

نشأة الكون والعبادات من منظور بيئي

إعداد

أ.د. أسامة محمد الحسيني
أستاذ بكلية الزراعة – جامعة القاهرة

مراجعة

د. جلال الدين عبد العزيز
أستاذ مُساعد بكلية الزراعة – جامعة القاهرة

عام ٢٠١٥

تحذير

لا يجوز نشر أى جزء من هذا الكتاب أو إختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو
نقطة على أى وجة أو بأى طريقة سواء أكانت الكترونية أو ميكانيكية أو
بالتصوير أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك إلا بموافقة المؤلف على هذا كتابه
ومقدمة .

شركة إسكرين لاين
٩٢ شارع متحف المنيل - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79) وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ۚ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ۗ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠)" (سورة الأنعام ٧٥-٨٠)

بحث أبو الإنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام فعرف ربه عز وجل واتخذه خليلاً، ورفع قدرة في السماء السابعة عند البيت المعمور، وعرفت ربي عز وجل بيقين الى أعلى مستوي ودرجة وأحببت ربي عز وجل وأحببت رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الملاذ في هذه الدنيا. ولم أجد ملجأ من الله عز وجل الا اليه في وسط أحزان الدنيا وفقد الأحباب فيا نفس ابي وامي وأختي فاطمة المطمئنة إرجعي الى ربك راضية مرضية فإدخلي في عباد الله عز وجل وأدخلي جنة الله العظيم إليكم أهدي الكتاب.

محتويات الكتاب

رقم الصفحة	المحتوي
	الفصل الأول : المنظور البيئي في نشأة وتطور الكون
٢	ظواهر كونية
٢٧-٢	نشأة الكون
٢٧	إكتشاف كوكب تاسع بالمجموعة الشمسية
٢٨	إكتشاف سحابه غازية جديدة دليل على إنفجار أقدم نجم في الكون
٢٩-٢٨	رصد موجات الجاذبية
٢٩	اهم ما تم إنجازه في مجال الفلك والفضاء حتى نهاية عام ٢٠١٥م
٥٣-٣٠	التفكير والتدبر في خلق السماوات والأرض
٥٦-٥٤	تمدد واتساع الكون
٥٧	قصة خلق آدم
٥٧	موقف القران من العقل
٥٨-٥٧	الأصل التاريخي لحقوق الإنسان
٥٩-٥٨	حق الوجود الإنساني
٥٩	حقوق الإنسان في الإسلام
٦٠-٥٩	الحقوق الإنسانية في الإسلام
٦١-٦٠	مظاهر التعبير الإنساني
٦٢-٦١	حماية الحياة وعظمتها
٦٣-٦٢	حلاوة الإيمان
٦٣	حق إنماء البيئة
٦٤-٦٣	حق الزواج والإنجاب
٦٤	أول جريمة قتل في الحياة
٦٥-٦٤	عقاب المعتدي على الحياة
٦٥	العمد في القتل
٦٦-٦٥	الحق في القتل
٦٧-٦٦	العفو عن جنابة العمد
٦٧	العدالة في الحكم
٦٨-٦٧	التحذير من استغلال الجاه والنفوذ
٦٨	النقاء الإداري وعدم الإصغاء للمتسلقين
	الفصل الثاني : العبادات والتنوع البيولوجي
٧٠	اركان الإسلام الخمس
٩٦-٧٠	أولا : الصلاة
٩٨-٩٦	الإعتكاف
١٢٢-٩٨	ثانيا : الزكاة
١٤٤-١٢٢	ثالثا : الصيام
١٩٦-١٤٤	رابعا : الحج
١٩٧-١٩٦	العمره
١٩٨-١٩٧	الهدى
٢٠٠-١٩٨	الأكل من الهدى ونحوه
٢٠٩-٢٠٠	كتاب الأضحية
٢١٢-٢١٠	أضحية العيد (المواصفات – الذبح والسلخ)
٢٢٤-٢١٣	تقدير عمر الحيوانات الزراعية وأوزانها
٢٢٥-٢٢٤	زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
	الفصل الثالث القرآن الكريم من تشريعات السماء الى البشر
٢٢٩-٢٢٧	نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم
٢٤٠-٢٢٩	مراحل جمع القرآن الكريم وتطور كتابة المصحف الشريف وطباعته
٢٤٢-٢٤٠	أدلة جمع القرآن في زمان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
٢٤٥-٢٤٢	نماذج من روايات التحريف في كتب أهل السنة
٢٥٢-٢٤٥	مراحل جمع القرآن
٢٥٦-٢٥٣	منهج جمع القرآن ومزاياه في عهد عثمان
٢٥٧-٢٥٦	المصاحف العثمانية
٢٦١-٢٥٧	الأحرف السبعة في الجمع النبوي وجمع أبي بكر للقران
٢٦٧-٢٦١	المراد من جمع القرآن الكريم
٢٧٠-٢٦٨	القران الكريم .. السور المكية والمدنية
٢٧٢-٢٧٠	اسماء القرآن الكريم
٢٧٣-٢٧٢	المصاحف الإلكترونية وقراءة القرآن
٢٧٣	النفس

٢٧٣	الآلهة التي كانت تعبد من دون الله
٢٧٤-٢٧٣	أسماء الملائكة
٢٧٤	أسماء يوم القيامة
٢٧٥-٢٧٤	عدد الأنبياء
٢١٠-٢٧٥	الفرق بين الرسول والنبي
	الفصل الرابع : الإعجاز العددي والعلمي في القرآن
٢١٢-٢١٢	الإعجاز العددي في القرن الكريم
٢١٥-٢١٢	أعمق التدبر سورة مريم
٢١٥	ادم وحواء
٢١٧-٢١٥	عيسى كمثل ادم
٢٢٦-٢١٧	أعمق التدبر (سورة الكهف)
٢٢٧-٢٢٦	قصة موسى والخضر
٢٣٠-٢٢٧	أعمق التدبر (سورة هود)
٢٣١-٢٣٠	أعمق التدبر (سورة العنكبوت)
٢٣٥-٢٣١	الإعجاز العلمي في قصة يوسف عليه السلام
٢٣٦-٢٣٥	أعمق التدبر (سورة المجادلة)
٢٣٦	آيات الإعجاز العلمي في الحشرات
٢٣٨-٢٣٦	أولاً : البعوض
٢٥٢-٢٣٨	ثانياً : نحل العسل
٢٥٢-٢٥٢	آيات الإعجاز العلمي في المياه
٢٦٢-٢٥٢	مياه البحار والتاريخ
٢٧٢-٢٦٢	مشروع القناة
٢٧٩-٢٧٢	أسرار البرزخ بين البحرين والحوجز المائية
٢٨٠-٢٧٩	الكتل البحرية
٢٨٤-٢٨٠	المد وجزر
٢٨٥-٢٨٤	وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ
٢٨٩-٢٨٦	إعجاز الكتاب في وصف ثقل السحاب
٢٨٩	ظواهر كونية
٢٨٩	(١) ارتفاع مستوى البحر ربع متر
٢٨٩	(٢) ارتفاع متوقع في منسوب المتوسط بسبب التغيرات المناخية
٢٩٠-٢٨٩	(٣) زيادة منسوب البحر في بورسعيد
٢٩١-٢٩٠	(٤) موجات المد في البحر المتوسط
٢٩٢-٢٩١	(٥) حموضة المحيطات والكانات المرجانية
٢٩٧-٢٩٢	(٦) إختفاء الكائنات والأسماك في البحر المتوسط والبحر الأحمر
٢٩٨-٢٩٧	(٧) المحيطات والجزائيم
٢٩٨	(٨) مضاد حيوي من المحيط
٤٠٢-٢٩٩	أعمق البحار
٤٠٦-٤٠٢	المعجزات الإلهية للرسول عليهم السلام
٤٢٧-٤٠٦	لغة القرآن - المفرد القرآنية
٤٤١-٤٢٨	الإعجاز العددي في القرن الكريم
	الفصل الخامس : أماكن ذكرت في القرآن الكريم
٤٦٧-٤٤٣	المكان الأول: مكة المكرمة
٤٨٧-٤٦٧	المكان الثاني: يثرب
٤٨٨-٤٨٧	المكان الثالث: العقبة
٤٨٨	المكان الرابع: بدر
٤٨٩-٤٨٩	المكان الخامس: حنين
٤٩٠	المكان السادس: الأحقاف ومساكن قوم عاد
٤٩١-٤٩٠	المكان السابع: ذات العماد
٤٩١	المكان الثامن: الحجر وثمود قوم صالح
٤٩٢-٤٩١	المكان التاسع: سبأ
٤٩٢	المكان العاشر: سبأ
٤٩٣-٤٩٢	المكان الحادي عشر: الطور
٤٩٤-٤٩٣	المكان الثاني عشر: الوادي المقدس طوي
٤٩٤	المكان الثالث عشر: بابل
٤٩٤	المكان الرابع عشر: القرية التي كانت تعمل الخبائث
٤٩٥-٤٩٤	المكان الخامس عشر: مدين
٤٩٥	المكان السادس عشر: مجمع البحرين والخضر عليه السلام
٤٩٦-٤٩٥	المكان السابع عشر: حاضرة البحر
٤٩٧-٤٩٦	المكان الثامن عشر: الإخود .. الذي مات فيه المؤمنون
٤٩٧	المكان التاسع عشر: الكهف

٤٩٨	المكان العشرون : جبل الرقيم .. وفوق سفحة الكهف
٤٩٨	المكان الواحد والعشرون : سد مارب
٤٩٩-٤٩٨	المكان الثاني والعشرون : سد ياجوج ومأجوج
٤٩٩	المكان الثالث والعشرون : الإسكندرية
٤٩٩	المكان الرابع والعشرون : نهر النيل
٥١٤-٤٩٩	المكان الخامس والعشرون : مصر
٥١٥-٥١٤	المكان السادس والعشرون : بييع
٥١٥	المكان السابع والعشرون : صلوات
٥١٥	المكان الثامن والعشرون : صوامع
٥١٦	المكان التاسع والعشرون : مساجد
٥١٧-٥١٦	المكان الثلاثون : الباب
٥٢٢-٥١٧	المكان الواحد والثلاثون : المسجد الأقصى
٥٢٢	المكان الثاني والثلاثون : التنور
٥٢٣-٥٢٢	المكان الثالث والثلاثون : الجودي
٥٢٤-٥٢٣	المكان الرابع والثلاثون : فح عميق
٥٢٤	المكان الخامس والثلاثون : العرش
٥٢٤	المكان السادس والثلاثون : الجب
٥٢٥-٥٢٤	المكان السابع والثلاثون : الخزائن
٥٢٥	المكان الثامن والثلاثون : الكنوز
٥٢٦-٥٢٥	المكان التاسع والثلاثون : السجن
٥٢٦	المكان الأربعون : اليم
٥٢٦	المكان الواحد والأربعون : وادي النمل
٥٢٧-٥٢٦	المكان الثاني والأربعون : المغتسل
٥٢٨-٥٢٧	المكان الثالث والأربعون : الغار
٥٢٨	المكان الرابع والأربعون : أصحاب الرس
٥٢٩	المكان الخامس والأربعون : البروج
٥٣٠-٥٢٩	المكان السادس والأربعون : الصرح
٥٣٠	المكان السابع والأربعون : عتن القطر
٥٣١-٥٣٠	المكان الثامن والأربعون : المحاريب
٥٣١	المكان التاسع والأربعون : أهل انطاكية
٥٣١	المكان الخمسون : أهل آيلة
٥٣٢-٥٣١	المكان الواحد والخمسون : أصحاب الكهف
٥٣٦-٥٣٢	المكان الثاني والخمسون : الساعة
٥٣٦	المكان الثالث والخمسون : الجنة والنار
٥٣٦	الجنة - مقدمة
٥٣٩-٥٣٦	دخول الجنة بالارادة
٥٤٠-٥٣٩	جنة آدم
٥٤١-٥٤٠	قصة أصحاب الجنة
٥٤١	بيت المقدس بقعة من الجنة
٥٤٢-٥٤١	تحية أهل الجنة
٥٤٢	نعيم أهل الجنة
٥٤٢	أسماء الجنة
٥٤٥-٥٤٢	درجات الجنة
٥٤٥	غرف الجنة
٥٤٦	مفتاح الجنة
٥٤٦	ابواب الجنة
٥٥٨-٥٤٦	أهل الجنة
٥٦٠-٥٥٨	الفردوس الأعلى
٥٦٥-٥٦٠	الطريق إلى الجنة
٥٦٦	النار - مقدمة
٥٦٧-٥٦٦	وصف نار جهنم
٥٦٨-٥٦٧	أهل النار وصفاتهم
٥٦٨	أول من يدخل النار
٥٦٩-٥٦٨	أعمال أهل الجنة وأعمال أهل النار
٥٦٩	أهون أهل النار عذابا
٥٧٠-٥٦٩	طعام أهل النار وشرابهم
٥٧٠	خزنة النار وهيئة أهلها
٥٧١	أسباب عذاب النار
٥٧١	النجاة من عذاب النار
٥٧٢-٥٧١	موقع النار
٥٧٣-٥٧٢	سعة جهنم
٥٧٣	لون جهنم

٥٧٤-٥٧٣	الوان العذاب في جهنم
٥٧٥-٥٧٤	وقود النار
٥٧٦-٥٧٥	سلاسل وأغلال وأنكال جهنم
٥٧٦	حجارة جهنم
٥٧٦	فرش أهل النار
٥٧٧-٥٧٦	صور ووجوه أهل النار
الفصل السادس : أسماء ذكرت في القرآن الكريم	
٥٧٩	النملة
٥٧٩	فرعون ذو الاوتاد
٥٨٠-٥٧٩	ذبح عظيم
٥٨٠	البحيرة - السانبة - والوصيلة
٥٨٠	يوم الزينة
٥٨١-٥٨٠	الهدهد
٥٨١	القمل
٥٨٢-٥٨١	الضفادع
٥٨٢	الخبيل (الجباد)
٥٨٢	ضيف ابراهيم
الفصل السابع : الزمن / الوقت	
٥٨٤	مقدمة
٥٨٥-٥٨٤	قيمة الوقت في الإسلام
٥٨٦-٥٨٥	ثقافة استثمار الوقت
٥٨٩-٥٨٦	١- خلق السموات والأرض
٥٩٠-٥٨٩	٢- الزمن فارق بين الدنيا والآخرة
٥٩١-٥٩٠	٣- الفرق بين السنة والعام
٥٩٢-٥٩١	٤- الأيام العشر (سورة الفجر)
٥٩٢	٥- الوقت
٥٩٣-٥٩٢	٦- الزمن
٥٩٤-٥٩٣	٧- اليوم
٥٩٥-٥٩٤	٨- العمر
٥٩٦-٥٩٥	٩- طول العمر
٥٩٦	١٠- نهاية العمر
٥٩٧-٥٩٦	١١- عمر الإنسان الافتراضي
٥٩٨-٥٩٧	١٢- اراء فقيهيه في تحديد سن الزواج
٥٩٨	١٣- الوقت والمرأة
٥٩٩-٥٩٨	١٤- السفر بالطائرة وفرق التوقيت
٥٩٩	١٥- نعمة الوقت واجزاء من الوقت
٦٠٠-٥٩٩	١٦- قيمة الوقت
٦٠٢-٦٠٠	١٧- إهدار الوقت
٦٠٣-٦٠٢	١٨- التاريخ الهجري هوية أمة ٠٠ وأساس عبادة
٦٠٤-٦٠٣	١٩- التقويم الهجري
٦١٠-٦٠٤	٢٠- عمر بن الخطاب والتاريخ بالهجرة
٦١٣-٦١٠	٢١- الشهور العربية
٦١٥-٦١٣	٢٢- شهر شعبان
٦١٦-٦١٥	٢٣- شهر رمضان
٦١٧-٦١٦	٢٤- رؤية الهلال
٦١٧	٢٥- اختلاف توقيتات حساب بداية الشهور العربية والأهلة
٦١٧	٢٦- زمن التكنولوجيا المتفوقة والحديثة
٦١٨-٦١٧	٢٧- بداية الشهور القمرية
٦١٨	٢٨- قمر صناعي إسلامي لضبط بدايات الشهور القمرية
٦١٩-٦١٨	٢٩- مصر في القرآن الكريم
٦٢٠-٦١٩	٣٠- الأنبياء في مصر
٦٢١-٦٢٠	٣١- العصر القديم والوقت في مصر
٦٢٢-٦٢١	٣٢- التقويم القديمة - السنة الشمسية
٦٢٢	٣٣- الشهور المصرية
٦٢٥-٦٢٢	٣٤- التقويم القبطي
٦٢٦-٦٢٥	٣٥- الأشهر الحرم
٦٢٧-٦٢٦	٣٦- التوقيت الإفريقي المعاصر
٦٣٠-٦٢٧	٣٧- أول صلاة فجر
٦٣٤-٦٣١	٣٨- التوقيت الصيفي والشتوي
٦٣٥-٦٣٤	٣٩- تنظيم الأفكار
٦٣٨-٦٣٥	٤٠- الاختلاف في الوقت بين الدول الإسلامية

	الفصل الثامن : إكتشافات حديثة
٦٤٠	مقدمة
٦٧٢-٦٤٠	أولاً : مجال الحاسب الآلي
٦٩٩-٦٧٢	ثانياً : مجال الإنبعاثات الكربونية وإنتاج الطاقة والوقود
٧٠٥-٦٩٩	ثالثاً : السياحة والفضاء
٧٤٨-٧٠٥	رابعاً : أبحاث لراحة الإنسان
٧٥١-٧٤٨	خامساً : الآثار
٧٥٥-٧٥١	سادساً : الثروة المعدنية
٧٦٣-٧٥٦	سابعاً : التعامل مع الحيوان
٧٦٩-٧٦٤	معلومات مفيدة
٧٧١	المراجع

مقدمة

إن أصدق الحديث كتاب الله عز وجل وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم إلا وأن شر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. وإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهي. وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين.

هذا الكتاب عنوانه نشأة الكون والعبادات من منظور بيئي ويتضمن خمسة فصول.

*- الفصل الأول : يشمل نشأة وتوسعة وتطور الكون والإستدلال بما تيسر من آيات الذكر الحكيم.

*- الفصل الثاني : تتضمن العبادات والتنوع البيولوجي.

*- الفصل الثالث : يحتوي على نزول الوحي على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ومراحل جمع القرآن وملاحظات على سور القرآن الكريم.

*- فصل الرابع : يحتوى على الإعجاز العددي والعلمي فى القرآن.

*- الفصل الخامس : يحتوى على أماكن ذكرت فى القرآن الكريم.

*- الفصل السادس : يحتوى أسماء ذكرت فى القرآن الكريم.

*- الفصل السابع : يحتوى على مفاهيم ومقاييس الزمن/الوقت.

*- الفصل الثامن : يحتوى على بعض الإكتشافات حديثة.

وقد روعي أن تكون مصادر الحقائق من جهات مسؤلة لا دخل للإفتاء الشخصي أو إبداء الرأي أو الاجتهاد فيما لا نعلم حرصاً على عدم الاندفاع وراء الهوى البشري وأن تكون الحقائق سليمة لا شبه فيها. وهى محاولة جادة فى جمع كل ما أمكن حصده خلال رحلة الحياة البشرية.

الفصل الأول
المنظور البيئي
فى نشأة وإدارة تطور الكون

الفصل الأول

المنظور البيئي في نشأة وإدارة تطور الكون

يستعرض هذا الكتاب المنظور البيئي في التنوع البيولوجي الأكبر من خلال قصة نشأة الكون وبعض الظواهر الكونية الطبيعية والاكتشافات الحديثة. وبالرجوع إلى سورة فصلت آيات ٩، ١٠، ١١، ١٢ قوله سبحانه وتعالى أن خلق السموات والأرض في يومين وخلق أوقاتاً في أربعة أيام. وتنظيم خلق الأوقات يتضمن بنود عديدة التوقيت الزمني وكيفية نزول القرآن الكريم وما يشمله من سن الشرائع في الأرض وبعض العبادات التي تكون في اتصال دائم إلى يوم الدين، وتحديد بعض المواقع والأسماء التي ذكرت في القرآن الكريم. ويعتبر ما ذكر في القرآن الكريم خريطة طريق لتنظيم الرزق والأوقات. وتطبيقاً لقول رب العالمين سنريهم آياتنا في الأفق وفي أنفسهم (سورة فصلت آية ٥٣). وينتهي هذا الجزء باستعراض الجنة وموجباتها والطريق إليها وأيضاً موجبات النار طبقاً للنص القرآني في حدود إمكاناتنا البشرية المحدودة ثم استعراض الاكتشافات الحديثة.

ظواهر كونية (*) :

نشأة الكون :

خلق الله عز وجل الإنسان واستخلفه في الأرض واستعمره فيها حتى يتحقق للإنسان الاستقرار، ووهب الله للإنسان ملكات وإمكانات وسخرها له لكي يستخدمها حتى يستخرج خيرات الأرض. والإنسان مطالب بأن ينظر حوله في الكون ويتأثر به ويتفاعل معه على الوجه الصحيح الذي يفيد به ولا يتأثر بالوجه الفاسد حتى لا يضر بالبشرية من حوله لأن من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة. ومن الضروري الدعوة إلى الإيجابية الحقيقية وأن يكون التأثير بالاشياء تائراً بمنهج الله تعالى بخلاف من يبتكر ويخترع لضرر البشرية وهلاكها. وقد أرسى الرسل (عليهم السلام) المبادئ التي أقاموا عليها الحضارات وعلى هذا فعلينا أن نعمر الأرض ولكن ليست كأى حضارة حتى تنضبط حركة من يعمر الأرض وهناك من الناس من يسهمون في الحركات العملية ويحسبها الناس ايجابية ولكنها تجر على اصحابها الويلات في الدنيا وتجرهم إلى جهنم ويؤس المصير في الآخرة.

أول جريمة وقعت على وجه الأرض لم تكن مسبقة حيث طوعت لقابيل نفسه قتل أخيه فقتله وإن هذه الجريمة تعد براءة اختراع سجلت باسمه إلى يوم الدين حيث كان الإنسان لا يعرف القتل وإن ما يلي ذلك من قتل ظلم فسوف يكون على ابن آدم كفل منها فالقاتل هنا قابيل عليه وزر أى جريمة قتل بعد ذلك. من ابتدع بدعة في الإسلام فله اثمها واثم من عمل بهذه البدعة إلى يوم الدين وإن من سن سنة حسنة تخدم الإسلام والبشرية فإن الله تعالى سوف يجعل له نصيباً من الثواب والأجر لكل إنسان يعمل بهذه السنة إلى يوم القيامة.

يقول العلي القدير "والأرض بعد ذلك دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها، والجبال أرساها" (٣٠-٣٢ النازعات). ويقول تعالى "والأرض وما طاحاها" (٦ الشمس). وقوله تعالى " ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً" (٦ و ٧ النبا). وقوله تعالى "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور" (١٥ الملك). فالأرض ذلك الكوكب الأزرق الجميل بديع الصورة تجلت فيه وعليه عظمة الخالق المبدع.

إن كلمة الأرض ذكرت ٤٢٥ مرة بالقرآن، فهي التي وضعها للانام، فجعلها بساطاً وفرشاً ومهاداً ومستقراً متاعاً، خلقنا الله منها وفيها يعيدنا ومنها يخرجنا تارة أخرى، استخلفنا الله فيها فكانت الأرض متاعاً وزينة وزخرفاً لنتبوا بأعمالنا الزاكية وفق شريعة الاسلام أرض الجنة، وأرضنا مع انها لا تعدو نقطة في العالمين، الا أن الخالق العليم سبحانه وتعالى سخر لنا الأكوان جميعاً لأنه سبحانه وتعالى فضلنا على كثير من العالمين وهي الموضع الوحيد الذي يزخر بالحياة. والملاحظ ان ذكر كلمة الأرض في القرآن يرد بكثرة للتأكيد على أن خالق الأرض ومبدعها هو الله القادر المالك لها الذي قدر فيها أوقاتها، والوارث لها له غيبها، تتجلي فيها دلائل قدرته، وما فيها لا يخفي سبحانه، سخرها للإنسان، وفي آياتها عبر للعقلاء، والمتكبرون فيها هالكون.

وأرض الدنيا تدك عند قيام الساعة دكاً، وتري بارزة وتتسف جبالها نسفاً فتصبح قاعاً صاففاً وتسير فتكون سراباً وتبث بئاً فتصبح هباء منبثاً فتكون عهدنا منفوشاً، تسجر بحارها تسجيراً وتفجر تفجيراً، وتمد مداً، وتزلزل زلزلة، وتلقي ما فيها وتتخلي، وتبدل الأرض غير الأرض وتبرز الخلائق حينئذ الله الواحد القهار.

وقد وردت كلمة الأرض في مواضع كثيرة تحمل اشارات علمية منها تذكر أنها جعلت فرشاً ومهاداً وبساطاً وزينة وزخرفاً وأنها خلقت صالحة خالية من الفساد، ومن ثم ينهى الخالق الناس عن الفساد فيها بعد اصلاحها وأنها مستقر ومتاع إلى حين وهي موضع جعله الله لاستخلاف الناس وأنها موضع السير والهجرة للإنسان للمعيشة وللنظر وللإعتبار وأنها مخلوقة وأنها ذات تناقلية وأنها مصدر الرزق والأوقات وأنها تمد وفيها قطع متجاورات وتتقص من اطرافها والله أنبتنا منها نباتاً ومنها خلقنا الله وفيها نعود، ومنها نخرج تارة أخرى وهي مكان النشاط البشري والله وضعها للانام وأنها ذات الصدع وكانت هي والسموات رتقاً ففتقهما الله وكانت الأرض والسماء دخاناً وللأرض مشارق ومغارب وأدناها معلوم وإعجازها يتجلي في جبالها وبحارها وأنهارها وسبلها وفجاجها وما تحت ثراها وما في جوفها مما

(*) المصدر : الدكتور محمد مصطفى بدرى استشارى الجيولوجيا التطبيقية والاختبارات الجيوتقنية للتربة.

ذراه الله فيها وفي نباتها والأرض هامة وخاشعة وهي مباركة وذات رواسي فيها من فوقها وفيها تيه بنى اسرائيل واليهما يخلد المنسلخون من آيات ربهم.

الله خالق كل شئ فالوجود كله مرتبط بوجوده سبحانه خلق الأنواع والأجناس والأزواج "سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون" (يس ٣٦). من صمم وأبدع هذا الكون بكل ما فيه ومن فية الا هو " ذلكم الله ربكم لا إله الا هو خالق كل شئ فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل" (الأنعام ١٠٢)، وهو على كل شئ وكيل أى هو المتولي والمتصرف فى كل شئ. لقد خلق الله المخلوقات كلها، ودلها والهمها طريقة عيشها والمحافظة على وجودها ومن ذلك النملة ذلك الكائن الضئيل الحجم تحسست نملة سليمان (عليه السلام) وجنودة فأذرت عشيرتها ان يختبئن حتى لا يدهمهم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بهم " وحشر سليمان جنودة من الجن والإنس والطير فهم يوزعون. حتى اذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التي أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك فى عبادك الصالحين" (النمل ١٧-١٩) يوزعون أى يسيرون فى تشكيلات معينة بحسب توزيعات سليمان (عليه السلام).. سبحان رب العالمين الذى أودع فى هذه النملة الضئيلة القدرة على المحافظة على حياتها وحياة أقرانها.

كما لهم الله جل جلاله النحل كيف يعيش ويتخذ له بيوتاً وكيف يتغذى على رحيق الزهور " وأوحى ربك الى النحل أن إتخذني من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلى من كل الثمرات فأسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن فى ذلك لأية لقوم يتفكرون" (النحل ٩٨-٩٦). سبحان الله وتبارك الله أحسن الخالقين، وإن فى ذلك لأية لقوم يتفكرون أى أن الذين يتفكرون هم الذين يدركون عظمة الخالق الواحد الأحد. وقدرته التى تنفذ الى كل شئ وتحيط بكل شئ وتعلو على كل شئ. ومن هؤلاء الذين يتفكرون علماء الفيزياء والكيمياء والطب والفلك .. إلخ الذين نبغوا وتفوقوا فى مجالاتهم، واكتشفوا شيئاً من نواميس الكون.. من هؤلاء من أدرك أن ما توصلوا اليه لا يعد شيئاً مذكوراً بالنسبة لما غاب عنهم من العلم، وهذا مصداق لقوله تعالى " وما أوتيتم من العلم الا قليلاً" (الإسراء ٨٥). ومع ذلك فإن ما توصلوا إليه أو ما هم بصدد التوصل إليه أن هو الا بمشيئة الرحمن " ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء" (البقرة ٢٥٥).

ومع كل ذلك يتساءل البعض : اذا كان الله قد خلق كل شئ فمن خلق الله؟. وأحيلهم الى حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " يأتى الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له : من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته" وأزيد بالقول بأن عقل الانسان محدود، ولذلك لا يستطيع الإحاطة بهذا الأمر، وخير له أن يبتعد عنه، ولا يستسلم لوساوس الشيطان، الذي لا يريد بالإنسان خيراً.. بل يريد أن يزلزل إيمانه أو على الاقل يهز أركانه ونقل أمنا بالله عز وجل.

قال ابن جرير عن ابن عباس قال " كان ابليس من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة وكان اسمه الحارث وكان خازناً من خزان الجنة قال : وخلقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحي، قال: وخلقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مارج من نار وهول من النار الذي يكون فى طرفها اذا الهبت قال: وخلق الانسان من طين فأول ما سكن الأرض الجن فأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضاً، وقال : فبعث الله اليهم ابليس فى جند من الملائكة وهو هذا الحي الذين يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى الحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر فى نفسه فقال صنعت شيئاً لم يصنعه أحد.

قال فاطم الله على ذلك من قبله ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه فقال الله تعالى للملائكة الذين كانوا معه "انى جاعل فى الأرض خليفة" فقالت الملائكة مجيبين له "اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" كما افسدت الجن وسفكت الدماء وان مع بعثنا عليهم لذلك، فقال الله عز وجل "إنى أعلم ملا تعلمون" يقول إنى قد اطلعت من قلب ابليس على مالم تطلعوا عليه من كبره واعتراه قال ، ثم امر بتربة آدم فرفعت فخلق الله آدم من طين لازب واللازب اللازج الطيب من حمأ مسنون وانما كان حمأ مسنون من التراب فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسداً ملقى.

وقد أوضحت العديد من الآيات على خلق الكون وأن الله عز وجل هو الخالق العظيم، وهذه الآيات فى سور الأنعام ٩٤ - ١٤١، ١٠١، ١٤٢ - سورة الأعراف ٥٧، ٥٤، ٥٨ - سورة يونس ٣-٦ - سورة هود ٧، ٤٠، ٤٨ - سورة الرعد ٢-٤، ٨-١٣، سورة إبراهيم ٣٢-٣٤، ٤٨ - سورة الحجر ١٤-٢٣ - سورة النحل ١-٦٥، ٢١-٧٤، ٧٧-٨١ - سورة الإسراء ١٢-٦٦، ١٧ - سورة الكهف ١٢ - سورة طه ٥٥ - سورة الأنبياء ٣٠-٣٣ - سورة الحج ٥-٧، ٦١ - سورة المؤمنون ١٧-٤٢، ٢٢-٧٨، ٤٤-٨٠ - سورة النور ٣٦-٤٥ - سورة الفرقان ٤٥-٥٣، ٤٩-٦١، ٥٤-٦٢ - سورة الشعراء ٦٣ - سورة النمل ٦٠-٨٦، ٦٥-٩٠ - سورة القصص ٨١ - سورة العنكبوت ١٩-٦١، ٤٤، ٦٢-٢٠ - سورة الروم ١١-١٩، ١٢، ٤٠، ٢٧، ٤٨، ٥٤-٥٥، ٥٥ - سورة لقمان ١٠-٢٩، ٢٠، ١١-٣٢ - سورة فاطر ١٢، ١-١٩، ١٣-٢٢، ٢٧، ٤١-٢٨ - سورة يس ٣٣-٣٤، ٣٤، ٧١-٤٣، ٧٨-٧٣، ٨٣ - سورة الصافات ٦-١١، ٧ - سورة الزمر ٥، ٦، ٢١، ٤٢، ٤٦ - غافر ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٧، ٦٤-٦٨، ٦٨-٨١ - سورة فصلت ٩-٣٧، ١٢، ٣٩ - سورة

الشوري ٢٧، ١٢، ١١، ٣٢، ٢٩، ٣٣ - سورة الزخرف ٩-١٤ - سورة الدخان ٣٨، ٣٩ - سورة الجاثية ٣-٢٢، ١٣، ١٢، ٥ - سورة الأحقاف ٣، ٤ - سورة الحجرات ١٣ - سورة ق ٦-١١، ٣٨ - سورة الذاريات ٢٠، ٧-٤٧، ٢٢، ٤٩ - سورة الطور ١-٦، ٣٥-٤٤ - سورة النجم ٤٢-٤٩ - سورة القمر ١١-١٥ - سورة الرحمن ١-٧٨ - سورة الواقعة ٥٧-٧٦ - سورة الحديد ٢-٧، ٢٥ - سورة التغابن ٢-٤ - سورة الملك ١-٥، ١٤-١٧ - سورة نوح ١٣-٢٠ - سورة القيامة ٣٧-٨٤ - سورة النبأ ٦-١٦ - سورة النازعات ٢٧-٣٣ - سورة عبس ١٨-٣٢ - سورة البروج ١ - سورة الطارق ٢-١٢ - سورة الأعلى ٢-٥ - سورة الغاشية ١٧-٢٠ - سورة الشمس ١-٨ - سورة الليل ١-٣ - سورة التين ٤-٥ - سورة العلق ١-٥ - سورة القدر ١-٣ - سورة الكوثر ١.

خاطب الله السماوات والأرض بقوله " إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين"، نطق من الأرض موضع الكعبة، ومن هذا الموضوع كانت طينة رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، فصار رسولنا الكريم هو أصل التكوين والكائنات تبعاً له، ويقول رسول الله (صلي الله عليه وسلم): "كنت نبياً وادم بين الماء والطين..". ويقول الله عز وجل "قُلْ أَلَيْسَ لَكُمْ تُكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١) فَفَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢)" (صورة فصلت من الآية ٩ الى الآية ١٢).

(في يومين) يوم الأحد ويوم الإثنين (وتجعلون له أنداداً) أكفاء من الرجال تطيعونهم في معاصي الله عز وجل، (رواسي) جبال توابت في الأرض (من فوقها وبرك فيها) أنبت شجرها "من فوقها" يعني من فوق الأرض علي ظهرها "وبارك فيها" يقول وبارك في الأرض فجعلها دائمة الخير لأهلها، (أقواتها) يعني أقوات أهلها (في أربعة أيام) فرغ من خلق الأرض، وجميع منافعها وأسبابها في أربعة أيام يوم الأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء، منها اليومان اللذان خلق فيهما الأرض (سواء للسائلين) معناه من سأل عن ذلك، فهو كما قال الله عز وجل تأويله : سواء لمن سأل عن مبلغ الأجل الذي خلق الله فيه الأرض وجعل فيها الرواسي من فوقها، وجده كما أخبر الله أربعة أيام لا يزدن علي ذلك ولا ينقص منه. (ثم استوي) ارتفع (وهي دخان) قيل إن ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس (ائتيا طوعاً أو كرهاً) قال الله عز وجل للسماوات أطلعي شمسي، وقمري، ونجمي، وقال للأرض: شققي أنهارك وأخرجي ثمارك، (قالتا أتينا) أعطينا (طائعين) مستجيبين لأمرك. (ففضاهن) فرغ من خلقهن (في يومين) يوم الخميس، ويوم الجمعة فرغ منها في آخر ساعة منها وفيها خلق آدم وبذلك لم يقل هنا سواء ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام، (وأوحى في كل سماء أمرها) "خلق في كل سماء" خلقها من الملائكة والشمس والقمر والنجوم وما لا نعلمه الا هو (بمصابيح) بالكواكب (وحفظاً) كأنه قال وحفظناها حفظاً من الشياطين.

كل تلك الآيات الكريمة مجتمعة تتحدث عن قدرة الله تعالي الذي خلق السماوات والأرض في عدد من الأيام مجملها ستة، حيث خلق الأرض في يومين، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام، ثم بعد ذلك استوي الى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض اتيا طوعاً أو كرهاً قالتا اتينا طائعين. قال المفسرون : ان معنى الأمر في الآية مراد به التسخير، أي قال لهما: كونا فكانتا على الهيئة التي أَرادها الله عز وجل لعبادة، حيث يمكنهم عبادته والتقرب اليه بما أوجده فيهما من آيات ودلائل. وبعض المفسرين يقولون : إن ما نطق من الأرض هو موضع بالكعبة، نسب القرطبي ذلك الى ابي نصر السكسكي لكن لم يرد من كلام أي منهم ماورد من أن طينه رسول الله (صلي الله عليه وسلم) من هذا الموضع، فالذي خلق من طين هو ابونا آدم.

عمر الكون : كشفت النتائج الأخيرة لتحليل الصور التي التقطها القمر الصناعي بلانك التابع لوكالة الفضاء الأوروبية أن عمر الكون يبلغ ١٣.٧٧ مليار سنة.. جاء ذلك في سلسلة من ٢٠ مقالة علمية نشرت في مجلة استرونومي أند استروفيزيك. وقد عدل الباحثون تقديراتهم التي أجريت في ٢٠١٣ والتي حددت عمر الكون بحوالي ١٣.٨ مليار سنة كما أعيد تقييم عمر النجوم الأوائل بحوالي ٥٥٠ مليون سنة بعد إنفجار الكون الأكبر أي حوالي ١٠٠ مليون سنة أقدم من التي تم تقديرها من ذي قبل.

ملحوظة :

- تعتبر القشرة الأرضية أرق طبقة من طبقات الأرض ورغم ذلك يتراوح عمقها ما بين ٥-٨ كيلو مترات "٣-٥ ميلاً".
- قارات العالم مازالت تتحرك، يذكر العلماء أن أفريقيا وأمريكا الجنوبية تتباعدان بعضهما عن بعض بمعدل ١.٥ بوصة كل سنة، وأن أمريكا الشمالية والجزء الأوروبي الآسيوي "أوراسيا" يتباعدان بعضهما عن بعض بمعدل بوصة واحدة كل سنة، وذلك وفقاً لما تم رصده بالأقمار الصناعية في القرن الواحد والعشرين.
- ١- **المجموعة الشمسية :** تختلف الشمس عن كل توابعها بصفة رئيسية ومهمة الا وهي أن الشمس نجم أي أنها تولد الطاقة ذاتيا وتبثها في الفضاء حولها. حجم الشمس أكبر من حجم الأرض بمليون مرة وهي تدور حول مركز المجرة كل ٢٥٠ مليون عام بسرعة ٩٠٠ ألف كيلو متر في الساعة وتدور معها توابعها في ذلك المدار. يعادل قطر الشمس ١١٠ أضعاف قطر الأرض، الطاقة المتحررة من الشمس ضخمة لا تصلنا منها الا مقدار زهيد، حيث أن الشمس تعطي البشرية على سطح الأرض من الطاقة ما يزيد علي ٢٢ ألف مرة عن حاجاتها.
- يعتبر عطارد أقرب كوكب الى الشمس حيث يبعد عنها ٥٨ مليون كم ويبلغ قطره ٤٨٨٠ كم. سنته الفلكية ٨٨ يوماً اي أنه يدور حول الشمس كل ٨٨ يوماً أرضياً ويدور حول نفسه مرة كل ٨٨ يوماً أرضياً وعلى هذا فهو يكمل دورته حول نفسه وحول الشمس في نفس المدة. وبذلك فهو يتوجه نحو الشمس بوجه واحد فقط حيث يكون نهاره ٤٤ يوماً

أرضياً تبلغ الحرارة نهاره ٣٧٠ درجة مئوية و ليلية ٤٤ ليلاً أرضياً تهبط فيه الحرارة الى ١٥٠ درجة تحت الصفر، وعليه فالحياة على سطحه مستحيلة ولا أمل لوجود اي شكل من أشكال الحياة عليه.

يعتبر الزهرة أجمل كوكب في السماء ويسطع بشدة من الغرب بعد الغروب ويبعد عن الشمس ١٠٨.٣ مليون كم يدور حول نفسه كل ٣٤٣ يوماً أرضياً ويدور حول الشمس كل ٢٢٤.٧ يوماً وبذلك يكون اليوم أطول من السنة حسب عرف أهل الأرض يدور كوكب الزهرة على محوره بعكس دوران الأرض أي أنه يدور من الشرق الى الغرب، وعلى سطح الزهرة تعاني الأجسام مجموعة انكسارات متتالية بحيث أن الواقف على سطح هذا الكوكب يستطيع أن يري خيال ظهره امامه وهو أمر محير أثبتت المسابر الفضائية التي نزلت على سطح الزهرة، ويصعب تخيل هذا ولا يعرف الإنسان ما سبب ذلك، الزهرة سمي بتوأم الأرض قديماً حيث أنه بحجم الأرض فقطره حوالي ١٢١٠٢ كم والحرارة على سطحه ٣٥٠ درجة في القسم المشمس وتهبط الى ١٠٠ درجة تحت الصفر في قسمه المظلم.

الأرض هي الكوكب الثالث في مدار ثابت حيث تكمل دورتها حول الشمس كل ٣٦٥.٤ يوم وهي تقطع مسافة ٩١٥ مليون كم في مسارها حول الشمس لتعود بعد عام كامل الى نفس النقطة حول الأرض بسرعة ٣٠ كيلو متراً كل ثانية. وهذه الرحلة التي تقوم بها حول الشمس تسمى السنة الشمسية وأثناء رحلتها حول الشمس تميل على الخط بين القطبين الشمالي والجنوبي بزاوية مقدرها ٢٣ درجة تجعل أشعة الشمس عمودية على مدار السرطان في شهر يونيو (الصيف) وعمودية على مدار الجدي في شهر ديسمبر (الشتاء). وهذا الميل لمحور الأرض القطبي هو سر تشكيل الفصول الأربعة بل أنه لولا هذا الميل البسيط لما وجدت الحياة على سطح الأرض ذلك أن الشمس سوف تكون عمودية دوماً على خط الاستواء ولما رأى القطبان ابدا نور الشمس ولأصبحت المناطق المتوسطة من الكرة الأرضية تحترق بلهب صيف حار حرارته حوالي مائة درجة لا ماء فيها ولا حياه ولا تراكم الجليد في منطقة القطبين. تدور الأرض حول نفسها بسرعة ١٦٠٠ كم في الساعة و يبلغ محيطها ٣٨٤٠٠ كم أي أنه بهذه السرعة تكمل دورتها خلال ٢٤ ساعة.

اكتشاف أبعد مجرة عن الأرض :

اكتشف فلكيون أمريكيون أبعد مجرة عن كوكب الأرض حتى الآن، مما يمكنهم من النظر الى الكون كما كان يبدو بعد ٧٠٠ مليون سنة من ولادته، واستغرق الضوء القادم من المجرة التي أطلق عليها اسم 5296-GND-Z8 حوالي ١٣.١ مليار سنة ليصل الى مرصد هابل المداري ومرصد كيك في هاواي اللذين استشعروا به عن طريق قياس الأشعة تحت الحمراء، وقال رئيس فريق البحث الفلكي ستيفن فينكلشتاين "إن المجرة التي نراها من القدم بحيث سبقت تكوين شمسنا بثمانية مليارات سنة" ومن الغريب أن المجرة الجديدة - من ضمن ٤٣ مجرة بعيدة أخرى - هي الوحيدة التي تمكن الباحثون من العثور على الأدلة الكيميائية الضرورية للتأكد من بعدها عن الأرض وتتميز مجرة 5296-GND-Z8 بخاصيتين الأولى أنها تكون النجوم بوتيرة سريعة جداً، فهي تنتج عدداً من النجوم يفوق ١٠٠ مرة العدد الذي تنتجه مجرة درب التبانة ولذلك فهي أشد توهجاً من غيرها. والثانية أنها تحتوى على نسبة عالية جداً من العناصر الأثقل من عنصري الهيدروجين والهيليوم.

مكوك الفضاء : مكوك الفضاء هو المركبة المصممة لنقل الأفراد والبضائع من وإلى مدار حول الأرض، بنت وكالة ناسا أول مكوك عام ١٩٧٠ ليكون بمثابة صاروخ قابل للإعادة والإستخدام أكثر من مرة بعد أن كانت جميع المركبات تطلق لمرة واحدة فقط. في عام ١٩٧٦ أطلق الإتحاد السوفيتي أول مكوك رداً على البرنامج الأمريكي للمركبات الفضائية في زمن الحرب الباردة. مكوك الفضاء الخاص بوكالة ناسا الأمريكية والذي يدعي رسمياً نظام النقل الفضائي (STS) هو مركبة فضائية تستخدم من طرف حكومة الولايات المتحدة لرحلات الفضاء المأهولة، وتم سحبه من الخدمة في سنة ٢٠١٠م. عند الاطلاق يتكون المكوك من : خزان وقود خارجي ذي لون برتقالي متاكسد. صاروخين للدفع يعملان بالوقود الصلب نحيفين وأبيضين SRB. المركبة المدارية والتي هي عبارة عن مركبة تشبة الطائرة ذات أجنحة والتي تمثل مكوك الفضاء يمكنها نقل الأجهزة الثقيلة الى الفضاء، كما يمكنها حمل الأقمار الصناعية وإطلاقها الى الفضاء. المكوك يستطيع أن ينقل رواد الفضاء الي الفضاء الخارجي ويعيدهم الى الأرض مع حمولة قد تصل الى ٣٢ طناً من الأقمار الاصطناعية وبشر ومعدات ومن أهم مميزات هذه المركبة هو أنه يعاد استخدامها جزئياً. يبدأ المكوك إقلاعة بشكل عمودي كالصاروخ التقليدي، ثم يتم فصل الصاروخين اللذين يعملان بالوقود الصلب ثم يتبعهما فصل خزان الوقود الخارجي (البرتقالي) من المركبة الطائرة أثناء عملية الإرتفاع وتصل المركبة الطائرة وحدها الى الفضاء الخارجي وذلك بعدما تكتسب سرعة الهروب من الجاذبية الأرضية وتقدر بـ ١١.٩٣ كم/ث. يسقط الصاروخان اللذان يعملان بالوقود الصلب في المحيط حيث تتم استعادتهما للإستخدام من جديد، بينما يسقط أيضاً خزان الوقود (البرتقالي اللون) في المحيط لكنه لا يستعمل مرة ثانية. وبعد أن يتم المكوك مهمته في مدار حول الأرض يستخدم أحر كمية وقود مخزونة داخله لتوجيهه الى مسار عودة الى الأرض وتهبط المركبة المحلقة هبوطاً حراً كالتائرة الشراعية دون اي دفع اضافي بزاوية صغيرة محاولة التخفيف من قوة الجاذبية الناتجة عن السقوط الحر والتخفيف من احتكاكها بالهواء بحيث يكون ارتفاع درجة حرارتها الناتجة عن احتكاكها بالهواء في الحدود التي تتحملها الى أن تصل الى الأرض وتهبط مثل الطائرات العادية على المدرج ويتم كبها بعد التصاق العجل بالأرض عن طريق مظلات تفتح لتقليل مسافة التوقف. المميز في مركبة المكوك عن الصاروخ التقليدي أنها مصممة للقيام بأكثر من رحلة والعودة

للأرض. أسماء الموكبات الفضائية الأمريكية: Enterprise (test flights only, now housed at the Columbia (lost in – Challenger (lost in 1986) – Discovery – Atiantis – Smithsonian) Endeavour – 2003).

٢- **درب التبانة** : درب التبانة تضم ١٧ مليار كوكب : دراسة امريكية كشفت أن مجرة "درب التبانة" التي ينتمى اليها كوكب الأرض تحتوى على ١٧ مليار كوكب في حجم كوكب الأرض واكتشف علماء الفلك على سفينة الفضاء " كيبلر " التابعة لوكالة الطيران والفضاء الامريكية ناسا: ان ١٧% من شهب المجرة بها كواكب شبيهة بكوكب الأرض وتحتوى مجرة التبانة على ١٠٠ مليار شهاب ويعنى ذلك ان شهاب من كل ٦ شهب يحتوى على كوكب فى حجم كوكب الأرض، لكن هذا الاكتشاف لا يعنى بالضرورة ان كل هذه الكواكب التى تدور حول الشمس صالحة للحياة لأنه يجب أن تقع هذه الكواكب على بعد فلكي معين من الشمس كى تكون درجة الحرارة معتدلة حتى لا تجف المياه التى هى اساس الحياه بها.

يسعى العلماء جاهدين في تفسير المراحل المبكرة لنشوء الكون، واعطاء لمحة خاطفة عن سيناريو التحولات النووية المعقدة التي اعقبت ذلك الانفجار العظيم الذي مازال صداه يتردد في الفضاء البعيد وتختلف المعادلات الرياضية الكلاسيكية مع سلوك مادة الفراغ الكوني، حيث تتحني قوانين الطبيعة بانحناء الكون، وتتغير القوي بتغير الصفات، وتظهر جسيمات ذرية مجهولة مثل المادة المضادة التي ثبت انها حقيقة علمية مثيرة لدرجة أن مكتشفها تخوفوا من توابعها، ومن خواص المادة المضادة أنها تتلاشي عند مقابلتها للمادة العادية وتختفيان معا متحولتين إلي طاقة هائلة، ونجد أن الطاقة الناتجة من تحول واحد كيلوجرام من المادة تكافئ نحو ٢٥ بليون الكترون فولت، أي أن تحول جرام واحد من المادة الي طاقة يكفي لتشغيل سيارة لمدة ١٠٠ ألف سنة تقريبا. وكان الاعتقاد بأن الطاقة الناتجة من تصادم المادة والمادة المضادة هو أفضل وقود يمكن الحصول عليه، ولكن تبقي مشكلة الحصول علي المادة المضادة. وقد اكتشف العلماء، ما يعتقدون أنه كوكب في طور التكوين، لا يزال يستجمع مكوناته المتخلفة عن النجم الأم الذي انبثق عنه هذا الكوكب. وقال علماء الفلك في ورقة بحثية نشرتها دورية الفيزياء الفلكية إن هذا الجرم الفضائي يبدو كبقعة خافتة داخل تكوينات على شكل قرص من مواد غازية وأتربة تدور حول نجم حديث النشأة يعرف باسم (انث دي ١٠٠٥٤٦)، ويقع على بعد ٣٣٥ سنة ضوئية ضمن كوكبة الذبابة. وتتخذ الكوكبة، شكلا معينا مثل الدب أو النتنين، ويبدو الجرم المكتشف حديثا، في حجم كوكب المشتري تقريبا على الرغم من أنه يبعد عن النجم الأم له بمسافة تعادل نحو ٦٨ مثلا المسافة التي تفصل بين الارض والشمس. ويكمل هذا الكوكب دورة كاملة حول النجم الام في ٣٦٠ عاما. وفي حال التأكد من هذا الكوكب فسيكون الأول الذي اكتشف، وهو لا يزال في طور التكوين بين أكثر من ٨٠٠ كوكب مكتشف خارج المجموعة الشمسية. أكد باحثون في جامعة كلورادو الأمريكية ان جرماً فضائياً اصطدم بالأرض قبل ٦٦ مليون سنة وتسبب في عاصفة نارية أحرقت ٨٠% من الحيوانات والنباتات على سطح الكوكب. وقال فريق الدراسة بقيادة دوجلاس روبرتسون الباحث في علوم البيئة أن الصدام الكبير الذي وقع بمنطقة في المكسيك أدى الى تبخر كميات كبيرة من الصخور وتطايرها حتى الغلاف الجوي. وأضاف ان هذه الصخور عند عودتها الى الارض أدت الى سخونة طبقات الجو العليا التي أصبحت لعدة ساعات مثل غلاية مياه فيما أدى لإحترق الكائنات التي تعيش تحت سائر أرضي او في المياه. ويذكر ان كثير من العلماء يشيرون الي هذا الصدام باعتباره سببا محتملا لانقراض الديناصورات. وفي بحث علمي للبروفيسور الهندي شنذر سخال الحائز علي جائزة نوبل في الطبيعة قال ان النجوم الضخمة لا تنقر حتى تفقد بعضا من اطرافها الخارجية، مما يسبب خللا في العلاقة بين جاذبية النجم وحرارة مركزه، فإما ان يتحول النجم لثقب اسود شديد الكثافة بفعل الجاذبية وهو ما يعرف بالانهيار للداخل، او يتحول الي سوبرنوبا وتتناثر مادته في الفضاء نتيجة ضغط الحرارة الرهيب، وان المادة السوداء هي الاصل حين كان الكون نقطة تمددت بفعل الحرارة وانفجرت محدثة دوبا مازال يتردد في اعماق الكون وتكونت منه السحب الكثيفة والغبار النووي الكثيف الذي تشكلت منه النجوم بعد ذلك، وفاقت حرارة مادة الانفجار لحظة ميلاد الكون حرارة مركز الشمس بليون مرة، بينما بلغت كثافة هذه المادة حدا لا يمكن قياسه بمعنى ان وزن هذا الكون العظيم كان مرتكزا في هذه النقطة، وبالطبع لم تسمح هذه الكثافة والحرارة بوجود بناء ذري للمادة وفي الدقائق الاولى لهذا الانفجار انطلقت السحب بسرعة تفوق سرعة الضوء الامر الذي رفضة اينشتين معتبرا ان سرعة الضوء ثابت كوني لا يمكن لاي مادة تجاوزه، وتشير البيانات التي كشفت عنها وكالة الفضاء الامريكية إلي ان المادة السوداء أصبحت بعد مرور الثانية الاولى للانفجار الكبير مزيجا متشابكا من المادة والاشعاع يتفاعلان بسرعة وعنف غير ان حرارة هذه المادة مازالت اكبر من ان تسمح بوجود الذرات. ومع التمدد المستمر للكورة النارية بدأت الحرارة تنخفض مما سمح للانوية الذرية الخفيفة كالهيدروجين بالظهور، ومع زيادة التمدد انخفضت الحرارة وتكونت العناصر في صورتها السائلة ومنها تكونت المجموعات النجمية ثم الكواكب فالاقمار، ويرى العلماء ان السماء ستتحول للون الاسود وينطفئ بريقها بعد موت كل النجوم، وبينما تموت النجوم القديمة تولد نجوم جديدة إلا أن معدل ميلاد النجوم يتناقص منذ بلايين السنين. وتؤكد المعلومات أن تكوين النجوم بلغ ذروته منذ ظهور الشمس. يعتقد العلماء ان جسيم هيكلز يمثل

الحلقة المفقودة لتفسير الظواهر الكونية المجهولة. مثل الطاقة والمادة السوداء التي لا تتفق مع الطبيعة الكلاسيكية التي نعرفها، و التعامل مع هذا النوع من الفيزياء يتطلب إعادة تكوين الظروف التي كانت موجودة لحظة وقوع الانفجار العظيم الذي نشأت عنه الحياة، وهي مهمة سوف تدفع التقنيات الحديثة إلى أقصى حدودها.

شهد عام ٢٠١٣ إنجازا فضائيا كبيرا أعلنت عنه وكالة ناسا الفضائية بعد أن غادرت المركبة الفضائية Voyager-1 فوياجر-١ كوكبنا بعد رحلة استمرت ٣٦ عاما حول كواكب المجموعة الشمسية، لتصبح فوياجر-١ بذلك أول مركبة يصنعها الإنسان وتغادر المجموعة الشمسية وتصبح الآن علي بعد ١٨.٥ مليار كيلومتر من الأرض. وقد احتفلت ناسا بهذا الإنجاز الرائع، ويقول فريق فوياجر في ناسا أنهم ينتظرون بشغف نتائج تحاليل فوياجر-١ في رحلتها الجديدة لما وراء النجوم، حيث سيسمح موقعها الجديد في استكشاف ظواهر جديدة لم نستطع دراستها من قبل.

وهذه هي أول إشارة ترسلها مركبة من صنع الإنسان من خارج المجموعة الشمسية. جدير بالذكر أن فوياجر-١ قد أطلقت مع فوياجر-٢ سنة ١٩٧٧ (بفارق ١٦ يوما بينهما) بهدف استكشاف كوكبي المشتري وزحل، وبعد تحقيقهما نجاحات كبيرة تم مد المهمة لتشمل باقي كواكب المجموعة الشمسية، فذهبت فوياجر-٢ لاستكشاف نبتون وأورانوس وهي المركبة الوحيدة التي وصلت إليهما لترسل لنا صورا مذهشة، هذا وتحمل المركبة تسجيلات صوتية ورسائل ترحيب علي لوح ذهبي لتكون رسالة للمخلوقات الفضائية (إن وجدت) هناك.

٣- أول مجرة حلزونية : تمكن علماء الفلك من رصد أول مجرة حلزونية معروفة إلى الآن، يعود تاريخها إلى قبل ثلاثة مليارات عام بعد حدوث ما يعرف بـ "الانفجار الكبير". وبحسب نظريات تشكيل المجرات فإن الكون كان لا يزال مكانا فوضويا جدا لدرجة لا تسمح بتشكيل مثل هذه المجرات الحلزونية بهذا الشكل التام، حيث كان من المعروف أن ذلك يستغرق وقتا أطول حتى تتمكن الجاذبية من أن تضع الأشياء بهذا الشكل الدقيق والأنيق. لكن الفريق العلمي الذي قام بالدراسة، والتي نشرت بمجلة نيتشر العلمية، يقول إن هذه المجرة التي تم رصدها ويطلق عليها اسم "بي إكس ٤٤٢" قد حصلت على "دفعة" من قوة الجاذبية التي تحتاجها لتكون هذا الشكل الحلزوني، وذلك من خلال مجرة أصغر منها تدور حولها ويطلق عليها اسم "المجرة القزمة".

٤- البحث عن بوزون هيگز : رحلة البحث عن بوزون هيگز نموذج مثالي للاكتشافات العظيمة التي بدأت بومضة في عقل فذ، تلفقتها رؤوس لا تكل ولا تصلها حمي التعب إلا بعد النجاح. كيف نشأ الكون؟ سؤال كبير شغل الملايين، لكن الفارق يتجلي في آلية ترجمة الانشغال، من ثم فإن الحصاد يتباين، وعلي مدي عقود ومنذ توقع العالم الاسكتلندي بيتر هيگز حتمية وجود جسيم مسئول عن إلتحام مكونات المادة ومنحها تماسكها وكتلتها، تكاثفت الجهود البحثية لإثبات هذه الفرضية، لكن التحول الرئيسي تمثل في تصميم مصادم الهادرونات الكبير علي الحدود الفرنسية السويسرية، وكان هدفه الاساسي تقديم الاجابة علي السؤال الكبير، وما يقترح عنه من مئات - وربما آلاف التساؤلات - التي تساهم اجاباتها في فهم التفاعلات الكونية الغامضة. تم الاعلان عما يمكن اعتباره اعظم اكتشاف علمي في تاريخ البشرية، والمفارقة انه يخص احد الجسيمات الدقيقة جداً الموجودة ضمن المكونات الذرية، والذي لولا وجوده ما كان هذا الكون الفسيح ليتشكل ليكتشف حقيقي، بمثابة النهاية السعيدة لقصة تعددت فصولها، إلا ان هذا الاكتشاف بقدر ما يمثل نهاية رائعة، فانه يدفع باتجاه بدء سلسلة طويلة، لا تخلو من مشقة، لإعادة صياغة معادلات ونظريات استقرت طويلا في علم الفيزياء! بوزون هيگز أو جسيم الرب أو الصمغ الالهي» المسئول عن حصول الجسيمات الاولية علي كتلتها، لأنه في غياب كتلتها ما وجدت المادة ولا كان للأشياء أن تتكون، لا بشر، لا تربة، حيوانات، ولا نباتات، .. وبالطبع لا كواكب ولا مجرات و.. ولا شيء سوي كتلة هلامية هائلة. المفارقة المثيرة أن جسيم هيگز بعد ان قام بمهمته المقدسة اختفي لسبب بسيط ان درجات الحرارة بعد ان تشكل الكون لا تقارن بما كان سائدا قبل واثناء الانفجار الكوني العظيم والمرحلة التالية للانفجار في بدايات الكون قبل ١٣ مليار عام المسألة لا تتعلق بمجرد شغف علمي أو ترف بحثي، وانما بفتح آفاق بلا حدود للعديد من الاكتشافات التي تقود البشرية لتحولات هائلة، ترتبط بمستوي جديد ودقيق من فهم خواص المادة وتركيبها، والأمر لن يتوقف علي فتوحات واسعة في علم الفيزياء فحسب ولكنه ينعطف أيضا علي علم الميكانيكا وغيره من العلوم التي تقتات علي الفيزياء بمختلف فروعها.

كشفت هيئة تومسون رويترز عن توقعاتها لهذا العام للفائزين بجوائز نوبل المختلفة. توقعات رويترز تصدرها اسم العالم البريطاني المخضرم بيتر هيگز لفئة المرشحين لجائزة نوبل في مجال الفيزياء، لتتفق مع ما رجحته صفحة علوم وتكنولوجيا في الشهور الأخيرة حول ارتفاع أسهم هيگز في بورصة نوبل وتوجه المجتمع العلمي الدولي لرد اعتباره بعد خمسة عقود من إطلاقه نظريته الفارقة حول ما يعرف بجسيم هيگز، والتي نالت من الجدل الكثير ومن التشكيك أكثر. توقعات رويترز التي أصابت فيما يخص ٢٧ فائزا بجائزة نوبل، منذ بدء نشرها عام ٢٠٠٢ حددت هيگز ورفيقه العلمي فرنسو إنجلرت لينا لا تقديرا تأخر لكنه أيضا وللمفارقة جاء في موعده. استعرضنا من قبل في تغطيات مختلفة بداية قصة جسيم هيگز حيث طرح الصديقان هيگز و إنجلرت في

خمسينات القرن الماضي نظريتهما حول الجسيم الذي يفترض مسئوليته الرئيسية عن نشأة الكون والمجرات والكواكب والأرض وما عليها.

وفقا للنظرية الأساسية، فإن الجسيم 'هيجز' يعد القطعة الأخيرة والحاسمة فيما يعرف بالنموذج المعياري. ذلك النموذج هو بمثابة تجسيد لكل مادة يمكن رؤيته في الكون. وبناء عليه، فإن الفراغ الكوني هو في الواقع أبعد ما يكون عن الفراغ، بل يطلق عليه في أدبيات النظرية 'بحقل هيجز' حيث تندفع الجزيئات بسرعة الضوء لكن اصطدامها بجسيم هيجز يجبرها علي التباطؤ وعندما تكون لحظة تحول الجزيء من فوتون و إلكترون و بروتون، إلي مادة في إعادة لتقديم مشهد نشأة الكون أو ما يعرف بنظرية الانفجار العظيم BigBang حيث تكون البطولة فيها لجسيم هيجز الذي ظل قبيل الإعلان عنه قبل عقود، مجهولا. بطولة جسيم هيجز ظلت من حينها مجالا للجدل والتأكيد بعض الوقت والتشكيك في أغلبه، حتي كان عام ٢٠١١، عندما أعلن المركز الأوروبي للأبحاث النووية 'سيرن'، والذي يتخذ من جنيف مقرا لها، أنه نجح في إجراء تجربة 'ب' مصادم الهادرون الكبير' لمحاكاة لحظة الانفجار العظيم، ورصد ما يعتقد بنسبة تجاوزت ٩٩%، أنه جسيم هيجز. وكانت الأهرام قد توجهت لزيارة الموقع الذي جرت منه محاكاة الانفجار العظيم في قلب 'سيرن' وسط تأكيدات بأن الكشف العظيم أو بالأحرى ما سيكون تأكيدا لكشف قديم عظيم، سيكون الأهم في الذاكرة العلمية الدولية خلال الستين عاما الأخيرة وأنه سيفتح المجال أمام معرفة المزيد عن كيفية نشأة الكون. الإنصاف يقتضي الإشارة إلي أن آخرين سبقوا 'سيرن' في محاولة إثبات صحة جسيم 'هيجز' من عدمه. ففي ثمانينات القرن الماضي مثلا، سجل عالما الفيزياء الأمريكيان بيتر ليتلود و شاندر فارما- وهما من علماء الفيزياء النظرية- ملاحظات عما يمكن أن يكون جسيم هيجز بدون تقديم دلائل وآراء حاسمة حول وجوده، إلي أن كان المؤتمر الذي عقده 'سيرن' لتعلن أن الجسيم الأعظم بالفعل له وجود وتمكنوا من تسجيل معلومات أساسية عنه مثل حجمه. خلال هذا المؤتمر كان هيجز حاضرا واستمع لكل ما قيل حول جسيمه المشكوك في أمره طوال عقود متأثرا، ليؤكد لاحقا خلال لقاء في جامعة أدنبرة باسكتلندا أنه: 'من الجيد أن تكون علي صواب أحيانا'، مشيرا إلي أن أكثر ما يقلقه في المرحلة المقبلة، بعد أن تخطي أزمة سنوات من التشكيك في صحة نظريته، هو ملاحقة الصحفيين ورجال الإعلام له وهي حتما ستكون أزمة هيجز الكبرى إذا ما صدقت توقعات الجميع بحصوله علي جائزة نوبل.

ثورة علمية لفهم الكون : طوال عدة عقود من الزمن، والإنسان لا بكل ولا يمل ويبذل كل جهده وطاقته وماله من أجل فهم قوانين الطبيعة والكون، وخلال هذه الرحلة ظلت بعض الأسئلة حائرة تبحث عن إجابة: كيف بدأ الكون؟ من أي شيء خلق؟ وما الذي يمسك الكواكب والمجرات ببعضها البعض؟ كيف نشأت المادة؟ ما طبيعة المادة المعتمة؟ ما العلاقة بين المكان والزمان؟ ما طبيعة المادة الأولية التي نشأت في الكون بعد الانفجار العظيم؟ وفي المحاولة للإجابة علي هذه الأسئلة تم إنشاء المصادم الهدروني الكبير في المختبر الأوروبي لفيزياء الجسيمات (سيرن) ليصبح واحدًا من أعظم الأدوات العلمية التي بناها الإنسان في التاريخ وأعلاها تكلفة.

بفضل تجارب هذا المصادم نجح العلماء في يوليو ٢٠١٢ في اكتشاف جسيم يشبه جسيم هيجز بوزن الذي تتبأ به العالم بيتر هيجز عام ١٩٦٤، وأطلقوا عليه اسم "جسيم هيجز بوزون" وأهمية هذا الجسيم تتبع من كونه جزءًا من الإجابة علي أسئلة علمية مهمة مثل كيف بدأ الكون. وكيف تطور إلي شكله الحالي؟، ويساعد علي وضع نظرية فيزيائية موحدة للكون، فهو آخر جزء ناقص في النموذج المعياري لفيزياء الجسيمات، علما بأن هذا الاكتشاف جعل العلماء يعيدون محاكاة أجزاء ضئيلة للغاية من أول ثانية في عمر الكون بعد الانفجار العظيم! جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها البروفيسور ألبرت دي روك بالجامعة البريطانية بالقاهرة، وهو عالم أبحاث بارز وأستاذ فيزياء الجسيمات في العديد من الجامعات الأوروبية وقائد فريق العلماء الذين أجروا تجارب اصطدام أشعة البروتونات المنطلقة بسرعة الضوء، والتي أدت إلي نشأة جسيم هيجز بوزون الذي اعتبر نقطة تحول في علم فيزياء الجسيمات، وقد شاركت مصر في هذه التجارب بعلماء وباحثين من ثمانية مؤسسات وجامعات.

يقول ألبرت دي روك إن هذه التجارب تقوم علي استخدام شعاعين من البروتونات عالية الطاقة التي تنطلق بسرعة الضوء وتصطدم ببعضها البعض بمعدل مليار تصادم خلال الثانية الواحدة وتولد في حيز ضئيل للغاية درجات حرارة أعلى مليون مرة من درجة الحرارة في قلب الشمس، وقد تطلبت هذه التجارب أجهزة وآلات علي أعلى مستوي تقني من التعقيد والتطور، مثل آلات تسريع البروتونات وتزويدها بطاقة عالية والمجسات وأجهزة الرصد التي ترصد الجزيئات الناتجة المتطابرة من نقطة التصادم، وأجهزة الحاسبات تحلل الكمية الضخمة من البيانات التي تنتجها أجهزة الرصد وآلاف العلماء والمهندسين والفنيين والتقنيين الذين يصممون ويشغلون كل هذه الآلات وحول مساهمة العلماء والباحثين المصريين في تجارب مصادم هادرون الكبير يقول مدير الشبكة المصرية للفيزياء عالية الطاقة إن التعاون مع سيرن مثمر بشكل كبير، فخلال زيارة الدكتور دي روك تم توقيع اتفاقية تعاون سيعود بمقتضاها لمصر لإلقاء ستة محاضرات للطلبة والباحثين المصريين حول مصادم الهادرون الكبير والمجسات وآليات التجارب المعقدة التي تجري من خلاله وكيفية رصد وتحليل النتائج التي تسهم في كشف سر الكون. إلي جانب ذلك، فإن العلماء المصريين يشتركون ضمن منظومة عالمية تضم ٣٦٠٠ عالم من ٣٩ دولة حول العالم في صنع هذه الثورة العلمية

التي تسهم في إعادة فهم الكون وتحدد مستقبل الفيزياء النظرية. ولأن رصد التجارب العلمية يعتمد علي المجسات، فإن مصر تشارك في أكثر من مرحلة وأكثر من مشروع في المصادم أبرزها صنع أجزاء من المجسات وآلات الرصد وإجراء الاختبارات كما نساهم في تحليل البيانات الناتجة وأداء التجارب." يصل عدد الباحثين المصريين الذين يشاركون في تحليل بيانات التجارب العلمية في سيرن إلي ٤٥ باحثا من ١٥ جامعة ومركزا بحثيا، وذلك تحت مظلة أكاديمية البحث العلمي. هذه المشاركة تتعكس إيجابياً علي تطور البحث العلمي في مصر، لأن مصادم هادرون يمثل أعلى تقنية في العالم في مجال الفيزياء، وقد حصلنا علي حق العضوية حتى يمكننا نقل جزء من هذه التقنية لأن كل جزء وكل آلة وكل مكون من مكونات المصادم يمثل أعلى مستوي في التقنية والتطور العلمي. ومن الجدير بالذكر، أن هناك تطبيقات عديدة لتصادم البروتونات في المجال الطبي، حيث يستخدم شعاع البروتونات في القضاء علي الخلايا السرطانية بفاعلية أفضل بكثير من العلاجات الإشعاعية التقليدية.

نظرية الانفجار العظيم : كشفت هيئة تومسون رويترز عن توقعاتها لهذا العام للفائزين بجوائز نوبل المختلفة والتي ينتظر إعلانها أوائل أكتوبر المقبل. توقعات رويترز تصورها اسم العالم البريطاني المخضرم بيتر هيجز لفئة المرشحين لجائزة نوبل في مجال الفيزياء، لتتفق مع ما رجحته صفحة علوم وتكنولوجيا في الشهر الأخير حول ارتفاع أسهم هيجز في بورصة نوبل وتوجه المجتمع العلمي الدولي لرد اعتباره بعد خمسة عقود من إطلاقه نظريته الفارقة حول ما يعرف بجسيم هيجز، والتي نالت من الجدل الكثير ومن التشكيك أكثر. توقعات رويترز التي أصابت فيما يخص ٢٧ فائزا بجائزة نوبل، منذ بدء نشرها عام ٢٠٠٢ حددت هيجز ورفيقه العلمي فرنسوا إنجلرت لينا لا تقديرا تأخر لكنه أيضا وللمفارقة جاء في موعده. استعرضنا من قبل في تغطيات مختلفة بداية قصة جسيم هيجز حيث طرح الصديقان هيجز و إنجلرت في خمسينات القرن الماضي نظريتهما حول الجسيم الذي يفترض مسئوليته الرئيسية عن نشأة الكون والمجرات والكواكب والأرض وما عليها. وفقا للنظرية الأساسية، فإن الجسيم 'هيجز' يعد القطعة الأخيرة والحاسمة فيما يعرف بالنموذج المعياري. ذلك النموذج هو بمثابة تجسيد لكل مادة يمكن رؤيته في الكون. وبناء عليه، فإن الفراغ الكوني هو في الواقع أبعد ما يكون عن الفراغ، بل يطلق عليه في أدبيات النظرية بـ 'حقل هيجز' حيث تندفع الجزيئات بسرعة الضوء لكن اصطدامها بجسيم هيجز يجبرها علي التباطؤ وعندما تكون لحظة تحول الجزيء من فوتون و إلكترون و بروتون، إلي مادة في إعادة لتقديم مشهد نشأة الكون أو ما يعرف بنظرية الانفجار العظيم BigBang حيث تكون البطولة فيها لجسيم هيجز الذي ظل قبيل الإعلان عنه قبل عقود، مجهولا. بطولة جسيم هيجز ظلت من حينها مجالا للجدل والتأكيد بعض الوقت والتشكيك في أغلبه، حتي كان عام ٢٠١١، عندما أعلن المركز الأوروبي للأبحاث النووية 'سيرن'، والذي يتخذ من جنيف مقرا لها، أنه نجح في إجراء تجربة بـ 'مصادم الهادرون الكبير' محاكاة لحظة الانفجار العظيم، ورصد ما يعتقد بنسبة تجاوزت ٩٩%، أنه جسيم هيجز. وكانت الأهرام قد توجهت لزيارة الموقع الذي جرت منه محاكاة الانفجار العظيم في قلب 'سيرن' وسط تأكيدات بأن الكشف العظيم أو بالأحرى ما سيكون تأكيدا لكشف قديم عظيم، سيكون الأهم في الذاكرة العلمية الدولية خلال الستين عاما الأخيرة وأنه سيفتح المجال أمام معرفة المزيد عن كيفية نشأة الكون. الإنصاف يقتضي الإشارة إلي أن آخرين سبقوا 'سيرن' في محاولة إثبات صحة جسيم 'هيجز' من عدمه. ففي ثمانينات القرن الماضي مثلا، سجل عالما الفيزياء الأمريكيان بيتر ليتلود و شاندرافارما - وهما من علماء الفيزياء النظرية - ملاحظات عما يمكن أن يكون جسيم هيجز بدون تقديم دلائل وآراء حاسمة حول وجوده، إلي أن كان المؤتمر الذي عقده 'سيرن' لتعلن أن الجسيم الأعظم بالفعل له وجود وتمكنوا من تسجيل معلومات أساسية عنه مثل حجمه. خلال هذا المؤتمر كان هيجز حاضرا واستمع لكل ما قيل حول جسيمه المشكوك في أمره طوال عقود متأثرا، ليؤكد لاحقا خلال لقاء في جامعة أدنبرة باسكتلندا أنه: من الجيد أن تكون علي صواب أحيانا، مشيرا إلي أن أكثر ما يقلقه في المرحلة المقبلة، بعد أن تخطي أزمة سنوات من التشكك في صحة نظريته، هو ملاحقة الصحفيين ورجال الإعلام له وهي حتما ستكون أزمة هيجز الكبرى إذا ما صدقت توقعات الجميع بحصوله علي جائزة نوبل خلال الأيام القادمة.

جسيم هيجز : تبددت آمال ظلت تراود العلماء في ان رصد جسيم بوزون هيجز - الذي يعتقد انه ساهم في نشأة الكون في أعقاب الانفجار العظيم - سيفتح المجال عما قريب أمام ارتياد عوالم أخري في مجال الفيزياء. وقال علماء في الفيزياء خلال مؤتمر علمي في ايطاليا إن أوراقا بحثية طرحت علي المؤتمر طيلة خمسة ايام اشارت الي جسيم البوزون باعتباره مجرد الحلقة المفقودة في جهود علمية لفك طلاسم الكون تبذل علي مدار ٣٠ عاما، لكن "الفرص تتضاءل أكثر وأكثر بأننا في سبيلنا لرصد شيء آخر مثير عما قريب." وهذا الاكتشاف الذي تداوله العلماء بعد تحليل كم هائل من البيانات في مصادم الهيدرونات خلال السنوات الثلاث المنصرمة يبده اي فرصة قبل عام 2015 بشأن تقديم تفسيرات مثيرة وجديدة عن موضوعات مثل المادة المعتمة.

وفي تعليق للسيد إلون ماسك "أعتقد أنه سيكون من الممتع أن يولد المرء على الأرض ويموت على المريخ. لكن الأفضل ليس عند نقطة التصادم". صاحب الشركة الكاليفورنية "سباي إكس" SpaceX هذا، هو الوجه الجديد البارز في الصفوف الاولى من طبقة المستثمرين الذين جمعوا ثروتهم في مجال المعلوماتية (فهو الذي أسس شركة

بايپالPaypal ، للدفع بواسطة الانترنت) والذين عندما سألوا أنفسهم "والآن ما العمل؟" تحولت أنظارهم صوب الفضاء. وقد شكّلت عودة كبسولة "دراغون" التي كان قد أطلقها إلى الأرض من دون مشاكل، في ٣١ أيار - مايو العام ٢٠١٢، منعطفاً في الملحمة الفضائية. إذ كتبت مجلة "الطيران الدولية Flight International" المتخصصة في المجال: "بعد سيوتنيك والتسابق إلى الفضاء في أيام الحرب الباردة، وما أعقبها في زمن المكوك الفضائي، جاءت عملية الإطلاق الأولى الناجحة لصاروخ وكبسولة منطوَّرين على يد القطاع الخاص في مهمة تجارية هي من دون أدنى شكّ حدث رئيسي" (١). وإذ نجحت هذه التجربة، قامت شركة "سبايس إكس" بتوقيع عقد لإثنتي عشرة مهمة تموينية إلى المحطة الفضائية الدولية (ISS)، تقضي بتزويدها ٤٥٠ كيلوغراماً من المعدات والأطعمة وتعود بما عليها من نفايات. قيمة العقد الإجمالية هي ١.٦ مليار دولار.

فهل تغيّر العصر؟ هناك شركة منافسة لها إسمها "العلوم المدارية Orbital Sciences في ولاية فيرجينيا، تستفيد من عقد مماثل مع وكالة الفضاء الأمريكية، "الناسا"، National Aeronautics and Space Administration (NASA) من ضمن سياسة تلزييم خارجية قررت طوعاً أو كرها إدارة السيد باراك أوباما بعد وقف العمل بالمكوك الفضائي وانعدام الثقة الذي أدى إلى ارتفاع لا يحتمل في التكلفة. وبإمكان الشركات، عندما تضع نصب عينها أن تعدّ رحلات مأهولة في الوقت المحدد، أن تساعد أيضاً "الناسا" على أن تتخلص من هذا العجز المربك لدى أكبر وكالة في العالم عن إرسال روادها إلى الفضاء" (٢)، ما يجبرها على تحويل أعمالها إلى رحلات سويوز الروسية التي تنطلق من بايكونور في قازاخستان بواسطة المكوك، تتطلب مهمة تموين المحطة الفضائية الدولية موازنة تتراوح ما بين ٣٠٠ مليون ومليار دولار، فيما إطلاق "فالكون ٩" (صاروخ شركة سبايس إكس) لا يكلف سوى ٦٠ مليون دولار. وقد راحت شركة "سبايس إكس"، التي تأسست في العام ٢٠٠٢، توظف ما أمكنها، حتى أمن لها موظفوها الألف وثمانمائة زبائن يكفون لأول أربعين رحلة تطلق. وفي مقابلة أجريت معه مؤخراً صرح السيد ماسك قائلاً: "سوف نقوم بمختلف أنواع النقل الفضائي، باستثناء الرحلات شبه المدارية (التي تتجاوز ارتفاع المائة كيلومتر). وسوف نطلق أقماراً صناعية من كل الأنواع والأحجام، ونكون قادرين على نقل حمولات وتجهيزات المحطة. هدفنا على المدى الطويل هو تطوير نظام نقل يساعد البشرية على أن تصبح جنساً متعدد الكواكب" (٣). أسرع وأعلى وأقوى. تحت هذا الشعار، أطلق صاحب الرؤى بيتر ديامانديس (٤)، وبدعم من شركة غوغل، مسابقة دولية مخصصة للقطاع الخاص باسم "جائزة القمر". Lunar X Prize الجائزة البالغة ٣٠ مليون دولار سوف تعطى مكافأة لأول مجموعة تتمكن من أن ترسل إلى القمر رجلاً ألياً قادراً على التنقل في محيط خمسمائة متر لكي يرسل إلى الأرض صوراً ومعطيات. وقد سجلت للمنافسة ست وعشرون شركة، ألحت عليهم وكالة الناسا "ألا يمساو بتجهيزات ومناطق هبوط رحلات أبولو احتراماً للتاريخ." وفي نظر السيد ماسك أنّ الوضع "يشبه ظهور الانترنت في أواسط تسعينات القرن الماضي، عندما دخلت الشركات الخاصة مجالاً كان في البداية مشروعاً حكومياً. وقد سرّعت هذه المرحلة الإيقاع بطريقة مذهلة وفتحت المجال أمام دخول الشبكة السوق الجماهيرية. (٥) والأمل أنّ هذه المهمة (والمقصود أول عملية تموين للمحطة الفضائية الدولية) ستكون تاريخية ومنعطفاً نحو خطوات متقدمة سريعة في تكنولوجيا النقل الفضائي.

لكن كيف سيتم تنظيم هذه العملية الاقتصادية؟ لا ننسى أنّ كلفة النقل إلى الفضاء لن تقاس على أساس المسافة المجتازة، بل بشكل أساسي بناء على الطاقة المطلوبة لانتزاع كتلة مادية ما من تحت تأثير الجاذبية. وبالتالي فإن الخدمات الممكن ابتكارها سوف تنظم على طبقات، مثلاً مدارات أو مواقع محددة داخل النظام الأرضي القمري، يمكن للسوق أن تستوطنها واحدة تلو الأخرى.

الطبقة الأولى، الأقرب هي طبقة الرحلة شبه المدارية. وهي الطبقة التي يرمي إليها من أجل الرحلات المأهولة رجل يدعى ريتشارد برانسون، الطامع في إقامة الدعاية لشركته للنقل الجوي "Virgin" أو شركة إكسكور (XCOR) الأكثر سرية (إنما الأكثر تقدماً) أو أيضاً شركة "الأصل الأزرق" "Blue Origin" الأكثر غموضاً. وهناك شركات أخرى مثل Master Space Systems أو أرماديو للفضاء، تنوي القيام برحلات غير مأهولة. كثير هم السواح المستعدون لدفع مبلغ ٢٠٠.٠٠٠ دولار كي يشاهدوا من أعلى الغلاف الجوي شكل كوكب الأرض الكروي. ومن شأن انعدام الاحتكاكات السماح للمحركات ببلوغ سرعات مذهلة؛ هكذا يمكننا أن نتصور على المدى المتوسط تأمين رحلات من نيويورك إلى طوكيو في ظرف ساعتين. وبما أن الجاذبية في هذه الرحلات قد تكون ضعيفة لدقائق، فهذا سيساعد على القيام ببعض التجارب الفيزيائية أو الكيميائية أو البيولوجية من التي تهتم الشركات في قطاعات مختلفة كتحليل المواد أو الأبحاث على الأدوية.

وسيقام حزام أول من الأقمار الصناعية في "المدار الأرضي المنخفض"، ما فوق الغلاف الجوي الأرضي وحتى ارتفاع ٢٠٠٠ كيلومتر. ستحوم فوق الأرض بسرعات كبيرة. نجد بينها على علو يتراوح ما بين ٣٠٠ و٤١٠ كيلومتر، المحطة الفضائية الدولية ISS التي يمكن الوصول إليها عبر محطات تجارية، مثل تلك التي بنتها شركة «Bigelow Aerospace» ويمكن التخطيط لجعلها موقع تخزين للمحروقات ومعامل للجاذبية شبه المنعدمة بما يسمح بإجراء التجارب لمدة طويلة. وقد يصبح بإمكان الرحلات المحلقة على هذه الارتفاعات أن تغذي المحطة

الفضائية الدولية وأن تزود الأقمار الصناعية بالمرحقات، وتقوم بإصلاحها وحتى بالتقاطها للعودة بها إلى الأرض. ولجهة إنتاج الطاقة (والارتفاع)، نجد كوكبة الأقمار الصناعية العائدة إلى نظام التموضع العالمي GPS (على علو ٢٠٠٠٠ كيلومتر) ومدار التموضع الثابت حول الأرض géostationnaire (على علو ٣٥٨٠٠ كيلومتر) حيث تقوم أقمار التلفزة والاتصالات "الثابتة". بنوي البعض إقامة معامل شمسية لتوليد الطاقة المركزة فيها وإعادة إرسالها على شكل مايكروويف إلى الأرض أو في اتجاه محركات فضائية أخرى. ثم إن هناك "قطيعاً" من الأقمار الصناعية الميتة، المعطلة أو خارج السيطرة، يجب استعادتها. وهي سوق تحتل الكثير، ويخشى الخبراء عملياً من "إكتظاظ مداري"، مع مخاطر متزايدة لحصول اصطدامات واحتمال حصول رذات فعل متسلسلة، أي أن كل حادث سيتسبب بحطامات جديدة. ومن وجهة النظر هذه، فإن "ترسنة" الفضاء، مع الأسلحة في المدار والأقمار القاتلة، تتشكل تهديداً حيوياً لعملية استغلال المجال الفضائي. ويذكر الجنرال إيف أرنو، الذي يدير القيادة العسكرية الفضائية المشتركة بأن "تجارب إطلاق الصواريخ الصينية والأميركية المضادة للأقمار الصناعية في العامين ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ قد بينت أن الفضاء بات مسرح مواجهات بين القوى العظمى. الموضع التالي في هذا التراكم يسمّى نقطة لاغرانج رقم ١ في نظام الأرض - القمر (L1) وبما أنه في موقع قريب من القمر (قياساً بالكيلومتر) فإنه في لغة الطاقة قليل الكلفة نسبياً إذا ما أريد الوصول إليه من مدار التموضع الجغرافي الثابت. وتجعل منه خصائصه المادية محطة مثالية لتوقف المركبات. وعلى تخوم هذا المكان (كما سُمّي نقطة التمايل، أي اهتزاز القمر حول قطبه)، يتوازن التجاذب بين الكوكبين، وهذا ما يسمح لجسم ما بأن يبقى واقفاً فيه من دون أن يستهلك الكثير من الطاقة. أضف أنه بما أن التوازن فيه غير مستقر، فإن هذه النقطة هي أرض عذراء لا تقبل أي جسم طبيعي وخالية من الحطامات الاصطناعية التي تلوث المدارات الأرضية. ويوضح السيد كن مورفي، رئيس "جمعية القمر" الأميركية (The Moon Society)، في مقال تناول فيه التطورات المستقبلية في اقتصاد الفضاء قائلاً: "سوف يتمدد النشاط العملي إلى الخارج، وبمجرد أن يصل إلى جوار النقطة L1 يصبح القمر (وأشياء أخرى كثيرة معه) لعبة أولاد" (٦) وفي الحقيقة أنه انطلاقاً من النقطة L1 لن يكون من المكلف كثيراً (بلغة إنفاق الطاقة) النزول على سطح القمر، ولا الذهاب إلى المريخ، ولا حتى في اتجاه الأجسام الطاردة (géocroiseurs) جغرافياً ضمن النظام الشمسي (تلك التي تمر مداراتها على مقربة من الأرض). ويمكن التخطيط لجعلها نقطة إطلاق في اتجاه المدارات الأرضية لأجهزة لا تحمل محركات، وتعود بواسطة حركة ارتدادية بعد أن تكون قد لمت في طريقها كل الأقمار الصناعية التي تحتاج إلى إصلاح أو نظفت الحطام. كما يمكن أن تثبت فيها خزانات هيدروجين (تطلق من الأرض) وأوكسجين (من أصل أرضي أو مستخرج من المواد الموجودة على سطح القمر)، ما يجعل منها محطة خدمات.

في المقابل يبقى الوصول إلى المريخ مكلفاً زمنياً. لأن الرحلة ذهاباً وإياباً تتطلب مهمّة لعدة سنوات. وقد جعلت الناس هذا الهدف على لائحة تقديماتها للعام ٢٠٣٠. إلا أن المشغلين الخاصين يحملون (أو يعدون مستثمريهم) بالوصول إلى الكوكب الأحمر في موعد أبكر، بدءاً من العام ٢٠٢٥ ربما (٧)! وفي الانتظار، يطيب للمسكين بالاقتصاد الفضائي أن يحلموا ببنية تحتية قمرية قريبة، أي بين الأرض والقمر، تستعمل منصّة لسلسلة من المشاريع الجديدة التي يمكن ابتكارها. فهل المقصود هو مراقبة وتدمير النيازك الخطرة على البشرية؟ هذا ما تفكر به مؤسسة خاصة (٨). أم وضع حدود جديدة للمواد النادرة فالاحتياطات القمرية من المعادن والتربة النادرة والأوكسجين قد شكلت أساساً لموضوع كل سيناريوهات الخيال العلمي. وهذا ما يحلم به الملياردير نافين جاين، أحد المالكين السابقين لشركة ميكروسوفت. فهو يبيّن أن القمر "يحتوي من النيتان ومن البلاتين أكثر بعشرين ضعفاً من أي مكان آخر على الأرض، من دون الكلام عن الهيليوم ٣، النظرية النادرة التي يعتبر الكثيرون أنها قد تصبح هي مستقبل الطاقة على الأرض وفي الفضاء. إن طموحنا هو أن نحل مشكلة الطاقة على الأرض باستعمالنا القمر كقارة ثامنة" ٩ أما بالنسبة إلى السيد سيرغي بران، المشارك في تأسيس شركة غوغل، فإنه من جهته يعيش في وهم النقاط النيازك "بالأنشطة" والعودة بها إلى المدار الأرضي ليستخرج منها المعادن.

كشفت هيئة "تومسون رويترز" عن توقعاتها لهذا العام للفائزين بجوائز نوبل المختلفة والتي ينتظر إعلانها أوائل أكتوبر المقبل توقعات "رويتزر" تصدرها اسم العالم البريطاني المخضرم بيتر هيجز لفئة المرشحين لجائزة نوبل في مجال الفيزياء لتتفق مع ما رجحته صفحة علوم وتكنولوجيا في الشهر الأخير حول ارتفاع اسهم هيجز في بورصة نوبل وتوجه المجتمع العلمي الدولي لرد اعتباره بعد خمسة عقود من إطلاقه نظريته الفارقة حول ما يعرف بجسيم هيجز والتي نالت من اتجدد الكبير ومن التشكيك أكثر، توقعات "رويتزر" التي أصابت فيما يخص ٢٧ فائزاً بجائزة نوبل منذ بدء نشرها عام ٢٠٠٢ حددت هيجز ورفيقه العلمي فرنسو انجلرت لينا لا تقديراً تأخر لكنه أيضاً وللمفارقة جاء في موعده استعراضنا من قبل في تعطيات مختلفة بداية قصة جسيم هيجز حيث طرح الصديقان هيجز وانجلرت في خمسينات القرن الماضي نظيرتهما حول الجسيم الذي فترض مسؤوليته الرئيسية عن نشأة الكون والمجالات والكواكب والأرض وما عليها وفقاً للنظرية الأساسية. فإن الجسيم هيجز يعد القطعة الأخيرة والحاسمة فيما يعرف بالنموذج المعياري ذلك النموذج هو بمثابة تجسيد لكل مادة يمكن رؤيته في الكون، وبناء عليه فإن

الفراغ الكوني هو في الواقع أبعد ما يكون عن الفراغ، بل يطلق عليه في أدبيات النظرية بـ "حقل هيجز" حيث تندفع الجزيئات بسرعة الضوء لكن اصطدامها بجسيم هيجز يجبرها على التباطؤ وعندما تكون لحظة تحول الجزيء من فوتون وإلكترون وبروتون، الى مادة في اعادة لتقديم مشهد نشأة الكون أو ما يعرف بنظرية الانفجار العظيم Big Bang حيث تكون البطولة فيها لجسيم هيجز الذي ظل قبيل الإعلان عنه قبل عقود، مجهولاً بطولة جسم هيجز ظلت من حينها مجالاً للجدل والتأكيد بعض الوقت والتشكيك في أغلبية حتى كان عام ٢٠١١ عندما أعلن المركز الأوروبي للأبحاث النووية "سيرن" والذي يتخذ من جنيف مقراص لها، أنه نجح في إجراء تجربة بـ "مصادم الهادرون الكبير" لمحاكاة لحظة الانفجار العظيم، ورصد ما يعتقد بنسبة تجاوزت ٩٩%، أنه جسيم هيجز، وكانت الأهرام قد توجهت لزيادة الموقع الذي جرت منه محاكاة الانفجار العظيم في قلب "سيرن" وسط تأكيدات بأن الكشف العظيم أو بالأحرى ما سيكون تأكيداً لكشف قديم عظيم سيكون الأهم في الذاكرة العلمية الدولية خلال الستين عاماً الأخيرة وأنه سيفتح المجال أمام معرفة المزيد عن كيفية نشأة الكون الإنصاف يقتضي الإشارة الى أن آخرين سبقوا "سيرن" في محاولة لإثبات صحة جسيم "هيجز" من عدمة ففي ثمانينات القرن الماضي مثلاً سجل عالماً الفيزياء الأمريكيان بيتر ليتلود وشاندرا فارما وهما من علماء الفيزياء النظرية ملاحظات عما يمكن ان يكون جسيم هيجز بدون تقديم دلائل وأراء حاسمة حول وجوده الى أن كان المؤتمر الذي عقده "سيرن" لتعلن أن الجسم الأعظم بالفعل له وجود وتمكنوا من تسجيل معلومات أساسية عنه مثل حجمه خلال هذا المؤتمر كان هيجز حاضراً واستمع لكل ما قيل حول جسيمه المشكوك في أمره طوال عقود متأثراً ليؤكد لاحقاً خلال لقاء في جامعة أدنبره باسكتلندا أنه " من الجيد ان تكون على صواب أحياناً "، مشيراً الى أن أكثر ما يقلقه في المرحلة المقبلة، بعد أن تخطي أزمة سنوات من التشكك في صحة نظريته هو ملاحقة الصحفيين ورجال الاعلام له وهي حتماً ستكون أزمة هيجز الكبرى اذا ما صدقت توقعات الجميع بحصوله على جائزة نوبل خلال الايام القادمة .

وصف قوى الطبيعة : ظل العالم الامريكي الشهيرألبرت آينشتاين خلال الثلاثين سنة الأخيرة من حياته يبحث دون كلل عن نظرية قادرة علي وصف قوى الطبيعة في إطار شامل مترابط، بهدف إلقاء الضوء علي أحداث الكون بوضوح، مما يجعلنا نفق خاشعين أمام أناقته وروعته ولم يتوصل آينشتاين لتحقيق هذا الحلم، لأن كثيراً من الأمور كانت تقف حجرعثرة في سبيل ذلك، والآن، وبعد فترة طويلة منذ أن تساءل آينشتاين عن نظرية موحدة لقوانين الطبيعة وخرج خاوي الوفاض، فإن العلماء يعتقدون أنهم توصلوا أخيراً إلي إطار ينسج كل هذه الأفكار مع بعضها في ثوب متناغم لنظرية موحدة وقد يساهم ذلك في اعادة النظر في نظرية بناء الكون وصياغة العلوم الطبيعية من جديد وكانت التجارب التي يقوم بها علماء في المركز الاوروبي للطاقة النووية (سيرن) قد اقتربت من رصد الحلقة المفقودة (جسيم هيجز) التي يعتقد ان له دورا رئيسيا في بناء الكون بعد الانفجار الكبير وهذا بدوره يعيد وزن المعادلات الرياضية ويمهد لمولد فيزياء جديدة. يقول رولف هوير الباحث في المركز الاوروبي للبحوث النووية ان الكون معتم وانمني ان يلقي مصادم الهيدروونات الكبير اول ضوء علي هذا الكون المعتم وقال ما نفعله حاليا هو العودة للوراء في الزمن وكلما زادت الطاقة كلما اقتربنا مما كان يحدث عند نشأة الكون.

٥- سيرن : توجهت أنظار العالم إلي المؤسسة الأوروبية للأبحاث النووية بسويسرا(سيرن) حيث نجح العلماء في إثبات فرضية العالم الاسكتلندي بيتر هيجز بظهور جسيم هيجز بوزن في حالة اندماج^٣ من أصل ٤ مجالات أساسية في الكون، وهو ما يعد ثورة علمية جديدة وخطوة هامة علي طريق إثبات فرضية نشأة الكون. وقد تم رصد إشارات لجسيم هيجز عمليا في عام ٢٠١١، ثم تم الإعلان من مختبر سيرن أنه بنسبة ٩٩.٩٩% توجد جسيمات هيجز فعليا. ويقول مدير مركز الفيزياء النظرية بمدينة زويل للعلوم والتكنولوجيا والمتواجد في جنيف مع عدد من العلماء المصريين لمتابعة نتائج تجارب المصادم الهدروني الكبير إن تجارب البحث عن جسيم هيجز والتي أعلن عنها في ٤ يوليو ٢٠١٢، تعد تأكيدا عمليا لما أفترض وجوده العالم الاسكتلندي بيتر هيجز في عام ١٩٦٤ ليفسر به كيفية حصول الجسيمات الأولية التي تتكون منها كل المواد في الطبيعة مثل الإلكترون علي كتلتها. وعلي مدار خمسة عقود ظل جسيم هيجز هو الجسيم الوحيد في النموذج المعياري الذي لم يكتشف بعد، ولكن هناك دلائل نظرية كثيرة علي وجوده ولم يتمكن مصادم الجسيمات السابق في سيرن بسويسرا(١٩٨٩-٢٠٠٠) وفيرمي لاب بأمريكا(١٩٤٠-٢٠١١) من اكتشاف هذا الجسيم مما زاد من الشك في وجوده. إن محاولة بناء النموذج المعياري للجسيمات الأولية بطريقة مختلفة لا تعتمد علي فرضية وجود جسيم هيجز، ولكن باءت تلك المحاولات بالفشل مما زاد من لغز جسيم هيجز وأليته في حصول الجسيمات علي كتل، لذلك كان البحث عن هذا الجسيم من أهم أسباب بناء المصادم الهدروني الكبير كمحاولة أخيرة لحسم هذا الجدل والتحقق من تلك الفرضية. أنه تم الإعلان عن رصد جسيم هيجز في تجربتين منفصلتين من تجارب المصادم الهدروني الكبير بكتلة تصل حوالي ١٢٥ جيجا إلكترون فولت (أي ما يعاد كتلة ١٢٥ بروتون)، ومن خلال نفس قنوات التحلل لهذا الجسيم. إن نسبة الخطأ في تلك التجارب أقل من واحد في المائة ألف أي (٠.٠٠٠٠٠١) وهي النسبة التي تجعل تلك النتيجة اكتشافا حقيقيا، وبذلك تكون محاولة إيجاد جسيم هيجز قد وصلت إلي نهايتها وأن فيزياء الطاقات العالية علي أعتاب ثورة علمية جديدة.

وعن مشاركة العلماء والباحثين المصريين في مثل هذه الأبحاث الهامة، منذ عام ٢٠٠٩ ومصر تشارك بشكل أساسي في الأبحاث التي تجري في سيرن، حيث دعم التعاون العلمي بين أكاديمية البحث العلمي وسيرن في مشاركة ٣٠ باحثاً من مختلف الجامعات المصرية في تجارب المصادم الهيدروني الكبير، وحالياً هناك فرص أكبر للتعاون، حيث من المقرر أن يتم الاتفاق بين المؤسسة الأوروبية ومدينة زويل لمشاركة عدد أكبر من العلماء المصريين وتعزيز التعاون العلمي في مجال الفيزياء النظرية. ويوضح المدير التنفيذي لوحدة الدراسات النووية بجامعة القاهرة أن جسيم هيجز جسيم تحت ذري مدرج عالمياً تحت اسم الجسيم الأعظم، وتأتي هذه النتيجة بعد نحو ٢٠ عاماً من التصميم الهندسي ثم التنفيذ والتعاون الدولي المنسق والدؤوب لبناء مصادم الهادرونات الكبير في مختبر سيرن علي عمق ١٠٠ متر تحت سطح الأرض، و يبلغ محيط دائرته ٢٧ كيلومتراً، وتم تشغيله لأول مرة بنجاح ٢٠ نوفمبر ٢٠٠٩، وكان من أهم أهداف إنشاء مصادم الهادرونات الكبير الكشف عن جسيمات هيجز، حيث تصل فيه سرعة البروتونات إلى سرعة الضوء تقريباً. كما يمكن أيضاً أن يصوب شعاعي بروتونات عكسياً في معجل الهادرونات الكبير كل منهما بسرعة مقاربة لسرعة الضوء ضد بعضهما رأسياً، ثم دراسة نتائج هذا الاصطدام الذي يماثل ظروف الانفجار العظيم علي مستوي مصغر، ولتمثيل ظروف اللحظة الزمنية ١٠-٣٥ من الثانية الأولى بعد الانفجار العظيم، والتي يعتقد أن جسيمات هيجز تكونت في تلك اللحظة. ويؤكد علماء الفيزياء النظرية، أن الكون المادي نشأ بانفجار عظيم، وكانت القوة أو المجال المسيطر في هذه اللحظة هو مجال وحيد، ثم نتج عن تمدد الكون وانخفاض درجة حرارته تغيرات في كثافة المادة الكونية والضغط، مما أدى لانقسام المجال الموحد إلي ٤ مجالات هي المسئولة عن حالة الكون الراهنة، وهي الجاذبية والكهرومغناطيسية والنوية الضعيفة والنوية القوية. أما عن القوي الثلاث الأخرى بخلاف الجاذبية فتم دمجهم في إطار نظرية تسمى نظرية النموذج العياري أو القياسي في فيزياء الجسيمات. وكان الفيزيائي بيتر هيجز قد تنبأ بوجود جسيم يسمى جسيم هيجز يبلغ كتلته نحو ٢٠٠ مرة كتلة البروتون للجسيم الواحد وهو المسئول عن طريق ما ينتجه من مجال عن حصول الجسيمات الأولية علي كتلتها، مثل الإلكترون والبروتون والنيوترون وغيرها. ومن الغريب أن كثير من العلماء شككوا في هذه النظرية منهم الفيزيائي البريطاني الشهير ستيفن هوكينج والذي راهن أحد العلماء الأمريكيين بمائة دولار حول مدي صحة فرضية هيجز، إلا أنه مع إعلان النتائج مؤخراً وخسارته الرهان صرح هوكينج أن هيجز يستحق عن هذا الإثبات العلمي الهام جائزة نوبل في الفيزياء.

٦- **كوكبين خارج المجموعة الشمسية** : في ظاهرة محيرة لم ترصد من قبل، تمكنت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) من التقاط أول صورة من نوعها باستخدام تليسكوباتها الفضائية لكوكبين خارج مجموعتنا الشمسية يدوران حول زوج من النجوم اي شمسان وليس شمس واحدة، كما هو معتاد في معظم المجموعات الشمسية التي تم اكتشافها من قبل. وقدرت الحسابات الفلكية لعلماء الناسا - كما ذكر جيروم اوروز باحث الفلك بجامعة سان دييجو في بحثه المنشور بمجلة "ساينس" الأمريكية ان الكوكبين المكتشفين والذين يقعان على مسافة تبلغ حوالي ٥٠٠٠ سنة ضوئية من كوكب الأرض، وانهما يدوران حول نجمين متحركين، ويميز الكشف الجديد ان أحد النجمين يشابه الشمس في مجموعتنا، اما النجم الشريك الثاني فهو أصغر قليلاً وأقل لمعاناً، أما الكوكبان فأحدهما قريب من النجمين بما يسمح بدعم فرص وجود شكل من أشكال الحياة عليه حيث يمكن ان تدعم درجات الحرارة على سطحه امكانية وجود مياه جدير بالذكر ان العلماء تمكنوا خلال العام الماضي عبر التليسكوب الفضائي كيلر من رصد ٤ مجموعات شمسية تتكون كل منها من نجمين يدور حولهما كوكب واحد، ولذلك يمثل الكشف الحالي الجديد لكوكبين يدوران حول نجمين نموذجاً جديداً قد يسهم في تفسير ظاهرة نشأة الكواكب واحتمال وجود بكواكب اخرى غير الأرض.

٧- **إكتشاف كوكب يدور بسرعة ١٠٠ ألف كيلو متر في الساعة**: أعلن العلماء عن اكتشاف كوكب خارج المجموعة الشمسية يبعد ٦٣ سنة ضوئية عن كوكب الأرض يدور بسرعة جنونية وأوضح العلماء ان سرعة دوران الكوكب الذي أطلقوا عليه اسم بيتا بيكتوريس حول نفسه تفوق مثلثتها في أي كوكب بمجموعتنا الشمسية وتصل الي ١٠٠ ألف كيلو متر في الساعة وسرعة دوران كوكب المشتري وهو الأسرع في المجموعة الشمسية ٤٧ ألف كيلو متر في الساعة بينما سرعة دوران كوكب الأرض ١٧٠٠ كيلو متر في الساعة تقريباً.

يبلغ طول يوم الكوكب الجديد ثماني ساعات فقط مقارنة بعشر ساعات على كوكب المشتري، ٢٤ ساعة على كوكب الأرض. الكوكب الجديد أكبر ٣ ألاف مرة من كوكب الأرض ويزيد حجمه سبع مرات عن كوكب المشتري أكبر كواكب مجموعتنا الشمسية. ويبلغ عمر الكوكب الجديد ٢٠ مليون سنة فقط مقارنة مع ٤.٥ مليار سنة لكوكب الأرض. وقال بيرهارد براندل أستاذ الفلك بجامعة لينن في هولندا وأحد الباحثين الذين إكتشفوا الكوكب الجديد لو عرفنا المزيد عن الكواكب الأخرى.. تري كم هو منفرد موقع كوكبنا في الكون.

٨- **كوكب جوال على بعد ١٠٠ سنة ضوئية من الشمس** : إكتشف علماء فلك اوروبيون كوكباً جوالاً يقع على بعد ١٠٠ سنة ضوئية من الشمس، وأطلق العلماء على الكوكب الذي لا يدور حول أي نجم، الكوكب اليتيم ويبلغ عمرة ما بين ٥٠ الى ١٢٠ مليون سنة فقط، ويؤكد العلماء ان درجة الحرارة على سطح هذا الكوكب تبلغ نحو ٤٠٠

درجة مئوية ويبلغ حجمه ما بين أربعة الى سبعة أضعاف حجم كوكب المشتري. وأوضح عالم الفلك الفرنسي فيليب دولورم، أن محاولة رؤية الكواكب حول نجمتها هي مثل دراسة حشرة مضيئة على بعد سنتيمتر واحد من مصباح سيارة قوي بعيد عنا نسبياً، وأضاف ان هذا الكوكب الجوال يقع على مسافة قريبة نسبياً من الأرض مما يوفر لنا امكانية دراسة الحشرة المضيئة بشكل مفصل بدون مصباح السيارة الذي يعمي النظر. وأشار موقع العربية الى أن هذه المعلومات ستساعد علماء الفلك في فهم الكواكب الخارجة عن النظام الشمسي.

٩- **قمر جديد يدور حول كوكب نبتون** : تمكن فريق من الباحثين الأمريكيين العاملين على تليسكوب هابل التابع لوكالة الفضاء الأمريكية ناسا من اكتشاف قمر جديد يدور في مدار ثابت حول كوكب نبتون، ويعد هذا القمر الجديد الرابع عشر الذي يتم اكتشافه يدور حول ذلك الكوكب العملاق، ويقدر قطر القمر الجديد المحدد باسم اس - ٢٠٠٤ إن ١ بأكثر من ١٢ ميلاً، مما يجعله اصغر الاقمار المعروفة في نظام الكوكب نبتون، فهو صغير جداً ومعمت بما يقدر بنحو ١٠٠ مليون مرة أقل النجوم إعتاماً التي يمكن ملاحظتها بالعين المجردة، حتى أن المركبة الفضائية فويديجر التابعة لوكالة الفضاء الامريكية لم تتمكن من رصده عندما مرت على مقربة من نبتون عام ١٩٨٩ لمسح اقمار الكوكب ودراسة حلقاته. وقد تمكن الباحث مارك والتر بمعهد سيتي بكاليفورنيا من العثور على هذا القمر، اثناء دراسته للأقواس الخافتة الضوء أو القطاعات من الحلقات الموجودة حول الكوكب، ونظراً لأن حركة دوران اقمار نبتون حول الكوكب كانت تتسم بالسرعة البالغة فقد جعل ذلك الباحثين يلجأون لابتكار وسيلة لتتبع حركتها للتعرف على التفاصيل الدقيقة لنظام الكوكب وهو نفس السبب الذي يستخدم فيه المصور الرياضي ذات الوسيلة في تتبع الحركة السريعة للعذائين وجعلهم يظنون في بؤرة العدسة، في حين تلمع خلفية الصورة، وقد استخدم الباحثون وسيلة مشابهة في متابعة حركة النقطة البيضاء التي ظهرت مراراً وتكراراً بأكثر من ١٥٠ صورة ارشيفية لكوكب نبتون تم التقاطها فيما بين عام ٢٠٠٤ و ٢٠٠٩ وفي نظرة تاملية حاول والتر النظر الى أبعد القطاعات الحلقيّة، ولاحظ النقطة البيضاء على مسافة تبعد ٦٣٥٤٠٠ ميل من كوكب نبتون، وتقع بين مدارات قمري كوكب نبتون لاريسا، بروتيوس وقام والتر بدراسة المدار الدائري لسطح القمر، الذي يكمل دورة واحدة حول نبتون كل ٢٣ ساعة، ويمثل تليسكوب هابل مشروعاً تعاونياً مشتركاً بين وكالة الفضاء الامريكية ناسا ووكالة الفضاء الاوروبية، ويدير تلسكوب هابل مركز جودارد للطيران الفضائي التابع لوكالة ناسا.

١٠- **اكتشاف عنصر البروليلين على قمر "زحل"**: قالت إدارة الطيران والفضاء الأمريكية "ناسا" أن مركبة الفضاء كاسيني عثرت على عنصر البروليلين الذي يستخدم في تصنيع المنتجات البلاستيكية المنزلية على قمر الكوكب زحل تيتان، وقالت ناسا ان هذا اول اكتشاف مؤكد للعنصر البلاستيكي على أي قمر أو كوكب غير الأرض وقالت ناسا في دورية "استروفزيكال جورنال ليترز" إن منظاراً يعمل بالأشعة فوق الحمراء بالمركبة تعرف على كمية صغيرة من البروليلين في الغلاف السفلي للقمر تيتان.

١١- **معلومات جديدة عن المريخ** : نشرت مجلة "ساينس" البيانات التي جمعتها المركبة الجواله "كيوريوسيتي" التي توصلت اليها من القياسات على كوكب المريخ. اشارت البيانات الى أن جو الكوكب تعرض للدمار منذ نحو ٤ مليارات سنة نتيجة انفجارات بركانية أو اصطدام هائل. وان المريخ أصبح كوكباً وتصلبت حممه البركانية وكان هناك انبعاثات كارثية للغازات بينما ظلت النيازك والشهب والأجرام السماوية الأخرى تعرض جو المريخ للخطر، وأظهرت النتائج أيضاً أن الكوكب به مخزون هائل من غاز أول أكسيد الكربون والماء.

١٢- **كوكب من الماس** : اكتشف علماء الفلك كوكباً غريباً مكوناً من الألماس يدور حول نجم صغير في ركن بعيد من مجرتنا. وأكد العلماء بجامعة ميلبورن الاسترالية ان الكوكب المكتشف اكثر كثافة من اي كوكب معروف ويتكون معظمه من الكربون ونظراً لكثافته الشديدة يرجح العلماء أن يكون بللوري وهذا يعني أنه غالباً مكون من الألماس. ويقوم الكوكب الذي يشبه ماسة كبيرة بالدوران حول نجم نيوتروني كل ساعتين في مدار ضيق ويقع على بعد ٤٠٠٠ سنة ضوئية اي نحو ثمن المسافة من الأرض الى مركز درب التبانة. ويؤكد العلماء ان الكوكب الذي يرجح ان يكون قد تكون من بقايا نجم ضخم فقد طبقاته الخارجية، يدور حول نجمة مرة كل ساعتين وعشر دقائق وتزيد كتلته قليلاً عن كوكب المشتري لكنه يفوقه في الكثافة بنحو ٢٠ مثلاً.

١٣- **المنذنب "ايسون"** : إهتم علماء الفلك بالحدث الأكثر أهمية خلال العام ٢٠١٣م والمتمثل في زيارة المنذنب ايسون الذي يمكن رؤيته بالعين المجردة في ظاهرة نادرة جداً تحدث مرة كل ١٠ ملايين عام. ان منذنب ايسون يفوق في لمعانه ضوء القمر وهو يشق طريقة نحو كوكب الارض في شهر ديسمبر عام ٢٠١٣ حيث أنه من المعروف أنه من اكثر المنذبات اشعاعاً وألمعها رؤية في القرن الحادي والعشرين. وقد أمكن رؤية المنذنب بالعين المجردة بعد حلول ليل آخر شهر نوفمبر ٢٠١٣، وهي ظاهرة نادرة جداً، وأشار الى أن منذنب ايسون مصدره منطقة في النظام الشمسي تعرف باسم سحابه اورت تمتد من اعلى مدارات الكواكب الى حدود المجموعة الشمسية. وتقول وكالة انباء الشرق الاوسط في تقرير لها عن هذا الحدث الفلكي النادر ان عام ٢٠١٣ يمكن اعتباره عاماً مميزاً لعلماء الفلك حيث تسني لهم منذ بدايته مشاهدة وتتبع ورصد العديد من الكويكبات والمنذبات التي مرت بمحاذاة كوكب الارض دون أن يكون لها تأثير سلبي أو خطر على سكانها.

يقترُب المذنب إيسون إلى أقرب نقطة من الشمس وسط حالة ترقب من علماء الفلك حول مصير هذا المذنب وما الذي ستفعله معه الجاذبية الشمسية وهل ستكتب له النجاة بعد المواجهة مع الشمس، وهل سيراه أهل الأرض في وضوح النهار؟ يفسر لنا الدكتور أشرف لطيف تادرس رئيس قسم الفلك بالمعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية تسمية المذنب إيسون بأنها ترجع إلى المنظومة التليسيكوبية المعروفة International Scientific Optical Network المعروفة اختصاراً بإسم (ISON) والموجودة بروسيا أما اسمه العلمي فهو (S1 2012/C). ولقد تم اكتشاف هذا المذنب مصادفة عن طريق تليسيكوب من نوع سليسترون ١٦ بوصة بروسيا أيضاً سيصبح إيسون ظاهراً للعيان في سماء الأرض عندما يصل إلى أقرب نقطة له من الشمس في ٢٨ نوفمبر ٢٠١٣م حيث سيكون على بعد ١.٨ مليون كم من الشمس وسيصل لمعانة الظاهري ما يعادل كوكب الزهرة تقريباً. ومن المعروف فلكياً أن حرارة الشمس سوف تذيب الغطاء الثلجي الذي يكسو جسم المذنب، كما سيظهر له ذيل يمكن رؤيته ليلاً من الأرض بالعين المجردة في أواخر ديسمبر ٢٠١٣، وأوائل يناير ٢٠١٤، أما الدراسات الحالية للمذنب فتتوقع أن يتحطم المذنب إيسون في رحلة اقترابه من الشمس حيث لا تستطيع نواته البقاء عند مرور المذنب بمدار كوكب عطارد ووصوله إلى نقطة الحضيض من الشمس وحيث أن أرصاد التليسيكوب سوفت التابع لوكالة ناسا الفضائية تشير إلى أن المذنب يلقي بالغبار من نواته بمعدل يقترُب من خمسة أطنان في الدقيقة الواحدة وهو الأمر غير المعتاد لمذنب لا يزال بعيداً نسبياً عن الشمس لهذا فقد يؤدي ذلك إلى تبخره واندثاره تماماً. يقدر حجم نواة إيسون ما بين واحد إلى أربعة كيلو مترات لذلك يقول بعض العلماء أنه لا ينبغي أن تتبخّر نواة إيسون تماماً، حتى حين تصل درجة حرارتها إلى ما يقرب من ثلاثة آلاف درجة مئوية عند اقترابها من الشمس، ومن الأمور الهامة التي قد تحدث هو تعرض المذنب إلى ضغط شديد نتيجة المد الجذبي بفعل جاذبية الشمس الشديدة التي قد تؤثر في شكل نواته وتجعله اسطوانياً يشبه السيجار، حينئذ ستكون نسبة نجاة المذنب خمسين بالمائة فقط، حيث تنفقت نواته إلى أجزاء صغيرة والتي ستأكل بدورها بفعل الإشعاع الشمسي ولكن على أية حال سيكون لكثافة النواة ودورانها السريع حول نفسها القول الفصل فيما ستفعله الجاذبية الشمسية بالمذنب، أما إذا كتب له النجاة في المواجهة مع الشمس فإن المذنب قد يمكن رؤيته حتى في وضوح النهار في سماء الأرض في نهاية عام ٢٠١٣م. علماء الفلك والمتخصصون المصريون ينتظرون في حالة من الترقب، مع غيرهم من علماء العالم، زيارة مذنب (إيسون) للأرض في نهاية شهر نوفمبر ٢٠١٣ وذلك من أجل رصده ودراسته. حول المخاوف من تأثيراته على البيئة في مصر في الماصر كان وارداً كلما زارنا أحد المذنبات أن يضرب الأرض، ويسبب تأثيرات سيئة كما حدث في مطلع القرن العشرين عندما اصطدم مذنب بغابات سيبيريا بروسيا، وادي إلى إحتراق ما يقرب من ٦٠ مليون شجرة لكن الآن زاد عدد الفلكيين سواء من المحترفين أو الهواة الذين يراقبون السماء طوال ٢٤ ساعة ويبعثون بتقارير عن أي شيء غير عادي في حركة الكويكبات أو المذنبات، مشيراً إلى أن المذنب عبارة عن كتلة أو كرة من الثلج الملوث بالتراب، وعندما يقترُب من الشمس يصبح له ذيل نتيجة ذوبان الثلج من أشعة الشمس لذلك يسمى "مذنباً". منذ عشر سنوات قامت أمريكا بضرب مذنب في الفضاء على بعد ٤٠٠ مليون كيلو متر من الأرض، وسميت التجربة بالتصادم العميق، ونجحت بنسبة ١٠٠% واصطدم الصاروخ برأس المذنب لذلك من المقرر أنه إذا اقترُب المذنب أو الكويكب من الأرض بمقدار أقل من ١٥٠ مليون كيلو متر أنه يتم إرسال صاروخ ذي رأس نووية لضرب هذا المذنب وتفتيته إلى قطع صغيرة على مسافة بعيدة من الأرض، بحيث لا يصل إلى الغلاف الجوي للأرض إلا بعض شظايا هذا الانفجار، ويتم احتراقها بالغلاف الجوي للأرض، ولاتؤدي إلى حدوث حرائق كما حدث في الماضي، كما لا توجد أي تأثيرات سلبية على البيئة لأن طبقتي الأيونوسفير التي تمتص أشعة جاما وإكس، وهي على بعد ١٠٠ كيلو متر من سطح الأرض، والمجنبتو سفير سوف تمتص أو تمنع أي خطورة من الانفجار مع وجود هاتين الطبقتين اللتين تحميان الأرض.

وعن شكل المذنب (إيسون) ان هذا المذنب ليس له أي اثار بيئية خطيرة، وأنه ضمن بقايا المجموعة الشمسية على منطقة سحابة (أورد)، وبها جسيمات من الصخور والجلود عند دورانها للمجموعة الشمسية، وتقترُب من الشمس وتتوهج، ويتم رؤيتها ليلاً، في ظاهرة تحدث كل ١٠ ملايين سنة، وأنه من المتوقع ان يكون مشعاً وأنه ستنم مقارنة ذلك بضوء القمر، علماً بأن العلماء في انتظاره لتصويره وتحليل النواة الخاصة به، خاصة أنه لن يصطدم بالأرض، وسيظل موجوداً في السماء بحيث يري بالعين المجردة. التأثيرات السابقة في مصر لعملية اصطدام الكويكبات والمذنبات بالأرض هناك للتكوين الشرقي والتكوين الغربي، اللذان تفصل بينهما الحدود المصرية الليبية. ان التكوين الشرقي تم فيه اصطدام كويكب منذ ما يقرب من ٢٨.٥ مليون سنة في الصحراء الغربية، وأدى إلى تكوين زجاج السيلكا الطبيعي في بحر الرمال العظيم بمنطقة الجلف الكبير، حيث تسبب في حدوث حفرة عميقة غطتها الكتلان الرملية حالياً والجلف نجده في قمم الكتلان الرملية، وله معامل انكسار ضوئي، كما أنه بالتدقيق في إحدى فلادات توت عنخ آمون نجد جعرانا بوسط القلادة، فيما أثبتت الدراسات الفيزيقية أنه حجر السيلكا الطبيعي، الذي يتكون نتيجة اصطدام كويكب برمال الصحراء، وتحول طاقته الحركية إلى طاقة حرارية تعمل على انصهار الرمال وانتاج الزجاج الطبيعي.

ظاهرة نادرة - مذنبان فضائيان بسماء القاهرة : يبدو أن علماء الفلك هم الأوفر حظاً دون غيرهم في عام ٢٠١٣م، ففي الوقت الذي يراقب فيه الفلكيون الحدث الأكثر أهمية خلال العام الحالي، والمتمثل في زيارة أحد المذنبات (تلك الأجسام الصغيرة التي تسبح في الفضاء ويعقبها ذيل طويل من الغبار والغازات) وهو المذنب "إيسون" الموجود حالياً في سماء القاهرة ويمكن رؤيته فجرًا قبل شروق الشمس وسيستمر حتي منتصف شهر يناير ٢٠١٤م، وفي ظل هذا الاهتمام اذا بمذنب آخر يظهر في سماء مصر وعلى مسافة ليست كبيرة جداً من "إيسون" وقد أطلق عليه العلماء "فجُو". المذنبات أنواع منها ما يكون ظهوره دورياً مثل مذنب هالي الذي يظهر كل ٧٦ سنة آخرها كان عام ١٩٨٦، ومنها ما يظهر مرة واحد فقط مثل "إيسون" والزائر الجديد "فجُو" الذي سيتراءى حتى منتصف مايو ٢٠١٤م وهو أقل سطوعاً من "إيسون" ولا يمكن رؤيته الا من خلال التليسكوب لأنه صغير جداً، بينما لا يحتاج مذنب "إيسون" الا لنظارة معظمة فقط لرؤيته وان "إيسون" سيصل لأقرب نقطة من الشمس في آخر نوفمبر ٢٠١٣م. ذكرت شبكة سي إن إن الأمريكية أن "إيسون" أقرب مذنب مرشح للمرور قرب الأرض منذ عقود بدأ يتفكك، بفعل اقترابه من الشمس فإن حرارتها ترتفع مما يتسبب في انتشار بعض الغازات والتراب فضلاً عن خلق ذيل يمتد لآلاف الأميال.

شهد عام ٢٠١٣ العديد من الأحداث الفلكية التي مرت على العالم أهمها رؤية العديد من المذنبات التي تعبر إلى الشمس، منها مذنب بان ستارز، ومذنب إيسون الذي شد انتباه العالم كله على مدار أكثر من شهرين أواخر هذا العام، ثم مذنب لفجوي LOVEJOY الذي وصل إلى اقرب نقطة له من الأرض في ٢٢ ديسمبر. كما كان من أهم الأحداث الفلكية أيضا التي شدت انتباه العالم، هو مرور الكويكب DA14 بأقرب نقطة له من الأرض مساء يوم الخميس ١٤ فبراير، ونيزك روسيا الكبير الذي ضرب مدينة "تشيلياابينسك" في منطقة "الاورال" أواسط روسيا فجر يوم الجمعة ١٥ فبراير ٢٠١٣. أما عن أهم الأحداث الفلكية المتوقعة خلال عام ٢٠١٤ فيتوقع علماء الفلك أن يحدث خسوفان للقمر وكسوفان للشمس واقترايين للكواكب مع القمر، كما سيكون لهواة الفلك حظ وفير لمتابعة الزخات الشهابية التي يبلغ عددها هذا العام احدى عشر زخة. والزخات الشهابية هي نتيجة لحطام المذنبات التي دُمرت أو مخلفات المذنبات الدورية والتي تبقى في مداراتها إلى الآن حول الشمس، فعندما تعبر الأرض مدار هذه المذنبات فإن جزءاً من هذه المخلفات يسقط باتجاه الأرض مكوناً زخات الشهب، وتسمى باسم الكويكب التي تبدو الشهب وكأنها صادرة منها، إلا أن الشهب قد تسقط في أى اتجاه آخر في السماء، ويتم رصد أفضل عروض للشهب من مكان مظلم بعد منتصف الليل بعيداً عن ضوء القمر اذا وجد.

١٤- **عطارد :** ارسل مسبار الفضاء ماسنجر الذي يقوم بمهمة لاستكشاف الكوكب عطارد صوراً تظهر الوانا عجيبة تشبه الألعاب النارية ولا تزي مثل هذه الألوان بالعين المجردة من الأرض حيث لا تظهر علي الكوكب سوي بقع سوداء ومساحات بنية ورمادية وسمح تحليل الأضواء للباحثين بملاحظة وجود تنوع وثرء كيميائي لصخور الكوكب القرب الي الشمس. وفي هذا المشهد المثير يقول العلماء ان النقاط الزرقاء الخفيفة او البيضاء المضيئة تشير الي معادن متناثرة منتشرة عبر سطح الكوكب سببها ضربات اجرام فضائية حديثة نسبيا وتشير المناطق الزرقاء الداكنه الي معادنا غير معروفة لنا حتي الان اما المساحات البرتقالية فيمكن ان تكون سهولا بركانية قديمة.

١٥- **كرة نار في سماء أمريكا :** أضاعت كرة من النار سماء ١٢ ولاية في شرق الولايات المتحدة وواشنطن العاصمة واقليمين كنديين واكدت الجمعية الامريكية لرصد الشهب وجود ٣٠٠ مشاهدة للشهاب في اونتااريو وكينيك في كندا حتي ولاية نورث كارولينا الامريكية وقال مايك هانكي المراقب من الجمعية انه تجري مراجعة أكثر من مائة تقرير اخر عن رصد للشهاب وقال روبرتلانزفورد احد العاملين بالجمعية الامريكية لرصد الشهب شوهدت كرة النار في قطاع كبير من الولايات الشرقية.

١٦- **فقاعة مغناطيسية في الأرض تؤثر على الأرض :** توصل العلماء بعد ست سنوات من الرصد والتحليل باستخدام خمس مركبات فضاء أن الأرض كرة تغلفها فقاعة مغناطيسية ضخمة للغاية في اطار مشروع تيميس التابع لوكالة الفضاء الامريكية (ناسا) مكنت هذه المركبات الباحثين من رسم صورة شديدة الوضوح لهذا المجال المغناطيسي ومحاولة قياس تأثيراته علي الأرض وقالوا ان هذا الاكتشاف يحسن قدرتنا علي التكهن بالأحداث المناخية في الفضاء التي تؤثر خصوصا علي عمل الأقمار الصناعية وبدأت مهمة تيميس في فبراير ٢٠٠٧ وأطلقت المركبات بواسطة صاروخ من طراز دلنا.

١٧- **الثقوب السوداء** حالة مأساوية يصل لها النجم الكبير في نهاية عمره حين تتسحق مادته وينهار حجه للداخل بفعل الجاذبية الرهيبة ويعتقد العلماء أن الثقوب السوداء موجودة في مراكز العديد من المجرات علي شكل كتل لامتناهية في الكبر في حجم لامتناه في الصغر حجم يكاد يشكل نقطة من الناحية الرياضية وهي لا تصدر إشعاعات كهرمغناطيسية كالضوء بسبب جاذبيتها الهائلة التي تمكنها من اصطياد كواكب ونجوم شاردة ويرى العلماء ان النجوم السوداء التي توجد في اعماق الكون كانت في ماضيها نجوما عملاقة تملأ الدنيا ضوءا وحرارة ويصل حجم بعضها الي مليون ضعف حجم الشمس ومن ثم لها مجال جاذبية كبير يمكنه اسركل الكواكب والشموس التي تقترب من فلكه ويعتقد العلماء ان النجوم الضخمة لا تستقر حتي تفقد بعضا من اطرافها الخارجية مما يسبب اختلالا في

العلاقة بين الجاذبية وحجم المادة ومع تغلب الجاذبية علي قوي الدفع الحراري التي تتسبب في زيادة حجم النجم. يبدأ النجم في الانكماش والانهيال للداخل ليتحول الي ما يسمى بالثقب الاسود فلا تخرج منه حرارة او اشعاع ولا يستطيع الضوء رغم سرعته الكبيرة ان يفلت من جاذبيته الهائلة وهناك بعض العلماء يطلقون علي هذه النجوم اسم المصيدة او المقبرة لشدة جاذبيتها التي تمكنها من ابتلاع كواكب واقمار ونجوم خرجت عن افلاكها وضلت الطريق، وللنجم قصة شيقة حيث يبدأ جنينا في سديم هلامي ثم يولد نجما ساطعا متلألئا يملأ الفضاء حوله نورا وحرارة حارقا وقوده النووي المكون من الهيدروجين والهيليوم ليظل نوره يندفق ويمضي النجم في حياته متأثرا بما حوله ومؤثرا فيه سارحا بين افلاك الكون ومنتما لاسرة تسمى المجرة التي يبلغ عدد افرادها الاف البلايين من النجوم وتنتمي المجرة لعنقود فضائي مع ملايين المجرات الاخرى وهكذا يتكون عالم النجوم كعالم البشر حتي تدق ساعة النهاية فيبدأ النجم في الاحتضار والضجيج ثم يقضي منتهيا كنجم ومن ثم يتحول الي جثة هامة من صخر متجلد او يهوي الي حفرة سوداء ليس لها قرار. ويؤكد العلماء من خلال دراسة اطيف الضوء ان النجوم لها مواقع تفصل بينها مسافات شاسعة لا يمكن تقديرها بحسابات البشر فالضوء وهو ينتقل بسرعة ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية يمضي اكثر من اربعة سنوات للوصول الينا من اقرب نجم خارج المجموعة الشمسية بل ان الضوء يقطع المسافة الي المجرة المجاورة لنا في ٤ آلاف سنة وهناك مسافات بين بعض النجوم والمجرات تصل الي مليارات السنوات الضوئية وهناك حالة اخري من النجوم الكبيرة التي لا تتحول الي ثقوب سوداء وتتضاعف فيها درجات الحرارة الي آلاف الملايين من حرارة الشمس بحيث انها لا تسمح للجاذبية ان تتحكم في الأطراف الخارجية ويستمر النجم في التمدد للخارج بفعل الحرارة الرهيبة حتي ينفجر اشلاء في الفراغ الكوني مخلفا وراءه جيلا من النجوم الوليدة وتعرف هذه الظاهرة باسم السوبر نوبا ولم يرصد العلماء اكثر من ثلاثة تفجيرات للنوبا العملاقة علي مدي الالف سنة الماضية ويعتقد العلماء ان وجود الثقوب السوداء قد يحدث ما يشبه الاتزان الكوني نتيجة ابتلاع اجرام بمعدل يتساوي مع ميلاد اجرام اخري.

١٨- لا أحد يعرف ماذا حدث بالضبط قبل ١٤مليار سنة، كلما اقترب العلماء من فك شفرة الكون ابتعدت الاسرار نحو الافق الذي لا ينتهي، والمدي الذي يتحدي العلم الحديث، وظلت هكذا الاسرار تزداد غموضا كلما اقترب العلماء من تفسير ظاهرة كونية أو فهم نتيجة علمية، وظل الامل يراود خيال العلماء، دون الوصول الي شيء، لكن الآيات القرآنية أوجزت ببلاغة متناهية تفاصيل نقطة النشوء والانفجار الكوني العظيم وبداية الخلق، وأمر الله عز وجل ان يندبر الانسان ويتفكر في آيات القرآن، ويتأمل في خلق الله، ويبحث في اصول الكون، حيث قال تعالي: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق). إنه تكليف مباشر بالبحث العلمي في اصول نشأة الحياة وميلاد الكون والنجوم والكواكب، لكن المسلمين منشغلون بمظاهر الحياة ولذاتها، بينما يخصص الاتحاد الاوروبي ١١مليار يورو بهدف البحث عن بداية الكون، وذلك من خلال انشاء اكبر مختبر علمي عرفته البشرية في مدينة سيرن علي الحدود السويسرية الفرنسية. ودعوة كل علماء العالم للمشاركة في اجراء التجارب وابداء الرأي في نتائجها.

١٩- يتطلع العلماء منذ منتصف القرن الماضي الي كشف الخلل الناتج عن بعض المعادلات الرياضية، التي تفسر سلوك الجاذبية والكتلة والطاقة في علوم الفيزياء، وتبادرت إليهم فكرة انشاء معمل كبير لاجراء تجاربهم التي تكشف عن طبيعة الجانب الاخر من الكون. ذلك الفضاء الفسيح المظلم الذي تخفض فيه درجات الحرارة للصفر المطلق، حيث تتوقف كل اشكال الحياة وتتهار المادة، في الوقت الذي ترتفع فيه درجات الحرارة بمناطق اخري لتصل الي ملايين الدرجات المئوية، وترتفع قوي الجاذبية الي حدود لا يدركها خيال الانسان، حيث تتسحق المادة في بعضها البعض بعنف، ومن ثم ترتفع كثافة المادة لدرجة ان كل سم مكعب يساوي وزن كوكب مثل الارض، ولم تكشف المرصد شيئا عن هذا الجانب المظلم حتي الان. وكان العالم الامريكي البريت اينشتين يري ان أحد اشكال المادة السوداء قد تحفظ توازن الكون، غير انه لم يؤمن بنظرية الثقوب السوداء التي تسحق كل ما يقترب اليها، وظل هذا الجدل محتدما حول طبيعة هذه المادة السوداء دون جدوي، واخيرا تحقق امل العلماء بانشاء معمل (معجل الهيدرونات) الكبير، بهدف بحث هذه القضية عن كذب. واقيم المعمل تحت سطح الارض بنحو مائة متر، حيث تم حفر نفق بطول ٢٧كيلومترا علي شكل دائرة كاملة تحت مدينة سيرن السويسرية، وتم تركيب انبوب محاط بقطبي مغناطيس بالغ الشدة لتنظيم حركة الجسيمات الذرية واجراء تصادم بين حزمتين من البروتونات التي تتحرك بسرعة هائلة تقارب سرعة الضوء، في اتجاه عكسي مع جسيمات نووية اخري، حتي اذا اصطدمت مع بعضها البعض تولدت جسيمات نووية اصغر ونظائر واطيف ذرية جديدة، وظهرت نتائج من هذا الانتشار يمكن الاستفادة منها في فك طلاسم المادة والطاقة المجهولة ومن ثم فهم طبيعة الكون ونشأة النجوم والكواكب، ويقول البروفيسور جون ليس مدير المركز الأوروبي للأبحاث النووية في سيرن ان ما يشغلنا الآن هو فهم ماهية المادة السوداء في الكون، تلك المادة الهائلة التي تبعث طاقات لا حدود لها، ولا تخضع لمعادلات الفيزياء الحديثة و تستحوذ علي ٩٦% من كتلة الكون، ويقول البروفيسور جون ان تصادم البروتونات مع بعضها البعض يتم عند طاقة قدرها ١٤ ألف جيجا إلكترون فولت. ودرجة حرارة تقترب من الصفر المطلق (٢٧٣ تحت الصفر) لامتناص

الحرارة الهائلة الناتجة عن هذا التصادم ومحاكاة الظروف التي يعتقد انها كانت موجودة في بداية الكون قبل ١٥مليارسنة، وتلك الطاقة العالية سوف تكشف لنا أعماق المادة أكثر من ذي قبل وتقدم أجوبة لبعض الأسئلة المطروحة حول الجسيمات الأولية المفترض وجودها، ومن ثم كشف طبيعة الجانب المظلم من الكون، والقوي الأساسية للفيزياء، كما نعتقد من خلال النتائج التي تصل إلينا ان هناك شبه انقلاب في قوانين العلوم الأساسية التي درسناها طوال السنين الماضية. حيث ظهرت بوادر جانب جديد وغريب من الواقع غير الذي نعرفه، وهناك اجسام في الكون لها قوانين لا نعرفها حين تتصادم البروتونات بسرعة تقارب سرعة الضوء، فإن الانفجار الناتج يوفر للطبيعة طاقة قدرها ٤ تريليون إلكترون فولت. وقد تنشبت هذه الطاقة حين تتصادم الكواركات داخل البروتون محدثة رذاذاً، وقد يحدث أن يتصادم اثنان من الكواركات بطاقة عالية، فينتج عنها جسيمات غريبة، ربما تكون جسيمات هيجز التي يبحث عنها العلماء أو ربما كانت دليلاً على تأثير خارق يسمى التناظر الفائق، أو كانت شيئاً ما جديداً غير متوقع سيقلب فيزياء الجسيمات رأساً على عقب. ويرى العلماء ان آخر مرة حدثت فيها مثل هذه التصادمات العنيفة بأعداد كبيرة كانت منذ بلايين السنين خلال التيكوثانية الأولى من الانفجار الأعظم، وربما تحدث هذه الصدمات من جديد في تجربة سيرن. وتكوين حقول مغناطيسية. كالتي كانت في الماضي من خلال استخدام ١٢٣٢ مغناطيساً طول كل منها ١٥ متراً مركبة طولياً حول ٨٥% من محيط النفق، وذلك للتحكم في مسار حزمتي البروتونات لجعلهما يسيران وفقاً لمنحني نفق المعجل، ويتم تغذية المغناطيس بواسطة كابلات فائقة التوصيل تحمل تيارات تبلغ ١٢ ألف أمبير مبردة بهليوم فائق الميوعة عند -٢٧١°م، أي درجتين فوق درجة حرارة الصفر المطلق.

ويحدث حالياً في معجل الهيدرونات بمدينة سيرن نحو بليون تصادم كل ثانية في أربعة مواقع حول حلقة المصادم، وينتج عن هذه المصادمات نحو ١٠٠ جسيم ثانوي يتم الكشف عنها بواسطة مكاشف ثم تحليلها وتجميعها على برمجيات متطورة تتسع لهذا السيل من المعلومات في زمن قياسي. وقد نجحت التجارب حالياً في النفاذ حتى جزء واحد من بليون جزء من النواة، لكن فئات المصادم ستنفذ لأعمق من ذلك في قلب المادة، وهذا وحده يمكن أن يكون كافياً لإثارة الشهية العلمية، لكن القلوب بدأت بالفعل تتسابق في خفقاتها بفضل الحجج الدامغة على أن أجوبة الأسئلة الرئيسية ينبغي أن تكون قابعة في هذا النطاق الجديد الذي توضحه بيانات المصادم.

٢٠- **رصد كوكبين** : نجح علماء الفضاء في رصد كوكبين يعتقدون انهما افضل عالمين مأهولين مرجحين فيما وراء المجموعة الشمسية وذلك بالاستعانة بالتلسكوب الفضائي كبلر التابع لإدارة الطيران والفضاء الأمريكية ناسا. ويدور الكوكبان حول نجم يسمي كيلر -٦٢ ويقع على مسافة ١٢٠٠ سنة ضوئية ضمن كوكبة القيثارة والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء خلال سنة كاملة بسرعة ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية الواحده ويزيد حجم كل من هذين الكوكبين عن كوكب الارض بواقع مره ونصف المره ويرجح وجود ماء علي سطحيهما وتشير نماذج الكمبيوتر الي ان الكوكبين قد يكونان اجراما صلبه تتكون من الصخور والجليد ويجوارهما ثلاثة كواكب مشابهة تدور حولي كيلر ٦٢ في مدارات قريبة من النجم لذا فيرجح عدم وجود مياه علي سطح هذه الكواكب الثلاثة لارتفاع درجة الحرارة ويحتاج العلماء الي تلسكوبات تفوق كيلر قوة كي يتمكنوا من الوقوف علي مزيد من التفاصيل بشأن هذين الكوكبين.

٢١- **النيزك الأخضر** : بعد عام من التحليل والفحص اكتشف العلماء خصائص غريبة في نيزك اخضر اللون عثر عليه عام ٢٠١٢ ضمن ٣٥ نيزكاً آخر في المغرب، وقال الباحثون في تقرير لهم أن هذا النيزك مختلف عن أي شيء رأيناه من قبل فقد تبين أن له خصائص غريبة للغاية، فكثافته المغنطيسية منخفضة للغاية وأقل بكثير عن كل صخور المجموعة الشمسية المعروفة حتى الآن، لكن العلماء قالوا أن هذه الكثافة المنخفضة للغاية ربما تشير الي أن مصدره كوكب عطارد بعد المعلومات التي حصلوا عليها من خلال المركبة ماسنجر التي تدور حوله حالياً وأشار الباحثون ايضاً الى انخفاض نسبة الحديد في الصخرة التي تشبه الجوهرة، وقدروا عمرها بنحو أربعة مليارات و ٦٥٠ ألف سنة.

٢٢- **جرم فضائي** : أكد باحثون في جامعة كلورادو الأمريكية ان جرمًا فضائيًا اصطدم بالأرض قبل ٦٦ مليون سنة وتسبب في عاصفة نارية أحرقت ٨٠% من الحيوانات والنباتات على سطح الكوكب. وقال فريق الدراسة بقيادة دوجلاس روبرتسون الباحث في علوم البيئة أن الصدام الكبير الذي وقع بمنطقة في المكسيك أدى إلى تبخر كميات كبيرة من الصخور وتطايرها حتى الغلاف الجوي. وأضاف ان هذه الصخور عند عودتها الي الارض أدت الي سخونة طبقات الجو العليا التي أصبحت لعدة ساعات مثل غلاية مياه مما أدى لإحتراق الكائنات التي تعيش تحت سائر أرضي او في المياه. ويذكر ان كثير من العلماء يشيرون الي هذا الصدام باعتباره سببا محتملا لانقراض الديناصورات.

٢٣- كشفت تليسكوبات وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) عن نتائج مذهلة مؤخرا ، من شأنها ان تغير فكرتنا عن الكون وتعيد فهم سيناريو اللحظات الأولى لميلاده ، حيث رصد العلماء اجراما كونية ونجوم عملاقة في عمق الفضاء السحيق تتجاوز اعمارها ٣٠مليار سنة ، وهو ما يزيد عن ضعف عمر الكون مما يستلزم اعادة النظر في كافة

المعادلات الرياضية التي فسرت النشأة الأولى، ويتساءل العلماء هل يمكن ان يكون المولود اكبر من الوالد في العمر او يتوقف الزمن ويعود الماضي من جديد، لكن نظرية اندري لند عالم الفضاء الروسي الذي يفترض فيها تولد الكون وانبثاقه من اكون اخري قديمة لاتستبعد ذلك، حيث يرى ان الكون تضخم في البداية بصورة هائلة وظهرت في اطرافه الخارجية مناطق بها نشاط زائد من الانفجارات النجمية العملاقة (سوبرنوا)، الامر الذي خلق بها تنوعا وفقاعات تحولت بدورها لاكوان جديدة وانتقلت اليها مادة النجوم من الكون الام عبر الثقوب السوداء فكانت بالطبع اكبر من الكون الجديد في العمر. كانت تجربة سيرن، في الأصل ممولة من دول الاتحاد الأوروبي. وكان المفروض أن يتم البناء علي مرحلتين وفق جدول زمني بطيء، وكانت الخطة فقيرة علميا وأكثر كلفة مما لو تم البناء مرة واحدة، ولحسن الحظ فإن تمويلا إضافيا من بلدان أخرى شاركت بنحو ٤٠% في تكاليف المشروع، حيث وافقت كل من كندا والهند واليابان وروسيا والولايات المتحدة وإسرائيل علي المساهمة في تصنيع مكونات التجربة. وبلغ عدد الذين شاركوا في بناء المكاشيف الأربعة ٥ آلاف علمي ومهندس من ٣٠٠ جامعة ومعهد أبحاث في ٥٠ دولة غربية. وبعد ان كان مختبر سيرن لأوروبا فقط. أصبح الآن مختبرا للعالم كله، والجميع يشاركون البحث في عالم متاهي الصغر لكشف النقاب عن سلوك الجسيمات دون الذرية، لان العلوم الحالية غير كافية لفهم الطبيعة التي تقدم لنا كل الاجوبة.

٢٤- في ظاهرة محيرة لم ترصد من قبل، تمكنت وكالة الفضاء الأمريكية (ناسا) من التقاط أول صورة من نوعها باستخدام تليسكوباتها الفضائية لكوكبين خارج مجموعتنا الشمسية يدوران حول زوج من النجوم أي شمسان وليس شمس واحدة، كما هو معتاد في معظم المجموعات الشمسية التي تم اكتشافها من قبل. وقدرت الحسابات الفلكية لعلماء الناسا - كما ذكر جبروم أروز باحث الفلك بجامعة سان دييجو في بحثه المنشور بمجلة "ساينس" الأمريكية - أن الكوكبين المكتشفين واللذين يقعان علي مسافة تبلغ حوالي ٥٠٠٠ سنة ضوئية من كوكب الأرض، وأنهما يدوران حول نجمين متحركين. ويميز الكشف الجديد أن أحد النجمين يشابه الشمس في مجموعتنا، أما النجم الشريك الثاني فهو أصغر قليلا وأقل لمعانا. أما الكوكبان فأحدهما قريب من النجمين بما يسمح بدعم فرص وجود شكل من أشكال الحياة عليه حيث يمكن أن تدعم درجات الحرارة علي سطحه إمكانية وجود مياه. جدير بالذكر أن العلماء تمكنوا خلال العام الماضي عبر التليسكوب الفضائي كيبلر من رصد ٤ مجموعات شمسية تتكون كل منها من نجمين يدور حولهما كوكب واحد. ولذلك يمثل الكشف الحالي الجديد لكوكبين يدوران حول نجمين نموذجا جديدا قد يسهم في تفسير ظاهرة نشأة الكواكب واحتمال وجود كواكب أخرى غير الأرض.

طرح علماء من جامعة هارفارد نظرية جديدة تذهب إلى القول بأن القمر كان يوماً جزءاً من الأرض، وانفصل عنها بعد اصطدام هائل بجرم آخر. وفي دراسة نشرت في دورية ساينس قالت سارة ستيفارت وماتيغا شوك: إن نظريتهما من شأنها أن تفسر أسباب التشابه بين الأرض والقمر في المكونات والعناصر الكيميائية. وقالوا: إن الأرض كانت تدور حول نفسها أسرع كثيراً في الوقت الذي تشكل فيه القمر وكان اليوم الواحد يستمر ساعتين إلى ثلاث ساعات فقط. وقال العالمان في تفسير نشر على موقع هارفارد إنه مع دوران الأرض حول نفسها بهذه السرعة من المحتمل ان اصطداما عملاقا أطلق ما يكفي من مواد الأرض لتكوين القمر. وتقول النظرية الجديدة إن الأرض وصلت بعد ذلك إلى معدل الدوران الحالي من خلال تفاعل الجاذبية بين مدارها حول الشمس ومدار القمر حول الأرض.

أعلنت وكالة الفضاء الدولية (ناسا) اكتشاف قمر جديد يدور حول كوكب نيبوتون باستخدام تليسكوب هابل عالي الدقة والقمر هو الأصغر ضمن ١٤ قمرا آخرين يدورون حول الكوكب الضخم في المجموعة الشمسية لكوكب الأرض حيث لا يتعدى وزنه ٢٠ كجم. ويتم القمر دورته الكاملة حول نيبوتون، الذي يشار اليه باسم الكوكب الأزرق، كل ٢٣ ساعة ويعود الفضل في هذا الكشف إلى عالم الفضاء الأمريكي مارك شوالتر الذي لاحظ نقطة بالغة الصغر أثناء دراسته لمكونات الحلقات المحيطة بالكوكب الذي يعد رابع أكبر الكواكب الثمانية في نظامنا الشمسي. وقالت وكالة (ناسا) إن القمر أكثر خفوفاً بمقدار ١٠٠ مليون مرة من أصغر النجوم التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة. ونظرا لصغر حجم القمر المتناهي، لم تتمكن سفينة الفضاء (فوياجر)، التي انطلقت عام ١٩٨٩ لاستكشاف الأقمار والحلقات المحيطة بنيبتون، من ملاحظته. وأوضح "تدور الأقمار والأقواس حول هذا الكوكب بسرعة كبيرة لذا فقد تحتم علينا ابتكار طريقة لاستكشاف تفاصيل النظام على هذا الكوكب." وذكر المكتشف الأمريكي أن أحد وسائل الاكتشاف اعتمدت على تتبع حركة بقعة بيضاء كانت تظهر مجددا في نحو ١٥٠ صورة تم التقاطها لهذا الكوكب باستخدام التلسكوب هابل بين عامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٩.

لا أحد يعرف ماذا حدث بالضبط قبل ٤ مليارات سنة، كلما اقترب العلماء من فك شفرة الكون ابتعدت الاسرار نحو الافق الذي لا ينتهي، والمدى الذي يتحدي العلم الحديث، وظلت هكذا الاسرار تزداد غموضا كلما اقترب العلماء من تفسير ظاهرة كونية أو فهم نتيجة علمية، وظل الامل يراود خيال العلماء، دون الوصول الي شيء، لكن الآيات القرآنية أوجزت ببلاغة متناهية تفاصيل نقطة النشوء والانفجار الكوني العظيم وبداية الخلق، وأمر الله عز وجل ان يتدبر الانسان ويتفكر في آيات القرآن، ويتأمل في خلق الله، ويبحث في اصول الكون، حيث قال تعالي: (قل

سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق). إنه تكليف مباشر بالبحث العلمي في اصول نشأة الحياة وميلاد الكون والنجوم والكواكب، لكن المسلمين منشغلون بمظاهر الحياة ولذاتها، بينما يخصص الاتحاد الاوروبي ١١مليار يورو بهدف البحث عن بداية الكون، وذلك من خلال انشاء اكبر مختبر علمي عرفته البشرية في مدينة سيرن علي الحدود السويسرية الفرنسية. ودعوة كل علماء العالم للمشاركة في اجراء التجارب وابداء الرأي في نتائجها.

٢٥- **خريطة مفصلة للكون** : تمكن التلسكوب بلانك التابع لوكالة الفضاء الأوروبية من رسم أول خريطته مفصلة للكون بعد قليل من نشأته عن طريق رصد ما يعرف بالموجات متناهية الصغر وهي بصمات كونه متبقية منذ الانفجار العظيم وهذه أول صورة كاملة للسماء بالاعتماد علي الأضواء الباقية والإشعاع القديم الناجم عن الانفجار الكوني منذ أن كان عمر الكون ٣٨٠ الف سنة فقط وتكشف الصورة ذات الجودة العالية ان الكون متقن للغاية وأن هناك بعض الظواهر الغامضة التي كشفت عنها الخارطة تحتاج الي فيزياء جديدة لتفسيرها ومن أهم ما كشفت عنه بيانات المرصد ان المادة العادية التي تشكل النجوم والمجرات تمثل ٤.٩ بالمائة فقط من الكون اما المادة المظلمة التي لا تتفاعل مع الضوء ولكن يمكن رصدها بقوة جاذبيتها تكون ٢٢.٨ بالمئة من الكون وباقي الكون حوالي ٩٦ في المائة عبارة عن طاقة مظلمة وقوة غامضة تتحدى الجاذبية وهي مستولة عن تسريع معدل اتساع الكون.

٢٦- **أكبر إنفجار شمسي** : بثت وكالة ابحاث الفضاء الامريكية ناسا صورا لما وصفته بأنه أكبر انفجار شمسي ونقلت شبكة سي ان إن الاخبارية الامريكية عن الوكالة ان الانفجار وقع في ابريل ٢٠١٣ وتسبب في اعطال لحقت بشبكات الاتصال في شتي انحاء كوكب الارض وأوضحت الوكالة ان الشمس اطلقت خلال الانفجار مليارات الجزيئات الشمسية الي الفضاء بسرعة تجاوزت المليون ميل في الساعة ويعتقد ان الانفجار هو ذروة النشاط الشمسي الذي تنتهي دورته الحالية التي استمرت ١١ عاما بنهاية مايو ٢٠١٣.

٢٧- **الطاقة والمادة الغامضة تمثل ٩٥% من الكون** : إستعرض الدكتور محمد النشائي المهندس المصري وأستاذ الفيزياء النظرية نظريته التي توصل إليها في مجال فيزياء الطاقات العالية، وتحديدًا ما يعرف بالطاقة والمادة الغامضة والتي تمثل ٩٥% من الكون لوضع تصورات وسيناريوهات لعمر ومستقبل الكون، والغريب في الأمر أن النظرية التي افترضها مؤخرًا والتي هي حسب وصفه تعديل لنظرية أينشتين الشهيرة للطاقة معدل اتساع الكون عبر ملاحظة ورصد انفجارات النجوم. أي أن النظرية التي افترضها ووضعها خلال بضع ساعات هي تفسير لأبحاث العلماء الفائزين بجائزة نوبل. ويقول الدكتور النشائي إن من أشهر المعادلات في الفيزياء معادلة العالم ألبرت أينشتين، حيث يعرف الطاقة بأنها تساوي الكتلة في مربع سرعة الضوء، فإن هذه النظرية يمكن نقدها وتوضيح جهات القصور بها حيث لم تدرج نظرية أينشتين في الاعتبار نظرية الكم والتي تعتمد بقدر كبير علي علم الاحتمالات ولذلك فإن فراغ الزمان الذي استخدمه أينشتين هو مجرد تقريب لفراغ الزمان الحقيقي الذي كان يجب أن يستخدمه. وعلي ذلك فإن التعديل الذي قام به الدكتور النشائي هو تقسيم حسابات الطاقة إلي شطرين الأول لتقدير الموجه الكمية الأساسية والتي تقدر طاقتها بإضافة ثابت ما، والشطر الثاني لتقدير طاقة الموجه الكمية المصاحبة للحبة ومقدارها ومجموعها. الطريف في الأمر أنه عند جمع الشطرين المفترضين من الدكتور النشائي فإننا نعود مرة أخرى الي شكل نظرية أينشتين التقليدية. وبالتالي فإن ما تم هو تقسيم الطاقات الي قسمين الأول للمادة والثاني للموجه الكمية. هذا التقسيم والتفصيل والتوابت المفترضة في المعادلة من المفترض أن تسهم حسب الدكتور النشائي في قياس الطاقة الغامضة وبالتالي الاستفادة منها في أمور عديدة لعل من أهمها إنشاء مفاعل نووي قائم علي الطاقة الغامضة. وبشكل عام ومع تقديرنا للجهد العلمي تظل الفرضيات والنظريات محل جدل ونقاش بين العلماء إلي أن تثبتتها وتنفيها التجارب أو الظواهر الطبيعية.

٢٨- **اشارات علمية عن باطن الأرض وظلمة البحر اللجي** : في القرآن الكريم اشارات علمية واضحة عن باطن الارض والصدع العظيم المحيط بها وبحارها المسجورة وظلمة البحر اللجي لم يكتشفها العالم وبتثبت منها الا في منتصف القرن العشرين. إن حقيقة كون البحر مسجورا التي اكتشفت عام ١٩٦٢ م فقط تعد من روائع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم. ومصطلح البحر اللجي مصطلح علمي دقيق يستخدم اليوم، وهو قبل ذلك كلمة قرآنية أصيلة. قال الله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتي إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب* أو كظلمات في بحر لحي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) (النور: ٣٩-٤٠).

وتتكون قيعان البحار والمحيطات من القشرة المحيطية المكونة من صخور البازلت ذات الكثافة العالية عكس القارات تتكون من القشرة القارية المكونة من صخور الجرانيت ذات الكثافة المنخفضة نسبيا وبالتالي فإن القارات تطفو بارزة بينما تهبط قيعان المحيطات. ومع استمرار النشاط البركاني تكونت كميات كبيرة من بخار الماء ومع برودة الارض تساقطت الامطار مكونة المحيطات والبحار أي أن مصدر الماء في الارض قد أتى من باطنها. و هو ما ذكره القرآن الكريم بقوله تعالى:(والأرض بعد ذلك دحاها* أخرج منها ماءها ومرعاها) (النازعات: ٣٠-٣١).

وترجع قصة اكتشاف حيد أو حافة وسط المحيط لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث تمكن دارسو المحيطات من رسم سلسلة جبال تمتد باتجاه شمال جنوب بطول المحيط الاطلسي وتتحرك ألواح الغلاف الصخري متباعدة علي حافتي المحيط وتوجد تلك السلسلة من الجبال في جميع أحواض المحيطات. ويمثل حيد وسط المحيط أطول سلسلة جبلية في الارض. إلا أنها لا تترى علي سطحها لأنها تمتد تحت البحر، وتحيط بالكرة الأرضي و الامام القرطبي يقول في تفسيره قوله جبل يحيط بالأرض إحاطة كاملة والسماء عليه مقبية، ونشأ من زمردة خضراء.. وتردد كتب الجيولوجيا الحديثة في وصفها لحيد وسط المحيط نفس الكلمات، فتصف حيد وسط المحيط بأنه حيد عالمي يحيط بالأرض. أما الزمردة الخضراء فربما كانت الحمم التي يتكون منها البازلت الذي يكون مادة قيعان المحيطات، والذي يتكون من معادن الأوليفين والبيروكسين الخضراء اللون. ويتجلي إعجاز القرآن الكريم في هذا المجال في قوله تعالى: (والأرض ذات الصدع) وردت مادة سجر في القرآن الكريم مرتين حيث يقسم الله تعالى (البحر المسجور) وفي الثانية يصف حال البحر يوم القيامة (وإذا البحار سجرت) وقوله: (وإذا البحار فجرت) (الإنفطار: ٣). فوسط البحر يسجر دائما منذ مولده وحتى يأذن الله بتفجيره يوم القيامة بالصهير الصاعد من جوف الارض خلال الوادي الخسف. وكلما اتسع وادي الخسف تبعاً لزيادة معدل حركة الألواح المتباعدة زاد اتساع قاع البحر. وفي وقت محدد ستفجر البحار من مراكز انتشارها. وحينئذ ستخرج الأرض أثقالها. ويمتلئ البحر بالحمم وتري أشراط الساعة رأي العين.

٢٩- المشروع المصري لم تعب مصر عن هذا الحدث العلمي الكبير فقد كانت موجودة من خلال أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا. حيث وقعت اتفاقية ثنائية مع المركز الأوروبي للعلوم النووية بهدف التعاون العلمي ونقل وتبادل المعرفة بين الطرفين وإتاحة الفرصة لدي المجتمع العلمي المصري للاشتراك في تلك التجربة الفيزيائية الضخمة. ورشحت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي رئيس قسم العلوم الأساسية ومدير مركز الفيزياء النظرية بالجامعة البريطانية ليكون منسقا للجانب المصري في اتفاقية سيرن وتكوين شبكة مصرفية لفيزياء الطاقة العالية تضم مجموعة من الخبراء في الجامعات المصرية في مجالات الطاقة والفيزياء، وتمكنت الشبكة من تحقيق الشروط المطلوبة من قبل المركز الأوروبي للابحاث النووية للاشتراك في هذا المشروع العالمي. وفي أثناء اجتماع مجلس أعضاء المنظمة الأوروبية أخيرا تم التصويت علي الملف المصري المقدم من الشبكة المصرية لفيزياء الطاقة العالية بأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا. وكانت نتيجة التصويت ٩٦ صوتا مؤيدا لانضمام مصر للتجربة مقابل صوتين فقط كانا معارضين وبالتالي أصبحت مصر، ممثلة في الشبكة المصرية لفيزياء الطاقة العالية، وعضوا رسميا في احدي اهم التجارب الفيزيائية في العصر الحديث كأول دولة عربية و افريقية و ثالث دولة في العالم الثالث تشارك في هذه التجربة. ويتوقع أن تتيح هذه التجربة الغوص في أعماق المادة أكثر من ذي قبل، بهدف تقديم أجوبة لبعض من الأسئلة المطروحة والجسيمات الأولية المفترض وجودها.

وقدم تقرير حول الفريق المصري المشارك في تجربة اشعة سي ام سي والبحث عن بوزونات هيكلز والابعاد الاضافية للطبيعة، ويمثل انضمام مصر الي هذا المشروع نقطة انطلاق في مجال ابحاث الفيزياء النووية وفيزياء الجسيمات حيث سيتيح هذا المشروع اشتراك المصريين في العديد من أنشطة سيرن والتعرف علي الجديد عالميا في هذا المجال الحيوي، حيث كان لاكتشافات الفيزياء النووية أثر بالغ في عالمنا المعاصر، والكل يعلم تطبيقاتها في مجال الأسلحة النووية، وتطبيقاتها السلمية كمصدر هائل للطاقة واستخداماتها المتعددة في مجالات الطب والزراعة والصناعة، ومعلوم أنه مطلوب من مصر ١٠٠ ألف جنيه سنويا لاستمرار المشاركة في ابحاث التجربة. ونتمني أن يكون لنا مساهمات إيجابية في تلك التطورات المتوقعة لكي يكون تعويضا مناسباً لغيابنا عن تلك الساحة خلال العقود الماضية، من ناحية اخري نظم القائمون علي ادارة مركز سيرن مسابقة للأطفال لتحفيزهم علي الابتكار وتوسيع الخيال. وعمل معرض يضم أكثر من ٦٠ رسما للأطفال حول موضوع البحث العلمي.

٣٠- الأفاق الكونية : (الأفاق) جمع (أفق)، والأفق هو دائرة تقاطع الكرة السماوية مع الأرض الكروية، ويشار بذلك إلى كل ما يمكن أن يرى من الكون من فوق سطح الأرض. و(الأنفس) جمع (نفس) والنفس هي الروح بعد تلبسها بالبدن، وهي إشارة إلى ذات الإنسان. وهذه قضايا تدخل من العلوم المكتسبة في الصميم. والقرآن الكريم هو في الأصل كتاب هداية للإنسان في القضايا التي يعلم ربنا. تبارك وتعالى. بعلمه المحيط أن الإنسان يعجز عجزاً كاملاً عن وضع أية ضوابط صحيحة لنفسه فيها، مثل قضايا العقيدة، والعبادة، والأخلاق والمعاملات والتي تمثل ركائز الدين. وكل قضية من هذه القضايا في القرآن الكريم تشهد له بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق.

وبالإضافة إلى ركائز الدين فإن القرآن الكريم يحوى أكثر من (١٢٠٠) آية كريمة تتحدث عن الكون أو عن شيء من مكوناته وظواهره. وهذه الآيات صيغت صياغة فائقة الدقة العلمية حتى تكون شاهدة للناس. كل الناس. في زمن العلم الذي نعيشه بأن القرآن هو كلام الله الخالق. من هنا كانت ضرورة الاهتمام بقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم لمبررات عديدة منها ما يلي :

١- إن القرآن الكريم أنزل إلينا لنفهمه، والآيات الكونية فيه لا يمكن فهمها فهما صحيحا فى إطار اللغة وحدها . على أهمية ذلك وضرورته.

٢- إن الدعوة بالإعجاز العلمى فى القرآن الكريم هى الوسيلة المناسبة لأهل عصرنا . عصر العلم والتقنية الذى نعيشه. وقد فتن الناس فيه بالعلم ومعطياته فتنة كبيرة، ونبذ أغلب أهل الأرض الدين وراء ظهورهم ونسوه، وأنكروا الخلق، وتكفروا للخالق، كما أنكروا البعث والحساب والجنة والنار وغير ذلك من الغيبيات. فانطلقوا لمحاربة الحق وأهله متمثلا فى الإسلام العظيم كما تكامل وحفظ فى بعثة الرسول الخاتم (صلى الله عليه وسلم). لذلك فلم يبق أمام أهل عصرنا من وسيلة مقنعة بالدين الإسلامى الحنيف قدر إقناع الإعجاز العلمى فى كتاب الله وفى سنة خاتم أنبيائه ورسوله (صلى الله عليه وسلم).

أ- الأصل فى الحضارات الإنسانية أنها تتكامل فيما بينها ولا تتصارع. ولكن فى زمن العولمة الذى نعيشه تحاول الحضارة المادية الغالبة . بما فيها من كفر بواح أو شرك صراح . أن تفرض قيمها الهابطة على غيرها من الحضارات. وتوظف فى ذلك كل ما توافر لها من وسائل الغلبة المادية وأسبابها. وقد أسقط الأعداء من أيدى المسلمين فى هذه الأيام كل الوسائل المادية التى يمكن لهم الدفاع بها عن أنفسهم ومقدساتهم. وتم ذلك فى سلسلة طويلة من المؤامرات التى بدأت باحتلال أراضى غالية الدول المسلمة، والعمل على تخريبها، كما عملوا على تمزيق الأمة الإسلامية إلى أكثر من ستين دولة ودويلة، وعلى نهب ثرواتها، ويعملون الآن على المزيد من تفتيتها فى زمن التكتلات البشرية الكبيرة الذى نعيشه.

د- إن كلا من الإسلام والمسلمين يتعرض اليوم لهجوم شرس فى كافة وسائل الإعلام بغير حق. والقائمون على تلك الوسائل من غلاة كل من الصهاينة الصليبيين، وعملائهم من المتغربين من أبناء المسلمين الذين أخذوا موقفا معاديا للدين، هؤلاء جميعا ينكرون سماوية الإسلام، وربانية القرآن الكريم، ونبوة خاتم الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وسلم) فى وقاحة سافرة. وأهم الوسائل وأنجعها للرد على هذا الهجوم هو إثبات الإعجاز العلمى فى كل من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم) .

هـ- إن العالم اليوم يتحرك فى اتجاه كارثة كبرى، وقودها تطور علمى وتقنى مذهل، يُطغى أصحابه وبغيرهم بإفناء وإبادة غيرهم فى غيبة الوعى الدينى الصحيح والالتزام الأخلاقى والسلوكى اللذين يريهان حق الله وحقوق الأخوة الإنسانية حق رعايتها. والمخرج من ذلك هو الدعوة للدين الحق، ومن أوضح وسائل الدعوة إليه فى زمن العلم الذى نعيشه هو ما جاء فى كتاب الله . تعالى . وفى سنة رسوله . صلى الله عليه وسلم . من إعجاز علمى يقنع المنبهرين بالعلم ومعطياته فى زمن تفجر المعارف العلمية الذى نعيشه كما قد لا يقنعهم أى أسلوب آخر .

و- إننا . معشر المسلمين . قصرنا كثيرا فى التبليغ عن الله . تعالى . وعن رسوله . صلى الله عليه وسلم، وقد كلفنا بالتبليغ عنهما . ونحن اليوم نجنى ثمار ذلك التقصير كله: حروبا طاحنة على كل أرض من أراضى المسلمين .

ر- إن فى إثارة قضية الإعجاز العلمى فى القرآن الكريم استنهاضا لعقول المسلمين، واستثارة للتفكير الإبداعى فيها، وتشجيعا على استعادة الاهتمام بقضية العلوم والتقنية التى تخلفت فيها الأمة مؤخرا تخلفا كبيرا. وبذلك أخذت الهوية الفاصلة بيننا وبينهم فى مجال العلوم والتقنية تزداد اتساعا وعمقا يوما بعد يوم، وأصبحت مخاطر ذلك علينا تتضاعف مع تزايد تلك الهوية عمقا واتساعا .

هذا بالإضافة إلى حاجة العلوم المكتسبة اليوم إلى التأصيل الإسلامى الدقيق، إنصافا لكل من العلم والدين، وذلك لأن هذه المعارف لم تنطلق فى بداية عصر النهضة إلا بعد معارك شرسة بين الكنيسة وطلاب العلم. وقد انتهت هذه المعارك بهزيمة للكنيسة الغربية فانطلقت العلوم المكتسبة كلها فى الغرب من منطلقات مادية بحتة، منكروا أو متجاهلة كل القضايا الغيبية، فأنكرت الدين والروح والأخلاق والقيم، وتقدمت علميا وتقنيا تقدما مذهلا دون فهم لرسالة الإنسان فى هذه الحياة مما يشكل واحدة من أكبر الكوارث التى تواجه عالم اليوم. وبافتتان عدد من أبناء المسلمين بهذا الموقف العدائى من الدين قلده تقليدا أعمى دون أدنى قدر من التبصر.

ز- إن القرآن الكريم نزل للناس كافة: عربهم وعجمهم وفى ذلك يقول ربنا . تبارك وتعالى . [هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ] (إبراهيم: ٥٢). ومعنى هذه الآية الكريمة أن القرآن الكريم بلاغ لكل الناس فى كل مكان وزمان. ويؤكد ربنا . عز وجل . هذا المعنى فى خطابه إلى خاتم أنبيائه ورسوله (صلى الله عليه وسلم) بقوله العزيز "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْتُكُمْ لِتُشْهِدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّى بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ" (الأنعام: ١٩).

ل- وإذا كان جانب الإعجاز اللغوي ميسرا للعرب كى يفهموه، فلا بد وأن يكون فى القرآن الكريم من الجوانب الأخرى الميسرة لغير العرب كى يؤمنوا به. وفى ذلك يقول ربنا . تبارك وتعالى: [لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِي وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيْتِي وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ] (الأنفال: ٤٢) ولعل فى هذه المبررات (وغيرها كثير) ما يكفى للرد على المتغربين الذين يهاجمون هذه القضية دون حجة واحدة مقبولة.

٣١- **المهرجان الكوني** : يعتقد العلماء ان الظروف التي نعيشها علي الارض تختلف جذريا عن الظروف السائدة في الكون وتعتبر اشد ظروف الارض قساوة معتدلة في المقاييس الفلكية كما تعتبر كل تقلباتها مهما اشتدت اقل من تعرجات غير مرئية علي سطح مرآة ملساء بالمقارنة مع التقلبات المهولة في احوال الكون فهناك في اصقاع الكون البعيد ترتفع درجة الحرارة لتتعدى مليارات الدرجات المطلقة او تنخفض حتي تكاد تصل الي الصفر المطلق حيث يتجمد كل شئى وتشتد كثافة المادة لتتعدى اعلي كثافة في مادة الارض بمليارات المرات او تتلاشي لتصبح اخف من اخف فراغ نعرفه فلا تزيد عن ذرة مادة واحدة في المتر المكعب كما ان تقلبات الاحوال الفلكية مهولة في عظمتها حيث يمثل انفجار قنبلة نووية كنفخة طفل صغير مقابل عاصفة هوجاء اذا قورنت بانفجارات السوبر نوبا بل ان انفجارات السوبرنوبا تبدو كنسيم الليل اذا قورنت ببعض التفجيرات في نوي مجرات الراديو وشبهات النجوم ومن حسن الحظ علي الارض اننا نعيش في حي هادئ من مجرة هادئة فلا يصلنا الا رذاذ الانفجارات المهولة التي تجري حولنا او بعيدا عنا في فضاء هذا الكون العظيم من ناحية اخري يوجد بالجانب الاخر من الكون جزء من الفضاء الفسيح المظلم الذي تنخفض فيه درجات الحرارة للصفر المطلق ويشكل هذا الجزء ٩٦% من مادة الكون مما اثار جدلا واسعا حول طبيعة هذا الظلام وظل العلماء في جدل محتدم حول طبيعة المادة السوداء في ظلام الكون.

٣٢- ويرى العلماء ان الاسلوب الامثل لفهم ابعاد الكون هو تشبيهه عمر الارض مثلا باسبوع واحد عندئذ سيصبح عمر الكون منذ نشأته نحو ثلاثة اسابيع وتكون اقدم الحفريات التي تستطيع العين المجردة رؤيتها قد ظهرت علي مسرح الحياة منذ يوم واحد فقط اما الانسان فيظهر في الثواني العشر الاخيرة بينما تظهر الزراعة في الثانية الاخيرة ومع ذلك فحتي مع المقارنة فسوف يصعب تقدير الابعاد علي وجه الدقة ولو تصورنا ان الشمس في حجم البرتقالة عندئذ ستكون الارض مجرد حبة رمل تدور في مدار حول الشمس علي بعد ٢٠ مترا ويكون كوكب المشتري في حجم حبة فول تدور حول الشمس علي مسافة ١٠٠ متر ولو تخيلت ان برتقالة سابعة علي بعد ألف كيلومتر فسوف تكون اصغر من ان تري الا اذا كانت متوهجة وعلي اساس هذا القياس تتألف المجرة من مائة بليون برتقالة كل منها يبعد عما يجاورها بمسافة ١٥٠٠ كيلومتر اما حجم المجرة فمن المستحيل تخيله كما ان المسافة التي تفصل بين المجرات لا يمكن ان تدركها العقول البشرية ولنتصور ان الكون به آلاف البلايين من المجرات فما هو حجم الكون ويؤكد العلماء ان ٩٦% من حجم الكون فراغ مظلم وان كل هذه النجوم والمجرات لا تمثل سوي ٤% من حجم الكون وهناك حركة دائمة ومنتظمة للاجرام الفضائية فالارض تدور حول محورها ليتوالي الليل والنهار وتدور حول الشمس فتنشأ فصول العام الاربعة وتجري الشمس في دائرة عظيمة ومعها كواكبها حول مركز المجرة الذي هو نجم عملاق يساوي حجم الشمس مائة الف مرة وتجري المجرة بدورها ويتمدد الكون ويتسع الي ان يشاء الله. أكدت الأبحاث العلمية الحديثة ، أن سرعة دوران الأرض حول نفسها قد انخفضت إلي سدس سرعتها عند نشأتها منذ ٤٦٠٠ مليون سنة تقريبا وذلك من خلال دراسة حلقات النمو الدقيقة وشكل الخطوط في أصداف المراجلين ، وبالتالي ازداد اليوم الأرضي طولا ولاحظ العلماء كما يقول علماء الجيولوجيا ان عدد أيام السنة قد تناقص من ٤١٢ يوما في نهاية العصر الكمبري قبل ٥٠٠ مليون سنة مضت ، إلي ٣٨٥ يوما في نهاية العصر البرمي قبل ٢٢٥ مليون سنة ثم ٣٧١ يوما في نهاية العصر الطباشيري قبل ٦٥ مليون سنة ، وهذا يرجع إلي زيادة عدد ساعات اليوم من ١١ ساعة قبل ١٥٠٠ مليون سنة الي عشرين ساعة قبل ٤٠٠ مليون سنة، حتي أصبح الآن حوالي ٢٤ ساعة كما لوحظ أيضا نقص عدد أيام الشهر القمري من أكثر من واحد وثلاثين يوما قبل ٥٠٠ مليون سنة إلي حوالي ٢٩ يوما الآن . ويرجع العلماء ذلك التباطؤ إلي وجود اضطرابات في المواد اللدنة الموجودة في جوف الأرض، وتحرك الكتل الهوائية علي سطح الأرض ، والجذب المتبادل بين القمر والأرض أثناء فترة الجزر ويعتقد العلماء أن تباطؤ سرعة الأرض هذا قد يستمر حتي تتوقف الأرض تماما عن الدوران في لحظة ما ، وحينها يظل النهار دون غروب والليل دون شروق ، وطبقا لنظرية حركة الكتلة الحرة (البندول) فإن الأرض قد تعكس اتجاه دورانها إلي الاتجاه الآخر لتشرق الشمس من المغرب.

٣٣- **التضخم الكوني** : فى واحدة من الاكتشافات العلمية الهامة، تمكن أحد المراصد بالقطب الجنوبي من تسجيل وقياس ظاهرة كونية بالغة الأهمية تؤكد فرضيات العلماء لنشأة الكون حيث تمثل هذه الظاهرة جزءا صغيرا من الثانية الأولى لما بعد الانفجار العظيم. ويقول الباحث وليد الحنفي نائب مدير مركز الفيزياء النظرية بالجامعة البريطانية إن علماء الكون والفيزياء النظرية قدموا لنا تصورا مبدئيا لتاريخ الكون وتطوره حيث تمت صياغة هذا التصور فى نموذج رياضي يسمى بالنموذج المعياري. وحسب النموذج فإن الكون ولد بكثافة ودرجة حرارة عالية

لحظة الانفجار العظيم ثم بدأ في التمدد. وباستمرار التمدد بدأ الكون يبرد وتنخفض درجة حرارته تدريجياً من عشرات البلايين من الدرجات إلى حوالي ٣ درجات مطلقة. وقد تمكن العالمان بنزليز وويلسون من قياس درجة حرارة الخلفية الإشعاعية للكون عام ١٩٦٥ والتي اتفقت تماماً مع تنبؤ النموذج المعياري، مما استحقا به منحهم جائزة نوبل عام ١٩٧٨. ومنذ ذلك الحين والمراسد الفلكية تسابق الزمن للكشف عن أقدم صورة للخلفية الإشعاعية الحرارية للكون بزيادة درجة حساسية أجهزة الرصد. وتشير الأبحاث النظرية إلى أن النموذج المعياري يستطيع التنبؤ بما كان الكون عليه إلى جزء قليل من الثانية الأولى من الانفجار العظيم إلا أن النموذج يعاني من عدة مشاكل مما دفع د. ألان جوث عام ١٩٨٠ لوضع افتراض وجود لحظة تضخم عنيف وسريع مفاجئ مر بها الكون حيث يقدر أن مسافة النانومتر الواحد قد تمددت إلى ربع بليون سنة ضوئية خلال لحظة وجيزة من الثانية الأولى بعد الانفجار العظيم تقدر بحوالي تريليون تريليون تريليون جزء من الثانية. وكما هي عادة العلماء في التحقق من النماذج النظرية بالتجارب فقد ساهمت أجهزة الكواشف والمراسد الكونية الموجودة بالقطب الجنوبي في رصد نوع من الأشعة الحرارية الكونية لتنتقل فرضية تضخم الكون من الفرضية النظرية إلى الحقيقة العلمية. وحول إمكانية ترشح ألان جوث على جائزة نوبل بعد إثبات فرضيته العلمية يقول د. البرت دي روك رئيس إحدى الفرق البحثية بالمركز الأوروبي للأبحاث النووية إنه مع أهمية الكشف فإنه من المهم أيضاً إجراء نفس التجربة مرة أخرى، سواء في توقيتات زمنية مختلفة أو عبر كواشف أخرى لإثبات أن ما تم رصده بالفعل مرتبط بالنظرية العلمية ولعل أشهر مثال على ذلك ما تم لإثبات وجود "جسيم هيگز" أصغر جسيم في الكون حيث تم إجراء تجربتين بالتوازي عبر فرق بحثية مستقلة علمياً ومالياً وكلاهما أثبتا وجود الجسيم لذا فإنه من السابق لأوانه التأكد بشكل كامل من النتائج.

٣٤- الكوارث الطبيعية : يتجدد كل فترة حدوث كارثة طبيعية، أو ينتشر مرض ما يسبب قلقاً وخوفاً لدى الناس، البعض يفسر حدوثها بتعاطف الذنوب، وكثرة ارتكاب المعاصي والبعض الآخر يسعى لتقديم تفسير علمي للظواهر الطبيعية التي تحدث بعد أن يقفوا عاجزين أمام أسبابها، وآخر هذه الكوارث البركان الذي انفجر في إحدى الدول الأوروبية وأسهم في تعطيل مجريات الحياة اليومية.

ونجد أن المنهج الإسلامي في التعامل مع الكوارث الطبيعية والأمراض يقوم على اتباع إجراءات وقائية حددها الإسلام.

أما الزلازل والبراكين والسيول فعلينا أن نؤمن أن كل ما يحدث في الكون هو من فعل الله تعالى وبقدرته وليس من فعل الطبيعة كما يعتقد البعض، فلا يتحرك ساكن إلا بقدر الله وعلمه، وبرغم تقدم العلم في العصر الحالي فنجد أن الجميع يقف عاجزاً أمام تلك الآيات الربانية التي تدل على عجز العلم أمام تلك الأمور التي لا علاج ولا حل لها غير العودة إلى الله. للكوارث الطبيعية على أنها من آيات الله ونستشعر فيها قدرة الخالق وعظمته وليتذكر الناس ضعفهم أمام قدرة الله عز وجل لإحياء عبادة الخوف من الله والاستشعار بنعمة الأمن والأمان، وكذلك ضرورة أن ننظر للتفسيرات العلمية الصحيحة بعيداً عن التفسيرات الخاطئة التي تنتشر بين العامة ولا بد أن يتصدي العلماء والدعاة لتلك الدعاوي الخاطئة.

من المقرر شرعاً أن الابتلاءات التي تحدث في كوكب الأرض من جذب وغلاء وزلازل وبراكين وسيول وغيرها ليست انتقاماً من الله عز وجل بعباده ولكن هي سنن كونية من آيات الله عز وجل وتجعل الناس يلجأون لله عز وجل ويتضرعون إليه بالدعاء والاستغفار لكشف الضر الذي أصابهم، كما أن هذه الابتلاءات لم يخل عصر ما أو مكان ما منها، ففي عهد الرسل والأنبياء حدثت بعض الكوارث، وفي عصر صدر الإسلام حدث زلزال هز جبل أحد، وتكرر كثيراً قله المطر، وفي الشام حدث وباء الطاعون وكانت تحدث شبه مجاعات وكان الرسول (صلي الله عليه وسلم) يطلب من أصحابه الدعاء والتضرع إلى الله والاستغفار وهذه الابتلاءات ينطبق عليها قول الله تعالى "ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون" وأشار إلي أن تلك الكوارث الطبيعية ليست انتقاماً من الله عز وجل فهناك وسائل لدفع تلك الكوارث تتمثل في الأعمال الصالحة والتضرع إلى الله والاستغفار والإكثار من الأعمال الصالحة، وهذا قول الله تعالى "وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم"، كما أن المولى عز وجل قال "وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون" أن السيول والأمطار الشديدة ينبغي الاستفادة منها عن طريق بناء سدود وجسور ومعرفة أوقاتها مع تشجيع العلماء والمتخصصين ليقوموا بدورهم في ذلك عبر منهج علمي مثل عدم بناء أن الإسلام دين الرحمة والمودة والتكافل يحث على مساعدة الضعفاء والمحتاجين والتاريخ الإسلامي يحمل نموذجاً فريداً في التكافل والتضامن وقت الأزمات ففي وقت الهجرة حدث تكافل اجتماعي بين المهاجرين والأنصار في وقت تعرض فيه المهاجرون لمحنة كبيرة وهذا قول الله تعالى "يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون"، والرسول الكريم (صلي الله

عليه وسلم) قال "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الأعضاء بالسهر والحمي"، والمؤكد أن مساعدة منكوبي الكوارث الطبيعية وتقديم المساعدات المادية والعينية لهم أمر يثاب عليه فاعلة وهذه الأوقات فرصة لاستباق الخيرات والتنافس في الطاعات لمساعدة المنكوبين بكل الطرق الممكنة، ويبرز دور الجمعيات والمؤسسات الأهلية في إغاثة منكوبي تلك الكوارث عن طريق العمل الجماعي بالإضافة لتطوع الأفراد للمساعدة في نقل المصابين للمستشفيات والتبرع لهم بالدم ونقل المضارين لمساكن آخري ومتابعة أبناء الضحايا حتي نساعدهم علي تجاوز المحنة التي مرت بهم، ويجب علينا أن نقف بصحابة الرسول (صلي الله عليه وسلم) وقد قدموا كل العون للمحتاجين وقت الأزمات فسينا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قدم مثلا عظيما في العطف علي المحتاجين والإنفاق في سبيل الله عز وجل عندما حل القحط والجوع في أحد الأعوام وكانت له قافلة كبيرة علي وشك الوصول من الشام فسارع التجار للشراء وعرضوا الكثير من الأموال لكنه تبرع بالقافلة لفقراء المسلمين الذين كانوا يعانون من الفقر والعوز في هذا العام، فنحن في حاجة لنماذج مماثلة حتي نتغلب علي المشاكل والكوارث التي يعاني منها المجتمع فالإسلام سبق كل النظريات والعلوم الحديثة في تجنب الأزمات والخروج منها. المنهج الإسلامي في التعامل مع الكوارث الطبيعية يقوم علي تجنب وقوع تلك الكوارث وطرق التعامل معها، ومن المعروف أن حدوث الكوارث الطبيعية يصاحبه انتشار بعض الأمراض، وحتى نتجنب مخاطر الأمراض لابد من إعمال العقل وأخذ رأي المتخصصين فعند انتشار المرض في منطقة ما يجب وضع ضوابط لانتقال الأفراد من وإلى تلك المنطقة حتي نحمي المجتمع ونمنع تفشيه فما نشاهده اليوم من هلع في العالم أثناء انتشار الأمراض والأوبئة حدد الإسلام طرق الوقاية منها لأن الدين الحنيف يحرص علي النظافة التي تعد خط المناعة الأول ضد الأمراض. الإسلام كان سابقا علي كل العلوم الحديثة فعندما حرم الإسلام الفاحشة كان يقصد حماية المجتمع من الأمراض والأوبئة وفقا لقول الرسول (صلي الله عليه وسلم) ما انتشرت الفاحشة في قوم إلا اصابهم الله بالأوبئة التي لم تكن في أسلافهم" وعندما إنتشرت الفاحشة في المجتمعات الغربية إنتشر مرض الإيدز وهذا يوضح المنهج الوقائي في الحماية من الكوارث والأمراض التي تصيب الجهاز المناعي، ومن المعلوم شرعا أنه كلما انتشرت المفسد بين الناس ابتلاهم الله بغضبه وعقابه ورغم تقدم العلم في العصر الحالي نجد أن الجميع يقف عاجزا أمام تلك الآيات الربانية التي تدل علي عجز العلم أمام تلك الأمور التي لا علاج ولا حل لها غير العودة الي الله، ومن هنا يجب الاستفادة من الشريعة الإسلامية التي تحمل الكثير من العبر التي ينبغي أن نستفيد منها عند التعامل مع الأزمات التي تصيب المجتمع، والقرآن الكريم يحمل الكثير من الإجراءات الوقائية والضوابط في هذا الصدد.

وقد تكون الكوارث أو الأمراض اختبارا من الله كل ما يحدث في الكون مقدر منذ خلق الله السموات والأرض، وما يحدث من ظواهر طبيعية تحمل حكمة وتدل علي قدرة من قدرات الله عز وجل، ولذلك يجب أن نتحلي بالصبر والتسليم لأمر الله عز وجل، فالسيول علي سبيل المثال تعد فضلا ومنحة من الله لأن الماء من نعم الله علي الناس وهذا قول الله تعالى "وجعلنا من الماء كل شيء حي"، والرسول الكريم (صلي الله عليه وسلم) كان يستقبل المطر بالدعاء وكان يشرب منه ويقول هذا ماء قريب عهد بالله، لكن علينا أن نستفيد من السيول وأن نستغلها الاستغلال السليم وأن نستعد لها الإستعداد الجيد، وعلينا أن ندرك أن تلك الابتلاءات قد تكون لرفع درجات المؤمنين وتكفيرا للذنوب، لكن لا يجوز الحكم علي هذه الكوارث بأنها نتيجة للذنوب والمعاصي، لكنها قد تكون خيرا ومنحة للمؤمنين المتقين وقد تكون عقوبة للعاصين والمذنبين، والرسول (صلي الله عليه وسلم) قال "ما يصيب المسلم من نصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتي الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها"، وعلينا أن نتذكر حصار المسلمين في شعب أبي طالب ثلاث سنوات وكان فيهم أشرف الخلق سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم)، كذلك في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حل القحط والجوع بأهل المدينة وهو ما سمي بعام الرمادة وقابلوا كل هذا بالصبر الجميل. الكوارث الطبيعية من سيول وزلازل وبراكين وأوبئة قضية مهمة لأن الناس يربطون هذه المظاهر بأنها غضب من الله عز وجل ويتذكرون ما ورد في القرآن الكريم من عقاب لأقوام كذبوا الرسل والأنبياء وهذا ربط غير صحيح، لأن هذه المعجزات كانت منحا مادية من الله عز وجل للرسل والأنبياء لشد أزهم أمام عناد أقوامهم، فزمن المعجزات قد انتهى بالرسالة الخاتمة.. أما العصر الحالي فهو عصر العلم والحكمة لأن العلماء ورثة الأنبياء ولذلك لابد أن نطبق آراء العلماء والمتخصصين الذين يقدمون التحليلات العلمية للظواهر الطبيعية وأن نقوم بتنفيذ ما يروونه من خطط واحتياطات لنقادي تلك الكوارث أو لتقليل أضرارها، كما يجب أن ننظر للتفسيرات العلمية الصحيحة بعيدا عن التفسيرات الخاطئة التي تنتشر بين العامة ولا بد أن يتصدي العلماء لهذه الدعاوي الخاطئة، وهناك دور كبير يقع علي عاتق الدعاة ورجال الدين يتمثل في التوعية الصحيحة للناس وتعريفهم بأمور الدين وصحيح العقيدة الإسلامية التي تحمل كثيرا من الإجراءات الوقائية التي تحمي البشرية من مخاطر تلك الكوارث وأن نعطي من قيمة الصبر عند مواجهة تلك الأزمات، كما يجب علي الدعاة ورجال الدين أن يقوموا بدورهم في إرشاد الناس بعدم ربط تلك الكوارث الطبيعية بالأحداث التي وردت في قصص القرآن الكريم بل يجب أن يتم توجيه الأنظار لدور العلم والعلماء في فهم تلك الظواهر والتعامل معها لأن القرآن الكريم يحث علي

الاجتهاد والأخذ برأي أصحاب العلم والدين الإسلامي يحترم العقل والتدبير والتفكير في أمور الحياة، كل ذلك حتى لا ينساق العامة وراء أمور ليست صحيحة ومنتاسي الأخطاء البشرية وعدم إعمال العقل فمثلا المتخصصون من العلماء ينصحون بعدم بناء المساكن في مخزرات السيول وهذه أمور يهملها الناس ولا يأخذون بها رغم علمهم بمخاطرها لأن الأزمات والكوارث الطبيعية أو التي من صنع الإنسان تحتاج الي التخطيط والإعداد الجيد لمواجهتها.

ضرورة الاعتبار من هذه الأزمات وأن نستشعر معها بعظمة الخالق سبحانه وتعالى وكيف أن الله قادر ولا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء، كما أن تعامل الناس مع بعضهم البعض في أمور الحياة أصبح يحمل طغيانا كبيرا، وقسوة في المعاملات وهذا قول الله تعالى "ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس لينذيقهم بعض الذي علموا لعلهم يرجعون" وفي الوقت الحالي طغت الماديات علي الناس وحدث تكالب علي الحياة وانتشر الظلم والفساد، والحق سبحانه وتعالى يقدم العبرة للناس بعدم الاغترار بالحياة الدنيا لأنها فانية وهذا قول الله تعالى "أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالهم"، كما أن هذه الظواهر فيها تحذير للعباد من التماذي في الفسوق والعصيان ولهذا فقد كان الرسول صلي الله عليه وسلم يحث الناس علي التضرع الي الله وترك الذنوب والمعاصي وما نشاهده اليوم من هموم تصيب الإنسانية والمجتمعات والأفراد لا علاج له غير العودة الي الله والإلتزام بالقيم الدينية الراسخة التي ورثاها عن السلف الصالح ولو التزمنا بالمعايير التي جاء بها الإسلام سنتمكن من مواجهة تلك المشاكل والأزمات، كما أن الإسلام يدعونا لأخذ العبرة والعظة من تلك الحوادث فمثلا الزلازل علامة من علامات الساعة حتي يتذكر الناس قدرة الله عز وجل وأنه فعال لما يريد ولا يعجزه شئ في الأرض ولا في السماء وأن تلك الآيات الكونية لتذكير الناس حتي يمتنعوا عن ارتكاب المعاصي والفواحش وهذا قول الله تعالى "وما نرسل بالآيات إلا تخويفا."

بمناسبة مرور ١٠٠ عام علي اكتشاف الأشعة السينية، شاركت مصر في الاحتفال الذي أقيم بمقر اليونسكو بباريس، في اطار العام العالمي لعلم البلورات crystalscience الذي أقرت الأمم المتحدة بأن يكون عام ٢٠١٤ وفي كلمتها إلي أكاديميات العالم العلمية في ١١٦ دولة، أكدت إيرينا بوكوفا المدير العام لليونسكو أهمية علم البلورات وأنه هو أساس اكتشاف الأشعة السينية منذ ١٠٠ عام، وأشارت إلي تطبيقات هذا العلم ودوره في اكتشافات العلوم البيولوجية والهندسية والطبية والدوائية حيث كان له دور مهم في اكتشاف تركيبة DNA والفيروسات والمركبات الدوائية، ودعت كل الدول ان ترفع راية علم البلورات خلال عام ٢٠١٤ وما بعده. أهمية معرفة علم البلورات وتطبيقاته المختلفة في فروع العلم المختلفة مثل: علوم المواد، الكيمياء، البيولوجيا، الجيولوجيا، علوم الأراضي، هندسة المواد وغيرها، وأوضحت أن لهذا العلم تطبيقات كبيرة وعظيمة في الطب والصيدلة، بالإضافة إلي تطبيقاته الصناعية.

وعلم البلورات من العلوم الحديثة التي بدأت سنة ١٩١٢ من القرن العشرين علي يد ثلاثة علماء أحدهما من ألمانيا والأتان الأخران (أب وأبن) من جامعة كامبردج بإنجلترا- ولقد ادخل هذا العلم في مصر في عام ١٩٥٤ علي يد ثلاثة علماء هم الدكتور صالح أحمد من جامعة الإسكندرية، ومحمد شحاتة فرج من المركز القومي للبحوث، وأمينة عبد الرحيم من جامعة أسيوط.

وعلم البلورات هو العلم الذي يعتمد علي طريقة ترتيب الذرات في الوحدة البنائية له وهي الخلية. فالمادة سواء كانت حية أو غير حية تعتمد في بنائها علي الوحدة البنائية الخلية' وهذه الوحدة تتكرر بنفس النظام في المادة الواحدة وتعتمد كل الصفات الكيميائية والفيزيائية والبيولوجية علي طريقة رصد البلورات وإذا تغيرت طريقة وهي الرصد تغيرت جميع هذه الصفات. فعلي سبيل المثال المادة الكيميائية في الألماس والجرافيت واحدة وهي الكربون، ولكن كل من هذه المواد لها خصائص مختلفة عن بعضها برغم أنها تتكون من عنصر كيميائي واحد فهل إذن يمكن تحويل الجرافيت الي ماس؟ والجواب نعم فالألماس الصناعي ما هو الا جرافيت تغير فيه طريقة ترتيب الذرات لتتماثل مع ذرات الألماس في التكوين وذلك باستخدام ضغوط كبيرة جدا ودرجة حرارة عالية جدا وهذه هي نفس الظروف التي يتكون عندها الألماس في باطن الأرض. وكذلك الدواء الذي نستخدمه هو عبارة عن مواد كيميائية عضوية وغير عضوية وهذه المواد قد تتعدد طريقة ترتيب الذرات بها إذا تعرضت لتغيرات طفيفة جدا في درجات الحرارة والرطوبة وتسمى بالمواد عديدة التركيب (Polymorph) ويكون من بين هذه المركبات جميعا مركب بللوري واحد هو الفعال دوائيا أما باقي التركيبات فهي غير فعالة، والطريقة الوحيدة التي يمكن بها معرفة ما إذا كان هذا الدواء فعالا أو غير فعال هي استخدام طريقة حيود الأشعة السينية والتي تم بواسطتها اكتشاف ضفيرة أصل الحياة (DNA) وهي أيضا التي اكتشفت طريقة ترتيب الذرات في كرات الدم الحمراء المسمى بالمنجلية مما أمكن العلماء من إيجاد الأدوية المناسبة لها. واستطاعت أيضا إيجاد التركيب البنائي لجينات الفيروسات الناقلة للأمراض بمعرفة التركيب البنائي للجزء الفعال بها التي تعتمد عليه في غذائها أمكن تصميم أدوية تستطيع أن تعطل فاعلية هذا الجزء والقضاء علي المرض الناقل له. إن علم البلورات يستطيع أيضا تصميم سبائك مختلفة لها خواص محددة مثل مواد شديدة الصلابة أو مواد شديدة المرونة أو مواد شديدة العزل الكهربائي أو مواد لها درجة

انصهار عالية كما يستخدم في تحديد عمر البترول، وفي تحليل تربة الأراضي الزراعية لمعرفة كمية ونوع السماد الذي تحتاجه، وفي الكشف عن المعادن في باطن الأرض وتوصيفها، وبالتالي فيمكن القول إن علم البلورات هو علم يبني يستخدم في جميع فروع العلم.

إكتشاف كوكب تاسع بالمجموعة الشمسية :

فاد بحث نُشرت نتائجه، بأن كوكباً جديداً تاسعاً ربما ينضم لأسرة المجموعة الشمسية، وهو أكبر من الأرض بواقع عشر مرات، ويدور في مدار بعد كوكب نبتون. وقال علماء فلك بمعهد كاليفورنيا للتكنولوجيا في باسادينا، إن نماذج المحاكاة بالكمبيوتر توضح أن الكوكب الغامض- في حالة وجوده- سيدور في فلك يبعد بواقع أكثر من ٥٠ مرة مثل المسافة بين الأرض والشمس، فيما لم يتم رصد الكوكب بصورة مباشرة حتى الآن.

وقال عالم الفلك، مايك براون، الذي سُنشر نتائج بحثه في دورية العلوم الفلكية، هذا الأسبوع: «إنه يمثل الكتلة الأساسية من مجموعتنا الشمسية التي لم تُكتشف بعد، وهي في غاية الإثارة. كانت الأبحاث السابقة لـ«براون» قد جعلت الاتحاد الدولي الفلكي يحرم بلوتو من لقب كوكب، ومن كونه الكوكب التاسع من كواكب المجموعة الشمسية، وبات كوكباً قزماً.

إكتشاف سحابه غازية جديدة دليل على انفجار أقدم نجم في الكون :

اكتشفت مجموعة من الباحثين سحابة غازية جديدة تحتوي على مجموعة من الأدلة التي تشير إلى كونها ناجمة عن انفجار أقدم نجم في الكون. وقالت الورقة البحثية، في مجلة الجمعية الفلكية الملكية، إن السحابة الغازية المكتشفة حديثاً تحتوي على نسبة ضئيلة جداً تُقدر بواحد من ألف من العناصر الثقيلة التي تتشكل منها الشمس، وهو الأمر الذي يحمل توقيماً لنجوم تشكلت في المراحل الأولى من عمر الكون.

انفجار النجم، الذي أنشأ السحابة الغازية، حدث بعد ١.٨ مليار سنة فقط من الانفجار الكبير، الذي يقول العلماء إنه الحدث الذي تسبب في نشأة الكون وتمدده قبل نحو ١٣.٨ مليار سنة، حسب الورقة البحثية وتمت ملاحظة السحابة باستخدام تلسكوب المرصد الأوروبي الجنوبي بدولة شيلي. وبحسب «مايكل مورفي»، الباحث الرئيسي في الدراسة، وأستاذ الفيزياء الفلكية والحوسبة الفائقة بجامعة «سوينبرن» للتكنولوجيا في أستراليا، فإن نسب العناصر الثقيلة في السحابة الغازية تُشير إلى أن النجوم القديمة تشكلت بشكل مختلف تماماً عن الأجرام السماوية الحالية، ويأمل الباحثون في أن يساهم اكتشافهم الجديد في تطوير تقنيات لقياس مستويات العناصر في السحب الغازية وتحديد الأنماط الفريدة لتكون النجوم في العصور السحيقة، وهو ما قد يساهم في حل لغز نشأة الكون.

رصد موجات الجاذبية :

السيدات والسادة، لقد تم رصد موجات الجاذبية، لقد فعلناها. " هكذا ابتدأ ديفيد رايتز المدير التنفيذي لمرصد LIGO بالولايات المتحدة الأمريكية -حديثه في مؤتمر صحفي بواشنطن والذي تم فيه الإعلان عن رصد وسيط جديد للتواصل ونقل البيانات عن الكون وهي موجات الجاذبية الناتجة عن اندماج زوجين من الثقوب السوداء، وتعد هذه هي المرة الأولى التي ينجح فيها العلماء في رصد هذا النوع من الموجات والتي قد تنبأ بها أينشتين في نظرية النسبية العامة عام ١٩١٦. فالنظرية النسبية تنبأت أن قوى الجاذبية تنتقل في الفراغ عن طريق موجات تسير بسرعة الضوء تماماً كما هو الحال في حالة الضوء (الموجات الكهرومغناطيسية). وظل العلماء على مدى قرن من الزمان يطورون أدواتهم ومراصدهم في محاولات مستمرة لرصد هذا النوع من الموجات دون جدوى إلى أن نجح علماء مرصد LIGO بالولايات المتحدة في رصد هذه الموجات لأول مرة، ونشر نتائج الرصد في الدورية العلمية Physical Review Letters. وعن شرح كيفية عمل هذا النوع من المراصد فيمكن شرحه ببساطة على أنه يعمل على تقسيم شعاع الليزر إلى نصفين بحيث يتم إرسالهما في ذراعين عموديين متساويين في الطول مثبت بأخر كل من هذين الذراعين مرآة لعكس الشعاعين، بحيث يتم اندماجهما في نقطة محددة واستقبالهما. ويفحص النموذج الناتج عن اندماج الشعاعين يتم معرفة إذا ما تم عبور موجات الجاذبية من عدمه. فإذا لم تعبر موجات الجاذبية من خلال الجهاز فإن الشعاعين يتم استقبالهما في نفس الزمن، أما إذا مرت هذه الموجات فإنها تعمل على خلخلة الزمان والمكان بحيث يتم استقبال الشعاعين بفارق طفيف يتناسب مع قوة موجات الجاذبية. أما عن التعاون الدولي في هذا المجال فإنه يوجد العديد من المراصد على مستوى العالم ومنها معمل LIGO في ولايتي واشنطن ولويسيانا بالولايات المتحدة والتي تم تطوير حساسيتهما أخيراً بشكل كبير مما سمح برصد موجات الجاذبية لأول مرة في سبتمبر ٢٠١٥ وهو ما تم الإعلان عنه مؤخراً بعد مراجعة النتائج. أن ما يميز هذا الإنجاز الأخير أنه قد تم عن طريق رصد موجات الجاذبية نفسها نتيجة اندماج زوجين من الثقوب السوداء، وهو ما يتم في الطور الأخير لهذا النوع من النظم، إذ أن سرعة دوران المدار يصل إلى ٢٥٠ دورة في الثانية الواحدة ثم ينتهي بارتطام عنيف ينتج عنه اندماج لهذين الجسمين في ثقب أسود واحد وهذا ما تم رصده أيضاً للمرة الأولى حيث أظهرت النتائج اتفاق النموذج الذي تم رصده لهذه الموجات مع ما قد تم صياغته نظرياً من قبل بالاعتماد على النظرية النسبية العامة. ومن الجدير بالذكر أن هذا الاكتشاف لا يعد فقط تأكيداً لنظرية أينشتين عن الجاذبية أو للتأكيد على مدى عمق معرفتنا لماهية قوى الجاذبية، بل إنه يفتح أيضاً نافذة جديدة لمعرفة الكون بشكل لم يكن متاحاً من قبل. لكن كيف لهذه الموجات أن تتيح لنا معرفة جديدة بالكون؟ الإجابة هي أن معرفتنا

بالكون المحيط بنا لآلاف السنين قد تطورت بتطور التليسكوبات الفلكية وزيادة قدراتها لرصد النجوم والمجرات التي تبعد عن الأرض بمئات وآلاف السنين الضوئية، لكن هذه المعرفة ظلت مرتبطة فقط بالضوء المرئي الذي يصل إلينا من النجوم. لذلك فإن بعض أنواع النجوم التي لم تكن تشع ضوء مرئي كالنجوم النيوترونية ظلت مخفية تماما عن المعرفة الإنسانية. لكن يتمكن المرصد الفلكية من رصد الضوء غير المرئي من أشعة سينية و راديوية وغيرها، استطاع العلماء فتح نافذة جديدة لمعرفة الكون المحيط بنا وبمكوناته. كما أنه قد أتاح لنا اختبار بعض النظريات والقوانين الفيزيائية التي صاغها العلماء، والتي تتحكم في تطور النجوم والمجرات خلال رحلة حياتها. كل ما سبق كان مرتبطا بالموجات الكهرومغناطيسية سواء كان المرئي منها أو غير المرئي. أما الآن فيرصد موجات من نوع مختلف . موجات الجاذبية . فالأمل لمعرفة جديدة أصبح ليس بالبعيد، فكما هو معروف فإن بعض النجوم في طورها الأخير بحيث لا تسمح للضوء بالهروب منها، لهذا تسمى بالتقوب السوداء، مما يجعل هذه الأجسام غير مرئية تماما لأي من المرصد الفلكية ذات التكنولوجيا المعتمدة على الموجات الكهرومغناطيسية. ومن هنا تأتي أهمية رصد موجات الجاذبية، إذ أنها ستمكننا في المستقبل القريب من رصد أجزاء من الكون كانت محجوبة تماما عن المرصد الفلكية التقليدية. وكما كانت معرفتنا في السابق تعتمد على تحليل الموجات الكهرومغناطيسية القادمة إلينا واستخراج بعض المعلومات المحملة عليها عن خواص الكون، فإننا الآن وبالتمكن من رصد موجات الجاذبية نستطيع استخراج معلومات جديدة. ليس هذا فحسب، بل إن الأمر يتعدى مجرد اكتشاف وجود موجات الجاذبية إلى كيفية استخدامها وتسخيرها لإنتاج تكنولوجيا جديدة عما هو متاح لدينا الآن. فكما كان اكتشاف الموجات الكهرومغناطيسية له الفضل لما توصلنا إليه من سرعة وجوده ونقل المعلومات بالصوت والصورة عبر وسائل الاتصال المختلفة التي بين أيدينا الآن، فإن اكتشاف موجات الجاذبية في هذا العصر يمثل الخطوة الأولى لإنتاج تكنولوجيا جديدة معتمدة على هذا النوع من الموجات، فهل سيشهد العالم قريبا منتجات تكنولوجيا تعتمد على هذا النوع من الموجات؟

أهم ما تم إنجازه في مجال الفلك والفضاء حتى نهاية عام ٢٠١٥ م :

قبل أن يسدل الستار على عام ٢٠١٥ كان من الضروري أن نلقى الضوء على أهم ما تم إنجازه في مجال الفلك والفضاء وأهمية ذلك للبشرية فالكون ومعرفة أسرارها هي مصدر مختلف العلوم الأخرى، استعراض حصاد هذا العام بداية من المهمة الفضائية هورايزون، والتي اكتشفت أن بلوتو ليس كوكبا كما كان معروف عنه في السابق إذ تختلف خواصه عن خواص الكواكب الثمانية الأخرى.

وإنما يشترك في الصفات مع مجموعة أخرى من الأجرام السماوية التي تم عمل تصنيف لها باسم الكواكب الأقزام. وقد وجدت المهمة هورايزون أن مدار بلوتو ليس في نفس مستوى سائر الكواكب وأن له قمرا أكبر منه في الحجم، الأمر الذي دعاهم لإخراجه من تصنيف الكواكب وضمه للتصنيف الجديد مع أربعة كواكب مثله "أقزام". وقد أطلقت هورايزون عام ٢٠٠٦ لتصل إلى بلوتو بعد وقتا طويلا نظرا لكونه آخر كوكب في المجموعة الشمسية. وقد وجدت تلك المهمة أن سطح بلوتو عبارة عن جبال يبلغ ارتفاعها ١١ ألف قدم، ووديان وأجزاء مغطاة بالتلج وأجزاء أخرى لعنصر النيوتروجين في صورة متجمدة ، وتم التقاط صور للقمر " شارون" وهو أحد الأقمار الذي يدور حول بلوتو.

ومن الأحداث الفضائية الهامة في هذا العام أن الأبحاث أظهرت استعداد كوكب المريخ لإنتاج مجموعة من الحلقات التي تشبه الحلقات التي تحيط بكوكب زحل. وهذه الحلقات التي سيستغرق اكتمالها آلاف الأعوام ستنشأ نتيجة لاقتراب أحد أقمار المريخ وهو القمر " فوبوس " الذي يقترب كل عام من الكوكب، وبعد الاقتراب لمسافة معينة سينتفتق القمر ويتحول إلى غبار ونتيجة لقوى المد والجزر ستتكون حلقات من الغبار والتلج والغاز حول كوكب المريخ.

ظاهرة الشفق القطبي "الأورورا" وهو عبارة عن مزيج من الألوان التي تتشكل عند القطبين الشمالي والجنوبي نتيجة تأثير العواصف الشمسية على كل من المجال المغناطيسي والغلاف الجوي للأرض وتعتمد زيادتها على شدة المجال المغناطيسي. وأشار إلى أنه تم رصد هذا العام هذه الظاهرة في أكثر من كوكب غير الأرض من بينها كوكب زحل، الأمر الذي يعني أن لهذه الكواكب مجالا مغناطيسيا عاليا وغلاف جوى مثل الأرض.

وسلط الضوء على اكتشاف سحابة من الجليد للقمر " تايتن " وهو أكبر أقمار كوكب زحل. وهذا يعني أن هناك مياه في الجزء الخارجي للمجموعة الشمسية إمكانية وجود شكل من أشكال الحياة الأولية هناك. و جدير بالذكر أن العلماء يرجعون السبب في وجود عناصر الحياة على الأرض إلى البقايا التي تثار بعد التصادم الأول عند نشأة كوكب الأرض. ومن أبرز ما تم إنجازه في هذا المجال قيام شركة " بلو أورجين " في نوفمبر ٢٠١٥ بإعادة مهمة فضائية بعد إطلاقها من ولاية تكساس لتعود مرة أخرى إلى الأرض بشكل رأسي وهي محافظة على إتزانها. وهذا الإنجاز سيبيح سياحة الفضاء كما سيقلل في تكلفة إنتاج الصواريخ حيث سيتم استعمال الصاروخ الواحد أكثر من مرة بالإضافة لتطوير المهمات الفضائية. اللافت للإنتباه في هذا الأمر أن التنفيذ جاء من خلال إحدى الشركات الخاصة وليست الوكالات الفضائية الكبرى مثل ناسا مما يفتح الباب أمام ريادة الأعمال وزيادة الأبحاث في مجال الفضاء.

أن أحد اكتشافات هذا العام وجود توأم أو شبيه للأرض إلى حد كبير. فقد وجد العلماء أن الكوكب الذي أطلقوا عليه " كيبلر ٤٥٢ ب " نسبة إلى المهمة الفضائية "كيبلر" التي اكتشفته، يحمل صفات قريبة الشبه بكوكب الأرض. فسطحه صلب وليس غازا أو سائلا، وهو أكبر من الأرض بنسبة ٦٠% ، كما أن نجمه مثل شمس الأرض على مسافة تسمح

بقيام الحياة وعمره طويل. وقد استطاعت المهمة كيبلر أن تتوصل لهذا التوأم من بين ٥٠٠ كوكب آخر تتشابه مع الأرض بدرجات أقل. وأشار أيضا إلى أن من أهم ما تميز به عام ٢٠١٥ هو إثبات وجود المياه على أحد أقمار كوكب زحل وهو قمر انسيلادوس . وتكمن أهمية هذا الاكتشاف في أن الماء يعتبر أساس الحياة، وبذلك يحتمل وجود حياة على هذا الكواكب.

التفكير والتدبير في خلق السماوات والأرض (*)

قال الله سبحانه وتعالى: "إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴿١٩٠﴾ الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار ﴿١٩١﴾" (آل عمران ١٩٠، ١٩١) فالتفكير في خلق السماوات والأرض فريضة ، ولابد من قيام نفر من المسلمين بها ، لأنها عبادة من أجل وأعظم العبادات لله الخالق ، ووسيلة من أعظم الوسائل للتعرف علي حقيقة الخلق ، وحتمية الافناء ، والبعث ، واطهرا عظمة الخالق جل جلاله وتفرده بالألوهية والربوبية. والقرآن العظيم يبين لنا باعجاز الفاظه ، وروعة بيانه ، مراحل الخلق وهي : مراحل الرثق ، والفتق ، والدخان ، والأتان بالسماوات والارض واستمرار توسع السماء ثم طيها، كما بدأها الله اول مره قال الله عز وجل: "يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين" (الانبيا ١٠٤) وقال الحق سبحانه وتعالى: "يوم نبذل الارض غير الارض والسماوات ويرزوا لله الواحد القهار" (ابراهيم ٤٨) وهذه الحقائق القرآنية لم يستطع الانسان ادراك شيء منها الا في اخر القرن العشرين عندما جاءت الابحاث العلمية تطابق اشارات الايات الكونية في كتاب الله

بدايات الكون :

قال الله عز وجل "او لم ير الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما" (الانبيا الايه ٣٠). يوضح الحق (سبحانه) في هذه الاية الكريمة عن بدايات الكون ، وان السماوات والأرض كانتا في الاصل عبارة عن كتلة واحدة (جرم ابتدائي واحد) في مرحلة الرثق ثم كان أمر الله سبحانه وتعالى بفتق هذا الجرم الابتدائي فانفتق وهذا الفتق نشأ عنه نظام كوني بديع، له تصميم دقيق محكم الابعاد والعلاقات والتفاعلات منضبط في كل مكوناته وتشير الحسابات الفيزيائية الي ان حجم الكون قبل الانفجار العظيم كاد يقترب من الصفر . وكان في حال غريبة من تكس كل من المادة والطاقة وتلاشي فيها كل من المكان والزمان حالة توقف عندما كل قوانين الفيزياء المعروفة في مرحلة الرثق ثم كانت مرحلة الرثق.

- في عام ١٨٤٠ ايد عالم الفلك جورج غاموف George Gamov نظرية الانفجار العظيم Big Bang مما مهد الطريق لكل من العالمين Wilson ، Penziaz سنة (١٩٦٤) الذين التقطوا موجات راديو منبعثة من جميع ارجاء الكون ، لها نفس الخصائص الفيزيائية في أي مكان سجلت فيه ، لا تتغير مع الزمن او الاتجاه فسميت بـ النور المتحدر أي النور الاتي من الأزمنة السحيقة وهو من بقايا الانفجار العظيم الذي حصل في الثواني التي تلت نشأة الكون.

- في سنة ١٩٤٨ اعلن كل من جورج جامو وزميله رالف الفر : ان تركز العناصر في الجزء المدرك من الكون يشير الي ان الجرم الأولي الذي بدأ به الكون ، كان تحت ضغط وفي درجة حرارة لا يكاد العقل البشري ان يتصورها وعند انفجاره انتقلت تلك الحرارة الي سحابة الدخان الكوني التي نتجت عن ذلك الانفجار.

- في سنة ١٩٨٩ ارسلت وكالة الفضاء الامريكية ناسا قمرها الاصطناعي cobe explorer وقد زود بأجهزة فائقة الحساسية وبعد ثلاث سنوات قام القمر بارسال معلومات دقيقة الي الارض تثبت وجود بقايا الاشعاع الكوني والذي كان دليلا علي الانفجار العظيم . وقام القمر بارسال ملايين الصور الي الارض عن بقايا الدخان الأول الذي نتج عن عملية (فتق الرثق) الانفجار العظيم من علي مسافة تقدر بعشرة ملايين من السنين الضوئية.

مرحلة الدخان:

قال سبحانه وتعالى: "ثم استوي الي السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين" (فصلت ١١) اثبت العلم الحديث ان السماء بدايتها "الدخان" فبعد الانفجار العظيم كان الكون غلاله من الدخان ومنه خلقت السماوات والأرض.

في ٨ نوفمبر ١٩٨٩- قام القمر الاصطناعي مكتشف الخلفية الإشعاعية للكون Comie Background Explorer بارسال قدر هائل من المعلومات، وملايين الصور لآثار الدخان الكوني الأول: والذي نتج عن عملية الانفجار العظيم. استطاع العلماء إحضار جزيئات من الدخان الكوني الي الارض وأخضعوها للتحليل المخبري. اثبت هذا التحليل أن هذه الجزيئات التي كنا نسميها غبارات كونيا لا تشبه الغبار ايدا ، واذا أردنا ان نصفها بدقة فائقه فان افضل كلمة هي كلمة smoke تعني الدخان وقد التقطت من علي سطح احد النيازك الساقطة علي الارض ، وهي اول صورة لجزيئات الغبار الكوني، وتبين ان قطرها بحدود ٣ مايكرو متر وقد تصل الي ٥٠ مايكرو متر وانها تتركب بشكل أساسي، من الكربون والسليكون ، وهما المركبان الأساسيان للدخان الذي نعرفه.

(*) المصدر : أبحاث الفضاء العالمية في ضوء آيات قرآنية - م. السيد حامد السيد علي - ٢٠١١.

قال الله سبحانه وتعالى: "إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام" (فصلت: ٩) يذكر القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى خلق الكون، في ستة أيام والأيام المقصودة في هذه الآية: إنما تعني مراحل، أو حقب زمنية لخلق الكون هذه المراحل يعلمها الله عز وجل وهي ليست كالأيام التي نعدّها نحن البشر.

مراحل خلق السماوات والأرض:

لنتدبر آيات سورة فصلت من الآية ٩ الي الآية ١٢ : لنتعرف علي مراحل الخلق ، قال الله سبحانه وتعالى: "قل انكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له ، اندادا ذلك رب العالمين" "وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين" ثم استوي الي السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين" "فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم".

تشير آيات فصلت (٩ - ١٢) تشير الي مراحل خلق السماوات ومراحل خلق الأرض وأن هذه المراحل حدثت معا علي النحو التالي: أولا: يومان خلقت فيهما الأرض الابتدائية والسماوات الابتدائية وهي دخان قال تعالى: "قل انكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين" (الايه ٩) وفي الآية ١٢ "فقضاهن سبع سموات في يومين".

في المرحلة الأولى: كان خلق الأرض الابتدائية مع خلق السماوات الابتدائية بدليل لو نظرنا الي الرسم المصحفي للفظ (سموات) في الآية (١٢) نجده يختلف عن الرسم المصحفي في ذكر لفظ السماوات في كل القرآن العظيم حيث اثبتت (الالف) بعد (الواو) في لفظه (سموات) . كما في قوله تعالى (الآية ١٢) "فقضاهن سبع سموات في يومين" مما يدل علي انها سموات ابتدائية قبل الوحي بأمر الله في كل سماء منها وتزيين السماء الدنيا بمصابيح وحفظا (وهذا ما حدث في الاربعة ايام التاليه).

الاربعة ايام (الاربع مراحل) التاليه: "وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين" في هذه المراحل تم اعداد الارض علي ما هي عليه الان لجميع المخلوقات وبالنسبة للسماوات: كان تحول السماوات ابتدائية الي السماوات الحالية بوحى الله بأمره في كل سماء وتزيينه للسماء الدنيا بمصابيح وحفظا .

قال تعالى: "واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم" (من الآية ١٢ من سورة فصلت) مراحل خلق الأرض توازت مع مراحل خلق السماوات. يقول عز وجل "بديع السماوات والأرض وإذا قضي امرا فانما يقول له كن فيكون" لذا فان مجيء حرف (الفاء) قبل فعل الله في احداث خلق السماوات والأرض لا يكون مدلولهما كمدلولهما في ترتيب افعال البشر ، في الحياة الدنيا فالله هو القادر علي كل شيء وما قدر الله هذه المراحل الاحكامه يعلمها الله سبحانه. ما جاء من المصادر من اتفاق عمر اجرام سماوية مع عمر الارض.

١- بالبحث عن عمر القمر، جاء النص التالي في موقع وكالة ناسا: بدراسة بيانات تم الحصول عليها من صخور جلبتها المركبة الفضائية ابولو من القمر وجد العلماء ان عمر القمر حوالي ٤.٥ بليون سنة وهو نفس عمر الارض.

٢- وعن عمر كوكب المريخ عمر كوكب المريخ نحو من ٤.٦ بليون سنة.

٣- عمر الشمس جاء في كثير من المصادر ان عمرها تقريبا ٤.٦ بليون سنة وجاء في موقع اخر ان عمر الشمس والارض ٤.٥ بليون سنة توازي خلق السماوات مع خلق الارض خلال الايام الستة التي ذكرت في كتاب الله .. وهي مراحل الخلق.

٤- محاولات تحديد عمر الكون: بذل العلماء جهدا للوصول الي عمر الكون فحسب نظرية الانفجار العظيم قدر بنحو ١٣.٧ مليار سنة وهناك حساب آخر حيث احتسب بعض العلماء عمر الكون حوالي ١٢.٥ مليار سنة . وهذا من خلال التحليل الدقيق لأقدم نجوم المجرة وقياس عمرها . وهو نجم يعرف باسم 310820001.

خلق الليل والنهار:

قال عز وجل "يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا" (الاعراف الايه ٥٤)، لقد جاء الوصف (حثيثا) في هذه الآية ولم يذكر هذا الوصف في بقية آيات تغشيه الليل النهار (في القرآن الكريم) لان آية (سورة الاعراف) مرتبطة بالمراحل الأولى من خلق السماوات والأرض بينما بقية الآيات تصف الظاهرة بصفة عامة.

واللفظة (حثيثا) تعني مسرعا حريصا ، يقال (حثه) من باب رده (واستحثه) علي الشيء أي حضه عليه وحثته تحثيثا وحثته بمعنى حضه ومن الدلالات لهذه الآية الكريمة ان حركة تتابع الليل والنهار أي حركة دوران الأرض حول محورها امام الشمس كانت في بدء الخلق سريعة متعاقبة، وبمعدلات أعلى من سرعتها الحالية . ولقد ثبت ذلك مؤخرا بعلم تحديد الأزمنة. بواسطة الاشجار . فقام العلماء بدراسة الحلقات السنوية التي تظهر في جذوع الاشجار وهي تمثل مراحل النمو المتتالية في حياة النبات ، من مركز الساق حتي طبقة الغطاء الخارجي (المعروفة) باسم اللحاء) وذلك من اجل التعرف علي الظروف المناخية والبيئية التي عاشت في ظلها تلك الاشجار حيث ان الحلقات السنوية في جذوع الأشجار تنتج بواسطة التنوع في الخلايا التي يبنيها النبات في فصول السنة المتابعة الربيع والصيف والخريف والشتاء فترق رقة شديدة في فترات الجفاف وتزداد سمكا في الفصول الممطرة وقد تمكن الدارسون لتلك

الحلقات السنوية من متابعة التغيرات المناخية المسجلة في جذوع عدد من الأشجار الحية المعمرة مثل اشجار الصنوبر الي اكثر من ٨٠٠٠ سنة مضت. ثم انتقلوا الي دراسة الاحافير (الاحفورة) اثر او بقايا نبات او حيوان كان يعيش منذ الاف او ملايين السنين عبر العصور الارضية المتعاقبة وطوروا تقنياتهم فتيبن لهم ان عدد الايام في السنة كان يتزايد باستمرار مع تقادم عمر العينة المدروسة. ومعني ذلك ان سرعة دوران الارض حول محورها امام الشمس في عمرها المبكر اسرع منها اليوم. وهنا يتضح الاعجاز القرآني في قوله تعالى "يطلبه حثيثاً".

جدول يوضح ساعات اليوم الأرضي وسرعة دوران الارض حول محورها منذ بدء خلقها الي يومنا

العمر الكوني	طول اليوم الارضي	عدد ايام السنة	متوسط سرعة دوران الارض حول محورها
٣.٥ بليون سنة	١٥ ساعة	٥٨٤.٤	٢٦٦٤.٣٢ كم/الساعة
٩٠٠ مليون سنة	١٨ ساعة	٤٨٧	٢٢٢٢.٧٧ كم/الساعة
٦٠٠ مليون سنة	٢٠.٥ ساعة	٤٢٥	١٩٤٨.٦ كم/الساعة
٤٥٠ مليون سنة	٢١.٠ ساعة	٤١٥	١٨٩٩.٨ كم/الساعة
٢٠٠ مليون سنة	٢٢.٥ ساعة	٣٨٥	١٧٧٨.٢ كم/الساعة

وقد بين سينسر جونس انه خلال ال ٢٠٠٠ عاما الاخيرة زاد طول اليوم بمقدار ٠.٠٠٢٣ ثانية كل ١٠٠ عام. وانه خلال ال ٢٥٠ عام الاخيرة زاد ايضا طول اليوم بمقدار ٠.٠٠١٤ ثانية كل ١٠٠ عام. ونستنتج أن اليوم اصبح علي ما هو عليه الان ، من بدء بعثة اول نبي من انبياء الله وهو: ادم عليه السلام أي اكثر من ٧٩٠٠ سنة.

السنوات الشمسية والقمرية :

قال سبحانه وتعالى: "ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها اربعة حرم" (التوبة ٣٦). الآية الكريمة تحدد عدة الشهور عند الله باثني عشر شهرا وهو تحديد للسنة القمرية، كما هو تحديد للسنة الشمسية فكلهما مكون من هذا العدد من الشهور ومن دلالات هذه الآية الكريمة ان سرعة دوران الأرض حول الشمس وقدرها ٣٠ كم/الثانية ثابتة لم تتغير منذ خلق الله السماوات والارض وهذا ما جعل عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا... اما سرعة دوران الارض حول نفسها هي التي كانت تتباين ايضا تشير الآية ضمنا علي انضباط كتل واحجام وابعاد وسرعات جميع اجرام السماء منذ اللحظة الأولى للخلق، الي ان يرث الله الارض ومن عليها. ان الشهور المقصود بها هي الشهور القمرية وهي التي استخدمها العرب قبل بعثة النبي (صلي الله عليه وسلم) وكانوا ايضا يعظمون الأشهر الحرم وان منازل القمر هي الاكثر وضوحا لنا وضبط الازمنه بها أحكم واضبط من أي وسيله كونه اخري وكما هو معلوم فان هناك فارقا طفيفا بين السنين الشمسية .. والسنين القمرية جعل العبادات الشرعية لا ترتبط بظروف مناخية محددة علي مدار الزمن بل العبادات تتحرك مع فصول السنة حيث المناخ المتباين مع كل فصل. وهكذا يشير القرآن الكريم الي هذه الحقائق التي لم تدرك الا في العقود المتأخرة من القرن العشرين.

نبذة عن الكون:

قال تبارك وتعالى: "قل انظروا ماذا في السماوات والارض" (يونس الايه ١٠١). من تعريفات الكون: انه الحجم النسبي لمساحة الفضاء الزمكاني "الزماني والمكاني" الذي تتواجد فيه المخلوقات العاقلة وغير العاقلة كالكواكب والنجوم والمجرات وما حولها من مادة ، كذا الكائنات الحية.

والكون : هو كل الفراغ الممتليء بالمادة ويبلغ قطر الجزء من الكون الذي تصل اليه اكبر اجهزة المراصد حوالي ٣ بليون بارسك حوالي = ٩٠٩٤.٩٣٢ بليون كم وهذا الجزء يمثل نحو من ٥٤% من الكون. وأثبتت القياسات الحديثة ان الكون في معظمه يتألف من مادة مظلمة بنسبة ٢٣% وطاقة مظلمة بنسبة ٧٣% كذا اثبتت وكالة ناسا القضائية ان المادة المظلمة تغلف المجرات.

في هذا الجزء المدرك من الكون يوجد حوالي ١٠٠ بليون مجموعة نجمية كل مجموعة نجمية في المتوسط ٥٠ بليون مره قدر كتلة الشمس والكتلة الكلية في الجزء المرصود من الكون حوالي ٥ × ١٠ امامها ٢١ صفرا قدر كتلة الشمس. "فتبارك الله احسن الخالقين" (المؤمنون الايه ١٤) ويضاف الي ذلك كتلة المادة الموجودة بين المجموعات النجمية (مادة ما بين المجرات) والمجموعات النجمية المختلفة موزعة بانتظام في الكون. وتتكون المجموعة النجمية من بضع مئات البلايين من النجوم . تعتبر الشمس احدي حوالي ١٠٠ بليون نجم في مجرتنا " سكة التبانة" وللشمس مجموعة كوكبية فسبحان الله "سبحان رب السماوات والارض رب العرش عما يصفون" (سورة الزخرف ٨٢). قال سبحانه وتعالى "الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء" (البقرة الايه ٢٢) وقال عز وجل "والسما وما بناها" (الشمس ٥) يتحدث سبحانه في أكثر من اية كريمة بأن السماء عبارة عن بناء محكم ومعجز وهذا ما توصل اليه العلماء حديثا . فالعلماء عندما اطلقوا علي الكون اسم فضاء فيما مضى كانوا مخطئين واليوم يعدلون عن هذه التسمية الي ما هو ادق منها فيستخدمون كلمة بناء Building من اجل وصف الكون . بعد ان ادركوا انه لا يوجد أي فراغ في هذا الكون وان الكون بناء محكم . كما جاء في كتاب الله وهذا ما اثبتته وكالة ناسا في مقاله نشرتها

بعنوان كيف تشكل البناء في الكون ويحصي العلماء في الجزء المدرك من السماء الدنيا ٢٠٠ الف مليون مجرة . علي الأقل . بعضها اكبر من مجراتنا كثيرا وبعضها الاخر اصغر قليلا والمجرات عبارة عن تجمعات نجمية مذهل في اعدادها يتخللها الدخان الكوني بتركيز متفاوت في داخل المجرة الواحدة والتي قد تضم عشرات البلايين الي بلايين البلايين من النجوم . وبالإضافة الي النجوم وتوابعها المختلفة هناك علي تعدد اشكالها وانواعها وهناك المادة بين النجوم وهناك المادة المظلمة وغير ذلك المادة والطاقة في ظلمة الكون .

قال الله تعالى "والسما ذات الحيك" (الذاريات ٧). جاءت لفظة (الحيك) في القرآن الكيم مرة واحده في هذه الاية الكريمة ومن الاستعراض اللغوي يتضح ان من معاني الاية الكريمة .

- ١- السماء ذات الروابط الشديدة ، والنسيج المحكم .
- ٢- السماء ذات الصنع المحكم ، والابداع في الخلق ، وذات الشكل الحسن .
- ٣- السماء ذات التباين الواضح في كثافة المادة المكونه لها .
- ٤- والسماء ذات المدارات المحددة لجميع الأجرام وغيرها من الصفات التي لا يعلمها الا الله (تبارك وتعالى).

وتفيد المعلومات المتوفرة عن الجزء المدرك من السماء الدنيا من صفاتها :

- ١- انها شاسعة الاتساع ، عظيم البناء متقنة الخلق والصنعة .
- ٢- انها ذات تراتب محكم شديد في كل جزئية من جزئياتها .
- ٣- انها ذات كثافة متباينه في مختلف اجزائها .
- ٤- انها ذات مدارات محددة لكل جرم من اجرامها .

وعن وصف السماء بانها ذات الروابط الشديدة والنسيج المحكم فقد بث المرصد الأوروبي الجنوبي European Southern Observatory من خلال موقعه علي الانترنت اكتشافا عنوانه A glimpse of the very early universal web ومعناه "لمحة عن النسيج الكوني المبكر . والعلماء الذين اكتشفوا هذا النسيج ورأوه للمرة الأولى يقولون فيه لا نكاد نشك وللمرة الأولى نري هنا خيطا كونيا صغيرا في الكون المبكر ويقولون . نحن نراه (أي هذا الخيط) في زمن عندما كان عمر الكون فقط ٢ بليون سنة . قال الله عز وجل: "والسما ذات البروج" (سورة البروج ١) ذكر ابن كثير ان الله تعالى أقسم بالسماء وبروجها وهي النجوم العظام ، وقال صاحب الظلال (والسما ذات البروج) وهي أما ان تكون اجرام النجوم الهائلة وكأنها بروج السماء الضخمة ، التي تكون المنازل التي تنتقل فيها تلك الاجرام في اثناء دورانها . والبروج في علوم الفلك ، هي تجمعات للنجوم البعيدة عنا ، تصورها الناس منذ القدم علي هيئة اشكال معينه كوسيلة من وسائل التعرف المبدئي عليها ، واعطوا لهذه الأشكال اسماء محددة ، تباينت من دولة لأخري ، ولكنها اجمعت كلها علي تقسيم الحزام المحيط بوسط الكرة السماوية . الي اثني عشر برجاً . بعدد شهورالسنة . أهمية بروج السماء، البرج (او الكوكبات) هي تجمعات للنجوم، وقد فسر القرآن الكريم فوائد النجوم في كونها (١)علامات يهتدي بها في ظلمات البر والبحر (٢)وزينة للسماء الدنيا (٣)ورجوما للشياطين (٤)ومصدرا من مصادر الرزق (في السماء) حيث يؤكد العلم التجريبي في أواخر القرن العشرين ان كافة العناصر يخلقها عز وجل في قلب النجوم ومنها يكون رزق الانسان .

والبروج جند مسخرة للإمساك باطراف السماء الدنيا بما وهبها الله جل جلاله من قوي الترابط والتماسك والتجاذب ومع تقدم علوم الفلك يتحدث العلماء اليوم عن جدار عظيم بطول ٥٠٠ مليون سنة ضوئية وعن جسور كونيه اخري هائلة تمتد لمئات الملايين واحيانا لالاف الملايين من السنوات الضوئية فهم يتحدثون عن بناء كوني مبهر، وعن بروج في السماء حتي انهم اكتشفوا منذ مدة جدران كونيه مليئة بالنجوم والمجرات . قال الحق سبحانه (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) (الفرقان ٦١).

قال الله سبحانه وتعالى : (ويمسك السماء ان تقع علي الارض الا باذنه) (الحج الايه ٦٥) مع تقدم العلم تمكنت العلوم المكتسبة من التعرف علي عدد من القوي التي تمسك باجرام السماء علي النحو التالي:

قوة الجاذبية: وتتزايد هذه القوة باستمرار علي المسافات الطويلة حتي تصبح القوة الرابطة لكل اجزاء السماوات والارض حيث تمسك بمختلف اجرام السماء الدنيا علي الأقل الي نهاية لا يعلمها الا الله (سبحانه وتعالى) ولولا هذا الرباط المحكم الذي اوجده الخالق تبارك وتعالى لنفطر عقد الكون . ويفترض وجود قوة الجاذبية علي هيئة جسيمات خاصة داخل الذرة لم تكتشف بعد وكان لهذه الجاذبية دورا هاما في تكثيف الدخان الكوني الذي نشأ عن فتق الرق علي هيئة كل صور المادة الموجودة في السماء الدنيا (علي اقل تقدير) كما لها دور هام في امساك الارض بغلافها الغازي والمائي وبكل صور الحياة من فوقها .

القوة النووية الشديدة : وهي القوة التي تقوم بربط الجسيمات الأولية للمادة في داخل نواة الذرة وهي اشد انواع القوي المعروفة لنا علي الابعاد المتناهية الصغر وعملها يكاد يكون محصورا في داخل نوي الذرات وبين تلك النوي ومثيلاتها وتحمل هذه القوة علي جسيمات تسمى باسم القوة اللاحمة .

القوة الكهرومغناطيسية : وتحمل علي هيئة فوتونات الطاقة وهذه الفوتونات تنطلق بسرعة الضوء لتؤثر علي جميع الجسيمات التي تحمل شحنات كهربائية ومن ثم فهي تؤدي الي ان تكون الاشعاع الكهرومغناطيسي وتؤثر في جميع

التفاعلات الكيميائية. تلك هي القوي التي تمسك السماء ان تقع علي الأرض كما نصت الآية الكريمة. والتي لم تعرف الا بعد جهود مئات العلماء عبر مئات السنين ليصلوا الي هذه الحقيقة وذلك في السنوات المتأخرة من القرن العشرين التي أوردها الذكر الحكيم منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة بكل دقة وإعجاز قال سبحانه وتعالى "الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين" (الأعراف الآية ٥٤).

والسما ذات الرجع الطارق (١٢) من معاني هذه الآية الكريمة أن الرجع هنا بمعنى الارتداد أي أن صفات سمائنا أنها ذات (رجع) أي ذات ارتداد بمعنى ان كثيرا مما يرتفع إليها من الأرض ، ترده إلي الأرض ثانية ،وان كثيرا مما يهبط عليها من أجزائها العليا ، ترده ثانيا ، فالرجع صفة أساسية من صفات السماء أودعها الله جل جلاله فينا فلولاها ما استقامت علي الأرض حياة والقسم القرآني لبيان عظمة شأنها وتبنيها لنا للحكم البالغة من إيجادها وتحققها وهذا ما أثبتته الأبحاث المعاصرة ففي عام ١٩٦٢ قررت المنظمة الدولية للأرصاد الجوية wmo تقسيم الغلاف الجوي إلي سبع طبقات كل طبقة لها أهميتها في حماية المخلوقات علي الأرض من كافة الأجسام في الفضاء وغيرها ولولا وجود الغلاف الجوي للأرض لحدث ارتطام لهذه الأجسام بسطح الأرض في كل دقيقة بل وفي كل ثانية مسببة حفرات يتراوح قطرها من سنتيمترات الي كيلو مترات مع تحول الطاقة الميكانيكية لهذه الأجسام الي طاقة حرارية هائلة بعد الارتطام تجعل الحياه علي الارض مستحيلة فالغلاف الجوي يسبب تلاشيها قبل وصولها الي سطح الأرض وتسمي في هذه الحالة (الشهب) ونسة ضئيلة جدا منها تصل الي سطح الأرض وترتطم به وتسمي النيازك كذا تعتبر طبقة الأوزون بالغلاف الجوي للأرض من نعم الله جل جلاله علي الانسان وسائر المخلوقات بالأرض فبدون وجود هذه الطبقة تتسلل البنا اشعة الشمس فوق البنفسجية من النوع سي وهي اشعة ذات طاقة عالية ويمكن ان تسبب هلاك الحياة علي الارض في ايام معدوده. فقسم الله عز وجل والسماء ذات الرجع لما تتضمنته السماء من هذه الخاصية وما فيها من نعم رحمة بالانسان والمخلوقات الحية التي لم يكشف عنها الا خلال القرن العشرين في ظل العلوم والتكنولوجيا التي اظهرت بجلاء الحقائق العلمية التي ذكرت في كتاب الله. قال الله سبحانه "ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون" لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون" (الحجر ١٤ ، ١٥). من الملامح الاعجازية في هاتين الايتين الكريميتين.

أولاً: في قوله عز وجل "ولو فتحنا عليهم بابا من السماء" يؤكد ان السماء ليست فراغا كما كان يعتقد الناس الي عهد قريب حتي ثبت انها بنيان محكم يتعذر دخوله الا بكيفية معينة.

ثانياً: وصف الحركة في السماء بالعروج والعروج هو سير الجسم في خط منعطف منحني فقد ثبت علميا ان حركة الاجسام في الكون لا يمكن ان تكون في خطوط مستقيمة بل لابد لها من الانحناء نظرا لانتشار المادة والطاقة في كل الكون وتأثير كل من جاذبية المادة باشكالها المختلفة المجالات المغناطيسية للطاقة بتعدد صورها علي حركة الاجسام في الكون فأني جسم مادي مهما عظمت كتلته او تضاعلت لا يمكنه التحرك في الكون الا في خطوط منحنية وهذا ما اثبتته العلم الحديث بالرحلات الفضائية.

ثالثاً: ظلمة الكون: فلو تجاوزنا مسافة ٢٠٠ كم فوق مستوي سطح البحر لتضاعل تركيز الهواء وقلت كثافته فيبدأ الهواء في التخلخل وباستمرار الارتفاع يتضاعل ويندر بخار الماء كذا جسيمات الغبار فيه تتلاشي فلا يتشتت ضوء الشمس وغيره من ضوء نجوم السماء وتبدو الشمس وغيرها من نجوم السماء بقعا زرقاء باهته في بحر عامر من ظلمة الكون ولا يري من يعرج في السماء شيئا وكأنه يقول انما سكرت ابصارنا ولقد اثبتت القياسات الحديثة ان الكون المكتشف في العصور الحديثة في معظمه يتألف من مادة مظلمة وطاقة مظلمة.

الحياة في الكون : قال سبحانه وتعالى "ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو علي جمعهم اذا يشاء قدير" (الشوري ٢٩). معظم العلماء يؤكدون ان الحياة قد تكون منتشرة في كل مكان في هذا الكون الواسع. فلقد وجد العلماء ان الجزئيات العضوية وهي اساس الحياة موجودة في الغبار الكوني بين النجوم والمجرات منذ بلايين السنوات. وهناك اعتقاد سائد بين علماء الفلك ان الحياة موجودة في مختلف اجزاء الكون وليست علي الارض فقط ... فالمذنبات الساقطة علي الارض وجدها تحمل آثار للحياة جلبتها من بين المجرات، حيث تنتشر الجزئيات العضوية التي هي اساس الحياة النيازك تملأ الكون وتتساقط علي كل الكواكب في الكون وهناك احتمال ان تكون هذه النيازك قد حملت الحياة الي كواكب اخري غير كوكب الارض. ويقول احد علماء الفلك وهو الدكتور Cronin يوجد في الكون بلايين الكواكب شبيهة بالأرض وصالحة للحياه. والدكتور سكوت من وكالة ناسا في كل عام يسقط علي الارض اكثر من مائة طن من المواد التي تأتي من الفضاء الخارجي ومعظم هذه الكمية تأتي علي شكل مواد عضوية . ويقول العالم Allamandola احد علماء ناسا : إن الحياة موجودة في كل مكان في الكون.

ونشرت جريدة الشرق الأوسط في عددها الصادر يوم ٢٣ شوال ١٤٣١ هـ الموافق ١ اكتوبر ٢٠١٠ العدد ١١٦٣٠ الخبر التالي . اعلنت جامعة كاليفورنيا ان مجموعة مع علمائها وباحثي مؤسسة كارنيغي في العاصمة الاميريكية واشنطن اكتشفوا ما يمكن ان يكون اول كوكب صالح للعيش عليه خارج المجموعة الشمسية وحسب ما صرح به فريق العلماء فإن الكوكب المكتشف في حجم الأرض .. ويدور في مسار حول نجم قريب ضمن مجرة الميزان علي بعد نحو ١٢٠ الف مليار ميل عن الارض ومن الممكن جدا ان يوجد ماء سائل علي سطحه. ونقلت بعض الصحف

ومنها الاندبنت البريطانية عن البروفيسور ستيفن فوغت استاذ علم الفلك والفيزياء الفلكية في جامعة كاليفورنيا قوله عن الاكتشاف المهم " ان نتائجنا تكشف عن حالة قطعية لكوكب صالح للسكني. والكوكب المكتشف واسمه غليسه ٥٨١ جي سيكون اكثر الكواكب المكتشفة تشابها مع الأرض خارج المجموعة الشمسية . وجاء الاكتشاف الجديد ثمره اعمال رصد استغرقت ١١ سنة في مرصد دبليو ام يك في اربخيل هاواي ويقول العالم الاسترالي Dayal Wickramasinghe ويمكن القول ان الارض علي الاقل ليست فريدة في هذا الكون .. ونفس الخبر نشر في الملحق العلمي لمجلة العربي . والصادرة في ديسمبر ٢٠١٠ . ولقد نشر فريق العلماء نتائج اكتشافهم هذه في دورية Astrophysical Journal ان هذه النتائج الجوهرية التي وصل اليها العلماء بعد تجارب مضنية جمعتها لنا آية واحدة من كتاب الله تعالى يقول الله سبحانه: "ومن آياته خلق السماوات والارض وما بث فيهما من دابة وهو علي جمعهم اذا يشاء قدير" (الشوري ٢٩) ومن الاشارات المبهرة في هذه الاية:

- ١- اشارة الي وجود حياة خارج الأرض أي في السماوات من خلال قوله تعالى (وما بث فيهما من دابة) . ففي كلمة (فيهما) اشارة الي وجود الحياة في السماوات والارض
- ٢- اشارة الي الانتشار الواسع والكثيف للحياة في الكون من خلال قوله تعالى : (بث) وهذا ما توصل اليه العلماء من انتشار منتظم للحياة في كامل الكون.
- ٣- اشارة الي احتمال اجتماع مخلوقات من الكواكب البعيدة معنا عندما يشاء الله (عز وجل) قال الله تعالى (تبارك وتعالى) (وهو علي جمعهم اذا يشاء قدير).

قال الله سبحانه وتعالى "والسماوات بنيناها بأبيد وانا لموسعون" (الذاريات ٤٧) - حتي مطلع القرن العشرين كان العلماء يظنون ان هذا الكون ثابت لا يتغير وسيستمر الي ما لا نهاية علي ما هو عليه ولكن الدراسات العلمية اثبتت غير ذلك وان المجرات تبتعد عنا ففي عام ١٩٢٩ اكتشف العالم الفلكي ادوين هايل في معهد كاليفورنيا التقني اكتشافا مذهلا وهو : ان الكون يتمدد ويتسع وتتباعد المجرات عن بعضها البعض ولقد اكتشفت هذه الظاهرة ايضا عام ١٩٩٨ من قبل مجموعتي بحث دوليتين. وفي النصف الأول من القرن العشرين تم اختراع أجهزة دقيقة قادرة علي تحليل الضوء القادم من النجوم البعيدة. وكانت المفاجأة التي اذهلت العالم وهي انحراف طيف ضوء هذه النجوم نحو اللون الاحمر مما يدل علي انها تتباعد، فاذا نظرنا الي نجم عبر التليسكوب المكبر وقمنا بملاحظة الطيف الضوئي الصادر عنه فلدينا ثلاثة احتمالات

- الأول:** ان نري اللون الطيف الضوئي القادم من هذا النجم كما هي ولو كان ذلك تدل علي ان المسافة التي تفصلنا عن هذا النجم ثابتة والنجم ثابت في مكانه وهذا علي غير الحقيقة
- الثاني:** ان يكون الطيف الضوئي يعاني انحرافا نحو اللون الأزرق باتجاه الأمواج القصيرة للضوء وكأن هذه امواج تتضغط فهذا يدل علي ان النجم يقترب منها وهذا غير وارد ايضا.
- الثالث:** ان يحرف طيفه الضوئي نحو اللون الاحمر اتجاه الأمواج الطويلة للضوء وكأن هذه الأمواج تتمدد فيدل ذلك علي ان النجم يبتعد عنا وهذا هو الحادث فعلا.

وما تم اكتشافه هو ان الازاحة المنتظمة في أطيف المجموعات النجمية الخارجية تكون ناحية الموجات الأطول (أي ناحية المنطقة الحمراء) من الطيف بحيث يزداد مقدار الازاحة كلما زادت المسافة بيننا وبين المجموعة النجمية . ومعني ذلك : ان سرعة ابتعاد المجموعات النجمية عنا تزداد بزيادة مسافتها عن مداراتنا الشيء الذي يدل علي تمدد الجزء الذي نراه من الكون وعلي هذه الحقيقة جاءت ظاهرة هبل التي تتناول حقيقة توسع الكون فحقيقة اتساع الكون Universe Expanding يؤكدها جميع العلماء وفي هذا اظهار وتبيان للإعجاز العلمي المبهر لقول ربنا عز وجل "والسماوات بنيناها بأبيد وانا لموسعون" والذي يتوسع هو : المكان بين المجرات فالمجرات عندما تتباعد بسرعات مذهلة لا يزيد حجمها ولا تكبر النجوم فيها بل تسير موسعة المكان من حولها. وما اثبتته وكالة ناسا الفضائية علي موقعها بحث بعنوان هوبل يقيس تمدد الكون Hubble Measures the Expanding Universe ان المعدل القياسي لقيمة التوسع هو من ٥٠ الي ١٠٠ كم في الثانية لكل مسافة بين مجرتين تبلغ ٣.٢٦ مليون سنة ضوئية حقيقة قرآنية اثبتتها وكالة ناسا الفضائية وللمزيد من الاكتشافات بخصوص توسع السماء قال الله جل جلاله (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه).

خلق من خلق الله مجرة درب التبانة هي مجرة لولبية الشكل تحوي ما بين ٢٠٠ الي ٤٠٠ مليار نجم ومن ضمنها الشمس ويبلغ عرضها حوالي ١٠٠ الف سنة ضوئية ويمكنها حوالي الف سنة ضوئية ونحن نعيش علي حافة تلك المجرة ضمن مجموعتنا الشمسية والتي تبعد نحو ثلثي المسافة عن مركز المجرة ، البيانات هامة عن مجموعتنا سكة التبانة.

- القطر في مستوي المجرة ٣٠٠٠٠٠ بارسك (البارسك = ٢٠٢٦٥ وحدة فلكية)
- وقطر النواه العمودي علي مستوي المدجرة ٥٠٠٠ بارسك
- فترة دوران الشمس حول مركز المجرة يتم في ٢٥٠ مليون سنة

-بعد الشمس عن مركز المجرة ١٠٠٠٠ بارسك . سرعة دوران الشمس حول مركز المجرة ٢٥٠ كم/ث . كتلة مجموعة سكة التبانة ٢٣٠ بليون مرة قدر كتلة الشمس . منها مادة بين النجوم تقدر بنحو ٢% . هذه مجرة من بلايين المجرات التي يشملها الكون . خلق من خلق الله جل جلاله (فتبارك الله احسن الخالقين)

النجوم: في المعنى الشائع كل جسم سماوي غير القمر ، ويرى في السماء اثناء الليل ، يسمى نجم ويشمل الكواكب التي لا تتسع بذاتها . اما في علم الفلك فيدل النجم علي كرة غازية مضيئة وذات درجة حرارة عالية. والنجوم ، هي اجرام سماوية منتشرة في السماء الدنيا كروية او شبه كروية ، غازية ملتهبة ومضيئة بذاتها متماسكة بقوة الجاذبية علي الرغم من بنائها الغازي هائلة الكتلة ، عظيمة الحجم ، عالية الحرارة بدرجة مذهلة . وتتسع موجات كهرومغناطيسية علي هيئة كل من الضوء المرئي وغير المرئي بجميع موجاته.

يقول عز وجل "فلا اقسام بمواقع النجوم. وانه لقسم لو تعلمون عظيم" (الواقعة ٧٥ - ٧٦) هي الأماكن التي تمر بها النجوم في جريها عبر السماء وهي محتقظة بعلاقاتها المحددة بغيرها من الأجرام في المجرة الواحدة ومحتقظة بسرعات جريها ودورانها وبالمسافات الفاصلة بينها . وهي مسافات مذهلة للغاية لضخامة ابعادها ويقوي الجاذبية الرابطة بينها، وهي تحكم الكتل الهائلة للنجوم والمسافات الشاسعة التي تفصل بينها والحركات المتعددة التي تتحركها : من دوران حول محاورها وجري في مداراتها المتعددة . وغير ذلك من العوامل التي نعلم منها وما لا نعلم... وهذا القسم القرآني العظيم بمواقع النجوم يشير الي سبق القرآن الكريم بالإشارة الي احدي حقائق الكون المبهرة والتي مزداها انه نظرا للأبعاد الشاسعة التي تفصل نجوم السماء عن ارضنا فان الانسان علي هذه الارض لا يري النجوم ابدا ولكنه يري مواقع مرت بها النجوم ثم غادرتها . فهذه المواقع كلها نسبية ، وليست مطلقة . لان الضوء كأني صورة من صور المادة والطاقة لا يستطيع ان يتحرك في صفحة السماء الا في خطوط منحنية وعين الانسان لا تزي الا في خطوط مستقيمة . وعلي ذلك فان الناظر الي النجم من فوق سطح الأرض يراه علي استقامة آخر نقطة انحنى ضوءه اليها فيري موقعا وهميا للنجم غير الموقع الذي انبثق منه ضوءه فنظرا لانحناء الضوء في صفحة السماء فان النجوم تبدو لها في مواقع ظاهرية غير مواقعها الحقيقية ليس هذا فقط بل ان الدراسات الفلكية الحديثة قد اثبتت ان نجوما قد خبت او تلاشت منذ ازمته بعيدة والضوء الذي انبثق منها في عدد من المواقع التي مرت بها لا يزال يتلألا في ظلمة السماء في كل ليلة من ليالي الأرض الي ان يشاء الله سبحانه وتعالى ومن هنا كان هذا القسم القرآني بمواقع النجوم وليس بالنجوم ذاتها . علي عظم قدر النجوم . التي كشف العلم عنها بأنها أفران كونيية عجيبية يخلق الله لنا فيها كل صور المادة والطاقة التي يبنني منها هذا الكون المدرك . ثم ان عدد ما أحصاه علماء الفلك من النجوم في الجزء المدرك من السماء الدنيا الي يومنا هذا تعدي سبعين مليار تريليون نجم.

*** - أبعاد النجوم عن أرضنا:** اكتشف علماء الفلك ان أقرب النجوم الينا بعد الشمس هو نجم يعرف باسم النجم المركزي الأول، Alpha Centaurus ويبلغ بعده عنا ١.٣١ بارسك = $1.31 \times 20265 \times 1.496$ مليون كم. بينما يبعد عنا النجم القطبي بحوالي ٤٠٠٠ سنة ضوئية. وأبعد نجوم مجرتنا (درب اللبانة) يبعد عنا بمسافة ثمانين الف سنة ضوئية. عندما يقوم الفلكيون بقياس البعد D لنجم ما عنا ، فانهم يعتبرون المسافة الفاصلة بين طرفي مدار الارض حول الشمس كقاعدة للمثلث وهذه المسافة تساوي ٣٠٠ مليون كيلو متر وذلك لان متوسط نصف قطر مسار الارض حول الشمس AU يساوي ١٥٠ مليون كيلو متر

*** - ميلاد نجم وتحولاته:** النجوم لها دورة حياة فهي تتخلق ابتداء من الدخان الكوني الذي يكون السدم وينتشر في فسحة السماء ليملاها وتتكون النجوم داخل السدم بفعل دوامات عاتية تؤدي الي تجاذب المادة علي ذاتها حتي تتجمع الكتلة اللازمة ودرجات الحرارة المناسبة لتخليق النجم فتبدأ عملية الاندماج النووي فيه وتتطلق منه الطاقة وينبعث الضوء. وبعد الميلاد تمر النجوم بمراحل متتابعة وكأنها من الطفولة ثم الشباب ثم الشيخوخة كالإنسان ويبدأ الهرم بالتعاون علي نفسه علي هيئة ثقب سوداء وان كنا لا ندري حتي هذه اللحظة كيفية حدوث ذلك. يقول سبحانه وتعالى: "والنجم اذا هوي" (النجم ١) عندما ينفذ وقود النجم ويستهلك فانه يشرف علي التحول الي حالة اخري فكل نجم في الكون له نهاية وهذه الآية ليست خاصة بنجم واحد بل تنطبق علي كل نجوم الكون ولقد اثبت العلم الحديث ان النجم عندما يتهاوي علي نفسه وينغلق حينئذ يبلغ اضعاف وزن الشمس فاذا بلغ وزنه اكثر من عشرين ضعف وزن الشمس سمي بالثقب الاسود أي النجم الخنس اما اذا بلغ من ١.٤ حتي ٥ اضعاف وزن الشمس تكون النجم الطارق وهو نجم نيوتروني . لذا كان قسم المولي عز وجل بالخنس بمبالغة بقوله تعالي "فلا أقسم بالخنس" فعندما يأتي القسم بصيغة "فلا أقسم" فيدل علي عظم المقسم به اما عندما أقسم الحق سبحانه بالطارق فكان قسمه سبحانه بالصيغة "والسما والطارق" وفي هذا تبيان للفرق في الحجم بين الخنس والطارق وهذا ما أثبتته الاكتشافات العلمية في الفرق بينهما وتطابق مع البيان القرآني.

قال سبحانه "فلا اقسام بالخنس، الجوار الكنس" (التكوير ١٥ - ١٦) الخنس جمع خانس أي مختلف عن البصر لا يري الجوار أي الجارية في افلاكها من الجري أي المرور السريع، الكنس أي سفر شيء عن وجه شيء اخر وازالته وهو كنسه مثل كنس البيت وهو سفر التراب عن وجه ارضه.

فالله تبارك وتعالى يقسم بأحد اجرام السماء ومن صفاته انه: لا يري ويجري بسرعات فائقة وجاذبيته شديدة بحيث لا يمكن للمادة ولا لمختلف صور الطاقة ومنها الضوء ان يفلت من اسره. وفي العصر الحديث يتحدث العلماء عن نجوم اطلقوا عليها اسم الثقوب السوداء التقطتها كاميراتهم الموجودة في المراصد المثبتة علي مدارات حول الارض مثل مرصد هابل الفضائي عندما يتهاوي النجم علي نفسه ويبلغ وزنه اكثر من عشرين ضعف وزن الشمس يسمى بالثقب الأسود . فيتشكل هذا الثقب الأسود وينضغط علي نفسه ويصبح حجمه صغيرا جدا وترتفع درجة حرارته الي درجات قصوي وتزداد جاذبيته صورة لا يتصورها أي عقل لدرجة ان الضوء الذي يصدره من هذا النجم (الثقب الاسود) يعود فيرتد اليه من شدة الجاذبية ولا يدع شيئا يفلت منه ولذلك يقول العلماء ان أهم صفة تميز هذه الثقوب السوداء انه لا يمكن رؤيتها مهما تطورت الأجهزة والمراصد . ولقد التقط مرصد (هابل الفضائي) صوراً عديدة لسحابة من الغبار الكوني تدور حول نفسها بحركة عنيفة جدا وبعد اجراء الحسابات وجدوا ان سبب دورانها هو وجود ثقب اسود يبتلع هذه الغيمة من الدخان وعندما يبتلعها يتشكل اعصار ودوامة ويدور هذا الغاز والغبار الكوني بسرعة هائلة حول هذا الثقب وفي النهاية يمتص هذا الثقب كامل هذا الغبار الكوني ولذلك قالوا ان هذه الاجسام تعمل مثل المكثسه الكهربائية كأنها مكثسه تشفط وتجذب أي شيء يقترب منها لمسافة معينه (أي هي الكنس) أقل كتلة معلومة للثقب الأسود وتنتمي الي النظام الثنائي المسمي XTE J1650 – 500 والثقب الأسود هذا يبلغ نحو ٣.٨ مرة ضعف شمسنا ويرافقه في مدارة نجم رقيق . وهكذا تتجلي امامنا أهم صفات الثقب الأسود وهي : أنه لا يري : أي (خنس) وأنه يجري بسرعات كبيرة : (جوار) وأنه يكنس ويجذب أي شيء يجده في طريقه أي (كنس) وهذه الصفات الثلاثة هي ما حدثنا عنها القرآن الكريم قال تعالى: "فلا أقسم بالخنس، الجوار الكنس".

نص ما نشرته وكالة ناسا الفضائية علي موقعها عن هذا الخنس والمسمي (الثقب الأسود) من كونه لا يري ويجري بسرعات كبيرة ويجذب أي شيء في طريقه وهي صفات تنطبق انطباقا دقيقا علي الوصف القرآني الخنس الجوار الكنس.

والنص الثقب الأسود هو منطقة من الفضاء ، قوة جاذبيته شديدة لدرجة ان أي شيء لا يستطيع ان يهرب منه وهو لا يري حيث لايفلت منه الضوء.

***- المطارق الكونية:** قال الله "والسما والطارق، وما ادراك ما الطارق، النجم الثاقب" (الطارق ١ - ٣) تتجلي امامنا عظمة النجم الثاقب الذي اقسام الله عز وجل به وسماه الطارق جاء العلماء في القرن ال ٢١ ليطلقوا نفس الاسم الذي جاء في كتاب الله علي هذا النجم . فعندما قام العلماء بتسجيل الاشارات الراديوية القادمة من الكون البعيد تبين ان هذا الاشارات ما هي الا صوب لدقات منتظمة فقد سمعوا كأن احدا يطرق عدة طرقات كل ثانيه . اذا افترض ان هذا النجم ينبض مثل قلب الانسان فاسموه هذا النجم ومثله من النجوم بالنوايض Pulsars ولكن تبين فيما بعد انها تصدر اصواتا اشبه بالطرق فاسموها المطارق العملاقة gigantic hammer التي تدق مثل الجرس لكل نجم بداية ونهاية، فعندما يكون وزن النجم تقريبا اكبر من مرة ونصف وزن الشمس وعندما تنقضي حياته التي كان عليها وينفذ وقوده يبدأ في الانهيار ويمر في حالة تشبه الانحلال فالالكترونات لا تعود قادرة علي اللقاء في مدارتها حول الذرة، فتجبر علي اختراق الذرة والانصهار في البروتونات لتتشكل بذلك النيوترونات وتتولد حرارة تبلغ اكثر من مليون مليون درجة مئوية بالتالي فان هذا النجم يتحول الي نجم نيوتروني طارق يزن اكثر من ٤٠٠ مليون مليون كيلو غرام وقد يستمر النجم النيوتروني في الانهيارعلي ذاته حتي يصل الي مرحلة الثقب الأسود اذا كانت كتلته تسمح بذلك والنجم النيوتروني الطارق نصف قطره يبلغ من ١٠ الي ٢٠ كيلو مترا . وابهر صغيرة من هذا النجم الثاقب وزنها يصل تقريبا ٢٠٠ مليون كيلو جرام، هذه الابرة النيوترونية الثاقية لو سقطت علي الارض لثقتها واخرقتها بالكامل. امكانية سماع صوت طرق النجم الطارق علي الموقع الالكتروني fwww.jb.man.ac.uk/pulsar/education .

وكما ذكر في كتاب الله عز وجل وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب فالنجم الطارق يحقق نتيجتين:

الأولي: انه يعطي طرقات منتظمة (طارق).
الثانية: انه يصدر اشعاعات تستطيع ثقب أي شيء يصادفها أي ثاقب. وتتعرض الارض ومن عليها في كل لحظة لجسيمات كونيه فائقة الصغر مثل النيوترونات وهذه الجسيمات تبتث من المطارق الكونية اثناء تشكلها وتثقب الغلاف الجوي للأرض وتثقب البحار والجبال حتي ان العلماء وجدوا آثارا لهذه الجسيمات في اعماق البحار وفي أخفض نقطة وصلوا اليها تحت سطح الأرض. ويخبرنا العلماء ان النيوترونات وهي اجسام عديمه الشحنة والوزن تستطيع ثقب واختراق طبقة من الرصاص يبلغ سمكها عدة كيلو مترات . وكما قرر علماء وكالة ناسا فان افضل اسم لهذا النجم علميا هو النجم الثاقب

***- النجم القطبي:** قال الله عز وجل "وعلامات وبالنجم هم يهتدون" (النحل ١٦) إن الإنسان حال سيره في مناكب الأرض يحتاج إلى علامات في طريقه ترشده وتعينه للوصول إلى بغيته، ولقد من الله سبحانه علي الانسان بعلامات لهديته فجعل في الأرض جبالاً وأنهياراً وأودية وتلالاً، وغير ذلك من العلامات التي يهتدي بها الإنسان في النهار، أما في الليل حيث يلفه ظلامه وتزداد حاجته لما يهديه سواء السبيل فقد جعل الله سبحانه وتعالى في السماء مصابيح تنير للسائرين دربهم وترشدهم للطريق.

إن من تأمل تخصيصه جل وعلا النجوم بهذه الهداية دون القمر -رغم كونه أشد ضياء وأقرب مسافة ظهرت له حَكَمٌ بديعة، فالقمر سريع الحركة والتنقل؛ في الليلة الواحدة، وخلال ليالي الشهر والعام، بخلاف النجوم التي تبدو أكثر ثباتاً في السماء مما يجعل معرفة منازلها أسير، والقمر يغيب من السماء ويُفقد ضياؤه في عدد من ليالي الشهر بخلاف النجم الذي لا يُذهب نُورَه إلا ضوء النهار ونور الشمس، والقمر ينكسف، وأما النجم فلا ينكسف ، كذا النجم متاح لكل إنسان في كل مكان وفي كل ساعة من ساعات الليل ولا يملك حجبهُ أحد، وتعلم الاهتداء به ميسر ومن رحمة الله تعالي بنا انه سخر كل شيء لخدمتنا ومن الأشياء التي سخرها الله لنا النجم القطبي فله مسار محدد يتوافق مع حركة دوران الأرض أي انه يقع علي امتداد محور دوران الأرض وبالتالي لانراه كأنه يدور حول الأرض مثل بقية النجوم بل نراه ثابتاً مع العلم انه يتحرك مثله مثل بقية النجوم.

والنجم القطبي بوصلة السماء وهو نجم عجيب، في الحقيقة نجمان قطبيان سميَا ب القطبين لانهما تقريبا يقعان مباشرة فوق قطبي الكرة الأرضية . النجم الذي يعلو القطب الشمالي يدعي نجم الشمال وبالمقابل الذي يلمع فوق القطب الجنوبي يسمى نجم الجنوب. النجم القطبي : نجم جلي بارز ، يمكن رؤيته بالعين المجردة وبسبب تواجده علي محور دوران الأرض فإن اشعته تكون موازية لمحور الدوران وبالتالي توجي اشعته للراصد من الأرض انه ثابت في السماء بسبب بعد المسافة وضآلة الازاحه الدورانية.

هذا النجم يبعد عنا مسافة تقدر ب ٤٣٠ سنة ضوئية أي ان الضوء الصادر من هذا النجم يستغرق ٤٣٠ سنة حتي يصل الي الأرض ولو فرضنا ان هذا النجم انفجر اليوم فلن يري سكان الأرض اثر هذا الحدث الا بعد مرور ٤٣٠ سنة. وقد اختار الله عز وجل له من الضوابط ما يلي:

١- المسافة الدقيقة بينه وبين الأرض ليري بوضوح في الليل.

٢- حجما مناسباً.

٣- قوة اشعاع مناسبة.

٤- ولقد حدد الله سرعته ، والمسافة بينه وبين الأرض في غاية الدقة لكي يبدو للرائي ثابتاً وتتوافق حركته مع حركة الأرض ولولا ذلك لما تمكن البشر من رؤيته والاهتداء به لآلاف السنين.

وحتى يومنا هذا يهتدي علماء الفلك الطيارون ورواد الفضاء بهذا النجم لتحديد مواقع النجوم الأخرى ، وهذه النعمة العظيمة حدثنا عنها الله وعلامات وبالنجم هم يهتدون.

***- جريان الشمس :** "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم" (يس ٣٨) لقد اكتشف العلماء ان الشمس تتجذب باتجاه مركز مجرتنا (درب التبانة) بل وتدور حوله بشكل دقيق ومحسوب وتتراوح سرعة الشمس في دورانها حول مركز المجرة ٢٠٠ - ٢٥٠ كيلو متر في الثانية. وفترة دورانها دورة واحدة حول مركز المجرة يستغرق ٢٥٠ مليون سنة ووجدوا ان للشمس حركة اخري صعودا وهبوطا وتتم هزة كاملة للاعلي والاسفل كل ٦٠ مليون سنة تقريبا.ولقد قام العلماء بدراسة حركة الشمس والمجموعة الشمسية لمعرفة المسار الدقيق الذي ترسمه الشمس اثناء دورانها حول مركز المجرة فوجدوا ان الشمس لا تدور دورانا بل تجري جريانا حقيقيا وان جريانها يشبه جريان الخيل في السباق.

***- الجريان باتجاه المستقر :** لقد وجد العلماء بعد دراسة متعمقه ان الشمس تجري باتجاه محدد اسرع مستقر الشمس ويعرفه الفلكيون كما يلي: المجموعة الشمسية تتحرك نحو نقطة تقع في حدود ١٠ درجات جنوب غرب النجم فيجا والقرآن العظيم اشار الي هذه الظاهرة بقوله تعالي "والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم". وهذا اعجاز علمي مبهر لما ورد في الاية الكريمة التي نحن بصدها.

***- جريان النجوم Star Streaming** ووجد العلماء بعد دراسات طويلة ان جميع النجوم بما فيها الشمس تتدفق بما يشبه النهر او الجداول ويستخدمون كلمة يجري او Stream للتعبير عن حركة الشمس والنجوم .. وهي الكلمة القرآنية ذاتها ويستخدمون ايضا كلمة Rest أي المستقر وهي نفس الكلمة القرآنية وهذا اعجاز مبهر للقرآن العظيم تكشف عنه ابحاث غاية في الدقة باستخدام قمة ما وصل اليه العلم من تقنيات في علوم الفلك.

***- والشمس وضحاها:** يقسم الحق بالشمس وضحاها والشمس اقرب نجوم السماء اليها ومصدر الطاقة والدفع للأرض ومن عليها. والشمس نجم متوسط الحجم تبعد عن الأرض بمسافة ١٥٠ مليون كيلو متر في المتوسط . وهي علي هيئة كرة من الغاز الملتهب وبلغ قطرها ١.٤ مليون كيلو متر أي ما يزيد علي ١١٠ مرات قطر الأرض يبلغ حجم الشمس ١٤٢٠٠٠ تريليون كيلو متر مكعب أي قدر حجم الأرض ١.٣ مليون مره وتقدر كتلتها بنحو الفي تريليون تريليون طن أي ٣٣٣٠٠٠ مره قدر كتلة الأرض وتقدر جاذبيتها بنحو ٢٨ مرة ضعف قوة الجاذبية علي سطح الأرض وكتلة الشمس وحدها تمثل نحو ٩٩% من كتلة المجموعة الشمسية ونظرا لارتفاع الضغط في قلب الشمس الي ما يساوي ٤٠٠ مليار ضغط جوي فان عملية الاندماج النووي بين نوي ذرات الايدروجين تنشط منتج نوي ذرات الهيليوم وتتطلق الطاقة التي ترفع درجة حرارة قلب الشمس الي اكثر من ١٥ مليون درجة مطلقه.

ويعملية الاندماج النووي تفقد الشمس في كل ثانية ٤.٦ مليون طن من كتلتها علي هيئة طاقة مما يؤكد ان الشمس تتحرك الي فناء حتمي والفناء لها لن يتم بهذه العملية (الا ان يشاء الله العلي القدير) ولكن هذه الحقيقة تؤكد وتشير الي فنائها والحق يقول في اربع مواضع من كتابه "سخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمي". وتتكون الشمس اساسا من غاز الايدروجين بنسبة ٨١.٧٦% وغاز الهيليوم بنسبة ١٨.١٧% من حجم الشمس والباقي عناصر اخري. وعلي ذلك فالشمس عبارة عن خليط من غازي الايدروجين والهيليوم (بنسبة حجمية ٥.٤ : ١ تقريبا) وتطلق الشمس من الطاقة ما يقدر بنحو ٥٠٠ الف مليون مليون مليون حصان في كل ثانية ويصل من هذه الطاقة الي الأرض واحد في الألف فقط ويمثل ذلك مصدرا لكل من الحرارة والضوء وغيرها من مختلف صور الطاقة علي الارض (باستثناء الطاقة النووية) وتعتمد كل الانشطة الطبيعية علي سطح الأرض علي الطاقة الشمسية.

وضحاها يقسم سبحانه وتعالى بضحي الشمس وهي لحظة اشراقها في حركتها الظاهرية الي وقت الظهيرة . **وصحوة النهار** هي الفترة بعد طلوع الشمس . وهي فترة يتزايد فيها وصول طاقة الشمس الي الأرض مما له انعكاسات هائلة علي كل من الأحياء والجمادات وعلي سائر الارض فقد ثبت علميا ان تطبيق الحماية التي خلقها الله للأرض ومن عليها مثل نطاق الأوزون والنطاق المتأين تتمدد تمددا ملحوظا مع شروق الشمس مما يساعد علي وصول طاقة الشمس المقدره الي الارض ويصل هذا التمدد مدها عند الظهيرة ثم تبدأ تلك النطق في الانكماش حتي تصل الي ادني سمك لها عند منتصف الليل. ولقد ثبت علميا أن في وسط الدماغ غدة صغيرة تعرف باسم الغدة الصنوبرية اعطاها الله جل جلاله القدرة علي افراز هرمون معين اطلق عليه اسم الميلاتولين. وهذا الهرمون له تأثير فاعل في الجسد الحي ويلعب دورا رئيسيا في المحافظة علي سلامة الجسد الانساني لكنها اذا زادت علي قدر معين فانه يصبح ضارا بهذا الجسد والميلانوتين تفرزه الصنوبرية في غيبة الضوء أي بالليل فاذا طلعت الشمس فان عسبا محدد في العين يتلقي اشعتها فيقوم علي الفور بارسال رسائل خاصه الساعة الحياتية "The Biogical Clock" التي تأمر الغدة الصنوبرية بالتوقف عن افراز الميلانولين وعند غياب الشمس تتعكس الاوامر التي تصدر بانتاج هذا الهرمون المهم الي جميع خلايا الجسم .. لذا كان القسم من الله عز وجل تأكيدا لاهمية الشمس ولاهمية ضحاها لجميع احياء الارض.

"هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق" (يونس ٥) يصف القرآن الكريم الشمس بانها ضياء والقمر بانه نور ويفرق العلم بين الضياء والنور . فالضياء .. يأتي عن الجسم المضيء بذاته بينما النور هو انعكاس الضوء علي الجسم فالشمس تشع ضوءا بذاتها بينما ينتج ضوء القمر من انعكاس ضوء الشمس عليه. وعليه فالوصف القرآني هنا جاء شديد الدقة ليصف ضوء الشمس بانه ضياء والقمر نورا والمشكلة ان اكثر القواميس غير العربية لا تفرق بين الضياء والنور وبناء علي ذلك ظن الكثيرون من الاجانب انهما بمعني واحد وهذا خطأ قال الله تعالى: "وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا" (نوح ١٦) وقوله سبحانه وتعالى "وبينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا" (النبا ١٢ ، ١٣) فانه سبحانه وتعالى سمي الشمس مرة السراج واخري بـ السراج الوهاج والسراج هو المصباح الذي يضيء بذاته اما اشعة القمر فسميت بالنور لان القمر لا يضيء من ذاته لكن يستمد ضوءه من الشمس. فالقرآن العظيم اغني وادق من كل المصادر والقواميس بكل اللغات الاجنبية قال الله تبارك وتعالى: "ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين".

* **اختلاف الليل والنهار:** قال الله تعالى: "ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الاباب" (آل عمران ١٩٠) يميل محور الارض بمقدار ٢٣.٥ درجة علي العمود الرأسي علي مستوي مدارها حول الشمس ويميل المحور هو السبب في اختلاف زمن الليل وزمن النهار مما يسبب في حدوث فصول السنة الأربعة الشتاء والربيع والصيف والخريف. ان دوران الأرض حول محورها ودورانها حول الشمس وميلان محور الأرض كل هذه الظواهر معا كنظام نتج عنه تولد الاختلاف بين الليل والنهار طبقا للوصف القرآني.

* **اختلاف الليل والنهار وتأثيره علي الانسان والحيوان:** قال الله سبحانه وتعالى: "وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصلا" (الاسراء ١٢) الله عز وجل جعل الليل مظلما للنوم ولراحة الإنسان والحيوان رحمة منه سبحانه وجعل النهار مضيئا للعمل ولطلب الرزق ، ومن خلال تعاقب الليل والنهار أمكن معرفة الوقت وحساب السنين.

* **اختلاف الليل والنهار وتأثيره علي النبات:** للنهار أهمية للنبات خاصة عملية البناء الضوئي ففي النباتات الزهرية تتكون مادة تسمى هرمون الازهار lowering Hormone وهذه المادة تتكون فقط عندما يختلف طوال الليل والنهار في حياة النبات . فتكوين هذا الهرمون متوقف علي تتابع فترة الاضاءة وفترة الإظلام ومدة كل منهما واستمرارها وشدة الضوء والظلام. فتتم داخل خلايا أوراق النبات الخضراء عمليات مقعدة تسمى Photosynthesis. فلقد خلق الله سبحانه وتعالى في المملكة النباتية نباتات تحتاج الي فترة اظلام طويله عندما تزداد ساعات الليل بعدد ساعات معينه حتي تزهر ولذلك سميت هذه النباتات بنباتات الليل الطويل وتوجد ايضا نباتات تحتاج الي فترة اضاءة يومية بعدد ساعات أطول حتي تزهر ولذلك سميت بنباتات النهار الطويل واذا نقلنا نبات من

نباتات الليل الطويل الي بيئة فيها النهار أطول فإن هذه النباتات تفشل في تكون الازهار والثمار والحبوب. وتوجد كائنات حية لاتتنشط الا في الليل واخري لا تنشط الا في النهار . كذا هناك جراثيم لا تخرج من مكانها الا ليلا واخري لا تخرج الا نهارا. ووجد ان طبقة الأوزون تحمي كائنات الأرض من شدة الاضاءة ونوعيتها وان زيادة الضوء عن الحدود المقدره يؤدي الي هلاك الكائنات الحية ووجد بالتجربة انه عندما زادت كمية الضوء وتغير نوعيتها بالنسبة الي بعض النباتات انخفضت نسبة البروتين فيها ٢٠% عن المعدل . وعليه فالليل ضروري لحماية تلك النباتات والحفاظ عليها من الهلاك. مما سبق يتبين أن رحمة الله عز وجل بكل الكائنات علي الارض كذا ما فيه من اعجاز عظيم لقول عز وجل "ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولي الاباب".

قال الله تعالى: "فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس علي الذين لا يؤمنون" (الانعام ١٢٥) الحق سبحانه وتعالى حدد للإنسان نطاقا معيناً من الارض وغلافها الغازي تتواءم فيه، ومعه بنيته الجسدية، ووظائف اعضائه المختلفة . فاذا خرج عن هذا النطاق فانه يحتضر ويموت . وعليه ينقسم الغلاف الغازي للأرض من حيث مواعته للحياة الارضية الي النطق التالية. نطاق المواءمة الكاملة للحياة الارضية: ويمثل الجزء الغازي من نطاق الحياة الذي يمتد من اعماق المحيطات بمتوسط عمق ٣٨٠٠ متر تحت مستوي سطح البحر الي ارتفاع في الغلاف الغازي للأرض لا يتعدى ٣ كم فوق مستوي سطح البحر . وهذا الجزء هو نطاق المواءمة البيئية الكاملة لحياة الانسان أي التي يستطيع الانسان العيش فيها بدون مخاطر صحية لملاءمة التركيب الكيميائي ، والصفات الطبيعية للغلاف الغازي للأرض في هذا النطاق لطبيعة جسم الإنسان ولوظائف كل اعضائه وأجهزته من مثل وفرة الأوكسجين وتوسط كل من الضغط ودرجات الحرارة نطاق شبه المواءمة للحياة الارضية ويمتد هذا النطاق من ارتفاع ٣ - ١٦ كم فوق مستوي سطح البحر ، ويتميز بنقص تدرجي في نسبة الاوكسجين وتناقص الضغط بمعدلات ملحوظة ويمكن للإنسان العيش في الأجزاء السفلي من هذا النطاق بصعوبة فائقة لصعوبة التنفس والخلل الذي يعترى بعض وظائف أعضاء جسده.

ويمتد من ارتفاع ١٦ كيلو مترا فوق مستوي سطح البحر إلي نهاية الغلاف الغازي للأرض، وهو نطاق يستحيل بقاء الإنسان فيه بغير عوامل كافية للوقاية من مخاطر هذا النطاق، ويتم ذلك بتزويده بحلل مشابهة لحلل رواد الفضاء المزودة بأجهزة كاملة لدعم حياة الإنسان في مثل هذه البيئات الخطرة من مثل النقص الحاد في كل من الضغط الجوي، ونسبة الاوكسجين، والتغيرات الشديدة في درجات الحرارة . والحلل التي يرتديها رواد الفضاء في داخل مركباتهم الفضائية حلل محكمة غاية الاحكام غير منفذة للهواء ولا للأشعة الكونية - وملبئة بالهواء المضغوط بالقدر المطلوب لسلامة جسم الإنسان، ويتم مراقبة الضغط داخل تلك الحلل بأجهزة ضغط يمكن التحكم فيها ومزودة بجيوب لتجميع افرازات الجسم ، والسوائل الخارجة منه الصعوبات التي يواجهها الإنسان حينما يتصعد في السماء بغير وقاية كافية إذا تجاوز الإنسان ارتفاع ٨ كم فوق مستوي سطح البحر فإنه يتعرض لمشكلات عديدة نذكر منها صعوبة التنفس لنقص الاوكسجين وتناقص ضغط الهواء، وانخفاض الضغط الجوي وتحت هذين العارضين لا يستطيع جسم الإنسان القيام بوظائفه الحيوية، وهنا يمكن تفسير ضيق الصدر الذي يمر به الإنسان عند الصعود إلي تلك المرتفعات بغير استعدادات وقائية كافية، فيبدأ بالشعور بالإجهاد الشديد، والصداع المستمر، والشعور بالرغبة في النوم، ونتيجة للنقص في الضغط الجوي تبدأ الغازات المحبوسة في داخل انسجة الجسم وتجاويفه المختلفة في التمدد مثل الجهاز التنفسي من الرئتين والقصبه الهوائية وتشعباتها والأنف، ، والجهاز الدوري من القلب والاوردة والشرايين، والجهاز السمعي والجهاز الهضمي ويتعرض إلي ضغوط شديدة علي الرئتين والقلب وإلي تمزق خلاياهما وانسجتهم، فيؤدي الي الشعور بضيق الصدر وحسرة الموت. كذلك تبدأ الغازات الذائبة في جميع سوائل الجسم وأنسجته في الانفصال والتصاعد إلي خارج حيز الجسد، وتخرج هذه الغازات علي هيئة فقاعات تندفع الي الخارج بسرعة فائقة مما يزيد من تمزق الخلايا والأنسجة، وإلي حدوث الام مبرحة بكل من الصدر والمفاصل، وإلي ضيق شديد في التنفس نتيجة لتصاعد فقاعات النيتروجين من أنسجة الرئتين، فيختل توازنه، ويصاب باغماء كامل أو صدمة عصبية أو بشلل جزئي أو كلي وهذه بعض المقاصد في الاية الكريمة التي نحن بصدها تظهر حقائق واعجاز مبهر لكتاب الله (الخالد) لم يدركها الانسان الا في العقود المتأخرة من القرن العشرين.

*** - وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون:**

كل في فلك يسبحون كما علمنا فإن الكون مليء بالمادة والطاقة وبالتالي فإن جميع الأجسام الكونية مثل : الأرض وجميع الأجرام السماوية تسبح في وسط مليء بالمادة وبالطاقة المنتشرة في الكون وتبين ايضا للعلماء ان ما يسمونه ب الفضاء لا وجود له حقيق لأن الفراغ غير موجود في الكون ، ولهذه الحقيقة فان الكواكب والنجوم والمجرات لا تدور في فراغ او فضاء بينما تسبح في وسط مادي وطاقمي معا. كما تبين ان حركة النجوم والكواكب والمجرات جميعها تتحرك حركة اهتزازية مركبه كجسم يطفوا علي سطح الماء وتحركه الأمواج حركة تعرجية. ولذلك فان تعبير القرآن الكريم بالفعل يسبحون دقيق جدا من الناحية العلمية فالحركة تتم في وسط مادي وهي حركة اهتزازية مركبه. فالأرض مثلا تسبح حول الشمس .. الشمس وكواكبها يسبحن حول مركز المجرة ويسبحن جميعا مع المجرة حول مركز لتجمع المجرات وتكون محصلة هذه الحركات الثلاث حركة اهتزازية تعرجية وكأنها تسبح علي موجة صعودا

وهبوطا ومن هنا نجد ان القرآن جاء بالفعل يسبحون . لأنها تعبر عن طبيعة الحركة لهذه الاجرام .. ولنذهب الي أقوال رواد الفضاء الذين خرجوا خارج نطاق الجاذبية الارضية ماذا شعروا وهم في الفضاء؟ ان كل من صعد الي الفضاء يؤكد انه يحس وكأنه يطفو علي سطح الماء ونجد العلماء في وكالة ناسا الامريكية يقولون. رواد الفضاء يشعرون وكأنهم يسبحون عنما يكونوا في الفضاء.

فالانسان عنما يكون خارج الارض يصبح في وسط مادي ولكن بكثافة منخفضة فيحس وكأنه يطفو علي سطح الماء وبالنسبة لحركة الشمس والقمر والاجرام السماوية جاء قول الحق سبحانه وتعالى كل في فلك يسبحون. وهذا اعجاز لكتاب الله واثبتته رحلات وكالات الفضاء في العصور الحديثة ونتساءل كيف تسبح الاجرام في هذا الكون الشاسع. لتوضيح بعضا من هذه الحقيقة نورد فيما يلي دراسة عن سباح كواكب المجموعة الشمسية وبعض القوانين التي تحكم حركتها. التجول التالي يبين المسافة المتوسطة التقريبية بين الكوكب والشمس محسوبة بالمليون كيلو متر وسنه الكوكب نسبة الي سنة الارض والتي اخذت الرقم ١.

كواكب المجموعة الشمسية	عطارد	الزهرة	الارض	المريخ	المشتري	زحل	اورانوس	نبتون	بلوتو
المسافة المتوسطة بين الكوكب والشمس	٥٨	١٠٨	١٤٩.٥	٢٢٨	٧٧٨.٣	١٤٢٧	٢٨٧١	٤٤٩٨	٥٩١٤
سنة الكوكب بالنسبة لسنة الارض	٠.٢٤	٠.٧	١	١.٨٨	١١.٨٦	٢٩.٤٦	٨٤.٠٢	١٦٤.٨	٢٤٧.٧

سبح كواكب المجموعة الشمسية :

عن سبح كواكب المجموعه الشمسية توصل العالم كيلر الي الحقائق التالية والتي صاغها في شكل قوانين عرفت باسمه وهي :

الحقيقة الاولى: تدور كواكب المجموعة الشمسية حول الشمس بحركة ليست دائرية ولكنها في قطع ناقص تحتل الشمس احدي بؤرتيه والقطع الناقص هو ا لشكل الذي نحصل عليه اذا قطعنا جسما اسطوانيا بمنشار مائل.

الحقيقة الثانية: تختلف سرعة الكوكب في دورانه حول الشمس تبعا لبعده عنها فاذا كان قريبا أي علي بعد نصف القطر الاذني من مساره حول الشمس فانه يسبح بسرعة اكبر من سرعته وهو علي بعد نصف القطر الاكبر ونتيجة ذلك تتساوي مساحة المثلثين المشكلين فيما بين الشمس وقوس المسافات المغطاه من كوكبين في نفس الوقت.

الحقيقة الثالثة: النسبة بين مربع زمني دوران أي كوكبين هي نفسها النسبة بين القيمة التكعيبية للبعد المتوسط لكل من الكوكبين عن الشمس

مثلا يستغرق كوكب عطارد ٨٨ يوما في مداره حول الشمس وتستغرق الارض ٣٦٥ يوما في مدارها مره واحدة حول الشمس.

وبعد عطارد عن الشمس في المتوسط حوالي ٣٦ مليون ميل . اما الارض فتبعد عن الشمس حوالي ٩٣ مليون ميل في المتوسط . فالنسبة طبقا للقانون رقم ١ والذي نحن بصدد. مربع زمن دوران كوكب عطارد تمكين البعد المتوسط لكوكب عطارد عن الشمس

مربع زمن دوران الارض = تكعب البعد المتوسط للأرض عن الشمس
 $٨٨ \text{ يوم} \times ٨٨ \text{ يوم} = ٣٦ \times ٣٦ \times ٣٦ = ١$

$٣٦٥.٢٥ \text{ يوم} \times ٣٦٥.٢٥ \text{ يوم} = ٩٣ \times ٩٣ \times ٩٣ = ١٧.٢$

مربع زمن دوران كوكب الزهرة = تكعب البعد المتوسط له عن الشمس (الابعاد بالمليون كم)

مربع زمن دوران الارض = تكعب البعد المتوسط للأرض عن الشمس

$٢٢٤.٧ \text{ يوم} \times ٢٢٤.٧ \text{ يوم} = ١٠.٨ \times ١٠.٨ \times ١٠.٨ = ١$

$٣٦٥.٢٥ \text{ يوم} \times ٣٦٥.٢٥ \text{ يوم} = ١٤٩.٥ \times ١٤٩.٥ \times ١٤٩.٥ = ٢.٦٥٢$

تسلسل ابعاد كواكب المجموعة الشمسية:

من الأدلة المثيرة التي تعبر عن اتزان الكون هو تسلسل أبعاد الكواكب السيارة عن الشمس وفق نظام حسابي دقيق ففي القرن الـ ١٨ تمكن الالماني بوهان بودة من التوصل الي ان ابعاد الكواكب السيارة عن الشمس ابعاد دقيقة ومعجزة فلقد وجد ان الكواكب السيارة تبعد عن الشمس علي شكل متتالية حسابية تبدأ من الصفر ثم مضاعف الرقم (٣) ويجمع مضاعف الرقم (٣) مع رقم (٤) ويقسم الناتج علي ١٠ يكون الناتج هو مقدار بعد الكوكب عن الشمس بالوحدات الفلكية. وفيما يلي استخدام قاعدة بودة في حساب ابعاد الكواكب عن الشمس (تقريبا)

١- بعد كوكب عطارد = $٤ + ٠ = ١٠ / ٠.٤ =$ وحدة فلكية.

٢- بعد كوكب الزهرة = $٤ + ٣ = ١٠ / ٠.٧ =$ وحدة فلكية.

٣- بعد كوكب الأرض = $٤ + ٦ = ١٠ / ١ =$ وحدة فلكية.

٤- بعد كوكب المريخ = $١٢ + ١ = ١٠ / ١.٦ =$ وحدة فلكية.

سيشغلها كويكب سيريس = ٢.٨ لاحقا.

٥- بعد كوكب المشتري = $48 + 4 = 52 = 10 / 0.2$ وحدة فلكية.

٦- بعد كوكب زحل = $96 + 4 = 100 = 10 / 1$ وحدة فلكية.

٧- بعد كوكب اورانوس = $192 + 4 = 196$ وحدة فلكية

٨- بعد كوكب نبتون = $384 + 4 = 388 = 10 / 38.8$ وحدة فلكية

وكما هو معروف ان الاتحاد الفلكي الدولي قام باعادة تعريف للمصطلح كوكب في ٢٤ اغسطس ٢٠٠٦ واعتبر بلوتو كوكبا قزما، ليصبح عدد كواكب المجموعة الشمسية ثمانية .. وبالتالي لا تطبق المعادلة علي كوكب بلوتو. لكن المشكلة التي توصل اليها بوده وكما هو ملاحظ ان ثمة مسافة كبيرة وفراغا بين المريخ والمشتري لا يتفق مع القاعدة وهذا يعني افتراض وجود كوكب سيار بين المريخ والمشتري اوان القاعدة غير صحيحة واصبح مصير قاعدة بودة في خطر لولا العالم بياتري الذي اكتشف جرما سماويا جديدا سنة ١٨٠١م.. تبين فيما بعد ان هذا الجرم السماوي الجديد صغير الحجم نسبة للكواكب السيارة، ولا يستحق ان نطلق عليه مصطلح كوكب لذلك سمي كويكب واطلق عليه اسم الكويكب سيرس Seres والذي يبلغ قطره ٤٨٠ ميلا ويقع مداره بين المريخ والمشتري علي بعد نحو ٤١٠ مليون كيلو من الشمس (تعادل ٢.٨ وحدة فلكية) تطبيق قاعدة تسلسل الأبعاد علي كويكب سيرس $24 + 4 = 10 = 2.8$ وحدة فلكية ثم توالت الاكتشافات للكويكبات حتي اصبح عددها الان بالالاف الأمر الذي كشف عنه تنبؤات بودة الرياضية.

وعاد الاعتراف الجاد بقانونه الذي اصبح قاعدة معترفا بها في الفلك الحديث. يعتقد العلماء ان اصل الكويكبات كوكب فشل في الالتحام والتكون بسبب وقوعه بين قوتي الجذب العملاقين في النظام الشمسي وهما: جاذبية المشتري من جهة وجاذبية الشمس من جهة اخري. وعند دراسة هذه القطع الصخرية والمعدنية وجد ان اصولها تعود الي عمر النظام الشمس في معظمها مما يعني انها تكونت مع تكون النظام الشمسي وكواكبه قبل نحو من ٤.٦ مليار سنة. والتحفظ أن تنبؤات بودة لا تطبق علي كوكب نبتون فينطبق التنبؤات نجد المسافة تصل الي $38.8 = 10$ وحدة فلكية والموسوعة الفلكية تثبت ان بعدة = 30.06 وحدة فلكية غلافة رياضية بين سرعات كواكب المجموعة الشمسية حول الشمس ومتوسط نصف القطر المداري للكواكب حول الشمس.

فمن قانون الجاذبية لنيوتن والذي ينص علي : حيث ان m هي كتلة الجرم المركزي وهو الشمس و G هو ثابت نيوتن للجاذبية و R هو نصف قطر مدار الجرم الثاني (الكوكب) و V هي سرعة دوران الجرم الثاني الكوكب حول الجرم المركزي وهو الشمس فالقانون ينص علي : كتلة الجرم المركزي وهو الشمس (نصف قطر مدار الجرم الثاني (الكوكب) \times مربع سرعة الجرم الثاني (الكوكب) حول الجرم المركزي (وهو الشمس) \div ثابت نيوتن للجاذبية من هذه المعادلة استنتجنا ما يلي

حاصل ضرب متوسط نصف القطر المداري \times مربع السرعة المدارية للكوكب حول الشمس = مقدار ثابت - لجميع كواكب المجموعات الشمسية). وبالرجوع الي بيانات المجموعة الشمسية نسبة الي الارض . وبتطبيق هذه النظرية علي بعض الكواكب نجد ان :

الزهرة : $22 = 35 \times 35 \times 0.72$.. الارض $29.8 \times 29.8 \times 1 = 29.8$ ، المريخ $24.1 \times 24.1 \times 1.02 = 882.8$

ملاحظة: يوجد بعض الاختلافات البسيطة في قيمة المقدارالثابت من كوكب لآخر ذلك نتيجة عدم الدقة الكافية في حساب نصف القطر والسرعة المدارية للكوكب حول الشمس.

مما سبق يتبين لنا الدقة والقدرة الالهية العظيمة والمبهرة في اتزان كواكب المجموعة الشمسية والمتمثل في:

١- ضبط كتل كواكب المجموعة الشمسية

٢- دقة سرعة الكواكب (والتي تسبح بها حول الشمس)

٣- ونصف قطر فلكتها (والتي تدور فيه حول الشمس)

٤- زمن دورانها حول الشمس

مصداقا لقول الله عز وجل "انا كل شيء خلقناه بقدر" (القمر ٤٩). كوكب الارض "والارض وضعها للأنام" (الرحمن ١٠). كوكب الارض الذي نعيش فيه احد كواكب المجموعة الشمسية ومتوسط المسافة بين الشمس والارض حوالي ١٤٩.٥ مليون كم متوسط نصف قطر الارض ٦٣٧١ كم . ونصف القطر الاستوائي ٦٣٧٨.١ كم ، نصف القطر القطبي ٦٣٥٦.٨ كم . وكتلة الارض تبلغ نحو حوالي ستة الاف مليون مليون طن ، وهي تدور حول محورها من الغرب الي الشرق كل ٢٤ ساعة بسرعة مقدارها ١٦٦٨ كم/الساعة. ويشارك في ذلك ايضا الاجزاء الداخلية من الغلاف الجوي الارضي وتجري الارض حول الشمس في فلك بيضاوي قليل الاستطالة بسرعة ١٠٦٥٦٠ كم/الساعة لتتم دورتها هذه في سنة شمسية مقدارها ٣٦٥.٢٥ يوما. وتتحرك الارض في مدارها حول الشمس في اتجاه عكس عقارب الساعة مثل طوافنا حول الكعبة المشرفة. كيف قدر للأرض الاتزان بكتلتها الهائلة وبهذه السرعات ؟ سبحان الله الخالق القادر علي كل شيء قال الله تعالى: "للكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو علي كل شيء وكيل". معجزة خلق الله لتوازنات اللازمه للحياه علي كوكب الارض من اهم هذه التوازنات علي كوكبنا لكي تعيش عليه سائر المخلوقات:

الغلاف الجوي الذي يحيط بنا: فهو يحافظ علي انسب الغازات بأنسب النسب اللازمة لبقاء البشر ولجميع الكائنات الحية علي الأرض فنسبة ٧٧% نيتروجين و ٢١% اوكسجين ، و ١% من ثاني اكسيد الكربون بالإضافة الي باقي الغازات الأخرى والموجودة في الغلاف الجوي وهي تمثل الأرقام المثلي اللازمة لبقاء الكائنات الحية، حية علي اكمل وجه.

الكتلة المثلي للأرض: فكتلة الأرض التي هي عليها تجعلها تمسك بغلافها الجوي فلو نقصت هذه الكتلة قليلا تكون قوة الجاذبية للغلاف الجوي غير كافية فيتبدد الغلاف الجوي في الفضاء . واذا ازدادت كتلتها قليلا فان قوة الجاذبية ستزداد بشكل كبير وستشرب الأرض كل الغازات الموجودة في الغلاف الجوي وتستحيل الحياة.

بعد الأرض عن الشمس: فلو كانت الأرض اقرب مما هي عليه الان من الشمس لارتفعت درجة الحرارة عليها وصعب علي أي كائن العيش فوقها .. ولو كانت ابعد قليلا . لتجمدت جميع مصادر المياه علي الأرض ، ولماتت جميع الخلائق.

سرعة دوران الأرض: ليس من قبيل الصدفة ان تدور الأرض حول محورها بسرعة ١٠٠٠ ميل في الساعة . فلو كانت الأرض تدور حول نفسها مثلا بعشر هذه السرعة ١٠٠ ميل في الساعة لاصبح النهار اطول مما هو عليه الان بعشر مرات . الأمر الذي سيرفع درجة الحرارة خلال النهار ، الي حدود لا تتحملها معظم الاحياء والليل ايضا سيطول بنفس النسبة وتتجمد جميع المخلوقات في الجهة الاخرى التي لا يصلها ضوء الشمس.. فسبحان الله العليم الحكيم . ولو لم يكن محور الأرض مائلا بنسبة ٢٣ درجة . لكان القطبان الشمالي والجنوبي في حالة غسق دائم ولا تنقي وجود الفصول الاربعة .. لاتجه بخار المحيطات نحو القطبين مباشرة الأمر الذي سيسهل قارات من الجليد في اقصي الشمال والجنوب تاركا المناطق الاستوائية في حالة تصحر دائم.

حتي القمر يوجد ايضا علي البعد المناسب لاستمرار الحياة علي الأرض فلو كان القمر اقرب مما هو عليها ٢٤٠٠٠٠ ميل لتسببت جاذبيته في ازدياد قوة المد الي حد تدمير الشواطئ ولغمرت جميع المدن الساحلية مرتين في اليوم بارتفاع متوسطه ميل ونصف وفي حالة الجر سينحر البحر الي مسافات بعيدة بشكل لا يناسب ظهور المخلوقات البحرية اما لو ابتعد القمر فستفقد الأرض توازنها وستأرجح حول محورها بشكل يجعل المحيطات تغمر كل القارات .. ثم تتحسر عنها مرتين في اليوم ايضا جاذبية الأرض تقع ضمن الحدود المناسبة للحياة... فلو كانت اقل مما عليه الآن لعجزت عن الحفاظ علي الهواء حولها ولانطلق لأعماق الفضاء. ولأصبحت الأرض كالقمر لا يحيط بها غلاف جوي يتيح لسكانها فرصة الحياة أما لو كانت الجاذبية اقوي مما عليه الان لا تضغط الغلاف الجوي فيها لدرجة انطباقاته السفلي ستتحول الي سائل لزج بقوام العسل هذه التوازنات في دقتها البالغة والمحددة من خالق السموات والأرض مهدت لحياة الكائنات الحية علي كوكب الأرض حقائق مذهشة ومبهرة يمكن جمعها تحت قوله تعالي والأرض وضعها للأنام أي هياها سبحانه وتعالى في انسب حال لمعيشة جميع الخلائق عليها. قال جل جلاله "صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون" (النمل ٨٨).

وقال سبحانه وتعالى "ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الاباب" (آل عمران ١٩٠). يتسم القمر بحركته التزامنيه مع كوكبه الأرض فمتوسط بعده عن الأرض = ٣٨٤٤٠٠ كم وكتلته = ٧٣٥ مليون مليون طن أي حوالي ١ ÷ ٨١ من كتلة الأرض ويقدر حجمه بحوالي ٢٢ مليون مليون كيلو متر مكعب. ومساحة سطحه حالي ٣٨ مليون كيلو متر مربع أي حوالي ٧.٤٥% من مساحة الأرض . ويدور حول الأرض في مدار شبه دائري يقدر بحوالي ٢.٤ مليون كيلو متر كيلو متر بسرعة متوسطة تقدر بحوالي ١ كم / الثانية ويدور حول محوره الذي يميل علي مستوي مداره بزوايه تتراوح بين ١٨.٣ درجة و ٢٨.٦ درجة بنفس السرعة ليتم دورته الاقترانيه حول الأرض في حوالي ٢٩.٥ يوم من أيام الأرض.

الشهر القمري النجمي: هو الفترة الزمنية الحقيقية التي يصنع فيها القمر دورة حول الأرض بالنسبة للنجوم وزمنه اقل من الشهر الاقتراني الظاهري بمقدار ٢٠٨٩٢.٢ يوما شمسيا بسبب استبعاد تأثير دوران الأرض حول الشمس علي حركة القمر ليعطي الشهر القمري = ٢٧.٣٢١٦٦١ يوما ارضيا شمسيا وهو الشهر المعتمد علميا في حساب الابحاث الفلكية ومعلوم ما للقمر من أهمية في حياة الشعوب في البر والبحر ، وما له من الأهمية في المد والجزر للبحار وانعكاس ذلك علي مصالح اهل الأرض . ومن الآيات الكريمة التي تظهر بجلاء أهمية ودور القمر للحياة علي الأرض .

قوله عز وجل "يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج" (البقرة ١٨٩) "هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا و قدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون" (يونس ٥). آية انشقاق القمر لرسولنا صلي الله عليه وسلم يقول الله عز وجل "اقتربت الساعة وانشق القمر" (القمر ١) وبإستعراض ما حدث لاحد البريطانيين ويدعي داوود موسي بيتكوك واثناء بحثه عن ديانة يدين بها فاهداه صديق له ترجمة باللغة الانجليزية لمعاني القرآن الكريم ففتحها فاذا بسورة القمر فقرأ في بدايتها معني الآية الكريمة اقتربت الساعة وانشق القمر فقال متعجبا وهل انشق القمر ثم كف عن القراءة. وفي يوم من الايام وهو جالس امام التلفاز ليشاهد برنامجا علي محطة ال بي بي سي فوجد المذيع يحاور ثلاثة من العلماء الامريكان وكان يعتب عليهم بان امريكا تتفق

المليارات علي مشاريع غزو الفضاء في الوقت الذي يتصور فيه الملايين من الجوع والفقر .. وذكر العلماء في حديثهم ان تكلفة اكب الرحلات الي القمر تكلفت عدة مليارات من الدولارات فسألهم المذيع : ألكي تضعون علم امريكا علي سطح القمر تتفقون هذه المليارات... فرد العلماء عليه بأن هذه الرحلة كانت لدراسة التركيب الداخلي للقمر وقال احد العلماء فوجئنا بأمر عجيب هو حزام من الصخور المتحوله يقطع القمر من سطحه لجوفه ثم الي سطحه المقابل. فاعطينا هذه المعلومات والصور الي الجيولوجيين فاندشوا واجمعوا علي انه لا يمكن ان يكون ذلك الا ان يكون القمر قد انشق في يوم من الايام ثم التحم وان هذه الصخور المتحوله ناتجه عن الاصطدام لحظة الالتحام.

يقول داود موسي بتيكوك فققرت من علي المقعد وهتفت " معجزة حدثت لمحمد صلي الله عليه وسلم في قلب البادية منذ اكثر من ١٤٢٠ سنة يسخر الله سبحانه تعالي الامريكان لكي يثبتوا اشهد الا اله الا الله وان محمدا رسول الله واعلن داود موسي بتيكوك اسلامه وشغل بعد ذلك منصب رئيس الحزب الاسلامي البريطاني.

تسبيح المخلوقات :

قال الله عز وجل "تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا". الخلق بمختلف هيئاته ومستوياته يسبح لله عز وجل وهذا التسبيح تسبيح حقيقي ذاتي ينشأ بلغة كل مخلوق كان من الأحياء او من الجمادات. الله سبحانه وتعالى قال "ولكن لا تفقهون تسبيحهم" ولم يقل سبحانه وتعالى ولكن لا تسمعون تسبيحهم وفي هذا دليل علي انه يمكن لنا ان نسمع تسبيح هذه المخلوقات ولكن لا نستطيع ان نفقهها فمحاولة الفقه تكون بعد سماع الصوت. والصوت الذي يصدر من أي كائن حي اما ان يكون بهدف التعامل مع افراد مجتمعه من اجل غايه حياتية او يكون تسبيح لخالقة عز وجل فالأصوات لا تخرج الا من هذين الهدفين.

اما ماكانت الاصوات من جمادات فما هي الا تسبيح لخالقها جل جلاله. كتسبيح الرعد قال تعالي "ويسبح الرعد بحمده" (الرعد ١٣). وباستعراض ما يصدر عن الكائنات الحية او الجمادات من تسبيح.

صوت الكون عند بداية خلقه: وهو قول السماوات والارض اتينا طائعين وقد تيقن علماء الفلك بعض الأصوات الصادرة من الكون المبكر ندل علي ان الكون قد ولد بدون ضجة ولكن همس هادي.

النجوم: لقد لاحظ العلماء ان بعض النجوم تصدر اصواتا مسموعة فالنجم النيوتروني الذي سماه الله تعالي بالطارق يصدر صوتا يشبه صوت المطرقة. **والثقوب السوداء الجوار الكنس** تصدر اصواتا.

الكواكب: نشرت وكالة الفضاء ناسا علي موقعها ما كان من سماع موجات صوتيه ثم جمعها بواسط مركبة الفضاء كاسيني بالقرب من كوكب المشتري وذلك في يناير ٢٠٠١. ويمكن الاستماع الي الصوت الصادر من كوكب المشتري علي موقع الوكالة التالي

Wwwnasa.gov/vision/universe/features/Halloween_sounds.html-

النباتات: في بحث علمي نشر في المجلة العلمية المشهور *Journal of Plant Molecular Biology* وجد فريق من العلماء الامريكيون ان بعض النباتات الاستوائية تصدر ذبذبات فوق صوتيه تم رصدها وتسجيلها بأحدث الاجهزة العلمية المتخصصة ولقد قام العلماء بتحويلها الي اشارات كهروضوئية بواسطة جهاز الرصد الالكتروني *oscilloscope*.

ولقد زجد العلماء ان هذه النبضات الكهروضوئي تتكرر اكثر من ١٠٠ مره في الثانية ولقد صرح البروفسيور وليام براون الذي كان يقود الفريق المتخصص من العلماء لدراسة تلك الظاهرة بقوله بعد هذه النتائج التي تم التوصل اليها لم يكن امامنا تفسيرا علميا لتلك الظاهرة ولذا قمنا بعرض نتائج البحث علي عدد من الجامعات والمراكز العلمية المتخصصة في الولايات المتحدة وأوروبا ولكنهم عجزوا عن تفسير تلك الظاهرة واصيبوا بالدهشة وفي المرة الاخيرة تم اجراء تلك التجربة أمام فريق علمي من بريطانيا وكان من بينهم عالم بريطاني مسلم من اصل هندي وبعد خمسة ايام من التجارب المخبرية التي حيرت الفريق البريطاني وقف هذا العالم البريطاني المسلم وقال : نحن المسلمون لدينا تفسيراً لهذه الظاهرة ومنذ اكثر من ١٤٠٠ سنة وقرأ عليهم الاية ٤٤ من سورة الاسراء قوله سبحانه وتعالى : وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا.

فقام المسئول عن فريق البحث البروفسيور وليام براو بالتحدث مع العالم الاسلامي لمعرفة هذا الدين، فشرح له العالم المسلم الاسلام وقام باعطائه نسخه من القرآن الكريم مترجما باللغة الانجليزية. وبعد ايام قليلة عقد البروفسيور وليام براون محاضرة في جامعة كارنيج ميلون وقال لم يستطع أي من العلماء تفسير هذه الظاهرة والتفسير الوحيد وجدناه في القرآن الكريم ولا يسعني حياي ذلك الا ان اقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وقد اعلن العالم اسلامه وسط دهشة الحضور.

ولقد اعتبرت هذه الذبذبات لغة خاصة بالنبات فالنبات كائن حي ينفعل ويتأثر بطريقته الخاصة كما اثبتت ذلك اجهزة قياس الانفعالات في تجارب قياسية عديدة فالنباتات تحس بجاذبية الارض ولذا وجد انها ذبلت عندما ابتعدت عن تلك الجاذبية في مركبات الفضاء وانتعشت واستعادت نضارتها بعودتها الي الارض. والنباتات قادرة علي ادراك مصدر الضوء وتستجيب له بالانحناء في اتجاهه كما يحدث في نباتات عديدة مثل دوار الشمس ولقد ثبت ان النباتات تدرك

صاحبها كما تترك المخاطر اذا اقبلت عليها. فقد ثبت أن النبات بمجرد احساسه باقتراب الحشرات الصارة به فإنه يعمد الي افراز عدد من المركبات الكيميائية التي تجعل رائحة وطعم اوراقه وزهوره وثماره منفرد لتلك الحشرات وغير مستساغها كذا تتبه غيرها من النباتات في المنطقة ، الي اخطار الهجوم القادم حتي تستعد وتتهيأ لاستقباله بافراز المواد الكيميائية المقاومة للحشرات المهاجمه. مما يثبت ان النبات يسمع ويعي ويدرك ويشعر ويحس ويتخاطب مع بعضه البعض فيسمع ويستجيب وعليه فالنبات يعرف خالقه ويسجد له سبحانه ويذكره في عبادة فطرية خالصه الي الله تعالى قال الله تعالى "والنجم والشجر يسجدان" (الرحمن ٦).

*- الخلايا الحية تصدر ترددات صوتيه فقد اكتشف الدكتور Gimzewski استاذ الكيمياء في جامعة كاليفورنيا وباستخدام كمبيوتر ذري ان كل خليه تصدر صوتا محددًا يختلف عن الخلية الاخرى حتي الشريط الوراثي داخل خلايا اجسامنا يصدر ذبذبات صوتيه. الحيوانات والطيور والحشرات ومنها الدلافين والصراصير وغيرها من الكائنات الحية تصدر اصواتا ولها قدرات متفاوتة علي التعبير والادراك وعلي اكتساب المعارف فالحيتان ثبت انها تتواصل فيما بينها متبادله الاخبار والافكار والمشاعر عبر مسافات طويله ومن الحيوانات ما تسمع الترددات الصوتيه التي تصدرها الأرض قبل حدوث الزلازل فتهرب وهذا ما علمتها البشرية مؤخرا والقرآن العظيم يقص ما كان من امر الهدهد مع نبي الله سليمان عليه السلام الايات من سورة النمل ٢٢ - ٢٨.

*- والنحل يخير شغالاته بواقع افضل الزهور وبكيفية الوصول اليها ويحدد لها المسافات والاتجاهات والصعوبات التي قد تواجهها فالنحل له لغة خاصة بتفاهم بها. ولقد أوحى الله عز وجل الي النحل قال تعالى "وأوحى ربك الي النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون" (النحل ٦٨) وبوحيه سبحانه اطاع النحل أمر ربه وتوارثتها اجيال النحل الي ان يرث الله الارض ومن عليها فالنحل يعرف خالقه سبحانه وله يسبح ويسجد والنمل في ممالكه ينظم حياة افراده تنظيمًا دقيقًا للغاية.

*- والذكر الحكيم يقص علينا ما كان من حديث نملة مع قومها قال تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فهي عرفت أن القادم هو نبي الله سليمان عليه السلام ومن حوله هم وجنوده وانه اهل رحمه وكانت حريصة علي أمن قومها كل هذا لدليل علي معرفة النمل بالله عز وجل كذلك تسبيح الذات والجزئيات والعناصر والمركبات في صخر الارض وجبالها هذا ما أثبتته العلم الحديث والقرآن الكريم في هذا المجال يقرر في آيات كريمة منه تسبيح الكائنات والسجود لله.

*- الله نور السماوات والارض سورة النور الاية ٣٥ الضوء نور الله في الكون وينشأ من اهتزاز ذرات المصدر فتبعث منه امواج كهربية بمجال مغناطيسي تسمى الأمواج الكهرومغناطيسية تنتشر في هذا الكون دون حاجة لوسط ناقل وبسرعة قصوي في الفراغ او الهواء قدرها ٣٠٠ الف كم في الثانية ثم نقل هذه السرعة اذا اخترقت وسطا ماديا حسب معامل انكسار الوسط، ثم اذا خرجت من الوسط الي الفراغ او الهواء تزداد من تلقاء نفسها الي قيمتها العظمي المذكورة انفا فالضوء معجزة وأحد الأوامر الالهية وما نراه من ضوء النجوم ليلا انما يعبر عن الماضي وليس الحاضر والضوء يحتاج اثراً قليلاً من ثانية واحدة كي يصل من القمر الي الارض بينما يتطلب وصوله من الشمس الي الارض ٥٠٠ ثانية . أي اكثر بقليل من ٨ دقائق . وتبعاً لنظرية النسبية فإن سرعة الضوء هي اكبر سرعة لنقل الطاقة وبالتالي نقل الاشارات. والضوء طاقة تنتشر بسرعة تقارب ٣٠٠ الف كيلو متر في الثانية الواحدة ويمكن النظر اليه علي انه تدفق جسيمات تدعي فوتونات او انه ظاهرة موجبه وانتشار الضوء يتم علي هيئة صدور امواج fronts wave كما تنتشر الأمواج علي سطح ماء راكد بحيث تكون جميع النقاط الواقعة علي صدر الموجة في حالة اهتزازية واحدة وينتشر الاهتزاز باتجاه عمودي علي صدر الموجة بحيث تنطلق الفوتونات باتجاه انتشار الاهتزاز . والضوء يمكن العين البشرية من رؤية الاجسام غير الشفافة من خلال انعكاسه عنها . والله سبحانه تعالى امورا في هذا الكون منها امر كوني وهو الضوء ويتحرك بسرعة عظمي في عالم الشهادة والأمر الملائكي تحمله الملائكة بسرعة عظمي في عالم الغيب وأمر الكينونه وهو خاضع لقانون كن فيكون

سرعة الضوء في ضوء آية من كتاب الله: تبعاً لنظرية النسبية فإن سرعة الضوء هي اكبر سرعة لنقل الطاقة وبالتالي نقل الاشارات. ولقد جرت أول المحاولات لتقدير سرعة الضوء بواسطة العالم اولاس رومر في عام ١٧٦٧ وتوصل الي انها تساوي ٢٩٩٧٩٢ كم/ ثانية.

الاعجاز العلمي لبعض آيات من الذكر الحكيم:

*- **نقل عرش بلقيس:** بهدي من الايات الكريمة من سورة النمل من الاية ٢٠ الي الاية ٤٢ وبعد ان قص الهدهد علي نبي الله سليمان عليه السلام ما عاينه من سجد ملكة سبأ وقومها للشمس من دون الله بقوله: "وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون" (النمل ٢٤). ثم ماكان من طلب نبي الله سليمان عليه السلام من الملائكة الايتان بعرشها قال "يا أيها الملائكة أتيتني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين، قال عفريت من الجن أنا اتيتك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين، قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيتك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي" (الايات ٣٨-٤٠).

* - **كيف انتقل العرش:** من سبأ باليمن الي محل اقامة نبي الله سليمان عليه السلام في بيت المقدس والمسافة تقدر بنحو ٢٥٠٠ كم وفي المدة التي حددها الذي عنده علم من الكتاب.

فنفترض ان كتلة العرض m وزمن انتقال c فنقول:

أولاً: الاتيان بالعرض الذي قدمه علم من الكتاب لابد وأن يكون انتقل بسرعة الضوء فهذه اقصي سرعة في عالم المشاهد. وعليه يكون الزمن الذي قصده الذي عنده علم من الكتاب بقوله قبل ان يرتد اليك طرفك = المسافة ÷ السرعة

حوالي ٢٥٠٠ كم ÷ ٣٠٠ الف / ثانية = نحو ٠.٠٠٠٨٣٣٣٣ ثانية تقريبا وطبقا لمعطيات العلم الحديث فإن كتلة العرش m حينئذ ستتحول الي طاقة e في حال انتقالها بهذه السرعة وخلال هذا الزمن وطبقا لمعادلة اينشتين الطاقة E = الكتلة M × مربع السرعة C

ان عرش بلقيس تحول الي طاقة والله عز وجل اعطي الذي عنده علم من الكتاب القدرة علي ارجاع الطاقة الي كتلتها لقول الله تعالي "فلما رآه مستقرا عنده" وقول نبي الله سليمان عليه السلام قال "تكرروا لها عرشها" (النمل ٤١) أي ان العرض انتقل بكامل كتلته وهيئته من سبأ باليمن الي بيت المقدس في الشام والايات فيها سبق علمي وتحدي للبشرية وما توصلت اليه البشرية في العصر الحديث هو ظهور بوادر لامكانية تحويل الطاقة الي كتلتها مرة اخري ولقد تم اكتشاف هذه الظاهرة في عام ١٩٣٢ من قبل العالم C.D Anderson حيث تم توليد زوج من الكترون وبوزيترون من طاقة جاما وتعرف بظاهرة انتاج الأزواج pair production وفي هذا اشارة توضح بعضا من الاعجاز القرآني المبهر للآيات التي نحن بصدها كذاعطاء الله عز وجل لعبد من عباده عنده علم الكتاب. واشارة اخري وردت في كتاب الله عز وجل لامكانية تحول الطاقة الي مادة جاءت في قول عز وجل: "فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا" (مريم ١٧) فلقد تمثل الملاك لمريم عليها السلام في صورة بشر لقد اصبح تجسد الملائكة امرا علميا مقبولا في القرن العشرين بعد ان أمكن تحويل النور الي مادة داخل المعامل الذرية فالقرآن الكريم لا يتعارض مطلقا مع العلم بل يحتوي علي العلم اليقيني في اعظم قضايا الكون.

ثانيا : دراسة عفريت من الجن. بأن يأتي بعرشها قبل ان يقوم نبي الله سليمان عليه السلام من مقامة ولو حدث هذا لكان انتقال البعض سيأخذ وقتا اكبر من الثانية. وبدراسة هذا العرض فنقول لقد وجد العالم أينشتاين ان أي جسم يتحرك في الفضاء بسرعة فائقة ولكنها اقل من سرعة الضوء تزداد كتلته كلما زادت سرعته خاصة اذا اقتربت سرعته من سرعة الضوء.

كتلة الجسم ستصل الي اكثر من ضعف كتلته أي ٢.٢ كتلته ، حال سكونه وفي عرض عفريت من الجن لنقل عرش بلقيس قبل ان يقوم نبي الله سليمان عليه السلام من مقامه فلو فرضنا ان زمن قيام نبي الله سليمان عليه السلام من مقامه استغرق اقل من الثانية (وليكن نحو من ٠.٠٢ ثانية) فان سرعة انتقال العرش ستصل نحو من ٠.٥ من سرعة الضوء عندئذ كتلة العرش ستزيد بمقدار ١٥.٤ % من كتلته حال سكونه بذا لن يصل العض يكامل هيئته بل بزيادة في كتلته.

ولقد المح عفريت الجن بهذا التغير الذي سيحدث في كتلة العرش حال انتقاله بالعرض الذي قدمه وبالزمن الذي حدده وبما تتطلبه هذه الحالة من قوة تكون لديه للسيطرة علي كتلة العرش فلا تتفكك ولا تتشتت كذا سيكون امينا علي ما في العرش من كنوز وغيرها عندما يزداد حجمها لذا قال "واني عليه لقوي امين" ونتساءل لم ذكر القرآن عرض عفريت الجن رغم انه لم يعمل به هل ليعطي اشارات الي تلك النظريات والمعادلات التي توصل اليها العلم الحديث مؤخرا والتي ذكرناها انفا.

* - **التكرار :**

(١) **فضل التكرار في القرآن** معجزة قرآنيه وعلمية أن نسبة البحر الي البر في كتاب الله وعلي كوكب الارض منذ ربع قرن تقريبا اكتف بعض الباحثين حقيقة عددية حيث تحدث القرآن الكريم بدقة مذهلة عن نسبة البحري البر فلقد وردت كلمة بحر في القرآن وذلك بصيغتها المفردة في ٣٢ اية ووردت كلم بر بصيغتها المفردة في ١٢ اية اضافة الي اية وردت فيها كلمة يبسا والتي تعني البر فيكون المجموع ١٣ وبذا يكون مجموع الآيات التي ذكر فيها البحر البر هو ٣٢ ÷ ١٣ = ٤٥ وبحساب نسبة تكرر البحر في هذه الآيات نجدها كما يلي ٢٣ ÷ ٤٣٥ = ٥.٢٧١١ % وتكون نسبة آيات البر كما يلي ١٣ ÷ ٤٥ = ٢٨.٨٨ % فاجمالي مساحة سطح الأرض ٥١٠٠٧٢٠٠٠ كم مربع تبلغ اليابسة (القارات الجزر) منها : ١٤٨٩٤٠٠ كم مربع وتمثل نسبة ٢٩.٢ % والمياه وتشمل البحار والمحيطات والانهار ٣٦١١٣٢٢٠٠ كم مربع حيث تمثل ٧٠.٨ % من اجمالي مسطح الارض.

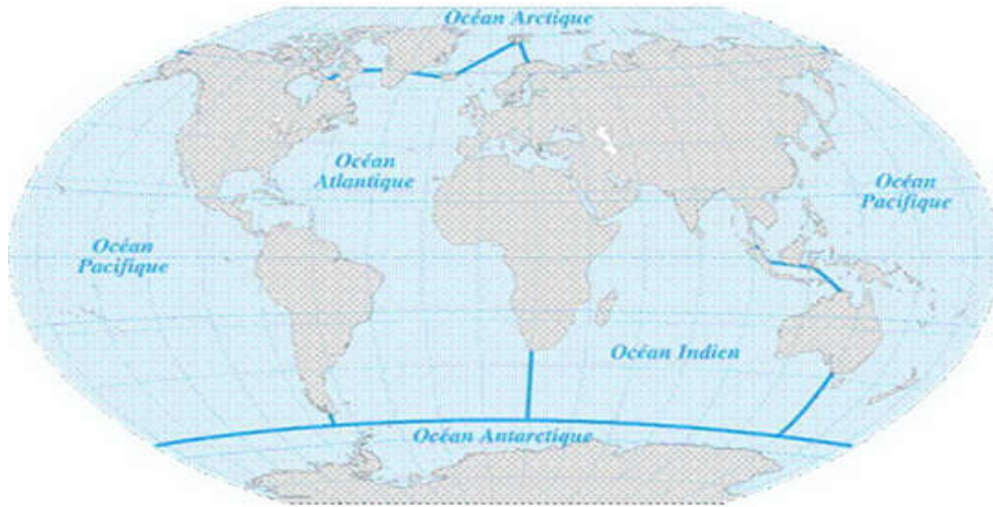
في تحليل دراسة أحد أشهر مقالات الإعجاز العددي في القرآن والمتعلقة بنسبتي كل من مساحة البر (اليابسة) ومساحة البحار والمحيطات على كوكب الأرض، وعدد المرات التي ذكرت فيها كلمة بر وكلمة بحر في القرآن الكريم، حيث توصل بعض الباحثين إلى وجود توافق مذهل بين الأمرين.

سنحاول في هذه الدراسة النقدية، أن نبين كيف أن هذا الربط كان مجانيا للصواب، بسبب عدم احترام الضوابط الصارمة التي وضعها العلماء والفقهاء لحماية أبحاث الإعجاز العلمي عامة من الشطط، كالتسرع وعدم عرض جميع

الآيات الواردة في الموضوع، أو التعسف في إقحام آية أو معنى أجنبي عن الموضوع، بالإضافة إلى الخطأ في استخدام المعطى العلمي باعتباره حقيقة ثابتة.

الإعجاز العددي المزعوم:

تمثل محاولة الربط، بين عدد مرات ذكر كلمة بر وعدد مرات ورود كلمة بحر، في القرآن الكريم، وبين نسبة مساحة سطح اليابسة ومساحة البحار والمحيطات على كوكب الأرض، أحد أبرز مواضيع الإعجاز العددي في القرآن، فقد توصل البعض إلى وجود توافق عجيب بين الأمرين، حيث قالوا (ذكرت كلمة البحر (أي المياه) في القرآن الكريم اثنا وثلاثين (٣٢) مرة، وذكرت كلمة البر (أي اليابسة) في القرآن ثلاث عشرة (١٣) مرة. فإذا جمعنا عدد كلمات البر وكلمات البحر فنحصل على مجموع خمسة وأربعين (٤٥). وبالتالي تكون نسبة كلمة بر إلى هذا المجموع هي ٢٨.٨٨%. وهي نفس نسبة مساحة اليابسة على كوكب الأرض، وتكون نسبة كلمة بحر هي ٧١.١١% وهي نفس نسبة مساحة البحار والمحيطات على كوكبنا (الشكل ١)، وبالتالي فإن البعض يرى في هذا الأمر "توافقاً مذهلاً" بين مقررات القرآن الكريم وبين معطيات العلم الحديث.



الشكل ١:- توزيع اليابسة (٢٩%) والمحيطات (٧١%) على كوكب الأرض (المصدر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا).

وقد تلقفت كثير من المواقع (العربية وغير العربية) على الشبكة العنكبوتية هذا "الاكتشاف" ونشرته على صفحاتها على أنه حقيقة مذهلة وفتح إعجازي كبير. فهل الأمر حقيقة كذلك؟، أم أن هذا البحث أفضت إليه العجلة وشابه تساهل في الالتزام بالشروط والضوابط الصارمة، التي وضعها العلماء والفقهاء لأبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة؟. حيث جعلوا من بين المحترزات البحثية في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة "الاعتدال في بيان الحقائق الكونية بعد التأكد من ثبوتها وعدم الاندفاع العاطفي الذي يترجم انبهاراً وعدم اتزان.. وعلى الباحث أن يحذر من التعجل والإسراع إلى فكرة لمجرد أنها أعجبت؛ بل عليه التزام الحيطة البحثية وعدم التحيز لما يعرضه بل يتوجب عليه كذلك عدم الركون للقناعات الشخصية بل يجعل العلم الكوني بمثابة المرجع المرجح والملاذ الذي يركن إليه بإطلاق".

الرد على هذا الإعجاز العددي المزعوم:

سنحاول في هذه الدراسة النقدية أن نضع اليد على عدد من الهفوات التي تم ارتكابها أثناء محاولة تأكيد هذا التوافق والتطابق بين معطيات العلم الحديث وإشارات القرآن الكريم بخصوص نسبي البر والبحر. و أعتقد أن هذه الأخطاء التي حدثت في هذا الموضوع من مواضيع الإعجاز العددي في القرآن الكريم، تتمثل بالأساس في التعامل عن غير قصد بنوع من الانتقائية مع النص القرآني. ويمكن إجمال هذه الهفوات فيما يلي:

أولاً: اعتبار كلمة بَيْس لفظة دالة على البر (أي اليابسة) :

جاء في لسان العرب في مادة (بيس): وأرض بَيْس وبَيْس، وقيل: أرض بَيْس قد بَيْس ماؤها وكلؤها، وبَيْس: صُلبة شديدة. والبيس، بالتحريك: المكان يكون رطباً ثم يبّس؛ ومنه قوله تعالى: {وَلَقَدْ أُوحِيَنا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً لَا تَخَافُ دَرْكاً وَلَا تُخْشَى} (طه:٧٧). وبالعودة إلى السياق القرآني الذي وردت فيه لفظة بَيْس - وهو أمر يجب على الباحث في مجال الإعجاز العلمي ملاحظته ومراعاته-، وباعتبار الحدث التاريخي الذي تتناوله الآية الكريمة، يتضح لنا أن الأمر يتعلق بموضع في عمق البحر - فاصْرِبْ لَهُمْ طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً - فتحه الله لنبيه موسى عليه السلام ومن معه فترة وجيزة كانت كافية لتأمين نجاة الفريق المؤمن وغرق فرعون وجنوده.

وسرعان ما عاد هذا الطريق في البحر لتغمره المياه وتغطيه بعد ذلك الحدث. وهذا في نظرنا دليل كاف لاستبعاد مفردة يَبَس من مرادفات البر أو اليابسة، لأنها تشير صراحة إلى موضع في أعماق البحر وليس على سطحه.

ثانياً: الإقتصار على كلمة بحر بصيغة المفرد:

لقد اكتفى الباحثون بحساب وعد كلمة بحر التي وردت في القرآن الكريم بصيغة المفرد اثنا وثلاثين (٣٢) مرة، وأغفل المواضع والآيات التي وردت فيها نفس الكلمة بصيغة المثني (بحران وبحرين) الواردة في خمسة (٥) مواطن من القرآن الكريم، ومن ذلك قوله: { مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ } (الرحمن: ١٩)، أو بصيغة الجمع (أبحر) والتي ذكرت مرة واحدة (١) في القرآن الكريم في قوله تعالى: { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } لقمان: ٢٧).

في اعتقادي، ليس هناك ما يسوغ استبعاد صيغتي المثني والجمع لكلمة بحر (بحران وأبحر)، لأن الصيغ الثلاثة تشير إلى نفس المشهد من مشاهد كوكبنا الأرض، المتمثل في تلك المساحات والأحواض المائية الواسعة المعروفة بالبحار أو المحيطات أو البحيرات.

ثالثاً: الإقتصار على كلمة بحر دون مرادفات الأخرى الواردة في القرآن الكريم :

يقول ابن منظور في لسان العرب (مادة بحر): وقد أجمع أهل اللغة أن اليم هو البحر، ويقول في مادة يمم: وقال الزجاج: اليم البحر .. ويقع اسم اليم على ما كان ماؤه ملحاً رُعاقاً، وعلى النهر الكبير العذب الماء . وقد وردت كلمة يم في القرآن الكريم سبع مرات، منها قوله تعالى: { وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ } القصص: ٧٠ .

ولعل منشأ هذا السهو من الباحث عن كلمة يم الواردة في القرآن الكريم، عائد إلى التركيز على عد الكلمات والألفاظ التي تشكل مفاتيح هذا الموضوع (بر وبحر)، بالاعتماد على برامج الحاسوب الخاصة بالقرآن الكريم أو من خلال اللجوء إلى بعض معاجم مفردات القرآن الكريم، والتي يمكن من خلالها التوصل إلى عدد المرات التي ذكرت فيها أي كلمة من كلمات القرآن الكريم. وذلك بمعزل عن سياق النصوص التي وردت فيها هذه الكلمات، مع عدم استعراض كل النصوص الواردة في الموضوع. وهي شروط لا غنى عنها للباحث في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

لو أن الباحث عاد إلى النصوص المختلفة الواردة في الموضوع وقراها، لكان ذلك كفيلاً بالتنبيه إلى أن القرآن قد استخدم كلمة بحر وكلمة يم للإشارة إلى نفس الشيء، يقول تعالى: { وَإِذْ قَرَّبْنَا بَحْمُ الْبَحْرِ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ } (البقرة: ٥٠) ويقول أيضاً: { فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ } طه: ٧٨).

فبالرجوع إلى معاجم اللغة العربية وبالاستناد إلى الآيات الواردة في هذا الباب، نجد أن القرآن الكريم قد استخدم مفردتين مترادفتين (بحر ويم) في نفس السياق القرآني وللحكاية عن نفس الحدث التاريخي المتمثل في نجات موسى ومن معه وغرق فرعون وجنوده، لذلك فإنه - بالنسبة لي - لا وجه للاقتصار على كلمة بحر وإغفال مرادفتها لفظة يم في هذا البحث العلمي.

رابعاً: إغفال كلمة أرض الواردة بمعنى اليابسة :

ذكرت كلمة أرض في القرآن الكريم في أربع مائة وخمسة وعشرين (٤٢٥) موضع، وهي ترد بثلاثة معانٍ مختلفة:

١- ترد كلمة أرض بمعنى كوكب الأرض ككل (البر و البحر)، كقوله تعالى: { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْعَلِيُّ } (ص: ٦٦). وهو المعنى الأكثر وروداً (في حوالي ثلاثمائة وتسعين موضع).

٢- وترد بمعنى التربة وذلك في بضع آيات منها قوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْتَك تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (فصلت: ٣٩).

٣- كما ترد بمعنى اليابسة، وذلك في ثلاثين موضع من القرآن الكريم - على الأقل -، كقوله تعالى: { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } لقمان: ٢٧). في هذه الآية نجد أن لفظ (الأرض) قد وردت في مقابلة لفظتي (بحر وأبحر)، ومع ذلك لم يتم عدها ضمن المفردات الدالة على اليابسة وتم الاكتفاء بكلمتي بر و يَبَس. وهذا ما يعضد ما ذهبت إليه في الفقرات السابقة من كون الباحث لم يستعرض كل الآيات الواردة في الموضوع، وأغراه التوافق الذي راه بين نسبة عدد كلمات (بر) ونسبة مساحة سطح اليابسة على كوكبنا، وبين نسبة عدد كلمات (بحر) ونسبة المساحة الإجمالية للبحار والمحيطات، فتعجل الوصول إلى النتيجة - التي وقعت موقعها الحسن في نفسه - دون أن يتقيد بشروط وضوابط وخطوات إعداد بحث في مجال الإعجاز العلمي.

خامساً: نسب البر والبحر في القرآن في ضوء الملاحظات السابقة :

عدد كلمات بر	عدد كلمات بحر	الاجموع	نسبة الكلمات الدالة على البر	نسبة مساحة اليابسة	نسبة الكلمات الدالة على البحر	نسبة مساحة البحار والمحيطات
13	32	45	%٢٨.٨٩	%٢٩	%٧١.١١	%٧١
12	32	44	%٢٧.٢٧	%٢٩	%٧٢.٧٣	%٧١
12	38	50	%٢٤	%٢٩	%٧٦	%٧١
12	45	57	%٢١.٠٥	%٢٩	%٧٨.٩٥	%٧١
42 (على الأقل)	45	87	%٤٨.٢٨ (على الأقل)	%٢٩	%٥١.٧٢ (على الأكثر)	%٧١

الجدول ١:- نسب البر والبحر وما دل عليهما في القرآن الكريم وعلى كوكب الأرض.

بعد عرض هذه الملاحظات قمت بحساب نسب الكلمات الدالة على البر ونسب الكلمات الدالة على البحر، الواردة في القرآن الكريم، وأخذا بعين الاعتبار الملاحظات والهفوات التي - في اعتقادي - شابت البحث الأصلي. ويتضح من النتائج المحصل عليها (الجدول ١)، أنه كلما تمت إضافة لفظة جديدة (أو حذفها) إلى الموضوع كلما تغيرت النسب، إلى أن أصبحت النسبتان - باعتبار جميع النصوص والسياقات القرآنية الواردة في الباب - جد مقاربتين (%٤٨.٢٨ بالنسبة للفظه بر ومرادفاتها و %٥١.٧٢ بالنسبة لكلمة بحر ومرادفاتها)، وهما نسبتان بعيدتان كل البعد عن نسبة مساحة سطح اليابسة ونسبة مساحة البحار والمحيطات على كوكب الأرض. وبذلك ينتهي - في نظري - كل إعجاز تم توهمه والتسرع بإعلانه بخصوص التوافق بين نسب ورود هذه الكلمات في القرآن وبين المعطيات العلمية الخاصة بهذه النسب.

سادسا: مدى صحة المعطيات العلمية المعتمدة في نسبي البر والبحر:

يقول الدكتور عبد الله المصلح: "إن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة يمثل شاهداً إضافياً على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستوي في ذلك الحكم إن كان الإعجاز العلمي قرآناً أم بالسنة، ومن هنا فإن الادعاء بوجود إعجاز علمي لا يسلم به إلا بعد ثبوت تحقيق مناطه والذي يتمثل بحقيقتين هما: أولاً: ثبوت اكتشاف هذه الحقيقة من قبل العلماء بشكل مستقر وذلك بعد برهنة المتخصصين في مجالها على ثبوتها. ثانياً: صحة الدلالة على تلك الحقيقة في نص من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة وذلك دون تكلف أو اعتساف في الاستدلال..."

وبالتالي، فلو فرضنا جدلاً أن الاختيارات التي ذهب إليها الباحثون من اعتماد كلمتي بر و يَس دون لفظة الأرض، والاقتصار على كلمة بحر المفردة دون لفظة اليم، كانت اختيارات صائبة. وأن المطابقة بين دلالة النص القرآني وبين المعطى العلمي قد تحققت، فهل شرط ثبوت اكتشاف الحقيقة العلمية بشكل مستقر متحقق، حتى نسلم بثبوت تحقيق مناط الإعجاز العلمي في موضوع نسبي البر والبحر؟!.

لقد ارتكز هذا البحث على معطى علمي مفاده أن نسبة مساحة سطح اليابسة تمثل حوالي %٢٩ من إجمالي مساحة كوكب الأرض، وأن نسبة مساحة البحار والمحيطات تمثل حوالي %٧١ من هذه المساحة. وهذا يستلزم اعتبار هاتين النسبتين حقيقة علمية ثابتة مستقرة. بمعنى أنهما ثابتتان لا تتبدلان ولا تتغيران بتغير الأزمنة والعصور الجيولوجية. هذا الافتراض ظن صحته غير واحد من الباحثين، فهذا أحدهم يقول: "إن تحديد نسبة مساحة سطح اليابسة إلى مساحة سطح المحيطات لم يتم بطريقة عشوائية بل تم تقديره بشكل بالغ حيث بينت دراسات العلماء أن أية زيادة أو

نقصان فيها قد يحول دون ظهور الحياة على الأرض."؛ و يرد آخر على السؤال: لماذا تُلثي سطح الكرة الأرضية مغطى بالماء، ما الحكمة من ذلك؟، بما يلي: "يقول العلماء إن الماء ضروري جداً لاستمرار الحياة فمن دون الماء لا تستمر الحياة. وبسبب التنوع الكبير على سطح الأرض وما خلق الله من طيور وحشرات وكائنات دقيقة ومخلوقات برية وبحرية، فإن هذه الكمية تحتاج للماء. لنعكس هذه النسبة فنفرض أن كوكبنا ليس فيه إلا ثلثه ماء وثلثيه يابسة، ماذا سيحدث؟ أول شيء سترتفع درجة حرارة الغلاف الجوي بشكل يحرق الكائنات الحية على ظهرها! ثم إن كمية الأمطار ستقل كثيراً وهذا سيساهم في جفاف الكرة الأرضية وتحولها إلى صحارى بمرور الزمن. وانظروا معي كيف أن علماء البيئية يحذرون اليوم من أن دويان بعض الكتل الجليدية في المحيطات المتجمدة سيجلب على الأرض الكوارث وسيرفع معدل حرارة الأرض بمقدار درجة أو أكثر. وهذا سيسبب الجفاف والعواصف والأعاصير والتسونامي وغير ذلك من الظواهر الخطيرة، ولذلك فإن حكمة الله تعالى اقتضت أن يختار النسبة الدقيقة جداً لكمية الماء على الأرض، تماماً كما اختار النسبة الصحيحة للأكسجين في الغلاف الجوي، فلو كانت أكبر بقليل لتحول إلى غاز منفجر يحرق الأرض بمن عليها، ولو كان أقل بقليل لمات الناس اختناقاً، ف سبحان الله!"!

في الفقرات اللاحقة، سنقوم بعرض عدد من أقوال العلماء المتخصصين في مجال علوم الأرض والمناخ...، التي تقف هذا الزعم وتدفع هذا الوهم، وتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن ما هو معروف وسائد علمياً، والذي عليه استقرت آراء ذوي الاختصاص، أن نسبتي البر والبحر على كوكبنا لا تقفاناً تتعرض للتغيير على امتداد الأزمنة والعصور، قبل ظهور الحياة وبعدها وقبل ظهور الإنسان وبعده:

- يقول الدكتور زغلول النجار في معرض الحديث عن إعجاز القرآن في قوله تعالى { :أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْفُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ بَحْكُمٍ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } (الرعد: ٤١): في إطار دلالة لفظ الأرض على اليابسة التي نحيا عليها، نجد معنيين علميين واضحين لإنقاص الأرض من أطرافها هما:

- العمليات المتكررة لإنقاص الأرض من أطرافها، بمعنى أخذ عوامل التعرية المختلفة من المرتفعات السامقة وإلقاء نواتج التعرية في المنخفضات من سطح البحر حتى تتم تسويتها والتي تعرف بدورة التسهيب (peneplanation cycle)، وتمثل سنة دائبة من سنن الله في الأرض.

ومن خلال هذه الدورة، فإن منسوب قارة أمريكا الشمالية يتعرض للانخفاض بمعدل يصل ٠.٠٣ ملمتر في السنة حتى يغمرها البحر..؛

- ظاهرة طغيان مياه البحار والمحيطات على اليابسة، حيث تؤكد المصادر العلمية أن الأرض بدأت منذ القدم بمحيط غامر ثم يتحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض والثورات البركانية المصاحبة له بدأت جزر بركانية عديدة في التكون في قلب هذا المحيط الغامر ويتكرر تصادم تلك الجزر البركانية تكونت القارة الأم، التي تجزأت بعد ذلك إلى القارات السبع الحالية. وتبادل الأدوار بين اليابسة والماء هو سنة أرضية تعرف باسم "دورة التبادل بين المحيطات والقارات"، وبواسطتها تحولت أجزاء من اليابسة إلى بحار والعكس.

"لقد حدث توزع القارات الحالي خلال الخمسة وستين (٦٥) مليون سنة الأخيرة. وما برحت القارات حتى اليوم تتزاح، فالمحيط الأطلسي يتسع بمقدار عدة سنتمترات كل سنة والمحيط الهادئ يضيق. ويعتبر البحر الأحمر جزءاً من صدع في القشرة الأرضية سوف يتسع ليولد محيطاً جديداً بعد ملايين السنين."

2- العلاقة الوطيدة بين مستوى سطح البحار وبين نسب اليابسة والمحيطات وبين مناخ الأرض:

- يشير دوديكيير وزملاؤه (De DEKKER & al) (2002)، إلى ارتباط الزيادة في حجم مساحة سطح اليابسة - خلال الدروة الجليدية الأخيرة- بتراجع مستوى سطح البحار.

- ويقول دوديكيير (٢٠٠١) في بحثه (The role of tropical oceans in climate forcing : evidence from the Indo-Pacific Warm Pool during the Quaternary) : اليابسة إلى مساحة البحار والمحيطات - والعائد إلى التغيير الدوري في مستوى سطح البحر المميز للزمن الرابع (الشكل ٤) - يؤثر بشكل كبير على المناخ. ومن المحتمل جداً أن يحصل هذا التأثير على مستوى كوكب الأرض كله. جاء في بحث (ارتفاع مستوى سطح البحر) المنشور على صفحات الموسوعة الحرة ويكيبيديا - في معرض الحديث عن تغييرات مستوى سطح البحر على المدى الطويل - أن التغييرات التي تطرأ على شكل الأحواض المحيطية وعل توزيع اليابسة/البحار والمحيطات، تطال مستوى سطح البحر.

وبالاعتماد على نظرية الألواح التكتونية، يمكن تفسير التآرجحات القوية في منسوب سطح البحار والمحيطات التي تتم على مدى بعيد جداً، حيث إن الغلاف الصخري القاري يزداد سماكاً منذ بداية الأزمنة الجيولوجية، وينتج عن هذا نمو مساحة القارات وتراجع مساحة المحيطات وبالتالي يرتفع مستوى سطح المحيطات.

من جهة أخرى، خلال فترات الانتهاض (تكون السلاسل الجبلية نتيجة التصادم بين الألواح). يتعرض الغلاف الصخري القاري للانضغاط، الأمر الذي يؤدي منطقياً إلى تمدد المساحات المحيطية فيحدث تراجع بحري عام. بعد ذلك عند انتهاء تكون الجبال تعود عملية التعرية لتسود، فيتم نقل المادة القارية بعد انتزاعها من الجبال الحديثة التكوين

إلى أعماق المحيطات. ويؤدي ذلك إلى ارتفاع بطيء لمستوى سطح البحر، كما تتعرض المساحات القارية لطغيان بحري شامل...

فعلى سبيل المثال، خلال آخر عصر جليدي (منذ ١٨٠٠٠ سنة)، كان مستوى سطح البحر أخفض بمائة وعشرين (١٢٠) متر مما هو عليه الآن، بحيث إن خط الساحل كان أبعد - باتجاه وسط الأحواض البحرية - بعدة كيلومترات مما هو عليه حالياً. وخلال هذه الفترة التي كان فيها منسوب سطح مياه البحر منخفضاً بشكل كبير، كانت قارة آسيا متصلة بالآسكا، الأمر الذي سمح - كما يظن العلماء - بهجرة الإنسان باتجاه أمريكا مشياً على الأقدام. إن مثل هذه التأكيدات العلمية كثيرة جداً بحيث يصعب حصرها، وإنما اكتفينا ببعضها، بهدف إبراز وتبيان خطأ المعطى العلمي، الذي اعتبر حقيقة ثابتة ومستقرة في هذا الموضوع، فأدى إلى العجلة في إعلان وجود إعجاز عددي في القرآن الكريم بخصوصه.

وأحب أن أؤكد أن من أبجديات المعلومات العلمية، لدى أهل الاختصاص ولدى الطلبة (على حد سواء) في مجال علوم الأرض، أن مستوى سطح البحر (Sea Level) لا يعرف قراراً ولا استقراراً، وأن تغيراته مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتغير المناخ (السخونة warm والبرودة Cold)، ويتغير نسب مساحة اليابسة والمياه على كوكب الأرض. وأن هذه التبدلات والتحويلات تكون تارة باتجاه الزيادة وتارة باتجاه النقصان، وتمثل خاصية من أهم خصائص الزمن الرابع الذي نعيش حالياً ثاني عصره (الهولوسين). وما هذه النسب المتداولة اليوم، والمبثوثة في الكتب والمقررات الدراسية وغيرها.. إلا قياسات لمساحات التضاريس الحالية لكوكب الأرض، يقول الدكتور زغول النجار في معرض تفسيره لقوله تعالى: {وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ} (الذاريات: ٤٨) : "تقدر مساحة سطح الأرض الحالية بحوالي ٥١٠ ملايين كيلومتر مربع، منها ١٤٩ مليون كيلومتر مربع يابسة تمثل حوالي ٢٩% من مساحة الأرض، و ٣٦١ مليون كيلومتر مربع مسطحات مائية تمثل الباقي من مساحة سطح الأرض (٧١%)".

تطور نسبة مساحة سطح اليابسة (Land) إلى مساحة المحيطات (Oceans)، عبر امتداد الحقب والعصور والأزمنة الجيولوجية الموسومة بتواجد الحياة خلالها على وجه الأرض (منذ حوالي ٥٧٠ مليون سنة). وهو ما يفند ما زعمه البعض، من كون دراسات العلماء قد بينت أن أية زيادة أو نقصان في نسب مساحة سطح اليابسة إلى مساحة سطح المحيطات، قد يحول دون ظهور الحياة. فالشكل يوضح أن هذه النسبة ما فتأت تتأرجح على مر العصور في الوقت الذي عرفت فيها مظاهر الحياة النباتية والحيوانية نمو مطرداً، كان آخر تمظهراته خلق الإنسان واستخلافه في الأرض، بعد أن سخرها له الله وهياً له فيها جميع سبل العيش وأسبابه، مصداقاً لقوله تعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (البقرة: ٢٩).

١- **تكرار لفظ القمر** لفظ القمر تكرر في القرآن الكريم ٢٦ مرة ومره واحدة بلفظ قمراً فيكون عدد مرات تكراره ٢٧ مره وهذا يتطابق زمن دورة القمر النجمية وهي تساوي ٢٧.٣٢١٦٦ يوماً .. فسبحان الله جل جلاله.

٢- **ذكر سبع سماوات في القرآن الحكيم** جاء ذكر السماوات السبع في سبع آيات قرآنية كريمة علي النحو التالي : سبع سماوات في خمس آيات هي (البقرة ٢٩ ، فصلت ١٢ ، الطلاق ١٢ ، الملك ٣ ، نوح ١٥ ، ويصيفة السماوات السبع في آيتين (الاسراء ٤٤) (المؤمنون ٨٦) فيكون الاجمالي (٧) وهذا يتطابق مع عدد السماوات

٣- **تكرار ذكر اليوم في كتاب الله** ورد لفظ اليوم بمشتقاته في القرآن العظيم ٤٧٥ مرة منها ٣٤٩ بلفظ اليوم و ١٦ مرة بلفظ يوماً فيكون مجموعهما ٣٦٥ وهو نفس عدد ايام السنة في زماننا (قل لئن اجتمعت الانس والجن علي ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتوا بمثله ولكان بعضهم لبعض ظهيراً).

مشاهد قرآنية لبدء النهاية :

(١) **إرتياك دوران الأرض** قبل طلوع الشمس من مغربها: بمعرفة كل من سرعة دوران الارض ، حول محورها امام الشمس في ايامنا الراهنه ومعدل تباطؤ سرعة هذا الدوران مع الزمن ، توصل العلماء الي الاستنتاج الصحيح ان ارضنا سوف يأتي عليها وقت تجبر فيه علي تغيير اتجاه دورانها بعد فترة من الاضطراب فمنذ اللحظة الأولى لخلق الأرض الي اليوم الي ان يشاء الله العلي القدير تدور ارضنا من الغرب الي الشرق فتبدو الشمس طالعة من الشرق وغاربة في الغرب فاذا انعكس اتجاه دوران الأرض طلعت الشمس من مغربها. وخروج الدابة علي الناس ضحي ايهما ما كانت قبل صاحبته فالأخري علي اثرها قريباً. ومن الأمور العجيبة ان يأتي العلم التجريبي في اواخر القرن العشرين ليؤكد انه قبل تغيير اتجاه دوران الارض حول محورها امام الشمس ستحدث فتره اضطراب نتيجة لتباطؤ سرعة دوران الارض حول محورها وفي هذه الفترة ستطول الايام بشكل كبير ثم تقصر وتتنظم بعد ذلك.

(٢) **مشهد آخر:** قال الله العزيز الحكيم "فاذا برق البصر، وخسف القمر، وجمع الشمس والقمر" (القيامة ٧ : ٩) القمر يدور الارض دورة كل ٢٧ يوماً وثلاث تقريبا واثناء دوراته يبتعد بمعدل ٤ سم عن الارض كل عام ومع ازدياد بعد القمر عن الأرض بالقدر المقدر من الله العزيز الحكيم عند هذه المرحلة سوف ينخسف القمر أي يذهب ضوءه ويظل وهذا ما حدثنا عنه القرآن الكريم بقول ربنا عز وجل وخسف القمر. وفي المرحلة التالية يدخل القمر في نطاق جاذبية الشمس ويجمع بينهما وهذا ما حدثنا عنه القرآن بقوله سبحانه وتعالى وجمع الشمس والقمر. لقد اشار القرآن الكريم الي هذه القضايا الغيبية التي لم تكن معروفة في زمن الوحي . ولا لقرون من بعده لولا ان الله تعالى يعلم بعلمه المحيط

ان الانسان سيصل في يوم من الايام الي اكتشاف تلك الحقائق الكونية فتكون هذه الاشارات المضيفة في كتاب الله وفي احاديث صلي الله عليه وسلم شهادة لرسول الله صلي الله عليه سلم بالنبوه وبالرسالة في زمن التقدم العلمي والتقني الذي نعيشه.

ويؤكد العلماء ان القمر ما هو الا جزء من الارض نتج عن اصطدامات تعرضت أما الأرض قبل نحو من ٤.٥ بليون سنة فتناثرت اجزاء من الارض وبدأت تدور حولها ثم تجمعت وشكلت القمر، والقمر يبعد عن الارض نحو من ٣٨٥ الف كيلو مترا ومن عجائب الكون ان الشمس والقمر يجتمعان في نفس الوضعية الفلكية كل ١٩ سنة سميت دورة القمر. ومن عجائب القرآن ان كلمة الشمس اجتمعت مع كلمة القمر بالضبط في ١٩ آية من القرآن الكريم وهذا يدل علي التطابق بين ما في الكون من ظواهر وبين الايات الكونية في كتاب الله ، ويدل علي ان خالق الكون سبحانه هو نفسه منزل القرآن علي رسوله صلي الله عليه وسلم.

(٣) إذا الشمس كورت حجم الشمس اليوم الدائرة الصغيرة التي تبدو في الصورة مقارنة بما سيكون عليه حجم الشمس في مرحلة العملاق الاحمر الدائرة الكبيرة حيث ستصبح الشمس اكبر من حجمها الحالي بمائة مره وهذا الحجم كفيلا بأن يقترب من القمر. لقد استطاع علماء وكالة ناسا تصوير نجوم تشبه الشمس الي حد كبير وهي في مرحلة متقدم من العمر وقد تحولت الي نجوم عملاقة حمراء وقد انتفخت بشكل كبير جدا. وبعد هذه المرحلة سوف تتكور الشمس أي تلف ويصغر حجمها وتنطفئ نورها لان وقودها سيبدأ بالفاذ وهنا يتحدث القرآن الكريم عن هذه المرحلة قال الله سبحانه وتعالى اذا الشمس كورت.

(٤) طي السماء: قال سبحانه وتعالى يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب . ما أثبتته رحلات الفضاء الابحاث العلمية من ان الكون يتوسع وبسرعة اكبر مما نتوقع وهذا التوسع سيستمر الي مرحلة يقدرها الله عز وجل لن يعود الكون قاردا علي التوسع بعدها لان هذا التوسع يحتاج الي طاقة محرقة وطاقة الكون محدودة كما اثبت العلماء ذلك حب قانون مصونية المادة والطاقة .. ويقول بعض العلماء ان الكون سيتوسع حتي يصل الي نقطة حرجة ثم يبدأ بالانطواء علي نفسه ويعود من حيث بدأ. ، ويؤكد العلماء حقيقة ان الكون مسطح ويشبه الورقة وها هم علماء وكالة ناسا الامريكية للفضاء يؤكدون ان النظرية الأكثر والأوسع قبولا تتوقع بأن كثافة الوزن قريبة جدا من الكثافة الحرجة ان شكل الكون منبسطا مثل صفيحة من الورق. ليس القرآن قد سبق هؤلاء العلماء بقرون طويله الي تشبيه الكون بالسجل وهو الورق الذي يكتب عليه يقول الله سبحانه وتعالى "يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب" (الانبيا ١٠٤). قال الله عز وجل "كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين" (الايه ١٠٤) الحسابات الرياضية تشير الي ان معدلات التمدد الكوني عقب عملية الانفجار العظيم كانت اعلي بكثير من معدلاتها الحالية ومع تباطؤ سرعة توسع الكون تتفوق قوي الجاذبية فتأخذ المجرات في الاندفاع نحو مركز الكون بسرعات متزايدة فيبدأ الكون في الانكماش والتكدس علي ذاته وتتجمع كل صور المادة والطاقة المنتشرة في ارجاء الكون حتي تتكدس في نقطة متناهية في الضالة . تكاد تصل الي الصغر او العدم ومتناهية في الكثافة والطاقة الي الحد الذي تتوقف عنده كل قوانين الفيزياء المعروفة أي يعود الي حالته الأولى مرحلة الرتق ويسمي هذا بالكون المغلق. (The colosed Universe) وتسمي عملية تجميع الكون باسم نظرية الانسحاق الشديد The big crunch والانسحاق الشديد في علم الكونيات المادية عكس عملية الانفجار العظيم وكما صرح بعض العلماء فان الانسحاق الشديد هو احد السيناريوهات المحتملة لمصير الكون والتي تفرض ان التوسع الحاصل للكون بسبب طاقة الانفجار العظيم ستبدد وتنتهي بعد مدة من الزمان وستبدأ طاقة الجذب المركزية في لملمة اطراف الكون الي ان يعود كتلة واحدة صغيرة في الحجم عالية الكثافة والكتلة. وهذا تفسير علمي لقول الحق سبحانه وتعالى "يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علنا انا كنا فاعلين".

تمدد واتساع الكون

قال الله تعالى: "والسماء بنيناها بأيدٍ وأنا لموسعون (٤٧) والأرض فرشناها فنعم الماهدون (٤٨)" (الذاريات آية ٤٧، ٤٨). تمكن الدكتور فلوريان بوتلر الباحث بالمركز الدولي لبحوث الفلك الراديوية بمدينة بارث بغرب استراليا من انتاج واحد من أدق القياسات التي تم اجراؤها عن سرعة تمدد الكون حيث نجح في حساب معدل تمدد أو اتساع الكون عن طريق قياس "ثابت هابل" الذي يعد علي حد قوله الرقم المفتاح في علم الفلك لأنه يستخدم لحساب حجم وعمر الكون حيث يأخذ الكون في التمدد أو الاتساع جارفا معه المجرات الاخرى بعيدا عن مجرتنا ويعمل ثابت هابل علي احداث نوع من الربط بين سرعة تحرك الموجات ومدى بعدها عن مجرتنا من خلال تحليل الضوء القادم من مجرة بعيدة ووجد انه من السهولة بمكان قياس سرعة واتجاه المجرة وان تحديد بعد مجرة ما عن الارض هو أمر أكثر صعوبة.

لم تقل سخونة الأحداث العلمية التي شهدها عام ٢٠١١ عن الأحداث السياسية التي شهدها العالم خاصة ثورات دول الربيع العربي التي قلبت الأنظمة الديكتاتورية رأسا على عقب، ففي مقدمة الإنجازات العلمية، يأتي اكتشاف ظاهرة تسارع التمدد الكوني عن طريق متابعة النجوم المتفجرة التي تسمى «سوبر نوبا»، ونال ٣ علماء أمريكيون جائزة نوبل في الفيزياء بسبب هذا الاكتشاف، حيث درسوا عشرات النجوم المتفجرة، ورسدوا نجوما هائلة الحجم تقع في أعماق الكون السحيق، وتوصلوا إلى أن الكون يتوسع بمعدل متسارع على نحو لم يسبق له مثيل، وأكدوا أن استمرار تلك الظاهرة بتلك الوتيرة سيجعل الكون يتحول إلى جليد.

وفي مجال الفضاء، نجحت الصين في أواخر عام ٢٠١٣ في أول مهمة التحام فضائي بين وحدة المختبر الفضائي التي أطلقت سابقا والمركبة الفضائية (شنتو شو ٨)، ويعد هذا الالتحام الثاني للمركبة بالمختبر، وهو حدث بحسب وصف الرئيس الصيني في برنامج الفضاء المأهول، مساهمة بارزة في استكشاف البشرية للفضاء الخارجي، وفي أواخر العام المنصرم اكتشف علماء ناسا كوكبين جديدين مشابهين للأرض، قطر الكوكب الأول أكبر بنسبة ٣% من الأرض مما يجعله الجرم الأكبر تشابها من الأرض، ويبعد الكوكب ٦٠٠ سنة ضوئية، وأطلق عليه (كيبلا ٢٢ ب)، أما الكوكب الثاني فأطلق عليه (كيبلا ٢٠ اف)، حيث يعتقد العلماء وجود مياه سائلة عليه مما سيجعله كوكبا مناسباً للحياة. ويأتي اكتشاف أشباه البلورات التي تشبه أشكال السيفساء على مستوى الذرات والتي لا تكرر نفسها على عكس قوانين الطبيعة، بمثابة ثورة علمية خلال العام، ورغم ما أحدثته الاكتشاف من جدل علمي واسع، إلا أنه رشح العالم دانيال شيختمان للفوز بجائزة نوبل في الكيمياء لعام ٢٠١١، وشبه البلورات هي أجسام صلبة ذات تناظر غير عادي للذرات التي تشكلها، حيث تنتظم هذه الذرات في أشكال ونماذج لا يشبه أحدها الآخر على الإطلاق، وكان العلماء قبل هذا الاكتشاف يعتقدون أن أنماط الذرات لا بد أن تكرر نفسها، ويجري العلماء تجارب لاستخدام أشباه البلورات في صناعة عازلات حرارية جديدة لمحركات السيارات وشاشات التليفزيون.

اكتشف العلماء، ما يعتقدون أنه كوكب في طور التكوين، لا يزال يستجمع مكوناته المنخلفة عن النجم الأم الذي انبثق عنه هذا الكوكب. وقال علماء الفلك في ورقة بحثية نشرتها دورية الفيزياء الفلكية يوم الخميس الماضي، إن هذا الجرم الفضائي يبدو كبقعة خافتة داخل تكوينات على شكل قرص من مواد غازية وأتربة تدور حول نجم حديث النشأة يعرف باسم (انث دي ١٠٠٥٤٦)، ويقع على بعد ٣٣٥ سنة ضوئية ضمن كوكبة الذبابة. وتتخذ الكوكبة، شكلا معينا مثل الدب أو الثنين، ويبدو الجرم المكتشف حديثا، في حجم كوكب المشتري تقريبا على الرغم من أنه يبعد عن النجم الأم له بمسافة تعادل نحو ٦٨ مثلا المسافة التي تفصل بين الارض والشمس. ويكمل هذا الكوكب دورة كاملة حول النجم الام في ٣٦٠ عاما. وفي حال التأكد من هذا الكوكب فسيكون الأول الذي اكتشف، وهو لا يزال في طور التكوين بين أكثر من ٨٠٠ كوكب مكتشف خارج المجموعة الشمسية.

أمل جديد بوجود حياة خارج الأرض: رصد علماء الفلك بقايا كويكب كبير خارج مجموعتنا الشمسية غني بالماء، وهو أول اكتشاف من نوعه، مما يعزز الأمل بوجود حياة على أجرام فضائية خارجية. وهي المرة الأولى التي يرصد فيها العلماء جرماً صخرياً خارج نظامنا الشمسي يحتوي على الماء، ويعد الصخر والماء عنصرين لا بد منهما لتشكيل الحياة وتطورها بحسب ما يقول العلماء في دراسة أوروبية نشرت في مجلة ساينس الأمريكية. وكانت دراسات سابقة أجريت على بقايا ١٢ كوكبا خارج النظام الشمسي لم تظهر وجود أي أثر للماء لكن الدراسة الأخيرة تظهر أن هذا الجرم الفضائي الذي كان ذا قطر لا يقل عن ٩٠ كيلو مترا، كان غنياً جدا بالماء. وتدور بقايا هذا الكوكب حول نجم قزم أبيض أطلق عليه العلماء اسم جي دي ٦١، وهو يقع على بعد ١٧٠ سنة ضوئية من كوكب الأرض، علماً أن السنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة وهي تعادل ٩٤٦٠ مليار كيلومتر، والنجم القزم هو نجم عجوز يوشك على الانطفاء.

وأكد الباحثون ان كل ما تبقي من هذا الكوكب هو بقايا وغبار تدور حول الشمس، لكن هناك مؤشرات كيميائية تثبت أن الكوكب كان غنياً بالماء. وتمكن علماء الفيزياء الفضائية من رصد وجود مواد أخرى في بقايا هذا الكويكب، منها المغنسيوم والسيليسيوم والحديد والأكسجين، وهي العناصر الاساسية لتكوين الصخور، وتتكون الكواكب الصخرية،

مثل كوكب الأرض، من انصهار لكويكبات عدة، وعلى ذلك فإن العثور على كميات كبيرة من الماء في بقايا كويكب كبير الحجم، يظهر أن العناصر التي تجعل من الكواكب قابلة للحياة متوافرة في ذلك النظام الشمسي "جي دي ٦١" وربما في مجموعات شمسية أخرى مشابهة، وكان هذا الكوكب الكبير الحجم (وربما كان كبير لدرجة يصح أن يقال عنه كوكب قزم) يحتوى على الماء بنسبة ٢٦% من كتلته، وهي نسبة عالية جدا اذا ما علمنا أن نسبة الماء على الأرض لا تتعدى ٠.٠٢% من كتلتها، ويبدو أن النجم جي دي ٦١ كان في غابر الزمن شمساً أكبر بقليل من شمسنا، في الوقت الذي كان الكويكب يدور حوله ويحتوي تحت سطحه على تلك الكميات الكبيرة من الماء على شكل جليد ومن المعروف لدى العلماء أن شمسنا ستخفت في بضعة مليارات من السنوات لتواجه مصيراً مثل مصير النجم "جي دي ٦١" ويقول العلماء أن "جي دي ٦١" استهلكت كل وقودها قبل ٢٠٠ مليون نسمة وتحولت الى نجم قزم أبيض، وقد نجحت بعض كواكبها فيما دمرت الكواكب القزمة والكويكبات من قوة جاذبيتها جراء اقترابها منها وارتكز العلماء في هذه الدراسة بشكل أساسي على أعمال المراقبة الفلكية بواسطة التلسكوب الفضائي هابل.

نجاح هبوط المسبار على مذنب :

نجح المسبار الفضائي هايلاي من الهبوط على سطح مذنب لأول مره في تاريخ البشرية فيما يعتبر تنويجا للمساعي المتواصلة لاستكشاف اصل النظام الشمسي ، وقالت وكالة الفضاء الأوروبية ان المسبار هبط على سطح النيزك شيرموف جيرا سمينكو وذلك بعد انطلاقه من سفينة الفضاء روزيتا التابعة للاتحاد الأوروبي والتي حلقت لبرهة فوق النيزك ارسل المسبار اولي اشارته الي غرفة التحكم في دارمشتات في المانيا ليبدأ نقل الصور والبيانات من فوق سطح المذنب الثلجي الذي جاء من خارج المجموعة الشمسية بسبب جاذبية الشمس وتدور حولها قبل ان تعد الي خارج المجموعة الشمسية مرة اخري اذا لم تختف بشكل كامل في رحلتها نحو الشمس.

في إنجاز علمي فريد، استطاعت المركبة الفضائية «روزيتا» أو «رشيد» عمل هبوط تاريخي للمركبة «فيله» على سطح أحد المذنبات الضخمة فائقة السرعة بمشاركة أربعة باحثين مصريين، وهي المهمة التي سيمكن من خلالها معرفة كيف نشأت الحياة على الأرض، والعناصر الأولية التي تكون منها كوكب الأرض. تم إطلاق «روزيتا» منذ عشرة أعوام وبالتحديد في شهر مارس ٢٠٠٤ بهدف تعقب المذنب 67بي /تشوريوموف -جيراسيمينكو «المعروف بمذنب "تسو"، نسبة إلى العالمين الروسيين اللذين اكتشفاه عام ١٩٦٩، ويبلغ عرض المذنب حوالي أربعة كيلومترات وطوله عشرة كيلومترات، ووزنه حوالي ١٠ مليار طن من الغبار والمياه المتجمدة، أي أنه أكبر عشر مرات من حاملة ضخمة للطائرات، ويدور المذنب حول الشمس دورة كاملة كل ستة أعوام ونصف العام. وهذا المذنب مليء بالغبار والأحجار، ويتخذ شكل «بطة» «مع فصين، وتبعث منه رائحة كريهة تشبه رائحة البيض الفاسد وروث الحصان. هذا الحدث الذي احتفل به العالم به دلائل مرتبطة بمصر، بوجود أربعة علماء مصريين، وهم الدكتور عصام معروف (٥٦ عاما) أستاذ الهندسة الكهربية بجامعة سان خوزيه بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة وعضو فريق كاسيني وهو برنامج بحثي دولي ناتج عن تعاون وكالات الفضاء الأوروبية والأمريكية والعديد من المراكز البحثية المتخصصة يشارك فيه أكثر من ٢٦٠ عالما من ١٧ دولة لدراسة كوكب زحل والحلقات المحيطة به. كما يشارك أيضا بالمشروع الدكتور عصام حجي (٣٩ عاما) عالم الفضاء وعضو المجموعة البحثية بمختبر الدفع النفاث التابع لوكالة الفضاء الأمريكية ناسا وهو باحث مشارك بقسم الجيولوجيا في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا. والدكتور رامي المعري (٣٥ عاما) عالم الفضاء والباحث بجامعة برن بسويسرا و الدكتور أحمد الشافعي (٢٨ عاما). هذه المهمة، التي شارك بها علماء مصريون، تحمل رسالة مهمة بأننا نمتلك كفاءات قادرة على تحقيق إنجازات كبرى ولا ينفقنا سوى الإرادة والتوجه خاصة لدى القيادة السياسية لتفعيل التعاون المشترك في مثل هذه البرامج مع مختلف الهيئات الدولية مثل وكالة «ناسا» الأمريكية و«إيسا» الأوروبية و«سيرن» المنظمة الأوروبية للتجارب النووية. كما أن اتخاذ أسماء لها علاقة بالحضارة المصرية القديمة في المهمة «روزيتا» مثل حجر رشيد يأتي إشارة إلى أهمية حجر رشيد في الكشف عن الحضارة المصرية القديمة وقراءة اللغة الهيروغليفية وتيمنا به حتى يكون للمهمة نفس الدور في الكشف عن الكثير مما لانعرفه عن علوم الفضاء ونشأة الكون، وكذلك اسم المركبة «فيله» «تيمنا باسم معبد فيله، وهي أسماء تشير إلى الحضارة المصرية القديمة. وتعود أهمية المذنبات بصفة عامة إلى أنها تحتوى على المادة الأولية التي تكونت منها المجموعة الشمسية بما فيها كوكبنا «الأرض»، فمنذ ما يقرب من ٤.٥ مليار عام تكونت سحابة شمسية عظمى نتج عنها ثلاثة أجزاء، جزء غازي تكونت منه الشمس وجزء آخر صخري تكونت منه الكواكب والأقمار "المجموعة الشمسية"، أما الجزء الأخير المتبقى فنشأت عنه المذنبات والشهب والنيازك. وفي حين طرأت تغييرات كثيرة على الكواكب ظلت المذنبات على نفس الحالة التي كانت عليها منذ ٤.٥ مليار عام. ومن هنا اكتسبت المهمة روزيتا أهمية عالمية لقدرتها على إنزال مركبة صغيرة على هذا المذنب، والتي سنستطيع من خلالها معرفة كيف نشأت الحياة على الأرض، وما هي العناصر الأولية التي تكون منها كوكب الأرض ونتحقق من كمية المياه التي كانت موجودة على الأرض عند نشأتها، لان المعلومات المتوفرة لدينا أن كوكب الأرض كان مغطى بالبراكين ذات الحرارة العالية ولم يكن هناك مياه ولكن بواسطة التصادم بين الأرض والمذنبات تولدت المياه والعناصر التي تحتاجها كل أشكال الحياة على الأرض. والفائدة الأخرى التي سنحققها من هذا الإنجاز هي حماية كوكب الأرض من خطر المذنبات التي تقترب من الأرض ويمكن أن تتسبب في أضرار، فنحن نطلق على المذنبات "رسل الحياة والموت"، لأنها في البداية قامت

باكتساب الأرض عوامل الحياة من مياه وعناصر هامة ، ولكنها اليوم وبعد أن تشبعت الأرض وقامت عليها حياة كاملة أصبح هذا التصادم معها يشكل خطرا ونذيرا بالموت، وقد حدث بالفعل في فبراير ٢٠١٣ أن سقط نيزك حجمه ٢٠ مترا فوق روسيا وتسبب انفجاره في أضرار بالغة. ولهذا فقد كان أحد مهام المركبة «روزيتا» «بخلاف تتبع المذنب «تسو»، أن تقوم بتغيير مساره بعيدا عن الأرض سواء من خلال إنزال جهاز ألي «روبوت» يقوم بتحريك المذنب أو عن طريق اعتراض المذنب بجسيم صغير يغير مساره. من الصعب تتبع أي مذنب بسبب سرعته العالية، فالمذنب «تسو» بلغت سرعته ١٣٥ ألف كيلو متر في الساعة، وهذه السرعة اكتسبها من دورانه حول الأرض والمريخ دورتين قبل أن تستطيع المركبة الفضائية اللحاق به وإنزال المركبة «فيله» «على مساحة كيلو متر واحد وهي المساحة المتاحة للاستقرار على هذا المذنب ، حيث يحتوي المذنب على جبال وتعايير تجعل من الصعب الاستقرار على مته. أن المركبة التي رست على سطح المذنب عبارة عن معمل ألي سيقوم بأخذ عينة من التربة وسيقوم بالحفر والقياسات للتأكد من وجود مجال مغناطيسي على المذنب وقياس ودرجة الحرارة وإرسال صور عن الحياة على المذنب وقد تستغرق مدة بقاء المركبة على المذنب من عامين لثلاثة أعوام.

استقر المسبار فيلة الذي حقق هبوطا تاريخيا على المذنب شيريموف جيراسمينكو علي السطح بعد صعوبات في تثبيته ، وإرسال المسبار عددا من الصور في حين تجري مشاورات بين العلماء بشأن طرق استمرار الرحلة وتشير البيانات الي ان المسبار حاول الهبوط ثلاث مرات قبل لكن لم تنطلق الرماح الخاصة بتثبيته علي سطح المذهب في المرة الأولى يقول المهندسون العاملون علي المشروع بوكالة الفضاء الأوروبية ان المسبار ربما يكون قد ارتد مئات الامتار بعيدا عن السطح بعد محاولة الهبوط الأولى وكان الدكتور عصام حجي العالم بوكالة ناسا ان المركبة الفضائية فيله سقطت في حفرة علي المذنب تشوري وامام العلماء ٤٨ ساعة فقط لانقاذها حيث ان مركبه تعمل بالطاقة الشمسية وبعد هذا الوقت ستكون البطاريات قد صارت فارغة. بعد ١٠ سنوات من انطلاق مركبة الفضاء روزيتا وهي تحمل المسبار الروبوت فيلة الي المذنب تشوريموف الذي يبعد عن الأرض ٥١٠ ملايين كيلو مترا هبط المسبار فيله المزوج بعشرة اجهزة علي سطح المذنب تشوري للبحث عن المواد العضوية وتحليل التربة وقياس باطن المذنب بواسطة اشعة كهرومغناطيسية وخواص السطح وقياس المجال المغناطيسي للمذنب والالكترونات والايونات ونظم ايضا كاميرا لتصوير المذنب وجهاز لتحليل المكونات الكيميائية لتربة المذنب واجهزة اخري يملكها المسبار علي سطحه حتي مارس ٢٠١٥ لفلك اسرار المذنبات خاصة وان كل ما نعرفه عنها انها اجرام مكونه من الثلج والغبار. وكانت وكالة الفضاء الأوروبية قد اطلقت مركبة الفضاء روزيتا او رشيد باللغة العربية في مارس ٢٠٠٤ لاستكشاف المذنب تشوري وهو اختصار شوريموف غيرازمنيكو ووصلت المركبة وعليها المسبار بالقرب من المذنب تشوري خلال شهر اغسطس ٢٠١٤ أي انها استغرقت ١٠ سنوات للوصول الي المدار المجاور للمذنب تشوري بعد ١٠ سنوات. وقد اشار فريق عمل المسبار الذي شارك فيه اربعة من العلماء المصريين علي رأسهم الدكتور عصام حجي العالم المصري بوكالة ناسا الامريكية وقد اشار احد خبراء الوكالة الي ان مركبة الفضاء بعد عام من اطلاقها دارت لأول مرة حول الأرض في ٤ مارس ٢٠٠٥ ومرت علي المريخ في فبراير ٢٠٠٧ ودارت مرة ثانية حول الأرض في نوفمبر ٢٠٠٧ واستمرت في الدوران الي ان دخلت سبات عميق أي توقفت منذ ٨ يونيو ٢٠١١ وفي بداية ٢٠ يناير ٢٠١٤ انتهت حالة السبات وأطلقت المركبة روزيتا مرة اخري وهي تحمل المسبار فيله في الفضاء باتجاه المذنب وهبط المسبار فيله علي سطح المذنب تشوري . أوضح مدير عمليات المسبار في وكالة الفضاء الأوروبية ان حالة السكون او التوقف الذي دخلت فيه المركبة لمدة ٤ سنوات كان القصد منها ترشيد استخدام الطاقة بها وان تحتفظ المركبة بالطاقة الكهربية اللازمة لتشغيل الانظمة الرئيسية بها فقط خوفا من ان تتجمد المركبة اثناء ابتعادها عن الشمس بمسافة هائلة وهي التي تمدها بالطاقة من خلال الألواح الشمسية علي سطحها. ولذا فعندما وصلت المركبة الي مسافة ٩ ملايين كيلو متر من المذنب في بداية هذا العام تم ايقاظها من سباتها خاصة ان مدارها اصبح متجها الي الشمس من جديد واطمئن الفريق البحث علي امدادها بالطاقة الشمسية مرة اخري ولو استعرضنا رحلة المركبة بالأرقام نقول انها :

تكالفت ١.٦ مليار دولار. المسبار روزيتا يسير بسرعة ١٨ كيلو متر في الثانية ، وهذه خطوه كبيرة وتاريخية في تاريخ الهندسة الفضائية. وحسابات الاجرام . قطعت المركبة عليها الروبوت فيله ٦.٥ مليار كيلو متر قبل ان ينفصلا استعدادا لهبوط الروبوت علي المذنب . يزن المسبار او الروبوت فيله الذي هبط علي سطح المذنب ١٠٠ كيلو جرام . ان الروبوت سيحصل علي البيانات ويرسلها الي مركبه الفضاء روزيتا التي تبقي في مدارها حول المذهب وترسل العينات بدورها الارض.

وكل هذا لاجراء ابحاث عن المذنبات والتأكد من النظرية التي تقول ان المياه علي الأرض مصدرها المذنبات من خلال دراسة كلية للمياه التي علي المذنب في صورة ثلج.

قصة خلق آدم

قال الله تعالى "هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (٣٦) فَتَلَقَىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨)" (البقرة: ٢٩-٣٨).

وقال الله جل جلاله "وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۗ شَهِدْنَا ۗ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ (الأعراف: ١٧٢).

لقد أشهد الله على ذرية بني آدم التوحيد والوحدانية، وأرسل الأنبياء والرسل وختم الرسالات السماوية برسالة الاسلام وختم الأنبياء والرسل بمحمد رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وبعثه لنشر رسالة الاسلام التي فطر الناس عليها، ليكون الاسلام هو الدين الخاتم مع الاعتراف بجميع الاديان والرسالات السماوية.

قال تعالى "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾" (سورة آل عمران: ١٩).

قال تعالى "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾" (سورة آل عمران: ٨٥).
قال تعالى "وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾" (سورة البقرة: ١٣٥).

قال تعالى "وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ - رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ۗ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۗ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ ۗ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ۗ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَلْأَلْبُومِينَ ۗ بِهِ قَبِلَ مَوْتَهُ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾" (سورة النساء: ١٥٧-١٥٩).

ومن هذه الآيات الكريمات أن سيدنا عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان، فتصير الملل واحدة، وهي ملة الإسلام، ولا يبقى أحد من اهل الكتاب الا أسلم، وقيل : لا يموت الكتابي ولا تخرج روحه حتى يؤمن بعيسى (عليه السلام).
(مصحف الشروق - المفسر الميسر - مختصر تفسير الإمام الطبري - دار الشروق).

موقف القرآن من العقل :

حق الحياة من الحقوق الأمهات التي يتفرع عنها حقوق أخرى كثيرة والحياة في اللغة: هي النمو والبقاء. ومنه قوله تعالى: "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون" (البقرة: ١٧٩). وقال تعالى: "الذي خلق الموت والحياة" (الملك: ٢). والمقصود بالحياة هنا: البقاء المؤقت بحكم ناموس الحياة في دار الدنيا التي أقامها الله تعالى علي التأقيت لمقابلة الحياة في الدار الآخرة التي زكاها الله تعالى في قوله: "والآخرة خير وأبقى" (الأعلى: ١٧). وفي قوله سبحانه: "وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون" (العنكبوت: ٦٤). أي الحياة الدائمة الحق الذي لا زوال لها ولا انقضاء. بل هي مستمرة أبد الأبدين.

وقد جعل الإسلام الحياة حقاً للإنسان. لأن الله تعالى خلقه في الأصل ليعيش ويبقى أجله المقدر. فكان الحفاظ علي هذا الأجل حقاً مرتبطاً بحكمة الخلق والتنسيل في هذه الحياة. وهو في الوقت نفسه مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية. وفي ذلك يقول الله تعالى لآدم وزوجته: "ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلي حين" (البقرة: ٣٦). ومن هنا تتحقق الحكمة الإلهية التي قالها الله تعالى لملائكته "إني جاعل في الأرض خليفة" (البقرة: ٣٠).

ويتفرع عن الحياة حقوق أخرى تنتوع من جانبين: الجانب الأول: يتعلق بتأسيس الحياة. ومن هذا الجانب تتولد حقوق النكاثر عن طريق الزواج وحق إنماء البيئة. إذ بالزواج والإعمار تتأسس الحياة وفقاً لناموس ارتباط الأسباب بمسبباتها. الجانب الثاني: يتعلق بحماية الحياة. ومن هذا الجانب تتولد حقوق العصمة. والدفاع عن النفس. ومنع خصخصة الحياة. وحق عقاب المعتدي عليها إذ بتلك الحقوق تتحقق الحماية للحياة الإنسانية. وتأسيس الحياة وحمايتها يكتمل حق الحياة.

الأصل التاريخي لحقوق الإنسان :

ثبت في القرآن الكريم أن حقوق الانسان الشائعة اليوم ممتدة الجذور مع شيء من التهذيب الي تاريخ الانسان الأول. لتأصيل الله تعالى تلك الحقوق في فطرة الكون. قال تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم علي كثير ممن خلقنا تفضيلاً" (سورة الإسراء: ٧٠) فكلمنا شذ الناس عن أصل تلك الفطرة. لسبب أو آخر. سرعان ما يعوّدون إليها. وينادون بها. لانها الطبيعة الخلوقة. والفطره السوية التي لاتستقيم الأمور الا باستقرارها. ومن رحمه الله تعالى بالبشرية. أن ارسل اليهم في كل فترة رسولا. يحيي فيهم معاني الانسانية. ويصحح لهم

طريق العبودية. حتي أرسل النبي محمدا (صلي الله عليه وسلم) بخاتم الرسالات التي أكمل فيها الدين للبشرية مصداقا لقوله تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" المائدة ٣. وينكر القرآن الكريم صلف وجبروت أهل الظلم الذين يحولون بين الانسان وبين التعرف علي خالقه في مواطن كثيرة. ومن ذلك ما يحكيه القرآن الكريم في شأن ابراهيم (عليه السلام) مع قومه يوم أن ترك اصنامهم التي تألهوها. واستقبل صحيح الايمان. عندما قال لهم: "إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين" الانعام : ٧٩ فما تركوه. بل نصبوا له العدا. فيما يحكيه القرآن الكريم في قوله تعالى: "وحاجه قومه قال أتجاجوني في الله وقد هداني ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون وكيف أخاف ما اشركتم ولا تخافون أنكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون" الانعام ٨٠ و٨١".

وهذا يفسر اعتراف الحضارة الانسانية في قوانينها الوضعية بقضايا حقوق الانسان منذ اقدم العصور البشرية. وكان المفكرون ودعاة الحقوق يبذلون جهدهم لتكريم الانسان. ويرجع ذلك لسببين الأول: ابتناء الطبيعة الكونية. والطبيعة البشرية. علي مراعاة حقوق الانسان. بحيث اذا انتهكت لاستقيم الأمور. ويبقي الوضع شادا لنا موس الحياة حتي تعود تلك الحقوق. والسر في ذلك: تكريم الله تعالى للانسان. وتسخير كل ما في الكون لراحته وسعاده قال تعالى: "هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا" البقرة ٢٩" فان عمت تلك الحقوق وسادت استقرت الحياة واستتب الامن. أما في حال الشذوذ بالاعتداء علي تلك الحقوق الانسانية فيحدث التهاجر والاضطراب الذي لايسكن الا بوقف هذا الاعتداء قال تعالى: "ولولا دفع الله الناس بعضهم فسدت الأرض" البقرة : ٢٥١. "السبب الثاني: أننا لا نعدم من يتأثر بدعوة الأنبياء المصلحين منذ عهد آدم (عليه السلام) الي خاتم النبيين (صلي الله عليه وسلم). فيدع الناس الي مادعو اليه من حقوق إنسانية. وان لم ينسب القول لرسالة الانبياء. ذلك ان الأنبياء مبلغون عن ربه. وهو سبحانه الاعلم بحقيقة الانسان وما يصلحه من حقوق. قال تعالى: "الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" الملك : ١٤".

كما ان البشرية لن تعدم اهل المروءات في كل زمن. وهم الذين لايعجبهم انكسار الحال. فيتصدون لمنتهمي الحقوق الطبيعية للانسان. ولذلك وجدنا الرسول (صلي الله عليه وسلم) يبرز تلك الحقيقة فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا".

ولهذين السببين وجدنا من ينسب لبعض الفلاسفة والمفكرين وضع نظريات لحقوق الانسان علي اساس الواقع. او علي اساس المنطق. ومن ذلك من ادعاه البعض من ان فكرة حقوق الانسان الوضعية انما بدأت في انجلترا سنة ١٢١٥م بإعلان الماجنا كارتا. ويرجع البعض فكرة حقوق الانسان بصفة رسمية الي ما صدر في اعقاب الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م.

حق الوجود الإنساني:

من الصور المهمة التي تظهر حماية الإسلام للحياة الإنسانية حق الوجود الذي يمنع خصخصة الحياة، واعتبرت الشريعة الاسلامية هذا المنع حقاً إنسانياً لا يسقط بالتنازل. والمقصود بخصخصة الحياة الانسانية : تملكها للأفراد بحيث يتصرف كل انسان فيها تصرفه في ملكه. فإذا منعنا تلك الخصخصة استمرت الحياة الإنسانية وتواصلت الي أن يشاء الله وهو ما يسمي بحق الوجود. تربي الشريعة الاسلامية أن الحياة هبة من الله تعالى، وليست كسباً من احد المخلوقين، كما قال تعالى "أفأنتم ما تمنون، أنتم تخلقونهم ام نحن الخالقون" (الواقعة ٥٨، ٥٩)، وقال تعالى "الله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء ويهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور" (الشوري ٤٩). وقد استأمننا الله علي تلك الهبة، ومن ثم لم يكن لأحد من البشر ان يفسدها أو يتصرف فيها علي وجه التفريط والعبث بدعوي ملكيته لنفسه أو بدعوي الحق في انتهاء حياته، ولذلك جاءت الآيات القرآنية صريحة في هذا الجانب، قال تعالى " ولا تلقوا بأيديكم الي التهلكة" (البقرة ١٩٥)، فكانت حياة كل إنسان عن نفسه اشبه بالامانة أو الوديعة التي يجب حفظها حتي يستردها صاحبها، كما قال تعالى : "ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون" (الأعراف ٣٤).

أن حياة كل إنسان عند نفسه أشبه بالامانة، وليست امانة خالصة لأن الله تعالى وهبها للإنسان، وأذن ببذلها في الدفاع عن حياته، والسعي الي معاشة كما قال تعالى: "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون" (التوبة ١١١). وشان الأمانات الخالصة أن تحفظ لترد لأصحابها علي وضعها الأول دون الانتفاع بها، كما قال تعالى: "إن الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الي أهلها" (النساء ٥٨).

ونقول لأصحاب الشبهات القائلين بأن الحياة حق خالص لصاحبها، وله بهذا الحق أن يختار الموت في الوقت الذي يريد: إن القتل المسمي بالانتحار فيه رفض للتكليف، وهروب من الامتحان الذي يعبر عنه بالابتلاء، وتوقيف عن السير الي طريق النهاية الطبيعية لكل البشر، كما أنه لا يقدم عليه الا الساخط لحظ نفسه، والمهزوم نفسياً. وكان الأولي بأهل الانصاف أن ينصروا هؤلاء المهزومين بانقاذهم وتقديم المساعدة الممكنة التي تجعلهم اسوياء، او علي الاقل صابرين حتى لايفوتهم حظ مشاهدة الدنيا في الزمن الأخير المقسوم لهم، وليس كما تتادي بعض الاقلام المهزومة بتشجيع الانتحار، مما أطلقوا عليه تجملاً : الحق في إنهاء الحياة، وبخاصة في حق المسنين والمرضي الذين ينسوا من الحياة.

ومن هنا قطعت الشريعة الاسلامية بتحريم الانتحار، ولم تجعل للإنسان حقاً في انتهاء حياته علي وجه التشهي أو رفض القدر، وأوجبت علي كل قادر أن ينقذ هذا المنتحر، ولو لم يكن مسلماً، بإعتبار ذلك حقاً إنسانياً لبقاء الحياة البشرية، فإن فانتت نفس المنتحر فقد توعدهت الشريعة الاسلامية بالعذاب الأليم في الآخرة ليس وحده وإنما يشاركه في

هذا العذاب كل من أعانه أو يسر له سبيل الأذى، أخرج مسلم من حديث أبي هريرة، إن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "من قتل نفسه بحديدة، فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبداً، ومن شرب سماً فقتل نفسه، فهو يتساه في نار جهنم خالدًا فيها أبداً". يري جمهور الفقهاء: أن عقاب المنتحر لا جدوي منه في الدنيا بعد موته، فكان حكمة العقاب متعلقاً بالآخرة. ذهب فقهاء المالكية والحنابلة الى كراهة ان يشيع جنازته الحاكم ووجهاء القوم ازدراء لصنيعه.

حقوق الإنسان في الإسلام:

الحق في اللغة خلاف الباطل. والباطل هو الفاسد. ويجمع علي حقوق. وهو في الأصل يعني: الثابت من المصالح. نقول: حق الشيء حقاً: إذا ثبت ووجب وتحقق عنده الخبر. أي ثبت وصح. والحق في الاصطلاح: يختلف بحسب الاستعمال الشرعي أو القانوني أو العرفي أو الطبي أو الاجتماعي أو الاقتصادي. ونحو ذلك. وفي جميع الأحوال لا يخرج الحق عن كونه مصلحة ثابتة في اصطلاح التخاطب. فإن كان اصطلاح التخاطب شرعياً كان الحق هو المصلحة الثابتة بالشرع. وإن كان اصطلاح التخاطب قانونياً كان الحق هو المصلحة الثابتة بالقانون. وإن كان اصطلاح التخاطب عرفياً كان الحق هو المصلحة الثابتة في العرف الإنساني لمجتمع معين في زمن معين. وهكذا والمقصود بحقوق الإنسان في الإسلام: تلك المصالح الثابتة بأصل الشرع الإسلامي للإنسان بوصفه إنساناً دون أدني تقييد. ولو كان هذا القيد راجعاً إلي أمر كسبي كالعقيدة أو الثقافة. أو أمر غير كسبي كالجنس أو اللون. فلسنا بصدد بيان حقوق المسلمين أو حقوق غير المسلمين. ولسنا بصدد بيان حقوق الأبناء أو الآباء. أو الأزواج أو الرجال أو النساء أو الحاكم أو المحكوم. ولسنا بصدد بيان حقوق الأغنياء أو الفقراء أو الأصحاء أو المرضى أو غير هؤلاء ممن يقع تحت التصنيف البشري. إن حقوق الإنسان التي نعنيها هنا هي تلك التي ترجع إلي الإنسان بصفته إنساناً. وهو القاسم المشترك بين هؤلاء جميعاً. قال الله تعالى: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" "التين: ٤". وقال تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم" "الإسراء: ٧٠". وتتقيد ممارسة الحق بحدوده المرسومة من واضعه. لأن التجاوز اعتداء. قال تعالى في بيان ضوابط ممارسة حق الطلاق: "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً" "الطلاق: ١". كما قال سبحانه في بيان ضوابط ممارسته ما يحل للصائم: "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلي الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون" "البقرة: ١٨٧". ولا يجوز ممارسة الحق علي وجه يتعارض مع مقتضاه. وبما يفوت قيمته الإنسانية. فإذا كانت الحياة حقاً للإنسان. فلا يجوز له أن يقدم علي الانتحار لمضادة ذلك للحق الثابت بما يفوت القيمة الإنسانية. قال تعالى: "ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً" "النساء: ٢٩". وقال سبحانه: "ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة" "البقرة: ١٩٥" بخلاف مثلاً حق التملك. إذ يصح للإنسان أن يتنازل عن بعض هذا الحق أو كله لصالح غيره. لدخول ذلك في حق آخر للإنسان. وهو حق التملك. قال تعالى: "وأحل الله البيع" "البقرة: ٢٧٥". و البيع قائم علي التملك والتملك.

الحقوق الإنسانية في الإسلام:

يمكن القول إن حقوق الإنسان في الإسلام بصفة عامة هي: تلك المصالح الثابتة للإنسان بأصل الشرع دون ما تفاوت بين البشر. وهي تقع في أربع طوائف: **الطائفة الأولى:** حقوق لازمة للإنسان بأصل الخلقة. وعمادها حق الحياة. الذي هو أم لحقوق أخرى منها: ١- ما يتعلق بتأسيس الحياة مثل: حق التكاثر البشري بالزواج. وحق إنماء البيئة. ٢- ما يتعلق بحماية الحياة مثل: حق عصمة الحياة. وحق الدفاع عن النفس. وحق منع خصخصة الحياة. وحق عقاب المعتدي علي الحياة الإنسانية. **الطائفة الثانية:** حقوق لازمة للإنسان بالانتماء البشري. وعمادها حق الكرامة. الذي هو أم لحقوق أخرى منها: ١- حق الاعتداد بالتعبير. ٢- حق الإسرار بخواص النفس. ٣- حق صيانة صورة الأدمي. **الطائفة الثالثة:** حقوق لازمة للإنسان بوظيفته التعميرية. وعمادها حق الحرية. الذي هو أم لحقوق أخرى منها: ١- ما يتعلق بالحرية المادية للإنسان مثل: حق عتق النفس. وحق التكسب واختيار العمل. وحق التنقل والإقامة في الحياة. ٢- ما يتعلق بالحرية المعنوية للإنسان. مثل: حق التدين. وحق الاجتهاد والرأي. وحق الفكر والتأمل. **الطائفة الرابعة:** حقوق لازمة للإنسان بانسلاله أو توأمته. وعمادها حق المساواة. الذي هو أم لحقوق أخرى منها: ١- ما يتعلق بالطبيعة البشرية أو المشاعر الإنسانية مثل: حق إقضاء السلام. وحق عيادة المريض. وحق تلبية الدعوة. وحق تعزية المصاب. ٢- ما يتعلق بالذمة الإنسانية. مثل: حق إشغال الذمة بمسوغه. وحق براعتها بدونه. وحق أمانة الذمة. وحق تهمتها بالدليل. وحق الملك. وحق الاستحقاق. ٣- ما يتعلق بالحضارة. مثل: الحقوق السيادية. كحق استقلال الدولة. واكتساب رعاياها الجنسية. وحق طاعة الحاكم وتأمين المحكوم. وحق تولي الوظائف العامة. وحق التقدم لعضوية المجالس النيابية والمحلية. والترشح لهما، ومن الحقوق الحضارية أيضاً: ما يتعلق بالحقوق المدنية. مثل: الضمان الاجتماعي - الضمان الصحي - كفالة التعليم - حق تكوين جمعيات ونقابات.

وهكذا يتضح لنا أن الحقوق ولادة. فكلما أمعنا النظر في حق وجدناه حاملاً لحقوق أخرى. ولكنها لا تولد إلا بعد استيفاء حضانتها في رحم الحق الأم. وفي هذا دليل علي أن الحضارة الإنسانية مستمرة في الترقى بدون حد إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها.

مظاهر التعبير الإنساني :

تشتمل الشريعة الإسلامية علي كثير من الأحكام التي تعتبر مظهراً لاعتدادها بالتعبير الإنساني. ومن أهم تلك المظاهر حرية التعبير. وحق الرجوع فيه ما لم يقع ثمة ضرر علي الغير. وبمعني أوضح فإن من حق كل إنسان أن يعبر عما في نفسه. باللفظ الذي يختار. وبالشكل الذي يريد. وله أن يتراجع أو أن ينسحب من هذا التعبير في الوقت المناسب له. بشرط واحد : وهو ألا يقع ضرر أو إضرار .

"1" أما بيان حق الإنسان في التعبير عما في نفسه باللفظ الذي يختاره. فلأن الشريعة الإسلامية قد جعلت الأصل العام في الألفاظ الذي يسعفه. لأن صيغة التعبير غير مقصودة لذاتها. وإنما يراد من تلك الصيغة الإفصاح عن الإرادة. فإذا وجد ما يدل عليها فقد تحقق المراد.

واستثناء من هذا الأصل العام. في حرية اختيار ألفاظ التعبير : فإنه يجب الالتزام بالألفاظ المحددة في أمور العبادات. كالصلاة والتعبد بالقرآن الكريم. لأن معني العبادة : الالتزام المطلق بما ورد. وفي المعاملات الحياتية : يري بعض الفقهاء ضرورة التقيد بألفاظ تعبيرية خاصة. وذلك في العقود التي يفضي تغيير ألفاظ إنشائها إلي لبس أو محذور. ومن ذلك ما نص عليه نفر من الحنفية وبعض الشافعية بأن عقد السلم الذي يقع علي المبيع الموصوف في الذمة بثمن عاجل لا ينعقد بلفظ البيع. بل لابد من لفظ السلم أو السلف. أو ما اشتق منهما. بدعوي أن هذا اللفظ وضع لهذا النوع من التعامل. فإذا استبدلوه بلفظ آخر كالبيع مثلاً اختلط معه. فلم يمكن التمييز بينهما.

ومن ذلك أيضاً : ما نص عليه الشافعية والحنابلة بأن عقد النكاح لا ينعقد بلفظ البيع أو الهبة أو الصدنة مثلاً. بل لابد من لفظ الانكاح أو التزويج أو ما اشتق منهما. بدعوي عدم اللبس بين تلك العقود. ولكون عقد النكاح يتضمن معاني عبادية محضة. فكان كالصلاة. ويرى جمهور الفقهاء : صحة إبرام العقود والتصرفات الحياتية بكل لفظ يحقق المقصود. يقول ابن تيمية : لأن الشارع لم يحد ألفاظ العقود حداً. بل ذكرها مطلقة. فكما تتعقد العقود بما يدل عليها من الألفاظ الفارسية والرومية. وغيرهما من الألسن العجمية. فهي تتعقد بما يدل عليها من الألفاظ العربية.

"2" أما بيان حق الإنسان في التعبير عما في نفسه. بالشكل الذي يريد. فلأنه لما كان التعبير أعم وأشمل من أن يكون بالألفاظ والعبارات. فإن الشريعة الإسلامية لا تمنع في حكم الأصل أن تقع معاملات الناس بالكتابة والإشارة والفعل. وكل ما يستدل به علي الإرادة. غير أنه : لما كانت الألفاظ والعبارات هي أوضح الدلالات علي ما في النفوس عند الناطقين. والتعامل بها يقطع أو يقلل من التنازع. فقد ذهب فقهاء الشافعية إلي القول بأن التعبير بالكتابة أو الإشارة. للقادر علي النطق. من باب الكناية. يحتاج في اعتباره إلي نية وأمانة تدل علي إرادته. كما أبطلوا التعامل بالفعل. وهو ما يسمي بالتعاطي. علي المذهب عندهم. لما يفضي التعامل به إلي النزاع. وذهب بعضهم. في وجه إلي مشروعية التعاطي في المحقرات. كالتعامل في السلع تافهة الثمن. ويرى جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة : صحة تعامل الناطقين بما يرون من إشارة أو كتابة أو فعل "تعاطي" طالما دل ذلك علي الإرادة عرفاً. لأن مشروعية المعاملات قد وردت دون تقيد لكيفيتها. فوجب الرجوع فيه إلي العرف. ويستنتي من ذلك عقد النكاح لخطره. لا يجوز عقده إلا بالألفاظ للقادر عليها. وذهب الحنفية : إلي أن عقد النكاح كسائر العقود لا يختلف عنها في ذلك .

التعبير الإنساني :

تكريم الإسلام للإنسان يتفرع عنه ثلاثة حقوق هي: الاعتداد بتعبيره وإقرار خصوصياته وصيانة صورته الآدمية. والمقصود بالاعتداد بالتعبير الإنساني: اعتبار الآخرين بما يفصح عنه الإنسان. تقول: عبر عما في نفسه وعن فلان: أي عبر وبين بالكلام. فإذا تكلم الإنسان أو أشار كان لهذا الكلام أو لتلك الإشارة اعتبار عند الآخرين . والتعبير هو المظهر الخارجي لإرادة الإنسان غالباً ولا تنشأ كرامة الإنسان بل لا تكون له كينونة إلا باحترام إرادته التي يفصح عنها بهذا التعبير والذي يظهر بصور مختلفة مثل: الكلام والإشارة والكتابة والفعل والسكوت .

وقد تظاهرت النصوص الشرعية في كل من الكتاب والسنة بدعوة الناس إلي اعتداد بعضهم بتعبير بعض واعتبار ذلك حقاً إنسانياً طبيعياً لا فرق فيه بين مسلم وغيره وإنما كان الاعتداد بتعبير الإنسان حقاً إنسانياً لأن إرادات البشر لا تتمكن من الاتصال أو التعامل فيما بينها إلا باعتداد كل إنسان لإرادة غيره التي تظهر في شكل تعبير وإذا تجاوز فأهدر بعضهم تعبير بعض. فإن ذلك يفضي إلي سقوط الكرامة الإنسانية وحدث التهاجر والاضطراب بين البشر ومن المقرر ان الله تعالى ما خلق الحياة عبثاً وإنما خلقها لحكمة سامية بينها في قوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير" "الحجرات: ١٣" وتعارف الناس ودعوتهم إلي عبادة الله تعالى يجمع الناس علي كلمة سواء ويوجب اعتداد بعضهم بتعبير بعض .

ويدل من القرآن الكريم علي الاعتداد بتعبير البشر ولو كانوا غير مسلمين قوله تعالى: "وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولاً" "الإسراء: ٣٤" وقوله تعالى: "إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فاتموا إليهم عهدهم إلي مدتهم ان الله يحب المتقين" "التوبة: ٤" فجعل العهد مع المشركين الموفين بعهدهم مشروعاً وواجب النفاذ. بل وصف الله تعالى من كانت عادته الغدر في عهده مع الآخرين بأنه أشر أهل الأرض. فقال سبحانه:

"ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة هم ولا يتقون" (الأُنفال: ٥٥ و ٥٦) أي الذين كلما عاهدوا عهداً نقضوه وكلما أكدوه بالإيمان نكثوه. ويدل من السنة علي اعتداد النبي (صلي الله عليه وسلم) بعهود وعقود الناس مسلمهم وغير مسلمهم ما أبرمه النبي (صلي الله عليه وسلم) من عهود كثيرة مع غير المسلمين مثل عهده وذمته ليهود بني قريظة بالمدينة المنورة وعهده (صلي الله عليه وسلم) مع مشركي مكة عام الحديبية وعموم الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري تعليقا والدار قطني مرفوعاً عن عمرو بن عوف المزني ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "المسلمون عند شروطهم" كما أخرج البخاري عن عائشة ان النبي (صلي الله عليه وسلم) توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير. تلك هي الحضارة الإسلامية الراقية. لم يمنعه (صلي الله عليه وسلم) وهو أول المسلمين أن يتعامل مع يهودي دينا ورهنا. ولو كان الشيء المرهون هو رمز القوة وأداة القتال لأن القوة الحقيقية في الثقة بالنفس ومراعاة حقوق الآخرين وانسانيتهم.

الكرامة الإنسانية :

تطلق الكرامة في اللغة علي التنزه عن النقائص.. تقول: أكرم نفسه عن الشائئات. أي تنزه عنها. وتكلم عن الشيء أي يتنزه عنه. ومن ذلك قوله تعالى في صفات عباد الرحمن: "والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً" (الفرقان: ٧٢) أي مرواً ولم يتدنسوا منه بشيء. كما تطلق الكرامة علي التشريف والتعظيم. تقول: كرم الشيء أي عز ونفس. وأكرم فلاناً. أي أعظمه ونزهه. ومن ذلك قوله تعالى: "قال أرايتك هذا الذي كرمت علي" (الإسراء: ٧٢). أي شرفته وعظمته. وقوله تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم" (الإسراء: ٧٠). أي شرفناهم .

والمقصود بالكرامة الإنسانية هنا: الأثر المترتب علي كل من التشريف والتنزه عن النقائص البشرية. فيما لا يتفاوت فيه الناس. وهي تلك التي يتحصلونها بحكم إنسانيتهم الطبيعية. قبل أن يرتقي بها صاحبها إلي دائرة أوسع. ذلك أن هذا الحق بطبيعته قابل للتنامي. لأن مفهوم الكرامة الإنسانية يتطور ويزداد كلما تطورت الحضارة وارتقت ولأن الكرامة من حق الأخلاق والأخلاق كما يقول أبو حامد الغزالي قابلة للتغيير بطريق مجاهدة النفس. ونزي أن الارتقاء بالكرامة الإنسانية رسالة إسلامية. وهدف من أهداف الشريعة. فقد أخرج أحمد رجال الصحيح. عن أبي هريرة. أن النبي (صلي الله عليه وسلم). قال: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" وأخرج الطبراني رجال ثقات. عن سهل بن سعد. أن النبي (صلي الله عليه وسلم). قال: "إن الله عزوجل كريم يحب الكرماء. ويحب معالي الأمور. ويكره سفاسفها".

والكرامة الإنسانية لا يمنحها قانون. وليست هبة من مخلوق أو حتي تنظيم. إنما هي متأصلة في الإنسان باعتبار انتمائه للأسرة البشرية. واتصافه بالآدمية. ومن ثم فإن الإسلام لم يأت بالكرامة الإنسانية. وإنما جاء بإحياء حقيقتها. وتأكيد معناها لكل البشر: الأحمر والأبيض والأسود. بل المسلم وغير المسلم. وحسبنا في ذلك قوله تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم" (الإسراء: ٧٠) وقوله تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا" (الحجرات: ١٣) وقول النبي (صلي الله عليه وسلم): "لا فضل لعربي علي عجمي. ولا لأبيض علي أسود إلا بالقوي". الناس لآدم وآدم من تراب. "ومن أهم الآثار الطبيعية لتشريف الإنسان وتنزيهه عن النقائص البشرية: الاعتداد بتعبيره. أي احترام كلامه والعمل بموجبه. وإقرار خصوصياته. وصيانة صورته الآدمية. وبذلك تكون هذه الثلاثة حقوقاً متفرعة عن حق الكرامة الإنسانية. وسنحاول بيان المقصود منها تباعاً بإذن الله تعالى.

حماية الحياة وعظمتها :

الحماية هي: المنعة والدفاع. تقول: حمي فلاناً حمياً وحماية: أي منعه ودفع عنه. وحمي الحياة أي منعها ما يضرها. وحماية الحياة الإنسانية: واحدة من حقوق الإنسان. وتتحقق بتحصينها بالعصمة. والدفاع عنها. وعقاب أفسدها. ومنع خصخصتها. باعتبار أن الوجود حق إنساني. لا يملك أحد إسقاطه حتي علي نفسه. ومن ثم كانت تلك الأربعة: حقوقاً مترتبة علي حماية الحياة الإنسانية. والعصمة في اللغة: المنع والحفظ. يقال: عصم الله فلاناً من الشر أو الخطأ. أي حماه وحفظه ووقاه. والمراد بعصمة الحياة الإنسانية: حفظ الشارع للنفس. حتي حرم قتلها.

ومنع إهدارها. وتعصيم النفس البشرية الذي يعني حرمتها وتأثير الاعتداء عليها بغير حق كاف لمنع ذوي النفوس السوية والمؤمنة أن تقترب هذا الاعتداء. لأن قوة الإيمان تقضي إلي محاسبة النفس ولومها .

والأصل في الإسلام أن الإنسان معصوم الدم. وأن عصمته هذه حق مكفول من الله تعالى بأصل الخلق. لأن الله تعالى لم يخلق الإنسان ليقتل. وإنما خلقه ليعيش ويكرم. كما قال تعالى: "ولقد كرمنا بني آدم" (الإسراء: ٧٠). فلم تمنح الشريعة الإسلامية العصمة للإنسان. وإنما جاءت تؤكدتها وتوثقها. وتشنع علي من تسول له نفسه إهدارها إلا بحق ظاهر. باعتبارها حقاً إنسانياً طبيعياً لا فرق فيه بين مسلم وغيره. ولا بين ذكر وأنثي. ولا بين صغير وكبير لقوله تعالى: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون" (الأنعام: ١٥١). وقال سبحانه: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً" (الإسراء: ٣٣). وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "لا تقتل نفس ظلماً إلا كان علي ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه كان أول من سن القتل". ويري أهل التفسير. وهو ما عليه جمهور الفقهاء. أن تلك النفس التي حرم الله قتلها لا تختص بالمؤمنة بل تشمل غير المؤمنة أيضاً. لعموم النهي: "ولا تقتلوا النفس التي حرم الله". ولذلك وجدنا ابن كثير مثلاً في تفسير هذه الآية. يقول: وقد جاء النهي والزجر والوعيد في قتل المعاهد. وهو

المستأن من أهل الحرب. ثم أورد بعض الأحاديث في ذلك. منها حديث عبدالله بن عمرو في صحيح البخاري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة. وأن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً". كل هذا يؤكد أن الإنسان في الحياة معصوم الدم بحكم أصل الخلقة. لا فرق بين مسلم وغير مسلم. بل إن غير المسلم أحوج إلي طول العمر. لعله يهتدي إلي الإيمان. ومن ثم عاش الرسول. صلى الله عليه وسلم وصحابته الأخيار في وحدة وطنية رائعة مع غير المسلمين في المدينة المنورة. وكان صلى الله عليه وسلم يحسن جوار اليهودي. ويعود ابناً له قد مرض. ولا يزال المسلمون الأبرياء علي هذا الدين يحفظون الدماء البشرية. لكونه حقاً إنسانياً مكفولاً من الله سبحانه. يستوي فيه المسلم مع غيره إلا بحق ظاهر.

حلاوة الإيمان :

لكي يجد المؤمنون حلاوة الإيمان تسعدهم بالفوز العظيم، والثواب الجزيل، بين رسول الله (صلي الله عليه وسلم) سبيل الظفر بها، وأمارات الحصول عليها فقال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار. أخرجه البخاري إن حلاوة الإيمان يتم الوصول إليها، ويتذوقها المؤمن، إذا تحققت ثلاثة أمور وضحاها المصطفى (صلي الله عليه وسلم)، أولها: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، فإيثار حب الله يقضي بطاعته، والسير علي توجيهه، وتفضيل ما يضمن رضاه علي ما فيه رضا غيره، والاستجابة لكل ما أمر به، والبعد عما نهى عنه، والاعتصام بنوره المبين وصراطه المستقيم، والعيش مع كتابه الكريم، ففيه ما يهدي إلي أقوم السبل، وينير معالم الطريق، ويرشد إلي ما يسعد في الدين والدنيا يقول سبحانه: "إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً"، ويقول أيضاً: "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات إلي النور بإذنه ويهديهم إلي صراط مستقيم"، إن تغلب حب الله علي ما سواه يقوي الإيمان، ويزيد الهدى، ويغير النفوس تغييراً تاماً، وينشئها خلقاً آخر جديراً بحلاوة الإيمان.. ومشاركة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) في هذا الأمر قوة تسند ظهر المؤمن، وتشد أزره، وتأخذ بيده، فهو الأسوة والهداية والخلق العظيم، الذي تفيض نعمه، ويسمو فضله، وهو الداعي إلي الله بإذنه والسراج المنير. يقول رب العزة: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً"، ويقول رسول الله (صلي الله عليه وسلم): "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا وجماع الأمر أن إيثار حب الله ورسوله يعطي المؤمن أسمي طاقات التقوي والصبر والرشاد، ويشده إلي قيم أرفع وأبقي من شهوات الدنيا، ويمنحه أكرم مصدر للسعادة الإنسانية الدائمة، أما الأمر الثاني: فهو أن يحب المرء لا يحبه إلا الله: وهو حب خالص كريم، يتدفق بالمودة والهناء، لا يقوي الإخاء إلا به، ولا تسعد الحياة إلا في ظله، يجعل المجتمع البشري متماسكاً مترابطاً، يوازر الأخوة الصادقة، ويبغض التنكك، وضعف الروابط بين أبناء الأمة، ويطلب منهم أن يتعارفوا ولا يتناكروا، ويتحابوا ولا يتباغضوا، ويتعاملوا فيما بينهم بالعدل والرحمة، ويستمدوا من الله قوة لا تغلب، وحقاً لا يخذل وخلوداً لا ينقطع، إن الحب الذي يرباه المولى عز وجل، ويحيطه بجلال نوره، ركن ركين في الأخلاق، وأساس متين لرقى المجتمع وأزدهاره، قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ولا ريب في أن حب المرء للمرء لا يحبه إلا الله يحتم الإخلاص، ويوجب التعاطف والتراحم والتعاون والاتحاد، ويفرض النأي عن الاختلاف والتفرق والنزاع والشقاق، فمن علامات حلاوة الإيمان أن يكون حب المؤمنين قائماً علي البر والتقوي، داعياً إلي الخير، ثائراً علي الشر، أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وأما الأمر الثالث: فهو أن يكره المرء أن يعود في الكفر، كما يكره أن يقذف في النار، وكراهية الكفر تدل علي أن المؤمن عرف الحق، وتمسك بالهدى، وأدرك أن الإيمان يمقت الفحش والموبقات، والمحرمات، التي تجر إلي العذاب الشديد، والقذف في النار.. إن حب الله ورسوله والمؤمنين المحسنين الطائعين نعمة، والشرك والجور والمعاصي والشورور نقمة، وما أفيح الكفر وناره! وما أحسن الإيمان وحلاوته! إن المحب الطاهر الصادق الأمين راسخ مطمئن، عمقت جذور إيمانه، وأصبح يملك الدنيا، ولكنها لا تملكه، وضحت خطته، واستقامت طريقته، فلا يحب إلا التقوي ونعيمها، ولا يكره إلا ما يبغضه الله ورسوله، يود دخول الجنة بإيثار الحب والطاعة والهدى، والعمل الصالح المخلص، وصدق رسول الله (صلي الله عليه وسلم): والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتي تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتي تحابوا! أيها المؤمن: التزم بالأمور الثلاثة: لتتال حلاوة الإيمان، وتفوز بالسعادة والرضوان، وجنات تجري من تحتها الأنهار.

حق إنماء البيئة :

الإنماء: هو العمل علي جعل الشيء نامياً. والنمو: الزيادة والكثرة والبيئة: هي ما يحيط بالفرد أو المجتمع ويؤثر فيهما وإنماء البيئة: هو السبب غير المباشر لتأسيس حياة الناس في الأرض. ولذلك تظاهرت النصوص الشرعية في الكتاب والسنة بدعوة الناس إلي إنماء بيئتهم من أجل تمكين البقاء البشري علي الأرض. واعتبار ذلك حقاً إنسانياً طبيعياً لا فرق فيه بين مسلم وغيره .

إن العقيدة الإسلامية قائمة علي أن متاع الحياة الدنيا حق مشترك بين البشر. لا يختص بفتنة لمجرد انتمائها القبلي أو العندي. ولذلك وجدنا القرآن الكريم يحدثنا عن قضية الحياة في الأرض وتعميرها. وأنها قضية إنسانية في قوله تعالى: "هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها" "هود: ٦١" أي جعلكم أيها الناس عمارةً تعمرون الأرض وتستغلونها .

وقد وعد الله تعالى المصلحين بالتمكين لهم في الأرض. فقال سبحانه: "ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلغا لقوم عابدين" (الأنبياء: ١٠٥ - ١٠٦). "وعندما قصر إبراهيم - عليه السلام - دعاه بالرزق لصالح المؤمنين نزل قول الله تعالى شاملا المؤمنين وغيرهم. وذلك في قوله تعالى: "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره إلي عذاب النار وبئس المصير" سورة البقرة: ١٢٦. قال عباس: كان إبراهيم يحجرها علي المؤمنين دون الناس. فأنزل الله: ومن كفر أيضا أرزقهم كما أرزق المؤمنين. أخلق خلقا لا أرزقهم؟ أمتهم قليلا ثم اضطرهم إلي عذاب النار وبئس المصير. ثم قرأ ابن عباس قول الله تعالى: "كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا" (الإسراء: ٢٠).

كما يخبرنا القرآن الكريم بأن الله تعالى هو المتكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض. صغيرهم وكبيرهم. بحريها وبريها. فقال سبحانه: "وما من دابة في الأرض إلا علي الله رزقها ويعلم مستورها ومستودعها كل في كتاب مبين" "هود: ٦" وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "إن الروح القدس نفث في روعي: فإن نفسا لن تموت حتي تستكمل أجلها. وتستوعب رزقها. فاتقوا الله فأجملوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية. فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته" وأخرج ابن ماجه بسند فيه مقال عن جابر بن عبدالله. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "أبها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب. فإن نفسا لن تموت حتي تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها. فاتقوا الله وأجملوا في الطلب. خذوا ما حل ودعوا ما حرم".

وأثنى النبي (صلي الله عليه وسلم) علي صفة إطعام الطعام. ولو كانت من فاجر. وذلك فيما أخرجه الطبراني والبخاري برجال ثقات عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قيل يارسول الله. ما يمنع حبش بني المغيرة أن يأتوك إلا أنهم يخشون أن تردهم. قال: "لا خير في الحبش. إذا جاعوا سرقوا. وإن شبعوا زنوا. وإن فيهم لختين حسنتين: إطعام الطعام. وبأس عند البأس" فهكذا مدح النبي (صلي الله عليه وسلم) في هؤلاء القوم الفساق صفة إطعام الجائعين. وصفة البأس عند البأس. ليبين لنا أن ما يتعلق بإنماء البيئة وإصلاحها من الطعام والشجاعة والإقدام. ونحوها. إنما هو حق إنساني يشترك فيه الناس دون النظر إلي دينهم أو جنسهم.

حق الزواج والإنجاب :

يؤسس الإسلام قضية التكاثر البشري بالزواج المعروف علي الحق الانساني الذي لا يختص بطائفة أو أمة أو دين. ذلك أن الفكر الإسلامي يستوعب سعة الدنيا للمؤمن وغير المؤمن علي السواء. قال تعالى: "هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير" (التغابن: ٢). "أي هو الخالق لكم علي هذه الصفة. فلا بد من وجود مؤمن وكافر. وهو شهيد علي أعمال عباده. وسيجزيهما بها أتم الجزاء والمتنوع لنصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة يجد هذا الحق الانساني بارزا في الخطاب الشرعي الذي يجمع الناس في نفس واحدة. ويمن عليهم بنعمة الولد.

وينهي عن عقوق الوالدين. ويجعل من العلاقات الزوجية رباطا مقدسا وآية من آيات الله سبحانه دونما فرق بين مسلم وغير مسلم. وكل هذا يؤكد نظرة الإسلام الإنسانية للتكاثر البشري. ويدل علي جمع الناس في أصل واحد أو نفس واحدة: قوله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء" (النساء: ١). وقوله تعالى: "وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا" (الفرقان: ٥٤). "ومن النصوص التي تمتن علي الناس بنعمة الولد دون ما نظر إلي دين أو جنس قوله تعالى: "الله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور" (الشورى: ٤٩ - ٥٠).

ومن النصوص التي تنهي عن عقوق الوالدين. ولو كانا كافرين. قوله تعالى: "ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا علي وهن وفصاله في عامين أن أشكر لي ولوالديك إلي المصير. وإن جاهداك علي أن تشرک بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون" (لقمان: ١٤ - ١٥). "ومن النصوص التي تجعل من العلاقات الزوجية رباطا مقدسا وآية من آيات الله سبحانه دونما فرق بين مسلم وغيره قوله تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" (الروم: ٢١).

كما وجدنا القرآن الكريم يثبت صفة الزوجية لجهابذة الكفر مراعاة لتلك العلاقة الإنسانية. ومن ذلك قوله تعالى: "تبت يدا أبي لهب وتب ما أغني عنه ماله وما كسب سيصلي نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب". (المسد: ١ - ٤). فوصفها الله تعالى بأنها امرأته. أي زوجته. مع أن زوجها لم يكن علي وفق شروط المسلمين. ومن ذلك أيضا: قوله تعالى: "وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من القوم الظالمين" (التحریم: ١١). وكان فرعون أعني أهل الأرض. كل هذا يؤكد إجلال الإسلام للعلاقة الزوجية المعلنة. ولو كانت بين غير المسلمين. لإنسانية حق الزواج بحكم الفطرة.

أول جريمة قتل في الحياة :

قال الله تعالى - بسم الله الرحمن الرحيم : " وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك

إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمَكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ (٣٠) فَبِعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سُوءَةَ أَخِيهِ قَالَ يُوَيْلَتِي أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُرَى سُوءَةَ أَحِي فَاصْبَحَ مِنَ النَّدِيمِينَ (٣١) مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (٣٢) إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٤)" (سورة المائدة ٢٧-٣٤).

عقاب المعتدي على الحياة :

لم تكتف الشريعة الإسلامية في سبيل حماية الحياة الإنسانية من القول بعصمتها. أو اعطائها الحق في الدفاع عن نفسها. أو منع خصصتها. وإنما أضافت إلي ذلك عقوبة مناسبة لكل من فوتها ولو بغير اعتداء ما لم يكن بسبب مشروع. واعتبرت هذا العقاب حقاً إنسانياً طبيعياً لبقاء الحياة. ولذلك لم تفرق فيه بين مسلم وغيره. أما القول بعصمة النفس البشرية الذي يعني حرمتها وتأييم الاعتداء عليها بغير حق فلمنع ذوي النفوس المؤمنة أن تقترب هذا الاعتداء. لأن الإيمان رادع ذاتي من اقتتاف الآثام عن طريق محاسبة النفس ولومها. وأما إعطاء الشريعة الإسلامية الحق في الدفاع عن حياته وحياة الآخرين بالضوابط التي تمنع الانتفلات والتهاج فلمنع ذوي النفوس الشريرة أن ينفذ طيشها على الأمنين.

وأما منع خصصة الحياة الإنسانية. بمنع اعتبارها حقاً مملوكاً للأفراد يتصرفون فيها كما يتصرف المالك في ملكه. فلمنع النفوس المهزومة أن تقدم على الانتحار. لكون الوجود الإنساني حقاً لتواصل الأجيال. وأما إنزال العقوبة المناسبة علي كل من فوت حياة إنسانية بغير سبب مشروع. كإقامة القصاص ونحوه. فلأن الشريعة الإسلامية لا تتهاون في تقويت النفس الإنسانية. فقد ورد في الأثر: "لا يطل دم في الإسلام" أي لا يهدر دم في دين الإسلام. فكل نفس ظلمت بالقتل استحققت في شريعة الإسلام عوضاً مناسباً من القصاص أو الدية. بل كل نفس فانتت عن طريق الخطأ استحققت في شريعة الإسلام: الدية. تسلياً لذوي الميت وقرابته. لأنه لا يهدر دم في الإسلام. ويثور التساؤل عن مواخذه الإسلام علي الخطأ في القتل. مع كون الخطأ مرفوع الإثم كما ورد في قوله تعالى: "ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا" البقرة : ٢٨٦. وكما أخرج ابن ماجه عن أبي ذر أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه". الا إن الشريعة الإسلامية تري أن تقويت النفس البشرية البريئة ولو كان بطريق الخطأ والنسيان خسارة فادحة تلحق الأسرة الإنسانية عموماً. وأسرة الضحية بصفة خاصة. ولم تقوت الأمر في حال العمد دون عقاب رادع. وفي حال الخطأ دون حق مالي مرتب لورثة المجني عليه وخلفائه. وهو ما يطلق عليه في الاصطلاح الفقهي: الدية أو العقل تجب حقاً للعبد. كما تجب الكفارة حقاً لله تعالى. ولا تفرق الشريعة الإسلامية في أصل استحقاق الدية بين الناس معصومي الدم بسبب الدين أو الجنس. فالدية حق لكل من وقعت عليه جناية ذكراً أو أنثى. مسلماً أو غير مسلم. طالما اتصف بالعصمة. أو لم يثبت بحقه ما يستوجب قتله. وذهب جمهور الفقهاء: إلي أن مقدار الدية يتفاوت بتفاوت الذكورة والدين. أما فقهاء الحنفية فقالوا: إن الشريعة الإسلامية لا تفرق في مقدار الدية الواجبة بين الناس بسبب دينهم. فلا يختلف قدر الدية بالإسلام وعدمه. لتكافؤ الدماء "وروي ذلك عن عمر وعثمان وابن مسعود ومعوية (رضي الله عنهم) وأخرج الترمذي عن ابن عباس أن النبي (صلي الله عليه وسلم) ودي العامريين بدية المسلمين. وكان لهما عهد من رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وبيري الأصبم وابن علي أن الشريعة الإسلامية لا تفرق في مقدار الدية الواجبة بين الناس بسبب جنسهم. فلا يختلف قدر الدية للمرأة عن قدرها للرجل. خلافاً للجمهور الذي يري أن دية المرأة علي النصف من دية الرجل.

العمد في القتل :

إن الدماء لا تضيع في الإسلام تعظيماً لحق الحياة. فالمقتول خطأ من المسلمين أو من غير المسلمين المعصومين له حق الدية التي تصرف لأقاربه وذويه الوارثين له. وهذا بالتأكيد يبرز شناعة القتل العمد. فإذا كان الخطأ لا يمنع القتل حق الدية. فما بالنا بالقتل العمد؟

والعمد في اللغة: القصد بالنية. يقال: تعمدته وتعمد له. وعمد إليه وله. أي قصده. ونظراً لكون القصد أمراً خفياً لا يطلع عليه أحد من البشر سوي صاحبه. وحتى لا تضيع دماء الناس وحقوقهم. فقد اصطلح الفقه الإسلامي علي تعريف العمد في القتل بأمانة ظاهرة. واختلفوا في تحديد تلك الأمانة. علي ثلاثة أقوال مشهورة .

القول الأول: أن القتل العمد يكون بكل حدث وقع بغير حق وأفضي إلي الموت. سواء بالفعل كالضرب. أو بالقول كالتهديد. لمنع الناس من مجاوزة الحد. وإلي هذا ذهب الإمام مالك وعليه جمهور أصحابه. القول الثاني: أن القتل العمد يكون بكل فعل وقع بألة تقتل غالباً. وأفضي إلي الموت. لمنع الناس من حمل أية آلة تقتل غالباً. وإلي هذا ذهب جمهور الفقهاء. قال به أبو يوسف ومحمد من الحنفية. كما قال به بعض المالكية. وهو مذهب الشافعية والحنابلة. القول الثالث: أن القتل العمد يكون بكل فعل وقع بألة معدة للقتل عادة مما يفضي إلي تفريق الأجزاء. كالسيف. أو الجرح أو

الطعن المميت. لأن عقوبة العمد متناهية في الشدة فلزم أن يكون الفعل متناهياً في العمد. والي هذا ذهب الإمام أبو حنيفة. وتري الشريعة الإسلامية أن تقويت النفس البشرية البريئة بطريق العمد أسوأ كارثة أخلاقية تلحق الأسرة الإنسانية. فضلاً عن كونه أكبر خسارة أدبية ومادية لأسرة القاتل. ولذلك وجدنا القرآن الكريم يقرن تلك الجناية بالشرك بالله في غير آية. ومن ذلك قوله تعالى: "والذين يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق" "الفرقان: ٦٨". وقال تعالى: "قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون" "الأنعام: ١٥١". كما جعل الله قتل النفس البريئة قتلاً لكل الأنفس في قوله تعالى: "أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً" "المائدة: ٣٢". ومن هنا لم تقوت الشريعة الإسلامية جناية العمد دون عقاب رادع قابل لإعادة النظر من قبل أولياء المقتول.

لأن الحق لهم. وحتى لا تعدم روح التسامح. وهذا العقاب يتمثل في استحقاق القاتل القصاص. وله أن يفدي نفسه بدية يرتضيها أولياء القاتل وعقوبة القصاص هي المقررة عيناً في جناية العمد. لتحقق المثلية به. غير أن الشريعة الإسلامية من باب حقن الدماء. وبث روح التسامح في المجتمع أجازت للقاتل أن يفدي نفسه بعرض الدية علي أولياء القاتل شريطة موافقتهم. وإلا تحتم القصاص لثبوت عينه في قوله تعالى: "كتب عليكم القصاص في القتلى" "البقرة: ١٧٨". وما أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "كتاب الله القصاص". والي هذا ذهب الحنفية وهو المشهور عند المالكية من رواية.

الحق في القتل :

القول المعتمد عند عامة فقهاء المسلمين قديماً وحديثاً أن الإنسان يولد معصوم الدم. لأن حياة حق إنساني بقوة الإسلام. ولا يجوز بحال الاعتداء علي حياة البشر إلا بحق ظاهر. فما هو هذا الحق الذي يبيح القتل؟ إنه الإتيان بجرم يستوجب القتل. واتفق الفقهاء علي تعيين جرمين يستوجبان القتل. وذلك وفقاً لضوابط خاصة تضيق من نطاق تطبيقهما. واختلفوا في بعض غيرهما. أما الجريمتان الموجبتان لقتل أصحابهما. فهما "1": التأهل للقتال في الحرب المشروعة. يعني مقاتلة الأعداء المحاربين. وهذا يتفق مع مبدأ العدالة. وفقاً لقانون المعاملة بالمثل. لقوله تعالى: "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلواهم حيث ثقفتهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتي يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين. فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم" "البقرة: ١٩٠ - ١٩٢". يرجح ابن تيمية ما ذهب إليه الجمهور من أن هذه الآيات تمنع قتال من لم يتأهل للقتال. استدلالاً بحديث ابن حبان عن حنظلة الكاتب. قال: "كنا مع النبي (صلي الله عليه وسلم) في غزاة. فمر بامرأة مقتولة. والناس عليها. فقال: "ما كانت هذه لتقاتل. أدرك خالداً فقل له: لا تقتل ذرية ولا عسيفاً". وفي رواية رباح بن ربيع بلفظ: "لا يقتلن امرأة ولا عسيفاً". وقال ذلك ابن عباس وغيره. في تفسير قوله تعالى: "ولا تعتدوا" أن من هذا العدوان المثلة. والغلول وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال فيهم. والرهبان وأصحاب الصوامع وتحريق الأشجار. وقتل الحيوان لغير مصلحة. ويرى ابن قدامة: ان من هؤلاء الذين لا يجوز قتلهم لعدم تأهلهم للقتال: الفلاحين الذين يزرعون الأرض. ونسب القول بذلك للأوزاعي. استدلالاً بقول ابن عمر رضي الله عنهما: "اتقوا الله في الفلاحين الذين لا ينصبون لكم الحرب".

قتل النفس عدواناً. أي ظلماً. فمن قتل يُقتل. وهذا يتفق مع مبدأ العدالة وفقاً للقانون الطبيعي في الحياة الذي يسوي بين المتناظرين. ويحمل المعتدي نتيجة عدوانه. لقوله تعالى: "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون" "البقرة: ١٧٩". ولأن القاتل إذا علم أنه إن قتل يقتل كف عن صنيعه. فكان في ذلك حياة للنفوس. وضبطاً لعدم التوسع في إهدار النفس باسم هذين الجرمين من الحربي والقاتل. فقد قصرت الشريعة الإسلامية الحق في قتل الحربيين المتأهلين لقتال المسلمين في الحرب المشروعة علي حال الحرب ومن كان من أهل القتال. فإن وقع القتال في غير حال الحرب. أو علي غير أهل القتال - كالمدينين من غير المسلمين المقيمين في دار الحرب - كان غدرًا محرماً. لقوله تعالى: "إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلي مدنتهم إن الله يحب المتقين" "التوبة: ٤". ولما ورد في صحيح مسلم من حديث بريدة. ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا". ولأن مثل هذا الغدر يضر بسائر المدينين المسلمين المقيمين في دار الحرب. كما قصرت الشريعة الإسلامية الحق في تنفيذ القصاص من القاتل علي الحاكم أو من ينيبه بحكم الولاية. لأن ذلك مفترق إلي الاجتهاد. ولا يؤمن من تفويض العامة فيه من الإفراط. وهذا ما يفضي إلي الفتن والتهاج. والعياذ بالله تعالى.

التطرف :

التطرف لا يفرق بين مسلم وغير مسلم. لأن المتطرف شاذ ومنحرف بطبعه. ولا ينتظر من شاذ أن يتصرف بمنطق سليم. ولذلك نري حوادث التطرف والإرهاب تطال المسلمين وغيرهم. والشذوذ والتطرف من الصفات التي ابتلي بها بعض الناس قديماً وحديثاً. وقد حكى جمهور الفقهاء عن شذوذ بعض المعاصرين لهم. فقالوا: إن الإنسان لا يولد معصوم الدم. فالأصل في الإنسان هدر دمه إلي أن يثبت العكس. ثم اختلفوا فقال بعضهم: لا تثبت عصمة الإنسان

إلا بالإسلام. ونسب هذا القول لعبد الرحمن بن يزيد بن أسلم. وقال بعضهم: تثبت عصمة الإنسان بالإسلام أو الأمان. وهو وجه منسوب لبعض الحنابلة. وانتصر له بعض المتشددين المعاصرين. واستدلوا بظاهر الآية الكريمة: "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم" التوبة : ٥". ويظهر حديث أنس في صحيح البخاري. أن النبي. صلي الله عليه وسلم. قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله. فإذا قالوها. وصلوا صلاتنا. واستقبلوا قبلتنا. وذبوا ذبيحتنا. فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله". والجواب عن الآية الكريمة: أن أكثر أهل التفسير. منهم الضحاك والسدي قالوا إن هذه الآية المعروفة بأية السيف منسوخة بقوله تعالى: "فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها" محمد: ٤". ووجه النسخ: أن هذه الآية الكريمة خبرت الإمام في أسري المشركين بين المن والمفاداة. ولم تحتم قتلهم كظاهر آية السيف. والجواب عن الحديث. والمعروف بحديث السيف. هو أن المراد بمقاتلة الناس تحمل صدهم للدعوة. ففي اللغة: قاتل في الدفاع عن رأيه. أي تحمل المشقة. وهذا المعنى يتفق مع عموم قوله تعالى: "ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" النحل: ١٢٥" ويحتمل أن يكون المراد بمقاتلة الناس في هذا الحديث مقاومة من يصدون ويمنعون نشر الإسلام. ولذلك كان رسول الله. صلي الله عليه وسلم. يوصي قائد الجيش بتقوي الله في خاصة نفسه وعامته. ثم يأمره أن يندر أعداءه من غير المسلمين بإحدي ثلاث. ولا يبادرهم بالقتل. فيقول: "وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلي ثلاث خصال. فأيتهن أجابوك إليها فأقبل منهم وكف عنهم: ادعهم إلي الإسلام. فإن هم أبوا فأسألهم الجزية. وإن هم أبوا فاستعن عليهم بالله وقتلهم". رواه مسلم من حديث بريدة. "وأري: أن المسلمين اليوم مقصرون في واجبهم الأول. وهو دعوة الناس إلي الإسلام الحق الذي يقول الله عنه: "يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى. وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى" النحل : ٩٠". وذلك بمنهج الحكمة والموعظة الحسنة. مع الصبر الجميل. والأخذ باليسر والرحمة. كما قال تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين". وقوله سبحانه: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" البقرة: ١٨٥".

وقد أصبحت الدعوة إلي الله تعالى ميسرة الآن بعد ظهور الفضائيات والمواقع الإلكترونية بما يجعل كل مسلم قادراً أن يكون داعياً إلي الله تعالى ميسرة الآن بعد ظهور الفضائيات والمواقع الإلكترونية بما يجعل كل مسلم قادراً أن يكون داعياً إلي الله تعالى بغير قتال إلا بالقوة الحسنة إذا أخذ بأسباب الحكمة. فالعامل والصانع والمهندس والطبيب والمحاسب والمحامي والمدرس والموظف وغيرهم يكون كل منهم داعياً إلي الله تعالى إذا صار قنوة يحتذي بها في حسن الخلق. والوفاء بالأمانة الموكولة إليه. وتقديم النصيحة. والانضباط في المواعيد. والاتقان في العمل. وحسن التعاون مع الزملاء. والبعد عن بذئ القول والفعل. وغير ذلك من صور الجمال التي يظهر إسلامه فيها.

العفو عن جناية القتل العمد :

جعلت الشريعة الإسلامية العفو عن القاتل حقا لأولياء القتيل وندبت إليه حقنا للدماء وتهذيباً للنفس وتقليلاً لنوازع الخصومة بين الناس واعتبرت هذا العفو صدقة جليلة قال تعالى : "وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له" (المائدة ٤٥) : يقول ابن رشد : اجمع العلماء علي ان المراد بالتصدق في هذه الآية هو المقتول يتصدق بدمه أي عن طريق أوليائه بعد موته. اخرج ابو يعلي برجال الصحيح عن عدي بن ثابت عن رجل من اصحاب النبي (صلي الله عليه وسلم) ان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قال : من تصدق بدم فما دونه فهو كفارة له من يوم ولد الي ان يموت واخرج ابن ماجه عن ابي الدرداء : ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال : ما من رجل يصاب بشيء من جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجة او حط عنه به خطيئة. قال ابو الدرداء سمعته اذناي ووعاه قلبي. ومع هذا الترغيب في العفو عن القاتل الا انه لا يجوز في الأحوال التي تعود علي المجتمع بالضرر ولذلك منع الحنفية العفو عن القاتل في حال تكرار جناية العمد منه وحصوله علي عفو في تلك الجنايات السابقة لقوله تعالى " فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربك ورحمة فمن اعتدي بعد ذلك فله عذاب اليم البقرة ١٧٨ أي فمن قتل بعد اخذ الدية او قبولها منه فله عذاب اليم موجه شديد وهو القصاص فلا عفو عن المعاد للقتل واخرج البيهقي من حديث سمره بن جندب ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال : لا أعافي رجلاً قتل بعد اخذ الدية قال ابن كثير يعني : لا أقبل منه الدية بل اقتله. كما يري المالكية عدم جواز العفو عن القاتل في صورة الغيلة وهي القتل علي وجه المخادعة والحيلة لأنه في معني الحراية او قطع الطريق والمحارب اذا قتل وجب قتله ولا يجوز العفو عنه لأن قتله من باب دفع الفساد في الأرض ويثور التساؤل عن حق القصاص في جناية العمد اذا كان المقتول غير مسلم وللفقهاء في ذلك مذهبان الأول : يري فقهاء الحنفية : ثبوت القصاص علي المسلم في جناية العمد علي كل نفس معصومة فيستحق القصاص ولو كان المقتول غير مسلم من أهل العهد او الأمان لاشتراكهم جميعاً في العصمة ولعموم الآية الكريمة " وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس (المائدة ٤٥) وقوله تعالى "كتب عليكم القصاص في القتلي" (البقرة ١٧٨) وهذا يشمل كل قتيل. واخرج البيهقي عن ابن عمر ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قتل مسلماً

بمعاهد وقال : انا أكرم من وفي بدمته وإخرج الدار قطني عن ابن البيلماني قال: قتل رسول الله (صلي الله عليه وسلم) رجلا من أهل القبلة برجل من أهل النمة وقال : انا أحق من وفي بعهد.

الثاني: وخالف الجمهور مذهب الحنفية في ذلك باعتبار ان القصاص بني علي المساواة والتفاوت في الدين مؤثر في تلك المساواة ولذلك قالوا لا يقتص من مسلم قتل غير مسلم ولو كان معصوما كذمي او معاهد وتنتقل العقوبة الي الدية واستثنى الامام مالك صورة قتل الغيلة فأوجب فيها القصاص من باب الحرابة في كل حال واستدل الجمهور بما أخرجه البخاري من حديث علي بن ابي طالب ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: لا يقتل مسلم بكافر. واجاب الحنفية عن ذلك بأن المراد بالكافر في هذا الحديث الكافر الحربي الذي يقاتل المسلمين وليس الكافر المعاهد او المستأمن لما أخرجه البخاري واحمد عن علي ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال "لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده قالوا والمعني انه لا يقتل مؤمن ولا ذو عهد بكافر حربي والا لم يكن للعهد فائدة.

العدالة في الحكم :

العدل أساس الملك، والأمن والاستقرار. فحيث انتشرت العدالة، ولم يكن هناك ظلم من كبير علي صغير، أو من مسئول أو ولي الأمر، لا بد أن يستقر العمل، ولا بد أن تستقر الحياة بالعدل. أما في جو الظلم، فلا يكون هناك أمن ولا استقرار، فترى المظلوم متبرما من العمل، ومن القائمين عليه ولا تري تعاوننا بين العاملين الذين يشعرون بالظلم، فنهاية الظلم وخيمة، وعاقبته أليمة، وقد وضح الله تعالى أن الأمن والاستقرار للمؤمنين الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم، فقال جل شأنه: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون). ولقد طبق الرسول (صلي الله عليه وسلم) العدالة علي نفسه عندما طالبه أحد أحياء يهود بدين لم يأت موعده بعد فاشتد واحتد في الطلب مما أثار حفيظة سيدنا عمر (رضي الله عنه) فقال له النبي (صلي الله عليه وسلم): لا يا عمر أنا وهو أولي منك بغير ذلك تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التقاضي. وفي ظل الحياة العادلة تري الجميع آمنين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولننظر الي حياة سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وقد طبق العدل في أسمى معانيه، ها هو ذا يأتيه رسول كسري بالمدينة فلم يجد له قصرا ولا بيتا متميزا عن سائر الرعية ويراه نائما أمام بيته، فدهش وقال قوله المشهورة: حكمت فعدلت فأمنت فتمت يا عمر، إن الذين يعدلون فيمن ولاهم الله تعالى هم الذين يجعلون من سلوكهم سببا لنشر الأمن والاستقرار في الأرض. والعدل مطلوب في العمل الإداري كما هو مطلوب في كل قول وفي كل عمل آخر، فهو مطلوب في القول: وإذا قلتم فاعدلوا، وهو مطلوب في الحكم: وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل.

وهو مطلوب في الاختيار وملء الأماكن بالكفاءات حتي لا تعصف الأهواء البشرية والرغبات الخاصة بأهل الجدارة والاستحقاق ففي الحديث من استعمل رجلا علي عصابة وفيهم من هو أرضي لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين إن العدالة في الحكم والإدارة، من أهم الأسس التي ينجح بها العمل الإداري ويستتب بها الأمن والطمأنينة والاستقرار.

التحذير من استغلال الجاه والنفوذ:

إن العمل الإداري الناجح، هو الذي يقوم المسؤولون به دون أن يتميزوا علي سائر الناس، بل يكونون قذوة لغيرهم في عدم التمييز، وفي عدم استغلال الجاه أو النفوذ، ولقد ضرب رسول الله (صلي الله عليه وسلم) أروع الأمثلة في ذلك، فمع أنه أشرف المرسلين وخير خلق الله إلا أنه كان لا يحب أن يميز نفسه علي أحد من المسلمين ففي واقعة نبح الشاه التي قال بعض أصحابه فيها أنا علي نبحها، وقال الآخر وأنا علي سلخها، وقال الثالث وأنا علي طبخها، قال (صلي الله عليه وسلم): وأنا علي جمع الحطب فلما قالوا له كلنا يكفيك هذا يا رسول الله قال: علمت ذلك، ولكني أكره أن أتميز عليكم.

الرجوع إلي الحق: الرجوع إلي الحق، من أهم أسس العمل الإداري الناجح، وهو خير من التماذي في الباطل وخير من الاستمرار علي الخطأ أو ما ليس بمفيد... وكثير من المسؤولين يتعرضون لكثير من المواقف التي يتخذون فيها قرارا، أو يصدرن فيها بعض التوجيهات للذين يعملون معهم، ثم يتبين للذين معهم أن الأفضل هو إلغاء القرار أو إيقاف تلك التوجيهات لمجافاتها للحق أو لبعدها عن الصواب، أو إن غيرها أفضل منها للعمل وللصالح العام... وكثير من الموفقين للحق من يدركون ذلك فيرجعون للحق ويرون أن الرجوع للحق خير من التماذي في الباطل، فلا يرون حرجا أن يرجعوا عن قراراتهم أو توجيهاتهم، ولا يتبرمون من ذلك ما دامت المصلحة العامة تقتضي ذلك، وكلنا بشر، وليس فينا أحد معصوم. ورع المسئول وحفاظه علي المال العام: فليس هذا المال ملكا للحكومة كما يزعم البعض، فإن الحكومة شخصيات مؤقتة لهم آجال معينة وهم أمناء علي المصالح العامة والأموال العامة ولا يملكون هذا المال، بل هم أمناء عليه، أما ملكية المال العام فهي للدولة كلها، ولكل فرد حق فيه فمن اعتدي عليه كان معتديا علي حق الدولة كلها أفراد أو جماعات، وكان المفرط في إهداره أو ضياعه مرتكباً لأكبر الذنوب وكان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يضرب أروع الأمثلة علي ذلك فيأخذ الثمرة التي يجدها علي الأرض في بيته ساقطة ليأكلها، ثم يعود فيلفظها ويقول: أخشي أن تكون من مال الصدقة. وناهض (صلي الله عليه وسلم) بعض المحاولات لإهدار المال العام في مهدها، عندما جمع ابن اللثبية مال الصدقة، وخص نفسه بما أهدي له وجاء يقول هذا لكم وهذا هدية أهديت لي، فقال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): هلا جلس في بيت أبيه وأمه فيري إن كان يهدي إليه أم لا.

النقاء الإداري وعدم الإصغاء للمتسلفين:

وهو أن يكون الرئيس والمرعوس في العلم يعيشان في جو نقي، صاف من الأكدار ومن القيل والقال، فلا يحاول المرعوس أن يتسلق عن طريق نقل الكلام وهدم الآخرين والتسلق علي أنقاضهم ورميهم بالنقائض وكتابة التقارير المظلمة والشكاوي المتعسفة والظالمة. ولا يحاول المسئول أن يفتح بابه لبطانة السوء التي لا يهمها إلا المصلحة الخاصة، ولا يكون رجلاً أذنا يسمع، كل ما يقال، ويصدق كل ما يسمع وأن يعلم أن من نم له نم عليه. وقد وجه الرسول (صلي الله عليه وسلم) عليه إلي سد منافذ القيل والقال وحذر أن يبلغه أحد عن أحد شيئاً، فقال (صلي الله عليه وسلم): لا يبلغني أحد عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر.

الفصل الثاني العبادات والتنوع البيولوجي

الفصل الثاني العبادات والتنوع البيولوجي

هناك تنوع رائع في كيفية أداء العبادات مع الاحتفاظ بالأركان الأساسية للدين الإسلامي، فهناك الصلاة بأنواعها المختلفة وأزمانها ومناسكها وأيضاً الصوم وصوم الكائنات المختلفة. وأداء حق الزكاة وفقاً لمصادر الرزق المختلفة واحتياجات المجتمع، وأيضاً ركن الحج والمواقع المختلفة لأداءه.

أركان الإسلام الخمس

الإسلام دين الفطرة، وقد قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

أولاً : الصلاة (*)

الصلاة في اللغة: الدعاء ، افتتاح بالتكبير وختام بالتسليم وفي الشرع:

أنواع الصلاة :

الأول: ما لا يشتمل علي ركوع وسجود وهي صلاة الجنازة.

الثاني: ما يشتمل عليهما وما عدهما، وينقسم الي (١) الصلاة المفروضة، (٢) الصلاة النافلة وتشمل المسنونة والمندوبة.

الثالث: صلاة لا ركوع ولا إحرام ولا سلام فيها مثل سجود التلاوة.

الرابع: صلاة الواجب وهي صلاة الوتر وقضاء النوافل وصلاة العيدين.

الخامس: يسمي بالرغيبية وهي صلاة ركعتي الفجر .

ركان الصلاة وواجباتها وسننها :

سنن الصلاة :

سنن الصلاة كثيرة ، منها القولية ، ومنها الفعلية . والمقصود بالسنن : ما عدا الأركان والواجبات.

وقد أوصل بعض الفقهاء السنن القولية إلى سبع عشرة سنة ، والسنن الفعلية إلى خمس وخمسين سنة . ولا تبطل الصلاة بترك شيء من السنن ، ولو عمدا . بخلاف الأركان والواجبات.

الفرق بين الركن والواجب :

أن الركن لا يسقط عمداً ولا سهواً ، بل لابد من الإتيان به.

أما الواجب : فيسقط بالنسيان ، ويجبر بسجود السهو .

ولعل من المناسب هنا أن نذكر أركان الصلاة وواجباتها ، ثم شيئاً من سننها ، معتمدين في ذلك على ما في متن "دليل الطالب" وهو مختصر مشهور عند فقهاء الحنابلة:

أولاً : أركان الصلاة:

وهي أربعة عشر ركناً كما يلي:

١- أحدها القيام في الفرض على القادر.

٢- تكبيرة الإحرام وهي الله أكبر.

٣- قراءة الفاتحة.

٤- الركوع ، وأقله أن ينحني بحيث مس ركبتيه بكفيه ، وأكمله أن يمد ظهره مستوياً ويجعل رأسه حياله.

٥- الرفع منه.

٦- الاعتدال قائماً.

٧- السجود ، وأكمله تمكين جبهته وأنفه وكفيه وركبتيه وأطراف أصابع قدميه من محل سجوده . وأقله وضع جزء من كل عضو .

٨- الرفع من السجود.

٩- الجلوس بين السجودتين . وكيف جلس كفى ، والسنة أن يجلس مفترشاً على رجله اليسرى وينصب اليمنى ويوجهها إلى القبلة.

١٠- الطمأنينة وهي السكون في كل ركن فعلي.

١١- التشهد الأخير.

١٢- الجلوس له وللتسليمتين.

١٣- التسليمتان ، وهو أن يقول مرتين : السلام عليكم ورحمة الله ، ويكفي في النقل تسليمة واحدة ، وكذا في الجنازة.

(*) المصدر : جمهورية مصر العربية . وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - دار الافتاء . القاهرة - ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م - قسم العبادات.

١٤- ترتيب الأركان كما ذكرنا ، فلو سجد مثلاً قبل ركوعه عمدا بطلت ، وسهواً لزمه الرجوع ليركع ثم يسجد .
ثانياً : واجبات الصلاة:

وهي ثمانية كما يلي:

- ١- التكبير لغير الإحرام.
- ٢- قول : سمع الله لمن حمده للإمام وللنفرد.
- ٣- قول : ربنا ولك الحمد.
- ٤- قول : سبحان ربي العظيم مرة في الركوع.
- ٥- قول : سبحان ربي الأعلى مرة في السجود.
- ٦- قول : رب اغفر لي بين السجدين.
- ٧- التشهد الأول.
- ٨- الجلوس للتشهد الأول.

ثالثاً : سنن الصلاة القولية:

وهي إحدى عشرة سنة كما يلي:

- ١- قوله بعد تكبيرة الإحرام : " سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك " ويسمى دعاء الاستفتاح.
- ٢- التعوذ.
- ٣- البسمة.
- ٤- قول : آمين.
- ٥- قراءة السورة بعد الفاتحة.
- ٦- الجهر بالقراءة للإمام.
- ٧- قول غير المأموم بعد التحميد : ملء السماوات ، وملء الأرض ، وملء ما شئت من شيء بعد . (والصحيح أنه سنة للمأموم أيضاً .)
- ٨- ما زاد على المرة في تسييح الركوع . أي التسيحة الثانية والثالثة وما زاد على ذلك.
- ٩- ما زاد على المرة في تسييح السجود.
- ١٠- ما زاد على المرة في قوله بين السجدين : رب اغفر لي.
- ١١- الصلاة في التشهد الأخير على آله عليهم السلام ، والبركة عليه وعليهم ، والدعاء بعده.

رابعاً : سنن الأفعال :

وتسمى الهيئات:

- ١- رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام.
- ٢- وعند الركوع.
- ٣- وعند الرفع منه.
- ٤- وحطهما عقب ذلك.
- ٥- وضع اليمين على الشمال.
- ٦- نظره إلى موضع سجوده.
- ٧- تفرقة بين قدميه قائماً.
- ٨- قبض ركبتيه بيديه مفرجتي الأصابع في ركوعه ، ومد ظهره فيه ، وجعل رأسه حياله.
- ٩- تمكين أعضاء السجود من الأرض ومباشرتها لمحل السجود سوى الركبتين فيكره.
- ١٠- مجافاة عضديه عن جنبيه ، وبطنه عن فخذه ، وفخذه عن ساقيه ، وتفريقه بين ركبتيه ، وإقامة قدميه ، وجعل بطون أصابعهما على الأرض مفرقةً ، ووضع يديه حذو منكبيه مبسوطةً مضمومةً الأصابع.
- ١١- الاقتراش في الجلوس بين السجدين ، وفي التشهد الأول ، والتورك في الثاني.
- ١٢- وضع اليدين على الفخذين مبسوطتين مضمومتين الأصابع بين السجدين ، وكذا في التشهد إلا أنه يقبض من اليمنى الخنصر والبنصر ويحلق إبهامها مع الوسطى ويشير بسبابتها عند ذكر الله.
- ١٣- التفاته يمينا وشمالا في تسليمه.
- ١٤- وفي بعض هذه الأمور خلاف بين الفقهاء ، فقد يكون الفعل الواجب عند أحدهم مسنونا عند الآخر ، وهذا مبسوط في كتب الفقه

شروط الصلاة:

بلوغ دعوة النبي (صلي الله عليه وسلم) العقل النقاء من دم الحيض والنفاس والطهارة من الحدثين في البدن . ومن الخبث غير المعفو عنه في البدن والثوب والمكان . واستقبال القبلة مع الأمن والقدرة، وستر العورة (حد العورة للرجل هو ما بين السرة والركبة) ، والركبة والسرة ليست من العورة. والعورة ما بينهما . وحد العورة من المرأة الحرة جميع بدنها حتي شعرها النازل عن أذنها ويستثنى الوجه والكفان ظاهرهما وباطنهما وصوت المرأة ليس بعورة لأن نساء النبي (صلي الله عليه وسلم) كن يكلمن الصحابة. في احكام الدين ولكن يحرم سماع صوتها ان خيفت الفتنة ولو بتلاوة القرآن.

الرأي الطبي في الصلاة :

الصلاة علاج طبيعي للألم الظهر: اثبتت دراسة فرنسية قام بها أطباء العظام أن تأدية حركات الصلاة خمس مرات يوميا يقوي عظام الظهر ويلين الفقرات كما أن حركات الركوع والسجود والقيام تقوي جدار المعدة وتزيل الدهون المتراكمة وتخفف الضغط العالي.

مغزي تحويل القبلة الى الكعبة المشرفة :

كان لتحويل القبلة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام مغزي عظيم في تكريم المسلمين ونشر الإسلام فكان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وهو مقيم بمكة قبل الهجرة قبلته متجهة الى المسجد الأقصى وهو في نفس الوقت قبلته أمام الكعبة المشرفة، فلما هاجر (صلي الله عليه وسلم) الى المدينة المنورة أصبحت الكعبة في ظهره والمسجد الأقصى أمامه فكره (صلي الله عليه وسلم) أن يستدبر الكعبة فكان قلبه معلقاً بها وهي قبلة إبراهيم عليه السلام وكان دعاء رسول الله حين ترك مكة مهاجراً وهو : " والله إنك لأحب أرض الله إلي وإنك لأحب أرض الله الى الله، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت".

وكان (صلي الله عليه وسلم) يكثر الدعاء والتضرع الى الله جل وعلا سائلاً الله أن يحوله عن قبلة اليهود في المسجد الأقصى حتى أنه قال لجبريل عليه السلام " وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها" .. فقال جبريل عليه السلام : "إنما أنا عبد وأنت كريم على الله، فادع ربك وسله" .. ثم نزل قول الله تعالى "قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون" (البقرة ١٤٤).

وقد تم تحويل القبلة في النصف من شهر شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من هجرة النبي من مكة الى المدينة، فتم تحويلها من المسجد الأقصى الى الكعبة المشرفة والمسجد الحرام في مكة المكرمة، وقد كان من حكمة الله تعالى أن تكون الكعبة المشرفة قبلة للمسلمين بعد أن حازوا شرف التوجه الى البيت المقدس ليكونوا من أهل القبلتين وليتميزوا عن المشركين قبل الهجرة وعن اليهود بعد الهجرة، وقد كان اليهود يقولون : إنه يخالفنا في ديننا ثم إنه يتبع قبلتنا فكان (صلي الله عليه وسلم) يتمني أن يصرفه الله عن قبلتهم فكانت قبلة إبراهيم نحو الميزاب هي القبلة التي يرضاها (صلي الله عليه وسلم) وعن ابن عباس مرفوعاً: " البيت قبلة لأهل المسجد والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها لأمتي" وكان تحويل القبلة بعد واقعة بدر بشهرين وقد خطب النبي (صلي الله عليه وسلم) في المسلمين وأعلمهم ذلك وذكر ابن كثير أن ذلك كان وقت الظهر وقال بعض الناس كان بين الصلاتين فاستداروا من الشام الى نحو الكعبة، وتحول الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال وقد كان صرف القبلة الى الكعبة ابتلاء للمسلمين الذين قالوا : سمعنا واطعنا .. أما الكفار واليهود والمنافقون فقد كثرت أقاويلهم في الطعن في ذلك أما اليهود والنصارى فقد كانوا يعلمون ذلك من كتبهم ولكنهم جحدوا كما غير اليهود صفات النبي (صلي الله عليه وسلم) وكنتموا عن المسلمين ذلك وقال تعالى لنبيه (صلي الله عليه وسلم): "الحق من ربك فلا تكونن من الممترين" (البقرة ١٤٧) وقد كان لتحويل القبلة أثره في نشر الإسلام بين قبائل العرب حيث أنها قبلة إبراهيم مما ساعد على تأليف قلوبهم للإسلام فانتشر في جزيرة العرب ثم العالم كله بعد ذلك.

أوقات الصلاة المفروضة:

تجب الصلاة بدخول وقتها وجوبا موسعا الي ان يبقي من الوقت جزء لا يسع الا الطهارة والصلاة فتجب الصلاة، حينئذ وجوبا مضيفا بحيث لو لم يؤدها كلها فيه يكون اثما. فلو شرع في الصلاة آخر جزء من الوقت وصلي بعضها فيه كان اثما. وان كانت الصلاة اداء بادراك بعضها في الوقت ولو بتكبيره الاحرام الا ان من أدرك بعضها في الوقت يكون اقل اثما ، ممن لم يدرك منها شيئا فيه . وأفضل الوقت أوله. لقوله (صلي الله عليه وسلم) أول الوقت رضوان الله.

الصبح: يبدأ من طلوع الفجر الصادق وهو ضوء الشمس السابق عليها الذي يظهر من جهة المشرق وينتشر حتي يعم الأفق ويصعد الي السماء منتشرا وأما الفجر الكاذب فلا عبء به وهو الضوء الذي لا ينتشر يخرج مستطيلا دقيقا يطلب وسط السماء بجانبه ظلمه ويمتد وقت الفجر الي طلوع الشمس.

الظهر: يبدأ عقب زوال الشمس مباشرة الي ان يصير ظل كل شيء مثله سوي الظل الذي كان موجودا للشئ عند الزوال.

العصر: يبدأ من زيادة ظل الشيء عن مثله بدون ان يحتسب الظل الذي كان موجودا عند الزوال وينتهي الي غروب الشمس

المغرب: يبدأ من مغيب قرص الشمس وينتهي بمغيب الشفق الأحمر.

العشاء: يبدأ من مغيب الشفق الي طلوع الفجر الصادق.

استقبال القبلة: قال (صلي الله عليه وسلم) اذا قمت الي الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة وكبر ، القبلة بالنسبة لمن كان بمكة او قريبا منها هي عين الكعبة او هواؤها المحاذي لها من أعلاها أو من اسفلها فيجب عليه ان يستقبل فيها يقينا ان أمكن ومثله من كان بمدينة النبي (صلي الله عليه وسلم) فإن قبلته هي الكعبة. والقبلة بالنسبة لمن كان بعيدا عن مكة هي جهة الكعبة.

يستدل بالشمس علي القبلة في كل جهة بحسبها لأن مطلعها بعين المشرق ومغربها بعين جهة المغرب ومتي عرف المشرق او المغرب عرف الشمال والجنوب وبهذا يتيسر لأهل كل جهة معرفة قبلتهم فمن كان في مصر فقبلته جهة المشرق مع انحراف قليل الي جهة اليمين لأن الكعبة بالنسبة لمصر واقعة بين المشرق والجنوب وهي للمشرق أقرب. ومن الممكن الاستدلال علي القبلة بالقطب وهو نجم صغير ، ففي مصر وتونس يجعله المصلي خلف أذنه اليسري قليلا . وفي العراق وما وراء النهر يجعله المصلي خلف اذنه اليمين، وفي المدينة المنورة والقدس ولبنان يجعله مائلا الي نحو الكتف الأيسر ، وفي الجزيرة يجعله المصلي علي فقرات ظهره . وكل جهة يحسبها.

شروط استقبال القبلة: القدرة والأمن: من عجز عن استقبالها لمرضه ولم يجد من يوجهه اليها سقط عنه ويصلي الي الجهة التي يقدر عليها وكذلك من خاف من عدو فإن قبلته التي يقدر علي استقبالها ولا يجب عليه الاعادة.

صلاة الفرض علي الدابة ونحوها: من كان راكبا علي دابة ولا يمكنه ان ينزل عنها لخوف علي نفسه أو ماله او ضرر او انقطاع عن القابلة فيصلي الفرض علي الدابة الي أي جهة يمكن الاتجاه اليها وتسقط عنه اركان الصلاة التي لا يستطيع فعلها ولا إعادة عليه. أما صلاة الفرض علي الدابة عند الا من والقدرة فإنها لا تصح ، الا اذا اتى بها مستوفيه لشروطها وأركانها كالصلاة علي الأرض فاذا أمكنه أن يصلي عليها صلاة كاملة صحت ولو كانت الدابة سائرة. ومن أراد الصلاة في سفينته او طائرة فرضا او نقلا فعليه استقبال القبلة متي قدر علي ذلك وليس له ان يصلي الي غير جهتها حتي لو دارت السفينه او الطائرة وهي يصلي وجب عليه ان يدور الي جهة القبلة حيث دارت فإن عجز عن استقبالها صلي الي جهة قدرته ويسقط عنه السجود اذا عجز عنه ومحل ذلك اذا خاف خروج الوقت قبل ان تصل السفينه الي المكان الذي يصلي فهي صلاة كاملة ولا تجب عليه الاعادة ومن صلي في جوف الكعبة فرضا او نفلا فصلاته صحيحة.

شروط الإمامة في الصلاة :

يشترط في إمام الصلاة للمسلمين عدة شروط أهمها ما يلي: "١" أن يكون الإمام مسلماً عاقلاً بالإجماع. لأن خطاب التكليف بالصلاة لا يتعلق إلا بالمسلم العاقل. "٢" كما يشترط عند جمهور الفقهاء أن يكون الإمام بالغاً في صلاة الفرائض. لأن غير البالغ لا تجب عليه الصلاة فلا يؤم من وجبت عليه الصلاة. ولما أخرجه الديلمي بسند ضعيف عن علي أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "لا تقدموا صبيانكم ولا سفهاءكم في صلاتكم. فإنهم وفدكم إلي الله تعالى". وذهب الشافعية إلي جواز إمامة الصبي المميز في الفرائض والنوافل. لما أخرجه البخاري عن عمرو بن سلمة. قال: قال أبي لقومه: جئتمكم والله من عند النبي (صلي الله عليه وسلم) حقاً. قال: "صلوا صلاة كذا في حين كذا.

وصلوا صلاة كذا في حين كذا. فإذا حضرت الصلاة فليؤذن أحدكم. وليؤمكم أكثركم قرآناً". فنظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني. لما كنت أتقي من الركبان. فقدموني بين أيديهم. وأنا ابن ست أو سبع سنين. واختلف الفقهاء في شروط أخري للإمامة في الصلاة. ومن أهمها: "١" الذكورة في إمامة الرجال أو النساء حيث قال بهذا الشرط المالكية. فلم يجيزوا إمامة المرأة مطلقاً ولو لمثلها في فرض أو نفل. لما أخرجه الطبراني وعبدالرزاق عن ابن مسعود قال: أخروهن من حيث أخرنهن الله. وذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة إلي جواز إمامة المرأة للنساء دون الرجال. لما أخرجه أبو داود بإسناد حسن. من حديث أم ورقة الأنصارية. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) أذن لها أن تؤم أهل دارها. قال الشوكاني في "تيل الأوطار": قال الدارقطني إنما أذن لها أن تؤم نساء أهل دارها. وأخرج البيهقي عن رائطة الحنفية. أن عائشة أمت نسوة في المكتوبة فأمتهن بينهن وسطاً. قال ابن رشيد: وشذ أبو ثور والطبري فأجازا إمامة المرأة علي الإطلاق. أي للرجال والنساء علي السواء. لما أخرجه البيهقي والحاكم وأحمد وابن خزيمة وأبو داود بإسناد حسن. من حديث أم ورقة أن النبي (صلي الله عليه وسلم) أمرها أن تؤم أهل دارها في الفرائض. وكانت قد قرأت القرآن علي عهد رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وكان مؤذنها شيخاً كبيراً. "٢" القدرة علي القراءة بدون لحن. وهو شرط اشترطه الحنفية وبعض المالكية. لما أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عن عمرو بن سلمة عن أبيه أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله". وأجاز الشافعية والحنابلة إمامة اللحن لحناً غير مغير للمعني. لما أخرجه مسلم وابن حبان عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "إذا كنتم ثلاثة في سفر فليؤمكم أحدكم وأحکم بالإمامة أقرؤكم". قالوا: والأحق نوع أولوية وليس حتم.

واتفق الفقهاء علي أن بناء أمر الإمامة علي الفضيلة والكمال. فيكون الأولي بالإمامة من استجمع خصال العلم. وقرآءة القرآن. والورع. وكبر السن وغيرها من الفضائل التي تحقق مصالح الصلاة. ولكن شرط الفضيلة في إمامة الصلاة شرط أولوية أو شرط كمال وليس شرط أجزاء وصحة. ولهذا أجمع الفقهاء علي كراهة إمامة المفضول للفاضل إلا بإذنه. أو أن يكون المفضول صاحب حق مكاني. لما أخرجه مسلم من حديث أبي مسعود الأنصاري أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَوْهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمَهُمْ بِالسَّنَةِ. فَإِنْ كَانُوا فِي السَّنَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ هَجْرَةَ. فَإِنْ كَانُوا فِي الْهَجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمَهُمْ سَلْمًا وَفِي رِوَايَةٍ: فَأَقْدَمَهُمْ سَنًا وَلَا يُؤْمِنُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ. وَلَا يَقْعُدُ فِي بَيْتِهِ عَلِي تَكْرِمَتَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ".

في مساجدنا نعاني جرأة التنافس علي إمامة المصلين دون أن تتوافر في بعض من يتقدمون لهذه المهمة الجليلة شروط الإمامة المنصوص عليها في السنة النبوية والواردة في كتب أهل الفقه. وفي أماكن العمل والمؤسسات والمصالح الحكومية يتسابق البعض علي إمامة الصلاة، رغم أنهم يمشون بين الزملاء بالنميمة ويتهورون من أداء المهام المكلفين بها، وقد تجد بعضهم يحضرون إلي مقار عملهم للتوقيع في كشف الحضور والانصراف ثم التنافس علي إمامة صلاتي الظهر والعصر والعودة إلي منازلهم دون تقديم أي إنتاج يذكر.

يخيل إليهم أن تلك الإمامة شرف وغنيمة ومنزلة بين الناس فيقبلون عليها ويحاولون أن يكونوا من أهلها علي الرغم من أنها وإن كانت كذلك فإنها مسئولية عظيمة سيسأل عنها المرء يوم القيامة ولو علم ما فيها ما تقدم إليها، ولفر منها طالما أنه ليس أهلا لها بل إن من هو أهل لها ومن هو أعظم قدرا وأجل منزلة كالصحابية والصالحين من بعدهم كانوا يفرون من الإمامة ويخافون من تحمل مسئولياتها علي الرغم من أهليتهم لها. وهذا يدل علي عظم شأن الإمامة، وخطرها علي من استهان بأمرها. علماء الدين يؤكدون أن هناك ضوابط وشروط لهذه الإمامة حتي لا تبطل الصلاة، ومن يتجرأ علي أن يؤم المصلين في المصالح الحكومية، أو في أي مصلي، أو هذه الزوايا، لابد أن يكون قدوة للناس حافظا للقرآن الكريم لا يكذب ولا يدلس ولا يغش، ولا يظلم، وأن يؤدي ما عليه من حق العمل، بالإضافة إلي أنه يجب أن يكون محبوبا من المأمومين، وألا يخالف سلوكه قوله وإلا كان منافقا ولا تقبل صلاته. إن الإمامة لها أهميتها ومكانتها في الدين ويكفي في فضلها ومنزلتها أن الأنبياء تولوا إمامة أقوامهم، ويقول المولي تبارك وتعالى: (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) وبناء علي ذلك، فإن الذي يتصدي للإمامة ينبغي أن تتوافر فيه عدة شروط، أولها، حفظ القرآن الكريم، ثانيها، العلم بالأحاديث النبوية الشريفة، ثالثها، العلم بالأحكام الشرعية، ليستطيع من خلال معرفته بالأحكام الشرعية أداء الصلاة وافية، وكيف يصدر منه الفعل أو القول في الصلاة، إذا أخطأ أو وقع في السهو، وينبغي أن تتوافر في الإمام عدة صفات خلقية لابد منها، أولها الصدق، عملا بقول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، التوبة: ١١٩. [ثانيا الأمانة، لقول الله تعالى: (إنا عرضنا الأمانة علي السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا)، أيضا عدم مخالفة فعله لقوله، وهذه قضية أساسية لابد أن يلتزم بها كل من يتصدي للإمامة أو يتقدم للإمامة في الصلاة، فلا يعقل أن يؤم القوم وهو يقرأ في القرآن الكريم ما يدعو الناس إلي الالتزام بمكارم الأخلاق ثم يخالف هو ما يقرأه في صلاته، وبناء علي ذلك فينبغي عليه ألا يفعل إلا كل ما هو خير، فلا يغش ولا يدلس أو يكذب في عمله، ثم يتقدم لإمامة الناس، لأنه يخالف ما يقرأ في القرآن الكريم، لأن النبي (صلي الله عليه وسلم)، قال: ثلاثة لا تقبل منهم الصلاة وعد منهم من أم قوما وهم له كارهون)، والناس لا تكره الإمام الذي يتقدم للصلاة إلا إذا كان سلوكه يخالف قوله.

إن من أهم الصفات التي ينبغي أن يترسمها الإمام القدوة وتكون سمته الدائم أن يكون عدلا ورعا، والعدالة تقتضي ألا يرتكب كبيرة، ولم يلازم ارتكاب صغيرة من الصغائر فكيف الحال حين نجد من يدفع نفسه للإمامة، وهو من الكاذبين أو ممن يتحايل علي الناس ويغشهم، أو ممن يوقع بين الناس ويفتنهم، أو ممن يظلم الناس ويسلبهم حقوقهم. فلا يصح أبدا للإمام الراتب أن يترك مكانه لمن لا تتوافر فيه شروط العدالة، كيف ذلك والإمام الأصل فيه أن يؤتم به ويقبلي به، فهو القدوة، وسلوكه في حد ذاته دعوة، فالدعوة سلوك يفعل وليس مجرد كلمة تقال.

وفي سياق متصل الذين يؤمون الصلاة أن يتقوا الله حينما يتقدمون بالناس، فلا بد أن يكون الإمام محبوبا، فقد اتفق الأئمة الأربعة علي أنه يكره أن يؤم المسلم قوما وهم له كارهون، وذلك إذا كرهوه بمعنى أنه مذموم شرعا بأن يعرف عنه الكذب والفسق أو أنه لا يحسن الصلاة، أو النفاق، أو التزويغ من العمل وهذه الجزئية لا تنطبق علي الإمام المعين من قبل الحاكم، فهم علماء الأزهر والأوقاف، ودرسوا علوم الشرع والدين وأصبحوا متخصصين في هذا العمل، فهم أولي الناس بالإمامة وأحق بها. الهواة يمتنعون ووصف الشيخ سعد الفقي إمام بوزارة الأوقاف بالدقهلية، الذين يتسابقون ويسارعون للتقدم بالمصلين للإمامة في الزوايا والمصالح الحكومية بالهواة، لأنه ليس عملهم الأساسي الدعوة إلي الله، وفي حالة وجود إمام يراه الناس مفتقدا لأحد شروط الإمامة فلا بد أن تكون هناك بيعة ودليل، ويجب علي كل مصل في المصالح التي ليس بها إمام من الأوقاف أن يصلي خلف من يعرف عنه التقوي والورع، وأن يكون قدوة في عمله، ولو كان هناك إمام من الأوقاف داخل العمل فهو الإمام الراتب ويقدم حتي ولو كان أقل حفظا للقرآن الكريم من غيره ولأنه موقوف علي هذا العمل في المساجد والمصالح الحكومية، وكل من لا يصلي خلف أي إمام فهو أثم لأنه

يدعو إلي الفرقة وإشعال الفتنة بين المواطنين، ولكن علي الهواة في المصالح الحكومية، وخاصة، المناقنين والكاذبين والذين لا يؤدون حق الله في العمل، وأيضا من لا يعرفون أصول التلاوة وكيف يقرأ القرآن أن يمتنعوا عن الإمامة، لأنهم بتقدمهم للإمامة سيتحملون وزرا كبيرا، لا يقدرين عليه يوم القيامة.

الاستخلاف في الصلاة :

الاستخلاف عند الفقهاء هو استنابة الإنسان غيره لإتمام عمله. ويكون في الصلاة باستنابة الإمام - في صلاة الجمعة أو الجماعة - غيره من المأمومين لتكميل الصلاة بهم لعذر قام به. ويشترط في النائب المستخلف أن يكون أحد المأمومين الصالحين للإمامة.

وقد اختلف الفقهاء في حكم هذا الاستخلاف علي ثلاثة مذاهب في الجملة: المذهب الأول: يري استحباب استخلاف الإمام في الصلاة غيره من المأمومين إن حدث له عذر لاستقرار الجماعة ومنع الفتنة فيهم. وأن هذا الاستخلاف واجب علي المأمومين في الجمعة إن لم يستخلف الإمام لأنه ليس لهم أن يصلوا الجمعة فرادي بخلاف غيرها.

وهو مذهب المالكية. وحجتهم في استحباب استخلاف الإمام: ما أخرجه البخاري عن عمرو بن ميمون. أن عمر بن الخطاب لما طعن وهو في الصلاة أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فأتم بالمأمومين الصلاة. وكان ذلك بمحضر من الصحابة ولم ينكر علي ذلك أحد. فكان إجماعاً. المذهب الثاني: يري جواز الاستخلاف في الصلاة إذا حدث للإمام عذر في صلاة الجمعة أو الجماعة علي السواء. وهو مذهب الحنفية والأظهر من الجديد عند الشافعية وهو القديم عندهم. وإحدى الروايتين عند الحنابلة. وحجتهم: أن ما روي عن عمر بن الخطاب في استخلافه لعبد الرحمن بن عوف يدل علي الجواز لإمكان إتمام الصلاة فرادي. وذهب الحنفية إلي أنه لو أحدث الإمام. أي بطل وضوءه. وكان الماء في المسجد فإنه يتوضأ ويبنى. ولا حاجة للاستخلاف. واستدلوا علي صحة هذا البناء بما أخرجه ابن ماجه بسند فيه مقال عن عائشة أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: من أصابه قيء أو رعاف أو قلس أو مذي فليتنصرف. فليتوضأ ثم ليين علي صلاته وهو في ذلك لا يتكلم. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والصحيح عند الحنابلة إلي بطلان صلاة من أحدث ويلزمه استئنافها لما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال وضعفه الألباني عن علي بن طلق. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: إذا فسا أحدكم في الصلاة فليتوضأ وليعد الصلاة. ويرى هؤلاء الجمهور أن استخلاف الإمام الذي حدث له طارئ يبطل صلاته يحمي صلاة المأمومين من البطلان. فإذا تمادي الإمام في صلاته مع هذا الفساد بطلت صلاة المأمومين إن علموا بفساد صلاة الإمام أثناء الصلاة. وذهب بعضهم إلي تعميم هذا الحكم لو علموا بفساد صلاة الإمام بعد الصلاة.

المذهب الثالث: يري أن الاستخلاف في الصلاة غير جائز. فلا يجوز للإمام أن يستناب أحد المأمومين لإتمام الصلاة إن حدث له عذر في الجمعة وغيرها من الجماعات. وهو القول الثاني عند الشافعية والرواية الثانية عند الحنابلة. وحجتهم: أنها صلاة واحدة فلا تصح بإمامين معاً. واختلفوا فيما يجب أن يكون إن خرج الإمام من الصلاة لعذر ألم به علي قولين: القول الأول: أن المأمومين يكملون صلاتهم فرادي سواء كان ذلك في الجمعة أو غيرها» لأنهم في حكم الجماعة. ولأن الاستخلاف لم ينقل عن النبي (صلي الله عليه وسلم) القول الثاني: أن خروج الإمام من الصلاة يبطل صلاة المأمومين لأن بطلان صلاة الإمام بطلان لصلاة المأمومين. وعليهم أن يعيدوا صلاتهم سواء في الجمعة أو غيرها.

إمامة الصغير :

أجمع الفقهاء علي صحة صلاة الصغير أو الصغيرة إذا بلغ سن التمييز في الجملة وسن التمييز هو سن السادسة أو السابعة. لما أخرجه أحمد والدار قطني وأبو داود بسند فيه مقال. ومن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين. واضربوهم عليها وهم أبناء عشر. وفرقوا بينهم في المضاجع" وفي رواية عند الدار قطني والطبراني من حديث انس. بلفظ: "واضربوهم عليها ثلاث عشرة". وإذا صحت صلاة الصغير المميز فإن إمامته لمثله صحيحة أيضا بالإجماع. فإذا أم الصبي المميز صبياً آخرين فإن جماعتهم تكون صحيحة بغير خلاف. ويسري عليها فضل الجماعة الوارد في مثل ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة" وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "صلاة الرجل في جماعة تضعف علي صلاته في بيته وفي سوقه خمساً وعشرين ضعفاً. وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلي المسجد لا يخرج إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة. فإذا صلي لم تزل الملائكة تصلي عليه مادام في مصلاه. اللهم صل عليه. ارحمه.. ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة".

أما إذا كان الإمام صبياً مميذاً والمأموم بالغا - رجلاً أو امرأة - فقد فرق الفقهاء في ذلك بين صلاة الفرائض كالصلوات الخمس. وبين الصلوات النوافل كالضحى والتهجيد والتراويح. "١" أما الصلوات النوافل: فجمهور الفقهاء علي جواز وصحة إمامة المميز للبالغين من الرجال والنساء. لأن صلاة الناقله مبناها التسامح. ولذلك صحت علي الراحلة. أي في وسائل المواصلات وهي سائرة. والمختار عند الحنفية: عدم جواز إمامة الصغير المميز للبالغ مطلقاً. لأن الإمام يجب أن يكون أقوى من المأموم. لكون الإمام يحمل عن المأموم القراءة والسهو.

"٢" وأما الصلوات الفرائض: كالصلوات الخمس المكتوبة. والصلوة المنذورة. فقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة إلي أنه يشترط لصحة الإمامة فيها ان يكون الإمام بالغاً. فلا تصح إمام الصغير المميز للبالغ في الفرائض. لما أخرجه الديلمي باسناد ضعيف. ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "لا تقدموا صبيانكم" ولأن الإمام يجب ان يكون أكمل حالاً من المأموم. لأنه يحمل عنه في القراءة والسهو. وذهب الشافعية: إلي صحة صلاة الجماعة إذا كان الإمام صغيراً مميّزاً وكان المأموم بالغاً. لما أخرجه البخاري من حديث عمرو بن سلمة "أنه كان يؤم قومه علي عهد رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وهو ابن ست أو سبع سنين".

فرائض الصلاة:

١- النية : ان كانت الصلاة فرضاً وجب تعيينها كأن ينوي ظهرها وهكذا والنية شرط لا ركن ولا فرق في ذلك بين ان يكون فرض عين او كفاية او نذراً فإن لم يعين لم تتعد صلواته وان كانت نقلاً ففي تعيينها تفصيل في المذاهب ولا يشترط ان ينوي الفرضية في الفرض او النفلية في النفل ولا أن ينوي عدد الركعات ولا الأداء ولا القضاء فاذا نوي شيئاً من ذلك وكانت نيته مطابقة للواقع صححت وان لم تطابق الواقع ثم تعدد المخالفة كانت صلواته باطلة ولا يشترط ان تكون النية مقارنة لتكبيره الاحرام بل يصح تقدمها عليها بزمن يسير عرفاً.

٢- تكبيره الاحرام: وهي ان يقول الله أكبر باللغة العربية او ترجمة باللغة التي يعرفها. ولا تصح الصلاة بدون التكبيره. ويشترط لصحة التكبيره : القيام لها في صلاة الفرض ان كان قادراً عليه ويصح الانحناء قليلاً في حالة عدم الاستطاعة، اما أن كان انحواؤه الي الركوع أقرب فأنها لا تصح. وأن ينطق بها بصوت يسمعه هو ، إن لم يكن هناك مانع مثل الصمم او وضوءه . وتكبيره الاحرام لا يفصل لفظ الجلالة الله ولفظ أكبر فاصل وتصح الصلاة بتكبيره بعد فراغ امامه منه وتصح اذا وصل همزة الله براء الامام من أكبر.

٣- القيام: القيام لها ان كان قادراً عليه.

٤- قراءة الفاتحة: قراءة الفاتحة باللغة العربية القادرة عليها ومن عجز عن قراءة الفاتحة باللغة العربية فلا يجوز قراءتها مترجمه بلغة اخرى ولو فعل ذلك بطلت صلواته. وهي فرض في جميع ركعات الفرض والنفل علي الإمام والمنفرد بخلاف المأموم فأنها لا تفرض عليه علي تفصيل في المذاهب.

٥- الجهر بالبسملة: قالت دار الافتاء بأن الجهر بالبسملة من المسائل المختلف فيها بين العلماء فالشافعية وجماعة من العلماء يرون مشروعية الجهر بها وغيرهم من العلماء يرون إن الإسرار بها هو الأفضل وهذا الأمر محدود من هيئة الصلاة التي لا ترقى الي درجة السنن المؤكدة فالخلاف فيه قريب والشأن فيه واسع ومن المقرر شرعاً انه انما ينكر ترك المتفق علي فعله او فعل المتفق علي تركه ولا ينكر المختلف فيه فمن جهر بالبسملة فهو حسن ومن أسر بها فهو حسن ولا يجوز ان تكون امثال هذا المسائل الخلافية مثار فتنة ونزاع وفرقة بين المسلمين بل يسعنا فيها ما وسع سلفنا الصالح من اداب الخلاف الذي كانوا يتحلون في خلافهم الفقهية . واختياراتهم الاجتهادية ومن حكمه الامام او الداعية ان لا يتعمد مخالفة الناس فيما اعتادوا عليه والقوه من التخييرات الفقهية.

٦- الركوع : هو فرض في كل صلاة للقادر عليه.

٧- السجود : السجود مرتان في كل ركعة ، ويشترط في صحة السجود ان يكون علي يابس تستقر جبهته عليه كالبيساط واذا كانت في السجود الجبهة لا تستقر عليه مثل السجود علي التبن او قطه فلا يصح السجود.

السجود في اللغة يطلق علي الخضوع والتذلل. والمقصود بالسجود عند الفقهاء: وضع الجبهة علي الأرض بشروط خاصة. والاسم منه: سجدة. وقد اخرج الشيخان من حديث ابن عباس. ان النبي (صلي الله عليه وسلم). قال: "أمرت أن أسجد علي سبعة أعظم اليدين والركبتين والقدمين والجبهة". وينقسم السجود إلي قسمين: قسم محرم وقسم مشروع. أما السجود المحرم فهو السجود لغير الله بالاجماع. مثل السجود للصنم أو للشمس أو نحوهما من المخلوقات. لقوله تعالى: "لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون" فصلت: ٣٧. أما السجود المشروع فهو ما يكون لله تعالى. وهو أربعة أنواع: سجود الصلاة. وسجود التلاوة. وسجود السهو. وسجود الشكر. ١ أما سجود الصلاة فهو ركن من أركانها لا تصح الصلاة إلا به. لما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة في قصة المسيء صلواته. وقد علمه النبي. (صلي الله عليه وسلم). كيفيةها وفيه: "ثم اسجد حتي تطمئن ساجداً" ويستحب أن يقول في السجود: سبحان ربي الأعلى. لما أخرجه أبو داود وأحمد باسناد حسن عن عتبة بن عامر. قال: لما نزلت: "سبح اسم ربك الأعلى" "الأعلى: ١" قال النبي. (صلي الله عليه وسلم): "اجعلوها في سجودكم". ٢ أما سجود التلاوة فهو ما كان بمناسبة تلاوة آية من آيات السجود. وهي عشر آيات محل اتفاق. وست آيات محل خلاف. أما آيات السجود المتفق عليها فهي آخر سورة الأعراف. وفي سور الرعد والنحل والإسراء ومريم والحج الآية الثامنة عشرة والنمل والسجدة والفرقان وفصلت. أما آيات السجود المختلف فيها فهي الآية السابعة والسبعون من سورة الحج. والخامسة والعشرون من سورة ص. وآخر سورة النجم. والآية الحادية والعشرون من سورة الانشقاق. وآخر سورة العلق. وسجود التلاوة سنة مؤكدة عند الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة في الجملة. لما أخرجه الشيخان من حديث زيد بن ثابت. أنه قرأ علي النبي (صلي الله عليه وسلم). سورة النجم فلم يسجد فيها ولم يسجد أحد. وذهب الحنفية إلي أن سجود التلاوة أو بدله كالإيماء واجب. لما روي عن عثمان أنه قال: إنما السجود علي من استمع. ويشترط لصحة سجود التلاوة الطهارة

من الحدث والخبث كسجود الصلاة عند أكثر أهل العلم. ٣ وأما سجود السهو فهو ما يكون في آخر الصلاة أو بعدها لجبر خلل فيها. ويقول فيه مثل ما يقول في سجود الصلاة. وسجود السهو واجب عند الحنفية والحنابلة. للأمر به فيما أخرجه مسلم من حديث ابن مسعود. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "إذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين" وذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة في رواية إلي أن سجود السهو سنة. لعدم الجزم به. ٤ أما سجود الشكر فهو ما يكون عقيب البشري بنعمة أو اندفاع نقمة. ويقول فيه مثل ما يقول في سجود الصلاة. مع الدعاء لله وشكره.. قد ذهب جمهور الفقهاء إلي استحباب سجود الشكر. وهو ما عليه الفتوى عند الحنفية وما ذهب إليه بعض المالكية. وهو مذهب الشافعية والحنابلة. لما أخرجه أبوداود والترمذي بإسناد حسن. عن أبي بكر. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) كان إذا أتاه أمر سرور أو بشر به خر ساجداً شاكرًا لله. وذهب الإمام أبوحنيفة والمشهور عند المالكية إلي أن سجود الشكر غير مشروع. لأن الإنسان لا يخلو من نعمة. فإن كان سجود الشكر مشروعاً للزم الحرج علي المسلمين.

التعوذ في الركعة الأولى: من الصلاة فيقول بعد دعاء الافتتاح وقيل القراءة : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . سواء كان إماماً أو منفرداً أو مأموماً إلا أن المأموم إذا كان مسبقاً يأتي به عند قضاء ما فاتته.

التسمية في كل ركعة قبل الفاتحة: يقول بسم الله الرحمن الرحيم . سرا ولو في الصلاة الجهرية.
أن تكون القراءة: من طوال المفصل او قصارها وأوساطه في أوقات مختلفة مبينه هي : وجد المفصل في المذاهب تسني الإطالة اذا كان المصلي مقيماً منفرداً ، فإن كان مسافراً فلا تسني وان كان اماماً فيسن له التطويل بشروط مفصلة في المذاهب.

اطالة القراءة في الركعة الأولى: من كل صلاة علي الثانية: فإن سوي بينهما في القراءة فقد فاتته السنة وان أطال الثانية علي الأولى كره له ذلك الا في صلاة الجمعة فليس له ان يطيل الثانية فيها علي الأولى
تفريغ القدمين حال القيام : بحيث لا يقرب بينهما ولا يسوع الا بعذر كسمته ونحوه وقد اختلف في تقديره في المذاهب. قول سبحان ربي العظيم في الركوع وسبحان ربي الأعلى في السجود. وفي عدد التسبيح الذي تؤدي به السنة اختلف في المذاهب.

يضع المصلي يديه علي ركبتيه حال الركوع وأن تكون اصابع يديه مفرجة ، وأن يبعد الرجل عضديه عن جنبه ، اما المرأة فلا يتجافي بينهما ، بل تضمهما الي جنبها لأنه أستر لها.
أن يسوي بين ظهره وعنقه في حالة الركوع ، وأن يسوي رأسه بعجزه.
أن ينصب ساقيه.

أن ينزل الي السجود علي ركبتيه ثم يديه ثم وجهه ويعكس ذلك عند القيام من السجود بأن يرفع وجهه ثم يديه ثم ركبتيه ، وهذا اذا لم يكن به عذر ، اما اذا كان ضعيفاً او لابس خف او نحو ذلك فيفعل ما استطاع.
أن يجعل في حال السجود كيفية حذو مبكية مضمومه الأصابع موجهة رؤوسها للقبله.
أن يبعد في حال سجوده بطنه عن فخذه ومرفقيه عن جنبه وذراعيه عن الأرض وهذا اذا لم يترتب عليه اذى جاره في الصلاة والاحرام اما المرأة فيسن لها ان تلتصق بطنها بفخذها محافظة علي سترها.
والواجب الجهر بالقراءة للإمام والمنفرد في الركعتين الاوليين من صلاة المغرب والعشاء وفي ركعتي الصبح والجمعة. الأسرار لكل مصلي فيما عدا ذلك من الفرائض الخمس اما الجهر والاسرار في غيرالفرائض كالوتر ونحوه والنوافل ففيه تفصيل في المذاهب.

- وضع اليدين علي الفخذين بحيث تكون أصابعها علي الركبتين في حالة الجلوس.
- الجلوس بهيئة مخصوصه بينه في المذاهب.
- الإشارة بالسبابتين في التشهد علي تفصيل في المذاهب.
- الالتفاف بالتسليم الاولي جهة اليمين حتي يري خده الايمن ، والالتفاف بالتسليم الثانيه جهة اليسار حتي يري خده الأيسر. ويشترط ان لا يضع جبهته علي كفه فإن فعل بطلت صلاته ، وأن يكون موضع الجبهة غير مرتفع عن موضع الركبتين في السجود وفي تقدير الارتفاع المبطل للصلاة اختلف في المذاهب.

٧-الرفع من الركوع.

٨-الرفع من السجود.

٩-الأعتدال.

١٠-الطمأنينه.

١١-العود الاخير وفيه إختلاف في المذاهب.

١٢-التشهد الاخير : وفي الفاظه اختلف في المذاهب.

١٣- السلام : للإمام والمنفرد وللمقتدي.

١٤- ترتيب الأركان: بأن يقدم القيام علي الركوع والركوع علي السجود وهكذا بحسب ترتيبها.

١٥- الجلوس بين السجدتين.

سنن الصلاة :

تنقسم سنن الصلاة الي قسمين :

أولاً: قسم داخل فيها التثاء (يسمي دعاء الاستفتاح): سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى ولا إله غيرك .
ومحله بعد تكبيره الاحرام وقبل القراءة ولا يسن في صلاة الجنائز.

– رفع اليدين عند الشروع في الصلاة: (وفقاً للمذاهب) وكيفية ان تكون يداه منصوبتين حتي تكون الاصابع مع الكف مستقبلة القبلة.

– وضع اليد اليمني علي اليسري : بعد تكبيره الاحرام تحت سترته(وفقاً للمذاهب). اختلف الفقهاء في حكم وضع اليدين اليمني علي اليسري عقب تكبيره الاحرام في الصلاة. وذلك علي أربعة مذاهب.

المذهب الأول : يري استحباب جمع اليدين اليمني علي اليسري عقب تكبيره الإحرام في كل صلاة وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية ورواية عن الإمام مالك والمذهب عند الشافعية واليه ذهب الحنابلة والظاهرية. وحجتهم: ما أخرجه مسلم عن وائل بن حجر. قال: رأيت النبي (صلي الله عليه وسلم). رفع يديه حين دخل الصلاة كبر حيا لآذنيه ثم التحف بثوبه. ثم وضع يده اليمني علي اليسري. فلما أراد ان يركع أخرج يديه من الثوب ثم رفعها ثم كبر فركع. فلما قال: "سمع الله لمن حمده" رفع يديه. فلما سجد سجد بين كفيه.

المذهب الثاني : يري جواز جمع اليدين اليمني علي اليسري عقب تكبيره الإحرام في صلاة النافلة. وكرهته في صلاة الفريضة. وان السنة في إرسال يديه بين جنبيه.. وهو قول عن الإمام مالك وحجتهم: أن اكثر الروايات التي نقلت صفة صلاته. (صلي الله عليه وسلم). لم ينقل فيها أنه كان يضع يده اليمني علي اليسري. أما صلاة النافلة فيجوز فيها وضع اليمني علي اليسري من باب الاستعانة علي الاطالة في الصلاة.

المذهب الثالث : يري كراهة وضع اليمني علي اليسري في الصلاة مطلقاً فرضاً أو نفلًا. بل يرسل يديه بين جنبيه. وهو المشهور عن الامام مالك. واليه ذهب الليث بن سعد وحجتهم الاحتياط في الدين خوفاً من أن يعتقد أحد وجوب وضع اليمني علي اليسري. وعملاً بأهل المدينة الذين كانوا يرسلون أيديهم في الصلاة.

المذهب الرابع: يري تحريم وضع اليمني علي اليسري في الصلاة وهو مذهب الهاديوية وحجتهم ان وضع اليمني علي اليسري ليس من حقيقة الصلاة. فكان عملاً مبطلاً لها. ولذلك كان حراماً. وبهذا يتضح ان المسألة خلافية لثبوت ذلك في السنة الصحيحة. ولا يجوز لجماعة المسلمين ان يتفوقوا بسبب هذه السنة. بل يجب علي بعضهم ان يسع بعضاً لثبوت الخلاف الصحيح فيها. وقد استقر الفقه علي ان من قواعد انه لا انكار في المختلف فيه. اي لا يليق بأحد أن ينكر علي أحد أتباعه لوجه فقهي يخالف اختيار الآخرين في المسائل التي يسوغ فيها الاختلاف.

– **التأمين :** أن يقول المصلي عقب الفراغ من قراءة الفاتحة أمين . ويكون سرا في الصلاة السرية وجهاً في الجهرية .

– **التسميع :** قول سمع الله لمن حمده في حال الرفع من الركوع ، ويسن للإمام والمنفرد دون المأموم.

– **التحميد :** قول ربنا لك الحمد في حال بعد الرفع من الركوع ، يطلب من المأموم والمنفرد دون الإمام.

– **التبليغ خلف الإمام :** جهر الامام بالتكبير والتسميع والسلام لاعلام من خلفه فإن كان من خلفه يسمعه كره التبليغ من غيره لعدم الاحتياج اليه . واذا كان القصد الاعلام فقط لم تتعد الصلاة اما غير تكبيره الاحرام من تكبيرات الانتقال والتسميع والتحميد فإن قصد بها التبليغ فقط فلا تبطل الصلاة وانما يفوته الثواب.

– تكبيرات الركوع والسجود والرفع من السجود والقيام للركعة التالية ، وكل تكبيره منها سنه مستقلة.

– **قراءة ما يتيسر من القرآن بعد الفاتحة :** ولو أن بعض آية طويلة في الركعتين الأوليين من الفرض الرباعي والثلاثي . وفي كل ركعة من الثنائية ، وفي جميع ركعات النفل وهي سنة للإمام والمنفرد والمأموم اذا لم يسمع قراءة الامام.

– أن ينوي بسلامة الأول من علي يمينه ، وبسلامة الثاني من علي يساره علي تفصيل في المذاهب.

– الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم) في التشهد ، وأفضلها ان يقول : اللهم صلي علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم وبارك علي محمد وعلي آل محمد كما باركت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد . وقد يسن زيادة لفظ السيادة علي اسم محمد و ابراهيم في بعض المذاهب.

–الدعاء في التشهد الأخير بعد الصلاة علي النبي (صلي الله عليه وسلم) وفيه تفصيل في المذاهب.

ثانياً: سنن الصلاة الخارجة عنها : قسم خارج عنها: اتخاذ السترة وهي ما يجعله المصلي بين يديه لمنع المرور، وتسني للإمام والمنفرد ان خشياً مرور احد بين يديهما، واما المأموم فسترة الإمام سترة له ويشترط فيها ان تكون طول ذراع فأكثر ويستحب ان يميل عنها يمينا او يسارا بحيث لا يقابلها ، وأن يكون مستويا مستقيا وان يقرب منها قدر ثلاث اذرع من ابتداء قدميه فإن وجد ما يصلح ان يكون سترة ولكن تعسر غرزة بالأرض لصلابتها وضعه بين يديه عرضاً وهو أول من وضعه طولاً ، فإن لم يجد شيئاً اصلاً خط خطأ بالأرض كالهلال وهو أولي من غيره من الخطوط ويصح الاستتار بظهر الأدمي غير الكافر والمرأة الاجنبية، ويصح بالسترة المغصوبة وان حرم الغصب وكذا السترة البخسة ويصح اتخاذ السترة من جدار او عصا او اثاث فله ان يستتر باحداها مع وجود غيرها.

يحرم المرور بين يدي المصلي، ولو لم يتخذ سترة بلا عذر، كما يحرم علي المصلي ان يتعرض بصلاته لمرور الناس بين يديه بأن يصلي بدون سترة بمكان يكثر فيه المرور ان مر بين يديه احد فيأتم بمرور الناس بين يديه

بالفعل فلو لم يمر احد لا بأثم لأن اتخاذ السترة في ذاته ليس واجبا ويأثمنا معا إن تعرض المصلي وكان للمار مندوحة ولا بأثمنا ان لم يتعرض المصلي ولم يكن للمار مندوحة واذا قصر احدهما دون الاخر ثم وحدة ويجوز المرور بين يدي المصلي لسد فرجة في الصف وسواء كان موجودا مع المصلين قبل الشروع في الصلاة او دخل وقت الشروع فيها .

يجوز المرور لمن يطوف بالبيت بين يدي المصلي علي تفصيل في المذاهب وفي القدر الذي يحرم المرور فيه بين يدي المصلي اختلاف المذاهب ويسن للمصلي ان يدفع المار بين يديه بالإشارة بالعين او الراس او اليد ، فإن لم يرجع فيدفعه بما يستطيعه .

- أذان والإقامة .

مكروهات الصلاة :

- العبث القليل بيد المصلي في ثوبه او لحيته او نحو ذلك دون حاجة أما اذا كان الحاجة كإزالة العرق او التراب فلا يكره .

- فرقة الأصابع .

- تشبيك الاصابع .

- وضع اليد علي الخاصة .

- الالتفات يمينا او يسارا لغير حاجة كحفظ متاعه ، وفيه تفصيل في المذاهب .

- الإقعاء وهو ان يضع البتية علي الارض وينصب ركبتيه .

- تشمير كميته عن ذراعية .

- الإشارة بالعين او الحاجب واليد ونحوه ، الا اذا كانت الإشارة لحاجة كرد السلام ، ونحوه فلا يكره .

- عصف الشعر ، وهو شدة علي مؤخرة الرأس ، بأن يفعل ذلك قبل الصلاة ويصلي وهو علي هذه الحالة ، اما اذا فعله في الصلاة فمبطل اذا اشتمل علي عمل كثير .

- رفع ثوبه بين يديه او من خلفه في الصلاة .

- الاندراج في الثوب كالحرام ونحوه بحيث لا يدع منفذا يخرج منه يديه .

- أن يسدل رداءه علي كتفيه كالحرام والمرءة بدون ان يرد احد طرفيه علي الكتف الاخر وان يغطي الرجل فاة وهذا أن كان بغير عذر والا فلا يكره

- الاضطباع وهو أن يجعل الرداء تحت ابطه الايمن ثم يلقي طرفه علي كتفه الايسر ويترك الاخر مكشوفاً .

- اتمام قراءة السور حال الركوع ، اما اتمام قراءة الفاتحة حال الركوع فمبطل للصلاة ، حيث كانت قراءة الفاتحة فرضاً .

- الاتيان بالاذكار المشروعة للانتقال من ركن الي ركن في غير محلها لان السنة ان يكون ابتداء الذكر عند ابتداء الانتقال وانتهائه عند انتهائه فيكره ان يكبر للركوع مثلا بعد ان يتم ركوعه .

- تغميض عينيه الا لمصلحة كتغميضها عما يوجب الاشتغال والتلهي .

- رفع بصره الي السماء .

- ان يقرأ في الركعة الثانية سورة او اية غير التي قرأها في الأولى . وتكرار السورة في ركعة واحدة او ركعتين فمكروه في الفرض والنفل اذا كان يحفظ غيرها .

- ان يكون بين يدي المصلي تتور او كانون فيه حجر لأن هذا تشبه بالمجوس .

- ان يكون بين يديه ما يشغله من صورة حيوان او غيرها فاذا لم يشغله لا تكره الصلاة اليها .

- صلاته خلف صف فيه فرجه .

- الصلاة في المزبلة والمجزرة وقارعة الطريق والحمام ومعاطن الابل .

- فكرة الصلاة في المقابر علي تفصيل المذاهب .

- النوم في المساجد علي تفصيل في المذاهب .

- الأكل في المساجد لغير معتكف علي تفصيل في المذاهب .

- رفع الصوت بالكلام في المساجد او الذكر علي تفصيل في المذاهب .

- ايقاع العقود كالبيع والشراء في المساجد علي تفصيل في المذاهب .

- نقش المسجد وتزويقه بغير الذهب والفضة اما نقشه بهما فهو حرام ويحرم ادخال النجس والمتنجس فيه ولو كان جافاً ، فلا يجوز الاستصباح فيه بالزيت او الدهن المتنجس ، ولايجوز بناؤه بالنجس ويستثنى من ذلك الدخول فيه بالنعل المتنجس فإنه يجوز للحاجة .

- دخول الصبيان والمجانين المسجد علي تفصيل في المذاهب .

- البصق والمخاط بالمسجد علي تفصيل في المذاهب .

- نشد الضالة فيه ، وهي الشيء الضائع ولا يجوز السؤال في المسجد ولا اعطاء السائل صدقه فيه علي تفضيل في المذاهب.
- انشاد الشعر علي تفضيل في المذاهب ويجوز تعليم العلم في المسجد وقراءة القرآن والمواعظ والحكم مع ملاحظة عدم التهويش علي المصلين.
- ملحوظات :** سطح المسجد له حكم المسجد فيكره ويحرم فيه ما يكره ويحرم في المسجد .
- المنازل فوق المساجد ليس لها حكم المساجد
- بياح الوضوء في المسجد ما لم يؤد الي قذارة والا كان حراما
- بياح اغلاق المسجد في غير اوقات الصلاة لخوف علي متاع ويكره في غير ذلك.
- الكتابة علي جدران المساجد علي تفضيل في المذاهب ، وتكره المثابة في القبلة لانها تشغل المصلي.
- تفضيل بعض المساجد علي بعض بالنسبة للصلاة فيها تفضيل في المذاهب.

المساجد :

*** - أفضل المساجد :**

المسجد الحرام بمكة ثم مسجد رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بالمدينة المنورة ثم المسجد الاقصى بالقدس ثم مسجد قباء ثم اقدم المساجد ثم اعظمها مساحة ثم اخذ بها للمصلي والصلاة في المسجد المعد لسماح الدروس الدينية افضل من الاقدم وما بعده ومسجد الحي افضل من المسجد الذي به جماعة كثيرة لا ند له حقا فينبغي ان يؤديه ويعمره وبعض المذاهب تفضل المسجد الأكثر جمعا ما لم يكن امامة ممن يكره الاقتداء والا كان قليل الجمع افضل منه.

*** - مساجد العمارات :**

المسجد هو بيت الصلاة. وموضع السجود من بدن الإنسان.. والجمع: مساجد. فقد أخرج البخاري من حديث جابر. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً" .. ويدل علي فضل بناء المساجد: عموم قوله تعالى: "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين" التوبة: ١٨٠. وأخرج مسلم عن عثمان بن عفان. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "من بني مسجداً لله تعالى يبتغي به وجه الله بني الله له بيتاً في الجنة". وفي رواية: "مثلُه في الجنة". ولم يرد فضل لمسجد علي مسجد في ذاته إلا للمساجد الثلاثة: المسجد الحرام بمكة المكرمة. والمسجد النبوي بالمدينة المنورة. والمسجد الأقصى بالقدس الشريف» لما أخرجه مسلم عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخدري. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد: المسجد الحرام. ومسجدي هذا. والمسجد الأقصى" .. وزاد الفقهاء مسجد قباء في الفضل» لما أخرجه ابن ماجه وأحمد والحاكم وصححه عن سهل بن حنيف. أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلي فيه صلاة كان له كأجر عمرة". وأما سائر المساجد فليس لها فضل في ذاتها. وإنما يرجع الفضل فيها لسعتها وكثرة المصلين فيها. أو لنشاطها العلمي أو الاجتماعي. فقد أخرج ابن ماجه بسند رجاله ثقات. عن أس بن مالك أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "صلاة الرجل في بيته بصلاة. وصلاته في مسجد القبائل بخمس وعشرين صلاة. وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه أي يصلي فيه الجمعة بخمسائة صلاة. وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة. وصلاته في مسجدي خمسمائة ألف صلاة. وصلاته في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة".

واختلف الفقهاء في اتخاذ السكن فوق المساجد أو تحتها علي ثلاثة مذاهب. **المذهب الأول:** يري جواز اتخاذ المساكن تحت المسجد. فيجب أن يكون المسجد هو الأعلى.. وهو مذهب الجمهور. قال به المالكية والشافعية وهو المنصوص عند الحنابلة. ورواية عن أبي حنيفة.. وحجتهم: أن السطح لا يحتاج إلي أسفل. وإنما يحتاج إلي الأعلى. فكان هواء المسجد وعلوه مسجداً.

المذهب الثاني: يري جواز اتخاذ المساكن فوق المسجد. فيجب أن يكون المسجد أرضياً. وهو المذهب عند الحنفية وحجتهم: أن المسجد مما يتأبد. وهذا يتحقق في السفلى دون العلو. المذهب الثالث: يري جواز اتخاذ المساكن فوق المسجد وأسفله.. وهو قول عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن من الحنفية وحجتهم: أن الحاجة تدعو إلي ذلك. لأنه لا يوجد دليل ينهي عن اتخاذ المساكن تحت المساجد أو فوقها.

*** - حق المسجد المجاور :**

المساجد هي أحب البقاع إلي الله عزوجل في الأرض. وهي بيوته التي يعبد فيها ويذكر. كما قال تعالى: "في بيوت أن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه" النور: ٣٦. وقد أمر الله تعالى بإعمارها عن طريق البناء. وأعمارها عن طريق إحياء الصلاة فيها.. قال تعالى: "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين" التوبة: ١٨. وأخرج أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "يقول الله تعالى: إن بيوتي في الأرض المساجد وإن زواري فيها عمارها". وهذا الإعمار للمساجد يستلزم أن تتوجه كل طائفة من المسلمين لحماية ما يقع في زمامها منها. عملاً بحق الجوار المقدم فيما أخرجه الشيخان عن عائشة. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتي ظننت أنه سيورثه".

وأخرج الدارقطني عن جابر بن عبدالله. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد" ثم إن هجر المسجد المجاور إلي المسجد الأبعد بدون مسوغ يوقع صاحبه في محذور شرعي. وهو شد الرحال لغير المساجد الثلاثة الواردة علي سبيل الحصر فيما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى" وإذا كان المسجد المجاور مزدحماً فلا كراهة من الانتقال إلي المسجد الأبعد. لأن الأولوية للمسجد المجاور كانت لإعمارهِ وإحيائه فإذا ما تحقق ذلك من أهل الفضل لم يعد للجوار خصوصية. كما يجوز لجار المسجد أن يتوجه إلي المسجد الأبعد سعياً إلي العلم أو لتحصيل منفعة مشروعة لا يوجد مثلها في مسجد الجوار. لعموم الأدلة الأمره بطلب العلم. ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلي الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده". وأخرج ابن ماجه بسند ضعيف. عن عبدالله بن عمرو بن العاص. قال: خرج رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ذات يوم من بعض حجره. فدخل المسجد. فإذا هو بحلقتين إحداهما يقرأون القرآن ويدعون الله. والأخري يتعلمون ويعلمون. فقال النبي (صلي الله عليه وسلم): "كل علي خير هؤلاء يقرأون القرآن ويدعون الله. فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم. وهؤلاء يتعلمون ويعلمون. وإنما بعثت معلماً" وجلس معهم.

مبطلات الصلاة:

- التكلم بكلام اجنبي عنها فلا يصلح في الصلاة الا التسييح والتكبير وقراءة القرآن ولو سلم المصلي في صلاة رباعية من ركعتين ناسيا فإن صلاته لا تبطل بالسلام وانما تبطل ان تكلم بعد ذلك السلام فالكلام في هذه الحالة مبطل للصلاة ، ولو كان واجبا عليه كالكلام لانقاذ اعمي من الوقوع في هلاك فيجب عليه ان يتكلم ويقطع الصلاة، اما المخطيء وهو الذي يسبق لسانه الي كلمة غير القرآن فإن صلاته لا تبطل بذلك.
- ومن الكلام المبطل التنضح اذا بان منه حرفان فأكثر وانما يبطل الصلاة اذا كان لغير حاجة فإن كان لحاجة كتحسين صوته حتي تخرج القراءة من مخارجها تامة أو يهتدي امامه الي الصواب ونحو ذلك فانه لا يبطل
- الأئين والتأوه والتأفف والبكاء اذا اشتملت علي حروف مسموعة فإنها تبطل الصلاة ، الا اذا كانت ناشئة من خشية الله تعالي او من مرض بحيث لا يستطيع منعها ومن الكلام المبطل الدعاء بما يشبه كلام الناس علي تفصيل في المذاهب.
- ارشاد المأموم لغير امامة الي الصواب في القراءة ويسمي الفتح علي الإمام علي تفصيل في المذاهب وليس من الكلام المبطل التسييح للإعلام اولا رشاد الإمام الي اصلاح خطأ وقع فيه.. امام التسييح والتهيل والذكر بغير الموارد في الصلاة او التكلم بأية من القرآن لافادة الغير غرضاً من الاغراض ففي كون مبطلا للصلاة تفصيل المذاهب.
- تشميت العاطس فاذا شمت المصلي عاطسا بحضرته بطلت صلاته بشرط ان يقول له يرحمك الله بكاف الخطاب اما اذا قال له يرحمه الله او يرحمنا الله فان صلاته لا تبطل بذلك.
- رد السلام فلو سلم عليه رجل وهو يصلي فرد عليه السلام بلسانه بطلت صلاته اما اذا رد عليه بالإشارة فانها لا تبطل ولا تبطل الصلاة بالتناؤب والعطاس والسعال والجشاء ولو كانت مشتملة علي بعض الحروف للضرورة.
- العمل الكثير الذي ليس من جنس الصلاة ، وهو ما نحيل للنظر اليه أن فاعله ليس في الصلاة وهو مبطل للصلاة سواء وقع عمدا او سهوا. اما دون ذلك فلا يبطلها اما ما كان من جنس الصلاة كزيادة ركوع او سجود فإن كان عمدا ابطل قليلة وكثيرة. وان كان سهوا لم يبطل الصلاة مطلقا قليلا كان العمل او كثيرا كما ان الزيادة القولية كتكرار الفاتحة لا تبطلها مطلقا ولو كانت عمدا ويسجد للسهو.
- التحول عن القبلة في الصلاة وفيه تفصيل في المذاهب
- الأكل والشرب علي تفصيل في المذاهب
- طرو ناقص للوضوء او الغسل او التيمم او المسح علي الخفين او الجبيرة.
- القهقهة وهي ان يضحك بصوت يسمعه وحده او مع من بجواره وهي مبطله مطلقا قلت او كثرت سواء أكانت عن عمد او عن سهوا أو عن غلبه اشتملت علي حروف ام لا.
- ان يسبق المأموم عمدا بركن لم يشاركه فيه ، كأن يركع ويرفع قبل ان يركع الامام فإن كان سهوا رجع لإمامة ولا تبطل صلاته
- اذا وجد المتييم ماء قدر علي استعماله وهو في الصلاة وفي تفصيل المذاهب.
- ان يجد العريان ثوبا ساترا العورية اثناء الصلاة ولم يمكن الاستتار به سريعا بدون ان يعمل عملا كثيرا فيها اما اذا أمكنه الاستتار به بدون عمل كثير فانه يستتر به ويبيني علي ما تقدم من صلاته.
- ان يتذكر فائته وهو من اصحاب الترتيب
- ان يتعلم الأمي أنه اثناء الصلاة ما لم يكن مقتديا بقاريء.

- أن يسلم عمدا قبل تمام الصلاة فإن سلم سهوا معتقدا كمال الصلاة التي شرع فيها فإن صلاته لا تبطل اذا لم يعمل عملا كثيرا ولم يتكلم علي التفضيل في المذاهب.

المحاذاة :

- وهي أن تقوم المرأة المشتهاه بجانب الرجل او امامه من غير حائل بينهما بحيث تحاذيه بساقها او كعبيها ولو كانت محرما له او زوجا ، ولو كانت عجوزا (مقام المرأة في الصلاة اخر الصفوف) تبطل الصلاة بالمحاذاة بشروط :
- 1- ان تكون المرأة مشتهاه.
 - 2- ان تكون المحاذاة بالساق والكعب.
 - 3- ان تكون في اداء ركن او قدره.
 - 4- ان تكون في صلاة مطلقة، فلا تبطل صلاة الجنابة بالمحاذاة.
 - 5- اتحاد المكان فلو كانت في مكان عال لا يحاذيها الرجل لا تقسر.
 - 6- أن لا يكون بينهما حائل قدر ذراع او فرجه تسع رجلا.
 - 7- ان لا يشير اليها بالتأخر.
 - 8- **إفساد الصلاة:** 1- ظهور عورة من سبقه الحدث ولو اضطر اليه للطهارة ، او اذا كشفت المرأة ذراعها للوضوء 2- قراءة من سبقه الحدث وهو ذاهب.

الأذان :

الأذان شرعا، هو الإعلام بدخول وقت الصلاة بألفاظ مخصوصة علي وجه مخصوص. وقد ثبت أصل الأذان بالكتاب والسنة.

سبب مشروعيته: شرع الأذان في السنة الأولى من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة . وسبب مشروعيته رغبة الناس معرفة اوقات الصلاة عند قدوم النبي (صلي الله عليه وسلم) المدينة ، ولا يمكن استخدام الناقوس (لنصاري) او البوق (لليهود) او الدف (للروم) او النار (للمجوس) او بعنبر راية (لم يوافق) ، ورأي عبد الله بن زيد في منامه ملكا علمه الأذان والإقامة ووافقت الرؤيا الوحي فأمر بها النبي (صلي الله عليه وسلم).

الفاظ الأذان : الله اكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر . اشهد ان لا اله الا الله ، اشهد ان لا إله الا الله ، اشهد ان محمد رسول الله ، اشهد ان محمد رسول الله . حي علي الصلاة ، حي علي الصلاة ، حي علي الفلاح ، حي علي الفلاح ، الله اكبر ، الله أكبر لا اله الا الله . ويزاد في اذان الصبح بعد حي علي الفلاح ، الصلاة خير من النوم مرتين ندبا ، ويكره ترك هذه الزيادة.

حكمة : تفصيل في المذاهب.

شروط الأذان :

- 1- أن تكون كلماته متوالية لا يفصل بينها صمت او كلام كثير .
- 2- ان يقع بعد دخول الوقت باستثناء اذان الصبح علي تفصيل في المذاهب.
- 3- ان تكون كلماته مرتين واذا حدث لزم اعادة ما لم يرتب فيه
- 4- ان يقع من شخص واحد ، وباللغة العربية ويصح ان يكون بغير العربية اذا كان الاذان لنفسه او جماعة خاصة بها.
- 5- النية.

يشترط في المؤذن : أن يكون مسلما عاقلا (غير مجنون او سكران او مغمي عليه ولا من صبي او انثي او خنثي).

مندوبات الاذان وسننه:

- 1- ان يكون المؤذن متطهرا من الحدثين.
- 2- ان يكون حسن الصوت مرتفعا.
- 3- ان يؤذن بمكان عال.
- 4- ان يكون قائما مستقبلا القبلة ويتجه لليمين في حي علي الصلاة وجهة اليسار عند قوله حي علي الفلاح بوجهه وعنقه دون صدره ، وقدميه محافظة علي استقبال القبلة.
- 5- الوقوف علي رأس كل جملة منه الا التكبير فإنه يقف علي رأس كل تكبيرتين
- 6- اجابة المؤذن فيندب لمن يسمع الاذان ولو كان جنبا او كانت حائضا او نفساء
- 7- ان يقول مثل ما يقول المؤذن الا عند قول حي علي الصلاة حي علي الفلاح فانه يجيبه لا حول ولا قوة الا بالله وفي اذان الفجر الصلاة خير من النوم يقول صدقت وبررت ولا تطلب الاجابة من المشغول بالصلاة. ولو كانت نفلا او صلاة جنازة بل تكره ولا تبطل بالاجابة ولا تطلب الاجابة من المشغول بقضاء حاجة ولا تطلب من سامع خطبه.
- 8- يندب ان يصلي علي النبي (صلي الله عليه وسلم) بعد الاجابة ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته.

٩- التوسل برسول الله (صلي الله عليه وسلم) في الدعاء: التوسل بالنبي (صلي الله عليه وسلم) الوسيلة في اللغة: القرية، ومن رحمة الله بنا أن شرع لنا كل العبادات وفتح باب القرية إليه، فالمسلم يتقرب إلي الله بشئتي أنواع القربات التي شرعها الله عز وجل، وعليه فإن القرآن يأمرنا بالوسيلة إلي الله، وقد اتفقت المذاهب الأربعة علي جواز التوسل بالنبي (صلي الله عليه وسلم) بل استحباب ذلك، وعدم التفريق بين حياته وانتقاله الشريف (صلي الله عليه وسلم)، ولم يشذ إلا ابن تيمية حيث فرق بين التوسل بالنبي (صلي الله عليه وسلم) في حياته وبعد انتقاله (صلي الله عليه وسلم) ولا عبرة لشذوذه، وفيما يلي من الأدلة من الكتاب والسنة التي كانت لإجماع المذاهب الأربعة وهي: أدلة القرآن الكريم: في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون) (المائدة: ٣٥). وفي ذلك أمر للمؤمنين أن يتقربوا إلي الله بشئتي أنواع القربات، والتوسل إلي النبي (صلي الله عليه وسلم) في الدعاء من القربات، التي سنتثبت تفصيلا في استعراض أدلة السنة، وليس هناك ما يخص وسيلة عن وسيلة، فالأمر عام بكل أنواع الوسائل التي يرضي الله بها، والدعاء عبادة ويقبل طالما أنه لم يكن بقطيعة رحم، أو إثم، أو احتوي علي ألفاظ تتعارض مع أصول العقيدة ومبادئ الإسلام، وأيضا: (أولئك الذين يدعون يبتغون إلي ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا) (الإسراء: ٥٧)، وفي هذه الآية يثني الله عز وجل علي هؤلاء المؤمنين الذين استجابوا لله، وتقربوا إليه بالوسيلة في الدعاء، وقوله تعالى: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا) (النساء: ٦٤)، وهذه الآية صريحة في طلب الله من المؤمنين الذهاب إلي النبي (صلي الله عليه وسلم) واستغفار الله عند ذاته (صلي الله عليه وسلم) الشريفة، وأن ذلك أرجي في قبول استغفارهم، وهذه الآية باقية وحكمها باق، وأدلة السنة: عن عثمان بن حنيف (رضي الله عنه) أن رجلا ضرير البصر أتى النبي (صلي الله عليه وسلم) فقال: ادع الله أن يعافيني ، قال: (إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك)، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعوه بهذا الدعاء: (اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة، يا محمد إني قد توجهت بك إلي ربي في حاجتي هذه لتقضي، اللهم فشفعه في) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، وصححه جماعة من الحفاظ منهم: الترمذي وابن خزيمة والطبراني والحاكم، وهذا الحديث دليل علي استحباب هذه الصيغة من الأدعية؛ حيث علمها النبي (صلي الله عليه وسلم) لأحد أصحابه، وأظهر الله معجزة نبيه (صلي الله عليه وسلم) حيث استجاب لدعاء الضيرير في المجلس نفسه، وإذا علم رسول الله (صلي الله عليه وسلم) أحدا من أصحابه صيغة للدعاء ونقلتها إلينا بالسند الصحيح دل ذلك علي استحباب الدعاء بها في كل الأوقات حتي يرث الله الأرض ومن عليها، وليس هناك مخصص لهذا الدعاء لذلك الصحابي وحده، ولا مقيد لذلك بحياته (صلي الله عليه وسلم)، فالأصل في الأحكام والتشريعات أنها مطلقة وعامة، إلا أن يثبت المخصص أو المقيد لها.

١٠- يسن ان يؤذن للفائته برفع الصوت اذا كان يصلي في جماعة سواء أكان في بيته ام في الصحراء بخلاف ما إذا كان يصلي في بيته منفردا فإنه لا يرفع صوته. اما قضاء الفائته في المسجد فانه لا يؤذن لها مطلقا ولو كان في جماعة . وإذا كان عليه فوائت كثيرة وأراد قضاءها في مجلس واحد للأولي منها ويخير في باقيها. اما لو اراد قضاء كل واحدة في مجلس فانه يؤذن لها بخصوصها

مكروهات الأذان:

- ١- اذان الفاسق.
- ٢- ترك الترسيل في الاذان (تفضيل في المذاهب).
- ٣- ترك استقبال القبلة.
- ٤- ان يكون المؤذن محدثا حدثا اصغر او أكبر والكراهية في الأكبر أشد.
- ٥- الاذان لصلاة الفساد في الاداء والقضاء.
- ٦- الكلام اليسير بغير ما يطلب شرعا ، كرد السلام وتشميت العاطس ، ففيه خلاف المذاهب.
- ٧- يكره الكلام حال الاذان ما لم يكن لانتقاد اعمي.
- ٨- الاذان قاعدا او راكبا من غير عذر.
- ٩- الترمم والتغني في الاذان علي تفصيل في المذاهب.
- ١٠- لا يكره اذان الصبي المميز والاعمي اذا كان معه من يدلّه علي الوقت.

الإقامة:

- الإقامة هي الاعلام بالقيام الي الصلاة بذكر مخصوص . والفاظها : الله اكبر الله اكبر ، اشهد ان لا اله الا الله، اشهد ان محمدا رسول الله ، حي علي الصلاة ، حي علي الفلاح ، قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة ، الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله.

- الإقامة كالإذان فحكمها حكمة (علي ما تقدم في المذاهب) وشروطه كشروطه الا في امرين.
- ١- الذكورة فانها لا تشترط في الإقامة للنساء ، فالمرأة أن تقيم لنفسها ولا تجزيء اقامتها لغيرها من الرجال
- ٢- الإقامة يشترط اتصالها بالصلاة عرفا دون الاذان وفي وقت قيام المقدي للصلاة حال الإقامة خلاف المذاهب.

- سنن الإقامة كسننه الا في :

- ١- يسن فيه ان يكون بموضع عال دونها.
- ٢- انه يندب الترجيع فيه دجونها.
- ٣- يسن فيه التأيي ويسن فيها الاسراع.
- ٤- يسن وضع طرفي مسجته في حماض اذنيه فيه دونها.
- ٥- يسن في قضاء الفوائت الاذان للأولي فقط بخلاف الإقامة فانها تسن لكل فائته.
- ٦- الإقامة مطلوبة للرجل والمرأة بخلاف الاذان فانه لا يطلب من المرأة.
- ٧- يزداد في الإقامة بعد فلاحها قد قامت الصلاة.

الأذان والإقامة :

اتفق الفقهاء علي ان الأذان من خصائص الاسلام وشعائره وهو الإعلام بوقت الصلاة المفروضة بألفاظ مخصوصة وهو ليس من أركان الصلاة ولا من شروط صحتها وانما يشترط لصحة الصلاة بعد الطهارة وستر العورة واستقبال القبلة دخول وقت الصلاة. أما الأذان فهو مشروع للإعلام بدخول الوقت كشعيرة اسلامية مستقلة واختلف الفقهاء في حكم شعيرة الأذان في ذاتها علي مذهبين في الجملة. ١- ذهب جمهور الفقهاء إلي ان الأذان فرض كفاية فإذا قام به أحد المؤذنين في القرية أو المدينة لم يلزم سائر المسلمين بها وهو المشهور عند المالكية والحنابلة وإليه ذهب بعض الحنفية والشافعية وحجتهم: ظاهر الأمر بالأذان الثابت في الصحيحين من حديث مالك بن الحويرث ان النبي صلي الله عليه وسلم قال: "إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم أكبركم". ٢- ذهب الحنفية والشافعية في الأصح عندهم وبعض المالكية والحنابلة إلي ان الأذان سنة مؤكدة وليس فرضاً أو واجبا علي الكفاية وحجتهم ان النبي صلي الله عليه وسلم عندما علم الأعرابي الذي أساء في صلاته كيفية الصلاة الصحيحة قال له: "إذا قمت إلي الصلاة فكبر ثم اقرأ فاتحة الكتاب" وفي رواية "ما تيسر معك من القرآن" ولم يذكر له الأذان مع انه صلي الله عليه وسلم ذكر استقبال القبلة وأركان الصلاة كما هو ثابت في حديث الصحيحين عن أبي هريرة.

أما إقامة الصلاة وهي إعلام الحاضرين المتأهين للصلاة بالقيام اليها بألفاظ مخصوصة وقد اختلف الفقهاء في حكمها وفي أثرها علي صحة الصلاة وذلك علي ثلاثة مذاهب في الجملة. **المذهب الأول:** يري ان إقامة الصلاة فرض كفاية في الصلوات الخمس وإذا صلوا بدون إقامة فالصلاة صحيحة مع الإثم لتركهم شعيرة من شعائر الاسلام الظاهرة وهو مذهب الحنابلة وبعض الشافعية.

المذهب الثاني: يري ان إقامة الصلاة فرض كفاية في صلاة الجمعة دون غيرها من الصلوات الخمس لعظم شأن الجمعة وإذا صلوا بدون إقامة فالصلاة صحيحة مع الإثم لتركها وهو قول بعض الشافعية ورواية عن عطاء والأوزاعي وروي عنها أيضا انه نسي الإقامة أعاد الصلاة وقال مجاهد ان نسي الإقامة في السفر أعاد الصلاة وذلك لحاجة السفر إلي اظهار الشعائر.

المذهب الثالث: يري ان إقامة الصلاة سنة مؤكدة في حق المصلين للصلوات الخمس فرادي أو جماعات وحجتهم: ان الإقامة من الشعائر الظاهرة ولكن النبي صلي الله عليه وسلم لم يأمر الأعرابي بها عندما علمه كيفية الصلاة الصحيحة فلم تكن واجبة. وبهذا يتضح ان الجماعة في الصلاة تصح بغير أذان ولا إقامة مع الإساءة عند ترك الإقامة مطلقاً أو في حق الجماعة المتأهين للصلاة والإساءة عند ترك الأذان في حق أهل المحلة كمسجد الحي أو مسجد القرية.

صلاة التطوع :

- **صلاة الضحي :** وهي سنة ، ويبدأ وقتها من ارتفاع الشمس قدر رمح الي زوالها، والأفضل ان يبدأها بعد ربع النهار ، وأقلها ركعتان وأكثرها ثمان . ويسن قضاؤها اذا خرج وقتها.
- **تحية المسجد :** ركعتان فأكثر وهي سنة بشروط : أن يدخل المسجد ولو مارا في غير الأوقات التي نهى عن صلاة النقل فيها كوقت طلوع الشمس وبعد صلاة العصر وان يكون متطهرا غير محدثا . وان لا يصادف دخله فعل صلاة الجماعة وان لا يدخل المسجد عقب خروج الخطيب للخطبة يوم الجمعة والعديد فإن دخل في ذلك الوقت فلا يصلحها ان لم يتمكن من تحية المسجد لحدث او غيرها يقول ندبا : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، اربعة مرات.
- **صلاة التهجد :** افضل من صلاة النهار.
- **صلاة الاستخارة:** ركعتان من غير الفريضة ثم يقول : اللهم اني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري واجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه . وان كنت تعلم ان هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال : عاجل امري واجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته.

- **صلاة الحاجة:** ركعتان بعد وضوء ثم تنثي علي الله تعالي ويصلي علي النبي (صلي الله عليه وسلم) ثم يقول لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين اسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم، لا تدع لي ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجه هي لك رضا الا قضيتها يا ارحم الراحمين.
- **الوتر:** ثلاثة ركعات بتسليمه واحده في اخرها واكثره احدي عشر ركعة ، والأفضل الصلاة بتشهد واحد وسلام واحد، وله ان يصله ثلاثة ويقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة الاعلي وفي الثانية سورة الكافرون وفي الثالثة الاخلاص ويضم اليها أحيانا المعوذتين وله ان يرفع يديه ويكبر ويقرأ القنوت بعد فراغ المصلي من القراءة في الركعة الثالثة.
- **صلاة التراويح:** هي سنة عين مؤكده للرجال والنساء وتسن فيها الجماعة عينا وكان الرسول (صلي الله عليه وسلم) يصلي بالناس ثمان ركعات ويكملون باقيها في بيوتهم وعددها منذ عهد الصحابة الي عشرين ركعة . ووقتها بعد صلاة العشاء ولو مجموعة جمع تقديم مع المغرب وينتهي بطولج الفجر ، وتصح قبل الوتر وبعده والأفضل ان تكون بعده فان خرج وقتها لا تقضي سواء فاتت وحدها او مع العشاء ويندب ان يسلم في اخر كل ركعتين.
- **صلاة كسوف الشمس وكسوف القمر:** من السنن التي ليست تابعة للفرائض ، وهي سنة مؤكدة ، وهي ركعتان بلا زيادة ولو لم تغرب الشمس فان فرغ منها قبل انجلائها دعا الله تعالي حتي تتجلي ، ويزيد في كل ركعة منها قياما وركوعا فتكون كل ركعة بركعتين وقيامين . ويسن ان يطيل القراءة فيقرأ في القيام الأول من الركعة الأولى بعد الفاتحة سورة البقرة او نحوها وفي القيام الثاني منها بعد الفاتحة سورة ال عمران او نحوها ويقرأ في القيام الأول من الركعة الثانية نحو سورة النساء وفي القيام الثاني نحو سورة المائدة بعد الفاتحة. ويسن ان يطيل الركوع والسجود في كل من الركعتين بمقادير مختلفة في المذاهب . ويجوز اداء صلاة الكسوف بغير هذه الكيفية فلو صلاها ركعتين كهيئة النفل اجزاه بلا كراهة ، وليس لها اذان ولا اقامة وانما يندب ان ينادي لها بقول الصلاة الجامعة.
- وقت صلاة الكسوف من ابتداء الكسوف الي أن تتجلي الشمس ما لم يكن الوقت وقت نهي عن النافلة واذا وقع الكسوف في الأوقات التي ينهي عن النافلة فيها اقتصر علي الدعاء ولا يصلي والخطبة غير مشروعة فيها. فاذا انجلت الشمس اثناء الصلاة اتمها علي صفتها فاذا غربت الشمس منكسفة لا يصلي لها واما صلاة الكسوف فحكمها وصفتها كصلاة كسوف الشمس الا في أمور مفصلة في المذاهب.
- **الصلاة عند الفزع:** يندب صلاة ركعتين عند الفزع من الزلازل او الصواعق والظلمة والريح الشديدة والوباء وما نحو ذلك لانها آيات من الله تعالي يخوف بها عبادة ليتذكرو المعاص ويرجعوا الي طاعته وهي كالنوافل المطلقة لا جماعة لها ولا خطبة ولا يسن فعلها في المسجد ويفضل اداها في المنزل.
- **صلاة الاستسقاء :** الاستسقاء هو طلب العباد السقي من الله تعالي عند الحاجة الي الماء ، يسن سنة مؤكده عند وقوع الحاجة الي الماء ان تقام صلاة الاستسقاء وهي ركعتان تؤديان كما تؤدي صلاة العيدين في التكبير والجماعة والقراءة والجهر والمكان والخطبتين بعدهما غير انه يبذل التكبير الذي في خطبة العيدين بالاستغفار ويندب ان يستقبل الامام قبله ويدعو الله بدعاء الاستسقاء علي تفصيل في المذاهب تصح صلاة الاستسقاء اذا وجد سببها في أي وقت تباح فيه صلاة النافلة وان تأخذ تكرار صلاة الاستسقاء علي الصفة السابقة حتي يأتي الغيث، ويستحب للإمام ان يأمر الناس قبل الخروج اليها بالتوبة والصدقة والخروج من المظالم ومصلحة الاعلاء وصيام ثلاثة ايام ثم يخرج بهم في اليوم الرابع صياما مشاة في ثياب خرقة متذللين متواضعين خاشعين لله ومعهم الصبيان والشيوخ والعجائز ثم يصلي بهم صلاة الاستسقاء المتقدمة.
- **صلاة العيدين:** صلاة العيدين . شرعت في السنة من الهجرة. وفي احكامها ووقتها تفصيل في المذاهب . ويندب تأخير صلاتها عن أول وقتها قليلا في الفطر وتعجيلها في أول وقتها في الأضحي.
- وقتها من ابتداء طلوع الشمس وان لم ترتفع الي الزوال ويسن قضاؤها بعد ذلك ، أو فاتت في يومها تقضي في اليوم التالي ولو أمكن قضاؤها في اليوم الأولي (الحنابلة) وصلاة العيد ركعتان كغيرها من النوافل سوي انه يزيد ندبا في الركعة الأولى بعد تكبيره الاحرام ودعاء الافتتاح وقبل التعوذ والقراءة سبع تكبيرات يرفع يديه الي حنو المنكبين في كل تكبيرة ، ويسن ان يفصل بين كل تكبيرتين منها بقدر أية معتدلة ويستحب ان يقول في هذا الفصل سرا سبحان الله والحمد ولا اله الا الله والله اكبر ، ويسن ان يضع يمانه علي يسراه تحت صدره بين كل تكبيرتين ويزيد في الركعة الثانية بعد تكبيرة القيام خمس تكبيرات ، يفصل بين كل اثنتين منها. وهذه التكبيرات الزائدة سنة وتسمي هيئة فلو ترك شيئا منها فلا يسجد للسهو وان كره تركها . ولو شك في العدد بني علي الاقل، وتقديم هذه التكبيرات علي التعوذ مستحب. لو شرع في القراءة ولو ناسيا فلا يأتي بالتكبير لفوات محله والمأموم والإمام في كل ما ذكر سواء. غير ان المأموم اذا دخل مع الامام في الركعة الثانية فإنه يكبر معه خمسا غير تكبيره الاحرام ، فإن زاد لا يتابعه ثم يكبر في الركعة الثانية التي يقضيها بعد سلام الامام خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام . واذا ترك الامام تكبيرات الزوائد تابعة المأموم في تركها فإن فعلها بطلت صلاته اذا رفع يديه معها ثلاث مرات متواليه. اما اذا احتدي بإمام يكبر اقل من

ذلك العدد فإنه يتابعه والقراءة في صلاة العيدين تكون جهرا لغيرالمأموم اما التكبير فيسن الجهر فيه للجميع ويسن ان يقرأ بعد الفاتحة في الركعة الأولى سورة (ق) او الأعلى او الكافرون وفي الثانية سورة القمر او العاشية او الاخلاص . العيد مشتق من العود وهو الرجوع والمعادة وكذلك لانه يتكرر وينتظره الناس بعاداتهم المستحبة والعيد في اصطلاح الفقهاء يطلق علي يومي الفطر والأضحى من كل عام فقد أخرج أحمد والنسائي باسناد صحيح عن انس بن مالك قال : كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيهما فلما قدم النبي (صلي الله عليه وسلم) المدينة قال: كان لكم يومان تليون فيهما وقد أبدلكم الله خيرا منهما يوم الفطر ويوم الاضحى قد اجمع الفقهاء علي ان التكبير من شعائر العيد وأيام التشريق وهي الايام الثلاثة التالية ليوم الاضحى في الجملة ولكنهم اختلفوا في صفة تلك الشعيرة فذهب جمهور الفقهاء الي انه سنة مؤكدة لأن ثبوته جاء علي سبيل الخبر او الفعل وليس علي سبيل الأمر الجازم وذهب الحنفية في الصحيح عندهم الي انه سنة في العيدين وواجب عقب الصلوات الخمس في ايام التشريق لأنها المعدودات التي أمر الله الحاج بالذكر فيها والواجب عند الحنفية اعلي من السنة ودون الفرض وإنما لم يكن فرضا لاختلاف العلماء في تحديد تلك الايام فقد قال ابن عباس انها اربعة يوم النحر وثلاثة بعده وقال الامام علي انها ثلاثة يوم النحر ويومان بعده فلأجل الخلاف نزل الحكم من الفرض الي الواجب وذهب الإمام ابو حنيفة الي عدم ثبوت شعيرة التكبير في ايام التشريق لاختصاص تلك الشعيرة بيوم العيد وذهب الظاهرية الي ان التكبير واجب ولو مرة واحدة في ليلة عيد الفطر او يومه لظاهر الأمر به في قوله تعالي "ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم" البقرة ١٨٥ وهذا في مناسبة الفطر اما التكبير في عيد الأضحى فسنة كما ذهب الجمهور لأن الأمر به جاء بالإشارة وعلي سبيل التخيير في التعجيل كما قال تعالي "واذكروا الله في ايام معدودات فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه" البقرة ٢٠٣ .

يقول ابن رشد فهذا الخطاب وان كان المقصود به أولا أهل الحج فان الجمهور رأي انه يعم اهلالحج وغيرهم وتلقي ذلك بالعمل وان كانوا اختلفوا في التوقيت في ذلك. قد اجمع الفقهاء علي استحباب الجهر بالتكبير في طريق مصلي العيد في الجملة لاعلاء الشعيرة واتباعا للسلف كأبن عمر وغيرها ولما اخرج البيهقي بسند ضعيف عن البدي مسعود ان النبي (صلي الله عليه وسلم) كان يخرج في العيدين رافعا صوته بالتهليل والتكبير ويأخذ طريق الحدادين حتي يأتي المصلي وكان مع النبي (صلي الله عليه وسلم) الفضل بن عباس وعبد الله بن عباس وجعفر والحسن والحسين واسامة بن زيد وزيد بن حارثة وايم بن ام ايمن . انفرد الامام او حنيفة عندما ذهب الي كراهة الجهر بالتكبير في طريق مصلي عيد الفطر دون عيد الأضحى لما روي عن ابن عباس انه حمله قائده يوم الفطر فسمع الناس يكبرون فقال لقائده اكبر الإمام قال : لا قال : أفجن الناس؟ قال الإمام الكاساني فلو كان الجهر بالتكبير سنة لم يكن لهذا الانتكار معني ولأن الاصل في الاذكار هو الاخفاء الا فيما ورد التخصيص فيه وقد ورد الجهر بالتكبير في عيد الاضحى فبقي الأمر في عيد الفطر علي الاصل بعدم الجهر .

صلاة العيد سنة مؤكدة وهي تجب علي كل من مسلم عاقل بالغ مقيم صحيح خال من الاعذار المانعة له من الحضور الي المكان الجامع ويستحب خروج النساء لصلاة العيدين من غير فرق بين الشابه والعجوز بشرط الا يترتب علي خروجها فتنة ومن جاءها الحيض تعزلت الصلاة وتشهد الخير ودعوة المسلمين ويدخل وقت صلاة العيدين بمقدار ارتفاع الشمس رمحا او رمحين وهو وقت حل النافلة وينتهي قبل زوال الشمس من وسط السماء أي قبل صلاة الظهر بقليل ومن السنة اداء صلاة العيد في الخلاء ما لم يكن هناك عذر او مشقة باستثناء المسجد الحرام فإن الصلاة فيه افضل من غيره باتفاق الفقهاء . ولا توجد لصلاة العيد آذان أو اقامة عند العلماء ويكتفي بقول الصلاة جامعة ولا توجد نوافل تصلي قبل صلاة العيد ولا بعدها لانها سنة وليست فرضا ولم يثبت عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) انه صلي نافلة قبلها او بعدها

يسن للأمام ان يخطب بعد صلاة العيد خطبتين يعلم فيها الناس احكام الدين زكاة الفطر في عيد الفطر والاضحية وتكبير التشريق في عيد الاضحى . وهي كخطبتي الجمعة في الأركان والشروط والسنن والمكروهات الا ان خطبتي الجمعة يشترط ان تكون قبل الصلاة بينما خطبتي العيد يشترط فيهما تأخرهما عن الصلاة . وافتتاح خطبتي الجمعة لايد ان يكون بالحمد لله ، بخلاف خطبتي العيدين فإنه يسن افتتاحهما بالتكبير ويكبر عند تكبير الخطيب ، بخلاف خطبتي الجمعة فانه يحرم كلام المستمع لها ولو ذكرا .

صلاة الخوف :

أن صلاة الخوف وردت في القرآن الكريم في موضعين : البقرة ٢٣٨ و ٢٣٩ وسورة النساء الآية ١٠٢ . وفي جميع الاحوال فإن صلاة الخوف تكون عندما يكون المسلمون في حالة حرب ويخشون أن ينتهز العدو فرصة قيامهم في أداء الصلاة جماعة ويباغتوهم ، وفي الوقت نفسه لا يستطيعون ترك الصلاة لأنها أمر واجب علي كل مسلم في جميع الأوقات والاحوال ، في صحته أو مرضه أو شبابه أو شيخوخته . ففي مثل هذه الحالة من الخوف أعطي الله الجندي في أثناء عمله رخصة أداء الصلاة حيثما كان سواء كان سائرا علي قدميه أم راكبا دبابة أو مصفحة أو سيارة وهكذا . أما في سورة النساء (الآية ١٠٢) فقد أشارت إلي حالة الخوف الأقل الذي يسمح للجنود بأداء صلاة الجماعة خلف إمام ، إلا أنه في هذه الحالة راعت الآية حرص الجنود علي التتبع واليقظة ونظمت طريقة أدائهم الصلاة

بحيث لايقفون جميعهم خلف الإمام ، بل ينقسمون إلي مجموعتين إحداهما تتقدم لأداء الصلاة خلف الإمام بينما تتولي الأخرى مهمة الحراسة ممسكة بأسلحتها، حتي إذا انتهت المجموعة الأولى تراجعت إلي الخلف لتتولي الحراسة بينما تتقدم الثانية مكانها. وهو تفصيل أوضحه القرآن الكريم حتي لا يختلف عليه المسلمون. وقد أدى المسلمون صلاة الخوف لأول مرة في العام السابع من الهجرة في غزوة «الرقاع» التي سميت كذلك لوعورة الأرض التي جرت عليها المعركة وكثرة أحجارها الحادة ، فكان المسلمون في زمن لم يعرف الأحذية يلفون أقدامهم برقع وخرق القماش.

صلاة الجمعة :

ركعتان ، وهي فرض عين مستقل وليست بدلا عن الظهر ، غير انها لو فاتت فرض عليه صلاة الظهر اربعا ، وشروطها:

- ١- الذكورة ولا تجب علي الانثى لكنها اذا حضرت وادتها اجزأتها عن الظهر.
- ٢- الحرية : لا تجب علي من فيه رق. ولكن ان اداها اجزأته عن الظهر.
- ٣- الاقامة في المحل الذي تقام فيه الجمعة او متصل به بحيث لا يكون بعيدا عنه (وفي ذلك تفصيل في المذاهب).
- ٤- أن تكون في جماعة ولا تصح منفردة (للجماعة شروط في المذاهب).
- ٥- لايشترط في صحة الجمعة ان تؤدي بالمسجد فتصح في الفضاء والمنازل متي كانت مستوفيه لشرائطها (علي تفصيل في المذاهب).

صلاة الأوابين :

صلاة الأوابين هي صلاة مسنونة يحرص عليها الأوابون. والأوابون جمع أواب. والأواب هو الذي اعتاد الرجوع إلي الطاعة. وفي اللغة تقول : أب إلي الله. أي رجع عن ذنبه وتاب. وصيغة المبالغة منه أواب. واختلف الفقهاء في حقيقة صلاة الأوابين علي ثلاثة مذاهب: المذهب الأول : يري أن صلاة الأوابين هي صلاة الضحي وإلي هذا ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة وبعض الشافعية. وحجتهم : ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة قال: أوصاني خليلي بثلاث لست بتاركهن : أن لا أنام إلا علي وتر. وأن لا أدع ركعتي الضحي فإنها صلاة الأوابين. وصيام ثلاثة أيام من كل شهر. وأخرج مسلم من حديث زيد بن أرقم. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "صلاة الأوابين حين ترمض الفصال". أي حين تطلع الشمس ويبدأ حرها. لأن الرمض شدة الحر. والفصال : الفطام أو قطع رطوبة الليل. وهذا هو أول وقت صلاة الضحي ويستمر هذا الوقت حتي الزوال. أي حتي قبيل أذان الظهر. وأقل صلاة الضحي ركعتان. لما أخرجه مسلم عن أبي ذر. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "يصبح علي كل سلامة من أحكم صدقة : فكل تسيحة صدقة. وكل تحميدة صدقة. وكل تهليلة صدقة. وكل تكبيرة صدقة. ويجزيء من ذلك ركعتان يركعهما من الضحي". وأما أكثر عدد ركعات الضحي التي هي صلاة الأوابين علي هذا المذهب فعند المالكية والأصح عند الشافعية والحنابلة : ثماني ركعات. لما أخرجه الشيخان عن أم هانئ أن النبي (صلي الله عليه وسلم) دخل بيته يوم فتح مكة وصلي ثماني ركعات. فلم أر صلاة قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود". ويرى الحنفية والوجه الثاني عند الشافعية والحنابلة أن أكثر عدد ركعات الضحي اثنتا عشرة ركعة. لما أخرجه الترمذي والنسائي بسند فيه ضعيف. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال : "من صلي الضحي اثنتي عشرة ركعة بني الله له قسراً من ذهب في الجنة".

المذهب الثاني : يري أن صلاة الأوابين ليست صلاة الضحي. وإنما هي صلاة خاصة مسنونة تكون بعد صلاة المغرب وقبل العشاء ست ركعات. تصلي ركعتان ركعتان. وتسمى صلاة الغفلة. لغفلة الناس عنها. ويجوز أن يزيد عددها إلي عشرين ركعة. وإلي هذا ذهب جمهور الشافعية. وحجتهم : ما أخرجه الترمذي بسند فيه مقال عن أبي هريرة. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال : "من صلي بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له عبادة اثنتي عشرة سنة". قال الإمام الماوردي : كان النبي (صلي الله عليه وسلم). يصليها ويقول : "هذه صلاة الأوابين" كما أخرجه محمد بن نصر مرسلًا في قيام الليل. كما في مختصره.

المذهب الثالث : يري أن صلاة الأوابين تطلق علي صلاة الضحي. كما تطلق علي الصلاة بين المغرب والعشاء. فهي مشتركة بينهما. وهو قول بعض الشافعية. جمعا بين أدلة المذهبيين السابقين. وأخذاً بالسعة التي تتسم بها الشريعة الإسلامية. وصدق الله حيث يقول : "وما جعل عليكم في الدين من حرج" [الحج : ٧٨].

الصلاة على المتوفي :

أخرج النسائي وابن ماجه والترمذي وصححه. عن أبي قتادة. ان النبي (صلي الله عليه وسلم) أتى بجنزة. فسأل: هل عليه دين؟ قالوا: نعم دينارين. فلم يصل عليه. فقال أبو قتادة: هما علي يا رسول الله. فقال (صلي الله عليه وسلم): "بالوفاء". قال أبو قتادة: بالوفاء. فصلي عليه. وأخرجه النسائي وأحمد وابن حبان عن سلمه بن الأكوع. قال: أتى النبي (صلي الله عليه وسلم) بجنزة. فقالوا: يا نبي الله. صل عليها. فقال (صلي الله عليه وسلم): "هل ترك ديناً؟" قالوا: نعم. فقال (صلي الله عليه وسلم): "هل ترك من شيء؟" قالوا: لا فقال (صلي الله عليه وسلم): "صلوا علي صاحبكم". فقال رجل من الأنصار يقال له أبو قتادة صل عليه وعلي دينه. فصلي عليه. ويوضح القاضي البيضاوي الحكمة من امتناع النبي (صلي الله عليه وسلم) عن الصلاة علي الميت المدين وليس في تركته ما يفي دينه. فقال: لعل النبي (صلي الله

عليه وسلم) امتنع عن الصلاة علي المديون الذي لم يترك وفاءً تحذيراً من الدين. وزجراً عن المماطلة. أو كراهية ان يوقف دعاؤه عن الاجابة بسبب ما عليه من مظلمة الخلق. ويفسر ابن القيم معني وقف دعاء النبي (صلي الله عليه وسلم) في صلاة الجنائز بسبب الدين. وما نزل بعد ذلك من رحمة. فيقول: ان الصلاة علي الميت شفاعة له. وشفاعة النبي (صلي الله عليه وسلم) موجبة- يعني لا ترد فهي توجب الرحمة- ولما كان العبد مرتين بدينه ولا يدخل الجنة حتي يقضي عنه هذا الدين- كما أخرجه الترمذي بإسناد صحيح عن أبي هريرة ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "نفس المؤمن معلقة بدينه حتي يقضي عنه"- لذلك امتنع النبي (صلي الله عليه وسلم) عن الصلاة علي الميت المدين الذي لم يترك وفاءً لأن الشفاعة لا تجوز في حقوق العباد.

يقول ابن القيم: فلما فتح الله علي النبي (صلي الله عليه وسلم) الفتوح- أي وزاد المال في بيت المال- فقد كان (صلي الله عليه وسلم) يصلي علي الميت المدين. ويتحمل عنه دينه. ويدع ماله لورثته. فقد أخرج النسائي وابن ماجه والترمذي وصححه. عن أبي هريرة. ان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) كان يؤتي بالرجل المتوفي. عليه الدين. فيقول: "هل ترك لدينه من قضاء؟" فإن حدث أنه ترك وفاءً صلي عليه. وإلا قال للمسلمين: "صلوا علي صاحبكم" فلما فتح الله عليه الفتوح. قام فقال: "أنا أولي بالمؤمنين من أنفسهم. فمن توفي من المسلمين فترك ديناً فعلي قضاؤه. ومن ترك ما لا فهو لورثته".

الصلاة علي الميت أو المنتحر :

أجمع الفقهاء في الجملة علي وجوب الصلاة علي الميت ولو كان كثير المعاصي من الصغائر. أما أهل الكبائر كالزاني والزانية والسارق والسارقة ومانع الزكاة وتارك الصلاة كسلاً إذا ماتوا قبل التوبة فقد ذهب بعض السلف إلي القول بعدم وجوب الصلاة عليهم. عقاباً لهم وزجراً لغيرهم. ولأنهم لا يستحقون هذا التكريم .

وذهب جمهور الفقهاء وأكثر أهل العلم إلي وجوب الصلاة عليهم كسائر موتي المسلمين. وبضيف ابن حزم الظاهري بأن الفاسق أوجب إلي دعاء إخوانه المؤمنين من الفاضل المرحوم. وروي ابن حزم عن أبي غالب قال: قلت لأبي أمامة الباهلي: الرجل يشرب الخمر. أيصلي عليه؟ قال: نعم لعله اضطلع مرة علي فراشه. فقال: لا إله إلا الله. فغفر الله له. ويبدل علي مشروعية الصلاة مع أهل المعاصي: ما أخرجه الشيخان من أن النبي (صلي الله عليه وسلم) صلي علي عبدالله بن أبي بن سلول. زعيم المنافقين. وقال: "إنما خيرني الله فقال: "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم". وسأزيده علي السبعين". وأما المنتحر الذي قتل نفسه متمداً فقد اختلف الفقهاء في حكم الصلاة عليه علي مذهبين.

المذهب الأول: يري أنه لا يصلي علي قاتل نفسه. وهو قول أبي يوسف وروي عن عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والزهري. وحجتهم: ما أخرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) أتى برجل قتل نفسه بمشاقص "أي سكين" فلم يصل عليه. قالوا: ولأن المنتحر من أهل معصية يعقبها الموت فليس فيها توبة. المذهب الثاني: يري وجوب الصلاة علي المنتحر كسائر موتي المسلمين. وهو مذهب أكثر أهل العلم. وحجتهم: انه مسلم لم يبع علي غيره. بل بغيه علي نفسه. فاستحق الصلاة عليه. ولأن آخر عهدنا به هو الاسلام. وأما جنابته علي نفسه فلا يعلم أحد دوافعها وملابساتها إلا الله سبحانه. وأما امتناع النبي (صلي الله عليه وسلم) علي قاتل نفسه فلا يعني منع غيره من الصلاة عليه. لما ورد في سنن النسائي من قوله (صلي الله عليه وسلم): "أما أنا فلا أصلي عليه".

الصلاة علي الطفل والشهيد :

صلاة الجنائز في الإسلام رمز للوفاء بالأموال. وسبيل للتعاون بين الأحياء. وهي صلة بالله من أجل الغير الذي لم يعد له حول ولا قوة. بل أصبح هو وأهله في أشد الحاجة إلي شفاعة الآخرين. ولذلك كان الركن الأعظم في صلاة الجنائز هو الدعاء للميت وذويه. ومن هنا صحت صلاة الجنائز علي الطفل بالإجماع وعلي الشهيد عند الحنفية خلافاً للجمهور. وقد ذهب جمهور الفقهاء إلي وجوب الصلاة علي الطفل المسلم إذا مات. حتي لو كان موته عقب الولادة» لما أخرجه أصحاب السنن والحاكم وصححه من حديث جابر. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "إذا استهل الصبي ورث وصلي عليه".

وذهب بعض الشافعية وابن حزم الظاهري وبعض أهل السلف منهم سمره بن جندب إلي أن الصلاة علي الطفل المسلم إذا مات مستحبة وليست واجبة. وإنما تجب إذا مات المسلم بعد سن البلوغ» لما أخرجه أبو داود بإسناد صحيح عن عائشة قالت: مات إبراهيم ابن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وهو ابن ثمانية عشر شهراً فلم يصل عليه رسول الله (صلي الله عليه وسلم) إلا أن هذا الحديث معارض برواية أخرى أخرجه أبو داود والبيهقي بإسناد حسن عن وائل بن داود. قال: سمعت النبي قال: لما مات إبراهيم ابن النبي (صلي الله عليه وسلم) صلي عليه رسول الله (صلي الله عليه وسلم) في المقاعد. والدعاء في صلاة الجنائز علي الأطفال لا يكون بطلب المغفرة لهم» لعدم تكليفهم. فلا تنسب لهم معصية. وإنما يكون الدعاء برفع مراتبهم في الجنة وأن يكونوا شفعاء لوالديهم. يقول ابن حزم في صيغة الدعاء للطفل في صلاة الجنائز: اللهم ألحقه بإبراهيم خليلك» لما روي أن الصغار مع إبراهيم في روضة خضراء. فقد أخرج الحاكم وصححه عن أبي هريرة أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "أولاد المؤمنين في جبل من الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتي يردهم إلي آبائهم يوم القيامة". أما الصلاة علي الشهيد فقد منعها جمهور الفقهاء» لأن الشهيد مغفور له. وهو

يشفع في سبعين من أهل بيته كما أخبرنا النبي (صلي الله عليه وسلم) فيما أخرجه أبو داود بإسناد حسن من حديث أبي الدرداء. فاستغني الشهيد بذلك عن الصلاة عليه. وقد أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله أن النبي (صلي الله عليه وسلم) أمر بدفن شهداء أحد في دمائهم ولم يغسلهم ولم يصل عليهم. وذهب الحنفية وبعض الشافعية والحنابلة إلي وجوب الصلاة علي الشهيد» لأنه مات بأجله. ولما أخرجه الشيخان من حديث عقبة بن عامر. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) خرج يوماً فصلي علي أهل أحد صلواته علي الميت. إلا أن الجمهور اعترض علي ذلك بأن هذه الصلاة كانت دعاء ولم تكن علي هيئة صلاة الجنائز» لأنها كانت بعد الدفن بزمن كبير. فقد أخرج الشيخان عن عقبة بن عامر. قال: صلي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) علي قتلي أحد بعد ثمانين سنين كالمودع للأحياء والأموات.

الصلاة في وسائل المواصلات :

تتقسم الصلاة إلي قسمين: قسم مفروض كالصلوات الخمس والصلاة المنذورة. وقسم مسنون كصلاة الضحي وصلاة الاستخارة والنوافل التي يتطوع بها المسلم لربه. ولكل من هذين القسمين حكمه في أداء الصلاة في وسائل المواصلات. "١" أما الصلوات المسنونات بجميع أنواعها فيجوز أداؤها حال السفر بما لا يعيق سلامته. في جميع وسائل المواصلات الحديثة كالطائرات والسيارات والقديمة كالخيل والبغال والحمير بالإجماع في الجملة. وتكون القبلة حيث توجهت به وسيلته. لقوله تعالى: "ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله" البقرة: ١١٥ قال ابن عمر: إن هذه الآية نزلت في صلاة التطوع خاصة. وأخرج البخاري عن جابر بن عبد الله أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) كان يصلي علي راحلته حيث توجهت. فإذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة.

واشترط الإمام مالك لصحة صلاة النافلة علي الرحلة أن يكون في سفر طويل تقصر فيه الصلاة الرباعية. ولم يشترط الجمهور هذا الشرط. لعموم الأدلة الواردة في صلاة النبي (صلي الله عليه وسلم) النوافل علي الرحلة. وذهب أبو يوسف ومحمد بن الحسن وبعض الشافعية إلي جواز التنقل علي الرحلة في غير السفر داخل المصر. أي داخل المدينة أو القرية. لما رواه أبو يوسف بإسناد شاذ عن ابن عمر. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) ركب الحمار في المدينة يعود سعد بن عبادة وكان يصلي وهو راكب.

"٢" وأما الصلوات المفروضة: كالصلوات الخمس فقد أجمع الفقهاء علي أنه لا يجوز أداؤها علي الرحلة إلا استثناء وبوجه شرعي خاص. لما أخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) كان يصلي علي راحلته نحوالمشرق فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة. ويستثني من هذا المنع حالان يجوز فيهما صلاة الفريضة علي الرحلة.

"أ" الحال الأولى: وجود العذر المسوغ لصلاة الفريضة علي الرحلة بالإجماع. مثل الخوف علي النفس أو المال. فلو أمن صاحب الدابة أو صاحب السيارة أن يوقف سيره وينزل إلي الأرض حتي يصلي الفريضة ولكنه يخشى أن يهجم عليه قطاع طريق فله أن يصلي الفريضة علي راحلته دون الإخلال بقواعد الأمان. ومن هذه الاعذار أيضا ركوب الطائرات والقطارات والباصات العامة التي لها خط سير معين ومواقيت معينة. ويخشي من عدم أداء الفريضة علي الرحلة فوات وقتها.

"ب" الحال الثانية: التي يجوز أداء الفريضة فيها علي الرحلة. هي إذا تمكن المصلي من أركان الصلاة المفروضة بأمن وسلامة. ويشمل ذلك القيام واستقبال القبلة والسجود علي سطح مستقر. كما لو كان علي الأرض الطبيعية. ويستوي في ذلك أن تكون الرحلة سائرة أم واقفة. وإلي هذا ذهب جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة. وهو الراجح المعتمد عند المالكية. وحجتهم: أن المنع من صلاة الفريضة علي الرحلة هو لمراعاة حقها من الأركان والشروط. فإن أمكن مراعاة ذلك مع الرحلة كما في الطائرات والسفن الكبيرة والقطارات والهودج علي الناقة ونحوها لم يكن للمنع فائدة. ويرى الحنفية وبعض المالكية أن القيام بأركان الصلاة المفروضة علي الرحلة من القيام والركوع والسجود واستقبال القبلة أمر عسير يدخل في معني العذر. ولذلك منعوا صلاة الفريضة علي الرحلة مطلقاً. ويجوز للمسافر أن يجمع الظهر والعصر. كما يجمع المغرب والعشاء في وقت أحدهما تأخيراً أو تقدماً إذا ظن فوات أحد الفرضين في طريق السفر. لما أخرجه الشيخان عن أنس. قال: كان رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس آخر الظهر إلي وقت العصر. ثم نزل فجمع بينهما. فإذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل صلي الظهر ثم ركب.

الصلاة علي تارك الصلاة :

يرى جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة: ان تارك الصلاة كسلا ممن يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله ليس كافراً وإنما هو مسلم فاسق. وهو مرتكب لكبيرة هجر الصلاة. لعموم قوله تعالى: "إن الله لا يغير أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" النساء: ٤٨. وذهب الحنابلة في المشهور وابن حزم الظاهري. وهو اختيار ابن القيم إلي ان تارك الصلاة كسلا خرج عن الإسلام. قياساً علي تارك الصلاة عمداً واستحلالاً. وما أخرجه مسلم عن جابر. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة" إلا أن الجمهور قالوا: ان هذا الحديث قد ورد في حكم من ترك الصلاة استحلالاً وانكاراً لوجوبها أو ان المراد بالكفر في الحديث هو كفر النعمة وليس كفر الملة والعقيدة. ويترتب علي قول الجمهور من عدم تكفير تارك الصلاة كسلاً: ان الصلاة عليه بعد موته

واجبة. يقول ابن رشد: أجمع أكثر أهل العلم علي إجازة الصلاة علي كل من قال: لا إله إلا الله سواء كان من أهل الكباير أو كان من أهل البدع. يقول ابن حزم: إن الفاسق أحوج الي دعاء إخوانه المؤمنين من الفاضل المرحوم ثم روي عن أبي غالب. قال: "قلت لأبي أمامة الباهلي: الرجل يشرب الخمر. أيصلي عليه؟ قال: نعم. لعله اضطلع مرة علي فراشه فقال: لا إله إلا الله فغفر الله له" وقد أخرج الشيخان أن النبي (صلي الله عليه وسلم) صلي علي عبدالله بن أبي بن سلول وكان زعيم المنافقين. وقال: "إنما خيرني الله فقال: "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم" التوبة: ٨٠" وسأزيده علي السبعين. يقول ابن حزم في كتابه "المحلي": "لقد رجانا الله تعالي في العفو والجنة. حتي نقول: قد فزينا ولقد خوفنا الله عز وجل حتي نقول: قد هلكنا إلا أننا علي يقين من أنه لا خلود علي مسلم في النار. وإن لم يفعل خيراً قط غير شهادة الإسلام بقلبه ولسانه ولا امتنع من شر قط غير الكفر. ولعله قد تاب من هذه صفة قبل موته. فسبق المجتهدين. أو لعل له حسنات لا نعلمها تغمر سيئاته. فمن صلي علي من هذه صفة. أو علي ظالم المسلمين متبلغ فيهم. أو علي من له قبله مظالم لا يريد أن يغفرها له: فليدع له كما يدعو لغيره. وهو يريد بالمغفرة والرحمة ما يؤول إليه أمره بعد القصاص. قلت: وصدق الله حيث يقول: "ورحمتي وسعت كل شيء" الأعراف: ١٥٦".

الصلاة عن تارك الصلاة :

اختلف الفقهاء في حكم تارك الصلاة كسلا حتي مات هل يجوز لذويه أو اقاربه ان يصلوا عنه ما فاته . أو أن يتصدقوا عنه كفارة لما تركه من صلاة مكتوبة اتجاهاً للفقهاء ١٠ ذهب الحنابلة في المشهور وابن حزم الظاهري وهو اختيار ابن القيم الي أن تارك الصلاة كسلا حتي الموت يعامل معاملة غير المسلمين قياساً علي تارك الصلاة عمداً ولما أخرجه مسلم من حديث جابر ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال " بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة. ويترتب علي هذا القول عدم جواز الصلاة عن الميت وعدم جواز اخراج أي كفارة له . ٢- وذهب جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة الي ان تارك الصلاة كسلا ليس كافراً وإنما هو مسلم فاسق لعدم قوله تعالي : " أن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (النساء : ٤٨) ثم اختلف هؤلاء الجمهور في حكم من مات وعليه صلاة مكتوبة هل يجوز لورثته ان يصلوا عنه أو أن يخرجوا كفارة عن تلك الصلوات الفائتة ؟ وذلك علي ثلاثة مذاهب : المذهب الأول يري ان الصلاة الفائتة لا يمكن قضاؤها أو إخراج كفارة عنها بعد الموت بأي حال وهو مذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر وعن ابن عباس قالاً لا يصلي احد عن احد كما ان الصلاة عبادة بدنية فلا يجوز لأحد أن يقوم بها عن احد لان التكليف بها هو المقصود لعينه.

المذهب الثاني يري ان الصلاة الفائتة لا يمكن قضاؤها بعد الموت ولكن يمكن للورثة ان يخرجوا عنها كفارة مقدارها إطعام مسكين عن كل فريضة فائتة تؤخذ من التركة أو من احد المتطوعين وهو مذهب جمهور الفقهاء قال به الحنفية والمالكية والبيوطي من الشافعية واشترط الحنفية والمالكية لإخراج هذه الكفارة ان يوصي بها قبل موته حتي تتحقق نيته وحجتهم علي وجوب الكفارة في الصلاة الفائتة حتي الموت ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر وابن عباس قالاً لا يصلي احد عن احد ولا يصوم احد عن احد ولكن يطعم مكان كل يوم مد حنطة وهذا قياس علي من ترك أياماً من شهر رمضان . المذهب الثالث يري انه يجوز لا حد الورثة أو احد المسلمين ان يصلي نيابة عن الميت بصفه القضاء وهو قول ابن عبد الحكم من أئمة المذهب المالكي وحجتهم ما أخرجه الدار قطني بإسناد ضعيف وابن أبي شيبه مرسلان ان رجلاً سأل النبي (صلي الله عليه وسلم) كيف يبصر والديه بعد موتهما فقال (صلي الله عليه وسلم) "ان تصلي لهما مع صلاتك وان تصوم لهما مع صيامك وفي رواية عند الخطيب البغدادي ان من البر ان تصلي لأبويك مع صلاتك وان تصوم لهما مع صيامك .. مع ما أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال " انما الأعمال بالنيات".

إعادة الصلاة المكتوبة :

إذا صلي المسلم الفرض المكتوب مستوفياً الأركان والشروط فقد أتى بالواجب. وتحقق الامتثال. وبرتت ذمته من هذا التكليف. ولذلك لم ير بعض الفقهاء لهذا الممتثل حقاً في الإعادة بأي حال من الأحوال. يدل علي ذلك ما أخرجه ابن حبان في صحيحه عن سليمان بن يسار. أنه رأي ابن عمر جالساً بالبلاط والناس يصلون. فقلت: ما يجلسك والناس يصلون؟ قال: إني قد صليت. وإن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) نهانا أن نعيد صلاة في يوم مرتين. وعلي هذا لو أعاد من سبقت له الصلاة كانت الإعادة نافلة. والفرض هو ما صلاه أولاً. وإذا كانت الصلاة المعادة هي صلاة المغرب فله أن يكتفي بها علي هيئة الوتر عند بعض الفقهاء. وله أن يزيد ركعة رابعة» لأن التفل بالصلاة يكون شفعاً في المشهور عند الأكثرين. وذهب جمهور الفقهاء إلي أن إعادة الصلاة - التي سبق الإتيان بها علي الوجه الصحيح - إعادة صحيحة. ويكون احتساب الفرض بما أتى به آخر. أما الصلاة التي صلاها أولاً فتكون نافلة. ومع ذلك فإن حكم الإعادة للصلاة يختلف في صفته التكليفية بين الاستحباب والكراهة بحسب نوع سبب الإعادة. فإن كان سبب إعادة الصلاة يحقق مقصوداً شرعياً. كتحصيل ثواب أكبر. كانت الإعادة مستحبة كإعادة الصلاة التي صلاها منفرداً في جماعة. وكما لو صلي جماعة في بيته ثم خرج إلي أحد المساجد.

وبخاصة إلى أحد المساجد الثلاثة "المسجد الحرام ومسجد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسجد الأقصى" فوجد الناس يصلونها جماعة فإنه يستحب له أن يعيدها معهم لزيادة الثواب. ويدل علي ذلك ما أخرجه أحمد وأبو داود. عن يزيد بن الأسود أنه صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو غلام شاب. فلما صلى إذا رجلان لم يصليا في ناحية المسجد. فدعا بهما. فجيء بهما ترتعد فرائصهما. فقال: "ما منعكما أن تصليا معنا؟" قالوا: قد صلينا في رحابنا. فقال (صلى الله عليه وسلم) "لا تفعلوا إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الإمام ولم يصل فليصل معه فإنها له نافلة". أما إن كان سبب إعادة الصلاة لا يحقق مقصوداً شرعياً. كما لو صلى المرة الأولى بغير إقامة الصلاة. أو في ثوب أخضر. وأراد أن يعيد الصلاة من أجل أن يقدمها بإقامة الصلاة. أو وهو يلبس الثوب الأبيض. فهذه إعادة مكروهة» لأنها لا تحقق مقصوداً في ذات الصلاة. بالإضافة إلى أنها سبيل إلى الوسوسة التي نستعيز بالله تعالى منها.

الترتيب في الفوائت :

إذا حضر من فاتته صلاة مكتوبة المسجد فوجدهم يصلون الحاضرة. فهل يصلي الفائتة أولاً أم يصلي الحاضرة. مذهبان في ذلك : المذهب الأول : يرى أن الترتيب بين الفوائت وفرض الوقت واجب إذا كانت الفوائت يسيرة وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية والحنابلة. وحجتهم: ما أخرجه الشيخان من حديث أنس واللفظ لمسلم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ϕ من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصلها إذا ذكرها ϕ ولفظ البخاري: ϕ من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها لا كفارة إلا ذلك ϕ . وعند الدارقطني من حديث أبي هريرة بلفظ: ϕ من نسي صلاة فوقتها إذا ذكرها ϕ . فكان أداء الصلاة الحاضرة قبل قضاء الفائتة أداء قبل وقتها. فلا يجوز. وروي أحمد والطبراني بسند فيه ضعيف من حديث حبيب بن سباع. أن النبي (صلى الله عليه وسلم): صلى عام الأحزم المغرب. فلما فرغ قال: هل علم أحد منكم أنني صليت العصر. قالوا: يا رسول الله ما صليتها. فأمر المؤذن فأقام الصلاة فصلى العصر . ثم أعاد المغرب.

ويترتب علي هذا المذهب : أن من يدخل المسجد ممن عليه فاتته فوجدهم يصلون الحاضرة فعليه أن يصلي ما فاتته أولاً. ثم يدرك الجماعة في الصلاة الحاضرة إن أمكنه» لأن الحنفية والمالكية والحنابلة يشترطون لصحة الجماعة في الصلاة اتحاد نية الفريضة. فلا يصح اقتداء من يصلي ظهرها خلف من يصلي عصرها أو غيره . عكسه. المذهب الثاني: يرى أن الترتيب في قضاء الصلوات بين فريضة الوقت والمقضية مستحب وهو مذهب الشافعية وقول عند المالكية. ويترتب علي هذا المذهب: أنه إن دخل وقت فريضة وتذكر فاتتة فله أن يصلي أيهما شاء أولاً إلا إذا ضاق وقت الحاضرة فيعجل بها. وإذا دخل المسجد من عليه فاتتة فوجدهم يصلون الحاضرة فله أن ينوي الحاضرة معهم ثم يقضي الفائتة بعد ذلك . وله أن يلتحق بالجماعة في صلاتهم الحاضرة بنية قضاء الفائتة» لأن الشافعية لا يشترطون لصحة الاقتداء اتحاد نية الإمام والمأموم في الصلاة» لكون الجماعة انتظام في الأعمال» لما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : إنما جعل الإمام ليؤتم به فلا تختلفوا عليه فإذا كبر فكبروا. وإذا ركع فاركعوا. فلم يشترط المساواة في النية.

وهل يجب الترتيب بين الفوائت نفسها. كمن فاتته صلاتان فأكثر؟ ١ يرى الحنفية: وجوب الترتيب بين الفوائت وبعضها. ولا تصح بدونه إلا أن تزيد الفوائت علي ست صلوات فيسقط الترتيب للمشقة.

٢ ويرى الحنابلة: وجوب الترتيب بين الفوائت وبعضها ولا تصح بدونه قلت أو كثرت» لأنها لا تصح حاضرة إلا مرتبة. فكان القضاء أولي.

٣ ويرى المالكية في المشهور: أن الترتيب بين الفوائت وبعضها واجب غير شرط. فتصح الصلاة بدونه مع الإثم إن كان عامداً. ٤ ويرى الشافعية: أن الترتيب بين الفوائت مستحب وليس واجباً» لأن الفائت لا وقت له عندهم.

الفدية عن فوائت الصلاة :

أن الصلوات الخمس المكتوبة من الفرائض العينية على كل مكلف، وأنها لا تسقط إلا بالأداء أو بالموت أو بالغيوبة العقلية التي يتعذر معها أداء الصلاة أو قضاؤها، مستدلاً بقوله تعالى: { إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا } [١٠٣] النساء. [و يأتي المكلف بالصلاة حسب استطاعته ولو كان باستحضار أركانها في قلبه، لعموم قوله تعالى: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا } [البقرة: ٢٨٦] وما أخرجه البخاري عن عمران بن حصين، قال: كانت بي بواسير، فسألت النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الصلاة؟ فقال: «صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب».

و ليس للصلاة المكتوبة الحاضرة فدية بالإجماع، وقال: ليس للصلاة المكتوبة الحاضرة فدية بالإجماع؛ فالمكلف بها إما أن يأتي بها على قدر استطاعته، وإما أن تبقى ديناً في ذمته عند جمهور الفقهاء. وخالف في ذلك عالمان جليلان هما: ابن بنت الشافعي وابن عمه - وأسمها زينب - واسمه أبو عبد الرحمن وقيل أبو محمد، وقيل أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع ، والثاني ابن حزم الظاهري، ونقل قولهما: إن الصلاة المكتوبة الحاضرة ليس أمام المكلف بها إلا أدائها في حينها أو أن يطالب بها يوم القيامة عند لقاء الله سبحانه، ولا يجوز قضاؤها بعد وقتها، لأن فرضيتها كان لوقتها، ويستثنى من ذلك القضاء في حالتي النوم والنسيان للنص عليهما فيما أخرجه الشيخان عن أنس، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن

يصلبها إذا ذكرها. «وأما الجمهور في المسألة قائلاً: وأما جمهور الفقهاء فقالوا: يجب قضاء الصلوات المكتوبة الفائتة مهما طال وقت فواتها، ومهما كان سببه، فإذا مات ولم يقضها فقد اختلف الجمهور على ثلاثة أقوال: القول الأول: يرى أن الموت يحول دون قضاء الصلاة الفائتة مطلقاً، فصار مرهوناً بعمله، ولا فدية له ولا كفارة، وهو مذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم: ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن ابن عمر وعن ابن عباس، قالوا: "لا يصلي أحد عن أحد." القول الثاني: يرى أن الموت وإن كان يحول دون قضاء الصلاة الفائتة إلا أنه يرتب كفارة مقدارها إطعام مسكين عن كل فريضة فائتة تؤخذ من تركته أو من أحد المتطوعين، وإلى هذا ذهب جمهور الفقهاء، وقال به الحنفية والمالكية والبيوطي من الشافعية. واشترط الحنفية والمالكية لإخراج هذه الكفارة أن يوصي بها قبل موته حتى تتحقق النية، وحجتهم على وجوب الكفارة.

القول الثالث: يرى أن الموت لا يحول دون قضاء الصلوات المكتوبة الفائتة، بل يمكن قضاؤها عن طريق تطوع أحد الورثة بالقضاء عن مورثه، أو استئجار من يصلي عنه. وبه قال ابن عبد الحكم من أئمة المالكية، وحجته: ما أخرجه الدار قطني بإسناد ضعيف. وابن أبي شيبة مرسلًا. أن رجلاً سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) كيف يبر أبويه بعد موتهما؟ فأجابته (صلى الله عليه وسلم): «أن يصلي لهما مع صلاته ويصوم لهما مع صيامه» وفي رواية عند الخطيب البغدادي: «إن من البر أن تصلي لأبيك مع صلاتك. وتصوم لهما مع صيامك.»

ان المريض الميئوس من شفائه عليه أن يصلي الفريضة الحاضرة حسب استطاعته، وأما الفوائت التي يعجز عن قضائها لكثرتها، فله أن يخرج كفارة أو فدية مقدارها طعام مسكين عن كل فرض فائت؛ تخريجاً على مذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والإمام البيوطي من الشافعية في ذلك. على من مات وعليه فرائض فائتة، لعموم قوله تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج ٧٨).

ترك الصلاة عمداً أو كسلاً:

ترك الصلوات الخمس المكتوبة قد يكون عمداً وقد يكون كسلاً. ونبين الحكم الفقهي فيهما:

"١" **ترك الصلاة عمداً:** المقصود بترك الصلاة عمداً عدم الاعتراف بوجوبها. وإنكار فرضيتها. والاستخفاف بها.

وقد اتفق الفقهاء على أن من ترك الصلاة بهذا الوصف الكريه من المسلمين يكون قد خرج من وصف الإيمان أو الإسلام ويجب علي ولاية الأمور استتابته. فإن لم يتب كان من المرتدين والعياذ بالله. لأن الصلاة عمود الدين. ووجوبها معلوم بالضرورة. وقد أخرج مسلم عن جابر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة. وقد اختلف الفقهاء في حكم المرتد. هل يتركه وشأنه ولا يعذر إلا إذا أساء لغيره. ويكون التعذير علي قدر الإساءة كما ذهب إلي ذلك النخعي والثوري وروي عن عمر بن الخطاب أو يعاقب المرتد بالقتل بعد الاستتابة كما ذهب إلي ذلك المالكية والشافعية والحنابلة أو يكون هذا العقاب للمرتد من الرجال من دون النساء كما ذهب إلي ذلك الحنفية والامامية خلاف يعرف في بابه.

"٢" **ترك الصلاة كسلاً:** المقصود بترك الصلاة كسلاً أن يكون التارك لها معترفاً بوجوبها إلا أنه ضعيف أمام الالتزام بها. وقد اختلف الفقهاء في حكمه علي مذهبين:

المذهب الأول: يرى أن تارك الصلاة كسلاً فاسق وليس كافراً فهو من المسلمين العصاة وهذا مذهب جمهور الفقهاء ذهب إلي الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة وحجتهم: عموم قوله تعالى: "إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" النساء ٤٨. وأخرج الشيخان من حديث أنس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لمعاذ وكان رديفه علي الرحل "يا معاذ ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا حرمه الله علي النار" قال معاذ: يا رسول الله أفلا أخبر بها الناس فيستبشروا؟ قال: "إن يتكلموا فأخبر بها معاذ عند موته تأثماً. أي حتي لا يقع في الاثم بكتمان العلم.

المذهب الثاني: يرى أن تارك الصلاة كسلاً حكمه حكم من ترك الصلاة عامداً. وأنه خرج من الإيمان والإسلام. وإلي هذا ذهب الحنابلة في المشهور وحجتهم: ما أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "بني الإسلام علي خمس". وذكر منها: "إقام الصلاة" فمن تركها ولو كسلاً فقد هدم ركن الدين. كما أخرج أحمد وأصحاب السنن من حديث يزيد بن الحبيب الاسلمي. أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" قالوا: وهذا يشمل من ترك الصلاة عمداً أو كسلاً.

وقد انكر الامام الشافعي القول بتكفير تارك الصلاة كسلاً وحاج اصحابه. فقد ذكر السبكي في "طبقات الشافعية" أن الامامين الشافعي وأحمد تناظرا في ترك الصلاة قال الشافعي: إذا كان كافراً فبم يسلم؟ قال أحمد: يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله قال الشافعي: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه. قال أحمد: يسلم بأن يصلي. قال الشافعي: وهل تصح صلاة الكافر. فسكت الامام أحمد (رضي الله عنهما).. وصدق الله حيث يقول: "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها" .. طه: ١٣٢

أوقات الصلاة للمنشغلين:

الصلوات الخمس المكتوبة هي ركن الإسلام الثاني بعد الشهادتين. والمحافظة علي مواقيتها جزء من الإيمان. لقوله تعالى: "إن الصلاة كانت علي المؤمنين كتاباً موقوتاً" النساء: ١٠٣. وأخرج أحمد وابن حبان بإسناد جيد. عن عبد

الله بن عمرو بن العاص. ان النبي (صلي الله عليه وسلم) ذكر الصلاة يوماً. فقال: "من حافظ عليها كانت له نورا وبرهاناً ونجاة يوم القيامة. ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهاناً ولا نجاة. وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف".

علي المسلم أن يرتب أوضاع عمله علي أساس حفظ مواقيت الصلاة. لأنها أساس دينه خاصة ان الفرض منها لا يستغرق ثلاث دقائق أو أربع. ويجوز للمكلف إذا كان في حال سفر. أو زحام المواصلات التي تضيع أوقات الصلاة. أن يجمع فرضي الظهر والعصر في وقت أحدهما تقديماً أو تأخيراً. وان يجمع فرضي المغرب والعشاء في وقت أحدهما تقديماً أو تأخيراً. كما ذهب إلي ذلك جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة في الجملة. لما أخرجه مسلم عن معاذ. قال: خرجنا مع رسول الله (صلي الله عليه وسلم) في غزوة تبوك فكان يصلي الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً.

يرخص للمسلم في الظروف الطارئة. وبصفة استثنائية. أن يجمع بين الظهر والعصر في وقت أحدهما. وبين المغرب والعشاء في وقت أحدهما. في غير حال السفر أو الخوف من ضرورات الحياة ومشاغلهما. كما يكون الحال في المشاغل ذات الشأن طويلة الأجل. كلجان الامتحان أو القيام بالعمليات الجراحية. أو عند زيارة مسئول كبير. أو حلول ضيف عزيز يحبسك عن الصلاة. لما أخرجه مسلم من حديث ابن عباس قال النبي (صلي الله عليه وسلم): "الظهر والعصر جميعاً بالمدينة في غير خوف ولا سفر. فقبل لابن عباس في ذلك. فقال: أراد (صلي الله عليه وسلم) ألا يخرج أمته." بعد هذا التيسير الإسلامي في أداء الصلوات الخمس. لم يعد للمتكاسلين أو الخاملين عذر يتحجبون به. وصدق الله حيث يقول: "قل قللة الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين" "الأنعام: ١٤٩".

الزوج الذي لا يصلي:

الصلوات الخمس المكتوبة عمود الدين. وركن الإسلام الثاني بعد الشهادتين. وقد أسماها الله تعالى إيماناً فقال سبحانه: "وما كان الله ليضيع إيمانكم" "البقرة: ١٤٣". يعني صلاتكم إلي بيت المقدس. وقد أجمع الفقهاء علي أن ترك الصلوات الخمس المكتوبة إن كان بصفة العمد والاستخفاف والجحود والإنكار فإن ذلك يخرج عن الملة. ويكون حكمه كالمرتد والعياذ بالله تعالى لما أخرجه مسلم من حديث جابر أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة".

أما من ترك الصلاة كسلاً وتسويفاً إلا أنه مقر بوجوبها ومعتزف بأنها من أركان الإسلام فهذا فاسق وليس كافراً عند جمهور الفقهاء. كما ذهب إلي ذلك الحنفية والمالكية والشافعية وكثير من علماء السلف والخلف وحجتهم: عموم قوله تعالى: "إن الله لا يغير أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" "النساء: ٤٨". وذهب الإمام أحمد إلي أن تارك الصلاة كسلاً كافراً قياساً علي تارك الصلاة عمداً. وقد استنكر ذلك الإمام الشافعي علي الإمام أحمد. فقد ذكر السبكي في طبقات الشافعية: إن الإمام الشافعي قال للإمام أحمد: أتقول فيمن ترك الصلاة كسلاً إنه يكفر؟ فقال: نعم. فقال الشافعي: إذا كان كافراً فبم يسلم؟ قال أحمد: يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله. فقال الشافعي: فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه. قال أحمد: إذن يسلم بأن يصلي.. فقال الشافعي: وهل يصلي الكافر؟ فسكت الإمام أحمد. وعلي هذا فإنه يجب علي كل زوج أن يذكر صاحبه بفرائض الله بالحكمة والموعظة الحسنة. وليس عليه أكثر من ذلك. لقوله سبحانه: "وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها" "طه: ١٣٢". وما دام الزوج يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله. ولم يصدر حكم قضائي بكفره فهو مسلم ولا يوجد للزوجة ما يلزمها شرعاً لطلب مفارقتها قطعاً. وعليها أن تحرص علي أن تكسبه للإسلام بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وغيرها من الفرائض الشرعية عن طريق حسن تبعلها له. لعموم قوله تعالى: "ادع إلي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي أحسن" "النحل: ١٢٥".

إنشغال المصلي بغيره:

الصلاة صلة بين العبد وبين ربه. وفيها ينقطع المسلم عن مشاغل الدنيا ليخلص لخالقه. ولذلك كانت بدايتها تكبيرة الإحرام التي يعلن بها المسلم تفرغه لذكر الله سبحانه حتي أجمع الفقهاء علي أن الصلاة تبطل بالكلام العمدة الخارج عن ذكرها أو بالعمل العمدة الخارج عن حاجتها. ويدل علي ذلك ما أخرجه مسلم من حديث زيد بن أرقم. قال: كنا نتكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو إلي جنبه في الصلاة حتي نزلت "وقوموا لله قانتين" البقرة: ٢٣٨ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. كما أخرج مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي. قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فبأبي هو وأمي ما ورأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه فوالله ما نهرني ولا ضربني ولا شتمني. قال: "ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن" وإذا كان الكلام الخارج ممنوعاً في الصلاة فكذلك العمل الخارج عن حاجتها.

ومع كل هذا التعظيم لشأن الصلاة إلا ان الله تعالى لم يجعلها عائقاً دون حماية الإنسان وإنقاذه بل وتكريمه قد أخرج الشيخان من حديث أبي قتادة ان النبي صلي الله عليه وسلم. أمّ الناس في المسجد فكان إذا قام حمل أمامة بنت زينب وإذا سجد وضعها. وأخرج الإمام أحمد عن أنس ان النبي صلي الله عليه وسلم سمع بكاء صبي في الصلاة فخفف. فظننا انه خفف من أجل أمه التي كانت في الصلاة رحمة للصبي.

من أجل ذلك تسامح كثير من الفقهاء في بعض التصرفات الخارجية عن حقيقة الصلاة لضرورة إنسانية ومن ذلك "١" ما ذهب إليه المالكية والشافعية والحنابلة من جواز أن يرفع المصلي صوته بالقراءة أو بالتسبيح ليعلم من ينادي عليه بأنه في الصلاة.

"٢" كما ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة إلي أن الصلاة لا تبطل بالذكر الذي ليس خطاباً لأحد كما لو عطف فقال: الحمد لله. أو سمع ما يغمه فقال: انا لله وأنا إليه راجعون. أو رأي ما يعجبه فقال: سبحان الله. أو قيل له: وذلك لك غلام فقال: الحمد لله. وإن كان الأولي ترك ذلك في الصلاة لعدم وروده.

"٣" كما ذهب جمهور الفقهاء في المذاهب الأربعة إلي أن التنحج في الصلاة وهو أن يقول أرحم - بالفتح والضم - لاجبة لا يبطل الصلاة واستدلوا علي ذلك بما أخرجه ابن ماجة بسند فيه مقال عن علي بن أبي طالب قال: كان لي من رسول الله صلى الله عليه وسلم. مدخلان: مدخل بالليل ومدخل بالنهار فكننت إذا أتيتته وهو يصلي يتنحج لي كما نص الفقهاء علي أن الصلاة لا تبطل بالعمل بالخارج إذا كان لضرورة كحالة خوف وهرب من عدو وإغاثة ملهوف.

إمساك الميكروفون في الصلاة :

أن الإمساك بالميكروفون في الصلاة مسألة معاصرة. ويمكن معالجتها بالتخريج الفقهي علي ما ذكره الفقهاء القدامي في أثر الحركات الزائدة عن الصلاة والتي لا تخرج عن نوعين: "١" الحركات التي تعد انشغالاً عن الصلاة. وذكرنا مذاهب الفقهاء في أثرها علي صحة الصلاة. وما يتخرج علي ذلك من صحة صلاة الإمام الذي يمسك بسماعة الميكروفون عند القراءة والتكبير عند الجمهور الذين حكموا العرف فيما يعد انشغالاً وعدمه. خلافاً للشافعية الذين قيدوا عدد الحركات المشغلة بالثلاث في كل ركعة. "٢" إذا أتى المصلي بحركات زائدة عن أركان الصلاة ولكنها تخدم الصلاة مثل تسوية الصف. ومثل الإمساك بالحائط لتوازن النفس عند القيام لمن يعجز عن القيام استقلالاً. ومثل دفع المار أمام المصلي. ومثل حمل الطفل المتعلق به. ونحو ذلك. فقد أجمع الفقهاء علي صحة الصلاة معها. لأنها وإن لم تكن من أركان الصلاة أو هيئتها إلا أنها خادمة لها فألحقت بها. وقد أخرج الشيخان من حديث أبي قتادة: "أن النبي (صلي الله عليه وسلم) أم الناس في المسجد. فكان إذا قام حمل أمامة بنت زينب وهي حفيدته وإذا سجد وضعها".

وأخرج الشيخان عن ابن عمر. قال: بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم أت. فقال: إن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قد أنزل عليه الليلة قرآن. وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها. وكانت وجوههم إلي الشام. فاستداروا إلي الكعبة. وفي رواية لمسلم عن أنس. أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) كان يصلي نحو بيت المقدس. فنزلت: "قد نري قلبك وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام" البقرة: ١٤٤.

فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر. وقد صلوا ركعة فنادي ألا إن القبلة قد حولت. فمالوا كما هم نحو القبلة. وأخرجه البخاري عن البراء. إلا أنه ذكر أنهم انصرفوا وهم ركوع في صلاة العصر.

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "إذا صلي أحدكم إلي شيء يستتره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه. فإن أبي فليقاتله فإنما هو شيطان". وتخريجاً علي هذا النوع من الحركات الخادمة للصلاة فلا حرج من إمساك الإمام بسماعة الميكروفون أثناء القراءة أو التكبير لإسماع من خلفه إذا اعتبرنا هذا الإمساك في خدمة الصلاة. وقد يكون ذلك واجباً إذا لم يتمكن المأموم من متابعة إمامه إلا بذلك. لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

قطع الصلاة المكتوبة للجنابة :

اتصل بي هاتفياً أحد أصدقائي وهو في المسجد الحرام وكان قد صلي الظهر ثم نوي أن يصلي العصر مع الظهر قصراً وجمعاً لأنه كان علي سفر وقام لصلاة العصر فنادي الإمام علي صلاة الجنابة فصلي الجنابة ثم صلي العصر وجعل يسأل عن حكم قطع صلاته للعصر إلي صلاة الجنابة وحكم الفصل بين صلاتي الظهر والعصر بصلاة الجنابة عند إرادة الجمع وكان جوابي كما يلي: "١" أما المسألة الأولى: وهي قطع نية صلاة العصر ليدرك صلاة الجنابة أو غيرها. فقد اختلف الفقهاء في ذلك علي مذهبين في الجملة. المذهب الأول: يري أن المسلم إذا عقد النية علي فعل عبادة من العبادات كالصلاة والصوم لم يجز له أن يقطعها بحال ولا تقسد العبادة بمجرد نية القطع بل يجب عليه أن يتمادي في فعل العبادة حتي يتمها ولا تبطل العبادة إلا بخلل أركانها أو شروطها وإلي هذا ذهب فقهاء الحنفية وحجتهم: أن النية في العبادة كالعقد مع الله علي فعلها وهي مناط الثواب لما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "ان الله لا ينظر إلي صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلي قلوبكم وأعمالكم" وفي رواية "لا ينظر إلي أجسادكم ولا إلي صوركم ولكن ينظر إلي قلوبكم" قالوا: فإذا كانت النية شرطاً لصحة العبادة فإن الاستدامة لكمال العبادة شرطاً لصحة النية ويترتب علي هذا المذهب انه لا يجوز لمن نوي العبادة كصلاة العصر في هذا السؤال أن يقطعها لأي سبب كان فإن خرج من العبادة وأتي بما يبطلها عمداً فقد أساء ووجب عليه أن يقضي العبادة التي أفسدها حتي ولو كانت في الأصل نافلة.

المذهب الثاني: يري أن من مبطلات الصلاة نية قطعها وهو مذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة وحجتهم أن النية شرط أو ركن في الصلاة لا تصح إلا بها وشرط صحة النية الإخلاص في إبرامها عند أول الصلاة لأنه لا يعرف ما يطرأ عليه عند التمادي في أداء الصلاة وعلي هذا فإن الصلاة تبطل بنية قطعها كما تبطل بمفسداتها من

خلل الأركان والشروط وهل هذا الحكم خاص بالصلاة أم يشمل سائر العبادات من التيمم والصوم والاعتكاف والحج؟ أجمعوا علي أن الحج والعمرة لا يفسدان بمجرد نية القطع واختلفوا في سائر العبادات فذهب المالكية والحنابلة إلي بطلانها بنية القطع وذهب الشافعية إلي أن نية القطع تبطل الصلاة دون غيرها من العبادات. ومع أن نية قطع الصلاة يبطلها عند جمهور الفقهاء إلا أنهم اتفقوا علي حرمة قطعها إلا لعذر أو مسوغ شرعي كإدراك صلاة الجماعة أو صلاة الجنازة أو إدراك الصحبة في السفر أو غير ذلك من أذكار حتى لا يكون قطع الصلاة عبثاً كالمستهزئ بها. ويترتب علي هذا المذهب انه يجوز لمن نوي صلاة العصر أن يقطعها لإدراك صلاة الجنازة خشية أن تقوته بشرط أن يكون في الوقت متسع لإدراك صلاة العصر "2". وأما المسألة الثانية في هذا السؤال فهي الفصل بين صلاتي الظهر والعصر بصلاة الجنازة عند إرادة الجمع بين الظهر والعصر. وقد ذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلي مشروعية الجمع بين صلاتي الظهر والعصر والجمع بين صلاتي المغرب والعشاء في السفر في الجملة خلافاً للحنفية الذين قالوا باختصاص الجمع للحاج بعرفة والمزدلفة. وقد اشترط عامة الفقهاء لصحة الجمع الموالاة بين الصلاتين بمعنى ألا يفصل بينهما بزمن طويل. أما الفصل اليسير فلا يضر رفعا للحرص واستدلوا علي شرط الموالاة في الجمع بظاهر الأحاديث الواردة فيها ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن معاذ قال: خرجنا مع النبي (صلي الله عليه وسلم) في غزوة تبوك فكان يصلي الظهر والعصر جمعا والمغرب والعشاء جمعا. وذهب بعض أهل الفقه إلي أن المقصود بالجمع هو صلاة الفرضين في وقت أحدهما دون شرط الموالاة أو التتابع بينهما رفعا للحرص عن الناس. وعلي هذا نقول للسائل: أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر جائز عند الجمهور وهو صحيح حتى ولو كانت صلاة الجنازة فاصلة بين الفرضين لخوف فواتها مع قصر وقتها.

الحائض في الصوم والصلاة :

الحيض عادة شهرية لأكثر النساء. وهو علامة بلوغ المرأة وسلامة رحمها. وهو عبارة عن دم ينفسه الرحم لتجديد نفسه في أوقات معينة من الشهر. وأقله يوم عند الجمهور. وقال الحنفية أقله ثلاثة أيام. وأما أكثره فعشرة أيام عند الحنفية. وخمسة عشر يوماً عند الجمهور. والغالب أن مدة الحيض ستة أيام أو سبعة أيام في كل شهر. ويحرم علي المرأة في أيام حيضها أن تصوم وأن تصلي وإذا فعلت عمداً أثمت ديانة وكان فعلها باطلاً. لما أخرجه الشيخان أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال لفاطمة بنت أبي جبيش: "إذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة". وما أخرجه الشيخان من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلي. قال: فذلك من نقصان دينها". وأخرج الشيخان عن عائشة. قالت: خرجنا مع النبي (صلي الله عليه وسلم) ولا نري إلا الحج. حتى إذا كنا بسرف أو قريباً منها حضت. فدخل علي النبي (صلي الله عليه وسلم) وأنا أبكي. فقال: أنفست يعني الحيضة قلت: نعم. قال إن هذا شيء كتبه الله علي بنات آدم فأقضي ما يقضي الحاج غير ألا تطوفي بالبيت حتى تغتسلي. فإذا رأيت المرأة الدم ساعة من نهار في أيام عادت فسد صومها. وإذا انقطع الدم بعد أيام عادت في الليل وجب عليها أن تصوم النهار التالي وأن تبيت النية من الليل. ولا يشترط لصحة صومها الاغتسال. لأن الطهارة ليست شرطاً في صحة الصوم وإنما هي شرط في صحة الصلاة.. وقد أجمع الفقهاء علي أن الحائض إذا انقطع حيضها وجب عليها أن تقضي ما فاتها من صيام شهر رمضان بسبب الحيض. ولا يجب عليها أن تقضي ما فاتها من صلاة بسببه. لما أخرجه الشيخان عن معاذة. قالت: سألت عائشة (رضي الله عنها) ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحرورية أنت؟ أي هل أنت من الخوارج المجادلين المتشددين الذين سكنوا مدينة حروراء فقالت معاذة: لست بحرورية. ولكن أسأل. فقالت عائشة (رضي الله عنها) كان يصيبنا ذلك فنؤمر بقضاء الصوم ولا نؤمر بقضاء الصلاة.

وقال بعض الفقهاء : هذا من رحمة الله تعالي بالنساء. لأن قضاء الصوم لا مشقة فيه. لكونه مرة في السنة بخلاف الصلاة التي تتكرر في اليوم خمس مرات. فلو كانت المرأة مأمورة بقضاء ما فاتها من صلاة لشق عليها ذلك. ثم إن الفقهاء اختلفوا في حكم قضاء المرأة لما فاتها من صلاة أيام حيضها إذا أرادت ذلك اختياراً علي أقوال عديدة. منها: "١" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة ليس مكروهاً وإنما هو خلاف الأولي. وهو مذهب الحنفية. "٢" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة مكروه. وتتعد نقلاً مطلقاً لا ثواب فيه. لأنها منهيبة عن الصلاة لذات الصلاة. والمنهي عنه لذاته لا ثواب فيه. وهو مذهب الشافعية. ورواية عند الحنابلة. "٣" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة حرام. لأن العبادة لا تكون إلا بإذن الشارع. وبه قال القاضي أبو بكر البيضاوي من الشافعية. وهو المشهور عند الحنابلة. "٤" أن قضاء الحائض لما فاتها من صلاة جائز وصحيح. إذ لا يلزم من عدم طلب العبادة عدم انعقادها. وهو قول الإمام الرملي من الشافعية.

الاعتكاف

تعريفه : هو اللبث في المسجد للعبادة علي وجه مخصوص (١) فأركانه ثلاثة : (١) المكث في المسجد (٢) الشخص المعتكف وفي بعض المذاهب تزاء الأركان بركن النية وله أقسام ، وشروط ومفاسدات ، ومكروهات ، وآداب. الاعتكاف في اللغة يطلق علي الحبس والمنع والملازمة والمواظبة تقول: عكفت الشيء. أي حبسته والاعتكاف في اصطلاح الفقهاء هو اللبث في المسجد علي صفة مخصوصة بنية. وقد أجمع الفقهاء علي مشروعية الاعتكاف في

الجملة وذكروا من حكمة تلك المشروعية: تسليم المعتكف نفسه بالكلية الي عبادة الله تعالى في بيته. وابعاد النفس من شغل الدنيا مدة الاعتكاف. كما أجمع الفقهاء علي أن الاعتكاف سنة وليس فرضا في حكم الأصل. ولايجب الا بالنذر. أو بالشروع في الاعتكاف المسنون عند المالكية ومقابل الظاهر عند الحنفية ومما يدل علي أنه سنة فعل ومداومته عليه تقريبا الي الله تعالى وطلبا لثوابه. واعتكاف أزواج النبي (صلي الله عليه وسلم) معه وبعده (صلي الله عليه وسلم) واختلف الفقهاء في مرتبة سنوية الاعتكاف. فقال الحنفية. انه سنة مؤكدة في العشر الأواخر من رمضان. ومستحب فيما عدا ذلك. وقال المالكية في المشهور: انه مندوب مؤكد وليس بسنة. وقال الجمهور انه سنة مؤكدة في جميع الأوقات. وفي العشر الأواخر من رمضان اقتداء برسول الله (صلي الله عليه وسلم) وطلبا لليلة القدر. ويجب لصحة الاعتكاف عند الجمهور: النية. ووجود المسجد. واللبث فيه. وزاد المالكية وبعض الحنفية: أن يكون المعتكف صائما .

"١" أما النية في الاعتكاف فمحل اجماع لصحته وإن رآها الجمهور ركنا ورآها الحنفية شرطا لأن الاعتكاف عبادة مقصودة. فلم يصح بدون نية. عملا بحديث الصحيحين عن عمر بن الخطاب أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "الأعمال بالنية" وفي رواية: "إنما الأعمال بالنيات.

"٢" وأما وجود المسجد فلا بد منه لصحة الاعتكاف بالاجماع وإن رآه الجمهور ركنا ورآه الحنفية شرطا لأن الاعتكاف الشرعي متعلق بالمسجد. عملا بقوله تعالى: "وأنتم عاكفون في المساجد" "البقرة: ١٨٧" ولأن النبي (صلي الله عليه وسلم) لم يعتكف إلا في المسجد. وهل يشترط في مسجد الاعتكاف ان تقام فيه الجمعة والجماعة؟ خلاف حيث ذهب الحنفية والحنابلة الي أن الاعتكاف لا يصح إلا في مسجد جماعة وروي عن أبي يوسف أنه فرق بين الاعتكاف الواجب والمسنون. فاشترط للاعتكاف الواجب مسجد الجماعة. وأما النفل فيجوز في أي مسجد كان والمذهب عند المالكية والشافعية انه يصح الاعتكاف في أي مسجد سواء كان الاعتكاف فرضا أو نفلا.

"٣" وأما اللبث في المسجد فهو ركن الاعتكاف بالاجماع واختلفوا في مقدار اللبث المجزئ في الاعتكاف المسنون فذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة الي ان أقله ساعة من ليل أو نهار ويستحب الا ينقص عن يوم وليلة خروجا من خلاف من أوجبه. وذهب المالكية الي ان أقل مدة للاعتكاف هي يوم وليلة في الجملة. وأما أكثر مدة الاعتكاف فلا حد لها الا ما تقتضيه ضرورة السعي علي الرزق والمعاش.

إقسامه ومدته :

فاما اقسامه فهي اثنان : (١) واجب وهو المنذور ، فمن نذر ان يعتكف وجب عليه الاعتكاف ، (٢) سنة وهو ما عدا ذلك ، وفي كون السنة مؤكدة في بعض الاحيان دون بعض تفصيل في المذاهب . واقل مدته لحظة زمانية .

شروطه :

واما شروطه . فمنها : الاسلام فلا يصح الاعتكاف من كافر ، ومنها : التمييز فلا يصح من مجنون ونحوه ولا من صبي غير مميز . اما الصبي المميز فيصح اعتكافه ، ومنها : وقوعه في المسجد فلا يصح في بيت ونحوه . وفي شروط المسجد الذي يصح فيه الاعتكاف تفصيل المذاهب ومنها : النية ، فلا يصح الاعتكاف بدونها. ومنها : الطهارة من الجنابة والحيض والنفاس وزاد بعض المذاهب شروطا اخري علي ذلك. ولا يصح اعتكاف المرأة بغير إذن زوجها ولو كان اعتكافها مندور .

مفسداته :

واما مفسداته : فمنها الجماع ولو بدون انزال سواء كان عمدا او نسيانا ليلا او نهارا . اما دواعي الجماع من تقبيل بشهوة ومباشرة ونحوها فانها لا تفسد الاعتكاف الا بالانزال ، ولكن يحرم علي المعتكف ان يفعل تلك الدواعي بشهوة . ولا يفسده انزال المنى بفكر او نظر او احتلام . ومنها : الخروج من المسجد علي تفصيل في المذاهب .

ومنها : الردة ، فاذا ارتد المعتكف بطل اعتكافه ، ثم ان عاد للاسلام فلا يجب عليه قضاؤه ترغيبا له في الاسلام وهناك مفسدات اخري مفصلة في المذاهب :

(١) الحنفية - قالوا : خروج المعتكف من المسجد له حالتان: الحالة الاولى : ان يكون الاعتكاف واجبا ينذر ، وفي هذه الحالة لا يجوز له الخروج من المسجد مطلقا ليلا او نهارا عمدا او نسيانا ، فمن خرج بطل اعتكافه الا بعذر .

والاعدار التي تبيح للمعتكف اعتكافا واجبا الخروج من المسجد تنقسم الي ثلاثة اقسام : (١) اعدار طبيعية كالبول او الغائط او الجنابة بالاحتلام حيث لا يمكنه الاغتسال في المسجد ونحو ذلك ، فان المعتكف يخرج من المسجد للاغتسال من الجنابة ولقضاء حاجة الانسان بشرط ان لا يمكث خارج المسجد الا بقدر قضائها. (٢) واعدار شرعية كالخروج لصلاة الجمعة ، اذا كان المسجد المعتكف فيه لاتقام فيه الجمعة ، ولا يمكث بعد الفراغ من الصلاة الا بقدر ما يصلي اربع ركعات قبل الاذان عند المنبر، فان مكث اكثر من ذلك لم يفسد اعتكافه لان المسجد الثاني محل للاعتكاف ، الا انه يكره له ذلك تنزيها لمخالفته ما التزمه اولاً وهو الاعتكاف في المسجد الاول بلا ضرورة ، (٣) اعدار ضرورية كالخوف علي نفسه او متاعه ، اذا استمر في هذا المسجد ، وكذا اذا انهدم المسجد فانه يخرج بشرط ان يذهب الي مسجد اخر فوراً نوايا الاعتكاف فيه. الحالة الثانية : ان يكون الاعتكاف نافلا. وفي هذه الحالة لا باس

من الخروج منه ، ولو بلا عذر ، لانه ليس له زمن معين ينتهي بالخروج ، ولا يبطل ما مضى منه ، فان عاد الي المسجد ثانياً ، ونوي الاعتكاف كان له اجره ، اما اذا خرج من المسجد في الاعتكاف الواجب بلا عذر اثم وبطل ما فعل منه . المالكية - قالوا اذا خرج المعتكف من المسجد فان كان خروجه اقتضاء مصلحة لا بد منها كشرء طعام او شراب له او ليتطهر او ليتبول مثلا فلا يبطل اعتكافه . واما اذا خرج لغير حاجياته الضرورية كان خرج لعيادة مريض او لصلاة الجمعة حيث كان المسجد الذي يعتكف فيه ليس فيه جمعه ، او خرج لاداء شهادة او لتشييع جنازة ولو كانت جنازة احد والديه ، فان اعتكافه يبطل ، وان كان الخروج واجبا كما في الجمعة فان مكث بالمسجد ولم يخرج لها كان اثماً وصح اعتكافه ، لان ترك جمعه واحدة ليس من الكبائر ، والاعتكاف لا يبطل الا بارتكاب كبيرة علي المشهور ، وليس من الخروج المبطل لاعتكافه ما اذا خرج لعذر ، كحيض او نفاس كما تقدم .

واما اذا صادف المعتكف اثناء اعتكافه زمن لا يصح فيه الصوم كايام العيد ، فانه يجب عليه البقاء بالمسجد ، ولا يجوز له الخروج علي الراجح ، فاذا انتهى العيد اتم ما بقي من ايام الاعتكاف الذي نذره او نواه تطوعا .

(٢) **المالكية - قالوا :** من المفسدات : ان ياكل او يشرب نهارا عمدا ، فاذا اكل او شرب نهارا عمدا بطل اعتكافه ، ووجب عليه ابتداءه من اوله ، سواء كان الاعتكاف واجبا او غيره ، ولا يبني علي ما تقدم منه . واما اذا اكل او شرب ناسيا فلا يجب عليه ابتداءه بل يبني علي ما تقدم منه ، ويقضي بدل اليوم الذي حصل فيه الفطر ، ولو ان الاعتكاف تطوعا ، ومنها : تناول المسكر المحرم ليلا ولو افاق قبل الفجر ، وكذلك تعاطي المخدر اذا خدره بالفعل ، فمتي تعاطي شيئا من ذلك بطل اعتكافه وابتداءه من اوله ، ومنها : فعل كبيرة لا تبطل الصوم كالغيبه والنميمة علي احد قولين مشهورين ، والقول الاخر هو ان ارتكاب الكبائر لا يبطله ، وقد تقدمت الاشارة الي ذلك ، ومنها : الجنون والاعماء . فاذا جن المعتكف او اغمي عليه ، فان كان ذلك مبطلا للصوم كما تقدم بطل اعتكافه ، ولكنه لا يبنته من اوله بعد زوالهما ، بل يبني علي ما تقدم منه ، ويقضي بدل الايام التي حصل فيها ان كان الاعتكاف واجبا كما تقدم في الحيض والنفاس ، ومنها : الحيض والنفاس كما تقدم في الشروط .

مكروهات الاعتكاف وادابه :

واما مكروهاته وادابه ، ففيها تفصيل في المذاهب :

(١) **المالكية - قالوا :** مكروهات الاعتكاف كثيرة منها : ان ينقص عن عشرة ايام ، او يزيد علي شهر ، ومنها : اكله خارج المسجد بالقرب منه كرحبته وفنائيه ، اما اذا كان بعيدا من المسجد فان اعتكافه يبطل ، ومنها : ان لا ياخذ القادر معه في المسجد ما يكفيه من اكل او شرب ولباس ، ومنها : دخوله منزله القريب من المسجد لحاجة لا بد منها اذا كان بذلك المنزل زوجته او امته ، لئلا يشتغل بهما عن الاعتكاف ، فان كان منزله بعيدا من المسجد بطل اعتكافه بالخروج اليه ، ومنها : الاشتغال حال الاعتكاف بتعلم العلم او تعليمه ، لان المقصود من الاعتكاف رياضه النفس ، وذلك يحصل غالبا بالذكر والصلاة ، ويستثنى من ذلك العلم العيني فلا يكره الاشتغال به حال الاعتكاف ، ومنها : الاشتغال بغير الصلاة والذكر وقراءة القران والتسبيح والتحميد والتهليل والاستغفار والصلاة علي النبي (صلي الله عليه وسلم) وذلك كعبادة مريض بالمسجد وصلاة علي جنازة به ، ومنها : صعود منارة او سطحا للادان .

واما ادابه ، فمنها : ان يستصحب ثوبا غير الذي عليه ، لانه ربما احتاج له ، ومنها : مكثه في مسجد اعتكافه ليلة العيد اذا اتصل انتهاء اعتكافه بها ليخرج من المسجد الي مصلي العيد ، فتتصل عبادة بعبادة ، ومنها : مكثه بمؤخر المسجد ليبعد عن يشغله بالكلام معه ، ومنها : ايقاعه برمضان ، ومنها : ان يكون في العشر الاواخر منه لالتماس ليلة القدر فانها تغلب فيها ، ومنها : ان لا ينقص اعتكافه عن عشرة ايام .

الحنفية - قالوا : يكره تحريما فيه امور منها : الصمت اذا اعتقد انه قربه . اما اذا لم يعتقد ذلك فلا يكره ، والصمت عن معاصي اللسان من اعظم العبادات ، ومنها : احضار سلعة في المسجد للبيع ، اما عقد البيع لما يحتاجه لنفسه او لعياله بدون احضار السلعة فجائز ، بخلاف عقد التجارة فانه لا يجوز واما ادابه فمنها : ان لا يتكلم الا بخير ، وان يختار افضل المساجد وهي : المسجد الحرام ، ثم الحرم النبوي ، ثم المسجد الاقصي لمن كان مقيما هناك ، ثم المسجد الجامع ، ويلزم التلاوة والحديث والعلم وتدرسه ونحو ذلك .

الشافعية - قالوا : من مكروهات الاعتكاف الحجامة والفسد ، اذا امن تلويث المسجد والا حرم ، ومنها : الاكثار من العمل بصناعته في المسجد . اما اذا لم يكثر ذلك فلا يكره ، فمن خاط او نسج خوفا قليلا فلا يكره واما ادابه ، فمنها : ان يشتغل بطاعه الله تعالي كتلاوة القران والحديث والذكر والعلم ، لان ذلك طاعه . ويسن ه الصيام ، وان يكون في المسجد الجامع ، وافضل المساجد لذلك : المسجد الحرام ، ثم المسجد النبوي ، ثم المسجد الاقصي وان لا يتكلم الا بخير ، فلا يشتم ولا ينطق بلغو الكلام .

ثانياً : الزكاه

تعريفها : هي لغه : التطهير والنماء ، قال تعالي : (قد افلح من زكاهها) أي طهرها من الانداس ، ويقال : زكاة الزرع اذا نما وزاد ، وشرعا : تمليك مال مخصوص لمستحقه بشرائط مخصوصة ، وسياتي بيان ذلك .

حكما ودليله :

الزكاة ركن من اركان الاسلام الخمس ، وفرض عين علي كل من توفرت فيه الشروط الاتية :
وقد فرضت في السنة الثانية من الهجرة ، وفرضيتها معلومة من الدين بالضرورة . اما دليل فرضيتها : فالكتاب ،
والسنة ، والاجماع قال تعالى : (واتوا الزكاة) . وقال تعالى : (وفي اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) . وقال النبي
(صلي الله عليه وسلم): بني الاسلام علي خمس الحديث فذكر منها وإيتاء الزكاة . وقد اتفقت الامة علي فرضيتها
حتى صارت معلومة من الدين بالضرورة كما تقدم.

شروطها :

يشترط لوجوب الزكاة امور : منها : البلوغ فلا تجب علي الصبي ، ومنها : العقل فلا تجب علي المجنون ، وتجب
الزكاة في مال كل منهما ويجب علي الولي اخراجها منه. ومنها : الاسلام فلا تجب علي كافر ، سواء كان اصليا او
مرتدا ، واذا اسلم المرتد فلا يجب عليه اخراجها لما مضى من زمن رده، وكما ان الاسلام شرط لوجوب الزكاة، فهو
شرط لصحتها ايضا ، لان الزكاة لا تصح الا بالنية والنية لا تصح من الكافر .

ومنها : الملك التام ، وفيه تفصيل المذاهب. ومنها : حولان الحول القمري علي ملك النصاب ، وفيه تفصيل المذاهب.
ومنها : ان يبلغ المال المملوك نصابا ، فلا تجب الزكاة الا علي مالك النصاب (والنصاب هو : ما نصبه الشارع
علامة علي وجوب الزكاة) . ويختلف النصاب باختلاف المال المزكي ، وسياتي بيانه عند ذكر كل نوع من الانواع
التي تجب فيها الزكاة ، ومنها : الحرية فلا تجب علي الرقيق ولو مكاتبا ، ومنها : فراغ المال من الدين ، فمن كان
عليه دين يستغرق النصاب او ينقصه فلا تجب عليه الزكاة علي تفصيل من المذاهب.

وقت إخراج الزكاة وضمانها :

ظاهرة النصوص الشرعية توجب اخراج الزكاة عند ثبوت سببها ، كما قال تعالى "وأتوا حقه يوم حصاده" (الانعام
١٤١) واخرج ابو داود يسند لا بأس به عن علي بن ابي طالب ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال : لا زكاة في
مال حتي يحول عليه الحول واخرجه الترمذي بسند فيه ضعف عن ابن عمر وان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال "
من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتي يحول عليه الحول عند ربه. ويثور التساؤل عما اذا تحقق سبب وجوب الزكاة
بحولان الحول او بالحصاد في الزرع فهل يجب اخراج الزكاة فورا او يجوز تأخيرها علي مدار العام حتي يأتي سبب
جديد لوجوب زكاة جديدة او يجوز تأخيرها مطلقا ثلاثة مذاهب للفقهاء . المذهب الأول: يري ان وجوب الزكاة علي
التراخي ومعني وجوب الزكاة علي التراخي انه يجوز تأخيرها عن اول وقت الامكان الي قبل وجوب زكاة جديدة فاذا
كانت الزكاة قد استحق اخراجها في اول رمضان علي سبيل المثال فانه يجوز للمكلف بها ان يتأخر في اخراجها الي
قبل اول رمضان التالي وقيل مطلقا والي هذا ذهب بعض الحنفية وهو اختيار ابي بكر الرازي وروي عن ابي يوسف
وحجتهم ان الله تعالى امر بإيتاء الزكاة ولم يبين لذلك وقتا فكان الأمر بها علي السعة. ويترتب علي هذا المذهب ان
الزكاة لو هلكت او ضاعت من المزكي قبل اخراجها فلا ضمان عليه كما يترتب علي هذا المذهب جواز تقسيط اخراج
الزكاة علي اقساط شهرية باعتبار ذلك حقا للمزكي المذهب الثاني يري ان وجوب الزكاة علي الفور ومعني وجوب
الزكاة علي الفور انه يجب تعجيل الفعل في أول اقوات الإمكان فاذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في أول رمضان
علي سبيل المثال وكان بالإمكان اخراجها لوجود الفقير وعدم وجود مانع من الإخراج كما لو كان المال محجوزا
عليه فانه يجب علي المكلف اخراج الزكاة فورا دون التأخير ولو يوما والي هذا ذهب الإمام ابو حنيفة وبعض اصحابه
وعليه الفتوي كما ذهب اليه الملكية وحجتهم ان الزكاة حق الفقراء لدفع حوائجهم وهذه قرينة الفورية لان دفع الحوائج
يقتضي الإسراع والفور ولان الزكاة بعد استحقاقها صارت امانه في يد المكلف وعلي الأمين ان يرد الأمانة لأصحابها
كالوديعة اذا طالب بها صاحبها. ويترتب علي هذا المذهب ان المكلف بالزكاة ان لم يخرجها وهو قادر علي أدائها
فضاعت منه او هلكت فانه يضمنها جميعا لأنه اخر ما وجب عليه مع امكان الاداء فضمنه كما يترتب علي هذا
المذهب انه لا يجوز للمكلف بالزكاة ان يسقط اخراجها للفقراء الا بإذنه المذهب الثالث يري ان وجوب الزكاة علي
الفور لكن يجوز تأخير اخراجها لعذر مقبول شرعا مثل ان ينتظر باخراجها فقيرا صالحا او فقيرا له حق القرابه او
الجوار والي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم ان الزكاة وان كانت في الأصل علي الفور الا انها شرعت لمصالح
الفقراء فلو كانت مصلحتهم في تأخير اخراجها فلا حرج في ذلك مراعاة للمصالح الشرعية. ويترتب علي هذا المذهب
ان المزكي لا يضمن هلاك مال الزكاة الا بالتعدي او التقريط ويكون ضمانه بنسبة ما ضاع من ماله كما يترتب علي
هذا المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي الشهور لتكون كالراتب الشهري للفقير لما في ذلك من اعانته علي تدبير
المعاش وعدم السرف فيها.

الحنفية - قالوا : ينقسم الدين بالنسبة لذلك الي ثلاثة اقسام : الاول : ان يكون دينا خالصا للعباد . والثاني : ان يكون
دينا لله تعالى ، لكن له مطالبا من جهة العباد كدين الزكاة ، والمطالب هو : الامام في الاموال الظاهرة (وهي السوائم
وما يخرج من الارض) او نائب الامام في الاموال الباطنة (وهي اموال التجارة كالذهب والفضة) ونائب الامام هم :
الملاك ، لان الامام كان يأخذها الي زمن عثمان (رضي الله عنه) ففوضها عثمان الي اربابها في الاموال الباطنة .

الثالث : ان يكون ديننا خالصا لله تعالى ليس له مطالب من جهة العباد ، كديون الله تعالى الخالصة من نذور وكفارات وصدقه فطر ونفقه حج .

فالدين الذي يمنع وجوب الزكاة هو : دين القسمين الاولين : فاذا ملك شخص نصاب الزكاة ، ثم حال عليه الحول ولم يخرج زكاته ، ثم حال عليه حول اخر فانه لا تجب عليه الزكاة فيه بالنسبة للحول الثاني ، لان دين زكاة الحول الاول ينقصه عن النصاب ، وكذا لو ملك مالا وكان عليه دين لشخص اخر ، لا فرق بين ان يكون الدين قرضا او ثمن مبيع او نقودا او مكيلا او موزونا او حيوانا او غيره ، والدين المذكور يمنع وجوب الزكاة بجميع انواعها الازكاه الزروع . الثمار – العشر والخراج – اما القسم الثالث : فانه لا يمنع وجوب الزكاة . ولا تجب الزكاة في دور السكني وثياب البدن واثاث المنزل ودواب الركوب وسلاح الاستعمال ، وما يتجمل به من الاواني اذا لم يكن من الذهب او الفضة ، وكذا لا تجب في الجواهر كاللؤلؤ والياقوت والزبرجد ونحوها اذا لم تكن للتجارة ، وكذا لا تجب في الات الصناعات مطلقا ، سواء ابقى اثرها في المصنوع ام لا ، وكذا لا تجب في كتب العلم اذا لم تكن للتجارة ، سواء اكان مالكا من اهل العلم ام لا .

الانواع التي تجب فيها الزكاة :

الانواع التي تجب فيها الزكاة خمسة اشياء الاولي : النعم (وهي الابل والبقر والغنم) والمراد بها الاهلية ، فلا زكاة في الوحشية ولا في المتولد بين وحشي واهلي سواء اكانت الام اهلية ام لا ، والمراد بالبقر ما يشمل الجاموس ، وبالغنم ما يشمل المعز . ولا زكاة في غير ما بيناه من الحيوان ، فلا زكاة في الخيل والبعال والحمير والفهد والكلب المعلم ونحوها ، الا اذا كانت للتجارة الاتي بيانها . الثاني : الذهب والفضة ولو غير مضمرويين . الثالث : عروض التجارة . الرابع : المعدن والركاز . الخامس : الزروع والثمار ، ولا زكاة فيما عدا هذه الانواع الخمسة .

زكاة النعم :

تجب الزكاة في النعم بشرط : ان تكون سائمة وان تبلغ نصابا ، وفي بيان السائمة تفصيل المذاهب . اما النصاب فيختلف باختلاف النعم كالآتي :

الحنابلة – قالوا : السائمة هي التي تكتفي برعي الكلا المباح في اكثر السنة علي الاقل ، ويشترط : ان تكون مقصوره للدر او النسل او التسمين ، فلو اتخذت للحمل او الركوب او الحرث فلا زكاة فيها ، ولو اخذت للتجارة ففيها زكاة التجارة الاتي بيانها ، ولا يشترط ان ترسل للرعي ، فلو رعت بنفسها او بفعل غاصب اكثر الحول بدون او يقصد مالكا ذلك ، وجبت فيها الزكاة .

٢- الشافعية – قالوا : السائمة هي النعم التي يرسلها صاحب العالم بانه مالك لها ، او نائبه لرعي الكلا المباح كل الحول ، ومثل الكلا المباح الكلا المملوك اذا كانت قيمته يسيره ، ولا يضر علفها بشئ يسير تعيش بدونه بلا ضرر بين كيوم او يومين اذا لم يقصد بذلك العلف اليسير قطع السوم فلو تخلف شرط من هذه الشروط ، لا تكون سامت بنفسها او اسامها غير مالكا او نائبه او علفت قدرا لا تعيش بدونه ، وكذا لو علفت بشئ تعيش بدونه بضرر بين او تعيش بلا ضرر بين ، لكن قصد بعلفها قطع السوم ، او ورثها وارث ولم يعلم بانتقال الملك اليه ، فلا زكاة فيها في كل هذه الاحوال ، كما لا زكاة في السائمة المستكملة للشروط اذا قصدت للعمل .

الحنفية – قالوا : السائمة هي التي يرسلها صاحبها لترعي في البراري في اكثر السنة لقصد الدر او النسل او السمّن الذي يراد به تقيوتها لا ذبحها ، فلا بد من ان يقصد صاحبها اسامتها لذلك . فان قصد اسامتها للذبح او الحمل او الركوب او للحرث فلا زكاة فيها اصلا ، وان اسامها للتجارة ففيها زكاتها التي سيأتي بيانها ، وكذا لا تجب فيها الزكاة ان علفها نصف السنة او اكثر من نصفها كما لا تجب الزكاة ان سامت بنفسها بدون قصد من مالكا المالكية – قالوا : اذا بلغت الابل مائة واحدي وعشرين الي تسع وعشرين خير الساعي بين ان ياخذ ثلاث بنات لبون ، او حقتين ، اذا وجد الصنفان عند المزكي او فقدا . اما اذا وجد احدهما فقط فانه يتعين الاخراج منه ، ولا يكلف رب المال باخراج الصنف المفقود اذا راي الساعي ذلك .

الحنفية – قالوا : اذا زاد العدد علي مائة وعشرين استؤنفت الفريضة ، وكانت زكاة ما زاد كزكاة النصاب الاول . فيجب في كل خمس تزيد علي ذلك شاه مع الحقتين الي مائة وخمس واربعين ففيها حقتان وبنّت مخاض ، وفي مائة وخمسين ثلاث حقاق ، ثم تجب في كل خمس تزيد علي مائة واربع وسبعين ، وفي مائة وخمس وسبعين ثلاث حقاق وبنّت مخاض ، وفي مائة وست وثمانين ثلاث حقاق وبنّت لبون ، وفي مائة وست وتسعين اربع حقاق الي مائتين ، وفي مائتين بخير المتصدق بين اربع حقاق او خمس بنات لبون ، ثم تستأنف الفريضة كما تستأنف في الخمسين التي بعد المائة والخمسين ، بمعنى انه يجب في كل خمس تزيد علي مائتين شاه مضافه الي ما وجب في ذمته الي مائتين واربع وعشرين ، فاذا بلغت مائتين وخمسا وعشرين ففيها بنت مخاض مع الاربع حقاق ، او الخمس بنات اللبون الي مائتين وست وثلاثين ، ففيها بنت لبون مع ما وجب في المائتين الي مائتين وخمسين ، فاذا زادت فعل في الخمسين الزائدة مثل ما تقدم وهكذا .

الزكاة في استثمار الماشية :

إذا كانت المواشي كالبقير والغنم من السوائم. أي التي ترعى من مخلفات الحقول مجاناً أو تأكل من الأعشاب غير المملوكة لأحد: فقد أجمع الفقهاء علي وجوب الزكاة فيها إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول .

أما إذا كانت المواشي في المعلوفة وهي التي تأكل علي نفقة صاحبها. فقد ذهب جمهور الفقهاء إلي أنه لا زكاة في أعينها» لأن نفقات العلف تأكل نماءها. ولأن الأحاديث الأمرة بالزكاة في البهائم إنما وردت في البهائم السائمة دون المعلوفة. وذهب المالكية إلي وجوب الزكاة في البهائم المعلوفة قياساً علي السائمة .

أما مشروع تربية المواشي من أجل بيع ألبانها ونتاجها من الحمل فيأخذ حكم زكاة التجارة. وليس حكم زكاة البهائم. ويترتب علي ذلك أن يعتبر النصاب بالقيمة وليس بالعدد. فإذا كان رأس مال هذا المشروع الخاص بتربية المواشي للتجارة في ألبانها ونتاجها من الحمل قد بلغ نصاب الأثمان وهو خمسة وثمانون جراماً من الذهب - وهو يساوي حالياً تسعة وعشرين ألف جنيه مصرياً تقريباً علي أساس سعر ثلاثمائة وأربعين جنيهاً للجرام - فيجب علي صاحب هذا المشروع أن يخرج اثنين ونصف في المائة من إجمالي رأس المال في نهاية كل سنة اعتباراً من بدء النشاط التجاري» لأن زكاة التجارة واجبة عند أكثر الفقهاء خلافاً للظاهرية. ويدل علي وجوب زكاة عروض التجارة عموم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم" "البقرة: ٢٦٧". وما أخرجه أبو داود بإسناد فيه مقال. عن سمرة بن جندب. قال: كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع .

وإذا كان هذا المشروع التجاري لتربية المواشي مملوكاً لشركاء فهل يشترط أن تكون حصة كل شريك بالغة النصاب. أم يكفي أن يكون رأس المال المشروع قد بلغ النصاب. وإن كانت حصة كل واحد من الشركاء صغيرة لم تبلغ النصاب في ذاتها؟ مذهبان للفقهاء .

المذهب الأول: يري أنه لا زكاة في المال المشترك إلا أن تكون حصة كل شريك قد بلغت النصاب. وهو مذهب الجمهور. قال به الحنفية والمالكية والقديم عند الشافعية والمشهور عند الحنابلة وهو مذهب الظاهرية» لأن النصاب شرع للرفق بالغني. وهذا يقتضي أن يكون شرط النصاب هو أن يكون لمالك واحد .

المذهب الثاني: يري أن الزكاة تجب في المال المشترك إذا بلغ في مجموعة النصاب. ولو كانت حصة كل شريك لم تبلغ في ذاتها النصاب. وهو المذهب الجديد للشافعي ورواية عند الحنابلة لأن أموال الشركاء قد صار كالمال الواحد.

زكاة الأبل :

اول نصاب الأبل خمس ، فاذا بلغت ففيها شاة من الضان او المعز كما ياتي بيانه ، وهكذا في كل خمس شاه الي عشرين ففيها اربع شياه ، فان بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض ، واذا بلغت ستا وثلاثين ففيها بنت لبون ، فاذا بلغت ستا واربعين ففيها حقه ، فاذا بلغت احدى وستين ففيها جذعه ، فاذا بلغت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون ، فاذا بلغت احدى وتسعين ففيها حقتان ، فاذا بلغت مائه واحدى وعشرين ففيها ثلاث بنات لبون ، فاذا بلغت مائة وثلاثين تغير الواجب ، فيكون في كل اربعين بنت لبون ، وفي كل خمسين حقه ، ففي مائة وثلاثين بنتا لبون وحقه ، وفي مائه واربعين حقتان وبنت لبون ، وفي مائه وخمسين ثلاث حقا ، وهكذا يكون التفاوت بزيادة عشرة فعشرة.

وما بين كل فريضتين من جميع الفرائض المتقدمة معفو عنه لا زكاة فيه، مثلا الخمس من الأبل فيها شاه ، والتسع فيها شاه ايضا ، فلا شئ عليه في مقابلة الاربع الزائدة علي اصل النصاب وهكذا . وبنت المخاض هي : ما بلغت من الأبل سنه ودخلت في الثانيه وبنت اللبون : ما اتمت سنتين ودخلت في الثالثه والحقة : ما اتمت ثلاث سنين ودخلت في الرابعه والجذعه : ما اتمت اربع سنين ودخلت في الخامسة اما الشاه المجزئة وبيان نوعها ففي ذلك تفصيل المذاهب.

الحنفية - قالوا : الشاه التي تجزئ في الزكاة ما اتمت سنه ودخلت في الثانيه معزا كانت او ضانا ويشترط : ان تكون سليمة من العيوب ولو كانت الأبل المزكاة معيه

الحنابلة - قالوا : الشاه التي تجزئ في الزكاة ان كانت من الضان فيشترط: ان تتم سنه اشهر ، وان كانت من المعز اشترك فيها : تمام سنه كاملة ، ويجب ان تكون الشاه المخرجة سليمة من العيوب التي تمنع من اجزائها في الاضحية الا انه اذا كانت الأبل المخرج عنها مريضة تنقص قيمة الشاه بنسبة نقص قيمة الأبل المريضة عن الأبل الصحيحة ، مثلا : اذا كان عند الشخص خمس من الأبل تساوي لمرضاها ثمانين جنيها ، ولو كانت صحيحة لكانت قيمتها مائه ، فيكون نقص المريضة عن الصحيحة الخمس ، فلو كانت الشاه التي تخرج عن الأبل الصحيحة تساوي خمسا ، فالتى تخرج عن الأبل المريضة شاه صحيحة تساوي اربعا فقط.

الشافعية - قالوا : الشاه التي تجزئ في الزكاة ان كانت ضانا ويجب ان تم سنه الا اذا اسقطت مقدم اسنانها بعد مضي سنه اشهر من ولادتها فانها تجزئ وان لم تم الحول وان كانت من المعز ، فيشترط : ان تتم سنتين وتدخل في الثالثه ولا بد في كل منها من السلامة ، وان كانت الأبل التي يخرج زكاتها معيه.

المالكية - قالوا : الشاه التي تجزئ اخراجها في الزكاة لا بد ان تكون اوفت سنه تامة ، سواء كانت من الضان او المعز ، الا انه في اخراج الواجب من أي الصنفين تفصيل يتلخص فيما ياتي :-

يتعين اخراج الشاه من الضان ان كان اكثر غنم اهل البلد الضان ولو كانت غنم المزكي بخلاف ذلك فان كان اكثر الغنم في بلد المزكي هو المعز فالواجب اخراج الشاه منه ، الا اذا تبرع بإخراجها من الضان فيكفيه ذلك ، ويجبر

الساعي علي قبوله فان تساوي الضان والمعز في البلد خير الساعي في اخذ الشاه من الضان او المعز ويجب ان تكون الشاه التي يخرجها سليمة من العيوب ، فلا يجزئ اخراج المعيبة الا اذا راي الساعي انها انفع للفقراء لكثرة لحمها مثلا فيجزئ اخراجها ، لكن لا يجبر المالك علي دفعها .

(١) الشافعية والمالكية - قالوا : الواجب في الثلاثين من البقر تبيع ، والتبعية افضل فيجزئ اخراجها بالاولي .

(٢) الحنفية - قالوا : الذكر والاثني سواء ، فالاربعون من البقر الواجب فيها مسن او مسنه .

(٣) المالكية - قالوا : في مائه وعشرين واربعه اتبعه ، او ثلاث مسنات بخير اخذ الزكاة في اخذ ايهما شاء ، اذا وجد الصنفان او فقدا معا ، فاذا وجد احدهما فقط عند المالك تعين الاخذ منه ، وليس لاخذ الزكاة جبره علي شراء الصنف الاخر .

(٤) الحنفية : قالوا : ما بين الفريضتين عفو ، الا فيما زاد علي الاربعين الي الستين ، فانه تجب الزكاة في الزيادة بقدرها من المسنه علي ظاهر الرواية ، ففي الواحدة الزائدة علي الاربعين ربع عشر مسنه ، وفي الاثني نصف عشر مسنه ، وهكذا الي الستين .

(٥) المالكية - قالوا : التبيع هو ما اوفي سنتين ودخل في الثالثة .

(٦) المالكية - قالوا : المسنه ما اوفت ثلاث سنين ودخلت في الرابعه .

زكاة البقر :

اول نصاب البقر ثلاثون ، فاذا بلغت فيها تبيع او تبعية فاذا بلغت اربعين ففيها مسنه ، فاذا زادت علي ذلك ، ففي كل ثلاثين تبيع او تبعية ، وفي كل اربعين مسنه ، ففي الستين تبيعان او تبيعتان ، وفي السبعين مسنه وتبيع ، وفي الثمانين مسناتان ، وفي التسعين ثلاثة اتبعه ، وفي المائة مسنه وتبيعان ، وفي مائه وعشرة مسناتان وتبيع ، وفي مائتين وعشرين الواجب اربعه اتبعه او ثلاث مسنات وهكذا ، وما بين الفريضتين ممفوعنه ، ولا زكاه فيه والتببيع ما او في سنه ودخل في الثانيه ، والمسنه ما اوفت سنتين ودخلت في الثالثة .

زكاة الغنم :

اول نصاب الغنم اربعون ، وفيها شاه من الضان او المعز بالسن الذي تقدم بيانه ، الا انه اذا كانت الغنم ضانا تعين الاخراج منها ، وان كانت معزا فالخراج من المعز ، وان كانت الغنم ضانا ومعزا ، فان كان الغالب احدهما فالشاه المخرجة تكون منه ، وان تساويا مثل ان يكون عنده عشرون من الضان وعشرون من المعز خير الساعي في اخذ الشاه من أي الصنفين شاه . فاذا بلغت مائه واحدي وعشرين ، ففيها شاتان فاذا بلغت مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه ، وفي اربعمائه شاه اربع شياه وما زاد ففي كل مائه شاه وما بين الفريضتين معفو عنه فلا زكاه فيه .

زكاة الذهب والفضة :

تجب الزكاة في الذهب والفضة اذا بلغا النصاب ، ونصاب الذهب عشرون مثقالا وهو الدينار ويساوي بالعملة المصرية احد عشر جنيها مصريا ونصفا وقيمة ذلك بالقروش المصرية ١١٨٧.٥ قرش . وقيمة النصاب بالجنيه الانجليزي اثنا عشر جنيها وثمان جنيها انجليزي ، وقيمة النصاب بالبنتو خمسة عشر بنتو وخمسا خمس ، وقيمة النصاب من المجر خمسة وعشرون مجرا وثمانية اتساع .

(١) الشافعية - قالوا : يجزئ اخراج الضان عن المعز وعكسه مع رعاية القيمة فلو كانت غنمه كلها ضانا واراد ان يخرج ثنيه من المعز اجزاه ذلك ، بشرط ان تكون قيمتها تساوي قيمة الجذعه من الضان وهكذا .

الحنابلة - قالوا : يجزئ اخراج الواحدة من المعز عن الضان ، بشرط ان تكون سنه حولا . كما تجزئ الشاه من الضان عن اربعين من المعز ، بشرط ان لا تنقص سنه عن ستة اشهر كما تقدم .

(٢) الحنابلة - قالوا : الدينار اصغر من المثقال فالنصاب بالدينار خمسة وعشرون دينارا وسبع دينار وتسع دينار وقيمة النصاب من البندقي خمسة وعشرون بندقيا ونصف بندقي . ويجب ان يخرج مالك النصاب من الذهب ربع العشر زكاة له بالشروط المتقدمة ، ونصاب الفضة مائتا درهم وتساوي بالريال المصري ستة وعشرين ريال مصريا وتسعه قروش وثلاثي قرش ، ويساوي بالقروش المصرية خمسمائة وتسعه وعشرين قرشا وثلاثين ، فمن ملك نصابا منها وجب عليه اخراج ربع العشر زكاه له ، ولا فرق بين ان يكون الذهب والفضة مضرو بين او غير مضرو بين وهذا في غير الحلبي . اما الحلبي ففيه تفصيل المذاهب .

(١) المالكية - قالوا : الحلبي المباح كالسوار للمرأة وقبضة السيف المعد للجهاد والسن والائف للرجل لا زكاة فيه الا في الاحوال الاتيه : اولاً : ان يتكسر بحيث لا يرجي عودة الي ما كان عليه الا بسبكه مرة اخري . ثانياً : ان يتكسر بحيث يمكن عودة بدون السبك مرة اخري ، ولكن لم ينو مالكة اصلاحه . ثالثاً : ان يكون معدا لنوائب الدهر وحوادثه لا للاستعمال . رابعاً : ان يكون معدا لمن سيوجد المالك من زوجه وبنات مثلا . خامساً : ان يكون معدا لصداق من يريد ان يتزوجها او يزوجه لولده . سادساً : ان ينوي به التجارة ففي جميع هذه الاحوال تجب فيه الزكاة . واما الحلبي المحرم كالاولاني والمروود والمكمله فتجب فيه الزكاة بلا تفصيل ، والمعتبر في زكاة الحلبي الوزن لا القيمة .

الشافعية - قالوا : لا تجب الزكاة في الحلبي المباح الذي حال عليه الحول مع مالكة العالم به . اما اذا لم يعلم بملكه كأن يرث حلبياً يبلغ نصاباً ومضي عليه الحول بدون ان يعلم بانتقال الملك اليه فانه يتجب عليه زكاته . اما الحلبي

المحرم كالذهب للرجل فانه تجب فيه الزكاة ، ومثله حلي المرأة اذا كان فيه اسراف كخلخال المرأة اذا بلغ مائتي مثقال فانه تجب فيه الزكاة ايضا كما تجب في آنيه الذهب والفضة . وتجب الزكاة في قلادة المراه الماخوذة من الذهب ، اذا لم تكن لها عروة من ذهب او نحاس ، فان كان لها عروة منهما فلا زكاة فيها ، ويعتبر في زكاة الحلي الوزن دون القيمة واذا انكسر الحلي لم تجب زكاته اذا قصد اصلاحه ، وكان اصلاحه ممكنا بلا صياغه والا وجبت .

(١) الحنفية - قالوا : ينقسم الدين الي ثلاثة اقسام : قوي ، ومتوسط ، وضعيف فالقوي : هو دين القرض والتجارة اذا كان علي معترف به ولو مفلسا . والمتوسط : هو ما ليس دين تجارة كثمن دار السكني وثيابه المحتاج اليها ، اذا باعها ، ونحو ذلك مما تتعلق به حاجته الاصلية كطعامه وشرابه . والضعيف : هو ما كان في مقابل شئ غير المال كدين المهر فانه ليس بدلا عن مال اخذه الزوج من زوجته ، وكدين الخلع بان خالعه علي مال وبقي دينها في ذمته ، فان هذا الدين لم يكن بدل شئ اخذه منها ، ومثله دين الوصية ونحوه . فاما الدين القوي : فانه يجب فيه اجاء الزكاة عن كل . ان كان يساوي اربعين درهما ، فكلما قبض اربعين درهما وجب عليه ان يخرج زكاتها درهما واحدا ، ولا يجب عليه اخراج شئ اذا قبض اقل من الاربعين سواء قبض اقل منها ابتداء بان قبض اول دفعه ثلاثين مثلا ، او قبض في الاول اربعين ثم قبض اقل منها بعد ذلك فانه لا تجب عليه الزكاة في كل حال الا في حال الاربعين الكاملة لان الزكاة لا تجب في الكسور من الاربعين ، فلو كان له دين عند اخر يبلغ ثلاثمائة درهم مثلا ثم حال عليها ثلاثة احوال فقبض منها مائتين وجب عليه ان يخرج زكاة السنة الاولى عنها خمسة دراهم فيبقي منها مائة وخمسة وتسعون تحتوي علي الاربعين اربع مرات وذلك يساوي مائة وستين درهما فيخرج عنها اربعة دراهم وهي زكاة السنة الثانية فيبقي مائة وستة وثمانون درهما تحتوي ايضا علي الاربعين اربع مرات ، فيخرج زكاة السنة الثالثة اربع دراهم ايضا ، ولا شئ عليه فيما زاد عن ذلك ، ويعتبر حولان الحول في الدين القوي من وقت ملك النصاب لا من وقت القبض ، فيجب اداء الزكاة بمجرد القبض بلا خلاف . اما الدين المتوسط فانه لا يجب فيه الزكاة الا اذا قبض منه نصابا ، فاذا كان الدين خمسمائة درهم مثلا وقبض مائتين وجب عليه ان يخرج خمسة دراهم ولا يجب عليه فيما دون ذلك كما تقدم . والدين المتوسط : مثل الدين القوي في حولان الحول عليه ، فيعتبر حوله بحسب الاصل لا من وقت القبض في الاصح واما الدين الضعيف : فانه يجب اداء الزكاة فيه بقبض نصاب منه بشرط ان يحول عليه الحول من وقت القبض ، وهذا كله اذا لم يكن عنده مال يبلغ نصابا سوي مال الدين ، اما لو كان عنده مال يبلغ ذلك ثم قبض من الدين شيئا سواء كان ما قبضه من الدين الي ما عنده من المال واخراج زكاة الجميع لان المقبوض من الدين في هذه الحالة يكون كالمال الذي استفاده في اثناء السنة ، فقد علمت انه يجب ضمه الي الاصل .

زكاة الحلي :

اختلف الفقهاء في حكم زكاة حلي المرأة. الذي تتخذه للزينة من الذهب والفضة. وذلك علي أربعة مذاهب في الجملة. **المذهب الأول:** يري وجوب الزكاة في حلي المرأة من الذهب والفضة إذا توفر فيه سائر شروط وجوب الزكاة. وهو مذهب الحنفية وقول عند الشافعية والحنابلة. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشهرهم بعداب أليم" "التوبة: ٣٤". وما أخرجه أحمد والترمذي والنسائي بإسناد حسن. أن امرأة من أهل اليمن أتت النبي (صلي الله عليه وسلم) ومعها ابنة لها. وفي يد ابنتها مسكتان من ذهب "أي أسورتان". فقال (صلي الله عليه وسلم): "أتعطين زكاة هذا؟" فقالت: لا فقال (صلي الله عليه وسلم): "أيسرك أن يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار؟ فألقتهما. وفي رواية: فخلعتهما. وقالت: هما لله ولرسوله. كما أخرج الحاكم وصححه. وأبو داود والدارقطني بسند فيه مقال. عن عائشة. أنها دخلت علي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فرأى في يدها فتحات من ورق "أي خواتم كبار من فضة". فقال لها: "ما هذا يا عائشة؟" فقالت: صنعتهن لأترزين بهن لك يا رسول الله. فقال: "أتؤدين زكاتهن؟" فقالت: لا قال: "هن حسبك من النار ."

المذهب الثاني: يري عدم وجوب الزكاة في حلي المرأة من الذهب والفضة مطلقا. فهو عفو. وإليه ذهب جمهور الفقهاء. من المالكية والقول الثاني للشافعية وظاهر المذهب عند الحنابلة. وحجتهم: ما رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر بن عبد الله. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "ليس في الحلي زكاة". كما أخرجه البيهقي بسند صحيح موقفاً علي جابر. أنه سئل عن الحلي. أفیه زكاة؟ فقال: لا. فقيل: وإن بلغ ألف دينار؟ فقال: كثير. ولأن الاسلام أجاز للمرأة أن تتحلي بالذهب فلزم أن يكون هذا الحلي عفواً من الزكاة وإلا لما كان لمشروعية أن تتحلي المرأة به فائدة.

المذهب الثالث: يري أن زكاة حلي المرأة من الذهب والفضة تكون بإعارته لإحدي قريباتها أو من تحتاجه ممن تعرفها. ولو مرة في العمر. وهو قول الحسن وقتادة والشعبي. وروي عن خمسة من الصحابة. كما يقول الامام أحمد. منهم ابن عمر وجابر وأنس والسيدة عائشة. ولعل حجتهم هي أن الإعارة نوع بذل وعطاء وتعاون يناسب مقصود الزكاة في الحلي .

المذهب الرابع: يري وجوب الزكاة في حلي المرأة من الذهب والفضة مرة واحدة في العمر. وليس في كل عام. قال ابن قدامة في "المغني": وهو قول الامام مالك .

وقال الصنعاني في "سبل السلام": رواه البيهقي عن أنس بن مالك. قلت: ولعل حجتهم انه في حكم الضمار. وهو المال المحبوس عن صاحبه. وأيضاً للجمع بين أدلة من أوجب الزكاة في حلي المرأة وبين أدلة من لم يوجبها.

حلي المرأة هو ما تمتلكه مما تتزين له. وغالباً ما يكون من الذهب. ويستوي في حلي المرأة أن يكون من مالها أو ممنوحاً لها من الأب أو من الزوج. أو من هدايا الأصحاب. المهم أن يكون حلياً بالاسم حتي ولو لم تستعمله المرأة بالفعل. ولكنه تحت تصرف الاستعمال .

وإذا كان حلي المرأة من الذهب قليلاً لم يبلغ النصاب فليس فيه زكاة بالإجماع إلا إذا كانت المرأة تمتلك مدخرات مالية أخرى تبلغ مع قيمة حليها النصاب. فهنا يكون اختلاف الفقهاء في احتساب حلي المرأة من النصاب. كما سيأتي بيانه. ونصاب الزكاة في الذهب والأموال النقدية ما يبلغ خمسة وثمانين جراماً من الذهب عند الجمهور. وعند الحنفية ستمائة جرام من الفضة.

زكاة الدين :

من كان له دين علي آخر يبلغ نصاباً وحال عليه الحول ، واستكمل الشرائط المتقدمة ففي زكاته تفصيل في المذاهب. اما الأوراق المالية - البنكنوت - فهي وان كانت سندت دين ، الا انها يمكن صرفها فضة فوراً ، وتقوم مقام الذهب في التعامل ، فتجب فيها الزكاة متي صرفها فضة فوراً ، وتقوم مقام الذهب في التعامل ، فتجب فيها الزكاة متي بلغت قيمتها نصاباً ، ووجدت باقي الشروط المعتمدة في وجوب الزكاة.

زكاة عروض التجارة :

عروض التجارة جمع عرض . بسكون الراء . وهو ما ليس بنقد . ذهب او فضة وتجب فيها الزكاة . ربع العشر . بشروط وكيفية مفصلة في المذاهب.

(١) الشافعية - قالوا : الورق النقدي - وهو المسمي بالبنكنوت - التعامل به في صورة حوالة علي البنك بقيمة ، الا انها غير صحيحة شرعاً لعدم وجود الايجاب والقبول لفظاً بين المعطي والاخذ . وعلي ذلك ، فلا تجب الزكاة علي مالكة الا اذا قبض قيمته ذهباً او فضه ، ومعني علي هذه القيمة حول كامل.

(٢) الشافعية - قالوا : تجب زكاة عروض التجارة بشروط ستة : الاول : ان تكون هذه العروض قد ملكت بمعاوضة كسواء ، فمن اشترى عروضاً نوي بها التجارة ، سواء اشترها بنقد او بدين حال او مؤجل ، وجب عليه زكاتها بالكيفية الاتية . اما اذا كانت العروض مملوكة بغير معاوضة كمارث ، كان ترك لورثته عروض تجارة فلا تجب عليهم زكاتهم . الثاني : ان ينوي بهذه العروض التجارة حال المعاوضة في صلب العقد او في مجلسه ، فاذا لم ينو بالعروض التجارة علي هذا الوجه فلا زكاة فيها ، ويشترط تجديد نية التجارة عند كل معاوضة حتي يفرغ راس المال ، فاذا فرغ راس المال فلا تجب النية عند كل تصرف ، لانسحاب حكم التجارة عليه اكتفاء بما تقدم . الثالث : ان لا يقصد بالمال القفيه - أي امساكه للانتفاع به وعدم التجارة - فان قصد ذلك انقطع الحول ، فاذا اراد التجارة بعد احتياج لتجديده نية للتجارة مقرونه بتصرف في المال . الرابع : مضي حول من وقت ملك العروض ، فان لم يمض حول من ذلك الوقت فلا تجب الزكاة فيها ، الا اذا كان الثمن الذي ملك به العروض نقداً حالاً ، وكان نصاباً ، او كان اقل من نصاب ، ولكنه يملك ما يكمل النصاب من النقد ، ففي هاتين الصورتين تجب عليه الزكاة في العروض متي معني حول علي اصلها وهو النقد . الخامس : ان لا يصير جميع مال التجارة في اثناء الحول نقداً من جنس ما تقوم به العروض - علي ما يأتي في كيفية زكاة العروض - وهو اقل من النصاب ، فان صار جميع المال نقداً مع كونه اقل من نصاب انقطع الحول ، فاذا اشترى به سلعه للتجارة ابتداءً حولها من حين شرائها ولا عبره بالزمن السابق . اما لو صار بعض المال الي ما ذكر ، وبقي بعضه عروضاً ، او باع الكل بنصاب من نقد او بعرض او بنقد لا يقوم به اخر الحول كما يأتي ، فلا ينقطع الحول . السادس : ان تبلغ قيمة العروض اخر الحول نصاباً ، فالعبرة بأخر الحول لا يجمعه ولا بطرفيه ، واذا كانت عروض التجارة مما تتعلق الزكاة بعينها كالسائمة والثمر نظر ، فان وجد النصاب في عين المال وفي قيمة زكيت عين المال علي حكم زكاة السوائم والثمر دون القيمة ، وان وجد النصاب في احدهما دون الاخر زكي ما وجد فيه النصاب ، من قيمة عروض التجارة ، او ذات السوائم والثمر ، وتتكرر زكاة عروض التجارة بتكرار الاعوام ما دام النصاب كاملاً . وكيفية زكاتها : ان تقوم اخر الحول بما اشترت به من ذهب وفضه . اما اذا اشترها بغير نقد فتقوم بالنقد الغالب في البلد ، ولا بد في التقويم اخر الحول من عدلين ، لانها شهادة بالقيمة ، والشاهد في ذلك لا بد من تعدده ، والواجب فيها ربع العشر

الحنفية - قالوا : تجب الزكاة في عروض التجارة بشروط منها : ان تبلغ قيمتها نصاباً من الذهب او الفضة ، وتقوم بالمضروبة منهما ، وله تقويمها باي النوعين شاء ، الا اذا كانت لا تبلغ باحدهما نصاباً ، وتبلغ بالآخر ، فحينئذ يتعين التقويم بما يبلغها النصاب ، وتعتبر قيمتها في البلد الذي فيه المال حتي لو ارسل تجارة الي بلد اخر - فحال عليها الحول اعتبرت قيمتها في تلك البلد ، فلو ارسلها الي مفازة اعتبرت قيمتها في اقرب الامصار الي تلك المفازة ، وتضم بعض العروض الي بعض في التقويم وان اختلفت اجناسها . ومنها : ان يحول عليها الحول ، والمعتبر في ذلك طرفاً الحول لا وسطه فمن ملك في اول الحول نصاباً ثم نقص في اثنائه ثم كمل في اخره ، وجبت فيه الزكاة اما لو نقص في اوله او في اخره ، فانه لا تجب فيه الزكاة كما تقدم في شروط الزكاة وكذا لو زادت قيمتها في اخر الحول عن النصاب ، فانه يخرج زكاتها باعتبار هذه الزيادة . ومنها : ان ينوي التجارة ، وان تكون هذه النية مصحوبة بعمل التجارة فعلاً فلو اشترى حيواناً ليستخدمه ثم نوي ان يتجر فيه ، لا يكون للتجارة الا اذا شرع في بيعه او تاجيره بالفعل

، وإذا وهب له مال غير النقدين ، او اوصي له به ونوي به التجارة عند الهبة والوصية ، فان هذه النية لا تصح الا اذا تصرف بالفعل ، واذا استبدل سلعه تجارية بسلعه مثلها ، فتعتبر النية في الاصل ... في البديل ، فيكون البديل للتجار بلا نية اكتفاء بالنية في الاصل الا اذا نوي عدم التجارة فيه فانه لا يكون للتجارة حينئذ ، ومنها : ان تكون العين المتجر فيها سالحة لنية التجارة ، فلو اشترى ارض عشر وزرعها، او بذرا وزرعه ، وجب في الزرع الخارج العشر دون الزكاة ، اما اذا لم يزرع الارض العشرية ، فان الزكاة تجب في قيمتها ، بخلاف الارض الخارجية ، فان الزكاة لا تجب فيها وان لم يزرعها . واذا كان عنده ماشية للتجارة لم يحل عليها الحول ، ثم قطع نية التجارة وابتدأ الحول من وقت جعلها سائمة، فاذا تم الحول من ذلك الوقت زكاها نفسها علي حكم زكاة السائمة المتقدمة ولا يقومها . واذا اتجر في الذهب او الفضة زكاها علي حكم زكاة النقد المتقدمة ، ولا يشترط في وجوب زكاتها نية التجارة ، واذا بقيت عروض التجارة عنده اعواما ثم باعها بعد ذلك ، فعليه زكاتها لجميع الاحوال لا لعام واحد فقط.

وانما تجب الزكاة في قيمتها لا في عينها ، ويضم عند التقويم بعضها الي بعض ولو اختلفت اجناسها كتياب ونحاس كما يضم الربح الناشئ عن التجارة الي اصل المال في الحول وكذلك المال الذي استفاده من غير التجارة ، وفي ذلك تفصيل المذاهب. واذا كان الذهب او الفضة مغشوشا فلا زكاة فيهما حتي يبلغ ما فيهما من الذهب والفضة الخالصين نصابا.

زكاة المقتنيات والمستغلات:

الزكاة في اصطلاح الفقهاء تطلق علي أداء حق يجب في أموال مخصوصة. وانما تجب الزكاة في أموال مخصوصة لأنها عبادة فلا تعرف إلا من الشرع. والشرع لم يوجب الزكاة إلا في خمسة أجناس. وتسمى الأموال الزكوية. وهي "1": النقود من الذهب والفضة والعملات الورقية التي تتخذ أثمانا للأشياء. ويدل عليها عموم قوله تعالى: "والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباب ألِيم" "التوبة: ٣٤" "2". "عروض التجارة. ويدل عليها عموم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم" "البقرة: ٢٦٧". وما أخرجه أبوداود بسند فيه مقال عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله. صلي الله عليه وسلم. يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع "3". الحيوان من النعم. وهي الإبل والبقر والغنم. ويدخل مع البقر الجاموس ويدخل مع الغنم الماعز. ويدل عليها ما أخرجه البخاري من حديث أنس. أن أبا بكر رضي الله عنه كتب له الزكاة التي فرضها رسول الله صلي الله عليه وسلم. علي المسلمين والتي أمر الله بها رسوله. وفيه: من كل خمس من الإبل شاة. ومن الغنم إذا كانت أربعين إلي عشرين ومائة شاة. وما أخرجه أبوداود والحاكم وصححه عن مسروق. أن النبي. صلي الله عليه وسلم. بعث معاذًا إلي اليمن وأمره أن يأخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعًا. ومن كل أربعين مسنة.

"4" الزروع والثمار. ويدل عليها عموم قوله تعالى: "كلوا من ثمره إذا أثمر وأتوا حقه يوم حصاده" الأنعام: ١٤١. مع ما أخرجه الحاكم وصححه. عن أبي موسى ومعاذ إن رسول الله. صلي الله عليه وسلم. بعثهما إلي اليمن يعلمان الناس أمر دينهم. فأمرهم ألا يأخذوا الصدقة أي في الزروع إلا من هذه الأربعة: الحنطة والشعير والتمر والزبيب "5". المعادن والركاز. لعموم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض" "البقرة: ٢٦٧" وما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة أن النبي صلي الله عليه وسلم قال "في الركاز الخمس." مما سبق يتضح أن الزكاة إنما تجب في أموال مخصوصة وعلي وجه مخصوص. لأنها عبادة توقيفية. وليس من تلك الأموال الزكوية: المقتنيات التي يفتنيها المسلم لاستعماله الشخصي أو العائلي في الحال أو حتي في المال مهما بلغت قيمتها.

الزكاة في بيع المقتنيات :

يشترط لوجوب الزكاة في المال المملوك ان يكون ناميا بالقوة كالنقود والاثمان . او بالفعل عادة كالزروع والثمار والبهائم وعروض التجارة. أما المقتنيات من الأموال غير النقدية والاثمان مثل السيارات والاراضي والمباني والاجهزة الكهربائية وغيرها فلا زكاة فيها بالاجماع الا أن تكون عروضاً للتجارة. فإن كانت عروضاً للتجارة وجبت فيها الزكاة بشروطها عند أكثر أهل العلم خلافاً لداود وابن حزم وغيرهما من أهل الظاهرية وقد استدلت الجمهور علي وجوب الزكاة في عروض التجارة بعموم قوله تعالى: "انفقوا من طيبات ما كسبتم" (البقرة ٢٦٧) وبما أخرجه ابو داود بسند فيه مقال عن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يأمرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع وذهب الظاهرة الي انه لا زكاة في عروض التجارة مطلقا لما أخرجه احمد والبيهقي من حديث علي بن ابي طالب ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "عفوت لكم عن صدقه الخليل والريق فهايتوا صدقة الرقة أي الفضة من كل اربعين درهما درهما" وما أخرجه مسلم عن ابي هريرة ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "ليس علي المسلم في عبده ولا فرسه صدقة الا صدقة الفطر ومع ذلك فان الظاهرية قالوا بوجوب صدقة يقدرها التاجر لتطهير عمله الذي لا يخلص من المعصية" .. فقد اخرج ابن ماجه وابو داود عن قيس بن ابي غرزة قال: كنا في عهد رسول الله (صلي الله عليه وسلم) تسمى السماسرة فمر بنا رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قسمانا باسم هو احسن منه فقال يا معشر التجار ان البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقه. واذا كان الاجماع علي عدم وجوب الزكاة في العقارات والعروض المملوكة علي سبيل القنية فهل تجب فيها زكاة التجارة اذا عرضها صاحبها للبيع ثلاثة مذاهب للفقهاء. المذهب الأول يري

ان كل ما يقتنيه المسلم لنفسه او لبيته من غير الأموال الزكوية لا زكاة فيه فان عرضه للبيع في أي وقت صار عروضاً للتجارة تجب فيه الزكاة بشروطها سواء كان الملك الأول عن طريق الارث او العقد وهو قول ابي يسوف ووجه عند الشافعية ورواية عند الحنابلة وحجتهم ان التجارة تكون بعرض السلع للبيع المذهب الثاني يري ان كل ما يعرض للبيع يكون من عروض التجارة التي يجب اخراج الزكاة فيها بشروطها اذا كان سبب الملك الأول بالعقد معاوضه او تبرعا وليس بالأرث وهو مذهب المالكية والاصح عند الشافعية ورواية للحنابلة وحجتهم ان المملوك بالعقد يجري علي قياس التجارة بخلاف المملوك بالإرث.

زكاة بالمواد الغذائية :

لما كانت الزكاة فريضة مالية مقدرة علي وجه مخصوص. ولذلك اختلف الفقهاء في تعديل وجه إخراجها علي غير ما ورد. فمنهم من منع مراعاة للاتباع. ومنهم من أجاز في حدود تحقق المقصود من إعانة الفقير» مراعاة للمقاصد. والزكاة المفروضة بالإجماع تجب في أربعة أجناس مالية في الجملة هي النقدان الذهب والفضة. وعروض التجارة. والزروع والثمار. والبهائم من النعم. أما زكاة النقدين فالمقصود فيها الذهب والفضة. وقد أجمع الفقهاء المعاصرون علي ان العملات النقدية أو البنكية المتداولة في أسواق الناس اليوم تحل محل الذهب والفضة في فريضة الزكاة. كما أجمع الفقهاء قديماً علي ان الواجب إخراجها في زكاة النقدين من جنسهما لعموم قوله تعالي: "وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم" (الذاريات ١٩). وقوله تعالي: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها" (التوبة ١٠٣).

وأخرج أبو داود بإسناد صحيح عن علي بن أبي طالب. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "هاتوا ربع العشر من كل أربعين درهما درهم. وليس عليكم شيء حتي تتم مائتي درهم. فإذا كانت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم. فما زاد فعلي حساب ذلك". وإذا كانت الزكاة في النقود تجب نقوداً فإن تحويلها إلي مواد تمويينية يغير فرضها الشرعي الواجب. ويحرم الفقير من سعة الاختيار في توجيه ماله حيث شاء من الدواء أو الغذاء أو الكساء أو السكن أو تسديد ديونه أو غير ذلك مما هو أعرف به .

ومن هذا الباب لا يجوز تحويل الزكاة الواجبة نقداً الي تمويينات أو غيرها من السلع. وقد يري البعض احتياج الفقير المستحق للزكاة تلك المواد التمويينية خاصة مع شحها في أزمنة وأمكنة خاصة. فيكون المركزي من هذا الباب قد أدي الزكاة وزيادة. حيث تكلف العناء لشراء المواد التمويينية نيابة عن الفقير ويسر حصوله عليها. أو أنه حمي الفقير من سفه نفسه إذ قد يستعمل نقود الزكاة في ملذاته ويترك أولاده محرومين. ولكن يبقى هذا التصرف من الغني متهوماً بعدم احترامه للفقير. وعدم تمكنه من حقه الذي جعله الله له.

زكاة التجارة :

هل يجوز إخراج زكاة عروض التجارة وزكاة الزروع والأنعام بالقيمة النقدية؟ الزكاة المفروضة بالاجماع تجب في أربعة أجناس مالية في الجملة هي النقدان الذهب والفضة. وعروض التجارة. والزروع والثمار. والبهائم من النعم. أما زكاة النقدين فالأصل ان تخرج منها ولا يجوز إخراجها بوضع آخر كالمواد الغذائية والملابس إلا إذا كان الفقير في حاجة إليها استثناء. وأما زكاة عروض التجارة فقد اتفق الفقهاء القائلون بوجوبها علي أن الأصل في إخراجها هو النقد بنسبة ربع العشر من قيمتها. لقول عمر بن الخطاب لحماس في زكاة تجارته: قومها قيمته ثم أد زكاتها. واختلف الفقهاء في حكم إخراج زكاة عروض التجارة منها علي مذهبين الأول: يري وجوب إخراج زكاة عروض التجارة من النقود. ولا يجوز إخراجها من السلع محل التجارة أو غيرها. وهو ظاهر كلام المالكية وإليه ذهب الشافعية في الجديد. وهو مذهب الحنابلة. وحجتهم: ان نصاب زكاة التجارة معتبر بالقيمة فكانت الزكاة من القيمة. وقال عطاء: كان عمر بن الخطاب يأخذ العروض في الصدقة من الدراهم. المذهب الثاني: يري جواز إخراج زكاة عروض التجارة منها. وهو مذهب الحنفية وإليه ذهب الشافعية في مذهبهم القديم. بل ذهب بعضهم في وجه للمذهب القديم ان زكاة العروض تخرج منها لا من ثمنها. فلو أخرج من الثمن لم يجزئه. وحجتهم: ما أخرجه أبو داود بسند فيه جهالة عن سمرة بن جندب. قال: كان النبي (صلي الله عليه وسلم) يأمرنا أن نخرج الصدقة من الذي نعهده للبيع. أما زكاة الحيوان من الأنعام "الابل والبقر والغنم" فقد ذهب جمهور الفقهاء إلي وجوب إخراجها منها ويصح عند أكثرهم ان يخرج بدل الشاة ناقة. وذهب الحنابلة إلي انه لا يجزيه لأنه أخرج عن المنصوص عليه غيره من غير جنسه فلم يجزئه. وذهب الحنفية إلي ان المزكي له الخيار في ان يخرج الحيوان الواجب أو قيمته نقداً. لأن القيمة في حكم العين. ويدل للجمهور ما أخرجه البخاري من حديث أنس المبين لفريضة الزكاة. وجاء فيه: "وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعين إلي عشرين ومائة شاة. زادت علي عشرين ومائة إلي مائتي شاتات."

زكاة الزرع والثمار :

وزكاة الزروع والثمار فالأصل ان يكون منها. لما أخرجه البخاري من حديث ابن عمر. ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "قيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر. وما سقي بالنضح نصف العشر". والجمهور علي أنه لا يجوز إخراج القيمة. لما أخرجه أبو داود - بسند فيه انقطاع - عن معاذ. ان النبي (صلي الله عليه وسلم) بعثه إلي اليمن فقال: "خذ الحب من الحب. والشاة من الغنم. والبعير من الإبل. والبقرة من البقر". وذهب الحنفية وقول عند

المالكية ورواية للحنابلة وهو ما روي عن عمر بن عبدالعزيز إلى أن إخراج القيمة جائز. لأن القيمة في حكم العين. ولما روي أن معاذ بن جبل قال لأهل اليمن: "انتوني بعرض ثياب آخذة منكم مكان الذرة والشعير فإنه أهون عليكم وخير للمهاجرين بالمدينة".

ثبتت فرضيتها زيادة علي ما تقدم من الدليل العام بدليل خاص من الكتاب والسنة . قال تعالى: "واتوا حقه يوم حساده". وقال (صلي الله عليه وسلم): "ما سقت السماء ففيه العشر وما سقي غرب (دلو) او دالية (دولاب) ففيه نصف العشر" وهذا الحديث قد بين ما اجملته الايه الكريمة المذكورة.

واما شروطها فهي شروط الزكاة العامة المتقدمة ، ولها شروط أخرى وأحكام مفصلة في المذاهب.

(١)الحنفية - قالوا : من الشروط العامة العقل والبلوغ ، فلا تجب الزكاة في مال الصبي والمجنون ، الا ان هذين الشرطين غير معتبرين في زكاه الزروع والثمار فتجب في مال الصبي والمجنون ، ويشترط لزكاتها زيادة علي ما تقدم : ان تكون الارض عشرية ، فلا تجب الزكاة في الخارج من الارض الخارجية ، وان يكون الخارج منها مما يقصد بزراعته استغلال الأرض ونماؤها ، فلا تجب في الحطب والحشيش والقصب الفارسي (العاب) والسعف ، لان الارض لا تنمو بزراعه هذه الأصناف بل تفسد بها ، نعم لو قطعها وباعها واستفاد منها ، وجبت الزكاة في قيمتها ان بلغت نصابا ، ولا بد من زرع الارض بالفعل بالنسبة للزكاة : بخلاف الخراج فإنه يتقرر متى كانت صالحة للزراعة وصاحبها متمكن من زرعها ، فلو تمكن من زراعه ارض ولم يزرعها ، فلا تجب فيها الزكاة ويجب فيها الخراج ، فسبب وجوب الزكاة هو الارض النامية ، حقيقة بالخارج منها ، بخلاف الخراج ، فسبب وجوبه النمو ولو تقديرا . وحكم زكاة الزرع والثمار ، هو انه يجب فيها العشر اذا كانت خارجة من ارض تسقي بالمطر او السيح - الماء الذي يسبح علي الارض من المصارف ونحوها - ونصف العشر اذا كانت خارجة من ارض تسقي بالدلاء ونحوها ، ويجب ان يخرج زكاه كل ما تخرجه الارض من الحنطة والشعير والدخن والارز واصناف الحبوب والبقول والرياحين والورد وقصب السكر والبطيخ والفتاء والخيار والبادنجان والعصفر والتمر والعنب وغير ذلك ، سواء كانت له ثمرة تبقى اولا وسواء كان قليلا او كثيرا فلا يشترط فيها نصاب ولا حولان حول ، وتجب في الكتان وبذره ، وفي الجوز واللوز والكمون والكزبرة ، وفيما يجمع من ثمار الاشجار التي ليست بمملوكة كاشجار الجبال ، ولا تجب في البذور التي لا تصلح الا للزراعة ، كبذر البطيخ والحناء وبذر الحلبة وبذر البادنجان ، ولا تجب فيما هو تابع للارض كالنخل والاشجار ، ولا تجب فيما يخرج من الشجر كالصمغ والقطران، ولا تجب في حطب القطن ونحوه ، ولا تجب في الموز وما ينفق علي الزرع من الكلف يحسب علي الزارع ، فتجب الزكاة في كل الخارج بدون ان تخصص منه النفقات ، واذا باع الزرع قبل ادراكه وجبت الزكاة علي المشتري، وبعد الادراك علي البائع ، ووقت وجوب زكاة الخضر ، عند ظهور الثمرة والامن عليها من الفساد بان بلغت حدا ينتفع بها ، ثم يخرج حقاها وقت قطعها . اما وقت زكاة الحبوب فيعد كيلها وتنقيتها . وتسقط الزكاة بهلاك الخارج من غير صنع المالك ، واذا هلك بعضه بغير صنعه ، سقط بقدر ما هلك ، وكذا ما يقتات اضطرارا.

زكاة الأرض الزراعية المستأجرة :

أجمع الفقهاء علي وجوب الزكاة في الزروع والثمار في الجملة. لعموم قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض" (البقرة ٢٦٧). وقال تعالى: "كلوا من ثمرة إذا أثمر وأتوا حقه يوم حساده" (الأنعام ١٤١). قال ابن عباس: حقه أي الزكاة المفروضة. وأخرج البخاري عن ابن عمر. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "فيما سقت السماء والعيون أو كان عثريا العشر. وما سقي بالنضح نصف العشر".

والعثري هو النبات الذي يشرب بعروقه لأنه عثر علي الماء وحده دون جهد صاحبه. ويشترط لوجوب زكاة الزروع والثمار أن يبلغ الناتج النصاب. ومقداره خمسة أوسق عند الجمهور. وهو ما يعادل ستمائة كيلو تقريبا. لما أخرج البخاري عن ابن عمر أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "ليس فيما دون خمسة أو ساق من ثمر ولا حب صدقة". وقال أبو حنيفة: لا يشترط نصاب لزكاة الزروع والثمار. بل هي واجبة في القليل والكثير. لعموم الآية الكريمة: "واتوا حقه يوم حساده" (الأنعام : ١٤١).

ولا إشكال في وجوب زكاة الزروع والثمار في حال كونها مملوكة لصاحب الأرض. بحيث تكون الأرض والثمار مملوكة لشخص واحد ممن تجب عليه الزكاة. ولكن المشكلة فيما لو كانت الزروع والثمار مملوكة للمستأجر. والأرض مملوكة لصاحبها. فهل تجب الزكاة علي المستأجر مالك الثمرة. أو تجب علي المؤجر في الأجرة التي حصلها بصفته مالكا للأرض؟ مذهبان للفقهاء.. المذهب الأول : يري وجوب زكاة الزروع والثمار علي المستأجر.

ومقدارها العشر فيما لو كان السقي بماء المطر. أو نصف العشر إذا كان السقي بالنضح. وهو مذهب جمهور الفقهاء. قال به أبو يوسف ومحمد من الحنفية. وإليه ذهب المالكية والشافعية والحنابلة. وحجتهم: أن العبرة في زكاة الزروع والثمار بملكيته لا بملكية الأرض أو الشجر. فمن ملك الثمرة وقت حدوثها هو من تجب عليه الزكاة. لأن الزكاة متعلقة بالثمرة لا بالأرض. كما قال تعالى: "واتوا حقه يوم حساده" (الأنعام: ١٤١).

المذهب الثاني : يري وجوب الزكاة علي المؤجر في الأجرة التي استحقها من المستأجر. ومقدارها العشر. فإذا كان قد أجر الفدان بألف جنيه مثلاً وجب عليه أن يخرج العشر وهو مائة جنيه في الألف. ولا شيء علي المستأجر في زرعه

الذي زرع. وهو قول أبي حنيفة وعليه الفتوي في المذهب. وحجتهم: أن الزكاة وجبت في الزرع لكونه نماء الأرض. فإذا كان صاحب الأرض قد استثمر أرضه بالإجارة فقد أصبحت الأجرة مقصودة كالثمرة. فكان النماء له معني مع ملكه. فكان أولى بالإيجاب وعليه أقول: وحتى لا يضيع حق الفقراء في إساءة استخدام هذا الخلاف الفقهي فيما يتعلق بزكاة الأرض الزراعية المؤجرة. إذ يمكن للمستأجر أن يمتنع عن زكاة نتاج الأرض بدعوي أن مذهبه كمذهب أبي حنيفة في وجوب الزكاة علي المؤجر دون المستأجر. كما يمكن لصاحب الأرض أن يمتنع عن زكاة أجرة الأرض الزراعية بدعوي أن مذهبه كمذهب الجمهور في وجوب الزكاة علي المستأجر مالك الثمرة. فإنه يجب أن يتضمن عقد إجارة الأرض الزراعية بنداً يتفق عليه العاقدان المؤجر والمستأجر علي تحديد مسؤولية الزكاة بينهما حتي لا يضيع حق الفقراء. عملاً بقول النبي (صلي الله عليه وسلم): "المسلمون عند شروطهم" أخرجه البخاري تعليقاً والدار قطني مرفوعاً من حديث عوف المزني".

المعادن والركاز:

في تعريف المعدن والركاز وحكمهما تفصيل في المذاهب:

الحنفية - قالوا: المعدن والركاز بمعنى واحد، وهو شرعاً مال وجد تحت الأرض، سواء كان معدناً خلقياً خلقه الله تعالى بدون أن يضعه أحد فيها، أو كان كنزاً دفنه الكفار، ولا يسمى ما يخرج من المعدن والركاز زكاة علي الحقيقة، لأنه لا يشترط فيهما ما يشترط في الزكاة، وتنقسم المعادن الي اقسام ثلاثة: ما ينطبع بالنار ومائع، وما ليس بمنطبع ولا مائع، فالمنطبع، ما كان كالذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد. والمائع ما كان كالقار (الزفت) والنفط (زيت البترول الغاز) ونحوهما، والذي ليس بمنطبع ولا مائع ما كان كالنورة والجواهر واليواقيت. فاما الذي ينطبع بالنار فيجب فيه اخراج الخمس، ومصرفه مصرف خمس الغنيمه المذكورة في قوله تعالى "واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمس". وما بقي بعد الخمس يكون للواجد ان وجد في ارض غير مملوكة لاحد كالصحراء والجبل. وانما يجب فيه الخمس اذا كان عليه علامة الجاهلية. اما ان كان من ضرب اهل الاسلام فهو بمنزلة اللقطة ولا يجب فيه الخمس، ولو اشتبه الضرب يجعل جاهلياً. اما ان وجده في ارض مملوكة ففيه الخمس المذكور والباقي للمالك. ومن وجد في داره معدناً او ركازاً، فإنه لا يجب فيه الخمس ويكون ملكاً لصاحب الدار، ولا فرق فيمن وجد الكنز والمعدن بين ان يكون رجلاً او امراه، حراً او عبداً، بالغاً او صبياً، مسلماً او ذمياً. واما المائع كالقار والنفط والملح فلا شئ فيه اصلاً. ومثله ما ليس بمنطبع ولا مائع كالنورة والجواهر ونحوهما فإنه لا يجب فيهما شئ ويستثنى من المائع الزئبق فإنه يجب فيه الخمس، ويلحق بالكنز ما يوجد تحت الارض من سلاح والاثاث ونحو ذلك، فإنه يخمس علي ما تقدم، ولا شئ فيما يستخرج من البحر كالعنبر واللؤلؤ والمرجان والسمك ونحو ذلك، الا اذا اعده للتجارة كما تقدم.

مصارف الزكاة:

تصرف الزكاة للاصناف الثمانية المذكورة في قوله تعالى: "انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل" وفي تعريف كل واحد من هؤلاء الاصناف وما يتعلق بذلك من الاحكام تفصيل في المذاهب.

(١) الحنفية - قالوا: الفقير هو الذي يملك اقل من النصاب، او يملك نصاباً غير تام يستغرق حاجته، او يملك نصاباً كثيرة غير تامة تستغرق الحاجة، فان ملكها لا يخرجها عن كونه فقيراً يجوز صرف الزكاة له. وصرفها للفقير العالم افضل. والمسكين هو الذي لا يملك شيئاً اصلاً فيحتاج الي المساله لقوته او لتحصيل ما يوازي به بدنه، ويحل له ان يسأل لذلك بخلاف الفقير، فإنه لا تحل له المسألة ما دام يملك قوت يومه بعد ستره بدنه. والعامل هو الذي نصبه الامام لآخذ الصدقات والعشور. والرقاب هم الارقاء المكاتبون. والغارم هو الذي عليه دين ولا يملك نصاباً كاملاً بعد دينه، والدفع اليه لسداد دينه افضل من الدفع للفقير. (وفي سبيل الله) هم الفقراء المنقطعون للغزو في سبيل الله علي الاصح. وابن السبيل هو الغريب المنقطع عن ماله، فيجوز صرف الزكاة له بقدر الحاجة فقط والافضل له ان يستدين. واما المؤلفه قلوبهم فانهم ممنوعوا من الزكاة في خلافة الصديق. ويشترط لصحة اداء الزكاة النبيه المقارنه لآخراجها او لعزل ما يجب آخراجه:

الحنابله - قالوا: الفقير هو: من لم يجد شيئاً، او لم يجد نصف كفايته، والمسكين هو: من يجد نصفها او اكثر، فيعطي كل واحد منهما من الزكاة تمام كفايته مع عائلته سنه. والعامل عليها هو: كل من يحتاج اليه في تحصيل الزكاة، فيعطي منها بقدر اجرته ولو غنياً. والمؤلف هو: السيد المطاع في عشيرته ممن يرجي اسلامه، او يخشي شره، او يرجي قوة ايمانه، او اسلام نظيره من الكفار، او يحتاج اليه في جبايتها ممن لا يعطيها، فيعطي منها ما يحصل به التاليف. والرقاب هو: المكاتب ولو قبل حلول شئ من دين الكتابه، ويعطي ما يقضي به دين الكتابه. والغارم قسماً: احدهما: من استدان للافلاح بين الناس. ثانيهما: من استدان لاصلاح نفسه في امر مباح، او محرم وتاب، ويعطي ما يفي به دينه. وفي سبيل الله هو: الغازي ان لم يكن هناك ديوان ينفق منه عليه، ويعطي ما يحتاج اليه من سلاح او فرس او طعام او شراب وما يفي بعودته. وابن السبيل: هو الغريب الذي فرغت منه النفقه في غير بلده في سفر مباح او محرم وتاب، ويعطي ما يبلغه لبلده ولو وجد مقرضاً، سواء كان في بلده غنياً

او فقيرا . ويكفي الدفع لو احد من هذه الأصناف الثمانية ، ويجوز ان يدفع الجماعة زكاتهم لو احد، كما يجوز للواحد ان يدفع زكاته لجماعه ، ولا يجوز اخراج الزكاة بقيمة الواجب وانما الواجب إخراج عين ما وجب ، ولا يجوز دفع الزكاة للكافر ولا لرفيق ولا لغني بمال او كسب ، ولا لمن تلزمه نفقته ما لم يكن عاملا او غازيا او مؤلفا او مكاتبا او ابن سبيل او غارما لاصلاح ذات بين .

ولا يجوز ايضا ان تدفع الزوجة زكاتها لزوجها وكذا العكس ، ولا يجوز دفعها لهاشمي . فان دفعها لغير مستحقها جهلا ثم علم عدم استحقاقه لم تجزئه ، ويستردها ممن اخذها ، وان دفعها لمن يظنه فقيرا اجزاه ، كما يجزئه تفرقتها للاقارب ان لم تلزمه نفقتهم والافضل تفرقتها جميعها لفقراء بلده ويجوز نقلها لاقبل من مسافه القصر من البلد الذي فيه المال ، ويحرم نقلها الي مسافة القصر وتجزئه .

الشافعية - قالوا : هو من لا مال له اصلا ولا كسب من حلال ، او له مال او كسب من حلال لا يكفي ، بان كان اقل من نصف الكفايه ، ولم يكن له منفق يعطيه ما يكفيه كالزوج بالنسبة للزوجة . والكفايه تعتبر بالنسبة لعمره الغالب وهو اثنان وستون سنة الا اذا كان له مال يتجر فيه ، فيعتبر ربحه في كل يوم علي حده ، فان كان ربحه في كل يوم اقل من نصف الكفايه في ذلك اليوم فهو فقير ، وكذا اذا جاوز العمر الغالب ، فالعبره بكل يوم علي حدة فان كان عنده من المال او الكسب مالا يكفيه في نصف اليوم فهو فقير . والمسكين : من قدر علي مال او كسب حلال يساوي نصف ما يكفيه من العمر الغالب المتقدم ، او اكثر من النصف ، فلا يمنع من الفقر والمسكنه وجود مسكن لائق به ، او وجود ثياب كذلك ولو كانت للتجمل ، وكذا لا يمنع من وصف المراه بالفقر والمسكنه وجود حلي لها تحتاج للتزين به عادة ، وكذا وجود كتب العلم الذي يحتاج لها للمذاكره او المراجعة ، كما انه اذا كان له كسب من حرام او مال غائب عنه بمرحلتين او اكثر ، او دين له مؤجل ، فان ذلك كله لا يمنعه من الاخذ من الزكاة بوصف الفقر او المسكنه والعامل علي الزكاة هو : من له دخل في جمع الزكاة كالساعي والحافظ والكاتب ، وانما يأخذ العامل منها اذا فرقها الامام ، ولم يكن له اجرة مقدرة من قبله ، فيعطي بقدر اجر مثله والمؤلفه قلوبهم هم اربعة انواع : الاول : ضعيف الايمان الذي اسلم حديثا ، فيعطي منها ليقوي اسلامه . الثاني : من اسلم وله شرف في قومه ويتوقع باعطائه من الزكاة اسلام غيره من الكفار . الثالث : مسلم قوي الايمان يتوقع باعطائه ان يكفينا شر من تحت ولايته من الكفار . الرابع : من يكفينا شر مانع الزكاة . والرقاب : هو المكاتب ، يعطي من الزكاة ما يستعين به علي اداء نجوم الكتابه ليخلص من الرق ، وانما يعطي بشروط (١) ان تكون كتابته صحيحه (٢) ان يكون مسلما (٣) ان لا يكون عنده وفاء بما عليه من دين الكتابه (٤) ان لا يكون مكاتبا لنفس المزكي .

والغارم هو : المدين واقسامه ثلاثه : الاول : مدين للاصلاح بين المتخاصمين ، فيعطي منها ولو غنيا . الثاني : من استدان في مصلحة نفسه ليصرف في مباح او غير مباح بشرط ان يتوب . الثالث : من عليه دين بسبب ضمان لغيره وكان معسرا هو والمضمون اذا كان الضمان باذنه ، فان تبرع هو بالضمان بدون اذن المضمون ، يعطي متي اعسر هو ولو ايسر المضمون ، ويعطي الغارم في القسمين الاخيرين ما عجز عنه من الدين بخلاف القسم الاول ، فيعطي نمنها ولو غنيا ، وفي سبيل الله : هو المجاهد المتطوع للغزو وليس له نصيب من المخصصات للغزاه في الديوان ، ويعطي منها ما يحتاج اليه ذهابا وايابا واقامة ولو غنيا ، كما تعطي له نفقه من يمونه وكسوته ، وقيمة سلاح وفرس ، ويهيا له ما يحمل متاعه وزاده ، ان لم يعتد حملها . وابن السبيل : هو المسافر من بلد الزكاة او المار بها ، فيعطي منها ما يوصله لمقصده او لماله ، ان كان له مال ، بشرط (١) ان يكون محتاجا حين السفر او المرور (٢) ان لا يكون عاصيا بسفره (٣) ان يكون سفره لغرض صحيح شرعا . ويشترط في اخذ الزكاة من هذه الاصناف الثمانية - زيادة علي الشروط الخاصة لكل صنف - شروط خمسة : الاول : الاسلام . الثاني : كمال الحرية . الثالث : ان لا يكون من بني هاشم ولا بني المطلب ، ولا عتيقا لواحد منهم ولو منع حقه من بيت المال ، ويستثنى من ذلك الحمال والكيال والحافظ للزكاة فيأخذون منها ، ولو كفارا او عبيدا او من ال البيت ، لان ذلك اجرة علي العمل . الرابع : ان لا تكون نفقته واجبه علي المزكي . الخامس : ان يكون القابض للزكاة رشيدا وهو البالغ العاقل حسن التصرف .

ويجب في الزكاة تعميم الاصناف الثمانية ان وجدوا ، سواء فرقها الامام او المالك ، الا ان المالك لا يجب عليه التعميم ، الا اذا كانت الاصناف محصورة بالبلد ووفي بهم المال ، والا وجب اعطاء ثلاثة اشخاص من كل صنف ، وان فقد بعض الاصناف اعطيت للموجود واختار جماعه جواز دفع الزكاة ولو كانت زكاة مال لو احد .

وتشترط نيه الزكاة عند دفعها للامام او المستحقين او عند عزلها ، ولا يجوز للمالك نقل الزكاة من بلدها الي بلد اخر ولو كان قريبا ، متي وجد مستحق لها في بلدها . اما الامام فيجوز له نقلها ، وبلد الزكاة هو المحل الذي تم الحول والمال موجود فيه ، وهذا فيما يشترط فيه الحول كالذهب . واما غيره كالزرع ، فبلد زكاته المحل الذي تعلقت الزكاة به ، وهو موجود فيه .

وقت إخراج الزكاة وضمانيها :

ظاهر النصوص الشرعية توجب اخراج الزكاة عند ثبوت سببها ، كما قال تعالى " وأتوا حقه يوم حساده (الانعام ١٤١) واخرج ابو داود يسند لا بأس به عن علي بن ابي طالب ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال : لا زكاة في مال حتي يحول عليه الحول واخرجه الترمذي بسند فيه ضعف عن ابن عمر وان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال

"من استفاد مالا فلا زكاة عليه حتي يحول عليه الحول عند ربه ويثور التساؤل عما اذا تحقق سبب وجوب الزكاة بحولان الحول او بالحصاد في الزرع فهل يجب اخراج الزكاة فوراً او يجوز تأخيرها علي مدار العام حتي يأتي سبب جديد لوجوب زكاة جديدة او يجوز تأخيرها مطلقاً ثلاثة مذاهب للفقهاء . المذهب الأول: يري ان وجوب الزكاة علي التراخي ومعني وجوب الزكاة علي التراخي انه يجوز تأخيرها عن اول وقت الامكان الي قبل وجوب زكاة جديدة فاذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في اول رمضان علي سبيل المثال فانه يجوز للمكلف بها ان يتأخر في اخراجها الي قبل اول رمضان التالي وقيل مطلقاً والي هذا ذهب بعض الحنفية وهو اختيار ابي بكر الرازي وروي عن ابي يوسف وحجتهم ان الله تعالي امر بايتاء الزكاة ولم يبين لذلك وقتاً فكان الأمر بها علي السعة. ويترتب علي هذا المذهب ان الزكاة لو هلكت او ضاعت من المزكي قبل اخراجها فلا ضمان عليه كما يترتب علي هذا المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي اقساط شهرية باعتبار ذلك حقا للمزكي المذهب الثاني يري ان وجوب الزكاة علي الفور ومعني وجوب الزكاة علي الفور انه يجب تعجيل الفعل في أول اقوات الإمكان فاذا كانت الزكاة قد استحق اخراجها في أول رمضان علي سبيل المثال وكان بالإمكان اخراجها لوجود الفقير وعدم وجود مانع من الإخراج كما لو كان المال محجوزاً عليه فانه يجب علي المكلف اخراج الزكاة فوراً دون التأخير ولو يوماً والي هذا ذهب الإمام ابو حنيفة وبعض اصحابه وعليه الفتوي كما ذهب اليه المالكية وحجتهم ان الزكاة حق الفقراء لدفع حوائجهم وهذه قرينة الفورية لان دفع الحوائج يقتضي الإسراع والفور ولان الزكاة بعد استحقاقها صارت امانه في يد المكلف وعلي الأمين ان يرد الأمانة لأصحابها كالوديعة اذا طالب بها صاحبها. ويترتب علي هذا المذهب ان المكلف بالزكاة ان اخراجها وهو قادر علي إخراجها فضاعت منه او هلكت فانه يضمنها جميعاً لأنه اخر ما وجب عليه مع امكان الاداء فضمنه كما يترتب علي هذا المذهب انه لا يجوز للمكلف بالزكاة ان يسقط اخراجها للفقراء الا بإذنه المذهب الثالث يري ان وجوب الزكاة علي الفور لكن يجوز تأخير اخراجها لعذر مقبول شرعاً مثل ان ينتظر باخراجها فقيراً صالحاً او فقيراً له حق القرابة او الجوار والي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم ان الزكاة وان كانت في الأصل علي الفور الا انها شرعت لمصالح الفقراء فلو كانت مصلحتهم في تأخير اخراجها فلا حرج في ذلك مراعاة للمصالح الشرعية. ويترتب علي هذا المذهب ان المزكي لا يضمن هلاك مال الزكاة الا بالتعدي او التفريط ويكون ضمانه بنسبة ما ضاع من ماله كما يترتب علي هذا المذهب جواز تقسيط اخراج الزكاة علي الشهور لتكون كالراتب الشهري للفقير لما في ذلك من اعانته علي تدبير المعاش وعدم السرف فيها.

الزكاة لزوج البنت والاحفاد :

هل يجوز ان يعطيه المسلم زوج ابنته يمر بأزمة مالية من زكاة ماله؟ قال الله تعالي: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليكم حكيم" التوبة: ٦٠. "هذه الآية الكريمة هي الاصل في معرفة مصارف الزكاة. وقد صدرها الله تعالي بقوله: "إنما الصدقات". وإنما تفيد الحصر. فلا يجوز صرف الزكاة لأحد. أو في وجه غير داخل في هذه الاصناف. ويؤكد ذلك ما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال عن زياد بن الحرث الصدائي. قال: أتيت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فبايعته. فذكر حديثاً طويلاً. فأثاه رجل فقال: أعطني من الصدقة. فقال له رسول الله (صلي الله عليه وسلم): "إن الله تعالي لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتي حكم فيها هو. فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الاجزاء أعطيتك حقه". وقد أجمع الفقهاء علي أن من كان داخل في هذه الاصناف الثمانية أنه لا يستحق الزكاة إلا بتوافر شروط معينة تضمن سلامة الاستحقاق. وتحقق مقصود الشارع منه. وبعض هذه الشروط محل اتفاق وبعضها محل خلاف. ومن تلك الشروط ألا يكون المستحق للزكاة ابناً أو أبا للمزكي. لأن منافع الاملاك بينهم متصلة . فمن أعطي الزكاة لابنه أو لابييه كأنه أعطاها لنفسه. وأخرج أحمد وأبو داود بإسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده. وأخرجه ابن ماجه باسناد صحيح عن جابر بن عبدالله. أن رجلاً قال: إن لي مالا وولداً. وإن أبي يريد أن يجتاح مالي؟ فقال (صلي الله عليه وسلم): "أنت ومالك لانيك". وذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلي تعميم ذلك علي الاصول والفروع. فيشمل المنع دفع الزكاة إلي الاجداد والاحفاد. وذهب المالكية إلي تعميم هذا المنع علي الاقارب الذين تلتزم نفقتهم المزكي علماً بأن الذين تلتزم نفقتهم عند المالكية هم الأب والأم دون الجد والجدة. والابن والبنت دون أولادهما أو أزواجهما وتجب نفقة الابن مادام في حد الصغر. وكما تجب نفقة البنت إلي أن تتزوج ويدخل بها زوجها. وقيد المالكية والشافعية وابن تيمية من الحنابلة: الاعطاء الممنوع بسهم الفقراء والمساكين. أما لو أعطي والده أو ولده من سهم العاملين أو الغارمين فلا بأس. وذهب المالكية والشافعية إلي ان هذا المنع من إعطاء الزكاة للاقارب مقيد بثبوت النفق فان كان المزكي ليس مستولاً بالاتفاق علي ابنته لزوجها أو لاستقلالها فإنه يجوز إعطاء الزكاة لها. وعلي هذا. فإنه يجوز للمزكي دفع الزكاة لزوج البنت عند الجمهور لانه ليس مسئولاً شرعاً بالاتفاق عليه. كما يجوز للأب أن يدفع زكاته لابنته مباشرة عند المالكية والشافعية وابن تيمية إذا كان من سهم العاملين علي الزكاة أو من سهم الغارمين بحسب المقتضي. لأن سهم العاملين يرجع إلي أجر العمل في نقل وحفظ الزكاة. وسهم الغارمين يرجع إلي تسديد ديونهم قبل الغير. كما يجوز للأب أن يدفع زكاته لابنته مباشرة إذا كانت متزوجة وقد دخلت بزوجها عند المالكية والشافعية لأن نفقتها شرعاً علي زوجها وليست علي أبيها. كما يجوز للجد والجدة أن يدفع زكاة ماله لاهله

عند المالكية. لأن الممنوع عندهم هو دفع الزكاة للأولاد من الدرجة الأولى أما الأحفاد فتجوز لهم الزكاة. لأن منافع الأملاك غير متصلة بينهم. وفي كل هذا رحمة بالأبناء والأحفاد الفقراء .

الزكاة للوالدين والأقربين :

قال الله تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل. فريضة من الله. والله عليم حكيم" (التوبة ٦٠). هذه الآية الكريمة هي الأصل في معرفة مصارف الزكاة. وقد صدرها الله تعالى بقوله: "إنما الصدقات". وإنما تفيد الحصر. فلا يجوز صرف الزكاة لأحد. أو في وجه غير داخل في هذه الأصناف. ويؤكد ذلك ما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال عن زياد بن الحرث الصدائي. قال: أتيت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فبايعته. فذكر حديثاً طويلاً. فأثاه رجل فقال: أعطني من الصدقة. فقال له رسول الله (صلي الله عليه وسلم): "إن الله تعالى لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو. فجزأها ثمانية أجزاء فإن كنت من تلك الأجزاء اعطيتك حقك". وقد أجمع الفقهاء على أن من كان داخلاً في هذه الأصناف الثمانية أنه لا يستحق الزكاة إلا بتوافر شروط معينة تضمن سلامة الاستحقاق. وتحقق مقصود الشارع منه. وبعض هذه الشروط محل اتفاق وبعضها محل خلاف. ومن تلك الشروط ألا يكون المستحق للزكاة ابناً أو أباً للمزكي «لأن منافع الأملاك بينهم متصلة. فمن اعطي الزكاة لابنه أو لأبيه كأنه أعطاها لنفسه. وذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى تعميم ذلك على الأصول والفروع. فيشمل المنع دفع الزكاة إلى الأجداد والأحفاد. وذهب المالكية إلى تعميم هذا المنع على الأقارب الذين تلزم نفقتهم المزكي علماً بأن الذين تلزم نفقتهم - عند المالكية - هم الأب والأم دون الجد والجدة. والابن والبنات دون أولادهما أو أزواجهما. يجب نفقة الابن مادام في حد الصغر. كما تجب نفقة البنت التي ان تتزوج ويدخل بها زوجها. وقيد المالكية والشافعية وابن تيمية من الحنابلة: الإعطاء الممنوع بسهم الفقراء والمساكين. أما لو أعطي والده أو ولده من سهم العاملين أو الغارمين فلا بأس.

وذهب المالكية والشافعية إلى أن هذا المنع من إعطاء الزكاة للأقارب مقيد بثبوت النفقة فإن كان المزكي ليس مسئولاً بالإنفاق على ابنته لزوجها أو لاستقلالها فإنه يجوز إعطاء الزكاة لها. وعلي هذا. فإنه يجوز للمسلم أن يدفع زكاته لزوج ابنته - عند الجمهور - لأنه ليس مسئولاً شرعاً بالإنفاق عليه. كما يجوز للمسلم أن يدفع زكاته لابنته مباشرة - عند المالكية والشافعية وابن تيمية - إذا كان من سهم العاملين على الزكاة أو من سهم الغارمين بحسب مقتضى "لأن سهم العاملين يرجع إلى أجر العمل في نقل وحفظ الزكاة. وسهم الغارمين يرجع إلى تسديد ديونهم قبل الغير. كما يجوز للمسلم أن يدفع زكاته لابنته مباشرة إذا كانت متزوجة. وقد دخلت بزوجها - عند المالكية والشافعية - لأن نفقتها شرعاً على زوجها وليست على أبيها.

كما يجوز للمسلم أن يدفع زكاة ماله لأحفاده عند المالكية. لأن الممنوع عندهم هو دفع الزكاة للأولاد من الدرجة الأولى أما الأحفاد فتجوز لهم الزكاة" لأن منافع الأملاك غير متصلة بينهم. وفي كل هذا رحمة وسعة للمسلمين. وصدق الله حيث يقول: "وما جعل عليكم في الدين من حرج" (الحج ٧٨).

النفقة على الفقراء :

ذكرنا أن النفقة على الفقراء من الواجبات الدينية التي يغفل عنها كثير من الناس. وأن الإسلام جعلها من المال في حق الأقارب ومن زكاة المال وصدقاته في حق غير الأقارب. وتكلمنا عن حكم النفقة على الصغير من الأقارب. ثم قسمنا الحديث عن أحكام النفقة على الأقارب البالغين الفقراء بحسب مرتبتهم من حيث كونهم من الوالدين أو غير الوالدين "1". أما الوالدان الفقيران فقد بينا استحقاقهم للنفقة على الأولاد ذكراً أو إناثاً بالإجماع. وتكون النفقة بينهم بالسوية عند الحنفية والشافعية في وجه. أو بحسب درجة يسارهم عند المالكية في المشهور. أو بحسب نصيبهم في الإرث عند الحنابلة والشافعية في الوجه الثاني. ويثور التساؤل عن حكم نفقة الوالدين على الأحفاد إذا انعدم الأولاد. أو كانوا فقراء؟

وقد اختلف الفقهاء في ذلك على مذهبين. ذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة: إلى وجوب تلك النفقة على الأحفاد لأنهم من جملة الأبناء. وذهب المالكية: إلى أن نفقة الوالدين لا تجب إلا على الأولاد المباشرين فقط دون غيرهم لأن صفة الوالدية لا تنسحب إلا عليهم.

وهل يشترط لوجوب النفقة على الآباء الفقراء أن يكونوا عاجزين عن الكسب؟ هناك مذهبان للفقهاء في ذلك: ذهب الحنفية وبعض المالكية وهو الأظهر عند الشافعية إلى وجوب النفقة على الآباء الفقراء ولو كانوا قادرين على الكسب لأن الله تعالى قد أمر بالإحسان إليهم. وفي إلزامهم التكسب مع غني الأبناء ترك للإحسان إليهم وإيذاء لهم. وهو محظور شرعاً. وذهب المالكية في المشهور والشافعية في قول للحنابلة إلى أن النفقة لا تجب على الآباء الفقراء إن كانوا قادرين على الكسب لأن النفقة تجب على سبيل الموساة والبر. والقادر على الكسب في حكم الموسر مستغن عن الموساة "2". وأما إذا كان القريب الفقير كبيراً بالغا وليس من الآباء أو الأجداد مثل الإخوة والأخوات والأعمام والعمات فقد اختلف الفقهاء في حكم النفقة لهم على مذهبين: المذهب الأول: يرى أن النفقة على الأقارب الفقراء البالغين من غير الآباء لا تجب مطلقاً. وإنما يأخذون من الزكاة. وهو مذهب المالكية والشافعية. وحجتهم: أن الشرع ورد بإيجاب نفقة الوالدين والمولودين. ومن سواهم لا يلحق بهم. المذهب الثاني: يرى أن النفقة على الأقارب الفقراء البالغين من غير

الآباء واجبة في الجملة وإلي هذا ذهب الحنفية والحنابلة. وحجتهم : قياس الأقارب علي الوالدين واشترط أصحاب هذا المذهب لوجوب النفقة علي الأقارب الفقراء من غير الآباء: أن يكون المنفق واجدا ما ينفقه فاضلا عن نفسه وعياله وخادمه. كما اشترطوا اتحاد الدين بين المنفق والمنفق عليه. كما اشترطوا صفة القرابة. إلا أن الحنفية فسروا القريب بذوي الرحم المحرم. أمام الحنابلة فقالوا: يكفي أن يكون القريب وارثا. وحجة الجميع: قوله تعالى: "وعلي الوارث مثل ذلك" (البقرة ٢٣٣). وفي قراءة ابن مسعود: وعلي الوارث ذوي الرحم المحرم مثل ذلك . وزاد الحنفية شرطا وهو أن يحكم القاضي بالنفقة. فلا تستحق قبله لأنها صلة محضة. وهذا بخلاف نفقة الأصول والفروع فهي لا تتوقف علي قضاء القاضي لأنها وجبت بطريق الإحياء. لما فيها من دفع الهلاك لوجود معني البعضية بين المنفق والمنفق عليه .

صدقة الفطر :

صدقة الفطر واجبة علي كل حر مسلم قادر ، امرنا بها النبي (صلي الله عليه وسلم) في السنة التي فرض فيها رمضان قبل الزكاة . وقد كان (صلي الله عليه وسلم) يخطب قبل يوم الفطر ، ويأمر بإخراجها ، فقد أخرج عبد الرزاق بسند صحيح عن عبد ابن ثعلبه قال : خطب رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قبل يوم الفطر بيوم او يومين فقال : ((ادوا صاعا من بر او قمح او صاعا من تمر او شعير عن كل حر او عبد صغير وكبير)) وفي بيان حكمها ومقاديرها تفصيل المذاهب

ويجب اخراجها من غالب قوت البلد من الاصناف التسعة الاتية وهي : (١) القمح (٢) الشعير (٣) السلت (٤) الذرة (٥) الدخن (٦) الارز (٧) التمر (٨) الزبيب (٩) الاقط (لبن يابس اخراج زيده) فان اقتات اهل البلد صنفين منها ، ولم يغلب احدهما ، خير المزكي في الاخراج من ايهما . ولا يصح اخراجها من غير الغالب، الا اذا كان افضل = كأن اقتاتوا شعيرا فاخرج برا فيجزئ . وما عدا هذه الاصناف التسعة كالفول والعدس لا يجزئ الاخراج منه ، الا اذا اقتاتته الناس ، وتركوا الاصناف التسعة ، فيتعين الاخراج من المققات . فان كان فيه غالب وغير غالب اخرج من الغالب . وان استوي صنفان في الاقتيات كالفول والعدس خير في الاخراج من ايهما . واذا اخرجها من اللحم اعتبر الشبع . مثلا : إذ ان الصاع من القمح يشبع اثنين لو خير ، فيجب ان يخرج من اللحم ما يشبع اثنين .

ولا تصرف الالفير او مسكين بشرط : (١) الحرية (٢) والاسلام (٣) وان لا يكون من بني هاشم . ولا تعطي لقبية الاصناف الثمانية المتقدمة . ويجوز اعطاء كل فقير او مسكين صاعا او اقل او اكثر ، والاولي ان يعطي كل واحد صاعا . وهنا امور تتعلق بذلك وهي : اولا : اذا كان الطعام الذي يريد الاخراج منه فيه غلت ، وجبت تنقيته، اذا كان الغلة ثلثا فاكثر ، والا ندبت الغريلة. ثانيا : يندب اخراجها بعد فجر يوم العيد ، وقبل الذهاب لصلاة العيد. ويجوز اخراجها قبل يوم العيد بيوم او يومين . ولا يجوز اكثر من يومين علي المعتمد. ثالثا : اذا وجبت زكاة عن عدة اشخاص ، وكان من وجبت عليه زكاتهم غير قادر علي اخراجها عنهم جميعا ، ويمكنه ان يخرجها عن بعضهم بدا بنفسه ، ثم بزوجه ثم والديه ثم ولده. رابعا : يحرم تاخير زكاة الفطر عن يوم العيد . ولا تسقط بمضي ذلك اليوم - بل تبقى في ذمته ، فيطالب بإخراجها عن نفسه ، وعن كل من تلزمه نفقته ، ان كان ميسورا ليلة العيد. خامسا :- من كان عاجزا عنها وقت وجوبها ، ثم قدر عليها في يوم العيد . لا يجب عليه اخراجها ، ولكنه يندب فقط. سادسا : من وجبت عليه زكاة الفطر وهو مسافر ، ندب له اخراجها عن نفسه ، ولا يجب اذا كان عادة اهله الاخراج عنه ، او اوصاهم به ، فان لم تجر عادة اهله بذلك او لم يوصهم وجب عليه اخراجها عن نفسه . سابعا :- من اقتات صنفا اقل مما يقتاتاه اهل البلد كالشعير بالنسبة للقمح جاز له الاخراج منه عن نفسه وعن تلزمه نفقته ، اذا اقتاتاه لفقره ، فان اقتاتاه لشح او غيره فلا يجزئه الاخراج منه. ثامنا:- يجوز اخراج زكاة الفطر من الدقيق ، او السويق بالكيل ، وهو : قدح وثلث كما تقدم ، من الخبز بالوزن ، وقد قدر بخمسة ارطال ونصف رطل = (١/٢ ك.ج تقريبا) بالرطل المصري.

مقدار زكاة الفطر ووقتها :

مقدار زكاة الفطر هو كما أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: "كنا نخرج زكاة الفطر إذ كان فينا رسول الله (صلي الله عليه وسلم) صاعا من طعام. أو صاعا من تمر. أو صاعا من شعير. أو صاعاً من زبيب. أو صاعا من أقط. فلا أزال أخرجته كما كنت أخرجته ما عشت. ويرى الحنفية أن الواجب من القمح نصف صاع. كما يرى أبوحنيفة في رواية أن الواجب في الزبيب نصف صاع. أما باقي الأصناف فالواجب فيها صاع. استدلالا بما أخرجه الدارقطني بسند ضعيف عن ثعلبة بن صغير. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "أدوا صدقة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير أو نصف صاع من بر عن كل صغير أو كبير ذكر أو أنثى حر أو عبد" قالوا: والزبيب يلحق بالقمح لارتفاع ثمنه والصاع كيل بزن ٢ كيلو ومانتي جرام تقريبا وذهب الحنفية إلي أنه يجزيء إخراج زكاة الفطر أن يكون بالقيمة من النقود. قالوا: وهو الأفضل. لتمكين الفقير من سعة الاختيار في الأصناف المذكورة أو نحوها وذهب الجمهور إلي عدم جواز إخراج القيمة. لأنه لم يرد نص بذلك.

وأول وقت وجوب زكاة الفطر هو غروب شمس آخر يوم من رمضان عند الجمهور. وذهب الحنفية وأحد القولين عند المالكية إلي أن أول وقت لوجوبها هو طلوع فجر يوم العيد وهل يجوز تقديم إخراجها عن أول وقت وجوبها؟ خلاف بين الفقهاء. حيث ذهب الجمهور إلي جواز تقديمها بيوم أو يومين. لثبوت ذلك عن ابن عمر (رضي الله عنهما)

وروي عن بعض الحنفية في قول مصحح عندهم أنه يجوز تقديمها من أول رمضان. وروي عن أبي حنيفة أنه يجوز تقديمها سنة أو سنتين كزكاة المال. واختلف الفقهاء في وقت أداء زكاة الفطر علي مذهبي. المذهب الأول: يري أن وقت أداء زكاة الفطر موسع مدي الحياة. ويستحب إخراجها قبل الذهاب إلي المصلي في العيد وإليه ذهب أكثر الحنفية وهو مذهب ابن حزم الظاهري. وحجتهم: أن الأمر بأدائها غير مقيد بوقت كالزكاة. فهي تجب في مطلق الوقت. ففي أي وقت أدي كان مؤدياً لا قاضياً. المذهب الثاني: يري أن وقت زكاة الفطر مضيق. حيث ينتهي بصلاة العيد من عامة فمن آخرها إلي ما بعد صلاة العيد أثم ووجب إخراجها قضاء. لأنها وجبت في ذمته. وإلي هذا ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة. وحجتهم: ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر أنه قال: فرض رسول الله (صلي الله عليه وسلم) زكاة الفطر. وأمر بها أن تؤدي قبل خروج الناس إلي الصلاة. وأخرج الدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "اغنوهم في هذا اليوم".

زكاة " الجاه " :

من النعم التي تستوجب الشكر، نعمة الجاه ونعمة المنصب، إذ إنها هبة من الله تعالي، أمتن بها على صاحبها ليقوم بخدمة البلاد والعباد فيما هو صالح لهم في معاشهم ومعادهم، فيها يستطيع صاحب الجاه أو صاحب المنصب أن يفعل الخيرات، وأن يكتسب المكرمات، وينفع الناس بتفريغ كرياتهم وتخفيف عناء المكالمين منهم، والعطف على اليتامي والأرامل وذوي العاهات والمحتاجين فكم من شخص روي لنا التاريخ بل وعاصرناهم قد خلدوا ذكركم ومآثرهم الحميدة بسبب سعيهم في فعل الخيرات ونفع الناس فسخرها جاههم ومناصبهم، ومالهم في كل خير ولا يزال الناس يدعون لهم بالأجر والثوية ويذكرونهم بكل خير في المجالس واللقاءات مع ما ينتظرهم من الجزاء الاوفي والثواب الأعظم عند الله تعالي الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

هذا ما أكدته دراسة حديثة، طالبت بضرورة نشر وإحياء "زكاة الجاه" بإعتبارها فريضة غفل عنها كثير من أصحاب الجاه والمناصب في الوقت الحالي، وأوضحت الدراسة أن تطبيق هذه الفريضة يقضي على أمراض القلوب والصراع الطبقي في المجتمع ويحقق التكافل والتكامل الاجتماعيين، ويدعم قيم الإنتماء والولاء للوطن.

ان الله تعالي قال في قرآنة الكريم " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" ومما أنعم الله به علي الإنسان المسلم أن يكون ذا منصب وجاه مما يستوجب حمداً لله تبارك وتعالى على هذه النعمة وذلك يكون بأحد أمرين الأول: أن ترجع الفضل فيه الي الله تبارك وتعالى قال سبحانه "وما بكم من نعمة فمن الله" لا أن تكون كافراً فتقول "إنما أوتيته على علم عندي" والأمر الثاني هو ما يسميه العلماء بـ "زكاة الجاه". ومعناها إعانة الغير لجلب منفعة أو دفع مضرة، وفيها يقول سيدنا رسول الله (صلي الله عليه وسلم) "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مؤمناً ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه".

وينسب للإمام علي بن ابي طالب (كرم الله وجهه) كلام حسن في هذا فقيل على لسانه "زكاة العلم ونشره وبذله لمستحقه وإجهد النفس في العمل به وزكاة الجاه بذله، وزكاة الحلم الاحتمال وزكاة المال الأفضل، وزكاة القدرة الإنصاف، وزكاة الجمال العفاف، وزكاة الظفر الاحسان، وزكاة البدن الجهاد والصيام، وزكاة اليسار بر الجيران وصله الأرحام، وزكاة الصحة السعي في طاعة الله، وزكاة الشجاعة الجهاد في سبيل الله، وزكاة السلطان إغاثة الملهوف، وزكاة النعم اصطناع المعروف.

وبينت الدراسة أن "زكاة الجاه" أو "الشفاعة الحسنة" لها مكانة وأهمية في الاسلام وقد بلغ حث النبي (صلي الله عليه وسلم) عليها ان قدمها على بعض السنن من العبادات كالأعتكاف فقال (عليه الصلاة والسلام) "لئن أمشي مع أخ في حاجة أحب الي من أن اعتكف في مسجدي هذا".

الشفاعة والوساطة : وأكدت الدراسة أن هناك فرقاً بين الشفاعة الحسنة والسعي في قضاء حاجة الناس وبين الوساطة المذمومة، فمساعدة إنسان للوصول الي حقه وقضاء حاجته، أو دفع الظلم عنه، أو الاصلاح ما بينه وبين الناس هي الشفاعة الحسنة التي وردت في قول الله تعالي "من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها" وقول رسول الله (صلي الله عليه وسلم) "اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما أحب" في حين أن الوساطة بالمعنى المعروف اليوم هي ما فيها توسط يؤدي الي الإعتداء على حقوق الآخرين أو ظلمهم، كتقديم شخص على غيره في استحقاق، أو إعطائه ما لا يستحق، أو الاضرار بالمصلحة العامة فإنها محرمة شرعاً لعموم قول الله تعالي "(ومن يشفع شفاعه سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شئ مقبلاً) وليس من الشفاعة من يتوكل عن غيره ويستعمل جاهة في استخلاص حق، أو متابعة معاملة وقضية ونحو ذلك، ويأخذ عليها أجراً فيقول مثلاً: (أعطني كذا وأنا استخلص حقلك أو أنني معاملتك بجاهي ومعرفتي) هذا العمل جائز اذا كان في مجال مباح، ولم يكن فيه رشوة لموظف، ومن هنا لا يأخذ حكم الشفاعة فتجوز فيه الأجرة والهدية، ولا يدخل في قسم الشفاعة الحسنة، إذ لم يقصد به الإحسان ولا المساعدة، وقد لا تكون هناك علاقة تعاقد بين من قام بهذا العمل وبين صاحبة، كما هو الحال بين الشافع والمشفوع له.

التطبيقات المعاصرة للزكاة (*) :

الزكاة هي الضمان الاجتماعي الإسلامي والذي يحدد ملامح مشروع قانون بشأن انشاء هيئة مستقلة بالزكاة اسهامها في البناء التشريعي الحديث لهذا الركن المهم من أركان الاسلام الخمسة وعونا على وضع التقنين الزكوي اللازم في كل قطر عربي وإسلامي وعلى تنظيم التنسيق والتعاون بين هذه الأقطار في هذا المجال الحيوي. وقد شمل مشروع القانون المقترح إنشاء هيئة عامة مستقلة بالزكاة إسهاماً في البناء التشريعي الحديث لهذا الركن المهم من أركان الاسلام الخمسة وعونا على وضع التقنين الزكوي اللازم في كل قطر عربي وإسلامي، وعلى تنظيم التنسيق والتعاون بين هذه الاقطار في هذا المجال الحيوي. وقد شمل مشروع القانون المقترح انشاء هيئة عامة مستقلة بالزكاة نحو ستة وتسعين مادة، شرح فيها الزكاة والتكافل الاسلامي والمكلفين بها، واموالها وشروطها وبين مشروع القانون المقترح، كيفية إنشاء المؤسسة العامة للزكاة التي هدفها متابعة شئون الزكاة، وتكون لها شخصية معنوية عامة مستقلة، ميزانيتها مستقلة عن الدولة يتولى إدارتها مجلس إدارة يضم عدداً لا يقل عن عشرة ولا يزيد على عشرين من ذوي العلم والدين والخبرة في المجالات المتصلة بالزكاة، ويعينون بقرارات من مجلس الوزراء.

وتشمل اختصاصات المؤسسة المقترحة التوعية بأحكام الزكاة، على أن تكون المؤسسة مركزاً للبحوث الزكوية في مختلف المجالات الفقهية والتشريعية والاجتماعية والاقتصادية والمالية، وتضع المؤسسة مشروعات اللوائح اللازمة لتنفيذ هذا القانون، وأيضاً تلقي الزكاة ممن يدفعونها اختياراً، بناء على الاقرارات التي يقدمونها، مع تحديد الزكاة الواجبة وإجراء المسح الاجتماعي الشامل لمدن وقري الدولة للتعرف على صورة واضحة للفقير والحاجة مع الاستعانة بالدراسات التي سبقت للجهات الأخرى في هذا المجال واستثمار كل ما لا تقتضي الحال صرفه فور تحصيله، وذلك بإتباع سياسة للإستثمارات قصيرة أو متوسطة أو طويلة الأجل على نحو يحقق عائداً مناسباً يعود على أموال الزكاة بالربح والنماء، ويتيح للمنتفعين بنظام الزكاة خدمات نافعة وأماكن عمل لمن لا عمل له منهم، ويسهم في التنمية العامة للمجتمع والأمة.

ويجب أن يتفق فقه الزكاة مع الأسلوب المعاصر بما يتفق مع مصادر الشريعة الاسلامية، حيث يؤصل أحكام التمويل في نظام الزكاة وأيضاً أحكام المنافع والخدمات الزكوية والتشريع الذي يوجب الزكاة وأهمية اصداره وضرورته وجدواه، ويقدم عينة محددة الأبعاد واضحة المعالم لتطبيق الشريعة الاسلامية وفي الجانب الاجتماعي والاقتصادي تحقيقاً لآمال الجماهير في الدول العربية والاسلامية.

وأحد خصائص المجتمع الإسلامي هو الاهتمام بالفئات الضعيفة .. اليتيم الذي فقد أباه والمسكين فاقد المال وأبن السبيل فاقد الوطن والرفيق فاقد الحرية .. هذه الفئات التي لا يرجى ولا تخشى ينظر لها الإسلام علي انها عدة النصر في الحروب وصناعة الانتاج في السلم .. فبإخلاص وجهاد هذه الفئات ينتزل النصر من عند الله علي الأمة كلها.. وهذا ما عناه الرسول (صلي الله عليه وسلم) حين قال: " وهل تتصرون وترزقون الا بضعفاتكم؟" لهذا حرص الإسلام علي ان تكون هذه الفئات الشعبية الضعيفة مطمئنة لتوافر كفايتها من مطالب الحياة الأساسية فأهتم الاسلام بها دون ان تقوم بثورة بل توارث الجميع علي مر السنين حقوق الفقراء والمساكين وابن السبيل الخ. ولا بد ان يكون هناك مورد ثابت يفي بهذه المطالب .. وهذا هو دور الزكاة التي جعل الشرع كل حصيلتها لهذه الأغراض الاجتماعية وهي ليست بالشيء الهين حيث انها تصل الي : ١- انها العشر او نصفه مما أنبت الله من الثروة الزراعية. ٢- ورابع العشر من الثروة النقدية والتجارية. ٣- وتقريباً ربع العشر من الثروة الحيوانية. ٤- وخمس ما يعثر عليه من الكنوز.

وهذا الحق ليس حقا عارضا للفقراء او سطحيا في حياة المسلمين .. بل هو ركن من أركان الإسلام ويكفر من جحده ويؤخذ بالقوة ممن منعه .. وهي ملتقي شعبتين في شريعة الإسلام : العبادة والسلوك الاجتماعي.

وفريضة الزكاة اقترنت بالصلاة في اثنتين وثلاثين آية في القرآن الكريم فيجب ان يكون شأنها محددًا بوضوح لا لبس فيه مثل الصلاة.. وهذا العمل اليسير الذي بين يديك الغرض منه تصحيح بعض المعتقدات الخاطئة التي شاعت حول الزكاة عن سوء قصد او سوء فهم او سوء تطبيق مع البعد عن اختلافات المذاهب واختيار أرجح الآراء وفقا لنصوص الشريعة ومقاصدها مع مراعاة تطور المجتمع الاسلامي.

كيف تزكي عن مالك؟ يجب عليك الزكاة اذا بلغ مالك ما يساوي النصاب الشرعي وحال عليه الحول... والنصاب هو ٨٥ جم ذهب او ٦٢٤ جم فضة او ما يساويهما من أموال وهذا في وقتنا الحالي يساوي ٣٤٠٠ جنبها تقريبا. والحول او السنة الهجرية يبدأ من أول بلوغ المال (أموال نقدية او ذهبية او فضية او سلع او مواد خام اوسندات او أسهم او شيكات او كمبيالات واجبه السداد في وقت حساب النصاب) قدر النصاب ويضاف كل ما حصلت عليه طوال العام الهجري حتي ولو في آخر يوم من العام وتزكي عن الجميع بنسبة ٢.٥% هذا ولا يضر نقصان النصاب في خلال السنة فالعبرة بأول العام وآخره.

(*) المصدر : كيف تزكي مالك وتجارئك : للدكتور محمد بكر اسماعيل . استاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الازهر - فقه الزكاة : للدكتور يوسف القرضاوي جزأهما الله خيرا الجزاء - لجنة الخدمات الاجتماعية . جمعية مسجد محمود.

متى تخرج الزكاة؟ ثبت وقتا محددًا لك بحسب الشهور الهجرية فذلك انفع للفقير حيث انها نقل عن السنة الميلادية بأحد عشر يوما.

إذا كنت تقوم بجرد مخازنك تبعًا للتقويم الميلادي فأخرج الزكاة قبل الجرد بأحد عشر يومًا علي وجه التقريب ثم تعاود النظر من الجرد أو تزيد النسبة في آخر الحول الميلادي الي ٢.٥٧٥% (القرضاوي). ويجوز اخراج الزكاة قبل وجوبها لمحتاج من زكاة العام القادم مثلاً.

ولا يجوز تأخير الزكاة عن وقتها الا لضرورة كأن تريد ان تعطيتها لشخص معين في بلدة وليس في قدرتك توصيلها اليه في اقرب وقت ممكن فالزكاة دين في الذمة ينبغي الوفاء به والمؤمن يشعر بضيق في صدره اذا أخر الزكاة عن وقتها بخلاف الشعور بالراحة والسعادة اذا اخرجها في وقتها

هل يجوز تقسيط دفع الزكاة؟ مشكلة البعض انه قد لا يجد سيوله نقدية كافية وقت اخراج الزكاة ولحل هذه المشكلة يمكن دفع اقساط محددة في كل شهر من زكاة العام القادم . لا من زكاة العام الماضي . حتي اذا حان وقت زكاة العام القادم تتم المراجعة لما تم دفعه من المفروض ان تدفعه.

هل يجوز اخراج الزكاة من السلع التي تتاجر فيها؟ زكاة التجارة تخرج مالا ولا تخرج من السلع نفسها الا اذا كانت هذه السلع مفيدة لمن يأخذها وغير معيبة وغير كاسدة (لن تتالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون) * صدق الله العظيم.

هل علي السلع الكاسدة زكاة؟ السلع التي لا تبع وتشغل مكانا بلا منفعة عند البائع ، لا تجب فيها الزكاة ولو ظلت سنين الا عند بيعها وبلوغ ثمنها النصاب زكاة عام واحد - السلع التي يحتكرها البائع انتظارا لغلو ثمنها-تجارة المحتكر - وهي طالما لا تعد من الأقوات الضرورية فتزكي عند بيعها لعام واحد مهما طال الانتظار اما اذا كانت من الأقوات الضرورية فلا يجوز له احتكارها اصلا.

نفس الحكم علي العمارات والعقارات المعدة للبيع فلا زكاة عليها الا عند بيعها فان باعها زكاهها عن عام واحد. وذلك بشرط الا يكون الغرض من استثمار الأموال في هذه الأشياء هو التهرب من الزكاة فتلزمه في هذه الحالة الزكاة في كل عام معاملة له علي نقيض قصده كما يقول الفقهاء.

ما لا تجب فيه زكاة التجارة؟ لا زكاة في مبني المصنع أو العيادة أو المكتب أو المحل ولا آلاته أو معداته وإنما الزكاة في السلع التي تباع والخامات التي تصنع.

كيف تزكي عن الحلي والجواهر؟ اذا كان اقتناء الحلي والجواهر والمصوغات للاكتناز ذخيرة للزمن وجبت فيه الزكاة فيقدر كل عام بقيمته من النقود ويزكي عنه بمقدار ٢.٥% طالما بلغ النصاب (٨٥ جم ذهب) وحال عليه الحول. اذا كان الغرض الانتفاع والاستعمال الشخصي نظر في أمره فإن كان محرماً مثل ما يتخذه الرجل لنفسه من سوار أو خاتم ذهبي أو مثل الإسراف الظاهر والمبالغ فيه للنساء بما يجاوز الاعتدال عن بيئته أو وسط المرأة فإن زكاتها واجبه . اما ما كان لاستعمال المرأة بدون اسراف أو مبالغة فلا تجب فيه الزكاة.

ما هي زكاة ارباح المهن الحرة والأجور والرواتب؟ هذه الأموال هي ريع لقوي الانسان البشرية التي يوظفها في عمل نافع وهو ليس فيه زكاة حين قبضه ولكن يضمه الي سائر ما عنده في النصاب والحول فيزكيه جميعا عند تمام الحول منذ تمام النصاب ، وما جاء من هذه المكاسب اثناء الحول يزكي في آخر الحول ولو لم يتم حول كامل علي جزء منها.

هل يزكي من عليه دين؟ شخص يمتلك النصاب وعليه دين لأحد الناس ، اذا استوفي الدين اجله او صاحبه يلح ويحتاج ماله وجب عليه سداد الدين اولا فإن بقي معه ما يساوي النصاب بعد ذلك زكي عنه ، أما اذا لم يكن مطلوباً منه السداد الفوري يزكي اولا عن ماله ثم يسدد ما عليه من دين لأن الزكاة بمرور الحول اصبحت واجبة عليه علي الفور.

ما هي زكاة الديون المستحقه لك؟ اذا كانت الديون التي لك ديون حية أي يرجي سدادها ، عليك ان تضعها في حسابك عند بلوغ الحول فقد يكون هو المكمل للنصاب اما اذا كان عندك مال آخر بلغ النصاب فالدين يضاف الي المال ولكن لا يزكي الا عند قبضه. اما الديون المعدومة التي لا يرجي سدادها فلا توضع في الحساب عند مرور الحول ولكن اذا مكنك الله منها فزكها فوراً عند قبضها لعام واحد فقط ولا تستقبل بها حولا جديداً.

ما هي زكاة الودائع في البنوك؟ بغض النظر عن حكم الودائع في البنوك فإن الزكاة تجب في هذه الودائع وما يضاف اليها من أرباح ما دام باقياً ولا تقول ان الارباح حرام لا يجوز اخراج الزكاة منها فان العلماء اختلفوا في شأنها فصار الحكم من المشتبهات ومن غير مضطر للبنوك فلا يتعامل معها.

بعض العلماء يري التزكية عن اصل الوديعة فقط ٢.٥% علي شرط ان ينفق قيمة الفوائد في أوجه الخير والمصلحة العامة خارج نطاق زكاته "القرضاوي: زكاة الشيكات ونحوها؟ اذا كان لديك شيكات واجبة الدفع قبل حلول وقت الزكاة عليك اخراج زكاتها وان لم تقبضها ولكن اذا حل موعدها بعد حلول وقت الزكاة فعليك ان تزكيها عند موعدها.

عزلت أموال الزكاة ثم ضاعت فما العمل؟ الزكاة دين في ذمتك حتي يتسلمها من يستحقها فاذا ضاعت عليك اخراج مثلها اما اذا اعطيتها لانسان يعطيها آخر فضاقت منه من غير تفریط فلا يلزمك ان تخرج بدلها ولا علي المؤمن ايضا فالقاعدة الفقهية تقول " المؤمن غير ضامن ما لم يفرط؟

من هم المستحقون للزكاة؟ ثمانية اصناف ذكرهم الله عز وجل في الآية ٦٠ من سورة التوبة والمراد بالصدقات في الآية الزكاة المفروضة وغير المفروضة

الصف الأول والثاني الفقراء والمساكين: (الفقير هو من لا يملك شيئاً والمسكين هو من لا يملك كفايته) (والبعض يقول بالعكس) ابدأ بالأحوج من الأقارب ثم الجيران ثم الاصدقاء ثم طلاب العلم والمريض احق من السليم والصالح أولي من غير الصالح. يجوز اعطاؤها لشخص واحد او اكثر حسب الاحتياج يجوز اعطاؤها للأقارب عدا الأب والأم والجد والجددة والابن وابن الأبن فأنهم يأخذون حاجتهم من اصل المال لا من الزكاة.

الصف الثالث العاملون عليها: المعينون لجمع وتوزيع وحراسة أموال الزكاة علي ان يكونوا مسلمين وامناء حتي ولو كانوا اغنياء الا انه من المستحب ان كان غنيا ان يتعفف عن الأخذ منها او يأخذها ويعطيها لمن هو أحوج.

الصف الرابع المؤلفه قلوبهم: هم الكفار الذين نطمع في إسلامهم او ضعفاء الايمان لتقوية ايمانهم وقد منعهم عمر بن الخطاب من اخذ الزكاة لما رأي انهم لا يستجيبون للإسلام. وإن كان المزكي له الحق في الاختيار لمن يشاء من الأصناف الثمانية الا أن رأي الكثير من الفقهاء أن الأولي اعطاء المسلمين دون غيرهم. هذا الباب يشمل في معناه الأوسع اعداد الدعاة والمراكز التي تقوم بالدعوة وتأليف القلوب وتثبيتها علي الاسلام.

الصف الخامس وفي الرقاب: لتخليص الرقاب من العبودية ومن الأسر ليكون الجميع أحراراً لافضل لأحد منهم علي الآخر الا بالتقوي

الصف السادس والغارمين: هو من عليه دين اقترضه من مسلم او كافر لسد حاجته بشرط الا يكون غنيا والا يكون فاسقاً يقترض لشرب الخمر او الدخان مثلاً.

الصف السابع وفي سبيل الله: المراد تجهيز المقاتلين بالأسلحة لقتال العدو وينصرف ايضاً ليشمل كل انواع الخير كبناء المدارس والمستشفيات والمساجد ونحو ذلك لذوي الحاجات والمساكين بدون اسراف او مبالغة.

الصف الثامن وابن السبيل: مسافر ابتعد عن بلده وماله يعطي ما يكفيه ليعيده بسلام فاذا كان موسراً في بلده اعطي ما يأخذه علي سبيل القرض يرده علي فقراء المسلمين اما اذا لم يكن من أهل الصلاح اخذ منه ضمانات لكي يرد هذا القرض.

من يحرم عليه اخذ الزكاة؟ الغني - القوي القادر علي اكتساب العمل مع توفره ، الاباء والأبناء كما ذكرنا من قبل - الزوجة لأن نفقتها واجبة علي زوجها ولكن اذا كانت مدينه من قبل الزواج او بسبب خاص بها (مثل أداء الحج او دفع غرامة لاجلها مثلاً - فيجوز ان تأخذ من زكاته لسداد هذا الدين - الزوج الفقير لو كان سيعود علي الزوجه نفع من زكاتها له.

ما حكم من أعطي الزكاة لغير مستحقها خطأ؟ ليس عليك اعادة الزكاة اذا كنت بذلت جهدك في التحري والاحتياط ولك الأجر كاملاً ان شاء الله والأعمال بالنيات ومن استطاع ان يخرج زكاته وصدقته بنفسه فهو افضل حتي يتعظ بما يراه فيزيد شكراً لله علي ما هو فيه من نعمة فليس الرائي كمن سمع فإن لم يستطع ان يخرجها بنفسه فليوكل عنه في ذلك من تظمن نفسه اليه ويتأكد لديه انه مخلص وأمين.

هل يجوز اعطاء الزكاة للعاملين عند المزكي؟ من شروط صحة الزكاة الا يبرجو المزكي من زكاته نفعا دنيوياً كالتشجيع علي زيادة الجهد في العمل مثلاً لا تخط بين الزكاة والعينية او المكافأة او البقشيش . يجوز اعطاء العاملين عندك بثلاثة شروط :

١- لا تخط بين الواجبات فالزكاة واجب شرعي تتفقها خالصة لوجه الله اما المكافأة التشجيعية فهي تعطيتها لمستحقها في وقتها المعلوم

٢- الا تتعالي عليه وتري لنفسك فضلاً في اعطائه فالمعطي في الحقيقة هو الله كما تعلم.

٣- الا يكون لك اقارب احوج الي زكاتك من عمالك فالأقربون اولي بالمعروف.

هل تمول موائد الرحمن من الزكاة؟ يجوز ان تقام بجزء من الزكاة لا بجميعها فإنه يأكل منها المسلم وغير المسلم والصائم والمفطر وقد يأكل منها غني ايضاً والأولي ان تمول من صدقات التطوع.

هل يجوز بناء المساجد من الزكاة؟ فضل بناء المساجد عظيم عند الله ويستحب فيه البساطة وعدم المبالغة ويجوز المساهمة فيه بجزء من الزكاة بمقدار العشر مثلاً واعط الباقي لمستحقه من الفقراء ويجوز ايضاً الانفاق علي اعمار المسجد القائم فعلاً وعلي من يقومون بخدمته فهذا يدخل في المصروف السابع وهو في سبيل الله

هل يجوز لمن له دين ان يجعله من الزكاة؟ لديك دين عند شخص وهو يباطلك فهل تجعله زكاة منك له ، هذا لا يجوز فالزكاة تحتاج الي نية مسبقه تفرنها بزكاتك ولا يجوز تأخير النية عن العمل.

هل تغني الضرائب عن الزكاة ؟ لا تسد الضرائب مسد الزكاة لعدة اسباب

١- الزكاة واجب شرعي علي كل مسلم له مال بلغ نصاباً وحال عليه الحول ، الضرائب لا تخضع للنصاب ولا تنفق احكامها مع احكام الزكاة ولها مصارف عامة تختلف عن مصارف الزكاة الثمانية.

٢- الضرائب يبرجي من ورائها نفع دنيوي بخلاف الزكاة التي لا ينبغي ان يعود من ورائها أي نفع دنيوي علي المزكي.

٣- الزكاة عبادة مفروضة علي كل مسلم والضرائب التزام مدني تجاه الدولة وواجب النفاذ وهكذا فلا تغني الزكاة عن الضرائب التي هي حق للدولة يتعين اداؤه.

هل يجوز احتساب الأضحية من مال الزكاة؟ الأضحية سنة مؤكدة وتكون من صدقة التطوع لا من الزكاة الواجبة فالأضحية يأكل منها أهل البيت والأغنياء ولا يجوز ان تكون من الزكاة المفروضة للفقراء والمساكين وغيرهم ممن ذكروا من قبل.

هل في المال حق سوي الزكاة؟ اعلم ان اخراج الزكاة كاملة ليس نهاية المطاف فالإسلام يحث الاغنياء علي بذل المال في شتي وجوه البر وأن تتفق بسخاء وطيب نفس في سبيل الله وذلك في الكثير من الآيات والأحاديث التي تدعو الي صدقات التطوع في حياتك والصدقات الجارية التي ينتفع الناس بها بعد مماتك ليكون لك بها اجر ما دام الانتفاع قائماً. كمسجد بنيته . او بئر حفرته .. او جهاز طبي لعلاج المرضى .. او دار علم وفتتها لطلاب العلم .. او مانحو ذلك من انواع الخير .. وما أكثرها.

هل يجوز إعطاء اللاجئين من دولة أخرى من الصدقات والزكاة المفروضة؟ : إن اللاجئين الأجانب سواء أكانوا مسلمين أو غير مسلمين يجوز إعطاؤهم الصدقات، ويجوز إنشاء صندوق، وقي يضرف من ريعه عليهم، سواء سكتنا أو عطاءً أو طعاماً أو علاجاً أو تعليماً أو إنتقالاً ... الخ، ويجوز إعطاء الزكاة المفروضة للمسلمين منهم دون غيرهم، لأن شعيرة الزكاة تختص بالمسلمين دون سواهم، فعلي كل قادر أن يسهم في ذلك مساهمة تتناسب قدراته وما يطلبه، من خير وجزاء عند الله تعالي، ومن ذلك ما فعله الأنصار مع المهاجرين، قال الله تعالي "والذين تبوعوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" (الحشر ٩).

ما يستحب للمزكي فعله؟ لا تبطل صدقتك باليمن والأذى - عجل باخراجها عند وقت وجوبها فانت لا تعرف الغيب اصف اليها صدقة تطوع اذا استطعت ، يستحب الاسرار بالصدقة فهو يظفيء غضب الرب كما جاء بالحديث الشريف الصحيح ، اما اذا كان في اظهارها مصلحة كالتشجيع علي بذل المال فهذا خير ايضا بشرط البعد عن الرياء وحب الظهور .

اخرج الزكاة بيمينك بتواضع لله عز وجل ولا تري لنفسك فضلا علي من تعطيه وقد كان بعض الصالحين يجعل يده اسفل يد الفقير مشعرا اياه انه صاحب الفضل وكانت السيدة فاطمة (رضي الله عنها) تعطر النقود قبل ان تعطيها للفقراء حيث انها تقع في يد الله قبل ان تقع في يد الفقير .

الدعاء للمزكي وشكره: يستحب لمن اخذ الزكاة ان يدعو للمزكي بالخير والبركة وعن الرسول (صلي الله عليه وسلم) "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" رواه احمد.

الزكاة في التركة :

اذا حدثت الوفاة للإنسان لم يعد مالكا لما له وانما تصير الأموال تركة للورثة والورثة يملكون التركة بعد استقطاع الديون المتعلقة بها لقوله تعالي: "يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين" الي ان قال : "من بعد وصية يوصي بها او دين" (النساء ١١) واذا كان الورثة لم يقوموا بقسمة التركة الا بعد سنة أو أكثر فهذا يعني عدم ملكية كل واحد منهم لنصيبه المعلوم ومن هنا وجبت الزكاة علي كل وارث في هذا المال بمجرد حولان الحول من يوم الوفاة اذا كان المال مما يشترط التزكية الحول وكان قد بلغ النصاب الشرعي من الأوعية الزكوية مثل النقود وعروض التجارة وبهيمة الأنعام اما الزروع والثمار فتجب زكاتها بالحصاد دون شرط الحول في كل ما تنبتة الأرض عند الحنفية واشترط الجمهور في زكاة الزروع والثمار بلوغ النصاب وان يكون النتاج من الحبوب والثمار التي تدخر بدون كلفة غالبا . ونظرا لاختلاط مال الورثة بسبب ترك التركة بدون قسمة تلك المدة من السنوات التي تجب فيها الزكاة فقد يثور التساؤل عن وجوب الزكاة في هذا المال قبل قسمته باعتبار حال الشركة او وجوب الزكاة علي الشركاء منفردين باعتبار الملك المنفرد وقد اختلف الفقهاء في ذلك علي ثلاثة مذاهب في الجملة المذهب الأول يري ان الخلطة او الاشتراك في المال لا تأثير له في أحكام الزكاة بل أن احكام الزكاة تناط بالملك المنفرد فعلي كل وارث ان يحسب حصته في المال مع سائر امواله الخاصة فإن بلغت النصاب زكاها وهذا مذهب الحنفية والظاهرية لان تحديد النصاب في وجوب الزكاة كان رفقا بصاحب المال. المذهب الثاني : يري ان الخلطة او الاشتراك في المال قبل قسمته ان يخرجوا حق الزكاة منه وهو مذهب الشافعية في الجديد ورواية عن الامام احمد لان النصاب في وجوب الزكاة كان رفقا بالفقراء والمساكين والمستحقين المذهب الثالث : يري التفصيل فإن كانت الخلطة في الماشية وجبت الزكاة قبل قسمتها اما أن كانت الخلطة في النقود وسائر الأموال الزكوية غير الماشية فيجب التقسيم قبل اخراج الزكاة حتي سحب كل شريك نصيبه في زكاة ماله الخاص وهو مذهب المالكية والقديم عند الشافعية والمشهور عند الحنابلة لان النبي (صلي الله عليه وسلم) اوجب الزكاة في مجموع الماشية اذا كانت مختلطة فيما أخرجه البخاري من حديث انس ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: اذا كانت سائمه الرجل وهي الغنم التي ترعي مجانا ناقصة من اربعين شاة شاه واحدة فليس فيها صدقة الا ان يشاء ربها ولا يجمع بين منقور ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وما كان من خليطين فانهما يتراجعا بينهما بالسوية.

الزكاة في المال المحجوز عليه :

اختلف الفقهاء في حكم الزكاة علي المال المحجوز عليه وفي حكمه المال المفروض عليه حراسة قضائية إذا بلغ نصاب الزكاة وذلك بناء علي اختلافهم في حكم الزكاة علي المال الغائب ويمكن اجمال اقوال الفقهاء في هذا المال في ثلاثة مذاهب. المذهب الأول: يري ان الحجر أو الحراسة القضائية لا يمنع وجوب الزكاة علي المال بل تتعلق الزكاة بذمة المال يخرجها بعد فك الحجر عما مضى من السنين وهو مذهب المالكية وأحد القولين عند الشافعية وحثتهم ان الزكاة دين يتعلق بالذمة كدين الأدمي فلا يسقطه الحجر وقد اخرج الشيخان عن ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال: "دين الله احق ان يقضي".

المذهب الثاني يري ان الحجر أو الحراسة القضائية يمنع وجوب الزكاة علي المال في فترة الحجر فإذا رفع الحجر استأنف حولا جديدا حتي تجب الزكاة في هذا المال وهذا مذهب الحنابلة والقول الثاني عند الشافعية وحثتهم ان المحجوز عليه قد حيل بينه وبين ماله ولم يعد قادرا علي اخراج الزكاة كما لم يعد قادرا علي الانتفاع بماله فصار في حكم المال المعضوب أو المال الضائع الميئوس من حصوله هذا بالاضافة إلي أن المال المحجوز عليه ليس ناميا في حكم الغالب والزكاة إنما تجب في المال النامي لعدم التعسف فيها. المذهب الثالث يري التفصيل بحسب نوع الأموال الزكوية فإذا كان المال المحجوز عليه ماشية من الإبل والبقر والغنم فهذا تجب فيه الزكاة سنويا ولا عبرة بالحجر أما إذا كان المال المحجوز عليه من النقود أو عروض التجارة أو من الزروع والثمار فلا تجب فيه الزكاة مدة الحجر وهذا مذهب الحنفية وبعض الشافعية وحثتهم ان الماشية يحصل لها النماء في ظل الحجر وشرط الزكاة ان تكون في مال نام حقيقته بالتوالد والتناسل أو تقديريا بالاستتماء بأن يكون في يده أو يد نائبه لأن السبب الموجب للزكاة هو النماء في المال فلا بد منه تحقيقا أو تقديرا فإن لم يتمكن من الاستتماء فلا زكاة عليه لفقد شرط الوجوب. ويلاحظ ان المال المحجوز عليه أو المفروض عليه حراسة إذا كان في صورة ودائع بنكية في هذا العصر فإنه يكون ناميا حقيقة لأن البنوك تستثمر تلك الودائع وتضيف الأرباح علي رأس المال إلا في أحوال خاصة مثل صورة تجميد الأرصدة التي تجعل رأس المال محبوبا عن النماء فيكون لكل صورة حكمها عند اصحاب المذهب الثالث.

استثمار أموال الزكاة :

ذهب عامة الفقهاء قد ذهبوا إلى أنه لا يجوز صرف الزكاة في مشاريع أو في جهات خيرية غير الجهات الثمانية الواردة علي سبيل الحصر في قوله تعالى: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم" (التوبة ٦٠) ويؤكد ذلك ما أخرجه أبو داود بسند فيه مقال. من حديث زياد بن الحارث الصدائي أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) أتاه رجل فقال أعطني من الصدقة. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "إن الله تعالى لم يرص بحكم نبي ولا غيره في الصدقات حتى حكم فيها هو فجزأها ثمانية أجزاء" فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك حقا.

و من أراد إقامة مشروع استثماري لصالح الفقراء فعليه أن يموله من مصادر الوقف والهبات بصفته من الصدقات الجارية؛ وعلل ذلك بقوله: لأن الزكاة حق قليل في المال وجب لسد العوز العاجل عند الفقراء والمساكين وسائر المستحقين المنصوص عليهم في آية الصدقات. فكان استقطاع جزء منها لإقامة مشروع قد يثمر مستقبلا وقد لا يثمر فيه ضرر محقق للفقراء. بالإضافة إلى صرف الزكاة في غير ما شرعت له. خاصة وأن استثمار أموال الزكاة قد يكون ذريعة لامتناع الأغنياء عن دفع الزكاة. بدعوى أن الفقراء يمتلكون استثمارات تغنيهم.

وقدد أجاز بعض الفقهاء المعاصرين صرف الزكاة في مشروع استثماري لصالح الفقراء بشرطين.

الشرط الأول: حسن دراسة المشروع بما يضمن تحقيق الربح والبعيد عن مظنة الخسارة .

الشرط الثاني: ألا يوجد فقير في حاجة عاجلة إلى حقه من الزكاة. وهذا الشرط الثاني يجعل الاقتراح بالمشروع الاستثماري من أموال الزكاة أمرا مستبعدا لكثرة الفقراء وشدة حاجتهم لأنصبتهم من الزكاة. ولم يعد إلا دعوة أهل الخير والفضل للتبرع بالصدقات الزائدة لإقامة المشروعات الاستثمارية الخيرية لصالح الفقراء من أموال الأغنياء - كما هو الأمر الطبيعي - وليس من حقوق الفقراء. وصدق الله حيث يقول: "وأقرضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجوده عند الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا الله إن الله غفور رحيم". (المزمل ٢٠).

تساؤلات في التطبيقات المعاصرة للزكاة (*) :

أنها العشر او نصفه مما أنبت الله من الثروة الزراعية. وربع العشر من الثروة النقدية والتجارية. وتقريبا ربع العشر من الثروة الحيوانية. وخمس ما يعثر عليه من الكنوز. كيف تتركي عن مالك؟
يجب عليك الزكاة اذا بلغ مالك ما يساوي النصاب الشرعي وحال عليه الحول والنصاب هو ٨٥ جم ذهب او ٦٢٤ جم فضة او ما يساويهما من اموال وحالياً يساوي ٣٤٠٠ جنيها تقريبا.

(*) المصدر: كيف تتركي مالك وتجارئك للدكتور محمد بكر اسماعيل "استاذ التفسير وعلوم القرآن جامعة الازهر فقه الزكاة" - للدكتور يوسف القرضاوي.

والحول أو السنة الهجرية يبدأ من بلوغ المال (أموال نقدية أو ذهبية أو فضية أو سلع أو مواد خام أو سندات أو أسهم أو شيكات أو كمبيالات واجبة السداد في وقت حساب النصاب) قدر النصاب ويضاف كل ما حصلت عليه طوال العام الهجري حتى ولو في آخر يوم من العام وتزكي عن الجميع بنسبة ٢.٥%. هذا ولا يضر نقصان النصاب في خلال السنة فالعبرة بأول العام وأخرة.
وقت اخراج الزكاة؟

- ثبت وقتنا محددًا لك بحسب الشهور الهجرية فذلك انفع للفقير حيث انها تقل عن السنة الميلادية بأحد عشر يوما.
- اذا كنت تقوم بجرد مخازنك تبعا للتقويم الميلادي فأخرج الزكاة قبل الجرد بأحد عشر يوما علي وجه التقريب ثم تعاود النظر من الجرد او تزيد النسبة في اخر الحول الميلادي الي ٢.٥٧٥%.
- ويجوز اخراج الزكاة قبل وجوبها لمحتاج من زكاة العام القادم مثلا.
- ولا يجوز تأخير الزكاة عن وقتها الا لضرورة كأن تريد ان تعطيتها لشخص معين في بلدة وليس في قدرتك توصيلها اليه في اقرب وقت ممكن فالزكاة دين في الذمة ينبغي الوفاء به والمؤمن يشعر بضيق في صدره اذا أخر الزكاة عن وقتها بخلاف الشعور بالراحة والسعادة اذا اخرجها في وقتها.
- هل يجوز تقسيط دفع الزكاة؟
- مشكلة البعض انه قد لا يجد سيولة نقدية كافية وقت اخراج الزكاة ولحل هذه المشكلة يمكن دفع أقساط محددة في كل شهر من زكاة العام القادم لا من زكاة العام الماضي . حتي اذا حان وقت زكاة العام القادم تتم المراجعة لما تم دفعه من المفروض ان تدفعه.

هل يجوز اخراج الزكاة من السلع التي تتاجر فيها؟

زكاة التجارة تخرج مالا ولا تخرج من السلع نفسها الا اذا كانت هذه السلع مفيدة لمن يأخذها وغير معيبة وغير كاسدة " لن تتالوا البر حتي تنفقوا مما تحبون " صدق الله العظيم (آل عمران : ٩٢)
هل علي السلع الكاسدة زكاة؟

- السلع التي لا تباع وتشغل مكانا بلا منفعة عند البائع لا تجب فيها الزكاة ولو ظلت سنين الا عند بيعها وبلوغ ثمنها النصاب زكاة عام واحد.
- السلع التي يحتكرها البائع انتظارا لغلو ثمنها . تجارة المحتكر . وهي طالما لا تعد من الاقوات الضرورية فتزكي عند بيعها لعام واحد مهما طال الانتظار اما اذا كانت من الاقوات الضرورية فلا يجوز له احتكارها اصلا.
- نفس الحكم علي العمارات والعقارات المعدة للبيع فلا زكاة عليها الا عند بيعها فان باعها زكاهها عن عام واحد.
- وذلك بشرط الا يكون الغرض من استثمار الاموال في هذه الاشياء هو التهريب من الزكاة فنلزمه في هذه الحالة الزكاة في كل عام معاملة له علي نقيض قصده كما يقول الفقهاء.

ما لا تجب فيه زكاة التجارة.

لا زكاة في مبني المصنع او العيادة او المكتب او المحل ولا الاته او معداته وانما الزكاة في السلع التي تباع والخامات التي تصنع.
كيف تزكي عن الحلبي والجواهر؟

- اذا كان اقتناء الحلبي والجواهر والمصوغات للأكتناز ذخيرة للزمن وجبت فيه الزكاة فيقدر كل عام بقيمته من النقود ويزكي عنه بمقدار ٢.٥% طالما بلغ النصاب ٨٥ جم ذهب وحال عليه الحول.
- اذا كان الغرض الانتفاع والاستعمال الشخصي نظر في أمره فان كان محرما مثل ما يتخذه الرجل لنفسه من سوار او خاتم ذهبي او مثل الاسراف الظاهر والمبالغ فيه للنساء بما يجاوز الاعتدال عن بيئة او وسط المرأة فان زكاتها واجبه.
- اما ما كان لاستعمال المرأة بدون اسراف او مبالغة فلا تجب فيه الزكاة.

ما هي زكاة ارباح المهن الحرة والأجور والرواتب؟

هذه الأموال هي ريع لقوي الانسان البشرية التي يوظفها في عمل نافع وهو ليس فيه زكاة حين قبضه ولكن يضمه الي سائر ما عنده في النصاب والحول فيزيكيه جميعا عند تمام الحول منذ تمام النصاب وما جاب من هذه المكاسب اثناء الحول يزكي في آخر الحول ولو لم يتم حول كامل علي جزء منها .
هل يزكي من عليه دين؟

شخص يمتلك النصاب وعليه دين لأحد الناس اذا استوفي الدين اجله او صاحبه يلح ويحتاج ماله وجب عليه سداد الدين اولا فان بقي معه ما يساوي النصاب بعد ذلك زكي عنه ، اما اذا لم يكن مطلوبا منه السداد الفوري يزكي اولا عن ماله ثم يسدد ما عليه من دين لان الزكاة بمرور الحول اصبحت واجبه عليه علي الفور .
ما هي زكاة الديون المستحقة لك؟

اذا كانت الديون التي لك ديون حية أي يرجي سدادها عليك ان تضعها في حسابك عند بلوغ الحول فقد يكون هو المكمل للنصاب اما اذا كان عندك مال آخر بلغ النصاب فالدين يضاف الي المال لا يزكي الا عند قبضه

اما الديون المعدومة التي لا يرجي سدادها فلا توضع في الحساب عند مرور الحول ولكن اذا مكنك الله منها فزكها فوراً عند قبضها لعام واحد فقط ولا تستقبل بها حولا جديداً.

ما هي زكاة الودائع في البنوك؟

- بغض النظر عن حكم الودائع في البنوك فان الزكاة تجب في هذه الودائع وما يضاف اليها من ارباح ما دام باقيا ولا تقول ان الارباح حرام لا يجوز اخراج الزكاة منها فان العلماء اختلفوا في شأنها فصار الحكم من المتشابهات ومن كان غير مضطر للبنوك فلا يتعامل معها
- بعض العلماء يري التزكية عن اصل الوديعة فقط ٢.٥% علي شرط ان ينفق قيمة الفوائد في أوجه الخير والمصلحة العامة خارج نطاق زكاته.

زكاة الشيكات ونحوها؟

اذا كان لديك شيكات واجبة الدفع قبل حلول وقت الزكاة عليك اخراج زكاتها وان لم تقبضها ولكن اذا حل موعدها بعد حلول وقت الزكاة فعليك ان تزكيها عند موعدها عزلت اموال الزكاة ثم ضاعت فما العمل؟

الزكاة دين في ذمتك حتي يتسلمها من يستحقها فاذا ضاعت عليك اخراج مثلها اما اذا اعطيتها لانسان يعطيها لآخر فضاقت منه من غير تقربط فلا يلزمك ان تخرج بدلها ولا علي المؤمن ايضا فالقاعدة الفقهية تقول المؤمن غير ضامن ما لم يفرط" من هم المستحقون للزكاة؟

ثمانية اصناف ذكرهم الله عز وجل في الآية ٦٠ من سورة التوبة والمراد بالصدقات في الاية الزكاة المفروضة وغير المفروضة

الصنف الأول والثاني الفقراء والمساكين

- الفقير هو من لا يملك شيئاً والمسكين هو من لا يملك كفايته (والبعض يقول بالعكس)
- ابدأ بالأحوج من الاقارب ثم الجيران ثم الاصدقاء ثم طلاب العلم والمريض احق من السليم والصالح اولي من غير الصالح
- يجوز اعطاؤها لشخص واحد او اكثر حسب الاحتياج
- يجوز اعطاؤها للأقارب عدا الاب والام والجد والجددة والابن وابن الابن فانهم يأخذون حاجتهم من اصل المال لا من الزكاة

الصنف الثالث العاملون عليها

المعيون لجمع وتوزيع وحراسة اموال الزكاة علي ان يكونوا مسلمين وامناء حتي ولو كانوا اغنياء الا انه من المستحب ان كان غنيا ان يتعفف عن الاخذ منها او يأخذها ويعطيها لمن هو احوج.

الصنف الرابع المؤلفة قلوبهم:

- هم الكفار الذين نطمع في اسلامهم او ضعفاء الايمان لتقوية ايمانهم.
- وقد منعهم عمر بن الخطاب من اخذ الزكاة لما رأي انهم لا يستجيبون للإسلام
- ولكن المزكي له الحق في الاختيار لمن يشاء من الأصناف الثمانية وان كان رأي الكثير من الفقهاء ان الأولي اعطاء المسلمين دون غيرهم.
- هذا الباب يشمل في معناه الأوسع اعداد الدعاة والمراكز التي تقوم بالدعوة وتأليف القلوب وتثبيتها علي الاسلام

الصنف الخامس وفي الرقاب:

- لتخليص الرقاب من العبودية ومن الأسر ليكون الجميع احرارا لا فضل لاحد منهم علي الاخر الا بالتقوي.

الصنف السادس والغارمين:

- وهو من عليه دين اقترضه من مسلم او كافر لسد حاجته بشرط الا يكون غنيا والا يكون فاسقا يقترض لشرب الخمر او الدخان مثلا.

الصنف السابع وفي سبيل الله:

- المراد تجهيز المقاتلين بالأسلحة لقتال العدو وينصرف ايضا ليشمل كل انواع الخير كبناء المدارس والمستشفيات والمساجد ونحو ذلك لذوي الحاجات والمساكين بدون اسراف او مبالغة.

الصنف الثامن وابن السبيل:

- مسافر ابتعد عن بلده وماله يعطي ما يكفيه ليعيده بسلام فاذا كان موسرا في بلده اعطي ما يأخذ علي سبيل القرض يرده علي فقراء المسلمين اما اذا لم يكن من اهل الصلاح اخذ منه ضمانات لكي يرد هذا القرض.
- من يحرم عليه أخذ الزكاة؟
- الغني

- القوي القادر علي اكتساب العمل مع توفره
- الاباء والابناء.
- الزوجة لان نفقتها واجبه علي زوجها ولكن اذا كانت مدينه من قبل الزواج او بسبب خاص بها (مثل اداء الحج او دفع غرامه لاختها مثلا) فيجوز ان تاخذ من زكاته لسداد هذا الدين.
- الزوج الفقير لو كان سيعود علي الزوجة نفع من زكاتها له ما حكم من اعطي الزكاة لغير مستحقها خطأ؟
- ليس عليك اعادة الزكاة اذا كنت بذلت جهدك في التحري والاحتياط ولك الاجر كاملا ان شاء الله والاعمال بالنيات ومن استطاع ان يخرج زكاته وصدقته بنفسه فهو افضل حتي يتعظ بما يراه فيزداد شكرا لله علي ما هو فيه من نعمة فليس الرائي كمن سمع فان لم يستطع ان يخرجها بنفسه فليوكل عنه في لك من تطمئن نفسه اليه ويتأكد لديه انه مخلص وأمين
- هل يجوز اعطاء الزكاة للعاملين عند المزكي؟
- من شروط صحة الزكاة الا يروجو المزكي من زكاته نفعا دنويا كالتشجيع علي زيادة الجهد في العمل مثلا.
- لا تخلط بين الزكاة والعديبة او المكافأة او البقشيش
- يجوز اعطاء العاملين عندك بثلاثة شروط.
- ١- لا تخلط بين الواجبات فالزكاة واجب شرعي تتفقه خالصة لوجه الله اما المكافأة التشجيعية فهي تعطى لمستحقها في وقتها المعلوم
- ٢- الا تتعالي عليه وتري لنفسك فضلا في اعطائه فالمعطي في الحقيقة هو الله كما تعلم
- ٣- الا يكون لك اقارب احوج الي زكاتك من عمالك فالأقربون اولي بالمعروف
- أموال موائد الرحمن من الزكاة؟
- يجوز ان تقام بجزء من الزكاة لا بجمعها فانه يأكل منها المسلم وغير المسلم والصائم والمفطر وقد يأكل منها غني ايضا والاولي ان تمول من صدقات التطوع
- هل يجوز بناء المساجد من الزكاة؟
- فضل بناء المساجد عظيم عند الله ويستحب فيه البساطة وعدم المبالغة ويجوز المساهمة فيه بجزء من الزكاة بمقدار العشر مثلا واعط الباقي لمستحقه من الفقراء ويجوز ايضا الانفاق علي اعمار المسجد القائم فعلا وعلي من يقومون بخدمته فهذا يدخل في المصروف السابع وهو في سبيل الله
- هل يجوز لمن له دين ان يجعله من الزكاة؟
- لديك دين عند شخص وهو يماطلك فهل تجعله زكاة منك له هذا لا يجوز فالزكاة تحتاج الي نية مسبقة تقرنها بزكاتك ولا يجوز تأخير النية عن العمل
- هل تغني الزكاة عن الضرائب؟
- لا تسد الضرائب مسد الزكاة لعدة اسباب
- ١- الزكاة واجب شرعي علي كل مسلم له مال بلغ نصابا وحال عليه الحول والضرائب لا تخضع للنصاب ولا تتفق احكامها مع احكام الزكاة ولها مصارف عامة تختلف عن مصارف الزكاة الثمانية
- ٢- الضرائب يرجي من ورائها نفع دنوي بخلاف الزكاة التي لا ينبغي ان يعود من ورائها أي نفع دنوي علي المزكي
- ٣- الزكاة عبادة مفروضة علي كل مسلم والضرائب التزام مدني تجاه الدولة واجب النفاذ وهكذا فلا تغني الزكاة عن الضرائب التي هي حق للدولة يتعين اداؤه
- هل يجوز احتساب الاضحية من مال الزكاة؟
- الاضحية سنة مؤكدة وتكون من صدقة التطوع لا من الزكاة الواجبة فالأضحية يأكل منها اهل البيت والاعنياء ولا يجوز ان تكون من الزكاة المفروضة للفقراء والمساكين وغيرهم ممن ذكرنا من قبل.
- هل في المال حق سوي الزكاة؟
- اعلم ان اخراج الزكاة كاملة ليس نهاية المطاف فالإسلام يحث الاغنياء علي بذل المال في شتي وجوه البر وان تتفق بسخاء وطيب نفس في سبيل الله وذلك في الكثير من الآيات والاحاديث التي تدعو الي صدقات التطوع في حياتك والصدقات الجارية التي ينتفع الناس بها بعد مماتك ليكون لك بها اجر ما دام الانتفاع قائما كمسجد بنيته او برحرفته او جهاز كبي لعلاج المرضى او دار علم وفتنتها لطلاب العلم او ما نحو ذلك من انواع الخير وما أكثرها.
- ما يستحب للمزكي فعله؟
- لا تبطل صدقتك باليمن والاذي
- عجل باخراجها عند وقت وجوبها فانت لا تعرف الغيب
- اضعف اليها صدقة تطوع اذا استطعت

- يستحب الاسرار بالصدقة فهو بظفيء غضب الرب كما جاء في الحديث الشريف الصحيح اما اذا كان في اظهارها مصلحة كالتشجيع علي بذل المال فهذا خير ايضا بشرط البعد عن الرياء وحب الظهور .
 - اخراج الزكاه بيمينك بتواضع لله عز وجل ولا تري لنفسك فضلا علي من تعطيه وقد كان بعض الصالحين يجعل يده اسفل يد الفقير مشعرا اياه انه صاحب الفضل وكانت السيدة فاطمه رضي الله عنها تعطر النقود قبل ان تعطيتها للفقراء حيث انها تقع في يد الله قبل ان تقع في يد الفقير .
- الدعاء للمزكي وشكره؟
- يستحب لمن اخذ الزكاه ان يدعو للمزكي بالخير والبركة وعن رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس رواه احمد .

ثالثاً : الصيام

حكم الصوم :

شرح الله تعالى الصوم لفوائد كثيرة. أعظمها العبادة بالطاعة والخضوع لله . فيستشعر العبد أنه يؤدي شيئاً يرضي الله بناءً علي طلبه سبحانه. فكم يحتاج العبد إلي فتح الصلة المباشرة مع خالقه ومولاه. فإذا علم أن الصوم مما كتبه الله عليه. فإنه سيبادر إلي أدائه لغذاء روحه أو فطرته المجدولة علي الحنين لخالقها بل والتطوع بالمزيد من الصيام في أيام بعد الفريضة كالرصيد المدخر في تقوية الصلة مع إله الناس ولهذا نص الفقهاء علي أن العبادة غير مفهومة المعني وهو المقصود بكونها طاعة للمعبود وحسبنا في الدلالة علي ذلك عموم قوله تعالى: "وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم" "الأحزاب: ٣٦" وما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإن الله عز وجل يقول: الصوم لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجلي" فأضاف ترك الطعام والشراب إليه سبحانه ومع ذلك فقد حاول الفقهاء أن يذكروا بعض المعاني الحسية التي تصلح لخطاب العقول المادية والتي تحتاج إلي الاقتناع بمشروعية الصوم ومن تلك المعاني ما يلي -1: تطهير النفوس وتزكيتها وتنقيتها من الأخلاق الرديئة والطباع الرذيلة لأن الصوم يقهر الطبع ويكسر الشهوة» فالنفس إذا شبتت تمننت الشهوات وإذا جاعت امتنعت عما تهوي فكان الصوم كما يقول الكمال بن الهمام في "شرح فتح القدير": "موجباً لشينئين أحدهما عين الآخر وهما: (١) سكون النفس الأمانة وكسر سورتها في الفضول المتعلقة بجميع الجوارح من العين واللسان والأذن والفرج فإن به تضعف حركتها في محسوساتها ولهذا قيل: إذا جاعت النفس شبتت جميع الأعضاء وإذا شبتت جاعت كلها. (٢) قهر الشيطان لأن أدواته في الإضلال والإغواء تكمن في الشهوات ولا تشتد الشهوات إلا بالأكل والشرب فجاء الصوم لإضعاف أدوات الشيطان ولذلك ورد في الصحيحين من حديث صفية أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "إن الشيطان ليحري من ابن آدم مجري الدم" قال العجلوني في "كشف الخفاء": قال العراقي: هذا هو نص الحديث. وقد أورده الغزالي في "إحياء علوم الدين" وبعض الصوفية وأدرج فيه زيادة: "فضيقوا مجاربه بالجوع". (٣) وسيلة التقوي والامتناع عن الجرائم. لأنه إذا انقادت نفس الصائم بالامتناع عن الحلال طمعا في مرضاة الله تعالى وخوفاً من عقابه فأولي أن تنقاد للامتناع عن الحرام. فكان الصوم سبباً لاتقاء محارم الله تعالى. (٤) وسيلة الرحمة والعطف علي المساكين. فإن الصائم لما ذاق ألم الجوع في بعض الأوقات ذكر من هذا حاله في عموم الأوقات فتسارع إليه الرقة عليه والرحمة - كما يقول الكمال بن الهمام - حقيقتها في حق الإنسان نوع ألم باطن فيسارع لدفعه عنه بالإحسان إليه فينال بذلك ما عند الله من حسن الجزاء .

(٥) موافقة الفقراء بتحمل ما يتحملون من الجوع والعطش أحياناً. وفي ذلك مدعاة لإخلاص الدعاء إلي الله تعالى أن يرزق الفقراء وأن يوسع علي المحتاجين .يقول داماد أفندي "صاحب مجمع الأنهر": وهذا المعني والذي سبقه فيه كلام . لأنهما في حق الغني فقط أما في حق الفقير فلا. قلت: إن الفقير يبادل الغني الرحمة بالرحمة والدعاء بالدعاء. قال تعالى: "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان". "الرحمن: ٦٠".

الله يتكفل بجزاء الصائمين :

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: (يقول الله عز وجل الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جنة، وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقى ربه، ولخولف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك). رواه البخاري ومسلم والترمذي في الصوم.

يبدأ الحديث كما يقول الدكتور أحمد عمر هاشم عضو هيئة كبار العلماء وأستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر يقول الله تعالى : (الصوم لي أنا أجزي به) وتكفل رب العزة سبحانه وتعالى بجزاء الصائمين في رواية : (كل عمل ابن آدم له الا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به) وأضاف الله تعالى الي نفسة تشريفاً لهذه العبادة وتكريماً للقائمين بها وقد ورد في اضافة الي الله تعالى معان الفائدة ان نوردها منها ان الصوم بعيد عن الرياء لخفائة بخلاف الصلاة والحج والصدقة وأنه ليس للصائم ولا لنفسة فيه حق وأن الاستغناء عن الطاعم من صفات الله تعالى فتقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وان كانت صفات الله تعالى لا يشبهها شئ وأنه سبحانه المتقرب بعلم مقدار ثواب الصائم ومضاعفة حسناته وانها اضافة تشريف وأن جميع العبادات توفي منها مظالم العباد الا الصيام ونوج ان الصوم عبادة لا يدخل

فيها الرياء والمعنى أن كل عمل من أعمال الخير والطاعة يحصل لصاحبها حظ منها لأنها ظاهرة إلا الصوم فإنه لا يدخل فيه الرياء، نعم قد يدخل في الصوم الرياء في القول كمن يخبر عن نفسه مثلاً بأن صائم فيكون الرياء فقط من جهة الاخبار بخلاف بقية الأعمال فإن الرياء قد يدخلها بمجرد فعلها لذلك ورد أنه يقول (الصوم لي وأنا أجزئي به يدع شهوته وأكله وشربه من اجلي الصوم جنة) ومعنى الصوم جنة أي وقاية ومانع من النار ومن كل عمل يقرب الى النار ووقاية الصوم للمسلم من النار بمغفرة الله تعالى لما تقدم من الذنوب (من صام رمضان ايماناً وحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) وللصائم فرحتان فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقي ربه سبحانه وتعالى.

وأشار الى أن للصائم فرحة في الدنيا وفرحة في الآخر فرحة الصائم في الدنيا عند فطرة بتمام عبادته لقيامته بها على أكمل وجه لما يرجوه من ثواب عند الله عظيم وبما أفاءه عليه ربه خلال شهرة المبارك من رحمت حيث فتحت أبواب الجنة ومن امان وطمأنينه الى غير ذلك من الأمور وفي الآخرة عند لقاء ربه حيث ينال الجزاء الاوفي من ربه سبحانه (ولخولف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) وهذه أيضاً خصوصية عظيمة للصائمين جعلها الله تعالى لهم أعظم من رائحة دم المجاهد لون لون الدم والريح ريح المسك، وأما الصائم فخلوف فمة أطيب عند الله من رائحة المسك والخلوف هو تغير رائحة الفم بسبب الامتناع عن الطعام والشارب ولكن جعلها الله أطيب من رائحة المسك لعظم هذه العبادة.

فضل شهر رمضان :

يقول الله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدى والفرقان" البقرة: ١٨٥ يقول ابن كثير في "تفسيره": يمدح الله تعالى: شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينه لانزال القرآن العظيم فيه. واختصه بذلك وقد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الالهية تنزل فيه علي الأنبياء. فقد أخرج الامام أحمد عن وثالة بن الأسقع. ان النبي. صلي الله عليه وسلم. قال: "أنزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان. وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان. والانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان. وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان". قال ابن كثير: وقد روي من حديث جابر بن عبد الله. وفيه: ان الزبور أنزل اثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان. والانجيل لثمانية عشرة. والباقي كما تقدم. رواه ابن مردويه. قلت: وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس. قال: نزل القرآن في رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة. ثم أنزل علي مواقع النجوم ترتيباً في الشهور والأيام. وفي رواية عن ابن جبير عن ابن عباس. قال: أنزل القرآن في النصف من شهر رمضان إلي سماء الدنيا. فجعل في بيت العزة. ثم أنزل علي رسول الله. صلي الله عليه وسلم. في عشرين سنة لجواب كلام الناس. وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال: نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر علي هذه السماء الدنيا جملة واحدة. وكان الله يحدث لنبيه ما يشاء ولا يجيء المشركون بمثل يخاصمون به الا جاءهم الله بجوابه. وذلك قوله: "وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبتت به فؤادك ورتلناه ترتيباً ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تقسيراً" الفرقان: ٣٢.

٣٣. "ومن فضائل شهر رمضان: ان الله تعالى أوجب صيامه علي المسلمين. ويدل لذلك الكتاب والسنة والاجماع "1": أما دليل الكتاب فقوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم ولعلكم تشكرون" البقرة: ١٨٥ ووجه الدلالة: في قوله سبحانه: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" هكذا بصيغة الأمر يقول ابن كثير: هذا إيجاب حتم علي من شهد استهلال الشهر. أي كان مقيماً في البلد حين دخل شهر رمضان. وهو صحيح في بدنه: ان يصوم لا محالة. ونسخت هذه الآية الإباحة المتقدمة لمن كان صحيحاً مقيماً ان يفطر ويفدي باطعام مسكين عن كل يوم.

"2" وأما دليل السنة فأحاديث كثيرة نذكر منها ما يلي: حديث ابن عمر في الصحيحين. أن النبي. صلي الله عليه وسلم. قال: "بني الاسلام علي خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وإقام الصلاة. وإيتاء الزكاة. والحج. وصوم رمضان". ووجه الدلالة: واضح من بيان النبي. صلي الله عليه وسلم. أركان الاسلام الذي لا يتم إلا بها. ومنها صيام رمضان. فكانت تلك من الفرائض الشرعية التي لا تحلل منها إلا بعذر مشروع. وحديث ابن عمر في الصحيحين. ان النبي. صلي الله عليه وسلم. قال: "إذا رأيتموه فصوموا. وإذا رأيتموه فأفطروا. فان غم عليكم فاقفروا له" يقول الصنعاني في "سبل السلام": الحديث دليل علي وجوب صوم رمضان لرؤية هلاله. وإفطاره أول يوم من شوال لرؤية هلاله.

الصيام في الشرائع السماوية :

لا خلاف بين العلماء علي أن الله تعالى فرض الصيام علي الأمم السابقة. لقوله تعالى: "كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم" البقرة: ١٨٣. ولكنهم اختلفوا في تعيين أيام الصيام الواجب صيامها عليهم. علي قولين: القول الأول: يري أن الصيام في الأمم السابقة كان ثلاثة أيام في كل شهر. ولم يكن في شهر رمضان كاملاً. استدلالاً بقوله تعالى: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات" المائدة: ٤٨. والي هذا ذهب أكثر أهل العلم. قال به معاذ وابن مسعود وابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك والحسن والسدي. القول الثاني: يري أن الصيام في الأمم السابقة كان محله شهر رمضان. وهو قول ابن عمر وبعض أهل

العلم. فقد روي ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عمر. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صيام رمضان كتبه الله علي الأمم من قبلكم". وذلك في حديث طويل اختصر منه ذلك. ويرى أصحاب هذا الرأي أن اختلاف الشرائع الوارد في الآية: "لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا" إنما هو في صفة الصوم وليس في محله. حيث روي عن ابن عمر قال: "كتب عليهم إذا صلي أحدهم العتمة ونام حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلي مثلها". وعندما أوجب الله تعالي الصيام علي المسلمين في عهد نبينا صلي الله عليه وسلم أخذهم بالتدرج. واختلف الفقهاء في صفة هذا التدرج. ومن أشهر أقوالهم: "١" أن الصيام علي المسلمين شرع قبل الهجرة وفي مبدأ الإسلام. وكان كما كان عليه الأمم قبلنا من كل شهر ثلاثة أيام وصيام عاشوراء علي سبيل الاستحباب. وقيل إن صيام عاشوراء كان واجباً. روي هذا عن معاذ وابن مسعود وابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك بن مزاحم وزاد: لم يزل هذا مشروعاً من زمان نوح إلي أن نسخ الله ذلك بصيام شهر رمضان. أخرج الشيخان عن عائشة قالت: كان عاشوراء يصام قبل رمضان. فلما نزل فرض رمضان. قال: "من شاء صام ومن شاء أفطر". وأخرج الإمام أحمد عن معاذ بن جبل. قال: أحيل الصيام ثلاثة أحوال. فإن رسول الله. صلي الله عليه وسلم. قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام وصام عاشوراء. ثم إن الله فرض عليه الصيام وأنزل الله تعالي: "يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم" البقرة: ١٨٣. "٢" أن الصيام علي المسلمين شرع بعد الهجرة في السنة الثانية منها. وكان محله شهر رمضان علي سبيل التخيير. فكان من شاء صام ومن شاء أطمع مسكيناً عن كل يوم لا يصومه. فأجزأ ذلك عنه. ثم إن الله عز وجل أنزل قوله تعالي: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبيانات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر" البقرة: ١٨٥. فأثبت أن صيامه علي المقيم الصحيح ورخص فيه للمريض والمسافر. قال ابن كثير في "تفسيره": وكانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا. فإذا ناموا امتنعوا. ثم إن رجلاً من الأنصار يقال له صرمة. كان يعمل صائماً حتي أمسي. فجاء إلي أهله فصلي العشاء ثم نام. فلم يأكل ولم يشرب حتي أصبح. فأصبح صائماً. فراه رسول الله. صلي الله عليه وسلم. وقد جهد جهداً شديداً. فقال: "مالي أراك قد جهدت جهداً؟" قال: يا رسول الله. إني عملت أمس فجننت حين جننت فألقيت نفسي فتمت. فأصبحت صائماً. قال: وكان عمر قد أصاب من النساء بعدما نام فأتي النبي. صلي الله عليه وسلم. فذكر له ذلك. فأنزل الله عز وجل: "أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلي نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلي الليل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون" البقرة: ١٨٧

إحياء ليلة القدر:

أجمع الفقهاء علي استحباب إحياء ليلة القدر في الجملة. ففعل النبي صلي الله عليه وسلم فقد أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلي الله عليه وسلم جاور "أي اعتكف" في العشر الأواخر من رمضان.. كما أخرج الشيخان عن عائشة قالت: كان النبي صلي الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المنزر وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه."

ويكون إحياء ليلة القدر بالصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء. وغير ذلك من الأعمال الصالحة. وأن يكثر من الدعاء الذي علمه النبي صلي الله عليه وسلم للسيدة عائشة. فيما أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح. عن عائشة قالت: قلت يا رسول الله: أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها؟ فقال صلي الله عليه وسلم: "قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني" .. قال بعض أهل العلم: هذا الحديث فيه إيمان إلي أن أهم المطالب انفكاك الإنسان من تبعات الذنوب. وطهارته من دنس الشعوب. فإن بالطهارة من ذلك يتأهل للانتظام في سلك حزب الله. وحزب الله هم المفحون. واختلف الفقهاء في مدي اختصاص أمة محمد صلي الله عليه وسلم بليلة القدر. فذهب الأكثرون إلي أن ليلة القدر خاصة بالأمة المحمدية. ولم تكن في الأمم السابقة. واستدلوا علي ذلك بما أخرجه البيهقي. بسند فيه مقال. أن رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله تعالي ألف شهر. فعجب المسلمون من ذلك. فأنزل الله عز وجل: "إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر" القدر: ٣١ وأخرج الإمام مالك في الموطأ أنه سمع من يثق به من أهل العلم يقول: إن رسول الله صلي الله عليه وسلم أرى أعمار الناس قبله. أو ما شاء الله من ذلك. فكانه تقاصر أعمار أمته ألا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر. فأعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر.

وذهب بعض أهل العلم إلي أن ليلة القدر كانت في الأمم السابقة» استدلالاً بما أخرجه النسائي عن أبي ذر. وفيه أنه قال: يا رسول الله أخبرني عن ليلة القدر. أفي كل رمضان هي؟ قال: "نعم" .. قلت: أف تكون مع الأنبياء فإذا رُفِعوا رُفِعَت. أو إلي يوم القيامة؟ قال: "بل هي إلي يوم القيامة."

واختلف الفقهاء أياً في بقاء ليلة القدر. فذهب الجمهور إلي أنها باقية إلي يوم القيامة» لحديث أبي ذر الذي ذكرناه ولأحاديث الداعية إلي تحريها. مثل ما أخرجه الباري عن أبي هريرة أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "من قام ليلة

القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" وذهب بعض العلماء إلي أن ليلة القدر رفعت أصلاً ورأساً. وهو قول الشيعة وحكاها الفاكهاني في شرح العمدة عند الحنفية. قال ابن حجر: وكأنه خطأ. وقد أخرج عبدالرزاق أنه قيل لأبي هريرة: زعموا أن ليلة القدر رفعت؟ قال: كذب من قال ذلك.. أقول: ومهما اختلفت الأقوال في ذلك فطمعنا في رحمة الله أن لا يحرمانا من فضل ليلة القدر. فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله تعالى: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني."

فضل ليلة القدر:

الليلة في اللغة تطلق علي القدر المعين من الزمن الذي يبدأ من غروب الشمس إلي طلوع الفجر. ويقابلها النهار. والقدر في اللغة يطلق علي الشرف والوقار. كما يطلق علي التضييق والقضاء. ومن هنا اختلف الفقهاء في المراد من القدر الذي أضيفت إليه الليلة. فقيل: المراد بالقدر التعظيم والتشريف. ومنه قوله تعالى: "وما قدروا الله حق قدره" الزمر: ٦٧ والمعني أنها ليلة ذات قدر وشرف لنزول القرآن فيها. أو لما ينزل فيها من البركة والرحمة والمغفرة أو أن الذي يحييها يصير ذا قدر وشرف. وقيل: المراد بالقدر هنا التضييق. ومنه قوله تعالى: "ومن قدر عليه رزقه" الطلاق: ٧" والمعني أنها ليلة مضيق علي الناس معرفتها بالتعيين. أو لأن الأرض تضيق فيها عن الملائكة. وقيل: المراد بالقدر هنا القدر. وهو مؤاخي القضاء أي بمعني الحكم والفصل والقضاء. لأن الملائكة تكتب فيها الأرزاق والأجال وغير ذلك مما سيقع في هذه السنة بأمر الله سبحانه. كما قال تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين" الدخان: ٣ ٥. "وقد نص الفقهاء علي أن ليلة القدر هي أفضل الليالي. وأن العمل الصالح فيها خير من العمل الصالح في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. كما قال تعالى: "ليلة القدر خير من ألف شهر" القدر: ٣. "ومن فضلها أيضاً: هبوط الملائكة إلي الأرض يؤمنون علي دعاء الناس إلي وقت طلوع الفجر. كما قال تعالى: "تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر" القدر: ٤. "ومن فضلها أيضاً. كما قال الضحاك. أن الله تعالى لا يقدر فيها إلا السلامة. وفي سائر الليالي يقضي بالبلايا والسلامة. وقال مجاهد: هي ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا أذى كما قال تعالى: "سلام هي حتي مطلع الفجر" القدر: ٥. "وأما علامات ليلة القدر فقد أقر بها العلماء بصفة عامة. وقالوا: إن علامات ليلة القدر يراها من شاء الله من عباده في كل سنة من رمضان. لأن الأحاديث وأخبار الصالحين تظاهرت عليها. فمنها ما أخرجه أحمد برجال ثقات عن عبادة بن الصامت. أن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: "ليلة القدر في العشر البواقي من قامهن ابتغاء حسبتهن فإن الله تبارك وتعالى يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. وهي ليلة وتر تسع أو سبع أو خامسة أو ثالثة أو آخر ليلة" وقال صلى الله عليه وسلم: إن أمانة ليلة القدر أنها صافية بلجة "ضوء الصباح عند انصداع الفجر" كأن فيها قمراً ساطعاً ساكنة ساجية "هادئة علي السجية والطبيعة" لا برد فيها ولا حر. ولا يحل لكوكب أن يرمي به فيها حتي تصبح. وأن أمارتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر. ولا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ. "وقد اتفق العلماء علي أنه يستحب لمن رأي ليلة القدر أن يكتمها. منعاً من الرياء. وحتى لا يتشاغل عن الشكر لله بالنظر إليها وذكرها للناس. فضلاً عن منع التحاسد. قال ابن حجر: ويستأنس لذلك بقول يعقوب عليه وعلي نبينا الصلاة والسلام: "يا بني لا تقصص رؤياك علي اخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين" يوسف: ٥.

اختلف الفقهاء في تحديد الأيام التي تكون فيها ليلة القدر علي مذهبين في الجملة. المذهب الأول: يري أن ليلة القدر تدور في جميع السنة.. قد تكون في رمضان.. وقد تكون في غير رمضان.. وإلي هذا ذهب بعض العلماء منهم عبد الله بن مسعود و به قال أبو حنيفة في المشهور عنه وحجتهم ما روي عن ابن مسعود أنه كان يقول: من يقيم الحول يصب ليلة القدر مشيراً إلي أنها في السنة كلها.. ولما بلغ قوله هذا إلي ابن عمر قال: "يرحم الله أبا عبد الرحمن أما إنه علم أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان.. ولكنه أراد ألا يتكل الناس".

المذهب الثاني: يري أن ليلة القدر تدور في شهر رمضان خاصة.. وهو قول أكثر أهل العلم وحجتهم ما أخرجه البخاري من حديث عائشة أن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: "تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان". واختلف هؤلاء الجمهور في تعيين ليلة القدر من رمضان علي أقوال كثيرة من أشهرها: نها في العشر الأواخر من رمضان.. وتؤكد أنها في الأوتار أي الليالي الفردية فيها.. وإلي هذا ذهب بعض المالكية والحنابلة وهو مذهب الشافعية وقيل: هي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان. وهو المشهور عند المالكية والحنابلة وبعض الحنفية.. وروي عن ابن عباس وقيل: هي دائرة مع رمضان في أي ليلة منه دون تعيين.. وهو قول أبي حنيفة وقيل: هي الليلة الأولى من رمضان.. وهو قول أبي رزين العقيلي الصحابي لقول أنس: ليلة القدر أول ليلة من رمضان.

وقيل: هي ليلة السابع عشر من رمضان.. وهو قول عن ابن مسعود بحجة أنها هي الليلة التي كانت في صبيحتها واقعة بدر.. ونزل فيها القرآن لقوله تعالى: "وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ".

وقيل: هي ليلة مبهمه في العشر الأوسط.. وهو قول بعض المالكية والشافعية.. ونسبه الطبري إلي عثمان بن أبي العاص والحسن البصري وقيل ليلة التاسع عشر.. وهو قول علي بن أبي طالب.. ونسبه الطبري لزيد بن ثابت وابن مسعود وقيل: هي ليلة منتقلة في ليالي العشر الأواخر تنتقل في بعض السنين إلي ليلة وفي بعضها إلي غيرها. جمعاً

بين الأحاديث التي وردت في تحديدها في ليالي مختلفة من شهر رمضان.. وإلي هذا ذهب الإمام مالك وأحمد والمزني وقال النووي: هذا هو الظاهر المختار والحكمة من إيهام ليلة القدر. ما ذكره ابن قدامة عن بعض أهل العلم أن الله تعالى أبهم هذه الليلة على الأمة ليجتهدوا في طلبها ويجدوا في العبادة طمعاً في إدراكها. كما أخفي ساعة الإجابة في يوم الجمعة ليكثر من الدعاء في اليوم كله. وأخفي اسمه الأعظم في الأسماء.. ورضاه في الطاعات ليجتهدوا في جميعها.. وأخفي الأجل وقيام الساعة ليجد الناس في العمل حذراً منها.

شرعية الصوم :

الصوم شرعا هو الامساك عن المفطرات يوما كاملا من طلوع الفجر الي غروب الشمس وفقا لشروطه علي تفضيل في المذاهب وينقسم الي اربعة اقسام: الأول : المفروض : وهو صيام شهر رمضان اداء وقضاء وصيام الكفارات والصيام المنذور اما اتمام صوم التطوع بعدالشروع فيه ، وقضاؤه اذا افسد ممنون ومثله صوم الايام التي نذر اعتكافها. الثاني : الصيام المحرم : الثالث : الصيام المندوب . الرابع : الصيام المكروه وزاد الحنفية قسما . خامسا وهو الصيام الواجب .

صوم رمضان : هو فرض عين علي الملوك . وكانت فرضية في شعبان من السنة الثانية من الهجرة وثبت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع وللصيام ركن واحد وهو الامساك عن المفطرات .

اركان الصيام : الامساك عن المفطرات . والنية . والصائم (الشافعية) .

شروط الصيام : كثيرة منها الاسلام والعقل والبلوغ والنية والشروط تنقسم الي شروط وجوب وشروط صحة علي تفصيل المذاهب . مذهب الشافعية .،

شروط وجوب (٤) الاسلام . البلوغ . العقل . العقل . الاطاقة حسا وشرعا

شروط صحة (٤) الاسلام . التمييز . خلو الصائم من الحيض والنفاس والولادة وقت الصوم . أن يكون الوقت قابلا للصوم (لا يصح صوم يومي العيد وايام التشريق) .

مذهب الحنفية: شروط وجوب (٣) : الاسلام . العقل . البلوغ .

شروط صحة (٢): الصحة . الاقامة .

شروط صحة الاداء(٢) : الطهارة من الحيض والنفاس . النية .

النية في الصوم :

لاخلاف بين الفقهاء في عدم صحة صوم رمضان ولا غيره من الصيام الواجب أو التطوع إلا بنية. لأن الصوم هو الامتناع عن الطعام والشراب والشهوة زما مخصوصاً. وهذا الامتناع قد يتحقق في الواقع بسبب مرض أو حمية أو انشغال. فلا يمكن تمييز العادة عن العبادة إلا بالنية. كما قال سبحانه: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء" "البيئ: ٥". ولما أخرجه البخاري عن عمر بن الخطاب أن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال: "انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوي" وفي رواية للشيخين بلفظ: "انما الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوي" .. ومحل النية القلب. ولا يشترط التلفظ بها إجماعاً. وإن كان النطق بها مستحباً عند الجمهور إلا أن يفرض إلي وسوسة.. أما تبييت النية فيعني عقد العزم علي الصوم من الليل وقبل أذان الفجر. وقد اختلف الفقهاء في اشتراط هذا التبييت لصحة الصوم علي ثلاثة مذاهب في الجملة. المذهب الأول: يري أن تبييت النية شرط لصحة الصيام مطلقاً. سواء أكان الصوم واجباً أم تطوعاً. وهو مذهب المالكية والظاهرية واختاره الصنعاني في "سبل السلام" .. وحجتهم: ما أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان عن ابن عمر. أن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال: "من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له" وفي رواية: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له" .. قالوا: إن هذا نفي لصحة الصوم بغير تبييت نية. ونفي الصحة هو المجاز الأقرب بعد استبعاد نفي حقيقة الصوم ووجوده لوقوعه.

المذهب الثاني: يري التفصيل بين صوم الفريضة الذي لا يصح بغير تبييت النية. وبين صوم التطوع الذي لا يشترط لصحته تبييت النية وانما يصح بعقد نيته في النهار قبل تناول أحد المفطرات.. وهو مذهب الشافعية والحنابلة.. وحجتهم: أن الأحاديث الواردة بنفي الصيام لمن لم يبيت النية محمولة علي صيام الفريضة. لوجود الأدلة علي جواز صيام التطوع بغير تبييت. ومن ذلك ما أخرجه مسلم عن عائشة أن النبي - صلي الله عليه وسلم - دخل ذات يوم فقال لأهله: "هل عندكم شيء؟" فقالت: قلنا: لا.. قال: "فاني إذن صائم". وما أخرجه الشيخان عن الربيع بنت معوذ قالت: أرسل النبي - صلي الله عليه وسلم - غداة عاشوراء إلي قري الأنصار التي حول المدينة: "من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه. ومن أصبح صائماً فليصم".

المذهب الثالث: يري التفصيل بين الصيام المتعلق بالعين كصيام رمضان وصيام النذر لأيام محددة بعينها فهذا لا يحتاج إلي تبييت نية. وبين الصيام المتعلق بالذمة كصيام الكفارات وقضاء رمضان وصيام النذر غير المعين فهذا لا يصح إلا بتبييت النية.. قالوا وصيام التطوع يدخل ضمن الصيام المعين الذي لا يصح إلا بتبييت النية. لأن صيام الناقله يثبت ثوابه لليوم المعين الذي تم صيامه.. وهذا مذهب الحنفية.. وحجتهم: أن الصيام المتعلق بالذمة ليس له وقت مخصوص فوجب أن يكون تعيينه بتبييت النية.. أما الصيام المتعلق بالعين فلا يحتاج إلي تبييت نية لتعين وجوب صومه. ولا يسع المكلف تركه بدون عذر. لقوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" "البقرة".

ثبوت شهر رمضان:

يثبت شهر رمضان بأحد أمرين (١) رؤية الهلال اذا كان السماء خالية مما يمنع الرؤية من غيم او دهان. (٢) اكمال شعبان ثلاثية يوما اذا لم تكن السماء خالية مما ذكر وفي ثبوت رؤية الهلال تفصيل في المذاهب ومتى تثبت رؤية الهلال بقطر من الاقطار وجب الصوم علي سائر الاقطار قريبة او بعيدة من جهة الثبوت. ويفترض علي المسلمين فرض كفاية ان يلتمسوا الهلال في غروب اليوم التاسع والعشرين من شعبان ورمضان حتي يتبينوا امر صومهم وافطارهم واذا رؤي الهلال نهارا قبل الزوال او بعد هوجب صوم اليوم الذي يليه اذا كانت الرؤية في آخر شعبان ، ووجب افطار اليوم الذي يليه ان كان في آخر رمضان ، ولا يجب عند رؤيته الامساك في الصورة الاولي ، ولا الافطار في الثانية.

ثبوت شهر شوال:

يثبت دخول شوال باخبار عدلين (شهادة رجلين عدلي ناو رجل وامرأتين) برؤية هلاله سواء كانت السماء صحوا او لا فإن لم ير هلال شوال وجب اكمال رمضان ثلاثين يوما ، فاذا تم رمضان ثلاثين يوما ولم ير هلال شوال فاما ان تكون السما وصحوا او لا فان كانت صحوا فلا يحل الفطر في صبيحة وجب الافطار في صبيحتها واعتبر ذلك اليوم من شوال.

صيام يوم الشك:

في تعريف يوم الشك وحكم صومه تفصيل في المذاهب. يوم الشك (الحنفية) يوم الشك هو اخر يوم من شعبان احتمل ان يكون من رمضان ، وذلك بان لم ير الهلال بسبب غيم بعد غروب يوم التاسع والعشرين من شعبان فوق وقع الشك في اليوم التالي له هل هو من شعبان او من رمضان او حصل الشك رد القاضي شهادة الشهود او تحدثت الناس بالرؤية ولم تثبت.

حكمة النهي عن صوم يوم الشك :

ما الحكمة من النهي عن صوم يوم الشك؟ اجابت امانة الفتوي بدار الافتاء المصرية علي تلك الفتوي بالتاكيد علي أنه لا يجوز صيام يوم الشك، وهو اليوم الثلاثون من شعبان إذا تحدثت الناس بالرؤية ولم تثبت. وأوضحت الفتوي أن حكم صوم يوم الشك له حالتان: الأولى: أن يصام عن رمضان بنية الاحتياط له، فهذا هو المراد بالنهي عند جمهور العلماء، ثم منهم من جعله حراما لا يصح صومه كأكثر الشافعية، ومنهم من رآه مكروها كالحنفية والمالكية والحنابلة. أما الثانية فإن يصام عن غير رمضان، فالجمهور علي أنه يجوز صومه إذا وافق عادة في صوم التطوع كما هو نص حديث أبي هريرة- رضي الله عنه-، ويلتحق بذلك عندهم صوم القضاء والنذر، أما التطوع المطلق من غير عادة فهو حرام علي الصحيح عند الشافعية إلا إن وصله بما قبله من النصف الثاني فيجوز، ولا بأس به عند الحنفية والمالكية. وعن الحكمة في النهي عن صوم يوم الشك قالت الفتوي: إن الحاكم هو الذي يقضي بصحة بيعة الرؤية- عند إمكانها فلكيا-، فإذا حكم بعدم ثبوت الشهر فإن حكمه هذا يرفع النزاع في الأمر الظني ظاهرا وباطنا، ويحسم مادة الخلاف فيه، وليس المسلم مكلفا- تحت أي سقف معرفي يعيش فيه- بالوصول إلي ما في الواقع ونفس الأمر، بل المظنة في ذلك تنزل منزلة المنة، والأخذ بغلبة الظن واجب شرعي، وهذا يعلم المسلمين القوة والثبات في دينهم، والجدية في أمر عبادتهم، ويحذرهم من أن يكونوا نهبا لخطر الشائعات بين أهل البلد الواحد عن طريق تحدث بعض الناس بينهم بالرؤية وإحداثهم للبلبللة والفوضى في ذلك مع عدم الحكم بثبوتها. ما الحكم إذا بدأ شخص الصيام في بلد وسافر لأخري؟ اجابت دار الافتاء علي تلك الفتوي بالقول إنه إذا بدأ المكلف الصيام في مصر طبقا لتحديد أول شهر رمضان فيها، وسافر إلي بلد آخر اختلف العيد فيه مع مصر، فالأصل أنه يتبع أهل تلك البلد في رؤية هلال شوال إلا في حالتين: أن تخالف هذه الرؤية الحساب الفلكي القطعي، أو تجعل شهر رمضان يزيد عن ثلاثين أو يقل عن تسعة وعشرين يوما. وأضافت الفتوي: إذا رؤي مثلا هلال شوال في مصر ولم ير في البلد الأخرى أو بالعكس مع كون الرؤيتين داخلتين في نطاق الإمكان الفلكي ومع صحة عدد أيام الشهر، فإن الصائم يتبع حينئذ هلال البلد الذي هو فيها صياما أو إفتارا؛ إذ لا محذور حينئذ من زيادة علي الشهر أو نقص فيه أو مخالفة للحساب القطعي'. وإن كانت البلد التي سافر إليها لا تبالي بالحساب القطعي بل خالفته في إمكان الرؤية أو استحالتها، أو كان الصائم بحيث لو تابعها لزداد علي ثلاثين أو نقص عن تسعة وعشرين فلا يجوز له حينئذ متابعتها في الإفطار أو الصوم الزائد أو الناقص قطعاً. وأوضحت الفتوي أن ذلك يأتي لعنتين: الأولى: أنه اتبع رؤية مصر التي يعلم صحتها فصار مقيدا بها، وليس له أن ينقض ما قد بني شهره عليه بمخالفة القطعي من عدد الشهر وحساب الفلك. أما الثانية: أنه قد تبين له خطأ رؤية البلد التي سافر إليها فلا عبرة بها في حقه، مؤكدة أنه لا يقال: عليه أن يقلد البلد التي سافر إليها ولو خالفت القطعي عددا وحسابا، منعا للفتنة ورأيا للصدع.

الصيام المحرم:

الصيام المحرم فيه تقضيل المذاهب . ومن الصوم المحرم صيام المرأة نقلا بغير اذن زوجها او بغير علمها برضاه الا اذا لم يكن محتاجا لها كأن يكون غائبا او محرما او معتكفا .

الصوم المندوب: الصوم المندوب منه : ١- صوم المحرم وافضله يوم التاسع والعاشر منه (صوم تاسوعاء وعاشوراء مسنون لا مندوب) ٢) صيام ثلاثة ايام من كل شهر ويندب ان تكون هي الايام البيض وهي يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر العربي . ٣- صوم تسع ذي الحجة السابقة علي يوم النحر ومن التسع يوم عرفه لغير حاج أما صوم الحاج ففيه تفضيل المذاهب . ٤-صوم يوم الاثنين والخميس من كل اسبوع ٥) صوم ست من شوال والافضل ان تكون متتابعة وان تكون متصلة.

الأيام الستة من شوال :

أخرج مسلم عن أبي أيوب الأنصاري. أن النبي صلي الله عليه وسلم. قال: " من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر". وأخرج الترمذي بإسناد صحيح عن ثوبان. أن النبي صلي الله عليه وسلم. قال: "صيام شهر رمضان بعشرة أشهر وستة أيام بعدهن بشهرين. فذلك تمام السنة" يعني أن الحسنة بعشر أمثالها فكان شهر رمضان بعشرة أشهر. والأيام الستة من شوال بستين يوماً. فذلك سنة كاملة. فإذا فعل ذلك كل عام فكأنما صام عمره كله. ومع ثبوت الحديث بصيام الأيام الستة من شوال إلا أن الفقهاء اختلفوا في حكمها علي مذهبين في الجملة **المذهب الأول:** يري استحباب صيام ستة أيام من شوال. وهو مذهب الجمهور قال به المتأخرون من الحنفية. وهو قول عند المالكية. وإليه ذهب الشافعية والحنابلة. وحجتهم: حديث أبي أيوب الثابت في صحيح مسلم والسالف الذكر. واختلف أصحاب هذا المذهب في تخصيص هذا الاستحباب لمن صام رمضان. أم أنه عام لكل مسلم صام رمضان أو لم يصمه لسبب أو آخر؟ ذهب الأكثرون إلي أن هذا الاستحباب خاص بمن صام رمضان حتي يتحقق له صيام الدهر. وذهب الشافعية في المذهب إلي استحباب صيام الأيام الستة من شوال عام لكل مسلم سواء صام رمضان أم لا.

المذهب الثاني: يري كراهية صيام الستة أيام من شوال. وهو رواية عن أبي حنيفة وإليه ذهب الإمام مالك وبعض أصحابه وحجتهم: الخوف أن تلحق تلك الأيام الستة بشهر رمضان بسبب فشو الجهل. قال ابن رشد: ويحتمل أن الحديث المرغوب لصيام الستة من شوال لم يبلغ الإمام مالك أو لم يصح عنده. ولذلك قال المالكية: إنه يستحب لمن يريد صيامها أن يؤخرها إلي ما بعد شوال في القعدة. ولو جعلها في عشر ذي الحجة لكان أفضل. والحديث وإن نص علي شوال لكنه للتخفيف علي المكلف لاعتياده الصيام وليس لتخصيص حكمها بذلك.

وقد أجمع الفقهاء علي أن الأصل في صيام الأيام الستة من شوال أن تكون متفرقة. بل ذهب الجمهور إلي استحباب ذلك التفريق من باب التيسير. ونص الحنفية والمالكية علي كراهية صيامها متتابعاً. وذهب الشافعية إلي استحباب صيامها متتابعاً. من باب المبادرة إلي العبادة. وتأمينا لمعبة التأخير. إذ قد يحصل من الأعداء ما يحول دون استكمالها إذا تأخر في أدائها.

وذهب الحنابلة إلي أن التتابع والتفريق في صيام الستة من شوال علي السواء. فلا فضل لاحدهما علي الآخر. وأما وقت صيام بدء صيام الستة من شوال فهو من اليوم التالي لعيد الفطر لتحريم صيامه وبطلانه إن صامه عند الجمهور. لما أخرجه الشيخان عن أبي سعيد الخدري. أن النبي صلي الله عليه وسلم. نهي عن صيام يومي عيد الفطر وعيد الأضحى.

وذهب الحنفية في ظاهر الرواية إلي أن صيام يوم العيد مكروه تحريماً. فإن صامه أجزاء مع الإثم. والفتوي عند الحنفية تحريم صيام يوم العيد. ولكنه إن نذر صومه صح النذر في المختار. وإن صامه أجزاء مع الحرمة.

٦- صوم يوم وافطار يوم (صيام داود عليه السلام ، وهو احب الصيام الي الله تعالى) ٧- صوم رجب وشعبان وبقية الأشهر الحرام (رجب ، ذو القعدة ، وذو الحجة ، والمحرم) وبالجملة فيندب تطوعاً في ايام السن الا ما ورد النهي عن صومه كراهة او تحريماً.

الصوم المكروه : ١- صوم يوم الشيك ٢- افراد يوم الجمعة بالصوم وافراد يوم السبت ويكره صوم يوم النيروز ويوم المهرجان وهما موسمان لغير المسلمين اعتاد الناس الاحتفال بهما ويكره ان يصوم قبل شهر رمضان بيوم او يومين لا أكثر.

التطوع :

التطوع هو التقرب إلي الله تعالي بما ليس بفرض من العبادات. ومن أفضل الطاعات: التقرب إلي الله تعالي بما ليس بفرض من الصوم. يدل لذلك ما أخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة. أن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال عن رب العزة في الحديث القدسي: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه من أجلي". وأخرج الشيخان من حديث سهل بن سعد. أن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال: "إن في الجنة باباً يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم. يقال: أين الصائمون. فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم. فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد". كما أخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري. أن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال: "ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم عن وجهه النار سبعين خريفاً".

وصوم التطوع حق لكل مسلم قادر عليه ولو كان كبير السن إلا إذا تسبب في مشقة وجرح لصحته. لأنه إذا كان صيام الفريضة - وهو صيام شهر رمضان - يسقط عن كبار السن عند الحرج. فكيف بهم يصومون التطوع. وهو ليس بفرض عليهم؟ يقول تعالي: "وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلي التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين"

"البقرة: ١٩٥". وأخرج الشيخان عن أنس أن النبي - صلي الله عليه وسلم - رأي شيخا يهادي بين ابنه فقال: "ما هذا؟" قالوا: نذر أن يمشي فقال: "إن الله تعالى عن تعذيب هذا لنفسه لغني". وأمره أن يركب. وأخرج الشيخان من حديث جابر. قال: كان رسول الله - صلي الله عليه وسلم - في سفره فرأى زحاما ورجلا قد ضلل عليه. فقال: "ما هذا؟" فقالوا: صائم. فقال - صلي الله عليه وسلم - "ليس من البر الصيام في السفر". وإذا رغب المسلم في صوم التطوع فهل يجوز له أن يداوم عليه؟ لقد اختلف الفقهاء في ذلك علي مذهبين. المذهب الأول: يري أنه يحرم علي المسلم المداومة علي الصوم تطوعا. وهو اختيار ابن خزيمة. وقال الصنعاني: هو الأوجه دليلا: وحجتهم: من السنة والمعقول.

أما دليل السنة: فمنه ما أخرجه الشيخان من حديث عبدالله بن عمر. أن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال: "لا صام من صام إلي الأبد". وفي رواية لمسلم بلفظ: "لا صام ولا أفطر". يقول ابن العربي في بيان وجه الدلالة: إن هذا اللفظ من النبي - صلي الله عليه وسلم - إن كان دعاء عليه. فيا ويح من دعا عليه النبي - صلي الله عليه وسلم - وإن كان معناه الخبر فيا ويح من أخبر عنه النبي - صلي الله عليه وسلم - أنه لم يصم. وإذا لم يصم شرعا فكيف يكتب له ثواب.

وأما دليل المعقول فهو ما يترتب علي مداومة الصيام من الضعف ومشابهة المتبتلين أو المترهين. وقد ورد النهي عن الرهبانية فيما أخرجه الطبراني عن سعد بن أبي وقاص أن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال: "إن الله أبدلنا بالرهبانية الحنيفة السمحة".

المذهب الثاني: يري مشروعية المداومة علي الصيام بدون كراهية عند المالكية وبعض الشافعية والحنابلة. وذهب الحنيفة وبعض الشافعية والحنابلة إلي كراهة المداومة علي الصيام. وحجتهم: من السنة والمأثور.

أما دليل السنة فمنه ما أخرجه ابن السني من حديث أبي هريرة أن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال: "من صام الدهر فقد وهب نفسه من الله عز وجل" قال الصنعاني - وهو من أئمة الحديث المتأخرين - لا ندري ما صحة هذا الحديث. وأما دليل المأثور فما روي أن جماعة من الصحابة كانوا يسردون الصوم. منهم أبو طلحة. قيل إنه صام بعد موت النبي - صلي الله عليه وسلم - أربعين سنة.

الوصال في الصوم :

الوصال في اللغة وعند أكثر الفقهاء هو أن يصوم يومين فأكثر بدون أن يفطر بينهما. فهو يصل صوم النهار بإمساك الليل مع صوم الذي بعده من غير أن يطعم شيئا.

عند الشافعية ان الوصال في الصوم لا يقطعه جماع الزوجين ونحوه. فهو خاص بالإمساك عن الطعام والشراب في الليل. وحكم الوصال يختلف في حق النبي صلي الله عليه وسلم عن سائر الأمة.

أولاً: الوصال في حق النبي صلي الله عليه وسلم: أجمع الفقهاء علي مشروعية الوصال للنبي صلي الله عليه وسلم في الجملة. وان اختلفوا في صفة تلك المشروعية. فذهب الجمهور إلي انه مباح. وأنه من خصائصه صلي الله عليه وسلم. وذهب إمام الحرمين والغزالي إلي ان الوصال في حق النبي صلي الله عليه وسلم مستحب. ويدل علي مشروعية الوصال للنبي صلي الله عليه وسلم ما أخرجه الشيخان واللفظ للبخاري عن أبي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال: "لا تواصلوا". قالوا: إنك تواصل. قال: "إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني". واختلف العلماء في معني الحديث. "يطعمني ربي ويسقيني" علي ثلاثة معان في الجملة: "١" ان الحديث علي ظاهره. وهو ان الله عز وجل يطعم النبي صلي الله عليه وسلم من طعام الجنة وطعامها لا يفطر. كرامة له. وهو قول السبوطي.

"٢" ان الله تعالى يعطي نبيه صلي الله عليه وسلم قوة الطاعم الشارب. لما أخرجه البخاري عن أنس بلفظ: "إني أظل يطعمني ربي ويسقيني". قالوا: إن لفظ "أظل" لا يقال إلا في النهار. ولا يجوز الأكل والشرب فيه للصائم بالاجماع. فدل علي انه لم يأكل. وليس المراد الأكل حقيقة. وإنما ذلك كناية عن اعطائه قوة الطاعم الشارب. ولو كان المراد الأكل حقيقة لما كان وصالاً. وكان جوابه: "ما أنا مواصل". وإلي هذا ذهب بعض العلماء وصححه النووي. "٣" ان محبة الله تعالى كانت تشغل النبي صلي الله عليه وسلم عن الطعام والشراب. لأن الحب البالغ يشغل عنهما. وقوله: "عند ربي" يفيد العندية المكانية - أي علو المنزلة - وليس عندية المكان. وهو قول بعض أهل العلم منهم الدسوقي.

ثانياً: الوصال في حق الأمة: أجمع الفقهاء علي تحريم الوصال للعاجز عنه. واختلفوا في حكمه للقادر عليه. وذلك علي ثلاثة مذاهب: المذهب الأول: يري كراهة الوصال في الصوم للقادر عليه. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية والحنابلة وبعض الشافعية. وحجتهم: ان النبي صلي الله عليه وسلم نهي عن الوصال بما يدل علي ان مقصوده الرفق والرحمة. فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر. ان الرسول صلي الله عليه وسلم واصل في رمضان فواصل الناس. فنهاهم. قيل له: أنت تواصل. قال: "إني لست مثلكم إني أطعم وأسقي". المذهب الثاني: يري تحريم الوصال للقادر عليه. سواء أكان الصوم فرضاً أم نفلًا. وهو الأصح عند الشافعية. وحجتهم: أن النبي صلي الله عليه وسلم نهي عن الوصال بما يدل علي العزم. فقد أخرج الشيخان عن أبي هريرة. ان النبي صلي الله عليه وسلم نهي عن الوصال وقال: "إني لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني". فلما لم ينتهوا عن الوصال قال. فواصل بهم النبي صلي الله

عليه وسلم يومين أو ليلتين. ثم رأوا الهلال. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لو تأخر الهلال لزدتكم" كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا.

المذهب الثالث: يري استحباب الوصال في الصوم للقادر عليه. وهو قول عبدالله بن الزبير وابن أبي نعم. كما نقله ابن المنذر. وحكي الماوردي ان ابن الزبير واصل سبعة عشر يوماً ثم أفطر علي سمن ولبن وصبر.. وحجتهم: الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره العبدري.

فطر المتطوع لإكرام الضيف :

اختلف الفقهاء في حكم من تطوع بصوم يوم لله تعالى هل يجب عليه أن يتم صيام ذلك اليوم وفاءً للنية. أم يجوز له الفطر خلال نهار الصوم لكون الصيام تطوعاً. خاصة إذا نزل به ضيف ويريد أن يكرمه بالغذاء معه؟ مذهبان للفقهاء.

المذهب الأول: يري لزوم صوم التطوع بالشروع فيه. فمن نوي صيام يوم تطوعاً وصار صائماً لم يعد له حق في الفطر. فإن أفطر فقد أساء ووجب عليه القضاء. وهو مذهب الحنفية والمالكية. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "ولا تبطلوا أعمالكم" محمد: ٣٣. وما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إذا دعي أحدكم فليجب فإن كان صائماً فليصل وإن كان مفطراً فليطعم". ووجه الاستدلال: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - منع الصائم المتطوع من الفطر إذا دعي الي الطعام. بل عليه أن يصلي لأهل الطعام. أي يدعو لهم بالخير والبركة. ولا يأكل حرجاً منهم. فالله أحق أن يستحيا منه. فإن ضعف الصائم أمام الطعام أو أمام أهل الطعام فأكل معهم فقد أساء مع الله ووجب عليه أن يصوم يوماً مكانه» لما أخرجه أحمد والترمذي بسند صوب إرساله عن عائشة قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين. فعرض لنا طعام اشتهيناه. فأكلنا منه. فجاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "اقضيا يوماً آخر مكانه". المذهب الثاني: يري عدم لزوم صوم التطوع بالشروع فيه. فمن نوي صيام يوم تطوعاً. وصار صائماً بالفعل. فله الحق أن يتم صومه أو أن يفطر في أي ساعة شاء. وهو مذهب الجمهور قال به الشافعية والحنابلة والظاهرية. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "وما جعل عليكم في الدين من حرج" وما أخرجه مسلم في صحيحه عن عائشة. قالت: أهدى لنا حيس - أي شاة مطبوخة - فأخبرت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: "أرنيه فلقد أصبحت صائماً" فأكل. - صلى الله عليه وسلم -.

وقد أخرجه النسائي بزيادة. وفيها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال بعد أن أكل: "إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة. فإن شاء أمضاها وإن شاء حبسها". وأخرج الإمام أحمد والبيهقي والترمذي بسند فيه مقال. من حديث أم هانئ. أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "الصائم المتطوع أمير نفسه - وفي رواية: أمين نفسه - إن شاء صام وإن شاء أفطر".

ما يفسد الصوم وما لا يفسده :

مفسد الصوم نوعان : ما يوجب القضاء فقط ، وما يوجب القضاء والكفارة.

غير المفسد نوعان: مباح ومكروه ، وفي كل ذلك تفصيل في المذاهب.

ما يوجب القضاء بدون الكفارة (الحنفية) ١ تناول الصائم ما ليس فيه غذاء او ما في معني الغذاء وتتقضي سهوة البطن به ، وما في معني الغذاء هو الدواء (٢) ان يتناول غذاء او دواء لعذر شرعي كمرض او سفر او اكراه او خطأ ٣- ان يقضي شهوة الفرج غير كامله.

ما يوجب القضاء والكفارة ١٠ تناول غذاء او ما في معناه بدون عند شرعي وتتقضي شهوة البطن ٢- ان يقضي شهوة الفرج كامله.

ما يكره للصائم : ١- ذوق شيء لم يتحلل منه ما يصل الي جوفه الا في حالة الضرورة فيجوز المرأة ان تذوق الطعام لتتبين ملوحته ويجوز لمن يشتري شيئاً يؤكل او يشرب ان يذوقه. ٢) مضغ شيء بلا عذر فإن كان لعذر اذا مضغت الأم طعام صغيرها فلا كراهة. ٣٠ مضغ العلك (اللبان) الذي لا يصل منه شيء الي الخوف . ٤- تقبيل الزوجة سواء كانت قبله فاحشة (مضغ الشفة) او مباشرة فاحشة (وضع فرج الرجل في فرج زوجته دون حائل ، واذا أمن علي نفسه من الانزال فلا يكره (٥) جمع ريقه في فمه ثم ابتلاعه . ٦- فعل ما نظن ان يضعفه عن الصوم (القصد . الحجامه) اما اذا كان لا يضعفه فلا كراهة.

ما يكره للصائم :

يكره للصائم بصفة عامة كل ما لا يفطر ويخشي منه الفطر كذوق الطعام ومضغ العلك والقيلة للزوجة. ونتكلم عن ذلك بشيء من التفصيل فيما يأتي.

"١" ذوق الطعام: يكره للصائم ذوق الطعام والشراب لغير حاجة. لما فيه من تعريض للصوم للفساد. وتختلف وجهة نظر الفقهاء في تفسير الحاجة التي يجوز معها ذوق الطعام للصائم. فيري البعض: ان المسألة عرفية. وضرب البعض: أمثلة للحاجة المعبرة. ومنها مضغ الطعام للطفل اذا لم تجد الأم بدأً منه. وأمثلة للاعذار غير المقبولة: ومنها ذوق العسل واللبن لمعرفة الحيد والرديء عند الشراء وكذلك ذوق الطعام لينظر اعتداله ولو كان لصانع الطعام. والحق ان مسألة الحاجة تختلف باختلاف الاحوال. فيجب تركها علي السعة. ولكن ينبغي علي الصائم الحرص حال

ذوق الطعام حتي لا يفسد صومه يقول النووي: وروي البيهقي بإسناده الصحيح عن ابن عباس. قال "لا بأس ان يتطاعم الصائم بالنسيء" يعني المرقة ونحوها. "٢" مضغ العلك: العلك الذي يتحلل في الفم لايحوز مضغه للصائم بانفاق الفقهاء. ولو لم يبلغ ريقه. اقامة للمظنة مقام المثنة. فإن بلغ منها شيء أفطر مع الإثم في الفعل. أما العلك الذي لا يتحلل وما في حكمه ومعناه كالحجر الصغير: فقد نص الفقهاء علي كراهته للصائم لغير حاجة لانه يجمع الريق ويورث العطش والقئ وخوفا من اتهامه بالفطر. وذكر الفقهاء من المأثور في ذلك: قول الامام علي بن ابي طالب: إياك وما يسبق الي العقول إنكاره. وإن كان عندك اعتذاره وممن روي عنه القول بكراهة العلك للصائم: أم حبيبة. زوج النبي صلي الله عليه وسلم حيث اخرج البيهقي عنها. قالت: "لا يمضغ العلك للصائم". "٣" القبلة للزوجة: لا خلاف بين الفقهاء في إباحة تقبيل الزوج زوجته بقصد الرحمة لا بقصد اللذة. كما لو كان في وداع سفر او حال مرض. كما انه لاخلاف بين فقهاء الأئمة الأربعة وأكثر أهل العلم علي ان التقبيل ولو بقصد اللذة لايفطر الصائم ما لم يسبب الانزال. فان أنزل بطل صومه بالانزال عند أكثر أهل العلم خلافا لابن حزم الظاهري. وحكي ابن رشد عن قوم لم يسمهم. قالوا: تحرم القبلة للصائم. ويبطل بها صومه فقال: شذ قوم. فقالوا: القبلة تفتقر واحتجوا لذلك بما روي عن ميمونة بنت سعد. قالت: سئل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن القبلة للصائم؟ فقال: "أفطر جميعا" خرج هذا الأثر الطحاوي. ولكن ضعفه وذكر النووي: أن ممن قال بأن القبلة تفتقر الصائم وتوجب القضاء: ابن مسعود قال النووي: وحكاه الخطابي عن سعيد بن المسيب. وحكاه الماوردي عن محمد بن الحنفية وعبدالله بن شبرمة.

هذا وقد اختلف الفقهاء في حكم تقبيل الزوجة بقصد اللذة حال الصيام في رمضان ونحوه. من حيث الكراهة أو التحريم أو عدمهما. فذهب الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة: الي كراهتها مطلقا قال النووي: وحكاه ابن المنذر عن عمر وابن عباس وأبي هريرة وعائشة وعطاء والشعبي والحسن واسحاق. وذهب بعض أهل العلم: الي إباحتها مطلقا. ونص علي ذلك ابن حزم الظاهري. وحكاه النووي عن سعد بن ابي وقاص. ونسب الصنعاني لبعض الظاهرية القول بالاستحباب.

وذهب المالكية: الي التفصيل بين من يملك نفسه وبين من لا يملك نفسه. اما الذي يملك نفسه كالشيخ الكبير أو الرجل العاقل فمكروه. كما هو مذهب الجمهور. وأما الذي لا يملك نفسه كالمراهق فحرام. وذهب بعض أهل العلم: الي القول بتحريم القبلة للصائم مطلقا. وروي ذلك عن ابن عمر. وهو قول ابن مسعود. وحكاه الخطابي عن سعيد بن المسيب. كما حكاه الماوردي عن محمد بن الحنفية. وعبدالله بن شبرمة.

وسبب الخلاف بين الفقهاء في ذلك يرجع الي تعارض ظاهرة الأدلة في المسألة. فقد جاء في قوله تعالى: "أحل لكم ليلة الصيام الرفث الي نسائكم" الي قوله تعالى "فالألن بأشروهن" البقرة: ١٨٧ حيث منع الله تعالى المباشرة في النهار. والقبلة في حكم المباشرة.

وأخرج الشيخان من حديث عائشة. قالت: كان النبي صلي الله عليه وسلم. يقبل وهو صائم. ويباشر وهو صائم ولكنه أملككم لإربه.

وأخرج أحمد والطبراني. من حديث عبدالله بن عمر. قال: كنا عند النبي صلي الله عليه وسلم فجاء شاب. فقال: يا رسول الله. أقبل وأنا صائم؟ قال: "لا" فجاء شيخ فقال: أقبل وأنا صائم؟ قال: "نعم" فنظر بعضنا الي بعض. فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "قد علمت لم نظر بعضكم الي بعض؟ إن الشيخ يملك نفسه. هذا مع قوله.

مالا يكره للصائم فعله: ١٠ القبلة: او المباشرة الفاحشة ان أمن الانزال والجماع (٢) دهن شاره ٣- الاكتحال ٤- الحجامه اذا كانت لا تضعفه (٥) السواك في جميع النهار بل هو سنه (لا فرق في ذلك بين ان يكون السواك يابسا او اخضر مبلول بالماء (٦) التبريد بالماء بلف ثوب مبلول علي بدنه

لايفسد اليوم: اذا امن بنظره بشهوة ولو كرر النظر. اذا امن بسبب تفكير او احتلام. لا بتأخير غسل الجنابة حتي طلوع الشمس ولو مكث جنبا كل اليوم شم الروائح العطرية. دخول غبار او ذباب او بعض الي حلقه رغما عنه.

يفسد الصوم: ١- الجماع الذي يوجب الغسل (٢) اخراج المنى او المذي مع لذة ، اما اذا كان لمرض فلا يفسد الصوم. ٣- اخراج القيء وتعمده سواء ملاً الفم او لا ، اما اذا غلبه القيء فلا يفسد الصوم الا اذا رجع شيء منه ولو غلبه فيفسد صومه وهذا بخلاف البلغم اذا رجع فلا يفسد الصوم.

القيء في الصوم :

القيء في اللغة مصدر قاء. يقال: قاء الرجل ما أكله قياً من باب باع. ثم أطلق المصدر علي الطعام المقذوف وتقياً: تكلف القيء والقيء في اصطلاح الفقهاء: هو الخارج من الطعام بعد استقراره في المعدة. ويختلف حكم القيء في الصوم بحسب صفتي العمد وغيره. كما سنوضحه فيما يلي: أو لا حكم صوم من ذرعه أي غلبه القيء: لا خلاف عند أكثر الفقهاء علي أن الصائم إذا ذرعه القيء لم يبطل صومه. سواء أكان الخارج من القيء قليلاً أم كثيراً. استدلالاً بحديث أبي هريرة الذي أخرجه ابن حبان والترمذي وحسنه. وغيرهما أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "من ذرعه القيء فليس عليه قضاء. ومن استقاء عمداً فليقض". وقال ربيعة الرأي ورواية عن الحسن البصري: إن القيء مفطر. سواء أكان عمداً أو اضطراراً. قال ابن المنذر: وهذا فيمن ذرعه القيء لا يبطل صومه هو قول كل من يحفظ عنه

العلم ربه أقول. وقال ابن رشد: الجمهور علي أن من ذرعه القيد ليس بمفطر. إلا ربيعة فإنه قال: إنه مفطر. وحجة من ذهب إلي الفطر بمطلق القيء ولو اضطرارا: عموم حديث أبي الدرداء الذي أخرجه ابن حبان الترمذي وأحمد وغيرهم "إن رسول الله صلي الله عليه وسلم قاء فأفطر". وكذلك ما أخرجه الترمذي بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري. وابن أبي شيبه عن عطاء بن يسار. عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "ثلاث لا يفطرن الصائم: الحجامة. والقيء. والاحتلام".

ثانياً حكم من تعمد القيء. ذهب أكثر أهل العلم إلي أنه مفطر. لحديث أبي هريرة السابق. فممن ذرعه القيء. وذهب أبو يوسف من الحنفية ورواية عند الحنابلة. إلي أن القيء عمدا إن كان أقل من ملء الفم فلا يفسد الصوم. لعدم الخروج حكماً. وإن كان أكثر من ذلك أفسد الصوم وروي عن ابن مسعود وابن عباس وطاوس والهادي ورواية عن الإمام مالك. قالوا: إن القيء لا يفطر مطلقاً. عمداً أو ذرعاً. وذلك لتعارض الأدلة الواردة في ذلك. والاعتماد علي البراءة الأصلية وسبب اختلاف الفقهاء في مسألة فطر الصائم بالقيء: يرجع كما يقول ابن رشد إلي ما يتوهم من التعارض بين الأحاديث الواردة في هذه المسألة. واختلافهم أيضاً في تصحيحها. ذلك أنه ورد في هذا الباب حديثان. أحدهما: حديث أبي الدرداء أن رسول الله. صلي الله عليه وسلم. "قاء فأفطر" قال معदान: فلقبت ثوبان في مسجد دمشق فقلت له: إن أبا الدرداء حدثني. "إن رسول الله قاء فأفطر". قال: صدق. أنا صبيت له وضوءه. وحديث ثوبان هذا صححه الترمذي. والآخر: حديث أبي هريرة خرجه الترمذي وأبو داود أيضاً. إن النبي. صلي الله عليه وسلم. قال: "من ذرعه القيء وهو صائم فليس عليه قضاء. وإن استقاء فعليه القضاء". وروي موقوفاً عن ابن عمر. فمن لم يصح عنده الاثران كلاهما. قال: ليس فيه فطر أصلاً. ومن أخذ بظاهر حديث ثوبان ورجحه علي حديث أبي هريرة أوجب الفطر من القيء بإطلاق. ولم يفرق بين أن يستقيء أو لا يستقيء ومن جمع بين الحديثين وقال حديث ثوبان مجمل وحديث أبي هريرة مفسر والواجب حمل المجمل علي المفسر فرق بين القيء والاستقاء. وهو الذي عليه الجمهور.

٥- وصول مانع (ماء) الي الحلق من فم أو اذن أو عين أو أنف، سواء وصل عمداً أو سهواً أو غلبه (مضمضة) أو السواك حتي وصل الي الحلق أو وصل خطأ كأن يتبين ان اكله قبل العجز أو بعد غروب الشمس والا فلا يفسد صومه (وفي حكم المانع البخور وكذلك الدخان الذي اعتاد الناس شربه فمجرد وصول دخانه الي حلقه مفطر وان لم يصل الي المعدة، اما دخان الحطب فلا اثر له كرائحة الطعام اذا استنشقتها فلا اثر لها، ولو اكتحل نهراً فوجد طعم الكحل في حلقه فسد صومه وأما لو اكتحل ليلاً ثم وجد طعمه نهراً فلا يفسد صومه. ٥- وصول أي شيء الي المعدة سواء كان مائعاً أو غيره ومن فسد صومه في اداء رمضان وجب عليه الامساك بقية اليوم تعظيماً لحرمه الشهر اما من فسد صومه في غير اداء رمضان كالصيام المنذور فلا يجب عليه الامساك بقية اليوم.

٦- الحجامة: الحجامة في اللغة: مأخوذة من الحجم. أي المص. يقال: حجم الصبي ثدي أمه. إذا مصه. والحجامة في اصطلاح الفقهاء: هي استخراج الدم المحقن من الجسم مصاً أو شرطاً من أي جزء في سائر البدن. وخصها بعض الفقهاء بإخراج الدم من القفا. والحجامة تتفق مع الفصد في أن كلاهما: إخراج دم من الجسد. وتفتقر الحجامة في أنها مص للدم بعد الشرط. أما الفصد فهو شق العرق. تقول: فصد يفصد فصدًا وفصادًا: شق العرق لإخراج الدم. والحجامة تستخدم في التداوي. فلا يجوز ممارستها إلا بإشراف طبي. وقد ورد في ندهبها بعض الأحاديث. منها: ما أخرجه الشيخان. عن أنس بن مالك. أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "إن أمثل ما تداويتم به الحجامة". وأخرجه أحمد بلفظ: "خير ماتداويتم به الحجامة". وأخرج الشيخان من حديث جابر بن عبد الله. أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم. أو شربة عسل. أو لذعة بنار توافق الداء. وما أحب أن أكتوي".

وقد اختلف الفقهاء في حكم الحجامة اختلافاً كبيراً. ويمكن إجمال أقوالهم. في حجامة الصائم. في المذهبين التاليين: المذهب الأول: يري تحريم الحجامة للصائم. وبها يفطر كل من الحاجم والمحجوم. وهو مذهب الحنابلة. وبه قال داود والأوزاعي وإسحاق بن راهوية. ومحمد بن إسحاق وابن خزيمة. وعبد الرحمن بن مهدي. وحجتهم: من السنة بما يأتي: ١- ما أخرجه البخاري تعليقاً عن غير واحد. وأخرجه ابن حبان وغيره عن ثوبان. وعن شداد بن أوس. وعن أبي هريرة. وصححه الترمذي عن رافع بن خديج. أن النبي صلي الله عليه وسلم أتى علي رجل بالقيح وهو يحتجم في رمضان. فقال: "أفطر الحاجم والمحجوم" ووجه الدلالة: ظاهر. حيث لما حكم بفطر الحاجم والمحجوم فهمنا حرمة الحجامة في الصوم. لأنها تقسده. ٢- ما أخرجه اسحاق الجوز جاني من حديث ابن عباس.

قال: احتجم رسول الله صلي الله عليه وسلم بالقاحة "موضع بين مكة والمدينة علي ثلاث مراحل منها" بقرن وناب. وهو محرم صائم. فوجد لذلك ضعفاً شديداً. فنهى رسول الله صلي الله عليه وسلم أن يحتجم الصائم. ووجه الدلالة من هذا الحديث: أن الحجامة كانت أولاً مشروعة. ثم ورد تحريمها للصائم بعد الإباحة. وقد بين هذا الحديث علة النهي عن الحجامة للصائم. وهي الخوف من الضعف. وقد أخرج البخاري عن ثابت البناني. أنه سأل أنس بن مالك. أكنتم تكثرهون الحجامة للصائم؟ قال: لا إلا من أجل الضعف. المذهب الثاني: يري مشروعية الحجامة للصائم بدون كراهة لمن لا تضعفه ومع الكراهة إذا أضعفته. وفي الحاليين لا يفطر الحاجم ولا المحجوم. وإلي هذا ذهب الجمهور. قال الحنفية والمالكية والشافعية والظاهرية. وبه قال أبو سعيد الخدري وابن مسعود وأم سلمة وحسين بن علي وعروة وسعيد

بن جبير. والشعبي والنخعي والثوري. وحجتهم: من السنة والمعقول: ١- أما دليل السنة : فمنه. مايلي: ١- حديث ابن عباس . في صحيح البخاري. قال : "احتج النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم. واحتج وهو صائم" ٢- حديث عطاء بن يسار - الذي أخرجه ابن أبي شيبة - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث لا يفطرن الصائم : الحجامة والقيء والاحتلام".

٢- وأما دليل المعقول: فقالوا: إن الحجامة دم خارج من البدن فأشبهه الفصد. والفصد لا يحرم ولا يفطر. فكذلك الحجامة. وإنما كرهوها للخروج من الخلاف. ولأنها تسبب الضعف عن الصوم للمحجوم أو الحاجم شريكه. ثانياً: الألعاب الرياضية العنيفة: إذا كانت الحجامة عند جمهور الفقهاء مكروهة للصائم لأنها تضعفه. فإنه بفقة القياس نرى أن ما ينشغل به كثير من الشباب اليوم من المشاركة في الفرق الرياضية التي صارت ظاهرة في أكثر إن لم يكن في كل البلاد الإسلامية خلال شهر رمضان. وبخاصة بعد العصر وقبل المغرب . مع ما يحوط المتلاعبين من جمهور يحمسه علي بذل المزيد من الطاقة. أمر يخالف روح الشريعة وحكمة الصيام. فكم من شباب يتساقطون علي أرض الملاعب بسبب مجهودهم الرياضي العنيف مع اعتصامهم بحبل الله وتمسكهم بالصيام. وكم ضعف شباب آخرون فأعرضوا عن ضيافة الله في شهر الصيام ليمتنكوا من إشباع هوي المتفرجين في الملاعب الرياضية.. إذا كان السلف الصالح قد تحرزوا عن نهار رمضان في الحجامة التي ترجع بالنفع علي أجسادهم. وجعلوها في الليل. فأولي بشباب ورجال هذه الأمة أن يعيدوا حرمة نهار رمضان ويجنبوه العبث. ويجعلوا منه راحة يتقون بها علي طاعة الليل. أو يجتهدوا في استثمار نهار الصيام بما يفيد دينهم وأوطانهم.

صوم الكفارات :

انواعها : ١- كفارة اليمين ٢- كفارة الظهر ٣ - كفارة القتل.

كفارة الصيام :

هي التي تجب علي من أفطر في اداء رمضان علي التفضيل السابق في المذاهب وهي اعتاق رقبه مؤمنه بشرط ان تكون سليمة من العيوب كالعمي والبكم والجنون ، فإن لم يجدها فصيام شهرين متتابعين فإن صام في أول الشهر العربي اكمله وما بعده باعتبار الأهله ، وان ابتداء في اثناء الشهر العربي صام باقية وصام الشهر الذي بعده كاملا باعتبار الهلال واكمل الأول ثلاثين يوما من الثلث ، ولا يحسب يوم القضاء من الكفارة ولا بد من تتابع هذين الشهرين بحيث لو أفسد يوما في اثنائها ولو بعذر شرعي كسفر صار ما صامه نفلا ، ووجب عليه استثنائها لانقطاع التتابع الواجب فيها فإن لم يستطع الصوم لمشقة شديدة فاطعام ستين مسكينا فهي واجبه علي الترتيب المذكور .

الإعذار المبيحة للفطر :

١- المرض ٢- الحامل والمرضع والخوف من الصيام علي انفسها وفي ذلك تفصيل في المذاهب ويجب القضاء والفدية في بعض المذاهب والفدية هي إطعام مسكين عن كل يوم من أيام القضاء مقدارا من الطعام يعادل ما يعطي لاحد مسكين الكفارة علي التفضيل في المذاهب.

٣- السفر بشرط ان يبيع قصر الصلاة وبشرط ان يشرع فيه قبل طلوع الفجر بحيث يصل الي المكان الذي يبدأ فيه قصر الصلاة قبل طلوع الفجر ، فإن كان السفر لا يبيح قصرها لم يجز له الفطر ، واذا شرع في السفر بعد طلوع الفجر حرم عليه الفطر ، فلو افطر فعليه القضاء دون الكفارة. ويجوز الفطر للمسافر الذي بيت انيه بالصوم والائم عليه وعليه القضاء ويندب للمسافر الصوم ان لم يشق عليه ، فان شق عليه كان الفطر افضل الا اذا ادي الصوم الي الخوف علي نفسه من التلف او تلف عضو منه او تعطيل منفعه فيكون الفطر واجبا ويحرم الصوم. (٤) الحيض والنفاس وجب الفطر وعليها القضاء (٥) الجوع والعطش الشديدان اللذان لا يقدر معهما علي الصوم فيجوز لمن حصل له شيء من ذلك الفطر وعليه القضاء (٥) كبر السن فالشيخ الهرم الذي لا يقدر علي الصوم يفطر وعليه عن كل يوم فدية طعام مسكين ومثله المريض الذي لا يرجي برؤه ولا قضاء عليهما لعدم القدرة واذا عجز عن الصوم في رمضان ولكن يقدر علي قضاؤه في وقت اخر فانه يجب عليه القضاء في ذلك الوقت ولا فدية عليه ٦- الجنون ، لا يجب عليه الصوم ولا يصح وفي وجوب القضاء تفضيل المذاهب.

صوم رمضان لكبار السن :

لا خلاف بين الفقهاء في وجوب صيام شهر رمضان علي كبار السن القادرين عليه دون مشقة. لعموم قوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبيانات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو علي سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله علي ما هداكم ولعلكم تشكرون" "البقرة: ١٨٥". إلا ما روي عن ابن عباس من القول بأن قوله تعالى: "وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". غير منسوخ وهو للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا.

وأجمع الفقهاء علي أن المشايخ من الرجال والعجائز من النساء الذين لا يستطيعون الصيام. أو يطيقونه علي مشقة أو حرج أن يفطروا. ثم اختلفوا في الواجب عليهم بهذا الفطر حال المشقة. علي مذهبين.

المذهب الأول: يري وجوب الفدية علي كبار السن إذا أفطروا للمشفقة. واليه ذهب جمهور الفقهاء قال به الحنفية والشافعية في أحد القوانين. وهو مذهب الحنابلة وحجتهم: من الكتاب والسنة والمأثور .

أما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى: "فمن كان منكم مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". ووجه الدلالة: أن الله تعالى جعل حكماً للمريض والمسافر. بالفطر ثم الاعادة. وحكما آخر لكبار السن الذين لا يطيقون الصيام. أو يطيقونه بمشفقة فأوجب عليهم الفدية إذا أفطروا. ومما يدل علي ان المقصود بقوله تعالى "يطيقونه" كبار السن هو ما رواه الدارقطني باسناد صحيح عن ابن عباس أنه قرأ الآية: "يطوقونه" بفتح الطاء مخففة وتشديد الواو. بمعنى يكلفونه قال: هذه ليست منسوخة. وهي للشيخ الكبير الهرم. وللمرأة الكبيرة الهرمة. لا يستطيعان الصوم. يفطران ويطعمان كان يوم مسكيناً.

وأما دليل السنة فمنه ما رواه الدارقطني والحاكم والبيهقي باسناد صحيح. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رخص للشيخ الكبير أن يفطر ويطعم عن كل يوم مسكيناً ولا قضاء عليه. ووجه الدلالة: أن قول ابن عباس رضي الله عنهما رخص بالبناء للمجهول يعني أن الذي قال بالترخيص هو النبي. صلي الله عليه وسلم. وبناء للمجهول للعلم به. لأن الترخيص لا يكون إلا توقيفياً. أي عن النبي صلي الله عليه وسلم .

وأما دليل المأثور فما روي عن كثير من أهل السلف أنهم قالوا بوجوب الفدية علي الشيخ الكبير اذا أفطر في رمضان. ومن هؤلاء علي بن أبي طالب وأنس بن مالك وأبو هريرة وابن عمر وابن عباس. وغيرهم وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف. لحسن الظن بهم.

المذهب الثاني: يري عدم وجوب الفدية علي كبار السن اذا أفطروا للمشفقة بل يسقط عنهم فرض الصوم بغير بدل. وإلي هذا ذهب المالكية والشافعية في القول الثاني عندهم. وبه أخذ ابن حزم الظاهري. وروي عن ابن عباس. وبه قال ربعة شيخ الامام مالك. والثوري ومكحول واختاره ابن المنذر. وحجتهم: من الكتاب والسنة والمعقول. أما دليل الكتاب فمنه قوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر" "البقرة: ١٨٥" ووجه الدلالة: أن الله تعالى جعل في هذه الآية المحكمة حكم المريض والمسافر. وأوجب عليهما القضاء حين التمكن. وسكت عن الشيخ الهرم والعجز الهرمة. فدل هذا علي سقوط فرض الصوم عنهما للمشفقة. لعموم قوله تعالى: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" "البقرة: ٢٨٦" فلم يجب عليهما شئ لأن القول بايجاب القضاء أو القول بايجاب الفدية علي كبار السن العاجزين عن الصوم قول بغير دليل. وشرح لم يأذن الله به. ولا يقال ان الفدية واجبة بالآية قبلها "وعلي الذين يطيقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". لأن نقول انها منسوخة لعموم الآية التالية وهي قوله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" "البقرة: ١٨٥". كما صح عن ابن عباس.

ملحوظة: اذا زال العذر المبيح للإفطار في اثناء النهار وجب عليه الامسك بقية اليوم احتراماً للشهر الكريم. ما يستحب للصائم: ١- تعجيل الفطر بعد تحقق الغروب وقبل الصلاة ، ويندب ان يكون علي رطب ويكون وتراً ، ثلاثة فأكثر ذهب أكثر أهل العلم إلي استحباب تعجيل الفطر للصائم. لما ورد فيه من أحاديث مرغبة. ولموافقته مع تكريم النفس بسد جوعتها. كما يستحب للصائم أن يفطر علي تمرات قبل أن يصلي المغرب ويدعو عند الإفطار بما يعود عليه وعلي الناس بالخير. ويدل لذلك ما يلي: أخرج الشيخان عن سهل بن سعد بن مالك الأنصاري. أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر". وزاد أبو داود من حديث أبي هريرة: "لأن اليهود والنصارى يؤخرون". وأخرج الترمذي وأحمد وابن حبان عن أبي هريرة أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "قال الله عز وجل: أحب عبادي إليّ أعجلهم فطراً". يقول الصنعاني في "سبل إسلام": الحديث دليل علي استحباب تعجيل الإفطار إذا تحقق غروب الشمس بالرؤية أو بإخبار من يجوز العمل بقوله. وقد ذكر العلة وهي مخالفة اليهود والنصارى. قال المهلب: والحكمة في ذلك لأنه لا يزداد في النهار من الليل. ولأنه أرفق بالصائم وأقوي له علي العبادة. أخرج ابن حبان والترمذي وصححه عن سلمان بن عامر الضبي. ان النبي صلي الله عليه وسلم قال: "إذا أفطر أحدكم فليفطر علي تمر فإنه بركة. فإن لم يجد تمرًا فالماء فإنه طهور". وأخرج الترمذي وحسنه أبو داود وأحمد من حديث أنس بن مالك قال: "كان الرسول صلي الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي علي رطبات. فإن لم تكن رطبات فتميرات. فإن لم تكن تميرات حسا حسوات من ماء".

أخرج ابن ماجه عن عبدالله بن عمرو بن العاص. أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد". وأخرج ابن ماجه ان عبدالله بن عمر كان يقول إذا أفطر: "اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي". وأخرج أبو داود والدارقطني عن ابن عمر قال: كان رسول الله صلي الله عليه وسلم إذا أفطر قال: "ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله". وأخرج ابن حبان والترمذي وحسنه عن أبي هريرة. أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتي يفطر. والإمام العادل. ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء. ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين". يقول النووي في "المجموع": قوله: "حتي يفطر" يقتضي استحباب دعاء الصائم من أول اليوم إلي آخره. لأنه يسمي صائماً في كل ذلك. وأخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "للصائم فرحتان: فرحة حين يفطر وفرحة حين يلقي ربه". وذهب الحنابلة في المشهور واختاره الصنعاني إلي أن تعجيل الفطر مباح وليس مستحباً. فيجوز تأخير الفطر إلي السحر

بدون كراهة إذا كان ذلك سياسة للنفس ودفعاً لشهواتها. لما ورد من إذن النبي صلى الله عليه وسلم صحابته أن يواصلوا إلي السحر. فقد أخرج البخاري عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تواصلوا. فأياكم إذا أراد أن يواصل فليواصل حتي السحر". قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله. فقال: "إني لست كهيتكم اني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني". (٢) الدعاء عقب فطرة بالمأثور (٣) السحور علي شيء وان فلا ولو جرعة ماء ، ويدخل وقته بنصف الليل الأخير ، وكلما تأخر كان أفضل بحيث لا يقع في شك في الفجر، السحور من شعائر الصيام. والسحور في اللغة وعند الفقهاء: بتشديد السين مفتوحة ومضمونة. وقيل: الصواب بالضم» لأنه بالفتح الطعام والبركة والأجر والثواب في الفعل لا في الطعام. وهو بالضم الطعام والشراب الذي يتسحر به. والسحر بفتحين آخر الليل قبيل الصبح. وقيل: هو من ثلث الليل الآخر إلي طلوع الفجر. وقد حكى ابن المنذر إجماع الفقهاء علي أن السحور سنة للصائم» لما أخرجه الشيخان عن أنس. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تسحروا فإن في السحور بركة". وأخرج مسلم عن عمرو بن العاص. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر". وأخرج ابن ماجة بسند ضعيف عن ابن عباس. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "استعينوا بطعام السحر علي صيام النهار. وبالقيلوله علي قيام الليل". وتتحقق سنة السحور بكل ما يسمي أكلاً أو شرباً» لما أخرجه أحمد بسند قواه المنذري في "الترغيب والترهيب" عن أبي سعيد الخدري. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "السحور أكله بركة. فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء. فإن الله وملائكته يصلون علي المتسحرين". وأخرج ابن حبان بسند صحيح عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "نعم سحور المؤمن التمر". واختلف الفقهاء في أول أوقات السحور. فذهب الجمهور إلي أن أول وقته من نصف الليل الثاني. وذهب بعض الحنفية والشافعية إلي أن أول وقته من السدس الأخير. وقد أجمع الفقهاء علي أن أفضل أوقات السحور كلما كان متأخراً وقریباً من الفجر قبل طلوعه» لقوله تعالي: "وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر" "البقرة: ١٨٧". وما أخرجه الترمذي. وأصله في صحيح مسلم. عن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يمنعكم من سحور أذان بلال. ولا الفجر المستطيل. ولكن الفجر المستطير في الأفق". وأخرج أحمد بسند فيه مقال عن أبي ذر. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تزال أمتي بخير ما أخروا السحور وعجلوا الفطر". وأخرج الشيخان عن أنس بن مالك عن زيد بن ثابت قال: تسحرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام إلي الصلاة. فقال أنس: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال زيد: قدر خمسين آية. قالوا ولأن المقصود بالسحور التقوي علي الصوم. وما كان أقرب إلي الفجر كان أعون علي الصوم. واختلف الفقهاء في تأخير السحور إلي وقت الشك في طلوع الفجر الصادق علي ثلاثة مذاهب.

المذهب الأول: يري جواز تأخير السحور إلي وقت الشك في طلوع الفجر بدون كراهة. وهو مذهب الشافعية والحنابلة ومحمد بن الحسن الشيباني من الحنفية. وحجتهم: استصحاب الليل. ولا يكون الفجر إلا بيقين دون مجرد الشك. قال الإمام أحمد في رواية أبي داود: إذا شك في طلوع الفجر يأكل حتي يستيقن طلوعه» لأن الأصل في بقاء الليل. المذهب الثاني: يري كراهة تأخير السحور إلي وقت الشك في طلوع الفجر. وهو مذهب الحنفية وبعض المالكية. وحجتهم: ما أخرجه الترمذي وصححه من حديث الحسن بن علي. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: دع ما يريبك إلي ما لا يريبك". قالوا: ولو أكل وهو شك لا يحكم عليه بوجوب القضاء» لأن فساد الصوم مشكوك فيه. ولا حكم إلا بيقين. وهذا ظاهر الرواية. ويحتمل عندهم أنه إن كان أكبر رأيه أنه تسحر والفجر طالع فعليته قضاؤه عملاً بغالب الرأي وفيه الاحتياط. (٤) كف اللسان عن فضول الكلام (٥) الإكثار من الصدقة والإحسان الي ذوي الأرحام والفقراء والمساكين (٦) الاشتغال بالعلم وتلاوة القرآن والذكر والصلاة علي النبي (صلعم) (٧) الاعتكاف.

(٨) المباح هو المتروك حكمه للمكلف إن شاء فعله وإن شاء تركه. ويباح للصائم ممارسة حياته الطبيعية بما لا يؤثر علي حقيقة الصوم سلباً فيكره أو يحرم. أو إيجاباً فيستحب أو يجب. ونذكر فيما يلي بعض ما يباح للصائم مما وقع فيه اختلاف الفقهاء. "١" الاكتحال. يري الحنفية والشافعية إباحة الاكتحال للصائم» لما أخرجه ابن ماجة عن عائشة قالت: اكتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صائم. وأخرج الترمذي وضعفه عن أنس. أن رجلاً جاء إلي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اشتكيت عيني أفأكتحل وأنا صائم؟ قال: "نعم". قال النووي: ولأن العين ليست بجوف ولا منفذ منها إلي الحلق. وذهب المالكية والحنابلة إلي التفصيل. فقالوا: إذا اكتحل بما يصل إلي حلقه فسد صومه وإلا فلا. وذهب بعض السلف منهم سفيان وابن المبارك وإسحاق إلي كراهة الاكتحال للصائم. من باب الاحتياط في الصوم. مع ضعف الأحاديث الواردة في اكتحال الصائم. وذهب ابن شبرمة وابن أبي ليلى إلي أن الاكتحال مما يفطر به الصائم» لما أخرجه الطبراني وأبو داود وضعفه من حديث معبد بن هوزة. أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالإثمد المروح عند النوم. وقال: "لينقه الصائم". والإثمد المروح هو الكحل المطيب بالمسك. وأخرج البيهقي وابن أبي شيبة عن ابن عباس موقوفاً. وأخرجه البيهقي عن علي مرفوعاً إلي النبي صلى الله عليه وسلم ولا يثبت. وروي عنه موقوفاً. قال: "إنما الفطر مما دخل وليس مما خرج". قال الصنعاني: لا نسلم كونه - أي الكحل - داخلاً لأن العين ليست بمنفذ. "٢"

التقطير في العين. ذهب الحنفية والشافعية إلي أن التقطير في العين أو وضع الدهن "المرهم" فيها لا يفسد الصوم» لأنه لا ينافيه حتي لو وجد طعمه في حلقه» لأن العين ليست بجوف ولا منفذ منه إلي الحلق. وذهب المالكية والحنابلة

إلى التفصيل. فإن بلغ التقطير في العين حتي وصل إلي الحلق فسد الصوم» لأن العين منفذ وإن لم يكن معتاداً. وإلا فلا. "٣" الاستيائك. أجمع الفقهاء علي أن الاستيائك في أول النهار للصائم جائز. بل قال الحنفية والمالكية: إنه مستحب مطلقاً في أول النهار وآخره» لما أخرجه ابن ماجة والدارقطني والبيهقي بسند ضعيف عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من خير خصال الصائم السواك". وما أخرجه الترمذي وحسنه عن عامر بن ربيعة قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ما لا أحصي يتسوك وهو صائم". واشترط المالكية لجوازه أن لا يتحلل منه شيء. فإن تحلل منه شيء كره. وإن وصل إلي الحلق أفطر. ويرى الشافعية والحنابلة: جواز الاستيائك في أول النهار للصائم وكرهه بعد الزوال "أذان الظهر"» لما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لخوف فم الصائم أطيب عند الله تعالي من ريح المسك". قالوا: والسواك يزيل تلك الرائحة. كما أجمع الفقهاء علي مشروعيتها الاستنشاق في الطهارة الشرعية وغيرها في عموم الأحوال» لما فيه من النظافة. أما المضمضة في غير الطهارة فقد اختلف فيها الفقهاء علي مذهبين. المذهب الأول: يري كراهة المضمضة للصائم في غير الطهارة الشرعية في الجملة. وهو قول الجمهور قال به الحنفية والمالكية والحنابلة. وحجتهم: خوف المخاطرة لاحتمال سبق شيء من الماء إلي الحلق فيفسد الصوم. وإيضاً لما في تلك المضمضة من إظهار الضجر في إقامة العبادة. ولم يكره المالكية المضمضة لحاجة كعطش شديد ونحوه. المذهب الثاني: يري جواز المضمضة للصائم بلا كراهة مطلقاً. وهو قول الشافعية. وحجتهم: ما أخرجه ابن جبان وأبو داود والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن قبلة الزوج في الصيام؟ فقال: "أرأيت لو مضمضت من الماء وأنت صائم؟" قلت: لا بأس. قال: "فمه". قالوا: ولأن الفم في حكم الظاهر وليس الجوف. فكان كالعين.

قضاء رمضان : من وجب عليه قضاء رمضان لفطره فيه عمداً أو بسبب ما فانه يقضي بدل الأيام التي افطرها في زمن من يباح فيه الصوم تطوعاً فلا يجري القضاء فيما نهي عن صومه كأيام العيد ، ويستحب التعجيل لبراءة ذمته ومن أقر القضاء حتي دخل رمضان الثاني وجب عليه الفدية زيادة عن القضاء. وتجب الفدية إذا كان متمكناً من القضاء قبل دخول رمضان الثاني وإلا فلا فدية عليه ولا تتكرر الفدية بتكرار الاعوام بدون قضاء.

القضاء في أبواب العبادات يعني فعل العبادة بعد وقتها المحدد شرعاً. ولا يجب القضاء علي الصوم إلا في حالتين علي سبيل الحصر. إحدى هاتين حالتين علي سبيل الاجماع. والأخرى علي سبيل الخلاف بين الفقهاء. أما الحال الأولى التي يكون قضاء الصوم فيها واجباً بالإجماع فهي فوات أو إفساد الصوم المفروض للقادر عليه. فمن ترك يوماً أو أياماً من رمضان. أو أفسد صيام كفارته أو نذره وكان قادراً علي الإعادة وجب عليه القضاء إلا ما روي عن بعض السلف في الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً علي ولدهما. حيث يري عبدالله بن عمرو وعبدالله بن عباس أنهما يطعمان ولا قضاء عليهما حتي ولو كانا قادرين علي القضاء. لعموم قوله تعالي: "وعلي الذين يطبقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". وقضاء الفائت من الصوم المفروض يكون علي التراخي. لعموم قوله تعالي: "فعدة من أيام أخر" "البقرة: ١٨٥". وهو مذهب الحنفية والظاهرية ووجه عند الحنابلة. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة إلي أن قضاء الفائت من الصوم المفروض بصفة الكفارة أو النذر يكون علي التراخي أما قضاء الفائت من صوم شهر رمضان فيجب أن يكون قبل حلول رمضان التالي وإلا وجب عليه مع القضاء فدية مقدارها إطعام مسكين بسبب التأخير. لأن ذلك روي عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة. وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف من رسول الله صلى الله عليه وسلم. لحسن الظن بهم. الحال الثانية التي يكون قضاء الصوم فيها واجباً علي سبيل الخلاف بين الفقهاء هي من أفسد صيامه الذي تطوع به. حيث اختلف الفقهاء في حكم من تطوع بصوم يوم الاثنين مثلاً ثم بدا له أن يفسد صيامه لسبب أو آخر. هل يجب عليه قضاء هذا اليوم أولاً؟ مذهبان للفقهاء. ذهب الحنفية والمالكية والظاهرية إلي أنه يجب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لما أخرجه أحمد والترمذي وصحح إرساله. عن عائشة قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين. فعرض لنا طعام اشتبهناه. فأكلنا منه. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم. فبدرتني إليه حفصة وكانت ابنة أبيها فقالت: يارسول الله إنا كنا صائمين. فعرض لنا طعام اشتبهناه فأكلنا منه. فقال: صلى الله عليه وسلم: "أفضيا يوماً آخر مكانه".

وذهب الشافعية والحنابلة إلي عدم وجوب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لأن القضاء من خصائص صيام الفريضة. واستدلوا بما أخرجه مسلم عن عائشة: قالت: يارسول الله. أهدى لنا حيس: فقال: "أرينه. فلقد أصبحت صائماً فأكل منه. صلى الله عليه وسلم. ثم قال: "إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة. فإن شاء أمضاها وإن شاء حبسها". وأخرج أحمد والترمذي بسند فيه مقال عن أم هانئ إن النبي صلى الله عليه وسلم. قال: "الصائم المتطوع أمين نفسه وفي رواية: أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر".

فوائت رمضان : أجمع الفقهاء علي وجوب قضاء الأيام التي فات صيامها ممن وجب عليه الصيام فيها إذا كان قادراً علي قضائها. لعموم قوله تعالي: "فمن كان منكم مريضاً أو علي سفر فعدة من أيام أخر" "البقرة: ١٨٥". مع قوله تعالي: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها" "البقرة: ٢٨٦". وهو ما ذهب إليه أكثر أهل العلم. وذهب بعض السلف إلي أن الحامل والمرضع إذا أفطرتا لم يكن عليهما قضاء. وإنما الواجب عليهما إخراج الفدية. وهي إطعام مسكين عن كل يوم فائت بسبب الحمل أو الإرضاع. وهو ما روي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما إعمالاً لقوله تعالي: "وعلي

الذين يطبقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". وإذا كان الأمر بقضاء الفوائت من الصيام الواجب قد جاء بمناسبة أصحاب الأعدار من أهل السفر والمرض إلا أنه يعم كل من فاته الصيام الواجب ولو بغير عذر كالمستهترين والعصاة عند أكثر أهل العلم. لفتح باب التوبة مع الله. والفرق بينهما أن أهل الأعدار من المسافرين والمرضى لا يتحملون وزراً بسبب فطرهم. بخلاف غيرهم من المقصرين والمستهترين الذين ظلموا أنفسهم بترك الصيام الواجب بغير عذر شرعي. فكانوا من المعتدين. والله تعالى يقول: "ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين" "البقرة: ١٩٠". ومع ذلك فمن رحمة السماء أن الله تعالى قد فتح باب التوبة لكل من عصاه عن طريق رد المظالم إلي أصحابها فيما يتعلق بحقوق الأدميين وقضاء الفوائت الواجبة إعلاناً للتوبة فيما يتعلق بحقوق الله وذلك في عموم قوله سبحانه: "قل يا عباد الذين أسرفوا علي أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم. وأنبيوا إلي ركبم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون" "الزمر: ٥٣. ٥٤". ويرى جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة أن قضاء الفوائت من شهر رمضان يجب أن يكون قبل حلول رمضان التالي وإلا يأتى المتأخر عن القضاء بغير عذر وتجب عليه فدية التأخير. لما روي عن ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم أنهم قالوا فيمن عليه صوم فلم يصمه حتى أدركه رمضان آخر أن عليه القضاء وطعام مسكين لكل يوم تأخر في قضاؤه. وذهب الحنفية والظاهرية وهو وجه عند الحنابلة إلي أن فدية التأخير غير واجبة. لأن الله تعالى أمر بالقضاء ولم يأمر بالفدية في قوله سبحانه: "فعدة من أيام أخر".

موجبات القضاء في الصوم :

القضاء في أبواب العبادات يعني فعل العبادة بعد وقتها المحدد شرعاً. ولا يجب القضاء علي الصوم إلا في حالتين علي سبيل الحصر. إحدى هاتين حالتين علي سبيل الاجماع. والأخرى علي سبيل الخلاف بين الفقهاء. أما الحال الأولى التي يكون قضاء الصوم فيها واجباً بالإجماع فهي فوات أو إفساد الصوم المفروض للقادر عليه. فمن ترك يوماً أو أياماً من رمضان. أو أفسد صيام كفارته أو نذره وكان قادراً علي الإعادة وجب عليه القضاء إلا ما روي عن بعض السلف في الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً علي ولدهما. حيث يري عبدالله بن عمرو وعبدالله بن عباس أنهما يطعمان ولا قضاء عليهما حتي ولو كانا قادرين علي القضاء. لعموم قوله تعالى: "وعلي الذين يطبقونه فدية طعام مسكين" "البقرة: ١٨٤". وقضاء الفائت من الصوم المفروض يكون علي التراخي. لعموم قوله تعالى: "فعدة من أيام أخر" "البقرة: ١٨٥". وهو مذهب الحنفية والظاهرية ووجه عند الحنابلة. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والمشهور عند الحنابلة إلي أن قضاء الفائت من الصوم المفروض بصفة الكفارة أو النذر يكون علي التراخي أما قضاء الفائت من صوم شهر رمضان فيجب أن يكون قبل حلول رمضان التالي وإلا وجب عليه مع القضاء فدية مقدارها إطعام مسكين بسبب التأخير. لأن ذلك روي عن ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة. وهم لا يقولون ذلك إلا عن توقيف من رسول الله. صلي الله عليه وسلم. لحسن الظن بهم. الحال الثانية التي يكون قضاء الصوم فيها واجباً علي سبيل الخلاف بين الفقهاء هي من أفسد صيامه الذي تطوع به. حيث اختلف الفقهاء في حكم من تطوع بصوم يوم الاثنين مثلاً ثم بدا له أن يفسد صيامه لسبب أو آخر. هل يجب عليه قضاء هذا اليوم أولاً؟ مذهبان للفقهاء. ذهب الحنفية والمالكية والظاهرية إلي أنه يجب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لما أخرجه أحمد والترمذي وصحح إرساله. عن عائشة قالت: كنت أنا وحفصة صائمتين. فعرض لنا طعام اشتبهناه. فأكلنا منه. فجاء رسول الله صلي الله عليه وسلم. فبدرتني إليه حفصة وكانت ابنة أبيها فقالت: يا رسول الله إنا كنا صائمين. فعرض لنا طعام اشتبهناه فأكلنا منه. فقال: صلي الله عليه وسلم: "أقضيا يوماً آخر مكانه". وذهب الشافعية والحنابلة إلي عدم وجوب قضاء صوم التطوع عند إفساده. لأن القضاء من خصائص صيام الفريضة. واستدلوا بما أخرجه مسلم عن عائشة: قالت: يا رسول الله. أهدى لنا حيس: فقال: "أرينه. فلقد أصبحت صائماً فأكل منه. صلي الله عليه وسلم. ثم قال: "إنما مثل صوم التطوع مثل الرجل يخرج من ماله الصدقة. فإن شاء أمضاها وإن شاء حبسها". وأخرج أحمد والترمذي بسند فيه مقال عن أم هانئ إن النبي. صلي الله عليه وسلم. قال: "الصائم المتطوع أمين نفسه وفي رواية: أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر".

النذر:

النذر هو إلزام المسلم المكلف نفسه بفعل طاعة لله غير واجبة عليه بأصل الشرع ولا خلاف بين الفقهاء علي مشروعيته ووجوب الوفاء به في الجملة لعموم قوله تعالى: "وليوفوا نذورهم" "الحج: ٢٩" ولما أخرجه البخاري من حديث عائشة أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه. ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه". وما أخرجه الشيخان عن ابن عمر. أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: "يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف يوماً في المسجد الحرام. فكيف تري؟" فقال صلي الله عليه وسلم: "أذهب فاعتكف يوماً. وفي رواية: "أوف بندرك".

واختلف الفقهاء في صفة النذر الشرعية. فذهب الحنفية وبعض المالكية إلي أنه مندوب. لأن فيه حملاً للنفس علي الطاعة. وذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة إلي أن النذر إذا كان علي سبيل التبرر أو التقرب إلي الله تعالى فهو مستحب. لأنه قربة. وقيل: هو مكروه. لما فيه من مشقة بجعل غير الواجب واجباً.

أما إذا كان النذر علي سبيل المجازاة. وهو الذي يلتزم فيه الناذر قربه في مقابل حدوث نعمة أو اندفاع بليّة فهو نذر مكروه. وقيل: حرام. لأن الناذر قد يظن أن الله تعالى قد استجاب لنذره. وقد أخرج الشيخان من حديث ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال: "إنه لا يأتي بخير. وإنما يستخرج به من البخيل". فالنذر لا يجر نفعاً. ولا يصرف ضرراً. ولا يرد قضاءً. وإذا عجز المسلم عن الوفاء بالنذر. أو كان في الوفاء به مشقة فله أن يتحلل منه بكفارة يمين. لما أخرجه مسلم من حديث عقبة بن عامر. أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كفارة النذرة كفارة يمين". وكفارة اليمين مبينة في قوله تعالى: "لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم" المائدة: ٨٩.

أنواع الصيام :

الإنسان هو الوحيد من بين خلق الله الذي يصوم فالحيوانات تصوم ايضاً وان كان لأسباب مختلفة فالحصان المريض يمتنع عن الطعام والكلاب اذا ما أصيبت بكسر في عظامها تصوم فترة قد تمتد الي ٢٠ يوماً كما انها تصوم حزناً علي فقد صاحبها اما عصافير الدوري والطيور غير الداجنة والحيوانات البرية . فإنها تصوم عندما تقع في الأسر ربما كتعبير عن الأسى والحزن ايضاً وصوم الطيور والحيوانات والحشرات والأسماك.. حتي الشجر يبدو مكرساً لغاية واحدة كبري هي الاستمرار في الحياة والحفاظ علي النوع. لأسماك السالمون الاحمر نمط خاص من الصيام فهذه الأسماك وهي صغيرة تعيش في الأنهار العذبة ثم نهجرها الي عرض البحار والمحيطات حيث تقضي نحو ٤-٧ سنوات من حياتها فاذا ما أصبحت مهياً للتكاثر فانها تتجمع في منطقة بشمال المحيط الاطلسي عبر سباحة شاقة تقطع خلالها ٤-٥ الاف كيلو متر ثم تكمل رحلتها الي حيث تصب الانهار مياهها في البحر فيتجه كل نوع الي الموطن الاصلي الذي نشأ فيه. هذه الأنواع تبدأ صيامها الأول والأخير بمجرد ان تترك المياه المالحة وتستغرق رحلتها عدة اشهر تواصل فيها التقدم والتجول عبر مياه النهر لوضع البيض وتحضينه تعرف ذلك باحساسها المرهف الذي اكتسبته من طول الصيام وما أن تحط رحالها في الجداول تبدأ في معسكر عمل تشترك فيه الأمهات والأباء . حيث تحفر اماكن لوضع البيض ثم تنتثر الذكور عليه حيواناتها المنوبة ليتم اخصابه وعندئذ تلقي عليها الأمهات والأباء نظرات الوداع وندرك انها انتهت مهمتها فتودع الدنيا صائمة متبئلة لربها في نفس الأماكن التي استقبلت هي فيها الدنيا مخلقة وراءها جيلاً من الأبناء. وبعض أنواع العناكب تصوم ستة اشهر في اعقاب ولادتها اما الصيصان فانها تصوم ثلاثة ايام بعد خروجها من البيض لا طعام ولا شراب. وحيث يكون الشتاء فصلاً يندر فيه الغذاء في الجزء الشمالي من الأرض يكون علي الحيوانات ان تتدبر امرها بعضها يهاجر نحو الجنوب حيث الغذاء والدفع كالطيور وبعضها يدخر في جحوره العميقة ما ينفعه في اثناء الصقيع كالسنجاب والفئران اما الذي لا يقدر علي هذا او ذلك فانها تبقي وتلجأ الي حل فريد السبات والبيات الشتوي فالديبة والأفاعي والضفادع وحيوانات المرموط والسحالي والزغبة فصيلة السناجب والقنافذ والسلاحف كلها تدخل في جحورها او كهوفها لتلتف علي نفسها وتنام نوماً طويلاً يمتد حتي نهاية الشتاء ومع الربيع والدفع تستيقظ وتخرج باحثه عن شيء ما تأكله بعد ذلك الصوم الطويل ولأن قدر الأشجار ان تعيش وتموت واقفه فإنها تدخل في السبات واقفه فليس للشجر ان يهبط الي جحور او كهوف او مخابئ وليس له ان ينكمش ويلتف علي نفسه ووراء ذلك قصة غريبه حين يأتي الخريف مؤذناً بقرب الشتاء القارس خاصة في شمال الكرة الأرضية حيث تتجمد المياه وتهطل الثلوج ويلف الصقيع كل شيء لا يجد الشجر امامه الا ان يتخفف حتي يكفيه القليل من الغذاء الذي ادخره فيعبر قسوة الشتاء تتساقط الأوراق حتي تتعري الفروع ويقف الشجر صامناً في ثبات حتي يأتي الربيع ويعبر الأزمنة فتبارك الله احسن الخالقين.

فترات صيام الحيوانات المختلفة :

تلاحظ ايضاً بهذا الخصوص ان فترات الصيام التي تمارسها الحيوانات تختلف من نوع الي اخر بحسب الغرض الذي من اجله يصوم الحيوان فهناك حيوانات تصوم عدة أيام كالجراد المهاجر ، الذي يصوم نحو سبعة أيام وكطائر القطا الذي يصوم نحو ثلاثة عشر يوماً هذا في الوقت الذي نلاحظ فيه كثيراً من انواع الحيوانات التي تمارس عادة الصيام تقضي نحو عدة أشهر صائمة كالضفادع حيث تقضي فصل الشتاء صائمة وكذلك اناث الدب الابيض التي تعيش في منطقة القطب الشمالي تقضي فترة الشتاء في مخبأ من الثلج تعده بصفه خاصة وترضع صغارها خلال هذه الفترة الطويلة. وتلك اية من آيات الله سبحانه وتعالى.

صيام الكائنات من حيوانات ونباتات وحشرات :

فرض الله عز وجل الصيام أحد أركان الدين الاسلامي الخمسة، وفي التأمل لهذه الفريضة نري أروع وأبدع آيات التنوع البيولوجي من خلال صيام الكائنات المختلفة.ويقول الله عز وجل في حديث قدسي (كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به) مما يدل علي أهمية تلك الفريضة أو العبادة وتشارك الكائنات المختلفة الانسان في تلك العبادة مما يستشعر منه علي أهميتها في الحياة

*** - أوراق النبات :**

أوراق النباتات هي المصانع الحقيقية التي تعمل على تصنيع الغذاء على اختلاف أشكاله لكي تمد به الإنسان والحيوان تقوم بهذه الأعمال دون ضجيج لأحد وبحلول فصل الخريف فان هذه المصانع تبدأ في الاستعداد لفترة توقف عن العمل وراحة من الكلال فقد أصبحت أوراقها خشنة مسنة لا تستطيع القيام بتلك الأعباء الجسام التي كانت تقوم بها من قبل فتستعد هذه الأوراق للتساقط حيث تتغلظ قواعدا وتتكلس استعدادا للسقوط فتتصعب بها رياح الخريف ومن الطريف أماكن اتصال هذه الأوراق بالنبات يتم تأمينها بمواد خاصة غنية بالمضادات الحيوية والصمغية التي يفرزها النبات بآلية دقيقة حتى لا تشكل هذه الأماكن جروحا مكشوفة يكون النبات فيها عرضة للإصابة بالميكروبات والفيروسات وهذه آية عجيبة من آيات الله سبحانه وتعالى ودليل على عظمة المحيط وصدق الله اذ يقول "ماترى في خلق الرحمن من تفاوت" (الملك ٢).

*- النباتات :

ومن صور صيام النبات كذلك ما يلي : الحبوب : وهي عبارة عن ثمار جافة يقوم النبات بانتاجها لكي يحافظ علي نوعه عندما يبلغ تمام نضجه الخضري وذلك كحبوب القمح والشعير وغيرها من المحاصيل وتظل هذه الحبوب ممسكة عن النمو لفترات تطول أو تقصر حتي تنهي لها الظروف المناسبة للأنبات فتقوم بدورها من جديد البذور: وهي عبارة تراكيب نباتية توجد في الثمار فقرن الفول يعتبر ثمرة والبذور هي التي توجد بداخلها والتي يتغذي عليها الإنسان والحيوان وقد يطلق علي هذه البذور الندي كما في ثمار النخيل وهذه البذور عبارة عن بداية جافة . الي حد ما . لتلك النباتات حيث تقوم بالانبات عندما تنهي لها الظروف. كذلك الدرنات: كالبطاطس والبطاطا ونحوها. الكورمات: كالقلفاس ونحوه: وهكذا نجد في عالم النبات اشكالا من الصيام التي تدل علي قدرة الله تعالى.

السيسال :

السيسال نبات من محاصيل الالياف من العائلة الصبارية تنم زراعته بالمناطق الجافة وشبه الجافة بالأراضي الصحراوية وهو من نباتات استصلاح الأراضي كما انه يزرع لتزوين الحدائق كسور خارجي لحمايتها وتستخرج منه بعض المواد الكيماوية التي تستخدم في تحضير بعض المركبات الدوائية ومن أهمها مادة الكورتيزون هذا بالإضافة الي استخراج الشموع النباتية التي تستخدم في الصناعة ومن الطريف ان هذه النباتات تصاب بحشرة تدعي سوسة السيسال وهذه السوسة تتغذي علي الأوراق فتسبب خسائر فادحة في المحصول وبخاصة عندما تكون النباتات في طريقها للأنبات فتتغذي الحشرات اليافعة والديدان مسببة رداءة المنتجات كما وكيفا وتعيض الحشرة اليافعة عند توفر الغذاء ما يقرب من عام اما عندما يقل الطعام او ينعدم فإن لها القدرة علي ممارسة الصيام فقد اثبتت الدراسات انها تصوم مدة تصل الي ثلاثة اشهر حتي إذا ما وجدت غذاءها المناسب اقبلت عليه من جديد. وهذا يدلنا علي حكمة الله البالغة فهناك فترات من الزمن لا تكون الأرض جاهزة للزراعة وقد يستغرق ذلك فترة طويلة فلولم يكن لهذه الحشرة القدرة علي الصيام لاصابها الهلاك.

*- الحشرات :

من غرائب الطبيعة تلك الأنواع الحشرية التي تفضل الصيام علي قمم الجبال المرتفعة في اوربا ولك أن تعجب اذا علمت ان قمم الجبال هذه تكون مكسوة بالثلج وشديدة البرودة في فصل الشتاء حيث تنخفض درجة الحرارة بها الي ٣٠ م تحت الصفر . وبيان ذلك ان هناك انواعا من الخنافس اذا احست بقدم فصل الشتاء فإنها تهول الي قمم الجبال الشاهقة وهناك تقضي هذه الفترة صائمة تماما عن تناول الطعام ومما يساعدها علي ذلك انها تلتهم كميات كبيرة من الطعام في اواخر فصل الخريف وتستمر كذلك اثناء صعودها الي قمم الجبال وتعمل علي تخزين المواد الزائدة عن حاجتها علي صورة دهون وعليها أن تستهلك هذه الدهون اثناء فترة الصيام. ومن الطريف انها عندما تتناول هذه الكميات من الطعام قبل حلول الشتاء تمتنع تماما عن تناول الماء فيتحول الماء الذي بداخل اجسامها الي نوع من الماء المرتبط أي الذي تكثر فيه المواد المذابة فتزداد كثافته وبالتالي فإنه لا يتجمد بالبرودة وهذه آية من آيات الله سبحانه وتعالى كما ان الماء المرتبط هذا يساعد هذه الحشرات علي تحمل درجات الحرارة المنخفضة التي اشرفنا اليها وهذه آية جلييلة من آيات الله.

القراد :

يعتبر القراد احد أنواع الاكاروسات التي تتطفل علي الماشية كالإبل والاعنام والماعز والجاموس وذلك حتي يستطيع أن يتغذي علي وجبات من الدم الذي يعتبر غذاء كاملا له فهي اذن حيوانات ضارة تتطفل علي غيرها من الحيوانات. وتقوم افات القراد بوضع بيضها في التربة علي هيئة كتل كبيرة يفقس البيض عن حيوانات صغيرة يطلق عليها اليرقات فاذا ما وجدت هذه الصغار عائلها المفضل فانها تعلق به عن طريق غرس خرطومها بجسمه والقيام بسحب كمية من الدم منه وعندما يتم نمو الحيوان القراد فإن الانثي تعب من دم عائلها عبا حتي يمئلي جسمها ويصبح اشبه بالبلونه وحينئذ تترك جسم العائل الي التربة لكي تضع بيضها وحينئذ فإن هذه الانثي تقوم بنوع من الصيام يصح ان تطلق عليه صيام التبرص فهي تظل صائمة تنتظر عودة عائلها المفضل الي هذا المكان وهذه الفترة قد تطول او تقصر حسب الظروف ولذلك فإن القراد يمتاز بحاسة شم قوية وبحاسة سمع قوية كذلك انتظارا لعودة عائله المفضل ولذلك فإنه يضرب بهذه الحيوانات القراد المثل في رهافة الحس فيقال اسمع من قراد.

الديدان الحلقية :

الديدان الحلقية عبارة عن مجموعة كبيرة من الحيوانات التي تعيش في التربة وتمتاز هذه الحيوانات بأن اجسامها اسطوانية الشكل ومقسمة الي حلقات ومن هذه الأنواع دودة الأرض التي تعيش في التربة الزراعية حيث تصنع انفاقا خاصة بها في سطح التربة وهي تفضل المعيشة في التربة الرطبة الغنية بالمواد العضوية وتنشط هذه الديدان خلال فصل الصيف حيث تلتهم كميات كبيرة من المواد النباتية وتخترن جزءا كبيرا منه في صورة دهون او عندما تشعر هذه الديدان ببرودة الشتاء فإنها تعلن الصيام والنوم معا في صورة جماعية حيث تقوم باعداد حجرة خاصة في نهاية النفق الذي تمارس نشاطها من خلاله كما انها تقوم بسد فتحة النفق الرئيسية ثم تلجأ الي حجرة النوم والصيام وعادة ما يوجد اكثر من حيوان في هذه الحجرة فتلتف جميعها وتتكور علي بعضها كنوع من توفير الطاقة وتظل هذه الديدان قابعة في هذه الغرف خلال فصل الشتاء علي هذه الحالة وعند تباشير الربيع والصيف فإن هذه الحيوانات تستيقظ وتخرج لتستأنف رحلة الحياة من جديد فهذه سنة من سنن الله في خلقه.

الأفاعي :

الأفاعي من الزواحف التي تعيش في مختلف البيئات وان كانت تفضل الأماكن المهجورة والأماكن الزراعية واغلبها ليس ضارا بالانسان بل ان منها ما يقوم بتقديم خدمات جليلة للإنسان كتلك الأنواع التي تتغذي علي الفئران والجرذان ومنها ما يعتمد في غذائه علي الحشرات. ومن مزايا هذه الحيوانات انها تستطيع البقاء فترة طويلة دون ان تتناول غذاء ذلك لأن الطعام لا يحترق في اجسامها بسرعة فهي قليلة النشاط بصفة عامة اذا ما قورنت بغيرها من الحيوانات كما ان هذه الحيوانات لها القدرة علي الاستغناء عن تناول الماء فترة طويلة كذلك واذا ما ارادت هذه الحيوانات ان تشرب الماء فان الواحدة منها يغمس الجزء الاسفل من رأسه في الماء ثم يمتص الماء عن طريق احداث ثقصات في منطقة الزور بطريقة قريبة الشبه بطريقة الحصان في شرب الماء. وتخفي الأفاعي في الأماكن المهجورة في بداية فصل الخريف ويكون هذا الاختفاء في احجار خاصة بها وتظل قابعة في احجارها طوال صيामها خلال فصل الشتاء.

البطريق :

هناك نوع من هذه الطيور يعرف بالبطريق الأمبراطور لا يبني اعشاشا لوضع البيض كالأنواع الأخرى وهو علي العكس منها تماما حيث يقضي فترة الشتاء في المناطق المتجمدة الشمالية حيث تضع الانثى بيضها لأعلي الثلج ولكن تحمله علي قدميها الخلفيتين وقد يتناوب معها الذكر في بعض الأحيان وعلي أي حال فإن هذه الانثى تظل علي هذه الحال صائمة طيلة فصل الشتاء وعندما يحل فصل الربيع وتذوب الثلوج فإن البيض يفقس عن فراخه الصغيرة . ثم ان هذه الصغار اذا بلغت حد كمال نموها فانها تصوم هي الاخرى عن الطعام وصيامها صيام وظيفي فهي تمتنع عن الطعام فلا تقربه حتي يسقط عن اجسامها ما يكسوها من الزغب والزعج هو الريش الصغير وعندما يسقط هذا الزغب تماما يكتسي جسمها بالريش العادي وحينئذ تنزل هذه الطيور الي الماء وتعلن نهاية الصوم فتتناول الطعام والشراب اما الذكور الكبيرة فأنها تقوم هي الاخرى بالصيام عن الطعام مرة ثانية تقوم فيه بتبديل ريشها القديم وعندئذ تعود الي البحر سعيدة مسرورة وكأنها تقلد الادميين حينما يلبسون الملابس الجديدة عند حلول عيد الفطر .

الفقمة :

الفقمة نوع من الحيوانات الثديية الضخمة، التي تعيش في البحار، وتتغذى على اللحوم، وتقضي هذه الحيوانات فصل الشتاء بأكمله في البحار سباحة، وفي نهاية شهر أغسطس من كل عام تهجر إلى الشاطئ، حيث تكون على وشك الزواج، فتعسكر على الشاطئ عدة أشهر، وتقوم الذكور باختيار الإناث المفضلة، وقد يستحوذ الذكر الواحد على نحو ثلاثين أنثى، وعندئذ يدخل في نوع خاص من الصيام يطلق عليه صيام التكاثر، ويمتد هذا الصيام عدة أسابيع، تظل فيها الذكور الصائمة ساهرة على حراسة الإناث الشابة، أما الإناث المسنة فإنها تكون حوامل وتضع صغارها في غضون أيام قلائل تظل الصغار تحظى برعاية الأمهات لها فيكسى جسمها بفراء صوفي أسود، تترسب أسفله طبقة دهنية سميكة، وعلى الحيوان الصغير أن يستبدل هذا الفراء بستره جديدة تناسب حياة الماء عندما يعود إليه، ويلزم الحيوان أن ينسلخ من هذا الجلد القديم، فيفصل عن أمه، ويدخل في مرحلة من الصيام لا يشرب فيها ماء ولا يذوق طعاما، بل يظل مستلقيا على الشاطئ، وتستمر فترة الصيام هذه ستة أسابيع كاملة، تنتهي بحلول شهر يناير، وهناك يحين موعد فطرها، وقد تبدل جلدها الصوفي بجلد يناسب حياة الماء، فتتزل إلى لجة الماء معتمدة على الله، معلنة انقضاء الصيام، فتقبل على الطعام والشراب بشهية وبهم، فلا تلبث أجسامها أن تكتنز بالدهن فتبدو ممتلئة الأجسام، ومن هنا صح أن يطلق عليها أقيال البحر، وتقضي الشتاء كله على هذا الحال، حتى إذا ما ولى الشتاء وانقضى ودعت حياة البحر لتأخذ حمامات شمسية على الشاطئ، وحينئذ تكون قد بلغت حد النضج الجنسي فتتزوج وتتكاثر، وتصوم وتطر من جديد.

السلمون الأحمر :

اسماك السلمون الأحمر لا تمارس الصيام في حياتها الا مرة واحدة عندما توشك علي فراق الحياة فصيام هذه الأسماك يعتبر اية من آيات الله تعالي وحتى تتعرف علي ذلك فحسبنا ان نعم ان هذه الأسماك تبدأ حياتها في كثير

من الانهار التي لها صلة بالمحيط الاطلسي ثم لا تلبث ان تهجر هذه الانهار متجهة الي المياه المالحة في البحار والمحيطات وتعيش الجانب الأكبر من حياتها فإذا ما اصبحت هذه الأسماك مهياً للتكاثر وانتاج الذرية فإنها تقوم مرحله شاقة في غاية الغرابة وشاقة تقطع خلالها ٤ - ٥ الاف كيلو متر وتتجمع من جميع البحار في منطقة تجمع خاصة تقع في شمال المحيط الاطلسي وهناك يتجه كل نوع الي النهر الذي جاء منه قاصدا الموطن الاصلي الذي نشأ فيه وترعرع وكأن لديه ذاكرة قوية تعينه علي ذلك ولك أن تعجب حينما تعلم ان هذه الانواع تبدأ صيامها بمجرد ان تترك المياه المالحة وتبدأ السباحة في المياه العذبة التي تستغرق عدة اشهر لا تذوق خلالها طعاما حتي تصل الي المكان المناسب والملائم لكي تضع فيه بيضها.

السلحفاة البرية :

تدخل السلحفاة البرية مرحلة من الصوم الطويل فتمتنع عن تناول الطعام والشراب طوال فترة البيات أو السكون هذه وتمتد هذه الفترة لتصل الي عشرة اشهر ولك أن تعجب من عناية الله ورعايته لهذه المخلوقات اثناء الصيام فمن المعلوم ان الرطوبة عامل هام ومحدد لحياة هذه الانواع وبخاصة اثناء فترة صيامها وبياتها وامتاعها عن تناول الطعام والشراب وعليه فأن يد القدرة الالهية الخافية وتبعاً لعلم الله المحيط الذي لا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء قد زودت هذه السلحفاة بخزانات مائية ذاتية علي درجة عالية عن الدقة والإيداع فقد اتضح ان السلحفاة الارضية تحتوي علي خزانات للمياه في مثاناتها الخلفية وهذه الخزانات هي بمثابة احتياطي مائي تحافظ عليه السلحفاة ولا تتصرف فيه ولا تأخذ منه الا في اوقات التحاريق وهذه الاوقات هي الأوقات التي يشد فيها العطش نظراً للجفاف وحينما يشد بها العطش وتكتوي بنيرانه فإن الله عزوجل يلهمها ان تستفيد بهذا الماء كي تكسر ظمأها وذلك طبقاً لنظام داخلي عجيب وغريب فتظل هذه السلحفاة ترتوي من هذا الماء زمناً طويلاً وبخاصة في نهاية فترة الصوم وحينما تنتهي هذه الفترة يكون هذا الاحتياطي قد نفذ فتعلن فطرها وتستأنف حركتها ونشاطها وتبدأ في السعي علي الرزق من جديد.

النيماتودا :

النيماتودا هي عبارة عن أنواع من الحيوانات الدقيقة الثعبانية التي لا تري الا بالمجهر ومنها هذا النوع الذي يصيب حبوب القمح حيث تسبب الاصابة بها نسبة تصل الي ٦٠% من المحصول ويبلغ طول الواحدة من هذه الديدان نحو ٤ مم وهي من الطفيليات الداخلية هذه الديدان تهاجم ازهار الحبوب ومن الطريف ان الزهرة هي المكان الذي ستتكون فيه الحبة في النضج الجنسي فإنه يتم التزاوج بينها وعلي اثر ذلك تموت الذكور في حين تقوم كل انثى بوضع العديد من البيض داخل الحبة الواحدة ثم يفقس هذا البيض الي يرقات جديدة وفي العمر التالي لهذه اليرقات تظل ساكنه في الحبة وتعلن الصيام وهو نوع من السكون يمتد عدة اشهر حتي تتم زراعة المحصول في الموسم الجديد فتكرر الديدان دورة حياتها ولها جبل واحد في السنة.

البراقات (رخويات) :

البراقات تنتمي إلى مجموعة الرخويات، وهي حيوانات واسعة الانتشار، منها ما يعيش في المياه العذبة، ومنها ما يعيش في المياه المالحة، ومنها ما يعيش في البيئة الأرضية، ولقد أخذت هذه التسمية بناء على رخاوة أجسامها، ومنها ما يحمل بيته على ظهره، فحينما يحل الخطر فإنه يدخل هذا البيت، وتمتاز البراقات بأن لكل فرد منها صدفة أثرية على ظهرها، وهذه الصدفة مضمورة في البرنس، وهذه الحيوانات تفضل الأماكن الرطبة من التربة، كما تقوم بدفن أنفسها في الطبقة السطحية من التربة أثناء النهار، ثم تعاود النشاط ليلاً، وهي إنما تفعل ذلك تقادياً للحرارة والجفاف وضوء النهار، وتتغذى البراقات على المواد العضوية الموجودة بالتربة، بما في ذلك الأنسجة النباتية الحية. وتقبل البراقات على غذائها بنهم شديد حتى أن أجسامها تكتنز بالدهن، وإذا ما حل الصيف فإنها تشعر بالخطر، ولذلك فإنها تدخل في بيات صيفي، وتستمر صائمة حتى فصل الخريف، ويستوي في ذلك الذكر والأنثى، وقد هدى الله هذه الحيوانات إلى صنع غلالة رقيقة من مادة جيلاتينية تحيط بجسمها لكي تحافظ على ما به من رطوبة هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذه المواد الجيلاتينية تجعل طعم الحيوان غير مستساغ لدى أعدائه، وبخاصة تلك التي تحاول التهامه، ولولا هذه الوسائل لانقرضت هذه الأنواع نظراً لأعدائها الكثيرة، كالطيور البرية والضفادع والجرذان، وأفضل أوقات افتراس هذه البراقات من قبل أعدائها وقت الغسق، أو عند طلوع الفجر، وعقب المطر الغزير، وبخاصة في الأجواء الرطبة. وعندما تقبل بشائر الخريف فإن هذه البراقات تخرج من بياتها هذا معلنة انتهاء صومها، باحثة عن طعامها بعد أن تكون قد تخلصت من تلك المواد الدهنية. وبهذا فإن الله تعالى يضع بين أيدي عباده الكثير من الأمثلة التي تدل على تنوع الحياة، كما تدل على وحدة الخلق العليم.

حيوانات وحيدة الخلية :

عالم الحيوان يشمل اعدادا وفيرة لا تقع تحت عد ولا يدركها الحصر بدءاً من الحيوانات وحيدة الخلايا أي التي يتكون جسم الفرد فيها من خلية واحدة تقوم بكل ما يحتاجه من نشاط كالاميبيا والبرامسيوم وغيرها الي الحيوانات الثديية وفي القمة منها بطبيعة الحال الانسان ومما لا شك فيه ان هذه المخلوقات تمارس الوانا من الصيام تختلف باختلافها

وتعدد انواعها وتجدر الاشارة الي ان صيام هذه الكائنات يعتبر نوعا من الاستجابة للظروف البيئية غير الملائمة لها كما انه قد يكون في بعضها بدافع الرغبة الفطرية والاستجابة لأغراض حياتية معينة ومثال ذلك الصيام اثناء الهجرة هناك كثير من الحيوانات كالحشرات والطيور والاسماك تمارس الوانا من الهجرة والانتقال من مكان الي اخر بغرض التزاوج او الفرار من الظروف البيئية غير المناسبة كالحرارة والبرودة فتقوم بالهجرة الي اماكن معينة في صورة قطعان او اسراب او جماعات الأمر الذي يحتم عليها ان تقطع هذه الرحلة في صورة متواصلة ليلا ونهارا دونما توقف للحصول علي الراحة او تناول الطعام وهذا نوع من الصيام الاجباري يمارسه الحيوان المهاجر بدون توقف وتختلف مدة هذا الصيام تبعا للمسافة التي يقطعها وتبعا للوقت الذي يستغرقه وتبعا لمعدلات سرعته خلال هذه الرحلة.

الزواجف :

هناك رتبة من الحيوانات يطلق عليها رتبة الزواجف وهذه الرتبة تضم مجاميع كثيرة من المخلوقات حيث تحتوي علي ما يقرب من مائتين وخمسين نوعا وتشكل مجموعة السلاحف احد هذه المجاميع الكبيره وهي تنقسم الي مجموعة السلاحف التي تعيش في البيئة الارضية ويطلق عليها اصطلاح تورنوميسر ومجموعة السلاحف التي تعيش في البيئة المائية العذبة ويطلق عليها سلاحف نيرابينيز ومجموعة السلاحف التي تعيش في البيئة المائية المالحة ويطلق عليها تورتلينز وقد اوضحت الدراسات الخاصة بهذه المخلوقات أنها علي اختلاف انواعها تمارس نوعا معيناً من الصيام حيث تمتنع فيه عن تناول الطعام والشراب ويستمر هذا الصيام عدة أشهر كل عام ولها في هذا طقوس خاصة بها الهما الله اياها حيث تلجأ الي اماكن خاصة ذات مواصفات معينة عندما تعلن بدء الصوم والدخول فيه وقد تلاحظ انه في حالة الأنواع التي تعيش في الماء بصفة عامة سواء أكان هذا الماء عذبا أم ملحا فإن هذه الأنواع تلجأ الي قاع المجري المائي الذي تعيش فيه وتستقر هناك علي القاع كما انها تكف عن السباحة وتمتنع عن الحركة والنشاط طيلة فترة صيامها.

الإفاعي :

تصوم الافاعي اكثر من نوع من الصيام اولها هو صوم النهار حيث تكتفي بالخروج ليلا لمهاجمة فرائسها ومع ذلك تختار اوقاتا كل سنة لتبدأ فيها عملية الصوم الطويلة التي تستغرق قرابة ثلاثة اشهر متصلة يختلف صيام الافاعي عن الأنواع الاخرى من الكائنات فالثعبان يصوم في الشتاء او في الصيف حسب المكان المتواجد وفي المناطق المعتدلة يصوم بالشتاء أي الوقت الذي تشتد فيه قسوة الحر وهذا يوضح ان صيام الحيوانات ليست بالضرورة لتلافي الظروف غير المناسبة للحصول علي الغذاء وانما هو وسيلة للاستفادة من الظروف المناسبة حيث يكون الصيام في بعض الكائنات حافزا لزيادة نشاطها وحركتها او لزيادة قدرتها علي التكاثر او قد تكون احتياجا الي السكون والهدوء والغريب ان صيام الثعبان هذه الفترة الطويلة قد يسبب له العمى ولكن الله سبحانه وتعالى يسخر له نوعا من النباتات يأكلها فنكون سببا لشفاؤه.

الخفافيش :

تتغذى الخفافيش علي أغذية مختلطة بعضها نباتي ، وبعضها حيواني ، فهي تتغذى علي الثمار، والحشرات، والحيوانات الفقارية الصغيرة ، كما أن بعضها ماص للدماء، وهي حيوانات نهمة وأكولة ، تتغذى بشراهة في فصول النشاط ، وبطبيعة الحال فإن ذلك ينعكس علي أجسامها ، إلى حد ان اوزانها تزيد زيادة ملحوظة قبل حلول فصل الشتاء ، وعندما يحل فصل الشتاء فإن هذه الحيوانات تدخل في نوع من البيات أو السكون تعلن خلاله الصيام، وتنام نوما عميقا طوال فترة صيامها التي تمتد لتستغرق ثلث عمرها.

ولا تستيقظ هذه الحيوانات من سباتها إلا تحت وقع إرتفاع درجة الحرارة ، ولك أن تعجب معي عزيزي القارئ إذا ما علمت أن هذه الطيور تقضي هذه الفترة في حالة غريبة ، حيث يكون هناك فصل تام بين الذكور والإناث، فتجتمع الذكور وحدها في مكان وتجتمع الإناث وحدها في مكان آخر وهذه فطرة وسنة حميدة تقوم بها هذه الحيوانات.

قنفذ النمل الشوكي :

يعتبر قنفذ النمل الشوكي أحد أفراد مجموعة الحيوانات اللبونة، أي التي تغذي صغارها بإفرازات لبنية، وهي من الحيوانات الثديية البدائية، وتمتاز بوجود مسلك واحد لإخراج الفضلات وكذلك التكاثر، ففيها شبه بالزواجف والطيور من هذه الناحية، وموطن هذه الحيوانات غينيا الجديدة، وهي تفضل المعيشة في المناطق الجبلية، فكثيرا ما تسكن علي ارتفاع مائتي مفر فوق مستوى سطح البحر، كما أنها تفضل الأماكن الموحشة والغابات المظلمة الرطبة، ولعل كل هذا يرجع إلى عاداتها الغذائية، فهي تتغذى علي الحيوانات الصغيرة كالحشرات والنمل وغيرها؛ حيث تقوم بالنقاط المواد الغذائية عن طريق مناقيرها الأسطوانية الرفيعة من مخابئها، مع ملاحظة أن النمل هو غذاؤها المفضل والأساسي، ولل فرد منها لسان طويل تكسوه مادة لزجة، فحينما يمد الحيوان لسانه داخل الأنفاق الأرضية، يخرج وعليه كمية وفيرة من هذه الحشرات. فيقوم القنفذ سعيدا بالتهامها، وحتى لا يتأذى اللسان بلدغ هذه الحشرات فإن الله قد زوده بجلد سميك لا يتأثر بوخز هذه الحشرات، ومن الطريف أن القنفذ تخلصت أعضيتها هذه بكميات من الرمل والتراب والأعشاب الجافة، وهذه المواد تساعد علي هضم الحشرات وتفتيت أجسامها. وتستطيع هذه الحيوانات أن تصوم عن تناول الطعام لمدة تزيد علي الشهر، دون أن يحدث ذلك تأثيرا علي نشاطها وحيويتها، ودون أن تعثر عليها مظاهر الهزال والضعف، والسر وراء

ذلك أن هذه الحيوانات نهمة في تغذيتها، فهي تظل تتغذى على ما يصادفها ليلاً أو نهاراً، الأمر الذي يترتب عليه تكوين مخزون احتياطي من المواد الدهنية، التي تشكل عبئاً على أجسامها، فحينما ينضب معين الغذاء عند كثرة أعدادها، أو عند ارتحالها إلى مناطق أخرى، فإنها تصمد أمام هذه الظروف فتصوم عن الطعام صياماً إجبارياً، فرب ضارة نافعة، فتستعيد رشاققتها وقدرتها على الحركة، وتلك آية من آيات الله في خلقه .

القطايط الذهبي :

لعل احدنا تصيبه الدهشة حينما يسمع ان طائرا مهاجرا يدعي القطايط الذهبي الذي يقطن كندا ويهاجر منها سنويا الي امريكا الشمالية في رحلة متواصلة ليلاً ونهارا تستغرق هذه الرحلة ثلاثة عشرة يوماً يقطع خلالها ثلاثة الاف ميل محلقا في سماء المحيط الهادي وهذه الملاحظة تقودنا الي الحديث عن جانب من الملاحظات التي نراها هامة في هذا السياق عن صيام الكائنات الحية الحيوانية لكي نزداد يقينا بأن وراء هذه العادة الفطرية اسراراً هامة . من حيث ارتباط الصيام بالراحة او حدوث الصيام اثناء الحركة فمعظم هذه الحيوانات يلجأ الي الراحة والكف عن الحركة اثناء الصيام بل ويتخذ لذلك اماكن خاصة تناسب هذه العملية الهامة في حياته وكذلك مثل الضفادع والسلاحف الأرضية والسلاحف المائية والجرذان النومة والتعابين وغيرها وهناك انواع اخري من الحيوانات التي تمارس الصيام في حياتها تمارسه وهي في حالة حركة ونشاط ويشمل ذلك بصفة عامة معظم الحيوانات المهاجرة والتي تعتبر الهجرة عملاً اساسيا في حياتها كبعض الطيور التي تهاجر في سماء البحار والمحيطات حيث يقتضيها ذلك ان لا تتوقف عن الحركة الا عند بلوغ الهدف حيث لا تجد ارضا تنزل اليها.

الإبل :

يقول الله تعالى: "فلا ينظرون الي الإبل كيف خلفت" (الغاشية ١٧) ومن منطلق هذا التوجيه الالهي فإن حديثنا عن صيام الجمال يدلنا علي جانب كبير مما تحفل به من عجائب وغرائب ومن أهمها تحملها للجوع والعطش لفترات زمنية تختلف طويلاً وقصراً باختلاف عوامل البيئة المحيطة بها لما تدخره من دهن في اجسامها فالجمال يستطيع التغذية علي بعض المواد الغذائية الفقيرة في قيمتها الغذائية ومع هذا فانه يستطيع انه يستفيد منها فائدة عظيمة بحيث تفي باحتياجاته ويدخر منها قدراً في سنامه بحيث يعتمد علي هذا المخزون اثناء قلة الغذاء او ندرته ويقدر الدهن الذي يستطيع الحيوان ان يخزنه في سنامه هذا بنحو خمس وزن الحيوان وذلك عند امتلاء هذا السنم فاذا ما امتلأ هذا السنم بالدهن فإن الجمال يدخل في نوع من الصيام الاختياري او الصيام الحقيقي حيث لا يتناول شيئاً من الطعام ويستدل علي ذلك بقيامه بعملية الاجترار ليلاً ونهاراً حيث يسيل اللعاب من شفتيه فيما يشبه رغوة الصابون او المذيبيات العضوية اما اذا تعرض الحيوان لحالة من نقص الطعام فانه يصوم صياماً اضطرارياً.

رابعاً : الحج

تعريفه : هو لغة:القصدي معظم. وشرعاً: أعمال مخصوصة تؤدي في زمان مخصوص ، ومكان مخصوص علي وجه مخصوص.

وقفات مع ضيوف الرحمن :

إنها رحلة العمر، إلي الضيافة الربانية حيث تفيض العواطف الجياشة حبا وحنينا، وبظلال الانسان كسوة من النور السماوي، وتشهد الملائكة ضيوف الرحمن جاءوا شعناً غبراً ضاحين من كل فج عميق، فينادي الله ملائكته اشهدكم اني قد غفرت لهم، فيعودون كما ولدتهم امهاتهم اطهارا ابرارا.ومن أجل ذلك رأيت أن اقف ثلاث وقفات في ثلاثة مواطن مع ضيوف، ليحرصوا علي هذه المكانة العالية والمنزلة السامية.اما الوقفة الأولى: فهي قبل ان يخرجوا من وطنهم وبيوتهم، فان عليهم ان يخلصوا النية لله وحده لاشريك له ضارعين من اعماقهم اللهم حجة لا رياء فيها ولاسمة، لان الله تعالى لايقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغي به وجهه سبحانه ثم عليهم بعد اخلاص النية ان يتوبوا إلي الله توبة نصوحا يقلعون عن المعاصي ويندمون علي ما مضى، ويعزمون علي عدم العود إلي الذنوب ويردون المظالم أو الحقوق ان كانت عليهم حقوق لاحد ثم عليهم ان يتحروا المال الحلال والنفقة الطيبة البعيدة عن الحرام أو ما فيه شبهة، لان الحاج عندما يتحري المال الحلال يبشره ملك من الملائكة ويناديه قائلاً زادك حلال ومالك حلال وحجك مأجور غير مأزور.وبعد اخلاص النية، والتوبة، وتحري المال الحلال عليه قبل ان يخرج من داره ان يترك وصيته لاهل بيته يوصيهم بما فيه الخير والصالح ومرضاة الله تعالى وبماله وماعليه.واما الوقفة الثانية: فهي عند نزول ضيوف الرحمن وطن الحرمين الشريفين ويسعدون بالبقاع المباركة فليعلم ان يحرصوا علي اداء مناسكهم وأن يتعدوا عن كل ما يلهيهم وان يحترموا البقاع الطاهرة احتراماً بيتعدون فيه عن كل اثم بل عن مجرد التفكير في الاثم، لان الله تعالى في غير البلد الحرام والبيت الحرام لايحاسب العبد إلا علي ما فعل اما في البلد الحرام والبيت الحرام فيحاسبه علي مجرد النية وان لم يفعل شيئاً، لقول الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وعليه ان تتطبع في مشاعره روح الأمان التي تضيفها مناسك الحج علي الناس حيث يكون كل منهم في شهر حرام ويلد حرام يأمن فيه الانسان والحيوان والطيور وكل شئ امن فيعود لينشر روح الأمان.وان ينأى بنفسه عن الرفث والفسوق

والجدال، كما قال رب العزة سبحانه الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج. وأن يغتنم فرصة وجوده في الحرمين حيث تتضاعف الحسنات ففي الحرم النبوي الصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه، وفي المسجد الحرام الصلاة فيه بمائة ألف فيما سواه،

ومكة كلها حرام فعلي الحاج أن يكثر من الصلاة وهو في المسجد أو في مكان أقامته لأنه في الحرم والصلاة فيه مضاعفة في كل مكان مادام داخل حدود مكة، لأن مكة كلها حرم فعليها أن يغتنم الفرصة ليستكثر من الثواب والحسنات. وعليه ألا يزاحم الحجاج خاصة إذا كان من الشباب بل عليه أن يكون رفيقا بالناس ويساعد الضعفاء وكبار السنة ولا يزاحم عند الحجر الأسود فقد كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول لسيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يا عمر أنك قوي فلا تزاحم عند الحجران وجدت فرصة فاستلمه وإن لم تجد فأشر إليه بيدك أو مامعناه. وعليه أن يحرص علي أن يكون حجه مبرورا، والحج المبرور هو الذي تؤدي فيه الشعائر علي أكمل وجه ومن صفات الحج المبرور أنه لا تخالطه المعاص ولا المخالفات، وعليه أن يحرص علي حسن معاملة أخوانه وأن يكون لنا معهم فلا يتسرع في الغضب لاي سبب لأن السفر والتعب ومخالفة الألف والعادة كل ذلك قد يؤثر علي نفسية الحاج فيغضب بل عليه أن يتجمل بالحلم والصبر وبر الحج أيضا في لين الكلام وإطعام الطعام. ومما يؤسف له أن بعض الحجاج يذهبون في رحلة الحج وهم اصدقاء ويعودون وبين بعضهم خصومات بسبب الخلافات، عدم التحمل في الرحلة فعلي وفود الحج أن يتجملوا بالصبر وأن يتحلوا بالحلم والتسامح فيما بينهم، ليكون حجهم مبرورا وسعيهم مشكورا وليعودوا كما ولدتهم أمهاتهم اطهارا ابرارا.

وأما الوقفة الثالثة: فهي بعد عودة ضيوف الرحمن إلي اوطانهم فعليهم أن يحرصوا علي حجهم وعلي طهارتهم من الذنوب، فقد عادوا انقياء مما كان عليهم من الذنوب من حج فمن لم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه فعلي ضيوف الرحمن أن يحافظوا علي طهارتهم ونقايتهم. وعلامة الحج المبرور تظهر حين يعود ضيوف الرحمن إلي اوطانهم فيرون انفسهم افضل مما كانوا عليه وابتعد عن الأثام والذنوب قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة وعلي الحجاج بعد عودتهم إلي اوطانهم أن يكونوا نماذج قدوة لغيرهم من الناس في الخلق والتدين، والتسامح والتعاون علي البر والتقوي. وأن يكونوا دعاة أمن وسلام بين جموع الناس خاصة بعد أن مارسوا الامان عمليا وتطبيقيا في مناسك الحج، وفي البيت الحرام الذي من دخله كان آمنا وفي الأمان في كل شيء، لا تلتقط لقطته، ولا ينفرد صيده، ولا يختلي خلاه، ولا يعصده شوكه، كما أن الحجاج مارسوا الوحدة الإسلامية في سائر المناسك، وفي موقف عرفات الذي أجابهم ووحدهم مع اختلاف اجناسهم والوانهم ولغاتهم، فهم جميعا وفد الله الحجاج والعمار وفد الله إن دعوه.

طرق الحج القديم :

إحياء طريق الحج من داكار :

في موسم الحج من العام المقبل تخرج قافلة من السنغال قاصدة الأراضي الحجازية المقدسة لتدخل القاهرة من باب الفتوح حتي تصل إلي قرب صحن الأزهر الشريف في اليوم الخامس من ذي الحجة كرمز لأحياء طرق الحج القديمة في أفريقيا. وهو حدث يصاحبه معرض بالاسكندرية ومؤتمر بالقاهرة وفيلم تسجيلي وثائقي يحكي حكاية هذا المسار الأفريقي العربي القديم الذي كان شاهدا علي حركة تنويرية فقهية امتدت في ربوع القارة.

وهذا كان حال الحجاج القادمين من عمق أفريقيا والذين يقطعون مشيا علي الأقدام أو راكبين آلاف الأميال قاصدين مكة المكرمة والمدينة المنورة. والرحلة كانت لا يبد وأن تبدأ في الأيام الاخيرة لشهر رمضان الكريم وربما تمهل الحاج ليقضي أيام عيد الفطر في بلده ووسط أهله ثم يختار أحد هذه الطرق وينطلق أملا في الوصول إلي مشارف الأراضي الحجازية قبل موسم الحج وكثيرا ما كانت نقطة البداية هي داكار عاصمة السنغال أبعد نقطة في الغرب الأفريقي المطل علي المحيط الاطلنطي والتي كانت يوما نقطة إنطلاق لهذه الرحلة المباركة بالإضافة إلي مدن أخرى في مالي وموريتانيا و تشاد و دارفور أعتبرت كلها نقاط تجمع لأكبر حركة حجاج تتحرك في أفريقيا. أسئلة واستفسارات ناقشتها مكتبة الاسكندرية التي وجدت في إعادة هذه الطرق إحياء للتواصل العربي الأفريقي وبدأت التفكير بتسيير قافلة برية في فترة زمنية مقترحة تبدأ مرحلتها الأولى في العاشر من شوال لتنتهي في الخامس من ذي الحجة في بر المحروسة ليتابع بعدها الراغبون الوصول إلي الأراضي الحجازية. والقافلة ستضم ما بين عشرين وخمس وعشرين متطوعا يبدأون رحلتهم من السنغال لتمر في المنطقة الفاصلة بين الوجود العربي والأفريقي وتعيد إحياء العلاقة بين شعوب المنطقة. والهدف إعادة التعارف بين البلاد والبشر وربط شباب القارة بقضاياها وإعطاء مساحة للإعلام لإبراز هذه الصورة الحضارية التي قاربت الاندثار. والرحلة التي ستشهدا أفريقيا في العام المقبل - وكما يقول د. خالد عزب رئيس قطاع بالمكتبة ورئيس تحرير ذاكرة مصر المعاصرة- لن تكون مجرد تنقل من مكان إلي آخر بل ستشهد ندوات في المدن الأفريقية الكبرى التي سيمرون بها ليتحدث العلماء عن الوحدة الإسلامية بين سكان أفريقيا، كما ستضم محاضرات حول تاريخ الاسلام في أفريقيا والتواصل الأفريقي العربي علي أن تتوالي هذه الأحداث والمشاهد في الفترة الزمنية المقترحة. فهل ستجح هذه الرحلة المصرية في التواصل مرة أخرى مع إفريقيا في الطريق إلي البيت و عرفات الله.

إعرق وأشهر طرق الحج القديمة :

لم يحظ أي طريق قديم من طرق الحج المصرية بمثل شهرة طريق عيذاب الذي كان يربط مدينة قوص التاريخية (بمحافظة قنا) وميناء عيذاب علي البحر الأحمر عبر الصحراء. وشهرة هذا الطريق لم تجعله في مرمي نظر مشاهير الرحالة أمثال ابن جبير وابن بطوطة أو المؤرخين كالمقريزي وياقوت الحموي والإدريسي وغيرهم بل أعظم مستشرق العصور حتي عصرنا الحديث أمثال الفرنسي جان كلود جارسان، فتباري العشرات منهم في وصف كل شيء عن هذا الطريق الذي ظل في الصدارة أربعة قرون كاملة (من القرن الخامس حتي الثامن الهجري) والذي كان عاملا مؤثرا في إكساب مدينة قوص العريقة جزءا في غاية الأهمية من شهرتها العالمية آنذاك، ولم تتوقف شهرة الطريق عند الحج بل تجاوزته ليصبح طريق العلم إذ كان ملاذ المثات بل الآلاف من طلاب العلم والشعراء القادمين عبر البحار من جميع الأرجاء قاصدين قوص التي كانت تحتل مكانة الصدارة العلمية في قلب العالم الإسلامي فهي قلعة العلم وكعبة العلماء وكان لشهرة مدارسها الست عشرة فعل السحر لكل تواق للنهل من بحور جهابزتها، كما كانت من أشهر المراكز التجارية الجاذبة للتجارة من بلاد الهند والشام والجزيرة العربية واليمن وغيرها.

الطريق التاريخ يوبإبحارنا مع المستشرق الفرنسي جان كلود جارسان عبر كتابه عن قوص ازدهار وانهار حاضرة مصرية يصف طريق عيذاب فيقول:- أهم ما يبرز عيذاب هو أن كفالة تأمين هذا الطريق كان علي قمة المهام الموكل بها ولاة وحكام إقليم قوص من جانب السلطان، وكانت رحلة الحجاج تبدأ بتجمعهم بالمدينة التي كان بها فندق يتجمعون به يسمى خان السلطان شيده أشهر حكامه وهو الأمير مجد الدين اسماعيل بن اللطفي، وكذلك فندق ابن العجمي بضاحية المنيا خارج المدينة، وكانت تنطلق القوافل من منطقة أوشارح الجمالة أو الجمالين نسبة للجمال التي تحمل الحجيج، ثم ينقل الموكب إلي حاجر قوص ومنها إلي منطقة حجازة (التي سميت بهذا الإسم نسبة للأراضي الحجازية والآن بها قبائل كثيرة تنتمي للأراضي الحجازية والجزيرة العربية) ومنها إلي ققط وضاريين في الصحراء وصولا لميناء عيذاب علي البحر الأحمر، ومنه بواسطة السفن للأراضي الحجازية، وكان لهذا الطريق أهميته الكبرى علي الرغم من صعوبته إذ يسلكه الحجيج عبر الصحراء وصولا لعيذاب، وقد يتعرض الحجاج فيه لمخاطر كثيرة شأنه في ذلك شأن كافة الطرق الصحراوية المماثلة، وبالفعل رصد المؤرخون نهب قافلة كانت متجهة من قوص إلي عيذاب، وفي ذات زمان نهب القافلة وكان الكوارث لاتأتي فرادي استولي القائد الفرنسي رينودي شاتو علي الحصون الأردنية بخليج العقبة ثم اتجه إلي جنوب البحر الأحمر (٥٧٨ هجرية) ووصل لميناء عيذاب وقام بنهبها وتمادي فأشعل النيران في ست عشرة سفينة برحلة بن جبير وعن صعوبة الرحلة التي سلكها الرحالة ابن جبير في ذات التاريخ (٥٧٨ هجرية) وسجل أنها كانت مرعبة، وأكد أن اجتياز البحر من عيذاب إلي الحجاز لم يكن دون مخاطر، وتؤكد ذلك بعد هذا التاريخ بعامين فقط بكارثة مروعة عندما غرقت أربع سفن جملة واحدة وأسفر الحادث عن وفاة ١٣٠ حاج، كما لم يذكر لنا أمرا يتعلق بالقرصنة أو الغزاة ومنهم الفرنسيون الذين لم يمض علي واقعة رينو دي شاتو سوي عامين فقط، ومن ناحية أخرى ألمح جارسان أن الحاج كان لا بد وأن يذعن لشروط أصحاب السفن، وهذا أمر طبيعي إذ أن الحجاج وبعد أن قطعوا تلك المسافات الطويلة في رحلة شاقا جدا عبر الصحراء ويموت منهم الكثير، ومن وصل لميناء عيذاب يشعر بالفعل أنه وصل للأراضي المقدسة بل وشارف علي أداء الفريضة فلا بد وأن يستجيب لأي شروط لأصحاب السفن، كما ألمح أن أصحاب السفن قلما كانوا يحرصون علي أرواح المسافرين الأمر الذي جعله ودون شك سبب حوادث الغرق، وهذا تحليل قد يكون مقبولا في حدود ضيقة للغاية وهي أن كان ثمن تلك السفن أقل بكثير من العائد الذي يحصل عليه أصحاب السفن من نقل الحجاج في الرحلة الواحدة، أو أنهم دون قلوب حتي يلقوا بقاصدي بيت الله إلي التهلكة، وينتقل جارسان إلي الحديث عن القبيلة التي كانت تتحكم في إدارة الأماكن المقدسة بالأراضي الحجازية وتفرض سيطرتها عليه آنذاك، وقامت بتعيين موظفين مصريين بميناء عيذاب لفرض ضرائب علي الحجاج، ولهذا السبب طالب الناصر صلاح الدين الأيوبي عشائرا لأشراف بالأراضي الحجازية بوقف ابتزاز الحجاج بإلغاء الضرائب المفروضة عليهم من جانب الموظفين المصريين بميناء عيذاب، ويذكر المؤرخ الشهير المقريزي أن هناك أمر صدر عام ٥٧٧ هجرية لخدمات قوص بالكف عن تحصيل الضرائب من الحجاج وكذلك عن سلع اليمن، إلا أن ذلك لم يتم تنفيذه ويستشهد في ذلك بما تعرض له الرحالة الشهير ابن جبير شخصا بخضوعه للإستجوابات والنقثيش من رجال الجمارك مما أثار غضبه وأعرب عن أمله في استعادة الطريق المباشر الذي يمر بالعقبة، ونصح بعدم استخدام طريق عيذاب واستبداله بطريق بغداد، وقد يري البعض أنه من الغريب أن تكون تلك العهود قد عرفت الجمارك وهي لم تتأثر بقرار صلاح الدين واستمر تحصيلها في جمارك الوادي بالمنيا وأخميم وقوص، ويفند جارسان غضب ابن جبير من اساءة موظفي الوادي وموظفي قوص خاصة بأنهم أساءوا إلي حد ما استغلال ضرورة مرور الحجاج والتجار بهم والمدينة تحيا علي عائد ذلك.

الأيوبيون وإقصاء عيذاب:

علي الرغم من أن عيذاب هو الطريق الذي تم به نقل جثمانه نجم الدين أيوب والد صلاح الدين الأيوبي عام ٥٨٠ هجرية وعمه أسد الدين شريكه عام ٥٨٣ هجرية من قوص لميناء عيذاب، إلا أن التاريخ يسجل للدولة الأيوبية أن وصولها لمصر كان السبب في القضاء علي أهمية هذا الطريق التاريخي، بل وانتهاء وضع أسهم اسهاما عظيما في

ازدهار قوص، فهم من سمح للمسافرين القادمين من الغرب بأخذ طريق السويس العقبة القديم للحجاز واليمن بحجة تجنيبهم الطريق الصحراوي الشاق لعذيباب، وكأنه يجرد بهذا القرار قوص من أهم أدوارها الذي كانت تلعبه واكتسبت منه شهرتها العربية والإسلامية والإقليمية، ولم يتم ذلك بصورة قاطعة بل تدريجية ولم يتخذ وضعه المؤثر سوي في عصر المماليك، ولم يهجر الطريق تماما بعد معاهدة ٥٨٨ هجرية، بل كانت هناك رحلات حج تتم عن طريق عذيباب ولعقود طويلة بعد هذا التاريخ وهذا ما يؤكد المقريزي في كتابه لعام ٦٤٨ هجرية أي بعد أكثر من ثمانية عقود راصدا قافلة حج أحد الأمراء، وهذا تأكيد أن هناك أيضا قوافل حجاج من عامة الشعب والتجار كانت تستخدم نفس الطريق.

عودة الحياة لعذيباب:

وكان ما حدث من تحول لبعض قوافل الحج عن عذيباب لموانئ الشمال لم يكن ليؤثر علي حالته إذ تأثر عدد الحجاج ولكن كان في المقابل طفرة هائلة في نوعية الحجاج والمارين عبره من التجار، بل أن التطور الهائل في تجارة الشرق الأقصى أن ذاك فتح مجالاً جديداً ورائعاً لرواج مدينة قوص وميناء عذيباب تحديداً، فاستعاد ما سجلوه من خسائر، ومن الجدير بالذكر هنا أن هذا الوضع الذي تم اكتسابه لعبت فيه الظروف الطارئة التي مرت بها المنطقة في هذا الوقت دوراً أساسياً، فقد كان للذي اقتصره المغول من تدمير وتخريب ببلاد الرافدين ومن قبلهم الخوارزميون أكبر الأثر في الحد من التوجه لموانئ الشمال مما أعاد السفن لميناء عذيباب مرة أخرى جسر التواصل بالحجاز أهمية قوص وميناء عذيباب لا تقتصر علي دورها كممرات للحجيج والتجارة، بل قلاع علم أيضاً، كما كانت قوص إقليمياً زراعياً وتعد مستودعات للمنتجات الزراعية الغذائية تزود الأراضي الحجازية باحتياجاتها من القمح، وهذا كان بمثابة الخدمة الجليلة للسياسة المصرية بأرض الحجاز، وكانت الأقماع تجمع في قوص بكميات هائلة وترسل عبر ميناء عذيباب بالسفن للموانئ الحجازية.

عذيباب واليونيسكو:

لعل ما باحت به كتب التراث ورحلات الرحالة والمستشرقين وسجله الجيولوجيين وآخرهم الدكتور مصطفى القاضي - بهيئة المساحة الجيولوجية جدير بالمطالبة بضرورة تسجيل هذا الطريق وكافة الطرق الأثرية التي تربط نهر النيل بجنوب الصعيد بموانئ البحر الأحمر وخاصة ميناء عذيباب بقائمة التراث الثقافي بمنظمة اليونسكو فالمفردات كثيرة، وسبق وأن تم طلب ذلك منذ أكثر من ثلاث سنوات أسوة بطريق الحرير بطلب والذي تم إحيائه من الأشقاء السوريين.

إحياء طريق الحج المصري القديم :

أن إحياء طريق الحج المصري القديم الذي كان يستخدمه المصريون في السفر لأداء فريضة الحج وحركة التبادل التجاري بين مصر ودول المشرق العربي خطوة مهمة علي طريق التنمية حيث له أبعاد تجارية واستثمارية وضرورة للأمن القومي خاصة أنه يخترق سيناء من ناحية الوسط وبالتالي سيشتجع علي إقامة المشروعات القومية والخاصة ويزيد من حركة التوافد السياحي حيث تطل أغلب محطات طريق الحج القديم علي شواطئ سيناء ويزخر الطريق بكل مقومات السياحة باعتباره متحفاً مفتوحاً يشمل سياحة ثقافية متمثلة في الآثار والتراث الشعبي السيناوي، سياحة سفاري بالإضافة إلي آبار المياه العذبة وعيون المياه الكبريتية وبه تاريخ قديم يجب أن يعرفه العالم مما يسهم في تنوع المنتج السياحي المقدم للسائحين بما يضمن توفير آلاف من فرص العمل لشباب البدو قاطني مناطق وسط سيناء ويسهم في توطينهم في مكان إقامتهم لذلك فإن إحياء هذا الطريق له أبعاد تجارية واستثمارية وضرورة للأمن القومي المصري لذلك تقوم القوات المسلحة وجهاز تعوير سيناء بالتعاون مع المحافظة بتحويل التجمعات البدوية القريبة منه إلي تجمعات بدوية منتجة من خلال استصلاح الأراضي وتوزيع الصوبات الزراعية للتوسع في زيادة مساحة الرقعة الزراعية لجنوب سيناء بما يضمن تحقيق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية والفائض عن حاجة الأسر البدوية سيتم تسويقه للفنادق والمنتجعات السياحية للحد من جلب احتياجات الفنادق من أسواق خارج المحافظة مما يكلفهم عناء ومشقة السفر ونقل البضائع ويزيد من أسعارها بسبب ارتفاع تكلفة النقل.

والتسلسل التاريخي لهذه الطرق يبدأ بطريق سيني الأول الشهير بطريق حورس ثم طريق خروج بني إسرائيل يليه طريق العرب الأنباط ثم طريق الرحلة المقدسة لمسيحيين إلي القدس عبر سيناء ويشمل داخله طريق العائلة المقدسة ودرج الحج المصري القديم إلي مكة المكرمة وهذه الطرق تحوي كل مقومات السياحة بسيناء من سياحة ثقافية متمثلة في الآثار والتراث الشعبي السيناوي، سياحة سفاري من جبال بأنواعها وأشكالها المبهرة. إن أول طريق للحج المصري إلي مكة المكرمة كان طريق عذيباب عبر نهر النيل من الفسطاط إلي قوص ومنها عبر الصحراء إلي ميناء جدة بالبحر الأحمر. ومن قلعة نخل يسير ركب الحجاج نحو الشرق فيقطع فروع وادي العريش إلي بئر التمد إلي دبة البغلة (٢٠ كم شرق السويس) وبها نقش خاص علي صخرة من الحجر الجيري تشمل رنك للسلطان الغوري ونقش نصه (لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر فنصوه الغوري عز نصره) ونقش خاص للسلطان الغوري عن إعمار طريق الحج بسيناء والعقبة والحجاز، ولا يزال الطريق البري مستخدماً حتي الان بالسيارات من القاهرة . السويس . نخل . التمد . النقب . نويبع ثم الابحار من ميناء نويبع للعقبة ومنها لمكة المكرمة والطريق البحري كذلك مع الاختلاف في عدم استخدام ميناء طور سيناء غير المستخدم حالياً والابحار من السويس إلي جدة مباشرة.

أشار ربحان إلي أن هذا الطريق يمثل قيمة لكل العالم الإسلامي ويمكن أن يخفف العبء عن سيناء نوبيع البحري وقت الذروة في موسم الحج وكان هذا الطريق قديماً يرتبط بنشاط تجاري كبير حيث يقام في محطات هذا الطريق في نخل والعقبة أسواق تباع فيها الأقمشة والمأكولات من الدول العربية المختلفة ويمكن استغلال هذه المحطات حالياً كأسواق حرة يباع فيها زي الاحرام والمنتجات المختلفة التي يحرص الحاج علي شرائها هدايا من ملابس ومفروشات وأجود أنواع التمر والعسل وقمر الدين وغيرها من منتجات الدول العربية المختلفة.

ويمكن إحياء محطات الطريق بتطويرها وإقامة مصانع للنسيج ومنتجات غذائية قائمة علي ما تجود به خيرات الأرض في الدول العربية وعمل نماذج للمحمل الشريف وعمل رياضات الهجن والرياضات العربية المختلفة وستكون هذه المحطات مواقع للزيارة لكل الجنسيات كجزء من خطة إحياء السياحة الدينية بسيناء.

مقاصد الحج :

الحج ركن الإسلام الجامع بين العبادتين المالية والبدنية. لعموم قوله تعالى: "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" "آل عمران: 97". فكما تكون الاستطاعة بالمال والنفقة تكون أيضاً بالنفس والبدن.

ويختص الحج دون غيره من أركان الإسلام بخصائص من أهمها: السفر والترحال من الوطن إلي بيت الله الحرام بمكة المكرمة. والذي هبأه الله تعالى للبشرية رمزاً للهداية والأمن. كما قال تعالى: "إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ. فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ. وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا" "آل عمران: 96. 97". وبهذا يتضح للحاج أنه لم يسافر. لينزل ضيفاً علي أحد من البشر. يستقبله ويطعمه ويسقيه. بل إنه سافر. ليكون ضيفاً مع ضيوف مثله جاءوا من كل فج عميق يتنافسون علي بذل أحسن ما عندهم من كرم وإيثار. فمن عاد شاكياً من الزحام والتدافع وسوء طباع الغير. لم يفقه رحلته. لأنه ظن أنه الضيف والآخرين مضيفون له. وكان عليه أن يدرك أنه المضيف لكل ضيوف الرحمن.

كما يؤكد الحاج أن السعي بين الصفا والمروة تجديد عهد مع الله سبحانه علي اتخاذ أسباب الرزق والتكسب رجالاً ونساءً فقد أخرج البخاري عن ابن عباس قال: جاء إبراهيم بأب إسماعيل وابنها إسماعيل. وهي ترضعه حتي وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد. وليس بمكة يومئذ أحد. وليس بها ماء. فتركهما هناك. ووضع عندهما جراباً فيه تمر. وسقاءً فيه ماء. ثم قفي إبراهيم منطلقاً. فتبعته أم إسماعيل. فقالت: يا إبراهيم. أين تذهب وتتركننا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟!.. وقالت له ذلك مراراً. وجعل لا يلتفت إليها. فقالت له: آ الله الذي أمرك بهذا؟!.. قال: نعم. قالت: إذن لا يضيعنا. ثم رجعت فانطلق إبراهيم حتي إذا كان عند الثانية. حيث لا يروونه استقبال بوجهه البيت ثم دعا بهذه الكلمات: ورفع يديه فقال: "رب إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم. ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا" "إبراهيم: 37". وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتي إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها. وجعلت تنظر إليه يتلوي.. أو قال: يتلطم.. فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه. ثم استقبلت الوادي تنظر هل تري أحداً؟!.. فلم تر أحداً. فهبطت من الصفا حتي إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها. ثم سعت سعي الإنسان المجهود. حتي جاوزت الوادي. ثم أتت المروة فقامت عليها. ونظرت هل تري أحداً؟!.. فلم تر أحداً. ففعلت ذلك سبع مرات. قال ابن عباس: قال النبي "صلي الله عليه وسلم": "فذلك سعي الناس بينهما".

طريق الحج القديم عبر سيناء :

لم يكن طريق الحج المصري القديم عبر سيناء إلي مكة المكرمة مقصوراً على خدمة حجاج مصر في ذهابهم وعودتهم فقط وإنما كان يخدم حجاج العالم ويعد هذا الطريق شاهداً على التاريخ حيث كان يستخدمه حجاج المغرب العربي والأندلس وحجاج غرب أفريقيا منذ بداية العصر الإسلامي

وقد عاصر الطريق ثلاث مراحل زمنية الأولى من الفتح الإسلامي حتى أواخر حكم الفاطميين والثانية من أواخر حكم الفاطميين حتى أوائل حكم المماليك والثالثة من أوائل حكم المماليك حتى عام 1303هـ (1885م / حيث تحول للطريق البحري وتزايدت أهمية الدرب خاصة مع قيام دولة سلاطين المماليك وذلك حسبما أكد خبير الآثار الدكتور عبد الرحيم ربحان مدير عام البحوث والدراسات الأثرية والنشر العلمي بسيناء .

أن الجزء الخاص بطريق الحج القديم بسيناء ينقسم الي ثلاث مراحل ..الأولى تبدأ من منطقة بركة الحاج عند العاصمة وحتى عجرود وطولها 150كم والثانية من عجرود إلي مدينة نخل بوسط سيناء وطولها ٥٠كم والثالثة من نخل إلي عقبة أيلة وطولها ٢٠٠كم وكانت قوافل الحجيج تقطع كل مرحلة من هذه المراحل الثلاث في نحو ثلاثة أيام. ويشير الباحث إلي أن أول طريق كان يستخدمه حجاج مصر والمغرب العربي هو طريق قوص عيذاب خلال الفترة من عام ٤٥٠ إلى ٦٦٥هـ الموافق 1266١٠٥٨م - حيث كان يخرج الحجاج من القاهرة قبل شهر رمضان ثم يسيرون الي قوص لمسافة ٦٤٠كم ثم يقطعون ١٦٠كم إلي عيذاب أو القصير ويظلون شهرين في انتظار المراكب التي تحملهم عبر البحر الأحمر إلي ميناء جدة.

أن شجرة الدر ارتادت درب الحج المصري القديم عبر سيناء عام 645هـ (1247م / وهي أول من سار عليه وأصبح الطريق الرئيسي للحجاج وبعدها كسا الظاهر بيبرس الكعبة المشرفة وعمل لها مفتاحاً ثم نظم قافلة الحج برا عبر

سيناء عام 666هـ / 1267 م (وتحول طريق الحج قوص - عيذاب الى طريق تجارى أيضا حتى عام 760هـ) / 1359م).

أن صحراء الريدانية (العباسية) كانت بداية الطريق نحو بركة الحاج وكان الركب ينزل بها قبل المسير إلى البركة وكان بها سوق عظيمة يقضى فيها الحاج يومين أو ثلاثة قبل بدء الرحلة ويتزود منها الحاج بكل احتياجاتهم والمسافة بينهما 22 كم تقطع بسير القوافل في خمس ساعات ومن عجرود يمر الحاج على 24 عمودا حجريا ارتفاعها 2م وهي عبارة عن أعلام منصوبة للحجاج حتى لا يضلوا الطريق ومن بركة الحاج إلى عجرود 130 كم وتبعد 20 كم شمال غرب مدينة السويس ومن ثم فقد كانت بعض قوافل الحج تذهب إلى السويس قبل الدخول إلى سيناء طلباً للماء وقد قَدَّر المؤرخون أحد مواكب الحج بـ 80 ألف راحلة دون الدواب الأخرى.

في الطريق عبر سيناء إلى بئر مبعوق ومنها إلى قلعة نخل بوسط سيناء وفي نخل أنشأ السلطان الغورى خان وفي نخل ثلاث فساقى وبئران إحداهما بساقية والأخرى بسلم وينصب بنخل في زمن الحج سوق وأفران لعمل الخبز ويتردد عليه أهل سيناء وبذلك يتوفر للحجاج جملة خدمات بنخل من حيث الإقامة في خان في ظل حماية الحراس وتوفير الماء العذب الكافي من الآبار وفي الفساقى وحراسة الموكب من قبائل سيناء وكان يصل إلى نخل في زمن الحج قوافل تجارية تجلب سلع الشام التي تلزم الحجاج ومن نخل يسير ركب الحجاج إلى بئر التمد ومنها إلى دبة البغلة التي تحوى علامة مهمة تحدد معالم هذا الطريق وهي نقش السلطان الغورى الذى يحوى نصوصا قرآنية ونقشا خاصا بتعميره لهذا الطريق ومنها إلى سطح العقبة ومنها إلى عقبة أيلة بالأردن.

وتستغرق الرحلة من بركة الحاج حتى قلعة العقبة تسعة أيام يتجه بعدها الحجاج للأراضى الحجازية بمحاذاة البحر الأحمر للجنوب إلى حقل ، مدين ، ينبع ، بدر ، رايغ ، بطن مر ومنها إلى مكة المكرمة.

أن طريق الحج البحرى عبر خليج السويس بدأ منذ عام عام 1303هـ الموافق 1885م حين بطل استخدام الطريق البرى عبر وسط سيناء والطريق البحرى كان عبر خليج السويس إلى البحر الأحمر حتى ميناء الجار ويستغرق ذلك 20 يوما ومنه إلى المدينة المنورة. منذ ذلك الوقت اشترك الحاج المسلم مع المقدس المسيحى فى جزء من الطريق حيث كان يأتى المقدس المسيحى من أوروبا عبر الإسكندرية مبحرا فى نهر النيل ومنه براً إلى ميناء القلزم (السويس) ليركب نفس السفينة مع الحاج المسلم للإبحار إلى ميناء الطور القديم منذ العصر المملوكى ومن ميناء الطور يتجه الحاج والمقدس لزيارة الأماكن المقدسة بمنطقة الجبل المقدس حيث دير طور سيناء والذى تحول اسمه إلى دير سانت كاترين فى القرن التاسع الميلادى وفى الأودية حوله مثل وادى حجاج نقش المقدسون المسيحيون أسماءهم وفى محراب الجامع الفاطمى داخل الدير الذى بنى فى عهد الخليفة الأمر بأحكام الله عام 500 هـ 1106م نقش الحجاج المسلمون أسماءهم. أن طريق الحج البحرى إلى جدة ومنها إلى مكة المكرمة فى عهد محمد توفيق باشا - (1297- 1310هـ 1892 1879 م / (حيث تمت توسعة محجر الطور ومد إليه خط تلغرافى من السويس عام 1318هـ) /

1900م (وكان فى هذا الطريق راحة كبيرة للحجاج وفى 11 محرم 1314هـ 2 يونيو 1896م (أبحر عباس حلمى باشا الثانى ابن محمد توفيق باشا إلى مدينة الطور وزار محجر الطور وجامعها وحمام موسى. الحجاج إلى طريق البحر كان فيه راحة للحجاج حيث كان الطريق البرى عبر وسط سيناء رغم الإصلاحات التى جرت عليه طريقا طويلا وشاقا فى أرض يصعب السير فيها ويقسو الجو ويقل المرعى والماء وقد قامت السويس كبديل ووريث للقلزم التى تقع إلى الشمال من السويس ولا تختلف مزايا الموقع الجغرافى للسويس عن القلزم. الطريق البحرى كان مستخدما أيضا فى أثناء مرور الحجاج بالطريق البرى ولكن تم تخصيصه لنقل بضائع الحجاج ومنذ عام 697هـ 1297 م (كان مقررا كل عام كما جرت العادة أن تنقل الحمولة المقررة الخاصة بالحجاج على ظهور الإبل بمعرفة القبائل العربية بصحبة أمير الحاج إلى ميناء الطور ومنه فى الجلاب) السفن الصغيرة (إلى الحجاز وحين تم تحويل نقل هذه المؤن بطريق ميناء الطور إلى طريق ميناء السويس عين لها مركبان كبيران من المراكب السلطانية وكانت هذه المراكب أكبر من الجلاب ومعنى هذا أنه قد حدث تحول فى بناء السفن من سفن صغيرة الى سفن كبيرة وكانت كثيرا من أراضى الوقف فى مصر موقوفة على الحرمين الشريفين.

الرحالة البريطانى رتشارد بيرتون قام برحلة بحرية شهيرة إلى مصر والحجاز فى 23 رمضان 1269هـ / أول يوليو 1853م (ووصف سفينة الحجاج وكيفية الإبحار فى خليج السويس والبحر الأحمر وميناء الطور والمعالم الحضارية بها.

ويشير الرحالة البريطانى إلى السفينة الذى ركبها وهى سفينة الحجاج من ميناء السويس وكان يطلق عليها «سنوك» حملتها 50 طنا تقريبا وعلى جانبى السفينة خطوط لقياس الجزء الغاطس فى الماء وهى فارغة أو محملة وليس لها سطح علوى إلا فوق المؤخرة والذى يرتفع بما فيه الكفاية ليقيم بدور الشراع فى مواجهة الريح العاتية ولهذه السفينة صاريان يكادان يميلان نحو مقدمة السفينة والصارى الأقرب للمؤخرة مزود بمثلث خشبى ضخم وليس فى هذه السفينة وسائل لثنى الشراع وليس بها بوصلة ولا جهاز لقياس سرعتها ولا حبال وأسلاك لسبر غور الأعماق ولا حبال احتياطية ولا حتى ما يشبه الخريطة وهذه السفينة بقمرتها (كابينتها) الشبيهة بالصندوق ومخزنها المضلع تشبه السفن الهندية المعروفة باسم التونى أو الزورق الشجرى وهو زورق يصنع بتجويف جذع شجرة.

ويتابع ربحان بأن صاحب السفينة اسمه «مراد» وقد وعد بأن يصطحب معه ستين مسافراً إلا أنه زاد العدد إلى سبع وتسعين وقد ازدحمت السفينة بأكوام الصناديق والأمتعة من مقدمتها إلى مؤخرتها وسفن البحر الأحمر تبحر نهراً بالقرب من الساحل وترسو ليلاً عند أول خليج صغير تجده ولا يبحر البحارة فيه إذا كانت الريح عاصفة خاصة في الشتاء وكانت المحطة الثانية في الرحلة هي عيون موسى حيث وصلوا إليها عند غروب الشمس ويصفها لنا بأنها منطقة تحوى بساتين النخيل

ويصف بيرتون بلدة الطور فوق السهل الذي يمتد بارتفاع تدريجي من البحر إلى جبال سيناء الشامخة وكان الحجاج يتزودون بالماء والمؤن ويتناولون البلح والعنب والرمان الذي يحمله سكان الطور إلى الساحل لإطعام الحجاج ويتجول بعض الحجاج المغاربة على الشاطئ وبعضهم يذهب لملء قريهم (أوعية من الجلد) بالمياه.

ولم يتمكنوا من الإقلاع في صباح يوم (2 شوال 1269هـ 9 يوليو 1853م) (لوجود ربح عاتية كما كان البحر هائجا لذلك خرجوا لزيارة عيون موسى الكبرى بمدينة طور سيناء) حمام موسى (راكبين حميرا هزيلة متجهين شمالا عبر السهل في اتجاه شريط طويل ضيق به نخيل وتحيطه أسوار طينية مهدمة حتى دخولهم منطقة بساتين.

ووصف حمام موسى بأنه مبنى صغير من طابق واحد يشبه ما هو موجود في الريف الإنجليزي أو الأحياء الفقيرة في لندن بناه عباس باشا ليستخدمة استراحة وكان مطليا باللون الأبيض الساطع ومزين بسنائر من قماش الكاليكو ذي الألوان المتدرجة الرائعة والحوض الخاص بالحمام يقع بالحجرة الداخلية للمبنى ومياهه دافئة في الشتاء وباردة في الصيف طعمها مالح مائل للمرارة وتشتهر بخواصها المنشطة وفي منطقة الحمام تناولوا بلح الطور الأصفر الصغير الذي يذوب في الفم كعسل النحل. ثم توجهوا بالحمير إلى منطقة بئر موسى حيث وصلوا في غضون نصف الساعة.

الحج مدرسة :

آذان إبراهيم عليه السلام : عندما انتهى ابو الانبياء ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام من بناء الكعبة المشرفة امره الله سبحانه وتعالى ان يقف مؤذنا في الناس بالحج في قوله تعالى : وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق فتساءل ابراهيم عليه السلام قائلا كيف يارب ابغ الناس وصوتي لا يصل اليهم فقال سبحانه وتعالى ناد وعلينا البلاغ فقام علي مقامه وقبل علي الحجر وقبل علي الصفا وقبل علي جبل قريب من الكعبة يدعي ابي قبيس وقال يا أيها الناس ان ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه ويقال ان الجبال تواضعت حتي بلغ الصوت ارجاء الارض واسمع من في الارحام والاصلاب ومن كتب عليه الحج الي يوم القيامه ومنذ اذان ابراهيم عليه السلام وقلوب الناس تهفو وتشتاق الي رحلة العمر يدخرون لها الأموال ويعدون لها العدة وما إن تطأ أقدامهم البيت الحرام حتي تتعلق قلوبهم بالكعبة ولا يكتفون بهذه الرحلة المباركة مره واحدة بل يسعون جاهدين لزيارتها مرات ومرات ولم يحرم الله سبحانه وتعالى من حجته عدم الاستطالاعه عن زياتها من الثواب فيسر له من الاسباب والوسائل ما يحقق له هذا الثواب وهو حتي لم يغادر بيته حيث قال صلي الله عليه وسلم من صلي الصبح في جماعة ثم جلس في مصلاة يذكر الله تعالى حتي تطلع الشمس ثم صلي ركعتين كان له مثل اجر حجه وعمره تامه تامه تامه ثم خرج الي المسجد لاداء صلاة مكتوبة فأجره مثل اجر الحاج المحرم ومن خرج لصلاة الضحي كان له مثل اجر المعتمر ولا تجادل متسائلا كيف يكون لمن جلس في بيته مثل اجر المسافر والمجاهد في اداء الحج والعمرة فهي ارادة الله وفضله الذي يغمر به عباده غير المستطيعين وغير القادرين فاللهم ارزقنا واياكم زيارة بيت الله الحرام وقبر رسوله الكريم صلي الله عليه وسلم.

تأتي مدرسة الحج لتوثق الفكر الاجتهادي الذي يتميز به الإسلام. فيجعل الحج بثلاث صور» ليجبر الحاج علي ممارسة الاختيار منها بحسب مصلحته أو اطمئنان قلبه دون التزايد بفضل إحداهن علي الأخرى. فقد أخرج الشيخان عن عائشة قالت: خرجنا مع النبي (صلي الله عليه وسلم) في حجة الوداع. فمننا من أهل بعمره. ومننا من أهل بحجة وعمره. ومننا من أهل بالحج. وأهل رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بالحج".

وترسخ مدرسة الحج مبدأ رفع الحرج في التكاليف تحت شعار "افعل ولا حرج" في كل المسائل الظنية المحتملة الصواب ما لم يوجد جزم بتحريمها. فقد أخرج الشيخان عن عبدالله بن عمرو بن العاص. أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وقف في حجة الوداع بمني والناس يسألونه. فجاءه رجل فقال: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح؟ فقال: "اذبح ولا حرج". فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي؟ قال: "ارم ولا حرج" قال: فما سئل النبي (صلي الله عليه وسلم) عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: "افعل ولا حرج". هذه الدروس التي نتعلمها من مدرسة الحج تؤكد وتوضح رسالة الإسلام في الأمانة العلمية التي توجب علي العلماء أن يذكروا الأوجه الفقهية المختلفة في المسألة دون إخفاء بعضها. إن الأمانة في العلم تقتضي بيان أوجهه في المسألة عند أهله ليعيش الناس في سعة الإسلام ورحابته. ويتفكروا في تلك الأوجه للبحث عما يوافق طبائعهم المختلفة. فمنهم من يميل إلي التشدد احتياطاً. ومنهم من يميل إلي التخفيف تيسيراً. ومنهم من هو بين ذلك. فلا يصح لأحد أن يعيب علي أحد لأن الإسلام يتسع للجميع بأوجهه الفقهية المتعددة. وقد أخرج أبو عمر بن عبدالبر في كتابه "جامع بيان العلم وفضله". أن ابن هبيرة جعل يسأل محمد بن سيرين. فيقول له: قال فلان كذا. وقال فلان كذا. قال ابن هبيرة: لقد أخبرتني عن غير واحد فأبي قول أخذ؟ فقال ابن سيرين: اختر لنفسك. وأخرج الإمام أحمد بإسناد جيد عن وابصة بن معبد. أنه سأل النبي (صلي الله عليه وسلم) عن البر والإثم

فقال: "يا وابصة. استفتت قلبك. واستفتت نفسك - ثلاث مرات - البر ما اطمانت إليه النفس. والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر. وإن أفتاك الناس وأفتوك.

ذكر الفقهاء بعض الواجبات علي من نوي الخروج للحج. من خلال النصوص الشرعية العامة والقواعد الفقهية. وأول تلك الواجبات: هو أن يتعلم أحكام الحج وكيفية.. قال الإمام النووي: وهذا فرض عين. إذ لا تصح العبادة ممن لا يعرفها. ويستحب أن يستصحب معه كتاباً واضحاً في المناسك. وأن يديم مطالعته. ويكررها في طريقه.. قال النووي: "ومن أخل بهذا خفنا عليه أن يرجع بغير حج لإخلاله بشرط من شروطه. أو ركن من أركانه. أو نحو ذلك.. وربما قلد كثير من الناس بعض عوام مكة. وتوهم أنهم يعرفون المناسك فاغتر بهم. وهذا خطأ فاحش". الواجب الثاني: علي من عزم علي الحج في عامه. أن يخلص النية لله. بأن يرجو من الله القبول. ولا يفرح بأنه سيحصل علي لقب الحاج بعد عودته.. وهذا يستوجب عليه قبل الخروج للحج أن يتوب إلي الله تعالي من جميع المعاصي والآثام. وأن يرد المظالم إلي أهلها. وأن يقضي ما أمكنه من ديونه. وأن يرد الودائع لأصحابها. وأن يكتب وصيته. وأن يترك لأهله ومن تلزمه نفقتهم ما لا يكفيهم إلي حين رجوعه. لأنه مسئول عنهم. ولا يظن بأن الحج يحو كل الذنوب. كما يسمع من ظاهر ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "مَنْ حج فلم يرفث ولم يفسق. رجع كيوم ولدته أمه". فهذا فيما يتعلق بحقوق الله تعالي.. أما حقوق الناس فهي لا تسقط إلا بالأداء أو الإبراء. حتي ولو حج في كل عام. لما أخرجه مسلم من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "يُغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين". الواجب الثالث: علي من عزم علي الحج في عامه. أن يأخذ معه من المال ما يكفي نفقاته حتي لا يكون عالة علي أحد. ويجب أن يكون هذا المال الذي يستعين به علي الحج مالياً حلالاً خالصاً من الشبهة. فإن خالف ذلك وحج بمال فيه شبهة أو بمال مغضوب. فقد ذهب الجمهور إلي صحة الحج في الظاهر. مع الإثم.. وذهب الإمام أحمد في المشهور عنه إلي أن الحج بمال حرام باطل. فهو والعدم سواء. لما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) ذكر الرجل يطيل السفر. أشعث. أغبر. يمد يديه إلي السماء: يا رب. يارب. ومطعمه حرام. ومشربه حرام. وملبسه حرام. وغذي بالحرام. فأني يُستجاب لذلك؟! ويستحب قبل أن يخرج من بيته للحج أن يصلي ركعتين خفيفتين. ليكون آخر عهده ببيته صلاة. تيمناً بأن الله تعالي يرعي له أهل بيته في سفره. كما يستحب أن يكثر من الدعاء. فقد أخرج أبو داود بسند فيه انقطاع. عن أم سلمة قالت: ما خرج النبي (صلي الله عليه وسلم) من بيته قط إلا رفع طرفه إلي السماء. فقال: "اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل. أو أزل أو أزل. أو أظلم أو أظلم. أو أجهل أو يُجهل عليّ

الحج - الأمن والأمان :

إن فريضة الحج إلي بيت الله الحرام، ركن من أركان الإسلام، ويتجلي فيها مبدأ الأمان بأجلي صورته، فمن شروط وجوب الحج: الاستطاعة وأمن الطريق ، فمن لم يستطع أو لم يكن آمناً علي نفسه أو ماله أو عرضه في الطريق لا يجب عليه الحج وفي تأكيد الشريعة الغراء أمن الطريق لضيوف الرحمن ما يقرر أن الأمان من أهم حقوق الإنسان، بل إن المؤمن الكامل في إيمانه هو من آمنه الناس علي دمائهم وأموالهم وأعراضهم.

وأن المسلم الكامل في إسلامه من سلم المسلمون من لسانه ويده. وكما أن أمان الطريق من شروط وجوب الحج، فإن الذي يتمن في زمان الحج ومكانه وأحكامه يري أن الأمان من أبرز معالم هذه الفريضة.

أما زمن الحج فنلاحظ أن الله تعالي جعله من الأشهر الحرم فشهد ذي القعدة الذي نشد فيه الرجال إلي بيت الله الحرام من الأشهر الحرم، وشهر ذي الحجة الذي تؤدي فيه الفريضة من الأشهر الحرم، وشهر المحرم الذي يعود فيه ضيوف الرحمن إلي أوطانهم من الأشهر الحرم، فجعل الله تعالي زمن أداء فريضة الحج زمناً حراماً يحرم فيه القتال، ليأمن فيه ضيوف الرحمن. وكما جعل الزمان آمناً جعل أيضاً المكان آمناً، فنري البيت الحرام آمناً ومن دخله كان آمناً، بل كان الرجل قد يلقى فيه قاتل أبيه فلا يتعرض له بسوء احتراماً لحرمة المكان ولأنه حرم آمن قال الله تعالي: إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً. فنري الزمان الذي تؤدي فيه الفريضة آمناً ونري المكان آمناً، ونري الإنسان آمناً، وجعل اللقطة آمنة، فلا يصح لمن وجد شيئاً ضائعاً مهما كان نفيساً أن يأخذه ولا أن يلتقطه إلا إذا كان سينشد صاحبه ويعرف بالشيء الذي وجدته، كما جاء في الحديث (ولا تلتقط لقطته إلا المنشد) كما جعل الله تعالي شجر الحرم ونباته والحشيش الذي ينبت في الأرض آمناً كما جاء في الحديث: (ولا يختلي خلاه) بل جعل الشوك آمناً (ولا يعضد شوكة) أي لا يقطع فيكون كل شيء آمناً.

وان ضيوف الرحمن حين يعودون من رحلة الحج المباركة وقد تعودوا علي قيمة الأمان وهم يمارسون مناسكه لا شك أنهم يحافظون علي أمن الإنسان وعلي أمن الأوطان، ويقومون بنشر الأمن في كل زمان وفي كل مكان. ولا ريب أن المجتمعات الإنسانية في هذه المرحلة الراهنة في أمس الحاجة إلي استتباب الأمان، ومكافحة الإرهاب الذي استشري في كثير من بلادنا. وها نحن نري أن العبادات في الإسلام ترسي في العباد والبلاد معني الأمان، فكما أرست عبادة الحج معني الأمان، فان عبادة الصلاة ترسي أيضا معني الأمان والتواد والتألف بين العباد حين يؤدونها في جماعة، وحين يتلاقون في بيوت الله فيستشعرون معني الألفة والترابط والتعارف والتألف مما يزيد وشائج التواصل ويؤكد معاني الأمان والمودة بين الناس. ويتجلي هذا المعني أيضا في عبادة الزكاة والصيام وغير ذلك من الطاعات التي تعرس الأمان

والطمأنينة، والود والسكينة بين الناس، والناس في هذه الآونة يتهددهم الإرهاب بصورة البشعة التي وقع ضحيتها كثير من أبناء الأوطان، مما يستوجب علي الخطاب الديني في هذه المرحلة وعلي الدعاة أن يضاعفوا جهودهم لنذب الإرهاب وبيان خطره علي الأمة، فالإرهاب من أشنع الجرائم التي تهدر حق المجتمعات في الأمن وفي الاستقرار، وتهدر حق النفس، ولذلك كان الوعيد الشديد لمن يعتدي علي النفس الإنسانية في الحياة، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): أبي الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة رواه الطبراني في معجمه الكبير، والحافظ ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة. وسبب ورود هذا الحديث أن النبي (صلي الله عليه وسلم) بعث سرية، فأغاروا علي قوم فشد رجل منهم، فاتبعه رجل من السرية شأها سيفه فقال إني مسلم فقتله، فمما إلي النبي (صلي الله عليه وسلم) فقال قولاً شديداً ثم ذكر الحديث. وقد أخرج هذا الإمام أحمد في مسنده عن عقبة بن مالك الليثي قال: بعث رسول الله (صلي الله عليه وسلم) سرية فأغارت علي قوم فشد مع القوم فاتبعه رجل من السرية شأها سيفه، فقال الشاذ من القوم: إني مسلم فلم ينظر فيما قال فضره فقتله فمما الحديث إلي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فقال فيه قولاً شديداً، فبلغ القاتل، فبينما رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يخاطب إذ قال القاتل والله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، قال فأعرض رسول الله (صلي الله عليه وسلم) عنه وعمن قبله من الناس وأخذ في خطبته، ثم لم يصبر حتي قال الثالثة، والله يا رسول الله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، فأقبل عليه رسول الله (صلي الله عليه وسلم) تعرف المساءة في وجهه فقال: "إن الله أبي علي من قتل مؤمناً" ثلاثاً، رواه النسائي. ولاشك أن الإرهاب من أكبر الكبائر وأخطر الجرائم إذا تفشي في بيئة نشر الرعب والفرع وقضي علي الأمن والاستقرار، وأشاع الشحنة والبغضاء، وقضي علي الروابط الإنسانية، ورمل النساء، ويتم الأطفال قال الله تعالى: من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً من هنا كان واجب الأمة أن تتاهض ظاهرة الإرهاب وأن تضاعف جهودها في نشر الأمن والاستقرار مستوحية من عبادات الإسلام كالحج وغيره ما في أسرار العبادات وحكمتها من دعوة إلي الأمان والطمأنينة والرحمة والسكينة.

حكمه وبليله :

الحج فرض في العمر مرة علي كل فرد من ذكر أو انثي بالشرائط الآتية، وقد ثبتت فرضيته بالكتاب والسنة والاجماع، اما الكتاب فقوله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً". واما السنة فقوله (صلي الله عليه وسلم): "بني الاسلام علي خمس" الحديث. وقد تقدم .واتفقت الامة علي فرضيته فيكفر منكرها . ويدل علي انه مفروض في العمر مرة واحدة قوله (صلي الله عليه وسلم): "يأبها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا ، فقال رجل اكل عام يا رسول الله؟ فسكت (صلي الله عليه وسلم) حتي قالها ثلاثاً ، فقال عليه الصلاة والسلام لو قلت نعم لو جبت، ولما استطعتم".

كيفية أو صور الحج :

أجمع الفقهاء علي أن للحج ثلاث كفيات أو صور . هي: الإفراد والقران والتمتع. ويجوز للحاج أن يتخير منها الوجه الذي يناسبه. لأن كل كيفية من هذه الكفيات الثلاث لها أحكام تختلف باختلاف قوة الحاج وضعفه. وفقره وغناه. ورفقته لزوجة أو عدم رفقته لزوجة ولا فضل لكيفية علي غيرها من هذه الثلاث. بل الأفضل هو اختيار كل حاج ما يناسبه. فقد أخرج الشيخان من حديث عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله (صلي الله عليه وسلم). عام حجة الوداع. فمنا من أهل بعمره. ومنا من أهل بحجة وعمره. ومنا من أهل بالحج. هذا وقد اختلفت الروايات الصحيحة في تعيين الكيفية التي حج بها النبي. (صلي الله عليه وسلم). حجة الوداع. فمنها ما يثبت أنه أفرد الحج. ومنها ما يثبت أنه تمتع بالعمرة إلي الحج. ومنها ما يثبت أنه قرن الحج بالعمرة ونحن نعد اختلاف هذه الروايات في كيفية حجة النبي. (صلي الله عليه وسلم) مع اهتمام المسلمين بها إعجازاً إلهياً حتي لا يشق المسلمون من بعده علي أنفسهم. إذ لو اتفقت الروايات علي كيفية معينة لالتزم المسلمون بها حتي لو تعارضت مع الأنسب لهم. ونوجز أحكام كفيات الحج الثلاث لبيان التفاوت فيها. وبما يستلزم أن يكون الاختيار من بينها راجعاً إلي ظروف وأوضاع الحاج وليس إلي المفتي.

(١) الكيفية الأولى: الإفراد. وفيه ينوي الحاج فرض الحج فقط عند إحرامه. ثم يأتي بأعمال الحج وحده ويتميز الحج بصفة الإفراد بأنه لا يوجب هدياً إلا أنه يلزم صاحبه ببقائه علي إحرامه منذ دخوله الميقات حتي طواف الإفاضة بعد الوقوف بعرفة. وله بعد انتهاء مناسك الحج أن يأتي بعمرة إن شاء.

(٢) الكيفية الثانية: التمتع. وفيه ينوي الحاج نسك العمرة عند إحرامه في أشهر الحج. ثم يأتي بأعمال العمرة التي تنتهي في ساعة أو ساعتين تقريباً. ويمكن بمكة بعدها حلالاً. وله أن يعيش مع زوجته حياة طبيعية لأنه تحلل من الإحرام بعد العمرة. وبظل هكذا حلالاً حتي ليلة يوم عرفة أو صباح يوم عرفة. فيحرم للحج من بيته الذي يسكن فيه بمكة ويتميز الحج بهذه الصفة بأنه لا يطيل مدة الإحرام علي الحاج. وأيضاً بأنه يقدم العمرة علي الحج. فيساعده علي الانصراف من مكة عاجلاً بعد الحج إلا أنه يوجب هدياً لقوله تعالى: "فمن تمتع بالعمرة إلي الحج فما استيسر من الهدى" البقرة: ١٩٦.

(٣) الكيفية الثالثة: القران. وفيه ينوي الحاج العمرة والحج معاً. فيأتي بهما في نسك واحد ويتميز الحج بهذه الصفة بأنه يخفف عن الحاج طوافاً وسعياً عند الجمهور. لأنه يطوف طوافاً واحداً ويسعي سعياً واحداً ويجزئه ذلك عن الحج

والعمرة. ويرى الحنفية: أن القارن عليه طوافان. طواف للحج وطواف للعمرة. وعليه سعيان سعي للحج وسعي للعمرة. وتكون استفادته من نية القارن تحصيل ثواب النسكين معاً بنية واحدة .

شرح الحج :

حج بيت الله الحرام فريضة علي كل مسلم ومسلمة متي كان مستطيعا لقوله تعالي: والله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا، وهو ركن من أركان الإسلام الخمس لقوله (صلي الله عليه وسلم): بني الإسلام علي خمس شهادة إن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا. وللحج ثلاثة أنواع وهي حج الأفراد، وهو أن يحرم الحاج بالحج وحده فيقول عند إحرامه لبيك اللهم بحج. اللهم إني نويت الحج فيسره لي وتقبله ثم يطوف بالبيت سبعا للقدوم، ويسعي بين الصفا سبعة أشواط لحجه، ثم يقف بعرفة ثم المزدلفة ثم يرمي يوم النحر جمرة العقبة الكبرى ثم يحلق أو يقصر ثم يطوف طواف الإفاضة ثم يرمي الجمرات بمني في ثلاثة أيام أو في يومين وبذلك تم حجه ولم يبق عليه إلا طواف الوداع حين يريد الرجوع إلي بلده وليس علي المفرد هدي.

والنوع الثاني: حج القارن وهو أن يلبي عند إحرامه بعمرة وحج معا ثم يطوف بالبيت ويسعي للعمرة ولا يتحلل بل يظل محرما حتي يقف بعرفة ثم يطوف ويسعي للحج وعند أكثر الفقهاء يكفي طواف واحد وسعي واحد للحج والعمرة معا وعليه هدي وقيل لا هدي عليه.

والنوع الثالث: هو حج التمتع وهو ما يفعله أكثر الحجاج وهو أن يحرم بالعمرة من الميقات فإذا فرغ منها تحلل وظل متمتعا حتي يحرم بالحج من مكة ويؤدي مناسك الحج علي جهة الاستقلال وسمي بالتمتع لأنه يفصل بين العمرة والحج بالتحلل والتمتع بما يمنع منه وقت الإحرام.

ولما كان حج التمتع هو الغالب فنوضح بشيء من التفصيل كيفية الاعتناء والحج للتمتع فيما يلي:
أولا: يلزم من أراد الحج تجهيز نفسه بعدة أمور قبل سفره فعليه أن يصلح من كان مخصصا إن كان مخصصا لأحد، وأن يعتذر لمن أخطأ في حقه ويطلب منه الصفح عنه، وأن يرد الأمانات التي عنده لأهلها لأنه لا يدري ما يكون في سفره، وعليه أن يعلم أهله بما له وما عليه من دين إن وجد وإن قضى دينه فهذا أفضل حتي لو كان في قضاء دينه عدم تمكنه من الحج في عامه هذا. ثم عليه أن يتأكد أن ماله الذي يحج به لا حرمة فيه ولا شبهة لأن الله طيب لا يقبل إلا طيبا. ثم قبل ذلك كله عليه أن يقصد بحجه طاعة الله الخالصة من الرياء والسمعة.

فإذا وصل مكة دعا عند رؤية البيت بأن يزيد الله تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة، ثم يدعو لنفسه بما شاء من البر. ثم يدخل المسجد من باب السلام إن استطاع وإلا فمن أي باب ثم يطوف بالبيت سبعا من الحجر الأسود البداية والنهاية لكل شوط جاعلا الكعبة عن يساره في أثناء الطواف مستلما إياه لمسا وتقبيلًا إن استطاع بغير إيذاء لغيره أو يكتفي بالإشارة إليه من حيث هو ويسرع في الأشواط الثلاثة الأول (الرسول). ثم يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم حيث تيسر له، ويسن أيضا أن يشرب من ماء زمزم ويجب أن يكون في أثناء الطواف علي طهارة تامة ووضوء لأنه كالصلاة.

فإذا انتهى من الطواف خرج إلي الصفا مباشرة فوقف عنده وتلا: "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما" ثم يدعو بما تيسر. ثم يبدأ الركن الثالث للعمرة وهو السعي مشيا إن استطاع أو محمولا إن عجز عن المشي ويسرع بين الميلين الأخضرين (الهرولة) ويكون مشيه من الصفا إلي المروة شوطا ومن المروة إلي الصفا شوطا آخر وينتهي الشوط السابع عند المروة. فإذا انتهى من الأشواط السبعة حلق أو قصر شعره وبذلك انتهت عمرته فيتحلل ويحل له ما حرم عليه من الطيب والنساء وغيرها في أثناء إحرامه ويبقى كذلك حتي يوم الثامن من ذي الحجة وهو المعروف بيوم التروية.

فإذا كان يوم التروية أحرم من مسكنه ويلبي ويقول اللهم إني نويت الحج فيسره لي وتقبله مني ثم يتوجه إلي مني فيصلي بها خمس صلوات وينطلق منها إلي عرفة يوم التاسع ويجوز أن ينطلق من مكة إلي عرفة يوم التاسع مباشرة ولا يذهب إلي مني يوم الثامن. فإذا كان يوم التاسع فهو يوم عرفة ويلزمه أن يكون بها في أي وقت من بعد الظهر إلي فجر يوم النحر ولكن من وجد نهارا يلزمه أن يبقى إلي ما بعد غروب الشمس ويصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير مع العصر تقديما. ثم ينطلق بعد الغروب إلي المزدلفة فينزل بها ويبيت ويصلي بها المغرب والعشاء جمع تأخير مع القصر ويجوز للضعفة والنساء التحرك منها بعد منتصف الليل إلي مني، ويجمع من المزدلفة ٧٠ حصاة لرمي الجمرات أو ٤٩ حصاة إن كان سيرمي في يومين فقط بعد يوم النحر. فإذا أصبح تحرك قبل طلوع شمس يوم النحر إلي رمي جمرة العقبة الكبرى فقط بسبع حصيات ثم ينحر هديا لتمتعه. ثم يحلق أو يقصر والحلق أفضل من التقصير. وبذلك يتحلل التحلل الأصغر أي يحل له كل شيء إلا الزوجة حتي يطوف طواف الإفاضة. ثم يطوف بالبيت طواف الإفاضة ثم يسعي (التحلل الأكبر) وتحل له الزوجة ثم يعود إلي مني قبل غروب الشمس فيبيت بها يومين أو ثلاثة يرمي في كل يوم الجمرات الثلاث. وبذلك تم حجه ولم يبق إلا طواف الوداع إذا أراد الانصراف إلي بلده.

وأوصي حجاج بيت الله الحرام ونفسي بما يلي: يجب علي الحاج أن يتجنب اللغو والحديث الذي لا فائدة منه والجدال، كما يجب عليه أن يتحري عدم الإيذاء للغير بالقول أو الفعل أو المزاحمة كما يحدث من البعض عند الحجر

الأسود لتقبيله فهو مجرد سنة وتركها لعدم التضييق علي الغير أفضل من فعلها مع حصوله على إثم لاسيما وأن السنة تتحقق بمجرد الإشارة باليد من بعيد. كذلك الحرص علي عدم إيذاء الغير عند الجمرات ووقت الرمي ممتد ولا يقتصر علي ما بعد الظهر. ثم توصية أخيرة لمن يصرون علي الحج كل عام أن هذا وإن كان عملا مشروعاً يثابون عليه إلا أن هناك أبواباً للبر تعود عليهم بالثواب مثله وربما أكثر ومنها: التصديق علي الفقراء والمساكين وإصلاح المدارس والمعاهد والمستشفيات، والطرق، ورعاية الطلاب والمرضى والأيتام.... لاسيما إن قصد بذلك إفراح المجال لغيره ممن لم يكتب له الحج من قبل. تقبل الله من الجميع حجهم وغفر ذنبيهم وذنبتنا معهم.

الحج السريع لا ينقص الثواب :

يستطيع المسلم ان يؤدي مناسك الحج الاساسية التي لا يجوز فيها الانابة ويلزم ان يؤديها بنفسه في أقل من اربع وعشرين ساعة علي ان يذهب الي الحج في اليوم التاسع صبيحة او ضحي يوم عرفة وينوي الحج مفردا او قارنا وفي هذا اليوم يوم عرفة يكون المطاف والمساعي فارغين فيطوف ويسعي بسهولة ويسر ثم يذهب الي عرفات فيصلي الظهر والعصر جمع تقديم اذا وصل قبل العصر وهذا هو الأولي او جمع تأخير اذا وصل بعد العصر ويظل في عرفات ذاكرا مسبحا مهللا ملبيا داعيا بما يتعين له من الدعوات حتي تغرب الشمس فينفر مع الحجاج من عرفات الي مزدلفة ويصلي المغرب والعشاء جمع تأخير ويمكن ان يغادر بعدها علي مذهب مالك والافضل ان يبقي حتي يظهر القمر أي حوالي منتصف الليل ثم يغادر كما هو مذهب الحنابلة مع الضعفاء من الشيوخ والنساء والصبيان وامثالهم ويذهب الي مني لرمي جمرة العقبة ويحلق او يقصر ثم ينزل الي مكة ويطوف طواف الافاضة وهو ركن في الحج وقد انهي كل اركان الحج الاساسية ويمكن ان يسافر بعد ذلك وما تبقي من اعمال الحج ينيب عنه من يقوم به ويجبره بدم أي ذبح شاة عن كل عمل او سبع بقره والحج السريع لا ينقصه الثواب حيث تقول د. ماجدة هزاع استاذ الفقه المقارن بجامعة الازهر ثواب الحج واحد سواء كانت الرحلة سريعة او عادية لقوله تعالي فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه فما دام الحاج وقف بعرفة لقوله صلي الله عليه وسلم الحج عرفه وطاف طواف الافاضة ورمي الجمرات الأولي ثم وكل من يرمي عنه الجمرات بعد ذلك فقد ادي مناسك الحج وحجة مقبول ويثاب عليه قال تعالي وما جعل عليكم في الدين من حرج وقوله صلي الله عليه وسلم الدين يسر .

شروط وجوب الحج :

شروط وجوبه : فمنها: الاسلام ، فلا يجب علي الكافر ولو مرتدا . ومنها: البلوغ ، فلا يجب علي صبي وان فعله صح منه ان كان مميزا ، ولا يجزئه عن الفريضة بعد البلوغ لقوله (صلي الله عليه وسلم): "ما صبي حج عشر حجج ثم بلغ فعليه حجة الاسلام". ومنها: العقل ، فلا يجب علي مجنون كما لا يصح منه . ومنها: الحرية ، فلا يجب علي من فيه رق ، ومنها : الاستطاعة ، وفي بيانها تفصيل المذاهب .

اتفق الفقهاء علي انه يشترط لوجوب الحج خمس وذلك ان الاسلام والبلوغ والعقل شرط التكليف في أي عبادة من العبادات والحرية شرط لوجوب الحج لانه عبادة تقتضي وقتا ويشترط فيها الاستطاعة بأن يكون المكلف صحيح البدن فإن عجز عن الحج لشيخوخة او مرض لا يرجي شفاؤه لزمه احجاج غيره عنه وان تكون الطريق امنة وان يكون مالكا للزاد والراحله.

الشافعية - قالوا : الاستطاعة نوعان: ١- استطاعة بالنفس ، ٢- واستطاعة بالغير أما الأولي ، فلا تتحقق الا بامور :اولا: القدرة علي ما يلزمه من الزاد واجرة الخفارة ، ونحو ذلك في الذهاب والاقامة بمكة والاياب منها ان لم يعزم علي الاقامة بها ، فان عزم علي الاقامة بها فلا يشترط القدرة علي مؤنه الاياب . ثانيا: وجود الراحلة ، ويعتبر ذلك في حق المرأة مطلقا ، سواء كانت المسافه طويلة او قصيرة ، وفي حق الرجل ان كانت المسافة طويلة - وهي مرحلتان فأكثر - فان كانت قصيرة وقدر علي المشي بدون مشقة لا تحتمل عادة وجب عليه الحج بدون وجود الراحلة ، والا فلا يجب ، والمراد بالراحلة ما يمكن الوصول عليه ، سواء كانت مختصة ، او مشتركة بشرط : ان يجد من يركب معه، ولم يتيسر له ركوبها وحده فلا يجب عليه الحج ، ولا بد ان تكون الرحلة مهياها بما لا بد منه في السفر كخيمة تنصب عليها لاتقاء حر او برد ، والا فلا يجب الحج ان حصلت بدونها مشقة لا تحتمل ، وفي حق المرأة لا بد من ذلك ولو لم تتضرر بعدمه لان الستر مطلوب في حقها .

ويشترط كون ما تقدم من الزاد والراحلة فاضلا عن دينه ولو مؤجلا ، وعن نفقة من تلزمه نفقته حتي يعود، وعن مسكنه اللائق به ان لم يستغن عنه ، والا باع مسكنه وحج به ، وعن مواشي الزراعة ، وخيل الجندي، وسلاحه المحتاج اليه ، وعن الات صناعه وكتب فقيه ونحو ذلك . ثالثا : امن الطريق ولو ظنا علي نفسه وعلي زوجة وعلي ماله ولو كان قليلا ، فلو كان في الطريق سبع ، او قاطع طريق او نحوهما ، ولا طريق له سوي هذا، فلا يجب عليه الحج . وابعاء: وجود الماء والزاد وعلف الدابة في الطريق، بحيث يجد ذلك عند الاحتياج اليه بثمن المثل علي حسب العادة . خامسا: ان يكون مع المرأة زوجها او محرما او نسوة يوثق بهن. اثنتان فأكثر، فلو وجدت امرأة واحدة فلا يجب عليها الحج ، وان جاز لها ان تحج معها حجة الفريضة، بل يجوز لها ان تخرج وحدها الاداء الفريضة عند الامن. اما في النفل فلا يجوز الخروج مع النسوة ولو كثرت. واذا لم تجد المرأة رجلا محرما او زوجا الا باجرة لزمتهن ان كانت قادرة عليها. والاعمى لا يجب عليه الحج الا اذا وجد قائدا ولو باجرة بشرط : ان يكون قادرا عليها وأحسن

المشي بالعصا فان لم يجد قائدا او وجده ولم يقدر علي اجرته فلا يجب عليه ولو كان مكيا، سادسا: ان يكون ممن يثبت علي الراحة بدون ضرر شديد، والا فليس بمستطيع بنفسه . سابعا : ان يبقي من وقت الحج بعد القدره علي لوازمه ما يكفي لادائه ، وتعتبر الاستطاعة عند دخول وقته ، وهو من اول شوال الي عشر ذي الحجة ، فلو كان مستطيعا قبل ذلك ، ثم عجز عند دخول وقته فلا يجب عليه ، وأما النوع الثاني : وهو الاستطاعة بالغير .

سنن الحج :

للحج سنن، علي كل من أراد تأدية المناسك اتباعها، ولكن لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، ويوضح الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء .سنن مناسك الحج، قائلا: يستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولا بالاغتسال، وثانيا بالتطيب، وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، وبتف إبطه، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذي المحرم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل المحرم - رجلا كان أو امرأة، حتي لو كانت المرأة حائضا أو نفساء- قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاغتسال والإحرام بفاصل طويل، وتحديد ذلك الفاصل يقدر بالعرف، فيقدر الآن باثنتي عشرة ساعة، وينوي بالاغتسال سنة الإحرام ثالثا- التلبية: التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، لكن فاتته فضيلة عظيمة.رابعا- طواف القدوم:طواف القدوم مسنون لكل من قدم مكة سواء كان معتمرا أو حاجا أو غير ذلك، وسواء كان حلالا، أو أحرم من الحل- يعني خارج حدود الحرم المكي- ولم يخش بفعله فوات الوقوف بعرفة؛ لضيق الوقت بأن كان دخوله مكة قبيل فجر النحر مثلا، كما أن استحباب طواف القدوم إنما هو لمن لم يردف الحج علي العمرته، فإن أردف الحج علي العمرة- وقد خرج بعد العمرة من حدود الحرم- استحب له طواف القدوم مرة أخرى.خامسا- المبيت بمني ليلة عرفة: بعد أن يصل الحاج إلي مني ظهر يوم التروية -الثامن من ذي الحجة- يقيم بمني يومه، ويسنله البيات بمني ليلة التاسع إلي أن يصلي الصبح بمني، ثم يسير الحاج من مني إلي عرفة بعد طلوع شمس يوم التاسع.سادسا- المبيت بمزدلفة: إذا قام الحاج بالوقوف بعرفة علي الصفة المستحبة حتي غروب شمس يوم عرفة- التاسع من ذي الحجة-أفاض من عرفة، وذهب إلي المزدلفة مع غروب الشمس، ويستحب أن ينزلها بقدر ما يحط الرحال، ويصلي المغرب والعشاء بالمزدلفة جمع تأخير في وقت صلاة العشاء، ويتناول شيئا من أكل أو شرب، وأن يبني بها ليلة عاشر ذي الحجة، ويستحب أن يلتقط من مزدلفة سبع حصيات يرمي بها جمرة العقبة الكبرى بعد أن يرحل إلي مني.سابعا- الدعاء بالمشعر الحرام: يستحب للحاج أن يتم لمبيت بالمزدلفة بقية ليلة العاشر من ذي الحجة، ثم يرتحل من المزدلفة إلي المشعر الحرام؛ للدعاء والذكر بعد صلاة الصبح حتي يسفر الفجر جدا، أي يظهر النور، بحيث يستطيع الناظر تمييز الشخص القادم عليه.المبيت بمني ليالي التشريقإذا فرغ الحاج من طواف الإفاضة بمكة رجع من يومه- يوم النحر- المبيت بمني ،ويسن للحاج أن يبقي بمني إلي أن يفرغ من رمي الجمرات في آخر أيام التشريق - الثالث عشر من ذي الحجة- فإن أراد الحاج التعجل باليلتين بمني، ونزل مكة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني من أيام التشريق- الثاني عشر من ذي الحجة- وإن لم يتعجل استحبه له أن يبني بمني ثلاث ليال، والقول بأن المبيت في مني ليالي التشريق سنة هو مذهب الحنفية، وهو المختار للفتوي.ما يفسد به الحجاج لا يفسد إلا بالجماع قبل التحلل الأول، سواء في القبل أو الدبر لقوله تعالى:... فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج...، والرفث الجماع، لكن لا يخرج الشخص من أعمال الحج إذا فعل ذلك، بل عليه إكمال المناسك، وقضاء الحج، والقدو في العام المقبل، أما لو جامع بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، فلا يفسد حجه، بل يصح وعليه الكفارة، والمضي في العبادة الفاسدة خاص بالحج والعمرة، أما غيرهما من العبادات فلا، أما من فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج؛ لقوله (صلي الله عليه وسلم): الحج عرفة، وعليه أن يتحلل بعمل عمرة، وعليه القضاء والقدو في العام المقبل.

الحنفية : قالوا : للحضور بعرفة شرط ، وواجب ، وسنن اما شرطه ، فهو ان يكون في وقته الشرعي وهو : من بعد زوال شمس اليوم التاسع من شهر ذي الحجة الي فجر يوم النحر ، ولا يشترط النية ولا العلم ولا العقل ، فمن حضر في عرفة في هذا الوقت صح حجه سواء أكان ناويا أم لا ، عالما بأنه في عرفة او جاهلا عاقلا او مجنونا، او مغمي عليه ، او نائما او يقظان وأما واجبه فهو : ان يمتد الي غروب الشمس لو وقف نهارا ، اما ان وقف ليلا فلا واجب عليه ، فاذا وقف بالنهار ودفع من عرفة قبل غروب الشمس فعليه دم . واما سننه ، فهي : الاغتسال . وان يخطب الامام خطبتين وأن يجمع الحاج بين صلاة الظهر والعصر بالشروط المتقدمة في مبحث الصلاة ، وان يعجل الوقوف عقبهما وان يكون مفطرا وان يكون متوضئا . وأن يقف علي راحلته ، وأن يكون وراء الإمام قريبا منه بقدر امكانه وان يكون حاضر القلب فارغا من الأمور الشاغلة عن الدعاء وان يقف عند الصخرات السود ، وهي موقف النبي (صلي الله عليه وسلم)، فان تعذر الوقوف عندها اجتهد ان يكون قريبا منها بقدر الامكان وان يرفع يديه مبسوطتين ويدعو ، بعد الحمد والتهليل والتكبير والصلاة علي النبي (صلي الله عليه وسلم) ويكثر الاستغفار لنفسه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات . وان يستمر في التلبية والتهليل والتسبيح والثناء علي الله بالخشوع والتذلل والاخلاص وان يصلي علي النبي (صلي الله عليه وسلم). وان يدعو بقضاء الحوائج لغروب الشمس ولا يتقيد بصيغة خاصة في دعائه بل يدعو بما يشاء . والأفضل ان يكون أكثر دعائه لا إله الا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت . بيده الخير وهو علي كل شيء قدير . وفي بصري نورا . اللهم اشرح لي صدري، ويسر

لي أمري . اللهم هذا مقام المستجير العائذ من النار اجزني من النار بعفوك وادخلني الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اذ هديتني للإسلام فلا تنزعني عني ولا تنزعني عنه حتي تقبضني وانا عليه، والسنة ان يخفي صوته بالدعاء .

الحج عن الميت :

الحج ركن من أركان الإسلام يجب علي كل مكلف مستطيع لقوله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" "آل عمران: ٩٧" فإذا عاش الإنسان فقيرا ومات فقيرا فقد أجمع الفقهاء علي ان الحج لا يلزمه ولا يجب علي أولاده أن يحجوا عنه بعد موته فإن فعلوا فهو خير وفضل يقبله الله تعالى بحسن نيتهم وبرهم بأبائهم. أما إذا كان المسلم غنيا قادرا علي الحج ولم يحج اهمالا أو تسويفا حتي مات فقد أجمع الفقهاء علي تقصيره وانه مؤاخذ يوم القيامة عن ترك هذا الفرض وهنا يثار السؤال: هل يجب علي أولاده أن يحجوا عنه من تركته؟ في ذلك مذهبان للفقهاء: ذهب الشافعية والحنابلة إلي انه يجب علي ورثة هؤلاء المقصرين أن يحج أحدهم عنه من تركته قبل تقسيمها علي الورثة قياسا علي سائر الديون ولحديث البخاري عن ابن عباس ان امرأة من جهينة جاءت إلي النبي (صلي الله عليه وسلم) فقالت ان أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتي ماتت أفأحج عنها؟ فقال (صلي الله عليه وسلم) "نعم. حجي عنها رأيت لو كان علي أمك دين أكننت قاضيته أفضوا دين الله أحق بالوفاء . "وذهب الحنفية والمالكية إلي انه لا يجوز لأحد من الورثة ان يحج عن المقصرين بترك الحج حتي ماتوا إلا إذا أوصوا بالحج عنهم قبل موتهم لأن الحج يحتاج إلي نية والوصية بالحج في حكم النية .

ما اذا كان المسلم غنيا بماله ولكنه ضعيف في صحته لشيخوخة أو مرض وهو المعروف عند الفقهاء بالمعضوب فقد اختلف الفقهاء في فرض الحج عليه علي مذهبين :المذهب الأول: يرى ان هذا المعضوب الذي يضعف عن السفر للحج لا يجب عليه الحج وان كان غنيا كما لا يجب عليه أن ينيب أحدا للحج عنه وهو مذهب أكثر الحنفية والمالكية . وحجتهم: ان الصحة شرط لوجوب الحج كما ان القدرة المالية شرط لوجوبه .

المذهب الثاني: يرى ان المعضوب الذي يضعف عن السفر للحج وكان قادرا ماليا علي انابة غيره مكانه لا يسقط فرض الحج عنه بل يجب عليه ان يستأجر من يحج عنه وإذا مات قبل ذلك فإنه يستقطع من تركته ما يكفي للحج عنه قياسا علي سائر الديون وإلي هذا ذهب الشافعية والحنابلة وابن حزم الظاهري وروي ايضا عن ابي حنيفة وابي يوسف وهو المختار في الفتوي لقوله تعالى "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" "آل عمران: ٩٧" وهذا المعضوب قادر علي الحج بماله عن طريق الإنابة وهذا وجه من وجوه الاستطاعة.

وزاد بعض المذاهب شروطا اخري للوجوب:

وأما شروطه صحته ، فهي : الاسلام وهو شرط لصحة الحج مطلقا ، سواء باشره الشخص بنفسه ، او فعله الغير نيابة عنه ، فلا يصح من الكافر ولا عنه ، والتميز وهو شرط لمباشرة الحج بالنفس ، فغير المميز كالمجنون والصبي لا يصح منه الاحرام به ، ولا مباشرة اى عمل من اعماله ، ولكن الولي يحرم عنه ، وعليه ان يحضره المواقف فيطوف ويسعي به ، ويأخذه الي عرفه ، وهكذا ، والوقت المخصوص ، وفي بيانه تفصيل المذاهب .

أركان الحج :

وأما أركان الحج ، فهي أربعة :

(١) الاحرام.

(٢) وطواف الزيارة - ويسمي طواف الافاضة.

(٣) والسعي بين الصفا والمروة.

(٤) والوقوف بعرفة.

الإحرام :

تعريفه :

الإحرام معناه في الشرع : نية الدخول في الحج والعمرة ، ولا يلزم في تحققه اقترانه بتلبية ، او سوق هدي ، او نحو ذلك ، وانما يسن اقترانه بالتلبية فقط ، بان ينوي ويلي بلا فاصل. للإحرام اداب ينبغي مراعاتها اولها النظافة وتتحقق بتقليم الاظافر وقص الشارب وتنف الابط وحلق العانة والوضوء او الاغتسال وتسريح اللحية وشعر الرأس وثانيها التجرد من الثياب المخيطة ولبس ثوب الإحرام وهما رداء يلف النصف الأعلى من البدن دون الرأس وازاء يلف به النصف الأسفل منه هذا بالنسبة للرجال ويسمح بالمخيطة للنساء وثالثها التطيب في البدن والثياب للرجال ثم اداء صلاة ركعتين ينوي بهما سنة الإحرام يقرأ في الأولى منهما بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص.

مواقيت الإحرام :

للإحرام ميقات مكاني ، وميقات زمني . أما الميقات الزمني ، فقد تقدم الكلام عليه في القوت المخصوص . وأما الميقات المكاني فيختلف باختلاف الجهات : فأهل مصر والشام والمغرب ، ومن وراءهم من اهل الاندلس والروم والتكرور ميقاتهم الجحفة . وهي بضم الجيم وسكون الحاء قرية بين مكة والمدينة ، وهي خربة الان ، ويقرب منها

القرية المعروفة برابع ، فيصح الإحرام من الميقات المرور به في البر ، بل المدار علي أحد أمرين : اما المرور عليه أو محاذاته ولو بالبحر . وأهل العراق وسائر أهل المشرق ميقاتهم ذات عرق - وهي قرية علي مرحلتين من مكة ، وسميت بذلك لأن بها جبلا يسمى عرقا بكسر العين يشرف علي واد يقال له وادي العقيق - وأهل المدينة المنورة بنور النبي (صلي الله عليه وسلم) ميقاتهم ذو الحليفة - وهي موضع ماء لبني جشم بينه وبين المدينة دون خمسة أميال - وهي أبعد المواقيت من مكة ، لان بينهما تسع مراحل ، اي سفر تسعة ايام . والميقات لأهل اليمن والهند يلمم - بفتح اللامين وسكون الميم بينهما - وهو جبل مشرف علي عرفات ، وهو علي مرحلتين من مكة . ويقال له قرن المنازل . وهذه المواقيت لأهل هذه الجهات المذكورة ، ولكل من مر بها أو حاذها ، وان لم يكن من اهل جهتها ، فمن مر بميقات منها ، او حاذاه قاصد النسك وجب عليه الإحرام منه ، ولا يجوز له ان يجاوزه بدون إحرام ، فان جاوزه ولم يحرم ، وجب عليه الرجوع اليه ليحرم منه ، ان كان الطريق مأمونا ، وكان الوقت متسعا بحيث لا يفوته الحج لو رجع ، فان لم يرجع لزمه فدو ، لانه جاوز الميقات بدون احرام ، سواء امكنه الرجوع ، او لم يمكن لخوف الطريق ، او ضيق الوقت ، الا انه في حالة امكان الرجوع يأثم بتركه ، ولا فرق في ذلك بين ان يكون أمامه مواقيت أخري في طريقه أولا .

ومن كان بمكة سواء كان من أهلها أولا . فميقاتها نفس مكة ، ولا يطلب من غير المكي اذا كان ان يخرج لميقاته ، ولو كان الوقت متسعا ، ومن كان مسكنه بعد المواقيت ، وقبل مكة فاحرامه يكون من مسكنه لانه ميقات له . ما يطلب من مريد الاحرام قبل ان يشرع فيه.

عدم تجاوز المواقيت والنسك :

لا يجوز لمن أراد الحج مجاوزة ميقات البلد الذي حاذاه (أي المكان المحدد الذي ينوي الحج ويحرم منه ،) أو ميقات البلد التي أنشأ منه السفر لأداء الحج بدون إحرام ، فإذا جاوزه بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذي أنشأ منه السفر وأحرم منه ، ولا يجوز الإحرام من جدة فمن بلغها بدون إحرام لزمه الذهاب إلى ميقات البلد الذي أنشأ منه سفره ، وأحرم منه ، إلا إذا كان يخشى فوات الحج ، أو انقطاع الرفقة ، أو عدم الاهتداء إلى الطريق ، أو خاف على نفسه إذا عاد إلى الميقات ، فإن له الإحرام من موضعه الذي وصل إليه ويمضى في نسكه ، إلا أنه يلزمه هدي وهذا ينطبق على الوافدين إلى جدة بقصد أداء الحج أو العمرة ، إذا لم يحرموا من ميقات بلدهم ، لما روى عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من ترك نسكا فعليه دم ، وكذلك يلزمه هدي إذا أحرم بعد مجاوزة الميقات ومضى في إحرامه ، ولم يعد إلى الميقات ، وذلك لأنه أدخل النقص في إحرامه ، فإن رجع من جاوز الميقات بدون إحرام فأحرم منه ، سقط عنه الدم عند جمهور الفقهاء ، لأنه قضى حقه بالإحرام ، ولمن أراد الحج إذا كان يستقل سيارة أو حافلة أو طائرة أو سفينة ، أن يحرم بالحج عند محاذاة وسيلة الانتقال للميقات وإن لم ينزل منها .

الحج عن المريض

فرض الله عز وجل الحج على المستطيع ، وهناك أنواع من الاستطاعة منها المادية والجسدية . إن الله عز وجل فرض الحج على المستطيع ، وهذه الاستطاعة نوعان : استطاعة بالنفس ، واستطاعة بالغير ، فالأولى تختص بمن يتمكن من أداء المناسك بنفسه ، وتختص الثانية بمن لا يتمكن من ذلك ، ومن هؤلاء المريض ، فإنه لا يجب عليه الحج بنفسه ، وفقاً لما ذهب إليه جمهور الحنفية والمالكية ، وهذا المريض إما أن يكون مرضه مرجو الزوال أو لا يرجو زواله ، فإن كان مرجو الزوال ، فليس له أن يُبج من يُحج عنه للفريضة ، وفقاً لما ذهب إليه الجمهور ، لأنه يرجو القدرة على أداء الحج بنفسه ، لعدم اليأس من الشفاء ، فلا يُجزئه حج غيره عنه ، وأما إذا كان المرض غير مرجو الزوال ، فمذهب الجمهور وجوب الحج عليه بطريق النيابة ، فيستتبع من يُحج عنه للفريضة ، إذا توافرت في حقه شروط الحج . مثل هذا المريض من كان عاجزاً عن الحج بنفسه لكبر السن ، لحديث أبي رزين أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : «يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج والعمرة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : حج عن أبيك واعتمر » ولحديث ابن الزبير قال «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن أبي أدركه الإسلام وهو شيخ كبير لا يستطيع ركوب الرحل ، والحج مكتوب عليه أفأحج عنه ؟ ، قال : أنت أكبر ولده ؟ ، قال : نعم ، قال : رأيت لو كان على أبيك دين فقضيته عنه ، أكان ذلك يجزئ عنه ؟ ، قال : نعم ، قال : فأحجج عنه » حيث رخص في أداء الحج عن لا يرجو أن يؤديه بنفسه ، لكبر أو شيخوخة أو مرض .

نفقة الأسرة والحج : كيف يمكن الموازنة بين تكاليف رحلة الحج ونفقات الأسرة ، وأيهما أولى أداء الفريضة أم الانفاق على الأبناء وسد حاجاتهم المعيشية؟ يكفي أن يملك مريد الحج ما يتزود به في رحلته من خروجه من بيته إلى عودته إليه بعد أداء الحج ، وأن يتمكن من الحصول على وسيلة من وسائل المواصلات تبلغه إلى مواضع المناسك ، وأن يكون هذا فضلا عن حاجته وحاجة من يعول ، فإن احتاج لهذا المال للانفاق منه على من تلزمه نفقته مدة ذهابه ورجوعه ، فلا يجب عليه الحج ، لأن النفقة متعلقة بحقوق الأدميين وهم أحوج ، وكذلك فإن النفقة واجبة على الفور والحج واجب على التراخي عند بعض الفقهاء . وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول ،» (ومن يملك بيتا يسكنه أو عياله ، أو يحتاج إلى أجرته لنفقة نفسه أو عياله ، أو كان يملك شيئاً ، فلا يجب عليه أن يبيع شيئاً له يبيعه والحج به ، وكذا إذا كانت له تجارة يكتسب منها كفايته وكفاية من يعول ، وليس له ما يحج به

غيرها، وإن حج به كفاه وكفى من يعول مدة ذهابه وإيابه، ولا يفضل بعد ذلك شيء، فالصحيح عند الشافعية أنه يلزمه صرفه في نفقة حجه، لأنه يكون بهذا واجدا للزاد والراحلة، ويرى الحنفية أنه يشترط بقاء رأس مال لحرفته كذلك، ومذهب الشافعية وجوب الحج على المكلف بإباحة الزاد والراحلة، إذا لم يكن في إباحتهما منة من باذلهما على مريد الحج.

حكم استعمال العطور: يحرص الكثير من المسافرين لأداء فريضة الحج، على استخدام أنواع من الطيب عند الإحرام، وذلك في ظل ارتفاع درجات الحرارة أو غيرها من الأسباب، ما حكم استعمال العطور في أثناء ارتداء الإحرام؟ اختلف في حكم تطيب مريد الإحرام قبل إحرامه، إذا بقي أثر الطيب أو عينه بعد الإحرام، فالذي عليه جمهور الفقهاء أنه يستحب لمن يريد الإحرام أن يتطيب في بدنه خاصة، وإن بقي عين الطيب أو أثره بعد الإحرام، لحديث السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «كنت أطيّب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه حين يحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت»، كما روى عنها رضي الله عنها قالت: «كنا نخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة، فنضمد جباهنا بالسك المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها، فبإيه النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينهانا». (ومريد الإحرام حين وضع الطيب كان مباحا له ذلك، لأنه وضعه في غير حال الإحرام، وبقاء الطيب لا يسمى طيبا، فلا يكره، وذهب فريق من الفقهاء إلى كراهة استعماله، لمن أراد الإحرام بالحج أو العمرة، لما روى أن «رجلا جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمرة وهو متضمخ بطيب؟ فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ساعة، فجاءه الوحي، فلما سرى عنه، قال: أين الذي سألت عن العمرة؟ فأنت بالرجل، فقال: اغسل الطيب الذي بك ثلاث مرات، وانزع عنك الجبة، واصنع في عمرتك كما تصنع في حجتك»، «وإن كان الراجح هو ما ذهب إليه الجمهور، لأن من وضع الطيب وضعه في حال لم يحظر عليه استعمال الطيب فيه.

ما يطلب من المحرم لدخول مكة :

يسن له ان يغتسل لدخول مكة ، وهذا الغسل للنظافة ، فيطلب من الحائض والنفساء ، ويستحب له ان يدخلها نهارا، وان يكون دخوله من اعلاها ليكون مستقبلا للبيت تعظيما له ، وان يكون دخوله من بابها المعروف (بباب المعلي) واذا دخلها بدأ بالمسجد الحرام بعد ان يأمن علي امتعته . ويندب له ان يدخل المسجد من باب السلام نهارا مليبا متواضعا خاشعا ، وان يرفع يديه عند رؤية البيت ويكبر ويهال ، ويقول : ((اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبرا ، وزد من عظمته ، وشرفه بمن حجه أو اعتمره تعظيما وتشريفا ومهابة وبرا ، اللهم انت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام)) ، ويدعو بعد ذلك بما شاء ، وبعد ذلك يطرف وهذا الطواف يسن للمحرم اذا كان قادما من خارج مكة ولهذا يسمى طواف القدوم ، وانما يطلب منه اذا تسع الوقت له وللوقوف، والا ذهب للوقوف بعرفة وتركه .

الاغتسال قبل الإحرام وطواف القدوم والمبيت بمني :

للحج سنن، علي كل من أراد تأدية المناسك اتباعها، ولكن لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، ويوضح الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء سنن مناسك الحج، قائلا: يستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولا بالاغتسال، وثانيا بالتطيب، وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره، وقص شاربه، وتمشيط شعره، وبتف إبطه، وحلق عانته، ونحو ذلك مما قد يتأذى المحرم ببقائه بعد الإحرام، ويستحب أن يغتسل المحرم- رجلا كان أو امرأة، حتي لو كانت المرأة حائضا أو نفساء- قبل الإحرام مباشرة، ولا يفصل بين الاغتسال والإحرام بفاصل طويل، وتحديد ذلك الفاصل يقدر بالعرف، فيقدر الآن باثنتي عشرة ساعة، وينوي بالاغتسال سنة الإحرام. **ثالثا- التلبية:** التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته، ولا شيء عليه، لكن فاتته فضيلة عظيمة. **رابعا-** طواف القدوم: طواف القدوم مسنون لكل من قدم مكة سواء كان معتمرا أو حاجا أو غير ذلك، وسواء كان حلالا، أو أحرم من الحل- يعني خارج حدود الحرم المكي- ولم يخش بفعله فوات الوقوف بعرفة؛ لضيق الوقت بأن كان دخوله مكة قبيل فجر النحر مثلا، كما أن استحباب طواف القدوم إنما هو لمن لم يردف الحج علي العمرة وهو بالحرم، فإن أردف الحج علي العمرة- وقد خرج بعد العمرة من حدود الحرم- استحب له طواف القدوم مرة أخرى. **خامسا-** المبيت بمني ليلة عرفة: بعد أن يصل الحاج إلي مني ظهر يوم التروية- الثامن من ذي الحجة- يقيم بمني يومه، ويسن له البيات بمني ليلة التاسع إلي أن يصلي الصبح بمني، ثم يسير الحاج من مني إلي عرفة بعد طلوع شمس يوم التاسع ويصلي الظهر والعصر قصراً وجمع تقديم.

سادسا- المبيت بمزدلفة: إذا قام الحاج بالوقوف بعرفة علي الصفة المستحبة حتي غروب شمس يوم عرفة- التاسع من ذي الحجة-أفاض من عرفة، وذهب إلي المزدلفة مع غروب الشمس، ويستحب أن ينزلها بقدر ما يحط الرحال، ويصلي المغرب والعشاء بالمزدلفة جمع تأخير في وقت صلاة العشاء مع القصر، ويتناول شيئاً من أكل أو شرب، وأن يبني بها ليلة عاشر ذي الحجة، ويستحب أن يلتقط من مزدلفة سبع حصيات يرمي بها جمرة العقبة الكبرى بعد أن يرحل إلي مني.

سابعا- الدعاء بالمشعر الحرام: يستحب للحاج أن يتم لمبيت بالمزدلفة بقية ليلة العاشر من ذي الحجة، ثم يرتحل من المزدلفة إلي المشعر الحرام؛ للدعاء والذكر بعد صلاة الصبح حتي يسفر الفجر جدا، أي يظهر النور، بحيث يستطيع الناظر تمييز الشخص القادم عليه.

المبيت بمني ليالي التشريق إذا فرغ الحاج من طواف الإفاضة بمكة رجع من يومه - يوم النحر - للمبيت بمني ويسن للحاج أن يبقي بمني إلي أن يفرغ من رمي الجمرات في آخر أيام التشريق - الثالث عشر من ذي الحجة - فإن أراد الحاج التعجل بات ليلتين بمني، ونزل مكة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني من أيام التشريق - الثاني عشر من ذي الحجة وإن لم يتعجل استحبه له أن يبقي بمني ثلاث ليال، والقول بأن المبيت في مني ليالي التشريق سنة هو مذهب الحنفية، وهو المختار للفتوى ما يفسد به الحج لا يفسد إلا بالجماع قبل التحلل الأول، سواء في القبل أو الدبر لقوله تعالى: ... فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج...، والرفث الجماع، لكن لا يخرج الشخص من أعمال الحج إذا فعل ذلك، بل عليه إكمال المناسك، وقضاء الحج، والفدو بناقة في العام المقبل، أما لو جامع بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثاني، فلا يفسد حجه، بل يصح وعليه الكفارة، والمضي في العبادة الفاسدة خاص بالحج والعمرة، أما غيرهما من العبادات فلا، أما من فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج؛ لقوله (صلي الله عليه وسلم): الحج عرفة، وعليه أن يتحلل بعمل عمرة، وعليه القضاء والفدو في العام المقبل.

يطلب من المحرم امور مفصلة في المذاهب :

الإحرام بالنسك :

الفقه الإسلامي شمل الإحرام بسبعة أحكام تيسيرية لحاجة المسافر إليها. وذكرنا من ذلك حكم إيهام الإحرام والاشتراط فيه. ونكمل باقي الأحكام فيما يلي : ثالثاً: الإحرام الموقوف بإحرام الغير .

القياس في النية أن تكون شخصية معبرة عن إرادة صاحبها في نفسه إلا أن عامة الفقهاء اتفقوا علي جواز تعليق نوع الإحرام من الأفراد والقران والتمتع بنوع إحرام الغير . وذلك كما لو قال: اللهم إني أهل أو أحرم أو أنوي مثل ما أهل أو أحرم أو نوي فلان.. واستدلوا علي ذلك بالسنة والمعقول 1. أما دليل السنة فمنه ما أخرجه الشيخان. أن علي بن أبي طالب قدم من اليمن. ووافي النبي صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع. فقال له النبي صلي الله عليه وسلم : "بم أهلت؟" قال: بما أهل به النبي صلي الله عليه وسلم فقال صلي الله عليه وسلم "لولا أن معي الهدي لأحلت.. فأمسك فإن معنا هدياً" وزاد في رواية: "قاهد وأمكت حراماً كما أنت" وأخرج مسلم عن أبي موسى قال: قدمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو منيخ بالبطحاء فقال لي: "أحجبت؟" فقلت: نعم.. فقال: "بم أهلت؟" قلت: لبيك بإهلال كإهلال النبي صلي الله عليه وسلم قال: "فقد أحسنت طف بالبيت وبالصفا والمروة وأحل".. قال الماوردي في الحاوي: فدل هذا علي جواز الإحرام الموقوف 2. وأما الدليل من المعقول فهو أن الحاجة داعية لإحرام الموقوف علي إحرام الغير للرفقة في السفر والافتداء بأهل العلم والفضل» خاصة أن الإحرام ينعقد بالاعتقاد وإن لم يقيد بنسك معين» لأنه قد ينوي ما لا يحصل له مثل من أحرم عن غيره ولم يكن قد أحرم عن نفسه فإن إحرامه يصير عن نفسه.. وأيضاً فإن من أحرم طوعاً وعليه حجة الإسلام فإن إحرامه ينقلب إلي حجة الإسلام. كما ذهب إلي ذلك الشافعية والحنابلة في الجملة رابعاً: إضافة إحرام إلي الإحرام .

القياس في النية أن تكون مستقلة بموضوعها من العبادة إلا أن الفقهاء أجمعوا علي جواز إضافة إحرام إلي الإحرام في الجملة» ليصير الإحرام قراناً أي جامعاً بين الحج والعمرة.. وللفقهاء في هذا تفصيل بحسب دخول الحج علي العمرة أو العكس. فإن أدخل إحرام الحج علي إحرامه بالعمرة فالاجماع علي جوازه في الجملة لقوة الحج وضعف العمرة» لما أخرجه الشيخان عن عائشة قالت: كنت ممن أهل بعمرة فحضت قبل أن أدخل مكة. فأدركني يوم عرفة وأنا حائض فشكوت إلي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فقال: "دعي عمرتك وانفضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج.

الإحرام الموقوف بإحرام الغير :

القياس في النية أن تكون شخصية معبرة عن إرادة صاحبها في نفسه إلا أن عامة الفقهاء اتفقوا علي جواز تعليق نوع الإحرام من الأفراد والقران والتمتع بنوع إحرام الغير . وذلك كما لو قال: اللهم إني أهل أو أحرم أو أنوي مثل ما أهل أو أحرم أو نوي فلان.. واستدلوا علي ذلك بالسنة والمعقول. أما دليل السنة فمنه ما أخرجه الشيخان. أن علي بن أبي طالب قدم من اليمن. ووافي النبي صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع. فقال له النبي صلي الله عليه وسلم : "بم أهلت؟" قال: بما أهل به النبي صلي الله عليه وسلم فقال صلي الله عليه وسلم "لولا أن معي الهدي لأحلت.. فأمسك فإن معنا هدياً" وزاد في رواية: "قاهد وأمكت حراماً كما أنت" وأخرج مسلم عن أبي موسى قال: قدمت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو منيخ بالبطحاء فقال لي: "أحجبت؟" فقلت: نعم.. فقال: "بم أهلت؟" قلت: لبيك بإهلال كإهلال النبي صلي الله عليه وسلم قال: "فقد أحسنت طف بالبيت وبالصفا والمروة وأحل".. قال الماوردي في الحاوي: فدل هذا علي جواز الإحرام الموقوف . وأما الدليل من المعقول فهو أن الحاجة داعية لإحرام الموقوف علي إحرام الغير للرفقة في السفر والافتداء بأهل العلم والفضل» خاصة أن الإحرام ينعقد بالاعتقاد وإن لم يقيد بنسك معين» لأنه قد ينوي ما لا يحصل له مثل من أحرم عن غيره ولم يكن قد أحرم عن نفسه فإن إحرامه يصير عن نفسه.. وأيضاً فإن من أحرم طوعاً وعليه حجة الإسلام فإن إحرامه ينقلب إلي حجة الإسلام. كما ذهب إلي ذلك الشافعية والحنابلة في الجملة.

إضافة إحرام إلي الإحرام :

القياس في النية أن تكون مستقلة بموضوعها من العبادة إلا أن الفقهاء أجمعوا علي جواز إضافة إحرام إلي الإحرام في الجملة» ليصير الإحرام قراناً أي جامعاً بين الحج والعمرة.. وللفقهاء في هذا تفصيل بحسب دخول الحج علي العمرة أو العكس. فإن أدخل إحرام الحج علي إحرامه بالعمرة فالإجماع علي جوازه في الجملة» لقوة الحج وضعف العمرة» لما أخرجه الشيخان عن عائشة قالت: كنت ممن أهل بعمرة فحضت قبل أن أدخل مكة. فأدركني يوم عرفة وأنا حائض فشكوت إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: "دعي عمرتك وانقضي رأسك وامتشطي وأهلي بالحج".

في هذه الايام المباركة أيام الحج يلبي ضيوف الرحمن من كل فج عميق نداء الخليل ابراهيم، لتأدية مناسك الحج الاكبر في اظهر بقاع الارض حيث أرض الحرمين الشريفين، ومهبط الوحي، ومولد النور الذي أخرج الناس من ظلمات الجهل الي نور العلم والدين. ولقد شرع الله الحج للناس سياحة لهم؛ تجردا لله، وتهذيبا وتربية لنفوسهم في طريقهم إليه سبحانه وتعالى، فقد روي أن رجلا قال: يا رسول الله ائذن لي في السياحة، فقال النبي (صلي الله عليه وسلم): إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالي، والحج نوع من أنواع الجهاد، قال (صلي الله عليه وسلم): جهاد الكبير والصغير والضعيف والمرأة: الحج والعمرة، وروي عنه (صلي الله عليه وسلم) أنه قال: الحج جهاد، والعمرة تطوع، كما روي أن رجلا جاء إلي النبي (صلي الله عليه وسلم) فقال: إني أريد الجهاد في سبيل الله، فقال النبي (صلي الله عليه وسلم) ألا أدلك علي جهاد لا شوكة فيه؟ قلت: بلي، قال: حج البيت. إن أركان الحج هي الاحرام والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة وهو الركن الاعظم للحج الذي لا يتم الا به، ثم طواف الافاضة، اما الركن الأول وهو الإحرام فمعناه: نية أحد النسكين، أو هما معا، مفردا، أو قارنا، أو متمتعا، وهو ركن من أركان الحج والعمرة، لا يصحان بدونه، والإحرام بالحج له ميقات زمني وميقات مكاني: فالميقات الزمني: من أول ليلة عيد الفطر في شوال إلي فجر يوم النحر، أي يجوز لك أن تحرم بالحج من هذا الوقت، ويفوت الإحرام بالحج بعد فوات فجر يوم النحر. أما الميقات المكاني: فيختلف بالنسبة لمن يقيم في مكة (أو داخل حدود الحرم) ومن يقيم خارجه: أولا: المقيم في مكة: يختلف ميقات المكي باختلاف نوع الحج، فبالنسبة للمفرد والمتمتع: يحرم من مكة سواء كان من أهلها أم لا. وبالنسبة للمعتمر والقارن: يخرج المقيم في مكة للحل؛ ليجمع في إحرامه بين الحل والحرم، والسنة أن يخرج إلي منطقة التعيم فيحرم منها، ثانيا: المقيم خارج مكة . ويعيننا هنا اهل مصر . فان سافر الي المدينة اولا فانه يحرم من منطقة آبار علي، اما اذا كان ذاهبا الي مكة مباشرة فميقاته من منطقة تسمى الجحفة ميقات أهل الشام، وهي قرية بين مكة والمدينة ويحرم الحجاج من رابع - علي بعد ٢٠٤ كم شمال غرب مكة - بدلا منها، وتقع قبل الجحفة إلي جهة البحر، فالمحرم من رابع محرم قبل الميقات وقد قيل إن الإحرام منها أحوط لعدم التيقن بمكان الجحفة، وله ان يحرم من مطار القاهرة، ومن تعدي الميقات بلا إحرام رجع إليه إلا لعذر، وإن كان دخل مكة فعليه العود إلي الميقات، وإلا فعليه هدي. ملبس الإحرام اما عن ملبس الاحرام فقال (صلي الله عليه وسلم): ما يلبس المحرم؟ فقال: لا تلبسوا القمص، ولا العمائم، ولا السراويلات، ولا البرانس، ولا الخفاف، إلا أحد لا يجد النعلين فليلبس الخفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا من الثياب شيئا مسه الزعفران ولا الورس.

ويحرم علي المحرم أشياء مخصوصة تسمى (المحظورات) هي ما يلي: لبس المخيط المحيط، وهو ما فصل علي قدر الجسم أو العضو بالخياطة؛ وتغطية الرأس أو جزء منه بالنسبة للرجل، وتغطية الوجه أو جزء منه بالنسبة للمرأة، إلا ما يحتاج إليه لستر الرأس فلا يحرم تغطيته، وحلق الشعر أو دهنه، واستعمال الطيب في الثوب والبدن، وتقليم الأظفار، وقتل الصيد، وعقد النكاح لنفسه أو لغيره بولاية أو وكالة، لقوله (صلي الله عليه وسلم): لا ينكح المحرم ولا ينكح ولا يخطب، أما الخطبة فتكره، ومقدمات الوطء من اللبس والتقبيل بشهوة فتحرم هذه الأشياء من أول الإحرام إلي التحلل، ومن فعل أي محرم منها وجبت عليه الفدية إن كان عامدا بالإجماع، وإن كان ناسيا فلا فدية علي الصحيح.

ويسن للمحرم المكلف تلبية موصولة بالإحرام، وهي: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لك، لا شريك لك، وأن يبدأ الحاج والمعتمر بالتلبية بعد الإحرام إلي أن يدخل مكة ويرى البيت الحرام، ويسن للحاج أن يستمر في التلبية إلي أن يرمي جمرة العقبة يوم النحر، أو يطوف طواف الإفاضة، ويشرع في التحلل يوم النحر (يوم العاشر من ذي الحجة)، فيقطع التلبية عند ذلك، ويشغل بالتكبير، ويسن الإكثار من التلبية، لا سيما عند تغاير الأحوال، كإقبال الليل، والنهار، والصعود، والهبوط، واجتماع الرفاق، والقيام، والقعود، والركوب، والنزول، وأدبار الصلوات، وفي المساجد كلها ويستحب الدعاء بعدها، فيلبي علي كل حال قائما وقاعدا، وماشيا وراكبا، ومضطجعا، ونازلا وصاعدا، سواء كان متوضئا، أو غير متوضئ، وسواء كانت المرأة حائضا أو نفساء، ويسن للإحرام غسل متصل به متقدم عليه كالجمعة، ويسن لبس إزار بوسطه ورداء علي كتفيه ونعلين في رجليه، ويسن ركعتان بعد الغسل وقبل الإحرام ويجزئ عنهما الفرض، كما يسن للمحرم إزالة شعثه قبل الغسل بأن يقص أظفاره وشاربه ويحلق عانته وشعر إبطه ويهدب شعر رأسه.

ما ينهي عنه المحرم:

يحرم علي المحرم عقد النكاح ، ويقع باطلا . وكذا يحرم عليه الجماع ودواعيه كالقبلة والمباشرة ، ويحرم الخروج عن طاعة الله تعالي باي فعل محرم ، وإن كان ذلك محرما في غير الحج الا انه يتأكد فيه وتحرم المخاصمة مع الرفقاء والخدم ونحوهم لقوله تعالي: "فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج".

والرفث الجماع ودواعيه والكلام الفاحش ، والجدال المخاصمة ، ويحرم ايضا التعرض لصيد البر بالقتل او الذبح ، او الاشارة اليه ان كان مرثيا او الدلالة عليه ان كان مرثي ، او نحو ذلك كافساد ببيضه ، وانما يحرم التعرض له اذا كان وحشيا مأكولا . وأما صيد البحر فهو حلال . قال الله تعالى : "أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسبارة وحرم عليكم صيد البر مادتم حرما". والبري هو ما يكون تولده وتتاسله في البر ، وان كان يعيش في الماء ، والبحري بخلافه ، ويحرم عليه ايضا استعمال الطيب كالمسك في ثوبه او بدنه ، وقلم الظفر . ويحرم علي الرجل ان يلبس مخيطا ، او محيطا ببدنه او بعضه كالقميص والسراويل والعمامة (والمحبة) القباء والخف ، الا لم يجد نعلين ، فيجوز لبس الخفين بعد ان يقطعهما اسفل من الكعبين ، وتغطية رأسه ووجهه او بعضه باي ساتر . ويحرم علي المرأة ستر وجهها ويديها باي ساتر الا اذا قصدت بذلك الستر عن الأجانب فيجوز لها ذلك علي تفصيل . اما رأسها فلا يحرم سترها مطلقا .

ويحرم لبس ثوب مصبوغ بما له رائحة طيبة علي تفصيل ، ويكره شم الطيب واستصحابه والكث بمكانه حتي لا يشمه ، ويحرم عليه ازالة شعر راسه او غيره ، سواء كان ثابتا في العين او غيرها ، ويستثني من ذلك ما اذا تأذي ببقائه فيجوز ازالته ، وفيه الفدية الا في ازالة شعر العين اذا تأذي به فلا فدية وسيأتي تفصيل ذلك في باب الفدية . ولا يجوز للمحرم ان يختضب بالحناء لانه طيب ، والمحرم ممنوع من التطيب سواء كان رجلا او امرأة، وسواء كان الخضاب بها في اليدين او في الرأس ، او غير ذلك من اجزاء البدن .

ولا يجوز للمحرم ان يأكل او يشرب طيبا او شيئا مخلوطا بطيب ، سواء كان قليلا او كثيرا الا اذا استهلك الطيب بحيث لم يبق له طعم ولا رائحة ، فلو بقي له طعم او رائحة حرم . ولا فرق في ذلك بين ان يكون ما يضاف اليه الطيب مطبوخا او غير مطبوخ . ولا يجوز له ان يكتحل بما فيه طيب ، فان فعل ففيه الجزاء الاتي بيانه اما الاكتحال بما ليس فيه طيب فجاز . ويحرم عليه اسقاط شعره ، فان فعل ففيه الجزاء الاتي . ولا يجوز للمحرم ان يدهن شعره او بدنه علي تفصيل في المذاهب .

حكم قطع الحرم وحشيشه بالنسبة للمحرم :

ولا يحل للمحرم - كما لا يحل لغيره - ان يتعرض لشجر الحرم بقطع او قلع او اتلاف ولا لغصن من اغصانه ، ولو كانت الاغصان واصله الي الحل . اما اذا كان الشجر مغر سافي الحل فيباح التعرض له ، والانتفاع به ، اذا لم يكن مملوكا للغير ، ولو وصلت اغصانه الي داخل الحرم ، ومثل الشجر في ذلك حشيش الحرم ، الا الاذخر وهو (نبت معروف طيب الرائحة) وكذا السنن (المعروف بالسنامكي) فانه يباح التعرض لها بالقطع وغيره ، وفي شجر الحرم وحشيشه تفصيل المذاهب .

ما يباح للمحرم :

يباح للمحرم الفصد والحجامة من غير حلق الشعر وحك الجلد والشعر ، واذا لم يترتب علي ذلك سقوط الشعر او الهوام الا حرم .

ويباح للمحرم غسل رأسه وبدنه بالماء لازالة الاوساخ عنه ، بشرط ان لا يغسل بما يقتل الهوام ، فيجوز الاغتسال بالصابون والاشنان والسدر (وهو ورق النبق)

المالكية - قالوا : يحرم قطع ما شأنه ان ينبت بنفسه من الشجر والنبات كالبلبل البري وشجر الطرفاء ولو زرع ، وسواء كان اخضر او يابسا ، ويستثني من ذلك أمور : اولاً: الاذخر (وهو نبت كالحلفاء طيب الرائحة) . ثانياً: السنن (المعروف بالسنامكي) للاحتياج اليه في التداوي . ثالثاً: العصا . رابعاً: السواك خامساً : قطع الشجر للبناء وانسكي بموضعه ، او فصلاح البساتين . سادساً : قطع ورق الشجر بالمعجن (وهو عصا معوجة) يضعها علي الغصن ، ويحركها فيقع الورق من غير خيط ، واما خبط العصا علي الشجر ليقع ورقة فهو حرام ، واما الشجر او النبات الذي شأنه ان يزرع كالخس والحنطة والبطيخ والرمان ، فيجوز قطعة من ارض الحرم ولو كان نابتا بنفسه . والخطمي - بكسر الخاء المعجمة وسكون الطاء - وهو نبت معروف (بالمشمسية) بشرط ان لا يمس شئ من ذلك رأسه ووجهه فان كشفهما واجب .

التلبية :

التلبية في اللغة تطلق علي إجابة المنادي تقول: لبي الرجل أي قال له لبيك وتقول: لبيك ولبيه أي إجابة لك ولزوما لطاعتك ويقال: لبيك اللهم لبيك أي إجابة بعد إجابة أو أقمت ببابك إقامة بعد أخرى وأجبت نداءك مرة بعد أخرى وهي مثناة لفظا ومعناها التكرير لا خصوص الاثنين . التلبية في الفقه: تطلق علي الصيغة الواردة عن النبي (صلي الله عليه وسلم) في الإحرام بالمناسك فقد أخرج الشيخان عن ابن عمر ان تلبية رسول الله (صلي الله عليه وسلم) لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

وقد اختلف الفقهاء في حكم الزيادة علي هذه الصيغة علي ثلاثة مذاهب في الجملة . المذهب الأول: يري عدم استحباب الزيادة علي تلبية الرسول (صلي الله عليه وسلم) ولا تكره فالزيادة جائزة وهو مذهب الجمهور فهو قول عند المالكية واليه ذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم: ما أخرجه مسلم عن نافع عن ابن عمر قال: ان تلبية رسول الله (صلي الله عليه وسلم) "لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك" قال: وكان عبدالله بن

عمر يزيد فيها: "لبيك لبيك وسعديك والخير بين يديك. لبيك والرغباء إليك والعمل" "الرغباء: الضراعة والمسألة" وأخرج البيهقي مرسلًا عن مجاهد ان ابن عمر كان يزيد فيها: لبيك وسعديك والخير كله بيدك والرغبة إليك والعمل وأخرج الديلمي عن أنس انه كان يزيد "لبيك حقا حقا لبيك تعبدًا ورقًا" وهذا يدل علي جواز الزيادة وعدم استحبابها لأن النبي (صلي الله عليه وسلم) لزم تلبيته يكررها. المذهب الثاني: يري كراهة الزيادة علي التلبية المأثورة عن الرسول (صلي الله عليه وسلم) وهو القول الثاني عند المالكية وحجتهم الالتزام بما ورد مع ما أخرجه مسلم عن جابر قال: رأيت النبي (صلي الله عليه وسلم) يرمي علي راحلته يوم النحر يقول: "لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه". المذهب الثالث: يري استحباب أن يزيد علي التلبية المأثورة ويكره له انقاصها وتكون الزيادة عليها مما هو مأثور عن الصحابة (رضي الله عنهم) وهو مذهب الحنفية وحجتهم: ما أخرجه القاضي في مسند الشهاب بسند ضعيف عن أبي هريرة ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "أصحابي كالنجوم من اقتدي بشيء منها اهتدي" قال ابن حجر: وأخرجه عبد بن حميد في مسنده بسند ضعيف عن ابن عمر ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم."

الطواف :

الركن الثاني من اركان الحج الاربعة المتقدمة الطواف ، وقد تقدم الكلام علي الركن الاول منها وهو الاحرام . اما **الطواف فانواعه ثلاثة :** (١) **ركن :** وهو طواف الزيارة ويسمي طواف الإفاضة وقد تقدم الكلام علي وقته . (٢) **وواجب :** وهو طواف الوداع ويسمي طواف الصدر . (٣) **وسنة :** وهو طواف القدوم . فالركن هو نوع واحد وهو **طواف الزيارة ، وللطواف شروط وواجبات وسنن مبينة في المذاهب .**

السعي بين الصفا والمروة :

للحج والعمرة حَكَمٌ عظيمة وجليلة، وشَرَفٌ الله البيت العتيق بإضافته إلى نفسه تعالى، وجعله مقصدًا لعباده، يقصده الزوار من كل فج عميق متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعًا لجلاله واستكانة لعزته. وتتقسم أعمال الحج إلى أركان يجب الإتيان بها جميعاً، ولا يصح الحج بترك شيء منها، ولا يقوم غيرها مقامها، وإلى واجبات يصح الحج بترك شيء منها ويجبر المتروك بدم، وإلى سنن ومستحبات يكمل بها أجر الحاج وثوابه عند الله. والسعي بين الصفا والمروة من اركان الحج، وعن كيفية تأدية حجاج بيت الله الحرام هذا الركن المهم من النسك، يقول الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء: السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، تبدأ من الصفا وتختتم بالمروة، ويشترط في السعي أن يكون بعد طواف سواءً كان ركناً أو واجباً أو نفلاً، أما سنن السعي، فهي: يسن الموالاة بين أشواط السعي بلا تفريق كثير، ولا فصل طويل بينهما، بل يأتي بأشواط السعي متتالية، كما يستحب الموالاة بين السعي والطواف، فإذا أتم الحاج الطواف مع سننه استحَب له السعي بين الصفا والمروة، ويسن السعي مشياً للقادر على المشي، فمن لم يقدر جاز له أن يحمله غيره أو يركب، يسن الإسراع بين العلمين الأخضرين، وتكون سرعته فوق الرَّمَل، ودون الجري، ويفعل ذلك في أشواط السعي السبعة، كما يسن للساعي أن يرفي على جبلي الصفا والمروة حتى ينظر إلى الكعبة، تأسياً بالنبي (صلى الله عليه وسلم) في ذلك، لأن النظر إليها عبادة، ويسن طول القيام على الصفا، وهو ناظر للكعبة مستقبل القبلة بوجهه، فإذا رأى الكعبة كَبَّرَ وهَلَّلَ ثلاثاً، ثم قال: الله أكبر على ما هدانا، ويدعو، كما يسن ذلك على المروة أيضاً. ويضيف الدكتور علي جمعة، قائلاً: اصعد أيها الحاج على الصفا حتى ترى الكعبة من الباب، واستقبل الكعبة، وقل: نويت أن أسعي بين الصفا والمروة سعي الحج أو العمرة سبعة أشواط لله تعالى مكبراً مهللاً حامداً، داعياً بما شئت، فإن الدعاء مستجاب في هذا الموضع، ثم انزل متوجهاً نحو المروة ماشياً بتؤدة واطمئنان قائلاً: رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم. واشتغل بالذكر والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)، حتى يبقى بينك وبين الميل الأخضر قدر ستة أذرع فهورول، بحيث يلتوي إزارك بساقيك دون عنت أو مبالغة، نائياً بذلك العبادة، لا المسابقة، حتى تتجاوز الميلين الأخضرين، ثم امش بتؤدة حتى تصل إلى المروة فاصعد عليها، وافعل كما فعلت على الصفا من تكبير وتهليل وتحميد ودعاء، فهذا شوط واحد، ثم عد قاصداً الصفا، وامش في موضع مشيك في مجيئك، وهورول في موضع هورولتك، فإذا وصلت إلى الصفا فافعل كما فعلت أولاً، وهذه مرة ثانية، وهكذا حتى تكمل سبع مرات مبتدئاً بالصفا مختتماً بالمروة.

طواف الإفاضة :

الطواف حول الكعبة المشرفة، فيه من الأسرار والفيوضات والروحانيات الربانية، ما يغنيك عن كل هم وغم ونصب في هذه الحياة الدنيا الفانية فحوق الذنوب وغسل الإنسان من الخطايا، وتقيل العمل الصالح وعودة المرء كيوم ولدته أمه، ارجي ما يطلبه كل موحد بالله تعالى، والطواف الواقع في الحج إما أن يكون: ركناً، كطواف الإفاضة، أو واجباً، كطواف الوداع- علي الخلاف في وجوبه واستحبابه، أو نفلاً، كطواف القدوم.

والطواف من الحجر الأسود المركز في الركن الذي قبل باب البيت العتيق فيبتدئ الطواف مطلقاً سواء كان طوافه ركناً، أو نفلاً، أو واجباً من ركن الحجر الأسود، فيستحب أن يحاذيه الطائف في مروره بجميع بدنه إن استطاع من أول شوط إلي آخره، بأن يبتدئ حركة الطواف من الجهة التي فيها الركن اليماني، بحيث يصير جميع الحجر الأسود عن يمينه لو كان الحاج مستقبلاً له بوجهه، وبذلك يكون ماراً بجميع بدنه علي جميع أجزاء الحجر الأسود، والواجب

محاذاة الحجر ولو ببعض بدنه لبعض الحجر، فإن ابتداء من الركن اليماني مثلاً ألغى ما قبل ركن الحجر وأتم إليه، فإن لم يتم إليه وطاف عقبه أعاد طوافه.

فإذا شرع الحاج في طواف القدوم قال: نويت طواف القدوم سبعة أشواط، إن كان محرماً بالحج فقط، أو نويت طواف العمرة سبعة أشواط، إن كان محرماً بالعمرة، وإن كان محرماً بالحج والعمرة قال: نويت طواف القدوم سبعة أشواط، ثم يمضي بعد النية مستقبلاً الحجر الأسود ماراً إلى جهة يمينه حتى يجاوز الحجر، فإذا جاوز جعل البيت عن يساره. علي الحاج أن يمر تلقاء وجهه طائفاً حول البيت، فيمر على الملتزم وهو جدار البيت الذي بين الحجر الأسود وباب الكعبة، ثم يمر على الركن الثاني المسمى بالعراقي، ثم يمر وراء حجر إسماعيل فيمضي حوله حتى ينتهي إلى الركن الثالث المسمى بالشامي، ثم يدور حول الكعبة حتى ينتهي إلى الركن الرابع المسمى باليماني، ثم يمر منه إلى الحجر الأسود، فيصل إلى الموضع الذي بدأ منه فيكمل له حينئذ شوطاً واحدة، ثم يطوف كذلك حتى يكمل سبع أشواط. استلام الحجر ووضح أن الواجب في عدد أشواط الطواف أن يطوف سبعة أشواط من الحجر إلى الحجر، ويستحب أن يكون الطواف متوالياً بلا فصل كثير بين الأشواط السبعة، ويستحب المشي للقادر، ويستحب قبل الشروع في الطواف تقبيل الحجر الأسود أول الطواف، كما يستحب له تقبيله في أول كل شوط وليس له أن يزاحم عليه، ويكون التقبيل بلا صوت، وأكمل التقبيل أن يقبله ثلاثاً يسجد عليه بجهته بعد كل تقبيلة، فإن لم يمكنه تقبيله فليستلمه، والاستلام أن يلمسه بيده ثم يقبلها، فإن لم يستلمه فليشر إليه من بعيد بيده أو بعود ونحوه، ولا بأس بتقبيل ما أشار به. وكذلك يستحب استلام الركن اليماني من البيت إن قدر ثم يقبل يده، والركن اليماني هو الركن الذي يسبق الركن الذي به الحجر الأسود. فإن قبله مباشرة فلا بأس به؛ كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه في الأم.

ويستحب للحاج التكبير كلما قام بتقبيل الحجر الأسود، أو وضع يده عليه، أو لمسه بعود وقبله بفمه، أو أشار إليه، كما يستحب له أن يدعو الله، ويصلي على النبي (صلى الله عليه وسلم)، ويستحب أن يرمل الرجل في الأشواط الثلاثة الأولى من الطواف إلا لأزدحام يمنعه من ذلك، والرمل هو الهرولة، بأن تسرع بمشيك مقارباً خطاك حتى يلتف ثوبك على ساقيك من السرعة، والرمل مستحب في حق الذكر فقط وأما الأنثى فيكره لها الرمل، فمن كان معه نساء يخاف أن لا يدركنه فلا يرمل؛ لأن الضعيف أمير الركب. ويجب على الطائف أن يجعل البيت حين الطواف عن يساره، فمن لم يجعل البيت عن يساره لم يعتد بطوافه، كما يجب خروج كل البدن عن شاذروان البيت الحرام، ويجب الخروج عن حجر إسماعيل عليه السلام، ولا تضع يديك على حائط الحجر الأسود ولا على الشاذروان الذي في جدار البيت، ولا تدخل في إحدي فتحتي حجر إسماعيل، وإلا لم يعتد بطوافك.

ويجب الطهارة من الحدث، والخبث، وستر العورة كالصلاة، ويستحب الدعاء في أثناء الطواف بما يحب من طلب علم، وعافية، وتوفيق، وسعة رزق، ويستحب أن يقطع الطواف لصلاة الفريضة جماعة مع الإمام الراغب، ويبيني علي ما فعله من طوافه بعد سلامه من الصلاة، فيكمل ما بقي له من أشواط الطواف السبعة.

ويستحب صلاة ركعتين بعد الفراغ من الطواف، وينوي بهما ركعتي الطواف اللتين بعده، ويستحب أن تكون الركعتان خلف مقام إبراهيم، بحيث يكون مقام إبراهيم بين الحاج وبين الكعبة، وإن لم يتيسر فليصل في حجر إسماعيل، وإلا ففي بقية المسجد، ويستحب أن يدعو عقب صلاته بما يحب من أمور الدنيا والآخرة، ثم يرجع إلى زمزم، ويشرب من مائها متصلاً (يشرب الماء حتى تمتلئ أضلاعه) مستقبلاً الكعبة ذاكراً اسم الله داعياً عند شربه ناوياً به دفع العطش يوم القيامة، ثم يخرج من باب الصفا ويقدم الرجل اليسرى في الخروج، فإذا انتهى إلى الصفا بدأ بالسعي. وأشار الي أن طواف الإفاضة ركن من أركان الحج لا يصح الحج دونه وهو كطواف القدوم في واجباته وسننه، وإذا فرغ الحاج من رمي جمرة العقبة والذبح والحلق: استحب له أن ينزل من منى إلى مكة يوم النحر لطواف الإفاضة، عقب الحلق، بلا تأخير، إلا لقضاء حاجة. ويشترط أن يكون طواف الإفاضة مسبقاً بالإحرام والوقوف بعرفة، وأن يكون بعد منتصف ليلة النحر عند الشافعية والحنابلة، أما الحنفية والمالكية فاشتروا فيه أن يكون بعد طلوع فجر يوم النحر (يوم العاشر)، والأمر في ذلك واسع. ويسن أن يكون طواف الإفاضة عقب الذبح والحلق بلا تأخير، فإذا طاف الحاج طواف الإفاضة تحلل التحلل الأكبر، فيحل له كل ما كان محظوراً عليه من محظورات الإحرام، ثم يعود الحاج بعد طواف الإفاضة من يومه (وهو اليوم العاشر) إلى منى، فيصلي الظهر بها إن استطاع، ويبيت بها أيام التشريق، ويكره للحاج تأخير طواف الإفاضة بعد أيام التشريق.

تقديم طواف الإفاضة ورمي الجمرات بعد منتصف الليل حائر :

هل يجوز رمي الجمرات بعد منتصف الليل، وما كيفية احتساب منتصف الليل أكدت دار الإفتاء المصرية، قائلة: أما رمي جمرة العقبة الكبرى يوم النحر فإن كثيراً من العلماء -كالشافعية والحنابلة وغيرهم- أجازوا رميها بعد نصف ليلة النحر للقادر والعاجز على السواء

استدللاً بحديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «أرسل النبي صلى الله عليه وسلم بأم سلمة ليلة النحر، فرميت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت» رواه أبو داود. وإسناده على شرط مسلم. اهـ .
وأما رمي الجمرات في أيام التشريق، فالمعتمد في الفتوى أنه يجوز للحاج أن يرمى قبل الزوال في سائر أيام التشريق، وهو مذهب جماعات من العلماء سلفاً وخلفاً.

وقد استدلت أصحاب هذا القول بأدلة منها: ما رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما-واللفظ للبخارى- من حديث ابن عباس قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يُسأل يوم النحر بمنى فيقول: لا حَرَجَ، فسأله رجل فقال: حَلَقْتَ قَبْلَ أَنْ أُذْبِحَ، فقال: أذْبَحْ وَلَا حَرَجَ، وقال آخر: رَمَيْتَ بَعْدَ مَا مَسَبْتَ، فقال: لا حَرَجَ، وأنه صلى الله عليه وسلم ما سُئِلَ فى ذلك اليوم عن شيء قُدِّمَ أو أُخِرَ إِلَّا قال: افْعَلْ وَلَا حَرَجَ.» وهذا يقتضى رفع الحرج فى وقت الرمي.

وبناء على ذلك فإنه يجوز رمي الجمرات أيام التشريق بدءاً من نصف الليل، والنفر بعده لمن أراد النفر فى الليلة الثانية أو الثالثة منها، ولما كان الليل يبدأ من غروب الشمس وينتهى بطولوع الفجر الصادق، فإن نصفه يُحسب بقسمة ما بين هذين الوقتين على اثنين وإضافة الناتج لبدية المغرب. هل يجب أن يذبح الحاج دمه فى أرض الحرم، أم يجوز أن يذبحه خارج الحرم؟ وهل يجوز ذبح الدم فى ماليزيا، وتوزيع لحومها للفقراء والمساكين من أبناء ماليزيا أو خارج ماليزيا؟

أجابت دار الافتاء المصرية، قائلة: لا يجوز للمتمتع الذى نوى حج التمتع أن يدفع دمه فى بلده قبل سفره إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، لأن المحل المكاني لسوق الهدى ودماء الحج هو البيت العتيق. قال تعالى: (ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ «32» لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) [الحج: 32-33].

ولابد أن يكون ذبح دماء الحج بمكة، أما توزيع لحوم تلك الذبائح فالأصل أن يكون على مساكين الحرم وفقرائه، ولا بأس بأن يدخر ذلك لهم على مدار العام، فإذا فاض عن حاجتهم طوال العام وحتى الحج فى العام التالي- فيجوز أن يوزع على فقراء غير الحرم.

هل يجب ذبح الدم فى أيام التشريق، أم يجوز ذبح الدم بعد أيام التشريق؟
مذهب السادة الحنفية والمالكية والحنابلة أنه لا يجوز ذبح هدى التمتع والقران إلا فى أيام النحر الثلاثة: يوم العيد ويومين بعده. (أما عند الشافعية فالدماء الواجبة فى الإحرام لارتكاب محذور أو ترك مأمور -لا تختص بزمان، وتجزو فى يوم النحر وغيره. وعليه فلا بد أن يكون ذبح دماء الحج فى أيام الحج.

هل يجوز تقديم طواف الإفاضة على رمى جمرة العقبة، وما الفرق بين التحلل الأكبر والأصغر؟
أجابت دار الافتاء المصرية: تقديم طواف الإفاضة على رمى جمرة العقبة جائز شرعاً عند الجمهور، وصححه المالكية مع إلزامه بدم. واستدل الجمهور بما روى مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله وأتاه رجلٌ يوم النحر وهو واقف عند الجمرة فقال: يا رسول الله، حَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أُرْمِيَ؟ قال: «أرم، ولا حَرَجَ»، وأتاه آخر، فقال: ابْنِي ذَبَحْتُ قَبْلَ أَنْ أُرْمِيَ؟ قال: «أرم ولا حرج»، وأتاه آخر، فقال: ابْنِي أَفْضْتُ إِلَى الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ أُرْمِيَ؟ قال: «أرم ولا حَرَجَ» قال: فما رأيتُه سُئِلَ يَوْمَئِذٍ عن شيءٍ إِلَّا قال: «افْعَلُوا وَلَا حَرَجَ.»

أما التحلل فهو قسمان: التحلل الأول، أو الأصغر: وتحل به محظورات الإحرام ما عدا النساء، ويحصل بالحلقة عند الحنفية، وبالرمي عند المالكية والحنابلة، وبفعل شيئين من ثلاثة من أعمال يوم النحر عند الشافعية (واستثنى منها الذبْح حيث لا دخل له فى التحلل). (والتحلل الثاني، وتحل به كل المحظورات، ويحصل بطواف الإفاضة فقط بشرط الحلق عند الحنفية، وبطواف الإفاضة مع السعى عند المالكية والحنابلة، وباستكمال الأعمال الثلاثة عند الشافعية.

الجمع بين طوافي الإفاضة والوداع جائز :

أكدت دار الافتاء المصرية ان تأخير طواف الإفاضة الي اخر مكث الحاج بمكة ليغني عن طواف الوداع جائز شرعا ولا يضر ذلك اداء السعي بعده. ووضحت الدار ان جمهور العلماء قالوا بأن طواف الوداع واجب وقال المالكية وداود وابن المنذر وقول للإمام احمد رضى الله عنهما انه سنة لانه خفف عن الحائض. وأشارت الفتوى إلى أن المالكية والحنابلة قد أجازوا الجمع بين طوافي الإفاضة والوداع فى طواف واحد؛ بناءً على أن المقصود هو أن يكون آخر عهد الحاج هو الطواف بالبيت الحرام، وهذا حاصل بطواف الإفاضة، فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خُفِّفَ عن الحائض» متفق عليه.

وأكدت الفتوى أنه لا مانع شرعا من الأخذ بقول المالكية ومن وافقهم فى استحباب طواف الوداع وعدم وجوبه، وكذلك القول بإجزاء طواف الإفاضة عن الوداع عندهم وعند الحنابلة، حتى ولو سعى الحاج بعده؛ لأن السعى لا يقطع التوديع.

وأكدت الدار أن النيابة فى رمي الجمار للضعفة والمرضى والنساء جائزة، ودليل ذلك أنه تجوز الاستتابة فى الحج، فالاستتابة فى الرمي جائزة من باب أولى، لأن الحج رمى وزيادة، وهى رخصة لأهل الأعدار، ولذا فقد ذكر كثير من الفقهاء أمورا غير التى ورد بها النص إلحاقاً بهذه الفروع على الأصل، كمن خاف على نفسه أو ماله، أو كان يتعاهد مريضاً. ولذلك كله فإنه يجوز للضعفاء والمرضى والنساء التوكيل فى رمي الجمرات، ولا حرج عليهم، ولا يلزمهم بذلك جبران.

جواز تقديم السعي على الطواف :

الشافعية - قالوا : للطواف فى ذاته ثمانية شروط : الاول : ستر العورة الواجب سترها فى الصلاة . الثاني : الطهارة من الحدث والخبث ، كما فى الصلاة ايضا . الثالث : بدؤه بالحجر الاسود محاذيا له ، او لجزئه بجميع بدنه من جهة

الشق الايسر ، بان لا يقدم جزءا من بدنه علي جزء من الحجر ، فاذا بدأ بغيره لم يحسب ما طافه قبل وصوله اليه ، فاذا انتهى اليه ابتداء منه ، ويشترط ان يحاذيه علي الوجه المذكور عند الانتهاء ايضا . **الرابع** : جعل البيت عن يساره وقت الطواف مارا تلقاء وجهه ، ولا بد ان يكون عند الانتهاء ايضا . ولا بد ان يكون الطائف خارجا بكل بدنه عن جدار البيت وشاذر وانه وعن الحجر - بكسر الحاء - فلو مشي علي الشاذرون ، او مس الجدار في مروره ، وادخل من احدي فتحتي الحجر - بالكسر - وخرج من الاخرى لم يصح طوافه الذي حصل فيه كما لا يصح طواف من استقبل البيت او استديره او جعله عن يمينه ، او عن يساره ورجع الفهقري . **الخامس** : كونه سبعة اشواط يقينا ، فلو ترك شيئا من السبع لم يجزئه . **السادس** : كونه في المسجد وان اتسع ، فيصح الطواف مادام في المسجد ولو في هوائه او علي سطحه ولو مرتفعا عن البيت ولو حال حائل بين الطائف والبيت . **السابع** : عدم صرفه لأمر اخر غير الطواف ، فإن صرفه انقطع . **الثامن** : نية الطواف ، وهذا شرط في غير طواف الركن، وطواف القدوم الذان لا يحتاج كل منهما الي نية لشمول نية النسك لهما ، ولا بد ان تكون نية الطواف عند محاذاة الحجر . فلو نوي بعدها لم يحسب ما طافه حتي ينتهي اليه ، الا اذا عاد الي محاذاته بعد النية . ويزيد طواف القدوم شرطا ، **تاسعا** : وهو ان يكون قبل الوقوف بعرفة ، فلا يطلب ممن دخل مكة بعد الوقوف بعرفة ، وبعد منتصف الليل . وللطواف واجبات منها : ان يصون نفسه عن كل مخالفة في وقت الطواف ، ومنها : ان يصون قلبه عن احتقار من يراه ، ومنها : ان يلتزم الادب ، ومنها : ان يحفظ يده ويصره عن كل معصية .

وللطواف ثمان سنن : الاولى : ان يستقبل البيت اول طوافه ، ويقف بجانب الحجر الي جهة الركن اليماني ، بحيث يصير جميع الحجر عن يمينه ومنكبه اليمين عند طرفه ثم ينوي الطواف ، ثم يمشي مستقبلا الحجر مارا الي جهة الباب فاذا جاوزه انقل وجعل يساره الي البيت وهذا خاص بالمرءة الاولى . **الثانية** : ان يمشي القادر ولو امرأة والركوب في الطواف خلاف الاولى ، ان كان بلا عذر ، والا فلا بأس به اذا كان الحمل علي غير دابة صيانة للمسجد عن الدابة . والافضل ان يكون حافيا ما لم يتأذ بذلك . ويندب ان يضيق الخطوات ليكثر الثواب ، وان يلمس الحجر الاسود بيده اول طوافه ، ويقبله تقبيل خفيفا . ولا يسن للمرأة ذلك الا عند خلو المطاف ليلا او نهارا . ويستحب للرجل ان يضع جبهته عليه ، وان يكون الاستلام والتقبيل ثلاثا ، فان عجز عن الاستلام بيده استلمه بنحو عصا ، ويقبل ما اصابه به فان عجز عن ذلك ايضا واليه بيده او بما فيها واليمين افضل . يفعل ذلك في كل طوفة . **الثالثة** : الدعاء المأثور فيقول عند استلام الحجر الأسود عند ابتداء كل طوفه (بسم الله والله اكبر) مع رفع يديه كرفع الصلاة (اللهم ايماننا بك ، وتصديقا بكتابتك ، ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم وهذا القول أكد في الطوفة الاولى من غيرها . **الرابعة** : ان يمشي الذكر مسرعا من غير عدو ولا وثب في الطوافات الثلاثة الاولى ، ويمشي في الباقي علي هينة ، بخلاف المرأة فانها تمشي كعادتها . **الخامسة** : الاضطباع للذكر ولو صبيا ، وهو أن يجعل وسط رداءه تحت منكبه الأيمن وطرفيه علي منكبه الايسر . **السادسة** : أن يكون الرجل والصبى قريبا من البيت عند عدم الزحام وعدم التأذي ، بخلاف المرأة فيسن لها عدم القرب صيانة لها . **السابعة** : الموالاة في الطواف ، فلو احدث في الطواف شيء عمدا تطهر وبني ، لكن الاستئناف افضل وكذا لو اقيمت الصلاة وهو في الطواف فإنه يصلي ويتم الطواف بعدها والاستئناف ايضا افضل ، **الثامنة** : ان يصلي بعده ركعتين ولا يكفي فرض او نفل آخر عنهما ، ويندب ان تكون عقب الطواف مباشرة كما يندب استلام الحجر عقبهما وان يسعي عقب الاستلام ان كان السعي مطلوبا منه والافضل صلاتهما خلف المقام ، ثم بالحجر . بالكسر . ثم ما قرب من البيت وهما سنه مطلوبه ولو طال تأخرهما عن الطواف . ويكره قطع الطواف من غير سبب ، والبصق ولو في نحو ثوب بلا عذر ، وجعل يديه خلف ظهره ، أو علي فمه في غير حال التناؤب وفرقة الأصابع ويكره الطواف ايضا حال مدافعة الاخبثين .

المالكية : قالوا : يشترط لصحة الطواف شروط : **الأول** : أن يكون سبعة اشواط فإن نقص عنها لم يجزئه ولا يكفي عنه الدم ان كان ركنا ، وان شك في النقص بني علي اليقين ، وتمم الأشواط السبعة . أما اذا زاد عليها فلا يضر لأن الزائد لغو لا اعتداد به . **الثاني** : الطهارة من الحدث الصغر والأكبر ومن الخبث فاذا احدث في اثنائه او علم فيه بنجاسة في بدنه او ثوبه بطل فإن احدث بعده وقبل صلاة ركعتيه اعاده لأن الركعتين كالجزم منه ، الا اذا خرج من مكة وشق عليه الرجوع له فيكفيه الطواف ، ويعيد الركعتين فقط وعليه ان يبعث بهدي وحكم صلاة هاتين الركعتين الوجوب بعد طواف الافاضة والقدوم اما في طواف الوداع ، فقيل : بوجوب الركعتين وقيل : بسنتيهما والقولان صحيحان ويندب ان يقرأن فيها بعد الفاتحة سورة (الكافرون) في الركعة الاولى وسورة الاخلاص في الثانية وندب صلاتهما خلف مقام ابراهيم والدعاء بعدهما بالملتزم . وهو بين الحجر الأسود والباب . كما يندب فعلهما بعد صلاة المغرب ، وقبل نافتلتهما لمن طاف بعد العصر . **الثالث** : ستر العورة كما في الصلاة . **الرابع** : ان يجعل البيت . وهو الكعبة عن يساره . **الخامس** : أن يكون جميع بدنه خارجا عن الحجر بتمامه وعن الشاذوران . وهو بناء محدودب لا صق بالكعبة . **السادس** : الموالاة فلو فرق بين اشواطه كثيرا بطل الطواف ، ويعتقر التقريق اليسير ، السابع : أن يكون داخل المسجد فلا يصح علي سطحه ولا خارجه ، ويلزم ابتداء الطواف من الحجر السود فلو ابتدأه قبله وجب اتمام الشوط الاخير اليه فان لم يتمه وطال الفصل او انتقض وضوءه فعليه اعادته الا اذا رجع لبلده فيكفيه هذا الطواف ويبعث فدوا .

واجبات طواف الزيارة :

يجب في طواف الإفاضة أو الزيارة أو الركن أن يقع علي الوجه الصحيح من حيث: (١) عدد أشواطه. (٢) وكونه في الحرم. وحول الكعبة كلها. وأن يكون ابتداءه من الحجر الأسود. كما يراعى التيامن للكعبة. والالتزام بالطهارة وستر العورة. والموالة. والمشي. وصلاة ركعتي الطواف. وتحري الوقت المشروع للصلاة. وفي ذلك تفصيل للفقهاء نوجزه فيما يلي .

أولاً: عدد أشواط الطواف أجمع الفقهاء علي أن عدد أشواط الطواف سبعة. ولكنهم اختلفوا في ركنية هذا العدد أو ركنية أغلبه. ويكون الباقي واجباً يمكن جبره بالدم "الهدى". وذلك علي مذهبين في الجملة .

المذهب الأول: يري أن العدد سبعة ركن في الطواف. فلا يصح بدونه. ولا يجزئه طواف قل عن هذا العدد ولو بالقليل. وهو مذهب جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية وبعض الحنفية. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "وليطوفوا بالبيت العتيق" "الحج: ٢٩". فإن صيغة التفعيل تفيد التأكيد. بمعنى أنه يجب مراعاة ما ورد علي وجهه الكامل. وقد جاء فعل النبي صلي الله عليه وسلم مبيناً هذا القدر. وهو سبعة أشواط في أحاديث كثيرة منها ما أخرجه الشيخان عن ابن عمر قال: قدم النبي صلي الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعمائة. وصلي خلف المقام ركعتين وطاف بين الصفا والمروة. وقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. وإخرج ابن أبي شيبة عن وهب بن الأجدع أنه سمع عمر بن الخطاب قال: إذا قدم الرجل حاجاً فليطف بالبيت سبعمائة ثم يصلي عند المقام ركعتين .

المذهب الثاني: يري أن العدد سبعة في الطواف ينقسم إلي قسمين: قسم ركن أو فرض وهو أربعة. لأنه الأكثر فهذا القسم لا يصح الطواف إلا به. وقسم آخر واجب وهو ثلاثة لأنه الأقل فهذا يصح الطواف بدونه ولكنه يوجب دم فدو. لجبر النقص. وهو مذهب الحنفية في الجملة. وحجتهم: عموم قوله تعالى: "وليطوفوا بالبيت العتيق" "الحج: ٢٩". فهذا أمر مطلق عن أي قيد مما يجعل الأمتثال به من مرة واحدة. أي من شوط واحد. فالزيادة علي هذا الشوط تحتاج إلي دليل آخر. وهو دليل عقلي قائم علي فرضية الأربعة. لكونها الأكثر من عدد السبع. باعتبار هذا العدد هو الوارد في فعل الرسول (صلي الله عليه وسلم) دون أمره به. فيكون الأكثر فرضاً والباقي واجباً "2". أن الأكثر يقوم مقام الكل. فكأنه أدي الكل ثانياً: كون الطواف في الحرم .

أجمع الفقهاء علي أن الطواف يكون حول البيت. لقوله تعالى: "وليطوفوا بالبيت العتيق" "الحج: ٢٩". ويجب أن يكون هذا الطواف في المسجد الحرام مهما توسع. ولا يشترط مجاورة البيت عند الطواف في الزحام. ولكنهم اختلفوا في حكم الطواف داخل المسجد الحرام بعيداً عن الكعبة لغير عذر الزحام مثل من يطوف تحت السقائف اعتباراً أو لحر أو لبرد. وذلك علي مذهبين في الجملة .

المذهب الأول: يري صحة الطواف حول الكعبة في أي مكان شاء من المسجد الحرام. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية وبعض المالكية وإليه ذهب الشافعية والحنابلة. وحجتهم: أن المقصود هو الطواف حول البيت في الحرم. وقد حصل المذهب الثاني: يري أن التباعد عن الكعبة في الطواف بغير عذر الزحام لا يجعله صحيحاً. وهو مذهب المالكية في المشهور وإليه ذهب ابن حزم الظاهري. وقال المالكية: يجب عليه أن يعيد الطواف مادام بمكة ولم يرجع. فإن تعذر عليه الرجوع فعليه الدم "الفدو" لجبر الخلل. وحجتهم: أن التباعد بغير عذر الزحام عمل بخلاف فعل رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وعيب لا معنى له.

إن طواف الزيارة أو الركن له أحد عشر واجباً. تكلمنا عن اثنين منها وهما استيفاء العدد. وكونه في الحرم وتكلم (٣) أن يكون الطواف حول الكعبة كلها.

إن بناء الكعبة مشكل. حيث تقع في صورة بناء مربع. وفي جهته الشمالية جدار مقوس تحت ميزاب الكعبة يبعد عنها بمتريين تقريباً. ويسمي هذا المكان بالحجر بكسر الحاء وسكون الحيم كما يسمي بالحطيم وسمي حطيماً لأنه كان بارتفاع الكعبة فحطم أي كسر هذا الجانب فلم يعد مساوياً لبناء الكعبة. كما أنه لم يسو بالأرض لأنه جزء من الكعبة. وكان هذا في قديم الجاهلية. وأبقاه الرسول (صلي الله عليه وسلم) كما هو درءاً للفتن. كما سيأتي من حديث عائشة في الصحيحين.

وقد اختلف الفقهاء في وضع هذا الحجر. فذهب أكثرهم إلي أنه جزء من البيت تركته قريش لضيق النفقة وأحاطته بالجدار. وقيل: الذي منها سنة أذرع أو سبعة أذرع. وقد ترتب علي هذا الإشكال اختلاف الفقهاء في حكم الطواف حول الكعبة بدون الدوران حول هذا الحجر. وذلك علي مذهبين في الجملة. المذهب الأول: يري عدم صحة الطواف بدون الدوران حول البيت والحجر معاً. وهو مذهب الجمهور. قال به المالكية والشافعية والحنابلة. وبه قال عطاء وأبو ثور وابن المنذر. وحجتهم: "1" أن الحجر من الكعبة. لما أخرجه الشيخان عن عائشة. أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لها: ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا علي قواعد إبراهيم؟ فقلت: يا رسول الله ألا تردها علي قواعد إبراهيم؟ قال: لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت. فقال عبدالله بن عمر: لئن كانت عائشة رضي الله عنها سمعت هذا من رسول الله صلي الله عليه وسلم ما أري رسول الله صلي الله عليه وسلم ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يقم علي قواعد إبراهيم.

"2" ما أخرجه الشيخان عن عائشة. قالت: سألت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) عن الجدر أي الحجر أمن البيت هو: قال: "تع." "3" أن الروايات تثبت طواف النبي صلي الله عليه وسلم من وراء الحجر. وفعله صلي الله عليه وسلم بيان لعموم قوله تعالى: وليطوفوا بالبيت العتيق "الحج: ٢٩" فيكون فرضاً. فقد أخرج الشافعي في "مسنده" وابن خزيمة في "صحيحه" عن ابن عباس. قال: الحجر من البيت. لأن رسول الله صلي الله عليه وسلم طاف بالبيت من ورائه وقال: وليطوفوا بالبيت العتيق. "4" وأخرج البخاري عن ابن عباس. قال: من طاف بالبيت فليطف من وراء الحجر. ولا تقولوا الحطيم فإن الرجل في الجاهلية كان يحلف فيلقي سوطه أو نعله أو قوسه. المذهب الثاني: يري أن الطواف بالبيت فرض. ودخول الحجر معه واجب. بمعنى أن من ترك الطواف بالحجر عليه الإعادة إن أمكنه وإلا فعليه دم هدي. لجبر الخلل. وهو مذهب الحنفية. وحجتهم: أن ما وقع من خلاف حول دخول الحجر من الكعبة جعله ثابتاً بخبر الواحد. وهو لا يفيد الفرض وإنما يفيد الوجوب. والواجب دون الفرض فلا يأخذ حكمه من كل الأوجه. وللحديث بقية.

لطواف الزيارة أو الركن احد عشر واجبا تكلمنا عن ثلاثة منها وهي استيفاء العدد وكونه في الحرم وان يكون حول الكعبة كلها. رابعاً: ان يكون ابتداء الطواف من الحجر الأسود. اختلف الفقهاء في حكم ابتداء الطواف من الحجر الأسود علي مذهبين في الجملة. المذهب الأول يري ان ابتداء الطواف من الحجر الأسود شرط لصحته فلا يعتد بالشوط الذي بدأه بعد الحجر الأسود وهو مذهب الجمهور فهو رواية عند الحنفية وقول عند المالكية واليه ذهب الشافعيه والحنابلة وحجتهم اتباع ما ورد عن النبي . صلي الله عليه وسلم فقد اخرج ابو داود والنسائي بسند فيه مقال عن ابن عمر قال كان رسول الله . صلي الله عليه وسلم . لا يدع ان يستلم الركن اليامني والحجر في كل طوافه وكان ابن عمر يفعله . المذهب الثاني : يري ان ابتداء الطواف من الحجر الأسود من الواجبات التي يجبر تركها بدم هدي وهو مذهب الحنفية والمالكية في الجملة وحجتهم ان البداية من بعد الحجر الأسود بقليل لا تضر في احتساب الدوران شوطاً ولكنها تخالف ما ورد فيجبر بدم هدي خامساً: مراعاة التيامن للكعبة في الطواف اختلف الفقهاء في حكم التيامن للكعبة في الطواف وهو سير الطائف عن يمين الكعبة وجعل يساره لجانب الكعبة وذلك علي مذهبين في الجملة. المذهب الأول : يري ان التيامن للكعبة في الطواف من شروط صحته فالطواف عكس ذلك باطل وهو مذهب الجمهور قال به المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية . وحجتهم اتباع ما ورد عن النبي صلي الله عليه وسلم فقد اخرج مسلم من حديث جابر في صفة حجة النبي . صلي الله عليه وسلم ان رسول الله . صلي الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى الحجر فاستلمه ثم مشى علي يمينه فرمل ثلاثاً ومشى اربعا وفي الحديث نفسا كان النبي صلي الله عليه وسلم يقول لتأخذوا مناسككم. المذهب الثاني : يري ان التيامن للكعبة في الطواف من الواجبات التي يجبر تركها بدم هدي فلو طاف علي العكس كان صحيحاً مع الكراهة التحريمية وتجب اعادته اذا امكنه والا فعليه الهدي وهو مذهب الحنفية في الجملة وحجتهم ان التيامن من الهيئات المتعلقة بالطواف فلا تمنع صحته خاصة مع عموم قوله تعالى : وليطوفوا بالبيت العتيق الحج ٢٩ دون بيان هيئة خاصة واما فعل النبي . صلي الله عليه وسلم . بالتيامن في الطواف فهو دليل وجوب لا فرض لثبوته بخبر الواحد.

أما واجبات الطواف فهي : صلاة ركعتين بعده كما تقدم والمثني فيه للقادر عليه واما سننه فهي : تقبيل الحجر الأسود في الشوط الأول ، ويكبر عند ذلك فإن لم يتمكن من تقبيله لمسه بيده ، فإن لم يستطع لمسه يعود مثلاً ثم يضع يده او العود بعد للمس باحدهما علي فيه ، ويكبر حينئذ فإن لم يستطع شيئاً من ذلك كبر عنه محاذاته ومن السنن ايضا استلام الركن اليماني بيده في الشوط الأول ثم يضعها علي فيه والدعاء في الطواف ولا يحد بحد مخصوص بل يدعو بما شاء والرمل وهو : الاسراع فوق المشي المعتاد في الأشواط الثلاثة الأولى ، وانما يسن الرمل للرجل لا للمرأة وفي غير طواف الافاضة اما الرمل في طواف الافاضة فهو مندوب كما يأتي.

ويندب في الطواف الرمل في الاشواط الثلاثة الأولى من طواف الافاضة لمن لم يطف طواف القدوم وتقبيل الحجر الأسود في الشوط الأول واستلام الركن الثاني في غير الشوط الأول ايضا والقرب من الكعبة بالنسبة للرجال اما النساء فالسن هان يطفن خلف الرجال كما في الصلاة..

السعي بين الصفا والمروة :

للحج والعمرة حكم عظيمة وجليلة، وشرف الله البيت العتيق بإضافته إلي نفسه تعالى، وجعله مقصدا لعباده، يقصده الزوار من كل فج عميق متواضعين لرب البيت ومستكينين له خضوعاً لجلاله واستكانة لعزته. وتنقسم أعمال الحج إلي أركان يجب الإتيان بها جميعاً، ولا يصح الحج بترك شيء منها، ولا يقوم غيرها مقامها، وإلي واجبات يصح الحج بترك شيء منها ويجبر المتروك بدم، وإلي سنن ومستحبات يكمل بها أجر الحاج وثوابه عند الله. والسعي بين الصفا والمروة من أركان الحج، وعن كيفية تأدية حجاج بيت الله الحرام هذا الركن المهم من النسك، يقول الدكتور علي جمعة مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء: السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، تبدأ من الصفا وتختتم بالمروة، ويشترط في السعي أن يكون بعد طواف سواء كان ركناً أو واجباً أو نفلاً، أما سنن السعي، فهي: يسن الموالاة بين أشواط السعي بلا تفريق كثير، ولا فصل طويل بينهما، بل يأتي بأشواط السعي متتالية، كما يستحب الموالاة بين السعي والطواف، فإذا أتم الحاج الطواف مع سننه استحب له السعي بين الصفا والمروة، ويسن السعي مشياً للقادر

علي المشي، فمن لم يقدر جاز له أن يحمله غيره أو يركب، يسن الإسراع بين العلمين الأخضرين، وتكون سرعته فوق الرمل، ودون الجري، ويفعل ذلك في أشواط السعي السبعة، كما يسن للساعي أن يركب علي جبلي الصفا والمروة حتي ينظر إلي الكعبة؛ تأسيا بالنبي صلي الله عليه وآله وسلم في ذلك؛ لأن النظر إليها عبادة، ويسن طول القيام علي الصفا، وهو ناظر للكعبة مستقبل القبلة بوجهه، فإذا رأي الكعبة كبر وهلل ثلاثا، ثم قال: الله أكبر علي ما هदानا، ويدعو، كما يسن ذلك علي المروة أيضا.

ويضيف الدكتور علي جمعة، قائلا: اصعد أيها الحاج علي الصفا حتي تري الكعبة من الباب، واستقبل الكعبة، وقل: نويت أن أسعي بين الصفا والمروة سعي الحج أو العمرة سبعة أشواط لله تعالي مكبرا مهللا حامدا، داعيا بما شئت، فإن الدعاء مستجاب في هذا الموضع، ثم انزل متوجها نحو المروة ماشيا بتؤدة واطمئنان قائلا: رب اغفر وارحم، وتجاوز عما تعلم، إنك أنت الأعز الأكرم. واشتغل بالذكر والصلاة علي النبي، صلي الله عليه وآله وسلم، حتي يبقي بينك وبين الميل الأخضر قدر ستة أذرع فهرول، بحيث يلتوي إزارك بساقيك دون عنت أو مبالغة، ناويا بذلك العبادة، لا المسابقة، حتي تتجاوز الميلين الأخضرين ثم امش بتؤدة حتي تصل إلي المروة فاصعد عليها، وافعل كما فعلت علي الصفا من تكبير وتهليل وتحميد ودعاء، فهذا شوط واحد، ثم عد قاصدا الصفا، وامش في موضع مشيك في مجيئك، وهول في موضع هرولتك، فإذا وصلت إلي الصفا فافعل كما فعلت أولا، وهذه مرة ثانية، وهكذا حتي تكمل سبع مرات مبتدئا بالصفا مختتما بالمروة.

الشافعية - قالوا: - الوقت المخصوص هو : من أول يوم شوال الي طلوع فجر يوم عيد النحر ، وهو شرط لصحة الاحرام بالحج ، فلو أحرم به قبل هذا الوقت او بعده فلا يصح حجا ، ولكن ينعقد عمرة . وأما الوقوف بعرفة ، وطواف الإفاضة ، والسعي بين الصفا والمروة ، وغير ذلك من اعمال الحج ، فكل منها وقت يأتي بيانه عند ذكره، وليس عندهم من شروط صحة الحج سوي هذه الثلاثة: (١) الاسلام (٢) والتميز (٣) والوقت المخصوص .
وأما شرطه فهو : ان يكون بعد الطواف ، فلو سعي أولا ، ثم طاف لا يعتد بسعيه ، ويجب عليه الاعادة مادام يمكنه. الركن الرابع : من أركان الحج: الحضور بأرض عرفه علي أي حال من الأحوال ، سواء كان يقظان او نائما ، وسواء كان قاعدا او قائما وسواء كان واقفا او ماشيا وله شروط وسنن مفصلة في المذاهب.

الشافعية:قالوا : للوقف بعرفة شروط وسنن اما شروطه فهي : أولا ان يكون ذلك الحضور في وقته ووقته من زوال شمس اليوم التاسع من ذي الحجة الي فجر يوم النحر ويكفي الحضور من ذلك الوقت ولو لحظة ثانيا : ان يكون الحاج اهلا للعبادة بأن لم يكن مجنوننا ولا سكران زائل العقل فإن كان مجنوننا او سكران زائل العقل لم يجزئه ذلك الحضور عن الفرض وأما المعمي عليه ، فهو كالمجنون ان لم ترج افاقته والا ظل مجرما الي أن يفيق من الاغماء . هل يجوز تقديم السعي علي طواف الإفاضة بالنسبة للحاج المتمتع ؟ أجابت دار الإفتاء: من شروط السعي أن يكون بعد طواف صحيح، ولو نفلا عند الحنفية، وكذا المالكية، وسموا ذلك ترتيبا للسعي، لكن المالكية فصلوا بين الشرط والواجب في سبق الطواف للسعي فقالوا: يشترط سبق الطواف أي طواف ولو نفلا لصحة السعي، لكن يجب في هذا السبق أن يكون الطواف فرضا (ومثله الواجب) ونوي فرضيته أو اعتدها، وطواف القدوم واجب عندهم، فيصح تقديم السعي علي الوقوف بعد طواف القدوم.

فلو سعي بعد طواف نفل فلا شيء عليه عند الحنفية. أما عند المالكية فلو كان الطواف نفلا أو نوي سنيته، أو أطلق الطواف ولم يستحضر شيئا، أو كان يعتقد عدم وجوبه له، فإنه يعيد الطواف وينوي فرضيته أو وجوبه إن كان واجبا ثم يعيد السعي ما دام بمكة، أما إذا سافر إلي بلده فعليه دم. ومذهب الشافعية والحنابلة أنه يشترط أن يكون السعي بعد طواف ركن أو قدوم، ولا يخل الفصل بينهما، لكن بحيث لا يتخلل بين طواف القدوم والسعي الوقوف بعرفة، فإن تخلل بينهما الوقوف بعرفة لم يجزه السعي إلا بعد طواف الإفاضة.

ودليلهم في ذلك: فعلة صلي الله عليه وآله وسلم فإنه قد سعي بعد الطواف، وورد عنه صلي الله عليه وآله وسلم أنه قال: 'لتأخذوا عني مناسككم' رواه مسلم.

وروي عن عطاء وداود الظاهري وبعض أهل الحديث عدم اشتراط تقدم الطواف، وفي رواية عن أحمد: لو سعي قبل الطواف ناسيا أجزأه. واستدلوا بما رواه أبو داود بإسناد صحيح عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: خرجت مع النبي صلي الله عليه وآله وسلم حاجا فكان الناس يأتونه فمن قال يا رسول الله سعيت قبل أن أطوف أو قدمت شيئا أو أخرت شيئا. فكان يقول 'لا حرج لا حرج إلا علي رجل اقترض عرض رجل مسلم وهو ظالم فذلك الذي حرج وهلك'. والجمهور حملوا هذا الحديث علي أن قوله سعيت قبل أن أطوف، أي سعيت بعد طواف القدوم وقبل طواف الإفاضة. وبناء علي ما سبق، فإنه يجوز للمتمتع تقديم السعي بعد طواف القدوم.

صحة المسعي الجديد :

أن سعي حجيج بيت الله في المسعي الجديد الذي أنشأته الحكومة السعودية بغرض توسعة مكان السعي بين الصفا والمروة سعي صحيح تبرأ به ذمة الحجيج أمام الله تعالي. وأوضحت في فتوي لها أن آيات القرآن الحكيم تؤكد أن كل ما كان بين الجبلين هو مكان للسعي، وأن الآيات أطلقت ولم تخص محلا دون محل مما هو بين الجبلين، والمسعي الجديد واقع بين الجبلين. وأضافت الفتوي أن حصول ركن السعي وتمامه وكماله يكون بقطع كامل المسافة بين الصفا

والمروة، الذي موقعه بنهاية السياج عند بداية الإصعاد مع المرتفع، وهذه هي بداية الجبلين وأن قطع تمام المسافة واجب عند الحنفية فلا يبطل السعي بتركه، وإنما يصبح علي الحاج في هذه الحالة ذبيحة، أي عليه دم. جاء ذلك في رد الأمانة العامة للفتوي علي مشروعية السعي في المسعي الجديد الذي أنشأته السلطات السعودية بغرض توسعة مكان السعي بين الصفا والمروة وحكم الإقدام علي هذه التوسعة ابتداء.

وأما سننّه : فمنها : أن يقف في موقف النبي صلي الله عليه وسلم عند الصخرات الكبار التي في أسفل جبل الرحمة أن سهل عليه ذلك ، والا اكتفي بالقرب منها بحسب الامكان وهذا للرجال اما النساء فيندب لهن الجلوس في حاشية الموقف الا أن يكون لهن هودج ونحوه فان الاولي لهن حينئذ الركوب فيه ومنها : الاكثار من الدعاء والذكر والتهليل كأن يقول : لا اله الا الله وحده لا شريك له لن الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير . اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري اللهم لك الحمد ، كالذي نقول وخيرا مما نقول ويندب غير ذلك من الأدعية المعروفة ويكرر كل دعاء ثلاثا ويفتتح بالتحميد والتسبيح والصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم ويختتم بمثل ذلك مع التأمين ويكثر من البكاء ومن قراءة سورة الحشر . ومنها : ان يحرص علي أكل الحلال وعلي خلوص النية ، ومزيد الخضوع والانكسار ومنها رفع يديه . ولا يجاوز بهما رأسه . وأن يبرز للشمس الا لعذر وأن يفرغ قلبه من الشواغل قبل دخول وقت الوقوف وان يتجنب الوقوف في الطريق ومنها : أن يكون متطهرا من الحدث والخبث مستور العورة مستقبل القبلة ، وأن يكون راكبا ان أمكن وان لا ينهر السائل ، او يحتقر احدا من خلف الله وان يترك المخاصمة والمشتامة ومنها : ان يقف بعرفة الي الغروب ليحصل الجمع بين الليل والنهار .

عرفة :

اليوم التاسع من ذي الحجة وهو يوم عرفة فضل عظيم، ليس للحجيج فقط الذين علق الله صحة حجهم علي الوقوف بجبل عرفات في قول النبي صلي الله عليه وسلم الحج عرفة، بل للمسلمين كافة، الحاج منهم وغير الحاج، لما خص الله هذا اليوم من فضائل، ووعد عباده بالمغفرة والعق من النيران.وأكد علماء الدين، أن يوم عرفة منحة ربانية لتجديد الإيمان وصلة العبد بخالقه، وأنه ما أوحنا إلي أن نعظم ذلك اليوم في نفوسنا بما يقربنا إلي الله عز وجل، وأن نفرغ قلوبنا فيه للطاعة طمعا في رحمة الله والنجاة من عذابه.

وعن فضل يوم عرفة يقول الدكتور حلمي عبد الرؤوف، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر: إن يوم عرفة هو يوم العتق من النار ومغفرة الذنوب والمباهاة بأهل الموقف، ففي هذا اليوم يعتق الله من النار كل من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار (أي المدن والأقطار الأخرى) من المسلمين، وقد روي عن النبي (صلي الله عليه وسلم) أنه قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة. وعن ابن عمر أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "إن الله تعالي يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة، فيقول: انظروا إلي عبادي، أتوني شعثا غبرا". ويوم عرفة هو يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، ففي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلا من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، قال أي آية؟ قال: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً" المائدة: ٣ قال عمر: قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه علي النبي (صلي الله عليه وسلم)، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة.

وأضاف: أنه لعظم هذا اليوم وواسع الرحمة والمغفرة فيه، صار اليوم الذي يلي عرفة يوم عيد لجميع المسلمين في كل مكان من شهد الحج ومن لم يشهده لإشراكهم في العتق والمغفرة يوم عرفة.

وعن كيفية الاحتفال بيوم عرفة يقول الشيخ محمود عاشور، وكيل الأزهر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية، إنه ينبغي علي المسلمين ممن لم يشهدوا الحج صيام ذلك اليوم، فيوم عرفة يأتي في العام مرة واحدة، وهو فرصة عظيمة يجب ألا يفوتنا التقرب إلي الله في ذلك اليوم لنحظي بما أعده الله لعباده المؤمنين فيه من خير كثير وكفي أن صيام ذلك اليوم يكفر عن المسلم ذنوب عامين، عام مضي وعام مقبل، وقد سئل رسول الله (صلي الله عليه وسلم) عن صوم يوم عرفة فقال: "يكفر السنة الماضية والسنة القابلة". وهذا بالطبع إنما يستحب لغير الحاج، أما الحاج فلا يسن له صيام يوم عرفة لأن النبي (صلي الله عليه وسلم) ترك صومه، وروي عنه أنه نهي عن صوم يوم عرفة بعرفة.

وينبغي علي المسلم أيضا أن يكثر من الخير في هذا اليوم المشهود (يوم عرفة)، وألا يكتفي بالصيام فقط، بل عليه أن يشغل نفسه ويقضي يومه في الذكر والحمد والتسبيح والتهليل وقراءة القرآن، وكل ما يقربه إلي الله عز وجل، من أجل تنقية صفحاتنا وتطهير أعمالنا وقلوبنا من الذنوب والآثام، وأن نعلق قلوبنا مخلصا بالله نرجو رحمته ونخشى عذابه، وما بدرينا فعله يكون آخر يوم عرفة يشهده المرء، فلا أحد منا يدري متي ينتهي أجله ويباغته ملك الموت. ويضيف الشيخ عاشور ان التقرب إلي الله أفضل ما يكون من العبد في صورة الصيام والسجود، فالصيام عبادة خالصة لله لا يطلع علي قلب الصائم إلا الله، وكذا السجود، فإن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، لا سيما إذا كان ذلك في سجود قيام الليل وقت السحر، وليس هناك أعظم من أن يناجي العبد ربه ويسأله ما شاء له أن يسأل. وإلي أن الله عز وجل يمن علينا بمنن ومنح علي مدار العام والعمر ينبغي ألا نتركها تمر سدي، بل علينا أن نستغلها بالتواصل مع الله، فمن فضله علينا أن جعل لنا أياما وأزمانا نتخلص فيها من ذنوبنا وأوزارنا بالامتثال لأمر الله في هذه الأيام، من ذلك يوم وقوف الحجيج بعرفات، وكذا شهر رمضان فالنبي (صلي الله عليه وسلم) يقول: من صام

رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومنها ليلة القدر من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ويوم الجمعة وهو فيه ساعة إجابة لا يرد فيها الله الدعاء، وغير ذلك من الأوقات والأمكنة، فهذه المنح الربانية . وعلي رأسها يوم عرفة . هدي ونور وعلامات فاصلة في حياة المسلم إن اغتنمها بما يقربه من مولاه، حتي يلقاه وقد تخلص من ذنوبه وخطاياها. فكفانا لها وبعدا عن المولي عز وجل، وإذا كنا قد شغلنا أموالنا وأهلونا عن الله العام كله أما نستطيع أن ننقطع لله يوماً واحداً في طاعة خالصة له تقرباً إليه سبحانه حتي يكتبنا الله في زمرة المعتوقين من النار.

الوقوف بعرفة (الركن الأعظم):

الوقوف بعرفة هو الركن الأعظم للحج فبه يتم الحج وبغيره فلا حج، لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الحج عرفة"، حيث يفيض الله سبحانه وتعالى على عباده من الحجاج في هذا اليوم العظيم، فيوضات لا تعد ولا تحصى من الرضوان ومغفرة الذنوب وتقبل الاعمال الخالصة، كما ان الجنة هي الجزاء: فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ"، والعنق من النار أرجى هناك: عن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتَقَ اللَّهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ"، وفيه تنزل الرحمت: وذلك حين يخزي الله الشيطان فيتجلى على عباده بجليل الرحمت: فعن طلحة بن عبيد الله أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ يَوْمًا هُوَ فِيهِ أَصْغَرُ وَلَا أَدْحَرُ وَلَا أَحْقَرُ وَلَا أَغْيَطُ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِمَا رَأَى مِنْ تَنْزِيلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللَّهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعُظْمَاءِ إِلَّا مَا أَرَى يَوْمَ بَدْرٍ، قِيلَ: وَمَا رَأَى يَوْمَ بَدْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ قَدْ رَأَى جِبْرِيلَ بَرَعَ الْمَلَائِكَةَ، كَمَا يَبَاهِي الخَالِقَ سِبْحَانَهُ بَعَادَهُ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبَاهِي مَلَائِكَتَهُ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ بِأَهْلِ عَرَفَةَ فَيَقُولُ: انظُرُوا إِلَى عِبَادِي أَتَوْنِي شُعْنًا غَيْرًا". والوقوف بعرفة ركن الحج الأكبر، والوقوف بعرفة يكون يوم التاسع، ولو لحظة، في أي جزء منها، ولو ماراً، ويبدأ وقت الوقوف بعرفة من طلوع فجر اليوم التاسع عند الحنابلة، ومن زوال شمس يوم التاسع قبيل الظهر عند الأئمة الثلاثة، ويستمر وقت الوقوف إلى طلوع فجر يوم النحر (يوم العاشر من ذي الحجة)، وأقل الوقوف الذي يكون به مدركاً للوقوف بعرفة ركن الحج الأكبر هو: أن يدرك فيها لحظة.

والمستحب في قدر الوقوف وصفته: الوقوف بجبل الرحمة، متوضئاً بعد أن يكون قد أدى صلاة الظهر والعصر جمعاً وقصرًا بنمرة مستمعاً للخطبتين، والاتجاه مع الإمام إلى عرفة، ملتزمًا بالدعاء، والتضرع إلى الله، حتى غروب الشمس من يوم التاسع من ذي الحجة.

وعن أسرار الوقوف بعرفة، نقلك إلى بداية الخلق، فإن هذا المكان هو الذي عَرَفَ فيه آدمُ حواءَ عندما نَزَلَ إلى الأرض، ولذلك سُمِّي بعرفة، وهنا بدأت الحياة على هذا الكوكب، وبداية كل شيء لا بُدَّ أن تبدأ فيها بالله سبحانه، ولذلك يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "كل كلام أو أمر ذي بال لا يفتح بذكر الله عز وجل فهو أبتَرُ أو قال: أقطع"، وفي رواية: "كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم"، فمعنى ذلك أن الله تعالى يُعَلِّمُنَا أن نبدأ باسم الله، ولذلك نقول: "بسم الله" في بداية الأكل والشرب، وفي الجلوس، وعند الانصراف، وتذكر اسم الله عند اللقاء "السلام عليكم"، وعند الانتهاء من الصلاة، وعند البدء فيها نبدأ بالله أكبر ونُهِى بِالسَّلَامِ. وهكذا، فلا بُدَّ أن تبدأ حياتك باسم الله" يعني: أن يتعلَّق قلبك بالله. والوقوف بعرفة يُعَلِّمُنَا: أن بداية هذه الحياة - إذا أردت أن تكون مستقيماً - يجب أن تكون من هنا. وانه ينبغي للمسافر للحج أو العمرة أن يبذل بالصدقة والإحسان يديه، ويكف أذاه، وأن يطلب رفيقاً صالحاً موافقاً راعياً في الخيرات، وقد قالوا: "الرفيق قبل الطريق"، وأن يحسن إلى رفيقه ما استطاع، حتى يحسن إلى الدواب التي تحملها، فلا يحمل عليها أكثر مما تتحمل، فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء"، فإن مزح فلا تقولن إلا الحق، فإن الله حرم من الباطل هزله وجده، ويتحرى أن تكون نفقته حلالاً، ليكون أبلغ في استجابة دعائه، ويكون أكثر كلامه بما يعود عليه بالنفع في العاجل أو الآجل، وما عدا ذلك فلا خير فيه، وإذا أراد الشخص الحج فعليه أن يتعلم كيفيته، فابدأ بالوعى قبل السعى .

وأن يتخلى عن الهوى وحظوظ النفس، ويرد ما في ذمته للناس، فلا يسافر قبل أن يقضى جميع الحقوق المالية وغيرها التي ظلم بها غيره، ويرد الودائع والأمانات لأهلها، ويرضى من خصمهم، ويستسمح كل من كان بينه وبينه شحنة فظلمه بشتم أو غيبة، وأن يتوب من جميع المعاصي والمكروهات، وأن يُوفِّي دينه الذي أتى وقت سداذه، وإن لم يمكنه ذلك فليؤكل من يوفيه. وأن يكتب وصية، ويُشهد عليها.

أجمع الفقهاء علي أن الوقوف بعرفة هو فرض الحج الأساس. وعمدة شعائره. لاختصاصه بأن من فاتته فقد فاتته الحج بالإجماع. ويشترط لصحة الوقوف بعرفة لمن نوي الحج شرطان: أن يكون الوقوف في أرض عرفات المحددة المعالم. وأن يكون الوقوف في يوم عرفة وهو اليوم التاسع من ذي الحجة في الجملة. وزاد بعض الشافعية في وجه أن يفرد الوقوف بعرفة بنية خاصة. والجمهور علي أن الوقوف بعرفة يصح بغير نية خاصة. فالإحرام ينسحب عليه. وفيما يلي بعض أهم أحكام الوقوف بعرفة مما يحتاجها الحاج.

أولاً: وقت الوقوف بعرفة أجمع الفقهاء علي أن آخر وقت للوقوف بعرفة هو طلوع فجر يوم النحر العاشر من ذي الحجة. لقول النبي "صلي الله عليه وسلم": "من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج" أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم. وصححه ووافقه الذهبي من حديث عبدالرحمن بن يعمر". وأما ابتداء وقت الوقوف بعرفة ففيه ثلاثة مذاهب في الجملة: المذهب الأول: يرى أن أول وقت للوقوف بعرفة هو زوال شمس يوم عرفة "أول وقت صلاة الظهر" .. وهو مذهب الحنفية والشافعية. وحجتهم.. الاتباع. فيما ورد عن النبي (صلي الله عليه وسلم).. حيث إنه لم يختلف أحد من العلماء.. كما يقول ابن رشد.. إن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بعدما صلي الظهر والعصر ارتفع فوقف بجبالها داعياً إلي الله تعالى. ووقف معه كل من حضر إلي غروب الشمس. وأنه لما استيقن غروبها وبان له ذلك دفع منها إلي المزدلفة.

المذهب الثاني: يرى أن أول وقت للوقوف بعرفة هو طلوع فجر يوم عرفة ويستمر إلي طلوع فجر يوم النحر. وهو مذهب الحنابلة. ومذهب ابن حزم قريب منه. حيث اشترط ابن حزم أن يدرك الحاج صلاة الفجر مع الإمام في المزدلفة. وحجتهم: ما أخرجه الترمذي وصححه عن عروة بن مضر بن الطائي. أن النبي "صلي الله عليه وسلم" قال: "من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتي ندفع. وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً. فقد أتم حجه وقضى تقته". وفي رواية عند النسائي بلفظ: "من صلي الغداة ههنا معنا وقد أتت بعرفة قبل ذلك فقد قضى تقته وتم حجه". المذهب الثالث: يرى أن أول وقت للوقوف بعرفة هو الليل من ليلة النحر. فمن يقف فيه ولو في جزء لم يصح وقوفه. وأما الوقوف نهاراً فواجب ينجر بالدم "الهدى" إذا تركه عمداً بغير عذر. وهو مذهب المالكية. وحجتهم: أن النبي "صلي الله عليه وسلم": لم يدفع من عرفة إلا بعد ما استيقن غروب الشمس. وبان له ذلك. ثانياً: الزمن الذي يستغرقه بعرفة. اتفق الفقهاء علي أن الزمن الذي يستغرقه الحاج في الوقوف بعرفة ينقسم إلي قسمين. قسم مفروض إذا لم يتم لم يصح وقوفه. وقسم آخر اختلفوا فيه. فذهب بعضهم إلي أنه واجب إذا تركه لزمه الدم "الفدو" مع صحة وقوفه. وذهب بعضهم إلي أنه سنة إذا تركه لم يلزمه شيء مع صحة وقوفه.

سنن الوقوف بعرفة :

أهم سنن ومستحبات الوقوف بعرفة. وهي: الغسل والطهارة والدعاء. والجمع في عرفة والمزدلفة "1". الغسل والطهارة والإكثار من الدعاء وعمل الخير والتعجيل في الوقوف أجمع الفقهاء علي صحة الوقوف بعرفة بدون طهارة حتي إنه يصح من الحائض والنفساء. ومع ذلك فإنه يوم جمع وتزاحم. ولذلك أجمعوا علي استحباب الغسل فيه قياساً علي الجمعة. واتباعاً لأهل السلف. فقد أخرج الشافعي في مسنده عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن الغسل فقال: يوم الجمعة. ويوم عرفة. ويوم النحر. ويوم الفطر. وأخرج مالك في "موطئه" عن نافع. أن ابن عمر كان يغتسل لوقوفه عشية عرفة.

كما أجمع الفقهاء علي استحباب دوام الطهارة لمن أمكنه ذلك في عرفة. مراعاة لحق الذكر والدعاء. وأن يكثّر من فعل الخير ومساعدة المحتاجين. لمراعاة حق وفد الله. وأن يعجل في الوقوف بعرفة. حتي ينتفع بأطول مدة من هذا اليوم المنفوح. فقد أخرج البخاري عن ابن عمر. أن السنة في عرفة قصر الخطبة وتعجيل الوقوف. وأخرج البيهقي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "وقد الله ثلاثة: الحاج والمعتمر والغازي". وفي رواية عند ابن حبان عن ابن عمر. بلفظ: "الغازي في سبيل الله والحاج إلي بيت الله والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه". المذهب الأول: يرى أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة من مناسك الحج. فلا يتخذ أصلاً بيني عليه الجمع في غير الحج. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية ووجه للشافعية والمذهب عند الحنابلة. وحجتهم: أن النبي - صلي الله عليه وسلم - جمع بأصحابه في عرفة. وكان منهم مكثرون لم تتوفر فيهم شروط الجمع في السفر. فدل علي أن الجمع من شعائر يوم عرفة. المذهب الثاني: يرى أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة رخصة السفر لكل من توفرت فيه شروط السفر. وهو المعتمد عند الشافعية ورواية عند الحنابلة في الجملة. وحجتهم: أن النبي - صلي الله عليه وسلم - وفد هو وأصحابه علي مكة من المدينة المنورة. فكان الجمع لمكان السفر. وأما المكثرون فقد جمعوا لوجود أصل السفر إلي عرفة.

وانفراد ابن حزم الظاهري - وحكاة عن جابر بن عبد الله وعن مجاهد - بأن صلاة المغرب لمن وقف بعرفة لا تجزئه في تلك الليلة إلا بمزدلفة وبعد غروب الشفق - يعني جمع تأخير مع العشاء - مستدلاً علي ذلك بما أخرجه الشيخان عن أسامة بن زيد. أن رسول الله - صلي الله عليه وسلم - لما أفاض من عرفة عدل إلي الشعب فقضى حاجته. قال أسامة بن زيد: فجعلت أصب عليه ويتوضأ. فقلت: يا رسول الله. أتصلي؟ فقال: "المصلي أمامك". وفي رواية لهما: "الصلاة أمامك". قال ابن حزم مبيناً وجه الدلالة: فإذا قد قصد - صلي الله عليه وسلم - ترك صلاة المغرب. وأخبر بأن المصلي أمام. وأن الصلاة من أمام. فالمصلي هو موضع الصلاة. فقد أخبر بأن موضع الصلاة ووقت الصلاة من أمام. فصح يقينا أن ما قبل ذلك الوقت وما قبل ذلك المكان ليس مصلي. ولا الصلاة فيه صلاة.

دعاء الطواف والسعي وعلي عرفات :

في دعاء الطواف فيستحب أن يستفتحه في كل شوط بالتكبير « لما أخرجه البخاري عن ابن عباس. أن رسول (صلي الله عليه وسلم) طاف بالبيت كلما أتى علي الركن أشار إليه بشيء في يده وكبر. كما يستحب أن يقول عند ابتداء

الطواف: بسم الله. والله أكبر. اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابتك. ووفاء بعهديك. واتباعاً لسنة نبيك» لما رواه الطبراني برجال الصحيح. عن ابن عمر. ورواه بسند فيه مقال عن علي بن أبي طالب. أنهما كانا يقولان نحو ذلك كما يستحب أن يدعو بين الركن اليماني والركن الأسود» لما روي عن ابن عباس. أنه قال. عند الركن اليماني ملك قائم يقول آمين آمين. فإذا مررت به فقولوا: "ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذابا النار" البقرة: ٢٠١. "ثانياً: أما السعي فإنه يبدأه وجوباً من جهة الصفا عند أكثر أهل العلم» لما أخرجه مسلم عن جابر. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) بدأ في السعي بالصفا وقال: "أبدأ في السعي بالصفا وقال: "أبدأ بما بدأ الله" وذهب أبو حنيفة في رواية إلي أن الابتداء بالصفا سنة وليس شرطاً لصحة السعي» قياساً على الترتيب في الوضوء عند الحنفية وأكثر المالكية بناء على حرف الواو التي لا تفيد ترتيباً في قوله تعالى: "إن الصفا والمروة" البقرة: ١٥٨. "ويستحب أن يرفي علي الصفا ويقراً ويدعو بما ورد عن النبي (صلي الله عليه وسلم) فيما أخرجه ابن ماجة عن جابر بن عبد الله. في صفة حجة النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: ثم خرج من الباب إلي الصفا حتى إذا دنا من الصفا قرأ قوله تعالى: "إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكراً عليم" البقرة: ١٥٨. ثم قال (صلي الله عليه وسلم): "نبدأ بما بدأ الله. فبدأ بالصفا. فرقي عليه حتى رأي البيت فكبر الله وهله وحده. وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك وله الحمد. يحيي ويميت. وهو علي كل شيء قدير. لا إله إلا الله وحده. لا شريك له. أنجز وعده. ونصر عبده. وهزم الأحزاب وحده. ثم دعا بين ذلك. وقال مثل هذا ثلاث مرات. ثم نزل إلي المروة فمشي. حتى إذا انصبت قدماه رمل - أي أسرع - في بطن الوادي. حتى إذا صعدتا - يعني قدماه - فمشي حتى أتى المروة. ففعل علي المروة كما فعل علي الصفا. "المستحب أن يقول بين الصفا والمروة: رب أغفر وارحم. وتجاوز عما تعلم إنك أنت الأعز الأكرم» لما روت صفية بنت شيبة عن امرأة من بني نوفل أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال ذلك. ثالثاً: وأما الوقوف بعرفة فيستحب فيه أن يحرص علي استقبال القبلة خاصة عند الدعاء» لثبوت ذلك في صفة حجته (صلي الله عليه وسلم) ويستحب الإكثار من الدعاء. وأفضله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له» لما أخرج مالك من حديث طلحة بن عبيد الله. أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قال: أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. "وبجوز لغير الحافظ أن يستعين ببعض كتب الأدعية والأذكار. أو أن يلازم أحد الأئمة والدعاة للتأمين علي دعائهم. كما يجوز في المناسك الإكثار من الصمت والتأمل والتفكير. أو ملازمة المصحف والمداومة علي القراءة فيه. فكل ذلك واسع. ولا حرج علي فضل الله.

الحج من عرفة :

المبيت بمني في يوم التروية. وهو اليوم الثامن من ذي الحجة. ليلة يوم عرفة: من سنن الحج وليس من واجباته بالاجماع في الجملة. فمن تمكن منه فله أجر وثواب السنة. ومن حرص عليه وحيل بينه في ذلك بسبب خارج عن ارادته كالإلتزام بصحبة الرفقة فله أجر بنيته. لعموم ما أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوي". ومن ترك المبيت بمني في يوم التروية ليلة يوم عرفة بسبب الزحام أو اختصاراً للوقت فلا حرج عليه. لأن السنة مبناها علي السعة. أما من ترك السنة متعمداً مع إمكانه لها بقصد اهمالها فقد أساء لخبث سريرته. ومع ذلك فحجه صحيح ولا شيء عليه. إن كان قد أتى بالأركان والواجبات. ويدل علي استحباب المبيت بمني في يوم التروية ليلة يوم عرفة: ما أخرجه مسلم من حيث جابر بن عبد الله. في صفة حجة النبي صلي الله عليه وسلم قال: فلما كان يوم التروية توجهوا إلي مني فأهلوا بالحج. وركب رسول صلي الله عليه وسلم فصلي بها أي في مني الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر يوم عرفة. ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس. ثم توجه إلي نمرة بعرفات. أما المبيت بمني بعد الوقوف بعرفة في أيام التشريق فهو واجب عند جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة. ومن تركه بغير عذر فعليه الهدي كفارة. وهذا الهدي عن ترك المبيت في كل أيام التشريق عند الشافعية والحنابلة. ويرى المالكية وجوب الهدي عن كل يوم ترك المبيت فيه من أيام التشريق. وأصحاب الأعداء كأهل السقاية والرعاية يجوز لهم ترك المبيت في مني أيام التشريق. ولا شيء عليهم. لما أخرجه الشيخان من حديث ابن عمر. أن العباس بن عبدالمطلب استأذن النبي صلي الله عليه وسلم أن يبيت بمكة ليالي مني من أجل سقايته فاذن له قالوا: ولولا أن هذا المبيت واجب لما احتاج إلي اذن. وذهب الحنفية إلي أن المبيت بمني ليلي التشريق سنة وليس واجبا قياساً علي المبيت بمني يوم التروية في ليلة عرفة. ولعدم ثبوت دليل صريح ملزم بالمبيت في مني.

الجمع في عرفة والمزدلفة :

الجمع في عرفة والمزدلفة. "١" الغسل والطهارة والإكثار من الادعاء وعمل الخير والتعجيل في الوقوف أجمع الفقهاء علي صحة الوقوف بعرفة بدون طهارة حتى إنه يصح من الحائض والنفساء. ومع ذلك فإنه يوم جمع وتزاحم. ولذلك أجمعوا علي استحباب الغسل فيه قياساً علي الجمعة. واتباعاً لأهل السلف. فقد أخرج الشافعي في مسنده عن علي بن أبي طالب أنه سئل عن الغسل فقال: يوم الجمعة. ويوم عرفة. ويوم النحر. ويوم الفطر. وأخرج مالك في "موطئه" عن نافع. أن ابن عمر كان يغتسل لوقوفه عشية عرفة. كما أجمع الفقهاء علي استحباب دوام الطهارة لمن أمكنه ذلك في

عرفة. مراعاة لحق الذكر والدعاء. وأن يكثر من فعل الخير ومساعدة المحتاجين. لمراعاة حق وفد الله. وأن يعجل في الوقوف بعرفة. حتي ينتفع بأطول مدة من هذا اليوم المنفوح. فقد أخرج البخاري عن ابن عمر. أن السنة في عرفة قصر الخطبة وتعجيل الوقوف. وأخرج البيهقي وابن حبان والحاكم وصححه عن أبي هريرة. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "وفد الله ثلاثة: الحاج والمعتمر والغازي". وفي رواية عند ابن حبان عن ابن عمر. بلفظ: "الغاز في سبيل الله والحاج إلي بيت الله والمعتمر وفد الله دعاهم فأجابوه".

المذهب الأول: يري أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة من مناسك الحج. فلا يتخذ أصلاً بيني عليه الجمع في غير الحج. وهو مذهب الجمهور قال به الحنفية والمالكية ووجه للشافعية والمذهب عند الحنابلة.

وحجتهم: أن النبي - صلي الله عليه وسلم - جمع بأصحابه في عرفة. وكان منهم مكيون لم تتوفر فيهم شروط الجمع في السفر. فدل علي أن الجمع من شعائر يوم عرفة.

المذهب الثاني: يري أن الجمع بين صلاتي الظهر والعصر في عرفة رخصة السفر لكل من توفرت فيه شروط السفر. وهو المعتمد عند الشافعية ورواية عند الحنابلة في الجملة. وحجتهم: أن النبي (صلي الله عليه وسلم) وفد هو وأصحابه علي مكة من المدينة المنورة. فكان الجمع لمكان السفر. وأما المكيون فقد جمعوا لوجود أصل السفر إلي عرفة. وانفراد ابن حزم الظاهري - وحكاه عن جابر بن عبد الله وعن مجاهد - بأن صلاة المغرب لمن وقف بعرفة لا تجزئه في تلك الليلة إلا بمزدلفة وبعد غروب الشفق - يعني جمع تأخير مع العشاء - مستدلاً علي ذلك بما أخرجه الشيخان عن أسامة بن زيد. أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) لما أفاض من عرفة عدل إلي الشعب فقضي حاجته. قال أسامة بن زيد: فجعلت أصب عليه ويتوضأ. فقلت: يا رسول الله. أتصلي؟ فقال: "المصلي أمامك". وفي رواية لهما: "الصلاة أمامك". قال ابن حزم مبيناً وجه الدلالة: فإذا قد قصد (صلي الله عليه وسلم) ترك صلاة المغرب. وأخبر بأن المصلي أمامك. وأن الصلاة من أمام. فالمصلي هو موضع الصلاة. فقد أخبر بأن موضع الصلاة ووقت الصلاة من أمام. فصح يقينا أن ما قبل ذلك الوقت وما قبل ذلك المكان ليس مصلي. ولا الصلاة فيه صلاة.

واجبات الحج :

تقدم لك ان للحج شروطا واركانا وواجبات وسننا ، وقد سبق الكلام في شروطه واركانه ، وما يتعلق بكل ركن منها من شروط وواجبات وسنن . وهناك واجبات اخري عامة للحج مبينة في المذاهب .

الشافعية - قالوا : واجبات الحج العامة خمسة : **الاول** : الاحرام من الميقات علي التفصيل المتقدم . **الثاني** : الوجود بمزدلفة ولو لحظة ، بشرط ان يكون ذلك في النصف الثاني من الليل بعد الوقوف بعرفة . ولا يشترط المكث ، بل يكفي مجرد المرور بها ، سواء اعلم بانها المزدلفة ام لا . **الثالث** : رمي الجمار بان يرمي جمرة العقبة وحدها النحر والجمرات الثلاث كل يوم من ايام التشريق الثلاثة التي هي عقب يوم النحر ، ويدخل وقت الرمي بانتصاف ليلة النحر ، بشرط تقدم الوقوف ويمتد وقته الي اخر ايام التشريق . ولا بد من تحقق معني الرمي ، فلو وضع الحجر في المرمي لم يعتد به ، وكذا لا بد من قصد مكان الرمي ، فلا يجزئ الرمي المعتبر شرعا هو ما كان باليد لا بقوس ونحوه فانه لا يجزئه الا لعذر ، ولا يجزئ في الرمي الا الحجر . اما اللؤلؤ والملح والاجر ونحوه فلا يجزئ ، ولا بد ان يجزم الرامي بانه رمي سبع حصيات في كل جمرة من الجمرات الثلاث ، وذلك في اليوم الثاني والثالث والرابع من ايام العيد ، كما انه لا بد ان يتحقق السبع . ويشترط في السبع حصيات ان ترمي في سبع مرات. اما لو رماها علي غير ذلك فلا تحسب الا واحدة . ولا بد من الترتيب بين الجمرات الثلاث التي يرميها ايام التشريق ، فيبدأ برمي الجمرة التي تلي مسجد الخيف ثم الوسطي ، ثم العقبة ، فلا ينتقل الي واحدة الا بعد تمام ما قبلها . وسنن الرمي منها: الاغتسال له كل يوم ، ومنها : تقديم الرمي ايام التشريق علي صلاة الظهر ، ومنها : الموالاة بين الرميات وبين الجمرات ، ومنها : ان يكون الرمي اليميني ان سهل ، ومنها : غسل الحصي ان احتملت بنجاسة. ومنها: ان يكون الجمر صغيرا اقل من الانملة . ومنها : البدء بالتكبير عند اول حصة يرميها ، ومنها : ان يرمي راكبا اذا اتى من مني راكبا، ومنها : ان يرمي بحصيات جديدة لم يرم هو ولا غيره بها . وكره مخالفة شئ من تلك السنن . **الرابع** من واجبات الحج : المبيت بمني ، ويشترط فيه ان يكون معظم الليل من ليالي ايام التشريق الثلاثة لمن لم يتعجل . اما من اراد ان يتعجل ويخرج من مني الي مكة في اليوم الثاني من ايام التشريق وهو الثالث من ايام العيد ، فيسقط عنه المبيت بمني ليلة الثالث من ايام التشريق ، والرمي فيه ، لقوله تعالى: (فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه) بشرط ان يخرج من مني قبل غروب الشمس من اليوم الثاني ، فلو غربت عليه الشمس وهو بمني تعين عليه المبيت ليله الثالث والرمي فيه ، الا اذا كان تاخيره لعذر . ويشترط بحواز الخروج المذكور : ان يكون بنية مقارنة له فلو خرج من غير نية لزمة العود ، وان لا يعزم علي العود حال خروجه ، فلو خرج عازما علي العود لزمة العود ولا تقيد نية الخروج . وانما يجب المبيت بمني ليالي الرمي علي غير المعذور كرامة الابل واهل السقاية بمكة او بالطريق ومن خاف علي نفسه وماله من المبيت ، فيرخص له في ترك المبيت ، ولا يلزمه اما الرمي فلا يسقط . **الخامس** : التباعد عن محرمات الاحرام السابقة .

الحنفية - قالوا : **واجبات الحج الاصلية خمسة** : اولاً : السعي بين الصفا والمروة . ثانياً : الحضور بمزدلفة ولو ساعة قبل الفجر ، فلو ترك الحضور بالمزدلفة قبل طلوع الفجر لزمت دم ، الا اذا كانت به علة او مرض ، فلا شيء عليه . ثالثاً : رمي الجمار لكل حاج وسيأتي بيانه . رابعاً : الحلق او التقصير . خامساً : طواف الصدر .
واما ما عدا ذلك من الواجبات فهي متعلقة بكل واجب من هذه الواجبات الاصلية ، او متعلقة شرط او ركن علي حدته ، وقد علمت مما تقدم واجبات الطواف ، وواجبات السعي وواجبات الوقوف ، وبقي من الواجبات ، الترتيب بين الرمي والحلق ، والذبح يوم النحر ، وتوقيت الحق بالزمان والمكان . والضابط: ان كل ما يترتب علي تركه دم فهو واجب ، وسياتي بيان كل ما يترتب علي تركه دم في مبحث جناية الحج .

الحنابلة - قالوا: للحج واجبات سبعة : الاول : الاحرام من الميقات المعتبر شرعا. الثاني وقوفه بعرفة الي الغروب اذا وقف نهارا . الثالث : المبيت بالمزدلفة ليلة النحر علي غير السقاة والرعاة ليالي ايام التشريق . الخامس : رمي الجمار علي الترتيب ، بان يبدأ بالتي تلي مسجد الخيف ، ثم بالوسطي ، ثم بجمرة العقبة ، ولا يجوز في الرمي ان يرمي بحصاة صغيرة جدا او كبيرة ، ولا بما رمي بها غيره. ولا يجوز ايضا بغير الحصي، كجوهر وذهب ونحوهما ويشترط رمي الحصي فلا يكفي وضعه في المرمي بدون رمي . ويشترط كون الرمي واحدة بعد واحدة الي تمام السبع ، فلو رمى اكثر من واحدة في مرة واحدة حسب ذلك واحدة ، ويشترط ايضا ان يعلم وصول الحصي الي المرمي ، فلا يكفي ظن الوصول . ولو رمي حصاة ووقعت خارج المرمي ثم تدرجت حتي سقطت فيه اجزائه وكذا ان رماها فوقعت علي ثوب انسان فسقطت في المرمي ، ولو بدفع غيره، اجزائه أيضا . ووقته من نصف ليلة النحر لمن وقف قبله بعرفة، ولا يصح الرمي في ايام التشريق الا بعد الزوال. السادس: الحلق او التقصير . السابع: طواف الوداع.

المالكية - قالوا: واجبات الحج العامة التي لا تخص ركنا من اركانه امور. منها: النزول بمزدلفة بقدر حط الرحال، بعد ان يدفع من عرفة ليلا ، وهو سائر الي مني اذا لم يكن عنده عذر، والا فلا يجب عليه النزول بها، ومنها : تقديم رمي جمرة العقبة في اليوم العاشر علي الحلق وطواف الافاضة، فلو حلق قبل الرمي ، او طاف للافاضة قبله فعليه دم . واما تقديم الرمي علي النحر، وتقديم النحر علي الحلق، وتقديم الحلق علي طواف الافاضة ، فهو مندوب، فالمطلوب في يوم النحر اربعة امور: (١) رمي جمرة القبة. (٢) نحر الهدي. (٣) الحلق. (٤) طواف الافاضة، وتفعل علي هذا الترتيب . ورمي جمرة العقبة في ذاته واجب ، ووقته من طلوع فجر يوم النحر ، ويندب ان يكون بعد طلوع الشمس الي الزوال ، وبكرة تأخيره عنه ، ومنها : الرجوع للبيت بمني بعد طواف الافاضة ، فيبيت بها ثلاث ليال وجوبا وهي : ليلة الثاني والثالث والرابع من يوم النحر ان لم يتعجل . اما اذا تعجل ، فكفيه المبيت ليلتين ، ويسقط عنه البيات ليلة الرابع والرمي في ذلك اليوم ، بشرط ان يجاوز جمرة العقبة قبل غروب اليوم الثالث ، والا تعين عليه المبيت بها ليلة الرابع والرمي فيه . ومنها: رمي الجمار في ايام التشريق الثلاثة بعد يوم عيد النحر ، يرمي في كل يوم ثلاث جمرات كل منها بسبع حصيات . ووقت الرمي في كل يوم منها من زوال الشمس الي الغروب ، فلو قدم الرمي علي الزوال لا يكفي ، وعليه دم ان لم يعده بعد الزوال ، وان اخره الي الليل او الي اليوم الثاني فعليه دم ، ويندب ان يكون في كل يوم قبل ان يصلي الظهر .

ويشترط في صحة الرمي :

أولاً: ان يبدأ برمي الجمرة الكبرى ، وهي التي تلي مسجد مني ، ثم الوسطي التي في السوق ، ثم يختم بالعقبة ، وليس في يوم النحر سوي رمي جمرة العقبة كما تقدم . ثانياً: ان يكون ما يرمي به في جنس الحجر ، فلو رمي بطين لا يكفي . ثالثاً: الا يكون صغيرا جدا كالقمحة ، بل يكون كالحصي الذي يتحاذف به الصهيان وقت اللعب . يجعل الشخص الحصي بين السبابة والابهام من يده اليسري ، ثم يحذفها بسبابة اليمنى ، فلو رمي بصغير جدا لا يجوز ، وان رمي بكبيرا اجزا مع الكراهة ، ولا يشترط طهارة ما يرمي به فلو رمي بمتجس اجزاه وندب ان يعيده بطاهر . رابعاً: ان يكون الرمي باليد، فلو رمي برجله لا يكفي . ويندب ان يكون الرمي بيده اليمنى ان كان يحسن الرمي بها .

رمي الجمار :

المقصود برمي الجمار في الحج هو رمي الحصيات المعينة العدد في الأماكن الخاصة بالرمي في مني ، وهي من واجبات الحج بالإجماع . وقد أخرج مسلم من حديث جابر قال : رأيت النبي (صلي الله عليه وسلم)، يرمي علي راحلته يوم النحر ويقول : لتأخذوا مناسككم . ووقت رمي الجمار في الحج اربعة ايام لمن لم يتعجل هي يوم النحر وثلاثة ايام بعده وتسمى ايام التشريق . أما من تعجل فإنه يرمي ثلاثة ايام يوم النحر ويومين بعده ويختلف توقيت الرمي وعدده في يوم النحر عن ايام التشريق. أما الرمي يوم النحر: وهو أول ايام عيد الاضحى فيكون لجمرة العقبة وحدها . وهي المعروفة بالجمرة الكبرى ويكون رميها بسبع حصيات وتقع في آخر مني تجاه مكة ، فيما يعرف بأرض العقبة ولذلك يري الجمهور من الحنفية والشافعية والحنابلة ان موقعها ليست من ارض مني خلافا للمالكية الذين يرون ارض العقبة جزءا من مني . وأول وقت الرمي ليوم النحر من مساء يوم عرفى اذا انتصفت ليلة النحر ويستمر هذا الوقت ممدودا الي آخر ايام التشريق كما هو مذهب الشافعية والحنابلة وحجتهم ما أخرجه ابو داود باسناد علي شرط مسلم عن عائشة ان النبي (صلي الله عليه وسلم) ارسل بأمر سلمه ليلة النحر فرمت قبل الفجر ثم مضت فأفاضت قالوا: ويستمر هذا الوقت الي اخر ايام التشريق لانها كلها ايام رمي فاذا فاتت تلك الايام ولم يرم وجب عليه الفدو واذا رمي قبل

منتصف الليل لم يكن راميا وعليه ان يعيد الرمي بعد منتصف الليل والا فعليه الفدو. وذهب الحنفية والمالكية ورواية عند الحنابلة الي أن أول وقت الرمي للجمرة الكبرى يبدأ من طلوع فجر يوم النحر الي غروب الشمس واجاز الحنفية الرمي بعد غروب الشمس الي فجر اليوم التالي مع الاساءة ولا جزء فيه واحتج هؤلاء بما أخرجه الطحاوي عن ابن عباس " أن النبي (صلي الله عليه وسلم) بعثه في الثقل وقال " لا ترموا الجمرة حتي تصبحوا واخرجه ابو داود والترمذي وصححه عن ابن عباس قال كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقدم ضعفاء اهله بفلس (ظلمة اخر الليل) ويأمرهم يعني لا يرمون الجمرة الكبرى حتي تطلع الشمس ويستمر وقت هذا الرمي عند المالكية حتي المغرب لانه اخر النهار ويمتد عند الحنفية الي طلوع فجر اليوم التالي لان اليوم الجديد عندهم يبدأ من الفجر ولما اخرجه الطبراني بسند فيه متروك عن ابن عباس ان النبي (صلي الله عليه وسلم) رخص للرعاة ان يرموا ليلا فاذا تأخر الحاج في الرمي عن هذا الوقت وجب عليه الفدو واذا رمي قبل طلوع الفجر من يوم النحر لم يكن راميا وعليه ان يعيد الرمي بعد طلوع الفجر والا عليه الهدي وأما الرمي في ايام التشريق وهي الأيام الثلاثة التالية ليوم النحر لمن لم يتعجل او اليومان التاليان ليوم النحر لمن تعجل فإن الرمي فيها يكون للجمرات الثلاث الجمرة الصغرى وهي أول جمرة بعد مسجد الخيف والجمرة الوسطى وهي التالية والجمرة الكبرى وهي في اخر مني تجاه مكة برمي الحاج كل جمرة من هذه الثلاث بسبع حصيات حسب ترتيبها الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى.

ويبدأ وقت الرمي في ايام التشريق بعد الزوال (أي بعداذان الظهر) فاذا رمي قبل الزوال وجبت عليه الاعداء والا فعليه الفدو وهذا عند جمهور العلماء في المذاهب الاربعة كما اخرجه البخاري عن ابن عمر قال : كنا نتحين فاذا زالت الشمس رمينا واخرجه مسلم عن جار قال رأيت النبي (صلي الله عليه وسلم) رمي الجمرة يوم النحر ضحي واما بعد ذلك أي في ايام التشريق فاذا زالت الشمس.

رمي الجمرات :

إن الله عز وجل له الحكمة البالغة والحجة الدامغة شرع للمسلمين رمي الجمار في الحج تأسيساً بنبيهم عليه الصلاة والسلام؛ لأنه لما حج حجة الوداع رمى الجمار يوم العيد بسبع حصيات، رمى جمرة العقبة فقط - وهي الجمرة التي تلي مكة - بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ثم رمى الجمار في الأيام الأخيرة الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر .

رماها بعد الزوال، كل واحدة رماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ويقول عليه الصلاة والسلام عند أداء الأتسك: لتأخذوا عني مناسككم يعني يأمر الأمة أن يتعلموا منه، وأن يعملوا بما تعلموه .

ورمي الجمرات هو أحد الأركان الأساسية للحج، والحكمة من رمي الجمرات ترجع عندما استوقف إبليس سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام في منى في أثناء تنفيذ سيدنا إبراهيم لأوامر رب العزة حين أمره بذبح ابنه . ومن هنا لعب إبليس دور الواعظ لسيدنا إبراهيم عندما قال له "أمن المعقول أن يذبح الأب ابنه "محاوياً أن يجعل سيدنا إبراهيم يخالف أوامر الله، وذهب أيضاً إبليس إلى سيدنا إسماعيل عليه السلام ليقتعه بمخالفة أوامر والده. ولكن جاء الرد على عكس المتوقع حين رجم سيدنا إبراهيم إبليس ثلاث مرات ليحكى لنا قصة استمرت منذ عهد سيدنا إبراهيم الى يومنا هذا متبعين ومنفذين أوامر الله تعالى. والحكمة من ذلك أيضاً هي رجم الشيطان الرجيم ليعرف ان العبد الصالح لا يتبع الا لكلام رب العزة متبعاً لسنة رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم.

إن رمي الجمرات شعيرة من شعائر الحج، ويتم رمي جمرة العقبة الكبرى بعد النزول من المزدلفة، ثم بعدها يقوم الحاج بالحلق أو التقصير، والذبح أو شراء صك الهدي، ثم يتوجه للكعبة ويؤدي طواف الإفاضة، واليوم الثاني من أيام الحج (الحادي عشر من ذي الحجة) يذهب الحاج في أي وقت ليرمي الجمرات حسب الترتيب الموجود هناك، ويظل وقت الرمي متسعاً إلى منتصف ليلة الثاني عشر من ذي الحجة، ثم يبدأ بعد الساعة الثانية عشرة أيضاً في الرمي، إلى الثانية عشرة من الليلة التي تليها، في أي وقت من ليل أو نهار، والمجتهدون في أيامنا هذه، قد أجازوا الرمي في أي وقت من الليل أو النهار، مراعاة للزحام وتيسيراً على الحجاج، وحتى لا يختلط الرجال بالنساء اختلاط التصاق، وتيسيراً على كبار السن والمرضى.

من رحمة الله عز وجل بنا أنه أذن بالإتابة في رمي الجمار، ويجوز للرجل أن يرمى عن زوجته أو أمه والعكس أيضاً، وللرجل أن يرمى عن الرجل، وللمرأة أن ترمي عن الأخرى، بشرط أن يرمى عن نفسه أولاً، وهو واقف في نفس المكان يرمى عن وكله، ويذكره عند الرمي، حتى وإن كثر العدد، ولا يأخذ الإنسان من الحصى إلا مقدار حجم حبة الفول، مطالباً كل من يرمى الجمرات بألا يؤدي غيره، وأن يتبع تعليمات الأمن هناك، وأن يسلك الطرق التي توصل للرمي، وهي محددة من جهة واحدة، وينزل من الناحية الثانية، وألا يسير عكس الاتجاه، وألا يطيل الوقوف في الدعاء، حتى لا يؤدي ذلك للزحام، والتشدد غير محبب، فالأصل في أداء أعمال الحج ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال "افعل ولا حرج"، ولذلك يؤخذ بأى الآراء مراعاة لظرف الزمان والمكان.

أن الله عز وجل يقول: "وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ"، وقد أجمع المفسرون على أن المراد بذلك هو رمي الجمرات، في يوم العيد وأيام التشريق، ودلت السنة النبوية أن رمي

الجمرات من واجبات الحج، ومن تركها عامدا ولم يوكل أحدا فيها يلزمه دم، ويوضح بعض الأمور التي قد لا يعرفها البعض، فيما يتصل برمي الجمرات، فليس شرطا أخذ الحصى من المزدلفة، فالحصى يؤخذ من أى مكان، كما أن حجم الحصى لا يتجاوز مقدار حجم حبة الفول، لأن ذلك أمر رمزي لوجوب معاداة الشيطان، والبعض يعتقد أنه لا بد أن تصطدم الحصى بالعمود وهذا خطأ.

وعن أعداد الجمرات، يقول إنه في يوم العاشر من ذى الحجة، يكون رمى جمرة العقبة الكبرى بسبع حصيات، ويبدأ الرمي من فجر العاشر من ذى الحجة، وطوال اليوم دون إلزام بزمن محدد، ويرمى جمرة العقبة الكبرى يوم العيد، ويحصل التحلل الأصغر، بمعنى أنه يحل للحاج ما كان محظورا بالإحرام، ما عدا النساء والصيد، فبمجرد رمى جمرة العقبة الكبرى، للحاج أن يستحم ويلبس ملابسه العادية ويتطيب مع الحلق والتقصير، موضحا أنه بالنسبة للمتعجل فيكفي بيومي الحادى عشر والثانى عشر من ذى الحجة، ومن لم يتعجل يضاف الثالث عشر من ذى الحجة.

وعن أعداد الحصى في أيام التشريق ترمى الجمرة الصغرى ثلاث مرات بسبع متفرقات، ثم الوسطى كذلك ثم الكبرى كذلك، وبذلك فإن المتعجل سوف يرمى (٤٩ حصة 7) يوم العيد 21 - يوم الحادى عشر 21 - يوم الثانى عشر (والمتعجل عليه أن يغادر أرض منى قبل غروب يوم الثانى عشر من ذى الحجة، ومن لم يتعجل سوف يرمى بالإضافة لذلك ٢١ يوم الثالث عشر، فيكون المجموع ٧٠ حصة لمن لم يتعجل، ويرخص للمرضى عدم المبيت في هذه الأيام في منى.

وحول بعض الأخطاء التي تقع عند رمى الجمرات نتيجة الزحام الشديد، شرع في رمى الجمار مخارج كثيرة لتجنب الحجيج الزحام، وأباح بعض الفقهاء أن يكون ابتداء الرمي من طلوع شمس كل يوم إلى غروبها، وأن من آخر الرمي في اليوم الأول أو الثانى إلى ما بعد الغروب فلا شيء عليه، وأن وقت أداء الرمي يمتد من اليوم الأول والثانى إلى طلوع فجر اليوم التالى عند الجمهور، ولا يلزم الرامى شيء إذا أخر رمى يوم منهما إلى نهاية وقت الأداء المذكور، وأن من أخر رمى يوم رماه في اليوم الذى يليه مع مراعاة الترتيب بينهما في الرمي، وأن من ترك رمى يومين فله أن يرميهما في اليوم الثالث، ويراعى في رميهما الترتيب مع رمى اليوم الثالث، ويلزمه دم بتأخير الرمي عن يومه عند أبى حنيفة والمالكية، خلافا لغيرهم فإنه لا يلزمه على مذهبهم شيء، مادام تدارك رمى الأيام التى فاتته الرمي فيها، ورخص بعض الفقهاء في تقديم رمى اليوم الثالث قبل الزوال، على ألا يفر الحاج من منى إلا بعد الزوال، وأخر وقت لرمي الجمار من اليوم الثالث غروب شمس ذلك اليوم باتفاق، فمن ترك رميه قبل الغروب فاتته رمى ما ترك، ويجب عليه فدية، فإذا أضيف إلى هذه الأمور ما أباحه الشارع من الاكتفاء بالتعجل في الرمي في يومين، فإن ذلك كاف لتخفيف الزحام عند رمى الجمار في أيام التشريق.

رمي الجمرات أيام التشريق بدءاً من نصف الليل :

قالت دار الإفتاء المصرية إنه يجوز شرعا رمي الجمرات أيام التشريق بدءاً من نصف الليل والنفر بعده لمن أراد النفر في الليلة الثانية أو الثالثة منها. وأوضحت دار الإفتاء في فتوي لها أنه لما كان الليل يبدأ من غروب الشمس وينتهي بطلوع فجر الصادق فإن نصفه يحسب بقسمة ما بين هذين الوقتين على اثنين وإضافة الناتج لبداية المغرب، لا بقسمة ما بين العشاء والفجر كما يظن بعضهم. وأضافت الفتوى أن كثيرا من العلماء كالشافعية والحنابلة وغيرهم أجازوا رمى جمرة العقبة الكبرى بعد نصف ليلة النحر للقدار والعاجز علي السواء، استدلالا بحديث أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قالت: أرسل النبي (صلي الله عليه وسلم) بأمر سلمة ليلة النحر، فرمت الجمرة قبل الفجر، ثم مضت فأفاضت رواه أبو داود، قال ابن حجر في بلوغ المرام وإسناده علي شرط مسلم. وذكرت الفتوى أن للعلماء في بداية رمي الجمرات في أيام التشريق عدة أقوال أولها - وهو قول جمهور العلماء - أن رمى كل يوم من أيام التشريق لا يجوز إلا بعد الزوال، والقول الثانى أنه يجوز الرمي قبل الزوال يوم النفر، وهو مروى عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، وقول عكرمة، وإسحاق بن راهويه، والمشهور عن أبى حنيفة، ورواية عن أحمد، والقول الثالث: أنه يجوز للحاج أن يرمى قبل الزوال في سائر أيام التشريق، وهو مذهب جماعات من العلماء سلفا وخلفا. وأضافت الفتوى: الشافعية والحنابلة أجازوا أن يجمع الحاج الجمار كلها - بما فيها جمرة العقبة يوم النحر - فيرميها جملة واحدة عندما يريد النفر في اليوم الثانى أو الثالث من أيام التشريق، وتقع حينئذ أداء لا قضاء في أصح الوجهين، لأن أيام منى كلها كالوقت الواحد، وهو ما يسمى بمسألة التدارك، وهو الظاهر من مذهب الشافعي.

توكيل رمى الجمرات :

متي يتم التوكيل في رمى الجمرات وماذا يقول الذي وكل برمي الجمرات عند الرمي؟ رمى الجمار واجب في الحج بالإجماع وهو في يوم النحر سبع حصيات للجمرة الكبرى فقط أما في أيام التشريق الثلاثة لمن اراد التمام أو الأولين لمن تعجل فيجب رمى الجمار الثلاث علي الترتيب الصغرى أولا وهي التي تلي مسجد الخيف بمنى . يرميها بسبع حصيات ثم الوسطى يرميها بسبع حصيات ثم الكبرى او التي تسمى بجمرة العقبة يرميها بسبع حصيات. والأصل ان يقوم يرمى الجمار بنفسه ان كان قادرا عليه ولا يخشى علي نفسه من الهلاك او علي ماله من الضياع فان كان الحاج عاجزا عن رمى الجمار بنفسه كما لو كان طفلا صغيرا او امرأة ضعيفة لا تقوي علي مواجهة الزحام او رجلا مريضا او شيخا مسنا لا يقدر علي الرمي وجب عليه ان ينيب من يرمى عنه عند جمهور الفقهاء من الحنفية

والشافعية والحنابلة : لعموم قوله تعالي "ولا تلقوا بأيديكم الي التهلكة" (البقرة ١٩٥) مع قوله تعالي وتعاونوا علي البر والتقوي (المائدة ٢) واشترط الشافعية لصحة انابة المريض الا يبرجي برؤة قبل انتهاء ايام التشريق لان وقت الرمي عندهم ممدود الي ذلك . وذهب المالكية الي ان الانابة في رمي الجمار لأصحاب الاعذار جائزة وهي تسقط الاثم في عدم الامتثال كما تسقط وجوب الفدو في حق الصغير ومن في حكمه من غير المكلفين ، البالغين العاقلين كالمرضي وكبار السن والنساء الضعيفات فإن إنابتهم في رمي الجمار لا يسقط وجوب الفدو عنهم لانهم المخاطبون بسائر الأركان ويجب ان يرمي النائب أولا عن نفسه ثم يرمي عن موكله وذلك في كل جمرة عند الشافعية والحنابلة لعموم ما أخرجه الامام احمد برجال ثقافت من حديث أبي رمته ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "أدناك فأدناك" أي ابدأ بنفسك ثم الأقرب فالأقرب وبينوي النائب الرمي عن موكله ، فيقول بقلبه او بقلبه ولسانه عند الرمي : بسم الله والله اكبر اللهم تقبل هذا الرمي عن فلان وذهب الحنفية والمالكية الي جواز ان يرمي النائب حصة عن نفسه واخري عن الاخر ولو بدأ بالرمي عن الاخر ثم رمي عن نفسه اجزاء مع الكراهة. بناء علي قولهم بجواز الحج عن الغير لمن لم يسبق له الحج من الكراهة.

الإفتاء بعدم المبيت بمني - توكيل رمي الجمرات :

أجازت دار الافتاء للضعفاء والمرضي من الرجال والنساء من حجاج بيت الله الحرام ترك المبيت بمني والتوكيل في رمي الجمرات ولا يلزمهم بذلك جبران دم..واوضحت دار الافتاء : أن الالتزام بالمبيت بمني والزام الحاج به مع اعمال الحج الاخري يزيد من اجتهاده وضعفه. ويجعل الجسم في اضعف حالاته. بحيث يكون أكثر عرضة لالتقاط الامراض والعدوي بها. وشددت الافتاء المصرية علي ضرورة التيسير علي الناس في فتاوي الحج واحكامه ومراعاة احوالهم في أدائهم لمناسك الحج بحيث تجنب الحجاج ما قد يصيبهم من امراض وأوبئة. خاصة وان المبيت بمني ليالي التشريق مختلف فيه بين العلماء ويقاس الامر في التوكيل برمي الجمرات علي ترك المبيت بمني بدافع المحافظة علي النفس أو المال.

سنن الحج :

اما سننه فكثيرة . منها: ما يتعلق بالاحرام ، ومنها ما يتعلق بالطواف ومنها: ما يتعلق بالسعي ، ومنها: ما يتعلق بالوقوف . وقد تقدم جميع ذلك في المباحث السابقة ، وبقيت سنن اخري مفصلة في المذاهب .
الحنفية - قالوا: بقي سنن منها : المبيت بمني في ليالي ايام النحر ، ومنها : المبيت بمزدلفة ليلة النحر بعد الخروج من عرفه ، ومنها : ان يذهب من مزدلفة الي مني قبل طلوع الشمس ، ومنها : الترتيب بين الجمار الثلاث . وقد تقدم لك ان اصل رمي الجمار واجب ، وكيفية ان يرمي يوم النحر جمرة العقبة من بطن الوادي بسبع حصيات ونحوها مما يجوز عليه التيمم ، ولو كفا من تراب ، فانه يقوم مقام الحصة الواحدة ، ولا يجوز الرمي بخشب وعنبر ولؤلؤ وذهب وفضه جوهر وبعير ونحو ذلك ، لانه ليس من جنس الارض ، ويكره اخذ الحصاه ونحوها من عند الجمرة كما يكره تنزيها ان يرمي اكثر من سبع حصيات . ويسن في الرمي ان يكون بين الرامي وبين الجمرة - اي المكان الذي يرمي فيه الحصي - خمسة اذرع ، وان يمسكها برؤوس اصابعه ، فان رامها ونزلت علي رجل او جمل ، فان وقعت بنفسها بقرب الجمرة جاز ، اما ان وقعت في مكان الجمرة بفعل ذلك الرجل او الجمل او وقعت في مكان بعيد عن الجمرة فانها لا تجزئه ، ويرمي غيرها وجوبا (ويقدر البعد بثلاثة اذرع) ، وان يكبر مع رمي كل حصة ، بان يقول : باسم الله اكبر ويقطع التلبية لاولها ، ويكره ان يتخذ حجرا واحدا يكسره الي حصي صغير يرمي به . ووقت اداء رمي جمرة العقبة فجر يوم النحر الي فجر اليوم الثاني منه ، فان قدمه عن ذلك لا يجزئه ، وان اخره عن ذلك لزمه دم ، ويستحب ان يكون هذا الرمي بعد شروق الشمس الي الزوال ، ويباح بعد ذلك الي الغروب ويكره بالليل ، كما يكره بعد فجر النحر الي طلوع الشمس ، ثم يرمي ثاني يوم النحر الجمار الثلاث ويسن ان يبدا برمي الجمرة الاولي وهي التي تلي مسجد الخيف ثم بالجمرة الوسطي ، ثم بجمرة العقبة ، وفي كل منها يرمي سبع حصيات بالكيفية المتقدمة ، فان عكس هذا الترتيب بان رمي الجمرة الوسطي مثلا قبل الجمرة الاولي فعليه اعادة الرمي ويسن ان يقف بعد ان يتم الرمي الذي بعده رمي اخر بمقدار قراءة ثلاثة ارباع جزء من القران - ثلث ساعه تقريبا - ووقت الرمي في اليوم الثاني والثالث هو من بعد الزوال الي الغروب ، ويكره في الليل الي الفجر ، وقبل الزوال لا يجزئ ، وبعد فجر اليوم الثاني يلزمه دم بالتأخير . ويدعو لنفسه او لغيره بما شاء رافعا يديه نحو القبلة ، او نحو السماء ، ثم يرمي كذلك في ثالث ايام النحر ، وكذا في تاليه ان بقي هناك ، ويجوز له ان يرمي ماشيا او راكبا ، والافضل في رمي الاولي والوسطي ان يكون ماشيا، وفي رمي جمرة العقبة ان يكون راكبا . وللحج اداب ايضا وهي كثيرة : منها: ان يقضي ديونه قبل حجة ، ومنها : ان يستشير ذا راي في سفره ذلك العام الذي يريد فيه اداء الحج ، ومنها : ان يستخير الله تعالي . وسنة الاستخارة ان يصلي ركعتين بسورة الاخلاص بعد ام الكتاب ، ويدعو بدعاء الاستخارة الماثور ، ثم يبدا بالتوبة واخلاص النية ورد المظالم، ومنها : ان يستسمح خصومة ، وكل من له معه معاملة ، ومنها : ان يجتهد في تحصيل النفقة الحلال ، فانه لاثواب للحج بالمال الحرام ، وان سقط به الفرض ، حتي ولو كان المال مغصوبا، ومنها : ان يتخذ رفيقا صالحا يذكره ان نسي ، ويصبره اذا جزع ، ويعينه اذا عجز ، ومنها : ان يجعل خروجه يوم الخميس ، والا فيوم الاثنين في اول النهار من اول الشهر ، ومنها : ان يودع اهله واخوانه، ويستسمحهم ، ويطلب دعاءهم ويذهب

اليوم لذلك ، واما هم فيسبن لهم ان يذهبوا اليه عند قدومه ، ومنها : ان يصلي ركعتين قبل ان يخرج من بيته ، وبعد الرجوع الي بيته ، ويقول عقب الصلاة حين يخرج : اللهم اليك توجهت ، وبك اعتصمت ، وعليك توكلت . اللهم انت ثقتي وانت رجائي . اللهم اكفني ما اهمني وما لا اهمت به ، وما انت اعلم به مني ، عز جارك ولا اله غيرك ، اللهم زدني التقوي واغفر لي ذنوبي ووجهني الي الخير اينما توجهت ، اني اعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب ، والحرور بعد الكور ، وسوء النظر في الاهل والمال واذا خرج يقول : باسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ، توكلت علي الله اللهم وفقني لما تحب وترضي ، واحفظني من الشيطان الرجيم ، وبقراً آية الكرسي ، وسورة الاخلاص والمعوذتين واذا ركب الدابة يقول : باسم الله والحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد (صلي الله عليه وسلم) ، الحمد لله الذي جعلني من خيرأمة أخرجت للناس ، سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وانا الي ربنا لمنقلبون ، الحمد لله رب العالمين .

الشافعية . قالوا : سنن الحج كثيرة : منها : المبيت بمني ليلة عرفه ، وانما كان سنة لأن المقصود منه الاستراحة بخلاف المبيت ليالي التشريق فإنه واجب كما تقدم ومنها : سرعة السير في بطن وادي محسر وهو : مكان فاصل بين مزدلفة ومني سمي بذلك لانه حسر أي عجز فيه الفيل الذي اراد ابرهه هدم الكعبة به وهو المذكور في الاية ، ومنها الخطب المسنونة فيه وهي اربع : احداها : يوم السابع من ذي الحجة وهي خطبه مفردة ، يخطبها الإمام او نائبه كأمر الحج بعد صلاة الظهر بالمسجد الحرام يفتتحها بالتكبير ان كان غير محرم ، وبالتلبية ان كان محرم ، والأفضل ان يكون الخطيب محرمًا ثانيها : يوم عرفه بنمره قبل صلاة الظهر وهما خطبتان . ثالثها يوم النحر بمني وهي واحدة بعد صلاة الظهر . رابعها : يوم النفر الأول بمني ، وهي واحدة بعد الظهر ، وينبغي للخطيب ان يعلم الناس في كل الخطب المذكورة ما يكون بعد كل خطبة من أعمال الحج ومن السنن حلق الرجل وتقصير الاثني ومنها الوقوف بالمشعرالحرام وهو جبل قزح . بوزن عمر . يذكرون الله تعالى عنده ، ويدعون ربهم الي الأسفار مع استقبال القبلة ومنها : ان لا يتعجل من مني ، بل يبقي بها جميع ليالي التشريق ومنها : الذكر المسنون كأن يقول عند رؤية البيت الحرام ما سبق بيانه ويقول في أول طوافه ما تقدم ايضا ويقول قبالة البيت اللهم البيت بيتك ، والحرم حرمك والأمن امك وهذا مقام العائذ بك من النار ، ويقول بين الركنين اليمانيين . (ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ويقول في الرمي : اللهم حجا مبرورا وذنباً مغفوراً وسعيًا مشكوراً ويقول في السعي : رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الأعز الأكرم . ومنها : أن يقضي ديونه قبل حجه ، ومنها : ارضاء خصومه ، وأن يتوب من جميع المعاصي ، وأن يتعلم كيفية الحج ، وان يستسمح كل من كان بينه وبينه معاملة او مصاحبة ومنها : ان يكتب قبل سفره وصية ، ويشهد عليها . وأن يطلب رفيقا صالحا موافقا راغبا في الحج ، وأن يكثر من الزاد والنفقة ليواسي منه المحتاجين ، ومن السنن ، الاكثار من الصلاة والطواف والاعتكاف في المسجد الحرام كلما دخله ، ومنها : دخول الكعبة والصلاة فيها ولو نفلا . ومنها : الاكثار من شرب ماء زمزم مع التضرع منه ، مستقبلا القبلة عند شربه قائلا : اللهم اني بلغني عن نبيك (صلي الله عليه وسلم) انه قال : ماء زمزم لما شرب له . وانا أشربه لسعادة الدنيا والآخرة اللهم فافعل ثم يسمي الله تعالى : ويشرب ويتنفس ثلاثا ويسن الدخول الي البئر والنظر فيها والنزح منها بالدلو ونضح وجهه ورأسه وصدرة بمائها ويتزود منها عند سفره

المالكية . قالوا للحج سنن ومندوبات فأما سننه فهي : اولا : الخطبتان بعد الزوال بمسجد عرفه كما تقدم . ثانيا : جمع الظهر والعصر به جمع تقديم كما تقدم . ثالثا . قصر الظهر والعصر المذكورين لغير أهل عرفة . واما هم فلا يقصرون . رابعا : جمع المغرب والعشاء بمزدلفة بعد الدفع من عرفة اليها وهذا الجمع يكون تأخيرا في وقت العشاء ، وانما يسن لمن وقف بعرفة مع الامام ثم سار الي المزدلفة مع الناس ، او لم يسر معهم وهو قادرعليه فان لم يقف مع الإمام فلا يجمع بينهما ، بل يصلي كل صلاة في وقتها واذا لم يسر مع الناس لعجزه عن السير معهم فانه يؤخر المغرب ، ويجمعها مع العشاء عند دخول وقتها في أي مكان شاء . خامسا قصر العشاء لغير اهل مزدلفة ، فالجمع بعرفة ومزدلفة سنة لكل حاج ولو كان من اهلها ، والقصر انما يسن لغير اهل المحل الذي فيه القصر . سادسا : تقليد الهدي . سابعا : الاشعار وقد تقدم بيان معناهما وبيان ما يقلد وما يشعر من الأنعام وما لا يقلد منها ولا يشعر ، وغير ذلك مما تقدم في خلال الأركان وأما مندوباته فهي : النزول بذي طوي لمن وصل مكة ليلا فيبيت بها ليبدل مكة نهارا ضحوة ، والغسل لمن دخلها إن لم يكن حائضا او نفساء . أما هما فلا يندب لهما الغسل لأنه للطواف بالبيت ، ولا يصح منهما كما تقدم ، والدعاء بعد تمام الطواف ، والاكثار من شرب ماء زمزم بنية حسنة فقد ورد " ماء زمزم لما شرب له " ونقل ماء زمزم ، والوقوف مع الناس بعرفة ، والداء ، والتضرع حال الوقوف الي الغروب ، والبيات بمزدلفة ليلة العاشر من ذي الحجة ، والإرتحال منها الي مني بعد صلاة الصبح وقبل الإسفار ووقوفه بالمشعر الحرام مستقبلا يدعو الله تعالى ويثني عليه للإسفار والإسراع ببطن محسر وهو واد بين مزدلفة ومني قدر رميه حجر سمي بذلك لحسر اصحاب الفيل ونزول العذاب عليهم فيه كما في سورة الفيل ، وانما يندب الإسراع فيه لغير المرأة . وأما المرأة فلا يندب لها ، الا اذا كانت راكبة ومنها : رمي جمرة العقبة حين وصوله الي مني ، وبعد طلوع الشمس كما تقدم . والمشى في غير جمرة العقبة . والتكبير مع كل حصاة يرميها وتتابع الحصيات حال الترمي ، بأن لا يفصل بين رمي بعضها والبعض الآخر . والنقاط الحصيات التي يرميها بنفسه . وفعل الذبح والحلق قبل الزوال يوم العيد ، وتأخير

الحلق عن الذبح ، وفعل طواف الإفاضة في ثوب احرامه وعقب حلقه ، ووقوفه عقب رمي الجمرتين الأوليين ، وهما الكبري والوسطي . للدعاء وجعل الجمرة الأولى خلفه ونزول غير المستعجل بالمحصب وهو واد يكثر فيه الحصي جهة مقبرة مكة عند كداء . فاذا رجع من منى الي مكة بعد رمي اليوم الرابع ندب له النزول بهذا المكان قبل ان ينزل مكة فاذا نزل به اقام حتي يؤدي به اربع صلوات وهي من الظهر الي العشاء فيؤخر صلاة الظهر ليقومها به ان لم يخف خروج وقتها الاختياري وانما يستحب النزول به ان لم يصادف رجوعه يوم الجمعة والا فينزل الي مكة ولا يعرج عليها كما لا يستحب النزول به لمن تعجل ، وخرج من منى بعد رمي الثاني من ايام التشريق ، وطواف الوداع لمن اراد الخروج من مكة .

الحنابلة قالوا : بقي من مسنونات الحج أمور : منها : المبيت بمكة ليلة التاسع من ذي الحجة ومنها خطبة الإمام للحجاج يوم الثامن من ذي الحجة بالمسجد الحرام ويوم عرفة بها ، ويوم الاضحى بمكة ، ومنها : استمرار التلبية الي رمي جمره العقبة ومنها : غير ذلك كاستقبال القبلة حال رمي الجمار .

للحج سنن ، علي كل من أراد تأدية المناسك اتباعها ، ولكن لو تركها صح حجه وعمرته ، ولا شيء عليه ، فيستحب لمن يريد الحج أو العمرة أن يقوم عند إرادة الإحرام أولا بالاغتسال ، وثانيا بالتطيب ، وقبلهما يقوم بتقليم أظفاره ، وقص شاربه ، وتمشيط شعره ، وبتف إبطة ، وحلق عانته ، ونحو ذلك مما قد يتأذى المحرم ببقائه بعد الإحرام ، ويستحب أن يغتسل المحرم- رجلا كان أو امرأة ، حتي لو كانت المرأة حائضا أو نفساء- قبل الإحرام مباشرة ، ولا يفصل بين الاغتسال والإحرام بفصل طويل ، وتحديد ذلك الفاصل يقدر بالعرف ، فيقدر الآن باثنتي عشرة ساعة ، وينوي بالاغتسال سنة الإحرام .

ثالثا- التلبية: التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته ، ولا شيء عليه ، لكن فائته فضيلة عظيمة . رابعا- طواف القدوم: طواف القدوم مسنون لكل من قدم مكة سواء كان معتمرا أو حاجا أو غير ذلك ، وسواء كان حلالا ، أو أحرم من الحل- يعني خارج حدود الحرم المكي- ولم يخش بفعله فوات الوقوف بعرفة؛ لضيق الوقت بأن كان دخوله مكة قبيل فجر النحر مثلا ، كما أن استحباب طواف القدوم إنما هو لمن لم يردف الحج علي العمرة وهو بالحرم ، فإن أردف الحج علي العمرة- وقد خرج بعد العمرة من حدود الحرم- استحبه له طواف القدوم مرة أخرى خامسا- المبيت بمكة ليلة عرفة: بعد أن يصل الحاج إلي منى ظهر يوم التروية- الثامن من ذي الحجة- يقيم بمكة يومه ، ويسن له البيات بمكة ليلة التاسع إلي أن يصلي الصبح بمكة ، ثم يسير الحاج من منى إلي عرفة بعد طلوع شمس يوم التاسع .

سادسا- المبيت بمكة: إذا قام الحاج بالوقوف بعرفة علي الصفة المستحبة حتي غروب شمس يوم عرفة- التاسع من ذي الحجة- أفاض من عرفة ، وذهب إلي المزدلفة مع غروب الشمس ، ويستحب أن ينزلها بقدر ما يحط الرحال ، ويصلي المغرب والعشاء بالمزدلفة جمع تأخير في وقت صلاة العشاء ، ويتناول شيئا من أكل أو شرب ، وأن يبني بها ليلة عاشر ذي الحجة ، ويستحب أن يلتقط من مزدلفة سبع حصيات يرمي بها جمره العقبة الكبري بعد أن يرحل إلي منى سابعاً- الدعاء بالمشعر الحرام: يستحب للحاج أن يتم المبيت بالمزدلفة بقية ليلة العاشر من ذي الحجة ، ثم يرتحل من المزدلفة إلي المشعر الحرام؛ للدعاء والذكر بعد صلاة الصبح حتي يسفر الفجر جدا ، أي يظهر النور ، بحيث يستطيع الناظر تمييز الشخص القادم عليه. المبيت بمكة ليالي التشريق إذا فرغ الحاج من طواف الإفاضة بمكة رجع من يومه- يوم النحر- المبيت بمكة ، ويسن للحاج أن يبقى بمكة إلي أن يفرغ من رمي الجمرات في آخر أيام التشريق- الثالث عشر من ذي الحجة- فإن أراد الحاج التعجل باليلتين بمكة ، ونزل مكة قبل غروب الشمس من اليوم الثاني من أيام التشريق- الثاني عشر من ذي الحجة- وإن لم يتعجل استحبه له أن يبني بمكة ثلاث ليال ، والقول بأن المبيت في منى ليالي التشريق سنة هو مذهب الحنفية ، وهو المختار للفتوي ما يفسد به الحج الحج لا يفسد إلا بالجماع قبل التحلل الأول ، سواء في الليل أو الدبر لقوله تعالى: ... فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج... ، والرفث الجماع ، لكن لا يخرج الشخص من أعمال الحج إذا فعل ذلك ، بل عليه إكمال المناسك ، وقضاء الحج ، والهدي في العام المقبل ، أما لو جامع بعد التحلل الأول وقبل التحلل الثاني ، فلا يفسد حجه ، بل يصح وعليه الكفارة ، والمضي في العبادة الفاسدة خاص بالحج والعمرة ، أما غيرهما من العبادات فلا ، أما من فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج؛ لقوله (صلي الله عليه وسلم): الحج عرفة ، وعليه أن يتحلل بعمل عمرة ، وعليه القضاء والفدو في العام المقبل .

الحنابلة : قالوا الأمور المحظورة علي المحرم تنقسم الي اقسام الأول : ما يوجب الفدية . الثاني : ما يوجب الإطعام . الثالث : ما يوجب القيمة . الرابع : ما لا يوجب شيئا فأما ما يوجب الفدية فينقسم الي قسمين : الأول : ما يوجبها علي التخيير . والثاني : ما يوجبها علي الترتيب فالذي يوجبها علي التخيير أمور : (١) لبس المخيط او المحيط . (٢) استعمال الطيب . (٣) تغطية الرجل رأسه ، أو الأنتي وجهها . (٤) ازالة أكثر من شعرتين من الجسد أو أكثر من ظفرين ، فكل واحد من هذه فيه فدية علي التخيير بين ثلاثة اشياء . فإما ان يذبح شاة سنها ستة أشهر علي الأقل ان كانت من الضأن وسنة إن كانت من المعز وإما ان يصوم ثلاثة ايام . وإما أن يطعم ستة مساكين . لكل واحد منهم مد من بر ، او نصف صاع (مدان) من تمر أو زبيب او شعير او اقط . ومما يوجب الفدية علي التخيير جزاء الصيد

، والصيد اما ان يكون له مثل من النعم او لا يكون ، فإن كان له مثل فيخير في فديته بين ثلاثة اشياء ذبح المثل ، واعطاء لحمه لفقراء الحرم في أي وقت شاء ، تقويم المثل بالمحل الذي تلف فيه الصيد ، ويكون التقويم بدرهم ثم يشتري بها طعاما من الأصناف السابقة ، ويعطي كل مسكين مدا من بر ، ومدين من غيره كما تقدم ، وصيام ايام بعدد الإمداد بحيث يكون كل يوم بدل ما يعطي من الطعام لكل مسكين ، فإن بقي أقل من طعام مسكين صام عنه يوما كاملا وأن لم يكن له مثل فيخير في فديته بين الأمرين الأخيرين إطعام القيمة والصيام وأما ما يوجب الفدية علي الترتيب فهو الوطء قبل التحلل الأول من الحج ، والتحلل الأول يحصل بأثنين من ثلاثة ، وهي رمي جمرة العقبة ، والحلق أو التقصير ، وطواف الزيارة ، ومثل الوطء الانزال بتكرار النظر ، أو بالمباشرة لغير الفرج ، أو بالتقبيل ، أو باللمس بشهوة قبل التحلل الأول ، فاذا حصل الوطء أو الانزال بواحد مما ذكر ، وجب عليه ذبح بدنة من الإبل سنها خمس سنين ، فإن لم يجد بدنة صام عشرة ايام: ثلاثة قبل الفراغ من أعمال الحج ، وسبعة بعد الفراغ منها ، والمرأة كالرجل فيما يترتب علي الوطء والانزال ان كانت طائعة ، وأما المباشرون انزال فتوجب الفدية علي التخيير بين الأنواع الثلاثة المتقدمة وهي : ذبح الشاه أو اطعام ستة مساكين أو صوم ثلاثة ايام ، وكذا الامناء بنظرة بدون تكرار ، وكذا اذا حصل الوطء بعد التحلل الأول وقد تقدم بيانه واذا جاوز الشخص ميقاته بلا إحرام أو ترك شيئا من واجبات الحج كرمي الجمار فعليه الفدية علي الترتيب ، بأن يذبح شاه ، فإن لم يجدها صام عشرة ايام : ثلاثة في الحج وسبعة بعده كما تقدم . وأما ما يوجب الإطعام فهو قص ظفرين أو اقل وازالة شعرتين أو أقل فيجب في الظفر الواحد أو بعضه ، وفي ازالة الشعرة الواحدة أو بعضها اطعام مسكين واحد مدا من بر ، أو نصف صاع من غير كما تقدم ، وفي الظفرين أو الشعرتين اطعام مسكينين ، وأما ما يوجب القيمة فهو كسر بيض الصيد وقتل الجراد فاذا كسر بيضا أو قتل جرادا فعليه قيمة كل منهما يتصدق بها في محل الاتلاف وأما ما لا يوجب شيئا فهو قتل القمل وعقد النكاح وقد سبق انه يحرم علي المحرم قطع شجر الحرم وحشيشه الا ما استنتي ، فإن فعل شيئا من ذلك فعليه في قطع الشجرة الصغيرة عرفا ذبح شاة وفي قطع الشجرة الكبيرة أو المتوسطة ذبح بقرة وفي الحشيش والورق اخراج القيمة .

المالكية . قالوا : الأشياء التي يجب علي المحرم اجتنابها انواع : فمنها : ما يفسد الحج . ومنها : ما يوجب الفدو ، ومنها ما يوجب الفدية ، ومنها ما يوجب حفنة من طعام ، ومنها : ما يوجب الجزاء من النعم أو اخراج القيمة طعاما أو صيام ايام بعدد الايام التي في الطعام الواجب . فأما ما يفسد الحج فهو الجماع ، وهو تغييب الحشفة أو قدرها في قبل أو دبر لأدمي أو غيره ، سواء كان المغيب صغيرا أو كبيرا ، وسواء كان المغيب فيه مطبقا للوطء أو لا ، وسواء وقع الجماع عمدا أو سهوا أو جهلا ، وهو مفسد لحج الفاعل والمفعول ، وكالجماع في افساد الحج اخراج المنى بتقبيل أو مباشرة أو نظر أو فكر أو غيرها ، الا انه اذا خرج بالنظر أو الفكر ، فلا يفسد الحج الا اذا استدامهما فلو خرج المنى بمجرد نظرة أو تفكر من غير استدامة فلا يفسد ، وان خرج بغيرهما كالتقبيل ، افسد مطلقا وانما يفسد الجماع أو اخراج المنى المذكور ان وقع قبل رمي جمرة العقبة . وتقدم ان رميها يوم النحر وقبل طواف الافاضة وقبل مضي يوم النحر . سواء وقع قبل الوقوف بعرفة أو بعده اما اذا جامع أو أخرج المنى بعد ان رمي جمرة العقبة أو بعد طواف الافاضة أو بعد ان مضي يوم النحر ولو لم يكن رمي ولا طاف ، فلا يفسد الحج وانما يجب عليه الفدو ، الا اذا حصل منه ذلك بعد رمي جمرة العقبة وبعد طواف الافاضة بعد الحلق ايضا فلا هدي عليه حينئذ لانه صار متحلا من احرامه ويجب عليه الهدي ايضا اذا امذي أو اخرج المنى بمجرد نظر أو فكر بدون أن يستديمهما ويجب علي من فسد حجه اتمامه فلو ترك الاتمام لظنه انه خرج من الاحرام بمجرد الفساد ، فلا يفيد ذلك وهو باق علي احرامه ، حتي لو احرم من العام القابل بحج جديد كان احرامه لغوا ، واعتبر باقيا علي احرامه بالحج الذي افسده فيتمه ويجب عليه ايضا قضاء المفسد ولو كان تطوعا ويقضيه فوراً وجوبا ، فإن اخر قضاءه أتم ، ويجب عليه ايضا نحر هدي للفساد وتأخير نحره الي زمن القضاء ليجتمع له الجابر النسكي والجابر المالي ، فالواجب علي من فسد حجه اربعة اشياء : اتمامه ، وقضاؤه : ونحر هدي للفساد ، وتأخير نحره لزمن القضاء . وأما ما يوجب الهدي فهو ترك واجب من واجبات الحج السابقة سواء كانت متعلقة بركن مخصوص من الأركان الأربعة أو غير مختصة ، وذلك ك تجاوزة الميقات بدون احرام ، وترك طواف القدوم ، وترك رمي الجمار ، وترك المبيت بمني ليالي الرمي ، وترك النزول بمزدلفة بقدر حط الرحال ، فأی واجب من واجبات الحج اذا ترك ، يجب في تركه الهدي ويستنتي من ذلك اجتناب ليس الثياب المخطية واجتناب التعرض فإن للصيد فإن الواجب في ترك الأول هو الفدية وفي ترك الثاني الجزاء وسيأتي تفصيلهما .

ومن عجز عن تحصيل الهدي بأن لم يكن واجدا لثمنه ولا لمن يسلفه اياه فعليه ان يصوم عشرة ايام : ثلاثة في الحج . أي من حين احرامه به الي يوم النحر . وسبعة اذا رجع من منى بعد فراغ الرمي ، ويستحب تأخير صومها حتي يرجع لبلده وسيأتي تمام هذا المبحث في مبحث القرآن والتمتع .

وأما ما يوجب الفدية ، فهو كل فعل محرم يحصل به ترفه وتنعيم للمحرم ، أو ازالة الشعث عنه كالاغتسال في الحمام ، فمتي جلس في الحمام حتي عرق ثم صب الماء الحار علي جسده ولو لم يتدلك فإنه يجب عليه الفدية لأن ذلك مظنة زوال الوسخ عن الجسد ، ومثل ذلك مس شيء مما يطيب به ، وقص الشارب ، ولبس الثياب ، وتغطية الرأس أو تغطية المرأة وجهها وبديها بقفاز لا بقصد التستر كما تقدم ، وقص اظفاره ونقف ابطه وغير ذلك كالاختصاب

بالحناء ، وإنما تجب الفدية في لبس الثياب ونحوها اذا حصل به انتفاع من حر او برد ، اما لو لبس الثوب ونزعه فوراً قبل الانتفاع به ، فلا تجب فيه الفدية ، واما الطيب ونحوه مما ينتفع به بمجرد مزاولته فإن الفدية تجب فيه ولو ازالة فوراً ، والفدية ثلاثة انواع علي التخيير : الأول : اطعام ستة مساكين لكل منهم مدان بمد النبي صلى الله عليه وسلم من غالب قوت البلد . ويجزيء بدل المدين الغداء والعشاء اذا بلغ مقدارهما المدين ولكن تملك المدين افضل : الثاني : صيام ثلاثة ايام . الثالث : نسك . ذبيحة . شاة فأعلي كبقرة وبينة ويعتبر في سننها ما ذكر في الهدى ، ولا يختصر ذبح هذا النسك بزمان او مكان ، فله ان يذبحه بأي زمان ومكان شاء ، الا اذا نوي به الهدى فانه يذبح بمني اومكه علي ما ذكر في تفصيل الهدى واما ما يوجب الحفنة من الطعام فأمر . ١- قلم الظفر الواحد بدون قصد ازالة الاذي والوسخ كأن يقلمه لمداواة قرحة تحته اولاستقباح طولها او يقلمه عبثاً اما اذا قلّمه بقصد ازالة الاذي ففيه فدية . ٢- ازالة شعرة او أكثر الي اثنتي عشر ايضاً ٣- ازالة القراد عن بعيره او قتله ، ففي كل منهما حفنة من طعام ولو كثر القراد واذا تعدد موجب الفدية او الحفنة فانهما يتعددان ، مثلاً اذا لبس الثياب وتطيب فعليه فديتان : فدية لللبس وفدية لاستعمال الطيب ، واذا قلم ظفراً واحداً وازال شعرة فعليه حفنتان . ويستثنى مما ذكر مسائل لا تتعدد فيها الفدية ولا الحفنة بتعدد الموجب : ١- ان يظن اباحة ما فعله لفساد الحج او لانه رفضه اولاعتقاده تمامه خطأ ، كما اذا طاف للأضافة معتقداً صحته ففعل امورا متعددة كل منها يوجب فدية او حفنة ، ثم ظهر له فساد الطواف ، فلا تتعدد الكفارة الفدية او الحفنة . في هذه الصورة . ٢- ان يفعل امورا متعددة فوراً من غير فصل بينها ٣- ان ينوي عند فعل الأول منها التكرار والتعدد كأن يلبس الثوب ونوي عنده انه يتطيب ايضاً ، فاذا لبس وتطيب فعليه فدية واحدة بشرط ان لا يفدي للأول قبل فعل الثاني ، والا فعليه فديتان . ٤- ان يقدم ما نفعه اعم كأن يلبس الثوب اولاً ثم السراويل بعد ، فعليه فدية واحد ، واما ما يوجب الجزاء فهو قتل الصيد وتعريضه للتلف كأن ينتف ريشه ولم يتحقق سلامته او يجرحه كذلك او يطرده من الحرم فصاده صائد في الحل او هلك فيه قبل ان يعود للحرم والجزاء الواجب في الصيد ثلاثة انواع علي التخيير ١- مثل الصيد من النعم . أي ما يقاربه في الصورة والقدر . فإن لم يوجد له مقارب في الصورة كفي اخراج مقارب له في الندر ، ولا يجزيء من النعم في الجزاء الا ما يصح في الضحية وهو ما أوفي سنه ، ان كان من الغنم وثلاث سنين ان كان من البقر ، وخمسا ان كان من الابل كما ذكر في الهدى ٢- قيمته طعاماً وتعتبر قيمته يوم تلهه وينفس المحل الذي حصل فيه التلف ، فإن لم تكن له قيمة بمحل التلف اعتبرت قيمته بأقرب الأماكن اليه وتعطي هذه القيمة لمساكين المحل الذي وجد فيه التلف ، كل يأخذ مداً بمد النبي عليه الصلاة والسلام ٣- صيام ايام بعدد الامداد التي يقوم بها الصيد من الطعام ويصوم يوماً كاملاً عن بعض المد لأن الصوم لا يتجزأ . ولا يكون الجزاء الا بعد حكم عدلين فقيهين بأحكامه لأن تقدير المثل او القيمة يحتاج الي ذلك ، والصوم لا يكون الا بعدد الامداد فلا بد من التقويم ايضاً حتي يصوم ويستثنى من المثل حمام مكة والحرم ويمامهما ففي ذلك شاة من الضأة او المعز ولا يحتاج الي حكم ، فإن عجز عن الشاة صام عشرة ايام .

الحفنية : قالوا : ان ما يحظر فعله علي المحرم بعد دخوله في الإحرام من الأمور المتقدمة ينقسم الي ستة اقسام : الأول : ما يفسد الحج . الثاني : ما يوجب بدنه ، الثالث : ما يوجب دماً واحداً . الرابع : ما يوجب صدقه قدرها نصف صاع ، الخامس : ما يوجب صدقة اقل من نصف صاع . السادس : ما يوجب القيمة فأما الذي يفسد الحج فهو : الجماع بشرط ان يكون قبل الوقوف بعرفة . اما اذا جامع بعد الوقوف وقبل اداء الركن الثاني وهو طواف الزيارة ، فإن حجه لا يفسد لأن الحج بعد تمام الوقوف لا يتطرق اليه الفساد ولا فرق في الفساد بالجماع بين أن يكون الفاعل او المفعول ناسياً او عامداً مستيقظاً او نائماً مختاراً او مكراً متي كان بالغاً عاقلاً فاذا جامع الصبي الذي يمكن لمثله ان يجمع عادة او المجنون امرأة بالغة ، فسد حجها دونها ، واذا جامع البالغ صغيرة او مجنونة ، فسد حجه دونها ويفسد بمجرد مغيب الحشفة في القبل او الدبر سواء حصل انزال او لا ، واذا فسد حجها بالجماع فعليه ان يستمر في اتمامه فاسداً ويقضيه في قابل وعلي كل واحد منهما دم ، وتجزئ الشاة في ذلك ولو تعدد بالجماع في مجلس واحد اما اذا تعدد في مجالس مختلفة ففي كل واحد منها دم .

وأما ما يوجب بدنه فأمران : احدهما : الجماع بعد الوقوف وقبل الحلق ، ثانيهما : ان يطوف طواف الزيارة وهو جنب او تطوف وهي حائض او نفساء . البدن من الإبل هي ما طعن في السادسة . واذا تكرر الجماع في مجلس واحد لا تلزمه زيادة علي البدنة ، بخلاف ما اذا تكرر في مجالس متعددة فانه يلزم لكل مجلس بدنه كما تقدم فيما قبله . وأما ما يوجب دماً واحداً فأمر : أولاً : دواعي الجماع كالمعانقة والمباشرة والقبله واللمس بشهوة انزل او لم ينزل وكذا لو انزل بنظر الي فرج امرأة او بتفكر او بالايلاج في فرج بهيمة اما اذا اولج في البهيمه بدون انزال فلا شيء عليه وكذا يلزم دم بالتبطين والتفخيز انزل او لم ينزل . ثانياً : ازالة شعر كل راسه او لحيته او ازالة ريعهما ، وليس في اقل من الربع دم . وكذا ازالة شعر رقبته او ابطيه او احدهما او ازالة شعر عانته ، وانما يجب الدم بازالة الشعر اذا كان لغير عذر فإن كان لعذر كأن علفت به الهوام وأذته فهو مخير بين أمور ثلاثة ١- ذبح شاه ٢- صيام ثلاثة ايام ٣- اطعام ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع . قال تعالي (فمن كان منكم مريضاً او ب هادي من رأسه فدية من صيام او صدقه او نسك) ثالثاً . ان لبس الرجل المخيط اما المرأة فانها تلبس ما شاءت الا انها لا تستر وجهها بسائر ملاصق كما تقدم والذي يضر هو اللبس المعتاد فلو التحف بالمخيط ووضع علي بدنه بوضع غير معتاد فلا

شيء عليه هذا اذا لبس لغير عذر فان كان لعذر ففيه التفصيل المتقدم فيما قبله . رابعا ان يستر رأسه بساتر معتاد يوما كاملا وقد تقدم تفصيل الكلام في الساتر المعتاد . خامسا : ان يطيب عضوا كاملا من الاعضاء الكبيرة كالخضوع والساق والذراع والوجه والرأس والرقبة بأي نوع من أنواع الطيب المتقدم ذكرها ، اما اذا طيب ثوبه فانه لا يلزمه الدم الا اذا لبس الثوب يوما كاملا وكان الطيب كثيرا في ذاته او كان قليلا واستغرق من الثوب ما تبلغ مساحته شبرا في شبر . والحناء من الطيب فلو وضعها علي رأسه وكانت رقيقه لا تستر ما تحتها فعليه دم والا فعليه دمان لانه يكون في هذه الحالة قد تطيب وستر رأسه ومنه العصفور والزعفران كما تقدم فإن تطيب لعذر ففيه التفصيل المتقدم . ومثل الطيب دهان عضو كامل بزيت الزيتون او السمسم لغير عذر فان فعل لعذر كالتداوي فلا شيء عليه سادسا قص اظفار يد واحدة او رجل واحده وكذا لو قص اظفار يديه ورجليه جميعا في مجلس واحد اما اذا قص في مجالس متعددة ، لزمه اربعة دماء لكل اظافر عضو دم . سابعا. ان يترك طواف القدوم او طواف الصدر ، او يترك شوطا من اشواط العمرة او واجبا من الواجبات المتقدمة .

وأما ما يوجب صدقة قدرها نصف صاع من بر أو قيمته فأمر : أن يطيب اقل من عضو وأن يلبس قميصا اقل من يوم كامل ، او ثوبا مطيبا اقل من يوم او يستر رأسه كذلك او يخلق اقل من ربع الرأس او اللحية او يخلق ساقه او عضده او يقص ظفرا او ظفرين ، ان يطوف طواف القدوم او الصدر محدثا حدثا اصغر ان يترك شوطا من اقل اشواط طواف الصدر ان يخلق رأس غيره سواء كان غيره محرما والا واما ما يوجب صدقة اقل من نصف صاع ، فهو : ان يقتل جرادة فالواحدة من ذلك يتصدق لها بما شاء ، والانتان والثلاث يتصدق لها تكف من طعام فإن زاد علي ذلك فعليه نصف صاع وما الذي يوجب القيمة فهو امران : الأول : صيد طير المتقدم ذكره بالقيود السالفة . الثاني : قطع حشيش الحرم السابق ايضا .

فاذا اصطاد المحرم ما لا يحل له اصطاده . قوم عليه ما صاده في مكانه او في مكان قريب منه بمعرفة عدلين فإن بلغت قيمته ثمن هدي خير بين امور ثلاثة : احدها : ان يشتري بهذه القيمة هدبا يذبحه في الحرم . ثانيها : ان يشتري به طعاما يتصدق به علي الفقراء في أي مكان لكل واحد نصف صاع . ثالثها : ان يصوم بدل كل نصف صاع يوما ولا يلزم في هذا الصوم التتابع وان لم تبلغ قيمته ثمن هدي خير بين الامرين الاخيرين فقط وهما الطعام والصيام ولا فرق في هذا الباب بين العمد والخطأ ولا يلزم ان يأتي بمثل ما صاد بل تكفي قيمته واما العمد والمثلية الواردان في الآية الكريمة فان العمد ذكر فيها لانه الغالب والمثلية المراد بها ان يكون مثلا في المعني قال تعالي (يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذو عدل منكم) الآية هذا اذا كان الصيد غير مملوك لأحد فإن كان مملوكا للغير فعليه مثلان : احدهما الجزء المتقدم والثاني لمالكه .

والصيد في الحرم لا يحل مطلقا ولو كان الصائد غير محرم ، وان صاده وذبحه فلا يؤكل ويكون كالميتة بل يقدم اكلاميته علي هذا الصيد عند الاضطرار . واذا اتلف عضوا او نفث ريشا او نحو ذلك فيلزم بالفرق ولا شيء في قتل الهوام كقراد وسلحفاه وزنبور وفراس وذباب... ونمل وبقعة . وكذلك الحية والعقرب والفأر والغراب والكلب العقور . واذا قطع حشيش الحرم لزمته قيمة ما قطع منه كما تقدم الشافعية . قالوا : ان ما يحظر فعله علي المحرم بعد دخوله الاحرام ينقسم الي قسمين : مفسد للحج وغير مفسد فالمفسد هو الجماع ويشترط في الافساد به ادخال الحشفة او قدرها في قبل او دبر من حيوان ذكر او انثي ولو بهيمه ولو يحائل وانما يفسد الجماع اذا كان مع العلم والعمد والاختيار وكان قبل التحلل الأول والا فلا يفسد الحج وان كان الجماع يحرم اذا وقع بين التحليلين كما تحرم مقدماته كالقبلة والمباشرة بشهوة سواء انزل او لم ينزل وتجب في ذلك الفدية اما الاستمناة فهو حرام ايضا الا انه لا تجب فيه الفدية عند عدم الانزال . واما النظر واللمس مع الحائل بشهوة فهو حرام ولا تجب الفدية ايضا في ذلك سواء انزل او لم ينزل لأن شرط الحرمة الاستمتاع وهو حاصل بالنظر واللمس المذكورين ، وشرط الفدية المباشرة بشهوة وهذه لم تحصل ، ويجب اتمام جميع اعمال الحج الذي فسد بالجماع وان كان فاسدا وعليه ان يجتنب ما كان يلزمه اجتنابه لو كان صحيحا فإن فعل محظورا فيه الفدية لزمته ويجب قضاؤه فورا أي في العام الذي يلي هذا العام ولو كان الفاسد نفلا وتلزمه كفارة الجماع المفسد وهي بدنه واحد من الابل ذكرا كان او انثي بشرط ان تكون متصفة بالأوصاف التي تكفي في الاضحية فان عجز عنها وجب عليه بقرة تجزيء في الاضحية ايضا فإن عجز عنها ايضا وجب عليه سبع شياه تجزيء في الاضحية فإن عجز عنها ايضا قومت البدنة بسعر مكة وتصدق بقيمتها طعاما لا نقدا علي مساكين الحرم وفقرائه ثلاثة فأكثر ويشترط في الطعام ان يجزيء في الفطرة فإن عجز عن ذلك صام عن كل مد يوما بنية الكفارة كأن يقول تويت صوم غد عن كفارة الجماع ، ولا كفارة علي المرأة وان فسد نسكها بأن كانت محرمة مميزة مختارة عامدة عالمة بالتحريم فليس عليها الا الاثم كما في الصوم

والقسم الثاني : غيرالمفسد هو ان يفعل فعلا محرما في الحج ، فمن ذلك الجماع بين التحليلين، ومنه مقدمات الجماع كالقبلة واللمس بشهوة مع العمد والعلم والاختيار ، ومنه الوطء الثاني بعد الوطء المفسد ، فيجب في هذه الافعال الثلاثة واحد من أمور ثلاثة. اما ان يذبح شاه تجزيء في الاضحية او يطعم ستة مساكين او يصوم ثلاثة ايام اما

عقد النكاح فلا فدية فيه وان كان حراما علي المحرم لانه لا ينعقد ولا فدية ايضا في النظر بشهوة وفي في القبلة بحائل.

ومن المحظور غير المفسد حلق الشعر او تقصير او نتفه او حرقه فيجب احد الأمور الثلاثة المتقدمة علي المحرم المميز الذي فعل شيئا من ذلك قبل التحلل وقبل دخول وقتهمتي كان المزال من الشعر ثلاث شعرات فأكثر سواء ازالها كلها او بعضها وسواء كانت الازالة بفعله او بفعل غيره مع اختياره ، وسواء كانت الشعيرات من الرأس او غيرها لكن لا بد من اتحاد الزمان والمكان عرفا بحيث تقع ازالة الشعرات علي التوالي عرفا ، فلو ازال شعرالبدن كله علي التوالي لم يلزمه الا فدية واحدة والمراد بالمكان الموضوع الذي يجلس فيه لازالة الشعر ولو كانت الشعرات من مواضع مختلفه من بدنه.

وانما تقتضي ازالة الشعر الفدية بأحد الأمور الثلاثة المتقدمة ان فعلها المحرم بغير ضرورة اما لو فعلها لضرورة كأن نبت في جفنه ثلاث شعرات فأزالها لدفع اذاها فانه لا يجب طية فدية ومن كشط جلده النابت فيه شعر فلا فيه عليه لأن الشعر لم تحصل ازالته قصدا ، بل كان تابعا لمنبته .. وانما قيدنا في وجب الفدية المتقدم بيانها بثلاث شعرات لأن من أزال شعرة واحدة وجب عليه مد واحد ، وفي الشعرتين مدان اذا اتحد المكان والزمان كما تقدم وبعض الشعرة حكمه كالشعرة.

ولا يشترط في وجوب الفدية بإزالة الشعر ان تكون عن علم وعمد فإنها تجب ولو مع الجهل والنسيان . ومثل ازالة الشعر في جميع ما تقدم تقليم الظفر وكسره ، فإن ذلك حرام علي المحرم ، وفيه الفدية ان كان غير تابع كما تقدم.

ومن المحظور غير المفسد لبس المخيط لغير ضرورة ، اذا فعله المحرم المميز المختار العالم بالتحريم قبل التحلل الأول فإنه يجب عليه الفدية المتقدمة اذا لبس مخيطا او ستر رأسه ، ولو البياض الذي وراء الأذن بما يعد ساترا ، ولو شفافا ولو كان مما لا يستتر به عادة كالعجينة الغليظة من الطين والحناء ، ومثل المخيط . بالخاء المعجمة . المحيط بالحاء المهملة . أي الذي يحيط ولو ببعض بدنه كالقفاز والجورب والشراب ويستثني من المحظور لبس المنطقة والسيف وكل انواع السلاح فانه ليس فيها فدية وكذلك لبس النعل والخاتم وتجب الفدية علي المرأة المحرمة ان سترت شيئا من وجهها بساتر غير متجاف عنه قبل التحلل الأول ويستثني من ذلك الجزء الذي سترته من الوجه مضطرة كالقدر الذي لا يمكن استيعاب ستر الرأس الا به وتجب عليها الفدية ايضا ان ليست قفازا ونحوه.

وانما من غير ضرورة لأنه لو لم يجد المحرم ازارا او وجد سراويل لا يمكن الاتزار به فإنه يجوز له لبسه لستر عورته ولا فدية عليه وكذا اذا لم يجد نعلين مع الاحتياج اليهما ولم يجد الا الخفين فقطعهما اسفل من الكعبين فانه يجوز له ان يلبسهما بدون فدية للضرورة وهذا بخلاف الحاجة كأن احتاج المحرم لستر رأسه لحر او برد او احتاجت المحرمة لستر وجهها فتجب الفدية وان كان لا إثم عليهما بحاجة وأعلم ان الفدية تتكرر بتكرار اللبس والستر اذا اختلف الزمان والمكان ومن المحظور غير المفسد استعمال الطيب ويجب فيه الدم علي المحرم المميز الذي لم يتحلل التحلل الأول اذا استعمله عامدا عالما بالتحريم مختارا ، سواء استعمله في ملبوسه ولو نعلا ، او ظاهر بدنه ، او باطنه باحتقان ، أو أكل أو شرب إن كان مما يقصد منه رائحته كالمسك والعنبر وكان استعماله علي الوجه المألوف المعتاد فيه كالتبخير بالعود بخلاف حمله ووضع في النار فإنه غير مألوف لمن اراداستعماله وبخلاف شم ماء الورد من غير مس ، وبخلاف ما يقصد به الأكل كالتفاح او التداوي ، فإنه لا يحرم ولا تجب فيه الفدية والفدية في ذلك اما ذبح شاة او اطعام ستة مساكين او صوم ثلاثة ايام.

ومن المحظور غيرالمفسد دهن شيء من شعر رأسه ولحيته ، وباقي شعر الوجه بأي دهن ، ولو كان غير مطيب كزيت ، ولو كان الرأس واللحية مخلوقين فيجب فيه الدم اذا فعله المحرم المميز الذي لم يتحلل اذا كان عامدا عالما بالتحريم مختارا اما من تجرد رأسه او وجهه من الشعر كالأقرع فله دهن رأسه . وكذا الأصلع في محل الصلع وكذا الأمر اذا دهن مكان لحيته التي لم يبلغ اوان نباتها وكذا من كان في رأسه شجة فجعل هذا الدهن في باطنها فلا فدية علي الجميع والفدية الواجبة في ذلك هي التي سبق بيانها من التخيير بين الأمور الثلاثة.

ومن المحظور غير المفسد التعرض للصيد البري الوحشي بقينا ويشمل التعرض المحظور الاصطياد والدلالة علي الصيد واتلافه فإن تلف تحت يده او اتلفه هو أم أمرضه ، فإن كان الصيد له مثل من النعم كالحمام واليمام والقمرى، ففي الواحدة شاة من ضأن او معز وفي النعامة ذكرا او انثى بدنة أي بعير وفي البقرة الوحشية او الحمار الوحشي بقرة اهلية وفي الظبي تيس ، وفي الظبية عنز ، وفي الغزال معز صغير ، وفي الأرنب عناق . وهي انثى المعز اذا قويت ، ولم تبلغ سنة وفي كل من اليربوع والوبر معز انثى بلغت اربعة اشهر وفي الضبع كبش ، وفي الثعلب شاة هذا كله فيما ورد في حكمه نقل صحيح عن الشارع ، والا حكم ذو عدل خبيرا بمثله في الشبه والصورة تقريبا ، ولا بد من مراعاة المماثلة في الصفات فيلزم في الكبير كبير ، وفي الصغير صغير ، وفي الصحيح صحيح ، وفي المعيب معيب ، ان اتحد جنس العيب كالعور فيهما ، اما ان اختلف العيب فلا يكفي وهكذا كالمسمن والهزال والحبل لكن لا تنبج الحامل ، بل تقوم ويتصدق بقيمتها طعاما او يصوم عن كل مد يوما فإن لم يرد فيه نقل ولا حكم بمثله عدلان وجبت قيمته بحكم عدلين ، والفدية الواجبة هي احد امور ثلاثة ١- اما أن يذبح مثل الصيد من النعم ، ويتصدق به علي

فقراء الحرم ٢. واما أن يشتري بقيمته طعاما مجزئا في الفطرة ويتصدق به عليهم ٣- واما ان يصوم يوما عن كل مد من الطعام وهذا في المثل اما غير المثلي كالجراد وبقيّة الطيور ما عدا الحمام ونحوه فهو مخير بين أمرين ١٢- أما ان يخرج بقدر قيمة الصيد طعاما ويتصدق به علي من ذكر ٢- واما ان يصوم يوما عن كل مدمن الطعام ولا فرق في ذلك بين صيد الحل والحرم متي كان المتعرض محرما واما ان كان حلالا فان الحكم يختص بصيد الحرم. وانما يجب ما ذكر في الصيد اذا كان المتعرض مميّزا ولو كان ناسيا ، او جاهلا او مخطئا او مكرها ، وانما يحظر التعرض للصيد ما لم يؤذ في ماله او نفسه او يوصل ضررا اليه كأن ينجس متاعه او يأكل طعامه او يمنعه من سلوك الطريق كالجراد المنتشر فول تعرض له بسبب شيء مما ذكر فلا فدية ولا ضمان.

ومن المحظور غير المفسد التعرض لحشيش الحرم واشجاره علي التفعيل المتقدم فإن قطع شجرة كبيرة لزمه بقوة وان كانت صغيرة لزمه شاة اما الصغيرة جدا ففيها القيمة وهو مخير بين ذبح ما ذكر والتصديق بلحمه وبين شراء طعام بقيمته والتصديق به أو يصوم لكل مدة يوم اما الحشيش ففيه القيمة ان لم ينبت بدله فان نبت بدله فلا ضمان ولا فدية.

هذا ويجب ذبح شاه مجزئة في الاضحية حال القدرة ، أو صيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة ايام اذا رجع لاهله ان عجز عن الذبح علي كل من ترك شيئا مما يأتي

علي المتمتع . وسياأتي بيانه . لأنه ترك تقديم الحج علي العمرة

علي القارن . وسياأتي بيانه . لأنه ترك الأفراد بالحج.

علي من ترك رمي ثلاث حصيات فأكثر من حصي الجمار

علي من ترك المبيت بمني ليلالي التشريق لغير عذر

علي من ترك المبيت بمزدلفة لغير عذر

علي من ترك الاحرام من الميقات لغير عذر

علي من ترك طواف الوداع لغير عذر

علي من ترك الفعل الذي نذره في الحج كالمشي او الركوب ، او الحلق او الافراد

علي من فاته الوقوف بعرفة من غير حصر بأن يطلع فجر يوم النحر قبل حضوره في جزء من ارضها ويجب به الدم علي المحرم بالحج او القارن ويجب علي من فاته الوقوف ان يتحلل بعمرة بأن يأتي بالأعمال الباقية من أعمال الحج غير الوقوف ويسقط عنه المبيت بمزدلفة ومني ورمي الجمار ثم يطوف ويسعي ان لم يكن سعي ويحلق بنية التحلل ويجب عليه القضاء فورا من قبال ولو فاته لعذر ولو كان الحج نفلا سواء كان مستطيعا او لا ولا يصح ذبحه في سنة الفوات فالذبح يكون مع القضاء اما المحصر فسياأتي حكمه

المالكية والحنفية قالوا العمرة سنة مؤكده في العمر مره لا فرض لقوله (صلي الله عليه وسلم) " الحج مكتوب والعمرة تطوع" رواه ابن ماجه واما قوله تعالي (وانتموا الحج والعمرة لله) فهو امر بالاتمام بعد الشروع والعبادة متي شرع فيها يجب اتمامها ولو كانت نفلا فلا يدل علي الفرضية وكذا قوله صلي الله عليه وسلم : في الحديث " عليهن جهاد لا قتال فيه . الحج والعمرة لا يدل علي فرضية العمرة لأنه يحتمل ان يراد بلفظة عليهن ما يشمل الوجوب والتطوع فالوجوب بالنسبة للحج والتطوع بالنسبة للعمرة بدليل الحديث الأول والعمرة تطوع واما فرضية الحج فقد ثبتت بقوله تعالي (ولله علي الناس حج البيت) وبغيره من الادلة السابقة في أولمباحث الحج

الشافعية قالوا : اركان العمرة خمسة (الاحرام . الطواف . السعي بين الصفا والمروة . ازالة الشعر ، الترتيب بين هذه الاركان.

الحنفية قالوا: للعمرة ركن واحد ، وهو : معظم الطواف (اربعة اشواط) اما الاحرام فهو شرط لها واما السعي بين الصفا والمروة فهو واجب كما تقدم في الحج ومثل السعي الحلق او التقصير فهو راجح فقط لا ركن.

المباح والمحظور في الحج :

تقول الدكتورة سعاد صالح أستاذ ورئيس قسم الفقه بجامعة الأزهر ساوي الإسلام بين المرأة والرجل في كثير من الأمور، وفرق بينهما في بعض الأمور، وكانت المساواة وهي الأصل - لحكمة، وكانت المفارقة رحمة بسبب ما يعرض للمرأة من أمور لا تعرض للرجل، فعلي سبيل المثال يستحب لها الاستئذان من الزوج في الخروج إلي الحج، فإن أذن لها خرجت وإن لم يأذن لها لم تخرج إذا كان الحج حج تطوع، أما إذا كان الحج حج فريضة وليس حج تطوع فيمكنها أن تخرج كما قال بعض العلماء.. لأنها عبادة وجبت عليها ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وبالنسبة لاشتراط المحرم فالأصل وجود المحرم أو الزوج، وعند عدم وجوده يجوز الحج مع رفقة مأمونة.

والمقصود بالمحرم هو الذي لا يحل له أن يتزوج منها كالأب أو الأخ أو الخال أو العم. أما عن هيئة الإحرام بالنسبة للمرأة فهي مأمورة بلبس المخيط كالقميص والسرراويل وغيرها من الملابس الساترة، وأن تكشف عن وجهها فهي منهية عن تغطيته إلا إذا خافت الفتنة، فإنه يجوز لها أن تسدل غطاء رأسها علي وجهها ثم ترفعه بعد ذلك، وجميع الفقهاء متفقون علي أن إحرام المرأة يتم بكشف وجهها وأنها منهية عن تغطيته، ولها أن تلبس حذاءها العادي، ولا داعي للالتزام بلون معين في الملابس، ويحرم عليها الثوب الذي مسه الطيب ثانيا: يحرم علي المرأة تغطية كفيها بأن تلبس الققازين لقوله (صلي الله عليه وسلم): "لا تنتقب المرأة ولا تلبس الققازين" وهو ما رواه البخاري وغيره بالنسبة للمرأة

المحرمة ثالثاً: أنها مأمورة بخفض صوتها عند التلبية "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك" فستمع نفسها فقط، أما الرجل فهو مأمور برفع الصوت بالتلبية. وبالنسبة للطواف فهي تخالف الرجل - لأنه إذا كان يسر للرجل الاضطباع في كل طواف وهو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفيه علي الكتفين مما يساعده علي الرمل في الطواف أي الإسراع في المشي مع هز الكتفين وتقارب الخطي، والذي يكون في الأشواط الثلاثة الأولى فقط.. وبعدها يمشي في سائر الأشواط الأربعة الأخيرة- فهذا لا يسر للمرأة، فلا اضطباع عليها بل هي منهية عنه لوجوب سترها، ولا رمل لها، فهي تمشي ولا تسرع في الطواف. بالنسبة للسعي بين الصفا والمروة:- فعلي المرأة أن تمشي جميع المسافة ولا (تهرول) في منطقة (بين الميلين)، وتمنع من صعود الصفا والمروة أما الرجل فيؤمر بذلك.. وبالنسبة لرمي الجمار، وذبح النسك: فيجوز للمرأة أن تنيب غيرها في رمي الجمرات، اتقاء للزحام وإذا رمت بنفسها فلا يستحب لها رفع يديها، ولا يستحب للمرأة ذبح نسكها بنفسها عكس الرجل - والحلق في حق الرجل أفضل من التقصير، أما المرأة فمكروه لها الحلق وتقصيرها هو الأفضل.

ما يحرم علي الحائض والنفساء في الحج والعمرة: الحيض أو النفاس لا يمنعان من أداء جميع مناسك الحج، فيما عدا الطواف بالبيت. لأن الطواف يكون في المسجد، ودخوله محرم عليها فليس علي الحائض أو النفساء طواف القدوم أو طواف الوداع، وليس عليها الانتظار حتي تطهر ولا فدية عليها.. ولكن بالنسبة لطواف الإفاضة الذي هو ركن من أركان الحج ويفسد الحج بتركه ففي هذه الحالة نلجأ إلي المحظورات التي لا تباح إلا في حالة الضرورة فإذا كان لا ضرورة بها إلي طواف القدوم لأنه سنة بمنزلة تحية المسجد، ولا إلي طواف الوداع فإنه ليس من تمام الحج ولهذا لا يودع المقيم بمكة، وإنما يودع المسافر عنها فيكون آخر عهده بالبيت - فهذان الطوافان أمر بهما القادر عليهما وليس واحد منهما ركناً تقف صحة الحج عليه بخلاف طوافها الفرض أو الإفاضة فإنها مضطرة إليه، لذلك إذا كان الأصل فيه اشتراط الطهارة لكن عند الضرورة فيما لو كانت المرأة مرتبطة بسفر رفقتها بتوقيت محدد لا تستطيع التخلف عنه حتي تطهر وتؤدي الطواف، فإن الحنفية أجازوا أن تطوف بحالها بشرط التحوط من نزول الدم وأن تقدي ببذنة بقرة لجبر النقصان لطوافها بدون طهارة أو تدفع قيمتها هناك في مكة مصداقاً لقوله تعالى: (حتي يبلغ الهدى محله).. وهذا أيسر علي المرأة من أن تستمر في إحرامها حتي ترجع مرة أخرى وتؤدي النسك.

أما بالنسبة للوقوف بعرفة فلا يشترط له الطهارة ولا بد من فعله لقوله (صلي الله عليه وسلم): الحج عرفة.. وأخيراً تنكري دائماً أن الحج سلوك، وليس مظاهر، ومن آدابه الخشوع لله والتواضع مع الناس، وعدم المزاحمة في الطواف والسعي، ودعم الاستئثار بالصلاة والجلوس في الأماكن الفاضلة (كالروضة الشريفة) وأن توسعي لغيرك إذا أرادت الجلوس أو الصلاة بجوارك في الحرم، فمن أدب الإسلام التفسح في المجالس.. فالضيق ليس في مساحة الأرض.. ولكن الضيق في الصدور والسلوك.. وحج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور بإذن الله.

موانع وجوب الحج :

ذكرنا ان وجوب الحج له موانع من أهمها ثلاثة هي: ركوب الدين وانعدام المحرم للمرأة وانحباسها بالعدة. وقد تكلمنا عن المانعين الأولين. ونذكر فيما يلي مانع العدة التي تحبس المرأة عن الخروج إلي الحج. والعدة هي المدة التي تنربصها المرأة بسبب الطلاق أو وفاة الزوج أو فسخ النكاح وقد أجمع الفقهاء في الجملة علي ان الأصل في المعتدة القرار في البيت ولا تخرج منه إلا لحاجة أو عذر شرعي» لعموم قوله تعالى: "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة" "الطلاق: ١" واختلف الفقهاء في صحة خروج المعتدة إلي الحج. ولهم في ذلك تفصيل .

"أ" أما المعتدة من طلاق رجعي فلها حكم الزوجة. ويسري عليها الخلاف الفقهي في حكم استئذان المرأة زوجها للخروج من منزله: حيث ذهب الظاهرية إلي أنه يحق للزوجة ان تخرج للواجبات الشرعية بدون إذن الزوج» اكتفاءً بإذن الشارع الأمر بأداء الواجب كحجة الاسلام وإنقاذ النفس من الهلاك وذهب جمهور الفقهاء في الجملة إلي تحريم خروج الزوجة من بيت زوجها إلا بإذنه» مراعاة لحقه. ولا يستثني من ذلك الا حالات الضرورة أو الحاجة وتوسع الحنفية حيث أجازوا للزوجة ان تخرج لخدمة أبيها "المقعد" الذي ليس له من يخدمه. وان تخرج للاستفتاء في حادثة وقعت لها ولا يوجد من يعرفها حكم الشرع فيها ان لم تخرج وخشيت ان تقع في المحذور" وأما المعتدة من طلاق بائن أو التي مات عنها زوجها فقد اختلف الفقهاء في حكم خروجها للحج بشرطه. علي ثلاثة مذاهب في الجملة.. المذهب الأول: يري تحريم خروج المعتدة مطلقاً إلي الحج. وهو مذهب الحنفية والمالكية وحجتهم: ان الحج يمكن أدائه في وقت آخر. فلا توجد حاجة أو ضرورة ترخص لها الحج في زمن عدتها .

واستثني المالكية من المنع المعتدة من الوفاة اذا أحرمت بحج أو عمرة ثم مات عنها زوجها. فإنها تبقى علي ما هي فيه. ولا ترجع لمسكنها لتعند فيه .

المذهب الثاني: يري التفريق بين عدة الوفاة فلا يجوز للمرأة ان تخرج فيها للحج. وبين عدة البائن فلها أن تخرج للحج. وهو مذهب الشافعية والحنابلة في الجملة وحجتهم: ان لزوم البيت في عدة الوفاة واجب من باب الوفاء. وهو يفوت بالخروج بخلاف الحج فإنه لا يفوت في أعوام قادمة عادة أما لزوم البيت في عدة البائن فليس واجباً بالاجماع. بل ذهب الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة الي جواز خروجها نهاراً- وأجاز الشافعية ذلك ليلاً ان لم يمكنها نهاراً-

لقضاء حوائجها أو القيام بعملها كالقابلة والماشطة» استدلالاً بما أخرجه مسلم عن جابر قال: "طُقت خالتي ثلاثة فخرجت تجد نخلًا لها. فلقبها رجل فناهاها» فأنت النبي (صلي الله عليه وسلم) فقالت ذلك له: فقال لها: "أخرجني فجدي نخلك لعلك إن تصدقي منه أو تفعلني خيراً" وخالف الحنفية فقالوا بتحريم خروج المعتدة مطلقاً «لعموم النهي ومسيس الحاجة إليّ تحصين الماء. المذهب الثالث: يري مشروعية خروج المرأة البائنة أو المعتدة من وفاة إليّ الحج وهو قول ابن حزم الظاهري وحجته: عموم قوله تعالى: "وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا" "ال عمران: ٩٧". وهذا يشمل المعتدة وغيرها.

الحج يعتمد علي السفر غالباً. كما يعتمد علي الخروج من البيت إلي المناسك. وتوجد موانع شرعية من السفر كالدين. وانعدام المحرم للمرأة. كما توجد موانع شرعية من الخروج من البيت كالعدة.. ونعالج تلك المسائل فيما يلي 1: الدين والمنع من السفر أجمع الفقهاء في الجملة علي أنه ليس لمن عليه دين حال أن يسافر بغير إذن دائنه. لأن الحق له. واستثنى المالكية صورة كون الدين حالاً. ولم يكن المدين قادراً علي الوفاء. لعموم قوله تعالى: "وإن كان ذو عسرة فنظرة إليّ ميسرة" "البقرة: ٢٨٠". أما الدين المؤجل فيجوز للمدين به أن يسافر دون إذن دائنه مطلقاً عند الشافعية. واشترط الحنفية لذلك أن يكون السفر قصيراً. فإن كان طويلاً بحيث يحل الدين فيه لم يُجز له السفر إلا بإذن دائنه. وأجاز المالكية للغرماء أن يقوموا علي المدين الذي أحاط الدين بماله.. قبل أن يحجر عليه الحاكم.. فيسجنوه. أو يحولوا بينه وبين التصرف في ماله بالبيع والهبة ونحوهما. هذا بالإضافة إلي منعه من السفر. أما عند جمهور الفقهاء فالمفلس قبل الحجر عليه كغير المفلس. له حق التصرف في ماله كيف شاء. ولكن لا يحل له ديانة أن يسافر إلا بإذن دائنيه. وإنما جعل الفقهاء استئذان المدين لدائنه عند إرادته للسفر. لخطورة أمر الدين في الإسلام. فقد أخرج مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص. أن النبي "صلي الله عليه وسلم" قال: "يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين". فإذا لم يأذن الدائن للمدين بالسفر كان ذلك مانعاً من وجوب الحج عليه إذا تيسر له ذلك بتبرع غيره 2". انعدام الزوج أو المحرم الأمين في السفر يجوز للمرأة بالإجماع أن تسافر في كل وقت مع زوجها أو محرماً الأمين في الجملة. وذهب المالكية والشافعية في الأصح إلي أن المرأة يمكن أن تستعيب عن الزوج أو المحرم في السفر المباح بالرفقة المأمونة التي تكون برجال صالحين أو نساء صالحات مع العدد القليل. أما مع القوافل العظيمة فهي كالبلاد يجوز فيها أن تسافر المرأة وحدها دون نساء أو محارم. وذهب الحنفية والحنابلة والظاهرية إلي أنه لا يغني عن المحرم أو الزوج رفقة مأمونة أخذاً بظاهر أحاديث نهي المرأة عن السفر دون محرم أو زوج.

وأجمع الفقهاء أيضاً علي أنه يجوز للمرأة أن تسافر وحدها عند الضرورة مثل أن تهرب من ظالم. أو أن تبحث عن طعام في مهلكة. أما في السفر الواجب كأداء الحج المفروض نذراً أو بأصل الشريعة فقد اختلف الفقهاء في حكم سفر المرأة وحدها دون محرم أو زوج أو رفقة مأمونة عند من ألحقها بهما. وذلك علي مذهبين في الجملة. المذهب الأول: يري أن السفر الواجب كالسفر المباح يمنع المرأة من الخروج إليه إلا بمحرم أو زوج. أو رفقة مأمونة عند من ألحقها بهما.. وهو مذهب الجمهور. قال به الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة. وروى عن عائشة وابن عمر.. وحجتهم ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة ليس معها حرمة.

الواجبات في الحج :

الواجب في الحج، هو ما يحرم تركه اختياراً لغير ضرورة، ولا يفسد النسك بتركه، وينجبر بالدم، ويوضح الدكتور علي جمعة، مفتي الجمهورية السابق وعضو هيئة كبار العلماء، أن واجبات الحج بالتفصيل هي الإحرام من الميقات، فيجب علي من أراد الحج أو العمرة أن يحرم من الميقات المحدد لكل جهة فيجوز له أن يحرم من بلده، أو من الميقات أو المطار أو في الطائرة أو من السفينة، أو الميقات نفسه، فإن تعدد الميقات وهو مازال متحلاً، وجب عليه دم، فإن عاد إلي الميقات قبل التلبس بنسك سقط عنه الدم، أي الذبح.

أما ثاني واجبات الحج فهو: رمي الجمرات الكبرى، ويكون بعد ارتحال الحاج من المشعر الحرام يتجه إلي مني ليرمي جمرات العقبة الكبرى بعد أن تسفر الشمس ويبدأ وقت الرمي لمن وقف بعرفة قبله من منتصف ليلة النحر عند الشافعية والحنابلة، ومن طلوع فجر يوم النحر عند الحنفية والمالكية، ويمتد عند جماعة من العلماء إلي آخر يوم من أيام التشريق، بناء علي أن أيام مني كالوقت الواحد، ومنهم من يجعل لها وقتين: وقت أداء، إلي غروب شمس يوم النحر، ووقت قضاء؛ من غروب شمس يوم النحر إلي آخر أيام التشريق، والوقت المستحب لرميها من طلوع الشمس إلي زوالها ظهر يوم النحر (العاشر من ذي الحجة)، ويكون رمي الجمرات بحجر صغير، كحصي الخذف، وهو قدر حبة الفول، أو النواة، ولا يكون صغيراً جداً، ولا كبيراً، ويستحب أن يجعل مكة عن يساره، ومنى عن يمينه، أثناء رمي جمرات العقبة، بخلاف الرمي أيام التشريق فيستقبل القبلة.

ويجب أن يكون الرمي بسبع حصيات، سبع مرات علي الجمرات، كل مرة بحصاة واحدة، ومحل الرمي هو: البناء وما حوله، ولا يعتبر ما رماه من الحصيات فجاءت الجمرات واقعا بعيدا عنها، كما لا يعتبر ما وقع دونها، ولا ينبغي أن يرمي الحاج الجمرات بغير الحصيات الصغيرة، وما يقع من بعض الناس من رمي الجمرات بالنعال ونحوها مما ينبغي تجنبه، ويستحب رميه حين وصوله لها بسبع حصيات يلتقطها من المزدلفة، ولا مانع من التقاطها من أي مكان، ويستحب

التكبير مع كل حصاة عند رمي جمرة العقبة، وغيرها من باقي الأيام، كما يستحب تتابع الحصيات بالرمي بحيث لا يفصل بينها بشاغل من كلام، أو غيره. ثالثاً: الذبح (الهدى)، إذا رمي الحاج جمرة العقبة الكبرى فعليه ان يقوم بذبح هديه، للمتمتع والقارن وجوبا، وللمفرد استحبابا. رابعاً: الحلق أو التقصير: إذا قام الحاج بالذبح، فعليه ان يقوم بالحلق أو التقصير إذا كان رجلا، والحلق افضل، اما المرأة فالواجب في حقها هو التقصير، اما الحلق فهي منهية عنه، لانه في حقها مثله، ويستحب كون الذبح والحلق قبل الزوال، وله ان يؤخر الذبح الي آخر ايام التشريق، كما هو الاصح عند الشافعية وغيرهم، أما الحلق فلا يختص بزمان ولا مكان، كما يستحب تقديم رمي جمرة العقبة علي الذبح والحلق وطواف الافاضة، ويستحب ايضا تقديم النحر علي الحلق، كما يستحب تقديم الذبح والحلق علي طواف الافاضة، فان قدم بعضها وأخر بعضها صح ولا حرج.

خامساً: رمي الجمرات في أيام التشريق، بعد أن ينتهي الحاج من أعمال يوم النحر يجب عليه رمي الجمرات في أيام التشريق، وعليه أن يرمي الجمرات الثلاث: الأولى، والوسطى، وجمرة العقبة. ووقت الرمي من زوال الشمس إلي الغروب، ويجوز قبل الزوال للزحام، بل يجوز رمي جمرات أيام التشريق بدءاً من منتصف الليل من يوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو أول أيام التشريق، ويجوز تأخير كل الأيام إلي آخر يوم، فإن أخرجها لما بعد غروب اليوم الثالث من أيام التشريق، وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، فعليه دم، ويجوز أيضاً عند جماعة من الشافعية تقديم رمي يوم إلي يوم.

ويكون الرمي بسبع حصيات - لكل جمرة من الجمرات الثلاث - يلتقطها من أي محل ويستحب أن يستقبل القبلة أثناء الرمي في أيام التشريق، وفي ترك الرمي فدو ويشترط عند الجمهور ترتيب الجمرات بأن يبدأ بالأولى التي تلي مسجد منى، ثم الوسطى، ثم العقبة، وليس الترتيب شرطاً عند الحنفية، فمن رمي دون ترتيب صح رميه، ولا دم عليه، أخذاً بهذا القول.

ويستحب وقوفه، عقب رمي الجمرتين الأوليين، للدعاء والثناء علي الله تعالي مستقبلاً للبيت، كما يستحب الذهاب إلي الجمار والعودة منها مشياً علي الأقدام، ويجوز الركوب، وينبغي ترك التزاحم والتدافع عند رمي الجمار، ويستحب رميها عقب زوال الشمس قبل صلاة الظهر، بدون تأخير، ويستحب نزول غير المتعجل بعد رمي جمار اليوم الثالث (يوم الثالث عشر من ذي الحجة) بالمحصب وهو مكان بمكة يسمى ايضاً الابطح بين القصر الملكي وجبانة المعلي في منطقتة شارع واسع يحمل اسم الابطح، ليصلي به الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم يذهب إلي مكة لطواف الوداع.

وكل ذلك إنما يستحب عند أمن التزاحم وسلامة الحجيج، فإن كان ذلك سيؤدي إلي ضرر فلا يستحب، ويكون مجموع ما يرميه الحاج المتعجل من الحصى تسعاً وأربعين (٤٩) حصاة: سبعا (٧) ليوم النحر، وأحدي وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الأول، وأحدي وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الثاني، وهو الحد الأقل في الرمي. ومجموع ما يرميه الحاج غير المتعجل من الحصى سبعين (٧٠) حصاة: سبع (٧) ليوم جمرة العقبة الكبرى، وأحدي وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الأول، وأحدي وعشرون (٢١) ليوم رمي الجمرات الثاني، وأحدي وعشرين (٢١) ليوم رمي الجمرات الثالث، وهو الحد الأكثر في الرمي. ويجوز لمن عجز عن الرمي بنفسه لكبر، أو مرض، أو خوف مشقة زحام ونحوه، أن ينيب عنه من يرمي بدلا منه، ولا يشترط فيمن ينيبه أن يكون مؤدياً للحج، بل يجوز أن يكون متحلاً، كما يجوز أن يكون ذلك في مقابل أجر، فإذا كان النائب يؤدي المناسك فيجب أن يرمي عن نفسه أولاً ثم يرمي عن ينيب عنه، وعند الشافعية أنه إذا رمي الجمرة عن نفسه جاز له رميها عن أنابه قبل أن يرمي التي بعدها، ويجوز أن ينيب الإنسان غيره في الجمرات الثلاث كلها أو بعضها.

سادساً: طواف الوداع: يجب طواف الوداع لمن يخرج من مكة إلي ميقات من المواقيت، أو لما حاذاه، أو لأبعد من ذلك، وفي ترك طواف الوداع فدو، بينما يري جماعة من الفقهاء أن طواف الوداع سنة، لا دم في تركه، وطواف الوداع لا يجب علي الحائض، ولا يلزمها الصبر إلي طهرها لتأتي به، بل يجوز لها تركه، ولا دم عليها في ذلك، وهو مذهب العلماء كافة، وبهذا يكون الحاج قد أدى مناسك الحج.

السياسة في الحج :

في ظل ما يتردد حول استعداد عناصر التنظيم الدولي للإخوان المسلمين لرفع شعار رابعة علي جبل عرفات خلال موسم الحج، أكد علماء الأزهر حرمة استخدام الشعارات السياسية في موسم الحج، أو التضيق علي حجاج بيت الله الحرام أو ترويعهم، وأن مثل هذه الأفعال تخرج شعيرة الحج عن مقاصدها وتجعلها غير خالصة لله عز وجل. وناشد علماء الأزهر، ضيوف الرحمن، الذين جاءوا من جميع أقطار الأرض، أن يؤدوا المناسك علي هدي النبي (صلي الله عليه وسلم)، لا علي هدي الأحزاب والجماعات. وطالبوا الجماعات والتيارات الداعية إلي التظاهر علي عرفات، بالنأي بعبادة الحج عن الصراعات الحزبية، أو الطائفية أو السياسية، وأن تكون خالصة لله وحده لا يصح استخدام أي شعارات سياسية في أثناء الحج، لأن الحج والعمرة لله وحده لا شريك له لقول الله تعالي "وأتموا الحج والعمرة لله" ومعني الآية الكريمة أن تكون العبادة في الحج والعمرة خالصة لله وحده، وعندما يحرم الحاج يقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك وهذا هو لفظ شرعي يعلن فيه الحاج أنه في الحج

يؤدي العبادة لله، ولا شريك له، وإذا بدأ طوافه بالبيت الحرام يقول الحاج: اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابتك، ووفاء بعهدك، واتباعاً لسنة نبيك سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم) فهو يبدأ مناسكه وعبادته بأنها لله وحده وتصديقاً بكتابه، ووفاء له سبحانه، فلا يصح أن يشرك في عمله غير الله، ولا يستغل العبادة لأمر دنيوية، وعليه أن يخلص العمل لله وحده لا شريك له.

وإذا كان البعض يستشهد بجواز التظاهر، استناداً الي ما ورد في القرآن الكريم حول منافع الحج، التي جاءت في قوله تعالى: "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات علي ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير" سورة الحج، فإن الدكتور أحمد عمر هاشم يؤكد بطلان هذا الاستدلال ويقول: هذه المنافع منها دينية، ومنها دنيوية، مثل التجارة والبيع والشراء، ويقول الله تعالى: "ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفوضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم فإذا قضيت مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً" ويدل هذا علي أن الحاج يشهد هذه المنافع، وهي ليست داخلية في الخلافات السياسية أو الحزبية، بل لابد أن تكون منافع للجميع، بعيدة عن أي شائبة من الشوائب الدنيوية، ولا نريد أن نجعل صراعات بين فئة أو فئة، أو فصيل وآخر، ولا نريد أن نجعل من أداء المناسك منافسات، وصراعات حزبية، أو طائفية أو سياسية، ونأني بهذه العبادة عن كل ما يشوبها، علي أن تكون خالصة لله وحده. أما الدكتور سعيد عامر، أمين عام لجنة الفتوي بالأزهر، فيشير إلي أن عبادة الحج خالصة لله رب العالمين، لا لسمعة أو رياء، ولا لحزب أو جماعة، ولا يجوز للمسلمين أن يأتوا بشعارات أو هتافات في أداء مناسك الحج، بخلاف ما ورد عن نبينا الحبيب (صلي الله عليه وسلم) فقال في صحيح حديثه خذوا عني مناسككم، وليس رفع شعار رابعة أو غيره وهتافات الأحزاب والجماعات من هدي نبينا (صلي الله عليه وسلم)، فلا يجوز لنا أن نستخدمها في أثناء العبادة، ويوم عرفة يوم الحج الأكبر، ويجب علي المسلم أن يشغل نفسه بالدعاء والاستغفار والذكر وتلاوة القرآن والصلاة علي النبي، (صلي الله عليه وسلم) فإن الله يباهي بهؤلاء الملائكة ويتجلي لهم بإجابة الدعوات والمغفرة والرحمة والرضوان. ونأشد جميع الحجاج الذين جاءوا من جميع أقطار الأرض، أن يؤدوا المناسك علي هدي النبي (صلي الله عليه وسلم)، لا علي هدي الأحزاب والجماعات.

أن استخدام هذه الشعارات السياسية في أثناء أداء المناسك هو استغلال لفریضة الحج استغلالاً سياسياً، ويدخل في الإشراك في العبادة، لأن العبادات لابد أن تؤدي صافية عن أي شيء آخر، ولم يبح الله تعالى: إلا التجارة وقت الحج، وهي نعمة من الله أن جعل هذا التجمع الكبير جدا من أطراف الدنيا سبباً لأن يستفيد بعضهم من بعض، أما من يتخذ الشعار فرصة للأعمال السياسية، فهو يؤدي بالطبع إلي الاختلافات بين الناس، مع أن الله عز وجل، قال: "فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج" ومن المؤكد أن رفع الشعارات السياسية، يثير ويغضب الآخرين ممن لا يؤمنون بهذا الفكر، فقد يؤدي ذلك الي فتنة في الحج، والفتنة نوع من الضرر، وقد أمرنا بنص حديث رسول الله (صلي الله عليه وسلم) أن نجتنب الضرر، فقال (صلي الله عليه وسلم): لا ضرر ولا ضرار. وأضاف أن الواجب علي المسلم أن يفرغ نفسه لهذه العبادة الكبرى، فلا يشغل نفسه بأمور تؤدي الي الاختلاف في كثير من الأحوال، والفرق بين التجارة والسياسة، أن التجارة مبنية علي الرضا التام بين الطرفين، سواء كان من ناحية التجار، أو من ناحية المشترين، أما الشعارات السياسية فليس لها هذا الطابع الرضائي، بل هي مدعاة للاختلاف في كثير من الأحوال والاختلاف منهي عنه في أثناء الحج، كما ورد في النص الكريم الذي ذكرناه، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ولعل الحكمة في المنع من الجدال أن طبيعة هذه الشعيرة الكبرى، وهي شعيرة الحج، يجتمع فيها خلق كثير، فإذا أبيع بها الجدال والنزاع، أدي ذلك في كثير من الأحوال إلي الإضرار بالناس ولعل الضرر لا يكون مقتصرًا علي طرفي الخلاف، بل قد يؤدي إلي الإضرار بالآخرين ممن لا يشغلون أنفسهم بالخلاف الدائر أمامهم، فعلي الأقل سيشتغلهم ذلك عن التفرغ الكامل للعبادة.

الإقتراض للحج :

قال تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" (آل عمران ٩٧). ولذلك أجمع الفقهاء علي عدم وجوب الحج إلا بالاستطاعة. وإن اختلفوا في معني الاستطاعة وصورها. ومن ذلك: حكم الإقتراض للحج. خاصة أن القرض مشروع في حكم الأصل بالإجماع. عملاً بعموم قوله تعالى: "من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً. فيضاعفه له أضعافاً كثيرة" البقرة: ٢٤٥. وما أخرجه مسلم عن أبي رافع أن رسول الله. (صلي الله عليه وسلم) استسلف بكرة أي جملاً فنياً.. فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة. فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكره. فرجع إليه أبو رافع فقال: لم أجد فيها إلا خياراً رباعياً أي جملاً أجود وأفضل من البكر فقال (صلي الله عليه وسلم): "أعطه إياه. إن خيار الناس أحسنهم قضاءً".. وأخرج ابن ماجه بسند فيه مقال عن عبدالله بن مسعود. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "ما من مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرتين إلا كان كصدقتها مرة".. وإذا صح الإقتراض من أجل متاع الدنيا. فهل يصح الإقتراض من أجل أداء فرض الحج؟!.. أو بمعني آخر: هل القدرة علي الإقتراض تحقق الاستطاعة التي توجب الحج؟!.. خلاف بين الفقهاء. ذهب جمهور الفقهاء إلي أن القدرة علي الإقتراض لا تحقق الاستطاعة الموجبة للحج. ونحوه من

الواجبات الدينية كصدقة الفطر. ومع ذلك فلو اقتترض وحج بمال القرض فحجه صحيح بالإجماع إذا تم بأركانه وشروطه. وهل يأثم أو لا يأثم؟!.. خلاف عند هؤلاء الجمهور. لأنه بالقرض قد عجل أداء فريضة الحج واستراح من جهة. ومن جهة أخرى فإنه قد حمل نفسه أكثر مما يطيق. وألزم نفسه بمشقة غير واجبة. وقد أخرج البيهقي عن عبدالله بن أبي أوفى. أنه سأل النبي (صلي الله عليه وسلم) عن الرجل لم يحج.. أيستقرض للحج؟!.. فقال (صلي الله عليه وسلم): "لا". وذهب بعض المالكية وغيرهم من أهل العلم إلي التفصيل بين من يرجو الوفاء إذا اقتترض. كمن ينتظر مستحقاته المالية التي تأتيه في القريب. أو من يمتلك تجارة أو عقاراً يخلفه. بحيث يستوفي منه قيمة القرض إن نفذ القضاء ومات في سفره. فهذا يجب عليه أن يقترض لأداء حجة الفريضة وهي حجة الإسلام الأولى. لأنه بهذا الاقتراض الآمن بالوفاء يكون مستطيعاً.. أما إذا لم يكن يرجو وفاء القرض كالفقير المعدم فلا يجوز له الاقتراض من أجل الحج إلا بعلم المقرض بحاله ومسامحته إن مات قبل الوفاء. لأن المنع كان لحقه. وقد أسقط حقه بإعطائه. مع علمه بحاله من الفقر والعدم.. يقول ابن حجر الهيتمي: يعلم من ذلك أنه لا يحل لفقير أن يتظاهر بالغني عند الاقتراض.. وأو أن يستتر حاله من الفقر والعدم.. لأن فيه تغريباً للمقرض. وقد أخرج البخاري عن أبي هريرة أن النبي "صلي الله عليه وسلم" قال: "مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يَرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَى اللَّهِ عَنْهُ. وَمَنْ أَخَذَ يَرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ". وفي مفاضلة بين الحج أو سداد الدين فقد أفتت دار الإفتاء ان الفرد اذا أدى فريضة الحج فيكون سداد الدين أولى من التنفل بالحج أداء مناسك العمرة مع وجود جرح يدمي ما كيفية الإحرام وأداء الحج مع وجود جرح في باطن القدم يدمي عند المشى ولا يجب بسبب الإصابة بالسكر والسيولة في الدم؟ خروج الدم من غير السبيلين (القبل والدبر) لا ينقض الوضوء، وهذا مذهب الإمام مالك والشافعي وفضلاء أهل المدينة السبعة وغيرهم، واستدلوا بحديث جابر بن عبدالله رضى الله عنهما: "أن رجلين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرسا المسلمين في غزوة ذات الرقاع، فقام أحدهما يصلي، فرماه رجل من الكفار بسهم فنزعه وصلى ودمه جرى"، وعلم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم ينكره. أخرجه أحمد وأبو داود وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وذكره البخاري تعليقا. وقال الحسن البصري: "مَا زَالَ الْمُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ فِي جِرَاحَاتِهِمْ" رواه ابن أبي شيبه بسند صحيح وعلقه البخاري. وبناء على ذلك وفي واقعة السؤال: فعلى المصاب بذلك أن يتوضأ ويعصب جرحه، ولا حرج عليه في إحرامه ولا في طوافه، ولا يتوضأ بسبب ذلك إلا إذا أحدث.

الإحرام قبل الميقات :

هل الإحرام قبل الميقات المكاني يخطر على المحرم ما يخطر عليه بعد الميقات يجيب عن هذا السؤال فضيلة الدكتور صبري عبدالرؤف استاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر يقول: الأصل أن الإحرام لا يكون إلا من الميقات ومن باب التيسير علي الناس فإن الفقهاء أباحوا للمسافر بالطائرة الاحرام من بيته أو من المطار بمعنى أن الواجب عليه أن يمر بالميقات وهو محرم لأنه لا يجوز له أن يمر بالميقات من غير احرام. لكن إذا ارتدي ملابس الاحرام من بيته أو من المطار يجوز له ان يرتدي مخطيا فوق ملابس الاحرام أو يضع علي كتفيه عباءة علي أن يخلع المخطيط أو العباءة عند وصوله للميقات وفي هذه الحالة يكون احرامه صحيحا مادام قد جاوز الميقات وهو محرم ولا يحرم عليه ما يحرم علي المحرم ان يفعل مادام لم يصل إلي الميقات ولكن بمجرد وصوله إلي الميقات وقوله: لبيك بحج أو لبيك بعمرة فإنه يحرم عليه كل ما يحرم علي المحرم من وقت وقوله إلي الميقات لأنه يكون قد بدأ بالعبادة من هذا المكان. أما تصرفاته قبل وصوله للميقات فلا يعتد بها والشريعة الإسلامية حددت المواقيت لكل شيء والواجب الاتباع ولا يجوز الابتداع عملا بقول رسول الله (صلي الله عليه وسلم): "خذوا عني مناسككم". والله اعلم.

الحج عن الغير :

أداء الحج عن أحد الأقارب هل يحقق له نفس الأجر والثواب؟ يجيب عن هذا السؤال فضيلة الدكتور عزت عطية الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر يقول: يفهم بعض الناس من الحديث النبوي الشريف ان من أدى فريضة الحج غفرت له كل الذنوب صغيرها وكبيرها وانه يبدأ حياته من جديد والذي يظهر أنه فهم خاطئ لأن الحج يكفر الذنوب الصغائر أما الكبائر فلا يكفرها إلا التوبة المقبولة وانما يتميز الحج بأن الكبائر التي علي المسلم لا يبقى لها أثر علي الحاج بعد انتهاء حجته وانما يبدأ صفحة جديدة في أعماله لا أثر فيها لما عليه من الكبائر أي أنها توضع في ميزان سيئاته لكن يمحي أثرها من القلب ومن النفس بحيث تكون أعماله بعد الحج صافية لا يعوقها شيء. والمعاصي تظلم القلب وتؤثر علي الطاعات من ناحية الكمال. وهذه الآثار تنقص قيمة الأعمال الصالحة وقد تحول بينها وبين أدائها. فإذا جاء الحج طهر القلوب وعاد صاحبه من حجه كيوم ولدته امه فلا يبقى لما عليه من الذنوب تأثير علي قلبه مع بقائها في صحيفة سيئاته حتي يتوب إلي الله عز وجل ويقبل الله التوبة ومن شروطها النية الخالصة وارجاع الحقوق لأصحابها. بالنسبة لمن يحج عن غيره يتنازل عن كل ما يتصل بحجه لغيره فيختص بالثواب بمن تبرع له وليس له ثواب علي الحج لذاته لكن أداء الحج عن الغير فيه خير فيعطي ثواب التسبب في حصول هذا الخير لغيره فإن كانت النفقة منه لغيره فيها ونعمت وان كانت من الغير لمن يحج فثواب الحج لصاحب المال خالصا ولمن أدى عنه الثواب الدنيوي.

وأما الحج عن المتوفي أو غيره بحسب سبق الحج له قبل الموت من عدمه "1" فإن كان المتوفي قد سبق له الحج قبل موته، ويريد الأخ أو غيره أن يحج عنه زيادة له في حسناته؟ فقد ذهب جمهور الفقهاء من الحنفية وبعض المالكية منهم ابن عبدالحكم ووجه للشافعية والمشهور عنه الحنابلة واختاره الصنعاني إلي جواز ذلك وصحته. لما أخرجه ابن ماجة، بإسناد صحيح. عن ابن عباس. أن رجلاً جاء إلي النبي (صلي الله عليه وسلم) فقال: أحمج عن أبي؟ فقال (صلي الله عليه وسلم): "نعم. حج عن أبيك. فإن لم تزده خيراً لم تزده شراً" والمشهور عند المالكية والشافعية. وهو رواية عند الحنابلة: إنه لا يجوز التطوع بحج مسنون عن الغير. لأن الأدلة المثبتة لصحة الحج عن الغير إنما هي في الحج الواجب وليس النافلة. ولعموم ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة. أن النبي (صلي الله عليه وسلم) فقال: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: من صدقة جارية. أو علم ينتفع به. أو ولد صالح يدعو له." ويجيب علي ابن قيم الجوزية عن هذا الدليل فيقول: إن الاستدلال بعدم جواز التطوع عن الغير بحديث: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله" استدلال باطل لا حجة لهم فيه. لأن الحديث يدل علي انقطاع العمل. ولا دلالة فيه علي انقطاع النفع. فالمنقطع شيء والواصل شيء آخر "2". أما إذا كان المتوفي لم يسبق له الحج قبل موته؟ فينظر. إن كان قد مات فقيراً. فلا حج واجبا عليه. لأن شرط وجوب الحج الاستطاعة. ولم توجد. فإن أراد الابن أو غيره أن يحج عنه كان في حكم حج الفريضة. كما هو مذهب الجمهور. بناءً علي قولهم بأن الواصل إلي الميت هو ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي عن الميت. واشترط الحنفية وأكثر المالكية أن يكون الميت قد أوصي قبل موته بالحج أو كان يرضي بذلك. حتي تتحقق النية التي هي شرط لصحة أداء الفرض. وذهب أكثر الشافعية إلي أنه يحسب نافلة. بناءً علي قولهم بأن الواصل إلي الميت مثل ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي ولا يصل الثواب ذاته. أما إن كان المتوفي قد مات ولم يحج بعد أن تمكن من أداء فرضه. ولكنه تأخر لسبب أو آخر فأدرکه الموت قبل الحج. فقد أجمع الفقهاء علي صحة الحج عنه من تركته أو من مال أحد المتطوعين. إذا أوصي بالحج عنه. لأن الوصية تقوم مقام النية. أما إذا مات وذمته مشغولة بالحج ولم يوص بالحج عنه. فقد ذهب الحنفية إلي عدم جواز الحج عنه. لأن الحج عبادة لا تصح إلا بنية من صاحبها. وقد مات بدونها. فلا يمكن أداء الحج الواجب عنه.

حج المعضوب :

المعضوب هو المريض الذي لا حراك له، فإذا عوفي هذا المريض بعد ان حج عنه نائب فإنه يسقط عنه الفرض، ولا تلزمه الإعادة لئلا يفضي ذلك الي ايجاب حجتين وهذا مذهب الإمام أحمد، وقال الجمهور لا يجزئه لأنه تبين أنه لم يكن ميتوساً منه، وأن العبرة بالانتهاء، ورجح ابن حزم الرأي الأول فقال: أمر النبي - صلي الله عليه وسلم - بالحج ممن لا يستطيع الحج راكباً ولا ماشياً وأخبر أن دين الله يقضي عنه، فقد تأدي الدين بلا شك وأجزئ عنه بلا شك أن ما سقط وتأدي فلا يجوز ان يعود فرضه بذلك إلا بنص ولا نص هنا أصلاً بعودته، ولو كان ذلك عائداً لبين عليه الصلاة والسلام ذلك.

الحج عن الزوج :

الحج ركن من اركان الاسلام ولا يجب علي المكلف إلا مرة في العمر إذا كان مستطيعاً لقول الله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" آل عمران ٩٧ فإذا عاش المسلم فقيراً ومات قبل التمكن بالاستطاعة من أداء فرض الحج لم يجب علي أولاده أو وريثه ان يحجوا عنه بل يسقط عنه فرض الحج بالاجماع .

وإذا تطوع أحد الورثة أو أحد المحبين ان يحج عنه؟ فقد ذهب جمهور الفقهاء إلي جواز ذلك لحديث الخثعمية في الصحيحين عن ابن عباس قال: جاءت امرأة من خثعم فقالت: يارسول الله ان فريضة الله علي عبادته في الحج ادركت ابي شيخاً كبيراً لا يثبت علي الرحلة فأحج عنه فقال (صلي الله عليه وسلم): "نعم" أما إذا كان المسلم البالغ غنيا قادراً علي مؤنة الحج فتأخر في أداء فرض الحج حتي مات؟ فقد اختلف الفقهاء في حكمه علي مذهبين : المذهب الأول: يري انه يجب استقطاع جزء من التركة قبل توزيعها علي المستحقين لتكليف أحد الأبناء بالحج عنه وهو مذهب الشافعية والحنابلة والظاهرية وحجتهم: ما أخرجه الشيخان عن ابن عباس ان امرأة من جهينة قالت للنبي (صلي الله عليه وسلم): ان أمي نذرت ان تحج فلم تحج حتي ماتت فأحج عنها؟ فقال (صلي الله عليه وسلم): "نعم حجي عنها. رأيت لو كان علي أمك دين أكننت قاضيته. اقضوا حق الله فاشق الحق بالوفاء".

المذهب الثاني: يري انه لا يجب علي الورثة استقطاع جزء من التركة للاتفق منه علي من يحج عن ميتهم إلا إذا أوصي بذلك. فإن أوصي وجب الحج عنه بحق الوصية وإلا فلا يلزم الورثة ان يحجوا عنه لعموم قوله تعالى: "وان ليس للإنسان إلا ما سعي" النجم ٣٩ فمن أوصي بالحج عنه يكون قد سعي إلي الحج.

فإذا تطوع أحد من الورثة بالحج عن من لم يوص بالحج عنه جاز وجزاً لما أخرجه أحمد وابن ماجة بإسناد صحيح عن ابن عباس "ان رجلاً جاء إلي النبي (صلي الله عليه وسلم) فقال: أحمج عن أبي؟ قال: نعم حج عن أبيك فإن لم تزده خيراً لم تزده شراً" وهكذا يتفق الفقهاء علي مشروعية الحج عن من مات إلا ان الخلاف هو في وجوب ذلك أو عدم وجوبه إذا كان قادراً علي الحج قبل أن يموت ولم يحج.

وذهب الحنفية والمالكية إلي أنه لا يجوز لأحد من الورثة أن يحج عن المقصرين بترك الحج حتي ماتوا إلا إذا أوصوا بالحج عنهم قبل موتهم. لأن الحج يحتاج إلي نية. والوصية بالحج في حكم النية. أما إذا كان المسلم غنياً بماله ولكنه

ضعيف في صحته لشيخوخة أو مرض. وهو المعروف عند الفقهاء بالمعسوب. فقد اختلف الفقهاء في فرض الحج عليه علي مذهبين: المذهب الأول: يري أن هذا المعسوب الذي يضعف عن السفر للحج لا يجب عليه الحج وإن كان غنياً. كما لا يجب عليه أن ينيب أحداً للحج عنه. وهو مذهب أكثر الحنفية والمالكية. وحجتهم: أن الصحة شرط لوجوب الحج. كما أن القدرة المالية شرط لوجوبه.

المذهب الثاني: يري أن المعسوب الذي يضعف عن السفر للحج وكان قادراً مالياً علي إنباه غيره مكانه. أن فرض الحج لا يسقط عنه. بل يجب عليه أن يستأجر من يحج عنه. وإذا مات قبل ذلك فإنه يستقطع من تركته ما يكفي للحج عنه. قياساً علي سائر الديون. وإلى هذا ذهب الشافعية والحنابلة وابن حزم الظاهري. وروي أيضاً عن أبي حنيفة وأبي يوسف. لقوله تعالى: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً" آل عمران: ٩٧. وهذا المعسوب قادر علي الحج بماله عن طريق الإنابة. وهذا وجه من وجوه الاستطاعة.

الحج عن تارك الصلاة :

إذا قلنا إن تارك الصلاة كسلاً حتي الموت يعامل معاملة غير المسلمين. عملاً بظاهر ما أخرجه مسلم عن جابر بن عبدالله. أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة" كما هو مذهب الحنابلة في المشهور وابن حزم الظاهري لم يجز للابن أو لغيره أن يحج عنه. لأن الحج من التكاليف الشرعية التي لا تصح إلا من المسلمين. أما إذا قلنا إن تارك الصلاة كسلاً حتي الموت يعامل معاملة المسلمين. لعموم قوله تعالى: "إن الله لا يغير أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء" النساء: ٤٨. وتأويل حديث كفر تارك الصلاة بأنه خاص بتركها عمداً واستحلالاً وإنكاراً لوجوبها كما هو مذهب الجمهور من الحنفية والمالكية والشافعية ورواية للحنابلة فالحكم يختلف باختلاف حالين.

"١" الحالة الأولى: أن يكون هذا الأب فقيراً في حياته حتي الموت. فهذا لا يجب عليه الحج بالإجماع. لأن شرط وجوب الحج الاستطاعة. ولا يجب علي أولاده أن يحجوا عنه بعد موته. فإن فعلوا فهو خير وفضل يقبله الله تعالى بحسن نيتهم ويرهم بأبيهم. لما أخرجه الشيخان من حديث عمر بن الخطاب. أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "إنما الأعمال بالنيات". وهل يقبله الله تعالى نافلةً وتطوعاً. أو يقبله سبحانه بدلاً عن الفريضة الواجبة علي الميت قبل موته؟ يري جمهور الفقهاء: إنه يحسب عن الفريضة. بناء علي قولهم بأن الواصل إلي الميت هو ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي عن الميت. واشترط الحنفية وأكثر المالكية أن يكون الميت قد أوصي قبل موته بالحج عنه أو كان يرضي بذلك حتي تتحقق النية التي هي شرط لصحة أداء الفرض. ويرى أكثر الشافعية: إنه يحسب نافلةً. بناء علي قولهم بأن الواصل إلي الميت هو مثل ثواب العمل الصالح الذي قام به الحي ولا يصل الثواب ذاته. "٢" الحالة الثانية: أن يكون هذا الأب المتوفي غنياً في حياته. قادراً علي الحج ولم يحج إهمالاً حتي مات. فهذا من العصاة بالإجماع. وأنه مؤاخذ يوم القيامة عن ترك هذا الفرض. وهل يجب علي أولاده أن يحجوا عنه من تركته؟ مذهبان للفقهاء.

المذهب الأول: يري أنه يجب علي ورثة هؤلاء العصاة أن يحج أحدهم عنه من تركته. وهو مذهب الشافعية والحنابلة. وحجتهم: القياس علي سائر الديون. ولما أخرجه البخاري عن ابن عباس. أن امرأة من جهينة جاءت إلي النبي صلي الله عليه وسلم فقالت إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتي ماتت. أفأحج عنها؟ فقال صلي الله عليه وسلم: "نعم. حجي عنها. أرأيت لو كان علي أمك دين أكننت قاضيته. أفضوا حق الله. فأله أحق بالوفاء". المذهب الثاني: يري أنه لا يجوز لأحد من الورثة أن يحج عن العصاة بترك الحج حتي ماتوا إلا إذا أوصوا بالحج عنهم قبل موتهم. وهو مذهب الحنفية والمالكية. وحجتهم: أن الحج يحتاج إلي نية. والوصية بالحج في حكم النية. أما الذين لم يتركوا وصية بالحج عنهم فلا ينفعهم هذا الحج. لأنهم لم يقصدوا إليه. وقد أخرج الشيخان من حديث عمر بن الخطاب. أن النبي صلي الله عليه وسلم قال: "إنما الأعمال بالنيات".

خطبة الوداع وحقوق المؤمنين :

خطبة الوداع كانت في حجة الوداع، في القرن العاشر الهجري، عندما حج رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، وجاءت خطبة جامعة مانعة، تحمل الهدى والنور، وتبين الرشد من الغي، وتتضمن حقوق المؤمنين، وكل ما أمر به الإسلام للحماية من عواقب الظلم والاعتداء والفرقة والانقسام والخيانة والغدر والتفاخر والتمايز والقسوة، كما تهتم بسلامة الناس، وحفظ كياناتهم، من الأعمال السيئة المفسدة التي تقودهم إلي السقوط والفحش والتفحش والمنكر، داعية إلي الاعتصام بالحق والسير علي مقتضاه، والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله، ولصيانة الحياة وإعلاء شأنها، فهما أساس النجاة لكي يصل المسلمون إلي بر الأمان، وينتهيوا إلي أكرم الغايات.. والعناية واضحة بحقوق المؤمنين ومنها: (1) حرمة الدماء والأموال والأعراض، حيث قال الرسول (صلي الله عليه وسلم): أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا.. وهو يريد التحذير من الاعتداء علي الدماء، وكذا الاعتداء علي الأموال والأعراض، فذلك شر كبير، وظلم مستطير، يبيغضه العقل الرشيد، ومنطق الفطرة الطيبة، التي تؤثر الإخاء والأمن والخير، وتكف الأذى وتمنع الضرر، والمسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يبيح الاعتداء عليه، فذلك شيء عظيم. يقول سبحانه: (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق..) يقول الهادي (صلي

الله عليه وسلم): تعلموا أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئٍ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه.

وأما الأعراض فيحرم الاعتداء عليها، لأن ذلك فحش واضح، وتفتش بغيض، وإهانة بالغة للاستقامة والطهر والعفاف والرشد (2). تأدية الأمانة إلي من ائتمنهم عليها، وهذا حق بارز من الحقوق التي اهتم بها المصطفى (صلي الله عليه وسلم)، وهو من أعظم الإرشادات التي ظفر بها الصحابة. يقول الرسول (صلي الله عليه وسلم) في خطبته فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلي الذي ائتمنه عليها إن الحث علي تأدية الأمانة يعني سيادة الحق والعدل والبر والإحسان، وأن يجد الناس للروح غذاء طاهرا، وللنفس شفاء خالصا، وأن يضعوا علي جوانب الدنيا أمانا وسلاما ورقيا وشموخا (3). حق النساء في الخير والمعروف والعون والرحمة والكسوة وكل ما يساعد علي الحياة الكريمة، وحديث الرسول (صلي الله عليه وسلم) في خطبة الوداع حافل بالأهداف السامية، والغايات الجميلة، والقيم الرفيعة، إنه يكرم المرأة خير تكريم، ويدعو إلي قبول الوصية التي وصي بها للنساء حيث أراد الخير لها، وحث عليه يقول رسولنا (صلي الله عليه وسلم) استوصوا بالنساء خيرا فانهن عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئا، وأنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله. إن معاشرتها بالمعروف تسعد حياتها، وتهيب لها طريق الإفلات من تكبد المشاق والمصاعب وغيرها (4). الدعوة إلي إحسان العمل، وخشية الله، ومراقبته. يقول رسول الله (صلي الله عليه وسلم): وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم. وهذا حق من يريد أن يسلك سلوك من كان يرجو الله واليوم الآخر، ولا يريد علوا في الأرض ولا فسادا. ويقول سبحانه: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلي عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون" فلا بد من الصدق والإتقان في كل عمل.

(5) المساواة: فقد قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): لا فضل لعربي علي أعجمي، ولا لأعجمي علي عربي، ولا لأبيض علي أسود، ولا لأسود علي أبيض إلا بالتقوي الناس من آدم وآدم من تراب وإنما أساس التفاضل هو التقوي، فأكرم المؤمنين عند الله أتقاهم، والإسلام يحرم الاستكبار والافتخار، ويصون الأخوة التي يحميها الإخلاص، والعمل بأحكامه (6). أن يكون كتاب الله وسنة نبيه المصدرين اللذين يقين دائما من الضلال، ويهديان إلي الحق والصرط المستقيم. يقول المصطفى (صلي الله عليه وسلم) في خطبته الرائعة: وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيه فليس للمؤمن إلا الكتاب والسنة، يعتصم بهما من العثار والزلل، ويستضيء بهما في كل أمر، والحق أن خطبة الوداع قدمت السراج لكل مستهد، والإرشاد لكل مسترشد، ووضعت الداء والدواء، وسعت إلي دعم الوحدة والإخاء والأمن والسلام والطهر والفضيلة والحق.

المحافظة علي مكتسبات الحج من علامات قبول الفريضة :

غالبا ما يتبع موسم الطاعات فتور وتراخ في العبادة، نلمس ذلك بعد صيام رمضان، ونلمسه أيضا بعد موسم الحج، ودائما ما نسأل أنفسنا عقب كل فريضة: وماذا بعد.. ونعود لنسأل.. وماذا بعد الحج؟ وهل انتهى دور المسلم الحاج بأداء المناسك وتمام رحلة الحج فحسب؟ وماذا عساه أن يفعل حتي يحافظ علي المكتسبات والروحانيات التي تمتع بها أثناء أداء الفريضة؟ علماء الدين يؤكدون أن الحج بداية لصفحة ناصعة بيضاء مع الله عز وجل سطرته فيوضات المشهد العظيم، ودعوا إلي الحفاظ علي مكتسبات الحج، مشيرين إلي أن الحج فريضة حافلة بالقيم والآداب والمثل التي يجب الحفاظ عليها لكونها ركيزة للمسلم فيما بقي له من عمره.

يقول الدكتور ناصر محمود وهدان، أستاذ الدراسات الإسلامية المساعد بجامعة قناة السويس، إن المسلم الذي أكرمه الله وكتب له أداء فريضة الحج عليه أولا أن يحمد الله أن وفقه وأعانه علي هذا الخير الكبير، فكم من أناس توافرت لديهم مقومات الحج المادية والبدنية ودفعهم الحرص وطول الأمل إلي عدم التوفيق لأداء تلك الفريضة، بل شغلهم أموالهم وأهلهم، وظلوا في تسويق من أمرهم إلي أن باعته الموت وقبضوا علي غير أداء ركن الإسلام الخامس وهو الحج، رغم الاستطاعة وليس أقل في شكر المنعم علي هذه النعمة العظيمة من أن يحافظ العبد علي هذا الخير، بأن يوازن بين أمور الدنيا والآخرة، فلا ينسيه السعي لكسب العيش الغاية التي خلق لأجلها وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون وليحرص الحاج أن يكون في سلوكه نموذجا حقا للمسلم الصادق مع الله المحافظ علي عهده معه ووعد له، فالعبد الذي تجرد من الدنيا وزينتها وسلك تلك الرحلة الشاقة وهرول إلي ربه مجيبا لبيك اللهم لبيك، عليه أن يكون بعد عودته حقا، نعم العبد الطائع المجيب، وأن يكون عبدا رابيا يعبد الله بحق في كل وقت وليس عبدا موسميا، ينشط حيناً ويتراخي أحيانا ويحذر أن يكون ممن وصفهم النبي (صلي الله عليه وسلم) بالمفلس في قوله حينما سأل بعض الصحابة أتدرون من المفلس..؟، وعاد رسولنا الكريم ليوضح أن المفلس من أمته (عليه الصلاة والسلام) هو الذي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وحج، ويأتي وقد ضرب هذا وشتم هذا وهتك عرض هذا.. فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته، حتي إذا فنيت حسناته أخذوا من سيئاته فطرحته عليه ثم طرح في النار، فالمسلم قد يطرح في النار رغم حجه إذا لم يكثرث ووقع في تلك الذنوب والمعاصي، لذا فعليه أن يكون فطنا حذرا وأن يحرص علي ما ينفعه دائما.

علامات القبول ويشير الدكتور حلمي عبد الرؤوف، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، إلي أن العائد من الحج يجب أن يعلم أن التزامه بعد الحج هو خير علامة علي قبول حجه بإذن الله، لذا فعلي المسلم أن يحافظ علي مكتسبات

الحج بأن يتغير سلوكه وأخلاقه مع الله ومع الناس إلي الأفضل دائما، من خوف الله ومراقبته، وأن يستحضر دائما جميع القيم التي جسدها مشاعر فريضة الحج من صدق وإخلاص وحسن توكل علي الله، وأن يجعل الدنيا في يده لا في قلبه، يسخر دنياه لأخرته، وأن يتخلي عن الضغائن والأحقاد، ويتصالح مع نفسه ومع الله أولا ومع الناس، وأن يعلم يقينا لا قولاً أن الدنيا دار ممر، وأن الآخرة هي دار المقر الحقيقية، وليسرع للعمل في دار ممره إلي دار مقره. ويجب ألا يغتر المسلم برحمة الله، فيما يقدمه لنا من منح، فليس معني قول النبي صلى الله عليه وسلم من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وكذا قوله العمرة إلي العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة.. ليس معني ذلك أن يفرط الإنسان، لاسيما القادر ماديا، ويستهن طوال العام استنادا إلي أنه سيعتمر أو يحج مرة أخرى العام المقبل أو بعد شهرين مثلا، ومن ثم تحمي ما يقترفه من ذنوب في تلك الفترة.. فمن يدرية أنه سيحيا إلي الوقت الذي سيحج أو يعتمر فيه، ومن يدرية أنه إن أدركه الوقت سيوفق إلي الحج أو العمرة، وما يدرية أيضا إن أدركه الوقت وذهب بالفعل إلي الأراضي المقدسة أنه ستقبل حجته أو عمرته، كل هذه أمور غيبية لا يعلمها إلا الله. وعلينا ألا ننسي دائما أن ملك الموت لا يستأذن أحدا ولا يعرف مناصب ولا أصحاب أموال، لأنه إذا صدر إليه الأمر أن اقبض روح فلان قبضها علي الفور في اليقظة كان أو في المنام، لا يفرق لديه إذا كان من صدر بحقه الأمر، رجلا أو امرأة، صغيرا أو كبيرا، صحيحا أو مريضا، غنيا أو فقيرا. لذا فالحاج بعد عودته عليه أن يراجع نفسه ويراقبها ويدفعها دائما إلي الطاعة ويقومها إلي الخير، وأن يستذكر شريط حياته فإن كان مازالت بينه وبين أحد مظلمة فليتحلل منها، وأن تعلق عليه قيمة العفو والتسامح لعباد الله، وعليه أن يكون نموذجا حيا للمسلم الملتزم الذي تغير فيه أوامر الله، وأن يكون رضا الله ورسوله هو هدفه الاسمي في كل تصرفاته مهما كلفه ذلك.

فريضة الحج وثمراتها :

هذه العبادة يجتمع فيها المسلمون على شوق، أولئك الذين تحقق فيهم شرط الاستطاعة، وشاء الله لهم أن يحظوا بهذه العبادة فينطلقون في صعيد واحد، ويزي واحد في مؤتمهم العالمي الإسلامي، ومع شعائرهم ومناسكهم، يتدارسون كبرى قضاياهم حتى يكونوا خير أمة كما أراد ربهم سبحانه وتعالى. وتحمل هذه العبادة بمناسكها المتعددة، معاني السلام والأمان التي يجتمع من أجلها المسلمون من كل أنحاء الدنيا، ويتدارسون كبرى قضاياهم، ويدعون إلي الوحدة والسلام، وإلي الأمان، ولها آثار في دنياهم وأخراهم، لها آثار في دنياهم في مغفرة ذنوبهم، وتطهيرهم "من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه"، وللحج آثاره في سعة الرزق، فإنه ينفي الفقر، وتلك آثار دنيوية واقتصادية، يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة". إن هذا البيت الذي أوجب الله علينا حجه، وجعله حرما آمنا، وجعله مثابة للناس وأمنا، جعل وقته وقتا حراما، ومكانه مكانا حراما، ولا يحل فيه القتل، ولا يحل فيه الترويع، ولا يحل فيه أن يخيف الإنسان شيئا ما، فقد جعل الله الإنسان فيه آمنا، وجعل الطير والحيوان آمنا، فلا يحل الصيد فيه، وجعل الشجر والنبات آمنا، فحرم قطع الشجر، حتى الشوك حرم الله قطعه في الحرم. كل ذلك يعلمنا ويعرس في نفوس المسلمين أن يعيشوا في أمن وسلام فيما بينهم "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلي إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيئنا للطائفين والعاكفين والركع السجود" (البقرة ١٢٥)، ويقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة ما بين لابتيها، لا يقطع عضاها، ولا يصاد صيدها". ولقد قرر الإسلام احترام الإنسان، واحترام أمنه في هذه الشعيرة المهمة التي حج فيها النبي (صلى الله عليه وسلم) حج الوداع وهو يقول للمسلمين وبيّن لهم حرمة الدماء، وحرمة الأموال، وحرمة الأعراض: "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلي يوم تلقون ربكم. ألا هل بلغت؟"، قالوا: نعم، قال: "اللهم شهد، فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع، فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض". وإذا كانت دعوة الحج، ومناسك الحج، ومظاهر بيت الله الحرام، دعوة إلي الأمن والسلام، فلنقل لأولئك الذين حاولوا تخريب السلام، وتخويف الناس وإرهابهم، نقول لهم: إن الذين يخالفون شعائر الدين وشعيرة السلام والأمان هم خارجون عن حظيرة الإسلام، لأن من أولى تعاليم هذا الدين "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، ومن أولى تعاليم هذا الدين "المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم"، والذين يستحلون دماء الناس يخرجون من الإسلام بالمرة، ويكونون مخلدين في النار بنص القرآن الكريم: "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما" (النساء: آية ٩٣)، ورسولنا (صلى الله عليه وسلم) يقول: "أبى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة".

وإذا كانت هذه العبادة تحمل هذه الدلائل، وتحمل هذه الآثار الدينية والدنيوية التي ألمحنا إلي بعضها، فإننا لابد أن ندرك أن أداء هذه العبادة التي يحصل الحاج منها على هذه الآثار، وأنه يعود كيوم ولدته أمه، إنما هو لمن أدى الحج مبرورا، أي لم يخالطه إثم، أي لم يكن فيه فسوق، ولا عصيان، ولا جدال: "فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج".

فليحافظ ضيوف الرحمن على أنفسهم، وعلى أداء مشاعرهم على أكمل وجه. على أداء الأركان، الواجبات، والسنن، وأن يكونوا أخوة متحابين، وأن ينبذوا الخلافات والأثرة والأنانية، وأن يذهبوا أصدقاء، وأن يعودوا أكثر صداقة، ولا يكون

أحدهم كأولئك الذين يذهبون أصدقاء ويعودون في خصومات فيما بينهم، لا بد من الاحتمال في هذه الرحلة التي يخالف الإنسان فيها إلفه، وعادته، ووطنه، وأولاده، فإنه إن أدى الحج على هذا النحو، كان حجه مبروراً، قال (صلى الله عليه وسلم): "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة".

المرأة ومناسك الحج :

كرم الإسلام المرأة في جميع أطوار حياتها منذ هي جنين في بطن أمها وحتى آخر رمق في حياتها فقد نالت في إطار الشريعة الإسلامية ما لم تتله أي امرأة أخرى في أي حضارة أو شريعة سماوية أو وضعية. وكما كرمت المرأة في هذا المضمار كرمت أيضاً في مناسك الحج فلم يكن السعي بين الصفا والمروة إلا امتثالاً لأمر الله جل وعلا الذي أمرنا به لنحكي سعي هاجر زوج إبراهيم (عليه السلام) وأم اسماعيل (عليه السلام) التي بذلت كل جهدها لتتال شربة ماء في أرض صحراء جرداء بعد أن نفذ الماء لديها ويكي ابنها بكاء شديداً حيث لم يجد في صدرها ما يروي ظمأه كذلك لم تجد هي الماء الذي ترتوي به لنفسها ولوليدها. فلما استمرت في السعي والجهد والعرق من الله تعالى عليها بفيوضاته ومننه وعطاياه فانبثقت زمزم تحت قدم طفلها بعد أن سعت الا شواطئ السبع بين جبلي الصفا والمروة حيث ارسل الله تعالى جبريل (عليه السلام) ليضرب بجناحه الأرض فانبثقت المياه التي أسرع هاجر لتملاً ضالتها وتقول زمي زمي أي تحوطها بيديها لتمنعها من أن تسيل بعيداً عن المكان لذا قال (صلى الله عليه وسلم).. رحم الله أمكم هاجر لولا أنها قالت زمي زمي لاصبحت عينا سائحة الي يوم القيامة فقد علمنا الله تعالى ان الجهد والعمل يؤدي الي النجاح وبلوغ الآمال وقد ضرب الله تعالى المثل بهذه المرأة المؤمنة الملهوفة علي وليدها فسعت حتي نالت ما أستحقته من الله تعالى يقول تعالى "وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون" (التوبة ١٠٥) وقال تعالى "اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثي بعضكم من بعض" (آل عمران ١٩٥) فظل عملها يتردد علي مدي العصور وقد ظلت زمزم تشهد علي هذا الجهد الرائع وحتى تقوم الساعة فهي لا تتضب ابداً رغم ملايين العمار والحجاج بركة من الله تعالى لكل البشر كذلك كانت خطبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووصاياه في حجة الوداع شاهداً علي مكانة المرأة فلم ينس في خطبته مكانة المرأة وحقوقها وواجباتها في حجة الوداع وبين ثنايا خطبته فمنها قوله (صلى الله عليه وسلم) فإن لكم علي نساتكم حقاً ولهن عليكم حقاً لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احد تكرهونه وعليهن ان لا يأتين بفاحشة مبينه فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح واستوصوا بالنساء خيراً فأنهن عندكم عوان وانكم انما اخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمات الله كذلك لم ينس (صلى الله عليه وسلم) ان يجمع كل نساءه في حجة الوداع ليعطي للمرأة حقها في تعليمها اصول دينها ومناسك الحج وحقها في الحج مثلها مثل الرجل وان اختلفت ظروف المرأة في بعض المواقف المنصلة بطبيعتها سواء في الحيض او النفاس او توكيلها غيرها في بعض المناسك او لظروفها الصحية والله اعلم.

هل هناك أمور يستحب للمرأة فعلها عند قيامها بأداء فريضة الحج؟ وهل يشترط موافقة الزوج؟ وماذا عن هيئتها عند الإحرام؟ وما الذي يحرم علي الحائض والنفساء فعله في الحج؟ ساوي الإسلام بين المرأة والرجل في كثير من الأمور، وفارق بينهما في بعض الأمور، وكانت المساواة وهي الأصل - لحكمة، وكانت المفارقة رحمة بسبب ما يعرض للمرأة من أمور لا تعرض للرجل، فعلي سبيل المثال يستحب لها الاستئذان من الزوج في الخروج إلي الحج، فإن أذن لها خرجت وإن لم يأذن لها لم تخرج إذا كان الحج حج تطوع، أما إذا كان الحج حج فريضة وليس حج تطوع فيمكنها أن تخرج كما قال بعض العلماء.. لأنها عبادة وجبت عليها ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وبالنسبة لاشتراط المحرم فالأصل وجود المحرم أو الزوج، وعند عدم وجوده يجوز الحج مع رفقة مأمونة. والمقصود بالمحرم هو الذي لا يحل له أن يتزوج منها كالأب أو الأخ أو الخال أو العم. أما عن هيئة الإحرام بالنسبة للمرأة فهي مأمورة بلبس المخيط كالقميص والسراويل وغيرها من الملابس الساترة، وأن تكشف عن وجهها فهي منهيبة عن تغطيته إلا إذا خافت الفتنة، فإنه يجوز لها أن تسدل غطاء رأسها علي وجهها ثم ترفعه بعد ذلك، وجميع الفقهاء متفقون علي أن إحرام المرأة يتم بكشف وجهها وأنها منهيبة عن تغطيته، ولها أن تلبس حذاءها العادي، ولا داعي للالتزام بلون معين في الملابس، ويحرم عليها الثوب الذي مسه الطيب. ثانياً: يحرم علي المرأة تغطية كفيها بأن تلبس القفازين لقوله (صلى الله عليه وسلم): "لا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين" وهو ما رواه البخاري وغيره بالنسبة للمرأة المحرمة.

ثالثاً: أنها مأمورة بخفض صوتها عند التلبية (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك) فتسمع نفسها فقط، أما الرجل فهو مأمور برفع الصوت بالتلبية. وبالنسبة للطواف فهي تخالف الرجل - لأنه إذا كان يسر للرجل الاضطباع في كل طواف يعقبه سعي في الحج وهو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفيه علي الكتفين مما يساعده علي الرمل في الطواف أي الإسراع في المشي مع هز الكتفين وتقارب الخطي، والذي يكون في الأشواط الثلاثة الأولى فقط.. وبعدها يمشي في سائر الأشواط الأربعة الأخيرة - فهذا لا يسر للمرأة، فلا اضطباع عليها بل هي منهيبة عنه لوجوب سترها، ولا رمل لها، فهي تمشي ولا تسرع في الطواف بالنسبة للسعي بين الصفا والمروة - فعلي المرأة أن تمشي جميع المسافة (ولا تهرول) في منطقة (بين الميلين)، وتمنع من صعود الصفا والمروة أما الرجل فيؤمر بذلك. وبالنسبة لرمي الجمار، وذبح النسك: فيجوز للمرأة أن تتيب غيرها في رمي الجمرات، اتقاء للزحام وإذا رمت بنفسها فلا يستحب لها رفع يديها، ولا يستحب للمرأة ذبح نسكها بنفسها عكس الرجل.

والحلق في حق الرجل أفضل من التقصير، أما المرأة فمكروه لها الحلق وتقصيرها هو الأفضل. ما يحرم علي الحائض والنفساء في الحج والعمرة: الحيض أو النفاس لا يمنعان من أداء جميع مناسك الحج، فيما عدا الطواف بالبيت. لأن الطواف يكون في المسجد، ودخوله محرم عليها فليس علي الحائض أو النفساء طواف القدوم أو طواف الوداع، وليس عليها الانتظار حتي تطهر ولا فدية عليها. ولكن بالنسبة لطواف الإفاضة الذي هو ركن من أركان الحج ويفسد الحج بتركه ففي هذه الحالة نلجأ إلي المحظورات التي لا تباح إلا في حالة الضرورة فإذا كان لا ضرورة بها إلي طواف القدوم لأنه سنة بمنزلة تحية المسجد، ولا إلي طواف الوداع فإنه ليس من تمام الحج ولهذا لا يودع المقيم بمكة، وإنما يودع المسافر عنها فيكون آخر عهده بالبيت- فهذان الطوافان أمر بهما القادر عليهما وليس واحد منهما ركنًا تقف صحة الحج عليه بخلاف طوافها في الفرض أو الإفاضة فإنها مضطرة إليه، لذلك إذا كان الأصل فيه اشتراط الطهارة لكن عند الضرورة فيما لو كانت المرأة مرتبطة بسفر رفقتها بتوقيت محدد لا تستطيع التخلف عنه حتي تطهر وتؤدي الطواف، فإن الحنفية أجازوا أن تطوف بحالها بشرط التحوط التام من نزول الدم وأن تقدي ببندة بقرة لجبر النقصان لطوافها بدون طهارة أو تدفع قيمتها هناك في مكة مصداقًا لقوله تعالى: (حتي يبلغ الهدى محله) .. وهذا أيسر علي المرأة من أن تستمر في إحرامها حتي ترجع مرة أخرى وتؤدي النسك.

أما بالنسبة للوقوف بعرفة فلا يشترط له الطهارة ولابد من فعله لقوله (صلي الله عليه وسلم): الحج عرفة.. وأخيرًا تذكرني دائمًا أن الحج سلوك، وليس مظاهر، ومن آدابه الخشوع لله والتواضع مع الناس، وعدم المزاحمة في الطواف والسعي، وعدم الاستئثار بالصلاة والجلوس في الأماكن الفاضلة (كالروضة الشريفة) وأن توسعي لغيرك إذا أراد الجلوس أو الصلاة بجوارك في الحرم، فمن أدب الإسلام التفسح في المجالس.. فالضيق ليس في مساحة الأرض.. ولكن الضيق في الصدور والسلوك.. وحج مبرور وسعي مشكور وذنب مغفور بإذن الله.

العمرة

العمرة معناها في اللغة الزيارة يقال: اعمره اذا زاره. **وشرعاً:** زيارة البيت الحرام علي وجه مخصوص سيأتي بيانه. **حكمها ودليله:** العمرة فرض عين في العمر مرة واحدة كالحج علي التفصيل السابق من كونه علي الفور او التراخي، ودليل فرضيتها قوله تعالى (وأتمو الحج والعمرة لله) والمعني ائتوا بهما تامين مستجمعين للشرائط والأركان ويدل علي الفرضية ايضا حديث عائشة قالت: يا رسول الله هل علي النساء من جهاد. قال: " نعم، عليهن جهاد لا قتل في الحج والعمرة رواه الإمام احمد وابن ماجه ورواه ثقات وروي عن ابي رزين العقيلي انه اتى النبي (صلي الله عليه وسلم) فقال: أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الطعن قال حج عن ابيك واعتمر رواه الخمسة. البخاري. ومسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه. وصححه الترمذي ومازاد علي المرة الواحدة فهو تطوع.

شروطها: يشترط للعمرة ما يشترط للحج، وقد تقدمت الشروط مفصلاً.

أركان العمرة: لها ثلاثة اركان (الاحرام. الطواف. السعي بين الصفا والمروة).

ميفقاتها: لها ميفقات زمني، وميفقات مكاني فأما الزماني: فهو كل السنة فيصح انشاء الاحرام للعمرة من غير كراهة في كل أوقات السنة، الا في احوال مفصلة في المذاهب. اما ميفقاتها المكاني فهو: كميفقات الحج علي ما سبق بيانه، الا بالنسبة لمن كان بمكة سواء كان من أهلها او غريباً فإن ميفقاته في العمرة الحل. وهو ما عدا الحرم الذي يحرم التعرض فيه للصيد. وافضل الحل الجعرانه. مكان بين مكة والطائف ثم يليه التتعيم في الفضل. وهو مكان يسمي الان بمسجد عائشة فيلزمه ان يخرج الي طرف الحل، ثم يحرم بخلاف الحج، فان ميفقاته للمكي الحرم علي التفصيل السابق فاذا احرم المكي بالعمرة في الحرم، فان لم يخرج الي الحل صح احرامه وعليه دم لتركه. الاحرام من الميفقات، وان خرج قبل ان يطوف ويسعي واحرم من الميفقات فلا شيء عليه. ويندب الاكثار من العمرة وتتأكد في شهر رمضان لما روي عن ابن عباس " عمرة في رمضان تعدل حجه".

واجباتها وسننها ومفسداتها: يجب للعمرة ما يجب للحج وكذلك يسن لها ما يسن له، وبالجملة فهي كالحج في الاحرام والفرائض والواجبات والسنن والمحرمات والمكروهات والمفسدات. والاحصار وغير ذلك ولكنها تخالفه في امور (منها: انا ليس لها وقت معين ولا تقوت، وليس فيها وقوف بعرفة ولا نزول بمزدلفة وليس فيها رمي جمار ولا جمع بين صلاتين ولا خطبه ولا طواف قدوم وان ميفقاتها الحل لجميع الناس بخلاف الحج فان ميفقاته للمكي الحرم كما تقدم.

مبحث الحج عن الغير: تنقسم العبادات الي ثلاثة اقسام:

١- بدينية محصنة كالصلاة والصوم فإن القصد من كل منهما التذلل والخضوع لله سبحانه وتعالى بالنفس ولا دخل للمال فيهما.

٢- ماليه محضة كالزكاة والصدقة فان القصد منها نفع المتصدق عليهم بالمال.

٣- مركبه منهما كالحج فإن فيه الخضوع لله تعالى بالطواف والسعي وغيرهما من الاعمال وفيه ايضا انفاق المال في هذا السبيل.

أما القسم الأول : فلا يقبل النيابة مطلقا فلا يجوز للمرء ان يستنيب من يصلي عنه او يصوم ولو فعل ذلك فلا ينفعه.
أما القسم الثاني: فيقبل النيابة ، فيجوز لمالك المال ان يوكل من يخرج عنه زكاه ماله ، او يدفع صدقه للغير .
أما القسم الثالث : وهو الحج . ففي كونه يقبل النيابة ، او لا يقبلها تفصيل المذاهب .

القرآن والتمتع والإفراد وما يتعلق بها :

من أراد الحج والعمرة جاز له في الإحرام بهما ثلاث كفيات : الأولى : الافراد وهو ان يحرم بالحج وحده ، فاذا فرغ من اعماله احرم بالعمرة ، وطاف وسعى لها علي ما تقدم في مبحث العمرة ، الثانية : القرآن وهو الجمع بين الحج والعمرة في احرام واحد حقيقة او حكما . الثالثة : التمتع وهو أن يعتمر أولا ثم يحج من عامة وفي كل ذلك تفصيل المذاهب .

ورد عن النبي (صلي الله عليه وسلم) أن العمرة في رمضان تعدل حجة، فهل تغني هذه العمرة عن الحج؟ أجابت لجنة الفتوي بالأزهر، قائلة: روي الإمام مسلم أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: (إن عمرة في رمضان تعدل حجة) وفي رواية (تعدل حجة معي) ومثال ذلك ما ورد من أن الصلاة الواحدة في المسجد الحرام بمكة تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه، فلا يجوز أن يتبادر إلي الذهن أن صلاة يوم في الحرم تغني عن صلاة مائة ألف يوم، ولا داعي للصلاة بعد ذلك، فالعدل أو المساواة هنا تكون في الثواب فقط، ويقول الله تعالي "ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم" (المائدة ٥٤) وهو سبحانه يرغب في أداء العبادات من صلاة وصوم، وزكاة وحج في الحرم الشريف، فتواب الطاعة فيه مضاعف، وعليه فلا تغني العمرة عن الحج أبدا، ومثل ثواب العمرة في رمضان ما رواه الترمذي عن أنس، رضي الله عنه، أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "من صلي الصبح في جماعة ثم قعد يذكر الله حتي تطلع الشمس، ثم صلي ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة" قال أنس: قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ((تامة، تامة) فالمراد من ذلك الترغيب في الثواب، وليس جواز الاكتفاء بفريضة عن فريضة. ما هي الاستطاعة في الحج؟ أجابت لجنة الفتوي بالأزهر: قال الله تعالي: "ولله علي الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا" (آل عمران ٩٧)، وقال أهل العلم: تتحقق الاستطاعة في الحج بالقدرة المالية الزائدة عن حاجة الإنسان وحاجة من تلزمه نفقتهم مدة الذهاب إلي الحج والعودة منه، كما تتحقق بالقدرة البدنية، وإذا لم تكن عنده قدرة بدنية مع وجود القدرة المالية، يمكن أن ينيب عنه غيره ليحج عنه، بشرط أن يكون النائب قد أدى فريضة الحج عن نفسه، ولا بد أيضا للاستطاعة من توافر الأمن في الطريق، وكذلك توافر الأمن علي أهله، الذين تركهم وغاب عنهم، كما يشترط ألا تكون هناك عقبات مثل تحديد عدد المسموح لهم بالحج، مراعاة لظروف معينة، ومن الاستطاعة عدم الديون التي تلزمه في أشهر الحج، فلا يجب عليه الحج قبل سداد هذه الديون، فإن سدها وبقي عنده ما يكفي للحج وجب الحج، وإلا فلا يجب.

الهدى

تعريفه : هو ما يهدي من النعم للحرم ، ويكون من الابل والبقر والغنم وهي علي هذا الترتيب في الافضلية، ولا يجزيء من الابل الا ما بلغ خمس سنوات ودخل في السادسة ولا يجزيء من البقر الا ما له سنتان كاملتان ودخل في الثالثة اما ما يجزيء من الغنم ضأنًا ومعزًا ففيه تفصيل المذاهب .
اقسام الهدى : ينقسم الهدى الي ثلاثة اقسام الأول : واجب العمل في الحج والعمرة كهدي التمتع والقران والفدو اللازم لترك واجب من الواجبات كما تقدم . الثاني : مندور وهو واجب ايضا لكن بالنذر . الثالث : تطوع وهو ما تبرع به المحرم .

وقت ذبح الهدى ومكانه : وفي وقت ذبح الهدى ومكانه تفصيل في المذاهب

المالكية : قالوا لا يجزيء من البقر الا ما له ثلاث سنين ودخل في الرابعة دخولا ما ولو بيوم الشافعية : قالوا : يجزيء من الضأن الجذع وهو ما له سنة كامله علي الأصح او ماله ستة اشهر اذا سقط مقدم اسنانه ومن المعز النثي وهو ما له سنتان المالكية : قالوا : يجزيء من الضأن ما أكل سنة ودخل في الثانية دخولا ما ولو بيوم ، ومن المعز ما أكل سنة ودخل في الثانية دخولا بيننا بشهر ونحوه الحنابلة : قالوا : يجزيء من الضأن ما له ستة اشهر ومن المعز ما له سنة كامله الحنفية : قالوا : لا يجزيء من الغنم الا ما له سنة كامله ، سواء كان من الضأن او من المعز ، الا اذا كان الضأن سمينا فانه يجزيء منه ما زاد عن نصف سنة اذا كان لا يفرق بينه وبين ماله سنة لسمنه .

الحنفية : قالوا : هدي التمتع والقران وان كان واجبا الا انه يسمى دم شكر

الحنابلة . قالوا : ابتداء وقت ذبح الهدى بجميع انواعه يوم العيد بعد الصلاة ولو قبل الخطبة والأفضل ان يكون بعدها وأخره آخر اليوم الثاني من ايام التشريق وهو الثالث من يوم النحر ، فأيام النحر ثلاثة : يوم العيد وتاليه ويكره ذبحه ليلة الثاني والثالث من ايام العيد ، والأفضل ذبحه في اليوم الأول ، وان ذبح قبل وقته لم يجزئه ووجب عليه بدله ، وان فات وقته ، فان كان تطوعا سقط عنه وان كان واجبا ذبحه قضاء واما مكان ذبحه فهو الحرم فيجزيء نحره في

أي ناحية منه الا أن الأفضل للمعتمر ان ينحره عند المروة ، وللحاج ان ينحره بمني ، فان نحره في غير الحرم فلا يجزيء الا اذا عطب قبل الوصول فينحره في مكان عطبه.

الحنفية : قالوا : تتعين ايام النحر الثلاثة . يوم العيد وتاليه . لذبح هدي القران والتمتع ويكون الذبح بعد رمي جمرة العقبة كما تقدم فان ذبح قبل ايام النحر لم يجزئه وان ذبح بعدها اجزاه وعليه فلو لتأخير الذبح عن ايام النحر .

أما غير هدي القران والتمتع فلا يتقيد بذبحه بزمان واما مكان ذبح الهدي مطلقا فهو الحرم ويسن ذبحه بمني ان كان الذبح في ايام النحر ، وان كان في غيرها فمكة افضل الا البدنه المنذورة فلا يتقيد بذبحها بالحرم.

الشافعية : قالوا : يدخل وقت ذبح الهدي الواجب بالنذر او الهدي المندوب بمضي زمن يسع صلاة العيد وخطبتين معتدلتين بعد طلوع شمس يوم العيد ، ويمتد ذلك الوقت الي غروب الشمس من آخر ايام الشتريق ، ويجوز ذبحه ليلا ونهارا في ذلك الوقت الا انه يكره ذبحه ليلا الا لضرورة كما اذا حضر مساكين محتاجون للأكل من الهدي ليلا فان فات الوقت المذكور بأن مضت ايام الشتريق لزمه ذبح الهدي اما الفدو الواجب بسبب فعل محظور من افعال الحج فان وقته يكون بعد وقوع سببه الا دم الفوات فانه يكون في حجه القضاء واما الهدي الواجب علي المتمتع فوقته احرامه بالحج ويجوز تقديمه علي الاحرام بالحج اذا فرغ من عمرته ، ولا أخر لوقته ، والافضل ذبحه يوم النحر واما مكان ذبحه فهو الحرم ، فلا يجوز ذبحه بغيره فحيث نحر الهدي اجزاه في أي جزء من أجزاء الحرم ، الا أن السنة للمعتمر ان ينحره بمكة لأنها موضع تحلله ، والأفضل عند المروة ومكان ذبح هدي المحصر هو المحل الذي احصر فيه والافضل ان يبعثه الي الحرم والسنة للحاج ان ينحره بمني لانها موضع تحلل الحاج.

الاكل من الهدي ونحوه

ما يشترط في الهدي :

يشترط فيه ان يكون سليما من العيوب التي تمتع الاجزاء في الاضحية ، فلا يجزئ الاعور ولا الاعمي ولا العجفاء ، وهي: الهزيلة التي لا لحم في عظامها، ولا العرجاء التي لا تسير بسير الصحيح من جنسها ، ولا المريضة التي مرضها بين ، ونحو ذلك مما هو مبين في الهدي.

المالكية - قالوا : ما بذبح في الحج او العمرة من الهدايا ، وجزاء الصيد ، وفدية الاذي ، بعضها يجوز لصاحبه ان ياكل منه ، وبعضها لا يجوز له الاكل منه ، وهي بالنسبة لذلك تنقسم اربعة اقسام : القسم الاول : ما لا يجوز الاكل منه مطلقا اي سواء بلغ محل الذبح المعتاد - مني او مكه كما تقدم - سليما ، ثم ذبح او حصل له عطب قبل بلوغ المحل فذبح في الطريق . وذلك القسم هو ثلاثة اشياء : الاول : النذر المعين المجعول للمساكين باللفظ او النية ، كان يقول : هذا الحيوان نذر لله علي للمساكين ، او يقول : هذا الحيوان نذر لله علي ونوي انه للمساكين . الثاني: هدي التطوع اذا جعله للمساكين . الثالث : فدية الاذي اذا لم ينوبها الهدي ، فهذه الثلاثة يحرم علي صاحبها الاكل منها مطلقا . وانما حرم عليه الاكل من النذر المعين الذي جعله للمساكين ، لانه بالتعيين لا يلزم بدله اذا عطب قبل بلوغ محله ، فلو جاز له الاكل منه لتسلط عليه اتلافه قبل بلوغ محله فلذلك لم يجز له الاكل منه اذا عطب قبل المحل . ولا يجوز الاكل منه اذا وصل محله سالما ، لانه جعل للمساكين . كما ان هدي التطوع نظرا لجعله للمساكين يحرم الاكل منه مطلقا .

واما فدية الاذي اذا لم تجعل هديا فهي عوض من الترفه الذي حصل للمحرم بازاله الشعث ونحوه ، فلذلك لم يجز له الاكل منها . القسم الثاني : ما يجوز الاكل منه اذا عطب قبل بلوغ المحل ، ولا يجوز الاكل منه اذا بلغ المحل سالما . وهذا القسم هو : النذر غير المعين اذا جعله للمساكين ، كان يقول : لله علي هدي للمساكين . وفدية الاذي اذا نوي بها الهدي . وجزاء الصيد ، فهذه الثلاثة يجوز لصاحبها الاكل منها اذا عطيت قبل المحل لان عليه بدلها . ولا يجوز الاكل منها اذا بلغت سالمة ، لانها حق للمساكين بالنسبة الي النذر ، وبدل من الترفه بالنسبة الي الفدية ، وقيمة للصيد بالنسبة الي الجزاء . القسم الثالث : ما لا يجوز الاكل منه قبل المحل ، ويجوز الاكل منه بعده ، وهو هدي التطوع والنذر المعين اذا لم يجعل كلا منهما للمساكين ، فلا يجوز الاكل منهما قبل المحل ، لانه لا يجب عليه بدلها . فلو جاز له الاكل لانه هو الذي تسبب في عطبها قبل ان يبلغا محل الذبح ا النحو لياكل منهما ، واما بعد المحل فله ان ياكل منهما لانهما لم يعينا للمساكين . القسم الرابع : ما يجوز لصاحبه الاكل منه مطلقا قبل المحل وبعده ، وذلك هو ما عدا الاقسام الثلاثة المتقدمة كالهدي الواجب عليه لترك واجب من واجبات الحج، والنذر غير المعين اذا لم يجعله للمساكين ، وهدي القران والتمتع ، فله ان ياكل من ذلك مطلقا ، وحيث جاز له الاكل فله ان يتزود ، ويطعم الغني والفقير . واذا اكل لصاحب الهدي من الممنوع ان ياكل منه ، فانه يضمن بدل ما اكله هديا كاملا ، الا اذا اكل من النذر المعين المجعول للمساكين ، فانه يضمن قدر ما اكله فقط علي المعتمد . وحكم زمام الحيوان وجله - وهو ما يجعل علي ظهره - حكم اللحم فما لا يجوز له الاكل منه ، لايجوز له اخذ زمامه ولاجله ، بل يدعه للفقراء كاللحم ، فان اخذ شيئا من ذلك رده للفقراء ان بقي ، فان اتلفه ضمن قيمته لهم ، وما يجوز له الاكل من لحمه يجوز له اخذ زمامه وجله . ويكره الانتفاع بلين الهدي بعد تقليده ، او اشعاره ، لانه خرج قربه لله تعالي بالتقليد او الاشعار ، ومحل

الكراهه ما لم يضر اخذ اللبن بالفصيل او امه ، والا كان حراما ، ويكره ايضا ركوب الهدى ، والحمل عليه لغير ضرورة له.

الاحصار والقوات :

الاحصار هو في اللغة : المنع ، وفي الشرع : منع المحرم عن اتمام ما يوجبه الاحرام قبل اداء ركن النسك . والقوات هو : ان يفوته الوقوف بعرفة ، وفي احكامها تفصيل المذاهب

(١) الحنفية - قالوا : اسباب المنع من اتمام النسك تنقسم الي شرعية، وحسية فالشرعية هي: ان تفقد المرأة زوجها ، او محرما بعد الدخول في الاحرام لموت ، او طلاق ، ومثل ذلك ما اذا منعها زوجها من حج التطوع ، وكذا اذا فقد نفقته ، وكان لا يقدر علي المشي . والحسية هي كان يوجد عدو ادني او غيره يحول بين المحرم وبين المضي في النسك ، او يعرض له مرض او حبس .

حكم الاحصار: ان يبعث المحصر بالهدى او بثمانه ليشترى به هدي بذبح عنه في الحرام ، ولا يجوز له ان يتحلل حتي يذبح الهدى ، ويجب ان يتفق علي يوم معين يذبح فيه الهدى ليكون علي بينه منه، فلا يطول عليه الاحرام . ولو فعل شيئا من محظورات الاحرام قبل ذبح الهدى ، فانه يجب عليه بسببه ما يجب علي المحرم اذا لم يكن محصرا . وان حل في يوم وعده علي ظن ان الهدى قد ذبح ، ثم تبين له انه لم يذبح كان محرما ، وعليه دم لاحلاله قبل وقته ، اما لو ذبح الهدى قبل يوم الوعد ، فانه يجوز . ولا يشترط في التحلل الحلق ، ولو حلق فحسب .

ثم اذا تحلل المحصر بالهدى ، فان كان مفردا بالحج فعليه قضاء حجه وعمرة من قابل اذا لم يرتفع الاحصار قبل فوات حج عامة ، وان كان مفردا بالعمرة فعليه عمرة مكانها ، وان كان قارنا فانما يتحلل بذبح هدينا وعليه عمرتان وحجه . هذا اذا تحلل بالهدى . اما اذا تحلل بالعمرة ، فان كان مفردا فليس عليه سوي قضاء الحج فقط، وان كان قارنا فعليه حج وعمرة ، واذ زال الاحصار بعد ان بعث بالهدى فلا يحل، اما ان يتمكن من ادراك ما احرم به وادراك الهدى معا ، او يتمكن من ادراك احدهما اولا يتمكن من ادراك شئ ، فان كان الاول لزمه ان يمضي في اتمام نسكه ، وله ان يفعل بهديه ما شاء . وان كان الثاني ، فان كان متمكنا من ادراك الهدى فقط فلا يلزم الذهاب لفوات المقصود ، وله ان يتحلل بعمرة ، وان كان متمكنا من ادراك النسك جاز له ان يمضي في اتمامه . وجاز له ان يتحلل . وان كان الثالث يتحلل ، وله ان يتحلل بعمرة . ومن فاته الحج بان وقف مكان في غير مان الوقوف ، فعليه ان يطوف ويسعى ويتحلل ، ويقضي من قابل ولا دم عليه .

الحنابلة - قالوا : اذا طلع فجر يوم النحر علي من احرم بالحج ، ولم يقف بعرفة في وقته لعذر او لغير عذر ، فاته الحج في ذلك العام ، وتحول احرامه الي عمرة ان لم يختر بقاءه علي احرامه ليحج من العام القابل بذلك الاحرام ، ولا تجزئ هذه العمرة التي انقلب اليها احرامه من عمرة الاسلام . وعلي من فاته الحج قضاء هذا الحج الفائت ولو كان نفلا ، وعليه هدي من الفوات يؤخر ذبحه الي حجه القضاء ، فان عدم الهدى وقت الوجوب ، وهو طلوع فجر يوم النحر صام كما يصوم المتمتع ، ومن منع من الوصول الي البيت الحرام - ويسمي محصرا - سواء منع بعد الوقوف بعرفة او قبله ، او كان منعه في احرام العمرة ، وجب عليه ذبح هدي بنيه التحلل ، فان لم يجده صام عشرة ايام بنيه التحلل ، وقد حل بذلك من احرامه . وببإباح التحلل من الاحرام لحاجة ، كان احتاج الي بذل مال كثير لمسلم او كافر ، او لقتال او بذل مال يسير لكافر لا مسلم ولا قضاء من تحلل قبل فوات الحج، وكذلك من جن، او اغمي عليه ، فان لم يتحلل المحصر الا بعد فوات الحج لزمه القضاء ، ومن منع عن طواف الافاضه وقد وقف بعرفة ورمي وحلق لم يتحلل حتي يطوف طواف الافاضه ، ويسعى اذا لم يكن سعي . وكذا لا يتحلل ان حصر عن السعي فقط ، وذلك لان الشرع جاء بالتحلل من احرام تام يحرم جميع المحظورات ، وهذا لا يحرم الا النساء فقط . ومن حصر عن واجب او رمي جمار لم يتحلل ، وعليه دم لترك الواجب ، كما لو تركه اختيارا . ومن كان محرما بالحج ولم يتمكن من الوقوف بعرفة ، وامكنه الوصول الي مكة تحلل بعمل عمرة ولا شئ عليه فان كان من فاته الوقوف بعرفة ، او احصر ، قد طاف وسعي قبل ذلك وجب ان يتحلل بطواف وسعي اخرين . ومن احصر بمرض او بفقد نفقه ، او بعدم اهتدائه الي الطريق بقي محرما حتي يقدر علي البيت الحرام، لانه لا يستفيد بالتحلل انتقالا من حال الي احسن منها ، فان فاته الحج تحلل بعمره ، ولا ينحر هديا كان معه الا بالحرم ، فليس كمن احصره عدو . والصغير كالبالغ في جميع ما تقدم . ومن قال في اول احرامه : نويت الاحرام النسك الفلاني ، فيسره لي وتقبله مني ، وان حبسني حابس فمحلي حيث حبستني ، فله ان يتحلل مكانا في جميع ما تقدم ، ولا قضاء عليه .

الشافعية - قالوا : اذا طلع فجر يوم النحر قبل حضور المحرم في جزء من ارض عرفه ، فاته الحج ، ويجب به الدم علي من كان محرما بالحج فقط ، او كان قارنا . ويجب علي من فاته الوقوف بعرفة ان يتحلل بعمل عمرة ، بان ياتي بالاعمال الباقية من اعمال الحج غير الوقوف بنيه التحلل ، فيطوف ويسعى ان لم يكن سعي ، ويسقط عنه بقوات الحج المبييت بمني ويمزلفه ورمي الجمار ، ويحلق من غير نيه العمرة ، ولا تغني هذه العمرة من عمرة الاسلام ، وعليه القضاء فورا من قابل ، ولو فاته بعذر ، ولو كان الحج نفلا ، ولو كان غير مستطيع ، ولو كان بينه وبين مكة مرحلتان فاكثر ، ويلزمة مع القضاء دم كدم التمتع ، وقد تقدم . ولا يصح ذبحه في سنة الفوات ، فان كان قارنا وفاته

الوقوف لزمة ثلاثه دماء : دم للفوات ، ودم للقرآن ، ودم له ايضا في القضاء ، وان افرد في القضاء لانه التزم القران بالاحرام.

اما لو نشأ الفوات عن حصر ، كمن احصر عن اتمام نسك من حج او عمرة بعدو او حبس من امير ونحوه ظلما ، او بدين لا يتمكن من ادائه ، وليس له بينه تشهد باعساره ، ولم يغلب علي ظنه انكشاف المانع في محلة يمكنه ادراك الحج فيها ان كان حاجا ، او في ثلاثه ايام ان كان معتمرا ، فانه اذا اراد التحلل تحلل بالذبح ثم الحلق بنيه التحلل بهما ان كان واجدا للدم ، وبالحلق فقط ان لم يجد دما ولا طعاما لاعسار او غيره بنيه التحلل ، والاولي للمحصر المعتمر الصبر عن التحلل ، وكذا للحاج ان اتسع الوقت ، والا فالاولي التعجيل لخوف الفوات ، نعم يمتنع تحلله ان كان في الحج وغلب علي ظنه زوال الحصر في مدة يمكنه ادراك الحج بعدها ، او في العمرة وتيقن قرب زوال المانع في ثلاثه ايام . ومن الاعذار المجوزة للتحلل المرض ، فانه ان شرط التحلل بذلك عند ابتداء الاحرام كان قال في حال النيه : اذا مرضت فاناحلال ، يصير حلالا بمجرد المرض ، واما ان قال : ان مرضت تحللت ، فان كان شرطه في تحلله الهدى تحلل بالحلق فقط .

ومن الاعذار اضلال الطريق ونفاد النفقة . ويذبح المحصر حيث احصر ولو في غير الحرم ، او يرسل الي الحرم ليذبح فيه ، لكنه لا يتحلل حتي يعلم بنحره ، ولا يرسل الدم الي غير الحرم ، نعم ان احصر في الحرم تعين الذبح فيه ، ثم ان كان نسكه تطوعا فلا شئ عليه ، وان كان فرضا بقي في ذمته علي ما كان عليه من قبل ، وان احصر ومنع من عرفه دون مكة وجب عليه دخولها والتحلل بعمرة . وان منع من مكة دون عرفه وقف وتحلل ولا قضاء فيهما علي الاظهر . والواجب بالاحصار شاه تجزئ في الاضحية ، فان عجز حسا او شرعا اخرج بقيمة الشاه طعاما تجزئ في الفطرة ، وفرقه علي مساكين ذلك المحل ، فان عجز عنه صام عن كل مد يوما ، ولا تجب الفدية لعدم تعديه .

كتاب الاضحية

تعريفها : الاضحية بضم الهمزة وكسرهما مع تخفيف الياء وتشديدها ، وهي اسم لما يذبح او ينحر من النعم تقريبا الي الله تعالى في ايام النحر .

دليلها : شرعت في السنة الثانيه من الهجرة كالعيدين وزكاة المال وزكاة الفطر وثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة والاجماع . قال تعالى : (فصل لربك وانحر).

وروي مسلم عن انس رضي الله عنه قال : " ضحي النبي (صلي الله عليه وسلم) بكبشين اقرنين ذبحهما بيده وسمي وكبر ووضع رجله علي صفاحهما " . والاملاح الابيض الخالص ، وقيل : الذي يياضه اكثر من سواده ، والاقرن الذي له قرنان معتدلان وغير ذلك من الاحاديث . وقد اجمع المسلمون علي مشروعيتها .

حكمها : اما حكمها فهو السنيه ، فالاضحية سنة عين مؤكدة ، يثاب فاعلها ، ولا يعاقب تاركها .

شروطها :

تنقسم شروط الاضحية الي قسمين : شروط سنيتها ، وشروط صحتها . فاما شروط سنيتها فمنها : القدرة عليها ، فلا تسن للعاجز عنها . وفي حد القدرة تفصيل المذاهب . ومنها : الحرية : فلا تسن للعبد ، وزاد بعض المذاهب شروطا اخري اما البلوغ ، فليس شرطا لسنيتها ، فتسن للصبي القادر عليها ، ويضحي عنه وليه ولو كان الصبي يتيما .

واما شروط صحتها ، فمنها : السلامة من العيوب ، فلا تصح اذا كان فيها عيب من العيوب المفصله في المذاهب الحنفية - قالوا : لا تصح الاضحية بالعمياء ولا بالعوراء ولا بالعجفاء - وهي المهزولة التي للاحم في عظامها - ولا بالعرجاء التي لا تستطيع المشي الي المذبح ، اما العرجاء التي تمشي بثلاث قوائم وتضع الرابعه علي الارض لتستعين بها علي المشي ، فانها تجزئ وكذا لا تصح بمقطوعه الاذن او الذنب او الالية اذا ذهب اكثر من ثلثها ، اما اذا بقي ثلثها وذهب ثلثها فانها تصح . وكذا لا تصح بالهتماء الا اذا بقي اكثر اسنائها ولا تصح بالسكاء التي لا اذن لها بحسب الخلقة ، ولا تصح الاضحية بمقطوعه رءوس الضرع ولا بمقطوعه الاذن ، ولا بالتالي انقطع لبنها ، ولا بالتالي لا اليه لها بحسب الخلقة ولا بالجلالة ، وهي التي ترعي العذرة قبل حبسها واطعامها الطاهر كما تقدم

وتصح بالجماء التي لا قرون لها خاتمه ، والعظماء - وهي التي ذهب بعض قرنها - فاذا وصل الكسر الي المخ لم تصح . وكذا تصح بالثولاء وهي المجنونه اذا لم يمنعا الجنون من الرعي ، فان منعها لا تجوز التضحية بها ، وتصح بالجرباء فلا تصح .

وكذا لا تصح بالصغير وهو ما كان اقل من سنه في الضان والمعز ، الا اذا كان الضان كبير الجسم سميئا ، فانها تصح به الا اذا بلغ سنه وطعن في الثانيه علي كل حال . اما الصغير من البقر والجاموس فهو ما كان اقل من سنتين فلا تصح بالبقر والجاموس الا اذا بلغ سنتين وطعن في الثالثه ، والصغير من الابل ما كان اقل من خمس سنين ، فلا تصح بالابل الا اذا بلغت خمس سنين وطعنت في السادسة . وتجزئ الشاه عن الواحد ، وتجزئ الناقه والبقره عن سبعة اشخاص بشرط ان يكون لكل واحد منهم سبعها ، فان نقص نصيبه عن السبع لم تجزئه .

المالكية - قالوا : لا تصح بالعمياء ولا بالعوراء ، والمعتبر في العمي والعور ذهاب ضوء العين وان بقيت صورتها . ولا تصح بالمريضة التي لا تستطيع ان تتصرف كتصرف السليمة . اما اذا كان المرض خفيفا فانه لا يضر . ولا تصح بالحرياء اذا كان جريها ظاهرا ، ولا بما اكلت اكل غير معتاد فبشمت ما لم يحصل لها اسهال فتصح به . ولا تصح بالمجنونه جنونا دائما . اما الجنون غير الدائم فانه لا يضر ، فتصح بالثولاء وهي التي تدور في موضعها من الجنون ولا تتبع الغنم . ولا تصح بالمهزولة هزالا بينا وهي التي لالحم في عظامها ولا بالعرجاء عرجا بينا يمنعا من مسايرة امثالها ، ولا بمقطوعه جزء من اجزائها ، كيد او رجل ، سواء كان القطع خلقا اولاً ، وسواء كان الجزء اصليا او زائدا ، ولكن يغتفر قطع خصيه الحيوان ، فتصح بالخصي لان فيه فائدة تعود علي اللحم ، ولا فرق بين ان يكون خصيا بالخاتمه اولاً . ولا تصح بالصمعاء وهي صغيرة الاذنين جدا ، ولا بالبترء وهي مقطوعه الذنب سواء كان ذلك خلقه او بعارض = ولا بالبكاء - فاقدة الصوت - الا لعارض عادي ، كالناقه اذا مضى علي حملها اشهر ، فانها تبكم فتصح بها ، ولا بالبخراء وهي منتنه الفم ، الا اذا كان اصليا ، كما هو الحال في بعض الابل ، كذا لا تصح بيباسه الضرع ومشقوقه الاذن اذا كان الشق اكثر من الثلث فان كان الشق ثلثا ثلثا علي المشهور ، ولا بمكسورة سنين فاكثر .

اما مكسورة من واحد فتصح بها ، كما اذا ذهبت اسنانها لكبر او تغيير فانها تصح ولا يصح بذهاب ثلث الذنب ، اما ذاهبه ثلث الاذن فتصح بها . وكذا لا تصح بحيوان متولد بين وحشي وانسي ، فاذا كانت الالباء غنما والامهات ظباء او بالعكس ، لا تجزئ في الاضحية علي الاصح .

وتصح بالجماء وهي المخلوقة بدون قرن ، اما اذا كانت مستاصله القرنين عروضاً ففيها قولان ، وهذا اذا لم يكن مكانهما داميا ، والا فلا تصح بها قولا واحدا . وكذا تصح بالمقعدة العاجزة عن القيام بسبب السمن وكثرة الشحم لا بالمرض . وتصح بالجذع من الضان ، وهو ما بلغ سنه عربييه ، وعلامته ان يرقد صوف ظهرة بعد قيامه وتصح بالثني من المعز ، وهو ما بلغ سنه ودخل في الثانيه دخولا بينا ، بان قطع منها نحو شهر ، وتصح بالثني من البقر ، وهو ما بلغ ثلاث سنين ، وبالثني من الابل وهو ما بلغ خمس سنين ، والمعتبر السنه القمرية ولو نقص بعض شهورها .

الشافعية - قالوا : لا تصح بالمعييه بعيب ينقص لحملها او شحمها او غيرها مما يؤكل ، فلا تصح بالعوراء ولا بالعمياء ، والمعتبر ذهاب ضوء العين ، وكذا ما كان علي احدي عينيها بياض اذا كان كثيرا بخلاف اليسير فلا يضر ، كما لا يضر العمش وهو ضعف البصر مع سيلان الدمع غالبا . ولا تصح بالعرجاء عرجا بينا ، وهي التي تسبقها امثالها الي المرعي وتختلف عنها ، ولو حصل ما العرج وقت الذبح ولو في حال قطع الحلقوم والمرئ .

ولا تصح بالمريضة مرضا بينا بان يظهر بسببه هزالها وفساد لحمها ، فلو كان مرضها يسيرا لا يضر . ولا تصح بالعجفاء ، وهي التي لا لحم لها في عظامها من شدة = الهزال ، ولا بالثولاء وهي التي تستدبر المرعي ولا ترعي الا قليلا فتتهزل . ولا تصح بالجرباء وان كان الجرب يسيرا ، لانه يفسد اللحم ، ولا بمقطوعه الاذن كلا او بعضا ولا بمقطوعه الالية ، ويغتفر ما يقطع من طرف الالية في الصغر ، ويسمي التطريف لانه يجبر بالسمن . اما المخلوقه بلا ذنب فانها تجزئ كالمخلوقه بلا ضرع ولا اليه بخلاف المخلوق بلا اذن ، فانها لا تصح به ، وتصح بمشقوقه الاذن او متقوتها اذا لم يزل بذلك شئ منها . وتصح بالخصي ، والخصاء جائز بشروط ثلاثه : ان يكون لمأكل اللحم . ان يكون في صغره . ان يكون في زمان معتدل ، والا حرم .

وتصح بمكسورة القرن وان كان محله داميا ما لم يترتب عليه نقص في اللحم ، كما تصح بالجماء - ما لا قرن له خلفه - وان كان الاقرن افضل - وتصح بفاقد الاسنان خلقه . اما ما ذهبت اسنانه لعارض فانه لا يجزئ . كما لا يجزئ ما ذهبت بعض اسنانه ان كان ذلك يؤثر في علفه ، فان كان لا يؤثر تجزئ .

وتصح بالضان اذا بلغ سنه كاملة او اسقط مقدم اسنانه ، بشرط ان يكون ذلك بعد سنه اشهر وتصح بالمعز اذا بلغ سنتين كاملتين ، وتصح بالبقر والجاموس اذا بلغ سنتين كاملتين ، وبالابل اذا بلغ خمس سنين كوامل ، ولا يجزئ المتولد بين انسي ووحشي .

ومنها الوقت المخصوص ، فلا تصح اذا فعلت قبله او بعده وفي بيانه تفصيل المذاهب . وقد زاد بعض المذاهب شروطا اخري ويصح الإشتراك في الاضحية اذا كانت من الابل او البقر ، فاذا اشترك سبعة في بقرة او ناقه ، ويصح اذا كان نصيب كل واحد منهم لا يقل عن سبعة فان كانوا اكثر من سبعة لا يصح اما ان كانوا اقل فيصح ولا تصح الاضحية بغيرالنعم من الابل والبقر والجاموس والغنم وفي الافضل منها تفصيل في المذاهب .

ترك التسمية عند ذبح الاضحية :

التسمية شرط (١) في حل اكل كل ذبيحة ، سواء كانت اضحية او غيرها ، فمن ترك التسمية عمدا لا تؤكل ذبيحته ، بخلاف ما اذا تركها سهوا فاما تؤكل كما سيأتي في مبحث الذبح ، وكذلك من اهل لغير الله فان ذبيحته لا تؤكل ، والاهلال لغير الله هو الصباح بذكر الصنم ونحوه عند ذبح ما يتقرب به اليه ، فقد كانت عادة المشركين ان يصيحوا عندما يذبحون لاصنامهم بذكرها .

الشافعية - قالوا : افضلها سبع شياه عن واحد - فبدئه ، فبقرة ، والكمال لاحد له .

الحنابلة - قالوا : الافضل الابل ، ثم البقر ان اخرج كاملا بدون اشتراك ، ثم الغنم ثم شرك سيع في ناقه او جمل ، ثم شرك في بقره ، وافضلها جميعها الاسمن ، ثم الاعلي ثمنا ، والذكر والانثى سواء .
 المالكية - قالوا : الافضل الضان مطلقا ، ثم المعز ، ثم البقر وتقديمه علي الابل هو الاظهر ، ثم الابل ويندب الفحل ان لم يكن الخصي اسمن فان كان اسمن فهو افضل من الفحل السمين .
 (١) الشافعية - قالوا : التسمية ليست شرطا في حل اكل الذبيحة ، فلو ترك التسمية عمدا حلت الذبيحة ، ولكن ترك التسمية مكروه . اما الذبيحة التي يحرم اكلها فهي التي ذكر اسم غير الله عليها ، وهي التي كانت تذبح للالصنام .
مندوبات الاضحية ومكروهاتها :

واما مندوباتها ومكروهاتها فهي مفصلة في المذاهب : (١) المالكية - قالوا : يندب ابراز الضحية للمصلي ، ويكره عدم ذلك للامام فقط . ويندب ان يكون الصنف الذي يضحي منه جيدا من اعلي النعم واكمله . وان يكون من مال طيب وان تكون سالمه من العيوب التي تصح بها ، فيندب ان تكون غير حرقا ، والتي في اذنها خرق مستدير . وان تكون غير شرقاء ، وهي مشقوقة الاذن ، او مقابلة ، وهي مقطوعة الاذن من جهه وجهها . او مدابرة وهي مقطوعة الاذن من خلفها . وندب ان يكون سميئا . وان يكلف ليسمن علي الراجح . وندب ان يكون ذكرا ذا قرنين ، ابيض . وندب ان يكون فحلا ان لم يكن المخصي اسمن .

ويندب ان يكون ضانا ، ثم معزا الي اخر التفصيل المتقدم . ويندب لمن يريد التضحية ان يترك الحلق وقلم الظفر في عشر ذي الحجة الي ان يضحي . ويندب ان يذبح الاضحية بيده ، ويندب للوارث ان ينفذ اضحية مورثه ان عينها قبل موته ما لم تكن نذرا والا وجب تنفيذ معين ، بل يفعل ذلك كما يجب . ويندب تذكية ولد خرج من الضحية عقب ذكاتها حيا ، حياة مئوسا من استمرارها ، ويؤكل ان تم خلقه بنبات شعره . فان خرج ميتا بسبب ذكاتها اكل بدون تذكية . اما ان خرج بعد ذكاتها حيا ، حياة يتيقن استمرارها او يشك في استمرارها ، فلا بد من تذكيته ولا يؤكل بدونها . ويندب ان لا يتصدق منها بشئ اذا كان صاحبها ذا عيال توسعه عليهم ، وان يذبح بيده ان كان يعرف الذبح ، والا شهدا بنفسه وبامر غيره .

ويكره جز صوفها قبل الذبح بشرطين : الاول : ان لا ينوي جزه عند شرائها ، فان نوي جزه ليتصرف فيه التصرف المباح جاز بلا كراهه ، اما اذا نوي بيعه فانه يكره . الثاني : ان لا ينبت مثله او قريب منه قبل الذبح والا فلا كراهه . اما المنذورة فانه يحرم جز صوفها مطلقا وقيل حكمها كغيرها في ذلك .

الحنفية - قالوا : يندب ان ياكل من لحم اضحيته ، ويدخر ويتصدق والافضل ان يتصدق بالثلث ، ويدخر الثلث . ويتخذ الثلث لاقربائه واصدقائه ، ولو اخذ = الكل لنفسه جاز ، لان القرية تحصل باراقه الدم ، هذا اذا لم تكن منذورة ، والا فلا يحل الاكل منها مطلقا ، بل يتصدق بها جميعها . وكذا التي وجب التصديق بعينها بعد ايام النحر ، وهي ما اذا اشتراها للاضحية ثم حبسها حتي مضت ايام النحر ، فانه يجب عليه ان يتصدق بها حيه ، ويحرم عليه الاكل منها . وكذا يحرم الاكل من ولد الاضحية التي تلده قبل الذبح ، فاذا ولدت الاضحية ولدا قبل ذبحها فانه يذبح معها ، ويتصدق به جميعه ، ولا يحل الاكل منه ، فان اكل منه شيئا تصدق بقيمته ، ويستحب ان يتصدق به حيا . اما الولد الذي لا يخرج حيا فسياتي بيان الخلاف في تذكيته في مبحث الذكاه ، وكذا يحرم الاكل من الاضحية التي ضحي بها عن الميت بامر وعن المشتركة بين سبعة ، نوي احدهم بحصته القضاء عن الماضي فان هذه الاشياء يجب التصديق بها جميعها .

وكره ذبح الكتابي . واما المجوسي والوثني فلا تحل ذبيحته كما تقدم . وكره بيع جلدها ، او استبداله بما يستهلك ك لحم وجبن و خل ونحو ذلك . اما استبداله بغريال ودلو ونحو ذلك مما يبقي زما طويلا فانه يحل ، ويجوز ان ينتفع به في مثل هذا فيعمل هو غريالا وقرية وسفره ونحو ذلك . وقيل بيع جلدها باطل لا مكروه . وكره جز صوفها قبل الذبح لينتفع به ، فان جزه تصدق به . وكره ركوبها وتاجيرها فان فعل تصدق بالاجرة التي اخذها . ويكره الانتفاع بلبنها قبل ذبحها . وان يعطي الجزار اجره منها . ويكره تنزيها الذبح ليلا في الليلتين المتوسطتين . اما الليله الاولى والرابعة فانه لا يصح فيهما الذبح كما تقدم . ويسن توجيهها الي القبلة . وان يعمل فيها كغيرها مما تقدم ، من حد الشفرة وعدم تعذيبها بغير ضرورة . وكره بيع صوف الاضحية ، وشرب لبنها واطعام كافر منها كتابيا كان او مجوسيا ، بان يبعث له بشئ منها في منزله . اما اذا ضافه كافر ، او نزل به وهو ياكل فانه لا كراهه في اطعامه منها علي الراجح وكره التغالي في ثمنها او عددها ان خاف المباهاه اما اذا قصد زيادة الثواب بزيادة الثمن والعدد فانه مندوب .

وكره فعل التضحية عن شخص ميت اذا لم يشترطها في وقف له ، والا وجب فعلها عنه ، ويلزم ان يتبع شرطه سواء كان جائزا او مكروها ، فان عين اضحية قبل موته كان تنفيذها مندوب باكما تقدم . ونكره العتيرة وهي ذبح شاه في رجب كانوا يذبحونها في الجاهلية لاصنامهم وكانت جائزة في اول الاسلام ثم نسخت بالاضحية ويكره ابدالها باقل منها او مساو لها اذا لم يعينها والا فلا يصح .

ما يجوز اكله وما لا يجوز :

احل الله تعالى للناس ان ياكلوا مما في الارض حلالا طيبا ، وحرم عليهم ان ياكلوا الخبائث التي تضرهم في ابدانهم وعقولهم ، كما حرم عليهم ان ياكلوا مما في ايدي الناس بالباطل . قال تعالى : " يا ايها الناس كلوا مما في الارض

حلالاً طيباً" وقال: "ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث". فيحرم اكل الميتة ، والدم ، ولحم الخنزير ، وما اهل لعير الله به ، أي ما ذكر عند ذبحه اسم معبود غير الله تعالى ، والمنخنقه وهي التي ماتت بالخنق ، والنطيحة وهي التي نطحها حيوان فاماتها ، والموقوذه وهي التي ضربت فماتت والمتردية وهي التي سقطت من مرتفع فماتت ، وما بقر حيوان مفترس بطنها الا اذا ذبحت وفيها حياة فان كل واحدة مما ذكر تحل حينئذ. ويحرم اكل الحيوانات المفترسة كالسبع والنمر ونحوها ، كما يحرم اكل الكلاب والحمير الاهلية والبالغ . اما الحمر الوحشية فاكلها حلال. ويحرم اكل سباع الطير وهو ماله ظفر يبطش به كالصقر والباز ونحوه ويحل اكل الضب والضبع ، والثعلب ، والنعام ، والخيل.

(١) المالكية - قالوا : يكره اكل الحيوانات المفترسة.

(٢) المالكية - لهم في الكلب قولان : الكراهة والحرمة والمشهور الحرمة.

(٣) المالكية - قالوا : في الحمير الاهلية والبالغ قولان : الكراهة والتحريم والمشهور الكراهة في البالغ.

(٤) المالكية - قالوا : المشهور عندهم تحريم الخيل وفيه قول باباحتها.

(٥) الحنفية - قالوا : يحرم اكل الضب والضبع.

(٦) الحنفية والحنابلة - قالوا : يحرم اكل الثعلب.

(٧) الحنفية - قالوا : يكره اكل الخيل كراهة تنزيه علي المعتمد.

ويحل اكل الطيور كالحمام ، والبط ، والاوز ، والسمان ، والقنبر ، والزرزور ، والقطا ، والكروان ، والنبلبل وغير ذلك. ويحل اكل الجراد . ويحرم اكل حشرات الارض - صغار دوابها - كالعقرب ، والثعبان ، والفارة ، الضفدع ، والنمل ، وغير ذلك.

الجمع بين العقبة والأضحية :

إذا توافقت وقت العقبة عن المولود بوقت الأضحية، هل يجوز الجمع بينهما وهل يجزئ عنهما ذبيحة واحدة أم تتعدد الذبائح بتعدد القرينتين؟ أجاب الدكتور عبد الفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، قائلاً: مذهب جمهور الفقهاء أنه يجوز الجمع بينهما بذبيحة، لأن اجتماع الأضحية والعقبة لا يمنع من إجراء ذبيحة واحدة عنهما، قياساً على ما لو اتفق يوم العيد مع يوم الجمعة حيث يجزئ مريد الصلاة أن يغتسل لهما غسلًا واحدًا، وقياساً على ما إذا أقدم المتمتع بالعمرة إلى الحج أو القارن بين الحج والعمرة في إحرام واحد، على ذبح شاة واحدة يوم النحر عن تمتعه أو قرانه، حيث إنها تجزئه كذلك عن الهدي الواجب وعن الأضحية كذلك، ولأن المقصود يحصل بإرابة دم واحد (أي شاة أو سبع بقرة أو بدنة) عن هاتين الشعيرتين، إذ يصدق في حقه أنه أهدي وضحي، فإذا جمع مع الأضحية العقبة أجزاء كذلك، ولأن هذه الجهات وإن اختلفت في الصورة إلا أنها في المعنى كالجبهة الواحدة، إذ المقصود من الكل التقرب إلى الله تعالى، وما كان هذا شأنه فهو في حكم الجهة الواحدة، والذي أراه هو إجراء إرابة دم واحد من أي نوع من أنواع النعم (وهي الإبل والبقر والجاموس والضأن والماعز) عن الأضحية والعقبة معاً، لما استدلوا به على مذهبيهم، ولأن الأضحية تشترك مع العقبة في كثير من الأحكام، يضاف إلى هذا أن المقصود منهما واحد، وأنها شعيرتان إسلاميتان، فأرابة دم واحد بنية الأضحية والعقبة مجزئ، وإجراء الفعل الواحد عن عبادتين أو ثلاث له وجود ونظير في الشرع، كمن دخل المسجد فأقيمت الصلاة فإن ما صلي يجزئه عن تحية المسجد، وكإجراء طواف العمرة عن طواف القدوم، وإجراء الطواف الواحد الذي يؤديه القارن بين الحج والعمرة، عن الطواف الواجب عليه لحجه والواجب عليه لعمرته، وإجراء السعي الواحد الذي يؤديه، عن السعي الواجب عليه لكل منهما، وإجراء الغسل لصلاة الجمعة عن الغسل لصلاة العيد، وإجراء الغسل لرفع الجنابة أو الحدث الأكبر عن الوضوء لمن أراد الصلاة بعد هذا الاغتسال، وإجراء التيمم الواحد عن الحدث الأكبر والأصغر معاً في حق فاقده الماء أو العاجز عن استعماله، ونحو ذلك كثير، ومن ثم فلا يمتنع إجراء ما يقدم من الذبائح عن شعيرتين أو ثلاث، مع الأخذ في الاعتبار أن ما يعقب به للذكر شاتان أو نصيبان يقدر كل منهما بسبع بقرة أو بدنة، وما يعقب به عن الأنثى شاة أو سبع بقرة أو بدنة.

توزيع الأضحية :

رسالة يقول صاحبها : كيف يتم توزيع لحم الأضحية؟ والاجابة: يختلف توزيع لحم الأضحية بحسب صفتها من النذر أو التطوع بأصل المشروعية التي يراها الجمهور سنة. وبراها الحنفية واجبة "1". أما الأضحية المنذورة كالتي يقول صاحبها بقلبه : لله علي أن أضحي هذا العام: فيري الحنفية والشافعية وجوب التصديق بكل اللحم الخارج منها. لأن النذر جعلها كلها لله تعالى. قال سبحانه: "وليوفوا نذرهم" الحج: ٢٩. وقال سبحانه في وصف الأبرار: "يوفون بالنذر" "الإنسان: ٧". وذهب المالكية والحنابلة إلى أنه يجوز الأكل والإهداء من الأضحية المنذرة. لأن النذر يتعلق بأصل الذبح ولا يتعلق بتقسيم اللحم. إلا إذا كان نذره متوجهاً إلي توزيع اللحم كله للفقراء. فعليه الوفاء. وإذا نذر الأضحية وفي نيته أن يأكل منها فله ذلك .

"2" وأما أضحية التطوع وهي التي يقدمها المسلم بأصل المشروعية "سنة عند الجمهور وواجبة عند الحنفية": فقد اختلف الفقهاء في كيفية توزيع لحمها علي قولين : القول الأول : يري إن توزيع لحم أضحية التطوع يرجع إلي المضحي. إن شاء تصدق بالكل. وإن شاء حبس الكل لنفسه. لأن القرية في إرابة الدم. لما أخرجه الترمذي وحسنه. والحاكم وصححه. من حديث عائشة. أن النبي. صلي الله عليه وسلم. قال: "ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب

إلي الله من إهراق الدم إنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها. وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع علي الأرض فطيبوا بها نفساً". وما أخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ابدأ بنفسك فتصدق عليها. فإن فضل شيء فأهلك. فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك. فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا وهكذا. يقول: فبين يديك وعن يمينك وعن شمالك". وإذا أراد المضحى الكمال في توزيع الأضحية: قسمها أثلاثاً. لما رواه أبو موسى الأصفهاني عن ابن عباس. في صفة أضحية النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "ويطعم أهل بيته الثلث. ويطعم فقراء جيرانه الثلث. ويتصدق علي السؤال بالثلث". وإلي هذا ذهب الحنفية والمالكية ووجه عند الشافعية. القول الثاني: يري وجوب تخصيص جزء مناسب غير تافه من أضحية التطوع للفقراء. وهو أقل ما يقع عليه اسم لحم. وأما الباقي فلصاحب الأضحية الحق في تقسيمه كيف شاء. وإذا أراد الكمال قسمها أثلاثاً بين الأهل والأقارب والفقراء. وهو الأصح عند الشافعية ومذهب الحنابلة وزادوا أنه إذا لم يتصدق حتي فانت ضمن للفقراء ثمن أقل شيء لا يعتبر تافهاً. لعموم قوله تعالى: "وافعلوا الخير لعلكم تفلحون" "الحج: ٧٧". وعموم ما أخرجه أبو يعلي والبخاري عن أنس بإسناد فيه متروك. كما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود. بإسناد فيه متروك. أن النبي. صلى الله عليه وسلم. قال: "الخلق كلهم عيال الله فأحب الخلق إلي الله أنفعهم لعيله".

فضائل العشرة الأولى من ذي الحجة :

للعشر الأوائل من ذي الحجة مكانة عظيمة عند الله، وهي عشر مباركات كثيرة الحسنات قليلة السيئات عالية الدرجات متنوعة الطاعات، ولها فضائل كبيرة وعظيمة، وعن الحكمة من مضاعفة الأجر في هذه الأيام. يقول الدكتور منصور مندور، كبير الأئمة بوزارة الأوقاف، إن الحكمة في تخصيص عشر ذي الحجة بهذه المزية اجتماع أمهات العبادات فيها الحج والصدقة والصيام والصلاة والذبح والذكر ولا يتأتى ذلك مجتمعاً في غيرها، ثم أنها من الأشهر الحرم التي حرم الله تبارك وتعالى الظلم فيها: فلا تظلموا فيهن أنفسكم. ولحديث: إن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها، فعطاء الله تعالى لا ينقطع عن عباده، فبين الحين والآخر تظهر مواسم الخير وتفتح أبواب الرحمة، إنها حقاً تجليات مقربات يصيب بها من يشاء من عباده، وذلك بتطهير القلب وتزكيتة عن الخبث والحقد والحسد والأخلاق المذمومة، وعلي العاقل أن يطلب الخير في موطنه، فمن داوم الطلب يوشك أن يصادف وقت الفتح فيظفر بالغني الأكبر ويسعد السعد الأوفر.

وإذا كنت فانتك الحج هذا العام فإن الله تعالى أتاح لك فرصة وفتح لك باباً من أبواب الخير تلج منه إلي رحاب الخير والغفران، وذلك بمضاعفة الأجر والثواب والرحمة والغفران في هذه الأيام المباركة التي يعدل العمل فيها عمل الجهاد في سبيل الله تعالى. وعن كيفية حصول من لم يحج علي أجر الحج. يقول الدكتور محمد أبو ليلة، أستاذ مقارنة الأديان بجامعة الأزهر: إن المسلم يحصل علي ثواب الحج وهو في مكانه كأن يكون علي نية دائمة إذا استطاع الحج فإنه سيحج، كما يكون عنده شوق لرؤية الكعبة وزيارة قبر النبي (صلي الله عليه وسلم) وجميع المشاهد والمناسك، ويعيش بقلبه مع الحجاج، ويتخلق بأخلاق الحج فلا يفسق ولا يبلغو ولا يجادل في موسم الحج، وأن ينوي الأضحية إذا كان قادراً وإذا نوي أن يضحي فلا يقلم أظافره ولا يخلق شعره حتي يذبح الأضحية وأن يكون علي خلق كأنه في البيت الحرام وبهذا يمكن للإنسان أن يحصل علي أجر الحج وهو في بيته.

للأعياد في الإسلام منزلة كريمة، وأهمية عظيمة.. إنها تمثل فواصل زمنية بين العبادات، وتعمل علي تصفية القلوب، ونقاء الضمائر، وانتشار الألفة والمحبة بين الناس. وتتجلي إشراقاتها علي المجتمع الإسلامي فإذا بهم يزدادون حبا ومودة، ويتم التواصل بينهم وبين أرحامهم، ويألفون ويؤلفون. وارتبطت الأعياد في الإسلام بالعبادات، فعيد الفطر يأتي عقب فريضة الصيام، وعيد الأضحى يأتي مع عبادة الحج إلي بيت الله الحرام، فيكبر الناس ربهم علي ما هداهم إليه من عبادات وطاعات.

وعندما جاء الرسول (صلي الله عليه وسلم) المدينة ووجدهم يلعبون في يومين فسألهم فقالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال: إن الله تعالى أبدلكم بهما يومين خيراً منهما: يوم الفطر، ويوم الأضحى.

وشرع الإسلام صلاة العيد وجعل في كل عيد عطاء من الأخ لأخيه، وأهله وذويه، ففي عيد الفطر يقدم زكاة الفطر للمحتاجين طهرة للصائم من الغلو والرفث، وطعمة للمساكين، وفي عيد الأضحى يذبح من كان قادراً أضحيته ويبعث بها إلي الأهل والفقراء والمحتاجين، وهذه الأضحية يغفر الله تعالى ذنوب صاحبها عند أول قطرة من دماها. وكانت الأضحية سنة مؤكدة، تحيي ذكرى فداء إسماعيل، حين رأى إبراهيم في المنام أنه يذبحه، وقال لابنه: فانظر ماذا تري؟ فأجابته قائلاً: يا أبتى افعل ما تؤمر، فلما أسلما وتله للجبين، أي ألقاه علي جبينه حتي لا ينظر إليه فتتأثر العاطفة، ناداه ربه: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، إنا كذلك نجزي المحسنين، ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم، فكانت الأضحية سنة مؤكدة، وكانت إحياء لتلك الذكرى، وفي الوقت نفسه إطعاماً للأهل والمحتاجين، وتوسعة علي الأهل، وعلي العباد. ويأتي عيد الأضحى عاشر يوم من أيام ذي الحجة، وهو شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وجعل الإسلام للأيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة مكانة عظيمة، وضاعف فيها ثواب العبادات، فلا يوجد عمل في أيام أخرى أفضل من هذه العشرة، لدرجة أن بعض المسلمين لما سئل رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قائلاً: ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك. وهي الأيام التي أقسم بها رب العزة سبحانه وتعالى لعظمتها ومكانتها حيث قال الله تعالى: "والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر". وهذه الأيام العشرة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، وتلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحج وعبادات غيرهم، إن الحجاق يقفون علي عرفات

وليس لهم أن يصوموا، ليتفرغوا للذكر والتلبية والدعاء، بينما غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير حيث قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم): صيام يوم عرفة أحتسب علي الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده. ويوم عرفة هو اليوم الذي يتجلى فيه رب العزة سبحانه وتعالى برحماته، ويباهي بأهل الأرض أهل السماء، ويقول لملائكته: انظروا إلي عبادي جاءوني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتي، ويخافون عذابي، أشهدكم يا ملائكتي أنني قد غفرت لهم. وإذا كان ضيوف الرحمن يذبحون هديهم، فإن إخوانهم في بلادهم يذبحون أضحياتهم، وإذا كان الحجاج يلبون، فإن إخوانهم في بلادهم يكبرون. إنها أيام طاعة وعبادة وذكر، وتآلف وتعاطف بين جميع المسلمين.. من كانوا يؤدون فريضة الحج، ومن كانوا في أوطانهم، وحيث إن الأيام العشرة أيام عبادة وطاعة، وفيها من العطاء المتبادل بين المسلمين ما فيها، كما أن فيها من الألفة والمودة والتعاطف ما فيها، مما يستوجب علي كل الموحدين أن يقدروا عظمة هذه الأيام، وما فيها من حرمة ومنزلة، ومن مودة ووفاق، فنكون الأيام الكريمة دعوة حق ونداء صدق، أن يثوب الجميع إلي رشدكم، وأن يتوبوا إلي ربهم، وأن يكونوا متحدين كالبنين المرصوصين يشد بعضهم بعضا.

فضائل العشرة الأولى من ذي الحجة :

للأعياد في الإسلام منزلة كريمة، وأهمية عظيمة.. إنها تمثل فواصل زمنية بين العبادات، وتعمل على تصفية القلوب، وبقاء الضمائر، وانتشار الألفة والمحبة بين الناس. وتتجلى إشراقاتها على المجتمع الإسلامي فإذا بهم يزدادون حبا ومودة، ويتم التواصي بينهم وبين أرحامهم، ويألفون ويؤلفون.

وارتبطت الأعياد في الإسلام بالعبادات، فعيد الفطر يأتي عقب فريضة الصيام، وعيد الأضحى يأتي مع عبادة الحج إلى بيت الله الحرام، فيكبر الناس ربهم على ما هداهم إليه من عبادات وطاعات.

وعندما جاء الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة وجددهم يلعبون في يومين فسألهم فقالوا: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال: إن الله تعالى أبدلكم بهما يومين خيرا منهما: يوم الفطر، ويوم الأضحى. وشرع الإسلام صلاة العيد وجعل في كل عيد عطاء من الأخ لأخيه وأهله وذويه، وفي عيد الفطر يقدم زكاة الفطر للمحتاجين طهرة للصائم من الغلو والرقت، وطعمة للمساكين، وفي عيد الأضحى يذبح من كان قادرا أضحيته ويبعث بها إلى الأهل والفقراء والمحتاجين، وهذه الأضحية يغفر الله تعالى ذنوب صاحبها عند أول قطرة من دماؤها. وكانت الأضحية سنة مؤكدة، تحيي ذكرى فداء إسماعيل، حين رأى إبراهيم في المنام أنه يذبحه، وقال لابنه: فانظر ماذا ترى؟ فأجابه قائلا: يا أبت افعل ما تؤمر، فلما أسلما وتلاه للجبين، أي ألقاه على جبينه حتى لا ينظر إليه فتتأثر العاطفة، ناداه ربه: يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا، إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم، فكانت الأضحية سنة مؤكدة، وكانت إحياء لتلك الذكرى، وفي الوقت نفسه إطعاما للأهل والمحتاجين، وتوسعة على الأهل، وعلى العباد.

ويأتي عيد الأضحى عاشر يوم من أيام ذي الحجة، وهو شهر من الأشهر الحرم التي يحرم فيها القتال، وجعل الإسلام للأيام العشرة الأولى من شهر ذي الحجة مكانة عظيمة، وضاعف فيها ثواب العبادات، فلا يوجد عمل في أيام أخرى أفضل من هذه العشرة، لدرجة أن بعض المسلمين لما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلا خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك. وهي الأيام التي أقسم بها رب العزة سبحانه وتعالى لعظمتها ومكانتها حيث قال الله تعالى: والفجر وليال عشر، والشفع والوتر والليل إذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر. وهذه الأيام العشرة يتفق فيها عامة المسلمين مع ضيوف الرحمن الذين يؤدون فريضة الحج، ونلاحظ التوافق والتوازن بين عبادات الحج وعبادات غيرهم، إن الحجاج يقفون على عرفات وليس لهم أن يصوموا، ليتفرغوا للذكر والتلبية والدعاء، بينما غيرهم من القادرين المقيمين في أوطانهم يصومون يوم عرفة، وهو في حقهم سنة، ولصيامه فضل كبير حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صيام يوم عرفة أحتسب علي الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده. ويوم عرفة هو اليوم الذي يتجلى فيه رب العزة سبحانه وتعالى برحماته، ويباهي بأهل الأرض أهل السماء، ويقول لملائكته: انظروا إلي عبادي جاءوني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق يرجون رحمتي، ويخافون عذابي، أشهدكم يا ملائكتي أنني قد غفرت لهم. وإذا كان ضيوف الرحمن يذبحون هديهم، فإن إخوانهم في بلادهم يذبحون أضحياتهم، وإذا كان الحجاج يلبون، فإن إخوانهم في بلادهم يكبرون. إنها أيام طاعة وعبادة وذكر، وتآلف وتعاطف بين جميع المسلمين.. من كانوا يؤدون فريضة الحج، ومن كانوا في أوطانهم، وحيث إن الأيام العشرة أيام عبادة وطاعة، وفيها من العطاء المتبادل بين المسلمين ما فيها، كما أن فيها من الألفة والمودة والتعاطف ما فيها، مما يستوجب علي كل الموحدين أن يقدروا عظمة هذه الأيام، وما فيها من حرمة ومنزلة، ومن مودة ووفاق، فنكون الأيام الكريمة دعوة حق ونداء صدق، أن يثوب الجميع إلي رشدكم، وأن يتوبوا إلي ربهم، وأن يكونوا متحدين كالبنين المرصوصين يشد بعضهم بعضا.

من يضحى لا يخلق شعره في العشرة الاوائل :

إذا دخل العشر الأول من ذي الحجة وأردت أن أضحي هل أخلق شعر رأسي أم لا؟ أجابت لجنة الفتوي بالأزهر: من أراد أن يضحى لا ينبغي له أن يخلق شيئا من شعره، ولا أن يقلم شيئا من أظفاره في عشر ذي الحجة، حتي يضحى، رواه مسلم عن أم سلمة عن النبي (صلي الله عليه وسلم) إذا رأيتم هلال ذي الحجة، وأراد أحدكم أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره وفي رواية فلا يأخذن شعرا ولا يقلمن ظفرا وفي هذا النهي عن حلق الشعر، وتقليم الأظفار في عشر ذي الحجة لمن أراد أن يضحى، والشافعية والمالكية حملوا الحديث علي أن الحلق وتقليم الأظفار مكروه كراهة تنزيه لا تحريم. ولا يحرم علي المضحى شيء أحله الله مثل العطر واللباس... الخ.

هل يجوز بيع شيء من الأضحية كالجلد وغيره؟ أجابت لجنة الفتوي بالأزهر، قائلة: أن الأضحية إذا كانت مندورة ولم يستثنى الأكل منها، فلا يحل أكل شيء منها مطلقا، بل يتصدق بها جميعها، كما قال الأحناف والشافعية، ويجوز

الأكل منها عند الحنابلة، أما غير المنذورة، فيسن التصدق بشيء منها، والأفضل أن يتصدق بالثلث، ويتخذ الثلث للأقارب والأحباب، ويدخر الثلث له ولأهل بيته، قال الحنفية: لو تصدق بالكل جاز، ولو حبس الكل جاز، لأن القرية في إراقة الدماء، قال الله تعالى: "وليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات علي ما رزقهم من بهيمة الأنعام" (الحج ٢٨) روي الإمام أحمد من حديث أبي سعيد أن قتادة بن النعمان أخبره أن النبي، (صلي الله عليه وسلم) قام فقال إني كنت أمرتكم ألا تأكلوا لحوم الأضاحي فوق ثلاثة أيام، ليسعكم، وإني أحله لكم فكلوا ما شئتم، ولا تتبعوا لحوم الهدى، والأضاحي، وكلوا وتصدقوا واستمتعوا بجلودها ولا تتبعوها وإن أطمعتم من لحومها شيئاً فكلوا أني شئتم وعليه لا يجوز بيع شيء من الأضحية من الجلد والشعر، إلا أن يكون صدقة.

ما فضل يوم عرفة؟ وما هو أفضل الدعاء فيه؟ أجابت علي هذا التساؤل لجنة الفتوى بالأزهر، قائلة: فضائل يوم عرفة كثيرة فهو أفضل أيام العام، روي الإمام مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قال: ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، إنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟ فيوم عرفة يوم العتق من النار، لذلك صار اليوم الذي يليه عيداً لجميع المسلمين، وأفضل الدعاء يوم عرفة، روي الترمذي من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قال: خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير روي الإمام مسلم من حديث أبي قتادة أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: صيام يوم عرفة احتسب علي الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وفعل الخيرات أيام العشر وخاصة يوم عرفة.

أحكام صلاة العيد :

صلاة العيد سنة مؤكدة وهي تجب علي كل من مسلم عاقل بالغ مقيم صحيح خال من الاعذار المانعة له من الحضور الي المكان الجامع ويستحب خروج النساء لصلاة العيدين من غير فرق بين الشابه والعجوز بشرط الا يترتب علي خروجها فتنة ومن جاءها الحيض تعتزل الصلاة وتشهد الخير ودعوة المسلمين ويدخل وقت صلاة العيدين بمقدار ارتفاع الشمس رمحا او رمحين وهو وقت حل النافلة وينتهي قبل زوال الشمس من وسط السماء أي قبل صلاة الظهر بقليل ومن السنة اداء صلاة العيد في الخلاء ما لم يكن هناك عذر او مشقة باستثناء المسجد الحرام فإن الصلاة فيه افضل من غيره باتفاق الفقهاء. ولا توجد لصلاة العيد آذان او اقامة عند العلماء ويكتفي بقول الصلاة جامعة ولا توجد نوافل تصلي قبل صلاة العيد ولا بعدها لانها سنة وليست فرضا ولم يثبت عن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) انه صلي نافلة قبلها او بعدها.

وقت التكبير :

التكبير في العيد سنة مؤكدة واختلف الفقهاء في وقته فهم علي ثلاثة اراء اولها انه يكبر من صبح يوم عرفة الي العصر من اخر ايام التشريق وهذا قول عمر وعلي وابن عباس وابن مسعود وجابر وعمار والزهرري وحكي ابن قدامة اجماع الصحابة علي ذلك وذهب ابو حنيفة الي انه يبدأ بعد صلاة الصبح والي العصر من يوم النحر وثانيتها انه يكبر من ظهر يوم النحر الي صبح اخر ايام التشريق وهذا هو القول المشهور عند الشافعية وهو قول المالكية وثالثتها انه يبدأ بصلاة الظهر من يوم عرفة وينتهي عند عصر يوم النحر والترجيح في كل ذلك ما ورد فيه عن الصحابة قول علي وابن مسعود انه من صبح يوم عرفة الي اخر ايام مني.

صلاة عيد الأضحى تقدم وصلاة عيد الفطر تؤخر :

يبدأ وقتها بعد شروق الشمس بربع ساعة تقريبا وينتهي بدخول وقت صلاة الظهر ويسن تقديم صلاة الاضحى ليتسع وقت التضحية وتأخير صلاة الفطر ليتسع وقت اخراج صدقة الفطر وتقام في مصلي واسع ويبدأ التكبير في عيد الاضحى من فجر يوم عرفة حتي اخر ايام التشريق وهو الثالث عشر من ذي الحجة وصلاة العيد ليس لها سنه قبلية ولا بعدية ولا اذان ولا اقامته ركعتان يسن للمصلي خمس تكبيرات بعد تكبيرة الاحرام ومن حضر الي الصلاة وادرك الامام بعد ان فاتته بعض التكبيرات فانه يكبر تكبيرة الاحرام ويتابع الامام فيما بقي من التكبيرات ويسقط عنه ما مضى ويتسحب سماع خطبه العيد. وموعده صلاة عيد الاضحى الموافق فلنكيا الاربعاء ١٠ من ذي الحجة ١٤٣٦ هـ و ٢٣ سبتمبر ٢٠١٥ هو الساعة السادسة و ٨ دقائق صباحا بتوقيت القاهرة.

آداب ما بعد التضحية :

كل عام يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بعيد الأضحى المبارك هذا العيد الذي شرعه ربنا تبارك وتعالى للمسلمين لذبح الأضحية لإقامة الشعيرة ولكن بعض الذين يحتفلون بهذا العيد يقومون بذبح اضحياتهم في أماكن عامة وفي الشوارع والطرق مما يؤدي الي إثارة حفيظة الناس في هذه الأماكن لعدم قيام المضحي بتنظيف مكان الذبح بعد حدوثه وترك دماء الأضحية في الشوارع وبفايا عظامها وجلودها لفترة ليست بقليلة وبري العلماء ان الذبح لا يصلح ان يكون في مثل هذه الاماكن لأنها لها استخدامات اخري وليس هذا هو المكان الأمثل لإقامة شعيرة الأضحية.

أشارالدكتور مبروك عطيه الاستاذ بجامعة الأزهر الشريف الي ان التضحية انما شرعت من أجل التقوي وقد قال الله تعالى في سياقها (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوي القلوب) ومن مقتضيات التقوي بعد ذبح الاضحية أن يقوم المضحي بتوزيع ما ضحي به علي الفقراء ولا يحسن ان يقف الناس علي بابيه وانما يذهب اليهم هو ليتجنب الرياء والسمعة وان ينظف مكان ما قام بذبحه فلا ينتشر الذباب والحشرات ويكتفي ان الاجر باق كما ينبغي ان يجنب الشوارع اثار ما قام به الجزائريون وغيرهم من الذين لا يراعون حرمة للمارة.

وشدد علي ان صلاة العيد اقوي من الأضحية وانها سابقة عليها ومع ذلك فلا يجوز ان تصلي في الشارع ولكن في مكان بعيد عن الطريق لعدم تعطيل المرور واعاقه حركة الاخرين وقد روي البخاري ان رجلاً كان يمشي في الطريق

فوجد شوكة فقال في نفسه هذه شوكة تؤذي الناس ورفعها ووضعها علي جانب الطريق فقال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) في هذا الرجل (فشكره الله فغفر له) ونحن لا نريد ان نرضي الله فنعصيه بما فعله من الرياء والسمعة والمن والأذى وارقة الدماء ورفع الصوت وهذا موضع كبير يقاس عليه كل طاعة لله وفعل فيه لله طاعن وانما فيه ايضا سوء فقه وعدم معرفة بسائر الاحكام.

وقال الدكتور سعد الدين الهلالي استاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر انه يجب علي الانسان ان يتحري مكان الذبح كما يجب عليه ان يتحري زمانه فشرعية الزمان وهو ان يكون الذبح بعد صلاة العيد وكما ورد في الحديث ان من ذبح قبل صلاة العيد فانما هو لحم قدمه لاهله وعليه ان يذبح شاه مكانها لاقامة شعيرة الأضحية وهذا هو الظاهر في قوله الله سبحانه وتعالى (فصلي لربك وانحر) دليل علي ان المسلم يتعلم النظام زمانا ومكانا فاذا ما خالف الزمان أو المكان اساء. وأوضح ان مكان الذبح هو معروف عند الناس مما يتقبله الاخرون فاذا وقع الذبح في مكان يستغربه الناس ويستقبحونه فهو ذبح في مكان غير مشروع وقد اساء صاحبه اما اذا وقع الذبح في المكان الذي يعتاده الناس ويعرفونه فإنه يرتب ما يجب ان يكون بعد الذبح من أصول المهنة وهي النظافة وغسل المكان وتطهيره مما وقع عليه بعض اثار الدم او الذبح وغسل ادوات الذبح وهو يعرف عند اصحاب المهن من الجزارة الشريفة بمعنى ان أصول المهنة انما تعرف عند اصحابها وليس عند المشايخ واطاف اننا اذا سألنا اهل الذكر من اهل الجزارة الشريفة سيقولون يجب ان تكون هناك الالات التي تيسر عمل الجزار وان تكون هذه الالات صالحة للاستعمال وان يتم العمل علي الأصول في الذبح الذي لا يثير حفيظة المشاهد ولا يؤدي الي تلوث المكان وان يتم تجنب العظام عن اللحم عن المخلفات الاخرى وان يتم التقسيم بالعدل ووضع اللحم في عبوات صالحة للتخزين حتي لا يفسد. وان يتم تنظيف المكان وتطهيره بعد انتهاء الاعمال كأن شيئا لم يكن وهذه هي الأصول المرعية في المهنة والتي جاء الاسلام بالحرص عليها. وقال هلال يوسفني ان كثيرا من الناس يقوم بالذبح دون تعلم اصول المهنة لمجرد الاستمتاع ان بعض الفقهاء يري استحباب المضحى الذبح بنفسه ولكن الفقهاء عندما قالوا ذلك انما قالوه لمن يفهم ويجيد مهنة الجزارة اما الذي لا يجيد اصولها فعليه ان يستعين بأهل الخبرة وحسبه ان يقف مشاهد لقول النبي (صلي الله عليه وسلم) لعائشة "قومي الي اضحيتك فاشهديها فانه يغفر لك باول قطرة دم تنزل منها".

وهذا لان السيدة عائشة لا تجيد مهنة الجزارة اما النبي (صلي الله عليه وسلم) كان يجيد مهنة الجزارة فلا يصح لاحد ممن لا يجيد هذه المهنة ان يتجرأ عليها بما يسيء للذبيحة ولنفسه ولبيئته وان الجزار الشريف يحسن لذبيحته ولنفسه ولبيئته كما قال (صلي الله عليه وسلم) اذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذحبتهم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح ذبيحته.

جدول (١) الحج

تعريفات الحج	انواع الحج	الإحرام
هو قصد مكة لأداء عبادة الطواف والسعي والوقوف بعرفة وسائر المناسك استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته . شروط وجوب الحج : ١-الإسلام . ٢- البلوغ . ٣- الحرية . ٤- الاستطاعة . مبقات الحج : مواقيت زمانية : وهي الاوقات التي لا يصح شئ من اعمال الحج الا فيها والعلماء مجمعون على ان المراد بأشهر الحج شوال ، وذو القعدة . وحدث اختلاف في شهر ذي الحجة هل هو بكاملة للحج ام عشرة منه . والاصح ان الحج ثلاثة اشهر . مواقيت مكانية : وهي الاماكن التي يحرم منها من يريد الحج او العمرة ولا يجوز لحاج او معتمر ان يتجاوزها دون ان يحرم . * مبقات أهل المدينة " ذا الحليفة " (أبيار على) وهو موضع بينه وبين مكة ٤٥٠ كيلو متر يقع في شمالها . * مبقات أهل الشام " الجحفة " موضع في الشمال الغربي مكة بينه وبينها ١٨٧ كيلو متر ، وهي قرية من " رابغ " بينها وبين مكة ٢٠٤ كيلو متر ، وقد صارت " رابغ " مبقات اهل مصر والشام ومن يمر عليها ، بعد ذهاب معالم "جحفة". * مبقات اهل اليمن والهند " يلميم " جبل يقع جنوب مكة بينه وبينها ٥٤ كيلو متر . * مبقات أهل العراق " ذات عرق " (وادي العقيق) موضع في الشمال الشرقي لمكة بينه وبينها ٩٤ كيلو متر .	١- القران : وهو الجمع بين الحج والعمرة بأحرام واحد ويقول عند الاحرام (لبيك حجا وعمرة) . ٢- التمتع : وهو العمرة في اشهر الحج ، ثم يحج في نفس العام ، لأنه يتمتع بعد التحلل من الاحرام بما يتمتع به غير المحرم وصفته : ان يحرم بالعمرة وحدها ويقول " لبيك عمرة " ويبقى محرما حتى يطوف بالبيت ويسعى ، ويحلق او يقصر ، ثم يتحلل ، فيلبس ثيابه ويتمتع بكل مباح شرعا ، الى ان يجيء يوم الثامن من ذي الحجة ، فيحرم من مكة بالحج . ٣- الافراد : ان يحرم بنية الحج وحده ويقول " لبيك حجا " ويبقى على احرامه حتى يتم حجه ، وقد فضل أحمد التمتع ، وفضل ابوحنيفة القران ، ومالك فضل الافراد ، والشافعية فضلوا الافراد والتمتع عن القران . أركان الحج : ١- الاحرام ، وقد اعتبره ابو حنيفة شرطا لصحة الحج . ٢- الوقوف بعرفة ، ومن فاتته الوقوف فاته الحج مهما كان العذر . ٣- طواف الافاضة (الزيارة) من تركه لا يتم نسكه حتى يؤديه . ٤- السعي بين الصفا والمروة ، وابو حنيفة يعتبره واجبا يجيره الدم . واجبات الحج : ١- الاحرام من الميقات بالاجماع . ٢- الوقوف بعرفة حتى غروب الشمس . ٣- المبيت بمزدلفة الى النصف الثاني من الليل عند احمد والشافعي وعند الحنفية الى الفجر ، وعند مالك النزول فيها بقدر حط الرجال قبيل فجر النحر . ٤- المبيت بمنى ، والحنفية يرونه سنة . ٥- رمي الجمار باتفاق . ٦- الحلق او التقصير والشافعي يعتبره ركناً . ٧- طواف الوداع ، ومالك يقول : انه سنة . ومن ترك ركناً لم يتم حجه الا به ومن ترك واجبا لزمه دم .	تعريفه : هو نية الاحرام لاحد النسكين الحج او العمرة . أدائه: للاحرام آداب ينبغي مراعاتها وهي : ١- النظافة وتحقق بتقليم الاظافر وقص الشارب وشفة الابط ، وحلق العانة ، والوضوء او الاغتسال هو افضل ، وتسريح اللحية ، وشعر الرأس . ٢- التجرد من الثياب المخيطة ولبث ثوبي الاحرام وهما رداء يلف النصف الاعلى من البدن دون الرأس ، وازرار يلف به النصف الاسفل منه . وينبغي ان يكونا ابيضين ، فإن الابيض احب الثياب الى الله تعالى . ٣- التطيب في البدن والثياب وان بقي اثره عليه بعد الاحرام . ٤- صلاة ركعتين ينوي بهما سنة الاحرام يقرأ في الاولى منهما بعد الفاتحة سورة الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص . انواع الاحرام : القران : وهو ان يحرم من عند الميقات بالحج والعمرة معاً ويقول عند التلبية "لبيك يحج وعمرة" ، وهذا يقتضى بقاء المحرم على صفة الاحرام الي ان يفرغ من اعمال العمرة والحج جميعاً . التمتع : هو الاعتار في اشهر الحج ، ثم يحج من عامة الذي اعتمر فيه ، وسمى تمتعاً للارتفاع بأداء النسكين في اشهر الحج في عام واحد من غير ان يرجع الى بلده ، ولان المتمتع يتمتع بعد التحلل من احرامه بما يتمتع به غير المحرم من لبس الثياب والطيب وغير ذلك ، وصفة التمتع ان يحرم من الميقات بالعمرة وحدها ويقول عند التلبية " لبيك بعمرة " . الافراد : هو ان يحرم من يريد الحج من الميقات بالحج وحده ، ويقول عند التلبية " لبيك بحج " ويبقى محرماً حتى تنتهي اعمال الحج ثم يعتزم بعد ان شاء . الاحرام مطلقاً : وهو ان يحرم احراماً مطلقاً قاصداً اداء ما فرض الله عليه من غير ان يعين نوعاً من هذه الانواع الثلاثة لعدم معرفته بهذا التفصيل جاز وصح احرامه . محظورات الاحرام : ١- الجماع ودواعية . ٢- اكتساب السيئات واقتراف المعاصي . ٣- المخاصمة مع الرفقاء والخدم وغيرهم . ٤- لبس المخيط كالقميص والبرنس وهكذا . ٥- عقد النكاح لنفسه او لغيره بولاية او وكالة ويقع العقد باطلاً لا تترتب عليه آثاره الشرعية . ٦- تقليم الاظافر وازالة الشعر بالحلق او القص او بأية طريقة سواء اكان شعر الرأس ام غيره . ٧- التطيب في الثوب او البدن ، سواء اكان رجلاً ام امرأة . ٨- لبس الثوب مصبوغاً بما له رائحة طيبة . ٩- التعرض للصيد ويجوز للمحرم ان يصيد صيد البحر وان يتعرض له وان يشير اليه وان يأكل منه وانه يحرم عليه التعرض لصيد البر بالقتل او الذبح او الإشارة اليه ان كان مرئياً او للدلالة عليه ان كان غير مرئى او تغفيرة ، وانه يحرم عليه افساد بطن الحيوان البرى كما يحرم عليه بيعه وشراؤه وحلب لبنه . ١٠- الاكل من الصيد حيث يحرم على المحرم الاكل من صيد البر الذى صيد من اجله او صيد باشارته اليه او باعانته عليه . وحكم من ارتاب محظوراً من محظورات الاحرام : من كان له عذر واحتاج الى ارتكاب محظور من محظورات الاحرام غير الوطء كحلق الشعر ولبس المخيط واتقاء الحر او برد ونحو ذلك لزمه ان يذبح شاه او يطعم ستة مساكين ، كل مسكين نصف صاع او يصوم ثلاثة ايام وهو مخير بين هذه الامور الثلاثة ، ولا يبطل الحج او العمرة بارتكاب شئ من المحظورات سوى الجماع .

جدول (٢) الهدى

الهدى : وهو ما يهدى من النعم " الأبل أو البقر أو الغنم " الى الحرم تقريباً الى الله عز وجل • والأفضل فيه : اجمع العلماء على ان الهدى لا يكون الا من النعم (الأبل والبقر والغنم) واتفقوا : على ان الأفضل الأبل ثم البقر ثم الغنم على الترتيب لان الأبل انفع للفقراء لعظمتها والبقر انفع من الشاه • الهدى للحرم : المرء ان يهدى للحرم ما يشاء من النعم فقد اهدى الرسول مائة من الأبل وكان هديه هدى تطوع • مايجزى عن الفرد : أقل ما يجزى عن الواحد شاة او سبع بدنة (الأبل) ، او سبع بقرة ، فان البقرة او البدنة تقضى عن سبعة افراد •						
أقسام الهدى : ينقسم الى مستحب ، وواجب •	شروط الهدى :	ما يباح من الهدى ومحظوراته :	وقت الذبح :	مكان الذبح :	شكل الذبح :	مقدار ما يأكل من الهدى :
<p>الهدى المستحب : للحاج المفرد ، والمعتذر المفرد.</p> <p>والهدى الواجب أقسامه كالآتي :</p> <p>١- واجب على القارن .</p> <p>٢- واجب على المتمتع .</p> <p>٣- واجب على من ترك واجباً من واجبات الحج ، كرمة الجمار والاحرام من الميقات والجمع بين الليل والنهار فى الوقوف بعرفة ، والمبيت بالمزدلفة او منى او ترك طواف الوداع .</p> <p>٤- واجب على من ارتكب محظوراً من محظورات الاحرام غير السوط كالنطيب والحلق •</p> <p>٥- واجب بالجناية على الحرم كالتعرض لصيده او قطع شجره •</p>	<p>١- ان يكون ثنياً ، اذا كان من غير الضأن •</p> <p>*- أما الضأن فانه يجزى منه الجزع فما فوقه وهو ماله ستة اشهر وكان سميناً •</p> <p>*- والثنى من الأبل ماله خمس سنين •</p> <p>*- والثنى من البقر ماله سنتان •</p> <p>*- والثنى من المعز ماله سنة تامة •</p> <p>٢- أن يكون سليماً ، فلا تجزئ فيه العوراء ولا العرجاء ولا الحرياء ، ولا العجفاء (الهزيلة) • واذا اشترى الرجل الهدى او الاضحية وهى وافية فأصابها عور او عرج او عجب قبل يوم النحر فليذبحها وقد أجزأته •</p>	<p>١- يباح ركوب البدن والانتفاع من اوبارها ولبنها والانتفاع بها •</p> <p>٢- امر الله بالاكل من لحوم الهدى •</p> <p>٣- لا يجوز ان يعطى الجزار الاجرة من الهدى ولا بأس بالتصدق عليه منه •</p>	<p>اختلف العلماء فى وقت الذبح :</p> <p>*- فعند الشافعية ان وقت الذبح يوم النحر وأيام التشريق • وان فات وقته ذبح الهدى الواجب قضاء •</p> <p>*- وعند مالك واحمد وقت ذبح الهدى سواء أكان هدى واجباً ام تطوعاً أيام النحر • وهذا رأى الاحناف بالنسبة لهدى المتمتع والقارن • واما دم النذر والكفارات والتطوع فيذبح فى اى وقت •</p>	<p>الهدى سواء أكان واجباً ام تطوعاً لا يذبح الا فى الحرم وللمهدى ان يذبح فى اى موضع منه •</p> <p>والاولى بالنسبة للحاج ان يذبح بمنى وبالنسبة للمعتذر ان يذبح عند المروة لانها موضع تحلل كل منهما •</p>	<p>*- بالنسبة للأبل يستحب ان تذبح وهى واقفة معقولة اليد اليسرى •</p> <p>*- أما البقر والغنم فيستحب ان تذبح وهى مضجعة •</p> <p>ويستحب ان يذبح المهى الهدى بنفسه ان كان يحسن الذبح والا فيندب له ان يشهده •</p>	<p>للمهدى ان يأكل من هدية الذى يباح له الاكل منه اى مقدار يشاء ان يأكله ، بلا تحديد • وله كذلك ان يهدى او يتصدق بما يراه •</p> <p>وقيل يأكل النصف ، ويتصدق بالنصف •</p> <p>وقيل يأكل الثلث ويهدى الثلث ويتصدق بالثلث •</p>

مواصفات الهدى وأضحية العيد (المواصفات - الذبح والسلخ) (*)

شراء ذكور الهدى والأضحى :

يجب أن تتوافر في ذكور أغانم الأضحى الصفات التالية:

- ١- الأعين براقية.
- ٢- وجود القرون.
- ٣- لون الجلد وردي.
- ٤- الصوف ذو لمعة مناسبة.
- ٥- الحيوان ذو حيوية.
- ٦- سهل الحركة.
- ٧- وجود الخصيتين.
- ٨- الخلو من الطفيليات الخارجية (القمل - الجرب).
- ٩- الروث الطبيعي من حيث اللون والرائحة.
- ١٠- عدم وجود إسهال.
- ١١- الأغشية المخاطية لفتحات الجسم (الأعين - الأنف) بلونها الطبيعي دون إحتقان أو إصفرار أو تقرحات.
- ١٢- وقوف الحيوان ورقاده بصورة طبيعية.
- ١٣- القوائم والأظلاف طبيعية خالية من العرج.
- ١٤- يقوم الحيوان بالمضغ والبلع والاجترار بصورة طبيعية.
- ١٥- يتناول الحيوان العليقة ومياه الشرب بالكمية المناسبة.
- ١٦- الأسنان يجب أن تكون سليمة كاملة.
- ١٧- القواطع السفلي تتقابل مع الوسادة العليا تماماً.
- ١٨- عمر الحيوان لا يقل عن سنة.

هذا ويتم فحص ذكور الأغانم المطلوب شراؤها على النحو التالي:

أولاً: يتم الاقتراب من الحيوان والتأكد من توافر الظواهر التي تدل على الحالة الصحية للحيوان من حيث :

- ١- العيوب براقية.
 - ٢- الصوف لامع.
 - ٣- الخلو من العرج.
 - ٤- الخلو من الاسهال.
- ثانياً:** يتم تحسس الجلد للتأكد من خلو الحيوان من :
- الطفيليات الخارجية.
 - يشد الصوف للتأكد من خلوه من الطفيليات الداخلية.
 - فحص الأغشية الداخلية للعين وتوجد الحالات التالية :
 - الحال الطبيعية - الأغشية المخاطية وردية اللون.
 - اللون الأصفر يدل على الإصابة بأمراض الكبد.
 - اللون الأزرق دلالة على تنقص الأكسجين والإصابة بالالتهابات الرئوية.
 - اللون الباهت نتيجة فقر الدم.
 - اللون الأحمر الداكن نتيجة الإصابة بالالتهابات والأمراض المعدية.
- ثالثاً:** يفحص الحيوان للتأكد من خلوه من العيوب الجسمية والتي تنحصر في (عدم وجود القرون - وجود احدي الخصيتين - عدم وجود الخصيتين - العرج).
- معرفة درجة إمتلاء منطقة القطن والإفخاذ الخلفية باللحم.
 - معرفة عرض الظهر.
 - معرفة مدى اتساع الصدر.
- رابعاً:** يفتح فم الحيوان والتأكد من سلامة الاسنان وتقدير عمر الحيوان.

تقدير العمر :

- ١- توجد الأسنان في الفك السفلي.

(*) المصدر : د. عادل سيد أحمد البربري "أستاذ تربية الحيوان" - كلية الزراعة - جامعة الإسكندرية - سلسلة النواحي الفنية في أنشطة الإنتاج الحيواني.

- ٢- عدد ازواج القواطع اللبينة (أربعة أزواج).
 - ٣- عند عمر سنة تظهر الثنايا من القواطع.
 - ٤- عند عمر سنتين تظهر الرباعيان من القواطع.
 - ٥- عند عمر ثلاث سنوات تظهر السداسيان من القواطع.
 - ٦- عند عمر أربعة سنوات ظهور القواطع.
 - ٧- ثم بعد ذلك يبدأ في تآكل وسقوط الأسنان.
- ولمعرفة مدى امتلاء الحيوان باللحم يتم اتباع الخطوات التالية:
- ١- تحسس الرقبة للتأكد من مدي إمتلائها باللحم.
 - ٢- توضع اليدين فوق الأكتاف للتأكد من تغطيتها باللحم.
 - ٣- يحسس مقدم الصدر.
 - ٤- معرفة عمق الصدر واتساعه بوضع إحدى اليدين أسفل الصدر والأخرى فوق قمة الكتف.
 - ٥- يحس الفخذ بمسكه بأصابع اليدين من جهة الداخل والابهامان من جهة الخارج للتعرف على كمية اللحم ودرجة تغطيته.

- ٦- يفحص مدي إتساع وتغطية كل من الكفل والقطن والضلوع.
- ٧- توضع إحدى اليدين أعلا الكفل والأخرى عند وسط الفخذ لقياس عمق الإلية.

ماذا بعد شراء خروف الأضاحي:

ينقل الحيوان الى المكان الذي سيبقى فيه حتى تاريخ الذبح ويجب أن تتوافر في المكان النظافة - التهوية وبعد ساعة يقدم للحيوان كميات قليلة من الحبوب (ذرة - غلة - كسر فول) مع توافر مياه نظيفة. وقبل يوم الذبح يتم تصويم الحيوان عن الأكل لمدة ١٢ ساعة على الأقل مع توافر مياه الشرب النظيفة. بعد أداء صلاة العيد يتم ذبح الحيوان كما جاء في القرآن الكريم.

بسم الله الرحمن الرحيم "إنا أعطيناك الكوثر * فصلي لربك وإنحر * إن شانئك هو الأبتر" (الكوثر ١-٣).

الذبح والسلخ:

في اليوم السابق للذبح تحجز الذكور في مكان خاص تتوافر فيه النظافة والتهوية ويمنع عنها الغذاء لمدة ١٢ ساعة ويقدم خلالها الماء النظيف.

الذبح:

-توضع رأس الحيوان على أحد جانبيه ويفضل أن توضع على الجانب الأيسر وعلى مكان مرتفع قليلاً وليكن صندوق من الخشب حتي لا تتلوث الفروة بالدم عند الذبح.

-قد تكثف الأرجل الأمامية معاً والأرجل الخلفية معاً قبل الذبح.

-لذبح الحيوان تمسك رأسه باليد اليسرى والسكين الحادة جداً ذات الحجم المناسب باليد اليمنى.

-يقوم الذابح بالوقوف خلف الرقبة مباشرة حيث يمسك بمقدم الفك الأسفل بيده اليسرى ثم يمرر السكين الحادة بسرعة في منطقة الرقبة على المستوي المواجهة للحنجرة وتفاحة آدم وان يكون القطع بعرض الرقبة كلها ويتلو عبارة "بسم الله أكبر" ويظل ممسكاً بالرقبة مدة حتى يتم إدماء أكبر قدر من الدم ونقل مقاومة الحيوان تدريجياً حتى ينتهي وتعمل فتحة في بطن الرجل الخلفية اليسرى عند المفصل وهذه الفتحة تكون بين الجلد واللحم حيث يدخل المستد في هذه الفتحة لفصل طبقة الجلد عن اللحم (السلخ).

السلخ:

-يجري نفخ الذبيحة (لايد من إجراء عملية النفخ) وعندما ينتفخ الحيوان تماماً يطرق بعصا على جسمه والغرض من النفخ والطرق تكوين طبقة هوائية تفصل الجلد عن الشغث ودهن تحت الجلد حتى يكون السلخ سريعاً ونظيفاً.

-يشق جلد البطن من الداخل وكذلك القوائم وتجري عملية السلخ وذلك بعمل شق بالجلد بطول منتصف البطن وكذلك أربعة شقوق ببطن القوائم وتوصل للشق البطني.

-يتم السلخ بواسطة سكين صغيرة ذات حافة مستديرة (خنصر) لمنع قطع الجلد ويبدأ في سلخ القوائم الأمامية فالخلفية فالبطن فالجوانب.

يلاحظ عند السلخ أن تقطع من الذبيحة أسفل القوائم الأربعة عند عظام الركبة مع بقائها بدون سلخ وتبقي متصلة بالجلد ليمسك بها السلاح لتسهيل تسليك الجلد أما الرأس فتخلص من الذبيحة نهائياً.

-يسلخ الصفن والقضيب.

-ترفع الذبيحة بواسطة مشبك خطافي يركب أعلاً الركبتين الخلفيتين وترفع الذبيحة تدريجياً.

-يستمر السلخ في نزع الجلد من على جوانب البطن والظهر.

-يعمل شق طولي في الثلث العلوي من بطن الذيل ابتداء من قاعدته لنزع الذيل من جلدة ويفصل على حدة ثم يكمل الشق البطني بإحتراس حتى لا ينفجر الكرش فيلوث محتوياته الذبيحة.

-يتم تفريغ محتويات الفراغ البطني من الكرش والأمعاء الدقيقة والغليظة في وعاء خاص يوضع بجوار الذبيحة.

-يشق القص الصدري لإستخراج الرئتين والقلب والقصبة الهوائية (المعلاق).

-يتم نزع الحوصلة المرارية بإحتراس.

-يتم نزع الكبد.

-يتم نزع الكلاوي ودهنها.

-يتم نزع الخصيتين.

-يتم غسل الذبيحة بالماء البارد لتنظيفها.

-تشق الذبيحة الى نصفين متساوين بالطول إبتداء من اعلى الى أسفل باستخدام الساطور.

-الرأس تشطف بالماء البارد ويستخرج المخ من الرأس بفتح الجمجمة ثم تعامل في غلايات خاصة (المسمط).

فحص الذبيحة :

-تفحص الرئتين وكذلك الغدد اللمفاوية.

-يعمل شق بالسكين في الكبد للتعرف على الاصابة بالديدان الكبدية.

-يشق القلب لمعرفة مدي سلامته.

أحشاء ذبائح الأغنام :

-أحشاء صالحة للأكل ويشمل (العلاقة وهي (الرئتين والقصبة الهوائية) والقلب والطحال الكبد والرأس والحلويات والكرش والطرب والمخاضي والكلاوي)

-أحشاء لا تصلح للأكل وتشمل (الأمعاء والتي تستخدم في عمل السجق فيما بعد والدم والحوافر التي ينصع منها الغراء)

-أحشاء تستخدم في الأغراض الطبية.

الأضحية :

الأضحية سنة مؤكده في حق القادر عليها ولا يباع منها شيء اطلاقا ولا يعطي للجزار اجرة وانما يجوز ان يعطي هدية من لحم الأضحية ان كان المضحي لا يتسطيع ان يذبح بنفسه اما ان كان يستطيع ان يذبح بنفسه فهو اولي وافضل لقول النبي صلي الله عليه وسلم لابنته فاطمه قومي يا فاطمه فاشهدي اضحيتك فان الله يغفر لكل بأول قطرة من دمها.

مواصفات الذبيحة الجيدة :

-قصر القوائم.

-زيادة في عرض الذبيحة.

-تغليف الدهن الكامل.

-الزاوية بين الفخذين على شكل حرف U.

-لون الذبيحة فاتح.

-الرقبة قصيرة.

مواصفات الذبيحة غير الجيدة :

-طول القوائم.

-صغر عرض الظهر.

-عدم إنتظام تغليف الدهن.

-الزاوية بين الفخذين على شكل حرف V.

-اللون قاتم.

مواصفات اللحم الجيد :

-اللون : اللون الفاتح المتناسك أفضل من اللحم الداكن واللزج أو اللحم الشاحب.

-الصلابة: صلابة سطح اللحم صفة مرغوب فيها ولها علاقة بالمظهر الجيد لقطع اللحم.

-التعريق (اللحم المرمري -اللحم الرخامي) : ويقصد به أن يكون الدهن مرئياً بين العضلات وهذا له دلالة على طراوة اللحم. كما أن ذلك يعطي اللحم عصارة ونكهة مرغوبة من قبل المستهلكين.

-الرائحة : مقبولة.

-النظافة : الخلو من الأمراض.

تقدير عمر الحيوانات الزراعية وأوزانها (*)

تقدير العمر :

هناك طريقتان لتقدير العمر الأولي وتقدير العمر الزمني ويقاس بالأيام والتسنين ويمكن معرفته بمعرفة تاريخ ميلاد الحيوان. والطريقة الثانية هي تقدير العمر الفسيولوجي للحيوان أي المرحلة الفسيولوجية التي وصل إليها الحيوان ويمكن أن يستدل عليه بالنظر من الشخص الخبير أو بحساب عدد الولادات التي أعطتها البقرة أو بعد حلقات القرون أو بالتسنين وهي وسيلة فعالة كثيرة الانتشار.

ويوجد نوعان من الأسنان هما الأسنان اللبنية أو المؤقتة milk teeth والأسنان المستديمة Permanent teeth والأولي صغيرة والثانية كبيرة الحجم عريضة وصلبة وتستخدم القواطع في التسنين ويوجد منها ٨ قواطع الزوج الوسطي منها يسمى الثنايا الزوج الذي يليه من الجانبين يسمى الرباعيان والزوج الثالث السديسان والزوج الرابع يسمى القارحان. يبدأ التسنين في الأغنام في الاسبوع الأول بعد الولادة بظهور الثنايا اللبنية في مقدم الفك السفلي يتبعها باقي القواطع التي يتم ظهورها في عمر أربعة أشهر على الأكثر ويتم تبديلها بالاسنان المستديمة خلال الأربعة سنوات الأولى من عمر الأغنام.

بعد العام الرابع يستدل على العمر من مقدار تآكل القواطع والأضراس ومدى تغير لونها حيث تميل إلى البني بتقدم العمر وأيضاً من اتساع المسافات بين الأسنان ووجود أسنان مكسورة وفي حالة تقدم السن تسقط جميع الأسنان.

التسنين في الأغنام

العمر التقديري	الأسنان الموجودة
أقل من ٤ شهور	جميع القواطع لبنية
١ - ١.٥ سنة	ثنايا مستديمة والباقي أسنان لبنية
١.٥ - ٢ سنة	ثنايا ورباعيان مستديمة والباقي اسنان لبنية
٢.٥ - ٣ سنة	ثنايا ورباعيان وسديسان مستديمة والقارحان لبنية
٣.٥ - ٤ سنة	جميع القواطع مستديمة وفي حالة جيدة

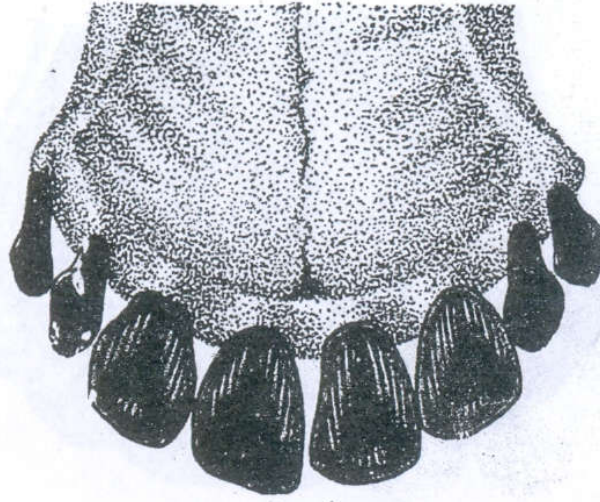


شكل (١) أغنام في عمر ٤/٣ سنة

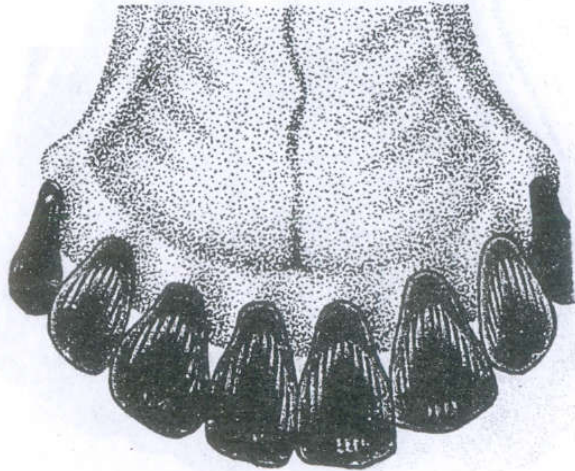
(*) المصدر : د. عادل سيد أحمد البربري "أستاذ تربية الحيوان" - كلية الزراعة - جامعة الإسكندرية - سلسلة النواحي الفنية في أنشطة الإنتاج الحيواني.



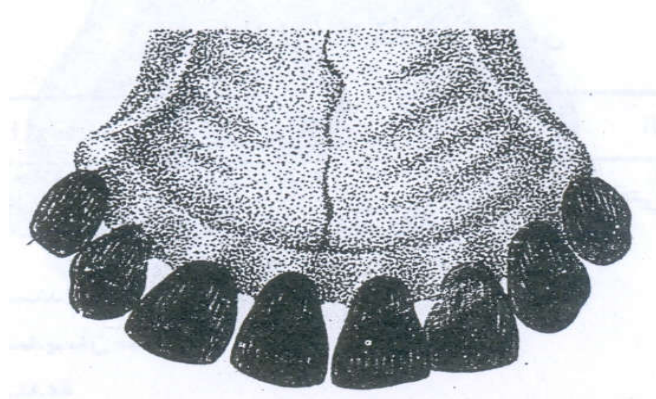
شكل (٢) أغنام في عمر ١-٢ سنة



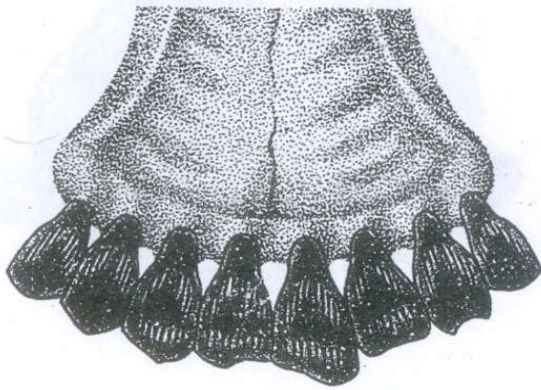
شكل (٣) أغنام في عمر ٢ - ٢.٥ سنة



شكل (٤) أغنام في عمر ٣ سنوات



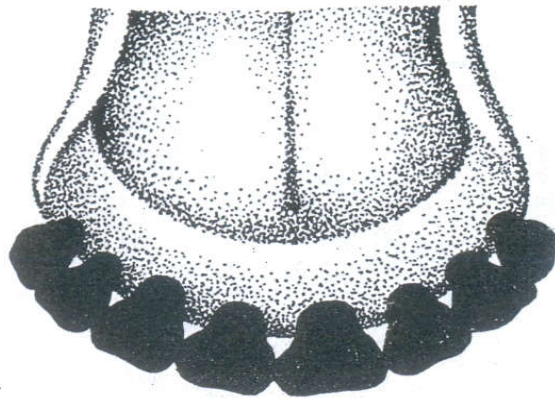
شكل (٥) أغنام في عمر ٤ سنوات



شكل (٦) أغنام في عمر أكبر من ٤ سنوات

ولا يختلف أساسيات التسنين في الأبقار والجاموس عنها في الأغنام، ويمكن تلخيص التسنين على النحو التالي:
جدول (٣) التسنين في الأبقار

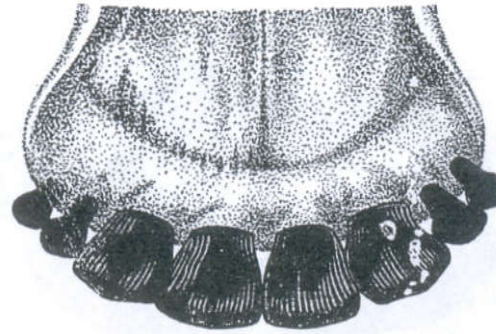
العمر التقديري	الأسنان الموجودة
حتى عمر ١.٥ سنة	جميع القواطع لبنية
٢ سنة	ثنايا مستديمة
٣ سنوات	ثنايا ورباعيان مستديمان
٤ سنوات	ثنايا ورباعيان وسديسان مستديمة
٥ سنوات	جميع القواطع مستديمة



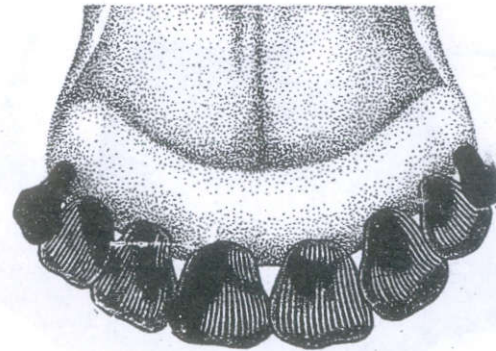
شكل (٧) أبقار في عمر ١ سنة



شكل (٨) أبقار في عمر ١.٥ - ٢ سنة



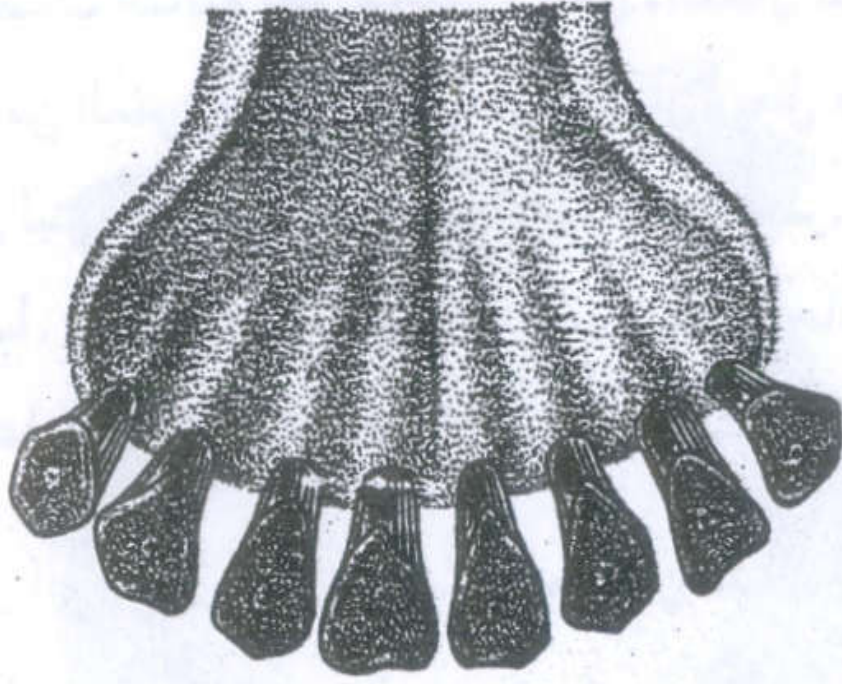
شكل (٩) أبقار في عمر ٢ - ٢.٥ سنة



شكل (١٠) أبقار في عمر ٣ - ٣.٥ سنة



شكل (١١) أبقار في عمر ٤ سنوات



شكل (١٢) أبقار في عمر أكبر من ٤ سنوات

تقدير العمر في الإبل :

يبلغ عدد الأسنان في فم الجمل الكامل النمو ٣٤ سنة
أولاً : بجانب الفك الأعلى :

عدد	
٢	من النواجذ (ج)
٢	من الأنياب (ن)
٦	من الأضراس الأمامية (ض)
٦	من الأضراس (ض)

المجموع ١٦

ثانياً : بجانب الفك السفلي :

عدد	
٦	قواطع (الثنايا والجانبين والناجذان) (ق)
٢	أنياب (ن)
٤	أضراس أمامية (ض)
٦	أضراس (ض)

المجموع ١٨

تتبت الثنيتان اللبنيان بعد الولادة مباشرة، ويبقى في الفم الى ما بعد سن الرابعة حيث تتبدل في النصف الأخير من السنة الخامسة.

وتتبت الجانبيتان اللبنيان بعد الثنيتين مباشرة ويتبدلان في النصف الأخير من العام السادس. وتظهر النواجذ اللبنيية عندما يبلغ الجمل ستة أسابيع ويتبدلان في النصف الأخير من السنة السابعة. ويظهر الناب في نهاية الاربعة الاشهر الأولى ويتبدل من السابعة او قبلها بقليل.

دلائل الجسم :

تستخدم تلك الدلائل للحكم على الحيوان عن طريق أبعادها الجسمية وتختلف تلك الدلائل حسب نوع الحيوان والغرض الأساسي من تربيته وفيما يلي دلائل الجسم الشائعة الإنتشار في الخيل والأبقار .

أولاً: بالنسبة للخيل :

أهم الدلائل المنتشرة في مجال تقييم المظهر الخارجي للخيل ما يلي:

عمق الصدر

$$١- الإمتداد = _ \times ١٠٠$$

الإرتفاع عند الحارك

وزن الجسم

$$٢- الضخامة = _ \times ١٠٠$$

الإرتفاع عند الحارك

طول الجسم المحوري

$$٣- المظهر العام = _ \times ١٠٠$$

الإرتفاع عند الحارك

محيط الصدر

$$٤- عرض الجسم = _ \times ١٠٠$$

الإرتفاع عند الحارك

محيط عظمة المدفع

$$٥- الهيكل العظمي = _ \times ١٠٠$$

الإرتفاع عند الحارك

محيط الصدر

$$٦- الإندماج = _ \times ١٠٠$$

طول الجسم المحوري

هذا وتدل بعض الدراسات التي أجريت على دلائل الجسم في الخيل أن قيم تلك الدلائل تختلف تبعاً للغرض الإنتاجي ونوضح فيما يلي جدول (٤) قيم هذه الدلائل لنوعي خيل السباق والجر .

جدول (٤) قيم دلائل الجسم للخيل تبعاً للنموذج (%)

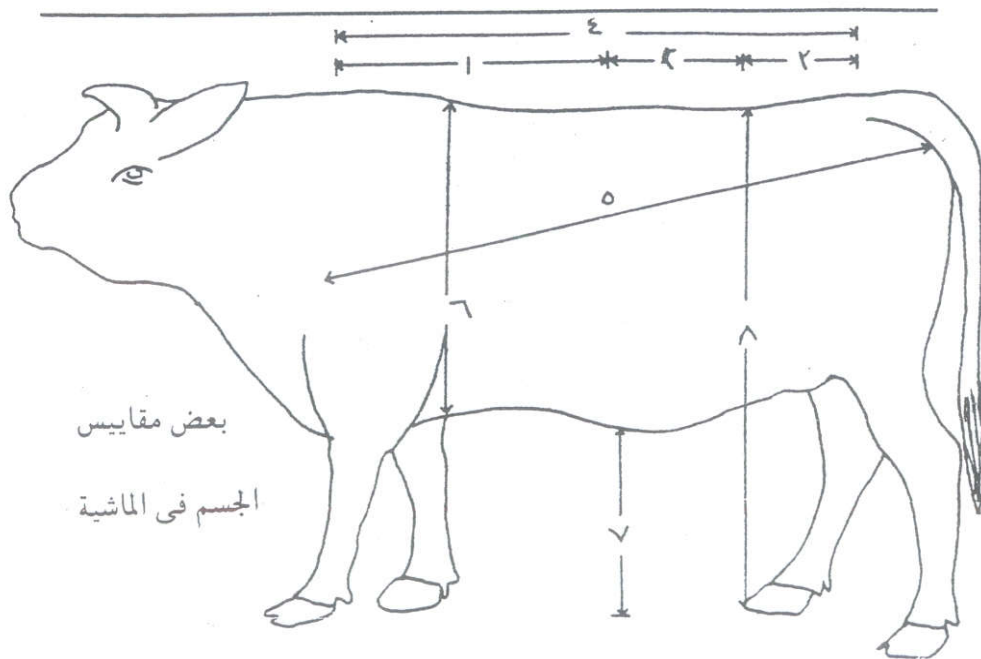
نموذج الجر	نموذج السباق	الدليل
١٠٩.٠	٩٩.٦	١- التكوين
١١٨.٥	١١١.٤	٢- الإندماج
٤٦.٨	٥٠.٨	٣- الإمتداد
١٦.٢	٢١.١	٤- الهيكل العظمي
١٢٩.٥	١١٣.٥	٥- عرض الجسم

ثانياً : دلائل الأبقار :

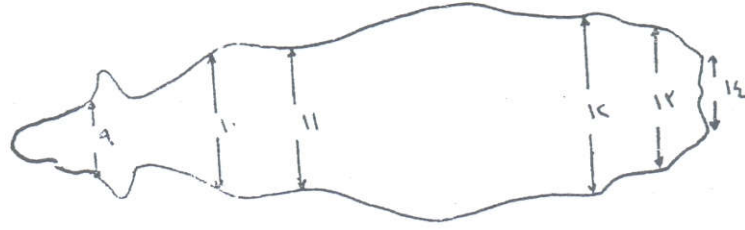
فيما يلي أهم دلائل الجسم الشائعة الاستعمال للحكم على الأبقار تبعاً لابعادها الجسمية. وذلك في أنواع الماشية المختلفة في نوع الإنتاج.

جدول (٥) قيم دلائل الجسم فى الأبقار تبعاً لنوع الإنتاج

نوع الإنتاج	التقدير (%)		الدليل
	لبن	لحم	
٤٥.٧	٤٨.٢	٤٢.٥	الإرتفاع عند الغارب - عمق الصدر ————— الإرتفاع عند الغارب
٦١.٨	٦٨.٨	٧٣.٦	عرض الصدر — عمق الصدر
١١٨.٢	١٢١.٣	١٣٢.٥	محيط الصدر ————— طول الجسم المحوري
٦٧.٨	٦٩.٠	٦٧.٨	المسافة بين عظمتي الحوض ١٠٠ × ————— المسافة بين عظمتي الدبوس
١١٨.٢	١٢١.٣	١٣٢.٥	محيط الصدر ————— طول الجسم المحوري
١٤٦	١٥.١	١٣.٦	محيط عظمة المدفع ١٠٠ × ————— الإرتفاع عند الغارب
١٢٠.٨	١١٨.٤	١٢٢.٥	طول الجسم المحوري ————— الإرتفاع عند الغارب
١٠٠.٩	١٠٣.٢	١٠٢.٥	الإرتفاع عند العجز ————— الإرتفاع عند الغارب
٦٧.٨	٦٩.٢	٥٩.٠	الإرتفاع عند الدبوس ————— الإرتفاع عند الغارب



شكل (١٣) بعض مقاييس الجسم فى الماشية



- ١- طول الظهر
٢- طول القطن
٣- طول الكفل
٤- الطول الشهري
٥- عمق الصدر
٦- الإرتفاع عند الكفل
٧- عمق البطن
٨- إتساع الأكتاف
٩- عرض الرأس
١٠- إتساع عند الصدر
١١- إتساع عند
١٢- الإتساع عند العظام الخطافية hooks
١٣- الإتساع عند
١٤- الإتساع عند العظام الدبوسية Pins

وفي حيوانات اللحم والأغنام يكون الوزن والعمر من أهم ما يؤخذ في الإعتبار عند الشراء فيجب أن يكون العمر مناسب للوزن وأيضاً يكون ذلك مناسب للغرض المشتراه من أجله. ويقدر الوزن بطريقة مباشرة بوزن الحيوان وهناك موازين خاصة لكل نوع من الحيوانات وتناسب مراحل العمر المختلفة فتوجد للأغنام والماعز موازين مثل القفص مصنوع من الحديد يدخل الحيوان من باب ويقرأ الميزان ثم يخرج الحيوان من الباب الآخر، الحملان المولودة والماعز الصغيرة يمكن وزنها بميزان زنبركي صغير.. الحيوانات الكبيرة من أبقار وجاموس توزن على موازين طبليية تعد بحيث يمرر الحيوان فوقها وتتخذ القراءة وكذلك تستخدم الموازين القباني. وعند تعدر وزن الحيوانات عند الشراء يمكن تقدير الوزن بطريقة غير مباشرة وذلك يأخذ قياسات على الحيوان ومنها يمكن استنتاج الوزن. الشخص ذو الخبرة يمكنه أن يقدر وزن الحيوان لدرجة كبيرة من الدقة بمجرد النظر.

تقدير وزن الحيوان اعتماداً على أبعاد الجسمية

يمكن التنبؤ بوزن الحيوان اعتماداً على محيط الصدر وطول الجسم المحوري وفي حدود خطأ بسيط قدره ٥-٦% وذلك بإستخدام المعادلة التالية:

$$\text{محيط الصدر (سم)} \times \text{طول الجسم المحوري (سم)} \times 2 = \text{وزن الحيوان كجم}$$

١٠٠

جدول (٦) أوزان الماشية اعتماداً على محيط الصدر وطول الجسم المحوري

طول الجسم المحوري (سم)							محيط الصدر
١٥٥	١٥٠	١٤٥	١٤٠	١٣٥	١٣٠	١٢٥	
الوزن							
						١٦٤	١٢٥
						١٨٠	١٣٠
				٢١٣	٢٠٣	١٩٦	١٣٥
			٢٤١	٢٣١	٢٢٣	٢١٦	١٤٠
		٢٦٨	٢٥٩	٢٥٠	٢٤٠	٢٣٢	١٤٥
		٢٨٦	٢٧٧	٢٦٦	٢٥٦	٢٤٧	١٥٠
٣٢٨	٣١٧	٣٠٦	٢٩٥	٢٨٥	٢٧٤	٢٦٤	١٥٥
٢٤٧	٣٣٤	٣٢٤	٣١٣	٣٠١	٢٩٠	٢٨٢	١٦٠
٣٧٠	٣٥٨	٣٤٧	٣٣٤	٣٢٣	٣١٠		١٦٥
٣٩٣	٣٨٠	٣٦٨	٣٥٥	٣٤٢			١٧٠
٤١٧	٤٠٣	٣٩٦	٣٧٤				١٧٥
٤٤٣	٤٢٨	٤١٤					١٨٠
٤٦٤	٤٩٩						١٨٥
٤٩٢							١٩٠

جدول (٧) أوزان الماشية اعتماداً على محيط الصدر وطول الجسم المحوري

طول الجسم المحوري (سم)								محيط الصدر
١٩٥	١٩٠	١٨٥	١٨٠	١٧٥	١٧٠	١٦٥	١٦٠	
الوزن								
٦٤٨	٦٣٣	٦١٥	٦٠٠	٥٨٢	٥٦٦	٥٤٩	١٦٠	١٩٥
٦٨٤	٦٦٧	٦٤٩	٦٣٤	٦١٤	٥٩٥	٥٨٠		٢٠٠
٧١٧	٦٩٩	٦٨٠	٦٦٢	٦٤٤	٦٢٦			٢٠٥
٦٥٤	٧٣٦	٧١٦	٦٩٩	٦٧٨				٢١٠
٧٩٢	٧٧٣	٧٥١	٧٣٤					٢١٥
٨٢٥	٨٠٤	٧٨٢						
٨٦٣	٨٤٣							٢٢٠
٩٠٥								٢٣٠

جدول (٨) محيط الصدر ووزن الحيوان

وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)
٥٥	٨٣	٤٣	٧٣	٣٣	٦٣
٥٧	٨٤	٤٤	٧٤	٣٤	٦٤
٥٩	٨٥	٤٥	٧٥	٣٥	٦٥
٦١	٨٦	٤٦	٧٦	٣٦	٦٦
٦٣	٨٧	٤٧	٧٧	٣٧	٦٧
٦٥	٨٨	٤٨	٧٨	٣٨	٦٨
٦٧	٨٩	٤٩	٧٩	٣٩	٦٩
٦٩	٩٠	٥٠	٨٠	٤٠	٧٠
٧١	٩١	٥١	٨١	٤١	٧١
٧٣	٩٢	٥٣	٨٢	٤٢	٧٢
٣١٨	١٣٧	١٣٤	١١٥	٧٥	٩٣
٢٢٢	١٣٨	١٣٧	١١٦	٧٧	٩٤
٢٣٠	١٤٠	١٤٣	١١٨	٨١	٩٦
٢٣٥ (٢٥٣)	١٤١	١٤٦	١١٩	٨٣	٩٧
٢٤٠ (٢٥٥)	١٤٢	١٥٠	١٢٠	٨٥	٩٨
٢٤٤ (٢٥٧)	١٤٣	١٥٤	١٢١	٨٧	٩٩
٢٤٨ (٢٥٩)	١٤٤	١٥٨	١٢٢	٨٩	١٠٠
٢٥٢ (٢٦٣)	١٤٥	١٦٢	١٢٣	٩٢	١٠١
٢٥٦ (٢٦٨)	١٤٦	١١٦	١٢٤	٩٥	١٠٢
٢٦٠ (٢٧٤)	١٤٧	١٧٠	١٢٥	٩٨	١٠٣
٢٦٤ (٢٨٠)	١٤٨	١٧٤	١٢٦	١٠٠	١٠٤
٢٦٨ (٢٨٦)	١٤٩	١٧٨	١٢٧	١٠٣	١٠٥
٢٧٢ (٢٩٢)	١٥٠	١٨٢	١٢٨	١٠٦	١٠٦
٢٧٦ (٢٩٨)	١٥١	١٨٦	١٢٩	١٠٩	١٠٧
٢٨٠ (٣٠٤)	١٥٢	١٩٠	١٣٠	١١٢	١٠٨
٢٨٥ (٣٠١)	١٥٣	١٩٤	١٣١	١١٥	١٠٩
٢٩٠ (٣١٦)	١٥٤	١٩٨	١٣٢	١١٨	١١٠
٢٩٥ (٣٢٢)	١٥٥	٢٠٢	١٣٣	١٢١	١١١
٣٠١ (٣٢٨)	١٥٦	٢٠٦	١٣٤	١٢٤	١١٢
٣٠٧ (٣٣٤)	١٥٧	٢١٠	١٣٥	١٢٧	١١٣
٣١٣ (٣٤٠)	١٥٨	٢١٤	١٣٦	١٣٠	١١٤

تابع جدول (٨) - محيط الصدر ووزن الحيوان

وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)	وزن الحيوان (كجم)	محيط الصدر (سم)
٦٧٨ (٧٣٢)	٢٠٣	٤٧٥ (٥٠٨)	١٨١	٣١٩ (٣٤٦)	١٥٩
٦٨٨ (٧٤٣)	٢٠٤	٤٨٣ (٥١٧)	١٨٢	٣٢٥ (٣٥٢)	١٦٠
٦٩٨ (٧٥٤)	٢٠٥	٤٩١ (٥٢٦)	١٨٣	٣٣١ (٣٥٧)	١٦١
٧٠٨ (٧٦٥)	٢٠٦	٤٤٩ (٥٣٥)	١٨٤	٣٣٧ (٣٦٥)	١٦٢
٧١٨ (٧٧٦)	٢٠٧	٥٠٨ (٥٤٤)	١٨٥	٣٤٥ (٣٧٢)	١٦٣
٧٢٨ (٧٨٧)	٢٠٨	٥١٦ (٥٥٤)	١٨٦	٣٥٣ (١٨٠)	١٦٤
٧٣٨ (٧٩٨)	٢٠٩	٥٢٥ (٥٦٤)	١٨٧	٣٦٠ (٣٨٨)	١٦٥
٧٤٨ (٨٠٩)	٢١٠	٥٣٤ (٥٧٤)	١٨٨	٣٦٦ (٣٩٥)	١٦٦
٧٥٨ (٨٢٠)	٢١١	٥٤٣ (٥٨٤)	١٨٩	٣٧٢ (٢٠٢)	١٦٧
٧٦٨ (٨٣١)	٢١٢	٥٥٢ (٥٩٤)	١٩٠	٣٧٨ (٤١٠)	١٦٨
٧٧٨ (٨٤٢)	٢١٣	٥٦١ (٦٠٤)	١٩١	٣٨٥ (٤١٨)	١٦٩
٧٨٨ (٨٥٣)	٢١٤	٥٧٠ (٦١٤)	١٩٢	٣٩٢ (٤٢٦)	١٧٠
٧٩٨ (٨٦٤)	٢١٥	٥٧٩ (٦٢٤)	١٩٣	٣٩٩ (٤٣٤)	١٧١
٨٠٨ (٨٧٥)	٢١٦	٥٨٨ (٦٣٤)	١٩٤	٤٠٦ (٤٤٢)	١٧٢
٨١٨ (٨٨٦)	٢١٧	٥٩٨ (٦٤٤)	١٩٥	٤١٣ (٤٤٨)	١٧٣
٨٢٨ (٨٩٨)	٢١٨	٦٠٨ (٦٥٥)	١٩٦	٤٢٠ (٤٥٦)	١٧٤
٨٣٩ (٩٠٩)	٢١٩	٦١٨ (٦٦٦)	١٩٧	٤٢٧ (٤٦٢)	١٧٥
٨٥٠ (٩٢٠)	٢٢٠	٦٢٨ (٦٧٧)	١٩٨	٤٣٥ (٤٦٩)	١٧٦
٨٦١ (٩٣١)	٢٢١	٦٣٨ (٦٨٨)	١٩٩	٤٤٣ (٤٧٦)	١٧٧
٨٧٢ (٩٤٣)	٢٢٢	٦٤٨ (٦٩٩)	٢٠٠	٤٥١ (٤٨٣)	١٧٨
ملحوظة : الأوزان بين القوسين تمثل الأوزن بالنسبة للحيوانات المسمنة جيداً		٦٥٨ (٧١٠)	٢٠١	٤٥٩ (٤٩١)	١٧٩
		٦٦٨ (٧٢١)	٢٠٢	٤٦٧ (٤٩٩)	١٨٠

بعض الملاحظات الهامة

ما يحل لبسه وما لا يحل :

يحرم ان يلبس الرجل ثوباً من الحرير الماخوذ من دود القز المعروف ، كما يحرم عليه ان يستعمله في جلوس او استناد علي تفصيل من المذاهب. اما النساء فيحل لهن لبسه واستعماله بجميع طرق الاستعمال. ويحل ان يوضع في الثوب قدراً من الحرير لا يتجاوز قدر اربع اصابع. ويباح لبس الحرير للضرورة كدفع اذي من قتل ونحوه ، او لدفع مرض كجرب وغيره.

لبس الذهب والفضة واستعمالها :

يحرم علي الرجال والنساء استعمال الذهب والفضة ، ويحل للنساء لبسهما دون استعمالها . اما الرجال فيحرم عليهم لبسهما ايضاً ، الا الخاتم ، فانه يحل لهم لبسه علي تفصيل من المذاهب. فيحرم اتخاذ الانبياء من الذهب والفضة ، فلا يحل لرجل او امراه ان ياكل فيها او يستعملها ، وكما يحرم استعمالها يحرم اقتناؤها بدون استعمال. ويستثنى من ذلك أمور منها : الاتف اذا قطعت فانه يصح عمل غيرها من الذهب او الفضة . وكذلك الاسنان اذا سقطت. ويحل ايضاً تمويه بعض الانبياء ونحوها بالذهب والفضة علي تفصيل في المذاهب.

تفسير بعض الالفاظ الاصطلاحية في المذاهب :

الشافعية - قالوا : الواجب والفرض بمعنى واحد، وهو ما يثاب فاعله علي فعله ويعاقب علي تركه ، كالصلاه المفروضة فإن فاعلها يثاب وتاركها يعذب بالنار. وكذا كل الفرائض، وقد يختلف معنى الفرض والواجب ، وذلك في باب الحج / فان الفرض معناه ما يبطل بتركه الحج ، والواجب ما يجبر بذبح الفداء.
الحرام : هو ما يعاقب علي فعله ويثاب علي تركه ، فاذا فعله المكلف يعذب عليه بالنار.
المكروه : هو المطلوب تركه طلباً غير جازم ، فاذا فعله المكلف لا يعذب واذا تركه يثاب.
السنة والمندوب والمستحب والمتطوع : الفاظ مترادفة بمعنى واحد وهو المطلوب فعله طلباً غير جازم ، فاذا فعله المكلف يثاب علي فعله ، واذا تركه لا يعاقب.

وتنقسم السنة الي قسمين : سنة عين وهي ما يسن فعله بعينه لكل واحد من المكلفين كسنة الفرائض المرتبة وسنة كفايه وهي التي اذا اتى بها البعض سقطت عن الباقيين ، وذلك كبداء السلام وردة من واحد مع جماعه ، والتسمية علي الاكل من واحد من الجماعه رفع عنهم المطالبة بالسنة ، لكنه يختص وحده بالثواب . وكذلك الواجب كفايه وهو ما اذا فعله البعض سقط عن الاخرين كصلاة الجنازة.

المالكية - قالوا : الواجب ما يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه ، ويسمي فرضا ولازما كالصلاة المفروضة . وقد يختلف معني الواجب والفرض ، وذلك في باب الحج ، فان الفرض ما يبطل بتركه الحج راسا والواجب ما يجبر بذبح الفداء .

وينقسم الفرض الي قسمين : فرض عين وهو ما يطلب من كل مكلف ، وفرض كفايه وهو ما اذا فعله البعض سقط عن الباقيين ، كصلاة الجنازة وتجهيز الميت وغير ذلك

المحرم : هو ما يعاقب علي فعله ولا يذم علي تركه ، ويسمي محظورا ومعصيه وذنبا وحراما ، وذلك كشرب الخمر .
السنة : هي ما طلبه الشارع واكد امره وعظم قدره ، ولم يدل دليل علي وجوبه واذا فعلها المكلف يثاب ، واذا تركها لا يعاقب .

المندوب : هو ما طلبه الشارع طلبا غير جازم وخفف امره ، واذا فعله المكلف يثاب ، واذا تركه لا يعاقب ، وذلك كصلاة اربع ركعات قبل الظهر .

المكروه : هو ما نهي عنه الشارع نهيا غير جازم ، فاذا فعله لا يعاقب علي فعله ، ويسمي خلاف الاولي ، وذلك كترك افشاء السلام ، والتنفل بعد صلاة العصر وقبل الغروب .

المباح : هو ما لم يطلبه الشارع ولم ينه عنه ففاعله مخير بين فعله وتركه .

الحنابلة - قالوا : الفرض ما يثاب علي فعله ويعاقب علي تركه ، وهو في الصلاة ووسائلها - كالوضوء والغسل - ما لا يسقط عمدا او سهوا ، ويسمي ركنا ايضا

الواجب : هو كالفرض الا في الحج ، فان الفرض ما يبطل الحج بتركه الواجب ما يجبر بذبح فديه . وكذلك يختلف الواجب مع الفرض في بعض اعمال الصلاة ، فانهم عدوا الصلاة واجبات ، وقالوا : ان الصلاة تبطل بتركها عمدا . اما تركها جهلا او نسيانا فانه لا يبطل الصلاة ، بل يجبر بسجود السهو ، بخلاف الفرض فان تركه يبطل الصلاة مطلقا . وينقسم الفرض الي عيني وكفايه كما هو مقرر عند غيرهم .

السنة والمندوب المستحب : الفاظ مترادفة عندهم بمعنى واحد ، وهو ما يثاب علي فعله ولا يعاقب علي تركه .
وتنقسم السنة الي : مؤكدة وغير مؤكدة ، فالمؤكدة كالوتر وركعتي الفجر والتراويح وتركها مكروه .

الحرام : ما يثاب علي تركه امتثالا ويعاقب علي فعله .

الحلال : ضد الحرام ، ويشمل الواجب والمندوب والمكروه ، فياثم بترك الواجب ويعاقب عليه . اما غيره فلا ياثم بفعله ولا تركه كما تقدم .

الباطل : ما لا تبرا به الذمة ، فاذا نقص ركن من اركان الصلاة مثلا بطلت وبقيت عاقبه في الذمة الي ان يعيدها .
الصحيح : ما تبرا به الذمة .

الحنفية - قالوا : الفرض ما ثبت بدليل قطعي لا شبهه فيه كالصلوات الخمس والزكاة والصيام والحج ، والايمان بالله تعالى . وحكم الفرض انه لازم اعتقادا وعملا فاذا انكره احد كفر واذا تركه ولم يعمله كان فاسقا

اما الواجب : فهو عندهم غير الفرض ، وهو ثبت بدليل فيه شبهه / وحكمه انه لازم عملا لا اعتقادا ، فمنكره لا يكفر لقيام الشبهه ، وتاركة ياثم اثما اقل من اثم تارك الفرض لان من ترك الفرض يعاقب بالنار . اما من ترك الواجب فالتحقيق انه لا يعذب بالنار ، بل يحرم من شفاعه المصطفي (صلي الله عليه وسلم) .

اما السنة : فتنقسم الي قسمين : الاول سنة مؤكدة وهي بمعنى الواجب تماما فتاركها ياثم اثما اقل من اثم تارك الفرض ، واذا تركت في الصلاة سهوا تجبر بالسجود كالواجب وبعض الواجبات اكد من بعض ، فوجوب سحرة التلاوة اكد من وجوب صدقه الفطر ووجوبها اكد من وجوب الاضحية والثاني : سنة غير مؤكدة وهو المندوب والمستحب .

اما الحرام : فهو ما يقبل الفرض ، فيعذب فاعله بالنار ، ويثاب تاركة امتثالا .
والمكروه تحريما : ما كان الي الحرام اقرب ، ويقابل الواجب والسنة المؤكدة .

والمكروه تنزيها : وهو ما لا يعاقب علي فعله ويثاب علي تركه ادني ثواب ويقابل السنة غير المؤكدة والله اعلم .
اللهم انا نسالك ان تجعل عملنا لديك مقبولا ، وان تصلح من قلوبنا ونفوسنا وان تجعلها مملوءة بعظمتك وجلالك ، لا

تركن الا اليك ولا تظمنن الا بما يرضيك يارب العالمين .

*** - أول مائدة للرحمن في الإسلام :**

كان صاحب أول مائدة للرحمن في الإسلام عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب (هاشمي، قرشي، ولد في العام الأول هجريه ومات عام ٨٧ هجريه) وقد اشتهر بالجود والكرم فكان أول من خرج من الرجال يحملون طعمامة على رؤوسهم لكثرتهم وأول من وضع موأده في الطرق ودعا الناس الي تناول طعامه، وفي شهر رمضان كان أول من جمع جيرانه وأفطرهم من طعمامة الكثير .

* - أول صدقة :

أول صدقة تصدق بها في الإسلام فقد قيل أن صاحبها محمد رسول الله وقيل عمر بن الخطاب. فقد قالت الأنصار أنه في غزوة أحد أوصي أحد المسلمين بأمواله إلى رسول الله إذا أصيب، فقبض رسول الله أمواله وتصدق بها واحتبس الصدقة بمعنى جعلها وقفاً يتصدق به.

أما المهاجرون فقد قالوا أن أول مال احتبس في الإسلام كان صدقة عمر بن الخطاب الذي ذهب إلى رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وقال له : لى مال وأنا أحبه، فقال له الرسول (صلي الله عليه وسلم): احبس وسبل ثمرة اى اجعله وقفاً، وابع ثمرة لمن وقفها عليه، فصنع عمر كما أشار عليه المصطفى وكان بذلك مال عمر كما قال المهاجرون أول مال تصدق به في الإسلام.

* - أول زكاة :

بالنسبة للزكاة فقد كان عثمان بن عفان (٤٧ ق.هـ - ٣٥ هـ) أول خليفة فوض الناس اخراج زكاتهم بأنفسهم، ففي شهر رمضان خطب في المسلمين قائلاً : ايها الناس هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليقضه وليزك ما بقي، فكان بذلك أول من فوض إلى الناس اخراج زكاتهم.

عثمان بن عفان هو ثالث الخلفاء الراشدين بعد أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأحد الميشرين بالجنة وكان أول خليفة ولي الخلافة وأمه على قيد الحياة، وفي خلال ولايته افتتحت ارمينيا والقوقاز وخراسان وعدد من الدول الافريقية وقبرص. وقد نغم عليه الناس لأنه اختص اقاربه من بني أميه بالولايات والأعمال فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ومصر، فطلبوا منه عزل اقاربه ولكنه رفض فحاصروه في داره أربعين يوماً ثم قتلوه في بيته.

* - أول آية :

أول آية نزلت من القرآن الكريم على رسول الله (صلي الله عليه وسلم) هي قوله تعالى " بسم الله الرحمن الرحيم فكان رسول الله أو من كتب البسملة عند العرب ثم كتبت في أول كل سورة من سور القرآن عدا سورة (براءة) لتشبهها بالانفال، أما أول سورة نزلت كاملة على رسول الله فهي الفاتحة وهي سورة مكية تتألف من سبع آيات مباركات وسميت هذه السورة بأسماء عدة هي : الصلاة، والحمد، وفاتحة الكتاب، وأم الكتاب، وأم القرآن والمثاني، والقرآن العظيم، والشفاء، والرقية، والاساس والوافية والكافية.

زيارة قبر النبي (صلي الله عليه وسلم)

زيارة قبر النبي (صلي الله عليه وسلم) افضل المندوبات ، وقد ورد فيها احاديث : ما رواه ابن عمر مرفوعا " من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي " ، وروي ابن عدي والطبراني " من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني " وعن انس مرفوعا " من زارني ميتا فكانما زارني حيا ، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، وما من احد من امتي له سعة ، ثم لم يزرني فليس له عذر " ، وعن عطاء عن ابن عباس مرفوعا " من زارني في حياتي ، ومن زارني حيث انتهى الي قبري كنت له يوم القيامة شهيدا ، او قال شفيعا " ، واذا نوي زيارة القبر الشريف فلينو معه زيارة المسجد ايضا ، فانه احد المساجد التي تشد اليها الرحال ، واذا توجه للزيارة يكثر من الصلاة والسلام علي النبي (صلي الله عليه وسلم) مدة الطريق ، ويصلي في طريقة من مكة الي المدينة في المساجد التي يمر بها ، وهي عشرون مسجدا.

واذا عاين حيطان المدينة صلي علي النبي (صلي الله عليه وسلم)، ويقول: اللهم هذا حرم نبيك ، فاجعله وقاية لي من النار وامانا من العذاب وسوء الحساب ، ويغتسل قبل الدخول ويعدده ان امكنه ، ويتطيب ويلبس احسن ثيابه ويدخلها متواضعا عليه السكينة والوقار ، واذا دخل المدينة يقول: "اللهم رب السموات وما اظللن، ورب الارضين وما اقلن ، ورب الرياح وما ذرين ، اسالك خير هذه البلدة وخير اهلها وخير ما فيها ، واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر اهلها . اللهم هذا حرم رسولك ، فاجعل دخولي فيه وقايه لي من النار ، وامانا من العذاب وسوء الحساب".

واذا دخل المسجد فعل ما يفعله في سائر المساجد من تقديم رجله اليميني ، ويقول : اللهم صلي علي محمد وعلي ال محمد . اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك . اللهم اجعلني اليوم من اوجه من توجه اليك ، واقرب من تقرب اليك ، وانجح من اعال وابتغي مرضاتك . ويصلي عند منبره ركعتين ، ويقف بحيث يكون عمود المنبر بحذاء منكبه اليمين ، وهو موقفه عليه السلام ، وهو بين القبر الشريف والمنبر . ثم يسجد شكرا لله تعالي علي ما وفقه ، ويدعو بما يجب ، ثم ينهض فيتوجه الي قبره (صلي الله عليه وسلم)، فيقف عند راسه الشريف مستقبلا القبلة ، ثم يدنو منه ثلاثه اذرع ، او اربعة ، ولا يدنو اكثر من ذلك ، ولا يضع يده علي جدار القبر ، ويقف كما يقف في الصلاة ، ويتمثل صورته الكريمة البهية كأنه نائم في لحده عالم به يسمع كلامه ، ثم يقول: "السلام عليك يا نبي الله ورحمه الله وبركاته ، اشهد انك رسول الله ، فقد بلغت الرسالة ، واديت الامانة ، ونصحت الامه، وجاهدت في امر الله، حتي قبض الله

روحك حميدا محمودا ، فجزاك الله عن صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء، وصلي عليك افضل الصلاة وازكاها ، واتم التحية وانماها . اللهم اجعل نبينا يوم القيامة اقرب النبيين ، واسقنا من كاسة وارزقنا من شفاعته، واجعلنا من رفقاءه يوم القيامة . اللهم لا تجعل هذا اخر العهد بقبر نبينا عليه السلام ، وارزقنا العود اليه ياذا الجلال والاكرام ولا يرفع صوته ولا يخفضه كثيرا، ويبلغه سلام من اوصاه، فيقول: "السلام عليك يا رسول الله من فلان ابن فلان يستشفع بك الي ربك، فاشفع له ولجميع المسلمين"، ثم يقف عند وجهه مستدبرا القبلة ويصلي عليه ما شاء، ويتحول قدر ذراع حتي يحاذي راس الصديق (رضي الله تعالى عنه)، ويقول: السلام عليك يا خليفه رسول الله. السلام عليك يا امينه في الاسرار . جزاك الله عنا افضل ما جزئ اماما عن امة نبيه ، ولقد خلفته باحسن خلف ، وسلكت طريقه خير مسلك، وقاتلت اهل الردة والبدع ، ومهدت الاسلام ، ووصلت الارحام ، ولم تزل قائما للحق ناصر الالهة حتي اتاك اليقين ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، اللهم امتنا علي حبه ، ولا تخيب سعيانا في زيارته برحمتك يا كريم ، ثم يتحول حتي يحاذي قبر عمر (رضي الله عنه)، ويقول : السلام عليك يا امير المؤمنين . السلام عليك يا مظهر الاسلام . السلام عليك يا مكسر الاصنام . جزاك الله عنا افضل الجزاء ، ورضي الله عن استخلفك ، فقد نصرت الاسلام والمسلمين حيا وميتا . كفلت الايتام ، ووصلت الارحام ، وقوي بك الاسلام وكنت للمسلمين اماما مرضيا ، وهاديا مهديا ، جمعت من شملهم ، واغنيت فقيرهم وجبرت كسرهم السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، ثم يرجع قدر نصف ذراع ، فيقول : السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله ورفيقيه ، ووزيريه ومشاوريه ، والمعاونين له علي القيام في الدين ، القائمين بعده بمصالح المسلمين ، جزاكما الله احسن الجزاء ، ثم يدعو لنفسه ، ووالديه ، ولمن اوصاه بالدعاء ، ولجميع المسلمين . ثم يقف عند راسه الشريف كالاول ، ويقول : اللهم انك قلت وقولك الحق (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا) وقد جئناك سامعين قولك طائعين امرك مستشفعين بنبيك (ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم ، ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام علي المرسلين والحمد لله رب العالمين) ، ويدعو بما يحضره من الدعاء . ثم ياتي اسطوانه ابي لبابه التي ربط نفسه فيها حتي تاب الله عليه وهي بين القبر والمنبر - فيصلي ركعتين ويتوب الي الله ويدعو بما شاء ، ثم ياتي الروضة وهي كالحوض المربع ، فيصلي فيها ما تيسر له ويدعو ، ويكثر من التسبيح والثناء علي الله تعالى والاستغفار ، ثم ياتي المنبر فيضع يده علي الرمانه التي كان (صلي الله عليه وسلم) يضع يده عليها اذا خطب ، لتتاله بركة الرسول ، ويصلي عليه ويدعو بما شاء ، ويتعوذ رحمته من سخطه وعضبه ، ثم ياتي الاسطوانه الحنانه ، وهي التي فيها بقيه الجذع الذي حن الي النبي (صلي الله عليه وسلم) حين تركه ، وخطب علي المنبر ، ويستحب بعد زيارته عليه السلام ان يخرج الي البقيع ، ويأتي المشاهد والمزارات ، فيزور العاس ومعه الحسن بن علي ، وزين العابدين ، وابنه محمد الباقر ، وابنه جعفر الصادق ، ويزور امير المؤمنين سيدنا عثمان ، وقبر ابراهيم ابن النبي (صلي الله عليه وسلم)، وجماعه من ازواج النبي (صلي الله عليه وسلم) ، وعمته صفيه، وكثيرا من الصحابة والتابعين ، خصوصا سيدنا مالكا ، وسيدنا نافعا ، ويستحب ان يزور شهداء احد يوم الخميس ، خصوصا قبر سيد الشهداء سيدنا الحمزة ، ويقول: "سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار سلام عليكم دار قوم مؤمنين، وانا ان شاء الله بكم لاحقون" ويقرا ايه الكرسي ، وسورة الاخلاص . ويستحب ان ياتي مسجد قباء يوم السبت ويدعو بقوله : يا صريخ المستصرخين ، ويا غياث المستغيثين ، ويا متفرج كرب المكروبين، ويا مجيب دعوة المضطرين ، صلي علي محمد واله ، واكشف كربى وحزنى ، كما كشفت عن رسولك كربيه وحزنه في هذا المقام يا حنان يا منان ، يا كثير المعروف ويا دائم الاحسان يا ارحم الراحمين ، ويستحب له ان يصلي الصلاة كلها في مسجد النبي صلي الله عليه وسلم ما دام في المدينه ، واذا اراد الرجوع الي بلده استحب له ان يودع المسجد بركعتين ، ويدعو بما احب ، ويأتي قبر رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، ويدعو بما شاء ، والله مجيب الدعاء.

الفصل الثالث
القرآن الكريم من تشريعات
السماء الى البشر

الفصل الثالث

القرآن الكريم من تشريعات السماء الى البشر

القرآن الكريم :

إن القرآن الكريم نزل للناس كافة: عربهم وعجمهم وفي ذلك يقول ربنا . تبارك وتعالى . " هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ " (إبراهيم: ٥٢). ومعنى هذه الآية الكريمة أن القرآن الكريم بلاغ لكل الناس في كل مكان وزمان. ويؤكد ربنا عز وجل هذا المعنى في خطابه إلى خاتم أنبيائه ورسوله (صلى الله عليه وسلم) بقوله العزيز: "قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتِكُمْ لِتَشْهَدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ" (الأنعام ١٩).

نزول الوحي على الرسول (صلى الله عليه وسلم) (٢):

بدء الوحي :

نشأ الرسول (صلى الله عليه وسلم) بين قومه وعشيرته من قريش بمكة نشأة متواضعة، لم يذهب إلى كتّاب، ولا تعلم في مدرسة، بل نشأ أمياً لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولكنه شبَّ على المروءة ومكارم الأخلاق، تحوطه عناية الله سبحانه، وتحفظه من أن يخالط أمرَ الجاهلية، قال ابن سعد: "شب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع أبي طالب، يكلؤه الله ويحفظه ويحوطه من أمور الجاهلية ومعاييبها، لما يريد به من كرامته، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم مخالطةً، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حِلماً وأمانةً، وأصدقهم حديثاً، وأبعدهم من الفحش والأذى، وما رُئي ملاحياً ولا ممارياً أحداً، حتى سماه قومه الأمين، لما جمع الله له من الأمور الصالحة، فقد كان الغالب عليه بمكة الأمين". وكان يرى قومه يعبدون الأصنام التي نصبوها حول الكعبة، فيتعجب كيف يرضون لأنفسهم أن يعبدوا حجارة لا تسمع ولا تبصر.

في غار حراء :

اعتاد (صلى الله عليه وسلم) أن يذهب إلى غار، في قمة جبل عال من جبال مكة يقال له "غار حراء" فيقيم فيه شهراً من كل عام، حيث يأخذ ما يكفي من الماء والزلزلة لعدة أيام، ويتوجه إلى ذلك الغار، فيقيم فيه أياماً يتفكر في الكون وخالفه، فإذا نفد ما معه من الماء والطعام، رجع إلى بيته فتزود، ثم عاد إلى الغار، أو لحقته السيدة خديجة ببعض الماء والطعام .

نزول الوحي :

حين بلغ الرسول (صلى الله عليه وسلم) من العمر أربعين سنة، جاءه الوحي وهو في غار حراء، في ليلة من ليالي شهر رمضان. جاءه جبريل (عليه السلام) على صورة رجل، فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فأخذه جبريل (عليه السلام) فضمه إلى صدره ضمماً شديداً حتى خاف الرسول (صلى الله عليه وسلم) على نفسه، ثم أرسله جبريل فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فضمه ثانية ثم أرسله فقال له: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فضمه ثالثة ثم أرسله فقال له: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم" (العلق: ١-٥). ثم انصرف الوحي، ووقف محمد (صلى الله عليه وسلم) برهة يتأمل فيما جرى له، ثم انطلق عائداً، وهو خائف مرتجف، فلما دخل بيته أخبر زوجته خديجة بما حصل له. وقال لها: والله لقد خفت على نفسي، قالت له: كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق".

عند ورقة بن نوفل :

ذهبت خديجة مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى ابن عمها (ورقة بن نوفل) وكان شيخاً كبير السن، قرأ الكتب السابقة فقالت له خديجة: يا ابن عم؛ اسمع من ابن أخيك. فأخبره محمد (صلى الله عليه وسلم) بما جرى له، فقال له ورقة: هذا هو الناموس الذي كان ينزل على موسى (عليه السلام)، وإنني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة. ثم قال له: "ليتني أكون شاباً حين يخرجك قومك من أرضك" فتعجب النبي من ذلك، وقال لورقة: أو مخرجي هم؟ قال ورقة: لم يأت أحد قومهم بمثل ما أتيت به إلا أخرجوه وعادوه، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً".

فتور الوحي :

رجع النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد أدرك أنه أصبح نبياً، وأن هذا الذي نزل عليه هو أمين الوحي، وكان في حاجة إلى بعض الوقت للراحة والتأمل فيما حدث له، وفي كلام ورقة بن نوفل له. وتحقق ذلك بتوقف نزول جبريل (عليه السلام) عليه، مدة من الوقت مما جعله يتشوق إلى رؤيته واللقاء به، ولما طالت مدة انقطاع الوحي، حزن (صلى الله عليه وسلم) حزناً شديداً .

روى ابن سعد عن ابن عباس أنه قال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما نزل عليه الوحي بغار حراء مكث أياماً لا يرى جبريل (عليه السلام)، فحزن حزناً شديداً، حتى كان يغدو إلى ثبير، مرة وإلى حراء مرة، فبينما رسول الله (صلى

(٢) المصدر : ملتقى أهل التفسير <http://vb.tafsir.net/tafsir189/>

الله عليه وسلم) كذلك عامداً لبعض تلك الجبال إذ سمع صوتاً من السماء، فوقف صعباً للصوت، ثم رفع رأسه، فإذا جبريل (عليه السلام) يقول: يا محمد أنت رسول الله حقاً، وأنا جبريل. قال: فانصرف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد أقر الله عينه، وربط جأشه، ثم تتابع الوحي بعدُ وحمي". وعن جابر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال وهو يحدث عن فترة الوحي: "بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني، فدثروه، فأنزل الله: "يا أيها المدثر قم فأنذر ربك فكتب وثيابك فطهر والرجز فاهجر" (المدثر)، ثم تتابع الوحي.

هكذا بدأ نزول القرآن في ليلة القدر، وهي ليلة مباركة من ليالي شهر رمضان العظيم، في غار حراء بمكة المكرمة، بوساطة أمين الوحي جبريل (عليه السلام)، على قلب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان أول ما نزل من القرآن قوله تعالى: "اقرأ باسم ربك الذي خلق الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم" (العلق). ثم تتابع نزول القرآن الكريم في سائر الأيام والشهور، وظلت آياته تنتزل منذ بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى وفاته، وهي مدة تقدر بثلاث وعشرين سنة.

وهكذا كان تقدير الله سبحانه أن يكرم المسلمين بنزول أفضل كتاب في أفضل الليالي، في أفضل الشهور، في أفضل البقاع، بوساطة أفضل الملائكة، على قلب أفضل البشر، ليكون أفضل تكريم لخير أمة أُخرجت للناس.

إن نزول الوحي على النبي (صلى الله عليه وسلم) كان بعد أربعين سنة مضت من عمره (صلى الله عليه وسلم) كما هو حال كثير من الأنبياء، ولم يكن بعد خمس وأربعين. وهذا ما اتفق عليه أهل العلم بالسير والتاريخ، قال ابن هشام في سيرته: لما بلغ محمد (صلى الله عليه وسلم) أربعين سنة بعثه الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين بشيراً ونذيراً. وهو ما ذكره القرطبي في تفسيره وابن كثير في كتبه وخاصة التفسير عند قول الله تعالى: "فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" (يونس ١٦) قال ابن كثير: فإنه علم بالتواتر وبالضرورة أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الكتابة في أول عمره ولا في آخره، وقد نشأ بين قومه من أول مولده إلى أن بعثه الله نحواً من أربعين سنة، وهم يعرفون مدخله ومخرجه وصدقه وأمانته ونزاهته وبره وبعده عن الكذب والفجور وسائر الأخلاق الرذيلة حتى سموه الأمين لما يعلمون من صدقه وبره.

وقد حدد المباركفوري رحمه الله في كتاب الرحيق المختوم نزول الوحي عليه (صلى الله عليه وسلم) فقال: وبعد النظر والتأمل في القرائن والدلائل يمكن لنا أن نحدد يوم نزول الوحي بأنه يوم الإثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلاً ويوافق ١٠ أغسطس سنة ٦١٠ م وكان عمره إذ ذاك بالضبط أربعين سنة قمرية وستة أشهر و١٢ يوماً وذلك نحو ٣٩ سنة شمسية وثلاثة أشهر و١٢ يوماً. مع التنبيه إلى أن هناك اختلافاً كبيراً في اليوم والشهر. والحكمة من نزول الوحي بعد أربعين سنة هي والله أعلم أنها مرحلة النضج وكمال العقل وحصول التجربة في الحياة ومعاملة الناس قال القرطبي: ففي الأربعين تناهى العقل. وقال مالك: أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا ويخالطون الناس فإذا أتت عليهم أربعون سنة اعتزلوا الناس واشتغلوا بالعبادة والتعليم حتى يأتيهم الموت. وفي رواية اشتغلوا بالقيامه حتى يأتيهم الموت.

حكمة نزول القرآن:

الحكم المتعددة لنزول القرآن الكريم مفرقاً كما ذكر العلماء. ومن أهمها ما يأتي:

أ- تسريته "صلي الله عليه وسلم" عما أصابه من أذى. فقد تعرض منذ بعثته لألوان من الأذى الشديد الذي تمثل في المساومة والمقاطعة والتعنت والعدوان والترهيب ومحاولة قتله. فكان القرآن ينزل عليه ليهون عليه البلاء وليرفع عن كاهله الحزن والنعاء. وليسريه عما لحق به من أعدائه من تطاول واستهزاء. وهذه التسرية نراها تارة عن طريق قصص الأنبياء السابقين وما أصابهم من الجاهلين والجاحدين. ومن الآيات التي وردت في هذا المعنى قوله تعالى: "وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك" "هود: ١٢٠". وفوراً نرى القرآن الكريم يغرس هذه التسرية في قلبه "صلي الله عليه وسلم" لبيان أن أعدائه يعرفون صدقه كما يعرفون أبناءهم إلا أن الجحود والحسد والنعاد هو الذي حملهم على عداوته. ومن الآيات التي أكدت هذا المعنى قوله عز وجل: "قد نعلم أنه لا يحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون" "الأنعام ٣٣".

ب- التدرج في تربية الأمة الإسلامية علي ما يهديها إلي الصلاح والبر والفلاح. وهذا التدرج لم يكن فيما يتعلق بالعقائد والعبادات ومكارم الأخلاق. لأن هذه الأمور لا تقبل التدرج. لقد حسم القرآن الحكم بأنها من نزوله علي النبي "صلي الله عليه وسلم" قال تعالى: "قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد من عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد. لكم دينكم ولي دين". وإنما كان هذا التدرج في الأمور التي تتعلق ببعض العادات والمعاملات تيسيراً علي الأمة.

ج- كذلك من الحكم التي من أجلها نزل القرآن مفرقاً: الإجابة عن أسئلة السائلين.. ولقد حكي القرآن الكريم كثيراً من الأسئلة التي وجهها السائلون إلي النبي "صلي الله عليه وسلم" فنزل القرآن بالإجابة عليها. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: "ويسألونك عن ذي القرنين. قل سأتلو عليكم منه ذكراً..." "الكهف: ٣٨". وما بعدها.. وقوله سبحانه: "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً" "الإسراء: ٨٥".. وقوله تعالى: "يسألك الناس عن الساعة.

قل إنما علمها عند الله" "الأحزاب: ٦٣". إلي غير ذلك من الآيات التي أجابت عن أسئلة السائلين التي وردت في أزمنة وأمكنة مختلفة.

د- لفت المؤمنين إلي أخطائهم حتي لا يعودوا إليها مرة أخرى. كما حدث من بعضهم في غزوة "أحد". فقد خالف الرماة ما وصاهم به الرسول "صلى الله عليه وسلم" حيث وصاهم بأن يبقوا في أماكنهم ولا يبارحوها. لكي يحموا ظهور المسلمين. ولكنهم بعد أن بدأت المعركة ورأوا أن المشركين قد هُزموا. تركوا أماكنهم. فانتهز بعض المشركين هذه الفرصة. وأتوا إلي المسلمين من الخلف فكان ما كان من اختلال صفوف المسلمين. ونزلت عشرات الآيات من سورة آل عمران. تحكي أحداث غزوة أحد وتذكر بعض المسلمين بأخطائهم وتحذرهم من الوقوع فيها مرة أخرى.. ومن ذلك قوله تعالى: "أو لما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها. قلتم أني هذا. قل هو من عند أنفسكم. إن الله علي كل شيء قدير. وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين" "آل عمران ١٦٥-١٦٦".

مراحل جمع القرآن الكريم وتطور كتابة المصحف الشريف وطابعته:

المتحصّل من جميع الروايات الواردة في جمع القرآن أنّ **مراحل الجمع ثلاث:**
الأولى: بحضرة النبي (صلى الله عليه وسلم) حفظاً وكتابةً، حيثُ حُفِظَ في الصدور، وكُتِبَ على السطور في قرطيس وألواح من الرقاع والعسب واللخاف والاكثاف وغيرها. أخرج الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين، عن زيد بن ثابت، قال: "كُنّا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نؤلف. أي: نكتب. القرآن من الرقاع.
الثانية: عهد أبي بكر، وذلك بانتساخه من العسب والرقاع وصدور الرجال وجعله في مصحفٍ واحد.
الثالثة: ترتيب السور عهد عثمان بن عفّان، وحمل الناس على قراءة واحدة، وكتب منه عدّة مصاحف أرسلها إلي الأمصار، وأحرق باقي المصاحف.

جمع القرآن وشبهة التحريف :

إنّ موضوع جمع القرآن من الموضوعات التي أثّرت حولها الشبهات، ودُسّت فيها الروايات، وتدرّج بها القائلون بالتحريف فزعموا أنّ في القرآن تحريفاً وتغييراً، وأنّ كَيْفِيَّةَ جمعه بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مستلزِمةٌ في العادة لوقوع هذا التحريف والتغيير فيه، حيثُ إنّ العادة تقتضي فوات شيءٍ منه على المتصدّي لذلك إذا كان غير معصوم.

قال الراجعي: "ذهب جماعة من أهل الكلام ممّن لا صناعة لهم إلاّ الظنّ والتأويل واستخراج الأساليب الجدلية من كلّ حكمٍ ومن كلّ قولٍ إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شيءٌ حملاً على ما وصفوه من كَيْفِيَّةَ جمعه". إنّ امتداد زمان جمع القرآن إلى ما بعد حروب اليمامة، كما نطقت به الروايات، وتضارب الأخبار الواصفة لطريقة جمعه، أثارا الشبهة لدى الكثيرين، فعن الثوري أنّه قال: "بلغنا أنّ أناساً من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) كانوا يقرأون القرآن، أُصيبوا يوم مسيلمة، فذهبت حروف من القرآن".

إنّ حقيقة جمع القرآن في عهد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) تُعدّ من الحقائق التاريخية الناصعة، التي لا تحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء وإثارة الشبهات، وتعدّ أيضاً ضرورةً ثابتةً تاريخياً دامغةً لكلّ الأقاويل والشبهات، ولكل ما دُسّ من الأخبار والروايات حول هذه المسألة.

وسطية الإسلام :

هناك حالة من التشويش والخط المتعمد والممنهج التي قادتنا إلي تلك الحالة من التخبط وفقدان الثقة في مصادر الثقة. وأن الأمر قد يصل في نهايته إلي عدم الثقة في أنفسنا. وذلك ما بات يظهر بوضوح بين أوساط بعينها.. وأن كل ما مرت به مصر من عنف حتي من بداية التسعينيات. قد كان مصدرها تلك المعلومات المغلوطة. وعملية البث العفاندي غير الصائب. ومحاولة استغلال نصوص بعينها. وتفسيرها ليس فقط خارج سياق النص. ولكن أيضاً محاولة تأويلها داخل ذلك السياق نفسه علي نحو الهدف منه هو تحقيق العديد من الأهداف والمآرب الدنيوية الرخيصة. والتي رأّت أنه من خلال مدخل الدين بما له من مكانة كبيرة في نفوس الشعوب. الذي هو مبعث للغيرة وإثارة الحمية. ولكن علي نحو يتم توجيهه إلي نحورنا.. ولكن علينا أيضاً أن نؤكد أن دور الأزهر لم يكن قد أعد لكي يواجه ذلك الهجوم النتري علي الدين الإسلامي. والذي استطاع أن يخترق قطاعات كبيرة من المجتمعات. أو فئات بعينها قد صارت فيما بعد بمثابة معاول هدم وتشويه للإسلام لكي ما يصفه العالم بأنه دين يكرس العنف ويحض علي استخدام القوة ضد الآخر. بل وإكراه الآخرين. أي الذين ليسوا علي الملة للدخول فيه وترك أديانهم. ذلك ما يشاهده العالم بعد أن أعدت وسائل الإعلام والقنوات الفضائية التي تخدم هذه الأفكار الهدامة. ومن المؤكد أن الهدف ليس فقط هو الإسلام. ولكن العالم الإسلامي لأن الأهداف التي تقف وراء هذه الحملة الدنيوية الشنعاء هي أهداف مادية في المقام الأول. وهي تدخل في إطار مخطط سياسي كبير يرتبط بالمنطقة ومستقبلها. بل والعلاقات السياسية الدولية وكيفية إعادة ترسيم خريطتها من خلال إعادة ترسيم خريطة المنطقة العربية علي أساس ديني. وذلك بتفريغ المنطقة من أصحاب الديانات غير المسلمة. وذلك ما لا يرضاه عموم المسلمين. ولا يسلمون به. علي العكس. هو محل مقاومة. ورفض. ولكن هناك فئات ضلّت الطريق. وهذه قد استخدمت لأجل تحقيق هذه الأهداف. وهي تعرض نفسها أمام العالم علي أنها هي الممثلة للإسلام. وأنها لديها الرأي الصحيح وأن ما تقوم به من عمليات عنف وقتل للآخرين. وتهجيرهم من بيوتهم

ويهتكون أعراضهم ويسلبون أموالهم.. لقد رأينا ما تفعله داعش التي لا نعرف كيف قامت. ومن الذي أعدها. ومدّها بالسلاح. والأموال الطائلة لكي لا تمزق فقط الأمة العربية. بل لكي ما نسيء إلى الإسلام. وتحاول تقويضه.. لذلك فإن الأزهر الذي قام بدوره لمدة ألف عام وما يزيد في الحفاظ على الإسلام الوسطي. والذي كرس مفهوم التعايش السلمي. لم يكن قد أعد عدته لمواجهة هذه الأفكار الظلامية التي من المؤكد أنها تمتلك القوة وأيضاً المنهج العلمي المعترض. والدعاية الممنهجة التي استطاعت أن تغزو هذه المجتمعات. ووراءها آلة إعلامية قوية لم تقتصر فقط على مرحلة الفكر أي تشويه الفكر. وإن كان ذلك هو البداية. ولكنها قد وصلت إلى تحويل ذلك الفكر المغلوط والهدام إلى سلوكيات قد شاعت بيننا بدرجات وقد تسربت إلى نفوس الكثيرين والتي تبدأ بمرحلة التخبط والتشكيك واستخدام منطق اقتناعي جهنمي بعده يستطيع المروج لهذه الأفكار أن يغزو عقل ذلك الشخص.. لدرجة أن البعض يري أن الفكر الدواعشي إن جاز لنا التعبير قد أصبح كالفيروس الذي يخترق نفوس المجتمع وقد يتخذ منها "حضانة" له بحيث بعد أن يكثر يمكن أن يتملكه ويتغلب عليه فيجعله إما إلى مسلم متطرف مغلوط الأفكار. وإما إلى ملحد.. لذلك فالأزهر عليه دور. ولكنه لم يعد كافياً الآن. فالهجمة شرسة. وإن تطور المرض الطائفي المتطرف في صورته الأخيرة إنها مسئولية الجميع: الفرد والمجتمع والدولة بكل مؤسساتها.

جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر وعمر :

تتضارب الأخبار حول جمع القرآن في هذه المرحلة حتى تكاد أن تكون متكاذبة، وفيما يلي نورد بعضها لنبين مدى تناقضها ومخالفتها للأدلة التي ذكرناها آنفاً:

١ - عن زيد بن ثابت، قال: "أرسل إليّ أبو بكر مقلت أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني، فقال: إن القتل استمرّ بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستمرّ القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال عمر: هو والله خير. فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر: إنك شاب عاقل، لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) ففتنّ القرآن فاجمعه - فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل عليّ مما أمرني به من جمع القرآن - قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال: هو والله خير. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح به صدر أبي بكر وعمر. ففتنّ القرآن أجمعه من العسب والخلف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري، لم أجدّها مع غيره "لقد جاءكم رسول" (التوبة ١٢٨) حتى خاتمة براءة، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حياته، ثم عند حفصة بنت عمر".

٢ - وعن زيد بن ثابت أيضاً، قال: "قُبِضَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن القرآن جمع في شيء".

٣ - وروى "أنّ أول من سمّى المصحف مصحفاً حين جمعه ورثه أبو بكر - وفي رواية: سالم مولى أبي حذيفة وكان مفزقاً في الأكتاف والرقاع. فقال لأصحابه: التمسوا له اسماً. فقال بعضهم: سمّوه إنجيلاً، فكرهوه. وقال بعضهم: سمّوه السفر، فكرهوه من يهود. فقال عبد الله بن مسعود: رأيت للحبشة كتاباً يدعونه المصحف، فسمّوه به".

٤ - وعن محمد بن سيرين: "قُتِلَ عمر ولم يجمع القرآن".

٥ - وعن الحسن: "أنّ عمر بن الخطاب سأل عن آية من كتاب الله، فقيل: كانت مع فلان، فقُتِلَ يوم اليمامة، فقال: إنّا لله، وأمر بالقرآن فجمع، فكان أول من جمعه في المصحف".

هذه طائفة من الروايات الواردة بهذا الخصوص، والملاحظ أنّ شبهة القول بالتحريف التي ذكرناها في أول بحث جمع القرآن مبتنية على فرض صحّة أمثال هذه الروايات الواردة في كيفية جمع القرآن، والملاحظ أنّه لا يمكن الاعتماد على شيء منها، وقد اعترف محمد أبو زهرة بوجود روايات مدسوسة فيها، والقارئ لهذه الروايات وسواها يتلمّس نقاط ضعفها على الوجه التالي:

١ - اضطراب هذه الروايات وتناقضها، فصريح بعضها أنّ جمع القرآن في مصحف كان في زمان أبي بكر، والكاتب زيد، وأنّ آخر براءة لم توجد إلا مع خزيمة بن ثابت، فقال أبو بكر: "اكتبوها، فإنّ رسول الله قد جعل شهادته بشهادة رجلين"، وظاهر بعض هذه الروايات أنّ الجمع كان في زمان عمر، وأنّ الآتي بالآيتين خزيمة بن ثابت، والشاهد معه عثمان، وفي حديث آخر: "جاء رجل من الأنصار وقال عمر: لا أسألك عليها بيّنة أبداً، كذلك كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم)". وفي غيره: فقال زيد: من يشهد معك؟ قال خزيمة: لا والله ما أدري. فقال عمر: أنا أشهد معه"٩. وظاهر بعض هذه الروايات أيضاً أنّ الجمع تأخّر إلى زمان عثمان بن عفان.

واضطربت الروايات في الذي تصدّى لمهمة جمع القرآن زمن أبي بكر، ففي بعضها أنّه زيد بن ثابت، وفي أخرى أنّه أبو بكر نفسه وإتّما طلب من زيد أن ينظر فيما جمعه من الكتب، ويظهر من غيرها أنّ المتصدّي هو زيد وعمر، وفي أخرى أن نافع بن زريق هو الذي كتب المصاحف لعمر".

٢ - لا تصحّ الرواية الثالثة؛ لأنّ المصاحف واستحدثت لفظها لم يكن في زمان أبي بكر، بل هي موجودة منذ زمان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستخدمت هذه المفردة لهذا المعنى، وهو القرآن الذي بين الدفتين، منذ فجر

الرسالة كما تقدّم بيانها، وتقول هذه الرواية أنّ كلمة "مصحف" حبشيّة، بل هي عربية أصيلة، ولسان الحبشة لم يكن عربياً، ثمّ إنهم لماذا تحيروا في تسمية كتاب الله وهو تعالى سمّاه في محكم التنزيل قرآناً وقرآناً وكتاباً.

٣ - الملاحظ أنّ هذه الروايات تؤكد على أنّ جمع القرآن كان بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد تقدّم بطلان ذلك ؛ لأنّه كان مؤلفاً مجموعاً على عهده (صلى الله عليه وآله وسلم) يقرأ بالمصاحف ويختم، وكان له كتاب مخصوصون يتولون كتابته وتأليفه بحضور الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يشرف على أعمالهم بنفسه، وكان لدى الصحابة مصاحف كثيرة شرّعت فيها بعض السنن، وكانوا يعرضون على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما عندهم باستمرار، وكان كثير من الصحابة قد جمعوا القرآن في حياته (صلى الله عليه وآله وسلم).

٤ - هذه الروايات مخالفة لما أجمع عليه المسلمون قاطبةً من أنّ القرآن لا طريق لإثباته إلا التواتر، فإنّها تقول إنّ إثبات بعض آيات القرآن حين الجمع كان منحصرأً بشهادة شاهدين أو بشهادة رجل واحد، ويلزم من هذا أن يثبت القرآن بخبر الواحد أيضاً، وهي دعوى خطيرة لا ريب في بطلانها، إذ القطع بتواتر القرآن سبب للقطع بكذب هذه الروايات أجمع وبوجوب طرحها وإنكارها ؛ لأنّها تثبت القرآن بغير التواتر، وقد ثبت بطلان ذلك بإجماع المسلمين، فهذه الروايات باطلة مادامت تخالف ما هو ثابت بالضرورة.

وإذا سلّمنا بصحة هذه الروايات، فإننا لا نشك في أنّ جمع زيد بن ثابت للمصحف كان خاصاً للخليفة، لأنّه لا يملك مصحفاً تاماً، لا لعموم المسلمين، لأنّ الصحابة من ذوي المصاحف قد احتفظوا بمصاحفهم مع أنّها تختلف في ترتيبها عن المصحف الذي جمعه زيد، وكان أهل الأمصار يقرأون بهذه المصاحف، فلو كان هذا المصحف عاماً لكل المسلمين لماذا أمر أبو بكر زيدا وعمّر بجمعه من اللخاف والعسب وصدور الرجال؟ وكان بإمكانه أخذه تاماً من عبد الله بن مسعود الذي كان يملي القرآن عن ظهر قلب في مسجد الكوفة، والذي قال عنه الرسول (صلى الله عليه وسلم): "إذا أردتم أن تأخذوا القرآن رطباً كما أنزل، فخذوه من ابن أمّ عبد - أي من عبد الله بن مسعود - والذي يروي عنه أنّه قال عندما طلب منه تسليم مصحفه أيام عثمان: "أخذت من في رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سبعين سورة، وإنّ زيد بن ثابت لذو ذؤابة يلعب مع الغلمان".

وبإمكانه أن يأخذه تاماً من الإمام عليّ (رضي الله عنه) الذي استودعه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) القرآن، وطلب منه جمعه عقيب وفاته (صلى الله عليه وسلم)، فجمعه وجاء به إليهم، فلم يقبلوه منه، وما من آية إلا وهي عنده بخطّ يده وإملاء رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال أبو عبد الرحمن السلمي: "ما رأيت ابن أنثى أقرأ لكتاب الله تعالى من عليّ (رضي الله عنه)".

وبإمكانه أن يأخذه من أبي بن كعب الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أقرأهم أبي بن كعب". أو قال: "أقرأ أمّتي أبي بن كعب". أو يأخذه من الأربعة الذين أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) الناس بأخذ القرآن عنهم، وهم: عبد الله بن مسعود، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وكانوا أحياءً عند الجمع، أو يأخذه من ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن بلا خلاف، ولو سلّمنا أنّ جامع القرآن في مصحف هو أبو بكر في أيام خلافته، فلا ينبغي الشكّ في أنّ كيفية الجمع المذكورة بثبوت القرآن بشهادة شاهدين مكذوبة ؛ لأنّ جمع القرآن كان مستنداً إلى التواتر بين المسلمين، غاية الأمر أنّ الجامع قد دون في المصحف ما كان محفوظاً في الصدور على نحو التواتر.

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان :

روى البخاري عن أنس: "أنّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال لعثمان: أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل إلى حفصة: أن أرسلني إلينا الصحف ننسخها في المصاحف، ثمّ نردّها إليك ؛ فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف. وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن، فأكتبوه بلسان قريش، فإنّه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا، حتّى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كلّ أفق بمصحف ممّا نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفة ومصحف أن يحرق. قال زيد: فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأ بها، فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الأنصاري: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه" (الأحزاب ٢٣) فألحقناها في سورتها في المصحف". وهناك صور مختلفة وألفاظ شتى لهذه الرواية، والملاحظ عليها جميعاً:

١ - كيف تفقد آية من سورة الأحزاب، وقد اعتمد عين الصحف المودعة عند حفصة، والكااتب في الزمانين هو زيد بن ثابت؟ وقد كانت النسخة المعتمدة أصلاً كاملة إلاّ آخر براءة - كما تقدم - فهل كان الجمع الأول فاقداً لهذه الآية التي من الأحزاب لسواها؟ أم أنّهم لم يعتمدوا النسخة التي عند حفصة؟ وهل ليس ثمة مصاحف وحفاظ لهذه الآية إلاّ رجل واحد؟! من هذه الرواية وسواها تسرب الشكّ وبرزت الشبهة للذين يحلو لهم القول بتحريف القرآن، وقد رأيت أنّ مستندهم ضعيفٌ متهافتٌ لا يمكن الاعتماد عليه، ولا أدري هل من قبيل المصادفة أنّ الآية تضع في زمان أبي بكر

وتوجد عند خزيمة بن ثابت، وتضيع غيرها في زمان عثمان وتوجد عند خزيمة أيضاً، فهل كان خزيمة معدوداً في الذين جمعوا القرآن، أو الذين أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأخذ القرآن عنهم؟

٢ - هذه الرواية ومثيلاتها مضطربة في تعيين من تولى الكتابة لمصحف عثمان، وكذا الذي تولى الإملاء، فصريح بعض الروايات أنّ عثمان عيّن للكتابة زياداً وابن الزبير وسعيداً وعبد الرحمن، وصريح بعضها الآخر أنّه عيّن زياداً للكتابة، وسعيداً للإملاء، وصريح بعضها أنّ المملي كان أبي بن كعب، وأنّ سعيداً كان يعرب ما كتبه زيد، وفي بعضها أنّه عيّن رجلاً من ثقيف للكتابة، وعين رجلاً من هذيل للإملاء، وعن مجاهد: "أنّ المملي أبي بن كعب، والكاتب زيد بن ثابت، والذي يعربه سعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث".

٣ - الملاحظ في جميع هذه الروايات، وكذا في الرواية المذكورة آنفاً، أنّ زيد بن ثابت قد اعتمد رجلاً واحداً في الشهادة على الآية، وهو أمر باطل؛ لأنه مخالف لتواتر القرآن الثابت بالضرورة والإجماع بين المسلمين. ونحن لا نريد التشكيك في أنّ عثمان قد أرسل عدّة مصاحف إلى الآفاق، وقد جعل فيها عين القرآن المتواتر بين المسلمين إلى اليوم، ولكننا نخالف كيفية الجمع التي وصفناها الأخبار ونكذبها؛ لأنها تطعن بضرورة التواتر القاطع، ولا يشك أحد أنّ القرآن كان مجموعاً ومكتوباً على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومدوناً قبل عهد عثمان بزمن طويل، غاية ما في الأمر أنّ عثمان قد جمع الناس على قراءة واحدة، وهي القراءة المتعارفة بينهم والمتواترة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنعهم من سائر القراءات الأخرى التي توافق بعض لغات العرب، وأحرق سائر المصاحف التي تخالف القراءة المتواترة، وكتب إلى الأمصار أن يحرقوا ما عندهم منها، ونهى المسلمين عن الاختلاف في القراءة.

قال الحارث المحاسبى: "المشهور عند الناس أنّ جامع القرآن عثمان، وليس كذلك، إنّما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد، على اختيار وقع بينه وبين من شاهده من المهاجرين والانصار، لما خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات"٣.

ولم ينتقد أحد من المسلمين عثمان على جمعه المسلمين على قراءة واحدة؛ لأنّ اختلاف القراءة يؤدي إلى اختلاف بين المسلمين لا تحمد عقباه، وإلى تمزيق صفوفهم وتفريق وحدتهم ونكفير بعضهم بعضاً، غاية ما قيل فيه هو إحراقه بقية المصاحف حتى سمّوه: حَرَاق المصاحف، حيث أصّر البعض على عدم تسليم مصاحفهم كابن مسعود.

وقد نقل في كتب أهل السنة تأييد أمير المؤمنين الإمام عليّ (عليه السلام) لما فعله عثمان من جمع المسلمين على قراءة واحدة، حيث أخرج ابن أبي داود في (المصاحف) عن سويد بن غفلة قال: قال عليّ رضي الله عنه: "لا تقولوا في عثمان إلّا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلّا عن ملاماً؛ قال: "ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أنّ بعضهم يقول: إنّ قراءتي خيرٌ من قراءتك، وهذا يكاد يكون كفراً". قلنا: "فما ترى؟" قال: "أرى أن يُجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون خرقّة ولا اختلاف". قلنا: "فنعلم ما رأيت"٤!

وروي أنّه (عليه السلام) قال: "لو وليت لعملت بالمصاحف التي عمل بها عثمان"٥، وبعد تأييد أمير المؤمنين (عليه السلام) وخيار الصحابة المعاصرين لهذا العمل، بدأ التحول تدريجياً إلى المصاحف التي بعث بها عثمان إلى الآفاق، فاحتلت مكانها الطبيعي، وأخذت بأزمة القلوب، وبدأت بقية المصاحف التي تخالفها في الترتيب أو التي كتبت فيها التأويل والتفسير وبعض الحديث والدعاء تتحسر بمرور الأيام، أو تصير طعمة للنار، حتى أصبحت أثراً بعد عين، وحفظ القرآن العزيز عن أن يتطرق إليه أيّ لبس.

الخلاصة:

لقد تبين مما سبق أنّ جميع المزاعم التي تدرّج بها المتربصون بالإسلام للقول بتحريف القرآن الكريم والكيد بكتاب الله العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي تكفلت العناية الربانية بحفظه وصيانته، قد ذهبت أدراج الرياح، وما هي إلّا كرمادٍ بقيةٍ اشتدّت به الريح في يوم عاصفٍ، من خلال الأدلة الحاسمة التي ذكرت والتي تؤكد عدم وقوع التحريف في الكتاب الكريم، وأنّه بقي وسوف يبقى بإذن الله مصوناً من كلّ ما يوجب الشك والريب، فقد وقف علماء الشيعة وعلماء أهل السنة عموماً من روايات التحريف موقفاً سلبياً، ورفضوا القول بمضمونها وفندوه بما لا مزيد عليه، ورأوا في هذه الأخبار أنّها أخبار آحاد لا يمكن الاعتماد عليها في أمر يمسّ العقيدة التي لا بدّ فيها من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، ولا تكفي فيها الظنون ولا أخبار الآحاد. هذا بالإضافة إلى وجوه ضعف أخرى تعاني منها هذه الأخبار، سواء من حيث دلالتها، أو من حيث ظروف صدورها، أو من حيث مرامي وأهداف وتوجهات من صدرت عنهم. وفيما يلي بعض أقوال علماء المسلمين التي تؤيد إجماع كلمة أهل الإسلام على نفي القول بوقوع التحريف في القرآن الكريم، وهذه الأقوال وسواها تقطع الطريق أمام كلّ محاولات الأعداء المغرضين والحاقدين ومن عداهم من السدّج والمغفلين:

١ - الشيخ محمد محمد المدني عميد كلية الشريعة في الجامع الأزهر: "أما أنّ الإمامية يعتقدون نقص القرآن، فمعاذ الله، وإنّما هي روايات رويت في كتبهم، كما روي مثلها في كتبنا، وأهل التحقيق من الفريقين قد زيّفوها، وبيّنوا بطلانها، وليس في الشيعة الإمامية أو الزيدية من يعتقد ذلك، كما أنّه ليس في السنة من يعتقد، ويستطيع من شاء أن يرجع

إلى مثل كتاب (الإتقان) للسيوطي السُّني ليرى فيه أمثال هذه الروايات التي نضرب عنها صفحاً، أفيقال إنَّ أهل السنة ينكرون قداسة القرآن، أو يعتقدون نقص القرآن لرواية رواها فلان، أو لكتاب ألفه فلان؟!!

٢ - الإمام المحقق الهندي: "إنَّ المذهب المحقق عند علماء الفرقة الإمامية الإثني عشرية أنَّ القرآن الذي أنزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، وأنَّه كان مجموعاً مؤلفاً في عهده (صلى الله عليه وسلم) وحفظه ونقله ألوْف من الصحابة".

٣ - الدكتور محمد التيجاني السماوي: "لو جينا بلاد المسلمين شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً وفي كل بقاع الدنيا، فسوف نجد نفس القرآن بدون زيادة ولا نقصان، وإن اختلف المسلمون إلى مذاهب وفرق وملل ونحل، فالقرآن هو الحافظ الوحيد الذي يجمعهم، ولا يختلف فيه من الأمة اثتان".

٤ - السيد عليّ الميلاني: "إنَّ المعروف من مذهب أهل السنة هو نفي التحريف عن القرآن الشريف، وبذلك صرّحوا في تفاسيرهم وكتبهم في علوم القرآن".

٥ - السيد جعفر مرتضى العاملي: "إننا لا يجب أن ننسى الجهد الذي بذله أهل السنة لتتزيه القرآن عن التحريف، وحاولوا توجيه تلك الأحاديث بمختلف الوجوه التي اهدتوا إليها".

وغيرها من الشهادات الضافية التي لو ذكرناها جميعاً لأطال بنا المقام، وجميعها تؤكِّد أنَّه ليس من أمر اتفقت عليه كلمة المسلمين مثلما اتفقت على تنزيه كتاب الله العزيز من كلِّ ما يثير الشكَّ والريب قال تعالى: "لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ".

جمع القرآن الكريم على مراحل في عهد أبو بكر الصديق و عثمان بن عفان :

إذا كان محمد (صلى الله عليه وسلم) قد ترك بالفعل نصاً كاملاً و مجموعاً كما يزعم العلماء المسلمون فلماذا كانت هناك حاجة إلى جمعه بعد وفاته؟ لقد كان فعلاً من المنطقي أن لا تبدأ عملية الجمع إلا بعد أن تنتهي الرسالة بموت الرسول. الرواية الشائعة حول جمع القرآن في أول الأمر تنسب هذا العمل إلى زيد بن ثابت الذي كان من بين الصحابة الذين كانت لهم دراية عميقة بالقرآن. هناك أدلة كثيرة على أن صحابة آخرون قاموا هم كذلك بجمع القرآن في المصاحف بشكل مستقل عن زيد و ذلك بعد وفاة محمد (صلى الله عليه وسلم) بفترة وجيزة لكن المشروع الأكثر أهمية هو ذلك الذي قام به زيد لأنه تم بأمر رسمي من أبي بكر أول خليفة في الإسلام. كتب الحديث النبوي أعطت أهمية بالغة لهذا الجمع الذي قام به زيد بن ثابت و النص الذي نتج عنه هو الذي أصبح ذا طابع رسمي في خلافة عثمان.

بعد وفاة محمد (صلى الله عليه وسلم) مباشرة ارتدت بعض القبائل العربية عن الإسلام بعدما كانت قد اعتنقته منذ مدة قصيرة. على إثر هذا اضطر أبو بكر إلى إرسال جيش مكون من أوائل المسلمين لإخضاعها. فقامت معركة اليمامة التي سقط فيها عدد من صحابة محمد (صلى الله عليه وسلم) الأقربون الذين أخذوا القرآن مباشرة من عنده. الحديث التالي يصف لنا ما حدث بُعيد هذه الأحداث :

وقد حدثنا موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت (رضي اللهم عنهم) قال أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر (رضي اللهم عنه) إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقرء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقرء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى اللهم عليه وسلم) قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى اللهم عليه وسلم) ففتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى اللهم عليه وسلم) قال هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر (رضي اللهم عنهما) ففتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم" حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضي اللهم عنهم" (صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن-٤٦٠٣ باب جمع القرآن-) لنفس الحديث نجده مكرراً في كتاب الأحكام رقم ٦٦٥٤ و في كتاب تفسير القرآن رقم ٤٣١١ { انتهى الأمر بزید بن ثابت إلى قبول الفكرة مبدئياً بعد إقناع أبي بكر و عمر إياه بضرورة الأمر و قبل أن يجمع القرآن في كتاب واحد. يتضح جلياً من خلال هذه الرواية أن جمع القرآن كان أمراً لم يقم به "رسول الله (صلى الله عليه وسلم)".

إن تردد زيد إزاء المهمة التي أسندت إليه كان سببه من جهة كون محمد (صلى الله عليه وسلم) نفسه لم يهتم بجمع القرآن و من جهة أخرى ضخامة المشروع. هذا ما يظهر أن المهمة لم تكن بالسهلة بتاتا. فإذا كان زيد يحفظ القرآن جيداً و يعرفه بأكمله عن ظهر قلب و لا يجهل أي جزء منه و إذا كان عدد من الصحابة يتوفرون كذلك على مقدرة هائلة في مجال الحفظ والإستظهار فإن عملية جمع القرآن لن تكون إلا سهلة {خلافاً لما جاء في حديث البخاري المذكور أعلاه}. فلم يكن على زيد إلا أن يكتب ما كان يحفظ من القرآن في ذاكرته و يطلب من الصحابة أن يضبطوا

ما كتب. يزعم ديزاي وبعض الكتاب الآخرين أن كل الحفاظ من أصحاب محمد كانوا يعرفون القرآن بأكمله عن ظهر قلب. كلمة كلمة و حرفا حرفا و ذهب ديزاي بعيدا في مزاعمه حيث قال أن هذه القدرة الهائلة على حفظ القرآن هي موهبة إلهية : "إن قوة الذاكرة ملكة وهبها الله للعرب لدرجة أنهم كانوا يحفظون الآلاف من أبيات الشعر ببالغ السهولة. الإستعمال الكامل لهذه الموهبة هو ما مكن من حفظ القرآن و صيانته من الضياع" (١) (Desai, The Quraan Unimpeachable, p.25) يذهب بعد هذا إلي وصف استظهار القرآن بأنه "قوة حفظ ذات طبيعة إلهية". النتيجة المنطقية لهذا الزعم هي أن جمع القرآن كان من أسهل الأمور. فإذا كان زيد و القراء الآخرون يعرفون القرآن بكامله حتى آخر كلمة منه بدون أي غلط أو نقصان و برعاية ربانية هذا مزعم العلماء المسلمين فمن غير المعقول أن نجده أي زيد يقوم بجمع القرآن بالشكل الذي فعله. فعوض أن يعتمد فقط على ذاكرته مباشرة نجده يبحث عن النصوص في مختلف المصادر : "فتتبع القرآن أجمعه من العصب و اللخاف و صدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمه الأنصاري لم أجدها مع أحد غيره" لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم" حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر (رضي اللهم عنهم) (صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن-٤٦٠٣).

لقد رأينا سابقا أن القرآن كان وقت وفاة محمد مفرقا بين ما كان في ذاكرة الصحابة و ما كان مكتوبا على مختلف المواد التي كانت تستعمل آنذاك في الكتابة. إلى هذه المصادر لجأ الصحابي الشاب حين كان يُعد لجمع القرآن في مصحف واحد. المصدران الرئيسيان من بين المصادر التي ذكرت هما "الرقاع" و "صدور الرجال" (السيوطي - الإتيان في علوم القرآن). لم يعتمد زيد على ذاكرة الناس فقط بل اعتمد كذلك على ما كان مكتوبا أي كانت طريقة كتابته (اللخاف أي الحجارة الرقاق الخ..) و التجأ إلى كثير من الصحابة و إلى جميع المواد التي كانت أجزاء من القرآن مكتوبة عليها. لم يكن هذا تصرف شخص يعتقد أن الله وهبه ذاكرة خارقة للعادة يمكنه الإعتماد عليها كليا في مهمته بل تصرف كاتب نبيه كان يريد جمع القرآن من جميع المصادر الممكنة. كان هذا تصرف رجل يعي كل الوعي أن النص القرآني كان متناثرا في أماكن عدة لدرجة أنه وجب جمع كل ما أمكن جمعه من أجل الحصول قدر المستطاع على نص كامل نسبيا.

أقدم الروايات في الإسلام تبين لنا بوضوح أن زيدا قام ببحث على نطاق واسع بينما نجد أن علماء متأخرين زعموا أنه اعتمد على ما دون كتابيا على مختلف المواد -عظام الحيوانات،الرقاع،جلود الحيوانات الخ..- التي كانت محفوظة في بيت محمد (صلى الله عليه وسلم). زعموا أن زيدا لم يفعل شيئا أكثر من جمعه لهذه النصوص من أجل الإحتفاظ بها في موضع واحد.

يقول الحارث المحاسبي في كتاب "فهم السنن" إن محمدا (صلى الله عليه وسلم) كان يأمر بكتابة القرآن و لذلك حين أمر أبو بكر بجمع القرآن في مصحف واحد وُجِدَت المواد التي كان مكتوبا عليها "في دار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التي نزل فيها" (السيوطي، الإتيان) فُجِعت و حُدِّت لكي لا يضيع منها شيء. لكن يتضح من خلال ما دُون في إطار الحديث النبوي أن زيدا قام ببحث واسع النطاق عن هذه المواد التي كتبت عليها أجزاء من القرآن. ديزاي يجادل قائلا إن البحث الذي قام به زيد كان مقتصرًا على المواد التي كُتِبَ عليها القرآن "بين يدي رسول الله" لأن زيدا كان هو الصحابي الوحيد الذي أُتيحت له الفرصة لكي يكون جنب محمد حين جاءه جبريل و رتل معه القرآن آخر مرة (Desai, The Quraan Unimpeachable, p.18) يضيف ديزاي أنه رغم وجود نصوص قرآنية أخرى في تلك الفترة فهي كانت لم تكن تتوفر على مصداقية كاملة لأنها لم تكتب تحت الإشراف المباشر لمحمد لكن كتبت من طرف أصحابه الذين اعتمدوا في ذلك على ما استطاعوا حفظه في ذاكرتهم. يمتنع ديزاي عن إعطاء أية دلائل أو نصوص من أي نوع كانت و لا يُرينا المصادر التي اعتمد عليها في البرهنة على مزاعمه و التي من المفروض أن تكون من أقدم ما دُون من التراث الإسلامي. في الواقع كون القرآن عُرض مرتين في آخر المطاف كان سرا لم يبيح به محمد (صلى الله عليه وسلم) سوى لابنته فاطمة الزهراء (صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن) "قال مسروق عن عائشة عن فاطمة (رضي الله عنها) أسر إلي النبي (صلى الله عليه وسلم) أن جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وأنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي. فكيف أمكن أن يكون هذا سرا إذا كان زيد بن ثابت حاضرا في هذه المناسبة؟

في نفس السياق نعرف من خلال أقدم ما دُون حول جمع القرآن في خلافة أبي بكر أنه لم يكن هناك أي تمييز بين ما كتب من القرآن تحت إمرة محمد (صلى الله عليه وسلم) أو غيره من المصادر و لا شيء يوحي بأن زيدا اعتمد على الأول دون الثاني. كما سنرى لاحقا هذه تفاسير حديثة العهد نسبيا الغرض منها التأكيد على أن القرآن جمع في ظروف مثالية لكنها لا تركز على أية نصوص قديمة و أصيلة للبرهنة على مزاعمها.

هناك حكايات مفادها أنه كلما نزل شيء من القرآن كان محمد (صلى الله عليه وسلم) يطلب من كتابه ومن بينهم زيد أن يكتبوه "صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن ٤٦٠٦ على سبيل المثال" حدثنا عبيدالله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال لما نزلت "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" والمجاهدون في سبيل الله" قال النبي (صلى اللهم عليه وسلم) ادع لي زيدا وليجئ باللوح والدواة والكتف أو الكتف والدواة ثم قال اكتب "لا يستوي القاعدون" وخلف

ظهر النبي (صلى الله عليه وسلم) عمرو بن أم مكتوم الأعمى قال يا رسول الله فما تأمرني فأني رجل ضرير البصر فنزلت مكانها "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" والمجاهدون في سبيل الله" غير أولي الضرر "لكن لا شيء يؤكد أن القرآن كان مجموعاً بأكمله في بيته. هناك أيضاً روايات عديدة في كتاب المصاحف لابن أبي داود تشير إلى أن أبا بكر كان أول من قام بتدوين القرآن نذكر من بينها : "حدثنا عبد الله قال حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين بن حفص قال حدثنا خالد قال حدثنا سفيان عن السدي عن عبد خير عن علي قال : رحمة الله على أبي بكر كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف, و هو أول من جمع بين اللوحين. " (كتاب المصاحف, ص ٥). هنا أيضاً نجد أدلة قوية على أن أشخاصاً آخرين سبقوا أبا بكر لجمع القرآن في مصحف واحد :

"عن ابن بريده قال : أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة" (السيوطي - الإتيقان في علوم القرآن). سالم هذا كان من بين أربعة رجال أمر محمد (صلى الله عليه وسلم) أصحابه أن يأخذوا القرآن عنهم (صحيح البخاري-كتاب فضائل القرآن ٤٦١٥ و كتاب المناقب ٣٥٢٤) وحدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عمرو عن إبراهيم عن مسروق ذكر عبدالله بن عمرو عبدالله بن مسعود فقال لا أزال أحبه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب} كان من القراء الذين قتلوا في معركة اليمامة. بما أن أبا بكر لم يأمر بجمع القرآن إلا بعد هذه المعركة فمن البديهي إذا أن سالماً سبق زيد بن ثابت لجمع القرآن.

القرآن الكريم :

القرآن الكريم هو كتاب العرب الأكبر، وهادي المسلمين الأعظم ، وديوان العالم الأعز وشرعة الإنسانية السحاء ووجي السماء الذي نزل به الروح الأمين على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين (صلى الله عليه وسلم). وقد جاء بلغة قريش أفصح ما للعرب من لغات وأبقى وأبقى وأبهى مآلديها على الإطلاق من لهجات ، فكان أول كتاب عربي عرفه العالم قاطبة ملاً الخافقين علماً وعم فجاج الأرض نوراً وإشراقاً وبعث الهامدين من مرآد الجهالة والضلال ، فدبت فيهم الحياة وأتسعت أمامهم آفاق المجد والعزة ونهضوا على أقدامهم ، يترسمون معالم الهداية وينهجون الطريق المستقيم ، طريق الله العزيز الحكيم .

وقد جاء القرآن الكريم مشتملاً على قصص ومواعظ وحكم وأحكام وإعذاراً ووعد ووعيد وتحذير وتنشير وأمر ونهي وحث على التمسك بالأخلاق الكريمة والمثل العليا والقيم الرفيعة والآداب العظيمة والحكمة وكل ذلك في نهج من البلاغة رائع عجيب وأسلوب من الفصاحة رائق خصيب يبهر العقول ويأسر الأسماع ويسحر الأفتدة ولا يستطيع الجن والإنس أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

جمع القرآن الكريم وتدوينه :

جمع القرآن الكريم في الصدور وحفظته العقول الواعية الحافظة أولاً ثم جمع في الصحف غير مرتب السور ثانياً ثم جمع أخيراً على الصورة التي نقرؤها الآن . فأما جمعه في الصدور فإنه كان إذا نزلت السورة أو الآية منه في واقعة من الوقائع أو في حكم من الأحكام أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بجعلها في مواضعها . فيقول مثلاً: ضعوها قبل آية كذا أو بعد آية كذا حتى تتم السورة ويعرضها (صلى الله عليه وسلم) على جبريل (عليه السلام) فيعارضه بها ثم يعرضها الرسول بعد ذلك على أصحابه ، وكان جبريل يعارضه بالقرآن في كل عام مره حتى عام الوداع فعارضه به مرتين .

ومن هنا يبين لنا أن ترتيب الآية في سورها كان بتوقيف وتوجيه من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن جبريل عن ربه وعنه رواه القراء رواية متواترة توجب العلم الضروري ، ويستحيل معها الكذب ، كما هو معروف عند علماء الحديث وأصول الدين وقد نزل القرآن الكريم على الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ثلاث وعشرين سنة .

وقد انتقل النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى الرفيق الأعلى والقرآن الكريم لم يجمع في مصحف واحد وإنما كانت سوره تتلى وآياته محفوظة وكان كتاب الوحي (رضي الله عنهم) قد سبقوا إلى تدوين آياته مفرداً في الرقاع والألواح والعسب واللخام والعظام والأكناف وكان قد حفظه جماعة من الصحابة في حياة النبي (صلى الله عليه وسلم) أيضاً منهم أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وعبد الله بن مسعود (رضوان الله عليهم). وكانوا يقرأونه كما تلقوه عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) على سبعة أحرف أو لغات أو قراءات. وفي خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج الجند المسلمون لقتال أهل الردة وفيهم الحفاظ والقراء فقتل منهم عدد كبير حتى لقد قتل في يوم اليمامة سبعون رجلاً من هؤلاء الحفاظ القراء ، وخيف على القرآن الكريم من الضياع فأشار عمر بن الخطاب على أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) بجمع القرآن الكريم فتوقف في بادئ الأمر فلم يزل عمر (رضي الله عنه) حتى رضي بذلك ثم أرسل أبو بكر (رضي الله عنه) إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه وكلفه بجمع القرآن الكريم فتوقف بدوره أولاً ثم اقتنع بصواب هذا العمل ونهض إلى ما ندب إليه بهمه ونشاط.

وفي ذلك روي البخاري بسنده عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) أنه قال: أرسل إلي أبو بكر الصديق لقتال أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده، قال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن الكريم وإني أخشى أن يستمر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، قلت

لعمري : كيف نفعل : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال عمر: هو والله خير ، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك . ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد: قال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فتتبع القرآن فأجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن . قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ قال: هو والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح صدر أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) فتتبع القرآن اجمعه من العصب واللحام وصدرو الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم " حتى خاتمة براءة ، فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر في حياته ثم عند حفصة بنت عمر " وقد سمي أبوبكر ما جمعه مصحفاً . ويرى العلماء والباحثون أن هناك سبباً آخر قد أسهم بعض الشيء في هذا الاختيار وهو أن زيدا لم يكن من كتبة الوحي ومن حملة القرآن فحسب ولكنه فضلاً عن ذلك حضر بنفسه آخر تلاوة للقرآن الكريم قام بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهذا يدل على الأسلوب الأمثل في اختيار الرجال وتوفير كافة الضمانات لتسجيل النصوص القرآنية وجمع الوثائق القرآنية جمعاً صحيحاً كما أملاه الرسول (صلى الله عليه وسلم).

وبالإضافة إلى كل هذه الضمانات وضعت قاعدة للعمل وطبقت بكل عناية وهي تقضي بالألا يؤخذ بأي مخطوط لا يشهد شخصان على أنه مكتوب ليس من الذاكرة وإنما بإملاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) ذاته وأنه جزء من التنزيل في صورته النهائية.

إحتفظت حفصة بنت عمر بن الخطاب بصحف القرآن بعد جمعها في حياة أبي بكر وذلك في آخر لحظة من حياته لأن لم يكن قد بويع في ذلك الوقت .

اتسعت الفتوحات الإسلامية وتفرق القراء في الأمصار وأخذ أهل كل مصر عن وفد إليهم في قراءته ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها ، فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه الاختلاف وقد يقع بأنها جميعاً مسندة إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولكن هذا لا يحول دون تسرب الشك للناشئة التي لم تدرك الرسول ، فيدور الكلام حول فصيحها وأفصحها ، وذلك يؤدي إلى الملاحاة إن إستفاض أمره ومردوا عليه ، ثم إلى اللجاج والتأثير وتلك فتته لا بد لها من علاج.

فلما كانت غزوة أرمينية وغزوة أذربيجان من أهل العراق كان فيمن غزاهما حذيفة بن اليمان فرأى اختلافاً كثيراً في وجوه القراءة وبعض ذلك مشوب باللحن مع إلف كل لقراءته ووقوفه عندها ومما رأته مخالفاً لغيره وتكفير بعضهم الآخر، حينئذ فرغ إلى عثمان (رضي الله عنه) وأخبره بما رأي وكان عثمان قد نوى إليه شيئاً من ذلك الخلاف يحدث لمن يقرئون الصبية فينشأ هؤلاء وبينهم من الاختلاف ما بينهم فأكبر الصحابة هذا الأمر مخافة أن ينجم عنه التحريف والتبديل وأجمعوا أمرهم أن ينسخوا الصحف الأولى التي كانت عند أبي بكر ويجمعوا الناس عليها بالقراءات الثابتة على حرف واحد فأرسل عثمان إلى حفصة فأرسلت إليه بتلك الصحف ثم أرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري وإلى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشيين فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف وأن يكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم.

وهكذا نرى أن قصة جمع وتدوين المصحف الشريف لم تكن بالأمر الهين ولا بالبساطة التي قد يتصور البعض أنها كانت موجودة في صحف أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم)، لقد كانت هذه الصحف والوثائق دليلاً خطياً وإثباتاً قاطعاً ، ورغم ذلك كما لا حظنا اشتراطوا شاهدين لكل من يرى إضافة من ذاكرته إلى المصحف في عهد أبي بكر كما اشتراطوا أن تتكون لجنة من كتبة الوحي واختار أبو بكر زيد بن ثابت كما اختاره عثمان في عملية الجمع الثانية.

ما هي مراحل تجميع القرآن الكريم وكيف ظهرت فكرة التتقيب والتشكيل للكتاب الكريم :
جمع القرآن في مراحل الثلاث :

وجمع القرآن يراد به عند العلماء أحد المعنيين :

المعنى الأول : جمعه بمعنى حفظه في الصدور .

المعنى الثاني : جمع القرآن بمعنى كتابته كله أي الحفظ في السطور .

وقد مرّ جمع القرآن بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : جمع القرآن على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وهذه المرحلة **تنقسم إلى قسمين :**

أ - جمع القرآن بمعنى حفظه في الصدور :

كان النبي (صلى الله عليه وسلم) مولعاً بالوحي ، يترقب نزوله عليه بشوق فيحفظه ، ويفهمه ، مصداقاً لوعده الله : "إن علينا جمعه وقرآنه"، فكان بذلك أول الحفّاظ ، ولصحبته فيه الأسوة الحسنة ، شغفاً بأصل الدين ومصدر الرسالة ، وقد نزل القرآن في بضع وعشرين سنة مفرقاً .

ب - جمع القرآن بمعنى كتابته على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) :

اتخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتاباً للوحي من أجلاء الصحابة ، كعلي ، ومعاوية ، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت ، تنزل الآية فيأمرهم بكتابتها ، ويرشدهم إلى مواضعها من سورتها ، حتى تُظاهر الآية في السطور ، والجمع في

الصدور . فكانوا يكتبون القرآن في اللّخاف والرقاع والأقتاب والعسب . هذا يدل على مدى المشقة التي يتحملها الصحابة في كتابة القرآن ، حيث لم يتيسر لهم أدوات الكتابة إلا بهذه الوسائل ، فأضافوا الكتابة إلى الحفظ . وكان الصحابة يعرضون على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ما لديهم من القرآن حفظاً وكتابة . وقبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والقرآن محفوظ في الصدور ومكتوب في الصحف على نحو ما سبق، وهذه هي المرحلة الأولى في جمع القرآن الكريم .

المرحلة الثانية : جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) :

قام أبو بكر بأمر الإسلام بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وواجهته أحداث جسام في ارتداد جمهرة العرب ، فجهز الجيوش وأوفدها لحروب المرتدين ، وكانت غزوة أهل اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة تضم عدداً كبيراً من الصحابة القراء . فاستشهد فيها سبعون قارئاً من الصحابة ، فحال ذلك عمر بن الخطاب ، ودخل على أبي بكر (رضي الله عنهما)، وأشار عليه بجمع القرآن وكتابته خشية الضياع ، فإن القتل قد استحر (أي اشتد) يوم اليمامة بالقراء . ويخشى إن استحر بهم في المواطن الأخرى أن يضيع القرآن ويُنسى . فتردد أبو بكر من قول عمر (رضي الله عنه) ثم شرح الله صدره فأمر زيد بن ثابت لمكانته في القراءة والكتابة والفهم والعقل وشهوده العريضة الأخيرة فتراجع زيد لهذه المهمة الشاقة ، حتى طابت نفس زيد للكتابة ، وبدأ زيد بن ثابت في مهمته الشاقة معتمداً على المحفوظ في صدور القراء ، والمكتوب لدى الكتبة ، وبقيت تلك الصحف عند أبي بكر ، حتى إذا توفي سنة ثلاث عشرة للهجرة صارت بعده إلى عمر ، وظلت عنده حتى مات ثم كانت عند حفصه ابنته . وهذه المرحلة الثانية من مراحل جمع القرآن الكريم .

المرحلة الثالثة : جمع القرآن في عهد عثمان (رضي الله عنه) :

اتسعت الفتوحات الإسلامية ، وتفرق القراء في الأمصار ، وأخذ أهل كل مصر عن وفد إليهم قراءته ، ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة الأحرف التي نزل عليها، فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه هذا الاختلاف ، فلما كانت غزوة أرمينية وغزوة أذربيجان كان فيمن غزاها حذيفة بن اليمان فرأى اختلافاً كثيراً في وجوه القراءة حتى كاد أن يكفر بعضهم بعضاً بسبب هذه القراءات ، حينئذ فرغ إلى عثمان (رضي الله عنه)، وأخبره بما رأى ، فأرسل عثمان إلى حفصه فأرسلت بتلك الصحف ، ثم أرسل إلى زيد بن ثابت الأنصاري ، وإلى عبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشيين فأمرهم أن ينسخوها في المصاحف ، وأن يكتب ما اختلف فيه زيد مع رهط القرشيين الثلاثة بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم . وهذه المرحلة الثالثة لجمع القرآن الكريم تمت سنة ٢٥ هجرية .

الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان (رضي الله عنهما) :

يتبين من النصوص أن جمع أبي بكر يختلف عن جمع عثمان في الباعث والكيفية فالباعث لدى أبي بكر (رضي الله عنه) لجمع القرآن خشية ذهابه بذهاب حملته ، حين استحر القتل بالقراء، والباعث لدى عثمان (رضي الله عنه): كثرة الاختلاف في وجوه القراءة .

وجمع أبي بكر للقرآن كان نقلاً لما كان مفرقاً في الرقاع والأقتاب والعسب . جمعاً له في مصحف واحد مرتب الآيات والسور مشتملاً على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وجمع عثمان للقرآن كان نسخاً له على حرف واحد من الحروف السبعة، حتى يجمع المسلمين على مصحف واحد هي لغة قريش . وقد نسخ عثمان عدة مصاحف وأرسلها إلى الأمصار ، وبهذا قطع عثمان دابر الفتنة، وحسم مادة الخلاف ، وحصن القرآن من أن يتطرق إليه شيء من الزيادة والتحريف على مر العصور وتعاقب الأزمان .

نسخ التلاوة :

قسّموا النسخ في الكتاب العزيز إلى ثلاثة أقسام:

١- نسخ الحكم دون التلاوة، وهذا هو القسم الذي نطق به محكم التنزيل، وهو المشهور بين العلماء والمفسرين، وهو أمر معقول مقبول، حيث إن بعض الأحكام لم ينزل دفعةً واحدة، بل نزل تدريجياً لتألفه النفوس وتستسيغها العقول، فنسخت تلك الأحكام وبقيت ألفاظها، لأسرار تربوية وتشريعية يعلمها الله تعالى .

٢- نسخ التلاوة دون الحكم، وقد مثلوا له بآية الرجم، فقالوا: إن هذه الآية كانت من القرآن ثم نسخت تلاوتها وبقي حكمها .

٣- نسخ التلاوة والحكم معاً، وقد مثلوا له بآية الرضاع .

وقد تقدّم أنّ البعض حمل قسماً من الروايات الدالة على النقصان على أنّها آيات نسخت تلاوتها وبقيت أحكامها، أو نسخت تلاوة وحكمها، وذلك تحاشياً من التسليم بها الذي يفضي إلى القول بتحريف القرآن، وفراراً من ردّها وتكذيبها الذي يؤول إلى الطعن في الكتب الصحاح والمسانيد المعتمدة، أو الطعن في الأعيان الذين نُقلت عنهم، ولا شك أنّ القول بالضريرين الأخيرين من النسخ هو عين القول بالتحريف، وهو باطل لما يلي:

١ . يستحيل عقلاً أن يرد النسخ على اللفظ دون الحكم، لأنّ الحكم لا يبدل له من لفظ يدلّ عليه، فإذا رفع اللفظ فما هو الدليل الذي يدلّ عليه؟ فالحكم تابع للفظ، ولا يمكن أن يرفع الأصل ويبقى التابع .

٢. النسخ حكم، والحكم لا بد أن يكون بالنص، ولا انفكاك بينهما، ولا دليل على نسخ النصوص التي حكمتها الآثار المتقدمة وسواها، إذ لم ينقل نسخها ولم يرد في حديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في واحدٍ منها أنها منسوخة، والواجب يقتضي أن يبلغ الأمة بالنسخ كما بلغ بالنزول، وبما أن ذلك لم يحدث فالقول به باطل.

٣. الأخبار التي زعم نسخ تلاوتها أخبار آحاد، ولا تقوى دليلاً وبرهاناً على حصوله، إذ صرحوا باتفاق العلماء أجمع على عدم جواز نسخ الكتاب بخبر الواحد، ونسبه القطان إلى الجمهور^٢، وعلمه رحمة الله الهندي "بأن خبر الواحد إذا اقتضى عملاً ولم يوجد في الأدلة القاطعة ما يدل عليه وجب رده"^٣، بل إن الشافعي وأصحابه وأكثر أهل الظاهر، قد قطعوا بامتناع نسخ القرآن بالسنة المتواترة، وبهذا صرح أحمد بن حنبل في إحدى الروايتين عنه، بل من قال بإمكان نسخ الكتاب بالسنة المتواترة منع وقوعه^٤، لذا لا تصح دعوى نسخ التلاوة مع بقاء الحكم أو بدونه، حتى لو ادعى التواتر في أخبار النسخ، فضلاً عن كونها أخبار آحاد ضعيفة الإسناد واهية المتن كما تقدم.

٤. أنكر بعض المعتزلة وعامة علماء الإمامية وأعلامهم الضربيين الأخيرين من النسخ واعتبروهما نفس القول بالتحريف، وكذا أنكرهما أغلب علماء ومحققى أهل السنة المتقدمين منهم والمتأخرين، وحكى القاضي أبو بكر في "الانتصار" عن قوم إنكار الضرب الثاني منه^٥، وأنكره أيضاً ابن ظفر في كتاب "الينبوع"^٦، ويُقَالُ عن أبي مسلم: "أن نسخ التلاوة ممنوع شرعاً"^٧ وفيما يلي بعض أقوال محققى أهل السنة في إبطال القول بنسخ التلاوة:

١. قال الخضري: "أنا لا أفهم معنى الآية أنزلها الله تعالى لتقيد حكماً ثم يرفعها مع بقاء حكمها، لأن القرآن يقصد منه إفادة الحكم والإعجاز معاً بنظمه، فما هي المصلحة في رفع آية مع بقاء حكمها؟ إن ذلك غير مفهوم، وقد أرى أنه ليس هناك ما يدعو إلى القول به"^٨.

٢. وقال الدكتور صبحي الصالح: "أما الجرأة العجيبة ففي الضربين الثاني والثالث اللذين نسخت فيهما بزعمهم آيات معينة، إما مع نسخ أحكامها وإما دون نسخ أحكامها، والنظر في صنيعهم هذا سرعان ما يكتشف فيه خطأ مركباً، فتقسيم المسائل إلى أضرب إنما يصلح إذا كان لكل ضرب شواهد كثيرة أو كافية على الأقل ليتيسر استنباط قاعدة منها، وما لعشاق النسخ إلا شاهد أو اثنان على كل من هذين الضربين، وجميع ما ذكروه منها أخبار آحاد، ولا يجوز القطع على إنزال قرآن ونسخه بأخبار آحاد لا حجة فيها"^٩.

٣. وقال الدكتور مصطفى زيد: "ومن ثم يبقى منسوخ التلاوة باقي الحكم مجرد فرض لم يتحقق في واقعة واحدة، ولهذا نرفضه، ونرى أنه غير معقول ولا مقبول"^{١٠}.

٤. وقال عبد الرحمن الجزيري: "إن الأخبار التي جاء فيها ذكر كلمة 'من كتاب الله' على أنها كانت فيه ونسخت في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهذه لا يُطلق عليها أنها قرآن، ولا تُعطى حكم القرآن باتفاق، ثم ينظر إن كان يمكن تأويلها بما يخرجها عن كونها قرآناً، فإن الأخبار بها يعطي حكم الحديث، وإن لم يمكن تأويلها فالذي أعتقده أنها لا تصلح للدلالة على حكم شرعي، لأن دلالتها موقوفة على ثبوت صيغتها. وصيغتها يصح نفيها باتفاق، فكيف يمكن الاستدلال بها؟! فالخير كل الخير في ترك مثل هذه الروايات".

٥. وقال ابن الخطيب: "أما ما يدعونه من نسخ تلاوة بعض الآيات مع بقاء حكمها، فأمر لا يقبله إنسان يحترم نفسه، ويقدر ما وهبه الله تعالى من نعمة العقل، إذ ما هي الحكمة من نسخ تلاوة آية مع بقاء حكمها؟ ما الحكمة من صدور قانون واجب التنفيذ ورفع ألفاظ هذا القانون مع بقاء العمل بأحكامه؟ ويستدلون على باطلهم هذا بإيراد آية من هذا النوع يدعون نسخها، ويعلم الله تعالى أنها ليست من القرآن، ولو كانت لما أغفلها الصحابة (رضوان الله عليهم) ولدوتها السلف الصالح في مصاحفهم"^{١٢}.

الطائفة الثانية: الروايات الدالة على الخطأ واللحن والتغيير:

الأولى: روي عن عثمان أنه قال: "إن في المصحف لحنًا، وستقيمه العرب بألسنتها. فقيل له: ألا تغيره؟ فقال: دعوه، فإنه لا يحل حراماً، ولا يحرم حلالاً".

حمل ابن أشته اللحن الوارد في الحديث على الخطأ في اختيار ما هو أولى من الأحرف السبعة، وعلى أشياء خالف لفظها رسمها، وهذا الحمل غير مستقيم، والأولى منه هو ترك الرواية وتكذيبها وإنكارها، كما فعل الداني والرازي والنيسابوري وابن الأنباري والألوسي والسخاوي والخازن والباقلاني وجماعة آخرين، حيث صرحوا أن هذه الرواية لا يصح بها دليل ولا تقوم بمثلها حجة، لأن إسنادها ضعيف، وفيه اضطراب وانقطاع وتخليط، ولأن المصحف منقول بالتواتر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلا يمكن ثبوت اللحن فيه، ثم إن ما بين الدفتين هو كلام الله بإجماع المسلمين، ولا يجوز أن يكون كلام الله لحنًا وغلطًا، وقد ذهب عامة الصحابة وسائر علماء الأمة من بعدهم إلى أنه لفظ صحيح ليس فيه أدنى خطأ من كاتب ولا من غيره، واستدلوا أيضاً على إنكار هذه الرواية بقولهم: إن عثمان جعل للناس إماماً، فكيف يرى فيه لحنًا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها، أو يؤخر شيئاً فاسداً ليصلحه غيره؟! وإذا كان الذين تولوا جمعه وكتابتهم لم يقيموا ذلك - وهم الخيار وأهل اللغة والفصاحة والقدرة على ذلك - فكيف يتركون في كتاب الله لحنًا يصلحه غيرهم؟ ثم إن عثمان لم يكتب مصحفاً واحداً بل كتب عدة مصاحف، فلم تأت المصاحف مختلفة قط، إلا فيما هو من وجوه القراءات والتلاوة دون الرسم، وليس ذلك باللحن".

والذي يهون الخطب في هذه الرواية ومثيلاتها الآتية أنها برواية عكرمة مولى ابن عباس، وكان من أعلام الضلال ودعاة السوء، وكان يرى رأي الخوارج، ويضرب به المثل في الكذب والافتراء، حتى قدح به الأكابر وكذبوه، أمثال ابن عمر ومجاهد وعطاء وابن سيرين ومالك بن أنس والشافعي وسعيد بن المسيب ويحيى بن سعيد، وحرّم مالك الرواية عنه، وأعرض عنه مسلم.

الثانية: روي عن ابن عباس في قوله تعالى: "حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا" (النور ٢٤) قال: "إنما هو "حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا"، وأنّ الأول خطأ من الكاتب، والمراد بالاستئناس هنا الاستعلام، أي حتى تستعلموا من في البيت، فهذه الرواية مكذوبة على ابن عباس ولا تصح عنه، لأنّ مصاحف الإسلام كلّها قد ثبت فيها "حتى تَسْتَأْذِنُوا" وصحّ الإجماع فيها منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإلى الآن، فلا يعول على مثل هذه الرواية، قال الرازي: "إعلم أنّ هذا القول من ابن عباس فيه نظر، لأنّه يقتضي الطعن في القرآن الذي نُقِلَ بالتواتر، ويقتضي صحّة القرآن الذي لم يُنقل بالتواتر، وفتح هذين البابين يطرق الشكّ في كلّ القرآن، وإنّه باطل".

وقال أبو حيان: "من روى عن ابن عباس أنّ قوله تعالى: "حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا" خطأ أو وهم من الكاتب، وإنّه قرأ "حتى تَسْتَأْذِنُوا" فهو كافر في الإسلام، مُلحد في الدين، وابن عباس بريء من هذا القول.

الثالثة: روى عروة بن الزبير عن عائشة: أنّه سألتها عن قوله تعالى: "لكن الراسخون في العلم" (النساء ٦٢) ثمّ قال: "والمقيمين"، وفي المائدة: "إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون"، (المائدة ٦٩) و"إنّ هذان لساحران" (طه ٦٣) فقالت يا بن أختي، هذا عمل الكتاب، أخطأوا في الكتاب.

أمّا قوله تعالى: "والمقيمين" فآته على العطف يكون (والمقيمين) كما في قراءة الحسن ومالك بن دينار، والذي في المصاحف وقراءة أبي الجمهور "والمقيمين" قال سيبويه: "نُصِبَ على المدح، أي وأعني المقيمين" وذكر له شواهد وأمثلة من كلام العرب.

قال الأوسي: "ولا يُنقَت إلى من زعم أنّ هذا من لحن القرآن، وأنّ الصواب "والمقيمين" بالواو. إذ لا كلام في نقل النظم متواتراً، فلا يجوز اللحن فيه أصلاً".

وأمّا قوله تعالى: "والصابئون" بالرفع فهو معطوف على محلّ اسم إنّ. قال الفراء: "يجوز ذلك إذا كان الاسم ممّا لم يتبيّن فيه الإعراب، كالمضمر والموصول، ومنه قول الشاعر: من يك أمسى بالمدينة رحله، فإني وقيارٌ بها لغريب برفع (قيار) عطفاً على محلّ باء المتكلم" وقد أجاز الكوفيون والبصريون الرفع في الآية واستدلوا بنظائر من كلام العرب.

وقال صاحب المنار: "قد تجرأ بعض أعداء الإسلام على دعوى وجود الغلط النحوي في القرآن، وعدّ رفع الصابئين هنا من هذا الغلط، وهذا جمع بين السخف والجهل، وإنما جاءت هذه الجرأة من الظاهر المتبادر من قواعد النحو، مع جهل أو تجاهل أنّ النحو استنبط من اللغة، ولم تستنبط اللغة منه".

وأمّا قوله تعالى: "إنّ هذان لساحران" فإنّ القراءة التي عليها جمهور المسلمين هي تخفيف إن المكسورة الهزمة، فتكون مخففة من الثقيلة غير عاملة، ورفع (هذان). قال الزمخشري: "إنّ هذان لساحران على قولك: إنّ زيد لمنطلق، واللام هي الفارقة بين إن النافية والمخففة من الثقيلة"، وعليه فلا إشكال في هذه الآية، ولا لحن من الكتاب!

قال الرازي: "لما كان نقل هذه القراءة في الشهرة كنقل جميع القرآن، فلو حكمنا ببطلانها جاز مثله في جميع القرآن، وذلك يفضي إلى القدح في التواتر، وإلى القدح في كلّ القرآن، وإنّه باطل".

الرابعة: روي أنّ الحجاج بن يوسف غير في المصحف اثني عشر موضعاً، منها: كانت في سورة (البقرة ٥٩) لم يتسنّ فغيرها "لم يتسنّه" بالهاء. وكانت في سورة (المائدة ٤٨) "شريعةً ومنهاجاً" فغيرها "شريعةً ومنهاجاً". وكانت في سورة (يونس ٢٢) "هو الذي ينسركم" فغيرها "هو الذي يسيركم".

وهذه الأمثلة، وسواها منقولة من (مصاحف السجستاني) برواية عباد ابن صهيب، علماً وأنّ عباد متروك الحديث لدى أئمة الحديث والجرح والتعديل، ومغمورٌ فيه بالكذب والاختلاق.

قال السيد الخوئي: "هذه الدعوى تشبه هذيان المحمومين وخرافات المجانين والأطفال، فإنّ الحجاج واحدٌ من ولاية بني أمية، وهو أقصر باعاً وأصغر قدراً من أن ينال القرآن بشيء، بل هو أعجز من أن يغيّر شيئاً من الفروع الإسلامية، فكيف يغير ما هو أساس الدين وقوام الشريعة؟! ومن أين له القدرة والنفوذ في جميع ممالك الإسلام وغيرها مع انتشار القرآن فيها؟ وكيف لم يذكر هذا الخطب العظيم مؤرخ في تاريخه، ولا ناقد في نقده مع ما فيه من الأهمية، وكثرة الدواعي إلى نقله؟ وكيف لم يتعرض لنقله واحد من المسلمين في وقته؟ وكيف أغضى المسلمون عن هذا العمل بعد انقضاء عهد الحجاج وانتهاء سلطته؟ وهب أنّه تمكّن من جمع نسخ المصاحف جميعها، ولم تشذ عن قدرته نسخة واحدة من أقطار المسلمين المتباعدة، فهل تمكّن من إزالته عن صدور المسلمين وقلوب حفظة القرآن وعددهم في ذلك الوقت لا يحصىه إلا الله، وقد بيّنا في أدلة نفي التحريف أنّ خلفاء الصدر الأول لم يجرأوا على حذف حرفٍ منه، وقد بلغ من دقّة وتحري المسلمين أن يهددوا برفع السيف في وجه من يُقدّم على ذلك، فكيف يتمكّن الحجاج بعد اشتهاه القرآن وتعدّد نسخه وحفاظه أن يغيّر اثني عشر موضعاً من كتاب الله على مرأى ومسمع جمهور المسلمين ومصاحفهم؟"

جمع القرآن وشبهة التحريف :

إن موضوع جمع القرآن من الموضوعات التي أُثِّرت حولها الشبهات، ودُسَّت فيها الروايات، وتذرع بها القائلون بالتحريف فزعموا أن في القرآن تحريفاً وتغييراً، وأنَّ كيفية جمعه بعد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مستلزمة في العادة لوقوع هذا التحريف والتغيير فيه، حيث إنَّ العادة تقتضي فوات شيءٍ منه على المتصدِّي لذلك إذا كان غير معصوم.

قال الرافعي: "ذهب جماعة من أهل الكلام ممن لا صناعة لهم إلا الظن والتأويل واستخراج الأساليب الجدلية من كلِّ حكمٍ ومن كلِّ قولٍ إلى جواز أن يكون قد سقط عنهم من القرآن شيءٌ حملاً على ما وصفوه من كيفية جمعه".
إنَّ امتداد زمان جمع القرآن إلى ما بعد حروب اليمامة، كما نطقت به الروايات، وتضارب الأخبار الواصفة لطريقة جمعه، أثار الشبهة لدى الكثيرين، فعن الثوري أنه قال: "بلغنا أن أناساً من أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) كانوا يقرأون القرآن، أصيبوا يوم مسليمة، فذهبت حروف من القرآن".

إنَّ حقيقة جمع القرآن في عهد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) تُعدُّ من الحقائق التاريخية الناصعة، التي لا تحتاج إلى مزيد من البحث والاستقصاء وإثارة الشبهات، وتعدُّ أيضاً ضرورةً ثابتةً تاريخياً دامغةً لكلِّ الأفاويل والشبهات، ولكل ما دُسَّ من الأخبار والروايات حول هذه المسألة.

أدلة جمع القرآن في زمان الرسول (صلى الله عليه وسلم) :

أجمع علماء الإمامية على أن القرآن كان مجموعاً على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنه (صلى الله عليه وسلم) لم يترك دنياه إلى آخرته إلا بعد أن عارض ما في صدره بما في صدور الحفظة الذين كانوا كثرة، وبما في مصاحف الذين جمعوا القرآن في عهده (صلى الله عليه وسلم)، وقد اعتُبر ذلك بحكم ما علم ضرورة، وبوافقهم عليه جمعٌ كبيرٌ من علماء أهل السنة، وجميع الشواهد والأدلة والروايات قائمةً على ذلك، والتي منها:

١. اهتمام النبي (صلى الله عليه وسلم) والصحابة بحفظ القرآن وتعليمه وقراءته وتلاوة آياته بمجرد نزولها، ومما روي من الحث على حفظه، قوله (صلى الله عليه وسلم): "من قرأ القرآن حتى يستظهره ويحفظه، أدخله الله الجنة، وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار"، وفي هذا المعنى وحول تعليم القرآن أحاديث لا تحصى كثرة، فعن عبادة بن الصامت قال: كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى رجلٍ مَنَّا يعلمه القرآن، وكان لمسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ضجةٌ بتلاوة القرآن حتى أمرهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا".

وقد ازداد عدد حُفَاط القرآن بشكل ملحوظ لتوفر الدواعي لحفظه، ولما فيه من الحث من لدن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والأجر والثواب الذي يستحقُّه الحافظ عند الله تعالى، والمنزلة الكبيرة والمكانة المرموقة التي يتمتع بها بين الناس، وحسبك ما يقال عن كثرتهم على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبعد عهده أن قُتِل منهم سبعون في غزوة بئر معونة خلال حياته (صلى الله عليه وسلم)، وقُتِل أربعمائة. وقيل: سبعمائة. منهم في حروب اليمامة عقيب وفاته (صلى الله عليه وسلم)، وحسبك من كثرتهم أيضاً أنه كان منهم سيِّدة، وهي أمُّ ورقة بنت عبد الله ابن الحارث، وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يزورها ويسمِّيها الشهيذة، وقد أمرها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن تؤمَّ أهل دارها.

أما حفظ بعض السور فقد كان مشهوراً ورائجاً بين المسلمين، وكلِّ قطعةٍ كان يحفظها جماعة كبيرة ألقَّهم بالغون حدَّ التواتر، وقَلَّ أن يخلو من ذلك رجلٌ أو امرأةٌ منهم، وقد اشدَّت اهتمامهم بالحفظ حتى إنَّ المسلمة قد تجعل مهرها تعليم سورة من القرآن أو أكثر.

٢. لا يرتاب أحدٌ أنه كان من حول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) كُتَّاب يكتبون ما يملي عليهم من لسان الوحي، وكان (صلى الله عليه وسلم) قد رتبهم لذلك، روى الحاكم بسندٍ صحيح عن زيد بن ثابت، قال: "كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نؤلف القرآن من الرقاع".

وقد نصَّ المؤرخون على أسماء كُتَّاب الوحي، وأنهاهم البعض إلى اثنين وأربعين رجلاً، وكان (صلى الله عليه وسلم) كلما نزل شيءٌ من القرآن أمر بكتابته لساعته، روى البراء: أنه عند نزول قوله تعالى: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" (النساء ٩٥) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ادعُ لي زيدا، وقُل يجيء بالكُتف والدواة واللوح، ثم قال: اكتب "لا يستوي...".

وكان (صلى الله عليه وسلم) يشرف بنفسه مباشرة على ما يُكُتَب ويراقبه ويصحِّحه بمجرد نزول الوحي، روي عن زيد بن ثابت قال: "كنتُ أكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان إذا نزل عليه الوحي أخذتهُ برحاءٍ شديدة... فكنت أدخل عليه بقطعة الكُتف أو كسرة، فأكتب وهو يملي عليّ، فإذا فرغت قال: 'اقرأه، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج إلي الناس".

أما في مفرقات الآيات فقد روي عن ابن عباس، قال: "إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا نزل عليه شيءٌ دعا من كان يكتب فيقول: "ضعوا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا" وذلك منتهى الدقة والضبط والكمال.

٣ . روي في أحاديث صحيحة "أن جبريل (عليه السلام) كان يعارض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) القرآن في شهر رمضان، في كل عام مرة، وأنه عارضه عام وفاته مرتين" وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يعرض ما في صدره على ما في صدور الحفظة الذين كانوا كثرة، وكان أصحاب المصاحف منهم يعرضون القرآن على النبي (صلى الله عليه وسلم)، فعن الذهبي: "أن الذين عرضوا القرآن على النبي (صلى الله عليه وسلم) سبعة: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي ابن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء". وعن ابن قتيبة: "أن العرضة الأخيرة كانت على مصحف زيد بن ثابت"، وفي رواية ابن عبد البر عن أبي ظبيان: "أن العرضة الأخيرة كانت على مصحف عبد الله بن مسعود".

٤ . وفي عديد من الروايات أن الصحابة كانوا يختمون القرآن من أوله إلى آخره، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قد شرع لهم أحكاماً في ذلك، وكان يحثهم على ختمه، فقد روي عنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "إن لصاحب القرآن عند كل ختم دعوة مستجابة". وعنه (صلى الله عليه وسلم) قال: "من قرأ القرآن في سبع فذلك عمل المقربين، ومن قرأه في خمس فذلك عمل الصديقين". وعنه (صلى الله عليه وسلم) قال: "من شهد فاتحة الكتاب حين يستفتح كان كمن شهد فتحاً في سبيل الله، ومن شهد خاتمته حين يختمه كان كمن شهد الغنائم". ومعنى ذلك أن القرآن كان مجموعاً معروفاً أوله من آخره على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فعن محمد بن كعب القرظي، قال: "كان ممن يختم القرآن ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) كل من: عثمان، وعلي، وعبد الله بن مسعود". وقال الطبرسي: "إن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأبي ابن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي (صلى الله عليه وسلم) عدة ختمات".

وروي عنه (صلى الله عليه وسلم) "أنه قد أمر عبد الله بن عمرو بن العاص بأن يختم القرآن في كل سبع ليالٍ . أو ثلاث . مرة . وقد كان يختمه في كل ليلة". وأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) سعد بن المنذر أن يقرأ القرآن في ثلاث، فكان يقرؤه كذلك حتى توفي.

٥ . كان الصحابة يدونون القرآن في صحف وقراطيس ولا يكتفون بالحفظ والتلاوة، وهذا ما روي في إسلام عمر بن الخطاب: "أن رجلاً من قريش قال له: أختك قد صبأت ؛ أي خرجت عن دينك، فرجع إلى أخته ودخل عليها بيتها، ولطمها لطمه شج بها وجهها، فلما سكت عنه الغضب نظر فإذا صحيفة في ناحية البيت، فيها "بسم الله الرحمن الرحيم، سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم..." (الحديد ١) واطلع على صحيفة أخرى فوجد فيها "بسم الله الرحمن الرحيم، طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى..." (طه ١) فأسلم بعدما وجد نفسه بين يدي كلام معجز ليس من قول البشر"، وهذا يدل على أنهم كانوا يكتبون بإملاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأن هذا المكتوب كان يتناقله الناس.

٦ . جمع القرآن طائفة من الصحابة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، هم أربعة على ما في رواية عبد الله بن عمرو، وأنس بن مالك، وقيل: خمسة كما في رواية محمد بن كعب القرظي، وقيل: ستة كما في رواية الشعبي، وكذا عدهم ابن حبيب في (المحبر)، وأنهاهم ابن النديم في (الفهرست) إلى سبعة، وليس المراد من الجمع هنا الحفظ، لأن حفظ القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كانوا أكثر من أن تُحصى أسماءهم في أربعة أو سبعة، كما تقدم بيانه في الدليل الأول، وفيما يلي قائمة بأسماء جماع القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهي حصيلة من جميع الروايات الواردة بهذا الشأن ؛ وهم:

١ . أبي بن كعب . ٢ . أبو أيوب الأنصاري . ٣ . تميم الداري . ٤ . أبو الدرداء . ٥ . أبو زيد ثابت بن زيد بن النعمان . ٦ . زيد بن ثابت . ٧ . سالم مولى أبي حذيفة . ٨ . سعيد بن عبيد بن النعمان، وفي الفهرست: سعد . ٩ . عبادة بن الصامت . ١٠ . عبد الله بن عمرو بن العاص . ١١ . عبد الله بن مسعود . ١٢ . عبيد بن معاوية بن زيد . ١٣ . عثمان بن عفان . ١٤ . علي بن أبي طالب . ١٥ . قيس بن السكن . ١٦ . قيس بن أبي صعصعة بن زيد الأنصاري . ١٧ . مجمع بن جارية . ١٨ . معاذ بن جبل بن أوس . ١٩ . أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث، وبعض هؤلاء كان لهم مصاحف مشهورة كعلي (رضي الله عنه) وعبد الله بن مسعود.

٧ . إطلاق لفظ الكتاب على القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة، ولا يصح إطلاق الكتاب عليه وهو في الصدور، بل لا بد أن يكون مكتوباً مجموعاً، وكذا ورد في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي"، وهو دليل على أنه (صلى الله عليه وسلم) قد تركه مكتوباً في السطور على هيئة كتاب .

٨ . تفيد طائفة من الأحاديث أن المصاحف كانت موجودة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الصحابة، بعضها تام وبعضها ناقص، وكانوا يقرأونها ويتداولونها، وقرر لها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) طائفة من الأحكام، منها:

عن أوس الثقفي، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة، وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك ألفي درجة" ٢٨ .

وعن عائشة، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "+النظر في المصحف عبادة" ٢٩ . وعن ابن مسعود، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "أديموا النظر في المصحف" ٣٠ .

وعن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "أعطوا أعينكم حظها من العبادة،" قالوا: "وما حظها من العبادة، يا رسول الله؟" قال: "النظر في المصحف، والتفكير فيه، والإعتبار عند عجائبه" ٣١.

وقال (صلى الله عليه وسلم): "أفضل عبادة أمتي تلاوة القرآن نظراً" ٣٢.

وقال (صلى الله عليه وسلم): "من قرأ القرآن نظراً متمع ببصره مادام في الدنيا" ٣٣.

وكل هذه الروايات تدل على أن إطلاق لفظ المصحف على الكتاب الكريم لم يكن متأخراً إلى زمان الخلفاء، كما صرحت به بعض الروايات، بل كان القرآن مجموعاً في مصحف منذ عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم). ونزید علی ما تقدّم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان لديه مصحف أيضاً، ففي حديث عثمان بن أبي العاص حين جاء وفد تقيف إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) قال عثمان: "فدخلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فسألته مصحفاً كان عنده فأعطانيه" ٣٤، بل وترك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مصحفاً في بيته خلف فراشه. لا حسبما صرحت به بعض الروايات. مكتوباً في العسب والحريير والأكتاف، وقد أمر علياً عليه السلام بأخذه وجمعه، قال الإمام علي عليه السلام: "أليت بيمن أن لا أرثدي برداء إلا إلى الصلاة حتى أجمعه" ٣٥. فجمعه عليه السلام، وكان مشتملاً على التنزيل والتأويل، ومرتبياً وفق النزول على ما مضى بيانه.

وجميع ما تقدم أدلة قاطعة وبراهين ساطعة على أنّ القرآن قد كتب كله على عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) تدويناً في السطور علاوة على حفظه في الصدور، وكان له أول وآخر، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يشرف بنفسه على وضع كل شيء في المكان الذي ينبغي أن يكون فيه، إذن فكيف يمكن أن يقال إن جمع القرآن قد تأخر إلى زمان خلافة أبي بكر، وإثمه احتاج إلى شهادة شاهدين يشهدان أنّهما سمعا من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟

نماذج من روايات التحريف في كتب أهل السنة :

نذكر هنا جملة من الروايات الموجودة في كتب أهل السنة، ونبين ما ورد في تأويلها، وما قيل في بطلانها وإنكارها، وعلى أمثال هذه النماذج يقاس ما سواها، وهي على طوائف:

الطائفة الأولى: الروايات التي ذكرت سوراً أو آيات زعم أنّها كانت من القرآن وحُذفت منه، أو زعم البعض نسخ تلاوتها، أو أكلها الداجن، نذكر منها:

الأولى: أن سورة الأحزاب تعدل سورة البقرة :

١. روي عن عائشة: "أن سورة الأحزاب كانت تُقرأ في زمان النبي (صلى الله عليه وسلم) في مائتي آية، فلم نقدر منها إلا على ما هو الآن" ١. وفي لفظ الراغب: "مائة آية" ٢.

٢. وروي عن عمر وأبي بن كعب وعكرمة مولى ابن عباس: "أن سورة الأحزاب كانت تقارب سورة البقرة، أو هي أطول منها، وفيها كانت آية الرجم" ٣.

٣. وعن حذيفة: "قرأت سورة الأحزاب على النبي (صلى الله عليه وسلم) فنسيت منها سبعين آية ما وجدتها" ٤.

وقد حمل ابن الصلاح المدعى زيادته على التفسير، وحمله السيوطي وابن حزم على نسخ التلاوة، والمتأمل لهذه الروايات يلاحظ وجود اختلاف فاحش بينها في مقدار ما كانت عليه سورة الأحزاب، الأمر الذي يشير إلى عدم صحة هذه النصوص وبطلانها، أما آية الرجم الواردة في الحديث الثاني فستأتي في القسم الرابع من هذه الطائفة.

الثانية: لو كان لابن آدم واديان :

روي عن أبي موسى الأشعري أنه قال لقرأ البصرة: "كنا نقرأ سورة تُشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أنّي حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لا يتغى وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب" ٥.

وقد حمل ابن الصلاح هذا الحديث على السنة، قال: "إنّ هذا معروف في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) على أنه من كلام الرسول، لا يحكيه عن رب العالمين في القرآن ويؤيده حديث روي عن العباس بن سهل، قال: سمعت ابن الزبير على المنبر يقول: "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لو أنّ ابن آدم أُعطي واديان.."، وعده الزبيدي الحديث الرابع والأربعين من الأحاديث المتواترة وقال: "رواه من الصحابة خمسة عشر نفساً" ٦. ورواه أحمد في (المسند) عن أبي واقد الليثي على أنه حديث قدسي ٧.

أما إخبار أبي موسى بأنّه كان ثمة سورة تشبه براءة في الشدة والطول، فلو كانت لحصل العلم بها، ولما غفل عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابة وكُتاب الوحي وحُفاظه وقُرأوه.

الثالثة: سورتا الخلع والحفد :

روي أنّ سورتي الخلع والحفد كانتا في مصحف ابن عباس وأبي بن كعب وابن مسعود، وأنّ عمر بن الخطاب قنت بهما في الصلاة، وأنّ أبا موسى الأشعري كان يقرأهما.. وهما:

١. "اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك".

٢. "اللهم إياك نعبد، ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى عذابك، إنّ عذابك بالكافرين ملحق".

وقد حملهما الزرقاني والباقلاني والجزيري وغيرهم على الدعاء، وقال صاحب الانتصار: "إنّ كلام القنوت المروي: أنّ أبي بن كعب أثبتّه في مصحفه، لم تقم الحجّة بأنّه قرآن منزل، بل هو ضرب من الدعاء، ولو كان قرأناً لنقل إلينا

وحصل العلم بصحّته" إلى أن قال: "ولم يصحّ ذلك عنه، وإنما روي عنه أنّه أثبتّه في مصحفه، وقد أثبت في مصحفه ما ليس بقرآن من دعاء أو تأويل".

وقد روي هذا الدعاء في (الدر المنثور) والاتقان والسنن الكبرى و(المصنّف) وغيرها من عديد من الروايات عن ابن الضريس والبيهقي ومحمد بن نصر، ولم يُصرّحوا بكونه قرآناً.

الرابعة: آية الرجم :

روي بطرق متعدّدة أنّ عمر بن الخطاب، قال: إياكم أن تهلكوا عن آية الرجم.. والذي نفسي بيده لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله لكتبتها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة، نكالا من الله، والله عزيز حكيم. فإنّما قد قرأناها".

وأخرج ابن أشته في (المصاحف) عن الليث بن سعد، قال: "إنّ عمر أتى إلى زيد بآية الرجم، فلم يكتبها زيد لأنّه كان وحده".

وقد حمل ابن حزم آية الرجم في (المحلى) على أنّها ممّا نسخ لفظه وبقي حكمه، وهو حملٌ باطلٌ، لأنّها لو كانت منسوخة التلاوة لما جاء عمر ليكتبها في المصحف، وأنكر ابن ظفر في (النيبوع) عدّها ممّا نسخ تلاوةً، وقال: "لأنّ خبر الواحد لا يُثبت القرآن".

وحملها أبو جعفر النحاس على السنّة، وقال: "إسناد الحديث صحيحٌ، إلّا أنّه ليس حكمه حكم القرآن الذي نقله الجماعة عن الجماعة، ولكنها سنّة ثابتةٌ، وقد يقول الإنسان كنتُ أقرأ كذا لغير القرآن، والدليل على هذا أنّه قال: لولا أنّي أكره أن يقال زاد عمر في القرآن، لزدته".

الخامسة: آية الجهاد :

روي أنّ عمر قال لعبد الرحمن بن عوف: ألم تجد فيما أنزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة، فأنا لا أجدها؟ قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن".

نقول: ألم يرووا في أحاديث جمع القرآن أنّ الآية تُكتَب بشهادة شاهدين من الصحابة على أنّها ممّا أنزل الله في كتابه؟ فما منع عمر وعبد الرحمن بن عوف من الشهادة على أنّ الآية من القرآن وإثباتها فيه؟ فهذا دليلٌ قاطعٌ على وضع هذه الرواية، وإلّا كيف سقطت هذه الآية المدّعاة عن كتاب القرآن وحفظه في طول البلاد وعرضها، ولم تبقى إلّا مع عمر وعبد الرحمن بن عوف؟

السادسة: آية الرضاع :

روي عن عائشة أنّها قالت: "كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهنّ ممّا يقرأ من القرآن".

لقد أول بعض المحقّقين خبر عائشة هذا بأنّه ليس الغرض منه أنّ ذلك كان آيةً من كتاب الله، بل كان حكماً من الأحكام الشرعية التي أوحى الله بها إلى رسوله (صلى الله عليه وسلم) في غير القرآن، وأمر القرآن باتّباعها، فمعنى قولها: "كان فيما أنزل من القرآن..." كان من بين الأحكام التي أنزلها الله على رسوله وأمرنا باتّباعها في القرآن أنّ عشر رضعات يحرمن، ثم نسخ هذا الحكم بخمس رضعات معلومات يحرمن، وتوفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهذا الحكم باقٍ لم ينسخ، فأما كونه منزلاً موحى به فذلك لأنّه (صلى الله عليه وسلم) لا ينطق عن الهوى، وأما كوننا مأمورين باتّباع ما جاء به الرسول من الأحكام فلأن الله تعالى قال: "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا" وحمله البعض على أنّه ممّا نسخت تلاوته وحكمه فأبطلوه، وهذا الحمل باطلٌ على ما سيأتي بيانه. لكن بعض الشافعية والحنابلة حملوه على نسخ التلاوة، وذلك لا يصحّ لأنّ الظاهر من الحديث أنّ النسخ كان بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو أمرٌ باطلٌ بالإجماع، وقد ترك العمل بهذا الحديث مالك بن أنس وهو راوي الحديث، وأحمد بن حنبل وأبو ثور وغيرهم، وقال الطحاوي والسرخسي وغيرهما بطلانه وشذوذه وعدم صحته، ومن المتأخّرين الأستاذ السائس وتلميذه الأستاذ العريض وعبد الرحمن الجزيري وابن الخطيب وغيرهم.

وهذا الحديث بلفظ "فتوفي رسول الله وهنّ ممّا يقرأ من القرآن" رواه أنس بن مالك عن عبد الله بن أبي بكر، وقد روي عن غيره بدون هذا اللفظ، قال أبو جعفر النحاس: "قال بعض أجلّة أصحاب الحديث: قد روي هذا الحديث رجلان جليلان أثبت من عبد الله بن أبي بكر، فلم يذكر أنّ هذا فيه، وهما القاسم بن محمد بن أبي بكر ويحيى بن سعيد الأنصاري"، وقال الطحاوي: هذا ممّا لا نعلم أحداً رواه كما ذكرنا غير عبد الله بن أبي بكر، وهو عندنا وهمّ منه.

لكنّ خلوّ الرواية من هذا اللفظ لا يصحّ كونها قرآناً يُتلى ولا ينفيه، قال صاحب المنار: لو صحّ أنّ ذلك كان قرآناً يتلى لما بقي علمه خاصاً بعائشة، بل كانت الروايات تكثّر فيه، ويعمل به جماهير الناس، ويحكم به الخلفاء الراشدون، وكل ذلك لم يكن وقال: إنّ ردّ هذه الرواية عن عائشة لأهون من قبولها مع عدم عمل جمهور من السلف والخلف بها.

السابعة: آية رضاع الكبير عشرًا :

روي عن عائشة أنّها قالت: نزلت آية الرجم ورضاع الكبير عشرًا، ولقد كانت في صحيفة تحت سريري، فلمّا مات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ونشأنا بموته دخل داجن فأكلها.

وظاهر من هذه الرواية أنه لم يحفظ القرآن ولم يكتبه غير عائشة، وهو أمرٌ في غاية البعد والغريبة، فأين سائر الصحابة والحفاظ والكتابة منهم، قال السرخسي: حديث عائشة لا يكاد يصح؛ لأنَّ بهذا لا ينعدم حفظه من القلوب، ولا يتعدَّر عليهم به إثباته في صحيفة أخرى، فعرفنا أنه لأصل لهذا الحديث. أما بالنسبة لآية الرجم المذكورة في الحديث فقد تقدم أنه لا يصح اعتبارها قرآناً لكونها من أخبار الأحاد، وحكم الرجم من السنن الثابتة عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم).

ثم إنَّ هذا الحكم . في رضاع الكبير عشرًا . قد انفردت به عائشة، وعارضها فيه سائر أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولم تأخذ واحدة منهم بقولها في ذلك، وأنكره أيضاً ابن مسعود على أبي موسى الأشعري، وقال: "إنما الرضاعة ما أنبت اللحم والدم" فرجع أبو موسى عن القول به.

الثامنة: آية الصلاة على الذين يصلون في الصفوف الأولى :

عن حميدة بنت أبي يونس، قالت: قرأ عليّ أبي، وهو ابن ثمانين سنة، في مصحف عائشة: إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وعلى الذين يصلون في الصفوف الأولى. قالت: قبل أن يغير عثمان المصاحف.

وظاهر أنَّ هذا من الأحاد التي لا يثبت بها قرآن، وإلا فكيف فات هذا عن سائر الصحابة وكتب الوحي منهم وحفاظه وجماعه، واختصت به عائشة دونهم؟ ولو صحَّ فهو رواية عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فاعتقدت عائشة كونها من القرآن فكتبتها، حيث روي عن البراء بن عازب أنه قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنَّ الله وملائكته يصلون على الصفوف الأولى"، وروي عن عائشة أنها قالت: "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنَّ الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف"، ولعله أيضاً ممَّا يُكتب في حاشية المصحف، حيث كانوا يسجلون ما يرون له أهميةً وشأنًا في حاشية مصاحفهم الخاصة.

التاسعة: عدد حروف القرآن :

أخرج الطبراني عن عمر بن الخطاب، قال: القرآن ألف ألف وسبعة وعشرون ألف حرف. بينما القرآن الذي بين أيدينا لا يبلغ ثلث هذا المقدار، قال الذهبي: "تفرَّد محمد بن عبيد بهذا الخبر الباطل"، هذا فضلاً عن الاختلاف في رواية عدد الحروف، فقد روي ألف ألف وواحد وعشرون ألفاً ومئة وخمسون حرفاً، وقيل: غير ذلك، الأمر الذي يضعف الثقة بصحة صدورهما.

وإذا صحَّ ذلك فلعلة من الوحي الذي ليس بقرآن كالأحاديث القدسية؛ وقد لوحظ في أدلة نفي التحريف أنه بلغ من الدقة والتحرِّي في ثبت آيات القرآن أن يحمل بعض الصحابة السيف لحدف حرف واحد منه، فكيف يحذف ثلثاه ولم نجد معارضاً منهم، ولا مطالباً بتدوين ما بقي من ثلثيه؟! هذا فضلاً عن وجود كثير من الصحابة ممن جمع القرآن كله أو بعضه في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حفظاً في الصدور، أو تدويناً في القراطيس، فكانت القراطيس شاهدة على ما في الصدور، والصدور شاهدة على ما في القراطيس، فكيف يضيع ثلثاه في حال كهذه؟!

وأخيراً فإنَّ الملاحظ على كثير ممَّا أدعى أنه من القرآن مخالفته لقواعد اللغة وأسلوب القرآن الكريم وبلاغته السامية، ممَّا يدل على أنه ليس بكلام الخالق تعالى، وليست له طلاوته، ولا به حلاوته وعذوبته، وليست عليه بهجته، بل يتبرأ من ركاكته وانحطاطه وتهافته المخوفون، فكيف برب العالمين، وسمو كتابه المبين؟!

والملاحظ أيضاً أنَّ قسماً منه هو من الأحاديث النبوية، أو من السنَّة والأحكام التي ظنَّها قرآناً، كما روي أنَّ قوله (صلى الله عليه وسلم): "الولد للفراس، وللعاشر الحجر" هو آية، ولا يشك أحدٌ في أنه حديث. و الملاحظ أيضاً أنَّ أغلبه روي بألفاظ متعددة وتعايير مختلفة، فلو كان قرآناً لتوحدت ألفاظه.

الطائفة الثالثة: الروايات الدالة على الزيادة :

١. روي عن عبد الرحمن بن يزيد أنه قال: "كان عبدالله بن مسعود يحكّ المعوذتين من مصحفه، ويقول: إنَّهما ليستا من كتاب الله".

٢. وروي عن عبد الله بن مسعود أنه لم يكتب الفاتحة في مصحفه، وكذلك أبي بن كعب. تقدّم في معنى التحريف أنَّ التحريف بالزيادة في القرآن مجمع على بطلانه، لأنه يفضي إلى التشكيك في كتاب الله المتواتر يقيناً كلمةً كلمةً وحرفاً حرفاً، ومن ينكر شيئاً من القرآن فإنه يخرج عن الدين، والنقل عن ابن مسعود غير صحيح، ومخالف لما أجمع عليه المسلمون منذ عهد الرسالة وإلى اليوم من أنَّ الفاتحة والمعوذتين من القرآن العزيز..

والرأي السائد بين العلماء في هاتين الروايتين هو إنكار نسبتها إلى ابن مسعود، وقالوا: "إن النقل عنه باطل ومكذوب عليه"، كما صرح به الرازي وابن حزم والنووي والقاضي أبو بكر والباقلاني وابن عبد الشكور وابن المرتضى وغيرهم، وقال الباقلاني: "إنَّ الرواية شاذة ومولدة". واستدلوا على الوضع في هاتين الروايتين بما روي من قراءة عاصم عن زرِّ ابن حبيش عن عبد الله بن مسعود، وفيها الفاتحة والمعوذتين، فلو كان ينكر كون هذه السور من القرآن لما قرأهما لزر بن حبيش، وطريق القراءة صحيح عند العلماء.

وقيل إنَّ ابن مسعود أسقط المعوذتين من مصحفه إنكاراً لكتابتها، لا جحداً لكونها قرآناً يُتلى، أو لأنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يعوذ بهما الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، فظنَّ أنَّهما ليستا من القرآن، فلمَّا تبين له

قرآنيتهما بعد، وتمّ التواتر، وانعقد الإجماع على ذلك، كان في مقدمة من آمن بأتهما من القرآن فقراهما لزرّ بن حبيش، وأخذهما عاصم عن زرّ.

مراحل جمع القرآن :

القرآن أنزل على سبعة أحرف :

ثبت في صحاح الأخبار قوله صلى الله عليه وسلم (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقروا ما تيسر منه) وعند مسلم من حديث أبي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فأرسل إليّ أن أقرأ على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فأرسل إليّ أن أقرأه على سبعة أحرف).

وأخرج أبو يعلى في "مسنده" أن عثمان رضي الله عنه قال وهو على المنبر: " أذكّر الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أنزل القرآن على سبعة أحرف، كلها شافٍ كافٍ) لَمَّا قام، فقاموا حتى لم يُحصوا، فشهدوا بذلك، فقال: وأنا أشهد معهم " وقد ورد معنى هذا الحديث من رواية جمع من الصحابة، ونص بعض أهل العلم على تواتره. غير أن أهل العلم ذهبوا في معنى الحديث مذاهب شتى، بعضها فيه نظر لا يُعوّل عليه، وبعضها الآخر داخل في غيره وعائد إليه. ويختار من أقوالهم أهم قولين، ونحيل من أراد الاستزادة في ذلك إلى كتب القراءات :

القول الأول: أن المراد بالأحرف السبعة لغات قبائل من العرب، وليس معناه أن يُقرأ الحرف الواحد على سبعة أوجه. وهذا القول هو اختيار القاسم بن سلام، وآخرون، وصححه البيهقي، واختاره ابن عطية، قال ابن الجزري: وأكثر العلماء على أنها لغات.

القول الثاني: أن المراد بالأحرف السبعة سبعة أوجه من المعاني المتفقة، بالألفاظ المختلفة، نحو: أقبل، هلمّ، تعال، عجلّ، أسرع... ونسب ابن عبد البر هذا القول إلى أكثر العلماء، وأسند عن أبي بن كعب أنه كان يقرأ قوله تعالى: { كلما أضاء لهم مشوا فيه } (البقرة: ٢٠) (سعوا فيه) قال: فهذا معنى السبعة الأحرف المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث، قال: وفي مصحف عثمان (رضي الله عنه) الذي بأيدي الناس اليوم منها حرف واحد، وهذا القول اختيار الإمام الطبري.

ذهب المحققون من أهل العلم إلى أن القراءات السبع المتواترة التي يتداولها الناس اليوم هي غير الأحرف السبعة التي وردت بها الأحاديث، بل هذه القراءات اختيارات أولئك الأئمة القراء؛ حيث اختار كل واحد منهم طريقة في القراءة مما نُقل عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم أقرأها غيره حتى عُرف بها، ونُسبت إليه، ويدل على ما ذكرنا ما نُقل عن أهل العلم في ذلك، إذ قالوا: "فأما من ظن أن قراءة كل واحد من هؤلاء القراء.. أحد الحروف السبعة التي نص عليها النبي (صلى الله عليه وسلم)، فذلك منه غلط عظيم". ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في هذا المعنى: " لا نزاع بين العلماء المعترين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن القرآن نزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة". غير أن القراءات التي يُقرأ بها اليوم غير خارجة عن الأحرف السبعة. وهذا الذي عليه جمهور المسلمين من السلف والخلف .

وبناء على هذا الاختيار، فإن المصاحف العثمانية التي بين أيدينا اليوم - كما قال السيوطي - تشتمل على ما يحتمل رسمها من الأحرف السبعة فقط، وهي جامعة للعرضة التي عرضها النبي (صلى الله عليه وسلم) على جبريل (عليه السلام) متضمنة لها.

أن القراءة التي عُرضت على النبي (صلى الله عليه وسلم) في العام الذي قُبض فيه، هي القراءة التي يقرأ بها الناس اليوم .

والحاصل من أقوال أهل العلم في هذه المسألة، أن المقصود بالأحرف السبعة لغات للعرب على أرجح الأقوال، وأن عثمان (رضي الله عنه) ومن كان معه من الصحابة جمعوا القرآن على حرف واحد من تلك الأحرف، وهو حرف قريش، وصار المصحف العثماني شاملاً لحرف قريش، ولما يحتمله رسمه من الأحرف الستة المتبقية؛ وأن القراءات المتواترة ما هي إلا قراءات ضمن حرف قريش، احتملها الرسم العثماني الذي لم يكن منقوفاً ولا مشكولاً حينذاك. كما أن نسبة القراءات السبع إلى القراء السبعة إنما هي نسبة اختيار وشهرة، واتباع للنقل والأثر ليس إلا.

القول المعتمد عند علماء القراءات أن المقصود من الأحرف السبعة التي ورد الحديث بها؛ أنها لغات سبع من لغات العرب؛ وأن القراءة التي يقرأ الناس بها اليوم، هي القراءة التي اعتمدها عثمان (رضي الله عنه)، وأمر زياداً بجمعها وإرسالها إلى أقطار المسلمين، وأجمع المسلمون عليها خلفاً عن سلف، واستقر العمل عليها فيما بعد.

لماذا لم ينزل القرآن على حرف واحد فقط؟ وما هي الحكمة وراء تعدد الأحرف القرآنية؟

لقد ذكر علماء القراءات العديد من الوجوه التي تبين الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف. فمن ذلك :

أ- الدلالة على حفظ كتاب الله سبحانه من التبديل والتحريف؛ ووجه ذلك أنه على الرغم من نزول القرآن بأكثر من حرف، غير أنه بقي محفوظاً بحفظ الله له، فلم ينطرق إليه تغيير ولا تبديل، لأنه محفوظ بحفظ الله .

ب- ومن الحكمة التخفيف عن الأمة والتيسير عليها؛ فقد كانت الأمة التي تشرفت بنزول القرآن عليها أمة ذات قبائل كثيرة، وكان بينها اختلاف في اللهجات والأصوات وطرق الأداء... ولو أخذت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشقّ

الأمر عليها...والشريعة ميناها ومجراها على رفع الحرج والتخفيف عن العباد، يقول المحقق ابن الجزري - وهو من أئمة علماء القراءات -: " أما سبب وروده على سبعة أحرف فالتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها والتهوين عليها وتوسعة ورحمة...". وقد جاء في الصحيح أن جبريل (عليه السلام) أتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمره أن يقرأ القرآن على حرف فطلب منه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أن يهون على هذه الأمة فأمره أن يقرأه على حرفين فطلب منه التخفيف إلى أن أمره أن يقرأه على سبعة أحرف.. والحديث في "صحيح مسلم".

ج- ومنها إظهار فضل هذه الأمة على غيرها من الأمم؛ إذ لم ينزل كتاب سماوي على أمة إلا على وجه واحد، ونزل القرآن على سبعة أوجه، وفي هذا ما يدل على فضل هذه الأمة وخيريتها.

د- ومن الحكمة أيضاً، بيان إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب، فعلى الرغم من نزول القرآن على لغات متعددة من لغات العرب، غير أن أرباب تلك اللغات وفسانها لم يستطيعوا مقارعة القرآن ومعارضته، فدل ذلك على عجز الفطر اللغوية العربية بمجموعها على الإتيان ولو بأية من مثل آيات القرآن الكريم.

هـ- من حكمة نزول القرآن على تلك الشاكلة تعدد استنباط الأحكام الشرعية، ومسايرتها لظروف الزمان والمكان والتطور.. ولهذا وجدنا الفقهاء يعتمدون في الاستنباط والاجتهاد على علم القراءات - والقراءات جزء من الأحرف السبع التي نزل القرآن عليها - الذي يمددهم بالأحكام الشرعية، ويفتح لهم من الآفاق ما لم يكن كذلك لو نزل القرآن على حرف واحد. وعلى هذا يكون تعدد الأحرف وتنوعها مقام تعدد الآيات .

إن تعدد تلك الحروف القرآنية وتنوعها يحمل دلالة قاطعة على أن القرآن الكريم ليس من قول البشر، بل هو كلام رب العالمين؛ فعلى الرغم من نزوله على سبعة أحرف، إلا أن الأمر لم يؤد إلى تناقض أو تضاد في القرآن، بل بقي القرآن الكريم يصدق بعضه بعضاً، ويبيّن بعضه بعضاً، ويشهد بعضه لبعض، فهو يسير على نسق واحد في علو الأسلوب والتعبير، ويسعى لهدف واحد يتمثل في هداية الناس أجمعين.

وصدق الله القائل في محكم كتابه: "ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً" (النساء: ٨٢) فلو كان القرآن مفتعلاً مختلفاً، كما يقوله من يقول من الجهلة والمضللين لوجدوا فيه اختلافاً، أي: اضطراباً وتضاداً كثيراً، أما وإنه ليس كذلك، تعين بالضرورة أن يكون سالماً من الاختلاف والتضاد. وهذا مقتضى أن يكون من عند الله سبحانه وتعالى. ولما كان العرب فصحاء فكان من الاستحالة على احدهم ان يلحن في الكلام و لو اراد تعدد ذلك ، فكان لا بد للتخفيف على الناس من الاحرف السبع.

جمع القرآن في العهد النبوي:

شرف الله أمة الإسلام بخصيصة لم تكن لأحد غيرهم، وهي حفظهم لكتاب ربهم عن ظهر قلب. وكان من أسباب حفظ الله لكتابه أن وقّف هذه الأمة إلى حفظ قرآنها واستظهاره.

وقد تظاهرت الأدلة من السنة على فضل حفظ القرآن واستظهاره. وكان صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يحث أصحابه على حفظ ما ينزل عليه من القرآن، فكان الصحابة يحفظونه بسماعه منه صلى الله عليه وسلم، فهذه أم هشام (رضي الله عنها) تروي كيف أنها حفظت سورة (ق) من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فتقول: (كان تتورنا وتتور رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واحداً سنتين، وما أخذتُ "ق" والقرآن المجيد" إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم) رواه مسلم.

وكان من حرصه (صلى الله عليه وسلم) على تعليم صحابته للقرآن وحفظهم له أنه كان يتعاهد كل من يلتحق بدار الإسلام فيدفعه إلى من يعلمه القرآن، فعن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) قال: " كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يُشغَل، فإذا قَدِمَ رجل مهاجر على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن " رواه أحمد

وقد حفظ القرآن الكريم جمَع من الصحابة يصعب حصرهم، عُرف منهم الخلفاء الراشدون، وطلحة، وسعد، وابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسى الأشعري، وسالم مولى أبي حذيفة، وعبد الله بن عمر، وغيرهم كثير. وفي حديث قتادة قال: قلت لأبي أنس من جمَع القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال: أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ، وزيد بن ثابت، ورجل يُكنى أبا زيد. منفق عليه .

ومن الصحابيَّات اللاتي جمعن القرآن أم ورقة (رضي الله عنها)، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد أمرها أن تؤمَّ أهل دارها. والحديث في "مسند" أحمد.

وكان من مزيد عناية النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه بالقرآن أن اعنتوا بكتابه وتدوينه، كي يكون ذلك حصناً ثانياً لحمايته من الضياع والتغيير. فبعد أن أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أصحابه بحفظ القرآن في صدورهم طلب منهم حفظه في السطور، ونهى في بداية الأمر عن كتابة شيء غير القرآن حتى لا يلتبس بغيره من الكلام .

ففي "صحيح مسلم" من حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لا تكتبوا عني ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه قال النووي في توجيه ذلك: وكان النهي حين خيف اختلاطه بالقرآن، فلما أمن ذلك أذن في الكتابة. وقال ابن حجر: إن النهي خاص بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره .

وقد بلغ من عناية النبي (صلى الله عليه وسلم) بتدوين القرآن أنه كان إذا نزل عليه شيء من القرآن دعا أحد كتّابه، وأمره بكتابة ما نزل عليه، ففي الحديث عن زيد (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أملى عليه "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" (النساء ٩٥) فجاءه ابن أم مكتوم وهو يُملئها عليه. متفق عليه.

وكان صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يستعملون في كتابة القرآن ما تيسر لهم وما توفر في بيئتهم من أدوات لذلك، فكانوا يستعملون الجلود والعظام والألواح والحجارة ونحوها، كأدوات للكتابة، فعن البراء (رضي الله عنه) قال: لما نزلت: "لا يستوي القاعدون من المؤمنين" قال النبي (صلى الله عليه وسلم): ادع لي زيدا، وليجئ باللوح والدواة والكتف، ثم قال: اكتب (رواه البخاري). وفي حديث زيد عندما أمره أبو بكر (رضي الله عنه) بجمع القرآن قال: فتنبعتُ القرآن أجمعه من العصب واللحاف والأضلاع والأقتاب (رواه البخاري). والعصب: جريد النخيل. واللحاف: صفائح الحجارة. والأقتاب: الخشب الذي يوضع على ظهر البعير.

هذه الآثار وغيرها تدلنا على عظيم بلاء الصحابة (رضي الله عنهم) في كتابة القرآن، وما تحملوه من المشاق لتدوينه والحفاظ عليه. وبقي القرآن مكتوباً على هذه الأشياء محفوظاً عند النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، ولم يجمع في صحف أو مصاحف في عهده (صلى الله عليه وسلم). قال القسطلاني: وقد كان القرآن كله مكتوباً في عهده (صلى الله عليه وسلم)، غير مجموع في موضع واحد، ولا مرتب السور، وقبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وحال كتابة القرآن على ما ذكرنا.

لماذا لم يجمع النبي (صلى الله عليه وسلم) القرآن في مصحف واحد كما فعل أبو بكر وعثمان فيما بعد؟ والإجابة أن مرد ذلك كان لاعتبارات عدة منها ما يأتي:

٤- لم يوجد من دواعي كتابته مجموعاً في مصحف مثل واحد ما وجد على عهد أبي بكر وعثمان (رضي الله عنهما).
٥- أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان بصد أن ينزل عليه من الوحي ما قد يكون ناسخاً لبعض آيات القرآن.
٦- أن القرآن لم ينزل جملة واحدة بل نزل مفزلاً، ولم يكن ترتيب الآيات والسور على ترتيب النزول، ولو جمع القرآن في مصحف واحد وقتئذ لكان عرضة لتغيير المصاحف كلها كلما نزلت آية أو سورة.

ومن المسائل التي بحثها العلماء هنا مسألة ترتيب الآيات في السورة، ومسألة ترتيب سور القرآن في المصحف، وحاصل القول في المسألة الأولى، أن الإجماع منعقد على أن ترتيب الآيات في السورة كان بتوقيف من النبي (صلى الله عليه وسلم)، وأنه لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، ولم يُعلم مخالف لذلك، والنصوص الدالة على ذلك كثيرة سبق ذكر بعض منها، عن ابن الزبير (رضي الله عنه) قال: قلت لعثمان: هذه الآية التي في البقرة "والذين يئوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج" (البقرة ٢٤٠) قد نسختها الآية الأخرى، فلم تكتبها، قال: يا ابن أخي، لا أعير شيئاً منه في مكانه (رواه البخاري).

أما ترتيب السور، فالقول الأرجح عند أهل العلم أن النبي (صلى الله عليه وسلم) فوّض أمره إلى أمته من بعده، يعني أن هذا الترتيب فعله الصحابة (رضي الله عنهم).

وبعد، فهذا جملة القول في مسألة جمع القرآن في عهده (صلى الله عليه وسلم)، ومنه يتبين أن القرآن قد دُون في عهده (صلى الله عليه وسلم)، وفي ذلك ردٌّ على من زعم أن القرآن لم يدون في عهده (صلى الله عليه وسلم).

جمع القرآن في عهد أبي بكر:

توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) والقرآن الكريم لم يُجمع في مصحف واحد مكتوب، وإنما كان متفرقاً في الصدور والألواح ونحوها من وسائل الكتابة، حيث لم تكن ثمة دواع في حياته (صلى الله عليه وسلم) استدعت جمع القرآن في مصحف واحد.

وبعد أن تولى أبو بكر (رضي الله عنه) الخلافة كان هناك من الأسباب والبواعث، التي دفعت الصحابة (رضي الله عنهم) إلى القيام بجمع القرآن في الصحف.

وكان من أولى تلك الدوافع لحوق النبي (صلى الله عليه وسلم) بالرفيق الأعلى، الذي ترتب عليه انقطاع الوحي، فكان ذلك المصاب الجلل من البواعث المهمة التي دفعت الصحابة لجمع القرآن.

ثم كانت واقعة اليمامة التي قُتل فيها عدد كبير من الصحابة، وكان من بينهم عدد كبير من القراء، مما دفع عمر رضي الله عنه إلى أن يذهب إلى أبي بكر ويطلب منه الإسراع في جمع القرآن وتدوينه، حتى لا يذهب القرآن بذهاب حفاظه. وهذا الذي فعله أبو بكر (رضي الله عنه)، بعد أن تردد في البداية في أن يعمل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ولا شك أن موقعة اليمامة كانت من أهم الأحداث التي حملت الصحابة على تدوين القرآن، وحفظه في المصاحف.

وقد دلت عامة الروايات على أن أول من أمر بجمع القرآن من الصحابة، أبو بكر (رضي الله عنه) عن مشورة من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وأن الذي قام بهذا الجمع زيد بن ثابت (رضي الله عنه)، فقد روى البخاري في "صحيحه" عن زيد (رضي الله عنه) أنه قال: أرسل إليّ أبو بكر مقلت أهل اليمامة وعنده عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرّ - أي اشتد وكثر - يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحرّ القتل بالقراء في المواطن، فيذهب كثير من القرآن، إلا إن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن، قال أبو بكر: قلت لعمر كيف أفعل

شيئاً لم يفعله رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ فقال عمر: هو والله خير، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله صدري، ورأيت الذي رأى عمر. قال زيد: وعمر عنده جالس لا يتكلم، فقال أبو بكر: إنك رجل شاب عاقل ولا نتهمك، كنت تكتب الوحي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فتتبع القرآن فأجمعه. فوالله لو كلفني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي (صلى الله عليه وسلم)؟ فقال أبو بكر: هو والله خير، فلم أزل أراجع حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر، فقمت فتنبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعُسب وصدور الرجال... وكانت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى توفاه الله، ثم عند حفصة بنت عمر. رواه البخاري.

والذي عليه أكثر أهل العلم أن أولية أبي بكر (رضي عنه) في جمع القرآن أولية خاصة، إذ قد كان للصحابة مصاحف كتبوا فيها القرآن أو بعضه، قبل جمع أبي بكر، إلا أن تلك الجهود كانت أعمالاً فردية، لم تظفر بما ظفر به مصحف الصديق من دقة البحث والتحري، ومن الاقتصار على ما لم تتسخ تلاوته، ومن بلوغها حد التواتر، والإجماع عليها من الصحابة، إلى غير ذلك من المزايا التي كانت لمصحف الصديق (رضي الله عنه).

لماذا وقع اختيار أبي بكر على زيد بن ثابت لجمع القرآن الكريم دون غيره من الصحابة؟ والإجابة تكمن في عدة أسباب منها:

* - أنه كان شاباً يافعاً، وهذه الصفات تؤهله للقيام بمثل هذا العمل الصعب، كما أن الشاب لا يكون شديد الاعتداد برأيه، فعند حصول الخلاف يسهل قبوله النصح والتوجيه.

* - أن زيدا كان معروفاً بوفرة عقله، وهذا مما يؤهله لإتمام هذه المهمة.

* - أن زيدا كان يلي كتابة الوحي في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقد شاهد من أحوال القرآن ما لم يشاهده غيره.

* - أنه لم يكن متهماً في دينه، فقد كان معروفاً بشدة الورع والأمانة وكمال الخلق والاستقامة في الدين.

* - أنه كان حافظاً للقرآن الكريم عن ظهر قلب، وكان حفظه في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) وفق العرضة الأخيرة، فقد روي أنه شهد العرضة الأخيرة للقرآن، قال أبو عبد الرحمن السلمي: قرأ زيد بن ثابت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في العام الذي توفاه الله فيه مرتين، وإنما سُميت هذه القراءة قراءة زيد بن ثابت، لأنه كتبها لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقرأها عليه وشهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس بها حتى مات، ولذلك اعتمد عليه أبو بكر وعمر في جمع القرآن، وولاه عثمان كتابة المصاحف.

وقد شرع زيد في جمع القرآن من الرقاع واللخاف والعظام والجلود وصدور الرجال، وأشرف عليه وعاونه في ذلك أبو بكر وعمر وكبار الصحابة، فعن عروة بن الزبير قال: لما استخّر القتل بالقراء يومئذ، فرّق أبو بكر على القرآن أن يضيع - أي خاف عليه - فقال لعمر بن الخطاب وزيد ابن ثابت: اقعدا على باب المسجد، فمن جاءكم بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه. قال ابن حجر: رجاله تقات مع انقطاعه. وبهذه المشاركة من الصحابة أخذ هذا الجمع للقرآن الصفة الإجماعية، حيث اتفق عليه الصحابة، ونال قبولهم كافة، فجمع القرآن على أكمل وجه وأتمه.

روي عن علي (رضي الله عنه) أنه قال: رحمة الله على أبي بكر، كان أعظم الناس أجراً في جمع المصاحف، وهو أول من جمع بين اللوحين، قال ابن حجر: وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يُعدُّ في فضائله، ويُنوّه بعظيم منقبته، لثبوت قوله (صلى الله عليه وسلم): من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة (رواه مسلم). ثم قال: فما جمع أحد بعده إلا كان له مثل أجره إلى يوم القيامة.

وقد هيا الله سبحانه لحفظ قرآنه رجالاً حفظوه وحافظوا عليه، تصديقاً لقوله تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحجر ٩) وكان أبو بكر على رأس هؤلاء الرجال الذين اختارهم الله للقيام بهذه المهمة، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجمعنا وإياه في مستقر رحمته، إنه سميع الدعاء.

إذن جمع أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) للقرآن كان جمعا لما كتب في العهد النبوي من الواح و عظام فالقرآن محفوظ في صدور الرجال انما اريد بهذا الجمع جمع ما كتب بين يدي الرسول (صلي الله عليه وسلم) فكان الرسول (صلي الله عليه وسلم) عندما ينزل الوحي يدعوا كتاب الوحي لكتابتة بين يديه.

منهج أبي بكر في جمع القرآن^(٩):

أولاً: منهج أبي بكر في جمع القرآن:

منهجاً دقيقاً حريصاً، أعان على وقاية القرآن من كل ما لحق النصوص الأخرى من مظنة الوضع والانتحال، إلا أنه كان مفرقاً، ومع أن تزوير ما ليس منه كان مأموناً، ومع أن زيد بن ثابت (الذي قام بالجمع) كان هو وغيره من الصحابة يحفظون القرآن - فقد اتبعوا في جمع القرآن على عهد أبي بكر عشرين سنة، ومع أن القرآن كان بالفعل

(٩) المصدر: كتاب جمع القرآن في مراحلها التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث.

مكتوبًا على عهد النَّبِيِّ بِالْمَحَافِظَةِ عَلَى الْقُرْآنِ الْغَايَةَ الْقَصْوَى، فَمَع أَنَّهُمْ شَاهَدُوا تَلَاوَةَ الْقُرْآنِ مِنَ النَّبِيِّ بَلْغَ اهْتِمَامِ الصَّحَابَةِ .

وَيُمْكِنُ تَلْخِصُ ذَلِكَ الْمَنْهَجِ فِي النَّقَاطِ الْآتِيَةِ:

١- تم تكليف زيد بن ثابت ومن معه أن يأتي كل من تلقى شيئاً من القرآن من رسول الله (صلي الله عليه وسلم) شيئاً به وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والألواح والعُصْبُ، وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان. ويدل لذلك ما رواه ابن أبي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أن عمر بن الخطاب قام في الناس فقال: من كان تلقى من رسول الله. أن لا يقبل من أحد شيء حتى يشهد عليه شهيدان، أي أنه لم يكن يكتفي بمجرد وجدان الشيء مكتوباً حتى يشهد عليه شهيدان.

٢- ويدل على ذلك أثر عمر السابق، وكذلك قول أبي بكر لعمر بن الخطاب ولزيد ابن ثابت: اعدا على باب المسجد، فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه.

وقد اختلف في المراد بالشهادة هنا: أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التي نزل بها القرآن. فقال السخاوي: المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدي رسول الله.

قال ابن حجر: وكان المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب. ثم ذكر احتمال الوجهين الأولين. قال السيوطي: أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك ممّا عُرض على النَّبِيِّ، فلو أرادوا الإشهاد على حفظه لوجدوا العشرات، إذ كان القرآن محفوظاً في صدور كثير من الصحابة، وأنه ممّا عُرض على جبريل في العام الذي توفي فيه رسول الله (صلي الله عليه وسلم) والذي يظهر أن المراد الشهادة على كتابته بين يدي النَّبِيِّ. أن يكتب ما يؤتى به في الصحف.

ويدل عليه قول زيد في حديث جمع القرآن السابق: وَكَانَتْ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. وما في موطأ ابن وهب عن ابن عمر قال: جمع أبو بكر القرآن في قرطيس.

وفي مغازي موسى بن عقبة عن الزهري قال: لَمَّا أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِالْيَمَامَةِ فَرَعَ أَبُو بَكْرٍ، وَخَافَ أَنْ يَذْهَبَ مِنَ الْقُرْآنِ طَائِفَةٌ، فَأَقْبَلَ النَّاسَ بِمَا كَانَ مَعَهُمْ وَعِنْدَهُمْ، حَتَّى جُمِعَ عَلَى عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ فِي الْوَرَقِ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ فِي الصِّحْفِ.

أَنْ لَا يَقْبَلَ مِمَّا يُؤْتَى بِهِ إِلَّا مَا تَحَقَّقَ فِيهِ الشَّرْطُ الْآتِيَةُ :

لا من مجرد الحفظ، مع المبالغة في الاستظهار والوقوف عند هذا الشرط. أ- أن يكون مكتوباً بين يدي النَّبِيِّ، لا من مجرد الحفظ. قال أبو شامة: وكان غرضهم ألا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدي النَّبِيِّ عام وفاته، أي في العرضة الأخيرة. ب- أن يكون مما ثبت عرضه على النَّبِيِّ وذلك أن ما لم يثبت عرضه في العرضة الأخيرة لم تثبت قرآنيته، وقد مرّ قريباً احتمال كون الإشهاد على أن المكتوب كان ممّا عرض في العرضة الأخيرة.

وعن محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال: لَمَّا أَرَادَ عَثْمَانُ أَنْ يَكْتُبَ الْمَصَاحِفَ جَمَعَ لَهُ عَشْرَ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، فِيهِمْ أَبِي بَكْرٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: فَبِعَثْنَا إِلَى الرَّبْعَةِ الَّتِي فِي بَيْتِ عُمَرَ، فَجِءَ بِهَا، قَالَ: وَكَانَ عَثْمَانُ يَتَعَاهَدُهُمْ، فَكَانُوا إِذَا تَدَارَعُوا فِي شَيْءٍ أَحْرَوْهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَقُلْتُ لَكثيرٍ - وَكَانَ فِيهِمْ فِيمَنْ يَكْتُبُ: هَلْ تَدْرُونَ لِمَ كَانُوا يُؤَحَّرُونَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا يُؤَحَّرُونَ لِيَنْظُرُوا أَحَدَهُمْ عَهْدًا بِالْعَرْضَةِ الْآخِرَةِ، فَيَكْتُبُونَهَا عَلَى قَوْلِهِ.

أن تكتب الآيات في سورها على الترتيب والضبط اللذين تلقاهما المسلمون عن النَّبِيِّ وقد التزم في هذا الجمع كل الضوابط السابقة بدقة صارمة، حتى إنه روي أن عمر بن الخطاب أتى بأية الرجم، فلم تقبل منه؛ لأنه كان وحده. جعل شهادته بشهادة رجلين، فكتب. وإن عمر أتى بأية الرجم، فلم يكتبها؛ لأنه كان وحده. فقد أخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف عن الليث بن سعد، قال: أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَتَبَهُ زَيْدٌ، وَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فَكَانَ لَا يَكْتُبُ آيَةً إِلَّا بِشَاهِدِي عَدْلٍ، وَإِنْ أَمَرَ بِرَأْيِهِ لَمْ تَوْجِدْ إِلَّا مَعَ خَزِيمَةَ بْنَ ثَابِتٍ، فَقَالَ: اكْتُبُوهَا؛ فَإِنْ رَسُوهُ اللَّهُ.

ثَانِيًا : مَزَايَا جَمْعِ الْقُرْآنِ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ :

منزلة عظيمة بين المسلمين، فلم يحصل خلاف على شيء ممّا فيه، وامتناز بمزايا عديدة، منها: كان لجمع القرآن في عهد أبي بكر.

أنه جمع القرآن على أدقّ وجوه البحث والتحري، وأسلم أصول التثبت العلمي، كما مرّ بنا في منهج أبي بكر في جمع القرآن.

حصول إجماع الأمة على قبوله، ورضى جميع المسلمين به.

بلوغ ما جمع في هذا الجمع حدّ التواتر، إذ حضره وشهد عليه ما يزيد على عدد التواتر من الصحابة. أنه اقتصر في جمع القرآن على ما ثبت قرآنيته من الأحرف السبعة، بثبوت عرضه في العرضة الأخيرة، فكان شاملاً لما بقي من الأحرف السبعة، ولم يكن فيه شيء ممّا نُسخَتْ تلاوته.

أنه كان مرتب الآيات دون السور .

ولقي منهم العناية الفائقة ولقد حظي هذا الجمع المبارك برضى المسلمين، وحصل عليه إجماع الصحابة، وهذا مما يدل على مكانة هذا الجمع عند الصحابة هي الأساس لنسخ المصاحف في زمن عثمان، ففسخ منها المصاحف إلى الأمصار ثم أرجعها إليها، فكانت الصحف المجموعة في عهد أبي بكر، فطلبها منها عثمان بن عفان حتى تُؤفَى، ثم كانت بعد ذلك عند ابنته حفصة زوج رسول الله حتى وفاته، ثم انتقلت إلى عمر فقد حفظت الصحف التي جُمع فيها القرآن عند أبي بكر: وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ.

قال زيد بن ثابت رحمه الله على أبي بكر؛ كَانَ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي جَمْعِ الْمَصَاحِفِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ وَعَنْ عَلِيٍّ: مِنْ سَنِّ سَنَةِ حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا. (١٥) قال ابن حجر: وإذا تأمل المنصف ما فعله أبو بكر من ذلك جزم بأنه يعد في فضائله، ويؤوه بعظيم منقبته؛ لثبوت قوله. ثم قال: فما جمع القرآن أحد بعده إلا وكان له مثل أجره إلى يوم القيامة.

القرآن ص ١٧. رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف باب جمع عمر بن الخطاب. رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف باب جمع أبي بكر القرآن في المصاحف ص ١٢، قال الحافظ ابن حجر: رجاله ثقاة مع انقطاعه. فتح الباري.

هو الشيخ الإمام العلامة، شيخ القراء والأدباء، علم الدين أبو الحسن علي بن محمد، أقرأ الناس دهرًا، وكان إمامًا في العربية، بصيرًا باللغة، عالمًا بالقراءات وعللها، مجودًا لها، بارعًا في التفسير، وكان مع سعة علومه وفضائله دينًا حسن الأخلاق محببًا إلى الناس، وافر الحرمة، ليس له شغل إلا العلم ونشره. توفي سنة ٦٤٣هـ.

جمع القرآن في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه :

خلافة المسلمين في الأيام الأخيرة من سنة ثلاثٍ وعشرين من الهجرة النبوية، فتولَّى عثمان بن عفان سنة ثلاثٍ وعشرين من الهجرة النبوية، وأيقن بدنو الأجل، جعل أمر المسلمين شورى بين ستة من الصحابة، هم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وانتهى أمر الشورى بين هؤلاء الستة إلى اختيار عثمان، وامتدَّتْ خِلاَفَتُهُ عَشْرَ سِنِينَ، اتسعت فيها بلاد المسلمين، ودان الشرق والغرب لحكمهم، ولَمَّا طَعِنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ خِلاَفَتُهُ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ أَحْدَاثٌ أَنْتَ إِلَى التَّفَكُّيرِ فِي جَمْعِ الْقُرْآنِ مَرَّةً ثَانِيَةً، وارسال نسخ منه إلى الأمصار، وكانت أهم أسباب هذا الجمع. وحدثت في زمنه اتساع بلاد المسلمين وتفرق الصحابة فيها، حتى وصلت إلى بلاد ما وراء النهر شرقًا، وإلى طرابلس غربًا. كانت رقعة بلاد المسلمين قد اتسعت في أيام عمر بن الخطاب وامتدت الفتوحات التي ابتدأها عمر بن الخطاب في أيام عثمان بن عفان، فاستمرت طيلة فترة خلافته، فتفتح بلادًا جديدة، وتوطد للمسلمين فيما فتح من قبل من البلدان.

وباتساع دولة الإسلام كثر المسلمون، وتفرق الصحابة في الأمصار، يدعون إلى الله، ويعلمون العلم، ويُقرئون القرآن. وكان الناس يقرؤون كما علموا، فأهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وأهل الكوفة يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، وأهل البصرة يقرؤون بقراءة أبي موسى الأشعري، وهكذا. فعن حذيفة قال: أهل البصرة يقرؤون قراءة أبي موسى، وأهل الكوفة يقرؤون قراءة عبد الله، وعلموا وجوه قراءته، ولم يكن شيء من ذلك لمن تعلم منهم في الأمصار، فكانوا إذا اجتمع الواحد منهم مع من قرأ على غير الوجه الذي قرأ عليه يعجبون من ذلك، وينكر بعضهم على بعض، وقد يصل الأمر إلى تأنيب أو تكفير بعضهم البعض قد شهدوا نزول القرآن، وسمعوه من النبي وكان هؤلاء القراء من الصحابة عن يزيد بن معاوية النخعي قال: إني لفي المسجد زمن الوليد بن عقبة في حلقة فيها حذيفة، إذ هتفت هاتفت: مَنْ كَانَ يَقْرَأَ عَلَى قِرَاءَةِ أَبِي مُوسَى فِليَابِ الزَّوَابِيَةِ الَّتِي عِنْدَ أَبْوَابِ كِنْدَةَ، وَمَنْ كَانَ يَقْرَأَ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِليَابِ هَذِهِ الزَّوَابِيَةِ الَّتِي عِنْدَ دَارِ عَبْدِ اللَّهِ، وَاخْتَلَفَا فِي آيَةٍ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، قَرَأَ هَذَا: (وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلْبَيْتِ)، وَقَرَأَ هَذَا: وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَعُضِبَ حَذِيفَةُ وَاحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، ثُمَّ قَامَ فَفَرَزَ قَمِيصَهُ فِي حُجْرَتِهِ. وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَذَلِكَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ، فَقَالَ: إِمَّا أَنْ يَرْكَبَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِمَّا أَنْ أَرْكَبَ، فَهَكَذَا كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ).

عن علي بن أبي طالب أن عثمان قال: فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كُفْرًا. قلنا: فماذا ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد، فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف. قلنا: فنعم ما رأيت. وانتشرت حلقات تعليم القرآن، فانتقل الخلاف إلى الغلمان والمعلمين، فخطأ بعضهم بعضًا، وأنكر بعضهم قراءة بعض. فعن أبي قلابة قال: لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلم يُعلم قراءة الرجل، والمعلم يُعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين، قال: حتى كثر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيبًا، فقال: أنتم عندي تختلفون وتلحنون، فمن نأى عني من الأمصار أشد فيه اختلافًا ولحنًا. اجتمعوا يا أصحاب محمد، فاكتبوا للناس إمامًا.

والظاهر أن هذه الأحداث كانت قبل غزو أرمينية وأذربيجان، ولمَّا وقع ما وقع من الخلاف الشديد والفتنة العظيمة بين المسلمين في غزو أرمينية وأذربيجان، تأكَّدت الحاجة إلى جمع جديد للقرآن، يُلمُّ به شمل المسلمين، وتجتثُّ به جذور تلك الفتنة.

قال الحافظ ابن حجر: وهذه القصة لحذيفة يظهر لي أنَّها كانت متقدمة على القصة التي وقعت له في القراءة، فكأنه لمَّا رأى الاختلاف أيضًا بين أهل الشام والعراق، اشتدَّ خوفه، فركب إلى عثمان، وصادف أن عثمان أيضًا وقع له نحو ذلك. غزو أرمينية. وأذربيجان. في عام خمس وعشرين من الهجرة النبوية اجتمع أهل الشام وأهل العراق في غزو أرمينية وأذربيجان.

قال الذهبي: جاشت الروم، حتى استمدَّ أمراء الشام من عثمان مددًا، فأمدَّهم بثمانية آلاف من العراق. وكان أمير جند الشام في ذلك العسكر حبيب بن مسلمة الفهري، وكان أمير جند العراق سلمان بن ربيعة الباهلي، وكان حذيفة بن اليمان من جملة من غزا معهم، وكان على أهل المدائن من أعمال العراق.

وكان أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب، وكان أهل العراق يقرؤون بقراءة عبد الله بن مسعود، فتنازع أهل الشام وأهل العراق في القراءة، حتى خطأ بعضهم بعضًا، وأظهر بعضهم إكفار بعضي، والبراءة منه، وكادت تكون فتنة عظيمة.

وكان السبب وراء هذا الخلاف عدم مشاهدة هؤلاء نزول القرآن، ويُعدهم عن معاينة إباحة قراءته بأوجه مختلفة، فظنَّ كلُّ منهم أن ما يقرأ به غيره خطأ لا يجوز في كتاب الله، فكادت تكون تلك الفتنة. فلمَّا انتهى ذلك الاختلاف إلى ما لم يعاين صاحب الشرع، ولا علم بما أباح من ذلك، أنكر كلُّ قوم على الآخرين قراءتهم، واشتدَّ الخصام بينهم. فلم يكن ينكر أحدٌ ذلك على أحد، لمشاهدتهم من أباح ذلك، وهو النبيُّ قال مكي بن أبي طالب: وكان قد تعارف بين الصحابة على عهد النبيِّ من الخلاف بين المعلمين وكذلك بين الغلمان، فصدَّق ذلك ما كان استنبطه من أن من كان أبعد من دار الخلافة بالمدينة فهو أشدَّ اختلافًا. رأى هذا الخلاف العظيم حذيفة بن اليمان، إضافةً إلى ما رآه من الاختلاف بين الناس في القراءة في العراق، ففرغ إلى عثمان بن عفان، وأنذره بالخطر الداهم، وانضمَّ ذلك إلى ما عاينه عثمان عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدَّثه أن حذيفة بن اليمان قدَّم على عثمان، وكان يُعازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى.

وعن زيد بن ثابت أن حذيفة بن اليمان قدَّم من غزوة غزاهما، فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان، فقال: يا أمير المؤمنين، أدرك الناس! فقال عثمان: وما ذاك؟ قال: غزوت فرج أرمينية، فحضرها أهل العراق وأهل الشام، فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي، فيأثرون بما لم يسمع أهل العراق، فيكفروهم أهل العراق، وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود، فيأثرون بما لم يسمع أهل الشام، فيكفروهم أهل الشام. قال زيد: فأمرني عثمان أن أكتب له مصحفًا. من أن أهل الأمصار أشدَّ اختلافًا ممَّن كان بدار الخلافة بالمدينة وما حولها. فكانت هذه الحادثة هي أهم الأسباب التي بعثت على جمع القرآن في زمن عثمان، فقد أكدت ما ظنه.

من قام بجمع القرآن الكريم في عهد عثمان :

- بعد ما رأوا من اختلاف الناس في القراءة- على أن يجمعوا القرآن، ويرسلوا منه نسخًا إلى الأمصار، لتكون مرجعًا للناس يرجعون إليه عند الاختلاف. انعقد عزم الصحابة.

لذلك اثني عشر رجلاً، وأمرهم بأن يكتبوا القرآن في المصاحف، وأن يرجعوا عند الاختلاف إلى لغة قريش. فانتدب عثمان بن عفان. عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال: لمَّا أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت. انتدب رجلين فقط أول الأمر، هما زيد بن ثابت وسعيد بن العاص. والذي يظهر أن عثمان كما جاء عن علي بن أبي طالب -في قصة جمع القرآن زمن عثمان- أنه قال: فقيل: أي الناس أفصح؟ وأي الناس أقرأ؟ قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرأهم زيد بن ثابت. فقال عثمان: ليكتب أحدهما ويملئ الآخر، ففعلا، وجمع الناس على مصحف.

قال الحافظ ابن حجر: بإسناد صحيح فالظاهر أنهم اقتصروا عليهما أول الأمر للمعنى المذكور في هذا الأثر، ثم لمَّا احتاجوا إلى من يساعد في الكتابة بحسب الحاجة إلى عدد المصاحف التي تُرسل إلى الآفاق أضافوا إلى زيد وسعيد عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

فعن أنس أن عثمان دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فسأحوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكثبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم ففعلوا ذلك.

ثم أضافوا بعد ذلك آخرين بحسب ما كانوا يحتاجون إليه من الإملاء والكتابة، وكان منهم أبي بن كعب الذي احتاجوا إليه للاستظهار، كما ورد في رواية محمد بن سيرين السابقة.

وقد وقع في الروايات الواردة تسمية تسعة من هؤلاء الاثني عشر رجلاً، وهم:

* - زيد بن ثابت.

* - عَبْدُ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ .

* - سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ .

* - عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ .

وهؤلاء هم الأربعة المذكورون في حديث أنسبن مالك السابق قريباً :

* - أبي بن كعب، كما في حديث كثير المتقدم أيضاً .

* - أنس بن مالك .

* - عبد الله بن عباس .

* - مالك بن أبي عامر، (٩) جد مالك بن أنس، ثبت ذلك من روايته .

وقال الإمام مالك بن أنس: كان جدي مالك بن أبي عامر ممن قرأ في زمان عثمان، وكان يكتبه المصاحف .

كثير بن أفلح، كما في حديث ابن سيرين المتقدم .

وفيه قول محمد بن سيرين: فقلت لكثير - وكان فيهم (فيمن يكتب): هل تدرن لم كانوا يؤخرونه؟ قال: لا، قال محمد: فظننت أنهم إنما كانوا يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهداً بالعرضة الآخرة، فيكتبونها على قوله. أنه حين أراد أن يكتب المصحف قال: ثمل هُدَيْلٍ، ونكتبُ ثَقِيفٍ. وقد روي عن أبي المليح عن عثمان وعن عمر بن الخطاب أنه قال: لا يُمْلِيَنَّ في مصاحفنا إلا غلمانُ فَرِيشٍ وثَقِيفٍ .

أما الأثر الوارد عن عمر بن الخطاب، فلا مدخل له هنا، إذ عمر قد مات قبل أن تكتب المصاحف في عهد عثمان وأما الأثر الوارد عن عثمان، فإنه منقطع؛ لأن أبا المليح لم يلق عثمان، كما أن فيه نكارةً، لأنه مخالف للواقع، فليس فيمن ورد تسميتهم في الروايات أحدٌ من ثَقِيفٍ أو هُدَيْلٍ، بل كلهم إما فَرِيشِيٌّ، وإما أنصاريٌّ .

وممن ورد تسميتهم أيضاً فيمن شارك في هذا الجمع بالكتابة أو الإملاء: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبان بن سعيد بن العاص .

وأبان بن سعيد بن العاص، هو عمُ سعيد بن العاص - أحد الأربعة الذين اختيروا للجمع، وقد ورد أنه شارك في هذا الجمع: فعن عُمارة بن عَزِيَّة عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت أنه قال: فَأَمَرَنِي عُثْمَانُ أَنْ أَكْتُبَ لَهُ مُصْحَفًا . وَقَالَ إِنِّي جَاعِلٌ مَعَكَ رَجُلًا لَبِيبًا فَصِيحًا، فَمَا اجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ فَاكْتَبَاهُ، وَمَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ فَارْفَعَاهُ إِلَيَّ، فَجَعَلَ مَعَهُ أَبَانَ بْنَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ .

وأبان بن سعيد بن العاص قتل في سنة اثنتي عشرة يوم أجنادين، قبل وفاة أبي بكر بقليل، أو سنة أربع عشرة يوم مرج الصفر، في صدر خلافة عمر، وقيل إنه توفي سنة تسع وعشرين، والأول قول أكثر أهل النسب .

قال الحافظ: ووقع في رواية عُمارة بن عَزِيَّة "أبان بن سعيد بن العاص" بدل "سعيد"، قال الخطيب: ووهم عُمارة في ذلك؛ لأن أبان قُتل بالشام في خلافة عمر، ولا مدخل له في هذه القصة، والذي أقامه عثمان في ذلك هو سعيد بن العاص - ابن أخي أبان المذكور اهـ .

منهج جمع القرآن ومزاياه في عهد عثمان :

أولاً : منهج عثمان في جمع القرآن

كان المقصود من جمع القرآن زمن عثمان قطع دابر الفتنة التي طرأت على المسلمين من الاختلاف في كتاب الله، بجمع وتحديد الأوجه المتواترة المجمع عليها في تلاوة القرآن، وإبعاد كل ما لم تثبت قرآنيته، سواء بنسخ، أو بأن لم يكن قرآنًا أصلاً . والغاء ما ليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبت مع تنزيل، ولا منسوخ تلاوته كُتِبَ مع مُنَبِّت رسمه ومفروض قراءته وحفظه؛ خشية وقوع الفساد والشبهة على من يأتي بعد . قال القاضي الباقلاني: لم يقصد عثمانُ قَصْدَ أبي بكرٍ في جمع نفس القرآن بين لوحين، وإنما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النَّبِيِّ مصاحف مَجْمَعًا عليها تكون أئمة للناس في تلاوة القرآن . أن ينسخ من الصحف التي جمعها أبو بكرٍ فأراد عثمان أن يأتي فاسقٌ يسعى في كيد الدين، أو أن يهجمَ وأهمُّ من أهل الخير، فيبدل شيئاً من المصحف، فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال، فكتب مصاحف مَجْمَعًا عليها، وبعث إلى كل أفق مصحفاً، لكي -إن وهم وأهم، أو بدل مبدل- رُجِعَ إلى المصحف المجمع عليه، فانكشف الحق، وبطل الكيد والوهم . قال ابن حزم: خشي عثمان فلم يكن قصد عثمان جمع ما ليس مجموعاً، فقد كان القرآن زمن الصديق قد جُمِع، وإنما قصد نسخ ما كان مجموعاً منه زمن الصديق في مصاحف يقتدي بها المسلمون .

- وقوع الاختلاف المؤدي إلى ترك شيء من القرآن، أو الزيادة فيه، فنسخ من ذلك المجموع الذي عند حفصة، الذي أجمعت الصحابة عليه مصاحف، وبعث بها إلى البلدان، وأمر بإتلاف ما خالفها، وكان فعله هذا باتفاق منه ومن علي بن أبي طالب، وسائر الصحابة، وغيرهم . قال النووي: خاف عثمان .

- على ما رسم المصطفى . قال البيهقي: ثم نسخ (زيد) ما جمعه في الصحف (في عهد أبي بكر) في مصاحف بإشارة عثمان بن عفان .

خطة العمل :

يتعاهددهم ويشرف عليهم، وكان الموجودون من الصحابة جميعًا يشاركون في هذا العمل. شرع الصحابة الموكلون بجمع القرآن في كتابة المصحف الإمام، الذي نسخوا منه بعد ذلك المصاحف المرسله إلى الأمصار، وكان الخليفة عثمان

ويمكن أن يلخص منهج الجمع العثماني فيما يأتي:

الصحف التي جمع فيها أبو بكر القرآن من حفصة -رضي الله عنها، وقد كانت هذه الصحف -كما مر- مستندة إلى الأصل المكتوب بين يدي النبي، ويظهر هذا جليًا في طلب عثمان. الاعتماد على جمع أبي بكر الصديق وبذلك ينسد باب القالة، فلا يزعم زاعم أن في الصحف المكتوبة في زمن أبي بكر ما لم يكتب في المصحف العثماني، أو أنه قد كتب في مصاحف. عثمان ما لم يكن في صحف أبي بكر.

عن أنس بن مالك قال: ... فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسُخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكَ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةَ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوا فِي الْمَصَاحِفِ.

أَنْ يَتَعَاهَدَ لِحِجَّةِ الْجَمْعِ وَيَشْرَفَ عَلَيْهَا خَلِيفَةُ الْمُسْلِمِينَ بِنَفْسِهِ:

فَعَن كَثِيرٌ بِنِ أَفْلَحَ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ عُثْمَانُ أَنْ يَكْتُبَ الْمَصَاحِفَ جَمَعَ لَهُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ، فِيهِمْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ وَزَيْدُ بِنِ ثَابِتٍ، قَالَ: فَبِعَثْنَا إِلَى الرَّبْعَةِ الَّتِي فِي بَيْتِ عُمَرَ، فَجِيءَ بِهَا، قَالَ: وَكَانَ عُثْمَانُ يَتَعَاهَدُهُمْ.

بِمَا عِنْدَهُ، وَأَنْ يَشْتَرِكَ الْجَمِيعَ فِي عِلْمِ مَا جُمِعَ، فَلَا يَغِيبُ عَنِ جَمْعِ الْقُرْآنِ أَحَدٌ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْهُ، وَلَا يَرْتَابُ أَحَدٌ فِيهَا يُوَدِّعُ الْمَصْحَفَ، وَلَا يُشَكُّ فِي أَنَّهُ جَمِعَ عَنِ مَلَأٍ مِنْهُمْ. أَنْ يَأْتِيَ كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ سَمِعَهُ مِنَ الرَّسُولِ وَيَدِلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا صَحَّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَغْلُوا فِي عُثْمَانَ، وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا فِي الْمَصَاحِفِ وَإِحْرَاقِ الْمَصَاحِفِ، فَوَاللَّهِ مَا فَعَلَ الَّذِي فَعَلَ فِي الْمَصَاحِفِ إِلَّا عَنْ مَلَأٍ مِّنَّا جَمِيعًا، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ؟ فَقَدْ بَلَّغْنِي أَنْ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِنَّ قِرَاعَتِي خَيْرٌ مِنْ قِرَاعَتِكَ، وَهَذَا يَكَادُ أَنْ يَكُونَ كُفْرًا. قُلْنَا: فَمَاذَا تَرَى؟ قَالَ: نَرَى أَنْ نَجْمَعَ النَّاسَ عَلَى مَصْحَفٍ وَاحِدٍ، فَلَا تَكُونُ فِرْقَةً، وَلَا يَكُونُ اخْتِلَافٌ. قُلْنَا: فَنَعَمْ مَا رَأَيْتَ.

دَعَا النَّاسَ إِلَى أَنْ يَأْتُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْقُرْآنِ الْمَكْتُوبِ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ وَوَرَدَ كَذَلِكَ أَنَّ عُثْمَانَ، وَأَنَّهُ كَانَ يَسْتَوْثِقُ لِذَلِكَ أَشَدَّ الْاسْتِثْنَاءِ، وَهُوَ أَمْلَاهُ عَلَيْكَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. (١١) (فخطب الناس فقال: أيها الناس! عهدكم بانيكم منذ ثلاث عشرة سنة، وأنتم تتمررون في القرآن... فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من القرآن شيء لما جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن، حتى جمع من ذلك كثرة، ثم دخل عثمان، فدعاهم رجلاً رجلاً، فناشدهم: لسمعت رسول الله ﷺ فعن مصعب بن سعد قال: قام عثمان الاقتصار عند الاختلاف على لغة قريش.

كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ عُثْمَانَ قَالَ لِلرُّهْطِ الْفُرْسِيِّينَ الثَّلَاثَةَ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَارْتَبِعُوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا.

لَا يَخْتَلِفُونَ فِيهَا، وَلَا يَنْكُرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ الْقِرَاءَةَ بِهَا، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ وَجْهَهَا، حَتَّى لَا تَكُونَ فِرْقَةً وَلَا اخْتِلَافًا، فَإِنْ مَا يَعْلَمُ الْجَمِيعُ أَنَّهُ قِرَاءَةٌ ثَابِتَةٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْجَمْعِ عَلَى لُغَةٍ وَاحِدَةٍ: الْجَمْعُ عَلَى الْقِرَاءَةِ الْمَتَوَاتِرَةِ الْمَعْلُومِ عِنْدَ الْجَمِيعِ ثُبُوتُهَا عَنِ النَّبِيِّ. قَالَ أَبُو شَامَةَ: يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ: نَزَلَ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، أَي: ابْتِدَاءَ نَزْوَلِهِ، ثُمَّ أُبِيحَ أَنْ يَقْرَأَ بِلُغَةٍ غَيْرِهِمْ.

عِنْدَمَا جُمِعَ الْقُرْآنُ رَأَى الْحَرْفَ الَّذِي نَزَلَ الْقُرْآنَ أَوَّلًا بِلِسَانِهِ أَوْلَى الْأَحْرَفِ، فَحَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ. فَلَعَلَّ عُثْمَانَ وَقَدْ اخْتَلَفَ الصَّحَابَةُ فِي كَلِمَةِ (التابوت) هل هي بالتاء أم بالهاء.

كَمَا قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَاخْتَلَفُوا يَوْمَئِذٍ فِي (التابوت) و(التابوه)، فقال نفر القريشيين: (التابوت)، وقال زيد: (التابوه)، فرفع اختلافهم إلى عثمان، فقال: اكتبوه (التابوت)، فإنه بلسان قريش.

عَلَى أَنَّهُ قَدْ وَرَدَ أَنَّ الَّذِي رَأَى أَنَّهَا بِالتَّاءِ هُوَ زَيْدٌ، كَمَا رَوَى الطَّحَاوِيُّ عَنْ زَيْدِ ابْنِ ثَابِتٍ أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَ: إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ، قَالَ زَيْدٌ: فَقُلْتُ أَنَا: (التَّابُوتُ)، فَرَفَعْنَا ذَلِكَ إِلَى عُثْمَانَ، فَكَتَبَ (التَّابُوتُ).

أَنْ يُنْعَى كِتَابَةً مَا نُسَخَتْ تِلَاوَتُهُ، وَمَا لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ، وَمَا كَانَتْ رَوَايَتُهُ أَحَادًا، وَمَا لَمْ تُعْلَمْ قِرَائَتُهُ، أَوْ مَا لَيْسَ بِقُرْآنٍ، كَالَّذِي كَانَ يَكْتُبُهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ فِي مَصَاحِفِهِمُ الْخَاصَّةِ، شَرْحًا لِمَعْنَى، أَوْ بَيَانًا لِنَاسِخٍ أَوْ مَنْسُوخٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

وَمِمَّا يَدِلُّ لِذَلِكَ مَا وَرَدَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنِ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ قَالَ: فَكَانُوا إِذَا تَدَارَوْا فِي شَيْءٍ أَحْرَوْهُ، قَالَ مُحَمَّدٌ: فَقُلْتُ لَكَثِيرٍ -وَكَانَ فِيهِمْ (فِيمَنْ يَكْتُبُ): هل تدرون لم كانوا يُؤخِّرونه؟ قال: لا. قال محمد: فظننت أنهم إنما كانوا يُؤخِّرونه لينظروا أحدثهم عهدًا بالعرضة الآخرة، فيكتبونها على قوله.

أَنْ يَشْتَمِلَ الْجَمْعُ عَلَى الْأَحْرَفِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ، وَالَّتِي ثَبِتَ عَرْضُهَا فِي الْعَرْضَةِ الْأَخِيرَةِ مَعَ مِرَاعَاةِ مَا يَأْتِي: بِبِقِيَّةِ الْكُتُبَةِ خَالِيًا عَنِ آيَةِ عِلْمَةِ تَقْصِيرِ النَّطْقِ بِهِ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ؛ لِتَكُونَ دَلَالَةً الْمَكْتُوبِ عَلَى كِلَا اللَّفْظَيْنِ الْمَنْقُولَيْنِ الْمَسْمُوعَيْنِ مِثْلًا، فَتَكْتُبُ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ بِرِسْمٍ وَاحِدٍ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ، مُحْتَمَلٌ لِمَا فِيهَا مِنَ الْأَوْجِهِ الْمَتَوَاتِرَةِ، وَمِنْ أَمْتَلَةِ ذَلِكَ: أ- عند كتابة اللفظ الذي تواتر النطق به على أوجه مختلفة عن النبي قوله تعالى: كَيْفَ تُنْشِرُهَا، بِالزَّيْرِ

المنقوطة، فقد قرأها أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب نُشِرْهَا، بالراء المهمله. هُنَالِكَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ بالباء الموحدة من البلوى، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف: هُنَالِكَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ بالتاء المثناة من التلاوة، مكان الباء الموحدة. وقوله تعالى: فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ، بفتح العين والميم، فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف وشعبة: فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ، بضم العين والميم.

ما لا يحتمله الرسم الواحد، كالكلمات التي تضمنت قراءتين أو أكثر، ولم تتسخ في العرصة الأخيرة، ورسمها على صورة واحدة لا يكون محتملاً لما فيها من أوجه القراء، فمثل هذه الكلمات ترسم في بعض المصاحف على صورة تدل على قراءة، وفي بعضها يرسم آخر يدل على القراءة الأخرى.

وليس إحداهما بأولى من غيرها. ولم يكتب الصحابة تلك الكلمات برسمين أحدهما في الأصل والآخر في الحاشية؛ لئلا يُتَوَهَّم أن الثاني تصحيح للأول، وأن الأول خطأ، وكذلك لأن جعل إحدى القراءات في الأصل والقراءات الأخرى في الحاشية تحكُّم، وترجيح بلا مرجح؛ إذ إنهم تلقوا جميع تلك الأوجه عن النبي ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: وقالوا اتخذ الله ولداً، فقد قرأها عبد الله بن عامر الشامي: قالوا اتخذ الله ولداً بغير واو. وهي كذلك في مصاحف أهل الشام.

ورسمت في بقية المصاحف بوأوين قبل الصاد، من غير ألف بينهما. ووَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ، فقد قرأها أبو جعفر، ونافع، وابن عامر: { وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ } من الإيضاء. وقد رسمت في مصاحف أهل المدينة والشام بإثبات ألف بين الوأوين. قال أبو عبيد: وكذلك رأيتها في الإمام مصحف عثمان قوله وقوله تعالى: وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، فقد قرأها عبد الله بن كثير المكي: وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، بزيادة (من) قبل (تحتها). وهي كذلك في المصحف المكي، وفي بقية المصاحف بحذفها.

وقوله تعالى: وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، في قراءة أبي جعفر، ونافع، ورواية حفص عن عاصم بهاء بعد الباء في تَشْتَهِيهِ، وقد قرأها بقية القراء وفيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ، دون الهاء الأخيرة.

قال أبو عمرو الداني: في مصاحف أهل المدينة والشام (تَشْتَهِيهِ) بهاءين، ورأيت بعض شيوخنا يقول: إن ذلك كذلك في مصاحف أهل الكوفة، وغلط. وقال أبو عبيد: وبهاءين رأيتها في الإمام. وفي سائر المصاحف (تَشْتَهِيهِ) بهاء واحدة اهـ.

بنفسه، بعد الفراغ من كتابة المصحف الإمام يراجع زيد بن ثابت، ثم يراجع عثمان يقرأ بها، فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ حَزِيمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالَ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَالْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ. عن زيد بن ثابت قال: فَفَدْتُ آيَةً مِنَ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ، فَكَانَتْ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ، ويظهر من الروايات أنه عرضه مرتين آخرين، فأظهرت الثانية الاختلاف في لفظ (التابوت)، ولم تكشف الثالثة عن شيء كانت هذه هي المراجعة الأولى لزيد فعن زيد بن ثابت أنه لما بلغ: إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ قَالَ زَيْدٌ: فَقُلْتُ أَنَا: التَّابُوتُ، فَزَعَمْنَا ذَلِكَ إِلَىٰ عُثْمَانَ، فَكَتَبَ التَّابُوتَ، ثُمَّ عَرَضَهُ -يَعْنِي الْمُصْحَفَ- عَرْضَةً أُخْرَى، فَلَمْ أَجِدْ فِيهِ شَيْئاً، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَىٰ حَفْصَةَ أَنْ تُعْطِيَهُ الصَّحِيفَةَ، وَحَلَفَ لَهَا لَيُرِدَنَّ الصَّحِيفَةَ إِلَيْهَا، فَأَعْطَتْهُ فَعَرَضْتُ الْمُصْحَفَ عَلَيْهَا، فَلَمْ يَخْتَلَفَا فِي شَيْءٍ، فَزَدَهَا إِلَيْهَا وَطَابَتْ نَفْسُهُ، وَأَمَرَ النَّاسَ يَكْتُبُونَ مَصْحَفًا.

وفي هذا الأثر ما يدل على أن المعارضة بما جمعه الصديق كانت بعد الانتهاء من كتابة المصحف الإمام، لمزيد الاطمئنان، وفي هذا ما يدل على بقاء الأوجه الثابتة من القراءة بغير اختلاف بين الحفاظ والعلماء. وقد نفى هذه الضوابط أدق تنفيذ، فكانوا ربما انتظروا الغائب الذي عنده الشيء من القرآن زماناً، حتى يستثبتوا مما عنده، على الرغم من أن القائمين بالكتابة والإملاء كانوا من الحفاظ القراء الصحابة، ولعله أن يكون غائباً أو في بعض البوادي، فيكتبون ما قبلها وما بعدها، ويدعون موضعها حتى يجيء، أو يُرْسَلُ إِلَيْهِ. عن مالك بن أبي عامر، قال: كنتُ فيمن أُملي عليهم، فرموا اختلفوا في الآية، فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله بعد ذلك بنسخ المصاحف عن المصحف الإمام، وإرسالها إلى الأمصار، وهي التي عرفت فيما بعد بالمصاحف العثمانية، وحولها يدور الحديث في الفصل الآتي -إن شاء الله- ثم أمر عثمان.

ثانياً : مزايا جمع القرآن في عهد عثمان :

بحفظ كتابه العزيز، قال تعالى: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ، فقد وجد هذا الجمع صف المسلمين وكلمتهم، وردَّ عنهم ما كان محققاً بهم من الفتنة العظيمة، واجتث بذور الشقاق من بينهم. تحقيقاً لوعده الله كان نسخ القرآن في المصاحف في زمن عثمان بن عفان.

وممَّا سبق ذكره من خطة عمل الصحابة في جمع القرآن زمن عثمان يتبين لنا مزايا ذلك الجمع المبارك، ويمكن تلخيص بعضها فيما يأتي:

1. مشاركة جميع من شهد الجمع من الصحابة فيه، وإشراف الخليفة عليه بنفسه.
2. بلوغ من شهد هذا الجمع وأقره عدد التواتر.
3. الاقتصار على ما ثبت بالتواتر، دون ما كانت روايته آحاداً.
4. إهمال ما نسخت تلاوته، وما لم يستقر في العرصة الأخيرة.

٥. فقد كانت مرتبة الآيات دون السور τ ترتب السور والآيات على الوجه المعروف الآن، بخلاف صحف أبي بكر.
٦. كتابة عدد من المصاحف يجمع وجوه القراءات المختلفة التي نزل بها القرآن الكريم.
٧. تجريد هذه المصاحف من كل ما ليس من القرآن، كالذي كان يكتبه بعض الصحابة من تفسير للفظ، أو بيان لناسخ أو منسوخ، أو نحو ذلك.

على ما ثبتت قرآنيته، فانتهى بذلك ما كان حاصلاً من الاختلاف بين المسلمين. والتابعين، وقطع الله به دابر الفتنة التي كادت تشتعل في بلاد المسلمين، إذ جمعهم ولقد حظي الجمع العثماني برضى من شهده من أصحاب النبي المصاحف، فأعجبهم ذلك، أو قال: لم يعجب ذلك أحد. عن مصعب بن سعد قال: أدركت الناس حين شقق عثمان من أعظم مناقبه τ وقد عد جمع القرآن في المصاحف في زمن عثمان، فعن عبد الرحمن بن مهدي قال: خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لأبي بكر، ولا لعمر: صبره نفسه حتى قُتل مظلوماً، وجمعه الناس على المصحف. عن عثمان في جمع القرآن وإحراق المصاحف؛ لئلا يتهمه من لا فقه له بتضييع القرآن، أو الجرأة عليه، وأخبر أنه فعل ذلك عن رضى من شهده من الصحابة، وأنه لو كان والياً إذ ذاك لفعل مثل الذي فعل عثمان وقد دافع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

عن سويد بن غفلة قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: يا أيها الناس، لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً في المصاحف وإحراق المصاحف، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملاماً جميعاً... قال: قال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل.

ثالثاً : الفرق بين جمع القرآن في مراحل الثلاث :

نستطيع بعد هذا العرض أن نتبين الفرق بين جمع القرآن في مراحل الثلاث، فقد كان لكل مرة من مرات جمع القرآن أسباب خاصة، وكان لكل مرة أيضاً كيفية خاصة، فالفرق بين المراحل الثلاث كان من حيث الأسباب والكيفيات:

الفرق بين المراحل الثلاث من حيث الأسباب :

١. زيادة التوثق للقرآن، والتحري في ضبط ألفاظه، وحفظ كلماته، وإن كان التعويل في ذلك الوقت إنما كان على الحفظ والاستظهار، وتبليغ الوحي على الوجه الأكمل p . أسباب جمع القرآن في عهد النبي.
٢. الخوف على ضياع شيء من القرآن بهلاك حفاظه، وضياع ما عندهم مما كُتب بين يدي النبي τ سبب جمع القرآن في زمن أبي بكر.
٣. خوف الفتنة التي وقع فيها المسلمون بسبب اختلافهم في القراءة بحسب ما تعلموه من الأحرف التي نزل بها القرآن، والمحافظة على كتاب الله من التبديل والتغيير τ سبب جمع القرآن في عهد عثمان.

الفرق بين المراحل الثلاث من حيث الكيفية :

١. ترتيب الآيات في سورها، وكتابة الآيات فيما تيسر من مواد الكتابة، مع بعثرة ذلك المكتوب، وعدم جمعه في مكان واحد.
٢. ونقله في صحف، وهي أوراق مجردة، مرتب الآيات أيضاً، وبحيث تجتمع كل سورة متتابعة في تلك الصحف، لكن من غير أن تجمع تلك الصحف في مجلد أو مصحف واحد: جمع المكتوب في عهد النبي τ كيفية جمع القرآن في زمن أبي بكر.
٣. نقل ما في صحف أبي بكر في مصحف إمام، ونسخ مصاحف منه، وإرسالها إلى الآفاق، لتكون مرجعاً للناس عند الاختلاف.

على ما رسم المصطفى، ثم كانت مثبتة في الصدور، مكتوبة في الرقاع واللخاف والعصب، فجمعها منها في صحف بإشارة أبي بكر وعمر، ثم نسخ ما جمعه في الصحف في مصاحف بإشارة عثمان بن عفان نُؤلف القرآن من الرقاع: وهذا يشبه أن يكون أراد به تأليف ما نزل من الكتاب: الآيات المتفرقة في سورها، وجمعها فيها بإشارة النبي قال البيهقي (بعد حديث زيد بن ثابت: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، وَالْغَاءُ مَا لَيْسَ كَذَلِكَ، وَأَخَذَهُمْ بِمِصْحَفٍ لَا تَقْدِيمَ فِيهِ وَلَا تَأْخِيرَ، وَلَا تَأْوِيلَ أُثْبِتَ مَعَ تَنْزِيلِهِ، وَلَا مَنْسُوخَ تَلَاوُثِهِ كُتِبَ مَعَ مُثَبَّتِ رِسْمَهُ وَمَفْرُوضِ قِرَاءَتِهِ وَحَفْظِهِ؛ خَشْيَةَ وَقُوعِ الْفَسَادِ وَالشَّبْهَةِ عَلَى مَنْ يَأْتِي بَعْدَ. قَالَ الْقَاضِي الْبَاقِلَانِي: لَمْ يَقْصِدْ عُثْمَانُ قَصْدَ أَبِي بَكْرٍ فِي جَمْعِ نَفْسِ الْقُرْآنِ بَيْنَ لَوْحَيْنِ، وَإِنَّمَا قَصَدَ جَمْعَهُمْ عَلَى الْقِرَاءَاتِ الثَّابِتَةِ الْمَعْرُوفَةِ عَنِ النَّبِيِّ أَنْ يَأْتِيَ فَاسِقٌ يَسْعَى فِي كَيْدِ الدِّينِ، أَوْ أَنْ يَهْمَ وَاهِمٌ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ، فَيُبَدِّلُ شَيْئاً مِنَ الْمِصْحَفِ، فَيَكُونُ اخْتِلَافٌ يُوْدِي إِلَى الضَّلَالِ، فَكُتِبَ مِصْحَافٌ مَجْمَعٌ عَلَيْهَا، وَبُعِثَ إِلَى كُلِّ أَقْفٍ مِصْحَفًا، لِكَيْ -إِنْ وَهَمَ وَاهِمٌ، أَوْ بَدَّلَ مِبْدَلٌ رُجِعَ إِلَى الْمِصْحَفِ الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ، وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ: خَشِيَ عُثْمَانُ انْكَشَفَ الْحَقَّ، وَبَطَلَ الْكَيْدَ وَالْوَهْمَ.

المصاحف العثمانية :

أولاً : عدد المصاحف العثمانية :

نسخ عدد من المصاحف وأرسل بها إلى الأمصار، وعرفت هذه المصاحف فيما بعد بالمصاحف العثمانية، نسبة إلى من أمر بنسخها، وهو الخليفة الراشد عثمان ابن عفان (رضي الله عنه)، وأمر الناس بإتلاف ما خالف هذه المصاحف. لَمَّا انْتَهَى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ نَسْخِ الْمِصْحَافِ، وَرَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأُرْسِلَ إِلَيَّ كُلُّ أَقْفٍ بِمِصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا. وَكَانَ فَعَلُهُ هَذَا بِاتِّفَاقٍ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ، وَغَيْرِهِمْ قَالَ النَّوَوِيُّ: أُرْسِلَ

عثمان مع كل مصحف من المصاحف قارئاً يعلم الناس على ما يوافق المصحف الذي أرسل به، وكان يتخير لكل قارئ المصحف الذي يوافق قراءته في الأكثر. ولمّا كان الاعتماد في نقل القرآن على المشافهة والتلقي من صدور الرجال، ولم تكن المصاحف كافية في نقل القرآن وتعلمه، فقد أرسل عثمان زيد بن ثابت أن يقرئ بالمديني، وبعث عبد الله بن السائب مع المكّي، وبعث المغيرة بن أبي شهاب مع الشامي، وأبى عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن عبد قيس مع البصري. وقد اختلف العلماء في عدد المصاحف التي بعث بها عثمان إلى البلدان، فالذي عليه الأكثر أنّها أربعة، أرسل منها عثمان وقيل كتب خمسة مصاحف، الأربعة المذكورة، وأرسل الخامس إلى مكة. وقيل ستة، الخمسة المذكورة، وأرسل السادس إلى البحرين. وقيل سبعة، الستة السابقة، وأرسل السابع إلى اليمن. وقيل ثمانية، والثامن هو الذي جمع القرآن فيه أولاً، ثم نسخ منه المصاحف، وهو المسمى بالإمام، وكان يقرأ فيه، وكان في حجره حين قُتل.

وقال أبو حاتم السجستاني: لمّا كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن، كتب سبعة مصاحف، فبعث واحداً إلى مكة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً. والمتعارف عند علماء رسم القرآن ستة مصاحف لنفسه، وينقل عنه أبو عبيد القاسم بن سلام. الأول: المصحف الإمام، وهو المصحف الذي احتبسه عثمان. الثاني: المصحف المدني، وهو المصحف الذي كان بأيدي أهل المدينة، وعنه ينقل الإمام نافع. الثالث: المصحف المكي. (ويطلق على الإمام والمدني والمكي: المصاحف الحجازية)، أو الحرمية. الرابع: المصحف الشامي. الخامس: المصحف الكوفي. السادس: المصحف البصري. والكوفي والبصري عراقيان، وهما المرادان بمصاحف أهل العراق.

ولعل الصواب في ذلك هو المتعارف عند علماء القراءات، إذ قد كثر نقلهم عن هذه المصاحف الستة. قال الحداد: واختلف في عدد المصاحف التي كتبها عثمان، فقيل وهو الذي صوّبه ابن عاشر في شرح الإعلان: أنّها ستة: المكي والشامي والبصري والكوفي، والمدني العام، الذي سيره عثمان من محلّ نسجه إلى مقرّه، والمدني الخاص به، الذي حبسه لنفسه، وهو المسمّى بالإمام.

والحاصل من أقوال أهل العلم في هذه المسألة، أن المقصود بالأحرف السبعة لغات للعرب على أرجح الأقوال، وأن عثمان (رضي الله عنه) ومن كان معه من الصحابة جمعوا القرآن على حرف واحد من تلك الأحرف، وهو حرف قريش، وصار المصحف العثماني شاملاً لحرف قريش، ولمّا يحتمل رسمه من الأحرف الستة المتبقية، وأن القراءات المتواترة ما هي إلا قراءات ضمن حرف قريش، احتملها الرسم العثماني الذي لم يكن منقوفاً ولا مشكولاً حينذاك. كما أن نسبة القراءات السبع إلى القراء السبعة إنما هي نسبة اختيار وشهرة، واتباع للنقل والأثر ليس إلا. والله أعلم بالصواب.

تقول انها قرآن متواتر اذن هي وصلت اليك فما معنى قولك أخرجوها من المصحف ؟ الامر الثاني القرآن نزل بلغة قريش و قد وصلت الينا فهو محفوظ الامر الثالث الاحرف السبعة كانت في اول الاسلام إلا ان جبريل نزل في العرصة الاخيرة للرسول (صلي الله عليه وسلم) فاثبت ما اثبت و هذه العرصة هي التي وصلت الينا تواترا فالعبرة بهذه العرصة لا بما اشتهر قبلها من قراءات كقراءة عبد الله بن مسعود و غيرها فما في المصحف هو ما يوافق العرصة الاخيرة و كل ما عداها من الاحرف السبعة نسخ بها و الدليل ان عثمان بن عفان امر زيدا بجمع القرآن لأنه ممن حفظ هذه العرصة الاخيرة فعلى هذا وصل الينا من الاحرف السبعة الغير منسوخ اي المثبت فقط الامر الرابع : ان عثمان بن عفان عند وجود اكثر من قراءة يثبت ذلك في المصحف لذلك تجد القراءة تقرأ باكثر من شكل بل احيانا عند استحالة الاثبات في نفس الكتابة يثبتها في مصحف دون الاخر و الله اعلم لكي يتبين لك ذلك جيدا ساقتبس لك بعضا من الكتاب المذكور اعلاه.

الأحرف السبعة في الجمع النبوي وجمع أبي بكر للقرآن :

قد قرأ على هذه الأحرف السبعة؛ ليتعلمها منه أصحابه، وينقلوها إلى الأمة من بعده. أمر أن يقرئ أمته القرآن على سبعة أحرف، فلا شك أنه مرّ بنا أن النبي (صلي الله عليه وسلم)، في رمضان من كل سنة، فُيُتَبَّعُ الله ما يشاء وينسخ ما يشاء، أو يأمر بالقراءة على حرف أو أكثر من الأحرف السبعة. يعرض القرآن على جبريل وكان النبي قال ابن عبد البر: وقد يُشكل هذا القول على بعض الناس، فيقول: هل كان جبريل يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات؟ فيقال له: إنّما يلزم هذا إن قلنا إن السبعة الأحرف تجتمع في حرف واحد، ونحن قلنا كان جبريل يأتي في كل عرضة بحرف، إلى أن تمّ سبعة. في العام الذي توفي فيه مرتين، ولا شك أنه قد نسخ بعض القرآن في تلك العرصة، عرض القرآن على جبريل وقد مرّ بنا أنّ النبي كما نسخت بعض الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن. ومن أمثلة ذلك حديث عائشة السابق في عدد الرضعات المحرمات.

وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ. فَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ فِيمَا أَنْزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحْرَمْنَ، ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسِ مَعْلُومَاتٍ، فَتُوْفِيَ رَسُولُ اللَّهِ (صلي الله عليه وسلم)، وَأَغْلَبَ الظَّنُّ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ فِي الْعُرْصَةِ الْآخِرَةِ. توفي، وكانت هذه الآيات المنسوخات مما يتلى من القرآن، ممّا يدل على أنّها نسخت في آخر حياة النبي ففيه أن النبي فقد

كانت العرضة الأخيرة مراجعة أخيرة للكتاب الحكيم، عرض فيها القرآن مرتين، فنسخ الله من ما شاء، وأثبت فيه ما كتب له البقاء.

وقد وردت الروايات بحدوث النسخ لبعض آيات الكتاب في العرضة الأخيرة. في كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي فُيِّضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، فَشَهِدَهُ عَبْدُ اللَّهِ فَعَلِمَ مَا نُسِخَ مِنْهُ وَمَا بُدِّلَ. فَعَنَّ أَبِي ظَبْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَيُّ الْقُرْآنَيْنِ تَعُدُّونَ أَوَّلَ؟ قَالُوا: قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: لَا بَلْ هِيَ الْأَخْرَةُ، كَانَ يُعْرَضُ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. وقال البغوي: يُقال إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة، التي بُيِّنَ فيها ما نُسخ وما بَقِيَ. وقال ابن الجزري: ولا شك أن القرآن نُسخ منه وغيّر في العرضة الأخيرة، فقد صحَّ بذلك النصُّ عن غير واحدٍ من الصحابة.

وكل ما نسخ في العرضة الأخيرة من القرآن أو من أوجه القراءة لم يُثبت في الجمعين النبوي والبيكري. **ونستطيع أن نستخلص من العرض السابق الأمور الآتية:**

- ١- أن النسخ قد شمل بعض الأحرف السبعة في العرضة الأخيرة، وبدل على ذلك عدم ورود كلمة من الكلمات القرآنية تقرأ على أكثر من ستة أوجه من طريق متواتر.
- ٢- قد اعترض بعض على ذلك بأن موضوع النسخ لا يشمل الألفاظ.
- ٣- قال ابن قدامة: وأحال قومٌ نسخ اللفظ، فإن اللفظ إنما نزل ليُنطق به، فكيف يُرفع؟ والمقصود من ذلك أن النسخ: هو رفع حكم شرعي بخطاب متراخ عنه، وليس في نسخ تلاوة اللفظ رفع حكم شرعي.
- ٤- ثم أجاب ابن قدامة عن ذلك فقال: فإن التلاوة، وكتابتها في القرآن، وانعقاد الصلاة بها، من أحكامها، وكل حكمٍ فهو قابل للنسخ، وأما تعلّقها بالمكلف في الإيجاب وغيره فهو حكم أيضاً يقبل النسخ.
- ٥- أن الأحرف السبعة لم تنسخ كلها، لأن الأصل إباحتها في نسخ تلك الإباحت في زمن النبي، إذ لا دليل عليه، ويرى بعض العلماء أن المنسوخ من تلك الأحرف أكثر مما بقي، نظراً لما يروونه من الكثرة العظيمة في الروايات التي تعج بها كتب التفسير من القراءات غير الثابتة، باعتبار أنها في أحسن أحوالها قراءات منسوخة كما أنه لا يُعلم قدر ما نسخ من الأحرف السبعة في حياة النبي، ولم يتغير منه شيء، سواء في ذلك من رأى أن الأحرف السبعة باقية كلها، ومن قال إن الأحرف نسخت ولم يبق إلا واحد، ومن ذهب إلى أن الباقي بعض الأحرف السبعة، بقي على نفس الصورة التي تركها عليه النبي.

ثانياً: الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية:

اختلف العلماء في بقاء الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية -بناءً على اختلافهم في المراد بالأحرف السبعة- **على ثلاثة أقوال: القول الأول:**

أو اتفق الصحابة على تركها درءاً للفتنة التي كادت تفتك بالأمة عندما اختلف الناس في قراءة القرآن، أن المصاحف العثمانية اشتملت على حرف واحد فقط من الأحرف السبعة، وهو حرف قريش، وأن الأحرف الباقية إما نسخت في زمن النبي وإلى ذلك ذهب ابن جرير الطبري، وأبو جعفر الطحاوي، وابن حبان، والحاثر المحاسبي، وأبو عمر بن عبد البر، وأبو عبيد الله بن أبي صفرة.

وقال أبو شامة: وصرّح أبو جعفر الطبري والأكثر من بعده بأنه حرف منها.

قال ابن عبد البر: فهذا معنى الأحرف السبعة المذكورة في الأحاديث عند جمهور أهل الفقه والحديث، منهم سفيان بن عيينة، وابن وهب، ومحمد بن جرير الطبري، والطحاوي وغيرهم، وفي مصحف عثمان الذي بأيدي الناس منها حرف واحد.

وقال أبو عبيد الله بن أبي صفرة: هذه القراءات السبع إنما شرعت من حرف واحد من السبعة المذكورة في الحديث، وهو الذي جمع عثمان عليه المصحف، وهذا ذكره النحاس وغيره. وهذا القول مبني على القول بأن المراد بالأحرف السبعة سبع لغات في الكلمة الواحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، وهو قول ابن جرير ومن وافقه.

فقد رأى القائلون بهذا القول ندرة الكلمات القرآنية التي يصدق عليها ما رأوه في المراد بالأحرف السبعة، فقالوا إنها نسخت، أو اتفق الصحابة على منع القراءة بها، وكتبوا المصاحف على حرف واحد، هو لسان قريش.

واحتج القائلون بهذا القول بأدلة منها:

لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَرَبُّدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا ذَلِكَ. قول عثمان قالوا: وهذا يدل على أنهم جمعوا القرآن على حرف واحد، وهو لسان قريش، وتركوا ما سوى ذلك من الأحرف الستة.

على أن تقتصر على حرف واحد من الأحرف السبعة، جمعاً لكلمة المسلمين، فأخذت به، وأهملت كل ما عداه، فعاد ما يُقرأ به القرآن على حرف واحد. أن الأحرف السبعة كانت في أول الأمر خاصة؛ للضرورة؛ لاختلاف لغة العرب ومشقة أخذ جميع الطوائف بلغة واحدة، فلما كثرت الناس والكتاب، وارتفعت الضرورة ارتفع حكم هذه السبعة، ورجح ذلك قيام الخلاف بين القراء، بما كاد يؤدي إلى فتنة عظيمة، فأجمعت الأمة بقيادة إمامها الناصح الشفيق عثمان بن عفان.

أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبةً على الأمة، وإنما كانت جائزةً لهم مرخصاً لهم فيها، وقد جعل إليهم الاختيار في أي حرف اختاروه، فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف إذا لم يجتمعوا على حرف واحد، اجتمعوا على ذلك اجتماعاً شائعاً، وهم معصومون من الضلالة، ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام. واستقر الأمر على حرف واحد، وذلك بعدما لانت أسنة العرب بالقرآن، وتمكن الناس من الاقتصار على الطريقة الواحدة، أو أن الصحابة اتفقوا على تركها؟ فذهب أكثرهم إلى أنها نسخت في حياة النبي ثم اختلف القائلون بأن الباقي من الأحرف السبعة هو حرف واحد، هل نسخت الأحرف الستة في حياة النبي أو بعد وفاته؟ والأكثرين على الأول. قال القرطبي: ثم اختلفوا: هل استقر في حياته.

القول الثاني:

أن المصاحف العثمانية اشتملت على جميع الأحرف السبعة، ولم تُهمل منها حرفاً واحداً. وهو ما ذهب إليه جماعات من القراءة والفقهاء والمنكلمين، وهو الذي اختاره القاضي الباقلاني وابن حزم والداودي وغيرهم. وضبطها عنه الأمة، وأثبتها عثمان والجماعة في المصحف، وأخبروا بصحتها، وإنما حذفوا منها ما لم يثبت متواتراً، وأن هذه الأحرف تختلف معانيها تارة وألفاظها أخرى، وليست متضاربة ولا متنافية. قال القاضي الباقلاني: الصحيح أن هذه الأحرف السبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله وقال الداودي: وهذه القراءات السبع التي يقرأ الناس اليوم بها ليس كل حرف منها هو أحد تلك السبعة، بل تكون مفرقة فيها.

واستدلوا على ذلك بأدلة منها:

أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء من الأحرف السبعة؛ لأنها قرآن منزل. أجمعوا على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر، وقد كانت مشتملة على الأحرف السبعة، وأجمعوا على ترك ما سوى ذلك. أن الصحابة أن الأحرف السبعة كان مرخصاً فيها، ولا يجوز أن ينهى عن القراءة ببعض المرخص فيه، إذ ليس بعضه بأولى من بعض. أن الحكمة من نزول القرآن على سبعة أحرف كانت التيسير على الأمة في تلاوة القرآن، والتيسير ما زال محتاجاً إليه، إذ لم تكن قراءة القرآن على حرف واحد، في العصر الأول بين العرب الأفحاح - أصعب منها علي من أتى بعدهم من المسلمين في العصور المتأخرة، وقد فشا فيهم اللحن والعجمة، فهم أحوج إلى التيسير من العرب الأول.

القول الثالث:

أن المصاحف العثمانية اشتملت على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة، متضمنة لما ثبت في العريضة الأخيرة، متضمنة لها، لم تترك حرفاً منها. على جبريل قال ابن الجزري: وذهب جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أن هذه المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة فقط، جامعة للعريضة الأخيرة التي عرضها النبي قال: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه؛ لأن الأحاديث الصحيحة، والآثار المستفيضة تدل عليه، وتشهد له.

واحتج أصحاب هذا القول بما احتج به أصحاب المذهب الثاني على بقاء بعض الأحرف السبعة، والحاجة إليها، واحتجوا على أن السبعة لم تنق كلها بما ورد من الآثار التي تدل على حدوث النسخ في العريضة الأخيرة لبعض أوجه القراءة، فكتب الصحابة في المصاحف عند الجمع ما يتقنون أنه قرآن ثابت في العريضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك. قال السيوطي: ولا شك أن القرآن نُسخ منه في العريضة الأخيرة وغيره، فانفق الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر في العريضة الأخيرة، وتركوا ما سوى ذلك.

وقرأها عليه، وكان يُقرأ بها الناس حتى مات، ولذلك اعتمده أبو بكر وعمر في جمعه، وولاه عثمان كتب المصاحف. وقال البغوي في شرح السنة: يُقال إن زيد بن ثابت شهد العريضة الأخيرة التي بين فيها ما نُسخ وما بقي، وكتبها لرسول الله وقد وردت الآثار بأن القرآن قد نسخ منه وغيره في العريضة الأخيرة، وأن قراءتنا التي جمعها الصحابة هي ما كان في تلك العريضة في العام الذي قبض فيه - هذا القراءة التي يقرأها الناس. يعني بذلك قراءة زيد بن ثابت فعن عبيدة السلماني أنه قال: القراءة التي عُرضت على رسول الله عرضت، فيقولون: إن قراءتنا هذه العريضة الأخيرة. قال: عُرض القرآن على رسول الله وعن سمره كل سنة في شهر رمضان مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين، فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العريضة الأخيرة. وعن ابن سيرين، قال: كان جبريل يعارض النبي.

الأحرف السبعة في المصاحف العثمانية :

لم يختاروا بعض الأحرف الثابتة دون بعض، بل دونوا ونقلوا كل ما ثبتت قرآنيته، وتركوا ما سوى ذلك. والقول الذي يظهر صوابه هو ما ذهب إليه جماهير العلماء من السلف والخلف من أن الباقي من الأحرف السبعة هو ما ثبت في العريضة الأخيرة، وأن الصحابة على جبريل في العريضة الأخيرة، ولم يكتبه الصحابة في المصاحف العثمانية. على جبريل، متضمنة لها، لم تترك حرفاً منها - فيه نوع تناقض، إذ قد يفهم منه أن هناك شيئاً من الأحرف السبعة عرضه النبي p ولكن ينبغي التنبيه إلى أن قولهم: إن المصاحف غير مشتملة إلا على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة،

جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي قد كتبوا مصاحف متعددة، وفاوتوا بينها ليحتمل البعض منها من أوجه القراءة ما لا يحتمله البعض الآخر. فالأولى أن يقال جامعة للعرضة الأخيرة، ويلغى التقييد بما يحتمله رسم المصاحف، إذ قد علمنا أن الصحابة ويدل على صحة هذا القول مجموع الأدلة السابقة، فلا شك أن الحكم ببقاء الأحرف السبعة أو عدم بقائها مبنيٌّ على المراد بالأحرف السبعة، ونحن إذا نظرنا إلى كافة الأقوال التي ذكرناها في المراد بالأحرف السبعة، بقطع النظر عن الراجح منها وجدنا في القرآن بعض تلك الأوجه بلا شك.

أمَّا على القول بأن الحديث مشككٌ لا يُدرى معناه، فلا إشكال في بقاء الأحرف السبعة أو عدم بقائها، فليس لهذا القول -على ضعفه الشديد- أثرٌ على اعتبار الأحرف السبعة باقيةً أو غير باقية.

وأمَّا على القول الثاني القائل بأن حقيقة العدد غير مرادٍ، بل المراد الكثرة، فلا إشكال أيضًا، إذ القراءات المتواترة التي نقلت إلينا فيها كثرةٌ ظاهرةٌ، لا يمكن معها الزعم بأن كل هذه الاختلافات هي حرفٌ واحد.

وأمَّا على القول الثالث القائل بأن المقصود سبعة أصناف من المعاني والأحكام، وهي: الحلال والحرام، والأمر والنهي، والمحكم والمتشابه، والأمثال، فلا شك أن القرآن المنقول إلينا فيه كل ذلك، وهو أمر ظاهر جلي. على أن كل الأوجه السابقة في غاية الضعف.

وأمَّا على القول الرابع القائل بأن المراد سبع لغات من لغات العرب الفصحى متفرقة في القرآن لا تجتمع في الكلمة الواحدة، فذلك أيضًا كثيرٌ في القرآن، فقد ورد فيه من غير لسان قريش شيء كثير، وقد أفرده بعض العلماء بالتصنيف، ونقل السيوطي من ذلك الكثير في باب أفرده فيما وقع بغير لغة الحجاز، وذكر فيه ما وقع في القرآن على نحو ثلاثين لغة من لغات العرب. وقد سبق الرد على هذا القول وبيان ضعفه.

وأمَّا على القول الخامس القائل بأن المراد سبع لغات تكون في الكلمة الواحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، فهو الذي دعا أصحاب القول الأول إلى زعم أن الأحرف الستة غير باقية في القرآن، وعلى فرض التسليم بأن قولهم هو الصواب في المراد بالأحرف السبعة في الحديث، فإنه ما زال في القرآن كلمات تقرأ باختلاف في اللفظ، مع اتفاق المعنى، ومن أمثلة ذلك من القراءات المتواترة:

قوله **جَلَّ ذِكْرُهُ: قُلْ فِيهِمَا إِنَّكُمْ كَبِيرٌ** فقرأ حمزة والكسائي بالناء المثلثة، والباقون بالياء، واللفظان متوافقان في المعنى. قوله تعالى: **إِذَا صَرَيْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا**، وقوله: **إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا**، فقد قرأها الجمهور هكذا من التبيين، وقرأ حمزة والكسائي وخلف في اختياره: **فَتَبَيَّنُوا** من التثبت، والتبيين والتثبت متفقان في المعنى.

وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته، فقد قرأ عاصمٌ هكذا من البشر، جمع بشير، وقرأ الباقر من النشر، فقرأ حمزة والكسائي وخلف في اختياره نُشْرًا على أنه حال، أي: ناشرة، أو منشورة، أو ذات نُشْرٍ، وقرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: نُشْرًا، بضم النون والشين جمع ناشر، وقرأ عبد الله بن عامر: نُشْرًا بضم النون وسكون الشين، كالسابق مع التخفيف بتسكين الشين، والبشر والنشر متوافقان في المعنى. قوله وأمَّا على القول السادس بأن المراد بالأحرف السبعة الأنواع التي يقع بها التغيرات والاختلاف في القراءات القرآنية، أو في لغات العرب، فالموجود منها في القراءات المتواترة يفوق الحصر، وهو كل ما اختلف فيه القراء، من فتح وإمالة، وإثبات وحذف، واختلاف حركات الإعراب، والزيادة والنقصان.

كتبوا كل ما ثبت عرضه في العرضة الأخيرة من الأحرف السبعة -اختلاف المصاحف العثمانية وتفاوتها، كما مرَّ بنا، إذ لو كانت مكتوبة بلغة واحدة، على حرف واحد لما كان بينها اختلافٌ. ومن أظهر الأدلة على أن الصحابة عندما نسخوا المصاحف في زمن عثمان وأمَّا القول الأول القائل بأن الأحرف السبعة قد ذهبت ولم يبق إلا حرفٌ واحدٌ، فيجيب عن أدلته بما يأتي:

أمر بإلغاء تلك الأحرف. من ذلك أن أكثر القرآن ومعظمه نزل بلسانهم، أو أن ابتداء نزوله كان كذلك، وعليه فلا إشكال في هذا الأثر على القول بأن بعض الأحرف باقٍ، إذ ليس فيه أن عثمان فاكتنوه بلسان قريش، فأبما نزل بلسانهم. فقد سبق بيان أن ما نقل إلينا متواترًا من القرآن فيه الكثير من غير لغة قريش، وسبق أيضًا بيان أن مراد عثمان أما استدلالهم بقول عثمان قال الباقراني: ومعنى قول عثمان: إنه أنزل بلسان هذا الحي من قريش، أي: معظمه وأكثره نزل بلغتها، ولم تقم حجة قاطعة على أن القرآن بأسره نزل بلغة قريش... ويجزئ من الدليل قوله تعالى: إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا، ولم يقل قرشيًّا.

قرأ بها في العرضة الأخيرة، ولم ينقل إلينا أنهم اختلفوا في شيء إلا في لفظ (التابوت) كما مرَّ. إذا اختلفتم أنتم وزيدي بئ ثابت... يدل على أنه لم يأمر بإلغاء الأحرف السبعة، فاللفظ صريحٌ في أنه أمر بإثبات لغة قريش عند الاختلاف فقط، أما عند الاتفاق فليكتبوا بأي لغة صحَّ أن النبي كما أن قول عثمان وأما احتجاجهم بأن الأحرف السبعة كانت في أول الأمر ضرورة لاختلاف لغات العرب، ومشقة أخذ جميعهم بلغة واحدة، فقد سبق الكلام على أن المشقة ما زالت باقية، فما زال في الأمة: (العجور والشيوخ الكبير والغلام والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابًا قط)، بل لعلها الآن أشد مما كانت عليه فيما مضى.

وأما قولهم إن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة، فنحن نوافق على ذلك، ولكن نخالف في أن القراءة غير الحفظ، فإنه وإن لم يكن واجباً على الأمة أن تقرأ بالأحرف السبعة جميعها، فإنه لا شك أن حفظ هذه الأحرف التي هي بعض القرآن من الضياع واجب على الأمة.

ويدل على بقاء الأحرف التي ثبتت في العريضة الأخيرة أيضاً أنه قد ثبت أن كُتِّبَ المصاحف في زمن عثمان إنما انتسخوا ما كتبه الصديق في الصحف في مصاحف وأرسلوها إلى الأمصار، وقد علمنا أن جمع أبي بكر للقرآن لم يبلغ شيئاً مما ثبت في العريضة الأخيرة باتفاق، فثبت بذلك أن جمع عثمان لم ينقص شيئاً مما جمع في زمن أبي بكر عن أنس بن مالك قال: فَأُرْسِلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أُرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نُنَسِّخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نُرَدُّهَا إِلَيْكَ، فَأُرْسِلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ ابْنَ هِشَامٍ فَنَسَّخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ.

أمر كُتِّبَ المصاحف أن يقتصر على حرف واحد، ويلغوا الستة الباقية. إذ نسخ المصاحف ألغى الأحرف الستة واقتصر على حرف واحد - أنه لم يرد في خبر صحيح، ولا ضعيف أنه ويرد دعوى أن عثمان جمع الناس على حرف واحد، وألغى الستة الباقية، وأجمع معه على ذلك الصحابة لكان ذلك كافياً في القطع بالمراد بالأحرف الستة، ولما اختلف العلماء بعد ذلك في المراد منها كل هذا الاختلاف، ولما حصل خلاف بعد الإجماع الأول في بقاء الأحرف السبعة من عدمه، إذ الإجماع حجة عند المسلمين، ولا يسوغ بعده خلاف. ويرد هذه الدعوى أيضاً أنه لو صح أن عثمان وهم كثرة كثرة في ذلك الوقت يقرونه على ذلك الفعل. أنه قرر برأيه إلغاء الأحرف الستة والإبقاء على حرف واحد، ولا يكاد يتصور أيضاً أن الصحابة، وإثماً لهم بالتصرف برأيهم في كتاب الله تعالى، ولا يكاد يصدق مؤمن يعلم قدر الخليفة الراشد عثمان بن عفان ومما يرد به هذا القول أيضاً أنه يحمل طعناً في الصحابة إلى أن القرآن أنزل على جميع تلك الأوجه، وأقر كل واحد من المختلفين على قراءته. كما جاء في الروايات التي أوردناها قريباً في أول هذا الباب، فلم يؤدَّ إلى إلغاء الأحرف المتزلة، بل أرشدهم النبي والخلاف الذي زعموا أنه استدعى إلغاء تلك الأحرف كان قد حصل مثله في زمن النبي كان أن كتب للناس مصاحف أئمة يرجع إليها عند الاختلاف. لو أراد أن يجمع مصاحف الناس جميعاً لما استطاع، ولو استطاع لما قدر على أن يسلبهم ما يحفظون من الكتاب، إذ قد كانت دولة الإسلام في ذلك الوقت متسعة إلى حد يستحيل معه مثل هذا، فجمعه وبدل أيضاً على عدم صحة هذه الدعوى أن عثمان لم يلب إلا وجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين والمصاحف والمساجد، والقراء يعلمون الصبيان والنساء، وكل من هبَّ ودبَّ، واليمن كلها في أيامه مدن وقرى، والبحرين كذلك، وعمان كذلك، وهي بلاد واسعة، مدن وقرى وملكتها عظيم، ومكة والطائف، والمدينة والشام كلها كذلك، في كل هذه البلاد من المصاحف والقراء ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى وحده، فلو رام عثمان ما ذكروا ما قدروا على ذلك أصلاً قال ابن حزم: كل هذا باطل ببهان كالشمس، وهو أن عثمان أن يأتي فاسق يسعى في كيد الدين، أو أن يهجم وأهم من أهل الخير، فيبدل شيئاً من المصحف، فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال، فكتب مصاحف مجمعاً عليها، وبعث إلى كل أفق مصحفاً، لكي - إن وهم وأهم، أو بدل مبدل - يرجع إلى المصحف المجمع عليه، فأنكشف الحق، وبطل الكيد والوهم. وأما قولهم: إنه جمع الناس على مصحف، فباطل، ما كان يقدر على ذلك لما ذكرنا، ولا ذهب عثمان قط إلى جمع الناس على مصحف كتبه، إنما خشي عثمان وأما قول من قال أبطل الأحرف الستة، فقد كذب من قال ذلك، ولو فعل عثمان ذلك وأراد له لخرج عن الإسلام، ولما مظل ساعة، بل الأحرف السبعة عندنا موجودة كلها قائمة كما كانت، مثبتة في القراءات المشهورة المأثورة، والحمد لله رب العالمين.

وأما القول الثاني القائل بأن جميع الأحرف السبعة باقية فيرد بما مر من ثبوت وقوع النسخ لبعض وجوه القراءة في العريضة الأخيرة، وكذلك بأنه لا يوجد في القرآن ما يقرأ على سبعة أوجه بالنظر إلى الخلاف في المراد بالأحرف السبعة على أغلب الأقوال، إلا باعتبار وجوه القراءة الشاذة، ولا يخفى أن الشاذ لا يثبت له الحكم بالقرآنية حتى تبنى عليه مثل هذه المسألة.

والخلاصة أننا إذا نظرنا إلى حقيقة الخلاف بين الفريقين الثاني والثالث وجدناه خلافاً شكلياً، إذ كلاهما متفق على أن الصحابة لم يزيدوا ولم ينقصوا مما عرض في العريضة الأخيرة شيئاً، وإنما اختلفوا هل الأحرف كلها بقيت في العريضة الأخيرة أم لا، ولا يخفى أن النسخ قد ورد على كثير من تلك الأحرف كما مر بنا، فخلافتهم إذن هو في حصول ذلك النسخ أو عدم حصوله.

لم ينقصوا مما عرض في العريضة الأخيرة شيئاً. وأما الفريق الأول القائل بأن الباقي حرف واحد، فأكثرهم يرى أن ذلك لثبوت النسخ وعدم العرض في العريضة الأخيرة، وهو ما يوافق القولين الثاني والثالث، وإذا أصبح الخلاف شكلياً أيضاً، باعتبار أن البعض يرى أن اختلاف القراء هو الأحرف السبعة المذكورة في الحديث، والبعض يرى أن هذا الاختلاف هو حرف واحد، مع اتفاق الجميع على أن الصحابة الأحرف السبعة وقرأ الناس بها زمن أبي بكر وعمر وصدرًا من خلافة عثمان، فهؤلاء هم الذين اختلفنا مع اتفقوا على أن تركوا ستة أحرف، وجمعوا الناس على حرف واحد بتصرف منهم واتفاق، بعد أن ترك النبي وأما الذين يرون أن الصحابة هم، وناقشنا أدلتهم ورددنا عليها. وقد وردت الروايات بحدوث النسخ لبعض آيات الكتاب في العريضة الأخيرة. في كل عام مرة، فلما كان العام الذي قبض فيه عرض عليه

مَرَّتَيْنِ، فَشَهِدَهُ عَبْدُ اللَّهِ فَعَلِمَ مَا نُسِخَ مِنْهُ وَمَا بُدِّلَ. فَعَنْ أَبِي ظَبْيَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَيُّ الْقِرَاءَتَيْنِ تَعُدُّونَ أَوَّلَ؟ قَالُوا: قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: لَا بَلْ هِيَ الْأَخْرَةُ، كَانَ يُعْرَضُ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَإِذَا كَانَ صَحِيحَ الْإِسْنَادِ تَبْقَى الْأَسْئَلَةُ التَّالِيَةَ:

أ- هل هذا النسخ محل إجماع؟

ب- إذا كان ابن مسعود بنص ابن عباس قد شهد العرضة الأخيرة فهو يعلم ما نسخ وما بدل فكيف يقرأ بأشياء غير موجودة في المصحف العثماني؟

ج- هل تقول إن الأحرف المتروكة شرط تركها هو النسخ، يعني العلة الوحيدة لترك حرف وإخراجه عن مصحف عثمان هي أن يكون هذا الحرف منسوخاً؟

حدثنا يعلى ، ومحمد المعنى ، قالوا : حدثنا الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس ، قال : أي القراءتين تعدون أول ؟ قالوا : قراءة عبد الله ، قال : لا ، بل هي الآخرة ، " كان يعرض القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عام مرة ، فلما كان العام الذي قبض فيه ، عرض عليه مرتين ، فشده عبد الله ، فعلم ما نسخ منه وما بدل " رجال السنن ثقات و الأعمش و ان كان يرسل إلا انه حدث عن حصين بن جندب بن عمرو أبي ظبيان بدليل وقوع السند في البخاري و هذا نص الحديث: صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن سورة البقرة - باب قوله: الذين جعلوا القرآن عضين حدثنا عبيد الله بن موسى ، عن الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما أنزلنا على المقسمين قال : " آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، اليهود والنصارى " فعلى هذا الحديث صحيح و له العديد من الشواهد من طرق اخرى في الصحيحين و كتب السنة.

المراد من جمع القرآن الكريم:

يطلق الجمع على معنيين:

١- حفظه ؛ وهذا المعنى ورد في قوله تعالى (إن علينا جمعه وقرآنه) أي حفظه في الصدور.

٢- كتابته في السطور ؛ أي الصحائف التي تضم السور والآيات جميعها.

الفرق بين الصحف والمصاحف:

١- الصحف جمع صحيفة ؛ والصحيفة : قطعة من جلد أو ورق يكتب فيه.

٢- أما المصاحف : جمع مصحف والمصحف مفعول من أصف أي : جمع فيه الصحف.

قال الحافظ: الفرق بين الصحف والمصحف: أن الصحف هي الأوراق المجردة التي جُمع فيها القرآن في عهد سيدنا أبي بكر حيث كانت سوراً مفارقة ولم يرتب بعضها إثر بعض، فلما نُسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفاً.

مراحل جمع القرآن ومزاياه والفرق بين الجمع وعهده الثلاثة:

أولاً: عهد سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم ؛ كان عبارة عن كتابة الآيات وترتيبها ووضعها في مكانها الخاص من سورها؛ ولكن مع بعثرة الكتابة وتفرقها بين عصب وعظام وحجارة ونحو ذلك حسبما تتيسر أدوات الكتابة.

ومزيته: زيادة التوثيق للقرآن ؛ وإن كان التعويل أيامئذٍ كان على الحفظ والاستظهار؛؛ يقول سيدنا زيد بن ثابت (كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع).

لماذا لم يجمع القرآن في زمن لا صحف ولا مصاحف ؟؟

أولها: أنه لم يوجد من دواعي كتابته في صحف أو مصاحف مثل ما وجد على عهد أبي بكر ، والتعويل لا يزال على الحفظ أكثر من الكتابة وأدوات الكتابة غير ميسورة...

ثانيها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بصد أن ينزل عليه الوحي بنسخ ما شاء الله من آية أو آيات.

ثالثها: أن القرآن لم ينزل مرة واحدة ، بل نزل منجماً على مدى عشرين سنة أو أكثر.

رابعها: أن ترتيب آياته وسوره ليس على ترتيب نزوله.

ثانياً: عهد سيدنا أبي بكر ؛ فقد كان عبارة عن نقل القرآن وكتابته في صحف مرتبة الآيات دون ترتيب السور مقتصراً فيه على ما لم تتسخ تلاوته مستوثقاً له بالتواتر والإجماع..

ومزيته: هو تسجيل القرآن وتقييده بالكتابة مجموعاً مرتباً خشية ذهاب شيء منه بموت حملته وحفاظه.

الأسباب التي دفعت سيدنا أبو بكر لجمع القرآن الكريم ؟؟

حينما ارتدت العرب واستشرى القتل بالمسلمين وخاصة يوم اليمامة وقد استحر بقراء القرآن ، جاء إليه سيدنا عمر وقال له : إني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القراءة والقرآن وإني أرى أن تجمع القرآن ؛

وظل يراجع سيدنا أبا بكر حتى شرح الله صدره لذلك ؛ فكان أول من جمع القرآن.

ثالثاً: عهد سيدنا عثمان؛ فقد كان عبارة عن نقل ما في تلك الصحف إلى مصحف واحد مع ترتيب الآيات والسور والالتزام بلغة قريش دون غيرها من اللغات والقراءات ، فكان أول من جمع الصحف في مصحف وسمي ب(المصحف) وأمر بنسخه وتوزيعه على الأمصار.

وميزته: إطفاء الفتنة التي اشتعلت بين المسلمين حين اختلفوا في قراءة القرآن وجمع شملهم وبتوحيد كلمتهم و الحفاظ على كتاب الله من التغيير و التبديل.

من اختير لهذا الجمع في عهده الثلاثة؟؟

اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم كتاباً للوحي فيهم الخلفاء الأربعة ومعاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وخالد بن الوليد وثابت بن قيس كان يأمرهم بكتابة كل ما يقول من القرآن حتى تظاهر حفظ القرآن في الصدور مع الكتابة.

وفي عهد سيدنا أبي بكر اختير سيدنا زيد بن ثابت وقد أرسل إليه سيدنا أبو بكر بعد مقتل أهل اليمامة وقال له (إني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن وإني أرى أن تجمع القرآن) يقول زيد (فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن).

وفي عهد سيدنا عثمان أحضر الصحف التي كانت عند حفصة وأمر بنسخها فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وفيه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وأمرهم أن يكتبوه بلسان قریش لأنه أنزل بلسانهم ففعلوا.

القرآن الكريم :

حينما يسكن المسلم الى جوار كتاب الله عز وجل ، يتلو آياته البينات ويتدبر معانيه ، كثيراً ما تقفز امامه علامات استفهام حول تسمية السور ، وترتيب الآيات داخل كل سورة وترتيب السور ، نزل القرآن الكريم منجماً ، اي مفزاً في ثلاث وعشرين سنة على حسب الاحداث التي تعيشها الدعوة الاسلامية ولأسرار وحكم الهية فيقول تعالى " وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ". وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) اذا نزل عليه جبريل عليه السلام ، بالآية او الآيات ، يرشده الى موضعها من سورتها ، فيقرأها (صلى الله عليه وسلم) ، ويأمر كتاب وحبه يكتبها في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وبعد آية كذا وقبل آية كذا ، فروى الامام احمد والترمذي من حديث ابن عباس عن عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قال : كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) ينزل عليه السور ذات العدد ، فكان اذا نزل عليه شيء دعا بعض من كان يكتب فيقول : ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي فيها كذا ٠٠٠ كذا " اذن فان تحديد مواضع الآيات وترتيبها ، هو امر توقيفي وكذلك تحديد مسمى السورة ، ايضاً توقيفي ، اي من المولى عز وجل امر به جبريل (عليه السلام) ، ثم الى النبي (صلى الله عليه وسلم).

والمصحف مرتب - على غير ترتيب النزول ، على ان الفاتحة أوله ثم البقرة وهكذا الى آخر السور الطوال وهي سبع " البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف ، واختلفوا في السابعة اهي الانفال وبراءة معا ، لعدم الفصل بينهما بالسلمة ام هي سورة يونس ثم يلي هذه السور ما يطلق عليه (المئون) وهي السور التي تزيد اياتها على مائة او تقاربها ، ثم المثاني وهي التي تلي المنون ، في عدد الآيات ، وسميت مثاني ، لانها تنتهي (اي تكرر) اكثر مما تنتهي الطوال والمئون ثم المفصل وهو أواخر القرآن من قصار السور ، وسمى كذلك لكثرة الفصل بين سورة بالبسملة ، وقيل لقلّة المنسوخ منه ، ولهذا يسمى المحكم ايضاً .

وهذا الترتيب ايضاً توقيفي من المولى عز وجل ، فروى عن عائشة (رضي الله عنها) عن فاطمة ، اسر الى النبي (صلى الله عليه وسلم) ان جبريل كان يعارضني بالقرآن كل سنة وانه عارضني هذا العام مرتين ، ولا أراه الا حضر اجلي " اي ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان يقرأ القرآن الكريم كله على جبريل (عليه السلام) كل عام، وفي العام الأخير في حياة الرسول عرضه مرتين ، ولحق الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالرفيق الأعلى والقرآن كله مكتوب ومنصوص على موضع الآيات في سورها ، وعلى موضع السورة من سابقتها ولاحقتها ، واسمائها .

جدول (٩) سور القرآن الكريم وترتيب نزولها

وعدد آياتها والجزء الذي تقع فيه وموقع النزول وتوقيت النزول

م	اسم السورة	عدد الآيات	الجزء	موقع النزول	
				مكة	مدينية
١	الفاتحة "مكية"	٧	الأول	من آية ١ الى آية ٧	-
٢	البقرة "مدينية"	٢٨٦	الأول - الثالث	الآية ٢٨١ بمنى في حجة الوداع	من آية ١ الى آية ٢٨٠ من آية ٢٨٢ الى آية ٢٨٦
٣	آل عمران "مدينية"	٢٠٠	الرابع	-	من آية ١ الى آية ٢٠٠
٤	النساء "مدينية"	١٧٦	الخامس-السادس	-	من آية ١ الى آية ١٧٦
٥	المائدة "مدينية"	١٢٠	السابع	الآية ٣ نزلت بعرفات في حجة الوداع	من آية ١ الى آية ٢ من آية ٤ الى آية ١٢٠

نزلت بعد سورة الحجر	الآية ٢٠ الآية ٢٣ الآية ٩١ الآية ٩٣ الآية ١١٤ الآية ١٤١ الآية ١٥١ الى الآية ١٥٣	من آية ١ الى آية ١٩ من آية ٢١ الى آية ٢٢ من آية ٢٤ الى آية ٩٠ الآية ٩٢ من آية ٩٤ الى آية ١١٣ من آية ١١٥ الى آية ١٤٠ من آية ١٤٢ الى آية ١٥٠ من آية ١٥٤ الى آية ١٦٥	الثامن	١٦٥	الانعام "مكية"	٦
نزلت بعد سورة ص	من آية ١٦٣ الى آية ١٧٠	من آية ١ الى آية ١٦٢ من آية ١٧١ الى آية ٢٠٦	التاسع	٢٠٦	الاعراف "مكية"	٧
نزلت بعد سورة البقرة	من آية ١ الى آية ٢٩ من آية ٣٧ الى آية ٧٥	من آية ٣٠ الى آية ٣٦	العاشر	٧٥	الانفال "مدنية"	٨
نزلت بعد سورة المائدة	من آية ١ الى آية ١٢٧	من آية ١٢٨ الى آية ١٢٩	الحادي عشر	١٢٩	التوبة "مدنية"	٩
نزلت بعد سورة الاسراء	الآية ٤٠ من آية ٩٤ الى آية ٩٦	من آية ١ الى آية ٣٩ من آية ٤١ الى آية ٩٣ من آية ٩٧ الى آية ١٠٩	الحادي عشر	١٠٩	يونس "مكية"	١٠
نزلت بعد سورة يونس	الآية ١٢ الآية ١٧ الآية ١١٤	من آية ١ الى آية ١١ من آية ١٣ الى آية ١٦ من آية ١٨ الى آية ١١٣ من آية ١١٥ الى آية ١٢٣	الثاني عشر	١٢٣	هود "مكية"	١١
نزلت بعد سورة هود	من الآية ١ الى آية ٣ الآية ٧	من آية ٤ الى آية ٦ من آية ٨ الى آية ١١١	الثالث عشر	١١١	يوسف "مكية"	١٢
نزلت بعد سورة محمد	من الآية ١ الى آية ٤٣	-	الثالث عشر	٤٣	الرعد "مدنية"	١٣
نزلت بعد سورة نوح	من الآية ٢٨ الى آية ٢٩	من الآية ١ الى آية ٢٧ من الآية ٣٠ الى آية ٥٢	الثالث عشر	٥٢	ابراهيم "مكية"	١٤
نزلت بعد سورة يوسف	الآية ٨٧	من الآية ١ الى آية ٨٦ من الآية ٨٨ الى الآية ٩٩	الرابع عشر	٩٩	الحجر "مكية"	١٥
نزلت بعد سورة الكهف	من الآية ١٢٦ الى آية ١٢٨	من الآية ١ الى آية ١٢٥	الرابع عشر	١٢٨	النحل "مكية"	١٦
نزلت بعد سورة القصص	الآية ٢٦ من الآية ٣٢ الى آية ٣٣ الآية ٥٧ من آية ٧٣ الى آية ٨٠	من الآية ١ الى آية ٢٥ من الآية ٢٧ الى آية ٣١ من الآية ٣٤ الى آية ٥٦ من الآية ٥٨ الى آية ٧٢ من الآية ٨١ الى آية ١١١	الخامس عشر	١١١	الاسراء "مكية"	١٧
نزلت بعد سورة الغاشية	الآية ٢٨ من الآية ٨٣ الى الآية ١٠١	من الآية ١ الى آية ٢٧ من الآية ٢٩ الى آية ٨٢ من الآية ١٠٢ الى آية ١١٠	السادس عشر	١١٠	الكهف "مكية"	١٨
نزلت بعد سورة فاطر	الآية ٥٨ الآية ٧١	من الآية ١ الى آية ٥٧ من الآية ٥٩ الى آية ٧٠ من الآية ٧٢ الى آية ٩٨	السادس عشر	٩٨	مريم "مكية"	١٩
نزلت بعد سورة مريم	من آية ١٣٠ الى آية ١٣١	من الآية ١ الى آية ١٢٩ من الآية ١٣٢ الى آية ١٣٥	السادس عشر	١٣٥	طه "مكية"	٢٠
نزلت بعد سورة ابراهيم	-	من الآية ١ الى آية ١١٢	السابع عشر	١١٢	الانبياء "مكية"	٢١
نزلت بعد سورة النور	من الآية ١ الى آية ٥١ من الآية ٥٦ الى آية ٧٨	من الآية ٥٢ الى آية ٥٥	السابع عشر	٧٨	الحج "مدنية"	٢٢
نزلت بعد سورة الانبياء	-	من الآية ١ الى آية ١١٨	الثامن عشر	١١٨	المؤمنون "مكية"	٢٣
نزلت بعد سورة الحشر	من الآية ١ الى آية ٦٤	-	الثامن عشر	٦٤	النور "مدنية"	٢٤
نزلت بعد سورة يس	من الآية ٦٨ الى آية ٧٠	من الآية ١ الى آية ٦٧ من الآية ٧١ الى آية ٧٧	التاسع عشر	٧٧	الفرقان "مكية"	٢٥
نزلت بعد سورة الواقعة	الآية ١٩٧ من الآية ٢٢٤ الى آية ٢٢٧	من الآية ١ الى آية ١٩٦ من الآية ١٩٨ الى آية ٢٢٣	التاسع عشر	٢٢٧	الشعراء "مكية"	٢٦
نزلت بعد سورة الشعراء	-	من الآية ١ الى آية ٩٣	العشرون	٩٣	النمل "مكية"	٢٧
نزلت بعد سورة النمل	من الآية ٥٢ الى آية ٥٥ الآية ٨٥ نزلوا بالجحفي اثناء الهجرة	من الآية ١ الى آية ٥١ من الآية ٥٦ الى آية ٨٤ من الآية ٨٦ الى آية ٨٨	العشرون	٨٨	القصص "مكية"	٢٨
نزلت بعد سورة الروم	من الآية ١ الى آية ١١	من الآية ١٢ الى آية ٦٩	الحادي والعشرون	٦٩	العنكبوت "مكية"	٢٩
نزلت بعد سورة الصافات	من الآية ٢٧ الى آية ٢٩	من الآية ١ الى آية ٢٦ من الآية ٣٠ الى آية ٣٤	الحادي والعشرون	٣٤	لقمان "مكية"	٣١
نزلت بعد سورة المؤمنون	من الآية ١٦ الى آية ٢٠	من الآية ١ الى آية ١٥ من الآية ٢١ الى آية ٣٠	الحادي والعشرون	٣٠	السجدة "مكية"	٣٢
نزلت بعد سورة آل عمران	من الآية ١ الى آية ٧٣	-	الثاني والعشرون	٧٣	الاحزاب "مدنية"	٣٣
نزلت بعد سورة لقمان	الآية ٦	من الآية ١ الى آية ٥	الثاني والعشرون	٥٤	سبا	٣٤

		من الآية ٧ الى آية ٥٤			"مكية" فاطر "مكية"	٣٥
نزلت بعد سورة الفرقان	-	من الآية ١ الى آية ٤٥	الثاني والعشرون	٤٥		
نزلت بعد سورة الجن	الآية ٤٥	من الآية ١ الى آية ٤٤ من الآية ٤٦ الى آية ٨٣	الثالث والعشرون	٨٣	يس "مكية"	٣٦
نزلت بعد سورة الانعام	-	من الآية ١ الى آية ١٨٢	الثالث والعشرون	١٨٢	الصفات "مكية"	٣٧
نزلت بعد سورة القمر	-	من الآية ١ الى آية ٨٨	الثالث والعشرون	٨٨	ص "مكية"	٣٨
نزلت بعد سورة سبأ	من الآية ٥٢ الى آية ٥٤	من الآية ١ الى آية ٥١ من الآية ٥٥ الى آية ٧٥	الرابع والعشرون	٧٥	الزمر "مكية"	٣٩
نزلت بعد سورة الزمر	من الآية ٥٦ الى آية ٥٧	من الآية ١ الى آية ٥٥ من الآية ٥٨ الى آية ٨٥	الرابع والعشرون	٨٥	غافر "مكية"	٤٠
نزلت بعد سورة غافر	-	من الآية ١ الى آية ٥٤ من الآية ١ الى آية ٢٢	الخامس والعشرون	٥٤	فصلت "مكية"	٤١
نزلت بعد سورة فصلت	من الآية ٢٣ الى آية ٢٥ الآية ٢٧	من الآية ١ الى آية ٥٣ الآية ٢٦	الخامس والعشرون	٥٣	الشورى "مكية"	٤٢
نزلت بعد سورة الشورى	الآية ٥٤	من الآية ١ الى آية ٥٣ من الآية ٥٥ الى آية ٨٩	الخامس والعشرون	٨٩	الزخرف "مكية"	٤٣
نزلت بعد سورة الزخرف	-	من الآية ١ الى آية ٥٩	الخامس والعشرون	٥٩	الدخان "مكية"	٤٤
نزلت بعد سورة الدخان	الآية ١٤	من الآية ١ الى آية ١٣ من الآية ١٥ الى آية ٣٧	السادس والعشرون	٣٧	الجاثية "مكية"	٤٥
نزلت بعد سورة الجاثية	الآية ١٠ الآية ١٥ الآية ٣٥	من الآية ١ الى آية ٩ من الآية ١١ الى آية ١٤ من الآية ١٦ الى آية ٣٤	السادس والعشرون	٣٥	الاحقاف "مكية"	٤٦
نزلت بعد سورة الحديد	الآية ١٣ نزلت في الطريق اثناء الهجرة	من الآية ١ الى آية ١٢ من الآية ١٤ الى آية ٣٨	السادس والعشرون	٣٨	محمد "مدنية"	٤٧
نزلت بعد سورة الجمعة	من الآية ١ الى آية ٢٩ نزلت في الطريق عند الانصراف من الحديبية	-	السادس والعشرون	٢٩	الفتح "مدنية"	٤٨
نزلت بعد سورة المجادلة	من الآية ١ الى آية ١٨	-	السادس والعشرون	١٨	الحجرات "مدنية"	٤٩
نزلت بعد سورة المرسلات	الآية ٣٨	من الآية ١ الى آية ٣٧ من الآية ٣٩ الى آية ٤٥	السادس والعشرون	٤٥	ق "مكية"	٥٠
نزلت بعد سورة الاحقاف	-	من الآية ١ الى آية ٦٠	السابع والعشرون	٦٠	الذاريات "مكية"	٥١
نزلت بعد سورة النبأ	-	من الآية ١ الى آية ٤٦	الثلاثون	٤٦	النازعات "مكية"	٧٩
نزلت بعد سورة السجدة	-	من الآية ١ الى آية ٤٩	السابع والعشرون	٤٩	الطور "مكية"	٥٢
نزلت بعد سورة الاخلاص	الآية ٣٢	من الآية ١ الى آية ٣١ من الآية ٣٣ الى آية ٦٢	السابع والعشرون	٦٢	النجم "مكية"	٥٣
نزلت بعد سورة الطارق	من الآية ٤٤ الى آية ٤٦	من الآية ١ الى آية ٤٣ من الآية ٤٧ الى آية ٥٥	السابع والعشرون	٥٥	القمر "مكية"	٥٤
نزلت بعد سورة الرعد	من الآية ١ الى آية ٧٨	-	السابع والعشرون	٧٨	الرحمن "مدنية"	٥٥
نزلت بعد سورة طه	من الآية ٨١ الى آية ٨٢	من الآية ١ الى آية ٨٠ من الآية ٨٣ الى آية ٩٦	السابع والعشرون	٩٦	الواقعة "مكية"	٥٦
نزلت بعد سورة الزلزلة	من الآية ١ الى آية ٢٩	-	السابع والعشرون	٢٩	الحديد "مدنية"	٥٧
نزلت بعد سورة المنافقون	من الآية ١ الى آية ٢٢	-	الثامن والعشرون	٢٢	المجادلة "مدنية"	٥٨
نزلت بعد سورة البينة	من الآية ١ الى آية ٢٤	-	الثامن والعشرون	٢٤	الحشر "مدنية"	٥٩
نزلت بعد سورة الاحزاب	من الآية ١ الى آية ١٣	-	الثامن والعشرون	١٣	الممتحنة "مدنية"	٦٠
نزلت بعد سورة التغابن	من الآية ١ الى آية ١٤	-	الثامن والعشرون	١٤	الصف "مدنية"	٦١
نزلت بعد سورة الصف	من الآية ١ الى آية ١١	-	الثامن والعشرون	١١	الجمعة "مدنية"	٦٢
نزلت بعد سورة الحج	من الآية ١ الى آية ١١	-	الثامن والعشرون	١١	المنافقون "مدنية"	٦٣
نزلت بعد سورة التحريم	من الآية ١ الى آية ١٨	-	الثامن والعشرون	١٨	التغابن "مدنية"	٦٤
نزلت بعد سورة الانسان	من الآية ١ الى آية ١٢	-	الثامن والعشرون	١٢	الطلاق "مدنية"	٦٥
نزلت بعد سورة الحجرات	من الآية ١ الى آية ١٢	-	الثامن والعشرون	١٢	التحريم "مدنية"	٦٦
نزلت بعد سورة الطور	-	من الآية ١ الى آية ٣٠	التاسع والعشرون	٣٠	الملك "مكية"	٦٧
نزلت بعد سورة العلق	من الآية ١٧ الى آية ٣٣ من الآية ٤٨ الى آية ٥٠	من الآية ١ الى آية ١٦ من الآية ٣٤ الى آية ٤٧ من الآية ٥٠ الى آية ٥٢	التاسع والعشرون	٥٢	القلم "مكية"	٦٨
نزلت بعد سورة الملك	-	من الآية ١ الى آية ٥٢	التاسع والعشرون	٥٢	الحاقة "مكية"	٦٩
نزلت بعد سورة الحاقة	-	من الآية ١ الى آية ٤٤	التاسع والعشرون	٤٤	المعارج "مكية"	٧٠

٧١	نوح مكية	٢٨	التاسع والعشرون	من الآية ١ الى آية ٢٨	-	نزلت بعد سورة النحل
٧٢	الجن مكية	٢٨	التاسع والعشرون	من الآية ١ الى آية ٢٨	-	نزلت بعد سورة الاعراف
٧٣	المزمل مكية	٢٠	التاسع والعشرون	من الآية ١ الى آية ٩ من الآية ١٢ الى آية ١٩	من الآية ١٠ الى آية ١١ الآية ٢٠	نزلت بعد سورة القلم
٧٤	المدثر مكية	٥٦	التاسع والعشرون	من الآية ١ الى آية ٥٦	-	نزلت بعد سورة المزمل
٧٥	القيامة مكية	٤٠	التاسع والعشرون	من الآية ١ الى آية ٤٠	-	نزلت بعد سورة القارعة
٧٦	الانسان مدنية	٣١	التاسع والعشرون	-	من الآية ١ الى آية ٣١	نزلت بعد سورة الرحمن
٧٧	المرسلات مكية	٥٠	التاسع والعشرون	من الآية ١ الى آية ٤٧ من الآية ٤٩ الى آية ٥٠	آية ٤٨	نزلت بعد سورة الهمزة
٧٨	النبا مكية	٤٠	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٤٠	-	نزلت بعد سورة المعارج
٧٩	النازعات مكية	٤٦	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٤٦	-	نزلت بعد سورة النبا
٨٠	عيس مكية	٤٢	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٤٢	-	نزلت بعد سورة النجم
٨١	التكوير مكية	٢٩	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٢٩	-	نزلت بعد سورة المسد
٨٢	الانفطار مكية	١٩	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ١٩	-	نزلت بعد سورة النازعات
٨٣	المطففين مكية	٣٦	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٣٦	-	نزلت بعد سورة العنكبوت وهي آخر سورة بمكة
٨٤	الانشقاق مكية	٢٥	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٢٥	-	نزلت بعد سورة الانفطار
٨٥	البروج مكية	٢٢	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٢٢	-	نزلت بعد سورة الشمس
٨٦	الطارق مكية	١٧	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ١٧	-	نزلت بعد سورة البلد
٨٧	الاعلى مكية	١٩	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ١٩	-	نزلت بعد سورة التكوير
٨٨	الغاشية مكية	٢٦	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٢٦	-	نزلت بعد سورة الداريات
٨٩	الفجر مكية	٣٠	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٣٠	-	نزلت بعد سورة الليل
٩٠	البلد مكية	٢٠	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٢٠	-	نزلت بعد سورة ق
٩١	الشمس مكية	١٥	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ١٥	-	نزلت بعد سورة القدر
٩٢	الليل مكية	٢١	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٢١	-	نزلت بعد سورة الاعلى
٩٣	الضحى مكية	١١	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ١١	-	نزلت بعد سورة الفجر
٩٤	الشرح مكية	٨	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٨	-	نزلت بعد سورة الضحى
٩٥	التين مكية	٨	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٨	-	نزلت بعد سورة البروج
٩٦	العلق مكية	١٩	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ١٩	-	هي اول ما نزل من القرآن
٩٧	القدر مكية	٥	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٥	-	نزلت بعد سورة عيس
٩٨	البينة مدنية	٨	الثلاثون	-	من الآية ١ الى آية ٨	نزلت بعد سورة الطلاق
٩٩	الزلزلة مدنية	٨	الثلاثون	-	من الآية ١ الى آية ٨	نزلت بعد سورة النساء
١٠٠	العاديات مكية	١١	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ١١	-	نزلت بعد سورة العصر
١٠١	القارعة مكية	١١	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ١١	-	نزلت بعد سورة قريش
١٠٢	التكاثر مكية	٨	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٨	-	نزلت بعد سورة الكوثر
١٠٣	العصر مكية	٣	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٣	-	نزلت بعد سورة الشرح
١٠٤	الهمزة مكية	٩	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٩	-	نزلت بعد سورة القيامة
١٠٥	الفيل مكية	٥	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٥	-	نزلت بعد سورة الكافرون
١٠٦	قريش مكية	٤	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٤	-	نزلت بعد سورة التين
١٠٧	الماعون مكية	٧	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٧	من الآية ٤ الى آية ٧	نزلت بعد سورة التكاثر
١٠٨	الكوثر مكية	٣	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٣	-	نزلت بعد سورة العاديات
١٠٩	الكافرون مكية	٦	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٦	-	نزلت بعد سورة الماعون
١١٠	النصر مدنية	٣	الثلاثون	-	من الآية ١ الى آية ٣	نزلت بعد سورة التوبة وهي آخر ما نزل من السور
١١١	المسد مكية	٥	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٥	-	نزلت بعد سورة الفاتحة
١١٢	الاحلاص مكية	٤	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٤	-	نزلت بعد سورة الناس
١١٣	الفلق مكية	٥	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٥	-	نزلت بعد سورة الفيل
١١٤	الناس مكية	٦	الثلاثون	من الآية ١ الى آية ٦	-	نزلت بعد سورة الفلق

جدول (١٠) ترتيب سور القرآن الكريم تبعاً لتوقيت النزول

رقم السورة	اسم السورة	رقم السورة	اسم السورة	رقم السورة	اسم السورة
١	العلق مكية	٣٩	الاعراف مكية	٧٧	الملك مكية
٢	القلم مكية	٤٠	الجن مكية	٧٨	الحاقة مكية
٣	المزمل مكية	٤١	يس مكية	٧٩	المعارج مكية
٤	المدثر مكية	٤٢	الفرقان مكية	٨٠	النبا مكية
٥	الفاتحة مكية	٤٣	فاطر مكية	٨١	النازعات مكية
٦	المسد مكية	٤٤	مريم مكية	٨٢	الانفطار مكية
٧	التكوير مكية	٤٥	طه مكية	٨٣	الانشقاق مكية
٨	الاعلى مكية	٤٦	الواقعة مكية	٨٤	الروم مكية
٩	الليل مكية	٤٧	الشعراء مكية	٨٥	العنكبوت مكية
١٠	الفجر مكية	٤٨	النمل مكية	٨٦	المطففين مكية

البقرة مدنية	٨٧	القصص مكية	٤٩	الضحى مكية	١١
الانفال مدنية	٨٨	الاسراء مكية	٥٠	الشرح مكية	١٢
آل عمران مدنية	٨٩	يونس مكية	٥١	العصر مكية	١٣
الاحزاب مدنية	٩٠	هود مكية	٥٢	العاديات مكية	١٤
الممتحنة مدنية	٩١	يوسف مكية	٥٣	الكوثر مكية	١٥
النساء مدنية	٩٢	الحجر مكية	٥٤	التكاثر مكية	١٦
الزلزلة مدنية	٩٣	الاتعام مكية	٥٥	الماعون مكية	١٧
الحديد مدنية	٩٤	الصافات مكية	٥٦	الكافرون مكية	١٨
محمد مدنية	٩٥	لقمان مكية	٥٧	الفيل مكية	١٩
الرعد مدنية	٩٦	سبا مكية	٥٨	الفلق مكية	٢٠
الرحمن مدنية	٩٧	الزمر مكية	٥٩	الناس مكية	٢١
الانسان مدنية	٩٨	غافر مكية	٦٠	الاخلاص مكية	٢٢
الطلاق مدنية	٩٩	فصلت مكية	٦١	النجم مكية	٢٣
البينة مدنية	١٠٠	الشورى مكية	٦٢	عيس مكية	٢٤
الحشر مدنية	١٠١	الزخرف مكية	٦٣	الفدر مكية	٢٥
النور مدنية	١٠٢	الدخان مكية	٦٤	الشمس مكية	٢٦
الحج مدنية	١٠٣	الجاثية مكية	٦٥	البروج مكية	٢٧
المنافقون مدنية	١٠٤	الاحقاف مكية	٦٦	التين مكية	٢٨
المجادلة مدنية	١٠٥	الذاريات مكية	٦٧	قريش مكية	٢٩
الحجرات مدنية	١٠٦	الغاشية مكية	٦٨	القارعة مكية	٣٠
التحریم مدنية	١٠٧	الكهف مكية	٦٩	القيامة مكية	٣١
التغابن مدنية	١٠٨	النحل مكية	٧٠	الهمزة مكية	٣٢
الصف مدنية	١٠٩	نوح مكية	٧١	المرسلات مكية	٣٣
الجمعة مدنية	١١٠	ابراهيم مكية	٧٢	قي مكية	٣٤
الفتح مدنية	١١١	الانبياء مكية	٧٣	البلد مكية	٣٥
الماندة مدنية	١١٢	المؤمنون مكية	٧٤	الطارق مكية	٣٦
التوبة مدنية	١١٣	السجدة مكية	٧٥	القمر مكية	٣٧
النصر مدنية	١١٤	الطور مكية	٧٦	ص مكية	٣٨

جدول (١١) المكي والمدني من القرآن الكريم

ملاحظات	القرآن المدني	القرآن المكي	بنود المقارنة
<p>- هناك آيات قرآنية لم تنزل في مكة ولا في المدينة وإنما نزلت في أماكن أخرى كالحديبية وبدر وأحد وتبوك وغير ذلك من الأماكن .</p> <p>- لا سبيل إلى معرفة المكي والمدني إلا عن طريق ما ورد عن الصحابة في ذلك ، وهم الذين عاصروا نزول القرآن وعرفوا زمان نزوله وملابسات هذا النزول .</p>	<p>ما نزل من آيات وسور بعد الهجرة ولو كان نزوله في غير المدينة .</p>	<p>ما نزل من آيات وسور قبل الهجرة ولو كان نزوله في غير مكة .</p>	<p>التعريف :</p>
	<p>- كل سورة تتحدث بالاستفاضة عن الحدود والتشريعات المتنوعة .</p> <p>- كل سورة تتحدث عن الجهاد وأحكامه .</p> <p>- كل سورة تتحدث بالتفصيل عن المنافقين وأحوالهم وصفاتهم .</p>	<p>- كل سورة فيها لفظ (كلاً) وذكر هذا اللفظ في القرآن ٣٣ مرة في ١٥ سورة كلها في النصف الآخر من القرآن .</p> <p>- كل سورة فيها سجدة .</p> <p>- كل سورة بدأت بحرف من حروف التهجي ما عدا سورة البقرة وآل عمران .</p> <p>- كل سورة فيها قصص الانبياء والأمم السابقة ما عدا سورة البقرة .</p>	<p>ضوابط لفظية :</p>
	<p>هذه الحروف المقطعة تشكل سرا من اسرار القرآن العظيم ان عدد هذه الحروف هو أربعة عشر حرفاً أى نصف عدد حروف الهجاء في اللغة العربية ، وهذه الحروف هي بالترتيب الابجدي أ ، ح ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، ي وهى حروف بعضها تكرر عدة مرات في أكثر من سورة من السور الـ ٢٩ التي وردت فيها هذه الحروف . كما توصل العلماء أخيراً إلى ان</p>	<p>هذه الحروف المقطعة تشكل سرا من اسرار القرآن العظيم ان عدد هذه الحروف هو أربعة عشر حرفاً أى نصف عدد حروف الهجاء في اللغة العربية ، وهذه الحروف هي بالترتيب الابجدي أ ، ح ، ر ، س ، ص ، ط ، ع ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، ي وهى حروف بعضها تكرر عدة مرات في أكثر من سورة من السور الـ ٢٩ التي وردت فيها هذه الحروف . كما توصل العلماء أخيراً إلى ان</p>	<p>صفات الحروف القطعية :</p>

	هذه الحروف الاربعة عشر تكون جملة مفيدة واضحة ذات معنى هي (نص حكيم قاطع له سر) ومن عجائب هذه الجملة ان كل حرف من الحروف ورد مرة واحدة فقط دون تكرار في هذه الجملة الفريدة .	هذه الحروف الاربعة عشر تكون جملة مفيدة واضحة ذات معنى هي (نص حكيم قاطع له سر) ومن عجائب هذه الجملة ان كل حرف من الحروف ورد مرة واحدة فقط دون تكرار في هذه الجملة الفريدة .	
	يهتم اهتماما واضحا بالحديث عن التشريعات المتنوعة التي منها ما يتعلق بالحلال والحرام ومنها ما يتعلق بالعبادات والمعاملات والاسرة وغير ذلك من الاحكام . وكذلك يهتم بدعوة اهل الكتاب الى الاسلام ومناقشتهم في عقائدهم الباطلة وتحريفهم الكتب السماوية التي انزلها الله على موسى وعيسى عليهما السلام .	يهتم اهتماما بارزا باقامة الأدلة على وحدانية الله عز وجل وعلى صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى ان يوم القيامة حق ، كما يهتم بابرار حجج المشركين والرد عليها بما يبطلها .	الاختصاص والاهتمام :
هناك اثنتا عشر سورة منها ما يغلب عليها القرآن المكي ومنها ما يغلب عليها القرآن المدني .	عشرون سورة معظمها تمتاز بطول اياتها وطول سورها .	اثنتا وثمانون سورة منها الطويل ومنها المتوسط ومنها القصير .	عدد السور والايات :

* - الأجزاء ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٢٨ تحتوي سور مدنية.

* - الأجزاء ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٥ تحتوي سور مكية.

القرآن الكريم .. السور المكية والمدنية :

اختلفت آراء العلماء حول بعض الآيات المدنية والمكية انعكس هذا الخلاف علي النسخ المختلفة للمصاحف المتداولة . فبعضها يحدد بدقة ارقام الايات المكية والمدنية وبعضها يكتفي بتحديد السورة فقط بحسب العدد الاجمالي الغالب عليها فاذا كانت اغلبية الآيات مكية كانت السورة بأكملها مكية والعكس صحيح . من هنا كانت ضرورة معرفة الأهمية من تحديد المكي والمدني في القرآن الكريم وما هي الأحكام الأخرى المترتبة علي ذلك وما خصائص كل من الايات المدنية والمكية وسبب اختلاف العلماء حولها وما هي الفائدة التي تعود علي المسلم المتخصص او العالم بتفسير القرآن وماذا يفعل القاري المتعبد بالقرآن الكريم ازاء هذا الاختلاف. لا يوجد احصاء دقيق بعدد الآيات المدنية والمكية بالضبط غير انه توج سور قرآنية كاملة لا يختلف احد من العلماء حول مكيتها او مدنيته وهذا هو الغالب الأهم في معظم سور القرآن الريم غير ان العلماء المتخصصين في علوم القرآن لهم اجتهاداتهم المختلفة والمهمة حول بعض الآيات. ان سبب الاختلاف يرجع الي ان بعض العلماء يقول ان القرآن المكي هو ما نزل قبل الهجرة النبوية وأن المدني هو ما نزل بعد حادث الهجرة وهذا هو الرأي الراجح غير ان هناك رأيا آخر يقول ان الايات المكية هي ما نزلت في مكة ولو كانت بعد الهجرة وان الآيات المدنية هي ما نزلت في المدينة. اوضح مثال علي ذلك الآية التي نزلت يوم عرفة اكلت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دنيا فبعض العلماء يعتبرها مكية لانها نزلت في مكة واخرون يعتبرونها مدنية لانها نزلت بعد الهجرة النبوية وكذلك بعض آيات سور الفتح انا فتحنا لك فتحا مبينا والآيات الخاصة بصلح الحديبية ومن هنا فإن بعض العلماء يرجح عامل الزمن في التقسيم واخرون يرجحون عامل المكان ولكل حجته ورأيه. هناك خصائص عامة لكل من الآيات المكية والمدنية منها مثلا أن القرآن المكي تتعلق آياته بالحديث عن العقيدة والتربية بينما الآيات المدنية تتحدث في معظمها عن التشريعات سواء ما يتعلق منها بالعبادات او المعاملات كما ان السور المكية في معظمها آياتها قصيرة بعكس السور المدنية كذلك فإن السور المكية يبدأ بها القرآن الكريم باستثناء سورة الفاتحة المختلف حول مكيتها او مدنيته.

المعروف ان أول سورة نزلت في القرآن الكريم هي سورة العلق وقد نزلت في مكة المكرمة ان صدر سورة العلق فقط بداية منقوله الله تعالي اقرأ باسم ربك الذي خلق الي قوله تعالي علم الانسان ما لم يعلم اما عن أول سورة نزلت في المدينة المنورة فقد اختلف العلماء حولها فالبعض يري انها الفاتحة واخرون يرون انها سورة البقرة ورأي ثالث يري انها سورة المطففين التي تتحدث عن الكيل والميزان وتبدأ بقوله تعالي ويل للمطففين والحديث كثير حول هذا الموضوع، ذلك يترتب عليه احكام اخري تتعلق بالعبادات والمعاملات وترتيب الاحداث فمثلا سورة الاحقاف كلها مكية عدا الآية العاشرة قل رأيتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل علي مثله فأمن واستكبرتم فالعلماء يرون ان هذه الآية مدنية لأنها تتحدث عن بني اسرائيل وهذا الحديث كان بعد الهجرة ولذلك فإن مصاحف المدينة المنورة تتحدث عن الطابع الاجمالي للسور سواء أكانت مدنية او مكية الا انها لا تذكر استثناءات لبعض الآيات الموجودة في مصاحف اخري لعدم وجود دليل يقيني علي ذلك ولكن الطبقات القديمة تخصص آيات المدنية في السور المكية وبالعكس كما ان السور المدنية كلها من السور الطوال كالبقره وال عمران والانعام غير ان الاعراف مثلا وهي من السور الطوال سورة مكية.

أقسام التنزيل : ان اسباب النزول باب علمي كبير لعلماء التفسير غير أن بعض الآيات ذكر علماء التفسير معاني لها دون ذكر أي سبب للنزول فما هو السبب ان العلماء قالوا ان التنزيل كان علي قسمين بعض الآيات نزلت جوابا لسؤال او سبب حادث معين كالآيات التي نزلت في أول سورة للمحاولة قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الي الله والله يسمع تحاوركما وقد نزلت في خوله بنت ثعلبه وهي تشتكي زوجها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أكل شبائبي ونثرت له بطني حتي اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك فما برحت حتي نزلت هذه الايات وكانت سبب في حكم الظهار ويعني قول الزوج لزوجته انت علي كظهر امي وهو حرام وصفه الله بقوله وأنهم ليقولون منكرا من القول وزورا ووجب فيه الكفارة علي الزوج قبل ان يمس زوجته وكذلك سورة الحج وهي مكية عدا اية هذا خصمان اختصموا في رهيم... لانها نزلت يوم غزوة بدر في أول من بارز الكفار من الصحابة وبينهم سيدنا علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب عند بداية المعركة. أما القسم الاخر من التنزيل فانه يتناول الآيات التي نزلت ابتداء دون سبب مثل سورة الأنعام ما المقصود بالقرآن الليلي؟ يقصد به الايات التي نزلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا واحيانا في فراش النبي كما قالت عائشة رضي الله عنها ان الوحي كان ينزل ليلا بحجرتي ومنها ايات اواخر سورة ال عمران ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لايات لأولي الأبواب. توجد ايات نزلت في السفر مثل اية اليتيم بسورة المائدة والتي تبدأ بقوله تعالي يا أيها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة الي قوله تعالي وان كنتم مرضي او علي سفر او جاء احد منكم من الغائط ولاستم النساء فلم تجدوا ماء فيتمموا صعيدا طيبا. ان القاريء المتعبد بتلاوته قد لا تهمة كثيرا هذه التفاصيل الا اذا اراد التزود بالعلم اما المتخصص فيعلوم القرآن فانه لا بد من دراسة هذه التفاصيل التي تتعلق باحكام اخري مهمة.

دعاء ختم القرآن :

اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماماً ونوراً وهدى ورحمة .. اللهم ذكرني منه مانسيت وعلمي منه ماجهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يارب العالمين * اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخري التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر * اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم أفاك فيه * اللهم إني أسألك عيشة هنية وميتة سوية ومرداً غير مخزي ولا فاضح * اللهم إني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبتي وتقل موازيني وحقق إيماني وارفع درجتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئاتي وأسألك العلاء من الجنة * اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمه من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار * اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة * اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ماتبلغنا بها جنتك ومن اليقين ماتهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ماأحبيتنا واجعله الوراث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لايرحمنا * اللهم لاتدع لنا ذنباً إلاغفرته ولا هما إلا فرجته ولا ديناً إلا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها بأرحم الراحمين * ربنا أنتا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار وسلم تسليماً كثيراً.

التنقيط والشكيل :

تعرفنا على كيفية جمع القرآن الكريم بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى قرر الخليفة الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه) درء الفتنة وقرر توحيد المسلمين على مصحف واحد، وقد ندب عثمان بن عفان (رضي الله عنه) لهذه المهمة الخطيرة أربعة من الصحابة هم زيد بن ثابت وعبد الله بن يزيد وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث وأرسل الي حفصة بنت عمر أن أرسلني اليها الصنف التي كانت عندك فأرسلتها فأخذوا في نسختها ولما تم النسخ لهذه الصحف في المصاحف ردها عثمان الي حفصة وأمر بحرق ما عداها درءاً للفتنة وحمل المسلمين على أن يجعلوا هذه المصاحف المرجع الوحيد والأصل المعتمد ولم يحرق عثمان صحف حفصة لأنها اعتبرت المصدر الأول لمصحفه.

المصاحف الستة : ان العلماء اختلفوا في عدد المصاحف التي ارسلها عثمان الي البلاد ولكن اصحها انها ستة: البصري والكوفي والشامي والمكي والمدني العام لأهل المدينة والمدني الخاص وهو مصحفه والذي يسمي "بالمصحف الإمام" وكانت هذه المصاحف خالية من النقط والشكل ولكنها مشتملة على ما يحتمل رسمه من الحروف السبعة فمثلاً قراءة "تجري من تحتها الأنهار" بسورة التوبة في الموضع الأخير بزيادة "من" في المصحف المكي فقط ثم أمر بإرسال صحابي تكون قراءته موافقة لما في هذا المصحف الذي سيرسله الي الدولة.. فأمر زيد أن يقرأ بالمدني وعبد الله بن السابق على المصحف المكي والمغيرة بن شهاب مع المصحف الشامي وعبد الرحمن بن السلمي علي المصحف الكوفي وعامر بن عبد العتيس مع المصحف البصري. وقد رحب المسلمون بهذه المصاحف في الاقطار التي وصلت اليها وتلقوها بالقبول.

ظلت هذه المصاحف خالية من النقط والتشكيل حتى كثرت الفتوح الاسلامية ودخل الاسلام كثير من الاعاجم فكادت العجمة تطغي على اللغة العربية بالاضافة الى أن هؤلاء وجدوا صعوبة في تمييز حروف القرآن الكريم لعدم نقطه وشكله. ثم جاء نقط المصحف على يد أبي الاسود الدؤلي عندما طلب أمير المؤمنين معاوية بن سفيان من ابنة زياد والي البصرة ارسال حفيده عبد الله إليه فلما قدم عليه واستمع القرآن منه وجده يلحن "يخطأ" في القرآن فطلب من أبيه وضع شيء يصلح ما أفسده الاعاجم من لغة العرب فطلب زياد من أبي الاسود الدؤلي وضع شيء يصلح به كلام الناس ولكنه رفض فطلب زياد من رجل أن يجلس في طريق أبي الاسود ويتعمد الخطأ في قراءة القرآن عندما يمر امامه فلما مر قرأ الرجل أن الله برئ من المشركين ورسوله بجر رسوله فقال أبو الاسود عز وجه الله ان يتبرأ من رسوله فرجع الى زياد وقال اجبتك طلبك.. واختار رجلاً وقال له خذ المصحف وحبر يخالف حبر المصحف فإذا فتحت شفتي فانقط نقطة فوق الحرف وإذا ضممتها فانقط أمام الحرف وإذا كسرتها فانقط تحته حتى أتني على المصحف كاملاً ثم جاء يحي بن يعمر ونصر بن عاصم في عهد الحجاج وقاما بتقطيع الحروف ليميز بين التاء والتاء وهكذا وهو المسمى بنقط الاعاجم.. ثم جاء عصر الدولة السياسية فقام الخليل بن أحمد فأخذ نقط أبو الاسود وجعله الشكل الموجود عليه الآن فجعل الفتحة ألفاً صغيرة والضممة واو صغيرة ثم وضع علامة للشد رأس شين والسكون رأس خاء.. ثم جاءت طائفة أخرى فقسمت المصحف الى ثلاثين جزءاً ثم أرباع ووصفوا علامات الوقف وأرقام الآيات.

وسائل مساعدة : ساعدت وسائل التكنولوجيا الحديثة على تيسير قراءة القرآن الكريم وحفظه فظهرت الإسطوانات ذات الحجم الكبير وتم تسجيل القرآن الكريم كاملاً بأصوات المشاهير مثل عبد الباسط والحصري ومحمد رفعت.. ثم تطورت هذه الاسطوانات لتصبح شرائط للكاسيت ثم أقراص للكمبيوتر ولم يقف التطور عند ذلك بل صحب القرآن أحياناً تقاسير بسيطة بالاضافة الى شرح لأحكام التلاوة والمسما بالتجويد.. إلي أن ظهر مؤخراً المصحف الإلكتروني الذي يستطيع الانسان حمله في اي مكان ويستخدم السماعات بحيث لا يزعج أحداً عند استخدامه ويتضمن أكثر من قارئ بالاضافة الى بعض الاحاديث وتدرج الشكل الى أن ظهر مؤخراً القلم السحري الذي يتضمن القرآن الكريم بالقراءات العشرة والأحاديث والتفسير وكل ذلك لا يغني عن النظر في المصحف الورقي لأن النظر في المصحف عبادة.

وهذه وسائل مساعدة للكبار والصغار ولكن لا بد لمن يحفظ من أن يتلقى عن شيخ لأن القرآن يحفظ بالتلقي كما تلقاه النبي (صلى الله عليه وسلم) من جبريل (عليه السلام) وهذه الوسائل لا مانع من استخدامها ولكن لا يصح استخدامها اثناء الصلوات المكتوبة ولا بد للمصلي في الصلاة من القراءة بنفسه أو اتباع الإمام. وسبحان الله الذي سخر غير المسلمين بصناعة هذه التكنولوجيا وصدق الله القائل "ولقد يسرنا القرآن للذكر".

قالوا أن الاسم الاعظم للخالق عز وجل هو الله الذي جعله سبحانه أول اسمائه وهو اسم للموجود المتفرد بالوجود فهو واحد الوجود وكل موجود هو به موجود والله هو الاسم الاعظم الذي سمي به سبحانه نفسه وهو أخص أسمائه اليه لقوله عز وجل اني انا الله رب العالمين وهو الاسم الذي لا يشاركه فيه احد سواه لا في حروفه ولا في معناه وقد اخص هذا الاسم بخصائص فريدة فاذا حذف الألف من اسمه تعالي الله بقي منها الله يقول عز وجل لله ملك السموات والأرض وإذا حذف اللام الاولي من البقية اصبحت له يقول عز وجل له الملك وله الحمد وإذا حذف اللام الباقية بقي حرف الهاء بلفظ هو اشارة اليه سبحانه يقول عظم وجل هو الله الذي لا اله الا هو صدق الله العظيم عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: سمعت رجلاً قرأ آية وسمعت النبي يقرأ خلفها، فجنّت به النبي فأخبرته، فعرفت في وجهه الكراهية وقال: كلاهما محسن، ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا» ولقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يكره الاختلاف في القرآن، بل كان يكره الاختلاف في أي آية من آياته .

فالقرآن أنزل على سبعة أحرف، وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «أقرأني جبريل على حرف فراجعتة، فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» أي على سبعة أوجه أو قراءات يجوز أن يقرأ بكل واحدة منها، وكل من يقرأ بواحدة من هذه القراءات السبع، فهو محسن لا يجوز الإنكار أو التشنيع عليه. وقد يحفظ المسلم قراءة من هذه القراءات، ولا يعرف غيرها فيسمع من إنسان آخر قراءة أخرى، فيستكر عليه ويظن به سوء، وقد يؤدي بهما النقاش والجدال إلى الاختلاف في القرآن وهو ما نهى عنه النبي (صلى الله عليه وسلم) وكره أن يقع بين المسلمين، وقد وقع مثل ذلك في حياة النبي، كما في قصة ابن مسعود وفي قصة أخرى قال عبد الله بن عمرو: هجرت إلى رسول الله يوماً قال! فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله يعرف في وجهه الغضب فقال: «إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب».

وحدث مثل ذلك مع الفاروق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ من سورة الفرقان في حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فكذت اساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلبيته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرئنيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقلت: كذبت فإن رسول الله قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت: إنني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله ارسله وأقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «كذلك أنزلت» ثم قال:

«اقرأ يا عمر» فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله «كذلك أنزلت أن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» فإقرأوا ما تيسر منه.

أسماء القرآن الكريم: أورد القرآن الكريم نفسه بين آياته أسماء هي:

الفرقان - الكتاب - النور - التنزيل - الكلام - الحديث - الموعظة - الهادي - الحق - البيان - المنير - الشفاء - العظيم - الكريم - المجيد - العزيز - النعمة - الرحمة - الروح - الحبل - القصص - المهيمن - الحكم - الذكر - السراج - البشير - النذير - التبيان - العدل - المنادي - الشافي - الذكرى - الحكيم - البينه.

وقد وصف الحق تبارك وتعالى القرآن الكريم في سورة الشورى آيتي ٥٢، ٥٣ بسم الله الرحمن الرحيم "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ الْأَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾".

*- حيث أن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل وهو نفس ولا يمكن قراءته الا بعد أن تم ترجمته من الله عز وجل ليقرأه الإنسان.

ملاحظات:

١- أول سورة نزلت بالقرآن الكريم سورة العلق - آخر سورة نزلت بالقرآن سورة النصر .
٢- أول سورة نزلت بمكة هي سورة العلق وآخر سورة نزلت بمكة هي سورة المطففين .
٣- أول سورة نزلت بالمدينة هي سورة البقرة وآخر سورة بالمدينة هي سورة النصر .
٤- نزل القرآن الكريم منجما، اي مفرقا في ثلاث وعشرين سنة على حسب الاحداث التي تعيشها الدعوة الاسلامية وأسرار وحكم الهية فيقول تعالى " وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا " .
٥- كان النبي (صلى الله عليه وسلم) اذا نزل عليه جبريل (عليه السلام)، بالآية او الآيات ، يرشده الى موضعها من سورتها ، فيقرأها صلى الله عليه وسلم ، ويأمر كتاب وحيه بكتابتها في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وبعد أية كذا وقبل أية كذا.

٦- تحديد مواضع الآيات وترتيبها، امر توقيفي وكذلك تحديد مسمى السورة ، ايضا توقيفي ، اي من المولى عز وجل امر به جبريل (عليه السلام)، ثم الى النبي (صلى الله عليه وسلم).

٧- والمصحف مرتب - على غير ترتيب النزول ، على ان الفاتحة أوله ثم البقرة وهكذا الى آخر السور الطوال وهي سبع " البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والاعراف" ، واختلفوا في السابعة اهي الانفال وبراءة معا، لعدم الفصل بينهما بالسلمة ام هي سورة يونس ثم يلي هذه السور ما يطلق عليه (المئون) وهي السور التي تزيد آياتها على مائة او تقاربها ، ثم المثاني وهي التي تلي المثنين ، في عدد الآيات ، وسميت مثاني ، لانها تنثني (اي تكرر) اكثر مما تنثني الطوال والمئون ثم المفصل وهو أواخر القرآن من قصار السور ، وسمى كذلك لكثرة الفصل بين سورة بالسلمة ، وقيل لقله المنسوخ منه ، ولهذا يسمى المحكم ايضا .

٨- وهذا الترتيب ايضا توقيفي من المولى عز وجل .
٩- كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقرأ القرآن الكريم كله على جبريل (عليه السلام) كل عام ، وفي العام الأخير في حياة الرسول عرضه مرتين ، ولحق الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالرفيق الأعلى والقرآن كله مكتوب ومنصوص على موضع الآيات في سورها ، وعلى موضع السورة من سابقتها ولا حقتها ، واسمائها .

١٠- السور المكية ستة وثمانون وهي: (الأنعام ، الأعراف ، يونس ، هود ، يوسف ، ابراهيم ، الحجر ، النحل ، الإسراء ، الكهف ، مريم ، طه ، الانبياء ، الحج ، المؤمنون ، الفرقان ، الشعراء ، النمل ، القصص،العنكبوت ، الروم ، لقمان ، السجدة ، سبأ ، فاطر ، يس ، الصافات ، ص ، الزمر ، غافر ، فصلت ، الشوري ، الزخرف ، الدخان ، الجاثية ، الاحقاف ، ق ، الذاريات ، الطور ، النجم ، القمر ، الواقعة ، الملك ، القلم ، الحاقة ، المعارج ، نوح ، الجن ، المزمل ، المدثر ، القيامة ، الإنسان ، المرسلات ، النبا ، النازعات ، عيس ، التكوير ، الانفطار ، الانشقاق ، البروج ، الطارق ، الاعلي ، الغاشي ، فجر ، البلد ، الشمس ، الليل ، الضحي ، الانشراح ، النتين ، العلق ، العاديات ، القارعة ، النكاثر ، العصر ، الهمزة ، الفيل ، قريش ، الماعون ، الكوثر ، الكافرون ، المسد).

أما السور المدنية عشرون وهي : (البقرة ، آل عمران، النساء ، المائدة ، الانفال ، التوبة ، النور ، الاحزاب ، محمد ، الفتح ، الحجرات ، الحديد ، المجادلة ، الحشر ، الممتحنة ، الجمعة ، المنافقون ، الطلاق ، التحريم ، النصر).

١١- ٢٩ سورة تبدأ بالحروف المتقطعة، ٥ سور تبدأ بالحمد لله وهي " الفاتحة ، ، الانعام ، الكهف ، سبأ ، فاطر" ٦ سور تبدأ بتسبيح الخالق جل وعلا وسبح لسبحانه وهي: " الأعلى " التغاين ، الجمعة ، الصف ، الحشر، الحديد ، ٣ سور تبدأ آياتها " يا أيها النبي " وهي الاحزاب والطلاق والتحريم ، سورتان تبدأن " يا أيها المزمل" ، "أيها المدثر" وهما المزمل والمدثر ، ٣ سور تبدأ " يا أيها الذين امنوا " وهي المائدة والحجرات والممتحنة ، ٦ سور تبدأ ب "قل" وهي: (الجن والكافرون والتوحيد والاحلاص والفلق والناس)، وسورتان تبدأن ب يا أيها الناس وهي: (النساء والحج)، و ٤ سور

تبدأ بـ "إنا" وهي: (الفتح ونوح والقمر والكواكب) و ١٦ سورة تبدأ بصيغة القسم وهي: (الذاريات والطور والنجم والحاقة والمرسلات والنازعات والبروج والطارق والفجر والبلد والشمس والليل والضحي والعاديات والقارعة والعصر).
 القرآن (ق) - القلم - يوم القيامة - النفس اللوامة - المرسلات (الرياح المرسلات) - العاصفات (الرياح العاصفات) - الناشرات (الرياح تنشر السحاب) - الفارقات (الفاصلات بين الحق والباطل) - الملقيات ذكراً (الملائكة الملقيات وحى الله الى رسله) النازعات (الملائكة تنزع نفوس بنى آدم) الناشطات (الملائكة تنشط نفس المؤمن) - السابحات (النجوم تسبح في فلكها) - المدبرات أمراً (الملائكة المدبرة ما أمرت به من أمر) - السماء ذات البروج (منازل الشمس والقمر) - واليوم الموعود (يوم القيامة) - وشاهد ومشهود (الشاهد : يوم الجمعة / سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم - المشهود : (يوم عرفة/يوم القيامة) - السماء والطارق (الذي يطرق ليلاً من النجوم المضيئة ويخفي نهاراً) - النجم الثاقب (يتوقد ضياؤه ويتوهج).

الفجر - ليال عشر (ليالي عشر ذي الحجة) - الشفع (يوم النحر) - الوتر (يوم عرفة) - الليل اذا يسر (سار فذهب)
 - البلد (البلد الحرام مكة) - ووالد وما ولد (أقسم بكل والد وولده) - الشمس وضحاها (النهار) - القمر اذا تلاها - والنهار اذا جلاها - والليل اذا يغشاها - والسماء وما بناها - والأرض وما طحاها - ونفس وما سواها .
 والليل اذا يغشي (يغشي النهار بظلمته فأذهب ضوءه) - والنهء اذا تجلي (ظهر للإبصار) - والضحي (النهار كله) - والليل اذا سجي (ثبت بظلامه وسكن بأهله) - والتين والزيتون - طور سينين (جبل موسى عليه السلام ومسجده)
 - البلد الأمين (مكة) - والعصر .

١٢- عند نزول القرآن الكريم علي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) كانت هناك بعض الكلمات غير العربية التي يطلقون عليها الاعجمية منتشرة بينهم فأقرها القرآن بل وثبتها في أذهان كل الأجيال التي تلت بذكرها في القرآن الكريم ومن امثلة هذه الكلمات الاستبرق والتتور والأباريق والسندس والقرانير وغيرها مما لم يستتف ان يذكره القرآن .

١٣- حين تتحدث الأرقام عن أمر من الأمور فإنها الصورة الحقيقية وإذا تحدثت عن اشخاص لهم بصمات في تاريخ البشرية فإنها تعبر عن حياه هؤلاء الأشخاص وخير ما جمعت الأرقام عنهم هو سيد المرسلين (محمد صلي الله عليه وسلم). كان عمر الرسول (صلي الله عليه وسلم) ٥ سنوات عندما توفيت والدته ... وتوفي جده عبد المطلب الذي كفله في طفولته وعمره ٨ سنوات، دعوه الرسول (صلي الله عليه وسلم) إستغرقت ٢٣ عاما.. وكانت وفاته في سن ٦٣ عاما، رزق الرسول (صلي الله عليه وسلم) ثلاث أولاد وهم توفرا جميعا في حياته ١- القاسم الذي ولد قبل البعثة بثلاثه أعوام ولم تنته مده رضاعته حتي توفي ٢- عبد الله وولد قبل البعثة ولما بعث الرسول لقبه الطيب والظاهر وتوفي ولم يتجاوز عامين والولدان أبناء السيده خديجه ٣- إبراهيم ولد من السيده ماريا القبطيه في السنه الثامن من الهجره وتوفي في السنه العاشره من عمره، وأربعة بنات هن زينب ورقيه وأم كلثوم وفاطمه وكانت السيده رقيه تسمى بذات الهجرتين وذلك لأنها قامت بهجرتين في سبيل الله والسيد زينب كانت أولى بناته زواجا وهن جميعا توفين في حياه الرسول عدا السيده فاطمه توفيت بعد الرسول ب ٦ أشهر فقط *تزوج الرسول (صلي الله عليه وسلم) ١٢ إمراه جميعهن ثيبات عدا السيده عائشه وهن علي التوالي: ١-خديجه بنت خويلد ٢-سوده بنت زمعه ٣-عائشه بنت ابي بكر ٤-حفصه بنت عمر بن الخطاب ٥- زينب بنت خزيمة ٦- هند بنت أبي أميه ٧- زينب بنت جحش ٨- أم حبيبه، ورملة بنت أبي سفيان ٩- جويزه بنت الحارث ١٠- صفيه بنت حيي بن اخطب ١١-ميمونه بنت الحارث الهالايه ١٢-ماريا القبطية، الزوجات العربيات من غير قريش عددهن(٤) أما الزوجات العربيات القرشيات عددهن(٦) وواحدة من مصر وهي ماريا أم إبراهيم التي أهداها المقوقس حاكم مصر والسيد صفيه بنت حيي بن اخطب وهي يهوديه، وعدد غزوات الرسول (صلي الله عليه وسلم) ٢٩ غزوه وعدد سراياه ٦٠ سريه وغزواته ضد قريش عددها ١١ غزوه وغزواته ضد القبائل الاخرى ٩ غزوات وغزواته ضد اليهود ٤ غزوات وأكبر جيش للمسلمين خرج مع الرسول (صلي الله عليه وسلم) كان في غزوه تبوك وكان قوامه ٣٠ ألف مسلم وكان منهم ١٠ آلاف فارس، الأحداث التي شاهدها الرسول (صلي الله عليه وسلم) قبل البعثة هي ثلاث : حلف الفضول وحرب الفجار وبناء الكعبه ووضع الحجر الأسود، أعمام الرسول (صلي الله عليه وسلم) ٩ وهم (الحارث وأبو طالب والزيبر و هجل والمقوم وحمزه وأبولهب والعباس وضرار) .. وأسلم منهم إثنان العباس و أسد الله حمزه وعدد عماته ٧ وهن (صفيه والبيضاء وأم حكيم وعاتكه وأميمه وأروي وبره).

١٤ - المصاحف الإلكترونية وقراءة القرآن :

انتشرت في الآونة الأخيرة برامج القرآن الكريم على الهواتف وما يصاحبها من تفاسير لبعض الآيات القرآنية ونجد ذلك الآن بكثرة ولما شاعت هذه التقنية تساءل البعض عن مشروعية هذا الاستخدام، وهو دليل على حرص الناس على معرفة الحلال والحرام، وهل استخدام هذه البرامج الآن يعرض آيات القرآن الكريم للتشويه أو الخطأ نظرا لتوافر العامل البشري، وما هي ضوابط وشروط قراءة القرآن الكريم بواسطة الكمبيوتر والتليفونات وأجهزة الاتصال الحديثة؟

يقول وكيل وزارة الأوقاف :إن المصحف المطبوع أساس قراءة القرآن الكريم مرسوم عليه الرسم العثماني في عهد عثمان بن عفان فالمصحف الشريف مراجع مراجعة دقيقة من إدارة خاصة من الأزهر الشريف وهي الأصل المعتمد وينبغي أن نقرأ منها دائما، أما برامج تلاوة القرآن الكريم فتعرض لخطأ لأنها عمل بشري والبشر يخطئ ويصيب، فالقضية هنا قد تكون في عملية النقل التي قد تكون خطأ وغير صحيح، وهذا خطأ جسيم قد يحول معاني الآيات إلى

معان خاطئة، فنحن لسنا ضد التقنيات الحديثة بشرط ألا يخل هذا بكتابنا ويسنة نبينا، ولابد أن يكون النقل صحيحاً حتى لا يتعرض القرآن الكريم للتشويه.

أن قراءة القرآن من وسيلة كتب بها غير المصاحف كشاشات التواصل الاجتماعي وأجهزة المحمول وشاشات التلفاز تعد قراءة صحيحة بشروط أولها : أن تكون قد نسخت الكترونيًا من المصاحف مباشرة وعليها علامات الترقيم والتشكيل وعلامات الوقف فتعد كأنها نسخ لصفحة المصحف والفرق الوحيد أن هذه ورقية والموجودة بين يدي الناس مرئية أو مسموعة أو مقروءة ولا حرج في القراءة منها إذا تم التأكد من هذه الضوابط، حتى أن فيها سعة حيث لا يشترط لمن يحملها أن يكون طاهراً من الحدث الأكبر أو الحدث الأصغر لكن لا يجوز لمن على غير طهارة أن يقرأ بصوت مرتفع بل ينظر بعينية فقط قياساً على من يقرأ من المصحف وهو على غير طهارة، أما ما يحدث من كتابة آيات القرآن المنقول إلى بعض أجهزة الكمبيوتر دون استخدام لبرنامج المصحف فيكتبه أناس بخط اليد دون تشكيل أو علامات ترقيم أو نهايات للآيات أو مواضع الوقف والمد فإنه يحدث فيها كثير من الأخطاء، سواء إملائية أو سقوط بعض الكلمات من بعض الآيات فهذا يعد تشويهاً لآيات القرآن الكريم، وهنا يحرم قراءتها.

١٥- النفس : ذكرت كلمة النفس في الآيات التالية :

- اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسياً (الاسراء) آية ١٤.
- اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب (غافر) آية ١٧.
- كل نفس بما كسبت رهينة (المدثر) آية ٣٨.
- وأما من خاف مقام ربه فنهى النفس عن الهوي (النازعات) آية ٤٠.
- علمت نفس ما أحضرت (التكوير) آية ١٤.
- يا أيها النفس المطمئنة (الفجر) آية ٢٧.
- فطوعت نفسه قتل أخيه (المائدة) آية ٣٠.
- ذكر في القرآن بعض الكلمات مكتوبة بطريقة مختلفة عن الكتابة الطبيعية دون معرفة السبب حتى الآن وهي :

١٦- ذكر في القرآن الكريم اسم إبراهيم عليه السلام بطريقتين في الكتابة ففي سورة البقرة فقط ومثال ذلك الآية رقم

١٢٦ ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ بينما في باقي المصحف مكتوبة إبراهيم مثال ذلك الآية ٣٥ سورة إبراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

- *- ذكر في القرآن الكريم كلمات باؤ ، فاؤ ، جاؤ تكتب بدون ألف الجماعة بجانب الواو.
- *- ذكر بالقرآن الكريم كلمة الربا بطريقة كتابة الربوا.
- *- ذكر في القرآن عبارة/جملة جنات تجري من تحتها الأنهار في العديد من الآيات، وفي سورة التوبة ذكرت في الآية ١٠٠ جنات تجري تحتها الأنهار.
- *- وإن ربك لهو العزيز الحميد تكرر في سورة الشعراء ٨ مرات.
- *- كلمة إنما في بداية الآية تعني التأكيد.
- *- في سورة القمر ٣ مرات (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) للتأكيد على أن قراءة القرآن وتفسيره وما يتعلق به لا يتم الا بالتيسير من الله عز وجل.
- *- سبع سور في الجز من الرابع والعشرين الى السادس والعشرين نزلت تباعاً سورة تلو الأخرى تقرأ جميعها حم تبدأ بسورة غافر ثم سورة الأحقاف وكلها سورة مكية. ثم تبعها ثلاث سور مدنية وهي سورة محمد ثم سورة الفتح ثم سورة الحجرات.
- *- أوصي رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تؤدي ركعتي فجر يوم الجمعة بقراءة سورة السجدة في الركعة الأولى وسورة الانسان في الركعة الثانية.
- *- في وصف الجنان : جنة تجري من تحتها الأنهار ويقصد بها أن مصدر الأنهار من خارج الجنة ويمر بها. وجنة تجري تحتها الأنهار ويقصد بها أن مصدر الأنهار ذاتياً من داخلها.
- *- القرآن تم ترجمته من قبل الله عز وجل قبل تنزيله الى رسول الله بالوحي الكريم.

١٧- الآلهة التي كانت تعبد من دون الله :

اللات - العزي - مناة - سواع - ود - يغوث - يعوق - نسري.

١٨- أسماء الملائكة :

- ١- جبريل عليه السلام : وظيفته : ابلاغ الوحي - ذكر في سورة (البقرة الآية ٩٧، ٩٨، سورة التحريم آية ٤).
- ٢- ميكال : وظيفته : انزال المطر وانبات النبات (ذكرت مرة البقرة ٩٨).
- ٣- مالك : وظيفته خازن النار (ذكر مرة الزخرف ٧٧).
- ٤- اسرافيل : وظيفته : النفخ في الصور يوم القيامة.
- ٥- ملك الموت : وظيفته : قبص الأرواح (ذكر مرة السجدة ١١).

- ٦- رضوان : وظيفته : خازن باب الجنة.
- ٧- الزبانية : وظيفتها : تسعة عشر ملك أوكلهم الله تعالى بالنار فهم خزنتها وكلهم يقومون بتعذيب أهلها.
- ٨- حملة العرش : العدد يقال أنهم أربعة وإذا جاء يوم القيامة اضيف اليهم أربعة آخرون والله أعلم. وفي تفسير آخر وفي سورة الحاقة آية (١٧) والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، وفي التفسير : والملك على أرجائها : على أطراف السماء - حين تشقق وحافاتهما. ويحمل عرض ربك يومئذ ثمانية : قيل ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهم الا الله عز وجل العظيم.
- ٩- الحفظة : وظيفتها : عملهم حفظ الانسان.
- ١٠- الكرام الكاتبون : وظيفتها : كتابة أعمال البشر واحصاؤها عليهم فعلي يمين كل عبد مكلف ملك يكتب صالح أعماله وعن يساره ملك يكتب سيئات أعماله.
- ١١- الحور العين : حور جمع حوراء وهي البيضاء - قاصرات الطرف - خيرات حسان - حور مقصورات في الخيام - اللؤلؤ المكنون - أبكارا (عداري) - عرباً أتراباً (غنجات متحبيبات الى أزواجهن على مثال واحد وسن واحد) - كواعب أتراباً (نواهد في سن واحد).
- ١٢- ومن وظائف الملائكة العناية بشؤون المؤمنون والتأييد والنزول والملائكة لا تخطئ وبالتالي ليس لها تاريخ.
- ١٨- هناك هرمون في الجسم يفرز خلايا على القلب عندما نلهي عن ذكر الله ومن ثم تكون غشاء على القلب يسمى (الرن) ويسبب اكتئاب حاد وحزن شديد . (كلا بل ران على قلوبهم) سورة المطففين اية ١٤ .
- *- الصفات - المقسمات أمراً - الزاجرات - النازعات - الناشطات - المدبرات أمراً - التاليات ذكراً - الفارقات - الملقيات ذكراً - الروح (جبريل) - مطاع (جبريل) - ان عليكم لحافظين كراماً كاتبين - المقربون - الحور العين - الذين يحملون العرش (حملة العرش) - الزبانية (ملائكة النار) - السفارة - الكرام البررة.
- *- الرياح : الداريات - المرسلات - العاصفات - الناشرات.
- *- النجوم : السابحات - السابقات.
- *- العيون : سلسيلا - تسنيم - جارية (في غير اخدود) - عينان نضاختان (فوارتان تتضخان بالماء).
- *- منازل الشمس والقمر : البروج.
- *- جنات عدن : بساتين الإقامة فيها لاظعن منها ولا خروج.
- ١٩- أسماء يوم القيامة : أسماء يوم القيامة هي (الأزفة ، الحاقة ، الخافضة ، الراجعة ، الزلزلة ، الساعة ، الصاخة ، الطامة الكبرى، الغاشية ، الفرع الأكبر ، الواقعة ، اليوم الآخر ، اليوم الموعود ، يوم البعث ، يوم التغابن ، يوم التلاق ، يوم التناد ، يوم الجمع ، يوم الحساب ، يوم الحسرة ، يوم الخروج ، يوم الدين ، يوم الفصل، يوم القيامة، يوم العيد ، يوم عظيم ، يوم عقيم ، يوم مجموع له الناس ، يوم مشهود ، يوم معلوم) .
- ٢٠- يدعي اليهود وخاصة الإسرائيلون ان النبي الذبيح هو سيدنا اسحاق عليه السلام وليس سيدنا اسماعيل عليه السلام وهذا خطأ فادح، والإجابة على هذا الإدعاء الخاطئ ما ورد بالآيات الكريمة من رقم ٩٧ الى رقم ١١٣ في سورة الصافات
- " قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينِ ﴿١٠٦﴾ وَقَدَيْنَاهُ بِذِي عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن دُرَّتَيْهِمَا مٌحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ " ورقم ٧١ في سورة هود "وَأَمْرَاتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحَكْتُ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾" تؤكد ان النبي الذبيح الكريم هو سيدنا اسماعيل عليه السلام ثم جاء بعده سيدنا اسحاق عليه السلام ثم جاء من بعده سيدنا يعقوب عليه السلام بترتيب زمني مذكور في الآيات السابقة.

٢١- عدد الأنبياء :

ذلم يصل احد الي معرفة عدد الانبياء والمرسلين وقد ذكر في القرآن الكريم منهم خمسة وعشرون هم ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسماعيل واسحاق ولوط ويعقوب وابوب ويوسف وشعيب وموسي وهارون وذو الكفل وداود وسليمان والياس واليسع وبونس وزكريا ويحيى وعيسى ومحمد (عليهم جميعا الصلاة والسلام).

الأنبياء والرسل (صلوات الله وسلامه عليهم) هم صفة الخلق ، وأئمة الخلق واعلام النبي ، حيث اصطفاهم الله . سبحانه وتعالى . علي سائر خلقه بالمثل الكامل للإنسانية ، فكانوا آية لمن توسم وقدوة لمن اعتصم حتي عكست حياتهم الصور الإيمانية الحققة من صبر وشجاعة وتضحية وفداء "لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب". (يوسف ١١١).

وعالمنا العجيب الواسع الذي نعيش فيه ، ونتقياً تحت ظلاله، وما يحيط به من أسرار غامضة يدعوننا الي التأمل والتفكر في صنعه العظيم ، لنصل في نهاية المطاف الي الاستشعار بقدره الله تعالى: "ان في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم ويفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه ففنا عذاب النار" (آل عمران ١٩٠، ١٩١).

الشیطان منذ أن أبعد الله من رحمته وهو يترصّد بالإنسان لإيقاعه في شراكة الخبيث انتقاما من آدم وذريته : "قال رب فأنتزني الي يوم يبعثون، قال فإنك من المنظرين. الي يوم الوقت المعلوم ، قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم اجمعين ، الا عبادك منهم المخلصين"(الحجر ٣٦-٤٠) هكذا ترصد الشيطان لبني آدم بالإيذاء والصد عن سبيل الله . سبحانه وتعالى . ومنعهم سلوك الطريق السوي المستقيم حتي يكونوا عرضة لأفكاره الخبيثة وأباطيله الملتوية بالمكر والدهاء ، لذلك حذر الحق عز وجل عباده بقول: "الشیطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم" (البقرة ٢٦٨).

ولما كان الشيطان علي هذه الصفات القبيحة والأفعال الذميمة ، أرسل الله . سبحانه وتعالى . الانبياء والرسل مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل ، وأيدهم بالمعجزات الباهرة ، والأدلة الواضحة ، والبراهين الساطعة قال تعالى: "لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط" (الحديد ٢٥) ويعد أن ابرز الله . سبحانه وتعالى . مكانة هؤلاء الأنبياء والرسل في حياتنا جعل الإيمان بهم أصلا من أصول الإيمان "قولوا آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل علي ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسي والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون" (البقرة ١٣٦) بل جعل من يكفر بهم خارجا من نطاق دائرة الإيمان قال تعالى "ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم والآخر فقد ضل ضلالا بعيدا" (النساء ١٣٦).

ولقد ذكر ابن القيم رحمه الله تعالى حاجة الناس الماسة الي هؤلاء الصفوة المختارة من الأنبياء والرسل (عليهم السلام) بقوله: إن الضرورة اليهم اعظم من ضرورة البدن الي روحه والعين الي نورها والروح الي حياتها، فأي ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته الي الرسل فوقها بكثير". وهؤلاء الصفوة المختارة جاء ذكر بعضهم في القرآن الكريم بينما لم يذكر الكثير منهم وكذلك الأمر في السنه النبوية المطهرة قال تعالى: "وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم علي قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم(٨٣)، ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسي وهارون وكذلك نجزي المحسنين (٨٤)، وذكريا ويحيى وعيسي والباس كل من الصالحين(٨٥)، واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا علي العالمين(٨٦)" (الانعام ٨٣-٨٦). اما الباقيون فجاء ذكرهم في آيات متفرقات من القرآن الكريم، جمعهم احد الشعراء في بيتين:

*- في تلك حجتنا منهم ثمانية من بعد عشر ويبقي سبعة وهمو .

*- ادريس هود شعيب صالح وكذا ذو الكفل ادم بالمختار قد ختموا .

وقد فضل الله تعالى بين هؤلاء الأطهار وميز منهم أولي العزم من الرسل قال تعالى: "واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسي وعيسي ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا" (الاحزاب ٧) وخص الله . سبحانه وتعالى . نبينا محمدا (صلي الله عليه وسلم) انه خير رسله وخاتمهم، وانه سيد الأولين والآخرين . وانه اعلاهم منزلة قال (صلي الله عليه وسلم) "انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وببيدي لواء الحمد ولا فخر ، وما نبي ادم فمن سواه الا تحت لوائي ولا فخر ، وأنا اول شافع وأول مشفع وأنا أول من يحرك خلق الجنة فيدخلنيها الله ومعني فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الأولين والآخرين علي ربي ولا فخر" رواه الترمذي.

الفرق بين الرسول والنبي :

ان الشائع عند العلماء ان الرسول اعم من النبي، فالرسول هو من أوحى اليه بشرح وأمر بتبليغه اما النبي هو من أوحى اليه بشرح ولم يؤمر بتبليغه ، وعلي ذلك فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول .. ورجح الشيخ عمر الاشقر في كتابه (الرسل والرسالات) ان الرسول هو من أوحى اليه بشرح جديد بينما النبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله ونقل ذلك عن تفسير الألوسي.

جدول (١٢) الانبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم

اسم النبي ونسبه الشريف	آدم	إدريس	نوح	هود
	قال تعالي : (واذا قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)	هو ادريس بن يارد بن مهلائيل بن قين بن انوش بن شيث بن ادم (ابو البشر عليه السلام)	هو نوح بن لامك ابن متوشلح بن ادريس ابن ياريد بن مهاليل بن قين بن انوش ابن شيث بن ادم (ابو البشر عليه السلام)	هو هود بن عبدالله بن رياح بن الخلود ابن عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح(عليه السلام)
الفترة التاريخية	٥٨٧٢-٤٩٤٢ ق.م	٤٥٣٣-١٨٨ ق.م	٣٩٩٣-٣٠٤٣ ق.م	٢٤٥٠-٢٣٢٠ ق.م
بعثته التقريبية	-	٤٣٥٠ ق.م	٣٦٥٠ ق.م	٢٤٠٠ ق.م
لقب قومه	ذرية ادم الأولى	ذرية قابيل	قوم نوح	قوم عاد
مكان بعثته	الهند وقيل جزيرة العرب	العراق القديم	جنوب العراق	الاحقاف
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٢٥	٢	٤٣	٧
ذريته	اربعون ولدا وبناتا	متو شلح مع مجموعة من البنين والبنات	اربعة اولاد	--
من أثاره ودلائل نبوته	خلقه الله بيده ، ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة سجود تكريم لا سجود تعظيم وعلمه الأسماء كلها وانزله الأرض خليفة له واتاه الله عشر صحائف قال القرطبي رحمه الله (اول من بني البيت ادم)	أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وجاء عن ابن كثير رحمه الله قوله: كان اول بني ادم اعطي النبوه بعد ادم وشيخ عليهما السلام وهو أول من خط بالقلم اشتهر عليه السلام بالمواعظ والآداب كقوله (خير الدنيا حسرة وشرها ندامه)	أول رسل الله الي الأرض كما في الصحيح دعا الي عبادة الله وحده لا شريك له فكذبه قومه فتحمل في سبيل ذلك العنت والمشقة فأوحى الله اليه صناعة الفلك لينجو مع قومه المؤمنين من الغرق الذي ارسله الله علي الكافرين	اتسم بكثرة التحدث بنعم الله وشكرها دعا قومه الي عبادة الله ونبذ الاصنام فأحتقره قومه ووصفه بأوصاف السفه والطيش والكذب فنفي عن نفسه هذه الأوصاف انجاه الله من الكارثة التي حلت بقومه العصاة
مكان وفاته	الهند وقيل مكة	رفعه الله اليه	مكة المكرمة	شرق حضرموت

تابع جدول (١٢) الانبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم

اسم النبي ونسبه الشريف	صالح	ابراهيم	لوط	اسماعيل
	هو صالح بن عبيد ابن آسف بن ماسح ابن عبيد بن حاذر ابن ثمود بن عامر بن ارم ابن سام بن نوح عليه السلام	هو ابراهيم بن ازر ابن ناحور بن سروج ابن رعو بن فالج بن عابر ابن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام	هو لوط بن هاران ابن أزر بن ناحور بن سروج ابن رعو بن فالج بن عابر بن شالح ابن ارفخشذ بن سام ابن نوح عليه السلام	هو اسماعيل بن ابراهيم ابن أزر بن ناحور ابن سروج بن رعو بن فالج ابن عابر بن شالح ابن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.
الفترة التاريخية	٢١٥٠-٢٠٨٠ ق.م	١٩٩٧-١٨٢٢ ق.م	١٩٥٠-١٨٧٠ ق.م	١٩١١-١٧٧٤ ق.م
بعثته التقريبية	٢١٠٠ ق.م	١٩٠٠ ق.م	١٩٠٠ ق.م	١٨٥٠ ق.م
لقب قومه	قوم ثمود	الكلدانيون	قوم لوط	العماليق وقبائل اليمن
مكان بعثته	منطقة الحجر	اور بالعراق	سدوم وعمورة	مكة المكرمة
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٩	٦٩	٢٧	١٢
ذريته	-	١٣	اينتا	اثنا عشر ولدا
من آثاره ودلائل نبوته	ايده الله بالناقة المعجزة قال تعالي في سورة الاعراف (هذه ناقة الله لكم آية) لكن قومه كذبوه ورموه قال تعالي (وفي ثمود اذ قيل لهم تمنعوا حتي حين فعتوا عن أمر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين)	خليل الله وابو الانبياء نجاه الله من النار التي اضرمها له قومه ، بوأ الله له بناء البيت مع ابنه اسماعيل قال تعالي (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم انزل الله عليه عشر صحائف	عرف عليه السلام بشدته في انكار المنكر وقف ضد تصرفات اهل سدوم وعموره لفاحشة اللواط قال تعالي (اتأتون الذكران من العاملين ، وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون) نجاه الله مع من أمن معه من العذاب الاليم الذي حل بالعصاة	اكرمه الله في طفولته بنبع ماء زمزم المبارك من تحت قدميه كان شجاعا صبورا وصادق الوعد (واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرضيا .
مكان وفاته	مكة المكرمة	الخليل	قرية صفرة بالشام	مكة المكرمة

تابع جدول (١٢) الانبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم

اسم النبي ونسبه الشريف	اسحاق	يعقوب	يوسف	شعيب
	هو اسحاق ابن ابراهيم	هو يعقوب بن	هو يوسف بن	هو شعيب بن ميكيل ابن

بن آزر ابن رعو بن فالج ابن شالح بن ارفخشذ ابن سام بن نوح عليه السلام	اسحاق ابن ابراهيم وأمه رفته بنت بتوئيل بن ناحو بن ازر عليهم السلام سماه الله اسرائيل ومعناه في العبرية روح الله	يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الخليل بن آزر بن ناحور ابن سروج بن رعو ابن فالج بن عابر بن شالح ابن ارفخشذ بن سام	يشجر بن مدين ابن اباربه الخليل بن آزر ابن ناحور بن سروج ابن رعو بن فالج بن عابر ابن شالح بن ارفخشذ	
الفترة التاريخية	١٨٩٧-١٧١٧ ق.م	١٧٤٥-١٦٣٥ ق.م	١٦٠٠-١٤٩٠ ق.م	
بعثته التقريبية	١٨٠٠ ق.م	١٧١٥ ق.م	١٥٥٠ ق.م	
لقب قومه	الكنعانيون	النعانيون	الكنعانيون	
مكان بعثته	الخليل	الشام	مدين	
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	١٧	١٦	١١	
ذريته	٢	١٢ ولدا	ابنتان	
من آثاره ودلائل نبوته	لما بلغ ابراهيم الخليل من العمر مائة سنة ولدت له زوجته سارة وهي عجوز عقيم اسحاق قال تعالي : (قالت ياويليتا ألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا لشيء عجيب) عرف عليه السلام بالصلاح والصدق والبركة وامتناز بالرأفة والرحمة والحلم والاناة	فقد يعقوب بصره حزنا علي ولده يوسف الذي غدر به اخوته نتيجة فرطه في حبه ثم أكرمه الله عند كبره برد بصره اليه وحقق الله له لقاء ابنه يوسف (فلما ان جاء البشير القاءه علي وجهه فارتد بصيرا) اذا تمكن من ان يجتمع مع ابنه في ارض مصر	عرف بالعفة والأمانة والحلم والصبر وسعة الصدر عاداه اخواته لحب ابيه المفرط له كان جميلا بجمال غير مسبوق تميز بنأويل الريا وعفوه عند المقدرة كما هو الحال مع اخوته حينما وفدوا عليه في مصر مكن الله له في الارض	لقبه المفسرون بخطيب الانبياء لحسن مراجعة قومه وبراعته فياقامة الحجج عليهم ودحض مفترياتهم ارسله الله الي قوم مدين واصحاب الأيكة وكلا القومين حل عليه العذاب نتيجة لمعصية اوامر نبيهم شعيب عليه السلام.
مكان وفاته	الخليل	الخليل	مدين	

تابع جدول (١٢) الانبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم

اسم النبي ونسبه الشريف	أيوب	ذو الكفل	موسي	هارون
------------------------	------	----------	------	-------

هو ايووب بن اموص ابن تاوخ بن روم ابن العيص بن اسحاق ابن ابراهيم الخيل عليه السلام	هو ذو الكفل بشر ابن ايووب بن اموص ابن تاوخ بن روم ابن العيص بن اسحاق ابن ابراهيم الخيل عليه السلام	هو كلیم الله موسي ابن عمران بن قاهث ابن عازر بن لاوي ابن يعقوب بن اسحاق ابن ابراهيم الخليل عليه السلام		
الفترة التاريخية	١٥٤٠-٤٢٠ ق.م	١٥٠٠-٤٢٥ ق.م	١٥٢٧-٤٠٧ ق.م	١٥٣١-٤٠٨ ق.م
بعثته التقريبية	١٥٠٠ ق.م	٤٦٠ ق.م	٤٥٠ ق.م	٤٥٠ ق.م
لقب قومه	الاراميون والعموريون	الاراميون والعموريون	الفراعنه وبنو اسرائيل	الفراعنه وبنو اسرائيل
مكان بعثته	سهل حوران	دمشق وما حولها	سيناء بمصر	سيناء بمصر
عدد مرات ذكره في القرآن الكريم	٤	٢	١٣٦	١٩
ذريته	٢٦ ولددا	-	٢	-
من اثاره ودلائل نبوته	اشتهر بالصبر علي البلاء الذي ابتلاه الله تعالى به قال تعالي في سورة الانبياء (وايووب اذ نادى ربه أني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فأستجينا له فكشفنا ما به من ضر واثنين اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين)	ذكر بعض المؤرخين ان ذا الكفل عليه السلام تكفل لبني قومه ان يكفيهم امرهم ويقضي بينهم بالعدل فسمي ذا الكفل وقد رجح ابن كثير نبوته استنادا الي ثناء القرآن العظيم عليه مقرونا مع السادة الانبياء	حفظه الله في صغره من مكائد فرعون يسمي كلیم الله لتكليم الله له عند جبل الطور اعطي تسع آيات بينات نجاه الله وقومه من عذب فرعون خالف بنو اسرائيل دعوته في ارض سيناء فضرب الله عليهم التيه اربعين سنة	النبى الوزير كان الساعد الأيمن لموسى عليه السلام في دعوته لفرعون وبنى اسرائيل قال تعالي في سورة القصص (وأخي هارون هو افصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني اني اخاف ان يكذبون)
مكان وفته	سهل حوران	دمشق	ارض التيه	ارض التيه

تابع جدول (١٢) الانبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم

اسم النبي ونسبه الشريف	داود	سليمان	الياس	اليسع
------------------------	------	--------	-------	-------

هو داود بن ايشا ابن عوبيد بن بوعز ابن سلمون بن حشون ابن عميناداب بن ارام ابن حصرون بن فارص ابن يهوذا بن اسحاق	هو سليمان بن داود ابن ايشا بن عوبيد بن بوعز ابن سلمون بن حشون ابن عمينا داب بن ارام ابن حصرون بن فارص ابن يهوذا بن اسحاق	هو الياس بن ياسين ابن فنحاص بن عيزار ابن هارون الوزير بن عمران ابن قاهث بن عازر ابن لاوي بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم	هو اليسع ابن اخطوب بن شوثلم ابن ابراهيم بن يسوف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم الخليل عليهم السلام	
١٠٤١ - ٩٧١ ق.م	٩٨٩ - ٩٣١ ق.م	٩١٠ - ٨٥٠ ق.م	٨٨٥ - ٧٩٥ ق.م	الفترة التاريخية
١٠١٠ ق.م	٩٧٠ ق.م	٨٧٠ ق.م	٨٣٠ ق.م	بعثته التقريبية
بنو اسرائيل	بنو اسرائيل	الفينيقيون	الاراميون وبنو اسرائيل	لقب قومه
فلسطين	فلسطين	بعلبك	جوير بدمشق	مكان بعثته
١٦	١٧	٣	٢	عدد مرات ذكره في القرآن الكريم
١	رحبعام	--	--	ذريته
علمه الله منطق الطير وجعل الجبال يسبحن معه ولين الله له الحديد في يديه واختص بصناعة الدروع المتقنه انزل الله عليه الزبور وهو احد الكتب السماوية قوي الله ملكه واتاه الحكمة وفصل الخطاب اصبح ملكان علي بني اسرائيل في سن الثلاثين	ورثه الله الملك والنبوه فكان نبيا ملكا علمه الله منطق الطير وسخر الله له الريح والشياطين والجن لخدمته اسأل الله له عين القطر قال تعالي : (رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي)	نشأ في كنف اسرة سالحة ورعة اتصف بالصبر والحلم والاناة كان شديد الايمان بالله تعالي بارا في اهله رحوما رشيدا عفوا عند المقدرة	نشأ علي هدي وصلاح وتقي كان سمحا مع قومه رحيم مع غيره نزيها عادلا حاكما بما انزل الله له كبقية الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في هذا الشأن	من اثاره ودلائل نبوته
بيت المقدس	بيت المقدس	رفعه الله اليه	فلسطين	مكان وفاته

تابع جدول (١٢) الانبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم

اسم النبي ونسبه الشريف	يونس	زكريا	يحيى	عيسي
هو يونس يونان ابن	هو زكريا بن دان	هو يحيى بن زكريا	هو المسيح عيسي ابن	

مريم بنت عمران ابن ماثانا بن العازر بن اليور ابن اختر بن صادق ابن عايوزور وينتهي الي رحبعام بن سليمان.	ابن دان بن مسلم بن صدوق ابن حشبان بن داود ابن سليمان بن مسلم وينتهي نسبه الي رحبعام بن سليمان	ابن مسلم بن صدوق ابن حشبان بن داود ابن سليمان بن مسلم ابن صديقة وينتهي نسبه الي رحبعام بن سليمان	متي ومتي هذه أمه ولم ينسب من الأنبياء الي امه غير يونس وعيسي ينتهي نسبه الي بنيامين بن يوسف	
١ق.م-٣٢م	١ق.م-٣١م	١ق.م-٣١م	٨٢٠-٧٥٠ق.م	الفترة التاريخية
٢٩م	٢٨م	٢م	٧٨٠ق.م	بعثته التقريبية
بنو اسرائيل	بنو اسرائيل	بنو اسرائيل	الاشوريين	لقب قومه
فلسطين	فلسطين	فلسطين	نينوي بالعراق	مكان بعثته
٢٥	٤	٨	٦	عدد مرات ذكره في القرآن الكريم
--	--	١	--	ذريته
حملت ب هامه بمعجزة الهية تكلم في المهد ، انزل الله عليه الانجيل لهداية بني اسرائيل ايده الله بمعجزات حسية كان يخلق من الطين علي هيئة الطير ومن ثم النفخ فيه وابرء الأكمه والأبرض واحياء الموتى باذن الله	نشأ علي الصلاح والتقوي والورع والعفاف بعيدا عن مظاهر الترف والنعيم فكان في شبابه يأوي الي الصحاري والقفار ، ويققات علي الجراد ويكتفي بما يسهله الله له من الرزق كان كثير العبادة وسيدا وحصورا مات شهيدا	تحمل العنت والمشقة في سبيل ايصال كلمة الحق بين افراد مجتمعة حتي وهن عظمه واشتعل رأسه بالشيب طلب من ربه ان يعينه بولد يواسيه في شيخوخته ليخلفه في مجال الدعوة الي الله فاستجاب الله له بأن وهبه يحيي	قال تعالي في سورة الصافات (وان يونس لمن المرسلين ، اذ ابق الي الفلك المشحون ، فساهم فكان من المدحضين ، فالتقمه الحوت وهو مليم ، فلولا انه كان من المسبحين ، للبت في بطنه الي يوم يبعثون	من اثاره ودلائل نبوته
رفعه الله اليه	دمشق	حلب	نينوي	مكان وفاته

تابع جدول (١٢) الانبياء والرسل المذكورون في القرآن الكريم

اسم النبي ونسبه الشريف	محمد
	هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك

ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن معد بن عدنان وينتهي نسبه الي اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام.	
والثابت ان رسول الله - صلي الله عليه وسلم - قد ولد لأبوية عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة، وسيدنا اسماعيل هو جده العشرون، تلك هي أصوله الطاهرة الي ابينا آدم عليهم جميعاً السلام، وما ورد من قوله: "كنت نبياً وأدم بين الماء والطين". فالمراد به أن بعثته عليه السلام - مما قدر الله وتعلق به علمه سبحانه وقت خلق آدم بل ومنذ الأزل.	
٥٧١ م - ٦٣٢ م	الفترة التاريخية
٦١٠ م	بعثته التقريبية
العرب	لقب قومه
مكة المكرمة	مكان بعثته
خمس مرات صريحا	عدد مرات ذكره في القرآن الكريم
٧	ذريته
هو خاتم الانبياء وسيد المرسلين ارسله الله تعالى للناس كافة بشيرا ونذيرا (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا ايده الله بمعجزات حسية ومعنوية ، فالمعنوية القرآن الكريم قال تعالى (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) وسير له من المعجزات المادية كحادثة الإسراء والمعراج وسلام الحجر والشجر وانشقاق القمر ونزول الملائكة في بعض معاركه ونبع الماء من بين اصابعه.	من آثاره ودلائل نبوته
المدينة النبوية	مكان وفاته

وفي ليلة الإسراء والمعراج، عرج بالنبى صلي الله عليه وسلم فى السموات ووجد:

آدم عليه السلام : فى السماء الأولى.

يحيى وعيسى(ابن خاله): فى السماء الثانية.

يوسف : فى السماء الثالثة.

إدريس : فى السماء الرابعة.

هارون : فى السماء الخامسة.

موسى : فى السماء السادسة.

إبراهيم : فى السماء السابعة.

التعرف على سيدنا محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم :

* اسمه: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة وأمه آمنه بنت

وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ابن مره.

* مولده: ولد رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم الاثنين الموافق ١٢ من ربيع الأول وكان قدوم أصحاب الفيل.

* مرضعاته: أول من ارضعته ثوبية بلبن ابن لها. مسروح اياما قبل أن تقدم حليمة وكانت قد ارضعت قبله حمزة

رضي الله عنه ثم جاءت حليمة السعدية واخذته عندها لرضاعته.

* حملته: كانت آمنه تقول ما شعرت اني حملت ولا وجدت له ثقلا كما يجد النساء الا اني قد انكرت رفع حيضتي.

* وفاة والده: خرج والده عبد الله إلي الشام فى تجارة مع جماعة من قريش، فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله مريض

فقال أتخلف عند أخوالي بني عدي بن النجار، فأقام عندهم مريضاً شهراً ثم توفي بالمدينة وعمره ٢٥ سنة، وكان

ميراثه خمسة أجمال وقطعه غنم فورث ذلك رسول الله وكانت أم أيمن تحضنه واسمها بركة.

* وفاة والدته: ذهبت امه به الي المدينة وعمره ست سنين الي اخواله بني النجار تزورهم ومعها أم ايمن تحضنه

فأقامت عندهم شهرا ثم رجعت فتوفيت بالابواء ولهذا فانه فى عمره الحديبية قال رسول الله (ان الله قد اذن لمحمد فى

زيارة قبر امه فأثاه فأصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه فقيل له فى ذلك فقال ادركتني رحمتها فبكيته).

***-اسماؤه:** محمد واحمد والمحي (يمحو به الكفر) والحاشر (يقدم الناس بالحاشر) والعاقب (آخر الانبياء) ونبي الرحمة ونبي التوبة نبي الملاحم (الحروب) والمقفي (بمعنى العاقب) والشاهد، والمبشر والنذير، والضحوك والقتال، والمتوكل ، والفاتح والأمين والخاتم - والمصطفى، والرسول، والنبي والأمي، والقثم (المعطاء للخير).

***-صفاته:** كان رسول الله ربيعة ليس بالطويل ولا القصير وليس بالأدم ولا شديد البياض رجل الشعر ليس بالسيط ولا الجعد يضرب شعره منكبيه قال انس ما مسست حريرا آلين من كف رسول الله عظيم الفم طويل شق العين مدور الوجه ابيض يميل الي الاحمرار شديد سواد العين غليظ الاصابع واسع الجبين خشن اللحية، سهل الخدين عريض الصدر، اشعر الذراعين والمنكبين طويل الزندين.

***-اولاده:** اول من ولد له القاسم ثم زينب ثم رقية ثم فاطمه ثم أم كلثوم ثم ولد له في الاسلام عبد الله وأمهم جميعا خديجة، وأول من مات من ولده القاسم ثم عبد الله كما رزق ابراهيم من مارية القبطية الا انه توفي وعمره ستة عشر شهرا.

***-من معجزاته:** القرآن . حنين جذع النخلة ، الاخبار بالأمور الغيبية ، الاخبار بالأمور المستقبلية . تكثير الطعام والشراب ببركته . الاستجابة لدعائه . تفجير الماء من بين اصابعه . انشقاق القمر . الاسراء والمعراج . تسليم الحجر والشجر عليه ، علاجه لأمراض الصحابة بدعائه ومسحه بيده . قتال الملائكة معه، وقد ذكر الشيخ عبدالعزيز السلطان في كتابه من معجزات الرسول صلي الله عليه وسلم ١٩٤ معجزة.

***-التعرف علي زوجات سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم :**

خديجة بنت خويلد: كانت متزوجة من اثنين قبل النبي صلي الله عليه وسلم وهي أول من أسلم ولقد سلم الله عليها عن طريق جبريل ولم يتزوج النبي عليها حتي ماتت ومكث معها ٢٤ سنة وأشهر، وكان وفيها بعد موتها يبر اصدقائها ويكثر من الدعاء لها والاستغفار لها كلما ذكرها.

حفصة بنت عمر بن الخطاب: وقد عرضها والدها علي ابي بكر حتي يتزوجها فلم يجبه وكذلك علي عثمان فلم يجبه فلبث ليالي ثم خطبها النبي صلي الله عليه وسلم فقال ابوبكر لعمر فانه لم يمنعي من خطبتها الا اني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يذكرها ولم اكن لافشي سر رسول الله وقد طلقها النبي ثم راجعها وقد توفيت سنة ٤١ هـ وقد بلغت ٦٠ سنة.

"ام سلمة" عائكة بنت عامر: كانت اول مهاجرة من النساء وقد اصيبت بوفاة زوجها ابو سلمه فتزوجها النبي وكان النبي اذا صلي العصر دخل علي نسائه فيبدأ بأم سلمه لأنها اكبرهن وتوفيت وعمرها ٨٤ سنة وكانت اخر من ماتت من زوجات النبي.

زينب بنت خزيمة : وتسمي ام المساكين لانها كثيرا ما تطعم المساكين وتوفيت ورسول الله صلي الله عليه وسلم حي وقد مكثت عند رسول الله ثمانية اشهر .

جويرية بنت الحارث : تزوجها النبي بعد ما اعتقها حيث كانت من سبايا بني المصطلق ولقد اعتق الله لها مائة اهل بيت من بني المصطلق فكانت اعظم بركة علي قومها وتوفيت سنة ٥٠ هـ .

صفية بنت حيي: وكان ابوها سيد بني النضير وجعل رسول الله صلي الله عليه وسلم عتقها صداقها وقد دخل عليها رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي تبكي فقالت له ان حفصة وعائشة ينالان مني ويقولان نحن خير منكن نحن بنات عم رسول الله فقال لها النبي الا قلت لهن كيف تكن خيرا مني وابي هارون وعمي موسي وزوجي محمد وتوفيت سنة ٥٠ هـ .

عائشة بنت ابي بكر الصديق: رآها النبي في المنام قبل ان يتزوجها مرتين وتزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين وتوفي عنها وهي بنت ثمانين سنة وكان يلعب معها ويقبلها وهو سائم ويدعو لها وقالت انها فضلت علي نساء النبي بعشر انه لم ينكح بكرا غيرها ولم ينكح امرأة ابواها مؤمنين مهاجرين غيرها وانزل الله براءتها من السماء وجاء جبريل بصورتها في حريه وكانت تغتسل مع النبي في اناء واحد وكان ينزل عليه الوحي وهو معها وقبض وهو بين سحرها ونحرها ومات في الليله التي كان الدور عليها فيها ودفن في بيتها .

زينب بنت جحش: تزوجها النبي وعمرها ٣٥ سنة ٣ هجرية وكان قد استخار بها ربه فقال تعالي وتخفي في نفسك ما الله مبديه فكانت زينب تفخر علي ازواج النبي وتقول زوجكن اهلوكن وزوجني الله تعالي وكانت تقيه وصادقة الحديث وتكثر من صلة الرحم وتكثر من الصدقة وتوفيت سنة ٢٠ هـ وصلي عليها عمر بن الخطاب .

ميمونه بنت الحارث: وهبت نفسها للنبي قال تعالي وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستكحها خالصة لك من دون المؤمنين وتزوجها حين اعتمر بمكة وتوفيت سنة ٦١ هـ .

سودة بنت زمعه: تزوجها النبي في السنه العاشرة ولما أسنت هم بطلاقها فقالت له لاتطلقني وانت في حل مني فانا اريد ان احشر في ازواجك واني قد وهبت يومي لعائشة فأمسكها رسول الله حتي توفي عنها وتوفيت في آخر خلافة عمر .

أم حبيبة رملة بنت ابي سفيان: هاجرت الي الحبشة مع زوجها فتنصر زوجها ومات فتزوجها النبي وهي بارض الحبشة وارسل للنجاشي رسول الله وصادقها النجاشي ٤٠٠ دينار عن رسول الله وارسلها النجاشي مع شرحبيل في سنة ٩ هـ وتوفيت سنة ٤٤ هـ.

* كيفية الصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم :

المعني: المقصود بالصلاة علي النبي من الله رحمته ورضوانه وثاؤه عليه عند الملائكة ومن الملائكة الدعاء له والاستغفار ومن الأمة الدعاء والاستغفار والتعظيم.

اوقات الصلاة: يوم الجمعة وليلتها وعند الصباح والمساء وعند دخول المسجد والخروج منه وعند قبره وعند اجابة المؤذن وعند الدعاء وبعده وعهد السعي وعند اجتماع القوم وتفرقهم وعند الفراغ من التلبية وعند ذكر اسمه وعند استلام الحجر، وعند القيام من النوم وختم القرآن، وعندالهم والشدائد وطلب المغفرة، وعند تبليغ العلم للناس وعند الوعظ والقاء الدروس وعند خطبة الرجل المرأه في النكاح وفي كل موطن يجتمع فيه علي ذكر الله.

افضل الصيغ: اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد كما صليت علي ابراهيم وعلي آل ابراهيم انك حميد مجيد وهناك صيغ اخري واقل ما يجزي هو اللهم صلي علي محمد.

ثواب المصلي: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من صلي علي واحدة صلي الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات.

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم علي حين يصبح عشرة وعشرين اياما وحين يمسي عشرة اياما ادركته شفاعتي يوم القيامة. عن ابن سعيد : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم (اولي الناس بي يوم القيامة اكثرهم علي صلاه). وفي بعض الآثار (ليردن علي اقوام ما عرفهم الا بكثرة صلاتهم علي).

قال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر من الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلث؟ قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا تكفي ويغفر ذنبك.

* غزوات الرسول صلي الله عليه وسلم :

كان جميع ما عزا رسول الله صلي الله عليه وسلم بنفسه سبعا وعشرين غزوة.

• **غزوة الأبواء:** فكانت هي اول غزواته صلي الله عليه وسلم وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلي الله عليه وسلم.

- **غزوة ودان:** وهي غزوة الابواء، وكانت في صفر علي رأس اثني عشر شهرا من الهجرة.
- **غزوة بواط:** من ناحية رضوي وكانت في شهر ربيع الأول علي راس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة.
- **غزوة بدر الأولى:** يطلب كرز بن جابر وكانت علي راس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة.
- **غزوة العشيرة:** من بطن ينبع وكانت في جمادي الآخري علي رأس ستة عشر شهرا من الهجرة.
- **غزوة بدر الكبرى:** التي قتل الله فيها صنناديد قريش وكانت في رمضان من السنة الثانية للهجرة.
- **غزوة بني سليم:** حين بلغ الكدر، وكانت بعد فراغه صلي الله عليه وسلم من بدر بسبعة ايام.
- **غزوة الشويق:** يطلب ابا سفيان بن حرب وكانت بعد بدر بشهرين.
- **غزوة غطفان:** الي نجد وهي غزوة ذي امر، وكانت علي راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة.
- **غزوة نجران:** معدن بالحجاز علي راس سبعة وعشرين شهرا من الهجرة واقام فيه صلي الله عليه وسلم ربيعا الاخر وجمادي الاولي.

- **غزوة بني قينقاع:** وكانت يوم السبت النصف من شوال سنة ثنتين من الهجرة.
- **غزوة احد:** وكانت في يوم السبت السابع من شوال من السنة الثالثة للهجرة.
- **غزوة حمراء الاسد:** وكانت علي رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة.
- **غزوة بني النضير:** وكانت في ربيع الاول علي راس سبعة وثلاثين شهرا من الهجرة.
- **غزوة ذات الرقاع:** وهي غزوة نجد، في جمادي الأولى من السنة الرابعة من الهجرة وقيل في المحرم.
- **غزوة بدر الأخيرة:** وهي بعد بدر الكبرى بعام في شعبان وقبل ذي القعدة.
- **غزوة دومة الجندل:** وكانت في ربيع الأول سنة خمس من الهجرة.
- **غزوة بني المصطلق:** وهي غزوة المريسيع وكانت يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان وهي التي سقط فيها عقد ام المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها وفيها كانت قصة الافك وانزل الله تعالى الرخصة بالتييمم.
- **غزوة الخندق:** وهي غزوة الاحزاب وكانت في سنة خمس من الهجرة في شوال.
- **غزوة بني قريظة:** وكانت في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة بعد الخندق مباشرة.
- **غزوة بني لحيان:** من هذيل وكانت في ربيع الأول سنة ستة من الهجرة بعد قريظة بسنة اشهر.
- **غزوة الحديبية:** لا يريد قتالا فصدته المشركون وكانت في ذي القعدة سنة ستة من الهجرة.
- **غزوة ذي قرد:** وهي الغابه وهي في سنة ست من الهجرة بعد الحديبية وقبل خيبر علي الصحيح.

- غزوة خيبر: وكانت في شهر المحرم من السنة السابعة من الهجرة.
 - غزوة وادي القري: وكانت في طريق عودته صلي الله عليه وسلم من خيبر الي المدينة.
 - عمرة القضاء: وكانت في ذي القعدة سنة سبع وهو الشهر الذي صده فيه المشركون عن المسجد الحرام.
 - غزوة الفتح: خرج صلي الله عليه وسلم يوم الاربعاء لعشر خلت من رمضان سنة ثمان من الهجرة.
 - غزوة حنين: وتسمي غزوة الوطاس وتسمي غزوة هوازن.
 - غزوة الطائف: وكانت في شهر شوال سنة ثمان من الهجرة.
 - غزوة تبوك: وكانت في شهر رجب سنة تسع من الهجرة.
- روي اهل المغازي والسير ان النبي صلي الله عليه وسلم قاتل في تسع غزوات منها بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، وبني المصطلق، وخبير، والفتح، وحنين والطائف. وقال ابن الجوزي: وقد قيل انه قاتل في بني النضير وفي غزاة وادي القري وفي الغابة.

ملاحظات هامة:

أولاً: الاستفتاحات المقطعة (*) :

- *- بلغ عدد السور القرآنية التي استفتحت بالأحرف المقطعة (٢٩) سورة (ملحوظة: عدد كلمات سورة الفاتحة (٢٩) كلمة) وقد وردت **على نسقين**:
- *- **النسق الأول**: السور التي تشكل الاستفتاح فيها آية منفصلة قائمة بذاتها عددها (١٩) سورة، بيانها كما يلي:
- *- استفتاحية خماسية عدد الأحرف (كهيعص) وتقردت بها سورة مريم.
- *- استفتاحية رباعية عدد الأحرف (المص) وتقردت بها سورة الأعراف.
- *- **استفتاحية ثلاثية عدد الأحرف**:
- *- (الم) وقد وردت على راس (٦) سور وهي البقرة و آل عمران و العنكبوت والروم ولقمان والسجدة.
- *- (طسم) وقد وردت كاستفتاحية لسورتي الشعراء والقصاص.
- *- (عسق) وقد وردت كأية استفتاحية ثانية في سورة الشوري في تقرد مطلق.
- *- **استفتاحية ثنائية عدد الأحرف**:
- *- (حم) وقد وردت كاستفتاحية لـ (٧) سور سميت بالحواميم وهي غافر و فصلت و الشوري و الزخرف و الدخان والجاثية والأحقاف.
- *- (طه) وتقردت بها سورة طه.
- *- (يس) وتقردت بها سورة يس.
- *- **النسق الثاني**: السور التي تشكل الاستفتاحية فيها أول الآية الأولى كتصدير لها وكجزء منها، أي انها آية متصلة وعددها (١٠) سور.
- *- استفتاحية رباعية عدد الأحرف (المر) وتقردت بها سورة الرعد.
- *- استفتاحية ثلاثية عدد الأحرف (الر) ووردت في (٥) سور يونس وهود ويوسف وابراهيم والحجر.
- *- استفتاحية ثنائية عدد الأحرف (طس) وتقردت بها سورة النمل.
- *- ثلاثة استفتاحات مكونة من حرف واحد (ص...ص) في صورة ص ، (ق...ق) في سورة ق ، (ن...ن) في سورة القلم.
- *- عدد الاستفتاحات المبينة من الأحرف المقطعة - بعد رفع التكرارات - هي أربعة عشر استفتاحية، وبمعنى آخر سبع من المثاني أي سبعة أزواج ثنائية منها ثمانية وردت كأية منفصلة وهي: (كهيعص، المص، ألم، طسم، عسق، حم، طه، يس) وستة متصلة أي أنها وردت كأية متصلة أو أن الاستفتاحية تنصدر الآية وتشكل جزءاً منها وهي (ألم، الر، طس، ص، ق، ن).
- *- عدد الأحرف المكونة للإستفتاحات (٧٨) حرفاً، وبعد رفع التكرارات نجد أنها (١٤) حرفاً، فهي الأخرى تشكل سبعاً من المثاني وهي على الترتيب الأبجائي (أ، ح، ر، س، ص، ط، ع، ق، ك، ل، م، ن، هـ، ي) وهي تكون في حد ذاتها العديد من الجمل ذات المعنى والمضمون، لكن أشهرها على الإطلاق نص حكيم له سر قاطع "أو" نص حكيم قاطع له سر. إذا تم تشكيل مجموعة الأحرف الالفبائية على شكل مصفوفة ثلاثية الصفوف، الصف الأول مكون من تسعة حروف، والصف الثاني مكون من عشرة حروف، والصف الثالث مكون من تسعة حروف، ووضعنا خط تحت الحرف المستخدم في بناء الاستفتاحات لحصلنا على الآتي:
- *- أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ.
- *- ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ.
- *- ف، ق، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي.

(*) المصدر: ومضات تأملية في قطوف قرآنية - المهندس. محمد عبد العزيز خليفة داود - استشاري تصميم وبناء نظم معلومات الحاسب الآلي - معهد الدراسات والبحوث الإحصائية - جامعة القاهرة.

سوف نلاحظ أن الصف الأول اختير منه (٢) حرف وهما (أ، ح) وترك (٧) حرف، بنسبة (٩/٢) والصف الثاني اختير منه الأحرف غير المنقوطة، وترك الأحرف المنقوطة، وبذلك اجتمع لدينا الأحرف (ر، س، ص، ط، ع) والاختيار فيها تم بنسبة (١٠/٥) والصف الثالث تم اختيار (٧) حرف من التسعة وهي الحروف (ق، ك، ل، م، ن، هـ، ي) والاختيار فيها تم بنسبة (٩/٧) والتي تشكل في مجموعها أربعة عشر حرفاً.

*- نستطيع أن نميز ما بين الاستفتاحات المقطعة من النوع الأول (المنفصل) والنوع الثاني (المتصل)، ذلك لأن الأخيرة تقع في عشر سور يميزها ثلاث ميزات.

*- احتواء الاستفتاحية تتكون من حرف واحد في ثلاث سور (ص، ق، ن).

*- تبقى استفتاحية واحدة ثنائية التكوين وهي (طس) وهي تنصدر سورة النمل، وهذه السورة تتميز بمميزات ثلاثة:

*- أنها السورة الوحيدة التي احتوت على بسملتين في أولها، وفي الآية (٣٠) منها.

*- انها احدي سورتين ميزتا بين الكتاب والقرآن (الأخري هي سورة الحجر).

*- يتمثل فيها أحد اللغات الإحصائية القرآنية حيث أننا بهدي الاستفتاحية (طس) ولو أحصينا عدد الكلمات التي تحتوي على حرف الطاء في سورة النمل لوجدناها (٢٦) كلمة، وبإضافة الطاء الأولى والتي وردت في الاستفتاحية لصار العدد (٢٧) وهو يمثل ترتيب سورة النمل في القرآن، وكذلك لو أجرينا نفس الاجراء على الكلمات التي تحتوي حرف السين لوجدناها (٩٢) كلمة ثم يضاف الي هذه العددية حرف السين الذي ظهر في الاستفتاحية فيكون العدد (٩٣) وهو بذاته عدد آيات سورة النمل، لا يمكن ان يكون هذا الذي ذكرناه مجرد صدفة.

ثانياً : ملاحظات هامة في سور القرآن الكريم (*) :

(١)- عدد سور القرآن (١١٤) سورة منها (٨٦) سورة مكية، (٢٨) مدينة النزول ويتصور البعض أن السور مكية النزول يعني أنها تلك السور التي تنزلت في مكة، وكذا السور المدنية هي تلك التي تنزلت بالمدينة، وهذا تصور بعيد عن الصحة، ذلك أن الرسول (صلي الله عليه وسلم) كان ينتقل من مكان الى آخر عرضاً للدعوة، فلا يمكن القول مثلاً طائفي لتنزل الآيات في الطائف، ولا يستقيم أن ننسبها الى خيبر اذا ما تنزلت بها، وواقع الأمر أن التقسيم تقسيم زمني وليس تقسيم مكاني، بمعنى أن السور المكية هي السور التي تنزلت قبل التهجير (والتي أطلق عليها عرفاً الهجرة)، والمدنية هي تلك السور التي تنزلت بعدها. وتسمية "السورة" تسمية إلهية وردت في القرآن عدة مرات منها "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله" (البقرة ٢٣) وقوله تعالى "أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات" (هود ١٣).

*- كل السور تبدأ بالبسملة بإستثناء "سورة التوبة" التي تبدأ بقوله تعالى "براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين" وقد تعمد الحق الحديث عن المشركين دون أن يبدأ بالبسملة التي بدأ بها كل السور لأنها تعني الرحمة (الرحمن الرحيم) ولا رحمة بالمشركين.

*- في القرآن سورة واحدة فيها بسملتان وهي "سورة النمل" التي بدأت بالبسملة وتوسطها قوله تعالى "إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم" (النمل ٣٠).

*- أول سورة في القرآن حسب ترتيب جميع المصاحف هي سورة الحمد أو الفاتحة ولها عدة أسماء وآخر سورة هي سورة الناس، أما وفقاً للنزول فسورة العلق هي أول السور التي نزلت على صدر النبي "اقرأ باسم ربك الذي خلق" (السورة ٩٦) أما آخر سورة نزلت على النبي فهي سورة النصر "إذا جاء نصر الله والفتح" (السورة رقم ١١٠).

*- تحمل سبع سور من القرآن الكريم أسماء سبعة أنبياء هم بترتيبهم في المصحف : يونس (سورة رقم ١٠) هود (١١) يوسف (١٢) ابراهيم (١٤) لقمان (٣١) محمد (٤٧) نوح (٧١) وقد اختلف العلماء على لقمان الذي اعتبره البعض عبداً صالحاً وليس نبياً.

*- الفاتحة أكثر السور من حيث عدد الأسماء التي تطلق عليها ومنها الحمد وأم الكتاب، والكنز، والواقية، والكافية والشافية وغير ذلك.

*- عدد سجديات التلاوة في القرآن الكريم "١٥" خمس عشرة سجدة في "١٤" اربعة عشر سورة وسورة الحج تتضمن سجديتين (علاوة على سجدة الشكر بعد كل صلاة) وهي :

- ١- الأعراف " الآية ٢٠٥ " .
- ٢- الرعد " الآية ١٦ " .
- ٣- النحل " الآية ٤٩ " .
- ٤- الاسراء " الآية ١٠٧ " .
- ٥- مريم " الآية ٥٨ " .

(*) المصدر : ومضات تأملية في قطوف قرآنية - المهندس. محمد عبد العزيز خليفة داود - استشاري تصميم وبناء نظم معلومات الحاسب الآلي - معهد الدراسات والبحوث الإحصائية - جامعة القاهرة.

- ٦- الحج " الآية ١٨ ، ٧٧ " .
- ٧- الرفقان " الآية ٦٠ " .
- ٨- النمل " الآية ٢٥ " .
- ٩- السجدة " الآية ١٥ " .
- ١٠- ص " الآية ٢٤ " .
- ١١- فصلت " الآية ٣٧ " .
- ١٢- النجم " الآية ٦٢ " .
- ١٣- الانشقاق " الآية ٢١ " .
- ١٤- العلق " الآية ١٩ " .
- ١٥- سجدة الشكر .

(٢)- عدد آيات القرآن (٦٢٣٦) آية، ولسهولة تذكرها نقول وبالله التوفيق .

*- ان أول سورة في القرآن بحسب ترتيبه التوقيفي - وهو الترتيب الذي عليه المصاحف الآن - هي سورة الفاتحة، عدد آياتها (٧) وهي السورة الوحيدة التي تشكل بالبسملة فيها آية قائمة بذاتها وتأخذ الترقيم (١) في فرد مطلق، وبذلك تكون عدد آيات سورة الفاتحة دون البسملة هو (٦) آيات.

*- أن آخر سورة وردت في القرآن هي سورة الناس، وهي أحد سبعة عشر سورة تميزت بإنهاء جميع آياتها بذات الحرف، وعدد آياتها (٦).

*- الثابت أن مدة تنزل الذكر الحكيم هي (٢٣) عام، منها (١٣) سنة قضاها الرسول (صلي الله عليه وسلم) في مكة، و (١٠) منها قضاها في المدينة.

*- لا بد من تذكر أن العددية المطلوبة رباعية التكوين الرقمي، أي تقع في أربع خانات رقمية، فلو وضعنا الرقم (٦) في أول خانة كإشارة رقمية لعدد آيات أول سورة (الفاتحة) فتصبح على الشكل (٠٠٠٦) وكذا سجلنا نفس الرقم في الخانة الرابعة كإشارة لعدد آيات آخر سورة (الناس) فسوف تأخذ الشكل (٦٠٠٦)، ثم حشرنا بينهما العددية (٢٣) وهي مدة تنزل القرآن لتكون لدينا العددية (٦٢٣٦) وهي العددية الدالة على عدد آيات القرآن .

*- أول ما نزل من القرآن سورة العلق (مكية).

*- آخر سورة نزلت بمكة سورة المطففين (مكية).

*- أول سورة نزلت بالمدينة (نزلت بمكة في حجة الوداع) سورة البقرة (مدنية).

*- آخر ما نزل من السور (نزلت بمكة في حجة الوداع) سورة النصر (مدنية).

*- سورة الفاتحة (مكية) نزلت بعد المدثر .

*- سورة المسد (مكية) نزلت بعد الفاتحة .

(٣)- أكبر سور القرآن من حيث عدد الآيات هي سورة البقرة، وترتيبها التوقيفي (٠٠٢)، والتنزيلي (٨٧)، وعدد آياتها (٢٨٦)، وتتميز بخواص ظاهرية خمسة :

أ- لو جزءنا العددية ثلاثية الرقمية الدالة على عدد الآيات، وتم التركيز فقط على الرقمين في أقصى اليمين فسوف نقرأ هذا الجزء (٨٦) وهو العدد الدال على تلك السور الموصوفة بالمكية .

ب- وبنفس الكيفية لو إجزأنا الرقمين على أقصى اليسار فسوف نحصل على العدد (٢٨) وهي تماثل تماماً العدد الدال على السور الموصوفة بالمدنية .

ج- لو قسمنا عدد آيات سورة البقرة (٢٨٦) الى نصفين، فسوف نحصل على العددية (١٤٣)، وبالبحث عن الآية التي تحمل هذه العددية، لوجدنا انها تتحدث عن الأمة الوسط "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً" (البقرة ١٤٣).

د- أن هذه السورة تحتوي على أطول آية وردت في القرآن، وتسمي آية الدين وجاءت في الترقيم (٢٨٢)، وعدد كلماتها (١٢٨) كلمة .

و- تحتوي السورة ايضاً على آية ذات وقع مميز خاص عند المسلمين من قراء القرآن، الا وهي آية الكرسي .

(٤)- اصغر سور القرآن هي سورة الكوثر، وترتيبها التوقيفي (١٠٨)، والتنزيلي (٠١٥) فهي في أوائل السور التي نزلت على رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، وبحسب أن نزولها لم يتعدى العام البعثي الأول، وهي أحد (١٦) سورة انتهت جميع آياتها بنفس الحرف (ر)، عدد آياتها (٠٠٣) وعدد كلماتها (٠١٠) كلمات، نصفها خصت به سورة الكوثر، أي أنها لم تظهر فيما عداها من السور . وهي الكلمات .. أعطيناك .. الكوثر (١) .. وانحر (٢) .. شانئك .. الأبتير (٣) والخمس كلمات الأخرى تكررت في غيرها من السور منها ثلاث أدوات وهي أنا .. (١) .. (٢) إن .. هو .. (٣) ولفظين وهما (١) فصل لربك .. (٢) ... (٣) .

(٥)- اصغر آية في القرآن من غير الاستفتاحات المقطعة هي الآية "ثم نظر" (المدثر ٢١)، مكونة من كلمتين، وعدد حروفها خمسة أحرف، اما اصغر آية مكونة من كلمة واحدة فهي "الرحمن" (الرحمن ١) من وعدد حروفها ستة أحرف .

(٦)- السور التي إنتهت كل آياتها بنفس النهاية :

هذه السور انتهت جميع آياتها بنفس الحرف وهي (١٥) سورة بيانها كما يلي:

- * - حرف الألف ورد في (٥) سورة وهي الكهف و الفتح و الطلاق و الجن والإنسان.
- * - حرف الراء ورد في (٤) سور هي القمر و القدر و العصر و الكوثر.
- * - حرف السين ورد في (١) سورة وهي سورة الناس.
- * - حرف اللام ورد في (١) سورة وهي سورة الفيل.
- * - حرف الدال ورد في (١) سورة وهي سورة الإخلاص.
- * - حرف النون ورد في (١) سورة وهي سورة المنافقون.
- * - حرف الياء ورد في (١) سورة وهي سورة الليل.
- * - حرف التاء المربوطة ورد في (١) سورة وهي سورة الهمزة.

أما السور التي انتهت جميع آياتها بحرفين، وهما حرفي الهاء والألف وعلى الصورة "...ها" فهي سورة واحدة سورة الشمس، ولم تتكرر هذه الظاهرة ثانية في القرآن.

(٧) - تلك عشرة كاملة :

قال الله تعالى "وأتمو الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محلة فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمتمتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب" (البقرة ١٩٦).

الثلاثة وحدها، وكذلك السبعة وحدها وليستا متداخلتين (أي أن الثلاثة ليست ضمن السبعة) فيه الإشارة الى عمله الجمع الحسابية، الفرائض في الاسلام ظاهرها التكليف، لكنها في مفهومها العميق نعمة من الله، حيث يدلنا الحق على وسيلة التواصل الدائم معه، وعلى عبادته حق العبادة، والثابت أن آخر فرض فرض في الاسلام هو فريضة الحج حيث فرض في العام التاسع الهجري، وحج الرسول حجته المتقدمة في العام العاشر الهجري حيث خطب خطبته الشهيرة والتي سميت خطبة الوداع.

(٨) - اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً :

"حرمت عليكم الميتة الدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخفة والموقوذة والمتريفة والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فمن اضطر في مخرمة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم" (المائدة ٣).

الإكمال : الأصل في نعمة الإسلام موجود لكن الإكمال للأفرع الناقصة، والدين قد اكتمل بعد فرض فريضة الحج، وبذلك يكون من مات من المسلمين قبل فريضة الحج مسلماً، لأن الاصل في اليقين بوحداية الله والايمان بذلك وهو موجود.

الإتمام : نعم الله الكثيرة كانت ناقصة لنعمة الحج الأصل في النعمة ناقص والتمام كان بفرض فريضة الحج، وهي تمام نعمة الفرائض. رقم التمام (سبعة)، ورقم الكمال (تسعة) وهو نهاية الأرقام، حيث أن الذي يليها رقم (عشرة) لأنه مكون من رقمين.

الرقم : هو كم حسابي ذو طبيعة فردية، يعبر عنه برمز خاص، ويكتب في خانة نظامية واحدة.

العدد : هو عبارة عن حزمة من الأرقام - أقلها رقمين - ويربط بينها نظام رقمي خاص.

(٩) - سورة الإسراء :

إذا كانت رحلة الإسراء والمعراج رحلة مختارة من اللطيف الخبير تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الي محمد خاتم النبيين كما ترمز الي ابعاد من حدود الزمان والمكان فان الله برحمته بنا قد هدانا وارشدنا الي رسالة المنحة. ان الاسراء قد ذكر صراحة في القرآن الكريم في سورة الاسراء او سورة سبحان كما سجل ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم وهي السور التي تبدأ بسبحان الله تعالى فيها نفسه ويعظم شأنه وقدرته علي ما لا يقدر عليه احد سواه فلا اله غيره ولا رب سواه قال الله تعالى سبحان الذي اسري بعينه ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الاقصي الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير سورة الاسراء رقم ١. أما الآية الاخيرة فقد نزه الله نفسه عن النقائص فهو الله الاحد أي ليس بدليل يحتاج الي ان يكون له ولي او وزير او مشير بل خالق الاشياء وحده لا شريك له ويقدرها ويديرها بمشيئته وحده لا شريك له وبالتالي ضرورة التعظيم والاجلال عما يقول الظالمون المعتدون علوا كبيرا قال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا سورة الاسراء ١١١. لقد جعل الله النص علي الاسراء بدليله المادي لانه ارضي اما المعراج ولانه سماوي فقد جعله الله بالالتزام ولذا قال العلماء الذي يكذب الاسراء كافر لانه صادم النص اما الذي يكذب المعراج فهو فاسق وليس كافرا وهكذا فان الاسراء بالنص الصريح والمعراج بدلالة الالتزام.

(١٠) - الإحسان :

أوضح النبي (صلي الله عليه وسلم) في ما معناه في حديثه الى عبد الله بن عباس عن الإحسان قال (ان تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ويصعب على الانسان العادي ان يدرك المعاني التي جاءت في هذا التعريف ولتوضيح ذلك أن الإحسان ثلاث مراتب أو ثلاث طبقات:

أ- إحسان التطوع :

وقد يسرها الله بأن جعل لكل فرض من الفروض المفروضة على المسلم نافله من نفس نوعها. فالصلاة نافلتها صلاة التطوع / والزكاة نافلتها الصدقة / والحج نافلته العمرة / والصوم نافلته الصوم التطوعي. فمؤدي النوافل تطوعاً قد أدرك إحدى مقامات الإحسان فهو محسن بإداء النوافل الى نفسه وتقرباً الى خالقه.

ب- إحسان الإتيان :

وهذا النوع من الإحسان أجدر بنا كمسلمين أن يكون عنوان أداءنا للأعمال، ونبدأ بالتوجيه الإلهي بوجوب تحري الإتيان حيث قال الحق في محكم التنزيل: "وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شئ إنه خبير بما تفلون" (النمل ٨٨). من توجيهات رسول الله (صلي الله عليه وسلم) أن الرسول أشار في حديثه فيما معناه "أن ذبحتم فأحسنوا الذبحة" أي أن شرعتم في ذبح أي ذبيحة فأحسنوا ذلك بشحن السكين وإضجاع الذبيحة على جنبها وعرض الماء عليها قبل الذبح ولا يصح أن تذبح ذبيحة أمام ذبيحة وهكذا من شروط صحة الذبيحة والمقصود هنا أن نتقن كل ذلك ونؤدبه بإخلاص قلبي طمعاً في نول جزاء إحسان الإتيان. لذا يوصينا الرسول (صلي الله عليه وسلم) فيما معناه اذا عمل أحدكم عملاً فليقنه ويعني ذلك أن الوصول الى الاتقان، يتطلب أولاً : تحديد الهدف المفروض تنفيذه وبدقة. ثانياً : وضع خطوات لتنفيذ الهدف وتحديد خطة زمنية للأداء. ثالثاً : وضع مواصفات محددة، ودقيقة، رابعاً : وضع معايير وضبط جودة تنفيذ المواصفات، على مستوي الخطوات، ثم أيضاً على المستوي التجميعي، ثم على المستوى الكلي. خامساً : اخلاص النية لله، وقصد الخيرية، وأن يكون الله في قلبك أثناء التنفيذ. ففي الاتقان تنفيذ لوصية الرسول (صلي الله عليه وسلم) ومحاولة للوصول الى الكمال الذي هو مستحيل لكنه محاولة وتوصف هذه المحاولة بأنها أحسن وهي من مراتب الاحسان وفيها مرضاة الرب.

ج- الإحسان التفضل :

وهو ما تعارف عليه الناس بأنه العمل الطيب ودمائة الخلق، فصلة الرحم إحسان، وعيادة المريض إحسان، ومساعدة الكل والمريض والضعيف إحسان، والصدق إحسان، والأمانة إحسان، كل ذلك يدخل في دائرة هذه الطبقة من مقامات الإحسان.

وأوضح مقال على ذلك هو ما جاء في سورة يوسف من تكرار لفظة المحسنين لخمس مرات وصفاً ليوسف لممارسته للثلاث مقامات، فهي تصف يوسف بأنه يعرف ويمارس ويعيش بمقامات الإحسان الثلاثة ويملك مواجيد الإحسان الثلاثة، ولقد سبق الحق في صدر السورة أن أشار الى أحكمها وأكثرها حاجة للمسلمين أن يمتثلوا اليه (الإتيان) حيث قال في الآية الثالثة منها "نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين" (يوسف ٣).

ولقد وردت صفة المحسنين وصفالاً لنبي الله يوسف في خمسة مواقع من سورة يوسف: "ولما بلغ أشده اتيناه حكماً وعلماً وكذلك نجزي المحسنين" (٢٢). "ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما إني أراني أعصر خمراً وقال الآخر إني أراني أحمل فوق رأس خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين" (٣٦). "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين" (٥٦). "قالوا يا أيها العزيز إن له أباً شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانة إنا نراك من المحسنين" (٧٨).

- قالوا أنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قد من الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين (٩٠).

فهو محسن بالتطوع : بالقيام بالفروض من العبادة والنوافل ودوام ابقائه للصلة مع الله كائنه، فانه في قلبه دوماً.

ومحسن بالاتقان : بأداء العمل على أكمل وجه بحيث تجئ النهايات كنتيجة منطقية للمقدمات.

ومحسن بالتفضل : فهو الخلق المبتسم الهادئ المساعد للمريض والكل والكبير والحكم العدل.

ثالثاً : علم الأجنة :

قد لا يكون مهماً أن تشغلك الأسرار العلمية التي يسوقها الله في القرآن .. لأنك في جميع الأحوال مسلم .. تؤمن بالله .. لكن الله أوجد هذه الأسرار في القرآن الكريم ليظلم عطاؤه حاضراً يناسب العصور، فإذا تقدم العلم كشف الأسرار العلمية التي لم تكن ندركها .. والتي تؤكد أن قائل هذا القرآن هو خالق الكون.

الباحثين اكتشفوا علم الأجنة في منتصف القرن الماضي .. وقدم علم الأجنة دليلاً جديداً على دقة تصوير خلق الإنسان كما ورد بسورة الطارق .. بسم الله الرحمن الرحيم "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (٥) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٦) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (٧)" (الطارق من الآية ٥ الى الآية ٧) والصلب في التفسير اللغوي معناه العمود الفقري .. أما الترائب فمعناها الضلوع .. أي أن الانسان يخرج من نقطة التقاء بين العمود الفقري والضلوع .. ومن بزوغ علم الأجنة تتضح

التفاصيل.. إذا اكتشف العلماء وجود خلية مهمة تقبع بين العمود الفقري والضلع في المنطقة السفلي.. وأطلقوا عليها (gentle ridge) أي نقطة الالتقاء اللطيفة.. واكتشفوها بالميكروسكوب الإلكتروني.. وذكروا أنها مسئولة عن تكوين الخصيتين في الذكر أو تكوين المبيضين في الأنثى والمعروف أنهما منبع الماء الدافق.. الذي بالتقاءه يتخلق الإنسان. لم يكن هذا السر العلمي معروفاً قبل وجود علم الأجنة لكن الله أخبر به في القرآن الكريم.. ونقله رجل أمي لا يعرف القراءة ولا الكتابة.. نقله كما جاء من عند الله دن أي تدخل.. ونزل في قوم أميين.. ليس لهم أي إسهام علمي مذكور.. لكي لا يقول قائل إن القرآن نتائج بشري.. ثم ترك الله أسرار خلق الكون أو الإنسان التي وردت بالقرآن ولم يسفرها.. بل ترك للعلم هذه المهمة عند تقدمه.. فيظل القرآن يعطي لأهل كل عصر بحسب براعتهم.

أن اختراع جهاز الموجات فوق الصوتية كشف دقة كلام الخالق عن "تسلسل" مراحل الخلق داخل الرحم.. ويبين أنه بعد النطفة.. يبدو شئ صغير من خلال الجهاز داخل كيس الحمل.. ويكون معلقاً أعلى الرحم.. لذلك أطلق عليه الله العلقة.. ثم يبين الجهاز كتلة كأنها من اللحم الممضوغ.. لذلك أطلق عليها الله المضغة.. ثم تأتي مرحلة المضغة المخلفة عندما يكشف الجهاز وجود النبض!! وكل هذا يؤكد ما ورد في الآية الخامسة من سورة الحج "فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم". كيف تلحد بعد علم الأجنة والموجات فوق الصوتية.

بعض الأزواج قد يهجم الله تعالى الاناث دون الذكور ورغبة وحبا في الولد قد يلجأ للتحكم في نوع الجنين وذلك عن طريق وسائل طبية معينة فهل هذا يعد تدخلا او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيئته ان مسألة اختيار بعض الأزواج والزوجات نوع الجنين عن طريق الوسائل الطبية المعينه علينا ان نعلم ان هنا ليس من قبيل ما نهى الله عنه في القرآن في قوله تعالى حكاية عن ابليس الرجيم ولامرنهم فيلغرن خلق الله لان الاية تتحدث عن تشويه خلق الله وجعله قربة لغير الله وليس في هذا الامر كذلك مخالفة لقوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تقيض الارحام وما تزداد لان الله عليم ببواطن الامور وظواهرها فيعلم سبحانه هل هذا المولود سينزل حيا او ميتا وان عاش كيف سيعيش هل شقي او سعيد وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله فلا يعد التدخل في العوامل الطبيعية للوراثة وتوجيهها بالارادة البشرية لتحقيق رغبات معينة كمنع الحمل المتاح وتحقيق الانجاب الممتنع والتحكم في صفات الجنين ونوعه وغير ذلك من التقنيات لا يمثل منافاة او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيئته كما يعتقد بعضهم وانما يدخل الاتيان يمل هذه الافعال في دائرة الارادة الشرعية افعل ولا تفل فما كان من هذه الافعال ضمن الفضائل المتضمنه مصالح العباد فهو موافق للارادة الشرعية وما كان منها من القبائح المتضمنه فساد البلاد والعباد فهو مخالف للارادة البشرية ولا يحدث في كون الله تعالى الا ما اراد قال تعالى وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعليه فيجوز اختيار نوع المولود عن طريق برمجة الجماع حيث يتم في توقيتات محددة او بمعالجة افرازات الجهاز التناسلي للمرأة أو تناول اغذية معينة او غير ذلك من الوسائل فيجوز للزوج والزوجه استخدام تلك الوسائل طالما انها غير مضره بصحتها ولا صحة المولود وان كان الأولي والاسلم عدم التدخل في هذه الأمور تزكية للنفس تأكيدا للرضا بالله وحكما وتسليما له سبحانه فالتسليم لحكم الله يحقق للمرء سعادة الدارين.

اشار الدكتور احمد حسين وكيل كلية الدعوة الاسلامية الي ان هبة الله تعالى في الذرية والولاد لا يتوقف علي نوع الاجنه من الذكور والاناث وانما الهبة لها معني اكبر واوسع من حصرها في تحديد ونوع الجنين وكل الأمور العلمية التي تخضع للتدخل الطبي القائم علي العلم لا يعترض عليها الدين في اصلها وانما يوجه مسارها ويحدد الهدف منها وما يقوم به بعض الأزواج من الرغبة في اختيار نوع معين من النسيب رغبة مشروعة خصوصا ان التقدم العلمي قادر علي تلبية تحقيقها وليس ذلك تدخلا في خلق الله او في هبته ومشيئته والاية الكريمة جاءت علي سبيل بيان فضل الله علي عباده في ان يرزق بالذكور دون الاناث او الاناث دون الذكور او بهما معا او يحرم منهما جميعا ان ذلك كله داخل في قدر الله ومشيئته فالاية جاءت علي سبيل الاخبار الذي يقصد به بيان فضل الله ونعمه علي عباده بهبة الذرية

وفي النهاية الرضا والتسليم بما قسم الله تعالى من الذرية هو الافضل والاحسن في دين الانسان ودينه فلربما يتدخل في طلب نوع معين فيصبح ذلك الطلب مصدر التعاسة والشقاء.

في علم الأجنة تتكون الخصيتين في مكان في جسم الجنين بين العمود القوسي (الصلب) والضلع (الترايب) وينمو الجنين تنزل الخصيتين الي مكانها الطبيعي وبذلك يتكون ويصنع السائل المنوي والآية الكريمة "ماء دافق يخرج من بين الصلب والترايب" ندل على ذلك وتؤكد.

رابعاً : عدة النساء :

(أ) عدة النساء :

(١) المطلقات :

* - ثلاث قروء (حيضات). " وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (البقرة ٢٢٨).

ثلاثة أشهر وفي القانون المدني فترة العدة للمطرفة ثلاث حبصات وتحسب قانوناً بعدد ٦٣ يوماً من تاريخ تحرير وثيقة الطلاق. " وَاللَّائِي يَسِّنُّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا " (الطلاق ٤).

طلقت قبل الدخول بها ليس لها عدة ولها نصف الصداق/الفريضة " إِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَرْصَفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلنَّفْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " (البقرة ٢٣٧).

* - بسم الله الرحمن الرحيم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَنْعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ " (سورة الأحراب ٤٩).

(٢) الحوامل: أن تضع حملها (البقرة ٢٣٨).

(٣) الأامل: سواء دخل بهن أو لم تمس. تكون عدتها أربعة أشهر وعشر ولها جميع حقوقها في الصداق والميراث " وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " (البقرة ٢٣٤).

(ب) عدة الرجل:

إذا كان الرجل متزوجاً أربعة نساء وطلق واحدة منهن فينتظر عدة الرابعة ليتزوج الخامسة بعد طلاق الرابعة وانتهاء عدتها.

خامساً : سن اليأس :

" وَاللَّائِي يَسِّنُّ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا " (الطلاق ٤)

كنا نعتقد طوال السنوات الماضية أن الرجل يظل شاباً مدي الحياة... لايعجز ولايكبر.. لديه قدرات فائقة لكن جاء العلم ليثبت عكس هذه الحقيقة وليثبت أن "العمر الجنسي" متساو عند الرجل والمرأة.. الرجل يعجز ويكبر وقدرته على الإنجاب والرغبة الجنسية تقل مثلما تقل عند المرأة تماماً، فإذا كان عند المرأة هرمون الإستروجين الذي يحدد الأنوثة، فالرجل لديه هرمون التستوستيرون الذي يحدد الرجولة.

دراسة علمية نشرت مؤخراً في مجلة أمريكية تثير قلق الرجال بعد أن اثبتت أن مستويات هرون التستوستيرون المنخفض منتشر بين الرجال فوق سن ال ٤٥ وتصل نسبته الى ٣٨% وأثارت هذه الدراسة سؤالا مهماً: هل يمر الرجل بسن اليأس مثل المرأة؟

تفاصيل الدراسة لا يوجد مصطلح علمي يسمى سن اليأس، لكن اليأس يحدث أحياناً عندما يفقد الإنسان جزءاً من قدراته التي اعتاد أن يمارسها، وهذا يمكن أن يحدث للرجل مثلما يحدث للمرأة تماماً وذلك عندما يتعرض هرمون الذكورة لدية الى النقصان، والمصطلح العلمي هنا لمعني فقد الرجل جزءاً من قدراته التي اعتاد أن يمارسها هو نقص هرمون التستوستيرون وهذا لا يؤثر على الإنجاب لكن يؤثر على القدرة الجنسية. قلة هذا الهرمون في الدم يؤدي الى قلة الرغبة الجنسية عند الرجل وهذا الهرمون يقل بعد سن الأربعين بنسبة ٤٠% لأن نسبته في الدم تبدأ في التناقص بعد سن الثلاثين، ينقص تدريجياً حتى يصل لنسبة ٤٠% بعد سن الأربعين.

د.عبد الهادي مصباح أستاذ المناعة وزميل الأكاديمية الأمريكية للمناعة لا يتفق مع مصطلح سن اليأس، فما يحدث هو نوع من التغيرات الهرمونية تؤدي الى أعراض عضوية وتغيرات شكلية تؤثر على الصحة العامة بشكل عام سواء في المرأة أو في الرجل. يحدث هذا التغير عند سن الأربعين فيؤثر على قدرات وأداء المرأة اذا لم تتناول العلاج الهرموني، أما في الرجل فالتغير يحدث تدريجياً في اللياقة البدنية والجسدية وخاصة الجنسية. كما يواكب هذه التغيرات عند الرجل بعض الإلتهابات في غدة "البروستاتا" مما يجعله أكثر شهوة وأكثر إثارة تجاه المرأة فيحدث له ما يسمى بالمرهقة المتأخرة.

الإسم العلمي لهذه التغيرات الفعلية عند الرجل Androrbaus وعند المرأة Manabaus وتكون عند المرأة لأنها تحدث فجأة بعد انقطاع الطمث أما الرجل فينخفض هرمون الذكورة في دمه بشكل تدريجي بعد منتصف الثلاثينات وتقل هذه النسبة ٢% سنوياً، وخاصة نسبة التستوستيرون الحر الذي يؤدي الوظائف الذكورية المختلفة.

الرجل في هذه الحالة يلوم زوجته التي قد تمر بنفس التغيرات في نفس الوقت، لأنه لا يدرك حقيقة التغيرات الهرمونية التي تحدث له، وهنا ينصح طبيب الذكورة الرجل بأن يمارس الرياضة التي قد تزيد من لياقته الجسدية والا عليه أن يحترم قدراته ولا يعتقد أنه ذو قوة أو أنه (سوبرهيرو). كما يحذر د.مصباح من استخدام أقرص التستوستيرون المنتشرة لأنها خطر جداً وتسبب السرطان ولا تعالج نقص هرمون الذكورة كما هو شائع. وأخيراً نقص هرمون الذكورة له علاقة مباشرة بالضعف الجنسي.. ورغم ذلك ليس بالضرورة أن يكون ضعف الأداء الجنسي مرتبطاً بنقص الهرمون فقط.. فإذا كانت المرأة غير مهتمة بذاتها وبمظهرها فهذا يؤدي الى ضعف الرغبة الجنسية عند الرجل تجاهها.

ساسداً : بعض المعلومات عن يوم القيامة :

* - النفخ :

النفخ معروف، والصور هو قرن عظيم التقمه اسرافيل ينتظرمني يؤمر بنفخه.

* - عدد النفخات:

١- نفخة الفزع يفرح الناس ويصعقون الا من شاء الله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله (الزمر ٦٨).

٢- نفخة البعث يقوم الناس من قبورهم ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداث (القبور) الي ربهم ينسلون. (يس ٥١).

* - كيف تتعمون:

قال رسول الله صلي الله عليه وسلم . كيف انعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر ان يؤمر ان ينفخ فينفخ قال المسلمون فكيف نقول يا رسول الله ؟ قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله ربنا. (سلسلة الاحاديث الصحيحة ٦٦/٢).

وعن ابي هريرة "رضي الله عنه" قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "ان طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينيه كوكبان دريان" (قال الحاكم ، صحيح الاسناد ووافقه الذهبي - سلسلة الاحاديث الصحيحة ٦٥/٢).

* - متى ينفخ في الصور:

يوم الجمعة لقوله عليه السلام ، ولا تقوم الساعة الا يوم الجمعة (مشكاةالمصابيح ٤٢٧/١) وفي حديث اخر اخبر النبي صلي الله عليه وسلم: ان الساعة تقوم يوم الجمعة وفيها يبعث العباد ايضا فعن اوس بن اوس قال :قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضه علي (رواه ابو دواد والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الدعوات الكبير).

* - كم بين النفختين:

عن ابي هريرة "رضي الله عنه" عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما ؟ قال ابيت قالوا، أربعون شهرا؟ قال ابيت قالوا أربعون سنة قال ابيت. (رواه البخاري).

* - المطر قبل النفخة الثانية:

قال عليه الصلاة والسلام : ثم يرسل الله مطرا كأنه الطل او الظل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه مره اخري فاذا هم قيام ينظرون. (رواه مسلم).

* - البعث:

هو احياء الأموات يوم القيامة.

قال تعالى: "يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله علي كل شيء شهيد" (المجادلة الاية ٦). قال عليه الصلاة والسلام: "يبعث كل عبد علي ما مات عليه" (رواه مسلم).

* - خواص الانسان يوم البعث :

ان الانسان يخلق خلقا جديدا وفيه خصائص جديدة فمثلا لا يموت مهما اصيب او عذب وينظر الي الملائكة والجن. (رواه مسلم).

* - اول من تنشق عنه الارض:

قال عليه السلام: "انا سيد ولد ادم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر" (رواه مسلم). قال عليه السلام: "لاتخبروني علي موسى فان الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري اكان فيمن صعق فأفاق اوكان ممن استنتني الله عز وجل" (رواه البخاري).

* - صفة البعث :

يبعث الناس من قبورهم عراه حفاة غير مختونين اي غير متطهرين قال تعالى: "كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين" (الأنبياء ١٠٤).

يبعث المحرم ملبيا ويبعث الشهيد جرحه يتعب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك. يستحب ان يلغن الميت الشهادة حتي يبعث عليها فيكون من اهل الجنة.

* - نمو الانسان:

والانسان يتكون في اليوم الاخر من عظم صغير اسمه عجب الذنب (والعجب آخر كل شيء) عندما يصيبه الماء ينمو كما قال عليه السلام.. ثم ينزل من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس في الانسان شيء الا بلي الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة.

* - اجساد الانبياء لا تلي:

قال عليه الصلاة والسلام: "ان الله حرم علي الارض أن تأكل اجساد الانبياء" (رواه البخاري).

الحشر هو جمع الخلائق يوم القيامة لحسايهم والقضاء بينهم.

*** - ارض المحشر:**

قال الله تعالى: "يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات ويرزوا لله الواحد القهار" (ابراهيم الاية ٤٨).
واخبرنا الرسول عليه السلام عن شكل الارض فقال، يحشر الناس يوم القيامة علي ارض بيضاء عفراء (خالصة البياض) كفرصة النقي (الدقيق النقي) ليس فيها معلم لاحد (اي علامة كجبل او صخرة) (رواه البخاري).

*** - حال الناس في هذا اليوم:**

قال الله تعالى: "ياأيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى" (الحج الاية ١ ، ٢).
وقال تعالى: "قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة" (النازعات الاية ٨،٩).
وقال تعالى: "فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه" (عبس الاية ٢٢ - ٢٧).

*** - مدة اليوم وطوله:**

قال تعالى: "تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة" (المعارج : الاية ٤).
ولطول هذا اليوم يظن الناس انهم لبثوا في الدنيا ساعة.

قال تعالى: "ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار" (يونس الاية ٤٥).

قال تعالى: "ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة" (الروم الاية ٥٥).

*** - وصف الله لهذا اليوم:**

قال تعالى: "ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا" (الدهر او الانسان الاية ٢٧).

قال تعالى: "فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون" (المؤمنون الاية ١٠١).

قال تعالى: "الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين" (المطففين الاية ٤ ، ٦).

*** - قبض الأرض وطى السماء:**

قال تعالى: "وما قدره الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون" (الزمر الاية ٦٧) قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يطوي الله السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليميني ثم يقول أنا الملك اين الجبارون؟ اين المتكبرون. (مشكاة المصابيح ٥٣/٣).

*** - ذك الأرض:**

قال الله تعالى: "فاذا نفخ في الصور نفخه واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة" (الحاقة الاية ١٣ ، ١٤).

*** - نسف الجبال:**

قال الله تعالى: "ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا تری فيها عوجا ولا أمّتا" (طه الاية ١٠٥ ، ١٠٧).

*** - تفجير البحار:**

قال الله تعالى: "واذا البحار فجرت" (الانفطار الاية ٢).

*** - انشقاق السماء:**

قال الله تعالى: "يوم تمور السماء مورا" (الطور الاية ٩).

وقال تعالى: "فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان" (الرحمن الاية ٣٧).

*** - تكوير الشمس:**

قال الله تعالى: "اذا الشمس كورت" (اي تجمعت وذهب ضوءها) (التكوير الاية ١).

*** - تساقط الكواكب:**

قال الله تعالى: "واذا الكواكب انتثرت" (الانفطار الاية ٢).

*** - خسوف القمر:**

قال الله تعالى: "فاذا برق البصر وخسف القمر" (القيامة الاية ٨،٧).

*** - دنو الشمس:**

تدهو الشمس في ذلك اليوم الي رؤوس الخلائق بمقدار ميل قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "فيكون الناس علي قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الي كعبيه ومنهم من يكون الي ركبتيه ومنهم من يكون الي حقويه، ومنهم من يلجمه العرق الجاما و اشار النبي صلي الله عليه وسلم بيده الي فيه ولولا انهم مخلوقون خلقا غير قابل للفناء لانصهروا وذابوا" (رواه مسلم).

*** - التخاصم:**

يتخاصم في هذا اليوم الضعفاء والمتكبرون ويتخاصم الكافر مع قرينه وشيطانه وأعضائه ويلعن بعضهم بعضا ويعض الظالم علي يديه ويقول يا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا وصديقا ويتمني لو اتبع الرسول صلي الله عليه وسلم في ذلك اليوم وكان من امته واصحابه ومحبيه.

*-خطبة ايليس:

في هذا اليوم يخاطب ايليس قائلًا "وقال الشيطان لما قضي الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتمون من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم" (ابراهيم الاية ٢٢).

*-حال الكافر:

قال تعالى: "يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنية وصاحبه واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه" (المعارج الاية ١١-١٤). وذلك عندما تسحب جهنم بسبعين الف زمام علي كل زمام (اي حبل) سبعين الف ملك فيراها الكافر ويود لو انه يفتدي نفسه من هذا العذاب الاليم. فيكون حال الكفار في ذلة وحسرة يقول الكافرون "هذا يوم عسر" (القمر الاية ٨) فيتمني الموت والاهانة يقول الكافر "يا ليتني كنت ترابا" (النبا الاية ٤٠).

*- حال عصاة المؤمنين:

ورد في النصوص بعض الذنوب التي يعذب المؤمن بها في هذا اليوم وهي:

- ١- الذين لا يؤدون زكاتهم، يمثل له ماله ثعبانا له نقطتان سوداوان في عينيه فيطوق عنقه ويجعل ماله صفائح من نار ثم يعذب به.
- ٢- المتكبرون قال عليه الصلاة والسلام يحشر المتكبرون امثال الذر (صغار النمل) يوم القيامة في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان (مشكاة المصابيح).
- ٣- ذنوب لا يكلم الله اصحابها ولا يزكهم (الذين يكتمون ما أنزل الله . الذين يحلفون بايمان كاذبة لكسب دنوي المنان . رجل بايع اماما فان اعطاه وفي وان لم يعطه لم يف . رجل منع ابن السبيل فضل ماء . الشيخ الزاني . الملك الكذاب . الفقير المتكبر . العاق لوالديه . المرأة المتشبهة بالرجال . الديوث (وهو الذي يري السوء بأهله ويسكت عنه) من اتي امراته في دبرها . من جر ثوبه خيلاء .
- ٤- الاثرياء المنعمون الا من انفق ماله بيمينه وشماله وبين يديه وورائه.
- ٥- الغادر قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء، فقيل، هذه غدره فلان ابن فلان" (رواه مسلم).
- ٦- الغلول وهو ما يؤخذ من الغنيمه خفية وغاصب الارض وذو الوجهين المتلون، قال عليه الصلاة والسلام "تجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه" (مشكاة المصابيح ٥٧٨/٢).
- ٧- الحاكم الذي يحتجب عن رعيته والذي يسأل وعنده ما يغنيه والذي يبصق تجاه القبلة والكاذب بحلمه.

*- حال الاتقياء:

- الاتقياء فلا يفزعهم هذا اليوم ولا يخيفهم ويمر عليهم كصلاة ظهر او عصر.
- قال تعالى: "ان الذين سبقتم لهم منا الحسني اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيبها وهم في ما اشتهت انفسهم خالدون لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون" (الانبياء الاية ١٠١ . ١٠٣) والفزع الأكبر هو يوم البعث من القبور والحشر حيث يناديهم المنادي عند قيامهم "الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون" (يونس الاية ٦٢).
- أثناء عذاب الناس ودنو الشمس علي رؤوس الخلائق بمقدار ميل تستظل سبعة اصناف تحت ظل العرض وهم، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل معلق قلبه بالمساجد، والمنفق بالسر، ومن يحول خوف الله بينه وبين الوقوع في فتنه النساء، والمتحابون بجلال الله، والذاكر الله في خلواته فتدمع عيناه ويضاف عليهم انظار المعسر .
- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة" (مشكاة المصابيح ٧١/١).
- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه، اذا اتيت معسرا تجاوز عنه، لعل الله ان يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه" (مشكاة المصابيح ١٠٨/١).
- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "ان المقسطين عند الله علي منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلنا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولو" (رواه مسلم).
- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "للشهيد عند الله ست خصال ويأمن من الفزع الأكبر" (مشكاة المصابيح ٢٥٨/٢).
- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "ومن مات مرابطا في سبيل الله أمن من الفزع الأكبر" (صحيح الجامع الصغير ١٧١/٢).

- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "من كظم غيظا، وهو يقدر ان ينفذه دعاه الله علي رؤوس الخلائق يوم القيامة حتي يخيره في اي الحور العين شاء" (مشكاة المصابيح ٢/٦٢١).
- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "من اعتق رقبه مسلم فهو فداؤه من النار" (رواه احمد).
- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيامة" (رواه مسلم).
- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "من شاب شبيهه في الاسلام كانت له نورا يوم القيامة" (صحيح الجامع الصغير ٥/٢٠٤).
- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء" (رواه البخاري).
- اما الكافر فلا تتفعه اعماله وان كان فيها خير من صدقة وصله رحم وانفاق في الخيرات فقد وصف الله تعالي اعمالهم بقوله: "والذين كفروا اعمالهم كسراب بغيعة يحسبه الظمان ماء حتي اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب" (النور ٢٩)، فهذه الاعمال يظن الكافر انها تغني عنه شيئا يوم الدين ولكنها لا وزن لها ولا قيمه لانها قامت علي غير اساس "ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين" (آل عمران ٨٥).

* - الشفاعة وهي التوسط للخير بحلب منفعة او دفع مضرة :

انواع الشفاعة:

- ١- وفي رواية قتادة عن انس قال، قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "يجمع الله الناس يوم القيامة فيهنمون لذلك وفي روايه فيهنمون لذلك فيقولون لو استشفعنا الي ربنا حتي يريحنا من مكاننا هذا؟ قال: فيأتون آدم فيقولون انت آدم ابو الخلق خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا عند ربك حتي يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم (اي بغيتمكم) فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن أتوا نوحا اول رسول بعثه الله الي اهل الارض قال فيأتون نوحا فيقول لست هناكم فيذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن أنتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم فيقول لست هناكم وذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن أنتوا موسي الذي كلمه الله واعطاه التوراه قال فيأتون موسي فيقول لست هناكم وذكر خطيئته التي اصاب فيستحي ربه منها ولكن أنتوا عيسي روح الله وكلمته فيأتون عيسي روح الله وكلمته فيقول لست هناكم ولكن أنتوا محمدا عبدا غفر الله له ما ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فيأتونني فاستأذن علي ربي فيؤذن لي فاذا انا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله فيقال يا محمد ارفع قل يسمع سل تعطي اشفع تشفع فارفع راسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ربي ثم اشفع فيحد لي حدا. فأخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فأقع ساجد فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال لي ارفع يا محمد قل يسمع سل تعطي اشفع تشفع، فارفع راسي فأحمد ربي بتحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فأخرجهم من النار وادخلهم الجنة" (اخرجه البخاري ومسلم). وفي حديث ابن عباس من رواية عبد الله بن الحارث عنه عن أحمد فيقول عز وجل يا محمد ما تريد ان اصنع في أمتك" فأقول يارب عجل حسابهم.

* - الحساب وهو اطلاع الله عبادته علي اعمالهم ان البنا اياهم ثم ان علينا حسابهم: (الغاشية ٢٥ ويكون بعد

الشفاعة):

- والمراد بالحساب ان الله تعالي يوقف عبادته بين يديه ويعرفهم باعمالهم التي عملوها واقوالهم التي قالوها وما كانوا عليه في حياتهم الدنيا من ايمان وكفر واستقامة وانحراف.
- الأمم تجنوا علي الركب عندما يدعي الناس للحساب "وتري كل امه تدعي الي كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون" (الجاثية ٣٧).
- قال الله تعالي: "هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر والي الله ترجع الأمور" (البقرة ٢١٠).
- وهو مجيء الله تعالي ومجيء الملائكة فهو موقف جليل.
- ويؤتي بالعباد الذين عقد الحق محكمته لمحاسبتهم ويقومون صفوفوا للعرض علي رب العالمين "وعرضوا علي ربك صفا" (الكهف ٤٨).
- الكفار يحاسبون لتوبيخهم واقامة الحجة عليهم "ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون" (القصص ٦٢).
- والكفار يتفاوتون بالعذاب كل علي حسب عمله فالنار درجات بعضها تحت بعض وكلما كان المرء اشد كفرا كلما كان اشد عذابا.
- يقيم الله تعالي علي الكافرين الشهود "ولا تعلمون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تقيضون فيه" (يونس ٦١).
- فأعظم الشهداء عليهم هو ربهم وخالفهم كما انه يشهد الناس عليهم وكذلك الارض والأيام والليالي والمال والملائكة وأعضاء الإنسان كل ذلك من الشهود.
- يسأل الله العباد عما عملوه في دنياهم فوربك لنستلزمهم اجمعين عما كانوا يعملون (الحجر ٩٢/٩٣).

- ويسأل العبد عن اربع عمره وشبابه وماله وعلمه ويسال عن النعيم الذي تمتع به "ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم" (التكاثر ٨).
- ويسأل عن العهود والسمع والبصر والفؤاد.
- والمؤمن يخلو الله به فيقرره بذنوبه حتي اذا راي انه هلك قال الله له سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم واما الكافر والمنافق فينادي بهم علي رؤوس الخلائق ويحاسبون امام الناس.
- والحساب عام لجميع الناس الا من استثناهم النبي وهم سبعون الفا منهم عكاشة بن محصن رضي الله عنهم ومن صفاتهم هم الذين لا يسترقون ولا يكتونون ولا يتطيرون وعلي ربهم يتوكلون.
- أول امه تحاسب امه محمد عليه السلام فنحن آخر الأمم وأول من نحاسب.
- وأول ما يحاسب عليه العبد من حقوق الله الصلاة واول ما يقضي بين الناس في الدماء.
- في ختام مشهد الحساب يعطي كل عبد كتابه المشتمل علي سجل كامل لاعماله التي عملها في الحياه الدنيا.
- والكتاب هو الصحيفة التي احصيت فيها الاعمال التي كتبتها الملائكة علي العامل "فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الي اهله مسرورا واما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلي سعيرا" (الانشقاق ٧-١٢).

* - طريقة استلام الكتب:

- ١- المؤمن يستلم كتابه بيمينه من أمامه واذا اطلع عليه سرا واستبشر قال تعالي واصفا حال المؤمن "فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرعوا كتابيه اني ظننن اني ملاقي حسابه فهو في عيشة راضيه في جنة عاليه قطوفها دانيه كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الأيام الخالية" (الحاقة ١٩ - ٢٤).
- ٢- الكافر والمنافق يستلمون كتبهم بشمالهم من وراء ظهورهم ثم يدعون بالويل والثبور قال تعالي واصفا حالهم "واما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابه باليتها كانت القاضية ما اغني عني ماله هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صوله" (الحاقة ٢٥-٣١).

* - الموقف رهيب:

وعن عائشة رضي الله عنها انها سألت النبي صلي الله عليه وسلم هل تذكرون أهلكم؟ قال أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا.

- ١- عند الميزان حتي يعلم أيخف ميزانه ام يتقل.
- ٢- عند تطاير الصحف حتي يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله او وراء ظهره.
- ٣- وعند الصراط اذ وضع بين ظهرائي جهنم حتي يجوز (رواه ابو داود والحاكم وقال صحيح علي شرطها).
عندما يعطي العباد كتبهم يقال لهم ، هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (الجاثية ٢٩).

* - الميزان:

وهو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن اعمال العباد ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا (الانبياء ٤٧).
• الميزان وهو ما يضعه الله يوم القيامة لوزن اعمال العباد "ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا" (الانبياء ٤٧). والميزان لوزن اعمال العباد ويكون ذلك بعد الحساب والوزن للجزاء فهذا يكون بعد المحاسبة والمحاسبة لتقدير الاعمال وهو ميزان حقيقي له كفتان فلو وزن فيه السماوات والارض لوسعت وهو ميزان رقيق ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفي بنا حاسبين (الانبياء ٤٧).

روي الحاكم عن سلمان عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ، يوضع الميزان يوم القيامة فلوزن فيه السماوات والارض لوسعت فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا ؟ فيقول الله تعالي لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك (سلسلة الاحاديث الصحيحة ٦٥٦/٢).

* - الاعمال التي تثقل الميزان:

- قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "كلمتان خفيفتان علي اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الي الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" (جامع الاصول ٣٩٧/٤ . ٢٤٦٤).
- الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن (تملاً) ما بين السماء والارض. (صحيح الجامع الصغير ٥/٢٢٩/٥٨٤٢).
- ان اتقل شيء يوضع في ميزان العبد يوم القيامة خلق حسن وان الله يبيغض الفاحش البذيء (رواه الترمذي وقال، هذا حديث حسن صحيح)

* - حديث البطاقة :

روي الترمذي في سننه عن عبد الله بن عمرو بن العاص "رضي الله عنهما" ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال "ان الله سيخلص رجلا من امتي علي رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول انتكر من هذا شيئا؟ اظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول لا يارب، فيقول لك عذر؟ فيقول لا يارب فيقول

الله تعالى، بلي ان لك عندنا حسن فانه لا ظلم اليوم، فتخرج بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول، احضر وزنك فيقول، يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفه والبطاقة في كفه فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء (جامع الاصول ٤٥٩/١٠ قال المحقق اسناده صحيح).

* - بكرم الله عبده محمد صلي الله عليه وسلم في الموقف العظيم باعطائه حوضا واسع الأرجاء :

* - صفة الحوض :

- ماؤه ابيض من اللبن واحلي من العسل.
- وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء.
- يأتيه هذا الماء من نهر الكوثر الذي اعطاه الله لرسوله في الجنة.
- ترد عليه امة محمد عليه الصلاة والسلام من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها ابدا.
- طوله شهر وعرضه شهر وزواياه سواء.
- ولكل نبي حوض ولكن حوض النبي عليه السلام اكبرها واعظمها واكثرها لقوله عليه الصلاة والسلام ان لكل نبي حوضا وانهم ليتباهون ابيهم اكثر وارده واني لارجو ان اكون اكثرهم وارده (رواه الترمذي).
- وان بعض امة محمد علي الصلاة والسلام ليردون علي الحوض فيمنعون فيقول عليه الصلاة والسلام فاقول اي رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك (رواه البخاري ومسلم).
- عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان حوضي ابعد من أيلة (مدينة العقبة بالاردن) من عدن لهو اشد بياضا من الثلج.. واحلي من العسل باللبن ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ؟ قال نعم لكم سيماء (علامة) ليست لاحد من الأمم تردن علي غرا محجلين من اثر الوضوء (رواه مسلم).
- وفي رواية اخري لمسلم عن انس قال ، تري فيه اباريق الذهب والفضة كعدد نجوم السماء.
- وفي اخر يوم من أيام الحشر يحشر العباد ويساقون اما الي الجنة واما الي النار فأما الكفار فكل امه منهم تتبع الاله الذي كانت تعبده فالذين يعبدون الشمس يتبعونها فيحشر الكفار الي النار كقطعان الماشية جماعات جماعات وسبق الذين كفروا الي جهنم زمرا (الزمر ٧١). اويحشرون علي وجوههم، "الذين يحشرون علي وجوههم الي جهنم" (الفرقان ٣٤) ولا يبيقي الا المؤمنون وفي المؤمنين المنافقون فيأتينهم ربهم فيقول لهم ما تنتظرون؟ فيقولون ننتظر ربنا فيعرفونه بساقه عندما يكشفها لهم فيرخون سجدا الا المنافقين فلا يستطيعون يوم يكشف عن ساق ويدعون الي السجود فلا يستطيعون (القلم ٤٢).
- ثم يتبع المؤمنون ربهم وينصب لهم الصراط ويعطي المؤمنون انوارهم ويسيرون علي الصراط ويظفأ نورالمنافقين.
- روي البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابي هريرة ان الرسول صلي الله عليه وسلم قال في اجابته للصحابة عندما سألوه عن رؤيتهم لله هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سبحانه؟ قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت، وتبقي هذه الامة فيها منافقوها فيأتينهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول انا ريكم فيقولن نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتي يأتينا ربنا فاذا اتانا عرفناه فيأتينهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول انا ريكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فأكون اول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وبه كلاليب مثل شوك السعدان اما رأيتم شوك السعدان؟ قالوا بلي يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انها لا يعلم قدر عظمها الا الله فتخطف الناس باعمالهم منهم المويق بعمله ومنهم المخردل ثم ينجو.

* - الصراط :

وهو الجسر الممدود علي جنهم ليعبر المؤمنون عليه الي الجنة وان منكم الاواردها (مريم ٧١).

صفتة:

- سئل النبي عليه الصلاة والسلام عنه فقال "مدحضة مزلة عليهاخطاطيف وكلاليب وحسكه مفلطحه لها شوكة عقباء تكون بنجد يقال لها السعدان
- وفي صحيح مسلم من حديث ابي سعيد قال بلغني انه ادق من الشعرة واحد من السيف.
- ويمر عليه المؤمنون والمنافقون فقط بعد ما يلقي الكفاربالنار

والورود نوعان:

١- ورود الكفار علي النار وهذا ورود دخول قال تعالى: "ويقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار ويئس الورد المورود" (هود ٩٨).

٢- ورود المؤمنين الموحدين وهذا ورود اي مرور علي الصراط علي قدر اعمالهم فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في جهنم (متفق عليه).

٣- أول من يعبر الصراط من الانبياء محمد عليه الصلاة والسلام ومن الأمم امته لقوله فأكون انا وأمتي اول من يجيزها ولا يتلكم يومئذ الاالرسل ودعاء الرسل يومئذ الله سلم سلم (رواه البخاري).

ينجي الله المتقين من الصراط لقوله تعالى "ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا" (مريم ٧٢). يقول شارح الطحاوية. وفي هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين ويتخلفون عنهم ويسبقهم المؤمنون ويحال بينهم بسور يمنعمهم من الوصول اليهم روي البيهقي بسنده عن مسروق عن عبد الله قال: يجمع الله الناس يوم القيامة الي ان قال فمنهم من يعطي نوره مثل الجبل بين يديه ومنهم من يعطي نوره فوق ذلك ومنهم من يعطي نوره مثل النخله بيمينه، ومنهم من يعطي دون ذلك بيمينه حتي يكون اخر من يعطي نوره في ابهام قدمه يضيء مره ويطفأ اخري اذا اضاء قدم قدمه واذا اطفأ قام، قال فيمر ويمرون علي الصراط والصراط كحد السيف دحض مزله ويقال لهم امضوا علي قدر نوركم فمنهم من يمر كانهض الكوكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالطرف ومنهم من يمر كشد الرجل يرملا علي قدر اعمالهم حتي يم الذي نوره علي ابهام قدمه (تخريد) وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فيخلصون فاذا خلصوا قالو الحمد لله الذي نجانا بعد ان اراناك لقد اعطانا ما لم يعط احد. وقد حدثنا الحق تبارك وتعالى عن مشهد مرور المؤمنين علي الصراط فقال "يوم تري المؤمنين والمؤمنات يسعي نورهم بين ايديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم (١٢) يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنواانظرونا نفتيس من نوركم قيل ارجوا وراكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب (١٣) ينادونهم الم تكن معكم قالوا بلي ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتي جاء امر الله وغركم بالله الغرور (١٤) فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير (١٥)" (سورة الحديد من الاية ١٢ - ١٥).

سادبعا : رؤية وعظة في سور القرآن الكريم :

(١) - حديث النجوم والبروج :

٢٥ آية تحدثت عن النجوم والكواكب والبروج غير الآيات التي تحدثت عن السماء وكيفية بنائها والشمس والقمر والليل والنهار والتفكر في آيات الله في كونه وتصريفها والمجرات الهائلة التي تسبح في كون الله الواسع لحدود لا نهاية لها ثم حديث القرآن عن الانفجار الكوني الرهيب الذي سيحدث يوم القارعة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ويرزواغ لله الواحد القهار جاءت آيات الكواكب والنجوم والبروج في سور النساء والانعام والاعراف ويوسف والحجر والانبياء والنور والفرقان والصفافات والنجم والرحمن والطور والواقعة والمرسلات والتكوير والبروج والطارق. غير انها في بعض السور قصدت معاني اخري غير المعاني الكونية مثل قوله تعالى في سورة النساء اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة فالبروج هنا لا علاقة لها بالبروج التي قصدها سورة الحجر مثلا ولقد جعلنا في السماء بروا وزيناها للناظرين وغير التي جاءت في سورة الفرقان تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا. كما ان الكواكب جاءت مرة في سورة النور تصف نور الله بالكوكب الذي مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجه الزجاجه كأنها كوكب دري وهذا المعني غير المعاني المقصودة في بقية الآيات عن الكواكب مثل قوله تعالى في سورة الصفافات أنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد. ماذا يقصد القرآن من الحديث عن آيات الله الكونية وواجب امة القرآن تجهها. قال ان ذكر الله للآيات الكونية في كتابه الكريم يقصد بها أمران الأول انها دليل علي بديع صنع الله في الكون تدل دلالة يقينية علي عظمة الخالق الذي ابدع هذا الكون بهذا النظام البديع الذي يكتشف العلماء كل يوم فيه جديدا والذي حير كبار علماء الفلك من هذا الاتساع الهائل وملايين المجرات التي تسبح في الكون دون اضطراب او اصطدام قادر ايضا علي ان ينظم حياة الانسان بالطريقة التي يريدتها والتي تتمثل في الرسال والشرايع السماوية التي ارسلها الله للبشرية كلها علي لسان ابنائه ولذلك فإن أي اختلال يحدثه الانسان في هذه المنظومة التشريعية الالهية تتعكس سلبا علي البشرية كلها التي تعاني الان عنفا وارهابا وظلما وفسادا ودمارا نتج عنه سفك للدماء كل يوم من الحروب والعنف الذي دمر ملايين البشر واهلك الذرع والضرع ومازال حتي الان الذي سجلته الاية الكريمة في سورة الروم ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون. والفرق بين ما يحدث في المنظومة الكونية والحياة البشرية ان الأولى مفطورة علي فعلها بأمر الله لا تستطيع مخالفته فاننظام الكون بانتظام فعله الذي اراده الله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون .. اما الحياة البشرية فقد اراد الله ان يحمل الانسان الامانة وان يكون مخيرا بين الالتزام بتعليمات الله او مخالفتها وعندما فرط الانسان في الامانة وخالف تعليمات الله عانت البشرية كلها دمارا وعنفا وخرابا هناك آيات تنزيلية وآيات تكوينية كما وصفها فضيلة الامام الشيخ الشعراوي رحمه الله وهما من مصدر واحد فاذا ما تعارضت اية كونية مع اية قرآنية دل ذلك علي خطأ اما في تفسير الاية القرآنية هاو في فهم الحقيقة الكونية. ذكر ان الامر الثاني الذي قصده هذه الايات هو دعوة المسلمين للأجتهد والتفكر في هذه الاشارات الكونية للوصول الي النظريات العلمية التي تؤدي بالمجتمعات الاسلامية الي الريادة في العلم في كافة نواحي الحياة لذلك نجد ان هذه الاشارات العلمية لا تقتصر علي الفضاء والسموات فقط ولكنها تشمل علي كافة العلوم التي عرفتها البرية كالتطب والفلك والزراعة وجيولوجيا الارض وهي كلها اشارات قرآنية تدعو علماء

الاسلام للدراسة والتعلم فاذا اضفنا الي ذلك ان امة الاسلام هي امة اقرأ وان بداية الوحي علي نبي الاسلام محمد صلي الله عليه وسلم نزل بقوله تعالي اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق لعرفنا الاهداف المتعددة لهذه الايات واهمها دعوه الامة الاسلامية لان تكون ارقى الامم وليست كما هي الان في ذيل الامم ذكر ان من اللطائف العلمية في هذا الصدد ما ذكره علماء الفلك الباحثون في القرآن من ان اضافة الدنيا الي لفظ السماء في قوله تعالي انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب هي اضافة مقصودة لانها تعبر عما يسمونه الغلاف الغازي الذي يعمل كمرشح تستطيع من خلاله رؤية الكواكب ولولاه لرأينا السماء ظلاما حالكا كما رآه رواد الفضاء عند خروجهم من الغلاف الجوي وهذا ما اشارت اليه سورة الحجر ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون. اما البروج في قوله تعالي ذات البروج فهي منازل النجوم أي المدارات التي تتحرك فيها الاجرام السماوية ومن اللطائف ايضا قوله تعالي عن نبيه محمد صلي الله عليه وسلم يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا منيرا. والسراج المنير هو الشمس المشرقة لان النبي صلي الله عليه وسلم بمثابة المركز لنظام النجوم مثل الشمس التي تعتبر مركزا لنظامنا الشمسي وتشبيهه النبي بالشمس اشارة الي وجود نجوم واقمار اخري تدور حوله في السماء الورحانية وهؤلاء هم الانبياء والرسل الذين كانت نبوتهم ارهاصا وتمهيدا لبعثته صلي الله عليه وسلم وكما ان النجم زينة في السماء الدنيا وسبب حمايتها فان كل نبي هو زينة للسماء الروحية وسبب حمايتها ومن اللطائف ايضا التي ذكرها علماء الفلك هي رؤيا سيدنا يوسف اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين. وتم تفسير الرويا ورفع ابويه علي العرض وخروا له سجدا وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وهي علاقة واضحة بين النظام الديني النبوي لنبوة يوسف ووالده يعقوب عليه السلام والنظام الشمسي والقرآن مليء باللطائف والعجائب فهو عطاء لكل عصر.

(٢) - حديث الحياة البشرية :

أشار القرآن الكريم في عدة آيات بسور البقرة والنساء والانباء والاعراف والمؤمنون والطلاق الي مبدأ مهم وهو ان التكليفات في الاسلام تأتي في نطاق قدرة الانسان علي تنفيذ منهج الله في ارض الله .. تكررت الآية في اكثر من سورة وأكثر من مشهد لتؤكد هذا المعني.

استعراض هذه الايات وأوامر التكليف الخاصة بها والتي شملت مسائل في العقيدة والعبادات والمعاملات. لا يكلف الله نفسا الا وسعها هي الآية المقصودة ولكنها جاءت باساليب مختلفة وتغييرات في بعض الفاظها حسب نوع التكليف الخاص بالآية في سورة البقرة وردت مرتين الاولى في اطار المشهد الاسري الخاص بالعلاقة الزوجية ورعاية الزوجين لمولوجهما والتي تبدأ بمجرد احساس الزوجه بالحمل ثم الولادة والرضاع والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين حتي قوله تعالي لا تكلف نفس الا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولد والآية الثانية في سورة البقرة وهي اطول آية في القرآن الكريم ثم آية التكليف العقائدي وتتص علي كيفية ايمان المؤمنين آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون حتي قوله تعالي لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. وفي سورة النساء وعقب الامر لرسول الله صلي الله عليه وسلم من الله بقتال الاعداء وتحريض المؤمنين علي القتال فقاتل في سبيل الله جاءت الآية لا تكلف الا نفسك وحرص المؤمنين وفي سورة الانعام وفي اطار ما يسمي بالوصايا العشر التي تتفق فيها جميع الرسائل السماوية والتي تبدأ من قوله تعالي قل تعالوا اتل ما حرم عليكم حتي قوله تعالي واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا تكلف نفسا او وسعها واذا قلتم فاعدلوا وفي سورة الاعراف وفي اطار الحوار بين اهل النار وبعضهم ثم اهل الجنة واهل النار تاتي الآية والذين امنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفسه الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هي فيها خالدون وفي سورة المؤمنون وعقب تعدد صفات المؤمنين والتكليفات التي يقومون بها تأتي الآية ولا تكلف نفسا او وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون. وفي سورة الطلاق وفي اطار العلاقة الزوجية ايضا وحديث القرآن عن اجرة الرضاع جاءت آية ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما أتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا.

يقول الدكتور ابراهيم الخولي ان تكرار الآية في اكثر من مشهد وهو ارجاء ليؤكد اصلا من اصول التشريع الاسلامية وهو اليسر وعدم الحرج ودفع المشقة لان الله الذي يعلم السر واخفي يعلم ايضا قدرة الانسان ومداه ولكن الأمر يتطلب من جميع البشر شيئا واحدا يقع في نطاق هذا التكليف وهو مجاهدة النفس الامارة بالسوء علي فعل الخير واجتناب الافعال التي تؤدي في النهاية الي وقوع الكوارث علي الارض واصابة الحياة البشرية بالكآبة نتيجة الابتعاد عن منهج الله ان الايات تؤكد علي انه بالرغم من قدرة الانسان علي فعل تكاليف الله التي تهدف الي اعمار الكون في الدنيا وسعادة الانسان في الآخرة فان البعض لا يستطيع التغلب علي فوازه وشهوته المدمرة ومن هنا جاء التفصيل بين انسان واخر وجاء ثواب الله وعقابه وجاءت الجنة والنار ومشاهد وحوارات اهل الجنة والنار المتكررة في القرآن الكريم ان الله في عليانه الذي قال عن النفس الانسانية فالهما فجورها وتقواها قوم الفجور علي التقوي ثم قوم اللاح علي الخيبة في الآية التي بعدها قد افلح من زكاهما وقد خاب من دساها ليوكد علي ضرورة وقوع البشرية كلها تحت هذا النوع من الابتلاء والاختبار رغم وضوح التكليف وسهولتها.

اضاف الدكتور ابراهيم الخولي ان دائرة التكليف في محيط المشقة المحتملة وهي تحقق التوازن النفسي والمادي للأنسان وتحدث اثرا طيبا لرحمته علي ظهر الارض واي مشقة غير معتادة تخرج من حيز التكليف فورا ذكر ان السنة المطهرة جاءت لتؤكد علي هذا المعني في اطار عملي حيث جاءت في العمل وخمسون في الاجر وفي اطار التحقيق ايضا جاءت السنة لتضع تشريعات مهمة لصلاة المسافرين تقصر الصلاة وتجمع بعض اوقاتها جمع تقديم او تأخير .. ثم تجيء عبادة الصيام لتلتمس الاعذار للمريض والمسافر وغيرهما فمن كان مريضا او علي سفر فعده من ايام اخر. وبالنسبة للزكاة يأتي التكليف بعد ان يملك المؤمن نصاب الزكاة ويحول عليه الحول وليس قبل ذلك ثم تحدد نسب طفيفة لا تؤثر علي ثروة الانسان وانما تطهرها وتنمها ويأتي الحج ليؤكد القرآن ان هذه الفريضة واجبة علي المستطيع فقط لن استطاع اليه سبيلا وللعلماء والفهاء في هذه الاستطاعة المادية والنفسية كلام كثير اضاف الدكتور ابراهيم الخولي ان هذا المبدأ القرآني وهو التكليف الدستوري لجميع المسلمين سارت عليه جميع التشريعات القانونية والدستورية في العالم بل ان القانون المدني الفرنسي استمد 9% من تشريعاته من الشريعة الاسلامية حيث كان نابليون منبرها بما فعله المسلمون في الاندلس واطلع علي جميع التشريعات الاسلامية ونقلها الي بلاده في بداية عصر النهضة الاوروبية ولولا الجانب الربوي الذي شجعه اليهود في بداية الأمر لكانت هذه التشريعات اسلامية خالصة وان كانت اوربا الان تشهد تراجعاً عن الفائدة للربوية اضاف الدكتور الخولي ان تكرار التكليف اشارة الي اهمية تشريعات الخالق وتحذير من ان تجاهل التكليف قد يؤدي الي كوارث علي الارض بينما تنفيذ منهج الله فيه النجاح.

بعض الأزواج قد يهيبهم الله تعالي الاثناث دون الذكور ورجبة وحبا في الولد قد يلجأ للتحكم في نوع الجنين وذلك عن طريق وسائل طبية معينة فهل هذا يعد تدخلا او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيئته ان مسألة اختيار بعض الأزواج والزوجات نوع الجنين عن طريق الوسائل الطبية المعينة علينا ان نعلم ان هنا ليس من قبيل ما نهى الله عنه في القرآن في قوله تعالي حكاية عن ابليس الرجيم ولامرئهم فيلغيرن خلق الله لان الآية تتحدث عن تشويه خلق الله وجعله قرية لغير الله وليس في هذا الامر كذلك مخالفة لقوله تعالي الله يعلم ما تحمل كل انثي وما تفيض الارحام وما تزداد لان الله عليم ببواطن الامور وظواهرها فيعلم سبحانه هل هذا المولود سينزل حيا او ميتا وان عاش كيف سيعيش هل شقي او سعيد وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله فلا يعد التدخل في العوامل الطبيعية للوراثة وتوجيهها بالارادة البشرية لتحقيق رغبات معينة كمنع الحمل المتاح وتحقيق الانجاب الممتنع والتحكم في صفات الجنين ونوعه وغير ذلك من التقنيات لا يمثل منافاة او تحديا لارادة الله عز وجل ومشيئته كما يعتقد بعضهم وانما يدخل الاتيان يمل هذه الافعال في دائرة الارادة الشرعية افعل ولا تفل فما كان من هذه الافعال ضمن الفضائل المتضمنة مصالح العباد فهو موافق للارادة الشرعية وما كان منها من القبايح المتضمنة فساد البلاد والعباد فهو مخالف للارادة البشرية ولا يحدث في كون الله تعالي الا ما اراد قال تعالي وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وعليه فيجوز اختيار نوع المولود عن طريق برمجة الجماع حيث يتم في توقيتات محددة او بمعالجة افرازات الجهاز التناسلي للمرأة أو تناول اغذية معينة او غير ذلك من الوسائل فيجوز للزوج والزوجة استخدام تلك الوسائل طالما انها غير مضرة بصحتها ولا صحة المولود وان كان الأولي والاسلم عدم التدخل في هذه الأمور تزكية للنفس تأكيدا للرضا بالله وحكما وتسليما له سبحانه فالتسليم لحكم الله يحقق للمرء سعادة الدارين.

اشار الدكتور احمد حسين وكيل كلية الدعوة الاسلامية الي ان هبة الله تعالي في الذرية والولاد لا يتوقف علي نوع الاجنه من الذكور والاناث وانما الهبة لها معني اكبر واوسع من حصرها في تحديد ونوع الجنين وكل الأمور العلمية التي تخضع للتدخل الطبي القائم علي العلم لا يعترض عليها الدين في اصلها وانما يوجه مسارها ويحدد الهدف منها وما يقوم به بعض الأزواج من الرغبة في اختيار نوع معين من النسين رغبة مشروعة خصوصا ان التقدم العلمي قادر علي تلبية تحقيقها وليس ذلك تدخلا في خلق الله او في هبته ومشيئته والاية الكريمة جاءت علي سبيل بيان فضل الله علي عباده في ان يرزق بالذكور دون الاناث او الاناث دون الذكور او بهما معا او يحرم منهما جميعا ان ذلك كله داخل في قدر الله ومشيئته فالاية جاءت علي سبيل الاخبار الذي يقصد به بيان فضل الله ونعمه علي عباده بهبة الذرية.

بين سبحانه وتعالى ان التدابير الالهية والأوامر الربانية تنتزل من عالم العرش فما تكاد تمر بأية يخبر سبحانه انه استوي علي العرش الا وجاء بعدها ما يدل علي التدبير او التسخير او التصرف في المخلوقات يقول جل شأنه في سورة الاعراف " ان ربحكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوي علي العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره الا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين. يقول الامام البغوي في قوله سبحانه ثم استوي علي العرش لقد اولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما اهل السنة فيقولون الاستواء علي العرش صفة لله تعالي بلا كيف يجب علي المسلم الايمان به والعلم فيه لله. ويقول الامام مالك بن انس الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة. ويقول الشيخ الامام عبد الله سراج الدين واعلم ان الله تعالي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة ايام وقد تناولها بعض العلماء بانها ايام الشان التي هي اقرب من لمح البصر حيث يقول سبحانه في سورة الرحمن كل يوم هو في شأن وذلك باعتبار ان كلا من عالم

السموات والارض وما بينهما يحتوي علي عالمي الملك والملوكوت فكل عالم خلق في يوم شأن وتلك سته ايام ولكن الظاهر من الايات القرآنيه ودلالاتها ان المراد بالأيام الستة هنا هي مدة من الزمن لو قدرت بزماننا هذا المنوط بالشمس لكان سته ايام فانه لم يكن قبل خلق السموات والارض هذا الزمان الذي نحن فيه بل هناك زمان اخر اوسع بكثير منوط بحركات كواكب اخري تابعة لعالم العرش والدليل علي ان المراد بالسته ايام هنا ايام الدنيا قوله جل شأنه في سورة الحج وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاحال العدد الي مدة تقدر بزماننا بالف سنة فتطرد جميع التقادير الزمنية التي يذكرها سبحانه في سورة المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة أي مما تعدون وإذا فهمت ذلك فهمت المراد بالسته ايام التي خلق الله تعالي فيها السموات والارض وما بينهما وليس هذا من باب تحديد القدرة وضعفها لا فانه سبحانه قادر علي ان يخلق ذلك كله في لحظة واحدة بقوله سبحانه كن حيث ان أمره جل شأنه بين الكاف والنون ولكن الله حكيم.

تحتل مصر الترتيب التاسع بين دول العالم في انتشار مرض السكر، وهي مرشحة لاحتلال المركز السابع، خلال ٢٠ عاما، وذلك بسبب سوء العادات الغذائية للمصريين وقلّة ممارسة الرياضة. وخلال شهر رمضان يتساءل مرضى السكر عن إمكان صيام هذا الشهر الكريم. في البداية، عقدت الجمعية الأمريكية للسكر والجمعية الأوروبية للسكر والاتحاد الدولي للسكر اجتماعات لوضع معايير لصيام رمضان مع الأطباء المسلمين في دول العالم منذ سنوات عدة، واستقر الرأي على أن ينقسم مرضى السكر إلى مجموعات عدة، بحسب العمر، ودرجة انضباط السكر، والمعدل التراكمي للسكر. وتعد المجموعة الأولى الأكثر عدداً، وتشمل مرضى السكر من النوع الثاني، الذي يعتمد على العلاج بالأقراص المخفضة للسكر مع درجة انضباط مقبولة، وهؤلاء يمكن لهم الصيام مع ضبط النظام الغذائي وعدم الإسراف في النشويات والسكريات وممارسة بعض النشاط الرياضي، خاصة المشي. والمجموعة الثانية تشمل مرضى السكر من النوع الأول، وهو ما يعرف بسكر الأطفال وصغار السن تحت ٣٠ عاماً، وتعتمد أساساً على العلاج بالأنسولين. وينقسم لفتتين: الأولى: تحت ١٨ عاماً ولا يسمح لها بالصيام مطلقاً، لأن هذه الفئة معرضة لنوبات غيبوبة السكر. والفئة الثانية: فوق 18 عاماً، ويمكن أن تحاول الصيام إذا كانت معدلات السكر والسكر التراكمي مقبولة على أن يلتزم بنظام غذائي آمن، وأخذ الأنسولين بانتظام مع الإفطار وفي السحور. أما المجموعة الثالثة فتتضمن سكر الحمل، ولا يسمح لها بالصيام مطلقاً، خوفاً من تعرضها لنوبات زيادة أو نقص بالسكر مما يؤثر عليها وعلى الجنين. والمجموعة الرابعة هي الأم المرضعة، ويسمح لها بالإفطار لحاجتها لشرب السوائل والتغذية الجيدة من أجل إرضاع الطفل، خوفاً من حدوث نوبات نقص السكر لها أو زيادة السكر، وتمتد فترة الرضاعة لمدة سنتين. أما المجموعة الخامسة فهي من يعانون من عدة أمراض مزمنة ولا يسمح لهم بالصيام مثل: مرضى السكر الذين يعانون من الفشل الكلوي، وعليهم الإفطار من أجل أخذ كمية السوائل اللازمة لعمل الكلى بانتظام. مرضى السكر الذين يعانون مضاعفات بالقلب سواء كان قصوراً بالشرابيين التاجية أو الذين أجروا عمليات قسطرة وتركيب دعامات أو عمليات القلب المفتوح. مرضى السكر مع فشل كبد، والذين يعتمدون على مدرات البول، ويحتاجون إلى كمية من السوائل للتعويض. كبار السن الذين لا يستطيعون الصيام في الجو الحار أو الساعات الطويلة. مرضى الأعصاب والتشنج العصبى الذين يتعرضون لنوبات صرع وغيبوبة.

الحوار يرويه القرآن الكريم انه حوار من نوع متفرد يتعلق بعالم الغيب الذي لا يعلمه الا علام الغيوب انه العالم الذي ينتظرنا جميعا حيث مستقبل البشرية جمعاء اما الي الجنة ورضوان الله وإما الي النار وعذاب الله. وردت التجارة بمعان مختلفة في القرآن عدة مرات اثنتين منها في سورة البقرة والباقي في سور النساء والتوبه والنور وفاطر والصف والجمعة. كما وردت التجارة معني دون اللفظ في سورة البقرة ايضا في ضوء حديث القرآن عن فريضة الحج ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم. استعرضت الايات بداية من اية سورة البقرة التي وردت في الحديث القرآني عن المخادعين الذين يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون حيث استعرضت سورة البقرة الصفات السيئة لهؤلاء ووصفت اعمالهم الماكره وحيلهم الخبيثة ووجههم المتلون المتعددة مرة مع المؤمنين واخري مع اصدقائهم من شياطين الانس والجن وصف الله كل هذه الاعمال بانها تجارة غير رابحة لانهم باعوا الهدى واشتروا الضلالة اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما رحبت تجارتهم وما كانوا مهتدين.

كما ورد لفظ التجارة الثاني في سورة البقرة ايضا في اية المداينة وهي أطول اية في القرآن الكريم حيث وضعت الاسس الاولي لايصالات وعقود الدين وبدأت بالنداء علي المؤمنين يا أيها الذين امنوا اذا تداينتم بدين الي اجل مسمي فاكتبوه وبعد التفصيل الدقيق لكتابة الدين وكيفية كتابته وشروطه وشهوده قال الله ذلك اقسط عند الله وأقوم للشهادة وادني الا ترتابوا الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها.

والتجارة الحاضرة هي التي يحدث البيع والشراء فيها بدأ بيد فلا يوجد دين اصلا لكتابته لان الثمن تم دفعه في سلعة تم شراؤها وهي تجارة حاضرة ودارة بين العديد من الناس ولذلك اكدت الاية انه لا يوجد اثم ولا ذنب في عدم كتابتها فليس عليكم جناح الا تكتبوها. ولكن الملاحظ ان هذه الاية سبقتها ايتان الاولي تحذر من الربا وتعلن الحرب من الله

علي المرابين والثانية تذكر بان الجميع سيحاسب علي كل ذرة اكتسبها حيث توفي كل نفس ما عملت دون ظلم ولكن بعذر الله المطلق.

كما ورد لفظ التجارة في سورة النساء في ضوء حديث القرآن عن المال الخبيث الحرام ونهب بعض الاغنياء لاموال الناس بالباطل حيث تقول الاية يا أيها الذين امنوا لا تاكلوا أموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم. ان التجارة عن تراض هي طلب المكسب الحلال بالسعي الحلال او كل ما أعطاه المسلم لاخيه بطيب نفس تطبيقاً للحديث الشريف لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيبة نفسه ولا يجوز ان يدخل في ذمة الانسان مال دون موافقته الا الميراث الشرعي فانه يتعين عليه ان يدخله في ذمته ثم يتصدق به ان اراد.

كما تشمل التجارة عن تراض الهبة والوصية وكل بيع حلال لانواع غير محرمة وقد ورد في الحديث الصحيح البيعان بالخيار ما لم يتفرقا فان صدقا بورك لهما في بيعهما وان كذبا محيت بركة بيعهما كما لا يجوز اجبار البائع علي البيع الا الضرورات التي تهدد الفرد والمجتمع مثل الجائع الذي لا يجد خبزا فلا يجوز للتاجر في هذه الحالة ان يمتنع عن البيع وكذلك من اراد ان يصلي الجمعة مثلا ولا يوجد ما يستر به عورته الا عند التاجر.

ان التجارة الحرام ايضا هي البيع والشراء اثناء صلاة الجمعة وهي التي تبدأ عقب الاذان الثاني حتي انتهاء الصلاة عدا من لم تجب عليه الجمعة كالصبي والمرأة فيجوز لهما البيع والشراء.

ووردت التجارة في سورة التوبة في ضوء الحديث القرآني عن اهمية الجهاد للأمة وتحذير الله لها ان تقاعست عن هذه الفريضة تحت أي زعم او خوف علي مال او نفس او ولد او تجارة او سلطان.

قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتوها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتي يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين لقد عدت الين جميع النعم التي يمكن ان تتعرض للتهديد بسبب الحرب واكدت ان هذا كله لا يمنع الجهاد ما دامت الامة قد اعتدي عليها اعداؤها بشرط ان تتجهز بالقوة والعتاد الروحي والمادي وحذرت من ان ترك الجهاد يعرض الامة للانتقام الله فتربصوا حتي يأتي الله بأمره كما ورد لفظ لتجارة في سورة النور رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وفي سورة فاطر يرجون تجارة لن تبور وفي سورة الصف هل ادلكم علي تجارة تتجيكم من عذاب اليم وفي سورة الجمعة وردت مرتين واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليه وما تركوك قائما قال ما عند الله خير من الله ومن التجارة والله خير الرازقين. والايات الاخيرة تتحدث عن تحريم التجارة اثناء صلاة الجمعة وتعيب علي البعض هذا السلوك ولكن بقية الايات تتحدث عن التجارة مع الله في علبائه حيث يصف الله من كتاب الله ثم يعملون بها باقامة الصلاة والانفاق في السر والعلن بان هذه تجارة لا يمكن ان تبور لان جزاءها عند الله الذين لا تبور لديه أي حقوق وهنا ما ورد في اية.

وان اية سورة النور تصف رجالا يعيشون دائما مع ذكر الله فلا يشغلهم الربح في التجارة عن القسط في الميزان والصدق مع الناس واية سورة الصف تصف الايمان والجهاد بالنفس والمال بانها التجارة التي تحجي من العذاب الاليم. الايات التي تتحدث في الزراعة والنبات والجنات وردت في سور عديدة وتهدف الي معان مختلفة بعضها يحكي احداثا تاريخية وأخري يضرب بها المثل في البعث والنشور. غير ان أهم الاحداث التاريخية في هذا الصدد هو ما ورد في سورتي الكهف وسبأ ذكرت الأولى حدثا تاريخيا عن رجلين جعل الله لاحدهما جنتين وصفتها الايات الكريمة بعدة اوصاف منها ان الانهار تنفجر فيهما وانهما محفوفتان بالنخيل وبينهما زراعات متنوعة غير ان مصيرهما كان الزوال لان صاحبهما تنكر لنعمة الله عليه ثم اصبح يقلب كفيه علي ما انفق فيها وهي خاوية علي عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا أما الحدث الاخر فهو ما ورد في سورة سبأ وهما جنتان وصفهما الله بانها اية لقد كان لسبأ في مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال الا اناهل سبأ لم يقدروا نعمة الله عليهم واعرضوا عن ذكر الله فأرسل الله عليهم سيل العرم دمرهما ثم ابدلها الله بجنتين وصفهما الله بانها ذواي اكل خمط وائل وشيء من سدر قليل باستعراض بقية الايات الواردة في الزراعة الرعية التي قصدها هذه الايات قصدت معاني مختلفة فمثلا في سورة الانعام تبدأ الايات بقوله تعالي وهو الذي انشا جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله فتجد حديثا عن عدة انواع من الزرع منها النخيل والزيتون والرمان بانواعه الذي يختلف في طعامه وتذوقه ومنه المتشابه وغير المتشابه والايه قصدت تذكير الزراع بنعم الله عليهم وقدرته علي ان يجعل من هذه الزراعات التي تزرع في ارض واحدة ويتم ربيها بماء واحد مختلفة في الطعام واللون وبعد ان يبين هذه النعم الكثيرة التي لا يستطيع احد ان ينكرها يأمر الله كل من اكرمه بنعمته ان يؤدي حق الله فيها فقال واتوا حقه يوم حصاده دون تأخير الاية تؤكد علي معني اخر مهم وهو عدم الاسراف لان هذا يمكن ان يضيع علي المجتمع حقوقا كثيرة يستحقها الفقراء ولكنها ضاعت في اسراف الاغنياء والمترفين وسط كميات هائلة من الحبوب والفاكهة وغيرها من الثمار يذكر الله الجميع بالمحافظة علي هذه النعم وعدم اهدارها في غير موضعها حتي لا يمرض البعض من التخمّة ويموت اخرون من الجوع وفي سورة الرعد وردت اية اخري تذكر بهذه المعاني الجليلة بوضوح اكثر عندما يقول الحق جل في علاه وفي الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقي يسقي بماء واحد ونفضل بعضها علي بعض في الاكل ثم يعقب القادر الرزق علي ما ورد في الاية من هذه النعم التي لا تحصي بقوله أن في ذلك لايات

لقوم يعقلون وفي سورة النحل حديث عن زراعات مختلفة تشمل النخيل والاعناب والزيتون وثمار اخري ودعوة الي التفكير في آيات الله حيث جعل من الماء شرابا للإنسان والحيوان والطيور وكل الدواب شرابا فيه الحياة لكل هذه الانواع المختلفة من الدواب وفيه الحياة ايضا للأراضي التي تسقي به لينبت الشجر والثمار المختلفة وهو الذي انزل من السماء ماء لكن منه شراب ومنه شجر فيه تسميون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يفكرون انها دعوة لضرورة البحث لتحقيق الاكتفاء الذاتي والامن الزراعي وهذا ما اكدته ايضا سورة السجدة بوضوح اكثر عندما يسوق الله الماء الي الارض اليابسة الجرداء فتخرج النبات الذي يأكل منه الانسان والانعام او لم يرو انا نسوق الماء الي الارض الجرز فنخرج به زراعا تأكل منه انعامهم وانفسهم أفلا يبصرون غير ان سورة الواقعة ورد فيها الزراعة والحراث علي هيئة تساؤلات تعدد نعم الله علي عبادة وتدعوهم للإجابة عما تطرحه الايات التي لا تحمل الا اجابة واحده وهي قدرة الله الاعظم وكثرة نعمة التي لا تحصي علي عباده فتجد الايات تقول افرأيتم ما ترحثون انتم تزرعونه ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلمت تفكهن ولكن كيف يؤدي المسلم حق الله في هذا التنوع الهائل من النعم الناتجة عن الزراعات المتنوعة ا نأبا حنيفة جعل الزكاة واجبه في كل ما يخرج من الارض ولكن جمهور العلماء استثنى بعض الزراعات التي لا يمكن ادخارها والتي لا تعتبر ضمن المحاصيل الاساسية التي يقتات منها اهل البلد كما ان العلماء اتفقوا جميعا علي مقدار الزكاة وهي نصف العشر اذا كان الزرع يتم ربه عن طريق الالات المختلفة للري ويكون العشر اذا كان تم ربه عن طريق قنوات المياه دون استخدام أي اله.

كما اتفق الفقهاء علي ان النصاب الواجب فيه زكاة الزراع مقداره خمسة او سق أي خمسون كيله مصرية والكيله تساوي ١٣ كيلو جراما او قيمتها من أي ان أي انواع لا تستخدم فيها الكيله اضافة الي ذلك فان الفقه الاسلامي عرف عقود المزارعة والمساقاة والاولي عبارة عن عقد بين مالك للأرض وخبير في الزراعة بحيث يتكفل الثاني بالزراعة عن طريق خبرته ويتم تحديد نسبة من الناتج له يتفق عليها الطرفان ولا يحدد الشرع لها حدا ادني او اقصي الا انه يشترط عدم تحديد قطعة معينة من الارض للمشارك بخبرته حتي لا يتعرض وحده للخسارة اذا تلف الزرع في هذه القطعة كما ان عقد المساقاة مثل عقد الزراعة الا ان المساقاة تتم عادة في الاشجار.

(٣) - سلوكيات الفساد :

المسئولية الشخصية للإنسان عن كافة افعاله تأكدت في أكثر من اية في القرآن الكريم قبل ان تصل الدساتير والقوانين الحديثة لهذه النظرية القانونية المهمة

في سورة الانعام (ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تذر وازرة وزر اخري) في سورة القيامة (بل الانسان علي نفسه بصيره) في سورة الاسراء تأكيد علي هذه المسئولية في الدنيا والاخرة (اقرأ كتابك كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا) وغيرها من الايات ولكن الاية التي تثير جدلا واسعا وردت في سورة المائدة (يا أيها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) المسئولية الشخصية في التشريع الاسلامي وعن المقصود بقوله تعالي (عليكم انفسكم) في آية سورة المائدة في ضوء التكليف القرآني ايضا لكل مسلم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهل توجد أي استثناءات في التشريع الاسلامي من المسئولية الشخصية. الرسول صلي الله عليه وسلم اوضح بنفسه المقصود من قوله تعالي (عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) وبين ان المقصود ان الانسان ليس مسئولا عن ضلال الغير ولكن الرسول قال انتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتي اذا رايت شحا مطاعا وهوي متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه بالزم بيتك ودع عنك العوام. وهذا يبين ان الانسان ليس مسئولا عن افعال غيره ولكنه مأمور بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر لان هذا هو اول شرط من شروط خيرية امه محمد علي كافة الامم كنتم خير امه اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الا في حالات الفتنة واعجاب كل برأيه ان القاعدة الاساسية في التشريع الاسلامي هي المسئولية الشخصية لكل انسان عن افعاله وانه يتحمل كافة العواقب عن هذه الافعال الا ان هذه القاعدة لها استثناءات قليلة اوضحها المشرع منها مثلا دية المقتول خطأ فالمقتول خطأ فالمفروض ان يتحمل القاتل هذه الدية ولكن المشرع الاسلامي اوجب علي اهل القاتل دية المقتول خطأ لانه يستتصر عادة بأهله ولانه لم يعتمد القتل فأوجب معاونه أهله له في دفع الدية وهذا فيه مسئولية للإنسان عن فعل غيره اما القتل العمد او شبه العمد فان الدية فيهما يتحملها القاتل وحده اضافة الي ذلك فان المشرع الاسلامي جعل ولي الصغير والمجنون يتحمل عواقب الجناية التي يرتكبها أي منهما فنقل المسئولية هنا من الصغير والمجنون الي وليهما لانهما لا يدركان ما يفعلانه ولا يقدران حجم المسئولية الشخصية. ان المشرع الاسلامي اوجب القصاص في القتل العمد ولكن اذا اتفق الطرفان علي الدية فان المشرع يقهرها علي ذلك ووصفه بانه تخفيف ورحمة فمن عفي له من اخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ريكهم ورحمة فمن اعتدي بعد ذلك فله عذاب اليم اما شبه العمد فهو ما وصفه الرسول بانه قتل السوط والعصا وذرك ان دية مائة من الابل. اشار الدكتور عبد الفتاح ادريس الي انه ما عدا هذه الاستثناءات التي اوجبها المشرع الاسلامي فان الانسان مسئول مسئولية كاملة عن كافة اعماله سواء أكانت تتعلق باتلاف نفس او مال او عرض وان اداءه هذا الحق في الدنيا سواء أكان ذلك بالتعويض او القصاص فان ذلك يخفف عنه في الاخرة كما جاء في حديث للرسول ان من ارتكب من هذه القادورات شيئا فعوقب في الدنيا فهي

كفارة له وما لم يعاقب فهو الي الله ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه غير ان النص القرآني استثنى جريمة واحدة يعاقب صاحبها في الدنيا والاخرة وهي ما نسمية قانون البلطجة وفي الشرع الحرابه فقد قال الله تعالى (انما جزءا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم ومع ان هؤلاء تم توقيع الجزاء عليهم في الدنيا الا ان الاية تنص علي انهم معذبون ايضا في الاخرة وذلك لخطورة افعالهم علي المجتمعات الاسلامية حيث انهم شنرون الرعب والفرع في قطاعات عريضة من المجتمع فهؤلاء مسئولون عن كل افعالهم مسئولية شخصية يعاقبون عليها في الدنيا والاخرة. ذكر ان سبب البلاء الذي تعانيه الدول الاسلامية الان ان لديها فشلا تشريعا بالغ الحد لانها تركت قوانين الله جانبا واعتمدت علي تشريعات وضعية لا يمكن ان توفر الامان الاجتماعي والمادي والاسري والسكني للمجتمع البشري . اضافة الي ذلك فان من يستطيع بامواله تجنيد هيئة دفاع كبيرة يمكنها فتح الثغرات في القوانين الوضعية فان الجاني يحصل علي البراءة وهذا بالضبط تطبيق للحديث الشريف اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد.

آيات كثيرة تحدثت عن الفساد المالي وحذرت منه ووضعت الحلول لمعالجته فقد حذرت الآيات من شروء المسئولين للأستيلاء علي المال العام وتناول الحديث القرآني تصرفات كثيرة هدفها في النهاية ما وصفه التنزيل بانه اكل أموال الناس بالباطل منها اكل اموال اليتامي وكنز الذهب والفضة دون اداء حق الله فيها واكل اموال النساء وكيفية التصرف في اموال السفهاء وغيرها. بعض هذه الايات التي تحدثت عن الفساد المالي والقمصود بقوله تعالى في سورة البقرة ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الي الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون. من العجب ان تتوسط هذه الاية فريضان من اهم فرائض المسلمين وهما الصيام والحج فتحدثت الايات قبل هذه الاية عن فريضة الصيام (يا أيها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون) الي ان ينتهي حديث الصيام في الايات بالتحذير من انتهاك حرمة الصيام بفعل يناقض الفريضة فيقول تعالى عقب الانتهاء مباشرة من حديث الصيام تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله اياته لناس لعلهم يتقون. تم تدخل الايات مباشرة في الحديث عن فقه المعاملات لتتناول قضية خطيرة تعاني منها معظم المجتمعات البشرية وهل لجوء البعض الذين يحتالون لاكل اموال الناس بالباطل فيلجأون الي كل الحيل لتحقيق اهدافهم وتحطيم كل المتاريس والابواب المحكمة التي تحرص اموال الناس واهم هؤلاء الحراس هم الموظفون الكبار المسئولون عن المال العام سواء اكان ذلك في صورة اموال نقدية او اراض للدول هاو عقارات او غيرها يحاول هؤلاء رشوة حراس هذه الامانه ليفوزوا برضاهم ويدفعوهم الي التقريط في الامانة التي ائتمنهم الشعب والحاكم عليها فيوقعوا علي الأوراق والمستندات التي تغطي لمن لا يستحق اموال الدولة مقابل ثمن لا يساوي ربع الاموال التي استولي عليها السارقون فيقرر القرآن هذه الحقيقة ويحذر منها قبل اكثر من الف و ٤٠٠ عام ويقول ان هؤلاء استحلوا اموال غيرهم بالاثم والباطل وان الموظفين الذين سهلوا لهم هذه المهمة يعلمون ذلك فتقول الايات هذا بصراحة لتبين وتحذر وتضع الجميع امام مسئولياته ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الي الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالاثم وانتم تعلمون والاية تأتي عقب الحديث عن الصيام وكأنها تخاطب المؤمنين الصائمين ان يحرصوا علي ان يكون افطارهم بمال حلال ثم يبدأ الحديث القرآني في تناول قضية اخري ليست اقل اهمية وهي الحديث عن فريضة للحج فيقول بعد هذه الاية مباشرة يسألونك عن الاهله قل هي مواقيت للناس والحج انه حديث رباني مهم يخاطب أي حاج في الدنيا ليذكره بأن الحجم ليس بمجرد اداء المناسك من الطواف والسعي والحلق والوقوف بعرفة ورجم الشيطان كلا ان القرآن يقرر حقيقة مهمة وهي ان الله في غني عن حج هؤلاء الذين يقومون بالاحتيال ورشوة الحكام ليأكلوا اموال الناس بالباطل ثم يتصورون ان الله سوف يقبل منهم حجا. انه حج باطل قبل ان يفكروا فيه وقبل ان يدفعوا الاموال التي سيحجون بها فيكيف يقبل الله حجا من شخص دفع اموالا للتقريب الي الله يعلم يقينا انه استولي عليها بالحرام ان من المؤكد ان حجه مردود عليه لذلك جاءت الايات لتؤكد حقيقة مهمة وهي ان التكاليفات في الاسلام مرتبطة ببعضها ارتباطا لا يقبل التجزئة الاسلام متكامل فمن يصلي بثياب ساتر لعورته اشتره بمال مشكوك فيه فصلاته مردودة عليه ومن يحج باموال الفقراء فحجه مردود عليه ومن يصوم ليفطر علي اموال استولي عليها من البنوك او اراضي الدولة وهو يعلم يقينا انه لا يستحقه فصيامه مردود عليه. ان العبادات في الاسلام متكاملة ومن العجب ان المال الحرام يفسد العبادة أي عبادة لذلك جاءت الاية الكريمة التي تحدثت عن رشوة الحكام متوسطة لاهم عبادتين في الاسلام الصيام والحج اللهم ارزقنا الحلال لتكون عبادتنا حلالا.

قضية الاحاد ليست جديدة ولكن القرآن حذر منه منذ نزوله ونبه الي ما يفعله البعض من اقامة حوارات الهدف منها ليس الوصول الي الحقيقة ولكن التشويش علي المبادئ والترويج للظلم والفساد ثم الاحاد جاءت الايات التي حذرت من هذا المصير في اطار تأثير تلاوات القرآن علي البشر وما يبذله المترفون من جهد كبير للترويج لفسادهم وعدم تأثير عدالة القرآن علي القلوب حتي لا ينعكس ذلك علي مجتمع المسلمين لدرجة الدعاء علي انفسهم ان كان ما ينطق به الوحي هو الحقيقة والحقيقة فلماذا يزداد ايمان البعض بتلاوة القرآن بينما يزداد الاخرون كفرا وكيف يتجنب المؤمنون الحروف الفكرية الدائرة ليل نهار للتأثير علي ايمانهم وما هو هدف البعض من التشكيك في آيات

الله وكيف صورت الايات هذه القضية. في سورة ال عمران سؤال استتكري لجماعة من المؤمنين يقول الله فيه وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي الي صراح مستقيم والاية تتوسط ايتين تتحدثان في امر خطير الأولي تحذر المؤمنين من طاعة نصائح بعض من اهل الكتاب حيث ان ذلك في خطر مباشر علي العقديية يمكن ان تصل الي الردة يا أيها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين والاية للأخري توجه نداء مباشرا الي جماعة المؤمنين بعد هذا التحذير من الوقوع في الردة والاحاد فتقول يا أيها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وفي سورة ال عمران ايضا تقرر الايات انه ليس من الانصاف الحكم علي جميع اهل الكتاب امة قائمه يتلون آيات الله اثناء الليل وهم يسجون ثم تذكر بعض اعمالهم من الايمان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاسراع في الخيرات وهي صفات المسلمين ايضا ثم تحكم عليهم بانهم صالحون فتقول واولئك من الصالحين وتعدهم بان الله احصي اعمالهم وسيثبتهم عليها لانه عليم بالمتوقين وقد وسطت هذه الايات ايتين عن بعض اهل الكتاب الاخرين القائلين الانبياء ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون للأنبياء بغير حق والثانية تحذر الكافرين الذين يستخدمون اموالهم في تعطيل دعوه الله فتقول وان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . وفي اطار تأثير تلاوة القرآن علي المؤمنين تؤكد سورة الانفال زيادة الايمان بتلاوة آيات الله علي المؤمنين فتقول واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلي ربهم يتوكلون وتبدأ الاية بذكر بعض اوصاف المؤمنين ومنها انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ومعني وجلت فزعت وركت استعظاما لهيبة الله ولكن علي الجانب المقابل تؤكد ذات السورة ان البعض عندما يستمع الي القرآن يزعم انه يستطيع ان يؤلف مثل هذه الايات ثم يبالغ في الجحود والنكران رافضا الاستماع لتوجيهات هذه الايات الظاهرة المطهرة فيصفها بانها اساطير الاولين واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين وقد توسطت الاية ايتين تتحدثان عن امر جلل الأولي عن مؤامرة الكافرين الذين يصفون القرآن بالاسطورة علي رسول الله ومكرهم وكيدهم وحيرتهم بين قتلة او نفيه او حبسه واذا يكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك والاية الاخري هي جدالهم بالباطل بان يمطر الله عليهم حجارة من السماء ان كان ما يتلوه محمد من القرآن حقا واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وا ائتنا بآياتك اليوم. سبب تاثير الايات علي البعض فيزدادون ايمانا واخرون يزدادون كفرا المسألة تخضع لعوامل اخري تتعلق بالاستكبار والجحود والحرص علي التعالي في الارض وزيادة الترف وهؤلاء يعلمون علم اليقين اهمية القرآن وعلوه علي كل حديث ولكنهم يخشون علي انفسهم من عدل القرآن ومن تعليماته وتوجيهاته التي تعتبر الجميع سواسية امام الله فتتشر العدل الاجتماعي في المجتمع فكيف يسمحون لذلك ان يمر بسهولة دون ان يبذلوا كل ما يستطيعون لا يقاوم زحف العدل امام طغيان الظلم وجبروته وفساده وهؤلاء ليسوا في زمان الرسول محمد صلي الله عليه وسلم خاصة ولكنهم في كل زمان ومع كل الانبياء لذلك تجد بعضهم يقول للنبي نوح وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا باذي الراي ويقولون للنبي هود ان تقول الا اعتراك بعض الهنتا بسوء ويقولون للنبي صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا انتهاننا ان نعبد ما يعبد اباؤنا. ان اكابر قريش وصفوا القرآن بانه يعلو ولا يعلي عليه ومع ذلك يرتدون ليقولوا ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر اما المؤمنون فانهم يستجيبون لفطرتهم فتجدهم يزدادون ايمانا مع كل نذير للقرآن وليس لديهم عقد للسابقين ولا نقول طعاما لذلك تلين جلودهم دائما وقلوبهم الي ذكر الله.

تقرت سورة الفرقان بذكر هذا النداء من الرسول صلي الله عليه وسلم الي ربه بعد ما نفخ في الصور وجمع الله البشرية جمعا في المحشر بعضهم يومئذ يموج في بعض وبدأت ساعة الحقيقة الكبرى واذا بالرسول الاعظم ينادي ربه يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا

ما المقصود بهذا النداء وما معني هجر القرآن وكيف يكون الهجر وماذا سيحدث في المحشر بعد هذا النداء؟ عرضت الاسئلة والايات علي الدكتور محمد محمود الجبالي استاذ علوم القرآن بكلية علوم القرآن بجامعة الازهر الشريف.

اجاب بأن الاية تأتي في سياق حديث القرآن عن احد مشاهد القيامة وقد اصبح الملك كله للرحمن ولكن بعض الناس تبلغ بهم الحسرة والندم ان يعضوا علي ايديهم وقد وصفتهم الاية بالظالمين ظالمين لانفسهم اولاً لانهم لم يعملوا لهذا اليوم الذي ينجي الله فيه الصابرين وينزل اشد العذاب علي الظالمين وظالمين لغيرهم وللدين والمجتمع ويوم يعرض الظالم علي يديه يقول يا باليتي اتخذت مع الرسول سبيلا أي سبيل تتحدث عنه الايات

يجيب الدكتور الجبالي انه الصراط الذي حدده القرآن في اية اخري وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ان سبيل الرسول هو المنهج الذي اراد الله تطبيقه في العالم لينجي البشرية من المهالك في الدنيا والاخرة ولكن لهذا المنهج اعداء يعملون في الدنيا كأعداء للشياطين يصدون عن هذا السبيل بكل ما أودوا من قوة عن سبيل الله ويندفعون بالاف الحجج حتي يتم ابعاد منهج الله عن الطريق واخلاء المشهد لمنهج اخري تعلي الظالمين وتفسخ المجال للمفسدين وتضرب العدالة في مقتل. ومتي ننصور عمل هؤلاء والجهود التي يبذلونها في هذا الصدد لايد ان نعرف سبب نزول هذه الاية فقد دعا احد المشركين واسمه عقبة بن معيط رسول الله . صلي الله

عليه وسلم . الي وليمته ولكن الرسول اشترط ان يدخل الرجل في الاسلام ليستيب لوليمته فنطق بالشهادتين وما ان وصل الخبر الي اعداء الدعوة حتي بدأت الضغوط تمارس من كل اتجاه حتي لا تكسب الدعوة انصارا جديدا وبدأ صناديد قريش يتوعدون هذا القادم الجديد علي الاسلام ولم يستطع عقبه مواجهة هذه الضغوط التي قادها ابو جهل فأعلن ارتداده عن الاسلام استجابة لضغوط ابي جهل واعوانه فنزلت هيه الايه ويوم يعض الظالم علي يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا.

يضيف الدكتور الجبالي ان العبرة في الاية السابقة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب أي ان هذا يشمل كل ظالم يحاول بثتي الطرق التصدي لسبيل الله وتعطيل منهج الله واحكامه ذكر ان المراد بلفظ قويم في قوله يارب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا هم كفار قريش ولكن هذا يشمل ايضا كل من هجر القرآن او سعي لدي المنظمات والهيئات المعنيه حتي تهجره البشرية قال ان الهجر انواع اما هجر تلاوته او هجر تدبره او هجر تطبيق احكامه والعمل بها والاخير هو اشد انواع الهجر. سألته وهل ينطبق هذا النداء والشكاية من الرسول علي بعض المسلمين الذين يهجرون القرآن تلاوة او تدبرا او احكاما.

أجاب بالقطع لان البعض الان لا يعرف من الإسلام الا اسمه ولا من المصحف الا رسمه بل ان البعض ينتسب للإسلام ويحارب بكل قوه منهجه واحكامه فألي أين ينتمي هؤلاء ؟ اضاف وحتى تعرف مصير هؤلاء مع رسولهم لابد ان نستعرض هذا المشهد الجلل يقول الرسول لصحابته ما معناه وددت لو رأينا اخواننا فيرد الصحابة أسنا اخوانك يا رسول الله فقال انتم اصحابي اخواني قوم امنوا بي ولم يروني يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء الا لا يردن اقوام علي حوضي فتجيء الملائكة فتبعديهم عن الحوض فيقول الرسول انهم من امتي فترد الملائكة انك لا تدري ما أحدثوا بعدك يقول الرسول فاقول سحقا سحقا.

ويعلق الدكتور الجبالي بان هذا يشمل كل من بذل جهدا لابعاد منهج الله عن البشرية ولذلك فان الايه التاليه مباشرة تكشف للرسول اعداءه واعداء كل الانبياء فتقول وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين فكما ان للرسالة السماوية انصار لها اعداء وصفهم الله بالمجرمين وهي عداوة تكون في عصر الرسول وتمتد الي ما بعده حتي يومنا هذا والي يوم الدين ولعل ما نشهده اليوم من رسوم كاريكاتورية وصور مسيئة للرسول تؤكد هذه الحقيقة التي اعلنها القرآن منذ اكثر من الف واربعمائة عام.

وضع العلماء روشته للقضاء علي الفقر تمثلت في تفعيل فريضة الزكاة بشكل جاد وعلمي وكذلك تخلي الاغنياء عن اكتناز الأموال والبعد عن المروعات الاستهلاكية والاتجاه الي تشغيل الاموال في مشاريع جادة منتجة تسهم في القضاء علي الحاجة والبطالة والفقر. ان المسلمين لو اخرجوا زكاة اموالهم وانفسهم ما صار في مصر فقير واحد ومن هذه الزكوات زكاة النفس وهي زكاة رمضان وزكاة النقود الذهب والفضة والورق وزكاة الزروع والثمار والتجارة والعروض والركاز وهي ما خرج من باطن الارض من بترول وحديد ونحاس والمونيوم وفوسفات وكبريت وفحم وبوتاسيوم وذهب وفضة وغيرها من انواع كثيرة . ان هذه الزكوات لو تم توزيعها بالعدل واستخدامها في بناء المصانع والمدارس والمستشفيات ما رأينا عاطلا في الأمة ولما رأينا جيوش التسول التي انتشرت في المواصلات العامة وامام المساجد والاماكن العامة والتجمعات والتي اصبحت ظاهرة خطيرة تهدد كيان المجتمع وامنه وسلامته ولما ازدادت حوادث السرقة وجرائم القتل والاهراب ان من اساليب القضاء علي الفقر القضاء علي اسبابه ومن بين اسبابه عدم العمل واسرف الانسان فيما كسب وعدم ادخار ما فاض عن حاجته وعدم الاقتصاد في الاسراف وتطلع النفس الي غير ما تحتاج اليه.

ولهذا فان من اشد انواع الفقر هو فقر النفس فقير النفس لا يتقنع ويتطلع دائما الي المزيد من غير عمل ولهذا فان الكثيرين ممن يبتغون المال من غير حله فقراء ولذا فان نجاح الانسان في التغلب علي الفقر هو ان يعمل ثم يعمل ثم يعمل ولا يكل من العمل حتي ولو كان ما يحصل عليه من هذا العمل محدود المقدار فان القليل الي القليل كثير واذا قعد الانسان وانتظر الي يأتيه العمل المريح فانه لن يعمل ولن يسلمه ذلك الا الي فقر مدقع واضاف ان الله ورسوله قد طلب العمل من الانسان وقد قال الحق جل وعلا وقل اعلموا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون وطلب رسول الله صلي الله عليه وسلم العمل فقال صلي الله عليه وسلم من بات كالا من عمل يده بات مغفورا له . كما ان القصد في الأمور كلها وخاصة انفاق المال مأجور به ايضا فقال الحق سبحانه وتعالى ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ولقد نهي الله سبحانه وتعالى في نفس الوقت عن لاسراف والتبذير فقال تعالي ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشيطان وكان الشيطان لربه كفورا وقال صلي الله عليه وسلم كلوا واشربوا وتمعدوا ما اخطأتم خصلتين سرف ومخيلة. ان كل هذا الهدي الالهي من شأنه القضاء علي الفقر وفي القرآن الكريم اية حكمته يقول الله سبحانه وتعالى فيها ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف ومعناها الا يتجاوز الانسان حده في الاكل والشرب والملبس وغيره كما ان هذه الوسائل اذا ما تبعها الناس زال عنهم الفقر وصاروا في غني نفسي ومادي معا.

هذه الاية تحدد بدقة اسباب الفساد وتؤكد انه ليس في البر فقط ولكنه في البحر ايضا كما تذكر اثاره التي تعاني منها الان معظم المجتمعات الانسانية من قتل وسطو وجوع وعري وحروب وسفك للدماء وهو ما عبرت عنه اية اخري

بالنقص من الأموال والانسف والثمرات. ولكنك تندش عندما تلاحظ ان الايتين السابقتين علي هذه الاية تتحدث الاولى عن سبب رئيسي للفساد وهو الربا وتؤكد انه لا يربوا أي لا يزيد عند الله وان الزكاه هي سبيل الاغنياء الاوحد لتنمية اموالهم. وما أتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربوا عند الله وما أتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون والاية التي بعدها والسابقة مباشرة علي اية ظهور الفساد تؤكد ان الله هو الخالق الرازق المحي المميت ولا يملك هذه القدرة المطلقة غيره الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتك ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلك من شيء. ما تقصده الاية الكريمة ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي علموا لعلهم يرجعون. الاية صريحة في ان عصيان الله وارتكاب المحرمات والتجرؤ عليها والدعوة اليها سبب رئيسي في ظهور الفساد وان ابن كثير ذكر في تفسيره وخواطره حول هذه الاية ان من عصي الله افسد في الارض لان صلاح الارض والسماء بالطاعة. كما انه لا بد من الاشارة الي ان اهمال حدود الله التي تعاقب علي اقتراف الجرائم يشجع علي الجريمة وينشر الفساد ولذلك جاء في الحديث لحد يقام في الارض احب الي اهلها من ان يمطروا اربعين صباحا الي هذه الدرجة كانت اقامة الحدود سببا في اصلاح الدنيا لانها تكف الناس عن المحرمات كما ان اهمال الحدود يشجع العصي علي معصيته والظالم علي ظلمه واذا كثر الظلم وزاد الفجرة واصبح العدل غريبا امتنع الخير وقلت البركة ولذلك ثبت في الصحيحين ان الفاجر اذا مات يستريح منه العباد والبلاد والشاجر والدواب. توضح الاية ان الله يبتلي المجتمعات الفاسدة فالفتك ونقص الأموال والانسف والثمرات حتي يرجعوا الي ربهم وهذا ما ذكرته اية اخري وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون. وذكر القرطبي ان اعظم الفساد هو الشرك بالله وان فساد البر قتل ابن ادم اخاه والقاحط وقلة البنات وذهاب البركة كما ان الفساد في البحر هو انقطاع صيده والسطو علي سفنه ان الفساد يحرص اصحابه علي الا يظهر كما يؤكد ذلك الامام الراحل الشيخ الشعراوي الا انه اذا تفشي يظهر وتتضح اثاره ويقفس ويفرخ في المجتمع لان الغش والظل فاق الاحتمال كما بين الامام الراحل ان من معاني الظهور الغلبة فأيدنا الذين امنوا علي عدوهم فاصبحوا ظاهرين ولذلك فان ظهور الفساد معناه نه غلب الصلاح وعلا عليه لان الكون خلقه الله علي هيئة الصلاح واعدة لاستقبال الانسان ولكن الانسان يفسد بعض ما في الكون بعد ما مكنه الله منه فيظهر الفساد وهذا هو ابتلاء الله للإنسان في الامر ما فعل ولا تفعل. ولو طال الانسان نظام الكون كله لفسد لذلك قال الحق ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السماوات والارض ومن فيهن ولذلك لذا فهم الله عاقبة اعمالهم ليقظ الناس من غفلتهم كما اذاق اهل مكة عاقبة كفرهم حتي جاعوا ولم يجدوا ما يأكلونه الا دم الابل المخلوط بوبرها ولكن السؤال الذي يفرض نفسه هو ان الفساد في الدول الغربية وصل الي علو الفاحشة بقوانين تتيح اللواط ومع ذلك يعيش الغرب في نعيم ورغد من العيش فلماذا يقتصر علي الدول العربية والاسلامية. هذا غير صحيح والثراء المادي لا يعني السعادة والا فما هو السبب في زيادة نسبة الانتحار في هذه الدول كما ان الله يحاسب كل امة بقدرها فالدول الاسلامية جعل الله فيها كل اسباب الهداية وكل الامكانيات المادية والمناخية الصالحة لعقار الكون فاذا ظهر الفساد والظلم فيها فلا بد ان يعاقبها الله علي فعلها لانه لا يصح ان تغلو امه تمثل الاسلام وهي تفعل ما يخالف الرسالات السماوية فاذا ظهرت امة الاسلام علي كل الامم فلا بد ان تكون قدوة ولذلك كانت اية سورة النور واضحة وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى له وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فاذا خالفت شروط التمكين فلا تلوم الا نفسك. ان الله في عليائه لا بد ان تظهر اياته ايضا في هذه الامم التي تعلي للفواحش وتشرع لها القوانين وهذا ما نراه في الظواهر الطبيعية التي حدثت هناك مرات عديدة والتي دمرت ولايات باكملها ولكن المشكلة ان المسلمين ليسوا جاهزين لقيادة العالم ولا بد ان يذيقهم الله بعض اعمالهم السيئة حتي يرجعوا اليه. ان الله خلق ادم وخلق له حواء فاذا خالفت سنن الله وشرعت ما يخالف هذه الفطرة فانظر انتقام السماء وما ظهرت الفاحشة في قوم الا ابتلاهم الله بالآوجاع التي لم تكن في الامم السابقة ذكر ان الغرب وان كان في ترف مادي ظاهر الا انه يعيش حالة من التفكك الاسري والراسمالية المتوحشة واعتقد ان هذا كله لا يعني السعادة فاذا كان الله قد جعل عاليها سافلها في الانتقام من قوم لوط فانما يفعله الغرب الان هو تقليد لهذا الفجور ينذر بالسقوط المحتوم.

هذا الحوار لا يرويه لك غير القرآن الكريم انه حوار من نوع متفرد يتعلق بعالم الغيب الذي لا يعلمه الا علام الغيوب .. انه العالم الذي ينتظرنا جميعا حيث مستقبل البشرية جمعاء اما الي الجنة ورضوان الله واما الي النار وعذاب الله. حوار سورة ص يحكي عن موقف عجيب يتحاور فيه اهل النار مع بعضهم في مشهد تشهده زبانية جهنم وتكاد النار فيه تتميز من الغيظ كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الوال الذي افصحت عنه سورة الملك الم يأتيكم نذير. هذا المشهد الخطير في العالم الاخر تهون امامه كل متع الدنيا وتتضاءل حتي يصبح افضلها واكثرها متعة وشهوة وزينه وثروة وسلطانا اقل من جناح بعوضه. يبدأ بقول الله تعالي هنا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالحوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار ويتواصل الحوار ان الايات تتحدث عن قوم وصفتهم بالطاغين فبلدت بقول الله تعالي هذا وان للطاغين لشر مذب انه مستقبل مليء بالشر لكل من طغي استكبر وغرته قوته ونسي قدرة الله عليه ان المصير حددته الاية التالية جهنم يصلونها فبئس المهاد المهاد الذي مهدوه لانفسهم بئس الفراش الذي ينتظرم يذوقونه حميما حارا وغساقا مظلما باردا تتجمد فيه الخلائق من شدة البرد وازواج اخري

واصناف من العذاب ينسي فيه الطاغية كل متع وملذات الدنيا التي تقلب فيها هذا فليذوقوه حميم وغساق واخر من شكله ازواج ولكن العب ينضاعف بهذا الحوار المهين الذي يذل علي عذاب نفسي لا حدود له والذي يتحول فيه اصدقاء الدنيا الذي اجتمعوا علي معصية الله واستأسروا علي عباده ظلما وعدوانا واغترتوا بقوتهم واغضبوا حقوق الناس مالا ونفسا وعرضا من اجل ارضاء نزواتهم وشهواتهم واعتبروا الحلال والحرام لعبة قديمة قد لا تحدث ابدا يدخلون الان افواجا الي النار يقتحمونها اقتحاما في سرعة رهيبية تدفعهم اليها ملائكة وصفوا بزبانية جهنم بعد تقييدهم بسلاسل من نار وقذفهم الي مصيرهم الابدي . وبمجرد ابلاغ الملائكة الزبانية اهل النار بفوج جديد قادم اليهم يردون فورا لا مرحبا بهم انهم صالوا النار . فيجيبهم الفوج الجديد وقد اقتحموا عليهم جهنم بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار . انهم يتبادلون اهانة بعضهم في مشهد لا يمكن ان تتخيله حيث يصرخ الملايين من هذا الحريق الهائل كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ووسط هذا كله يتبادل الافواج الاهانة والسب ثم يقول الاتباع لمن كانوا يقودنهم الي المعصية والشرك بالله وانتم قدمتموه لنا فبئس القرار . ويتواصل الحوار حيث يدعو الجميع قائلين ربنا من قدم لنا هذه عذابا ضعفا في النار . انهم الان يتذكرون الله ويقولون ربنا وهم الذين نسوا او تناسوا الحساب او العرض علي الله عندما كانوا يتقبلون في متع الحياه الدنيا يستمتعون بالملذات والشهوات غير عابئين بمحاربة الله بالمعاصي غير عابئين بعباد الله من الفقراء الذين نسوا حقوقهم وداسوا عليها انهم كانوا يدوسون علي حقوق الله وحقوق العباد وكأنهم لن يموتوا او يتركوا الدنيا ابدا . هم الان يدعون الله ان ينتقم من كل من دلهم علي هذا الطريق وهذا المصير البائس وان يزيده عذابا فوق عذاب وهذا مثل قوله تعالي في حوار اخر من هذا النوع وقالت اخراهم لاولاهم ربنا هؤلاء اضلونا فانهم عذابا ضعفا من النار . ولكن اهل النار تاخذهم الدهشة من عدم وجود اناس معهم اعتبروهم فيالدنيا من اشر الناس فيتعجبون ويتساءلون في ذهول وقالوا ما لنا لا نري رجالا كنا نعدهم من الشرار اتخذناهم سخريا ام زاعت عنهم الابصار . ذكر بعض المفسرين ا نانا جهل سوف يتساءل عن بلال وعمار وصهيب وسوف يكون هذا حال كل الكفار تاخذهم الدهشة والعجب من وودهم في هذا المصير وهم السادة المعروفون بينما الاخرون الذين كانوا يعتبرونهم هامشيين اذلاء نجوا من هذا المال البائس ثم يقدر القرآن حقيقة مؤكدة وهي ان هذا الحوار المدهش هو تخاصم اهل النار علي بعضهم وهو مشهد واحد من مشاهد عديدة تنتظر البشرية يحكيها القرآن ليذكر وينذر كل من تسول له نفسه التجروء علي محارم الله ومقامه الاعلي ان ذلك لحق تخاصم اهل النار قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار . وهذا الحوار ضمن حوارات كثيرة ينفرد بها القرآن الكريم ليذكر البشرية ببعض معالم ومشاهد ومواقف العالم لآخر وهي اخبار لا يمكن احد ايا كان وضعه صغر ام كبر ملكا كان ام فردا عايدا أي معلومات عنها لانها تتعلق بخالق الدنيا والاخرة.

وإذا كان العلم قد توصل بامر من الله الي بعض معالم الدنيا واكتشف بعض الخيرات والثروات في الارض وصعد الي القضاة ليكتشف الكواكب والنجوم فان عالم الاخرة لا نعرف عنه شيئا الا ما ذكره الله في هذه الحوارات القرآنية المثيرة التي يكشف الله بعباده فيها بعض معالم الاخرة حيث الارض غير الارض والسماء غير السماء . يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ويرزوا لله الواحد القهار وما دام الامر كذلك فان هناك موازين اخري ونظريات وقوانين غير نظريات وقوانين الدنيا لان الطبيعة ذاتها مختلفة اختلافا جذريا لا يعرفها كاملة الا من خلقها ودبرها انها حوارات يخبر عنها من لا يخفي عليه شيء في الارض ولا في السماء .

تؤكد الأبحاث الطبية أن الصيام المثالي، المتمثل في الاعتدال في كميات الطعام، مع تعجيل وجبة الإفطار، والحفاظ على وجبة السحور، مع ممارسة العمل والنشاط في أثناء الصيام، لا يسبب أي إجهاد أو خمول للصائم، بل على العكس يزيد من حيوية الجسم، ويخلصه من السموم، والشحوم .

أثناء الصيام تتوقف فقط عمليتا الهضم والامتصاص، ولكن خلايا الجسم تعمل بصورة طبيعية، وتحصل على جميع الاحتياجات اللازمة لها .

كما يتيح الصيام تمثيلاً غذائياً فريداً، إذ يشتمل على مرحلتى البناء والهدم، فبعد امتصاص وجبتى الإفطار والسحور، يبدأ البناء للمركبات المهمة في الخلايا، وتجديد المواد المختزنة، التي استهلكت في إنتاج الطاقة . وبعد فترة من استهلاك وجبة السحور يبدأ الهدم ثم يتحلل المخزون الغذائى من الجليكوجين إلى سكر الجلوكوز الذى يعتمد عليه بشكل خاص المخ البشرى وخلايا الدم الحمراء والجهاز العصبي، كما تتحلل الدهون لتمد الجسم بالطاقة اللازمة أثناء الحركة والنشاط في نهار الصيام .

أما تأثير الصيام على وظائف خلايا الكبد، فإن الصيام المثالي يؤدي دوراً فعالاً في الحفاظ على نشاط ووظائف خلايا الكبد، إذ يؤدي الصيام إلى تزويد الكبد بالأحماض الدهنية والأمينية الأساسية، خلال وجبتى الإفطار والسحور، فتتكون لبنات البروتين، والدهون الفوسفاتية والكوليسترول وغيرها لبناء الخلايا الجديدة، وتتنظيف خلايا الكبد من الدهون التي تجمعت فيه بعد الغذاء خلال نهار الصوم، مما يؤدي إلى تنشيطها لتقوم بدورها خير قيام، فتعادل كثيراً من المواد السامة حتى تصبح غير فعالة، ويتخلص منها الجسم . أن الحركة والنشاط في أثناء الصيام تعتبر عملاً إيجابياً وحيوياً يزيد من كفاءة عمل الكبد والعضلات، ويخلص الجسم من الشحوم، ويعمل على تنشيط التمثيل الغذائى للمخزون من الجليكوجين العضلى إلى جلوكوز، وتقديمه للأنسجة التي تعتمد عليه كالمخ، والجهاز العصبي . أن الكسل والخمول

والنوم في أثناء نهار شهر رمضان يعطل الحصول على كل هذه الفوائد، بل قد تصيب صاحبها بكثير من الأمراض، وتجعله أكثر خمولا وتبلداً، كما أن النوم في أثناء النهار والسهر طوال الليل، يؤديان إلى اضطراب عمل الساعة البيولوجية في الجسم، مما يكون له أثر سيئ على الاستقلاب الغذائي داخل الخلايا.

(٤) - القرآن :

كان رسول الله صلي الله علي وسلم حريصا اشد الحرص علي الا ينسي شيئا من القرآن الموحي اليه من قبل رب العاملين ولذا كان يتعجل بالترتيل وراء أمين الوحي جبريل عليه السلام بتحريك لسانه قبل ان ينتهي الملك من القراءة ... فانزل الله سبحانه وتعالى آيات تتلي الي يوم الدين تطمئن الرسول صلي الله عليه وسلم علي رسالته الخالدة وتؤكد ان الله قد تكفل بحفظ كتابه وجمعه وقرانه وبيانه وما علي النبي الا ان يتبع بهدوء واطمئنان ما ينطق به الوحي. لا تحرك به لسانك لتعجل ب هان علينا جمعه وقرانه فاذا قرأناه فأتبع قرآنه .. ثم ان علينا بيانه ولكن القرآن وهو الرسالة الوحيدة التي لم تتعرض الي التحريف يقرأ بقراءات متعددة فما هي هذه القراءات وكيف وصلت اليها وهل كان رسول الله يقرأ بها كلها وما عدد هذه القراءات ان القراءات المعتمدة والمتواترة تبلغ عشر قراءات كل قاريء منها روي عنه راويان فيكون لدينا رواية أي أن لدينا ٩١ مصحفا بقراءات اخري غير قراءة حفص عن عاصم التي يقرأ بها المصريون. القراءات العشر هي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو البصري وابن عامر الشامي وعاصم الكوفي وحمزة الزيات والكساني وابي جعفر المدني ويعقوب الخضرمي وخلف العاشر ومعظم هؤلاء القراء ولدوا في القرن الأول الهجري وكلهم بينهم وبين النبي صلي الله عليه وسلم اثنان او ثلاثة في الاسناد فمثلا قراءة حفص عن عاصم الراوي هنا حفص والشيخ القاريء المروي عنه هو عاصم بينه وبين الرسول صلي الله عليه وسلم اثنان في السند فقط هما عبد الرحمن السنني وعلي بن ابي طالب ثم الرسول صلي الله عليه وسلم الذي تلقى من امين الوحي جبريل عليه السلام فنقول في هذه الرواية حفص عن عاصم عن عبد الرحمن السنني عن علي بن ابي طالب عن النبي صلي الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام معظم دول المغرب العربي نقرأ برواية ورش عن نافع وورش هو احد اثنين من الرواه رويها هذه القراءة عن القاريء نافع وهو من بلد اسمه فقط بصعيد مصر ذكر ان السند ينتهي الي كبار صحابة رسول الله قبل ان يصل الي الرسول وهم علي بن ابي طالب وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت وهؤلاء اخذ عنهم بعض الصحابة ونقل عنهم القراء ولكن هل قرأ الرسول صلي الله عليه وسلم بكل هذه الروايات ... الرسول قرأ بكل هذه الروايات عن جبريل عليه السلام وان الصحابة كانوا في أشد الحرص علي ان تكون كل هذه القراءات صحيحة والا يدخلها أي تحريف وحتى نعرف مدي حرص الصحابة علي ذلك فلا بد ان نطلع علي هذا الحديث الذي رواه البخاري وهو من اصح كتب السنه والحديث معناه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل المسجد يوما فسمع الصحابي هشام بن حكيم يقرأ في سورة الفرقان برواية لم يسمعا عمر ولم يقرأ بها وكان هشام بن حكيم حديث العهد بالاسلام .. حيث اسلم عام الفتح فانتظره عمر حتي فرغ من صلاته. يقول عمر فمليبتة أي جذبته من ردايه وقلت له من قرآن هذه القراءة فأجابه اقرأ فيها رسول الله فقلت له كذبت ثم اخذته الي النبي صلي الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان علي غير ما أقرأتي فقال الرسول اقرأ يا هشام فقرأ هشام القراءة التي سمعتها منه في صلاته فقال الرسول هكذا انزلت . ثم نظر الي عمر وقال له اقرأ يا عمر فقرأ القراءة التي تعلمها من النبي فقال الرسول هل هكذا انزلت ثم قال رسول الله انما انزل القرآن علي سبعة احرف ولكن ما معني سبعة احرف؟ جميع القراءات هي جزء من الأحرف السبع ويمكن لحرر واحد منها ان يحمل قراءات متعددة وكلها متوافره بسند صحيح ومؤكد عن رسول الله عن جبريل عليهما السلام. كان جبريل يستعرض مع النبي صلي الله عليه وسلم القرآن بكل هذه الروايات مرة في رمضان من كل عام حتي اذا كان العام الذي قبض فيه الرسول عارضة مرتين ولذلك لا يمكن ان يتعرض لاي تحريف كما ان احكام القرآن كلها ايضا بالتلقي من الرسول وكان الصحابة حريصين ايضا علي حفظ هذه الاحكام من أي تحريف ولذا عندما سمع بن مسعود رجلا يقرأ في سورة التوب هاتما الصدقات للفقراء بقصر المد المتصل في لفظ للفقراء علمه بن مسعود القراءة الصحيحة فورا كما وردت عن رسول الله صلي الله عليه وسلم.

مع أيام الصوم نجد تحولاً كبيراً في سلوك البشر ولا أبالغ إذا قلت أننا في هذا الشهر الكريم ننافس الملائكة في ذكرهم وتسبيحهم لله سبحانه وتعالى والقرآن صاحب المعجزات يقول لنا: «وأن تصوموا خيراً لكم» وقد أكد الشيخ محمد متولي الشعراوي الذي أكد أن الكفار أنفسهم هم أول من شهدوا بصحة القرآن حينما قال سبحانه: «ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضداً» وهذه معجزة من معجزات القرآن لأنه أخبرنا أنه سيكون هناك مضلون سيحاولون أن يقولوا غير الحق في قضية خلق السماوات والأرض وفي قضية خلق الإنسان وأن هؤلاء المضلين سيثيرون قضية خلق السماوات والأرض وخلق أنفسهم وهل المادة قبل الروح أم الروح قبل المادة.. وبالفعل جاء المضلون وتناولوا هذه القضايا فهذا إثبات لما جاء به القرآن عنهم وأن هؤلاء المضلين الذين جاءوا ليصدوا عن سبيل الله انما قدموا خدمة كبيرة للدعوة الإسلامية وللقرآن وأثبتوا بكفرهم صحة ما جاء في القرآن وصحة آياته أتري اعجازاً أكثر من ذلك!.. نأتي إلي أن خالق الإنسان هو الله وخالق السماوات والأرض هو الله وهو أمر غيبي نأخذه عن خلقنا ..ويقول الله خلقنا الإنسان من تراب من طين من حمأ مسنون.. من صلصال كالفخار ثم

نفخت فيه من روعي.. وقد حلل العلماء جسد الإنسان فوجدوه مكوناً من ١٦ عنصراً أولها الأوكسجين وآخرها المنجنيز والقشرة الأرضية مكونة من نفس العناصر إذن عناصر الطين في نفس عناصر الجسم البشري الذي خلقنا فيه هذا أول إعجاز وقد جعل الله من الموت دليلاً علي قضية الخلق فالموت نقبض للحياة ونقض كل شيء يأتي علي عكس بنائه فإن أردنا أن نبني عمارة نبدأ بالدور الأول وان أردنا أن تهدمها نبدأ بالدور الأخير.. وأول شيء يحدث للإنسان عند الموت أن الروح تخرج وهي آخر ما دخل فيه.. ومراحل الموت تصلب الجسد هذا هو الصلصال ثم يتعفن فيصبح رمة وهو الحمأ المسنون ثم يتبخر الماء من الجسد ويصبح الطين تراباً ويعود إلي الأرض فما نشاهده الصدف في مادة الخلق وكيفية الخلق ونأتي بعد ذلك أن الله يقول: «ونفخت فيه من روعي» إلي أن الحياة تبدأ بالنفخ فيه من روح الله وتنتهي بخروج الروح.. وكل هذا من معجزات ما جاء في القرآن الكريم وإذا كنا نريد إعجازاً أكثر فلننظر ماذا قال القرآن في علم الأجنة تكوين الجنين في بطن أمه وهو علم لم يكن معروفاً قبل القرآن أو حتي بعده بفترة طويلة الآية الكريمة تتحدث عن تكوين الجنين فهو نطفة أي مني الرجل الذي يصب في رحم المرأة ثم علقه أي دم جامد ثم مضغة أي قطعة من اللحم ثم عظم يكسي باللحم ليصير بعد ذلك بشراً سوياً وهذا ما يحدث الآن وحتى آخر الدنيا وتحدي القرآن العلم والعلماء إلي يوم القيامة ليؤكد الله أن القائل هو الخالق.. ويأتي القرآن ليقول «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» وكان العلماء حتي وقت قريب يقولون أن مراكز الإحساس موجودة في المخ ثم اكتشف العلم مؤخراً أن مراكز الإحساس بالألم موجودة فعلاً في الجلد وهي التي تحس بالعذاب.. ويقول القرآن «والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون» أي يبنى الناس والأجيال القادمة أنه سيخلق لهم وسائل نقل أخرى لا تعلمونها وتحقق ذلك.. لقد مزق القرآن حجاب المستقبل البعيد ليعطي الأجيال القادمة من اعجازه ما يجعلهم يصدقون القرآن ولو جاء القرآن بذكر المعجزات المستقبلية تفصيلاً لكفر عدد من المؤمنين لأنه كلام فوق طاقة العقول في ذلك الوقت حتي تأتي الأجيال بعد أجيال عرفوا ما فيها من اعجاز وآمنوا أن هذا كلام الله.

الفصل الرابع
الإعجاز العددي
والعلمي في القرآن

الفصل الرابع

الإعجاز العددي والعلمي في القرآن^(٢)

وجد العلماء والمفسرون توافقاً غريباً في القرآن الكريم في الكلمات واضدادها فالدنيا والآخرة ذكرت كل منهما ١١٥ مرة والملائكة والشياطين ٨٨ مرة والرجل والمرأة ٢٤ مرة والرغبة والرغبة ٨ مرات والجهر والعلانية ١٦ مرة والحياة والموت ١٤٥ مرة. وابليس والاستعاذة منه ١١ مرة. والنفع والفساد ٥٠ مرة والمصيبة والشكر ٧٥ مرة والشدة والصبر ١١٤ مرة. وذكر الناس ٢٦٨ مرة وذكر الرسل ٢٦٨ مرة وهناك كثير من التوافق. لكن الأغرب أن كلمة الصلاة تكررت ٥ مرات بعدد فروعها الخمس وكلمة الشهر بعدد أشهر السنة ١٢ مرة واليوم بعدد أيام السنة ٣٦٥ مرة وبالمناسبة فقد جاء ذكر الرياح في القرآن الكريم ١٥ مرة بالافراد وعشر مرات بالجمع وإذا كان القرآن قد نزل مفراً ومقطعاً على مدى ٢٣ سنة فإنه يستحيل ان يكون هذا من صنع البشر.

وأدى هذا الإعجاز القرآني الى ايمان كثير من الناس وإعلان اسلامهم، الاستاذة الطبية في جامعة السربون بفرنسا وهي فرنسية نصرانية كاثوليكية كانت تتحدث في محاضرة عن دم الحيض وقالت : ان اوروبا كانت تزعم ان نزول دم الحيض على النساء عمل من أعمال السحر لكن العلم اكتشف انه دم تفرزة بعض الغدد الانثوية ، ثم تتحدث عن الاضرار التي تترتب على جماع الرجل بالمرأة الحائض وان الرجل اذا ما اقترب من المرأة الحائض جنسياً ادى ذلك الى امراض في الجهاز التناسلي وفي الكليتين وامراض جلدية ، وحين رد عليها طالب سعودي بأن القرآن الكريم اكد ذلك منذ اربعة عشر قرناً من الزمان طلبت منه أن يذكر لها ما قالة القرآن في هذا الشأن ولما قرأ عليها قوله تعالى: "ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا يقربوهن حتى يطهرن" (البقرة ٢٢٢) قالت في دهشة : اهذا في كتابكم ؟ أريد ان ابحت الآن مع اهل الرأي فدعاها الى جامعة الرياض بالسعودية والتقت بعلماء المسلمين هناك وناقشتهم ، وقيل ان ينفذ المجلس العلمي قالت الطبيبة أحضروا ورقة وقلما واكتبوا ما سألمية عليكم : " أقر وأعترف وأشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله " لقد أسلمت حين فهمت الحقائق العلمية في القرآن .

ولما كان الحجر الاسود وفقاً للأحاديث والتراث الاسلامي الحق ليس من أحجار الأرض بل هو من السماء وحين أراد اعداء الاسلام الطعن في عقيدة المسلمين وقالوا : انه من صخور البازلت الغامقة اللون المنتشرة حول البيت ، وعزموا على اثبات ذلك في بداية هذا القرن للتشكيك في صحة الاسلام ، وأعدت الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية ضابطاً انجليزياً اسمه ريتشارد اف برتون لهذه المهمة وكان قد تعلم العربية في ثمانى سنوات واتقنها بلهجة أهل المغرب العربي ، وتجول بين المغرب ومصر ثم الحجاز باعتباره مسلماً ينوي الحج الى الكعبة وأعجب بأخلاق المسلمين الذين رافقهم في رحلة الحج لكن الرجل كان له هدف آخر ٠٠ وحينما رأى الكعبة لأول مرة قال: أن منظر البيت الحرام هو أجمل منظر رأيته في حياتي ، واختلى الرجل بالحجر الاسود في وقت لم يكن فيه الزحام الذي نشاهده حالياً وتمكن من الحصول على قطعة منه " مازال هذا الجزء محفوظاً في متحف العلوم الطبيعية في لندن حتى اليوم " وسلم هذا الجزء للفتصل البريطاني في ذلك الحين في حفل على شرف "برتون" وأرسلوه الى بريطانيا ليجروا عليه التحاليل والأبحاث ويثبتوا انه من احجار القشرة الأرضية وكانت المفاجأة التي أذهلتهم انه حجر نيزكي نادر فريد في نوعه وليس من احجار الأرض وحين علم "بروتون" بهذه الحقيقة أعلن اسلامه وألف كتاباً رائعاً من جزئين اطلق عليه "رحلة الى مكة".

وفي محاضرة بكلية الطب جامعة كارديف غربي بريطانيا منذ عدة سنوات كان السؤال عن الآيات في مطلع سورة القمر وهل تمثل ومضة اعجاز علمي في كتاب الله، وكان الجواب بأنها احدى المعجزات الحسية التي أيدت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - في مواجهة كفار ومشركي قريش وانكارهم لنبوته (عليه الصلاة والسلام) وان المعجزات خوارق للسنن التي لا تفسير لكيفية حدوثها لولا ورودها في القرآن او السنة . ووقف رجل بريطاني من الحاضرين عرف نفسه بأن اسمه "داود موسى بيدكوك" وأنه مسلم ويرأس الحزب الاسلامي البريطاني واستأذن في اضافة أن هذه الآيات في مطلع سورة القمر كانت سبب اسلامه في أواخر السبعينات من القرن العشرين فقد أهده أحد المسلمين ترجمة لمعاني القرآن الكريم وفوجئ بسورة القمر ولم يصدق ان القمر انشق ثم التحم فأغلق الترجمة وانصرف عنها وبعد فترة وفي عام ١٩٧٨ شاهد على شاشة التلفزيون البريطاني B.B.C برنامجاً عن رحلات الفضاء استضاف فيه المذيع ثلاثة من علماء الفضاء الأمريكيين، انتقد المذيع الاسراف وانفاق ملايين الدولارات على رحلات الفضاء، وملايين البشر يتصورون على الأرض من الجهل والمرض والتخلف، واجاب العلماء انه بفضل هذه الرحلات تم تطوير عدد من مجالات التشخيص والعلاج في مجالات الطب والصناعة والزراعة وغيرها وتطرق البرنامج الى أول رحلة لإنزال رجل الى سطح القمر تكلفت اكثر من مائة مليار دولار وتابع المذيع عتابه على هذا الاسراف وأجاب العلماء بأن هذه الرحلة اثبتت لهم حقيقة لو انفقوا عليها اضعاف هذا المبلغ لاقتناع الناس ما صدقهم احد وهي ان القمر سبق له ان انشق ثم التحم وان اثاراً محسوسة تؤيد ذلك الحدث وجدت على سطح القمر تؤيد ذلك الحدث واصاف "بيدكوك" حين سمعت ذلك فقفزت من الكرسي الذي اجلس عليه وقلت معجزة تحدث لمحمد قبل الف وأربعمائة سنة يرويه القرآن بهذا

(٢) المصدر : الإعجاز العددي - القرآن الكريم - عبد الرزاق نوفل - قطاع الثقافة - دار أخبار اليوم - ٢٠٠٣.

التفصيل العجيب ثم يسخر الله من يثبتها للمسلمين في عصر العلوم والتقنية الذي تعيشه ، لا بد ان يكون هذا الدين حقاً ، وعدت الى ترجمة معانى القرآن الكريم اقرؤها بشغف شديد وكانت آيات أول سورة القمر سبباً مباشراً لاسلامى ، وبعد كل هذا هل لمخلوق على وجه الأرض ان ينكر القرآن ويشكك في الاسلام.

* - أعماق التدبر سورة مريم :

مريم العذراء : (أ) ينكر لفظ "أخ" و "أخت" ومشتقاتها فى الكتاب المقدس بمعهدية القديم والجديد بمعان مختلفة تشير الى أخوة الجنس والنوع الإنساني، وأخوة القرابة وأخوة الصداقة وأخوة المحبة، من ذلك على سبيل المثال - ما جاء فى سفر التكوين الإصحاح الثامن من قول ابراهيم لابن أخيه لوط " لا تكن مخاصمة بينى وبينك لأننا نحن أخوان، وإنطلاقاً من هذا المفهوم أشار الكتاب المقدس فى أكثر من موضع الى أخوة المسيح _ إنجيل متى ١٢ : ٤٦ وإنجيل مرقس ٦ : ٣) وفى اللغة الآرامية وهى اللغة التى تحدث بها المسيح، وهى لغة مشتقة من العبرية تستعمل كلمة "أخ" وكلمة ابن خال" وكلمة "ابن عم" بمعنى واحد، ومرجعنا فى ذلك المعاجم المتخصصة.

(ب) يشير الكتاب المقدس الى أن العذراء مريم والدة المسيح لها أخت شقيقة تحمل اسم اختها "مريم" والعلة أو السبب فى تسمية شقيقة العذراء مريم بإسم مريم، هو أن والدي مريم العذراء "يواقيم" وزوجته "حنة" كانا عاقرين لا ينجبان، وقد نذرا إن رزقهما الرب بمولود أن يندراه للرب، فلما رزقهما الرب بـ "مريم" والدة المسيح سلمها لهيكل وفاء لنذرهما ثم رزقهما الرب بمولودة أخرى أطلقاً عليها اسم شقيقتها مريم بإعتبار أن الأولى نذرت للرب وقد تزوجت مريم الثانية كلوباً (حلفى بالآرامية) وأنجبت منه يعقوب الملقب بـ "يعقوب البار" ويوسى ويهوذا وسمعان، ومن ثم وفى ضوء ما سلف بيانه عن دلالة لفظ أخ أو أخت فى اللغتين الآرامية والعبرية أشار الكتاب المقدس الى أبناء مريم الثانية بأنهم أخوة المسيح حال كونهم أولاد خالته.

(ج) تشير الثوابت التاريخية والعقيدة المسيحية الى أن العذراء مريم والدة المسيح كانت مخطوبة لرجل اسمه يوسف، ولم تتزوج منه ولا من أحد قبله أو بعده وبالتالي لم تلد بعد ولادتها المسيح وظلت بذلك العذراء كل حين ومريم البتول وتشير نبوءات العهد القديم الى أن العذراء مريم لم تنجب غير المسيح، ومن ذلك ما جاء فى سفر اشعيا النبي ١٧ : ١٤ "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل". وعمّا نوئيل تعنى "الله معنا" وورد لفظ "العذراء" فى الآية معرفة بأداة التعريف "ال" (هوذا العذراء) يؤكد بتوليبتها قبل وبعد ولادتها المسيح.

"وإذكر فى الكتاب ادريس إنه كان صديقاً نبياً* ورفغناه مكاناً علياً" (مريم: ٥٦، ٥٧) هاتان الآيتان القرآنيان الكريمتان جاءتا فى مطلع النصف الثانى أما عن سورة مريم، وهى سورة مكية، وآياتها ثمان وتسعون (٩٨) بعد البسملة. وقد سميت بهذا الاسم تكريماً للسيدة مريم البتول التى اوردت السورة الكريمة معجزتها بآبائها عيسى ابن مريم دون اب، ووضعها إياه وليداً يتكلم وهو فى المهد معترفاً بعبوديته لله تعالى وبنبوته ورسالته، وبالمباركة التى باركه بها الله، وبالامر بالصلاة والزكاة، وبالبر بوالدته العذراء البتول ويدور المحور الرئيسى لسورة مريم حول قضية العقيدة شأنها فى ذلك شأن كل السور المكية، ويأتى فى مقدمة ذلك التوحيد الكامل لله تعالى وتزيهه عن جميع صفات خلقه وعن كل وصف لا يليق بجلاله، والتأكيد على طلاقته قدرته التى لاتحدها حدود، ولا يقف امام سريانها عائق، والتسليم بحتمية البعث، والحشر، والحساب والجزاء، والخلود فى الآخرة اما فى الجنة ابدًا او فى النار ابدًا، واليقين فى وحدة رسالة السماء المنبثقة من وحدانية الخالق سبحانه وتعالى والمؤكد على الاخوة بين جميع الانبياء وبين الناس جميعاً الذين ينتهي نسبهم الى اب واحد وام واحدة هما ادم وحواء (عليهما من الله السلام) وعلى ضرورة عبادة الله تعالى وحده بما امر وحسن القيام بواجبات الاستخلاف فى الارض بعمارتها واقامة شرع الله وعدله فيها.

وللتأكيد على هذه المعاني تعرض سورة مريم لجوانب من القصص المتعلقة بعدد من انبياء الله تعالى، ولمصائر مكذبيهم من الكفار والمشركين فى الدنيا، والانبياء بمصيرهم الاسود فى الآخرة. وتبدأ سورة مريم بخمسة من الحروف الهجائية المقطعة، وهى (كهيعص) وقد وردت بهذه الصيغة مرة واحدة فى القرآن الكريم. وهذه الفواتح الهجائية او الحروف النورانية تتكون من اربعة عشر حرفاً، جمعت فى اربع عشرة صيغة، ورد اغلبها مرة واحدة الا اربعاً منها هي: (الم) وقد تكررت ست مرات فى القرآن الكريم، (الر) وقد تكررت خمس مرات، (طسم) وقد تكررت مرتين، (حم) وقد تكررت بمفردها ست مرات، وتكررت مرة سابعة فى الصيغة الخماسية (حم* عسق). وبذلك يكون عدد الصيغ المكررة لتلك الفواتح تسع عشرة، ومجموع الصيغ غير المكررة عشر صيغ. وتضم هذه الفواتح الهجائية اسماء نصف حروف الهجاء الثمانية والعشرين، وقد استفتحت بها تسع وعشرون سورة من سور القرآن الكريم. وهذه الفواتح الهجائية هي من اسرار القرآن العظيم التى فوض اغلب المفسرين الامر فيها الى الله تعالى وراى البعض فيها انها رموز لمعان معينة فى السورة، او انها اسماء للسور التى جاءت فى اول كل منها، ومنهم من راى فيها معجزة لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنطقه باسماء تلك الحروف وهو الامي، والامي ينطق باصوات الحروف ولا يعرف اسماءها. ومن المفسرين من جمع تلك المقطعات فى مجموعات من الجمل التى من اشهرها: 'نص حكيم قاطع له سر'.

وبعد هذا الاستهلال استعرضت السورة الكريمة تضرع نبي الله زكريا (عليه السلام) الى الله تعالى خفية ان يهبه ذرية سالحة، وقد بلغ منه الكبر مبلغاً، وكانت امراته عاقراً، واستعرضت استجابة الله لتلك الضراعة فوهبه يحيى، نبياً وسيداً

وحضورا. ثم انتقلت السورة بعد ذلك الي قصة السيدة مريم البتول والي معجزة حملها دون ان يمسه بشر، ووضعها لعبد الله ونبيه المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام). وليدا يتكلم وهو في المهده، وما رافق ذلك من مشاهد واحداث. وبعد ذلك انتقلت سورة مريم الي قصة نبي الله ابراهيم، وحواره مع ابيه، وثباته علي الحق الذي اكرمه الله تعالي به، وتم فضله عليه بالذرية الصالحة من الانبياء علي الرغم من شيخوخته الطاعنة وشيخوخة زوجته. واتبعت سورة مريم ذلك بالحديث عن سلسلة من انبياء الله من ذرية ادم كان منهم موسي وهارون، واسماعيل وادريس جاءوا، وهددت هؤلاء المارقين بيوم الحساب. ثم استعرضت السورة الكريمة جانبا من صفات الجنة، مؤكدة ان الملائكة لا تنتزل الا بامر الله، وموصية الرسول الخاتم، ومن بعده جميع المسلمين بالاصطبار علي عبادة الله، وجعلها محورا للحياة، ومستكرة عدم الايمان بالبعث، والتفاخر بحطام الدنيا الفانية، والتعالي علي عباد الله الصالحين وتعبيرهم بفقرهم، كما تذكر سورة مريم بالهالكين من الامم السابقة، مؤكدة ان الله تعالي - يمد للضالين في غيهم حتي اذا اخذهم لم يفلتهم، وانه سبحانه وتعالى يزيد الذين اهتدوا وهدي، وانه لن يجمع الانسان من هذه الحياة الدنيا الا العمل الصالح. وتختتم السورة الكريمة بالقرار الالهى بان الله تعالي يجعل للذين امنوا وعملوا الصالحات كرامة منه، وانه سبحانه وتعالى قد يسر القرآن الكريم علي لسان الرسول الخاتم ليشر به المنقين وينذر به اعداء الدين. وتكرر التذكير بهلاك الكفار والمشركين من الامم البائدة التي لا يكاد احد ان يدرك لهم وجودا علي وجه الارض. والتركيز هنا علي ومضة الاعجاز الانبائي في ذكر نبي الله ادريس عليه السلام وهو ثاني ما نعلم من انبياء الله تعالي بعد ابينا ادم، وذلك لان من الآثار المروية انه جاء بين ادم ونوح عليهما السلام وان تحدث البعض عن نبوة لاحد ابناء ادم وهو شيت قبله وهذه الفترة التي وجد فيها ادريس (عليه السلام) تمتد لاكثر من ثلاثين الف سنة مضت ومن هنا تتضح ومضة الاعجاز الانبائي في ذكر القرآن الكريم له. وقد جاء ذكر عبد الله ونبيه ادريس (عليه السلام) مرتين في القرآن الكريم علي النحو التالي: "وانكر في الكتاب ادريس انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا" (مريم ٥٦، ٥٧) "واسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين" (الانبياء ٨٥). وفي هذه الايات القرآنية سجل القرآن الكريم لعبد الله ونبيه ادريس (عليه السلام) من مكارم الاخلاق صفات الصبر والصدقية ورفعة القدر عند رب العالمين ووضع في زمرة عدد من انبياء الله ومن هنا كان واجب الايمان بنبوته عليه السلام. والانبياء هم صفوة الله من خلقه اختارهم بعلمه وحكمته وقدرته من اكمل البشر خلقا وخلقوا واشرفهم نسبا واكثرهم ذكاء وفطنة وايمانا وورعا واغزرهم فقها وعلما واعمقهم فهما لرسالة الانسان في هذه الحياة وبمصيبرهم من بعدها والزهم بالمنهج الذي يرتضيه الله تعالي من عبادته المستخلفين في الارض. ومن هنا فان تشريف الله سبحانه وتعالى لعبد ادريس بالنبوته، ووضع في زمرة انبياء الله المعصومين في امر التبليغ عن رب العالمين وعن الوقوع في الذنوب والمعاصي التي قد يقع فيها غيرهم من البشر غير المعصومين حتي يكون كل نبي من انبياء الله قدوة صالحة لقومه يهتدون بهديه ويستنون بسنته ويحتدون به في الاخلاق والمعاملات والسلوك كما يقلدونه بالعقيدة والعبادات. وكتب التفسير لم تفصل في سيرة نبي الله ادريس (عليه السلام) لان القرآن الكريم لم يذكره الا في الموضعين المشار اليهما انفا في كل من سورة مريم (٥٦-٥٧)، وسورة الانبياء (٨٥).

وخلاصة اقوال من كتبوا في قصص الانبياء ان نبي الله ادريس (عليه السلام) كان اول نبي بعثه الله تعالي بعد ابينا ادم (عليه السلام). ومنهم من قال بأنه جاء بعد كل من ادم وشيت ولد ادم وانه بعث لهداية ذرية قابيل الذي كان قد قام باول عملية قتل لانسان علي وجه الارض فقتل أخاه هابيل بغير ذنب جناه، وانحرفت ذريته من بعده عن هداية رب العالمين التي حملها ابونا ادم (عليه السلام).

ولحكمة يعلمها الله تعالي لم يفصل القرآن الكريم سيرة عبد الله ونبيه ادريس، وتفاعل امته مع دعوته ولم يتوافر للمدوينين لسير الانبياء مادة كافية عنه، وعلي الرغم من ذلك فان مدونة القبطي (جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف) المعنونة باسم ' تاريخ الحكماء' قد اوردت شيئا من التفصيل عن النبي ادريس (عليه السلام) دون اثبات مصدره. يقول القبطي (رحمه الله) ان الحكماء اختلفوا في شأن النبي ادريس اختلافا كبيرا، فقالت إحدى الفرق انه ولد بمدينة منف من ارض مصر، وادعت بان اسمه باللغة اليونانية هو (ارميس) ثم عرب الي هرمس الهرامسة وقيل بان هذا لم يكن اسمه، ولكن كان لقباً من القابه. واسمه عند العبرانيين هو (خنوخ) وعرب الي (خنوخ) وحرف في اللغة الانجليزية الي (انوك) enoch ولكن الله تعالي ذكر اسمه ادريس، وكلام الله تعالي هو الحق المطلق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ويقول القبطي بان المشهور عن النبي ادريس (عليه السلام) انه خرج من مصر وجاب الارض ثم عاد اليها، وعند انقضاء اجله رفعه الله تعالي مكانا عليا، وقد يكون المقصود بذلك هو مقام الزلفي عند رب العالمين ورفع ذكره في الخافقين وقد يكون المقصود ما شاع من رفعه الي السماوات العلي، ويدعم هذا التفسير ما جاء في الصحيحين ان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) مر بالنبي ادريس (عليه السلام) في السماء الرابعة ليلة الاسراء والمعراج. وقال اخرون ان ادريس (عليه السلام) ولد بارض بابل من العراق وبها نشأ وانه قيل بعثته اخذ بعلم شيت ابن ادم (والذي يقال بانه جد جد ابيه)، ولما بعث وجاءه وحى السماء بدأ يدعو الي دين الله (الاسلام) فلم يتبعه الا اقل القليل من اهل بابل، فغادرهم هو ومن امن معه الي ارض مصر واخذوا في دعوة المصريين الي دين الله الواحد الاحد الفرد الصمد والي عبادته بما امر، والي الالتزام بحسن القيام بواجبات الاستخلاف في الارض بعمارتها واقامة شرع الله وعدله فيها،

وبالاستقامة علي المنهج الذي يرتضيه ربنا تبارك وتعالى من عباده من اجل السعادة في الدنيا والفوز بالجنة في الاخرة والنجاة من النار .

وذكر ابن اسحاق ان ادريس (عليه السلام) كان بعد ادم (عليه السلام) وانه ادرك من حياة ادم ٣٨٠ سنة، كما قيل ان ادريس كان اول من خط بالقلم، واول من خاط الثياب ولبسها واول من وضع القواعد للسياسات المدنية، وخطط اسس تمدين المدن، كما اشتهر بالحكمة وفصل الخطاب. وقالت طائفة من المشتغلين بقصص الانبياء ان النبي ادريس (عليه السلام) هو المشار اليه في الحديث الذي يرويه معاوية بن الحكم عندما سال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) عن الخط بالرمل فقال: ' انه كان نبي يخط به فمن وافق خطه فذاك' .

وروي الحاكم في 'المستدرک' عن سمرة بن جندب قال: ' كان ادريس ابيض، طويلا، ضخم البطن، عريض الصدر، قليل شعر الجسد، كثير شعر الراس وكانت في صدره نكتة بيضاء من غير برص، فلما حصل من اهل الارض الفجور، والاعتداء في امر الله رفعه الله الي السماء فهو حيث يقول 'ورفعناه مكانا عليا'. من هنا كان ذكر القران الكريم لنبي عاش من قبل ٣٠ الف سنة وجها من اوجه الاعجاز الانبائي في كتاب الله يشهد له انه لا يمكن ان يكون صناعة بشرية.

ولم يكن الصفر موجودا بين الأرقام الحسابية قديما. وهو اختراع عظيم يسر علي العالم كتابة وقراءة الأعداد الكبيرة تحديدا حتي القرن ال ١٦ كان النظام الرقمي الروماني هو السائد في أوروبا لكنه كان صعبا وغير عملي وكان حرف C يعني ١٠٠ وحرف ٧ يعني ٥ فاذا اردنا كتابة ٢٠٥ كان يكتب هكذا CCV لكن الهنوس في الهند كانوا يقيمون الحسابات بنظام رقمي مختلف تم نقله لأوروبا بواسطة التجار العرب وعرف باسم النظام الهندوسي العربي ولاقي قبولا كبيرا لكنه كان يعتمد علي تسعة ارقام فقط ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، بالإضافة الي الصفر ووفقا لهذا النظام يصبح لكل رقم منها قيمة معينة علي حسب مكان كتابته بالإضافة للصفر. فبدلا من كتابة ٢٢٧ بالرومانية اصبح يمكننا كتابة ٢٠٥ وهكذا.

*** - تكرار كلمة الصلاة :** بالتفكير المنطقي الذي لا يحتاج الي جهد للفهم فإن المتأمل في القرآن الكريم بهدف تجنب المعاصي يستطيع من الوهلة الأولى ان يستنتج الأعمال التي حرمها الله والأخري المكروهة والأمثلة عديدة علي أهمية الحدث في هذا السياق فعندما يشدد الله العقوبة علي شيء بل ويضع له الحد في الدنيا فهذا دليل علي التحريم لا يحتاج الي مناقشة للتقديم كالسرقة التي وضع الله لها حد القطع والقتل حين قرر سبحانه وتعالى ان النفس بالنفس اما الطريقة الأخري التي ينبه الله بها الي أهمية الأمر فهي التكرار مثل الصلاة التي أمر الله بإقامتها لتأكيد أهميتها وعند تأمل نظرة القرآن الكريم للظلم فإن الله جلت قدرته قد ذكر كلمة الظلم تسعين مره ومشتقاتها ٢٩٠ مرة فتوقف العقل عند هذا الرقم الكبير الذي يعكس أهمية الظلم منذ ان خلق الله الأرض ومن عليها ان النفس البشرية التي الهمها الله فجورها قبل تقواها هي التي حذرنا في مواقع عديدة في كتابه الكريم من الظلم بل اعاد التأكيد في الحديث القدسي الذي أكد فيه علي لسان رسوله صلي الله عليه وسلم انه حرم الظلم علي نفسه وجعله بيننا محرما واعاد الامر صراحة بقوله فلا تظالموا صدق الرسول فيما بلغ عن رب العزة.

*** - آدم وحواء :** حين يكون الحديث عن الخروج من الجنة يكون إصرار البعض ومعظمهم أناس متقفون علي المغالطة فيدعون أن حواء هي السبب في هذا الخروج وذلك بإغراء آدم علي الأكل من الشجرة المحرمة وبالالتبعية ينسبون للمرأة كل الأحداث السيئة ويكيلون لها الاتهامات بالغواية للرجل وتشجيعه علي ارتكاب الجرائم، والحقيقة ان هذا ظلم بين حيث إن القرآن الذي سرد لنا قصة الخروج من الجنة هو نفسه الذي سرد لنا دليل براءة حواء فيقول الله في سورة الأعراف "ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين، فوسوس لهما الشيطان ليبيدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين، وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين، فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفا عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين"، إذن الفاعل والمعرض هو الشيطان وليس حواء، فهل بعد ذلك من دليل براءة.

*** - عيسى كمثل آدم:** أراد أحد الملحدون أن يشكك في أي تشابه يجمع بين خلق سيدنا آدم وخلق سيدنا عيسى (عليهما السلام)، فقال أن القرآن الذي أكد تشابه خلقهما لم يأت بالدليل علي ذلك، ولا يزيد عن كونه كتاب أساطير، فهل يترك الله سبحانه وتعالى هذا الملحد ومن علي شاكلته دون أن يقدم لهم البراهين التي تثبت صدق ما أخبر به، بل ويضع المعجزات في كتابة المجيد ليراها كل البشر ويعاينوها علي مر الأزمان، صحيح أننا لا يمكن لنا الآن أن نشاهد خلق سيدنا آدم أو سيدنا عيسى لنعاين وجه التشابه بينهما، ولكن يمكن أن نقرأ كتاب الله. فقد أنزل الله آية عظيمة يؤكد فيها ان خلق آدم يماثل خلق عيسى: "إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون" (آل عمران ٥٩) ولنتأمل كلمات الآية جيدا ولندقق في المعني الذي تحمله .. الله تعالى يؤكد لنا أن مثل عيسى كمثل آدم، أي ان هناك تماثلا في معجزة الخلق، فكلاهما جاء للحياة بكلمة كن وبدون الأسباب البشرية المتعارف عليها، فهل من الممكن أن نجد ايضاً تماثلاً رقمياً بين إسم عيسى واسم آدم، هل من الممكن ان نري معجزة مادية لا تقبل الشك وترد علي أولئك المشككين وتثبت لهم أن القرآن هو كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لنتأمل

هذه الحقيقة الرقمية الرائعة لقد تكرر اسم عيسى في القرآن كله خمسة وعشرون مرة وتكرر اسم آدم في القرآن كله أيضاً خمسة وعشرون مرة فهل يمكن ان يكون هذا التماثل مجرد مصادفة؟.. والآيات الخمسون بالطبع لا تتسع هذه المساحة المحدودة لنشر نصوصها بالكامل، ولكن يمكن لقارئ القرآن بمنتهى البساطة أن يستخرجها ويضعها في جدولين متقابلين، في كل جدول منها خمسة وعشرون آية، أول ملاحظة مهمة سنتوقفه هي أن الآية المشار إليها سابقاً في سورة آل عمران والتي تؤكد التماثل في خلق آدم وخلق عيسى هي نفسها التي تحمل رقم سبعة في كل من الجدولين، والعجيب أن عدد كلمات هذه الجملة القرآنية المشار إليها هو سبع كلمات أيضاً: إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم .. بالله عليكم هل يمكن للمصادفة ان تصنع هذا التطابق العجيب.

وكان التطابق الذي رأيناه في الآية السابقة مقدمة لإشارات عديدة أخرى تتعلق بالرقم سبعة، فنجد أن التماثل يشمل عدد الأحرف أيضاً من خلال تناسقات سباعية رائعة، فعدد أحرف (مثل عيسى) سبعة، وعدد أحرف (عند الله) سبعة، وعدد أحرف (كمثل آدم) سبعة، وعدد أحرف (ثم قال له) سبعة وعدد أحرف (كن فيكون) سبعة. فهل هذه مصادفة أم احكام إلهية .. حتي أننا اذا نظرنا الى رقم الخمسة وعشرون (حسابياً) وجمعنا الرقمين فنسجد الحاصل سبعة، كذلك يأتي عدد أحرف اسم السورة (آل عمران) في سبعة أحرف. معجزات التماثل والتشابه بين خلق آدم وخلق عيسى مستمرة، إنها حقائق رقمية جديدة تتجلي في تكرار هذين الإسمين الكريمين، ولنتأمل في الجدولين الآتية التي تحمل الترتيب التاسع عشر في ذكر اسم آدم، سنجد أنها موجودة في سورة مريم ونصها: (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا من نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبتنا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً).. وسنجد أيضاً أن الآية التي تحمل الترتيب التاسع عشر في ذكر اسم عيسى موجودة أيضاً في سورة مريم ونصها: (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيم يمترون). فضلاً عن أن سورة مريم نفسها تحمل الرقم التاسع عشر في ترتيب المصحف الشريف.

وأخيراً لنقف لحظة ونتساءل والخطاب لكل من لا يزال مرتاباً في رسالة الإسلام وفي صدق القرآن: هل كان يمكن لمحمد صلي الله عليه وسلم في عصره أن يأتي بمثل هذه التناسقات الهندسية الرائعة وهو النبي الأمي؟ وهل كان لديه حاسبات رقمية وعلم مسبق في الإحصاء والعدد والرياضيات؟ وهل كان النبي الأعظم متفرغاً للحسابات والأرقام أم أنه كان يفود أمة بأكملها؟ الحقيقة انه ليست لدينا إجابة على هذه التساؤلات سوي: "ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين" صدق الله العظيم.

* - صورة أخرى من صور الجهل بحقائق قرآنية، وبالذات بين شباب الفيس بوك، فكم قرأنا لهم مؤكدين "بما لا يقبل اي شك" أن الجنة موجودة فوق السماء السابعة بينما النار مكانها تحت سابع أرض، يؤكد القرآن غير ذلك، واليكم قوله تعالي في سورة الأعراف: ونادي أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين، الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً وهم بالأخرة كافرون، وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون، وإذا صرفت ابصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين" ثم يقول سبحانه في نفس السورة. ونادي أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمهما على الكافرين" صدق الله العظيم.. ويقول سبحانه في سورة الصافات (آية ٥١-٥٩): قال قائل منهم إني كان لي قرين، يقول أعنك لمن المصدقين، أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمدينون، قال هل أنتم مطلعون، فاطلع فرءاه في سواء الجحيم، قال تالله إن كدت لتردين، ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين، أفما نحن بميتين، الا موتتنا الأولى وما نحن بمعدين" صدق الله العظيم.. معنى ذلك أن الجنة والنار متجاورتان في مكان ما لا يعلم مكانه ولكنه الا الله سبحانه وتعالى، وسوف يكون هناك تحاور بين أهل الجنة وأهل النار، وسوف يكون على الأعراف (وهي المكان المرتفع على قمة الحاجز بين الجنة والنار) رجال ينظرون الى أصحاب الجنة ويعاينون النعيم الذي ينعمون فيه ويطعمون أن يكونوا معهم، وفي نفس اللحظة وتصرف ابصارهم رغماً عنهم الي أصحاب النار فيستعيذون بالله منها ومنهم..(وبالمناسبة سيكون هؤلاء الرجال هم أحر أهل الجنة دخولاً لها كما أخبر القرآن).

وبمناسبة الحديث عن الجنة والنار ومن هم أحر أهل الجنة دخولاً الى الجنة.. هل يوجد في المقابل خروج من النار؟ لقد فتحنا أعيننا في الدنيا وكبرنا على مفهوم ثابت ومعلومة أكيدة فيما يتصل بهذا الشأن مفادها أن المسلم العاصي، اذا دخل النار فهو حتماً خارج منها الى الجنة بعد فترة مؤقتة يحكم بها الله تعالي ليأخذ عقابته طالت هذه الفترة أم قصرت، ولكن بكل الأحوال يستحيل أن يخلد المسلم في النار. من منا كمسلمين لم يسمع هذا الكلام وحفظه عن ظهر قلب، المفاجأة أن هذا الكلام ليس صحيحاً، فقد خلا القرآن الكريم تماماً من أي اشارة للخروج من النار لأي من كان سواء من الكفار او من المسلمين العصاة، الدليل في بعض الآيات والمثال على ذلك: الآية مائتان وخمس وسبعون من سورة البقرة (وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فإنتهي فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون). مثال آخر الآية أربع عشرة من سورة النساء (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين)، كذلك الآية ثلاثة وتسعون من سورة النساء (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) والآيتان ثمانية وستون وتسعة وستون من سورة الفرقان

(والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً) الخلاصة مهما بحث عن آنة واحدة تشير للخروج من النار فلن نجد، وحتى اذا استندت للآيات الموجودة في سورة هود والتي تحمل أرقام مائة وستة ومائة وسبعة ومائة وثمانية وهي: "قأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق، خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك أن ربك فعال لما يريد، وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ " صدق الله العظيم. اذا اعتبرت أنها دليل على الخروج من النار (فضلاً عن أنها تشمل جميع أهل النار بمن فيهم الكفار) فلا بد ايضاً ان نعتبرها دليلاً على الخروج من الجنة. فهل هناك خروج من الجنة؟.. وبصرف النظر عما يقوله المفسرون في تفسير هذه الآيات من أن خلود السموات والأرض كائن بإرادة الله وبالتالي هو مرتبط بالخلود في النار وفي الجنة، الا أن هذه الآيات بالذات تحمل تأويلاً معيناً لا يعلمه الا الله لذلك فلندعها لله.. ولكن في كل الأحوال لا يمكن اعتبارها دليلاً على الخروج من النار.. الخلاصة يجب أن تسارع بالتوبة الى الله وتفكر الف مرة وتراجع نفسك قبل أن تقدم على اى معصية لأنك قد علمت أنه لا خروج من النار.. والله تعالى أعلي وأعلم.

*** - أعماق التدبر (سورة الكهف) (*):** أعماق التدبر السبع ، لا تعدو أن تكون إلا أعمالاً للفكر ، في قراءة ما بين السطور في محاولة لفهم ما لم يصرح به النص وهي لا تخرج عن كونها الا مجموعة من الاجتهادات العقلية والوقفات التأملية للغوص في كلمات آيات كتاب الله في محاولة لاستجلاء أبعاد معانيه واستخراج بواطن مرامييه ، والقدره علي إدراك جمال النص ، والتقدير الوجداني لمشاهد التصوير الفني فيه ، في نظرات جديدة ومتجددة ، بل ودائمة التغيير والتحول الي الاحداث والأقرب الي القبول الذهني ، لمواكبة تطور العلوم والمعارف والأعراف بل والمفاهيم في مجالات العلوم التجريبية والانسانية . وما حدا بنا الي ان ننحو هذه الناحية تلك الاشارات الربانية والتي تبنت في الآية الكريمة "ولقد أتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم" (الحجر ٨٧) ومعها الآية الكريمة "سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم حتي يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك انه علي كل شيء شهيد (فصلت ٥٣).

السبع المثاني ليست هي الفاتحة : ويشير الحق بالاية (الحجر ٨٧) الي ان المعاني في آيات القرآن لا تعني فقط المعني الأول والذي نستنبطه للوهلة الأولى والذي هو في الأغلب شديد البساطة والتسطيح مع كونه حق ، الا أنه يناسب ذوي الإدراك المتدني ، من العامة والبسطاء من غير المتعمقين واولئك الباحثين عن الدعوة المباشرة الصريحة والحدوثه والاقصوصة والامثلة الجلية دون حيد ولا قيود ولا فلسفات متقعرة وحرري بنا ان نضع في اعتباراتنا أن ذلك يمثل أولى الأبعاد التي وضعها الله في تلك المعاني ، أو هي العمق الأول . اذا ما أجزنا هذا التعبير . حيث انه هو المفهوم الذي يصل أول ما يصل الي ذهن المتلقي القاريء للقرآن أو ذلك الذي يستمع اليه من أول وهله ، لكن يحدث في بعض الأحيان أن تقف بالفكر عند كلمة بذاتها او تركيبية لفظية خاصة ، وكأنك تسمعها لأول مره ، مع انك قرأتها مئات المرات من قبل لكنها ارادة الله شاعت أنذاك أن تجتاحك تلك الومضة المتساعلة.

لماذا تدور في سرعة خاطفة في ذهن حين تأتيك تلك اللمسة الربانية ، والتي لا تأتي الا لمن يستحقها فذهنه جاهز بالتساؤل وادراكه علي أهبة التلقي وعقله يفعل امكاناته وعلومه ومعارفه وثقافته للإجابة علي مثل هذه اللمحات وقد يفتح الله عليه بالإجابة وقد تكون الأخرى فإذا ما فتح الله عليه بالإجابة فسوف يري . بنور الله . وعلي الفور عمقا جديدا وأبعادا شتي غير الذي اعتاد تعاطيه من قبل ،ويتحتم عليه بعدها ان ينقل هذا العلم الذي وصله الي اخوانه والي الدنيا بأسرها هذا هو ما أرمي اليه من وجوب التدبر والذي اشار اليه الحق في الآيات. "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" (النساء ٨٣).

"أفلا يتدبرون القرآن أم علي قلوب اقفالها" (محمد ٢٤) ثم في الحض علي التفكير وردت عدة آيات نذكر منها علي سبيل المثال "كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون (البقرة ٢٦٦).

"كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون (يونس ٢٦٦). ويشير الحق في آيات قرآنيه متعددة وجوب التفقه في آياته نسوق منها "انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون"، "قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون" (الانعام ٩٨).

وهكذا نلمس بوضوح جلي ، اهمية التفكير وضرورة التفقه وجوب التعقل وفريضة التدبر فهكذا وهكذا فقط نحاول ان نقتررب من مراد الله فأن وافقت مشيئته كان الفوز وان كانت الأخرى كان علينا ان نحاول ونحاول ولا نتوقف عن المحاولة الي أن يمن الله علينا بالفهم وان شاء الله هو فاعل. ذلك يمكن ان يتكرر حدوثه للمتفكرين بالقرآن المتدبرين له بل انه يمكن ان يحدث لذات الكلمات وذات الآية مرات ومرات وبذلك يضاف اليها بعدا جديدا واعماقا متعددة وقد اذن الرحمن لتلك الاعماق ان تتعدد الي ان تصل الي سبعة اعماق او هكذا ذهب بي الفكر في تأويل آية المثاني. فضلا عن ان لكل عمق من هذه الاعماق السبعة زاوية رؤية معينة دالة علي الخيرية ومشييرة لها ومحفزة عليها وكذا ناهية عن مهاوي الهوي والانسياق وراء همزات الشياطين وهكذا يسهل تجسيد اسما من أسماء الله الحسني ليحتوي هذا المعني ويؤطره ويدل عليه ويرتبط به ارتباطا وثيقا ليكون هذا الاسم بمثابة الاسم الجامع لمجموعة المفاهيم الشاملة

(*) المصدر : ومضات تأملية في قطوف قرآنية - المهندس. محمد عبد العزيز خليفة داود - استشاري تصميم وبناء نظم معلومات الحاسب الآلي - معهد الدراسات والبحوث الاحصائية - جامعة القاهرة.

الموضحة لعمق بذاته والذاكرة له والمذكورة به. ويعد العروج الي كل عمق من الأعماق السبعة علي حدة سوف نضفي عليه . ان شاء الله . الاسم المرتبط به والدال عليه ، ومن ثم يسهل الخروج من العمق قيد البحث بالدروس الحياتية المستفادة وهي التي يمكن ان تعيننا في حياتنا الانية ولكل حياة سوف تجيء في مستقبل الايام من بعدنا من أن نتوأم وما يعرض عليها من ظروف وما تتعرض له من ازمان وهموم وكيف يتسني لهذه النفس المكلومة ان تلجأ لله بالذكر وبالتيقن ان الله هو المتحكم في الأكوان مهيمنا ومسيطر عليها وانما ندعوه باسمائه الحسني كي نكون دوما في معيته ، ولكي يخرجنا من انفسنا التائهة الي فيض رحوماته وعظيم عطاءاته ولا ننسي ابدا ان المحنة دائما وابدا حيني بالمنحة واننا يجب علينا التريث والصبر الجميل في البحث عن المنحة المختفية وراء المحنة فما هي الا هداة زمني وجيزة ولا تلك المحنة ان تصح عما فيها من المنحة بحول الله وقوته . ولتدبر القرآن عدة طرق وكثور من المنهجيات الا ان ابرزها هو البحث الموضوعي بمعنى ان نجمع الآيات التي تحدثت عن موضوع بذاته ونضعها جميعا تحت البحث المجهرى ولا أقصد بالمجهر هنا بالطبع تلك الالية التي تكبر صغير الاشياء لكني أرمي الي ضرورة وأهمية فحصها فحصا دقيقا ومتأنيا لاكتشاف العلاقات والروابط التي تربط ذلك بتلك.

أما عن الحال حين تدبر الألفاظ فعلينا الرجوع إلى جذره اللغوي، ثم استخراج كافة اشتقاقاته اللغوية، بعدها تستعرض كافة استخداماته القرآنية، ومن ثم تتضح المعاني المختلفة والتخريجات المتعددة لذات اللفظة، والتي منها سوف نقف على المعنى المناسب للفظ في الموقع قيد البحث. ولنا في تفاصيل تلك المنهجية مبحث خاص هو قيد الطبع.

أما عن البعد الرقمي والإحصائي للقرآن، فبعد ظهور الحاسبات الآلية وامكاناتها الحاسوبية الجبارة، أمكن الباحثون الإسلاميون من سبر غور هذا البعد القرآني الجديد، وصار اكتشاف رمز التحقق اليقيني القرآني والذي به سوف نتحقق من صحة واثبات فرضيات رياضية متنوعة تربط عدديات القرآن (كل ما هو عددي في القرآن مثل ترتيب السور التوقيفي والتزليلي، ثم عدد آيات كل سورة ، وعدد الكلمات في كل آية ، بل وعدد حروف تلك الكلمات، وعلاقات الزوجية والفردية بينهم وأيضا الأعداد التي وردت في كتاب الله على الصورة العددية، فضلا عن أساليب تحويل الحروف والكلمات إلى عدديات باستخدام نظام المقابلات العددية للحروف طبقا للأبجدية العبرية أو طبقا لترتيب خاص للحروف الهجائية مستنتج من فرز ترتيب ظهور تكرارات الحروف في القرآن الكريم تنازليا ولكل منها منهجه ومنجته وكلاهما قد تمكن من الوصول الي حقائق رياضية مبهرة وهذا يعني ان الله قد من علينا من كرمه باضافة هذا العمق الجديد للمعاني القرآنية وجعلنا نقرب أكثر وأكثر من السقف السابع لاعماق التدبر القرآني.

* - مثال تطبيقي على ما سبق ما جاء في سورة الكهف عن أهل الكهف :

أولاً: "قَضَرْنَا عَلَىٰ أَدَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَّةً" الناظر لهذه الآية، يرد إلى ذهنه المعنى البسيط وهو أن الله قد ضرب على آذانهم، بمعنى أنه قد أوقف خاصية السمع لديهم، فلا يوجد شيء يمكن أن يزعجهم، أو أي صوت يمكن أن يصل إليهم، هذا هو المعنى البدهي .

والسؤال الذي يفرض نفسه، إن كان السمع هو السر في الضرب على الأذن فلماذا لم يأت الحق بعبارة وضرينا على أسماعهم بدلا من وضرينا على آذانهم ؟

قال تعالى "قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه م ولي ولا يشرك في حكمه أحداً" (الكهف ٢٦).

ذكرت حاسة السمع قبل حاسة البصر في معظم أن لم يكن جميع آيات القرآن عدا آيات قليل حيث يتقدم السمع على البصر في الدنيا عند ولادة الطفل فهو يسمع منذ مولده ويبصر بعد حوالي عشرة أيام من بداية عمره، بينما تقديم البصر عن السمع فذكره في الآيات القرآنية الكريمة في حالة الغيب، والحديث عن الآخرة فالبصر يتقدم عن السمع لتأكيد ما يراه الإنسان مما ذكره القرآن الكريم ويتضاءل الحاجة لحاسة السمع بالمقارنة بأهمية البصر في الآخرة.

السر يكمن في أن للأذن وظيفة ثانية، وهي حفظ الإتران، وعليها تقع مهمة الحفاظ على توازن الجسم في أي وضع يكون عليه، ويكون الحال كذلك الأنسب أن يذكر الضرب على الأذن لا على السمع وحده، لأنهم إن أفاقوا نتيجة أي مؤثر خارجي، فإنهم لن يستطيعوا مجرد التحرك من وضع الرقود إلى وضع الجلوس، فضلا عن أنهم لن يستطيعوا التحرك من الوضع جالسا إلى الوضع قائما.

وثالثة المرئي تكمن في أن للأذن وظيفة ثالثة، لم تكتشف إلا منذ عدة سنوات قليلة، وهي أن الأذن وفي حالة نفسية خاصة (حالات الخوف والفرح والهلع أو الألم غير المحتمل أو الفرح الشديد أو الإشتياق الجامح) تصدر ذبذبات صوتية عالية التردد تصل إلى أرجاء الكون، ويستقبلها من هم متألفون ومتوالفون مع الشخص صاحب الأذان، مثل الأم والتوأم والأخ والصديق اللصيق، وهذا ما يدفع الأم أحيانا إلى الصباح فجأة بأن ولدها البعيد في خطر، حيث تفسر حينها بأنها حاسة الأم، أو قلب الأم، وكذلك يفسر أن يخطر في ذهن أحد أن صديقه الغائب قد صار له وقت طويل لم يتواصل معه، وعلى غير المتوقع يرتفع رنين الهاتف ويكون على الخط الثاني هذا الصديق بالذات، أو يجده طارقا عليه الباب، كلنا بالطبع مر بهذه التجربة أو طاف به هذا الطائف. من هذا يتضح أن ثمة وظيفة ثالثة للأذن، ألا وهي نداءات الإستغاثة، كي يمكن أن يعيئه مغيب.

سبحان الله.. فكأن ذكر الضرب على الأذن هو الأقرب والأشمل والجامع لكل وظائف الأذن، فبالضرب على الأذن انقطع أهل الكهف عن الدنيا فتوقف الأذن عن السماع عزلهم عن الدنيا، وتوقف الأذن عن القيام بوظيفة حفظ الإتران لن يمكنهم من التحرك متوازنين، أما عن الوظيفة الثالثة فالضرب عليها سوف يمنعهم من اصدار نداءات استغاثة لإستدعاء أحد من ذويهم ليوصلهم ومن الجائز أن يخرج علينا العلماء بوظيفة رابعة أو خاصة خامسة للأذن، فلا يستطيع كائن من كان أن يدعي أنه قد قال الكلمة الأخيرة في القرآن ، أو "سنين متعددة" ذلك لأن ذلك يشير إلى أن العدديّة المذكورة سوف تكون عدديّة صحيحة دون أي كسور، فالعدديّة التي تشير إلى مدة اللبث بالسنين الشمسية هي عدديّة صحيحة ٣٠٠ سنة شمسية وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ

وكذلك العدديّة التي تشير إلى مدة اللبث بالسنين القمرية أيضا عدديّة صحيحة دون أي كسور (٣٠٩ سنة قمرية) " وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا " وهكذا تحيى الإشارات العدديّة المذكورة في هذه الآية بصورة تشير إلى عدديتها الصحيحة. والمدّش في الأمر، أن هذه اللفظة الرياضيّة تشير إلى أسلوب التعليم الرباني للبشر، ولمن يستمع منهم إلى التوجيهات الإلهية المنظورة، فضلا عن مصطفيه الله منهم بالعلم اللادني، فمن تلك الأعداد نستطيع أن نستخرج قانون التحويل الحسابي من التقويم الشمسي إلى التقويم القمري 300 سنة شمسية تساوي تماما ٣٠٩ سنة قمرية.

ثانيا: من الضروري القاء الضوء الإحكام العددي والإحصائي فمن الثابت أنه يوجد نظام رقمي محكم يحكم القرآن، وبهذا يكون استخدام تركيبية لفظية بذاتها فضلا عما تقدمه من أبعاد متعددة للتدبر فهي ذات الوقت جاءت على الصورة التي جعلها منتظمة في هذه التركيبية الرقمية الفذة، فإن تفحصنا الإشارة الربانية في الآية وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (الكهف ٢٥).

وبإحصاء عدد كلمات الآيات بدءا من الآية (٩) والتي تبدأ بها قصة أصحاب الكهف، إلى الآية (٢٤) منها فسوف نجد أنها (٣٠٥) كلمة فإذا استمر العد في الآية (٢٥) حتى نصل إلى لفظة " ثَلَاثَ " فيزيد العدد بذلك بمقدار أربعة كلمات ، كي تصل العدديّة الإجمالية للكلمات (٣٠٩) أي ثلاثمائة وتسع وهي مطابقة لمدة لبث أصحاب الكهف في كهفهم ، كما أخبر الحق بذلك في محكم كتابه. ملحم آخر يمكن لفت النظر إليه وهو أننا لو استعرضنا التساوّلات وارتباط الإجابة بـ " قل " أو بـ " قالوا " التي وردت في قصة أصحاب الكهف لوجدناها أربعة

أولها: وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا لَهُمْ لَيْسَاءَ لَوْا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا (١٩).

ثانيها: وَكَذَلِكَ اعْتَرَبْنَا عَلَيْهِمْ لَيْعَلْمُوا أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْنَاهُمْ بَنِيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمُ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّحِدَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (٢١).

ثالثها: سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِثْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢).

رابعها: وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مَنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦).

جاءت الإجابة في أول التساوّلات... " قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ... وجاءت في الثانية... " قَالُوا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ... كما جاءت في الثالثة... " قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ" ووردت كلها بصيغة الربوبية أما الرابعة فوردت مخالفة لهم فقد جاءت بصيغة الألوهية قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا"

سنلاحظ أولاً أن الصيغ الأربع قد سبقتها لفظ القول، وأردفتها لفظة العلم ففي الثلاث آيات الإول جاءت على تركيبية قول..و. ربوبية...ثم علم..وفي الرابعة فقط وردت على الصورة قول..و. ألوهية...ثم علم.

والسؤال الآن ما هو السر في اختلاف الصيغتين ؟

بل أن هناك تساؤل ثان أكبر يظهر في الآية الأخيرة ألا وهو لماذا أورد الحق هذا التساؤل عن مدة اللبث في حين أنه قدم الإجابة عليه مسبقا في الآية التي سبقت هذه الآية مباشرة... !! ؟؟

قال تعالي " وكذلك بعثناهم لیساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قال لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدهم بورقكم هذه الي المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا" (الكهف ١٩).

قول لبثنا يوماً أو بعض يوم يدل على عدم حدوث تغير في الشكل الخارجي لأن الله عز وجل علق حياتهم خلال فترة نومهم.

إجابة السؤال الأول تكمن في طبيعة مفهوم اللفظين ، فلفظ الربوبية يظهر حين يكون الحديث عن الأرزاق وعن التربية وعن الدنويات في عالم الخلق والشهادة عموماً، وهي مما يتصور الإنسان أن يكون له دخل فيها أو يستطيع بقدراته المحدودة أن يؤثر فيها أو يتوقع نتائجها، مما سوف يسمح الله لهم بمعرفته أو فعله. مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ... " سورة الكهف هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

فَيَبْتِغُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (آل عمران ٧) فذكر لفظ الألوهية ورد هنا في هذه الآية من سورة آل عمران في مطلق الغيب.. " وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ " .. أما لفظ الربوبية فقد ورد على لسان البشر المتدبرين في آيات الكون العظيم والقرآن الكريم، والدائنين على تحصيل العلم، وهو مما سوف يسمح الله لهم ببلوغه... " وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا " ... ولفظ الألوهية عموماً، يظهر حين يكون الحديث عن المنهج والهداية والإيمان وكذلك حين التطرق إلى الحديث عن الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله بنص الآيات، عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦ الجن).

أما إجابة السؤال الثاني فتكمن في أن السؤال الذي نطرحه أصلاً هو سؤال مغلوطة، لأن التساؤل الوارد في الآية لم يكن تساؤلاً عن المدة بـ كم فلم يقل الحق (كم لبثوا ..) وإنما قال قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ..... والتساؤل بـ " بما " هو عن الكيفية وليس عن العددية، فكيف تسنى لأهل الكهف أن يبقوا هذه المدة الطويلة وهم أحياء دون طعام أو شراب ؟ كيف توقف الزمن عندهم فلا تغير أصاب سحتهم ولا أجسادهم ؟كيف منعت الأرض من أن تأكل أجسادهم ؟الكيفية.. وهذا هو عين الغيب فكان لا بد وأن يأتي في هذا المقام الغيبي لفظ الألوهية لأن الحديث يدور عن محض غيب، لذا فإننا سوف نجد أن الحق أردف هذه الحقيقة عقب التساؤل مباشرة في ذات الآية (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (٢٥) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦) " . ويرتبط بها اسم الله عالم الغيب والشهادة. قال تعالي " ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً" (الكهف ٢٥). قول ازدادوا تسعاً يعنى الفرق بين السنة الميلادية والهجرية.

ثالثاً: وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَّوَرُّ عَنِ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضَلِّلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا (١٧).

ويرتبط المثال الرابع ارتباطاً وثيقاً باسم الله المهيمين أن هذه الآية، تحتوي هزة وجدانية، وإشارة تنبيهية إلى وجود شئ خارق للعادة، وكاسر للمألوف، ويجب علينا أن نقف عنده، لننتفضه ملياً، ألا وهو ذكر مقطع الآية... " ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ". الواقع في رحاب آية قرآنية نثلو كلماتها ، لكن أن تأتي لفظة الآية (بأي من صورها مفردة أو جمعا) محتواه ضمن كلمات الآية المقروءة، فذلك مما لا بد وأن يلفت أنظارنا إلى وجود شئ مهم، بل هو غاية في الأهمية لا بد من البحث وراءه، وتقصي معالمه. وقد ورد هذا المقطع في كتاب الله في آيات عديدة تربو عن الثلاثة والعشرين موضعاً، فضلاً عن ورودها في إشارة إلى مفرد لفظة الآية.. " إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً.. " ، مثل ما جاء في سورة النحل يُنْبِئُكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالرِّبْثَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ النَّمْرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (١١) وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٣) وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٥) وَمِنْ نَمْرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٦٧) ثُمَّ كَلَّمْنَا مِنْ كُلِّ النَّمْرَاتِ فَاَسْلَكْنَا سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٦٩) أو تأتي بغير اسم الإشارة " ذلك " مثل إنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (آل عمران ٩٧) ودائماً كانت تصاحبها إشارات إلى قوم (يتدبرون، يتفكرون، يتفقهون يعقلون، يعلمون ، يفقهون ، يؤمنون ، يذكرون ، يسمعون ، للمتوسمين ، توقنون) مما يؤكد ضرورة إعمال الفكر والبحث فيما وراء هذا الذي نقرأه، ولنا في تلك الجزئية (ظهور اشتقاقات - آية - في القرآن مبحث خاص).

الشاهد أن ظهور هذا التنبيه، يحتم - حين قراءته - علينا أن نشد أفكارنا، وأن نستدعي أعلى قدراتنا الإدراكية، لاستعراض الكلمات التي وردت في السابق واللاحق من العبارات، في محاولة إثر محاولة لمعرفة ما هو الشئ الخارق للعادة في هذا الحدث، أو التي تومئ إليه هذه الإشارات.

أن الحق وصف الشروق بـ " ..طلعت.. " في مقام أشرققت، وواقع الأمر أنه لم تأت أشرققت للشمس في النص القرآني كله، فدائماً كانت تأتي كأحد اشتقاقات (ط . ل . ع) مثل الآية قيد البحث أو مطلع ، مثل حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا (الكهف ٩٠) وأحسب أن ذلك الإشراق جاء قصراً على نور الله حين قال وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (الزمر ٦٩) ذلك لأن الإشراق في هذه الحالة سوف يشمل الأرض كلها ، ويغمرها مجتمعة بنور الله ، وهذا يتوافق وعظمة الخالق أما الشمس فحين تشرق فإنها تثير نصف الكرة الأرضية فقط ويبقى نصفها الآخر في ظلمة حالكة ، لذا اقتصر استخدام وأشرققت على نور الله سبحانه وتعالى ، أما حين جاء الاستخدام مع الشمس فقد استبدلت هذه اللفظة شديدة الخصوصية بلفظة اخري تتناسب المخلوق " طلعت "

رابعاً: هذه الآية من الوهلة الأولى نقول في مستوى تدبرها الأول، أن الشمس تشرق من يمين الكهف، وحين اشراقها تزاور عن الكهف بما يعني أنها تبتعد عن الكهف كما يشيح المرء برأسه بعيداً محركاً رقبته حين يقابل من لا يحب وعند

الغروب ، فإنها تغرب عن شمال الكهف. وهذا يعني أن الشمس تتعد صباحا عن الدخول إلى الكهف، وتظل مبتعدة طيلة النهار ، أما عند الغروب فإنها تعطيمهم القليل جدا من ضوءها بالغ الضعف. كان هذا عن المعنى الأول البيهقي، لكن قراءة ما بين السطور تفصح عن معنى ثان غاية في الوضوح ، وهو يخص تحديد الإتجاهات الأصلية لمدخل الكهف، فحين تشرق الشمس من عن يمين مكان ما ، ثم تغرب في يساره، فإن البيهقي هو أن يكون إتجاه الشمال أمام هذا المكان والجنوب يكون خلفه، وعليه وطبقا لهذه الرؤية يكون الإتجاه والذي هو عليه مدخل الكهف قيد البحث هو الشمال، وهذا توقع وإن كانت أبعاده صحيحة وتوقعاته سليمة إلا أنه تدبر منقوص جانبه التوفيق، وأوقعنا ذلك في خطأ التقدير، ذلك لأننا إعتبرنا الرؤية من داخل الكهف، أو أن أحد الأشخاص يقف على باب الكهف فهو حينها يرى أن الشمس سوف تشرق من يمينه ، وكذلك عند الغروب تغرب عن يساره، وبهذا الوصف يكون المدخل فعلا في إتجاه الشمال. واقع الأمر أن الكلمات لم تقل بذلك وإنما وردت "وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ... الحديث هنا عن الرائي من الخارج، أي يامن تقف أمام الكهف من الخارج ووجهك متوجه جهة مدخل الكهف، فإنك سوف ترى الشمس حين تشرق فإنها تشرق من يمينك، وكذلك حين تقف في نفس الموقف عند الغروب ، فسوف ترى الشمس تغرب عند يسارك .. وهذه التخريجة تعكس التصور وتأتي بالموقع الحقيقي لمدخل الكهف، وهو أنه في إتجاه الجنوب. ولكن ما الفائدة التي سوف نحصل عليها بهذه المعلومة المعرفية؟ ذلك أنه حين يتنامي إلى علمك أن هناك أربعة كهوف في العالم، يتنازع أهلها شرف أن يكون الكهف المذكور في القرآن هو الكهف الذي هو يقع في أراضيهم، وبهذه المعلومة التي أفصحت عنها القراءة المتأنية لكلمات الآية الكريمة، نستطيع أن نفصل في الحكم في هذا النزاع المختلف!.. هذه الكهوف الأربعة يقع أحدها في (مدينة أسوس - تركيا) وكذلك يدعوا واحدا في العراق وآخر في بلاد السند (باكستان حاليا)، ورابعهم في الأردن في بلدة الرجيب (وهي التحوير اللفظي لكلمة.. " الرَّقِيمِ ..القرآنية ففيها نطقت القاف جيما كما هو سائد في معظم الدول العربية ، وكذلك بعد قلب الميم بَاءً إذا ما جاءت في نهاية الكلمة. وحقيقة الأمر أن كهف الأردن هو الذي تنطبق عليه هذه المواصفات تماما من كون أن مدخلة يقع في الجنوب، فضلا عن تطابق اسم المنطقة مع الإسم القرآني. يوجد ملمح آخر، يضيف إلى ما سبق مزيدا من قرائن التحقق، ويتمثل ذلك في وجود فجوات جدارية تسمح لعدة أشخاص بالرقاد في كل منها "وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ"...، هذه الفجوات تعلق عن أرضية الكهف، بما يعني أن أرضية الكهف واطئة، ذلك مما يرى من استخدام حرف الباء في وصف مكان رقود الكلب المصاحب لهم... " وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ زِرَاعِيَهُ بِالْوَصِيدِ..."

وإضافة حرف الباء إلى الوصيد (وهو يعبر عما يوصد أو المفترض أنه يوصد وحيث أنه لا يوجد باب هنا فهو يعني فتحة الباب أو مدخل الكهف التي تقضي إلى أرضية الكهف)، وهي بذلك - الباء - قد وصفته بالإنخفاض حيث تعلوه فجوات الرقود.

أن تحديد موقع الكهف، قد أتاح لمجموعة من الباحثين عمل خرائط لقطاعات هندسية (أفقيا ورأسيا وجانبيا)، كما أتاح لهم إعداد جداول خاصة بمواعيد شروق وغروب الشمس، وكذا زوايا دخول ضوء الشمس في كل أيام السنة إلى الكهف، وأثبتت هذه الجداول أن الشمس تدخل على استحياء فقط عند بداية الشروق إلى أرضية الكهف ولا تصل أبدا إلى الفجوات التي تعلو الأرضية وذلك في يومين محددين في السنة، مما يتوافق وكتاب الله في ذكر تزاور الشمس عن كهفهم. ثم بعد أن جينا في كنف الشمس ومداعبتها المحسوبة للراقدون في الكهف، أن لنا أن ننقل إلى العمق الثالث من أعماق التدبر، وهو يكمن في مطالعة مقطع الآية " وَإِذَا عَزَبْتَ تُقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ" أفصح الحق عن آخر مستجدات العلم، والتي جاد الله بها على خلقه، فقد استخدم جُل وعلا لفظة... "تُقْرِضُهُمْ.. من القرض اي تمنحهم قرضا، (وليس تقرضهم من القرض وهو نحت الأشياء بالأسنان الأمامية كأن تقول قرض الفأر الخشب والقرض بمعنى السلفة أي أن الشمس تعطيمهم قرضا أو تسلفهم شيئا، والقرض عادة يكون في الخفاء مستترا حتي لا يقع المفترض في حرج افتضاح أمره، وكشفا عن مسيس حاجاته.

المعروف أن الشمس قد سخرها الله لإمداد الأرض بالضياء وبالحرارة، ومن المعروف أيضا أن نوعي الطاقة التي تملكهما الشمس، تتحركان في الكون على الصورة الموجية، فإذا ما ركزنا الضوء على موجات الضياء فقد ثبت أنها تنقسم بدورها إلى نوعين من أنواع الإشعاع أولهما مرئي والآخر خفي، أي أن أولهما نستطيع رؤية ظواهره بالعين المجردة، أما الآخر فتحس آثاره، وقد استطاع علماء العلوم الفيزيائية تحليل الضوء المرئي إلى سبعة ألوان منظورة ومشاهده وهي تلك التي ترى بعد نوبات المطر حيث يظهر في أفق السماء قوس هائل من الألوان يسمونه قوس قزح) ، وذلك بعد إمرار الضوء من خلال منشور زجاجي عادي، وهي ألوان (الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والنيلي والبنفسجي)، أما غير المنظورة فكانت الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية، وهما يقعان على الأطراف من خريطة التحليل الطيفي فترى الأشعة تحت الحمراء في أقصى اليمين ، وعلى النقيض منها ترى الأشعة فوق البنفسجية تقع في أقصى الشمال! ألم يذكر الحق " وَإِذَا عَزَبْتَ تُقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ" كيف يتسنى لنا أن نصف هذا التوافق العجيب والتبيان الأعجب ؟

وهذا الإشعاع فوق البنفسجي هو بيت القصيد، فهذا الإشعاع إذا سلطت جرعات بسيطة منه على الكيانات الميكروسكوبية من الجراثيم والميكروبات والطفيليات وحيدة الخلية لقتلته على الفور، ولهذا السبب يستخدم هذا الإشعاع

في تعقيم مياه الشرب، أيضا يستخدم لضمان تعقيم غرف العناية المركزة، الله أكبر ، إنما هذا يعني أن جرعات الأشعة فوق البنفسجية والتي تنطلق من الشمس بكميات كبيرة أثناء ميل زاوية سقوط الشمس في رحلة الغروب تكون في أوهن درجات قوتها، وتكون بذلك مناسبة للأجسام البشرية، وهذا يناسب عملية القرص المشار إليها فالقرص يكون دائما قليل من كثير .

نخلص من هذا العرض أن ساحة الكهف وفجواته قد أحيلتا إلى غرفة عناية مركزة، لا تستطيع الكيانات غير المرئية والتي تهلك الأجساد، أن تقترب من هذا الحفظ الإلهي غير المسبوق، كل هذه العلوم في كلمتين اثنتين "وإذا غرَبَتْ تَفْرُضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ".....

وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ زِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوْلِيَّتٌ مِنْهُمْ فَزَارًا وَكَلْبَتْ مِنْهُمْ رُعبًا (١٨). استخدام اللفظ " رُقُودٌ " في هذا المقام يثير حزمة من الأسئلة لماذا لم يستخدم الحق كلمة نيام بدلها ؟ هل لأنهم لم يكونوا نياما واقع الأمر ؟ أم هل هم كانوا في حالة تشبه حالة البيات الشتوي لبعض الكائنات من ذوات الدم البارد ؟ ولماذا لم يستخدم الحق أيضا لفظة الوفاة؟ حيث جاء في محكم كتابه الله يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِيمَنَّا مِمَّا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (الزمر ٤٢) قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مَنْ وَلِيٌّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (٢٦). ثم إلى المقطع الثاني من الآية.. " وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَذَاتَ الشَّمَالِ " .. لماذا لم تأت (نقلهم يمينا وشمالا) ؟

واقع الأمر أن التقلب يمينا وشمالا يعني أن الأجساد تتقلب حول محورها لكنها ثابتة في ذات المكان، أي أنها تتقلب لكنها لا تتحرك، أما ظهور لفظ " ذات " في الجملة إنما يعني أن هناك مساحة أفقية للتتحرك والتقلب يمينا كما توجد مساحة أخرى للتقلب والتحرك في مساحة أفقية يسارا.

لكن ما أهمية التقلب ذات اليمين وذات الشمال؟ إن عدم التقلب أثناء النوم يؤدي إلى ظهور تقرحات في الجسم البشري يقال لها تقرحات الفراش، وتتكون لعدم سريان الدم وتوقفه مكتوما ومضغوطة عند وضع بذاته، والحل يكون بالتتحرك وعدم الثبات على وضع واحد أثناء الرقود.

فضلا عن أن الجسم البشري له توازناته الكهربائية والمغناطيسية والتي لا بد وأن تتوافق وكهربية ومغناطيسية الأرض، وتعريض جانب من هذا الجسم للفيوض غير المرئية من مجال مغناطيسية الأرض، قد يحدث ضررا في دوائر الجسم الكهربائية ذات الأبعاد الثلاثة، مما يستتبع ضرورة تغيير اتجاهات الجسم كل فترة حتى يصير توزيع هذه الإشعاعات على الجسم بالتساوي. وما يقال عن الإشعاعات الكهربائية والمغناطيسية، يقال أيضا عن الأشعة الكونية الساقطة من الأجرام السماوية، وقوى الجذب والتنافر المنتشرة في الكون، وتوجب والأمر كذلك أن يتم التقلب المستمر لكي يحدث تجانس وتوازن لهذه المؤثرات جميعا.

وأن لنا أن نلاحظ أن الكلب المصاحب لهم لم تسر عليه نفس القواعد الطبية وذلك لسببين: الأول أن الشعر الذي يكسو جلد الكلب له تركيبة لولبية خاصة فهو يكون مثل (السوستة)، وبهذا الخاصية لن يكون هناك تماس مباشر بين جلد الكلب وبين أرض الكهف. الثاني أن الكلب أحادي المغناطيسية، وبقوده في أي مكان وفي أي اتجاه لن يؤثر عليه في قليل أو كثير، مما يعني عدم حاجته للتقلب.

وأخيرا تأتي إلى عجز الآية وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاطًا لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوْلِيَّتٌ مِنْهُمْ فَزَارًا وَكَلْبَتْ مِنْهُمْ رُعبًا (١٨) تحسبهم أيقاطًا، إنما جاء ليعبر عن أنهم كانوا غير معصين لأعينهم، لأن ذلك يبقى على حيوية عصب العين ، وإلا أصيب هذا العصب بالضمور مما يستتبع فقدهم القدرة على الإبصار لحظة عودتهم إلى الحياة.

وعدم إغماض العين أثناء النوم، هو مبعث الرعب فيما لو نظرهم أحد أو أطلع عليهم مخلوق بشري، واللفظ يوحي بالتوجس والحدز في الإقتراب، فجمود حدقة العين وثباتها على نظرة متحجرة لمبعث للخوف و إجتياح النفس الإنسانية به، وملؤها رعبا.

خامسا: "وَكَذَلِكَ بَعَثْنَا لَهُمْ لَيَسَاءَ لَوْ بَيَّنُّهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا" من النظرة الأولى لهذه الآية سوف يرسم في أذهاننا على الفور صورة لجماعة استيقظت لتوها من النوم ، وهم لا يزالون يرفلون في نعيم الإفاقة وكسلها الساحر، فمنهم من هو لا يزال رافداً، ومنهم من هو في وضع الجلوس والقليل منهم انتصبوا قائمين، وهم في تلك المنطقة الرمادية بين النوم واليقظة، فبعضهم يتنأب، وبعضهم يتمطع، والآخر يبحث عن شربة ماء تقطع عطشه ، وهذا يبحث عن كسرة خبز تقيم أوده، في هذا الجو يرتفع صوت واحد منهم منسائلا كم لبئتم ؟

فيرد عليه بعضهم في تقدير يقيني بديهي: لبئنا يوما أو بعض يوم فالعادة بين بني البشر أن النوم لا يزيد عن بضعة ساعات (بعض يوم) أو على أكثر تقدير يكون قد تحطى ذلك إلى إمتداد اليوم كله.

هم حكموا هنا على الوقت بأعرافهم، أو هي أعراف البشر العادية تقديراً ولذلك سوف نطلق عليهم التقديرين. إلا أن هناك مجموعة أخرى فيهم تختلف عنهم، فهم يترون أنفسهم لتصاريف القدر، ولا يشغلون أنفسهم بالتفكر، فجاء

جوابهم على السؤال المطروح من نوع ما يرتاحون إليه حيث أجابوا .. قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ". وفي هذه الإجابة عين القدرية، وهؤلاء هم القديرون.

كان هذا هو البعد الأول لمعاني الكلمات، أما العمق الثاني فيتبدى في حقيقة منطقية، وهي أنه طالما نطق أحدهم بهذا التساؤل قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ "...، فمن الطبيعي أن يدور مثله في أذهانهم أو هو يتردد على ألسنتهم، وكان هذا يعني أنه لم يحدث أي تغيير في سحتهم فلا شيب إشتعل في رؤوسهم، ولا أظافر طالت حتى تلولت ، وليس ثمة تجاعيد في جباههم ولا جلودهم، فضلا عن بقاء ملابسهم على حالتها التي كانت عليها عند دخولهم الكهف، ففيها نفس زهوتها وهي على نفس الجدة فلم يطولها بلى، ولا بهتت في الألوان أما العمق الثالث فسوف يأخذنا إلى تقديرات العددية، ففهم هذه الكلمات سوف يمكننا من تقدير عدد أفراد أصحاب الكهف، فتعالوا نستطلع كيفية أسلوب الإستنتاج.

نبدأ أولا باستعراض احتمالات العددية والتي أشار الحق إلى أنها هي التي سوف يقولها الناس في توقعاتهم، ذلك وكما وردت في الآية (سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فب ربي اعلم بعدتهما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الا مرآة ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم احدا (٢٢) من آيات سورة الكهف، وهي تتلخص في ثلاثة احتمالات فالمفترض أن يكون عددهم إما ثلاثة أو خمسة أو سبعة أفراد. ولنبدأ بالإحتمال الأول وهو أن يكون عدد أصحاب الكهف ثلاثة أفراد، وهنا وطبقا لتتابع الكلمات في الآية فسوف نجد أن المقطع قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ... قد أنقص من عددهم واحد، ويبقى من الثلاثة فردان اثنان، وهذا يعني ضرورة أن تتحول صياغة الكلمات إلى المثني، لكن المشاهد أن الصياغة جاءت " ... كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا..." أي أنها تشير إلى جمع، مما يسقط من الإعتبار هذا الإحتمال.

وبنفس المنطق سوف نقفز إلى الإحتمال الثاني في احتمالات العددية، ألا وهو أن يكون عددهم خمسة، وبالمثل فإن إنقاص واحد من عددهم فسوف يكون المتبقي منهم هو أربعة، وأيضا هنا سوف نلاحظ أن هناك ثمة مجموعتان تتحاوران

"قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ" قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ" ... والمعروف أن أقل الجماعة ثلاثة، فالصياغة تحتم أن جماعة أقلها ثلاثة تخاطب جماعة أخرى أقلها ثلاثة، وهكذا نسقط الإحتمال الثاني من حساباتنا، مما يؤكد صحة الإحتمال الثالث المتبقي وهي أن عدد أصحاب الكهف كان سبعة أفراد، وهذا ما أفصح عنه الاستقراء التدبري الحثيث لكلمات الآية قيد البحث.

وطالما تناولنا البحث في عدد أصحاب الكهف، فإنه يجدر بنا الانتقال إلى المثال السادس، حيث أنه قد آن لنا أن نبحث عن حقيقة هذه العدديات في تلك الآية التي تناولت عدد أصحاب الكهف صراحة بالنص وبالأرقام، وعلى التدقيق لكنا وقبل ان ننقل الي هذه الجزئية بات من المحتم علينا ان ننظر بعين التدبر الي الالية قيد البحث ، الا وهي الكلمات (... فابعثوا احدكم بورككم هذه الي المدينة فلينظر ايتها أزكي طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم احدا. ولنقف عند كل كلمة من كلمات النص المعروف.

قال الحق فابعثوا" ولم يقل (فأرسلوا) ذلك لأن الإرسال يكون دائما من مستويين مختلفين في العلو وهذا يعني وجود تمايز بين الراسل والمرسل اليه ، كما يتوجب ان يكون هناك رساله لكي يحملها رسول أما "ابعثوا" فنكون بين اقران تتساوي بينهم المنزلة كما يدل حرف الفاء علي التسارع في الانبعاث والعجلة في التنفيذ. وقال أحدكم ولم يقل بعضكم وذلك لان الفرد عادة لا يثير ريبه اذا ما سار في الطريق وحده اما لو كانوا فردان او ثلاثة فذلك سوف يلفت الانتباه اليهم وليبدأ الشك في مسلكهم مما قد يعرضهم للمساءلة والانكشاف فهم لا زالوا تحت الانطباع بأنهم مطاردون من أهل المدينة.

وقال بورككم وهي نقود فضية مما يشير الي طبيعة العملة المستخدمة ذاك الايام ايضا يشير الي انهم كانوا من اغنياء القوم او كانوا من ابناء الموسرين من القوم ذلك لتوافر الأموال معهم وفي حوزتهم. وقال الي المدينة. لم يستخدم الحق هنا لفظ القرية ولا لفظ البلد او البلدة ، ولا لفظ حاضرة ، وإنما استخدم لفظ المدينة ولفظ المدينة دائما يوجه الي الحاضر من الأماكن أي كان لدي اهلها سمات التحضر والرقي وسوف نلاحظ ذلك في تلك الكلمات المتداولة بين اصحاب الكهف وبين بعضهم البعض.

ولفظ المدينة ورد اربعة عشرة مرة في محكم الكتاب وكلما وردت كانت تشير الي وجود مؤمنين بها او وجود بعض المؤمنين او وجود ظلال الإيمان والتي تظهر من بين ثنائيا كلمات المتكلمين وطالما وصفها الله بهذه الصفة فكان ذلك دليلا علي ان أهل المدينة قد تحولوا مما كانوا عليه من كفر واصبحوا بفضل الله مؤمنين (انظر بحث المدينة . القرية . البلد).

فلينظر لم يقل (فليري أو فليبصر) ذلك لان الاخيرتين تتأيان بالمعني عن الغرض المطلوب، ولكل منهما استخدامه القرآني والمعني الذي يغلب علي الاقتناع به هو انه لعمل دراسة للسوق Marketing Survey وهو ايضا لحتنا علي ان ننتهج مثل هذا المنهج عند اقدامنا علي الشراء أي شيء مهما كان بسيطا في مظهره متدنيا في قيمته فلا بد من أن يسبقه دراسة للسوق .

وقال "أزكي طعاما فليأتكم برزق منه" وهنا يكون لطلب شراء طعام لأول وهله معني خاص وهو انهم لم يحملوا معهم أي نوع من أنواع الأطعمة حين دخولهم الي الكهف حيث كانوا في عجلة من أمرهم حينذاك فلم يكن يعينهم ولا بوسعهم حمل أي أطعمة معهم فقد كان همهم الأول هو الشعور بالأمان بالبعد عن مطاردة طالبيهم بالاختباء في الكهف الموحش والذي ملاء الحق أمنا ورحمة بهم.

وأزكي طعاما : تعني انه لا بد وان يكون طيب الاعداد ، تام النضج ، مظهره جميل ، ورائحته طيبة ، وقبل ذلك لابد وأن يكون حلالا وهذا التوجيه للذي سوف يذهب للشراء انما يؤكد ما ذهبنا اليه من قبل بكونهم من أبناء الموسرين من أهل المدينة لأن هذه التفاصيل لا يذكرها الا من تعود عليها في سابق الأيام فهو يدل علي أنهم لا يتطلعون الي أي طعام يتبلغون به وانما لهم خيارات محددة لذلك.

ثم فليأتكم سوف نحظ ان استخدام احد استخدامات (أتي) انه هو الأنسب في هذا المقام فقد كان من الممكن ان يستخدم بدلا منها (يحضر لكم أو يجيئكم ب) أو (يجلب لك) وذلك انما يعود لسهولة الالتيان او هو توقع عدم وجود مشاكل في الحصول علي المطلوب وعموما فان اشتقاقات (أتي) وكونها تكون بصيغة الماضي او المستقبل او تكون همزتها مفتوحة بالفتحة او مكسورة بالكسرة فلكل من هذه الحالات استخدامات قرآنيه متعددة.

انما ما يلفت الانتباه في هذه اللفظة الواردة في الآية فليأتكم انها وردت في صيغة الأمر فهي لم تأتي فليأتنا او فليأتني ومن ذلك يتضح اثره المتكلم وترفعه كما توحى بانه هو بذاته الذي طرح السؤال الأول عن توقعهم مدة اللبث ، وهذا يلقي ظللا عنه وعن كونه قائدا لهذه المجموعة وزعيما لها وهذا توجه جديدا من الحق بأنه يتوجب علي كل جماعة اذا ما أزمعوا التحرك في جماعة لسفر او لمهمة الا وكان لابد من أن يأمرؤا عليهم واحدا منهم يتقون في حكمته وقدرته علي ادارة الأمور ومواجهة المشاكل واصدار القرارات المناسبة في الأوقات المناسبة.

ثم "يرزق منه" كان لاختيار الحق لكلمة الرزق في هذا المقام انما جاء للتدليل علي شدة وعمق ايمان هؤلاء الفتية فقد كان من الممكن ان تأتي (ببعض منه) أو (ببعض الطعام) ذلك لان لكل منا رزقه المحدد والذي لن يحصل علي سواه مهما بالغ في السعي.

وقال "وليتلطف" وذكر احد اشتقاقات اللطف يدل علي النعومة والتهديب وهي هنا دليل علي الأسلوب المؤدب الراسخ في تعاملهم مع الآخرين والذي جيلوا عليه عمرهم كله وهذا يؤكد وللمرة الثالثة ما كانوا عليه من ثراء من قبل هروبهم الي الكهف الا أن الأمر لا يخلو من التحذير بأن عدم تحري الدقة في الاخذ بهذا التوجيه وبأن المعاملة غير اللطيفة قد تؤدي الي مشاجرة من نوع ما مما يعرضهم لانكشاف امرهم. وقد نقول البعض من غير الدارسين للعد الاحصائي لكلمات القرآن ان هذه الكلمة انما تشير الي منتصف كلمات القرآن ولتأكيد هذه المقولة وقفوا عند احد معاني اللطف وهو الدقة واعتبروا ان ذلك يؤكد دقة العد واحكام الاحصاء لكن الحقيقة بعيدة كل البعد عن هذه المقولة.

سادسا : سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَتَأْمِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢٢).

ويناسبهم اسم الله ... الحسيب ملحوظة مهمة : يجمع الاعداد التي ظهرت في الآية سوف نجد انها ٣+٤+٥+٦+٧+٨=٣٣ وبإحصاء عدد كلمات هذه الآية فسوف نجد انها (ثلاث وثلاثون كلمة).

لا يمكن ان تكون مجرد صدفة فليس في محكم الكتاب صدف. تبدأ الآية أول ما تبدأ بالإشارة إلى أن مجموعة الكلمات لا تخرج عن كونها عبارة عن بعض مقولات أو ادعاءات المتحلقين بمعنى ان الحق ينقل الينا القول . كما صدر منهم بخطئه وصوابه ذلك لأنه يوجد خطأ تركيبى او هو خطأ لغوي فلا يصح في العربية ان نجمع في العددية بين البشر وبين الكلب وهذا ما سوف نقرأه في المقطعين. سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ.. وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ كانت هذه من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن القولين السابقين، قد حزمهما الحق سويا برفضهما حيث أنهما يعدان ضربا من ضروب الرجم بالغييب، والذي هو دائما يكون على غير أساس من علم أو قرائن.

يأخذنا ذلك إلى المقطع العتبيقي، "... وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَتَأْمِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ..." نلاحظ هنا أن ثمة حرف " واو " قد ظهر فيما بين العدد " سَبْعَةً " وبين الكلمة التي تليها "...تَأْمِنُهُمْ .."، مما يعني أن التركيبية اللغوية قد صُحِحت عربيا، فضلا عن أنها أثبتت هذه الإحتمالية، أو هي وعلى الأدق توحى بأن عددهم كان سبعة على الأقل.

والسبب في هذه الإضافة الأخيرة، أن المقطع التالي مباشرة في الآية يقول .. " قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ " .. مما يعطي انطباعاً بأن العدد يمكن أن يزيد عن السبعة. ثم تأتي الإضافة الربانية، بالسماح لبعض قليل من خلقه بالوقوف على هذه العددية حيث أردف الحق .. "مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ" ..

سابعاً: وَلَا تَقُولُوا لِنَبِيِّ إِنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا (٢٤) ويتماشي اسم الله .. الهادي .. مع محتويات الآية أولهما: أن أسلوب كتابة كلمة لشيئاً لاتخضع لقواعد الإملاء العربية، وإنما كتبت على شكل خاص يخص قواعد الكتابة بالرسم القرآني، فقد وردت مضافا إليها حرف الألف بعد حرف الشين... " لِشَيْءٍ... " ، وليس ثمة تفسير لدينا، لكنهم قالوا أن زيادة المبني تؤدي إلى زيادة المعنأو تؤدي إلى تأكيد المعنى، لكن الملاحظ أن المعنى في هذا المقام ظل على حاله، والأرجح أن السر في مجيئه على هذه الصورة، إنما يرجع إلى أن القرآن الكريم يحكمه نظام عددي شديد الإحكام، أحكمت آياته من لدن

حكيم عليم، وقد بدأت أسرار هذا الإحكام الإحصائي في الكشف أمام الباحثين القرآنيين ووجود حرف الألف التي تبدو وكأنها زائدة في هذه الكلمة، في هذا الموقع لا بد له من سبب كإكمال عددية معينة، أو لينضبط معها تركيبة رياضية خاصة، علم ذلك عند ربي.

ثانيهما: أن القول بتقديم المشيئة مرتبط بالوجود الذاتي لشخصية المتكلم وهذا ما يفرق واقع الأمر بين استخدامنا للرجاء القولي إن شاء الله وانتظار العطاء الإلهي بمقولة بإذن الله إن شاء الله تأتي حين يكون لك مشاركة فيها، كأن تقول سوف أمر عليك غدا... إن شاء الله. أما الأخرى فتأتي حين تقول مثلا الجو سوف يغدو مشمسا صحوا.... بإذن الله.

في سورة الكهف أربع قصص اولها قصة أصحاب الكهف ثم قصة أصحاب الجنتين ثم قصة موسي مع العبد الصالح وفي نهايتها قصة ذي القرنين.. واذا بدأنا بقصة أصحاب الكهف سنجد أن ملكا جبارا يسمى دقيانوس تولى ملك بلده من بلاد الروم «طرطوس» بعد زمن عيسى عليه السلام وكان يدعو الناس إلي عبادة الأصنام ويقتل كل مؤمن لا يستجيب لدعوته ولما رأي بعض الفتية ذلك حزونا وبعث الملك في طلبهم وهددهم بالقتل أن لم يعودوا للأصنام فآظفهم ورفضهم وقالوا «ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها» وطاردهم الملك فهربوا ليلا ومروا براح معه كلب فتبعهم الكلب وأووا إلي كهف فتبعهم الملك وجنوده وعند الكهف خاف الجنود وفرزوا من دخول الكهف فقال الملك سدوا عليهم باب الكهف حتي يموتوا جوعا وعطشا فألقى الله علي أهل الكهف النوم فبقوا نائمين وهم لا يدرون ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا أي أنهم ناموا ٣٠٩ سنوات بالتاريخ الهجري وهي تساوي ٣٠٠ سنة بالتاريخ الميلادي وهذه معجزة فالرسول النبي الأمي لم يقرأ ولم يكتب فمن أين له معرفة ان كل مائة سنة شمسية تزيد ثلاث سنين قمرية وكل ثلاث وثلاثين سنة شمسية تزيد سنة قمرية وكل سنة شمسية تزيد نحو احد عشر يوما علي السنة القمرية لاشك ان الله قد أعلمه بما أوصاه اليه.

ويقول الله في السورة «وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال» أي يقلبهم الله لثلا يصابوا بمرض الفراش او تأكل الأرض أجسامهم وعدد مرات الانقلاب لا يعلمها إلا الله، ثم أيقظهم الله وظنوا أنهم ناموا يوما أو بعض يوم وشعروا بالجوع فأرسلوا واحدا منهم يسمى «تمليخا» ليشترى لهم الطعام ونصحوه بالتخفي والحذر واشترى تمليخا الطعام ولما دفع النقود للبايع أخذ يقلب فيها ويقول من أين حصلت علي هذه النقود واجتمع الناس ينظرون لتلك النقود ويتعجبون ثم قالوا من أنت يا فتى لعلك وجدت كنزا فقال لا والله إنها دراهم قومي قالوا إنها من عهد بعيد ومن زمن الملك دقيانوس قال وأين هو الآن قالوا مات من سنين قال والله ما يصدقني أحد بما أقوله لقد كنا فنية واكرهنا الملك علي عبادة الأوثان فهربنا منه عشية أمس فأوينا إلي الكهف وأرسلني أصحابي اليوم لاشترى لهم طعاما فتعالوا معي إلي الكهف أريكم اصحابي فتعجبوا من كلامه ورفعوا أمره إلي ملك ذلك الزمان وكان مؤمنا صالحا فذهب الملك مع جنوده إلي الكهف وشاهد الفتية يصلون ولما انتهوا من صلاتهم عانقهم الملك وأخبرهم انه رجل مؤمن وأن دقيانوس قد هلك من زمن بعيد وسمع كلامهم وقصتهم وعرف ان الله بعثهم ليكون امرهم آية للناس .ويقود د. عبدالله شحاتة رحمه الله في كتابه تفسير القرآن الكريم ان مكان الكهف فهو قريب من ايلياء «بيت المقدس» «وقيل انها عند نينوي بلاد الموصل وقيل بلاد الروم ولم يبق للآن دليل علي شيء. وكان اهل الكهف يعيشون في زمن كثر فيه الشك في البعث وامر القيامة فانزل الله هذه القصة واطلع الناس علي امرهما ليشاهدوا باعينهم ان القادر علي البعث هو الله لانه القادر علي بعث الموتى واحياء من في القبور للحشر والحساب والجزاء.

تمضي بنا سورة الكهف فنقص علينا قصة صاحب الجنتين وهي تبين لنا قدرة الله وعظمته فهو يرفع ويخفض ويغني ويفقر من يشاء وأن الدنيا متغيرة وفانية والآخرة خير وابقى وتبدأ قصة صاحب الجنتين بأنه كان هناك أخوان من بني إسرائيل احدهما مؤمن والآخر كافر ورثا مالا عن أبيهما فاشترى الكافر بماله حديقتين وانفق المؤمن ماله في مرضاة الله حتي نفذ ماله فعيه الكافر بفقره فأهلك الله مال الكافر وضرب هذا للمؤمن الذي يعمل بطاعة الله والكافر الذي أبطرتة النعمة.

وسواء صحت هذه الرواية او لم تصح فإن ضرب المثل لا يتوقف علي صحتها فالقصة هنا نموذج للعظة والتحذير من إغراء المال فهذا الغني الكافر كان يملك بستاتين من شجر العنب المثمر وقد وسع الله علي صاحب البستانين بانواع التوسعة وعلي حافة البستانين اشجار النخيل وتتوسط الارض الزروع والثمار وتتفجر بينها الانهار أي كل واحدا من الحديقتين اخرجت ثمارها ولم تنقص منه شيئا في سائر الاعوام وكان وسط الجنتين نهر كبير وحباه الله بأموال أخري من الذهب والفضة والحيوانات الأليفة وغير ذلك.

ويوما ما قال صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن وهو يحاوره ويفنخر عليه بالمال والثمار والاتباع والخدم انا اكثر منك مالا كما تري من جناتي وزروعي واكثر اتباعا يقومون بمساعدتي عند الحاجة.. وكان صاحب الجنتين قد استولي عليه الغرور والامل الكاذب وسار مع صاحبه إلي بستانه وتكلم معه بعنجهية وخيلاء ونسي قدرة الله الخالق الرزاق المنعم وقال لأخيه مشيرا إلي البستانين والاشجار والأعاب والانهار ما أظن أن تقني هذه الجنة ابدا ولا تخرب ثم ازداد غرورا وكفرا فانكر القيامة والبعث من شدة حبه للمال والدنيا وقال ما أظن القيامة كائنة وحاصلة فليس هناك بعث ولا حشر ولاجزاء واذا كان هناك بعث علي سبيل الغرض فسوف يكون نصيبي في الآخرة افضل واحسن لانني في الدنيا

احسن وأغني فكما اعطاني ربي ذلك في الدنيا فسوف يعطيني مثله في الآخرة وهكذا ظن هذا الكافر ان جنته لن تفني وان الآخرة تقاس علي الدنيا.

هنا يقف الاخ المؤمن مذكرا أخاه بالله تعالي الذي خلق آدم من تراب وهو أب البشرية وهذا يجعل الانسان متواضعا متذكرا عظمة الخالق.

ويقول الدكتور عبدالله شحاتة رحمة الله في كتابه تفسير القرآن علي الإنسان ان يتذكر دائما ان الله اوجدنا من العدم وهو قادر علي أن يعيد الحياة لأي منا مرة أخرى بعد الموت ولايجب علينا ان نشرك مع الله غيره.

لهذا قال الرجل المؤمن لآخيه اذا دخلت جنتك أو حديقتك واعجبت بما فيها من اشجار وثمار فقل هذا من فضل الله فمما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. ويضيف دكتور عبدالله شحاتة من أعجبه ماله قليل ما شاء الله لاقوة إلا بالله وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم «ألا أدلك عند كنز من كنوز الجنة لاحول ولاقوة إلا بالله.» «فوجد المؤمن يرشد أخاه في هذه القصة إلي التواضع والايمان واذا رأيتني فقيرا قليل المال فإله قادر أن يرزقني جنة خيرا من جنتك ويسلب عنك نعمتك لكفرك به فتصبح حديقتك ارضا جرداء ملساء لاتبات فيها أو تفور المياه فيها فيتلف كل ما فيها من الزروع والشجر .

وفعلا حدث ما توقعه الرجل الصالح فخربت الجنتان وهلكت امواله كلها جزءا بطره وتكبره وغروره وصار الكافر يعض بنان الندم والحسرة والأسف والخزي لبوار ارضه وهلك ما انفقه عليها وهكذا رأي الغني المغرور جنته بجميع ما اشتملت عليه خرابا لاحياة فيها فيندم أشد الندم ويقول إنه تجبر وتكبر وتطاول علي من خلقه ورزقه وانه انكر البعث والحساب ووجد قدرة التقدير. وهكذا ضاعت منه الدنيا وعظمت حرسه عليها ولم يجد قوة تنصره وتدافع عنه وترد عنه قضاء الله عليه بخراب جنته وهو عاجز خاسر لاينفعه أحد وندم أشد الندم علي أنه تفاخر علي أخيه الصالح ولو أن الكافر أيقن أن الله افضل ثوابا وجزاء في الدنيا والآخرة لما حدث له سوء

قصة موسى والخضر :

سيدنا موسى هو كليم الله وهو موسى بن عمران نبي بني اسرائيل صاحب المعجزات الظاهرة والشريعة الباهرة.. اما فتي موسى الذي صاحبه في رحلته إلي الخضر هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه السلام وقد كان يخدمه ويتعلم منه.. اما سيدنا الخضر قيل انه كان نبيا وقيل انه كان عبدا صالحا وقيل انه كان وليا. وقد قال محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل ولما سئل اي الناس اعلم قال موسى: انا. فعتب الله عز وجل عليه اذ لم يرد العلم إلي الله فأوحى الله إلي موسى ان لي عبدا بمجمع البحرين» هو المكان الذي يجتمع فيه البحرين ويصيران بحرا واحدا وقيل انه ملتقي بحري فارس والروم ملتقي المحيط الهندي والبحر الاحمر عند باب المندب وقيل عند ملتقي البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلسي عند مضيق جبل طارق وقيل انها عند مجمع النيل والبحر المالح عند دمياط ورشيد» وقال موسى يارب كيف لي به فقال الله: تأخذ حوتا «سمكة» فتجعله معك وحينما تفقد الحوت فهناك هذا الرجل فانطلق موسى ومعه فتاه حتي اتيا الصخرة فناما وخرج الحوت بمعجزة واتخذ سبيله في البحر سريرا فلما اسيقظا نسي فتاه ان يخبره بأمر الحوت ولما انطلقا بقية يومهما فلما جاء الغد قال موسى لفتاه اتنا غدائنا فقال فتاه اني نسيت الحوت فرجعا حتي الصخرة فوجدنا سيدنا الخضر نائما فسلم عليه موسى فقال الخضر: من انت؟ قال: انا موسى قال: موسى نبي بني اسرائيل. قال: نعم اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا. فقال له: اني علي علم من علم الله لا تعلمه انت. فقال موسى: ستجدني «ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا» فقال له الخضر: فان اتبعنتي فلا تسألني عن شيء حتي احدث لك منه ذكرا.. وفعلا انطلقا معا يمشيان علي الساحل فمرت سفينة فطلبنا من قائدها ان يحملهما فعرفوا انه الخضر فيحملوهما بغير اجر وفوجيء موسى بأن الخضر قد خلع لوحا من ألواح السفينة بالشاكوش. فقال موسى ناس حملونا بغير اجر وتقوم بتخريب السفينة لتغرق اهلها وخلص موسى ثوبه ليغطي به ما خلعه الخضر. وقال الخضر ألم اقل انك لن تستطيع معي صبرا وكما سيرهما بعد نزولهم من السفينة وفي الطريق وجد الخضر صببية يلعبون وبينهم صبي اخذه الخضر علي جانب ولوي رقبته وقطع رأسه وعندئذ غضب موسى وانكر علي الخضر ان يقتل نفسا بريئة لم يرتكب جرما لقد جئت شيئا نكرا. فرد الخضر «ألم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا» وكما مسيرتهما حتي أتيا أهل قرية استطعما أهلها فابوا ان يضيفهما فوجد موسى جدارا يريد ان ينهدم فأقامه الخضر بيده فقال موسى لو شئت لاتخذت عليه أجرا.. ورد الخضر علي موسى قائلا هذا فراق بيني وبينك ولكني سأشرح لك الاسباب، فالسفينة التي خرمتها كانت ملكا لمساكين يعملون في البحر ويتكسبون منها وكان هناك ملك ظالم يغتصب كل سفينة كاملة سالحة لهذا احدثت فيها عيبا حتي لا يأخذها الملك منهم. اما الغلام الذي قتلته فقد كان سينشأ كافرا فاجرا وكان سيرهق ابويه طغيانا وكفرا وهذا العمل مؤلم في الظاهر ولكن الله اراد بالوالدين خيرا فقبض الغلام إلي جواره وعوضهما ذرية سالحة. أما القرية البخيلة اللئيمة كان بها جدار يريد ان يقبض وتحتة كنز من المال وقد اصلحته بأمر الله حتي يكبر اليتيمان ويستخرجا كنزهما لأن والدهما كان رجلا صالحا.. وما فعلت ذلك عن امري!.. ان هذه القصة تؤكد ان الانسان مهما اتسع عقله وعلا منصبه محدود في علمه وأن كثيرا من الأمور يخفي علينا وأن لله عبادا قد يخصم بنوع من العلم لا يعطيه لجميع الناس ومع ذلك فلا أحد يستطيع ان يصل لسعة علم الله وعظيم حكمته.

* - **أعمق التدبر (سورة هود) :** القرآن الكريم معجزة الإسلام الكبرى، وأيته المبهرة الى يوم الدين فهو الذي لا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد، "وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد" (فصلت ٤١، ٤٢)، لم تلبث الجن إذ سمعته الا أن قالوا: "إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدي الى الرشد فأمنا به ولن نشرك بربنا أحداً" (الجن ١، ٢)، فما أن سمع أحد الأعراب قوله تعالى: "وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين" (هود ٤٤)، حتى إنطلق قائلاً هذا كلام رب العالمين لا يشبه كلام المخلوقين.

وقد أخرج الحاكم والترمذي والبيهقي وابن منذر عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن ابا بكر (رضي الله عنه) قال للنبي (صلي الله عليه وسلم) : يارسول الله قد شئت، فقال (صلي الله عليه وسلم): "شيبنتي هود، والواقعة، والمرسلات، وعم يتساءلون، وإذا الشمس كورت" وفي بعض طرق الحديث جاء ذكر الحاقة وسأل سائل، وفي بعضها "شيبنتي هود وأخواتها وما فعل بالأمر السابقة، وكل ذلك يدل على عظم ما اشتملت عليه من ذكر أحوال يوم القيامة، وما فعل بالأمر السابقة المنحرفة عن منهج الله عز وجل. وفيما يلي بعض النماذج من بلاغة القرآن الكريم في هذه السورة:

١- في قوله تعالى "الا تعبدوا الا الله إنني لكم منه نذير وبشير" (هود ٢) في تقديم الإنذار على البشارة هنا تناسب واتساق مع ما اشتملت عليه السورة من إهلاك الأمم الظالمة وتحذير لكل من يخالف منهج الله وشرعته حيث يعقب سبحانه على إرسال حجارة من سجيل منضود على قوم لوط بقوله سبحانه "وما هي من الظالمين ببيعد" (هود ٨٣)، فهذا تحذير لكل من تسوله له نفسه الخروج عن منهج الله والإنحراف عنه في أى زمان او مكان.

٢- في قوله تعالى "وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه" (هود ٣) تأكيد على أن استغفار الذي يفتح صاحبه هو ما صاحبه او تبعه إقلاع عن الذنب وعزم أكيد على عدم العود إليه، أما مجرد الاستغفار باللسان دون استحضار لمعناه في القلب أو ظهور لأثره على الجوارح فهو كما قال بعض السلف الصالح : الاستغفار بلا إقلاع عن الذنب توبه الكذابين، يقول الشاعر : استغفر الله من استغفر الله قول خلا لفظه من أصل معناه.

٣- في قوله تعالى "وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين" (هود ٦٠)، تأكيد على أن مسألة الرزق مردها الى الله عز وجل وحده، لاتجري على قدر العقول والافهام يقول أبو تمام : لو كانت الأرزاق تجري على الحجا ولكن إذن من جهلن البهائم ويقول الامام الشافعي (رحمه الله): ومن الدليل على القضاء وحكمه بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق ومع ان السعي والأخذ بالأسباب مطلوب ومشروع فإن الأمر كله في ضمانه رب العالمين وحده. وجاء لفظ "دابة" نكرة لإفادة العموم، والنكرة في سياق النفي تعم، واستخدم النص القرآني اسلوب التوكيد بطريق النفي والاستثناء وهو أعلي طرق القصر في قوله تعالى : "وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها" تأكيدا على أنه ما من دابة في البر ولا في البحر في الأرض ولا في السماء فيما نعلم وفيما لا نعلم الا على الله رزقها، وهذا يطمئننا إليه أيضاً نبينا محمد (صلي الله عليه وسلم) حيث يقول "لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها فأتقوا الله وأجملوا في الطلب" وفي التتميم بقوله تعالى "ويعلم مستقرها ومستودعها" (هود ٢٦)، فائدة أخرى يقول عبد الله بن عباس: إن مستقرها حيث تأوي ومستودعها حيث تموت، حيث تكون ليسوق إليها رزقها أينما كانت في البر أم في البحر أم في الجو، ويعلم مستودعها اى مكان موتها، فالموت مقدر زماناً ومكاناً، ولن تموت نفس حتى تستوفي أجلها، ويكون ذلك في المكان والزمان الذي علمه وحده رب الخلائق كلها. وقد أخرج ابن جرير والحاكم عن ابن مسعود أنه قال: مستقرها الأرحام ومستودعها حيث تموت، أى ان الله عز وجل يعلم مكانها ومستقرها أول ما تحتاج الى الرزق وهي لا تزال في الرحم مستودعها حيث تموت، حيث يساق إليها قبل موتها آخر ما تحتاج اليه من الرزق. وتبين "كل" في قوله تعالى "كل في كتاب مبين" (هود ٦٠)، والتقدير كل ذلك من رزق كل دابة، وعلم مستقرها وسوق رزقها إليها فيه، وعلم مستودعها حيث تموت كل ذلك في كتاب مبين "لايضل ربي ولا ينسى" (طه ٥٢).

٤- في قوله تعالى "ونادي نوح ابنه وكان في معزل يابني اركب معنا ولا تكن من الكافرين، قال سأوي الى جبل يعصمني من الماء، قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين" (هود ٤٢، ٤٣). قال سبحانه وتعالى على لسان نوح (عليه السلام) "لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم" ولم يقل لا عاصم اليوم من الماء تأكيداً على أن الله عز وجل إذا أراد أمراً اى امر فلا معقب لحكمة ولا راد لأمره أو قضائه "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" (يس ٨٢) فليس الأمر أمر الماء والجبل فقط إنما هو مشيئة الله بإهلاك الظالمين والخارجين على منهجه وشرعيته فأراد نوح أن ينيه ابنه على خطئة في تسميته ماء وتوهمه أنه كسائر المياه التي يمكن أن يتخلص إنسان منها بالهرب أو للجوء الى قمة جبل أو نحوه وذكره كلمة "اليوم" للتنبية على أنه ليس كسائر الأيام التي تقع فيه الوقائع وتلم الملمات المعتادة التي ربما يتخلص منها بالالتجاء الى الأسباب العادية أو البشرية إنما هو يوم خاص فيه عذاب غير مروود عن الكافرين والظالمين ولا نجاه فيه بأي سبب الا بسبب واحد هو التعلق بحبل الله المتين والاعتصام برحمته عز وجل ووعد عبادة المؤمنين.

٥- قوله تعالى "وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين" (هود ٤٤). سمع أعرابي هذه الآية فقال : أشهد أن هذا كلام رب العالمين لا يشبه كلام

المخلوقين والا فمن ذا الذي ينادي الأرض أن تبلع ماءها فتبلع؟ وينادي السماء أن تقلع عن انزال الماء فتقلع؟ ويأمر الماء أن يغيض ويسمع؟ ويأمر السفينة أن ترسو على مكانها الذي أراده فتقلع؟ إنه رب العالمين الذي تسبح له السماوات والأرض ومن فيهن ويسجد له الكون كله. وفي هذه الآية من وجود البلاغة الكثير منها مراعاة النظير وهو الجمع بين الشئ وما يناسبه فالأرض يناسبها بلع الماء "ياأرض ابلي" والسماء يناسبها الاقلاع عن انزال الماء "ويا سماء اقلعي" والماء يناسبه أن يغيض والسفينة يناسبها أن تستوي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي ثم جاء التذييل والتتميم بقوله تعالى "وقيل بعداً للقوم الظالمين" احتراضاً لئلا يتوهم أن الغرق لعمومه شمل من لا يستحق الهلاك كما أن في اختيار لفظ "الظالمين" دون سواه ابرازاً لسبب الهلاك وعلته وأنهم اهلكوا بسبب ظغيانهم وظلمهم أنفسهم "وما كان ربك ليهلك القري بظلم واهلها مصلحون" (هود ١١٧).

٦- في قوله تعالى "ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشري قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ" (هود ٦٩) في قوله تعالى "قالوا سلاماً" تعبير بالجملة الفعلية اى سلمنا سلاماً أو نسلم سلاماً أما قوله تعالى "قال سلام" فمقول القول جملة اسمية والتقدير سلام عليكم أو عليكم سلام والتعبير بالجملة الاسمية يفيد الثبات والاستقرار فإذا قلت قام محمد فقد يكون قام ثم جلس أما اذا قلت محمد قائم فهذا يعنى أنه قائم ومستقر فى قيامه مستمر فيه فرد ابراهيم (عليه السلام) بالجملة الاسمية يفيد أنه حياهم بتحية أحسن من تحيتهم لما فى ذلك من الثبات وهو حق الضيف واستجابة لقوله تعالى "واذا حبيتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ان الله كان على كل شئ حسيباً" (النساء ٨٦). وقوله تعالى "فما لبث" يفيد اعتناء ابراهيم (عليه السلام) بضيوفه وإسراعة فى اعداد الطعام وتقديمه لهم وقوله تعالى "جاء بعجل" مع أن ضيوفه كانوا على ما قال ابن عباس وابن جبير ثلاثة فقط أو كانوا اثني عشر على اقصى عدد ذكره المفسرون فجاء ابراهيم عليه السلام لهم بعجل مع علمه أنهم لا يأكلون ربة أو عشرة زيادة فى إكرام الضيف إذ يستحب أن يقدم للضيف فوق ما يأكل عادة حتى لا يكون فى حرج من نفاذ ما يقدم له من طعام. ووصف العجل هنا بأنه "حنيذ" وفى سورة الذاريات بأنه "سمين" من باب التنوع الأسلوبى والجمع بين الوصف العام والوصف الخاص فبين كلمتي "سمين" و"حنيذ" عموم وخصوص مطلق فكل حنيذ سمين وليس كل سمين حنيذاً، فالحنيذ هو السمين الذي يقطر ودكه اى شحمه ودهنه وقيل السمين المشوي بالرضف اى الحجارة المحماة فى اخدود أو نحوه وكل ذلك انما يدل على شدة كرم ابي الأنبياء ابراهيم (عليه السلام).

٧- فى قوله تعالى "وامراته قائمه فضحكت فيشرناها بإسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب" (هود ٧١) المراد بقوله تعالى "قائمة" كما ذكره أكثر المفسرين واخراجة ابن ابي حاتم عن مجاهد "انها كانت قائمة فى الخدمة اى فى خدمة ضيوف ابراهيم عليه السلام وذلك مع تقدم سنها فقد ذكر بعض المفسرين أنها كانت فى التاسعة والتسعين وذلك يدل على علو همة آل بيت ابراهيم (عليه السلام) جميعاً فى كرم الضيافة والاعتناء بأمر الضيوف ونذكر هنا قول حاتم الطائي : واني لعبد الضيف ما دام ثاوياً *** وما فى الا ذلك من شيم العبد. وذكر بعض المفسرين ان قيامها كان من وراء ستار وذكر بعضهم ان نساءهم كانت لا تحتجب ولا سيما العجائز وقد كانت "رضي الله عنها" عجزواً وغني عن الذكر أنها كانت فى زي المؤمنات الصالحات. أما ضحكها فقيل: انه كان سروراً بإهلاك أهل الفساد من قوم لوط وقيل : من غفلة قوم لوط من قرب عذابهم وقيل : تعجباً من امسك الاضياف عن الأكل حيث قالت : عجباً لاضيافنا نخدمهم بأنفسنا ولا يأكلون طعامنا.

٨- فى قوله تعالى : "وسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها " (الزمر ٧١) حيث جاءت كلمة "فتحت غير مسبوقه ولا مقرونة بالواو، وقوله تعالى : "وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً حتى اذا جاءوها وفتحت أبوابها " (الزمر ٧٣). حيث جاءت كلمة "وفتحت" مسبوقه بالواو. فهذه الواو التى جاءت فى قوله تعالى : "وفتحت" فى الحديث عن أهل الجنة قال بعض العلماء والمفسرين إنها واو الحال، والمعنى جاءوها والحال أنها مفتوحة وذلك من زيادة إكرام الله عز وجل لعبادة المؤمنين أن جعل الجنة مفتحة الأبواب مهياً لاستقبالهم قبل قدومهم إليها والحال ليس كذلك من أهل النار بل إن النار تاخذهم بغتة.

٩- وقال بعض المفسرين واللغويين إن هذه الواو واو الثمانية، ذلك إن بعض القبائل العربية كانت تعد، فنقول : واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية .. فتأتى بالواو مع العدد الثامن وذكروا لذلك شواهد منها قوله تعالى: "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة وسادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، حيث ذكرت الواو مع العدد الثامن، وقوله تعالى: "التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر" حيث ذكرت الواو مع العدد الثامن، وقوله تعالى : "عسي ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً متكناً مسلمات مؤمنات قانتات تاتبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً" حيث ذكرت الواو ايضاً مع العدد الثامن، مع أن الواو فى هذه الآية لها معنى آخر وهو إفادة التنويع ولا مانع أن يتضمن الحرف أكثر من معنى.

وقد ذكرت واو الثمانية فى قوله تعالى : "وفتحت" فى الحديث عن أهل الجنة فى قوله تعالى "فتحت" فى الحديث عن أهل النار، لأن أبواب النار سبعة لقوله تعالى فى الحديث عنها : "إنها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم" (الحجر ٤٤)، أما أبواب الجنة فثمانية لقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : "من توضع فأحسن الوضوء ثم قال أشهد

أن لا إله الا الله وحدة لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم إجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ففتح له ثمانية أبواب يدخل من أيهما شاء " (الترمذي)، فلما كانت أبواب الجنة ثمانية أتى معها بالواو، ولما كانت أبواب جهنم سبعة لم يؤت معها الواو، وفي كون أبواب الجنة ثمانية وأبواب جهنم سبعة ما يدل على أن رحمة الله عز وجل أوسع من غضبه، يقول الحق سبحانه وتعالى: " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم الى آخر الآية "التخريج".

في قوله تعالى على لسان ابراهيم (عليه السلام) "الذي خلقتني فهو يهدين، والذي هو يطعمني ويسقين. واذ مرضت فهو يشفين. والذي يميتني ثم يحيين. والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين" (الشعراء ٧٨، ٨٢). جاءت التراكيب "الذي خلقتني" و"الذي يميتني" و"الذي أطمع أن يغفر لي" بدون ضمير الفصل "هو" في حين جاءت التراكيب: "فهو يهدين" و"هو يطعمني ويسقين" فهو يشفين" مشتتة على ضمير الفصل "هو" وذلك لأن الأفعال الأولى المتمثلة في الخلق والأمانة والإحياء ومغفرة الذنوب لا يجادل فيها أحد، بل أن أكثر الناس على التسليم المطلق فيها لله عز وجل أما جانب الرزق المعبر عنه بالإطعام والسقيا، وجانب الشفاء، وجانب الهداية الى الصراط المستقيم، فهو مما يغفل كثير من الخلق عن الاعتماد على خالقهم فيه، وتهتز عن بعضهم فيه قضية التسليم المطلق، فتجد منهم من يخادع أو ينافق أو يغش ظناً منه أن ذلك قد يجلب له نفعاً في الرزق أو يدفع عنه ضرراً، ناسياً أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها ورزقها، كما أن بعض الناس قد يذهب في مسألة التداوي الى بعض الدجالين والعرافين والمشعوذين، فلما كان الحال عند بعض الناس في هذه الأمور ينقصه اليقين المطلق في الله عز وجل جاءت هذه الأفعال مؤكدة بضمير الفصل، يؤكد النص القرآني أن رب الخلق ورب الإحياء والأمانة هو رب الهداية، هو رب الإطعام، ورب السقيا، ورب الشفاء، فكما أنه لن تموت نفس حتى تستوفي أجلها ورزقها، فليس من الإيمان واليقين أن نفوضها الأمر لله عز وجل في الأمور الأولى ولا نفوضه إليه في الأمور الأخرى، فهو وحده القادر على هذا وذلك، والأمر كله له "إنما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" (يس ٨٢)، وكان نبينا (صلي الله عليه وسلم) يقول "أطلبوا حوائجكم بعزة الأنفس فإن بيد الله عز وجل قضاءها".

١٠- قوله تعالى في سورة الأنعام "ولا تقتلوا أولادكم من إملاق. نحن نرزقكم وإياهم" (الأنعام ١٥١). فقد قدم ضمير المخاطبين في قوله تعالى "نرزقكم" على ضمير الغائبين في قوله تعالى "نرزقهم" وفي سورة الإسراء جاء الترتيب عكس ذلك في قوله تعالى "ولانتقلوا أولادكم خشية إملاق. نحن نرزقهم وإياكم" (الإسراء ٣١). وكل قد وقع موقعه، ففي الآية الأولى يقول الحق سبحانه "ولانتقلوا أولادكم من إملاق" فمن هنا لبيان الحال، أي لا تقتلوا أولادكم بسبب الفقر الواقع بكم خشية أن يزيدكم هؤلاء الأولاد فقراً على فقركم، ولما كان الفقير مشغولاً دائماً بحالة وواقعة ورزق يومه طمانه الحق (عز وجل) على ذلك بقوله تعالى: "نحن نرزقكم" فبدأ بما يناسب حال المخاطبين، ثم تبي بقوله تعالى " وإياهم ليطمئنهم أيضاً على ابنائهم من بعدهم. أما في آية سورة الإسراء فيقول سبحانه " ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق" وأمر منطقي أن الذي يخشى الإملاق والفقير هو الغني لا الفقير يقول الشاعر: (ألم تر أن الفقر يرجي له الغني- وأن الغني يخشي عليه من الفقر)، والغني - غالباً - مشغول بحال إبنائه وتربيته وتبديل أمورهم أكثر من إنشغاله بحال نفسه، فكان الأنسب لحالة أن يطمئن الحق سبحانه المخاطبين هنا على ما يشغلهم وهو رزق ابنائهم، فبدأ بقوله سبحانه "نحن نرزقهم" ثم تبي بالحديث عن رزقهم هم في قوله " وإياكم" وكانه سبحانه وتعالى يقول لهم: كما رزقناكم فنحن بقدرتنا ومشيئتنا نرزق أبناءكم أيضاً. وبهاتين الآيتين معاً يقطع النص القرآني الحجة على الفقير والغني معاً، ويزيل العلة التي من أجلها قد يقدم هذا أو ذلك على كبيرة قتل الأولاد من الفقر أو خشية الفقر، فلا عذر بعد ذلك لفقير ولا لغني، لأن الله عز وجل هو المتكفل برزق هذا أو ذاك، بل أنه تكفل برزق كل دابة يقول سبحانه " وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها. كل في كتاب مبين " (هود ٦).

١١- قوله تعالى "وزكريا اذ نادى ربه رب لا تدركني فرداً وأنت خير الوارثين. فاستجبنا له ووهبنا له يحيي وأصلحنا له زوجة إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين" (الأنبياء ٨٩ : ٩٠). في قوله "فاستجبنا له ووهبنا له يحيي ... " قدم هبة الولد لزكريا (عليه السلام) على إصلاح زوجته، على ان النظر في ترتيب الأسباب والمسببات العادية يقتضي أن يتقدم إصلاح الزوج على انجاب الولد، لكن النص القرآني جاء على خلاف ذلك، لأن قدرة الله عز وجل ومشيئته لا يحددهما أسباب ولا مسببات وإنما أمره سبحانه وتعالى: "إنما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" (يس ٨٢)، فكانه عز وجل يقول نحن قادرون على أن نهب لزكريا أو غيره الولد سواء أصلحنا له الزوج أم لم نصلحها، فما هو عجيب مستغرب عندكم إنما هو سهل يسير في جانب قدرة الله عز وجل وهو ما أجابت به الملائكة زوج إبراهيم (عليه السلام) عندما أبدت دهشتها وتعجبها في مثل هذا الموقف، وهو ما يصوره القرآن الكريم في قوله تعالى: " وإمرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب .. قالت يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً إن هذا لشيء عجيب، قالوا: أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد " (هود ٧١، ٧٢، ٧٣). إضافة الى أن تقديم الهبة على الإصلاح تقديم للبشري وهي الأهم في مثل هذا الموقف، اذ تأتي البشري أولاً للمتلطف لها، ثم يأتي بعد ذلك تفصيل الكلام أو ذكر الأسباب

وبيان الحال، وقد أمرنا ديننا الحنيف بالبشري، وإدخال السرور على النفس البشرية، يقول نبينا (صلي الله عليه وسلم): "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" (متفق عليه). وفي قوله: "إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين" (الأنبياء ٩٠) بيان وتعليل لسرعة استجابة الدعاء، ولما ينبغي أن يكون عليه حال من يرجو إجابة دعائه من حسن الصلة بالله عز وجل والمسارة في الخيرات، والدعاء سراً وعلناً، رغباً ورهباً، في قنوات وخشوع وتضرع واستكانة لله رب العالمين. فزكريا وأله لم يكونوا يفعلون الخيرات فحسب إنما كانوا يسارعون فيها مع ملازمتهم الدعاء سراً وعلانية رغباً ورهباً، وكانوا لله الأحد خاشعين.

١٢- أعماق التدبر (سورة العنكبوت):

يدعي المهاجمون للقرآن ان ما جاء به حول بيت العنكبوت يتمثل في ضعفه الشديد في قوله تعالي " وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون فالعلم الحديث كما يقولون اثبت ان خيوط العنكبوت اقوي من مثلها من الصلب في نفس الحجم خمس مرات ولذلك تستخدم في صنع الملابس الواقية من الرصاص واقوي من بيت الحرير واكثر مرونة ويتساعلون كيف يوصف بيت هذه مكوناته بالضعف والوهن. اشار القرآن الكريم اشارة واضحة الي ان انثي العنكبوت التي تقوم ببناء البيت وليس الذكر في قوله تعالي " مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون فلما جاء العلم الحديث ذكر ان مهمة بناء البيت هي مهمة الانثي التي تحمل في جسدها غدد افراز المادة الحريرية التي ينسج منها البيت. كما اخبر القرآن الكريم ان بيت العنكبوت هو اوهن البيوت وهذه حقيقة علمية واضحة اقراها العلم الحديث اذ انه ضعيف من الناحية المادية فلا يقي صاحبه حرا ولا بردا ولا يحميه من اعدائه الطبيعيين رغم ان خيوطه من اقوي الخيوط كما انه ضعيف من الناحية المعنوية حيث تأكل الانثي الذكر بعد تلقيحها كما يأكل اولاده بعضهم بعضها وليس هناك اضعف من بيت تنهار فيه العلاقة الاسرية وبمكر كل فرد من افراده بالاخر وقد ايدت كتب اللغة المعنيين حيث انت كلمه البيت بمعنى زوجه الرجل كما انت بمعنى محل اقامته وبالتالي فالوهن المقصود لا يشير الي الخيوط وانما الي العلاقة التي تنتهي بمجرد التلقيح او بمجرد اداء المهمة

١٣- الإعجاز العلمي في قصة يوسف عليه السلام (*) :

(أ) قال الله تعالي: "اذ قال يوسف لابيئه يا ابيت ابي رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم في ساجدين" (يوسف ٤) لتتعرف علي المجموعة الشمسية ... وتتساءل هل في الاية الكريمة ما يشير الي ان عدد كواكب المجموع احد عشر كوكبا

في شهر اغسطس من عام ٢٠٠٦ انعقد مؤتمر لعلماء الفضاء في العاصمة التشيكية براغ وشهدت جلسات المؤتمر جدلا حاميا حول تعريف الكوكب واتفق العلماء علي ان الاجرام التي يمكن تصنيفها ككواكب يجب ان يتوفر فيها ثلاثة شروط هي: (١) اتخاذ مدارا حول الشمس. (٢) ان تكون كبيرة الحجم بما يكفي وان تتخذ شكلا كرويا. (٣) الا يتقاطع مدارها حول الشمس مع أي اجرام اخري وعليه يخرج كوكب بلوتو من تصنيف الكواكب لتقاطع مداره مع مدار كوكب نبتون اقرب الكواكب اليه ويكون كوكبا قزما وكان مشروع القرار الذي طرح علي المؤتمر باضافة ثلاثة كواكب قزمة وهي بلوتو وسيريس والبلوتون ٢٠٠٣ يو بي ٣١٣ الي المجموعة الشمسية والتي تضم ثمانية كواكب هي عطارد ، الزهرة ، الارض ، المريخ ، المشتري ، زحل ، اورانوس . ونبتون. وبذا تصبح كواكب المجموعة الشمسية احد عشر كوكبا ولا ننجم لأن في هذا اشارة لما ورد في الاية الكريمة من عدد كواكب المجموعة الشمسية لا اعتبارات مستقبلية والله اعلي واعلم.

بيانات عن كواكب المجموعة الشمسية (نسبة الي الارض)

الكوكب	كتلته النسبية مع اعتبار كتلة الأرض = ١	نصف قطره الاستوائي مع اعتبار قطر الارض = ١	متوسط سرعته المدارية كم/ثانية	نصف قطر مداره مقاسا بالوحدة الفلكية
عطارد	٠.٠٦	٠.٣٨	٩٠.٤٧	٠.٣٩
الزهرة	٠.٨١	٠.٩٥	٣٥	٠.٧٢
الأرض	١	١	٢٩.٨	١
المريخ	٠.١١	٠.٥٣	٢٤.١	١.٥٢
المشتري	٣١٧.٩	١١.٢١	١٣.١	٥.٢
زحل	٩٥.٨١	٩.٤٥	٩.٦٤	٩.٥٤
يورانيوس	١٤.٥٤	٤.٠١	٦.٨١	١٩.١٩
نبتون	١٧.١٣	٣.٨٨	٥.٤٣	٣٠.٠٦

(*) المصدر : الدكتور. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف المصرية.

في قوله تعالى: "قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستيق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون" (يوسف ١٧-١٨).

*- قولهم هنا "ولو كنا صادقين" لم يستطيعوا أن يجزموا بصدقهم في حين أنهم جزموا به في قولهم: "وإننا لصادقون" عندما تركوا أخاهم بنيامين في قبضة عزيز مصر، ذلك لأن الكاذب مهما اجتهد في إخفاء كذبه لا بد أن يترك علامة لفظية أو معنوية تكشفه، سواء في هذا التردد والأحترار اللفظي "ولو كنا" أم فيما كان من شأنهم أن جاءوا بالقميص ملطخاً بالدم مع كونه سليماً من أي خدش أو قطع، مما جعل أباهم يعقوب (عليه السلام) يقول لهم: ما أحلم هذا الذئب الذي أكل يوسف ولم يخدش قميصه، كذبتكم لو أكله الذئب لمزق القميص، وهو ما عبر عنه الحق سبحانه وتعالى: "جاءوا على قميصه بدم كذب" واستخدم المصدر المراد به اسم المفعول للدلالة على شدة كذبهم، وأنه محض افتراء لا أساس له في الواقع، ولو قلنا إن لفظ كذب على وزن "فعل" إنما هو المبالغة، فالتعبير بالمصدر ويصيغة المبالغة كلاهما يبرز مدي الافتراء والمبالغة في الكذب والإجتهد في إخفاء معاملة، ولكن كما قال بعض النقاد: أفضل كلمة قالها الشاعر: ومهما تكن عند امرئ من خليفة.... وإن خالها تخفي على الناس تعلم... على حين أنهم عندما كانوا صادقين فعلاً أكدوا كلامهم بقولهم: "وإننا لصادقون" (يوسف ٨٢).

(ب) في قوله تعالى: "فصبر جميل تسأل بعض الناس: كيف يكون الصبر جميلاً؟ فقال بعض أهل العلم: إن القرآن الكريم تحدث عن الصبر الجميل، والصفح الجميل، والهجر الجميل. أما الصبر الجميل "هنا" فهو الصبر الذي لا شكاوي ولا ضجر معه، إنما هو الصبر المصحوب بالرضا والتسليم بقضاء الله وقدره، وقد قال أحد الشعراء للمعتمد بن عباد يعزبه في وفاة والده: ستصبر صبر اليأس أو صبر راحة... فلا تؤثر الوجه معه الوزر. وأما الصفح الجميل في قوله تعالى: "فاصفح الصفح الجميل" (الحجر ٨٥) فهو الذي لا من معه، وأما الهجر الجميل في قوله تعالى: "واهجرهم هجراً جميلاً" (المزمل: ١) فهو الهجر الذي لا أذي معه.

في قوله تعالى: "وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه قال يا بشري هذا غلام وأسرره بضاعة والله عليم بما يعلمون وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشتراه من مصر لأمرأته أكرمي مثواه عسي أن ينفعنا أو نتخذه ولداً وكذلك مكنا ليوسف في الأرض" (يوسف ١٩-٢١).

*- لفظ سيارة عند علماء اللغة لفظ مولد، وهو اللفظ الذي كان يستخدم في القديم لمعني، ثم مع تطور الزمن صار يستخدم لمعني آخر بينه وبين المعني القديم مناسبة، كألفاظ القطار والقاطرة والمقطورة، حيث كان اللفظ يستخدم لمجموعة الإبل التي يسير بعضها خلف بعض، ويسمي الجمال أو الناقة التي في المقدمة بالقاطرة، والتي خلفها بالمقطورة، فلما كان شكل القطار، وسيره المسافات الطويلة يشبه سير الإبل هذا استخدم اللفظ القديم في المعني الجديد. ولفظ "سيارة" صيغة مبالغة من السير على وزن "فعالة" وكان يطلق على الركب يواصل السير لمسافات طويلة، ولوحظ هذا المعني في المركبة الحديثة التي تسير لمسافات طويلة، فسميت سيارة لما بين المعنيين من تشابه.

*- عندما يسمع بعض الناس قوله تعالى "وشروه بثمن بخس" يألم لبيع هذا الكريم ابن الكريم بثمن بخس، لكنه قد لا ينتبه للحكمة الإلهية، فسواء يبيع يوسف عليه السلام بثمن بخس أم بمئات الملايين لن يعود عليه من هذا الثمن شيء، إنما العبرة بما آل إليه أمره عندما قال عزيز مصر لامرأته: أكرمي مثواه عسي أن ينفعنا أو نتخذه ولداً، وكما قال ابوتيم: قد ينعم الله بالبلوي وإن عظمت... ويبتلي الله بعض القوم بالنعيم. ومن هنا من لحظة وضع يوسف عليه السلام قدمه في بيت العزيز كانت بداية التمكين "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض" وإن كان الوصول إلى هذا التمكين قد مر بابتلاءات ومحن هي ضريبة طبيعية له، وهي سنة الله في امتحان عبادة المخلصين، يقول الحق سبحانه وتعالى: "أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين" (العنكبوت ٢-٣)، ويقول سبحانه وتعالى: "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة لوما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله إلا إن نصر الله قريب" (البقرة ٢١٤).

*- قوله تعالى: "ولقد همت به وهم بها لولا أن رأي برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين" يوسف: ٢٤. قال بعض أهل العلم: لقد همت به قصد تحقيق رغبتها وهم بها للدفاع عن نفسه. وقال بعضهم المعني: "ولقد همت به" أي وقع الهم من جهتها. ثم استأنف فقال: "وهم بها لولا أن رأي برهان ربه" والمعني: ولولا أن رأي برهان ربه لهم بها.. وبما أن لولا أداة امتناع لوجود. تقول: لولا إكرام أخيك لعاقبتك. فأنت لم تعاقبه إكراماً لأخيه. فامتنت المعاقبة لوجود الإكرام.

والمعني علي ذلك: ولولا أن رأي برهان ربه لهم. وبما أن البرهان موجود فالهم لم يقع من جانبه "عليه السلام". فقد كان منها هم ومنه "عليه السلام" مقاومة. وهذه المقاومة هي التي أدت إلى قطع قميصه من دبر.

*- قوله تعالى: "واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وأفيا سيدها لدي الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم" يوسف ٢٥. أ في قوله تعالى: "واستبقا الباب" هو يريد أن يفلت من قبضتها وينجو بنفسه. وهي تريد أن توقع به لتنفيذ رغبتها ب. في قوله تعالى: "وقدت قميصه من دبر" استخدم النص القرآني لفظ "القد" دون

سواه من الألفاظ الدالة علي القطع باعتباره المعادل اللغوي الأدق والأنسب لحالة القطع الذي كان من امرأة العزيز لميصر يوسف "عليه السلام". فالقد: هو الشق الطولي. والقط: الشق العرضي. والقطع يشملهما. ويقولون عن الإمام علي بن أبي طالب "رضي الله عنه": أنه كان إذا علا بالسيف قد. وإذا دنا بالسيف قط. وكان القد من الدبر للتأكيد علي أنه كان يريد أن ينجو منها وهي التي تطارده وتتبعه. وقد شهد شاهد من أهلها: "إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأي قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن إن كيدكن عظيم" يوسف : ٢٧ . 28

*- في قوله تعالي "وأفيا سيدها". ولم يقل سيدهما. إكراماً ليوسف عليه السلام. فهو حتي لو كان سيده شكلاً وظاهراً باعتبار يوسف "عليه السلام" مملوكاً له إلا أن النص القرآني قد أكرم يوسف "عليه السلام" عن أن يكون له سيد من البشر. فسيده وربّه ومولاه هو الله وحده .

*- في قوله تعالي علي لسان امرأة العزيز: "إلا أن يسجن" إشارة إلي أنها كانت لا تزال تريده حياً أمام عينها وتحت امرتها. فلم تقل: إلا أن يقتل أو يطرد أو ينفى أو يبعد. فلمحت في خطابها لزوجها بالعقوبة التي تريد وتوافق هواها 5 . قوله تعالي: "... ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين" يوسف : ٣٢. أ في قوله تعالي: "فاستعصم" تأكيد علي ماكان من امتناع يوسف "عليه السلام" وشدة اعتصامه بالله. وإذا كان أهل اللغة يقولون: إن زيادة الميني زيادة في المعني. فإن الاستعصام هو أعلى درجات الاعتصام. فقد وقف يوسف "عليه السلام" كالطود الشامخ الذي لا يهتز. يقول الحق سبحانه: "ومن يعتصم بالله فقد هدي إلي صراط مستقيم". "ب" أتى قوله تعالي: "ليسجنن" بنون التوكيد الثقيلة "المشددة". لأنها كانت تملك أن تسجنه. وقد كان. أما قوله تعالي: "ليكونا" فجاء بنون التوكيد الخفيفة "الساكنة" لأنها لا تملك أن تجعله من الصاغرين. لأن العزة والصغار بيد الله وحده "ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين" "المنافقون: ٨"

(د)- يقول تعالي: "أما أحدكما فيسقي ربه خمرأ وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه". (يوسف ٤١)، فتفسير الرؤيا كان واضحاً لدي يوسف عليه السلام فالذي رأي أنه يعصر خمرأ هو من فسرت رؤياه بأنه يسقي ربه خمرأ، واما الذي رأي أنه يحمل فوق رأسه خبزاً فهو الذي يصلب وتأكل الطير من رأسه، وكان الأمر واضحاً لدي يوسف عليه السلام، فقد فطن عليه السلام الى ذلك، وقال الذي ظن أنه تاج منهما اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين" (يوسف ٤٢)، ومع ذلك لم يحدد كل واحد منهما على التعيين حتى لايبث اليأس في نفس من سيؤول مصيره الى الصلب، فأطلق الرؤيا على التعميم مراعاة لطبيعة النفس البشرية وعدم إغلاق باب الأمل أمامهما حتى في أخرج للحظات ولو بإطلاق العنان للخيال في هذا الأمل، لكنه عليه السلام عمل على بث الطمأنينية في نفس من غلب على ظنة نجاته عندما قال له اذكرني عند ربك وهو مبدأ إسلامي في التبشير وعدم التنفير .

*- يقول تعالي: "فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين" (يوسف ٧٤-٧٥)، قال أهل العلم كان السارق في شريعة أهل مصر يجلد ويعزرم، فما كان ليوسف عليه السلام لو حكم عليه بقانون واحكام أهل مصر أن يستبقي أخاه الى جانبه ، أما في شريعة يعقوب عليه السلام فكان للمسروق أن يأخذ السارق بما سرق بأنه يستعبده لديه مدة من الزمن على قدر جرمه، وماكان ليوسف عليه السلام أن يفظن الى الأمر كله بداية من وضع الصاع في رحل أخيه الى سؤالهم هذا السؤال لولا تدبير الله عز وجل له، يقول سبحانه: "كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك الا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء فوق كل ذي علم عليم" (يوسف ٧٦).

*- في قوله تعالي على لسان يعقوب عليه السلام: " اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه" (يوسف ٨٧) قدم ذكر يوسف عليه السلام على ذكر أخيه مع أن فقد أخيه كان قريباً، وفقد يوسف عليه السلام، كان قد طال عليه الأمد، للدلالة على شدة ثقة يعقوب في الله عز وجل، وأمله الكبير في عودة يوسف عليه السلام، وأنه لم يرغب عن باله قط، قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف حتى تكون حرضاً أو تكون من الهالكين قال إنما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون" (يوسف ٨٥-٨٦).

*- السر في رقم ٧ : تأويل رؤية الملك الآية ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩ : باتريك وير محلل اقتصادي امريكي كان قد عكف علي دراسة الوضع الاقتصادي المصري على مر التاريخ فلاحظ أنه يتحول بشكل متناوب كل سبعة سنوات من العجز إلى الانتعاش الاقتصادي.. وقد لاحظ "وير" في دراسته التي نشرت بعدد من المواقع الامريكية الاقتصادية وموقع «The National» الاماراتي، انه ومنذ بداية التسعينيات على الأخص وعلى امتداد ربع قرن من الزمان، يشهد الوضع الاقتصادي المصري حالة من العجز إلى الانتعاش كل سبعة سنوات وهو ما قد يثبت صحة توقعات خبراء الاقتصاد والمستثمرين عن الوضع المستقبلي المزدهر لمصر في ٢٠١٨ .

وتقول الدراسة :كانت السبع سنوات الاخيرة والتي بدأت من عام ٢٠١١ حيث اندلعت ثورة يناير وتنتهي عام ٢٠١٨ هي سبع سنوات عجاف، في حين ان السبع السنوات التي سبقتها وبدات من عام ٢٠٠٤ وهو العام الذي تولت فيه حكومة أحمد نظيف المسئولية، شهدت مصر انخفاض الرسوم الجمركية والضرائب على الدخل وتعويم الجنيه

المصري، وفي نفس تلك الفترة كانت السياحة بدأت في استعادة انتعاشها، وتم اكتشاف بئر دلتا النيل للغاز الطبيعي مما جعل مصر على قائمة التصدير العالمية للغاز، وهو ما حدث انتعاش ملحوظة للاقتصاد المصري وقتها أدت الى ارتفاع نمو الناتج الإجمالي المحلي لأعلى النسب ليصل إلى ٧.٢ بالمئة، وبالعودة سبعة سنوات أخرى سابقة لهذه الفترة أمتد عام ١٩٩٧ تلاحظ انها سبع سنوات من العجز والتعثر، فقد شهدت هذه الفترة ما يسمى بالأزمة الآسيوية المالية والتي تسببت في سحب المستثمرين لأموالهم من الأسواق الناشئة عبر العالم وانخفاض أسعار النفط العالمي، بينما كانت مصر لاتزال مصدرًا صافيًا للنفط، وفي ذلك العام أيضًا تضررت السياحة بحادث الأقصر الشهير الذي راح ضحيته ٥٨ سائحًا، كما أن سوء إدارة أسعار صرف العملة جعل الوضع السيء يستمر طوال سبع سنوات، على العكس تماما من الفترة التي سبقتها من عام ١٩٩٠ - لاحظ الفرق سبع سنوات أيضا - هذه الفترة رغم انها شهدت احتلال العراق للكويت ووافقت فيها مصر على إرسال قواتها للمساعدة في تحرير الكويت، وخلال الـ ١٢ شهرًا التي تلت الحرب، بدأ الاقتصاد المصري يشهد تحسنا ملحوظا بعد ان قررت دول الخليج العربي ونادي باريس للدول الدائنة على إلغاء حوالي ٢٥ مليار دولار من قيمة الديون الخارجية لمصر، ليساهم ذلك في تحسن وضع مصر لتكون السبع سنوات من الانتعاش.

وفي الوقت الذي يبدو ان تاريخ الاقتصاد المصري يعيش الانتقال بين المرحلتين «العجز والانتعاش»، يستبشر المحلل الاقتصادي بارتيك وير أن الانتعاش الاقتصادي قد اقترب ولكن لا بد من الانتظار لمدة ثلاث سنوات أخرى وكأنه يريد ان يقول حتى تكتمل السبع سنوات العجاف.

المفارقة ان هذا الاستبشار يتوافق مع غالبية توقعات خبراء الاقتصاد التي ترى ان النتائج المرتقبة وجنى الثمار من قناة السويس الجديدة ومن محور تنميتها يحتاج على الاقل الى مدة لن تقل عن ثلاث سنوات من الآن اي مع بداية عام ٢٠١٨ بحسب التقديرات.

أما الأهم هو مانصح به بارتيك قائلا: أنه من الحكمة أن يستفيد القائمون على الوضع الاقتصادي بمصر من قصة النبي يوسف عليه السلام.

وإذا حدث وتأملت قصة سيدنا يوسف ستجد أنها زاخرة بالعديد من المبادئ والنظريات الاقتصادية المتشابهة الى حد كبير مع المشهد الإقتصادي الراهن لمشروع قناة السويس الجديدة ومحور تنمية القناة، فحسبما أوضحت دراسة حديثة للدكتورة مروة فتحى البغدادي، مدرس الاقتصاد والمالية العامة بالمعهد المصري لأكاديمية الإسكندرية للإدارة المحلية كشفت فيها عن منهجية يوسف في اتخاذ القرارات الاقتصادية والاستفادة منها في إدارة الشؤون الاقتصادية على مستوى الدولة والفرد، تبين ان هذه المنهجية كانت تراعي عنصر الزمن عند وضع خطة الموازنة العامة، فهي ليست خطة لسنة مقبلة، كما يحدث في الاقتصاد المعاصر، وإنما امتدت إلى خمسة عشر عاما، وهو ما يخطط له ويقاقدار القائمون على مشروع تنمية محور قناة السويس الان ويتحدثون عنه بالدلائل والنظريات الاقتصادية، ومثلما تناولت الدراسة نجاح سيدنا يوسف في استغلال الموارد الطبيعية والمحتل استغلالها، وهي تقدير حجم المورد الطبيعي المراد استغلاله وتقدير مدى ثروته النسبية. فإن نجاح خطط مشروع القناة الجديدة في استثمار الموارد الطبيعية التي تمتع بها منطقة قناة السويس وسيناء والمناطق المحيطة بها يصب في هذا التوافق الملحوظ ما بين نظرية سيدنا يوسف وخطته للخروج من عجاف سنواته السبع وانقاذ مصر وما بين مانسعى اليه الان لخروج من ذلك المأدق الاقتصادي، وهو ما يمكن ان تلاحظه في العديد من توصيات كتب التنمية والتخطيط في الاسلام التي تلمح الى فترة سنوات سيدنا يوسف وضرورة النظر اليها والاستفادة منها، وهذه الخطط التنموية قد ذكرها القرآن الكريم في قصة يوسف -عليه السلام-

وفي السياق ذاته تأتي آراء الخبير الإقتصادي محسن عادل عضو المجلس التخصصي للتنمية التي طالما كان يدلي بها في تصريحات صحفية ومحاضرات دراسية لتؤكد أن تعظيم وتحقق الخطط التنموية الاقتصادية لمشروع القناة الجديد لا بد ان يبدأ بخطوة اولى الا وهي حسن استغلال الموارد الطبيعيه للمكان وعبقريته الجغرافيه -وكانه يستوحى ذلك من نظرية يوسف -يتم على أثرها وضع تصور شامل لتخطيط المحور، وتحديد الصناعات والأنشطة الخدمية المطلوبة، مع خطة تسويق للأراضى، وعرضها على وزارة السياحة لإعداد المشروعات اللازمة من أولويات المرحلة الحالية تحويل قناة السويس لمركز اقتصادى عالمى، ومنطقة صناعية ولوجيستية من مشروعات النقل والتجارة والصناعة العالمية، ومركز عالمى لتخزين وإعادة شحن البضائع من الدول المصدرة الكبرى عالميا إلى الدول المستوردة الرئيسية، مثل دول الخليج العربى، وباقي الدول العربية، وكذلك دول القارة الآسيوية، بدلا من وضعها الحالى كممر ملاحى للسفن فقط، ذلك لن يتم الا بإنشاء هيئة مستقلة تتولى مهمة تطوير محور قناة السويس، وهو ما حدث فعلا وصارت القناة هيئة مستقلة اقرب الى ما يكون مركز اقتصادى عالمى ينتظر ان يكون له اطار تشريعى وادارى، يطرح المنطقة اللوجيستية الملاصقة لميناء بورسعيد على المستثمرين من خلال خطة تسويق عالمية، الغريب ان اراء الرجل راحت تبشر بأن الخير المنتظر من مشروع القناة الجديدة ستهل علينا في نهاية ٢٠١٧ مما يعنى انه يتوافق والكلام الدائر حول اسطورة السبع سنوات حيث يؤكد أنه بعدها ستبدأ مرحلة الانتعاش وتشهد مصر رفع للناتج المحلي الإجمالي من ٢ % الي ٤.٣ % مع توقعات بتراجع البطالة من ٩.٦ % الي ١.٩ % وارتفاع عائدات القناة

السنوية من ٥ مليارات دولار الي ١٢ مليار دولار بالإضافة الي اسهامه في رفع معدل التجارة العالمية من ٨ % الي ١٥ % .

وما بين سنوات الفراعنة قديما وسيدنا يوسف الي سنوات قناة الأحفاد يظل الرقم ٧ هو كلمة السر الكامنة في حياة المصريين بين قدمائها واحفادها عجايبها ورخائها، فلقد كان المصريون القدامى ينقسمون إلى ٧ فرق، وجعلوا النيل ٧ مصبات ، والترع التي تصب في بحيرة موريث عددها ٧، وكانت الأهرام ذات ٧ غرف، وكان عدد البقرات السبع من الرموز الدينية لديهم ، فكانوا يعتقدون أن الثور المتأله، المعروف بأوزيريس، يملك ٧ بقرات بمنزلة ٧ زوجات، وفي طقوس المحاكمة المصرية الفرعونية، كان الإله يسأل الميت :على ماذا عساک أن تعيش الآن في حضرة الآلهة؟ فيجيب الميت :ليأنتي الطعام من مكان الطعام، ولأعش على أرغفة الخبز السبعة التي تجيئني طعاما في حضرة حورس « Horus »، واما اذا أتينا الي زمن سيدنا الصديق ، تكتشف ان يوسف أقام عند عزيز مصر ٧ سنين حتى بلغ ، ولما روادته زليخه عن نفسها وهو في بيتها وغلقت الأبواب كانت ٧ أبواب ، وكان يوسف عليه السلام قد رأى الرؤيا الأولى وهو ابن ٧ سنين وكان إخوته أحد عشر، ٧ منهم من لية بنت ليان وفي رواية هي -ليئة بنت لابان - وهي زوجة يعقوب عليه السلام وبنت خاله -لابان، وسورة يوسف نفسها ٧ آلاف حرف وفي -هيئت لك 7- أقوال للمفسرين رحمة الله عليهم أجمعين. ويوسف الصديق عليه السلام من السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله . لأنه دعت امرأة ذات منصب وجمال ، فقال :إني أخاف الله رب العالمين. وكان آخر مناجاة موسى عليه السلام يا رب أوصني، فقال :أوصيك بأمر.. قالها ٧ مرات. وحشر فرعون السحرة من المدائن، وكانت ٧ مدائن وقبل ايام عندما زرنا سجن سيدنا يوسف بقرية أبوصير التابعة لمركز البدرشين ،أخبرنا اهل المكان أن المريرين من أهل الرجاء كلما جاءوا لزيارة مكانه الذي تظهر بوجوده يطوفون حوله ٧ أشواط ثم يقفون عند أحد زوايا الحجرة ويتركوا دعواتهم هناك معتقدين بأنه إذ أرادوا رفع الظلم عنهم لابد ان يتطهروا فلن يقبل الله أن يرد مظلوم بظلمه في حضرة يوسف الذي وقع عليه الظلم في هذا المكان.. هذا المكان الذي يغلفه سور هذا السور يفصل بين قصص وكرامات يحكيها الأهالي وأنثيين يختلفون علي حقيقة السجن بل ويرونها ضربا من الخيال ففي الوقت الذي خلص تقرير جيفري مارتين مدير البعثة الإنجليزية في عام ١٩٠٦ الي أن التربة التي يعتقد الأهالي وجود السجن تحتها ليست لتربة عادية وإنما يقع تحتها ما يشبه البئر، وربما ذلك يصدق علي كلام الأهالي عن وجود سرداب تحت هذه الحجرة يصلنا بسجن زاويرا المعروف في القرية بسجن سيدنا يوسف، والدراسة تشير إليها الأثري تامر محمد أحد الأثريين العاملين بمنطقة سفارة مضييفا أنه قد سبقها أيضا محاولات من البعثة الانجليزية عام ١٩٠٤ التي كان مديرها عالم الآثار «قوبيل» والذي استرعاها دعاء المال الذين معه في الحفائر كلما مروا بهذه المنطقة الي محاولة الوقوف علي حقيقة تلك الشائعات بوجود السجن بهذه المنطقة التي يعتبرونها مستجابة الدعاء ، لكن البعثات لم توفق في إتمام عملها بسبب الأهالي الذين ثاروا لنهب المكان وظنهم أن الخواجات يحاولون طمس معالم مكان النبي الكريم. وعلي الجانب الاخر يري علاء الشحات مدير عام المنطقة الأثرية بسفارة أن هذه الشائعات محض أساطير توارثتها الأهالي ليس هناك ما يؤيدها علميا ،وحتى لو أنه ليس هناك ما يفيها قطعاً، إلا أنه ما من مقدمات أو أدلة أثرية تستدعينا للحفر لاستكشاف الصواب وتبديد أموال الحفر .

وبين إرهابات النفي والتأكيد بين الأثريين، ينتشبت الأهالي بإعتقادهم الذي توارثوه أبا عن جد عن أن هذه المنطقة تضم بين ظهرانيها سجن سيدنا يوسف عليه السلام ويخلعون عليه العديد من الكرامات والقصص الأسطورية من تحقيق المعجزات وإجابة دعواتهم وشعورهم الزائد بالارتياح والسكينة في هذه البقعة المقدسة بحسب موروث إعتقادهم والتي لا يتردد عليها أهالي المنطقة فحسب ولكن مريرين عرب وإنديسيين وماليزيين.

٥- في قوله تعالي : " وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي " (يوسف ١٠٠)، عندما عدد يوسف عليه السلام نعم الله عز وجل عليه بدأ بقوله : " إذ أخرجني من السجن" في إشارة واضحة الي سجنه بعد أن كان من شأن امرأة العزيز ما كان، ثم قال : " وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي" في إشارة الي إلقاءهم إياه في الجب فتأدياً في الخطاب بدأ بما لا دخل لهم فيه وهو سجنه، ثم غقب بما لهم فيه دخل وهو إلقاءه في الجب، لكنه عليه السلام كان في غاية الأدب والرقي، فجعل ما كان منهم نزغاً من الشيطان واستخدم اسلوب الالتفاف أو العدول عن الخطاب الي الغيبة، فلم يقل : من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبينكم، وإنما قال : " بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين أخوتي، إيثار للفظ الأخوة على ما سواها، فمهما حدث فنحن أخوة يجمعنا دم واحد، وفي هذا الالتفاف والعدول أمر أخر فلم يقل : بيني وبينكم، وكأنه يقول لقد كان شي، وصرنا جميعاً الآن شيئاً آخر، فالماضي قد انتهى بما فيه وما عليه، ثم نحن الآن في حاضرتنا، فلنعش معني الأخوة الذي يربط بيننا بكل ما يجمله هذا اللفظ من معان، وهذا ما ينبغي أن تتحلي به في الصفا الجميل، والعمو الجميل، وكما يقولون: " صلح بلا عتاب خير من صلح بعتاب، لأن العتاب قد يكون مقدمة الشقاق أو السباب، وفي هذا ما يؤكد أن الأخلاق والقيم السامية من الحلم، والصفا، والعدل، والأمانة، والوفاء" راسخة في جميع الشرائع السماوية لأنها تتبع من نعيم واحد، وهو الوحي الإلهي المنزل من الله عز

وجل على انبيائه ورسله أجمعين، وصدق نبينا صلي الله عليه وسلم إذ يقول: "الأنبياء، أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد" (مسند أحمد).

١٤- أعماق التدبير (سورة المجادلة) :

*- سورة المجادلة سورة مدنية، تقع في الجزء ٢٨ في الحزب ٥٥ في ربعه الأول، ترتيبها التوقيفي ٥٥٨، وترتيبها التنزلي ١٠٥، وعدد آياتها ٢٢ آية وترتيبها من حيث عدد آياتها هو ٥٧٦، ورمز درجة توافقها ٤ أي أنها زوجية الترتيب التوقيفي وزوجية عدد الآيات ورمز استفتاحها ٤ أي أنها بدأت بجملة خبرية حيث بدأت بـ "قد سمع الله...".
"قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير" (١).
*- وتميز هذه السورة ميزة خاصة، ذلك أن لفظ الجلالة قد ظهر في كل آياتها مرة على الأقل:

ملحوظة ١ : عن ظهور لفظ الجلالة :

- خمس مرات في آية واحدة الآية ٢٢.
- أربع مرات في آية واحدة في الآية ١.
- ثلاث مرات في ثلاث آيات ٦، ١١، ١٣.
- مرتين في خمس آيات ٤، ٧، ٨، ١٠، ٢١.
- ولمرة واحدة في اثني عشرة آية وهي ٢، ٣، ٥، ٩، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠.

ملحوظة ٢ :

ظهور لفظ الشيطان ثلاث مرات في آية واحدة وهي الآية "استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون" (١٩) وهذه الظاهرة تفردت في هذه السورة.

ملحوظة ٣ :

ظهر لفظ الجلالة بالثلاثة أشكال الإعراب سواً "المرفوعة بالضممة الله، والمنصوبة بالفتحة الله، والمجرورة بالكسرة الله" في الآيتين (١)، (٢٢). "قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى الى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير" (١)

• "لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون" (٢٢).

- آيات الإعجاز العلمي في الحشرات () :

أولاً : البعوض :

يوجد ثلاثة أنواع رئيسية مهمة من البعوض في الطبيعة : أولاً : بعوض الأنوفيليس وينقل طفيل الملاريا وطفيل الفلاريا وفيروس الحمي المخية، وتقف الحشرة وجسمها مائل على السطح ورأسها للأسفل. ثانياً : بعوض الكيولكس وينقل طفيل الفلاريا وفيروس الحمي الدماغية، وتقف الحشرة موازية للسطح. ثالثاً : بعوضة الايديز وينقل فيروسات الحمي الصفراء وحمي (أبوالركب) والحمي الدماغية فالحشرة موازية للسطح وتميل اليرقات بزواوية على سطح الماء مثل الكيولكس لكنه يتميز عنه بعدة خصائص، منها أن الحشرة عليها قشور فضية. وقد ضرب الله بها مثلاً لصغر حجمها وعظمة خلقها، حيث حباها الله ببعض من أسرارها والتي تبيّن للعلماء في الوقت الحاضر، حيث وجد أن للبعوضة عيناً مركبة تحتوي على مائة عين في رأسها، بحيث تستطيع الرؤية من جميع الجهات، وكل عين يطلق عليها "عينية" تصغير عين، وبذلك تكون الصورة مركبة تجميعية، وتستطيع ان تلمح ضحيتها على مسافة ما بين ٢٥-٣٠ متراً. ويوجد في فم البعوضة ٤٨ سنناً. ولها ثلاثة قلوب في جوفها، بكل أقسامها قلب مركزي وقلب آخر لكل جناح وفي كل قلب أدنيان وبطينان. ولها ست سكاكين في خرطومها، لكل واحد منها وظيفته الخاصة به. ومزودة أيضاً بثلاثة أجنحة في كل طرف في جسمها، بالإضافة الى قشور عديدة من على أوردة الأجنحة لتزيد من قدرة الجناح على الطيران لتستطيع الطيران لمسافة قد تصل الى ١٥٠ كم.

وعندما تقوم البعوضة بمص الدم تستعمل تقنية مثيرة وتوضح عظمة الخالق حيث تحط أولاً على الهدف ثم تقوم بتحديد مكان مص الدم بواسطة الشفاة الموجودة في الخرطوم، وتملك البعوضة إبرة مغلقة بغلاف خاص يتم اخراجها فقط عند إمتصاص الدم، ولا يتم ثقب الجلد بهذه الإبرة ولكن الفك العلوي هو الذي يقوم بهذه العملية، فهو يشبه حد السكين، ويحتوي الفك السفلي على أسنان مائلة نحو الداخل، فهو يعمل كمنشار ليشق الجلد بمساعدة الفك العلوي، وتدخل الإبرة بعد ذلك في هذا المكان الذي تم شقته لتصل الى العرق وتمتص الدم، وأثناء مص الدم فإن أنثى البعوضة تضع بعضاً من لعابها في الجلد، حيث أن اللعاب يحتوي على بروتينات تبقى على الجلد، وبعدها يقوم الجهاز المناعي بجسم الانسان بإصدار ردة فعله ضد هذه البروتينات الغريبة عنه، والذي يترجم في صورة حكة وانتفاخ في

(*) المصدر : أ.د. محمد عبد الرحمن - العلم - العدد ٤٤٣ - ٢٠١٣.

منطقة اللدغة، كما أن البعوضة لا تستسيع كل أنواع او فصائل الدماء، لذلك فإن لها القدرة على تحليل الدم، فإذا كان ذلك مقبولاً لديها مصته، والا فإنها تتركه.

ولكي تستطيع البعوضة سحب الدم دون تجلطه، فهي تحقن لعابها قبل امتصاصها للدم لتمنعه من التجلط، وعندئذ تدخل الطفيليات إلي الجسم ثم تمتص الدم، ثم تفصل كرات الدم الحمراء لتستخلص البروتين منها (لتخصيب البيض)، ثم بقية العناصر، وتفرز مادة مميعة للدم شبيهة بالهيبارين، تعمل على تميع الدم ويقاؤه في حالة ميوعة، حتى تستطيع سحب ما تحتاج اليه من الدم، وغالباً ما يزداد وزنها الي ثلاثة أو اربعة اضعاف مرة بعد عملية السحب.

والمعروف أن البعوض حشرة ماصه للدماء، وتمتص كمية تصل الي ٥٠٠٠٠٠٠ لتر من الدم في كل وجبة، وما يقال عن البعوضة من أنها تعيش على الدم معلومة خاطئة، لأنه يتغذى على رحيق الزهور، أما الأنثى فإنها تلجأ لإمتصاص الدماء فقط لأنها تحمل البيض، الذي يحتاج الي كل من البروتين وعنصر الحديد لكي ينمو، وبذلك فإنها تحافظ على تواصل نسلها من أجيال قادمة، ويبلغ وزن البعوضة واحد على ألف من الجرام.

كما أنها مزودة بجهاز حراري لا تمتلكه أحدث الطائرات، ويعمل بنظام الأشعة تحت الحمراء، حيث يعمل هذا الجهاز على عكس لون الجلد البشري في الظلام الي اللون البنفسجي، حتى تستطيع أنثى البعوضة رؤيته، اذن هي لا تدري الاشياء لا بشكلها ولا بلونها ولا بحجمها، ولكنها تراها من خلال الشعور بحرارتها فقط، ولهذا الجهاز الذي تمتلكه البعوضة حساسية عالية جداً، قد تصل الي واحد على ألف من الدرجة المئوية، وإذا ارتفعت الحرارة بمقدار واحد على ألف فقط يبدو ذلك أمام عينها ظاهراً، ولو تبدلت الحرارة تشعر بها البعوضة فإن الأشعة الحمراء الصادرة من الأجسام في رسم خرائط حرارية له في دماغ البعوضة، وهذه الأشعة تتفاوت من شخص الي آخر.

إضافة الي ذلك فإنها مزودة بجهاز تخدير موضعي لتخدير موقع اللدغ، ليساعدها على غرس ابرتها بحيث لا يشعر الشخص بالألم الا بعد أن تسحب البعوضة خرطومها، وما يحدث من أعراض الألم بعد ذلك ينجم بعد أن تنتهي البعوضة من سحب الدم.

تستطيع البعوضة شم رائحة عرق الإنسان من مسافة بعيدة قد تصل الي ستين متراً، وقد وجد أن أنثى البعوض تفضل بعض ضحاياها على البعض، فتفضل الصغار على الكبار، وذلك بسبب سرعة ضخ الدم في جسمه، والإناث على الذكور، وذوي البشرة البيضاء على من يتمتع ببشرة سمراء. وتفضل النساء الحوامل عن غيرهم، فقد لوحظ أن السيدات الحوامل أكثر عرضة للإصابة بمرض الملاريا، لجاذبيتهم لدي بعوض الأنوفيليس (الذي يسبب مرض الملاريا) فالتغيرات الفسيولوجية الخاصة بالحمل تمثل عوامل جذب مميزة للبعوض، كما وجد ان درجة حرارة الجسم ترتفع بشكل جزئي أثناء الحمل وينتج عن ذلك زيادة في كميات الدم التي تضخ الي الجلد لخفض درجة الحرارة، وقد تؤدي كميات الدم الكبيرة الي زيادة إفراز بعض المواد من الجلد في العرق، كما أن البكتيريا التي تعيش على الجلد ترسل اشارات كيميائية تقوم بدورها في مساعدة البعوضة في الاستدلال على فريستها. وعند البعوضة محاجم تمكنها من الوقوف على سطح أملس، ومخالب اذا كان السطح خشناً، والبعوضة يرف جناحها بعدد كبير جداً يبلغ درجة الطنين آلاف المرات في الثانية الواحدة.

وعند وصول ذكر البعوض لمرحلة البلوغ، فإنه يقوم بالبحث عن الأنثى، مستفيداً مما حباه الله به من حاسة السمع، حيث أنها تكون أقوى لدي الذكور منها في الإناث، فينتبه الذكر للصوت الصادر من انثى البعوضة والذي تحدثه بأجنحتها (أربعة الاف رفة في الدقيقة) ويقوم بالتقاطه بواسطة الشعيرات الدقيقة التي توجد في نهاية عضو الاحساس الذكري، وأثناء عملية التزاوج مع الأنثى يوجد جسم في ذكر البعوض بجانب أعضائه التناسلية يساعده على مسك الأنثى وهي (الكلايب)، فالذكور عندما تطير تكون ضمن مجموعات كثيرة تشبه الغيوم، فعندما تدخل أي أنثى في هذا السرب من الغيوم، يقوم الذكر اثناء طيرانه بمسك الأنثى بواسطة الكلايب، وتتم عملية التزاوج خلال مدة قصيرة يرجع الذكر بعدها الي المجموعة.

يعيش البعوض منذ مائتين وعشرة ملايين عام تقريباً، وقد وجدت معلومات ووثائق عن علم الملاريا تم دفنها مع الموميوات المصرية. وقد صنفت أنثى البعوض على أنها الأنثى الأشد فتكاً وقتلاً في العالم، وبأنها المخلوق الأكثر قتلاً للإنسان بالمقارنة بجميع مخلوقات الأرض. يحمل البعوض سلاحاً بيولوجياً قاتلاً، فهو يقتل حوالي اثنين مليون إنسان في العالم كل عام، وفي افريقيا وحدها يقتل البعوض ثلاثة الاف طفل بالملاريا كل يوم (أي يموت طفل كل ثلاثين ثانية).

يستطيع البعوض أن يطير عدة كيلومترات، ويرى ويسمع ويتذوق ويميز الألوان، ويشم ويستشعر الحرارة والحركة وبعض الغازات، وقد أثبتت دراسة حديثة أن البعوض يجذب الي بعض الألوان أكثر من الأخرى، ويدل ذلك على أن البعوض يتمتع بخاصية تتميز مدي واسع من الألوان، ولكن معظم رؤيته تقع في مجال الأشعة تحت الحمراء، وبالتالي فلديهم قدرة كبيرة على الإحساس بالحرارة. يتعرف العوض على الضحية ويحدد مكانها عن طريق استشعاره لغاز ثاني أكسيد الكربون (زفير التنفس)، ورائحة العرق، والحرارة والحجم والشكل واللون والحركة المنبعثين من الجسم. يستطيع البعوض ان يكمن طوال فترة الشتاء (بيات شتوي) انتظاراً للصيف، ويستطيع بيضه أن يعيش لأكثر من خمسة أعوام في انتظار الظروف المناسبة للفقس. تزداد هجمات البعوض خمسمائة ضعف اثناء اكتمال القمر.

تدل الدراسات الجارية على أن واحداً من كل عشرة أشخاص عالي الجاذبية للبعوض، وللعوامل الجينية دور في أكثر من ٨٥ في المائة من قابلية البعض دون غيرهم للإصابة بلسع البعوض، إلا أن العلماء لم يستطيعوا تحديد تفاصيل العناصر التي تجعل البعوض يري انساناً ما "فريسة مفضلة" وكثير من الأبحاث والدراسات العلمية التي حاولت معرفة المركبات أو الروائح أو المميزات التي توجد في جلد أو حتى دم البعض، والتي تجعل البعوض ينجذب نحوهم لقرصهم وشفط الدم منها.

وقد بحث العلماء في أكثر من ٤٠٠ مركب كيميائي لمعرفة أيها ذات علاقة بجاذبية البعوض، وتم التعرف على عدة عناصر كيميائية في الجسم، بشكل وجودها بشكل واضح على سطح الجلد، عامل جذب للبعوض، فقد وجد ان البعوض ينجذب نحو الأشخاص الذين يوجد على جلدهم تركيزات عالية للكوليسترول والمركبات الستيرويدية، ولكن هذا لايعنى ان البعوض يفضل من لديهم ارتفاع في نسبة كوليسترول الدم، بل يرتبط الأمر بوجود الكوليسترول في الدم والمركبات الكيميائية المرتبطة به على سطح الجلد، وقد يحدث ذلك حتى لدى من يمتلك نسبة الكوليسترول في دمائهم طبيعية.

ينجذب البعوض الي جلد الاشخاص الذين ينتجون كميات زائدة من بعض انواع الأحماض، مثل حمض اليوريك (Uric Acid) حيث يثير وجود هذه الأحماض حاسة الشم لدى البعوض، ويغريه للهبوط على سطح الجلد، وعملية الجذب هذه تحصل قبل وقت طويل من الهبوط على الجلد، لأن البعوض يستطيع تمييز الرائحة على بعد ٥٠ متراً، وهو ما لا يعتبر جيداً بالنسبة إلي الأشخاص الذين ينتجون كميات عالية من ثاني أكسيد الكربون، حتى لو شعر به من مسافة بعيدة، حيث أن ثاني أكسيد الكربون من المركبات الجاذبة أيضاً للبعوض، فقد اكتشف العلماء حديثاً أن البعوض يستطيع معرفة مكان انسان ما من خلال زفير هذا الانسان، فقد زود الله البعوضة بتقنيات تستطيع النقط غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يخرجة الإنسان وتحليل كميته ومصدره، ويؤكد العلماء حساسية البعوضة لغاز ثاني أكسيد الكربون بقدرات تتفوق على أعقد الأجهزة التي صنعها البشر، وهذا ما يفسر غالبية انجذاب البعوض نحو الأشخاص البالغين مقارنة بالأطفال، ومن المعلوم أيضاً أن البالغين ينتجون كميات أكبر من ثاني أكسيد الكربون، وكذلك فإن السيدات الحوامل أكثر عرضة لقرص البعوض، وذلك لنفس السبب، كما أن الزيادة في نشاط حركة الجسم تزيد من إفراز حمض اللاكتيك وإفرازة عبر الغدد العرقية، ولذا فإن المتحركين والنشطاء في الحركة يكونوا أكثر عرضة من الأشخاص الساكنين والهادئين، كما تزيد الحركة في زيادة حرارة الجسم.

وقد وجد ان البعوض يحب القدم البشرية ويتجه صوبها، فهو يعشق رائحة الأمونيا والتي تنشأ نتيجة لتحلل عرق القدم، ونقلاً عن دراسة فرنسية: ان ما يتناوله الإنسان من طعام هو المهم فيمكن أن يزيد ذلك من جاذبيته، ويخمن العلماء أن الأمر له علاقة بالنسب العالية التي يخرجها جسم الإنسان أثناء هضم الأرز من غاز ثاني أكسيد الكربون أو اليويد.

وتمكنك الدراسات والبحوث من تحديد الأشخاص الأكثر عرضة لقرص البعوض، وهو ما يفيد جداً في الوقاية من الأمراض الميكروبية التي ينقلها البعوض، إضافة الى وسائل الوقاية من إزعاج القرص الجلدي نفسه، حيث ينتقي البعوض ضحاياه عبر تقييم الرائحة وكمية ثاني أكسيد الكربون والمواد الكيميائية الممتزجة بسائل العرق على الجلد، وقد وجد أن البعوض أكثر إنجذاباً لقرص الرجال، والأشخاص المنتمين لفصيله الدم (O)، وأيضاً أصحاب الأجسام الممتلئة أكثر من الأجسام النحيفة، وكذلك ينجذب البعوض الى الحرارة، ولذا فإن ارتداء ملابس غامقة اللون حافظة لحرارة الجسم عن التبخر يزيد من عرضة إنجذاب البعوض.

فوائد البعوض للإنسان :

بالرغم مما يسببه البعوض من إزعاج فهناك فوائد عديدة للدغة البعوض، وتأتي الفائدة الأولى في تنشيط جهاز المناعة في الجسم، حيث أنه في الوضع الطبيعي لاتحدث التهابات بالجسم، وبهذا لإحتياج الجسم الى الكمية المعتادة من كريات الدم البيضاء فيقل عددها، فهو يدخل الى الجسم مواد تسبب التهاباً موضعياً حتى يتجمع الدم فيستطيع امتصاص أكبر كمية ممكنة، ويضطر الجسم للدفاع عن نفسه فتزيد كمية كريات الدم البيضاء لرد هذا الهجوم، ولضعف هذا الهجوم وردع الجسم له فتبقي نسبة كريات الدم لمدة في مستوي مرتفع بعد اللدغة، وبذلك تزيد نسبة المناعة في الجسم، وقد تكون له فوائد أخرى لم يكتشفها العلم.

إن الذي خلق الإنسان هو الذي خلق هذه البعوضة، هذه الحشرة غير العادية الخارقة، وهو الذي ركبها وفق هذا النظام الخارق الذي يثير الحيرة، إنه الله تعالى الذي خلق فوقها حشرة صغيرة جداً لا تري الا بالميكروسكوب، وهو ما إكتشفه العلم حديثاً.

وهذا مصداقاً لقوله تعالى " إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها" (سورة البقرة الآية ٢٦) فسبحان الله الخالق العظيم.

ثانياً : نحل العسل :

سورة النحل سورة مكية عدد آياتها ١٢٨ آية، وترتيبها التوقيفي ١٦، وترتيبها التنزيلي ٧٠ وتقع بدايتها في الجزء ١٤ والحزب ٢٧ وفي الربع الثاني منه ووردت فيها الآيتان الكريمتان ٦٨ و ٦٩ عدد كلمات الآية ٦٨ (١٣ كلمة) عدد كلمات الآية ٦٩ (٢٤ كلمة).

النص الكريم: "وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (٦٨) ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (٦٩).

ملحوظة: سوف نعرض لألفاظ آيتي النحل كلمة تلو كلمة بالتفصيل المختصر وللتعبير عن عنوان الكلمة في الآية وفي السورة قيد البحث نعرض نظام الترميز الآتي: عدد سور القرآن الكريم ١١٤ سورة أي يكفي لترميزها ثلاث خانات رقمية وكذلك أكبر عدد من الآيات ورد في سورة البقرة وهي ٢٨٦ آية أي يكفي لترميزها ثلاث خانات رقمية أما أكبر عدد من الكلمات جاء في آية واحدة هو ١٢٨ كلمة وذلك في آية الدين ٢٨٢ سورة البقرة أي يكفي لترميزها ثلاث خانات رقمية ويظهر الصفر على شمال العدد تحقيقاً للثلاثية الرقمية لكل رمز منها على حدة.

مثال: كلمة يعرشون هي الكلمة الثالثة عشر ٠١٣ في آية النحل ٠٦٨. وفي سورة النحل ذات الترتيب التوقيفي ٠١٦ وعلى ذلك يكون عنوان "يعرشون" هو ٠١٦٠٦٨٠١٣. مثال: عنوان كلمة "كلي" هو وهكذا "وأوحى تبدأ الآية بكلمة وأوحى، وبالرجوع إلى تفاصيل جدول الجذر "و.ح.ي" سوف نجد أن هذا الاشتقاق ظهر استخدامه ثمانية مرات في القرآن ثانيها كانت لهذه الآية ومن الملفت للنظر أن هذه اللفظة لم توجه إلى أي من الحيوانات المتحركة أي المخلوقات الحية المتحركة (الحيوانات، الأنعام، الزواحف، الطيور، الجراد، الضفادع) إلى آخر هذه السلسلة وأيضاً من الحشرات مثل (الذباب، البعوض، العنكبوت، القمل... الخ) سوى لهذه المخلوقة الفريدة المتفردة وهي (نحل العسل). والوحي لغير العاقل "برمجة" أو هو كتاب الله الموجود في كل خلية من خلايا هذا المخلوق أو هو بلغة العصر صفات أو مؤثرات جينية لكل منها وظيفة معينة، فكلمة وظيفة هنا تعتبر كلمة كبيرة نسبياً ونستطيع أن نستبدلها بكلمة توجّه أي كل مؤرثة مورثة لها توجه خاص يعتبر إحدى لبنات أداء وظيفة بعينها هذه التوجهات جميعاً قد كتبها الله أي حددها ووصفها وقرر أبعادها وحدودها ومداهها وحدد موعداً لبدايتها وموعداً لنهايتها، بل وضع فيها موعداً لفنائها وكيفية التخلص منها فضلاً عن إنه جل شأنه حدد مكوناتها وعناصرها الأولية وتراكيب هذه العناصر لتنتج مكونات أكثر تعقيداً ثم تستمر هذه التفاعلات لتكوّن مواد أكثر تعقيداً وهكذا في سلسلة كبيرة تنتهي إلى الوصول إلى نفس الصيغة الوراثية التي تعد واحدة من المكونات الكثيرة جداً والتي تقدر بالملايين، تصل إلى المليارات والتي تنتقل من جيل إلى جيل بنفس الكيفية والتي تجعل هذا المخلوق ينظم في العمل الذي خلق من أجله انتظاماً بديهيّاً مدهشاً مكرراً لنفس نمطية ما كان عليها أسلافه الأولين.

تأتي بعدها لفظة "ربك" وقد اختار الحق كلمة "رب" لأنه رب العالمين ورب السماوات والأرض وما فيهن، رب الكافر والعاصي والمؤمن، رب الحيوانات المتحركة (البشر والحيوانات.. الخ)، ورب الحيوانات الثابتة (النباتات، والأشجار... الخ) ورب كل شيء، وقد قدر فيها ولها أركانها، فتجى استعمال "رب" هنا متوافقة تماماً مع هذا التوجه، لأن استعمال لفظ الجلالة (الله) لا يأتي إلا عند الحديث عن الإيمان التعبدية، لكن لفظ الرب يأتي عند الحديث عن الأرزاق، والتصرفات الحياتية وقد جاءت الكاف في آخر الكلمة لتعطي خصوصية للمتلقى، فهي تعطي خصوصية للمتلقى الأول رسول الله محمد (صلي الله عليه وسلم)، وأيضاً تعطي خصوصية للمتلقى الأخير أو القارئ الذي يقرأ هذه اللفظة دائماً بهذه الخصوصية "ربك" لكي يرسخ في الأذهان أن المتحدث هنا هو الرب رب كل شيء ربك ورب النحل ورب الأكوان جميعاً، وكأن القرآن قد تنزل عليك يا من تقرأه الآن.

ثم جاءت بعدها "إلى النحل" أي أنه يوجه الانتباه إلى أن الحديث سوف يخص مخلوق أسماه الله النحل هو بالطبع مخلوق أماننا في الطبيعة ومتوافر في الحياة وما من أحد من البشر إلا ويعلم ما هو النحل، ويجب أن نلاحظ أن الصيغة المستعملة هي صيغة الجمع فيما يعني أن الحق يشير إلى أن هذا النوع الخاص من الوحي سوف يكون لجنس النحل بكافة أنواعه وعلى إختلاف البيئة المتواجد فيها، في حين أنه حين أورد الإشارة إلى عالم النمل أوردته بصيغة المفرد قائلاً "حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (النمل ١٨).

وهنا يجب أن نلفت الإنتباه إلى أن الحق لم يعرّف هذه النملة بحرفي الألف واللام، بما يعني أنها مجرد نملة عادية، ولا تميزها أي ميزة خاصة، وعند تدبر هذه الإشارة فإنما تعني أنه يتوجب على أي فرد عادي من أفراد المجتمع التنبية والإعلان بأي وسيلة عند إقتراب ما يرى فيه خطر على باقي أفراد المجتمع، أيضاً توجه النظر إلى ضرورة وجود حراسات خاصة مستمرة بل وتناوب في هذه الحراسات، ليس هذا فحسب بل نوفر معهم وسائل الإعلان عن أي خطر من أي نوع عند مجرد إقترابه من المكان الذي يتواجدون فيه. كانت هذه إشارة سريعة إلى عالم النمل، ونعود الآن إلى موضوعنا الأصلي، فما الذي يريد الله أن يلفت إنتباهنا إليه في الحديث عن النحل.

أول هذه التوجهات أنه قال "أن اتخذي" أي أن الحديث سوف يكون عن أنثى هذا المخلوق وذلك لتأنيث الفعل "اتخذ" وسوف يتكرر هذا التوجه لتأكيد هذا المعنى أربع مرات الأولى "اتخذي من"، ثم "كلي"، "فاسلكي"، "من بطونها". إذن

هناك إصراراً على تأكيد أن الحديث إنما هو موجه لأنثى النحل وللقارئ أن يتعجب عندما يعلم أن النحل إنما يوجد دائماً في الطبيعة على ثلاثة أنواع:

الأول: الملكة وهي أهم فرد في الخلية فهي التي تقود هذه المملكة وتنظم أولوياتها وتحدد بدقة هائلة الخطط المستقبلية وخطط بناء الخلية وتحديد عدد الأفراد وعدد كل نوع وعليها يقع عبء استمرار هذا الكائن ووجوده الدائم في الحياة، وعليها وحدها يقع عبء وضع البيض بنظام خاص لإكمال دورة الحياة.

الثاني: الذكور ومهمتها تتحصر فقط في انتظار لحظة معينة يحددها قائد هذه المملكة (الملكة) لتخرج في عملية انتقائية للذكر الأقوى والذي سوف يفوز بإخصاب الملكة، وتسمى هذه العملية للعاملين في مجال تربية النحل عملية التطريد.

الثالث: الشغالة وهي أنثى غير مكتملة التكوين فهي لا تستطيع أن تتناسل أو تضع بيضاً وعليها وحدها يقع عبء العمل الكامل في الخلية وهو ما رصد الباحثون منه ما يلي: ١- جمع الرحيق . ٢- جمع حبوب اللقاح. ٣- جمع الماء لتخفيف السوائل. ٤- تهوية الخلية برفرفات من أجنحتها. ٥- الحفاظ على درجة الحرارة والرطوبة وثباتها في الخلية. ٦- حراسة الخلية واعتراض من يحاول الدخول خلسة إليها. ٧- الدخول في قتال مع الأعداء الطبيعيين مثل: زنبور الحقل، الفئران. ٨- القيام بإنتاج ستة أشربة (سوائل) وهي: العسل، الغذاء الملكي، الشمع، صمغ البروبوليس، خبز النحل، سم النحل للدفاع عن نفسها. ٩- عملية حضانة البيض ومراقبة عملية الفقس وتغذية الأجنة ورعايتها. ١٠- حراسة الملكة وتنظيفها وتغذيتها.

وهكذا نرى أن عناء التشغيل والعمل يقع فقط على رأس هذا النوع الثالث، رغم أنها أنثى غير كاملة، فكان السبق القرآني بتحديد ذلك التخصص وتوجيه الحديث بصيغة الأنثى سبق لما انتهى إليه الحديث من العلوم. والعجيب أن هذه المخلوقة تقوم بكل هذه الواجبات دون أن يوجهها أحد ودون أن تتلقى تدريباً من أحد، فالنحل لا يرث الواجبات وليس هناك تعليم ولا تعاليم من أي نوع من الجيل السابق إلى الجيل اللاحق إن هي إلا مراحل سنوية أي هي شرائح زمنية من عمر النحلة تقوم فيها في كل مرحلة بأداء وظيفة يعينها وتنتقل تلقائياً إلى المرحلة التالية دون أن يطلب منها أحد ذلك والسر هنا يكمن في طبيعة وحي الرب "وأوحى ربك" بعد ذلك تأتي لفظة "مِنْ" واستعمال هذه الأداة للتبعيض لكن قائل هذه الكلمات هو الله رب العالمين لأن "من" تعني أي أن النحل لا يد وأن يأخذ مكان معيشته على ما هو عليه فليس له القدرة على إعادة تشكيل المكان أو تعديل أبعاده بل هو يستطيع التواء مع أي أبعاد وأبعاد يجدها مناسبة. فلو فرضنا أن استعملت الأداة "في" بدلاً من الأداة "مِنْ" مثال: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ" (النحل ٣٦)، هنا الأمر الإلهي بالسير في الأرض وليس على الأرض لأن (في الأرض) تعني التعامل مع الأرض في ثلاثة أبعاد، مع ما هو تحت الأرض ومع ما هو على الأرض وأخيراً مع ما هو فوق الأرض، أي اختراق البحار والمحيطات والغوص فيها وحفر المناجم والأنفاق ثم السعي على سطح الأرض، ثم أيضاً الطيران في الغلاف الغازي (الهواء) الذي يحيط بالأرض إحاطة السوار بالمعصم ويشكل جزءاً من تكوينها هذا مما يعنيه استخدام الأداة "في"،

وبالمناسبة وردت الصياغة "قل سيروا في الأرض" أربع مرات في القرآن الكريم في (الأنعام ١١) و(النمل ٦٩) و(العنكبوت ٢٠) و(الروم ٤٢) ووردت على الصورة "فسيروا في الأرض" مرتين (آل عمران ٣٧) و(النحل ٣٦). مثال آخر: قَالَ "الْمُنْتُمْ لَهُ قَبِيلٌ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا قَطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَا صَلْبَاتِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى" (طه ٧١).

وكمثال آخر لحركة هذا الحرف في القرآن هو ما جاء في الحكم الجائر الذي حكم به فرعون مصر حين سجد السحرة كلهم أجمعين حين رأوا آية تحول عصا نبي الله موسى إلى ثعبان حي وما هو ليس بسحر من النوع الذي يألفون ويعرفون. وكان منطق الناس أن يجيء القول في الصلب مستخدماً الأداة "على" أي على الصورة (أصلبناكم على جذوع النخل) لكنه جاء "وَأَصْلَبَاتِكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ" وبينهما الكثير، فمعنى استخدام الأداة "في" أنه سوف يصلبهم صلماً شديداً جداً وقاسياً إلى درجة أن تختلط لحومهم مع لب النخيل الداخلي وليس بعد ذلك قسوة، فالأداة "في" هنا دلت على شدة وقسوة الصلب.

وعودة إلى الأداة "مِنْ" فإنه لا يوجد عند النحل أدوات حفر ولا نقر ولا شق ولا تقطيع لتقوم بعمل تعديل لأي مكان اختارته لتبني فيه بيوتها، إذن يكون الاستخدام القرآني للأداة "مِنْ" هو الاستخدام الأمثل والموافق لطبيعة النحل. "مِنْ الْجِبَالِ بَيْوتًا وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ" ثم بعدها تأتي "من الجبال ومن الشجر ومما يعرشون". وهذه حددت الأماكن الطبيعية والتي يمكن أن يبني فيها النحل خلاياه، لكن كلها مسبقة بالأداة "مِنْ" أي أن النحلة سوف تأخذ بالأبعاد الموجودة كما هي عليه في الثلاثة بيئات، لكن الغريب أن هذا التدرج جاء أولاً الجبال ثم الشجر ثم يعرشون، وبذلك نجد أن درجات فعالية وجودة منتجات النحل تتناسب طردياً مع ذات الترتيب الذي أتى به الحق في الآية لكل بيئة فمنتجات النحل الجبلي تتفوق بالجودة العالية والتأثير الأقوى عن مثيلتها من نحل الغابات ثم يأتي في نهاية القائمة في الجودة تلك المنتجات التي نحصل عليها من خلايا النحل المصنعة بواسطة الإنسان (مما يعرشون)

ألا يبين هذا الترتيب ما ينبأ عن آيات العلم في القرآن؟ إي والله بحققه ويدل عليه ويسبقه، فمثلا هذا الترتيب يتناسب مع تواتر الخلق فالجبال خلقت أولا ثم تلاها الشجر والنباتات عموما ثم الخلايا المصنعة بيد الإنسان.

١- درجات الندرة في الطبيعة. ٢- صلابة التكوين. ٣- الجودة العالية والتأثير الأقوى. ٤- القيمة النقدية.

"ببوتاً": وتبقى كلمة "ببوتاً" من الآية ٦٨ وتفصيل هذه الكلمة تحتاج إلى مبحث خاص بها لورودها في القرآن في ١٨ اشتقاق جاءت على تخريجتين: الأولى: (ب.ي.ت) أي ضمير في ضميره شيء، أو إنتوي نية معينة مثل "ببوتاً" الغدر أي أخفى في شعوره نية الغدر وهكذا. الثانية: (ب.ي.ت) وهو المكان الذي يحتوي أحياء واستخدامها يأتي على أشكال: أ- فيقال بيت الرجل وبيت الأسرة. ب- يصف الله المساجد بأنها بيوت الله، وخص المسجد الحرام بمكة بلفظ البيت، فيقال مثلاً البيت، البيت الحرام، والبيت المعمور. ج- الأماكن التي تعيش فيها كائنات غير بشرية مثل النحل والعنكب، لكن اختلفت هذه الصفة تبعاً لنوع الكائن فلطيور أعشاش، وللحيوانات عرين (الأسد)، وللزواحف جحر. ويختلف استعمال لفظ "بيت" عن لفظ "منزل" عن لفظ "مسكن"، فكل منها استخدام خاص أما عن لفظة لفظ "ببوتاً" فلسوف نلاحظ على الفور أن الحق توجه بالحديث المفرد إلى الشغالة (الأنثى غير مكتملة النمو) قائلاً: اتخذني، كلي، فاسلكي، لكن جاءت لفظة (بيت) جمعاً فقد وردت ببوتاً ولم يقل بيتاً وهذه إشارة مهمة إلى كونه مركباً من عدة أماكن مجهزة كلها للحياة. فنلاحظ أن خلية النحل هي عبارة عن أقراص شمعية مبنية بأشكال هندسية خاصة (سداسية) متماثلة الأبعاد لكل نوع من أنواع الخلايا، فسوف نجد أن الوحدات السداسية المخصصة لاحتواء يرقات الذكور تبني بكثافة ٢٨ وحدة في البوصة المربعة، أما الوحدات الخاصة باحتواء يرقات الشغالات فتبني بكثافة ١٦ وحدة/بوصة مربعة، أما الوحدات الخاصة بالملكات فليس من معلومة متاحة عنها إلا أن يرقات الملكات تغذي بالغذاء الملكي فقط طيلة فترة الحضانة، أما الشغالات فتغذي يرقاتها ثلاثة أيام فقط بالغذاء الملكي فقط ثم تطعم بعدها خبز النحل، هذا عن كلمة ببوتاً والتي جاءت جمعاً في هذه الآية، ويجزنا الحديث عن البيوت التي أن الحق ذكر بيتاً آخر لحشرة معروفة وهي العنكبوت "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" (العنكبوت ٤١). هنا التوجه أيضاً بصيغة الأنثى لكن الفارق بينهما شاسع في هذه الآية يضرب الحق المثل أن الذين اتخذوا من دون الله أولياء أي أنهم لجأوا لغير الله مهما كان هذا الذي هم لجأوا إليه هو ضعيف واهن. الوهن هنا ليس في خيوط بيت العنكبوت فالتأثير عملياً أن قوة الشد لهذا الخيط تعادل عشرة أضعاف مثيله من الصلب فالوهن هنا ليس في الخيط وإنما هو في بناء البيت المعنوي أي ليست في مواد أو بنية البيت، وإنما هو في حميمية العلاقة الأسرية ودفنها وأمنها، فالشاهد أن أنثى العنكبوت بمجرد أن يطأها الذكر تقوم بلدغه على الفور لتقتله في مكانه ثم تقوم بوضع البيض في ثنانيا جثة الذكر وتحت حراشيف جسده وتترك الجميع لترحل وتقوم الأجنة المفرخة من البيض نتيجة الحرارة المنبعثة من تحلل أنسجة الذكر المقتول بالتغذية على سوائل هذا التحلل. أي أن قتل الذكر ضرورة حياتية لتخبئة البيض في ثناياه، ولعملية تقفيسه نتيجة حرارة التحلل ولعملية تغذية الأجنة من سوائل التحلل، وهذا يعني أن القتل حتمي وبيهي لإكمال دورات الحياة وهذا لا يكون أبداً في أسرة متكاتفة تحمي بعضها بعضاً. وعلى النقيض من ذلك نجد حشرة اجتماعية أخرى وهي النمل قد جاء ذكرها في:

"حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ" (النمل ١٨).

تلاحظ هنا ظهور مساكنكم بمعنى المكان الذي تعيشون فيه واستخدم الحق صفة المساكن ذلك لأن بها سكن وسكينة وتعاطف وعواطف وحميمية أسرية قائمة، وقد جاء في الآية كلمة "لَا يَشْعُرُونَ" وهي مستخرجة من المشاعر ولا يعقل أن تستخدم النملة المتكلمة لفظاً لا يشكل معناه أهمية عند الجماعة بما يعني أن هناك سكينة تحكها مشاعر وهذه لمحة قرآنية مميزة لعالم مملكة النمل.

أيضا يجب الإنتباه إلى أن البيوت يدخل في إنشاءها مواد بناء من طبائع مختلفة ففي بيوت المدن والتي يعيش فيها البشر يستعمل الطوب والأجر والحجر في البناء، أيضا يستخدم الشمع في بناء بيوت النحل، والخيوط القوية في غزل بيت العنكبوت وهكذا.

*- واستطراداً مع آية النمل سوف نجد أن هناك إشارة إلى "سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ" ورداً على سؤال عن كيف تمكنت هذه النملة (الأنثى) من التعرف على نبي الله سليمان؟. والإجابة أنه قد أوتي من الملك والعلم والمعرفة ما يمكنه من ترجمة وفهم لغة الحيوانات والطيور والحشرات ومما يبدو طبيعياً أن تتعرف النملة على نبي ذلك الزمان بوحى من الله، - فالله ينبي مخلوقاته المسيرة جميعاً بنبي الحقبة الآتية - ذلك نبي الله سليمان الذي يفهم لغتها لكن المثير للانتباه أن تردف النملة كلمة "وَجُنُودُهُ" ، فهذا يعني أن هذه الكلمة مفهومة ومتداولة في عالم النمل. فالتأثير أن عندهم جنود وعندهم معارك وغزوات وإلا ما كان لها أن تستخدم هذه اللفظة في حديثها فهي لن تستخدمها، إلا إذا كانت تدرك معناها تماماً وينتشر هذا المعنى بينهم وكان من الممكن أن تستخدم بدلاً منها (سليمان ورجاله) أو (سليمان والذين معه) أو (سليمان وأتباعه) وهكذا، ولكن استخدام لفظ (وَجُنُودُهُ) إنما تعني أنها تدرك معناها تماماً.

ثم جاء في التحذير الندائي للنملة "لَا يَحْطِمَنَّكُمْ" بدلاً من "ليقتلكنكم" أو "ليميتكنم" فقد ثبت أن جسم النملة الخارجي يدخل في تركيبه مادة السليكون الزجاجية، لذا جاء التحطيم أقرب في المعنى من القتل، فضلاً عن استخدام لفظ "لا

يَحْطِمَنَّكُمْ " يدخل فيها تحطيم الروح المعنوية والتي تفوق أهميتها التصفية الجسدية، ثم انتهت الآية بكلمة "لا يشعرون" وهي من الشعور والمشاعر ونعود لنؤكد أنها لو لم يكن لهذه الكلمة استخدام في عالم النمل ولو لم يكن لهذه الكلمة معاني محددة عندهم لما أطلقتها تلك النملة في نداءها التحذيري، وهذا يشكل نوعاً من الترابط الفكري أو توافق المعنى وتناسق السياق بين لفظي مساكنكم وما تشير إليه من سكن وسكينة وبين "لا يشعرون" وما تعنيه من مشاعر وشعور مما يعني إظهار علاقة المشاعر بالسكينة، والسكينة هي أعلا درجات الأمان، والأمان هو شعور داخلي وجداني يشيع في النفس الراحة والهدوء والرضا إذن يوجد هناك علاقة مباشرة بين مدخل كلمات الآية وعجزها.

ومن نافلة القول أن نسوق إليكم تصرف عجيب ومدهش يقوم به النمل عندما يغزو مساكنه جيش مهاجم للسطو على مخازن الغذاء عندهم ، فحينما تتصاعد صبيحات التصور من الجوع من الجيش الغازي ، فإن النمل المهاجم يقوم أولاً بتقديم وجبة مشبعة لهم حتى تتوقف تأوهات الجوع ، ليس عن جبن أو رشوة لردهم عن الهجوم، وإنما عن نبل أخلاق، فلا يصح في عرفهم قتال الجائعين، وأي نصر هذا الذي سوف تحصونه إذا ما قاتلتم الجياح، ليت بني البشر يكون لديهم بعض من هذا الخلق القويم، والمشاعر النبيلة.

ثم أن الآيات من سورة النحل والتي بدأت من الآية "٦٤" وانتهت عند الآية "٧٣" سوف نجد أنها كلها بدأت بحرف الواو فيما عدا الآية التي نحن بصدها "٦٩" والتي بدأت بـ "ثم" ... وثم تفيد التعقيب مع التراخي أكثر من التراخي الذي يشير إليه استعمال الواو لأن أمر بناء البيوت سوف يستغرق ردهة زمنية ليست بالقصيرة، وبعد إعداد المكان وبناء البيوت (الخلايا السداسية) تأتي مرحلة أخرى وهي مهمة الإبقاء على النسل لإعادة دورة الحياة، وقد سُخر النحل بما أودعه الله فيه من خطط وبرامج إلى أنه وفي طريقه إلى تجديد دورة حياته يقوم بتصنيع وإفراز عدة مواد نحن البشر في حاجة إليها جميعاً للغذاء والاستشفاء.

وتبدأ هذه العملية بالأمر "كُلِّي" الموجه إلى أنثى النحل (الشغالة)، لكن العجيب أن النحلة لا تأكل وإنما تمتص رحيقاً، فليس عندها فم وأدوات مضغ وإنما كل الذي لديها فم محور على شكل أنبوبي (خرطوم) ليسهل عليها امتصاص الرحيق لغذاءها ولتصنيع ما هي مسخرة لإنتاجه.

والرجوع إلى أصل الفعل "كُلِّي" سوف نجد أن النصوص القرآنية قد استخدمت بعض اشتقاقات هذا الجذر (أ.ك. ل) فيما ليس هو بطعام فمثلاً أكل الربا أكل أموال الناس واليتامى أكل السحت، أكل التراث، فقد جاءت في أكثر من عشرين موضعاً قرآنياً مما لا تعني الإطعام لكنها بعد ذلك جاءت كلها تعني الإطعام، والمعروف أن الأكل هو عبارة عن تناول مواد متوافرة في البيئة المحيطة يقوم المخلوق بإدخالها في جوفه بطريقة ما ثم تفرز عليها عصارات وأنزيمات ومواد هاضمة لتحليلها إلى شكل قابل للامتصاص في الخلايا، ويتم حسن استغلالها بالصورة الأخيرة في الاحتراق لتوليد الطاقة اللازمة للحياة والحركة أو تذهب المواد المهضومة إلى أجهزة أخرى في الجسم لتقوم بتحويلها إلى ما شاء الله به من هرمونات وفرمونات وإفرازات لتقوم بتجديد نفسها أيضاً لإنتاج ما هي مكلفة به ومخلوقة من أجله. فالأنعام تأخذ منها اللبن واللحم والجلود وبعض العطور (المسك) والأمصال والأدوية والأسماك تأخذ منها لحومها وبعض الأدوية والعطور (العنبر ودودة القز تأخذ منها الحرير وهكذا، إذن الأكل هنا بمعنى ابتلاع الطعام المتوافر ثم هضمه للاستفادة منه في العمليات الحيوية لداخل الجسم وللمنتجات لخارج الجسم.

ويأتي بعد الأمر "كُلِّي" الأداة "من" وهي هنا للتبعض، وقد سبقت الإشارة إليها على أنها تفيد التعامل مع الأشياء كما هي فليس عند النحلة منقار ينقر (الطيور) أو أدوات ثقب (البعوضة) أو أسنان لتمضغ ، أو قواطع لتقطع ، كل الذي عليها أن تبحث عن الطعام (رحيق الأزهار) المتوافر في بيئتها المحيطة وتتهل منه كما هو ما شاء الله لها من رزق.

وبعدها تأتي كلمة "كل" وهذا يعني أنه لا فرق عندها بين زهرة وزهرة وليس عندها تفضيل لزهرة عن زهرة وإنما الكل في الاختيار سواء لكن العجيب أن النحل إن وقع على مساحة بها نوع بذاته من النباتات المزهرة والتي هي بطبيعة الحال متمثلة الزهرة فإنها توقف البحث عن زهرات أخرى لكي تتخصص في جمع رحيق هذه الزهرة فقط دون غيرها، والأعجب أنه إذا تعددت النباتات والأزهار في ذات المنطقة لكن بكميات تسمح لكل نوع منها بأن يحصل على حد الجدوى الاقتصادي سوف نجد أن خلايا النحل سوف تنقسم بحسب تعدد الأزهار في المنطقة، فمثلاً وعلى سبيل المثال لو أن بالمنطقة حدائق كمثرى وليمون وخوخ بكميات كبيرة فإن خلايا النحل سوف تتخصص في جمع رحيق زهرة بعينها، أي أن كل مجموعة تقطن خلية (عريشة) سوف تجمع رحيق زهرة بعينها فالنحل في واحدة منها ينخصص في جمع رحيق شجر الليمون والأخرى تتخصص شغالاتها في جمع رحيق زهور الكمثرى وهكذا. فعند توافر الطعام الكافي لوجود رحيق زهر لكل منهم يكون التخصص له المبادرة وتقدر المساحة اللازمة لإنتاج ١ كيلو من العسل ب ٤ هكتارات (الهكتار ١٠٠٠٠ متر مربع) أي حوالي ٢.٥ من الأفدنة المصرية أو تستطيع أن نقول أن رحيق ٤٠٠ كيلو جرام من زهور البرسيم ينتج منها ١ كيلو عسل أيضاً من المعلوم أن طيران النحلة يكون في دائرة نصف قطرها ٤-٥ كيلو متر حول العريشة، ثم أيضاً من المعلوم أن لكل حشرة من الحشرات ارتفاع خطي تطير عليه ولا ترتفع عنه إلا قليلاً وفي حالات خاصة وهذا الارتفاع يقدر بـ ٣٠ سنتيمتر إلى ١٥٠ سنتيمتر.

وعودة لمبحث نحل العسل: فمن الجائز أن النحل وإن تخصص في جمع الرحيق من زهرة معينة فإن هذا لا ينفى استعانتة ببعض الزهور الأخرى لكنها بنسبة بسيطة وذلك لإكمال الفائدة من وجود خلطات من أرحة متعددة. ويستغل

مربيو النحل هذه الخاصية إذا ما كان الغرض هو إنتاج عسل يحمل مواصفات معينة لعلاج مجموعة من الأمراض فوجدنا مثلاً عسل حبة البركة حيث حقول حبة البركة وعسل البردقوش حيث تتوفر حقوله وهكذا، والعجيب أن خلط الأعسال ببعضها يتم ظاهرياً دون مشاكل لكن إذا ما ترك العسل المخلوط فترة فإننا سوف نجد أن كل نوع منها سوف يشكل طبقة خاصة به منفصلة عن أخلاط العسل الأخرى!!!....

تأتي بعد هذا كله "النَّمْرَاتِ" وجرى العرف على اعتبار أن الثمرات هي ثمرات الفاكهة الناضجة ومن هذا المنطلق سوف نجد أن النحل لا يملك في تركيبه ما يمكنه من جرح قشرة الثمرة الخارجية ليمتص عصيرها المُلحى، وحتى إذا كانت الثمرة مجروحة بفعل نقرة طائر أو ثقب ناتج من حشرة ثاقبة، فإن العصير المتدفق خلال هذا الجرح سوف يتعرض للهواء الجوي مما يسرع بتساقط خمائر سباحة في الجو عليه، فتقوم بتخثره وتحويل السكر الموجود فيه إلى الكحول في عملية تخمر كحولي طبيعية وهذه تنفر منها النحلة مهما كانت قلة درجة تركيز الكحول الموجود على شفا الجرح مما ينفي لجوء النحلة إلى مثل هذه الطريقة للحصول على عصير الثمرة. إذن ما هو المقصود بالثمرات في الآية؟

بالرجوع إلى مصنف ألفاظ الآية سوف نجد أن الثمرات هو اشتقاق الجذر ث. م.ر. والذي يظهر لها ١٦ استخداماً مختلفاً ولفظة الثمرات في الآية قيد البحث تأتي في الترتيب الثاني عشر بين هذه الاستخدامات. لكننا سوف نلاحظ أن لهذا الجذر اشتقاقات أخرى مثل أثمر وثمره. وقد ظهرت في آيتين في سورة الأنعام "انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه" (الأنعام ٩٩)، "كلوا من ثمره إذا أثمر وأثوا حقه يوم حصاده" (الأنعام ١٤١). والسياق بهذا إنما يشير إلى أن للثمرات درجات إثمار أو يعني درجات نضج أو يعني أن نضج الثمرة يأتي على مراحل، فأولاً تكون هناك ثمرة أو بداية لما هو يمكن أن يكون بعد فترة زمنية يشكل ثمرة ناضجة يانعة، هذه المرحلة من الإثمار تسمى الزهرة وهي بداية تكوين الثمرة على أي من أشكالها ونتيجتها أن تتكون بذرة صالحة لإعادة دورة الحياة للأصل أو تكون هذه البذرة داخل وعاء حاوي لها، من الشكل واللون والرائحة والطعم مما يشجع بعض أفراد المخلوقات (البشر - الحيوان - الأنعام - الطيور) على إتهامه، وبذلك تكون الزهور أول درجات الإثمار أو هي أول حلقة من حلقات تكوين الثمرة، وأغلب الظن أن الاستعمال القرآني للفظ الثمرات جاء على هذا النحو إشارة لهذه الرؤية، أيضاً هناك استخدام قرآني لهذه اللفظة لكنها تشير إلى نوع آخر من أنواع المعاني "يَجِبِي إِلَيْهِ نَمْرَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ" (القصص ٥٧).

وهنا فإن المقصود بالثمرة هو الناتج النهائي الأخير من أي شيء زراعي أو صناعي أو تجاري أو حتى يكون شيئاً معنوياً مثل ثمرة جهده، وثمره كده وتعبه وثمره دراسته، أي أن كل شيء كيفما كان هذا الشيء له ثمرة نهائية ونتيجة حتمية لما سبقه من إعداد وحلقات وخطوات وأغلب الظن أن دعوة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) "وَارزُقْهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ" (إبراهيم ٣٧). إنما كانت تعني هذا المعنى وليس اقتصاراً على الثمرات النباتية التي تؤكل ثم يأتي رابع هذه المعاني في استخدام الحق للفظ "النَّمْرَاتِ" ففي سورة الكهف "وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهُمَا وَلَمْ تَطْلُمَا مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤)".

هنا يشير الحق إلى "أَعْنَابٍ" ومفردها عنبه وجمعها عنب وجمع الجمع لها أعناب والمقصود هنا ليس في ثمرة العنب بذاتها وإنما تشير إلى كل الفواكه مائية التكوين، أيضاً أشار الحق إلى "بِنَخْلٍ" ومفرده نخلة وجمعها نخيل وجمع الجمع لها نخل وأيضاً ليس المقصد هنا هو النخل المنتج للتمور فقط، وإنما يرمي إلى جميع الفواكه الجافة من غير مائية التكوين مثل البلح والدوم وجوز الهند والنقل (المكسرات).

أيضاً ذكر الحق أن "كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أَكْلَهُمَا وَلَمْ تَطْلُمَا مِنْهُ شَيْئًا...". بمعنى تعظيم الإنتاج وأن الجنتين لم يكن من الممكن أن تأتي بالثمار أكثر مما أنتجت فعلاً، لكن يفاجئنا الحق في الآية التالية "وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ..."، أي ثمر هذا الذي يشير إليه الحق بعدما أخبرنا في الآية السابقة أن الجنتين قد اتخمتا بالثمر واقع الأمر أن الحق يشير إلى نوع آخر من أنواع الثمر، هو يشير إلى أن هناك ثمة عمليات تصنيعية تحويلية لتحويل الثمار الطبيعية الناضجة إلى منتج مُحول، مثل التمر الجاف والعجوة والفواكه المجففة مثل التين والزبيب وقمر الدين... وهكذا، لذا حين قَدَّرَ اللهُ على هذا المتبطل بالهلاك أشار إلى أنه قد "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ..." أي أطاح بما لديه من الأخضر واليابس أي ذهب الجنان إلى غير رجعة وكذلك المصانع التحويلية "وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢)" كان هذا الذي تحدثنا عنه أنفا هو التعرض لبعض المعاني المختلفة والإستخدامات المتنوعة للثمر وللثمرات.

سنلاحظ هنا ظهور الأداة "ف" وهي تعني التعقيب مع الإسراع وجاءت بعد انتهاء كلمتي "كلي من كل الثمرات"، أي أن عملية الحصول على الطعام قد انتهت بعد تمام إعداد البيوت وجاء الأمر هنا بالفاء في أوله مما يفيد الإسراع في السلوك، والسلوك هنا يعني شيتين: إما أنه سلوك طريق بعينه أي السير في دروب خاصة مخصصة مثل خطوط الطيران، فالطائرة تسير في خطوط ملاحية خاصة بها أشبه بتواجد طريق ثابت في الجو تسير فيه الطائرة. أو هو سلوك معنوي مبرمج بما يعني تنفيذ خطة معينة مرتبة ذات خطوات متتابعة بمنهجية خاصة للوصول إلى هدف بعينه.

"سُبُل رَيْكُ دُلًّا": وتجيء كلمة "سبل ريك دلاً" بعدها لتزيد من حيرتنا، فهل السبل المقصود هنا هي الطرائق التي تسير فيها النحلة في رحلات ترددية بين الخلية وبين حقول الزهور فيكون المقصود أن الله دلل لها هذه الطرق أو أن المقصود هو أن النحلة قد جبلت على السير في هذه الطرق مدللة لذلك مجبورة مقهورة عليه ولا تستطيع منها فكاكاً وذلك تمثلاً لقول الحق "والشمس تجري لمستقر لها"، أي أن الشمس تسير في مدار ثابت لا تستطيع عنه تحولاً، فلو كان هذا المعنى هو المقصود لجاءت الكلمة، فاسلكي سبل ريك دلاً... أولاً ثم بعدها تتلوها.... فكلي من الثمرات. ذلك لأن عملية البحث عن الطعام والسير في طرائق المكان وأجوائه تسبق عملية الإطعام، لكن ولأن الترتيب جاء على النحو الذي جاء عليه فأغلب الظن أن المقصود هنا ليست السبل بمعنى الطرق والدروب التي تسير فيها النحلة للوصول إلى حقول الزهور جيئةً وذهاباً. لكنه على الأغلب هو المعنى الآخر المستمد من كلمة "وأوحى ريك" لأنها تتوافق مع "سبل ريك"، أي أن النحل سوف يتبع البرامج التي خلقت بداخله وحيا لعمل تركيبات خاصة من هذا الغذاء الذي حصلت عليه بخطوات معينة لا دخل للنحلة فيها وإنما هي تقوم بها مجبورة مقهورة، لأن هذه الخطوات مخلوقة (مطبوعة) في جيناتها وصفاتها الوراثية ولا تستطيع أن تتصرف على نحو مغاير، وهذا معنى دلاً، كما أن النحل لا يقوم بتعليم صغاره خطوات حياته لكنه مجبور مقهور مطبوع عليها، وعلى هذا يكون الترتيب المنطقي أن يبني النحل بيوتاً بكيفية خاصة ثم تآكل ما هو متوافر في المنطقة من أرحقة الزهور ثم تقوم بتصنيعه طبقاً لخطوات ثابتة ووصفات معينة ومواصفات يعينها لإنتاج مواد أيضاً معينة ولا دخل لها فيها فلا هي تستطيع أن تمتنع عن العمل ولا تستطيع الإبدال والتغير في أسلوب التنفيذ ولا تستطيع أن تنتج مواد أخرى من تلقاء نفسها فهي مجبورة مسخرة لما وضعه الله فيها من برامج. وهذا لا يعني أن الهداية إلى طرائق الذهاب والعودة والبحث هو بالأمر الهين، وهو أيضاً يدخل ضمن ما أوحى به الله إلى الخلائق جميعاً من معرفة الدروب ذهاباً وعودة إلا أنه يأتي في مرحلة لاحقة من الأهمية للتعرض لها.

"يَخْرُجُ": ثم بعدها تأتي "يخرج من بطونها" لا حاجة طبعاً لشرح معنى يخرج فهو من الخروج الذي يختلف عن الإخراج بمعنى إلقاء الفضلات وطردها إلى الخارج، فالنحلة لا تخرج العسل من فتحة الإخراج كما أنها لا تتقيؤه من داخل بطونها عبر الفم لكن خروجه يكون من غدد خاصة منتشرة على بطنها شأنها في ذلك شأن غدد أخرى موجودة أيضاً على البطن لإنتاج منتجات أخرى كلها تخرج من أماكن خاصة في البطن وليس كما يتبادر إلى الذهن (خطأ) أنه يخرجها من فتحة الإخراج، فالنحل كأي كائن حي يتغذى ويهضم غذاءه ويقوم بإخراج فضلات هذا الغذاء من فتحة خاصة بإخراج الفضلات ولا علاقة لهذه الدورة بعملية تصنيع العسل أو غيره من المواد.

"من بَطُونِهَا": هذه هي رابع إشارة لتخصيص صيغة الإنثى، فالأولى كانت إتخذي، ثم كلي، فاسلكي وكما سبق وأشرنا أن كلمة يخرج يدل على خروجه من البطن لكن من غدد خاصة (مثلها مثل الغدد المنتجة للعرق في الإنسان) وكل مجموعة غدد مخصصة لإنتاج مادة معينة. ننقل بعدها إلى الكلمة التالية في الآية "شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ أَلْوَانُهُ": سوف ينتقل الذهن على الفور لتأويل هذه الكلمة "شرباً" بأنها عسل النحل ولو كان الحق يريد أن يشير إلى هذه اللفظة بالذات لجاء بها واضحة صريحة مثلما جاءت في الآية "مَثَلُ الْحِجَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ حَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِّنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ" (محمد ١٥).

أي أن لفظ العسل هو أحد الألفاظ المعتمدة والمتداولة والمستخدمه في القرآن، وإن كانت لم تأت إلا هذه المرة في هذه الآية، فما المانع من استعمالها مرة أخرى في هذا المقام إذا ما كان الحق يريد الإشارة إلى أنه عسل النحل. والجواب على ذلك أن النحلة لا تنتج شراباً واحداً (والشراب تعني حالة السيولة)، بمعنى أن النحلة تنتج سوائل متعددة حصروها في ستة سوائل، لكنها كلها تنتج أولاً على صورة سائلة وتخرج من غدد خاصة لكل منها في بطن النحلة فتبقى بعضها على حالة السيولة وبعضها الآخر يتحول بعد ملامستها لهواء الجو ليصير صلباً على الصورة المناسبة للاستخدامات في الخلية.

"فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ": وقطعاً طالما اختلفت السائل المنتج فإن ذلك يستتبع اختلاف كل خواصه من لون ورائحة وطعم وكثافة واستخدام، فضلاً عن أن كل سائل منهم على حده قد يأتي بعدة ألوان تبعاً للزهرة التي ترعى فيها النحلة. بما يعني اختلاف ألوان المنتجات واختلاف الألوان في المنتج الواحد وكل منها فيه شفاء للناس أي يستعمل في معالجة نوعيات مختلفة من الأمراض، سواء الباطنة أو الجلدية أو الجهاز الهضمي أو الجهاز البولي أو الدورة الدموية والتغذية وعلاج فقر الدم وعلاج ارتفاع وانخفاض ضغط الدم وارتفاع السكر وانخفاضه، يا سبحان الله يعالج الأشياء المتضادة أي الشئ وضده لكن بأسلوب استخدام مختلف، لذا فإنه توجد مستشفيات في الخارج (بلغاريا وروسيا) يقوم فيها العلاج أساساً على منتجات نحل العسل ولا يستعمل أي مواد أخرى لتطهير العمليات الجراحية والحروق وقطرات للعين وللأذن والفم، ولو عدنا لوجدنا عدداً يقدر بخمسمائة مرض بل يزيد على ذلك يمكن علاجها بمنتجات نحل العسل وحده، طبعاً هذا ليس عن معارف تعارفية أو خبرات شعبية لكنها رصدت في أبحاث علمية جادة ومنشورة في مجلات علمية طبية متخصصة لا يتسع المجال لسردها هنا جميعاً، وهكذا نكون قد وصلنا في محاولتنا في فهم نصوص الآية إلى "يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس" ولا بد أن نراعي أن اللفظ "فيه شفاء" وليس فيه الشفاء حتى لا

يتبادر إلى الذهن أن منتجات النحل فيها الشفاء من كل داء وسقم لكن فيها شفاء أي أن بعضاً من الشفاء بإذن الله وليس كل الشفاء.

"إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ": فلسوف نجد أن الجملة بدأت بحرف التأكيد "إن" واستمرت بصيغة التأكيد باستخدام "في ذلك" وكانت الثالثة إضافة حرف اللام لكلمة آية، يعني ثلاثة مستويات من التأكيد على أن ما سبق وعرضه النص إنما يشير بالتأكيد الجازم المشدد عليه أن هذا الذي يحدث يشكل آية (والآية جاءت في القرآن بعدة معاني فهي تعني الدليل أو البرهان أو الحجة أو العلامة أو الجملة القرآنية ولذلك مبحث خاص وكذلك احتواء آية قرآنية علي لفظة آية أو آيات ففيها تكمن هزة وجدانية وتبنيه زاعق الي وجود ما يتطلب التفكير والتدبر). أي أن هذا الذي سُقناه من أخبار عن هذا المخلوق واما هو مسخر ليفعله ليشكل دليلاً دامغاً وبرهاناً عقلياً، على طلاقة قدرة الله ويشير إلى حقيقة علمية مؤكدة من شواهد الأمور. يشير لمن؟ ويؤكد لمن؟. ويدلل على أمور لمن؟. لنوع واحد من البشر (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ). بما يعني أن هذه الأدلة لا تُساق إلى أي كائن بشري أو إنساني ولكن لمن يعمل فكرة في تدبر آيات الله وعجائب مخلوقاته لأنه سوف لا يجد مناصاً من الهتاف سبحانه الله.

أن الله جَلَّ وعلا يشير إلى أنه حين خلق النحل خلقه متكاملًا بما يحفظ عليه نوعه، ويهيئ له التواجد المستمر في الحياة بأنه جعله على ثلاثة هيئات (الملكة والذكر والشغالة) وقد تشكلت خلايا بناء أجسام كل نوع منها بما يكفل لها أداء مهمتها في الحياة بحفظ نوعها بالتناسل، أيضاً بأن وضع في مَوْرثاتها الجينية وصفاتها الوراثية من خطط العمل المتزامنة ما يمكنها من إنتاج عدة أشربة (العسل - الغذاء الملكي - الشمع - صمغ البروبوليس - سم النحل - خبز النحل) وكلها تختلف الألوان فيها عن بعضها بل تختلف أيضاً على مستوى النوع الواحد منها وجعل فيها أيضاً بعض الشفاء وفي بعضها كل الشفاء.

والملاحظ أن توجه الحديث على لسان الحق في الآيتين جاء موجهاً إلى أنثى النحل (الشغالة) فهي المكلفة بأعمال بناء بيوت النحل من الخلايا الشمعية السداسية سواء كان ذلك في البيئات الطبيعية من الجبال والغابات أو في البيئات الصناعية مما يعرّشها لها الإنسان من خلايا طينية أو خشبية - مع ضرورة ملاحظة اطراد درجات قوة تأثير منتجات كل بيئته، وكذا درجة ندرتها - ، ثم بعدها تقوم برحلات متكررة للبحث عن رحيق الزهور التي هي بداية تكوين كل ثمرة في النباتات وكذلك جمع الماء وحبوب اللقاح ثم تناول كل ذلك وهضمه ثم بإتباع ما خلقه الله فيها وحياً من سبل وطرق إنتاج متعددة تقوم بفرز منتجات مختلفة الألوان والمذاق والتأثير من غد خاصة في بطونها - وليس من فتحة الإخراج - وكلها فيها شفاء للناس.

ومثل هذا المثل الذي يضربه الله للبشر جاء بالإشارة اللطيفة إلى المتلقي الأول رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم أيضاً إلى المتلقي الأخير وهو القارئ الآتي حيث جاءت الكلمات "وأوحى ربك إلى النحل أن... حيث جاء الحق بلفظ الربوبية "ربك" حيث هو رب محمد (صلى الله عليه وسلم) ورب القارئ ورب الأجناس كلها من ملائكة وجن وبشر ورب كل شيء من الحيوانات المتحركة والثابتة والجوامد. وهو رب العالمين الذي يوجه القارئ إلى أعمال فكره بتدبر كلمات الله وآياته في كونه المنظور متلمساً خطوات هذا التدبر من كتابه المسطور ومترسماً كلمات الآية "سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (فصلت ٥٣).

لكننا قبل أن نسترسل في كلمات هذا المقطع من الآية لنا وقفة صغيرة هنا للربط بين هذه الآية وآية أخرى سبقتها بقليل في نفس السورة ألا وهي الآية " (٦٦) سورة النحل "وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لِّئَلَّا خَالِصًا سَائِعًا لِشَارِبِينَ". سوف نلاحظ أن السياق القرآني جاء بـ "بطونه" مع الأنعام بصيغة المذكر مع أن المعلوم أن أنثى الأنعام هي وحدها التي تنتج اللبن. في حين أنه في هذه الآية جاء بصيغة المؤنث فقال "بطونها". وأرجح الآراء في ذلك أن الذكر في الأنعام له تأثير مباشر وحتمي على هذه العملية فلولاً أن الذكر يبطأ الأنثى فتحمل جنيناً ثم تقوم بولادته فينتج على الأثر اللبن اللازم لغذاء الوليد هنا يتضح سبب تذكير اللفظة، أما في حالة النحل فإنه لا دخل للذكر في هذه العملية من أساسها وما يقوم به النحل من مصنعات كلها تخرج من (بطونها) دون أي تدخل من بعيد ولا من قريب من ذكر النحل، فذكر النحل له مهمة واحدة محددة هو أن الذكر الأقوى يقوم بتلقيح الملكة وهذه العملية تتم بالانتخاب الطبيعي حيث تصعد الملكة بعد عدة إشارات منها ورقصات وإفراز فورمونات (الفورمونات هي المقابل اللفظي للهورمونات في الكائنات الأكثر رقياً) خاصة لتعلن أن الملكة قد استعدت لعملية (الطراد) وهي تعني المطاردة من جميع ذكور الخلية لتصعد في طبقات الجو العليا ووراءها تطير الذكور إلى أن يقفوا واحداً تلو الآخر من الإجهاد ولا يصل إليها إلا الأقوى والأجدر عندئذ يقوم بتلقيحها أي يقوم بضخ سائله المنوي إلى جراب داخلها حتى يمثلئ هذا الجراب بالسائل المنوي عندها تقوم الملكة بدفع قوائمها الخلفية في جسد الذكر لكي تملصه منه لأن قضيبه سهمي أي يتحرك في اتجاه واحد وهو الدخول فقط ولا يمكن إخراجها منها إلا بانتزاعه من جسده فيقتل الذكر على الفور وتعود بعدها الملكة إلى العريشة حيث تقوم وصيفاتها من الشغالات بتنظيفها مما علق بها من أحشاء الذكر وتغذيتها بجرعة من الغذاء الملكي لكي تسرع على الفور في وضع البيض في خلاياه الخاصة به. وهذا يعني أن ذكر النحل هو الآخر يقتل لذا فأغلب الظن أن الحق استعمل هنا كلمة بيوتاً بدلاً من استخدام مساكن للتعبير عن أن هناك شيئاً ما مفقوداً لا تكتمل بغيره الحميمية الأسرية، وعودة إلى أصل الموضوع فذكر النحل لا دخل له مطلقاً فيما سوف تقوم النحلة

بتقديمه لنا من منتجات فالفضل يرجع لله في الإيحاء لها وحدها في ذلك لذا جاء النص مؤنثاً. أما في حالة الأنعام فلا بد من وجود ذكر لإتمام عملية الحمل والولادة وبعدها يجيء المنتج المتوقع ألا وهو اللبن الحليب، لذا جاء النص مذكراً في هذه الحالة .

نحل العسل لا ينتج شراباً واحداً (الشراب تعني حالة السبولة) بما يعني أن النحل ينتج سوائل متعددة حصرت في ستة منتجات سائلة: ١- الغذاء الملكي أو العسل الملكي أو الرويال جيلي، وهو توليفة غذائية خاصة تقوم شغالات النحل بإنتاجها خصيصاً لغذاء يرقات ملكات النحل ثم لغذاء ملكة الخلية المتفردة فيما بعد وذلك لإمدادها بجرعات بروتينية قوية لتقويتها على إنتاج الكميات الهائلة من البيض والتي تقوم وحدها بإنتاجه وهو بذلك يعتبر من أفضل مساعدات علاج حالات الضعف العام وقلة النشاط خاصة لكبار السن وأيضاً في فترات النقاهة والتي تعقب العمليات الجراحية. ٢- الشمع وهو شمع بناء الخلايا السداسية ثم سدها بعد امتلاءها بالعسل حتى يمنع عنها الهواء والغبار والأتربة وعوالق الجو وهو ما يعني الرحيق المختوم.

"سُقُورٌ مِنْ رَحِيقٍ مَخْنُومٍ (٢٥)" سورة المطففين. وأيضاً يستخدم لتغليف وعزل أي حشرة أو قارض يهاجم الخلية ثم يموت فيها ويصعب على النحل إزاحته خارج العريشة عندها يقوم النحل بتغطيته تماماً بالشمع حتى يمنع عنه الهواء ويمنع إتمام عملية التحليل التي قد تصيب العريشة كلها بالتسمم، ويصير لصق الشمع بأصماغ البروبوليس والذي تبني به الشغالات الخلايا السداسية المميزة لبيوت النحل ويفرز سائل الشمع من غدد خاصة منتشرة على جسم الشغالة على شكل قطرات صغيرة مثل العرق، وتبدأ على الفور بالجفاف بمجرد تعرضها للهواء مكونة قشوراً رقيقة من الشمع، حيث تقوم الشغالات المخصصة لهذه العملية في حك أجسامها مع بعضها لتتساقط هذه القشور الشمعية والتي يعاد تجميعها على الفور وتلصق مع بعضها باستخدام لاصق خاص (صمغ البروبوليس) على شكل الخلايا السداسية في مجموعات متعددة السعات حيث تبني الخلايا بأبعاد مختلفة وذلك حسب ما سوف يوضع بها من بيض والذي سيصبح بعد فقسه يرقات للملكات أو الشغالات أو الذكور أو ما سوف يخزن بها من المنتجات المختلفة، ويدخل شمع النحل في إنتاج كثير من كريمات التجميل وتغذية بشرة الوجه وتحسين وترطيب خلايا الجلد عموماً.

ومن الجدير بالذكر أن إنتاج كيلو جرام واحد من الشمع يتطلب من شغالة النحل وقتاً ومجهوداً يعادل سبعة أمثال المجهود والوقت الذي تستغرقه شغالة النحل في إنتاج كيلو جرام واحد من العسل. لذا ولتعزيز إنتاج العسل -حيث يعتبر المنتج الرئيسي في هذه العملية- يقوم مربيو النحل بجمع الشمع من الخلايا- بعد تفرغها من العسل بالطبع -بعد انتهاء موسم الإنتاج في الربيع ويقومون بصهره ثم صبه في قوالب وأطر خشبية (براويز) ذات وحدات سداسية متماثلة في الأبعاد وكثافة التوزيع مع الخلايا السداسية والتي يقوم النحل ببنائها في الطبيعة وذلك توفيراً لمجهود شغالة النحل في بناء خلايا بيوت النحل مما يعتبر توجيهاً مصطنعاً لشغالة النحل في تركيز مجهوداتها في مهامها الأخرى وعلى رأسها بالطبع إنتاج عسل النحل.

١- صمغ خلايا النحل (البروبوليس) وهو عبارة عن سائل راتنجي رائق يتحول إلى خاصية اللصق بعد تبخر بعض من مكوناته المتطايرة، ويتم استخدامه ليس في بناء الخلايا فحسب لكنه يستخدم أيضاً في تثبيت أقراص الشمع مع البيئة المتوافرة للنحل، ولهذا الصمغ تأثير علاجي رائع خاصة حالات الحروق بدرجاتها المختلفة مما يساعد الجلد على سرعة شفاؤه والتئام جروحه وأيضاً يقلل من التشنجات الناتجة ويعيد للجلد شكله المعتاد وللبشرة نعومتها العادية.

٢- سم النحل وهو سائل بروتيني تقوم الشغالة بحقنه بقوة خلال إبرة مجوفة خاصة في مؤخرة بطنها تدعي الزبان وذلك فقط في حالة الدفاع عن نفسها أو حالة الذود عن الخلية، مما يسبب آلاماً مبرحة للمسوح به وهو يسبب نوعاً خفيفاً من الحمى وارتفاع في درجة حرارة الجسم، لكنه يشكل خطراً إذا ما زادت السعات عن حد معين، لذا يفضل الاستعانة بأخصائي العلاج بسم النحل لتحديد عدد وأماكن السعات، وهو يستعمل في علاج آلام الروماتيزم وأوجاع المفاصل كما تبين مؤخراً أن له تأثيراً علاجياً ملحوظاً على بعض أنواع فيروس الكبد الوبائي. ٣- خبز النحل وهو عبارة عن توليفة من حبوب اللقاح المجمعة من عدة زهور لنباتات مختلفة يقوم النحل بانتقائها من البيئة المحيطة ثم يقوم بعجنها مع عدة سكريات أولية، فهو عسل بدائي بسيط غير مكتمل التكوين- ثم يخلطها مع إنزيمات وخمائر خاصة من لعابه ثم يكورها على شكل كريات صغيرة ويقوم بعدها بتغذية صغار يرقاته بها، وخبز النحل يعتبر من أنسب الأغذية للأطفال من البشر معتلو الصحة خاصة في فترات النقاهة، ومن العجيب أن يمتد هذا التأثير إلى كبار السن أو فلنقل مع الإحساس بالوهن عموماً. ٤- عسل النحل وهو يعتبر من أهم مساعدات العلاج وأكثرها استخداماً على الإطلاق يستعمل على نطاق واسع جداً سواء أكان وحده أو كان مختلطاً بأشياء أخرى، والجدير بالذكر أن عسل النحل منتج رباني يجيء على ثلاثة صور.

أ- عسل النحل الجبلي وهو إفراز للنحل الجبلي حيث ترعى الشغالات بين الصباريات والأعشاب الصحراوية عظيمة الفائدة وهو عادة غامق اللون جداً حيث يقترب لونه من لون عسل قصب السكر- العسل الأسود- يميزه أيضاً شدة اللزوجة وغلظة القوام وقد يخالط طعمه بعض المرارة المحتملة والمقبولة وهو غالي الثمن نظراً لندرته وصعوبة الحصول عليه.

ب- عسل الأشجار والغابات وهو إفراز نحل الغابات حيث تنتشر الأشجار الباسقة وزهورها متباينة الأشكال والألوان كذلك الأعشاب الغضة والنباتات الأرضية كثيرة الزهر، وهذا النوع من العسل يتوافر حيث الغابات الأفريقية أو غابات أوروبا ومروجها.

ج- عسل الخلايا وهذا النوع من العسل ينتج من الخلايا المصنوعة بواسطة الإنسان سواء الطينية منها -الخلايا البلدية- أو الخلايا الخشبية ويسهل والأمر كذلك أن تنقل الخلايا من مكان إلى آخر سعياً وراء توافر النباتات والأشجار المزهرة، وهذا النوع من العسل هو الأكثر انتشاراً بالطبع في مصر.

ومن الجدير بالذكر أن نحل العسل لا يخلط أبداً بين رحيق الزهور فنجد مثلاً أن نحل خلية ما قد تخصص أفراده في جمع الرحيق من زهور الليمون وخلية أخرى قد تخصص نحلها في جمع رحيق أزهار البرسيم، وهكذا ويطلق عليه في هذه الحالة اسم الزهرة التي تم جمع الرحيق منها فيقال مثلاً عسل الموالح وعسل البرسيم وعسل القطن... الخ.

ويهتم منتجو العسل بإنتاج أعسال متخصصة فيقال مثلاً عسل حبة البركة أو عسل البردقوش أو عسل زهر البابونج، حيث يتميز مثل هذه الأنواع من العسل بخواص علاجية خاصة فضلاً عن خواصه العلاجية العامة. ونود أن نضيف أن هناك بعض أنواع العسل المتوافر في الأسواق يتم بيعه على أنه عسل نحل طبيعي، لكنه واقع الأمر ليس عسلاً طبيعياً بالشكل المعروف أو الشكل المتعارف عليه، فهو يصنف كواحد من العسل الصناعي وإن قامت شغالات النحل بإنتاجه، وسبب ذلك أنه لم يتح لها المجال في استخلاص رحيق الأزهار القريبة -شغالة النحل تستطيع أن تجمع الرحيق من الحقول في نطاق دائرة يصل نصف قطرها إلى خمسة كيلومترات- بل قدم لها سائلاً سكرياً مصطنعاً بإذابة السكر العادي، أو إذابة عسل قصب السكر - العسل الأسود- أو إذابة سكر الجلوكوز في الماء، ومع الأسف فإنه يصعب التمييز بمجرد النظر بين عسل النحل الطبيعي وذلك الآخر المصنع إصطناعياً مما يجعله مفقداً للكثير من خواص العسل الطبيعي العلاجية، وليس هناك ثمة طريقة منزلية سهلة للتعريف بينهما، لكننا سوف نجتهد في تقديم بعض الوسائل البسيطة والتي يمكن عن طريقها التيقن من جودة العسل الطبيعي:

١- اختبار الرائحة: فإن ظهرت رائحة غير مستحبة أو انبثقت رائحة عسل قصب السكر- العسل الأسود- كان ذلك دليلاً على أن العسل تحت الاختبار عسلاً صناعياً تمت تغذية خلاياه بسائل سكري من ذوب العسل الأسود.

٢- اختبار الرطوبة: ويتخذ هذا الاختبار عدة أشكال:

* إسقاط قطرة من عسل النحل تحت الاختبار فوق ورقة نشاف أو ورقة مناشف ورقية سوف تلاحظ اتخاذ القطرة شكل نصف الكرة دون أن تنتسح أو تفرش فوق الورقة وذلك من تأثير التوتر السطحي القوي الذي يتمتع به عسل النحل الطبيعي؛ فإذا ما بدأت هالة دائرية من النشع المائي في الظهور حول القطرة كان ذلك دليلاً على زيادة نسبة الرطوبة في العينة ودل ذلك على تدني درجة جودة العسل.

* استخدام قلم خشبي (كوبيا) وذلك بغمس سن القلم الكوبيا في قطرة من العسل بعد إسقاطها فوق ورقة كتابة عادية، سوف نلاحظ بقاء القطرة صافية دون أي تغيير في لونها هذا إذا ما كان العسل جيداً أما إذا حدث وتغير لون قطرة العسل أو تعكرت بلون الكوبيا البنفسجي كان ذلك معناه تشبع العينة بالماء مما يشجع على رفض العينة.

* غمس عود ثقاب مشتعل في قطرة من العسل المطلوب اختباره بعد إسقاطها فوق سطح جامد جاف ويفضل أن يستخدم طبق صيني جاف نظيف لهذا الغرض، فإذا ما استمرت شعلة عود الثقاب مشتعلة بعد رفعها مباشرة من غمسة العسل دل ذلك على جودة العسل المعروض، أما إذا حدث وانطفأت الشعلة -نتيجة لتسرب بعض الماء الموجود في عينة العسل إلى الأنابيب الشعرية الدقيقة الموجودة في نسيج ألياف خشب عود الثقاب- كان معنى ذلك الوحيد هو رداءة جودة العسل تحت الاختبار. ويمكن استبدال عملية الغمس المشتعل بتبليل خشب عود الثقاب أسفل الرأس المعد للاشتعال وذلك مسحة خفيفة من عينة العسل بحيث تغطي مسافة سنتيمتر واحد على الأقل ومن جميع أضلاعه ثم نقوم بإشعال هذا العود فاستمرار الشعلة دليل على جودة العسل وانطفائها يؤول إلى العكس.

٣- اختبار السيولة: وهذا الاختبار يتم فقط في أوان كطف العسل (جمعه) في الربيع ويستمر طوال الصيف حيث يكون عسل النحل في حالة سيولته العادية ولا يصلح هذا الاختبار بعد حلول برد الشتاء ودخول عسل النحل مرحلة غلظة القوام وتكثف للزوجة، واختبار السيولة يجري ببساطة بملء ملعقة من عسل النحل من الإناء المخزن به العسل ثم سكبها مرة أخرى واعدتها إلى نفس الإناء مع رفع الملعقة فوق الإناء حوالي عشرين سنتيمتراً سوف تلاحظ استمرار نزول العسل الجيد لفترة طويلة تعدل من ضعفين إلى ثلاثة أضعاف الوقت اللازم لإسقاط نفس هذه الكمية من العسل الرديء أو من أي سائل سكري آخر.

٤- اختبار الذوبان : وهذا الاختبار يجري بملاء معلقة (شورية) بعسل النحل المراد اختبار جودته مع ملاحظة ان تلف الملعقة علي بعضها لضمان عدم تساقط العسل، وتوضع الملعقة بما فيها في كوب مياه شرب في درجة حرارة الغرفة ، دون تقليب ويترك لمدة نصف ساعة دون أي تقليب ثم نندق رشفة من ماء الكوب فإذا وجدنا طعم حلو السكر ، فيكون هذا دليلاً علي غش العسل واما اذا بقي الحال علي ما هو كان عليه من عدم تغير طعم الماء لكان هذا اعلانا علي جودة العسل وعدم تعرضه للخلط او للغش.

عسل النحل الصناعي: ونود في هذا المقام أن نلفت النظر إلى أن غش عسل النحل سواء أكان ذلك باستبداله بسكر الجلوكوز أو خلطه به أو خلط بعض الأرومات والروائح والألوان الصناعية بسكر الجلوكوز لجعله متشابهاً في اللون والرائحة مع عسل النحل الطبيعي، أو استخدام هذا النوع من السكر الأولي في تصنيع السائل السكري والذي يقدم إلى شغالات النحل بدلاً من رحيق الزهور الطبيعي لكي ينتج ما يسمى بعسل النحل الصناعي، فهذا النوع من السكر يتم تصنيعه على شكل سائل غليظ القوام عالي اللزوجة شفاف رائق يقترب في شكله العام من شكل عسل النحل، وهو يصنع من تكسير جزيء النشا -رباعي التكوين- المتوافر في حبات الذرة ودرنات البطاطس لذا تطلق عليه مصانع الحلوى (سكر بطاطس) وهو يستعمل في هذه المصانع على نطاق واسع في معظم منتجاتها، ونظراً لكون إنتاجه على صورة سائلة فهو يباع معبئاً في صفائح أو براميل من الصاج، وواقع الأمر أن سعر هذا النوع من السكر لا يقارن بطبيعة الحال مع سعر سكر السكروز -ذو الجزيء ثلاثي التكوين- والذي اعتدنا إطلاق اسم السكر عليه والمتداول في البيوت والمقاهي والمطاعم فسعر الجلوكوز يبلغ ربع سعر السكروز لنفس الوحدة الوزنية.

الإستشفاء بالعسل وفوائده :

وأوحى ربك الي النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون. (النحل ٦٨ - ٦٩).
قد تم توثيق فوائد العسل الصحية منذ القدم بدءاً من الحضارة اليونانية الي الرومانية وكذلك في النصوص الإسلامية ولقد أبرزت كتابات هذه الحضارات صفات ومزايا الشفاء الموجودة في العسل. كذلك اثبتت العديد من الدراسات ان فوائد العسل عديدة ومذهلة حيث اشار الباحثون الي أن القدماء المصريين استخدموا العسل في علاج الجروح وتوصلوا الي بعض خصائصه العلاجية كما تشير الي ذلك البرديات وحتى جاء الإسلام وأكد علي أهمية العسل حتي ان كلمة (شفاء) وردت في القرآن الكريم اربع مرات ثلاثة منها معالقرآن ومره مع العسل يقول تعالي (يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون (النحل : ٦٩).

أنواع العسل في مصر : يختلف نوع العسل علي حسب مصدر الرحيق سواء كان الزهور او الافرازات النباتية وتبعاً لذلك يختلف لون العسل وطعمه ورائحته ومن أنواع العسل:

١- عسل السدر : وهو أجود انواع العسل علي مستوي العالم اجمع ويتميز بلونه البني الداكن ورائحته المميزة الذكية والخفيفة.

٢- عسل دوار الشمس : وهو يتميز بلونه الأصفر وطعمه اللاذغ اللذيذ

٣- عسل الحمضيات : ولونه ابيض وقليل الكثافة وينصح خبراء التغذية بتناوله لتهديئة الاعصاب والاطباء لعلاج العيون.

٤- عسل القطن : خفيف ورائحته مميزة يتجمد بسرعة ويكون تحببه كبيراً ذو لون بني فاتح مقبولاً في طعمه.

٥- عسل البرسيم الابيض: وهو عسل شفاف ويعبر من افضل انواع العسل ويتحول الي لون ابيض كالثلج.

٦- منتجات النحل الأخرى: غذاء الملكات: هي سائل ابيض نقرزه شغالات النحل الحديثة العمر من غدد في مقدمة رأسها وهو الغذاء الرئيسي لملكة النحل.

٧- حبوب اللقاح : من أهم الموارد التي ينتجها النحل خلال تجواله بين الزهور لجمع الرحيق منها.

٨- صمغ النحل: وهو مادة ينتجها العسل من خلال تجميع مواد راتنجية صمغية من براعم الأشجار ثم يقوم بمعالجتها ويضيف اليها بعض المواد مثل حبوب اللقاح.

٩- سم النحل : هو سائل ابيض شفاف ذو رائحة نفاذه وطعم لاذع ، يقوم النحل بوضعه داخل جسم العدو بواسطة آله اللسع.

وكلنا سمعنا وقرأنا عن منافع العسل والقوة الشفافية التي أودعها الله في هذه المادة العجيبة وسبب ذلك اننا لم نطلع علي ماكشفه علماء الغرب والشرق من طاقة شفائية عجيبة يتميز بها العسل عن أي مادة أخرى في العالم. ولذلك سوف اسرد لكم اخر ما وصل اليه الباحثون في مجال الشفاء بالعسل وبالنسبة لي فإن ابن خالي كان طبيباً بوحدة صحية بأحد القرى وجاء أحد المرضى مصاباً بحروق ولم يجد الا كمية من العلاج تغطي جزيء من الحروق ولم يجد الطبيب الا هذا فقال لأهله هاتوا لي عسل النحل وقام بتغطية الجزء الباقي به وكانت المفاجأة ان العسل اعطي نتيجة اسرع من الأدوية الطبية.

في بحث آخر وجد الدكتور Molan أن جميع أنواع العسل تتميز بوجود مضادات للجراثيم من النوع القوي، ويقول: إنك لا تجد أي مادة في العالم تشبه العسل في خواصها المطهرة. حيث يفرز النحل مادة hydrogen peroxide بواسطة أنزيمات خاصة، وهذه المادة معروفة بخصائصها المعقمة.

كما أثبت هذا الباحث بعد تجارب استمرت عشرين عاماً أن العسل له طاقة كبيرة في علاج الإمساك المزمن، وبدون أية آثار جانبية. ويقول إن أدواتي الطبية التي أحملها معي في حقيبة العلاج هي مجرد ضمادات وعسل! ويقوم الدكتور Molan بعلاج الكثير من الأمراض بالعسل فقط دون أي شيء آخر! ويقول:

"إن للعسل تأثيراً مدهلاً في علاج الحروق والتقيح، ويمكن تطبيقه مباشرة على الحروق فيعمل على ترميم الجلد وقتل البكتريا المؤذية، بل يزيل آثار الحروق فتجد العضو المحروق بعد العلاج بالعسل عاد كما كان دون آثار أو ندوب".

بعد اختبارات طويلة وجد الدكتور Glenys Round اختصاصي أمراض السرطان شيئاً غريباً في العسل! فقد لاحظ أن للعسل تأثيراً مدهشاً في علاج السرطان. ويقول إننا نستعمل العسل في علاج سرطان الجلد حيث يخترق الجلد ويعالج هذه السرطان بشكل تعجز عنه أفضل الأدوية.

كذلك يؤكد أن كل الأدوية وقفت عاجزة أمام علاج القروح ولكنهم تمكنوا أخيراً من شفائها بالعسل. والشيء الذي يؤكد أنه جميع المرضى الذين تمت معالجتهم بالعسل أنهم يحسون بسعادة أثناء العلاج، فلا آثار جانبية، ولا ألم.. لقد حيرت بعض أنواع الجراثيم باحثي الولايات المتحدة الأمريكية ولم يجدوا لها علاجاً، ولكنهم اليوم يحاولون استخلاص المضادات الحيوية الموجودة في العسل لتعقيم المشافي حيث يؤكدون أنها من أفضل المضادات الحيوية! كما يؤكد الخبراء أنه يتم إنفاق ستة بليون دولار سنوياً على علاج الجروح والحروق، ولو تم الاعتماد على العسل لوفروا نسبة كبيرة من الأموال. إذا العسل يوفر المال أيضاً.

كما وجد بعض الباحثين أن العسل يملك قوة شفائية في علاج قروح المعدة والتهابات الحنجرة. ووجدوا أن الجراثيم تجتمع بطريقة خاصة لتدعم بقاءها وتجمعاتها، وأثبت البحث العلمي أن العسل يقوم بتفريق دفاعات الجراثيم ويشتها ويضعفها، مما يساعد الجسم على القضاء عليها. وقد قام العلماء مؤخراً باكتشاف مادة في العسل تمنع التأكسد وبالتالي تفيد في علاج الكولسترول.

يحتوي العسل "المعلومات" التي انتقلت من النحل إلى هذا العسل أثناء إنتاجه، هذه المعلومات موجودة في رحيق الأزهار حيث تتفاعل داخل بطون النحل وتعدل ويزداد مفعولها لتكون جاهزة للاستفادة منها، وهنا يكمن سر الشفاء بالعسل. فإله تعالى زود كل نحلة ببرامج موجودة في خلايا دماغها ولذلك هي تقوم بخطة مرسومة لها مسبقاً وهو ما عبر عنه القرآن بقوله تعالى: (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ) [النحل: ٦٨]. فهو إذاً طريق مرسوم ووحى من الله بأسلوب نجهله نحن البشر!

ولذلك يعجب العلماء من الطاقة الخفية الموجودة في العسل والتي تستطيع شفاء الأمراض المستعصية، ويتساءلون: كيف يحدث الشفاء؟ ما هو الشيء الذي يقوم به العسل داخل خلايا جسدنا فنجد أن السرطان يتوقف بشكل مفاجئ، ونجد أن الكثير من البكتيريا يتوقف نموها في الجسم، ونجد أن الجهاز المناعي ينشط ويصبح أكثر فاعلية... ما الذي يحدث؟ لا أحد لديه الإجابة.

ولكننا بقليل من التأمل في هذا القرآن وتحديدًا في قوله تعالى: (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: ٦٨-٦٩]، سوف نجد أن الله تعالى أودع في هذا العسل قوة شفائية من كلامه عز وجل من كلمة (وَأَوْحَىٰ)، فلذلك من الضروري أن نقرأ على العسل قبل أن نتناوله سواء للعلاج أو للغذاء.

على الرغم من الأعداد الكبيرة من النحل والتي تساهم في صناعة قالب العسل، إلا أننا لا نجد أي تصادم أو خلل في عملها، ويعجب العلماء من دقة التنظيم، وأين تعلموا هذه المبادئ، وكيف يتمكن النحل من أداء كل هذه المهام ببراعة دون أن يخضع للتدريب، فالنحلة منذ ولادتها "مبرمجة" لتقوم بهذا العمل: ألا يشهد ذلك على قدرة الخالق عز وجل؟ يحتوي العسل على فيتامين (ب١) الذي يفيد في التهاب الأعصاب وتنميل الأطراف. كما يحتوي العسل على الفيتامين (ب٢) المفيد لعلاج قرحة الفم وتشقق الشفاه والتهاب العين. كما يحتوي العسل على عدد من المعادن مثل البوتاسيوم والصوديوم والكالسيوم والمغنسيوم والحديد والنحاس والفوسفور والكبريت وهذه المجموعة تساعد على تهدئة الحالة النفسية لدى المريض المصاب باضطرابات نفسية.

والعسل له مهم جداً للأطفال الرضع ولوقايتهم من فقر الدم والكساح ولعلاج التبول اللاإرادي لدى الأطفال، ولكن يجب أن يتناولوا كميات صغيرة منه بالنسبة للأطفال دون العام.. كما أن مضغ القليل من شمع العسل مع العسل الصافي يساعد على علاج الزكام والتهاب الحلق والسعال، وشفاء الجيوب الأنفية وحساسية الأنف. كما يستفاد من العسل في معالجة الإرهاق العضلي والتشنجات العضلية. كذلك يفيد العسل في علاج أمراض الكبد وحالات التسمم.

يربي النحلة صغارها بعناية فائقة، وبنفس الوقت تقوم بإنتاج العسل، ويقول العلماء إن النحل يمتلك في دماغه برنامجاً معقداً لا يمكن للمصادفة أن تصنع مثل هذا البرنامج الذي يتفوق على البشر في بعض مزاياه، فالنحلة مربية ماهرة تعتني بالبيض ثم تقدم لليرقات الغذاء والحماية والرعاية حتى تكبر وتممو، وسبحان الله! على الرغم من كل هذه الآيات نجد من ينكر وجود الله تعالى!

أمراض يساعد العسل في شفائها:

- يمكن علاج الأرق وقلة النوم بشرب كأس ماء مذاب فيه ملعقة من العسل قبل النوم، فقد وجد بعض الباحثين تأثيراً مهدئاً لشراب العسل.

- يمكن استعمال العسل لعلاج تشقق الشفاه، وعلاج الجلد المتجدد، أي لتجميل وتنشيط الجلد المترهل.

- ملعقة عسل كل يوم قد تقيك من نوبة قلبية قاتلة، هذا ما يؤكد الباحثون من خلال الدراسات الجديدة على العسل، حيث لاحظوا أنه يساهم في تنظيم عمل القلب.
- وفي بحث حديث جداً نصح الأطباء بتناول ملعقة من العسل كل يوم لعلاج السعال المزمن، وبشكل أفضل من الأدوية الكيميائية المعروفة.
- بحث آخر وجد أنه حيث تعجز الأدوية الكيميائية عن علاج الربو والتهابات الرئتين والمجاري التنفسية، فإن العسل أثبت قدرته الكبيرة على الشفاء!
- لعلاج التوتر النفسي والتهاب الأعصاب والاضطرابات المختلفة في أنظمة عمل الجسد، فإن العسل له طاقة عجيبة في تنظيم وتخفيف هذه الاضطرابات وتهدئ الحالة النفسية.
- لعلاج التهابات اللثة وتسوس الأسنان، فقد أثبتت بعض التجارب الشعبية أن تدليك اللثة بالعسل يقوي اللثة الضعيفة وينشط حركة الدم ويقتل البكتريا المؤذية في الفم.
- لعلاج الضعف الجنسي وأمراض العقم، فقد أثبتت بعض التجارب أن للعسل مفعول في تنشيط وتنظيم الحالة الجنسية لدى الرجل والمرأة على حد سواء، كذلك هناك بعض الأبحاث بينت الدور المهم للعسل في علاج العقم.
- في كتاب الله نجد أن المادة الغذائية الوحيدة التي وصفها الله تعالى بأن فيها شفاء للناس هي العسل. يقول عز وجل: (يُخْرِجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) [النحل: ٦٩].
- وإذا تتبعنا الاكتشافات الحديثة نجد أن العسل يستخدم حديثاً في علاج الحروق والجروح المتقيحة وعلاج أمراض الجلد والحفاظ على صفاء ونقاء البشرة وعلاج الكلف والنمش. كذلك يفيد العسل في منع تساقط الشعر وعلاج تلف هذا الشعر. بالإضافة إلى فائدته في التهابات الأمعاء وكثير من أنواع السرطان.
- الإعجاز في القرآن والسنة روى البخاري ومسلم في صحيحيهما أن رجلاً جاء إلى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اسقه عسلاً. فسقاه ثم جاء فقال: إنني سقيته عسلاً فلم يزد إلا استطلاقاً. فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال: اسقه عسلاً، فقال: لقد سقيته فلم يزد إلا استطلاقاً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (صدق الله وكذب بطن أخيك) فسقاه فبرأ. يقرر هذا الحديث الشريف فائدة العسل في علاج أمراض الجهاز الهضمي. إن كلمة (الاستطلاق) الواردة في نص الحديث الشريف هي ما نسميه اليوم بالإسهال. وقد ثبت بالتجارب أن العسل يقتل الجراثيم على مختلف أنواعها لاسيما التي تستوطن الجهاز الهضمي، لذلك له أثر فعال في علاج الإسهال كما يساعد على علاج قرحة المعدة والتئام هذه القرحة خلال فترة قصيرة. وكذلك يعالج الإمساك! وهذا من المفعول المزدوج للعسل، لأن العسل ببساطة يقوم بتنظيم حركة الأمعاء بل ويؤثر على خلايا هذه الأمعاء بما يحويه من "معلومات" أودعها الله بداخله.
- وأخيراً نذكر قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: (الشفاء في ثلاثة: شرطة محجم أو شربة عسل أو كية نار وأنهى أمي عن الكي) [رواه البخاري]. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بالشفائين العسل والقرآن) [رواه ابن ماجه في سننه]. ولا ننسى قوله تعالى: (يُخْرِجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: ٦٩].
- خواص العسل العلاجية:**
- ١- مقو عام ويرفع من قدرات وكفاءة جهاز المناعة البشري ومجدد للنشاط و باعث للطاقة، لذا ينصح بتناوله بشكل دائم ويومي للأصحاء والمرضى على السواء وهو يفيد حالات الضعف العام والأنيميا ومنخفض و الضغط وعقب العمليات الجراحية و فترات النقاهة.
 - ٢- يستعمل كمطهر للجروح أن حدوثها بعد شطف الجرح بالماء الجاري، كما يستعمل بشكل موسع بعد العمليات الجراحية خاصة تلك التي تتطلب خياطة وغرز في الجلد البشري فهو فضلاً عن كونه مطهر قوي فهو أيضاً يساعد على سرعة التئام الجرح وعودة بشرة الجلد إلى شكلها الطبيعي مقللاً إلى حد بعيد من التشنجات والندوب المتخلفة عن الجرح.
 - ٣- يستعمل لعلاج الحروق حيث يوضع فوراً على مكان الإصابة، لكن يستحب وضع تَلَج فوق الجزء المحترق -هذا إن توافر التلج- أو سكب ماء مثلج وذلك قبل وضع طبقة من عسل النحل ومرة أخرى تشير إلى أن استخدام العسل ليس علاجاً فحسب بل هو أيضاً يقوم بعملية تجميل للمساحات المشوهة من الجلد المحترق، فيعيد إليها رونقها وجمالها الطبيعي فضلاً عن إعادة بناء نفس طبيعة نسيجها الأصلي.
 - ٤- يستعمل في علاج السحجات والتهابات الجلد والتقرحات الجلدية والتهابات الأفخاذ نتيجة الاحتكاك أثناء المشي والتهابات الجلد من ماء البحر المالح بعد التعرض للشمس وذلك بوضع قطرات منه فوق الجزء الملتهب وفرشها على المساحة الملتهبة بهدوء ودون تدليك ومحاولة عدم لمس الجزء الملتهب.
 - ٥- يستعمل كقطرة للعين وذلك بتقطيع عدة قطرات من عسل النحل الطبيعي النقي في كل عين ثم تغمض العين لمدة ثلاث دقائق مع مسح فائض العسل من العين بواسطة قطعة قطن مبللة بالماء، وواقع الأمر أن هذه الوصفة مجربة

وفائدتها مجزية خاصة بعد العواصف الترابية والرملية، وكذا تعب العين من الجو الحار والحرارة أو للوقاية وغسل العين وإعادة الحيوية لها واكتساب لمعة بريق المآقي.

٦- يستعمل في علاج حالة إصابة الأنف بالتهاب الجيوب الأنفية أو الزكام وذلك بإسقاط قطرات من عسل النحل المدفأ في فتحتي الأنف على أن يكون الجسم ممداً مفرد الظهر مع إمالة الرأس إلى الوراء بحيث تكون فتحتا الأنف في وضع أفقي حتى يسهل تساقط قطرات العسل داخل الأنف ويجب البقاء على هذا الوضع لمدة لا تقل عن خمس دقائق، ولندفئة العسل يصب مقدار منه في ملعقة معدنية ثم يمرر عود ثقاب مشتعل أسفلها عدة مرات مع عدم تثبيته حتى لا تزداد سخونة العسل عن حد التحمل.

٧- يستعمل أيضاً لتخفيف آلام وأوجاع الأذن الطارئة نتيجة الإصابة بالبرد أو كثرة العطس أو التمخض سواء من الأنف أو من الفم وذلك بصب مقدار نصف ملعقة صغيرة في ملعقة معدنية كبيرة ثم تدفأ قليلاً بإمرار عود ثقاب مشتعل تحتها عدة مرات مع الحذر حتى لا ترتفع درجة حرارة العسل عن حد الدفء، بعدها تصب هذه القطرات المدفأة في الأذن على أن تكون الرأس في وضع يسمح للأذن محل العناية أن تصير في وضع أفقي تماماً ويبقى هذا الوضع على ما هو عليه لمدة لا تقل عن خمسة دقائق لكل أذن.

١- المناعة الذاتية^(٢):

الجهاز المناعي في جسم الإنسان هو المسئول عن حمايته ضد الإخطار الخارجية من فيروسات وبكتيريا وفطريات وطفيليات وغيرها، التي قد تغزو الجسم، وضد الإخطار الداخلية مثل الخلايا السرطانية، يستطيع الجهاز المناعي أن يفرق بين الانتيجينات الغريبة foreign antigens التي تهاجم الجسم وبين أنسجة الجسم وخلاياه وجزئياته التي تمثل الانتيجينات الذاتية self antigens حيث أن كل هدف للجهاز المناعي يطلق عليه مصطلح أنتيجين antigen سواء كان غريباً أو ذاتياً، وعندما يفقد الجهاز المناعي قدرته على التفريق بين ما هو غريب وما هو ذاتي يبدأ في مهاجمة أنسجة الجسم، وتحدث عن المناعة الذاتية antoimmunity عام ١٩٠٠م عالم البكتريا الألماني بول إيرليخ Paul Ehrlich (١٨٥٤-١٩١٥) والذي منح جائزة نوبل في الفسيولوجيا والطب عام ١٩٠٨، أطلق على التفاعلات المناعية ضد أنسجة الجسم جملة ميلودرامية: السموم الذاتية المرعبة "horror autotoxicus".

الجهاز المناعي يتكون من أنسجة ليمفاوية أولية وتتمثل في نخاع العظام والغدة التيموثية thymus في نخاع العظام تنشأ جميع الخلايا الليمفاوية lymphocytes وفي الغدة التيموثية تنضج الخلايا الليمفاوية T وتصل إلى مرحلة الكفاءة الوظيفية، وأنسجة لمفاوية ثانوية وتتمثل في العقد الليمفاوية lymph nodes والطحال والأنسجة الليمفاوية المرتبطة بالأغشية المخاطية، والجهاز المناعي الجلدي، وتجمعات من الخلايا الليمفاوية غير المحددة جيداً والموجودة في الأنسجة الضامة، افتراضياً في جميع الأعضاء ما عدا الجهاز العصبي المركزي.

الشئ العجيب الذي يتحير فيه العقل أن الخلايا التي يتكون منها الجهاز المناعي تتفاهم وتتجاوز عن طريق مواد كيميائية تسمى الحرائك الخلوية cytokines، كما تتصرف الخلايا المناعية كأشخاص عقلاء يقومون بعملهم على أكمل وجه، على سبيل المثال خلايا مناعية تسمى القاتلات الطبيعية Natural Killer cells بتدمير الخلايا المصابة بالفيروسات، والخلايا السرطانية، خلايا مناعية أخرى تسمى الخلايا الليمفاوية T مدمرة الخلايا Tlymphocytes تقوم بتدمير الخلايا المصابة بالفيروسات والخلايا السرطانية وتقوم بتنشيط الملتهمات الكبيرة Cytolytic عن طريق الحرائك الخلوية التي يتم إفرازها أما الخلايا الليمفاوية T المساعدة halper T cells فهي التي تحرض الخلايا الليمفاوية B على النمو والتميز وتنشط الملتهمات الكبيرة عن طريق الحرائك الخلوية.

الوظيفة الواحدة تقوم بها خلايا متعددة لمحاصرة العدو والقضاء عليه والحرص على عدم الإفلات من العقاب. المناعة الذاتية سبب مهم للمرض في الإنسان، حيث أنها تصيب على الأقل ١-٢% من الشعب الأمريكي. التوصيف الإكلينيكي للمناعة الذاتية غالباً خاطئ أو لا أساس له، العديد من الأمراض التي تحدث فيها تفاعلات مناعية مصاحبة لإصابة الأنسجة يطلق عليها المناعة الذاتية لكن هذه التسمية قد لا تكون صحيحة، على سبيل المثال إصابة الأنسجة التي تحدث أثناء الاستجابات المناعية ضد الانتيجينات الغريبة ليس نوعاً من أمراض المناعة الذاتية، أكثر من ذلك، وجود الأجسام المضادة أو الخلايا الليمفاوية T المتفاعلة مع الانتيجينات الذاتية قد يكون نتيجة وليس سبباً لإصابة الأنسجة.

يقول الدكتور اندرو لختمان استاذ الباثولوجي بالمدرسة الطبية بهارفارد: المناعة الذاتية تنتج عن فشل أو انهيار الآليات المسئولة بصفة طبيعية عن الإبقاء على التحمل الذاتي self-tolerance أي عدم مهاجمة الأنسجة الذاتية، المناعة الذاتية يتم منعها عن طريق عمليات انتخاب تمنع انضاج بعض الخلايا الليمفاوية الخاصة بالانتيجينات الذاتية، وعن طريق آليات تثبط الخلايا الليمفاوية المتفاعلة ضد الانتيجينات الذاتية والتي نضجت بالفعل، فقدان التحمل الذاتي قد ينتج عن انتخاب أو تنظيم غير طبيعي للخلايا الليمفاوية المتفاعلة ضد الذات self-reactive واضطراب في طريقة تقديم الانتيجينات الذاتية إلى الجهاز المناعي.

(٢) المصدر: د. يحيى سنبل - العلم - العدد ٤٤٣ - ٢٠١٣.

ولأسباب غير معروفة فإن متلازمات المناعة الذاتية قد تكون مرتبطة بفرط التنسج الليمفاوي، وتضاعف الخلايا الليمفاوية السرطاني، وتضاعف خلايا البلازما السرطاني، وكذلك اضطرابات نقص المناعة مثل نقص الأجسام المضادة في الدم، ونقص الأجسام المضادة A الانتخابي، ونقص المكون المكمّل complement deficiency، الأجسام المضادة الذاتية أحياناً تنشأ كجزء من عملية الشيخوخة.

الأمراض المناعية قد تكون عامة systemic أي انها تشمل عدة أعضاء في الجسم مثل مرض الروماتويد Rheumatoid arthritis ومرض الذئبة الحمراء systemic lupus erythema tosus وقد يكون المرض المناعي خاصاً بعضو معين من اعضاء الجسم مثل مرض الوهن العضلي Myasthenia gravis والأنيما الخبيثة، ومرض أديسون، ومرض جريفز Graves` disease قائمة هذه الأمراض طويلة، والخطورة عالية، والسبب هو النيران الصديقة التي يطلقها الجهاز المناعي، والتي تستهدف أحد تراكيب الجسم والتي قد تكون دقيقة للغاية مثل المستقبلات Receptors كما يحدث في مرض الوهن العضلي حيث تتكون أجسام مضادة تستهدف مستقبلات الاسيتيل كولين عند أماكن الاتصال بين الأعصاب والعضلات، المرض هو الذي يلفت الأنظار الى أهمية كل تركيب من تراكيب الجسم مهما كان دقيقاً.

* - آيات الإعجاز العلمي في المياه :

البحار والمحيطات آية من آيات الله عز وجل وتعتبر من الكنوز والاسرار التي مازالت لم تبوح بمعظمها، وقد اتخذها الله عز وجل في كثير من مواضع القرآن الكريم للدلالة على وحدانيته وربوبيته وقد شهدت القرون الأولى على اختلاف الديانات اتخاذ الله عز وجل البحر معجزة للنبي الكريم موسى عليه السلام في القضاء على فرعون وقومه .
" فلما ترآء الجمعان قال أصحاب موسى انا لمدركون (٦١) قال كلا صلى إن معي ربي سيهدين (٦٢) فأوحيناً الى موسى أن اضرب بعصاك البحر صلى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (٦٣) وأزلفنا ثم الآخرين (٦٤) وأنجيناً موسى ومن معه أجمعين (٦٥) " (سورة الشعراء من الآية ٦١ الى الآية ٦٥).

وقد عدد الله عز وجل نعمة في تسخير البحار لخدمة الانسان على مدى حياته فيقول الله تعالى "أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيرة صلى وحرم عليكم صيد البر ما دتم حراماً صلى واتقوا الله الذي اليه تحشرون" (سورة المائدة الآية ٩٦). وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر صلى قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون" (سورة الانعام الآية ٩٧). "وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون" (سورة النحل الآية ١٤). "مرج البحرين يلتقيان (١٩) بينهما برزخ لا يبغيان (٢٠) فبأى آءاء ريكما تكذبان (٢١) يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان (٢٢) فبأى آءاء ريكما تكذبان (٢٣) وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام (٢٤) فبأى آءاء ريكما تكذبان(٢٥) " (سورة الرحمن من الآية ١٩ الى الآية ٢٥).

في القرآن الكريم أشارات علمية واضحة عن باطن الأرض والصدع العظيم المحيط بها وبحارها المسجورة وظلمة البحر اللجي لم يكتشف الا في منتصف القرن العشرين، إن حقيقة كون البحر مسجوراً التي أكتشفت عام ١٩٦٢ فقط تعد من روائع الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، ومصطلح البحر اللجي مصطلح علمي دقيق يستخدم اليوم وهو قبل ذلك كلمة قرآنية أصيلة، قال الله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فواقه حسابة والله سريع الحساب * أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) (النور : ٣٦-٤٠).

الأملاح في مياه البحار : يوجد في مياه البحار عدد كبير من الأملاح المعدنية وهذه الأملاح المعدنية تكونها مجموعة من العناصر الكيميائية المعروفة مثل الكلور . الصوديوم . الكالسيوم . البروم . الكبريت . الماغنسيوم . البوتاسيوم . ولكن وجد ان أكثر عنصرين يدخلان في تكوين املاح البحار هما عنصر الكلور والصوديوم اللذان يؤلفان ملح الطعام العادي فقد وجد ان ماء البحر العادي يحتوي علي حوالي ١٨ جم كلور لكل كيلو جرام من الماء وحوالي ١٠ جرام صوديوم لكل كيلو جرام من الماء وهناك بعض الاملاح الاخرى الهامة الهامة في مياه البحار وان كانت نسبتها اقل من املاح كلوريد الصوديوم هذه الأملاح تستفيد منها الكائنات العضوية في نموها وتكاثرها داخل مياه البحار وهذه الأملاح تسمى بالأملاح المغذدة وهي أملاح الفوسفور والنيتروجين والسيليكون ويصبح البحر خاليا من المخلوقات لوحدث واستهلك كل من الاكسجين المذاب والأملاح المذابة الضرورية للحياة في البحار ولم يحدث لها تجديد ولكن الماء يتجدد باستمرار عن طريق التقليل وصعود وهبوط المياه فيصبح البحر خصبا غنيا بالمخلوقات فتبدو المساحات البحرية الغنية بالكائنات الحية بلون ازرق مائل للأخضرار بسبب وجود اعداد هائلة من تلك الكائنات بينما يدل لون المياه الزرقاء الصافية علي الجذب وقلة المواد العضوية وبالتالي فإن هذه المناطق لا تكون صالحة لصيد لذا فإن وجود الاملاح في مياه البحار والمحيطات اساسي لاستمرارية الحياة بكل اشكالها وبدونها تتعدم كل اشكالالحياه فيالبحاروالمحيطات ومن ثم تتعدم الحياة كذلك علي سطح الارض.

وتتكون قيعان البحار والمحيطات من القشرة المحيطية المكونة من صخور البازلت ذى الكثافة العالية عكس القارات تتكون من القشرة القارية المكونة من صخور الجرانيت ذى الكثافة المنخفضة نسبياً وبالتالي فإن القارات تطفو بارزة

بينما تهبط قيعان المحيطات، ومع استمرار النشاط البركاني تكونت كميات كبيرة من بخار الماء ومع برودة الأرض تساقط الأمطار مكونة المحيطات والبحار أي أن مصدر الماء في الأرض قد أتى من باطنها وهو ما ذكره القرآن الكريم بقوله تعالى (والأرض بعد ذلك دحاها * أخرج منها ماءها ومرعاها) (النازعات : ٣٠-٣١).

وترجع قصة اكتشاف حيد أو حافة وسط المحيط لفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث تمكن دارسو المحيطات من رسم سلسلة جبال تمتد باتجاه شمال جنوب بطول المحيط الأطلسي وتتحرك الواح الغلاف الصخري متباعد على حافتي المحيط وتوجد تلك السلسلة من الجبال في جميع أحواض المحيطات، ويمثل حيد وسط المحيط أطول سلسلة جبلية في الأرض، إلا أنها لا ترى على سطحها لأنها تمتد تحت البحر، وتحيط بالكرة الأرضية والإمام القرطبي يقول في تفسيره قوله " جبل يحيط بالأرض غحاطة كاملة والسماء عليّة مقببة، ونشأ من زمردة خضراء، وتردد كتب الجيولوجيا الحديثة في وصفها لحيد وسط المحيط نفس الكلمات، فتصف حيد وسط المحيط بأنه حيد عالمي يحيط بالأرض، أما الزمردة الخضراء فربما كانت الحمم التي يتكون منها البازلت الذي يكون مادة قيعان المحيطات والذي يتكون من معادن الأوليفين والبيروكسين الخضراء اللون. ويتجلى إعجاز القرآن الكريم في هذا المجال في قوله تعالى (والأرض ذات الصدع) (وردت مادة سجر في القرآن الكريم مرتين حيث يقسم الله تعالى (والبحر المسجور) وفي الثانية يصف رجال البحر يوم القيامة (وإذا البحار سجرت) وقوله (وإذا البحار فجرت) (الانفطار ٣). فوسط البحر يسجر دائماً منذ مولده وحتى يابن الله بتفجيرة يوم القيامة بالصهير الصاعد من جوف الأرض خلال الوادي الخسف وكلما استع وادي الخسف تبعاً لزيادة معدل حركة الألواح المتباعدة زاد اتساع قاع البحر، وفي وقت محدد ستفجر البحار من مراكز انتشارها وحينئذ ستخرج الأرض أثقالها ويمتلئ البحر بالحمم وترى اشرط الساعة رأى العين.

مياه البحار والتاريخ (*)

لقد كانت البحار عالماً مجهولاً إلى القرن الثامن عشر الميلادي، كما كانت الخرافات والأساطير المتعلقة بالبحار تسود الحضارات القديمة، وكان الرومان يعتقدون بأن قمم الأمواج جياذ بيضاء تجر عربة الإله (نبتون) بزعمهم، وكانوا يقومون بالطقوس والاحتفالات لإرضاء هذه الآلهة، وكانوا يعتقدون بوجود أسماك مصاصة لها تأثيرات سحرية على إقلاف السفن، وكان لليونانيين مثل هذه الاعتقادات كما كان بحارتهم يعززون سبب الدوامات البحرية إلى وجود وحش يسمونه كاريبيدس يمتص الماء ثم يقذفه، ولم يكن بمقدور الإنسان معرفة أعماق الشواطئ الضحلة والمياه الراكدة ناهيك عن معرفة البحار العميقة والحركات الداخلية في هذه المياه، كما لم يكن بإمكان الإنسان الغوص في هذه الشواطئ إلا في حدود عشرين متراً ولثواني معدودة ليعاود التنفس من الهواء الجوي، وحتى بعد ابتكار أجهزة التنفس للغواصين لم يتمكن الإنسان من الغوص أكثر من ثلاثين متراً نظراً لازدياد ضغط الماء على جسم الغواص مع زيادة العمق والذي يعادل عند عمق ثلاثين متراً أربعة أضعاف الضغط الجوي على سطح الأرض وعندئذ يذوب غاز النتروجين في دم الغواص ويؤثر على عمل مخه فيفقد السيطرة على حركاته ويصاب الغواصون نتيجة لذلك بأمراض تعرف في الطب بأمراض الغواصين، أما إذا نزل الغواص إلى أعماق بعيدة فإن ضغط الماء يكفي لهرس جسمه.

التسلسل الزمني لاكتشاف أعماق البحار:

- *- في عام ١٣٠٠ م استخدم صيادو اللؤلؤ أول نظارات واقية مصنوعة من صدف السلاحف.
- *- في عام ١٨٦٠م تم اكتشاف أحياء في قاع البحر المتوسط باستخدام حبل حديدي (كيل).
- *- في عام ١٨٦٥م تم ابتكار مجموعة غطس مستقلة بواسطة كل من (روكايرول ودينايروز).
- *- في عام ١٨٩٣م تمكن بوتان من التقاط صور تحت الماء.
- *- في عام ١٩٢٠م تم استخدام طريقة السبر بالصدى (صدى الموجات الصوتية) لمعرفة الأعماق.
- *- في عام ١٩٣٠م تمكن كل من بارتون وبيبيس من أن يغوصا بأول كرة أعماق حتى عمق ٣٠٢٨ قدماً وابتكار (أقنعة الوجه والزعانف وأنبوب التنفس).
- *- في عام ١٩٣٨م تم ابتكار قارورة للتنفس (سكوبا Scuba) وابتكار صمام التنفس من قبل الكابتن كوستو ودوماس.
- *- في عام ١٩٥٨م تم إجراء تجارب الاختبارات على غواصة الأعماق (الستينيات) وابتكار (ابرس) غلاصم للتنفس تحت الماء وتجربتها لأول مرة.
- *- وتمكن الإنسان من الغوص إلى أعماق بقعة في المحيط الهادي، كما تمكن من البقاء في أعماق البحر لعدة أيام، واكتشف الإنسان وجود فوهات في أعماق البحر، وصنع الإنسان الغواصة الصفراء والغواصات النووية.

معلومات حديثة في علم البحار:

(*)<http://quran-m.com/articleprint.php?id=822>

لم تبدأ الدراسات المتصلة بعلوم البحار وأعماقها على وجه التحديد إلا في بداية القرن الثامن عشر عندما توفرت الأجهزة المناسبة والتقنيات وصولاً إلى ابتكار الغواصات المتطورة. وبعد عام ١٩٥٨م أي بعد ثلاثة قرون من البحوث والدراسات العلمية وعلى أيدي أجيال متعاقبة من علماء البحار توصل الإنسان إلى حقائق مذهلة منها:

(١) ينقسم البحر إلى قسمين كبيرين:
أ- البحر السطحي الذي تتخلله طاقة الشمس وأشعتها.
ب- البحر العميق الذي تتلاشى فيه طاقة الشمس وأشعتها.

(٢) يختلف البحر العميق عن البحر السطحي في الحرارة والكثافة والضغط ودرجة الإضاءة الشمسية، والكائنات التي تعيش في كل منهما ويفصل بينهما موج داخلي.

(٣) الأمواج البحرية الداخلية: Internal wave
تغطي الأمواج الداخلية البحر العميق وتمثل حداً فاصلاً بين البحر العميق والبحر السطحي، كما يغطي الموج السطحي سطح البحر ويمثل حداً فاصلاً بين الماء والهواء ولم تكتشف الأمواج الداخلية إلا في عام ١٩٠٤م. ويتراوح طول الأمواج الداخلية ما بين عشرات إلى مئات الكيلومترات كما يتراوح ارتفاع معدل هذه الأمواج ما بين ١٠ إلى ١٠٠ متر تقريباً.

(٤) اشتداد الظلام في البحر العميق مع ازدياد عمق البحر حتى يسيطر الظلام الدامس الذي يبدأ من عمق (٢٠٠متر) تقريباً ويبدأ عند هذا العمق المنحدر الحراري الذي يفصل بين المياه السطحية الدافئة ومياه الأعماق الباردة، كما توجد فيه الأمواج الداخلية التي تغطي المياه الباردة في أعماق البحر، وينعدم الضوء تماماً على عمق ١٠٠٠ متر تقريباً. أما فيما يتعلق بانتشار الظلمات في أعماق البحار فقد أدرك صيادوا الأسماك أن الضوء يمتص حتى في المياه الصافية وأن قاع البحر المنحدر ذا الرمال البيضاء يتغير لونه بصورة تدريجية حتى يختفي تماماً مع تزايد العمق وأن نفاذ الضوء يتناسب عكسياً مع ازدياد العمق.

وأبسط جهاز علمي لقياس عمق نفاذ الضوء في مياه المحيط هو قرص سيثشي Disk The Secchi ولكن على الرغم من كونه وسيلة سهلة لقياس اختراق الضوء للماء بدرجة تقريبية وعلى الرغم من استعماله على نطاق واسع فإن قياس الظلمات في ماء البحر بصورة دقيقة لم يتحقق إلا بعد استخدام الوسائل التصويرية في نهاية القرن الماضي. ثم

بتطوير وسائل قياس شدة الضوء التي استخدمت الخلايا الكهروضوئية خلال الثلاثينيات، وبعد اختراع الإنسان أجهزة مكنته من الغوص إلى هذه الأعماق البعيدة وفي الهامش. معلومات عن شدة الضوء عند أعماق مختلفة من المحيط. أما البحار العميقة فالضياء منعدم فيها، والظلمات متراكمة، وتعتمد الكائنات الحية والأسماك التي تعيش فيها على الطاقة الكيميائية لتوليد الضوء الذي تستشعر به طريقها، وهناك أنواع منها عمياء تستخدم وسائل أخرى غير الرؤية لتلمس ما حولها. وتبدأ هذه الظلمات على عمق ٢٠٠ متر تقريباً وتختفي جميع أشعة الضوء على عمق ١٠٠٠ متر تقريباً حيث ينعدم الضوء تماماً، كما أن أغلب تركيب الأسماك في الأعماق يتكون من الماء لمواجهة الضغوط الهائلة.

ظلمات بعضها فوق بعض:

إن الظلام الدامس الذي يشتد من خمسمائة متر إلى ألف متر يتكون في أعماق البحار نتيجة لظلمات بعضها فوق بعض، وتنتشأ لسببين رئيسيين:

(١) ظلمات الأعماق: يتكون شعاع الشمس من سبعة ألوان (الأحمر، البرتقالي، الأصفر، الأخضر، النيلي، البنفسجي، الأزرق) ولكل لون طول موجي خاص به. وتتوقف قدرة اختراق الشعاع الضوئي للماء على طول موجته فكلما قصر طول الموجة زادت قدرة اختراق الشعاع للماء، لذلك فإن شعاع اللون الأحمر يمتص على عمق ٢٠ متراً تقريباً ويختفي وجوده بعد ذلك، وينشأ عن ذلك ظلمة اللون الأحمر، فلو جرح غواص على عمق ٢٥ متراً تقريباً وأراد أن يرى الدم النازف فسيراه بلون أسود، بسبب انعدام شعاع اللون الأحمر، ويمتص الشعاع البرتقالي على عمق ثلاثين متراً تقريباً فتنتشأ ظلمة أخرى تحت ظلمة اللون الأحمر هي ظلمة اللون البرتقالي، وعلى عمق ٥٠ متراً تقريباً يمتص اللون الأصفر، وعلى عمق ١٠٠ متر تقريباً يمتص اللون الأخضر، وعلى عمق ١٢٥ متر تقريباً يمتص اللون البنفسجي والنيلي، وآخر الألوان امتصاصاً هو اللون الأزرق على بعد ٢٠٠ متر تقريباً من سطح البحر. وهكذا تتكون ظلمات الألوان لشعاع الشمس بعضها فوق بعض، بسبب عمق الماء الذي تمتص فيه الألوان بأعماق مختلفة.

(٢) ظلمات الحوائل: وتتشرك ظلمات الحوائل مع ظلمات الأعماق في تكوين الظلمات الدامسة في البحار العميقة، وتمثل ظلمات الحوائل فيما يأتي:

أ- ظلمة السحب: غالباً ما تغطي السحب أسطح البحار العميقة نتيجة تبخر الماء، وتمثل حائلاً نسبياً لأشعة الشمس، فتحدث الظلمة الأولى للحوائل والتي نراها ظلالاً لتلك السحب على سطح الأرض والبحار.

ب- ظلمة الأمواج السطحية: تمثل الأسطح المائلة للأمواج السطحية في البحار سطحاً عاكساً لأشعة الشمس، ويشاهد المراقب على الساحل مقدار لمعان الأشعة التي عكستها هذه الأسطح [18] المائلة للأمواج السطحية.

(٣) **ظلمة الأمواج الداخلية:** توجد أمواج داخلية تغشى البحر العميق وتغطيه، وتبدأ من عمق ٧٠ متر إلى ٢٤٠ متر، وتعلق ملايين الملايين من الكائنات الهائمة في البحار على أسطح الموجات الداخلية، وقد تمتد الموجة الداخلية إلى سطح البحر فتبدو تلك الكائنات الهائمة كأوساخ متجمعة على سطح البحر، مما يجعلها تمثل مع ميل الموج الداخلي حائلاً لنفاذ الأشعة إلى البحر العميق فتتسأ بذلك الظلمة الثالثة تحت ظلمتي السحب والموج السطحي. ويتبين مما سبق أن الظلمات التي تراكمت في البحار العميقة عشر ظلمات وهي:

أ- ظلمات الأعماق : وهي سبع ظلمات بعضها فوق بعض تتسأ من الثلاثي التدريجي لألوان الطيف السبعة.

ب- ظلمات الحوائل الثلاثة: (١) السحب. (٢) الموج السطحي. (٣) الموج الداخلي. وهي أيضاً ظلمات بعضها فوق بعض.

الاكتشافات العلمية المتعلقة بالآية:

مما سبق يتبين أن العلم التجريبي قد اكتشف في فترة طويلة، خلال القرون الثلاثة الماضية، وبعد توفر الأجهزة الدقيقة، وبتصافر جهود أعداد كبيرة من الباحثين وعلماء البحار، الحقائق الآتية:

- * وجود ظلمات في البحار العميقة.
- * وأن هذه الظلمات بعضها فوق بعض.
- * تزداد هذه الظلمات بالتدريج مع زيادة العمق حتى تتعدم الرؤية تماماً.
- * وجود أمواج داخلية تغشى البحر العميق.
- * تعمل الأمواج الداخلية بما عليها من الكائنات الهائمة على حجب الضوء.
- * عدد الظلمات المتراكمة في البحار العميقة عشر ظلمات، سبع منها بسبب عمق الماء وثلاث بسبب الحوائل الثلاثة: السحاب، الموج السطحي، الموج العميق.
- * تنقسم مياه البحر إلى قسمين:
- أ- مياه البحر السطحي حيث توجد فيها طاقة الضوء.
- ب- مياه البحر العميق التي تراكمت عليها الظلمات.

وصف القرآن لهذه الأسرار والحقائق البحرية: قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور ٤٠).

* أثبت القرآن وجود ظلمات في البحر العميق، وقيد وصف البحر بلفظ (لجّي) ليعلم قارئ القرآن أن هذه الظلمات لا تكون إلا في بحر لجّي أي عميق، ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ ويخرج بهذا القيد البحر السطحي الذي لا توجد فيه هذه الظلمات.

* وقد بين أهل اللغة والتفسير معنى لفظ (لجّي)، فقال قتادة وصاحب تفسير الجلالين: لجّي هو العميق، وقال الزمخشري: اللجّي العميق الكثير الماء، وقال الطبري: ونسب البحر إلى اللجة بأنه عميق كثير الماء، وقال البشيرى: هو الذي لا يدرك قعره وللجة معظم الماء، والجمع ليج، والتج البحر إذا تلاطمت أمواجه.

* وهذه الظلمات تتكون بسبب العمق في البحر اللجّي، وهي ظلمات الأعماق التي سبق الإشارة إليها. قال تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ قال الزمخشري: (بظلمات متراكمة من ليج البحر والأمواج والسحاب)، وقال الخازن: (كظلمات في بحر لجّي أي عميق كثير الماء... معناه أن البحر اللجّي يكون قعره مظلماً جداً بسبب غمورة الماء) وقال المراغي: (فإن البحر يكون مظلم القعر جداً بسبب غور الماء).

* وذكر القرآن أن للبحر العميق موج يغشاه من أعلاه. قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ...﴾ هذه صفة للبحر وهي: وجود موجين في وقت واحد أحدهما فوق الآخر، وليست أمواجاً متتابعة على مكان واحد بل هي موجودة في وقت واحد، والموج الثاني فوق الموج الأول.

* وتشير الآية إلى أن فوقية الموج الثاني على الموج الأول كفوقية السحاب على الموج الثاني. قال تعالى: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ...﴾.

* ذكرت الآية وجود موج يغشى البحر العميق ويغطيه كما ذكرت وجود موج ثان فوق الموج الأول، وهذا يستلزم وجود بحر فوق (الموج الأول والبحر العميق) وهو البحر السطحي الذي يغشاه الموج الثاني الذي فوقه السحاب.

* وأثبت القرآن دور هذه الحوائل الثلاثة في تكوين الظلمات في البحار العميقة وأن بعضها فوق بعض كما قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (النور ٤٠) وهو ما فهمه بعض المفسرين: قال الإمام البغوي في تفسيره لهذه الآية: "ظلمة الموج الأول على ظلمة البحر، وظلمة الموج الثاني فوق الموج الأول وظلمة السحاب على ظلمة الموج الثاني". وقال الإمام ابن الجوزي في تفسيره: "ظلمات يعني ظلمة البحر وظلمة الموج الأول، وظلمة الموج الذي فوق الموج، وظلمة السحاب."

* - اشتملت الآية على ذكر ظلمات الأعماق (السبعة) في أولها وظلمات الحوائل (الثلاثة) في آخرها ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لَجِيٍّ يَعْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ...﴾.

* - وذكرت الآية أن هذه الظلمات التي سبق ذكرها بسبب الأعماق أو الحوائل بعضها فوق بعض، وأستعمل القرآن لفظ ظلمات الذي تستعمله العرب للدلالة على جمع القلة، من الثلاثة إلى العشرة، فقبلها تقول ظلمة وظلمتان، وبعدها تقول إحدى عشرة ظلمة، ومن ثلاث إلى عشر تقول ظلمات كما هي في الآية، وهذا ما كشفه العلم كما سبق بيانه: سبع ظلمات للألوان متعلقة بالأعماق وثلاث ظلمات متعلقة بالحوائل (الموج الداخلي، والموج السطحي، والسحاب).

* - وبيئت الآية التدرج في اشتداد الظلام في البحار العميقة باستعمال فعل من أفعال المقاربة وهو (كاد) وجعلته منفياً. قال تعالى: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ فدل هذا الاستعمال الدقيق على معنيين: الأول: أن الذي يخرج يده في هذه الأعماق ليراه لا يراها إلا بصعوبة بالغة، كما فهم ذلك بعض المفسرين، ومنهم المبرد والطبري. الثاني: أن الذي يخرج يده في هذه الأعماق ليراه لا يراها البتة، لأن فعل المقاربة كاد جاء منفياً، فإذا نفيت مقاربة الرؤية دلت على تمام نفي الرؤية، وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرين، أمثال الزجاج وأبو عبيدة والفرّاء والنيسابوري. والآية استعملت تعبيراً يدل على المعنيين معاً، فتكون الرؤية بصعوبة في الأعماق القريبة، وتنتفي الرؤية تماماً في الأعماق البعيدة، على عمق ١٠٠٠ متر تقريباً كما مر بنا. فتأمل كيف جاء التعبير القرآني الموجز دالاً على المعاني الصحيحة المتعددة.

وجه الإعجاز:

لقد ذكر القرآن الكريم معلومات دقيقة عن وجود ظلمات في البحار العميقة، وأشار إلى سبب تكوينها، ووصفها بأن بعضها فوق بعض، ولم يتمكن الإنسان من معرفة هذه الظلمات إلا بعد عام ١٩٣٠م. وأخبر القرآن عن وجود موج داخلي في البحار لم يعرفه الإنسان إلا بعد عام ١٩٠٠م، كما أخبر بأن هذا الموج الداخلي يغطي البحر العميق، الأمر الذي لم يعرف إلا بعد صناعة الغواصات بعد الثلاثينيات من القرن العشرين، كما أخبر القرآن عن دور الموج السطحي، والموج الداخلي في تكوين ظلمات في البحار العميقة، وهو أمر لم يعرف إلا بعد تقدم العلم في القرون الأخيرة. وما سبق من المعلومات لم يكتشفه الإنسان إلا بعد أن ابتكر أجهزة للبحث العلمي تمكنه من الوصول إلى هذه الأعماق، ودراسة هذه الظواهر، وبعد أن استغرق البحث فترة طويلة امتدت لثلاثة قرون من الزمن، واحتشد لها مئات الباحثين والدارسين حتى تمكنوا من معرفة تلك الحقائق. فمن أخبر محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الأسرار في أعماق البحار في وقت كانت وسائل البحث العلمي فيه معدومة، والخرافة والأسطورة هي الغالبة على سكان الأرض في ذلك الزمان، وبخاصة في مجال البحار؟ كيف جاءه هذا العلم الدقيق بهذه الأسرار، وهو الرجل الأمي في أمة أمية وبيئة صحراوية، ولم يتيسر له ركوب البحر طوال حياته؟

وحين عرضت هذه الحقائق على البرفسور (راو) وسئل عن تفسيره لظاهرة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وكيف أخبر محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الحقائق منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام أجاب: (من الصعب أن نفترض أن هذا النوع من المعرفة العلمية كان موجوداً في ذلك الوقت منذ ألف وأربعمائة عام ولكن بعض الأشياء تتناول فكرة عامة ولكن وصف هذه الأشياء بتفصيل كبير أمر صعب جداً، ولذلك فمن المؤكد أن هذا ليس علماً بشرياً بسيطاً. لا يستطيع الإنسان العادي أن يشرح هذه الظواهر بذلك القدر من التفصيل ولذلك فقد فكرت في قوة خارقة للطبيعة خارج الإنسان، لقد جاءت المعلومات من مصدر خارق للطبيعة).

إنه لدليل قاطع على أن هذا العلم الذي حملته هذه الآية قد أنزله الله الذي يعلم السر في السموات والأرض، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٦) ﴿الفرقان ٦﴾ وقال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (١٦٦) ﴿النساء ١٦٦﴾ والقاتل: ﴿سُنُّهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (٥٣) ﴿فصلت ٥٣﴾.

مياه البحار Marine Water :

انواع البحار :

تنقسم البحار الى مجموعتين رئيسيتين واساس هذا التقسيم يرجع الى كيفية اتصال البحر بالمحيط فتقسم البحار الى :
بحار داخلية ، بحار خارجية .

(١) **البحار الداخلية :** تتميز بأنها تتصل بالمحيط عن طريق مصدر مائى ضيق (مضيق) ويوجد عدد من البحار الداخلية فى البحر المتوسط والبحر الاحمر والبحر القطبى الشمالى والبحر الاندونيسى والخليج العربى وبحر البلطيق ولما كانت البحار الداخلية تتصل بالمحيط عن طريق المضائق فاننا نجد ان حركات المد والجزر فيها تكاد تكون معدومة او ذات تأثير ضعيف ، وتتميز البحار الداخلية ايضاً بأن امواجها ليست من النوع العنيف كذلك تتميز بارتفاع نسبة الملوحة بها وخاصة عندما تقع هذه البحار فى مناطق مرتفعة فى درجات الحرارة مثل البحر الاحمر والخليج العربى والبحار الداخلية تقسم هى بدورها الى قسمين من حيث العمق الى بحار عميقة مثل البحر الاحمر والخليج العربى ، وبحار اخرى عميقة مثل البحر الابيض المتوسط والبحر القطبى الشمالى .

(٢) **البحار الخارجية أو البحار المفتوحة** : فهذه البحار ترتبط بالمحيط بمنفذ واسع مثل بحر الشمال بأوروبا، وتتميز البحار المفتوحة (الخارجية) بارتفاع منسوب المد بها ، وتتميز خصائص مياهها بأنها متشابهة مع خصائص مياه المحيطات، وكذلك تتميز بقلّة محتواها من الاملاح نظراً لاتصالها المباشر بالمحيط وتخفض فيها نسبة التبخر ، وعادة ما تتميز البحار الخارجية بكبر العمق باستثناء بحر الشمال الذي يكون عمقه ضحلاً بالنسبة لكونه من البحار المفتوحة ، وتعتمد البحار على المحيطات في تنظيمها وتعتبر البحار من الوحّة الجيولوجية حديثة العمر بالنسبة الي المحيطات التي يرجح انها قديمة قدم الكرة الارضية ، اي ان البحار تكونت في مرحلة لاحقة بعد تكون المحيطات اولا وذلك من ملايين السنين .

(٣) **أول استكشاف لبحر خارج الأرض** : يعتزم فريق علمي التقدم لوكالة الفضاء الامريكية "ناسا" بإقتراح انزال قارب في احد بحور قمر تيتان التابع لكوكب زحل ووبريد الفريق انزال القارب في بحر ليجيا ماري وهو عبارة عن كتلة ضخمة من غاز الميثان تقع قرب أعلى نقطة شمالي قمر تيتان اكبر اقمار زحل ، وسيعرض الاقتراح على ناسا لتتفيذه في أحد البرامج التي تقوم فيها باختبار نظام طاقة مختلف وجديد سيكون هذا اول اكتشاف لبحر في كوكب آخر عدا الأرض .

(٤) **مياه على سطح المريخ** : أكدت المركبة الفضائية "فينيكس" التي هبطت على سطح المريخ دليلاً قاطعاً على وجود ثلج أو ماء على سطحه. ولم يتوقف الانجاز عند هذا الحد، بل تجاوزه الى اكتشاف أكثر أهمية وهو أن تربة المريخ قلوية أكثر بكثير مما كان متوقعا، ما يعنى أنها تشبه تربة الأرض، لقد اكتشف علماء ناسا من عينة ترابية للمريخ ويفضل الذراع الآلية لـ"فينيكس" ومختبره الكيميائي، وجود الخصائص والعناصر التي لا بد من وجودها من اجل وجود حياة، وجدت من قبل على سطح المريخ، أو موجودة الآن، ولو في شكل ميكروبات او يمكن ان توجد مستقبلاً. ورغم ان النتائج ما زالت أولية، فإن كوكب الأرض الذي طالما تصورناه على أنه مركز الكون ومحوره، هو الآن قاب قوسين أو أدني من أن يفقد صفة كوكب الحياة الوحيد في الكون، كما لم يعد حائزاً من وجهة النظر العلمية، النظر الى الحياة على أنها "ظاهرة ارضية" بعد اليوم، ولاشك ان هذا الاكتشاف سيفتح لاحقاً شهية علماء الفضاء الى استغلال هذا الكوكب وربما استيطانه، على غرار ما حدث في الامريكيتين واستراليا على كوكب الارض، ولكنه سيكون هذه المرة في الفضاء الكوني الفسيح، واليوم بعد أن عرف أن الكوكب الأحمر "المريخ" ربما يكون شهد حياة، فغداً ربما نعرف كواكب أخرى عرفت أو تعرف الحياة وقد نعرف من الكائنات الحية الكونية ما يفوق البشر تطوراً.

(٥) **من أبرز أحداث عام ٢٠١٣ في عالم الفضاء** أيضاً، تأكيد علماء فريق المركبة 'كيوريوسيتي' التابع لوكالة ناسا، والذي يبحث عن دلائل علي وجود حياة علي سطح المريخ، أن الكوكب يحتوي علي الماء ومواد كيميائية أخرى، مثل ثاني أكسيد الكربون، وثاني أكسيد الكبريت، ومواد كيميائية أخرى نشطة مما يجعل وجود حياة علي هذا الكوكب أمراً معقداً. وقد كشف تحليل عينة من التربة ذات الحبيبات الدقيقة التي جمعها 'كيوريوسيتي'، عقب هبوطه علي الكوكب في أغسطس عام ٢٠١٢ أنها تحتوي علي ماء يمثل نحو ٢% من وزن العينة، ولم يتمكن العلماء من العثور علي غاز الميثان في الغلاف الجوي لكوكب المريخ، وهو الغاز الذي يمثل مؤشراً قوياً علي وجود مقومات للحياة. وقد تم العثور علي الماء بعد تسخين عينة من التربة حتي درجة ٨٣٥ مئوية داخل معمل المركبة 'كيوريوسيتي' مع تحليل الغازات المنبعثة، وتوصل العلماء إلي أنه بالإضافة إلي وجود الماء، يوجد مواد أخرى بكوكب المريخ منها ثاني أكسيد الكبريت وثاني أكسيد الكربون.

(٦) **مياه على سطح القمر** : كرات زجاجية دقيقة خضراء وبرتقالية جلبها رواد الفضاء من القمر منذ نحو ٤٠ عاماً كشفت ادلة على ان الماء وجد هناك في البدايات الأولى، واستخدم العلماء طريقة جديدة لتحليل عناصر في عينات الرمل القمرية لاكتشاف أدلة قوية على وجود الماء هناك قبل ٣ مليارات عام، ويمكن للدراسة التي نشرت في مجلة "نيتشر" أن تدعم ادلة على أن الماء وجد في فوهات البراكين المعتمة على سطح القمر، وان الماء قد يكون اصيلاً في القمر ولم ينتقل اليه مع المذنبات ويعتقد اغلب العلماء أن القمر تشكل عندما اصطدم جسم بحجم كوكب المريخ مع الأرض قبل ٤.٥ مليار سنة مضت، ومن المفترض ان ينجم عن هذا الاصطدام العظيم انهيار كتل منصهرة الي المدار المحيط بالأرض.

(٧) **البحر الميت** (*) : البحر الميت هو بحيرة ملحية مغلقة تقع في أخدود وادي الأردن ضمن الشق السوري الأفريقي، على خط الحدود الفاصل بين الأردن وفلسطين التاريخية) الضفة الغربية وإسرائيل. (يشتهر البحر الميت بكونه أخفض نقطة على سطح الكرة الأرضية، حيث بلغ منسوب شاطئه حوالي ٤٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر حسب سجلات عام ٢٠١٣.

يصل عرض البحر الميت في أقصى حد إلى ١٧ كم، بينما يبلغ طوله حوالي ٧٠ كم. وقد بلغت مساحته في عام ٢٠١٠ حوالي ٦٥٠ كم^٢ إذ تقلصت خلال الأربع عقود الماضية بما يزيد عن ٣٥%. كما يتميز البحر الميت بشدة ملوحته، إذ تبلغ نسبة الأملاح فيه ٣٤.٢%، وهو ما يمثل تسعة أضعاف تركيز الأملاح في البحر المتوسط. وقد نتجت

(*) <http://ar.wikipedia.org>

هذه الأملاح كون البحيرة هي وجهة نهائية للمياه التي تصب فيه، حيث أنه لا يوجد أي مخرج لها بعده، كما يلعب المناخ الصحراوي للمنطقة الذي يمتاز بشدة الحرارة والجفاف ومعدلات التبخر العالية دورًا كبيرًا في هذا الأمر. عانى منسوب البحر الميت مؤخرًا من التراجع المستمر، حيث يرجع هذا الأمر إلى عدد من الأسباب الرئيسية، كالاستخدام المكثف لمصادر المياه، وأهمها نهر الأردن، وضخ المياه في الحوض الجنوبي، حيث يتكون حوض البحر الميت حاليًا من حوضين؛ شمالي وجنوبي. ونتيجة للإنخفاض المستمر لهذا المستوى، تعرض الجزء الجنوبي من البحيرة للجفاف، حيث أن الجزء الجنوبي أقل عمقًا من نظيره الشمالي، ويصل ارتفاع منسوب شاطئه إلى ٤٠١ متر تحت مستوى سطح البحر. ومع تجفيف الجزء الجنوبي، تم إنشاء برك لتبخير المياه وإنتاج البوتاس والمواد الكيماوية الأخرى عبر مصانع البوتاس الإسرائيلية، وشركة البوتاس العربية في الأردن. وتحتاج تلك البرك إلى ضخ كبير من مياه البحر، مما أثر تأثيرًا كبيرًا على مستوى سطح البحر.

لقد بلغ المعدل السنوي لانخفاض مستوى سطح البحر خلال العقد المنصرم بمقدار يعادل الفقدان لمدة سنة كاملة، حيث أصبح المستوى ينخفض حوالي متر كل عام. ولقد زاد هذا المعدل في عام ٢٠١٢ بشكل واضح، ليلعب إنخفاض مستوى البحر ١.٤٠ متر. وقد أدى الانخفاض التراكمي في مستوى المياه إلى تغيرات كبيرة أيضًا في البحر الأبيض المتوسط بما في ذلك تغيرات لا يمكن الرجوع عنها في الجزء الشمالي، من خلق للمجاري، والانسحاب من الشواطئ، والأضرار التي لحقت بالبنية التحتية (الطرق والجسور) والمحميات الطبيعية.

يُعد البحر الميت مهم جدًا للصناعة والسياحة في المنطقة، حيث تُعتبر تركيبة مياهه مختلفة عن المياه الطبيعية، باحتوائها على تركيز عالي من الكالسيوم والبوتاسيوم. ويُسْتَغَل هذا في مصانع الجانبين الأردني والإسرائيلي. وترجع الأهمية التاريخية والسياحية لمنطقة حوض البحر الميت إلى البحر نفسه وإلى شواطئه، حيث توجد بعض المعالم الأثرية والدينية الهامة في المنطقة مثل مسعدة، خربة قمران، وكهف النبي لوط، بالإضافة إلى التشكيلات الملحية الطبيعية فيه، والمناخ السائد، كلها جعلت من البحر الميت نقطة جذب سياحية عالمية، وخصوصًا فيما يتعلق بالسياحة العلاجية. وتحوي المنطقة على الآف الغرف الفندقية، حيث تتركز في الجزء الشمالي الشرقي في الأردن، بالإضافة إلى الجزء الغربي المطل على الحوض الجنوبي. وقد رُشِح ليكون أحد عجائب الدنيا السبع الطبيعية في نطاق البحيرات.

التسمية:

أُطلق على البحر الميت تاريخيًا عدة أسماء قديمة في العهد القديم مثل: "بحر الملح" و "بحر العربة" و "البحر الشرقي" و "عمق السديم". وفي عهد عيسى المسيح عُرف بـ "بحر الموت"، و "بحر سدوم" نسبة إلى منطقة سدوم المجاورة، كما دُعي "البحيرة المنتنة" لأن مياهه وشواطئه لها رائحة منتنة. كما دُعي "بحيرة زغر" نسبة إلى بلدة زغر التي كانت تقع على شاطئه الجنوبي الشرقي، وأُطلق عليه اسم "بحر الزفت" نسبة إلى قطع الزفت التي كانت تطفو على سطحه في بعض الأحيان وخاصة عند حدوث الزلازل. وقد كان بعض سكان المنطقة يتاجرون في قطع الزفت التي يستخرجونها وبييعونها. كما ذكره المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" باسم "البحيرة المقلوبة". وقد سُمي أيضًا "بحيرة لوط" نسبة إلى النبي لوط الذي سكن وقومه بالقرب منه قبل أن يحل بهم العذاب. أما الإغريق فكانوا أول من أطلق عليه إسم "البحر الميت" لعدم وجود حياة فيه.

وحسب نظرية عالم الإراضة البروفيسور ليو بيكاردي كان في الماضي جزءا من بحيرة واسعة حلوة المياه امتدت على منطقة غور الأردن ومرج بن عامر وصبت فيالبحر الأبيض المتوسط. وحسب هذه النظرية أسفرت التغييرات في علو الأرض قبل مليوني عام تقريبا إلى انقطاع الوصلة بين تلك البحيرة والبحر الأبيض المتوسط، وإلى تضيق البحيرة إلى بحيرة طبريا، نهر الأردن والبحر الميت. فأدى حصر مياه البحر الميت، وتبخر الماء إلى زيادة نسبة الأملاح فيه.

الجغرافيا :

يحد البحر الميت من الشرق جبال محافظة مادبا و محافظة الكرك في الأردن، ومن الغرب الضفة الغربية وجبال الخليل في فلسطين. أما شمالاً فيحده منخفض البحر الميت ومصب نهر الأردن، ومن الجنوب جرف خنزيرة، الذي يُعتبر بداية وادي عربة يُعتبر خط التقسيم فيه حداً فاصلاً بين الأردن وفلسطين تماشيًا مع نهر الأردن في الشمال، ووادي عربة في الجنوب. يقع بين دائرتي عرض ٣١.٠٣ و ٣١.٤٣ شمالاً، وبين خطي طول ٣٥.٢١ و ٣٥.٣٥ شرقاً. تبلغ مساحته الأصلية حوالي ١٠٠٠ كم^٢، إلا أنها تقلصت خلال الأربع عقود الماضية إلى حوالي ٦٥٠ كم^٢. ويبلغ أقصى عرض له ١٧.٥ كم، وأضيق نقطة تقع عند مضيق اللسان بعرض ٢ كم، أما أعرق نقطة فيه فتقع على بعد ٥ كم جنوب غرب مصب وادي زرقاء ماعين، ويبلغ عمقها ٣٩٩ م، بينما ينخفض سطحه بحوالي ٣٩٥ عن سطح البحر المتوسط.

وتحف الشواطئ الشرقية والغربية للبحر الميت منحدرات عمودية على شكل أبراج صدعية والتي تشكل جزءاً منالشرق السوري الأفريقي. إن منحدرات الوادي تتجه إلى أعلى برقة إلى ناحية الشمال في اتجاه نهر الأردن وإلى ناحية الجنوب في اتجاه وادي عربة. ومن الناحية التاريخية فأن البحر الميت يتكون من حوضان: الحوض الرئيسي الشمالي والذي

يبلغ عمقه ٣٢٠ مترًا (في عام ١٩٩٧) والحوض الجنوبي الضحل والذي منه تراجع البحر الميت منذ عام ١٩٧٨. والحوضين منقسمان عن طريق شبه جزيرة لسان ومضائق الموت التي لديها تل من الطمي.

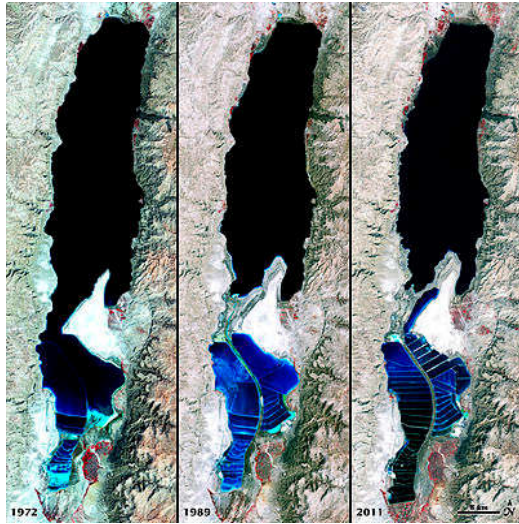
المناخ:

تمتع البحر الميت بسماء مشمسة على مدار السنة، بالإضافة إلى الهواء الجاف. وتتساقط الأمطار على المنطقة بشكل قليل جداً بأقل من ٥٠ ملم (٢ بوصة) بينما يبلغ متوسط درجة الحرارة في الصيف بين ٣٢ و ٣٩ درجة مئوية. وتتراوح درجات الحرارة في فصل الشتاء المتوسط بين ٢٠ و ٢٣ درجة مئوية. كما تعتبر نسبة الرطوبة منخفضة حيث توازي ٣٥% في معدلها. أما الإشعاعات الشمسية، فلقد دلت الدراسات على وجود طبقة غنية بالأوزون فوق سطح البحر تصل إلى ارتفاع ٢٥ كيلومتراً، ويقوم الأوزون بالإضافة إلى بخار الماء فوق البحر بعملية ترشيح وفلترة للأشعة فوق بنفسجية.

ويُعد تركيز الأكسجين في هواء منطقة البحر الميت الأعلى في العالم، بصفته المنطقة الأكثر انخفاضاً. وتصل نسبة الأكسجين فيه إلى ٣٦%، علماً بأن النسبة العالمية تصل إلى ٢٦%. أما بالنسبة إلى الضغوط الجوي في منطقة البحر الميت، فيتراوح بين ٧٩٦ و ٧٩٩ ملم زئبقي، وبهذا يُعتبر الأعلى في العال.

الجيولوجيا:

يشكل وادي الأردن جزءاً من الأخدود العظيم (حفرة الانهدام التاريخية) والذي يمتد من تركيا إلى شرق أفريقيا. وقد تشكل نتيجة تغيرات جيولوجية شهدتها القشرة الأرضية منذ ملايين السنين، وقد تشكل في قلبها البحر الميت الذي كان يمتد في الأصل على طول ٣٦٠ كلم من العقبة جنوباً إلى بحيرة طبريا شمالاً. يعتبر وادي الأردن بأرضه الخصبة ومناخه الدافئ، والبحر الميت بمياهه العلاجية، مركز جذب سكاني عبر التاريخ، فقد شهد هذا الوادي العديد من الأقسام والحضارات التي تعود إلى عصور قديمة جداً. وقد تم الكشف عن أكثر من ٢٠٠ موقع أثري حتى اليوم، ومعظم هذه المواقع المحيطة بمنطقة البحر الميت تتصل اتصالاً وثيقاً بأحداث ذُكرت في الكتاب المقدس، ومن أهمها كهف النبي لوط.



وقد أجرى بعض الباحثين الإسرائيليين مسحاً جيولوجياً لقاع البحر الميت عام ١٩٦٧، وقالوا: "يبدو أن قاع البحر الميت الحالي مكون من صخور تكوين أصدم الملحي الذي يقع تحت الحوض الجنوبي للبحر الميت". بمعنى أن هذه الكتلة كانت تحت قرى النبي لوط، وأن تكوين هذه البقعة المنخفضة كما ورد مشابه لتكوين أصدم، بينما المحيط الموجود فيه هو من تكوينات جيولوجية مختلفة عنها، هذا بالإضافة إلى وجود صدوع مستعرضة حول هذه البقعة تؤكد أنها لم تكن أساساً ضمن التكوين الصخري الموجود فيه، وإنما جاءت من منطقة أخرى، وهذا يؤيد حدوث مثل هذا الانزلاق لهذه الكتلة الصخرية. كما يؤيد صحة هذا الدليل صورة الأقمار الصناعية لقاع البحر الميت، والتي يظهر فيها ست نقاط يُعتقد أنها تجمعات سكانية تمثل قرى النبي لوط، وصورة غواصة بريطانية لنفس المنطقة عام ١٩٥٧ يظهر فيها أيضاً آثار مساكن وقرى مطومة بالملح.

التشكل:

يُعتبر البحر الميت ظاهرة طبيعية نادرة الوجود في العالم، فهو عبارة عن بحيرة مغلقة لا تتصل بالبحار الخارجية المجاورة (البحر المتوسط والبحر الأحمر). كما يقع في منطقة كانت جزءاً من الموطن الأصلي للإنسان الأول، ومهبطاً للديانات السماوية الرئيسية، ومكاناً لنشوء الحضارات القديمة، ومعبراً للحركات التجارية والغزوات العسكرية عبر العصور التاريخية المتتابعة.

صورة جوية للبحر الميت خلال السنوات ١٩٧٢، ١٩٨٩، ٢٠١١. يعود بداية التشكل الجيولوجي للبحر الميت إلى أواخر العصر الثلاثي، أي قبل حوالي ٣ - ٧ مليون سنة. فقد تكون على أنقاض البحيرات القديمة التي شغلت الانهدام الأردني حيث يقول علماء الجيولوجيا: أن "بحر تيش" أو Tythas الذي يشغل البحر المتوسط جزءاً من مكانه، كان يغطي أغلب أراضي المنطقة العربية، وبعد انحساره وتراجع ووصوله إلى الشكل الحالي للبحر المتوسط، بقيت منطقة الغور ممثلة بالمياه مكونة بحيرة أصدم القديمة التي كانت تتصل بالبحر المتوسط بواسطة مرج بن عامر ثمغور الأردن الأوسط حتى عصر الميوسين. وبعد عصر الميوسين، انقطع اتصال البحيرة الأردنية القديمة (بحيرة ما بعد أصدم) بالبحر المتوسط.

وأخذت تنحصر شيئاً فشيئاً نتيجة لارتفاع مستوى التبخر في المنطقة بسبب درجات الحرارة المرتفعة. ويعتقد العلماء بأن البحيرة تعرضت لعملية هبوط ثانية بسبب الضغط الكبير الواقع عليها، بسبب تركيز الأملاح في قاعها حتى تكوّن البحر الميت بشكله الحالي والذي يعتبره علماء الجيولوجيا حالة دراسية نادرة الوجود، حيث يقع أطول فائق إزاحي قاري في العالم يصل امتداده إلى أكثر من ١٠٠٠ كم مصحوب بإزاحة جانبية تبلغ حوالي ١٠٥ كم. وقد لفت انهدام البحر الميت بتشكيله الجيولوجي ونشاطه التكتوني انتباه الكثير من العلماء في شتى مجالات علوم الأرض.

تتميز مياه البحر الميت بشدة ملوحته التي تصل إلى ٣٤٠ غم/لتر في أعماقه، وهي نسبة كبيرة جداً، إذ تبلغ الملوحة فيه عشرة أضعاف ملوحة البحار والمحيطات. ويختزن البحر الميت في باطنه ثروة هائلة لمجموعة كبيرة من الأملاح قد لا تتضرب بسبب ضخامة حجمها ودخولها في الصناعات الحديثة. اختلفت الآراء حول أصل تكون هذه الأملاح، وفيما يلي استعراض لثلاث نظريات تفسر **كيفية تكونها**:

نظرية ترسيب الأملاح البحرية: وتقول أن هذه الأملاح جاءت من مصدرين هما الترسيب المائي، والترسيب الجوي.

نظرية تجمع الأملاح التحتية: وتقول أن الأملاح تكونت من مياه نهر الأردن والأودية والينابيع الجانبية التي ترفد البحر الميت مباشرة، فهي تحتوي على كميات هائلة من الأملاح مشابهة للأملاح البحر الميت.

نظرية الأمطار السكانية: وتقول أن جزءاً من أملاح البحر الميت تكون نتيجة العذاب الذي حل بقوم لوط.

التركيب الكيماوي:

تُقدر كمية التبخر في مياه البحر الميت بحوالي ١٦٠٠ ملم في العام. وبحسب الفحوصات التي أُجريت على مياهه فإن عملية التبخر والتغيرات الكيميائية تحدث خلال الأربعين متر العليا، وما دونها فهو ثابت لا يتغير. إذاً تختلف كمية ونوعية الأملاح حسب العمق. وتبلغ الأملاح المذابة ٤٤ ملياً و ٩٥٧ مليون طن. ومن هذه الكمية تُقدر المواد التالية بملايين الأطنان: كلوريد المغنيسيوم حوالي ٢٣ ألف مليون طن، ملح الطعام حوالي ١٢ ألف مليون طن، كلوريد الكالسيوم حوالي ٦ آلاف طن، كلوريد البوتاسيوم حوالي ألفان مليون طن، بروميد المغنيسيوم حوالي ٩٧٥ مليون طن، كبريتات الكالسيوم حوالي ١٠٥ مليون طن، بيكربونات الكالسيوم حوالي ٤٦ مليون طن، وكلوريد الروبيديوم حوالي ١٢ مليون طن.

ومن الجدير بالذكر، أن هناك مصادر أخرى عملت على زيادة نسبة الأملاح في البحر الميت كالينابيع الساخنة والمعدنية مثل: ينابيع الزهار الكبريتية، وحمامات زرقاء ماعين، إذ أن التحاليل التي أُجريت على مياه هذه المصادر دلت على نفس التركيب الكيماوي لمياه البحر الميت، حتى أن التحاليل الكيميائية التي أُجريت لمياه منجم بتزول أسدّم أظهرت علاقتها بمياه البحر الميت.

إن قوة تركيز أملاح البحر الميت التي ينفرد بها عن كل بحار العالم الداخلية هي عجيبة في حد ذاتها. ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل أن التركيب الكيماوي لمياه هذا البحر يختلف أيضاً عن غيره من بحار العالم الداخلية الأخرى، فهو يتكون في معظمه من أملاح الكبريتات والكربونات والغريب في الأمر أيضاً، أن أملاح الكالسيوم تكاد تكون معدومة، إذ أن ذلك لا يحدث لأي بحر داخلي مثل البحر الميت. والأغرب من ذلك كله وجود كمية البروم العالية التي تبلغ ٥٩٢٠ ملغم لكل لتر والتي لا يوجد مثلها في أي بحر معروف، حيث أن كمية البروم في المحيطات تبلغ ٢٩٠ ملغم/لتر وفي البحار المالحة ١٠٠٠ ملغم/لتر.

الروافد المغذية:

يغذي البحر الميت بالإضافة إلى نهر الأردن، عدد من الوديان والسيول الممتدة على جانبيه الغربي والشرقي. إذ يبلغ عددها من الجانب الغربي ٢٣ وادياً وسيلاً، فيما يبلغ عددها من الشرق ٥ فقط. وتبلغ مساحة المجاري المتعلقة بالبحر الميت ٤٠,٦ كم^٢. وتأتي معظم تدفقات المياه إلى البحر الميت من مناطق ذات الكثافة المطرية النسبية لمجرى نهر الأردن إلى الشمال والمنحدرات العمودية للوادي المتصدع لشرق وغرب البحر الميت. وإلى الجنوب، يغطي خط تقسيم مياه وادي عربة المناطق القاحلة للثقب وصحراء الأردن الجنوبية.



شكل (١) وادي الموجب يغذي من الشرق



شكل (٢) وادي الهيدان يغذي من الشرق



شكل (٣) وادي داود يغذي من الغرب



شكل (٤) وادي المربعات يغذي من الغرب



شكل (٥) وادي قدرون يغذي من الغرب



شكل (٦) وادي السيل يغذي من الغرب

مشروع القناة :

يمر مستوى المياه في هذا البحر التاريخي يتراجع حاليًا بمعدلات لا تُصدق تاريخًا خلفه آلاف الحفر، حيث يوجد حاليًا ما يُقارب ٣٠٠٠ حفرة على الجانب الغربي ومئات الحُفر على الجانب الشرقي، وذلك بارتفاع شديد في وتيرة تشكل هذه الحُفر بشكل فجائي، في وقت كان البحر يحتوي فيه على ٤٠ حفرة فقط في العام ١٩٩٠. الخُبراء في هذه المجال يُشيرون إلى أن مثل هذه الحفر تظهر حاليًا بمعدل حفرة واحدة يوميًا، وأن المخيف فيها هو عدم وجود طريقة بمعرفة مكان أو توقيت ظهورها. ظهور هذه الحفر متعلق بصورة مباشرة بتعرض البحر الميت للجفاف بمعدل متر واحد سنويًا، بحيث تنهار الأرض فجأةً و تتشكل حفر كبيرة أحيانًا مما يُشكل خطرًا على المناطق المحيطة بالبحر من مزارع و طرقات وحتى أبنية كالفنادق أو المنازل. وتتشكل الحُفر هذه نتيجة لتفاعل المياه العذبة القادمة من مياه الأمطار أو بعض الينابيع تحت الأرض بالأملاح الموجودة في الأرض بعد تعرض مساحات جديدة للتجفيف.



كارثة زوال البحر الميت. الفرق بين عامي 1960 و ٢٠٠٧. ولإنقاذ البحر الميت

من الجفاف، قام الأردن بالتعاون مع كل من السلطة الفلسطينية وإسرائيل بالتخطيط لمشروع أطلق عليه "قناة البحرين"، وهو مشروع مقترح لشق قناة تربط بين البحر الميت وأحد البحار المفتوحة (البحر الأحمر أو البحر الأبيض المتوسط)، مستفيدا من ٤٠٠ متر الفرق في منسوب المياه بين البحار. قد تعوض المياه المتدفقة عبر القناة انخفاض مستوى البحر الميت بسبب تحويل المياه إلى إسرائيل بواسطة سد دغانيا المقام على نقطة الاتصال بين بحيرة طبريا ونهر الأردن. وسحب المياه الحلوة المتدفقة طبيعيًا إلى البحر الميت إلى أجهزة الري الإسرائيلية والفلسطينية والأردنية. بالمقابل، عارض المشروع الكثير من المنظمات البيئية في المنطقة، حيث أشارت عدد من الدراسات أن تدفق حوالي ٢ مليار متر مكعب سنويًا من مياه البحر الأحمر إلى البحر الميت سيحدث تأثيرات بالغة الخطورة على كنوز وثروات البحر الأحمر، حيث مناطق الشعب المرجانية وحدائقها التي لا تقدر بثمن، كما سيغير من تركيبة البحر الميت. من جهة أخرى، يرى نشطاء سياسيون أن للمشروع أبعادًا سياسية واستراتيجية تضر الأردن والسلطة الفلسطينية، وهي بناء

المستوطنات الإسرائيلية، وجلب المزيد من المهاجرين وخلق واقع ديموغرافي جديد في المنطقة وخلق رافد بشري مستمر لقواها العسكرية.

وقد تم التوقيع رسمياً على اتفاقية بين الأطراف الثلاثة في كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٣ لمد خط أنابيب ينقل المياه من البحر الأحمر إلى البحر الميت، حيث استمر تداول خطة ربط البحرين الأحمر والميت على مدار عقود وخضعت للعديد من التغييرات، كما أنها كانت مُتضمنة أيضاً في اتفاقية السلام بين إسرائيل والأردن عام ١٩٩٤. ويشمل المشروع مرحلة أولية سيتم خلالها بناء خط أنابيب لنقل المياه طوله ١٨٠ كم من محطة تحلية المياه فيميناء العقبة الأردني الموجود على الساحل الشمالي الشرقي للبحر الأحمر إلى البحر الميت. ويهدف المشروع إلى منع تدهور وانكماش البحر الميت وتوصيل المياه النقية إلى الأردنيين والفلسطينيين والإسرائيليين. ويعاني الأردن خصيصاً مؤخراً من تداعيات نقص المياه بسبب زيادة عدد السكان في ظل استمرار تدفق اللاجئين من سوريا. وقد أعلن البنك الدولي أن البرنامج التجريبي قابل للتطبيق بتكلفة ١٠ مليار دولار أمريكي، لكنه حذر وكذلك المنظمات البيئية من العديد من المخاوف البيئية المتعلقة بالمشروع.

التاريخ :

نالت منطقة سدوم وعمورة أهمية لاهوتية في كتابات الكثير من الباحثين ما بين الوصف كما في كتابات الرحالة العرب وغيرهم، وإتباع منهجية علمية في الدراسة عند بعض الباحثين ساهمت في تسليط بعض الضوء على حادثة الخسف الشهيرة التي عمت منطقة الحوض الجنوبي للبحر الميت. كما أكد الكثير من العلماء أن مكان الخسف قد تم في مكان الحوض الجنوبي للبحر الميت الحالي، وبأن المدن التي ذكرت في القرآن، والتوراة كانت موجودة في مكان الحوض الجنوبي، وأن الخسف الذي حدث في الألف الثاني قبل الميلاد قد دمر المدن ومن سكنها. وقد استبعد بعضهم أن البحر الميت قد تكون في تلك الفترة فقد كان موجوداً قبل حادثة الخسف. وقد أكدت بعض الدراسات أن البحر الميت قد تشكل بعد تكون عدة بحيرات سبقت مرحلة البحر الميت الحالي، وأن بعض هذه البحيرات كانت ذات مياه عذبة. ولقد اتفق العلماء على أن منخفض البحر الميت قد شغله عدة بحيرات سبقت تشكل البحر الميت الحالي وهي بحيرة أصدام، بحيرة السمرة، بحيرة اللسان، وبحيرة دامية، والبحر الميت الحالي.

فعندما بدأ تشكل منخفض الأغوار، كانت الجبال الشرقية متصلة مع الجبال الغربية. وعندها بدأ منخفض الأغوار بالتشكل بالحركة الأفقية أو العمودية كما أشار العديد من العلماء. ومهما يكن الأمر فقد انفرج منخفض الأغوار على شكل أحواض واسعة لكنها لم تكن عميقة، ويبدو أنه كان متصلاً مع البحر المتوسط. ومع توالي عملية الانخفاض انقطع الاتصال ما بين البحر المتوسط ومنخفض البحر الميت. وينقطع بذلك اتصال البحر المتوسط مع الأغوار والذي زودها بالمياه فترات زمنية طويلة نسبياً. وأصبح مصدر المياه التي تغذي منطقة الأغوار يعتمد بشكل مباشر على مياه الأمطار.

وقد تعرضت تلك البحيرات خلال تاريخها الطويل إلى اختلاف من حيث الانخفاض عن مستوى سطح البحر والامتداد الأفقي وملوحة المياه. وكان تعتمد بشكل مباشر على رطوبة الجو ومعدلات الأمطار، حيث كانت تسود المنطقة فترات من الجفاف تليها فترات انتقالية ثم فترات رطبة مما يؤدي إلى جفاف تلك الأجسام المائية أو الامتلاء في الفترات الرطبة. وتشير المصادر الجيولوجية إلى أن بحيرة السمرة نتجت عن فترة رطوبة رافقها ازدياد كبير في معدلات الأمطار وأنها ترافقت مع إحدى العصور الجليدية إلي سادت الأرض وكانت ذات مياه عذبة. أما بحيرة اللسان فقد كانت مياهها عذبة أحياناً ومالحة في أحيان أخرى حسب رطوبة الجو. وهي أكبر المسطحات المائية التي شغلت منخفض الأغوار حيث وصل طولها إلى ٢٢٠ كم.

ومع نهاية بحيرة اللسان حدثت فترة جفاف قبل ١٤ ألف سنة، والتي أدت إلى جفاف معظم المسطحات المائية في منطقة الأغوار وهي متطابقة مع آخر عصر جليدي في فترة بحيرة دامية. ومع نهاية بحيرة دامية تشكل البحر الميت الحالي قبل ١١ ألف سنة، وقد كان مستوى سطحه يتعرض إلى تذبذب سببه الظروف الطبيعية الناتجة عن التقلبات المناخية إلى أن تحول التقلب في مستوى سطح البحر الميت إلى عوامل بشرية ناتجة عن تحويل مصادر تغذية البحر الميت بالمياه وأهمها نهر الأردن، وإقامة السدود المائية على الأودية التي ترشد البحر الميت بالمياه حتى انخفضت كمية المياه الواردة إلى البحر الميت من ١٢٠٠ مليون متر مكعب قبل عام ١٩٦٠ إلى أقل من ٣٠٠ مليون متر مكعب في الوقت الراهن.

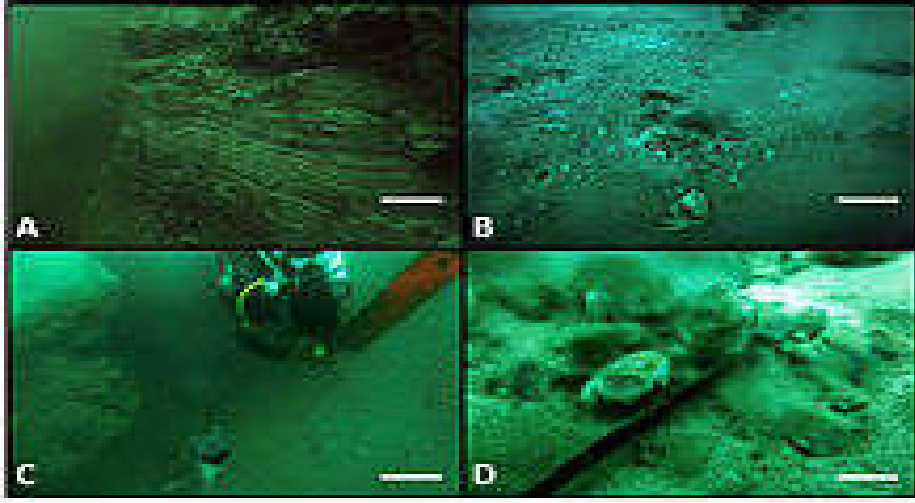
وقد وُصف البحر الميت في الكثير من الخرائط والمواقع الدينية اليهودية والمسيحية، حيث تُعد خارطة مادبا الفسيفسائية أهم تلك الخرائط. وهي جزء من أرضية لكنيسة قديمة في مدينة مادبا في الأردن، تعود إلى العصر البيزنطي. وهي أقدم خريطة أصلية للأراضي المقدسة، والتي يعود إنشاؤها إلى سنة ٥٦٠. توجد اليوم داخل كنيسة القديس جوارجيوس في مدينة مادبا، والتي بُنيت في عام ١٨٩٦ فوق بقايا الكنيسة البيزنطية. تمتد خريطة مادبا على جزء من أرضية الكنيسة، وتُقدر أبعادها بنحو ١٥.٧٥ عرضاً و٥.٦٠ طولاً، وتشكل مدينة القدس مركزاً لها. وتظهر فيها مواقع في فلسطين والأردن وسوريا ولبنان ومصر.

وتوجد على شواطئ البحر الميت منطقة تاريخية مهمة، هي خربة قمران، وهي موقع أثري صغير الحجم، يقع على مقربة بضعة كيلو مترات جنوبي أريحا في فلسطين. اكتسب شهرته العالمية بسبب عثور مخطوطات البحر الميت فيه، وقبل العثور على المخطوطات لم يكن معروفاً إلا عند القليل من علماء الآثار. وكانت أول زيارة للموقع من قبل علماء الآثار في أواخر القرن العشرين. وقد بدأت الحفريات هناك في عام ١٩٥٠، وكانت عبارة عن تنقيبات تجريبية. وتضم هذه المخطوطات ما يزيد على ٩٧٠ قطعة مخطوطة، بعضها مما سمي لاحقاً الكتاب المقدس وبعضها من كتب لم تكن تعرف أو كانت مفقودة. أول من عثر عليها راعيان من بدو التعمارة المتجولين، كما تم اكتشاف المزيد بين عامي ١٩٤٧ و ١٩٥٦ في ١١ كهفاً في وادي قمران. وقد أثارت المخطوطات اهتمام الباحثين والمختصين بدراسة نص العهد القديم لأنها تعود لما بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الأول منه.

إستكشاف البحر :

بدأ الاهتمام الغربي باستكشاف نهر الأردن والبحر الميت في أواسط القرن التاسع عشر، وذلك من خلال بعثة أمريكية برئاسة الضابط وليم فرانسيس لنش، الذي زار المنطقة في عام ١٨٤٨ لأهداف إقتصادية وعلمية ودينية. وتتبع أهمية هذه البعثة من كونها أول بعثة أمريكية ناجحة أرسلت إلى حوض الأردن والبحر الميت، حيث أبدى لنش اهتماماً واضحاً بالمنطقة، وذلك بدراسة إمكاناتها المائية والمعدنية، كما دعى إلى توطين اليهود في الأردن فلسطين، قبل أكثر من قرن ونصف.

لم تكن بعثة لنش البعثة الغربية الأولى إلى منطقة نهر الأردن والبحر الميت، حيث زار الأيرلندي كرسدوفر كوستجان وادي الأردن في عام ١٨٣٥، لكنه مات بعد دخوله البحر الميت. وقبل مجئ لنش بقليل، وتحديدًا في عام ١٨٤٧، زار الإنجليزي توماس مولينكس، من البحرية الملكية البريطانية المنطقة، لاستكشاف البحر الميت، لكنه مات بعد أسبوعين من إتمام مهمته. ويظهر أن لنش كان مدركاً للصعوبات والأخطار التي مر بها سابقوه، لذلك نزل في مدينة عكا على الشاطئ الشمالي لفلسطين في ٤ نيسان/ أبريل ١٨٤٨، حيث أحاط السكان المحليون بالبعثة الأمريكية، وقطع بعدها لنش ورفاقه مسافة ٢٥ ميلاً من شاطئ البحر المتوسط عبر الجليل في خمسة أيام.



شكل (٧) ينابيع مياه عذبة في قاع البحر الميت

بدأ لنش رحلته من بحيرة طبريا عبر نهر الأردن إلى البحر الميت، حيث استغرقت الرحلة ثلاثة شهور (نيسان - حزيران ١٨٤٨). وبعد وصول لنش للبحر الميت في نيسان ١٨٤٨، أثرت طبيعة التربة ومنظرها العام في نفسه سلباً، على الاهتمامات المستقبلية للمنطقة، فالملاح الخارج عن البحر الميت مغطياً بالحجارة، وطبيعة النباتات في المنطقة تشكل نقاطاً لتساؤلات مفيدة. كما رأى أن المساحات المحيطة بوادي الأردن وخاصة على الجانب الشرقي منه كانت جافة وصلبة. وخلال جولة لنش في البحر الميت التي استمرت ثلاثة أسابيع رسم بعض الخرائط لشواطئ البحر، واستكشف المرتفعات المحيطة به.

من جانب آخر، اكتشف العلماء مؤخراً العشرات من ينابيع المياه العذبة على طول ساحل البحر الميت وعلى عمق من ٣٠ - ١٠٠ قدم تحت قعر البحر. أهمية هذا الاكتشاف تتبّع في فهم أكثر للتوازن البيئي للبحر الميت. وقد وجد العلماء العديد من الحفر كل منها بعرض حوالي ١٠ أمتار في الجزء السفلي للبحيرة، وهي مغطاة بطبقة رقيقة وغريبة من أنواع بكتيرية جديدة.

أهميه دينية :

ارتبط البحر الميت تاريخياً بقصة قوم لوط التي ذُكرت كثيراً في الكتب السماوية. ولوط هو ابن أخ النبي إبراهيم هاجرا من العراق إلى الشام في القرن التاسع عشر قبل الميلاد. وقوم لوط هم من أصل عربي قحطاني أصولهم تعود إلى الجزيرة العربية، سكنوا منطقة جنوب البحر الميت بعد الهجرة العربية الأولى التي خرجت من الجزيرة العربية باتجاه الشمال، وتحديداً بلاد الشام.

وكان هؤلاء القوم معروفين بممارسة اللواط. وقد ذُكرت الكتب السماوية قصتهم بعد أن سُم لوط منهم ويُس من هدايتهم، فتعرضوا لعذاب أدى إلى تدمير قراهم الخمس عن بكرة أبيها. ووردت قصتهم في القرآن سبعة وعشرين مرة في ١٤ سورة.

ولقد ورد البحر الميت في الإنجيل تحت مُسميات مختلفة مثل "بحر الملح" و "بحر العربة" و "البحر الشرقي" وغيرها. كما وردت قصة لوط في التوراة في عدة مواضع من سفر التكوين.

أمواج البحر اللّجّي :

يقول الحق عز وجل في كتابة الكريم " أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ (النور : ٤٠)"
في هذه الآية الكريمة يصف الله البحر اللّجّي وصفاً دقيقاً ينطبق تمام الانطباق مع الاكتشافات العلمية الحديثة التي ثبتت ونوقشت على جميع المستويات العلمية، فما هو البحر اللّجّي الذي تحدث عنه القرآن وكيف يتطابق وصفة مع أحدث الاكتشافات العلمية وذلك ليزداد المؤمنون إيماناً ويقم الحجّة على الكفار فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

الإعجاز العلمي في هذه الآية المباركة:

يشبه المولى عز وجل الحالة التي يعيشها الكافر بظلمات تملئ قلبه وشبه هذه الظلمات بظلمات البحر اللّجّي التي سيتبين لنا كما هو غارق في الظلمات ويعلوه أمواج أعلى من الجبال واضطرابات بحرية شديدة يا لها من صورة قاتمة لقلب الكافر الذي ينغمس في في عالم الكفر وربما ينتهي به الحال إلى الانتحار وأي مصير ينتظره !!
عندما تمر أشعة الشمس بالسحاب فان السحاب يمتص جزء منها فيكون فوق البحار ظلام نسبي حيث نقل الكمية النافذة وما أن تصدم الأشعة بالأمواج السطحية البحرية ينعكس منها جزء وتمتص المياه الجزء المتبقي حتى يصل الجزء القليل إلى نوع من الأمواج تحت البحر العلوي يطلق عليه العلماء الأمواج الداخلية فتقوم هذه الأمواج بامتصاص القدر اليسير المتبقي فتتحول المياه أسفل هذه الأمواج إلى حالة من الظلمة المخيفة هناك ثلاث أنواع من الظلمات وهنا يكمن أيضا إعجاز آخر في استخدام كلمة (ظلمات) في الآية في صيغة الجمع بدلا من المفرد.

مقدمة تاريخية :

كما هو معلوم كان العلم البشري محدوداً قديماً وكانت تسيطر عليها الخرافات والحكايات الخيالية المرعبة خاصة فيما يتعلق بالبحار والمحيطات حيث كانت لا تتوفر معلومات عن البحار والمحيطات ومن هذه الخرافات ما كان ما يحيط بالمياه الراكدة التي لا تستطيع السفن عبورها حيث كان الرومان في ذلك الوقت يعتقدون بوجود أسماك مصاصة لها تأثيرات سحرية على إيقاف حركة السفن، ورغم أن القدماء كانوا على علم بأن الرياح تؤثر على الأمواج والتيارات السطحية إلا أنه كان من الصعوبة بمكان معرفة شيء عن الحركات الداخلية في البحار.

ويبين تاريخ العلوم أن الدراسات المتصلة بعلوم البحار وأعماقها لم تبدأ إلا في بداية القرن الثامن عشر عندما اخترعت الأجهزة المناسبة لمثل هذه الدراسات الدقيقة، ومن هذه الأجهزة التي استعملت لقياس عمق نفاذ الضوء في مياه المحيط هو "قرص سيتشي" (The Secchi disk) وهو عبارة عن قرص أبيض يتم إنزاله في الماء ليسجل العمق الذي تتعذر رؤيته كنقطة قياسية. ومع نهاية القرن التاسع عشر تم استخدام الوسائل التصويرية التي تم تطويرها خلال الثلاثينات من القرن العشرين، حيث استعملت الخلايا الكهروضوئية.

الإعجاز العلمي في هذه الآية :

من الفيوضات العلمية في هذه الآية أن البحر اللّجّي يعلوه موج من فوقه موج أي هناك في ظاهر الآية القرآنية موجين يعلوا أحدهما الآخر.

كل البشرية كانت تعلم إلى وقت قريب أنهلا يوجد في البحار إلا موج واحد ففي هذه الآية الكريمة حقيقة علمية عالية في الدقة لم تكن تخطر ببال الأولين حيث لم يكن لديهم من المعارف والمعدات وآلات التصوير ما يتيح لهم الوصول إليها، إن الله تعالى يصف بحرا لجياً عميقاً ويقول إن هذا البحر اللّجّي يغشاه أيعلوه موج وهذا ما أثبتته التقدم العلمي حديثاً، ولكن لماذا قال الله تعالى من فوقه موج أي من فوق الموج الأول موج ثاني (وظلمات)؟

علم البحار وتطابق حقائقه العلمية مع الآية

يقول العلماء بأنه يوجد في كل بحر مكاناً عميقاً ولجياً أي مياهه تزيد في ارتفاعها عن القاع ١٠٠٠م وقد تصل إلى ٢٠٠٠م وهذه المنطقة هي التي وصفها القرآن بهذه الآية وكل منطقة أخرى لا علاقة بينها وبين الآية.

كما يقول العلماء انه في هذا البحر العميق وعلى عمق ٢٠٠م إلى خمسمائة متر يوجد موج داخلي وكأنك على سطح البحر تماماً، وهذا كان الاكتشاف الأول وقد وجد هذا الموج واكتشفه البحارة القدامى الاسكندنافيون وتتابعبت الاكتشافات العلمية والدراسات البرية والبحرية والكونية وطبعاً كان من إحدى هذه الدراسات العلمية هي دراسة البحار على جميع المستويات. وإحدى هذه المستويات في الدراسة كانت دراسة تلك المنطقة البحرية العميقة التي وصفها القران بالبحر اللجي أي العميق.

في الحقيقة لم يكن بالإمكان الغوص إلى تلك المناطق حيث يصل الضغط في بعض الأماكن إلى ٦٠٠ كيلو جرام على السنتيمتر الواحد إلا باستخدام غواصات متقدمة ومتينة وعلى درجة عالية جداً من التكنولوجيا الراقية الحديثة ومزوده بكاميرات التصوير التلفزيونية علاوة على استخدام الروبوت أيضاً في هذا المجال .

وبعد دراسة البحار وأعماقها دراسة مستفيضة، أتضح لهم أن البحر العميق والذي ذكره القرآن بلفظ " اللجي " (أو كظلمات في بحرلجي) موجود في أسفل الموج الثاني (الذي سنتناوله بالتفصيل) عن البحر الأول .

بمعنى أن البحر العميق قسم قسمين إلى سطحي وسفلي ويفصل البحر الأول السفلي عن البحر العلوي " السطحي " موج كمثل هذا الموج السطحي الذي نراه بأعيننا ووجدوا أن البحر اللجي العميق السفلي المفصول عن البحر السطحي بموج يختلف عن البحر السطحي أو العلوي في كل شيء في الحرارة وفي الكثافة وفي نسبة الأملاح وفي الحياة المائية بحران منفصلان فما يعيش في البحر العلوي الذي له سطح نراه بأعيننا المجردة يختلف تماماً عما يعيش في البحر العميق اللجي، فحيوانات هذا غير حيوانات ذلك ومن فصائل مختلفة تماماً عنها ، فأى إنسان عادياً وحتى مجموعة من الناس لا يمكن أن يخطر ببالهم مجرد خاطر أن هناك بحران منفصلان في بحر واحد ولا يمكن أن نصدق أن هذا السطح من البحر الذي نراه تحته وعلى عمق (٢٠٠:٥٠٠) متر يوجد بحر ليس له علاقة ببحر السطح المرئي للعين.

كيف تحدث الظلمات في البحر اللجي؟

يجتاز ضوء الشمس ثلاثة موانع حتى ينعلم تماماً في المنطقة التي تحت الموج اللجي وسوف نتناول كل مرحلة على حده: الظلمة الأولى أو العائق الأول لضوء الشمس والتي يتسبب فيها (السحاب): إن الناظر للكرة الأرضية من طائرة تطير فوق السحاب سوف يرى أن السحاب سيغطي الكرة الأرضية سواء في الشتاء أو الصيف ولا توجد منطقة يمكن أن تنتظر فيها إلى الكرة الأرضية.

ماذا يعني هذا؟ يعني ذلك أنك لو كنت تطير فوق السحاب فسوف ترى شمساً ساطعة ونوراً واضحاً ولنفرض أن هذه الطائرة أرادت الطيران من تحت السحاب بين السحاب وسطح البحر فماذا ترى؟ ترى نفسك فجأة وقد أصبحت في منطقة مظلمة ظلاماً خفيفاً وقد ضاع النور الذي كنت تراه وأنت تطير فوق السحاب . يعني هذا أن للمنطقة التي تقع تحت السحاب والموج السطحي للبحر ظلمة قليلاً لعدم استطاعة الشمس الدخول بحرية إلى هذه المنطقة لوجود السحاب الذي يعتبر حاجزاً قوياً لدخول أشعة الشمس الكاملة.

فكيف يكون السحاب السبب في الظلمة الأولى ؟

ترسل الشمس أشعتها المكونة من موجات كهرومغناطيسية وأشعة الراديو والأشعة السينية، إلا أن الغالب عليها هو الضوء المرئي وكل من الأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية، بالإضافة إلى بعض الجسيمات الأولية المتسارعة مثل الإلكترونات، وأغلب الأشعة فوق البنفسجية يردها إلى الخارج نطاق الأوزون. وعند وصول بقية أشعة الشمس إلى الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض فإن السحب تعكس وتشتت نحو ٣٠ % منها. وتمتص السحب وما بها من بخار الماء وجزيئات الهواء وهباءات الغبار وغيرها من نوى التكثيف الأخرى حوالي ١٩% من تلك الأشعة الشمسية المارة من خلالها، تحجب السحب بالانعكاس والتشتيت والامتصاص حوالي ٤٩ % من أشعة الشمس، فتحدث قدراً من الظلمة النسبية.

إذا نحن في طبقة الظلمات الأولى التي هي فوق الموج الثاني السطحي وأما ما تبقى من أشعة الشمس القليلة النافذة عبر السحاب فإنه تحاول الدخول في البحر السطحي ولكنها تدخل بمستوى ضعيف يعكسها أيضاً الموج المتحرك على سطح البحر.

ماذا يحدث للضوء عندما يقابل سطح البحر والأمواج السطحية؟

إن حوالي ٣٥ % من الأشعة تحت الحمراء تستهلك في تبخير الماء، وتكوين السحب، وفي عمليات التمثيل الضوئي. التي تقوم بها النباتات البحرية. أما ما يصل إلى سطح البحار والمحيطات مما تبقى من الأشعة المرئية (أو الضوء الأبيض).

فإن الأمواج السطحية للبحار تعكس ٥ % أخرى منها وهذا هو السبب في لمعة سطح البحر، فتحدث قدراً آخر من الظلمة النسبية في البحار والمحيطات.

الجزء المرئي من أشعة الشمس الذي ينفذ إلى كتل الماء في البحار والمحيطات يتعرض لعمليات كثيرة من الانكسار، والتحلل إلى الأطياف المختلفة والامتصاص بواسطة كل من جزيئات الماء، وجزيئات الأملاح المذابة فيه، وبواسطة

المواد الصلبة العالقة به، وبما يحيا فيه من مختلف صور الأحياء، وبما تفرزه تلك الأحياء من مواد عضوية، ولذلك يضعف الضوء المار في الماء بالتدريج مع العمق.

ولكن كيف يحدث ذلك (عملية امتصاص الضوء):

- على عمق لا يكاد يتجاوز عشرة أمتار يكون الطيف الأحمر هو أول ما يمتص من أطيايف الضوء الأبيض ويتم امتصاصه بالكامل ولذلك إذا جرحت يد إنسان على هذا العمق فأنة لا يرى الدم.
- ثم على عمق لا يتجاوز الخمسين مترا يمتص الطيف البرتقالي ثم الطيف الأصفر والذي يتم امتصاصه بالكامل.
- ثم على عمق مائة متر في المتوسط يمتص الطيف الأخضر والذي يتم امتصاصه بالكامل.
- ثم على عمق يزيد قليلا على (٢٠٠) متر يمتص الطيف الأزرق، ولذلك يبدو ماء البحار والمحيطات باللون الأزرق لتشتت هذا الطيف من أطيايف الضوء الأبيض في ألمائتي متر العليا من تلك الكتل المائية.
- فلو أنك أنيت بكوب من الماء وسلطت عليه الأشعة فانك ترى قاع الكوب منير، فإذا قمت بتحريك الكوب حتى يصير موجا متحركاً فانك ترى إن قاع الكوب أصبح اقل إنارة عندما كان السطح ثابتا غير متحرك، ويفهم من هذا إن البحر السطحي أيضا عكست عنه أشعة الشمس المتبقية من أشعة الشمس النافذة من خلال السحب لوجود الموج فأصبح البحر السطحي العلوي مظلماً على اثر انعكاس الأشعة ودخولها بكمية قليلة جدا .
- وبذلك فإن معظم موجات الضوء المرئي تمتص على عمق مئة متر تقريباً من مستوى سطح الماء في البحار والمحيطات، ويستمر ١% منها إلي عمق ١٥٠ متراً، و ٠,٠١% إلي عمق ٢٠٠ متر في الماء الصافي الخالي من العوالق.

وعلى الرغم من السرعة الفائقة للضوء (حوالي ٣٠٠,٠٠٠ كيلومتر في الثانية في الفراغ، وحوالي ٢٢٥,٠٠٠ كيلومتر في الثانية في الأوساط المائية)، فإنه لا يستطيع أن يستمر في ماء البحار والمحيطات لعمق يزيد علي الألف متر، فبعد مائتي متر من أسطح تلك الأوساط المائية يبدأ الإظلام شبه الكامل حيث لا ينفذ بعد هذا العمق سوى أقل من ٠,٠١% من ضوء الشمس، ويظل هذا القدر الضئيل من الضوء المرئي يتعرض للانكسار والتشتت والامتصاص حتى يتلاشي تماماً على عمق لا يكاد يصل إلي كيلومتر واحد تحت مستوى سطح البحر. حيث لا يبقى من أشعة الشمس الساقطة على ذلك السطح سوى واحد من عشرة تريليون جزء منها، ولما كان متوسط أعماق المحيطات يقدر بنحو ٣٧٩٥ متراً، وأن أقصاها عمقاً يتجاوز الأحد عشر كيلومتراً بقليل (١١,٠٣٤ متر) وبين هذين الحدين تتراوح أعماق البحار والمحيطات بين أربعة وخمسة كيلومترات في المتوسط، وبين ثمانية وعشرة كيلومترات في أكثرها عمقا. فإن معني ذلك أن أعماق تلك المحيطات تغرق في ظلام دامس.

إذا البحر السطحي الذي يعلوه الموج الذي هو على السطح ونراه بأعيننا والذي يصل عمقه من (٢٠٠-٢٥٠)م أصبح مظلماً ولكن ليس بالظلام الحالك، وذلك لدخول بعض الأشعة النافذة من سطحه. وهذه الأشعة القليلة النافذة والموجودة في البحر السطحي لا بد لها من الانتشار على قلتها فتعمل على الدخول عبر الموج الذي يعلو سطح البحر اللجي ولكنها تصدم بحاجزين يمنعها من الدخول تماماً. الحاجز الثالث (الأمواج الداخلية) حيث يمتص ما تبقى من القدر اليسير من الضوء.

كيف تتكون الأمواج الداخلية :

تلعب الكثافة دوراً هاماً في تكوين هذا النوع من الأمواج حيث تختلف كثافة الماء في البحار العميقة والمحيطات باختلاف كل من درجة حرارته، ونسبة الأملاح المذابة فيه، حيث تلعب درجة الحرارة وكمية الأملاح المذابة (معظمها كلوريد الصوديوم) دوراً هاماً في وجود هذه الأمواج الداخلية علاوة على تأثير قوى المد والجزر وفي تأثير الرياح و تقلبات الضغط، ويلعب المناخ دوراً هاماً في تمييز هذه الأمواج أفقياً بينما تلعب الكثافة بتمييزها أفقياً فعندما تسافر الأمواج أو تتحرك في مساحات شاسعة بين خطوط عرض مختلفة فإنها تكتسب صفات طبيعية جديدة نظراً لتغير المناخ في تلك المساحة، فتكتسب درجات حرارة جديدة وملوحة نتيجة اختلاف معدلات ارتفاع درجات حرارتها أو انخفاضها ومعدلات البخر وكذلك معدلات سقوط الأمطار وهذا يؤدي بها إلى التحرك رأسياً وتمايز الماء في البحار العميقة والمحيطات إلى كتل سطحية، وكتل متوسطة، وكتل شبه قطبية، وكتل حول قطبية ولا يتمايز الماء إلى تلك الكتل إلا في البحار شديدة العمق، ومن هنا فإن الأمواج الداخلية لا تتكون إلا في مثل تلك البحار العميقة، ومن هنا أيضاً كان التحديد القرآني بالوصف بحر لجي إعجازاً غير مسبوق. وتتكون الأمواج الداخلية عند الحدود الفاصلة بين كل كتلتين مائيتين مختلفتين في الكثافة، وهي أمواج ذات أطوال وارتفاعات تفوق أطوال وارتفاعات الأمواج السطحية بمعدلات كبيرة، حيث تتراوح أطوالها بين عشرات ومئات الكيلومترات، وتصل سعتها (أي ارتفاع الموجة) إلي مائتي متر، وتتحرك بسرعات تتراوح بين ٥ . ١٠٠ سنتمتر في الثانية لمدد تتراوح بين أربع دقائق وخمس وعشرين ساعة كذلك يبدأ تكون الأمواج الداخلية علي عمق ٤٠ متراً تقريباً من مستوى سطح الماء في المحيطات حيث تبدأ صفات الماء فجأة في التغير من حيث كثافتها ودرجة حرارتها، وقد تتكرر علي أعماق أخرى كلما تكرر التباين بين كتل الماء في الكثافة، وعجز الإنسان في زمن الوحي ولقرون متطاولة من بعده عن الغوص إلي هذا العمق الذي يحتاج إلي

أجهزة مساعدة خاصة مما يقطع بإعجاز علمي في هذه الآية الكريمة بإشارتها إلي تلك الأمواج الداخلية، وهي أمواج لم يدركها الإنسان إلا في مطلع القرن العشرين (سنة ١٩٠٤ م).

كيف تعمل الأمواج الداخلية كحاجز أخير للضوء :

نستنتج إن سطح الماء إن كان ثابتاً غير متحرك فهو يساعد على نفاذ الضوء الأشعة، ولكن إن كان له حركة كحركة الأمواج فإنه يعوق الأشعة في الدخول والنفاذ ولا يدخلها منها إلا القليل كما حدث في البحر السطحي فإن الموجة تأثر كثيراً فما نفذ منها إلا القليل من أشعة الشمس وهذه الأشعة القليلة جدا النافذة عبر البحر السطحي ليس لها من القدرة في النفاذ والدخول للبحر اللحي السفلي بسبب الأمواج الداخلية التي تعلو البحر الثاني المضطرب اضطراباً شديداً أضف إلى ذلك الكميات الهائلة من الأسماك التي تعلو هذا الموج لمحاولة النفاذ إلى البحر اللحي وبذلك فإن البحر اللحي تتعدم فيه أي أشعة أو ضوء ولو بمقدار ١ % لوجود الحاجزين المانعين وبذلك فإن البحر اللحي غارق في ظلام كامل كما بين الحق سبحانه وتعالى.

يقول الحق سبحانه وتعالى (ظلمات بعضها فوق بعض) فهذه الظلمات جمع وليس مثلى أو ظلمة واحدة :

١- ظلام البحر اللحي الكامل المطلق.

٢- ظلام البحر السطحي شبه الكامل.

٣- ظلام البحر الواقع بين السحاب وسطح البحر الثاني الذي هو على السطح.

فأنت إذا أمام ثلاث ظلمات شديدة حالكة تختلف بالنسبة والدرجة ولكنها ثلاثة ظلمات بعضها فوق بعض ، كما وصف القرآن الكريم لمنتهى الدقة وربك يخلق ما يشاء.

الحياة داخل البحار العميقة :

في الواقع إن من تابع هذا المقال من البداية يجد نفسه وقد استحال عليه التصديق بوجود أي نوع من الحياة في هذه الأعماق السحيقة ولكن الحقيقة غير ذلك فإذا كان البحر يموج بالأمواج فإنه أيضا يموج أيضا بالحياة وعند التفكير في الآية مرة أخرى نجد أن هناك إعجازاً علمياً آخر غير الظلمات الثلاثة التي يسببها السحاب والموج السطحي والموج الداخلي والبحر اللحي فيا ترى ما هو الإعجاز الآخر ؟

إن تنمة هذه الآية الكريمة تقول " ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور " فما له من نور فإذا كانت الآية تتحدث عن ظلمات البحر وخصوصاً ظلمات البحر اللحي فإن ما سوف يفهمه الإنسان هو الظلام الدامس إلا أن هناك ربط بين الآية وهذا الشطر بالذات فطالما أن الآية تتحدث عن الظلمات فما العلاقة بين الظلمات ثم التحول إلى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور. إن ما تعنيه الآية هو إشارة لطيفة إلى اسماك الأعماق السحيقة و حيث ينعدم ضوء الشمس حيث زود الله هذه المخلوقات بالنور فلكل جعل الله له شمساً خاصة به حيث كشف العلم أن البحار والمحيطات العميقة تعج بالكائنات المضيئة التي زودها الله بالنور وهذا إعجاز علمي آخر.

نعم، في هذا الخضم الهائل والخطورة المتناهية والاضطرابات الفائقة وانعدام الضوء الذي يعتبر أساس الحياة لا يمكن أن يتصور إنسان أن يكون هناك حياة بأي معنى ولكن قدرة الله وعظمة تدبيره تفوق الوصف فسبحانه لا تحده الكلمات ولا يصفه الواصفون ولا يعرفه العارفون خابت كل التصورات عن تحديد عظمتك بالكلمات.

كيف تولد الأسماك الضوء :

الأسماك التي تعيش في الأعماق السحيقة من المحيطات المظلمة زودها الخالق عز وجل بمقدرتها على توليد الضوء البارد بطريقة لا يملك الإنسان إلا أن يسجد أمام عظمة خالقه، ويسمى هذا الضوء علمياً بالضوء البارد أي الضوء الذي لا يصاحبه توليد أي حرارة، وذلك بواسطة أعضاء خاصة تدعى «حاملات الضوء»، وهذه الأعضاء عبارة عن مصابيح صغيرة بسيطة التركيب، لكنها على درجة عالية من الكفاءة، حيث تتركب من قرنية شفافة تتلوها عدسة، ثم عاكس مقعر عبارة عن نسيج خاص يقابل شبكية العين هو المسئول عن توليد الضوء، كما تقوم القرنية والعدسة بتجميع هذا الضوء قبل أن ينبثق خارج جسم السمكة .

وتختلف أعضاء الإضاءة في هذه الأسماك من حيث العدد والتوزيع والتعقيد. وغالبا ما توجد على جانبي الحيوان، أو على بطنه، أو رأسه، ونادراً على سطحه العلوي. وتعتبر قدرة هذه الأسماك على توليد الضوء إحدى عجائب خلق الله في الطبيعة. وقد يكون هذا الضوء باهتا يصدر بشكل متقطع من وقت لآخر، أو قد يكون مبهراً مستمراً. وتعيش هذه الأسماك على أعماق تتفاوت من ١٠٠٠ إلى ٤٠٠٠ متر تحت سطح البحر، ولذلك يطلق عليها. أسماك الأعماق أو أسماك القاع.

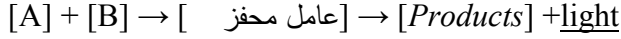
مئات المعامل الكيميائية على جسم السمكة :

ويطلق العلماء على ظاهرة الإضاءة التي تستخدمها الأسماك ظاهرة الإضاءة الحيوية **Bioluminescence** وهذه الظاهرة تحدث داخل أجسام بعض الكائنات الحية مثل الأسماك والتي تعيش داخل المياه المالحة ولا تحدث في المياه العذبة ونادرة الحدوث على الأرض فهي تحدث فقط في نوع من الخنافس وبعض أنواع البكتيريا والفطريات .

كيف تحدث هذه الظاهرة :

تحدث هذه الظاهرة نتيجة بعض التفاعلات الكيميائية في جسم الكائن حيث تتحول الطاقة الناتجة من التفاعل إلى نور ولكي تتم هذه العملية فإن الخالق عز وجل قد أنعم على هذه الكائنات ب:

- 1- نوع من الصبغيات يطلق عليه علمياً (Luciferin).
- 2- إنزيم يسمى إنزيم (Luciferase) والذي يعمل كمادة محفزة تساعد على إتمام التفاعل داخل أجسام الأسماك بالإضافة إلى وجود الأكسجين ومصدر للطاقة وهو مركب يسمى (ثالث فوسفات الأدينوسين (ATP) مما يؤدي إلى إنتاج مادة تسمى (Oxyluciferen) وينبعث الضوء عند حدوث هذه التفاعلات حيث يمكن تمثيل هذا التفاعل بالمعادلة التالية :



وتتواجد هذه المواد الكيميائية بصورة دائمة داخل تراكيب تسمى الحوامل الضوئية (photophores) وتتوزع هذه الحوامل في أماكن معينة حسب إرادة الخالق لكل نوع من هذه الأسماك حيث يحدث هذا النوع من التفاعل داخلها.

وما كان ربك نسياً :

هناك أنواع أخرى من هذه الكائنات لا تملك هذه الحوامل فينعم الله عليها بأن يجعل نوع من البكتريا المضيئة بذات الطريقة تتعايش معها على سطحها أو بين ثنايا الجلد فينبعث منها الضوء فترى السمكة نتيجة الضوء المنبعث من البكتريا والفطريات.

ما لون الضوء المنبعث من ظاهرة الإضاءة الحيوية التي تستخدمها هذه الكائنات:

إن اللون المنبعث يكون إما أزرق أو أزرق مخضر وذلك لسببين هما:

*- أن اللون الأزرق والأزرق المخضر يسافر لمسافات طويلة داخل مياه البحار المالحة والمحيطات.

*- أن الأسماك حساسة لهذه الألوان فتستطيع رؤيتها بسهولة في الماء.

ونجد في بعض أنواع السمك ينبعث منها ضوء احمر طوله الموجي طويل جدا فلا تراه باقي الأسماك وبهذا فهي ترى الأسماك الأخرى وهم لا يستطيعون رؤيتها فتستخدم هذه الخاصية في افتراس غيرها من الأسماك أو تستخدمها كلفة إشارة بين بعضها البعض .

ولكن هل هناك وظائف أخرى لهذا الضوء :

1- تستخدم بعض الأسماك هذا الضوء في جذب فرائسها ثم تقوم بإمسакها بفكها وتلتهمها.

2- تستخدم الضوء كوسيلة تخويق وتشويش لباقي الأسماك التي تخاف من هذا الضوء المتوهج وتبتعد عنها.

3- تستخدم هذا الضوء ككشافات ترى بها الطحالب والكائنات الدقيقة والتي تتغذى عليها العديد من اسماك المحيطات الصغيرة.

4- تستخدم الضوء كلفة إشارة بين أفراد النوع الواحد فهم يستخدموا إشارات ضوئية فيما بينهم لا يعرفها احد غيرهم.

5- البعض الآخر يستخدم الضوء كشفرات بين الذكور والإناث أثناء موسم التزاوج.

ف نجد بعض أنواع إناث الأسماك ينبعث منها أضواء ملونة من أماكن مختلفة على أجسامها فتصبح مثل الطاووس في روعتها وجمالها فتجذب الذكور إليها أثناء موسم التزاوج والغريب أن هذه الأضواء المبهرة لا يراها إلا الذكور التابعة لنفس نوع الإناث أما أنواع الذكور الأخرى فلا تراها .

ومن أشهر أنواع هذه الأسماك :

1- سمكة المصباح Lantern fish :

تعيش في المحيطات على أعماق سحيقة (١٢٠٠-٣٠٠٠) قدم ولكنها تقترب من السطح أثناء الليل بحثا عن الغذاء وتحمل مجموعة من الحوامل الضوئية المركزة أسفل الرأس وعلى سطحها البطن والضوء المنبعث لونه أزرق مخضر وتستخدمه السمكة لجذب فرائسها من السمك .

2- سمكة الفأس Hatchet fish :

تعيش أيضا على أعماق كبيرة وتحمل الحوامل الضوئية على سطحها البطنوينبعث منها إضاءة شديدة تعمل ككشافات تشوش باقي الأسماك فتبتعد عنها ولا تفترسها فهذا الضوء هو وسيلة الدفاع الوحيدة للسمكة.

3- سمكة الثعبان Viper fish :

توجد على أعماق من ٨٠-١٦٠٠ م تحت سطح الماء ويوجد على زعنفتها الظهرية حوامل ضوئية تنتج ضوء مبهر يعمل على جذب الأسماك الأخرى ثم تقوم بالهجوم والتغذية عليها .

4- سمكة التنين Dragon fish :

وهذه السمكة لا يوجد بها حوامل ضوئية ولكن أجسامها تحمل مجموعة من البكتريا في منطقتين على جسمها:

المنطقة الأولى: بجانب العين وتعطى الضوء العادي الأزرق المخضر والذي تستخدمه في جذب فرائسها.
المنطقة الثانية: أسفل الرأس وينبعث منها ضوء لونه احمر لا يراه أحد من الأنواع الأخرى من الأسماك كما أن العين البشرية لا تستطيع رؤيته لأنه ذو طول موجي طويل يصل إلى ٧٠٠ نانوميتر وتستخدم هذا الضوء الأحمر كلغة إشارة بين بعضها البعض دون أن يلاحظها احد من الأسماك الأخرى.
قال تعالى: "هذا خلق الله فاروئي ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين" (لقمان ١١)
 سبحانه الله الذي أتقن كل شيء خلقه قال تعالى: (صنع الله الذي أتقن كل شيء" (النحل ٨٨).
وصدق الله العظيم إذ يقول:

"بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (الأنعام ١٠١).
 عودة إلى الآية يلفت المولى عز وجل أنظارنا إلى الحالة التي يعيشها الكافر وبشبهها بالبحر اللحي الغارق في الظلام وهي صورة قاتمة تجعلنا نستعيز بالله من الكفر ونسأله أن يثبتنا على الإيمان ولا شك أن الكفر في أيامنا هذه تقف من ورائه مدلولات نظرية التطور التي ثبتت خيبتها وتم تفنيد معظم بنودها علميا علاوة على المذاهب والايولوجيات التي اتخذت من هذه النظرية أساسا تبنى عليه اتجاهاتها فمان كان إلا التخبط والحيرة والشك وانعدام الوزن ونشو مجموعة من الفلسفات لكي تحل محل الدين ولكن هيهات هيهات مزيد من الضياع والحيرة والتخبط وذلك إن كل هذه الفلسفات هي في مجملها ضد الدين الذي فطر الله عليه الإنسان .
 أن القرآن الكريم وهذا الدين العظيم الذي تفضل الله به على البشرية يحمل بين طياته أقوى الأدلة على إلهوية مصدره ولا أكون مبالغا إذا قلت أن كل الأديان السابقة على الرغم ما بها من تحريف تدين إلى هذا الدين العظيم بالفضل الكبير فلولا اعتراف الدين الاسلامي بها بل جعل هذه الحقيقة من أهم مبادئ الإيمان لسار الشك في إلهوية مصادر هذه الأديان كالتار في الهشيم . أن مراجعة بسيطة لظنون العلماء الذين كانت نشأتهم في وسط مسيحي سيبين لنا أسباب موجات الكفر في هذه المجتمعات فيقول فريدريك نيتشة (Friedrich Nietzsche) "إن الإيمان المسيحي معناه الانتحار المتواصل للعقل البشري " وعلى الرغم من أنه قد نشأ في أسرة أكليركية إلا إننا نجد يقول " إن الإله قد مات وسيظل ميتا ونحن الذين قتلناه " - تعالى الله علوا كبيرا - وبطبيعة الحال أدى هذا الفكر إلى عصر العدمية (Nihilism) وبذلك لم يعد لهذا الإنسان إلا ذاته وأنا نعيش في عالم عبثي لا معقول ليس فيه اله وبطبيعة الحال العبثية ليس لها مكان في حياة المؤمن حيث يقول الحق سبحانه وتعالى "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وإنك لنا لا ترجعون * فتعالى الله الملك الحق لا اله إلا هو رب العرش الكريم * يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك".

في الواقع إذا ناقشنا مسألة الدين والعلم نجد تطابقا رائعا بين العلم ومسلمات القرآن فلا وجود لتناقض بين العلم والدين الاسلامي فالعلم يشهد للدين ولذلك لم نجد في ديانة أخرى مثل ما في الإسلام من حض وتشجيع للعلم فكانت أول آية أنزلت تبدأ (أقرأ) ويقول الرسول محمد (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وهناك آيات وأحاديث كثيرة تحض على العلم وطلبه فالدين الاسلامي في هذا الشأن هو دين العلم وإذا كان الإعجاز القرآني متجدد فيمكننا أن نقول أن محمد أيد بالعلم فمعجزته هي العلم وعلى النقيض من هذا نجدنا تخوفا كبيرا بين علماء المسيحية واليهودية من إقران العلم بالدين فيقول فرنسيس بيكون في التقرير الذي رفعة إلى الملك جيمس عن كيفية إصلاح التعليم العامة " يجب الحفاظ على هوة عميقة بين العلوم الطبيعية من جهة وبين الدين واللاهوت من جهة أخرى " ويقول آخر " كلنا تقدم العلم تأخر العلم إلى الوراء أما الفيلسوف الانجليزي المادي توماس هوبز (Hoppes) كان يرى أن الدين ليس من أمور الفكر وإنما هو أمر من أمور الاعتقادولا يجوز الخلط بين العقيدة والعقل فحيث ينتهي العقل تنتهي العقيدة وحيث ينتهي العلم يبدأ الإيمان وهكذا كان يرى هوبز أن الدين والعقل لا يجتمعان ويأتي الفيلسوف الألماني فيرباخ Feuerbach في هجومه على المسيحية فيذهب إلى أن الشيء الحقيقي ليس الله ، ولا الوجود وإنما هي المعطيات الحسية فقط . ويضع فرباخ ما يسمى بدين إنسان مكان الدين المسيحي ويقول أن الشيء الإنساني هو الشيء الالهي وهو بذلك يتبنى نزعة الحادية بحتة وذلك ناتج عن التناقض الفكري والعلمي الذي تمثلت به الكتب المقدسة اليهودية والمسيحية.

ومازلنا في رحلتنا في -أعازنا الله منة - ظلمات الكفر نستوضح أسباب الكفر الذي أصاب البشرية في العهود السابقة واللاحقة فيها هي فلسفة سارتربعبثيتها وليس للموت في ذاته عند سارتر أهمية خاصة ...فقط أنه العبث الأخير، وهو لا يقل عبثا عن الحياة بذاتها فالموت يظهر عند سارتر في الفلسفة الوجودية : " جزء من الصفة" الحياة والموت على حد تعبيره ولكن ماذا يحدث عندما تحين ساعة رحيل المرء الكافر من هذه الحياة ؟ أو ماذا يحدث عندما يواجه الإنسان الملحد الموت فعلا ويصبح في لحظاته الأخيرة ؟ إننا لا نرى إلا الفرع يغلفه ويحيط به من كل جانب!!! انه يدرك في تلك اللحظة الأخيرة _يشعور فطري _ بأنه لم يحقق الغايات من خلقه وها قد دنت اللحظة الأخيرة لمواجهة الحقيقة الكاملة وجها لوجه ...ويحاول ذلك الإنسان النجاةالنجاة بأي شكل من الأشكال وبأي ثمنولكن إلى أين يذهب ؟.....حيث يقول المولى له ومن هم على شاكلته
 "فأين تذهبون (٢٦) إن هو إلا ذكر للعالمين (٢٧) لمن شاء منكم أن يستقيم "

وتتلاشى الفلسفات وتاريخ العظمة والكبرياء، وتتمر أحداث قصة حياة الإنسان في لحظات أمام عينة ليذكر أنه قد أمضى حياته في سفسطة كلامية وتعالى على الحقيقة بدلا من إخلاص النية لله .
وتأتى لحظة الموت لسارتر الذي ضل وأضل بفكرة الملايين فيفزع فزعا شديدا فيطلب من رفيقة حياته في ألم أن تحضر له قس (لعله يجد فيه راحة وقد بدت له ملائكة الموت) فتستغرب زوجته من هذا الشيء الذي ظل يناهضه طوال الحياة فنقول له (سات هل لك في كاردينا لا حيث لازال جنون الكبرياء يسيطر عليها) ولكنه يرى ضلال المسيحية في هؤلاء فيقول لها إن الكاردينال غشاش لله ويطلب قس مسكينا مغمورا في قرية مغمورة متناسيا أن لا فرق بين الاثنتين فمعتقداتهم واحدة ويأتي القس فيعترف له بهزيمته أمام الموت ولعلها إرادة الله التي احدث هذا الموقف حتى يفضح هؤلاء وزيف معتقداتهم ولكن بعد فوات الأوان

ويسجل المولى عز وجل اللحظة التي يعاين فيها الكافر الموت وسكراته في الآية الكريمة التالية:
"وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أخرجُوا أَنفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ" (الأنعام ٩٣).

لقد تمكن الشيطان من إسقاط الإنسان في غياهب الظلام ،يساعده في ذلك شياطين الإنس فرحل الدين فالدين والكفر كالنور والظلام ضدان لا يجتمعان في مكان واحد وأصبح المكان فارغا وبحثا عن بديل يسد الفراغ قام علماء الكلمة بإنشاء فلسفات ظاهرها منمق ولكن جوهرها الظلام فمعظمها تنصب على الجانب المادي والمنفى بل ووجدت من يدافع عنها ويحارب من أجلها ويهدم المساجد قبل الدين فذهبت أرواح وأما التي بقيت فأرغمت على اعتناق هذه الفلسفات وسيظل السؤال الحائر من المسؤول عن هزيمة الدين في مواجهة العلم والحق يقال أن الدين ما هزم أبداً ولكن الذين هزموه هم من كانوا يقومون على رعايته فأدخلوا ما لم ينزل الله به من سلطان في هذه الأديان بل وذهب بهم الجهل إلى إدخال الخرافات بين نصوص الدين وغيروا من صفات الله فهو في كتبهم عاجز أحيانا وينسى أحيان ويندم أحيانا بل ويجلس إلى الأخبار كي يتعلم منهم ثم جعلوه ضعيفا لا يقوى على أن يدافع عن نفسه فيصلب ويقتل بل وأصبحت القدرات البشرية (الأنبياء) شخصيات ناقصة فهي تخون وتزني (حتى زنا المحارم) هذه هي صورة الدين المسيحي واليهودي لا يمتلك الآليات التي يمكن بها أن يدافع عن نفسه ضد موجات إنكار الله ولذلك نقول لم يعد على الساحة الآن سوى الإسلام يمتلك من آليات الدفاع ضد موجات الإلحاد ما يقتلها في مهدها وصدق رسول الله بقوله "إن الشيطان قد بيئس أن يعبد في أرضكم هذه " ويمتلك من النصوص التي تصور الله وتقرب صورة عظمته إلى العقول ويمكن أن تدرك جزء من هذا العظمة بقراءة أسماء الله الحسنى وتدبر القرآن وما عليك أن تؤمن ثم تسجد لله (فأسجد وأقترب) كما أنه يعطى صورة صادقة عن أنبياء الله فيجد الإنسان القدوة التي يمكن أن يقتدي بها وفي رسول الإسلام الأسوة الحسنة في كل شيء وذات مرة تسأل السيدة عائشة عن خلق النبي فنقول في عبارة موجزة (كان خلقه القرآن) ويا لها من عبارة صادقة فكانت حياته تفسير عملي للقرآن.

الأمواج العميقة (*) :

نشرت صحيفة (تلغراف البريطانية) خبراً بعنوان : علماء يكتشفون الامواج العميقة:
اكتشف علماء بريطانيون امواجاً عميقة تتحرك في عمق المحيط الهادي و ذلك عن طريق روبوتات خاصة والذي كشفت عن وجود امواج تتحرك شرقاً وعلى عمق ميل من السطح. العلماء يشرحون منشأ الامواج الغربية: الامواج المعروفة بأمواج كلفن هي اعرض و اطول و ابطئ من تلك الامواج الموجودة على الشاطئ، و يتسبب بنشوتها مجموعة التغيرات في حالة الطقس في المحيط الهادي الاستوائي. و هي معروفة بوجودها قرب سطح المحيط الا ان العلماء تقاجؤوا حينما اكتشفوها في أعماق المحيط. البروفسور كارن هايوود، و هو عالم محيطات في جامعة ايبست انجليا (المملكة المتحدة) و احد معدي البحث يقول "لقد غمرتنا حالة من البهجة و السرور في نفس الوقت" و يكمل قائلاً "كنا نتوقع اكتشاف شيء من هذا على عمق ٥٠ متراً لأن صور الاقمار الصناعية تبين ذلك لكن كنا متحمسين جداً حين وصلتنا البيانات من عمق ١٥٠٠ متر تدل على وجود تلك الامواج و هذا يفتح امامنا آفاق للبحث في اعماق اكبر لإحتمال وجودها هناك". ويقول الدكتور أدريان ماثيو وهو عالم احوال جوية في معهد علوم البيئة في (المملكة المتحدة) وقائد مجموعة البحث "كنا جميعنا نعتقد بعدم وجود اي منها على عمق أكبر من ٢٠٠ متر"، و يكمل قائلاً: "كثير من البهجة و السرور، كيف لا و قد وجدنا تلك الامواج على اعماق سحيقة بلغت ١٥٠٠ متر فقد كانت امواج عادية من حيث درجة الحرارة و درجة الملوحة، تتحرك شرقاً كل شهرين عبر المحيط الهادي الاستوائي".
قد يكون الاكتشاف مهم جدا في توقع التغيرات في حالة المناخ و توقعات حالة الطقس في المناطق الاستوائية. يعتقد العلماء ان سبب تلك الامواج المحيطية يرجع الى تغير المناخ المعروف بـ "تذبذب مادن جوليان" Madden Julian Oscillation - MJO و التي قد تتحول لتكون نقطة انطلاق لظاهرة النينو في نظام الغلاف الجوي في منطقة المحيط الهادي الاستوائي مما يؤثر على حالة الجو في العالم كله. تذبذب مادن جوليان يعد واحداً من المصادر الرئيسية لتغيرات حالة الجو و المناخ في المنطقة الاستوائية على حد قول الدكتور ماثيو، فهو يقول " هي تعمل

(*)<http://quran-m.com/container2.php?fun=artview&id=1240>

اختلاف كبير في حياة الشعوب في اماكن مثل الهند و اندونيسيا، ففي اسبوع يكون هناك هطول شديد للامطار و بعد بضعة اسابيع يكون هناك جفاف غير طبيعي ثم العودة الى الامطار الغزيرة من جديد و هكذا". استعمل فريق البحث روبوتات عائمة حرة تعرف ب ARGO FLOATS و هي تعمل على عمق ١٠٠٠ متر و تصعد للسطح مرة كل ١٠ ايام و هي تعمل على قياس درجة احرارة و ملوحة المياه. وعند صعودها الى السطح فهي تقوم بإرسال كل البيانات عبر القمر الصناعي و من ثم ترجع الى عملها في الاعماق. البرفسور هايوود يقول: " خلال العامين الاخيرين حصلت ثورة في طريقة استكشافنا للمحيط، فقد عمل علماء المحيطات عبر العالم على تجنيد جيش من الروبوتات العائمة قاربت ٣٠٠٠ و كنتيجة لذلك فقد اصبحنا اكثر قدرة على ملاحظة التغيرات في مناخ المحيط و اكثر قدرة على الحصول على القياسات و البيانات أكثر من اي وقت آخر علما ان علم المحيطات قد ظهر قبل حوالي ١٠٠ سنة". الاعجاز العلمي: وصف القرآن لهذه الأسرار والحقائق البحرية: قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠)﴾ (النور: ٤٠).

أثبت القرآن وجود ظلمات في البحر العميق، وقيد وصف البحر بلفظ (لجى) ليعلم قارئ القرآن أن هذه الظلمات لا تكون إلا في بحر لجى أي عميق، ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ ويخرج بهذا القيد البحر السطحي الذي لا توجد فيه هذه الظلمات.

وقد بين أهل اللغة والتفسير معنى لفظ (لجى)، فقال قتادة وصاحب تفسير الجلالين: لجى هو العميق، وقال الزمخشري: اللجى العميق الكثير الماء، وقال الطبري: ونسب البحر إلى اللجة بأنه عميق كثير الماء، وقال البشيرى: هو الذي لا يدرك قعره واللجة معظم الماء، والجمع لجاج، والتج البحر إذا تلاطمت أمواجه.

وهذه الظلمات تتكون بسبب العمق في البحر اللجى، وهي ظلمات الأعماق التي سبق الإشارة إليها. قال تعالى ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ﴾ قال الزمخشري: (بظلمات متراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب)، وقال الخازن: (كظلمات في بحر لجى أي عميق كثير الماء...معناه أن البحر اللجى يكون قعره مظلماً جداً بسبب غمورة الماء) وقال المراغى: (فإن البحر يكون مظلم القعر جداً بسبب غور الماء). وذكر القرآن أن للبحر العميق موج يغشاه من أعلاه. قال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ﴾. وذكرت الآية وجود موج آخر فوق الموج الأول قال تعالى: ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ...﴾، وهذه صفة للبحر وهي: وجود موجين في وقت واحد أحدهما فوق الآخر، وليست أمواجاً متتابعة على مكان واحد بل هي موجودة في وقت واحد، والموج الثاني فوق الموج الأول.

أسرار البرزخ بين البحرين والحواجز المائية (*)

تضمن القرآن الكريم الذي أنزل قبل أكثر من (١٤٠٠) عام بعض المعلومات عن ظواهر بحرية لم تكتشف إلا حديثاً بواسطة بعض الأجهزة المتطورة.

ففي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْرًا مَحْجُوراً﴾ (سورة الفرقان ٥٣) وصف لنظام المصب، وتوضيح لامتزاج الماء العذب وماء البحر، وأن منطقة الامتزاج محمية ببعض القيود على ما يدخل إليها أو يخرج منها. وقد برهن العلم الحديث على خواص المصب هذه. كما برهنت علوم الأحياء الحديثة على أن هذه المنطقة هي منطقة محصورة تعيش فيها بعض الحيوانات الخاصة بهذه البيئة.

وبالإضافة إلى بيان وجود هذه الحواجز بين الماء العذب وماء البحر المالح فقد ذكر القرآن الكريم أيضاً وجود حواجز مماثلة في البحار نفسها قال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ (سورة الرحمن ١٩-٢٠) وتشبه هذه الحواجز الحدود المائية بين مياه المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، وبين مياه البحر الأحمر وخليج عدن وفي مواقع أخرى من بحار العالم.

مقدمة :

علم البحار علم حديث يعنى بمختلف ظواهر عالم البحار. وبالرغم من أن الإنسان الأول كان على صلة قوية مع الأنهار والبحار إلا أنه لم يحاول فهم هذا الحقل فهماً علمياً. إذ كان اهتمامه منصباً على التعرف على خواص الأرض التي يعيش عليها، وعلى ما يحيط به من أمور أخرى سهلة المنال. وقد ذكر الفلاسفة الأوائل قبل عهد المسيح عليه السلام بعض الآراء عن الظواهر الطبيعية إلا أنهم لم ينطرقوا إلى ذكر البحار. ومع أن المفاهيم القديمة قد كونت بعض أسس العلوم الحديثة. إلا أنه لا يوجد ذكر عن القيام بأية محاولة لفهم أسرار البحار، ما عدا بعض المحاولات حول الملاحاة لتسهيل أمر رحلاتهم البحرية وتجنب مخاطرها. وقد قام (بيثيس) في القرن الرابع قبل الميلاد بربط العلاقة بين القمر والمد والجزر.

وقد درس أرسطو في نفس الفترة الحياة في بحر إيجة وناقش نظريات الفلاسفة الأوائل. وقد جمع (سترابوا) بعد ذلك في القرن الثاني قبل الميلاد بعض المعلومات عن المد بطريقة غير معروفة.

وقد جاء في بحث للباحث محمد إبراهيم السمره ما نصه:

(*)<http://quran-m.com/container2.php?fun=artview&id=1003>

(يحدثنا التاريخ أن العرب والفرس بعد ظهور الإسلام كانت لهم محاولات علمية في مجال علم البحار، ويذكر العالم الجغرافي ابن خردادبة سنة (٢٣٢هـ-٨٤٦م) ميلادية في كتابه (المسالك والممالك) أن الملاحين العرب والفرس في بحر العرب على علم بأن التيارات تعكس اتجاهها هناك مرتين في السنة. وبعد مرور مائة عام وصف المسعودي في موسوعته (مروج الذهب ومعادن الجوهر) حركات المحيط في جنوب بحر العرب قائلاً: (إن البحر الحبيشي يمتد من الشرق إلى الغرب على طول خط الاستواء، وإن التيار يتغير في معظم أنحاء هذا البحر عندما تتغير الرياح الموسمية) ويحكي التاريخ أيضاً أن ابن ماجد قد دون معارفه عن بحر العرب في أربعين كتاباً، تتضمن إرشادات ملاحية، وكان ملماً بدورة الرياح في شمال خط الاستواء وجنوبه، فكيف إبرة البوصلة على قرص في علبة تضم دورة الرياح، كما كان يتحدث عن (فصول الملاحة في المحيط الهندي).

(وبالرغم من قيام الكثيرين بالعديد من الرحلات حول العالم، بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر، لكنهم لم يحاولوا توسيع دائرة معلوماتهم العلمية عن البحار.

ثم بدأ علم المحيطات يأخذ مكانه بين العلوم الحديثة عندما قامت السفينة البريطانية تشالنجر challenger برحلتها حول العالم من عام (١٢٩٣هـ) (١٨٧٢-١٨٧٦م) ثم توالى الرحلات العلمية لاكتشاف البحار.

وفي نهاية القرن العشرين بدأ الأمل يزداد في فهم الإنسان للبحر عن طريق الأقمار الصناعية والتصوير عن بعد ويشهد التطور التاريخي في سير علم البحار بعدم وجود معلومات دقيقة عن البحار قبل (١٤٠٠) عام، في فترة نزول القرآن الكريم على نبي أمي في أمة أمية، في صحراء جزيرة العرب، ومع ذلك فقد زخر القرآن الكريم بذكر أسرار الكون التي عرف الإنسان بعضها في عصرنا الحاضر.

ومنها أسرار علم البحار، والتي منها ما يبينه هذا البحث فيما يأتي :

١- أسرار المصب والحاجز بين النهر والبحر :

في القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَحْجوراً﴾ (سورة الفرقان ٥٣).

المعاني اللغوية وأقوال المفسرين في الآية:

اللفظ مرج يأتي بمعنيين بارزين:

الأول: الخلط : قال تعالى: ﴿يَدُلُّ كَذِبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهَمَّ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾ [سورة ق، الآية ٥]. [وجاء في لسان العرب (أمر مريح: أي مختلط) وقال الأصفهاني في المفردات: (أصل المرح: الخلط) وقال الزبيدي: (ومرج الله البحرين العذب والمالح خلطهما حتى التقيا).

وقال الزجاج: مرج: خلط يعني البحر الملح والبحر العذب.

وقال ابن جرير الطبري: (والله الذي خلط البحرين فأمرج أحدهما في الآخر وأفاضه فيه) وأصل المرح: الخلط ومنه قول الله: (في أمر مريح) أي: مختلط. وروي عن ابن عباس في قوله تعالى: (مرج البحرين) يعني خلغ أحدهما على الآخر. وعن مجاهد: أفاض أحدهما على الآخر. وعن الضحاك بمثل قول ابن عباس وذهب إلى هذا المعنى جمهور من المفسرين منهم: القرطبي وأبو حيان والألوسي والخازن والرازي والشوكاني والشنقيطي.

الثاني: مجيء وذهاب واضطراب (قلق): قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: (الميم والراء والجيم أصل صحيح يدل على مجيء وذهاب واضطراب) وقال: مرج الخاتم في الأصبع: قلق. وقياس الباب كله، منه (ومرجت أمانات القوم وعهودهم): اضطربت واختلطت. وجاء نفس المعنى في الصحاح للجوهري ولسان العرب وبذلك قال الزبيدي والأصفهاني. (البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج).

البحر العذب هو النهر، ووصفه القرآن الكريم بوصفين: عذب، وفرات ومعناهما: أن ماء هذا البحر شديد العذوبة، ويدل عليه وصف (فرات)، وبهذا الوصف خرج ماء المصب الذي يمكن أن يقال إن فيه عذوبة، ولكن لا يمكن أن يوصف بأنه فرات.

وما كان من الماء ملحاً أجاجاً فهو ماء البحار، ووصفه القرآن الكريم بوصفين (ملح) و(أجاج) وأجاج معناه شديد الملوحة، وبهذا خرج ماء المصب لأنه مزيج بين الملوحة والعذوبة فلا ينطبق عليه وصف: ملح أجاج. وبهذه الأوصاف الأربعة تحددت حدود الكتل المائية الثلاث:

* - هذا عذب فرات: ماء النهر.

* - وهذا ملح أجاج: ماء البحر.

* - وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً: البرزخ هو الحاجز المائي المحيط بالمصب.

فما هو الحجر المحجور؟ الحجر والحجر: هو المنع والتضييق يسمى العقل حجراً: لأنه يمنع من إتيان ما لا ينبغي قال تعالى: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ (سورة الفجر ٥) والسفيه يحجر عليه القاضي من التصرف في ماله فهو في حجر أو حَجْر والكسر أفصح. وجاء في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم للأعرابي: "لقد تحجرت واسعاً" رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد. قال ابن منظور: (لقد تحجرت واسعاً) أي ضيقت ما وسعه الله وخصصت به نفسك

دون غيرك . ونستطيع أن نفهم الحجر هنا: بأن الكائنات الحية في منطقة اللقاء بين البحر والنهر تعيش في حجر ضيق ممنوعة أن تخرج من هذا الحجر .
 ووصفت هذه المنطقة أيضاً بأنها محجورة أي ممنوعة، ونفهم من هذا اللفظ معنى مستقلاً عن الأول أي أنها أيضاً منطقة ممنوعة على كائنات أخرى من أن تدخل إليها فهي:
 حجر (حبس، محجر) على الكائنات التي فيها.
 محجورة على الكائنات الحية بخارجها.

ويكون المعنى عندئذ: وجعل بين البحر والنهر برزخاً مائياً هو: الحاجز المائي المحيط بماء المصب، وجعل الماء بين النهر والبحر حبساً على كائناته الحية ممنوعاً عن الكائنات الحية الخاصة بالبحر والنهر. ولم يتيسر للمفسرين الإحاطة بتفاصيل الأسرار التي ألمحت إليها الآية، لأنها كانت غائبة عن مشاهدتهم وتعددت أقوالهم في تفسير معانيها الخفية: فقال بعضهم في قوله تعالى: ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ [سورة الفرقان، الآية: ٥٣] أي خلطهما فهما يلتقيان. ويستند هذا القول إلى المعنى اللغوي للفظ: (مرج)، وقررت طائفة أخرى من المفسرين أن معنى (وهو الذي مرج البحرين) أي (وهو الذي أرسلهما في مجاريهما فلا يختلطان). قال ابن الجوزي: قال المفسرون: والمعنى أنه أرسلهما في مجاريهما فما يلتقيان، ولا يختلط الملح بالعذب، ولا العذب بالملح.
 وقال أبو السعود: (وهو الذي مرج البحرين: أي خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان، من: مرج دابته: أخلاها. وبمثله قال البيضاوي والشنقيطي في أحد قوليه وطنطاوي جوهر في تفسير الجواهر. والذين قرروا هذا المعنى نظروا إلى قوله تعالى: ﴿وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾. وتقرير اختلاط المائين يبدو متعارضاً مع وجود البرزخ والحجر المحجور. ولذلك رجح بعض المفسرين معنى الخلط. ورجح الآخرون معنى المنع. وكذلك الحال في تفسير البرزخ، فقد قرر بعض المفسرين أن برزخاً: حاجزاً من الأرض، وبمثله قال أبو حيان والرازي والآلوسي والشنقيطي.

ولقد رد ابن جرير الطبري هذا القول، فقال: (لأن الله تعالى ذكره أخبر في أول الآية أنه مرج البحرين، والمرج هو الخلط في كلام العرب على ما بينت قبل فلو كان البرزخ الذي بين العذب القرات من البحرين، والملح الأجاج أرضاً أو ييساً لم يكن هناك مرج للبحرين، وقد أخبر جل ثناؤه أنه مرجهما. وبين البرزخ فقال: ﴿وجعل بينهما برزخاً﴾: حاجزاً لا يراه أحد). وقال ابن الجوزي عن هذا البرزخ: (مانع من قدرة الله لا يراه أحد). وقال الزمخشري: (حائلاً من قدرته) كقوله تعالى: ﴿بغير عمد ترونها﴾ (سورة الرعد ٢) وبمثلهم، قال الأكترون، منهم: القرطبي والبقاعي.
 فتأمل كيف عجز علم البشر عن إدراك تفاصيل ما قرره القرآن الكريم. فمن المفسرين من ذكر أن البرزخ أرضاً أو ييساً (حاجز من الأرض) ومنهم من أعلن عجزه عن تحديده وتفصيله فقال: (هو حاجز لا يراه أحد)، وهذا يبين لنا أن العلم الذي أوتيته محمد صلى الله عليه وسلم فيه ما هو فوق إدراك العقل البشري في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد عصره بقرون وكذلك الأمر في الحجر المحجور. فقد ذهب بعض المفسرين إلى حملها على المجاز، وذلك بسبب نقص العلم البشري طوال القرون الماضية. قال الزمخشري: (فإن قلت، حجراً محجوراً ما معناه؟ قلت: هي الكلمة التي يقولها المتعوز وقد فرسناها، وهي هنا واقعة على سبيل المجاز كأن كل واحد من البحرين يتعوز من صاحبه ويقول: حجراً محجوراً) وبمثل ما قال الزمخشري قال غيره من المفسرين كأبي حيان والرازي والآلوسي، والشنقيطي.

التحقيق العلمي:

شاهد الإنسان منذ القديم النهر يصب في البحر، ولاحظ أن ماء النهر يفقد -بالتدرج- لونه المميز، وطعمه الخاص كلما تعمق في البحر، ففهم من هذه المشاهدة أن النهر يمتزج بالتدرج بماء البحر، ولولا ذلك لكان النهر بحراً عذباً يتسع كل يوم حتى يطغى على البحر.

ومع تقدم العلم وانطلاقه لاكتشاف أسرار الكون أخذ يبحث عن كيفية اللقاء بين البحر والنهر، ودرس عينات من الماء حيث يلتقي النهر بالبحر، ودرس درجات الملوحة والعذوبة بأجهزة دقيقة، وقاس درجات الحرارة، وحدد مقادير الكثافة، وجمع عينات من الكائنات الحية وقام بتصنيفها، وحدد أماكن وجودها، ودرس قابليتها للعيش في البيئات النهرية والبحرية.

وبعد مسح لعدد كبير من مناطق اللقاء بين الأنهار والبحار اتضحت للعلماء بعض الأسرار التي كانت محجوبة عن الأنظار، واكتشف الباحثون أن المياه تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

- (١) مياه الأنهار وهي شديدة العذوبة.
- (٢) مياه البحار وهي شديدة الملوحة.
- (٣) مياه في منطقة المصب مزيج من الملوحة والعذوبة، وهي منطقة فاصلة بين النهر والبحر متحركة بينهما بحسب مد البحر وجزره، وفيضان النهر وجفافه، وتزداد الملوحة فيها كلما قربت من البحر، وتزداد درجة العذوبة كلما قربت من النهر.
- (٤) يوجد برزخ مائي يحيط بمنطقة المصب ويحافظ على هذه المنطقة بخصائصها المميزة لها حتى ولو كان النهر يصب إلى البحر من مكان مرتفع في صورة شلال.

(٥) عدم اللقاء المباشر بين ماء النهر وماء البحر في منطقة المصب بالرغم من حركة المد والجزر وحالات الفيضان والانحسار التي تعتبر من أقوى عوامل المزج، لأن البرزخ المحيط بمنطقة المصب يفصل بينهما على الدوام.
(٦) يمتزج ماء النهر بماء البحر بصورة بطيئة مع وجود المنطقة الفاصلة من مياه المصب، والبرزخ المائي الذي يحيط بها ويحافظ على وجودها.

(٧) تختلف الكتل المائية الثلاث (ماء النهر، ماء البحر، وماء المصب) في الملوحة والعذوبة، وقد شاهد الباحثون الذين قاموا بتصنيف الكائنات الحية الموجودة فيها ما يلي:

أ- معظم الكائنات التي في البحر والنهر والمصب لا تستطيع أن تعيش في غير بيئتها.
(ويوجد بعض الأنواع القليلة مثل سمك السلمون، وثعابين البحر تستطيع أن تعيش في البيئات الثلاث، ولها قدرة على أن تتكيف مع كل بيئة فعديدات الأشواك (فيفينس) ومعديات الأرجل (لبتورينا، نيرينا) والسركانات توجد في المصبات ولكنها يمكن أن تعيش في المناطق البحرية عند مناسبة الظروف البيئية، أما (النيريس) وهي من عديدات الأشواك، ومعديات الأرجل (نيريتينا، هيدروبيا) والقشريات (سيانثورا) فتعتبر حيوانات لمنطقة المصب ولا توجد في البحر، ومعظم كائنات البيئات الثلاث تموت إذا خرجت من بيئتها الخاصة بها).

ب- وتصنيف البيئات الثلاث باعتبار الكائنات التي تعيش فيها تعتبر منطقة المصب منطقة حجر على معظم الكائنات الحية التي تعيش فيها، لأن هذه الكائنات لا تستطيع أن تعيش إلا في نفس الوسط المائي المتناسب في ملوحته وعذوبته مع درجة الضغط الاسموزي في تلك الكائنات، وتموت إذا خرجت من المنطقة المناسبة لها، وهي منطقة المصب.

وهي في نفس الوقت منطقة محجورة على معظم الكائنات الحية التي تعيش في البحر والنهر، لأن هذه الكائنات تموت إذا دخلتها بسبب اختلاف الضغط الاسموزي Osmosis أيضاً.

وبعد: فإن هذا النظام البديع قد جعله الله تعالى لحفظ الكتل المائية الملتقية من أن يفسد بعضها خصائص البعض الآخر، ليبقى ذلك الاختلاف رحمة للناس وسائر الكائنات. وإذا كانت العين المجردة لا تستطيع أن ترى هذا الحاجز الذي يحفظ الله تعالى به منطقة المصب، فإن الأقمار الصناعية اليوم قد زودتنا بصورة باهرة، تبين لنا حدود هذه الكتل المائية الثلاث، التي تزداد وضوحاً كلما ازداد الفارق في حرارة الماء وما يحمله من مواد.

وبالرغم من أن الماء العذب يمتزج مع ماء البحر فإن هناك حدوداً على طرفي منطقة الامتزاج المحدودة، التي تفرض قيوداً على ما يدخلها أو يخرج منها. وهذا الوصف ينطبق تماماً على نظام المصب. ويوجد اليوم اختلاف حول التعريف الأساسي لهذا المصطلح، ولكن العلم الحديث أثبت وجود حدود على طرفي منطقة الامتزاج.

فانظر كيف حارت العقول الكبيرة عدة قرون -بعد نزول القرآن الكريم- في فهم الدقائق والأسرار، وكيف جاء العلم مبيناً لتلك الأسرار، وصدق الله القائل: ﴿وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها﴾ (سورة النمل ٩٣) وانظر كيف استقر المعنى بعد أن كان قلقاً. قال تعالى: ﴿لكل نأبأ مستقر وسوف تعلمون﴾ (سورة الأنعام ٦٧).

وقال تعالى: ﴿ولتعلمن نبأه بعد حين﴾ (سورة ص ٨٨) فمن أخبر النبي الأمي في الأمة الأمية في البيئة الصحراوية حيث لا وجود لنهر ولا لمصبه عن هذه الأسرار الدقيقة عن الكتل المائية المختلفة التركيب: عذب فرات، مالح أجاج، وبينهما برزخاً وحجراً محجوراً. والحجر: هو المكان المحجور لكائنات حية تعيش في هذه البيئات المائية الثلاث؟! وكما استغرق الإنسان من الزمن؟ وكما استخدم من الآلات الدقيقة والأجهزة الحديثة حتى تمكن من الوصول إلى هذه الحقائق التي جرت على لسان النبي الأمي قبل ألف وأربعمائة عام بأوجز تعبير وأوضح بيان؟ من أين جاء هذا العلم لمحمد عليه الصلاة والسلام إن لم يكن من عند الذي أحاط بكل شيء علماً.

وصف الحاجز بين البحرين :

قال تعالى: ﴿مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان * فبأي آلاء ربكما تكذبان * يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾ (سورة الرحمن ١٩-٢٢).

وقال تعالى: ﴿وجعل بين البحرين حاجزاً﴾ (سورة النمل ٦١).

المعاني اللغوية وأقوال المفسرين:

البحرين: قال ابن فارس: (الباء والحاء والراء. قال الخليل: سمي البحر بحراً لاستبحاره وهو انبساطه وسعته... ويقال للماء إذا غلظ بعد عذوبته استبحر، وماء بحري أي مالح). وقال الأصفهاني: (وقال بعضهم: البحر يقال في الأصل للماء المالح دون العذب). وقال ابن منظور: (وقد غلب على المالح حتى قل في العذب). فإذا أطلق البحر دل على البحر المالح، وإذا قيد دل على ما قيد به. والقرآن يستعمل لفظ الأنهار للدلالة على المياه العذبة. ويطلق البحر ليدل على البحر المالح قال تعالى: ﴿وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار﴾ (سورة إبراهيم ٣٢)

وكذلك إذا أطلق البحر في الحديث (إننا نركب البحر ومعنا القليل من الماء) يقصد بذلك البحر المالح.

البرزخ: هو الحاجز: وقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه لا يرى.

البعي: قال ابن منظور: (وأصل البغي مجاوزة الحد) ويمثله قال الجوهري والأصفهاني.

المرجان: قال ابن الجوزي: (حكى القاضي أبو يعلى أن المرجان ضرب من اللؤلؤ كالقضبان) وروي عن الزجاج قوله: (المرجان أبيض شديد البياض). وقال ابن مسعود: المرجان الخرز الأحمر. وقال أبو حيان: (وقال أبو عبدالله وأبو مالك: المرجان الحجر الأحمر، وقال الزجاج: حجر شديد البياض، وحكى القاضي أبو يعلى: أنه ضرب من اللؤلؤ كالقضبان). وقال القرطبي: (وقيل المرجان عظام اللؤلؤ وكباره قاله علي وابن عباس رضي الله عنهما، واللؤلؤ صغاره، وعنهما أيضاً بالعكس أن اللؤلؤ كبار اللؤلؤ والمرجان صغاره وقاله الضحاك وقتادة). وقال الألويسي: (يخرج منها اللؤلؤ: صغار الدر. والمرجان كباره). وقد روي ذلك عن علي ومجاهد وابن عباس، وروي أيضاً عن ابن عباس ومجاهد وقتادة العكس، (وأظن أنه إن اعتبر في اللؤلؤ معنى التلؤلؤ واللمعان، وفي المرجان معنى المرج والاختلاط فالأوفق لذلك ما قيل ثانياً فيهما).

وروي عن ابن مسعود أنه قال: (المرجان الخرز الأحمر). وحاصل ما سبق أن المرجان نوع من الزينة يكون بألوان مختلفة بيضاء وحمراء وكبيراً وصغيراً، وهو حجر يكون كالقضبان، وقد يكون صغيراً كاللؤلؤ أو الخرز، وهو في الآية غير اللؤلؤ، وحرف العطف بينها يقتضي المغايرة. والمرجان لا يوجد إلا في البحار المالحة. وهما إلى النص القرآني الكريم لنرى دقائق الأسرار التي كشفت عنها اليوم علم البحار: قال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ﴾ (سورة الرحمن ١٩-٢٢).

تصف الآيات اللقاء بين البحار المالحة، ودليل ذلك:

أ- لقد أطلقت الآية البحرين، فدل ذلك على أن البحرين مالحان.
ب- بينت الآية الأخيرة أن البحرين يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقد تبين أن المرجان لا يكون إلا في البحار المالحة، فدل ذلك على أن الآية تتحدث عن بحرين مالحين.

ج- عندما ذكرت منطقة اللقاء بين البحر والنهر في سورة الفرقان بينت الآية أن بينهما شيئين: (١) البرزخ، (٢) الحجر المحجور، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ (سورة الفرقان ٥٣) أما في هذه الآيات من سورة الرحمن فقد بينت أن الفاصل هو البرزخ فدل ذلك على أن اللقاء هنا بين بحرين لا بين عذب ومالح. بسبب اختلاف ما يحدث عند اللقاء في الحالتين.

فمن الذي كان يعلم أن البحار المالحة تتمايز فيما بينها رغم اتحادها في الأوصاف التي تتركها الأبصار والحواس: (مالحة-زرقاء-ذات أمواج) وكيف تتمايز وهي تلتقي مع بعضها؟ والمعروف أن المياه إذا اختلطت في إناء واحد تجانسست، فكيف وعوامل المزج في البحار كثيرة من مد وجزر وأمواج وتيارات وأعاصير؟

والآية تذكر اللقاء بين بحرين مالحين يختلف كل منهما عن الآخر، إذ لو كان البحران لا يختلف أحدهما عن الآخر لكانا بحراً واحداً، ولكن التفريق بينهما في اللفظ القرآني دال على اختلاف بينهما مع كونهما مالحين.

و(مرج البحرين يلتقيان) أي أن البحرين مختلطان، وهما في حالة ذهاب وإياب واختلاط واضطراب. وهذا ما كشفه العلم من مد وجزر في البحار يجعلها مضطربة بأكملها في مناطق الالتقاء، لكن البحار يجعلها مضطربة بأكملها في مناطق الالتقاء، ومن يسمع هذه الآية فقط، يتصور أن امتزاجاً واختلاطاً كبيراً يحدث بين هذه البحار يفقدها خصائصها المميزة بها. ولكن العليم الخبير يقرر في الآية بعدها ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ أي ومع حالة الاختلاط والاضطراب هذا التي توجد في البحار فإن حاجزاً يحجز بينهما يمنع كلاً منهما أن يطغى ويتجاوز حده. وهذا ما شاهده الإنسان بعدما تقدم في علومه وأجهزته، فقد وجد ماء ثالثاً يختلف في خصائصه عن خصائص كل من البحرين، ويفصل كلاً من البحرين المالحين المتميزين في خصائصهما من حيث الملوحة والحرارة، والكثافة، والأحياء المائية، وقابلية نوبان الأوكسجين. ووجد أن هذا الحاجز المائي متحرك بين البحرين على اختلاف فصول السنة، وهذا المعنى يندرج أيضاً تحت قوله تعالى: (مرج) الذي يعني أيضاً الذهاب والإياب والاختلاط والاضطراب. ومع وجود البرزخ فإن ماء البحرين المتجاورين يختلط ببطء شديد، ولكن دون أن يبغى أحد البحرين على الآخر. لأن البرزخ منطقة تقلب فيه المياه العابرة من بحر إلى آخر لتكتسب المياه المنتقلة من بحر إلى بحر آخر صفات البحر الذي ستدخل إليه، وتفقد صفات البحر الذي جاءت منه وبهذا يتمتع طغيان بحر بخصائصه على البحر الآخر مع أنهما يختلطان أثناء اللقاء وصدق الله القائل: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾. ثم انظر كيف جاء الوصف القرآني في آية سورة الفرقان مبيناً خصائص اللقاء بين البحر العذب والبحر المالح، جاء الوصف الدقيق أيضاً في آيات سورة الرحمن مبيناً خصائص اللقاء بين البحرين المالحين، فظهر في عصرنا اليوم سر تلك الفوارق الدقيقة بين الوصفين:

ما يخرج منها	الفاصل بينهما	النوع	النص
(1) بينهما برزخاً (2) وحجراً محجوراً	عذاب فرات وملح أجاج	﴿وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً﴾	
يخرج منها اللؤلؤ والمرجان	بينهما برزخ	البحرين	﴿مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان﴾

جدول يبين الفرق في الوصف القرآني لمنطقتي اللقاء بين بحرين عذب ومالح يزيد بشيء ذكره القرآن الكريم وهو: (حجراً محجوراً)، وهذا ما بينه الدارسون فيما يسمى بمصببات الأنهار التي تحاط ببرزخ مائي يفصلها عن البحر والنهر، وتعتبر منطقة حجر للكائنات الحية الخاصة بها، ومنطقة محجورة على الكائنات الحية الخاصة بالبحر والنهر. وبينت الآية أن البحرين المذكورين فيها، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، والمرجان لا يكون إلا في البحار المالحة، ولذلك لا توجد بين البحرين المالحين منطقة (حجراً محجوراً) على الكائنات الحية، لأن الاختلاف في درجة الملوحة ليس شديداً ليكون مانعاً لانتقال الكثير من الأحياء البحرية من بيئة إلى بيئة أخرى.

ولقد ذهب أكثر المفسرين إلى أن الحاجز الذي يفصل بين البحرين المذكورين هو حاجز من قدرة الله لا يرى كما قال ابن الجوزي وغيره، وذلك يوضح عجز أكابر العلماء عن أن يحيطوا بتفاصيل ودقائق ما ذكره القرآن.

وصدق الله القائل: ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء﴾ (سورة البقرة ٢٥٥) وعندما شاء المولى أن يُري الإنسان تفاصيل هذه الآية كشف لهم قدرًا من العلوم ازدادوا به علماً في هذا المجال، ومع كل كشف يتضح للإنسان حدود علمه، والله در المفسرين الذين يقولون بعد كل تفسير والله أعلم.

وقد أشكل على المفسرين التوفيق بين وجود برزخ حاجز من طغيان بحر على الآخر وبين وجود حالة اختلاط بين البحرين وهو ما يدل عليه لفظ (مرج) لأن من قرر أن البحرين مختلطان، فقد أهمل دور البرزخ ووظيفته في منع البغي بين البحرين، ومن قرر وجود الحاجز المانع اضطر إلى تأويل لفظ (مرج) إلى معنى غير معناه الأصلي الدال على الاختلاط.

التحقيق العلمي:

لقد توصل علماء البحار بعد تقدم العلوم في هذا العصر إلى اكتشاف الحاجز بين البحرين كما يلي: هناك برزخ بين البحرين يتحرك بينهما يسميه علماء البحار (الجبهة) تشبيهاً له بالجبهة التي تفصل بين الجبهتين، وبهذا يحافظ كل بحر على خصائصه التي قدرها الله له، ويكون مناسباً لما فيه من كائنات حية تعيش في تلك البيئة. وهناك اختلاط بين البحرين رغم وجود هذا البرزخ لكنه اختلاط بطيء يجعل القدر الذي يعبر من بحر إلى بحر آخر يتحول إلى خصائص البحر الذي ينتقل إليه، دون أن يؤثر على تلك الخصائص.

اكتشف علماء البحار سر اختلاف تركيب البحار المالحة في عام (١٢٨٤هـ - ١٨٧٣م) على يد البعثة العلمية البحرية الإنجليزية في رحلة (تشانجر) فعرف الإنسان أن المياه في البحار تختلف في تركيبها عن بعضها من حيث درجة الملوحة، ودرجة الحرارة، ومقادير الكثافة، وأنواع الأحياء المائية، ولقد كانت هذه الأسرار ثمرة رحلة علمية استمرت ثلاثة أعوام وهي تجوب في جميع بحار العالم.

وأقام الإنسان مئات المحطات البحرية لدراسة خصائص البحار المختلفة فقرر العلماء أن الاختلاف في هذه الخصائص يفصل مياه البحار المختلفة بعضها عن بعض، لكن لماذا لا تمتزج البحار وتتجانس رغم تأثير قوتي المد والجزر التي تحرك مياه البحار مرتين كل يوم، وتجعل البحار في حالة ذهاب وإياب، واختلاط واضطراب، إلى جانب العوامل الأخرى التي تجعل مياه البحر متحركة مضطربة على الدوام؟

ولأول مرة يظهر الجواب على صفحات الكتب العلمية في عام (١٣٦١هـ - ١٩٤٢م)، فقد أسفرت الدراسات الواسعة لخصائص البحار عن وجود خواص مائية تفصل بين البحار المنطقية، وتحافظ على الخصائص المميزة لكل بحر من حيث الكثافة والملوحة، والأحياء المائية، والحرارة، وقابلية ذوبان الأوكسجين في الماء، ويكون الاختلاط بين ماء البحار عبر هذه الحواجز بطريقة بطيئة، يتحول معها الماء الذي يعبر الحاجز إلى خصائص البحر الذي دخل فيه. وهكذا يحدث الاختلاط بين البحار المالحة، مع محافظة كل بحر على خصائصه وحدوده المحددة بوجود تلك الحواجز المائية بين البحار. وأخيراً تمكن الإنسان من تصوير هذه الحواجز المتحركة المتعرجة بين البحار المالحة عن طريق تقنية خاصة بالتصوير الحراري بواسطة الأقمار الصناعية.

وقد جاء في بحث الظواهر البحرية ما يلي:

إن مياه البحار بالرغم من أنها تبدو متجانسة إلا أن هناك فروقاً كبيرة بين بعض الكتل المائية في بعض مناطق البحار العالمية.

وتتحرك هذه الكتل على شكل وحدات منفردة تفصلها عن بعضها البعض حدود واضحة وتحفظ بخواصها رغم تحركها إلى مسافات بعيدة دون أن تمتزج مع بعضها.

وهناك نقطة مهمة أخرى وهي الفرق الدقيق بين نوعي الحاجز كما ظهر بالدراسات العلمية الحديثة ووصف وصفاً دقيقاً. إذ لا توجد بين الكتل المائية في البحار منطقة محدودة كتلك التي توجد في منطقة المصب. ومن المهم جداً أن نجد ذكراً للؤلؤ والمرجان في هذه المنطقة من البحار، وأن لا نجد مثل ذلك عند بحث (التقاء المياه العذبة مع المياه المالحة)، ويدل ذلك على أن اللؤلؤ والمرجان يتكونان في المناطق البحرية النقية ولا يتكونان في مناطق امتزاج المياه العذبة مع مياه البحر. وتؤكد الدراسات البحرية الحديثة على أن المرجان يوجد فقط في المناطق المدارية - دون الاستوائية - غير الممطرة أو قليلة المطر، ولا ينمو في مناطق المياه العذبة. ومن المدهش جداً أن نرى هذا التمييز بين المنطقتين دون الحاجة إلى فحص مياه البحار بالأجهزة الحديثة المعقدة. وللباحث محمد إبراهيم السمره الأستاذ بكلية

العلوم - قسم علوم البحار، في جامعة قطر دراسة ميدانية في خليج عمان الخليج العربي ذكر فيها نتائج دراسات كيميائية قامت بها سفينة البحوث (مختبر البحار) التابعة لجامعة قطر، في الخليج العربي وخليج عمان في الفترة (١٤٠٤-١٤٠٦ هـ - ١٩٨٤-١٩٨٦م) وتضمن البحث مقارنة واقعية بين الخليجين بالأرقام والحسابات والرسومات والتحليل الكيميائي، وبين اختلاف خواص كل منهما عن الآخر من الناحية الكيميائية والنباتات السائدة في كل منهما. ووضح البحث وجود منطقة بين الخليجين تسمى في علوم البحار (منطقة المياه المختلطة) **Mixed-Water Area** منطقة البرزخ.

وبينت النتائج أن عمود الماء في هذه المنطقة يتكون من طبقتين من المياه، إحداهما سطحية أصلها من خليج عمان، والأخرى سفلية أصلها من الخليج العربي. أما في المناطق البعيدة والتي لا يصل إليه تأثير عملية الاختلاط (Mixing) بين الخليجين فإن عمود الماء يتكون من طبقة واحدة متجانسة وليس من طبقتين. وأكدت النتائج أنه برغم هذا الاختلاط (في المناطق التي بها مياه مختلطة)، وتواجد نوعين من المياه فوق بعضهما البعض فإن حاجزاً ثابتاً له استقرار الجاذبية وقوتها (Gravitational Stability) يقع بين طبقتي المياه، ويمنع مزجهما أو تجانسهما حيث يتكون بذلك مخلوط غير متجانس (Heterogeneous Mixture)، وأوضحت النتائج أن هذا الحاجز إما أن يكون في الأعماق (من ١٠ إلى ٥٠ متر) إذا كان اختلاط مياه الخليجين رأسياً أي أن أحدهما فوق الآخر، وإما أن يكون هذا الحاجز على السطح إذا تجاوزت المياه السطحية لكل من الخليجين.

أوجه الإعجاز في الآيات السابقة : مما سبق يتبين :

أن العلماء الدارسين لمناطق اللقاء بين الأنهار والبحار (مناطق المصببات) اكتشفوا أن ماء النهر والبحر في منطقة اللقاء بينهما في حالة ذهاب وإياب واختلاط واضطراب، ويفصل بينهما ماء المصب الذي يعتبر حجراً على الكائنات الحية التي فيه محجوراً على الكائنات الخاصة بالبحار والأنهار، وأن ماء المصب محاط ببرزخ مائي يفصل بين البحر والنهر.

وذلك ما قرره القرآن الكريم قبل ألف وأربعمائة عام على لسان نبي أمي عاش في أرض صحراوية ليس فيها نهر ولا مصب، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾. فهل تيسر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في زمنه من أبحاث وآلات ودراسات ما تيسر للعلماء الذين اكتشفوا تلك الأسرار بالبحث والدراسة؟؟ والواقع أن الذي تيسر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر من ذلك فقد جاءه النبأ من العليم الخبير الذي أنزل عليه: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سورة الفرقان ٦) كما أن علوم البحار لم تتقدم إلا في القرنين الأخيرين وخاصة في النصف الأخير من القرن العشرين. وقبل ذلك كان البحر مجهولاً مخيفاً تكثر عنه الأساطير والخرافات، وكل ما يهتم به راكبه هو السلامة، والاهتداء إلى الطريق الصحيح أثناء رحلاتهم الطويلة، وما عرف الإنسان أن البحار المالحة بحار مختلفة إلا في الأربعينات من هذا القرن، بعد أن أقام الدارسون آلاف المحطات البحرية لتحليل عينات من مياه البحار، وقاسوا في كل منها الفروق في درجات الحرارة، ونسبة الملوحة، ومقدار الكثافة، ومقدار ذوبان الأوكسجين في مياه البحار في كل المحطات فأدركوا بعدئذ أن البحار متنوعة. وما عرف الإنسان البرزخ الذي يفصل بين البحار المالحة، إلا بعد أن أقام محطات الدراسة البحرية المشار إليها، وبعد أن قضى وقتاً طويلاً في تتبع وجود هذه البرازخ المتعرجة المتحركة. p. ولقد دل الوصف التاريخي في أول البحث عن تطور علوم البحار على عدم وجود أية معلومات علمية في هذا الموضوع قبل أربعة عشر قرناً من الزمان عند نزول القرآن الكريم على رسول الله

التي تتغير في موقعها الجغرافي بتغير فصول العام. وما عرف الإنسان أن ماءي البحرين منفصلان عن بعضهما بالحاجز المائي، ومختلطان في نفس الوقت إلا بعد أن عكف يدرس بأجهزته وسفنه حركة المياه في مناطق الالتقاء بين البحار، وقام بتحليل تلك الكتل المائية في تلك المناطق. وما قرر الإنسان هذه القاعدة على كل البحار التي تلتقي إلا بعد استقصاء ومسح علمي واسع لهذه الظاهرة التي تحدث بين كل بحرين. فهل كان يملك رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المحطات البحرية، وأجهزة تحليل كتل المياه، والقدرة على تتبع حركة الكتل المائية المتنوعة؟؟ وهل قام بعملية مسح شاملة، وهو الذي لم يركب البحر قط، وعاش في زمن كانت الأساطير هي الغالبة على تفكير الإنسان وخاصة في ميدان البحار؟؟ وصدق الله القائل: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ (سورة فصلت ٥٣).

الكتل البحرية(*)

كتل البحرية قال تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ (الرحمن ١٩-٢٠).
الدلالة العلمية: لفظ (البحر) يمكن أن يطلق على البحر المالح أو النهر العذب، وإذا أطلق بغير تقييد اقتصر على البحر المالح، ولفظ (مرج) يدل على المجيء والذهاب والتردد والاختلاط والاضطراب، ولذلك قيل (مرجت) أمانة القوم أي اضطرت، و(مرج) الأمر إذا اختلط، ومنه (الهرج والمرج)، وأمر (مريج) أي مختلط، و(المرج) مرعي الدواب حيث

(*) <http://quran-m.com/container2.php?fun=artview&id=1187>

يكثر فيها النبات (فتمرج) الدواب فيه وتختلط، فأصل (المرج) هو الخلط، وقوله تعالى: (مرج البحرين) أي أفاض أحدهما بالآخر وجعلهما يختلطان دون امتزاج كما تختلط الدواب في المرعى؛ أي دون أن يغير أحدهما صفات الآخر، والبرزخ حاجز؛ فلا يبغى أحدهما على الآخر فيغير صفاته، إذن ليس ماء البحر المالح إلا كتل لكل منها خصائص مميزة كالحرارة والتركيبة والكائنات البحرية.

التوافق مع العلوم الحديثة: بقياس كل من درجات الحرارة ونسبة الملوحة في كتل الماء التي تملأ البحار والمحيطات المختلفة، والتي تغطي حوالي 71% من مساحة سطح الأرض المقدره بخمسائة وعشرة ملايين من الكيلومترات المربعة، اتضح تباينها تبايناً ملحوظاً من بحر إلى آخر، وحتى في البحر الواحد نجد التمايز قائم أفقياً ورأسياً، وكل كتلة مائية منها تمثل بيئة حيوية لها تجمعاتها الخاصة بها من الأحياء البحرية من بعض الأنواع، والتباين في كل من درجات الحرارة ونسبة تركيز الأملاح في ماء البحار والمحيطات يؤدي إلى تباين في كثافتها، مما يعين علي تحديد تلك الكتل المائية المتباينة علي الرغم من محاولة الأمواج والتيارات البحرية خلطهما مع بعضها البعض، وتتحرك كتل الماء السطحية بين مساحات كبيرة شمالاً وجنوباً فتتغير صفاتها بتغير الظروف البيئية التي تنتقل إليها، وعندما تتغير كثافة الكتلة المائية السطحية فإنها تغوص في وسط ماء أقل كثافة حاملة معها بعض صفات ماء المنطقة السطحية التي كانت فيها إلى أعماق المحيط إن لم تحمل تلك الصفات كلها فتؤدي إلى تغيير كبير في صفات الماء بتلك الأعماق، كما تعين علي تحديد المصادر التي جاءت منها مهما تباعدت مسافات تلك المصادر إلى آلاف الكيلومترات، ومع اختلاط الماء من مصادر مختلفة تتغير صفات الكتل المائية باستمرار؛ في المحيط الواحد وفي البحر الواحد وبين البحار والمحيطات المختلفة. وينقسم الماء السطحي في المحيطات علي أساس من التباين في درجات الحرارة ونسبة الملوحة إلى كتل متباينة، وعلي سبيل المثال فإن الماء السطحي في الجزء الشمالي من المحيط الأطلسي يعتبر أكثر أجزاء المحيطات ملوحة، بينما يعتبر الماء السطحي في شمال المحيط الهادي أقلها ملوحة، وتتباين كذلك كتل الماء متوسط العمق في المحيطات، وأوضح نموذج لكتل الماء العميق في البحار والمحيطات يقع في الجزء الشمالي الغربي من المحيط الأطلسي، وأما الماء شديد العمق فقد عرف حديثاً أن المحيط القطبي الجنوبي يحوي فوق قاعه كتلة من الماء تعتبر أعلى ماء الأرض كثافة، وهكذا تنتوع كتل ماء البحار جميعاً في الصفات وتبقى كل كتلة منها محتفظة بصفاتها؛ تماماً كما وصفها القرآن الكريم.

وترتبط جزئيات الماء مع بعضها بعضاً بتجاذب الشحنات الكهربائية، وتعرف هذه الخاصية باسم اللزوجة الجزيئية، وهي من أهم الصفات المؤثرة في ماء البحار والمحيطات التي تجعله يختلط ولا يمتزج كاملاً أبداً. وشدة تماسك وتلاصق جزئيات الماء هي التي أعطته بتدبير من الله تعالى العديد من صفاته المميزة مثل شدة توتره السطحي، وميله إلى التكور علي ذاته علي هيئة قطرات بدلاً من الانتشار الأفقي علي السطح الذي يسكب عليه، وفي تكوين ذلك الحاجز غير المرئي بين كل ماءين مختلفين في صفاتها من مثل الماء العذب والمالح، والماءين الملحين المتباينين، فيجعل كل بحرين متجاورين معزولين؛ رغم فعل التيارات البحرية والأمواج من الحركة ذهاباً وإياباً ولكن بغير اختلاط، إنها حقيقة لم يصل إليها العلم إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ولم تدون في كتاب قبل منتصف الأربعينيات من القرن العشرين، فهل من تفسير لورودها صريحاً في القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً من الزمان خلت سوى الوحي.

المد وجزر (*)

المد والجزر هو ظاهرة طبيعية من مرحلتين تحدث لمياه المحيطات والبحار. مرحلة المد يحدث فيها الارتفاع وقتي تدرجي في منسوب مياه سطح المحيط أو البحر. ومرحلة الجزر يحدث فيها انخفاض وقتي تدرجي في منسوب مياه سطح المحيط أو البحر. وتتجم هذه الظاهرة عن التأثيرات المجتمعة لقوى جاذبية القمر والشمس ودوران الأرض حول محورها (قوة الطرد المركزية).

بعض الشواطئ يحدث بها ذروتين متساويتين تقريباً للمد ، وحضيضين للجزر كل يوم، ويسمي ذلك بالمد نصف اليومي. بعض المواقع الأخرى يحدث بها ذروة واحدة للمد وحضيض واحد للجزر فقط كل يوم، ويسمي ذلك بالمد اليومي. بعض المواقع يحدث بها مدين وجزرين متفاوتتين في اليوم الواحد، وفي بعض الأحيان الأخرى يحدث بها مد وجزر واحد كل يوم، وهذا ما يسمى بالمد المختلط. تتأثر أونه ومطال المد والجزر في مكان ما بالمحاذاة بين الشمس والقمر، وبنمط المد والجزر في المياه العميقة للمحيط، وبأنظمة التقابل المساري للمحيطات، وبشكل الخط الساحلي وبقياس الأعماق القريبة من الشاطئ.

منشآت المد والجزر :

إن منشآت المد والجزر هي منشآت تعتمد على ظاهرتي المد والجزر، حيث أن كل من الشمس والقمر تؤثر علي الأرض وعلى مياه البحار والمحيطات بفعل الجاذبية حيث تسبب جاذبية الشمس للأرض ما يسمى بالمد الشمسي

(*)<http://ar.wikipedia.org/wiki>

solar tide وتتوثر جاذبية القمر بما يسمى بالمد القمري **Lunar tide** ويسبب هذان المدان حركة دورية ومنتظمة للمياه ذهاباً وإياباً على شواطئ الأرض.

كيفية حدوث ظاهرة المد والجزر :

تنشأ حركة المد والجزر بفعل جاذبية الشمس والقمر لمياه البحار والمحيطات ولأن القمر أقرب إلى الأرض فتأثير جاذبيته تكون أكبر رغم صغر حجمه فنستنتج ان جاذبية القمر هي أهم عامل في حدوث المد والجزر ولكن هنالك عامل آخر وهو قوة الطرد المركزي الناتج عن دوران الأرض حول نفسها. يحدث المد والجزر مرتين كل يوم "مرة كل ١٢ ساعة" لأن أجزاء سطح الأرض تمر في أثناء دورتها أمام القمر فيحدث المد في الأماكن المواجهة للقمر ثم لايلبث أن يحدث الجزر عندما تبتعد هذه الأماكن عنه ويختلف ارتفاع المد باختلاف موقع القمر في مداره بالنسبة لكل من الأرض والشمس.

في المحاق والبدر يعلوا المد إلى أقصى دورته نظرا لوقوع الشمس والقمر في جهة واحدة وتبلغ قوة جاذبية القمر أقصاها عند ظاهرة الكسوف.

في الأسبوعين الأول والثالث من كل شهر قمري يكون المد ضعيف بسبب وقوع كل من الشمس والقمر على ضلعي زاوية رأسها مركز الأرض وبذلك تحاول جاذبية الشمس تعديل جاذبية القمر.

أهمية ظاهرة المد والجزر : لحركات المد والجزر أهمية بالغة فهي تعمل على تطهير البحار والمحيطات من كل الشوائب وكذلك تطهير مصبات الأنهار والموانئ من الرواسب كما انها تساعد السفن على دخول الموانئ التي تقع في المناطق الضحلة. ولكن المد الشديد قد يشكل خطر على الملاحة وخاصة في المضائق.

ان ظاهرة المد والجزر من الظواهر الطبيعية المنتشرة في جميع بحار العالم، وان نسبة ارتفاع المد وانخفاض الجزر تختلف من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي مرورا بخط الاستواء، ففي بعض المناطق من العالم تصل إلى أكثر من ٢٠٠ سم، وفي مناطق أخرى لا تزيد عن ٣٠ سم. وان ظاهرة المد والجزر تحدث يوميا ٤ مرات (كل ٦ ساعات تحدث الظاهرة)، في محافظة البصرة وفي شط العرب وشط البصرة فضلا عن السواحل المجاورة للخليج العربي في خور الزبير ومدينة الفاو. وان ظاهرة المد والجزر قد تصل إلى أكثر من ٨٠ سم في مدينة البصرة وتنخفض كلما توغلنا نحو الشمال إلى ان تختفي هذه الظاهرة في مدينة القرنة.

نبذة تاريخية فطن الإنسان منذ العصور القديمة إلى استغلال قوى المد والجزر في إدارة طواحينه لطحن الغلال. وما تزال توجد آثار هذه الطواحين على شواطئ مقاطعة (ببرتاني) في شمال فرنسا منذ القرن الثاني عشر الميلادي. والفكرة التي تعمل بموجبها هذه الطواحين بسيطة للغاية وتتخلص في حجز ماء المد في خزان أثناء المد العالي، وعندما يمتلئ الخزان بالماء تقفل بوابات خاصة فيكون مستوى سطح الماء في الخزان أعلى من مستوى سطح البحر حين يبدأ الماء بالانحسار.

وقد استغل العرب ظاهرة المد والجزر قبل أوروبا بثلاثة قرون أو أكثر، كما ورد في الكتب التاريخية القديمة إذ وجد النص الاتي: (استغل اهل البصرة تيار المد والجزر في إدارة السواقي وطواحين الغلال قبل أوروبا بقرون، وقد ورد ذكر النص في كتاب البلدان ل ابن خرداذبه (٨٤٦ م) وفي مؤلفات المقدسي (٩٨٩ م)).

عوامل المد والجزر :

١- قوة جذب القمر والشمس للأرض.

٢- قوة الطرد المركزية للأرض.

الخصائص :

أعلى المد أو ذروة المد هو أحد طرفي ظاهرة المد والجزر المعروفة ويطلق أعلى المد عادة على الفترة الزمنية اليومية التي يكون فيها ماء البحر في أعلى مستوى له. يحدث في مكان معين مدان في كل يوم يتخللها جزران أيضا. **ما هي ظاهرة المد والجزر؟** (*)

المد والجزر هو ظاهرة طبيعية من مرحلتين تحدث لمياه المحيطات والبحار. مرحلة المد يحدث فيها الارتفاع وفتي تدرجي في منسوب مياه المحيط أو البحر. ومرحلة الجزر يحدث فيها انخفاض وفتي تدرجي في منسوب مياه المحيط أو البحر.

وتتجم هذه الظاهرة عن التأثيرات المجتمعة لقوى جاذبية القمر والشمس ودوران الأرض حول محورها (قوة الطرد المركزية).

بعض الشواطئ يحدث بها ذروتين متساويتين تقريبا للمد، وحضيضين للجزر كل يوم، ويسمي ذلك بالمد نصف اليومي. بعض المواقع الأخرى يحدث بها ذروة واحدة للمد وحضيض واحد للجزر فقط كل يوم، ويسمي ذلك بالمد اليومي. بعض المواقع يحدث بها مدين وجزرين متفاوتتين في اليوم الواحد، وفي بعض الأحيان الأخرى يحدث بها مد وجزر واحد كل يوم، وهذا ما يسمى بالمد المختلط.

(*)<http://www.e3lm.com>

تتأثر أونه ومطال المد والجزر في مكان ما بالمحاذاة بين الشمس والقمر، و بنمط المد والجزر في المياه العميقة للمحيط، وبأنظمة التقابل المساري للمحيطات، وبشكل الخط الساحلي وقياس الأعماق القريبة من الشاطئ.

منشآت المد والجزر:

إن منشآت المد والجزر هي منشآت تعتمد على ظاهرتي المد والجزر، حيث أن كل من الشمس والقمر تؤثر على الأرض وعلى مياه البحار والمحيطات بفعل الجاذبية حيث تسبب جاذبية الشمس للأرض ما يسمى بالمد الشمسي solar tide وتؤثر جاذبية القمر بما يسمى بالمد القمري Lunar tide ويسبب هذان المدان حركة دورية ومنتظمة للمياه جيئة وذهاباً على شواطئ الأرض.

كيفية حدوث ظاهرة المد والجزر:

تتشأ حركة المد والجزر بفعل جاذبية الشمس والقمر لمياه البحار والمحيطات ولأن القمر أقرب إلى الأرض فتأثير جاذبيته تكون أكبر رغم صغر حجمه فنستنتج أن جاذبية القمر هي أهم عامل في حدوث المد والجزر، ولكن هنالك عامل آخر وهو قوة الطرد المركزي الناتج عن دوران الأرض حول نفسها.

يحدث المد والجزر مرتين كل يوم "مرة كل ١٢ ساعة" لأن أجزاء سطح الأرض تمر في أثناء دورتها أمام القمر فيحدث المد في الأماكن المواجهة للقمر، ثم لايلبث أن يحدث الجزر عندما تبتعد هذه الأماكن عنه، ويختلف ارتفاع المد باختلاف موقع القمر في مداره بالنسبة لكل من الأرض والشمس.

*- في المحاق والبدر يعلو المد إلى أقصى ذروته نظراً لوقوع الشمس والقمر في جهة واحدة، وتبلغ قوة جاذبية القمر أقصاها عند ظاهرة الكسوف.

*- في الأسبوعين الأول والثالث من كل شهر قمري يكون المد ضعيف بسبب وقوع كل من الشمس والقمر على ضلعي زاوية رأسها مركز الأرض وبذلك تحاول جاذبية الشمس تعديل جاذبية القمر .

أهمية ظاهرة المد والجزر:

لحركات المد والجزر أهمية بالغة فهي تعمل على تطهير البحار والمحيطات من كل الشوائب، وكذلك تطهير مصبات الأنهار والموانئ من الرواسب، كما أنها تساعد السفن على دخول الموانئ التي تقع في المناطق الضحلة. ولكن المد الشديد قد يشكل خطر على الملاحة وخاصة في المضائق.

إن ظاهرة المد والجزر من الظواهر الطبيعية المنتشرة في جميع بحار العالم، وإن نسبة ارتفاع المد وانخفاض الجزر تختلف من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي مروراً بخط الاستواء، ففي بعض المناطق من العالم تصل إلى أكثر من ٢٠٠ سم، وفي مناطق أخرى لا تزيد عن ٣٠ سم.

وظاهرة المد والجزر تحدث يومياً ٤ مرات (كل ٦ ساعات تحدث الظاهرة)، في محافظة البصرة وفي شط العرب وشط البصرة، فضلاً عن السواحل المجاورة للخليج العربي في خور الزبير ومدينة الفاو. وقد تصل إلى أكثر من ٨٠ سم في مدينة البصرة وتخفض كلما توغلنا نحو الشمال إلى أن تختفي هذه الظاهرة في مدينة القرنة .

نبذة تاريخية:

فطن الإنسان منذ العصور القديمة إلى استغلال قوى المد والجزر في إدارة طواحينه لطحن الغلال. وما تزال توجد آثار هذه الطواحين على شواطئ مقاطعة (بيرتاني) في شمال فرنسا منذ القرن الثاني عشر الميلادي.

والفكرة التي تعمل بموجبها هذه الطواحين بسيطة للغاية، وتتخلص في حجز ماء المد في خزان أثناء المد العالي، وعندما يمتلئ الخزان بالماء تقفل بوابات خاصة، فيكون مستوى سطح الماء في الخزان أعلى من مستوى سطح البحر حين يبدأ الماء بالانحسار.

وقد استغل العرب ظاهرة المد والجزر قبل أوروبا بثلاثة قرون أو أكثر، كما ورد في الكتب التاريخية، إذ وجد النص الاتي: (استغل اهل البصرة تيار المد والجزر في إدارة السواقي وطواحين الغلال قبل أوروبا بقرون، وقد ورد ذكر النص في كتاب البلدان ل ابن خرداذبه (٨٤٦ م) وفي مؤلفات المقدسي (٩٨٩ م).

عوامل المد والجزر:

١- قوة جذب القمر والشمس للأرض.

٢- قوة الطرد المركزية للأرض.

الأمواج والمد والجزر:

مياه البحار والمحيطات ليست ساكنة ولكنها في حركة مستمرة، وتعرف هذه الحركة بالأمواج. وهي اضطراب في الماء ينجم عن تحرك جزيئاته ارتفاعاً وانخفاضاً في حركة توافقية منتظمة. وتتشأ الأمواج في الغالب نتيجة لحركة الرياح والعواصف والزوابع، لذا **قسمت إلى الأنواع التالية:**

أ. أمواج سريعة، تراوح سرعتها بين ٤٠ إلى ٦٠ ميل في الساعة، وتتكون في البحار المفتوحة تحت تأثير الرياح الشديدة.

ب. أمواج متوسطة السرعة تراوح سرعتها بين ٢٠ إلى ٤٠ ميلاً في الساعة، وتتكون كذلك في البحار المفتوحة بعد أن تقل سرعة الرياح نسبياً، وتتكون أيضاً تحت تأثير العواصف والأنواء.

ج. أمواج محدودة السرعة، وتراوح سرعتها بين ٥ إلى ٢٠ ميلاً في الساعة، وتظهر خارج نطاق الرياح التي كونتها في البداية.

د. أمواج هادئة، وهي التي تقل سرعتها عن ٥ أميال في الساعة، وتتكون تحت تأثير الهواء شبه الساكن، كما هو الحال في أمواج بعض البحيرات.

هـ. كما تختلف الأمواج في سرعتها، فإنها تختلف أيضاً في أشكالها، ومن ثم يمكن تقسيم الأمواج حسب الشكل إلى ما يلي:

- أ. الأمواج القبابية الشكل Sinusoidal Waves ، وتتميز بأنها محددة الارتفاع.
- ب. الأمواج الحلزونية Trochoidal Waves ، وتتكون في البحار المفتوحة وتتميز بأنها غير محددة الارتفاع.
- ج. الأمواج الفردية المنعزلة Solitary Waves ، وتتكون في المياه الضحلة، وبالتالي لا تتلاحق ولا تتابع بعضها بعضاً.

المد والجزر Tide :

يتحرك سطح البحر حركة توافقية على السواحل صعوداً وهبوطاً كل يوم بقدر معلوم، وتعرف هذه الحركة بالمد والجزر. وينجم عن هذه الحركة تيارات مدية تندفع في القنوات الساحلية أو في مصبات الأنهار بسرعة كبيرة. وقد يعلو سطح الماء في تلك المصبات والخلجان علواً كبيراً، إذ يصل في خليج فندي Fundy في كندا إلى ٣٠ متراً، ويزيد في ليفربول عن تسعة أمتار. وقد لوحظ أن هناك علاقة وثيقة بين حركة المد والجزر وأوجه القمر. فتبلغ هذه الحركة مداها عندما يكون القمر بدرًا، وتصل إلى أدناها عندما يكون القمر في المحاق. وسبب ذلك أن قوة جذب القمر عندما يكون بدرًا Full Moon تكون شديدة.

وإذا كان حدوث عملية المد والجزر تعزى إلى أثر جاذبية القمر، فإن الشمس تقوم بعامل منظم لهذه العملية، فإذا وقع كل من الأرض، والقمر، والشمس على استقامة واحدة يعظم حدوث المد تبعاً لإضافة قوة جذب الشمس إلى قوة جذب القمر، ويعرف المد في هذه الحالة باسم المد العالي Spring Tides ، أما إذا وقع القمر والشمس على طول ضلعي زاوية قائمة بالنسبة للأرض، فتضعف أو تُقلل قوة جذب الشمس Solar Tides ، من تأثير قوة جذب القمر Lunar Tides ، للمسطحات المائية على الأرض. وعلى ذلك يقل منسوب المد، ويعرف في هذه الحالة باسم الجزر المحاق Neap Tides.

ويتباين مدى ارتفاع المد وتبايناً كبيراً في مختلف جهات العالم، فقد يعلو ويرتفع في جهة ما إلى حد كبير، بينما يضمحل ولا يكاد يحس به أحد في بقعة أخرى، قد لا تبعد عن الأولى كثيراً. وأقصى ارتفاع يبلغه المد في العالم يحدث في خليج فندي.

وهناك نحو ست جهات من العالم يزيد فيها ارتفاع المد عن ١٢ متراً هي بورتو جاليجوس Puerto Gallegos في الأرجنتين، وخليج كوك Cook في ألaska، وخليج فروبشير Frobisher من مياه مضيق ديفز Davis ، ومصب نهر كوك سوك Kook Soak في خليج هدسون، وخليج سان مالو St. Malo في فرنسا.

وتختلف استجابة المياه لمدى المد على أبعاد متقاربة، فعند النهاية الشرقية لقناة بنما، لا يتعدى مدى حركة المد والجزر قدمين على الأكثر، بينما يرتفع المدى إلى نحو خمسة أمتار (١٦ قدماً) عند نهايتها الغربية في المحيط الهادي. وفي بحر أختسك Akhotsk ، يختلف مدى المد أيضاً في مختلف أجزائه، ففي معظم مياه البحر لا يزيد المدى عن قدمين، ولكنه في بعض أجزائه يصل الفرق بين مستوى المد والجزر إلى نحو ثلاثة أمتار (١٠ أقدم).

وتساعد تيارات المد والجزر حركة الملاحة، ولكل ميناء توقيت معين لدخول السفن وخرجها منه، يتفق مع نظام حركة المد والجزر، إذ تستطيع السفن الاقتراب من الأرصفة لإجراء عمليات الشحن والتفريغ في وقت حدوث المد، ثم تسرع في الابتعاد عنها حينما يحل الجزر، حتى لا تتجنح في القاع حينما تنحسر المياه. ويصبح خطر موجات المد شديداً في الخلجان والممرات المائية الضيقة، وخاصة حينما تعترض مسار المد رياح أو أمواج مضادة. ففي منطقة جزر ألوشيان، حيث توجد بعض المضائق، التي تستخدمها السفن في رحلتها بين المحيط الهادي وبحر بيرنج، يشتد خطر التيارات المائية، التي قد تلقي بالسفن فجأة وعلى غير انتظار بعيداً عن مسارها الطبيعي فتصطدم بالصخور.

وفي مضيق أكون Akun ، تبلغ قوة تيار المد قوة سيل جبلي، تصاحبه دوامات غاية في الخطورة. ومثلها أيضاً تيارات المد، التي تحدث في منطقة جزر لوفوتن Lofoten في النرويج، وحينما تشتد تلك الأمواج المدية وتضطرب، تنشأ عنها دوامات مائية، تعرف باسم مالستروم Malstrom تستحيل معها الملاحة، فلا تقترب السفن من الجزر، أو من مجال وجودها حتى تتلاشى.

وتشبه دوامات مالستروم في شكلها الكأس أو القمع، فتبدو فتحاتها واسعة مستديرة، ثم تضيق رويداً رويداً وتنجرف مع التيار حتى تتلاشى، وينشأ غيرها وتتتابع وتتلاحق كأنها مطبات على طول التيار، تلتهم كل ما يصادفها من قوارب صيد أو غيرها.

يتضح مما سبق أن ظاهرة المد والجزر وليدة الظواهر الفلكية، مثل دوران القمر حول الأرض ودوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، وأن اختلاف المد والجزر بالزيادة أو النقصان يرجع لكل من القمر والشمس، ويمكن حسابه

والتكهن بوقوعه بدرجة عالية من الدقة، لكن الحقيقة غير ذلك، فنظرية المد قامت على فروض غير صحيحة، إذ أنها افترضت أن الماء يحيط بالأرض على شكل غلاف بسمك واحد، وأن الماء لا عزم له ولا قوام. وطبيعة الماء تخالف هذا الفرض إذ أن للماء عزماً وله قواماً، ومن ثم فإنه لا يتشكل في التو واللحظة تحت تأثير قوى الجذب، بل تلزم فترة زمنية حتى تتم هذه الاستجابة. كذلك لا يغطي الماء سطح الأرض تماماً بل يغطي ما نسبته ٧٠.٨% من مساحة الكرة الأرضية، كما أنه ليست أعماق المياه متساوية، فضلاً عن أن طبيعة الشواطئ البحرية وتعرجاتها ليست واحدة، ولهذا كله أثر كبير في حدوث المد وارتفاعه، فالماء يتراكم في المضائق والخلجان، وينبسط في البحار المفتوحة. هناك عوامل طبيعية أخرى تُخرج ظاهرة المد والجزر من دائرة النظام الفلكي الدقيق مثل الرياح واتجاهها. فإذا هبت الرياح في اتجاه الشاطئ فإنها تسرع بتيارات الماء دخولاً في الخلجان، فيرتفع المد أكثر من المقدر له حسابياً كما أنه يحدث قبل ميعاده، وقد تجعله يستمر في ارتفاعه مدة طويلة، ويكون العكس إذا هبت الرياح نحو البحر، فتؤخر من حدوثه وتقلل من ارتفاعه.

وللضغط الجوي أيضاً تأثير في ارتفاع الماء، فهناك علاقة عكسية بينهما، بمعنى أنه إذا ارتفع الضغط، انخفض الماء، والعكس صحيح. وارتفاع عمود الزئبق سنتيمتراً واحداً في البارومتر يعادل انخفاض ١٣ سنتيمتراً في منسوب سطح الماء. وشاهد هذه الظاهرة في ميناء برست Brest في فرنسا، وأن أقل تغيير في الضغط الجوي يحدث اختلافاً ملحوظاً في منسوب الماء.

ويمكن تطبيق نظرية المد على المسطحات المائية جنوب دائرة العرض ٤٠° جنوباً، لخلو هذا النطاق من اليباس تقريباً، إلا من بعض الجزر الصغيرة المبعثرة، إضافة إلى أن الرياح السائدة فيها تهب في اتجاه واحد وبقوة ثابتة تقريباً معظم أوقات السنة.

ظاهرة المدّ و الجزر في البحار كما لم ترها من قبل (*) :

موقع ArabiaWeather.com - تؤثر جاذبية الكواكب و الأجرام السماوية فيما بعضها بصورة هائلة، حيث تُعتبر هذه العلاقة عاموداً أساسياً لحضور أشكال الحياة على كوكبنا الأرض كما نعرفها.

ومن ضمن تأثيرات جاذبية القمر و الشمس على الأرض ، تظهر ظاهرة المدّ و الجزر كواحدة من أبرز التأثيرات التي ظلّ العالم مُتحيّراً من أسبابها لفترة طويلة.

وتتشكّل ظاهرة المدّ و الجزر بفعل جاذبية الشمس و القمر لمياه المُحيطات و المُسطحات البحرية ، بحيث تحدث الظاهرة مرتين يومياً.

يُعتبر تأثير جاذبية القمر بهذه الظاهرة أكبر لأنه أقرب حجماً ، بحيث يحدث المدّ في الأماكن المواجهة للقمر، و يحدث الجزر عندما تبتعد هذه المناطق عن مواجهته.

و يبلغ المدّ ذروته عندما يكون القمر في حالة المُحاق، و ذلك بسبب وقوع القمر و الشمس بجهة واحدة. ظاهرة المدّ و الجزر تعمل على تنظيف شواطئ البحار و المحيطات من الأوساخ و الشوائب ، ولكنها قد تكون خطيرة على الملاحة البحرية خاصة في مناطق المضائق.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ :

ال الله تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأنْهَارَ ﴾ (سورة إبراهيم ٣٢).

فتحت هذه الكلمات الربانية كتاب الكون على مصراعيه، وتضمنت سطورهِ امتنان الله علينا بنعم لا تعد ولا تحصى، لتجعلنا نقف مذهولين قائلين: الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأنبث به الأشجار، وأنزل الحديد وسائر الآلات، وأرسل الرياح رحمةً منه وزودها بالحركات القوية وجعلها آيةً لأولي النهى والأبصار، ووسع الأنهار، وجعل عمقها وحالها مقدرًا بمقدار، تجري بها الفلك بأمره، ومنتفع من كل هذه النعم، فنشكر المنعم وندعوه أثناء الليل وأطراف النهار.

أول من صنع السفن : كان أول من صنع السفن نبي الله نوح عليه السلام، فقال الله جلّ و علا : ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنِّي مَآءً فَأِنَّا تَسَخَرُونَ ﴾ (سورة هود ٣٨) فسخر منه قومه لأنه بالأمس كان نبياً يدعوهم لدين الله وبعد ذلك يصبح نجاراً يصنع السفن التي لم تكن مألوفة لهم، وكانت هذه التجربة بأمر من الله تعالى ووجي منه، فعلم صناعتها والشروط التي تضمن لها الطفو، فقال الله سبحانه وتعالى : ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (سورة هود ٣٧). وكانت أفضل مادة لصناعتها الخشب، لأنه أخف من الماء، ويجب أن تُتشر على شكل ألواح ليزداد سطحها وبالتالي تزداد القوة

(*) <http://eg.arabiaweather.com/contents/news>

الضاغطة عليها (دافعة أرخميدس)، وأن تثبت بالمسامير وتطلي بمادة عازلة تمنع تسرب الماء إليها مما يجعلها قادرة على ركوب البحر ولا تغرق، فقال سبحانه: ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ﴾ (سورة القمر ١٣).
لماذا لا تغرق السفن: كثيراً ما يتبادر إلى الذهن سؤال مفاده، كيف تطفو السفن ولا تغرق رغم أنها مصنوعة من معادن كثافتها أعلى من كثافة ماء البحر ورغم حجمها الكبير؟ ولماذا تغرق قطعة صغيرة من الحديد؟..... لا تغرق السفن لأنها تبنى ضمن شروط يحددها البحر، فيجب أن يكون الجزء المغمور منها ضخم الحجم وأجوف لذا فإن قوة دفع مياه البحر تزداد بزيادة الحجم، ولذلك جاءت كلمة (سخر) والتي تعني: دَلَّلَ وأخضع. فسخر الله سبحانه البحار وجعلها تتمتع بقوة تؤثر على السفن، وفق قانون (دافعة) أرخميدس: وهي قوة شاقولية تتجه إلى الأعلى وتؤثر على الأجسام غير الذوابة في السائل، وتساوي أيضاً وزن السائل المزاح، وتعطى بالعلاقات التالية:

$$f = \rho \cdot v \cdot g$$

حيث f : قوة ضغط السوائل (قوة أرخميدس)، ρ : كثافة السائل (الماء)، v : حجم الجسم المغمور في السائل، g : تسارع الجاذبية الأرضية.

حاجة السفن إلى الجسم المغمور: نلاحظ من القانون: أن دافعة أرخميدس تزداد بزيادة حجم الجسم المغمور في الماء، لذلك يكون حجم السفينة كبير، وهو شرط من شروط توازنها، فشبّه القرآن الكريم السفن في البحر بالجبال، وهنا نجد دقة اللفظ القرآني من الناحية العلمية، فقال سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (سورة الشورى ٣٢) فالجبال مثل الأوتاد التي نرى قسماً منها ظاهراً فوق الأرض والآخر يكون أسفلها، فقال الله تعالى: ﴿وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا﴾ (سورة النبأ ٧). ويتبين لنا أن الجبال في الأرض تحفظ لها التوازن والاستقرار وتمنعها من الاضطراب، من خلال أوتادها، فكذلك السفن تحتاج مثل الجبال إلى الجزء المغمور في الماء ليحفظ لها التوازن ويمنعها من الغرق والاضطراب، وهذا ما يدل عليه قول الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ (سورة لقمان ١٠). الحجم: تزداد دافعة أرخميدس بزيادة الحجم ويزداد الحجم بزيادة السطح وبالتالي تزداد قوة الضغط لأن الضغط يتناسب عكسياً مع السطح وفق العلاقة:

$$p = f / S$$

حيث p : الضغط. و f : القوة الضاغطة. و S : سطح الجسم الذي تؤثر عليه القوة.
 كثافة السائل في البحار: تزداد دافعة أرخميدس بزيادة كثافة السائل، وهنا تجدر الإشارة إلى دور ملوحة البحار في هذه القوة، لأنه كلما كبرت نسبة الملوحة كبرت الكثافة، فمثلاً البحر الميت نسبة ملوحته أكبر بكثير من غيره، ودافعة أرخميدس فيه أكبر، لذا سماه علماء الفيزياء (البحر الذي لا يغرق فيه أحد)، وبالتالي تطفو السفينة عندما يكون الوزن الحجمي للسائل أكبر من الوزن الحجمي لها، أي: (أن يكون وزن نفس حجم الجسم من السائل أكبر من وزن الجسم).
 كثافة السائل في الأنهار: تتمتع مياه الأنهار بكثافة أقل من كثافة ماء البحار لأنها عذبة ونسبة ملوحته أقل من ملوحة البحار، لذا فكثافة ماء البحار أكبر، والنهر في اللغة: الأنهار من السعة، ولا تسمى الساقية نهراً، بل العظيم منها هو النهر، ومنه جاء في قول الله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾. نجد الأنهار معطوفة على البحار، ولكي تجري السفن فيها يجب أن تكون الأنهار واسعة وعميقة، لتزداد قوة الضغط، ويزيد حجم السفينة بما يتلائم مع الكثافة، لتحقق شروط الطفو.

ويجب أن يكون أجوف: وهذا سرٌّ من أسرار الله سبحانه وتعالى في مخلوقاته ولمعرفة هذا السر فلننظر إلى الكيس الهوائي في جسم السمكة، فعندما يمتلئ بالهواء يزداد حجمها وبالتالي تقل كثافتها عن كثافة الماء فتطفوا، (وهذا هو الغرض من وجود كيس هوائي في جسم السمكة)، فمن أجل هذا تصنع السفينة مجوفة.

كيف تجري السفن: العلم الذي يدرس هذا النوع من الحركة يسمى علم التحريك: وهو يدرس الحركة من حيث مسبباتها، أي القوى المؤثرة عليها، فحركة السفن في البحار تخضع لمبدأ العطالة (قانون نيوتن الأول)، ونميز حالتين:

- ١- الجسم الساكن يبقى ساكناً ما لم تؤثر عليه قوة خارجية تؤدي لتحريكه.
 - ٢- يبقى الجسم محافظاً على سرعته ما لم تؤثر عليه قوة خارجية تغيرها.
- والقوة: هي كل ما يؤثر على الأجسام فتغير من شكلها أو سرعتها أو طبيعتها.
 العلاقة بين الرياح وحركة السفن والسفن القديمة ومنها (الشراعية) تسير تحت تأثير قوة الرياح، وهي القوة التي كانت معتمدة في زمن رسول الهة صلى الله عليه وسلم، وللرياح دور كبير في تحريك السفن وهذا واضح في قول الله

تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ * إِنَّ يَسَاءَ بُسْكَنَ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. (سورة الشورى ٣٢-٣٣) فتبقى السفينة ساكنة ما لم تؤثر عليها قوة تحركها وقوة الرياح هي المسؤولة عن إعطاءها قوة الدفع والتي تجعلها تتحرك بسرعة متناسبة مع هذه القوة، فإذا كانت هذه القوة معدومة سكنت، أما السفن الحديثة فتجري تحت تأثير قوة تقدمها محركاتها، فإذا انعدمت ركبت. فسبحان الذي سخر لنا الفلك وما كنا لها مقرنين، وأنا إلى ربنا لمنقلبون .

وجه الإعجاز التاريخي: أخبرنا الله تعالى عن العصر الذي صنعت فيه السفن، معلناً اسم النبي الذي صنعها وأعدّها لتجري في البحر ضمن شروط تحفظها من الغرق.

الإعجاز العلمي:

- ١- تجلى إعجاز القرآن الكريم في أن السفن تبقى ساكنة، ما لم تؤثر عليها قوة تحركها.
 - ٢- تشبيه السفن بالجبال، والجبال أوتاد، فمنها قسم لا نراه يسكن في باطن الأرض، يحفظ لها التوازن وتمنعها من الاضطراب، كذلك السفن فمنها قسم مغمور في الماء لا نراه، يؤمن لها التوازن ويحفظها من الغرق.
 - ٣- تسخير مياه البحار والأنهار وجعلها ذات كثافات مناسبة لتحمل على ظهرها السفن.
 - ٤- استخدام الخشب لصناعة السفن لأنه أخف من الماء، ومسامير لتثبيت الألواح الخشبية ذات السطح الكبير، مما يزيد من القوة الضاغطة، ويمنع تسرب الماء إلى داخلها.
- وأخيراً: فإن الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي، ما كان ينطق عن الهوى، بل وحي من الله سبحانه وتعالى الذي يُعَلِّمُ من يشاء من عباده ويصطفى من ارتضى.

إعجاز الكتاب في وصف ثقل السحاب :

في زمن الأمم الضالة عن سبيل الله وعن الطريق السوي، البعيدة عن الشريعة الإلهية والحادة عن جوهر التوحيد والمنغمسة في الشرك والكفر بالله الواحد الأحد، كان تعدد الآلهة أمراً سائداً ورائجاً، فكان للإغريق مثلاً آلهة بوظائف عديدة: فهذا إله الزراعة وهذا إله الحصاد وهذا إله الموسيقى، كما كان للمصريين القدامى إله الشر وإله الحكمة وإله الموت وغيرها، وكان لقريش هبل والعزة ومناة وغيرها من الأسماء التي أخذتها الأحفاد عن الأجداد وورثتها الأسلاف للأخلاف، فتعددت الآلهة ولكن الكفر كان واحداً، وتعالى ربنا عن الصاحبة والشريك والولد. وكانت نظرة الشعوب القديمة إلى الأشكال والظواهر الطبيعية المحيطة بهم نظرة ذاتية غير موضوعية غالباً ما تكون مبنية على الظن والشك والتأويل الباطلة، وكانوا يفتخرون إلى أدنى تفسير علمي ومنطقي لهذه الظواهر، بل كانوا يفسرونها على حسب أهوائهم وتفسيراً غالباً ما يكون سطحيًا وساذجاً مبنيًا على الخرافات والأساطير القديمة ويعيداً على المنهج العلمي السليم. فاعتقدوا مثلاً أنّ الرعد هو صوت الإله والبرق هو سلاحه، كما فسروا السحب والغيوم على أنها خبز الآلهة وطعامها، واعتقدوا أيضاً أنّها خفيفة سهلة المنال من الريح كونها عديمة الوزن ولا تثل لها. فلما شاء سبحانه وتعالى أن يبعث رسلاً وأنبياء لكي ينوروا لهذه الأقسام الضالة سيل النجاة، إقتضت حكمته عزّ وجلّ أن يكون لهذه الرسل حججاً تدحض الخرافات والأساطير السائدة آنذاك، وفي الوقت نفسه توافق ولا تتنافى الظواهر الطبيعية والسنن الكونية التي أنشأها وقدرها باعث الرسل بالحق. وسنخصّ في بحثنا هذا ظاهرة وزن السحب وثقلها وكثافتها وخصائصها الفيزيوكيميائية من منظور علمي بحث كما سنبيّن بإذن الله تعالى كيف جاء وصف هذه الظاهرة في القرآن الكريم، ذلك الكتاب المعجز الذي لا ينافي الظواهر والسنن الطبيعية ولا يتعارض معها، وكيف يناقضها وهي من إنشاء الله تعالى والقرآن هو كلامه أوحاه إلى الرسول الصادق الأمين، فالقول الصادق إنما هو الذي يوافق الواقع ولا يخالفه.

لقد ظلت فكرة إنعدام وزن السحاب وخفته فكرة تكاد تسيطر على كل الفلسفات والإعتقادات القديمة، بل إنّها (أي الفكرة) قد نجدها عند معظم الناس في عصرنا هذا، فإذا سألت اليوم أحداً عن وزن السحاب لربما ضحك عليك وسخر منك ووضع سؤالك في خانة الجنون! فما هي حقيقة السحب إذا؟ وما هي أقسامها وخصائصها العلمية؟ وهل هي ثقيلة ذات أوزان كباقي الأجسام الطبيعية الأخرى؟ وهل جاء في القرآن شيء عن وزنها وثقلها.

تعريف السحاب وكيفية تشكلها:

بمنظور فيزيائي يمكننا القول أنّ السحب عبارة عن تجمع مرئي لجزيئات دقيقة من الماء أو الجليد أو كليهما معا يتراوح قطرها ما بين ١ إلى ١٠٠ ميكرون، تبدو سابحة في الجو على ارتفاعات مختلفة كما تبدو بأشكال وأحجام وألوان متباينة، كما تحتوي على بخار الماء والغبار وكمية هائلة من الهواء الجاف ومواد سائلة أخرى وجزيئات صلبة منبعثة من الغازات الصناعية.

و السحب عبارة عن شكل من أشكال الرطوبة الجوية التي يمكن رؤيتها بالعين المجردة، حيث أنّ الشمس، التي تعتبر المحرك الأساسي لدورة الماء، تقوم بتسخين المحيطات التي تحوّل جزءاً من مياهها من حالتها السائلة إلى بخار، فتقوم التيارات الهوائية المتصاعدة بأخذ بخار الماء إلى داخل الغلاف الجوي (حيث درجات الحرارة المنخفضة) فيتكاثف الهواء المشبع ببخار الماء مكوناً بذلك جزيئات الماء السائلة أو المتجمدة فتمتدج بذرات الغبار مشكلة بذلك السحب. ومادامت درجة كثافة السحب هي من ١٠ إلى ١٠٠ مرة أقل من درجة كثافة الهواء فإنّها تطفوا في السماء، أما ما

يفسر تحرك السحب عبر الرياح هو الحركة الدائمة لجزيئات الهواء التي تدفع كل الكتل التي تحتك بها بما في ذلك السحب.

أقسام وفصائل السحاب :

تنقسم السحب حسب ارتفاعها إلى ٣ أقسام: السحب العالية الإرتفاع، السحب المتوسطة الإرتفاع والسحب المنخفضة الإرتفاع. وتنقسم كل مجموعة من المجموعات الثلاثة الى عدة فصائل وهي كالتالي:

أولاً: السحب المنخفضة: (٢٠٠٠ متر على مستوى الأرض) وتنقسم إلى أربع مجموعات وهي :

(١) السحاب الطبقي المنبسط الخفيض أو الرهج :

وهي سحب منخفضة رمادية اللون قريبة من سطح الأرض أشبه ما تكون بالضباب المرتفع، وأحياناً على هيئة رقع مهلهلة تتركب من قطرات مائية دقيقة تتشكل بفعل تبريد الجزء الأسفل من الجو، وقد تنشأ من تأثير الحركة المزجية عندما يترطب الهواء بواسطة الهطول الساقط من سحب الطبقي المتوسط أو الركام المزني أو المزن الطبقي.

(٢) السحاب الركامي الطبقي :

سحب منخفضة قريبة من سطح الأرض تبدو بشكل طبقة رمادية يغلب عليها وجود أجزاء داكنة تترافق بهطول مطر خفيف وأحياناً ثلوج.

(٣) السحاب الركامي المنخفض أو الخفيض :

يعرف هذا النوع من السحب عند العرب بإسم القرد، وهي سحب منخفضة تنمو بشكل رأسي شديدة السماكة والكثافة، تكون الأجزاء المضاءة من الشمس بيضاء وتكون قاعدتها داكنة نسبياً ومهلهلة في بعض الأحيان، وتتكوّن من قطرات مائية ويمكن ان تكون في أجزائها العلوية مكونة من بلورات ثلجية، تتشكل على طول الجبهات الباردة من المنخفضات الجوية وتترافق بهطول على شكل زخات من المطر.

(٤) المزن الركامية أو الركام المزني:

ويعرف في لسان العرب بإسم الصيب، وهي سحب شديدة الكثافة والضخامة لها إمتداد رأسي كبير، بإمكانها أن تمتدّ من سطح الأرض الى نهاية طبقة التروبوسفير، مظهرها يشبه مظهر الجبال وغالباً ما يكون جزؤها العلوي متقلطحاً بشكل سندان. تتركب من قطرات مائية وبلورات ثلجية ويكون التهاطل على شكل زخات شديدة من المطر أو الثلج أو البرد ويندر ان يهطل البرد من سواها.

وهي أشهر أنواع السحب وأكثرها قوة وتحمل في داخلها قوة ديناميكية هوائية خارقة بإمكانها الإطباق على جناحي طائرة ركاب، كما تحمل في باطنها أكثر الشحنات الكهربائية وأكثرها قوة وإمكان شرارة برق صادرة منها أن تمد مدينة بالكامل بالكهرباء ، وهي السحابة الوحيدة التي تتميز بشكلها المهيب والمخيف، وهذا النوع من السحب يتميز بقربه من سطح الأرض وعلو قمته، فنمو القمة مستمر حتى تصطدم بطبقة الغلاف الجوي الأولى، فتتحرف القمة لتمتد بشكل جانبي، حتى يتم ما يسمى ب:السدان.

ثانياً: السحب المتوسطة (٢٠٠٠ - ٦٠٠٠ متر) :

وتنقسم إلى ثلاث مجموعات هي كالتالي:

(١) السحاب الركامي المتوسط:

سحب متوسطة الارتفاع تتكون من قطرات مائية تتحول الى بلورات ثلجية عند انخفاض درجة الحرارة.

(٢) السحاب الطبقي المتوسط:

سحب متوسطة الارتفاع تأخذ شكل صفائح أو طبقات متجانسة، وقد تغطي السماء كلياً أو جزئياً كما تبدو بعض أجزائها رقيقة، ويمكننا من رؤية الشمس من خلالها ولكن بلون باهت، وهي تتركب من قطرات مائية وبلورات جليدية تؤدي في بعض الأحيان بمشيئة الله الى تهطل مطري وأحياناً ثلجي.

(٣) المزن الطباقية:

تبدو على شكل طبقة رمادية اللون تحجب الشمس تماماً وتصبح غالباً سحب منخفضة يصاحبها هطولات مطرية وثلجية.

ثالثاً: السحب المرتفعة: ٦٠٠٠ - ١٢٠٠٠ متر :

وتنقسم بدورها إلى ثلاث مجموعات:

(١) السحاب الرقيق المرتفع :

و تطلق عليه العرب إسم القزع، وهي عبارة عن سحب عالية توجد على ارتفاع ٦ كم وأكثر، وعادة لا تغطي السماء كلها ولونها يميل للبياض، كما تتركب من بلورات ثلجية دقيقة الحجم لا تؤدي الى أي هطول، ظهورها يعد نذير وبشير لحدوث تغييرات في الجو.

(٢) السحاب الركامي المرتفع أو السحاق الركامي :

وهي عادة سحب رقيقة بيضاء تتركب من بلورات ثلجية مندمجة أحيانا ببعض القطرات المائية، في الغالب لا تحجب أشعة الشمس أو القمر.

(٣) السحاب الطباقى المرتفع أو السمحاق الطباقى :

هذا الصنف يمثل سحب عالية شفاقة تغطي السماء كلياً أو جزئياً ولا تحجب أشعة الشمس تماماً، كما تترافق عادة بشكل هالة حول الشمس أو القمر، وهي تتركب في الغالب من بلورات ثلجية لا يرافقها هطول.

نظرة العلم إلى ثقل السحب :

يعتبر الغلاف الجوي مستودعاً كبيراً للمياه يستخدم لنقل الماء حول الأرض، إذ يصل حجم الماء الموجود في الغلاف الجوي إلى حوالي ١٢.٩٠٠ كيلومتر مكعب. يتساقط معظمها على شكل أمطار في المحيطات والبحار، وإذا سقطت كل المياه الموجودة في الغلاف الجوي مرة واحدة كأمطار فإنها ستغطي الكرة الأرضية بعمق يصل إلى ٢.٥ سم. ويقدر ثقل السحب التي تجري من فوق رؤوسنا بألاف الملايير من الأطنان ! ويختلف ثقلها من صنف إلى آخر وهذا راجع لإختلاف درجة كثافة الجزيئات المائية والجليدية التي تحتويها هذه السحب، فلقد قام المعهد الإداري للدراسات المناخية والمحيطات. بولاية واشنطن الأمريكية بتقديم بعض التقديرات الخاصة بكثافة ووزن السحب، فكان تقديره لوزن السحابة التي نشاهدها في اليوم الجميل والتي هي من فصيلة السحاب الركامي المنخفض ب: ٦٣٥.٠٠٠ طن! وتقدر درجة كثافتها ب: ٠.٢ غرام في المتر المكعب وقد يصل حجمها إلى واحد كيلومتر مكعب. أما سحابة المزن الركامية فقد يصل وزنها إلى ١.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ طن ! (أي مليار طن) وهذا راجع إلى درجة كثافتها الكبيرة نسبياً والتي تصل إلى واحد غرام في المتر المكعب، أما طولها فقد يتعدى ١٥ كيلومتر وعرضها يصل أحيانا إلى ١٠ كيلومتر، وبالحساب التقريبي يمكننا أن نقول أنه تجري يوميا فوق رؤوس سكان الأرض سحبا يقارب معدل وزنها: ١٥.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ طن! (أي ١٥.٠٠٠ مليار طن) ولا عجب في ذلك خاصة وإذا علمنا أن ولاية نيو يورك الأمريكية تلقت وحدها ٤٢.٤ مليار طن من الثلج في شتاء ١٩٩٦ حسب ما نشرته "أخبار العلوم" الصادرة عن جامعة كورنيل الأمريكية، بينما تلقت ولاية فرجينيا الغربية ١٤.٦ مليار طن، ويكون مجموع كتلة الثلج التي تساقطت ما بين ٠١ أكتوبر ١٩٩٥ إلى غاية ٣١ ماي من سنة ١٩٩٦ في كل الولايات المتحدة الأمريكية هو ١.٤٦٨.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ طن!

ذكر ثقل السحب في القرآن :

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف:٥٧).

لقد جاء ذكر السحاب في مواضع عديدة من القرآن، وجاءت الإشارة إلى خاصية ثقل السحاب في الآية ٥٧ أعلاه من سورة الأعراف، وذلك في قوله تعالى " :أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا "، وثقالا هي جمع ثقيلة، فنقول سحابة ثقيلة وبالجمع سحاب ثقال، وهذا نص صريح من رب العالمين أن السحب ثقال اي شديدة الثقل لما تحمله من ماء، وهذا ما ذهب إليه ابن كثير والطبري ومعظم علماء التفسير، وهذا أيضا ما اعتادت أن تقولها العرب، قال زيد بن عمرو بن نفيل رحمه الله:

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا ثقالا

دحاها فلما استوت شدتها بأيدٍ وأرسي عليها الجبالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذبا زلالا

إذا هي سيفقت إلى بلدة أطاعت فصبت عليها سجالا

و يقال أيضا: "أصبح فلان ثاقلاً" أي: ثقيلًا من المرض أو أثقله المرض، وعلى نحو هذا قال لبيد بن أبي ربيعة:

رَأَيْتُ النَّقْيَ وَالْحَمْدَ حَيْرَ تِجَارَةٍ *** رَبَاحًا إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَاقِلًا.

و هل هو إلا ما أبتني في حياته *** إذا فذفوا فوق الصريح الجنادلا

و منها أيضا " المثقال " وهو وحدة للوزن، قال المتنبي:

لو كل كلب عوى ألقمته حجراً *** لأصبح الصخر متقالاً بدينار

أوجه الإعجاز في الآية الكريمة:

إن قوله تعالى: "أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا" هو وصف لثقل السحب وصفا حقيقيا إعجازيا قد أدحض كل الخرافات والعقائد الخاطئة والتي قد أعطت تفسيراً خاطئاً للسحب وخصائصها، فوصفها سبحانه في كتابه منذ مئات السنين وصفا دقيقا لم يتمكن الإنسان الوصول إلى إدراك ماهيتها إلى بعد ١٤ قرنا من وحي الله إلى رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم). فالعرب في أول الوحي إعتقدوا أن قوله تعالى: " أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا " هو من المجاز في القول وهو كناية على ثقل السحب لما ينزل منها من ودق وبرد وثلج، ومادام القرآن صالح لكل زمان ومكان وأن له عجائب لا تتقضي فلقد وافق الوصف المجازي لثقل السحاب بيان العرب ومعانيهم وروعة بديعهم وبيئتهم المتواضعة، كما وافق الوصف الإعجازي الحقيقي لثقل السحاب كل النظريات والإكتشافات الحديثة المتعلقة بالدراسات المناخية ودور الماء في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

و المتدبر في قوله تعالى " :أَقَلَّتْ سَحَابًا ثَقَالًا " يجد مجالاً لإعجاز علمي آخر على غرار خاصية الثقل، فالتاء في قوله " أَقَلَّتْ " تعود على الرياح، والإقلال بالشيء هو حمله والقيام به، فالعرب تقول : إسنَقَلَّ البعير بحمله أي إذا حمله فقام به. وفي وصفنا لخصائص السحاب في بداية أول هذا البحث قلنا أن درجة كثافة السحب هي من ١٠ إلى ١٠٠ مرة أقل من درجة كثافة الهواء فلماذا نجدها تطفوا في السماء بفعل الريح، وما الريح إلا حركة أفقية للهواء تنتج من الحركة الدائمة لجزيئاته والتي تدفع كل الكتل التي تحتك بها بما في ذلك السحب، فبمنظور علمي نفهم أن الرياح لا تحمل السحاب فحسب لكن تقوم به إلى أعلى أو أسفل أو بينهما وهذا حسب طبيعة وفصيلة السحاب كما سبق وأن ذكرناها سالفاً، أي أن للرياح خاصيتين: الأولى أنها تحمل السحاب والثانية أنها توجهه، ولهذا جاء اللفظ ب: " أَقَلَّتْ " في الآية أعلاه وهو لفظ معجز يشمل الحمل والتوجيه، وهذا من دقة التعبير القرآني وإعجازه، ذلك الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

كيف يمكن لبشر عاش في بيئة صحراوية قاحلة، في زمن قوة الرومان وحضارة الفرس والبرابرة، عهد الخرافات والأساطير وتعدد الآلهة والفلسفات الباطلة والتأويل الخرافية والزائفة لكل الظواهر الطبيعية، كيف يمكنه أن يعطي تفسيراً دقيقاً لخصائص السحب والغيوم والرياح وهو بشر يمشي في الأسواق ويأكل الطعام إن لم يكن يوحى إليه بكتاب من رب السحاب؟! وكما هو عجيب أمر هذا القرآن فلا تكاد تمضي حقبة من الزمن إلا وأبهر بإعجازه وغيبه من يحملونه بأبيديهم، فهذا إعجاز كوني وذاك إعجاز بياني وآخر غيبي وسيظل يعجز العلم بنظرياته التجريبية والنظرية ما دام يتلى إلى يوم القيامة، هي إذا حكمة الله تتجلى في كونه وهي قدرته نراها جهراً بعلمنا الذي علمنا إياه ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ظواهر كونية :

(١) ارتفاع مستوى البحر ربع متر :

اثبتت الدراسات التي أجرتها وكالة ناسا للفضاء عبر الأقمار الصناعية ارتفاعاً فعلياً في منسوب سطح البحر يقدر بنحو ٥٧.٤٣ مليمتر منذ عام ١٩٩٧، وقالت الوكالة إن تغير المناخ كان هو السبب الرئيسي وراء هذه الظاهرة. وإن ارتفاع مستوى البحر جاء نتيجة لعاملين ذوبان الكتل الجليدية بالقطب الشمالي والمناطق الباردة، وتمدد البحار بسبب ارتفاع درجة حرارة المياه، والارتفاع التدريجي في مستوى سطح البحر منذ عام ١٩٩٥ بمعدل سنوي ٣.١٦ مليمتر سنوياً.

ضمن سلسلة المؤتمرات التي يعقدها معهد الدراسات والبحوث البيئية - التابع لجامعة عين شمس - كل عامين انعقد المؤتمر القومي الخامس وكان موضوعه التغيرات المناخية ، واثراً على البيئة في مصر ، وفي اولى جلسات المؤتمر أكد أهمية قضية تغير المناخ واثارها المتوقعة على العالم بوجه عام ومصر بصفة خاصة كما اكد ضرورة الاهتمام بالدراسات العلمية حول هذا الموضوع واثر زيادة ثاني اكسيد الكربون والغازات الاخرى الدقيقة على الارض في تكوين ما يطلق عليه ظاهرة " الصوبة " وما قد ينطلق منها مؤثراً على مناحي الحياة المختلفة والاجراءات التي تحد من الانبعاثات الضارة بالبيئة برفع كفاءة استخدامات الطاقة وترشيدها ، وأكد تقريراً عن اللجنة الدولية المعنية بالدفء العالمي عن امكانية تضيق فجوة عدم التيقن للمعادلات في تغيير المناخ الا انه لا يزال هناك امور يصعب تحديدها بدقة لعدم التاكيد من المعاملات والمؤشرات كما اكدت زيادة تركيزات الغازات سواء الناتجة عن الانسان او الطبيعة وان متوسط درجة حرارة الهواء الملامس للقشرة الارضية قد زاد منذ القرن الماضي بحوالي ٠.٣ م الى ٠.٦ م من ١٠ اسم الى ٢٥ سم ، وتؤكد حدوث مجموعة من العواقب الوخيمة لتغيير المناخ من حيث غمر المناطق الساحلية وزيادة السيول ببعض المناطق والجفاف الشديد في مناطق اخرى وانتهد المناقشات بتوصيات المؤتمر من خلال محاور رئيسية اهمها الاهتمام بقضايا تغير المناخ وخاصة انه اصبح حقيقة واقعة وضرورة تدعيم عمليات الرصد البيئي الشامل لعناصره المختلفة والاهتمام بدراسة ما قد يطرأ على شواطئنا البحرية من تآكل ونحر ، كذلك الاهتمام بالدراسات الخاصة بآثار تغيرات المناخ العالمي على الموارد المائية باعالي النيل والاهتمام بآثار التغيرات على الانسان وسلامته والدراسات المتعلقة بالانتاج الزراعي والمباني والمنشآت ذات القيمة التاريخية والاهتمام بأعداد خريطة قومية للبحوث في مجال الآثار المترتبة على ذلك والبدء في اتخاذ خطوات ايجابية لتشكيل جمعية وطنية علمية من الاكاديمين والخبراء المختصين بدراسة التغيرات المناخية واثارها على المستويين المحلي والاقليمي. ومن الطريف أن من الانشاءات الحديثة فقد شيدت نافورة دبي بجوار برج خليفة أعلى مبنى في العالم، يبلغ ارتفاعها ٣٠٠ متر ويمكن أن تضخ رخات مياه في الهواء بارتفاع ١٦٥ متراً.

(٢) ارتفاع متوقع في منسوب المتوسط بسبب التغيرات المناخية :

تعد أول دراسة عن تأثير التغيرات المناخية على خزان المياه الجوفي بالدلتا. الدراسة ممولة من البنك الدولي والجهود الذاتية لتحديد هذه التأثيرات التي يخشى العالم منها على موارده الطبيعية خاصة وأنها محتملة لوجود تغيرات مناخية حالياً فعلية ولكنها ستظهر خلال المائة عام القادمة أن الحقائق تشير لإرتفاع منسوب سطح البحر المالحة مع مياه الخزان الجوفي العذب.

معهد البحوث بدأ من خلال جهوده الذاتية إنشاء قاعدة أساسية في خطته البحثية إختيار ٤ مواقع كنقط مراقبة للتعرف على هذا التداخل تقع ما بين بورسعيد حتى رشيد يقوم فريق العمل حالياً بحفر آبار مراقبة المنسوب المياه الجوفية الحالي متدرجة العمق من ٢٠٠ الى ٦٥٠ متراً وذلك لإستخدام هذه البيانات مع ما يتوفر لدي المعهد من أرساد حالية وسابقة في إنشاء أول نموذج مصري لتداخل مياه البحر في الخزان الجوفي.

وجود العديد من الدراسات العالمية حول النماذج المناخية لإرتفاع منسوب مياه المتوسط أكدت أن الزيادة حتمية وتتراوح من نصف متر الى ما يزيد عن متر .

(٣) زيادة منسوب البحر في بورسعيد :

دراسات قام بها رجال علوم البحار على المياه والسواحل المصرية الممتدة ٢٢٠ كيلو مترا على المتوسط والأحمر وخليجي السويس والعقبة، لمراقبة أثر تغير المناخ على شواطئنا، عمليات الرصد لا تتوقف في ثلاث مناطق رصدها معهد بحوث الشواطئ بالإسكندرية أن منسوب سطح البحر زاد في بورسعيد مقارنة بالمناطق الأخرى وارتفع المنسوب إلى ٥.١ ملليمتر، وهو ارتفاع غير محسوس بالنسبة للمواطن، ولكنه يعنى أشياء كثيرة أمام العلماء، بينما زاد البحر أمام الإسكندرية وسجلت أجهزة الرصد ارتفاعا قدره ١.٦ ملليمتر، ولاحظ باحث أجهزة الرصد أيضا ارتفاعا في منسوب سطح البحر أمام البرلس قدره ٢.٣ ملليمتر. وقال د. إبراهيم الشناوى مدير معهد بحوث الشواطئ بالإسكندرية: أن عيون علماء المعهد تراقب مناسيب سطح البحر شمال الدلتا كله ورأس البر وشمال بحيرة البرلس وشمال بحيرة المنزلة ومنطقة خليج أبوقير حيث النشاط الصناعي، وتوصية العلماء تجنب وضع أى خطط تنمية على الشريط الساحلى بين المنزلة والبرلس إلا بعد توثيق الدراسات وطرح الاحتياجات لترويض طغيان البحر.

(٤) موجات المد في البحر المتوسط :

بدأت منظمة الامم المتحدة للعلوم والتربية والثقافية (اليونسكو) مشروعاً لتزويد منطقتى البحر المتوسط وشمال شرق المحيط الاطلنطى بانظمة للانداز المبكر من موجات المد العاتية " تسونامى " بدأ تشغيل هذه الانظمة والعمل بها ابتداء من ديسمبر ٢٠٠٧ وستتضم الشبكة الجديدة الى نظام عالمى للانداز المبكر انشئ جزء منه بالفعل فى المحيط الهادى وجزء آخر يجرى تنفيذه حالياً فى المحيط الهندى ، وذكرت اليونسكو ان موجات تسونامى حدثت فى السابق فى حوض البحر المتوسط والمحيط الاطلنطى احدها دمر لشبونة عاصمة البرتغال فى القرن الثامن عشر وأخر قتل ٨٥ الف شخص فى ايطاليا عام ١٩٠٨ ، اتخذ قرار انشاء نظام الانذار المبكر فى البحر المتوسط والمحيط الاطلنطى فى اجتماع عقد فى روما ضم خبراء من ٢٣ دولة فى حوض البحر المتوسط .

بينت دراسة حديثة أن البحار والمحيطات تمتص نصف ما يلفظه الإنسان في الهواء من ثاني أكسيد الكربون، وإذا استمر الوضع على حاله فإن المخلوقات التي تعيش في المحيطات عرضة للأذى لأنها ستفقد قدرتها على تكوين قوقعتها أو غلافها الطبيعي. وهذا ضرر آخر يخشاه العلماء، بحسب وكالة الأوسشيتد برس، من هذه الغازات الناتجة عن احتراق المواد النفطية، والتي يحملونها أيضا مسؤولية ارتفاع حرارة الكرة الأرضية .

ويحتوي الغلاف الجوي للأرض حاليا على ٣٨٠ جزء في المليون من ثاني أكسيد الكربون، مقارنة بقرابة ٢٨٠ في المليون عام ١٨٠٠ كما يؤكد العلماء. هذه النسب تشكل نصف ما تسرب إلى الهواء في خلال هذه الفترة، لذا طرح العلماء السؤال محاولين معرفة مصير النصف الآخر من كميات ثاني أكسيد الكربون.

وأكد فريق من العلماء يقوده كريستوفر سابين، في تقرير نشر في "جورنال أوف ساينس"، أن كميات الغاز المفقودة قد تحللت في مياه المحيطات. وجاء في التقرير أن المحيطات استوعبت نسبة ٤٨ في المائة من غازات ثاني أكسيد الكربون التي أطلقها اشتعال المواد النفطية ومصانع الأسمنت ويمكن للمحيطات أن تستمر في استيعاب هذا الغاز لأن عملية الاختلاط تتم ببطء في مياهها. واستمرار الوتيرة على ما هي سيؤدي في نهاية القرن الحالي إلى انخفاض نسبة الكالسيوم المكون لقوقعة الأسماك بنسبة ٢٥ إلى ٤٥ في المائة.

عند اجتياز الممر المائى الذى يربط بين المحيطين الهادى والأطلنطى وإجتياز جبال الجليد فى قاع العالم فى القطب الجنوبي، تجمع الباحثين فى صالون البانوراما المغلق والمحاط بنوافذ زجاجية محكمة من كل الجوانب فى الطابق الثانى عشر .

كأن اول مالفقت النظر ظهور كتلة من الجليد تبدو طافية فوق الماء وتتحرك ببطء شديد الا انه ما ان مضت دقائق حتى لاحت اعداد كثيرة من هذه الكتل المتحركة بدت من كثرتها اشبه بمئات البخوت والقوارب المختلفة الأحجام التى تقف فى الموانى .

ان هذه الكتلة الجليدية المتحركة واسمها العلمى glaciers عبارة عن كتل تتفصل عن شواطئ القارة الجليدية وتعم فوق مياه المحيط لأنها من المياه العذبة التى كثافتها أقل من مياه البحر ، ورغم ان هذه الكتل تبدو على البعد انها تتحرك برومانسية ، الا أنها شديدة الخطورة على السفن فالجزء المرئى من هذه الكتل فوق سطح المحيط يمثل عشرين فى المائة فقط من حجمها بينما أكثر من ٨٠% منها مخفى غير مرئى تحت الماء ، وهذا الوزن الكبير للجزء المختلفة هو الذى يدفع كتلة الجليد للتحرك ٠٠ فهى طافية بسبب عذوبة مياهها ، متحركة بقوة جزئها الأكبر المخفى ، وهذه الكتل تتفصل فى الصيف (من ديسمبر الى ابريل) فى شكل أجزاء مختلفة الاحجام يصل عددها ما بين عشرة

الاف وخمسة عشر الف كتلة كل سنة ، وتصل ضخامة بعضها الى حجم باخرة كبيرة ، ورغم ان أشعة الشمس التي بدت قوية من وراء زجاج الباخرة الا أن وجود الجزء الأكبر من كتلة الجليد المتحركة تحت الماء يحافظ على بقائها في حالة جليدية بصورة مستمرة نظراً لبرودة مياه المحيط .

وحسب الأرقام المسجلة فإن أكبر كتلة جليد انفصلت عن القطب الجنوبي هي التي عرفت بإسم " بي - ١٥ " وقد انفصلت في شهر مارس ٢٠٠٠ وكانت اشبه بجبل صغير تحطم وتبعثر الى عدة قطع أصغر كانت أكبرها قطعة صاحبة حجم قياسي بلغ ٢٧ كم في ١٢٢ كم مما جعلها تغطي مساحة ٣١٠٠ كيلو متر مربع أي نحو مساحة دولة لوكسمبرج ، وقد ظلت طافية ثلاث سنوات قبل أن تدخل وتختفي في " بحر روس " داخل القطب الجنوبي . وكما ان هناك هوة لصيد الحيتان فهناك هوة لاصطياد قطع الجليد الصغيرة لبيع الهواء المحبوس فيها بعد جمعة لاستخدامه في المشروبات ، على اعتبار أن عمرة يبلغ أكثر من ثلاثة الاف سنة على الأقل .

انزلت الباخرة أحد قوارب الانقاذ فيها (قارب كبير بموتور يتسع لـ ٤٥ شخصاً) ذهب في مهمة لصيد عدد من كتل الجليد الصغيرة ، وقد صحب الطاقم المتخصص الذي ذهب في القارب ، المعدات اللازمة ومنها ونش صغير تم تشغيله بواسطة موتور كهربائي حملة القارب حتى يستطيع رفع قطع الثلج من المحيط نظراً لضخامة ثقل الجزء المختفي منها داخل الماء وقد جئ بصيد الثلج وتم تكسيه ودفعة في خزان الباخرة للشرب وتذوق طعم مياة الانتاركتيكا أعذب المياها وانقاها .

وبرغم تطور الأجهزة العلمية ووسائل الكشف وتقدمها فان ذلك لم يمنع وقوع حوادث صدام بين القوارب وكتل الجليد تصل سنوياً الى نحو ٥٠٠ حادث تصيب البواخر ولا تغرقها كما كان يحدث عادة في الماضي ، وأشهر حادث غرق تعرضت له باخرة بسبب كتلة جليد كانت الباخرة الشهيرة "تيتانك" التي احتكت بكتلة جليد ضخمة حاولت الهروب من الدخول فيها في اول رحلة كانت تقوم بها ليلة ١٤/١٥ ابريل ١٩١٢ في اليوم الرابع من رحلتها التي بدأت في ساوث هامبتون في طريقها الى نيويورك عبر المحيط الاطلنطي ، كان طول " تيتانك " ٢٦٩ متراً وعرضها في أوسع نقاطها ٢٨ متراً ووزنها نحو ٥٢٠ ألف طن وحمولتها ٢٢٢٤ فرداً ركاب وطاقم كانت تيتانك في وقتها اكبر السفن اماناً فقد بنيت في حوض بناء في ايرلندا وصممت على اساس تصنيع قاعين لها وحتى اذا حدث وتعرض القاع الخارجي لاصابة احتفظ القاع الثاني بسلامة الباخرة في الوقت الى تم تقسيم القاع الى ١٦ غرفة منفصلة بما يضمن توفير اقصى حماية للباخرة من أي تسرب للمياة ، ولهذا اعتبرت شركتها أنها باخرة ضد الغرق ، مع ذلك غرقت في أول رحلة لها وغرق معها ١٥٠٠ ونجا ٧٠٠ لتؤكد الإرادة الالهية أنها الأقوى ، ولم يكن معتاداً في المنطقة التي عرقت فيها "تيتانك" ظهور هذه الكتل الجليدية ولكن الذي حدث انها انفصلت عن القطب الشمالي وطوحت بها الرياح عدة كيلو مترات وهي عائمة في حالة جليدية صلبة الى أن اصبحت في طريق "تيتانك" ثم كانت المأساة عندما فشلت جهود كابتن الباخرة ولم تكن الاجهزة الدقيقة المستعملة اليوم قد ظهرت تفادى الجزء المختفي من كتلة الجليد تحت الماء فكانت الكارثة.

(٥) حموضة المحيطات والكائنات المرجانية :

يجعل المستوى المتصاعد من ثاني أكسيد الكربون في الجو ، محيطات العالم أكثر حامضية، وفقاً لما يقوله علماء في الحكومة ومستقلون. ويحذرون من أن هذا الاتجاه، يمكن أن يبيد، في نهاية القرن، الشعاب المرجانية والكائنات التي تشكل شبكة الأغذية البحرية. وعلى الرغم من ان العلماء وبعض السياسيين قد بدأوا اخيراً التركيز على مشكلة حامضية المحيط، فانهم يصفونها باعتبارها واحدة من اشد المخاطر البيئية التي تواجه الأرض. وقال النائب الديمقراطي جاي انسلي من واشنطن، الذي تلقى إجازاً لمدة ساعتين حول الموضوع في مايو (ايار) الماضي مع خمسة آخرين من أعضاء مجلس النواب: «انها قنبلة موقوتة انفجرت في الأوساط العلمية، وأخيراً في أوساط المشرعين. وهي مثال آخر على انه عندما تضع مليارات الأطنان من ثاني أكسيد الكربون في الجو ستكون هناك هذه النتائج التي لم يكن لأحد منا ان يتوقعها». وقد أعاد توماس لوفجوي، رئيس مركز جون هاينز الثالث للعلوم والاقتصاد والبيئة، كتابة كتاب «تغير المناخ والتنوع البيولوجي»، وهو آخر كتبه، من أجل تسليط الأضواء مجدداً على مخاطر حامضية المحيط. وقال الأسبوع الماضي انه «التغير البيئي الأعمق الذي درسته في كل حياتي.

ومن المنتظر أن يصدر تحالف للعلماء الفيدراليين والجامعيين الآن تقريراً يصفون فيه كيف ان انبعاثات ثاني اوكسيد الكربون، هي بحسب كلمات المركز القومي للأبحاث المناخية والادارة القومية لشؤون المحيط والمناخ «تغير على نحو دراماتيكي كيمياء المحيط وتهدد المرجان والكائنات العضوية البحرية الأخرى التي تفرز الهياكل العظمية». ولفترة عقود من الزمن، ظل العلماء يصورون امتصاص المحيطات لثاني أكسيد الكربون كإضافة بيئية، لأنه يخفف آثار التسخين الحراري. ولكن بأخذ ثلث واحد من ثاني أكسيد الكربون، والكثير منه ناجم عن عوادم السيارات ومشاريع الطاقة الكهربائية والمصادر الصناعية الأخرى، فإن المحيطات تحول مستوى الحامضية والقاعدية .

ومستوى الحامضية والقاعدية، الذي يقاس في «وحدات»، هو حساب توازن حامضية السائل وقاعديته. وكلما كان عدد الوحدات أقل كانت الحامضية أعلى، وكلما كان عدد الوحدات أكثر كانت القاعدية أعلى. وكان مستوى الحامضية

والقاعدية في محيطات العالم مستقرا بين ١٠٠٠ و ١٨٠٠، ولكنه انخفض بعشر الوحدة منذ الثورة الصناعية، وفقا لكريستوفر لانغدون أستاذ البيولوجيا البحرية في جامعة ميامي .

ويتوقع العلماء أن ينخفض مستوى الحمضية والقاعدية بـ ٠.٣ من الوحدات بحلول عام ٢٠٠١، وهو ما يمكن أن يلحق أضرارا جدية بالكائنات البحرية التي تحتاج الى كاربونات الكالسيوم لبناء قواقعها وهياكلها العظمية. وما أن يجري امتصاص ثاني أكسيد الكربون في مياه البحر، فإنه يشكل حامض الكاربونيك ويقلل من حامضية وقاعدية المحيط، جاعلا من الصعب على المرجان والكائنات الصغيرة المعلقة أو الطافية والقواقع البحرية الصغيرة ان تشكل أجزاء جسمها .

وقال كين كالديرا، أستاذ كيمياء المحيطات في جامعة ستانفورد، الذي قدم إجازا للمشرعين سوية مع جوان كليباس، اخصائية البيئة البحرية في المركز القومي للأبحاث المناخية، ان المحيطات أكثر حامضية مما كانت عليه خلال «ملايين السنين». وقال كالديرا ان «ما سنفعله في العقد المقبل سيؤثر على محيطاتنا لملايين السنين. فمستويات ثاني أكسيد الكربون تتردد على نحو سريع جدا، وهي تمارس تأثيرا كبيرا على الحياة البحرية». وعبر البعض عن ارتياهم بتكهنات التسخين العالمي المعتمدة على النماذج الكومبيوترية، ولكن حامضية المحيط أقل إثارة للجدل، لأنها ترتبط بالكيمياء الأساسية. وقال لوفجوي «يمكنك ان تتسخ هذه الظاهرة عبر النفخ في أنبوبة ورقية في قرح ماء وتغيير مستوى حامضية وقاعدية الماء. ويعتبر هوغو لويسيجا، أستاذ الجغرافيا في جامعة كاليفورنيا بسانتا بربرا، واحدا من أكاديميين قلائل يرتابون في الظاهرة. وقد نشر لويسيجا، وهو عالم مياه جوفية، بحثا في مجلة الاتحاد الجغرافي الأميركي الصادرة في مايو (ايار) الماضي، أشار فيه الى ان المحيطات قد لا تصبح حامضية الى هذا الحد، لأن ما يكفي من المواد الكاربونية سيساعد على حفظ التوازن فيها .

وكتب لويسيجا انه على الرغم من أن مياه البحر في مناطق معينة قد تصبح أكثر حامضية بمرور الزمن، فإنه «على مستوى عالمي وبمرور الزمن (بمئات السنين)، لن تكون هناك تغيرات بارزة في ملوحة أو حامضية مياه البحر، بسبب التركيز المتزايد لثاني أكسيد الكربون في الجو». وقد كتب ما يزيد على عشرين عالما رسالة يشككون فيها بهذا الافتراض، طالما ان الأمر يمكن أن يستغرق آلاف السنين لوصول مثل هذه المواد من الأرض الى المحيطات . وأجرى العلماء عددا من التجارب القليلة على حامضية المحيط في السنوات الأخيرة. وأظهرت كل هذه التجارب أن إضافة ثاني أكسيد الكربون الى الماء يقلل من معدل نمو الكائنات المرجانية، ويمكن أن يؤدي الى تحلل القواقع. وتوصل لانغدون، الذي قام بتجربة بين أعوام ١٩٩٦ و ٢٠٠٣ في مختبرات جامعة كولومبيا، الى أن الكائنات المرجانية نمت بمعدل النصف في الأحواض المائية عندما تعرضت الى مستوى ثاني أكسيد الكربون، الذي يتوقع ان يوجد في عام ٢٠٥٠ وقال لانغدون إنه بالتوافق مع درجات حرارة أعلى في البحر يسببها تغير المناخ، فان الكائنات المرجانية قد لا تبقى على قيد الحياة بحلول نهاية القرن.

تحذير جديد أطلقته محافظة البحر الأحمر من خطورة نقص مياه الشرب على قطاع السياحة في الغردقة وأيضاً تأثيرها على الأهالي إذا لم يتم إيجاد حل سريع لهذه المشكلة اعتبارا من الصيف المقبل فقد أعلن رئيس شركة مياه الشرب والصرف الصحي بالبحر الأحمر أن أشهر صيف هذا العام هي الأصعب في تاريخ المنطقة بالنسبة لمشكلة مياه الشرب وإذا لم يتم التحرك السريع وتدبر جميع الاعتمادات المالية لرفع كفاءة قطاع المياه وزيادة طاقتها الإنتاجية فإن الصيف المقبل سيكون كارثيا علي المواطنين وعلي قطاع السياحة. أن مدينة الغردقة عاصمة المحافظة يتوافر لها الآن ٥٠% فقط من الكمية المطلوبة لسد احتياجات السكان والقطاع السياحي من مياه الشرب، حيث تحتاج علي أقل تقدير لنحو مائة ألف طن يوميا، بينما يضخ لها فقط ٥٠ ألف طن، ولذلك تنهال يوميا مئات الشكاوي من المواطنين بسبب نقص وضعف المياه، وهناك مشكلات مماثلة في مدن أخرى مثل سفاجا والقصير وأن مشكلتي الكهرباء ونقص السولار سهمتا في تفاقم المشكلة، حيث تعطل محطات إنتاج المياه يوميا بسبب هذه المشكلة. أن التوسعات العمرانية والسياحية الجديدة تحتاج لآلاف مؤلفة من أطنان المياه خلال الفترة المقبلة وهي غير متوفرة الآن، وفي حالة عدم توافر الكميات المطلوبة سوف تتوقف التنمية المستقبلية بالمنطقة. وطالب بسرعة البدء في تطوير ورفع كفاءة محطة اليسر لتحلية مياه البحر بالغردقة كحل سريع للمشكلة، وضرورة توفير مليار جنيه لقطاع مياه الشرب. فقد أعلن رئيس شركة مياه الشرب والصرف الصحي بالبحر الأحمر أن أشهر صيف هذا العام هي الأصعب في تاريخ المنطقة بالنسبة لمشكلة مياه الشرب وإذا لم يتم التحرك السريع وتدبر جميع الاعتمادات المالية لرفع كفاءة قطاع المياه وزيادة طاقتها الإنتاجية فإن الصيف المقبل سيكون كارثيا علي المواطنين وعلي قطاع السياحة.

وأشار إلي أن مدينة الغردقة عاصمة المحافظة يتوافر لها الآن ٥٠% فقط من الكمية المطلوبة لسد احتياجات السكان والقطاع السياحي من مياه الشرب، حيث تحتاج علي أقل تقدير لنحو مائة ألف طن يوميا، بينما يضخ لها فقط ٥٠ ألف طن، ولذلك تنهال يوميا مئات الشكاوي من المواطنين بسبب نقص وضعف المياه، وهناك مشكلات مماثلة في مدن أخرى مثل سفاجا والقصير وأن مشكلتي الكهرباء ونقص السولار سهمتا في تفاقم المشكلة، حيث تعطل محطات إنتاج المياه يوميا بسبب هذه المشكلة. أن التوسعات العمرانية والسياحية الجديدة تحتاج لآلاف مؤلفة من أطنان المياه خلال الفترة المقبلة وهي غير متوفرة الآن، وفي حالة عدم توافر الكميات المطلوبة سوف تتوقف التنمية المستقبلية بالمنطقة.

وطالب بسرعة البدء في تطوير ورفع كفاءة محطة اليسر لتحلية مياه البحر بالغرذقة كحل سريع للمشكلة، وضرورة توفير مليار جنيه لقطاع مياه الشرب.

تمتلك الدول العربية بما فيها مصر خاصة الدول والمدن المطلة علي ساحل البحر الأحمر كنوزا هائلة في سلسلة موانئ البحر الأحمر، التي اذا أحسن استغلالها حققت روجا اقتصاديا كبيرا ووفرت الملايين من فرص العمل للشباب العربي .

وتتمثل في مجموعة موانئ قديمة كان لها دورها المهم في نهضة الحضارة الإسلامية ومثلت مصدر الدخل الرئيسي لها، الذي مكنها من صنع أعظم حضارة في تاريخ البشرية وقد شهد لها الشرق والغرب، كما مكنها من الوقوف في وجه الغزوات الصليبية واسترداد القدس ومازلت بعض الموانئ القديمة تمارس دورها حتي الآن، بالإضافة الي الموانئ الحديثة، لكن بقي البعض منها مغلقا ولم يتم استغلاله. هذا ما أكدته الدراسة العلمية التي أعدها مدير عام البحوث والدراسات الأثرية والنشر العلمي بسيناء عن أهمية موانئ البحر الأحمر ودورها التجاري عبر العصور، مؤكدا أن هناك أهمية تاريخية كبرى للموانئ المصرية والعربية المطلة علي سواحل البحر الأحمر والمتوسط، ومشيرا الي أن ميناء القلزم والمعروف حاليا بميناء السويس كان موضعا مهما علي رأس خليج السويس، وكان في القرن الثاني الميلادي الميناء المهم للتجارة مع الهند وفي صدر الإسلام أصبح القلزم الميناء الرئيسي لمصر علي ساحل البحر الأحمر، وازدادت أهميته بعد إعادة حفر خليج أمير المؤمنين الواصل بين الفسطاط والقلزم وكان تجار الغرب يفدون إليها من الفوما مصر القديمة، (ومنها يركبون البحر الي ميناء الجار بالسعودية ثم الي جدة وعدم في طريقهم لسواحل الهند، كما أن السويس كانت من محطات طريق الحج وقد ساعد انتعاش ميناءي طور سيناء والسويس البحريين علي كثرة استخدام الطريق البري الذي يصل بينهما وبين القاهرة، فكانت القوافل تخرج من القاهرة الي بركة الحاج ومنها الي السويس ثم الي العقبة ومنها تتحدر جنوبا نحو الحجاز .

أما ميناء أبوزنيمية وهو اسم يطلق علي رأس من رؤوس شبه جزيرة سيناء الواقعة علي خليج السويس، فقد أقيم عند هذا الرأس مجموعة مساكن مخصصة لإقامة عمال شركة استخراج المنجنيز من منجم أم بجمة الواقع علي بعد ٣٠ كيلومترا من رأس أبوزنيمية، وعرفت هذه المساكن باسم أبوزنيمية لوقوعها في هذا المكان وكان بمصر القديمة ميناء مستخرجي الفيروز في سرايبت الخادم، وقد كشفت بعثة آثار جامعة كاليفورنيا عام ١٩٤٨ ميلادية عن ميناء مصري جنوب أبوزنيمية، ربما كان الميناء المصري القديم لخدمة منطقة تعدين كنقطة لشحن وتفريغ سفن بعثات التعدين المصرية المرسلة علي البحر الأحمر، وقد بدأ تأرخ نشرتي هذا الموقع في عهد حتشبسوت وتحتمس الثالث.

كما أن طور سيناء والتي تبعد ٢٦٩ كيلومترا من نفق أحمد حمدي بمحافظة السويس تحوي هي الأخرى الفرضة البحرية للميناء المملوكي بطور سيناء، وذلك منذ عام (٦٤٨ هـ ٩٢٢ هـ، ١٢٥٠. ١٥١٦ ميلادية)، وهو المكان الذي يخدم الميناء من مخازن وخلافه والتي كشفت عنه بعثة آثار يابانية برئاسة الدكتور كاتوتوكو رئيس البعثة تحت اشراف منطقة جنوب سيناء للآثار الإسلامية والقبطية.

وهناك منطقة نبق السياحية التي تبعد ٢٥ كيلومترا شمال ميناء شرم الشيخ البحري، وهي أقرب فرضة الي بر الحجاز وكان يعمل الميناء خلال عام (١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م) في تجارة الإبل والأغنام وأكثرهم من أعراب قبيلة الحويطات بجنوب سيناء، حيث كانوا يأتون بالإبل والأغنام من بر الحجاز الي منطقة نبق ثم يخترقون سيناء الي السويس وتضم منطقة نبق أبارا عذبة ويستانا لأشجار النخيل.

وكشفت مدينة ذهب عن الفرضة البحرية للميناء البحري للآثار الإسلامية والقبطية في عدة مواسم منذ عام ١٩٨٩ حتي ٢٠٠٢ وهي ميناء الأنباط بجنوب سيناء، ويعود تاريخها الي القرن الثاني قبل الميلاد وبداية الأول الميلادي مع ازدهار نشاط الانباط البحري ووجود شبكة طرق امتدت لهم عبر سيناء، وكان هناك طريق للأنباط من أيلة (مدينة العقبة الآن) علي رأس خليج العقبة الي ميناء ذهب البحري ومنها يتوغل الي داخل سيناء، وكان هذا ضمن شبكة طرق الأنباط بين المحيط الهندي والبحر المتوسط، فكانت بضائع الهند تأتي الي اليمن عن طريق عدن وكان أهل اليمن ينقلونها مع محاصيلهم الي الحجاز وكان الأنباط ينقلونها من الحجاز الي البتراء بالأردن ومن هناك تتفرع الي مصر من خلال طريق البتراء الي فلسطين بطريق بئر سبع والي شمال سوريا بطريق دمشق.

كما يقع ميناء عيذاب علي ساحل البحر الأحمر داخل الحدود المصرية في الحد الفاصل بينه وبين السودان، وكان طريق الحج المصري خلال القرون الوسطي يسير إليه الحجاج من قوص ليجتازوا البحر الأحمر الي جدة ومنها الي مكة المكرمة يحددها من الغرب قرية أبوسمبل وتجاهها علي الشرقي للبحر الأحمر في حدود السعودية بلدة رابع وشرم رابع شمال ميناء جدة وعلي بعد ١٣٠ كيلومترا وكان له دور في التجارة العالمية العابرة بين الشرق والغرب خلال العصر الإسلامي، حيث كانت السفن المحملة بسلع الشرق الأقصى وعالم المحيط الهندي بجانبه الإفريقي والعربي تنتهي الي عيذاب بمعرفة تجار التوابل الذين قاموا بنقل التوابل والزعفران وغير ذلك من منتجات الشرق الي دول الغرب عبر الأراضي المصرية، وكانت ضمن ثغور مصر الساحلية لحماية حدود مصر الجنوبية الشرقية بما فيها من جند وسلاح مما يعطي للقائمين علي التجارة العابرة قدرا من الأمان والحماية.

وعن موانئ البحر الأحمر بالدول العربية المختلفة، يشير ربحان الي أن مدينة أيلة العقبة الأردنية لم تكن علي الإطلاق في الموضع الذي تحتله الدولة الصهيونية الآن باسم ميناء إيلات، فمن المعروف في التاريخ الحديث أن ميناء إيلات برقد فوق قرية أم الرشراش (المرشرش) المصرية التي احتلتها اسرائيل في ١٠ مارس ١٩٤٩ ميلادية لوضع قدميها علي منفذ بحري يقع علي ساحل علي خليج العقبة، ثم ألبست الموضع بالاسم القديم وأطلقت عليه إيلات وهو ما لا يصبح علما ولا تاريخا.

(٦) إختفاء الكائنات والأسماك في البحر المتوسط والبحر الأحمر:

في أحضان مدينة أثينا الهادئة القابعة في ساحل المتوسط. اجتمع خبراء وناشطو البيئة من ١٤ دولة تطل على البحر المتوسط تحت مظلة برنامج البيئة المتوسطي (أفق ٢٠٢٠) لمناقشة أوضاع البيئة والتنمية في دول الإقليم. الحوار الذي استمر على مدى يومين بين الخبراء وأعضاء البرلمانات المتوسطية، أكد بوضوح تقادم التدهور الذي أصاب حالة التنوع البيولوجي للبحر جراء زيادة معدلات التلوث الناجم من الأنشطة الصناعية بما تحويه من سموم وصرف صحي غير معالج ومخلفات السفن وحوادث انسكاب البترول، وانتشار الأكياس البلاستيكية التي أصبحت تغطي ثلث قاع البحر. وكل هذا أدى إلى تدمير ما يصل إلى ٨٠% من الأنواع الحية بالبحر، ٥٠% منها نادر ولا يمكن تعويضه، كما تطرق الحوار أيضا إلى مناقشة الأوضاع السياسية الساخنة بدول الربيع العربي وأثرها على التنمية وسياسات حماية البيئة، وكذلك قواعد الحكم الرشيد لمواجهة تصاعد البطالة وإزدياد معدلات الفقر في عدد من دول الإقليم.

والمؤتمر دعا إليه برنامج البيئة المتوسطي Horizon 2020 وحلقة البرلمانيين بدول المتوسط من أجل التنمية المستدامة برئاسة مايكل سكولوس وشارك فيه أعضاء الشبكة العربية للبيئة والتنمية وأعضاء من مؤسسات المجتمع المدني بالإضافة إلى عدد كبير من الإعلاميين المتخصصين في البيئة والتنمية من دول الإقليم، وكان الغرض من عقده واضحا في الشعار الذي تم اختياره كعنوان للمؤتمر وهو كيف يمكن أن يلعب البرلمانيون دورا مؤثرا في تخفيف التلوث في البحر المتوسط؟» من خلال تعريف البرلمانيين بحجم الحالة المأساوية التي وصل إليها البحر المتوسط وحفزهم إلى ضرورة سن التشريعات اللازمة والضغط على الحكومات لتنفيذ برامج فعالة لخفض معدلات التلوث. هذا المؤتمر هو الأول بعد الربيع العربي وبنى على عدة خطوط عريضة لتحقيق العدالة الاجتماعية. الأول هو ضرورة وضع البيئة ضمن أولويات الحكومات لضمان إدماج الاستدامة في كل سياسات التنمية، والثاني هو صنع حوار بين البرلمانيين والصحفيين وتحفيزهم إلى ممارسة دورهم في تعبئة الشعوب ودورهم كمراقب للحكومات لضمان أن يسير الأداء في اتجاه تحقيق التنمية المستدامة.

وأكد مايكل سكولوس أن المتوسط هو من أكثر بحار العالم استخداما وتلوثا بسبب استخراج الوقود وحوادث انسكاب النفط، وأن الحكم الرشيد في مجال التنمية والبيئة غائب تماما في بلدان المتوسط، ودلل على ذلك بوجود مركز لاستقبال النفايات الكيماوية ومعالجتها في مالطا من السفن العابرة ولكن أمره مازال مجهولا بسبب تجاهل إبلاغ الحكومات به، وطالب البرلمانيين بنقل الرسالة بشكل طوعي لتبني قضايا المتوسط. وأشار إلى أن عدد السكان قد تضاعف خلال الـ٤٠ عاما الأخيرة، وأن معظمهم في دول جنوب المتوسط بالمنطقة العربية يعاني مشاكل جمة بسبب عدم توافر المياه الصالحة للشرب، وأن ٢٩% من عدد السكان تحت خط الفقر المائي الذي قدرته الأمم المتحدة بـ١٠٠٠ متر مكعب للفرد من المياه سنويا، بينما يعيش ٧% فقط من هؤلاء السكان على أقل من ٥٠٠ متر مكعب للفرد سنويا. وهو المعدل الأقل في العالم.

كما أن البحر يستقبل نواتج ١٠ آلاف حادث انسكاب بترولي سنويا أو ما يقدر بـ٦٠ ألف طن من الزيوت وكذلك يستقبل ٣٠٠٠ طن من الرصاص و٥ آلاف طن من البلاستيك، وقال ستيوارت شانك رئيس لجنة الطاقة والبيئة والمياه باتحاد المتوسط إن التلوث يحدث أيضا بسبب استقبال البحر أطنانا هائلة من النفايات، التي تشكل مواد خام يمكن استعادتها ولا بد من مشاركة المواطنين وتجميع المبادرات الفردية لتنمية صناعة التدوير، خاصة أن هناك بطالة كبيرة بين الشباب، والاعتماد على الطاقة النظيفة يمكن أن يؤدي إلى ايجاد وظائف جديدة.

وفي تجربة نادرة لا تحدث كثيرا انتقل المؤتمر إلى قلب البرلمان اليوناني، حيث شارك أعضاء البرلمان في حوار ثرى حول أوضاع البيئة ومستقبل التنمية، وألقت الأزمة الاقتصادية في اليونان بظلالها القاتمة على سير المناقشات، حيث أشارت إيلينا باناريتس عضو البرلمان اليوناني إلى انخفاض الأجور بنسبة ٤٠% وأن البيئة لم تعد ضمن أولويات كثير من الشرائح الاجتماعية، وقال ديمتريس كوركولاس نائب وزير الشؤون الخارجية: لدينا مشاكل كبيرة في التخلص من النفايات والمخلفات الصناعية وكذلك مواجهة الضرر الحادث في الأنظمة البيئية بسبب تغير المناخ، وأشار عماد شمس إلى ضعف القوانين المنظمة لحماية البيئة في المتوسط مستشهدا بمصر التي تعد فيها تكلفة الغرامات المالية أقل كثيرا من تكلفة توفيق الأوضاع البيئية داخل المصانع الملوثة، مما يدفع أصحابها أو القائمين عليها إلى تعمد المخالفة للقانون لأنها أيسر وأقل تكلفة، وطالب بتوفير كل الاتفاقيات الدولية المتعلقة ببيئة المتوسط لأعضاء البرلمانات المتوسطية حتى تتسنى لهم ممارسة دورهم بشكل فعال.

أعضاء البرلمان المصري بذلوا جهودا كبيرة خلال السنوات الماضية لمحاصرة التلوث والتخفيف من حدته، فالدستور المصري الذي يعد له حاليا به باب واضح حول البيئة وحمايتها، وقال: لقد قدمت أنا وزملائي في البرلمان المصري

طلبات إحاطة واستجوابات تتعلق بالفساد في السياسة والبيئة، خصوصا حول المصانع السوداء التي جاءت إلينا من الشمال ومن بينها مصانع البتروكيماويات التي تنتشأ بجوار مساكن الفقراء وتلقى مخلفاتها في البحر المتوسط. وطالب بإيجاد جهة تنفيذية وتمويل مع جدول زمني لتنفيذ مشروعات توفر حماية البيئة في البحر المتوسط وتخفف حدة التلوث به مؤكداً أن ما لم تستطع السياسة تحقيقه تستطيع البيئة أن تفعله.

تتمتع محافظة البحر الأحمر بشواطئ تمتد من السويس حتى الحدود الجنوبية بطول أكثر من ألف كيلو متر ، ورغم ذلك فإن البحر الأحمر يعاني من فقر شديد في صيد الأسماك والمنتجات البحرية وتضطر إلى استيراد معظم احتياجاتها من السويس والقاهرة . كان إنتاج المحافظة عام ١٩٨٦ يصل إلى ٢٢ ألف طن سنوياً لكنه انخفض إلى أقل من النصف رغم أن طاقة البحر الأحمر يمكن أن تعطي إنتاجاً يزيد عن ١٢٠ ألف طن سنوياً وقد أصدرت وزارة الزراعة المصرية أن إنتاج البحر الأحمر من الثروة السمكية بلغ ٦% من الإنتاج الكلي . في جولة لاستطلاع آراء المختصين في هذه الظاهرة الغربية التي تحولت معها محافظة البحر من منطقة مصدرة إلى مستوردة للأسماك ، وهناك عوامل كثيرة وراء هذه الظاهرة أهمها عمليات الصيد العشوائي غير المنتظمة التي تقضى على الأسماك الصغيرة والأمهات الحاملات للبيض مما يسبب فقداً كبيراً في المحصول السمكي وكذلك زيادة نسبة الملوحة بالبحر الأحمر مما يؤثر على تواجد الكائنات النباتية التي تكون الغذاء الرئيسي للأسماك في مياه البحر وعمليات التدمير للشعاب المرجانية بالإضافة إلى عمليات التلوث بالبتترول والمخلفات الأخرى التي تفقد الكتلة المائية محتواها من الأكسجين وبالتالي تتأثر العناصر المغذية الرئيسية في مياه البحر. ويرجع سبب هذا العجز لهجرة الجيل الجديد من أبناء الصيادين للعمل في السياحة وبالتالي ظهر عجز كبير في عدد الصيادين بالإضافة لاتجاه وحدات الصيد للعمل بمجال السياحة نظراً لعائدها المجزى.

قام نادي الرياضات البحرية بالغرقة بتنظيم ندوة طالبت بزيادة عدد مسابقات الصيد بالمحافظات الساحلية وإن يكون توقيت أقامتها بعيداً عن مواسم النكاث والتزاوج حرصاً على تنمية الثروة السمكية وإنشاء وحدات تبيؤ بالأحوال الجوية وسرعة الرياح وارتفاع الأمواج لخدمة حرفة الصيد بصفة عامة وتشجيع النشء والشباب على ممارسة تلك الهواية لنشرها ، ويجب الاتجاه إلى الأسباب الحقيقية وراء نقص المعروض من الأسماك ويمكن تلخيص ذلك في حل مشاكل الصيادين وحفزهم على الإنتاج لترك الأسماك الطازجة المنتجة محلياً حرة التداول ودعم مشروع تنمية الثروة السمكية وتوجيهها للقيام بدورة في زيادة الإنتاج لتشجيع الشباب على حرفة الصيد باعطائهم القروض عن طريق جمعية الصيادين لشراء المراكب ذات الحجم الصغير والموتورات وادوات الصيد مع اعفائها من الجمارك والضرائب وعدم التقيد بذهاب وعودة الصيادين أثناء الليل وفق تصاريح الصيد .

مازلت موارد مصر البيئية تتعرض للاستنزاف ومازالت الجهود الحثيثة تجرى لمحاصرتها، خصوصا في محميات البحر الأحمر الداخلة بأكثر الحيوانات والكائنات البحرية ندرة وقيمة علمية وبيئية، وأكثرها جذبا للسياحة. نجحت إدارة محميات البحر الأحمر بجهاز شؤون البيئة في ضبط سفينتين محملتين بكميات كبيرة من الكائنات البحرية التي تم صيدها بالمخالفة للقانون أبرزها حيوان خيار البحر والسلاحف البحرية وأسماك الزينة وغيرها، وهي أنواع محرم صيدها والاتجار فيها ومدرجة على القائمة الحمراء لاتفاقية (سايتس) الخاصة بالاتجار في الأنواع الحية. الحملة قامت بتوجيه من وزير البيئة وتم تنفيذها بالتعاون بين إدارة محميات البحر الأحمر وقوات حرس الحدود والقوات البحرية.

كان نتوقع أن يزداد نشاط المهريين والصيادين الذين يقومون بالصيد الجائر في البحر الأحمر في هذا الوقت من العام صيفا لأنه موسم السلاحف لوضع البيض، وفيه تتوجه إلى الجزر البحرية الشمالية لوضع بيضها، فيكون الصيادون لها بالمرصاد، لذا كان لا بد من وضع خطة لضبط المجرمين في حق البيئة والوطن، لتعزيز الجهد الذي نبذله للقضاء تماما على استنزاف الموارد، تم جمع المعلومات من الصيادين وتم رصد السفينتين وعليها كميات كبيرة من اصداف السلاحف ١٥ سلحفاة و ١٦٠٠ من خيار البحر بالإضافة إلى حضان البحر وشعاب مرجانية حية موضوعة بأكياس . وقدرت الخسائر بنحو ٨٠٠ ألف دولار . وكانت هذه الكميات في طريقها للتهرب خارج البلاد وخصوصا إلى تركيا، والصيادون الذين تم ضبطهم بعضهم من الفيوم وبحيرة المنزلة ومتخصصون في الصيد الجائر ويستسلمون لإغراء محترفي التجارة غير المشروعة بالكائنات الحية، ويستخدم خيار البحر في صناعة الأدوية والمقويات الجنسية، بينما تستخدم اصداف السلاحف النادرة في تزيين الموبيليا والأخشاب. أن خطورة الصيد الجائر لا تتمثل فقط في القضاء على الأنواع الحية المهددة بالانقراض، ولكن أيضا في إفساد النظام البيئي للبحر الأحمر ككل، وهو نظام قائم على الاتزان الطبيعي يلعب فيه كل كائن حي دورا مميزا في تحقيق هذا الاتزان، فخيار البحر هو المسئول عن تنقية المياه وتنظيفها والسلاحف تلتهم الحشائش الزائدة ولها دور في التوازن الطبيعي للأسماك. ولهذا بمحاصرة جميع المظاهر الإجرامية المخالفة للقانون للقضاء على ما نسميه بالانفلات البيئي بالبحر الأحمر، وجاءت هذه الحملة في سلسلة من الحملات والكائن ونجحنا حتى الآن في ضبط سيارة ربع نقل محملة بكميات كبيرة من الكائنات البحرية الموشكة على الانقراض، بينها زعانف القرش وحيوان حضان البحر .

قرار غريب أصدره محافظ جنوب سيناء بفتح الصيد داخل محمية رأس محمد لأول مرة أمام ٥٦ مركب صيد لصيادي خليج السويس وطور سيناء، القرار صدر دون الرجوع لوزير البيئة صاحب الولاية القانونية على المحميات الطبيعية،

كما أن القرار مخالف للقوانين والأعراف الدولية التي تنظم الأدلة داخل المحميات الطبيعية وقد رفضت وزارة الدولة لشئون البيئة القرار مؤكداً أنه سيؤدي الى تدمير البيئة البحرية بالمحمية حيث ستقل كمية الاسماك فى البيئة مما يؤدي الى عودة سمك القرش مرة أخرى لمهاجمة السياح بعد نقص الاسماك التي يعتمد عليها فى غذائه، كما سيؤدي الى نقص اعداد الاسماك الملونة التي تعتبر مع الشعاب المرجانية أهم عوامل جذب لسياحة الغوص التي تشتهر بها محمية رأس محمد وهي أفضل ثانی محمية بحرية على مستوى العالم، كما سيؤدي القرار الى تدمير الشعاب المرجانية وعودة الصيد الجائر لأسماك الشعور مرة أخرى بالمحمية حيث أن الصيد الجائر من أهم اسباب ظهور اسماك القرش وأصبح السياح لا يجدون مكاناً آمناً للغوص فى وجود أدوات الصيد والشباك.

ذكر آخر تقارير صندوق حماية البيئة الدولي أن خمس الحيوانات الفقارية معرضة لخطر الانقراض ، هذا التقرير هو أشمل التقارير التي صدرت عن الصندوق واعتمد على معلومات وردت عن ٢٥ ألفاً من الانواع جاءت فى القائمة الحمراء أى المهددة والتي اعددها الاتحاد الدولي للحفاظ على الطبيعة ، وخلص التقرير الى أن الأرض تمر بسادس فترة فناء وانقراض جماعى نسبي كما حدث مع الديناصورات منذ ٦٥ مليون عام . الدراسة نشرت فى جورنال ساينس وهي اول دليل واضح على أن الجهود المبذولة للحفاظ على الحيوانات والبيئة قد اثمرت . فبدونها كان اختفار الحيوانات سيرتفع بنسبة ٢٠% ووجدت الدراسة ان الحيوانات البرمائية هي الأكثر تعرضاً لخطر الانقراض و ٤١% من جميع الحيوانات معرضة لنفس الخطر والاسماك الغضروفية مثل الاقراش معرضه لخطر الانقراض بنسبة ٣٣% والثدييات بنسبة ٢٥% والزواحف ٢٢% والطيور ١٣% .

فى عام ١٩٨٥ وقعت حادثة مريبة حاصرت الثلوج حوالى ثلاثة الاف حوت بالقرب من مضيق بيرنج عندئذ اسرعت فرق الانقاذ ومعها كاسحات الجليد لانقاذ هذه المخلوقات من محتنها. لكن ضوضاء فرق الانقاذ واصوات المحركات اصابتها بالخوف والارتباك، وعجزت عن التحرك من المنفذ المتاح امامها، عندئذ لجأ فرق من العلماء الى اسلوب فريد وهو استخدام انواع مختلفة من الموسيقى عبر مكبرات الصوت منها العسكرية والشعبى والجاز والروك، ولدهشة العلماء استجابت الحيتان لموسيقى بتهوفن وتحركت مجتازة المضيق الى البحر الطليق، ولم تتأثر بالموسيقى الأخرى، ولم يلجأ الخبراء الى الموسيقى دون اسس معرفة من قبل تتمثل فى استخدام الانواع المختلفة للحيتان لأصوات وغناء أمكن تسجيلها ووضع نوتة موسيقية للغناء المنظم لأحد الأنواع ويطلق عليه كنارى البحر.

وتتفاهم الحيتان مع بعضها باستخدام المهمة او الطفظة وتتردد اصوات بعضها الى مسافة تصل الى خمسة كيلو مترات، وهناك ما توصف بالحيتان الثرثرة التي تواصل شدة أغانيها الجميلة ٢٢ ساعة متصلة خصوصاً فى موسم الزواج والبحث عن الحبيب المنشود ، ودراسة الحيتان لا تقتصر على معرفة أنواعها وخصائص كل نوع وما يطلقه من أصوات عالية او أغان هادئة بل تمتد الى جوانب أخرى تحدم اهدافها هندسية وبيولوجية وطبية، فالحوق الازرق مثلاً وهو العملاق العظم لجميع مخلوقات البر والبحر، ويخضع كل جزء من جسمه الى دراسات لمعرفة غرائب هذا الكائن المدهش الذى قد يصل طوله الى ٣٠ متراً ووزنه قد يتجاوز الـ ١٨٠ طناً، أى ١٨٠٠ كيلو جرام ولسانه طولة ثنته امتار، ويبلغ من اتساع بعض شرايينه امكانية احتضانها لانسان صغير الحجم ليسبح بحرية داخلها.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة التكوين الهندسى لهذه المخلوقات والاستفادة منها فى تصميم القوارى والسفن والغوصات، فحجم الحوت يمنحه قوة هائلة غريبة يستطيع السباحة بطاقة تقدر بألف حصان. والتناسق الرائع لجسم وزعانف وذبول هذه الحيتان اثناء تحركها، الهام الخبراء بالعديد من التصميمات الهندسية الجديدة للقوارب والسفن وان كان لغز قدرة الحوت على الانطلاق بقوة الف حصان وسرعة تفوق غواصة بقوة عشرة الاف حصان لايزال يخضع للبحث. والدراسات امتدت الى السلوك الاجتماعى لأنواع من الحيتان مثل الهجرة فى الخريف من الاسكا القريبة من القطب الشمالى الى منطقة بالقرب من كاليفورنيا وهي مسافة تبلغ ٨٠٠٠٠ كيلو متر وتعتمد اثناء رحلتها السنوية للتزاوج على قدر ضئيل من الغذاء مما يفقدها نحو ثلث وزنها. والروابط العائلية تثير الدهشة الصغار تظل مرتبطة بالايون اكثر من ١١ سنة واثناء الازمات تسرع مجموعة منها نحو من تعرض للخطر او لمرض او لجرح، للعناية به ولا تتركه حتى يستعيد نشاطه، ثم تبرز غريزة الامومة الشديدة التطور بعد ولادة الصغير تحت الماء تسرع الام بحملة الى السطح ليتنفس. يساعدها احياناً زوجها وتدفع الام بصغيرها بحنان حتى يتعلم السباحة بعد حوالى ٣٠ دقيقة من ولادته اما اذا مات الوليد اثناء او بعد الوضع فان الام تحمله على ظهرها عدة ايام، حتى تجد مكاناً بعيداً عن المفترسين فتضعه فيه، وقد يكون قد تحول الى شئ كرية الرائحة لا يغرى احداً بالتهامة.

أسماك القرش فى البحر الأحمر والمتوسط كانت مسالمة ووديعة وغير مؤذية وكان لدينا ٣٠٠ نوع من أسماك القرش ترتع فى المياه العميقة إمام شواطئنا البعض منها هاجر والبعض انقرض ولم يبق سوى ٤ أنواع تترج امام شواطئنا على سواحل شرم الشيخ وعلى طول خليجي السويس والعقبة، وكما هو معروف أن أسماك القرش تصاب بالهياج اذا اشتمت رائحة الدم أو الصرف الصحي وهي روائح تثير غزيرة الهجوم والعنف وتصبح متوحشة ويرجع سبب هياجها الى أن اصحاب بعض المنتجات يتخلصون من الصرف الصحي بالتخلص منها فى البحر دون معالجة ولذا ناقش الريان وسام حافظ كبير مرشدى قناة السويس خلال اجتماع الاتحاد المصرى للحياة البرية مع د.سامي الفيلايى لأمين الاتحاد بأن غياب التفقيش البيئى أدى الى هذه النتيجة واضاف القباطنة فى السياق كانوا يتفقدون هدوء القرش وكان

يتغذى على الاسماك والبيض والخيزر، ولأسباب عديدة سوف تضع وزارة الاسكان الكود المصري لإعادة استخدامات مياه الصرف الصحي فى الاغراض والمشروعات المختلفة مثل زراعة الغابات أو زراعة الأشجار المثمرة أو الصرف فى النيل أو البحر.

ولايزال البحث يجرى حول اسرار هذه المخلوقات خصوصاً استجابتها لنوع من الموسيقى دون غيره .. وما يمكن ان تقدمه للأطباء من خصائص فريدة ربما تحمل فى ثناياها مواد طبيعية يستفيد منها البشر .

مع تكرار حوادث قطع كابلات الإنترنت والتي تؤثر بدورها على أعمال وحياة ملايين البشر اليوم في ظل الاعتماد المتزايد على الإنترنت في حياتنا اليومية، وفي ظل الأبحاث العالمية المتلاحقة لتطوير خدمات الإنترنت بدا في الأفق أن ثورة تكنولوجية قادمة ستنهي بدورها على كافة المشكلات الحالية سواء على مستوي اعتماد نقل الإنترنت على أسلاك أو كابلات أو حتى عمليات القرصنة والجرائم الإلكترونية. هذه الثورة الجديدة تعرف باسم كوانتم نت وهو رصد العالم غير المرئي كالجزئيات بسرعات غير متناهية للبحث عبر الإنترنت بدون أسلاك أو كابلات بحرية أو أي خطوط اتصالات ملموسة، وهي تقنيات متقدمة قامت على أسس نظريات أينشتاين الكلاسيكية للحركة. هذه التقنية بدأت بالفعل تستخدمها الدول المتقدمة على المستوي الاقتصادي والعسكري. وتعتمد تلك التقنية على نظريات ميكانيكا الكم حيث توضح هذه النظرية طبيعة وخصائص الضوء بما فيه من فوتونات كأصغر مكون من مكوناته والمنوط بها تخزين وتداول المعلومات عبر الفضاء الإلكتروني. وتقوم تلك التقنية على الصلة والتعارف بين الفوتونات المسؤولة عن تداول المعلومات عبر النت حيث يمكن استخدام زوج من الفوتونات التوأم في تداول المعلومات عن بعد بحيث يكون أحدهما مرسلاً والآخر مستقبلًا، ويمكن تشبيه تلك الفوتونات التوأم بحجري التوأم اللذين يحملان دائماً نفس الرقم بغض النظر عن المسافة التي تفصلهما. تبقى الفوتونات التوأم على اتصال دائم رغم المسافة التي تفصل بينهما فإذا حدث أي تغيير في خصائص أو مكونات أو اتجاه أي فوتون منهم يقوم الفوتون التوأم الآخر مباشرة بنفس التغيير ويتم ذلك بسرعة فائقة تعادل سرعة الضوء. و يمكن التحكم والتعامل مع الفوتونات بعدة دوائر إلكترونية ومرابا لتحريكها وتوجيهها في كل الاتجاهات ويتم تغذية الفوتون المرسل بالمعلومات بتقنية خاصة وتخضع الفوتونات لعملية التشفير حيث يكون لكل إشارة شفرة خاصة لايمكن فكها الا عن طريق جهاز الاستقبال بما يتضمنه من فوتونات معرفة المعلومات وما لديه من مفتاح فك الشفرة. وتمكن العلماء من إنتاج الفوتونات التوأم بطريقة مبسطة جدا كما هو ظاهر بالجرف المرفق للدكتور محمد الدسوقي. وقد وصف أينشتاين هذه الظاهرة العلمية منذ سنوات طويلة بأنها قدرة سحرية للتواصل عن بعد، وبناء على ذلك قام العالم روبرت أدرسن بتطوير وتطبيق تلك التقنية على نطاق أوسع ومعه فريق بحثي حيث حققوا رقما قياسيا في بعد المسافة بين الفوتونات التوأم الي أن قاربت ٣٥٠ كم. وبعد نجاح هذه التجربة سيتمكن العلماء تدريجيا من استخدام هذه التقنية وتأكيد صلاحيتها في الاتصال وتداول المعلومات بين القارات وعبر المحيطات خلال السنوات العشر القادمة. أن هذه التقنية لها ثلاث مميزات في غاية الأهمية: الأولى أنها تعمل بدون ألياف ضوئية والتي تستخدم حاليا في صورة كابلات عبر البحار والمحيطات لتوصيل الإنترنت وبالتالي لا نتعرض لقطع تلك الكابلات بسبب أو بأخر، والثانية هي استخدام السرعات الفائقة في البحث وتداول المعلومات في الفضاء الإلكتروني أما الميزة الثالثة والتي تعتبر أهم الميزات حيث يتم تأمين الفضاء الإلكتروني تماما والحفاظ على خصوصية المعلومات وعدم التعرض للقرصنة حيث يمكن اكتشافه عمليات التنصت في الحال فور تغيير خصائص أو اتجاه أي من الفوتونات التوأم، ومن ثم يبدو أن العصر الذهبي لقرصنة الإنترنت والجرائم الإلكترونية قد شارف على الانتهاء . والجدير بالذكر أن هناك جهات في حاجة ماسة لتلك التقنية مثل البنوك وأماكن نقل المعلومات السرية. وعلى ضوء ذلك تم تصنيع كميبيوترات حديثة وفقا للحوسبة الكمومية التابعة لنظرية ميكانيكا الكم السالف ذكرها. وتتميز تلك الكميبيوترات بصغر حجمها وتخزين معلومات أضعاف مضاعفة عن التي يتم تخزينها بالكمبيوترات العادية. ومن هذا المنطلق فإنه من المهم أن يكون للجامعات المصرية والمؤسسات البحثية دور باهتمام الباحثين والعاملين في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عامة وتقنية الكوانتمات خاصة مع ضرورة الاستثمار المكثف لنتائج الفكر الإنساني المتمثل في البحوث والدراسات في مختلف آليات معالجة متطلبات الحياة وكذا الاستثمارات المكثفة لاستخدامات الحاسب الآلي وتقنية الاتصالات الحديثة لتحقيق أعلى درجة من الاستفادة منها.

(٧) المحيطات والجراثيم :

تساهم المحيطات فى نشر امراض خطير مثل الكوليرا ، وتشجع تقلبات المياه الباردة الصاعدة من الاعماق على الهجرة الجماعية لعدد كبير من مسببات الامراض مثل الفيروسات والميكروبات ، وقد توصل علماء الاحياء الامريكيون الى ان المحيطات بيئة ملائمة لنمو الميكروبات من خلال اساليب الفحص والتحليل نجح العلماء فى عزل الكائنات الدقيقة الموجودة فى مياه البحار من فيروسات وبكتريا وطفيليات وديدان وطحالب سامة ، وهذه السلالات الدقيقة من سكان البحر تؤكد خطورة المحيطات على صحة الانسان وتعتبر الفيروسات اصغر سكان البحر واكثرهم انتشاراً فقد يبلغ عددها ١٠ ملايين فيروس فى واحد فى الالف من لتر مياه البحر ، ويحذر العلماء ان مياه البحر والماكولات البحرية تعتبر مصدرين تقليديين للعدوى ، وانه لو انتشر وباء بكتيرى او فيروسى فى منطقة بحرية فان المياه الملوثة تصب فى الانهار والتي ينتهى بها المطاف فى المحيط فتلوث الشواطئ الساحلية وبالتالي تصيب من يسبح فى هذه

المياة بالامراض سواء عن طريق ابتلاع مياة البحر او بملامسة الجلد والاعشبة المخاطية او استنشاق رذاذ المياة وايضاً بتناول المأكولات البحرية خاصة القشريات مثل الجمبرى والكاوريا والاستاكوزا والرخوبات مثل السبيط فى المناطق غير الصحية ويمكن لبعض الفيروسات ان تكون مسؤلة الى حد كبير عن الاضطرابات المرضية التى تصيب احياناً من يتناول فواكة البحر ، وقد ثبت ان الفيروسات المعوية تصيب الانسان بالاسهال والتهاى اغشية المخ والتهاى الملتحمة واصابة عضلة القلب والالتهاب الكبدى الفيروسى .

وتمثل الطحالب السامة خطورة على صحة الانسان لانها تلوث فواكة البحر وسلالات اخرى من خلال ملاسمتها للماء او رذاذه ، وحددت دراسة معملية بجامعة نورث كارولينا الاضطرابات المزمنة التى تسببها الطحالب السامة ومنها تدهور الجهاز المناعى والاضطرابات التنفسية وخلل فى وظائف الجهاز العصبى المركزى يصاحبه ضعف الذاكرة وزيادة احتمال نمو الاورام الخبيثة ، ويتم الاكتشاف عن هذه البكتيريا بتكبير شريطها الوراثى او اطلاق شعاع ليزر رفيع على سطح عينة من الماء فيستثير بعض الصبغات فى الكائنات الدقيقة لتصبح مضبئة ويسهل رصدها ، وهذه الاساليب اتاحت الكشف عن الكائنات الصغيرة جداً غير المرئية بالوسائل التقليدية وبالتالي تحديد سلوكياتها فى البيئة التى تعيش فيها . وقد اثبتت الدراسات ان الفيروسات والبكتيريا لا تبقى ثابتة فى مكانها وعند فحص الفيروسات الموجودة فى المياة الساحلية بممر " مامالا" المائى فى هاواى وفى خليج المكسيك ان هذه الفيروسات تهاجر مع التيارات المائية بسرعة ٢٤ متراً فى الساعة وفى اخر ظاهرة لعواصف النينو ثبت ان مستعمرة من الفيروسات المرضية انتقلت مسافة ١.٥ كيلو متر بطول سواحل فلوريدا ولوثت مناطق الصيد .

يعتبر قاع البحار يعتبر مستودعاً حقيقياً للجراثيم وعند تحليل عينات من مياة البحر على عمق ١٠٠٠ متر اكتشف العلماء تشكيلة من الفيروسات التى تسبب المرض للانسان ومنها فيروس شلل الاطفال " روتا فيروس " وفى دراسة نشرت بمجلة "مارين انفيرومنتال ريسر شر " عام ١٩٩٤ تبين وجود طبقات من البكتيريا التى تقاوم تأثير المضادات الحيوية فى المياة العميقة بمدينة نيويورك ما بين ١٩٨٨ و ١٩٩٢ وتساكن هذه الكائنات الدقيقة اى حيوان بحرى وتدخل فى حالة سكون او بيات اذا كانت الظروف البيئية غير ملائمة لها . وهذا هو حال ميكروب الكوليرا الذى يستطيع التعايش فى ظل التغيرات الشديدة فى نسبة الملوحة او الحرارة او نقص المغذيات يعيش عليها فى مياة البحر ، ويسكن هذا الميكروب حيوان بحرى من القشريات " كوبيبود " وقد يصل عدده بداخل هذه الحيوان الى ١٠ الاف ميكروب وهكذا يستطيع هذا الميكروب اختراق لحم الكاوريا والجمبرى والاستاكوزا ويعترف علماء الاحياء الامريكويون انهم يحاولون حتى الان ايجاد علاقة محددة بين الاويبة ونقلات المياة العميقة ، وحتى تثبت هذه الصلة تلقى الدراسات السابقة الضوء على مساهمة المحيطات فى دورة مسببات الامراض وضرورة الحد على المدى الطويل من تأثيرها على صحة الانسان .

تحت عنوان "التكنولوجيا الحيوية واستزراع البحر" يقول الكاتب فى الخمسينات من القرن المنصرم أمكن تربية أسماك المبروك (الكارب) فى سيبيريا بالاتحاد السوفيتى السابق عن طريق استنباط سلالات جديدة بالرغم من كونها أماكن شديدة البرودة، كذلك فقد فطن العلماء الى فكرة استزراع البحر بالاسماك عندما اكتشفوا ان الشعاب المرجانية تعتبر بيئات نموذجية لتجميع أنواع كثيرة من الاسماك، وبكميات فقيرة، فقاموا بإنشاء شعاب مرجانية صناعية عن طريق القاء عريبات الترام والأتوبيسات والحافلات القديمة وما شابهها فى البحر، بحيث تشكل كهوفاً أو اسطحاص صلبة لتجميع الاسماك واللافقاريات، ووضع البيض وحماية الاجنة فيها، ونظراً لأكسدة هذه المخلفات فى عملية الصداً وتاكلها، فقد طورت بكتل خرسانية مفرغة وذات فتحات دائرية من أعلى ومن الجانب وعلى أعماق ثابتة قد تصل الى ٢٠ متراً، بل أن العلماء اليابانيين لم يكتفوا بزراعة سواحل البحر بالمزارع السمكية، وانما ذهبوا الى استخدام حواجز عائمة خاصة، حيث تربي الاسماك على أعماق قد تصل الى ٥٠ متراً فى قلب مياه المحيط، وزودوا هذه الاعماق المظلمة بوسائل الاضاءة الحديثة، حتى تجذب اليها الهائمات الحيوانية والنباتية التى تصلح كغذاء للأسماك والقشريات. فهل أن الأوان لعلماء مصر ان يستغلوا الشواطئ المترامية على البحرين الابيض والأحمر وان ينشئوا هذه البيئات الصناعية لكى تكون لدينا ثروة سمكية هائلة تكفى الاستهلاك المحلى وقد تفيض للتصدير؟ ناهيك عن شواطئ نهر النيل وبحيرات الدلتا وبحيرة السد العالى، وكلها بيئات مائية صالحة للإستزراع السمكى بأقل التكاليف وبعائد مادي وغذائي يفوق الخيال.

(٨) مضاد حيوي من المحيط :

تمكن علماء امريكويون من استخراج تركيبة مضاد حيوي جديدة ونادرة من الكائنات الحية المائية المجهرية الموجودة فى الرواسب التى جمعت من سواحل كاليفورنيا ويقول العلماء ان التركيبة الجديدة التى يطلق عليها اسم انتراسيمايسين فعالة فى قتل بكتريا الجمرة الخبيثة وبكتيريا العنقودية الذهبية المقاومة لمضاد الميثيسلين الحيوي. وقد يؤدي هذا البناء الكيمايى الفريد لتلك التركيبة الي ظهور صنف جديد من عقاقير المضادات الحيوي. وقد اعربت الجمعية الامريكوي للأمراض المعدية عن قلقها من الا يكون معدل تطور المضاد الحيوي كافياً لمواجهة مقاومة تلك البكتريا وذلكما يجعل من هذا الاكتشاف بالخاص امراً مرحباً به وجري استخراج تلك التركيبة من متسلسلة البكتريا التى تم جمعها من رواسب المحيط الهادى. تتبع الأهمية الحقيقية لهذا العمل من أن الانتراسيمايسين هذا له تركيبة كيميائية جديدة

وفريدة. ويسلط الاكتشاف الضوء علي المورد المحتمل المواد جديدة وتركيبات تقدمها لنا المحيطات والتي لا يزال الكثير منها غير معروف حتي الان.

أعماق البحار:

استطاعت جبالونج (اسم غواصة الاستكشاف الصينية التي تزن اكثر من ٢٢ طناً) ان تهبط لعمق ٤٠٠٠ متر تحت سطح البحر في رحلة لاستكشاف الاعماق ، في محاول لكشف الغموض والاسرار التي تحيط بعالم البحار . جبالونج تعني باللغة الصينية تنين البحر ، وقد صممت هذه الغواصة لتتزل الى اعماق تصل الي ٧٠٠٠ متر وهي بذلك تكون قد تعدت الرقم القياسي لأقصى عمق تستطيع ان تصل اليه غواصة من صنع الانسان ، بعد غواصة شينكان نيبون اليابانية (٦٥٠٠ متر) ونوتيل الفرنسية (٦٠٠٠ متر). ويبدو ان الصين أصبحت في مركز الريادة الآن ، خاصة بعد افتتاحها لمركز ابحاث لأعماق البحار بتكلفة ٥٥ مليون يورو وتعلن بوضوح انها اصبحت قوة عملية في مجال الكشوف البحرية. فعلى مدار الزمان كان العلماء يعتقدون ان وجود حياة في تلك الاعماق المظلمة يعد من المستحيلات. ففي هذه الاعماق وبدون أى تمثيل ضوئي ، وبدرجات حرارة تتفاوت بين الصفر وال ٣٥٠°م ، وكمية الضغط المائي الهائلة ، يستحيل ان يعيش كائن حي مهما كان .

ويعد ان امتلك الانسان الامكانيات العلمية والمادية والتقنية اصبح بإمكانه الآن اختراق البحار والمحيطات ، وبدأ شيئاً فشيئاً يكتشف عالماً جديداً ، وكائنات حية لم يراها ابداً من قبل ، ووجد في هذا الفضاء كنوزاً لا حصر لها ، كميات غير محدودة من مخزونات الطاقة والمعادن والبتترول والغاز الطبيعي ليس هذا فقط ، بل وجد هناك حياة كاملة ، كائنات مدهشة استطاعت ان تؤقلم نفسها على الاجواء الصعبة وندرة موارد الحياة ، استطاعت ان تعيش في بيئة يستحيل العيش فيها اصلاً. وتقديرات مبدئية ان هناك حوالي ١٠ ملايين كائن حي مجهول في اعماق البحار ، وهي ارقام تقديرية بالطبع، ولأن الانسان في الاساس لم يستكشف سوى ٥% من مساحة مياة المحيطات والبحار حتى الان .

وتقول الباحثة الفرنسية في العلوم البحرية كلير نوفيان : في الواقع نحن نعلم عن القمر اكثر مما نعلم عن المحيطات والمحيطات ، فهذا هو المكان الوحيد الذي لم يبحث وينقب فيه الانسان بالشكل الكافي وذلك نتيجة لصعوبة الوصول اليه، ومع ذلك كلما يذهب الانسان الى هناك يجد معارف واستكشافات مذهلة ومفيدة وتؤكد الدراسات الحديثة ان هناك ٦٠٠٠ كائن بحري تم اكتشافه في السنوات الاخيرة في هذه الاعماق . ولكن مازال هناك اضعاف هذا العدد لا يعرف عنهم الانسان شيئاً .

بداية من عمق ٣٠٠ متر يبدأ الظلام تدريجياً في الاستحواذ على المياة ، واكبر حيوان يظهر في هذا المستوى هو حوت العنبر الازرق العظيم ، والذي يطلق عليه بطل العالم في كتم الانفاس لقدرته على الغطس لمسافة ٣٠٠٠ متر تحت سطح البحر للبحث عن كائن الحبار الرخوي الذي يعتبر الوجبة الاساسية له ، اما الاسماك الأخرى فهي تحاول بقدر الامكان ان تعيش اسفل المياة مباشرة لتكون قريبة من ضوء الشمس ، وادناها تعيش الشعاب البحرية والمرجانية ، لكن بعد هذه المستويات يختلف شكل الحياة تماماً ، وتظهر كائنات تعيش بأساليب وطرق مختلفة ، وتتميز معظم هذه الكائنات التي بأجسام شفافة الي حد ما ، وقد تهيأت هذه الكائنات لتعيش في هذه البيئة الصعبة ، فهي لا تتمتع بأجسام قوية لن تستطيع تحمل الضغط الرهيب هناك ، بل على العكس تتميز كلها بأجسام رخوية لزجة ، قادرة على الاندماج بأسلوب مثالي مع الضغط المائي العالي ، ويكفي للتدليل على كمية الضغط ان نسبة الضغط على عمق ١٠٠٠ متر تحت المحيط تساوي مائة ضعف الضغط الجوي على سطح البحر اي ما يوازي وزن ٥٠ طائفة يحملها شخص واحد. ويحكي دانييل ديسبرويس الذي شارك في ٣٠ طلعة بحثية لغواصة نوتيل الفرنسية في اعماق تصل الي ٢٥٠٠ متر عما شاهده هناك ، فيقول انه شاهد تلك الاسماك للزجة المضيئة والتي لا يعلم حتى الآن اذا كان من الصحيح تصنيفها كحيوانات ام نباتات ام حتى اشباح او عفاريت . ولأن القاعدة الاساسية تقول انه لا وجود للحياة بدون تمثيل ضوئي فقد اكتشف الباحثون نوعاً من القدرة على الحياة كان مجهولاً في الماضي ، هو التمثيل الضوئي الكيميائي ، فالكائنات في الاعماق تستفيد من انبعاثات الهيدروجين والكبريت المنبعثة من المياة الساخنة من عمق الارض ، وتتفاعل هذه المواد مع اجسام الكائنات لتساعدها عل استخلاص الاوكسجين والقدرة على الحياة . وقد أثار هذا الاسلوب الجديد في الحياة شغف واهتمام العلماء لامكانية الاستفادة منه في مجالات متعددة خاصة الصناعية والدوائية ، فهذه الكائنات تمتلك خلايا حية تتحمل درجات حرارة عالية جداً ، وضغوطاً مرتفعة بالإضافة الي تفاعلها مع مواد تعد سامة وضارة للكائنات الحية (الكبريت) وكلها عوامل تؤكد امكانية الاستفادة الكبرى من هذه الكائنات.

ولعل المجال الطبي والدوائي هو من يأتي على قمة المستفيدين المتوقعين من هذه الاعماق البحرية ، فالكائنات التي تعيش في هذه الاعماق لها خصائص بيولوجية مميزة للغاية ، خصوصاً في عملية اعادة توليد الخلايا الحية من جديد ، وبجانب ذلك ، ولأن الحياة في البحار اقدم كثيراً من الحياة على الأرض ، فإن قدرة الكائنات البحرية على التعامل مع البكتيريا والفيروسات اكبر بكثير من قدرة الكائنات البرية على التعامل معها لذلك نسمع كل يوم تقريباً عن دواء جديد استخرجه العلماء من كائنات البحار .

اكتشف خبراء جامعة كورنيل في نيويورك الذين درسوا سلالة من الاسماك بها نوعان من الذكور ان كيمياء المخ هي التي تحدد سلوك الاسماك جنسياً بغض النظر عن الجنس، وادى الاختلاف الكيميائي ببعض ذكور هذه الاسماك الى التصرف مثل الاناث . الدراسة التي نشرت في مجلة نيتشر العلمية محدودة تحتاج الى مزيد من الابحاث لكن الباحثين يقولون انها قد تساعد على تفسير السلوك الاجتماعي للحيوانات الفقارية ومنها الانسان ، ويقول جيمس جودسان خبير بيولوجيا الاعصاب المثير ان هذه المواد الكيميائية توجد في نفس منطقة المخ عند كل السلالات الفقارية وتحدث نفس السلوك وذلك يوحي بأن السلوك الاجتماعي يتحدد بغض النظر عن نوع الجنس في سلالات اخرى غير الاسماك خاصة وان الانظمة الكيميائية تتشابه في كل السلالات الفقارية .

تحت عنوان دراسات بيئية على لافقاريات القاع الكبيرة الملتصقة بالنباتات المائية كمؤشر للتلوث في نهر النيل قامت كلية العلوم بجامعة عين شمس والمعهد القومي لعلوم البحار والمصايد في الاشراف على كشف مصادر التلوث التي تؤثر على نهر النيل، وثروته السمكية، والسماط البيئية لحيوانات القاع الكبيرة بالنهر، وفرعية دمياط ورشيد حيث اختارت الدراسة ٢٢ محطة موزعة على النهر، من أسوان للقاهرة، علاوة على الفرعين. دلت الدراسة على وجود ٣٨ نوعاً من لافقاريات القاع الكبيرة تنتمي لثلاث مجموعات، وهي مفصليات الأرجل والرخويات والحلقيات بالإضافة الى قليل من الاسماك.

وتميزت مفصليات الأرجل (٢٠ جنساً) بأعلي كثافة خلال فترة الدراسة في المجري الرئيسي لنهر النيل وفرعي دمياط ورشيد على التوالي، بينما احتلت الرخويات ١٣ نوعاً المركز الثاني، واحتلت الحلقيات ١٣ نوعاً المركز الثالث من حيث العدد، أثبتت الدراسة أن مياه الصرف الصناعي لكل من : مصنع السكر في محطة كوم أمبو والزيوت والصابون في محطة كفر الزيات ومصنع الكيماويات في محطة كيما ومياه الصرف الصحي في محطة الرهاوي، بالإضافة الى التلوث الحراري من محطتي شبرا الخيمة وطلخا هي أهم مصادر التلوث لمياه النيل، وأن هذه المحطات تحتوى على أكثر النواع تحمً للتلوث مثل مجموعة حشرات دبابترا، وأن محطات اسبوت وبنها وزفتا وكوم حمادة هي أقل المحطات تلوثاً اذ إحتوت على أنواع حساسة للتلوث.

وأوصت الدراسة بمعالجة مياه الصرف الصناعي والصحي، وتتبع التغيرات البيولوجية والكيميائية أمام مصبات هذه المصارف للمحافظة علي النظام البيئي بنهر النيل، وحظر تفريغ النفايات الصناعية والمنزلية والزراعية والصلبة أو القاء الحيوانات الميتة بنهر النيل، مع تطبيق القانون رقم ٤ لسنة ١٩٩٤ الذي يوقف كل هذه التجاوزات الخطيرة.

عندما استطاع علماء البحار الوصول الى الأعماق المظلمة للمحيطات داخل غواصة الابحاث شاهدوا لأول مرة منظراً مدهشاً يتمثل في عشرات الانواع من الكائنات البحرية تضئ وسط الظلام الحالك اشبه بمجرة غامضة تلمع فيها الاف النجوم . قائمة المخلوقات البحرية المضيئة طويلة جداً تشمل الاسماك وقناديل البحر والاختبوط والمحار وغيرها ، لكل نوع طابعة المميز في الاضاءة وقد تكون هذه الاضواء قوية او ضعيفة، حمراء او زرقاء حسب نوع الكائن والرسالة التي يرسلها بواسطة لغة الضوء و ٩٥% من مخلوقات الاعماق المظلمة تشع بالضوء . من اغرب هذه الكائنات اسماك تحمل ما يشبه كشافات السيارات في عيونها، تتحكم فيها بقدرات مدهشة تضئها وفقاً لكل ظرف في بيئتها . وعندما بحث العلماء عن اسرار هذه الاضاءة عرفوا انها تتبع من مصدريين لبعضها حاملات للضوء تصدر عن تفاعلات كيميائية بداخلها لتصبح الاضواء تحت ادارتها تتحكم فيها . والمصدر الثاني هو استضافة هذه الاسماك لانوع من البكتريا البحرية المضيئة وزرعها في اماكن خاصة بجسمها او عيونها تستفيد البكتريا من الغذاء الكامن في مضيئها، مقابل تقديم ما يشاء من اضواء، واكتشف العلماء ان في كل مللمتر من البقع المضيئة، عشرة بلايين من هذه البكتريا، تتغذى على ما يحتويه دماء هذه الاسماك من مواد وتقوم بمهمتها الفريدة طوال حياة مضيئها وحتى بعد ساعات من موته، والمخلوقات ذات التفاعلات الكيميائية المنتجة ذاتياً للاضاءة تستطيع التحكم فيه ولكن ماذا يحدث لمن يعتمد على بكتريا تتركز حول العينين وتصبح شبيهة بالكشافات، كيف تضئها او تطفئها . الاجابة توصل اليها العلماء بعد ابحاث تتمثل في وجود قطعة متحركة من نسيج خاص تقوم بوظيفة الجفن الاسماك الخالية من الجفون، فاذا ارادت السمكة حجب اضوائها، حركت هذا النسيج ليشبه الجفون فتظلم او تضئ وفقاً لارادتها بفضل تحكمها في هذا النسيج . ولكل نوع من اسماك الاعماق خصائص مميزة للاضاءة وعدد محدد من المصابيح لكل مصباح ضوءه الخاص واللوانة المميزة.

انزيمات في أعماق البحر الأحمر :

اكتشف ٦٠ عالما من الجامعة الأمريكية بالقاهرة وجامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا بالسعودية إنزيمات جديدة في أعماق البحر الأحمر ذات استخدامات متعددة تصلح لصناعات الأدوية والورق والسكر والوقود الحيوي. كان علماء الجامعتين قد شاركوا في رحلة استكشافية علي متن السفينة RV/Aegeo حيث قاموا بإجراء دراسات دقيقة، لبرك المياه عالية الملوحة والشعاب المرجانية ورواسب قاع البحر . أكدت الدكتورة رانيا صيام، رئيس قسم الأحياء وقائد الفريق البحثي بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، ان الرحلة تضمنت استكشاف ٥ برك عالية الملوحة تتمتع بعمق يصل إلي ٢٢٠٠ متر ودرجة حرارة تبلغ ٧٠ درجة مئوية ودرجة الملوحة في هذه المنطقة تعادل ثمانية أضعاف ملوحة المياه السطحية للبحر الأحمر بينما تحتوي علي تركيزات سامة من المعادن الثقيلة. وبدأ الفريق البحثي في اجراءات تسجيل

براءة اكتشاف أحد هذه الإنزيمات والذي يمكن استخدامه في عدة صناعات منها المنظفات ولب الورق والادوية والجلد ومنتجات الألبان والوقود والحبوب والسكر .

اكتشف فريق من العلماء من الجامعة الأمريكية بالقاهرة وجامعة الملك عبد الله للعلوم والتكنولوجيا إنزيمات جديدة في أعماق البحر الأحمر تنتجها كائنات دقيقة ذات استخدامات متعددة مثل المنظفات واللب أو العجينة الورقية والورق والجلد ومنتجات الألبان والسكر المحلي والوقود الحيوي والأدوية. ضم الفريق ٦٠ خبيراً من الجامعتين حيث قاموا برحلة استكشافية على متن السفينة RV/Aegeo لإجراء دراسات دقيقة لبرك المياه العالية الملوحة والشعاب المرجانية ورواسب قاع البحر وقد تم مسح تلك المناطق التي كشفت عن وجود كائنات دقيقة تنتج الإنزيمات وتتحمل العيش في ظروف قاسية، مثل انعدام الأكسجين، والملوحة الشديدة ودرجات الحرارة العالية والضغط الجوي المرتفع وذلك في ٥ برك عالية الملوحة يصل عمقها إلى ٢٢٠٠ متر ودرجة حرارة تبلغ ٧٠ درجة مئوية وتم تسجيل براءة الاكتشاف.

في أعماق المحيطات تبقى درجات الحرارة أعلى قليلاً من درجة التجمد أي كان الوقت ليلاً أو نهاراً صيفاً أو شتاءً، فتدبيل البحر المشوش يجلس في قاع البحر على رأسه، وقد وجد نوع من السماك الأعمى لم يري ضوء الشمس منذ مليون سنة وطول يومه وليلته ٤٧ ساعة. وقد وجد انه عندما يموت الحوت ويرسو على قاع المحيط تمر سنتان قبل أن تتمكن آكلات الجيف من انتزاع قطعة من لحمه وربما تبقى عظامة في مكانها عشرات السنين. في أعماق البحار يعيش أيضاً كائن خي عملاق وحيد الخلية يبلغ عرضه ١٠ سم.

استفاد علماء الهندسة الوراثية من المخلوقات المضيئة في تجارب شهيرة حيث اكتشفوا الجين او المورث الكامن في خيشوم بعض انواع قناديل البحر ، المنتجة ذاتياً للضاءة ثم قاموا بزراعة في انواع من النباتات والحيوانات . لتضئ معلنة عن حاجة الى المياه او لتحديد بؤرة مرض بعينه عند الفئران لذلك كتب من قبل عن البطاطس المضيئة والفئران المضيئة وغيرها من الكائنات التي خضعت لهذه التجارب . وعندما يصل العلماء الى الاستفادة الكاملة من غرس جينات الاضاءة والتحكم الكامل فيها ن قد تحدث قفزة في الميادين الزراعية والطبية ، يصعب التكهّن بابعادها الآن . واذا كان علماء الهندسة الوراثية ، قد عرفوا مؤخراً كيف يستفيدون من هذه المخلوقات فان بعض الجماعات من سكان اواسط افريقيا وامريكا ، خصوصاً النساء في غابات كوريا او هاواراي ، عرفن فوائد المخلوقات المضيئة والاستفادة منها منذ عشرات السنين . فالنساء البدائيات ينتقن من الغابات نوعاً من الحشرات اسمها ذباب الناد ، يتميز باضاءة شديدة وجمعة في سلال منسوجة من الياق الاشجار ، ثم يعلقنها في اسقف اكواخين فتضئ عند حلول الظلام . وفي حفلات الزواج في هذه المناطق خصوصاً كوستاريكا وجزء الهند الغربية تنزين الفتيات بمجوهرات من نوع فريد تلمع وتبرق دون اضواء تسقط عليها . فهذه المجوهرات تتكون من حشرات مضيئة تنتقى الفتيات الانواع الاشد ضياء من ذباب الناد ، وتربط الحشرات من خصرها حتى لا تتحرك او تطير ، ويضعنها في اماكن مختلفة لتكون اشبه بأساور تحلى معصمها، او اقراطاً تتدلى من اذنيها .

بالرغم من ان تناول كميات كبيرة من الدهون ضار جداً بصحة الانسان الا ان هناك نوعاً من الدهون يعرف باسم اوميگا ٣ يحمل فوائد كثيرة لم تكن معروفة من قبل ، ويتوافر هذه النوع من الدهون بصورة كبيرة من الاسماك خاصة اسماك السالمون والتونة . واشارت الابحاث ان اوميگا ٣ تلعب دوراً كبيراً في تجنب وتخفيف امراض عصرية من بينها امراض القلب والتهاب المفاصل وحتى الامراض النفسية مثل الاكتئاب الحاد ، وكانت منظمة امراض القلب الامريكية قد اوصت مؤخراً بتناول الاسماك مرتين اسبوعياً لانها تحمي من الجلطات التي تسبب الازمات القلبية ، وتكمن اهمية اوميگا ٣ في ان نقصها يجعل الجسم يعتمد على الدهون المشبعة لانتاج اغشية الخلايا ، ويفتقد هذا النوع من الدهون الى المرونة المطلوبة لأن غياب هذه المرونة يؤثر سلباً على عمل القلب لأنه لا يسمح له بأخذ الراحة المعتادة كما اشارت دراسات اخرى الى ان اوميگا ٣ يخفف ويشكل ملحوظ الام مرضى الروماتيزم والروماتويد ويقلل من حاجتهم الى الاعتماد على العقاقير والمعانة من اثارها الجانبية خاصة يجب تناول الاغذية التي تحتوى على هذه الدهون المهمة في المراحل المبكرة للمرض وهناك إقأوميگا ٣ يخفف الام مرضى التهاب الامعاء والجهاز الهضمي مع استعمال الأدوية المعتادة ، وبدأ العلماء ابحاثاً اولية لمعرفة تأثير تناول الاسماك وعلاج الامراض النفسية واكدت دراسة شملت ٤٤ شخصاً يعانون من امراض عصبية دائمة وعرضية ان تناول عشرة جرامات من زيت السمك يومياً يؤدي الى تقليل هذه الاعراض في غضون اربعة اشهر ويقول باحثون في المركز القومي الامريكي للصحة النفسية ان وجود معدلات عالية من دهون DHA احدى مكوناتها اوميگا ٣ في الدم يعنى ان ناقل عصبى مهم مسئول عن صحة الحالة المزاجية يعمل بكفاءة ، وان تكاسل نشاط هذا الناقل العصبى هو الذى يؤدي الى الاكتئاب ولكن الباحثون يقولون ان عليهم القيام بمزيد من الابحاث للتأكد من الدور الذى يلعبه اوميگا ٣ في الحفاظ على الصحة النفسية والعصبية للانسان.

يفضل أسماك القرش الفك المفترس الصيد والعدوان على البشر ، من خلال الغوص في معدته ومراقبة نسبة الاحماض والانزيمات المعبرة عن حالات الجوع او الشبع وقد ابتكر العلماء جهاز صغير بداخلة اجهزة الكترونية يدخل معدة القرش ويسجل نسبة تزايد او تناقص هذه الاحماض في الاوقات المختلفة نهاراً وليلاً ، كلما كانت ضعيفة تكون رغبته في الاكل اكبر ويصبح في هذا الوقت من اليوم اشد خطراً . وحرص العلماء وضع هذا الجهاز داخل شرائح من لحم

الجياد الذى يفضل القرش فيبتلعه مع الطعام ، وتبدأ الأجهزة فى تسجيل نسبة الاحماض ، وعلاقتها بسكونة المؤقت او اندفاعة نحو الصيد والاعتداء على البشر ، واطمان العلماء لعمل الأجهزة من خلال التجارب الاولى على نوع صغير من القرش فى بحيرة صناعية تابعة لمركز الابحاث ، وبعد اربعة ايام من عملها داخل معدته لفظها من فمه ، ويلتقطها العلماء لدراسة ما سجلته من تناقص أو تزايد هذه الاحماض وعلاقتها بالجوع او الشبع .

والخطوة القادمة ستكون الاهم عندما يلتقط هذا الجهاز اخطر انواع القرش والتي استحققت لقب الفك المفترس ، وهى القرش الابيض العملاق ، والقرش المنقط وقرش النمر والثور ، ومحاولة توقع الوقت الذى تكون فيه اشد خطراً على المصطافين فى المياه التى تكثر فيها وتحذير الغواصين منها . ومحاولة فهم هذه الظاهرة ترتبط بجهود مكثفة تجرى من سنين لابتكار وسائل تحمى من الانواع الخطرة لهذه المخلوقات بدأت مع برنامج ابولو لهبوط الرواد على القمر خلال الفترة من ١٩٦٩ - ١٩٧٢ ، فوكالة الفضاء الامريكية كانت تعتمد على هبوط الرواد بعد انجاز المهمة ، فى المحيط الهادى قرب جزيرة مداوى وعرفوا بعد ذلك ان هذه المنطقة تنتشر فيها انواع من اسماك القرش الخطرة فكان لابد من توفير الحماية لهم خلال الفترة ما بين الهبوط وتحرك السفن والطائرات لنقلهم من كابسولة السفينة .

ومن اجل حماية هؤلاء الرواد اثناء الهبوط فى هذه المنطقة من المحيط الهادى تقرر تكليف مجموعة من الغواصين المدربين وابتكار اول سلاح يقاوم الفك المفترس اذا اقترب منه . وحمل هذه السلاح اسم مبتكرة وهو العالم بروس باركى ، خبير الحروب البحرية والفضاء يتمثل هذا السلاح فى حرية تعمل بالضغط وتطلق ثانى اكسيد الكربون عند غرسها فى جسم القرش ، يؤدى الى ارتباك فى معدة القرش ، ويعجز عن التنفس بسبب زيادة ثانى اكسيد الكربون ونقص الاكسجين . خصوصاً بعد لفظ مافى معدته ، وسد خياشيمه فيموت فى الحال . ففى ذلك الحين كانت وكالة الفضاء الامريكية مدركة لروعة انجاز وصول رواد الى القمر وعودتهم سالمين ، ولا تريد افساده او اضعاف فرحته بسبب تعرض احد الرواد لهجوم من فك مفترس خصوصاً ان العودة يشاهدها الملايين على شاشة التلفزيون . من هنا جاء اهتمامها بفريق من الغطاسين للحراسة ، ومجموعة من الخبراء لابتكار سلاح الردع الامر الذى اسفر فى النهاية عن ابتكار حرية بروس التى استخدمت بنجاح حتى نهاية برنامج ابولو لكن التعبئة ضد هذه الاسماك استمرت فبعد وكالة الفضاء الامريكية ، جاءت قيادات السلاح الجوى الامريكى تطالب بحماية قائدى الطائرات القتالية اثناء سقوطهم بالمظلة فى المحيط عند حدوث عطب خطير بالطائرة . فجاءت ابتكارات جديدة لهؤلاء الطيارين من بينها لف الطيار بحقيبة قابلة للانتفاخ ، وهى صغيرة تنتسح لها بدلته عند الخطر تنتفخ وتحمى الجسم من رائحة الدم او البول وهما من عوامل جذب القرش ، والحقيبة من مواد بوليثينية قوية تصبح مدرعة عند المواجهة .

ولان حوادث اعتداءات القرش على المصيفين ازدادت فى السنوات الأخيرة وصلت الى مائة حول الساحل الغربى الامريكى و ٢٠ قتلى بل ووصول القرش الى المياه الضحلة التى يقل عمقها عن مترين والعدوان على من يسبحون فقد تضاعفت الجهود لمواجهة هذا الخطر ، وجاء احدث ابتكار فى صورة عصا يحملها الغواص او حارس الشواطئ وتطلق شحنات كهربائية تفرغ القرش وتدفعه الى الفرار ، لكن السؤال المحير هو : لماذا يتزايد هجوم القرش على المصيفين ، وتضاعفت حوادثه هل بسبب عدوانية مفاجئة ام زيادة عدد السابحين ام خلل وتلوث فى المياه ادى الى هذه الظاهرة ؟ اسئلة سيحاول العلماء الاجابة عنها من خلال المزيد من البحث.

مياه البحر وقود للطائرات :

هل يمكن تحويل مياه البحر الي وقود للطائرات بالرغم من صعوبة الفكرة يقول الباحث الامريكى انها ممكنه وان باستطاعتهم تنفيذها فى يوم من الأيام .. ويشير الباحثون الي تجربة علمية نجح من خلالها الباحث جون كانزيون فى تحويل مقدار ضئيل من مياه البحر الي وقود يكفي لاشعال عود ثقاب وتولدت عن هذه التجربة نظرية تحويل مياه البحر الي وقود. كان المخترع جون كانزيوس يعمل علي تطوير طريقة باستخدام موجات الراديو لاستهداف وتدمير الخلايا السرطانية فى الجلد وبعد دراسات وتجارب اكتشف ان الماكينه التي اخترعها تستطيع توليد الكهرباء من المياه المالحة باستخدام هذه الموجات فعندما وجه ضربه مركزة بالموجات للمياه المالحة اصبحت قابله للاشتعال .. لكن بمجرد وقف الموجات فقد الماء قدرته علي الاحتراق نجحت الماكينه فى تحقيق هذا الاثر عن طريق احدث خلل فى تركيب مياه البحر التي تتكون من الملح والماء وعندما تخللت موجات الراديو الماء حدث خلل فى جزئيات الهيدروجين الموجودة فى الماء واصبح من السهل اثاره خاصية قابلية الاشتعال فيها المشكلة الاساسية الان تتعلق بقياس حجم الطاقة التي تتولد عن هذه العملية حيث يتعين ان تكون اكبر من الطاقة المستهلكة فى توليدها.

المعجزات الإلهية للرسل عليهم السلام :

(١) سفينة نوح :

فى قصة سيدنا نوح عليه السلام ذكر القرآن الكريم فى سورة هود من الآية ٤٠ الى الآية ٤٤ :
"حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَذُنَّا حَمْلًا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوْحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَأُوْبِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَضِينَ (٤٣) وَقِيلَ

يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين (٤٤)."

حيث جاء أمر الله عز وجل وفار التور وحمل سيدنا نوح عليه السلام من كل زوجين اثنين في السفينة بنفسه وهطلت الأمطار بغزارة كالجبال. والأعجاز العلمي للقرآن الكريم أن الله أمر الأرض والسماء بالإمساك عن المطر وجفاف الأرض واستوت السفينة على جبل الجودي. وكان سيدنا نوح عليه السلام يبعث حمام زاجل كل فترة للإستدلال على وجود أرض تحط عليه الحمام وسط هذا الطوفان العظيم فلما إكتشف جفاف الأرض استوت السفينة على الجودي نجا نوح ومن معه من المؤمنين.

(٢) قصة سيدنا يونس :

في قصة سيدنا يونس عليه السلام ذكر القرآن الكريم سورة الأنبياء من الآية ٨٢ وحتى الآية ٩٠ :

" وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغْوُصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُم حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَذَكَرُوا لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَا هُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَالَّتِي أَحْصَيْنَا فَزَجَّهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ "

خرج سيدنا يونس مغاضباً، وبعد ركوبه السفينة هاج البحر وارتفعت أمواجه فتم عمل قرعة فوقعت عليه فألقوه في البحر فالتقمه الحوت وظل يسبح ويدعو الله عز وجل أن ينجيه فاستجاب الله ونجاه من الغم، وخرج من بطن الحوت وهنا الإعجاز العلمي للقرآن الكريم حيث عصارة بطن الحوت حامضية شديدة فحدث حروق في وجه وحسد سيدنا يونس وألقاه الحوت على الشاطئ فأمر الله عز وجل إنبات شجرة من نبات اليقطين ليظلل حتى تلتئم جروحه ونبات اليقطين من العائلة القرعية التي تتميز بكبر حجم أوراقها حتى يمكن حماية وجة وحسد سيدنا يونس.

(٣) معجزة إلهية انشقاق البحر لنبي الله موسى:

هناك نظريات وقصصاً واوهاماً تاريخية تم تسجيلها في العديد من الدراسات العلمية التي تمولها منظمات صهيونية عن فرعون مصر، تقوم هذه النظريات والدراسات بتشوية تاريخ مصر القديمة بادلة وهمية وغير علمية ليؤكدوا القائمون عليها من خلالها ان كل ملوك مصر القديمة كانوا هم الفراعنة الذين خرجوا لملاحقة نبي الله موسى عليه السلام في اثناء هروبه من فرعون .

فتناولت النظريات والابحاث ان الملك رمسيس الثاني هو فرعون الخروج وراء نبي الله موسى عليه السلام ، كما ذكرت ابحاث اخرى انه مرنيتاح ابن رمسيس الثاني ، واخرى انه اخناتون واخرى انه احمس عند طردة للهكسوس كأحد المؤرخين الصهاينة ، لدرجة ان بعض الابحاث ذكرت في السابق انها حثشبسوت وهي امرأة وذلك امعاناً في تشوية تاريخ مصر القديمة دون مبرر واضح لديهم كما لا يوجد دليل علمي واحد على صحة هذه الادعاءات وكان آخرها الدراسة التي حاولت ايجاد تفسير علمي للمعجزة الالهية وهي معجزة انشقاق البحر لنبي الله موسى عليه السلام بواسطة رياح قوية هبت من الشرق ليلاً ودفعت المياه الى الخلف فنجا نبي الله موسى من فرعون .

انشقاق البحر معجزة إلهية لكن سرعة وقوة الرياح ليست هي السبب في ذلك ، وهذه النظرية العملية ما هي الا مجرد تكرار لنظريات سابقة وليس بها جديد حيث تحاول البحث عن مخرج حتى لو كان غير منطقي او علمي للمعجزة الإلهية الواضحة كما ذكرت الدراسات ان العبور وغرق فرعون كان نتيجة لحركة المد والجزر في ذلك الوقت وان حركة المد والجزر تنتشظ في بحيرة البردويل لذلك كان عبور بنى اسرائيل عن طريق شمال سيناء على حد قولهم واعتمدوا في ذلك على نص في التوراه (ان الله ارسل ريحاً شرقية على البحر فأزالت الماء حتى ظهرت اليابسة وعبير بنو اسرائيل فتبعهم فرعون فغرق) .

وحول الاساس العلمي لهذه النظرية هناك العديد من الدلائل العلمية تهدم هذه النظرية من اساسها ، وهذه الدلائل هي ان بحيرة البردويل علمياً لا تبقى على حال فاذا سدت الافواه التي تربطها بالبحر المتوسط تبخر ماؤها وبقي في الطريق عدة برك موحلة تغطيها الرمال فتخدع المسافرين فيغوصون فيها ولكن نبي الله موسى عليه السلام وبنى اسرائيل رأوا بحراً بالفعل وخشوا على انفسهم ان يعبروا ولم يخذعوا برمال فوق ماء وهذا ثابت بالدليل القرآني في قوله تعالى " فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون : صدق الله العظيم الآية ٦١ سورة الشعراء فرد عليهم نبي الله موسى (قال كلا ان معى ربي سيهدين) الآية ٦٢ سورة الشعراء ، وجاءت المعجزة واضحة

بنص القرآن الكريم (فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم) الآية ٦٣ سورة الشعراء اى انشق البحر وكان كل جزء وكأنه جبل مانع يحمى نبي الله موسى وقومه ، وعندما عبر فرعون البحر وقومه عاد البحر كما كان عليه ، كما ان هناك نصاً آخر فى التوراة يهدم تلك النظرية من أساسها حيث يؤكد ان العبور من مصر الى الأراضى المقدسة كان عن طريق جنوب سيناء وليس شمال سيناء وهو (انه لما أخلى فرعون السبيل للشعب فإن الرب لم يسمح لهم بالمرور من الطريق المعهود الى فلسطين ولو أنه قريب جداً " لأنه قال لثلا الشعب اذا رأى حرباً " فانه يعود ثانية الى مصر) سفر خروج ١٣ : ١٤ وهذا من الطبيعى لأن قبضة الفراعنة كانت اقوى بشمال سيناء حيث انها كانت الطريق الحرى لجميع الحملات العسكرية فى مصر القديمة ويضم حصوناً لحماية الطريق تبدأ من (ثاروا) القنطرة شرق الى غزة وهو طريق معروف منذ الدولة الوسطى .

لذلك كان من الطبيعى ان يبتعد نبي الله موسى وبنو اسرائيل عن طريق شمال سيناء ويتجهوا من طريق جنوب سيناء مما يهدم نظرية الرياح والمد والجذر النشيط ببحيرة البردويل بمحافظة شمال سيناء ، ومن المفارقات الغربية ان جنوب سيناء تحظى بوجود مغارة جبلية تقع بالقرب من منطقة ابو زنيمة تتفجر منها ينابيع المياه الكبريتية شديدة السخونة تتراوح درجة حرارتها ما بين ٥٥ الى ٧٥ درجة مئوية تصل الى حد الغليان ويمكن الاستفادة منها فى علاج الامراض الروماتيزمية والام المفاصل وخشونة الركبة والام العمود الفقرى وبعض الامراض الجلدية ويطلق عليها حمام فرعون نسبة الى ارتفاع درجة حرارتها ، ويعتقد البعض انها تقع بالقرب من البحر الذى انشق ليعبر منه نبي الله موسى عليه السلام هرباً من فرعون وقومه وعاد البحر الى طبيعته مجدداً فغرق فرعون ومن معه .

(٤) قصة السيدة العذراء (مريم البتول) :

وفى قصة السيدة العذراء عليها السلام فى حملها لابنها سيدنا عيسى عليه السلام ذكر فى القرآن الكريم فى سورة مريم الآية ٢٣ ، والآية ٢٤ :
 "فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا (٢٣) فَتَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلًا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحَنُّكَ سِرًّا (٢٤)".

والإعجاز القرآني يتمثل فى فنادها من تحتها. إختلف العلماء فى أنه عيسى عليه السلام أو أنه جبريل عليه السلام وأصح الروايتين أنه ابنها عيسى عليه السلام. وكلمة سرىا قيل أنها تعنى نهر، والإعجاز القرآني فى أن ولادة سيدنا عيسى عليه السلام كانت تحت الماء حيث أنها الأسهل دون ألم، والدراسات الحديثة أثبتت جدوي الولادة تحت الماء فهي آمنة تماماً.

(٥) قصة سيدنا يوسف عليه السلام خلال حكم مصر :

وقع الرئيس عبد الفتاح السيسى وثيقة تدشين وإطلاق الحملة القومية لإنقاذ نهر النيل، وبذلك أعطي الرئيس إشارة استنفار المصريين جميعاً لأداء واجبه الوطنى والدينى والأخلاقى بالحفاظ على نقطة المياه لأنها أساس الحياة، وحماية وحراسة منابعها وموردها نهر النيل الخالد، الذى تعددت الأحاديث النبوية، وتواترت الأقوال المأثورة عن أنه أحد أنهار الجنة، وأنه كما قال عبد الله بن عمر: هو سيد الأنهار لأنه أشرف أنهار الدنيا. فتبارك الله الخالق لما يشاء، ولقد عنى القرآن الكريم بالماء لأنه أصل الحياة؛ وهو مثل السماء والأرض آية من آيات الله فى قول الله تعالى "أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقنهما، وجعلنا من الماء كل شئ حي أفلا يؤمنون" (الأنبياء ٣٠) وفى قوله تعالى "وهو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء" (هود ٧) وجاء ذكر الماء فى القرآن الكريم فى آيات ثلاث وستين، وبدءاً من قوله تعالى "والله أنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم" (البقرة ٢٢)، بقوله تعالى "فلينظر الإنسان مما خلق، خلق من ماء دافق..". (الطارق ٦) كما عنى القرآن الكريم بمصادر المياه: الأنهار، والبحار، والسحاب، فذكرت الأنهار فى أربعة وخمسين موضعاً فى القرآن، كما ذكرت البحار فى إحدى وأربعين آية، والسحاب فى آيات تسع، ولأن مستودع المياه شريان الحياة، هو نهر النيل، فقد ورد ذكره صراحة أو مجازاً فى القرآن الكريم مرات تسع، فجاء ذكره بلفظ الأنهار فى قوله تعالى على لسان فرعون مصر "أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي" (الزخرف ٥١)، كما جاء ذكر النيل باسم اليم فى آيات ثمان، اثنتان منها فى آية واحدة فى قوله تعالى لأم سيدنا موسى "أن أقدفيه فى التابوت فأقدفيه فى اليم فليلقه اليم بالساحل" (طه ٣٩)، وهكذا فإن نهر النيل شريان الحياة، هو نعم عظمى أنعم الله بها على مصر، وهو أمانة فى أعناق كل المصريين، وهم مأمورون بالحديث بنعمة الله امتثالاً لأمره تعالى "وأما بنعمة ربك فحدث" (الضحى ١٠)، والحديث بنعمة الله يقتضى حمايتها وصيانتها ورعايتها، وإن لم نعمل كنا بصدد معصية والمعصية تؤذن بزوال النعمة. إن الحفاظ على نهر النيل هو حفاظ على الحياة، والتفريط فى نهر النيل تفريط فى حق الحياة، وهو أقدم على التهلكة ومخالفة لأمر الله القائل "ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة" (البقرة ١٩٥). قال هيرودوت مصر هبة النيل وقال حكماء الأمة مصر والنيل هبة المولى عز وجل أولاً ثم هما معا هبة المصريين. وذلك لأن كثيراً من الأنهار قد مرت بكثير من الأقطار بل أن نهر النيل نفسه قبل أن يصل إلى

مصر قد مر علي ٩ دول أخرى في حوض النيل هي رواندا وبوروندي والكونغو وكينيا وتنزانيا وأوغندا وارتريا وإثيوبيا والسودان ومؤخرا دولة عاشره جنوب السودان الا انه لم تقم في أي من هذه الدول حضارة تماثل الحضارة المصرية عراقية وقدماء ولم تنشأ في أي من هذه الدول حكومة مركزية تماثل الحكومات المصرية القديمة منها والحديثة. ويستمد نهر النيل مياهه من **ثلاثة مصادر:**

* - **المصدر الأول:** منابع النيل من الهضبة الاستوائية وهو مصدر دائم يورد ١٥% من إيراد نهر النيل طوال العام لأن المطر في هذه المنطقة شبه دائم فضلا عن أنه يخرج من البحيرات الاستوائية بانتظام وتصل جملة الأقطار الساقطة في حوض الهضبة الاستوائية نحو ٥٠٠٠ مليار متر مكعب لكن نتيجة لكمية الفوائد الهائلة في مستنقعات هذا الحوض لا يصل أسوان أمام السد العالي سوي ١٢ مليار متر مكعب عن طريق النيل الأبيض.

* - **المصدر الثاني:** منابع النيل من الهضبة الإثيوبية وهو مصدر موسمي بمعنى أنه تأتي أمطاره خلال شهر معينة في السنة وليس دائما. وتمثل مياه الهضبة الإثيوبية نصيب الأسد للنيل حيث يصله منها ٨٥% من جملة إيراده المائي في مواسم متقطعة وصفة الأمطار طبيعية موسمية وليست دائمة كما في البحيرات الاستوائية. ومواسم أمطار الحبشة موسمان الموسم القصير ويحدث في شهري مارس وإبريل من كل عام وموسم الأمطار الطويل ويحدث خلال أشهر يوليو وأغسطس وسبتمبر من كل عام. وتميل كمية الأمطار الساقطة علي حوض الهضبة الإثيوبية ٤٢٥ مليار متر مكعب في العام والإيراد السنوي لنهر النيل بروافده الثلاثة النيل الأزرق ونصيبه ٥٩% ونهر السوبات ١٤% ونهر عطبره ١٣% بما يعادل ٧٢ مليار متر مكعب فقط من اجمالي الأمطار الساقطة علي الهضبة الإثيوبية بأنهاها الثلاثة.

* - **المصدر الثالث:** أما المصدر الثالث لمياه النيل وهو حوض بحر الغزال الذي يقع في جنوب السودان ويعرف بمنطقة المستنقعات فهو يتعرض سنويا لأمطار قدرها ٤٨٠ مليار متر مكعب لا يصل لأسوان منها سوي نصف مليار متر مكعب فقط والباقي كله يضيع بدون فائدة في المستنقعات وبحساب كمية الجريان السطحي لمياه النيل نجدها كالتالي ٧٢ مليار من الهضبة الإثيوبية و ١٢ مليار من الهضبة الاستوائية وما يعادل صفرا من حوض بحر الغزال يكون المجموع ٨٤ مليارا وهو الرقم الشهير في حساب متوسط إيراد النهر سنويا بما يعادل ٤.٦% فقط من كمية الأمطار الساقطة علي حوض النيل بمصادره الثلاثة من حجم الأمطار الاجمالي البالغ ١٨٦٠ مليار متر مكعب، علي الرغم من انتظام فيضان النيل الا أنه قد يفيض بكثير من الإفاضة وقد يفيض فينشر القحط والمجاعة وقد رصدت إيرادات مائية زادت علي ١٥١ مليار متر مكعب علي الرغم من انتظام فيضان النيل الا انه قد يفيض بكثير من الإفاضة وقد يفيض مليار متر مكعب كما حدث في فيضان عام ١٨٧٩ وشحت حتي ٤٢ مليار كما حدث في الفترة منعام ١٩٧٩ حتي العام ١٩٨٨م ويأتي فيضان النيل كما تقول الأرصاء في دورات كل منها عشرون عاما تكون ٧ أعوام منها مرتفعة الإيراد و ٧ منخفضة الإيراد و ٦ متوسطة الإيراد وهو ما تكرر بانتظام طول سنوات القرن ٢٠ ، ويأتي الفيضان في إطار تصنيف بلغ تعداد ٥ الي ٧ أوصاف بين شحيح ومنخفض جدا وأقل من المتوسط والمتوسط والاعلى من المتوسط والعالي جدا والخطير . والسنة المائية في مصر تبدأ أول أغسطس من كل عام وتنتهي ٣١ يوليو من العام الذي يليه وأعلى منسوب للسد العالي ١٨٢ مترا. وهذا ما حدث إثناء حكم سيدنا يوسف عليه السلام مصر حيث كانت هناك سبعة سنوات عجاف وسبعة أخرى سمان، كما ذكر القران الكريم.

(٦) الماء في الوجهة وجسم الإنسان :

أنعم الله عز وجل على الإنسان وخلق في جسمه أعضاء كثيرة كل منها له منافع وله ضرورة واختص عز وجل كل عضو بنوع معين من المياه وهذا إعجاز إلهي حيث يحتوى الوجه وجسم الإنسان على مياه بأنواع مختلفة **كما يلي:**

العين: ماء مالح في صورة دموع لغسيل العين.

الأذن: ماء مر لزج لمنع الحشرات من دخول فتحة الأذن.

الفم: ماء قلوي ليناسب وسط وعمل إنزيم التيالين كبدية لهضم الكربوهيدرات في الغذاء.

الأنف: ماء حامضي لمنع دخول الميكروبات داخل جسم الإنسان.

الدم: ماء متعادل يحمل جميع المركبات الغذائية الي خلايا وأنسجة الجسم.

سائل المعدة: ماء حامضي ليناسب وسط وعمل إنزيمات هضم البروتين.

سائل الأمعاء الدقيقة: ماء قلوي خفيف ليناسب وسط وعمل إنزيمات هضم الكربوهيدرات والدهون والبروتينات.

سائل الأمعاء الغليظة: مهمتها سحب المياه من المخلفات لتكون شبه جافة.

١٤ - لغة القرآن - المفرد القرآنية (*) :

(*) المصدر : الدكتور. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف المصرية.

إن فهم القرآن الكريم فرض واجب. ولا يتم هذا الفرض إلا بتعلم العربية. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. ولاشك أن الحفاظ علي لغتنا هو حفاظ علي هويتنا العربية الإسلامية يقول الحق سبحانه في شأن القرآن الكريم ولغته: "وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون" (الزخرف ٤٤). وكان سيدنا عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" يقول: "تعلموا العربية فإنها من دينكم". وتتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قد وقعت موقعها. حيث يقتضي المقام ذكرها دون سواها أو مرادفها. فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكرة كان لإقتضاء المقام ذلك. وإذا جاءت مفردة أو جمعاً كان ذلك لغرض يقتضيه السياق. وقد يؤثر النص القرآن كلمة علي أخرى وهما بمعنى واحد. ويختار كلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها في أصل الدلالة. وما كان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانيه بلاغة لو ذكر مكانه. ومن نماذج ذلك: كلمة "إصلاح" في قوله تعالى: "ويسألونك عن اليتامي قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لأعنتكم إن الله عزيز حكيم" (البقرة: ٢٢٠). "فلو تأملنا هذه الآية جيداً. ونظرنا علي وجه التحديد في موقع كلمة "إصلاح". ثم فكرنا في بدائلها اللغوية ومشتقاتها وما يرادفها. وحاولنا أن نضع أي بديل لغوي راسياً أو أفقياً في موضعها لوجدنا أن العربية علي عمقها واتساعها عاجزة عن أن توافينا أو تمدنا بكلمة يمكن أن تقوم مقام كلمة "إصلاح" في هذا الموضع. فالإصلاح أمر جامع لما يحتاج إليه اليتيم. فقد يحتاج إلي المال فيكون الإصلاح برأً وعطاء مادياً. وقد يحتاج إلي من يتاجر له في ماله أو من يقوم علي زراعته أو صناعته فيكون الإصلاح هو القيام بذلك. وقد لا يحتاج اليتيم إلي المال. إنما تكون حاجته أشد ما تكون إلي العطف والحنو والإحساس بالأبوة. فيكون الإصلاح إشباع ذلك عنده. وقد يكون الإصلاح في تقويم زيغه أو اعوجاجه. فقد جاء أحد الناس يسأل النبي (صلي الله عليه وسلم): مم أضرب يتيمي؟ فقال (صلي الله عليه وسلم): "مما كنت ضارباً منه ولدك". فالنبي (صلي الله عليه وسلم) يطلب من السائل أن يعامل اليتيم معاملة ولده. فينظر إلي ما يصلحه ويقومه ويشد عضده. ومن هنا تلتقي البلاغة النبوية في إيجازها ووفائها بالمراد مع النص القرآني. وإن كان الحديث النبوي قد ركز علي جانب واحد من جوانب الإصلاح. وهو التأديب والتقويم. فإن الإصلاح في النص القرآني هو الكلمة الجامعة لما يحتاج إليه اليتيم وما يصلحه. كلمة "بحرب" في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين * فإن لم تفعلوا فأنذروا بحرب من الله ورسوله وإن تنتم فلكم رعوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون" (البقرة ٢٧٨-٢٧٩). فكلمة بحرب هنا وقعت موقعاً لا يمكن لأي بديل لغوي أن يقوم مقامها فيه. فهي المعادل اللغوي الأنسب والأدق. القادر علي ردع النفوس المتعلقة بالمال. القابلة للربا أو المتحائلة عليه. فتعلق بعض الناس بالمال. وبخاصة الكسب السهل السريع عن طريق الربا لا يردعه إلا علم هؤلاء بأنهم إنما يحاربون الله ورسوله. وهي حرب معلومة النتائج. مدمرة لمن يتعدي حدود الله أو يخرج علي شريعته. وقد سئل عبدالله بن عباس: "أي آية في كتاب الله أشد؟" فقال لقد قرأت ما بين الدفتين فما وجدت آية في كتاب الله تعالي أشد من آية الربا لقوله تعالي: "إن لم تفعلوا فأنذروا بحرب من الله ورسوله". ويقول نبينا (صلي الله عليه وسلم): "ما ظهر في قوم الزنا والربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله".

تتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قد وقعت موقعها، حيث يقتضي المقام ذكرها دون سواها أو مرادفها، فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكرة كان لإقتضاء المقام ذلك، وإذا جاءت مفردة أو جمعاً كان ذلك لغرض يقتضيه السياق، وقد يؤثر النص القرآني كلمة على أخرى وهما بمعنى واحد، ويختار كلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها في أصل الدلالة، وما كان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانية بلاغة لو ذكر مكانه ومن نماذج ذلك:

١- كلمة "القانتين" في قوله تعالي في قصة مريم عليها السلام "وكانت من القانتين" التحريم ١٢، ويقول النحويون: إن المذكر السالم قد يطلق علي جمع المؤنث السالم على سبيل التغليب، لكن النحويين والاصوليين يتفقون على أن ما جاء على أصله لا يسأل عن علتها، وما جاء على خلاف الأصل فلا بد لخروجه على هذا الأصل من علة.

وهنا نقطة علمية بلاغية في العدول عن صيغة المؤنث "القانتات" إلى صيغة المذكر "القانتين" وذلك أن خدمة دور العبادة لم تكن تعهد إلى النساء قط ولذا عندما وضعت امرأة عمران ابنتها مريم (عليها السلام) قالت: "رب إنني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنني سميتها مريم وإنني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم" (آل عمران ٣٦). فلما قامت مريم (عليها السلام) بخدمة بيت الرب خير قيام، وقامت مقام خيرة الرجال في هذه الخدمة، راعي النص القرآني البعد الدلالي المعنوي للكلمة، وللتأكيد على أنها أدت دوراً مهماً لا يقوم به إلا الرجال الأقوياء المخلصون بل قد لا يقوي عليه كثير من الرجال حيث يقول الحق سبحانه "وليس الذكر كالأنثى" أي وليس الذكر الذي كنت تتمنين كالأنثى التي رزقك الله (تعالى) بها، فهي خير من كثير من الرجال في برها وتقواها وخدمتها لبيت الله، ومن هنا استحقت أن تكون في عداد القانتين لأنها قامت بما يقوم به الرجال، ولم يعهد في زمانهم أن تقوم به النساء.

٢- قوله تعالي في سورة مريم عليها السلام "فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً فجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلني واشربي وقري عيناً فإما ترين من البشر أحداً فقولي إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً" (سورة مريم ٢٢-٢٦).

في هذه الآيات فوائد علمية وبلاغية كثيرة منها:

أ- التعبير بلفظ "انتبذت" ولم يقل قصدت أو طلبت، وإنما اختار النص القرآني لفظاً يعادل الحالة التي كانت بينها وبين قومها، وهي حالة النبذ لها والرفض لما بدا عليها من علامات الحمل، وهو ما تجلي في قولهم لها: "يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً" (مريم ٢٨).

ب- "فأجاءها المخاض الى جذع النخلة" جاء التعبير بلفظ "فأجاءها" بمعنى الجأها إلقاءً واضطرها إضطراراً، حيث كانت تريد أن تتواري عن أعين القوم، ثم إن المخاض وهو إرهاصات الولادة يكون من أصعب لحظاتها، فأكنها تتحرك حركة عفوية لا إرادية من الألم النفسي من جانب والألم الجسدي من جانب آخر، وكان الإلجاء أو اللجوء الى جذع النخلة حيث كانت وحيدة فريدة تحتاج الى شيء قائم صلب تمسك به أو تستند إليه، حيث فقدت من تستند إليه أو من يحنو عليها في عالم البشر، فقالت "ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً".

ج- العطف بالفاء في قوله تعالى: "فناداها من تحتها" للتأكد على لطف الله عز وجل ورحمته بعباده، ففي اللحظة التي وصل فيها الأسى عندها الى مداده، وضائق عليها الأرض بما رحبت، كان اللطف والرحمة "قد جعل ربك تحتك سرياً" وهزي هذه النخلة التي كانت جافة يابسة تساقط عليك رطباً جنياً.

د- في الحديث عن وجود الماء والتمر جاء ذكر الماء أولاً: "قد جعل ربك تحتك سرياً" أى نهراً أو جدولاً عذباً، ثم جاء ذكر التمر ثانياً في قوله تعالى: "وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً" أما في الحديث عن ترتيب تناول الطعام والشراب، فقد جاء ذكر الطعام أولاً والشراب ثانياً: "فكلي واشربي وقري عينا" فما سر تقديم الماء في الأولى وتأخيره في الثانية؟

جاء ذكر الماء أولاً في الأولى لأن حاجة النفساء اليه أهم وأهم، فهي تحتاجه للتطهير أشد، كما أن من يأكل الرطب يحتاج في الغالب الى الماء جانبه، فكان وجود الماء أولاً لتأكل وهي مطمئنة الى وجود حاجتها من الماء. أما الثانية فقدم الأكل جرياً على النسق العربي في نحو قولهم: كل واشرب يقول الحق سبحانه وتعالى: "وكلوا واشربوا ولا تسرفوا" (الأعراف ٣١) وفيه أيضاً تأكيد على أهمية التمر بالنسبة للنفساء لسهولة هضمه على المعدة في الهضم وفوائد أخرى عديدة. ه- ذكر بعض أهل العلم الى الأخذ بالأسباب في قصة مريم عليها السلام، قالوا: ان من أوجد لها جداول الماء وأثمر لها جذع النخلة بالرطب الجني كان قادراً على أن يرسل إليها التمر على طبق من ذهب أو فضة، لكنه سبحانه وتعالى قال لها: "وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً" تأكيداً على أهمية العمل وضرورة الأخذ بالأسباب. كما علق بعض أهل العلم على حديث رسول الله "صلي الله عليه وسلم": "لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً" (أحمد في مسنده). إن الطير تأخذ الأسباب فتغدو جوعي وتروح وقد رزقت لسعيها ولم تمكث وتيق في أوكارها أو اعشاشها، فليتنا نتعلم من الطير سعيها وتبكيرها، فالغدو هو السير في أول النهار، والرواح هو العودة في آخره، وقد حثنا الإسلام كتاباً وسنة على السعي والعمل، فقال الحق سبحانه وتعالى "فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور" (الملك ١٥) وقال صلي الله عليه وسلم "خيركم من يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده" (البخاري).

*- في قوله تعالى: "فأنت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً" (مريم ٢٧-٣٢).

أ- في قوله تعالى: "فأنت به قومها تحمله" دليل قوي على ثقته في الله عز وجل، ثم في براءتها، فهي التي أتت قومها ولم تتردد ولم تفكر على عكس من يرتكب جرماً، فإنه إنما يهرب ممن يطلبه ولا يقوي على مواجهته، فهي لم تأت قومها فحسب وإنما أنتهم وهي تحمل وليدها الذي هو سبب اتهامها وإدانته من وجهة نظرهم.

وقد دفعها الى ذلك وزاد من ثقته بنفسها ما رآته من إكرام الله عز وجل لها، وما أيدها به من معجزات "فناداها من تحتها" بكسر "من" على أنها حرف جر، وفتحتها "من" على أنها اسم موصول، وعلى رواية الكسر أن الذي ناداها هو جبريل عليه السلام، وعلى قراءة الفتح أن الذي ناداها هو عيسى عليه السلام، حيث أنطقه الله عز وجل في المهد، ليطمئن قلبها عندما تشير الى قومها أن يتحدثوا اليه لا اليها، وكذلك ما كان من شأن النهر أو الجدول الذي أجراه الله عز وجل لها وإثمار الجذع بالرطب "قد جعل ربك تحتك سرياً وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً".

ب- والمراد بقولهم "يا أخت هارون" على ما ذكره بعض المفسرين يا شبيهة هارون في الصلاح والتقوي وذلك بالنظر الي سيرتها وانقطاعها لخدمة الرب في المحراب وما كان فيه معجزات وإكرام من الله عز وجل "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً قال يا مريم إني لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب" (آل عمران ٣٧).

وكذلك بالنظر الى تربيتها وسيرة أسرتها النقية "ماكان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً" فسيرتها وسيرة أسرتها لا يمكن في منظورهم ان تردي الى أمر غير محمود، ومن هنا كان تعجبهم واستغرابهم.

*- "فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً"

أ- وهنا كانت المعجزة المفحمة لهم، وهو نطق هذا الصبي في مهده، ولم يكن مجرد نطق عادي، إنما كان ينطق إيماناً وحكمة "قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً". فبدأ عيسى عليه السلام بذكر عبوديته لله عز وجل وفيه رد جلي على كل من يخرج بوصفه عليه السلام عن هذه الصفة، وهي أشرف ما يوصف به الخلق، ألم يقل الحق سبحانه وتعالى عن نبينا محمد صلي الله عليه وسلم "سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله" (الإسراء ١).

ب- عبر النص القرآني على لسان عيسى عليه السلام بقوله "أتاني الكتاب وجعلني نبياً" بالفعل الماضي مع أن إيتاء الكتاب وإرساله نبياً الى بني اسرائيل كان بعد ذلك بعقود، لأن هذا متحقق الوقوع كونه إرادة الله عز وجل، وأمره سبحانه وتعالى إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وإذا كان الشاعر العربي يصف أحد الملوك فيقول "وأن وعيداً منك كالأخذ باليد، فكيف بإرادة رب العالمين وأحكم الحاكمين في عدة سبحانه وتعالى لأنبيائه ورسوله".

ج- في قوله تعالى علي لسان عيسى عليه السلام "وبراً بوالدتي" رد واضح ونفي التهمة عن أمه عليها السلام، فلم يقل براً بوالدي وإنما قال براً بوالدتي. وقد ذكر بعض العلماء خلق الله عز وجل آدم بلا أب ولا أم وخلق حواء بلا أم، وخلق عيسى بلا أب وخلق سائر الناس من أب وأم، وكأنه سبحانه وتعالى يقول لنا نحن نخلق من أب وأم، ومن أب بلا أم، ومن أم بلا أب، وبلا أب ولا أم، ولا يعجزه سبحانه وتعالى شئ في الأرض ولا في السماء.

*- وفي قوله تعالى في سورة آل عمران لمريم عليها السلام: "واركعي مع الراكعين" ولم يقل مع الراكعات، وكذلك قوله سبحانه وتعالى " في سورة التحريم وكانت من القانتين" ولم يقل من القانتات، وذلك لأن ما قامت به من خدمة بيت الرب عز وجل لم يكن معهوداً آنذاك أن تقوم به النساء، فلما قامت بعمل ما كان يقوم به سوي الرجال نزلت منزلتهم في الخطاب، ويوضح ذلك ما كان من امها امرأة عمران عندما قالت "رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى" فإنها كانت تتمني أن ترزق بولد حتي يقوم بخدمة بيت الرب كما يجب فقيل لها: "ليس الذكر كالأنثى" ولم يقل سبحانه : وليس الأنثى كالذكر، حيث فسر ذلك بعض العلماء بقولهم ليس الذكر الذي كنت تتمنين كالأنثى الذي رزقني بها في البركة والخدمة، فهي ذرية مباركة، وأنثى مباركة، وستقوم بخدمة بيت الرب كما يقوم أكفأ الرجال وزيادة.

*- في قوله تعالى " ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليؤوس كفور، ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور، الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير " (هود ٩-١١).

أ) عبر النص القرآني في جانب الرحمة والنعماء بلفظ الإذافة للتأكيد على أن النعمة قد وصلت الى الإنسان، وذاق حلاوتها، واستمتع بها وطال الزمن في ذلك أم قصر، أما في جانب الضراء فقد عبر الحق سبحانه بكلمة "مسته" لإشعار بأن الضر كانت في أدني درجاتها، فقد مسته مجرد مس، وهو أدني درجات الإلتقاء أو الملاقاة، وفي ذلك من اللطف الإلهي ما لا يخفي وتأكيد على أن الانسان خلق ضعيفاً، وأنه "إذا مسه الشر جزوعاً، وإذا مسه الخير منوعاً، الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون (المعارج ٢٠-٢٣).

ب) في اسناد الإذافة الى الله عز وجل تأكيد على أنها فضل نعمة مساقاة من الله الى عبادة وخلقة، أما المس فقد اسند الى الانسان، لأن العقاب بإزالة النعم والحرمان منها إنما يكون لتقصير الإنسان في شكرها، يقول الحق سبحانه "وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد" (إبراهيم ٧) وقد يكون ذلك ابتلاءً واختباراً فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط وهذا ما يشير اليه حديث نبينا (صلي الله عليه وسلم) "عجبا للمؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك الا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " (صحيح مسلم).

ج) في التعبير بقوله تعالى: "نزعناها" دون غيره كنعو سلبناها أو أزلناها أو أخذناها، ما يدل على شدة تعلق الانسان بالنعمة وحرصه عليها كما هو الحال في شأن الملك، وهو ما يبينه قوله تعالى: "قل اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء، وتذل من تشاء بيدك الخير، إنك على كل شئ قدير (آل عمران ٣٦). فالأيتان فيهما سهولة ويسر، وفي النزاع دلالة على شدة تعلق المنزوع منه بالمنزوع.

د) استخدم النص القرآني صيغ المبالغة: "يؤوس"، "كفور"، "فرح"، "فخور" للدلالة على شدة اليأس وكفران النعمة عند هذا النوع من البشر في الحالة الأولى التي هي زوال النعمة عنه، وشدة الفرح وهو هنا بمعنى البطر والأشر والاستعلاء على الناس في الحالة الثانية التي هي سوق النعمة اليه، الا من استثناه الله - عز وجل- وهم الذين صبروا في الضراء وشكروا في النعماء.

تتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قد وقعت موقعها، حيث يقتضي المقام ذكرها دون سواها أو مرادفها، فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكرة كان لاقتضاء المقام ذلك، وإذا جاءت مفردة أو جمعاً كان ذلك لغرض يقتضيه السياق، وقد يؤثر النص القرآني كلمة على أخرى وهما بمعنى واحد، ويختار كلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها في أصل الدلالة، وما كان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانية بلاغة لو ذكر مكانه، ومن نماذج ذلك:

٥- قوله تعالى على لسان زكريا (عليه السلام) (قال رب اجعل لي آية، قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا) (آل عمران ٤١)، وفي الآية ١٠ من سورة مريم "ثلاث ليال سويًا".

ذلك أن أيام العرب وشهورهم وسنينهم قمرية، فالليل في حسابهم يسبق النهار ففي التاسع والعشرين من شعبان نترقب هلال رمضان فإذا ظهر هلال رمضان كانت أول ليلة من ليالي رمضان ثم يعقبها أول يوم منه، وهكذا في هلال شوال وسائر الشهور. وسورة مريم التي جاء فيها ذكر الليالي مكية، وسورة آل عمران سابقة في نزولها لسورة آل عمران فجعل السابق للسابق واللاحق لللاحق.

٦- كلمة "تداينتم" في قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه" (البقرة ٢٨٢). ففي قوله تعالى "تداينتم" صيغة مبالغة تفيد المشاركة ووقوع الفعل من كلا الطرفين، وهما هنا الدائن والمدين، مما يفيد أن الأمر بكتابة الدين موجه اليهما معاً، ولا الى الدائن فقط مما يجعل حرص المدين على كتابة دينه واستجابة لأمر الله تعالى في ذلك كحرص الدائن، على ذلك سواء بسواء، لا كما نراه في بعض نماذج عصرنا الحاضر من أنفة المدين من كتابة الدين، واعتبار ذلك خدشاً لكرامته ونيلاً من الثقة فيه، ولم يقد أحد بالاعتراف به وقضائه عنه وقع تحت طائلة قوله (صلي الله عليه وسلم) "والذي نفسي بيده لو قتل أحدكم في سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل، وعلية دين ما دخل الجنة حتى يقضي دينه" مسند أحمد.

وفي قوله تعالى "الى أجل مسمى" ما يفيد موعد السداد بالسنين والأيام والشهور ولا بأس ايضاً باضافة مكان السداد ومحلّه، فكل ما يكفل سداد الدين وأداءه بلا لبس ولا مماطلة يعد مطلباً شرعياً، ولا ينبغي أن يكون أجل السداد ملبساً غير معلوم الزمن، كان يقول له "أسد دينك اذا بعث داري أو عاد ولدي من السفر ونحوه مما لا يضبط بعام معين وشهر معين ويوم معين".

٧- كلمة "ولا يضرار" في قوله تعالى "ولا يضرار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فإنه فسوق بكم وانقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم" (البقرة ٢٨٢). فهي هنا كما يذكر كثير من المفسرين مبينة للفاعل والمفعول به معاً، ويفسر ذلك قراءة من قرأ بالفتح والكسر، ولا يضرار وقراءة من قرأ بالفتح والفتح، فعلى القراءة الأولى يكون المعني ولا يضرار كاتب ولا شهيد أو المدين فعلى الكاتب أن يكتب بالعدل، وعلى الشاهد أن يشهد بالحق. وعلى القراءة الأخرى يكون ولا يضرار كاتب أو شهيد، أي ولا يضر كاتب ولا شهيد ذلك أن بعضهم كان يذهب الى الكاتب فيجعله عن أمره، يقول له: اكتب الآن لأن الله تعالى يقول "ولا يأب كاتب أن يكتب" كما أن بعضهم قد لا يوفي الكاتب حقه، وذلك بأن يكون الكاتب محترفاً الكتابة منقطعاً لها كما هو الشأن في مهنة المحاماة الآن فلا يوفيه المستكتب حقه وأجر كتابته فجاء النهي عن مضاره الكاتب باعجالة عن أساسيات حياته أو عدم توفيته حقه على كتابته إن كان منقطعاً لها محترفاً ايهاها.

ولا ينبغي ايضاً ان يضرار الشاهد أو الشهيد كأن تكلفه مؤنه الانتقال من محافظة الى أخرى أو من دولة الى أخرى ليشهد معك أو لك، وقد لاتساعده امكاناته المادية على هذا الانتقال فلا تحمله فوق طاقته، بل على صاحب المصلحة في الشهادة أن يتحمل مؤنه نقل الشاهد الى مكان الشهادة، وبخاصة اذا كان الشاهد رقيق الحال لا يقوي على مؤنه النقل، بل أن الشاهد اذا كان ممن يكسب قوته وقوت أبنائه يوماً بيوم، وكان تفرغاً وذهاباً للشهادة في هذا اليوم سيضر بقوته وقوت أبنائه فإن على صاحب المصلحة في الشهادة ان يعوضه عما يلحقه من ضرر بأن يدفع له ما يوازي أجر هذا اليوم الذي يتعطل فيه عن كسب قوته وقوت أبنائه.

٨- الإعجاز القرآني في الآية "وربك فكبر" من سورة المدثر لا بد أن يكون من توابعها ومعانيها أن تهتف خلجات القلب والعقل واللسان إن "الله أكبر" هي مبتدأ وخبر! الله سبحانه وتعالى أكبر من أي شئ ومن كل شئ، فإذا كنت في عملك وسمعت النداء بيداً بالله أكبر ذلك لكي تعلم أن الله أكبر وإذا كنت جراحاً تشق بطن المريض وتداوية فلتعلم أن الله أكبر وإذا كنت رائداً للفضاء أو طياراً تشق عنان السماء فلتعلم أن الله أكبر وإذا كنت جندياً أو زارعاً أو صانعاً فلتعلم ولتنتذكر دائماً أنه مهما كنت كبيراً أو تؤدي عملاً كبيراً فأنت دائماً أقوي وأكبر.

أما النقطة الثانية فهي التكرار العددي لكلمة الله أكبر حيث أنه لا توجد عبارة تتكرر على لسان البشرية قولاً وسمعا في اليوم الواحد بنفس العدد والانتشار، فالفرد العادي الذي يصلي فريضة فقط دون نوافل يقول الله أكبر ٨٥ مرة كل يوم بواقع خمس مرات في كل من ركعته السبع عشرة المفروضة فإذا أدي الفرد بعد ذلك أبسط النوافل بعد كل صلاة فلقد زاد على الخمس وثمانين الأولى خمسين أخرى، فإذا كان المرء من اصحاب الأوراد الذين يسبحون ويحمدون ويكبرون بعد كل صلاة ثلاثاً وثلاثين فلقد أضاف الى المائة والخمس والثلاثين الأولى مائة وخمس وستين أخرى ليكتمل النصاب ثلاثمائة مرة الله أكبر ناهيك عن سماعها اثناء الليل وأطراف النهار تتردد على ألسنة المؤذنين عشرين مرة ومثلها عند اقامة الصلاة ومثلها من محطات الراديو وقنوات التلفزيون والفضائيات ومن سائر مخلوقات الله التي تسبح وتحمّد وتكبر ولكننا لا نفقه تسبيحها وكل ذلك من آيات الله المعجزة في عبارة "الله أكبر" التي بالتالي لا تتقطع أرضاً ولا سماء ولا فضاء ولا بحراً ولا جواً طرفي النهار أو زلفي من الليل فسبحان الله والله أكبر.

٩- **أساطير مصر القديمة** : كثيرة.. هي القواسم المشتركة بين المسيحية والإسلام.. فمن فضائل التعارف والتآلف والمودة والسلام.. إلى قيم التسامح والتناصح والإخاء والوئام.. ومن الإقبال على فعل الخير وحسن معاملة ومعاشرة الغير.. إلى الإحجام عن الأنانية والأثرة.. وسلوك دروب الشر.. ومن حب الأوطان وتجويد العمل والعطاء واعتناق العدل والبر والإحسان.. إلى نذ الشدة والغلظة ومقاومة البغي والعدوان. تلکم هي مجرد أمثلة من القيم والفضائل والأخلاق الحميدة.. وغيرها كثير من المثل العليا الراقية الرشيدة.. وأزعم أن ذروة سنام الفضائل والقيم التي تتقاسمها المسيحية والإسلام.. هما فضيلة الحب وقيمة السلام.. إليهما دعا ومن أجلهما جاهد السيد المسيح وأخوه محمد (عليهما الصلاة والسلام).. فلقد بلغت فضيلة الحب قمة الشرف الذي لا يرام.. واعتبرها السيد المسيح ذروة المجد في جبين كل الأنام.. حين جعلها صفة سامية عليه للذات الإلهية.. في عبارته الشريفة النورانية (الله محبة) ثم أطلق محبته لينالها الناس جميعا وعلى السواء.. الأخيار والأشرار.. العصاة والأسوياء.. لا يحرم منها أحد حتى الأعداء الألداء. تلکم هي المقولة التي جاوزت في صفاتها وبهاؤها "تجوم السماء": أحيوا أعداءكم، باركوا لاعدائكم، أحسنوا إلى مبغضيتكم، وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم ثم أنه من قبل ذلك وجه أتباعه وحوارييه إلى أن ما يطلبه منهم هو الحب المطلق.. مجردا من المقابل والمعاملة بالمثل.. في قوله البليغ المبهر: "إن أحببتهم الذين يحبونكم فأى فضل لكم، فإن الخطاة أيضا يحبون الذين يحبونهم" ويستطرد (عليه السلام) قائلا: "وإذا أحسنتم للذين يحبون إليكم فأى فضل لكم فإن الخطاة أيضا يفعلون هكذا" ثم جاء الإسلام.. ليثني على السيد المسيح (عليه السلام).. وليتم ما دعا إليه من مكارم الأخلاق.. ذلك قول أخيه نبي الإسلام "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ومن بعد الإنجيل جاء القرآن الكريم ليعظم فضيلة الحب المتبادل بين العبد وربيه واعتبار أن سببه وعلامته وغايته هي طاعة رسول الله" قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولقد وردت كلمة الحب ومشتقاتها في نحو ثمانين آية في القرآن المجيد.. ثم إن الرسول الكريم (صلي الله عليه وسلم) قد أخرج من دائرة الإيمان.. من لا يحب ويرقى بمحبته لأخيه في الإنسانية إلى درجة حبه لنفسه.. نعم.. يحب غيره تماما كما يحب نفسه.. ذلك ما سجله الحديث الشريف: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" تلکم هي لمحات لأرقى وأسمى مراتب الحب الإنساني التي توافقت عليها شريعتا السماء.. المسيحية والإسلام. أما قيمة السلام جوهر المسيحية والإسلام.. فهي لا تعنى السلام المقابل للصراع والحرب والصدام فحسب.. وإنما السلام مطلقا.. سلام المرء مع ربه.. مع نفسه.. مع أهله.. مع وطنه.. مع الناس أجمعين. ولقد كان السلام هو واسطة عقد الترتيمة الملائكية التي صاحبت مولد المسيح عليه السلام.. المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة ثم جاء السيد المسيح (عليه السلام) داعيا إلى السلام.. مبشرا من يقيمون السلام.. بأعظم بشارة.. وهي انتسابهم إلى أعلى وأسمى مقام.. ذلك قوله: طوبى لصانعي السلام، لأنهم أبناء الله يدعون.. ثم جاء الإسلام.. ليشتق اسمه من كلمة السلام.. بل وليكون الإسلام (لغة) هو اسم فعل السلام.. وليدعو الله تعالى المؤمنين جميعا أن يستظلوا بمظلة السلام "يا أيها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة" وإن من لم يستجب لذلك فهو متبع خطوات الشيطان.. ثم وردت كلمة السلام ومشتقاتها في نحو مائة وأربعين موضعا من القرآن الكريم.. ولقد بلغ السلام قمة سنام شرفه ورفعة مكانته وقديسيته بأن جعله الله تعالى اسما من أسمائه الحسنی وصفة من صفاته العلي.. فسبحانه هو: الملك القدوس السلام «وفى حديث شريف بالغ الروعة والبلاغة والجلال.. جمع رسول الإسلام (صلي الله عليه وسلم) بين فضيلة المحبة وقيمة السلام.. وجعل منهما معا علامة وآية وحصاد الإيمان.. بل وجعل من ثلاثتهم: الإيمان والحب والسلام.. تأشيرة دخول الجنة وبلوغ غاية المرام.. ذلك قوله: "لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتى تحابوا.. أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم. أفشوا السلام بينكم". وهكذا.. اتفقت شريعتا المسيحية والإسلام على إرساء وترسيخ قيمتي الحب والسلام.. عسى أن يجيد فهمها والالتزام بهما.. أتباع السيد المسيح وأخيه محمد عليهما الصلاة والسلام.. أما من لا يفهم ذلك فهو من مرضى القلوب والأفهام.. علينا أن نصلى من أجلهم.. ليخلصهم الله من شر الأمراض والأسقام.

١٠- إن وجوه العظمة والإعجاز في القرآن الكريم لا تقف عند حد، فمعجزات القرآن البلاغية، والبيانية، والأخلاقية، والتشريعية، والعلمية، وما اشتمل عليه من آيات وإشارات كونية، لا تقف عند حد.

وستتجلي هذه الآيات يوما بعد يوم وجيلاً بعد جيل إلى أن يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها، فعطاء القرآن الكريم لا ينفذ، وعجائبه لا تنتهي، وتحديده قائم ومستمر لا يتعطل ولا يتوقف على مر الزمان، ويقول الحق سبحانه "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد" (فصلت ٥٣)، ويقول سبحانه متحدثاً جميع البشر في كل زمان ومكان "يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب * ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز" (الحج ٧٣، ٧٤)، ويقول سبحانه على لسان إبراهيم عليه السلام متحدثاً النمرود بن كنعان وغيره من سائر الخلق "قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين" (البقرة ٢٥٨). وذلك إلى أن تدنو القيامة فيأذن الله عز وجل بخروج الشمس من مغاربها كعلامة من علامات الساعة.

وقول سبحانه وتعالى في سورة لقمان (عليه السلام) "خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقي في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبثنا فيها من كل زوج كريم * هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين" (لقمان ١٠، ١١).

وفي باب السنن الكونية التي لا تتخلف ولا تتبدل يتحدث القرآن الكريم عن مراحل خلق الانسان فيقول: "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين" (المؤمنون ١٢، ١٣، ١٤) على أن هذه النشأة تعترها سنن كونية في الحياة وفي الممات، يقول الحق سبحانه وتعالى: "الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير" (الروم ٥٤)، ويقول سبحانه وتعالى: "ومن نعمه ننكسه في الخلق أفلا يعقلون" (يس ٦٨) ويقول سبحانه .. كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين" (الأنبياء ١٠٤)، ويقول سبحانه وتعالى: "ولقد جئتمونا فرادي كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وصل عنكم ما كنتم ترتمون" (الأنعام ٩٤).

فإذا مات بن آدم نادي مناد بلسان الحال أو المقال : يابن آدم جاءوا ودفنوك، وفي التراب وضعوك، وعادوا وتركوك، ولو ظلوا معك ما نفعوك، ولم يبق لك إلا أنا وأنا الحي الذي لا يموت، ويقول الحسن البصري : السعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه أي أن العاقل من اتعظ بحال غيره أما الأحمق الغافل فهو من تغره الحياة الدنيا فينسى آخرته، ولم يتعظ بحال من مضى ولا من سبق، ولا بأحوال الأمم السابقة ولا القرون الماضية، وفيها متعظ لمن يتعظ وعبرة لمن يعتبر، يقول الحق سبحانه وتعالى: "فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة أولم يروا أن الله الذي خلقكم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجدون * فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في أيام نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أجزى وهم لا ينصرون وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون" (فصلت ١٥، ١٦، ١٧).

* - وتتميز لغة القرآن الكريم بأن كل لفظة أو مفردة من مفرداتها قد وقعت موقعها، حيث يقتضي المقام ذكرها دون سواها أو مرادفها. فإذا جاءت الكلمة معرفة أو نكرة كان لإقتضاء المقام ذلك، وإذا جاءت مفردة أو جمعاً كان ذلك لغرض يقتضيه السياق، وما قدم لا يقوم مقامه التأخير، وما أخر لا يسد مسده التقديم، وقد يؤثر النص القرآني كلمة على أخرى وهما بمعنى واحد، ويختار كلمة ويهمل مرادفها الذي يشترك معها في أصل الدلالة، وما كان للمتروك أن يقوم مقام المذكور أو يدانية بلاغة لو ذكر مكانه **ومن نماذج ذلك:**

١١- **إعجاز خلق العين:** عن الإعجاز في خلق العين وأدائها لوظائفها في الليل والصبح يقسم الله تعالى في كتابه الكريم بأيتين كونيتين معجزتين في سورة التكوير هما الليل والصبح، فيقول تعالى "والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس" (التكوير ١٧-١٨) فأما عن قسم رب العزة بالليل وانتشاره على الكون (والليل إذا عسعس) فذلك لأن شبكية العين في الانسان تحتوى على نوعين من المستقبلات البصرية هما: الاقمام والعصييات فالاقمام تتركز في نقطة العين المركزية بشبكية العين، ولها ثلاث وظائف هي : الأَبصار الحاد، وتمييز الألوان وإدراك الحركة السريعة للأجسام وتحتاج الاقمام الى ضوء النهار العادي لتعمل بكامل كفاءتها، ويشير القرآن الكريم الى حقيقة تعطل عمل الاقمام في الظلام، وعدم المقدرة على الابصار في قولة تعالى: "مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون" (البقرة ١٧). كذلك من الاشارات القرآنية المعجزة لحقيقة عمل الاقمام في ضوء النهار اشارة القرآن الكريم الى ضوء الفجر الصادق حيث يمكن للعين البشرية عند ظهوره - التمييز بين الألوان مثل الخيط الأبيض والأسود ليكون بداية للصيام يقول تعالى "وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر" (البقرة ١٨٧) أما العصييات فأنها تتركز في اطراف الشبكية، ولها المقدرة على ادراك الاجسام الكبيرة بشرط تحركها في الظلام، فإذا جاء الليل وحل الظلام وكانت الاجسام المحيطة ساكنة فإن الانسان (يتعسس) أو (يتحسس) طريقة اعتماداً على (عسعسة) قديمة أو (تحسس) يديه للموجودات من حوله، إما لتحاشي الارتطام بها، او الاستدلال بها على موقعة - بعداً أو قريباً من المكان الذي يقصده ثم يأتي القسم الثاني لرب العزة جل وعلا بالصبح في قوله تعالى: "والصبح اذا تنفس" اشارة الى الحقيقة العلمية المعروفة، وهي ان عملية التمثيل الضوئي (الكلوروفيلي) تكون معكوسة في النبات في الليل فيأخذ الاكسجين من الجو، ويطرد ثاني أكسيد الكربون، ولهذا ينصح بعدم ترك النباتات داخل غرف النوم، خصوصاً المغلقة، بالليل أما في الصباح فإن عملية التمثيل الضوئي تعود في النبات الى وضعها الطبيعي فيأخذ ثاني أكسيد الكربون من الجو، ويطرد الأوكسجين اللازم لتنفس الكائنات الحية. ولهذا شبه رب العزة جلا وعلا الصبح وكأنه كائن حي يتنفس وربط بين تنفس الكائنات ووقت الصبح، لأنه وقت تجدد هواء الكون والاكسجين النقي من كل المزروعات والنباتات، وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الحقيقة المعجزة في أكثر من اية كريمة، مثل قوله تعالى "والصبح اذا اسفر انها لأحدي الكبر" (المدثر ٣٤)، وقوله تعالى "فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون" (الروم ١٧)، وقوله تعالى "فالق الإصباح" (الأنعام ٩٦)، وصدق الله العظيم القائل "ما فرطنا في الكتاب من شيء" (الأنعام ٣٨).

١٢- عظمة القرآن الكريم وبلاغته(*) :

القرآن الكريم كلام الله (عز وجل)، المنزل علي عبده محمد (صلي الله عليه وسلم)، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل وهو الفصل ليس بالهزل، لا يشبع منه العلماء، ولا تنقضي عجائبه، لم تلبث الجن إذ سمعته أن قالت: «... إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا» (الجن: ١-٢) ودعوا إلي الإيمان به: «قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ * يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْزِيَكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِيمٍ» (الأحقاف: ٣٠-٣١) وما أن سمع أحد الأعراب قوله تعالى: « وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَفْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ » (هود: ٤٤) حتى تجلت فطرته وسليقته فقال: أشهد أن هذا كلام رب العالمين لا يشبه كلام المخلوقين، وإلا فمن الذي يأمر الأرض أن تبتلع ماءها فتبتلع، ويأمر السماء أن تمسك ماءها فتتلع، ويأمر الماء أن يغيض فيطيع ويسمع، إنه وحده رب العالمين، ولا إله سواه.

وما أن سمعه الوليد بن المغيرة حتى انطلق قائلاً: والله ما هو بالسحر ولا بالشعر ولا بالكهانة، إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلي عليه فهو صدق الكلام وأحسنه، وأصدق القصص وأجمله، وأحسن الحديث وأعذبه وأبلغه، يقول الحق سبحانه: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا يَتَشَابَهُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» (الزمر: ٢٣).

وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته، يقول نبينا (صلي الله عليه وسلم): «إن الله أهلين من الناس، قالوا من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ولقد كرم الله (عز وجل) أهل القرآن، وكان أبي بن كعب (رضي الله عنه) من أهل القرآن المعدودين، فقال له نبينا (صلي الله عليه وسلم): يا أبي إني أمرت أن أعرض عليك القرآن فقال أبي: علي أنا يا رسول الله!! فقال (صلي الله عليه وسلم): عليك أنت يا أبي، فأعاد أبي: علي أنا يا رسول الله، فقال (صلي الله عليه وسلم) نعم عليك أنت يا أبي، فقال أبي: أذكرت لك باسمي يا رسول الله؟ فقال (صلي الله عليه وسلم) نعم لقد ذكرت لي باسمك ونسبك في الملاء الأعلى يا أبي. ومن أهل القرآن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، وكان النبي (صلي الله عليه وسلم) يقول: من أراد أن يقرأ القرآن غصًا كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد، وكان ابن مسعود رجلاً نحيل الجسد شديد النحول، فصعد النخلة يوماً فانكشفت ساقه، فضحك بعض الصحابة من شدة نحولها، فقال (صلي الله عليه وسلم): أتضحكون من ساق ابن مسعود؟ والله لساق ابن مسعود أثقل في الميزان من جبل أحد، ومر (صلي الله عليه وسلم) ومعه الصديقان أبو بكر وعمر علي ابن مسعود وهو يصلي بليلاً فوقف (صلي الله عليه وسلم) وصاحبه يسعون، فلما انتهى ابن مسعود من قراءته وركوعه إلي سجوده، قال (صلي الله عليه وسلم) يا ابن مسعود سل تعطى وادع يستجب لك، ثم عاد عمر إلي ابن مسعود، فقال ابن مسعود: ما جاء بك الليلة يا عمر، فقال: جئت لأبشرك، فقال ابن مسعود: لقد سبقك بها أبو بكر، فقال عمر لا أسابق أبا بكر بعدها أبداً، والله ما سابقناه في خير إلا سبقنا إليه. ثم إن القرآن الكريم هو أعلى درجات البلاغة والبيان، فهو - كما قال الإمام عبد القاهر في دلائل الإعجاز: - الذي يهجم عليك الحسن منه دفعة واحدة فلا تدري أجمالك الحسن من جهة لفظه أم جهة معناه، إذ لا تكاد الألفاظ تصل إلي الأذان حتي تكون المعاني قد وصلت إلي القلوب. فكل لفظة أو كلمة وقعت موقعها حيث هي مقصودة لذاتها لا يسد مسدها سواها، لا من المترادفات عند القدماء، ولا من حقول الاستبدال الراسي أو الألفي عند المحدثين، وما ذكر كان ذكره مقصوداً لا يقوم مقامه الحذف، وما حذف كان حذفه أبلغ من الذكر، ونسوق لذلك أنموذجاً واحداً، وهو عدم ذكر الواو في قوله تعالى: « وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا (الزمر: ٧١) ، وذكرها في قوله تعالى: « وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا (الزمر: ٧٣) قال بعض أهل العلم: إن الواو هنا واو الحال، أي جاءوها والحال أنها مفتوحة، وهذا من زيادة إكرام الله لعباده الصالحين أن هياً لهم الجنة قبل قدومهم إليها، قال تعالى «جنات عدن مفتحة لهم الأبواب وقال بعض أهل العلم: إن الواو هنا واو الثمانية ذلك أن القرآن الكريم نزل علي سبعة أحرف، وكانت بعض القبائل العربية تعد فتقول: واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، وثمانية، فتأتي بالواو مع العدد الثامن، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الكهف: « سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَتَأْمِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ (الكهف: ٢٢) وقول الله تعالى في سورة التوبة: « التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ... (التوبة: ١١٢) ، ويقول سبحانه في سورة التحريم: عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّفَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ مَسْلَمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ فَاِنَّمَاتِ تَأْتِيَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا » (التحريم: ٥) ، فلما كانت أبواب جهنم سبعة كما قال الحق سبحانه: لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ » (الحجر: ٤٤) لم يؤت معها بالواو، حيث لا داعي ولا مسوغ ولا مجال لذكرها، ولما كانت أبواب الجنة ثمانية جيء معها بالواو، وكون أبواب الجنة ثمانية وأبواب جهنم سبعة دليل علي أن

(*) المصدر: الدكتور. محمد مختار جمعة - وزير الأوقاف المصرية.

رحمة الله (عز وجل) أوسع من غضبه يقول سبحانه « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَيَّ أَنفُسَهُمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (الزمر: ٥٣) فهذا ديننا دين الرحمة والرفق فتح باب الأمل واسعاً أمام العباد جميعاً بعيداً عن كل مظاهر التشدد والتطرف والعنف والإرهاب الذي عانت وتعاني منه مجتمعاتنا ، وإننا لعلي أمل في أن نصل من خلال العمل علي نشر الفهم الإسلامي الصحيح ، وخدمة كتاب الله (عز وجل) إلي أن تحل السماحة واليسر محل العنف والتشدد الطارئ علي ثقافتنا وحضارتنا الإسلامية السمحة. علي أن عظمة القرآن لا تنحصر في جانب واحد. إنما تتعدي الجانب البياني إلي الجوانب التشريعية، والأخلاقية والإنسانية، والإعجاز العلمي والإعجاز الكوني.

١٣- في قوله تعالى: "ولا تسأموا أن نكتبوه صغيراً أو كبيراً إلي أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدني ألا ترتابوا" (البقرة: ٢٨٢). ففي قوله تعالى: "ولا تسأموا أن نكتبوه صغيراً أو كبيراً إلي أجله" قدم الصغير على الكبير للإهتمام به، ولتسامح الناس فيه غالباً، وعدم إنشغالهم بكتابته، فإذا جاء الأمر بكتابة الدين القليل أو الصغير والنهي عن السأمة من كتابته أولاً كانت العناية بكتابة الكثير أولى، وذلك حتى لا يضجر أحد أو يضيق بكتابة الدين دانتاً كان أم مديناً، صغيراً كان هذا الدين أم كبيراً. "ذلك أقسط" أي عدل وأقوم للشهادة، وأدعي الي عدم الشك والريبة في قيمة الدين، أو في نية المدين للسداد، أو في الأجل المحدد لسداد الدين، فهو أقطع لكل أوجه الخلاف، وأدعي لطمأنينه القلب لدى الطرفين، وقد حملت الإشارة بـ "ذلكم" كل هذه المعاني. والعاقلة من يتجنب الدين إلا للضرورة القصوي، يقول نبينا (صلي الله عليه وسلم): "والذي نفسي بيده، لو أن رجلاً قتل في سبيل الله، ثم عاش، ثم قتل في سبيل الله، ثم عاش، وعليه دين، ما دخل الجنة حتى يقضي دينه".

١٤- في قوله تعالى على لسان إبراهيم (عليه السلام): "رب إجعل هذا بلداً آمناً" (البقرة ١٢٦) و "رب إجعل هذا البلد آمناً" (إبراهيم ٣٥). في الآية الأولى الكلام عن واقع معين حين زار إبراهيم (عليه السلام) المكان قبل أن يصبح بلداً، فدعا (عليه السلام) لهذا المكان أن يكون بلداً وأن يكون آمناً فـ "بلداً" مفعول ثانٍ لـ "إجعل" وأمناً صفة لـ "بلداً". أما في الآية الثانية فقد دعا إبراهيم (عليه السلام) للبلد أن يكون آمناً وذلك بعد أن صار بلداً، فكلمة "البلد" بالألف واللام بدل من اسم الإشارة و"أمناً" هي المفعول الثاني لـ "إجعل".

ففي سورة البقرة دعا إبراهيم (عليه السلام) للمكان بدعوتين: الأولى أن يكون بلداً، والأخرى أن يكون آمناً، أما في سورة إبراهيم (عليه السلام) فقد دعا للمكان بعد ان صار بلداً أن يكون آمناً تأكيداً منه على مطلب الأمن لأهل هذا البلد، وهو ما استجاب له رب العزة فقال سبحانه وتعالى: " ... أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبي إليه ثمرات كل شيء " (القصص ٥٧).

١٥- قوله تعالى: "وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخلقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون" (الأنعام ١٠٠). ففي تقديم كلمة "شركاء" على كلمة "الجن" في هذه الآية فائدة جلييلة ومعنى مقصود لذاته لا سبيل اليه مع التأخير، يقول الإمام عبد القاهر: "وبين ذلك أننا وإن كنا نزي جملة المعني ومحصوله إنهم جعلوا الجن شركاء وعبدوهم مع الله تعالى، وكان هذا المعني يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم، فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعني ويفيد معني آخر، وهو انه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك لا من الجن ولا من غير الجن، وإذا أخر فقيل: جعلوا الجن شركاء لله لم يفد ذلك ولم يكن فيه شيء أكثر من الأخبار عنهم بأنهم عبدوا الجن مع الله تعالى، وأما إنكار أن يعبد مع الله غيره، وأن يكون له شريك من الجن وغير الجن فلا يكون في اللفظ مع تأخير الشركاء دليل عليه. ففي حالة تقديم الجن على شركاء يتوجه لإنكار الي كون الجن شركاء لله، فيكون خاصاً بذلك، دون التعرض الي وجود شركاء غير الجن لا بالاثبات ولا بالنفي، أما في حالة تقديم شركاء على الجن فيكون الإنكار متوجهاً الي مطلق اتخاذ شريك لله سواء من الجن أم من غيرهم، ويدخل إتخاذ شريك لله سواء من الجن أم من غيرهم في هذا الإنكار، ثم يأتي ذكر الجن بعد كلمة "شركاء" ليتوجه اليه الإنكار مرة أخرى على سبيل الخصوص، فيكون النص القرآني قد أنكر عليهم إتخاذهم الله عز وجل شركاء من دونه سواء من الجن أم من غيرهم ثم زادهم إنكاراً أو توبيخاً على خصوصية إتخاذهم الجن شركاء لله تعالى الله عن إفكهم وشركهم علواً كبيراً. وفي هذا كله تأكيد على تنزيه الله عز وجل عن أن يكون له أي شريك، وتأكيداً على الاعتماد عليه وحده، وحسن التوكل عليه والاستعانة به وحده دون أحد من الخلق.

١٦- **مبادئ الإدارة من وحي القرآن: القرآن** كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل بين يديه أو من خلفه كان ولا يزال سباقاً إلي حل مشكلات البشر على اختلاف ألوانهم وجنسياتهم وهو الذي قد تضمنت أساسيات ومبادئ علم الإدارة وكيف لا والقرآن تنزل على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام منذ أكثر من الف وأربعمائة عام، في حين أن عمر علم الإدارة عند الغرب لم يتعد أربعمائة عام وبذلك ورغم الادعاءات بأن الغرب كان له السبق في الإدارة فإن الواقع الأمين يقول: إن القرآن الكريم هو الاصل وإن علم الإدارة التي ينتشدها الكثيرون هو الفرع لأن كتاب الله جمع فأوعى ولا تتجاوز أن علم الإدارة قد أخذ عن الدستور السماوي سواء بوعى أو بلا وعى وسبحان الله خالق كل شيء بهذه الحقائق استهل كتاب بعنوان «مبادئ الإدارة من وحي القرآن الكريم» والذي طالب فيه علماء الإدارة في الغرب والى علماء الإدارة في عالمنا الإسلامي بالتمهل ودراسة القرآن الكريم لأنه الأصل في الإدارة وما عداه فهو الفرع مؤكداً أن الفرع لا ولن يرقى إلي الأصل أبداً، ويجدد دعوته لجميع الباحثين في علم الإدارة خاصة في عالمنا الإسلامي ألا ينجدهوا بما يقوله الغرب

وأن يتعرفوا على حقيقة ما أنزله المولى فى دستورهِ السماوى لأن القرآن هو الهادى وهو السراج المنير، أن هذا السلوك للمعرفة هو جهاد فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله العلياً.

أن كتاب الله جامع يضع القواعد بجملة دون تفاصيلها باستثناء بعض الأحكام المهمة مثل حدود الله والزواج والمواريث وأركان الإسلام وغيرها، ومن هذا المنظور برزت مناهج الاستنتاج والتفسير والقياس والاستدلال. وقال: إن آيات الله واسعة الثراء بمعانيها بحيث يمكن تفسيرها من زوايا متعددة لأن القرآن دستور لكل زمان ومكان وموقف وهو بمثابة «مدخل» لأن تكرار قراءة القرآن سوف يؤدى إلى اضافات جديدة لا تنتهى.

أن القرآن الكريم حدد وظائف الإدارة وتحديد المدير والتي حددها بالمعلومات والتخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، مشيراً إلى أن الحياة على هذا الكون لا تستقيم إلا من خلال المعلومات، ولقد أمدنا المولى القدير بمعلومات لا نهائية، حيث علمنا سبحانه على سبيل المثال وليس الحصر عددا من المفاهيم منها الخالق الواحد الأحد ويرى ولا يرى، ويسأل ولا يسأل ويحاسب ولا يحاسب، وهذه المفاهيم وازدادها هى الحكمة الإلهية التى تعبر عن التوازن الإلهى للكون والذى بدونها لا تستقيم الحياة عليه بكل ما عليها وصدق الله العظيم، حيث قال: «إنا كل شىء خلقناه بقدر» وعلم آدم الأسماء كلها.

هذه الآيات البينات تؤكد الكم الهائل من المعلومات التى أمدنا الله بها بدءاً من خلق الكون إلى تمهيده للعيش عليه إلى خلق الإنسان وكافة الكائنات الحية إلى بعث الرسل بالرسالات إلى المعاملات الدنيوية إلى الموت فالبعث فالحساب، وهكذا أوحى القرآن على اظهار كل وظائف المدير بدءاً من المعلومات وحتى الرقابة التى هى مفهوم إلهى فرضه المولى سبحانه على عباده ليراقب أعمالهم خيراً كانت أم شراً ليحاسبهم على مدى اتباعهم لدستوره السماوى بعد أن أنزل رسالته على أنبيائه ورسله المبشرين والمنذرين، ولقد فرض المولى سبحانه وتعالى مفهوم الرقابة الذاتية منذ بدء الخليقة حينما رفض هابيل أن يمد يده بالشر على قابيل ثم تعززت بنزول القرآن الكريم ويسأل هل من انسان يسانداك إذا تصدقت أم لا؟ هل من انسان يسانداك إذا سرقته خلسة؟ هل من انسان يسانداك إذا أحسنت لذوى الأرحام. والقائمة طويلة لا تنتهى ومن هنا فإن المولى سبحانه يؤكد أهمية الرقابة الذاتية بعد بعثه للانبياء والرسل مبشرين ومنذرين. وحول موقف الإسلام من سمات وشخصية القائد الإدارى إن القرآن الكريم قد حدد عدداً من سمات الشخصية الانسانية ومن أهمها سعة الإدراك والصدق والعدل والامانة والتواضع والديمقراطية والمرونة والتعاون وتحمل المسؤولية والبعد عن النفاق والبعيد الاجتماعي، ويؤكد القرآن الكريم ضرورة انتهاز الديمقراطية كأساس للشورى فى قوله "والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون"، مشيراً إلى أن الديمقراطية فى الإسلام تعنى حرية الاختيار وقول الحق وعدم التسلط على الآخرين والديمقراطية لا تعنى إرهاب الآخرين أو الاكراه والاجبار وهى تعنى ايضا التعرف على آراء الآخرين والأخذ بالصالح منها.

وأوضح أن تحمل المسؤولية والاعتراف بالخطأ يعتبر احدى سمات الشخصية الانسانية السوية، حيث يقول المولى سبحانه وتعالى، ومن يكسب خطيئة أو اثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً، وعليه فإن القائد الإدارى الفعال يجب أن يتحلى بكل سمات الشخصية السوية، كما أمرنا العزيز القدير فى محكم آياته.

دخلنا العشر الأواخر من رمضان، وسنة الاعتكاف فيها أن يخرج المؤمن من الألفة مع المكان والأهل إلى المسجد، وفي ذلك تعويد للإخلاص مع الله، والتدريب لرحلة أخري هى تأدية الركن الخامس من الإسلام (الحج) عندما يترك أيضاً أهله وبلده وماله للذهاب إلى بيت الله.. وفي العشر الأواخر أيضاً ليلة وصفها القرآن الكريم بأنها خير من ألف شهر، وعدم تحديدها قصد منها الحق إشاعة طلب الخير فيها، وكأنه سبحانه يريد أن يعلمنا أن نميزها فى إحيائها حتى نتعرض لنفحاتها وخيراتها.. الإمام الراحل الشيخ محمد متولى الشعراوي يشرح حكمة الارتقاء وتصعيد التكليف فى الثلث الأخير من رمضان، ليكون المسلم فى تمام صفائه، فيبين شروط الاعتكاف، وسلوك المعتكف، ثم يتطرق إلى اصطفاء الله ليلية القدر التى أخذت عظمتها من نزول القرآن فيها..

يقول الشيخ محمد متولى الشعراوي: إن أى مكان فى بيت الله هو لمن سبق إلى نداء الله وقد يظن إنسان أن الصلاة فى الصف الأول لها ثواب أكثر من ثواب الصف الأخير.. لا.. ليس ذلك صحيحاً.. لأنه ليس من المعقول أن يأتي إنسان إلى نداء الله متأخراً ويتخطى رقاب الناس ويضابقهم ليصل إلى الصف الأول إن الله هو الذي يرتب الصفوف.

وعلى الإنسان أن يسأل نفسه : كيف أدخل بيت ربي بهذا الأسلوب الذي أتخطى فيه رقاب الآخرين؟ إن علي الإنسان المؤمن أن يجلس فى أى مكان فى المسجد دون مزاحمة لأن المعنى فى دخول المسجد أن يتفرغ الإنسان من الأنانية وصراع الحياة الدنيا، ويتفرغ تماماً لمحبة الله والتعلق به، وأن الوجود فى المسجد هو تجديد الإيمان وتقوية الروح بصفاء جديد.

وإن صح التشبيه فإننا نقول: إن بطارية القلب يتم شحنها بالصفاء والارتقاء بالوجود فى رحاب الرحمن ولحظة امتلاء القلب بالصفاء والارتقاء بالوجود فعلى الإنسان أن يخرج إلى الحياة ليبدأ حركته بها بهمة ونشاط بعد أن أخذ من المسجد فيض الإيمان والتقوى والبر ورضاء الرحمن. اعتكاف العشر الأواخر ما الحكمة فى أن الاعتكاف فى الأيام العشرة الأخيرة من رمضان «سنة» المقصد من ذلك الارتقاء وتصعيد التكليف رغبة فى أن يكون المسلم فى تمام الصفاء لأن صيام رمضان فيه تدريب الإنسان على الحرمان من أشياء كانت حلالاً، ولأن الأيام العشرة الأخيرة فى

رمضان هي سنة للاعتكاف.. ففي ذلك اختيار أن يظل الإنسان في بيته وبين أهله، واختيار للإنسان أن يخرج من الألفة مع المكان والأهل. ولعل في ذلك تعويداً للإنسان أن يخلص أياماً ويتدرب علي الصفاء الذي يضيء الأعماق عندما يترك الإنسان أهله وماله وفي هذا تدريب لرحلة أخرى هي ركن خامس من أركان الإسلام، وهي الحج، تلك الرحلة التي يترك فيها الإنسان أهله وبلده وماله وجاهه ويذهب إلي بيت الله. وهكذا يصبح الاعتكاف تدريباً علي التقوي وإعداداً لرحلة الذهاب إلي الكعبة التي يتجه إليها كل مؤمن بالقلب ويزيد بها علم اليقين وكأنه يراها عين اليقين. في مسجد جامع وما شروط الاعتكاف؟ ولماذا شرع؟ وما هو سلوك المعتكف. الإمام الشعراوي : الاعتكاف : قطع الحركة عن ذات المتحرك الإنسان حر في الانطلاق. والعبادات خروج من رتبة العادة والاعتكاف : يشترط أن يكون في مسجد يمنع نفسه عن الحركة إنها دربة له لكي يمنع نفسه من أي شيء في الكون يشغله عن المكون. عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان الرسول صلي الله عليه وسلم، إذا دخل العشر - أي العشر الأخيرة من رمضان - شد مئزره، وأحيا ليله وأيقظ أهله.»

وعنها رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله إذا أراد أن يعتكف، صلي الفجر، ثم دخل في معتكفه.» وتوضح السيدة عائشة سلوك المعتكف فتقول : «السنة علي المعتكف ألا يعود مريضاً ولا يشهد جنازة، ولا يمس المرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة، إلا بما بد منه، ولا اعتكاف إلا بصوم، ولا اعتكاف إلا في مسجد جامع.» هل فضل ليلة القدر راجع إلي الليلة نفسها أو لنزول القرآن فيها وصدق الحق إذا يقول : «ليلة القدر خير من ألف شهر» - إذا تأملنا في الإنسان والزمان والمكان لوجدنا أن الله اصطفى آدم ونوحاً، وآل إبراهيم وآل عمران علي العالمين ماهي ليلة القدر؟

واصطفى من الأزمنة زماناً كاصطفاه الله لليلة القدر، واصطفى من الأماكن : مكة، ومن المساجد المسجد الحرام، ومسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى، ولذلك يقول المصطفى صلي الله عليه وسلم: لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد! المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى.. فعلة اختيار الله للزمان والمكان والإنسان : هو عين الاصطفاء فالميزة : أنت من الاصطفاء، فليلة القدر أخذت عظمتها من نزول القرآن فيها، فهي عظيمة بذاتها اصطفاه الله من قبل نزول القرآن هذا جائز وهذا جائز! ولا مانع من الأخذ بالرأيين. ولكن نقول ماهي ليلة القدر؟ هل التي نزل فيها القرآن، أو هي التي يفرق فيها كل أمر حكيم، ومادام يفرق فيها كل أمر حكيم، فيكون اصطفاه الله، قبل نزول القرآن فيها، وليس بسبب نزول القرآن فيها، ولكن تمام النعمة بنزول القرآن فيها، فكأن القرآن جعل ليلة القدر فأثقة القدر، واصطفاه الله لها كان قبل نزول القرآن، لأن معني قوله تعالي : «إننا أنزلناه في ليلة القدر» أي ليلة التقدير لكل مقدور في الكون وأعظم مقدور هو القرآن، فهو قمة المقدور.

في وتر العشر الأواخر وكيف يتم تحديد هذه الليلة المباركة «ليلة القدر»؟ الإمام : وردت روايات عدة في تحديد ليلة القدر، فقد ورد، عن رسول الله صلي الله عليه وسلم أنه قال: «أطلبوها في وتر العشر الأواخر من رمضان» وعدم تحديد ليلة القدر، يقصد منه الحق سبحانه وتعالى، إشاعة طلب الخير فيها، فكأن الحق يريد أن يعلمنا أن تميزها في أن نحبيها، وإلا ستمر علي الناس جميعاً، والله سبحانه وتعالى يريد أن يشيع مراسم الإحياء في ليال أوسع. وإشاعتها في الزمان دون تحديده، كان نتيجة لمعصية، فقد ثبت أن رسول الله صلي الله عليه وسلم لما خرج إلي أصحابه، قال لهم: إني جئت لأخبركم بليلة القدر، أما أنه قد تحاور أي تجادل فلان، وفلان، فرفعت، فكأن الخير يرفع بالمجادلة، لأن الجدل في الكلام ضلال، لقول الرسول صلي الله عليه وسلم «ما ضل قوم، بعد أن هداهم الله إلا أورتوا الجدل» وهذا يدل دلالة واضحة علي أن الخير يرفع بالجدل، فلولا الجدل لعرف وقتها، أي وقت ليلة القدر، ولكنها أشيعت في العشر الأواخر من رمضان. لحكمة ربانية سامية عدم تحديد ليلة القدر، لحكمة ربانية سامية وهي ألا تأخذ صفة الرتبة، وإذا حددت فإن كل المسلمين، يتحرون هذه الليلة، المعينة، ولكن يريد إشاعتها في العشر الأواخر، ولأن ليلة القدر درة فريدة في رمضان، والباحث عن الدر عليه أن يغوص في الأعماق، في قاع البحار. والباحث عن ليلة القدر عليه أن يجتهد في زمانه المشاع في العشر الأواخر. وبعض المستشرقين يقولون: إن هناك تضارباً في الأحاديث التي تحدثت عن ليلة القدر. فالرسول مرة يقول: «أطلبوها في وتر العشر الأواخر» ومرة يقول: «أطلبوها في شفع العشر الأواخر» ويرد عليهم الإمام الشعراوي قائلاً: إن الشفع قد يكون وترا، والوتر قد يكون شفعا، بدليل أن شهر رمضان قد يكون كاملاً: «ثلاثون يوماً. وقد يكون ناقصاً: «تسعة وعشرون يوماً.» فحينما يكون الشهر كاملاً يكون العدد وترا من «١٢» وحينما يكون الشهر ناقصاً يكون وترا من ٢.

فقد جعل «الشفع» في الناقص «وترا.» إذن فلا تضارب بين الحديثين: وهذا يدل علي أن الرسول صلي الله عليه وسلم استخبر غيباً بالشهر إن كان ناقصاً أو كاملاً. فإن كان ناقصاً قال: «التمسوها في شفع العشر الأواخر» وإن كان كاملاً قال: «التمسوها في وتر العشر الأواخر.» هل رأها الرسول؟ مسألة يريدها البعض: هل رأي رسول الله صلي الله عليه وسلم ليلة القدر؟ وهل رأها أحد من الصالحين علي حقيقتها؟ يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي: قالوا إن أحداً من خلق الله لم ير ليلة القدر إلا رسول الله صلي الله عليه وسلم، وتلك من الخصوصيات التي خص الله بها رسوله، بعد ذلك رأها بعض الناس والذين رأوها قالوا لرسول الله رأوها رؤياً منامية كما قال: «رأيت كأني أسجد في ماء وفيض، فلما

أصبح صباح ليلة الثالث والعشرين وجدوا المسجد طول الليل :السماء أمطرت، وسجد رسول الله حتي بان ذلك في جبهته وفي يديه، ومن هنا نعلم أن ليلة القدر كانت في ذلك العام في تلك الليلة.»
حديث آخر ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: وهو أنه خرج صلى الله عليه وسلم علي أصحابه وهم في المسجد، فوجد قوما يتشاحنون فقال: كنت جئكم لأخبركم بليلة القدر، ألا وأنه قد تلاحم فلان وفلان وعينهما فرفعت: «التمسوها في العشر الأواخر» ولو أنها رفعت علي مدلول من قال لما التمسناها في العشر الأواخر وإنما الذي رفع هو تحديدها في ليلة خاصة.

ولكن والأحاديث التي قالت: التمسوها في السابع والعشرين قالوا هذه الأحاديث لا بد أن يكون كل حديث منها واردا في سنة، فهو في تلك السنة: التمسوها في ليلة كذا، وفي السنة الأخرى: التمسوها في ليلة كذا، وبذلك نعلم أن تعدد الروايات، إنما هو لتعدد السنوات، وليس تعدد كل الروايات في سنة واحدة.

بعد ذلك جاء صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخير جمع منهم أنهم رأوها في السبع الأواخر، يعني أن واحدا رآها في كذا وواحدا رآها في كذا، المجموع أنهم رأوها في السبع الأواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أري رؤياكم، فقد تواطأت أي اتفقت التمسوها في السبع الأواخر.. أي في ذلك العام. فكل ما ورد من تحديد ليلة من لياليها في وقت من الأوقات، فإنما كانت في تلك الليلة حقيقة الصوم الخالص ونحن في الثلث الأخير من شهر رمضان المعظم.. كيف يعرف المؤمن ومن يدره أن صومه خالص؟ وكيف يعرف أيضا أن صومه غير خالص؟
الحكمة في كل أمر تكليفي لمن آمن به علته الأمر... فالمسلم يفعل كذا لأن الله قال له أفعل ولا تفعل كذا لأنه قال له لا تفعل كذا... وهل حكمة الأمر عند المأمور به أم عند الأمر، هل يعلم الطفل الحكمة جرعة في الدواء المرة حين تشفيه من مرضه؟ إنما الطبيب الذي وصفها له هو الذي يعلم الحكمة فيها ومنها.

والمسلم يصوم لأن الله قال له صم. وحذار من تعليق الحكم علي علقته... والذي يصوم لأن صومه يشفيه من علقته نقول له: صومك ليس عبادة.. وليس ناشئا عن إيمان، إنما ذلك صوم إيمانا بعلّة الصوم وليس بالصوم نفسه، إذن فالأصل في المؤمن أن يقبل الأمر من الله دون علة الأمر، ولا يعلق عمله علي هذه العلة حتي تكون عبادته خالصة وصومه خالصا لوجه الله تعالى. وما دمنا قد تحدثنا عن علامات الصوم الخالص لوجه الله تعالى: لقد ورد في الحديث القدسي الشريف: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزي به» هل الصوم خير العبادات، مصداقا لقول الحق في حديثه القدسي؟ الإمام الشعراوي: كل عمل من الأعمال يعملها الإنسان له معنيان:جزاء في الآخرة،نفع من الدنيا، والصوم: يمنعي من شهوتين: بقاء النوع، وبقاء الجنس، لماذا الصوم بالذات؟هذا النوع وهو الصوم لا يمكن أن يتقرب به بشر لبشر، ولكن بقية العبادات ممكن أن تأخذ صورة التقرب لبشرمن الممكن أن يقول إنسان لحاكم: ليس هناك إلا أنت!مقابل لا إله إلا الله!من الممكن أن يركع أو يسجد للحاكم!! وهذه صلاة من الممكن أن يقدم للحاكم أو أقاربه هدايا. وهذه زكاة أو يذهب لتسجيل اسمه في سجل الزيارات من باب الولاء!! وهذا حج ولكن: هات لي بشرا صام لبشر!! لم يحدث!! ما تقرب إنسان لإنسان بصوم!!لم يكن خير العبادات ولكنها خاصة في العبادة لا يعلمها إلا الله، فهو الذي يجزي عنها. ولذلك لم يدخل الله الصوم في كادر الجزاءات.. فهو لله فقط «إنها مثل القرارات الجمهورية غير خاضعة للكادر الوظيفي».

* - الهجرة^(٢): تعتبر حادثة الهجرة، من أبرز بل وأهم أحداث السيرة النبوية العطرة، فقد مكث الرسول (صلى الله عليه وسلم) قبلها ثلاثة عشر عاما في مكة يدعو إلى الإيمان بوحداية الله، في محاولة شديدة الجدية والدأب لإعادة بناء الشخصية العربية والمتواجدة في القرب، بما يتوافق وتعاليم الإسلام الحنيف، وذلك لإعادة ترتيب لبناتهم الفكرية والوجدانية القلبية ليكونوا أهلا لتحمل تعاليم هذا الدين، ولتنشر هذا الدين، وذبوعا لجوهر الوحدانية والمبادئ السامية التي نادى بها الإسلام، وإلى التوسم بالأخلاق الحميدة التي جاء بها وكان مثلا لتطبيقها رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) مفهوم الهجرة هي حرية التحرك رغما عنه، فيسمى في هذه الحالة إخراجا..وتهجير!!..والرسول لم يكن حرا في اختياره بل مرغما مجبرا على الهرب وبذلك يكون قد هُجر وأُخرج ولم يكن مهاجرا.

لم تأت في أي من الآيات الـ ٢٢ التي أشارت إلي معنى الهجرة أي ذكر من بعيد ولا من قريب لتصف رسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) فيها، ولا جاءت متصل به، أو بمعني ادق ففي حين ان هذه الحادثة ذاتها وصفت في كتاب الله لأربعة مرات علي انها اخراج ، فهي ذاتها لم توصف ابدا بأنها هجرة.

روى الترمذي الحديث رقم ٣٨٦١ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لِمَكَّةَ: مَا أَطْبَيْكَ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكَ إِلَيَّ وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكَ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ. رجاء... أن نتدبر كلمة أخرجوني...وكلمة: مَا سَكَنْتُ غَيْرَكَ.

تنبيه الرسول: الآية الكريمة من سورة التوبة والتي وردت بها الإشارة الي الواقعة (الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار) ذهبت الأقوال في موضوع التنبيه الي دربين رئيسين:

أولهما : التنبيه العددية : فقد وردت كلم ثاني اثنين في هذه الآية لتصف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأنه كان ثاني اثنين فمن ذا الذي كان إذن هو من يشار إليه على أنه هو الأول؟ أشارت كتب التراث إلى أن الذي رافق رسول

(٢) المصدر : المرجع : نظرات متجددة في رحاب آيات الذكر الحكيم - محمد عبد العزيز خليفة داود (٢٠١٣).

الله (صلي الله عليه وسلم) في هذه الرحلة كان الصديق أبو بكر رضي الله عنه، وطبعاً لم يصرح القرآن باسمه صراحة، فإن كان الموضوع موضوع ترتيب فلا يجوز أن نجعل ترتيب رسول الله هو الثاني.

وذهب البعض الي ان الأول هو الله فهو الأول والآخر، "هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم" (الحديد ٣). ويكون بذلك الثاني هو رسول الله، وأشاروا الي الآية الكريمة "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" (المجادلة ٧). وهذا القول لا يستقيم معه منطق فالسياق يشير في السابق من كلمات الآية الي ان الله قد نصره. "الا تنصروه فقد نصره الله".... ايضاً تشير كلمات الآية بين ايدينا الي ان التأييد والتثبيت هو في معية الله.... "اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا". وبذلك يتضح ان النصر من عند الله وكذلك التأييد والتثبيت في معية الله، وهكذا تكون العنزة والمعية في جانب تأمين رسوله وصاحبه الذي معه ، وليس في جانب الكينونه وجانب العد والعددية فلا يصح ان يجمع الله مع أي من مخلوقاته في العد حتي وإن كان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فالله ليس كمثلته شيء "فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجاً ومن الانعام ازواجاً يذروكم فيه ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير" (الشوري ١١).

* - **الصحة:** وفي قول آخر.. أن الأول كان رسول الوحي جبريل (عليه وعلى نبينا السلام) وبذا يمكن أن يكون الرسول هو الثاني، وهذا القول مردود عليه، ذلك بالنظر إلى تلك الكلمات المطمئنة التي جاءت على لسان الرسول (... إذ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا.....) والمفروض أن يقوم رسول الوحي جبريل بطمئنة الرسول وليس العكس. وواقع الأمر أن أسلوب العرض لا يعني الترتيب وإنما يعني مطلق العدد وحديثه، أو بما يعني الجزم بأنهما كانا شخصين إثنين فقط ولم يخرج معهما شخص ثالث.

وقد يحتج قائل بأن هناك ثمة شخص ثالث وهو دليل الرحلة وهو من كان يدلها على الشعاب والمسالك غير المأهولة، للهروب من أهل مكة المتابعين لهم والجادين في طلبهم، وهذا القول مردود عليه بأن ذلك لم يحدث في اللحظات الأولى من الرحلة وهي لحظات الإخراج من مكة، وإنما جاء لاحقاً بعد إنتهاء مدة لبثهما في الغار وبدء التحرك الفعلي الي يثرب

* - **التثنية التلاحقية:** وهي تعني ان التثنية هي في الأصل تشير الي تلاحق او تعدد حدوث الواقعة ، أي انها حدثت من قبل ولزوج من البشر ومن الرسل ، والأبن يتكرر حدوثها ولكن في زمان لاحق ومكان آخر ولزوج ثان من البشر. وهي بذلك تعني ان واقعة الاخراج المشار اليها في الآية الكريمة من سورة التوبة وهي التي تصف اخراج الذين كفروا لأحد الرسل ومعه آخر من ديارهم التي ولدوا وشبوا فيها قد وقعت مرتين اثنتين.

المرّة الأولى: كانت لنبي الله موسى (عليه السلام) حين تأمر عليه فرعون وملئه ليقتلوه ، عندما فرغ هاربا الي غار ليختبأ فيه هو والرجل الصالح الذي جاء ليحذره. "وجاء رجل من اقصى المدينة يسعي قال يا موسى ان الملائكة يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين(٢٠) فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين(٢١)" (القصص ٢٠، ٢١). ومنها قد تعني من المدينة او قد تعني من الغار الذي هو ايضا في اقصى المدينة استعدادا لهروب نبي الله موسى الي ارض مدين.

أما المره الثانية: لتكرار الواقع وبنفس الأوصاف من كون ان الرسول (صلي الله عليه وسلم) لم يكن مهاجرا وإنما هجر واخرج رغما عنه وجاء اخراجه من الذين كفروا او ما زالوا علي كفرهم من أهله وعشيرته هذه الواقعة تكون بذلك لاحقه للأولي أي هي الثانية في ترتيب الحدوث ويكون الرسول بذلك هو الثاني في حال تحقق هذه الواقعة .

وردت الإشارة إلى صحبة الرسول أو إلى الشخص الذي كان له شرف مصاحبة الرسول في هذه الرحلة بكلمة واحدة وهي "لصاحبه". وجاءت بعد فعل القول والذي جاء في صيغة المضارع " يَقُولُ" بما يفيد استمرار هذا القول التأميني المطمئن وديمومته طوال مدة مكوثهم في الغار، أيضا بعد الأداة " إذ " والتي تفيد طلب الإيماء إلى ضرورة التذكر وذكر تفاصيل هذا الموقف بكل دقائقه، والأداة "إذ" عند ظهورها إنما تعني التفريق بين مشهدين، مشهد سابق لها، وآخر لاحق بها، بما يعني مشهد الإخراج من البلدة وهو المشهد السابق للأداة " وكذا مشهد التواجد في الغار وهو المشهد اللاحق بها. ونلفت الانتباه أن الأداة إذا تكرر ظهورها في هذه الآية ثلاث مرات، فقد ظهرت أول الأمر لتنتقل بالمشهد من ساحة مكة الآمنة الي خطوات الإخراج الوجلة المتسارعة المتباعدة لرجلين هاربين ، ثم جاءت الثانية لتفصح عن مشهد أكثر تركيزا من الساحة المفتوحة الي ضيق الغاز غير الآمن، ثم يزداد التركيز مع ورود الثالثة لتسكن حركتيهما في تريض حذر ولبشع نوع من الاطمئنان الهاديء الواثق بالله في حديث خافت يضح بالإيمان وهمسات صاحبة باليقين من تأييد الله.

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (التوبة ٤٠).

ولا يهيم في هذا المقام تحديد إسم هذا الصاحب ، فطالما أغفل القرآن ذكر هذا الإسم كان ذلك يعني أنه لا فائدة ترجى من ذكره، بل يعمم فضل مثل هذا الصاحب الذي يفعل مثل هذا الفعل مع صاحبه على طول الزمان وإلى أن تقوم الساعة، إذ لا يعرف الصاحب الحق إلا في الأزمان والمحن.

والعجيب أنه يترأى للمرء أن هذا الصاحب المصاحب تقع عليه مهمة المساندة المعنوية، لكن المشاهد أن الرسول (صلي الله عليه وسلم) هو الذي كان يقوم بهذه المساندة وذلك التأمين والطمأننة النفسية المستمرة ، والتذكير بأنهم في معية الله ، ومن كان في معية الله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

إِلَّا تَتَصَرُّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّ الْكَلِمَةَ الْمَحِيرَةَ "لَا تَحْزَنْ" وَهِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَلَّتْ الْكَلِمَةَ الَّتِي أَسْقَطْنَا ضَوْءَ الْبَحْثِ عَلَيْهَا "لِصَاحِبِهِ..."، فهنا مقام الخوف وليس بحال مقام الحزن، فالخوف شعور لحظي يناسب خطر الموقف الذي يواجهه المرء، أما الحزن فهو شعور وجداني يتناسب طرديا مع تراكمات من الإحباطات ونفاد الحيلة، وهذا يعني تاريخية الحزن ولحظية الخوف.

واستخدام الحزن في هذه الآية يصف ما كان عليه الصاحبان من مشاعر قبل لحظة الإخراج من البلدة، وأثناءها وبعدها، وتجلت قمة الحزن حين الإنفراد وحدهما في ظلمة الغار ووحشة الغربة وقسوة الوحدة. أعقب هذه اللوحة ان الحق وضع علي لسان رسوله الكريم عبارة (.....) إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا). وهي تفيد عدم الانسياق مع الأفكار الموجبة للحزن لا لشيء الا اليقين بمعية الله وما أعظمها من معية ، مما يشير الي الأسلوب الناجع المتوجب علي المحزون اتباعه الا وهو ذكر الله والثقة في تأييده والتحرك في الحياة علي ان يكون الله دوما في قبلك ويذكرنا هذا الموقف بموقف مشابه حدث لنبي الله موسى (عليه السلام) حين تصاحب قومه وهم علي شاطئ البحر ان فرعون وجنوده سوف يدركونهم ليكون البحر من أمامهم وهم عزل والعدو من ورائهم مما يعني افنائهم عن آخرهم. عندها صاح نبي الله موسى (عليه السلام) صيحته الواثقة الأكدة من تأييد الله قائلا : كلا ان معي ربي سيهدين الآية (٦٢) من سورة الشعراء. (لما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون" (٦١) قال كلا ان معي ربي سيهدين (٦٢). الفارق بين المقولتين واللذان وردتا علي لسان النبيين الكريمين فالعبارة الأولى جاءت تشكل آية قائمه بذاتها وعلي الصورة (قال كلا إن معي ربي سيهدين). أما العبارة الثانية فقد وردت كجزء من آية علي لسان نبي الهدي " ان الله معنا" ففي العبارة الأولى والتي جاءت علي لسان نبي الله موسى فقد سبقت فيها المعية اللفظ الدال علي الربوبية أما العبارة الثانية: والتي وردت علي لسان نبينا محمد (صلي الله عليه وسلم) وفيها سبقت الإلوهية اللفظ الدال علي المعية. ايضا عبارة نبي الله موسى بدأت بالتعبير عن نفسه بالمعية اولا والحق بها ياء الملكية لذا توجب ذكر الرب والحق بها هي الأخرى ياء الملكية لكن العبارة التي جاءت لتتبا عما قاله رسول الله محمد (صلي الله عليه وسلم) ففيها جاءت المعية مع الله بالجمع أي انها اشتملت علي صاحبه معه.

* - **التخفي والتواجد في الغار:** فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا هُنَا نَرَى أَنَّ السَّكِينَةَ قَدْ تَنَزَّلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلي الله عليه وسلم)، والسكينة حين تتغشى الإنسان، تملأ جوانحه بالهدوء والراحة وتتسم نساءم من رُوح الله، وتوقن نفسه بالثقة في رضوان الله، وتحي في فؤاده الأمل في نصرة الله ومأزرتة له.

كان هذا عن صدر الجملة أما عن عجزها وهي التي نتحدث عن التأييد بجنود من جند الله، وذهب ناسجو الأخبار وواضعو الروايات في هذا الصدد كل مذهب، فقالوا أن ثمة حمامتين كانتا ترقدان على بيضهما في عش أمام الغار، أيضا قالوا أن الله بعث بحشرة العنكبوت لتبني بيتها الشبكي لتسد به فوهة الغار، وحين وصلت فرقة البحث عن الرسول وصاحبه، تقدموا إلى باب الغار فلما تراءت لهم الحمامة والعنكبوت قالوا أنه لا يعقل أن تبقى الحمامة في عشاها إذا حدث واقترب أحدهم من العش، وكذلك بيت العنكبوت لا يمكن أن يستمر سليما إذا ما ولج أحدهم إلى داخل الغار، وعجت كتب التراث بمثل هذه الأفاصيص، لكن كتب الروايات إقتصرت على رواية واحدة وهي:

رواية أحمد بن حنبل برقم : (٣٠٨١) في كتاب : من مسند بني هاشم ، إنفرد به : أحمد بن حنبل.؟. وَخَرَجَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) حَتَّى لَحِقَ بِالْغَارِ وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ يَحْرُسُونَ عَلَيًّا يَحْسِبُونَهُ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَلَمَّا أَصْبَحُوا نَارُوا إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَوْا عَلِيًّا رَدَّ اللَّهُ مَكْرَهُمْ فَقَالُوا أَيْنَ صَاحِبِكَ هَذَا قَالَ لَا أَدْرِي فَاقْتَصُوا أَثَرَهُ فَلَمَّا بَلَغُوا الْجَبَلَ خُلِطَ عَلَيْهِمْ فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ فَمَرُّوا بِالْغَارِ فَرَأَوْا عَلِيًّا عَلَى بَابِهِ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ فَقَالُوا لَوْ دَخَلْنَا هَاهُنَا لَمْ يَكُنْ نَسَجَ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى بَابِهِ فَمَكَتْ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ.

والآية المذكورة تدحض هذا الإدعاء فكما ذكرت الآية أن جند الله المشار إليهم لم يكن من الممكن رؤيتهم، ويسقط بذلك قول مبلغو التاريخ وواضعو المرويات قصة الحمامتين وكذلك رواية نسيج العنكبوت.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن ما كنه تلك الجنود غير المرئية؟ يجيب الحق على مثل هذه التساؤلات في سورة يس. "وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ" (٩). أي أن ثمة غشاوة غشيت أعينهم فهم ينظرون لكنهم ليسوا بمبصرين، وكان للتخوف الخافت والذي همس به صاحب الرسول حينما كانا في الغار لو أن أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأُبْصِرَنَا فَقَالَ مَا ظَنُّكَ بِأَشْيَيْنِ اللَّهِ تَالِيَهُمَا. هكذا كانت ثقة رسول الله في ربه، وعلى هذا النحو أغلب الظن جاء تأييد الله.

* - **الجد في التقصي وراءه والبحث عنه:** أن فرقة من المتعقبين المصريين على الإمساك برسول الله (صلي الله عليه وسلم) وصاحبه، وصلت إلى حواف باب الغار، عندها صدر من صاحب رسول الله (صلي الله عليه وسلم) همسة خافتة متخوفة "لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا" عندها طمأنه رسول الله بعبارة تماثلت مع صحيحة رجاء الواثق في تأييد الله تلك التي هتف بها نبي الله موسى في موقف مشابه في سورة الشعراء { فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانَ قَالِ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢) } لكن اللجوء في هذه المرة كان لجوءاً قلبياً من رسول الله ، عندها أيده الله بجنود غير مرئية، بأن أوقف الله خاصية الإبصار في أعين المتعقبين فهم ينظرون إلى الرسول وصاحبه لكنهم لا يرونهم. كان هذا الذي قدمنا هي صورة مما تناقلته كتب التراث، والتي أضافت الكثير من الحبكة المشوقة وخيالات الشعراء، وهو الذي نتعرض له الآن بالمناقشة الهادئة المتعقلة المتدبرة، لنرى مدى توافق هذا المسطور في كتب التراث مع العقل والمنطق وقبلهما ما يتوافق منها مع كتاب الله. كان من هذا القصص ما ذكر أنفا في البند السابق، والذي ركز الضوء على صورة من صور عملية التعقب والتقصي والذي كانت تقوم به فرق متعددة من قصاصي الأثر وفتيان القبائل الأشراف، تدفعهم رغبة محمومة في الإمساك بالرسول (صلي الله عليه وسلم) وصاحبه، ولما فشلوا في ذلك أعلنوا عن جائزة مغرية (مئة من الإبل) وهي جائزة كبيرة بمقاييس ذلك الحين يسيل لها لعاب أي من قناصي الثروات، وجاء في إحدى هذه الروايات أن واحدا منهم يدعى سراقبة بن مالك، كان قد طمع في نول هذه الجائزة، فنترس بسيفه وشد لجام فرسه وجدد السير في تعقب آثار سير القافلة الصغيرة، ولما تراءت له في الأفق أسرع للحاق بهم، لكن ساخت أقدام فرسه في الرمال، وسقط من فوق ظهرها، ولما استقام عاود المحاولة لثلاث مرات، عندها طلب الأمان والدعاء من رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فوعده الرسول بسواري كسرى!!...

واستكمالا للحبكة تستطرد الحكاية في أنه حدث بعد أن فتح الله على المسلمين حاضرة الفرس وتم جمع غنائم قصور كسرى، حينها استدعى أمير المؤمنين وقتها عمر بن الخطاب سراقبة بن مالك وأغنمه سواري كسرى وفاء بعهد رسول الله (صلي الله عليه وسلم) ووعده له بهما.

أولاً: رسول الله محجوب عنه الغيب: وردت الآيات الآتية في محكم الذكر لتدل على نفي معرفة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بالغيب، في تسع آيات، وقد جاءت على ثلاثة أشكال: ١- النفي المطلق عن معرفة رسول الله بالغيب في ثلاث آيات من (سورة الأنعام ٥٠) و(سورة الأعراف ٨٨) و(سورة الأحقاف ٩) وجاءت أيضا على لسان نبي الله ورسوله نوح (عليه السلام) في (سورة هود ٣١) نفي معرفة الرسول بغيب الزمن الحاضر وهو الغيب المكاني في (سورة التوبة ١). ٢- إشارة إلى أن الوحي بأنباء الغيب تكون فقط من الله إلى رسوله الكريم، والوحي لا يكون إلا قرآنا ينلى في ثلاث آيات من (سورة آل عمران ٤٤) و (سورة هود ٤٩) و (سورة يوسف ٢). ٣- طبيعة الإنذار المكلف به رسول الله لإبلاغه إلى الذين يخشون ربهم بالغيب في آيتين من (سورة فاطر ١٨) و(سورة يس ١١).

ثانياً: حول الأمر الإلهي إلى رسوله: "قل" والذي تردد ظهوره في القرآن ٣٣٢ مرة. ليبين أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) لم يكن يقول من تلقاء نفسه إن هو إلا وحي يوحى، والوحي لا يكون إلا قرآناً.

ثالثاً: حول الأسئلة التي كان يوجهها مشركو مكة إلى الرسول: وكان دائما ينتظر إجابة السماء ولو كان يعلم الغيب لأجاب فوراً ومن تلقاء نفسه: وردت "يسئلونك" ١٥ مرة في القرآن وجاءت " قل " كجواب للسؤال ١٤ مرة منها ٨ مرات مجردة " يسئلونك " في الآيات (٢١٩، ٢١٧، ٢١٥، ١٨٩، (البقرة ٢٠٠) (المائدة ١٨٧) (الأعراف ١٨٧) و(الأفان ١) ووردت " يسئلونك " دون الإجابة بـ " قل " مرة واحدة في الآية (٤٢) في النزاعات وأيضا وردت مسبوقه بحرف الواو "ويسئلونك " ٦ مرات البقرة (٢٠٠ - ٢١٩ - ٢٢٠ - ٢٢٢) والإسراء (٨٥) الكهف (٨٣) طه (٥) وفيها جاءت الإجابة " فقل" (أي أن الأمر " قل " مسبوق بحرف الفاء).

ملحوظة:

١- وردت " يسئلونك " مرتين في آية واحدة وهي الآية (٨٧) سورة الأعراف.
٢- وردت " يسئلونك " ومعها في نفس الآية وردت " ويسئلونك " مرة واحدة وذلك في الآية (١٩) من سورة البقرة.

رابعاً: حينما كان يُستفتى الرسول في أمر ما: كان لا يفتيهم، بل كان ينتظر الإجابة من الله، ولو كان مسموحاً له بالإفتاء بعلمه الذاتي لأفتاهم فوراً وجاءت الإشارة إلى ذلك مرتان، { وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُنلَى عَلَيْكُمْ فِي كِتَابِ فِي بِنَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقْرَبُوا لِلْبَنَاتِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (١٢٧) سورة النساء وكذلك الآية ١٧٦ { يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرُو هَٰؤُلَاءِ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا النِّصْفَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ بَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧٦) }.

خامساً: منطقة الاستقبال في يثرب: تواترت الأقاصيص تحوي كثيرا من الخلط ، والعديد من الخيالات ، وأكثر منها الحكبات التي تدغدغ مشاعر العامة وترفع آهات الإعجاب إلى شفاهم، بل قد تصل بالبعض منهم إلى مرحلة قشعريرة الإعجاب، وذرف دموع التأثر من معاناة النبي (صلي الله عليه وسلم) وصاحبه في رحلة محفوفة بالكثير من

المخاطر، والسير في الطرق الصخرية الوعرة ، ثم في النهاية الوصول بسلامة الله وحفظه إلى مشارف يثرب، حيث يرتفع تيار الشجن بترديد نشيد ترحاب مشجون، حفظناه صغاراً ورددناه كباراً.

(طلع البدر علينا من ثنيات الوداع - وجب الشكر علينا ما دعا لله داع - أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع - جئت شرفت المدينة - مرحبا يا خير داع). ولا أريد أن أصدم مشاعر طيبي المسلمين والبسطاء منهم، بالجهر بأن هذا النشيد لا مكان له من الصحة، ولم يقل به أهل حضر ولا مضر.

هذه الكلمات المرحبة، لم تكن، ولم تخرج من أفواه المستقبلين للرسول (صلي الله عليه وسلم) على مشارف يثرب لأسباب ثلاثة السبب الأول أن البلدة المذكورة في هذا النشيد جاءت على الصورة " جئت شرفت المدينة " وهي ترمي إلى المدينة المنورة مدينة الرسول ، والحقيقة أنها كانت تدعى ذلك الحين " يثرب ولم تسمى بالمدينة إلا مؤخراً ودليلنا القرآني في ذلك أن سورة الأحزاب وهي السورة التي جاءت لتصف وقائع موقعة الأحزاب ، وهي تلك التي أطلق عليها موقعة الخندق في إشارة إلى الحدث الفصل غير المتوقع في تحديد نتيجة هذه الواقعة ألا وهو حفر خندق حول المدينة في مفاجئة غير معروفة ولا معتادة في حروب العرب، والمعروف أن هذه الموقعة وقعت في العام الخامس الهجري، طبقاً لما تناولته في شبه إجماع كامل كل كتب السيرة النبوية.

والآن إلى آيات سورة الأحزاب والتي تصف هذه الموقعة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) { سورة الأحزاب. ورد في هذه السورة وفي الآية (١٣) منها أَهْلٌ يَثْرِبُ أَي أَنَّهُ وَحْتَى الْعَامَ الَّذِي وَقَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الْمَوْقِعَةُ - الخامس الهجري - كانت البلدة تدعى " يثرب " فمن أين جاء المستقبلون بلفظة المدينة المذكورة في النشيد المزعوم ؟ وقد يقول قائل في دفاعه عن صحة النشيد، أن كلمة " المدينة " الواردة في النشيد هي صفة للبلد وليست إسمًا لها وهذا حقيق به أن يؤخذ في الاعتبار، لولا أن حاضرة شبه الجزيرة العربية والتي تحتوي بيت الله الحرام ألا وهي مكة وهي البلدة الأضخم، والحاضرة الأقدم، وعاصمة البلاد ومقصد الحجيج ، لم يشار إليها ولو لمرة واحدة بصفتها مدينة وإنما وردت جميعها بصفة البلد.

ملحوظة:

١- ذكرت مكة مرة واحدة في الآية (٢٤) من سورة الفتح، { هُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (24) سورة الفتح.

٢- ذكرت مكة أيضا مرة واحدة في الآية (٩٦) من سورة آل عمران { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (٩٦) { سورة آل عمران.

٣- وردت لفظة "بلد" في القرآن ثمانية مرات ، أربع منها جاءت كصفة لبلد الله الحرام مكة (أ) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) سورة إبراهيم (ب) { لَا أَسْأَلُ بِهَذَا الْبَلَدِ (1) وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ } (2) سورة البلد (وردت البلد في السورة مرتان ج) { وَالنِّينِ وَالرِّيثُونَ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣) } سورة النين ووردت " بلدا " مرة واحدة وكانت تشير إلى البلد الحرام ودعاء خليل الله لها بجعلها بلدا آمنا { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦) وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) } سورة البقرة ووردت " بلدة " خمس مرات واحدة منها فقط هي التي أشارت إلى البلد الحرام "إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي وَهَذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُكًا مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ " (الانعام ٩٢).

"وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها تنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير" (الشوري ٧). وورد وصفها بأنها احدي القريتين في الايه. "ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون (٣٠) وقالوا لولا نزل هذا القرآن علي رجل من القريتين عظيم (٣١) (الزخرف ٣٠، ٣١). هكذا نري انه لم تأت صفة لحاضرة الجزيرة (مكة) علي انها مدينه في أي من أي القرآن الكريم أما صفة المدينة فقد وردت في القرآن أربعة

عشرة مرة ، ثلاثة منها أشارت إلى البلدة " يثرب " بصفتها مدينة وأيضاً لكونها إسماً للبلد، وذلك بعد أن تحول إسمها من يثرب إلى المدينة المنورة.

١- "وَمَمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ" (التوبة ١٠١).

٢- "مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَّوْنُ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَتَالَوْنَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" (التوبة ١٢٠).

٣- "لَنْ لَمْ يَنْتَه الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا" (الأحزاب ٦٠).

وهكذا نلمح أن الآيتين (١٠١) ، (١٢٠) من سورة التوبة تشيران إلى إسم البلدة على أنها " المدينة " وهي سورة مدنية قد تنزلت بين نهاية العام الثامن الهجري وأول العام التاسع الهجري، أي أن إسم المدينة لم يطف إلى السطح إلا في هذه الحقبة، أي على الأقل في العام الثامن الهجري.

أما عن ورودها في سورة الأحزاب وفي الآية (٦٠) منها فإنما وردت بصفتها صفة للبلدة، وحتى وإن اختلف الأمر في كونها وردت في سورة الأحزاب كصفة أو كإسم ، فإنما سبقها الآية (١٣) التي تجزم بأن البلدة كان إسمها " يثرب " حتى ذلك الحين وحتى العام الخامس الهجري، مما ينتفي معها كل احتمال لظهور لفظة " المدينة " كإسم للبلدة في التشديد المزعوم والمفروض فيه أنه قبل في اليوم الأول ولحظة دخوله (صلى الله عليه وسلم) البلدة " يثرب " ولأول مرة.

أما السبب الثاني هو أن القالب الأدبي للصياغة التي جاءت عليها كلمات التشديد ، لم تكن أصلاً من كلام العرب!! ، فالعرب حين يتكلمون ، إنما يتكلمون بواحد من صياغتين ولا ثالث لهما، إما القالب الشعري وقد احتفى العرب بالشعر لدرجة أنهم عقدوا له أسواقاً وعلقوا معلقات من مميزات القصائد على جدر الكعبة. وإما القالب النثري فقد تبارى فصحاء العرب في أسواق عكاظ وذي المجنة ومريد، مستعرضين كافة فنون الصياغة، وحسن البيان. فكان والأمر كذلك أن برع العرب في النظمين نظم الشعر ، وسحر ببيان النثر، لكن هذا التشديد لو نظرنا إلى قلبه لوجدناه لا يصنف في جانب الشعر، وأيضاً لا يتصف بكونه نثراً. فكيف يصنف نظم هذا التشديد ؟ واقع الأمر أن القالب الأدبي والذي جاء عليه هذا التشديد هو من صنف الأهازيج أو الزجل في مفهومنا الشعبي، وهذا الصنف من القوالب الأدبية لم يكن موجوداً بالمرة وقت قدوم الرسول (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة، فكيف تنسى للمستقبلين من أهل يثرب أن يتناولوا مثل هذه الكلمات ويضعوها في مثل هذا القالب الذي لم يكن معروفاً حتى ذلك الحين ؟ السر في ذلك يعود حقيقة الأمر إلى توقيت ظهور هذا النوع من القوالب الأدبية!!.. واقع الأمر أن هذه الصياغة ظهرت في أواخر عصر أمير المؤمنين العباسي هارون الرشيد، وذلك إثر التصفية الجسدية لفصيل فارسي كان شديد القرب من الحاكم، وحين توسم فيهم الغدر قضى عليهم بضرية واحدة فيما أطلق عليه المؤرخون مذبحه البرامكة، وبلغ من شدة حنقه عليهم أن حرم رثائهم نثراً أو شعراً.. فما كان من مواليتهم ومما ملكت أيماهم من العبيد والإماء ، أن ابتدعوا نوعاً وسطاً فلا هو بالشعر كما أنه ليس بالنثر حتى لا يقعوا تحت طائل أمر المنع، وحتى يتقوا غضبة أمير المؤمنين. وخصص هذا القالب المبتدع في رثاء السادة فتجده دائماً مملوء بالشجن ميالاً إلى النغم المحزون، مما حدا بمصنفيه إلى إلصاقه بالموالي حيث أطلقوا عليه إسم الموال. وصارت هذه الصفة لصيقة به إلى يومنا هذا بل وثبتت به وثبتت عليه.

السبب الثالث: بديهية ثالثة ينتفي معها امكانية استقبال الرسول (صلى الله عليه وسلم) بمثل هذا التشديد ذلك لأن العرب كانت تستقبل اضيافهم بالترحاب وليس بالغناء والأناشيد كما أن مثل هذه الاستقبالات الجماعية لكبير كانت ولا بد ان تعد لها بروفات وتدرجا حتي يتسنى التغني بها عند وصول الوافد الكريم. فمتي تمت إذن .. مثل هذه التدريبات؟ خاصة لو علمنا ان عدد الانصار في بيعة العقبة الثانية تعدوا السبعين رجلاً بقليل.. وعدد المقاتلين في موقعة بدر والتي وقعت في العام الهجري الثاني وكما أشارت كتب السيرة وصل عددهم الي اربعة عشر وثلاثمائة مما يعني ان مستقبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) عند اهلاله علي يثرب لم يتعد المائة رجل وامرأة فكيف تم جمعهم وتدريبهم علي القاء التشديد منغوماً محفوظاً.

* - مولد النبي صلى الله عليه وسلم^(٢) : جرى العرف على الإحتفال بمولد النبي (صلى الله عليه وسلم) في كل عام كلما ورد الثاني عشر من شهر ربيع الأول فهل ولد الرسول (صلى الله عليه وسلم) فعلاً في ذلك التاريخ؟؟ أيضاً ما فتأ كاتبوا التاريخ الإسلامي من الإدعاء بأن يوم ميلاده وافق يوم الإثنين من أيام الأسبوع، ولذلك عظم المسلمون ذلك اليوم تأسيساً بما ذكر من أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يصوم الإثنين من كل أسبوع، مردداً (ذلك يوم ولدت فيه).

(٢) المصدر : المرجع : نظرات متجددة في رحاب آيات الذكر الحكيم - محمد عبد العزيز خليفة داود (٢٠١٣).

فما هي حقيقة ذلك كما كان لا بد أولاً من البحث عن نقطة بداية الحساب اليقينية، وأقصد بها حدث وفاة النبي (صلي الله عليه وسلم)، حيث كانت العرب تؤرخ للوفيات، ولم يكن معلوماً ولا متعارفاً عليه تسجيل المواليد ذاك الحين، ذلك لأنهم لم يكن لديهم وثائق أو دفاتر لتسجيل الأحداث، وكلها كانت تعتمد على قدر المتوفي، لذا ظهرت فيما بعد كتب ومجلدات تحوى أعلام الوفيات، وفيها ذكر متى وأين وكيفية وفاة الشخصيات التي يتحدثون عنها، ولم يظهر بحال أي ذكر عن الميلاد اللهم إلا تخميناً وربطاً بأحداث قد تكون قد حدثت قريباً من ميلاد الشخصية قيد البحث.

هذا مما ترتب عليه أن ترسخ في الأرضية الثقافية المعرفية العامة لعامة المسلمين أن الإحتفال الشعبي بموَلد إحدى شخصيات آل البيت هو الإحتفال بيوم مولده، مع أنه واقع الأمر إحياء لذكرى وفاته، ذلك لأنه أغلب الظن لا يوجد من يجزم بأن يوم ميلاد الشخصية كان يوم كذا، لكن المؤكد أن يتذكر الجميع يوم المفارقة بالوفاة، لذا توافرت الكتب والمجلدات التي تتحدث وتصف أماكن ومواقيت وكيفية وفيات الأعيان، لذا ولأخذ بالأحوط يكون الإحتفال بذكرى الوفاة، ولا ضير هناك في الإدعاء بأن ذلك اليوم كان هو بذاته يوم الميلاد.

كانت هذه هي نقطة البداية، فنحن نحتفل في كل عام بمناسبة المولد النبوي الشريف في الثاني عشر من شهر ربيع الأول وذكر أنه يوم مولده (صلي الله عليه وسلم) ووافق ذلك اليوم، يوم الإثنين من أيام الأسبوع. وحقيقة الأمر أن هذا التحديد اليقيني لا يكون إلا ليوم الوفاة، فالثابت أنه (صلي الله عليه وسلم) قد انتقل إلى الرفيق الأعلى في ذلك اليوم.

أما عن مولده فأرجح الآراء تقول أنه ولد في عام الفيل، بعدها تضاربت الآراء في توقيته وتحديده، فقائل أنه بعد شهر أو خمسين يوماً أو شهران بعد حادثه الفيل، وقائل أنه في رجب وآخر يقول أنه في رمضان، الشاهد أنه لم يرد ما يؤكد بشكل حاسم يوم مولده (صلى الله عليه وسلم).

وبعد أن نحينا موضوع يوم الميلاد جانباً، عدنا إلى يوم الوفاة حيث أجمعت معظم الآراء على إحتساب وقوعه في الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول من العام الحادي عشر الهجري، وكان أن هممنا بإعتماده أساساً ونقطة بداية لإحتساب كافة الأحداث النبوية. ويكأنه حين إستعراض كافة أحداث السيرة النبوية في المراجع المختلفة، وأمهات كتب السيرة، فقد وقفنا الله للوقوف على حدثين مهمين إرتبطاً بتحديد يوم بذاته لكل منهما.

أولهما: حقيقة علمية مفادها أن وفاة ابن الرسول إبراهيم من ماريا القبطية، قد صاحب وفاته حدوث حادثه كونية مهمة لا تتكرر كثيراً ألا وهي كسوف الشمس في ذلك اليوم، وهي معلومة علمية يسهل التحقق منها بالرجوع إلى جداول رياضية محكمة الحساب خاصة لحدوث ظاهرة الكسوف، حيث توفي (في الندي) رضيعاً.

ثانيهما: وهي معلومة تاريخية أجمعت عليها كل كتب السيرة، وهي أن وقفة عرفات في حجة الوداع وافقت يوم الجمعة، أي أن يوم التاسع من ذي الحجة من العام العاشر الهجري والذي يقف الحجيج فيه على جبل الرحمة من منطقة عرفات كان يوافق يوم الجمعة. بهذا يكون لدينا يومين محددتين نستطيع أن نتخذ من أحدهما بداية الحساب. أولهما يشكل معلومة علمية محددة بشكل قاطع ولا خلاف عليها، فكسوف الشمس له جداول ومواقيت ثابتة راسخة منذ بدء الخليقة وإلى أن تقوم الساعة ونستطيع أن نحدد بدقة وبشكل قاطع متى حدث هذا الكسوف الذي توأكب ووفاة الصغير إبراهيم.

وبالرجوع إلى شبكة الأخبار الدولية Internet وجد أنه حدث كسوف كلي للشمس شوهد في المدينة المنورة في الساعة الثامنة والنصف صباحاً من يوم الإثنين ٢٧ يناير من عام ٦٣٢ ميلادي - الموافق ٢٩ شوال العام العاشر الهجري. وكانت هذه المعلومة نقطة البداية الحقيقية والقاطعة لبداية الحساب، وبداية أننا سوف نبدأ أولاً بالتحقق من إمكانية وقوع وقفة عرفات ذاك العام في يوم الجمعة وعلينا قبل البدء في التحقق أن نلفت الإنتباه إلى أن عدد أيام الشهر القمري - والذي تعارفنا عليه بكونه الشهر الهجري أو الشهر العربي هي إما أن تكون وترأ ٢٩ يوم أو تكون شفعاً ٣٠ يوم. أيضاً يوم الأسبوع والذي يوافق أول الشهر أو اليوم الفاتح من الشهر أي الذي يأخذ الترتيم الأول، سوف يتكرر بداية في اليوم الثامن، والخامس عشر والثاني والعشرين والتاسع والعشرين، أي أن أيام ١، ٨، ١٥، ٢٢، ٢٩ لها مسمى واحد من أيام الأسبوع السبعة وكذا أيام ٢، ٩، ١٦، ٢٣، ٣٠ لها هي الأخرى مسمى واحد يختلف بطبيعة الحال عن المسمى السابق.

ولسوف يظهر أهمية هذين البديهتين الحسابيتين في أثناء عملية التحقق من توافق يوم الجمعة ليوم الوقوف بعرفة في حجة الوداع، وأيضاً من التحقق من توافق يوم الإثنين ليوم وفاة الرسول (صلي الله عليه وسلم)، وقبل أن ننقل لحساب التوافقيات يجب أن نلفت الإنتباه إلى بديهية ثالثة ألا وهي بديهية التعاقب، بل الأحرى أن نقول أنها قاعدة رياضية حسابية راسخة، وهي إنتفاء وقوع توأل لنفس العديدة من الأيام للشهر القمري لأكثر من شهرين متتابعين، فيمكننا أن نجزم أنه لا يمكن حسابياً أن يأتي عددية الأيام في الشهر الهجري وترأ (أي ٢٩ يوماً) لأكثر من شهرين متتابعين ولا بد أن يأتي الشهر التالي لهما شفعاً أي ٣٠ يوماً، وكذلك في الشهرين الشفع لا بد وأن يعقبهما شهر وتر. وبعد عرض البديهيات الثلاثة ننقل إلى حساب التوافقيات :

أولاً : التحقق من توافق يوم الجمعة ليوم وقوف الرسول (صلي الله عليه وسلم) بعرفة في حجة الوداع وكانت في العام الهجري العاشر، فقد ثبت من الإطلاع على جداول فلكية خاصة، أنه قد حدث كسوف كلي للشمس على المدينة

المنورة في الساعة الثامنة والنصف صباحا من يوم الإثنين ٢٧ يناير ٦٣٢ م الموافق ٢٩ شوال ١٠ هـ. المنطقي وحسابات الأيام يتضح أن يوم ٩ من ذي الحجة ١٠ هـ يوافق يوم الجمعة في احتمالين اثنين من أربعة احتمالات، أولاً : أن يكون عدد أيام شهرشوال ٢٩ يوم، وتتم أيام شهر ذي القعدة ٣٠ يوم.

ثانياً : أن تتم عدد أيام شهرشوال ٣٠ يوم، وتكون أيام شهر ذي القعدة ٢٩ يوم. وهكذا تم التحقق من الأخبار التاريخية المذكورة في السيرة النبوية وهي أن وقفة عرفات في حجة الوداع وافقت يوم الجمعة، وهكذا تتطابق الحقيقة العلمية الكونية والخبر التاريخي المتواتر. وهكذا أيضا تم التحقق من توافق الحقيقة العلمية التي تذكر أن وفاة إبراهيم واكتب كسوف الشمس في ٢٩ من شوال ١٠ هـ، والخبر التاريخي، وهي أن وقوف النبي بعرفة في حجة الوداع وافق يوم الجمعة ٩ من ذي الحجة من العام العاشر الهجري.

ثانياً : التحقق من توافق يوم الإثنين ليوم وفاة الرسول (صلي الله عليه وسلم) في الثاني عشر من شهر ربيع الأول للعام الحادي عشر الهجري إنطلاقاً من التثبت من أن يوم الوقوف بعرفة في حجة الوداع وافق يوم الجمعة التاسع من ذي الحجة للعام الهجري العاشر، سوف نترسم نفس المنهجية التي إستخدمناها في إثبات التوافق الأول وذلك بغرض التحقق من حقيقة أن يوم وفاة الرسول (صلي الله عليه وسلم) في الثاني عشر من شهر ربيع الأول للعام الهجري الحادي عشر قد وافق يوم الإثنين من أيام ذلك الأسبوع.

ولأن يوم التاسع من ذي الحجة من العام العاشر الهجري قد وافق يوم الجمعة ، فإن ذلك يعني أن أيام السادس عشر، والثالث والعشرون، والثلاثون من نفس الشهر توافق يوم الجمعة، مما يستتبع أن يوم التاسع والعشرون من ذي الحجة يوافق يوم الخميس وإنطلاقاً من هذه البداية، سوف نبحت كافة الإحتمالات الممكنة لتوافق أيام الأسبوع مع أحداث ذلك العام ، وعددها ثمانية احتمالات، ذلك مع الوضع في الإعتبار قواعد الشفع والوتر في نهايات الشهور القمرية (٢٩ يوم أو ٣٠ يوم) في الثلاثة شهور الفاصلة بين الحدين قبض البحث(حجة الوداع ووفاة الرسول) ، وهي شهور ذي الحجة من العام العاشر الهجري ، ثم يعقبه شهري المحرم ، وصفر من العام الحادي عشر الهجري.

أيضا يجب أن نلفت الإنتباه، إلى القاعدة الحسابية البديهية ، بعدم إمكان تعاقب ثلاثة شهور فردية النهاية (٢٩ يوم)، وكذا عدم تعاقب ثلاثة شهور زوجية النهاية (٣٠)، وهذه البديهية سوف تلغي احتمالين اثنين من ثمانية احتمالات ممكنة، وتبقى ستة احتمالات، ثلاثة منها تشير إلى أن يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول يوافق يوم الجمعة، والثلاث الأخرى تشير إلى أنه يوافق يوم السبت لكنها بحال لا توافق يوم الإثنين مولد النبي ونسبه إنطلاقاً مما ذهبنا إليه في المقدمة من عدم ثبوت أن يوم وفاة النبي (صلي الله عليه وسلم) وقع في يوم الإثنين من ذلك الأسبوع، بل يمكن أن يكون الأوفق أن يكون أحد اليومين إما الجمعة أو السبت من الأسبوع الذي وقعت فيه الوفاة، فنخلص بذلك إلى نتيجتين هامتين: أولهما أن ميلاده (صلي الله عليه وسلم) لم يكن بداية يوم الإثنين ، ذلك لأنه غير محدد تماما اليوم الذي ولد فيه النبي ، وجاء تحديد يوم الميلاد مماثلاً ليوم الوفاة مجرد إتفاق فقهي لمجرد عدم الخوض كثيراً في هذه المسألة ، ولقطع البحث فيما لا طائل من وراءه، هذا مما يرفع (بيزيل أو يمحو) من قداسة ذلك اليوم من أذهان العامة. ثانيهما توالس كتبة التاريخ من المستشرقين ومسلمي المجوس والداخلين في الإسلام لهدمه من الداخل من أهل الكتاب على جعل يوم الميلاد هو يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول للعام الميلادي 571 ، وبهذا تم تكريس يوم الإثنين وتحديد على أنه تمت فيه أحداث ميلاد ووفاة النبي، وأمعنوا في تعميق هذه الفكرة بأن إدعوا لرسول الله إحتفالية خاصة أسبوعية بيوم الإثنين من كل أسبوع وشعيرة تطوعية تعبدية كان يمارسها في ذلك اليوم من كل أسبوع وهي أنه كان يصوم في هذا اليوم مع إضافة صغيرة وهي أن هذا الصوم التطوعي كان أسلوب الرسول (صلي الله عليه وسلم) في الإحتفال الأسبوعي بذكرى مولده، وادعوا أن الرسول قال في "ذاك يوم .. ولدت فيه !!!...". "وإمعانا في التضليل إدعوا أن الرسول (صلي الله عليه وسلم) إستن لذلك صيام يوم الإثنين، وصامه المسلمون نافلة من بعده!!!.....

وهذا لا يمكن أن يكون قد حدث من رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، فلم يكن لأحداث حياته الإجتماعية أي تأثير أو تداخل أو حتى مجرد إشارة لواجباته الدعوية، (بدليل رفضه للرابطة التي ربطها الناس ذلك الحين بين ظاهرة كسوف الشمس وبين وفاة فلذة كبده وآخر أبناءه إبراهيم من ماري القبطية).

وما صيام النوافل إلا زيادة تطوعية تعبدية فيه تهذيب للنفس وارتقاء بها بل هي أيضا إحسان للذات البشرية يتقرب بها العابد من ربه أملاً في الوصول إلى أن يحتسبه الله من المتقين، ثم بعدها يسعى جاهدا لكي يكون في زمرة إمام المتقين، فليس لها يوم محدد من أيام الأسبوع، وليس لها أيضا أيام بذاتها من أيام الشهر، ولا توجد مميزة خاصة لبعض الأيام عن غيرها في التطوع لأداء نافلة الصيام.

وقد أشارت بعض كتب السيرة إلى أن ميلاده (صلي الله عليه وسلم) كان في أحد أيام شهر رجب من ذلك العام وحددوا له العشرون من أغسطس. التعليق: مما ذكر آنفاً نستطيع أن نجزم أنه ثبت بما لا يدع مجالاً للشك خلو الإدعاءين من الصحة، وأن وفاة الرسول (صلي الله عليه وسلم) كانت في يوم الجمعة أو يوم السبت الموافق للثاني عشر من شهر ربيع الأول من العام الحادي عشر الهجري ولم تكن أبداً موافقة ليوم الإثنين. القول بأن يوم ميلاده قد

وافق يوم وفاته، هو ليس بالقول الصحيح وإنما هو اتفاق فقهي لمجرد وقف الخلاف في تحديد يوم الميلاد. للتذكير بأن كلمة مؤلّد لاتعني يوم الميلاد، وإنما هي على التحقيق احتفالاً بذكرى يوم الوفاة والله أعلا وأعلم.

* **سورة الكوثر:** سورة الكوثر "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ (٢) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣)". كما يلي:

- ١- السورة مكية التنزيل أي أنها تنزلت قبل الهجرة.
- ٢- ترتيب نزولها هو ١٥ أي أنها تنزلت في العام البعثة الأول وقد تنزل قبلها السور الاتية: (العلق - القلم - المزمل - المدثر - الفاتحة - المسد - التكوير - الاعلي - الليل - الفجر - الضحي - الشرع - العصر - العاديات).
- ٣- تقع السورة في صفحة ٦٠٢ في مصحف المدينة المنورة وهو المصحف المطبوع في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
- ٤- تقع السورة وحسب التقسيم للمصحف في الجزء الاخير ٣٠ وبالتحديد في الحزب ٦٠ في ريعه الأخير.
- ٥- ترتيب السورة التوقيفي هو ١٠٨.
- ٦- عدد آيات السورة ٣ آيات، عدد كلمات السورة ١٠ كلمات، نصفها خصت به سورة الكوثر وهي الكلمات.. أَعْطَيْنَاكَ.. الْكَوْثَرَ (١) .. وَأَنْحَرْ (٢).. شَانِئَكَ .. الْأَبْتَرُ (٣) ولفظين وهما (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ.. (٢).
- ٧- ترتيب حجم السورة من حيث عدد الآيات هو ١١٤ ، ومن حيث عدد الكلمات هي اقصر سور القرآن قاطبه ، ويمثله في عدد الآيات سورة العصر ١٤ كلمة ، وسورة النصر ١٩ كلمة.
- ٨- استفتاح السورة بالجملة الخبرية (إنا اعطيناك) وهي الاخيرة من اربعة سور بدأت ب (أنا) وهي سورة الفتح ٤٨ ، سورة نوح ٧١ ، سورة القدر ٩٧ ، سورة الكوثر ١٠٨ .
- ٩- اشترك مع السورة في البدء في التسمية بحرف الكاف سورتي الكافور والكهف.

تفسير سورة الكوثر:

أولاً : تفسير الجالين :

- ١- (إنا أعطيناك) يا محمد (الكوثر) هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه أمته والكوثر الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها.
- ٢- فصل لربك) صلاة عيد النحر (وانحر) نسكك.
- ٣- إن شانئك) أي مبغضك (هو الأبتَر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب ، نزلت في العاص بن وائل سمي النبي (صلى الله عليه وسلم) ابتَر عند موت ابنه القاسم.

ثانياً: التفسير المبسر (الشيخ عبد الجليل عيسى)*:

- ١- إنا أعطيناك -أيها النبي- الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك نهر الكوثر في الجنة الذي حافناه خيام اللؤلؤ المجوّف، وطنينه المسك.
 - ٢- فأخلص لربك صلاتك كلها، واذبح ذبيحتك له وعلى اسمه وحده.
 - ٣- إن مبغضك ومبغض ما جنّت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير.
- ونخلص من هذه التفاسير والتي عرضنا إليها أنفا ان هناك شبه اجماع علي أن تفسير سورة الكوثر يتلخص في أن الله تعالي في الآية الأولى يمتن علي نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) بأن اختصه بمنحة خاصة وهي نهر الكوثر في الجنة أما الآية الثانية فتشير الي انه يتوجب عليك في يوم عيد الاضحى ان تصلي اولاً صلاة العيد ثم بعدها اذبح الهدى او انحر الاضحية وأما الآية الثالثة فتقول له ان يا محمد لا تلقي بالا الي من يعايرك بأنك ابتَر أي مقطوع الذكر لأن اولادك هم من الاناث وليس لديك ولد صبي يحمل اسمك ويكون امتداداً لك من بعدك.
- تعليق:** لو تم التسليم جديلاً بصحة ما ذهب إليه فقهاء السلف من التفسير، فلسوف يبرز على الفور عدة تساؤلات ففي الآية الأولى مثلاً **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**. ماذا ينفع النبي أن يكون له خصوصية إمتلاك نهر خاص به في الجنة؟ والجنة بها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر!!.. وماذا ينفع المؤمنين برسالته ان يعلموا ان نبيهم سوف يمنح نهرًا في الجنة. قد يصير مفهومًا لدى المتحمسين ضلحوا في التفكير أن يعلموا أن هذا النهر سوف يمنح للنبي خارج الجنة ، حتى ينعم به من هم يحاسبون الآن وقبل الفصل في دخول الجنة لبعضهم ودخول البعض الاخر النار، أما وقد أشار التفسير إلى أنه نهر في الجنة ، فما الفائدة المرجوة منه ، وما هو المحفز للإيمان بذلك؟ وفي الآية الثانية سوف نجد **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ** إنا لو أخذنا بالمعنى الذي ذهب إليه مفسرو السلف في هذه الآية، فالمعاني تشير إلى ورود ذكر شعيرتين من أهم شعائر المسلمين، ألا وهما الصلاة والحج، ذلك لأن النحر هو أحد المناسك المهمة في شعيرة الحج. ونظراً لأن سورة الكوثر وكما جاء في تقديمها من كونها مكية وأنها تنزلت على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في العام البعثة الأول حيث جاء ترتيب نزولها ١٥، فان الناظر المتأمل في تزامن الأحداث

(*) المصدر : ومضات تأملية في قطوف قرآنية - المهندس. محمد عبد العزيز خليفة داود - استشاري تصميم وبناء نظم معلومات الحاسب الآلي - معهد الدراسات والبحوث الاحصائية - جامعة القاهرة.

سوف يجد أن الصلاة فرضت علي الأمة في عام الحزن في ليلة الإسراء، وهذه كانت في العام البيئي العاشر ، وكانت قبل الهجرة بثلاث سنوات أي أن الفارق الزمني بين تنزل سورة الكوثر وبين فرض فريضة الصلاة بشكلها المعروف كانت عشر سنوات، كذلك فريضة الحج فرضت في العام التاسع الهجري، بما يعني أن الفارق الزمني بين تنزل سورة الكوثر وفرض الحج كان عشرون عاما. فكيف يعقل إذن ... أن يذكر الله منسكين في شعيرتين لم يكونا قد فرضا بعد!! هذا من ناحية .. ومن ناحية أخرى ، أنه من المعلوم عند الكافة أن صلاة العيد سنة نبوية مؤكدة، لكن حين يقول الحق فَصَلَّ .، فلا يكون هناك شك في كون هذه الصلاة فرضاً مفروضاً ولا تكون بحال سنة من السنن.

ومن ناحية الثالثة جاء أمر الصلاة منفردا (فصل) مرتان في القرآن، احدهما في السورة قيد البحث والأخري في سورة التوبة.(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم والله سميع عليم (١٠٣). أي أنه موجه لرد واحد وليس للجماعة ، وهو من غير المؤلف في الصياغة القرآنية فقد وردت لفظة (الصلاة) ٦٧ مرة في القرآن الكريم ، وكان التوجه فيها كلها الي جماعة المؤمنين ويستثني منها خمس مرات توجهت الصيغة فيها للمفرد وكان لتحديد صفة من صفات الصلاة او لتحديد مواعيد اقامتها وكان التوجيه فيها لواحد من انبياء الله ذلك يعني ان قدامي المفسرين قد جانبهم الصواب في تفسير الآية الثانية من سورة الكوثر.

أما ثالث الآيات وأخرها إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ . شانئك تعني مبغضك أو كارهك أو معابرك الأبتَر تعني الأقطع ، وأبتَر الذكر أي ينقطع ذكره عنده ، فليس ثمة ذكور من أولاده يحملون إسمه من بعده. نعود للتسليم جدلا بأن المعاني التي ذهب إليها السلف، هي التي تعنيها كلمات السورة ، ومعها فلا زالت الأسئلة تترى على الذهن في صورة تساؤلات متلاحقة، ماهي علاقة الكوثر كنهه في الجنة ممنوح إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة، بمعنى الآية بعدها والتي تقول أن يوم عبد الأضحى عليك أولا أن تبادر إلى سئة الصلاة - صلاة العيد - ثم بعدها أتم نسك الذبح - ذبح الأضحى -، ثم الى الآية الأخيرة والتي تومئ إلى أن ثمة من يعابرك بأنك أبتَر الذكر لخلو أولادك من الذكور وانقطاع عقبك منهم.

من الواضح أن ذلك يعني أن معنى كل آية منها هي وحدة قائمة بذاتها ، وليس لها أية علاقة بما يليها ولا يسبقها من آيات ، وهذا لا يمكن أن يكون في سور كتاب الله، شديدة الترتيب ، إذن لابد لنا أن نعمل أفكارنا في البحث عن نظرة جديدة ومتجددة، للوصول إلى تدبر أوقع وأقرب إلى الإقناع، وأيسر في الإقناع من هذا الذي قيل من قبل.

أولاً: الآية الأولى: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ الكوثر هو اسم لجمع الجمع من الكثرة ، وتجمع على كوثر بالواو وكثير بالياء، وتعني هنا أن الحق يخاطب بالقرآن متلقيه الأول ألا وهو رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وكذا يخاطب متلقيه الأخير الآتي - أي الشخص الذي يقرأه الآن وللقرآن في كل الأزمان - ذلك بأن الحق يمتن على عباده بدءاً بمحمد (صلى الله عليه وسلم) وعلى كل من يتدبر هذه الآيات بالنعم الكثيرة المتعددة وهي عطاء متجدد من الله جل وعلا ممتد إلى ما شاء الله لهذه الحياة من امتداد.

الآية الثانية: فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ أما ثاني هذه الآيات فهي تشير إلى وجوب شكر الله على هذه النعم الكثيرة، والتي جاد بها المنعم على عباده، ويعلمنا الحق أن أحد صور هذا الشكر هو الصلاة ولا تعني لفظة الصلاة هنا أنها الصلاة المفروضة فحسب، بل تومئ أيضا لصلاة التطوع والنوافل ، ولا يقتصر الأمر على أداءها بالصورة النمطية المتعارف عليها من قيام وركوع وسجود ، وقراءة آيات من القرآن الكريم وكذا التسيحات المذكورة في الرجوع والسجود فقط بل لابد وأن تؤدي بما يتوجب لها من الخشوع القلبي، والخضوع الوجداني.

وفي النهاية يأتي عجز الآية (٢) وَأَنْحَرْ والتي تشير إلى نوع آخر من أنواع الشكر ألا وهو نحر الصدقة، لتوزيعها على الفقراء المعدومين والمساكين المحتاجين وكذا لاهدائها الي الأحباب المقربين من الأقارب والأهل والجيران والأصدقاء ومن علي شاكلتهم ، إذن الأمر في هذه الآية لا يعني وكما يتبادر الي الذهن من أول وهله. ، لا يعني أن هناك تعاقبا مفروضاً بين نوعين من الشكر فلا يوجد اصلا علاقة رابطة بينهما سوي انها ، وسيلتين مختلفتين لتقديم الشكر إلى الله، ولا إلزام هناك بضرورة أداءهما معاً، أو أنهما متعاقبتين. وهكذا نكون قد ربطنا بين ما تشير إليه كلا من الآيتين الأولى والثانية من سورة الكوثر.

الآية الثالثة: إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ وفي بساطة تعني كلماتها ما ذهب إليه كثير من المفسرين، من أن إن شانئك أي مبغضك (هو الأبتَر) المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب ، أو أن ، إن مبغضك ومبغض ما جئت به من الهدى والنور، هو المنقطع أثره، المقطوع من كل خير. فإذا إعتدنا هذه المعاني فسوف نجد أنه لا علاقة بما جاء في الآيتين السابقتين ، من معان وبين معاني هذه الآية، ويعني هذا وجود خطأ ما في تعبير أيهما!!... إذن لابد وأن يكون هناك خاطرة أخرى للغوص في إتجاه آخر نحو استجلاء معاني الآيات.

ثانيا الآية الأولى : إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) لن يذهب بنا الفكر عند تدبر هذه الآية بعيدا عما سبق وأشرنا إليه، من كون الكوثر هو تكثير الكثرة من النعم، والتي أنعم بها المنعم على عباده مبتدءاً برسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) وانتهاءً بالقارئ الآتي في كل العصور، إلا أننا سوف نركز الضوء على نعمة بذاتها ، وهي وإن كانت في الظاهر تبدو وكأنها نعمة واحدة ، لكنها في الحقيقة هي كثير من النعم ألا وهي كتاب الله وقرآنه العظيم ، فهو المنهج والدستور ،

من عمل بما جاء فيه نجا ، ومن خالفه ضل سواء السبيل. إذن الكوثر هو قرآن الله الحكيم، ومجمع نعمائه ، وهي عطاء الله لعباده ، وكثير فضله.

الآية الثانية : فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ صدر هذه الآية يشير إلى طبيعة الشكر ، أو كيفية الشكر ، وحسبما أراد الله بالصلاة ، لكننا أومأنا إلى أن فرض الصلاة لم يكن قد فرض بعد.. وقت تنزل سورة الكوثر، وهذا يعني الذهاب إلى عموم معنى الصلاة من كونها تعني دوام الصلة بالله، وديمومة التواصل مع الله بالدعاء وبالتسبيح والذكر والذي هو في حقيقته يعني أن يكون الله في قلبك في حركة حياتك اليومية، وأن يكون مقصود عملك هو رضى الله، وأن يملأ اليقين وجدانك بأن الله معك أينما كنت، أي.. أنها صلاة قلوب.. لا.. صلاة قلوب، وصلاة مشاعر.. لا.. صلاة شعائر.. هكذا.. وهكذا فقط تكون قد أدبت بعضا من واجب الشكر لله على ما أنعم به عليك من النعم.

هذا الذي ذكرنا كان يشير الي صدر الآية فصل... (٢). ولا يفوتنا هنا ان نلفت الانتباه الي ثاني كلمات الآية لربك (٢) وفيها يتوجه حديث الحق ليس الي المتلقي الأول ورسول الله محمد (صلى الله عليه وسلم) فحسب ، بل هو يتوجه الي قاريء القرآن في كل الأزمان. واستخدم فيها الحق صفة الربوبية ولم تظهر هنا صفة الألوهية ، ذلك لأن عطاءات الله تكون في الجانب الذي يمس العقيدة والإيمان اما هيات الرب فتكون في جانب النعم المحسوسة والأشياء الملموسة من مخلوقات الله لدنيانا الأرضية وبما يتناسب مع امكانياتنا البشرية من تفاوت لاستقبال ما يترى من النعم فكل ميسر لما خلق له.

ثم يأتي إعجاز الآية "وَأَنْحَرْ" ويتوجب هنا وفي هذا المقام، الإشارة إلى أن كلمة (وَأَنْحَرْ) هي واحدة من خمس كلمات تفرد ظهورها في سورة الكوثر تفردا مطلقا ، بمعنى أنها ظهرت لمرة واحدة فقط في عموم القرآن، و فقط في سورة الكوثر ، وقد يدفعنا هذا للتساؤل ، هل يعني هذا أن لكل كلمة من هذه الكلمات الخمس معنى واحد محدد ولا يمكن لنا أن نحيد عنه إلى أي معنى آخر..؟؟ والجواب علي هذا التساؤل قطعا بالنفي ، فمن الجائز بل هو علي الأرجح أن تذهب الكلمة الي عدة معان وان تماثلت بناء وذلك حسب موقعها في الجملة وتتاسقها مع ما سبقها من كلمات ومع ما لحقها من عبارات حدا بنا هذا الذي ذهبننا اليه، وولت البحوث حول تلك الكلمات التي تمس عملية فصل الرقبة عن الجسم، ذلك فيما استخدم للتعبير عن هذه العملية من جذور كلمات القرآن الكريم مثل (ذ . ب . ح) (ع ، ق . ر) (ن . د . ر) وكذلك جذور الكلمات التي تلمس وعلي القرب من هذه العملية مثل (ر.ق.ب) وهي جذر كلمة الرقبة والرقاب (ع . ن . ق) وهي جذر كلمة العنق والاعناق (ص . د . ر) وهي جذر كلمة الصدر والصدر ونبدأ في عرض ملخص موجز للمعلومات التي اظهرتها هذه البحوث:

أولاً: الجذر (ذ . ب . ح) عدد الإشتاقات : ٨ ، عدد الإستخدامات : ٩ ، عدد التخريجات : ١ .

ثانياً: الجذر (ع . ق . ر) عدد الإشتاقات : ٣ ، عدد الإستخدامات : ٥ ، عدد التخريجات : ٢ .

ثالثاً: الجذر (ذ . د . ر) عدد الإشتاقات : ١ ، عدد الإستخدامات : ١ ، عدد التخريجات : ١ .

تفرد مطلق في الآية الثانية من سورة الكوثر، وعلى الصورة) وَأَنْحَرْ .

رابعاً : الجذر (ر . ق . ب) عدد الإشتاقات : ١٢ ، عدد الإستخدامات : ٢٤ ، عدد التخريجات : الإشتقاق الحادي عشر هو (رقبة) وورد في ست اتسدخدامات الإشتقاق التي عشر هو (الرقاب) وورد في ثلاث استخدامات والتسع استخدامات منها ثمانية تشير الي تحرير الرقبة من الأسر. وجاءت لمرة واحدة فقط بمعني الرقبة التي تحمل الرأس في الجسم البشري فاذا لقيتم الذين كفروا فاضرب الرقاب حتي اذا اتخذتموهم فشدوا الوثاق فإما ما بعد وإما فداء حتي تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم (٤) سورة محمد.

خامساً : الجذر (ع . ن . ق) عدد الإشتاقات : ٤ ، عدد الإستخدامات : ٩ ، عدد التخريجات : ١

والتسع استخدامات منها سبعة تشير الي الاغلال في الاعناق. واثنين من الآيات هما فقط اللذان يشيران إلى العنق والذي يحمل الرأس الآدمية "واذ يوحى ربك الي الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فأضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان" (الانفال ١٢). وجاءت بصيغة الوعيد والانذار وجاءت مرتبطة بالمشيئة غير المفعله "ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين" (الشعراء).

سادساً: الجذر(ص . د . ر) عدد الإشتاقات:٩، عدد الإستخدامات : ٤٦ ، عدد التخريجات : ٤ وجاءت كلمة الصدر فيها كلها - المفردة والجمع - بما يفيد أنها تعبر عن مكنون الفؤاد وهو غيب ولا يعلمه إلا الله، وتفردت آية واحدة منها بأن أشارت إلى المعنيين، الصدر بمعنى القفص الصدري، والصدر الوجداني. "أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتَلُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونُ نِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ" (هود ٥).

ويظهر من الموجز سابق العرض أن القرآن الكريم يُجَوِّز استخدام المعاني بغير شائع استخداماتها في الحياة العامة، فترى أنه لم يستخدم كلمة رقبة سوى مرة واحدة بمعناها الدارج، ولحقت بها كلمة العنق في استخدامها لمرة واحدة، وكذا في حالة لفظة الصدر.

كما أننا نلاحظ أن الذبح استخدم لفظه تسع مرات، والعقر ورد في خمس حالات، واقتصر استخدام كلمة وأنحز على سورة الكوثر، في تفرد مطلق مثير للعجب ، ألا يدفعنا هذا إلى البحث عن معني غير دارج لهذه الأوامر .
 الشاهد أنه بالبحث في معاجم اللغة وقواميس العربية ويهدي من الله سبحانه وتعالى توصلنا الي المعني والذي يحل مثل هذه الاشكالية فقد جاء في معجم لسان العرب ان هذه اللفظة (وأنحر) تعني في أحد معانيها إنحر برأسك عالياً واشمخ بها رفعةً في إعزاز واعتزاز وشمم، هي إعزاز لما من الله به عليك بالوحي بهذا القرآن، واعتزاز بالنفس ثقة بالله وبها عن الصغائر والذي يقول بها الحاسدون لك والمبغضون لمسيرتك ، وشمم عن الرد عن مثل هذه التزاهات العرفية والتفاهات القبلية والتي يرددها من هم نكرات من قلبي الذكر ومن الباحثين عن الشهرة وذبوع الصيت ولو بذكر التافه من الأمور .

ويتحتم والحال كذلك ان نلاحظ ان الصيغة وردت بصيغة الأمر تسبقها حرف الواو فإن كانت واو الاستئناف لكان ذلك معناها ان الأمر (فصل) منفصل تماماً عن الأمر (وأنحر) وهذا ما ذهبنا اليه في الخاطرة الأولى ، أما إن كانت واو العطف لكان ذلك معناها عطف أمر (وأنحر) علي الأمر (فصل) وكان ذلك من باب عطف الخاص علي العام ولاخذنا هذا الي الخاطرة الثانية والتي نحن بصدها الان.

صفوة القول: ويعد هذه السياحة القرآنية، نستطيع أن نربط بين معاني الآيات الثلاث والتي وردت في سورة الكوثر علي النحو الآتي:

يشير الحق إلى العطاء المتجدد والذي أنعم به على عباده ألا وهو القرآن الكريم، ومطلوب الله من عباده بالحرص على دوام الصلة به والتواصل الدائم معه بالدعاء والذكر ، والقراءة الدائمة والتلاوة المستمرة والترتيل المتأن للقرآن، وتدبر المعاني، والأخذ بأحكامه، والعمل بما فيه، على أن يشعر المرؤ دائماً بالإعزاز لنفسه لمنح الله له كل هذه النعم ، والإعزاز بخالقه للتيقن بوجوده الدائم معه بتواجد القرآن في قلبه، ، ذلك دون الإلتفات أو التأثر بما يتقول به بعض المبغضين والحاسدين من محاولات للإقلال من المكانة التي هو عليها والعزة التي هو فيها ، فهم الأبتز من نعمائه ، المقطوعون من رحمة الله.

الإعجاز العددي في القرن الكريم (*) :

وجد العلماء والمفسرون توافقاً في الكلمات وازدادها. وعدد مرات تكرار ذكر بعض الألفاظ ومشتقاتها أو ما يخالفها مع اختلاف الآيات التي يتكرر فيها اللفظ.

جدول (١٣) الإعجاز العددي في القرآن الكريم

عدد مرات تكرار اللفظ	اللفظ ومشتقاته او ما يخالفه
٤	محمد - الملكوت - روح القدس - السراج - الحر والبرد (دون الصيف والشتاء) - الشريعة.
٥	الصيف والحر - الشتاء والبرد - الاصنام - الخمر - الخنزير - البغضاء والتتكيل والحسد - الرعب والحنيه - الاسباط (أنبياء الله من بنى يعقوب - أنصار اليهودية) - الحواريين (انصار المسيحين في عهد سيدنا عيسى) والرهبان والقسيسيين (أنصار النصرانية بعدة) - الايمان - العلو والمعرفة - الصلاة ذكرت خمس مرات بعدد فرائضها (فروضها الخمس).
٦	الأبرار (٣ مرات × ٢) - الفجار (٣ مرات) - الحرب - الأسري.
٧	بنى آدم - الفرقان. يجسد الرقم " ٧ " لغزاً كبيراً في الكون ، فدوران الحيوان المنوى حول البويضة قبل التلقيح يكون سبع مرات ، وذكر في القرآن الكريم ان السماوات سبع وعدد طبقات الارض ٧ في قوله تعالى " الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن ينتزل الامر ببينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علماً " ، وقد اكتشف حديثاً ان الأرض هي عبارة عن كرة ذات سبع طبقات غازية ومائية والسيل وهي القشرة الارضية وطبقة السيمما وهي الرداء او الغلاف ، وطبقة السيمما الحديدية وطبقة النيجا من النيكل والحديد والنواة المركزية، ووجد ان المعادن الرئيسية في الأرض ٧ هي الحديد والذهب والفضة والنحاس والمنجنيز والفسفات والرصاص واللوان الطيف ٧ وأيام الاسبوع ٧ ويولد الطفل على ٧ شهور ويؤمر الفتى والفتاة بالصلاة عند سن ٧ ويحرم من النساء على المسلم ٧ هن الامهات ، والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت ، والطواف حول الكعبة ٧ اشواط والسعي بين الصفا والمروة ٧ ، وعدد الجمرات التي يرمى بها الحاج ابلبس ٧ ، وتكبيرات العبيدين في الركعة الاولى ٧ ، وعدد البحار ٧ هي المحيط الهادى والاطلنطى والهندي والبحر الابيض المتوسط والبحر الأحمر والبحر الميت والخليج العربي.
٨	الرغبة - الرهبة - أحياء الموتى (يلفظ بيعثون) - البعث بمعني قيام الاموات (٤٥ مرة).
١٠	الجبر - القهر - العتو - رسالة الله بمختلف الفاظها - سورة القرآن الكريم - الرجس - الرجز.
١١	ابليس - الاستعاذة بالله - الرياح (بالجمع).
١٢	الخل - الحسرة - الطمع - الجحود - الطين - الشهر (بقدر السنة) - الشفاء - النطفة (دون مشتقاتها).
١٣	القنوت - الركوع - الحج - الطمانينه - الضيق - الشهر (بعدد أشهر السنة).

(*) المصدر : الإعجاز العددي - القرآن الكريم - عبد الرزاق نوفل - قطاع الثقافة - دار أخبار اليوم - ٢٠٠٣.

١٤	الصوم - الصبر - الدرجات - الشفقة (دون مشتقاتها) - الحرق - الزراعة (اللفظ الحرف يسبق لفظ الزراعة) - الفاكهة.
١٥	رياح (بالأفراد)
١٦	الجهر - العلانية - الخيانة - الخبث - الألباب (دون مشتقات) (الافتدة).
١٧	الضالين - الموتى.
١٩	ذكر في سورة المدثر آية ٣٠ أى جهنم عليها تسعة عشر من الملائكة وأنهم أصحاب النار وهى تتساوى مع : (أ) - البسمة عدد حروفها ١٩ حرف. (ب) - حاصل ضرب عدد آيات سورة الفاتحة دون البسمة ٦ آيات $19 \times 6 = 114$ أى عدد سور القرآن الكريم. (ج) - حاصل ضرب عدد آيات اخري السورة فى المصحف الشريف ٦ آيات $19 \times 6 = 114$. (د) - عدد كلمات أول آيات القرآن الكريم نزولاً (سورة العلق) = ١٩ كلمة. (هـ) - عدد كلمات إكمال الدين وتمام النعمة آخر ما نزل من آيات القرآن (المائدة ٣) = ١٩ كلمة. (و) - عدد حروف آية ٥ من سورة الفاتحة = ١٩ حرفاً. (ز) - عدد حروف أول دعاء ورد فى المصحف الشريف آية ٦ من سورة الفاتحة = ١٩ حرفاً. (ح) - عدد حروف آية ١٩ من سورة آل عمران (الدين عند الله الاسلام) = ١٩ حرفاً. (ط) - نجاه ابراهيم عليه السلام آية ٦٩ سورة الانبياء = ١٩ حرف. (ي) - نجاه ذا النون آية ٨٧ سورة الانبياء = ١٩ حرفاً (تسيح يونس عليه السلام). (ج) - نجاه المؤمنين آية ١٧٣-١٧٤ سورة آل عمران = ١٩ حرف. (د) - عدد حروف آية ١، ٢ سورة المدثر (نداء الله سبحانه وتعالى على نبيه وأمره أن ينذر الناس) = ١٩ حرفاً (ي) - آيات - بشارة الله سبحانه وتعالى نبيه بالنصر والفتح آية (١) سورة النصر. بشارة الله سبحانه وتعالى نبيه بالفتح المبين آية (١) سورة الفتح. بشارة الله سبحانه وتعالى نبيه بالنصر العزيز آية (٣) سورة الفتح. كل منها يتكون من ١٩ حرفاً. (-) حرف ق بدأت به صورة ق تكرر فى الحروف المفردة فى أوائل السورة ٥٧ مرة (أى 3×19). (-) فى سورة الشورى آخر حرف فى حجم عسق الحرف (ق) تكرر فيها ٥٧ مرة (أى 3×19). (-) الأسماء الحسنى : السميع تكرر ١٩ مرة (1×19) الحكيم تكرر ٣٨ مرة (2×19) الرحمن تكرر ٥٧ مرة (3×19) الرحيم تكرر ١١٤ مرة (6×19) معجزة الرقم (١٩) فى القرآن الكريم، وكيف أن القرآن الكريم فى كثير من محكم الآيات تحتوي عددها على ١٩ حرفاً أو على مضاعفات هذا الرقم. النظرية القرآنية فى معجزة العدد ١٩ فى القرآن الكريم أن جميع الجمل القرآنية التي تصور مسألة كاملة أو حكماً شاملاً فى كتاب الله تعالى وان كانت متباعدة يكون مجموع القيم العددية لحروفها من مضاعفات العدد ١٩، أن العبارات القرآنية المتوازنة فى المعنى والدلالات يكون مجموع القيم العددية لحروفها متساوية تماماً .. مثال على ذلك كلمتا قال الله والقرآن، وعيسى والآنجيل، ومحمد ورسول الله، وغير ذلك الكثير والكثير من آيات الكتاب المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .. والمقصود بالقيم العددية هو عدد مرات ورود الحرف الهجائي فى القرآن الكريم وترتيب أبجدية جديدة للثمانية والعشرين حرفاً المعروفين، ترتيباً يعتمد على الأكثر وروداً ثم الأقل فالأقل وهكذا، ومن خلال هذا الترتيب الجديد فقد اتضح أن حرف الألف هو أكثر الحروف وروداً فى القرآن الكريم ولذلك أخذ الرقم ١ ثم حرف اللام الذي أخذ الرقم ٢ ثم حرف النون الذي أخذ الرقم ٣، وهكذا اكتسب كل حرف من الحروف الهجائية العربية قيمة عددية، ودائماً ما يكون مجموع القيم العددية للحروف الواردة فى كثير من الأحكام القرآنية من مضاعفات الرقم ١٩ .. والمعروف أن الرقم ١٩ هو المعجزة الصريحة فى كتاب الله تعالى والتي تمت الإشارة إليها بشكل مباشر فى الآيتين ٣٠ و ٣١ فى سورة المدثر " عليها تسعة عشر، وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكري للبشر " صدق الله العظيم .. لقد كان من حسن حظ ملايين المسلمين فى مصر والعالم العربى أن أطلت علينا شاشة دريم منذ حوالي عامين بالبرنامج العظيم المعجزة الكبرى والذي أفرد قرابة الثلاثين حلقة للمهندس والمفكر الاسلامي عدنان الرفاعي ليتحدث عن معجزة القرآن الخالدة والتي عجز الجن والانس عن الاثبات بمثله أبداً على مر العصور، ثم قدمت لنا نفس الشاشة بعد ذلك هذا المفكر الكبير فى برنامج فى سبيل الحكمة، وكلا البرنامجين أوضح فيهما عدنان الرفاعي كيف أن دلالات القرآن الكريم قد تم سجنها للأسف فى زنازة التاريخ وأسباب النزول وكيف أصبحت أسري لروايات وموروثات وجعلناها حجة على كتاب الله.
٢٠	البر - التواب.

٢٢	الغواية - البغي.
٢٣	الاسراف - السرعة.
٢٤	الفحشاء - البغي - الغضب - (مجموع الفحشاء والبغي = ٤٨ (الإثم) . الرجل والمرأة.
٢٥	اللسان - الموعظة.
٢٦	النبات - الشجر - الجحيم - العقاب.
٢٧	العجب - الغرور.
٢٨	المصير - الأبد - اليقين.
٣١	الطهر - الإخلاص.
٣٢	الزكاة - البركات.
٣٦	اليسر (١٢ مرة × ٣) - العسر (١٢ مرة).
٣٧	السلطان - النفاق - الابتلاء.
٤١	المسلمين - الجهاد - اللعنة - الكراهية.
٤٥	البعث (بمعنى قيام الاموات) - الصراط.
٤٨	الإثم (مجموع الفحشاء والبغي).
٤٩	العقل - النور.
٥٠	السلام - الطيبات - النفع - الفساد.
٥٧	الحنن (٥٧) - الريحم (٥٧ مرة × ٢ = ١١٤).
٦٠	السحر - الفتنة.
٦٢	التلاوة - الصالحات.
٦٨	القرآن - الصلاة - النجاة - الملائكة - الشيطان.
٧٠	القرآن (لفظ قرآن مرتان) - الوحي - الاسلام - يومئذ - يوم القيامة.
٧٣	الأنفاق - الرضي.
٧٥	المصيبة - الشكر - القلة.
٧٩	الهدى - الرحمة.
٨٣	المحبة - الطاعة.
٨٨	الملائكة - الشياطين.
٩٢	الدين - المساجد.
١١٤	الشدة - الصبر.
١١٥	الدنيا والآخرة.
١٤٥	الحياة (ما يخص الخلق والأحياء) - الموت.
١٤٨	البصر (الرؤية - والظاهرة الحسية) - القلب - الفؤاد (جهاز الإدراك والوعي).
١٥٤	الكافرين - النار - الحريق.
١٦٧	الصالحات - السيئات.
١٩١	الضلالة - الآيات (١٩١ مرة × ٢ = ٣٨٢).
١٩٤	الإحسان - الخيرات (١٨٨) - (مجموع الإحسان والخيرات = ٣٨٢ الآيات).
٢٣٤	المغفرة (١١٧ مرة × ٢ = ٢٣٤) - الجزاء (١١٧ مرة).
٢٤١	الناس (٦٨) - الملائكة (٧٣) - العالمين (٧٣) - مجموعها ٣٨٢ والذي يتساوي مع عدد مرات ذكر لفظ الآيات.
٣٣٢	قل (أمر من الله سبحانه وتعالى) - قالوا (من الانس والجن في الحياة الدنيا والآخرة)
٣٦٥	اليوم بعدد ايام السنة.
٣٦٨	الناس (مرادفاته كافة) - الرسل عامة - مجموع متاع الانسان من رزق ومال وبنين).
٥١٨	مجموع الرسل والأنبياء والمبشرين والمنذرين = عدد مرات ذكر أسماء الرسل والأنبياء والمبشرين والمنذرين.
٨١١	الايمان - العلم والمعرفة.

إن التأمل والتفكير والبحث والتدبر في آيات القرآن الكريم استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى في النص الشريف: "كتاب انزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولو الألباب". انما يكشف للإنسان آفاقاً جديدة من معجزاته وصوراً عديدة لاعجازه في آياته ، فعلاوة علي ما سبق بيانه بإجماع الرأي عليه وضرب المثل به ، والإشارة إليه، فإن هناك من الأوجه الأخرى منها ما هو سابق في الزمان كاعجازه الموسيقي اذ تنبعث في تلاوته اصول الموسيقي وقواعد الأحكام ، ويقول علماء الموسيقي ان من ضمن صور محافظة القرآن الكريم علي موسيقاه وحرصه علي نغمة الصوت زيادة حرف في بعض الألفاظ كما يلاحظ في النص الشريف. "وتظنون بالله الظنوننا" - (الاحزاب ١٠) فقد زادت الألف في "الظنوننا؟ وكذلك تزيد الألف في الرسولا في النص الكريم. "يا ليتنا اطعنا الله وأطعنا الرسولا" (الاحزاب

٦٦). وكذلك حذف حرف في ألفاظ أخرى مثلما يلاحظ بحذف الياء في المتعال في النص الشريف. "عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال" (الرعد ٩).

وأيضا تقديم ما هو متأخر في الزمان فنجد في النص الكريم "قله الآخرة والأولى" (النجم ٢٥). موسيقي نفعدها لو كانت "قله الأولى والآخرة".

وكتب علماء الموسيقي عن تكرار بعض الألفاظ في آيات متتالية مما يبعث الموسيقي الملاحظة في مثل النص الشريف. "فإن مع العسر يسرا (٥) إن مع العسر يسرا(٦)" (الشرح ٥، ٦).

وقالوا عن الموسيقي التصويرية التي تظهر واضحة ومناسبة للآيات ، فمثلا في الحديث عن أهل الجنة نجد النص الشريف. "فهو في عيشة راضية (٢١) في جنة عالية (٢٢) قطوفها دائية (٢٣) كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية (٢٤)" (الحاقة ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤). ونجد ان موسيقاها تختلف يقينا وقطعا عما يحدث في الحديث عن أهل النار في النص الكريم. "خذوه فغلوه (٣٠) ثم الجحيم صلوه (٣١) ثم في سلسلة ذرعهما سبعون ذراعا فأسلكوه" (الحاقة ٣٠، ٣١).

ويقول بعض هؤلاء العلماء ان الحروف التي جاءت في فواتح السور انما هي رموز لحركة السورة الموسيقية. وما زالت اوجه اعجازه الموسيقي تترى.

وأيضا اعجازه الحسي ، اذ يحس الانسان كل انسان . وأي انسان وهو ينصت الي القرآن يتلوي حق الانصات او وهو يتلوه حق تلاوته بالخشية تملأ والرغبة في الاستزادة من سمعه او قراءته تسيطر علي نفسه. اليس الله سبحانه وتعالى هو القائل: "لو أنزلنا هذا القرآن علي جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون" (الحشر ٢١).

من ذا الذي يسمع قول الحق تبارك وتعالى في النص الشريف: "ألم يأن للذين أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون" (الحديد ١٦).

معجزات حسابية متعددة الحروف المفردة :

إذا استعرضنا الحروف المفردة والسور التي بدأت بها ، فإننا نجدها كالاتي :

الرقم	الحروف	عددتها	اسم السورة
١	ألم	٣	البقرة
٢	ال/	٣	آل عمران
٣	المص	٤	الأعراف
٤	الر	٢	يونس
٥	الر	٢	هود
٦	الر	٤	يوسف
٧	الر	٣	الرعد
٨	الر	٣	ابراهيم
٩	الر	٥	الحجر
١٠	كهيعص	٢	مريم
١١	طه	٣	طه
١٢	طسم	٢	الشعراء
١٣	طسم	٣	النمل
١٤	الم	٣	القصص
١٥	الم	٣	العنكبوت
١٦	الم	٣	الروم
١٧	الم	٣	لقمان
١٨	الم	٢	السجدة
١٩	يس	١	يس
٢٠	ص	٢	ص
٢١	حم	٢	غافر
٢٢	حم	٥	فصلت
٢٣	حم.عسق	٢	الشوي
٢٤	حم	٢	الزخرف
٢٥	حم	٢	الدخان
٢٦	حم	٢	الجاثية
٢٧	حم	١	الاحقاف
٢٨	ق	١	ق
٢٩	ن	١	القلم

توجد براهين قاطعة علي أن هذا القرآن هو المعجزة الخالدة علي مر الزمن، والمحفوظ بحفظ الله تعالي له وليس بحفظ البشر والذين اذا كان الأمر قد وكل اليهم فان القرآن لم يكن ليخلو من زيادة أو نقصان، وهو أيضا قول الله تعالي وصياغته التي أنزلها علي قلب رسوله (صلي الله عليه وسلم) ليكون المنهج والمعجزة في آن واحد، بعكس الرسالات السابقة والتي انفصل فيها المنهج عن المعجزة، أما القرآن الكريم والذي هو أم الكتاب لدي الله العلي الحكيم فقد تميز بأنه هو نفسه المعجزة والمنهج معا، وهناك أمثلة من صور الاعجاز العددي، وهو المجال الذي تم اختياره ليلقي الضوء علي أشياء من المؤكد أنها قد غابت عن أذهان البعض، وأبرز تلك الصور سر الرقم ١٩ في القرآن الكريم، وهو الرقم الوحيد الذي ذكره الله تعالي صراحة (المدر ٣٠)، وبالبحت اتضح أنه بمثابة القاعدة الرقمية التي يقاس عليها تقريبا معظم الأرقام الواردة علي كامل مساحة القرآن الكريم، ولتبسيط المسألة فقد تم إستنباط أبجدية عددية قرآنية تعتمد علي عدد مرات ورود الحرف الواحد في القرآن، وقد وجد أن حرف الألف هو أكثر الحروف الهجائية ورودا في القرآن ولذلك اكتسب القيمة العددية ١، يليه حرف اللام فأخذ القيمة العددية ٢، وهكذا الي أن وصل لحرف الظاء والذي كان أقل الحروف ورودا في القرآن فأخذ القيمة العددية ٢٨، وبحساب هذه القيم العددية للحروف الواردة في كل آية قرآنية، بل في كل كلمة تتجلي معجزة الرقم ١٩ بوضوح شديد، ناهيك عن عدد الحروف أو الكلمات نفسها في مئات الآيات القرآنية التي يبلغ عدد حروفها ١٩ حرفا بالضبط، مثال علي ذلك: آية "بسم الله الرحمن الرحيم"، والتي هي مدخل جميع السور القرآنية باستثناء سورة التوبة (لحكمة الهية)، فهي تتكون من ١٩ حرفا مرسوما، أما اذا جمعنا القيم العددية لحروفها فسنجد أنه ١١٥، فاذا ضربنا عدد الحروف في مجموع القيم العددية لها سنجد أن النتيجة هي نفسها عدد القيم العددية للآية ٣٠ في سورة المدثر وما يليها من آيات متعلقة بالرقم ١٩، وسنجد أن هذه النتيجة في حد ذاتها من مضاعفات الرقم ١٩ دون زيادة أو نقصان، كذلك نجد أن جميع الآيات القرآنية التي تصور مسألة كاملة في كتاب الله تعالي وان كانت متباعدة يكون مجموع القيم العددية لحروفها من مضاعفات الرقم ١٩ دون زيادة أو نقصان، كما تبين أيضا أن جميع العبارات القرآنية المتوازنة في المعني والدلالات يكون مجموع القيم العددية لحروفها متساويا تماما وكل ذلك عبر نظرية شاملة يحملها كتاب الله تعالي.

المعجزة العددية في النصوص القرآنية باعتبار أن الأرقام - لا تعرف الكذب ولا الخداع وهي لغة متجردة عن القوميات وعن المذهبيات، يفهمها العربي وغير العربي لأنها حقائق مجردة يسهل بها مخاطبة الآخر.. يقول الله تعالي: "ما فرطنا في الكتاب من شيء"، ويقول: "ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء"، وحيث إن الكون هو كتاب الله المنشور فان القرآن هو كتاب الله المقروء، وهو يحمل كل أوجه الاعجاز التي يمكن أن نتخيلها، هناك الأمثلة علي ذلك في قصص الأنبياء، فسورة نوح تتكون من ٩٥٠ حرفا مرسوما بعدد سنين عمره (عليه السلام)، وجاء اسم النبي صالح في القرآن ٩ مرات بعدد الذين تأمروا علي قتله "وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض"، ويشير عدد الحروف المرسومة للآية: "فلما قضينا عليه الموت ما دلهم علي موته"، الي عمر النبي سليمان والذي عاش ٥٣ سنة، وبالنسبة لسيدنا عيسى فقد جاءت جميع الآيات الكريمة التي تحدثت بلسانه ما بين ٣٣ كلمة أو ٣٣ حرفا مرسوما بعدد سنين لبثه علي الأرض قبل أن يرفعه الله سبحانه وتعالى الي السماء، واذا أحصينا عدد المرات التي ذكر فيها اسم آدم في القرآن فسنجد أنها مساوية تماما لعدد المرات التي ذكر فيها اسم عيسى وهي ٢٥ مرة "ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"، كما جاءت الآيات والحروف التي تتحدث عن النبي يحيي ٣٠ بالضبط بعدد سنين عمره قبل مقتله، أما عمر نبينا الهادي محمد "صلي الله عليه وسلم" والذي هو ٦٣ سنة، فقد أشارت اليه العديد من الآيات الكريمة التي تتحدث عنه فقد بلغ عدد حروفها المرسومة ٦٣ في مواضع كثيرة مثل: "لقد من الله علي المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة" ويبلغ عدد الحروف المرسومة للآية: "يتيهون في الأرض أربعين سنة"، والتي تخص بني اسرائيل الي آخر الآية ٤٠ حرفا بالضبط، كما يبلغ عدد الحروف المرسومة للآية التي ترد علي عزير عندما اعتقد أنه قد لبث نائما يوما أو بعض يوم، والتي تبدأ عند كلمة "بل لبثت مائة عام" آية ١٠٠ حرف بالتمام والكمال، ومن أوجه الاعجاز الأخرى تطابق العدد في الأضداد مثل دنيا وأخرة وردت كل منهما في القرآن ١٤٥ مرة والملائكة والشياطين ٨٨ مرة، والصالحات والسيئات وردت كل منهما ١٦٧ مرة، النفع والفساد ٥٠ مرة، جهر وعلائية ١٦ مرة، المصيبة والشكر ٧٥ مرة، الجنة ومشتقاتها وكذلك جهنم ومشتقاتها ٧٧ مرة، كيد الشيطان والاستعاذة منه ١١ مرة، النور ومشتقاتها والظلمة ومشتقاتها ٢٤ مرة.

ومن النظرة الخاطفة السريعة نجد ان هناك حاسبا وأرقاما وترقيما أكثر من أن يعد او يحصي منها:

- إن عدد سور القرآن التي بدأت بها هذه الحروف هو ٢٩، وأن هذا العدد هو عدد حروف الهجاء للغة العربية التي تتكون منها سور القرآن.

- إن عدد هذه الحروف المفردة في السور التي تبدأ هو ٧٨ حرفا وأنه هو نفس عدد حروف آيات القرن الكريم وهي (أقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٤) (العلق). أي أن عدد الحروف المفردة في اوائل السور تساوي عدد حروف اوائل آيات القرآن. اذا استبعدنا الحروف المتكررة من هذه الحروف المفردة وجدنا انها ل . م . ص . ر . ك . هـ . ي . ع . ط . س . ح . ق . ن . وهذه عددها ١٤ حرفا واذا استعرضنا السور التي لا تتكرر في فواتحها نفس الحروف بتركيبتها وجدنا انها

سور. (البقرة ، الأعراف ، يونس ، الرعد، مريم ، طه ، الشعراء ، النمل ، يس، ص . غافر . الشوري . ق . القلم.) وهذه عددها ١٤ سورة. أي أن الحروف التي لا تتكرر في الحروف المفردة عددها ١٤ حرفاً وأن السور التي لا يتكرر فيها نفس تركيب الحروف المفردة هي ١٤ سورة.

توافق عددي وتوازن حسابي:

لو تدبرنا عدد حروف لفظ الدنيا لوجدناها ستة حروف ، وأيضاً حروف لفظ الحياة هي ستة حروف ، وعناصر الدنيا هي السماوات وما فيها . والأرض وما عليها فهذه انما تشير إليها وتعتمد عليها وقد قرر القرآن الكريم ان الله سبحانه وتعالى قد خلقها في ستة ايام أي ست مراحل وذلك بمثل النص الشريف. "ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة ايام" (٥٤ الاعراف).

ولو تدبرنا لفظ الإنسان لوجدناه يتكون من سبعة حروف ويقرر القرآن الكريم ان الله سبحانه وتعالى قد خلقه في سبع مراحل هي بضعة من سلالة طين ثم تصبح نطفة ثم علقة فمضغة ثم عظاماً ثم لحماً ثم خلقاً آخر علي شكل الانسان وذلك في النص الكريم. "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين (١٢) ثم جعلناه نطفة في قرار مكين (١٣) ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله احسن الخالقين" (المؤمنون ١٤).

أي ان الدنيا ولفظها يتكون من ستة حروف خلقت في ست مراحل والانسان وحروفه سبعة خلق في سبع مراحل ونجد ان فاتحة الكتاب وهي اول سور المصحف الشريف ونصها (بسم الله الرحمن الرحيم (١) الحمد لله رب العالمين (٢) الرحمن الرحيم (٣) مالك يوم الدين (٤) اياك نعبد واياك نستعين (٥) اهدنا الصراط المستقيم (٦) صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين(٧)) الفاتحة. تتكون من سبع آيات بما فيها البسمة اعتبرت آية وهذه تتكرر في كل السور ما عدا سورة براءة ولا تعتبر فيها كلها انها آية فالفاتحة سبع آيات بالبسمة وست بغير البسمة وآخر سور المصحف الشريف وهي سورة الناس ونصها (قل أعوذ برب الناس (١) ملك الناس(٢) اله الناس(٣) من شر الوسواس الخناس(٤) الذي يوسوس في صدور الناس(٥) من الجنة والناس(٦)) الناس.

أن الإنسان ولفظه يتكون من سبعة حروف وخلق علي سبع مراحل يتساوي معه في عدد الحروف الفاظ القرآن والفرقان والانجيل والتوراه فكل منها يتكون من سبعة حروف وايضا صحف موسى فهي سبعة حروف وأبو الانبياء ابراهيم يتكون ايضا من سبعة حروف فهل هذه اشارة عددية وموازنة حسابية الي أن هذه الرسائل والكتب انما نزلت للإنسان لمختلف مراحلها وشتي احواله وفي المواجهة وعلي النقيض نجد الشيطان ويتكون لفظه ايضا من سبعة حروف فهل ذلك تأكيد لعداوته للإنسان في كل أمره ومختلف حالاته وأنه يحاول ان يصدده تماما وكاملا عن الهداية التي انزلها الله للإنسان كاملة وشاملة بنبوة ابراهيم وصحف موسى والتوراه والانجيل والفرقان وهو القرآن. حقا وصدقا سبحانه وتعالى (له الأمر) وهذه ايضا حروفها سبعة. واذا اراد شيئا جل شأنه قال له (كن فيكون) وهذه ايضا حروفها سبعة. خلق فوق الانسان سبع طرائق بالنص الكريم "ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن الخلق غافلين" (المؤمنون). وجعل لجهنم سبعة ابواب كذلك بالنص الشريف. "وان جهنم لموعدهم اجمعين" (٤٣) لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم(الحجر).

من اعجاز القرآن الكريم في الرقم (١٩) ان آية القرآن الكريم التي ورد فيها رقم التسعة عشر ، وكذلك الآيات التي توضح اسباب ذكر هذا الرقم واهدافه نصها الشريف هو: (سأصليه سقر(٢٦) وما أدراك ما سقر(٢٧) لا تبقي ولا تذر (٢٨) لواححة للبشر(٢٩) عليها تسعة عشر(٣٠) وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكري للبشر(٣١) المدثر.

وبالتدبر فيها والتفكر فيما جاء بها نجد ان الرقم قد تحدد والعدد قد تقرر ، ووضح السبب من ذكره ، وتبين القصد والهدف من ابراده. ان جهنم عليها تسعة عشر. وان هؤلاء التسعة عشر من الملائكة وانهم لاصحاب النار. وأن ذكر هذا العدد ، هو سبيل كشف المنافقين الذين في قلوبهم مرض وبيان كفر الكافرين ، بما يعلنون عنه الجدل في هذا العدد ودراسته والاختلاف عليه اثناء مناقشته ثم يقولون ما سبب ذكر هذا العدد وماذا اراد الله به كفرا منهم والحادا وضلالا عن الهدى وابتعادا ، وأما الذين اوتوا الكتاب من المؤمنين فأنهم من نتائج دراستهم لهذا الرقم يزدادون ايمانا بما يتضح لهم من معجزة القرآن الكريم في هذا الرقم فيزدادون ايمانا به علي ايمانهم ولا يقترب أي شك او ريب فيه بعد ان كشفوا عن بعض اوجه اعجازه المادي الملموس في هذا الرقم وهكذا تدعونا الآيات الي دراسة هذا العدد وما يتصل به ويظهر منه في القرآن الكريم وفيما يظهر تدعيم للإيمان بل زيادة منه فيه.

في حالة الحاجة لمعرفة رقم صفحة في المصحف (في حالة ١٥ سطر في الصفحة):

رقم الصفحة = رقم الجزء - ١ × ٢ = الناتج، ثم يتم اضافة رقم ٢ يمين الناتج.

والدراسات الاولية تظهر حقائق عجيبة ومعجزات منها:

١- **البسمة** : البسمة التي يبدأ بها المصحف الكريم. وتبدأ بها كل تلاوة للقرآن الكريم وهي (بسم الله الرحمن الرحيم) (١) الفاتحة عدد حروفها ١٩ حرفاً. أي ان الآية الأولى من السورة الأولى في المصحف الشريف تتكون من ١٩ حرفاً. وان سورة الفاتحة وهي فاتحة الكتاب وفاتحة المصحف نصها هو (بسم الله الرحمن الرحيم) (١) الحمد لله رب العالمين (٢) الرحمن الرحيم (٣) مالك يوم الدين (٤) اياك نعبد واياك نستعين (٥) اهدنا الصراط المستقيم (٦) صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين (٧) الفاتحة.

أي تتكون من ست آيات بدون البسمة التي لا تعتبر آية في أوائل السور الأخرى ، وحاصل ضرب ١٩ وهو عدد حروف البسمة في عدد آياتها بدون البسمة وهو ٦ هو ١١٤ أي عدد سور القرآن الكريم.

وأن سورة الناس وهي آخر سور المصحف الشريف نصها هو ((قل أعوذ برب الناس (١) ملك الناس (٢) اله الناس (٣) من شر الوسواس الخناس (٤) الذي يوسوس في صدور الناس (٥) من الجنة والناس (٦))) الناس.

أي أن عدد آيات آخر السور في المصحف تساوي عدد آيات أول المصحف وهو ٦ وهي أيضاً لا تقرأ الا مبتدئة بالبسمة وعددها ١٩ حرفاً ويكون حاصل ضرب ١٩ في عدد آياتها وهو ٦ هو ١١٤ عدد سور القرآن الكريم.

أي أن عدد آيات آخر السور في المصحف تساوي عدد آيات أول المصحف وهو ٦ ، وهي أيضاً لا تقرأ الا مبتدئة بالبسمة وعددها ١٩ حرفاً ويكون حاصل ضرب ١٩ في عدد آياتها وهو ٦ هو ١١٤ عدد سور القرآن الكريم.

أي أن العلاقة الحسابية بين البسمة وفاتحة المصحف هي نفس العلاقة بين البسمة وآخر المصحف وانها تشير الي عدد سور المصحف وتقوم علي ١٩ في ٦.

(١) **الرقم ١٩ : عدد كلمات أول آيات القرآن الكريم نزولاً وهي:** (أقرأ باسم ربك الذي خلق (١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم (٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٤)) العلق. وهو ١٩ كلمة. **وعدد كلمات آخر ما نزل من آيات القرآن وهي:** (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) المائدة. ١٩ كلمة.

- أن عدد كلمات أول آيات القرآن الكريم نزولاً وهو ١٩ بضربه في عدد آيات أول سور المصحف وهو ٦ يساوي ١١٤ وهو عدد سور القرآن وعدد كلمات آخر آيات القرآن الكريم نزولاً وهو ١٩ بضربه في عدد آيات آخر سور المصحف وهو ٦ يساوي ١١٤ ايضاً وهو عدد سور القرآن فهناك علاقة حسابية بين أول آيات القرآن نزولاً وأول سور المصحف ، وبين آخر آيات القرآن نزولاً وآخر سور المصحف وهي علاقة تساوي بضرب ١٩ في ٦. وبالتالي في فاتحة الكتاب وهي أول سورة في المصحف نجد ان أول حديث بين العبد وربّه مما يعلمنا الله به هو ما جاء في النص الشريف (اياك نعبد واياك نستعين) الفاتحة وعدد حروف هذا الحديث هو ١٩ حرفاً.

- وكذلك نجد ان أول دعاء ورد في المصحف الشريف مما يجب علي العبد ان يدعو به ربه هو ما جاء في الآية التالية لآية الحديث ونصها. (اهدنا الصراط المستقيم) الفاتحة. وعدد حروف هذا الدعاء ايضاً هو ١٩ حرفاً

- الدين عند الله الاسلام ، هذه حقيقة دينية وبديهية عقلية لا شك فيها ولا جدال عليها وكل دين انما كان اصل عقيدته ، وجوهر عبادته ، وهدف دعوته هو ، اسلام المرء لله ، وهل يسلم الانسان قلبه ووجهه وكل أمره الا لله الواحد الأحد ، هكذا وبه دعت الرسل جميعاً وليس هناك ما هو افضل ويقول الحق سبحانه وتعالى "ومن أحسن قولاً ممن دعا الي الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين" (فصلت) لذلك ، فإن أي دين لا يدعو الي اسلام الانسان أمره الله فلن يقبل منه اذ يكون بذلك دعوة غير صحيحة ومقولة غير سليمة وهذا ما يقرره القرآن الكريم في النص الشريف "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين" (آل عمران).

- هذه الحقيقة الدينية والبديهية العقلية التي منطوقها الدين عند الله الاسلام نجدها قد جاءت في القرآن الكريم في النص الشريف. (ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب) (١٩) آل عمران. الآية رقم ١٩ من سورة آل عمران. واذا تدبرنا حروفها نجدها ١٩ حرفاً. ويقول الله سبحانه وتعالى عن فضله بإكمال الدين للناس واتمام نعمته عليه ما نصه (اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) المائدة.

- ولو تدبرنا القول الكريم ورضيت لكم الاسلام ديناً نجد حروفه ١٩ حرفاً تشيرالي كمال الدين وتمام النعمة. ويذكر القرآن الكريم في أمر نجاة ابراهيم عليه السلام من النار التي القاه فيها الكفار وأهل الشرك ما نصه الشريف. (قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً علي ابراهيم) الانبياء. أي ان نجاته انما كانت بالقول الكريم من رب العرش العظيم يا نار كوني برداً وسلاماً. واذا تأملنا هذا القول من الرحمن الرحيم وجدنا عدد حروفه ١٩ حرفاً.

- ويذكر القرآن الكريم في سبب نجاة سيدنا ذا النون عليه السلام انه سبح الله وذلك في النص الكريم. وذا النون اذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه فنادي في الظلمات أن لا اله الا الله سبحانه اني كنت من الظالمين. أي أن سبب نجاته انما كانت من قوله ان لا اله الا الله سبحانه. واذا تأملنا هذا التسبيح نجده يتكون من ١٩ حرفاً.

- وفي نجاة المؤمنين يقول القرآن الكريم في النص الشريف (الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣) فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم.) ١٧٤ آل عمران. أي أن المؤمنين الذين لم يخشوا جمع الناس عليهم انما زاد ايمانهم وعلامة

- ذلك ودليله قولهم حسبنا الله ونعم الوكيل التي بها ولها وهبهم الله نعمه وأنعم عليهم بفضلهم فلم يمسه السوء بل نجاهم الله من كل سوء أي سوء وكان فضلا من الله عليهم عظيما ونجاتهم وفضل الله عليهم انما كان بسبب ايمانهم الذي منه وبه قالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل لو تدبرنا عدد حروف قولهم هذا لوجدناه ١٩ حرفا.
- في سورة المدثر وهي التي نزل فيها الرقم ١٩ نجد انها بدأت بندااء الله سبحانه وتعالى على نبيه وأمره بأن ينذر الناس وذلك في النص الكريم "يا أيها المدثر (١) قم فأندثر (٢)" (المدثر ١، ٢). وهذا النداء والأمر انما يتكون من ١٩ حرفا وبه تفتتح السورة التي ذكرت صراحة ونصا الرقم ١٩ ونجد في نفس السورة كذلك الآية ٣١ ونصها الشريف "وما يعلم جنود ربك الا هو" (المدثر) وهذه عدد حروفها ١٩ حرفا أن أول أمر من الله لخاتم رسله وانبيائه بإبلاغ الدعوة انما كان بأن ينذر عشيرته الاقربين وذلك في النص الكريم "وانذر عشيرتك الاقربين" (الشعراء) وهذه الآية الشريفة تتكون من ١٩ حرفا أي ان أول امر من الله لرسوله بتبليغ الدعوة انما يتكون من ١٩ حرفا.
- ويقول الله سبحانه وتعالى عن القرآن الكريم "تلك آيات الكتاب المبين" (الشعراء) وهذه الآية عدد حروفها ١٩ حرفا. ويتكرر نفس النص وبنفس العدد في سورتي يوسف والقصاص ويقول كذلك جل شأنه عنه (تلك آيات الكتاب الحكيم) لقمان. وهذه ايضا عدد حروفها ١٩ حرفا.
- ويتكرر نفس النص وبنفس العدد من الحروف في سورة يونس ويقول سبحانه وتعالى عن القرآن الكريم كذلك "وما هو الا ذكر للعالمين" (القلم) وعدد حروف هذه الآية ١٩ حرفا ايضا.
- ويبشر الله سبحانه وتعالى نبيه بالنصر والفتح فيقول عز من قائل "اذا جاء نصر الله والفتح" النصر. وهذه الآية الشريفة تتكون كذلك من ١٩ حرفا. ويبشره جل شأنه بالفتح المبين بالنص الكريم "انا فتحنا لك فتحا مبينا" الفتح وهي ايضا تتكون من ١٩ حرفا. وبالنصر العزيز الشريف من نفس السورة بل ، وفي الآية الثالثة حيث يقول جل شأنه "وينصرك الله نصرا عزيزا" (الفتح) وهذه كذلك تتكون من ١٩ حرفا.
- وفي الحروف المفردة في أوائل السور نجد ان حرف "ق" وهو ما بدأت به سورة "ق" قد تكرر ٥٧ مرة أي ٣×١٩.
- وفي سورة الشوري التي بدأت بالحروف حم عسق أي فيها بل وأخرها الحرف "ق" نجده قد تكرر فيها ايضا ٥٧ مرة أي ٣ × ١٩
- وذلك رغم ان عدد آيات سورة "ق" هو ٤٥ آية وعدد آيات سورة الشوري ٥٣ آية لقد اختلف عدد الآيات في السورتين واتفق عدد مرات ذكر الحرف "ق" الذي بدأنا به وكان الاتفاق برقم ١٩ المكرر ثلاث مرات.
- وفي الأسماء الحسني والصفات العليا نجد ان مما تعدد تكراره منها.
- * - السميع وقد تكرر ١٩ مرة أي ١×١٩.
- * - الحكيم وقد تكرر ٣٨ مرة أي ١٩ × ٢.
- * - الرحمن وقد تكرر ٥٧ مرة أي ١٩ × ٣.
- * - الرحيم وقد تكرر ١١٤ مرة أي ١٩ × ٦.
- وتتابع الآيات ويتوالي ظهور البيانات فالآيات كثيرة تلك التي تتساوي في عدد كلماتها وتتطابق في الرقم ١٩ ، والأخري عديدة تلك التي تتساوي في عدد حروفها بالرقم ١٩ وكيف اذن بالآيات التي كلماتها اضعاف هذا الرقم انه أمر لا يتسع له مجال النشر أي مجال وأما الآيات التي تتضاعف حروفها بمكررات هذا الرقم فإنه أمر جد عسير إن لم يكن من المحال. فليكن إذن هذا الثبات انما هو مجرد مثال واضح وسليم لما في القرآن الكريم من اعجاز في الحساب والأرقام والترقيم.
- (٢) **الدنيا والآخرة**: تكررت الدنيا في القرآن الكريم ١١٥ مرة وذلك بمثل النص الشريف. "وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور" (آل عمران ١٨٥)، وتكررت الآخرة نفس العدد أي ١١٥ مرة وذلك بمثل النص الشريف. "إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة" (هود ١٠٣). رغم انهما لم يجتمعا في أكثر من حوالي ٥٠ آية في مثل النص الكريم "وأبنتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا" (القصاص).
- وانفردت الدنيا في آيات والآخرة في آيات اخري ورغم ذلك يتساوي عدد مرات ورود كل منهما ١١٥ مرة الدنيا و ١١٥ الآخرة في كل آيات القرآن الكريم.
- (٣) **الشياطين والملائكة** : تساوي عدد مرات ورود لفظ الشيطان وعدد مرات ورود لفظ الملائكة في القرآن الكريم، فقد تكرر لفظ الشيطان ٦٨ مرة في مثل النص الشريف "إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا" (فاطر). وتكرر لفظ الملائكة ٦٨ مرة ايضا في مثل النص الكريم. "اذ يوحى ربك الي الملائكة اني معكم" (الانفال). أما باقي الالفاظ التي تخص لفظ الشيطان فقد وردت بلفظ الشياطين ١٧ مرة في مثل النص الشريف "وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا" (البقرة ١٠٣). ويلفظ شيطانا، في آيتين في مثل النص الكريم "وان يدعون الاشيطانا مريدا" (النساء) ويلفظ شياطينهم مرة واحدة في النص الشريف "واذ خلوا الي شياطينهم قالوا انا معكم" البقرة وعدد هذه المرات ٢٠ اذا اضيفت الي عدد ورود لفظ الشيطان وهو ٦٨ لاصبح المجموع ٨٨ مرة.

وباقى الالفاظ التي تخص الملائكة فقد وردت بلفظ الملك ١٠ مرات في مثل النص الشريف "ولا أقول لكم اني ملك" (الانعام ٥٠). ولفظ ملائكته ٥ مرات في مثل النص الكريم. "ان الله وملائكته يصلون علي النبي" (الاحزاب ٥٦). ولفظ ملكا ٣ مرات بمثل النص الشريف "ولو انزلنا ملكا لقضي الأمر" الانعام. ولفظ الملكين في آيتين شريفتين مثل: "وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين" (الاعراف ٢٠). وعدد هذه المرات ٢٠ ايضا اذا اضيفت الي عدد ورود لفظ الملائكة وهو ٦٨ فأصبح المجموع ٨٨ مرة ايضا. وهكذا تتساوي مرات ذكر الشيطان والملائكة بالعدد ٦٨ وتتساوي الالفاظ الأخرى للشيطان وهي ٢٠ بالألفاظ الأخرى وهي ٢٠ ويتساوي المجموع الكلي لكل من الشياطين والملائكة فيرج كل منهما ٨٨ مرة في القرآن الكريم.

(٤) **الحياة والموت** : تكرر لفظ الحياة في القرآن الكريم ٧١ مرة وذلك في مثل النص الشريف "المال والبنون زينة الحياة الدنيا" (الكف).

أما مشتقات لفظ الحياة فلقد تكرر لفظ يحيي ١٥ مرة وذلك في مثل النص الكريم "والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير" (آل عمران ١٥٦).

بعد ان أخذ في الاعتبار عدم حساب المرات التي يختص فيها اللفظ بحياة الأرض وقصر العدد علي حياة الخلق في كل مشتقات لفظ الحياة وتكرر لفظ حي ١٤ مرة وذلك في مثل النص الكريم "وجعلنا من الماء كل شيء حي" (الانباء ٣٠).

اما لفظ حيا فلقد تكرر ٥ مرات في مثل النص الشريف. "لينذر من كان حيا ويحق القول علي الكافرين" (يس) وكذلك تكرر لفظ احياة ٥ مرات في مثل قوله تعالى "وما يستوي الأحياء والأموات" (فاطر ٢٢) وتكرر لفظ يحييك ٤ مرات في مثل النص الشريف: "ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون" (البقرة ٢٨). واما لفظ يحيا فلقد تكرر ٣ مرات في مثل النص الكريم "الذي يصلي النار الكبرى (١٢) ثم لا يموت فيها ولا يحيي (١٣) (الاعلي ١٢، ١٣). وكذلك تكرر لفظ نحبي ٣ مرات في مثل قوله تعالى "انا نحن نحبي ونميت والينا المصير" (ق ٤٣)، وايضا لفظ حياتنا في مثل النص الشريف: "وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا" (الجاثية ٢٤)، وتكرر لفظ نحيا مرتين في مثل النص الكريم "ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين" (المؤمنون ٣٧). وكذلك لفظ أحيا في مثل النص الشريف "وأنه هو أمات وأحيا" (النجم ٤٤). ايضا لفظ احياكم في مثل قوله تعالى "وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم" (الحج ٦٦). "أن ذلك لمحبي الموتى وهو علي كل شيء قدير" (الروم ٥٠). أما الألفاظ التي وردت مره واحدة من مشتقات لفظ الحياة فهي الواردة في النصوص الشريفة.

"ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة" (الانفال ٤٢).

"قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون" (الاعراف ٢٥).

"ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا" (المائدة ٣٢).

"فقال لهم الله موتوا ثم احياهم" (البقرة ٢٤٣).

"قالو ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين" (غافر ١١).

"أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها" (الانعام ١٢٢)

"واذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى" (البقرة ٢٦٠).

"من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة" (النحل ٩٧).

"والذي يميتني ثم يحييني" (الشعراء ٨١).

"قل يحييها الذي انشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم" (يس ٧٩).

"اذهبت طبيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها" (الاحقاف ٢٠).

"يقول يا ليتني قدمت لحياتي" (الفجر ٢٤).

"أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم" (الجاثية ٢١).

"قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين" (الانعام ١٦٢).

وبذلك يكون لفظ الحياة ومشتقاته فيما يخص حياة الإنسان العادية قد تكرر في القرآن الكريم ١٤٥ مرة ونفس هذا العدد قد تكرر به لفظ الموت ومشتقاته اذ تكرر لفظ الموت ٣٥ مرة في مثل النص الشريف "وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد" (ق ١٩). وتكرر لفظ الموتى ١٧ مرة في مثل النص الشريف "والموتى بيعتهم الله ثم اليه يرجعون" (الانعام ٣٦) ولفظ الميت تكرر ١٢ مرة في مثل النص الشريف "انك ميت وانهم ميتون" (الزمر ٣٠).

تكرر لفظ يميت ٩ مرات في مثل قوله سبحانه وتعالى "والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير" (آل عمران ١٥٦). وتكرر لفظ ماتوا ٧ مرات مثل النص الكريم "ولو كانوا عندما ما ماتوا وما قتلوا" (آل عمران ١٥٦). ولفظ متنا تكرر ٥ مرات في مثل النص الشريف "أنذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد" (ق ٣). وكذلك لفظ يموت في مثل النص الكريم "وتوكل علي الحي الذي لا يموت وسبح بحمد" (الفرقان ٥٨). تكرر لفظ يميتكم ٤ مرات في مثل النص الشريف "وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم" (الحج ٦٦). وتكرر لفظ مت ثلاث مرات في مثل النص الكريم. "قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا" (مريم ٢٣) وكذلك لفظ أموات في مثل النص الشريف "وما يستوي الأحياء ولا

الأموات" (فاطر ٢٢). وأيضا لفظ أمواتا في مثل قوله تعالى "ألم نجعل الأرض كفاتا (٢٥) أحياء وأمواتا(٢٦)" (المرسلات ٢٥، ٢٦).

وتكرر لفظ مات مرتين في مثل النص الشريف "ولاتصل علي احد منهم مات ابدا" (التوبه ٨٤). وكذلك لفظ متم في مثل النص الكريم "ولئن متم او قتلتم لإلي الله تحشرون" (آل عمران ١٥٨). وأيضا لفظ تموت في مثل قوله سبحانه وتعالى "وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا" (الجاثية ٢٤). وكذلك لفظ اماته في مثل النص الشريف "فأماته الله مائة عام" (البقرة ٢٥٩) وكذلك لفظ نميت في مثل النص الكريم "انا نحن نحياي ونميت والينا المصير" (ق ٤٣) وايضا لفظ موتوا في مثل النص الشريف. "فقال لهم الله موتوا ثم احياهم" (البقرة ٢٤٣) وكذلك لفظ موته في مثل النص الكريم "وأن من أهل الكتاب الا ليؤمن به قبل موته" (النساء ١٥٩) وكذلك لفظ ميتا في مثل النص الشريف "أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس" (الانعام ١٢٢). وأيضا لفظ ميتون في مثل النص الشريف "ثم انكم بعد ذلك لميتون" (المؤمنون ١٥). وكذلك لفظ موتتنا في مثل النص الشريف "ان هي الاموتتنا الأولى وما نحن بمنشرين" (الدخان ٣٥). أما الألفاظ التي وردت مرة واحدة من مشتقات لفظ الموت فهي الواردة في النصوص الشريفية. "يعدكم انك ماذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون" (المؤمنون ٣٥). "والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا" (مريم ٣٣). "الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها" (الزمر ٤٢). "قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون" (الاعراف ٢٥). "ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم" (البقرة ٢١٧). "لا يقضي عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها" (فاطر ٣٦). "ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما" (النساء ١٨). "وانه هو أمات وأحيا" (النجم ٤٤). "قالو ربنا امتا اثنتين واحييتنا اثنتين" (غافر ١١). "والذي يميتني ثم يحييني" (الشعراء ٨١). "ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا" (الفرقان ٣). "ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون" (البقرة ٥٦). "الله يتوفي الانفس حين موتها" (الزمر ٤٢). "لا ينذون فيها الموت الا الموتة الأولى" (الدخان ٥٦). "أفما نحن بميتين" (الصفوات ٥٨). "اذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات" (الاسراء ٥٧). "أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم" (الجاثية ٢١). "قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين" (الانعام ١٦٢). وبذلك يكون لفظ الموت ومشتقاته قد تكرر ١٤٥ مرة وهكذا تكرر لفظ الحياة ومشتقاته فيما يخص حياة الخلق ١٤٥ مرة وهو نفس العدد الذي تكرر بالنسبة لفظ الموت ومشتقاته فيما يخص كذلك الخلق او الاحياء.

(٥) **الصيف والحر والشتاء والبرد:** تساوي عدد مرات ذكر الصيف والحر بعدد مرات ذكر الشتاء والبرد في القرآن الكريم رغم اختلاف ورودهما في آياته الشريفية اذ لم يجتمعا فيآية واحدة سوي مرة في النص الشريف. (إيلاف قريش (١) ايلافهم رحلة الشتاء والصيف(٢) قريش. ولم يرد بعد ذلك لفظ الشتاء او مشتقاته فيكون الصيف قد ذكر مرة واحدة .. والشتاء ذكر ايضا مرة واحدة ولقد ورد الحر مرتين في مصل النص الشريف (وجعل لكم سراويل تقيكم الحر) ٨١ النحل. ومرة واحدة بلفظ "حرا" في النص الكريم (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) ٨١ التوبة. وأيضا مرة واحدة بلفظ الحرور في قوله تعالى: (وما يستوي الأعمى والبصير (١٩) ولا الظلمات ولا النور (٢٠) ولا الظل ولا الحرور(٢١)) (فاطر). وبذلك يكون الحر قد ورد ٤ مرات وورد البرد بلفظ "بردا" مرتين في مثل النص الكريم (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما علي ابراهيم) ٦٩ الانبياء. وكذلك ورد بلفظ بارد مرتين في مصل النص الشريف (اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ٤٢ (ص) ويكون البرد قد تكرر ٤ مرات ، قدر ما تكرر الحر و الصيف والحر تكرر ٥ مرات قد ما تكرر الشتاء والبرد تماما.

التكرار العددي: التكرار العددي لكلمة الله أكبر التي يعتقد أنه لا عبارة تتكرر على لسان البشرية قولاً وسمعا في اليوم الواحد بنفس العدد والانتشار، فالفرد العادي الذي يصل فروضة فقط دون نوافل يقول الله أكبر ٨٥ مرة كل يوم بواقع خمس مرات في كل من ركعته السبع عشرة المفروضة فإذا أدى الفرد بعد ذلك أبسط النوافل بعط كل صلاة فلقد زاد على الخمس وثمانين الولي خمسين أخرى، فإذا كان المرء من اصحاب الأوراد الذين يسبحون ويحمدون ويكبرون بعد كل صلاة ثلاثاً وثلاثين فلقد أضاف الى المائة والخمس والثلاثين الأولى مائة وخمس وستين أخرى ليكتمل النصاب ثلاثمائة مرة الله أكبر ناهيك عن سماعها اثناء الليل وأطراف النهار تتردد على ألسنة المؤذنين عشرين مرة ومثلها عند اقامة الصلاة ومثلها من محطات الراديو وقنوات التلفزيون والفضائيات ومن سائر مخلوقات الله التي تسبح وتحمد وتكبر ولكننا لا نفقه تسبيحها وكل ذلك من آيات الله المعجزة في عبارة "الله أكبر" التي بالتالي لا تنقطع أرضاً ولا سماء ولا فضاء ولا بحراً ولا جواً طرفا النهار أو زلفي من الليل فسبحان الله والله أكبر.

*** - نبوءة زوال دولة إسرائيل^(٢) : علاقة الزمن والتزامن بحروف القرآن وكلماته:**

وجد الباحثون الإسلاميون في مجال الإعجاز الرقمي والعددي والإحصائي والرياضي في القرآن الكريم، أن هناك ثمة علاقة بين حقبة زمنية معينة تمت الإشارة إليها في القرآن الكريم، وبين عدد الأحرف التي تصف هذه العلاقة، وضربت عدة أمثلة تؤكد هذه الظاهرة القرآنية نسوق منها على سبيل المثال:

(٢) المصدر : المرجع : نظرات متجددة في رحاب آيات الذكر الحكيم - محمد عبد العزيز خليفة داود (٢٠١٣).

أولاً : سورة نوح تتميز سورة نوح بالمميزات الآتية :

١- ترتيبها التوقيفي (٧١) وهو الترتيب الموجود حالياً في المصحف سورة الفاتحة ثم سورة البقرة ثم سورة آل عمران وهكذا... إلخ) ، يماثل ترتيبها التنزيلي (٧١) وهو ترتيب نزول الآية رقم (١) منها، يماثل ترتيبها التنزيلي من حيث عدد الآيات (٧١) بمعنى أن سورة البقرة تعد الأكبر من حيث عدد الآيات (٢٨٦ آية) ، تليها سورة الشعراء لتكون ثاني سور القرآن من حيث عدد الآيات (٢٢٧)، ثم الأعراف (٢٠٦)، ورابعة الترتيب آل عمران وهكذا يكون الترتيب المتمثل في نقط المقارنة الثلاث هو العدد (٧١) في تفرد مطلق غير متكرر لسورة أخرى من سور القرآن الكريم.

٢- سورة نوح وفي تفرد آخر، هي السورة الوحيدة التي تتحدث في سيرة نبي الله نوح (عليه السلام) دون أي مشاركة لأي موضوع آخر. ظهر اسم نبي الله نوح في القرآن الكريم ٤٣ مرة في ٢٨ سورة كان اعلاها ظهوراً في سورة هود في ثمانية مواقع منها ، وتلتها سورة نوح في ثلاثة آيات فيها ، ثم ظهر الاسم مرتين في اربعة سور وهي الاعراف، الاسراء ، الصافات . غافر ، بعدها ظهر لمرة واحدة في اثنتين وعشرين سورة وجاء اول ظهور للاسم في سورة آل عمران كما جاء آخر ظهور للاسم في سورة نوح مجموع الحروف المرسومة والتي تشكل كلمات الآيات في سورة نوح ٢٢٥ كلمة هو ٩٥٠ حرف وهو يماثل مدة لبث نبي الله نوح في قومه ، وهي أيضا مدة اللبث الوحيدة المذكورة في القرآن، في تفرد مدهش، حيث ذكر الحق "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ" (العنكبوت ١٤) أي أن مدة لبث نبي الله نوح في قومه تماثل تماما عدد حروف سورة نوح.

ملحوظة:

إحتوت سورة نوح على (٢٨) آية جاء مجموع حروفها المرسومة هي = ٥١ + ٢١ + ٢٥ + ٦٥ + ٢٦ + ٢١ + ٧٨ + ١٦ + ٢٨ + ٢٧ + ٢١ + ٤١ + ٢ + ١٤ + ٢٩ + ٣١ + ٢٣ + ٢٥ + ٢١ + ٢٠ + ٤٩ + ١٥ + ٥٣ + ٣٣ + ٥٢ + ٣٦ + ٤١ + ٦٨ = ٩٥٠ حرفاً. وهذه العددية فضلا عن انها تطابق تماما المدة التي ذكرها الحق بأنها مدة لبث نبي الله نوح (عليه السلام) في قومه ، فهي ايضا تحقق الانتظام تحت مظلة رمز التحقق الرقمي اليقيني القرآني (١٩) فهي تقبل القسمة عليه بدون باق ٩٥٠ ÷ ١٩ = ٥٠ * .

ثانياً : مدة لبث بني إسرائيل في التيه :

يقول الله في سورة المائد قَالَ "فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ" (المائدة ٢٦). فلو إجتزأنا من الآية الجزء الذي يشير إلى مدة التيه التي فرضها الله على بني إسرائيل سوف نجد أنه قَالَ "فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ (وبإحصائها) عَدًّا" (سوف نكتشف أن عدد حروف كلماتها (٤٠) حرفاً أي أن هناك تماثل وتطابق تام بين المدة الزمنية المعلنة في هذا الجزء من الآية ، وبين عدد حروف كلمات هذا الجزء المجتزأ. وبناء على المثالين السابقين ، فإنه يتراءى لنا أنه يمكن استخلاص واستنتاج مدد زمنية بناء على عدد حروف الكلمات التي تشير إلى مواضع بذاتها لكن المدة الزمنية لم تذكر صراحة في تلك المواضع من القرآن الكريم.

الآية (١٥١) من سورة البقرة "كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ" لو جزأناها إلى جزئين وعددنا الحروف المرسومة في كل جزء الجزء الأول : يصف مهام الرسول كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ عدد حروف هذا الجزء (ثلاثة وستون) حرفاً يماثل المدة التي قضاها الرسول حياً. أما الجزء الثاني من الآية فيوضح نوع العلم الذي سيقدمه هذا الرسول وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (١٥١) فعدد حروفه المرسومة (ثلاثة وعشرون) حرفاً وهي تماثل المدة التي قضاها الرسول في تفعيل مهام بث الدعوة.

الآية (١٦٤) من سورة آل عمران "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" لو جزأنا هذه الآية إلى ثلاثة أجزاء الجزء الأول : يبين من الله على المؤمنين ببعثه رسولا لهم من أنفسهم لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ الجزء الثاني : يبين المهام المكلف بها رسول الله إليهم يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وعدد الحروف المرسومة المكونة لهذا الجزء (أربعون حرفاً) وهي تماثل عمر الرسول عند بداية البعثة الجزء الثالث: يوضح نوعية المعتقدات السائدة آنذاك "وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" وعدد حروف هذا الجزء (ثلاثة وعشرون) حرفاً وهي تماثل المدة التي قضاها الرسول (صلي الله عليه وسلم) يدعو لوحداية الله.

الآية الثانية من سورة طه التي تصف الحال التي كان عليها الرسول (صلي الله عليه وسلم)، بعد تنزل القرآن "أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى" (سورة طه ٢) عدد الحروف المكونة لكلمات هذه الآية هو (ثلاثة وعشرون) حرفاً ، وهي تماثل تماما مدة البعثة.

نتنقل الآن إلى النوع الثاني من أنواع الإحصاء الزمني وعلاقته بعدد كلمات النص الذي يحتوي الإشارات العددية، حيث يبرز مثل هذا النوع من الإحصاءات في سورة الكهف، حيث قصة أصحاب الكهف والرفيم كأول لمحة من لمحات سورة الكهف وهي تستغرق المساحة من الآية (٩) إلى الآية (٢٦).

أول إشارة : يقول الحق "وَلْيَبُثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا" (سورة الكهف ٢٥) وبإحصاء عدد كلمات الآيات بدءاً من الآية (٩) والتي تبدأ بها القصة، إلى الآية (٢٤) فسوف نجد أنها (٣٠٥) كلمة فإذا استمر العد في الآية (٢٥) حتى نصل إلى لفظة "ثَلَاثَ" فيزداد العدد بذلك بمقدار أربعة كلمات ، كي تصل العددية الإجمالية للكلمات (٣٠٩) أي ثلاثمائة وتسع وهي مطابقة لمدة لبث أصحاب الكهف في كهفهم ، كما أخبر الحق بذلك في محكم كتابه. ثاني إشارة: يقول الحق "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَلْمَهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا" (سورة الكهف ٢٢) بجمع الأعداد التي ظهرت في الآية سوف نجد أنها ٣ + ٤ + ٥ + ٦ + ٧ + ٨ = ٣٣ وبإحصاء عدد كلمات هذه الآية فسوف نجد أنها ثلاث وثلثون كلمة إذن نخرج من الأمثلة الموضحة عاليه أن هناك ثمة تاصيل علاقة وثيقة بين أعداد الحروف والكلمات في الآيات التي تشير إلى عدديات بذاتها وبين أحداث وقعت بالفعل، وبذلك أتصور أننا نستطيع أن نفعّل العكس، أي يمكن لنا أن نتاح لنا عددية معينة فتشير بدورها إلى حدث لم يقع بعد، أي أننا بنفس المنهجية العددية نستطيع باستقراء عدديات من الحروف والكلمات والتي ترد في تشكيل معين من الكلمات القرآنية، أن نتنبأ بأحداث مستقبلية يمكن أن تقع في قابل الأيام.

ونخرج الآن على سورة الإسراء لنستجلي منها ومن تعداد كلماتها وإحصاء حروفها ما يمكن أن يتنبأ بموعد لزوال إسرائيل، وسوف نرى أن كلمات السورة التي تصف الإفسادين تقول "وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا (٢) ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوعُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا" (١٠٣) "وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا" (١٠٤)... ولنتمهل قليلا في تدبير هذه الكلمات والتي تصف أن قضاء الله يحتم أن ثمة إفسادين يتلازم معهما علوين كبيرين لبني إسرائيل أولهما : والذي يظهر في الآية (٥) "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا" (٥) سوف نلاحظ أن الأفعال التي وردت في هذه الآية وهي جَاءَ، بَعَثْنَا، فَجَاسُوا، وَكَانَ، مَفْعُولًا كلها جاءت في صيغة الماضي مما يدل على أنها سبقت تنزل القرآن، وأغلب الظن أنها تلك المشار إليها بـ (السبي البابلي)، حيث وقع في منتصف القرن الأول قبل الميلاد وبعد وفاة نبي الله سليمان (عليه السلام)، حدث أن اختلف أولاده مع بعضهم لدرجة قتالهم فيما بينهم وتنازعو السلطة والمناطق، وتحول الشعب اليهودي إلى عصابات تقطع الطريق، وتمنع وصول قوافل التجارة من وإلى العراق والجزيرة العربية، مما دفع نبوخذنصر العربي العراقي عام ٥٨٦ ق.م إلى شن حملة تأديب لهؤلاء الشرانم المنفرقة، وحطم هيكلهم قبل تمام بناءه، وأحرق توراتهم، واستأصل شأفتهم، وأخذهم أسرى أخذ عزيز منتصر، وأهلك معهم الزرع والضرع، ومضوا في هذا الأسر سبعين عاما هذا ما ذكر في كتب التاريخ علي خلاف بينهم في تحديد المدة تماما ، فالبعض ذكر انها ٧١ سنة والآخر زعم بأنها ٧٢ ، واحسب ان مدة السبي كانت ٧٦ سنة ذلك لأن ذلك يتوافق مع إشارتنا الزمنية والتي سوف نعرضها في السطور القادمة).

أما ثاني الإفسادين، فقد أشار إليه الحق في عجز الآية (٧) "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوعُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا" فسوف نلاحظ أن الأفعال الواردة لِيَسُوعُوا، وَلِيَدْخُلُوا، وَلِيُتَبِّرُوا كلها جاءت في صيغة المستقبل المؤكدة مما يعني أن القضاء على الإفساد الثاني هو أمر لا زال في طي المستقبل من الأيام، ونحسب أننا في خضم هذا الإفساد الأخير، فنحن بالفعل نعيش أحداث العلو الثاني حيث وصفها الحق "ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا" " وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ: فهم المتحكمون فعليا في إقتصاديات الدنيا ، وبنوك وأموال العالم وبنين: فقد توافد إلى دولتهم شباب اليهود من أوروبا الشرقية، والإتحاد السوفيتي، ويهود اليمن، وفلاشا الحبشة، والبقية تأتي وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا : لقد تمكن يهود هذا العصر من امتلاك قوة عسكرية جبارة ، وأقاموا ترسانة تصنيعية حربية تتيح لهم تملك أحدث الأسلحة التقليدية، كما تمكنوا من تطوير إمكانياتهم النووية، وتقنيات فضلا عن إعلامهم المتغلغل في الصحف والمجلات والإذاعات والفضائيات، بما يمكنهم على الدوام من تحريك الرأي العام العالمي فيما يرونه يخدم مصالحهم وتوجهاتهم.

فهل بعد ذلك من علو تم ليهود هذا العصر إقامة كيان يتجسد فيه هذا النوصف القرآني من العلو والإفساد ، بإقامة دولة إسرائيل وتجمعوا من سنتانهم في الأرض ليعودوا إلى أرض كنعان (فلسطين) وقد أشار الحق إلى ذلك "وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا" (الإسراء ١٠٤) حدث ذلك في العام الشمسي (١٩٤٨ م) الموافق للعام القمري (١٣٦٧ هـ)، فهل يتحقق وعد الله بأن يكون هذا العلو هو المشار إليه بكونه الإفساد الثاني (الأخير)، مما يعني أن دولة إسرائيل في طريقها بإذن الله إلى الزوال...وجهة النظر الأولى كما يراها الأستاذ بسام جرار في كتابه (زوال إسرائيل نبوءة قرآنية أم صدفة رقمية المؤشرات الآتية الدالة على قرب تحقق النبوءة:

- ١- عدد الآيات في كلا السورتين سورة يوسف ، وسورة الإسراء هو ١١١ آية مما يوجد علاقة بينهما، فسورة يوسف تقص بداية بني اسرائيل مع تغريبهم من أرض كنعان إلى مصر ، وسورة الإسراء تصف نهايتهم.
- المؤشر القمي (٧٦) والدال علي تحقق نبوءة زوال دولة اسرائيل في سورة الإسراء.
- ٢- المذنب هالي يتم دورته في (٧٦) عاما ، وفي المعتقدات اليهودية ربط شديد بدورة هذا المذنب ، وقد بدأ المذنب هالي دورته في عام (١٩٤٨) وقت إنشاء الدولة اليهودية، وسوف ينتمها بعد (٧٦) عاما عندها تكون النهاية.
- ٣-الكلمات في عجز آيات سورة الإسراء ، بدءا من الآية (٢) وحتى نهاية السورة تنتهي كلها بالألف المنصوبة، فإذا ما أزلنا المكررات منها لحصلنا على (٧٦) منها غير متكررة.
- ٤-إذا أحصينا عدد الكلمات بدءا من الآية (٢) وحتى كلمة " ..وَلْيَدْخُلُوا.." في الآية (٧) فسوف نجد أنها (٧٦) كلمة. مجموع عدد الكلمات في الآيات ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، والجزء من الآية ٧ متضمنا كلمة " ..وَلْيَدْخُلُوا.." على الترتيب هي $١٢ + ٩ + ١٣ + ١٧ + ١١ + ١٤ = ٧٦$ كلمة.
- ٥- العدد (٧٦) هو أحد الأعداد التي تقبل القسمة على (١٩) وهو رمز التحقق اليقيني القرآني، مما يعني أن عمر دولة اسرائيل هو أربعة دورات تسع عشرية، والعديدية (٧٦) تشكل بذلك أهمية خاصة فيما نحن بصدد دراسته.
- ٦- لو أضفنا العدد (٧٦) على العام القمري الذي قامت فيه دولة اسرائيل ١٣٦٧هـ - لحصلنا على العام القمري المتوقع فيه زوال دولة اسرائيل وهو ١٤٤٣ هـ ، وهذا العام يوافق بالنقويم الشمسي (٢٠٢٢ م) ، وهذا العام يميزه أنه يبدأ يوم سبت وينتهي أيضا يوم سبت، وتبدأ فيه السنة الهجرية فيه يوم (٨) آب أغسطس، والغريب أن اليهود يحتفلون في كل عام بذكرى تدمير هيكلهم الأول في ذات هذا اليوم، وهذا يعني أن اليوم الذي تم فيه تدمير علوهم الأول ، سيكون هو بذاته موعد تدمير علوهم الثاني بإذن الله.
- ٧- ذكر الأستاذ بسام جرار في كتابه المشار إليه، أن عدد الكلمات بدءا من الآية الثانية إلى كلمة... جِنْنَا بِكُمْ لَفِيْفًا " في الآية (١٠٤) ، فسوف تكون (١٤٤٣) كلمة والمفروض أن هذا العدد يماثل العام القمري الذي سوف تزال فيه اسرائيل، لكن بمراجعة هذه العدديية، فقد وجدنا أن مجموع الكلمات المشار إليها هو (١٤٤٩) كلمة وبذلك نسقط هذا الدليل من بنود التحقق.
- ٨- أورد الكتاب بعض الحسابات التي تعتمد على عدديات تاريخية، مثل تاريخ هجرة الرسول (صلي الله عليه وسلم)، أو عمر نبي الله سليمان (عليه السلام) يوم وفاته، مما لا أصل له في كتاب الله ، واعتماده على مؤشرات تاريخية من وضع البشر ، يضعف من مصداقيتها ، مما أدى إلى اسقاطها أيضا من بنود التحقق.
- وهكذا قدم لنا كتاب (زوال اسرائيل نبوءة قرآنية أم صدفة رقمية)، عددا من المؤشرات العدديية ، والتي تم التيقن منها ومن جديتها وصحتها، والتي توحي بأن نبوءة زوال اسرائيل قد شارفت التحقيق، وأن علوها الثاني قد أهل فرط عقده وجهة النظر الثانية : كما يراها المهندس / عدنان الرفاعي في كتابه (المعجزة الكبرى)، والمؤشرات الآتية نتذر باقتراب تحقق النبوءة :
- ١- مجموع عدد الكلمات في الآيات الخمس التي تصف العلوين والإفسادين في سورة الإسراء وهي مجموعة الآيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ هي على الترتيب $١٣ + ١٧ + ١١ + ٢٣ + ١١ = ٧٥$.
- ٢- عدد حروف الآية (٥) والتي تصف الإفساد والعلو الأول هو ٧٥ حرف.
- ٣- عدد الحروف في عجز الآية (٧) ، بدءا من كلمة "...فَإِذَا جَاءَ " ، أي الجزء فإذا جَاءَ وَعَدُّ الْأَخْرَةَ لَيْسُوْءًا وُجُوْهُكُمْ وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوْهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلْيَبْشُرُوا مَا عَلُوْا تَنْبِيْرًا (٧) هو بالضبط (٧٥) حرفا وسبب هذا الإجتزاء أن هذه الكلمات وحدها تصف وقائع العلو والإفساد الثاني ولا يدخل في هذا الوصف صدر الآية **إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا..**
- ٤- من البنود الثلاثة السابقة سوف نجد أن العدديية (٧٥) لها ظهور عددي قوي في الوصف القرآني للإفسادين والعلوين الأول والثاني في سورة الإسراء، وهي بذلك تشكل ارتباطا شديدا بالحدثين، فإذا ما غضضنا الطرف عن الإفساد والعلو الأول - حيث أنه قد وقع بالفعل - ووجهنا إهتمامنا إلى العلو والإفساد الثاني، والذي نعيش ونعايش أحداثه الآن فسندج الآتي أنشأ الكيان اليهودي في العام الشمسي (١٩٤٨م) الموافق للعام القمري (١٣٦٧هـ) كبداية للعلو والإفساد الثاني، فإذا أضفنا العدديية (٧٥) لها فسوف نحصل على ١٤٤٢ هـ) وهي تقابل النصف الأول من العام الشمسي (٢٠٢٢ م) ، ذلك لأن السنة القمرية (١٤٤٣ هـ) سوف تبدأ في (٨) آب أغسطس من العام ذاته. وهذا يعني أن عام (٢٠٢٢ م) يشتمل على الجزء الأخير من العام القمري (١٤٤٢هـ)، وأيضا يشتمل على الجزء الأول من العام القمري (١٤٤٣هـ).
- ٥- مما سبق يتضح أن موعد زوال دولة اسرائيل وحسب رؤية المهندس/عدنان الرفاعي سوف يقع بإذن الله في العام الشمسي (٢٠٢٢م).

وجهة النظر الثالثة: أما الباحث الإسلامي الدكتور كيمائي/ محيي الدين عبد الغني فله وجهة نظر أخرى تتلخص في أن العلو الثاني والذي تجسد في قيام دولة لإسرائيل في العام الشمسي (١٩٤٨م) انما هو قد بدأ حقيقة في عام (١٩١٧) حين قدم وزير خارجية المملكة المتحدة ذاك الحين (اللورد آرثر بلفور) وعدا ل (حاييم وايزمان) رئيس الوكالة

اليهودية في الحين المذكور بانشاء وطن قومي للكيان الصهيوني وسمي هذا الوعد باسم (وعد بلفور) فكأنما اعطي من لا يملك وعدا لمن لا يستحق بانشاء دولة علي انقاض دولة قائمه بالفعل (فلسطين).
جاء رأي الباحث علي ان هذا التاريخ ١٩١٧ م هو البداية الحقيقية للعلو الثاني ، وحين التفت الي الإشارة القرآنيه المؤكدة لزوال ولة اسرائيل الواردة في الآية (١٠٤). "وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخرة جننا بكم لفيبا" (الاسراء ١٠٤). واعتبر رقم الآية (١٠٤) هو المدة الزمنية بالسنين للعلو الثاني ، من وقت صدور الوعد بالإنشاء الي نهاية هذا العلو ، فاذا بدأنا عد السنين بدءا من العددية ١٩١٧ لوجدنا ان العد الرابع بعد المائة سوف يقف بنا عن ذات العام الشمسي ٢٠٢٢ وكانت هي ثالثة الأراء في حساباتنا ونبوءتنا لزوال دولة اسرائيل.
ونخلص مما سبق وعرضنا لوجهات النظر للباحثين الإسلاميين الأستاذ/يسام جرار والمهندس/عدنان الرفاعي، أنهما اتفقوا على أن زوال دولة اليهود والمنشأة باسم دولة اسرائيل، سيكون بإذن الله في العام الشمسي (٢٠٢٢م) ، على أن أولهم رأياً أن هذه النهاية ستكون في أول العام القمري (١٤٤٣هـ)، أما الثاني فقد رأى أن تلك النهاية ستكون بإذن الله في نهاية العام القمري (١٤٤٢هـ). والجمع بين الرأيين ميسور، بل هو يشير وبدقة عالية إلى اليوم المحدد لذلك ألا وهو يوم (٨) آب أغسطس من العام الشمسي (٢٠٢٢م) ليكون يوم زوال مجدهم الأول هو بذاته يوم زوال علوهم الثاني والأخير بإذن الله.

ملحوظة : التنبؤ ليس خوضا في الغيب ، وإنما هو يحدث باستقراء مؤشرات خاصة، وقياس دلالات بعينها، وهو بذلك يكون أقرب إلى التوقع بتفعيل هذه المؤشرات، وتوقيع هذه الدلالات، وقد قدم لنا الحق في كتابه مثال على ذلك بأن قال "الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)" (الروم ١، ٢، ٣، ٤).

الفصل الخامس

أماكن ذكرت في القرآن الكريم

الفصل الخامس أماكن ذكرت في القرآن الكريم

اقتضت حكمة الله تعالى تفضيل بعض الأماكن على بعض وبعض ألامنه على بعض وبعض الأنبياء على بعض وبعض الليالي على بعض وكان من ذلك أن فضل الله شهر رمضان على غيره من شهور السنة فهو شهر ينتظره المسلمون في أنحاء الأرض على شوق ولهفه وهو شهر ميزه الله عن باقي شهور السنة الاثني عشر قال تعالى: "أن عدة الشهور عند الله اثني عشر شهر في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض " ومن المميزات التي انعم الله سبحانه وتعالى بها على هذا الشهر الكريم فريضة الصيام قال تعالى (شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أن الله انعم علينا في شهر رمضان بإنزال القرآن ومن كرم الله في هذا الشهر الطيب أيضا : فتح أبواب الجنة وأبواب الخير والفضل واشتماله على ليله عظيمه الا وهى ليلة القدر وجاء هذا التفضيل من الله سبحانه وتعالى ليكون محلا للسبق ونيل أعلى الدرجات وتدارك الفئات من الأعمال والأوقات وعلى المسلم الكيس الفطن أن يغتنم نعمة هذا الشهر وكرم الله تعالى المتواصل فيه ونظرا لفضل هذا الشهر العظيم وعموم الرحمة فيه وكثرة المنن التي يمنها الله تعالى فيه على عباده كان حرياً بان يهنئ الناس بعضهم بعضا بقدمه والتهنئة بالأعياد والشهور والأعوام مشروعة ومدنوب اليها قال تعالى " قل بفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون "والتهنئة مظهر من مظاهر الفرح وجاء في القرآن الكريم تهنئة المؤمنين على ما ينالون من نعيم وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يهنئ أصحابه بقدم شهر رمضان فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يبشر أصحابه يقول: "جاءكم رمضان شهر مبارك وتسبب إجابة المهني تهنئته بمثلها أو أحسن منها ولا يقتصر الاحتفال بقدم شهر رمضان على المسلمين فقط بل يمتد إلى الكون كله تقديرا وعظمه وجلال هذا الشهر ففتحت أبواب الخير وتغلق أبواب الشر وهو ما فسر به قوله (صلى الله عليه وسلم): "إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين" واختص الله عز وجل ليالي شهر رمضان كلها بكثرة الصلوات الربانية والنفحات الإلهية ففي الليل تسرى طاقات الأنوار التي يتجلى بها الله على خلقه ومن ذلك ما ورد من قوله (صلى الله عليه وسلم): "إذا كان أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنان كلها لا يغلق منها باب واحد الشهر كله وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب واحد وغلقت عتاه الشياطين ونادي مناد في السماء الدنيا كل ليلة إلى انفجار الصبح : يا باغي الخير هلم يا باغي الشر انته هل من مستغفر فيغفر له ؟ هل من تائب فيتأب عليه؟ هل من سائل فيعطى سؤله ؟ هل من داع فيستجاب له والله عز وجل عند وقت فطر كل ليلة من رمضان عتقاء يعقون من النار "ومن العبادات المستحبة في هذا الشهر إخراج الصدقات فهي من أعظم الأعمال التي يثاب المسلم عليها قال تعالى : " وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين " والصدقة عظيمة البركة على صاحبها وعلى كل من ساهم فيها بوجه ما فيعمهم الثواب والخير وان قلت أياديهم فيها كما ورد في الحديث الشريف عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه قال : " أن الله عز وجل ليدخل بلقمة الخبز وقبضة التمر ومثله مما ينتفع به المسكين ثلاث الجنة : رب البيت الأمر به والزوجة تصلحه والخادم الذي يناول المسكين " أن شهر رمضان من الأوقات الفضلى التي تعطى للمسلم أعظم فرصه لمغفرة ذنوبه وذلك باغتنامها في التوبة والرجوع والإنابة إلى الله تعالى فيها لكثرة الرحمت والعطايا وحلول أسباب السعادة وبعد أسباب الشقاء فقد ورد عن سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انه رقى المنبر فقال آمين آمين فقيل له يا رسول الله ما كنت تصنع هذا ؟ فقال : قال لي جبريل أرغم الله انف عبد دخل رمضان فلم يغفر له فقلت آمين ثم قال : رغم انف عبد أدرك والديه أو احدهما لم يدخله الجنة فقلت آمين ثم قال : رغم انف عبد ذكرت عنده فلم يصلى عليك فقلت آمين.

المكان الأول: مكة المكرمة (*) :

البيت العتيق ... والبيت المعمور: تقع مكة المكرمة على خط عرض (٠٢ و ٥٢ و ١٢)، وخط طول (٥٣ و ٩٤ و ٩٣) درجة، ويقع المسجد الحرام والكعبة المشرفة في بطن وادي ابراهيم، وتشرف عليه الجبال من جميع النواحي دائرة حولها وتسمى الكعبة بهذا الاسم لتكعيها وهو تربيها وتسمى بالبيت العتيق، والبيت الحرام وسميت كعبة لأنها مربعة وصارت مربعة لأنها بحذاء البيت المعمور وهو مربع وصار البيت المعمور مربعة لأنه بحذاء العرش هو مربع وصار العرش مربعة لأن الكلمات التي بني عليها الاسلام أربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر وتقع مكة في مركز دائرة يمر محيطها بثلاث قارات آسيا وافريقيا واوروبا التي كونت العالم القديم قبل اكتشاف الأمريكتين، وفي دراسة لتحديد اتجاهات القبلة من المدن الرئيسية في العالم ولوحظ تمرکز "مكة المكرمة" في قلب دائرة تمر بأطراف القارات السبع الحالية، واستنتج من ذلك أن اليابسة موزعة حول مكة توزيعاً منتظماً على سطح الكرة الأرضية، بمعنى أن هذه المدينة المباركة تعتبر مركزاً لليابسة، وهنا يظهر للكل عالمية الدعوة الإسلامية، وأن اختيار موقع مكة المكرمة لتكون فيها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين في جميع أنحاء العالم هو اختيار إلهي فيه حكمة كبرى لم تكن لتعرف الا

(*) المصدر : الأماكن المشهورة في القرآن الكريم - حنفي المحلاوي - عالم الكتب - ٢٠٠٩.

بعد ظهور الحقائق والاكتشافات العلمية الحديثة، كما أنه لا يخفي دلالة توسط موقع مكة المكرمة على تسهيل الحج والعمرة للمسلمين من مختلف بقاع الأرض، فموقعها متوسط بالنسبة لجميع القارات، فهي لا تقع في أقصى الشرق أو الغرب، ولا في أقصى الشمال ولا الجنوب.. فسبحان الله العظيم.

ومن الدلالات العلمية للآية الكريمة "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين"، أن الكعبة المشرفة هي أول بيت وضع للناس والتعبير (أول بيت) لم يحدد أنه أول بيت للعبادة، وإن كانت الكعبة هي أول بيت عبد الله فيه على الأرض، وعلى ذلك فالاستنتاج أنه أول بيت يبني على سطح الأرض أقرب إلى فهم دلالة النص، ويدعم ذلك وصف القرآن الكريم للكعبة المشرفة بوصف "البيت العتيق" كما قال سبحانه: "ثم ليقضو تقضهم وليوفو نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق"، وكذلك فإن التعبير القرآني (وضع للناس) ينفى أن يكون أحد من الناس قد وضعه، مما يدعم القول إن الملائكة هم الذين بنوا الكعبة المشرفة، ثم تهدم هذا البيت العتيق وبنته أحيال من الناس عدة مرات، ويؤكد ذلك أن الكرامة والبركة والشرف هي للبقعة المكانية وليست لأحجار البناء بإستثناء الحجر الأسود ومقام إبراهيم.

القرآن الكريم لم يذكر لنا أول من بني الكعبة، لكنه ذكر لنا إن إبراهيم (عليه السلام) رفع القواعد فقط، ورفع القواعد دليل على أنه كان هناك بناء اندثرت معالمه بسبب عوامل التعرية الطبيعية، وأن الله سبحانه أمر إبراهيم أن يحدد هذه القواعد ويظهر معالمها ويبين حدودها، فقال تعالى "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم".

والراجح من أقوال العلماء أن جماعة من الملائكة كانوا يسكنون الأرض فاشتاقت أنفسهم إلى أن يكون لهم بيت في الأرض يطوفون به حمداً لله وشكراً كما أن ملائكة السماء لهم البيت المعمور، وأن الملائكة بنته بأمر الله.

ومن أهم الأسرار أيضاً أنه طبقاً للحسابات الفلكية فإن الشمس تتعامد على الكعبة المشرفة، وهي ظاهرة تحدث مرتين سنوياً عندما يكون ميل الشمس مطابقاً لخط عرض مدينة مكة المكرمة وقال بعض العلماء إن هناك "عاموداً نورانياً" يربط الكعبة المشرفة في الأرض بالبيت المعمور في السماء وكما يقول إمام الدعوة الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي .. أنت في بيت الله الحرام تكون الكعبة كلها أمامك، والواجب عليك أن تعظم كل مكان فيها، كل جزء منها، ولا يتم ذلك إلا بالطواف حولها مليباً.. "لييك اللهم لبيك". وأن مائة وعشرين رحمة في الكعبة، وتلك أيضاً من نفحاتها وأسرارها، فكل من في الحرم له ثوابه، ورسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول "إن الله يهبط في الحرم (الكعبة) مائة وعشرين رحمة.. ستون منها للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين". إنك إذا جلست تنتظر إلى الكعبة نزلت عليك الرحمة، وأنت عندما ترى الكعبة وتنتظر إليها تختفي كل همومك ولا يبقى في بالك إلا الله سبحانه.

رغم أن مكة ذلك البلد الحرام والذي استوعب فوق أرضه اعظم قصص وتاريخ الديانات في العالم منذ وطأه رماله أقدام إبراهيم الخليل عليه السلام، وزوجته هاجر، وحتى ظهور نبي الرحمة محمد (صلي الله عليه وسلم) فإن القرآن الكريم لم يذكرها إلا مرة واحدة باسم مكة وذلك في سورة الفتح الآية (٢٤) وفي قوله تعالى: "وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة".

لقد استأثر هذا المكان بنصيب الأسد في دراسات الأديان خاصة السيرة النبوية وتاريخ الإسلام وظهوره، ذلك لأن مكة قد شهدت أولاً مولد رسول الإنسانية محمد بن عبد الله ثم إقامة عشيرته وأسرته من قبل هجرته، وشهدت كذلك انبعاث نور نبوءته وتجلي جبريل (عليه السلام) على هذه الأرض الطيبة، هذا بخلاف وجود الكعبة المشرفة والحرم المكي الشريف والذي له تاريخ طويل وناصع وعظيم. هناك ما حول مكة من أماكن أخري شهدت كذلك ارهاصات هذا الدين الحنيف وباديات ظهوره مثل غار حراء في جبل النور وغار ثور في جبل ثور، وطريق الهجرة ومكان الخندق، وأول مسجد أقيم في الإسلام. ومن المعروف أن مكة جاءت في كتاب الله أيضاً باسم بكة.

قال تعالى "رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام" (إبراهيم ٣٥) وقال تعالى "إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها" (النمل ٩١) وقال تعالى "لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد" (البلد ١) وقال تعالى "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين" (آل عمران ٩٦).

قال المفسرون: إن البلد أو البلدة التي ذكرت بهذه الآيات هي مكة أو بكة بيت الله الحرام، أول بيت وضع للناس في الأرض، ليكون مثابة لهم وأمناً يضعون عنده سلاحهم وخصوماتهم وعداوتهم ويلتقون فيه مسلمين، حراماً بعضهم على بعض، كما أن البيت وشجرة وطيرة وكل حي فيه حرام، ثم هو بيت إبراهيم والد إسماعيل إبا العرب والمسلمين أجمعين، ويكرم الله نبيه محمداً (صلي الله عليه وسلم) فيذكر ويذكر حلة بهذا البلد وإقامته مما يزيد البلد حرمة وتزيده شرفاً وتزيده عظمة.

مكة المكرمة تتوسط اليابسة: بقوله تعالى "وجعلناكم أمة وسطاً"، وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها" وسبب وصف مكة بأم القرى أنها تتوسط الأرض وأجمع علماء التفسير أنها بالفعل تتوسط الأرض وأنها بمثابة مركز الدائرة وذلك بالقياسات المساحية لليابسة والحاسب الآلي ومع تقدم الوسائل العلمية باستخدام الأقمار الصناعية عن برنامج "جوجل أرث".

فكانت مكة تتوسط العالم القديم "أوروبا، أفريقيا، آسيا" من نقطة قياس (جنوب أفريقيا - الساحل الغربي لأفريقيا - جزيرة أيسلندة" ثم يعد ذلك المسافة المتوسطة بين مكة وحدود العالم الجديد القريب حوالي 9320 كم، وتم إثبات ذلك بالقياسات الحديثة والتكنولوجيا وأنها تتوسط أيضاً حدود العالم الجديد "الحدود الغربية لاستراليا والقارة الجنوبية

والأمريكتين ومضيق بيرنج واليابان"، أما المسافة المتوسطة بين مكة وحدود العالم الجديد البعيدة ١١٤٩٤ كم ونقط القياس (الحدود البعيدة لأستراليا والقارة الجنوبية والأمريكتين) فتوسط مكة لليابسة حقيقة، فخط طول مكة هو خط التوقيت الأساسي أما خط جرينتش فهو خط لحساب التوقيت العالمي والخط الواصل بين جبلي الصفا والمروة يحدد اتجاه الشمال والجنوب الحقيقي.

توقيت مكة المكرمة : سيكون للمسلمين في كل أنحاء العالم ساعة خاصة بهم تعلق برجا هو الأكبر في العالم بجوار الحرم المكي تهدف إلي جعل توقيت المدينة المقدسة مرجعا عالميا في مواجهة جرينتش، والساعة هي الرمز الأساسي لمجمع ضخم من سبعة أبراج ويبلغ الهيكل الأسمنتي للبرج الرئيسي ٦٦٢ م وطول الهيكل الحديدي الذي يعلوه ١٥٥ م بالتالي هو أعلى برج أسمنتي في العالم وثاني أطول برج علي الإطلاق اذا ما احتسبنا الهيكلين معا اي ٨١٧ مقابل ٧٢٨ م لبرج خليفة في دبي وهو الأعلى في العالم ويبلغ طول الساعة ٤٥ م وعرضها ٣٤ م وهي أكبر ستة أضعاف من ساعة بيج بن في لندن، وسيتم ربط الساعة بأكبر مراكز التوقيت في العالم مثل لندن وباريس وطوكيو ونيويورك ويمكن مشاهدة الساعة ومعرفة التوقيت علي مسافة ١٧ كم بالليل عندما تكون الاضاءة فيها خضراء ويمكن مشاهدة الساعة من مسافة ١١ إلي ١٢ كم خلال النهار عندما يكون لون الساعة أبيض وينطلق دوران الساعة في نهاية يوليو المقبل قبل شهر رمضان.

لماذا يستمر العمل بتوقيت جرينتش، كأصل يرجع اليه البشر في كل أنحاء العالم؟ في أواخر القرن التاسع عشر تم اتخاذ جرينتش -الضاحية اللندنية- الواقعة علي خط الطول الرئيسي كمرجعية لمتوسط الزمن، ولم يكن وقوع جرينتش علي خط الطول صفر وحده كفيلا بفرض هذا الاجراء علي امتداد كوكب الأرض، واينما كانت تقع أي من مدنه. عند هذه النقطة من الزمن بلغت الامبراطورية البريطانية أوجها، وكانت في ذروة اتساعها، فشغلت نحو ربع مساحة اليابسة، وضمت أكثر من ربع سكان المعمورة، وتمحور حولها النظام الدولي آنذاك، وسيطرت عملتها علي المعاملات الاقتصادية، وكانت بحق الامبراطورية التي لا تغرب عنها الشمس. ربما كانت تلك الحثيات التي فرضت توقيت جرينتش علي كل أنحاء العالم، بينما تم تغطية المسألة بذريعة خط الطول صفر الذي يخترق الضاحية اللندنية النائمة في احضان نهر التيمز. جرت تحت انهار الدنيا وجسورها مياه كثيرة، وانحصرت بريطانيا في نطاقها بين الدول، وأصبح المجد الامبراطوري مجرد تاريخ، من ثم بات واضحا ان استمرار حساب التوقيت العالمي بخط جرينتش بحاجة لاعادة نظر، لاسيما وانه لا يعتمد علي أسباب علمية قوية، طبقا لرؤي العديد من العلماء والخبراء المتخصصين، مع الدواعي السياسية والاقتصادية وغيرها من المقننات التي فرضت توقيت جرينتش لأكثر من قرن. بالمقابل فإن الاحتكام للمعايير العلمية يقود لاستبدال خط جرينتش بخط الطول الخاص بمكة المكرمة في حساب التوقيت العالمي. العديد من الابحاث العلمية أكدت ان مكة تتوسط مساحة اليابسة علي كوكب الأرض، من ثم فإنها تمثل نقطة مركزية متوسطة لحدود اليابسة عبر توسطها لاربع دوائر تمر بحدود اليابسة لكل قارات العالم.

حدث ذلك بالنسبة لحدود العالم القديم، وتكرر حين اكتمل شكل العالم علي النحو الزاهن، في الحالتين كانت مكة مركزا لدائرة تمر بأطراف جميع القارات، وتوزعت حولها اليابسة توزيعا منتظما، بينهما الكعبة المشرفة تقع في مركز مكة. الدراسات الحديثة، من خلال اكثر أجهزة القياس دقة، أكدت ان موقع مكة الفريد وحده يحقق فكرة توسط حدود اليابسة دون غيره من مواقع المدن كافة، أي ان هذه الفرادة والتميز لا تحتمل أي منافسة. لماذا لا يستخدم -اذن- خط الطول الخاص بمكة المكرمة في حساب التوقيت العالمي بدلا من النظام المعتاد المستند إلي خط جرينتش؟ ألا يدعو توسط موقع مكة لليابسة إلي طرح اعتمادها كبديل لجرينتش، وتعديل التوقيت العالمي استنادا إلي حقائق أكدت الدراسات العلمية التي تم استخدام أحدث الأجهزة في اثباتها؟ لقد صاغت الاكتشافات الإسلامية، وعلماء المسلمين -خلال رحلة الحضارة الإنسانية الطويلة- عقل البشرية، وإذا كانت اللحظة تمثل ذروة سيادة الثورة العلمية والتكنولوجية، حيث أصبح العلم العنصر الاساسي في صياغة وجه العالم، ومستقبل البشر، فإن طرح فكرة توقيت عالمي جديد انطلاقا من مكة المكرمة يستند إلي حقائق مثبتة علميا دون غطاء ايديولوجي أو سياسي، وفي المجمل فان موقع مكة، شأن أي مدينة، ليس صناعة بشرية، وان كان يعكس حقائق جيو فيزيقية وهندسية، ومساحية وفلكية، يصعب اغفالها، أو تجاوزها إذا كان ثمة انتصار للعلم والحقيقة في تصحيح قرار لم يستند لاسباب علمية قوية، ولكن لعبت التوازنات والاهواء دورا في صياغته!.

ساعة مكة المكرمة : شهدت العاصمة المقدسة مكة المكرمة افتتاح أكبر ساعة في العالم، وتقع الساعة علي ارتفاع يزيد علي ٣٨٠ مترا. كما يعلو الساعة من الجهات الأربع لفظ الجلالة. يشتمل المشروع علي أربع ساعات للجهات الأربع للبرج، منها ساعتان رئيسيتان بارتفاع حوالي ٨٠ مترا بما فيها لفظ الجلالة وبعرض حوالي ٦٥ مترا وقطرهما حوالي ٣٩ مترا. أما الساعتان الجانبيتان فيبلغ ارتفاعهما حوالي ٦٥ مترا وعرضهما حوالي ٤٣ مترا وقطرهما نحو ٢٥ مترا. وكان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز قد أمر بإنشاء الساعة في أعلى البرج الخامس من مشروع وقف الملك عبدالعزيز بمكة المكرمة.

ومن المعلوم أن الساعة تشاهد من جميع أنحاء العاصمة وكذلك من طريق مكة المكرمة - جدة السريع وصنعت ساعة مكة في ألمانيا وقامت بتنفيذها شركة ألمانية فيما تشرف شركة بن لادن علي المشروع ككل، وقد ركبت علي جدران

الساعة مصادر ضوئية (ليزر) تصدر إشعاعات في المناسبات المختلفة كالأعياد وإشارات ضوئية وقت الأذان. وحددت الألوان (الأبيض والأخضر) و(الأسود والأبيض) كألوان أرضية للمساحات الساعة ليلاً ونهاراً ولها نظام حماية متكامل ضد العوامل الطبيعية من أتربة ورياح وأمطار. ويطلق عليها اسم ساعة مكة المكرمة وستعتمد كتوقيت زمني رسمي ثابت عبر وسائل الإعلام والجهات ذات العلاقة. ووزن الساعة ٦٣ ألف طن والعقرب الواحد يزن ٢١ طناً. وتعمل الساعة المكية بالطاقة الشمسية من خلال ألواح شمسية تمددها وتوفر لها الطاقة الشمسية احتياجات العمل والإدارة. وأكدوا ان الساعة تم ضبطها علي توقيت مكة المكرمة بالبيت الحرام.. وأنها مرتبطة مع شبكة وقنوات الشبكة العالمية في فرنسا باريس.. للمواقيت الزمنية العالمية.. ويمكن مشاهدة المواعيد من ساعة مكة المكرمة من بعد حوالي ٨ كيلومترات من جميع الاتجاهات حيث يحيطها ٤ حوائط ميناء ذهبية.. ومكتوب علي كل حائط.. الله أكبر. لساعة مكة الموضوعه بدقة بالغة وأعلي تقنية عالمية فوق الأبراج الجديدة بساحة الحرم المكي الشريف تجاه باب الملك عبدالعزيز.. وتوجد ١٦ حزمة ضوئية يتم تسليطها علي الساعة. وتعمل في المناسبات والأعياد. وتسطع لمسافة بارتفاع ١٠ كيلو مترات من سطح الأرض في عنان السماء. ومكتوب علي قاعدة ساعة مكة المكرمة تمت عام ١٤٣١ هجرية في عهد خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبدالله.

اتجاه القبلة : انظر الي الشمس واينما كانت في كبد السماء فذلك هو اتجاه القبلة تتعامد الشمس علي الكعبة الشريفة وستكون كالمعمود المرتفع فوقها هذا التعامد مفيد لتحديد اتجاهات قبلة الصلاة يذكر ان الشمس تتعامد علي الكعبة مرتين في العام الأولي في ٢٨ مايو في تمام الساعة الثانية عشر و ١٨ دقيقة والمرتة الثانية في ١٥ يوليو في تمام الساعة الثانية عشر و ٢٦ دقيقة.

فضل مكة :

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم فتح مكة " ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمه الله يوم القيامة، وان لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل اى الا فى ساعة من نهار، فهو حرام بحرم الله الى يوم القيامة، لايعضد شوكة، ولا يفر صيده، ولا تلتقط لقطته الا من عرفها.... الخ" (سيد قطب ، فى ظلال القرآن، دار إحياء التراث، بيروت ١٩٧١، الجزء الثامن ، ص٥٧٨).

ومكة أقدس مدن العالم الاسلامي تهفو اليها قلوب المسلمين جميعاً من شتى بقاع الأرض، بها المقدسات الاسلامية خصها الله بالتكريم عبر مختلف العصور، وهى مسقط رأس الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) ومبعثه، بدأ فيها نزول الوحي الأمين، ومنها انتشر نور الحق بيدد دياجير الكف فى كل مكان، يقصدها ملايين الحجاج كل عام لأداء فريضة الحج، وهو ميمتر المسلمين السنوي العام، يتلاقون فيه عند البيت الذي انطلقت منه الدعوة، فهو تجمع له مغزاه، وله ذكرياته التي تطوف كلها حول المعنى الكريم الذي يصل الناس بخالقهم الكريم لتأكيد معنى العقيدة، استجابة الروح لله الذي من نفخة روحه صار الانسان انساناً فضلاً عن الزوار والمعتمرين من مختلف أرجاء العالم الاسلامي.

وفى أرض مكة وبطاحها كان جهاد المسلمين الأوائل فى مواجهة الشرك والضلال وعبادة الاصناف، وعلى ارضها كان تحقيق وعد الله لرسول الأمين وللمؤمنين يوم دخولها فى العالم المئامن للهجرة ٦٣٠م بعد انقضاء سنتين على صلح الحديبية - طاقرين منتصرين "لندخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين" (الفتح ٢٧). والمؤكد ان رسوال الله صلى الله عليه وسلم فى هذه المدة أقر المسجد الحرام اى الكعبة وما يحيط بها أرض حراماً لا يجوز للمشركين ان يقتربوا منها أو يدخلوها "ياأيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا" (التوبة ٢٨). ولايزال هذا الأمر مرعياً الى يومنا هذا.

أسماء مكة :

- اختلف الأخباريون فى اشتقاق كلمة مكة : وذهبوا فى ذلك مذاهب شتى فقد قالوا :
- انما سميت مكة لأن العرب فى الجاهلية كانت تقول لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة فنمك فيه أى نصفر صفير المكاء حول الكعبة، وكانوا يصفرون ويصفقون بأيديهم اذا كانوا بها، والمكاء بتشديد الكاف طائر يأوي الرياض. (ياقوت الحموي ، الروض المعطار فى خبر الاقطار، لبنان ١٩٨٤ ص٩٣).
 - وسميت مكة لأنها تملك الجبارين اى تذهب نخوتهم. (الحميري، الروض المعطار فى خبر الاقطار، لبنان ١٩٨٤، ص٩٣).
 - وسميت مكة من مك الثدي اى مصة لقله مائها، لأنهم كانوا يمتكون الماء اى يستخرجونه.
 - وسميت مكة لأنها تمك الذنوب اى تذهب بها، كما يمك الفصيل ضرع أمه فلا يبقى فيه شيئاً.
 - وسميت مكة لأنها مكاناً مقدساً للعبادة، حيث امتكت اناس اى جذبتهم من جميع الأطراف.
 - وسميت مكة لأنها بين جبلين مرتفعين عليها، وهى فى هبطة بمنزلة المكوك.
 - وسميت مكة لأن الأقدام تيك بعضها بعضاً عند البيت.
 - وجاء ذكر مكة فى جغرافية بطليموس ١ تحت اسم ماكوربا.

ويبدو أن هذا الاسم له علاقة بالبيت العتيق الذي كان سر شهرتها كعاصمة دينية في الجاهلية فكلمة ماكوربا قريبة من مكرب التي عرفت عند السبئيين، تعبر عن لقب كان يحمله الكهنة في سبأ قبل أن يتحولوا الى ملوك، ومن المرجح انها تعنى (المقرب الى الله) لأنها مدينة مقدسة، ويذكر بروكلمان ٢ ان مكة مشتقة من مكرب أو مقرب العربية الجنوبية ومعناها الهيكل (بروكلمان (كارل)، تاريخ الشعوب الاسلامية، بيروت (مترجم) ١٩٤٨، ص ٣٢) بينما يذكر آخرون أنها قد تكون مشتقة من مك البابلية بمعنى البيت. (زيدان جورجي الهرب قبل الاسلامي، دار الهلال، القاهرة ص ٢٧٥).

ويذكر الاخباريون أن بكة موضع البيت، وما حول البيت مكة (الأزرقى، أبو الوليد محمد بن عبد الله، كتاب أخبار مكة، مكة، ١٣٥٢هـ الجزء (١) ص ١٨٨). ويقول ياقوت عن مغيرة بن ابراهيم: أن بكة هو موضع البيت مكة موضع القرية، ونقل عن يحيى بن أبى أنية أن بكة موضع البيت ومكة هو الحرم كله، وعن زيد بن أسلم أن بكة الكعبة والمسجد ومكة ذو طوي وهو بطن الوادي.

وذكر الاخباريون لمكة أسماء أخرى جاوزت الخمسين اسماً وكنية بإعتبارها أظهر بقعة في أرض الله ومنها: النسائية والناسية والباسية (لأنها تبس أي تحطم الملحدون وقيل تخرجهم) وسميت أيضاً بأمر رحم وأم القري وقد وردت بهذا الاسم في قوله تعالى "لنتذر أم القري ومن حولها" (الأنعام ٦٢). وسميت معاد والحاطمة (لأنها تحطم من استخف بها) وسميت البيت العتيق (لأنه عتق من الجبابرة)، والحرم وصلاح، والبلد المين، والعرش، والقدس (لأنها تقديس أي تطهر من الذنوب)، والمقدسة وكوثي (باسم بقعة كانت منزل بني عبد الدار) وسمها الله تعالى البلد الأمين في قوله تعالى "والتين والزيتون (١) وطور سنين (٢) وهذا البلد الأمين (٣)" (البلد ١-٣). والحرم الآمن والبيت المحرم، ولقد ورد لها في القرآن الكريم أربعة عشر اسماً.

ونستفيد من جميع التسميات التي أطلقت على مكة أنها في اول أمرها مقاماً دينياً أسسه ابراهيم (عليه السلام)، ولهذا لا نستبعد ان يكون اسم مكة كان يعرف باسم مكرب اي مقدس ثم تحول الى مكة (سالم السيد عبد العزيز)، تاريخ العرب قبل الاسلام، الاسكندرية ١٩٦٧، ص ٢٩٧).

مكة :

لم تكن مكة المكرمة قد صعدت بعد بكل هذه الأرصدة التاريخية والروحية التي تملكها الآن، ومع هذا نجد من بين المؤرخين من ينسبها إلى لفظ «مكربة» بمعنى «مقدسة» في اللغة العربية الجنوبية، وقد وجد بعضهم تشابها بين هذا اللفظ وما أشار إليه الرحالة بطليموس السكندري من وجود مدينة للعرب تسمى «ماكورابا» وإن كان د. عبدالرحمن الأنصاري رائد الدراسات الأثرية العربية يعترض، فمن وجهة نظره أن بطليموس قد أخطأ وحرف عبارة «مكة الرب» وأنها ليست مكورابا.

ليس هذا هو التفسير الوحيد، فربما تقاربت أيضا كلمة مكة مع لفظ «مك» البابلي بمعنى البيت، وربما مع اسم سبئي يعنى القدس أو الحرم. وبين هذا وذاك هناك من يشير إلى اشتقاق مكة، أو «بكة» كما ذكرت في القرآن من «بك» الأقدام حين النزاح، وباحتمال صلتها بلفظ «بك» في اللغة الآرامية وتعنى البيت.

ويعتقد بعض علماء الآثار أن لفظ «مكة» موجود أيضا في اللغة المصرية القديمة ويستخدم بما يعنى الحماية وسلامة الوضع، وقد رادف القرآن الكريم بين لفظ بكة ومكة، وأكد بعض المؤرخين أنها كلمة واحدة بعد قلب الميم إلى باء كما في لهجة قبيلة هوازن أو لعلهما يتكاملان بحيث تعبر بكة عن الكعبة والمسجد، وتكون مكة فيما حوله من بطن الوادي.

ويذكر المعجم الأثرى أن مكة سميت كذلك لأنها «تمك الجبارين» (أي تُذهب نخوتهم، و«تمك الذنوب» بمعنى تمحو الذنوب ويقال أيضا لأزدحام الناس بها ولقلة مائها، هذا بالإضافة إلى أوصافها التي تدل عليها مثل أم القرى والبلد الأمين والقادس والمقدسة والمكرمة وأم الرحم وغيرها .

ولكن أين كان أهلك يا مكة؟ هل وجدت السيدة هاجر وولدها من تأتس بوجودهم؟ فعيناها لا تدلها على جيران لها، حتى إن تحدث قدامى المؤرخين عن احتمال نسب أهل مكة القدامى للعرب العماليق وهم الأقوام شبه الأسطوريين الذين ردتهم أنساب التوراة إلى عملاق من نسل سام بن نوح.

بئر زمزم: تركنا السيدة هاجر وابنها عند بئر زمزم فلم تنته الحكاية، فعلى مرمى البصر ظهرت قبيلة «جرهم» القحطانية التي ما إن رأت طيوراً تحوم في الأفق حتى أيقنت بوجود حياة وماء عند زمزم التي من أجلها تستأذن السيدة هاجر في الاستقرار .

كان هذا قبل الميلاد بمئات السنين أو ربما عشرات القرون في مكة المكرمة، التي يقال إنها شهدت نشاطا قبل مائتى ألف سنة وقيل نحو مليون سنة في منطقة تعرف بوادي فاطمة القريب من مكة المكرمة. وأن الماء قد ظهر من جديد ليحيى الأرض كرامة للسيدة الصابرة وابنها .

وتدور الأيام ليأخذ إسماعيل اللغة العربية عن جرهم إلى جانب لغة أمه المصرية وأبيه الأمورية أو الآرامية، الا أن جرهم نفسها وبعدها بسنوات لم تبق على نفسها بمراقبة حرم الله، وحدث ما تنبأ به حكيمهم مضاض بن عمرو من أن

البيعى لا بقاء لأهله. وقد قيل إن المكان سكنه من قبل طسم وجديس والعماليق ممن كانوا أطول أعماراً وأشد قوة فأكدوا الظلم فأخرجهم الله منها.

وضمن الحكايات التي تزوي ما جاء في تاريخ الطبرى أن قبيلة جرهم قد أخرجت من مكة بعد أن وضعت غزالتين من الذهب وسيوفا ودروعا من الصلب بيئر زمزم أملة في العودة إلى مكة لتستخرج هذه الكنوز.

ولكنها لم تقدر وظل الحال على ما هي عليه حتى أعيد حفر البئر في عهد عبدالمطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم فأخذ من الغزالتين صفائح ذهبية وغطى بها باب الكعبة .

وترث قبيلة خزاعة مكانة جرهم، حين وفدت إلى مكة في القرن الأول الميلادى وهو ما يعنى وجود مسافة زمنية كبيرة بين خروج جرهم واستقرار خزاعة، حتى تزوج قصى بن كلاب الجد الأكبر للرسول صلى الله عليه وسلم من ابنة زعيم خزاعة، فتوطنت معه قبيلة قريش التي كانت تسكن أعالي الجبال المحيطة بمكة، وبنى قصى بيته في رحاب البيت الحرام وأعاد بناء الكعبة وأسس دار الندوة.

وتستمر بئر زمزم فى سقى أهل مكة المكرمة، تغذيها ثلاث عيون أولها وأغزرها تأتي من الركن الأسود، والثانية من جبل قبيس والصفاء، والثالثة من المروة.

ويذكر أهل مكة . كما يقول د. ناصر بن على الحارثي . أن رجلا من الطائف فى زمن قريب يدعى محمد بشير قام بتعميق البئر وكان عمقها ٦٩ ذراعاً منها ٤٠ ذراعاً مطوية بالحجارة و ٢٩ ذراعاً منقورة فى الصخر .

كما باشر العباسيون أعمال البناء والاصلاحات حول البئر منذ زمن أبى جعفر المنصور، وعند بداية توسعة المسجد الحرام عام ١٣٨٢ هجرىا هُدمت الحجرة التي كانت على بئر زمزم وجُعِلت البئر فى قبو وسقف فوقها وأصبحت داخل بدروم بعمق ٢٧ متر تحت الأرض ووضع لها ٢٠ صنبوراً فى قسم الرجال و ٩ صنبوراً فى قسم النساء .

جدير بنا الا نتوقف عن الحكى، فزمزم تأكيد لفكرة العمران الدائم ووجودها إنما جاء مساندة لمبدأ التكليف الذى عرفته مكة مع إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل اللذين رفعا أركان البيت العتيق وطهراه للطائفتين والقائمين والركع السجود .

فلولاها لما سكن مكة أحد، ولما جاء أحد إلى الكعبة المشرفة أصل الحكاية كلها. والكعبة المشرفة هى بيت الله أو البيت العتيق وهى بناء مربع بنى فى أوسط نقطة من الوادى كما جاء فى موسوعة التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية -يبلغ ارتفاعه خمسة عشر متراً، وطول جداره الشمالى والجنوبى عشرة أمتار تقريبا، وطول جداره الشرقى والغربى اثنا عشر متراً تقريبا، وفى الجدار الشرقى يقع باب الكعبة وهو يرتفع عن الأرض بمترين.

وعند الكعبة المشرفة يسكن الحجر الأسود فى الركن الجنوبى الشرقى ويرتفع عن الأرض بمقدار متر ونصف. ويشير الأثرى د. ناصر بن على الحارثى إلى أن الله تعالى أنزله من الجنة لما أهبط آدم عليه السلام الأرض. يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله تعالى نورهما ولو لم يطمس نورهما لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب.»

وقد استودعه الله فى زمن الطوفان جبل أبى قبيس. ولما رفع إبراهيم عليه السلام قواعد البيت أمر ابنه إسماعيل عليه السلام بأن يأتى له بحجر يكون للناس علماً يبدأون منه الطواف، فذهب إسماعيل يبحث عن حجر مميز، ولما رجع وجد جبريل عليه السلام جاء إلى أبيه بالحجر .

وهذا البيت الذى زاده الله تعالى تشريفاً وتعظيماً هو بداية قصة الإسلام والمسلمين الذين تعرفها مكة المكرمة تمام المعرفة.

فمن كتب له الله تعالى زيارة البلد الأمين والبيت الحرام لا بد أن يلتقى بشواهد هذه الحكايات، وأن يجدها حتى فى إطلالة جبال مكة أبى قبيس وأسلع وإبراهيم والرحمة والشعراء والجمرات والجعرانة ولهؤلاء أيضاً قصصهم التى ننمى أن نجد من العمر سعة لنتوقف عندها.

هذه هى مكة المكرمة، بلد النبى محمد، التى كتب الله تعالى نجاتها الطاهرة للجميع وإلى جبال النور فى بلد نبى الهدى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

جغرافية مكة :

تقع مكة غرب جزيرة العرب، وترتفع عن سطح البحر بنحو ٣٣٠ متراً فى واد من أودية تخوم جبال السراة، والوادي يعرف ببطن مكة وتحف بهذا الوادي الجبال من جميع النواحي دائرة حول الكعبة فإلى الشرق منه يمتد جبل أبو قبيس وهو الجبل الأعظم ويشرف على المسجد الحرام وإلى الغرب يحده جبل قيقعان ومن جبال مكة أيضاً جبل فاضح والمحصب وثور والحجون وسقر وحراء وثبير وتفاحة والمطابخ والفلق. وكان المناطق المنخفضة نسبياً عن ساحة مكة تسمى البطحاء وكل منازل عن الحرم يسمونه المسفلة، وما ارتفع عنه يسمونه المعلاة. وعند سفوح الجبال حفرت السيول منحنيات الشعب والتي احتفظت كثير منها بأسماء القبائل التى أقامت بها، ومن بينها شعب بنى هاشم وكانت هذه الشعب مسرحاً لحوادث جرت فى فجر الإسلام فإليها لجأ المسلمون الاوائل للتعبد بعيداً عن أعين الوثنيين من أهل مكة.

وقد أكدت دراسات حديثة، على أهمية موقع مكة حيث كانت الحكمة الآلهية فى اختبارها لتكون مقراً لبيت الله الحرام ومنطلقاً للرسالة السماوية لموقعها فى مركز العالم حيث أعلن د.حسين كمال الدين رئيس قسم الهندسة المدنية لكلية

الهندس بجامعة الرياض أنه توصل الى ما يشبه النظرية الجغرافية التي تؤكد ان مكة المكرمة في مركز اليابس في الكرة الأرضية اي مركز الأرض، وقد بدأ بحثه برسم خريطة تحسب ابعاد كل الأماكن على الأرض عن مكة المكرمة، وذلك لتصميم جهاز علمي رخيص يساعد على تحديد القبلة، فاكشف حقائق مؤكدة ان مكة المكرمة تقع في وسط العالم (جريدة الأهرام، القاهرة، العدد ٣٣٩٨ الصادر في ١٥/١/١٣٩٧هـ الموافق ١٩٧٧/١/٥م).

ومناخ مكة قاري حيث تشد الحرارة في أثناء النهار، والرياح الساخنة تكاد تخدم الانفاس وقد وصف المقدسي مناخ مكة بقولة (ويكون بالحرم حر عظيم وريح تقتل)، وكان هذا المناخ يسبب الأوبئة والأمراض، ويذكر ابن بطوطة ان المطاف كان معروش بالحجارة السوداء وتصير بحر الشمس كأنها الصفائح المحماة ولقد رأيت السائقين يصيون الماء عليها فما يجاوز الموضع الذي يصب فيه الا ويلتهب الموضع في حينه (ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد الطنجي، رحلة ابن بطوطة، مطبعة صادر، بيروت ١٩٦٠، ص ١٢٢) ولهذا كان وثنيو مكة يعذبون المسلمين بتعرضهم لحرارة الشمس اذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة، كما كان يفعل امية بن خلف ببلال بن رباح (رضي الله عنه) وما يكاد ينتهي الصيف الحار حتى يأتي الخريف فيعيش الناس تحت تهديد السيول والتي تمثل خطرا على عمران مكة، ومن أقدم السيول المخربة سيل حدث في زمن الجرميين، فدخل البيت فانهدم فأعدته جبرهم وسيل قارة في عهد خزاعة، وسيل أم نهشل في خلافة عمر بن الخطاب الذي اقتلع مقام ابراهيم وجرفه الى أسفل مكة وقد أورد الأزرق في كتابة أخبار مكة سجلاً بمواقيت السيول التي أصابت مكة منذ عام ٨٨هـ حتى عام ١٣٥٠هـ (ص ٣١٠ - ٣٢٦) وكان من أكثرها تدميراً سيل عام ٧٣٨هـ حيث علا الماء الى قناديل المطاف وغرق نحو ستين نفراً تحت الردم، وسيل عام ٨٨٠هـ حيث لا يضارعه في قوته أي سيل من سيول مكة المكرمة في الجاهلية أو الإسلام، وكان ظهوره قبيل وصول الحجاج، فامتلت الشوارع بالماء وعلا على بعض أسطح بيوت المعلاة ثم دخل المسجد الحرام، وكانت الخسائر في النفس والنفيس كبيرة، وأحصي ما اخرج من البيت الحرام من الموات فبلغ عددهم مائة وثمانين نسمة (السمودي أبو الحسن بن عبد الله، كتاب وفاة الوفاء بأخبار دار المصطفى، القاهرة ١٣٢٦هـ الجزء الأول، ص ٦٨٢) وسيل عام ١٠٣٩هـ حيث وقع مطر غزير بمكة ونزل معه برد وتغير ماء زمزم بملوحة شديدة، ودخل الماء الكعبة المشرفة بإرتفاع مترين عن قبل بابها وقد أحصي من مات في السيل المذكور فبلغ نحو ألف نسمة، وسيل عام ١٠٩١هـ حيث ارتفعت المياه الى نصف الكعبة، وعلا على الأعمدة التي في الرواق من الجهة الغربية، وكان من وجهة المعلا شجرة جوز كبيرة تقوم على جوانبها مسقاها، ولما جاء السيل كان في تلك المقاهي نحو ١٥٠ نسمة فتلقوا الشجرة خوف الغرق ولكن السيل كان قوياً فاقتلع الشجرة ومن عليها فجرهم حتى باب الصفا وخربت ما يقرب من مائة متجر وجرف السيل ايضاً نحو خمسة الاف حيوان، وسيل عام ١٢٧٨هـ وفيه امتلأ المسجد الحرام، وصار يمج كالبحر ووصل الماء القناديل، وغمر مقام المالكي، وطفحت بئر زمزم، وغرقت الكتب التي بالحرم، وقد أغرق جماعة في الحرم وخارجة، وهدم دور بأسفل مكة وطاف بعض الناس سباحة في ذلك اليوم (الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض ١٤١٦هـ (١٩٩٦م)، الجزء ٢٣ ص ٥٨١-٥٨٣) وقد كانت مياه هذه السيول تتجمع في بحيرات طبيعية أو غدران لا تدوم طويلاً، وحولها كانت تنبت الاعشاب ويكثر النخيل (ياقوت - معدم البلدان - مرجع سابق، الجزء الثاني ص ١٧٨).

ومن أجل حماية مكة وأهلها والحجيج من آثار السيول المدمرة زاد اهتمام المملكة العربية السعودية بتنفيذ مشروعات عمرانية للسيطرة على آثار السيول، منها المشروع التي تم تنفيذه عام ١٣٧٨هـ حيث تم تحويل مجرى السيول الى مجرى خاص يبتدئ من تحت رصيف الجانب الجنوبي من شارع القشاشية، فيمر تحت منطقة الصفا، ثم تحت رصيف الشارع الجديد.

جبل عرفات:

يقول الله تعالي في كتابه العزيز: "فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله" (البقرة ١٩٨) ولقد جعل رسولنا الكريم الوقوف علي جبل عرفات من تمام الحج. وبدون هذا الوقوف لا يكون الحج متماً. ولقد سبقهم الي ذلك الكثير من الرسل ومن الملائكة الكرام الذين شرفوا هذا المكان الطاهر الأمين ومن أوائل هؤلاء الانبياء والرسل سيدنا آدم (عليه السلام) الذي يقال أنه وبوحي من رب العالمين حين نزل من الجنة الي الأرض هو وزوجته فافترقا .. وظل يبحث عنها إلي ان عثر عليها عند جبل عرفان كما يقال بالنسبة لهذا النبي الكريم ان اسم جبل عرفات قد اشتق من كلمة عرف او عرفت التي جاءت علي لسان آدم (عليه السلام).. حيث علمته الملائكة شعائر الحج فوق هذا الجبل عندئذ قال : عرف او اعرف. وبخلاف ذلك فهناك من المؤرخين الذين يؤكدون بالفعل ان آدم (عليه السلام) قد حج الي هذا الجبل بعد بناء الكعبة علي غرار البيت المعمور وقد رأي الملائكة وهو يطوفون حوله في السماء السابعة ومن قبل هبوطه الي الأرض. يوم عرفة هو اليوم التاسع من ذي الحجة ..وعرفات هو المكان المرتفع المنبسط علي بعد ١٢ ميلاً من مكة، وهو موقف الحجاج في ذلك اليوم وهو اسم في لفظ جمع، وسمي بذلك لأن آدم وحواء تعارفا ب هاو لقول جبريل لإبراهيم (عليه السلام) لما علمه المناسك.. أعرفت، فقال: عرفت ، أو لأنه مقدس معظمه او طيبا حيث تؤكد كلمة عرفت ان معناها طيب، اذا العرف هو الطيب ومن اخص ما يروي في سبب هذه التسمية انه لتعرف العباد وترتهم الي الله بالعبادات والأدعية.

كلمة عرفة أصبحت الآن علماً .. ولكن لسبب تسميتها أكثر من قصة فقد قيل أن آدم وحواء حينما هبطا من الجنة امتثالاً لأمر الله هبط آدم في مكان وحواء في مكان آخر وظل كلاهما يبحث عن الآخر حتى تلاقيا في هذا المكان فسمي عرفة. أن آدم قالت له الملائكة بعد أن نزل إلى الأرض في هذا المكان اعترف بذنبك وتب إلي ربك فقال كما يروي لنا القرآن الكريم "قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" (الأعراف ٢٣) ويكون المعنى عرف ذنبه وعرف كيف يتوب.

كما يرتبط هذا المكان أيضاً بنبي الله إبراهيم (عليه السلام) وقد عرفه الله مكان عرفة وذلك حين رأى إبراهيم (عليه السلام) في الرؤيا أنه يذبح ابنه إسماعيل وهي مسألة شاقة علي النفس لأنه ابنه الوحيد ولأنه سيذبحه بيديه عندئذ جلس إبراهيم في هذا المكان يدبر فكرة ويتروي ولذلك سمي يوم عرفة أيضاً بيوم التروية وعندما تأكد بأن الرؤيا حق ، وعرف أنه لا بد أن يذبح ابنه سمي المكان الذي عرف فيه حقيقة الرؤيا باسم عرفة.

المشعر الحرام:

إن هناك تلازماً كبيراً بين عرفة كمكان عبادة ذكره رب العالمين في كتابه العزيز وبين المشعر الحرام أيضاً كمكان عبادة ولعل ذلك يتجلي في قوله تعالى: "فاذا افضتم من عرفان فاذكروا الله عند المشعر الحرام" (البقرة ١٩٨). ذلك لأن المشعر الحرام وفق مناسك الحج هو ذلك المكان الذي يذهب إليه الحجاج بعد الإفاضة من عرفات وفقاً لما علمنا رسولنا الكريم إذا تستوجب مناسك الحج هذه علي المسلم وبعد الخروج من عرفات إن يأتي إلي المشعر الحرام وهو جبل معروف بالمزدلفة ثم ينطلق من المشعر الحرام إلي جمرة العقبة ويعقب ذلك الإفاضة إلي البيت الحرام للطواف حوله ثم العودة إلي منى.

معنى كلمة افاضة وهي التي ارتبطت بكل من عرفات والمشعر الحرام أنه حين نملاً كوباً عن آخره يفيض الزائد علي جانبيه إذ فالفائض معناه شيء افترق عن الموجود بالزيادة والله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة التي تحدثت عن الإضافة قد ضمنها حكماً مسبقاً بأن عرفات سوف يمتليء عند الخروج منه امتلاء تراه فائضاً عن العدد المحدد وعلي ذلك فالحاج حين يخرج من عرفات ويصل إلي المشعر الحرام يجب عليه أن يكثّر من الشاء علي الله لتفضله عليه بتيسير هذه الرحلة المباركة.

ومن بعد الإفاضة من عرفات إلي المزدلفة أو المشعر الحرام ، هناك افاضة ثانية من المزدلفة إلي منى حيث يبدأ الحجاج في جمع الحصى كي يرمون بها الشيطان ويصلي الحجاج المغرب والعشاء جمع تأخير حين يتجه الحاج من المشعر الحرام إلي منى لرمح الشيطان يجب عليه أن ينتبه لأمر مهم وهو أن يتذكر قصة إبراهيم وابنه إسماعيل (عليهما السلام) وهي قصة الابتلاء المبين بذبح ابنه تلك التي رآها في المقام.

مصادر المياه :

في الجاهلية كانت المياه شحيحة وكان المكيون يعانون من قتلها وكان الناس يشربون من آبار خارج الحرم، وكانوا يحملون مياه الآبار في المزاد والقرب ثم يسكبونها في حياض من آدم في فناء الكعبة فريدة الحاج. وعن ابن عباس أن قريشاً لما انتشرت بمكة وكثر ساكنها قلت عليهم المياه فحفرت بمكة آباراً كالأبار التي حفرت كلاب بن مرة بظاهر مكة، ولما تولى قصي رئاسة قريش، حفر بمكة بئراً يقال لها العجول كان يردها العرب عندما يقدمون إلي مكة فيسقون منها ويتراجزون عليها، كما حفر الكثيرون آباراً وأبرزها حفر عبد المطلب بئر زمزم فتميزت علي آبار مكة كلها لمكانها من البيت والمسجد، وفضلها علي ما سواها من المياه، ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم (عليهما السلام)، وكان ماء زمزم يعذب في فصول الأمطار الغزيرة إذ يخفف غلظة، وقد اهتم معاوية بين أبي سفيان بعد ظفره بالخلافة، بتوصيل المياه إلي بساتين أنشأها في نواحي مكة، ثم جددت في عهد الرشيد والمأمون، ويشير الأزر في إلي عين زبيدة، وهو ينبع من جبل طاد، حيث أجري الماء في قنوات إلي بيت الله الحرام، وفي القرن العاشر الهجري اهتم به سلاطين الدولة العثمانية، فأصلحو القنوات التي تخرج من العيون، وأنشئ لهذا الغرض لجنة تسمى عين زبيدة.

وعملت المملكة العربية السعودية علي تنفيذ مشروع اسالة ماء زبيدة من وادي نعمان إلي مكة بالمواسير الحديدية، واقامة السدود في بداية الأبطح من جهة منى ليتم توصيل المياه للبيوت لتأمين حاجات القاطنين، وتبلغ عدد الآبار التي تصب فيها مياه عين زبيدة في داخل مكة، نحو ستين بئراً يضاف إلي ذلك ثلاثون بئراً في منى ومزدلفة وعرفات، ونظراً للزيادة الضخمة في عدد الحجاج والمعتمرين، فقد أقيمت محطات تحلية المياه، لتزويد المدينة بعد توسعها العمراني الكبير.

سكان مكة :

حالياً تمثل منطقة مكة المكرمة احدي مناطق المملكة العربية السعودية الثلاث عشر، وهي تتكون من عدد من المحافظات هي: جدة، الطائف، الجموم، القنفذة، خليص، الخرمة، الليث، رابغ، الكامل، رانية، تربة، ومكة هي عاصمة المنطقة التي يبلغ عدد سكانها نحو ثلاثة ملايين وربع المليون نسمة. ويوجد بمكة المكرمة وحدها نحو المليون نسمة، ويشكل غير السعوديين حوالي ٢٧% من سكان مكة، ويدين جميع السكان بالاسلام، فمكة لا يدخلها غير مسلم منذ السنة التاسعة للهجرة، وهم يعيشون فوق المساحة المعمورة والتي تقدر حالياً بنحو ٦٥٠٠ هكتاراً مربعاً، تنقسم إلي منطقة الحرم وما يحيطها من المدينة القديمة، ثم مناطق التنمية العمرانية الحديثة علي الأطراف.

اقتصاديات مكة :

وصف الله عز وجل الوادي الذي تقع فيه مكة "بواد غير ذي زرع" (ابراهيم ٣٧) ولذا قد يتخيل كثير من الناس ممن لا علم لهم بأحوال العصر الذي كانت فيه مكة وقت بعثة الرسول (صلى الله عليه وسلم) انها كانت مجرد قرية صغيرة، وكانت أشبه بمسكن للقبائل، فيه مضارب من الشعر تسود فيه حياة الخيام بين معاطن الابل ومرابض الغنم متناثرة في حواشي الوادي وشعاب الجبال، وأن حياة أهلها بسيطة يلبسون اللباس الخشن، الذي يتخذونه من أصواف الابل واوبارها، ولا شأن لهم بتوسع في المطاعم والمشارب، أو تأنق في اللباس أولين في العيش، ان هذه الصورة القائمة لا تتفق مع الواقع التاريخي لمكة.

ففي العصر الجاهلي كات مكة مركزاً للطريق التجاري بين اليمن وبلاد الشام، وكانت على اتصال وثيق ببلاد الحبشة، وكانت تقوم بدور الوسيط بين عالمين، فعليها كانت تتدفق منتجات الشرق الأدنى من دلنا الرافدين عن طريق الخليج واليمن، ومنتجات مصر والشام عن طريق الشام، وقد عرفت حركة التجارة بين أقاليم العالم القديم عبرها برحلتى الشتاء والصيف والتي ذكرت في القرآن الكريم "لايلاف قريش ايلافهم، رحلة الشتاء والصيف" (قريش ١، ٢).

ولقد سعت مكة الى التفاوض مع الدول المجاورة لبلاد العرب، للحصول على ضمانات لتأمين تجارتها، فعدوا معاهدات تجارية مع حكومتى بيزنطة وطيسفون، وكان يمثل الامبراطور البيزنطي عظم بصري، بينما يمثل كسري فارس مرزبان البحرين، وقد عقد القرشيون معاهدات مماثلة مع امراء العرب في الجزيرة العربية، مع شيوخ قيس، وأقبال اليمن، وأمراء اليمامة، وملوك غسان والحيرة، كما كانت قريش تفرض الرسوم على التجار الغزباء، وعلى العرب الذين لا يرتبطون مع قبائل قريش بحلف، ومن بين الضرائب التي كانت تفرضها قريش ضريبة العشور، فكانوا يعيشون من يدخل مكة من تجار الروم والفرس ومصر.

واشتهرت بعض الأسر المكية بثرواتها من التجارة مثل أبو أصيحة وأبو سفيان وهاشم بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف، ويكفي دلالة على كثرة أثرياء مكة، ما ذكره كعب بن الاشرف معلقاً على هزيمة المكيين في بدر بقوله (بطن الأرض اليوم خير من ظهرها، هؤلاء أشراف الناس وسادتهم وملوك العرب وأهل الحرم والمن قد أصيبوا)، وكانت قافلة قريش الى الشام يوم بدر تتكون من ألف بعير، فيها أموال عظام بلغت نحو خمسين ألف دينار. وأيضاً من مصادر ثروة أهل مكة حج البيت، كما قامت بمكة صناعات منها صناعة الأسلحة من رماح وسكاكين وسيوف ودرع ونبال وصناعة الفخار وصناعة الأسرة والأرائك.

ولهذا فقد تطورت مكة في القرن الخامس الميلادي من البداوة الى الحضارة، وخضعت لنظام يقوم على اتفاق تطوعي، وتقام جماعي، وتوزيع للمسئوليات والمهام، كان ذلك على يد قصي بن كلاب جد الرسول (صلى الله عليه وسلم) الخامس، ولهذا فقد حلت البيوت المرصوفة بالحجر أو المبنية بالطين والحجر محل الخيام والأخبية، وانطلقت الحركة العمرانية ممايلي المسجد الحرام الى بطحاء مكة في أعلاها وأسفلها وكانوا لا يرفعون بيوتهم عن الكعبة. كما كانت أسواق مكة عامرة بمختلف البضائع، وكان هناك سوق لكل سلعة، فهناك سوق للفاكهة وآخر للعطارين وثالث للرطب ورابع للحبوب وهكذا. وكان لأهل مكة متنزهات ينتجعها المكيون الاصائل في شهور القيط، وكان المتعمون منهم يشنون بمكة ويصطافون بالطائف، وبهذا أصبحت مكة بهذا المركز الديني والمكانة الاقتصادية وقيادة النشاط التجاري كبرى مدن الجزيرة العربية، بل عاصمة جزيرة العرب الروحية والاجتماعية من غير منافس ولا مشارك، أنظر خريطة مكة المكرمة أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم).

مكة تحت راية الإسلام:

كانت مكة أحب البقاع الى قلب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث قال عنها "والله إنك لخير أرض الله، وأحب أرض الله الي الله، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت" كما أنها البلد الحرام "أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبي إليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا ويكن أكثرهم لا يعلمون" (القصص ٥٧).

وبعد فتح مكة قام رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، خطيباً فأعلن حرمة مكة الى يوم القيامة، وقال "لم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد يكون بعدي" ثم انصرف راجعاً الى المدينة بعد ان أمر عتاب بن أسيد أن يدبر أمورها ويقيم الموسم والحج بالمسلمين وهو دون العشرين. واستمر النشاط الاقتصادي بمكة كما كان سابقاً معتمداً على أمرين هما الحج والتجارة.

في العصر الحاضر هناك رافدان رئيسيان يغذيان اقتصاد مكة هما: المواسم الدينية (الحج والعمرة) وحيث تعد السلع والخدمات التي توفرها مدينة مكة لزوار بيت الله الحرام بمثابة صادرات غير منظورة. وتخصص المملكة العربية السعودية مليارات الريالات كميزانية سنوية للمدينة المقدسة لتنفيذ المخططات التنموية لبناء المساكن وتشبيد الطرق خاصة الدائرية والأنفاق داخل الجبال الصخرية فضلاً عن العناية بالأماكن المقدسة وما تتضمنه من توسعات وتجديدات واصلاحات شاملة.

بعض المعالم الدينية والتاريخية بمكة :

١- المسجد الحرام أول بيت وضع للناس، وتعتبر الصلاة فيه بمائة ألف صلاة وتتوسطه الكعبة المشرفة.

٢- مقام ابراهيم وهو الحجر الذي كان يفق عليه ابراهيم الخليل (عليه السلام) اثناء بناء الكعبة.

- ٣- بئر زمزم ينبع من الماء العذب ينبع في عصر ابراهيم الخليل وابنة اسماعيل (عليهما السلام).
- ٤- الصفا والمروة وتقع الصفا في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، والمروة في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد.
- ٥- الحجر الأسود ويعتبر نقطة بداية الطواف في الأشواط السبعة.
- ٦- جبل النور ويقع جنوب مكة المكرمة وفيه الغار الذي لجأ اليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وصاحبة أبو بكر الصديق يوم هاجرا من مكة وقد ذكره الله عز وجل في قرآنة الكريم "الا تتصروه فقد نصره الله إذ أخرجة الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبة لا تحزن إن الله معنا" (التوبة ٤٠).
- ٧- جبل النور يقع شمال شرقي مكة المكرمة وفيه غار حراء حيث هبط الوحي على الرسول (صلى الله عليه وسلم).
- ٨- مسجد البيعة اقيم في موضع بيعة العقبة التي تمت بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) والأنصار قرب جمرة العقبة على يمين المتجة من منى الى مكة المكرمة، بناه ابو جعفر المنصور سنة ١٤٤ هـ.
- ٩- مسجد الخيف اقيم في موضع تأمر أحزاب الشرك لن غزوة الأحزاب، ويقع على السفح الشمالي لجبل الخيف في منى، جددت عمراته عدة مرات آخرها العمارة السعودية في سنة ١٣٩٣ هـ.
- ١٠- جبل الرحمة قرن جبلي يمتد من جبل السعد نحو وسط أرض الموقف بعرفات ارتفاعه ٣٣٩ متراً فوق مستوى سطح البحر، وتبرز من جبل الرحمة جيبيلات صغار وتمتد في جنوبية الشرقي، وقف الرسول (صلى الله عليه وسلم) فوق واحدة منها في حجة الوداع.
- ١١- مسجد الراية ذكره القرطبي في (الاعلام)، حيث ركز الرسول (صلى الله عليه وسلم) في موضعة رايته يوم أن فتح الله عليه مكة المكرمة، وموضعة شمال شرقي المسجد الحرام على يمين المتجة الى منى من شارع المسجد الحرام.
- ١٢- مسجد الجن يقع في منطقة الحجون بمكة المكرمة الى الشمال الشرقي من المسجد الحرام، وسمي بمسجد الجن لأن الله عز وجل أوحى الى رسوله (صلى الله عليه وسلم) في هذا الوضع بأن الجن استمعوا اليه وأمنوا به، بنى في أوائل القرن الثالث الهجري، وعمارته الحالية تمت في العهد السعودي.
- ١٣- مسجد أبي بكر الصديق (رضى الله عنه) موضعة دار أبي بكر (رضى الله عنه)، ومن هذا الموضع خرج مع الرسول صلى الله عليه وسلم مهاجرين والمكان جنوبي المسجد الحرام بحى المسفلة.
- ١٤- دار السيدة خديجة تقع بزقاق الحجر سكنها الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع زوجته السيدة خديجة (رضى الله عنها) وولد بها جميع أولادها منه، وتوفيت بها، أقيمت مكانها دار لتحفيظ القرآن الكريم.
- ١٥- دار الأرقم ابن ابي الأرقم تسمى دار الخيزران وتقع بالقرب من الصفا، واقام فيها الرسول (صلى الله عليه وسلم) واصحابهم صلاتهم سرا فرارا من أذى قريش.
- ١٦- مقبرة الحجون تقع فوق جبل الحجون على يسار الداخل الى مكة ويمين الخارج منها الى منى تحوى رفات الأجسام الطاهرة من المسلمين الأوائل وهي تأتي في المنزلة الثانية بعد البقيع بالمدينة المنورة، هذا بالاضافة الى المشاعر المقدسة التي تضم منى ومزدلفة وعرفات.

حواشي (مكة المكرمة) :

- ١- **بطليموس :**
- كان واحداً من أكبر علماء الفلك والجغرافيا في العصور القديمة، وكان يعرف أيضاً باسم كلوديس بطليموس، وقد توصل الى ملاحظاته الفلكية حيث كان يقيم في الاسكندرية بمصر نحو ١٥٠ ق.م.
 - وقد جمعت ملاحظات ونظريات بطليموس في كتاب من ١٣ جزءاً بعنوان (التراكيب الرياضية) وقد حاز هذا العمل كثيراً من التقدير حتى أنه بات يعرف باسم (المجسطي) وهو اصطلاح مزيج من اليونان والعربية بمعنى المجيد.
 - وفي كتابة استبعد بطليموس فكرة أن الأرض تتحرك، وذكر أن الأرض كروية، وأن الجاذبية موجهة الى مركز الأرض التي وضعها في وسط الكون، وقال إن القمر والشمس والكواكب سائرة حولها بمعدلات سرعة متباينة، ووضع في كتابه قائمة بالنجوم واشتملت تلك القائمة على ١٠٢٢ نجماً مجتمعة في ٤٨ برجاً، كما اكتشف عدم انتظام القمر في مداره.
 - وقد افتتح بطليموس في كتابة (الجغرافيا) بنظرية رائعة عن وضع الخرائط ويحتوى الكتاب على قائمة بالامسكان مه خطوطها الطويلة والعرضية بالاضافة الى ٢٦ خريطة ملونة وخريطة للعالم التي اعتمد عليها كريستوفر كولمبس في رحلته الشهيرة عام ١٤٩٢ م.
- ٢- **بيروكلمان (كارل) ١٨٦٨ - ١٩٥٦ :**
- مستشرق الماني يعتبر أحد أبرز المستشرقين في العصر الحديث أشهر آثاره : تاريخ الأدب العربي في خمس مجلدات ١٩٩٨-١٩٤٢ - تاريخ الشعوب والدول الاسلامية ١٩٣٩.
- ٣- **قصي بن كلاب بن مرة :**
- واسمة زيد وكنيته أبو المغيرة وسمي قصياً لأنه قد عاش في بلاد عذره من مشارف الشام وترك قومة بعد أن تزوجت أمه من ربيعة بن حرام ابن ضنة من عذره وحملت معها قصياً لصغره، وظل ينتمي الى ربيعة الى أن شب وكبر

- وأخبرته أمة بأصلة حيث قالت له: يا بنى أن ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام، ولذا قدم مكة وتزوج ابنة حليل بن حبشية الخزاعي الذي كان يلي الكعبة وبعد وفاته جعلت ولاية البين لإبنه المحترش فإشتراه منه قصي، فلما رأته خزاعة اعترضت وخرجت لقتاله ثم تداعوا إلى الصلح على أن يحكموا بينهم عمرو بن عوف بن كعب فقضى بينهم بأن قصباً أولى بالبيت ومكة من خزاعة وعليه أن يؤدي الدية عن قتي خزاعة.
- ويرجع إليه الفضل في جمع قريش وترتيبها على منازلها بمكة وكان إليه الحجابة والسقاية والرفادة واللواء والندوة فحاز شرف قريش كله، وكانت دار الندوة التي بناها هي دار مشورة في أمور السلم والحرب ودار حكومة يديرها مجلس شيوخها.
- واكن أمرة في قومة كالدين المتبع في حياته وبعد موته، وقد حفر بمكة بئراً سماها العجول، وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة، (وتعرف هذه البئر اليوم ببئر جبيرين مطعم وهي بجانب مسجد الرابية في المعلاة).
- ولما مات دفن بالحجون وكانوا يزورون قبره ويعظمونه.

٤- السيدة خديجة أم المؤمنين :

- خديجة بنت خويلد بن أد أم المؤمنين زوجة الرسول (صلى الله عليه وسلم) أمها فاطمة بنت زائدة العامرية ابنة عم ورقة بن نوفل.
- تزوجت خديجة قبل الرسول (صلى الله عليه وسلم) مرتين وتوفى عنها زوجها وورثت عنهما كثيراً، وأسهمت بمالها في التجارة إلى الشام، صحب الرسول (صلى الله عليه وسلم) قافلته التجارية إلى الشام، وعندما لمست فيه الأمانة خطبته لنفسها وتزوجته وكان عمرها ٤٠ سنة وقيل ٣٨ سنة وكان الرسول عمره ٢٥ سنة.
- عاشت مع الرسول ٢٥ سنة ولم يتزوج غيرها في حياتها وهي أول من آمن بدعوته من النساء وكانت تسانده وتشجعه على تحمل أذى قريش في سبيل نشر الدعوة.
- قيل أنها كانت لا تسمع الرسول شيئاً يكرهه، وقال عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يصفها (أمنت بي إذ كفر الناس وصدقني إذ كذبني الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقني منها الولد دون غيرها من النساء) رزقها الله بستة أبناء من الرسول (صلى الله عليه وسلم) هم : القاسم وعبد الله (نكور) وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة، ولم ينجب الرسول أبناء من زوجاته الأخريات سوى إبراهيم من السيدة مارية القبطية، توفيت خديجة في شهر رمضان من العالم الثالث قبل الهجرة بمكة، وسمي هذا العام بعام الحزن لوفاتها ووفاة أبو طالب عم الرسول (صلى الله عليه وسلم).

الكعبة المشرفة :

قال الله تعالى: "جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس" (المائدة ٩٧)، وقال تعالى "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً" (آل عمران ٩٦). الكعبة بيت الله الحرام، وقبلة المسلمين إليها يتجهون وبها يطوفون ولها يأتون من كل فج عميق وهي حرم آمن. وقد أمر الله نبيه إبراهيم عليه السلام أن ينادي في الناس ليحجوا هذا البيت ويزوروه. قال تعالى: "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق" (الحج ٢٧).

سيدنا إبراهيم : كانت حياة سيدنا إبراهيم (عليه السلام) سلسلة طويلة من الكفاح ومحاربة الملوك وعبدة الاصنام لنشر رسالة التوحيد.. في العراق وقف أمام قومه وهدم اصنامهم وتحدي ملكهم النمرود الذي لم يكتف بالملك بل ادعي الالهية وامر شعبه ان يعبد تمثاله.. وبعد ان اهتز النمرود من معجزة خروج ابراهيم (عليه السلام) من النار التي ألقاه فيها قومه وخوفه من ايمانهم به اخذ النمرود يضيق علي ابراهيم (عليه السلام) حتي اضطره لتترك مدينته (أور) والفرار منها ومعه زوجته سارة الرائعة الجمال وبعض من امنوا به.. الي ارض الشام.. واستقر في فلسطين بعد عناء سفر شاق طويل تحملته معه زوجته الجميلة سارة، يدعو الي عبادة الله الواحد الاحد قوما يعبدون النجوم والكواكب والاصنام.. وحاول ان يقتنعهم بالعقل والمنطق والحجة بأن الشمس والقمر والنجوم تغيب والغيب ليس من صفات الخالق.. اذن فهي ليست جديرة بالعبادة.. لم يقتنعوا وعاندوا وقاموا فقرر الرحيل الي مصر خاصة بعد ان انتشر الجفاف والقحط في ارجاء الشام وكانت سارة بصحبته متحملة مشاق السفر.. وفي مصر تحدث الناس عن جمالها الاخاذ وحسن أخلاقها.. وكان ملك مصر مستبدا ظالما مشركا يعبد الاصنام مثل قومه وأكثر أهل زمانه، ووصل الي سمعه ما يتناقله شعبه عن جمال سارة فقرر ان يستولي عليها لنفسه فأرسل في طلب ابراهيم عليه السلام وسأله عن علاقته بسارة وادرك ابراهيم انه لو اخبره بأنها زوجته فسيفتله ليختصها لنفسه، فادعي انها شقيقته مطمئنا الي ان الله قادر علي حمايتها ورعايتها كما انقذه من جحيم النار التي قدفوه فيها فأمر الملك رجاله باحضار سارة وكان ابراهيم حكي لها ما حدث وطمأنها بان الله سيحفظها تأكيدا لقوله «الله ولي الذين امنوا» واخذها اعوان الملك عنوة وذهبت معهم مستسلمة لامر الله..وفي القصر حاول الملك الاقتراب منها ففوجيء بما لم يتوقعه، كلما اقترب منها انتابته رجفة ورعشة وتملكه الخوف والفرع وتذهب كل تلك الاعراض حين يبتعد عنها.. وعندما أوي الي فراشه وراح في نوم عميق جاءه هاتف يأمره بالابتعاد عن سارة وتكرر ذلك حتي ادرك الملك انه امام امر خارق للعادة فقرر إطلاق سراحها وإعادتها الي ابراهيم ومعها هدية تليق بها فوهبها هاجر التي عادت مع سارة الي ابراهيم وكان قرر العودة الي فلسطين وعاد تصحبه زوجته سارة وجاريتها هاجر وابن اخيه لوط.. لكن سارة الفاتنة الحسن المحبة لزوجها والتي تحملت معه

مشاق الرسالة، كانت عقيماً لا تلد محرومة من نعمة تتمناها كل امرأة وزوجها، وتمر الاعوام وتري سارة زوجها امامها يمني من الله طفلاً وهو صابر ومحنتسب، وتهتدي سارة الي حل للمشكلة يحتاج منها الي تضحية لا تقدر عليها امرأة عادية فهي تضحية كبيرة غير عادية وهي ان يتزوج حبيبها ورفيق عمرها من امرأة اخري، فأشارت عليه ان يتزوج من هاجر المعروفة بحسن الاخلاق والادب الجم، ويتزوج ابراهيم من هاجر وينجبان ابنهما اسماعيل وتتحول هاجر من جارية الي زوجة وام لأول ولد لنبي الله ابراهيم بعد ان ضحت سارة لتحقق حلم ابراهيم (عليه السلام).. لكنها وهي امرأة لم تستطع ان تقاوم مشاركة امرأة اخري لها في زوجها خاصة بعد ان انجبت له.. حقيقة انها هي صاحبة الفكرة لكنها بشر وحققت هاجر ما كانت تتمناه سارة التي ملأت الغيرة قلبها فطلبت من نبي الله ابراهيم ان يبعد عنها هاجر وابنها ولم يكن امام الخليل إلا ان ينفذ رغبتها فرحل مع هاجر واسماعيل الي حيث شاء الله ان يذهب الي واد مقفر مرعب لا زرع به ولا ماء ولا احياء ولا عمران او بناء.. وادي فاران بمكة وهو مكان الكعبة التي استكمل بناءها ابراهيم واسماعيل.. وترك ابراهيم زوجته وابنه الوحيد بعد ان زودهما بقليل من الماء والطعام وتركهما في رعاية الله وحدث بينهما الحوار المعروف، والمفيد لنا ان نستفيد من هذه الملحمة فسارة كانت عنواناً للتضحية والايثار عندما قامت بنفسها بتزويج ابراهيم (عليه السلام) حتي يستطيع الانجاب ويهناً بالولد وهاجر المرأة العظيمة، المؤمنة، القوية اعطت البشرية كلها درساً مفيداً في حياتنا مليئاً بالسعي والكد والعمل والتعلق بالاسباب والخضوع لامر الله والايمان برحمته وعدله فهي تمتلك نفساً مؤمنة وعقلاً راجحاً مكنها من الاستقرار وتعمير الصحراء الجرداء.. سعت بين الصفا والمروة حتي تفجر الماء تحت اقدام اسماعيل، ويحميها ايمانها وصبرها من كيد الشيطان، لم ترفض ما طلبه منها نبي الله ابراهيم تنفيذاً لامر الله بذبح اسماعيل.. "فديناه بذبح عظيم". وذات يوم زار سيدنا ابراهيم بمنزله غريباً قدم لهم الطعام فأعرضوا عنه وطمانوه انهم ملائكة مرسلون من رب العالمين وبشروه بغلام عليم وتعجب ابراهيم فكيف له وهو شيخ بلغ المائة وعشرين عاماً وزوجته سارة اتمت عامها التسعين كيف لهما ان ينجبا غلاماً وتحققت البشري وولدت سارة اسحاق عليه السلام كانت معجزة لكنها مكافأة من الله تعالي علي صبرها ومساندتها لزوجها نبي الله بنفس كريمة راضية.

مواصفات بناء الكعبة المشرفة :

الكعبة بناء مكعب الشكل مبنى بالحجارة الصلبة، ويبلغ ارتفاعها ١٥ متراً وطول ضلعها الذي فيه الميزاب والضلع الذي يقابله ١٠ متر، ١٠ سنتيمترات، وطول الضلع الذي فيه الباب والذي يقابله ١٢ متراً. وكانت الكعبة قبل الاسلام بخمسة أعوام صنماً، أي حجارة وضعت بعضها على بعض، من غير ملاحظ فوق القامة، ولم يكن لها سقف، وكان لها باب ملتصق بالأرض. وكان أول من عمل لها غلقاً هو تبع، ثم صنع لها عبد المطلب باباً من حديد طلاه بالذهب وهو أول ذهب حلقت به الكعبة، ومحتويات الكعبة تشمل الحجر الاسود، والحطيم، والمقام، وحجر اسماعيل، وايضاً بئر زمزم.

تاريخ بناء الكعبة :

قال وخبة بن منبه.

(لما أهبط الله تعالى آدم (عليه السلام) الى الأرض حزن واشتد بكأوه على الجنة، عزاه الله تعالى بخيمه من خيام الجنة، فوضعها له بمكة من موضع الكعبة. وكانت الخيمة ياقوتة حمراء من ياقوت الجنة فيها قناديل من ذهب، ونزل معها الركن وهو ياقوتة بيضاء، وكان كرسياً لأدم (عليه السلام) يجلس عليها. فلما كان الغرق زمن نوح (عليه السلام) رفع الركن ومكثت الكعبة خراباً ألفي سنة، حتى أمر الله ابراهيم (عليه السلام) أن يبني بيته. وأشارت الروايات الي أن الله سبحانه هياً لإبراهيم مكان البيت الذي كان مقصوراً غير ظاهر. قال بعضهم: تم ذلك بوساطة سحابة ظهرت قبالة البيت في السماء، وانعكس ظلها على موقع الكعبة. وقال آخرون: تم بوساطة ريح أزلت ما كان من رواسب فوق البيت، وحوله، حتى ظهر مكانه. ومن ثم ودع ابراهيم واسماعيل (عليهما السلام)، أساس البيت فلما بنيا الركن قال ابلااهيم لابنه اسماعيل : أطلب حجراً أضعه هنا وكان قد أدرك اسماعيل التعب فجاره جبريل (عليه السلام) بالحجر الأسود بينما وهما يدعوان: "ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم" (البقرة ١٢٧).

رعاية الكعبة :

• ولي البيت بعد ابراهيم ابنة اسماعيل (عليه السلام)، وكان اسماعيل قد تزوج امرأة من جرهم. ثم ولية بعده ابنة نابت بن اسماعيل. ثم ولية بعده مضاض بن عمر وأمه جرهمية. واستمرت جرهم ولاية البيت نحو ثلاثمائة سنة. ثم تولاه عمر بن لحي الذي غير دين ابراهيم (عليه السلام) ودفع العرب الي عبادة الاصنام. ثم وليت البيت عبثان من خزاعة. ثم قصي من قريش التي استمرت حتى ظهر الاسلام.

التجديدات التي حدثت في بناء الكعبة :

إنفق المؤرخون على أن الكعبة بنيت عشر مرات وهي: بناية الملائكة، وبناية آدم (علية السلام)، وبناية شيث بن آدم، وبناية ابراهيم واسماعيل، وبناية العمالق، وبناية جرهم، وبناية قصي، وبناية ابن الزبير وبناية الحجاج، ثم بنيت للمرة العاشرة عام ١٣٠٩هـ في عهد السلطان مراد ابن السلطان أحمد من سلاطين آل عثمان.

وقد انهدم البيت بعد بناء ابراهيم (علية السلام)، فينته العمالق، ثم انهدم فينته جرهم، ثم انهدم فيناه قصي الذي لم يبن أحد ممن بناه مثله، حيث سقفت الكعبة بخشب الروم الجيد، وجريد النخيل وبنها على خمسة وعشرين ذراعاً. وقد حاول ابراهيم الحبشي هدم الكعبة لكي يصرف حج العرب عن كعبة مكة الى قليس اليمن، وأقسم ليحطمن كعبة مكة حجراً حجراً، ولكنه فشل حيث اندحر جيشه، وهزم هزيمة نكراء، بمعجزة سماوية من الله كما يحكى تالقرآن عن هذا " ألم ترك كيف فعل ربك بأصحاب الفيل (١) ألم يجعل كيدهم في تضليل (٢) وأرسل عليهم طيراً أبابيل (٣) ترميهم بحجارة من سجيل (٤) فجعلهم كعصف مأكول (٥) " (الفيل ١-٥).

ثم تصدع البيت بسبب سيل دخل مكة، فرأت قريش أن تهدم الكعبة وتعيد بناءها، وقد شاركها في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وثلاثين سنة، حيث حدث اختلاف بين القبائل في من يضع الركن، فأمر الامين رسول الله برداء وبسطة ووضع بيديه الشريفتين الركن فية.

وكانت الكعبة قد تعرضت في عهد يزيد بن معاوية بضرب المنجنيق الذي نصبه الحصين بن نمير علي أبي قيس وعلى الأحمر (من المرتفعات التي تحيط بمكة) فتخرقت كسوتها وتصدعت حجارتها، ثم حدث حريق كبير فإحترقت كسوة الكعبة واحترق الساج الذي بين البناء وتناثرت حجارة الكعب وبعد أن فك الحصين حصاره وعاد الى الشام، دعا ابن الزبير وجوه الناس وأشرفهم وشاورهم في هدم الكعبة، فإختلفوا في ذلك ثم أجمع على هدمها على قواعد ابراهيم (علية السلام)، وأرشداه أهل مكة علي مواقع الحصول على الحجارة لبنائها، وتم تجميع الحجارة، وحينما أراد البدء في هدمها خرج أهل مكة منها الى منى خوفاً من أن ينزل عليهم عذاب لهدمها، ولذا علاها ابن الزبير بنفسه وأخذ المعول وجعل بهدمها ويرمي بحجارتها، فلما رأوا أنه لم يصبه شئ اجتروا فصعدوا يهدمونها، فلما هدمت وسويت بالأرض، كشف عن اساس ابراهيم وجعل الركن في ديباجة وأدخله في تابوت وأقل عليه ووضع عنده في دار الندوة، وعمد الى ماكان في الكعبة من حلي فوضعها في خزانة الكعبة في دار شيبه بن عثمان، ووضع الركن في مكانه حينما ارتفع البناء وبلغ مستواه وكان الذي وضعه عباد بن عبد الله بن الزبير.

وكان الزبير بن العوام أول من ربط الركن الأسود بالفضة لما أصابه الحريق، ثم كانت الفضة قد رقت وترعزت وتقلقت حول الحجر الأسود، حتى خافوا على الركن أن ينقص، فلما اعتمر هارون الرشيد، وجاوز في سنة ١٨٩هـ، أمر بالحجارة التي بينها الحجر الأسود، فتقبت بالماس من فوقها وتحتها، ثم افرغ فيها الفضة، وهي الفضة التي هي عليه اليوم.

وكان ارتفاع الكعبة يوم هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعاً، فزادها تسعة أذرع اخري، فأصبحت سبعة وعشرين ذراعاً، كما كان لها باب واحد له مصراع واحد، فجعلها ابن الزبير بابين موضعين على الأرض، باباً شرقياً يدخل منه الناس، وباباً غربياً يخرج منه الناس، وجعل لكل باب مصراعين طولهما احدى عشر ذراعاً، من الأرض الى منتهى أعلاها، وكما فرغ ابن الزبير من البناء كسي الكعبة من الداخل والخارج من اعلاها الى أسفلها بالقباط.

وفي عهد عبد الملك بن مروان قام الحجاج بسد الباب الغربي كما قصر ارتفاع الباب الى ماكان عليه في الجاهلية، حيث انقص منه ارتفاع اربعة أذرع وشبر.

وفي خلافة الوليد بن عبد الملك بعث الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري حين قام بفتح الباب، الذي أغلقة الحجاج وضرب على البابين وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين التي في بطنها وعلى الأركان في جوفها صفائح الذهب، فكان الوليد أول من ذهب البيت في الاسلام، وقد زادت الصفائح المذهبة في عهد الخليفة محمد بن الرشيد فجعل منها المسامير وحلقنا باب الكعبة، وهي ما عليه الى اليوم.

هدم أصنام الكعبة :

كان في جوف الكعبة وفي فنائها ثلاثمائة وستون صنماً وكان أول صنم نصيب في بطن الكعبة يقال له هبل، أحضره عمر بن لحي من هيت من أرض الجزيرة، وهبل هذا الذي قال له أبوسفیان يوم أحد "أعل هبل - أي أظهر دينك فقال النبي (صلي الله عليه وسلم) "الله أعلى وأجل"، وكان هبل على صورة انسان، وكانت يده اليمنى مكسورة، فأدرسته قريش فجعلت له يداً من ذهب وكانت له خزانة للقربان، وكانت له سبعة قداح يضرب بها على الميت والعدرة والنكاح وكان قربانة مائة بعير وكان له حاجب وكانت هناك أصناف أخرى اساف ونائلة.

وعندما دخل رسول الله (صلي الله عليه وسلم) مكة يوم الفتح، وكان بيد رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قوساً، فكان يقوم عليها ويقول: جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً، ثم يشير اليها بقوسه فتتساقط على ظهورها، وجمعت الأصنام ثم حرقت بالنار وكسرت.

وكان الرسول (صلي الله عليه وسلم) قد رفض دخول الكعبة، يوم الفتح الا بعد ازالة الصور التي كانت قد رسمت على جدرانها الداخلية للملائكة والأنبياء والشجر، فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بماء زمزم، ثم أمر بثوب وأمر بطمس تلك الصور فطمست.

وقد نادي منادي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يوم الفتح: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يترك في بيته صنماً الا كسره واحرقه وثمانه حرام.

كسوة الكعبة :

كانت الكعبة فيما مضي تكسي يوم عاشوراء، اذا ذهب آخر الحجاج حتى كانت بنو هاشم فكانوا يعلقون عليها القميص ويوم التروية من الديباج، لأن يرى الناس ذلك عليها بهاء وجمالاً، فإذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الأزار. ويقال كسي الكعبة في الجاهلية الانطاع ثم كساه النبي (صلي الله عليه وسلم) الثياب اليمانية، ثم كساه عمر وعثمان القباطي. "من ثياب مصر رقيق أبيض"، ثم كساه الحجاج الديباج، (القماش المنقوش)، وأول من خلق جوف الكعبة ابن الزبير، وأول من دعا على الكعبة عبد الله بن شششبية ويلقب الأعجم. ويقال أن معاوية أجرى للكعبة، ووظيفة من الطيب لكل صلاة وكان يبعث بالطيب والمجمر والخلوق في الموسم وفي رجب، وأخدمها عبيداً، بعث بهم اليها فكانوا يخدمونها ثم اتبعت ذلك الولاة بعده.

وقد استمر كسوتها بالديباج منذ عهد عبد الملك بن مروان، وفي بدء الخلافة العباسية كسيت في عهد الناصر كسوة خضراء ثم كسيت في زمنة ايضاً كسوة سوداء فاستمر لونها اسوداً الى الآن.

وفي عهد العباسيين كانت الكسوة الخارجية السوداء ترسل احياناً من مصر، وأحياناً من اليمن الى أن استقرت في مصر، وكان كلما يتجدد أو السلطان، يرسل للكعبة بكسوة داخلية من الحرير الأحمر.

فلما استولت الدولة العثمانية على مصر والحجاز، اختصت بكسوة البيت الداخلية وكسوه الحجرة النبوية، علاوة على الشمع الكبار والصغار، التي تسرح داخل الكعبة وخارجها وفي مقامات المسجد الحرام والمآثر الشريف، وكذا طيب الكعبة وبخورها كعطر الورد والعنبر، وكذلك الحبال التي تلزم لربط استار الكعبة كانت كل هذه الاشياء الاخيرة ترسل سنوياً مع المحمل الشامي.

واختصت مصر بكسوة الكعبة حيث تصنع بها الى عام ١١١٨هـ حيث أمر السلطان أحمد بحياسة كسوة الكعبة في استنبول، ثم ترسل الى مكة عن طريق مصر، واستمر سلاطين آل عثمان في ارسالها، الى أن انقطعت في عهد السلطان محمود الثاني عام ١٢٧٧هـ وعاودت مصر ارسالها (الداخلية والخارجية).

ولما دخل الامام سعود الكبير بن عبد العزيز آل سعود الى الحجاز انقطعت مصر عن ارسال الكسوة الخارجية، فكساها الإمام سعود بالقر الأحمر، ثم كساها في الاعوام التالية بالديباج والقبيلان الأسود، وجعل ازارها وكسوة باباها من الحرير الأحمر المطرز بالذهب والفضة.

ولما استردت الدولة العثمانية الحجاز، عادت مصر الى ارسال الكسوة الخارجية كالسابق، ومع قيام الحرب العالمية الأولى منعت انجلترا التي كانت تحتل مصر حينذاك، إرسال المحمل عامي ١٣٣٢، ١٣٣٣هـ بل سمحت بإرسال الكسوة والصرة فقط بطريق البحر، وسلم في ميناء جدة الى وكيل امير مكة.

وفي عام ١٣٣٤هـ كان الملك حسين بن علي قد أعلن الثورة ضد الدولة العثمانية، فعادت مصر الى ارسال المحمل مع الكسوة حسب العادة القديمة الى عام ١٣٤١، حيث نشب خلاف بين مصر والحجاز بشأن البعثة المصاحبة وكان المحمل المصري وصل الى جدة في شهر ذي القعدة، ولما رفض الملك قبول البعثة أرجع المحمل ومعه الكسوة الى مصر، وفي عام ١٣٤٢هـ حسم الخلاف بين البلدين وعادت المياه الى مجاريها، فأرسلت مصر الكسوة الخارجية المعتادة.

وفي عام ١٣٤٣هـ دخل الملك عبد العزيز الى مكة، فأخر مجئ الكسوة التي تأتي من مصر بسبب الحرب بينه وبين علي بن الحسين في المنطقة بين جدة وبحرة فاستعويض عنها بكسوة من صنع الأحساء وفي عام ١٣٤٤هـ وردت الكسوة من مصر، ولكنها انقطعت عام ١٣٤٥هـ بسبب توتر العلاقات بين البلدين، ولذا أمر الملك عبد العزيز بإعداد كسوة فاخرة من الجوخ الاسود وفي السنة التالية أسس الملك داراً خاصة للكسوة والصناعة في محلة اجياد بمكة المكرمة، فكانت هذه أول مؤسسة، شيدت لحياكة الكسوة في الحجاز، وجلب لها عمال من الهند الى عام ١٣٥٢هـ حيث حل محلهم فريق من اهل البلاد، حذقوا وتمرنوا على صناعة الكسوة الى الآن.

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يوزع كسوة البيت في كل سنة فيقسمها على الحجيج، حيث كانت الكعبة في الجاهلية تتراكم عليها كصير من الكسوة فكانت ركاماً بعضها فوق بعض، وفي عهد معاوية قام شيبه بن عثمان بجرد الكعبة وقسم الثياب التي كانت عليها على أهل مكة، وعندما حج المهدي جرد الكعبة وطلا جدرانها بالغالية والمسك والعنبر، ومن أسفلها الى اعلاها، ثم أفرغ عليها ثلاث كسي من قباطي وخز وديباج، والى الآن سنوياً تجريد الكعبة من الكسوة التي عليها، ثم تكسي بالكسوة الجديدة. في التاسع من شهر ذي الحجة من كل عام يتم استبدال كسوة الكعبة الشريفة بكسوة جديدة من الحرير الطبيعي اسود اللون المزركش بخيوط الذهب بابات من القرآن الكريم وكان كرب بن اسعد وهو من قوم تبع احد ملوك اليمن أول من كسا الكعبة بالكامل عام ٢٢٠ قبل الهجرة

فبينما كان كرب بن اسعد مارا مع جنوده بالقرب من مكة المكرمة فأشار عليه من معه من العلماء بأن يهدي الكعبة كسوة من القماش اليمني فأمر بخياطة كسوة وأهداها للكعبة المشرفة وصارت هذه عادة انتشرت بين الناس وتكاثرت الأكسية المهداه للكعبة حتي أصبحت تشكل خطرا علي الكعبة بسبب ثقل هذه الأكسية واستمرت هذه العادة في عصر الرسول (صلي الله عليه وسلم) الي ان استقر الحال بعد عام ٧٨٢ هـ علي أن تجدد الكسوة مرة واحدة في السنة خلال موسم الحج. وتتنوع ألوان كسوة الكعبة علي مر العصور فمنذ ان بدأت الدولة الفاطمية فكان لحاكمها اهتمام كبير بإرسال كسوة الكعبة كل عام من مصر ، وكانت باللون الأبيض كما أوقف الملك الصالح اسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون وقفا خاصا لكسوة الكعبة عبارة عن قريتين ويتحصل من الوقف علي ٨٩٠٠ درهماً لكسوة الكعبة الخارجية سوداء اللون مرة كل سنة وظل هذا النظام واستمرت مصر في نيل هذا الشرف حتي بعد سقوط المماليك وخضوعها للعثمانيين فقد اهتم السلطان سليم الأول بتصنيع الكسوة وزركشتها وكسوة الحجرة النبوية الشريفة ومقام ابراهيم (عليه السلام) ثم اضيف للوقف المخصص للكسوة سبع قري أخرى وظلت الكسوة ترسل بانتظام سنويا يحملها امير الحج معه. وفي زمن السلطان العثماني احمد الأول وكان شديد الحب للرسول والكعبة فأراد ان تتسج الكسوة في اسطنبول وفعلا احضر افضل الصناع ونسجت الكسوة وصنع ميزان ذهبي للكعبة وعتبه لبابها ثم خلف نطاق الكعبة بطيقتين الأولى من الذهب الخاص والأخرى من الفضة الخالصة ولونها من الخارج اسود ومن الداخل باللون الأحمر وانشأ نموذجا خشبيا يماثل حجم الكعبة وشاهد تجربة لباسها ثم ارسلت هذه الأشياء الي مكة والمدينة ومن شدة حبه للكعبة الشريفة أراد ان يعيد بناءها فيضع طوبه من ذهب وطوبه من فضه فنهاه شيخ الإسلام قائلا : لو شاء الله سبحانه لخلقها من الزبرجد والعقيق. وفي عهد محمد علي باشا استمر ارسال الكسوة من مصر ولكنه توقف نحو اربع سنوات عادت بعدها مصر الي ارسال الكسوة وتأسست بها دار لصناعتها بالخرنفس ومازلت الدار قائمه لأن وتحتفظ بأخر كسوة صنعت داخلها. وتوقفت مصر عن ارسال كسوة الكعبة التي كانت تخرج في احتفال مهيب بخروج المحمل وذلك حتي عام ١٩٦٢ عندما تولت المملكة العربية السعودية شرف صناعتها.

كسوة الكعبة :

اكتست الكعبة المشرفة كسوتها الجديدة ابتهاجا بضيوف الرحمن يوم عرفة اعظم ايام الله والتي يتم تغييرها مره في السنه وذلك خلال موسم الحج والكسوة التي يتم ازلتها من الكعبة تقطع الي قطع صغيرة ويتم اهداؤها الي كبار الشخصيات الاسلامية. وتصنع كسوة الكعبة بمصنع ام الجود بمكة المكرمة من الحرير الطبيعي الخالص المصبوغ باللون الاسود ويستهلك الثوب الواحد ٦٧٠ كجم من الحرير الطبيعي ويبلغ مسطح الثوب ٦٥٨ مترا مربعا ويتكون من ٤٧ طاقة قماش طول الواحد ١٤ متر بعرض ٩٥ سم وتبلغ تكاليف الثوب الواحد للكعبة حوالي ٢٠ مليون ريال سعودي ويبلغ عدد العاملين في انتاج الكسوة ٢٤٠ عاملا وموظفا وفنيا واداريا.

وكسوة الكعبة منقوش عليها عبارة لا اله الا الله محمد رسول الله ال جل جلاله سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم يا حنان يا منان كما يوجد تحت الحزام علي الاركان سورة الاخلاص مكتوبة داخل دائرة محاطة بشكل مربع من الزخارف الاسلامية.

ويبلغ ارتفاع الثوب ١٤ متر ويوجد في الثلث الاعلي من هذا الارتفاع حزام الكسوة بعرض ٩٥ سنتيمترا وهو مكتوب عليه بعض الايات القرآنية ومحاط باطارين من الزخارف الاسلامية ومطرز بتطريز بارز مغطي بسلك فضي مطلي بالذهب ويبلغ طوله الحزام ٤٧ مترا ويتكون من ١٦ قطعة.

كما تشتمل الكسوة علي ستارة باب الكعبة المصنوعة من الحرير الطبيعي الخالص ويبلغ ارتفاعها سبعة امتار ونصف المتر ويعرض اربعة امتار مكتوب عليها ايات قرآنية وزخارف اسلامية ومطرزة تطريزا بارزا مغطي باسلام الفضة المطلية بالذهب وتبطن الكسوة بقماش خام.

كما يوجد ست قطع ايات تحت الحزام وقطعة الاهداء و ١١ قنديلا موضوعة بين اضلاع الكعبة ويبلغ طول ستارقياب الكعبة ٥ - ٧ متر بعرض اربعة امتار مشغولة بالآيات القرآنية من السلك الذهبي والفضي وعلي الرغم من ميكنه الانتاج فان العمل اليدوي مازال يحظى بالاهتمام.

وتستبدل في الوقت الحاضر كسوة الكعبة الخارجية مرة كل عام اما الكسوة الداخلية للكعبة ذات اللون الاخضر فلا تستبدل الا علي فترات متباعدة لعدم تعرضها للعوامل الجوية مما يساعد علي حمايتها وتماسكها لفترات طويلة وكسيت الكعبة في الجاهلية قبل الاسلام وكان اول من كساها كسوة كاملة هو تبع ابي كرب اسعد ملك حمير في عام ٢٢٠ قبل الهجرة وتقول رواية ا ناول من كسا الكعبة جزئيا هو سيدنا اسماعيل عليه السلام.

وفي عهد قصي بن كلاب فرض علي قبائل قريش رفاة كسوة الكعبة سنويا بجمع المال من كل قبيله كل حسب مقدرتها حتي جاء ابو ربيعه بن المغيرة المخزومي وكان من اثرياء قريش فقال انا اكسو الكعبة وحدي سنه وجميع قريش سنه وظل يكسو الكعبة الي ان مات وكانت الكعبة تكسي قبل الاسلام في يوم عاشوراء ثم صارت تكسي في يوم النحر عيد الاضحى وبعد فتح مكة في العام التاسع الهجري كسا الرسول صلي الله عليه وسلم في حجة الوداع الكعبة بالثياب المانية وكانت نفقاتها من بيت مال المسلمين.

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أصبحت الكعبة تكسى بالقماش المصري المعروف بالقباطي وهي اثواب بيضاء رقيقه كانت تصنع في مصر بمدينة الفيوم وفي عهد معاوية بن ابي سفيان كسيت الكعبة كسوتين في العام كسوة في يوم عاشوراء والاخري في اخر شهر رمضان استعدادا لعيد الفطر كما ان معاوية هو ايضا او من طيب الكعبة في موسم الحج وفي شهر رجب.

واهتم الخلفاء الامويون في عصر الدولة الاموية بكسوة الكعبة وفي عهد معاوية بن ابي سفيان كسيت الكعبة كسوتين في العام كسوة في يوم عاشوراء والاخري في اخر شهر رمضان استعدادا لعيد الفطر وكانت ترسل كسوة الكعبة من دمشق وكانت تجهز باحسن الاقمشة وافضلها وترسل الي مكة في منطقة علي اطراف دمشق سميت الكسوة نسبة لذلك حيث اشهر محل الحج الشام الذي ينطلق من دمشق بجموع الحجيج المجتمعين من كافة البقاع ومن دول كثيرة في الشرق ووسط اسيا كما ان معاوية هو ايضا او من طيب الكعبة في موسم الحج وفي شهر رجب.

في عهد الدولة العباسية: في الدولة العباسية كانت تكسى في بعض السنوات ثلاث مرات في السنة، وكانت الكسوة تصنع من أجود أنواع الحرير والديباج الأحمر والأبيض.

وفي عهد الخليفة المأمون كانت الكعبة تكسى ثلاث مرات في السنة ففي يوم التروية كانت تكسى بالديباج الأحمر، وفي أول شهر رجب كانت تكسى بالقباطي، وفي عيد الفطر تكسى بالديباج الأبيض وأستمر اهتمام العباسيون بكسوة الكعبة إلى أن بدأت الدولة العباسية في الضعف فكانت الكسوة تأتي من بعض ملوك الهند وفارس واليمن ومصر.

ومع بداية الدولة الفاطمية اهتم الحكام الفاطميون بارسال كسوة الكعبة كل عام من مصر وكانت الكسوة بيضاء اللون وي الدولة المملوكية وفي عهد السلطان الظاهر بيبرس أصبحت الكسوة ترسل من مصر واستمرت مصر في نيل شرف كسوة الكعبة بعد سقوط دولة المماليك وخضوعها للدولة العثمانية فقد اهتم السلطان سليم الأول بتصنيع كسوة الكعبة وزرقتها وكذلك كسوة الحجرة النبوية وكسوة مقام ابراهيم الخليل عليه السلام.

لان الطواف بالكعبة هو أحد أركان الحج الذي يقوم به ملايين المسلمين حظيت الكسوة الشريفة بمكانة خاصة علي مر التاريخ ان ثوب الكعبة يبلغ وزنه ٦٧٠ كيلو جراما من الحرير الطبيعي ومساحته ٦٥٨ مترا مربعا من ٤٧ قطعة قماش طول الواحدة ١٤ مترا بعرض ٩٥ سنتيمترا وتبلغ تكاليف الثوب الواحد نحو ١٧ مليون ريال سعودي ويعمل عليها ٢٤٠ فردا ويبلغ ارتفاع الكسوة بعد تصنيعها سبعة أمتار ونصف المتر بعرض ٤ أمتار مشغولة بالآيات القرآنية من السلك الذهبي الخالص وتكون البطانة الحريرية من اللون الأسود منقوش عليها لا اله الا الله محمد رسول الله والله جل جلاله وسبحان الله وبحمده وسبحان الله العظيم و يا حنان يا منان اما البطانة الداخلية فهي من اللون الاخضر كما توجد تحت الحزام بالأركان سورة الاخلاص مكتوبة ومحاطة بشكل مربع من الزخارف .

وتستبدل الستائر كل عام مرة واحدة بينما تغسل الكعبة مرتين في شهري شعبان وذو الحجة مع عيد الاضحى ويستخدم ماء زمزم ودهن العود وماء الورد كما تغسل الارضية والجدران الاربعة من الداخل بارتفاع المتر ونصف المتر ثم تجفف وتعطر بدهن العود الثمين هدية من خادم الحرمين الشريفين.

وتبلغ التكلفة الإجمالية لثوب الكعبة المشرفة ٢٢ مليون ريال وتصنع من الحرير الطبيعي الخاص الذي يتم صبغه باللون الأسود ويبلغ ارتفاع الثوب ١٤ مترا، ويوجد في الثلث الأعلى منه الحزام الذي يبلغ عرضه ٩٥ سنتيمترا وبطول ٤٧ مترا والمكون من ١٦ قطعة محاطة بشكل مربع من الزخارف الإسلامية. كما توجد تحت الحزام آيات قرآنية مكتوب كل منها داخل إطار منفصل ويوجد في الفواصل التي بينها شكل قنديل مكتوب عليه يا حي يا قيوم يا رحمن يا رحيم الحمد لله رب العالمين ومطرز بتطريز بارز مغطي بسلك فضي مطلي بالذهب ويحيط بالكعبة المشرفة بكاملها.

وتشتمل الكسوة علي ستارة باب الكعبة ويطلق عليها البرقع وهي من الحرير بارتفاع ستة أمتار ونصف ويعرض ثلاثة أمتار ونصف مكتوب عليها آيات قرآنية ومزخرفة بزخارف إسلامية مطرزة تطريزا بارزا مغطي بأسلاك الفضة المطلية بالذهب وتتكون الكسوة من خمس قطع تغطي كل قطعة وجها من أوجه الكعبة المشرفة والقطعة الخامسة هي الستارة التي توضع علي باب الكعبة ويتم توصيل هذه القطع مع بعضها البعض.

وظلت كسوة الكعبة المشرفة ترسل من مصر عبر القرون، باستثناء فترات زمنية قصيرة إلي أن توقف إرسالها نهائياً من مصر سنة ١٩٦١ عندما أنشأت السعودية مصنعا لها، وقد صنعت تلك الكسوة علي غرار الكسوة المصرية، فكانت علي أحسن صورة من حسن الحياكة واتقان الصنع وإبداع التطريز، يزينها الحرير الأسود الذي نقش عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله) علي شكل رقم (٨) وفي أسفل التجويف (يا الله) وفي الضلع الأيمن من أعلى الرقم (٨) (جل جلاله) وكذلك في أعلى الضلع الأيسر (جل جلاله). أما الحزام فكان عرضه مثل عرض الحزام الذي كان يعمل في مصر، مطرزا بالقصب الفضي المموه بالذهب.

أما تلك الكتابات التي كتبت علي الحزام فهي نفس الآيات القرآنية التي كانت تكتب علي حزام الكسوة المصرية في جميع جهاتها باستثناء الجهة الشمالية المقابلة ل حجر إسماعيل عليه السلام، حيث كتب علي الحزام من تلك الجهة، العبارة التالية (هذه الكسوة صنعت في مكة المباركة المعظمة بأمر خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

وأما البرقع (ستارة باب الكعبة المشرفة) فقد صنع أيضاً علي غرار البرقع المصري وكتبت عليه نفس الآيات القرآنية والعبارات التي كانت تكتب علي برقع الكسوة المصرية، باستثناء المستطيلات الأربعة التي تتوسط البرقع والتي كان يكتب عليها عبارة الإهداء في الكسوة المصرية، حيث استبدل بها قوله تعالى: (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً - ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) (سورة الإسراء: ٨١-٨٢) ثم أضيفت في ذيل البرقع دائرتان صغيرتان مكتوب في داخلهما عبارة: (صنع بمكة المكرمة سنة). وقد كسيت الكعبة المشرفة في ذلك العام ١٩٢٨، بهذه الكسوة التي تعتبر أول كسوة للكعبة تصنع في مكة المكرمة.

وظلت دار الكسوة بأجساد تقوم بصناعة الكسوة الشريفة منذ تشغيلها في عام ١٩٢٨، واستمرت في صناعتها حتي عام ١٩٣٨. ثم أغلقت الدار، وعادت مصر بعد الاتفاق مع الحكومة السعودية إلي فتح أبواب صناعة الكسوة بالقاهرة سنة ١٩٣٨ وأخذت ترسل الكسوة إلي مكة المكرمة سنوياً حتي عام ١٩٦١ ثم أعيد فتح المصنع وظل يقوم بصنع الكسوة الشريفة إلي عام ١٩٧٧، ونقل العمل في الكسوة إلي المصنع الجديد، الذي تم بناؤه في أم الجود بمكة المكرمة، ومازالت الكسوة الشريفة تصنع به إلي يومنا هذا.

وتمر صناعة الكسوة بعدة مراحل هي مرحلة الصباغة التي يتم فيها صباغة الحرير الخام المستورد علي هيئة شلل باللون الأسود أو الأحمر أو الأخضر ومرحلة النسيج ويتم فيها تحويل هذه الشلل المصبوغة إما إلي قماش حرير سادة لطبع ثم يطرز عليه الحزام أو الستارة أو إلي قماش حرير جاكارد المكون لقماش الكسوة ومرحلة الطباعة ويتم فيها طباعة جميع الخطوط والزخارف الموجودة بالحزام أو الستارة علي القماش بطريقة السلك سكرين وذلك تمهيداً لتطريزها ومرحلة التجميع ويتم فيها تجميع قماش الجاكارد لتشكل جوانب الكسوة الأربعة ثم تثبت عليه قطع الحزام والستارة تمهيداً لتركيبها فوق الكعبة المشرفة. وتتم هذه المراحل في جميع أقسام المصنع المتمثلة في أقسام الحزام والنسيج اليدوي والنسيج الآلي والطباعة والأعلام والستارة والصباغة ويعمل بها أكثر من مائتي موظف من الكوادر السعودية المؤهلة والمدربة علي هذه الصناعة المميزة.. وينتج المصنع الكسوة الخارجية والداخلية للكعبة المشرفة إضافة إلي الأعلام والقطع التي تقوم الدولة بإهدائها لكبار الشخصيات.

مفتاح الكعبة :

كان مفتاح الكعبة منذ الجاهلية في يد أبي طلحة، وحينما فتح الرسول (صلى الله عليه وسلم) مكة، جاء بلال بن رباح الي عثمان فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرك ان تأتيه بمفتاح الكعبة، وفعلاً أحضره من لدى أمه سلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية، فأتى عثمان بالمفتاح وناولته للرسول (صلى الله عليه وسلم) ففتح به باب الكعبة، ودخلها ومعه اسامة بن زيد وبلال بن رباح وعثمان بن طلحة، فمكث فيها ما شاء الله، ثم خرج من باب الكعبة، ودفع بمفتاحها الي عثمان وقال "خذوها يا بني ابي صحة خالدة تالدة يظلتموها الا ظالم" وقال ابن مجاهد ان الله أنزل تعالى في مفتاح الكعبة "إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الي اهلها" (النساء ٥٨).

تغيير مفتاح الكعبة المشرفة : تقليد جديد اتبعته المملكة العربية السعودية العام ٢٠١٣م هو تغيير مفتاح الكعبة وقفل يوصد أبوابها صنع من الذهب الخالص، فقد أناب خادم الحرمين الشريفين أمير منطقة الكعبة في التقليد السنوي بغسل الكعبة المشرفة وتنظيفها، ويشارك في الإحتفال عدد من الوزراء وأعضاء السلك الدبلوماسي الإسلامي وسدنه بيت الله الحرام، وتم تسليم المفتاح الجديد لسادن بيت الله الحرام الشيخ عبد القادر الشيبلي الذي أشار الي أن غسل الكعبة يتم بماء زمزم والورد مرتين في السنة.

فضل الركن الأسود :

عن ابن عباس (رضي الله عنه) أنه قال : "ليس في الأرض من الجنة الا الركن الأسود والمقام" فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة ولولا ما مسهما من أهل الشرك، مامسها ذو عاهة الا شفاة الله عز وجل. وقال ابن عباس عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ليبعثن الله عز وجل هذا الحجر يوم القيامة، وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به، ويشهد لمن استله بالحق"

وقال عبد الله بن عمرو إن جبريل (عليه السلام) نزل بالحجر من الجنة، وأنه وضعه حيث رأيتم وأنكم لم تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم فتمسكوا به ما استطعتم فإنه يوشك ان يجيئ به من حيث جاء به.

مراحل توسعة الحرم المكي الشريف:

حين ننظر إلي المسجد الحرام نجد الكعبة المشرفة تتوسطه، وارتفاعها ١٥ متراً وطول جدارها الشرقي حيث بابها ١١.٥٨ متراً، وطول جدارها الغربي ١١.٩٣ متراً، وطولها من الجنوب بين الركنين ١٠.٣٣ متراً، وطولها من الشمال من ناحية حجر اسماعيل ١٠.٢٢ متر وبالنسبة لحجر اسماعيل فيبلغ اقصى اتساع بينه وبين الكعبة ٨.٤٦ متراً، وأقصى اتساع مواز للكعبة ٨.٧٧ متراً، وفي أول جدار الكعبة المشرفة الشرقي يوجد الحجر الأسود، ومنه بداية الطواف ونهايته. وفي عام ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز أحدث صيانة للكعبة المشرفة. وقد مرت عملية توسعة المسجد الحرام حتى العهد السعودي بمراحل عدة:

١- اتخذ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة ١٧هـ (٦٣٨م) جداراً حول المسجد بعد توسعته وكان أول من فعل ذلك.

- ٢- زاد عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ٢٦هـ (٦٤٦م) في اتساع المسجد.
- ٣- زاد عبد الله بن الزبير (رضي الله عنهما) سنة ٦٥هـ (٦٨٤م) في مساحة المسجد.
- ٤- في العصر الأموي ٤١-١٣٢هـ (٦٦١-٧٤٩م) ابرز ما ظهر في هذه الفترة أن مساحة المسجد بلغت ٧٤٤٦.٩ متراً مربعاً تقريباً.
- ٥- في العصر العباسي (١٣٢-٦٥٦هـ) زادت المساحة حتى بلغت ٣٠٠٥٧.١٦ متراً مربعاً.
- ٦- في العهد السعودي تمت :
- التوسعة السعودية الأولى (المرحلة الأولى) عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٥م) بلغت مساحة المسجد وما حوله ١٢٥.٩٠ متر مربع.
 - التوسعة السعودية الأولى (المرحلة الثانية) بلغت مساحة المسجد وما حوله ١٥٢.٢٠٠ وبلغ عدد المآذن سبع مآذن.
 - التوسعة السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، بلغت مساحة المسجد والمساحات المحيطة به والسطح المعد للصلاة ٣٥٦.٠٠٠ متر مربع وأصبح عدد المآذن تسع مآذن، واشتملت هذه التوسعة على العديد من المنشآت.
- أ- المآذن : استحدثت مئذنتان بإرتفاع ٨٩ متراً للواحدة وبذلك يصبح عدد المآذن تسعاً.
- ب- سلام متحركة : استحدثت مبنيان للسلام المتحركة الخارجية، أحدهما شمال المبنى والآخر في جنوبية، ويحتوي كل مبنى على مجموعتين من السلالم بطاقة ١٥.٠٠٠ شخص في الساعة.
- ج- سلالم ثابتة حيث استحدثت ستة سلالم في مبنى التوسعة ليصبح العدد ١٩ سلماً.
- ٣- تكييف الهواء : تم تكييف منطقة التوسعة بالهواء البارد بطاقة ٤٠٠٠٠ طن.
- ٤- المداخل العادية استحدثت ١٨ مدخلاً ليصبح العدد ٤٥ مدخلاً.
- ٥- المداخل الرئيسية استحدثت مدخل رئيسي، ليصبح العدد أربعة مداخل.
- ٦- أبواب الحرم استحدثت ١٤ باباً بعد التوسعة، ليصبح عدد الابواب ٤١ باباً.
- ٧- دورات المياه استحدثت ٤٠٠٠ دورة مياه ليصبح مجملها ٩٠٠٠ حمام وميضاة.

ومن امثلة لبعض أبواب المسجد الحرام: باب الملك عبد العزيز باب أجياد - باب بلال - باب جنين - باب اسماعيل عليه السلام - باب الصفا - باب ابي قيس - باب الأرقم - باب بنى هاشم - باب على رضي الله عنه - باب العباس - باب النبي صلي الله عليه وسلم - باب السلام - باب بنى شيبه - باب الحجون - باب المعلاة - باب المعدي - باب المروة - باب عثمان رضي الله عنه - باب مراد - باب المحصب - باب عرفة - باب مني - باب قريش - باب القرارة - باب الفتح - باب عمر الفاروق رضي الله عنه - باب الندوة - باب الشامية - باب القدس - باب المدينة المنورة - باب الحديدية - باب المهدي - باب الملك فهد.

حواشي الكعبة المشرفة :

تبع :

- كان اسم تبع يطلق على كل ملك من ملوك التتابعة أو مملكة بنى حمير وهي دولة عربية قديمة نشأت في اليمن في منطقة بين مملكة سبأ وساحل البحر الأحمر.
- وقد اختلف المؤرخون في معنى كلمة (تبع) هل لأن ملوكها يتبعون بعضهم البعض أم لأن التبع ملك يتبعه قومه ويسيروا تبعاً له أو لكثرة اتباعه.
- وقد ورد لفظ تبع في القرآن الكريم في قوله تعالى "هم خير أم قوم تبع"، وأصحاب الايكة وقوم تبع".
- وقد غزا دولتهم النجاشي من الحبشة ومن بعده الفرس حتى دانته بالإسلام.

عبد المطلب :

- جد الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو أبو الحارث بن المطلب بن هاشم بن عبد مناف امه سلمي بن عمرو النجارية.
- ولد بالمدينة موطن امه حوالي عام ٤٨٩٧م (١٢٤ ق.هـ) كان عمه المطلب قد تولي السقاية والرفادة بمكة بعد هاشم، فعاد بابن اخية الى مكة، ولما توفي المطلب خلفه عبد المطلب في حق السقاية والرفادة وهما من مظاهر السيادة عند قريش.
- وترتبط سيرة عبد المطلب بقصة ابرهة الحبشي ومقدمة من اليمن بجيشة لهدم الكعبة، وقد تزوج عبد المطلب ست نساء أولهن صفيه فأنجبا وحيدهما الحارث الذي توفي في حياة ابيه.
- وفاطمة بن عمر وانجبا عبد الله والد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والزيبر وأبا طالب (والد على) وعبد الله وخمس بنات. وهالة بن وهب وأنجبا حمزة والمقدم وحجل. وبنيله بنت خباب وأنجبا العباس وخرار وقثم. ولنى بنت هاجر وانجبا أبولهب. وممتعة بنت عمرو وأنجبا العيداق. ولكن أكثر هؤلاء الابناء لم يعقبوا أو ماتوا بعد الزواج.

• وقد كفل عبد المطلب حفيدة الرسول (صلي الله عليه وسلم) بعد وفاة أبي عبد الله، وكان يرق له كما يرق لأبنائه، فلا يقبل على طعام الا اذا كان محمد معه وكانت أمينة بنت وهب أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعا حينما وضعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرسلت الى جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام، فأتاه فنظر اليه وحمله ودخل به الكعبة، وقام يدعوا ويحمده وسماه (محمداً) وكان هذا الاسم غريباً فتعجب منه العرب، ولما حضرت عبد المطلب الوفاة أوصي ابنه ابو طالب برعايته وحفظه وتوفي عبد المطلب عام ٥٧٩م (٤٥ ق.هـ) والرسول (صلي الله عليه وسلم) في الثامنة من عمره.

ابراهيم الخليل (عليه السلام):

• نبي الله ابراهيم أبو الانبياء وجد العرب عن طريق ابنه اسماعيل، وجد العبرانيين عن طريق ابنه اسحق والجد الأعلى للنبي صلي الله عليه وسلم.

• وفي القرآن انه ابن أزر (الأنعام ٧٤) يونتهى نسبة الى سام ابن نوح عليه السلام ولد الخليل بمدينة أور من مدن بابل القديمة في نحو القرن العاشر قبل الميلاد، كان قومه يعبدون الأوثان، وكان أبوه نجاراً ينحت الأوثان ويبيعها للناس.

• وأنزل الله هدايته ووحيه على ابراهيم فعارض أباه وقومه وتبرأ منهم (سورة الأنبياء) ورحل الى فلسطين ثم الى مصر في عهد الهكسوس.

• وكانت زوجة سارة عاقراً لا تلد فتزوج من جاريتها هاجر المصرية التي ولدت له اسماعيل بعد أن هاجرت الى مكة، وفي احدى زيارته لإبنه بمكة تعاوناً معاً بناء الكعبة.

• وقد توفي نبي الله ابراهيم (عليه السلام) بالشام بعد عمر طويل يقال أنه بلغ ١٧٥ سنة.

اسماعيل عليه السلام :

• نبي الله اسماعيل ابن نبي الله ابراهيم الخليل من زوجة هاجر، وقد أشار القرآن الى قصة الوحي الذي تلقاه ابراهيم لذبح ولده اسماعيل فلما هم ليذبحه نودي اليه ليرجع وأن يفتدي بكبش.

• وينسب العرب العدنانيون الى اسماعيل ومنهم قريش.

جرهم :

• يقول المسعودي في مروج الذهب (ج ١ ص ١٤٣) وابن خلود نفي العبر (ج ٢ ص ٣٩).

• كانت ديارهم باليمن ثم نزلت الحجاز لقطع اصاب اليمن، وأقاموا في مكة حتى قدمها اسماعيل (عليه السلام) وصاهرهم وألت اليهم ولاية البيت حتى غلبتهم عليه خزاعة وكنانة فنزلوا بين مكة ويثرب ثم هلكوا بوباء تقشى بينهم.

عبد الله بن الزبير :

• هو عبد الله بن الزبير العوام بن خويلد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الأسدي.

• صحابي جليل وأول مولود للمسلمين في المدينة بعد الهجرة.

• والزبير بن العوام احد المبشرين بالجنة وأمه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما). وجدته صفية عمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وخالته أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها).

• بدأ جهاده وهو صغير السن في معركة اليرموك وفي كثير من المعارك الاسلامية.

• ودافع عن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) يوم حصر في داره.

• واشترك في معركة الجمل الى جانب عائشة (رضي الله عنها).

• وقد بويع بالخلافة عام ٤٤هـ ودانت له أقطار الحجاز واليمن والعراق ومصر وخراسان وقسم من بلاد الشام واتخذ المدينة عاصمة لخلافة التي دامت تسع سنوات، ثم لجأ الى مكة عندما أرسل عبد الملك بن مروان جيشاً بقيادة الحجاج للوقوف في وجهه واستبسل عبد الله في الدفاع داخل الحرم ويروى أنه لجأ الى أمة أسماء طالباً نصحتها حين عرض عليه أن يستسلم فقالت له أمه (أرى ان تموت كريماً ولا تتبع فاسقاً لئيماً) ويموت ابن الزبير زال ركن من أركان السلف الصالح من رجال الاسلام وخلا الجو للأمويين.

الحجاج بن يوسف الثقفي :

• من فصحاء العرب وبعد في الذروة من أهل الخطابة والبيان في العصر الأول، وهو سياسي محنك وقائد عسكري وخطيب مفوه من دعائم دولة الامويين حيث نصر حكمهم بيده ولسانه.

• ولد في الطائف ونشأ بها وتلقي تعليمه الأول على يدي والده اذ كان معلم صبيان فامتهن مهنة ابيه في شبابه.

• تولي بأمر عبد الملك بن مروان قيادة الجيش المكلف بالقضاء على حركة عبد الله بن الزبير بمكة فلم يترك وسيلة لإثارة الرعب الا ركبها فحاصر مكة وضربها بالمنجنق فتفرقت الجموع من حول ابن الزبير وقاتل حتى قتل فصلبة

الحجاج ولم ينزله من مكان صلبه الا بأمر عبد الملك وكوفئ على هذا النجاح بتولية العراق اضافة الى الحجاز.

• وقد ساعدت منجزاته في تأمين سلامة الدولة الأموية وتثبيت كيانها وعودة هيبتها.

• وتعد خطب الحجاج لوناً جديداً من ألوان الخطابة السياسية اذ ترسم الدولة وتقدم فصاحه وبلاغة تبهر السامعين وتسنأثر بأسماعهم ومن أشهر هذه الخطب تلك التي خطبها في الكوفة حيث قدم والياً على العراق.

أبرهة الأشرم :

• قائد حبشي أرسله ملك الحبشة على رأس جيش كبير لغزو اليمن في القرن السادس الميلادي انتقاماً لما تعرض له أصحاب الاخدود، وحارب حكمها لمدة عامين حتى انتحر ذو نواس ملك حمير عند يأسه من النصر، وبنى كنيسة القليس بصنعاء ورمم سد مأرب، قام بمحاولة فاشله للإستيلاء على مكة ليحول انظار القبائل الى صنعاء، وحين خرج ابرهة لهدم الكعبة ومعه الفيل وسمعت بذلك العرب أعظموه وفضعوا منه ورأوا أن جهادة حقاً عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام، فخرج اليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له دونفر ولكنه هزم هو وأصحابه، ثم خرج له نفيل بن الخثعمي ومن تبعه من قبائل العرب ولكنهم هزموا ايضاً حتى اذا مر بالطائف فهادنته.

• وحين وصل أبرهة الى المغمس وهو مكان على ثلث فرسخ من مكة بعث رجلاً من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى الى مكة فساق أموال تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها من بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فهتم قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم لقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة لهم بذلك.

• وبعث ابرهة رسول حباط الحميري الى مكة ليسأل عن سيد أهلها وشريفها، وبخبره أن ابرهة لم يأت لقتال وإنما جاء فقط لهدم الكعبة، فلما قدم الرسول مكة قيل له أن عبد المطلب بن اشم هو سيد قريش وشريفها، فأبلغه الرسول ما قالة ابرهة، فقال عبد المطلب انهم لا طاقة لهم بحرب أبرهة ولكن بيت الله الحرام يحمية الله ويمنعه من أبرهة، فطلب الرسول أخذ عبد المطلب معه الى أبرهة.

• وحين دخل عبد المطلب على أبرهة سأله: ما حاجتك؟ فقال لترجمان أبرهة إن حاجته ان يرد عليه الملك مائتي بعير أصابها له، فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبنتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني، انكلمني في مائتي بعير اصبتالك وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمة لا تكلمني فيه. فقال عبد المطلب قولته المشهور: (إني أنا رب الإبل وأن للبيت رباً سيحمية) وقد كان حيث هزمت الطير الابابيل جيش أبرهة فتراجع لليمن مدحوراً.

المهدي محمد ابن عبد الله :

• الخليفة العباسي الثالث ٧٨٥-٥٧٥ ابن الخليفة المنصور ووالد الخليفة العباسي الرابع الهادي والخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد.

• أنشأ شبكة من الطرق العامة وحسن نظام البريد فإزدهرت في عهده التجارة والصناعة.

• حارب الزنادقة وعهد في ملاحظتهم الى عامل خاص يدعي (العريف).

عثمان بن طلحة :

• عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، صحابي قرشي من بني عبد الدار، قتل أبوه وعمه وأربعة من أخواته يوم أحد.

• أسلم بعد صلح الحديبية عام ٦ هـ وكان قد هاجر الى الرسول (صلي الله عليه وسلم) بالمدينة ومعه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص فأسلم ثلاثتهم.

• شهد فتح مكة كما شهدها ابن عمه شبيه بن عثمان، دفع إليهما الرسول صلي الله عليه وسلم مفاتيح الكعبة قائلاً (خذاها خالدة تلاده لا ينزعها يا ابني ابي طلحة منكم الا ظالم) توفي ٤٢ هـ (٦٦٢م).

الصفا والمروة ويثر زمزم :

قال الله تعالى "إن الصفا والمروة من شعائر الله" (البقرة ١٥٨). لقد كان كل من الصفا والمروة من قبل قدوم هذه الأسرة الشريفة رسول الله ابراهيم الخليل وزوجته مجرد حجارة جبلية مثلها في ذلك مثل غيرها مما كان يحيط بالبند الأمين ، ولكن نظرا لارتباطهما بقصة هاجر (عليها السلام) وابنها اسماعيل بعد ما تركهما ابراهيم (عليه السلام) بدون زاد او ماء فقد ازدادت قيمتهما بل وتحولا الي احد شعائر دين الله ومكانين للعبادة والدعاء ما أرتبط بهما من آيات في كتاب الله تعالى حيث قال ربنا تعالى في سورة البقرة وفي الاية ١٥٨ "ان اصفا والمروة من شعائر الله" ان هذين الجبلين ارتبطا كذلك بالبئر المبارك الذي تفجرت منه المياه تحت قدمي اسماعيل (عليه السلام) الا وهو بئر زمزم.

عن قصة هذين الجبلين وما ارتبط بهما من قصص اخري: أن ابراهيم (عليه السلام) جاء بزوجه هاجر المصرية وهي تحمل ابنها الرضيع اسماعيل ووضعها في مكان بالقرب من بئر زمزم الحالي ، وترك لها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم اتجه ابراهيم عائدا الي فلسطين من حيث جاء فنادته أم اسماعيل متسائلة اين تذهب وتتركنا في هذا الوادي فلم يلتفت اليها ابراهيم فسألته : الله أمرك بهذا؟ فأجاب : نعم.. قالت.. : انن لن يضيعنا

وبعد ايام نفذ الطعام والماء وجف تبعاً لذلك لبن أم اسماعيل مما جعل اسماعيل يبكي عندئذ اخذت امه تتردد بين الصفا والمروة لعلها تجد من يساعدها أو يمددها بالطعام والشراب وكان ترددها بين الصفا والمروة سبع مرات ولذلك يسعى الحجاج سبع مرات كذلك ولما أتمت السابعة ظهر لها ملك في صورة طائر نقر الارضي فانبتق منها الماء ، وفي رواية اخري ان الماء قد انبتق عند رجل اسماعيل التي كان يدق بها الأرض وهو يبكي. وفي شعائر الحج يسمى

الصفا والمروة باسم المسعي. ان جبل الصفا يقع اسفل جبل ابي قبيس مما يقابل ركن الحجر الأسود من الكعبة ومنه يبدأ السعي .. أما المروة فهو واقع جهة المسعي واليه ينتهي السعي وجبلها يقع في اصل جبل قيعقان. ان السعي بين الصفا والمروة من الأمور التعبدية التي أوجبها رب العالمين في محله المخصوص ولا يجوز العدول عنه لذلك فهو عمل تعبدى ولا نقاش في علته كذلك مراحل تطور هذا المسعي منذ عهد رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) والى اليوم . فقد كان علي عهد رسولنا الكريم عريضا .. ثم بنيت بعض الدور بعد ذلك في بعض عرض المسعي القديم وقد هدمها المهدي وأدخل بعضها في المسجد الحرام وترك البعض الآخر للسعي.

كما كان في بداية الأمر فوق الصفا والمروة درج بلغ ١٢ درجة علي الصفا و ١٥ درجة علي المروة وقد شهد هذا المسعي تطورا عظيما في عصر الأسرة السعودية حتي صار ما آل اليه حاليا ويشاهده كل الحجاج الذين من الواجب عليهم المرور عليه باعتباره من أركان الحج وكما نعرف فإن الصفا والمروة يدخل الان في اطار المسجد الحرام ومكوناته الأخرى مثل بئر زمزم ومقام ابراهيم.

الصفا والمروة ببطحاء مكة، والصفا جزء من جبل ابي قيس في الجهة الجنوبية من المسجد الحرام، والمروة جزء من جبل قيعقان ويقع في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام.

وقد وضع العرب في الجاهلية وثنا على الصفا يسمي آساف، وآخر على المروة يسمي نائلة، وكانوا يلبسونها القلائد، ويهدون اليها الشعير والحنطة، ويصبون عليها اللبن ويذبحون لها وكانوا اذا طافوا بالبيت مسحوا الوثنين تبركاً بهما.

والمعروف أن عبادة الاصنام منتشرة في قريش، ويقال أنهم انتقلوا من تعظيم حجارة الحرم التي كانوا يحملونها معهم، اذا ظعنوا من مكة، تعظيماً للحرم ومحافضة على ذكره الى أن صاروا يعبدون ما استحسنا من الحجارة، وأعجبهم ويمضي الوقت نسوا ما كانوا عليه، وعبدوا الاوثان، وصاروا الى ما كانت عليه الامم من الضلالات.

وجاء الاسلام فدمر تلك الاوثان، والحت الشريعة الاسلامية على سد الذرائع المؤدية الى الشرك، والغول في الاشخاص والآثار.

وخلال فترة الوثنية في الجاهلية، ذكر كثير من الشعراء الصفا والمروة.

ولما ظهر الاسلام تحرج المسلمون في بداية الامر من السعي بين الصفا والمروة خوفاً من فعل الجاهلية حتى نزول قوله تعالى: "إن الصفا والمروة من شعائر الله" (البقرة ١٥٨). فكان عودة السعي بينهما، وقد روى ذلك عن عائشة (رضي الله عنها) كما قال ابوبكر بن عبد الرحمن: لما ذكر الله عز وجل الطواف بالبيت، ولم يذكر الطواف بين الصفا والمروة قال يارسول الله : كنا نطوف بين الصفا والمروة فأنزل الله عز وجل الآية.

وكان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) في طوافه بينهما، يمشي حتى اذا بلغت قدماه في بطن الوادي سعي، ويذكر ابن كثير أن رسول الله (صلي الله عليه وسلم) لما دخل مكة، في عام الفتح فطاف بالكعبة سبعا ودخلها وصلى فيها وبعد كسر الاصناف وحرقها، جلس للبيعة على الصفا، وعمر بن الخطاب تحته واجتمع الناس لبيعة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الاسلام، فكانوا يبايعونه على السمع والطاعة لله ولرسوله، فيما استطاعوا، فكانت هذه بيعة الرجال، أما بيعة النساء فإنه لما فرغ من الرجال، فأثأ منهن نساء من قريش، وقال لهن: تبايعنني على أن لا تشركن بالله شيئاً، ولا تسرقن ولا تزنين، ولا تقتلن أولادكن، ولا تصيننني في معروف، ثم قال لعمر: تبايعهن وكان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) لا يمس النساء، ولا يصافح امرأة، ولا تمسه الا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم.

قصة السعي بيت الصفا والمروة :

قصد سيدنا ابراهيم مكة، وهى في واد محصور بين جبال جرداء ليس فيها ما يعيش عليه الناس، من ماء وزرع، ومعه زوجته هاجر ١٦ وولده اسماعيل فراراً من الوثنية المنتشرة في العالم، ورغبة في تأسيس مركز يعبد فيه الله، ويدعو الناس اليه، ويكون مناراً للهدى، ومثابة للناس ونقطة انطلاق لدعوة التوحيد والحنفية السمحة والدين الخالص.

ويقول محمد ابن اسحاق " ان الله تعالى لما بوأ لإبراهيم مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه ابنة اسماعيل وامة هاجر، واسماعيل طفل رضيع وحملوا على البراق، ومعه جبريل (عليه السلام) يدلله على موضع البيت، ومعالم الحرم ويقول ابراهيم حين يمر بقريه من القري: يا جبريل ابهذا امرت؟ فيقول له جبريل (عليه السلام): امض حتى قدم مكة، وهى اذ ذاك عضاة من سلم وسمر، والبيت يومئذ روبة حمراء مدورة، فقال ابراهيم لجبريل: أها هنا امرت ان اضعهما؟ قال نعم، فعمد بها الى موضع الحجر، فأنزلها فيه، وأمر هاجر أم اسماعيل ان تتخذ فيه عريشاً، ثم قال "ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع" (ابراهيم ٣٧).

ثم توجه ابراهيم (عليه السلام) خارجاً على دابته، واتبعت ام اسماعيل أثره، وقالت له: الى من تتركنا؟ قال : الى الله عز وجل، قالت: رضيت بالله، ولم يكن معها سوي شنة اى قرية من ماء تشرب منها وتدر على ابنها، وليس معها زاد. ويذكر ابن الاثير بأنه لما مضى ابراهيم (عليه السلام) نادته هاجر " يا ابراهيم من أمرك ان تتركنا بأرض ليس فيها زرع ولا ضرع ولا ماء ولا زاد ولا أنيس؟ قال : ربي أمرني، قالت : فإنه لن يضيعنا.

ورجعت ام اسماعيل تحمل ابنها، حتى جلست تحت العريش أو الدوحة، فوضعت ابنها الى جنبها وعلقت شنتها تشرب منها، وتدر على ابنها، حتى فنى الماء فانقطع درها، فجاج ابنها فأشئت جوعة حتى نظرت اليه امة وهو يتألم ويتوجع، فحسبت أمه انه يموت، فأحزنها، وقالت لنفسها لو تعيبت عنه حتى لا أري موته، فعمدت الى الصفا حين رآته مشرفاً

تستوضح عليه، اى ترى أحد بالوادي، ثم نظرت الى المروة ثم قالت: لو مشيت بين هذين الجبلين تعلت حتى يموت الصبي ولا أراه، ثم رجعت أم اسماعيل الى ابنها فوجدته ينشغ اى يبكي فى شدة الالم من الجوع، فأحزنها وعادت الى الصفا تتعلل حتى يموت ولا تراه، فمشيت الالم من الجوع، فأحزنها وعادت الى الصفا تتعلل حتى يموت ولا تراه، فمشيت بين الصفا والمروة كما مشيت أول مرة، وتكرر مشياً بينهما سبع مرات، ثم رجعت أم اسماعيل تطالع ابنها فوجدته كما تركته، ثم سمعت صوتاً قد أب اليها، ولم يكن معها أحد غيرها، قالت : قد اسمع صوتك فأعنتي ان كان عندك خير. خرج لها الأمين جبيرل (عليه السلام) فى صورة انسان عظيم الهيبة، فأتبعه حتى ضرب برجله مكان البئر، يعنى زمزم قيل أن تأتي بقربتها، فاستقت وشربت ودرت على ابنها.

ويقول إبن الاثير انها لما فعلت ذلك سبع مرات - بين الصفا والمروة، فذلك اصل السعي، ثم جاءت الى اسماعيل وهو يدحض الأرض بقدمية وقد نبعت العين، وهي زمزم فجعلت تفحص الارض بيديها عن الماء وكلما اجتمع أخذته وجعلته فى سقائها، قال: فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) "يرحمها الله لو تركتها لكانت عيناً سائحة".

ويقول ابن عباس ان الملك الذي أخرج زمزم لهاجر قال لها: سيأتى ابو هذا الغلام فيبنى بيتاً فى مكانه، وأشار لها الى موضع البيت، ثم انطلق الملك، وبينما هي كذلك مر ركب من جرهم قافلين من الشام، فى الطريق السفلي فرأى الركب الطير على الماء، فقال بعضهم ما كان بهذا الوادي ماء، ولا أنيس فأرسلوا رجلين لهم، حتى اتيا ام اسماعيل فكلماها، ثم رجعا الى ركبهما فأخبراهم بمكانها، ثم رجع الركب كلهم حتى حيوها فردت عليهم، وقالوا : لمن هذا الماء؟ قالت أم اسماعيل: هولى قالوا لها: أتأذنين لنا أن ننزل معك عليه؟ قالت : نعم فقد أحببت الانس بهم، فنزلوا وبعثوا الى اهاليهم فقدموا اليهم، وسكنوا الوادي وكانت هي معهم وترعرع الغلام وسطهم وتعلم لغتهم.

وهكذا تقبل الله العمل الخالص، وبارك فى هذا المكان، وأجرى الله الماء لهذه الاسرة المباركة الصغيرة المؤلفة من ام وابن تركهما ابراهيم فى هذا المكان القاحل المنعزل عن العالم، وكان بئر زمزم، وبارك الله فى هذا الماء. وهكذا استجاب الله سبحانه وتعالى، لدعوة سيدنا ابراهيم (عليه السلام) الى رب العزة "رينا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عن بيتك المحرم رينا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" (ابراهيم ٣٧).

وفى فضل ماء زمزم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ماء زمزم لما شرب له". وقال العباس بن عبد المطلب (تتافس الناس فى زمزم فى الجاهلية، حتى كان أهل العيال يغدرون بعيالهم فيشربون منها فتكون صبوحة لهم وقد كنا نعدّها عوناً على العيال).

معنى اسم زمزم :

قيل سميت زمزم لكثرة مائها، وقيل سميت لضم هاجر أم اسماعيل (عليه السلام) لما ثها حين انفجرت وزمها لمياهه. كما قيل سميت بذلك لأن سابور الملك لما حج البيت اشرف عليها وزمزم فيها، والزمزمة كلام المجوس وقراءتهم على صلاتهم وعلى طعامهم. وقيل سميت زمزم لزمزمة جبيرل (عليه السلام) وكلامه عليها. وقال ابن هشام: الزمزمة عند العرب الكثرة والاجماع. وللبئر اسماء عدة منها: زمم وزمزم وزلمزم وهزمة جبيرل وهمزمة الملك والشباغة وبره وشفاء سقم وشراب الابرار وطعام الابرار وطيبة.

حفر عبد المطلب لبئر زمزم :

بمرور الايام والسنون ولنقص الامطار والسيول، لم يبق لزمزم اثر يعرف، وكان لعبد المطلب السقاية والرفادة ، ثم أنه حفر زمزم وهي بئر اسماعيل (عليه السلام) والتي اسقاه الله تعالى منها، وكان سبب حفره اياها كما يقول ابن اسحاق وابن الاثير أنه قال: بينما أنا نائم فى الحجر اذ أتاني آت فقال: أحفر طيبة، قلت وما طيبة؟ قال: ثم ذهب، فرجعت الغد الى مضجعي فنمت فيه، فجاءني فقال: احفر بره، قال: قلت : وما بره؟ قال : ثم ذهب عنى، قال فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني قال: احفر المضمونة، قال: قلت: وما المضمونة؟ قال : فذهب عنى، فلما كان الغد رجعت الي مضجعي، فنمت فيه فجاءني فقال : احفر زمزم، إنك ان حفرتها لاتندم ، فقلت : وما زمزم؟ قال: تراث من أبليك العظم، لا تتزف ابداً ولا تدم، تسقى الحجيج الأعظم، وهي بين الفريث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل.

فلما دل على موضعها وعرف أنه قد صدق، غداً بمعوله ومعه ابنة الحارث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة فى الموضع الذى تحفر فيه قريش لأصنامها وقد رأى الغراب ينقر هناك، فلما بدا له الطوي كبير، فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته، فقاموا اليه فقالوا: انها بئر ابينا اسماعيل وان لنا فيها حقاً، فأشركنا معك، قال ما أنا بفاعل واحتكموا الى الكهان فى أمرهم، وانتهوا الى الاعتراف له بالسيادة عل زمزم وقالوا : والله لا نخاصمك فى زمزم ابداً.

ولما فرغ من حفرها وجد غزالين من الذهب كانت جرهم قد دفنتها فيها، كما وجد أسيافاً قلعية وأدراعاً، وضرب عبد المطلب الأسياف باباً للكعبة وجعل فيه الغزالين صفائح من ذهب وقيل أيضاً : بل بقيا فى الكعبة وسرقا منها.

وأقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركاً بها ورغبة فيها واعرضوا عما سواها من الآبار ولما رأى عبد المطلب تظاهر قريش عليه، نذر الله تعالى ان يرزقه عشرة من الولدان يبلغون أن يمنعوه ويذويوا عنه، نحر أحدهم قرياناً لله

تعالى، وقد ذكر النذر في اسم عبد الله ابي النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد افتداه بعدد ذخم من الابل(ابن الاثير، مرجع سابق، الجزء الثاني، ص ١٤ (بلغت مائة رأس نحرها عبد المطلب لله شكراً)).

وقد صنع العباس (رضي الله عنه)، حوضاً تتجمع به ماء زمزم ليسهل للناس استخدامها ويذكر المؤرخون ان خالد القسري صنع في زمن بنى أمية حوضاً كحوض العباس فيما بين زمزم والحجر الأسود، وجلب اليه الماء العذب من أصل جبل ثبير، وكان ينادي منادية: هلموا الى الماء العذب واتركوا أم الخنافس، يعنى زمزم، أخزاه الله فلما مضت دولة بنى أمية، غير أهل مكة تلك السقاية وهدموها ولم يتركوا لها أثراً.

وقد ظلت بئر زمزم موضع اهتمام ورعاية الخلفاء المسلمين على مر العصور، وقد روعي في مشروعات التوسعة السعودية الاخيرة للبيت الحرام في عهد الملك فهد بن عبد العزيز خادم الحرمين الشريفين رعاه الله، الحفاظ على هذه البئر حيث تم تصميم مميز لعمارتها وزودت بمضخات لضخ المياه الى كامل ارجاء الحرم، كما يتم تزويد الحرم النبوي بالمدينة المنورة بنحو ٤٠ طناً من مياه زمزم يومياً (الموسوعة الاسلامية، مرجع سابق، الجزء ٢٣، ص ٥٢).

التجديدات في مسعى الصفا والمروة:

الطريق الذي يربط بين الصفا والمروة كان في البداية طريقاً مستقيماً، ثم ازدحم الطريق بالمباني، حتى تحول الى طريق معوج تطل عليه البيوت والمتاجر والمقاهي، بحيث كاد يفقد الحرمه التي ينبغي ان يكون عليها. ولذا تبنت الحكومة السعودية ذلك وقررت ان تعيد لهذا المكان الطاهر حرمة، فأزلت المباني التي أقيمت عليه، وشقت طريقاً مسقوفاً بين الصفا والمروة، أصبح امتداداً للمسجد الحرام نفسه، وأقامت على موقع الصفا قبة مزخرف باطنها بالنقوش العربية، كما صفحت جدران المسعى وأرضه بالزخام، وشقت على الجانبين ابواباً للدخول والخروج وشبابيك ينف منها الهواء والضوء، وأعدت في وسط المسعى طريقة خاصاً للعجائز الذين لا يستطيعون السعى على الاقدام فيستقلون عربات تدفع باليد (دائرة المعارف الاسلامية، القاهرة للصحافة والنشر، ص ٢٧٥). كما تم بناء طابق ثان فوق الصفا والمروة تخفيفاً وتيسيراً على الحجيج لأداء الشعيرة.

جواشي الصفا والمروة وبئر زمزم :

أساف ونائلة :

• من انام العرب أحدهما كان منصوباً بلصق الكعبة والآخر في موضع زمزم، ثم وضعت قريش الأول بجوار الثاني فكانوا ينحرون عندهما.

• وعن محمد بن اسحاق قال : ان جرهما، لما طغت في الحم دخل رجل منهم بإمرأة منهم الكعبة ففجر بها، ويقال انما قبلها فيها فمسخا حجرتين، اسم الرجل اساف بن بغاء واسم المرأة نائلة بنت ذئب فأخرجوا من الكعب فتصب احدهما على الصفا والآخر على المروة، وانما نصبا هنالك ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا، فلم يزل الامر يتقدم حتى صار يتسمح بهما من وقف على الصفا والمروة ثم صار وثنين يعبدان.

• فلما كان عمر بن لحي أمر الناس بعبادتهما والتمسح بهما وقال للناس: ان من كان قبلكم كان يعبدهما فكانا كذلك، حتى كان قصي بن كلاب فصارت اليه الحجابة وأمر مكة فحولها من الصفا والمروة فجعل أحدهما بلصق الكعبة وجعل الآخر في موضع زمزم، فكانا كذلك حتى كان يوم الفتح فكسرهما رسول الله (صلي الله عليه وسلم) مع ما كسر من الاصنام.

هاجر أم اسماعيل (عليهما السلام):

• كانت سارة زوجة ابراهيم عليه السلام عاقراً (لاتلد) وكان ملك مصر قد وهبها فتاة مصرية تخدمها هي هاجر، فأعطت سارة زوجها ابراهيم عليه السلام هاجر عليها السلام هاجر عليها السلام، فولدت هاجر اسماعيل عليه السلام. ثم بدأت الغيرة تدب الى قلب سارة من جاريتها، وأخذت ترجو زوجها أن يذهب بالولد وأمه الى حيث لاتراه عينها، وشاعت حكمة الله ان يحقق لها ذلك فأوحى الى خليه ان يذهب بإسماعيل وأمه ويسكنها بواد غير ذى زرع ممتحناً خليه بالتفريق بينه وبين ولده أحب المخلوقات اليه، وفعلاً جاء بهما وتركهما بالقرب من مكان بئر زمزم الحالي، وجاء ابراهيم بعد حين ليزور ابنة اسماعيل وزوجته هاجر وهده الله الى بناء الكعبة.

سابور الملك:

• هو ملك فارسي (٢٤١-٢٧٢م) ابن اردشير الاول وخليفته، يعتبر احد أعظم ملوك الاسرة الساسانية، وسع رقعة الامبراطورية فامتدت حدودها من نهر السند شرقاً الى نهري دجلة والفرات غرباً، هزم عام ٢٦٠م الامبراطور الروماني فاليريان عند اوديسا (الرها) وأسرته.

• وقد تولى الحكم إثر مقتل عمه الذي كان قد اغتصب ملك ابيه كتب الى العمال بالعدل والرفق بالرعية وأمر بذلك وزراء وحاشيته فلأحبته رعيته وكان ملكة خمس سنين.

ابن خشام عبد الملك توفي ٨٢٨م :

• مؤرخ عربى ولد في البصرة وتوفي بمصر.

• عرف بعلمه الواسع بالانسان.

• من آثار كتاب (السيرة النبوية) المعروف ب (سيرة ابن هشام) وقد رواه عن ابن اسحق وله أيضاً كتاب (التيجان في ملوك حمير).

صفية بنت عبد المطلب :

- عمّة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأم الزبير بن العوام أحد العشر المبشرين بالجنة.
- صحابية تزوجها في الجاهلية الحارث بن حرب بن أمية ثم تزوجها العوام بن خويلد فأنجبت له الزبير وآخرين.
- أسلمت وبايعت وهاجرت الي المدينة، شهدت غزوة أحد وغزوة الخندق وقد قتلت يوم الأحزاب يهودياً كان يتجسس على عورات المسلمين ولذا قيل : أنها أول امرأة قتلت رجلاً من المشركين.
- وهى شاعرة مجيدة ذكر لها شعر في رثاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأخيها حمزة بن عبد المطلب.
- توفيت في زمن عمر بن الخطاب ودفنت بالبقيع.

عبد الله بن عبد المطلب :

- والد محمد المصطفى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو ابوقثم عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم أمه فاطمة بن عمر المخزومية، ولد بمكة ٨١ق.هـ، وربطت كتب السيرة بين قصة عبد الله في ولادته وقصة اسماعيل بن ابراهيم الخليل فقد سمي كلاهما بالذبيح، ذلك أن قريشاً عبرت عبد المطلب بقلّة الولد عند قيامه بحفر (زمزم) فنذر إن رزق بعشرة ابناء ان يذبح احدهم فلما رزق العشرة ضرب القداح فخرجت على عبد الله فهم يذبحة ولكن القبائل منعتة حتى يعذر فيه، وقالوا : لئن فعلت فلا يزال الرجل يأتي بابنه حتى يذبحة، وذهبوا الي عرافة خبير فأشارت عليهم بأن يضعوا عشر من الإبل في ناحية وعبد الله في ناحية فإذا خرجت عليه القداح زادوا الإبل عشرًا فعشراً الي أن تخرج القداح على الإبل عندئذ يتم نحرها فقد رضي ريكم ونجا صاحبكم، وبلغ عدد الإبل التي خرجت عليها القداح مائة بعير نحرته ما بين الصفا والمروة، وكان عبد المطلب بذلك أول من سن دية النفس مائة من الإبل وسارت في قريش وأقرها الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك.
- وقد خطب عبد المطلب لإبنة من بنى زهرة، أمنة بنت وهب بن عبد مناف تزوجها عبد الله ولم يستقر بمكة طويلاً فقد أرسله أبوه في قافلة لقريش الي غزة وفي عودة القافلة مروا بالمدينة فتخلف فيها عبد الله لمرض ألم به وبعد شهر قلق ابوه فأرسل ابنه الحارث ليعود به فوجده قد توفي وقد كان ذلك في عام زواجه حوالي ٥٣ ق.هـ (٥٧١م).

الكعبة المشرفة

قصة الكعبة : الكعبة كمكان عبادة مشهور في القرآن الكريم قد جاء ذكره في موضعين في سورة المائدة في الآية ٩٥ في قوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة وفي الآية ٩٧ في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس. وسميت كعبة لتربيعتها وكل بناء مربع عند العرب كعبه، والكعبة هذا المكان الأمين هو أول بيت عبادة أمر رب العالمين ملائكته ببنائه في الأرض علي شاكلة البيت المعمور في السماء السابعة وذلك حتي ينتهي لعباد الله في الأرض يطوفوا حوله مثلما تطوف الملائكة حول البيت المعمور . ان هذا البيت العتيق قد ارتبط بالملائكة وبكل انبياء الله الذين بعثهم الله لهداية الناس منذ آدم وحتى رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة والسلام.

مكان البيت الحرام عند الملائكة والبشر :

من المعروف ان الملائكة يطوفون حول البيت المعمور في السماء السابعة كما أنهم بنوا لآدم بيتا في الأرض وهو البيت الحرام في مكة المكرمة ويطوفون ايضا مع بني ادم حوله وفي البيت المعمور يصلي من الملائكة فيه كل يوم سبعون الف ملك وينزلون اذا أمروا فيطوفون بالكعبة ثم يصلون علي النبي صلي الله عليه وسلم ثم ينصرفون لاي يعودون الي ذلك حتي تقوم الساعة فسبحان الله رب العالمين وما يعلم جنود ربك الا هو . وفي احادث أخرى منها عن ابن عباس رواها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه رأي جبريل عليه السلام وعليه عصابة خضراء قد علاها الغبار فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ما هذا الغبار الذي أري علي عصابتك ايها الأمين قال : أني زرت البيت فازدحمت الملائكة علي الركن فهذا الغبار الذي تري مما تثير باجنحتها وعن ابي قلابة قال : قال الله تعالى " يا آدم اني مهبط معك بيتي يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي فلم يزل ذلك حتي كان زمن الطوفان فرفع حتي بوأ لابراهيم مكانه. وفي عهد نوح عليه السلام رفع البيت المعمور زمن الغرق . ففي حديث عن مجاهد انه لما كان زمن الغرق رفع البيت الحرام وهو ياقوته حمراء جوفاء في ديباجتين فهو فيهما الي يوم القيامه واستودع الله عز وجل الركن ابا قبيس وفي حديث اخر عن عكرمة عن ابن عباس قال كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلا معهم اهلهم وانهم كانوا اقاموا في السفينة مائة وخمسين يوا وان الله تعالي وجه السفينة الي مكة فدارت بالبيت اربعين يوما ثم وجهها الله تعالي الي الجودي فأستقرت عليه. وعن مجاهد انه قال كان موضع الكعبة قد خفي ودرس في زمن الغرق فيما بين نوح وابراهيم عليهما السلام قال : وكان موضعه اكمة حمراء مدرة لا تعلقها السيول غير ان الناس يعلمون ان موضع البيت فيما هنالك ولا يثبت موضعه وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من اقطار الارض ويدعو عنده المكروب فقل من دعا هنالك الا استجيب له وكان الناس يحجون الي موضع البيت حتي بوأ الله

مكانه لابراهيم عليه السلام لما أراد من عمارة بيته واطهار دينه وشرائعه فلم يزل منذ اهبط الله ادم عليه السلام الي الارض معظما محرما بيته تتناسخه الامم والملل امة بعد امة وملة بعد ملة قال : وكانت الملائكة تحجه قبل ادم عليه السلام

وأكثر الانبياء ارتباطا بهذا المكان العظيم كل من ابراهيم واسماعيل ومحمد عليهم افضل الصلاة والسلام ولكل من هؤلاء الثلاثة الكرام ذكريات طيبة من اجل اعمار هذا البيت المعمور . ان البيت الحرام (الكعبة) انما بني مرات كثيرة وصلت الي احدي عشرون ومجمل ما ذكره بشأن بناء الكعبة المرفة انهم بالترتيب الملائكة عليهم السلام بأمر من الله .. ثم ادم عليه السلام ، الذي قيل انه شارك الملائكة في البناء فكان بناء واحدا وكذلك بناه شيث بن ادم عليهما السلام وبناه ابراهيم عليه السلام ثم بناه العمالق وقبائل جرهم وقصي الجد الرابع للنبي الكريم .

كذلك اعادت قريش بناء هذا البيت وشارك في هذا البناء رسولنا الكريم صلي الله من قبل بعثته الشريفة بخمس سنوات ، وشهدت هذه المشاركة واقعة التحكيم بين بطون قريش حلا للنزاع حول من يضع الحجر الأسود في مكانه بعد بنائه ثم بناه عبد الله ابن الزبير عام ٦٥ هـ بعد حصار الحصين بن نمير والذي جاء بجيشة من قبل يزيد بن معاوية لقتال ابن الزبير فضرب الكعبة بالمنجنيق فوهنت جدرانها ثم احترقت لهذا كان من الضروري هدمها واعادة بنائها بعد انصراف الحصين وجيشة

كما بني الكعبة الحجاج بن يوسف الثقفي في عام ٧٤ هـ وبنائها السلطان مراد خان العثماني عام ١٠٤٠ هـ بعد أن تهدمت بسبب الأمطار الغزيرة والسيول التي غمرت مكة ليلة الخميس وعصره في عشرين من شعبان عام ١٠٣٩ ثم توالى بعد ذلك محاولات ترميم هذا البناء خاصة في فترة حكم الأسرة السعودية منذ مؤسسها الأول الملك عبد العزيز آل سعود والي يومنا هذا . فإن الكعبة تحتوي علي أربعة أركان هي الركن الشامي واليماني والأسود والغربي .

ومن أشهر ما تضمه الكعبة من معالم هو الحجر الأسود أو السعد وفي الحديث عن أصله كلام كثير تقوه به المؤرخون واختلفوا وكذلك باب الكعبة وحجر اسماعيل كما تحدثوا بالتفصيل عن بناء ابراهيم عليه السلام للبيت الحرام بمساعدة ابنه اسماعيل . ارتبط بهذا النبي ابراهيم عليه السلام وبهذا البيت الحرام مقام ابراهيم وهو ذلك الحجر الذي وقف فوقه هذا النبي الكريم من اجل اكمال بناء الكعبة وقد غاصت قدماه الشريفتان داخل هذا الحجر والذي هو موجود حاليا داخل تجويف من الزجاج ويقف شامخا امام الكعبة والي يوم القيامة بل وقد جعل الله تعالى دخول هذا المقام او الاقتراب منه بمثابة الشعور بالأمان .

ان قصة هذا الحجر الذي اتى به اسماعيل عليه السلام كي يقف عليه ابوه ليكمل البناء قد كرمه الله وكرم صاحبه بأن ابقاه خير دليل علي وجود هذا النبي بيننا ليس فوق صفحات التاريخ فقط بل وأمام اعيننا في الواقع ايضا . وبطبيعة الحال اذا ما ذكر مقام ابراهيم والحجر الذي وقف عليه هذا النبي الكريم لا بد لنا وأن نذكر كذلك ظروف بناءه الكعبة المشرفة . ويقول المؤرخون ان ابراهيم الخليل عليه السلام عندما بني الكعبة جعل ارتفاعها تسعة اذرع ولم يجعل لها سقفا ولا بابا كما جعل بداخلها حفرة كي تكون بمثابة خزانة الكعبة ومستودعا لمقنناتها كما جعل ابراهيم عليه السلام للكعبة ركنين فقط هما ركن الحجر الأسود والركن اليماني .

أما بالنسبة لمقام ابراهيم فهو من لواحق الكعبة مثل حجر اسماعيل تماما ويقال ان هذا النبي الكريم قد استخدم هذا الحجر ايضا كمكان وقف فوقه وهو يؤذن في الناس بالحج تلبية لما أمره به الله تعالى كما انه محل مغفرة لمن صلي خلفه ونزل فيه امر الهيا باتخاذ مصلي . ولقد جاء ذكر هذا المقام كمكان عبادة في سورة آل عمران في الآية ٩٧ وفي قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا .

ويعتبر هذا المقام الشريف من الآيات البينات للبيت الحرام والسبب الرئيسي في ذكر القرآن للمقام من دون البينات الأخرى وعلي حد قول امام الدعاه محمد متولي الشعراوي ان الله سبحانه وتعالى يريد ان يلفتنا الي هذا المقام والذي فيه تعبير عن عشق ابراهيم عليه السلام لمنهج الله وتكليفه . الأمر الذي جعله يأتي بهذا الحجر ليزيد ارتفاع البيت . قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم : **﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكُعبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَئِدَ ۗ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾** (المائدة ٩٧) .

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكُعبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ۗ قِبَلٍ ۗ سَمِيَتْ كُعبَةً لِتُرَبِّعُهَا، وَكُلُّ بِنَاءٍ مَرْبَعٌ عِنْدَ الْعَرَبِ ۗ كُعبَةً . ۗ قِيَامًا لِلنَّاسِ ۗ قِيَامًا ۗ لَأَمْرِهِمْ وَصَلَحَ شَأْنِهِمْ، حَتَّى كَانُوا لَا يَرْجُونَ جَنَّةَ، وَلَا يَخَافُونَ نَارًا، فَسَدَّ اللَّهُ ذَلِكَ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنَّمَا الْأَصْلُ: "قَوْمًا" ، كَمَا يُقَالُ : صَمِتَ صِيَامًا، فَحَوْلَتْ الْوَاوُ يَاءً، ۗ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ ۗ كَانِ الرَّجُلُ لَوْ جَرَّ كُلَّ جَرِيرَةٍ، ثُمَّ لَجَأَ إِلَيَّ الْحَرَمَ لَمْ يَعْضُ لَهُ فِيهِ، وَلَوْ لَقِيَ قَاتِلَ أَبِيهِ فِي الشَّهْرِ لَمْ يَعْضُ لَهُ، وَلَوْ لَقِيَ الْهَدْيَ مَقْلَدًا - وَهُوَ يَأْكُلُ الْعَصَبَ مِنَ الْجَوْعِ - لَمْ يَعْضُ لَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ الْبَيْتَ تَقْلُدَ قَلَادَةً مِنْ شَعْرٍ فَتَمْنَعُهُ مِنَ النَّاسِ، فَإِذَا انْصَرَفَ تَقْلُدَ قَلَادَةً مِنَ الْإِذْخَرِ (نَبْتِ طَيْبِ الرَّائِحَةِ)، أَوْ مِنْ لِحَاءِ (قَشْرِ) السَّمْرِ (نَوْعٍ مِنَ الشَّجَرِ)، قَلَا يَعْضُ لَهُ حَتَّى يَأْتِيَ أَهْلَةً، فَجَعَلَهَا اللَّهُ حَوَاجِزَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لِلنَّاسِ، وَقَوْمًا لَأَمْرِهِمْ . ۗ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَئِدَ ۗ "الهدى" جمع "هدية"، وهو ما أهداه المرء من بغير أو بقرة أو شاة أو غير ذلك، إلي بيت الله، تقرباً به إليه تعالى، و"القلائد" : هي ما كان يتخذه الرجل في الجاهلية من قشور الشجر قلادة له أو من الشعر إذا خرج إلى الحج أو إذا عاد منه، فيأمن بذلك من قبائل العرب" .

البيت المعمور : الذي يعمر بكثرة غاشيته (الذين يغشونه ويدخلونه): ذكر أنه بيت في السماء بحيال الكعبة من الأرض.

قيل ان أول من قام ببناء الكعبة الملائكة وقيل آدم (عليه السلام) ٠٠ وكان البيت الحرام موجوداً قبل الطوفان الذي دمر الله به الكافرين زمن نوح (عليه السلام) ثم تهدم وبقيت أسسه ٠٠ فلما بعث ابراهيم الخليل (عليه السلام) امره الله بأن يرفع قواعد البيت فقام بذلك بمساعدة ابنه اسماعيل (عليه السلام)، في عام الفيل حاول ابرهة الحبشى هدم الكعبة ولكن الله تعالى حمى البيت ، سنة ١٨ قبل الهجرة تعرضت الكعبة لسبيل شديدة مما جعلها تؤشك على الانهيار فاضطرت قريش الى هدمها واعادة بنائها من جديد واتفقوا على الا يدخلوا في بناء الكعبة الا طيباً فقصرت بهم النفقة فأخرجوا منه الحجر فصارت الكعبة مربعة ولا يجوز الطواف داخل الحجر ، ويحيط بالكعبة من أسفل الشاذرون وهو سور كالعتبة ولا يجوز المشى عليه في اثناء الطواف لأنه من الكعبة ٠ ولم تنزل الكعبة على بناء قريش حتى احترقت عام ٦٤ هـ في آخر ولاية يزيد من معاوية عندما قام مسلم بن عقبة يضرب الكعبة بالمنجنيق بعد ان احتفى بها عبد الله بين الزبير وجنوده.. وعندما استقر الامر لابن الزبير قام بهدم الكعبة واعاد بناءها على قواعد ابراهيم (عليه السلام).. فكانت على الوصف النبوي كما أخبرته بذلك خالته ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنها): ان النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لها " يا عائشة لولا ان قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه والزقته بالأرض وجعلت له بابين باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغت به اساس ابراهيم (صحيح البخارى). عام ٧٣ هـ وفي عهد عبد الملك بن مروان قام الحجاج بن يوسف بحصار عبد الله بن الزبير وجنوده داخل الكعبة وقام بضررها بالمنجنيق وبعد مقتل ابن الزبير قام الحجاج بهدم الكعبة واعاد بناءها كما بنتها قريش ٠

موضع سجود الرسول صلى الله عليه وسلم داخل الكعبة المشرفة :

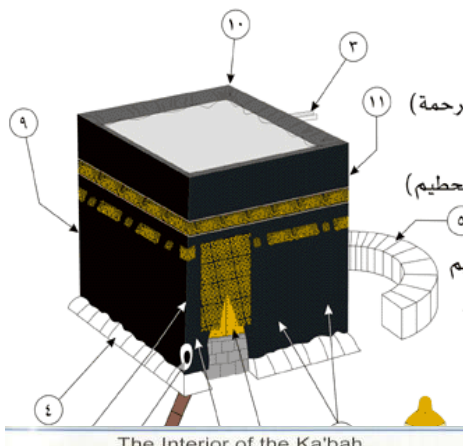
بداخل الكعبة المشرفة ريح طيب من خليط المسك والعود والعنبر يستخدم بكميات كبيرة لتنظيفها ويستمر مفعوله طوال العام وتغطي ارضية الكعبة برخام من اللون الابيض في الوسط اما الاطراف يحددها شريط من الرخام الوردى الذي يرتفع الى جدران الكعبة مسافة ٤ امتار دون ان يلاصق جدارها الاصلى ، اما المسافة المتبقية من الجدار الرخامى حتى السقف وتبلغ ٥ امتار فيغطيها قماش الكعبة الاخضر المكتوب عليه بالفضة آيات قرآنية كريمة وتمتد حتى تغطي سقف الكعبة كما توجد بلاطة رخامية واحدة فقط بلون غامق تحدد موضع سجود الرسول (صلى الله عليه وسلم) وفي داخل الكعبة المشرفة ثلاثة اعمدة في الوسط من الخشب المنقوش بمهارة لدعم السقف بارتفاع حوالي ٩ أمتار محلاه بزخارف ذهبية وعدد من الفناديل المعلقة المصنوعة من النحاس والفضة والزجاج المنقوش بآيات قرآنية تعود للعصر العثماني ، اما الدرج (السلم) الذي يصل حتى سقف الكعبة المشرفة فهو مصنوع من الالومنيوم والكريستال ويوضع من وقت لآخر جهاز رافع الى عمال التنظيف داخل الكعبة مع مضخة ضغط عالي تعبأ بالماء ومواد التنظيف وتغسل الكعبة المشرفة من الداخل مرتين كل عام بماء زمزم ثم يلى ذلك مسح جدرانها الداخلية وارضيتها بالطيب الذي تقوم بتحضيره منذ وقت مبكر الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وتبخر بأجمل البخور.

المكان : مكة المكرمة ام القرى (سميت كذلك

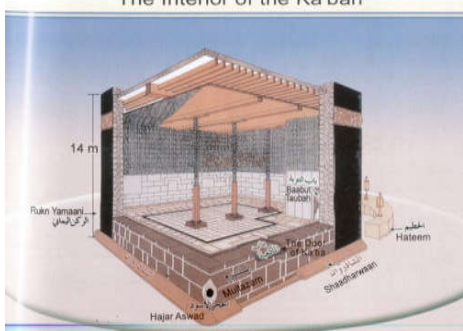
انها اقدم القرى واعظمها شأناً في جزيرة العرب ، وقيل : لانها توسطت الارض ، ولانها تقصد من كل ارض ومن كل قرية وقيل للنبي (صلى الله عليه وسلم) امى نسبة الى ام القرى مكة ، ولما كان أهلها لا يقرؤون ولا يكتبون فقد قيل لكل من لا يقرأ ولا يكتب امى، وقد تطلق أم القرى على كل مدينة هي ام ما حولها من المدن ، اذا كانت كبيرة وكثيرة الاهل ، فالبصرة كانت تسمى ام العراق، ومرو كانت تسمى ام خراسان) وبها الكعبة مركز الكرة الأرضية اعتماداً على مراجعة تاريخية وجغرافية دقيقة لرحلة العالم اليمنى (ذو القرنين)، وان الشمس تتعامد على الكعبة المعظمة وتكون فوقها مباشرة وقت الظهيرة عندما يكون ميل الشمس الاستوائى مساوياً لخط عرض مكة المكرمة مرتين كل عام الأولى ٢٨ مايو والثانية ١٥ يوليو ، ولذا يطالب علماء الفلك المصريون بأنه يجب ان تؤخذ مكة المكرمة كأساس لقياس

الكعبة المشرفة

(قبلة المسلمين)



- ١ - الحجر الأسود
- ٢ - باب الكعبة
- ٣ - الميزاب (مزارب الرحمة)
- ٤ - الشاذرون
- ٥ - حجر إسماعيل (الحطيم)
- ٦ - المُلْتَزَم
- ٧ - مقام سيدنا إبراهيم
- ٨ - ركن الحجر الأسود
- ٩ - الركن اليماني
- ١٠ - الركن الشامي
- ١١ - الركن العراقي
- ١٢ - ستار الكعبة
- ١٣ - خط المرمر البني



التوقيت بدلاً من جرينتش التي تم اختيارها على اساس اتفاق دولي ، وليس على اساس ظواهر فلكية ، بدلاً من اول يناير • لمكة اسماء عديدة ورد ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية وقول الله تعالى (للذي ببكة) من اسماء مكة ومكة من الفج الى التتبعيم وبكة من البيت الى البطحاء اى بكة البيت والمسجد ، وسميت بذلك لأنها تبك أعناق الظلمة والجبايرة ويخضعون عندها ولأن الناس يتباكون فيها أى يزحمون وتصلى النساء امام الرجال ، ولمكة أسماء عديدة هي : مكة (وقد سميت بهذا الاسم الشريف لأنها تمك الجبارين اى تذهب بأسهم) - بكة (سميت بهذا الاسم لارتداد الناس بها ، ويقال ان بكة اسم للبيت ومكة اسم للبلد الحرام الذى يحتويه ويضمه بين جنباته ويقال ان مكة هي بكة ، فوَقعت الميم بدلاً من الباء ، ويقال :ان مكه سميت بذلك لان العرب فى الجاهلية كانت تقول : ان حننا لا يتم حتى نأتى الكعبة فنمك فيها ونصفر صفير المكاء حول الكعبة والمكاء هي طائر أبيض اللون من نوع القنابر ذو صفير حسن ، وقيل ايضاً أنها سميت بكة لان الاقدام يبك بعضها بعضاً فى الطواف والسعى فيها) - البيت العتيق - البيت الحرام - البلد الأمين - والمأمون - وام رحم - وام القرى - والعرش على وزن بدر - والقاسد لأنها تطهر من الذنوب - والمقدسة - والنساسة - والناسة - الباسة (أى التى تبس الملحدون وتخرجهم منها) - والحاطمة - والرأس - وكوثاء والبلدة - والبنية - والكعبة - ومعاد - الحرم - صلاح (بكسر الحاء) - وكونى - اسم بقعة كانت منزل بنى عبد الدار ، وكثرة الاسماء تدل على عظمة قدر المسمى ، وقد ورد فى فضلها كثير من الآيات والاحاديث الصحيحة ، فهي أحب البلاد الى الله ورسولة ، وقد سميت مكة " ام القرى " وهذا دليل على ان كل القرى تابعة لها فهي الأصل والبداية • وقد اختصها الله تعالى ببيته الذى هو قبلة لأهل الارض جميعاً ومن حج اليه يغفر له ذنوب وبالطواف به تكثر الاجور وهو الى جانب ذلك اول بيت وضع للناس على الارض والصلاة فيه بمائة الف صلاة والجلوس فيه عبادة والنظر الى الكعبة عبادة ، وهذه القبلة يحرم استقبالها واستدبارها عند قضاء الحاجة ، كما انه لا يجوز دخولها لغير اصحاب الحوائج المتكررة الا بإحرام ، كما ان الحسنات فيه مضاعفة، فانه يعاقب فيه على الهم بالسيئة ، وان لم يفعلها •

الوصف : الكعبة بناء فخم فى المسجد الحرام والمسجد الحرام فى وسط مكة او بكة وقد تسمى ام القرى والكعبة مربعة الشكل مربعة البناء وهى مسقوفة بسقف منقوش مقام على ثلاثة اعمدة من خشب العود الوردى ، وهى مبنية من الحجارة الصماء ذات اللون الازرق ، وقد كان ارتفاعها وقت بناء ابراهيم وابنه اسماعيل لها عليهما السلام (٩) اذرع وطول جدارها الشرقي (٣٢ ذراعاً) وطول جدارها البحرى (٢٢ ذراعاً) والقبلى (٢٠ ذراعاً) • ان الكعبة الشريفة بناء مكعب الشكل تقريباً ، ولهذا سميت بالكعبة ، وزواياها الى الجهات الاربع والعرب يسمون الزوايا بالاركان وينسبونها الى اتجاهاتها وقواعد الكعبة المشرفة وأركانها تتجه الى الاتجاهات الجغرافية الاربعة المعروفة وأن المسجد الأقصى يقع على امتداد احد اركان الكعبة • ان الحسابات الفلكية الحديثة اثبتت ان قواعد الكعبة المشرفة تمثل مراكز اطراف الارض ، كما ان مكة المكرمة تقع فى منتصف الكرة الأرضية وهو ما يؤكد الاعجاز المعماري والفلكي فى بناء الكعبة • فالركن الشمالى يعرف بالركن العراقى ، وسمى بذلك لأنه يتجه نحو العراق ، ويسمى بالشمالى أيضاً نسبة الى جهة الشمال ويتجه للشمال ويشكل مجموعة نجوم معروفة عند العرب باسم بنات نعش وعلى امتداده يقع المسجد الأقصى ، وبين هذا الركن والركن الاسود يقع باب الكعبة ، بينما يسمى الركن الغربى بالركن الشامى ، وذلك لأنه يقع الى جهة الشام وناحية المغرب وبينه وبين الركن العراقى يقع حجر اسماعيل عليه السلام الذى يصب فيه ميزاب الكعبة ويدل الركن الغربى على ميلاد الهلال الجديد لكل شهر عربى ، اما الركن القبلى فيسمى بالركن اليمانى ويشير الى الجنوب ويتجه الى نجم سهيل اليمين لاتجاهه الى اليمن وركن الحجر الاسود يتجه الى الشرق ويسمى بالركن الشرقى والركن الشرقى يسمى الركن الاسود لأن به الحجر الاسود ويشير الى المع نجم فى مجموعة العقرب ، بالاضافة لارتباطه بشروق الشمس • قام المعهد البيولوجى البريطانى بتحليل عينة من الحجر الاسود واثبت ان هذا الحجر مكوناته لا يوجد مثلها على كوكب الأرض ووجد انه يصدر اشعاعاً يخترق عشرون الف شخص على خط استقامة واحدة ، وهذا ما يثبت صحة الطواف أن المسلمين يبدأوا الطواف بالاصطفاف فى صف واحد مع الإشارة الى الحجر الاسود باليد اليمنى دون حاجة الى ملامسته ، وهذا تأكيداً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حجر من الجنة •

وتعطى ارضية الكعبة برخام من اللون الابيض فى الوسط ، اما الاطراف التى يحددها شريط من الرخام فهى من الرخام الوردى الذى يرتفع الى جدران الكعبة مسافة ٤ امتار دون ان يلاصق جدارها الاصلى ، اما المسافة المتبقية من الجدران الرخامى حتى السقف التى تبلغ خمسة امتار فيغطيها قماش الكعبة الاخضر المكتوب عليه بالفضة آيات قرآنية كريمة ، وتمتد حتى تعطى سقف الكعبة كما توجد بلاطة رخامية واحدة فقط بلون غامق وتحدد موضع سجود الرسول صلى الله عليه وسلم ، وفى داخل الكعبة المشرفة ايضاً ثلاثة أعمدة فى الوسط من الخشب المنقوش بمهارة لدعم السقف بارتفاع حوالى تسعة امتار محلاة بزخارف ذهبية وعدد من القناديل المعلقة المصنوعة من النحاس والفضة والزجاج المنقوش بآيات قرآنية تعود للعهد العثمانى ، اما الدرج السلم الذى يصل حتى سقف الكعبة المشرفة فهو مصنوع من الالومنيوم والكريستال •

الكعبة المشرفة لها مفاتيح سيظل يحملها بنو شيبه الى ان يرث الله تعالى الارض ومن عليها فهم حاملوا مفاتيح الكعبة من زمن ما قبل الاسلام فلم ينزعها الله منهم .

البناء : أول من بنى الكعبة هو آدم عليه السلام ثم أولاده ، حتى حجة نوح (عليه السلام)، ثم بناه ابراهيم الخليل حيث ارشده الله تعالى الى مكانه ثم العمالقة ثم قبيلة جرهم ثم قصر بنى كلاب ثم قريش على عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) ثم عبد الله بن الزبير رضى الله عنه سنة (٦٥هـ) ثم الحجاج بن يوسف سنة ٧٤هـ ، ثم الخليفة العثماني السلطان مراد خان سنة ١٠٤٠هـ فيما لم يفتأ الخلفاء عن العناية به وترميمه ، وكان آخر ذلك ما قام به الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود عام ١٣٧٧هـ ، ثم ما تم فى عهد الملك فيصل والملك خالد، واخيراً التوسعة الكبيرة التي تمت فى عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز . وعن بناء الكعبة بعث الله جبريل الى آدم وحواء فأمرهما ببناء الكعبة (البيت العتيق) فيناه آدم ثم امر بالطواف به - وفى كتب الاقدمين كانوا يقولون ان الكعبة بناها الملائكة ثم آدم ثم ابنه شيث وان الملائكة قالت لآدم لما هبط الى الارض طف بهذا البيت فقد طفنا قبلك به بألفى عام . وقد سئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس فقيل كم بينهما ؟ فقيل اربعون سنة . وقبل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) بخمس سنوات احترقت ستار الكعبة واكثر اخشابها ونزل بمكة سيل اوهى بناءها وصدع جدرانها ، فأجمعت قريش امرها على تجديد بناء الكعبة فقاموا بهدمها حتى وصلوا الى الاساس الذى وضعه ابراهيم واسماعيل وجمعوا الحجارة لبنائها وبنوها وحينما بدأوا البناء قال لهم واحد من رجالهم (يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنائها من كسب الا طيباً . لا يدخل فيه مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس) . وفى سنة ٦٤ للهجرة وهنت جدران الكعبة وانقض بنيانها واصابها حريق احرق كسوتها وما فيها من اخشاب الساج حين حوصر عبد الله بن الزبير فى الدولة الاموية فلما انفك الحصار عليه ، رأى ان يجدها على قواعد ابراهيم وادخل فيها ما كانت قريش قد نقصته منها بسبب قلة المال الحلال . وفى عهد النبي الاكرم (صلى الله عليه وسلم)، قررت قريش اعادة بناء الكعبة ، لانها تهدمت وكانت فوق القامة وارادوا تليتها ، وكان بابها لاصفاً بالارض فى عهد ابراهيم (عليه السلام) وعهد جرهم الى ان اقترح ابو حذيفة بن المغيرة تليتها ، فقال : يا قوم ارفعوا باب الكعبة حتى لا يدخلها احد الا بسلم ، فانه لا يدخلها حينئذ الا من اردتم . فرفع بابها وجعلت لها سقف ، ولم يكن لها سقف ، وزيد فى ارتفاعها ، وكان عمر النبي (صلى الله عليه وسلم) ٢٥ او ٣٥ عاماً حيث حضر البناء وثبت فى الصحيح انه (صلى الله عليه وسلم) كان ينقل الحجارة معهم ، ووضع الحجر الاسود بيديه فى موضعه من الركن حيث تنافست قريش حول من يضعه منهم .

رفع الله سبحانه وتعالى البيت العتيق ليوضع بيت الله الحرام تحت العرش عندما أغرق الأرض بالطوفان فى عصر سيدنا نوح (عليه السلام) ومكثت الأرض حوال ٢٠٠ عام خراباً لا توجد با معالم البيت المحرم التى أغرقها الطوفان وغطتها عوامل التعرية خلال تناسخ القرون حتى جاء خليل الله ابراهيم (عليه السلام) فأوحى اليه ان يهاجر مع زوجته هاجر وطفلة اسماعيل الى مكان البيت المحرم حيث ترك اسرته فى وادى غير ذي زرع وعاد الى زوجته سارة فى الشام. عرف ابراهيم ان هذا مكان بيت الله المحرم ولكنه لم يعرف حدوده. انزل الله جبريل (عليه السلام) الى الطفل الرضيع اسماعيل الذى كان يتأمل من شدة العطش وامه هاجر تجرى وتهورى وتسعى بين جبي الصفا والمروة بحثاً عن الماء فضرب جبريل الأرض ضربة قوية بجناحة فتشقق فيها جبال مكة وصخورها واندفع ماء زمزم تحت أقدام اسماعيل فشربت هاجر وأرضعت طفلها فقال لها جبريل : لاتخافى فإن ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام مع والده وأن الله لا يضيع أهلة.

مقام ابراهيم عند الله ليس الحجر المشهور فى الكعبة بل أنه ابو الانبياء خليل الله أنه كان بصفات أمة كاملة قانتاً ومطيعاً لله وخاضعاً له جنيفاً مائلاً وبعيداً عن الباطل الى الدين الحق ولم يشرك بالله وكان شاكراً لنعم الله التى لاتحصى فاصطفاه واجتباه ربه وهده الى الصراط المستقيم وأتاه جزاءه فى الدنيا حسنة قال تعالى: "إن ابراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين، شاكراً لأنعمه اجتنابه وهده الى صراط مستقيم" (النحل ١٢٠-١٢٢) وأنه كان أبياً واواهاً يتوب الى الله فجعل الله له هذه المكانة العظيمة ومقامة الكريم ببنائة الكعبة المشرفة ورفع قواعد البيت المحرم مع نجله اسماعيل فكان أول من بنى الكعبة، قال تعالى: "واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا يشرك بي شيئاً وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود" (الحج ٢٦) عندما امر الله ابراهيم ببناء البيت المحرم قال لنجله اسماعيل الذى أصبح شاباً يافعاً: يا اسماعيل ان الله امرنى بأمر فقال له اسماعيل : فأصنع بما امرك به ربك، قال ابراهيم : وتعيننى ؟ قال اسماعيل : وأعينك، فقال ابراهيم : إن الله امرنى ان أبنى ها هنا بيتاً وأشار ابراهيم الى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال تعالى : (واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا أنك أنت السميع العليم) "البقرة ٢٧".

عند الدخول الى المسجد الحرام الشريف فى مكة المكرمة لأول مرة يبدأ الإنسان فى آداب الزيارة فيقول اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتعظيماً وتقديراً ومكانة ومهابة وزدنا وزد من زارة تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ثم تأملت الكعبة المشرفة فى بهائها وجلالها هذا التصوير الفنى للقرآن وأنا أتخيل الخيل ابراهيم وهو يبني قواعد البيت ويقوم اسماعيل بمناولته

الأحجار حتى ارتفع البناء وهما يدعيان "رَبنا تقبل منا: وجاء اسماعيل بحجر فوضعه وقام عليه ابراهيم اثناء تعليقه القواعد فعاصت قدماه الحافيتين في هذه الصخرة المشهورة التي نشاهدها بجوار الكعبة في مقام ابراهيم الذي نصلي أمامه ركعتين هذه الآية الكريمة : (واذ يرفع ابراهيم القواعد) تصور لنا قمة الطاعة لله والسعي المشكور، عندما بلغ البنيان القواعد طلب من نجله اسماعيل حجراً حسناً وتأخر اسماعيل بسبب تعبه فأتى جبريل عليه السلام بالحجر الأسود الذي نزل مع آد من الهند ووضعه بجوار الركن وكان ياقوته بيضاء اسودت بسبب خطايا الناس. لم ينقطع التطلع الى الكعبة المشرفة طوال الايام الماضية وملايين الحجاج قد وفدوا اليها من كل أنحاء الأرض ليؤدوا اهم مناسك الحج بعد الوقوف بعرفة وهو الطواف حول البيت الحرام قبلة المسلمين في كل الدنيا. وقد قرأت بحثاً قيماً حول الكعبة المشرفة اعده الدكتور يحيى وزيري استاذ العمارة وعضو الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة كشف فيه بعضاً من معجزات والهجمات وقيمة هذا البيت، أثبت فيه تمركز مكة المكرمة في قلب دائرة تمر بأطراف جميع القارات جعلت مساحات اليابسة علي سطح الكرة الأرضية موزعة حول مكة المكرمة توزيعاً منتظماً بمنتهى الدقة، وأكد البحث ان موقع مكة المكرمة هو مركز الأرض وان اختيار الكعبة المشرفة في قلبها هو اختيار الهى فيه حكمة كبرى لم تكن لتعرف الا بعد الاكتشافات العلمية الحديثة، فضلاً عن أن توسط موقع مكة المكرمة فيه تسهيل عظيم لأداء الناس للحج والعمرة فهى لا تقع فى أقصى الشرق ولا أقصى الشمال أو الجنوب وانما فى الوسط تماماً، الامر المثير هو ما أشارت اليه الدراسة من تعامد الشمس على مكة المكرمة مرتين كل عام فى وقت صلاة الظهر، وذلك يومي ٢٩ مايو و ١٦ يوليو من كل عام، والفائدة الأهم من هذه الزاهرة الطبيعية هو تحديد أو تصحيح اتجاه القبلة فى كل بلاد الدنيا المضاءة بالشمس فى هذين اليومين وتحديداً فى لحظة الزوال الساعة ١٢.١٨ دقيقة حسب التوقيت المحلى لمدينة مكة يوم ٢٩ مايو وكذلك الساعة ١٢.٢٧ دقيقة يوم ١٦ يوليو حيث تكون الشمس عمودية تماماً على مكة وينعدم ظل الشاخص فيها آنذاك وتستفيد كل البلدان الأخرى المضاءة بالشمس من ذلك فى تحديد اتجاه القبلة أو تصحيح اى انحراف فيها عن طريق اتجاه الظل الممدود حيث يكون اتجاه القبلة معاكساً لاتجاه الظل تماماً.

وقد اختار الله ان يكون بيته الحرام فى مكة المكرمة اقدس بقعة علي ظهر الأرض وامر سيدنا ابراهيم وابنه اسماعيل (عليه السلام) ان يرفعا قواعد البيت فى هذا المكان، وأمره ان يؤذن فى الناس جميعاً بالحج فوصل النداء وجاءت التلبية من نفوس تهفو للزيارة وللحج والعمرة، حتى النظر الى الكعبة جعلت الله عبادة فيؤجر المسلم لمجرد النظر الى الكعبة، والمثير أن الشكل الهندسي للكعبة ليس مكعباً كما قد تظن فمبنى الكعبة غير متساوي الاضلاع أو اقل هو مختلف الاضلاع فى الطول الذي يبلغ ١٢ متراً تقريباً والعرض الذي يبلغ ١٠ امتار تقريباً ولا توجد فيه اضلع متوازية ويعود سبب تسمية الكعبة بهذا الاسم لأنها بارزة عن الأرض، فالكعب فى اللغة هو العظم الناتئ عند ملتقى الساق والقدم، ويقال فى اللغة "كعبت الفتاه" أى نهد ثديها فهى كاعب، ويرجع الباحثون سبب التسمية الى بروز الكعبة وليس كونها مكعبة الشكل لأن التسمية لا تتفق مع الوقاع الهندسي، الاضافة المهمة التى كشفت عنها الصور الجوية للكعبة أن قطر الكعبة الواصل بين الركن اليماني والركن العراقي يميل ٧ درجات جهة الشرق ليبين اتجاه الشمال الحقيقي ومن ثم يمكن من خلاله تحديد الاتجاهات الاصلية الثلاثة الاخرى بمنتهى الدقة، والأكثر اثاره للدهشة انه توجد علاقة حسابية بين الطواف حول الكعبة بمقاساتها الاصلية وطول السعي بين الصفا والمروة فمافة الطواف وهى سبعة اشواط تساوي طول المسافة بين جبلي الصفا والمروة تماماً، اصف الى ذلك أن توجيه المسقط الاقفي للكعبة المشرفة على هذا النحو يرتبط بظواهر فلكية معينة كشروق الشمس وغروبها من أمام حوائط معينة للطعبة أو شروق بعض النجوم اللامعة اما حوائط أخرى، فاللهم ارزقنا زيارة بيتك الحرام حجاجاً ومعتزمين وسبحانك يا عظيم.

نتجه يوماً فى صلاتنا تجاه الكعبة المشرفة وهذه الكعبة موجودة فى مدينة مكة المكرمة والذي يذهب لأداء العمرة أو الحج يجد المسجد الحرام فى منتهى الروعة والجمال من حيث المبنى والسماعات والسيراميك للأرضية تحفة معمارية رائعة، وحكومة المملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسس جلالة خادم الحرمين الشريفين جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود لا يألون جهداً من الماي والجهد والاهتمام فى توسعة ونظافة الحرم المكي الشريف، وما نشاهده من منظر رائع الآن كل ذلك بفضل سهرهم وإنفاق الغالي والنفيس فى سبيل ذلك.

وكلنا نعرف أن الله سبحانه وتعالى أمر سيدنا ابراهيم (عليه السلام) أن يأخذ زوجته السيدة هاجر وابنها اسماعيل عليه السلام الى هذا المكان الذي كان صحراء قاحلة.

ثم كانت بئر زمزم هذه المعجزة من الله سبحانه وتعالى عندما كان سيدنا اسماعيل عليه السلام وهو طفل صغير يضرب الأرض برجلية فإذا بالماء يتدفق وبعد ذلك حضر سيدنا ابراهيم عليه السلام وبنى الكعبة المشرفة هو وابنه اسماعيل (عليه السلام).

ولم يكن للكعبة فى عهد سيدنا ابراهيم (عليه السلام) سقف يغطيها أى كانت بدون سقف وكان العرب الذين يطوفون يلقون فيها النقود والحلي والاشياء الثمينة والطيب وكان بها بئر داخلها عند الباب من الجهة اليمني وكل شئ موجود كان فى خزنة الكعبة والناس لا تسرق منه شيئاً خوفاً ان يصيبهم غضب الله لأن أحد الناس أراد أن يسرق فوقع على

رأسه في البئر وانهارت البئر عليه ومات وهناك رواية أخرى انه سقط عليه حجر فحبسه في البئر حتى أخرج منه وتم أخذ المال منه.

بعد ذلك كان في البئر حية بيضاء الجسد سوداء الذنب، كما روى ذلك في الكتب التي تروي قصة الكعبة المشرفة، واتخذت هذه الحية البئر مكاناً للسكن فيه لحفظ ما يتم اهداؤه للكعبة وكانت الحية تخرج من مبنى الكعبة الى ظاهر الكعبة فتشرف على الجدران فيبريق لونها واذا اقترب أحد من الكعبة كشت في وجهه وفتحت فاهها وظلت تحرس البئر والخزانة حوالي خمسمائة سنة لا يقربها أحد الا أهلكته وعاشت هذه الحية وامتد بها الزمن حتى عهد قريش وعندما بلغ عمر الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة وثلاثين عاماً حتى جاء سيل من أمطار على مكة المكرمة هدم السد الترابي الذي يحمي الكعبة ومن السيل تم هدم السد وانقضي بنيان الكعبة وأرادت قريش بنيان ذلك واعادة الكعبة ورفع بابها حتى لا يدخلها الا من شاعوا الا أنهم كانوا خائفين من الحية فكلما اقتربوا من البيت ليهدموه بدت لهم فاتحة فيها ولكن في أحد الأيام واذا بهذه الحية تشرف على جدار الكعبة حتى بعث الله طائراً ضخماً من النسور اختطفها والقي بها في الحجون وأكلتها الأرض.

واجتمعت القبائل من قريش وجمعوا الحجارة من كل قبيلة على حدة وأعدوا المال الحلال الذي ليس فيه بغى أو ربا أو مال مظلمة لأحد والذي نصح بذلك هو أبو وهب عمرو بين عابد خال عبد الله بن عبد المطلب وقد تناول حجراً من الكعبة فجري الحجر من يده حتى رجع الى موضعه عندها قال يامعشر قريش لا تدخلوا الى الكعبة الا طيباً. وفعلاً لقد خاف الناس من هدم ما تبقى من الكعبة جتى لا يحصل لهم بلاء أو اساءة عندما قال الوليد بن المغيرة : يامعشر قريش أتريدون الهدم الا للإصلاح من الذي يعلوها حتى يهدمها؟ قال أنا أعلوها وأنا ابدأ الهدم واشترط عليهم ان حدث لة شئ ان يتولوا ابناؤه من بعده ان هلك.

أخذ الوليد الفأس وصعد الى أعلى الجدار واخذ يهدم ويقول اللهم لا نريد الخير الا للكعبة وفي رواية اخرى يقول اللهم لم نزع اى نحل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين وخاف الناس وترصبوا طوال الليل ينظرون هل يصاب الوليد بمكروه، وفي الصباح لم يحدث له شئ وعاد الناس والوليد وهموا حتى انتهى بهم الى أساس سيدنا ابراهيم (عليه السلام) وكان الأساس عبارة عن حجرات خضر كالأسنة.

ووجدت قريش في الركن كتاباً مكتوباً بالسريانية لم يفهموا منه شئ وجاء رجل من اليهود وقرأ لهم "إذا هو انا الله خلقتها يوم خلقت السماوات والأرض وصوت الشمس والقمر وحققها بسبعة ملائكة حنفاء لايزول جبالها اى جبل ابي قبيس المشرف على الصفا وجبل قيقعان المشرف على مكة يبارك في أهلها في الماء واللين". وفي المقام وجدوا كتاباً آخر مكتوباً ليه " مكة بلد الله الحرام يأتيها رزقها ثلاث سبل" كما وجدوا كتاباً آخر مكتوباً فيه " من يزرع خيراً يحصد غبط ومن يزرع شراً يحصد ندامة".

وفي تلك الاثناء رست سفينة على ساحة مكة وهو مكان جدة الآن وقيل سفينة رست وكانت سفينة لقيصر ملك الروم وتعمل الرخام والخشب والحديد أرسلها مع القوم وكان مالك السفينة تاجر من تجار الروم وكانت في طريقها الى الحبشة للكنيسة التي حرقها الفرس وعند رسوها بساحل مكة "أى جدة" ارسل الله عاصفة شديدة تحطمت السفينة وعندما علم الوليد بن المغيرة بذلك خرج في نفر من قريش على السفينة واشتروا الخشب وجاءوا بالاخشاب الى مكة وكان لسعيد بن العاص مولي يقال له ياقوم وكان هذا الخادم نجاراً فبنى بها سقف الكعبة.

وكلنا يعرف قصة وضع الحجر الأسود في مكانة عندما اختلف زعماء القبائل من يرضعه في مكانة وانفقوا أول من يدخل عليهم او يمر بهم وعندما مر عليهم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكان ذلك قبل أن يبعث بالرسالة وكان اسمه الامين. ووضع الحجر على رداءه وطلب من كل زعيم من القبائل ان يمسك بطرف الرداء وعندما وصلوا الى مكانة تناول الرسول الكريم بيديه الشريفين ووضع في مكانة.

ونصبت المئذنة الذهبية على أعلى هرم ساعة مكة المكرمة التي من المتوقع ان يبيت منها آذان المسجد الحرام مباشرة عبر مكبرات صوت خاصة الى جانب انه من الممكن سماع الأذان في محيط المسجد الحرام من مسافة ٧ كيلو مترات وبواسطة ٢١ ألف مصباح ضوئي تضاء أعلى قمة ساعة مكة اثناء الأذان، اذ أن تلك الأضواء اللازمعة باللونين الابيض والأخضر يمكن رؤيتها من مسافة تصل الى ٣٠ كيلو متراً من البرج، مما يجعلها تشير الى وقت دخول الصلاة بطريقة تمكن ذو الاحتياجات الخاصة من ضعاف المع أو البعيدين عن الحرم من معرفة وقت الصلاة ويبلغ قطر ساعة مكة ٤٦ متراً ويمكن رؤيتها وسماع صوتها من مسافات بعيدة، كما يعلوا الساعة من الجهات الأربع لفظ الجلالة. وسوف يتم ربط ساعة مكة بأكبر مراكز التوقيت في العالم على بيت الله الحرام ويبلغ ارتفاعها ٦٠١ متر، وحين يصل ارتفاع الساعات من قاعدتها الى أعلى نقطة في قمة الهلال ٢٥١ متراً ويتكون من ٤ واجهات تشكل الوجتان الأمامية والخلفية ٤٣ في ٤٣ متراً، بينما تشكل الوجھتان الجانبيتان نحو ٣٩ في ٣٩ متراً ويصل طول حرف الألفى كلمة لفظ الجلالة - الله - الى اكثر من ٢٣ متراً ويمكن رؤية كلمة الشهادتين - لا إله الا الله محمد رسول الله - فوق الوجھتين الجانبيتين للساعة من بعد وهي مصممة على الطرز الاسلامي طبقاً لأدق معايير السلامة ويبلغ الوزن الاجمالي لساعة مكة ٣٦.٠٠٠ طناً.

ومن المتوقع ان تضى ساعة مكة المكرمة فى بعض المناسبات الاسلامية كدخول الاشهر الهجرية والاعباد من خلال ١٦ حزمة ضوئية عمودية خاصة تصل الى ما يزيد عن ١٠ كيلو مترات نحو السماء وتبلغ قوة كل حزمة ضوئية ١٠ كيلو واط ويمكن مشاهدة الساعة ومعرفة التوقيت من مسافة ١٧ كيلو متراً من البرج فى الليل عندما تكون اضاءة الساعة بيضاء وخضراً ، فيما يمكن مشاهدة الساعة من مسافة ١١ الى ١٢ كيلو متراً خلال النهار عندما يكون لون الساعة ابيض ، ويبلغ طول العقرب الطويل للساعة ٢٢ متراً والقصير ١٧ متراً وصممت الساعة حتى تكون الساعة مرئية حتى فى الليل من مسافات بعيدة وفى مختلف الأحوال الجوية ايضاً اضاءة ليلية وفسورية وهى الافضل فى العالم حتى الآن وتحتوى على غرفة للتحكم تقوم بنشر التوقيت العالمي للصلوات بدقة القنوات والاقمار الفضائية وهى مرتبطة مع التوقيت العالمي.

هذا ويقوم اليوم أيضاً خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود بوضع حجر الاساس لمشروع التوسعة الجديدة للمسجد الحرام على مساحة تقدر بـ ٤٠٠ الف متر مربع ويعمق ٣٨٠ متراً بطاقة استيعابية بعد اكتماله بأكثر من مليون ومائتي الف مصل تقريباً وحيث تقدر القيمة المالية للعقارات المنزوعة لصالح المشروع بأكثر من اربعين مليار ريال.

الكسوة : كان الناس على عهد الجاهلية يكسون الكعبة ، حتى جاء الاسلام فاقر كسوتها فقد ذكر الواقدي قال : كسا البيت فى الجاهلية الانتاع - اى ما يفرش على الأرض كالبساط - ثم كساه رسول الله صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية وكساه عمرو عثمان القباطى - جمع قبطية وهو الثوب من ثياب مصر رقيق ابيض لانه منسوب الى القبط اهل مصر - ثم كساه الحجاج الديباج "الحرير" وكان الناس يهدون الى الكعبة كسوة ، ويهدون اليها البدن عليها الحبرات - وهو ما كان مخططاص من ثياب اليمن ، فبيعت بالحبرات الى بيت كسوة ، فلما جاء يزيد بن معاوية كساها الديباج "الحرير" وسار على ذلك ابن الزبير وكان مصعب بن الزبير يبعث بكسوة الكعبة كل سنة فكان يكسوها يوم عاشوراء ، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان ينزع ثياب الكعبة فى كل سنة ، فيقسمها على الحجاج فيستظلون بها ، ومن المتبع ايضاً تطيب الكعبة فقد روى عن عائشة رضى الله عنها قالت : طيبوا البيت ، فان ذلك من تطهيره ، وقد كانت مصر ترسل الكسوة منذ الفتح الاسلامى عام ٦٤١ حتى عام ١٩٦١ وكانت تشتمل على ثمانية اربطة تضم اثنين وخمسين ثوباً من القماش ، وستارة باب الكعبة وستارة باب التوبة "الملتزم" وستارة باب سطح الطبة وكيس مفتاح الكعبة .

عنى الخلفاء عند الفتح العربى لمصر باتخاذ كسوة الكعبة من المنسوجات النفيسة التى كانت تصنع بها فقد كسا عمر بن الخطاب وثمان بن عفان الكعبة ولقد كانت تكسى بالديباج يوم عاشوراء وتكسى بالقباطى فى آخر شهر رمضان. اشتهرت مدن تنيس شطا وتونة فى مصر بتطريز هذه الكسوة ولكن تظل دار الكسوة الشريفة بحى الخرنفش من أهم الاماكن ، هذا ولقد استمرت مصر فى ارسال الكسوة حتى عام ١٩٦٢م . ولقد كانت حكومة مصر السلطنة والمملكة ومن زمن بعيد تكسو الكعبة المعظمة بأفخر انواع الحرير وبالقصب المذهب ، ويصنع (بمصلحة الكسوة المصرية) وفى احتفال مهيب كان يصطحب الكسوة (المحمل) كبار المسئولين المصريين ووجهاء القوم من مصر الى مكة المكرمة والكعبة المعظمة وبعد قيام الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ تولت الحكومة السعودية كسوة الكعبة .

والحزام محلى بتطريز بارز مغطى بسلك فضى مطلى بالذهب محيط بالكعبة المشرفة كلها ، وتشمل الكسوة ستارة باب الكعبة المصنوعة من الحرير بارتفاع ٦.٥ متر ومكتوب عليها آيات قرآنية مزخرفة بزخارف اسلامية وتحمل تطريزاً بارزاً مغطى باسلاك الفضة المطلية بالذهب ، وتمر صناعة الكسوة بعد مراحل تبدأ بصباغة الحرير الخام المستورد فى شلال باللون الاسود او الاحمر او الاخضر ثم يتم نسجة بتحويل الشلل اما الى قماش حرير سادة ليطلع ثم يطرز عليه الحزام او الستارة او حرير (جاكارد) المكون لقماش الكسوة ويتم طباعة جميع الخطوط والزخارف الموجودة على الحزام او الستارة على القماش بطريقة (سلك سكرين) تمهيداً لتطريزها ثم يتم التجميع للقماش الجاركارد ليشكل جوانب الكسوة الاربعة ويثبت عليه قطع الحزام والستارة تمهيداً لتركيبها فوق الكعبة المشرفة ، وتتكلف كسوة الكعبة الجديدة حوالى ٢٠ مليون ريال ، كما ينتج مصنع الكسوة الان الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة بالاضافة الى الاعلام والقطع التى تهديها الدولة لكبار الشخصيات.

تم عقب صلاة فجر امس تغيير كسوة الكعبة المشرفة على يد ٨٦ شخصاً من العمالة والفنيين والصناع ، وتبلغ تكلفة صناعة كسوة الكعبة المشرفة أكثر من ٢٢ مليون ريال ، شاملة المواد المستهلكة وأجور العاملين، وتستهلك الكسوة نحو ٧٠٠ كيلو جرام من الحرير الخام الذى تتم صباغته داخل المصنع باللون الأسود و ١٢٠ كيلو جراماً من الأسلاك الفضة والذهب ، مبطنة من الداخل بقماش من القطن الأبيض المتين. ويتم استبدال كسوة الكعبة المشرفة، باستخدام سلم كهربائي يثبت على قطع الكسوة القديمة من على واجهاتها الأربع، ثم تثبت القطع فى ٤٧ عروة معدنية موجودة فى كل جانب، ومثبتة فى سطح، ليتم أثرها فك حبال الكسوة القديمة ويقع مكانها الكسوة الجديدة. ويعود تقليد تغيير كسوة الكعبة، إلى عصر ما قبل الإسلام، حيث عدت كسوة الكعبة المشرفة من أهم مظاهر الاهتمام والتشريف والتبجيل لبيت الله الحرام، إلا أن المؤرخين تباينت رواياتهم التاريخية حول أول من كسا الكعبة المشرفة منذ أن بناها

سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، فمنهم من قال إنه إسماعيل عليه السلام، وآخرون قالوا: عدنان بن آدم، وقيل: تبع أسعد أبو كرب ملك حمير، وهو المرجح لدي العديد من المؤرخين علي اختلاف بينهم في الفترة التي كسيت فيها الكعبة. ويعد "تبع" أول من كسا الكعبة المشرفة كاملة في الجاهلية بعد أن زار مكة ودخلها دخول الطائعين سنة ٢٢٠ قبل الهجرة، وهو كذلك أول من صنع للكعبة باباً ومفتاحاً، وبعدها بدأت قريش في عهد قصي بن كلاب تنظيمياً جديداً للكسوة يقضي بمشاركة القبائل والأثرياء في الكسوة كل حسب إمكاناته، وظلت قريش حريصة علي ذلك سنوياً ، حتي أنها تقاسمت كسوة الكعبة عاما بعد عام مع أبي ربيعة بن المغيرة إلي أن توفي.

ليبيك اللهم ليبيك، ليبيك لأشريك لك ليبيك.. كلمات أسرت قلوب كثير من المصريين، في وقفة عرفات تتسابق النظرات وتلهفت القلوب نحو بيت الله، فلم تكن العروبة هي فقط التي تربط الشقيقتين بعضهما البعض. فهي الأرض التي ميزها



الله ليتجلي فيها بيت الرحمن، وفيها الحبيب الذي يكمن في النفس. لذلك كان شرفاً تميزت به مصر، ان تهدي كسوة الكعبة لأهل السعودية، منذ بداية الدولة الفاطمية حتي عهد محمد علي باشا، وتقديراً للمكانة التاريخية للعمل، فقد قرر محمد إبراهيم وزير الدولة لشئون الآثار، تسجيل دار كسوة الكعبة بحي الجمالية بالقاهرة ضمن الآثار، وذلك للقيمة التاريخية والروحانية للدار التي ارتبطت بالكعبة المشرفة، بجانب مرور أكثر من مائة عام علي إنشائها ولتفرد المهمة التي خصصت من أجلها. أنشئت الدار في عهد والي مصر محمد علي باشا عام ١٨١٦ كإحدى دور الأمراء، إلي أن قام محمد علي بتحويلها إلي دار لصناعة كسوة الكعبة، وكانت تضم مائة دولار، خصص منها عشرة دوايب لغزل الخيط السميك، وتسعون للخيط الدقيق، وقد ضمت الدار نحو سبعين آلة،

لتجهيز القطن قبل غزله، أما قسم النسيج فيضم ثلاثمائة نول لصنع القماش. و كان يقام حفل رسمي كبير في (حي الخرنفش)، أمام مسجد القاضي عبدالباسط، قاضي قضاة مصر، ووزير الخزانة العامة، والمشرف علي صناعة الكسوة الشريفة، ثم تخرج الكسوة في احتفال بهيج (المحمل)، ووراءها معظم الشعب المصري إلي ميدان (الرميلية) بالقرب من القلعة. تصنع كسوة الكعبة من الحرير الطبيعي الخالص، المصبوغ باللون الأسود المنقوش عليه، عبارة لا إله إلا الله



محمد رسول الله، الله جل جلاله، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، يا حنان يا منان. كما يوجد تحت الحزام علي الأركان، سورة الإخلاص مكتوبة داخل دائرة، محاطة بشكل مربع من الزخارف الإسلامية، ويبلغ ارتفاع الثوب ١٤ متراً، ويوجد في الثلث الأعلى من هذا الارتفاع، حزام الكسوة بعرض ٩٥ سنتيمتراً، وهو مكتوب عليه بعض الآيات القرآنية، ومحاط بإطارين من الزخارف الإسلامية، ومطرز بتطريز بارز مغطي بسلك فضي مطلي بالذهب، ويبلغ طول الحزام ٤٧ متراً، ويتكون من ست عشرة قطعة، كما تشمل الكسوة، ستارة باب الكعبة، المصنوعة من الحرير الطبيعي الخالص، ويبلغ

ارتفاعها سبعة أمتار ونصفاً، ويعرض أربعة أمتار، مكتوب عليها آيات قرآنية وزخارف إسلامية، ومطرزة تطريزاً بارزاً، مغطي بأسلاك الفضة المطلية بالذهب، وتبطن الكسوة بقماش خام، كما يوجد ست قطع آيات تحت الحزام، وقطعة الإهداء و ١١ قنديلا موضوعة بين أضلاع الكعبة، ويبلغ طول ستارة باب الكعبة ٧.٥ متر، بعرض أربعة أمتار، مشغولة بالآيات القرآنية، من السلك الذهبي والفضي، وبالرغم من قيمة الجهد البشري المبذول للوصول لأعلي جمال فان الجمال الإلهي يعلو اي علو فبالكعبة يكمن الجمال الحقيقي والنور الذي من خلاله يستمد الإنسان الطاقة لاستكمال مسيرة الحياة.

باب الكعبة:

- * - **ارتفاعه:** ٦ أذرع وعشرة اصابع .
- * - **عرضه:** ثلاثة اذرع وثمانى عشر اصبعاً .
- * - **الجران و "عتبة" العليا:** ملابس بصفائح الذهب المنقوشة .
- * - **ووجهه:** ملابس - ايضاص - بصفائح من الذهب .
- * - **اما ظهره:** فملبس بصفائح الفضة .
- * - **في عام ٦٥٩هـ:** امر " المظفر " بصناعة بابا عليه صفائح من الفضة - بلغ وزنها ٦٠ رطلاً .
- * - **وفي عام ٨١٦هـ:** وضع الملك " المؤيد" باباً للكعبة محلى بالذهب .
- * - **اما باب الكعبة الحالى:** يقال ان السلطان مراد الرابع هو من ارسله ، بينما تم صنعة فى اسطنبول سنة ١٠٤٥هـ .

الطواف: ان المسجد الحرام يختلف عن غيره من المساجد في كون تحية القادم اليه هي الطواف لقوله (صلى الله عليه وسلم) "من أتى البيت فليحيه بالطواف". جميع اجساد الكائنات الحية وهي تتكون من البروتينات وهي جزيئات معقدة

للغاية ، لبناتها الاحماض الامينية وهي مكونة من عناصر هي (الكربون ، الهيدروجين ، النيتروجين، الاوكسجين ، الكبريت) هذه العناصر تترتب حول ذرة الكربون اما ترتيباً يمينياً أو يسارياً وقد وجد العلماء ان هذا الترتيب فى جميع اجساد الكائنات الحية يترتب ترتيباً يسارياً اى فى نفس اتجاه الطواف حول الكعبة اى عكس اتجاه عقارب الساعة هذا ومن الغريب اذا مات الكائن الحى فان ذرات الاحماض الامينية تعاود ترتيب نفسها ترتيباً يمينياً بنسب ثابتة محددة ويتمكن العلماء من تحديد لحظة وفاة هذا الكائن الحى فالكون كله من ادق دقائق الى اكبر وحداته يدور معاكساً لاتجاه عقارب الساعة (وهو نفس اتجاه الطواف حول الكعبة) ولذلك يعتبر الطواف حول الكعبة سنة فطرية فطر الله الكون عليها ، واراد الله من عبادة المؤمنين ان يخضعوا لهذا الناموس الكونى ولو مرة واحدة .

وهذا الطواف يتم فى عكس عقارب الساعة وهو نفس اتجاه الدوران الذى تتم به حركة الكون من ادق دقائق الى اكبر وحداته ، فالالكترون يدور حول نفسه ، ثم يدور فى مدار حول نواة الذرة فى نفس اتجاه الطواف عكس عقارب الساعة والذرات فى داخل السوائل المختلفة تتحرك حركة موجبة حتى داخل كل خلية تتحرك حركة دائرية البروتوبلازم ، يتحرك حركة دائرية فى نفس الاتجاه ، الارض تدور حول الشمس والقمر يدور حول الارض والمجموعة الشمسية تدور حول مركز الكون الذى لا يعلمه الا الله ، وكل هذه الحركات لها نفس اتجاه الطواف حول الكعبة المشرفة.

المقام أسانسير الخليل ابراهيم بالكعبة :

المقام : مقام الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان اسانسير الخليل وهو يرفع قواعد البيت الحرام (الكعبة المشرفة) وهو ياقوته من يواقيت الجنة نزل به الملائكة ليستعين ب هابونا ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعد ان ارتفع البناء بما يصل لقامته بمعاونة ابنه الوحيد الغالى اسماعيل عليه السلام ويروي الرواه ويتأكد من غالبيتهم ان الحجر كان يرتفع وينخفض وفقاً لمراحل البناء ويتحرك بالخليل فقط وان الياقوته نزلت من الجنة ملساء ولكما وقف عليها ابونا ابراهيم طبعت قدماه حتى وضع كما تراه اليوم وبقي المقام في موقعه بجوار البيت العتيق اعواما واعواما . ونقله من مكانه المصطفى صلى الله عليه وسلم الي موضع اخر وهو الذى عليه الان.

عندما تعرضت مكة لسيل عارم دخلت المياه ساحات البيت العتيق وقعدت بالمقام خارجها حتى عثروا عليه في حي المسفلة علي بعد كبير بشارع الهجرة الملاصق والمجاور لابراج مكة الان وانتقل علي الفور الفاروق من المدينة المنورة عاصمة الدولة الاسلامية الي مكة المكرمة واحضروا المقام مقام ابراهيم لصحن الكعبة المشرفة وتشاوروا في موضعه وقال صحابي مكي ان لديه ضبطا بالمسافة التي كان عليها المقام وانه بمنزله فبعث الفاروق بفطنته غيره للمنزل واحضر الخيط وقاموا بالمقاس واعادوا المقام مقام ابراهيم الي مكان.

وفي العصر الحديث وخلال التسوية السعودية اقترح البعض نقل المقام من موضعه لتوسعة مسار المطاف وصدرت موافقات فنيه مصحوبة بفتاوي والههم الله الامام الشيخ محمد متولي الشعراوي بان ينصح الحكام بعدم نقل المقام من مكانه خشية ان يكون هذا مبررا فيما بعد لتغيير موضعه واستجابوا لنصحيته فظل في مكانه الذي عليه اليوم منذ ان حدده الحبيب النبي صلى الله عليه وسلم.

والمقام اية رايانه للبيت العتيق وهو معنلي الطائفتين والعاكفين ومن التيسيرات المحبوبة صلاة ركعتي الطواف في أي مكان من الحرم المكي اشريف اذا لم يتيسر الصلاة عنده والمقام اليوم محاط بحلية من الفضة الخالصة وهو مكان من الاماكن المستجاب عندها الدعاء كما قال مشايخنا واعامنا الرواه الصالحون فاللهم تقبل منا.

الدعاء والعبادة : الاستعداد بالدعاء بمجرد وقوع نظر المقبل الى المسجد الحرام على الكعبة المشرفة لانها دعوة مستجابة ، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ان من مواضع استجابة الدعاء عند رؤية الكعبة . من الاماكن التي يستجاب فيها الدعاء بالكعبة المشرفة اثناء الطواف الدعاء عند الحجر الاسود وعند الملتزم (وهي المنطقة الواقعة بين باب الكعبة والحجر الاسود) ، وتحت باب الكعبة وعند الميزاب (وهو مكان نزول ماء المطر من فوق الكعبة ويقع فى حجر اسماعيل) وعند الركن اليمانى ، وفى مقام ابراهيم ، وحول استحباب الدعاء ان مجرد نظر المسلم الي الكعبة المشرفة وهو جالس امامها هو نوع من العبادة بشرط الا ينشغل بالحديث مع غيره وانما ينشغل فقط بالذكر والاستغفار والدعاء . ان الله قد اختصه بأن يكون اول مكان يعبد الله فيه على الارض ، وفى كلتا الشيعرتين يطالب المسلم بالطواف حول البيت الحرام سبعة اشواط بدءاً من الحجر الاسود وانتهاء به .

الملتزم هو مكان بين الحجر الاسود وباب الكعبة ، كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يأتي اليه ويلتزمه . . فيضع صدره عليه ويرفع يديه متجهاً بهما الى السماء وفى ذلك دلالة على اللجوء والاستغاثة الى الله فالملتزم من المحطات التي يجب ان يلتزمها الانسان فى رحلة الحاج لبيت الله الحرام ، فهو من المواضع المستجاب عندها الدعاء ، الملتزم أحد المواضع المهمة فى الكعبة . . ويسن للحج ان يأتي الى الملتزم ويلتصق به كما التصق به النبي (صلى الله عليه وسلم) ويرفع يديه فان الدعاء مجاب فى هذا الموضع ، وكان ابن عباس (رضى الله عنهما) يلتزم ما بين الركن والباب وكان يقول : " لا يلتزم ما بينهما احد يسأل الله تعالى شيئاً الا اعطاه اياه " ويجب على الحاج عدم المزاحمة من اجل

الوصول للملتزم لأن فيه ايذاء للحجاج ، فالوصول للملتزم سنة وعدم ايذاء الناس فرض ٠٠ والفرص مقدم على السنة ، فاذا استطاع الحاج ان يصل الى الملتزم فيجب عليه ان يستشعر عظمة الله وانه واقف ببابه يدعو الله في ذل وانكسار ويكي فان لم يستطع لن يكي تباكي لأن الانسان في هذا الموضع دليل على التعلق بجناب الملك جلا وعلا وفيه الاستغاثة والاستعاذة بالله وكانه يقول هذا مقام العائذ بك من الذنوب ٠٠ هذا مقام المستجير بك من الخطايا ويجاهد نفسه في اختيار افضل الادعية واعظم الامانى واجمل الرغبات طلباً لرضى الله سبحانه ويتذكر عندئذ فعل الحبيب (صلى الله عليه وسلم) ليكون متأسياً به.

اللهم إنا نسألك بكل ألف في القرآن ألفا

وبكل باء في القرآن بهجة	وبكل تاء في القرآن توبة
وبكل ثاء في القرآن ثوباً	وبكل جيم في القرآن جمالاً
وبكل حاء في القرآن حبا	وبكل خاء في القرآن خيراً
وبكل دال في القرآن دواماً	وبكل ذال في القرآن ذكراً
وبكل راء في القرآن رحمه	وبكل ذاي في القرآن زلفي
وبكل سين في القرآن سلامة	وبكل شين في القرآن شكراً
وبكل صاد في القرآن صبراً	وبكل ضاد في القرآن ضراعة
وبكل طاء في القرآن طهراً	وبكل ظاء في القرآن ظفراً
وبكل عين في القرآن علماً	وبكل غين في القرآن غني
وبكل فاء في القرآن فتوحاً	وبكل قاف في القرآن قواماً
وبكل كاف في القرآن كمالاً	وبكل لام في القرآن لينا
وبكل ميم في القرآن مغفرة	وبكل نون في القرآن نوراً
وبكل هاء في القرآن هدي	وبكل واو في القرآن وداً

وبكل ياء في القرآن يمينا

القبلة : اختلاف العلماء حول مكان القبلة عندما فرضت الصلاة بمكة ، فهناك رأى قال به ابن عباس ان الصلاة عندما فرضت كانت قبلة المسلمين الى بيت المقدس ، وكذلك وهو بالمدينة ستة عشر شهراً او سبعة عشر شهراً ، ويفسر ذلك ابن كثير بقوله : كان رسول الله يستقبل الصخرة من بيت المقدس فكان بمكة يصلى بين الركنين - اليماني والاسود - فتكون بين يديه الكعبة وهو مستقبل صرة بيت المقدس ، فلما هاجر الى المدينة تعذر الجمع بينهما لأن الكعبة اصبحت خلفه فأمره الله تعالى بالتوجه الى بيت المقدس . اما الرأى الثانى ، وهو اصح القولين ، ان أول ما فرضت الصلاة كانت الى الكعبة ولم يزل يصلى اليها طول مقامة بمكة على ما كانت عليه صلاة ابراهيم واسماعيل ، فلما قدم المدينة صلى الى بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهراً ثم صرفه الله تعالى الى الكعبة ، وذلك لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) لما قدم المدينة اراد ان يستألف اليهود فتوجه الى قبلتهم ليكون ذلك ادعى لهم ، فلما تبين له عنادهم - وهى عادتهم - ويئس منهم احب ان يحول القبلة الى الكعبة فكان ينظر الى السماء وكانت محبته الى الكعبة جمة ، لأنها قبلة ابراهيم فأمره الله باستقبال الكعبة . واما فى اى صلاة تم تحويل القبلة فقد وردت فى ذلك اربع روايات ، اولها ما رواه الامام مالك عن ابن عمر قال : بينما الناس " بقاء " فى صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر فيه ان يستقبل الكعبة فاستقبلوها فكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة ، ورواية اخرى ذكرت ان تحويل القبلة نزل على النبي (صلى الله عليه وسلم) فى مسجد بنى سلمة وهو فى صلاة الظهر بعد ركعتين منها فتحول فى الصلاة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين، والرواية الاكثر صحة ان الآية نزلت فى غير صلاة وكانت اول صلاة الى الكعبة هى صلاة العصر .

غسيل الكعبة : غسيل الكعبة المشرفة يجرى كل عام بماء زمزم المخلوط بماء الورد وذلك بتدليكها بقطع القماش المبلل بهذا المخلوط الذى يتم تحضيره منذ وقت مبكر من قبل الرئاسة العامة لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف . وتوجد بداخل الكعبة المشرفة ريح الطيب من خليط المسك والعود والعنبر الذى يستخدم بكميات كبيرة لتنظيفها ويستمر مفعولة طوال العام . ويوضع من وقت لآخر جهاز رافع الى لعمال التنظيف داخل الكعبة مع مضخة ضغط عال تعبأ بالماء ومواد التنظيف وتغسل الكعبة المشرفة من الداخل مرتين كل عام بماء زمزم ثم يلى ذلك مسح جدرانها الداخلية وارضيتها بالطيب بكل انواعه وتبخر بأجمل البخور .

الكعبة تغسل بعطر "القمصر" :

منذ تكفلت مصر بكسوة الكعبة التي كانت ترسله اليها على ظهور الجمال .حيث كان الظاهر ببيرس هو اول حاكم مصرى سعى فى كسوة الكعبة المشرفة بعد إنقضاء دولة العباسيين ، وكان المحمل من مظاهر الإحتفال بموسم الحج لنقل الكسوة الشريفة لمكة المكرمة حتي كانت تصنع وتطرز فى مصر ، وكان أول من أجرى هذه المراسم الملكة شجرة الدر ومن بعدها أصبح الأمراء المسلمون يرسلون الكسوة فى كل موسم حج وكان المحمل يزين بالآلى والجواهر والذهب وهو إطار خشبى مربع فوقه هرم يكسوه نسيج حريرى أسود مطرز بزخارف من الذهب ونقوش مكتوب فى بعض الأجزاء على أرضية الحرير الأخضر او الأحمر وحوافه من الحرير ومثبت فى أركان وقمة الهرم كرات من الفضة وفى مواجهة السقف الهرمى منظر الكعبة مطرز بالذهب وفى المحمل إناءان من الفضة يوضع فيهما مصحفان أحدهما مكتوب فى قرطاس وملفوف والثانى كتاب مجلد ، وكان المحمل يوضع على ظهر جمل رشيق متناسق الأعضاء له قوائم طويلة وكان هذا الجمل يعفى من القيام بأى عمل بعد عودته من الأقطار الحجازية ، وعند وصول المحمل الى مكة كان يسير فى موكب مهيب وفى الطرقات يصطف الناس على جوانبها لإستقباله بمظاهر الفرح ثم يذهب مع الحجاج الى عرفات أما غسل الكعبة فكانت تغسل بعطر "القمر" برائحته العطرة المميزة ، بالعطر الذى يبعث فى النفس جوا من السكينة والروحانيات يأخذ الحاج بعيدا عن الدنيا ، ويشعره أنه دخل بستانا إلهيا يملأ نفسه بعبق الإيمان عشق المسلمين للكعبة جعلهم يتوارثون الروايات عن أحجارها وأبوابها وكسوتها والطور التى تستخدم فى عطرها كل موسم حج ولعل ضاحية " قمر" التى تحيا هانئة فى ظل رياض الورود على بعد ٣٥ كيلومترا من مدينة "كاشان" الإيرانية حيث تحمل الرياح أجمل النسومات الساحرة فى ربيع كل عام ، لتدعوا أبنائها لنيل شرف قطف زهور "المحمدى" الشهيرة وجمعها فى مناديل زاهية تمهيدا لإرسالها الى معمل تقليدى يضم أعدادا من القدور النحاسية الكبيرة وخطها بقليل من الماء وإغلاقها حيث تمتد أنابيب شفافة خارج هذه القدور لتصل الى قدر كبير تتجمع فيه قطرات المياه المتبخرة ليتم تقطيرها وتصنيفها وتعبئتها فى قوارير مختلفة الأحجام والأشكال ، وهنا ينتهى دور زهرات المحمدى التى تتفتح مرة فى ربيع كل عام، أما رائحتها فلا تتوقف وتنتقل من يد الى يد ويجرى الإحتفال بعملية الحصاد والتقطير وترسل كمية كبيرة من ماء ورد المحمدى الى الديار المقدسة لتغسل بها الكعبة الشريفة ، ويكون هذا الماء هدية يقدمها أهالى قمر كل عام للبيت العتيق الذى باركه الله.

الماء الطهور : وهو الماء الطاهر فى نفسة المطهر لغيره ويندرج تحته اربعة انواع : ماء المطر والتلج والبرد لقوله تعالى " وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به " وقوله تعالى " وأنزلنا من السماء ماء طهوراً " وماء البحر لحديث ابى هريرة رضى الله عنه " سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله أنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضأنا به عطشنا افنتوضأ بماء البحر ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو الطهور ماؤه والحل ميتته " وماء زمزم لما روى من حديث على رضى الله عنه " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بسجل " دلو " من ماء زمزم فشرب منه وتوضأ والماء المتغير بطول المكث، أو بسبب مقره ، او بمخالطة غيره ، والاصل ان كل ما يصدق عليه اسم الماء مطلقاً عن التقييد يصح التطهر به .

الماء - ماء زمزم : الماء سائل لا لون له، ولا طعم ولا رائحة، ويتكون من ذرتين من الهيدروجين وذرة من الأكسجين ولا توجد مادة تتأثر الماء في خصائصه الفيزيائية والكيميائية. والمولى عز وجل أطلق على الماء صفات متعددة فهو طهور، والماء الطهور هو أحسن درجات الماء الذي يستعمل في الطهارات، كالوضوء والغسل، والحق تبارك وتعالى يقول: [وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا] [الفرقان: ٤٨]. والماء عندما ينزل من السماء يكون طهوراً، لكن الإنسان بتدخله يغير من طبيعته ويلوئه والحق تبارك وتعالى يقول: [وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا] [ق: ٩] والمولى سبحانه وتعالى جعل الماء مباركاً كثير المنافع، ويجب على الإنسان أن يحافظ عليه وألا يلوئه والحق يقول: [وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا] [المرسلات: ٢٧]. والفرات هو الصافي النقي ونزول الماء من السماء، واختلاطه بالأرض الميتة أو الهامدة أو الخاشعة فإنه يحييها وتثبت كل ما هو مخضر يهيج وتكون من نتائجه الزروع الخضراء والأشجار الوارفة، والفواكه اليانعة. ونشأة الحياة على الأرض منذ بدء الخليقة واستمرارها إنما يكون مرتبطاً بالماء، فالماء هو عنصر الحياة وأهم مكوناتها ومنذ أقدم العصور والماء هو العنصر الأساسي لاستقرار الإنسان وازدهار حضارته وأينما وجد الماء وجدت مظاهر الحياة وقد وصل العلماء بعد دراسة وبحث، وتوافر أجهزة ومعدات حديثة في العصر الحديث، وبعد اكتشاف الخلية ومكوناتها، إلى ما أنزل فيه المولى عز وجل قرآناً ينلئ منذ أكثر من أربعة عشر قرناً [وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ] [الأنبياء: ٣٠]. الماء ضرورة ملحة للحياة وسمة أساسية لكل شيء حي. ففي عالم النبات نجد أن الماء ضروري ومهم لإنبات البذور وعملية تكوين الغذاء داخل النبات "عملية التمثيل والبناء الضوئي" تتكون باتحاد غاز ثاني أكسيد الكربون مع الماء في وجود ضوء الشمس والمادة الخضراء "الكوروفيل" ، وخلال فترة حياة النبات يحتاج إلى الماء لنموه وإزهاره وإثماره ، وفي عالم الحيوان نجد أن للماء وظائف كثيرة ومتنوعة ، وقد توصل العلماء إلى معرفة دورة المياه في الطبيعة حيث تعمل حرارة الشمس على تبخر الماء من الطبقات السطحية للبحار والمحيطات

وعلى سبيل المثال قدر العلماء ما يتبخر في الثانية الواحدة من مياه البحر الأبيض المتوسط بمائة ألف طن وتكون هذه الأبخرة المتصاعدة سحاباً تسوقه الرياح، وعندما يصادف هواءً بارداً يسقط أمطاراً بإذن الله تبعث الحياة في الأرض والقرآن الكريم كلام الله تبارك وتعالى أنزله علي رسوله للإعجاز والهداية وقد سجل قبل العلماء هذه الدورة تسجيلاً واضحاً، جلياً دقيقاً حيث يقول: [أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨) أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ (٦٩) لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ] [الواقعة ٦٨-٧٠] والماء يغطي ثلاثة أرباع الكرة الأرضية، وهو وسط يعيش فيه الأحياء من أسماك باختلاف أنواعها، وطحالب وفطريات وحيوانات صغيرة وكبيرة خلقها المولى عز وجل لكي يستفيد منها الإنسان، كما أن الماء تسير فيه السفن والمراكب والبواخر لتنتقل الناس والبضائع من مكان إلى آخر، وبالنسبة للمسلم فإن الماء مهم لكي يتوضأ ويتطهر به، لذلك حرص الإسلام على نظافة الماء وحثنا على عدم الإسراف في استخدام الماء ولو كنا نأخذ من ماء النهر.

إحصاء البر والبحر أو النسبة بين الماء واليابسة على سطح الأرض : اقتضت حكمة الخالق تبارك وتعالى أن تجمع الأرض التي تقدر مساحتها بنحو ٥١٠ ملايين كيلو متر مربع، بين الماء واليابسة وكل بنسبة مقدرة بدقة بالغة من لدن حكيم خبير، فالماء نسبته (٧١.١%) بينما تبلغ اليابسة التي تمثلها القارات والجزر (٢٨.٩%). والسؤال هنا: ماذا لو كانت النسبتان معكوستين؟ والجواب: لو حدث هذا يحدث تباين حراري حاد على المستويين اليومي (بين ليل ونهار) والفصلي (من صيف وشتاء)، حيث ترتفع الحرارة أحياناً إلى ما هو أعلى بكثير من درجة الغليان وتخفض إلى ما هو أقل بكثير من درجة التجمد، وهذا التباين من شأنه أن يؤدي إلى إبادة مختلف صور الحياة على الأرض؛ ومما يجدر ذكره هنا، وفي إطار الإعجازين العلمي والعددي للقرآن الكريم، أن كلمة البحر قد ترد ذكرها ٣٢ مرة بينما وردت كلمة البر ١٣ مرة، لذا إذا حسبنا نسبة الماء إلى اليابسة من هذين الرقمين تجدها = ٤٥/٣٢ × ١٠٠ = ١٤٠.٦% ، ونسبة اليابسة = ١٣/٤٥ × ١٠٠ = ٢٨.٩% سبحانه الله.

وجعلنا من الماء كل شيء حي : تؤدى المياه دوراً رئيسياً ومهماً في كل الكائنات التي يحفل بها كون الله وفي مقدمتها الانسان ، ويجفل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالحديث عن الماء كمصدر رئيسي للحياة والنماء . ففي القرآن الكريم " وجعلنا من الماء كل شيء حي " وقد نعتته القرآن بأوصاف متعددة فهو فرات : واسقيناكم ماء فراتاً " ومبارك " ونزلنا من السماء ماء مباركاً " وطهوراً " ماءً طهوراً " وهو الرحمة " انظر الى اثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها " " والرزق " وما انزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها " وهو اللباس : " قد انزلنا عليكم لباساً " يعنى المطر انبت الله منها النبات فاتخذ منه الناس لباساً " وهو السماء : " وفي السماء رزقكم " يريد سبحانه المطر " انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فية تسمون ، ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات " .

وفي السنة النبوية الشريفة يقول (صلى الله عليه وسلم) سيد الشراب في الدنيا والاخرة الماء وللنبي الكريم توجيهات في تناول الماء في اقواله عليه الصلاة والسلام " حى على الطهور المبارك والبركة من الله " يشير بذلك الى طهارة الماء ووجوب استعماله في طهارة البدن والوضوء للصلاة ، كما ان فيه بركة لأنه من عند الله وهو من ضرورات الحياة بل لا تقوم الحياة الا به وقوله : " اذا شرب احدكم الماء فلا ينفس في القدح ولكن ليبعد الاناء عن فمه " و " ولا تشربوا نفساً واحداً كشراب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث " واذا تأملنا هذه الاقوال الحكيمة كما جاء في القرآن والسنة نجدها تتطابق تماماً على ما تؤكد وتزكية العلوم والطب وفنون الزراعة والرعى والصناعة مما يصب في خدمة الانسان ويؤازر ذلك قول الله تعالى " الم تر أن الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة " ، " والله انزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها" ، " او لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعاً " اذا ادركنا ذلك وعرفنا ان الماء عنصر ضرورى لتمام العافية والنماء فمن واجب كل انسان ان يحافظ عليه وألا يسرف في استخدامه " وكلوا واشربوا ولا تسرفوا " وعلينا ان نضع اعيننا نصب ما يجرى حولنا مما يصب في اهمية الماء كثرة طبيعية تعتبر اهم الموارد الطبيعية على الاطلاق . . . ونسأل الله تعالى ان يستمر مددة لنا وان يساعدنا على الحفاظ على كل نقطة ماء تضخ في شراييننا العافية ولا تضيع هباء . . . آمين .

في الوقت الذى يعانى فيه كثير من الناس صعوبة الحصول على نقطة ماء ، فاننا نسئ استخدام المياه ، ونعرض ثروتنا المائية للخطر ، فنقوم برش الشوارع ب مليارى متر مكعب من المياه الصالحة للشرب التى تتكلف مليارات الجنيهات سنوياً ، اضافة للاسراف فى استخدام المياه فى المنازل والمساجد والمصانع وري الاراضى الزراعية وفى كل مجالات الحياة غير عابئين بما نرتكبه من جرم فى حق انفسنا وفى حق المجتمع وفى حق الاجيال المقبلة، وفى هذا التحقيق سنحاول ان نعرف كيف رسم لنا الاسلام الطريق للمحافظة على المياه ، وكيف نرشد من استخدامنا للمياه ؟ عطاالله المياه سر الحياة ، وبدونها لاتوجد حياة على سطح الارض ، والحروب المقبلة سيكون سببها الرئيسى الصراع على المياه ، لذلك يجب علينا ان نحافظ على كل قطرة ولا نسرف فى استخدام المياه ، ويجب على الدول اصدار بعض التشريعات التى تجرم رش الشوارع وكل ما يؤدي الى الاسراف فى استخدام المياه ، ومشكلتنا الجهل بقيمة المياه ، فى كثير من الاحيان نجد من يقوم برش الشوارع والحدائق العامة بالمياه النقية الصالحة للشرب ومنهم من يقوم بغسل السيارات والبعض الاخر بترك صنابير المياه مفتوحة ليلاً ونهاراً فى المنازل والمدارس والمساجد والمصالح

الحكومية ويرى البعض ان المياة بلا ثمن وبلا حدود ومن اجل ذلك يتم الاسراف فى استخدامها بمناسبة وغير مناسبة ، كما ان الاسراف فى استخدام المياة يرجع الى غياب الوعي البيئى بأهمية المياة لدى المواطنين .

وقد نهى الاسلام عن الاسراف فى كل شئ ، فقال الله تعالى " كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين " وقال صلى الله عليه وسلم " كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا فى غير اسراف ولا مخيلة " والاسراف فى استخدام المياة محرم شرعاً ، ولقد كان النبي (صلى الله عليه وسلم) حريصاً على الاقتصاد وعدم الاسراف حتى فى الماء، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد ، وعندما حدث ابن عباس بهذا الحديث قال له بعض الصحابة " ان ذلك لا يكفي يا ابن عباس . . فقال زاجراً له " انه كان يكفي من هو اطيب منك وانظف " ولقد امرنا النبي صلى الله عليه وسلم بعدم الاسراف فى استخدام المياة فعندما مر النبي صلوات الله وسلامه عليه بأحد الصحابة وهو يتوضأ ، قال (ما هذا السرف ؟) قال : افى الوضوء اسراف ؟ فقال صلى الله عليه وسلم (نعم ولو كنت على نهر جار) فعلم النبي (صلى الله عليه وسلم) ذلك الصحابي والامة كلها الى يوم القيامة بأن الاسراف فى استعمال المياة لا يجوز .

والذى يسرف فى استخدام المياة يكون قد ارتكب جرماً عظيماً فى حق اخوانه لأن هذا الماء ليس ملكاً له وحده، ويجب ان يحافظ عليه ، فكل الناس شركاء فى هذا الماء ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم (الناس شركاء فى ثلاث : الماء والكلا والنار) . وأشار الى ان شكر النعم يحافظ عليها ويزيدها ، قال تعالى (واذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد) " ابراهيم ٧ " وشكر نعمة الماء انما يكون بحسن استعمالها وعدم تلويثها بالقاذورات والقمامة والحيوانات الميتة ، وهذه الامور هي كفر بنعمة الماء ، ويجب ان نبتعد عنها حتى لا تتحول النعمة الى نقمة ، ولقد بين القرآن ان الكفر بالنعمة وعدم شكرها يكون سبباً فى زوالها ، قال تعالى (الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرةً واحلوا قومهم دار البوار) ، ولذلك ينبغي ان نهتدى بهدى النبي - صلى الله عليه وسلم فى اقتصادة فى استعمال الماء فنقلل من الماء اتناء الوضوء وكذلك عند الاغتسال نقتصد فى الماء قدر الاستطاعة ، وكذلك فى الاستخدام المنزلى لا تترك مصدر الماء مفتوحاً باستمرار ، ونمتنع عن اضاعة الماء واهداره فى الطرقات ونرشد فى رى الاراضى الزراعية ، وذلك باستخدام طرق الرى الحديثة " بالتنقيط " واذا فعلنا ذلك نكون قد ادبنا شكر نعمة الماء . ان الانسان يسرف فى استخدام المياة بسبب الجهل التام بقيمة المياة ويتعاليم الاسلام نحو هذا الماء ، والذى يعصمهم من ذلك هو العلم بمبادئ الاسلام وتقوى الله ومراعاة حق الاخرين فى هذا الماء ، وهذا يحتاج الى حملة لتوعية الناس بأهمية الماء وكيف يحافظون عليه .

بئر زمزم : كان ظهور ماء زمزم فى سنة ٢٥٧٢ قبل ميلاد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم - تقريباً وهو ما يجعل بينها وبين ظهور زمزم بالتقويم الهجرى نحو اربعة الاف عام، مر عليهما البعض من الكرام. وظنوا انهما معجزتان فقط أو آيتان وهما قبل ذلك نبوءتان تبشران بظهور خاتم الرسل ونبي آخر الزمان . وبعد ٥٠ يوماً من وقوع إحداهما ولد خير الأنام عليه الصلاة والسلام واصبحت بعض وقائع الاخرى من شعائر خامس أركان الاسلام . سمع عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم هاتفا فى المنام يناديه ثلاث مرات ان احفر زمزم وحدد له علامات تحدد مكانها رآها عين اليقين . حفرها سيد بني هاشم مع ابن الحارث.. وخرج منها الماء من جديد . أظهر ماء علي وجه الارض طعام طعم وشفاء سقم كما حدث النبي الاكرم ونبع لايحجف للحجيج والعمار علي مدار الاعوام. عن جابر وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب منه ري للعطش وطعام للجوعي وشفاء للمرضي واجابة لدعاء السائلين.

كشفت الدراسات الحديثة انها خالية من الميكروبات صافية نقية طاهرة سائغة للشاربين. حار الجيولوجيون فى أمرها وحصد مياهها. يشرب منها الملايين. الي يوم الدين ولاينضب لها معين ظهرت بئر زمزم للمرة الاولى منذ ٥ الاف عام تقريباً. وتقول بعض المصادر انها تعود الي سنة ٢٥٧٢ ق.م تروي الحجيج من شتي قطاع العالم علي امتداد اكثر من ١٤٠٠ عام. اشرف عيون الماء فطرها رب الارض والسماء رحمة بخير الاباء وابر الأبناء وأم صابرة تحتسبه هي ولانزكي علي الله من أكرم النساء .

حمل خليل الله إبراهيم عليه السلام طفله الرضيع وزوجته هاجر المصرية إلي أرض جرداء عند بيت الله الحرام. وترك لهما قليلا من الماء والتمر وغادر المكان سألته زوجته "رضي الله عنهما- "هل أمرك الله بهذا.قال خليل "عليه السلام" نعم - قالت هاجر اذن لا يضيعنا وبعد ان قطع مسافة علي الطريق قال ابراهيم عليه السلام وهو يدعو ربه". "ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون". (ابراهيم ٣٧).

استبد العطش بالام واشرف الرضيع علي الهلاك.. انطلقت هاجر تسعي بين الصفا والمروة تبحث عن الماء وتدعو الرحمن الرحيم وفي الشوط السابع نزل ملك الوحي جبريل عليه السلام فأجرها بإذن الله وخرج الماء من زمزم.

وسميت كذلك لوفرة مائها واستمرار فيضانها وشربت الام وارضعت ولدها واصبح سعيها ضمن شعائر الحج عندما فرض في السنة التاسعة للهجرة المشرفة .

وكذلك جاء عيد الاضحى والتضحية من نجاح ابراهيم واسماعيل عليهما السلام في اصعب امتحان وهو ذبح الشيخ الكبير ولده الشاب الصغير طاعة لامر الله عز وجل بذبح عظيم .

وجاءت قبيلة جرهم لتقيم بجوار الماء. ومن بعدها خزاعة. ثم قريش في القرن الخامس الميلادي ايذانا بنبوة احد ابنائها اتصلا بنبوة اسماعيل وابراهيم عليهما السلام. كان حفر زمزم بعد حادثة اصحاب الفيل "٢٥٧٠" في هذا العام جاء ابرمة الحبشي "الاشرم" بجيش تقدمه الفيلة امامها فيل قوي عملاق. احتل ملك الحبشة اليمن وولي ابرهة عليها فبني معبدا اسماه القليس ليحج اليه العرب بدلا من الكعبة.. بناء صخم حوله بستان كبير لكنه لم يجد من يزوره بل وجد من يسخر من هذا القليس فقرّر ان يهدم الكعبة. وصل الي رحاب مكة بجيشه.. الكبير واستولي علي قطعان الابل والغنم ومنها ٢٠٠ بعير لعبد المطلب .

تعجب ابراهة عندما طلب منه عبدالمطلب استرداد الابل وقوله: ان البيت له رب يحميه. تحرك جيش ابرهه من الصباح صوب الكعبة ولما لاحت للفيل العملاق نام علي الارض ولم تفلح المحاولات لدفعه في اتجاه الكعبة وهدمها . وجاء المدد من السماء ليحمي أول بيت وضع للناس في الارض. ارسل الله عز وجل طيرا اباييل "سريعة ومجمعة ومتتابعة" تحمل أحجاراً من سجيل "واد في جهنم" فتحول من تسقط عليه الي عصف مأكول "مخلفات النبات اليابسة" كما ورد في سورة الفيل. وانسحبت فلول الجيش المهزوم واصيب ابرهة وعاد ليموت في اليمن عبرة للطغاة والمفسدين . والقليس يعني العسل وصوت الغناء والرقص والالعاب المسلية والسحابة الماطرة وكانت حادثة اصحاب الفيل علامة علي علو منزلة اول مسجد اقيم علي الارض واشارة الي عهد جديد قائم يشهد عزه ومجده قبلة للمسلمين بعد شهور من الصلاة الي المسجد الاقصى في فلسطين تؤكد وحدة الدين وكذلك تشد اليه رحال الحجيج والعمار الي يوم الدين ولد النبي الكريم بعد ٥٠ يوما في حادثة اصحاب الفيل وكانت نبوءة بقرب بعثته ودعوته. وكذلك حفر زمزم والهاتف الذي نادى عبدالمطلب خلال النوم لتسقي الحجيج الاعظم.

قالت سارة لأبراهيم (رضى الله عنه) ان الرب قد حرمنى الولد فوهبت له هاجر ليتزوجها لعل الله يرزقه بالولد ولما حملت منه هاجر وولدت اسماعيل طلبت سارة من سيدنا ابراهيم ابعادها وولدها فسار بهما حتى وضعهما حيث مكة اليوم وكان ولدها رضيعا فلما تركها هناك وولى ظهره عنهما قامت اليه هاجر وتعلقت بثيابه وقالت يا ابراهيم اين تذهب وقدمنا هنا وليس معنا ما يكفيننا ؟ فلم يجبها فلما ألحت عليه وهو لايجبها قالت له : " الله امرك بهذا " ؟ قال نعم قالت : فأذن لا يضيعنا وانطلق ابراهيم عليه السلاك حتى اذا كان موضع لا تراه هاجر استقبل البيت ثم دعا ربه " ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون " وكان مع هاجر جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء ولما نفذ ما فى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنتظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية ان تنتظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل اليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى واخذت تنتظر هل ترى احداً ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى أنتت المروة وظلت تفعل ذلك سبع مرات ولما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فاذا يملك عند موضع زمزم يضرب بجناحة حتى ظهر الماء (ماء مبارك فجره سيدنا جبريل بريشة من جناحه تحت قدمي سيدنا إسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم) فجعلت تحوطة وتقول زم زم وتغرف فى السقاء فشربت وأرضعت ولدها ، وماء زمزم من الآيات البيّنات لله عز وجل وقد غسل به قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم اكثر من مرة وهو طعام وشفاء للسقم يكسب الجسم قوة غالبية لاحتوائه العديد من المعادن وينال شاربه من مطالبه على قدر نيته وصدق توجهه لله عز وجل. ماء زمزم لا يوجد له مثيل فى سائر بقاع الأرض وله أهمية إنعاش الجسم وامداده بالعديد من الفيتامينات والمعادن والأملاح الهامة ويعالج بعض الأمراض بالفحص المجهرى لماء زمزم وجد أنه يختلف فى بلوراته عن المياخ العادية، وزمزم يحول ولا يتحول بزمزمى أنه اذا اضيفت قطرة منه على الف قطرة من ماء آخر يجعل الثاني يكتسب خواص وبالتجربة تأكد أنه يمكن تخفيف ماء زمزم آلاف مرة نظراً لكمية المعادن العالية فيه. كمات أكدت تجارب اجريت فى أحد أكبر المراكز الطبية فى مدينة ميونخ التى استخدمت علم العلاج بالطاقة من خلال النبضات الكهربائية أن ارتفاع الطاقة الكلية للجسم بشكل لافت بعد ٢٠ دقيقة من شرب ماء زمزم. الفرق بين ماء زمزم وبين ماء الشرب العادي يكمن فى نسبة أملاح الكالسيوم والمغنسيوم العالية فى ماء زمزم وهى مسئولة عن انعاش الجسم.

تعود اسباب تسمية بئر زمزم بهذا الاسم نسبة الى كثرة مائه ، وقيل فى روايات اخرى لاجتماعها لانه حين فاض منها الماء على وجة الارض قالت ام اسماعيل هاجر للماء " زم زم " اى اجتمع يا مبارك، فاجتمع الماء فسميت زمزم

وزمزم إذا كان كثيراً وقيل أيضاً ، لأن هاجر زمت بالتراب لثلا يأخذ الماء يمينا أو شمالاً فقد ضمت هاجر الماء حين تفجرت البئر سال منها الماء وساح يمينا وشمالاً فمجمع التراب حوله كما ان لزمزم أيضاً أسماء كثيرة تدل على فضلها ومنها زمزم وزمام وركضه جبرائيل ، وهزيمة جبرائيل ، طيبة ونافعة ومصونة وبشري وكافية وطاهرة وبركة وحفيرة عبد المطلب وهزيمة الملل ، والهزيمة والركضة وهي سقيا الله لاسماعيل - عليه السلام - والشبابة وشبابة وبره ومضنونه وتكنم وشفاء سقم وطعام طعم وشراب الابرار ، وطعام الابرار وطيبة . تقع البئر بالقرب من الكعبة المشرفة في حدود ثمان وثلاثون زراعاً ولها فتحة الآن تحت سطح المطاف على عمق (٦٥١ سم) وفي أرض المطاف خلف المقام الى اليسار لمن يقف بمواجهة البيت الحرام يوجد حجر دائري الشكل كتب عليه بئر زمزم، وهذا الحجر يكون عمودياً مع فتحة البئر الموجودة اسفل سطح المطاف وقد جعل في آخر المطاف درج يؤدي الى فتحة البئر .

ويئر زمزم تنقسم الى قسمين : (موقعين) :

الأول : جزء مبنى عمقه ١٢.٨٠ متر عن فتحة البئر .

الثاني : جزء محفور في صخر الجبل وطوله ١٧.٢٠ متر .

وهناك ثلاث عيون تغذى بئر زمزم عين في جهة الكعبة ومقابلة للركن ويتدفق منها القدر الاكبر من المياه وعين تقابل جبل ابي قبيس والصفاء ، وعين جهه المروة ، وهذه العيون مكانها في جدار البئر على عمق ١٣ متر في فتحة البئر ، حيث ظلت زمزم فترة طويلة عبارة عن حوضين الأول بينها وبين الركن يشرب منه الماء ، والثاني من الخلف للوضوء ، له سرب يذهب فيه الماء ولم يكن عليها شباك حينئذ ، وكانت مجرد بئر محاطة بسور من الحاجرة بسيط البناء وظل الحال حتى عصر ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي الذي يعد أول من شيد قبه فوق زمزم وكان ذلك سنة ١٤٥ هـ وكان أول من عمل الرخام على زمزم وعلى الشباك وفرش ارضها بالرخام ابو جعفر امير المؤمنين في خلافته .

لبئر زمزم موقعان وفقاً لتحديد فريق عملي عام ١٤٠٠هـ اذ الموقع الاساسي هي فتحة تحت الحجر الأسود مباشرة طولها ٤٥سم، وارتفاعها ٣٠سم، ويتدفق منها القدر الأكبر من المياه، اما المصدر الثاني فهي فتحة كبيرة باتجاه المكبرية) مبني مخصص لرفع الأذان والاقامة مطل على الطواف (وبطول ٧٠سم، ومقسومة من الداخل الى فتحتين، وارتفاعها ٣٠سم، وهناك فتحات صغيرة بين أحجار البناء في البئر تخرج منها المياه، خمس من الفتحات في المسافة التي بين الفتحتين الاساسيتين وقدرها متر واحد، كما توجد ٢١ فتحة أخرى تبدأ من جوار الفتحة الاساسية الاولى، وبتجاه جبل أبي قبيس من الصفا والأخري باتجاه المروة.

زمزم حفرتها الملائكة بإذن الله ولا يعرف سرها ومستودعها سواه ، تسقى الحجاج والمعتمرين من مئات السنين وفي عطاء دائم وفيض مستمر الى يوم الدين كان ابراهيم الخليل عليه السلام قد ترك زوجته هاجر المصرية ، وولده الرضيع اسماعيل عليه السلام بواد غير ذي زرع عند بيت الله الحرام وجف اللبن في صدرها ، وأشرف الرضيع على الهلاك وتركته في رعاية الله واخذت تسعى بين الصفا والمروة وبعد الشوط السابع عادت لتجد الماء قد تفجر من تحت قدمي الصغير ، فسقت ابنها وشربت ، وكانت هذه البئر سببا في عمارة المكان الذي تحول الى مدينة السلام الكبرى " مكة المكرمة " فيها ولد الرسول صلى الله عليه وسلم وفيها كانت بعثته ومنها كانت هجرته وبها الكعبة المشرفة والبيت الحرام ومنى ومزدلفة وعرفات وتحول سعى السيدة هاجر من أجل ولدها الى واحدة من شعائر فريضة الحج .

حفر ابراهيم الخليل البئر ، واعاد حفرها عبد المطلب جد النبي بعد مئات السنين . رأى في نومة من يطلب منه حفرها وحدد مكانها ، وهب من نومة لينفذ ما وقع في رؤياه . وعلى مدار الايام والاعوام كانت بئر زمزم موضوع اهتمام من حكام امراء المسلمين منهم السلطان سليمان العثماني والخليفة أبو جعفر المنصور والخليفة المأمون ، وفي العصر الحديث من الملك عبد العزيز آل سعود وجميع ملوك المملكة العربية السعودية . تضم البئر وحدات رخامية مزودة بصنابير من معدن الكروم واحواضاً من الصلب و ٣٥٠ وحدة للرجال و ١١٠ وحدات للنساء بالإضافة الى حافظات المياه المنتشرة بأروقة الحرم والمحيط الخارجي للمسعى والمطاف . ويتم تزويد الحرم المدني يومياً بأربعين طناً من ماء زمزم .

ويبلغ متوسط الاستهلاك اليومي لماء زمزم في المسجد الحرام وحدة الف و ٦٥٠ م ٢ . بينما يتم تزويد المسجد النبوي ب ٤٩٨ متر مكعب تقريباً من ماء زمزم تنقل يومياً عبر حافلات مجهزة .

وفي حديث عبد الله بن عباس رضی الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم " روه الطبراني وقال عليه الصلاة والسلام " ماء زمزم لما شرب له " رواه الامام أحمد والبيهقي . اي ان ماء زمزم يروى من العطش ويطعم من الجوع ويشفي من الامراض باذن الله وترتفع نسبة الكالسيوم والمغنسيوم في ماء زمزم مما يساعد الحجيج والمعتمرين على تحمل مشاق السفر واثبتت تحاليل المعامل العالمية ان ماء زمزم صالح

للشرب وانه يحتوى على فلوريدات مواد قاتلة للميكروبات ولا تثبت الطحالب فيه كما هو حال المياه الأخرى التي يزداد فيها النمو البيولوجي والنباتي والطحالب بما يتسبب في عدم صلاحية الماء، والماء العادى يكتسب خواصة اذا اضيف اليه . وزمزم الرعد جاء هادراً متتابعاً وزمزم القوم تحدثوا بلغة غير مفهومة ، وماء زمزم اى كثير ، وقيل ان زمزم هو الصوت الذى يخرج من انوف الخيل اذا وردت الماء واسماعيل عليه السلام هو أول من استأنس الخيل .

تبعد بئر زمزم ٢١ متراً عن الكعبة عمقها ٣٠ متراً الجزء الأعلى عمقه ١٢.٨٠ متر والأسفل ١٧.٢٠ متر وهو محفور فى الصخر . وعند توسعة الحرم المكى ودق الاساسات تم سحب الماء بمضخات عملاقة لكن بئر زمزم استمر فى الفيضان . المعروف علمياً أن أية بئر لها عمر محدود تتناقص ثم تنضب بعده إلا بئر زمزم.. والمشروعات الزراعية التي تعتمد على المياه الجوفية تتوقف اقتصادياتها على تقدير عمر هذه المياه وهو مجال أصبح فيه خبراء متخصصون. وبئر زمزم لها نحو ألفي سنة وقد زاد الاستهلاك منها بصورة كبيرة فى السنوات الثلاثين الأخيرة وأصبحت مياهها لا تقتصر على مكة بل تنقل إلى المدينة فى خزانات كبيرة كما يتم تعبئة آلاف العبوات منها التي يحملها معهم زوار المملكة السعودية ، ورداً علي أدعاء البعض أن يتم دفع كميات من المياه بعد تحليتها ثم إعادة إنتاجها مما يعطي الانطباع أن مياه البئر لا تتوقف والإعجاز الإلهي فى خصائص ماء زمزم وبالأحاديث النبوية منذ ١٤٠٠ سنة أن ماء زمزم لها أسماء كثيرة منها بركة وبره وشبعة وعافية وغيث ومؤنسة وبافعة وغمزة جبريل وأن البعض حاول تصنيع مياه معدنية لها مواصفات ماء زمزم إلا أنها باءت بالفشل الذريع وهذا يؤكد أحد أسرار الإعجاز الإلهي لهذا الماء فقد أثبت العلم الحديث أن ماء زمزم يختلف عن جميع أنواع المياه فى العالم من الأمطار والأنهار والبحار والمحيطات وأن فيه تركيبة ربانية خصها الله بماء زمزم ولم يتوصل أحد إلي سرها رغم معرفة مكوناتها وإن ماء زمزم من أعظم المياه المعدنية المستخدمة فى العلاج والاستشفاء فهي تعالج أمراض السرطان والشلل والصداع وضعف البصر والحمي وعقد اللسان حيث قال المصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة خير ماء علي وجه الأرض ماء زمزم فيه طعام الطعم وشفاء السقم وقال أيضاً ماء زمزم لما شرب له أن شربته شفاك الله وأن شربته لشبعتك أشبعتك الله وهي هزيمة - حفرة - جبرائيل وسقيا الله إسماعيل ومن الأمور العجيبة فى ماء زمزم أنه حلو الطعم رغم زيادة املاحه فلا يشعر من شربه بملوحته العالية ومن خصائصها أنها لا تتعفن ولا يتغير لونها أو طعمها أو رائحتها فهي مختلفة عن مياه الأنهار والبحار والمياه الجوفية والأمطار. أن أبحاث الدكتور محمد عزت المهدي أستاذ الجيولوجيا بمعهد الدراسات والبحوث البيئية بجامعة عين شمس قد أكدت ان ماء زمزم ينفرد بخصائص تميزه عن جميع أنواع المياه فى العالم، ومن آداب شرب ماء زمزم أن يستقبل الكعبة وهو يشرب ويذكر اسم الله ويدعو الله بالهداية والشفاء والعلم وشربه ماء لا يظماً بها يوم القيامة ويستحب لمن فرغ من الطواف حول الكعبة وصلى ركعتين أمام مقام إبراهيم أن يشرب من ماء زمزم. فقد أكدت مصادر سعودية **بعض المعلومات الهامة:**

١- زمزم هي البئر الوحيدة للماء فى العالم التي تشرف عليها وزارة البترول.. فالحكومة السعودية لعنايتها الخاصة بالبئر جعلت عملية الإشراف عليها لوزارة البترول باعتبار أن زمزم ثروة قومية ودينية.

٢- يجرى تحليل وتنظيف مياه زمزم كل أربع ساعات يومياً ويتم تعقيمها بالأشعة فوق البنفسجية منعاً لتعرضها لأي تلوث.

٣- تقع فتحة البئر أصلاً بجوار مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام أمام الكعبة على مسافة ١٨ متراً من الحجر الاسعد/ الأسود. وقد وضع فوق فتحة البئر حجر مستدير مكتوب عليه "بئر زمزم" يتعامد مع فتحة البئر، وفي جانب من ساحة الكعبة تمت إقامة سلاسل تؤدي إلى فتحة البئر.

٤- يبلغ عمق بئر زمزم ٣٠ متراً ويبلغ عمق مستوى الماء عن مستوى فتحة البئر حوالي أربعة أمتار. وتغذى البئر عيون يبلغ أول عمق لها عن فتحة البئر ١٣ متراً.

٥- حسب تصريحات المهندسين المشرفين على البئر فقد جرت تجربة لمعرفة كفاءة البئر تم فيها وضع مضخات قوية جداً كانت تعمل ٢٤ ساعة متواصلة بمعدل ضخ وصل ٨٠٠٠ لتر فى الدقيقة. وكان منسوب المياه من فوهة البئر لحظة بدء الضخ ٣.٢٣ متر.. وعند هذه النقطة توقف هبوط الماء لأنه منسوب عيون البئر. وعندما تم إيقاف المضخات ارتفع الماء بصورة بالغة القوة مثل بركان وفي دقائق قليلة عاد ارتفاع منسوبها إلى ٣.٩ متر.. وتؤكد أن زمزم ليست مثل أي بئر.

٦- أثبت العالم اليابانى "ماسروا" هو صاحب نظرية اختراق ذرات الماء :

- أ- ان اضافة قطرة واحدة من هذا الماء المقدس الى ١٠٠٠ قطرة ماء (عادية) تكسبه نفس خواصة .
- ب- بلورات ماء زمزم لا يشبه لها مهما كانت مصادر المياه الأخرى .
- ج- قراءة " البسملة " عليه يضىفى على بلوراته جمالاً خارقاً .
- د - اذا ذكر عليه الاسم " رقم ١٩ " فى ترتيب الاسماء الحسنى " العليم " يتغير شكله وخواصه .

٧- أكدت التحاليل التي قامت بها الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين في المملكة العربية السعودية خلو مياه زمزم من البكتيريا ومطابقتها للمواصفات ، وأكد التقرير الصادر ان السلطات المعنية قامت بفحص ١٤٤٨ عينة بصفة يومية من جميع انحاء المسجد الحرام في الداخل والخارج وتبين مطابقة جميع العينات للمواصفات ، وكشف التقرير أن كمية مياه زمزم التي تم استخراجها من البئر بلغت نحو ٩٢٧ متراً مكعباً من الحرمين من جانب آخر اوشكت أعمال توسعة المسجد الحرام على الانتهاء وأعلنت الشركة المنفذة للمشروع أن ٩٩% من أعمالها تقريباً انتهت استعداداً لموسم عمرة رمضان وموسم الحج وان الزيادة التي ستضاف لمساحة الحرام تبلغ نحو ٧٠ الف متر مربع تقريباً .

٨- أوضحت الدراسة الصادرة عن مركز ابحاث الحج بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية ان التحليل الكيميائي لماء زمزم اثبت انه يحتوي على مواد مضادة لفيروس انفلونزا الخنازير والسرطان خصوصاً وأنه ماء قلوي ورصدت الدراسة ان هذا الماء القلوي له مواصفات خاصة تجعل الدم اكثر انسياباً وامتصاصاً وتغلغلاً في خلايا وأنسجة الجسم بحيث يصل الى الاماكن التي لم يصل اليها من قبل بحيث ينقل اليها الغذاء والاكسجين فائق الكمية الى جميع خلايا الجسم بطريقة اسرع كما أنه يقوم باذابة ومعادلة المخلفات بطريقة اسرع ويقذفها الى خارج الجسم بطريقة اسرع أيضاً^(٥) .

وأوضحت الدراسة ان ماء زمزم يضم عناصر الاس الهيدروجيني بنسبة ٧.٨ والعناصر الكلية بنسبة ٦٨٠ ، وعنصر الماغنسيوم ٢١٠ والكالسيوم ١٨٨ ، والماغنسيوم ٥١ والصوديوم ٢٥٣ والبوتاسيوم ١٢١ والنشادر ٦ والنترت ٠.٠١ والنترات ١٧٢ والكلور ٣٤٠ والكبريتات ٣٧٢ والفوسفات ٠.٢٥ والبيكربونات ٣٦٦ وكل هذه النتائج التي رصدها مركز الابحاث مقدره بـ " ملجم/لتر " فيما عدا الاس الهيدروجيني ، وحول الخصائص والعناصر التي يحتوي عليها " ماء زمزم " وخصائصها وكيفية الوقاية من الامراض اوضحت الدراسة أن " ماء زمزم " يقوم بتقوية جهاز المناعة في جسم الانسان لما يحتويه من كميات كبيرة من مضادات الاكسدة حتى يتمكن من التصدي بشكل انسب وأسرع للتحديات الكثيرة التي يواجهها جسم الانسان بشكل يومي وعند شرب الماء فإنه يرفع درجة قلوية الدم الى ٧.٤ وهذا يجعل الدم قادراً على اصطياد ومعادلة الفضلات الحمضية السامة المتراكمة في خلايا وأنسجة اجسامنا والنتيجة كمخلفات لعملية انتاج الطاقة التي تقوم بها ٣٥ بليون خلية على الثانية منذ تكوينها وحتى الوفاة وهذا يعني ايضاً ازالة أحد الاسباب الرئيسية للأمراض وخاصة الفتاكة منها .

اما بالنسبة لاحتواء الماء على معادن قلوية مثل الكالسيوم والصوديوم والبوتاسيوم والماغنسيوم وكونها عالية القلوية فإنها اسرع امتصاصاً بواسطة خلايا الجسم واكثر قدرة على اصطياد الفضلات الحمضية السامة السابحة في الدم وتقذفها الى خارج الجسم عن طريق الكلى وخلايا وأنسجة الجسم هذا بالاضافة الى احتواء الماء القلوي على كمية هائلة من الاكسجين يصل مقدارها الى ٢٠٠ ضعف الاكسجين الموجود في المياه الاخرى وهذه الكمية الهائلة من الاكسجين تجعل الانسان اكثر طاقة ويشعر بنشاط زائد وراحة اكثر في النوم . في حين انه اذا بقيت خلايا جسم الانسان محرومة من الاكسجين الكافي لمدة طويلة من الزمن اي بمعنى آخر اصبحت خلايا جسم الانسان في وسط حمضي قليل الاكسجين لمدة طويلة من الزمن فان الخلايا السرطانية تبدأ في الظهور والنمو وفي حالة توفر الاكسجين في خلايا الجسم بكميات كافية فانها ستكون في وسط قلوي وهو غير ملائم مطلقاً لنمو الخلايا السرطانية وحتى على افتراض وجودها فإنها ستموت فيه وتذوب وتتحلل ويقذف بها خارج جسم الانسان .

واستندت الدراسة الى ابحاث الدكتور الالمانى " اتودور بورغ " الحائز على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٢٣ الذى اكتشف ان الخلية السرطانية تنمو في وسط قليل الاكسجين ، واحتواء الماء القلوي على كمية هائلة من مضادات الاكسدة يجعله قادراً على معادلة الجزيئات الحرة وتحويلها الى اكسجين عادى يستفيد منه الجسم وبذلك تتوقف مهاجمة وتلف ما يقرب من مائة الف خلية سليمة يومياً وهذا بالتالى يعزز جهاز المناعة ويجعل جسم الانسان اقل عرضة للأمراض الفيروسية مثل الانفلونزا العادية وانفلونزا الخنازير كما انه يبطئ الشيخوخة المبكرة . والجدير بالذكر وبعد كل ما ذكرته الدراسة أن هذا الماء موجود بوفرة في الطبيعة حيث ان مياه الينابيع الطبيعية لم تعبت بها ايدي البشر وكذلك بعض مياه الآبار تتماثل مواصفاتها مع مواصفات الماء القلوي المتأين وليس بها معادن حمضية وخفيفة كما انها غنية بالاكسجين ومضادات الاكسدة وماء زمزم يحتوي على كل هذا يحمل بشرى سارة وعلاج ربانى والهى لفيروس ووباء مفترس وهو انفلونزا الخنازير .

٩- أكدت المعامل الأوروبية ووجود تركيب كيميائى ضرورى لآداء **المناسك** : "ماء زمزم" يحمل العديد من الاسرار تؤكد اعجاز الخالق عز وجل ، ويفتقر البعض الى معرفة ان فوائد زمزم ترجع الى امور روحانية ودينية فى المقام الأول الا أن التعامل مع ماء زمزم بصورة علمية بحته محاولاً استكشاف اسراره ليأتى العلم ليؤكد سر التكليف فى

(٥) المصدر : مقال (فتحى زرد - جريدة النيا) .

المناسك والشعائر وقدرة الله في الاعانة على اداء هذا التكليف من خلال البحث العلمى الذى يخاطب جميع البشر وليس المسلمين فقط .

يوضح البحث قصة أول تحليل علمى لمياه بئر زمزم عام ١٩٧١ عندما اشاع احد الاطباء ان موقع الكعبة المشرفة قد انخفض عن سطح البحر وانها تقع فى أقل منسوب من مكة ونظراً لعدم وجود نظام للصرف الصحى فى ذلك الوقت وان الصرف يتم فى باطن الأرض فلا بد ان مياة الصرف الصحى تتجمع فى بئر زمزم وعندها قرر الملك فيصل - رحمة الله - التحقيق العاجل وان يتم ارسال العينات الى معامل اوروبية لثبات مدى صلاحية مياه زمزم للشرب واثناء اخذ العينات تم سحب المياه بسرعة شديدة باستخدام مضخة ونقلها للخزانات بحيث ينخفض مستوى المياه بما يتيح رؤية مصدر المياه ، الا أن المياه ظلت تتبع بحيث ان مستوى الماء فى البئر لم يتأثر اطلاقاً وثبت أن بئر زمزم تضخ المياه بالقدر الكافى للاستهلاك مهما كان هذا الاستهلاك اى انه كلما زاد معدل السحب من البئر زاد معدل التدفق .

وكشف التحليل ان مياة زمزم تحتوى على اعلى نسبة من املاح الكالسيوم والماغنسيوم وانها مياه نقية وتحتوى على أفضل التركيزات للأملاح والعناصر المفيدة لصحة الانسان وأكد البحث ان التركيب الكيمياءى لماء زمزم هو تركيب كاف لعدم شعور الانسان بالتعب او الارهاق ، وانه التركيب المناسب لتلك الاجواء الحارة وممارسة مناسك وشعائر الحج والعمرة وأن الله جعل من هذا الماء وسيلة للإعانة على أداء التكليف .

وأشار البحث الى أن بئر زمزم تقع على بعد ٢١ متراً من الكعبة المشرفة وان العينون المغذية لها تضخ ما بين ١١-٤٣ لتراً فى الثانية وان الطاقة الانتاجية للبئر ٣.٦ مليون لتر يومياً . وان مصدر البئر هو الجبال المحيطة بمكة والتصدعات الصخرية الموجودة بها ، وان بئر زمزم تستقبل مياهها من صخور قاعية تكونت من العصور القديمة وذلك عبر ثلاثة تصدعات صخرية تمتد من الكعبة المشرفة والصفاء والمروة وتلتقى فى البئر المصدر الرئيسى من فتحة اسفل الحجر الاسود مباشرة وطولها ٤٥ سم وارتفاعها ٣٠ سم ويتدفق منها القدر الاكبر من المياه ، وان المصدر الثانى فتحة كبيرة باتجاه المكبرية (وهى مبنى متخصص لرفع الأذان والاقامة مظل على الطواف) .

ونوه البحث الى ان دلائل الاعجاز لا تنتهى فيما يخص بئر زمزم خاصة مع وجود بئر اخرى داخل الحرم المكى اسمه بئر "الداودية" وكانت موجودة عند باب ابراهيم تبعد ١٢٠ متراً فقط عن بئر زمزم ولكن نتائج تحليل مياهها تختلف تماماً عن تركيبة ماء زمزم . وأوضح البحث ان مياه زمزم تحتوى على ٢٠٠ جزء فى المليون من الكالسيوم وانها غنية بالماغنسيوم حيث تحتوى على ٢٠٠ جزء فى المليون من الماغنسيوم وان ماء زمزم هو خير ماء على وجه الأرض وله ميزة عن غيره فى التركيب الكيمياءى ، وكلما اخذ منه زاد عطاؤه وهو نقى طاهر لا يوجد فيه جرثومة واحدة طبقاً للأسس الطبية ويساعد فى شفاء امراض الكلى والقلب والعيون والصداع النصفى وانواع عديدة من الامراض المزمنة والمستعصية . وبمقارنة تركيزات ماء زمزم بالتركيزات القياسية نجد ان تركيزات الكالسيوم والماغنسيوم تقع فى المجال المسموح به للكالسيوم والماغنسيوم من ٥٠ الى ١٥٠ مجم لكل لتر ولكن بالنسبة للصدوديوم والبوتاسيوم نجد أن التركيزات زادت عن الحدود القصوى المسموح بها حيث زاد الصدوديوم الى ٢٥٣ مجم لكل لتر والحد الأقصى ١٧٥ مجم لكل لتر وزاد البوتاسيوم الى ١٢١ مجم / لتر والحد الأقصى هو ٢٠ مجم / لتر وان تلك التركيزات من الصعب تكوينها بعلم الانسان لان الماء سيفقد مذاقه ويتحول لمركب كيمياءى وان تلك التركيزات تساعد فى الشفاء من الامراض .

ان الماغنسيوم يعيد بناء الخلايا ويعالج اضطرابات القلب وقصور الكلى والتعب العضلى وحالات التوتر العصبى ويساعد فى علاج هشاشة العظام وحساسية الاسنان وان شرب مياه زمزم لا يغير من وزن الجسم ولا ضغط الدم ويقلل من زيادة الدهون ، وثبت علمياً انه اثناء التعرض للحرارة ومع المجهود يزيد معدل فقد الصدوديوم والبوتاسيوم من الدم مع زيادة العرق، وهذا يفسر زيادة نسبة المادتين فى ماء زمزم .

مقارنة ماء زمزم بماء عادى بعد معالجتها فوجد ان تركيز الكالسيوم فى ماء زمزم يبلغ ٥٠٠ ضعف المياة العادى، وتركيز الماغنسيوم ٣٤٠ ضعفاً والصدوديوم ٥٥٠ ضعفاً وتركيز البوتاسيوم ٦٥٤٠ ضعف من المياة العادى . كما أوضح الباحث ان مياه زمزم لا تفقد تركيبها عند خروجها من مكة كما هو شائع وانما تظل افضل مياه على وجه الأرض وأفضل تركيب كيمياءى يحتاجه الانسان للحفاظ على صحته ومقاومته الأمراض .

يحتوى ماء زمزم على ثلاثين عنصراً من العناصر الحيوية وتجرده من جميع العناصر الضارة والمضرة بالبنية الصحية . وامعاناً فى تحصيله وتعقيمه وتأمينه من اى ملوثات خارجية قامت السعودية بتعقيمه بجرعات مكثفة من الاشعة فوق البنفسجية ، وقد تجلى الله بكرمه وحكمته على ماء زمزم فأودعه دون غيره سراً من اسرار قدرته ، ومن خلال تكنولوجيا النانو العصرية قامت الكوادر العلمية اليابانية باماطة اللثام عن هذه القدرة الالهية وتحت رعاية الدكتور (

مسارو اموتو (مدير معهد (هاو) للبحوث العلمية وصاحب نظرية تبلور ذرات الماء وصاحب كتاب (رسائل من الماء) وقد اقر بتمحور وتبلور ذرات مياه زمزم على هيئة بلورات تضاهي وتطابق وتواكب ما ترصده من مشاهد وما تلتقطه من كلمات فاذا كانت المشاهد والكلمات طيبة صالحة كانت البلورات فائقة الجمال ورائعة التصميم ، واذا كانت سيئة طالحة كانت البلورات مشوهة وذرات تشكيل عقيم ، وقد طرح صورة الكعبة المشرفة عليها فتبلورت على هيئة تضاهيها في رسمها وكسماها .

الماء معجزة خلق الله في الطبيعة فمنه خلق كل شيء حي فهو سر الخلق وبعد خلقه تعالي للسموات والارض استوي عرشه علي الماء وليس علي عنصر آخر من عناصر خلقه التي لا تحصى..ومؤخرا تمكن بعض علماء الفيزياء عن طريق التصوير الميكروسكوبي رباعي الابعاد، الذي يقيس الشكل المجسم مع حركته او سرعته، من اكتشاف تأثر ذرات الماء ليس فقط بدرجة الحرارة والضغط الجوي والحجم ولكن ايضا بالموجات الصوتية التي تسير في الماء وهو ما دفع العالم الياباني ماسارو اموتو لان يقول، بعد فحصه لقطرات من مياه بئر زمزم، ان لهذا الماء ذاكرة يخزن بداخله كل الاحداث التي تجري حوله وان الاشكال البلورية الهندسية التي تتكون من التصاق ذراته تتغير ويمكن ان تنكسر او تنفجر حسب الموجات الصوتية.العالمه المصرية الدكتورة سوسن المسلمي أستاذ الفيزياء بجامعة الازهر المهتمه بدراسة هذا الموضوع قدمت للاهرام أكثر من خمسة عشر شكلا بلوريا هندسيا بديعا مختلفا مثل لوحات الفسيفساء لالتصاق ذرات الماء مع بعضها في تجربة علمية عند تلاوة آيات من القرآن او سماع موسيقى هادئة واصفة هذه التكوينات بانها تسابيح لذرات الماء مصداقا لقول الله تعالي ان كل الكائنات او المخلوقات تسبح لله ولكن الانسان لا يفقه تسابيحهم بدليل ان الكائنات والجبال كانت تسبح او تؤب مع مزامير او ترانيم وانشيد نبي الله داوود كما تمتزج في دعاء الكروان في الليل تسابيح موسيقية راقية.

وتضيف اذا كان الماء المقطر يتكون من اتحاد ذرتين هيدروجين وذرة اوكسجين فانه العنصر الوحيد في الطبيعة الذي له اكثر من ١٥ شكلا بلوريا او كريستاليا بينما كل العناصر الاخرى لها شكلا بلوريا واحدا فقط. ومعجزة خلق الله للماء تتكشف لنا كل يوم فالتشكيل البلوري للماء الذي يتكون عند درجة تجمد الصفر يتكسر عند سماع اصوات وكلمات الغضب و الكراهية كما تتفكك ذراته عند ارتفاع درجات الحرارة ويتغير طعمه ويصبح غير مستساغا بسبب تضمنه طاقة حرارية عالية فعندما تم التلطف باسم الزعيم النازي المشهور هتلر بما يحمله هذا اللفظ من كراهية البشر له لتسببه في اندلاع الحرب العالمية الثانية وكذلك لفظ اكرهك انفجرت هذه الذرات مشكلة اشكالا هندسية مشوهه غير متكاملة بينما عند تلاوة البسملة و آيات قرآنية وكذلك عند اذاعة موسيقى بحيرة البجع الهادئة تكونت اشكالا هندسية بديعة.

الا يشرب الانسان الماء الحار ما بعد ٢٧ درجة مئوية وافضل درجة حرارة لشربه ما بين ١٧ الي ١٨ درجة مئوية، كذلك الا يشرب الماء المثلج لانه يضر الكبد الذي تكون درجة حرارته مرتفعه. وتقول اذا كانت معجزة خلق الله تتجلي بوضوح في التشكيل البلوري للمياه المقطرة فانها تتجلي بوضوح اكثر في استجابة مياه زمزم لما يتلي عليها من كلمات البسملة والآيات القرآنية لما يحدثه من تأثير ايجابي علي جسم الانسانوقال عالم الفيزياء المعروف الدكتور علي نصار الاستاذ بجامعة الازهر للاهرام ان لماء زمزم خصائص تختلف عن بقية المياه وغير معروف حتي الآن- علي وجه التحديد منايعه فهو يتدفق من هذا البئر منذ آلاف السنين بدون توقف و نسب الاملاح به متوازنة واستجاباته لتضرع طالبي الشفاء يؤكد ان له طبيعة مختلفة عن بقية المياه التي تجري في الصحاري والادويه لاختلاف طبيعة الصخور التي تجري فيها عن الصخور التي تجري فيها ماء زمزم فهذه المياه وفقا لحديث رسول الله ص: ماء زمزم لما شربت له فلا بد من النية والامل في الشفاء عند شربها. ويضيف ان الماء ناقل للموجات الصوتية وتبلور ذراته حسب انعكاس الاصوات عليه بينما استجاباته للموجات الكهرومغناطيسية محدودة فهذه الموجات تسيرفيه لمسافة قصيرة ثم تتضمن سرعة مشيرا الي عدم وجود اهتمام من علماء الفيزياء في مصر بهذه النوعية من الدراسات التي تفتح افاق جديدة في علم الفيزياء.

وما كل هذه وتلك الا انفردات انفردت بها مياه زمزم ولا تسرى على غيرها من المياه ٠٠ سبحان الله ٠٠ وكيف لا تتمتع مياه زمزم بهذه الموسوعة من الاسرار الالهية والمواصفات القياسية ومقومات المناعة والوقاية الذاتية وهي متاخمة لأعظم واشرف واطهر بيت على سطح الكرة الارضية ، فاشربوا من حوضها ما شئتم فلكم فيها ما سألتم. بدأت السعودية مشروعاً لسقيا ماء زمزم بانتقال نوعية العمل في بئر زمزم جذرياً لتدخل مرحلة جديدة في تاريخها، حيث تخضع البئر لنظم يسمى " سكاذا " الذى يمكن من التحكم والمراقبة لمراحل المشروع كافة ابتداء من ضخ المياه من البئر الى آخر مراحل التعبئة وهى المرحلة التى اذن خادم الحرمين الشريفين ببديئها لتسهم فى ضمان نقاوة مياه زمزم ووصولها الى المستهلك دون ان تمر على اى يد بشرية ، وذلك من خلال مشروع يعتمد كلياً على استخدام

التقنية بتكلفة بلغت ٧٠٠ مليون ريال • يهدف المشروع الذي تم انشاؤه على نفقة الملك الخاصة الى رفع معاناة الناس في الوصول الى ماء زمزم وتوفير ظروف افضل للسلامة والامن وحماية الماء المبارك من التلوث بعد خروجه من البئر ومن الغش عند تداوله ، حيث سيتم توزيع العبوات التي ينتجها المشروع على المستفيدين باستخدام قطع معدنية خاصة تمكن كل مستفيد من الحصول على عبوة واحدة •

وقد أخرج البخاري من حديث ابن عباس أن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال : "يرحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم - أو قال لو لم تغرف من الماء - لكانت عينا معينا ، وذكره بعض أهل العلم بلفظ "لولا أمكم هاجر حوطت عليها لمألت أودية مكة".

المكان الثاني : يثرب :

ان يثرب ظلت مدينة هامشاً بلا تاريخ حتي هاجر اليها رسول الله صلي الله عليه وسلم واتخذها عاصمة للدولة الاسلامية بعدما غادر بلدته مكة رغماً عنه ، وفي ظل ما تعرض له ودعوته من اضطهاد مشركي مكة ومن كانوا حولها آنذاك .

ولقد تقاسمت هذه المدينة مكانتها العظيمة مع مكة بعد ما اختارها رب العالمين كي تكون منزلاً للوحي بالقرآن الكريم الذي كان ينزل علي رسولنا الكريم لذلك يري الكثير من المفسرين أن قرآن الله العظيم فيه ما هو مكي وآخر مدني من حيث مكان النزول وظهور جبريل عليه السلام في هذين المكانين المشهورين وأماكن اخري كثيرة اشار اليها العديد من المفسرين .

ان يثرب مر انشاؤها بمرحلتين الأولى من بداية مولدها الغامض تاريخه والذي لا يمكن تحديده بدقة الي زمن هجرة رسولنا الكريم أما المرحلة الثانية وهي التي يسمونها بمرحلة الولادة الجديدة والتي تحققت بهجرة الرسول الكريم وتغير اسمها من يثرب الي المدينة او مدينة رسول الله وعاصمة الدولة الاسلامية .

واسم يثرب قد اشار اليه كتاب الله الكريم في قوله تعالي في سورة الاحزاب : (واذا قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لامقام لكم فأرجعوا) . وهناك نصوص من احاديث نبويه اشارت الي نهي رسولنا الكريم عن الاستمرار في استخدام اسم يثرب واستبداله باسم المدينة ..

تاريخياً يثرب منسوب لرجل من احفاد نوع عليه السلام وقد يكون ذلك هو مؤسسها الأول كما يتردد في كتب التاريخ اسم العماليق كلما ذكرت نشأة يثرب علي انهم اول من سكنوها .

ومن قبل هجرة الرسول الكريم اليها كان سكانها خليط من القبائل العربية واليهودية وأن من أبرزهم كل من الأوس والخزرج العربيين وبنو قينقاع وبنو قريظة وبنو النضير من اليهود .

وليثرب او المدينة اسماء كثيرة اخذ في ترديدها العديد من المؤرخين وذكروها في كتبهم فهي دار الهجرة وطيبة والدار وحرم رسول الله والفتح والمحفوظة والجبية .

ولقد استخرج المفسرون هذه السماء من القرآن الكريم ومن السنه النبوية الطاهرة ، ويكفي المدين شرفا ان بها مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وكذلك منازل وزوجاته بل وقبره الشريف وقبور اصحابه سواء من الذين دفنوا بجواره داخل المسجد النبوي او ممن دفنوا في البقيع .

ولمزيد من التكريم ليثرب او لمدينة رسول الله فقد جاء ذكرها في كتاب الله العديد من المرات ، ففي سورة الأحزاب الاية (٣) جاء لفظ يثرب .. مرة واحدة فقط وهي المرة الوحيدة ايضا التي يأتي فيها ذكر يثرب في القرآن الكريم وذلك وفق ما أشرنا من قبل .

أما لفظ المدينة كمكان مشهور في كتاب الله فقد كان له الغلبة من حيث التواجد في القرآن الكريم اذ جاء ذكرها اربعة عشر مرة في السور والآيات التالية (الاعراف ١٢٣ . التوبة ١٠١٠ و ١٢٠ يوسف ٣٠ ، الحجر ٦٧ الكهف ١٩ ، ٨٢ النحل ٤٨ ، القصص ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، الاحزاب ٦٠ ، يس ٦٠ ، المنافقون ٨) .

وعندما أعدنا قراءة هذه السور وما جاء بها من آيات ترتبط بلفظ المدينة اكتشفنا ان المقصود منها بالمدينة المنورة هو ما جاء في سورة الاعراف الاية ١٢٣ وفي سورة التوبة ١٠١٠ ، ١٢٠ عندما حدثنا رب العالمين عن الأعراب المنافقين من أهل المدينة . وكذلك جاء في سورة الاحزاب الاية ٦٠ عندما حدثنا رب العزة عن المنافقين والمرجفين في المدينة وما جاء في سورة المنافقون الاية ٨ بشأن اخراج الاعز من اهلها .

ما جاء من ألفاظ تكريميه عن مدينة رسول الله والتي اصلها يثرب في كتاب الله نكتشف ان ما جاء بشأنها في القرآن الكريم مرتبط بسور الاعراف والتوبة والاحزاب والمنافقون وان بقية ما جاء في كتاب الله ومرتبطة بلفظ المدينة انما قصد به مدن اخري .

المكان الثالث : العقبة :

ذكر لنا كتاب الله العزيز العقبة كمكان مشهور في القرآن الكريم في آيتين في سور البلد ، الآية (١١) في قوله تعالي (وهديناه النجدين .. فلا أفتح العقبة) وفي الآية (١٢) في قوله تعالي (وما أدراك ما العقبة .. فك رقبه)

فتح العليم في تفسير القرآن الكريم،... أن الاقتحام في اللغة في هذه الآية يعني الدخول بشدة في الأمر كما تعني الطريق الوعر في الجبل(١١)

ويبدو أن أهل مكن في بداية دخول الإسلام او من قبله بسنوات قليلة قد اتخذوا العقبة أسما للدلالة علي مكان بعينه .. اتسم بالوعورة والصعوبة . خاصة لارتباطه بالجمال المحيطة آنذاك بالبلد الأمين .. بدليل أن هذا المكان قد اشتهر في تاريخ الإسلام لأنه شهد ثلاثة وقائع تاريخية مهمة اثنتان منهما كان لهما أكبر الأثر في نشر دين الله خارج مكة ، بل وكانا البداية الساخنه نحو انطلاق هذا الدين ليس خارج مكة وحدها ، بل وخارج الجزيرة العربية كلها .. الواقعة الأولى وهي بيعة العقبة الأولى .. اذ تم في هذا المكان لقاء رسول الله صلي الله عليه وسلم بوفد من الأوس والخزرج من أهل يثرب حيث عرض عليهم الإسلام ، فتأثروا به وحملوا داخل انفسهم عندما رجعوا الي اهليهم في يثرب . ويقول المؤرخون إن موقع العقبة هنو علي يسار القاصد مني من مكة وقد شهد هذا المكان ذاته توقيع بيعة العقبة الثانية او بيعة النساء والتي علي أثرها بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن بن هاشم الي المدينة كي يعلم اهلها القرآن والاسلام .

وبعد توقيع هذه الاتفاقية في العقبة الثانية انطلق بعدها الإسلام حيث وجد طريقا جديدا للانتشار داخل المدينة المنورة والتي اخذت مكانة ما كان يسمى قبلها بيثرب .

ويخلاف هذين الحادثين الهامين كان هناك حادث ثالث سبقهما ألا وهو ما ارتبط بحادث ذبح اسماعيل (عليه السلام)، عندما انطلق به أبوه ابراهيم أبو الانبياء ناحية الجبل من أجل أن ينفذ مشيئة الله والتي تجلت له في رؤيا جاءت عدة مرات . ولقد شهدت العقبة آنذاك واقعة رجم ابراهيم عليه السلام للشيطان الذي أراد ان يفسد علي هذا النبي مهمته المقدمة وقد ظلت شعيرة رجم الشيطان منذ ذلك التاريخ قائمة الي يومنا هذا وهي المعروفة في شعيرة الحج باسم جمرة العقبة الصغرى .

ولا يزال مكان هذه العقبة موجودا حتي اليوم والحجيج يقفون عندها كل عام من اجل تذكر حادث هذا الذبيح وما كان من أمر ذلك الشيطان تجاه ابراهيم (عليه السلام) .

أن العقبة أنما هي مجرد شق يقع بين مكة ومنى وفيه التقى رسول الله صلي الله عليه وسلم بوفد يثرب الذين عرض (عليهم الاسلام)، ثم جاؤا مرة أخرى وكان عددهم في هذه المرة ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين ، حيث طالبهم رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بأن يبايعوه بيعة النساء وهي البيعة التي اشار اليها القرآن الكريم في سورة الممتحنة والتي تبدأ بقوله تعالي (يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبائعنك" ويبودوا تيمنا بهذا الاسم العظيم فقد أطلق أهل فسطين والشام علي احد مدنهم اسم العقبة .. وربما يكون سبب هذه التسمية مرتبطا كذلك بالصعوبة والوعورة الخاصة به سواء كانت وعورة صخرية او مائية .

المكان الرابع : بدر :

أن بدر مكان مشهور في كتاب الله قد جاء ذكره في آية واحدة في سورة آل عمران وفي قوله تعالي (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فألقوا الله لعلمكم تشكرون) إن بدر هي موضع قرب المدينة .. قامت به معركة بين المسلمين وكفار مكة عقب الهجرة وقد نصر الله فيها المسلمون علي قلتهم(١) . إن بدر هي أولي غزوات النبي صلي الله عليه وسلم ، وتعرف باسم بدر الكبرى وبدر اسم لواد ويتر يقع بالقرب من المدينة جرت عندها موقعة بين المسلمين من النازلين بالمدينة بعد هجرتهم اليها وبين قريش من أهل مكة الذين كانوا يكيدون للمسلمين ويصادرون أموالهم ويقطعون عليهم الطريق ، فرد المسلمون علي خطتهم هذه بالإغارة علي قافلة لأبي سفيان ، عائدة من الشام ، فدعا ذلك الي شن الحرب بينهما لأول مرة وذلك في يوم الجمعة ١٧ رمضان من السنة الثانية للهجرة الموافق ١٣ مارس ٦٢٤ م) وكان عدد المسلمين حينئذ ٣١٣ رجلا والمشركين ٩٥٠ .

وبدأ القتال في هذه المعركة بمبارزة فردية اشترك فيها من جانب المسلمين حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلي الله عليه وسلم وعلي ابن أبين طالب فقتلا غريمهما ، وهناك من المؤرخين الذين أكدوا أن هذه المبارزة شارك فيها في البداية اربعة من المسلمين واربعة من المشركين ثم التقى الجمعان وقد استمرت المعركة الي آخر النهار حين انسحبت قريش بعد هزيمتها وأسفرت بدر عن مقتل ابي جهل وأميه بن خلف من زعماء قريش وأسر سبعين آخرين .

أن بدر شهدت ايضا الغزوة الأولى والمعروفة تاريخيا باسم غزوة صفوان وهي التي وقعت في شهر ربيع الأول عندما خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم لطلب أحد المشركين ويدعي كرز بن جابر الفهري ومعه لواء يحمله علي بن أبي طالب (٢) . أما المقصود بوادي بدر وهو المكان الذي جاء ذكره في القرآن الكريم فهو أرض معركة بدر الكبرى .

إن بدر كانت من قبل ظهور الإسلام احدي مواسم العرب الذين يذهبون اليها ويحتفلون خلال تواجدهم فيها بنحر الذبائح وشرب الخمر كما كانت كذلك سوقا من أسواق العرب في الجاهلية .

وحيث يذكر وادي بدر ومعركته الشهيرة كان لا بد وأن نتذكر كذلك ما عرف عن مكان العودة القصوي والعودة الدنيا ، ثم مكان التقاء الجمعين ومقابر شهداء بدر ومكان دفن المشركين في القليب ، ذلك المكان الذي وقف امامه رسول الله

صلي الله عليه وسلم يتحدث الي موتي هؤلاء المشركية كما جاء في كتب السيرة النبوية ثم مكان العريش الذي اقيم لرسول الله آنذاك ومكان الماء الذي تجمع حوله المسلمون في بدر من قبل ان تبدأ المعركة.
ان القلب الذي دفن به المشركون يقع بين العدو القصور وبين قبور الشهداء والعدو القصور المقصودة في احداث بدر هي اذن هذه الهضبة القائمة هناك في الطرف المقابل الي حيث تقوم زاوية السنوسي. اما العدو الدنيا فتقع بين زاوية السنوسي وقبور الشهداء وتقوم علي مقربة من هذه العدو الدنيا هضبة قوز علي .. أنه الجبل القليل الارتفاع وان هذا الجبل هو الذي رأي علي رضي الله عنه المشركون واخبر النبي بهم، وأما العريش الذي بناه المسلمون لرسول الله صلي الله عليه وسلم ، ففي مكنه الان مسجد يسمى مسجد العريش(٣)

المكان الخامس : حنين :

وادي حنين وهو واد في طريق الطائف الي جنب ذي المجاز ، والمسافة بين هذا الوادي وبين مكة مسيرة ٣ ليال .. هذه الغزوة أو هذه المعركة هي نفسها تعرف تاريخيا باسم غزوة اوطاس ان هذه المعركة وقعت بعد نجاح المسلمين بقيادة رسولنا الكريم في فتح مكة ذلك الحدث التاريخي المهم والذي كان له اكبر الاثر في تقوية شوكة الاسلام والمسلمين داخل الجزيرة العربية.

ولقد تحصن المشركون الذين بداوا هذه المعركة وهم من قبائل اشراف هوازن في قمم جبال حنين وعند مضيق هذا الوادي ، هؤلاء الذين فكروا في مهاجمة رسول الله (صلي الله عليه وسلم) واتباعه من قبل ان يفكروا هم بمهاجمتهم بعد ما نجحوا في فتح مكة ويقال انهم كانوا يستعدون لقتال المسلمين قبل فتحهم مكة وذلك حين سمعوا بخروج رسول الله (صلي الله عليه وسلم) من المدينة وهم يظنون انه انما يريدهم.

وقعت هذه المعركة في ١٠ شوال سنة ثمان من الهجرة الموافق فبراير عام ٦٣٠م. وربما بعد مضي اسبوعين فقط من فتح مكة كما يقال ان من اسباب هزيمة المسلمين في هذه المعركة انشغالهم مثلما حدث في معركة احد بجمع الغنائم. والتاريخ يحكي ان جيش المسلمين عندما تجمع عند وادي حنين وتأهب في الخروج علي هؤلاء الاعداء في غيش الصبح خرج عليهم المشركون الذين كمنوا لهم في شعاب الوادي ومن ثم حملوا عليهم فانكشفوا ثم انشغلوا بالغنائم وعندما اكتشف المشركون انشغال المسلمين بجمع الغنائم استقبلوهم بالسهم فعادوا منهزمين بعد انتصارهم ولولا ثبات رسولنا الكريم مثلما ثبت من قبل في معركة احد لاستكمل المشركون هذا الانتصار وكان هذا الثبات رحمة من الله تعالي وعناية من لده.

عندئذ فر المشركون بعد ما أعاد المسلمون تنظيم صفوفهم ووقفوا مع النبي الكريم وعمه العباس الذي اخذ ينادي علي المسلمين من أجل ان يعودوا الي أرض المعركة " يا أصحاب السمرة يا معشر الأنصار" وكانت تلك النداءات ذات مفعول عظيم في اعادة صفوف المسلمين الي ما كانوا عليه قبل المعركة وبالتالي استداروا لملاقاة هؤلاء المشركين الذين ألقى الله في قلوبهم الرعب فأخذوا ينشدون النجاه بالفرار.

وقد أسر المسلمون من اعدائهم في حنين حوالي ٦ الاف اسير و ٢٤ الف من الإبل واكثر من ٤ الاف اوقية من الفضة ثم اخذ المسلمون بعد ذلك يتابعون مطاردة عدوهم حتي خرجوا من وادي حنين.

ولقد اشار القرآن الي هذا المكان المشهور وذلك في قوله تعالي في سورة التوبة الاية ٢٥. "لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضافت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين". وقال تعالي "ثم انزل الله سكينته علي رسوله وعلي المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزء الكافرين". وكانت تلك هي الآية الوحيدة التي أشارت لنا الي مكانة وأهمية حنين في تاريخ الإسلام وفي الأماكن المشهورة.

لقد كانت قوة جيش المسلمين تبلغ ١٢ الف مقاتل (منهم عشرة الاف من الذين جاؤوا من المدينة لفتح مكة و ٢٠٠٠ من الذين اسلموا بعد الفتح). هذا العدد جعل صاحباً جليلاً مثل ابو بكر يقول: " لا تغلب اليوم من قلة" كما كان مع المسلمين ٤٠٠ درع و ٣ الاف رمح هذه الأعداد الكبيرة التي لم تكن للمسلمين من قبل جعلتهم في غرور وفي عزة نفس مما كان له اكبر الاثر في هزيمتهم.

المكان السادس : الأحقاف ومساكن قوم عاد:

نبي الله هود (عليه السلام) وقومه من قبيلة عاد ذلك لأن الأحقاف كمكان او أماكن مشهورة ذكرها الله تعالي في كتابه العزيز قد ارتبطت بشدة بأحداث رسالة هذا النبي الكريم ، والذي بعثه رب العالمين لهداية قوم عاد الذين اتخذوا منازلهم داخل الجبال ظناً منهم ان هذه المساكن القوية العالية شديدة البأس يمكن ان تحميهم من عذاب الله اذا هم عصوا نبيهم وخرجوا عن الطريق المستقيم.

أن الاحقاف كانت جزءا اصيلا من منطقة الحجر تلك المنطقة التي اقام بها قوم عاد ثمود .. وهي كذلك المكان الذي شهد نهايتهم حين دعي عليهم كل من هود وصالح (عليهما السلام).

هذا المكان المشهور في كتاب الله فقد جاء ذكره في سورة كاملة تحمل اسم الاحقاف ورقمها في المصحف الشريف ٤٦ ضمن الجزء السادس والعشرين وهناك بعض الجغرافيين الذين حاولوا تحديد الموقع الجغرافي للأحقاف فقالوا انها كانت توجد في شمال حضرموت وكانت تشتهر بالقصور والأماكن المرتفعة وكان يسكنها قوم قد كفروا بالله ورسوله ولم يستجيبوا لهذه النعم ولا لتهديد نبيهم، إذ استمروا يتبعون اهواءهم فأخذوا يبنون علي الروابي والمرتفعات قصورا

كانت آيات في الفن ويصنعون من أدوات الزينة والترف كل ما تهفوا اليه النزعات وتتطلبه الأهواء. غير ذلك فقد أفرد لنا القرآن الكريم عن مساكن قوم عاد وأحوالهم وجسامة ابدانهم وقوتهم وخصب الحياة عندهم وتمسكهم بالكفر والعصيان.

أن الله تعالى قد ذكر الاحقاف وأحوال أهلها في سورة الأحقاف وفي قوله تعالى: "وأذكر أبا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف" والحقف في اللغة هو المعوج من الرمل ، وليس بالضرورة ان يقتصر اطلاق هذا الاسم علي المنطقة الموجودة الي الشمال الشرقي من مدينة حضرموت ، شرق عدن بل من الممكن ان يطلق هذا الاسم علي أي مكان به رمل عظيم.

ورغم ان هناك اتفاق علي مكان الاحقاف جغرافيا ، بالقرب من مدينة حضرموت، الا أن هناك بعض المصادر التي رأته ان هذا المكان يوجد شمال غرب شبه الجزيرة العربية وفي الجزء المجاور لشرق سيناء ومع الأرجح يوجد بالفعل في الشمال الشرقي الي حضرموت بدليل وجود قبر نبي الله هود (عليه السلام) في هذه المنطقة.

المكان السابع : ذات العماد :

ذات العماد مرتبطة بشخصيتين مهمتين في التاريخ الا وهما إرم وعاد ان عادا المقصود في هذه الآية هو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وقد اختار الله تعالى اسم عاد لكي يكون اسم علم علي القرية التي كانوا يقيمون بها والتي اقاموا بها ايضا ذات العماد

أما الشخص الثاني فهو ارم بن سام بن نوح (عليه السلام) وربما ايضا كانت القرية التي كان يقيم بها بعض من قوم عاد اسمها إرم وبالتالي ارتبطت بتلك المباني الشاهقة التي وصفها الله تعالى في كتابه العزيز بأنه ذا العماد.

ان عاد إرم كانوا قوم من العماليق ذو قوة في الجسم وبسطة في الطول كما كانوا يبنون مساكنهم علي عمد وقالوا ايضا ان تلك العماير المقامة علي عمد في عهد إرم كانت في الاسكندرية وقال انها كانت بالاحقاف استنادا علي ما جاء في كتاب الله في قوله تعالى "وأذكر ابا عاد إذ أنذر قوم بالاحقاف".

هذه الاحقاف موقعها بالجزيرة العربية خاصة في جنوبها ما بين عدن وعمان وهو ما يعرف حاليا بحضرموت وهي أرض رمال والاحقاف في اللغة هي رمال مرتفعة عن الأرض. إن المقصود في هذه الآية هم عاد الأولي والمسماه بعاد إرم وهم من العرب العاربة او البادية.

ان ارم ذات العماد هي مدينة بناها شداد بن عاد احد زعمائهم وزعموا انه بناها في صحراء عدن في ٣٠٠ عام وفي رواية اخري في ٥٠٠ عام وان عمره كان ٩٠٠ عام كما انه بني هذه المدينة بالذهب والفضة وزين حيطانها بالدر والياقوت تعدد الروايات وجنوحها للخيال بأن هؤلاء الرواة قد رأوا ضخامة آثار الفراعنة في مصر ومباني الاثوريين والبابليين ومن ثم رغبوا في ان تكون مدينة عاد اكثر ضخامة من هذه الاثار فكان الخيال الذي ينزل بكتابتهم الي مبالغات الاساطير ان قوم عاد كانوا قوم غلظة وقسوة وجبروت وفق تصوير القرآن الكريم لهم

المكان الثامن : الحجر وثمرود قوم صالح :

في كتاب الله العزيز جاء ذكر ثمود مرادفا او تابعا لذكر عاد وذلك كما جاء في قوله تعالى " واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض". وهذا الترادف جعل بعض المفسرين يربطون بين هاتين القبيلتين وجعلوا بينهما ابناء عمومة او نبوة.

كلمة خلفاء لا تعني ابدا وبالضرورة النبوه ورغم ان عاد وثمرود اولاد عم ولكن قبيلة ثمود عاشت الي ما بعد هلاك عاد ، فهم من ناحية الزمن قد خلفوهم وأصبحوا خلفاء لهم. البعض من المفسرين قد وجدوا هذه القرابة مبررا للقول بأن الاحقاف مكان عاد تقع في الشمال الغربي للجزيرة العربية مع أن الحجر وفق الاجماع وهو مكان اقامة قوم ثمود يقع بين الحجاز وتبوك في الشمال الغربي للجزيرة العربية شرق خليج العقبة عند اتصاله بالبحر الأحمر.

نزل رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بالناس وهو ذاهب الي تبوك في سنة تسعة من الهجرة نزل بهم الحجر عند بيوت ثمود ، فاستقي الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود ، فعجنوا منها ونصبوا لها القدور ، فأمرهم النبي (صلي الله عليه وسلم) فأحرقوا القدور وعلفوا العجين الإبل، ثم ارتحل بهم النبي حتي نزل علي البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم ان يدخلوا علي القوم الذين عذبوا وقال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) اني اخشي ان يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم.

لما مر رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بالحجر قال: لا تسألوا الآيات فقد سألتها قوم صالح فكانت (يعني الناقة) ترد من هذا الفج وتصدر في هذا الفج فعتوا عن أمر ربهم فعقروها فأخذتهم صيحة أهدم الله من تحت أديم السماء منهم. اصحاب الحجر هم قوم ثمود او قوم صالح وانهم كذلك اصحاب الناقة .. الذين شملهم العذاب بعد ما عقروها رغم تحذير نبيهم صالح لهم بالأفعال ذلك ، وكان جزاؤهم ان اخذتهم الصيحة مصبحين فهلكوا جميعا الا نبيهم الكريم وبعض اتباعه من الذين آمنوا بالله العظيم واستجابوا بدعوته .. أن مساكن ثمود بالحجر كانت بين الحجاز والشام كما كانت ممتدة الي وادي القري ومدائن صالح التي مازالت معروفة الي اليوم كما أن ديار بني ثمود تعرف كذلك باسم ديار فحج الناقة.

أن حجر ثموج في الجنوب الشرقي من ارض مدين وهي موازية لخليج العقبة من ناحيته الشرقية كما ذكروا في السياق نفسه ان قوم اصحاب الحجر قد دمرهم الله تعالى بالصاعقة وهي الرجفة اوالصيحة وهي البرق الشديد والصوت المرتفع والهزات التي تفوق هزات الزلزل. فإن الحجر كمكان مشهور في كتاب الله قد جاء ذكره في سورة الحجر الآية رقم (٨٠) في قوله تعالى "ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين".

المكان التاسع : سبأ :

ومن خلال متابعة متأنية لما جاء في القرآن الكريم بشأن سبأ ،... وجود نوع من التلازم سواء في اللفظ او في المعنى بين هذا المكان وبين كل من مآرب وتلك المرأة التي حكمت هذه البلاد في أيام نبي الله سليمان (عليه السلام). ولقد حكى لنا القرآن الكريم القصة بكل تفاصيلها في سورة النمل دور احد الطيور (الهدهد) في اكتشاف سبأ والمرأة التي كانت تحكم اهلها آنذاك والمدونه تاريخيا باسم الملكة بلقيس. او ملكة سبأ ومآرب التي كان قومها يسجدون للشمس من دون الله ، وأتباعها واياهم ذلك الشيطان الذي زين لها ولهم اعمالهم مما ساهم في خروجهم عن طريق الايمان الأمر الذي دعى نبي الله سليمان (عليه السلام) بأن يطلب ممن كانوا حوله ضرورة استطلاع احوالهم من أجل دعوتهم للهداية وعبادة رب العالمين. وماكان من أمر ذلك العبد الصالح الذي كان عنده علم من الكتاب والذي احضرها وعرشها الي حيث كان يقيم سليمان عليه السلام في فلسطين من أجل تأكيد دعوتها الي رب العالمين.

ولعل ذلك يبدو بوضوح في قوله تعالى في سورة النمل قال تعالى "ياأيها الملؤا أيكم يأتين بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين(٣٨) قال عفریت من الجن انا أتیک به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي امين (٣٩) قبل لهم ان ياتوني مسلمين قال من قال الذي عنده علم من الكتب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني ارك ام اكفر ومن شكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم".

مملكة سبأ وما ارتبط به من أماكن أخرى مثل مآرب ، وهو ذلك السد المشهور في التاريخ. ان كلمة سبأ كمكان مشهور في كتاب الله قد اشتق اسمه من قبيلة بن ريان ، والتي كانت تحكمها الملكة بلقيس بنت شراحبيل بن مالك بن ريان والتي ورثت الحكم عن ابيها.

وسبأ هذه في الأصل هو اسم لسبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ثم صار هذا الاسم بعد ذلك اسما لحي من الناس او اسما لقبيلة او لمدينة تعرف بمآرب باليمن ... بينها وبين صنعاء العاصمة .. مسيرة ثلاث ليالي.

أن كلمة سبأ تدل علي دولة ذات حضارة قديمة في شرق اليمن وفي المنطقة المعروفة الآن بمآرب، هذه الحضارة عاشت أزهي عصورها في القرن العاشر قبل الميلاد وبأسمها توجد سورة في القرآن الكريم تعرضت لشيء من تاريخها وحضارتها.

لقد ذكر في القرآن الكريم كلمة سبأ كدليل علي هذا المكان المشهور في كتاب الله في سورتين الأولى في سورة النمل الآية (٢٢) والثانية في سورة سبأ الآية (١٥). أن قوم اليمن كان لهم ملك فلما مات ملكوا عليهم رجلا فعم الفساد فترجمته بنت الملك السابق (بلقيس) ولكنه ظل في فسادة فقتلته فملكها الناس عليهم.

ويروي ان قوله (صلي الله عليه وسلم) " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" يرتبط بهذه الملكة، أما قوله تعالى "وأنتيت من كل شيء ولها عرش عظيم" فإنه يوضح ايضا صور لجلال والعظمة لهذه الملكة وما كان من شأن سريرها الذي قيل انه كان مزخرفا بأنواع من الجواهر واللاليء والذهب والحلي الباهر ، فاذا ماكان هذا هو حال قصرها وسريرها فما بالنا بالمدينة التي اسستها وأقامت فيها تلك الأبهة والمعروفة بسبأ انها مدينة تأخذ حظها من البحث التاريخي والانتقيب اثريا بدليل وجود اثر عظيم لا يزال يتردد صداه علي أسنة المؤرخين والرواه وهو سد مآرب الكبير وتلك القرية اوالمدينة التي شيد بها فقد كانت تتمتع بأعظم نعمة وهبها الله للإنسان من خلال ذلك السد الكبير الذي كان مصدر خير وبركه ونماء علي أهلها.

وهناك من المصادر التي أكدت ان سليمان (عليه السلام) قد تزوج من هذه الملكة بعد ما اعلنت اسلامها وإيمانها بالله وتركها عبادة الشمس ، ويقول بعض المؤرخين أن سيل العرم الذي دمر سد مآرب ربما هاجم هذه القرية بعد ما توفيت هذه الملكة وعودة أهلها من جديد الي عبادة الشيطان من دون الله. أن أصل أهل سبأ هم من الذين سكنوا اليمن مؤكداً في هذا السياق علي ان هؤلاء السبئيين أصلهم من نسل قحطان من الذين نزلوا أرض اليمن وأقاموا هناك بجوار قبيلة بني معن ، ثم اختلطوا بهم وبغيرهم من أهل الجزيرة العربية كما اقتبسوا اللغة العربية.

ولقد استمر هؤلاء السبئيون في حكم اليمن حتي عام ١١٥ ق.م حتي ضعفت تجارتهم عندئذ بدأ فرع آخر من قبيلة سبأ يظهر في الوجود وهم المعروفون تاريخيا باسم ريذان.. هؤلاء السبئيون الذين كانوا يسكنون الي الجنوب من سبأ والذين اتخذوا من مدينة ظفار عاصمة لهم كان ملكهم يدعي ملك سبأ وريذان . ولما نداعي سد مآرب انتقل ثقل الحكم الي الجنوب وسمي بذلك ملك سبأ وريذان وحضرموت.

المكان العاشر : سبأ :

أرض سبأ هي الأرض التي شهدت جانبا من أحداث الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلامية .. بل وكانت هي نفسها تلك الأرض التي زارها بل وأقام بها هؤلاء الانبياء الثلاثة موسى وعيسي ومحمد (عليهم السلام).

من هنا جاء تكريمها في كتاب الله بذكرها بالإسم صراحة تارة وتلميحا تارة أخرى. وكلنا نعرف أيضا ان أرض سيناء هي تلك الأرض التي احتضنت الديانة اليهودية في طورها الأول والأخير وحتى من قبل ان تنتقل الي فلسطين ..وهناك من يقول بأن كلا من موسى (عليه السلام) واخيه هارون قدما فوق هذه الأرض الطيبة ، بل ودفنا فوق رمالها .. كما انها شهدت فترة عقاب بني اسرائيل الذين حكم الله عليهم بالتية في صحرائها مدة اربعين عاما عقابا لهم علي عصيانهم لتبنيهم وتحولهم الي عبادة الاصنام من دون الله.

وأما بالنسبة للديانة المسيحية فقد شهدت أرض سيناء مقدم كل من عيسى (عليه السلام) وأمه فرارا من اضطهاد اليهود والرومان آنذاك في أرض فلسطين وقد هداهما الله إلي هذه الأرض الطيبة كي تكون معبرا آمنا أوصلهم الي أرض مصر التي عاشا بها لسنوات ثم عادا من جديد الي ارض فلسطين وكان عبورها في هذه المرة أيضا من فوق سيناء.. ثم اتاها رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) في رحلة الاسراء والمعراج وقد أمره أمير الوحي جبريل (عليه السلام) ان ينزل كي يصلي ركعتين في الموقع الذي كلم الله فيه موسى تكليما.

أعظم تكريم لهذه البقعة الطاهرة من أرض مصر . قد جاء عندما شهدت تجلي رب العالمين وابتداء الوحي بكلماته تعالي التي تلقاها نبيه الكليم موسى (عليه السلام) ثم ذلك الجبل الذي تجلي فوقه نور الله فتصدع وانهار أن أرض سيناء قد حملت ومازالت تحمل في جنباتها أسراراً كثيرة ومتنوعة فيما يخص البشريةوتاريخ الاديان ، ولقد ذكرها رب العالمين في كتابه العزيز في قوله تعالي "وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين" (المؤمنون ٢٠). كما ذكرها رب العالمين كذلك بالتلميح في قوله في سورة التين "والتين والزيتون وطور سينين". ولقد حفل الطور او جبل الطور باهتمام بالغ من جانب القرآن الكريم خاصة في علاقته بقصة موسى (عليه السلام) ان اسم سيناء قد يكون مشتقا من كلمة "سين" اله القمر الذي كان يعبده البدو في تلال سيناء.

المكان الحادي عشر : الطور :

وفي قصة موسى (عليه السلام) أيضا اماكن مشهورة أخرى جاء ذكرها في القرآن الكريم وهي تستوجب منا التوقف عندها لتدبرها والتعرف علي معانيها ومغزاها ومن بين هذه الأماكن الطور أو الطور الأيمن ومن عظيم رحمة الله وتقديره لهذه البقعة المباركة فوق أرض مصر وجاء ذكره في كتاب الله في سورة البقرة الآية ٦٣ وباللفظ في الآية ٩٣ وفي سورة النساء الآية ٢٥٤ ومريم الآية ٥٢ وطه ٨٠ والقصاص الايتين ٢٩ ، ٤٦ والطور الاية (١).

كما ذكر لنا ربنا سبحانه وتعالى الطور كمكان مشهور في هذا الكتاب العزيز مقرونا بصحراء سيناء مثلما جاء في قوله تعالي: "وشجرة تخرج من طور سيناء".

ثم جاء نفس اللفظ مقرونا بلفظ آخر يشير الي لفظ سيناء مع اختلاف الحروف وذلك في قوله تعالي "والتين والزيتون ، وطور سينين" من سورة التين وطور سنين هنا معناه طور سيناء

ولقد شهدت هذه المرحلة تكليفاً من لدن رب العالمين بالدعوة الي الله وهداية فرعون مصر ، هذه الدعوة التي تلقاها موسى (عليه السلام) بجانب الطور الأيمن من البقعة المقدسة والتي تجلي فيها رب العالمين بنوره الذي سطر علي الكون كله في هذه اللحظة التي كلم فيها موسى (عليه السلام).

ان التوراه تذكر ان هناك جبلين كلم الله موسى (عليه السلام) عليهما احدهما جبل حوريب بجوار خليج العقبة والآخر جبل موسى المعروف في جنوب سيناء. بل إن معظم الكتب الدينية قد اجمعت علي إن جبل حوريب هو نفسه جبل سيناء اذ ان موسى (عليه السلام) بعد ما أمضي عشر سنوات في ارض مدين استأذن حماه في العوده الي مصر واخذ اهله معه وسار في طريق العوده حيث انحرف جنوبا فوصل الي جبل سيناء.

وفي ظل هذا الجبل المبارك حدث له ما حدث وفق ما حكاه القرآن الكريم عن كلام الله لهذا النبي الصالح وتكليفه برسالته السماوية الأولى والمعروفه بالديانة اليهودية. أن موسى (عليه السلام) بدأت رحلة عودته الي مصر مرة أخرى بعد ان بدأ فصل الشتاء والدليل علي ذلك قوله لأهله وفق ما جاء في القرآن الكريم "أني أنست نارا سأتيكم منها بخبير او أتيتكم بشهاب قيس لعلكم تصطلون" (النمل ٧).

لقد ساقه الله الي هذا المكان في وسط سيناء بعيدا عن الطريق الذي تسلكه القوافل جيئة وذهابا بإيلها وروثها فوصل الي المنطقة المسماه "الطور" وفيها الجبل الذي سمي فيما بعد " جبل موسى" فلما رأي النار طلب من أهله ان يبقوا مكانهم اما هو فسار حتي اقترب من النار فرأي عجا علي حد بن عباس : أنه رأي شجرة أضاعت بها من اسفلها الي اعلاها نار بيضاء تنقد كأضواء ما يكون فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا كثرة ماء الشجرة تغير ضوءها.

ان جبل طور سيناء الذي اليه تنسب الجزيرة كلها هو نفسه الجبل الذي جاءه موسى (عليه السلام) وناداه الله من جانبه الأيمن كي يعود الي مصر لهداية آل فرعون انه نفس الجبل الذي نزل عنده النبي موسى عليه السلام بعد خروجه بالاسرائيليين من مصر وتجلي الله له فأنزل عليه الشريعة اليهودية اضافة الي ذلك فهو جبل خال من أي انواع الخضرة وصعب ارتياده.

وقد جاء ذكره في قوله تعالي " واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون" والطور هو جبل في سيناء روي ابن عباس ان موسى (عليه السلام) لما جاء بني اسرائيل بالتوراه وما فيها من

التكاليف الشاقة كبرت عليهم وأبوا قبولها فأمر جبريل يقلع جبل طور فظلله فوقهم حتى قبلوا وكانت مساحة الجبل على قدر عسكرهم - فرسخاً في فرسخ - وتنتق الشيء يعني رفعه من مكانه ليرمي به، وقيل أمر الله جبريل (عليه السلام) فقلع الجبل ورفع عليهم كأنه غمامة أو سفينة وظنوا أنه سيقع عليهم وتيقنوا أنهم إن لم ينفذوا أحكام الشريعة فإنه سيسقط عليهم لأن الجبل لن يبقى معلقاً في الجو إلى الأبد، فوقع كل منهم ساجداً على حاجبة الأيسر وهو ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل فرحمهم الله وكشفه عنهم، فقالوا ما سجده أحب إلى الله من سجدة كشف بها العذاب عنا فكانوا يسجدون كذلك، وكان قد مضى على بني إسرائيل في سيناء عام كامل وشهر وعشرون يوماً وكان آخر اقامتهم بجوار جبل موسى حيث تلقى موسى (عليه السلام) احكام الشريعة وأقام دار العبادة المتنقل المتمثل في المسكن وخيمة الاجتماع.

المكان الثاني عشر : الوادي المقدس طوي :

ان الله تعالى قد بارك كل ارض سيناء وجعل منها أول بقعة فوق سطح الأرض تشهد تجلي رب العالمين لأحد عباده الصالحين أن جبل الطور أو طور سيناء أو جبل موسى هو جزء اصيل من الوادي المقدس طوي الذي شهد كل أحداث تكليف موسى بهذه الرسالة السماوية. الحديث عن الوادي المقدس طوي ومدى قدسيته بالنسبة لموسى (عليه السلام) وبالنسبة لنا ايضا فإن الله تعالى قد أمر نبيه بأن يخلع نعليه حيث دخل الي هذا الوادي المقدس ويتجلي ذلك في قوله تعالى "قلما أتاه نودي يا موسى أني أنا ربك فأخلع نعليك انك بالواد المقدس طوي" (طه ١٢) كما جاء نفس اللفظ في سورة أخري هي سورة النازعات الآية ١٦

وفي اسباب خلع موسى نعليه وفق ما أمره به رب العالمين بانها متعلقة بما بعدها وأن هذين النعلين كانا من جلد غير منكي فكانت نجسه لقد أمر بذلك لتمس قدماه تربة ذلك الوادي المقدس فينال البركة. "اني انا ربك فأخلع نعليك" للخشوع والتواضع عند مناجاة رب العالمين.

ان موسى (عليه السلام) وفي هذا الوادي المقدس قد اعطاه رب العالمين بعض الآيات التي سوف تعينه في رسالته ضد فرعون ومن هذه الآيات عصاه التي تحولت الي ثعبان عظيم ويده التي خرجت بيضاء من غير سوء اضافة الي ما طلبه موسى (عليه السلام) من ربه بأن يجعل من أخيه هارون وزيرا له ومعينا لأن هارون (عليه السلام) كان أفصح منه لسانا.

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم أن الله تعالى قد أمد نبيه موسى (عليه السلام) بتسع آيات الي فرعون وقومه . أن صحراء سيناء كانت أوديه غناء بالخضرة والمحاصيل بدليل ان الأقمار الصناعية اثبتت ان في اسفل هذه الصحراء اعظم وأكبر خزان ماء جوفي في العالم.

المكان الثالث عشر : بابل :

من المدن القديمة التي أشار إليها القرآن الكريم ، مدينة بابل بالعراق باعتبارها كانت أحدي قلاع السحر في هذا الزمن القديم وجاء ذكرها في كتاب الله في الآية (١٠٢) في سورة البقرة في قوله تعالى "وما أنزل علي الملكين ببابل هاروت ومروث" أن بابل هي مدينة تقع علي شاطيء نهر الفرات وعلي مسافة ١٦٠ كم جنوب شرق بغداد ، وكانت حاضرة الساسانيين وهم حكام الفرس ، كما قامت بهذه المدينة الدولة البابلية ، وكان من أشهر حكامها حمورابي وفيها ظهر كل من هارون وماروت اللذين علما الناس السحر بها. ويبدو ان هؤلاء السحرة قد أقاموا بها مبان عجيبة عرفت علي مر الزمن بأنها في عجائب الدنيا السبع وكانت مبان معلقة ومشهورة ، وتعرف بابل كذلك باسم ارض الكلدانيين. كانت تحتل ضفاف نهر دجلة والفرات حيث العراق حاليا ويجاورها من الشمال بلاد الآشوريين الذين دخلوا مع بابل في نزاع وحروب انتهت باستيلاء الآشوريين عليها في القرن الثاني ق.م وبذلك تحولت الي ولاية آشورية ، إلا أنه في عام ٦٢٥ ق.م ظهر زعيم بابلي يدعي نابويد لاسر وأعلن استقلال بلاده ثم خلفه ابنه بختنصر الذي اصبح اعظم ملوك الشرق حيث امتدت فتوحاته الي الشام وفلسطين.ومن ثم قضي علي دولة الاسرائيليين وأحرق معابدهم وبعثهم اسري الي بابل ولم يفك أسر هؤلاء اليهود داخل هذه المدينة الا استيلاء الفرس عليها بقيادة ملكهم كورش في عام ٥٣٨ ق.م.

مازلت مدينة بابل قائمة الي اليوم بجوار مدينة الحلة الحديثة بالعراق وكانت في الماضي من أغني وأفخم عواصم دول الشرق القديم ، ولقد ضربوا بها الأمثال في الفخامة والبذخ حتي قيل إن خرابها كان بسبب اسراف اهلها كما اشتهرت بابل كذلك بحداثتها المعلقة التي اعتبرها المؤرخون احدي عجائب الدنيا السبع وهي تنسب الي الملكة سميراميس زوجة الملك بختنصر قاهر اليهود

المكان الرابع عشر : القرية التي كانت تعمل الخبائث :

علي كثرة ما جاء في كتاب الله عن كلمة القرية او القرى كمكان مشهور في هذا الكتاب العظيم الا اننا لاحظنا أن معظمها يدل دلالة عامة علي آية قرية وفي أي مكان الا ما جاء بشأن قرية نبي الله لوط (عليه السلام) تلك القرية التي كانت تعمل المنكر فيما بين أهلها (تزاوج الذكور مع بعضهم).

ففي سورة الانبياء وفي الآية ٧٤ جاء ذكر هذه القرية باللفظ والمعني السابق ذكره وكذلك في سورة الفرقان في الآية ٤٠ في قوله تعالى "ولقد أتوا علي القرية التي امطرت مطر السوء" وفي سورة العنكبوت الايتين ٣١ و ٣٤ والمقصود في كلمة القرية في الايات في كل من سورة الانبياء والفرقان والعنكبوت هي تلك القرية التي كان يقيم بها لوط (عليه السلام) والتي دمرها رب العالمين ازاء ما كان يرتكبه اهلها من فعل المنكرات وهي تعرف في التاريخ الانساني باسم قرية سدوم وعمورية وقد اسكنها رب العالمين تحت مياه البحر الميت وفق ما قاله عشرات من المفسرين بعدما دمرها جبريل (عليه السلام) وقلبها راسا علي عقب ازاء ما كانوا يرتكبونه من معاص.

ويعد ان بلغ الضيق بلوط (عليه السلام) ما بلغ كشف له الملائكة عن حقيقتهم بما أدخل الطمأنينة علي قلبه مؤكداً له ان الله تعالى قد ارسلهم كي يخبروه بهلاك اهل هذه القرية وطلبوا منه ان يتركها في الليل هو وأهله الا امرأته فانه سوف يصيبها ما سوف يصيبهم عندما يأتي الصباح.

وصدق هؤلاء الملائكة فيما ابغوه لهذا النبي الكريم حيث اقتلع جبريل (عليه السلام) تلك القرية وما حولها ثم قلبها وفي رواية اخري أن هذا الملاك الكريم ادخل جناحيه تحت هذه القرية فرفعها ثم قلبها ليس ذلك فقط بل لقد ارسل الله عليهم حجارة من طين مستجر نزلت عليهم كالمطر وقيل انها كانت بعلامة خاصة باسماء من سوف تنزل عليهم لقتلهم

أن القرية التي كان يقيم بها لوط (عليه السلام) وشملها وأهلها هذا العذاب هي قرية سدوم. وتسمى قري او قرية قوم لوط بالمؤتفكات وهي جمع مؤتفكه بجعل الشيء اعلاه سافله وهذا ما وقع بالفعل لتلك القري التي كانت ترتكب الفحشاء غير المسبوقة علي زمانهم.

المكان الخامس عشر : مدين :

هذا المكان الأمين الطاهر والمعروف باسم مدين، شهد خلافا كبيرا ولا يزال هذا الخلاف قائما الي اليوم... وذلك بشأن النبي الكريم الذي ظهر في هذا المكان لهداية قومه ودعوتهم الي عبادة الله بدلا من عبادة الشيطان الا وهو نبي الله شعيب والذي بعثه الله تعالى لأهل مدين هاديا لهم ومبشرا ونذيرا.

ويشدد هذا الخلاف اكثر حين تأتي سيرة نبي الله موسي عليه السلام والذي جاء الي مدين هربا من بطش فرعون الا أن هناك من اراد من المؤرخين التوفيق بين هذين الفريقين المختلفين مثل ابن كثير فيما كتبه في قصص الأنبياء حيث أورد الرأيين المخالفين ونراه فيما كتب قد رجح الرأي القائل بأن الشيخ الذي لجأ اليه موسي (عليه السلام) حين هروبه من مصر ، لم يكن هو شعيب النبي الكريم الذي بعثه الله لهداية قومه .. وفي توفيقه لهذا الخلاف قال ابن كثير ان صاحب موسي هو ابن اخ شعيب النبي وانه سماه باسمه.

أن شعيب النبي هو ذلك الشيخ الذي لجأ اليه موسي (عليه السلام) وتزوج من إحدى ابنتيه ان الدراسات الدينية والتاريخية اثبتت ان شعيب النبي ليس من بني اسرائيل ذلك لأنه لم يرد له ذكر في سفر التكوين الذي ذكر كل شيء عن ابراهيم (عليه السلام) وذريته اسحاق ويعقوب واولاده... وليس شعيب هو ذلك الشيخ الذي لجأ اليه موسي عندما فر من المصريين. ان القرآن الكريم لم يذكر اسم شعيب عند الكلام عن هذا الشيخ الذي لجأ اليه موسي (عليه السلام).

مدين يوجد في اطراف الجزيرة العربية علي مقربة من الشام علي امتداد خليج العقبة ولما كان موقعه في طريق التجارة العربية الصاعدة والهابطة فقد انشغل اهلها بالتجارة واتجهوا لتطيف الميزان رغبة في الإسراع في الريح كما كانوا يهددون المارة الا اذا دفعوا لهم أتاوة لذلك بعث الله لهم نبيهم شعيبا من أجل ارشادهم الي طريق الله المستقيم ولكنهم عصوه فنالهم الجزاء المبين.

أن مدين في الأصل اسم لقبيله تنتسب الي مدين بن ابراهيم (عليه السلام) وكانوا يسكنون في المنطقة التي تعرف باسم معان بين حدود الحجاز والشام انهم ايضا كانوا اصحاب الأيكة ، وهي منطقة مليئة بالأشجار كانت مجاورة لقرية معان وكان يسكنها بعض الناس فأرسل الله شعيبا اليهم جميعا ولذلك يقول المؤرخون ان نبي الله شعيب قد ارسل رسولا الي امتين الي اهل مدين الذين اهلكوا بالصيحة والي اصحاب الأيكة الذين اخذهم الله بعذاب يوم الظلة.

ذكرت مدين عشر مرات في سورة الاعراف الآية ٨٥ والتوبة ٧٠ وهود ٨٤ ، ٩٥ وطه ٤٠ والحج ٤٤ والقصص الأيا ٢٢ ، ٢٣ ، ٤٥ ، والعنكبوت ٣٦ معني ذلك ان مدين جاء ذكرها في ٥ سور قرآنية وعشر آيات ، لأنه تكرر ذكرها مرتين في سورة هود وثلاث مرات في سورة القصص. ارتبطت بكل من شعيب وموسي (عليهما السلام) وذلك في قوله تعالى "والي مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله" (الاعراف ٨٥). وجاء ذكر شعيب فيما يخص مدين ٥ مرات كما جاء ذكر موسي (عليه السلام) فيما يخص مدين ايضا ٥ مرات.

المكان السادس عشر : مجمع البحرين والخضر (عليه السلام) :

مجمع البحرين وما أرتبط به من لقاء موسي (عليه السلام) بذلك العبد الصالح والذي اجمعت عليه كل كتب السيرة. هو الخضر (عليه السلام). ان مجمع البحرين هو ذلك المكان الذي فيه يلتقي البحر الأحمر بالبحر الابيض المتوسط والمجمع الملتقي وهم اسم مكان والبحران : بحر فارس والروم وملتقاها مما يلي المشرق ولعل المراد به مكان يقرب فيه التقاؤهما وقيل البحرين : بحر الأردن وبحر القلزم حتي بلغ مجمع البحرين يعني بحر فارس والروم مما يلي المشرق . مجمع البحرين : انهما البحر الابيض والبحر الاحمر ومجمعهما مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرة

ويحيرة التمساح او أنه مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر فهذه المنطقة كانت مسرح تاريخ بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر . البحران هما الكر والرلس بارمنيا وقيل بحر القلزم (البحر الاحمر) وبحر الأزرق وقيل هما بحر ملح وبحر عذب وملتقاها في الجزيرة الخضراء في جهة المغرب.

أن مجمع البحرين هو مكان التقاء خليجي العقبة والسويس ان هذا التفرع موجود منذ ملايين السنين ولكن لم تدرکه عقول علماء الجغرافيا وهذا المكان قد جاء ذكره كمكان مشهور في كتاب الله في سورة الكهف ٦٠ اما لفظ البحرين فقد جاء ذكره في القرآن الكريم في سور الفرقان ٥٣ والنمل ٦١ و الرحمن ١٩ .

وما عرفناه من المفسرين الأوائل بخصوص مجمع البحرين وكثرة اختلاف المفسرين حوله انما كان يؤكد اجتهادهم قدر ما توافر لديهم من معلومات . حتي ان بعضهم حين أعيته الحيلة افترض ان البحرين هما موسي والخضر أي انهما بحران من المعرفة.

المكان السابع عشر : حاضرة البحر :

قال الله تعالى "وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْتَدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ " صدق الله العظيم.

وتفسير هذه الآية : "وسئلهم" قال الله عز وجل يا محمد ﴿واسألهم﴾ ، يعني : اليهود الذين كانوا يجاورونه في المدينة ﴿القرية التي كانت حاضرة البحر﴾: أيلة "هي بلدة "العقبة" كما تسمى الآن". ﴿حاضرة البحر﴾ أي: بقرب البحر وعلي شاطئه". ﴿إذ يعدون في السبت﴾ يعتدون، وكان اعتداؤهم فيه : أن الله حرم عليهم الصيد فيه والعمل، "فكانوا يصطادون فيه ويعملون". ﴿شرعاً﴾ : ظاهرة على الماء من كل مكان، وكانت "الحيتان" لا تأتيهم غير السبت شرعاً، فإذا أمسى ذهبت، فلا يري شئ منها الى السبت الثاني، فاتخذوا خيوطاً وجعلوا يأخذون الحيتان في السبت ويربطونها في الخيوط الى أوتاد في الماء، ويتركونها فيه، فإذا أمسوا ليلة الأحد أخرجوها فأكلوها.

بني اسرائيل هؤلاء القوم الذين عتوا عن عبادة ربهم ومن بين هؤلاء القوم الذين كانت قريتهم حاضرة البحر ولقد اخذ الله تعالى عليهم عهداً بأن يتفرغوا لعبادته تعالى خاصة في يوم السبت ومن أجل ذلك حرم عليهم الصيد في ذلك اليوم اختبأ لهم والله اعلم بما في صدورهم تلك القرية التي نسميها في أيامنا هذه بقرية الصيد او قرية الصيادين وجهور المفسرين قد توصلوا الي ان هذه القرية هي قرية أيلة والتي تقع بين مدين والطور وقيل ايضاً هي قرية طبرية وقيل هي مدين ولقد اشار الله تعالى الي هذه القرية في قوله تعالى في سورة الاعراف "واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون". ان هذه القرية ربما كانت ميناء صغيره علي البحر المتوسط او البحر الأحمر لارتباط هذين البحرين بما اشار اليه القرآن الكريم من انها حيتان.

وهؤلاء القوم ارادوا ان يحتالوا علي رب العالمين حين سال لعاب شهواتهم ومطامعهم ولذلك فكروا في حيلة لاصطياد تلك الحيتان خاصة في ذلك اليوم الذي أمرهم رب العزة عن التوقف فيه عن الصيد فقالوا لا مانع من ان نحفر الي جانب البحر الذي يعيشون بجواره والذي يزرخ بالأسماك من كل الانواع احواضاً تتساب اليها المياه ومعها الأسماك ثم نترك هذه الأسماك محبوسة في الأحواض في يوم السبت ثم نصطادها يوماً غيرالسبت وبذلك يجمعون بين احترام ما عهد اليهم من رب العالمين وبين ما تشتهيهم انفسهم من الحصول علي هذه الحيتان.

ولقد نصحهم الناصحون بأن عملهم هذا يعد احتيالا علي الله وعلي محارم الله وان حبس هذه الحيتان في الأحواض هو صيد تساويها في المعني وذلك يعد فسوقاً واحتيالا وخروجاً علي عهد الله والذي قطعوه علي انفسهم وكان جزاء هذا الاحتيال من جانبهم ان انتقم الله منهم ومسحهم قرده كي يكونوا عبرة لغيرهم من الأقسام.

هذه القصة قد وقعت زمن داود (عليه السلام) وان ابليس اوحى اليهم بذلك فقال لهم انما نهيتكم عن اخذها يوم السبت فاتخذوا الحيتان فكانوا يسوقون الحيتان اليها يوم السبت فتبقي فيها فلا يمكنها الخروج فيأخذونها يوم الاحد.

المكان الثامن عشر : الإخدود .. الذي مات فيه المؤمنون:

قصة أصحاب الإخدود ان جماعة من المؤمنين الصادقين ثبتوا علي إيمانهم واخلصهم العبادة لخالقهم دون غيره فعذبهم اعداؤهم عذاباً شديداً حيث حفروا لهم حفرة في الارض واضرموا فيها النار ثم القوا بالمؤمنين فيها .. ان قصة أصحاب الإخدود جاءت في سورة البروج في الآية (٤) في قوله تعالى "قتل أصحاب الإخدود. ان الله تعالى قد أقسم بالسماء وباليوم الموعود وحق الشاهد والمشهود لقد قتل أصحاب الإخدود وطردهوا من رحمة الله بسبب كفرهم وبغيهم".

والإخدود في اللغة هو : الحفرة العظيمة المستطيلة في الأرض كالحندق وجمعه اخاديد ومنه الخد لمجاري الدموع والمخدة لان الخد يوضع عليها اذن أصحاب الإخدود هم قوم كافرون عذبوا المؤمنين من قومهم بالطريقة السابق الاشارة اليها هؤلاء الذين توعدهم رب العالمين ازاء هذا الفعل الشنيع هذا الوعيد الذي شمل طردهم من رحمة الله بعد ما يحاسبوا يوم القيامة جزاء ما افترفته ايديهم من جرائ فعلهم شديد القسوة.

ان أصحاب الإخدود كانوا في ثلاثة اماكن متفرقة وكلهم اقدموا علي حرق المؤمنين الذين تمسكوا بدينهم وبإيمانهم بالله العزيز الحكيم. أن أصحاب الإخدود ثلاثة : واحد في نجران باليمن وآخر بالشام وثالث بفارس ، والذي بالشام فاسمه

انطياخوس الرومي وهو الذي أحرق قوما من المؤمنين وأما الذي بفارس فهو بختنصر وأما الذي في اليمن فهو يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن تبع بن برخ الحميري.

ان المقصود بلفظ أصحاب الاخدود هم من اتباع ذو نواس الذي احرق المؤمنين من اتباع عيسى (عليه السلام) وكان يجمع هؤلاء فيخبرهم بين الارتداد عن دين الله او الالقاء في نار الاخدود وقيل كان يخبرهم ما بين الدخول في دين اليهودية او الحرق في الاخدود ويقال انه احرق من هؤلاء المؤمنين اثني عشر الفا بينما قال مقاتل: انما قذف في النار يومئذ سبعة وسبعين انسانا.

كان اصحاب الاحدود سبعين الفا فلما قذفوا المؤمنون في النار خرجت النار الي اعلي شفيع الاخدود فاحرقتهم وارتفعت النار فوقهم اثني عشر ذراعا ونجا ذو نواس فسلط الله عليه ارباط الحبشي الذي هزمه في اليمن فخرج هاربا واقتحم البحر فاغرقه الله فيه.

لقد تعاقب علي حكم اليمن ملوك ليس لهم اعمال مهمة حتي جاء ذو نواس الذي كان شديد التعصب علي المسيحية واراد اجنتائها من اليمن فطلب من النصاري ترك دينهم ولما رفضوا احرقهم في اخدود حفره لهم.

ان الكثير من المؤرخين تصوروا ان اضطهاد ذو نواس للنصرانية كان سبب تعصبه الديني اذ انه كان يدين باليهودية وهو متعصب لها ولكن هناك اسباب اخري لاضطهاده النصاري منها ان المسيحية في الشرق كانت تحت بيزنطة والحبيشة ، وانتشارها يعني ازدياد نفوذ هاتين الدولتين في اليمن مما لا يرضي اليمنيين بينما لم يكن يرافق انتشار الديانة اليهودية أي خطر سياسي لانه لم تكن هناك دوله تحمي اليهود وقيل كذلك بأن اليهود انفسهم الذين حرصوا ذا نواس علي اضطهاد النصاري.

قال تعالى (قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ (٤) النَّارَ ذَاتَ الْوُجُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨)) (البروج ٤-٨) . الاخدود في اللغة من الخد والخذ: الحفرة تحفرها في الأرض مستطيلة، والخذ والاحدود: شقان في الأرض غامضان مستطيلان وقد ورد ذكر الاخدود في سورة البروج كما في الايات السابقة التي من خلالها يتبين قول الحق في معنى قتل أصحاب الاخدود: أي لعن اصحاب الاخدود أولئك الذين حفروا في الأرض شقين مستطيلين وأوقدوا في الاخدود نارا ليعذبوا بها من أمن بالله تابئا على ايمانه ولم يستجب لدعوة اصحاب الاخدود بالعودة الى الكفر واصحاب الاخدود هم يهود من اليمن ملكهم ذونواس، وكانوا في مرحلة الفترة قبل الاسلام، وكان يعيش معهم قوم في اليمن في منطقة نجران يدينون النصرانية، سار ذو نواس مع قومه وجنده الى نصراني نجران، وغلبهم ومن ثم حفر اخدود في الأرض وأوقد فيه نارا ثم عرض عليهم اليهودية فمن فعل خلي سبيله، ومن أبى قذفه في النار، حتى كان دور امرأة معها ابنها وعمره سبعة أشهر، فأبت ان تتخلي عن دينها فأدنت من النار فجزعت، فأنطق الله عز وجل الطفل فقال : يا أمه امض على دينك فلا نار بعد هذه، فألقاها ذو نواس في النار، وجار في الاثر: ان هؤلاء القوم لثباتهم على ايمانهم عوضهم الله الجنة، وأدخلت نفوسهم الجنة قبل ان تصب اجسادهم الى النار التي أوقدها ذو نواس وقومه.

المكان التاسع عشر : الكهف :

أصحاب الكهف هؤلاء الفتية المؤمنين والذين فروا بدينهم خوفا من بطش الكافرين فوقع لهم ما وقع داخل هذا الكهف العظيم والذين بقوا فيه لأكثر من ثلاثمائة عام.

أن قصة اهل الكهف او قصة النيام السبعة لم يأت ذكرها من قريب او بعيد في المصادر اليهودية ، وذلك عكس كل قصص القرآن الكريم التي نجد لها ما يقابلها في قصص التوراه وغيرها من القصص الديني التي وقعت احداثها بعد نزول التوراه ثم اقحمه اليهود في كتبهم.

الكهف قد ذكر فقط في سورة الكهف وفي الآيات ١٠ ، ١١ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٥ والكهف هنا معناه الغار الواسع او البيت المحفور في الجبل اما المراد به في هذه الآية الملجأ الذي اختفي فيه اصحاب الكهف.

أن قريشا بعثت النصر بن الحارث وعقبه بن ابي معي طالي احبار اليهود بالمدينة كي يسألوهم عن محمد وهل هو رسول ام لا؟ فقالوا لهما سلوه عن ثلاث تأمركم بهن ، فإن اخبركم فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول .. سلوه : عن الفتية الذين ذهبوا في الدهر الأول وماذا كان خبرهم؟ وسلوه : عن رجل طواف طاف المشارق والمغرب ماذا كان خبره؟ وسلوه : عن الروح

وبالفعل اقدمت قريش علي سؤال محمد (صلي الله عليه وسلم) بما اشار عليهم اليهود فأخبرهم (صلي الله عليه وسلم) بانه سوف يخبرهم غدا ولم يقل ان شاء الله فانصرفوا عنه ومكث رسول الله خمس عشرة ليلة لا يأتي اليه الوحي حتي ارجف أهل مكة وقالوا وعدنا محمد اليوم ، ومضي خمسة عشر يوما قد اصبحنا فيها لا نخبرنا بشيء عما سألناه.

ثم جاءه جبريل (عليه السلام) من عند الله بسورة أهل الكهف ، وفيها عتاب ، وكذلك خبر الروح وما سألوه عن خبر أمر هؤلاء الفتية والرجل الطواف.

انهم كانوا من أولاد عظماء المدنية وقد خرجوا عن قومهم بعد ما تعاهدوا علي عبادة الله الواحد الأحد فوصلوا الي هذا الكهف ووقع لهم ما وقع من احداث جاءت كل تفاصيلها في كتاب الله ان هؤلاء الفتية دخلوا اليه في عام ١١٢ م . كما انهم ظلوا بهذا الكهف ٣٠٠ عاما وبالتالي فقد خرجوا منه عام ٤١٢ .

الكهف ذاته توصلت اليه الاكتشافات الاثرية الحديثة انه يقع علي السطح الجنوبي للجبل ، وهو يقع في طريق منزو عن المارة وبعيدا عن الطريق المعبد وعن طريق عمان . العقبة بنحو ثلاثة كيلو مترات والكهف نفسه لا يمكن ان يراه المارة من الطريق ولا ينتبه اليه احد الا اذا قرب منه ووصل اليه الكهف علي بعد ثمانية امتار منه فانك لا تري شيئا واذا قطعت هذه الامتار الثمانية ودخلت الي الكهف من بابة الحديدي فانك تري كل شيء تري المقابر المدفون فيها اهل الكهف ، وقد فتحت دائرة الآثار الأردنية طاقة صغيرة في احدي هذه المقابر فوجدت بها عدة جماجم مما يجزم بأن هذه المقبرة تحوي رفات اكثر من شخص. كما يقدم لنا وصفا دقيقا لشاهد رؤية عن هذا الكهف وجدت مساحة مستوية تكاد تكون مربعة الشكل فطولها لا يزيد عن المترين وعرضها ايضا نفس المقاس والأرض منحوتة في الصخر وفي داخل الكهف نفسه قبو اشبه بالحجرة ترتفع عن الأرض ومنحوتة ايضا في الصخر ويضم هذا القبو ثلاث مقابر بنيت بالصخر.

مكان الفجوة المذكورة في القرآن الكريم والخاصة بالكهف فاكشف انها تقع اسفل الجدار الأيمن الداخلي وهي عبارة عن طاقة تبلغ مساحتها ٨٠ سم ولا تستطيع النظر منها الا اذا جلست علي الارض وادخلت رأسك بها هذه الفجوة ينفذ منها الضوء والهواء الي داخل الكهف فتجعله صالحا للحياه. ومما رآه ايضا هذا الشاهد في داخل الكهف جمجمة ذلك الكلب الذي كان يحرسهم وكأنه قد مات وهو جالس في رقدته يحرس اصحابه.

المكان العشرون : جبل الرقيم .. وفوق سفحة الكهف :

الحديث عن أهل الكهف ومكانهم الذي عاشوا فيه كل هذه الفترة الطويلة من حياتهم من دون التعرف علي ذلك الجبل الذي حمل فوق صخوره هذا الكهف والمعروف باسم جبل الرقيم ان هناك ترابطا بين الجبل وبين هذا الكهف من خلال ما حكاه لنا رب العالمين في كتابه العزيز في قوله تعالي "م حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا" (الكهف ٩) ان هذا الجبل يقع في مكان غير ظاهر للعيان وانه يبعد عن الطريق العام او الممهّد والذي يصل بين مدن عدن ومادبا والكرك والعقبة مسافة ثلاثة كيلو مترات.

ان اصحاب رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) قد شاهدوا هذا الجبل روي الصحابي سعيد بن عامر الذي جعله عمر بن الخطاب علي رأس جيش انفضه الي الشام وقد روي هذا الصحابي ما شاهده حيث قال : انه وفي اثناء سيره بالجيش ظن انه ضل الطريق الي وجهته ولكنه ما لبث ان تبين طريقه عندما طلعت الشمس. فلما طلعت الشمس خرج المسلمون من الوادي وحقق تلك الارض والجبل واذا به جبل الرقيم فلما رايت عرفته فرفعت صوتي بالتكبير وكبر المسلمون ورائي وقالوا : ما هذا الذي رأيته يا بن عامر فقلت وصلنا الشام وهذا جبل الرقيم. مكان هذا الجبل قد عرفه من قبل ايضا الصحابي الجليل عبادة بن الصامت الذي اكد في رواية له انه مر علي مغارة فيها اجسام باليه موجوده في جبل الرقيم علي مقربة من طريق القوافل بين الشام والحجاز وهناك ارتباط كبير بين الجبل وبين الكهف أبرز ما تم الكشف عنه عقب الحفريات هو كوة اشبه بالنفق طولها اربعة امتار وترتفع عموديا من اسفل الكهف الي اعلاه وفوهتها في أرض المسجد المقام فوق الكهف ولقد عثر فيه علي لوحة حجرية سدت فوهة الكوة.

انه تبين من هذه الكتابات التي وجدت علي جدران ذلك الكهف وهي بالخط الكوفي ان مسجد الكهف الذي اقامه المسلمون جددت عمارته في زمنه مختلفه احداها في عهد هشام بن عبد الملك بن مروان في عام ١١٧ هـ والثانيه في زمن خمارويه بن احمد بن طولون في عهد الخليفة العباسي عام ٣٧٧هـ والثالثة في زمن قايتباي الملك الأشرف عام ٩٠١ هـ اما الرابعة فكانت في زمن الملك قنصوه الغوري عام ٩١٥ هـ.

المكان الواحد والعشرون : سد مأرب :

كان لموقع مدينة مأرب السبئية علي طريق القوافل التجارية اثر بالغ في ازدهار التجارة فيها، وتوسع السبئيون من أجل ذلك فأقاموا علاقات تجارية مع البلاد المجاورة لهم، وفي ذلك اشتهرت سبأ بالزراعة، وكان لسد مأرب أثر واضح في ذلك ومن الاسباب القوية ما آلت بسقوط دولة سبأ التي ذكر في القرآن الكريم "قَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرْمِ يَذُلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلِ حَمَاطٍ وَأَثَلٍ وَسِيءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيَرُوا فِيهَا لَيَالِيً وَيَأْمَأْمِينُ (١٨) فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَفْنَاهُمْ كُلَّ مُمْرَقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (١٩)" (سبأ ١٥-١٩).

وتغير الطريق التجاري كان سبب التراء لهذه الدولة فقد تحول الطريق التجاري من البر الي البحر حينما شق البطالسة ترعة تربط البحر الأحمر (القلزم) بأحد فروع النيل المؤدية الي البحر المتوسط (الكبير) وبذلك اضحت السيطرة التجارية بيد البطالسة، وانهدم سد مأرب وفاض السيل (سيل العرم) ويتضح سبب انهدامة هو طغيان قوم سبأ مما

أضعفهم وفرقهم في الأرض. فتفرقت سبأ في نواحي مختلفه من الجزيرة وبلاد الشام والعراق كعقوبة الهية نتيجة لفسادهم في الأرض.

المكان الثاني والعشرون : سد بأجوج ومأجوج :

يأجوج ومأجوج هو الابن الثاني لياث، أحد أبناء نوح (عليه السلام)، والذين من أصلابهم تفرقت البشرية في الأرض بعد الطوفان واختار نوح لأبنيه يافث مشرق الأرض سكناً له وفي الركن المنزوي بعيداً في الشمال الشرقي منها وضمن مساحة واسعة وعالية الارتفاع استقر يأجوج ومأجوج وذريتهما، فسميت تلك الأرض يادئ الامر باسمهما ولما شاع الاسم وتداولته ألسنة اخوانهم وأبناء عمومتهم في مختلف العصور خضع لقواعد لغاتهم وطرق نطقها وحرف وبديل فيه الى أن صار اليوم (منغوليا).

قال تعالى " حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ " (الأنبياء ٩٦). عن طرق التسلسل الزمني لمجريات الأحداث الكبرى في المنطقة يمكننا بالتقريب تحديد الفترة التي تدفقت فيها جموع يأجوج ومأجوج في رابع خروج لهم على العالم فمن الثابت تاريخياً ان رحلة ذي القرنين نحو مشرق الشمس وعودته منها مباشرة الى ما بين السدين استغرقت حوالي ستة أعوام وذلك من عام ٥٤٥ ق.م. الى عام ٥٣٩ ق.م وهو العام الذي اكتمل فيه بناء الردم، وبعد عشر سنوات وبالتحديد في عام ٥٢٩ ق.م توفي ذو القرنين وخلفه في الحكم ابنه قميبيز واستمر حكم قميبيز لفترة قصيرة لم تتجاوز ثمانية أعوام، وارتقى بعدها عرش البلاد داريوش في عام ٥٢١ ق.م.

قال محمد خير رمضان في كتابه (ذو القرنين) ان السد الذي بناه ذو القرنين منذ الاف السنين موجود حتى الآن فعلا في جمهورية جورجيا السوفيتية في فتحة داريال بجبال القوقاز التي كانت القبائل المتوحشة تغير منها على مناطق جنوب القوقاز وشرق البحر الاسود وغرب بحر قزوين (الخرز).

وهو كتل هائلة من الحديد الصافي المخلوط بالنحاس موجودة في جبال القوقاز في منطقة مضيق جبال داريال الجبلي، وهي جبال التوائية حديثة التكوين، شامخة متجانسة التركيب من كتل هائلة من الحديد الصافي والمخلوط بالنحاس الصافي في سد داريال، أما التغيرات الطبيعية فلم تتل من السد شيئاً، غير أن جسم الجبال الصخري (جبال القوقاز) من جانبي السد، تأكل بفعل عوامل التعرية على مدي هذا الزمن الطويل، وصار هناك فراغ فيما بين الصخور الجبلية وجسم السد الحديدي النحاسي، الذي ظل شامخاً حتى الآن، ولا يستطيع انسان ان ينقبه أو يعلوه، وصدق الله العظيم "فما استطاعوا ان يظهره وما استطاعوا له نقباً".

المكان الثالث والعشرون : الإسكندرية :

لما دخل عمر بن عبد العزيز الاسكندرية في امارته على مصر سأل عن عدد أهلها؟ فقيل له: هو ما لا يضبط فقال: كتب هرقل ملك الروم، الى المقوقس صاحب الاسكندرية عرفني كم قبلك من اليهود؟ فأحصاهم، فكانوا ستمائة الف، وانكر هرقل خراب الاسكندرية. وكتب يسأل عن السبب فقال له جماعة من حكمائها، ذا القرنين اقام في بناء الاسكندرية ثلاثمائة سنة، وعمرت ثلاثمائة سنة وهي في خراب منذ ثلاثمائة سنة.

قال الحسن بن ابراهيم : ولهذا الكلام منذ قيل، اربعمائة سنة ولما بناها الاسكندر كان فيها سبعون ألف بناء، وسبعون الفاً يخذقون قناطرها، ووجد في تخومها تابوت من نحاس، فيه تابوت من فضة فيه تابوت من ذهب، ففتح فوجد فيه مكحلة من ياقوت اخضر مرودها عرق زبرجد، فدعا القائم عليها فكحل احدى عينيه، فأشرقت له الكنوز والكيمياء. قال : وكان الاسكندر طول أنفه ثلاثة أذرع، ثم عمر بها بعده جبير المؤتكي خمسمائة عام لم يهجة احد، وزير في آخر العهد: بنيت وحفرت واستت وعمرت حين لا موت ولاهرم. وكنوز هذه المدينة في ساحل طبقة نحاس، وقلعه ذهب ، دخل هذا الساحل في البحر خمس عشر ذراعاً وسيخرج على هذا الساحل على أمة مسلمة اسم نبيها أحمد وفي هذا الساحل ما لا يقدر قدره من ذهب وفضه وتمائيل وحجارة الجواهر الكريمة.

وذكروا ان المنارة كانت في وسط المدينة، وأن البحر زاد فأخرب ما قرنها، ولما غلبت الاكاسرة على الاسكندرية، اراد خليفته ان يفرض على كل محتلم دينارا لتعمر الاسكندرية، فقيل له: تبعث في خراب منذ ثلاثمائة سنة. وهي ارم ذات العماد التي ذكرها الله عز وجل في القرآن، ذكر بعض الرواة أن صاحبها كتب عليها، بنيت هذه المدينة والرخام يعجن كالشمع والحجر كالطين. وكان بالاسكندرية صنم من نحاس يجتمع اليه الحيتان، فيقرب الصيد على أهل الاسكندرية، اسمه شراحيل، فخرج اليه اسامة بن زيد عامل خراج مصر، فكتب الى الوليد : غلقت علينا الفلوس وبالاسكندرية صنم من نحاس يجتمع اليه الحيتان افتأذن لي في كسره؟ فأذن له فأمر بإنزاله، وكان على حفة وسط البحر، فأنزل وكسر فوجدت عيناه ياقوتتين لا قيمة لهما، فكسره وضربه فلوساً، وتفرقت الحيتان فلم ترجع الى ذلك الموضوع، كان اسامة بن زيد نائم وتمدد فكان طول قدم الصنم.

المكان الرابع والعشرون : نهر النيل :

النيل من عجائبه أنه يأتي في وقت لا يختلف فيه وينصرف في وقت لا يختلف فيه، وينفع ما لا ينفع نهر، ويوفر من العمارات والاموال ما لا يعلم في نهر ومن أخباره وفضائله قول النبي (صلي الله عليه وسلم) أربعة أنهار من الجنة : سيجان وجيحان والنيل والفرات. وقوله (صلي الله عليه وسلم) يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: نيل مصر خير

انهاري في الجنة، أسكن عليه خيرتي من عبادي، فمن أرادهم بسوء كبه الله عليه، وقوله (صلي الله عليه وسلم) ان النيل ليخرج من الجنة، ولو أنكم التمستم منه اذا مد لوجدتم فيه من ورقها. وقال كعب الاحبار وقد سأله معاوية فقال له : أسألك بالله هل تجد لهذا النيل في كتاب الله خيراً؟ فقال : والذي فلق البحر لموسي أنى لأجد في كتاب الله عز وجل أن الله يوحى اليه في كل عام مرتين: عند جريه يقول: أن الله يأمرك أن تجري فيجري ما كتبه له، ثم يوحى له بعد لك فيقول: يا نيل، ان الله يقول لك : عد حميداً. وقال عبد الله بن عمرو : النيل سيد الأنهار. وقال كعب الأحبار: أربعة أنهار من الجنة وضعاها الله تعالى في الدنيا، فالنيل هو العسل في الجنة ، والفرات هو الخمر في الجنة، وسيحان نهر الماء في الجنة وجيحان نهر اللبن في الجنة، وقال ولما دعا موسى (عليه السلام) على فرعون ان يحبس الله عنهم النيل فحبسه، فلما هموا بالجلاء دعا الله عز وجل رجاء ان يؤمنوا فأجراه الله في ليلة ست عشرة ذراعاً. وقال الحكماء: أن نيل مصر يجري اذا نقصت مياه الدنيا، حين تبتدئ في نقصان تزيد الأنهار وقال أبو قبيل عالم مصر: أن نيل مصر يفور دفعة في موضعة وانما ينسبط في الاطراف بترتيب.

المكان الخامس والعشرون : مصر :

حظيت مصر بتقدير خاص فوق صفحات كتاب الله العزيز وفي العديد من السور والآيات الكريم ، وذلك من خلال ارتباطها كمكان مشهور في تاريخ الديانات السماوية بأكثر من نبي ورسول كريم، بدءا من إبراهيم (عليه السلام) ومرورا باحفاده يعقوب ويوسف وموسي وعيسي ، هؤلاء الانبياء (عليهم السلام) الذين شرفوا هذه الأرض الطيبة سواء بالإقامة بها او كمرر للعبور الي اماكن اخري

ومن أشهر ما أشار اليه القرآن الكريم بخصوص مصر كأرض طيبة وكمكان مشهور ما جاء بشأنها في قصة يوسف وموسي (عليهما السلام). فيما ذكره القرآن الكريم عن مصر نوعين من التكريم الأول لمصر كبلد خلقه الله وميزه بميزات كثيرة والثاني كحضارة ايضا تميزت بخصوصيات غير مسبوقه. ان مصر التي ذكرت في سياق قصة يوسف (عليه السلام) كان لها معنيين الأول معنى الوطن الذي يعيش فيه المصريون والثاني هو معنى المدينة المتحضرة.

ان اسم مصر قد جاء ذكره خمس مرات في ٤ سور هي سورة يونس الآية ٧٨ ويوسف في الايتين ٢١ ، ٩٩ ثم الزخرف في الآية ٥١ وفي سورة البقرة في الآية ٦١. وما جاء ذكره بشأن مصر الوطن او الحضارة انما تضمن حديثا علي جانب كبير من الأهمية فيما يخص قصة يوسف واخوته وأبيه ثم موسي وقومه من بني اسرائيل وفرعون وهامان وجنودهما.

مكانة مصر في القرآن الكريم حيث مصر لها مكانتها في كتاب الله تعالى، وقد ذكرت في ثلث القرآن الكريم تقريبا لا كما يقال في بضع وثلاثين آية فحسب، لعل من لا يعرفون قيمة مصر يعرفون، ومن لا يقدرّون مكانة أمنها وسلامتها والمحافظة على أهلها وخيراتها يقدرّون، وعن غيهم يعودون. ويكفي هذا البلد شرفاً لمن لا يعرفون: أنها حظيت بوصايا الأنبياء، ودعواتهم واستقر على أرضها كوكبة منهم، لذا ندعو هؤلاء ليتعرفوا على مصر كما هي في عيون الأنبياء.

فهذا إمامهم محمد (صلي الله عليه وسلم) ينظر الى مصر وأهلها نظرة تقدير، وعرفان فيوصي بها وبأهلها خيراً كما جاء في الصحاح، والوصية من النبي لا تكون الا لشيء عظيم، ولولا أن مصر كذلك ما تقوه النبي بذلك، ونحن نعلم أنه (عليه الصلاة والسلام) ما ينطق عن الهوي، بل تقول لمن لا يعرفون مصر، ولمن غفلوا عن قول النبي عنها : اقرأوا التاريخ فقد جاء في الأثر : أن آدم (عليه السلام) كان هو أول من دعا لهذا البلد بالخصب والبركة والخير والرحمة كذلك شيخ الأنبياء سيدنا نوح (عليه السلام) كما نسب حكاية عن ابرن عباس حيث دعا بعد الطوفان لإبنة ببصر بن حام أو مصرائيم الذي سميت مصر بإسمه قائلاً : "اللهم إنه قد أجاب دعوتي فبارك فيه، وفي ذريته، وأسكنه الأرض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد، وغوث العباد" لذا أطلق على مصر أم الدنيا لقول سيدنا نوح (عليه السلام) "أم البلاد" أما سيدنا ابراهيم فقد هاجر الى مصر وتزوج منها هاجر المصرية، وانجب منها اسماعيل جد الرسول الكريم محمد (عليه الصلاة والسلام) وقد كان قد دخلها، وتغرب فيها دون غيرها من البلدان لما كانت المجاعة المت ببلاد الدنيا كلها الا مصر التي دعا لها نوح من قبل: بالبركة والخيرات وهذا سفر التكوين - ١٢ - ١٠ يحكي ذلك قائلاً (ولما عمت في البلاد المجاعة انحدر ابرم الي مصر لأن المجاعة كانت شديدة في الأرض) ثم عاش فيها يوسف الصديق وكان أميناً على خزائنها وبركاتها وزارها أبوه يعقوب وأولاده الأسباط وقت الشدة، وانتشار المجاعات)، وينقل سفر التكوين ذلك بإختصار قائلاً (وابتدأت سني الجوع كما قال يوسف فكان جوع في جميع البلدان وأما جميع أرض مصر فكان فيها خبز) والقرآن الكريم يفصل الحديث في ذلك تفصيلاً في سورة يوسف (عليه السلام) ولمن لا يعرفون مصر أيضاً نذكرهم بسيرة نبي الله موسي (عليه السلام) الذي ولد في هذا البلد الكريم وأمر الله تعالى نبيه ليحفظه من الغرق وربط الله على قلب أمه على أرض مصر لتكون من المؤمنين، وتجلي ربه رب العالمين على جبل من جبال هذا البلد العظيم في بقعة مقدسة فيه بأمره وتقديره سبحانه قبل مجيئه ليكلّم فيها هذا النبي الكليم، وهذه خصوصية لهذا النبي وشرف كبير لهذا الوطن الذي اصطفى المولي أرضه دون غيرها من أراضي الدنيا كلها ليلقي الألواح وينادي موسي قائلاً أنى أنا رب العالمين (لا إله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري) أما عيسي (عليه السلام) فقد أوي الى

مصر ومعه الصديقة أمه ليكونا آية للخلق أجمعين وتستقبلهما أرض مصر بحفاوة وترحاب، ويكرمان فيها على روية ذات قرار ومعين، ويجمع قبط مصر على صحة ذلك.

تلك هي مصر التي يظن الحاقدون والمتآمرون عليها أن أمنها قد أمسك بعصا ترحالة ورحل عنها وأن أهلها سوف لا يجدون اقواتاً فيها لأولادهم!! وكذبوا - ورب الكعبة - فأنبأه الله : أكلوا من خيراتها وشربوا من نيلها وتزوجوا من نساؤها وعاشوا عيشة رغبة بفضل رب العالمين على أرضها، وأخبر سبحانه في كتابة العزيز عن بركاتها وجعل فيها خزائن الأرض باعتراف أحد أنبياء الله عز وجل يوسف الصديق.

ولقد كرم القرآن الكريم مصر ، ليس فقط بوصفها كوطن او كبلد متحضر بل اضاف اليها وصف الأرض حيث عاشت الدول فيها قوية مهابة في عصور طويلة موعلة في القدم وخصوصا عصر الرعامة الذي شهد قصة موسى ولقد تجلي ذلك في قول الله تعالى "إن فرعون علا في الأرض" ونريد أن نمن علي الذين استضعفوا في الأرض".

هذا في قصة موسى (عليه السلام).. وجاء نفس المعني في قصة يوسف (عليه السلام) وفي قوله تعالى "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض" وفي قوله تعالى ايضا "اجعلني علي خزائن الارض".

مصر تمتلك خزائن الأرض منذ الفراعنة وحتى الآن: حيث تمتلك خزائن الأرض كما ذكر بالقرآن الكريم في سورة يوسف آية ٥٥ "قال اجعلني علي خزائن الأرض" مما يؤكد وجود معادن نفيسة وبتترول وكل مصادر الطاقة والمياه الجوفية وغيرها تتكشف يوما وراء يوم بدراسات متعددة مما جعلها مطمعا للغزاه عبر كل العصور وتحتاج لميزانية ضخمة للبحث العلمي.

أول من اكتشف هذه الكنوز الملك خوفو وكان عهد رخاء وازدهار وقد وضع في قائمة عصور مصر الذهبية وأطلق عليه اسم العصر الفيروزي نسبة لمناجم الفيروز التي اكتشفها بسيناء كما استطاعت حملاته الفنية والعلمية اكتشاف مناجم الديوريت بأسوان ومناجم الذهب بالنوبة وازدهرت في عهده النهضة الثقافية التي أسسها ايمحوتب معبود الطب والهندسة وأول من استخدم الحجر في البناء ووضع نظرياته الانشائية.

إن الدراسات أكدت أن الأماكن الروحية المقدسة في الأرض وفي مقدمتها الكعبة المشرفة بمكة المكرمة تتميز بوجود الأنهار الجوفية التي لا تتضب ابداً مثل ماء زمزم ويشترك معها كل الأماكن المقدسة كالقدس وسيناء والذي أقسم بهم سبحانه وتعالى في سورة التين والمقصود بالتين والزيتون أرض القدس وطور سينين هي سيناء والبلد الأمين مكة المكرمة وأرض مصر كلها مقدسة فهي أرض وطنها أقدام الأنبياء وعاش بها نبي الله ادريس وتربي بها نبي الله موسى واستضافت انبياء الله ابراهيم ويعقوب ويوسف وعيسي (عليهم السلام).

ولقد تعرض القرآن الكريم للتاريخ المصري في مرحلتين مهمتين احدهما مرحلة الحكم المصري الأصيل والثانيه مرحلة الحكم الوافد ، ففي قصة يوسف كان الهكسوس يحكمون مصر وفي قصة موسى كان الفرعون ممثلاً لمصر والمصريين وفي هاتين القصتين حين يأتي ذكر مصر كان لا بد من أن نذكر وفق ما جاء بالقرآن الكريم عزيز مصر الذي اشترى يوسف (عليه السلام) وكذلك فرعون موسى الذي استضافه في بيته وهو صغير وما كان من أمره معه حين كبر وكلف بالرسالة السماوية مع اخيه هارون .. والقرآن الكريم وكل كتب التاريخ تحدثت بالتفاصيل عن هاتين الشخصيتين اضافة الي الحديث عن امرأة ذلك العزيز التي احتلت جزءا مهما من قصة يوسف، وكذلك امرأة فرعون التي آمنت بالله رب العالمين خلافا لما كان عليه الفرعون من شرك وألوهية مزعومة كان يرددها علي قومه الذين اطاعوه. ولقد ذكر القرآن الكريم كلمة فرعون اربعا وسبعين مرة فهو علي حد يعتبر اكثر المشركين نصيبا في حديث القرآن.

ومثل أي مكان مشهور سواء في كتاب الله او في الواقع ، فإن مصر كوطن او كحضارة ظلت وسوف تظل .. قبله الدارسين في كل فروع العلوم الإنسانية وخصصها علم الآثار الذي لا يزال ينهل من هذه الأرض الطيبة حقائق واكتشافات يسيل لها لعاب كل العلماء والمؤرخين والدارسين في كل أنحاء العالم . وهذا تكريم آخر لهذا المكان المشهور في كتاب الله.

قال سعيد بن غير: كنت بحضرة المأمون بمصر حين قال وهو في قبة الهواء : لعن الله فرعون حين يقول أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي (الزخرف ٥١). فلو رأى العراق فقلت يا أمير المؤمنين لا تقل هذا، فإن الله عز وجل يقول ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون (الاعراف ١٣٧). فما ظنك يا امير المؤمنين بشئ دمره الله هذا بقبته؟ فقال ما قصرت يا سعيد، فقلت : يا أمير المؤمنين لقد بلغنا أن ارضاً لم تكن أعظم من أرض مصر وجميع أهل الارض يحتاجون اليها وكانت الانهار بقناطر وجسور بتقدير ، حتى أن الماء يجري تحت منازلها وأفنيئتها فيجسبون كيف شاءوا، ويرسلونه كيف شاءوا وكانت البساتين بحافتي النيل من أوله الى آخره، في الجانبين جميعاً ما بين أسوان الى رشيد الى الشام لاتقطع وكانت المرأة تخرج غير مختمرة لا تحتاج الى خمار لكثرة الشجر ولقد كانت الأمة تضع المکتل على رأسها فيمتلئ مما يسقط من الشجر، وكان بها سبعة خلجان: خليج الاسكندرية، وخليج دمياط، وخليج سردوس وخليج منف وخليج سحا وخليج الفيوم وخليج المنهي، كل خليج منها يتفجر الى عدة خلجان.

فأما خليج الفيوم وخليج المنهى فحفرها يوسف (عليه السلام) وأما خليج سردوس فحفره هامان لفرعون وقدر لحفره مائة الف دينار، فأثاه أهل القري وسألوه ان يعدل به اليهم فأعطوه مالاً فلذلك كثرت عطوفه فلما فرغ منه اتى الى فرعون فأخبره بفراغه فقال: كم انفقت عليه؟ فقال: مائة الف دينار اعطانيها أصحاب القري، فقال: لهمت بضرب عنقك! أخذ من عبيدي مالا على منافعهم؟ ورد على الناس مثل ما عطوه.

نساء الفراعنة :

على مدار تاريخها الطويل الذى يبدأ به التاريخ المكتوب للعالم، صاغت مصر أسس المكانة الحضارية للمرأة متجاوزة دولا وحضارات أتت بعدها بألاف السنين. وقدم المصريون القدماء لأحفادهم وللدنيا بأسرها ميراثا ضميريا وأخلاقيا هائلا فى تطوره بشأن المساواة بين المرأة والرجل فى الكثير من المسائل التى سبقت بها العالم بعدة قرون من الزمن. وكانت حقوق المرأة المصرية فى مصر القديمة (الفرعونية) فى الملكية وإدارة ممتلكاتها دون وصاية من أحد، وحقوقها ومشاركاتها فى العمل وفى التعليم لدى الفئات المتاح لها التعلم، عنوانا للإنجاز الحضارى المصرى العظيم. وانعكست مكانة المرأة فى حالة التبرجيل والتقدير الاجتماعى لها، بشكل يتجاوز الصور النمطية عن وضع المرأة فى المجتمعات القديمة. وكانت المرأة شريكة للرجل فى كل الأعمال الزراعية وخاصة فى مواسم الحرث والزراعة والحصاد وتخزين المحاصيل التى كانت تستدعى كل القوى الفادرة على العمل فى المجتمع. ومع مثل تلك المشاركة فى توليد الدخل، تطورت النظرة للمرأة باحترام كشرىك وإنسان. ونظرا لوجود الدولة وغياب «الثقافة» المنحطة للغزو القبلى وسبى النساء واستعبادهن، فإن المرأة فى مصر لم تتعرض لمثل تلك الممارسات. ووصلت المرأة المصرية لأعلى المراتب الاجتماعية والسياسية فى مصر القديمة. فقد تربع ملكات على رأس الحكم فى مصر فى عهود مختلفة من الدولة المصرية القديمة، أو ما اصطلح على تسميته العهد الفرعونى. وفى عهد الدولة الفرعونية القديمة وكان مركزها «منف» «بالقرب من قرية ميت رهينة الحالية، تولت مريت نيبى و خنتكاسو حنوب هور» «التي تكتب عادة حنوب حرس»، الملك فى سابقة هى الأولى فى التاريخ. وصحيح أن المرأة فى عهد المشاعية البدائية ما قبل ظهور الدول، كانت تتولى القيادة وكان الأبناء ينسبون إليها، إلا أنه مع تجاوز المجتمعات لتلك المرحلة فقدت المرأة مكانتها وصارت إنسانا من الدرجة الثانية فى مكانة تلى العبيد فى المجتمعات العبودية القديمة. واستمر الأمر على نفس المنوال فى المجتمعات الإقطاعية والرأسمالية مما استلزم نضالا هائلا من المرأة فى طول العالم وعرضه لاستعادة الحقوق فى التعليم والعمل والمساواة مع الرجل كإنسان فى كل الحقوق السياسية والاجتماعية. وعودة إلى مكانة المرأة المصرية فى التاريخ المصرى القديم سنجد أنه فى عهد الدولة الوسطى وكان مركزها فى اهناسيا بمحافظة بنى سويف حاليا، تولت الملكة «سوبك نفر» «الحكم. وللعلم فإن ملوك مصر فى تلك الحقبة (حقبة الدولة الفرعونية الوسطى) (يعرفون بأنهم الملوك الفلاحون نظرا لإنجازهم أعظم مشروعات الزراعة والرى وشق الترع والقنوات وأهمها قناة سيزوستريس، وبخاصة فى عهود أمنمحات الثالث وسنوسرت الثالث.

أما فى عهد الدولة الفرعونية الحديثة فإن الأدوار الرئيسية فى تحرير مصر من الغزاة وتأسيس تلك الدولة قامت بها نساء ربما يكن الأكثر عظمة على مدار تاريخ مصر القديم. فقبل ستة وثلاثين قرنا من الزمان قادت الأسرة السابعة عشرة مصر لإزاحة احتلال ال «حقاسوت» «التي تعنى بالهيريوغليفية» «حكام البلاد الأجنبية» «والمعروفين شعبيا بالهكسوس والذى جثموا على صدر مصر قرنين من الزمان قبل أن يتم طردهم ومحو ذكركم من الوجود كليا فى عام ١٥٥٠ قبل الميلاد . وكان لثلاث نساء من تلك الأسرة فضل عظيم فى حرب التحرير تلك. وعلى رأسهن الملكة الأم تيتى شبرى التى دفعت بابنها سقن رع لبدء المعركة الأخيرة والكبرى لتحرير مصر من الهكسوس وانتهت فى ذلك ملكة عظيمة أخرى هى إعج حوتبوزجة سقن رع الذى سقط شهيدا فى معركة التحرير وما زالت موميأه المصابة بكسر فى الجمجمة نتيجة ضربة سيف على الرأس شاهدا على استشهاده. واستمرت إعج حوتبفى حشد المصريين لمواصلة الحرب ودفعت بابنها الأكبر «كاموسلاتون المعركة ليلقى مصير والده ويستشهد هو الآخر فى معركة استرداد حرية مصر واستقلالها وكرامتها. ودفعت تلك الأم التى تملك مخزونا هائلا من الاحتمال والجلد والإيمان بالوطن بابنها الثانى «أحمس الأول» «لأتون الحرب وهى من ورائه تبت روح الثورة والوطنية فى المصريين وتجمع الأنصار والأموال لتمويل الحرب الوطنية العظمى عند المصريين القدماء. وأخيرا تتمكن مصر بقيادة أحمس الأول من تحقيق انتصارها التاريخى الهائل على «الهكسوس» «وتحطيم عاصمتهم» «أواريس» «وتحرير مصر منهم كليا وتأسيس الدولة الحديثة. ولم تكن إعج حوتب «وحدها فى دعم ابنها، إذ كانت هناك زوجته» «أحمس نفرتارى» «تدعمه بكل قوتها وتسهم فى حشد الأنصار وتعبئتهم، والمشاركة معه فى المعارك لدرجة أنها رفعت لمرتبة القداسة وعُبدت بعد ذلك. أما أمه أعج حوتب فقد لُقبت بـ«سيدة الجزر تكريما لها، والمقصود بذلك هو جزر البحر الأبيض المتوسط وضمنها بعض الجزر اليونانية التى كانت تابعة لمصر وكانت تسكنها شعوب بدائية أسماها المصريون «شعوب البحر»، وهى الشعوب التى نقلت إنجازات الحضارة المصرية القديمة إلى اليونان وأوروبا، قبل أن يكمل الاحتلال الإغريقى ومن بعده الرومانى نقل تلك الإنجازات بل ونسب جزء مهم منها إلى أنفسهم فى الطب والهندسة والأدب والفلسفة، فى سرقة حضارية هى الأكبر تاريخيا. وكانت تلك السرقة قد تغطت لزمان طويل بفقان اللغة الهيريوغليفية إلى أن فك شامبليون رموزها وظهرت الأصول المصرية القديمة التى تمت سرقتها. وضمن أهم ملكات الدولة الحديثة وأهم ملكات مصر على مر العصور،

تأتى حثشبوت، وهى ملكة بناءة عظيمة، ملأت مصر بناء وتتمية ورخاء ومدت علاقات مصر إلى قلب وشرق إفريقيا، ويعتبر معبد الدير البحرى الخاص بها والذي بناه مهندسها العظيم «سنموت» تحفة معمارية، فضلا عما يحتويه من جداريات سردية تحكى قصة ولادتها من الإله آمون والتي وضعتها لتعزيز مكانتها على العرش، وقصة الرحلة التجارية لبلاد بونت وهى شرق إفريقيا الحالى والصومال تحديدا. وكانت هناك ملكات لهن أدوار مؤثرة فى إدارة البلاد مثل الملكة تي زوجة أمونحتب الثالث «وهى ملكة ميثانية الأصل مملكة ميثانى كانت تقع فى شمال العراق فى منطقة كردستان العراق الحالية، وشعبها على الأرجح هم الأكراد القدماء. (وكانت تلك الملكة قد تم إهداؤها من بلدها الذى كان يدين بالولاء لمصر، إلى أمونحتب الثالث لتصبح زوجته المفضلة والمسيطرة خاصة فى أواخر عهده عندما كبر فى العمر. وتلك الملكة هى أم الملك «إخناتون» صاحب دعوة التوحيد الذى كان زوجا لملكة مهمة أخرى ساندته فى دعوة التوحيد هى الملكة نفرتي (اسمها يعنى: الجميلة تخطر). (ويعد تمثال رأسها المسلوب والمحفوظ فى برلين رمزا لجمال المرأة المصرية. وكانت وراثة العرش أنثوية فى غالبية عصور الحضارة المصرية القديمة، وهو السبب الرئيسى لوجود زواج الأشقاء فى العائلات المالكة فى مصر القديمة رغم أنه كان محرما ويعد خطيئة كبرى تستحق الموت لدى الشعب المصرى الذى يتصدر الشعوب التى وضعت المحارم فى وقت مبكر عن كل ما عداه. كما أن نظريات وأساطير الخلق عند المصريين القدماء ومجمعات الآلهة كانت تضم أكثر من إلهة رئيسية. ففي تاسوع هليوبوليس الذى يضم الإله الخالق رع، والآلهة التى أوجدها شو إله الهواء، وتنفوت إلهة الماء، و«جب» إله الأرض، و«نوت» إلهة السماء وأم النور، وعوزير الذى يكتب عادة «أوزوريس» إله الزرع والنماء وخصوبة الأرض وإله عالم الموتى، وزوجته الإلهية عيزى أو إيستاو «الست» التى تكتب عادة «إيزيس». وكانت إلهة السحر والأمومة، ويعزى إليها قدرات خارقة تمثلت فى قيامها ببعث زوجها عوزير أو أوزوريس من الموت بعد أن قتله شقيقه إله الشر ست أو سيتان وكان المصريون القدماء ينسبون فيضان نهر النيل بكل ما ينطوى عليه من خير وعطاء إلى دموع تلك الإلهة. وكان لديهم عيد يسمى عيد النقطة فى شهر بؤونة، حيث تتهمر دموع تلك الإلهة حزنا على زوجها القتل وهى تبحث عن جثمانه بعد أن أخفاه شقيقه القاتل، فتتحول تلك الدموع لفيضان هائل يحمل الخير لمصر كلها وفقا للأساطير المصرية القديمة.

وكانت عيزى أى إيزيس أو «الست» هى آخر إلهة مصرية ظلت معبودة حتى القرن الخامس بعد الميلاد فى بعض مناطق مصر وبلدان أخرى من بينها إيطاليا، ومنها أخذت الإلهة العربية العزى على الأرجح. كما أن أى سيدة عظيمة فى مصر كان يطلق عليها لقب «الست» نسبة إلى تلك الإلهة. وتعد سيدة الغناء العربى أم كلثوم من أشهر من حصلن على ذلك اللقب العزيز الساكن فى ضمائر المصريين حتى لمن لا يدركون أصل التسمية. وضمن هذا التاسوع هناك هور الذى يكتب عادة حورس وهو ابن عوزير (أوزوريس) (وعيزى) (الست) (وهو رب الانتقام والنار ورمز الوراثة الشرعية للعرش. وضمن التاسوع أيضا، هناك إله الشر والظلام ست أو «سيتان» يُرمز له عادة بلون الدم المكروه لدى المصريين القدماء وحيوان يشبه الحمار. وكانت زوجته هى الإلهة «نفتيس» (وهم أشقاء عوزير) (أوزوريس) (وعيزى) (إيزيس أو الست)

وهناك إلهة أخرى لا تقل أهمية عن آلهة هذا التاسوع هى هاتور التى تكتب عادة حاتور وهى إلهة الجمال والموسيقى والحب والطرب وربة الجميزة إلهة الأشجار والزوجة الإلهية لهور وهناك الإلهة سخمت زوجة الإله بتاح التى كانت تُصور على هيئة لبؤة ضارية، وهى إلهة الحرب. وهناك أيضا سيشات إلهة الكتابة. وهناك الإلهة ماعت إلهة الحق والعدل، والإلهة تاورت التى اعتبرها المصريون القدماء «أم الكون الإلهية» (وراعية النساء الحوامل، والإلهة إبت راعية المواليد) (ماريو توسي،، كارلو ريو ردا، معجم آلهة مصر القديمة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة مصريات.. تاريخ-فن-حضارة، ٣، القاهرة، ٢٠٠٨). وهناك عدد كبير من الإلهات فى مصر القديمة. وتقريبا كانت هناك إلهة مؤنثة كمقابل لكل إله ذكر. وهناك الإلهة بعلات الكنعانية التى تحمل نفس سمات الإلهة «هاتور» المصرية، وهى صورة منها فى بعض الأحيان. وقد عبدها بعض المصريين فى الدلتا. وهناك الإلهة «عشتار» فى بلاد الرافدين وسورية وهى ربة الحب والحرب والدمار وأم البشر، التى عبّدت أيضا فى مناطق إقليمية محدودة فى شرق الدلتا، من خلال تبادل التأثير بين مصر وشعوب المنطقة. باختصار كانت الأنثى لها مكانة عظمى بين البشر والآلهة فى مصر القديمة التى فاقت كل الحضارات القديمة فى موقفها الأكثر إنسانية من المساواة بين الرجل والمرأة، بالذات إذا قارناها بالحضارة الإغريقية التى كانت متخلفة للغاية بالمقارنة مع الحضارة المصرية القديمة فى هذا المجال. وكل هذا يجعل التردى الراهن فى النظر للمرأة والانحطاط الأخلاقى باستسهال إهانتها أو التحرش بها، غريبا على الميراث الحضارى المصرى. وهو نموذج لتأثير الظروف الاقتصادية غير المواتية، والتأثير السلبى للمجتمعات المجاورة الأقل تحضرا على مجتمع أكثر تحضرا فى أوقات أزمته.

ويعيدا عن التاريخ القديم، حقق الرواد العظام فى أواخر القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين انتصارات كبرى لحقوق المرأة فى التعليم والعمل. وتعرزت تلك الانتصارات بقوة بعد الانقلاب الثورى فى يوليو ١٩٥٢ الذى تحول لثورة اجتماعية. فأصبحت هناك مساواة قانونية بين المرأة والرجل فى فرص ومجانية التعليم الذى صار مدخلا رئيسيا للحراك الاجتماعى فى دولة كانت تبنى القواعد الاقتصادية والصناعية والزراعية والخدمية لاستقلالها

الوطني خلال الخمسينيات والستينيات وحتى منتصف السبعينيات من القرن العشرين. وظلت الفوارق في التعليم بين الجنسين مرتبطة بالتغيرات الثقافية والاجتماعية الأبطأ في العادة من التغيرات السياسية التي حققت المساواة بين الجنسين قانونياً في مجال التعليم.

وكانت قدرة سوق العمل على استيعاب خريجي النظام التعليمي من رجال ونساء في تلك الفترة، تشكل حافزاً هاماً لتعليم الفتيات باعتبار أن التعليم والوظائف المميزة المرتبطة به، بمنزلة سلاح لتحسين فرصهن في الحياة سواء بالنسبة لمستوى المعيشة أو فرص الزواج والاستقلالية والتكافؤ مع الرجل في الحياة الزوجية القائمة على دخل الزوجين. ومع تباطؤ النمو الاقتصادي وتراجع فورة بناء المشروعات العامة الجديدة منذ منتصف سبعينيات القرن العشرين، بدأ تكديس خريجي النظام التعليمي في الجهاز الحكومي والجهاز الإنتاجي القائم كبطالة مقنعة. وبدأ تعيين الخريجين يتأخر عدة أعوام. وبدأ التزاحم يتزايد على فرص العمل القائمة. وعادت دعاوى عودة المرأة للمنزل. وتبينتها بصفة خاصة المجموعات السياسية ذات المرجعية الدينية المتطرفة. وكان الرئيس الأسبق أنور السادات قد فُتح مجال النشاط لتلك القوى على أوسع نطاق لمواجهة قوى اليسار من ماركسيين وناصريين. وبدأت أيضاً أفكار من قبيل عدم أهمية تعليم المرأة تنتشر بالذات لدى الفقراء ومحدودي الدخل خاصة. وفاقم من ذلك أن مجانية التعليم تراجعت كما أن التعليم لم يعد مرتبطاً بالتوظيف الفوري، بعد تأخر التعيين الحكومي ثم توقفه. كما أن أجور غير المتعلمين والمتعلمات ممن يعملون في الزراعة أو الخدمات المنزلية، أصبحت تفوق كثيراً، أجور العاملين في الجهاز الحكومي من خريجي النظام التعليمي. ثم أوقفت الدولة التزامها بتعيين الخريجين عام 1984 ومنذ منتصف السبعينيات من القرن العشرين، تم فتح باب السفر الفردي للعاملين المصريين للعمل في بلدان الخليج في ظل نظام الكفيل الأقرب للعبودية المؤقتة. وسهل نظام الكفيل، فرض المنظومة القيمية لتلك البلدان على العاملين لديهم. وتم تفضيل التعاقد مع من يتبنون تلك المنظومة، وبالذات من أنصار المجموعات الدينية المحافظة أو المتشددة. وأدى ذلك إلى قيام أعداد من العاملين المصريين من مختلف المستويات التعليمية والمهارة ممن عملوا وأقاموا في منطقة الخليج المحافظة ظاهرياً بنقل النموذج الاجتماعي الموجود فيها إلى مصر. وهو نموذج مرتبط بالتقافة القبلية المغلقة في النظر إلى المرأة، وهو ما يختلف عن الميراث الحضاري التاريخي الهائل لمصر في هذا الصدد على مر العصور منذ الدولة المصرية القديمة. وقد شكل ذلك مؤثراً شديداً سلبياً على منظومة القيم الاجتماعية والثقافية المصرية التنويرية العظيمة، وأسهم مع عوامل داخلية في وأد حركة التنوير في مصر وإعادتها للوراء قرناً من الزمان على الأقل. وقد فاقم من هذا التأثير أن خروج الرجل للعمل في الخارج واستغناءه عن الدخل المتحقق من عمل النساء في أسرته داخل مصر، قد أدى إلى تهميش الدور الاقتصادي للمرأة وضاعف من عوامل تهميشها اجتماعياً أيضاً. وبالتزامن مع ذلك شهدت مصر تحولات سياسية وأيديولوجية أثرت سلباً على وضع المرأة. فقد تحولت مصر من النظام الناصري الذي حقق درجة عالية من المساواة بين المرأة والرجل في التعليم والعمل والرعاية الصحية والأجر، إلى نظام الاقتصاد الحر دوناً ليبرالية سياسية حقيقية، بل تم استهزاء قيم ظلامية ومتخلفة ثقافياً واجتماعياً يسهل معها حكم الشعب وتقييد حرياته في الفعل، وقمع وجهات النظر التنويرية والتحررية الحقيقية والتقدمية، وتسهيل مواجهة بقايا النظام الناصري، فكانت النتيجة نظاماً يفتقد الاتساق من جهة، وأكثر تخلفاً من جهة أخرى. ومع ثورة الشعب العظيمة في ٢٥ يناير ٢٠١١، وموجتها الثانية الهائلة في ٣٠ يونيو ٢٠١٣، والدور الهائل للمرأة في الثورتين، وفي إقرار الدستور المنصف لها إلى حد كبير، أصبحت استعادة عصر التنوير والمساواة الحقيقية بين المرأة والرجل في كل مناحي الحياة واجباً حقيقياً على كل المؤمنين بمستقبل مصرنا العظيمة كوطن لكل أبنائها دون أي تمييز نوعي أو عرقي أو ديني أو طائفي، لتتجلى على وجه الدنيا شمسا للحق والعدالة والتنوير والمساواة.

مصر والسنة النبوية : ولقد شرفت السنة النبوية الشريفة بلادنا فذكرت مصر على لسان نبينا (صلي الله عليه وسلم) في أحاديث عديدة منها ما أخرجه الامام مسلم عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال " قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) انكم ستفتحون ارضاً يذكر فيها القيراط، فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً" وفي رواية (انكم ستفتحون مصر، وهي أرض يسمي فيها القيراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا الى أهلها ، فإن لهم ذمة ورحماً- أو قال : ذمة وصهرأ. وستظل مصر في رباط الى يوم القيامة.

قال الحسن بن ابراهيم : هذه الخلجان للجهالية، ولما كان عام الرمادة أجدبت المدينة فكتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص: من عمر بن الخطاب الى العاص بن العاصي : واغوثاه واغوثاه ! ما تبالي اذا سمنت ومن قبلك ان اعجف انا ومن قبلي. فكتب اليه عمرو : لبيك، لبيك، انتك غير أولها عندك وأخرها عندي مع اني لا اخلي البحر من شيء، ثم ندم عمرو على ذكر البحر وقال: افتح علي مصر باباً لا يسد، فكتب اليه يعتذر في أمر البحر. فكتب اليه عمر: اما بعد فإن الكلمة التي فاهت منك ندمت عليها والله لئن لم ترسل في البحر لأرسلن اليه من يقتلعك أذنك. فعلم عمرو انه الجد من عمر، فأرسل الله في البحر، شيئاً وكتب اليه يذكر بعده منه فكتب اليه عمر: عرفني كم بينك وبين البحر؟ فكتب اليه : مسيرة ليلتين فكتب اليه احفر من النيل اليه ولو أنفقت عليه جميع مال مصر فحفر الخليج المعروف بخليج أمير المؤمنين، يدخل اليه النيل من غربي حصن ابن حديد، وأنفق عليه مالا عظيماً وكان حجاج البحر ينزلون بالفسطاط من ساحل تنيس فيسيرون فيه ثم ينتقلون بالقارم الى المراكب الكبار، وليس بمصر خليج

اسلامى غيره، وصار يزيد فى سقي الحوف، وروي أن هذا الخليج كان قديماً ودثر وان عمر لما أمره بحفر خليج قال له قبطي : أدلك على موضع وتضع عني الجزية ؟ فكتب الى عمر يستأذنه فأذن له، فدلّه القبطي على هذا الخليج. في كتاب "حضارة مصر القديمة" أصول اسم مصر. ونعرف منه أن أجدادنا الأوائل قد أطلقوا على أرض مصر اسم كيمه، بمعنى السوداء والسمراء والخمرية، رمزاً منهم إلى لون تربتها ودسامه غريتها وكثافة زرعها. وكان منهم من يفخر في نصوصه بأنه "من ثمرات كيمه"، كما كان من أديانهم من يفخر في مقدمة كتابه بأنه "ثمره كاتب من كيمه". وتعددت أسماء مصر إلى جانب اسم كيمه، ومن أقدمها وأكثرها شيوعاً في ألقاب الفراعنة ومتونهم الرسمية اسم "تاوي" بمعنى الأرضين، أرض الوجه القبلي وأرض الوجه البحري.

وقد عرف العالم الخارجي لمصر اسمين آخرين، أكثر مما ردهما المصريون القدماء وهما: اسم مصر ومترادفاته، واسم أيجوبتوس ومترادفاته. ومن أقدم المصادر الخارجية المعروفة التي سجلت اسم مصر، رسالة وجهها أمير كنعاني إلى فرعون مصر خلال الربع الثاني للقرن الرابع عشر ق. م، وأشار فيها إلى أنه قد يضطر إزاء تهديد جيرانه له إلى إرسال أهله إلى "ماتو مصري"! أي إلى أرض مصر، حيث لفظة ماتو لفظة أكديّة الأصل تعني الأرض. وأضافت رسائل أخري من العصر ذاته عدة أسماء قريبة من لفظ "مصر" مثل أسماء: "مشري" و"مصري" في لوحة وجهها صاحبها إلى فرعون مصر. وقد ورد اسم "مصري" في لوحة آشورية بعث بها صاحبها إلى فرعون مصر أيضاً، كما ورد اسم "مصر" أيضاً في نص من رأس الشمرا في شمال سوريا، واسم "مصرم" في نص فينيقي. وعادت النصوص الآشورية ترددت اسم مصر خلال القرون التاسع والثامن والسابع ق. م. وأكثر من صورة واحدة، فكتبته مصري ومصر. وكتبه البابليون في أواخر القرن السادس ق. م "مصر" و"مصر"، وكتبته نصوص التوراة "مصر" (أو مصور) و"مصريم"، وقالت "يؤوري مصر" بمعنى نيل مصر، و"إيريس مصريم" بمعنى أرض مصر. وقالت عنه النصوص الآرامية السورانية "مصريين". وقد ذكر نص مينيوي من آسيا الصغرى اسم مصر. كما ذكر نص بيزنطي اسم مصر، وقد يدل الاسم علي مصر فعلاً أو علي منطقة تشبهها في الاسم بآسيا الصغرى.

وليس اختلاف الصور اللفظية لاسم مصر في اللغات القديمة بيت الصيد، لكن مدار البحث هو أن المصادفات شاءت ألا يعثر حتي الآن علي وثيقة مصرية قديمة اعتبرته اسماً لبلدها في صراحة. وأما النصوص الآشورية وهي أكثر المصادر القديمة تردداً لاسم مصر فقد عنت بها كذلك منطقتان أخريان : منطقة في شمال سوريا أو في جنوب آسيا الصغرى؛ روت قصص التوراة أن سليمان اشتري خيولاً منها، ومنطقة حدودية نشأت علي المشارف الشرقية لشبه جزيرة سيناء وسكنها أسيويون دانوا بالولاء لمصر وفرعونها. وزادت النصوص الآشورية بعد ذلك فذكرت اسمي مزري (أو مصري) ومصري اسمين لأميرين آراميين. ولم تخل تسمية التوراة لمصر من الغموض بدورها، فهي لم تذكر كلمة "مصر" وحدها، وإنما كتبها كذلك مصريم عدة مرات، وعنت بها البلد حيناً وأهله حيناً آخر .

وليس من المستبعد إطلاقاً أن تؤدي الكشوف الأثرية المقبلة إلى إظهار وثائق مصرية تذكر اسم مصر صراحة، ولكن حتي تظهر هذه الوثائق يمكن ترتيب الآراء المحتملة في ضوء المصادر المعروفة حتي الآن في تحليل اسم مصر ومترادفاته القديمة في أربعة آراء تنتهي جميعها إلى اعتباره لفظاً سامياً مشتركاً يؤدي معاني الحاجز والحد والصور وصفتي الحصانة والحماية. فقد يكون اسم مصر صورة لفظية ومعنوية لكلمة مصرية قديمة مثل كلمة "مجر" التي كانت تعني معني "الدرء"، ومعني البلد "المكنون" أو "المحصور" واشتقت من كلمة "جرو" بمعنى الحد، أو من كلمة "جري" بمعنى السور، ثم أضيفت إليها ميم مكانية فأصبحت "مجر" وكتب بعد ذلك بصور كثيرة مثل "مجري" و"إمجر". ومن استعمالات المصريين القدماء لها أن وصف أحد شعرائهم فرعون سنوسرت الثالث بأنه "أمجر"؛ أي درء وأنه أشبه بأسوار الحدود. وقد وصف الشاعر فرعون بأنه من يدرأ (مجر) الريح العاصفة إبان غضب السماء. وكلمات مجر، وجرو، ومجري، وإمجر، ومجد، يمكن الاستعاضة فيها عن حرف "ج" بحرف "ص"، وتحويلها إلى مصر، وصرو، ومصري، وإمصر، ومصد، دون تردد كبير. فقد أدي حرف في الكتابة المصرية القديمة أغراض حروف الجيم المعطشة والجيم المهمله والزاي والصاد في اللغة العربية واللغة الدارجة الحالية. ولعل اسم مصر ذا صلة بكلمة سامية كنعانية تتفق معه في حروفه الأصلية، مثل كلمات "مصر" و"مصر" و"ما صور"، التي كانت تعني معاني الحصن والمكان المسور والحامية، وتشبهها في ذلك الكلمات الآرامية مصر ومصرو ومصر بمعني الحد والناحية، وربما الكلمة الآشورية "مصور" بمعنى أرض الحدود أيضاً .

وقد يكون اسم مصر "عبري" الاشتقاق من كلمات تشبهه في اللفظ، مثل صر، وصور، ومصورا، ومصوروت، وهي كلمات تعبر في مجملها عن معاني الحدود والمواضع المحصنة والمحصورة وذلك مع ملاحظة تشابه كلمة صر "فيها مع الكلمة المصرية صرو لفظاً ومعني، وملاحظة إضافة حرف الميم إليها دون أن يتغير معناها. وتحتل "مصريم" التوراة ثلاثة تفسيرات : تفسيراً شائعاً اعتبرها صيغة ثنائية ترمز إلى الوجه القبلي والوجه البحري معا. وثمة تفسير آخر اعتبرها صيغة ثنائية كذلك، ولكنه رآها تعبر عن معني "السورين"، وترمز إلى ازدواج أسوار الحدود المصرية الشمالية الشرقية. ثم تفسير ثالث اعتبرها كلمة مفردة تضمنت نهاية مكانية تماثل ميم المكان في اللغة العربية وهو تفسير مقبول لأن التوراة ذكرت كلمتي مصر ومصريم في معرض الحديث عن الوجه البحري أكثر مما ذكرتهما في عرض الحديث عن مصر كلها. وقد يكون اسم مصر ذا صلة بمفهوم العرب لكلمة مصر، وهو مفهوم لا يختلف كثيراً عن مفهوم

المصريين والفاطميين له، حين روي أن المصر يعني الحاجز بين الشبئين والحد بين الأرضين، وجمعه مصور. وحين قالوا : مصروا الموضع جعلوه مصرا، وتمصر الموضع فصار مصرا أي تمدين. ورووا أن أهل مصر في صدر الإسلام كانوا يكتبون في عقودهم اشترى فلان الدار بمصورها أي بحدودها. وهكذا فقد اشتركت الآراء الأربعة السابقة، علي الرغم من تشعب مباحثها، في ترجيح أصل سامي قديم استخدمه المصريون وجيرانهم الشرقيون، مع اختلاف لهجاتهم، في التعبير عن معاني الحاجز والحد والسور، ورتبوا عليه ما شاءوا من صفات تتصل به مثل صفات الحصانة والحماية والتمدين وما إليها. ولم تتضمن الكتابة القبطية كلمة مصر ولكنها تضمنت كلمة مرس بمعنى الصعيد أو الجنوب، وذكر المسعودي المريس بمعنى أرض الصعيد حتي النوبة .

وقد أطلق الإغريق اسم آيجوبتوس علي النيل وأرض النيل في آن واحد منذ عصر شاعرهم هوميروس علي أقل تقدير، ثم قصره علي مصر نفسها. وأطلقوه في صيغة المذكر علي النيل وفي صيغة المؤنث علي مصر، وكتبه الرومان بعدهم آيجيبوتوس، وشاع بعد ذلك في اللغات المعاصرة بمرادفاته المألوفة، علي الرغم من عدم استخدامنا له إطلاقاً، وعلي الرغم من أن أجدادنا لم يستخدموا مرادفه القديم المحتمل في غير القليل النادر. ولعل أقرب المسميات المصرية المحتملة إلي اسم آيجوبتوس ومشتقاته هو اسم آجبي الذي خمنه ومرادفاته آجب وآجبة، وإجب وإكب، وكانت كلها مترادفات رمزت المتون المصرية بها إلي الماء الأزلي الذي برزت الأرض منه، وإلي النيل والفيضان ورب الفيضان، وربما إلي الأرض المغمورة بالفيضان أيضاً، وذلك علي نحو ما عبر الإغريق باسم آيجوبتوس في العصور المتأخرة عن النيل وأرض النيل معاً، بعد أن حوروا كتابته إلي ما يتفق مع نطقهم له وبعد أن أضافوا في نهايته حرفي الواو والسين اللذين اعتادوا علي إضافتهما إلي نهاية أغلب مسمياتهم.

التشيع في مصر:

في عهد الدولة الفاطمية [٢٩٧. ٥٦٧. ٩٠٩. ١١٧١م] تحولت مصر إلي مركز خلافة، وتمت علي أرضها إنجازات مدنية وحضارية هائلة. ولقد وضع الفاطميون . وهم شيعة إسماعيلية . فور فتحهم لمصر أساسات مدينة "القاهرة" . في رمضان ٣٥٨هـ يوليو ٩٦٩م . لتكون عاصمة لهذه الخلافة التي أرواها قاهرة للخلافة السنية . خلافة بني العباس في بغداد!

وبعد أقل من عام، بدأ تأسيس الجامع الأزهر . كمسجد جامع . في جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ 13 إبريل ٩٧٠م . ولقد اكتمل بناؤه، وافتتح للصلاة فيه في رمضان سنة ٣٦١هـ . 24 يونيو ٩٧٢م . وبعد حضور الخليفة الفاطمي المعز لدين الله [٣٤١ . ٣٦٥هـ . ٩٥٢ . ٩٧٥م] إلي مصر . من المغرب . بدأت بوادر استخدام الجامع الأزهر كمؤسسة فكرية للمذهب الشيعي الإسماعيلي الباطني، فجلس به قاضي القضاة "علي بن النعمان" ليملي علي الدارسين والجمهور شرح المختصر الذي أعده والده في فقه الشيعة . [الاقتصاد] . وذلك في شهر صفر سنة ٣٦٥هـ . أكتوبر ٩٧٥م . وبعد وفاة قاضي القضاة الشيعي [٤٧٣هـ . ٤٨٩م] واصل التدريس بالجامع الأزهر . أخوه القاضي الشيعي الإسماعيلي "محمد بن النعمان" [المتوفى سنة ٣٨٩هـ 998م]. [وعندما آلت الخلافة الفاطمية إلي العزيز بالله [٣٤٤ . ٣٨٦هـ ٩٥٥ . 996م] وتولى الوزارة "يعقوب بن كلس" [٣١٨ . ٣٨٠هـ ٩٣٠ . ٩٩٠م] . الذي كان نصرانياً ثم تشيع . وأصبح . مع العزيز بالله، وقائد الجند "الفضل" . يمثلون الثالث القابض علي السلطة والدولة . أشار يعقوب بن كلس علي العزيز بالله أن يحول الجامع الأزهر إلي جامعة شيعية كبرى، تنشر عقائد الشيعة الإسماعيلية، وترعى الفكر الباطني . مع مؤسسة "داعي الدعوة" . ولقد أشرف يعقوب بن كلس بنفسه علي ترتيب ذلك، فوظف العلماء والقراء والمعاونين والإداريين ورتب لهم الأموال والنفقات والأوقاف، التي تحقق هذه المقاصد الشيعية. وهكذا أصبح الجامع الأزهر جامعة شيعية في ٣٧٨هـ ٩٨٨م.

-ولأن الشعب المصري . الذي تعاطف تاريخياً مع آل بيت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فأقام لهم المزارات . بالمساجد . وأطلق أسماءهم علي الميادين والأحياء السكنية . حتى لمن لم تطأ قدمه أرض مصر . مثل الامام زين العابدين [38] . [٦٥٨ . ٧١٢م] . وهو الشعب الذي تنتشر بين أبنائه أسماء آل البيت علي نحو متميز وفريد . أسماء: محمد، وأحمد، ومصطفى، وعلي، وحسن، وحسين . بل وحسنين! وإبراهيم، وخديجة، وفاطمة، وزينب، وعائشة، وصفية . التي هي الأكثر شيوعاً بين الأسماء المصرية، علي نحو لا نظير له في أي مجتمع من المجتمعات . بما في ذلك المجتمعات الشيعية! . لأن هذا الشعب المصري قد تميز . تاريخياً . بالانحياز إلي الوسطية والاعتدال، والبعد عن الغلو والتطرف . فلقد ظل علي انتمائه إلي مذهب أهل السنة والجماعة في الأصول والفروع. ومن ثم ظل علي رفضه لمذهب الشيعة . الرافضة . الذين رفضوا خلافة أبي بكر وعمر وعثمان . وكتبوا علي منابر مساجدهم . بمصر . لعن أبي بكر وعمر بحروف من ذهب! . رفض الشعب المصري . وهو تحت الحكم الشيعي . مذهب الشيعة الرافضة . بل وأصبح الانتساب إلي هذا المذهب . في عرف الشعب المصري . نقيصة وسبة يسببها المصري من يكره، فيقول له لا يابن الرافضي . الرافضي"! . ولذلك، قامت الفجوة الواسعة بين السلطة الفاطمية الحاكمة وبين القاعدة الشعبية المصرية. وبقى الأزهر . كجامعة شيعية . مركزاً للفكر الشيعي الباطني المغالي، وظلت الخلافة الفاطمية علي دعواها عصمة الأئمة الفاطميين، ومعرفتهم للغيب، وامتلاكهم الإتيان بالمعجزات، واستمرار الوحي الإلهي لهم . كما هو عموم الفكر الشيعي الإمامي . وظل الشعب المصري سنياً، يرفض هذا الغلو الشيعي، بل ويقاومه حتى بالشعارات التي يرفعها في

المظاهرات - لقد كان الشيعة . ولا يزالون . يكرهون معاوية بن أبي سفيان [٢٠ ق.هـ . ٣٠ . ٦٨٠ م.] . ولأن أخته أم حبيبة . رملة بنت أبي سفيان [٢٥ ق.هـ . ٤٤ هـ . ٥٩٦ . ٦٦٤ م] كانت إحدى زوجات الرسول . صلى الله عليه وسلم . ومن ثم إحدى أمهات المؤمنين [النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم] . الأحزاب: ٦ . فإن المصريين، أثناء تظاهرتهم ضد مظالم السلطة الفاطمية، والغلو الشيعي، كانوا يغيظون الفاطميين فيهتفون لمعاوية بن أبي سفيان، ويقولون: "معاوية خال المؤمنين -!" "ولأن الفاطميين كانوا يتمذهبون بنظرية الإمامة الشيعية، التي ذهبت في الغلو إلى حد تأليه الأئمة، وادعاء علمهم للغيب، فقد ظل المصريون يسخرون من هذا الاعتقاد الشيعي، حتى لقد كتبوا "منشورا" نظموه شعرا، ووضعوه على منبر الجامع الأزهر، حتى إذا صعد عليه الخليفة العزيز بالله ليخطب، وجد "المنشور"، الذي يسخر فيه الشاعر المصري من الخليفة ومذهبه الشيعي. وفيه يقول: بالظلم والجور قد رضينا. وليس بالفكر والحماقة. إن كنت أعطيت علم غيب. فقل لنا: كاتب البطاقة!

بل لقد استخدم المصريون "الفن التشكيلي" في مقاومة الغلو الشيعي، فصنعوا تمثالا من ورق، الإنسان يمسك بيده "عريضة" يقدمها للخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله [٣٧٥ . ٩٩٦ هـ . ٩٨٥ . ١٠٢١ م] وأوقفوا هذا التمثال في طريق الحاكم، فتقدم الحاكم ليتناول العريضة فإذا هي نقد لاذع للسلطة الفاطمية وغلوها في الدين. فلما هم الحاكم بأمر الله أن يأمر بالقبض على حامل العريضة إذا هو تمثال من ورق مقوى -! وأمام هذا الرفض السنوي المصري لغلو الفاطميين الشيعة، فقد ابتعد المصريون بعقولهم وقلوبهم عن المؤسسات الفكرية والدعوية والسياسية الشيعية. الأمر الذي جعل الدولة الفاطمية تعتمد على الأقليات اليهودية والنصرانية في حكمها للشعب السنوي. فكانت إدارة جهاز الدولة بيد هذه الأقليات. وكادت مناصب الوزراء أن تكون حكرا على أبناء هذه الأقليات!

فالخليفة الفاطمي العزيز بالله . الذي كان متزوجا من زوجة نصرانية ذات سلطان طاغ في قصر الخلافة . قد اتخذ لحكم مصر ووزيرا نصرانيا هو "عيسى بن نسطورس". كما اتخذ لحكم الشام ووزيرا يهوديا "منشا ابراهيم القرزاز". فكتب المصريون "منشورا" يعبر عن غضبهم من استبداد الأقليات بشئون البلاد، ووضعوا هذا "المنشور" على منبر الجامع الأزهر، حتى إذا صعد الخليفة المنبر للخطب، وجد "المنشور" الذي كتب فيه المصريون السنة: "بالذي أعز اليهود بمنشا، والنصارى بعيسى بن نسطورس، وأذل المسلمين بك، ألا كشفت ظلامتي؟! - لقد سجل التاريخ أسماء الكثيرين من الوزراء النصارى واليهود الذين فرضتهم الدولة الفاطمية، الشيعة لحكم الشعب المصري السنوي. ومن هؤلاء . النصارى . أبو العلافه بن إبراهيم [٣٩٠ هـ . ١٠٠٠ م] . الذي لقب "بالرئيس"! . "زرعة بن عيسى بن نسطورس" [٤٠٣ هـ . ١٠١٢ م] . الذي لقب "بالشافى"! . والذي تولى شئون الدولة وسفاراتها وسياستها الخارجية. و"صاعد بن عيسى بن نسطورس" ٤٠٩ هـ ١٠١٨ م - الذي لقب "بقسيم الخلافة"!

و"أبونصر صدقة بن يوسف الفلاحى" ٤٣٦ . ٤٤٠١ هـ . ٧٤٠١ موهو نصراني من أصل يهودى . و"ابن انبور" أبوسعدي منصور بن سعدون . الذي تولى الوزارة سنة ٤٥٨ هـ ١٠٦٦ م . وذلك فضلا عن "يعقوب بن كلس" . وهو من أصل يهودى . والذي كان المعز لدين الله الفاطمي يلقبه "بالوزير الأجل"! - لقد ظل الرفض الشعبي المصري . السنوي . لسيطرة هذه الأقليات قائما ومتعاظما . ودخل الشعر إلى هذا الميدان، فنظم الشعراء الكثير من القصائد في النقد والرفض والسخرية من هذه السيطرة . سيطرة الأقلية على الأغلبية . ومن نماذج هذه الأشعار ما نظمها الشاعر المصري "الحسن بن خاقان" الذي قال . معرضا ومتهما بسيطرة اليهود على جهاز الدولة وعلى المال والنفوذ:

* - يهود هذا الزمان قد بلغوا . غاية آمالهم، وقد ملكوا .

* - العز فيهم والمال عندهم . ومنهم المستشار والملك .

* - يا أهل مصر إنى نصحت لكم . تهودوا، فقد تهود الفلك!

- لقد كان طبيعيا لدولة بينها وبين الشعب هذا الحاجز الفكري والعقدى الكثيف، وتستند في حكم الأمة إلى الأقليات، أن تصاب بالضعف والاضمحلال . على الرغم من الإنجازات المادية التي حققتها . فتحت عوامل الضعف هذه الثغرات التي أدت إلى هزيمة هذه الدولة الشيعية أمام الغزوة الصليبية، فسقطت القدس بيد الصليبيين ٤٩٢ هـ ١٠٩٩ م . بل لقد غزا الصليبيون مصر، وفرضوا عليها الجزية، وكانت لجيوشهم "حامية" على أبواب القاهرة، بيدها مفاتيح العاصمة! . ولم ينقذ مصر والقدس من مأساة هذه الدولة الشيعية إلا الجيش السنوي والسلطة السنوية التي قادها صلاح الدين الأيوبي [٥٣٢ . ٥٨٩ هـ . ١١٣٧ . ١١٩٣ م] الذي أعاد الدولة المصرية إلى المذهب السنوي . وأعاد الأزهر جامعة سنوية، فتحقق الانسجام الفكري بين "الدولة" وبين "الأمة" منذ ذلك التاريخ.

عن ذكر تاريخ التشيع بمصر والبيوتات المنتشعة قال يزيد بن ابي حبيب فقيه مصر: أقلت أهل مصر عن التشيع إلا جماعة يعني بيت بني لهيعة وبني نباته وكان أهل مصر يكتبون بسائلهم إلي جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه، ولا يعدلون عن فتياه، ولما قدم عليهم إسحاق بن جعفر بن محمد إحتفلوا به كالكعبة، ولما توفيت زوجته نفيسة بنت الحسن بن زيد، أراد حملها معه الي المدينة، فمنعه أهل مصر، واتخذوا قبرها مزارا وهو باق و معروف الي اليوم .

وأما البيوتات المعروفة بمصر بالتشيع المكشوفة قديماً: فمنها بيت عبدالله بن لهيعة، وعباس بن لهيعة، وقد كان الليث بن سعد فقيه مصر لما أحرقت دار عبدالله بن لهيعة، وأرسل إليه الليث بألف دينار وقال: أستعن بهذه وأعفنا من فضائل علي رضي الله عنه فأخذها عبدالله وانفذ إليه حديثاً بين فضائل علي رضي الله عنه ليغيب به الليث . ومنها بيت الحسن بن علي بن زولاقي، بيت علم ونسك وفقه ورواية، وإنما احتل به الشيع لفقيهه وتفقيهه في الرواية، وكان مقبول الشهادة منذ عشرين ومائتين إلي أن توفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وكان المتوكل يكاتبه، وكان عليه قول لا يملي حديثاً او يبتدي بفضائل علي رضي الله عنه، وكان بعده ابنه الحسين. ومنهم الحسين بن محمد مأمون، وكان فقيهاً محدثاً متشيعاً مقبول الشهادة عند القضاة متختماً في يمينه. ومنهم أيضاً عبيد الله بن الفضل بن هلال، كان محدثاً متشيعاً كثير الرواية ومنهم أيضاً محمد بن احمد بن سليم، كان فقيهاً محدثاً متشيعاً مؤلفاً للكتب علي مذهب اهل البيت .

وأما أهل بيوتات الكتبة والتشيع: فبيت بني اسباط، وبني شلقان، وبني نباته وممن سكن مصر واطهر التشيع من الكتاب: ابوالحسين محمد بن الحسن ابن عبدالوهاب، ومحمد بن عبدالرحمن الروذباري. وممن اظهر التشيع بمصر: ابوالفتح الفضل بن جعفر بن الفرات في سنة ثلاث وعشرين فقوي التشيع به.

الشيعة والسنة: أشهر علماء المسلمين في جميع العلوم كانوا من الشيعة منهم سيبويه مؤسس علم النجوم، وجابر بن حبان وهو من أشهر علماء الكيمياء والمنتبي والفرزدق أعظم الشعراء، واليعقوبي عالم الجغرافيا، وابن سينا وغيرهم. وللأسف يظن كثير من العامة والمتقنين أن الشيعة فرقة خارجة على الدين الإسلامي لأنهم يجهلون كل شيء عن مذهب آل البيت، وينسون أن الشيعة يتفقون مع كل المسلمين في أصول الدين وأركانه، ويختلفون في بعض الفروع. والشيعة مثلهم مثل سائر المسلمين فيهم طوائف وفرق متعددة ومختلفة، منهم المعتدلون، ومنهم الغلاة، ومنهم المبتدعون، ومنهم المنحرفون، والمؤرخون يعتبرون أن كل فرق الشيعة كانت أكبر حزب معارض للخلفاء والحكام، وكانت معارضتهم على اساس ديني وعقائدي تمثل في نظرية الإمامة والمهدية والغيبة، والشيعة كلمة عامة تشمل كل الفرق التي تنادي بالإمامة والولاية لعلي وذريته من السيدة العظيمة فاطمة الزهراء.

وكل الفرق القديمة اندثرت اليوم وأصبحت ماضياً لا وجود له باستثناء الشيعة الامامية الإثني عشرية، وسموا بذلك لأنهم اتباع المذهب القائل بمهدودية الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن العسكري ويطلق عليهم أيضاً الجغرافية نسبة للإمام جعفر الصادق واضع أصول الفقه الشيعي الإثني عشر، وكان يطلق عليهم في الماضي إسم الرافضة لرفضهم إمامة الشيخين أبي بكر وعمر بن الخطاب، وهم ينتشرون بأغلبية في ايران، ويمثلون أكثر من نصف سكان العراق وجنوب لبنان، وعدد من إمارات الخليج ودول شرق آسيا (الإتحاد السوفيتي سابقاً) و ١٥% من سكان باكستان. وهناك الشيعة الزيدية وسموا بذلك لأنهم أتباع الإمام زيد بن علي بن الحسين، وهم من الشيعة المعتدلين وأقرب الي أهل السنة في فقههم وهم ينتشرون في اليمن. الشيعة الإسماعيلية فسموا بذلك لأنهم اعترفوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق، ورفضوا الاعتراف بإمامة ابنة موسى الكاظم، كما يطلق عليهم اسم الباطنية لقولهم إن للقرآن ظاهراً وباطناً.

المدن المصرية القديمة:



ما يميز كل كل مدينة بمصر فإنما هي مسماه باسم ملك جعلها له أو لولده أو زوجته ما ينتفع به الناس وتدخره الملوك. فمنها: تبتيس وبها بواب الكنان الديبقي والمقصور والشفاف والأردية وأصناف المناديل والمناشف الفاخرة للأبدان والأرجل، والمخاد، والفرش القلموني المعلم والمطرز. ويبلغ ثمن الثوب المقصور منه مائة دينار فما فوقها، ولا يعلم في بلد ثوب يبلغ مائتي دينار فما فوقها، وليس فيه ذهب الا بمصر وبها ثياب النساء من الأصناف من المعلمات ما ليس في بلد، ومنها لغمر الدنيا، وليس في الدنيا ملك جاهلي ولا إسلامي يلبس خواصه وحرمه غير ثياب مصر.

ومنها: دمياط، يعمل فيها القصب البلخي من كل فن، والشرب لا تشارك تبتيس في شيء من عملها، وبينهما مسيرة نصف يوم، ويبلغ الثوب الأبيض بدمياط، وليس فيه ذهب، ثلاثمائة دينار، ولا يعمل بدمياط مصبوغ ولا يعمل بتبتيس ابيض، وهما حاضرتا البحر، وبهما من صيد «البر» والبحر من الطير والحيتان ما ليس في بلدي. ومنها: الفرما بها البسر الفرماوي والرطب والتمر، إذا فرغت اربطاب الدنيا، ويسرها هو، فلم يبرح اكثر الشتاء حتي يجتمع مع الرطب الجديد، ليس هذا بالحجاز ولا اليمن ولا البصرة، وربما وزنت البصرة «منه فكانت» عشرين درهما، ولا يعرف بسر في خلقتة ومنها العريش وسميت كذلك لأن أخوة يوسف عليه السلام لما أقحط الشام ساروا إلي مصر يمتارون، وكان ليوسف عليه السلام أحراس علي أطراف مصر من جميع جوانبها، فمسكوا بالعريش، وكتب الحرس بالعريش إلي يوسف يقول له: أن أولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا يريدون البلد للقط الذي نزل بهم فأبي أن يأذن لهم، وعملوا لهم عريشا يظلون به من الشمس فسمي الموضع العريش، فكتب يوسف إلي عامله يأذن لهم في الدخول إلي مصر وكان ما قصه الله تعالي في كتابه العزيز. ومنها: مدينة المحلة وبنا ويوصير وسمنود، وما فيها من الكتان الذي يحمل الي بلاد الإسلام وبلاد الكفر وأقاصي الدنيا وبها الاترج الجافي،

وبها الإوز الذي ليس في خلقته ولا وزنه (مثيل له) يكون وزن الطير الواحد رطلا . ومنها: دقهلة ومدينتها التي يعمل فيها القرطاس «الطومار» الذي يحمل منه إلي أقاصي بلاد الإسلام، وما في أعمال أسفل الأرض بمصر كوره إلا وتختص بنوع «دون الأخر» وسائر فواكه الشام في كور أسفل الأرض . ومنها: إسكندرية وعجائبها، ومنازلها طولها مائتا ذراع وثمانون ذراعاً وفيها المرأة التي يري فيها كل من يمر بالقسطنطينية. وبها الملعب الذي كانوا يجتمعون فيه، لا يري أحد منهم شيئاً دون صاحبه وليس لأحد سر دون صاحبه من نظر أو سماع، البعيد والقريب فيه سواء.

التقويم المصري القديم الذي وضعه المصري منذ آلاف السنين جاء من ملاحظة الفلاح العلاقة بين اكتمال فيضان النيل عند بلدة "الفنتين" أسوان حالياً في الجنوب ، او عند مدينة "منف" في الشمال ، وبين ظهور نجم الابرق في الافق الشرقي عند السحر قبل شروق الشمس ، ولاحظ المصري القديم أن الفترة الزمنية التي تفصل بين ظهور هذا النجم مرتين متعاقبتين ٣٦٥ يوماً ، فتوصل الى أن السنة الشمسية مكونة من ٣٦٥ يوماً والشهر مكون من ٣٠ يوماً ، واليوم مكون من ٢٤ ساعة ، فقسم السنة الى ١٢ قسماً متساوياً (او شهراً) بفارق ٥ ايام اعتبرها تكميلية وخصصها للأعياد وسماها "النسي" كشهر صغير للسنة البسيطة ، والسنة الكبيسة تأتي كل ٣ سنوات بسيطة ، فتزيد عدد الايام الى ٦ ايام ، أطلق المصريون القدماء على كل شهر اسم أحد الالهة المصرية القديمة ، وكانت رأس السنة المصرية شهر "توت" الذي اطلقوه تخليداً للمعلم الأول "توت" أو "تحت" الذي اكتشف هذه الملاحظات وهو يوافق ١١ سبتمبر لمدة ٣ سنوات و ١٢ سبتمبر في السنة الرابعة ، واستمر ذلك لآلاف السنين واطلقوا عليه عيد رأس السنة " عيد وفاء النيل وعيد الفلاح" ولا يزال الفلاح المصري يستخدم هذا التقويم في زراعته ، كما ألقوا امثلة شعبية مناسبة وظروف ومسمى كل شهر ، وكان التقويم المصري القديم وما يقابله من الاشهر الميلادية في الفصول الأربعة وتبدأ بالخريف حيث الفيضان (يواكب ٢١ سبتمبر) واوله شهر (توت) وقالوا رية ولا تقوت ، اي لا تترك فرصة رى الأرض تمر ، وفي أكتوبر يأتي الشهر الثاني "بابه" وقالوا : ادخل واقفل البوابة ، وفي نوفمبر شهر "هاتور" ابو الذهب المنثور (القمح والحبوب) وفي الشتاء من ٢١ ديسمبر هو موسم البذر ، يقابله شهر "كيهك" وقالوا "صباحك مساك" (لقصر النهار) ، او تشيل ايدك من فطارك تحطها على عشاك ، ومع يناير شهر "طوبة" قالوا تخلى الصبية كركوبية ، وفبراير يأتي شهر "أمشير" او الزعابيب تخلى الجلد على الحصير ، وموسم الحصاد مع الربيع منذ ٢١ مارس يأتي شهر " برمهاة " قالوا روح الغيط وهات (حصاد المزروعات) وفي ابريل شهر "برمودة" قالوا دق العمودة (شهر الطحن) ، ومايو مع شهر "بشنس" اكس الغيط كنس (شهر الدرس) ، وفي الصيف ولأسم الفيضان من ٢١ يونيو معه شهر "بؤونة" قالوا بؤونة الحجر لشدة الحرارة ، ويوليو معه "أبيب" طباخ العنب والزبيب وأغسطس الشهر الأخير "مسرى" تجرى فيه كل ترعة عسرة (جافة) ثم النسي .

وقال تعالى : " ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ، وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين " صدق الله العظيم (التوبة ٣٦) .

موقف أقباط مصر من الإسلام :

مصر تقف على تاريخها العريق القوي مصر ليست من ورق ولا خشب ولكنها تاريخ وقوة وضمود بشر ، شعب متماسك له كيمياء من المسلمين والمسيحيين واللجوء الى تمزيق الشعب عن طريق الفتنة الطائفية مشروع قديم ولا يلجأ اليه الا محدود العقل وقليلو الحيلة، ان دخول الاسلام مصر لم يكن قهراً ولا بحد السيف كما يزعمون ولكن دخل الاسلام مصر بناء على طلب الأفراد المسيحيين من أقباط مصر الذين كانوا يقعون تحت نير الرومان كان عمرو بن العاص من أغنياء العرب وكان يأتي (مثل الأخوة السعوديين الآن) ليقضي الصيف في مصر وكان شعب مصر في ذلك الوقت مقهوراً بالحكم الروماني لدرجة أن الأنبا بنيامين عظيم القبط هرب الى اسبوط وحينما ظهر الإسلام في شبة الجزيرة سأل بعض من قبط مصر عن الدين الجديد وما يحتويه وهل هو يسمح بالقبط بالحياة أخوة لهم فقال عمرو بن العاص ان الدين الجديد يقول أن المسلمين والأقباط إخوة فقال له المصريون ولماذا لا تأتون الينا بالدين الجديد؟ وحينما فتح عمرو بن العاص مصر كانت بها بذور اسلامية مما جاء به من قبل وعاش المسلمون والمسيحيون في إخاء على أرض واحدة ثابتة لا يزعزعا أحد ولا تخترقها قوة مهما كانت عاشوا على أرضية ثابتة من الدينين الاسلامي والمسيحي محبين لوطنهم، اذا دعي للكفاح دفاعاً عن مصر كما حدث في ثورة ١٩ وفي كل الحروب تكاتفوا وفي الخمسينات حينما امسكوا بالبنادق ليخرجوا الإنجليز من قناة السويس. إن الاقباط هم أرضية مصر وهم جزء هام من سلسلة التاريخ المصري حيث هم الوصلة بين الفرعونية والإسلام.

جيش مصر :

الجيش المصري هو أقدم جيش نظامي في تاريخ العالم، فقد تأسس في عام ٢٦٨٦ قبل الميلاد على يد فرعون مصر "زوسر" وكان لمصر القديمة أسطول يتكون من عدد كبير من السفن يصل طول بعضها الى حوالي خمسين متراً وتسمي "دبت عات" أي السفينة العظيمة، كما كانت هناك إدارة خاصة تسمي "بيت الأسلحة".

واشتمل الجيش على حملة الرماح والرماة المسلحين بالأقواس والسهام قبل أن يتطور هذا الجيش في الدولة الحديثة (بين عامي ١٥٥٢ و ١٠٨٥ ق.م) ليضم المشاة والعجلات الحربية التي تجرها الخيول.

وكان أول جيش في التاريخ يتكون من جنود محترفين مدربين ومؤهلين لخوض المعارك الكبرى، ويرتدون "قميص الحرب" من الجلد أو المغطي بقشور البرونز لحماية الجندي.

واعتباراً من الأسرة الثامنة عشرة، لم يعد هذا الجيش يشار إليه في النصوص المكتوبة بإسم "جيش فرعون" بل يأتي ذكره بإسم "جيشنا" مما يعني أن صار جيشاً للشعب كله، وأن الحرب التي يدخل غمارها تهم كل مواطن في مصر ولا تخص الفرعون وحده.

وقد خاض هذا الجيش أول حرب تحرير في تاريخ البشرية منذ حوالي ٣٥٥٠ سنة لطرد الهسكوس من مصر، وقام أحسن الأول بتعقب هؤلاء المحتلين حتى لبنان.

في تلك الأزمنة ارتفعت أعلام جيشنا من نهر الفرات مروراً بالشام واليمن وليبيا، وحتى الشلال الرابع، بل الصومال وتوصل المصريون الى القاعدة العسكرية التي تقول "إذا أردت السلام عليك ان تكون مستعداً ومتاهباً للحرب.

أما الأمجاد العسكرية فإنها عديدة ففي عام ١٤٦٨ ق.م أحرز تحتس الثالث انتصاراً مدياً على جيوش ثلاثمائة وثلاثين من الأمراء الآسيويين الذين تجمعوا لإعلان تمردهم على النفوذ المصري واحتشدوا في "مجدو" الواقعة في شمال شرق جبل الكرمل بشمال فلسطين.

والحق تحتس هزيمة ساحقة بهذا التجمع الضخم في ذلك الموقع الاستراتيجي الممتاز، وأرغم أعداءه على الفرار تاركين وراهم عرباتهم ومعداتهم، ويقول المؤرخون أن معركة مجدو ستنزل إحدي المعارك الخالدة في تاريخ العالم بما تحتوى عليه من تطبيق خلاق لمبادي الحرب الإستراتيجية.

وفي عام ١٢٨٥ ق.م استطاع رمسيس الثاني أن يحول الهزيمة التي تعرضت لها قواته الى انتصار هائل عندما نجح في جعل قواته تستعيد توازنها وتصنع ملحمة شجاعة وبطولة بكل المعايير العسكرية الحديثة، في معركة "قادش" تقع في سوريا الآن، حيث قام الحيثيون في آسيا الصغرى ببسط نفوذهم هناك وتحريض المماليك والمدن ضد مصر. ويقرر المؤرخون انه كان ثمة جيش من أرقى ما عرف العالم من جيوش تدريباً وتنظيماً وتسليحاً تحت قيادة رمسيس الثاني.

وكان الجيش المصري هو الذي أنقذ العالم من القبائل المتعطشة للدماء التي نشرت الموت والخراب منذ زحفت جيوش التتار بقيادة هولوكو لاختضاع كل البلاد من تخوم الصين، مروراً بالعراق قبل اجتياح حلب وحماة وحمص ودمشق وغزه حتى وصلت الى باب مصر الشرقي، وانتصر الجيش المصري على جحافل التتار في "عين جالوت" وطاردهم حتى شاطئ نهر العاصي حدث ذلك قبل ٧٧٦ سنة.

والجيش المصري هو الذي هزم قوات الإمبراطورية العثمانية في معركة قونية ليصبح في عام ١٨٣٣ على مسافة خمسين كيلو متراً فقط من الأستانة - اسطنبول غير أن القائد العام المصري تلقى خطاباً من محمد علي يأمره فيه بالتوقف حيث أن السلطان العثماني طلب الصلح معه، وفي يونيو ١٨٣٩ انتصر الجيش المصري مرة أخرى على العثمانيين في معركة "تزيب" - نصيبين على الحدود التركية وأصبح الطريق مفتوحاً الى الأستانة بلا عوائق.

وهنا تدخلت الدول الأوروبية لانتقاد السلطان (الخليفة) من مصير محتوم ويقول المؤرخون ان معركة "تزيب" من أمجد صفحات العسكرية المصرية.

هذه مجرد بضع صفحات من مجلد ضخم قيل أن يتوجها انتصار أكتوبر ١٩٧٣ ولا يعرف قيمة هذه الأمجاد الا كل وطني يحب بلاده ولا يتجاهلها أو يقلل من شأنها ويحاول محوها، الا كل من لا ينتمى الى هذا الوطن.

رحلة العائلة المقدسة الى مصر المحروسة :

في ذكرى اليوم الرابع والعشرين من شهر بشنس الموافق الأول من يونيو تحتفل مصر بأقباطها ومسلميها بذكرى دخول السيد المسيح الى مصر وهو طفل عمره سنتان. ويذكر التاريخ أن العائلة المقدسة المكونة من المسيح الطفل ووالدته العذراء ويوسف النجار وسالومي وسارت العائلة المقدسة من بيت لحم الى غزة حتى محمية الزارنيق غرب العريش بـ ٣٧كم ودخلت مصر عن طريق صحراء سيناء من الناحية الشمالية في المنطقة بين العريش وبورسعيد. ومنها دخلت الى مدينة تل بسطاً بالقرب من الزقازيق بمحافظة الشرقية، وكانت المدينة مليئة بالاوثنان، ويقال انه عندما دخلت العائلة المقدسة سقطت جميع الاوثنان والاصنام على الأرض ثم تركت المدينة وتوجهت نحو الجنوب حتى وصلت الى بلدة مسطرد على بعد ١كم من القاهرة، وسميت هذه المدينة "المحمية" لأن العذراء حمت هناك السيد المسيح وغسلت ملابسها.

رحلة العائلة المقدسة :

من بيت لحم غادر النور مهده في رحلة هروب خططت لها السماء كي تحتضن أرض الكنانة هذا الوليد، وليد امرأة اصطفاها رب العرش العظيم علي نساء العالمين، وليد المعجزة الربانية، السيد المسيح الذي باركت خطواته وأمه المباركة أرض مصر بطولها وعرضها. حلت البركة أينما حلوا من العريش إلى حصن بابلليون ثم قلب الصعيد، مروراً بوادي النظرون وإلى الدلتا مروراً بسخا لتبدأ رحلة العودة عبر سيناء إلى أرض الميلاذ فلسطين . هذه هي رحلة العائلة المقدسة التي نحتفل بها سنويا في الأول من يونيو. تلك الرحلة التي كانت ملهمة لفناني العالم

بكل تفاصيلها الروحية والدينية والإنسانية. وكانت ملهمة بشكل خاص لفناني مصر التي أضحت القبلة والكنانة التي حفظت العائلة المقدسة من بطش الحاكم الروماني هيرودس الذي أمر بقتل كل أطفال بنى إسرائيل من عمر يوم حتى سنتين خوفاً من تلك النبوءات عن الملك القادم ليخلص اليهود. فكانت مصر حضانة الأمن والأمان التي احتوت الطفل وأمه قرابة الأربع سنوات.

من مسطرد انتقلت العائلة المقدسة شمالاً الى مدينة بلبيس التابعة لمحافظة الشرقية وتبعد عن القاهرة ٥٥ كم، واستظلت تحت شجرة عرفت باسم شجرة العذراء مريم. ومن بلبيس رحلت الى بلدة منية سمنود ومنها عبرت النيل الى مدينة سمنود نفسها داخل الدلتا واستقبلها شعبها استقبالاً حسناً فباركهم السيد المسيح، ومنها الى منطقة البرلس حتى وصلت الى مدينة سخا بكفر الشيخ. ومن مدينة سخا عبرت العائلة المقدسة نهر النيل فرع رشيد الى غرب الدلتا وتحركت جنوباً الى وادي النظرون وقد بارك السيد المسيح وأمه هذا المكان.

من وادي النظرون ارتحلت العائلة المقدسة جنوباً ناحية القاهرة وعبرت النيل الى الناحية الشرقية متجة ناحية المطرية وعين شمس، ومنها استظلت بشجرة تسمى شجرة مريم. ومن المطرية الى مصر القديمة ثم ارتاحت فترة بالزيتون ومنها ارتحلت ناحية الجنوب حيث وصلت الى المعادي ثم اقلعت في مركب شراعي نحو الجنوب بلاد الصعيد حتى وصلت الى قرية دير الجرنوس على مسافة ١٠ كم من مركز مغاغة، ومرت العائلة المقدسة على بقعة تسي اباي ايسوس "بيت يسوع شرق البهنسا" ومكانه الآن قرية صندفا (مركز بنى مزار والبهنسا) تقع على مسافة ١٧ كم غرب بنى مزار ثم ارتحلت حتى وصلت الى بلدة سمالوط ومنها عبرت النيل ناحية الشرق حيث يقع دير العذراء بجبل الطير شرق سمالوط.

ثم غادرت منطقة جبل الطير الى الاشموتين ومنها ببلدة ديروط الشريف بأسيوط ومنها الى بلدة ميرة غرب القوصية ومنها الى منطقة دير المحرق بأسيوط وهي من أهم المحطات حتى يقال عنها أنها بيت لحم الثاني. استمرت الرحلة ثلاث سنوات ذهاباً وإياباً قطعت فيها العائلة المقدسة أكثر من ألفي كيلو ووسيلة مواصلاتهم الوحيدة حمار ضعيف الى جانب ركوب السفر احياناً في النيل.

وبعد موت هيرودس الملك عاود الملاك الظهور ليوست في حلم قائلاً (قم وخذ الصبي وأمه وأذهب الى ارض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي) (متى ٢-٢٠) وبدأت رحلة العودة حيث نزلت العائلة فمغارة بمصر القديمة وهي كنيسة ابي سرجة اليوم، وواصلوا الى المطرية وإغتسلوا من عين ماء صارت مباركة ومقدسة ونمت بجوارها شجرة البلمس المباركة التي يصنع منها الميرون المقدس لتكريس الأواني والكنائس والأديرة وسارت العائلة الى المعمة "مسطرد" عائدة الى ارض إسرائيل وكانت الأوثان تتحطم عند دخول العائلة المقدسة الى ارض مصر.

وهنا يظهر التساؤل : لماذا اختار الرب مصر دون دول العالم في القارات الثلاث ليأتي إليها السيد المسيح؟ ولماذا لم تستقر العائلة الهاربة في مكان واحد بأرض مصر لتحتمي به؟ وتبين الإجابة في مايلي:

١- اختار الرب مصر بالذات لتكون الملجأ الحصين الذي شاعت السماء أن يكون واحة السلام والأمان على الدوام وملتقى الأديان السماوية.

٢- انتقلت العائلة في كل أنحاء مصر وشمالها وجنوبها وشرقها وغربها لتبارك كل أرضها وشعبها، ومن هنا احتضنت مصر كل أنبياء الله وكانت رمزاً لوحدة الأديان على مر الزمان.

٣- اتسم شعب مصر على طول التاريخ بالحب والتسامح والود والكرم وكل المشاعر النبيلة التي تميز بها دون شعوب العالم.

أن رسالة مصر الى العام كله اليوم ومنذ بداية التاريخ أنها موطن الأديان وعبق الماضي وامان الحاضر والمستقبل ومنبع الوحدة الوطنية على مدي الأجيال.

مريم العذراء :

١- يتكرر لفظ "أخ" و "أخت" ومشتقاتها في الكتاب المقدس بعهدية القديم والجديد بمعان مختلفة تشير الي أخوة الجنس والنوع الإنساني، وأخوة القرابة وأخوة الصداقة وأخوة المحبة، من ذلك على سبيل المثال - ما جاء في سفر التكوين الإصحاح الثامن من قول ابراهيم لابن أخيه لوط " لا تكن مخاصمة بيني وبينك لأننا نحن أخوان، وانطلاقاً من هذا المفهوم أشار الكتاب المقدس في أكثر من موضع الى أخوة المسيح (إنجيل متى ١٢: ٤٦ وإنجيل مرقس ٦ : ٣) وفي اللغة الآرامية وهي اللغة التي تحدث بها المسيح، وهي لغة مشتقة من العبرية تستعمل كلمة "أخ" وكلمة ابن خال" وكلمة "ابن عم" بمعنى واحد، ويرجع في ذلك المعاجم المتخصصة.

٢- يشير الكاتب المقدس الى أن العذراء مريم والدة المسيح لها أخت شقيقة تحمل اسم اختها "مريم" والعلة أو السبب في تسمية شقيقة العذراء مريم باسم مريم، هو أن والدي مريم العذراء "يواقيم" وزوجته "حنه" كانا عاقرين لا ينجبان، وقد نذرا إن رزقهما الرب بمولود أن يندراه للرب، فلما رزقهما الرب بـ "مريم" والدة المسيح سلمها للهيكل وفاء لنذرهما ثم رزقهما الرب بمولودة أخرى أطلقا عليها اسم شقيقتها مريم باعتبار أن الأولى نذرت للرب وقد تزوجت مريم الثانية كلوباً (حلفى بالآرامية) وأنجبت منه يعقوب الملقب بـ "يعقوب البار" ويوسي ويهوذا وسمعان، ومن ثم وفي ضوء ما

سلف بيانه عن دلالة لفظ أخ أو أخت في اللغتين الآرامية والعبرية أشار الكتاب المقدس الى أبناء مريم الثانية بأنهم أخوة المسيح حال كونهم أولاد خالته.

٣- تشير الثوابت التاريخية والعقيدة المسيحية الى أن العذراء مريم والدة المسيح كانت مخطوبة لرجل اسمه يوسف، ولم تتزوج منه ولا من أحد قبله أو بعده وبالتالي لم تلد بعد ولادتها المسيح وظلت بذلك العذراء كل حين و مريم البتول وتشير نبوءات العهد القديم الى أن العذراء مريم لم تتجب غير المسيح، ومن ذلك ما جاء في سفر اشعيا النبي ١٧ : ١٤ "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل". وعما نوثيل تعنى "الله معنا" وورد لفظ "العذراء" في الآية معرفة بأداة التعريف "ال" (هوذا العذراء) يؤكد بتوليبتها قبل وبعد ولادتها المسيح.

نخلة مريم ورطب الشتاء : في قصة ميلاد السيد المسيح (عليه وعلى نبيينا السلام)، كيف يكون ميلاد المسيح في شهر ديسمبر بينما يشير القرآن الكريم الى أن السيدة مريم لجأت حين جاءها المخاض الى جذع نخلة، وناداهما الطفل المولود للحظته من تحتها ان تهز جذع النخلة ليتساقط عليها الرطب، وهو البلح الطري، والمعروف أن البلح يثمر في أشهر الصيف؟

قصة السيد المسيح مرتبطة منذ بدايتها بالمعجزات الإلهية التي خرقت النواميس الكونية وخالفت المألوف بين البشر، فلا يجوز ان نقيس شيئاً من أحداثها على ما يجري في المعتاد، والخوارق في القصة ممتدة حتى من قبل ميلاد المسيح (عليه السلام)، فالسيدة مريم العذراء كانت تتعبد في المحراب، وكانت كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً، فكان (عليه السلام) وهو نبي يوحى اليه ويؤمن بأن الله يرزق من يشاء بغير حساب كان يستغرب من وجود الرزق عندها في المحراب، وكانت هذه الاعجوبة تمهيداً لما سيحدث معها ومع ابنها لاحقاً. لقد خلق الله آدم (عليه السلام) من غير أب ولا أم، وخلق حواء من أب بلا أم، وخلق البشر جميعاً من أب وأم، وشاعت قدرته أن يكون خلق المسيح (عليه السلام) وفق "الفرضية الرابعة المتبقية في الخلق من أم بلا أب، في اشارة الى قدرته المطلقة.

حين حانت لحظة وضع الجنين لجأت مريم الى جذع نخلة، وحيدة بلا أنيس ولا معين ولا سابق خبرة في التعامل مع حالة الوضع، ولا مع المولود، ولكن كانت معها عناية الله الذي انطق ابنها ليقول لها الا تخافى ولا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنباً فكلى واشربي وقرى عيناً. كيف لفتاة بتول تواجه هذا الموقف الشديد الصعوبة، وتمر بحالة نفسية تتمنى معها الموت وأن تكون نسياً منسياً، وفي حالة جسدية منهكة، كيف لها أن تهز جذع النخلة؟ وحسب القواعد الرياضية يحتاج هز الجذع الى قوة أكبر بكثير من هز الجزء العلوي من النخلة، وهو أمر لا تقدر عليه عصبية من الرجال، بل ربما من غير الممكن لبشر هز جذع النخلة بالأيدي وحدها. حين كانت مريم بصحتها وهي تتعبد في المحراب كان الرزق يأتيها دون عناء، اما الآن وهي في هذه الحالة فالمطلوب منها أن تبدل مجهوداً. يقول المفسرون انه أمر بتكلف الكسب في الرزق، وهو لو بقيت تحاول مع جذع النخلة ساعات لما استطاعت تحريكه، ولكن عليها أن تسعى في طلب الرزق وسييسر الله لها أمر الحصول عليه. أما لماذا كان يأتيها رزقها في المحراب من غير تعب، وهي الآن مأمورة بتكلف التكسب فيفسر العلماء ذلك بقولهم ان قلب مريم كان فارغاً لله في المحراب، متفرغة للعبادة ولا يشغلها شئ من أمر الدنيا فكفاها الله مؤونة الرزق، أما بعد أن حملت بعيسي المسيح وولده، وتعلق قلبها بحبه فقد وكلها الله الى كسبها وردها الى العادة في التعلق بالاسباب.

كان وجود الرطب في غير أوانه آية، وتساقطه بسبب هزة من يد ضعيفة واهنة آية، وكلام المسيح في المهد آية، كما كانت بعثته الى بنى اسرائيل بالآيات، وكان رفعه آية، وسيكون نزوله آية، لقد جاء الى الحياة بطريقة معجزة كما غاب عنها بطريقة معجزة وسيعود اليها بطريقة معجزة فالسلام عليه وعلى نبيينا محمد وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

ولد المسيح عيسي (عليه السلام) في فلسطين العربية ، ولم يغادرها الى أي مكان اخر الا الي مصر حيث اتى اليها في طفولته مع امه السيدة مريم العذراء ومعهما يوسف النجار هرباً من شر هيرودس الذي أمر بقتل جميع اطفال بيت لحم مسقط رأس السيد المسيح (عليه السلام) والسبب جماعة من المجوس اتوا الي القدس بعد مولد السيد المسيح عليه السلام بقليل وقالوا . اين المولود الذي رأينا نجمة في المشرق وأتينا نسجد له. فخاف هيرودس ان ينافسه هذا المولود وخافت السيدة مريم العذراء علي ابنها فرحلت الي مصر بناء علي رؤيا مقدسة وأمر الهي وتحتمل الكنيسة القبطية المصرية والكنيسة الاثيوبية بذكرى وصول العائلة المقدسة الي مصر في أول يونيو وتحتمل الكنيسة اليونانية بعيد هروب العذراء الي مصر يوم ١٦ ديسمبر ويحتفل الملايين بعيد هروب سيدنا يسوع المسيح (عليه السلام) الي مصر يوم ١٧ فبراير خرجت العائلة المقدسة من بيت لحم الفلسطينية ليلا ودخلت مصر عبر سيناء الشمالية عن طريق رفح والعريش وواصلت سيرها الي الفرما التي تعرف الان بتل الفرما وتقع علي بعد ثلاثة كيلو مترات من البحر الأبيض المتوسط شرق بور سعيد ولم تسلك العائلة المقدسة في رحلتها الي مصر طريقاً واحداً يمكن تتبعه ولم تستقر في مدينة واحدة خوفاً من بطش هيرودس.

غالباً ما تكون أعياد الميلاد ٢٥ ديسمبر عند الغربيين و ٧ يناير عند الشرقيين، صاحبة بالاحتفالات والانهاك في الإعداد ليوم العيد، ففي غمرة الأعداد للعيد يضيع المعني من مجئ المسيح، يضيع المعني لميلاد ملك السلام، الميلاد الذي هتفت له الملائكة مع الرعاة الفقراء "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة" يضيع المعني والدلالة منه، ويضيع الهدف منه ولا يبقى سوي الذكرى التي نحتمل بها كل عام.

كلنا يعرف قصة الميلاد، فالمسيح لم يولد في قصر ولكنه ولد في مزود بقر، وقليلون يعيشون أحداثها، قليلون من يذهبون ليروا السيد المسيح الفقير المولود في مزود بقر فيقدمون له قلوبهم، وقدمون من احتياجاتهم ومن اعواضهم القليل من القليل جداً الذي ممتلكونه، والبعض منا من يعطونه من فضلاتهم، والكثيرون منا لا يعطونه اى شئ.

هؤلاء الذين يعيشون أحداث قصة الميلاد، يعيشونها من خلال خدمة الفقراء، فإن أردنا ان نري المسيح ونعيش قصة الميلاد، فيمكن ان نري المسيح في كل فقير ومريض ومسجون وكل إنسان ليس له من يسأل عنه أو يذكره في أطفال الشوارع، في الأرمال والأيتام فالمسيح لا يريدنا ان نحتمل بميلاده بقدر ما يريدنا ان نتذكر إخوانه الفقراء فالمسيح كان يدعو الفقراء اخواته فهل نتذكر المسيح واخوانه الفقراء؟ فما أكثرهم في بلادنا كم من الفقراء ماتوا من الصقيع الذي اجتاح بلادنا الأيام الماضية ولم نعرف بهم؟ وكم من فقراء قد يكونون قد عضهم أو ماتوا من الجوع ولم نسمع بهم لأنهم استحووا من أن يطلبوا ما يسد رمقهم أو أننا نسينا هؤلاء أو تناسيناهم أولاً نريد أن يفسدوا احتفالنا بالعيد.

علينا ان نتذكر أن المسيح دعا الى الحب، الحب الذي يبذل نفسه المحبة العلمية التي نراها في العطاء بسخاء، فلانقتصر عطايانا على العصور كمسيحيين أو الزكاة كمسلمين، بل نتعدي ذلك للعطاء من احتياجاتنا علينا ان نمد يد المساعدة للجميع فالمحبة الحقيقية تظهر في العطاء، فلا يقتصر العطاء علي أقرابنا أو الذين يشاركوننا الاعتقاد، بل يمتد لجميع البشر بغض النظر عن الدين والعرق والجنس. مساعدة الآخرين تغلق أبواباً كثيرة للشر، وتحافظ على السلم الاجتماعي للمجتمع المصري، وتعيد التوازن المفقود في المجتمع بين من يملكون وبين ما لا يملكون.

مصر وكنوز وثروات مصر :

اقوال كثيرة عديدة قيلت في مصر وعن مصر.. التي لا يعرف بعض الناس قيمتها وكيونتها.. لنقرأ بعض السطور.. وماذا قالوا عنها.. وعن ام الدنيا فعلا.. عن عمر بن الخطاب انه قال: قال الرسول الكريم محمد (صلي الله عليه وسلم) في شأن المصريين: "اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا منها جنداً كثيراً فذلك خير اجناد الارض، وهم في رباط الي يوم القيامة" وقال عمرو بن العاص "اهل مصر اكرم الاعاجم كلها واسمهم يدا". وروي ابو ذر عن النبي (صلي الله عليه وسلم) انه قال "ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيراً، فإن لهم ذمة ورحماً". وعن ابي هريرة ان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قال: "مصر اطييب الارضين ترابا.. وعجمها اكرم العجب انسابا" وقال عبدالله بن عمرو: لما خلق الله آدم مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وانهارها وبحارها وبنائها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك، فلما رأى مصر رآها ارضا سهلة ذات نهر جارمادته من الجنة تتحدر فيه البركة وتمزجه الرحمة، ورأى جبلا من جبالها مكسوا نورا لا يخلو من نظر الرب اليه بالرحمة.. وفي سفحه اشجار مثمرة فروعها في الجنة تسقي بماء الرحمة فدعا في ان تدوم في النيل البركة.. ودعا في ارض مصر بالرحمة والنيل والتقوي وبارك علي نيلها وجبلها سبع مرات.. الي ان يقول ولا يزال فيك يا مصر خير مالم تتجبري وتتكبري فاذا فعلت ذلك عراك شر ثم يعود خيرا. وقال السيوطي مصر خزائن الارض كلها فمن أرادها بسوء قصمه الله. وحينما وصل الاسكندر الي الدلتا قال اي جنة هذه.. وحينما جاء اليها ابن خلدون قال عن القاهرة رأيت مجمع الدنيا ومحشر الامم. اما صلاح الدين فقال: هذا بلد لا يخرج منه الا مجنون بينما قال عمرو بن العاص حينما وصل للقاهرة لفتح مصر: هذه شجرة خضراء. هل ينسي أحد.. وكما قرأنا في التاريخ ان الاسكندر الاكبر عندما دخل مصر كان قائداً صغيراً وحينما خرج كان الها معبوداً! حتي عمرو بن العاص كان قائداً عادياً.. خرج منها من بناء الدول.. وصلاح الدين هو الآخر.. كان ضابطاً صغيراً.. ومصر جعلته من صناعات التاريخ. بونابرت.. دخلها مغامراً وخرج منها قائداً عظيماً واعتبروه امبراطوراً! اسما كثيرة وكثيرة وعديدة، مصر فعلا هي ام الدنيا وام العباد. هل يستطيع احد ان ينكر الدور العظيم لمكتبة الاسكندرية.. ان العلم والثقافة والادب لم يزدوا كما ازدهر في هذه المدينة المصرية العظيمة المتوغلة في عمق التاريخ. الكلام عن مصر.. لا يتوقف عند سطور او كتاب او كتب.. انه يحتاج لمجلدات ومجلدات.. هذه حقيقة وهذا واقع يجب ان يعرفه الجميع. لقد اجمع اهل المعرفة ان اهل الدنيا مضطرون الي مصر يسافرون اليها ويطلبون الرزق بها واهلها لا يطلبون الرزق في غيرها.. هي مصر التي تحدث عنها سبحانه وتعالى في كتابه المحكم التنزيل.. وهي مصر التي ذكرت كما لم يذكر بلد غيرها في آياته الكريمة.. واليكم ما قيل عنها! قال يحيى بن سعيد: جلت البلاد فما رأيت الورع يبذل من البلدان اعرفه الا بالمدينة ومصر. وروي عن شفي بن عبيد الاصبحي انه قال: مصر بلدة معافاة من الفتن.. لا يريدون احد بسوء الا صرعه الله.. ولا يريد احد هلكهم الا اهلكه الله..

وروي عن حيوة بن شريح وعقبة بن مسلم حديث يرفعه الي الله عز وجل يقول يوم القيامة لسكني مصر فيما يعود عليهم من نعمته: ألم أسكنكم مصر.. فكنتم تشبعون من خبزها وتروون من مائها؟ امسكوا علي افواهكم.

حبا الله جل وعلا مصر بثروات عديدة ليس لها مثل في مكان آخر في بلاد العالم الاخرى كما حباها بالأمن والأمان الدائم وقد ذكر الله جل وعلا مصر في القرآن الكريم سواء صراحة او ضمنا اما عن ذكره صراحة ففي قوله تعالى "هبطوا مصر فإن لكم ما سألتم" (البقرة ٦١) وذلك موجه الي نبي اسرائيل حينما سألوا موسى (عليه السلام) طعاما آخر غير المن والسلوي. وقوله تعالى علي لسان نبي الله يوسف (عليه السلام) "وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين" (يوسف ٩٩) كما ذكر النبي (صلي الله عليه وسلم) ان جند مصر هم خير اجناد الأرض وانهم في رباط الي يوم القيامة كذلك ذكر الله تعالى مصر ضمنا او بالكناية حينما اشار الي آل فرعون واتباعهم الذين بغوا في الأرض فلما

قضي الله عليهم الفناء والغرق في اليم حين طاردوا موسى ومن معه ذكر الله جل وعلا ما تركوه وراءهم من ثروات ونعيم مقيم في مصر فقال تعالي: "كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين" (الدخان ٢٥ - ٢٩) كما قال تعالي: "فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم" (الشعراء ٥٧ - ٥٨) وحينما جادل فرعون موسى (عليه السلام) من الالهية وادعي الالهية قال للملا الذين حولته "يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون" (الزخرف ٥١).

المكان السادس والعشرون : بيع :

من المفترض ان بيع كمكان جاء ذكره في القرآن الكريم انما يشير الي مكان عبادة النصاري من أتباع عيسي (عليه السلام)، الله الواحد الأحد وفق ما أشار اليه رينا تعالي في كتابه العزيز من أنه هو الإله الواحد الأحد .. وأن عيسي هو عبد الله . ولكن وكما نقرأ حتي في القرآن الكريم نفسه فإن أتباع المسيح (عليه السلام) قد خرجوا عما جاء به نبيهم الكريم بشأن عبادة الله . وبأنه رسول الله لهم ولبنى اسرائيل وقد استبدلوا ذلك بما تصوره هو الحق . ولقد كشف الله هذا الزيف وحذرهم مما اخذوا يرددونه عن ذات الله العليا وعن نبيهم الكريم عيسي ابن مريم (عليه السلام) وللأسف فقد اصرروا علي ما هم فيه من ضلال وزيف وبالتالي فقد انحرفوا بعباداتهم عن طريق الله . أصل كلمة بيع ومعناها كنائس جاء ذكرها كمكان للعبادة بشأن النصاري في سورة الحج وفي قوله تعالي: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد".

والمدقق في معني هذه الآية الكريمة يكتشف انه من رحمة الله علي عباده أن تدخلت مشيئته لحماية أهل كل الديانات الثلاث وهم اليهود اصحاب الصوامع والصلوات واصحاب البيع وهم النصاري ثم اصحاب المساجد وهم أهل الإسلام حيث منع الله تعالي كل صاحب دين مع اختلافه حتي مع الله من التعرض لغيره من اصحاب الديانات الأخرى ، ولولا ذلك لتشابك كل منهم مع من يخالفه حتي ربما يصل الأمر الي هدم هذا المكان والذي من المفترض ان يكون مخصصا لعبادة الله الواحد الأحد .

ويقول المفسرون ان هذا هو معني قوله تعالي : "لولا دفع الله الناس" فلو ابعاد الناس بعضهم عن بعض فيما يخص عقائدهم الدينية لتولت كل فرقة مهمه تدمير مكان ما يعبدون فيه ربهم بصرف النظر عن صوابهم او خطأهم وتلك من رحمة من الله العظيم وسمة من سمات سماحة دين الإسلام الذي يتحدث فيه الكتاب الكريم عن تلك الرحمة اذ ترك الله تعالي عقاب الذين ينحرفون بعقائدهم وايمانهم بالله العزيز .. الي جلال عظمتهم وقدرته دون غيره حيث يشاء ومتي يشاء وبالتالي فليس للإنسان دخل في هذه المسألة الا بالدعوة والموعظة الحسنة فمن آمن وعرف الحق وعاد اليه فلنفسه ومن رفض فسوف يكون حسابه علي الله رب العرش العظيم اذ يذكر لنا الله تعالي في كتابه العزيز "البيع" كمكان عبادة للنصاري . ونجدهم من جانب آخر يختارون كلمة أخرى غير بيع او بيعه اذ نراهم يتحدثون كثيرا عن الكنيسة والكنائس وهو لفظ ربما لم يرد في أي كتاب مقدس منزل من السماء .

لغويا كلمة بيع يقابلها كلمة كنائس فقد رأينا ان لفظ بيع كمكان مشهور ويرتبط باحد اصحاب الديانات انما جاء في القرآن الكريم علي صفة العموم ، بمعني انه ليس هناك بيعة معينة يمكن ان نشير اليها ونقول انها المقصودة من هذا الحديث وهي تندرج تحت بقية ما ذكره لنا كتاب الله عن أماكن العبادة العامة من دون تخصيص باعتبارها اماكن للعبادة غير مقيدة بحدود زمان او مكان . ان لفظ بيع يقابله في اليونانية لفظ الكنيسة ، ومعناه دعوة الشعب للأجتماع معا كما انها تطلق حاليا علي كل الشعب المسيحي في كل بلاد العالم باختلاف طوائفهم كذلك هي مرادفة لكلمة شعب الله المختار في العهد القديم ان مفهوم اسرائيل في العهد القديم اصبح يناظره مفهوم الكنيسة في العهد الجديد . ان من الشائع في العقيدة المسيحية ان هناك ثلاثة مذاهب للكنائس .. هي الكنيسة الكاثوليكية والقبطية الأرثوذكسية والكنيسة الانجيلية . ان الكنيسة الكاثوليكية هي الكنيسة التي يرأسها بابا الفاتيكان وهي الكنيسة التي بدأت مع اختيار الامبراطورية الرومانية الديانة المسيحية كديانة رسمية لها في أوائل العصور الوسطي اما الكنيسة القبطية الارثوذكسية فهي الكنيسة المصرية التي بدأت بالاسكندرية في مقابل كنيسة روما وقبطي هنا تعني مصري اما كلمة ارثوذكسي فنعني مستقيم الرأي ثم الكنيسة الانجيلية التي تعتبر الانجيل هو المرجع الوحيد لها دون تغيير او تقليد وهي تعود بفكرها الي المسيح (عليه السلام)، كما جاءت في حركة الاصلاح في القرن السادس عشر والتي اطلق عليها حركة البروتستانت وهي تعني المحتجون نسبة الي الاحتجاجات التي قادها مارتن لوثر قائد الاصلاح ضد الكنيسة الكاثوليكية في روما .

ولقد أترف بذلك معظم المؤرخين المسيحيين المنصفين لأنهم استندوا فيما توصلوا اليه الي وقائع تاريخية حقيقية سجلها ابناء النصاري انفسهم في كتاباتهم والمعروف ان هذه المواقف الطيبة من المسلمين تجاه اماكنهم المقدسة بدأت منذ صدور ذلك العهد الذي وضعه عمر بن الخطاب في اثناء زيارته التاريخيه الأولى لمدينة القدس بعد افتتاحها والاستيلاء عليها . هذا العهد الذي استمد بنوده مما جاء في كتاب الله من آيات بينات اوصت المسلمين بأهل الكتاب وذلك وفق ما أنزله رب العالمين في قوله تعالي: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" وفي قوله تعالي ايضا (

ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آما بالذي نزل الينا وأنزل اليهك والهناء والهكم واحد ونحن له مسلمون).

ويؤكد الكثير من المؤرخين حتى النصارى منهم علي ان عهود الصلح التي أبرمت بين المسلمين الفاتحين آنذاك وبين أهل تلك البلاد قد نصت علي تخصيص أماكن لدور العبادة الخاصة بهم مثل الكنائس والبيع او بيوت النار الي جانب ما نصت عليه بألا يتم هدم بيعهم او كنائسهم داخل المدينة ولا خارجها رغم انه كانت هناك بعد العهود القديمة التي نصت علي الا يحدثوا بناء بيعة ولا كنيسة.

ويري بعض المؤرخين ان هذا الشرط انما شمل المدن الجديدة التي كان ينشئها العرب الفاتحين مع بقاء حق أهل الكتاب في أن يبنوا ما تهدم من بيعهم وكنائسهم القديمة.

المكان السابع والعشرون : صلوات :

ان كلمة صلوات انما تعني أماكن الصلاة عند اليهود وجاء ذكر هذه الكلمة كمكان عبادة مشهور في كتاب الله في الآية ٤٠ من سورة الحج وفي قوله تعالى: "بيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله".

ولقد ذكرها كتاب الوجوه والنظائر في حديثه عن تفسير كلمة الصلاة فقال مؤلفه ان معناها بيوت الصلاة وهي خاصة ببني اسرائيل لأن الله تعالى قد ذكر بعدها أماكن عبادة المسلمين في قوله تعالى وفي نفس الآية (ومساجد)* وهذا يعني في المقام الأول ان الله تعالى قد أمر كل عبادة من أتباع وأصحاب كل الملل والنحل والديانات علي اختلافها بأن يسجدوا لله تعالى سجود يقين واعتبار وإيمان بوحدانيته وقوته وكرمه بصرف النظر عن المكان او تسميته والذي يختلف حتما من لغة الي أخرى ما بين كنائس وبيع وصلوات وصوامع ومساجد.

المكان الثامن والعشرون : صوامع :

من أكثر أماكن العبادة التي ارتبطت بتاريخ بني اسرائيل وكذلك تاريخ بعض طوائف النصارى هو ما نسميه بالصوامع وهي كلمة جاء ذكرها كذلك ضمن ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز عن أماكن العبادة لدي أصحاب كل الديانات وذلك في سورة الحج الآية ٤٠ ذكر صوامع المقصود بها صوامع الرهبان من دون ان يحدد لنا لأي دين كانوا ينتمون.

ويبدو أن ما سمي بالصوامع كمكان خاص لعبادة الله.. قد انتقل من اليهودية الي المسيحية مع انتقال صفة الرهينة الي رجال الدين لديهم وهناك من يقول ان الرهينة ولجوء رجال الدين في الإقامة في هذه الصوامع خاصة داخل الصحاري او الأماكن البعيدة عن العمران ،، انما نشأ بسبب ما كان يلاقه هؤلاء من صنوف الاضطهاد من جانب حاكم بلادهم علي اختلاف مشاربهم.

وفي تعريفهم للصومعة قال علماء اللغة : انها تعني كل بناء مصمتع الرأس أي متلاصقة والأصمغ اللاصقة اذنه برأسه ان لفظي الصوامع والبيع هما من الألفاظ التي استعملها الجاهليون للدلالة علي مواضع العبادة عند النصارى بل وذهب بعضهم الي القول بأن البيعة من الألفاظ المعربة وقد اخذت من السريانية. وارتبطت كلمة صوامع وطوال مسار التاريخ بالرهبان والرهينة بدليل ما جاء في كتب السيرة النبوية عن كل من الراهب بحيرا والراهب نسطور وورقة بن نوفل وكان كل منهم يعيش داخل صومعة علي أطراف الحضرة والي الداخل من الصحراء.

ان كلمة صومعة قد تغيرت كمفهوم لفظي في العصر الحديث الي لفظ دير وجمعها أديرة لأن هذه الأماكن قد ارتبطت كذلك بإقامة هؤلاء الرهبان من الذين اتجهوا الي الغلو في دينهم الأمر الذي جعل الإسلام ومن خلال كتاب الله وسنة نبيه الكريم ان ينهي عن تلك الرهينة وهناك العديد من آيات الله الكريمة في القرآن الكريم وكذلك من الأحاديث النبوية التي اشارت الي ذلك كله.

المكان التاسع والعشرون : مساجد :

لقد خص الله تعالى عباده من أتباع دين الإسلام بمكان خاص بهم. وهو المسجد او المساجد .. هذا المكان جاء في هذه الآية بشكل عمومي ثم جاء بشكل متخصص في آيات أخرى . ان الله تعالى قد ذكر المساجد كلفظ عام يدل علي مكان عبادة المسلمين في ٤ سور كريمات هي الكهف في الآية ٢١ والبقرة في الايتين ١١٤ ، ١٨٧ وفي سورة التوبة في الايتين ١٧ ، ١٨ وكذلك في سورة الجن الآية ١٨.

أما ما جاء في سورة الحج فإنما فيه إشارة للمساجد ضمن أماكن عبادة أخرى لاتباع ديانات أخرى.

بل أن الله تعالى وتكرما منه لاتباع دين الإسلام ذكر المسجد مفردا او مقرونا بأماكن بعينها في سورة البقرة الايات ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٩١٩ ، ١٩٦ ، ٢١٧ ثم سورة المائدة الآية ٢ والاعراف ٢٩ ، ٣١ والانفال الآية ٣٤ والتوبة الايات ٧ ، ١٩ ، ٢٨ ، ١٠٨ والاسراء الايتين ١ ، ٧ ثم الحج الآية ٢٥ والفتح الايتين ٢٥ ، ٢٧ والتوبة الآية ١٠٧

وقد ذكر لنا القرآن الكريم آيات وسور كثيرة أخرى عن السجود والساجدين وهم أولئك الذين يخلصون عبادتهم لله تعالى وقد ظهر اثر ذلك علي وجوههم مما يدل علي تقانيمهم في السجود لله والخضوع لعظمته.

والمساجد هنا في معناها العام تعني أماكن السجود ، أي المكان الذي يختاره الانسان كي يسجد فيه بهامته خاشعا لله رب العالمين ، ولقد خصص الله تعالى هذه الأماكن للمسلمين فيما نسميه بالمساجد او الجوامع. فقد رخص الله للمسلمين وفق قول رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) كل الأرض كي تكون مواضع للسجود لأتباع دين الإسلام دون سواهم من اتباع الديانات الأخرى وذلك في قوله الشريف "وجعلت لي الأرض مسجدا". وهذا معناه ان هذه خصوصية تفرد بها رسولنا الكريم عن غيره من رسل الله ، وقد انتقلت تلك الخصوصية الي اتباعه (عليه الصلاة والسلام). اذ يحق للمسلمين بأن يسجدوا لله في أي مكان في الأرض بشرط ان يكون طاهرا. ان الله تعالى قد عمم الحديث عن المساجد في آيات وسور كثيرة ثم اعقبه بتخصيص تلك المساجد للمسلمين بدليل اشارته تعالى في كتابه العزيز وفي أكثر من سورة وأية الي مساجد بعينها في الأرض والتي من اشهرها كل من المسجد الحرام والمسجد الأقصى.

المكان الثلاثون : الباب :

ان المقصود بالباب في هذه الآية لا يعني مكانا مقدسا يتطلب اختياره هنا كمكان من أماكن العبادة ولكن هذا الاعتقاد من المؤكد انه غير سليم لأنه ارتبط بالسجود وهو أمر صادر من رب العزة سبحانه وتعالى ولعل ذلك يتجلي فيما جاء بالآية المذكورة والمعنية بذلك والموجودة في سورة البقرة وفي قوله تعالى: "وأدخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم".

لأن بعض المفسرين تصوروا ان الباب في هذه الآية انما يعني باب مدينة اريحا التي دخلها بنو اسرائيل من بعد فترة التيه التي قضوها في صحراء سيناء لمدة اربعين عاما، وتصوروا كذلك فيما ذكره ان الله تعالى قد أمر بني اسرائيل بأن يسجدوا خارج باب تلك المدينة او هذه القرية التي ساعدتهم في دخولها رغم ما تصوره من مشكلات وصعاب وهم قد رفضوا من قبل دخولها فكان جزاؤهم ان تاهوا في سيناء كل هذه الفترة الطويلة من الزمن. قال الإمام ابن كثير في تفسيره لهذه الآية أن بني اسرائيل لما خرجوا من التيه بعد اربعين عاما مع يوشع بن نون وفتحها الله عليهم عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس يومئذ قليلا حتي امكن الفتح ، ولما فتحوها امروا بأن يدخلوا باب البلد سجدا شكرا لله تعالى علي ما أنعم عليهم به من الفتح والنصر وانقاذهم من التيه والضلال. ولما امتنع بنو اسرائيل عن تنفيذ اوامر الله في السجود انزل الله عليهم عذابا من السماء بسبب فسقهم وظلمهم أن المقصود بالباب هنا هو باب أحد أماكن العبادة والذي أمرهم الله تعالى ببنائه فور دخولهم هذه الأرض المقدسة ذلك لأن بني اسرائيل ظلوا بعيدين عن ربهم طوال هذه الفترة وهم يعيشون في عذاب الغربة داخل أرض سيناء ، وقد نسوا او تناسوا التوراة حتي جاءهم احد قادتهم الذي تولي شئونهم بعد وفاة نبيهم موسي (عليه السلام) وهو يوشع بن نون الذي زحف بهم ناحية قرية اريحا . وكان من المفترض ان يبني هؤلاء القوم مكانا لعبادة الله رب العالمين يسجدون فيه شكرا له علي هذه النعم ولكنهم ايضا لم يفعلوا ذلك ولم يدخلوا من باب هذا المعبد لذكر الله وشكره علي نعمه. أن الباب المذكور في هذه الآية انما هو اشارة لأحد أماكن العبادة المذكورة في القرآن الكريم وليس باب القرية ذلك لأن الإسلام هو دين الله الوحيد الذي جعل الله تعالى لإتباعه وكما قال رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) كل الأرض مساجد لنا وبالتالي فهم وحدهم المصرح لهم بالسجود لله في أي مكان في الأرض سواء علي سبيل الشكر او العبادة. ان كلمة باب ذكرت في القرآن علي سبعة اوجه وهي المنزل والسكة والباب بعينه والدرب والمدخل والمخرج ومستفتح الأمر والطريق

وجاء لفظ الباب في الآية الكريمة (وأدخلوا الباب سجدا) في الوجه الثالث والمعني به الباب بعينه. وهل هو باب القرية ام باب المعبد او المسجد الذي يجب ان يسجد فيه بنو اسرائيل لله تعالى شكرا علي اتمامه رحلة دخولهم ارض فلسطين ولذلك بظل ما توصلنا اليه في هذا السياق هو الأكثر توفيقا لان الله تعالى قد أمر بني اسرائيل فور دخولهم هذه الأرض المقدمة بأن يسارعوا الي بناء معبد لهم علي ان يدخلوه سجدا لعبادة رب العالمين ولشكره علي نعمه الكثيرة عليهم اذ اخرجهم من الصحراء والخوف الي الحضرة والطمأنينة. وما ذهب اليه ايضا ابن جرير الطبري في تفسيره للآية ذاتها الباب الذي امروا له أن يدخلوه فإنه هو باب الحطه من مدينه بيت المقدس.

المكان الواحد والثلاثون : المسجد الأقصى :

اذا كان المسجد الحرام هو بداية رحلة رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) الي السماء وبمصاحبة امين الوحي جبريل (عليه السلام). فإن المسجد الأقصى كان هو بداية رحلة المعراج الي هذه السموات والتي زارها النبي الكريم (صلي الله عليه وسلم) علي مدي ليلة واحدة بدأت بعد صلاة العشاء وانتهت قرب صلاة الفجر. وقد ذكر لنا القرآن الكريم المسجد الأقصى في سورة الاسراء الاية (1) في قوله تعالى: "سبحان الذي أسري بعبده ليلا من المسجد الحرام الي المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير". كما عظمه رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) في أكثر من حديث شريف باعتباره من مساجد الله العظيمة التي يجب ان يشد لها الرحال. اذ من المعروف ان هذا المسجد يوجد بمدينة القدس الشريفة او ما يسميها بعض المؤرخين ببيت المقدس. هذه المدينة تقع وسط فلسطين فوق تل صخري يبلغ ارتفاعه عن البحر ٧٦٢ مترا كما ان مدينة القدس تبعد عن يافا بحوالي ٥ كيلو مترات وتحيط بها عيون كثيرة تتفاوت في غزارة مياهها.

والقدس القديمة أيام مسري رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) كان بها آثار دينية كثيرة ارتبطت بكل من اليهودية والمسيحية وهي غنية لذلك بارتباطها بالعهدين القديم والجديد كما تكثر بها المعابد والكنائس التي تتصل بأحداث التوراه والانجيل، ومن أهم جبال هذه المدينة المقدسة جبل الزيتون والذي شهد اغلب أحداث الديانة المسيحية وصراع عيسي (عليه السلام) مع أباطرة اليهود، وهناك قول تاريخي كثير يؤكد ان مدينة القدس انما هي في الاصل مدينة عربية وليس كما يدعي اليهود عن تاريخها وتكمن الحقيقة من واقع ما ذكره القرآن الكريم من أن هذه المدينة بها مسجد جاء اليه محمد (عليه الصلاة والسلام) مرتين الأولى عند مسراه والثانية عند عودته من المعراج. وليس معنى ارتباط هذه المدينة ببعض الأحداث الدينية الخري في كل من اليهودية والمسيحية انها ليست عربية ومما يراه المؤرخون في هذا السياق ان مدينة القدس بها الصخرة المقدسة والتي انطلق من فوقها رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) عارجا الي السماء وبصحبته جبريل (عليه السلام)، هذه الصخرة المقدمة هي ايضا معظمه لدي اصحاب كل من اليهودية والمسيحية.

هناك فرق بين الصخرة المقدسة او قبة الصخرة وبين المسجد الاقصى. للمسجد الاقصى اسماء كثيرة عرفت علي مدي التاريخ وأن أشهرها الاقصى حيث أشار القرآن الكريم وسمي بالأقصى لأنه كان أبعد المساجد التي تزار وقيل ايضا لبعده عن الأقدار ، وانه ليس وراءه موضع عبادة. ولقد ظل المسجد الاقصى بعيدا عن سيطرة المسلمين الاوائل حتي تم فتح القدس في عام ٦٣٦ م أيام خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومنذ ذلك التاريخ بدأ المسلمون في الاهتمام بهذا المسجد وتعميره وزيارته حيث بني عبد الملك بن مروان مسجد قبة الصخرة وجدد ابنه الوليد المسجد الاقصى.

هناك روايات تقول ان داود (عليه السلام) هو الذي بدأ بناء المسجد الاقصى وأستكمله ابنه سليمان (عليهما السلام) كما ان هناك المئات من الكتب التي تحدثت عن المسجد الاقصى معماريا حيث تتبعت تطوره المعماري والانشائي وما آل اليه حال هذا المسجد في ظل احتلال اسرائيل لمدينة القدس. وما يعتريه حاليا وما ينتظره من مشكلات ارتبطت برغبة اليهود الملعونه في اقامة هيكل سيدنا سليمان علي حد زعمهم علي انقاض المسجد الاقصى.

القدس :

شهدت مدينة القدس خلال الألفية الثانية قبل الميلاد أحداثا كثيرة، أولها وصول أبوالأنبياء وداعية التوحيد إبراهيم الخليل (عليه السلام)، مهاجرا من مدينه أور بأرض بابل (العراق) وبصحبته زوجته سارة ونبي الله سيدنا لوط وبعض الذين آمنوا بدعوته بعد أن رفض (الملك النمرود) ملك بابل دعوة التوحيد كما جاء في القرآن الكريم "ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين" (الأنبياء ٧١). وكان ذلك حوالي سنة ١٩٠٠ ق.م وبعد أن أصاب الجفاف ارض كنعان (فلسطين) رحل إلى مصر وأقام بها عدة سنوات، يقال إنها خمس سنوات، ثم عاد بعدها إلى ارض كنعان وبصحبته زوجته سارة وجاريتها المصرية هاجر التي تزوجها وأنجب منها نبي الله إسماعيل (عليه السلام)، وأمره الله سبحانه وتعالى أن يسكن زوجته هاجر وابنها إسماعيل في ارض الحجاز، حيث أقام إبراهيم وإسماعيل بعد ذلك البيت العتيق أول بيت لله في الأرض، وبعد حوالي ثلاثة عشر عاما من ولادة سيدنا إسماعيل (عليه السلام) رزقت سارة بسيدنا اسحق الذي أنجب بعد ذلك ولدين عيسى ويعقوب إسرائيل (عليهم السلام)، الذي تزوج من أربع سيدات (ليئه وراحيل وزلفة وبلهه) وأنجب منهن إثني عشر ولدا عرفوا (ببنى إسرائيل). وفي عام ١٦٥٠ ق.م شهدت مدينة القدس هجرة سيدنا يعقوب وعائلته (بنى إسرائيل) إلى مصر بعد أن دعاهم سيدنا يوسف (عليه السلام) والذي شاعت الأقدار أن يستقر في مصر ويصل إلى السلطة بأمر الله وكان ذلك في زمن حكم الهكسوس لمصر واستقر بنو إسرائيل في شرق الدلتا (أرض جاسان) كما ذكرت التوراة فتره تصل حوالي ٣٥٠ عاما، الفترة الأولى منها عاشوا عيشة طيبة وكان ذلك أثناء حكم الهكسوس الذين حكموا مصر نحو ٢٥٠ عاما (١٧٩٠ ١٥٤٠ ق.م)، ولما حررت مصر بواسطة القائد الكبير أحمس الأول (طارد الهكسوس) أظهر الفراعنة المعاملة القاسية لبني إسرائيل كما جاء في القرآن الكريم "وَأذْ نَجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ" (البقرة ٤٩). وذلك حتى ظهور نبي الله موسى (عليه السلام) الذي أمره الله أن يقود بنى إسرائيل إلى ارض سيناء عام (١٣٠٠ ق.م)، حيث تلقى الألواح على جبل موسى، ثم أمره الله أن يدخل ارض كنعان فرفض بنو إسرائيل ذلك، ففرض عليهم التيه أربعين سنة. وبعد وفاة سيدنا موسى (عليه السلام)، قاد نبي الله يوشع بن نون (عليه السلام) بنى إسرائيل ودخل بهم مدينة أريحا بأرض كنعان، وبعد وفاه يوشع بن نون (عليه السلام) انقسم بنو إسرائيل إلى قبائل عدة، وكان حكامهم يسمون بالقضاة، وانتهى هذا العصر بآخر القضاة وهو النبي صموئيل الذي طلب منه بنو إسرائيل أن يختار لهم ملكا يوحد صفوفهم ويقاثلون خلفه، فبعث الله لهم الملك شاعول (طالوت) وكان ذلك حوالي (١٠٩٥ ق.م) كما جاء في القرآن الكريم "وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" (البقرة ٢٤٧).

قاد طالوت بنى إسرائيل في حربهم ضد الكنعانيين بقيادة (جالوت) والذي قتل على يد سيدنا داود (عليه السلام) كما جاء في القرآن الكريم "فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ" (البقرة ٢٥٠).

ويعد هذه الأحداث في أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد شهدت مدينة القدس قيام الدولة العبرانية بقيادة طالوت ثم جاء من بعده سيدنا داود (عليه السلام) الذي اختار مدينة القدس عاصمة لدولته بعد أن ظلت أكثر من ألف عام في أيدي البيوسيين (الكنعانيين).

وهناك سؤال لا بد من إجابته بوضوح وهو ما علاقة بني إسرائيل ببناء الأهرامات، حيث ظهرت في السنوات الأخيرة عدة ادعاءات تقول إن بني إسرائيل هم بناء الأهرامات، وطبقاً للوثائق التاريخية القديمة فلقد بنى الهرم الأكبر في عصر الدولة القديمة في عصر (الملك خوفو) حوالي ٢٤٥٠ ق.م أي حوالي ٨٠٠ عام قبل هجرة بني إسرائيل إلى مصر عام ١٦٥٠ ق.م وكان عددهم في ذلك الوقت ٧٠ فرداً طبقاً للنصوص التوراتية مما يؤكد عدم صحة هذا الادعاء.

شهدت مدينة القدس خلال الألفية الأولى قبل الميلاد صراعات قوي الكبري التي تحاول السيطرة علي منطقة الهلال الخصيب، وصعود وهبوط الإمبراطوريات بدءاً بالإمبراطورية المصرية مروراً بالآشورية والبابلية والفارسية والإغريقية والرومانية حتي ظهور السيد المسيح (عليه السلام). ففي السنوات الأولى لهذه الألفية اتخذ داود (عليه السلام) مدينة القدس عاصمة لمملكته والذي استمر حكمه ٤٠ عاماً ثم تولى من بعده ابنه سليمان الذي كان يحب الفخامة وحل المشاكل مع جيرانه بالطرق الدبلوماسية، فتزوج من بنات حكام الممالك التي حوله، بدأها بزواجه من ابنة فرعون مصر، وبني أثناء حكمه معبداً لحفظ التابوت سماه هيكل سليمان، والذي كان حجمه يقل كثيراً جداً علي حجم أي معبد أو قصر فرعوني بسيط، هذا ما ذكره الكاتب اليهودي الأمريكي لويس بروان في كتابه المسمي حياة اليهود ووصف الهيكل بأنه بناء صغير طوله مائة قدم (٣٢ متراً) وعرضه ثلاثون قدماً (١١ متراً) وضع فيه تابوت العهد وقال أيضاً) ولا شك أن المعبد كان بالنسبة لسليمان مشروعاً أقل أهمية من القصر، كان بمثابة مقصورة دينية في بلاط الملك، ولذلك لم يستغرق بناؤه أكثر من نصف الوقت الذي استغرقه بناء القصر). وبعد وفاة سيدنا سليمان (عليه السلام) انقسمت القبائل اليهودية وتناحرت فيما بينها وانقسمت المملكة العبرانية بعد إنشائها بنحو ٩٠ سنة إلي مملكتين المملكة الشمالية تعرف بمملكة إسرائيل وتضم عشر قبائل وعاصمتها شكيم (نابلس) وحاكمها يربعام، والمملكة الجنوبية وحاكمها رحبعام ابن سيدنا سليمان (عليه السلام) وتعرف بمملكة يهودا وعاصمتها القدس وتضم قبيلة يهودا وبنيامين وهو الاسم الذي اشتهر به العبرانيون (اليهود) بعد ذلك. وبدأت الصراعات بينهما مما جعلهما هدفاً لغزوات الدول المجاورة، والتي بدأها شيشنق فرعون مصر ومؤسس الأسرة الفرعونية الثانية.

وفي عام ٧٢٢ قبل الميلاد شهدت مدينة القدس زوال مملكة إسرائيل علي يد الملك الآشوري سرجون الثاني وأخذ أبناء هذه المملكة أسري ونشرهم في مملكته الشاسعة والتي كانت تمتد حتي مملكة أفغانستان (الآن) ففضي بذلك علي هوية العشر قبائل من بني إسرائيل وهو ما يعرف في التراث اليهودي (بالعشر قبائل المفقودة) والتي لم يعرف مصيرها إلي اليوم، ثم تعرضت بعد ذلك مملكة يهودا إلي غزوات من الممالك المحيطة بها أهمها الغزوة التي قام بها الملك الفرعوني نخاو الثاني. وفي عام ٥٨٦ قبل الميلاد، شهدت مدينة القدس الهجوم الذي قام بها الملك البابلي نبوخذ نصر فأحرقها الجيش البابلي وخربها ونهبها، وأخذ معظم أهلها أسري إلي العراق حيث ظلوا هناك سبعين عاماً وكان هذه هو الخراب الأول للقدس وللهيكل، ومنذ ذلك الحين حتي عام ١٩٤٨ لم يكن لليهود أي سلطة علي ارض فلسطين اي منذ ٥٨٦ قبل الميلاد وحتى ١٩٤٨ ميلادية أي حوالي ألفين وخمسمائة عام.

وفي عام ٥٣٦ قبل الميلاد شهدت مدينة القدس سقوط الإمبراطورية البابلية وظهور الإمبراطورية الفارسية وظهور قورش العظيم الذي أراد ان يؤمن مملكته فأمر ان يعود بعض اليهود من بابل الي القدس وأعيد بناء الهيكل..وفي سنة ٣٣٢ قبل الميلاد شهدت مدينة القدس سقوط الإمبراطورية الفارسية وظهور الإمبراطورية الإغريقية واحتل الإسكندر الأكبر فلسطين وأدخلت تحت الحكم اليوناني وبعد موت الإسكندر استولي بطليموس الأول علي أورشليم حوالي ٣١٠ قبل الميلاد واخذ كثيراً من أهلها أسري إلي الإسكندرية، وظلت فلسطين بعد ذلك مسرحاً للنزاع بين البطالمة وجيرانهم السلوقيين إلي أن زحف القيصر الروماني بومبي علي فلسطين واحتلها سنة ٦٦ ق.م.وفي سنة ٣٧ قبل الميلاد، نصب الرومان هيرودوس الادومي ملكاً علي الجليل والقدس، وظل يحكمها حتي سنة ٤ ميلادية، وفي زمانه شهدت مدينة القدس أهم حدث في تاريخها هو مولد السيد المسيح (عليه السلام) في بيت لحم.

في بداية الألفية الأولى بعد الميلاد شهدت مدينة القدس ميلاد السيد المسيح (عليه السلام) وبعد رفعه إلى السماء، حاول اليهود استغلال الحرية الدينية التي منحت لهم في القدس آنذاك في التمرد والعصيان، إلا أن القائد الروماني تيتوس شن هجوماً عليهم عام ٧٠ ميلادية واحتل القدس، وهدم الهيكل للمرة الثانية وأباد من اليهود الكثيرين. وفي الأعوام ١٣٢ - ١٣٥م قام اليهود بتمرد أطلق عليه اسم ثورة (باركوخبا) أثناء حكم الحاكم الروماني هاديريان كان نتيجتها أن قضى هاديريان نهائياً على آخر وجود لليهود في فلسطين، وفي عام ١٣٥ قام هاديريان بتغيير اسم مدينة أورشليم إلى مدينة (إيليا كابيتولينا).

وفي عام ٣٢٤م شهدت مدينة القدس مرحلة جديدة في تاريخها عندما اعترف الملك قسطنطين الأكبر بالديانة المسيحية ديناً رسمياً للدولة، وفي عهده شيدت والدته الملكة هيلانة كنيسة القيامة في القدس وكنيسة المهد في بيت لحم

وكنيسة البشارة في الناصرة. كما شهدت مدينة القدس إسرائ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ومنها كان عروجه وكانت قبة الإسلام الأولى قبل تحويل القبلة إلى مكة.

واستمر منع اليهود من دخول مدينة القدس حتى عام ٦٣٦م عندما شهدت مدينة القدس دخول المسلمين إليها بعد هزيمة الروم في معركة اليرموك حيث اشترط البيطريرك صفرونيوس أن يتسلم الخليفة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) بنفسه مدينة القدس التي كانت تسمى آنذاك "إيلياء"، فحضر الخليفة عمر إلى فلسطين وكتب للمسيحيين عهداً أمنهم فيه على كنائسهم وصلبانهم، (العهد العمرية) والذي أعطى الأمان لأهلها وتعهد لهم بأن تصان أرواحهم وأموالهم وكنائسهم، واشترط فيه ألا يسكن أحد من اليهود تلك المدينة المقدسة بناء على طلبهم. ومنح عمر سكان المدينة الحرية الدينية ورفض أن يصلى في كنيسة القيامة لئلا تتخذ صلاته سابقة لمن يأتي بعده، وذهب إلى موقع المسجد الأقصى فأزال بيده ما كان على الصخرة من تراب، وبنى مسجداً في الزاوية الجنوبية من ساحة الحرم، وأعاد لها اسم بيت المقدس، وتميز الحكم العربي الإسلامي بالتسامح الديني، واحتفظ المسيحيون بكنائسهم وبحرية أداء شعائهم الدينية .

وفي عام ٦٩١م شهدت مدينة القدس بناء قبة الصخرة المشرفة التي بناها عبدالمك بن مروان في الموضع الذي عرج منه النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج، والمسجد الأقصى الذي أتم بناءه الوليد بن عبدالمك وهو البناء الذي ما زال قائماً حتى اليوم. وفي عهد الخلافة العباسية واصل الخلفاء العباسيون الاهتمام بالقدس، فقام بزيارتها كل من الخليفة المنصور عام ٧٧٥م والخليفة المأمون عام ٨٣٣م عند عودته من زيارة مصر، وقد جرت في عهدهم تغييرات وتجديدات للمسجد الأقصى وقبة الصخرة بعد الخراب الذي نتج عن الزلازل المتكررة.

وفي الوقت الذي شهدت فيه مدينة القدس تحريم دخول أى يهودى إليها، أقيمت على ارض القوقاز والتي تقع بين البحر الأسود وبحر قزوين دولة يهودية هي الدولة الخزرية اليهودية والتي أقيمت عام ٨٤٠م عندما أعتق الملك (إيتيلا) أو (الخاقان الأكبر) ملك الخزر الديانة اليهودية ومعه أربعة ملايين خزري، وهذا الملك ليس سامياً أى انه لا ينتمى إلى بنى إسرائيل، ولكنه من نسل يافث ابن سيدنا نوح (عليه السلام) حسب ما جاء فى الرد على الرسائل التي أرسلت إليه من الوزير اليهودى (حسداى بن شبروت)، والذي كان يعمل فى بلاط الملك (عبدالرحمن الناصر) فى الأندلس، والذي سأل فيها ملك الخزر (يوسف) فى ذلك الوقت عما إذا ما كانت هذه الدولة الخزرية اليهودية أقيمت بواسطة القبائل العشر المفقودة طبقاً للتراث اليهودي، فرد عليه بالإجابة بأنه من نسل يافث وليس من نسل سام، وسميت هذه الرسائل برسائل الجنيزة والتي تم اكتشافها فى المعبد اليهودى بمصر القديمة فى القاهرة. وبعد أن تم القضاء على هذه الدولة الخزرية بواسطة الدولة الروسية فى القرن العاشر الميلادى انتشر اليهود الخزر فى دول أوروبا الشرقية.

وفى عام ٨٧٨م صارت القدس تحت سيطرة الدولة الطولونية (٨٧٨م - ٩٠٥م) ثم الدولة الإخشيدية (٩٣٩م - ٩٦٩م) وكان للقدس منزلة خاصة عند الإخشيديين فقد دفن ملوكهم جميعاً بالقدس بناء على وصاياهم. وفى عام ٩٦٩م شهدت مدينة القدس آخر حدث لها فى الألفية الأولى بعد الميلاد باستيلاء الفاطميين عليها، وفى عهد الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله، ابتليت مدينة القدس بالتعصب الدينى من قبل الحاكم بأمر الله فقام باضطهاد النصارى وهدم كنيسة القيامة، ولم يكن المسلمون فى عهده أوفر حظاً فلقد قام باضطهاد الشعب وفرض القيود القاسية عليهم فى جميع أنحاء الدولة الفاطمية.

كان الناس فى بر مصر المحروسة فى دهشة الصدمة من الاحتلال الذي جثم على انفس العباد و البلاد فى نفس التوقيت من عام ١٩٠٣ عندما منحت الحكومة البريطانية المنظمة الصهيونية سنة الاف ميل مربع فى شرق افريقيا الا ان الصهاينة الروس لم يوافقوا على هذه الهيئة خاصة انه بالنسبة لهم لا بديل عن فلسطين و القدس تحديداً. يبدو ان المسألة لم تكن مغامرة او حتى أمنية صعبة المنال ليعدها لم تكد تمر عشر سنوات اخري عندما دخل فلسطين ما يقارب الستة آلاف مهاجر يهودي بعد ان وضعت خطة انشاء الجامعة العبرية فى القدس وواصلت الوكالة اليهودية فى يافا شراءها الاراضى الزراعيه تحت رعاية البارون دي روتشايلد اول رئيس شرفى للوكالة و غيره من أثرياء اوروبا و الولايات المتحدة فمن يتتبع الزمن يجد ان المسافة الزمنية التي تفصل بين المؤتمر الشهير ببازل بسويسرا فى سبتمبر عام ١٨٩٧ الذي طالب فيه الصحفي الطموح تيودور هرتزل بتبني فكرة الوطن القومي لليهود فى فلسطين وبدايات القرن العشرين لا تكاد تذكر فى تاريخ أي انسان فما بالنأ بتاريخ الامم والشعوب خاصة انها كانت سنوات استباقية للحرب العالمية الاولى التي كانت تعنى اول خروج طبيعة للجغرافيا السياسية للمجتمعات المعاصرة. ورغم ان الحرب العالمية الاولى كانت سببا فى توقف أنشطة اليهود بشكل مؤقت الا ان وعد بلفور الذي ابلغه وزير الخارجية البريطاني للورد روتشيلد عام ١٩١٧ كان باباً جديداً يفتح امام آمال من أرادوا القبض على مقدرات الاراضى الفلسطينية بل ان مؤتمر السلام بفرساي بفرنسا الذي ارادت مصر من خلاله بحث مسألة الاستقلال كان فرصة كبيرة لغيرها ممن أرادوا ان يؤكدوا قبضتهم على فلسطين وهكذا تتوالى الاحداث فقد نجحوا اخيراً فى ان تكون فكرة هذا الوطن كيان يناقش على ارض الواقع و ان يكسبوا مجالا دوليا فى زمن التقسيم لتاتي الثلاثينيات و الأربعينيات بفرض اخري لنجد انفسنا امام مأساة ١٩٤٨ التي اعقبتها تطور اخر يعد بمثابة تثبيت الأقدام عندما قررت وزارة الخارجية الاسرائيلية ان تنقل مقرها في

يوليو ١٩٥٣ فيكون هذا اعترافاً ضمناً بنقل العاصمة الي القدس ولهذا لم يكن مستغرباً ما حدث في عام ١٩٦٧ ولا اندلاع حريق في المسجد الأقصى علي يدي مهووس يكون سبباً في البحث عن خارطة طريق تجمع الدول الإسلامية لحماية مقدساتها و تاريخها تحت مظلة كيان ولد في نهاية الستينات تحت مسمى التعاون الإسلامي و لا علي الجانب الاخر ان تستمر حفريات تحت المسجد الأقصى بحثاً عن اثار يهودية وضرباً للهوية العربية للمكان الذي يبدو الأقصى اهم معالمها و المشكلة ان الناس ومع اختلاف الاحداث و الزمن لايزالون عند فهمهم المحدود لقضية القدس و المسجد الأقصى فما يقابل من تحركات من جانب اسرائيل لا يتعدي معلومات بسيطة تفيد بان المسجد الأقصى اول القبلتين و ثاني الحرمين فلا احد يتوقف عند بعض التفاصيل البسيطة التي لا بد و ان تكون جزءاً من الذاكرة المصرية ومنها ان الكنعانيين القادمين من الجزيرة العربية في حوالي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد هم اول من استوطن القدس التي اطلق عليها ارض كنعان والتي سكنها تحديداً اليبوسيون نسبة الي ييوس احد اولاد كنعان وهم مذكورون في سفر التكوين اما مسمي أورشليم فيعني مدينة السلام حيث ان اور باللغة الأرامية وهي من لغات المنطقة العربية التي انتشرت في سوريا ويقال ان السيد المسيح (عليه السلام) تحدث بها و تعني كلمة اور مدينة و شاليم او سالم بمعني السلام اما القدس فقد ورد باسم قدستين في كتابات المؤرخ هيردوت و هو ما يؤكد ان هذا الاسم و هذه الكنية معروفة منذ زمن بعيد و إذا كان الكنعانيون هم اول من سكن المكان فقد جاء بعدهم العمونيون و الادميون و الاموريون وهم أيضاً من القبائل العربية لمصر علاقاتها الوطيدة بجيرانها الشرقيين منذ زمن الفراعنة الذي يعني زمنهم وجود قوي للدولة المصرية ثم علاقتها الدينية الشديدة الاقتراب والخصوصية من القدس الشريف عندما كان الأقباط يرسلون الأساقفة الي كنائس بيت المقدس و كان مطران دمياط الأنبا ميخائيل يقوم بالرعاية من قبل اهل الحكم الإسلامي في مصر حيث ان كرسي أورشليم كان تبعاً له. كما ان تاريخ المسلمين في القدس لا بد ان يقرأ من جديد بداية من العهدة العمرية للخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) التي يؤمن فيها اهل المقدس علي انفسهم و ممتلكاتهم والتي تعني اجازة انسانية ان صح التعبير لم تعرفها موثيق حقوق الانسان التي توصل اليها العالم كנקطة اتزان عقب سنوات طويلة من الحروب و الخلافات و مروراً بايام صلاح الدين الايوبي الذي لم يحصل إلي الآن علي الاهتمام الواجب به بين العرب. ففي الوقت الذي يكتب فيه الغرب الاف الأبحاث و الرؤي حول هذا القائد الفذ لا يتعدي اهتماماً به ما ورد في الكتب المدرسية و ايضا الحكام المماليك الذين تعتبر ايام حكمهم هي الأهم في تاريخ المنطقة حيث ان كثيراً من المعالم الاثرية و المعمارية التي بنيت في عصرهم لم تكن إلا نتاجاً لروح التسامح و الألفة الذي عرفه هذا المكان اما رحلات الرحالة العرب و خاصة المغاربة الي القدس والخليل امثال القاضي ابو بكر والجغرافي الشريف الإدريسي والرحالة ابن بطوطة والوزير ابن عثمان في القرن الثامن عشر فكلها جديرة بان تقرأ لانها في النهاية وثائق شديدة الأهمية تثبت تاريخاً و مكانة حيث ان للغرب الإسلامي بصمة لا تقل عن ابناء الشرق في العناية بهذه المناطق المقدسة فللقدس حكايات و حكايات نجهلها الي اليوم و للمسجد الأقصى تاريخ يعود الي ادم (عليه السلام) ويتعدي بلاشك قبايه و اروقته و مآذنه و أسبلته و محاربهه فالمسألة تتعلق بالهوية و الكيان والبشر قبل الحجر.

شهدت مدينة القدس خلال الألفية الثانية بعد الميلاد أحداثاً مهمة ومصيرية بدأت بالغزوات الصليبية والتي إستمرت حوالي قرنين من الزمان وانتهت بالاحتلال الصهيوني، فمع نهايات القرن الحادي عشر الميلادي، شهدت أوروبا الكثير من المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية بين فقر في المواد الخام وازدياد في أعداد السكان وخلافات بين الملوك والفرسان وبين البابا والملوك، فكانت الإغارة على الشرق حلاً مريحاً لجميع الأطراف. وقد بدأت عمليات الشحن المعنوي بخطبة للبابا أوربتان الثاني سنة ١٠٩٥ طالب فيها العامة بتخليص قبر السيد المسيح من أيدي المسلمين وتطهير القدس منهم فقاد بطرس الناسك وهو راهب من مدينة أميان الفرنسية أولى الحملات العسكرية التي استمرت قرنين والتي عرفت في الغرب باسم الحملات الصليبية لأنها اتخذت الصليب شعاراً لها. والتي سماها العرب حملات الفرنجة واحتل بطرس الرملة ودمر يافا وحاصر القدس بجنود يقدر عددهم بأربعين ألفاً، وبعد شهر من الحصار استسلمت الحامية المصرية الصغيرة التي كانت موجودة هناك فدخلوا القدس عام ١٠٩٩ وقتلوا فور دخولهم أعداداً كبيرة من سكانها العربي قدر عددهم في الكثير من المراجع التاريخية بسبعين ألفاً وأعلن (الصليبيون) إقامة مملكة لاتينية في القدس، ومدوا نفوذهم الي عسقلان وبيسان ونابلس وعكا واستقروا في طبرية، وفي بداية القرن الثاني عشر بدأت المقاومة العربية، فقام عماد الدين زنكي بعد قتال عنيف مع الحاميات الصليبية في استعادة بعض المدن والإمارات من أبرزها إمادة الرها عام ١١٤٤م، وواصل خلفه نور الدين محمود التصدي للفرنجة فمد نفوذه الي دمشق عام ١١٥٤م، واستكمل صلاح الدين الأيوبي تلك الانتصارات فكانت (معركة حطين) الشهيرة التي استرد بعدها بيت المقدس عام ١١٨٧م.

وفي عام ١٢٥٨م شهدت مدينة القدس سقوط الخلافة العباسية بعد الهجوم التتاري بقيادة هولاكو الرهيب، وحرقت مدينة بغداد ومكتباتها الشهيرة والتي كانت تضم كنوز الحضارة الإسلامية، ثم الاستيلاء على حلب وأغلب أراضي الشام، ثم توجه الي مصر للإستيلاء عليها بهدف تدمير الدولة والحضارة الإسلامية، وكان ذلك في عهد الدولة المملوكة ولكن استطاع القائد سيد الدين قطز والظاهر بيبرس صد الغزو المغولي في معركة (عين جالوت) قرب مدينة الناصرة في عام ١٢٥٩م فكانت واحدة من اهم وأشهر المعارك الإسلامية التي قام بها الجيش المصري، ثم واصل خليل بن قلاوون

(الأشراف قلاوون) تحرير بقية المدن الفلسطينية التي ظلت تحت الإحتلال الفرنسي حتى أخرجوا من البلاد تماماً عام ١٢٩١م، واستمر حكم المماليك لفلسطين أكثر من مائتي سنة، ومن آثار المماليك التي لم تزال قائمة في فلسطين حتى الآن بعض الأبنية والمدارس وبناء جسر بجوار اللد، وكان من أعمالهم ترميم قبة الصخرة والحرم الإبراهيمي. في عام ١٥١٦م شهدت مدينة القدس انتصار الأتراك العثمانيين على المماليك في معركة (مرج دابق) بالقرب من حلب ودخلوا فلسطين التي أصبحت تابعة للحكم العثماني منذ ذلك الحين ولمدة أربعة قرون. وخلال الحكم العثماني شهدت مدينة القدس هزيمة الجيش الفرنسي (حملة نابليون ١٧٩٩م) عندما حاولت فرنسا غزو فلسطين بعد احتلال مصر، ولكن الحملة اتهدت مهزومة بعد وصولها الى عكا، حيث فشلت في اقتحام المدينة بفضل تحصيناتها وبسالة قائدها أحمد باشا الجزائر وشهدت مدينة القدس فتح بلاد الشام بالقوات المصرية بعد أن قرر محمد علي باشا والى مصر ذلك عام ١٨٣٨م، فنجح ابنه ابراهيم باشا في فتح العريش وغزة ويافا ثم نابلس والقدس ولم يدم حكم مصر على الشام أكثر من عشر سنوات لتعود مرة أخرى الى الحكم العثماني.

وشهدت مدينة القدس عام ١٨٣٨ فتح قنصلية بريطانية بناء على توصية لورد شافتسبري السابع، اليهودي البريطاني مؤسس الفكر الصهيوني والذي طالب بتوطين اليهود في فلسطين بحيث تحل أوروبا مسألتها اليهودية عن طريق التخلص من الفئات اليهودي.

وفي سنة ١٨٥٤م اقيم اول حى يهودي يدعي (حى مونتيوري) فى القدس نسبة الى رجل يهودى استطاع شراء الأرض، وفى التاسع من ديسمبر سنة ١٦١٧ تم للإنجيز احتلال القدس وفلسطين بعد انتصار القوات البريطانية على تركيا فى الحرب العالمية الأولى بقيادة الجنرال اللنبي ودخلت فلسطين تحت الانتداب (الاحتلال) البريطانى، حيث أتاحت السلطات البريطانية المجال للهجرة اليهودية وإقامة البؤر الاستيطانية فى فلسطين بما رأته ينسجم مع وعد بلفور (١٩١٧/١١/٢) من أجل إنشاء دولة اليهود فيها.

وشهدت مدينة القدس قيام العديد من الثورات المتواصلة للفلسطينيين منذ الاحتلال البريطاني أشهرها فى العام ١٩٢٠ ثم عام ١٩٢١ وما تلاها الى ثورة البراق (بدأت فى ١٩٢٠/٨/٢٠ واستمرت ١٥ يوماً) ثم الاضراب الشهير والثورة عام ١٩٣٦ وما تلاه من ثورة متواصلة (١٩٣٧ - ١٩٣٩) بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وفى ٢٩ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٤٧ طرح مشروع تقسيم فلسطين (البريطاني) الى دولة عربية وأخرى يهودية بواسطة الأمم المتحدة للتصويت فصودق عليه بأغلبية وتم رفضه عربياً ثم انسحبت بريطانيا مفسحة المجال أمام الصهاينة لإقامة دولتهم فى فلسطين عام ١٩٤٨ بمساعدة كل من بريطانيا والولايات المتحدة وفى سنة ١٩٦٧م استكمل اليهود سيطرتهم على فلسطين والقدس بعد نكسة يونيو، وعادوا يطلقون على القدس اسم (اورشليم) وفى نهاية الألفية الثانية بعد الميلاد سنة ١٩٨٠م شهدت مدينة القدس إعلان ضمها سياسياً الى دولة الاحتلال تحت شعار توحيد القدس.

ونرى من السرد التاريخي السابق أن مدينة القدس والتي يمتد تاريخها الى بداية القرن الثاني قبل الميلاد اى منذ أربعة الاف سنة عندما اسسها اليبوسيون وهم من أصول عربية، كانت تحت السيطرة العربية الكاملة لأكثر من الفين وخمسمائة ٢٥٠٠ سنة، ورأينا أيضاً خلال هذا السرد التاريخي ان السيادة العربية على القدس كانت تعود مرة أخرى مهما طالبت فترة الاحتلال.

المكان الثاني والثلاثون : التنور :

في قصة نوح (عليه السلام) مكانان فإن التنور ارتبط بقوة بالموعد الذي حدده ربنا تعالي لأجل انطلاق السفينة التي امتلأت بالمؤمنين من أتباع نوح (عليه السلام) وذلك بعد هطول الأمطار واغراق الارض بالماء فقد جاء ذكر هذا التنور في سورتين هما سورة هود الآية (٤) في قوله تعالي: "حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل". وفي سورة المؤمنون الآية (٢٧). التنور هو الطوفان الذي أغرق الأرض ومن عليها وقد جعل الله تعالي لنبيه نوح ذلك التنور عندما يفور ماؤه علامة مميزه من اجل الاستعداد للإبحار بسفينته مع المؤمنين ولقد اختلف المؤرخون في تحديد ماهية هذا التنور ومكانه ايضا فقال بعضهم انه كان موجودا في منزل نوح (عليه السلام) نفسه كما قالوا ان فوران ماء التنور المغلي كان هو علامة تحرك هذه السفينة.

والتنور وفق ما جاء في معجم التفسير اللغوي لكلمات القرآن مفجر المياه وذلك حين تخرج الماء من باطن الارض كعلامة علي قرب حدوث الطوفان وتحرك السفينه في اتجاه الأمان بعيدا عن الكافرين من قوم نوح (عليه السلام).

لقد اختلف العلماء في قوله تعالي: (وفار التنور) حيث قال علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) انه يعني طلوع الفجر ونور الصبح وقال ابن عباس: انبجس الماء من وجه الأرض والعرب تسمى وجه الأرض تنورا وقال قتادة: أن التنور أشرف موضع علي وجه الأرض وأعلي مكانا فيها وقال الحسن: أراد الله بالتنور الذي يخبز فيه وكان تنورا من الحجارة وكان لآدم ثم انتقل الي نوح فقيل له اذا رأيت الماء يفور في التنور فأركب انت وأصحابك فنبع الماء من التنور فعلمت به امرأته فأخبرته.

وكذلك اختلفوا في موضعه كان ذلك في ناحية الكوفة وروي انه كان يحلف بالله وكان التنور عن يمين الداخل مما يلي باب كندة ، وقال مقاتل : ذلك تنور آدم وانما كان في الشام في موضع يقال له عين ورد أما ابن عباس فقال :

كان التنور بالهند والפורان هو الغليان فلما رآه نوح ايمن بنزول العذاب فحمل من كل زوجين اثنين من انواع الحيوانات كما أمره الله تعالى.

المكان الثالث والثلاثون : الجودي:

الجودي ذلك الجبل الذي رست فوقه هذه السفينه بعدما أغرق الله تعالى الكافرين من قوم نوح وكان منهم بطبيعة الحال ابنه الذي لم يتبع تعاليم والده وفضل ان يتبع الكافرين من قومه.

ان الجودي هو جبل مطل علي جزيرة ابن عمر في الجانب الشرقي من دجلة من أعمال الموصل وعليه استوت سفينه نوح (عليه السلام) عندما نضب الماء أن الماء ارتفع علي أطول جبل في الأرض بمقام خمسة عشر ذراعاً عندئذ سارت السفينه بركابها ومعهم نوح (عليه السلام). وطافت بهم الأرض كلها في ستة أشهر لا تستقر علي شيء حتي انتت الحرم فلم تدخله ودارت حوله اسبوعاً ورفع البيت الذي بناه آدم عليه السلام خوفاً من الغرق ، عندئذ اخذت في الذهاب حتي انتهت الي الجودي هو جبل في ارض الموصل فاستوت فوقه بعد ستة اشهر وقيل بعد سبعة اشهر بأن جبل الجودي معروف باسم جبل اراراط وقمته ترتفع عن سطح البحر ب ٦ الاف قدم وفي أقوال اخري تبلغ قمته ما بين ١٣ او ١٤ الف قدم.

بعض الاثريين قد استهوتهم سفينه نوح عليه السلام فأخذوا ينقبون عنها فوق قمة جبل اراراط . حيث عثروا علي بقايا سفينة كبيرة ومتحجرة داخل هذا الجبل وتم الاعلان عن هذا الكشف في عام ١٩١٤ كما ذكرت بعض معلومات دوائر المعارف ان كلمة اراراط انما هي في الأصل لفظ عبري ومأخوذ الاصل الاكادي اوراطو. كما اطلق هذا الاسم علي بلاد جبلية تقع شرق اشور وفي مصدر آخر من مصادر المعلومات ذكر ان كلمة اراراط تطلق علي هضبة جبلية في غرب آسيا تتحدر منها وفي اتجاهات مختلفة انهار عدة. اما في مركز هذه الهضبة الجبلية توجد بحيرة قان التي تشبه في تكوينها الجيولوجي البحر الميت حيث لا مخرج لها. وتوجد دلائل جغرافية وجيولوجية تؤكد أن الاقليم الذي يقع فيه هذا الجبل كان في الماضي اغزر مطراً مما هو عليه الآن ولهذا كان أكثر ملاءمة لحاجات الإنسان الأول هذا المكان جاء ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: "وغيض الماء وقضي الأمر واستوت علي الجودي" (هو ٤٤).

ويؤكد علماء الجغرافيا ايضاً ان البعثات التنقيبية الخاصة بالآثار قد عاودت زيارة هذا الجبل مره اخري في عام ١٩٥٥ عثر علي بقايا اخشاب اخري وفي عام ١٩٦٩ تم العثور علي قطع خشبية جديدة مما اكد لدي هؤلاء العلماء رسو سفينة نوح فوق هذا الجبل من قبل انحسار الطوفان ان السفينة قد رست علي الجودي وهو أحد جبال اراراط في أقصى شمال العراق و اراراط هو سلسلة جبال في ارمينيا او هي ارمينيا ذاتها.

شيخ الأنبياء نوح (عليه السلام) : نوح ايم سامي ويعني بالعربية "راحة" وهو من نسل شيث الإبن الثالث لآدم بعد قابيل وهابيل وكان نوح باراً مؤمناً ايماناً مطلقاً بالله الا أن قومه كانوا قد فسدوا وخرجوا عن الطريق القويم فأرسل الله نوحاً لينذرهم ودعاهم الي طاعته وعبادة الله الواحد وترك ما يعبدون واستغفار الله ولكنهم ازدادوا عناداً وقالوا لا تذرنا الهنكم ولا تذرنا وداً ولا سوعاً ولا يغوث ويعوق ونسراً" (الآية ٢٣ سورة نوح)، وهذه كانت أهم الاصنام عندهم وظلت تعبد في الجاهلية وقصة نوح حافلة بالآيات والعبر، فهو (عليه السلام) شيخ الأنبياء لأنه أطولهم عمراً (ألف وخمسين سنة) فقد بعث في الاربعين من عمره واخذ يدعو قومه ٩٥٠ سنة ولكنهم لم يؤمنوا وعاش بعد الطوفان ستين عاماً ورغم ذلك ازداد قومه عناداً وقالوا أنا ما نراك الا واحداً لا ميمزه لك علينا ونحن لا نتبع من آمن به من لا يفكرون وهم الفقراء أما نحن فأكثرهم ثراء وشككوا في نبوته وآثاروا حول رسالته الشكوك، ورد عليهم نوح بالقول لا اطلب منكم أجراً انما أجري عند الله.

ونوح (عليه السلام) هو النبي الثالث ممن ذكروا في القرآن بعد آدم وجده الأكبر ادريس وهو أول الرسل الخمسة من أولى العزم (الذين صبروا على ما كذبوا) وهم نوح وابراهيم وعيسي وموسى ومحمد كما ذكر (عليه السلام) في ثلاثة واربعين مورداً في القرآن وذكرت قصته بشئ من التفصيل في كل من سور الاعراف وهود والمؤمنون والشعراء والصفافات والقمر ونوح، كما أشير اليها في سور أخري حسب السياق والعرض الذي جاءت فيه ولكن اكثرها تفصيلاً ما جاء في سورة هود.

يقول تعالى ولقد أرسلنا نوحاً الى قومه أني لكم نذير مبين (٢٥) ان لا تعبدوا الا الله اني احاف عليكم عذاب يوم أليم (٢٦) (سورة هود) ولما لم يستجيب قوم نوح للإنذار حقت كلمة الله وأمر نوحاً بصناعة الفلك وقصة سفينة نوح مليئة بالدروس فيقول تعالى "واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون" (هود ٣٧).

اي اصنع الفلك في رعايتنا وتحت نظرنا لأن اي خطأ بشري في هذا العمل العملاق نتائجه وخيمة ولا تحادثني فيمن ظلموا انفسهم وهم لا محالة مغرقون ويقول تعالى في الآية ٤٠ من السورة نفسها "حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه الا قليل".

بمعنى انه اذا جاء ماء من التنور - وهو ما يخبز فيه الخبز - وهذه علامة بين الله ونوح لبدء الطوفان وأمرنا بتحميل السفينة بمن اختارهم الله فقط لأن من أهله كافرين وهم في هذه الحالة ليسوا من أهله والله أعلم بالسرائر، وسارت السفينة باسم الله مجريها ومرساها وفي الموعد المعلوم (بعد اربعين يوماً وليلة) كان امر الله يوقف الطوفان ورست السفينة عل الجبل الذي يقول فيه بعض المفسرين انه جبل اراراط وهو لفظ عبري.

وقد اطلق علي منطقة جبلية شمال آشور ويقال انها تقع بالقرب من مدينة الموصل بمحافظة نينوي العراقية علي الحدود الركية بينما بذكر القرآن الكرم انها رست علي الجودي وهنا تبرز الاسئلة التي تطرح نفسها وهي هل الجودي هو نفسة اراراط وهو الاسم القديم له أم هل يعتبر الجودي جزءا من اراراط أم انه مكان آخر؟ لذلك قامت مجموعة من الباحثين الاجانب بالدراسة باستخدام الباحث الأرضي جوجل لاستجلاء الامر فتبين ان الجودي يقع ضمن الحدود التركية حسب التقسيم الحالي وتمكن الباحثون من الوصول الي قمته فوجدوا ان هناك بقايا متحجرة من سفينة نوح وهذا يتطابق مع ما ذكره القرآن.

وهكذا نزل نوح (عليه السلام) من السفينة وليس من بنى آدم أحياء الا الذين معه حيث غرق جميع من علي الأرض وجعل الله سبحانه وتعالى كل من كانوا معه عقماً ولم يولد الا لنوح وزوجته حيث مات الباقون وبالتالي لم يبق علي الأرض الا ذرية نوح ولذلك يسمى نوح آدم الثاني أو أبو البشر الثاني لأن جميع الناس ينتسبون اليه وهذا مذكور في القرآن "ولقد نادانا نوح فلهم المجيبون (٧٥) ونجيناه وأهله من الكرب العظيم (٧٦) وجعلنا ذريته هم الباقين (٧٧)" (سورة الصافات ٧٥-٧٧).

المكان الرابع والثلاثون : فح عميق :

الحج وما ارتبط به من أماكن مشهورة في القرآن الكريم ومن بين هذه الأماكن الفح العميق .. الذي ارتبط بدعوة نبي الله ابراهيم (عليه السلام) حين امره ربه بأن يؤذن في الناس بالحج بعدما رفع القواعد من البيت الحرام هو وابنه اسماعيل (عليهما السلام).

ويبدو ذلك واضحا في قول الله تعالى "واذا بوأنا لإبراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود واذن في الناس بالحج يأتون رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق" (الحج ٢٦ ، ٢٧).

وفي تفسير ابن كثير لهذه الآية قال : وناد يا إبراهيم في الناس داعيا اياهم الي الحج الي هذا البيت الذي امرناك ببنائه فذكر انه قال (عليه السلام): يا رب وكيف ابليغ الناس وصوتي لا يصل اليهم فقيل له : ناد وعلينا البلاغ فقام علي مقامه وقيل علي الحجر وقيل علي الصفا وقال: أيها الناس إن ريكم قد اتخذ بيتا فحجوه فيقال ان الجبال تواضعت حتي بلغ الصوت ارجاء الأرض وإجابة كل شيء سمعة " لبيك اللهم لبيك.

أن الفح في الأصل بين جبلين ويستعمل في الطريق المتسع والمراد في هذه الآية مطلق الطريق وجمعه فجاج ويؤكد هذا التفسير اللغوي الذي فحج او فحج: الطريق الواسع البعيد وجمعه فجاج كما أكد ايضا هذا التفسير معجم. الفاظ القرآن الكريم في جزئه الثاني والذي جاء به الفح هو الطريق الواسع البعيد وجمعه فجاجا أي الطرق الواسعة البعيدة وفقا لما جاء في سورة الانبياء الايه ٣١ وفي قوله تعالى "وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون".

ان كلمة الفح العميق يقصد بها في أيامنا هذه تلك البلاد البعيدة سواء من قارات الأرض الشمالية او الجنوبية وحتى القارة البيضاء أو الثلجية التي يأتي منها ايضا عباد الله لزيارة هذا البيت واتمام رحلة الحج والتي قد تستغرق اياما طويلا بل واسابيع في السفر بالطيران او البحر مع استحالة تحقيق هذه الرغبة برا وصدق الله العظيم حين ذكر لنا علي لسان نبيه الكريم ابراهيم (عليه السلام) يأتوك من كل فج عميق.

المكان الخامس والثلاثون : العرش :

رغم أن كلمة العرش قد وردت في قصة نبي الله يوسف الا انها كذلك قد ذكرت في غيرها من قصص الأنبياء كمكان مشهور ارتبط بهؤلاء الأنبياء الذين عاصروا ملوكا كانوا يجلسون علي عروش بلادهم وقد ارادوا لهم الهداية واتباع سبيل الإيمان بالاله الواحد الأحد .. كذلك ذكرت كلمة العرش للدلالة علي مكان عظيم في السموات السبع .. وهو خاص برب العرش العظيم رب السموات والأرض وما بينهما.

والعرض في اللغة المقصود ذلك المكان الذي يجلس فيه الحاكم وسط قصره حيث يعلوه كرسي كبير ومحاط بحرس شديد ولا يستطيع احد من الرعايا او العاملين بالقصر ان يدخلوه الا بعد استئذان من مخصوص يبلغ الحاكم بالقادم والموعود المضروب له سلفا وهذا ما نراه بالفعل في حياة الملوك حاليا وما كنا نسمع عنه في حياة الملوك زمان.

وقد جاء ذكر هذا المكان بهذا المعني في كتاب الله في سورة النمل الاية (٢٣) والتي حدثتنا عن تلك المرأة التي عاصرها سليمان (عليه السلام) والمعروفة تاريخيا بالملكة بلقيس ملكة سبأ وذلك في قول الله تعالى: "ولها عرش عظيم" ثم في سورة يوسف الاية (١٠٠) وفي قول الله تعالى: "رفع ابويه علي العرش"

وبخلاف هذين المكانين المرتبطين بالأرض التي نعيش فوقها جاءت كلمة العرش في كتاب الله معبرة عن ذات الله العليا وغير معروف حقيقته بالنسبة لنا كبشر وذلك في سور الأعراف الاية (٥٤)، وفي الاية ١٢٩ من سورة التوبة باللفظ والاية (٣) في سورة يونس والاية (٢) في سورة الرعد، و٤٢ في سورة الاسراء و٥ في سورة طه و٢٢ في سورة الانبياء و٨٦ و١١٦ في سورة المؤمنون و٥٩ في الفرقان و٢٦ في النمل و٤ في السجده و٧٥ في الزمر واليتين ٧ و١٥ في سورة غافر و٨٢ في الزخرف و٤ في سورة الحديد و٢٠ في سورة التكوير وأخيرا في الاية ١٥ في سورة البروج.

ويتضح من ابيان لكلمة العرش الدالة علي مكان مشهور في كتاب الله تعالى أنها ذكرت معبرة عن سرير الملك مرتين في سورة النمل ويوسف اما بالنسبة لمعناها الذي لا يعلم حقيقته الا الله فقد ذكرت ١٩ مرة في ١٨ سورة قرآنيه. لقد استجاب اخوة يوسف لقوله عندما اتوا بأهله جميعا الي مصر . من بلاد الشام التي كانوا يعيشون بها ومعهم ابوهم يعقوب (عليه السلام) فلما وصلوا اليها ودخلوا علي يوسف ضم اليه ابويه وعانقهما عناقا حارا.

المكان السادس والثلاثون : الجب :

في حياة نبي الله يوسف (عليه السلام) الجب والذي نعتبره نقطة فارقة في حياة هذا النبي الكريم وفي قصة حياته ورسالته ايضا اذ جعل الله هذا الجب بداية طيبة رغم صعوبتها علي هذا الصبي وعلي أبيه يعقوب (عليهما السلام) لان هذا الجب ذاته كان سببا في وصوله الي مصر وتوليئه عرشها وذلك من بعد عدة سنوات قضاهما في غربة ولوعة وشوق لأبيه هذه السنوات الطويلة اختلف في تحديدها المؤرخون والمفسرون.

والجب كما جاء في اللغة معناه البئر التي لم تبن بالحجارة ونحوها. ومن أهم ما أشار اليه القرآن الكريم فيما يخص قصة هذا النبي ان اباه هو يعقوب (عليه السلام) والذي عرف فيما بعد باسم اسرائيل . وهو احد احفاد ابراهيم عليه السلام هذا النبي الكريم انجب عشرة اولاد وابنة واحدة من عدة زوجات كان من بينهم يوسف (عليه السلام). ولقد ذكر لنا القرآن الكريم هذا الجب في آيتين في سورة يوسف هما : الآية العاشرة والخامسة عشرة.

وكان هذا الجب في الاردن بين مدين ومصر وقيل بين طبرية والقدس علي قارعة الطريق في واد من اوديتها علي ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ، وكانت بئرا موحشة مظلمة اسفلها واسع واعلاها ضيق يهلك من يطرح فيه من سعة اسفلها ولا يمكنه الصعود منه وكان ماؤه ملحا ويقال كذلك ان هذا الجب قد حفره سام بن نوح وسمي جب الاحزان .

ان اخوة يوسف قد اختاروا بئرا علي طريق القوافل حيث لم يقصدوا موته بل هدفهم إبعاده بالقائه في هذا البئر وهذا كلام في واقع الأمر مردود عليه لأنهم في بداية تفكيرهم كانوا قد عقدوا العزم علي قتله وفق ما أشار اليه القرآن الكريم ولولا تدخل رحمة الله في صورة رجاء اخيه يهوذا او غيره لكانوا قد اقدموا علي هذا الفعل المنكر .

المكان السابع والثلاثون : الخزائن :

ان الكنوز التي جمعها قارون وغيرها من كبار الكفار علي مدي التاريخ كان مكانها الخزائن والكنوز ايضا كانت هي الاخري اماكن والخزائن وما جاء بشأنها في كتاب الله تحمل اكثر من معني منه ما أرتبط بالله تعالى ذاته ومنها وما أرتبط بالسموات والأرض. اذن لدينا خزائن الأرض وخزائن الله ثم خزائن السموات والأرض اما خزائن الله فمعناها وفق ما أورده معجم الفاظ القرآن الكريم مقدراته التي استأثر بها ويعلمها من دون خلقه ومن شئونها ايضا وجاءت هذه الكلمة كمكان مشهور في كتاب الله في قوله تعالى "قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب" (الانعام ٥٠) وباللفظ في سورة هود الآية ٣١.

هذه الخزائن لها مواصفات خاصة تساهم في تحقيق الأمان لما هو موجود بداخلها وخزائن الأرض جاء ذكرها ايضا في قوله تعالى: "قال اجعلني علي خزائن الأرض اني حفيظ عليم" (يوسف ٥٥) ومعناها ان يوسف (عليه السلام) قد طلب من حاكم مصري الذي بعث اليه ليفسر له احلامه ان يكون هو المهيم علي مقدرات مصر بما فيها من خزائن المحبوب معني آخر لكلمة خزائن وهي خزائن رحمة الله ، والتي ذكرها لنا رب العالمين في كتابه العزيز وفي قوله تعالى (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكنم خشية الانفاق) الآية ١٠٠ في سورة الاسراء واللفظ في الآية (٩) في سورة ص والاية (٣) في سورة الطور حيث يؤكد لنا رب العالمين ان بعض الناس لو كانوا يملكون خزائن رزق الله وسائر نعمه لخافوا من الانفاق ولكنهم لا يملكونها ابدا وهي دعوة لكل الناس من اجل الانفاق في الحلال من دون الخشية من الاقلال او الفقر .

المكان الثامن والثلاثون : الكنوز :

من أشهر ما إرتبط بالخزائن والكنوز علي مدي تاريخ البشرية كله وصاحبها قارون الذي كان من قوم موسي ثم بغي عليهم. ان قارون المشار اليه في هذه الآيات انما هو نفسه يصهار عم موسي ان يصهار عم موسي هو نفسه قارون بدليل ان قاموس الكتاب المقدس قال ان يصهار اسم عبري معناه يضيء او يشرق وجاء في تفسير القرطبي ان قارون كانت كنيته المنور لوضاعته وجماله.

ولقد اشار القرآن الكريم الي هذه الكنوز وضخامتها في قوله تعالى: "وأتيناها من الكنوز ما إن مفاتحه لتتوء بالعصبة أولي القوة" (القصص ٦٧) وهذا دليل عظيم علي ضخامة هذه الكنوز التي حفرها في الأرض او التي اقامها داخل جدران بيته وفيها وضع كل ما كان يملك من أموال وذهب وفضه. أن قارون كان احد شيوخ بني اسرائيل وكان مواليا لفرعون فجعله رئيس سخرتهم ولعلته كان يقنطع لنفسه جزءا من أجورهم كما كان يفعل الخولي من اقتطاع جزء من أجر العمل الذين يعملون في عزبة الباشا ايام حكم اسرة محمد علي. ان ثروة قارون قد زادت واراد ان يبني لنفسه قصرا ورفض فرعون ان يقيم هذا القصر بجوار قصوره كما رفض قارون ان يكون هذا القصر بأرض جاسان حيث كان يسكن بني اسرائيل من اجل ذلك أقطع فرعون ارضا في الفيوم فبني علي شاطيء بحيرتها هذا القصر الضخم

ويدخله هذه الكنوز العظيمة وظل يتعاون مع فرعون ضد اهله من قوم بني اسرائيل الذين اخذوا يحسدونه علي ما هو فيه من هذا الثراء الفاحش. ولقد اكد لهم ان هذه الكنوز انما اوتيت علي علم عنده.

ولقد عرف موسى بما صار اليه امر قارون فأرسل بعضا من شيوخ بني اسرائيل ومن عقلائهم من أجل ان ينصحوه بألا يفرح بالدنيا وينسي الآخرة كما طالبوه بأن يحسن كما أحسن الله اليه ولكن بلا فائدة وكان جزاؤه ان خسف الله به وبداره الأرض بما كان فيها من كنوز ان هذه الكنوز موجودة اسفل بحيرة قارون التي اخذت اسمها من قصته حيث كان يسكن الي جوارها ولم يغن عنه ماله ولا خدمه ولا حشمه ولا دفعوا عنه نعمة الله وعذابه ولم تكن له فئه ينصرونه من دون الله.

المكان التاسع والثلاثون : السجن :

حيث ذكر الله تعالى لنا في كتابه العزيز عن السجن حديثا طيبا في سورة يوسف الايات ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، وقد تناول هذا الحديث السجن في الفترة التي تصور من كانوا حول يوسف هذا النبي الكريم امكانية اغرائه من أجل المعصية ونراه هنا يعبر عن ذلك بقوله في الآية ٣٣ (قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه). كما أوضح لنا القرآن الكريم ان فترة السجن المشار اليها في حياة هذا النبي الكريم كانت هي نفسها الفترة التي شهدت بعدها انتقاله الي عرض مصر ومما هو واضح من سياق القصة التي حكاه لنا القرآن الكريم ان دخول السجن كان تهديدا من امرأة العزيز التي صرحت بأنه ان لم يفعل يوسف (عليه السلام) ما أمرته به من الاستجابة لرغباتها ليكون من المسجونين او من الأدلاء المهانين المتهمين ولما وصل هذا التهديد السفر الي مسامح يوسف (عليه السلام) دعي ربه مستجيرا به مفضلا دخول ذلك السجن علي معصية الله.

والسجن هو مكان يقضي فيه المذنب عقوبة اساسها حرمانه من حريته مهما اختلفت مدة هذا السجن وهو وسيله قديمه ابتدعها الانسان من اجل الحد من الجرائم او عقاب الخصوم ويختلف السجن من مكان الي آخر ومن مجتمع الي آخر سواء في حجمه او في مكانه أو في الوسائل المستخدمة بداخله للتعذيب او للترهيب كما اختلف استخدامه كوسيلة عقابية من زمن الي اخر. وهناك من الرواة الذين كانوا ينظرون الي السجن في الماضي البعيد علي انه قبر يدفن فيه المذنب او غيرالمذنب وهو علي قيد الحياة.

ويبدو ان يوسف (عليه السلام) عاصر هذه الفترة التاريخية فربما مكث في هذا السجن طوال حياته لولا أن هبأ الله له هذا السجن الذي خرج وأبلغ عنه الحاكم ، تفسيراً لرؤياه الخاصة بالسنوات العجاف. قال رسول الله (صلي الله عليه وسلم) رحم الله أخي يوسف لولا كلمته ما لبث في السجن ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى. وذكر بعض المؤرخين ان يوسف (عليه السلام) قضي في سجنه سبع سنوات وأن هذا السجن كان خارج المدينة علي حد قول ابن عباس الذي اضاف: أن الفتى الذي اخبر عن يوسف تذكره بعد مرور عدة سنوات عندما طلب من الملك ان يتم ارساله مره اخري اليه لمقابلة يوسف وليقص عليه خبر هذه الرؤيا. وبالفعل عاد هذا الفتى والنقي بيوسف (عليه السلام) الذي فسر له الحلم وعندما رجع الفتى الي سيده اخبره بما كان من أمر تفسير يوسف (عليه السلام) لرؤياه وبالتالي طلب الإفراج عنه .. ولكن يوسف عليه السلام أثر الانتظار في السجن حتي تثبت براءته من جانب امرأة العزيز التي اعترفت بذنبها.

قال رسول الله : " لقد عجبت من أخي يوسف وكرمه وصبره، والله تعالى يغفر له حين سئل عن البقرات السمان والعجاف ولو كنت مكانه ما أخبرتهم حتي اشترط ان يخرجوني ولو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبثت لأسرعت الاجابة وبادرت الباب ولم اتبع العذر والله انه كان حليما ذا أناة.

المكان الأربعون : اليم :

اذا ما جاء ذكر لفظ اليم في كتاب الله كان لا بدل لنا وأن نتذكر سويا قصة موسى عليه السلام لأن هذا المكان قد ارتبط ببداية حياته حين خافت عليه امه من أن يقتله الفرعون كما ارتبط كذلك بنهاية حياة ذلك الفرعون الذي كان مصيره وجنوده الغرق في ذلك اليم.

ولقد ذكر لنا القرآن الكريم كلمة اليم في سورة الاعراف الاية ١٣٦ وفي سورة طه الايات ٣٩ ، ٧٨ ، ٩٧ وفي سورة القصص الايتين ٧ ، ٤٠ ثم في سورة الذاريات الاية ٤٠

ان اليم كمكان مشهور لم يأت ذكره الا في قصة موسى (عليه السلام) من بدايتها وحتى نهايتها ويتجلي ذلك في قوله تعالى: "ان اقدفيه في التابون فاقدفيه في اليم".

وفي قوله تعالى: "فأنتقمنا منهم فأغرناهم في اليم" وكان ذلك في البداية وفي النهاية واليم كما جاء في معجم الفاظ القرآن الكريم معناه البحر ملحا كان ماؤه او عذبا ذلك لأننا بالفعل نجد هذين المعنيين في كتاب الله وفي قصة موسى (عليه السلام) فقد اخبرنا الله تعالى بانه أوحى الي أم موسى ان تلقيه في اليم حيث كان الماء العذب يجري من امام قصر فرعون اذ قدر الله تعالى ان يتوقف التابوت الذي كان يسبح في ذلك اليم العذب امام احدي جوارى زوجته فأنتت به الي قصرها ولقد القي الله تعالى محبته كطفل في قلبها فطلبت من زوجها ذلك الفرعون العنيد والذي كان يقتل ابناء قوم موسى ان يبقيه داخل القصر.

أما المعني الخاص بكون هذا اليم به ماء مالح فقد ارتبط كذلك بنهاية قصة فرعون موسي حيث أغرقه الله تعالى وجنوده ووزيره هامان في هذا اليم المالح وهم في طريقهم الي خارج مصر هربا من مطاردته وجنوده وكبير كهنته ولحكمة لا يعلمها الا الله فقد طفت جثة الفرعون ولم تغرق مثلما غرق كل من كانوا معه.

المكان الواحد والأربعون : وادي النمل :

إن سليمان (عليه السلام) كان يملك جيشا كبيرا في العدة والعتاد. حتي أن نملة قد رأت هذا الجيش المهول من حيث عدده فخشيت علي نفسها وعلي قومها فقالت وفق ما ذكره مولانا تعالي في كتابه العزيز: "حتي اذا أتوا علي واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنودهم لا يشعرون" (النمل ١٨). هو واد كان يتبع مملكة سليمان والرأي الأرجح انه وادي في أرض فلسطين. ان النمل يقيم دائما منازلهم ومساكنهم تحت الأرض وكثيرا ما يخرج القادرون منهم لالتقاط أرزاقهم من فوق سطح الأرض . أن وادي النمل المقصود في هذه الآية هو وادي السدير أحد أودية الطائف.

ان هذه النملة قالت قولتها هذه وسليمان (عليه السلام) كان علي بعد ثلاثة اميال من هذا الوادي لأنه وعلي حد قوله لم يكن يتكلم خلق الا حملته الريح وألقته في مسامع سليمان (عليه السلام). ان سليمان لما سمع قولها نزل اليهم وقال اثتوني بها فأثتوه بها . فقال لها لم حذرت النمل؟ هل سمعت انني ظالم؟ أم علمتم اني نبي عادل؟ فلم قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده؟ قالت النملة يا نبي الله أما سمعت قولي : وهو لا يشعرون

وهناك رواية اخري فيما يخص وادي النمل حتي اذا اقتربوا من مساكن النمل بواد من الوديان رأت نملة ولعلها كانت المسئولة عن حراسة قومها في ذلك اليوم الذي مر فيه سليمان وجنوده وتحذروهم من الاخطار جيوش سليمان تقترب من أماكن سعيها فخشيت ان تحطمها فصاحت تحذر اقربانها وتأمروهم بأن يدخلوا مساكنهم تحت الأرض الي ان يمر جيش سليمان. ان الله تعالي قد اوحى لنبيه سليمان بما قالته هذه النملة مما جعل سليمان (عليه السلام) يأمر بأن يبسطه جيشه المسير حتي تمر هذه النملة وغيرها من قومها في سلام ، عندئذ تبسم هذا النبي الكريم مما قالته، وقال انذاك داعيا الله تعالي "رب أوزعني أن أشكر نعمتك أي اجعلني اوزع شكر نعمتك أي ارتبط به مجازا عن ملازمة الشكر والمداومة عليه.

المكان الثاني والأربعون : المغتسل :

نبي الله ايوب (عليه السلام) صاحب المغتسل من احفاد سيدنا ابراهيم الخليل كما أن امه حفيدة لوط (عليه السلام) فإن العهد الذي عاش فيه يكون تقريبا بين عهدي يوسف وموسي (عليهما السلام). عن نسب هذا النبي الكريم تحديد المكان الذي عاش فيه سواء وهو صحيح البدن او من بعد مرضه والمكان المقصود وفق ما جاء في كل الروايات هو أرض الشام ويقع بالقرب من فلسطين وبالتالي فإن هذا المغتسل انما هو موجود في أحد هذه الأماكن.

يوجد بدمشق داخل المسجد الأموي بئر كبير عميق وسط هذا المسجد كان النصراني من قبل يتعمدون بمائه هذا البئر ضمت الي المسجد بعد الفتح الإسلامي وكانت من قبل داخل الكنيسة التي كانت قائمة انذاك من قبل بناء هذا المسجد. ومن المحتمل ان تكون تلك العين او هذه البئر البرادة هي التي تفجرت تحت فدمي ايوب (عليه السلام) ويوحى من رب العالمين من أجل شفائه ، وذلك وفق ما جاء في الآية الكريمة "اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب" (ص ٤٢).

أن ايوب (عليه السلام) هو ابن اموص بن برزاح وينتمي نسبه الي اسحاق بن ابراهيم (عليهما السلام) وكان صاحب اموال كثيرة وله اولاده فابتلاه الله في ماله وجسده وولده وظل صابرا صبرا جميلا حتي اتاه فرج الله فيما اوحى اليه به بأن يضرب الأرض التي كان يقيم فوقها وهو سقيم. فانفجرت تحت قدميه عين ماء كانت بالنسبة له مغتسل وشراب. وهذا هو الماء الذي جعله رب العالمين شفاء له من كل اسقامه ومشكلاته الصحية. ان زوجته (عليه السلام) كانت تساعده علي قضاء حاجته ، ولكنها ابطأت عليه في احدي المرات ، فلم يجد ما يغتسل به بعد ان قضى حاجته ولم يجد من يأخذ بيده عقب ذلك فجاءت لفته السماء " اركض برجلك" أي اضرب الأرض برجلك فامتثل لأمر الله وأضرب الأرض فانبع الله له عين ماء وأعلمه الله ان هذا مغتسل وشراب ليغتسل من الماء ويشرب منه

وما أن فعل ذلك حتي أذهب الله عنه ما كان يعاني منه من الأذي والألم والسقم والمرض وأبدلها الله عقب ذلك صحة ظاهرة وباطنة واعاد له جسمه كما كان من قبل تغمره الفتوه والصباحة والجمال.

أن الله أنبع له عينا وأمره بأن يغتسل فيها فأذهب جميع ما فيه من ألم ومرض ثم امره فاضرب الأرض في مكان آخر فاتبع له عينا اخري وأمره ان يشرب منها فأذهب جميع ما في بطنه من السوء وتكاملت العافية ظاهرة وباطنا أي ذهبت القروح التي كانت بالجلد والآلام التي كانت في الجسم

انه (عليه السلام) قد ضرب برجله اليمني فنبعثت عين حارة فاغتسل منها وبرجله اليسري فنبعثت عين باردة فشرب منها ولكن ظاهرة المعني هو عدم التعدد باعتبارها عين واحدة كانت له مغتسل وشراب

وقالوا ايضا لما دعا جبريل (عليه السلام) فاخذه بيده ثم قال قم فقام من مكانه وقال : اركض برجلك فنبعثت العين فاغتسل وشرب وبرا.

المكان الثالث والأربعون : الغار :

في حياة نبينا الكريم محمد (عليه الصلاة والسلام) اماكن مشهورة كثيرة جاء ذكر بعضها في القرآن الكريم وتولت السيرة النبوية وكتابتها اكمال الحديث .. الحديث عن الغار الذي ذكره ربنا تعالى في كتابه العزيز وكان بمثابة الوعاء الأيمن الذي استوعب النبي الكريم وصاحبه وكان له دور كبير في حمايتهما وحماية الاسلام. ان الاسلام ارتبط في مسيرته الطويلة بغارين .. غار منهما بدأ فيه الوحي وظهر الاسلام ذلك هو غار حراء . وغار آخر بدأت به الهجرة النبوية تلك الهجرة التي هيأت للأسلام ان يصبح أقوى من اعدائه ذلك هو غار ثور .

ان الله تعالى لم يذكر لنا في كتابه العزيز صراحة الا غار واحد فقط وان لم يصرح لنا باسمه وذلك في قوله تعالى "الا تتصرونه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلي وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم" (التوبة ٤٠). هذا الغار الذي شهد بدايات ساخنه لمطاردة أهل قريش كانت رحلته (عليه الصلاة والسلام) الي ذلك الغار والتي كانت بتوفيق ورعاية من الله العظيم

وفي اليوم الثالث حين عرفا . أي محمد (عليه الصلاة والسلام) وصاحبه ابي بكر . أنه قد سكن الناس عنهما اتاهما صاحبهما ببغير له ، وانتهم اسماء بنت ابي بكر بطعامهما فلما ارتحلا لم تجد ما تعلق به الطعام والماء في رحالهما فشقت نطاقها وعلقت الطعام بنصفه وانتظقت بالنصف الآخر فسميت بذلك بذات النطاقين.

وغار ثور يقع في جبل ثور الذي يقع علي بعد خمسة كيلو مترات جنوب مكة المكرمة ويتسم بالمشقة في الصعود ان الصعود الي غار ثور اشق وأصعب حيث فيه الكثير من المرتفعات ويصعب ان يصل الانسان الي قمة من قمم ذلك الجبل ثم ينحدر بضع عشرات من الأمتار الي ان يصل الي القمة التي يقع بها الغار والذي اختبأ فيه رسولنا وصاحبه في جبل حراء ليس هناك الا غار واحد هو غار حراء اما في جبل ثور فهناك عديد من الغيران ، وهذا ما جعل من الصعب البحث في كل غار عن محمد وصاحبه لكثرتها وانتشارها هنا وهناك . بل ان غار ثور في موقعه كان يناسب حال الاختفاء كما يوجد في سفحه سهل به بعض المراعي مما يتيح للمرافق للنبي وصاحبه ان يرعى غنم ابي بكر بعيدا عن ذلك الغار حتي يستطيع ان يصعد للغار ليلا ليحمل البان الاغنام للرسول (صلي الله عليه وسلم) وصاحبه.

وبخلاف ذلك فقد تحدث العديد من الجغرافيين عن هذا الجبل وما احتواه من غار امين وما آل اليه الآن اذ اكدوا ان العمران بمكة المكرمة قد وصل الي سفوحه الدنيا ففي طرفه الشمالي يقع حي الهجرة وعلي طرفه الجنوبي الغربي حي بطحاء وفي جنوبه الشرقي يقوم حي العوالي .. وهي الضاحية الجنوبية الجديدة لمكة المكرمة

المكان الرابع والأربعون : أصحاب الرس :

اصحاب الرس هؤلاء القوم الكافرين الذين وقفوا الي جانب الشيطان فيما فعلوه بأحد الانبياء الصالحين والذي بعثه ربه اليهم لهدايتهم الي الطريق المستقيم فما كان منهم الا ان قتلوه حيا داخل البئر او الرس.

كانو قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شات درخت وكان يافث بن نوح قد غرسها علي شفير عين يقال لها دوسان كانت نبتت لنوح (عليه السلام) بعد الطوفان وانما سموها بأصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض وذلك قبل سليمان بن داود (عليهما السلام) وكان لهم اثنتا عشرة قرية علي شاطيء نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر .

تلك هي ملخص هذه القصة التي ذكرها لنا كتاب الله العزيز في سورتين الاولي في سورة الفرقان في الاية ٣٨ في قوله تعالى: "وعاد وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا" (ق ١٢) في قوله تعالى: "كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمرود".

ان الرس هو الاخدود او البئر واصحاب الرس هم اهل قرية كذبوا نبيهم ودفنوه في البئر وهو حي فأهلكهم الله تعالى، ان اصحاب الرس كانوا بحضور فبعث الله اليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان فكذبوه وقتلوه فسار عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وولده من الرس فنزل الاحقاف واهلك الله اصحاب ذلك الرس وانتشروا في اليمن كلها وفسوا مع ذلك في الارض كلها حتي جاء جبرون بن سعد بن عاد بن إرم بن نوح الي دمشق وبني مدينتها. أصحاب الرس هم اهل قرية من قري ثمود.

أن اصحاب الرس كانت لهم بئر ترويههم وتكفي اراضيهم جميعا وكان لهم ملك عادل حسن السيرة فلما مات وجدوا عليه وجدا عظيما فلما كان بعد أيام تصور لهم الشيطان في صورته وقال : أني لم أمت ولكن تغيبت عنكم حتي اري صنيعكم ففرحوا اشد الفرح وأمر بضرب حجاب بينهم وبينه واخبرهم بانه لا يموت ابدا فصدق به أكثرهم واقتنتوا به وعبدوه فبعث الله فيهم نبيا فأخبرهم بأن هذا شيطان يخاطبهم من وراء حجاب ونهاهم عن عبادته وأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له ، وكان اسمه حنظلة بن صفوان فقبضوا عليه وقتلوه وألقوه في البئر ففار ماؤها وعطشوا بعد ذلك وبيست اشجارهم وانقطعت ثمارهم وخربت ديارهم فم هلكوا عن آخرهم.

ذلك الشيطان الذي تمثل لأهل الرس حتي عبده فجاءهم نبي من الله تعالى يرشدهم الي طريق الصلاح وعبادة الله الواحد الأحد .. فلم يعجبهم ذلك وقد حفروا له بئرا ضيقة داخل هذه العين التي كانت تأتيهم بالماء العذب ورسوا فيها نبيهم وألقوا فيها صخرة عظيمة فعاقبهم رب العالمين حيث صارت ارضهم كحجر الكبريت تتوقد واطلنتهم سحابة سوداء فألقت عليهم حجرا كلاقبه يلتهب فأذاب ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار وهكذا قضى الله تعالى امره بعقاب هؤلاء الذين قتلوا احد انبيائهم لا لشيء الا لانه جاء يرشدهم الي عبادة رب العالمين دون شريك له.

أصحاب الرس قوم لم يشأ الله سبحانه وتعالى ان يبين لنا في القرآن المجيد من هم، ولم يذكر نبيهم لحكمة لا يعلمها الا هو سبحانه وتعالى، هو أعلم بهم فهو الذي خلقهم وهوسبحانه الذي أهلكهم، مثلهم مثل القرى والاقوام الذين كفروا بالله فأشركوا وعبدوا الاصنام، ونسوا دعوة الحق فحق عليهم وعيد الله ولقد ذكر الله تعالى في كتابة العزيز، الاقوام التي أنزل بها عقابة بالعذاب فيقول سبحانه (وَعَادًا وَنَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأُمْتَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩)) (الفرقان ٣٨، ٣٩). كما قال عز وجل (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَنَمُودُ (١٢) وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَأَخُوهُ لُوطُ (١٣) وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ ثَمُودَ نَبَّحُوا بِكَيْدِ الرَّسْلِ فَنَحَّوهُمْ (١٤)) (ق ١٢-١٤). وفي تفسير الجلالين ذكر أن الرس هو اسم بئر وبنيتهم، قيل شعيب وقيل غيره، كانوا قعودا حولها فإبهارت بهم وبمنازلهم.

كان للقوم بئر عميقه ترويههم هم وانعامهم يأخذون منها الماء لزراعة ارضهم وتكفيهم ماؤها، وكان يحكم القوم ملك عادل حسن السيرة، يعبد الله ولايشرك به أحداً، ويقضي بالعدل بين الناس الذين نعموا في عهده بالهناء ويسر العيش، مات الملك فحزن القوم عليه حزناً شديداً فجاءهم عدو الله الشيطان الرجيم في صورة تصورها وكأنه ملك القوم يقول لهم انى لم أمت لكننى تغيبت عنكم حتى أرى صنيعكم" فرح القوم أشد الفرح بعودة من ظنوه ملكهم، فأخبرهم الشيطان المتمثل في صورة ذلك الملك أنه لن يموت ابداً وأمر بأن يكون بينه وبينهم حجاب دائم ومستمر .

فتطور الأمر الى أن اصبح القوم يعبدون ملكهم ونسوا عبادة الواحد القهار فبعث الله عز وجل نبياً من بينهم يخبرهم بأن ما يظنوه ملكاً لايموت ليس الا الشيطان بعينه يخاطبهم من وراء الحجاب، ونهاهم عن عبادته يأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له. تغلغل الشيطان في نفوس القوم فحضهم على التخلص من ذلك الناصح الأمين يصوره لهم بأنه عدولهم فقاموا عليه فقتلوه ثم القوه في البئر وجاء انتقام الله سبحانه وتعالى من الكافرين.

المكان الخامس والأربعون : البروج :

ذكر البروج بمعنى الحصون في قوله تعالى: "اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة" (النساء ١٨) اما فيما يخص البروج فوقنا فقد جاء ذكرها في ثلاث سور الأولى سورة الحجر في قوله تعالى "ولقد جعلنا في السماء بروجاً وزيناها للنظرين" (الحجر ١٦) وكذلك في سورة (الفرقان الآية ٦١) ثم في سورة البروج وفي قوله تعالى "والسماوات ذات البروج" (البروج ١).

والبروج مفردا برج وهو احد الاماكن المشهورة التي جاء ذكرها في كتاب الله وجمع برج وهي في اللغة بمعنى القصور العالية الشامخة وهذا هو المقصود بقوله تعالى "ولو كنتم في بروج مشيدة" أي لو كنتم في قصور عظيمة محصنة كما يقصد بالبروج ايضا المنازل الخاصة بالكواكب السيارة ومداراتها الفلكية. وفي البروج أربعة اقوال احداها ذات النجوم والثاني ذات القصور والثالث ذات الخلق الحسن اما الرابع ذات المنازل وهي اثنا عشر منزلاً. لقد أقسم الله تعالى بالبروج والبروج جمع برج وهو كل بناء مرتفع وظاهر للناظرين. ولقد نزلت سورة البروج وما بها من عبر وعظات لتثبيت المسلمين المستضعفين الاوائل وتعيينهم علي اذي المشركين لهم في مكة وتذكرهم بما حدث لمن سبقهم في الايمان من الأذى والتعذيب علي يد المشركين السابقين.

البروج : حزام من مجموعات النجوم تزين السماء وتأخذ اشكالا ثابتة المعالم لا تتغير بالنسبة لبعضها البعض نظرا لبعدها الهائل عنا ، وتمر الأرض امام هذا الحزام وتكمله مره كل عام كما تقع دائرة البروج في مستوي فلك الأرض وهي تسبح من حول الشمس وقد قسمت الي اثني عشر قسما ومقدار كل قسم منها ٣٠ درجة تقع فيها البروج.

البروج الموجودة فوق سطح الأرض سوف نلاحظ ارتباط الحديث عنها في كتاب الله . بمعظم القرى الظالمة وكبار الكافرين من الحاكم وغيرهم من الذين ظنوا ان حصونهم مانعة لهم من عذاب الله تعالى إثر ما أرتكبتهم ايديهم من مظالم ليس فقط ضد عباد الله الصالحين وإنما أيضاً ضد ارادة رب العالمين وعدم ايمانهم بوحدانيته مما استوجب عذابهم سواء وهم بداخل بروجهم او حصونهم المنيعه او بتدمير تلك الحصون وتخريبها حتي باتت أثرا بعد عين.

المكان السادس والأربعون : الصرح :

قصة سليمان (عليه السلام) وتلك المرأة التي احضرها بعرشها من اليمن والثاني جاء في قصة فرعون وموسي (عليه السلام). ففي قصة فرعون وموسي (عليه السلام) حيث قال الله تعالى "فأجعل لي صرحا" (القصص ٣٨) وباللفظ في سورة غافر الآية ٣٦ وهي هنا تعني البناء المرتفع جدا او كما ذكر معجم الفاظ القرآن الكريم بانها تعني القصر العالي.

اما في قصة سليمان عليه السلام فقد ذكرها الله تعالى في موضعين ايضا وفي اية واحدة في سورة النمل حيث قال تعالى "انه صرح ممرد" وفي قوله تعالى "قيل لها ادخلي الصرح" الاية ٤٤ هذا الصرح الذي اشير اليه حين جاءت ملكة سبأ الي مملكة سليمان بعدما احضرها اليه ذلك الذي كان عنده علم من الكتاب والذي أمده الله تعالى بهذا العلم. ان سليمان (عليه السلام) قال لجنوده بعد ان استقر عنده عرش بلقيس غيروا لهذه الملكة عرشها كأن تجعلوا مؤخرته في مقدمته واعلاه الي اسفله وبالفعل نفذوا ما أراد سليمان (عليه السلام) ولما حضرت امامه امرها بأن تدخل الي الصرح وهو ذلك القصر الذي اعده سليمان (عليه السلام) كي تنزل به

ان الصرح كمكان مشهور في كتاب الله يطلق كذلك علي كل بناء مرتفع اما صرح هذه الملكة فقد بناه سليمان (عليه السلام) وجعل بلاطه من زجاج نقي صاف كالبللور حيث يري الناظر ما يجري تحته من ماء لذلك اخبرنا القرآن الكريم بأن هذه الملكة حيث دخلت هذا الصرح كشفت عن ساقها ظنا منها ان ملابسها يمكن ان تتبلل من الماء الذي كان يوجد تحت هذا الصرح وقد صحح لها سليمان (عليه السلام) حقيقة هذا الصرح بقوله انه صرح ممرد بمعنى املس وناعم

اذن هذا الصرح الذي بناه سليمان (عليه السلام) والذي شارك فيه جنوده من الجن والانس كان بالفعل وكما اكدت ذلك كل قصص الانبياء قصرا مشيدا اقيم في فخامة غير مسبوقه حيث احتوي علي الزجاج الأملس والبلاط النقي المضيء. ان الشياطين الذين سخرهم رب العالمين لسليمان (عليه السلام) هم الذين بنوا هذا الصرح وهو قصر من زجاج كأنه الماء بياضا كما اجروا من تحته الماء وألقوا فيه السمك.

ولو أردنا تحديد مكان هذا الصرح او هذا القصر كان لا بد لنا ان نتذكر ونؤكد انه كان ضمن مملكة سليمان (عليه السلام) والتي اقامها في ارض الشام.

اما فيما يخص صرح فرعون والذي طلب من جنوده ورئيس كهنته هامان اقامته فواضح من سياق القصة ان هذا الفرعون قد طلب اقامة مكان مرتفع وشاهق حتي يستخدمه في بلوغ الأسباب التي تحدث عنها موسى (عليه السلام) او لكي يطلع علي اله موسى كما ذكر ذلك القرآن الكريم.

ان فرعون ادعي انه اله وامعانا في تكذيب موسى والاستهزاء به طلب من وزيره ان يبني له برجاً عاليا من الطوب المحروق الاجر ليصعد عليه في السماء كي يري اله موسى. ان كل الاماكن حتي عصر هذا الفرعون كانت كلها تقام من الطوب اللين او الحجارة لا توجد آثار قد بنيت بالطوب الأحمر قبل عصر رمسيس

ان رمسيس او فرعون موسى هو أول من استخدم الطوب الاحمر في البناء المرتفع ان هذا الصرح لم يتم بناؤه من اصله وقيل كذلك ان وزيره هامان هو الذي بني له هذا البرج المرتفع والذي صعد فوقه ثم نزل يقول للناس انه لم يجد اله موسى الذي يتقول به اذن فهو من الكاذبين. انه لما بني هذا الصرح ارتقي فرعون فوقه وأمر بنشابة فرمي بها نحو السماء فرد اليه وهو مفرج دما فقال قتلت اله موسى.

المكان السابع والأربعون : عين القطر :

عين القطر التي جاء ذكرها في كتاب الله في قصة سليمان (عليه السلام) انما كانت تعني بداية عصر التعدين بعدما انزل الله الحديد من السماء وعين القطر تعني منجم النحاس الذي خلقه رب العالمين لهذا النبي الكريم وذلك بعد ان علم رب العالمين ابيه داود (عليه السلام) صناعة الدروع وبالتالي تعلمها سليمان (عليه السلام) هو الاخر. وارشاد سليمان (عليه السلام) الي عين او منجم القطر او النحاس انما كان من نعمة الله علي هذا النبي الكريم اضافة الي ما أنعم الله عليه من نعم كثيرة ذكرها ايضا القرآن الكريم وذلك في سورة سبأ وفي قوله تعالى "سليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه: (سبأ ١٢). ان الله تعالى علم بأن هذا النبي الكريم كان في حاجة الي منشآت كثيرة شيدها في اورشليم وغيرها من المدن وكذلك ما كان من أمر اسطوله واحتياجه الشديد لهذا النوع من التعدين.

ان هذه الانشاءات كانت قريبة من بلدة عصبون جابر في الطرف الشمالي لخليج العقبة وهي التي تم فيها اكتشاف كل من النحاس والحديد كما يعتقد انها كانت مكان تل الخليفة الموجود علي بعد ٥٠٠ قدم من ساحل البحر الأحمر غرب ميناء ايلات الاسرائيلي. ان ما يؤكد ذلك ان بعثتين امريكيتين قامتا باكتشافات في هذه المنطقة واثبتا ان الصخور في هذه المنطقة غنية بالحديد والنحاس بل وفي كل مكان علي طول وادي عربة وهناك وجدوا ممرات محفورة في الصخر من كل ما تبقي من مناجم مهجورة.

كما عثروا علي قوالب طوب هي بقايا حوائط مباني هذه المدينة القديمة وقد اعتبر ان هذه البقايا ترجع الي الف عام ق.م في الوقت الذي كان فيه سليمان يحكم اسرائيل كما ثبت انه كان بمثابة الفرن الرئيسي لصهر النحاس ولايزال هذا المعدن المهم يلعب دورا كبيرا في حياتنا الاقتصادية والصناعية حيث اصبح يدخل في صناعات كثيرة ثقيله وخفيفة.

المكان الثامن والأربعون : المحاريب :

المحاريب معناها هو كل مكان مرتفع كما يطلق كذلك علي المكان الذي يقف فيه الإمام في المسجد وايضا علي الغرفة التي يصعد اليها وهنا لا بد من الإشارة الي ارتباط المحاريب بالدين الاسلامي وما هو موجود حاليا داخل مساجدنا .. ان المحاريب قد استحدثت في المساجد وبالتالي لم يكن موجودا من قبل كدليل علي القبلة.

والمحاريب مفردا محراب وقد جاء ذكر هذه المحاريب او المحراب في العديد من سور القرآن الكريم وآياته الشريفة وكان من اوائل الانبياء الذين ارتبطوا بالمحاريب او المحراب هو سليمان (عليه السلام) وفق ما جاء في كتاب الله العزيز وذلك في قوله تعالى "يعلّمون له ما يشار من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات" (سبأ ١٣) ان الله تعالى قد سخر الجان لهذا النبي الكريم من اجل ان يصنعوا له هذه المحاريب التي قيل انها تعني الاثاث اللازم لبيته انما المقصود هو اماكن العبادة في ايام سليمان (عليه السلام).

ارتبط المحراب بقصة زكريا (عليه السلام) والسيدة العذراء مريم والذي جاء بشأنه كلمات في كتاب الله وفي قوله تعالى "كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا" (ال عمران ٣٧) وفي قوله تعالى "فخرج علي قومه من المحراب فأوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا" (مريم ١١).

ان المقصود بكلمة المحراب كأحد اماكن العبادة قد جاء في قصة زكريا عليه السلامومريم ام المسيح عليه السلام بدليل قوله تعالى (فنادته الملائكة وهو قائم يصلي فيالمحراب وقوله تعالى ايضا "كلما دخل عليها زكريا المحراب" هناك ايضا ووفق ما أخبرنا به الله تعالى ارتباط ذلك المحراب بقصة داود عليه السلام وان جاء معناها في هذه القصة الجديدة مخالفا لما سبق ان المحراب في قصة داود معناه القصر العالي الذي له أسوار عاليه. بدليل قوله تعالى "اذ تسوروا المحراب" بمعنى انهم حاولوا دخول القصر عن طريق اسواره وليس ابوابه.

اصل المحراب وتسوره في قصة داود (عليه السلام) منقولاً عن ابن عباس : ان داود جزأ زمانه اربع اجزاء يوماً للعبادة ويوماً لل قضاء ويوماً للأشغال وخاصة نفسه ويوماً لجمع بني اسرائيل يعظّمهم ويعلمهم امور دينهم.

وكان اليوم المقصود بأية المحراب هو يوم عبادته وفيه يحتجب عن الناس وينبه علي حرس قصره الا يدخلوا عليه احدا وكان ان ارسل الله تعالى ملكين علي هيئة بشر ولما رأوا ان الحرس قد يمنعونهم من الدخول تسوروا المحراب وعلوا السور ونزلوا الي المكان الذي خصصه داود (عليه السلام) في بيته للعبادة وفوجيء داود بوجودهم ففرغ منهم وخاف اذ هو يوم العبادة ولا يتوقع رؤية احد من الشعب. وبعد ان قال داود رأيه اختفي الرجلين فجاء من امامه وادر كان الرجلين في الحقيقة ما هما الا ملكين ارسلهما رب العالمين ليعلماه درسا في اصول الحكم. ان هذه القصة التي جاءت في كتاب الله والتي ذكر بها المحراب كانت امتحانا من رب العالمين لنبيه داود لأنه تمنى علي الله ان يكون في منزلة ابائه ابراهيم واسحاق ويعقوب كما سأل ربه ان يمتحنه بمثل الذي كان يمتحنهم به من الفضل ويعطيه مثلما اعطاهم.

المكان التاسع والأربعون : أهل انطاكية :

قال تعالى "واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية وهي قرية انطاكية، وهي مدينة في تركيا على ساحل البحر المتوسط يتكلم سكانها العربية وهي القرية التي كذبت الرسل من أصحاب عيسى (عليه سلام) حينما بعث الحواريين الي أهل انطاكية - في قول جميع المفسرين - للدعوة الي الله، وهم يوحنا ويوليس، فكذبوهما فعزز الله اليهم رسولا ثالثاً مؤيداً لهم وهو شمعون فقال الجميع بلسان واحد : أنا اليكم مرسلون.

فرد أهل القرية عليهم ببشريتهم يأكلون الطعام ويمشون في الاسواق واستمروا في جدالهم وغيهم حتى أنزل الله عليهم الصيحة المهلكة قال تعالى "قالوا ما أنتم إلا بشر مثلاًنا (١٥) ربنا يعلم إننا اليكم لمُرسلون(١٦) قالوا ربنا يعلم إننا اليكم لمُرسلون(١٦) وما علينا إلا البلاغ المبين(١٧) قالوا إننا تطيرنا بكم لنن أن لم تنتهوا لنرجمنكم ولنمسنكم منا عذاب أليم(١٨) قالوا طائرُكم معكم أئن ذُكرتم بل أنتم قوم مُسرفون (١٩) وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين (٢٠) اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون(٢١) وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون(٢٢) أتخذ من دونه إلهة إن يرئني الرحمان بضر لا نغن عني شفاعتهم شيئاً ولا يُفقدوني(٢٣) إني إذا لفي ضلال مبين(٢٤) نبي آمننت بربكم فأسمعوني(٢٥) قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي يعلمون(٢٦) بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين(٢٧) " (يس ١٥-٢٧).

المكان الخمسون : أهل أيلة :

أصحاب السبت فئة من اليهود سكنت مدينة أيلة على ساحل بحر القلزم (الأحمر)، حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت، قال تعالى (وأسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبنون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون)(الاعراف ١٦٣) قال ابن كثير: أيلة : قرية بين مدين والطور، كانوا يعتدون في يوم السبت ويخالفون أوامر الله لهم فاخترهم الله بإظهار السمك لهم علي ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده، واخفائه عنهم في اليوم الحلال لهم صيده، وهؤلاء القوم احتالوا على انتهاك محارم الله بما تعاطوا من الاسباب الظاهرة التي معناها في الباطن، تعاطى الحرام، قال (صلى الله عليه وسلم) "لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود فتستحلوا محارم الله بأدني الحيل". فصار أهل القرية الي ثلاث فرق، فرقة إرتكبت المحذور واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت، وفرقة نهت عن ذلك وانكرت واعتزلتهم، وفرقة سكنت فلم تفعل ولم تنه، ولكنها قالت للمنكرة (لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً).

قال تعالى واصفاً العذاب الذي حل بهم: (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْرِزَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعْلَهُمْ يَنْفَعُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْبِيسَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (١٦٦)) (الأعراف ١٦٤-١٦٦).

المكان الواحد والخمسون : أصحاب الكهف :

قال تعالى (مُ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (٩) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا (١٢)) (الكهف ٩ - ١٢). أصحاب الكهف الذين ذكرهم القرآن الكرم عاشوا في عهد احد طغاة الحكام الرومان وقد عرف هذا الحاكم ببيروتة ويطشه واجباره رعاياه على عبادة الأوثان والسجود لها.

ولكن هؤلاء الفتية أصحاب العقيدة الراسخة والايمان الصادق رفضوا هذه العبادة الوثنية وانصرفوا الى عبادة الواحد الأحد. ولما أخذ الحاكم الطاغية يستعمل وسائل العنف ويهدد بالبطش والقتل كل من لا يرضخ لأرادته في عبادة الاوثان، فروا من المدينة التي كان يحكمها والتجأوا الى كهف قريب من المدينة وجعلوه مأوي لهم.. وكان يصحبهم كلبهم الذي يتولى حراستهم وفي هذا الكهف عكفوا على العبادة والصلاة والابتهاال اليه تعالى، بأن ينقذهم من شر الحاكم وينشر عليهم ظلال رحمته، فاستجاب ربهم لدعائهم وشملهم بالعطف والرعاية، وأنامهم نوماً ثقيلاً، ثم مات الطاغية، ومضت قرون بعدة حتى تولى الملك ملك صالح يؤمن بالله ويمقت عبادة الاوثان.

وكان الناس في عهدة يتجادلون في موضوع بعث الارواح والاجساد بعد الموت فأراد الله أن يظهر قدرته في هذا الموضوع، فأيقظ هؤلاء الفتية من نومهم بعد ثلاثماية من السنين وازدادوا تسعاً، ولما استيقظوا توهموا أنهم باتوا ليلة واحدة، وأحسوا بالجوع فبعثوا بأحدهم الى المدينة متكرراً ليأتيهم بالطعام، ولكن الناس في ذلك البلد اشتبهوا بأمره فوشوا به الى الحاكم الصالح. وبعد أن استمع الى قصته وتأكد من صحة دعواه تذكر الجميع حادث فرار أولئك الفتية وتواربهم عن الانظار في عهد الحكام الطاغية، وكان يتحدث عنهم أجدادهم.

فتوجه الملك الى الكهف ومع قواده وأفراد حاشيته ليروا المعجزة الالهية في أروع مظاهرها، ولما وصلوا قبض الله أرواحهم فأمر الملك بأن يبني على باب الكهف مسجد (معبد) يصلي فيه، وجعل لهم عيداً عظيماً يحتفل به في كل عام. روى عكرمة عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، أنه قال : ما أدري ما الرقيم أكتاب ام بنيان؟ وروي غيره عن ابن عباس: أصحاب الرقيم سبعة وأسماءهم يملخا، مكسملينا، مثلينا، مرطونس، دبوريوس، سرابيوس، افسنطيوس، واسم كلبهم قطمير، واسم ملكهم دقيانوس، اسم مدينتهم التي خرجوا منها أفسس ورستاقها الرس، واسم الكهف الرقيم.

المكان الثاني والخمسون : الساعة :

تظل الساعة من الغيبات التي اختص الله سبحانه وتعالى علمها لنفسه، الا انه بين لنا علاماتها للعبرة والاستعداد لها بصالح الأعمال وأوضح سبحانه وتعالى لنبيه (صلى الله عليه وسلم) انه جاء لينذر ويحذر من يخشى من الناس أهوالها. بعد ان تحدث الحق سبحانه وتعالى عن خلق السموات والأرض والنعم التي خص بها بني آدم وأوضح الطريق لمن أراد الجنة وخوف من يبتغون طريق النار، اشار سبحانه وتعالى الى هذا السؤال الذي وجهه المشركون الى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن ميعاد قيام الساعة لا رغبة في الايمان ولا حرصاً على الوصول الي الحق ولكن على عادتهم جاء هذا السؤال انكاراً لمجيئها واستبعاداً لوقوعها، فأنزل الله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا (٤٢) فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا (٤٣) إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا (٤٤) إِمَّا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِمَّنْ يَخْشَاهَا (٤٥) كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُبْعَثُونَ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا (٤٦)) (النازعات ٤٢-٤٦).

وقد تكرر هذا السؤال منهم أكثر من مرة في صور متعددة وأوقات مختلفة، وهنا رد الله سبحانه وتعالى عليهم بنفسه، أما في سورة الاعراف فأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يجيبهم فجاء الرد عليهم في صورة استفهام استنكاري توبيخي حيث قال " فيما انت من ذكراها" وتعجب مولانا جلت قدرته من سؤالهم عن ميعاد القيامة وأكد أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علامة كبيرة من علاماتها، ودليل قاطع على قرب قيامها والنبي (عليه الصلاة والسلام) وقال: "بعثت انا والساعة كهاتين وأشار بأصبعيه السبابة والوسطي" اي انهما مترادفان متصلان وأنه (صلى الله عليه وسلم) جاء ليحذر من وقوعها لأنها ان جاءت تأتي بعتة وعندئذ يتحسر الكافر والعاصي ويعض على أنامله لما يعتريه من يأس في الوصول الى رحمة الله.

والنبي (صلى الله عليه وسلم) بعث ليحذر الناس من هذه الفجأة فأمرهم بسرعة التوبة والهرولة الى الطاعة، ولكن لا يتأثر بهذا الكلام ولا يعتبر بهذه الموعظة الا من يخشى الرحمن كما قال سبحانه "سيدكر من يخشى * ويتجنبها الاشقي" (الأعلى ١٠، ١١). وعندما تقوم الساعة يدرك الجاحدون لها أنهم لم يلبثوا في هذه الدنيا الا جزءاً من اليوم عبارة عن وقت العشي أو وقت الضحي "كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية اوضحاها".

علامات الساعة (*) : علامات الساعة أو أشراط الساعة في الدين الإسلامي هي مجموعة من الظواهر والأحداث يدل وقوعها على قرب وقوع يوم القيامة، ومعنى الأشراف في اللغة العربية: جمع شَرَطَ، والشَرَطُ العلامة، وأشراط الساعة أي علاماتها وأسبابها، فهي العلامات التي يكون بعدها قيام الساعة.

والساعة: الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وسميت الساعة لأنها تفاجئ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة **أقسام أشراط الساعة :**

أشراط الساعة و أماراتها تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الأشراف و العلامات الصغرى : وهي نوعان:

• النوع الأول الأمارات البعيدة: وهي التي ظهرت و انقضت وهي علامات صغرى لبعث زمن وقوعها عن قيام الساعة، مثل بعثة النبي (صلى الله عليه وسلم) وانشقاق القمر وخروج نار عظيمة بالمدينة.

• النوع الثاني الأمارات المتوسطة: وهي التي ظهرت و لم تنقض بل تتزايد وتكثر وهي كثيرة جداً وهي علامات صغرى أيضاً كما سيأتي منها: أن تلد الأمة ربتها، وتناول الحفاة العراة رعاء الشاه في البنين، وخروج دجالين ثلاثين يدعون النبوة.

القسم الثاني: العلامات الكبرى:

وهي التي تعقبها الساعة إذا ظهرت وهي عشرعلامات لم يظهر منها شيء.

قال حذيفة (رضي الله عنه): "اطلع النبي (صلى الله عليه وسلم) علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذكرون؟ قالوا نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر:

١- الدخان.

٢- الدجال.

٣- الدابة.

٤- وطلوع الشمس من مغربها.

٥- ونزول عيسى بن مريم عليه السلام.

٦- ويأجوج ومأجوج.

وثلاثة خسوف:

٧- خسف بالمشرق.

٨- وخسف بالمغرب.

٩- خسف بجزيرة العرب.

١٠- وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم[3]."

أشراط الساعة الصغرى :

علامات وقعت :

١- بعثة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم).

٢- وفاة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم).

٣- انشقاق القمر.

٤- انقراض الصحابة الكرام (رضي الله عنهم).

٥- فتح بيت المقدس.

٦- موتان كقعاص الغنم.

٧- كثرة ظهور الفتن بأنواعها.

٨- ظهور القنوات الفضائية.

٩- اخباره (صلى الله عليه وسلم) عن معركة صفين.

١٠- ظهور الخوارج.

١١- خروج أدعياء النبوة والدجالين والكذابين.

١٢- شيوع الأمن و الرخاء.

١٣- ظهور نار من الحجاز.

١٤- قتال الترك.

١٥- ظهور رجال ظلمة يضربون الناس بالسياط.

١٦- كثرة الهرج (القتل).

١٧- ضياع الأمانة ورفعها من القلوب.

(*) المصدر: موقع الإسلام سؤال وجواب www.islamqa.info

- ١٨- اتباع سنن الأمم الماضية.
- ١٩- ولادة الأمة ربتها.
- ٢٠- ظهور الكاسيات العاريات.
- ٢١- تناول الحفاة العراة رعاة الشاه بالبنيان.
- ٢٢- تسلم الخاصة.
- ٢٣- فشو التجارة.
- ٢٤- مشاركة المرأة زوجها في التجارة.
- ٢٥- سيطرة بعض التجار على السوق.
- ٢٦- شهادة الزور.
- ٢٧- كتمان شهادة الحق.
- ٢٨- ظهور الجهل.
- ٢٩- كثرة الشح والبخل.
- ٣٠- قطيعة الرحم.
- ٣١- سوء الجوار.
- ٣٢- ظهور الفحش.
- ٣٣- تخوين الامين وائتمان الخائن.
- ٣٤- هلاك الوعول وظهور التخوت.
- ٣٥- عدم المبالاة بمصدر المال من حرام أم من حلال.
- ٣٦- أن يتخذ الفيء دولاً.
- ٣٧- ان تكون الأمانة مغنماً.
- ٣٨- أن لا تطيب نفوس الناس بإخراج زكاتهم (والزكاة مغرمًا).
- ٣٩- تعلم العلم لغير الله.
- ٤٠- طاعة الزوجة وعقوق الأم.
- ٤١- إبناء الأصدقاء و إقصاء اللآباء.
- ٤٢- رفع الأصوات في المساجد.
- ٤٣- سيادة الفساق على القبائل.
- ٤٤- يكون زعيم القوم أرذلهم.
- ٤٥- إكرام الرجل اتقاءً لشره.
- ٤٦- استحلال الحر.
- ٤٧- استحلال الحرير للرجال.
- ٤٨- استحلال الخمر.
- ٤٩- استحلال المعازف.
- ٥٠- تمنى الناس الموت.
- ٥١- مجيء زمان يصبح الرجل مؤمناً و يمسي كافراً.
- ٥٢- زخرفة المساجد و التباهي بها.
- ٥٣- زخرفة البيوت و تزيينها.
- ٥٤- كثرة الصواعد عند اقتراب الساعة.
- ٥٥- كثرة الكتابة و انتشارها.
- ٥٦- اكتساب المال باللسان والتباهي بالكلام.
- ٥٧- انتشار الكتب غير القرآن.
- ٥٨- زمان يكثر فيه القراء ويقل الفقهاء والعلماء.
- ٥٩- التماس العلم عند الأصاغر.
- ٦٠- موت الفجأة.
- ٦١- إمارة السفهاء.
- ٦٢- تقارب الزمان.
- ٦٣- أن ينطق الروبيضة.
- ٦٤- أن يصبح أسعد الناس بالدنيا كع بن كع.
- ٦٥- اتخاذ المساجد طرقاتاً.

- ٦٦- غلاء المهور ثم ترخص.
- ٦٧- غلاء الخيل ثم ترخص.
- ٦٨- تقارب الأسواق.
- ٦٩- تداعي الأمم على الأمة الإسلامية.
- ٧٠- تدافع الناس عن الإمامة في الصلاة.
- ٧١- صدق رؤيا المؤمن.
- ٧٢- كثرة الكذب.
- ٧٣- وقوع التناكر بين الناس.
- ٧٤- كثرة الزلازل.
- ٧٥- كثرة النساء.
- ٧٦- قلة الرجال.
- ٧٧- ظهور الفاحشة والمجاهرة بها.
- ٧٨- أخذ الأجرة على قراءة القرآن.
- ٧٩- أن يكثر في الناس السمن.
- ٨٠- ظهور قوم يشهدون ولا يستشهدون.
- ٨١- ظهور قوم يندرون ولا يوفون.
- ٨٢- أن يأكل القوي الضعيف.
- ٨٣- ترك الحكم بما أنزل الله.
- ٨٤- كثرة الروم وقلة العرب.

علامات لم تقع بعد :

- ١- استفاضة المال و كثرته بين الناس.
- ٢- إخراج الأرض لكنوزها.
- ٣- ظهور المسخ.
- ٤- ظهور الخسف.
- ٥- استباحة القذف.
- ٦- مطر ولا تكن منه بيوت المدر.
- ٧- نزول المطر من السماء ولا تتبب الأرض شيئاً.
- ٨- فتنة تستظف العرب.
- ٩- كلام الشجر نصرة للمسلمين.
- ١٠- كلام الحجر نصرة للمسلمين.
- ١١- قتال المسلمين لليهود.
- ١٢- يحسر الفرات عن جبل من ذهب.
- ١٣- مجيء زمان يخير الرجل فيه بن العجز والفجور.
- ١٤- عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً.
- ١٥- ظهور فتنة الاحلاس.
- ١٦- ظهور فتنة السراء.
- ١٧- ظهور فتنة الكيماء.
- ١٨- مجيء زمان السجدة فيه تعدل الدنيا وما فيها.
- ١٩- انتفاخ الأهلة.
- ٢٠- مجيء زمان لا يبقى أحد إلا لحق بالشام.
- ٢١- الملحمة الكبرى بين المسلمين والروم.
- ٢٢- فتح القسطنطينية (فتحاً غير فتح محمد الفاتح).
- ٢٣- أن لا يقسم الميراث.
- ٢٤- أن لا يفرح الناس بالغنيمة.
- ٢٥- عودة الناس إلى الأسلحة والمركوبات القديمة.
- ٢٦- عمران بيت المقدس.
- ٢٧- خراب المدينة وخلوها من السكان والزائرين.
- ٢٨- نفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد.

- ٢٩- زوال الجبال من أماكنها .
- ٣٠- خروج رجل من قحطان يطيعه الناس .
- ٣١- خروج رجل يقال له الجهجاه: يخرج في آخر الزمان رجال لهم صولة وجولة بين الناس ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) بعضهم باسمه أو بوصفه من هؤلاء رجل يقال له الجهجاه، عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "لا تذهب الليالي والأيام حتى يملك رجل من الموالي يقال له" الجهجاه .
- ٣٢- تكلم السباع والجمادات .
- ٣٣- تكلم طرف السوط .
- ٣٤- تكلم شراك النعل .
- ٣٥- اخبار فخذ الرجل بأخبار أهله .
- ٣٦- لا تقوم الساعة حتى يمحي ويزول الإسلام .
- ٣٧- رفع القرآن من المصاحف والصدور .
- ٣٨- جيش يغزو البيت الحرام يخسف بأوله وآخره .
- ٣٩- ترك الحج لبيت الله الحرام .
- ٤٠- عودة بعض قبائل العرب لعبادة الأصنام .
- ٤١- فناء قبيلة قريش .
- ٤٢- هدم الكعبة على يدي رجل من الحبيشة .
- ٤٣- بعث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين .
- ٤٤- لعن آخر الامة أولها .
- ٤٥- الرواحل الجديدة (السيارات) .
- ٤٦- ظهور المهدي المنتظر .

أشراط الساعة الكبرى :

أما أشراط الساعة الكبرى فقد ذكرها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في الحديث:
قال حذيفة رضي الله عنه " :اطلع النبي (صلى الله عليه وسلم) علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذكرون؟ قالوا نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر:

- ١- الدخان .
 - ٢- الدجال .
 - ٣- الدابة .
 - ٤- وطلوع الشمس من مغربها .
 - ٥- ونزول عيسى بن مريم عليه السلام .
 - ٦- ويأجوج ومأجوج .
- وثلاثة خسوف:** خسف بالمشرق - خسف بالمغرب - خسف بجزيرة العرب . - وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرح الناس إلى محشرهم .

المكان الثالث والخمسون : الجنة والنار (*) :

الجنة - مقدمة :

يشر الله تعالى عبادة المؤمنين بالجنة ، ويخوف الكافرين بالنار ، الجنة غيب والنار غيب ، وكل ما ذكر عنهما من الفاظ تصف النعيم او العذاب انما هي الفاظ ذكرت لتقريب المعنى من الذهن البشرى بمعنى ان حقيقة نعيم الجنة اكبر من تصورات البشر ، وكذلك عذاب النار ، يحدثنا الله تعالى عن الاسباب التي دفعت المجرمين لدخول الجحيم "قالوا لم نك من المصلين ، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الدين ، حتى اتانا اليقين" .

اليقين هو الموت . ماتوا قبل أن يتوبوا ، ولهذا تجاوزتهم رحمة الله . . . ايضاً يحدثنا الله عن صفات اهل الجنة واسباب دخولهم لها فيقول : " ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ، ومن اوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم " .

تقوم العقيدة الاسلامية على الايمان بنعيم الجنة وعذاب النار ، ويحكم هذا الايمان ادراك بأن نعيم الجنة وعذاب الجحيم ليس نعيماً حسيماً فحسب ، وليس عذاباً حسيماً فقط ثمة نعيم معنوي اكبر من النعيم المادي ، وثمة عذاب معنوي اقسى من نيران الحريق .

(*) المصدر : الموقع الإلكتروني ملتقى أهل التفسير <http://vb.tafsir.net/tafsir189/>

ما هو أعلى نعيم في الجنة ، وما هو أروع عذاب في النار ؟ تجاوز بفكرك فواكه الجنة وحورها العيني ولحم الطير وكل انواع المتع. وتجاوز بفكرك نار الجحيم التي تشوى الجلود وتصهر البطون ٠٠ تجاوز هذا كلة وارفع اكثر لقول الله تعالى في صفة اهل الجنة: "وجوه يومئذ ناضرة" الى ربها ناظرة ، ثم تأمل قوله تعالى في صفة اهل النار " كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون" ان الله تعالى يحب ذاته عن اهل النار غضباً عليهم ويكشف نور حجابة الاقدس فيراه اهل الجنة ٠٠ هل اى عذاب او نعيم تسأل بعد ذلك.

وصف الجنة واهلها وصف الجنة بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب وبلاطها المسك وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وترتيبها الزعفران ومن صلى في اليوم اثنتي عشرة ركعة بنى له بيت في الجنة.

دخول الجنة بالارادة :

دخول الجنة بالاراده ، الارادة المصحوبة بالسعى الجاد والحثيث لدخولها ، وهذا ما يميز الانسان الجاد عن الانسان الذى يريد دخول الجنة بالتمنى ، ولا يفعل شيئاً او يفعل اقل القليل لتحقيق ما يتمناه .

وإذا كانت الاهداف فى الدنيا تتطلب لتحقيقها السعى الجاد ، فمن باب اولى فان الآخرة وفيها حياتنا الدائمة والابدية – تتطلب ان نضع تحقيق هذا الهدف ، هدف دخول الجنة ، نصب اعيننا وفى بؤرة اهتمامنا طوال الوقت ، لأن اهدافنا الدنيوية مؤقتة ، ومرتبطة بحياتنا القصيرة على وجه الارض ، اما الآخرة فهى القدر ، اما فى الجنة واما فى النار، ولا ثالث لهما ، وفى هذا يوجهنا العليم الخبير " ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً " (الاسراء ١٩) وتأملوا عبارة " وسعى لها سعيها " اى السعى اللاتق بها ، وليس السعى المتخاذل غير الجاد – هؤلاء الساعون لدخول الجنة بهمة ونشاط سوف يشكر الله لهم سعيهم بادخالهم الجنة والخلود فيها .

وقد أوضح لنا الله فى هذه الآية الكريمة ، الفرق بين من يريدون دخول الجنة ولا يبذلون من اجل هذا الهدف الغالى ما يستحقه من السعى ، وبين من يشمرون عن سواعدهم ويضعون دخول الجنة على رأس اهتمامهم ، ويبذلون من اجل ذلك ما يستطيعون من وقت وجهد وعزيمة ، ولا يدعون احداث الدنيا وهموما ومشاغلا ، وافراحها واحزانها، لا يدعون ذلك يستأثر بكل اهتمامهم او بصرفهم عن التفكير فى آخرتهم والاستعداد لها كثير من الناس بصرفهم الانشغال بأمور الدنيا والتقلب فيها ، وبشؤونها وشجونها ، وبأحوال الصحة والمرض ، وبقلة الدخل او وفرته ، وبمشاكل العمل او المهنة ، ذلك وغيره يأخذ لدى كثير من الناس اكثر من حجمه رغم اهميته الحياتية ، ولكننا اذا وضعناه فى حجمه باعتبار انه لا دوام له اعاننا ذلك على تقبل ما يجريه الله علينا من ابتلاءات دنيوية ، ليرى مدي ايماننا وتسليمنا له ، والابتلاءات كما تكون بالشر تكون الخير "ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون" (الانبياء ٣٥) .

فانشغالنا بالآخرة يهون علينا مصائب الدنيا ويعيننا فى ذات الوقت على النظر الى الغنى والثروة على انها ابتلاء ، وان علينا ان نشكر الله عليها بمساعدة من تلزمهم مساعدتنا من ذوى الارحام ، ومن غيرهم من الضعفة من الناس، الذين لا يجدون ما يكفل لهم معيشة لائقة " وأتوهم من مال الله الذى اتاكم" (النور ٣٣) اما الذى تطغية النعمة والثراء فقد رسب فى الاختبار باعتبار ان النعمة تحولت الى نقمة عليه .

وارادة دخول الجنة تتطلب الى جانب اداء ما افترضه الله علينا من عبادات وشعائر ، تتطلب حسن معاملة الناس ، فكثير من الناس يؤدون العبادات ، ولكنهم يسيئون معاملة الناس ، سواء كان هؤلاء فى خدمتهم، أو من يتعاملون معهم ويتصورون ان اداء العبادات من الفروض والنوافل هو كل المطلوب ولا شئ غير ذلك، ولكنهم يخادعون انفسهم والشيطان يسول لهم ويملى لهم حتى يوقعهم فى شر اعمالهم ، والله ربنا يقول " ماكان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب " (أل عمران ١٧٩) وذلك فى التعاملات بين الناس ، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول "الدين المعاملة " .

إرث أهل الجنة منازل أهل النار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ وَرِثَ أَهْلَ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ" فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَأُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ" (أخرجه ابن ماجه).

سيدة الجنان فى الآخرة:

الفرديوس أعلى الجنة.. وأوسط الجنة.. وسقفها عرش الرحمن.. اختارها الله لخيرته من خلقه.
قال الله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا" (الكهف ١٠٧). وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ" (أخرجه البخاري).

جنة الدنيا:

وهي الإيمان.. وروضة المسجد النبوي.. وخلق الذكر.
قال الله تعالى: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ" (الانفطار ١٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي" (متفق عليه).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا" قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: "حِلْقُ الذَّكَرِ" (أخرجه أحمد والترمذي).

ميزان دخول الجنة:

دخول المؤمنين الجنة بفضل الله ورحمته.. ودخول الكفار النار بعدل الله.. ورحمة الله سبقت غضبه، فلا يدخل النار إلا من عمل أعمال أهل النار من الكفر والمعاصي.

وأما الجنة فيدخلها المؤمنون.. ثم يبقى فيها فضل فينشئ الله لها أقواماً يسكنهم إياها من غير عمل عملوه. عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا يُدْخَلُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، وَلَا يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ، وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ" (أخرجه مسلم).

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: "لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ، فَيَنْزِي فِيهَا بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ بَعْزَتِكَ وَكَرَمِكَ، وَلَا يَزَالُ فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ حَتَّى يُنْشِئَ اللَّهُ لَهَا خَلْقًا، فَيُسْكِنُهُمْ فَضْلَ الْجَنَّةِ" (متفق عليه).

للجنة موجبات كثيرة ومتنوعة: لمن وضع عينيه عليها ، و اراد ان يظفر بها ، ولم تلهه الدنيا عنها سواء بما شاغلها وهمومها، او بمباهجها وزينتها ، يأتي من هذه الموجبات ما استطاع ، ليؤمن لنفسه اكبر فرصة للفوز بها ، وليرى كفة الحسنات على كفة السيئات في صحيفته .

ولجهنم - والعياذ بالله - موجبات: اقصاها واعصاها الكفر بالله او الشرك به ، هذا هو الذنب الأعظم الذي لا يغفره الله ، ولا يتجاوز عنه ، ومقترف هذه الخطيئة الكبرى لا امل له ولا رجاء في رحمة الله ومأواه جهنم خالداً فيها " والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم" (العنكبوت ٢٣) والمخرج الوحيد لهؤلاء من المصير الحالك السواد الذي ينتظرهم هو التوبة ، اما ان مات الواحد منهم على الكفر فلا عذر له ، ولا اعتذار يقبل منه " يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون " (التحريم ٧). وكذلك من يكفرون بعد ايمانهم ، ويوغلون في الكفر فهؤلاء لا تقبل توبتهم " ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون (٩٠) ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من ادهم ملء الارض ذهباً ولو افترى به وأولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين(٩١) " (آل عمران ٩٠ - ٩١). اما ما دون الكفر او الشرك فمردة الى الله ، ان شاء عذب وان شاء غفر " والله ما في السماوات وما في الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم " (آل عمران ١٢٩). وهناك ماهو مرغوب فيه على اي حال ، الا وهو الاستغفار من الذنوب كبيرها وصغيرها . فالاستغفار والتوبة النصوح هما السبيل الى تكفير السيئات " يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار " (التحريم ٨). فالاستغفار من الذنب يقبله الله ان شاء فيغفر ذنوب عبادة ، او انه سبحانه يكفر عن عبادة ذنوبهم ، اى يمحوها ويعفو، وكانها لم تكن وخير من هذا وذلك ، انه سبحانه قد يبذلها حسنات ، فالمستغفر بين ان يغفر الله له ذنبه او يمحو الذنب كلية من صحيفته ، او يبذل مكان السيئة الحسنة. سبحانه ربنا انت ولينا ومولانا . وانا لما انزلت الينا من خير فقرأ ، نقر لك بنعمتك علينا ونقر بذنوبنا فانه لا يغفر الذنوب الا انت ، وابدلنا ربنا بذنوبنا حسنات ، انا طامعون في مغفرتك ورحمتك، وفي برك وحنانك، "ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" (الاعراف ٢٣).

وآيات المغفرة كثيرة في الكتاب المبين ، منها " قل يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم" (الزمر ٥٣) وتكفير الذنوب اشارت اليه ضمن آيات اخرى "والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذى كانوا يعملون" (العنكبوت ٧) واما تبديل السيئات حسنات ، فتبشرنا به الآية الكريمة: "الا من تاب وأمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً" (الفرقان ٧٠) وخير وقت للاستغفار وأرجاه عند الله هو وقت السحر، اى ما قبل طلوع الفجر "المستغفرين بالاسحار" (آل عمران ١٧) خص بالذكر المستغفرين بالاسحار ، وان كان الاستغفار يصح في جميع الاوقات .

موجبات النار :

من اشدها الاستكبار ، فهو قرين الكفر بالله ، والاستكبار هو الشعور بالعظمة والخيلاء والاستعلاء " فالذين لا يؤمنون بالأخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون ، لا جرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا يحب المستكبرين " (النحل ٢٢ - ٢٣) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذره من كبر" فالكبر والاستكبار لاشك انهما من موجبات النار .

اما ذكر الله فهو من موجبات الجنة ، وهو من خير العبادات التى يتقرب بها العبد الى خالقه، والله يرضى عن من يذكره من ذكره في نفسه او مع آخرين " واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفةً ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين " (الاعراف ٢٠٥) واذكر ربك فى نفسك اى بقلبك وتضرعاً ، ابتهاًلاً ، وخيفةً : خشية ودون الجهر من

القول بصوت هامس غير مسموع ، وبالغدو والأصاال : فى اول النهار وآخره ، كما اثنى الله على من يذكره كثيراً ، ووعده بالمغفرة والأجر العظيم "والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيماً" (الاحزاب ٣٥). منزلة الذكر عند الله اكبر حتى من الصلاة "واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون" (العنكبوت ٤٥) وقد سئل الرسول (صلى الله عليه وسلم) اى العباد افضل درجة عند الله يوم القيامة ؟ قال : "الذاكرون الله كثيراً" .

والزكاة التى يراد بها وجه الله ، يجزى الانسان عنها جزء الضعف اى مثلين او اكثر " وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون " (الروم ٣٩). والصدقات من خير ما يمكن ان يقدمه الانسان لنفسه ابتغاء وجه الله " وما تتفقوا من خير فلاأنفسكم وما تتفقون الا ابتغاء وجه الله وما تتفقوا من خير يوف اليكم وانتم لا تظلمون " (البقرة ٢٧٢) ولا يهم ان تكون الصدقة سرية او علنية " الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " (البقرة ٢٧٤) وان اخفاء الصدقة افضل " ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير " (البقرة ٢٧١)

والعفو والصفح عن الناس من عزائم المغفرة "وليعفو وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم" (النور ٢٢). كما يشيد الله بمن يكظم غيظة ولا يترك لنفسه العنان فى ردود افعاله ، فيرغى ويزيد ، ويهدد ويتوعد ، بل يعفو عن اساءة اليه ، او جهل عليه ، ومن يفعل ذلك كان من المحسنين الذين يحبهم الله " والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين " (آل عمران ١٣٤) .

والصدق من افضل الصفات التى يمكن ان يتصف بها الانسان ، وهو من موجبات الجنة " قال الله "هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم (المائدة ١١٩) وقال صلى الله عليه وسلم "اضمنوا لى ستاً من انفسكم ضمن لكم الجنة : اصدقوا اذا حدثتم ، وأوفوا اذا وعدتم ، وأدوا اذا أوتمتم ، واحفظوا فروجكم ، وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم اى امتنعوا عن البغى والعدوان على الناس والحق الضرر والايذاء بهم " .

والراحمون للناس يرحمهم الله ، فالذين اوتو الرحمة فى قلوبهم ، فأطعموا اليتيم والمسكين وغيرهم من نورى الحاجات او كسوهم ، او قاموا بسداد نفقاتهم الضرورية مثل العلاج او التعليم . . . الخ ، هؤلاء يصفهم رب العزة بأنهم من اصحاب اليمين وهم من اهل الجنة "فلا اقتحم العقبة ، وما ادراك ما العقبة ، فك رقية ، او اطعام فى يوم ذى مسغبه يتيماً ذا مقربة او مسكيناً ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك اصحاب اليمين" (البلد ١١ - ١٨) فاطعام اليتيم من ذوى القربى او المسكين فى وقت الشدة والعسرة ، بسبب الغلاء او نحو ذلك ، هو من افضل الاعمال وارعاها مثوبة عند رب العالمين .

وأخيراً وليس آخرأ حسن الظن بالله ، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه (يقول الله : انا عند ظن عبدى بى) كما يقول عليه الصلاة والسلام (من كان يحب ان يعلم منزلته عن الله فلينظر كيف منزلة الله عنده، فإن الله ينزل العبد من حيث أنزله من نفسه) .

جنة آدم :

كيف كانت الجنة التى اخرج منها سيدنا آدم عليه السلام هل هى الجنة التى وعد الله سبحانه وتعالى بها عبادة الصالحين ام هى جنة اخرى كانت توجد على الارض ؟ اختلف العلماء فى الجنة التى اخرج منها آدم عليه السلام وزوجه حواء بعد اكلهما من الشجرة التى نهيا عن الأكل منها، فذهب بعضهم الى انها جنة الخلد التى وعد بها المتقون ، وكان دخولهما الجنة فترة اختبار قال تعالى: " وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين " وذهب البعض الآخر الى انها جنة كانت على روية عالية فى الارض ، فيها من الثمار مالذ وطاب وهى البستان او المكان الذى تظله الاشجار ربه، ولم يرجح رأى احد الفريقين على الآخر، وان كان هناك ترجيح للرأى الأول وهى انها الجنة التى وعد بها المتقون . وهناك دلالات على ترجيح رأى دون آخر :

١- " اهبطوا منها ، اهبطوا منها الى الارض، الفعل هبط فى اللغة بمعنى اتجه او انتقل (كما قال تعالى) " اهبطوا مصر فان لكم ما سألتكم كما قال تعالى: "قيل يا نوح اهبط بسلام منا" اى اتجه الى مكان آخر فى الارض .
٢- لو كانت جنة الخلد فى السماء ، ما قال ابليس لآدم "هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى" فلا بد ان يكون فى جنة لا خلد فيها ، والجنة التى لا خلد فيها تكون فى الارض.

٣- الجنة الموعودة فى الدار الآخرة من يدخلها لا يخرج منها ابدا ، كما قال تعالى عن الجنة التى فى السماء : ان المتقين فى جنات ويعيون ادخلوها بسلام آمنين" الى قوله تعالى "لا يمسه فيها نصب وما هم منها بمخرجين " (الحجر ٤٨) وكما قال تعالى " لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابداً (المائدة ١١٩) ونجد فى القرآن الكريم اشارة الى ان الجنة التى اسكن الله تعالى ادم وزوجه فيها ، لا خلد فيها ، فقال (ويا آدم اسكن انت وزوجك الجنة) (والسكنى لا تكون ملكاً ، ولا يكون فيها دوام ، ولا تكون هذه الجنة الا فى الارض) .

٤- الجنة التى وعد المتقون ، ليست دار تكليف والله تعالى كلف آدم وحواء الا يأكلا من الشجرة ، فدل هذا على انها لم تكن جنة فى السماء .

٥- لو كانت الجنة التي اسكن الله تعالى فيها آدم وحواء جنة الخلد في السماء ، وما وسوس الشيطان فيها آدم ، فالشيطان لا يسمح له بدخول الجنة ابداً ، ولا مكان له فيها قط فدل هذا على انها كانت جنينة في الارض وليست في السماء .

وليست كلمة " جنة " تعنى بالضرورة جنة في السماء فالفعل " جن الشيء " اى ستره ، وكل شئ ستر عنك فقد جن عنك ، ويقال " جن عليه الليل " اى ستره بظلامه وسمى " الجن " لاستتارهم عن الابصار وسمى " الجنين " لاستتارة في بطن امه و " الجنة " في اللغة : البستان ذو الاشجار التي تستر عن الانتظار ، لتكاثف اشجاره ، وتظليله بالتفاف اغصانها. فالجنة تكون في السماء في دار النعيم ، وتكون في الارض حيث الاشجار الكثيرة التي تستر عن الاعين، فاذا كانت الجنة التي اسكن الله ادم وزوجه فيها ، ليس فيها من صفات الجنة دار النعيم فلا تكون تلك الجنة الا في الارض.

آدم (عليه السلام) هو الانسان الأول في القرآن الكريم ، وهو المخلوق الذى انحدر من التراب ليكون خليفة في الارض لكن النص القرآني يكشف عن انه بعد ان خلق الله آدم زوجة حواء ، وبدلاً من ان يصبح آدم سيداً على كوكب الارض ، يأمره سبحانه ان يسكن هو وزوجته الجنة " ويا آدم اسكن أنت وزوجتك الجنة " فما هو السر في هذا التحول؟ وفي محاولة تتبع النصوص القرآنية للتعرف على السبب سرعان ما يكشف لنا القرآن الكريم ان آدم خلقه الله مهيناً للخلافة، الا انه يحتاج الى تأهيل عملي على المنهج الذى يجب ان يتبعه حينما يتولى الخلافة لذلك بدأت مرحلة الجنة بأن يحرم الله على آدم وزوجة الأكل من شجرة معينة فيأمرهما سبحانه " ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين" وفي الوقت نفسه يسمح الله لابليس ان يغريهما ليأكلا من هذه الشجرة ، فيقول سبحانه " فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ، وقاسمهما انى لكما من الناصحين " وتكشف لنا النصوص القرآنية عن ان مجاولات ابليس تكررت حتى استطاع ان يوقع بآدم فيأكل من الشجرة وتتبعه حواء فتأكل هي الأخرى ، وهذا ما يؤكد النص الكريم " فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فأكلا منها " وبمجرد ان ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما ، ويواصل النص القرآني متابعة الاحداث فيقول سبحانه " فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة " ثم خاطبهما ربهما عز وجل " وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين " .

وهكذا اصبح ادم في مفترق الطريق اما ان يعتذر ، واما ان يركب رأسه ولا يعتذر ، لكنه اختار هو وزوجته الرجوع الى الله ، ولم يصر على المعصية ، وهذا ما تكشف عنه سورة الاعراف " قالوا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين" وهنا فقط استحقا الهبوط الى الارض لتولى مهمة الخلافة. لقد كانت محنة آدم في الجنة ، هي محنة الانسان كل انسان على الارض لان الجميع خلائف في الارض. لذلك يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ان لم تذبوا لذهب الله بكم واتي بقوم يذبون فيستغفرون فيغفر الله لهم " وكيف لا يغفر وهو الغفور الرحيم.

وقال الامام ابن كثير ما ملخصه ان هذا مثل ضربة الله تعالى لكفار قريش ، فيما اهدى اليهم من الرحمة العظيمة واعطاهم من النعم الجسيمة وهو بعث محمداً (صلى الله عليه وسلم) اليهم فقابلوه بالتكذيب والمحاربة ، ويبدو ان قصة اصحاب الجنة كانت معروفة لأهل مكة ولذا ضرب الله بها المثل حتى يعتبروا ويتعظوا . وقال القرطبي في هذه الآية دليل على ان العزم مما يؤخذ به الانسان لانهم عزموا على ان يفعلوا فعوقبوا قبل فعلهم، ومثلهم قوله " ومن يرد فيه الحاد بظلم ندقة من عذاب أليم " وفي حديث الصحيح " اذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار ، قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال : انه كان حريصاً على قتل صاحبه " هذا ، والمتأمل في القصة يراها زاخرة بالمفاجآت ويتصوير النفس الانسانية في حال غناها وفي حال فقرها ، في حال حصولها على النعمة وفي حال ذهاب هذه النعمة من بين يديها ، كما يراها تحكى لنا سوء عاقبة الجاحدين لنعم الله ، اذ ان هذا الجمود يؤدي الى زوال النعم ورحم الله تعالى القاتل: من لم يشكر النعم ، فقد تعرض لزوالها ، ومن شكرها فقد قيدها بعقالها .

قصة أصحاب الجنة :

قال ابن عباس : كان هناك شيخ له جنه، وكان لا يدخل بيته ثمره منها ولا الى منزله حتى يعطي كل ذي حق حقه، فلما قبض الشيخ وورثه بنوه، وكان له خمسة من البنين - فحملت جنتهم في تلك السنة التي هلك فيها اوبهم حملاً لم يكن حملته من قبل فراح الفتية الى جنتهم بعد صلاة العصر فأشرفوا على ثمره فلما نظروا الى الفضل طغوا وبغوا، وقال بعضهم لبعض: إن ابانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف، فهلما نتعاهد ونتعاقد فيما بيننا الا نعطي احداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً، حتى نستغني ونكثر أموالنا، ثم نستأنف الصنعة فيما يستقبل من السنين المقبلة، فرضي بذلك منهم اربعة، وسخط الخامس وهو الذي قال تعالى فيه "قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون". فابتلاهم الله بذلك الذنب، وحال بينهم وبين ذلك الرزق فأشار القرآن الى أنهم اقساموا على قطف ثمار مزرعتهم دون اعطاء الفقراء شيئاً منها، وتعاهدوا على ذلك وتوضح الآية الكريمة الجزاء (فتنادوا مصبحين * ان اغدوا على حرتكم

إن كنتم صارمين * فإنطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين * وغدوا على حرد قادرين * فلما رأوها قالوا انا لضالون بل نحن محرومون" (القلم ١٧-٣٣).

وقد ذكر بعض السلف ان اصحاب الجنة هؤلاء من أهل اليمن من قرية ضروان التي تبعد حوالي ١٠ كيلو مترات من صنعاء وكانوا من أهل الكتاب ، وكان ابوهم فى اثناء حياة يتصرف فى الحديقة بطريقة تقربة من الله عز وجل ، اذ كان ما استغله منها برد فيها ما يحتاج اليه ويدخر لعائلة قوت سنتهم ، ثم يتصدق بالباقي ، وأوصى اولاده ان ينهجوا نهج تبة موته ، ولكنهم ما ان مات أبوهم وصارت الحديقة ملكهم بالميراث ، حتى قالوا لأنفسهم ولبعضهم بعضاً، اننا أولى بالجزء الذى كان يصرفه على الفقراء، فلو منعنا عنهم هذا الجزء لتوفر لنا وزاد دخلنا فلما عزموا على ذلك عوقبوا بنقيض قصدهم ، فقد أذهب الله ما بأيديهم كلية ، أذهب الريح كله ومعه رأس المال أيضاً ، فلم يبق شئ على الاطلاق .

بيت المقدس بقعة من الجنة :

هذا المكان المقدس الذى تشد اليه الرجال ، الذى قال عنه الرسول (صلى الله عليه وسلم): من اراد ان ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس.. هذا المكان المقدس الذى يعبت به الصهاينة من حين الى آخر بإدعاء وجود الهيكل اى مكان لعبادتهم مجرد افتراءات كاذبة فعندما فتح المسلمون مدينة القدس لم يكن بها معابد ولا هياكل يهودية بل لم يكن بالقدس سوى اقلية من اليهود يضطهدهم الرومان الذين كانوا يحكمون فلسطين الا ان بعض الصهاينة يقولون ان المسلمين اخذوا القدس واخذوا فلسطين من اليهود ، ويذكر انه عندما فتح المسلمون بيت المقدس (١٧هـ - ٥٣٨م) لم يكن فيها اى اثر يهودى والا لكان امير المؤمنين " عمر بن الخطاب " قد امن هذه الاماكن كما امن كنيسة القيامة وغيرها من الكنائس المسيحية ، ويحدثنا التاريخ ان الاسقف (صفر نيوس) اسقف القدس قد طاف فى جولة مع " عمر بن الخطاب " حيث رفض " عمر " الصلاة فى كنيسة القيامة حتى لا يتخذها المسلمون ذريعة لتحويلها الى مسجد بحجة ان " عمر بن الخطاب " صلى بها ، ولو كانت هناك آثار يهودية لزارها " عمر بن الخطاب " باعتبار ان اليهودية دين سماوى ولكن " عمر بن الخطاب " لم يفعل لانه لم تكن هناك معابد يهودية عندما دخل " عمر بن الخطاب " القدس الشريف ، ولم يكن بالقدس سوى قلة وقد طلب المسيحيون من عمر ان يجلبهم نظراً لتاريخهم الاسود فى التجسس لصالح الرومان ، وان كان بعض المغرضين ادعوا بأن عمر بن الخطاب " لم يصل فى كنيسة القيامة لان بها بعض الصور والتماثيل فإن الرد على هذه الفرية لا تحتاج الى دليل ، فقد صلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالكعبة ، وكانت بها اصنام ولم يحل ذلك دون صلاته مع المسلمين فى بيت الله الحرام ، فالحقيقة المؤكدة ان المسلمين عندما دخلوا بيت المقدس لم يكن به اى اثر يهودى وكان سكان القدس الشريف من نسل كنعان ويتحدثون العربية ويدينون بالمسيحية ، والحقيقة التاريخية المؤكدة انه لم تكن اقامة اليهود فى القدس الا اثناء حكم داود وسليمان (سبعون سنة فقط) ولم بين داود اى معبد او هيكل، وظل داود يؤدى صلاته فى خيمة من الشعر وبنى سليمان بن داود المعبد وكان هذا المعبد صغير ملحفاً بالقصر وكان بابه مفتوحاً من جهة القصر لانه خاص بالملك وحاشيته ، وهذا ما يسمونه بالهيكل الأول الذى تم هدمه بعد داود وسليمان والذى قام بهدمه هم الآشوريون كما خربه بوختصر .

وعندما عاد اليهود الى فلسطين ايام " قورش الفارسى " بنى له معبداً وهو المعبد الثانى الذى دمره وحرقة الاغريق وعندما دخل الرومان مدينة القدس واقاموا به الهيكل الثالث كان هذا المعبد رومانياً تقام فيه الحفلات الرسمية وعندما ساءت العلاقات بين اليهود والرومان امر نبيرون بحرق اورشليم كما احرق روما والغى اسم اورشليم واصبح اسمها (اليا كابيتولينا) وظلت بهذا الاسم الى ان دخلها المسلمون سنة ٦٣٦م، اما قبة الصخرة التى بنيت داخل منطقة " الحرم الشريف " سنة ٧٢ هـ فهذه الصخرة عبارة عن شكل من الحجر نصف دائرى (٥٦ × ٤٢ قدماً) ويوجد اسفلها كهف طول ضلعة ٤.٥ متر ، اما عمقه فهو ١٥٠ سم ويوجد اعلى الكهف فتحة قطرها متر واحد، وقبة الصخرة بها من الزخارف والرخام والقيشانى الملون ودعائم واعمدة الفسيفساء الملونة التى تجمع من الالوان الينفسجى والاسود والاحمر والرمادى والازرق والاخضر والفضى والذهبى مكونة اشكالاً مختلفة من الاوراق النباتية والثمار والاشجار والعناقيد واوراق (الاكتنس) وفروع تلتوى (حلزونية) وكأنها تسبح فى فضاء .

تحية اهل الجنة :

خلافاً للرأى، صراعات الحياه والعمل ، التنافس على المناصب والاموال كلهما اسباب للتشاحن والتشاحن جعلتنا امام ظاهرة ترى فيها المسلم يخاصم زميلة فى المكتب ويقاطع جارة فى السكن ويشيع بوجهه عن مشاركة صلة الدم او النسب. ولان احداً لا يملك القدرة السحرية على اذابة كل هذه الخلافات والبعضاء التى نجد اكثرها يرتبط بأمراض القلوب الحاقدة ، ذات الايمان الواهى، والتى غاب عنها ان الارزاق كلها من مال وولد ومنصب وجاه بيد الله ، يقاسمها كيفما يشاء، وعلى من يشاء. ولاننا لسنا فى عالم الملائكة وانما البشر الذى سيظل يصارع ويشاحن من اجل الفوز بأكبر قدر من الحظ الدنيوى ، فلن نتحدث عن منع الخلافات والمشاجرات وانما فقط عن المنهج الاسلامى فى التعامل معها ، حتى لا تتضاعف الذنوب والآثام تارة بالتشاجر وتارة بالخصام ومنطلقنا فى ذلك حديث ابى هريرة (رضى الله عنه) اذ قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تعرض الاعمال فى كل اثنين وخميس ، فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك بالله شيئاً ، الا امرءا كانت بينه وبين أخيه شحناء ، فيقول : اتركوا هذين حتى يصطلحا" - (رواه مسلم).

وعن انس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا تقاطعوا ، ولا تدابروا ، ولا تباغضوا ، ولا تحاسدوا ، وكونوا عباد الله اخواناً ، ولا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث". وعن ابي هريرة (رضي الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "لا يحل لمؤمن ان يهجر مؤمناً فوق ثلاث ، فان مرت به ثلاث ، فليلقه ، فليسلم عليه ، فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر، وإن لم يرد عليه ، فقد باء بالاثم وخرج المسلم من الهجرة". وهكذا يبين خطورة التخاصم بين المسلمين التي تصل لدرجة التأثير عند عرض اعمالهم عن رب العزة، ولكن ماذا لو كان الخصام سببه رغبة في تجنب اذى مؤكّد من زميل عمل او جار سكن او للابتعاد عن ذوى الخلق السيئ والطباع المنفردة ، فكيف يكون التصرف ؟ تقول لجنة الفتوي بالأزهر الشريف ان الابتعاد عن مواطن الشر والاذى امر واجب على المسلم ولا يعاقب على ذلك ، الا انه يمكنه ان يخرج من دائرة العقاب على المقاطعة والخصام بأن يكتفى بالقاء السلام على خصمة سواء اجابة ام لم يجبه ، فانه بذلك لا يتحمل وزر الخصام وفي الوقت نفسه يستطيع ان يحافظ على القدر الامن في علاقته بهذا الجار او الزميل. ان حكمة تحديد مهلة ثلاث ايام لبدء الصلح ان تكون فرصة للنفوس حتى تهدأ ، والجراح حتى تلتئم ، فاذا كان الخلاف اعمق من معاودة الألفة والمحبة ، او ان معاودتها تلحق المشكلات بطرف او آخر فيكون الحل في الاكتفاء بتحية اهل الجنة وتحية الاسلام (السلام عليكم) وفيها وحدها عشر حسنات لقائلها ، اما اذا زاد عليها (ورحمة الله) زادت حسناته الى عشرين ، واذا اكمل التحية (وبركاته) زادت الحسنات الى ثلاثين حسنة.

نعيم اهل الجنة :

كل ما سلف الذكر عنه من دخول الجنة ودرجاتها وقصورها وغرفها وطعومها وشرابها وغير ذلك من نعم لا تعد ولا تحصى من نعيم الجنة التي انعم الله سبحانه وتعالى بها على عبادة المتقين الا انه هناك نعمة وفضل من الله لا تضاهيها نعمة اخرى وهى النظر الى وجه الله الكريم فان الله سبحانه وتعالى بعد ان يدخل اهل الجنة يرضى عنهم الله عز وجل رضا لا سخط بعده ابدأ فعن ابي سعيد الخدرى ان رسول الله قال : ان الله عز وجل يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون : لبيك وسعديك والخير فى يدك فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد اعطينا ما لم تعط احداً من خلقك ، فيقول : وائى شئ افضل من ذلك ؟ فيقول احل عليكم رضوانى ، فلا سخط عليكم بعده ابدأ، متفق عليه. وبعد ذلك يتفضل الله علينا بالنظر الى وجهة الكريم ، وحديث آخر عن صهيب ان رسول الله قال " اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً ازيدكم ؟ فيقولون الم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتتجننا من النار؟ فيكشف الحجاب ، فما اعطوا شيئاً احب اليهم من النظر الى ربهم " اللهم انا نسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل.

أسماء الجنة :

الجنة هى الجزاء العظيم، والثواب الجزيل الذى اعده الله لأوليائه وأهل طاعته وقد قال تبارك وتعالى فى الحديث القدسى "اعدت لعبادى الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر". ان الله عز وجل يوم خلق الجنات وفضل بعضها على بعض جعلها سبع جنات، دار الخلد، ودار السلام، وجنة عدن، وجنة المأوى، وجنة الخلد، وجنة الفردوس، وجنة النعيم، خلقت من النور.

درجات الجنة :

خلق الله الجنة درجات بعضها فوق بعض فهى مائة درجة واهلها متفاضلون فيها بحسب منازلهم فيها ، قال الله تعالى: "ومن يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى" (طه: ٧٥) وعن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "من آمن بالله وبرسوله واثم الصلاة وصام رمضان كان حقاً على الله ان يدخله الجنة او جاهد فى سبيل الله او جلس فى أرضة التى ولد فيها، فقالوا: يارسول الله، فلا نبشر الناس ؟ قال: ان فى الجنة مائة درجة اعدتها الله للمجاهدين فى سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فاذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس فانه اوسط الجنة وأعلى الجنة، وقال: وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر انهار الجنة".

ويصف أعلى منزلة فى الجنة ينالها شخص واحد تسمى الوسيلة ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن مسلم فى صحيحة قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : " اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على فمن صلى على صلاة صلى الله عليه عشرأ ، ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة ، فإن من سأل الله ولى الوسيلة حلت له الشفاعة اما الذين يحلون الدرجات العاليات فى الجنة فهم الشهداء ، وفضلهم الذين يقاثلون فى الصفوف الأولى لا ينفلتون حتى يقتلوا والساعى على الأرملة والمسكين له منزلة المجاهد فى سبيل الله ، ومنزلة كافل اليتيم قريبه من منزلة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويرفع الله درجة الآباء ببركة دعاء الابناء ، وعن ادنى منزلة فى الجنة فروى مسلم فى صحيحة عن المغيرة بن شعبه ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: "سأل موسى ربه : ما أدنى اهل الجنة منزلة ؟ قال : هو رجل يجئ بعدما ادخل اهل الجنة الجنة ، فيقال له : ادخل الجنة ، فيقول : اى رب كيف ؟ وقد نزل الناس منازلهم ، واخذوا اخذاتهم ، فيقال له : أترضى ان يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت رب ، فيقول : لك ذلك ومثله ، ومثله ومثله ومثله فقال فى الخامسة ، رضيت رب فيقول : لك هذا وعشرة امثاله ، ولك ما اشتئت نفسك ، ولدت عينك فيقول : رضيت رب.

طبقات أهل الجنة:

الطبقة الأولى: طبقة الأنبياء والرسل، وهي أعلى درجات الجنة، وهم ينفقون في هذه الدرجات، وأعلامهم منزلة محمد صلى الله عليه وسلم.

الطبقة الثانية: طبقة ورثة الرسل، وهم خلفاء الرسل في أممهم، القائمون بما بُعثوا به علماء وعملاً ودعوة، وهذه أفضل درجات الأمة بعد الأنبياء.

الطبقة الثالثة: طبقة أئمة العدل وولاته، وهم الذين يحكمون بالكتاب والسنة، وتؤمن بهم السبل، ويُدفع بهم شر الأعداء.

الطبقة الرابعة: طبقة المجاهدين في سبيل الله، وهم جند الله الذين يقيم بهم دينه، ليكون الدين كله لله.

الطبقة الخامسة: طبقة أهل الإيثار والإحسان والصدقة، وهم أهل الإحسان إلى الناس بأموالهم إكراماً وإيثاراً ومواساة.

فهذه درجات السبق.. وأهلها أنفع الناس لعباد الله.. ولا تستقيم الحياة إلا بهؤلاء.

الطبقة السادسة: طبقة من فتح الله له باباً من أبواب الخير القاصر على نفسه كالنوافل والأذكار وتلاوة القرآن ونحوها.. فهذا على خير عظيم.. لكن إذا مات طويت صحيفته.

الطبقة السابعة: طبقة أهل النجاة، وهو من يؤدي فرائض الله.. ويجتنب محارم الله.. فهذا من المفلحين.

الطبقة الثامنة: طبقة من أسرف على نفسه ثم تاب.. وهؤلاء ناجون من عذاب الله.

الطبقة التاسعة: طبقة من خلط العمل الصالح بالعمل السيء، وحسناتهم أكثر من سيئاتهم.. فهؤلاء ناجون فائزون.

الطبقة العاشرة: قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم وهم أهل الأعراف.. فهؤلاء يوقفون بين الجنة والنار.. ثم يدخلهم ربهم الجنة برحمته وفضله.

وما تقدم من الطبقات هم أهل الجنة الذين لم تمسهم النار.

الطبقة الحادية عشرة: طبقة أهل المحنة والبليّة.. وهم من رجحت سيئاتهم على حسناتهم.. وهؤلاء يعذبون في النار على قدر أعمالهم السيئة ثم يخرجون إلى الجنة.

الطبقة الثانية عشرة: طبقة من لا طاعة لهم ولا معصية.. ولا كفر ولا إيمان كالمجانين ومن لم تبلغهم الدعوة.. وهؤلاء يمتحنون فمن أطاع دخل الجنة.. ومن عصى دخل النار.

في الآخرة . . الناس درجات ودرجات :

الناس في الآخرة مراتب متفاوتة منهم المنعم في الجنة، وبعضهم يشقى معذباً في النار.

من حيث العدد هي نار واحدة وجنة واحدة ، لكن لكل منهما درجات ومنازل وقد جاء في السنة ذكر الجنة بالجمع وليس المراد تعدد جنس الجنة وإنما الإشارة إلى عظمتها ودرجاتها وأنواعها أو إلى عظمة اجر من يدخلها ، كما في حديث أم حارثة بن سراقه حين أتت النبي (صلى الله عليه وسلم) تسأله عن مصير ابنها حارثة وكان قتل يوم بدر فقالت : ان كان في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء فقال لها رسول الله : يا أم حارثة انها

جنان في الجنة - وفي رواية انها جنان كثيرة - وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى ، وليس معروفاً على وجه التحديد عدد درجات الجنة ، فقيل انها بعدد آيات القرآن الكريم اخذاً من حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي قال فيه : " يقول لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا ، فان منزلتك عند آخر آية تقرأ بها " ، لكن الحديث في بيان " منازل " الحفظه وليس في درجاتهم ، وتختلف الدرجات باختلاف العاملين في الدنيا ، كما ان هناك اعمالاً

اخرى يتفاضل الناس بها كالصدق والجهاد وغيرها فعليه لا يلزم ان يكون صاحب القرآن الحافظ لأكملة في اعلى درجات الجنة على الاطلاق ، وما نحن على يقين منه ان اعلى درجات الجنة في الفردوس كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم).. فاذا سألتكم الله فأسألوه الفردوس ، فانه اوسط الجنة واعلى الجنة ، فوعد عرش الرحمن ، ومنه تفجر انهار الجنة.

وقد وعد الله الطائعين بمنازل في الجنة ان هم قاموا بما حثهم عليه من تلك الطاعات ، وما ذلك التفاضل بين أهل الجنة في المنازل والدرجات الا بسبب تفاضلهم في اعمال الطاعات في الدنيا ، قال تعالى : (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلاً) (الاسراء ٢١) فالتفاضل بين الناس في الدنيا في الايمان والطاعات يؤدي الى التفاضل في المنازل والدرجات عنده سبحانه وتعالى. ويبين ان اهل الجنة لن يحزنهم هذا التفاضل لأنه ليس هناك حسد ولا بغضاء في الجنة وكل من فيها قد رزق الرضا بحالة ، وذهب عنه ان يعتقد انه

مفضل ، وفي ذلك قال تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين) (الحجر ٤٧) .

اما درجات النار فتختلف باختلاف كفر اهلها في الدنيا ، والمنافقون في الدرك الاسفل منها كما قال ربنا تبارك وتعالى: "ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً" (النساء ١٤٥). واخف درجاتها ما اشار اليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في قوله: "ان اهون اهل النار عذاباً من له نعلان وشركان من نار - وفي رواية توضع في اخص قديمة جمرتان - يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل - اى القدر - ما يرى ان احداً اشد عذاباً وانه لأهونهم عذاباً".

درجات الجنة :/ قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض) [صحيح البخاري (١١/٦) في الجهاد]

قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرفة في الجنة كما ترون الكوكب في أفق السماء) [صحيح البخاري (٤١٦/١١) في الرقاق . ومسلم (٢٨٣٠) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها].
قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إذا سألتكم الله فالسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة) [صحيح البخاري (٣٧٧/١٣) في التوحيد . والترمذي (٣٥٠٦) في الدعوات . وأحمد في المسند (٤٠٤/٢)].

فيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها، ومنها تفجر أنهار الجنة ومن فوقها عرش الرحمن.

درجات الجنة وعرفها :

والجنة درجات أعلاها الفردوس الأعلى وهو تحت عرش الرحمن جل وعلا ومنه تخرج أنهار الجنة الأربعة الرئيسية (نهر اللبن - نهر العسل - نهر الخمر - نهر الماء). وأعلى مقام في الفردوس الأعلى هو مقام الوسيلة وهو مقام سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن سأل الله له الوسيلة حلت له شفاعته (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة.

وجوه يومئذ ناضرة :

أعظم نعيم أهل الجنة رؤية الله عز وجل. يقول ذو الجلال في سورة القيامة " وجوه يومئذ ناضرة ، الى ربها ناظرة " القيامة ٢٢-٢٣" وكيف لا تكون عليها النضرة وقد من الله عليها بالنظر اليه سبحانه ، وفي سورة الغاشية يقول عز من قائل "وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية " (الغاشية ٨-١٠) ووجوه ناعمة اي ناضرة مشرفة من النعيم الذي ترفل فيه ، ويؤيد ارتباط النضرة بالنعيم ما جاء في سورة المطففين " ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون ، تعرف في وجوههم نضرة النعيم " (المطففين ٢٢-٢٤) فالنعيم الذي هم فيه والنظر الى ربهم ينضح على وجوههم اشراقاً وبهجة، وفي سورة الانسان يثنى رب العزة على الذين يطعمون المساكين والايتام والاسرى ابتغاء وجهه وطمعا في مرضاته " ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً . انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطيرياً . فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً . وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً " (الانسان ٨-١٢) ويوماً عبوساً اي متجهماً وقمطيرياً اي عسيراً.. النضرة والسرور على وجوه اهل الجنة الذين دخلوها بسعيهم واجتهادهم ، وهو ما تذكره وهم ناعمون في الجنة ، تذكره راضين عما فعلوه ، فالجنة يدخلها المؤمن بسعية الدعوى في الدنيا من اجلها " وان ليس للانسان الا ما سعى . وان سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الاوفى " (النجم ٣٩-٤١) فالسعى من اجل الآخرة لا يد منه ولا غنى عنه " ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً " (الاسراء ١٩) فالمؤمن الذي يبذل وسعه لدخول الجنة سوف يشكر الله له سعية ، ويكافئه بدخول الجنة والخلود في نعيمها الى مالانهاية ، فانه وعد أهل الجنة بالخلود فيها " وأزلقت الجنة للمتقين غير بعيد ، وهذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ، ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ، لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد " (ق ٣١-٣٥) وازلقت الجنة للمتقين اي ادنيت منهم وقربت اليهم ، ويقول لهم ربهم ان هذا النعيم الذي انتم فيه ، وهو ما وعدت به من خشيتي في الدنيا وسعى من اجل مرضاتي ، وأنتم خالدون في هذا النعيم ، ولكم ما ترغبون فيه وازيدكم عليه ، فخشية الله تستجلب رحمته وهذا مصدق قوله تعالى " ولمن خاف مقام ربه جنتان " (الرحمن ٤٦) .

وربنا بكرمة ولطفه ، لايشق علينا او يكلفنا مالا طاقة لنا به ، فنقواه في حدود الاستطاعة " فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون " (التغابن ١٦) والاستطاعة يمكن ان تزيد بالارادة والمثابرة لأننا بالفعل ان لم نتأثر ونجتهد فسوف تقل استطاعتنا ، ناهيك عن زيادتها ، وهذا هو جهاد النفس " ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين " (العنكبوت ٦) .

المهم ان يبذل الانسان من اجل الآخرة وسع طاقته وان يحاول تتميتها ما استطاع الى ذلك سبيلاً ، فالجنة منازل ودرجات ، وكلما اجتهدنا في طاعة الله وابتغيينا مرضاته ، كانت لدينا الفرصة لتحسين درجتنا في الجنة ، فالجنة فيها فروق شاسعة بين كل درجة واخرى ، والخلود في درجة اعلى في الجنة يستأهل ان نجاهد انفسنا لكي نبلغه " ومن يأتيه مؤمناً قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى ، جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدون فيها وذلك جزاء من تزكى " (طه ٧٥-٧٦) .

واذ يوصينا ربنا بنقواه ، فانه يوصينا ايضاً بالانفاق في أوجه البر " وانفقوا خيراً لأنفسكم " اي ان اعانة المحتاجين تعود علينا نحن بالخير والفلاح ورفيع الدرجات في الجنة . وذلك هو الفوز الكبير ، وعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "اذا دخل اهل الجنة ينادى مناد : ان لكم ان تحبوا فلا تموتوا ابداً ، وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابداً ، وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابداً ، وان لكم ان تتعموا فلا تبأسوا ابداً" اي حياة دائمة ، وصحة دائمة ، وشباب دائم ، ونعيم دائم فهنيئاً لمن عملوا لهذا وسعوا اليه بكل الجدية ، والعزم والتصميم .

الله يثبت على الإيمان والعمل الصالح جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال بشر ويمتدح اهل طاعته في دار التعلي بأمر زائد عن النعيم الحسى، انه يتمتع بالنظر الى وجه الكريم. ان رؤية المتقين لوجه الله الكريم في الآخرة هي ما فسرت به الزيادة في قوله تعالى " للذين احسنوا

الحسنى وزيادة " (يونس ٢٦) والمتعة برؤية الله تعالى فى الآخرة تؤكدتها آيات الذكر الحكيم صراحة فيقول الله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة (٢٢) الى ربها ناظرة (٢٣)" (القيامة ٢٢ و ٢٣) ورسولنا الكريم قد فسر النظر هنا بالرؤية حين قال (صلى الله عليه وسلم): "إذا ادخل اهل الجنة ، الجنة ، وادخل اهل النار ، النار نادى منادى يا أهل الجنة ان لكم عند الله موعداً ويريد ان ينجزكموه ، فيقولون : ما هو ؟ ألم يثقل موازيننا وبييض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجيرنا من النار ؟ فيكشف الحجاب فينظرون الى الله فما اعطاهم شيئاً أحب اليهم من النظر اليه ، ومما يؤكد هذا المعنى ويزيدة ايضاحاً حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما سأله بعض اصحابه : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ، قالوا : لا يارسول الله فقال : هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب قالوا : لا ، قال : فانكم ترونه كذلك " ان هذه الرؤية لا يقبل ردها بالرأى والهوى ولا الفلسفة والنظر لانها امور غيبية لا يقبل فيها الا التلقى من كتاب الله والاحاديث الصحيحة عن رسول الله ، ويوضح ان الرؤية لم تقع بالبصر فى الدنيا لاحد ، لعجز الابصار عن الرؤية وذلك هو ما حال دون ان يرى سيدنا موسى (عليه السلام) ربه ففى قوله تعالى " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا" (الاعراف ١٤٣) ان المتأمل فى تلك الآية يدرك ان سيدنا موسى عندما كلمه الله تعالى احس بمتعة ، فاشتاق للرؤية طلباً لزيادة المتعة والنعيم وليس من باب الشك وعدم الايمان وعلى الرغم من قوة سيدنا موسى الجسمانية الا ان الله يعلم انه لن يطيق تلك الرؤية ، وقد روى ان الله تعالى قال لموسى (عليه السلام) "يا موسى انه لا يرانى حى الامات ولا يابس الا تهدم" ولما كانت الجبال هى مضرب المثل فى القوة والرسوخ والثبات كانت هذه الآية لسيدنا موسى وللنبي اجمعين فيقول تعالى " فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا " وقد وصف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - كيفية التجلى فأشار بإصبعه الإبهام على طرف خنصره " إن التجلى كان بهذا المقدار " ومع ذلك ساخ الجبل تحت الارض فلم يظهر الى يوم القيامة ، وخر سيدنا موسى صعقاً ، ان فى ذلك دليلاً على ان الرؤية بالبصر فى الدنيا لم ولن تقع لأحد ، اما فى الآخرة فهى واقعة ان شاء الله ، ونريد ان نوضح ان هناك رؤية لله غير مكتملة قبل ان يدخل اهل الجنة - وحتى يفرق الله بين المؤمنين والمنافقين فيقول الله تعالى " يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون " (القلم ٤٢) وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن لك: يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد فى الدنيا رياء وسمعه فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً " (وهذا الحديث مخرج فى الصحيحين وفى غيرهما من طرق وله الفاظ).

غرف الجنة :

ان المتحابين فى الله فى الدنيا هم فى الجنة على عمود من ياقوتة حمراء ، فى رأس العمود سبعون ألف غرفة ، يشرفون على اهل الجنة ، اذا طلع احدهم ملاً حسنة بيوت اهل الجنة نوراً ، كما تملأ الشمس بيوت اهل الدنيا ، فيقول اهل الجنة : اخرجوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله فيخرجون ، فينظرون فى وجوههم مثل القمر ليلة البدر ، عليهم ثياب خضر ، مكتوب فى جباههم بالنور : هؤلاء المتحابون فى الله والغرف او الغرفة هى منزلة عالية فى الجنة . عن ابي سعيد الخدرى (رضى الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "ان اهل الجنة ليتراءون اهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدرى الغابر من الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا : يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم ، قال : بلى ، والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين". وعن جابر بن عبد الله (رضى الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "الا احذتكم بغرف الجنة ؟ قال قلنا: بلى يارسول الله بأبينا انت وامنا، قال : ان فى الجنة غرفاً من اصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها ، فيها من النعيم واللذات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، قال قلنا: يا رسول الله لمن هذه الغرف ؟ قال : لمن افشى السلام ، واطعم الطعام، وادام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام، قال قلنا: يا رسول الله ومن يطيق ذلك ؟ قال : امتى تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك".

من لقي اخاه فسلم عليه فقد افشى السلام ، ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ، ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ، من صلى صلاة العشاء الاخيرة فى جماعة فقد صلى والناس نيام.

غرف أهل عليين:

- وهى قصور متعددة الأدوار من الدر والجوهر تجرى من تحتها الأنهار يتراءون لأهل الجنة كما يرى الناس الكواكب والنجوم فى السماوات العلا وهى منزلة الانبياء والشهداء والصابرين من أهل البلاء والأسقام والمتحابين فى الله .
- وفى الجنة غرف من الجواهر الشفافة يرى ظاهرها من باطنها وهى لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام ويات قائماً والناس نيام.

- ثم باقى أهل الدرجات وهى مائة درجة وأدناها منزلة من كان له ملك مثل عشرة أمثال اغنى ملوك الدنيا.

مفتاح الجنة: الجنة مفتاحها لا إله الا الله محمد رسول الله والأعمال الصالحة هى أسنان المفتاح التى بها يعمل وأول من يدخلها سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد أن يشفع للمؤمنين بعدها.

أبواب الجنة :

يدخل الجنة المؤمنون من ابوابها كما يدخل منها الملائكة واخبرنا الحق تبارك وتعالى ان هذه الابواب تفتح عندما يصل المؤمنون اليها، وتستقبلهم الملائكة محيبة بسلامه الوصول: "حتى اذ جاؤوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين" (الزمر ٧٣).

أن عدد ابواب الجنة ثمانية باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب التوبة - باب الصلاة - باب الصوم وهو باب الريان - باب الزكاة - باب الصدقة - باب الحج والعمرة - باب الجهاد - باب الصلوة ، فعن ابي هريرة قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من انفق زوجين في سبيل الله من ماله ، دعى من ابواب الجنة ، وللجنة ثمانية ابواب ، فمن كان من اهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الصيام ، فقال ابو بكر : والله ما على احد من ضرر دعى من ايها دعى ، فهل يدعى منها كلها احد يا رسول الله ؟ قال : نعم ، وارجوا ان تكون منهم " . وقد اخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم ان خص الذين لا حساب عليهم بباب خاص بهم دون غيرهم وهو باب الجنة الايمن فعن ابي هريرة في حديث الشفاعة " فيقول الله : يا محمد : ادخل من لا حساب عليه من امتك من الباب الايمن ، وهم شركاء الناس في الابواب الاخرى ، ثم بين في هذا الحديث سعة ابواب الجنة ، وان ما بين جانبي الباب كما بين مكة وهجر ، او كما بين مكة وبصرى ، ففي الحديث السابق المتفق عليه يقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - " والذى نفس محمد بيده : ان بين المصراعين من مصاريع الجنة ، او ما بين عضاتى الباب ، كما بين مكة وهجر ، او كما بين مكة وبصرى " . وورد في بعض الاحاديث ان ما بين المصراعين مشيرة اربعين سنة.

أبوابها: وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (سورة الزمر ٧٣).

وعن سعة أبوابها: قال الرسول صلى الله عليه وسلم (إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو هجر ومكة) وفي لفظ (لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى) ، [صحيح البخاري (٨ / ٣٩٥) في التفسير . ومسلم (١٩٤) في الإيمان]

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (باب أمتي الذي يدخلون منه الجنة عرضُ مسيرةِ الراكبِ ثلاثاً ثم إنهم ليضغظون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول) ، [رواه الترمذي (٢٥٤٨) . و رواه البيهقي في البعث والنشور (٢٣٧)].

مسافة ما بين الباب والباب :/ قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً" [رواه عبدالله والطبري]

أهل الجنة :

اهل الجنة لاشك انهم ذوو حظ عظيم ، ولكن هذا الحظ لم يهبط عليهم هكذا دون ان يستحقوه لصفات اتصفوا بها ، هنيئاً لهم " وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم " (فصلت ٣٥) .

*- أولى صفات اهل الجنة هي الصبر ، لقد جعله الله مفتاحاً للجنة ، والصبر له مجالات كثيرة ، نذكر منها الصبر على الابتلاءات ، ونذكر منها الصبر على ضيق العيش ، والصبر على ما قد يبدر من الوالدين من تصرفات ، نراها غير مناسبة او محرجة " فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً " (الاسراء ٢٣) وكذلك الصبر على الفشل في تحقيق الامل والصبر على المنغصات الى نتعرض لها في حياتنا اليومية ، فهل نصبر ؟ وكيف لا نصبر والصبر يدخلنا الجنة " . ولا يلقاها الا الصابرون " (القصص ٨٠) .

*- ومن صفات اهل الجنة حسن الخلق . . . ومن ذلك السماحة في التعامل مع الغير "رحم الله عبداً سمحاً اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى" (حديث شريف) اي يرحم الله العبد الذي يكون لطيفاً مع الناس في تعاملاته معهم ، سواء بالشراء او البيع او في المطالبة بمستحقاته لديهم ، وليس الفظ الغليظ الذي يتناول على الناس الذين يتعامل معهم ، ويوجه لهم السباب او البذاءة بالقول او بالإشارة " ما من شئ اثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق وان الله يبغض الفاحش البذئ " (حديث شريف) .

*- الصدق في القول . . . " قل أُوْنبئُكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد (١٥) الذين يقولون ربنا اننا امانا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار (١٦) الصابرين والصادقين والقانتين والمستغفرين بالاسحار(١٧)" (آل عمران ١٥-١٧). وهكذا ترون ان الصدق جاء مباشرة بعد الصبر في الآيات الكريمة في خصال المتقين اهل الجنة ، وفي سورة التوبة يفرد الله الصدق مع التقوى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " (التوبة ١١٩) والصدق من اهم الخصال التي يحرص عليها كل من يحترم نفسه ويريد ان يحترمه الآخرون بحق ، وليس تكلفاً او نفاقاً ، والذي يستسهل اللجوء الى الكذب ليقتضى وطراً او يحقق مغنماً او ليتفادى موقفاً محرماً او ليبرر فعلها ، الذي يلجأ الى الكذب لسبب مما تقدم او غيره سوف يوصم بالكذب في كل مناسبة حتى لو صدق في احداها والغريب في الامر ان الذي يكذب ويعتاد الكذب تجده يكذب بدون حاجة الى الكذب ، يكون امامة الصدق ولا حرج فيه ، وامامة الكذب ولا داعي له ، فيختار الكذب بطريقة تلقائية لانه تعود عليه ! هؤلاء يكذبون ويقسمون انهم صادقون ، والله يكشف زيف ايمانهم " ويحلفون على الكذب وهم يعلمون " (المجادلة ١٤) .

*- القنوت لله ٠٠ وهو المداومة على عبادة الله في خشوع وضراعة من صفات المتقين ، ويشيد الله بالقانتين الذين يقومون شطراً من الليل للصلاة والدعاء " أمن هو قانت اثناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب " (الزمر ٩) .

*- الانفاق في سبيل الله ٠٠ على المحتاجين والمعوزين والايتام وذوي الاسقام ، ومن صفات المتقين ، وهي صفة يحبها الله ويجزل بها الحسنات " فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير " (الحديد ٧) وليست زيادة الحسنات فقط ، ولكن ايضاً شطب السيئات " ان تبدوا الصدقات فنعمنا هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير " (البقرة ٢٧١) .

*- والاستغفار من صفات المتقين اهل الجنة حيث يستغفرون ربهم لذنوبهم في كل الاوقات ، وبخاصة وقت السحر ، حيث يخلوا المؤمن الى خالقه ، وتصفو نفسه وترق احاسيسه " والمستغفرين بالاسحار " (آل عمران ١٧) والدعاء كله في وقت السحر يرجى ان يكون مستجاباً باذن الله ، وفي الحديث القدسي " اذا مضى شطر الليل او ثلثاه ينزل الله الى السماء الدنيا فيقول : من يدعوني فاستجب له ، من يسألني فأعطيه من يستغفربي فاغفر له حتى يضيء الفجر ، وحبذا لو كان الدعاء والاستغفار في وضع السجود ، فعن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " انه اقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء " .

*- ذكر الله ٠٠ فالله يثني على من يذكره كثيراً ، ويعدده بالمغفرة والأجر الكريم " والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجراً عظيماً " (الاحزاب ٣٥) .

*- العفو عند الغضب ٠٠ يحب الله من عبادة المؤمنين ان الذين يعفون ويصفحون عن اساء اليهم او استفزهم على نحو من الانحاء ، فلا يستجيبوا لدواعي الغضب والانفعال والرد بالمثل ، بل يحبهم ان يكونوا اقرب الى التسامح والعفو ، ويعددهم ازاء ذلك بمغفرة ذنوبهم " وليعفو وليصفحوا " الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم " (النور ٢٢) وفي سورة آل عمران يثني الله عليهم ويعتبرهم من المحسنين " والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين " (١٣٤) .

*- البعد عن الصغائر ٠٠ يحب الله لعبادة المؤمنين المتقين ان يأنوا بأنفسهم عن كل ما لا يليق بهم من مثل شهادة الزور او الانخراط في لغو الحديث كالغيبة والنميمة وما أشبهه ، فيقول عز من قائل " والذين لا يشهدون الزور واذا مرو باللغو مروا كراماً " (الفرقان ٧٢) .

*- الرحمة ٠٠ الله يحب عبادة الرحماء ويرحمهم ، اما الذين انتزعت الرحمة من قلوبهم فلا ينتظرون رحمة الله بهم " ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الله " (حديث شريف) ويذكر في هذا المقام بمعاملة من يسمونهم " بالشغالات " وبعضهن فتيات يافعات اي صغيرات السن ، يلقون بمعاملة غير انسانية في بيوت مخدمهن ، والحذر لريات البيوت خاصة من غضب الله ونقمته ان كن يسئن بمعاملة من يعملون في خدمتهن من الحرمان من الراحة او العلاج او تكليفهن بما لا يظفن او اشعارهن بأنهن دون المستوى !!

*- حمد الله على أنعمه ٠٠ فالله يوصي عبادة المؤمنين الا ينسوا شكره ويعددهم بزيادة نعمة عليهم ان هم فعلوا " واذا تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم " (ابراهيم ٧) والشكر عمل يرضاه الله " وان تشكروا يرضه لكم " (الزمر ٧) والكثير من الناس ينسون ان يحمدا الله حين يستجيب لدعائهم ، فيمضون في طريقهم ، وكأنهم لم يدعوا الله ان يفرج كربهم او يذهب عنهم اليأس وهذا سلوك مشين ومنفر ٠٠ وقد عاب الله هذا السلوك في قوله تعالى " واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعداً او قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضره مسه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون " (يونس ١٤) .

الوضوء الطريق الى الجنة :

الوضوء طريق المسلم الى الجنة اذا توضع فاحسن الوضوء وقال الشهادة فالذنوب تتساقط مع قطرات الماء كما يتساقط ورق الشجر ، ان الله سبحانه وتعالى يحب التوابين ويحب المتطهرين . هؤلاء تفتح لهم ابواب الجنة ليدخلوا من ايهما شاءوا . فيجب على المسلم ان يتوضأ قبل خروجه من بيته وقبل النوم ويصلي ركعتين واذا اراد قراءة القرآن توضع ، فالمؤمن يعرف يوم القيامة بالوضوء حيث علامات ناصعة البياض على وجوههم واقدامهم فالوضوء سلاح المؤمن . (الاخبار ٥ / ١٠ / ٢٠٠٦ م) .

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء " [رواه أبو نعيم في صفة الجنة (١/١١٥) وفي الحلية (٥/٦٩)].
قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : " يتجلى لنا ربنا تبارك وتعالى ضاحكاً يوم القيامة " . [رواه الطبراني وتام في فوائده] .

أهل الجنة:

أهل الجنة جرد مرد مكحلين لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم وأول زمرة يدخلون على صورة القمر ليلة البدر لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتخبطون ولا يتفلون أمشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومباخرهم من البخور .

أول من يدخل الجنة:

نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وأبو بكر الصديق، وأول ثلاثة يدخلون: الشهيد، وعفيف متعفف، وعبد أحسن عبادة الله ونصح مواليه.

سادة أهل الجنة:

سيدا الكهول أبو بكر وعمر، وسيدا الشباب الحسن والحسين، وسيدات نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم ابنة عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

صفة أهل الجنة:

الرجال:

يبعث الله الرجال من أهل الجنة على صورة أبيهم آدم جردا مردا مكحلين في الثالثة والثلاثين من العمر على مسحة وصورة يوسف وقلب أيوب ولسان محمد (صلى الله عليه وسلم) وقد أنعم الله عليهم بتمام الكمال والجمال والشباب لا يموتون ولا ينامون.

النساء:

ونساء الجنة صنفان:

* - **الهور العين:** وهن خلق مخلوقات لأهل الجنة وصفهن الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز بأنهن (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) (الرحمن ٥٨). (كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) (الواقعة ٢٣). (كَأَنَّهُنَّ بَيضٌ مَكْنُونٌ) (سورة الصافات ٢٩). وهن نساء نضرات جميلات ناعمات لو أن واحدة منهن اطلعت على أهل الأرض لأضاعت الدنيا وما عليها وللمؤمن منهن ما لا يعد ولا يحصى قال (صلى الله عليه وسلم) ان السحابة لتمر بأهل الجنة فيسألونها أن تمطرهم كواعب أتريا فتمطرهم ما يشاءون من الهور العين نساء الدنيا المؤمنات اللاتي يدخلهن الله الجنة برحمته: وهؤلاء هن ملكات الجنة وهن اشرف وأفضل واكمل وأجمل من الهور العين وفي حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأم سلمة (رضى الله عنها) أن فضل نساء الدنيا على الهور العين كفضل ظاهر الثوب على بطانته وقد أعد الله لهن قصورا ونعيما ممدودا أعطاهن الله شبابا دائما وجمالا لم تره عين من قبل.

في ذكر المادة التي خلق منها الهور العين وذكر صفاتهن: قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الهور العين خلقن من الزعفران".

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "يسطع نور في الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها".

عن أنس يرفعه: "لو أن حوراء بصقت في سبعة أبحر لعدبت البحار من عذوبة فيها ، وخلق الهور العين من الزعفران".

عن أحمد بن أبي الحواري حدثني جعفر بن محمد قال : لقي حكيم حكيماً فقال : أتشتاق إلى الهور العين ؟ فقال : لا ، فقال : فاشتق إليهن ، فإن نور وجوههن من نور الله ، فغشي عليه ، فحمل إلى منزله فجعلنا نعوده شهراً .

عن ابن عباس قال : إن في الجنة نهراً يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت تحته حور ناشئات ، يقول أهل الجنة : انطلقوا بنا إلى البيدخ ، فيجئنون فيتصفحون تلك الجوارى ، فإذا أعجب رجل منهم جارية مس معصمها فتنبعه .

عن ابن مسعود قال : إن في الجنة حوراء يقال لها اللعبة ، كل حور الجنان يعجب بها ، يضرين بأيديهن على كتفها ، ويقلن : طوبى لك يا لعبة لو يعلم الطالبون لك لجدوا ، بين عينيها مكتوب : من كان يبتغي أن يكون له مثلي فليعمل برضى ربي .

فضل نساء الدنيا : عن أم سلمة قالت : قلت يارسول الله أخبرني عن قوله عز وجل ((عرباً أتربياً)) [الواقعة / ٣٧] قال : "هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجايز رمصاً شمطاً ، خلقهن الله بعد الكبر ، فجعلهن عذارى ، عرباً متعشقات متحبيبات ، أتربياً ، على ميلاد واحد" قلت : يارسول الله نساء الدنيا أفضل أم الهور العين ؟ قال : "بل نساء الدنيا أفضل من الهور العين كفضل الظهارة على البطانة" قلت : يارسول الله وبم ذلك ؟ قال : "بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله تعالى ، أليس الله وجوههن النور وأجسادهن الحرير ، بيض الألوان ، خضر الثياب صفر الحلي ، مجامرهن الدر ، وأمشاطهن الذهب ، يقلن : نحن الخالدات فلا نموت ، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً ، ونحن المقيمات فلا نطعن أبداً ، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً ، طوبى لمن كنا له وكان لنا". [رواه الطبراني].

نساء أهل الجنة:

لو أن امرأة من نساء الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاعت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحاً ويرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها.

فائدة (١) :

لا ينكر على النساء عند سؤالهن عما سيحصل لهن في الجنة من الثواب وأنواع النعيم ، لأن النفس البشرية مولعة بالتفكير في مصيرها ومستقبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينكر مثل هذه الأسئلة من صحابته عن الجنة وما

فيها ومن ذلك أنهم سألوه (صلى الله عليه وسلم): "الجنة وما بنائها؟" فقال (صلى الله عليه وسلم): "لينة من ذهب ولينة من فضة ... إلى آخر الحديث. قالوا له: "يا رسول الله هل نصل إلى نساتنا في الجنة؟" فأخبرهم بحصول ذلك.

فائدة (٢) :

أن النفس البشرية - سواء كانت رجلاً أو امرأة - تشتهق وتطرب عند ذكر الجنة وما حوته من أنواع الملذات وهذا حسن بشرط أن لا يصبح مجرد أمانى باطلة دون أن نتبع ذلك بالعمل الصالح فإن الله يقول للمؤمنين: "وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون" (الزخرف ٧٢). فشوقوا النفس بأخبار الجنة وصدقوا ذلك بالعمل.

فائدة (٣) :

أن الجنة ونعيمها ليست خاصة بالرجال دون النساء إنما هي قد (أعدت للمتقين) (آل عمران ١٣٣) من الجنسين كما أخبرنا بذلك تعالى قال سبحانه: "ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة" (النساء ١٢٤).

فائدة (٤) :

ينبغي للمرأة أن لا تشغل بالها بكثرة الأسئلة والتتقيب عن تفاصيل دخولها للجنة : ماذا سيعمل بها ؟ أين ستذهب ؟ إلى آخر أسئلتها .. وكأنها قادمة إلى صحراء مهلكة ! وكيفها أن تعلم أنه بمجرد دخولها الجنة تخفي كل تعاسة أو شقاء مر بها .. ويتحول ذلك إلى سعادة دائمة وخلود أبدي وكيفها قوله تعالى عن الجنة: "لا يمسه فيها نصب وما هم منها بمخرجين" (الحجر ٤٨) وقوله: "وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون" (الزخرف ٧١) وكيفها قبل ذلك كله قوله تعالى عن أهل الجنة: "رضي الله عنهم ورضوا عنه" (المائدة ١١٩).

فائدة (٥) :

عند ذكر الله للمغريات الموجودة في الجنة من أنواع المأكولات والمناظر الجميلة والمسكن والملابس فإنه يعمم ذلك للجنسين (الذكر والأنثى) فالجميع يستمتع بما سبق. ويتبقى : أن الله قد أغرى الرجال وشوقهم للجنة بذكر ما فيها من (الحوار العين) و (النساء الجميلات) ولم يرد مثل هذا للنساء .. فقد تتساءل المرأة عن سبب هذا ؟! والجواب : ١- أن الله: "لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون" (الأنبياء ٢٣) ولكن لا حرج أن نستخلص حكمة هذا العمل من النصوص الشرعية وأصول الاسلام.

٢- أن من طبيعة النساء الحياء - كما هو معلوم - ولهذا فإن الله - عز وجل - لا يشوقهن للجنة بما يستحين منه. ٣- أن شوق المرأة للرجال ليس كشوق الرجال للمرأة - كما هو معلوم - ولهذا فإن الله شوق الرجال بذكر نساء الجنة مصداقاً لقوله (صلى الله عليه وسلم): "ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء" - أخرجه البخاري - أما المرأة فشوقها إلى الزينة من اللباس والحلي يفوق شوقها إلى الرجال لأنه مما جبلت عليه كما قال تعالى "أومن ينشأ في الحلية" (الزخرف ١٨).

٤- قال الشيخ ابن عثيمين : إنما ذكر - أي الله عز وجل - الزوجات للأزواج لأن الزوج هو الطالب وهو الراغب في المرأة فلذلك ذكرت الزوجات للرجال في الجنة وسكت عن الأزواج للنساء ولكن ليس مقتضى ذلك أنه ليس لهن أزواج بل لهن أزواج من بني آدم .

فائدة (٦) :

المرأة لا تخرج عن هذه الحالات في الدنيا فهي :

- ١- إما أن تموت قبل أن تتزوج .
- ٢- إما أن تموت بعد طلاقها قبل أن تتزوج من آخر .
- ٣- إما أن تكون متزوجة ولكن لا يدخل زوجها معها الجنة - والعياذ بالله.
- ٤- إما أن تموت بعد زواجها .
- ٥- إما أن يموت زوجها وتبقى بعده بلا زوج حتى تموت .
- ٦- إما أن يموت زوجها فتتزوج بعده.

هذه حالات المرأة في الدنيا ولكل حالة ما يقابلها في الجنة :

- ١- فأما المرأة التي ماتت قبل أن تتزوج فهذه يزوجه الله - عزوجل - في الجنة من رجل من أهل الدنيا لقوله (صلى الله عليه وسلم): "ما في الجنة أعزب" - أخرجه مسلم - قال الشيخ ابن عثيمين : إذا لم تتزوج - أي المرأة - في الدنيا فإن الله تعالى يزوجه ما تقر بها عينها في الجنة .. فالنعيم في الجنة ليس مقصوراً على الذكور وإنما هو للذكور والإناث ومن جملة النعيم : الزواج .
- ٢- ومثلها المرأة التي ماتت وهي مطلقة .
- ٣- ومثلها المرأة التي لم يدخل زوجها الجنة . قال الشيخ ابن عثيمين : فالمرأة إذا كانت من أهل الجنة ولم تتزوج أو كان زوجها ليس من أهل الجنة فإنها إذا دخلت الجنة فهناك من أهل الجنة من لم يتزوجوا من الرجال . أي فيتزوجها أحدهم .
- ٤- وأما المرأة التي ماتت بعد زواجها فهي - في الجنة - لزوجه الذي ماتت عنه .

٥- وأما المرأة التي مات عنها زوجها فبقيت بعده لم تتزوج حتى ماتت فهي زوجة له في الجنة .
 ٦- وأما المرأة التي مات عنها زوجها فتزوجت بعده فإنها تكون لآخر أزواجها مهما كثروا لقوله (صلى الله عليه وسلم):
 "المرأة لآخر أزواجها"-سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني. ولقول حذيفة (رضي الله عنه) لامرأته: "إن شئت أن
 تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا فلذلك حرم الله على أزواج
 النبي أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة".

قد يقول قائل : إنه قد ورد في الدعاء للجنّاة أننا نقول (وأبدلها زوجا خيرا من زوجها) فإذا كانت متزوجة فكيف ندعو
 لها بهذا ونحن نعلم أن زوجها في الدنيا هو زوجها في الجنة وإذا كانت لم تتزوج فأين زوجها ؟
 والجواب كما قال الشيخ ابن عثيمين : إن كانت غير متزوجة فالمراد خيرا من زوجها المقدر لها لو بقيت وأما إذا كانت
 متزوجة فالمراد بكونه خيرا من زوجها أي خيرا منه في الصفات في الدنيا لأن التبدل يكون بتبديل الأعيان كما لو
 بعث شاة ببعير مثلا ويكون بتبديل الأوصاف كما لو قلت بدل الله كافر هذا الرجل بإيمان وكما في قوله تعالى : **يَوْمَ
 نُبَدِّلُ الْأَرْضَ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ** {إبراهيم : ٤٨} والأرض هي الأرض ولكنها مدت
 والسماء هي السماء لكنها انشقت.

فائدة (٧) :

ورد في الحديث الصحيح قوله (صلى الله عليه وسلم) للنساء: "إني رأيتكن أكثر أهل النار ...". وفي حديث آخر قال
 (صلى الله عليه وسلم): "إن أقل ساكني الجنة النساء" -أخرجه البخاري ومسلم - وورد في حديث آخر صحيح أن لكل
 رجل من أهل الدنيا (زوجتين) أي من نساء الدنيا. فاختلف العلماء - لأجل هذا - في التوفيق بين الأحاديث السابقة :
 أي هل النساء أكثر في الجنة أم في النار ؟ فقال بعضهم : بأن النساء يكن أكثر أهل الجنة وكذلك أكثر أهل النار
 لكثرتهم . قال القاضي عياض: "النساء أكثر ولد آدم".
 وقال بعضهم : بأن النساء أكثر أهل النار للأحاديث السابقة . وأنهن - أيضا - أكثر أهل الجنة إذا جمعن مع الحور
 العين فيكون الجميع أكثر من الرجال في الجنة .
 وقال آخرون : بل هن أكثر أهل النار في بداية الأمر ثم يكن أكثر أهل الجنة بعد أن يخرجن من النار - أي
 المسلمات.

قال القرطبي تعليقا على قوله (صلى الله عليه وسلم): "رأيتكن أكثر أهل النار": "يحتمل أن يكون هذا في وقت كون
 النساء في النار وأما بعد خروجهن في الشفاعة ورحمة الله تعالى حتى لا يبقى فيها أحد ممن قال : لا إله إلا الله
 فالنساء في الجنة أكثر".

الحاصل : أن تحرص المرأة أن لا تكون من أهل النار .

فائدة (٨) :

إذا دخلت المرأة الجنة فإن الله يعيد إليها شبابها وبقايتها لقوله (صلى الله عليه وسلم): "إن الجنة لا يدخلها عجوز ...
 إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبقارا".

فائدة (٩) :

ورد في بعض الآثار أن نساء الدنيا يكن في الجنة أجمل من الحور العين بأضعاف كثيرة نظرا لعبادتهن الله .

فائدة (١٠) :

قال ابن القيم "إن كل واحد محجور عليه أن يقرب أهل غيره فيها" أي في الجنة.
 وبعد : فهذه الجنة قد تزينت لكن معشر النساء كما تزينت للرجال "في مقعد صدق عند مليك مقتدر" فانه الله أن
 تضعن الفرصة فإن العمر عما قليل يرتحل ولا يبقى بعده إلا الخلود الدائم ، فليكن خلودكن في الجنة - إن شاء الله -
 واعلمن أن الجنة مهرا الإيمان والعمل الصالح وليس الأمانى الباطلة مع التقريب وتذكرن قوله (صلى الله عليه وسلم):
 "إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها : ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة
 شئت". واحذرن - كل الحذر - دعاة الفتنة وتدمير المرأة من الذين يودون إفسادكن وابتذالكن وصرفكن عن الفوز بنعيم
 الجنة. ولا تُغررن بعبارات وزخارف هؤلاء المتحررين والمتحركات من الكتاب والكاتبات ومثلهم أصحاب القنوات فإنهم
 كما قال تعالى: "ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء". أسأل الله أن يوفق نساء المسلمين للفوز بجنة النعيم وأن
 يجعلهن هاديات مهديات وأن يصرف عنهن شياطين الأوس من دعاة وداعيات تدمير المرأة وإفسادها.

شهد الكلمات (حور العين) :

ارتبطت الحور في الإذهان بمعنى واحد فقط هو وصف نساء أهل الجنة بـ " حور العين " لكن معاني هذه الحروف
 متعددة ووردت على اختلاف صورها وصيغها على أربعة معان بارزة .
أولها : جاء على وزن المضارع يفيد العودة والرجوع ، في قوله تعالى " انه ظن ان لن يحور " وذلك عند حديثه عن
 سيوتى كتابة وراء ظهره يوم القيامة نتيجة تفرقة في حق الله تعالى - ناسيا انه سيعود يوماً الى الله تعالى يحاسبه
 على ماقدمت يده ، بل انه ظن انه لن يبعث بعد موته ولن يحاسب .

وثانيها : معنى الحوار والجدل والمناقشة في موضعين ، احدهما في سورة الكهف في قوله تعالى " ولئن رددت الى ربي لأجدن خيراً منها منقلباً ، قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب " ، والموضع الآخر في سورة المجادلة، حيث كان الحوار بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابية الجليلة خولة بن ثعلبة ، ويخبرنا القرآن الكريم بأن الله تعالى قد سمع هذا الحوار من فوق سبع سماوات .

وثالث هذه المعاني : جاء في وصف نساء اهل الجنة بحور العيون ، وهو سمة الجمال والسحر في المرأة حيث العين الواسع بياضها الناصع وسوادها شديد ، هؤلاء الحور كما وصفهن القرآن " كأمثال اللؤلؤ المكنون " و " مقصورات في الخيام " وعرباً اتراباً " .

ورابعهما : حديث القرآن عن الحواريين ، اصحاب نبي الله تعالى عيسى (عليه السلام) وانصاره الذين اوحى الله تعالى اليهم ان يؤمنوا به وبرسوله ومنهم المسيح بن مريم (عليه السلام)، والقرآن يتحدث عن هؤلاء الحواريين انهم كانوا انصاره لله تعالى ولعيسى " قال الحواريون نحن انصار الله " ومع ذلك فقد طلبوا من نبيهم تثبيتاً لقلوبهم وتأكيذاً لايمانهم ان ينزل عليهم من السماء مائدة لتكون لهم معجزة ، واستتكر المسيح في البداية هذا الطلب ، ولكن دعا ربه فاستجاب له . إن رضى الرحمن ودخول الجنان هو غاية ما يتمناه المؤمن والمؤمنة ، فإذا خرج من الدنيا وقد فاز برضوان الله فليبشر بعد ذلك بالخير كله ، فإذا دخل الجنة فلا يسأل بعد ذلك عن النعيم المقيم ، الذي لم تره عين ، ولم تسمع به أذن ، ولم يخطر على قلب بشر ، فيحصل له كل ما يتمناه بأحسن أحواله ، وكل ما يطلبه مجاب ، وكل ما يشتهي في متناوله ، ولا يمكن أبداً أن يجد ما يعكر صفوه لأنه في ضيافة الرحمن كما قال سبحانه: "وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ . نُنزِّلُ مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ" (فصلت ٣١ ، ٣٢).

ومن أحسن ما تشتهي الأنفس في الآخرة للرجال نساء الجنة ، وهن الحور العين ، وللنساء ما يقابله من النعيم ، ومن حكمة الله العظيمة أن الله لم يذكر ما للنساء مقابل الحور العين للرجال ، لأن ذلك من دواعي الخجل وشدة الحياء ، فكيف يرغبهن في الجنة بما يثير حياءهن ويستحيين من ذكره والكلام فيه ، فاكتفى سبحانه بالإشارة إليه كما في قوله: "وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسُكُمْ" (فصلت ٣١).

وقد جاء في كتاب الله تعالى وصف للحور العين في أكثر من موضع ، ومن ذلك:
 ١- قوله تعالى في ذكر جزاء أهل الجنة: "وَحُورٌ عِينٌ . كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ" (الواقعة ٢٢، ٢٣).
قال السعدي رحمه الله : أي : ولهم حور عين ، والحوراء : التي في عينها كحل وملاحة ، وحسن وبهاء ، والعين : حسان الأعين وضخامها ، وحسن العين في الأنثى من أعظم الأدلة على حسنها وجمالها .
 (كأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) أي : كأنهن اللؤلؤ الأبيض الرطب الصافي البهي ، المستور عن الأعين والريح والشمس ، الذي يكون لونه من أحسن الألوان ، الذي لا عيب فيه بوجه من الوجوه ، فكذلك الحور العين ، لا عيب فيهن بوجه، بل هن كاملات الأوصاف ، جميلات النعوت . فكل ما تأملته منها لم تجد فيه إلا ما يسر خاطر ويروق الناظر " انتهى.

"تفسير السعدي" (ص ٩٩١).
 ٢- قوله تعالى : (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) الرحمن/٥٨ .
قال الطبري رحمه الله: قال ابن زيد في قوله (كأنهن الياقوت والمرجان): كأنهن الياقوت في الصفاء ، والمرجان في البياض ، الصفاء صفاء الياقوتة ، والبياض بياض اللؤلؤ " انتهى.
 "تفسير الطبري" (٢٧ / ١٥٢).

٣- قوله تعالى في وصف نساء الجنة في سورة الواقعة: "إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنثَاءً . فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا . عُرُبًا أَتْرَابًا" (الواقعة ٣٥-٣٧).

قال ابن كثير رحمه الله: قوله (عُرُبًا) : قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني : متحبات إلى أزواجهن ، وعن ابن عباس : العُرْبُ العواشق لأزواجهن ، وأزواجهن لهن عاشقون.....
 وقوله (أتراباً) قال الضحاك عن ابن عباس يعني : في سن واحدة ثلاث وثلاثين سنة.....
 وقال السدي: (أتراباً) أي: في الأخلاق المتواخيات بينهن ليس بينهن تباغض ولا تحاسد ، يعني : لا كما كن ضرائر متعاديات " انتهى.

"تفسير ابن كثير" (٤ / ٢٩٤).
وقال الحافظ ابن حجر: عن مجاهد في قوله (عُرُبًا أَتْرَابًا) قال : هي المحببة إلى زوجها .
 "فتح الباري" (٨ / ٦٢٦).

٤- وقال تعالى في وصفهن: "فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ" (الرحمن ٧٠).
قال ابن القيم: ووصفهن بأنهن خيرات حسان وهو جمع خيرة وأصلها خيرة وهي التي قد جمعت المحاسن ظاهراً وباطناً ، فكل خلقها وخلقها فهن خيرات الأخلاق ، حسان الوجوه .
 "روضة المحبين" (ص ٢٤٣).

٥- ووصفهن بالطهارة فقال: "وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (البقرة ٢٥).

قال ابن القيم: ووصفهن بالطهارة فقال : (ولهم فيها أزواج مطهرة) طهرن من الحيض والبول والنجو (الغائط) وكل أذى يكون في نساء الدنيا ، وطهرت بواطنهن من الغيرة وأذى الأزواج وتجنبن عليهم وإرادة غيرهم.
"روضة المحبين" (ص ٢٤٣ ، ٢٤٤).

٦- ووصفهن تعالى بأنهن قاصرات أطرافهن عن غير أزواجهن فقال: "فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ" (الرحمن ٥٦)، وقال:
"حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ" (الرحمن ٧٢).

قال ابن القيم: ووصفهن بأنهن (مقصورات في الخيام) أي : ممنوعات من التبرج والتبذل لغير أزواجهن ، بل قد قُصِرْنَ على أزواجهن ، لا يخرجن من منازلهم ، وَقَصَرْنَ عليهم فلا يردن سواهم ، ووصفهن سبحانه بأنهن (قاصرات الطرف) وهذه الصفة أكمل من الأولى ، فالمرأة منهن قد قصرت طرفها على زوجها من محبتها له ورضاها به فلا يتجاوز طرفها عنه إلى غيره.
"روضة المحبين" (ص ٢٤٤).

هذا طرف من ذكرهن في القرآن ، وقد جاء في السنة ما تحار فيه العقول في وصف جمالهن وحسنهن ، ومن ذلك:
١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذين يلونهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة ، قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين ، يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن)
رواه البخاري (٣٠٨١) ومسلم (٢٨٣٤).

قال ابن حجر رحمه الله: الحور التي يحار فيها الطرف بيان مخ سوقهن من وراء ثيابهن ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرأة من رقة الجلد وشفاء اللون.
"فتح الباري" (٨ / ٥٧٠).

٢- وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاعت ما بينهما ، ولملأت ما بينهما ريحا ، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها) رواه البخاري (٢٦٤٣).

فلو أطلت بوجهها لأضاعت ما بين السماء والأرض ، فأى نور وجمال في وجهها ! وطيب ريحها يملأ ما بين السماء والأرض ، فما أجمل ريحها!

وأما لباسها ؛ فإن كان المنديل الذي تضعه على رأسها خير من جمال الدنيا وما فيها من متاع وروعة وطبيعة خلابة وقصور شاهقة وغير ذلك من أنواع النعيم ، فسبحان خالقها ما أعظمه ، وهنيئا لمن كانت له وكان لها.

ثانياً: وحال المؤمنة في الجنة أفضل من حال الحور العين وأعلى درجة وأكثر جمالا ، وقد ورد في ذلك بعض الأحاديث والآثار ولكن لا يثبت منها شيء ، ولكن المرأة الصالحة من أهل الدنيا إذا دخلت الجنة فإنما تدخلها جزاء على العمل الصالح وكرامة من الله لها لدينها وصلاحتها ، أما الحور التي هي من نعيم الجنة فإنما خلقت في الجنة من أجل غيرها وجعلت جزاء للمؤمن على العمل الصالح ، وشتان بين من دخلت الجنة جزاء على عملها الصالح ، وبين من خلقت ليُجَازَى بها صاحب العمل الصالح ، فالأولى ملكة سيده أمرة ، والثانية على عظم قدرها وجمالها إلا أنها لا شك دون الملكة وهي مأمورة من سيدها المؤمن الذي خلقها الله تعالى جزاء له.

سئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : هل الأوصاف التي ذكرت للحور العين تشمل نساء الدنيا ؟

فأجاب: الذي يظهر لي أن نساء الدنيا يكنَّ خيراً من الحور العين ، حتى في الصفات الظاهرة ، والله أعلم.
"فتاوى نور على الدرب (شريط رقم ٢٨٢).

الغلمان :

وهم خلق من خلق الجنة وهم خدم الجنة الصغار يطوفون على أهل الجنة بالطعام والشراب وقائمين على خدمتهم وهم من تمام النعيم لأهل الجنة فرؤيتهم وحدها دون خدمتهم من المسرة "وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثورًا". (الإنسان ١٩).

خدم أهل الجنة:

وولدان مخلدون لا تزيد أعمارهم عن تلك السن إذا رأيتهم كأنهم لؤلؤ منثور ينتشرون في قضاء حوائج السادة.

المولودون في الجنة :

وهذه رحمة لمن حرم الأنجاب في الدنيا وإذا أشتهى أحد من أهل الجنة الولد أعطاه الله برحمته كما يشاء "لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ" (الزمر ٣٤).

اللهم اجعلنا من ورثة جنتك وأهلا لنعمتك وأسكننا قصورها برحمتك وارزقنا فردوسك الأعلى حنانا منك ومنا و ان لم نكن لها أهلا فليس لنا من العمل ما يبلغنا هذا الأمل الا حبك وحب رسولك (صلى الله عليه وسلم).

الحمل والولادة في الجنة : قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إذا أشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي".

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إن الرجل من أهل الجنة ليولد له كما يشتهي فيكون حمله وفصله وشبابه في ساعة واحدة".

التكاثر في الجنة :

يدور: عما إذا كان في الجنة زوجات يدخلونها مع أزواجهن وزوجات من الحور العين فهل سيكون هناك توالد وتكاثر ؟

ج : من فتاوى الشيخ الراحل عطية صقر يقول : ان الله عز وجل قال في كتابة الكريم العزيز " ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ضلال على الأرائك متكئون " والشغل هو المتعة بين الزوجات والأزواج ونسب التفسير الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) وجاء حديث اهل الجنة انهم اذا جامعوا نساءهم عدن ابكارا وعن هذه المتعة تحدث العلماء عن أثرها في الانجاب والتوالد واختلف اهل العلم في ذلك فقال بعضهم ان هناك توالداً ونسلاً اذا اشتبهى المؤمن الولد في الجنة وحمله ووضع سيكون في ساعة او في زمن وجيز ، وقال بعضهم فيه جماع ولا يكون له ولد ، والخلاصة ان هناك رأيين في التوالد وقيل انه موقوف لم يرفع للرسول (صلى الله عليه وسلم) وقيل انه مرفوع ، ويضيف ان مثل هذه الامور الغيبية لا يقبل في اعتقادها الا الدليل القوي بدرجة خاصة من القرآن والسنة وعلينا ترك الجدل فيها والأولى ان نعمل لدخول الجنة وسنعرف حقيقة هذه الامور عندما يرزقنا الله بدخول الجنة برحمته بإذن الله والله اعلم .

نعيم آخر أهل الجنة :

يقال له تمنى فعندما يتمنى يقال له لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا.

صفات أهل الجنة وأهلها:

في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اما ترضون ان تكونوا ربع أهل الجنة ؟ فكبرنا ، ثم قال: اما ترضون ان تكونوا ثلث أهل الجنة ؟ فكبرنا ، ثم قال : انى لأرجوا ان تكونوا شطر أهل الجنة، وسأخبركم عن ذلك ، ما المسلمون في الكفار الا كشعرة بيضاء في صور اسود او كشعرة سوداء في ثور ابيض (هذا لفظ مسلم) وعن بريدة بن الحصيب قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "أهل الجنة وعشرون ومائة صف هذه الامة منها ثمانون صفاً"، وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "كيف انتم وربع الجنة لكم ولسائر الناس ثلاثة ارباعها ؟ قال " ذلك اكثر فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أهل الجنة عشرون ومائة صف لكم منها ثمانون صفاً " وعن أبى هريرة قال : لما نزلت : " ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين " (الايتان ٣٩ : ٤٠ من سورة الواقعة) قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " انتم ربع اهل الجنة ، أنتم نصف أهل الجنة ، انتم ثلثاً أهل الجنة " حدثنا سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : أهل الجنة عشرون ومائة صف انتم منها ثمانون صفاً ، وهذه الاحاديث قد تعددت طريقها واختلفت مخرجها ، وصح سند بعضها ، ولا تتافى بينها وبين حديث الشعر ، لأنه (صلى الله عليه وسلم) رجا اولاً ان يكونوا شطر أهل الجنة ، فأعطاه الله سبحانه رجاءه، وزاد عليه سدساً آخر .

خيام وسرر أهل الجنة : قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين ، يطوف عليهم المؤمن". [صحيح البخاري (٣١٨/٦) في بدء الخلق . ومسلم (٢٨٣٨)].

وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلاً في كل زاوية منها أهل للمؤمن لا يراهم الآخرون". [صحيح البخاري (٣١٨/٦) في بدء الخلق . ومسلم (٢٨٣٨)]

وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إن في الجنة غرفاً من أصناف الجوهر كله يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعم واللذات ما لا عين رأت ولا أذن سمعت". [رواه البيهقي (٢٥٣) . و أبو نعيم في الحلية (٣٥٦/٢)].

عن أبى هريرة (رضي الله عنه وأرضاه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " يقول الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخراً بله ما أطلعتكم عليه " ثم قرأ "فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين" (السجدة ١٧). وبله بمعنى غير ، وقيل : اسم من أسماء الافعال بمعنى دع . قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ذات يوم لأصحابه : الا مشمر للجنة ؟ بأن الجنة الاخطر لها ، وهي ، ورب الكعبة ، نور يتلأأ ، وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وفاكهة كثيرة ناضجة وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة في مقام ابد في جده نضرة ، في دار عالية سليمة بهية ، وقالوا نحن المشمرون لها يارسول الله ، قال : قولوا ان شاء الله ، ثم ذكر الجهاد وحض عليه .

وعن أبى هريرة قال : قلت يارسول الله ، مم خلق الخلق ؟ قال : " من الماء، قلت الجنة ما بناؤها ؟ قال : لبننة من فضة ولبننة من ذهب بلاطها المسك الأذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترتبتها الزعفران من دخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابهم ، ولا يفنى شبابهم" .

وفى صحيح مسلم من حديث سهل بن سعد الساعدي قال: "شهدت مع النبي (صلى الله عليه وسلم) مجلساً وصف فيه الجنة حتى انتهى ، ثم قال في آخر حديثه فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية: "تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمئناً ومما رزقناهم ينفقون (١٦) فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون". (السجدة ١٧، ١٦).

ولو لم يكن من الجنة وشرفها الا انه لا يسأل بوجه الله غيرها لكفاها شرفاً وفضلاً : كما نقل عن سيدنا جابر (رضي الله عنه): قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لا يسأل بوجه الله الا الجنة".
فرش أهل الجنة : قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في قوله "وفرش مرفوعة" قال "ما بين الفراشين كما بين السماء والأرض". [رواه أحمد في المسند (٧٥/٣) والترمذي في صفة الجنة (٢٥٤٠)].
وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة' عام". [رواه الترمذي (٢٥٤٠)].

زينة الجنة وحليها :

ان للجنة زينة يتزين بها اهلها حيث ذكر لنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) "لو رجلاً من اهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس ضوء النجوم" ولقد اكد رسولنا الحبيب ذلك في حديث آخر حيث قال (صلى الله عليه وسلم): "مسورون بالذهب والفضة مكللون بالدر عليهم اكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب مرد مكلون" وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء" رواه مسلم وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ان الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبه فينظر وجهة في خدها اصفى من المرأة ، فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها : من أنت ؟ فنقول : انا المزد ، وانه ليكون عليها سبعون ثوباً ادناها مثل شقائق النعمان من طوبى ، فيقدها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك ، وان عليها التيجان ، وان ادنى لؤلؤة عليها لتضي ما بين المشرق والمغرب" ومن هذا الحديث يتضح لنا ان هناك التيجان التي تحلى بها اهل الجنة .

ان من حليهم التيجان ، ففي سنن الترمذي وابن ماجه عن المقدم بن معدى كرب عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذكر الخصال التي يعطاها الشهيد : ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويختتم بالآية الكريمة. "يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير" (الحج : ٢٣).

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "لو أن رجلاً من أهل الجنة اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس ضوء النجوم". [رواه الترمذي في صفة الجنة (٢٥٣٨) . و أبو نعيم في صفة الجنة (٢٦٦)].
قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في ذكر حلي أهل الجنة: "مسورون بالذهب و الفضة مكللون بالدر عليهم أكاليل من در وياقوت متواصلة وعليهم تاج كتاج الملوك شباب مرد مكلون". [ذكره ابن كثير في النهاية (٤٤٢/٢) . وأبو نعيم في وصف الجنة (٢٦٧)].

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء". [رواه مسلم في الطهارة (٢٥٠)].
قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إن الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبه فينظر وجهه في خدها اصفى من المرأة ، وان أدنى لؤلؤة عليها لتضي ما بين المشرق والمغرب ، فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها : من أنت ؟ فنقول : أنا المزد ، وانه ليكون عليها سبعون ثوباً ادناها مثل شقائق النعمان من طوبى ، فينقدها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك ، وان عليها التيجان ، وان أدنى لؤلؤة عليها لتضي ما بين المشرق والمغرب". [رواه أحمد في المسند (٧٥/٣) . وحرمله في النهاية (٤٤٥/٢)].

طعام وشراب أهل الجنة : قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "يأكل أهل الجنة ويشربون ولا يمتخطون ولا يتخطون ولا يبولون، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، يلهمون التسبيح والتكبير كما تلهمون النفس". [رواه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها (٢٨٣٥)].

عن عبدالله بن عمر في قوله تعالى "يطاف عليهم بصحافٍ من ذهب وأكوابٍ" (الزخرف ٧١) قال يطاف عليهم بسبعين صحفة من ذهب كل صحفة منها فيها لون ليس في الأخرى. [رواه البيهقي في البعث والنشور (٣٢١)].
قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إنك لتتطرأ إلى الطير في الجنة فتشتهيها فيخر بين يديك مشوياً". [رواه البزار والبيهقي في البعث والنشور (٣١٨) . وأبو يعلى كما المطالب العالية (١٥٥/٦)].

فأول طعام يتحف الله به اهل الجنة زيادة كيد الحوت ثم يذبح لهم ثور اكل من اطراف الجنة ففي صحيح مسلم عن ثوبان ان يهودياً سأل الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد الحوت، قال : " فما غذاؤهم على اثرها ؟ قال : ينحر لهم ثور الجنة الذي يأكل اطرافها " قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : " من عين تسمى سلسبيلاً " قال : صدقت ، هذا بالاضافة الى لحوم الطير " ولحم طير مما يشتهون " (الواقعة ٢١) فطيور الجنة ترعى في شجر الجنة ، اعناقها كأعناق الجزر ، وانها لناعمة تتظر الى احدها فيخر بين يديك مشوياً قبل ان تتكلم ، نصفه قديداً ونصفه شواء متقللاً نضجاً .

ومن الشراب الذي يتفضل الله على اهل الجنة الخمر ، وخمر الجنة خال من العيوب والآفات التي تتصف بها خمر الدنيا ، فخرم الدنيا تذهب العقول ، وتصدع الرؤوس ، وتوجع البطون ، وتمرض الابدان ، وتجلب الاسقام ، وقد تكون معيبة في صنعها او لونها او غير ذلك ، اما خمر الجنة فأنها خالية من ذلك كله ، جميلة صافية رائقة ، يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين ، لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون" (الصافات ٤٥-٤٧).

اما عن انية طعام اهل الجنة ، التي كان يأكلون ويشربون فيها فهي من الذهب والفضة ، قال تعالى "يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب" (الزخرف ٧١). اي اكواب من ذهب ، وقال "يطاف عليه بأنية من فضة واكواب كانت قوريرا. قوريرا من فضة قدروها تقديرا" (الانسان ١٥-١٦) اي اجتمع فيها صفاء القوارير وبياض الفضة. من اللحم والطير والفواكه وكل ما اشتهت أنفسهم (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) سورة الزمر: ٣٤.

أنهار الجنة :

اخبرنا الله تبارك وتعالى بأن الجنة تجري من تحتها الانهار "ويشرب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار" (البقرة ٢٥) في صحيح البخارى عن انس بن مالك قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رفعت لي السدرة ، فاذا اربعة انهار : نهران ظاهران ونهران باطنان ، فأما الظاهران : فالنيل والفرات ، وأما الباطنان ، فنهران في الجنة " ، ومن انهار الجنة الكوثر الذي اعطاه الله لرسوله (صلى الله عليه وسلم) "انا اعطيتك الكوثر" (الكوثر ١) ، وقد رآه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وحدثنا عنه ففي صحيح البخارى عن انس بن مالك عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "بينما انا اسير في الجنة ، اذ انا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف ، قلت مال هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي اعطاك ربك ، فاذا طيبة - او طينة - مسك اذفر " وانهار الجنة ليست ماء فحسب ، بل منها الماء ، ومنها اللبن ، ومنها الخمر ، ومنها العسل المصفى قال تعالى : " مثل الجنة التي وعد المتقون فيها نهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى" (محمد ١٥). اما عيون الجنة ففي الجنة عيون كثيرة مختلفة الطعوم والمشارب "ان المتقين في جنات وعيون" (الحجر ٤٥) أهمها العين الأولى عين الكافور قال تعالى: "ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ، عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا" (الانسان ٥-٦) ، العين الثانية: عين التسليم ، قال تعالى "ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون ، تعرف في وجوههم نضرة النعيم ، يسقون من رحيق مختوم ، ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ، ومزاجه من تسنيم ، عينا يشرب بها المقربون" (المطففين ٢٢-٢٨) ومن عيون الجنة عين السلسيل ، قال تعالى: "ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ، عينا فيها تسمى سلسيلا" (الانسان ١٧-١٨).

قال تعالى: (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى" (محمد ١٥). وروى أنها تجري في غير اخدود ، منضبطة بالقدرة ويروى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال "انهار في الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك". وقال " اربعة جبال من جبال الجنة وأربعة انهار من انهار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فمال الجبال ؟ قال جبل أحد ، يحبنا ونحبه ، والطور جبل من جبال الجنة ، ولبنان جبل من جبال الجنة ، والجودي جبل من جبال الجنة ، والانهار: النيل والفرات وسيجان وجيجان ، والملاحم بدر وأحد والخندق وخيبر .

وقال (صلى الله عليه وسلم): "ان في الجنة بحر الماء ، وبحر اللبن ، وبحر العسل ، وبحر الخمر ، ثم تشقق الانهار بعد ذلك " وقال كعب : نهر دجلة نهر الجنة ، ونهر الفرات نهر لبنهم ، ونهر مصر نهر خمرهم ، ونهر سيجان نهر عسلهم ، وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر .

وذكر البخارى ، عن أنس في حديث الاسراء ، فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين بطردان ، فقال ما هذا يا جبريل ؟ قال : النيل والفرات عنصرهما ، ثم مضى في السماء فاذا هو بنهر آخر عليه قصر من اللؤلؤ والزبرجد ، فضرب بيده ، فاذا هو مسك أظفر ، قال " ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذي خبا لك ربك. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان ، كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، هاجر في سبيل الله او حبس في أرضه التي ولد فيها " .

أنهار الجنة ومجراها الذي تجري فيه: عن انس بن مالك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "رفعت لي سدرة المنتهى في السماء السابعة ، نبقها مثل قلال هجر ، وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، فقلت : يا جبريل ما هذا ؟ قال : أما النهران الباطنان ففي الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات" [صحيح البخاري (٣٠٣/٦) في بدء الخلق].

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت : ما هذا يا جبريل؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ، قال : فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر". [صحيح البخاري (٤٦٤/٦) في الرقاق].

عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الأنهار بعد" [رواه الترمذي (٢٥٧١) في صفة الجنة] .

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "الكوثر نهر في الجنة حافظه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج". [رواه الترمذي (٣٣٦١) في تفسير القرآن] وللجنة أنهار وعيون تتبع كلها من الأنهار الأربعة الخارجة من الفردوس الأعلى وقد ورد ذكر أسماء بعضها في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة منها:

* - **نهر الكوثر** : وهو نهر أعطى لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الجنة ويشرب منه المسلمون في الموقف يوم القيامة شربة لا يظمأون من بعدها أبدا بحمد الله وقد سميت إحدى سور القرآن باسمه ووصفه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأن حافظه من قباب اللؤلؤ المجوف وترابه المسك وحبابؤه اللؤلؤ وماؤه أشد بياضا من الثلج وأحلى من السكر وأنيته من الذهب والفضة.

نهر البديخ : وهو نهر يغمس فيه الشهداء فيخرجون منه كالقمر ليلة البدر وقد ذهب عنهم ما وجدوه من أذى الدنيا.

نهر بارق : وهو نهر على باب الجنة يجلس عنده الشهداء فيأتيهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا.

عين تسنيم : وهي أشرف شراب أهل الجنة وهو من الرحيق المختوم ويشربه المقربون صرفا ويمزج بالمسك لأهل اليمين.

عين سلسبيل : وهي شراب أهل اليمين ويمزج لهم بالزنجبيل.

عين مزاجها الكافور: وهي شراب الأبرار وجميعها أشربة لا تسكر ولا تصدع ولا تذهب العقل بل تملأ شاربها سرورا ونشوة لا يعرفها أهل الدنيا يطوف عليهم بها ولدان مخلدون كأنهم لؤلؤا منثورا بكؤوس من ذهب وقوارير من فضة.

تربة الجنة وطينتها :

روى عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قلنا يا رسول الله اذ رأيناك رقت قلوبنا وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك اعجبنا الدنيا وشمنا النساء والأولاد قال " لو تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة بأكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاؤ الله بقوم يذنبون كي يغفر الله لهم، قال قلنا : يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها ؟ قال : لبنه ذهب ولبنه فضة وملاطها المسك وحبابؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه ، ولا يفنى شبابه.

وسئل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الجنة فقال : ومن يدخل الجنة يحيا ولا يموت وينعم ولا يبأس ، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقال (صلي اله عليه وسلم) "ارض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور ، وقد احاط به المسك مثل كتبان الرمل ، فيها انهار مطردة ، فيجتمع فيها أهل الجنة ادناهم واخرهم ، فيتعارفون فيبعث الله ريح الرحمة فتتهيج عليهم ريح المسك ، فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول : لقد خرجت من عندي وانا بك معجبه ، وانا بك الآن اشد اعجابا قال رسول الله : " ان الله بنى جنات عدن بيده ، وبنائها لبنه من ذهب ولبنه من فضة ، وجعل ملاطها المسك الاذفر، وترابها الزعفران ، وحبابها اللؤلؤة ، ثم قال لها : تكلمي ، فقالت: قد افلح المؤمنون ، فقالت الملائكة: طوبى لك منزل الملوك ."

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) لبنه ذهب ولبنه فضة ، وملاطها المسك، وحبابؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران ، من يدخلها ينعم لا يبأس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه. [رواه أحمد في المسند (٣٠٥/٢)] .

قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك" [صحيح البخاري (٣٧٤/٦) في الأنبياء . ومسلم (١٦٣) في الإيمان] .

أشجار الجنة : قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها" [صحيح البخاري (٤١٥/١١) في الرقاق . ومسلم (٢٨٢٧) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها] .

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) "ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب" [رواه الترمذي (٢٥٢٥) في صفة الجنة] .

قال رجل : يا رسول الله ما طوبى ؟ قال: "شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها" [رواه أحمد (٧١/٣)] .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى"، [رواه الطبري . والبزار] . قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "ألا مشمر للجنة فإن الجنة لا خطر لها ، هي ورب الكعبة نور يتلألأ ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وثمره نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة في مقام أبدا ، في دار سليمة ، وفاكهة وخضرة وحبرة ونعمية ، في محلة عالية بهية". [رواه ابن أبي الدنيا . والبزار . وابن حبان في صحيحه . والبيهقي . وابن ماجه] .

جنات عدن :

(جنات) بساتين - (عدن) إنما قيل لها : جنات عدن لأنها دار الله التي استخلصها لنفسه ولمن شاء من خلقه، ومن قول العرب : عدن فلان بأرض كذا، اذا أقام بها.

حدائق الجنة :

اشجار الجنة كثيرة طيبة متنوعة، وقد اخبرنا الحق ان في الجنة اشجار العنب والنخل والرمان والتين والزيتون ، كما فيها اشجار السدر والطلح "واصحاب اليمين ما أصحاب اليمين، في سدر مخضود ، وطلح منضود ، وظل ممدود ، وماء مسكوب ، وفاكهة كثيرة" (الواقعة ٢٧-٣٢) ، وفي الجنة من انواع الثمار والنعم كل ما تشتهي النفوس وتلذذ العيون ، واشجار الجنة دائمة العطاء وهي دائمة الاثمار والظلال "وافاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة" (الواقعة ٣٢-٣٣)، وهي ذات فروع واغصان باسقة نامية شديدة الخضرة "مدهامتان" (الرحمن ٦٤)، ولا توصف الجنة بأنها مدهامة الا اذا كانت اشجارها مائلة الى السواد من شدة خضرتها ، واشتباك اشجارها ، اما ثمار تلك الاشجار فانها قريبة دانية مذللة ينالها اهل الجنة ببسر وسهولة "وذلت قطفها تذليلًا" (الانسان ١٤) اما سيقانها فعن ابي هريرة ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال " مافى الجنة شجرة الا وساقها من ذهب، حدثنا الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن بعض شجر الجنة، فمنها الشجرة التي يسير الراكب في ظلها مائة عامه ، هذه الشجرة هائلة لا يقدر قدرها الا الذي خلقها ، وقد بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) عظم هذه الشجرة بأن أخبر ان الراكب لفرس من الخيل التي تعد للسباق يحتاج الى مائة عام حتى يقطعها اذا سار بأقصى ما يمكنه ، ففي الصحيحين وعن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام وما يقطعها، واما عن سدر المنتهى : وهذه الشجرة عند جنة المأوى ففي الصحيحين أيضاً " ثم انطلق بي حتى انتهى الى سدر المنتهى ، ونبقها مثل قلال هجر ، وورقها مثل أذان الفيلة ، تكاد الورقة تغطي هذه الامة ، فغشيتها الوان لا ادري ما هي ، ثم ادخلت الجنة ، فاذا فيها جناز اللؤلؤ، واذ ترابها المسك ، ثم شجرة طوبى وهذه الشجرة عظيمة كبيرة تصنع ثياب اهل الجنة ، فعن ابي سعيد الخدري عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال "طوبى شجرة في الجنة ، مسيرة مائة عام ثياب اهل الجنة تخرج من اكامها".

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): يقول الله عز وجل "لقد اعددت لعبادي الصالحين ما رأيت عين ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر" اقرأوا ان شئتم: "فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين" (السجدة -١٧) ، وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، واقرأوا ان شئتم: "وظل ممدود" (الواقعة ٣٠)، وموضوع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، واقرأوا ان شئتم "فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور" (آل عمران ١٨٥) وعن ابي هريرة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : " ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او قال مائة سنة ، وهي شجرة الخلد وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: سمعت رسول الله يقول : وذكر لهما سدر المنتهى - قال " يسير الراكب في ظل منها مائة سنة او يستظل مائة راكب - فيها فراش الذهب ، كان ثمرها القلال". وورقها مثل أذان الفيلة ، يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان يا جبريل ما هذه ؟ قال اما الباطنان ففي الجنة، واما الظاهران ، فالنيل والفرات " .

وجميع أشجار الجنة سيقانها من الذهب وأوراقها من الزمرد الأخضر والجوهر وقد ذكر منها:

* - **شجرة طوبى** : قال عنها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنها تشبه شجرة الجوز وهي بالغة العظم في حجمها وتتفتق ثمارها عن ثياب أهل الجنة في كل ثمرة سبعين ثوبا ألوانا ألوان من السندس والأستبرق لم ير مثلها أهل الدنيا ينال منها المؤمن ما يشاء وعندها يجتمع أهل الجنة فينتظرون لهو الدنيا فيبعث الله ريحا من الجنة تحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا.

* - **سدر المنتهى** : وهي شجرة عظيمة تحت عرش الرحمن ويخرج من أصلها أربعة أنهار ويغشاها نور الله والعديد من الملائكة وهي مقام سيدنا ابراهيم (عليه السلام) ومعه اطفال المؤمنين الذين ماتوا وهم صغار يرعاهم كآب لهم جميعا وأوراقها تحمل علم الخلائق وما لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى وفي الجنة أشجار من جميع ألوان الفواكه المعروفة في الدنيا ليس منها الا الأسماء اما الجوهر فهو ما لا يعلمه الا الله "وَيَسِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوبُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" (البقرة ٢٥).

* - **شجرة التين والزيتون** : حول مكانة ومنزلة فاكهة التين عند الله سبحانه وتعالى ان الله سبحانه وتعالى اقسام بالتين والزيتون في مستهل سورة التين تشريفا لهما وتنبؤا بمكانتهما في عالم النبات .

يقول الحق تبارك وتعالى "التين والزيتون وطور سنين" (التين ١) والقسم في القرآن الكريم ، يأتي اما لمنفعة، واما لفضيلة ، وقد جعل الله سبحانه وتعالى منهما البشرية منافع جليلة ، فهما غذاء ودواء وشفاء وادام وبركة ، كما اشاد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بذكر التين والزيتون ، روى ابو الدرداء : اهدى الى النبي (صلى الله عليه وسلم)، طبق من تين فقال : كلوا وأكل منه وقال "ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة بالأعجم".

اما الاهمية الغذائية والطبية لثمار التين أن لها قيمة غذائية مرتفعة ، حيث يقدر عدد السعرات الحرارية لكل رطل واحد من الثمار (٠.٥ كجم تقريبا) بحوالي ٣٥٧ سعراً حرارياً ، والبروتينات حوالي ٦.٤ جم ، والدهون ١.٨ جم والكربوهيدرات ٨٩ جم والكالسيوم ٢٤٥ ملجم والفوسفور ١٤٥ ملجم والحديد ٣.٧ ملجم وفيتامين أ ٣٦٠ وحدة دولية والثيامين ٠.٢٥ ملجم والريبوفلافين ٠.٢٣ ملجم والنياسين ٢.٥ ملجم وفيتامين ج ٧ ملجم .

ولثمار التين تأثير ملين ومنبه للامعاء لارتفاع محتواها من الالياف والبذور ومواد اخرى ذاتية بعضير الثمار يقول عنه داود في تذكرته " منه نوعان اما برى واما بستانى " واجود التين الكبار اللقيم النضج المكعب ، الذى لا يفتح بالغاء، أصح الفواكه كغذاء اذا اكل على الخلاء ولم يتبع بشئ وهو يفتح السدد ويقوى الكبد وينقى الطحال ويعالج البواسير وعسر البول وهزال الكلى والخفقان والربو وعسر التنفس والسعال ووجاع الصدر ، ورمادة مع الزيت ينقى الجروح ويجلو الآثار ، ويبيض الاسنان بياضاً لا يعدله شئ ، وينفع اللثة ويسود الشعر فى الخل ، و" وقد استعمله الفينيقيون كغذاء ودواء ومنه صنعوا لزقات تشفى من البثور واستخدمه الفراعنة لعلاج الام المعدة .

ويقول عنه الامام ابن قيم الجوزية " اقسام الله به فى كتابه لكثرة منافعة وفوائده ، وهو حار وفى رطوبته ويؤسسه قولان ، واجوده الابيض الناضج ، القشر يجلو رمل الكلى والمثانة ويؤمن من السموم وهو اغذى من جميع الفواكه، وينفع خشونة الحلق والصدر وقصبة الرئة ويغسل الكبد والطحال ، وينقى الخلط البلغمى من المعدة ويغذى البدن غذاء جيداً ، وينفع السعال المزمن، ويدر البول ويفتح سدد الكبد والطحال ويوافق الكلى والمثانة ولأكله على الريق منفعة عجيبة فى تفتيح مجارى الغذاء.

وعن عتبة بن عبد السلمي " قال : جاء اعرابي الى النبی صلى الله عليه وسلم فسأله عن الجنة وذكر له الحوض فقال : فيها فاكهة؟ قال " نعم شجرة تدعى طوبى ، قال " يارسول الله اى شجر ارضنا يشبهه .

قال لاشئ من شجر ارضك ، أتيت الشام ؟ هنالك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق ويفرض اعلاها ، قال : يارسول الله فما اعظم اصلها ؟ قال : لو ارتحلت جذعة من ابل اهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر قوتها هراماً ، قال ، فهل فيها عنب ؟ قال : فما عظم الحبة منها ؟ قال ان تلك الحبة لتشبعنى وأهل بيتي ؟ قال : نعم وعامة عشيرتك " ، عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا على تفكهوا بالبطيخ وعظموه ، فان ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد أكل منها لقمة الا ادخل الله جوفه سبعين دواء " وأخرج منه سبعين داء ، وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات ، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات ، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وانبتنا عليه شجرة من يقطين" (الصفات ١٤٦) قال : الدباء والبطيخ من الجنة.

خلقت الجنة حدائقها وعيونها قال سبحانه وتعالى: "ان المتقين فى جنات وعيون" (الحجر ٤٥) وهذه الحدائق توجد داخل قصور الجنة وخارجها ايضاً وفيها نجد الكثير من الاشجار الغناء والمثمرة ولقد اعتاد العرب ان يطلقوا على الحديقة مسمى الجنة او البستان وايضاً نجد فى بعض الآيات ان الله سبحانه وتعالى جمع بين اللفظ والمعنى فى كلمة الجنة فى قوله تعالى (ولولا ان دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله) فهنا المراد بالجنة الحديقة، وقال اهل العلم : جنات ، جمع جنة وهى الحديقة ، ويجوز ان تطلق على حدائق الدنيا ، فتسمى حدائق الدنيا الجنة ، والله المثل الأعلى ، ولجنته مثل اعلى بالنسبة لخلق الدنيا ، وقد اعدت قصور الجنة واماكن الجلوس فى حدائقها وبساتينها بألوان فاخرة رائعة من الفرش للجلوس والاتكاء ونحو ذلك ، من النعيم الذى يتمتع به أهل الجنة حين يجتمعون كما اخبر الله تعالى (متكئين على رفرف خضر وعبرى حسان) والمراد بالرفرف : رياض الجنة ، وقيل نوع من الثياب.

الفردوس الأعلى :

ما أسعد المؤمنين المفلحين! إنهم يرثون الفردوس، هم فيها خالدون، والفردوس اسم جنة من جنات الآخرة، ذكر بعض المفسرين أنها أعلى الجنان، ليس هناك أفضل وأوسع منها، شجرها ملتف، أغلبه عنب، لا مثيل له، أما الذين ينعمون بجنات الفردوس، فهم المؤمنون المفلحون، الذين وصفهم الله بقوله فى سورة المؤمنین: "قد أفلح المؤمنون. الذين هم فى صلاتهم خاشعون. والذين هم عن اللغو معرضون. والذين هم للزكاة فاعلون. والذين هم لفروجهم حافظون. إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين. فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون. والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم على صلواتهم يحافظون. أولئك هم الوارثون. الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون." والصفات الكريمة فى الآيات تعلن أسباب استحقاق جنات الفردوس، فأصحاب الفردوس خاشعون فى صلاتهم، وخشوعهم يدل على صدق الصلة بالله، وطهارة قلوبهم، وطمأنينة نفوسهم، وجلال تواضعهم، وسمو توحيدهم، وعظمة حرصهم على تركية الروح بالصلاة، وذكر ربهم، والتسبيح له، مما يعنى أن الخشوع وقود وزاد ودافع قوى إلى القيام بما يؤمرون به، واتباع الصراط المستقيم، والفوز بنور الصلاة، فهى نور كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا النور يضىء لصاحبه طريق الهداية، ويحجزه عن المعاصي، ويهديه إلى العمل الصالح. وينور الصلاة يجد لذة المناجاة لخالقه، ومتعة الراحة والأمن والسكينة. إن الصلاة ركن أساسى للفلاح، وعماد راسخ للتركيب والاستقامة والرشاد، وتكفير السيئات. وأصحاب الفردوس يعرضون عن اللغو، وهو كل ماكان حراماً أو مكروهاً أو مباحاً، لم تدع إليه ضرورة ولا حاجة من الكلام وغيره، إن هؤلاء المعرضين لا يباشرون اللغو، ولا يحضرونه، ولا يتسببون فيه، فهو لا يبنى عن نفس جادة، والإيمان الصحيح يورث النفس الجد، ويبعدها عن كل ما لا يستقيم مع الشعور بعظمة الأمانة التى يحملها الإنسان أمام خالقه، إنه ضرب من مكارم الأخلاق، وتقية الروح، وتصفيتها من كل ما يعيق مسيرتها إلى رضا الله ورسوله. وأولئك الخاشعون المعرضون عن اللغو، مؤدون للزكاة، يدركون أن فى أموالهم حقاً للسائل والمحروم. يقول رب العزة: "وفى أموالهم حق للسائل والمحروم"، ويعرفون أن الزكاة واجبة. يقول سبحانه: "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة". وهى بلا ريب تظهر النفوس من الشح والبخل، وتشكر المنعم الذى أعطى ومنح، وتنتظر جزيل الثواب، وعظيم

الرضوان، لقد قدمت ضريبة الأخوة، يدفعها المقتدر إلى المحتاجين، ليحیی بها نفوسا، ويشبع بها بطونا، ويمسح بها دموعا، ويزيل بها آلاما، ويجتنب بها مقت الله وسخطه. وأصحاب الفردوس لا يقفون عند هذا الحد، فهم يلتزمون بأوامر الله في علاقات الجنس، فلا يتعدون حدود الله، وهم حافظون لفروجهم عن الحرام، راعون لكل ما يوصون بالأعراض، يعلمون أنّ الزنا جريمة بشعة واستطالة على الشرف والحرمة، وإهدار للعفاف، واستهتار بكل كريم من القيم الإنسانية، كما يعلمون أنهم يلامون على كل مباشرة إلا على ما أحلّ الله لهم، فإنهم غير ملومين، وذلك خلق رفيع وعفة، وبعد عن الفح والردائل. يقول تعالى: "ولا تقرّبوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن". أما أداء الأمانات ورعاية العهد، فهو ثمرة الإيمان الحق، وخشية الله، والتزام بأمر المنهاج الرياني الهادي، الذي يقضى بالوفاء بكل الأمانات التي بين العبد وبين الله، وكل الأمانات التي بين العباد، حيث يجب الوفاء بجميعها، وأما المحافظة على الصلاة فهي محافظة على الطهر والاستقامة والتقوي، وتمسك بالفلاح، وثبات على طريق الحق، يؤكد العبودية لله سبحانه، والاستزادة من ثمار الهداية، والبعد في كل الأوقات عن سبيل المغضوب عليهم والضالين، مع إعلان التواضع والطاعة والانكسار والتوحيد، وذلك نمط فريد ليس له أي مقارب ولا نظير. إنّ المفليحين الوارثين فازوا فوزا عظيما، فإن قيل كيف حكم الله على الموصوفين بالصفات السبع بالفلاح مع أنه تعالى لم يتمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج؟ فإنّ الجواب أن قوله تعالى: "لأماناتهم وعهدهم راعون" يشتمل على جميع الواجبات، ويُدخل الأفعال والتروك والطهارات. والحق أن المفليحين ورثوا الفردوس بأعمالهم الصالحة، وأخلاقهم السامية، وكانوا كما قال خالقهم: "يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويفيئون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إنّ الله عزيز حكيم". إنهم أحسنوا والله لا يضيع أجر المحسنين، وهم جديرون بجنات الفردوس، وصدق المولى عزّ وجل: "إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا. خالدون فيها لا يبغون عنها حولا". وهنيئا للمؤمنين المفليحين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون.

درجات الجنة والنار :

الاسم	السورة	نص الآية
جنة عدن	البينة ٨	جزاءهم عند ربهم جنّات عدن تجري من تحتهم الأنهار
جنة الخلد	الفرقان ١٥	قل ذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون
جنة النعيم	الفلم ٣٤	إن للمتقين عند ربهم جنّات النعيم
جنة الفردوس	الكهف ١٠٧	كانت لهم جنّات الفردوس نزلا
جنة المأوى	المؤمنون ١١	الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
دار السلام	السجدة ١٩	فلهم جنّات المأوى نزلا بما كانوا يعملون
عليين	يونس ٢٥	والله يدعو إلى دار السلام
	المطففين ١٨	كلا أن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون

جعل الله سبحانه وتعالى الجنة درجات فلكل مجتهد في الدنيا بالعمل الصالح والطاعات نصيب، فكما هي في الحياة الدنيا قد سخر الله فيها البشر بعضهم لبعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات لغاية استمرار الحياة واستكمال مسيرة الإنسانية، فصاحب العمل الذي يملك الشركات تراه يسخر عددا من أفراد المجتمع ليعملون عنده بأجر يستحقونه نهاية الشهر، وإذا أعجبه أحدهم ربما عينه مشرفاً عليهم ومستولاً، فسنة الحياة تسخير البشر بعضهم لبعض في سنة رتيبة وناموس عجيب، والله المثل الأعلى فهو العدل الذي لا يظلم الناس شيئا فالعدالة تقتضي أن يأخذ كل إنسان مكافأته على قدر جهده وعمله، لذلك جعل الله المكافأة درجات فكل إنسان يكافأ على مقدار عمله ثواباً ونعيماً مقبياً، قال تعالى (و لكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون).

وقد تحدّث الرسول صلى الله عليه وسلم عن درجات الجنة المائة، وأنه ما بين كل درجة ودرجة كما بين السماء والأرض وإن أعلى هذه الدرجات هي الفردوس الأعلى الذي تتفجّر منه أنهار الجنة، وحتّ رسول الله المؤمنين الموحّدين أن يسألوا الله الفردوس الأعلى فهو أعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، وتحدّث الرسول عليه الصلاة والسلام عن أهل الغرف وصفها وصفاً دقيقاً وكيف يرى ظاهرها من باطنها وأنها ككواكب السماء المضيئة أعدّها الله سبحانه لعباده المحسنين، فيها من النعيم ما لا يخطر على قلب بشر، وإنّ الناس وهم ينظرون إليها لا يشعرون أنّ أهلها أفضل منهم لأنّه ليس في الجنة حزن ولا هم، وقد بين الرسول عليه الصلاة والسلام أنّ أدنى أهل الجنة منزلاً من يؤتبه الله الدنيا وعشر أمثالها وما تلذّ عينه وتشتهي نفسه، فما بالك بمن هم أعلى أهل الجنة درجةً ومنزلةً فأولئك الذين غرس الله كرامتهم بيده فيرون ويعاينون من النعيم ما لا يخطر على بال، فالمسلم حريصٌ وهو يضع نصب عينه جنة ربّه أن يسأله الفردوس الأعلى فيكون ممّن رضي الله عنهم ورضوا عنه.

الطريق إلى الجنة :

الطريق إلى الجنة هو سلوك الصراط المستقيم الموصل إلى الجنة بالإيمان وطاعة الله ورسوله؟ قال الله تعالى: "وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (النساء ١٣).

- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى». **«قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ:» مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»** (خرجه البخاري).
- وَعَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْمُوجِبَاتُ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» (أخرجه مسلم).
- اللهم إنا نسألك الجنة.. وما قرب إليها من قول وعمل. ونعوذ بك من النار.. وما قرب إليها من قول وعمل.
- (١) **شهادة ان لا إله الا الله** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) "اذن في الناس انه من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصاً من قلبه دخل الجنة" صحيح الجامع.
- (٢) **الصلاة في وقتها** : عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال : قلت يا نبي الله اي الاعمال اقرب الي الجنة؟ قال "الصلاة على مواقيتها". قلت : وماذا يا نبي الله، قال : "بر الوالدين" قلت وماذا يا نبي الله؟ قال: "الجهاد في سبيل الله" صحيح جامع.
- (٣) **حسن الوضوء** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : من توضأ فأحسن الوضوء، ثم قال: "أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وإن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل ايها شاء" (صحيح الجامع ٦١٦٧).
- (٤) **الذهاب للمساجد** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من غدا الى المسجد او راح، أعد الله له نزلاً في الجنة كلما غدا او راح" متفق عليه.
- (٥) **السنن والنوافل** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : من ثابر على اثنتي عشرة ركعة من السنة، بني الله له بيتاً في الجنة "اربعة ركعات قبل الظهر، وركعتين بعده، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبل الفجر" (الترمذي والنسائي صحيح الجامع ٦١٨٢).
- (٦) **قراءة آية الكرسي** : عن ابن ماجه (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلي ان يموت" (صحيح الجامع ٥٦٥٤).
- (٧) **افشاء السلام** : عن ابي يوسف بن سلام (رضي الله عنه) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول "يا أيها الناس افشوا السلام، واطعموا الطعام، وصلوا الارحام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا جنة ركم بسلام" (صحيح الجامع ٢٩٠٨).
- (٨) **دخول السوق** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من دخل السوق فقال : لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو علي كل شئ قدير) كتب الله له ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، وبني له بيتاً في الجنة" (الترمذي ، صحيح الجامع ٦٢٣).
- (٩) **زيارة المريض** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من عاد مريضاً، او زار أخاً له في الله، ناداه منادي ان طيب وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً" (صحيح الجامع ٥٧٦٧).
- (١٠) **قراءة سورة الاخلاص**: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من قرأ قل هو الله احد، عشر مرات بني الله له بيتاً في الجنة" (الترمذي واحمد).
- (١١) **كثرة السجود** : قال كعب الاسلمي (رضي الله عنه) : كنت ابيت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأثبته بوضوئه وحاجته، فقال سلمي : قلت : أسألك مرافقتك في الجنة. قال : ذلك قلت هو ذلك ، قال : "فأعني على نفسك بكثرة السجود" (صحيح الجامع).
- (١٢) **رجل من أهل الجنة** : أتى أعرابي الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقال : دلني علي عمل اذا عملته دخلت الجنة: قال: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال الرجل : والذي نفسي بيده لازيد على هذا شيئاً ابداً، ولا أنقص منه فلما ولي قال النبي (صلى الله عليه وسلم): من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا الرجل. (صحيح مسلم).
- (١٣) **نخلة في الجنة** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من قال سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة" (الترمذي والحاكم).
- (١٤) **اربع كلمات** : عن جويرية (رضي الله عنها) ان النبي (صلى الله عليه وسلم) خرج عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها، ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة، قال : ما زلت على الحال التي فارقتك عليها، قالت نعم، قال : لقد قلت بعدك أربع كلمات وزنت بما قلت اوزنتهن "سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، رضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته" (مسلم).
- (١٥) **بر الوالدين** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "الوالد اوسط ابواب الجنة" (صحيح الجامع ٧١٤٥).
- (١٦) **أجر الشهيد**: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لشهاد عند الله سبع خصال: يغفر له في أول دفعه من دمه، ويرى مقعدة من الجنة، ويحلي حلة الايمان، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من حور العين، ويجاز من عذاب القبر، ويأمن الفرع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوته منه خير من الدنيا وما فيها، ويشفع في سبعين من أهل بيته" (صحيح الجامع).

- (١٧) **تقوي الله** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اتقوا الله، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم (رمضان) وادوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم، واطيعوا إذا أمركم، تدخلوا الجنة ربكم" (صحيح الجامع ١٠٩).
- (١٨) **الاحتساب عند الله**: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من احتسب ثلاثة من صلبة دخل الجنة، قالت امرأة واثنان، قال: واثنان" (صحيح الجامع ٥٩٦٩).
- (١٩) **فقد البصر** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "قال الله عز وجل إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه (عينية)، ثم صبر عوضه عنهما الجنة" (صحيح البخاري).
- (٢٠) **السماحة** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ادخل الله عز وجل الجنة رجلاً كان سهلاً مشترياً، وبائعاً، وقاضياً، ومقتضياً" (السلسلة الصحيحة ١١٨١).
- (٢١) **بيت الحمد** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته : قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون : نعم: فيقول: قبضتم ثمره فؤاده؟ فيقولون : نعم ، فيقول : ماذا قال عبدي؟ فيقولون : حمدك واسترجع (اى قال انا لله وانا اليه راجعون) فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد". (صحيح الجامع ٧٩٥).
- (٢٢) **اربعة يدخلن الجنة**: عن ابي هريرة (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من اصبح منكم اليوم صائماً" قال ابو بكر (رضي الله عنه) أنا. قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال ابو بكر (رضي الله عنه) : انا . قال : (فمن منكم اطعم اليوم مسكيناً) قال ابو بكر رضي الله عنه : انا ، قال (فمن عاد منكم اليوم مريضاً) قال ابو بكر (رضى الله عنه) : انا ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ما اجتمعت فى امرئ الا دخل الجنة. (صحيح الجامع).
- (٢٣) **الحب فى الله** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ان رجلاً زار اخاً له فى الله، فأرصد له ملكاً، فقال أين تريد، قال اريد ان ازور اخي فلان، فقال : الحاجة لك عنده؟ قال : لا قال القرابة بينك وبينه، قال: لا : قال : فبنعمة لك عنده؟، قال لا ، قال : فيما : قال : أحبه فى الله قال : فان الله ارسلني اليك أخبرك بأنه يحبك لحبك اياه، وقد أوجبت لك الجنة" (صحيح مسلم).
- (٢٤) **الغضب** : قال رجل لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) "لدي على عمل يدخلني الجنة، قال: لا تغضب ولك الجنة" (صحيح الجامع ٧٣٧٤).
- (٢٥) **اسماء الله الحسني** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ان لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة الا واحداً، ومن احصاها دخل الجنة" (متفق عليه).
- (٢٦) **الرفق بالحيوان** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "بينما رجل يمشي بطريق، اشتد عليه العطش، فوجد بئراً فنزل فيه فتشرب ثم خرج ، فاذا كلب يلهث ، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني ، فنزل البئر فملاً خفة ماء ، ثم امسكة بفيه (فمه) حتى رقى (صعد)، فسقى الكلب، فشكر الله له، فغفر له فأدخلة الجنة" (متفق عليه).
- (٢٧) **شهادة الناس** : عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ايما مسلم شهد له أربعة بخير دخل الجنة ، قلنا : وثلاثة قال: وثلاثة، قلنا: واثنان قال: واثنان. ثم لم نسأل عن الواحد). (البخاري).
- (٢٨) **محبة الله عز وجل** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "يعجب ربك من راعي غنم فى رأس شظية بجبل ، يؤذن للصلاة ، ويصلي فيقول الله عز وجل : انظروا الى عبدي هذا ، يؤذن ويقوم الصلاة ، يخاف مني ، قد غفرت لعبدي، وادخلته الجنة" (الصحيحة).
- (٢٩) **التهليل والتكبير** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ما أهل مهل ولا كبر مكبر قط الا بشر بالجنة" (صحيح الجامع ٥٥٩٦).
- (٣٠) **بكاء الشيطان** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد ، اعتزل الشيطان يبكي ويقول : ياويلي ، امر بالسجود فسجد فله الجنة ، وامرت بالسجود فعصيت فلي النار" (مسلم وأحمد).
- (٣١) **طاعة الرسول**: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "كل امتي يدخلون الجنة الا من أبى قيل : ومن يأبى يارسول الله . قال: من أطاعنى دخل الجنة ، ومن عصانى فقد أبى" (صحيح البخاري).
- (٣٢) **الصيام** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "فى الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم، يقال: ابن الصائمون، فيدخلون منه، فاذا دخل اخرهم اغلق، فلم يدخل منه أحد" (مسلم).
- (٣٣) **أهل الجنة** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "الا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره" (صحيح مسلم) .

(٣٤) **سؤال الجنة** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ما سأل رجل مسلم الله الجنة ثلاثاً ، الا قالت الجنة اللهم ادخله، ولا استجار رجل مسلم الله من النار ثلاثاً، الا قالت النار اللهم اجرة مني". (صحيح البخاري ٥٦٢٠).

(٣٥) **حفظ الفرج وغض البصر** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اضمنوا لي ستى من انفسكم، اضمن لكم الجنة: اصدقوا اذا حدثتم، واوفوا اذا واعدتم، وادوا اذا اتتمتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا ابصاركم، وكفوا ايديكم" (السلسلة الصحيحة).

(٣٦) **قراءة القرآن كل ليلة** : عن ابي سعيد الخدري (رضى الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأصحابه: "ايعجز احدكم ان يقرأ القرآن كل ليلة ؟ فشق ذلك عليهم ، اينا يطيق ذلك يارسول الله ، فقال : قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن" (صحيح البخاري ومسلم).

(٣٧) **سورة تبارك** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "سورة من القرآن ، ما هي الا ثلاثون آية ، خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة، هي تبارك" (صحيح الجامع ٣٦٤٤).

(٣٨) **سلعة الله** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من خاف اولج ، ومن اولج بلغ المنزل ، الا أن سلعة الله غالية ، الا أن سلعة الله هي الجنة". (السلسلة الصحيحة ٢٣٣٥).

(٣٩) **كف الأذى عن الطريق** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس" (صحيح مسلم).

(٤٠) **صلاة الضحي** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من صلي الضحي اربعاً ، وقبل الاولى (الفجر) اربعاً بني له بيتاً في الجنة" (صحيح البخاري ٦٣٤٠).

(٤١) **الرضا بالله ورسوله** : عن ابي سعيد الخدري (رضى الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "يا ابي سعيد من رضي بالله رياً وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولاً وجبت له الجنة فعجب لها ابو سعيد فقال : اعددها يارسول الله ففعل ، ثم قال : واخرى يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، قال : وماهي يارسول الله ؟ قال : الجهاد في سبيل الله ، الجهاد في سبيل الله". (صحيح الجامع).

(٤٢) **الصلوات الخمس** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): :خمس صلوات كتبهن الله على العباد، فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً، استخفافاً بحقهن، وكان له عند الله عهداً ان يدخله الجنة" (صحيح الجامع ٣٢٤٣).

(٤٣) **كفالة اليتيم** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى" (صحيح البخاري).

(٤٤) **طريق العلم** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً الى الجنة" (صحيح مسلم).

(٤٥) **الاستغفار** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من قال : أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاثاً، غفرت له ذنوبه وان كان فاراً من الزحف" (السلسلة الصحيحة ٢٧٢٧).

(٤٦) **ترك المرء والكذب** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "انا زعيم بيت في رضى الجنة لمن ترك المرء وان كان محقاً، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحاً، وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه" (السلسلة الصحيحة ٨٨).

(٤٧) **غسل الجمعة** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من غسل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب، ودنا من الامام، واستمع ولم يلغ، كان له بكل خطوة بخطوها من بيته الى المسجد عمل سنة أجر صيامها وقيامها" (أصحاب السنن، صحيح الجامع ٦٣٤٦).

(٤٨) **ألف حسنة في دقيقة** : عن مصعب بن سعد قال : حدثني ابي فقيل: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "ايعجز احدكم ان يكسب في كل يوم الف حسنة ؟ فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب احدنا ألف حسنة؟ فقال : يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ، ويحط عنه ألف سيئة" (مسلم والترمذي).

(٤٩) **التقوي وحسن الخلق** : سئل النبي (صلى الله عليه وسلم) "عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال: تقوي الله وحسن الخلق" (الترمذي).

(٥٠) **طاعة الزوج** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحصنت فرجها، واطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أي ابواب الجنة شئت" (صحيح الجامع ٦٦٠٢).

(٥١) **التعزية** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "ما من مؤمن يعزي اخاه بمصيبة الا كساه الله عز وجل من حلل الجنة" (الالباني في الارواء ٤٦٤).

(٥٢) **ثلاثة في ضمان الله** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ثلاثة كلهم ضامن على الله، ان عاش رزق وكفي وان مات ادخله الله الجنة من دخل بيته فسلم، ومن خرج الى المسجد فهو ضامن على الله، ومن خرج في سبيل الله (الجهاد) فهو ضامن على الله" (صحيح الترغيب ٣١٩).

(٥٣) **بناء المساجد** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من بني مسجداً لله، بني الله له بيتاً فى الجنة" (صحيح مسلم).

(٥٤) **سيد الاستغفار** : عن شداد بن أوس (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "سيد الاستغفارن تقول : اللهم انت ربي، لا إله الا أنت، خلقتني وانا عبدك، وانا على عهدك ووعدك ما استطعت، اعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفرلي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت". قال : من قالها من النهار موقفاً بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو مؤمن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة" (صحيح البخار).

(٥٥) **ركعات توجب الجنة** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "مامن مسلم يتوضأ، فيحسن الوضوء، ثم يقوم فيصل ركعتين يقبل عليهن بقلبة ووجهة الا وجبت له الجنة" (مسلم - وابوداود النسائي).

(٥٦) **الشهداء** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "القتل فى سبيل الله شهادة، والطاعون شهادة، والغرق شهادة، والبطن شهادة، والحرق شهادة، والسلس شهادة، والنفساء يجرها وليدها بسررها الى الجنة" (صحيح الجامع ٤٤٣٩).

(٥٧) **الفقراء** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اطلعت فى الجنة، فرأيت اكثر اهلها الفقراء، واطلعت على النار فرأيت أكثر اهلها النساء" (صحيح الجامع).

(٥٨) **سؤال الناس** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من يتكفل لي أن لا يسأل الناس شيئاً، أتكفل له بالجنة" (صحيح الجامع ٦٦٠٤).

(٥٩) **جنة الأمهات** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "الزمتها، فإن الجنة تحت اقدامها (يقصد الأم)" (صحيح الجامع ١٢٤٩).

(٦٠) **بسمة صدقة** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "تيسمك فى وجه أخيك صدقة" (صحيح الجامع ٢٩٠٨).

(٦١) **الصبر على المعسر** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "من انظر معسراً، فله لكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين، فاذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثله صدقة" (صحيح الارواء ١٤٣٨).

(٦٢) **تزويج البنات** : عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات، او بنتان، او اختان، فأدبهن، واحسن اليهن وزوجهن فله الجنة" (صحيح الترغيب ١٩٧٣).

(٦٣) **سبحان الله العظيم ويحمده** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من قال حين يصبح وحين يمسي : سبحان الله العظيم ويحمده مائة مرة، لم يأت احد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، الا رجل قال مثل ذلك وزاد عليه" (صحيح مسلم).

(٦٤) **الصلاة قبل الظهر** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من صلي قبل الظهر اربعاً، وبعدها اربعاً، حرمة الله على النار" (صحيح الجامع).

(٦٥) **حسانات بعدد المؤمنين** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة" (صحيح الجامع ٦٠٢٦).

(٦٦) **الحج والعمرة** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "العوا بين الحج والعمرة ، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد ، والذهب ، والفضة ، وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة" (صحيح الجامع ٢٩٠١).

(٦٧) **جزاء الصدق** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة ، وما يزال يصدق الرجل ويحتر الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، واياكم والكذب ، فان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحري الكذب ، حتى يكتب عند الله كذاباً" (صحيح مسلم ٦٠٧).

(٦٨) **تمني الشهادة** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من سأل الشهادة بصدق ، بلغة منازل الشهداء ، وان مات على فراشة" (صحيح مسلم ١٩٠٩).

(٦٩) **انتظار الصلاة بعد الصلاة** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "الا ادلكم على ما يحو الله به الخطايا ، ويرفع الدرجات ، قالوا : بلي يا رسول الله ، قال : اسباغ الوضوء على المكاراة وكثرة الخطي الى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط فذلكم الرباط ، فذلكم الرباط" (صحيح مسلم ٢٥١).

(٧٠) **الصدقة من الكسب الطيب** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يقبل الله الا الطيب ، فان الله تقبلها بيمينه ثم يربي بها لصاحبها ، كما يربي احدكم فولة (المهر الصغير) حتى تكون مثل الجبل" (البخاري).

- (٧١) **تسوية الصفوف** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من سد فرجة رفعة الله بها درجة ، وبني له بيتاً في الجنة" (صحيح الترغيب والترهيب).
- (٧٢) **قراءة القرآن الكريم** : عن ابي مسعود (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلي الله علي وسلم): "من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها ، لا أقول (ألم) حرف ، ولكن الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف" (صحيح الجامع ٦٤٦٩).
- (٧٣) **سبحان الله ويحمده** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من قال : سبحان الله ويحمده ، في يوم مائة مرة حطت خطاياها ، وان كانت مثل زبد البحر" (البخاري ومسلم).
- (٧٤) **صلاة العشاء والفجر** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من صلي العشاء في جماعة ، فكأنما قام نصف ليلة، ومن صلي الصبح في جماعة ، فكأنما قام الليل كله" (مسلم).
- (٧٥) **دعاء فض المجلس** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه ، فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اشهد ان لا اله الا انت ، استغفرك واتوب اليك ، الا غفر الله له ماكان في مجلسه ذلك" (صحيح مسلم).
- (٧٦) **مائة حسنة في خمس دقائق** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت حرزاً له من الشيطان في يومة ذلك حتى يمسي ، ولم يأت احد افضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك" (صحيح البخاري ومسلم).
- (٧٧) **ترديد الأذان** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "اذا قال المؤذن : الله اكبر الله اكبر قال احدكم الله اكبر ثم قال : اشهد ان لا اله الا الله قال : اشهد ان لا اله الا الله ، ثم قال : اشهد ان محمداً رسول الله ، قال : اشهد ان محمداً رسول الله ، ثم قال : حي على الصلاة قال : لا حول ولا قوة الا بالله ، ثم قال : حي على الفلاح قال : لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال : الله اكبر الله اكبر ، قال الله اكبر الله اكر ، ثم قال : لا اله الا الله ، قال : لا اله الا الله من قلبه دخل الجنة" (صحيح مسلم).
- (٧٨) **حفظ اللسان** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "من يضمن لي ما بين لحييه (لسانه) وما بين رجليه (فرجة) أضمن له الجنة" (متفق عليه).
- (٧٩) **القرآن** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "القرآن شافع مشفع ، ما حل مصدق ، من جعله امامة قادة الي الجنة ، ومن جعله خلفه قادة الي النار" (صحيح الجامع ٤٤٣).
- (٨٠) **أبواب الجنة** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ، ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً ، الا رجل بينه وبين أخيه شحناء (خصومة) فيقال : انظروا هذين حتى يصطلحا ، حتى يصطلحا ، حتى يصطلحا" (صحيح البخاري).
- (٨١) **غراس الجنة** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "لقيت ابراهيم عليه السلام ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرئ امتك السلام ، واخبرهم ان الجنة طيبة التربة، عذبة الماء وأنها قيعان ، وان غراسها : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا اله الا الله ، والله اكبر" (السلسلة الصحيحة ١٩٧٣).
- (٨٢) **قيام الليل** : عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) عن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "من تعار من الليل فقال : لا اله الا اله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد، وهو على كل شئ قدير ، الحمد لله ، سبحان الله، ولا اله الا الله، والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ، ثم قال : اللهم اغفرلي، او دعا استجيب له، فإن توضأ وصلي قبلت صلاته" (البخاري مع الفتح ١١٥٤).
- (٨٣) **تصافح المسلمين** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "اذا التقى المسلمان ، فتصافحا ، وحمدا الله عز وجل واستغفروه ، غفر الله عز وجل لهما" (صحيح البخاري الشغير ٥٦٥٤).
- (٨٤) **الصبر على البلاء** : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "اشد الناس بلاء الانبياء، ثم الامثل ، فالأمثل ، ويبتلّي الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلباً ، اشتد بلاءه ، وان كان في دينه رقة ، ابتلي على قدر دينه ، فما يبرح (مايزال) البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه من خطيئة" (صحيح الترمذی).

- وفيه "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل سبعون ألف ملك يجرونها" رواه مسلم. نعوذ بالله من النار ومما يقرب إليها من قول وعمل.
- وفيه "منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حوزته، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته" رواه مسلم. والحجزة معقد الإزار. والترقوة العظم الذي عند ثغرة النحر وللبشر ترقوتان جانبي النحر.

وقد يتصور إن نار جهنم في حرها كنار الدنيا التي نعلم، ولكن الأمر ليس كذلك فهي أشد فيحاً. وإنما نار الدنيا جزء قليل من جهنم، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "تاركم التي توقدون جزء من سبعين جزءاً من جهنم قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية قال: فإنها فضلت بتسعة وستين جزءاً" (البخاري ومسلم)، بل إن شدة الحر التي تشكو منها في الدنيا، ونقيها بما نملك من وسائل التبريد والتلطيف إنما هي نفس جهنم تنتفسه، كما أن البرد الذي تشكو زمهريره ورعشته إنما هو نفس جهنم، قال (صلى الله عليه وسلم): "اشتكت النار على ربها، فقالت رب أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير" وقال (صلى الله عليه وسلم): "أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم" (البخاري مع الفتح).

قال كعب الحبار: والذي نفس كعب بيده، لو كنت بالمشرق والنار بالمغرب ثم كشف عنها لخرج دماغك من منخريك من شدة حرها. يا قوم هل لكم بهذا قرار؟ أم لكم على هذا صبر؟ يا قوم طاعة الله أهون عليكم من هذا العذاب فأطيعوه.

لو لم يكن في النار إلا هذا الحر لكفى به واعظاً ورادعاً عن المعصية.. فكيف والأمر أشد وأعظم (كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى) (المعارج ١٥-١٦). تشبه لحم الوجه وتنزع جلده فتفقد شكله وتسلبه حسنه، إنها قعر مليئة بالخنادق المكفورة والجبال الحامية العلية، والحيات والعقارب والمقامع والغلال والأصفاد.. طعامها مرير، وماؤها حار حميم، وكلها ذل ومهانة وخزي وندامة وحسرة تعض منها الأنامل، ويود الكافر فيها لو كان تراباً. يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبِيهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ) (المعارج ١١-١٤).

قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر" (رواه البخاري ومسلم) وقال (صلى الله عليه وسلم): "صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها لتوجد من مسيرة كذا وكذا" (السلسلة الصحيحة).

صفة النار:

النار: هي دار العذاب التي أعدها الله للكفار والمنافقين والعصاة في الآخرة.

أسماء النار:

النار واحدة في الذات، متعددة الصفات، بحسب ما فيها من ألوان العذاب.

وهذه أشهر أسماء النار:

جهنم: قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا" (النساء ١٤٠).
الجحيم: قال الله تعالى: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ" (المائدة ١٠).
السعير: قال الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا" (الأحزاب ٦٤).
الهاوية: قال الله تعالى: "وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ [٨] فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ [٩] وَمَا أَدرَاكُ مَا هِيَ [١٠] نَارٌ حَامِيَةٌ [١١]" (القارعة ٨-١١).

سقر: قال الله تعالى: "يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ" (القمر ٤٨).
الحطمة: قال الله تعالى: "كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ [٤] وَمَا أَدرَاكُ مَا الْحُطَمَةُ [٥] نَارُ اللَّهِ الَّتِي تَلْقَوْنَ فِيهَا [٦] (الهمزة ٤-٦).
لظى: قال الله تعالى: "كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى [١٥] نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى [١٦] تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّى [١٧] (المعارج ١٥-١٧).
دار البوار: قال الله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ [٢٨] جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيُبْسِئُونَ الْقَرَارُ [٢٩] (إبراهيم ٢٨-٢٩).

أهل النار وصفاتهم:

أهل النار الذين هم أهلها على الحقيقة، هم الكفرة والمشركون، فهم خالدون مخلدون، كما قال تعالى: {أُعدت للكافرين} [البقرة ٢٤] وفي الصحيحين أن الله تعالى يأمر آدم أن يخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فشق ذلك على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "إن من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد". وورد في جملة من الأحاديث الصحيحة أن أكثر بني آدم من أهل النار، وأن أتباع الرسل قليل بالنسبة إلى غيرهم، وغير أتباع الرسل كلهم في النار، إلا من لم تبلغه الدعوة أو لم يتمكن من فهمها، وقد ورد في الأحاديث أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة، وهي من كان على مثل ما عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه، وهو المتمسكون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فهذه هي الفرقة الناجية وحدها. نسأل الله أن يجعلنا منهم، والقرآن يدل على أن أكثر الناس في النار وهم الذين اتبعوا الشيطان،

وأما عصاة الموحدين فأكثر من يدخل النار منهم النساء كما في الصحيحين في خطبة صلاة الكسوف وغيرها قال (صلي الله عليه وسلم) "اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها نساء" [متفق عليه].
ومن صفات أهل النار ما ذكره الله بقوله: {مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ} [المدثر ٤٢ - ٤٧] فكان من أسباب دخولهم النار أنهم لا يصلون ولا يزكون، وخوضهم في الباطل، وتكذيبهم بيوم الجزاء يوم القيامة جتى ماتوا على هذه الحالة. نسأل الله العافية. وفي الصحيحين عن النبي (صلي الله عليه وسلم) أنه قال: "ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواز مستكبر" والعتل الغليظ الجافي، والجواز الذي جمع ومنع، والمستكبر المتعاطم في نفسه، الذي يرد الحق، ويحتقر الناس كما قال النبي (صلي الله عليه وسلم): "الكبر بطر الحق وغمط الناس" واطر الحق رده وغمط الناس احتقارهم، وقال تعالى: {أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} [الزمر ٦٠].
وقد تبين من الأحاديث أن صحة الجسد وقوته، وكثرة المال والتتعم بشهوات الدنيا، والتكبر والتعاطم على الخلق - هي من صفات أهل النار.

وفي صحيح مسلم: أهل النار خمسة:

- ١- الضعيف الذي لا زير له، أي لا قوة له ولا حرص على ما ينفعه.
- ٢- الخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق، إلا خانته ويدخل في ذلك التطفيف في المكيال والميزان، وكذلك الخيانة في الأمانات، ويدخل في ذلك من خان الله ورسوله بارتكاب المحارم سراً مع إظهار اجتنابها.
- ٣- المخادع الذي دأبه مخادعة الناس صباحاً ومساءً، مخادعة الناس على أهليهم وأموالهم، والخداع من أوصاف المنافقين، ومعناه إظهار الخير وإضمار الشر بقصد التوصل إلى أموال الناس وأهليهم والانتفاع بذلك، وهو من جملة المكر والحيل المحرمة، وفي الحديث: "من غشنا فليس منا والمكر والخداع في النار".
- ٤- الكذب والبخل، وكلاهما ينشأ عن الشح وهو شدة حرص الإنسان على ما ليس له من الوجوه المحرمة، وينشأ عنه البخل وهو إمساك الإنسان ما في يده والامتناع عن إخراجها في وجوه التي أمر بها، وهذا الصنف هو البخيل. فالشحيح أخذ المال بغير حقه والبخيل منعه من حقه.
- ٥- الشنظير وفسر بالسيء الخلق والفاحش، وفي الصحيحين عن عائشة عن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "إن من شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه" وفي الترمذي "إن الله يبغض الفاحش البذيء" وهو الذي يتكلم بالفحش وردىء الكلام. فالفاحش هو الذي يفحش في منطقه، ويستقبل الرجال بقبیح الكلام من السب ونحوه.

أول من يدخل النار:

"أول من يدخل النار من عصاة الموحدين" خرج الإمام أحمد من حديث أبي هريرة عن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار، فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك لا يشغله رق الدنيا طاعة ربه، وفقير متعفف ذو عيال، وأول ثلاثة يدخلون النار فأمر مسلط، وذو ثروة مال لا يؤدي حق الله منه، وفقير فخور". وخرج الترمذي أوله وقال: حديث حسن وأوصاف هؤلاء الثلاثة هي الظلم والبخل والكبر.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) في حديث طويل ذكر فيه المقاتل والقارئ والمتصدق الذين يراءون بأعمالهم. قال أولئك أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة. وقد جمع بين هذا الحديث وبين ما قبله بأن هؤلاء الثلاثة أول من تسعر بهم النار وأولئك الثلاثة أول من يدخل النار وتسعير النار أخص من دخولها، فإن تسعيرها يقتضي تسعيرها وإيقادها وهذا قدر زائد على مجرد دخولها. نعوذ بالله منها، وقد ورد أن فسقة القراء يبدأ بهم قبل المشركين.

أعمال أهل الجنة وأعمال أهل النار:

أعمال أهل الجنة الإيمان والتقوى، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر، والإيمان بالقدر - خيره وشره، والشهادتان: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت. وأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. ومن أعمال أهل الجنة صدق الحديث، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والإحسان إلى الجار، واليتيم والمسكين والمملوك من الأدميين والبهائم. ومن أعمال أهل الجنة الإخلاص لله والتوكل عليه، والمحبة له ولسوله، وخشية الله ورجاء رحمته، والإنابة إليه والصبر على حكمه والشكر لنعمه. ومن أعمال أهل الجنة قراءة القرآن، وذكر الله ودعاؤه ومسألته والرغبة إليه، ومن أعمال أهل الجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله للكفار والمنافقين.

ومن أعمال أهل الجنة أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، فإن الله أعد الجنة للمتقين {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} [آل عمران ١٣٤]. ومن أعمال أهل الجنة العدل في جميع الأمور وعلى جميع الخلق حتى الكفار، وأمثال هذه الأعمال.

عمل أهل النار الكفر والفسوق والعصيان والإشراك بالله، والتكذيب بالرسول، والكفر والحسد والكذب الخيانة، والظلم والفواحش والغدر وقطيعة الرحم، والجبن عن الجهاد والبخل واختلاف السر والعلانية، واليأس من روح الله، والأمن من مكر الله، والجزع عند المصائب، والفخر والبطر عند النعم، وترك فرائض الله، واعتداء حدوده، وانتهاك حرمانه، وخوف المخلوق دون الخالق، ورجاء المخلوق دون الخالق، والتوكل على المخلوقين دون الخالق، والعمل رياء، وسمعة ومخالفة الكتاب والسنة، وطاعة المخلوق في معصية الخالق، والتعصب بالباطل، والاستهزاء بآيات الله، وجدد الحق، والكتمان لما يجب إظهاره من علم وشهادة. ومن عمل أهل النار السحر، وعقوق الوالدين، وقتل النفس التي حرم الله بغير الحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والفرار من الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات.

وتفصيل الجملتين لا يمكن، لكن أعمال أهل الجنة كلها تدخل في طاعة الله ورسوله، وأعمال أهل النار كلها تدخل في معصية الله ورسوله {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ} [النساء ١٣ - ١٤].

أهون أهل النار عذاباً :

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: "إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل يوضع على أخص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه" (مسلم).

وإن من شدة ما يجده أهل النار من الأهوال وألوان العذاب يتمنون فدية أنفسهم بكل شيء قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا قَلِيلٌ يُقْبَلُ مِنْ أَعْدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) (آل عمران ٩١). وقال سبحانه (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (المائدة). وما ذلك إلا لعظم النكال والعذاب في تلك الدرجات فلا نصير ولا منقذ ولا معين، بل إنهم يودون لو يفتدون بأبنائهم الذين من أصلابهم قال تعالى: (يُبَيِّضُونَ يَوْمَئِذٍ لَوِ يَفْتَدُونَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَنِيهِمْ * وصَاحِبِيَّتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ * كَلَّا إِنَّهَا لَأُظَى * نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى) (المعارج ١١-١٦).

طعام أهل النار وشرابهم :

طعامهم:

أهل النار يصيبهم الجوع والعطش، فيقطعهم الله طعاماً يزيدهم عذاباً على عذاب، مما يجذونه من الألم والحر في بطونهم بعد أكله فلا هم يذهبون حرارة الجوع بذلك الطعام، ولا هم يهنأون، قال تعالى (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ) (الغاشية ٦-٧). والضريح نوع من الشوك المر النتن، لا ينفع أكله ولا يشبعه ويعرف عند الحجازيين بالشريق. قال قتادة: "من أضرع الطعام وأشبعه" [التخفيف من النار] وكل طعام يأكله أهل النار يجمع عليهم مرارة الطعام وغصته كما قال تعالى (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا - وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا) (المزمل ١٢-١٣). والغصة هي التي يعلق بها الطعام في الحلق فلا يسهل عليه دخوله إلى الجوف ولا يسهل خروجه عنه للتخلص منه. ومن طعام أهل النار صديد الأبدان والقيح، فمن شدة جوعهم وقدهم للطعام يلتفتون إلى صديدهم فيطعمون منه ولا يستسيغونه. قال تعالى (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ * لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ) (الحاقة ٣٦). والغسلين و الصديد أنواع وألوان قال تعالى (هَذَا فَلْيَذوقوه حَمِيمًا وَغَسَّاقًا - وَأَخْرَجَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا) (ص ٥٧-٥٨). قال تعالى (مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ) (إبراهيم ١٦-١٧). أما فاكهتهم فإنها من شجرة الزقوم. وإنها لشجرة شنيعة المنظر فطبيعة المظهر مرة المذاق، قال تعالى: (طَلْعَهَا كَأَنَّه رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَأَكَلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) (الصافات ٦٥-٦٨) فأى نكال بعد هذا النكال، وسمع إلى قول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو يصف تلك الشجرة: "لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معاشهم، فكيف بمن تكون طعامه" (صحيح الجامع الصغير).

شرابهم :

ذكر الله تعالى من شرابهم أربعة أنواع وهي:

- أ- **الحميم** وهو الحار الذي يحرق ويشوي الوجوه ويقطع الأمعاء. (وَأَنْ يَسْتَعْبِثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا) (الكهف ٢٨-٢٩) وقال تعالى (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) (محمد ١٥) وقال تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) (الأنعام ٧٠) قال تعالى (ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَبْتَغِ اللَّهَ بِكُفْرٍ عَنْهُ سَبِيلَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا) (الطلاق ٥). قال تعالى مخاطباً عباده المؤمنين (وَتَوَبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (النور ٣١).
- ب- **الغساق** وهو البارد الشديد البرد.
- ج- **الصديد** يعني القيح والدم والعرق.
- د- **الماء الذي هو كالمهل** كالزيت المحروق أسود غليظ منتن. (وَأَنْ يَسْتَعْبِثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ) {وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ} {سورة محمد، آية: ١٥}.

وكان كثير من السلف من الخائفين ينجس عليهم ذكر طعام أهل النار وشرابهم طعام الدنيا وشرابها حتى يمتنعوا من تناوله أحيانا لذلك، فكان الإمام أحمد يقول: الخوف يمنعي من أكل الطعام والشراب فلا أشتهيه.

خزنة النار وهيئة أهلها:

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحریم ٦). فخزنة جهنم موصوفون بالغلظة والشدة لمناسبة هاتين الصفتين لمكان العذاب، فهم غلاظ على الكفار شداد عليهم، فلا يعلبون ولا يقهرون ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد ذكر الله جل وعلا عدتهم فتنة للمنافقين والكفار فقال سبحانه (سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ * لَوَاحِةً لِلْبِشْرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشْرٍ) (المدثر ٢٦-٣٠). وقد افتتن المنافقون بذلك فظنوا أنهم قادرون على هذا العدد القليل، فأعقب الله جل وعلا الآية بقوله (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَنْتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) (المدثر ٣١). قلوبهم شدة أقوى من الحجر فيها غلاظ شداد من ملائكة.

خزنة النار: مالك خازن النار، وعدد خزنة جهنم تسعة عشر.

قال الله تعالى: "وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُونُونَ [٧٧] لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِحَقِّ كَارِهُونَ [٧٨]" (زخرف ٧٧-٧٨).

وقال الله تعالى: "سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ [٢٦] وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ [٢٧] لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ [٢٨] لَوَاحِةً لِلْبِشْرِ [٢٩] عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشْرٍ [٣٠] وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَنْتَهُمُ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا" (المدثر ٢٦-٣١).

وقال الله تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُحَقِّقْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ [٤٩] قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ [٥٠] (غافر ٤٩-٥٠).

وقال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [٦] (التحریم ٦).

وقال الله تعالى: "وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ [٧١] (الزمر ٧١).

وكما في النار طعام وشراب وفرش فيها أيضاً اللباس، وليس اللباس لوقايتهم من الحر وإنما هو زيادة في العذاب وتنوع في النكال. قال تعالى: (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّن نَّارٍ يَصُبُّ مِنْ قَوْقُ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) (فهي ثياب من نار. كان إبراهيم التيمي إذا تلا هذه الآية يقول: (*سبحان من خلق من النار ثياباً*) (التخويف من النار) فهي لباس مقطعة تزيد لابسها عذاباً ونكالاً وألماً. قال تعالى (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّبِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَعَشَىٰ وُجُوهُهُمُ النَّارُ) (إبراهيم: ٤٩، ٥٠) والقطران هو النحاس المذاب. قال تعالى (لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاءَتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسًا التَّفَوَّى) (لأعراف: ٢٦). وممن يلبسون تلك الثياب النائحات. قال (صلى الله عليه وسلم): "النائحة إذا لم تنتب قبل موتها، تقام يوم القيامة، وعليها سريال من قطران ودرع من جرب" (مسلم).

وأهل النار يعذبون ظاهراً وباطناً فهم مع عذابهم الجسدي، يتعذبون بالحسرة والندامة على كفرهم وأعمالهم. قال تعالى: (وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) (يونس: ٥٤) وتزداد ندامتهم إذ يتبرأ منهم الشيطان الذي أغواهم. قال تعالى (فَلَا تُلْمُونِي وَلَوْلَمْ أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلِ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (إبراهيم: ٢٢). بل يصرخون بندامتهم واعترافهم بذنبيهم وقلة عقلهم، قال تعالى (فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ) (الملك: ١١). ويتمنون لو أن كانوا تراباً من شدة ندمهم. قال تعالى (يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا) (النبا: ٤٠) وتارة يلوم بعضهم بعضاً. قال تعالى (هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ * قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فِينَسِ الْقَرَارُ * قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ) (ص: ٥٩-٦١).

ويزدادون حسرة إذ يلومهم المؤمنون ويوبخونهم (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ * الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّبَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نُنَسِّأَهُمْ كَمَا نَسَّوْا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ) (لأعراف: ٥٠-٥١). وتكتمل حسرتهم إذ يوبخهم الملائكة. قال تعالى (وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَأْكُونُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِحَقِّ كَارِهُونَ) (الزخرف: ٧٧-٧٨).

أسباب عذاب النار:

ولعذاب النار سببان رئيسيان أحدهما تكذيب القلب بخبر الله ورسوله، والثاني إعراض البدن عن طاعة الله ورسوله {إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ} [سورة طه: ٤٨].

النجاة من عذاب النار:

ومما ينجي من النار التعوذ بالله منها والبكاء من خشية الله واجتناب الأعمال الموصلة إليها. وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) كثيراً ما يستعيذ من النار ويأمر بذلك في الصلاة وغيرها. وكان أكثر دعاء الرسول (صلى الله عليه وسلم)

"ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار" رواه البخاري عن أنس (رضي الله عنه). ولم يزل الأنبياء والصدّيقون والشهداء والصالحون يخافون من النار ويخوفون منها. والقدر الواجب من الخوف ما حمل على أداء الفرائض واجتناب المحارم. وكان من السلف من إذا رأى النار اضطرب وتغيرت حاله وقد قال تعالى {نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرًا} [سورة الواقعة: ٧٣]. ومن الخائفين من منعه خوف جهنم من النوم وقد قال بعض السلف: عجبت للجنة كيف نام طالبها! وعجبت للنار كيف نام هاربيها؟. ومن الخائفين من منعه خوف جهنم من الضحك، وكان جماعة من السلف قد عاهدوا الله أن لا يضحكوا أبدا. قال سعيد بن جبير رحمه الله: كيف أضحك وجهنم قد سعرت، والأغلال قد نصبت، والزبانية قد أعدت! ومن السلف من حدث له من خوفه من النار مرض ومنهم من مات من ذلك. وقال الله تعالى {وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ} [سورة الرحمن: ٤٦]. وقال (عليه الصلاة والسلام) "لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا" فغطى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجوههم ولهم خنين وهو البكاء مع غنة. وعنه (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "لا تتسوا العظيمتين الجنة والنار، ثم بكى حتى جرت دموعه" رواه أبو يعلى الموصلي وغيره.

النار خلقها الله لعصاة الجن والإنس وبهما تمتلئ قال تعالى {وَلَقَدْ دَرَأْنَا لَجَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ} وقال تعالى {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمَلِكُمْ لَمَنِ الْبَيْتُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ} [سورة هود، آية: ١١٩]. والبكاء من خشية النار ينجي منها، والتعود بالله من النار يوجب الإعادة منها كما تقدم، وفي الحديث "لا يلج النار أحد بكى من خشية الله حتى يعود اللب في الصرع" رواه النسائي والترمذي وقال: صحيح. وفيه: "عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين بانت تحرس في سبيل الله" رواه الترمذي وقال: حديث حسن.

كيف نتقي النار:

وأما كيف نتقي النار - فمن أجل هذا أنزل الله الكتب وبعث الأنبياء والرسول. فهو موضوع عظيم وجليل يتضمن لب الشريعة ومقصودها، ومن أجل ذلك فرض الله الجهاد والقنال، والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فتقوى النار ليس بالأمر الهين إنها فريق النجاة من جهنم التي سبق الكلام عنها وعن أحوالها وأحوال أهلها وما يلاقونه فيها من ألوان العذاب وحميم الشراب والثلثاب. قال (صلى الله عليه وسلم): "ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة" (السلسلة الصحيحة الحديث رقم ٢٠٤). قال تعالى {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} (آل عمران: ٣١). وقال سبحانه مخاطباً رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والصحابة (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) (المائدة: ٧٢). وأن التوحيد والإيمان هو النجاة وإنما يوحد الله من يعرفه ويعرف أسماءه وصفاته. قال تعالى {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ} (محمد: ١٩). قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر" قال تعالى {وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ} (النساء: ١٣١). وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه. فهو سبحانه أحق أن يخشى وأحق أن يُهاب قال تعالى {إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ} (المدثر: ٥٦).

موقع النار:

مكان النار: النار تحت الأرض السفلى.

قال الله تعالى: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِّينَ [٧] (المطففين ٧).

وقال الله تعالى: "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ [٤] ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ [٥] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ [٦] (التين ٤ - ٦).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: "إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ حَضَرَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، فَإِذَا قُبِضَتْ نَفْسُهُ جُعِلَتْ فِي حَرِيرَةٍ بِيضَاءَ، فَيُنْطَلَقُ بِهَا إِلَى بَابِ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَا وَجَدْنَا رِيحاً طَيِّبَةً مِنْ هَذِهِ، فَيَقَالُ: دَعُوهُ يَسْتَرِيحُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمٍّ، فَيَسْأَلُ: مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَا فَعَلَ فُلَانَةٌ؟ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِذَا قُبِضَتْ نَفْسُهُ وَذُهِبَ بِهَا إِلَى بَابِ الْأَرْضِ، يَقُولُ حَزَنَةٌ الْأَرْضِ: مَا وَجَدْنَا رِيحاً أَتَتْ مِنْ هَذِهِ، فَيَنْبَلُغُ بِهَا إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى" (أخرجه الحاكم وابن حبان).

عدد أبواب النار:

أبواب النار سبعة، وكل باب أسفل من الآخر.

قال الله تعالى: "وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ [٤٣] لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ [٤٤] (الحجر ٤٣ - ٤٤)

صفة أبواب النار:

أبواب النار مغلقة على أهلها.

قال الله تعالى: "كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ [٤] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ [٥] نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ [٦] الَّتِي تَطَّلُعُ عَلَى الْأَقْفِدَةِ [٧] إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ [٨] فِي غَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ [٩] (الهمزة ٤ - ٩).

وقال الله تعالى: "وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ [٢٠] (السجدة ٢٠).

مجيء النار في عرصات القيامة:

قال الله تعالى: "كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا [٢١] وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا [٢٢] وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذُّكْرَى [٢٣] (الفجر ٢١ - ٢٣).

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ، سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجْرُوتُهَا" (أخرجه مسلم).

قعر النار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، إِذْ سَمِعَ وَجِبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَذُرُونَ مَا هَذَا؟" قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: "هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مِنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا" (أخرجه مسلم).

وَعَنْ سَمْرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ يَقُولُ: "إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ النَّارُ إِلَى كَعْبِيِّهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى حُجْرَتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَأْخُذُهُ إِلَى عُنُقِهِ" (أخرجه مسلم).

مكان النار الأرض السابعة السفلى في سجين أسفل مكان وأضيقيه، كما أن الجنة فوق العرش، فالمخلوقات كلما ارتفعت اتسعت، وكلما هبطت تضايقت، فالجنة في أوسع مكان وأعلاه، والنار في أسفل مكان وأضيقيه، نعوذ بوجه الله منها ومما يقرب إليها.

- لجهنم سبعة أسماء وهي: جهنم، ولظى، والحطمة، والسعير، وسقر، والجحيم، والهاوية،
- قعر جهنم مسافة سبعين عاما، كما في الأحاديث التي رواها مسلم وغيره.
- أبواب جهنم مغلقة على أهلها كما قال تعالى {عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ} [البلد ٢٠].
- أبواب جهنم مغلقة قبل دخول أهلها إليها {حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا} في وجوههم.
- إحاطة سرادق جهنم بالكافرين قال الله تعالى: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا} [الكهف ٢٩] وهو كل ما أحاط بشيء نحو الحائط.

سعة جهنم:

الضيق في جهنم إحدى وسائل العذاب التي يصبها الله على الكفار والعصاة.. فالضيق يشمل ظواهرهم وبواطنهم، وكيف لا ونفوسهم أصابها من الهم والغم والحسرة مالا يوصف مما هم فيه من العذاب والنكال.. حر وحميم وسموم ويحموم سلاسل وأصفاد وظلمة وسواد.. وقد اجتمعت عليهم ألوان العذاب وأشكاله فنفوسهم ضيقة ضنكة، وفوق ذلك كله تجدهم محشورين في أضيق الأماكن في جهنم تنكيلا بهم وزيادة لهم في الغم والهم، قال تعالى (وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا) (الفرقان ١٣). فهم ملقون في أضيق الأماكن، وقد كانوا في الدنيا ينحتون من الجبال القصور فرحين بها، فما أحوجهم يوم القيامة إلى شبر من الأرض يعبدون الله فيه فينجون من ذلك الضيق وذلك العذاب. قال تعالى (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ) (المنافقون). قال أبو عبدة: "لفي حبس وضيق شديد" (فتح القدير).

وجهنم مع ما يحصل لأهلها من الضيق، فهي واسعة ضخمة، يدل على ذلك ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، إذ سمع وجبة (أي سقطة) فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "تدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا، فهو يهوى في النار إلى الآن" (مسلم). وروى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "لو أن حجرا مثل سبع خلفات ألقى من شفير جهنم هوى فيها سبعين خريفا لا يبلغ قعرها" [صحيح الجامع] ومما يدل على سعة النار وعظمتها كثرة الداخلين إليها على ما هم عليه من ضخامة الجسم وعظم الهيئة، وكذلك قذف الشمس والقمر فيها على ضخامة الشمس وسعة القمر، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "الشمس والقمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة" (السلسلة الصحيحة).

عن عائشة (رضي الله عنها) أنها سألت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن قوله تعالى (وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قالت: فأين الناس يومئذ؟ قال: على جسر جهنم" (الترمذي وقال حسن صحيح غريب من هذا الوجه وهو صحيح الإسناد).

قال (صلى الله عليه وسلم): "يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك" (مسلم) وقال (الله حل وعلا وحيء يومئذ بجهنم) (الفجر ٢٣). وهذا ما يدل على عظمتها وأنها تسع الكفار والمجرمين والعصاة. ولك أن تتصور هذا العدد الهائل من الملائكة وهم يأتون يوم القيامة، وكل ملك لا يعلم عظم قوته وضخامته وشكله إلا الله. إنه لمشهد تتكسر له النفس، يبعث على الرعب والخوف.

لون جهنم:

جهنم سوداء، وأهلها سود، وكل شيء فيها أسود، وقد دل على سواد أهلها قوله تعالى: {كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [يونس ٢٧] وقوله تعالى {يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ} [آل عمران ١٠٦]، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أن من عصاة الموحدين من يحترق في النار حتى يصير فحماً.

ألوان العذاب في جهنم:

عذاب جهنم ألوان وأشكال متعددة. بحسب تنوع دركاتنا واجرام أهلها وما قدموه من السيئات والآثام في الدنيا. قال تعالى (بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة ٨١). وهذه الآية نزلت في الكفار خاصة فسيئاتهم تحيطهم ناراً يوم القيامة كما قال تعالى: (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) (الأعراف ٤١). ففراشهم نار ولحافهم نار وقد أحيطوا بالنيران من كل مكان وكبلوا بالسلاسل والأغلال وسقوا ماء فقطع أمعاءهم قال (صلى الله عليه وسلم) "إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه إلى حجزته، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته" وفي رواية إلى "عنقه" (مسلم).

ومن عذاب جهنم صب الحميم فوق رؤوس أهلها قال تعالى (هَذَانِ حَصَنَاتٌ اِخْتَصِمُوا فِي رِيهِمْ فَاذِينَ كَفَرُوا فَطَعْنَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ) وحينما يصب فوقهم ذلك الحميم الشديد الحرارة، تتقطع جلودهم وتذوب، وتتمزق أحشاء بطونهم وتصهر، فلا صبر ولا هروب، ولا مخرج ولا نجاة، ولا موت ولا هلاك، وإنما يحيون بعد ذوبانهم فيعادون للعذاب الشديد، قال (صلى الله عليه وسلم): "إن الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ حتى يخلص إلى جوفه فيسلت ما جوفه، حتى يمرق من قديمه، وهو الصهر، ثم يعود كما كان" [الترمذي وقال حسن غريب صحيح] ومن أهل النار من تأكله النار إلى فؤاده. قال تعالى (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ _ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ) (الهمزة ٤-٧).

فقد ثبت في الصحيحين أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "جاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيطحن فيها كما يطحن الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون: أي فلان، ما شأنك، أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت أمرم بالمعروف ولا أتبه، وأناكم عن المنكر وآتبه" (البخاري ومسلم). ومن أهل النار من تلعف النار وجهه، فيلقى فيها كما تلقى السمكة في الزيت الحار، قال تعالى (تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُحُونِ) (المؤمنون ١٠٤). وقال سبحانه (سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) (إبراهيم ٥٠). تتقلب وجوههم في النار وهم ينادون فلا يسمعون ويصرخون ولا يرحمون، ويطلبون الموت فلا يجابون، وحينما تذوب جلودهم بالنار، يبدهم الله جلوداً غيرها. لأنها مركز إحساسهم بالألم، وهذا فيه آية وإعجاز لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فقد ثبت في الطب الحديث أن الجلد مركز الإحساس بالألم وغيره، وقد ذكر الله جل وعلا أن أهل الجحيم حينما تذوب جلودهم وتحترق يخلق لهم جلوداً، أخرى ليحسوا بالعذاب من جديد، قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء ٥٦). إن الكافر يوم القيامة يقسم بالله أن لم ير خيراً قط، بمجرد ما تلعف النار لفحة واحدة، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "يؤتى بأنع من أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصعق في النار صبغة، ثم يقال: يا ابن آدم، هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول لا والله يا رب" (مسلم). قال تعالى (فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا _ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى _ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى _ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى) (النازعات ٣٧-٤١).

شدة حر جهنم:

أما عن شدة حرها قال الله تعالى {وَقَالُوا لَا تَنْفُورُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ} [التوبة ٨١] وفي الصحيحين "اشتكت النار إلى ربها فقالت: أكل بعضي بعضاً. فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف. فأشد ما تجدون من الحر من سمومها، وأشد ما تجدون من البرد من زمهريرها". وفيهما أيضاً "تاركم هذه التي يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم".

تسجر جهنم أي تسعر كل يوم نصف النهار، وتسعر أحيانا في غير نصف النهار، وتسعر أيضا يوم القيامة. قال الله تعالى {وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ} [التكوير ١٢]. ومعنى ذلك أوقدت مرة بعد مرة بخطايا بني آدم التي تقتضي غضب الله عليهم فتزداد تلهبا وتسعرا. ونعوذ بالله من غضبه وعقابه، ونعوذ به من النار وما قرب إليها من قول أو عمل. وتسعر على أهلها بعد دخولهم إليها كما قال تعالى {كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا} [الإسراء ٩٧] فكلما طفنت أوقدت ناراً تسعر وتتهلب.

وأما حر الدنيا فإنه يتقى، فقد مد الله لعباده الظل بقيهم الحر، ورزقهم الماء يرويههم من العطش، وأوجد لهم الهواء والريح الكريمة لتطف وتهون من شدة الفيج. أما في جهنم فإن هذه الثلاثة تتقلب عذاباً على أهلها فالهواء سموم، والظل يحوم والماء حميم. قال تعالى (وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ فِي سُمُومٍ وَحَمِيمٍ _ وَظِلٌّ مِنْ حَمُومٍ _ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ) (الواقعة ٤١-٤٤) وقال سبحانه (انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ _ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ _ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ _ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ) (المرسلات ٣٠-٣٣). عياداً بالله من حرها. فشررها قطع ضخمة على قد الحصون والقصور ويشبه الإبل السود في لونه من شدة السواد، أما دخانها فمتشعب إلى ثلاثة وهو يحوم لا ظليل ولا يغني من لهب جهنم الحارق.

ومن شدة حرها تفتح الوجوه فتتركها عظاماً لا لحم فيها، قال تعالى: (لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِمْ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ) (الأنبياء ٣٩). ومن شدة حرها تصهر البطون وما في أحشائها من أمعاء قال تعالى (هَذَانِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصَهَّرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ) (الحج ١٩).

ذكر بكاء أهل النار وزفيرهم وشهيقهم وصراخهم ودعائهم الذي لا يستجاب. قال الله تعالى: {فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ} [هود ١٠٦] الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر، مثل صوت الحمار، أوله زفير وآخره شهيق. وفي تغنيها وزفيرها قال الله تعالى {إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَزَفِيرًا} [الفرقان ١٢]. وفي ذكر دخانها وشررها ولهبها قال الله تعالى {وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ} [الواقعة ٤١ - ٤٤] وهذه الآية تضمنت ذكر ما يتبرد به في الدنيا من الكرب والحر وهو ثلاثة أنواع: الماء والهواء والظل، فهواء جهنم السموم وهو الريح الشديدة الحر، وماؤها الحميم الذي قد اشتد حره، وظلها اليحموم وهو قطع دخانها أجازنا الله من ذلك كله بمنه وكرمه.

* وقود النار:

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [٦] (التحريم ٦).

وقال الله تعالى: "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ [٩٨] (الأنبياء ٩٨).

قوة حرارة النار:

قال الله تعالى: "وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَيُقِمُّهَا وَصْمًا مَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا [٩٧] (الإسراء ٩٧).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تَارِكُمْ هَذِهِ، الَّتِي يُوقَدُ ابْنُ آدَمَ جُرْءًا مِنْ سَبْعِينَ جُرْءًا مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ" قَالُوا: "وَاللَّهِ! إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً، يَا رَسُولَ اللَّهِ!" قَالَ: "قَائِلُهَا فَصَلَّتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةِ وَسِتِّينَ جُرْءًا، كُلُّهَا مِثْلُ حَرِّهَا" (متفق عليه).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "اشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلْ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ: نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الرَّمْهِيرِ" (متفق عليه).

صفة ظل النار:

أهل النار في سموم وحميم، وظل شديد الحرارة.

قال الله تعالى: "وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ [٤١] فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ [٤٢] وَظِلٍّ مِنْ يَحُمُومٍ [٤٣] لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ [٤٤] [الواقعة ٤١ - ٤٤].

وقال الله تعالى: "لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظِلٌّ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ [١٦] (الزمر ١٦).

وقال الله تعالى: "انظِّفُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ [٣٠] لَا ظَلِيلٌ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ [٣١] (المرسلات ٣٠ - ٣١). وقودها الناس والحجارة، قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ (التحريم ٦). وقال سبحانه: (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) (البقرة ٢٤). فالناس هم الوقود وهم المعذبون.. فسبحان الخالق القادر. يقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله:- "وأكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة حجارة الكبريت توقد بها النار ويقال: إن فيها خمسة أنواع من العذاب ليس في غيرها: سرعة الإيقاد وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا حميت" (التخويف من النار). فالنار هذه حالها، وهذا شكلها، والكفار والفجار من الناس وقودها، أحق أن تتقى وأحق أن يعمل لاجتنابها واجتناب أهوالها، فكايد يا عبد الله- فإن الخطب جلل، وازهد في الحرام وابتعد عن الشبهات .

إنما الدنيا إلى الجنة والنار طريق والليالي متجر الإنسان والأيام سوق قال تعالى اغْلُمُوا أَنَّمَا أَحْيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيحُ فَتَرَاهُ مِصْفَرًا (الحديد ٢٠).

- دركات النار:

وكما أن الجنة درجات ومنازل فإن النار دركات مختلفة، بحسب إجرام أهلها، وأعمالهم في الدنيا، قال تعالى إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (النساء ١٤٥). فالمنافقون في الدرك الأسفل من النار لغلظ إيدائهم للمؤمنين وغلظ كفرهم ومكرهم. قال كعب الأحمار: "إن في النار بئراً ما فتحت أبوابها بعد، مغلقة ما جاء على جهنم يوم منذ خلقها الله تعالى إلا تستعبد بالله من شر ما في تلك البئر مخافة إذا فتحت تلك البئر أن يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها عليه الدرك الأسفل من النار" (التذكرة للقرطبي).

النار دركات بعضها أسفل من بعض.

قال الله تعالى: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا [١٤٥] (النساء ١٤٥).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَوْفَلٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَلْ نَفَعَتْ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَعْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: "تَعَمُّ، هُوَ فِي ضَحَضَاحٍ مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ" (متفق عليه).

درجات جهنم السبعة :

الدرك الأول : يسمى جهنم لأنه يجهم في وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم ، وهو أهون عذابا من غيره .
الدرك الثاني : ويسمى لظى لأنها أكلة اليدان والرجلان تدعو من أدبر عن التوحيد وتولى عما جاء به محمد عليه الصلاة والسلام .

الدرك الثالث : يقال له سقر انما سقر لأنه يأكل اللحم دون العظم .

الدرك الرابع : يقال له الحطمة لأنها تحطم العظام وتحرق الأفئدة وترمي بشرر كالقصر فتطلع الشرر إلى السماء ثم تنزل فتحرق وجوههم وأيديهم فيبيكون الدمع حتى ينفذ ثم يبيكون الدماء حتى تنفذ ثم يبيكون القيح حتى ينفذ .

الدرك الخامس : يقال له الجحيم انما سمي بذلك لأنه عظيم الجمرة ، الجمرة الواحدة اعظم من الدنيا .

الدرك السادس : يقال له السعير سمي هكذا لأنه يسعر فيه ثلاثمائة قصر في كل قصر ثلاثمائة بيت في كل بيت ثلاثمائة لون من العذاب وفيه حيات وعقارب وقيود وسلاسل وأغلال ، وفيه باب الحزن ليس في النار عذاب أشد منه إذا فتح باب الحزن حزن أهل النار حزنا شديدا .

الدرك السابع : يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج ابدا وفيه بئر الهباب يخرج منه نار تستعيز منها النار ، وفيه الذين قال الله فيهم {سأرهقه صعودا} ، وهو جبل من نار يوضع أعداء الله على وجوههم على ذلك الجبل مغולה أيديهم إلى أعناقهم، مجموعة أعناقهم إلى أقدامهم ، الزبانية وقوف على رؤوسهم بأيديهم مقامع من حديد إذا ضرب أحدهم بالمقمعة ضربة سمع صوتها الثقلان .

أوقد عليها الف عام حتى احمرت وآلف عام حتى ابيضت وآلف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة قد مزجت بغضب الله.

مراتب النار :

الاسم	السورة	نص الآية
الهاوية	القارعة ٩	وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ما هي نار حامية
الحطمة	الهمزة ٤٥، ٤٤	كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة
لظى	المعارج ١٥	كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى
السعير	سبا ١٢	ومن يزغ عن أمرنا نذقه من عذاب السعير
جهنم	النساء ٩٣	ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها
الجحيم	التازعات ٣٩	فأما من طغى وأثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى
سقر	المدثر ٢٦	ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين

سلاسل وأغلال وأنكال جهنم :

وفي ذكر سلاسلها وأغلالها وأنكالها قال الله تعالى {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا} [الإنسان ٤]، وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا} [سبا ٣٣]، وقال تعالى: {إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا} [المزمل ١٢ - ١٣]. فهذه ثلاثة أنواع من العذاب: أحدها الأغلال وهي في الأعناق، الثاني الأنكال وهي القيود، الثالث السلاسل. قال الله تعالى {ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ} [الحاقة ٣٢] تدخل السلسلة من دبره حتى تخرج من فمه كما ينظم الدجاج في الحديد ليشوى.

وأهل النار في عذاب دائم، فقد جعل الله في أعناقهم الأغلال يسحبون منها، فتزيدهم عذاباً على عذاب وخلق لهم سلاسل يسلكون فيها. قال تعالى {إِنَّ الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ} (غافر ٧١)، وقال سبحانه {ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ} (الحاقة ٣٢). وما أعظم تلك السلاسل والأغلال، وتلك المقامع والأصفاد، وما أثقلها على أهل النار. وبها للهوان والذل الذي يجلبه منظر حاملها وسط الجحيم، فإنما قيدهم الله بها إذلالاً لهم لا خشية هربهم كما يقيد السجن في الدنيا. قال الحسن: "إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب، ولكنهم إن طفا بهم اللب أرسبتهم" (الزهد للحسن البصري).

حجارة جهنم :

وفي ذكر حجارتها قال الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ} [التحريم ٦] وقال تعالى {فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة ٢٤]، واختلف المفسرون في هذه الحجارة فقالت طائفة منهم الربيع بن أنس الحجارة هي الأصنام التي عبدت من دون الله كما قال تعالى {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ} [الأنبياء ٩٨]، وأكثر المفسرين على أن المراد بالحجارة الكبريت توقد بها النار، ويقال إن فيها خمسة أنواع من العذاب ليست في غيرها من الحجارة: سرعة الإيقان، وبتن الرائحة، وكثرة الدخان، وشدة الالتصاق بالأبدان، وقوة حرها إذا أحميت نعوذ بالله من ذلك بمنه وكرمه

ومن أهل النار من يعذب بالصعود إلى أعلى النار ثم يهوى فيها. يطلب أهل النار الخروج منها فلا يجابون قال الله تعالى {قَالُوا رَبَّنَا عَلَيْنَا سِقُونُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ * رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسِئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} [المؤمنون ١٠٦ - ١٠٨]، وقال تعالى: {وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ} [الزخرف ٧٧].

ولا يزال أهل النار في رجاء الفرج حتى يذبح الموت، فحينئذ يقع منهم الإياس، وتعظم عليهم الحسرة والحزن، وفي الصحيحين عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: "يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيؤمر به فيذبح. ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت. ثم قرأ رسول الله ﷺ {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [مريم ٣٩] وفي رواية الصحيحين "يزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنيهم".

قاتل نفسه المنتحر في النار، في الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يجأها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً".

ومن أهل النار من يدور في النار ويجر أمعاه كما في الصحيح عن أسامة بن زيد. ومن أهل النار من يلقي في مكان ضيق لا يتمكن فيه من الحركة لضيقه قال الله تعالى: {وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا} [الفرقان ١٣].

وعذاب الكفار في النار لا يفتر عنهم ولا ينقطع ولا يخفف، بل هو متواصل أبداً. قال الله تعالى: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ} [الزخرف ٧٤ - ٧٥] {وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُهَا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا} [فاطر ٣٦].

وأعظم عذاب أهل النار حجابهم عن الله تعالى وإبعادهم عنه، وإعراضه عنهم وسخطه عليهم قال الله تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُورُونَ} [المطففين: ١٥].

ما يتحرف به أهل النار عند دخولهم إليها أجازنا الله منها بمنه وكرمه. قال الله تعالى {ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ * لَأَكُولُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُفُوفٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ * فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ * هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ} [الواقعة ٥١ - ٥٦] والنزل هو ما يعد للضيف عند قدمه. فدللت هذه الآيات على أن أهل النار يتحفون عند دخولها بالأكل من شجر الزقوم، والشرب من الحميم، وهم إنما يساقون إلى جهنم عطاشاً، كما قال تعالى: {وَتَسْوِقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثًا} [مريم ٨٦].

فرش أهل النار:

{لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ فَرَاشٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ غِطَاءٌ وَلِحْفٌ}.

صور ووجوه أهل النار:

في عظم خلق أهل النار فيها وقبح صورهم وهيئاتهم. خرج البخاري من حديث أبي هريرة "ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع" وخرجه مسلم ولفظه عن أبي هريرة يرفعه قال: "ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع"، وخرج مسلم أيضاً عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام".

قال الله تعالى {تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ} [المؤمنون ١٠٤]. عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: "وهم فيها كالحوث" تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرتة" خرجه الإمام أحمد والترمذي والحاكم وقالوا: صحيح.

ومن عذاب أهل النار سحبهم على وجوههم {يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ} [القمر ٤٨].

عظمة خلق أهل النار:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "ضَرَسُ الْكَافِرِ، أَوْ نَابُ الْكَافِرِ، مِثْلُ أَحَدٍ، وَغَلَطُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثِ" (أخرجه مسلم).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ قَالَ: "مَا بَيْنَ مَنْكَبَيْ الْكَافِرِ فِي النَّارِ، مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ" (متفق عليه).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "ضَرَسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلُ أَحَدٍ، وَعَرَضُ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعاً، وَعَضُدُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ، وَقِخْدُهُ مِثْلُ وَرْقَانٍ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الرَّبْدَةِ" (أخرجه أحمد والحاكم).

صفة وجوه أهل النار:

وجوه أهل النار يوم القيامة: سوداء.. مظلمة.. باسرة.. كالحة.. خاشعة.. ذليلة.. مغبرة.. عليها قتر. قال الله تعالى: "وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمُ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ [٦٠] (الزمر ٦٠).

وقال الله تعالى: {وَوُجُوهُهُمُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ} [٢٤] تَنْظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ} [٢٥] (القيامة ٢٤ - ٢٥).

وقال الله تعالى: "وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ [١٠٣] تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ [١٠٤] (المؤمنون ١٠٣ - ١٠٤).

وقال الله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ [٤٠] تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ [٤١] أُولَئِكَ هُمُ الْكُفَرَةُ الْفَجَرَةُ [٤٢] (عبس ٤٠ - ٤٢) وقال الله تعالى: "وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ" (الغاشية ٢).

ورود الناس النار:

قال الله تعالى: "وَأَنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا [٧١] ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا [٧٢] (مريم ٧١ - ٧٢).

هيئة أهل النار:

هيئة أهل النار فإنها عظيمة هائلة، جسد الواحد منهم مثل عدد من جبال الدنيا الكبيرة العالية، ولا تسلم عن ضروسهم ورؤوسهم وجلودهم فهي من العظمة ما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه، وما ذاك إلا ليدوقوا العذاب في أعلى صوره وأنكى شدائده، فإنه كلما تضخم جسمهم كلما قوي العذاب في جنباتهم، فعظم أجسادهم نوع من العذاب. قال صلى الله عليه وسلم: "ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع" (مسلم). وقال صلى الله عليه وسلم: "ضرس الكافر، أو ناب الكافر، مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث" (مسلم).

الفصل السادس أسماء ذكرت في القرآن الكريم

الفصل السادس أسماء ذكرت في القرآن الكريم

النملة :

النمل عبارة عن مجتمع مترابط يعمل مشروعات جماعية مثل اقامة الطرق الطويلة في اناة ومثابرة تثيران الدهشة ويعمل نهارا وليلا في الليالي القمرية ولكنه يلتزم مستعمراته في الليالي المظلمة. ولجمعها للمواد الغذائية وحملها وتخزينها والمحافظة عليها طرق فريدة من نوعها واذا لم تستطع النملة حمل ما جمعتها في فمها كعادتها لكبر حجمه حركته بأرجلها الخفية ورفعته بذراعيها فلها ٦ أرجل وهي تستطيع ان تحمل قدر وزنها مرتين ومن عاداتها انها تقصم الجذور وتغلق الحبوب قبل تخزينها حتي لا تعود للأنبات مرة أخرى واذا ما ابتلت الحبوب بفعل المطر اخرجتها الي الهواء والشمس لتجف.

وقد ورد ذكر اسم " النملة " في الايتين ١٨ ، ١٩ من سورة النمل في قوله تعالى: " حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدِيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) "

ذلك ان سليمان (عليه السلام) اصبح نبيا مقام والده داود (عليه السلام) بعد وفاته وكان قد سال الله ان يمنحه ملكا لا يمنحه لاحد بعده فسخر له الله سبحانه وتعالى الجن والانس والطير وعلمه منطق الطير فكان يفهم حديثها بل وحديث غيرها من المخلوقات وحشر - اي جمع - لسليمان (عليه السلام) جنوده من الجن والانس والطير ، وقيل قدم الجن لما لهم من خواص وقدرات تجعل تسخيرها اشق ، ومن هذا المنطلق اخرجت الطير لكونها اضعف الثلاثة، فكانت الارض تهتز تحت اقدامهم حتي اذا اقتربوا علي واد تسكن فيه جحافل النمل استشعرت نملة قد تكون المسئولة عن حراسها قومها وتحذيرها من الاخطار قدوم جيوش سليمان تقترب فخشيت ان تحطم هذه الجنود مساكن النمل فاسرعت تحذرهم وتامرهم ان يدخلوا مساكنهم تحت الارض ليجدوا فيها السكن والطمأنينة بعيدا عن جيوش سليمان ، وقد قيل في سمع سيدنا سليمان ما قالته النملة اذ تساعل بعض الباحثين هل كان سمع سليمان عليه السلام من الحدة بحيث يسمع كلام النملة من هذه المسافة مع اختلاطهم لصوت اقدام الجنود وهم اعلي منها بكثير وقيل ردا علي ذلك ان الله سبحانه وتعالى اوحى الي سليمان اني قد زدتك في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشئ الا جاءت به الريح اليك والفته في سمعك وذهب البعض الاخر الي ان الغالب علي الامر ان الله سبحانه وتعالى قد اوحى الي سليمان (عليه السلام) بما قالته النملة ومن المؤكد ان سليمان ابطأ من سيره وبذلك ابطأ الجيش من تقدمه ليعطي فرصة للنمل حتي تدخل مساكنها . فتبسم سليمان (عليه السلام) ضاحكا عندما حملت الريح له قولها تعجبا من حذرنا وهتدائها الي تدبير مصالح بني جنسها وقيل في كتب التفسير ان التبسم فقط شان الانبياء فلماذا ضحك سليمان واجابوا علي ذلك انه اراد ان تسمع النملة ضحكه فتعلم انه قد سمعها فتطمئن وتطمئن بني جنسها.

فرعون ذو الاوتاد :

وقد ورد ذكره في ايتين هما " كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد " و" اوتاد كما جاء في المعجم الوسيط جمع وتد والوتد قطعة من الخشب يبلغ طولها ٥٠ سنتيمترا تقريبا ويبلغ عرضها عند القاعدة من ٥ الي ٧ سم ويقل عرضها تدريجياً حتي ينتهي بطرف مدبب ليسهل اختراقه للتربة عند دقة في الارض بالمرزبة وقد شبه القرآن فرعون في ثبات ملكه ورسوخ سلطنته ببنيث ثابت اقيم عماده وثبتت اوتاده علي سبيل الاستعارة وجاء في تفسير ابن عباس ان الاوتاد الجنود يقوون ملكه اي فرعون ذو الجنود مجازاً لزوم الاوتاد لخيام الجند ، ويرى الباحث الاسلامي الدكتور رشدي البدرابي في موسوعته قصص الانبياء والتاريخ " الجزء الرابع " ان فرعون ذو الاوتاد تعني فرعون ذو المسلات ، فالمسلة هي الابرة العظيمة ومخيط ضخم ، كما يرى ان فرعون ذو الاوتاد ، اي فرعون موسي هو رمسيس الثاني الذي اقيمت في عصره ما لا يقل عن ٣٥ مسلة خاصة ان الاسم الصحيح الذي كان من الواجب اطلاقه علي هذه الاعمدة السخرية (المسلات) وهو لفظ وتد ، وبذلك ينطبق علي رمسيس الثاني فرعون ذو الاوتاد ، ويستدل علي صحة ما ذهب اليه بدليل اخر من القرآن الكريم هو قوله تعالى " ودمرناه ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون " ذلك ان رمسيس الثاني اكثر الفراعين رغبة في تخليد اسمه وذكره فاقام عدداً هائلاً من الاثار من معابد بها مئات الاعمدة ولكننا لو فحصنا هذه الاثار لوجدنا معظمها قد تهدم ولم يبق منه الا بعض قطع الحجارة عليها اسم رمسيس الثاني ولعلها كانت ارادة الله سبحانه وتعالى ان يبيقي عدد قليل من هذه الاثار اذ لو اندثرت كلها لما استدل عليه .

نيح عظيم :

لقد جاء ذكره في الايات " ١٠٢ - ١٠٧ من سورة الصافات " في قوله تعالى " فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا آبَتُ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا

أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧)." .

وقد كان هذا الذبح العظيم كبشاً أنزله الله من السماء (علي إبراهيم) عليه السلام وهو يهيم بذبح ابنه اسماعيل تصديقاً للرؤية وطاعة لله سبحانه وتعالى وقد روي عن ابن عباس ان هذا الذبح هو الكبش الذي قربه هابيل ابن ادم قربانا الي الله فتقبل منا وبقي يرعى في الجنة الي يوم هذا النداء ، وفي رواية اخري عن ابن عباس ايضا انه كبش من الجنة قد رعي فيها اربعين خريفاً ، وقد علق قرنا الكبش داخل الكعبة حيث يقول الشعبي : رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة ، وكذلك يروي عثمان ابن طلحة انه راى قرني الكبش وانهما بقيا حتي اختراق البيت اثناء حصار الحجاج لابن الزبير ، وابن عباس يروي انه راى رأس الكبش ما يزال معلقاً عند ميزاب الكعبة قد يبس ... فقد توارثت قرني الكبش خلفاً عن سلف فقد كان ذلك من دواعي الفخر عندهم والقربان هو ما يتقرب به الي الله تعالى من ذبيحة وغيرها ، وكان اول قربان في تاريخ البشرية هو ما اشار به ادم (عليه السلام) للفصل في النزاع بين هابيل وقابيل ، ثم تطور الامر الي ان رأت بعض الجماعات البشرية لازالة ما يحل بها من امراض او نكبات تقديم قربان بشريه ثم تطور الامر الي ان تكون التضحية اكبر وليس هناك أكبر من التضحية بالولد فاراد سبحانه وتعالى وهو الرحمن الرحيم ان يبطل هذه العادة فاختر خليله ابراهيم (عليه السلام) ليكون هو المثال العملي لابطال هذه العادة فامرته بذبح ولده ثم افتداه بكبش عظيم وحتى لا يندثر هذا الامر كما يقول العلماء علي مر الازمنة ربطه سبحانه وتعالى بشعيرة من شعائر الدين وهي الحج

البحيرة - السائبة - والوصيلة :

﴿ ١٠٣ ﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴿ ١٠٤ ﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۗ وَكَثُرُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿ ١٠٥ ﴾ (المائدة آية ١٠٣).

"البحيرة" الناقة اذا نتجت خمسة أبطن عمد الي الخامس، فما لم يكن ذكراً، بتك آذانها "شقهها" ثم لا يجز لها وبراً، ولا يذوق لها لبناً، وسماها لألتهم، ﴿ولاسائبة﴾ "السائبة" ما يسب من ماله، ولا يمنع من حوض ولا حمي "وهي الماشية المسيبة المخلاة، وكانوا في الجاهلية يفعلون ذلك ببعض مواشيهم فيحرمون الانتفاع بها على أنفسهم، ويتركونها سائبة لألتهم" ﴿ولا وصيلة﴾ و"الوصيل" الشاة اذا ولدت سبعة عمد الي السابع، فإن كان ذكراً ذبح لألتهم، وإن كان أنثى تركت، وإن كان في بطنها اثنان: ذكر، وأنثى فولدتها، قالوا: وصلت أهاها، فيتركان جميعاً لا يذبحان "قسموها" "وصيلة" ﴿ولا حام﴾ "الحامي" الفحل يكون عند الرجل، فإذا لحق عشر نيين، قيل: قد حمي ظهره، وسمي بـ "حام".

يوم الزينة :

وقد جاء في سورة طه الاية ٥٩ قوله تعالى " قال موعدكم يوم الزينه وان يحشر الناس ضحي " ويوم الزينه يوم عيد كان عند المصريين يتزينون له في كل عام ويزينون اسواقهم وروي عن ابن عباس انه يوم عاشوراء ، وهذا يفسر قول النبي (صلي الله عليه وسلم) " من صام يوم الزينة ادرك ما فاتته من صيام تلك السنة ، ومن تصدق يومئذ ادرك ما فاتته من صدقه تلك السنة " وقيل ايضا انه يوم السبت وكان يوم راحتهم ، وكان اختيار وقت الضحي بحيث لا يكون الضوء ضعيفا فلا يتبين الناس ما يجري ولا وقت الظهيرة اذ يكون الحر في شدته فلا يطيقه الخلق فينصرفوا ويقول النفاسير انه في ذلك اليوم جمع فرعون السحرة واختلوا في عدد السحرة الذي جمعهم فرعون ، اذ قال كعب: كان عدد السحرة اثني عشر الفا ، وقال السدي بضعه وثلاثين الفا وقال محمد بن المنكدر ثمانين الفا وقال اخرون سبعين الفا ثم اختار منهم سبعة الاف ثم اختار منهم سبعائة ثم اختار منهم سبعين من كبارهم وعلمائهم ، ويرى د. رشدي البدرابي الباحث الاسلامي ان عدد السحرة كان اقل من ذلك بكثير ولعلمهم اختاروا من كل اقليم ساحرا واحدا ، فيكون السحرة ٤١ ساحرا بعدد اقليم مصر ، ثم اختاروا منهم سبعة مثلا او عشرة علي الاكثر ، وفي ذلك اليوم تقاطر الناس من كل صوب ليستمتعوا برؤية المباراة بين سحرة فرعون وبين موسي وهارون (عليهما السلام) وفي تلك المباراة قال السحرة لموسي (عليه السلام) " اما ان تلقي واما ان تكون اول من القي " فقال لهم موسي " القوا ما انتم ملقون " وفي ذلك استصغار لشانهم فالقي السحرة حبالهم وعصيهم واستقتحو باسم فرعون لتكون لهم الغلبة وفي ذلك يوضح القران الكريم حقيقة السحر بانه ليس تحولا في مادة الحبال والعصي الي ثعابين حقيقية ، وانما هو قدرة من الساحر علي التخيل يسيطر بها علي انظار المشاهدين ويوحى لهم بان ما يشاهدونه هي حيات وثعابين وكان سحرهم قويا حتي ان موسي (عليه السلام) هيئ له انها ثعابين بالفعل ولكن الله سبحانه ثبت فؤاده فالقي عصاه فاذا هي تتحول بقدرة الله الي ثعبان حقيقي لذا امن به السحرة لانهم كانوا الاقدر علي التفرقة بين التخيل او السحر وبين التحول الحقيقي في المادة الذي لا يفدر عليه الا الخالق سبحانه وتعالى

الهدد :

جاء هذا الاسم في سورة النمل الاية " ٢٠ ، ٢١ " في قوله تعالى " وَتَقَفَّ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدُودَ أَمْ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لِأَعْدَبْتُهُ عَدَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأُدْبَحْتُهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١) " .

وجاء ذكر الهدد في سياق قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) عندما حشد جنوده وسار بهم وتفقذ الطير فوجد الهدد غائبا دون اذن منه فهدد بذبيحة او تعذيبه عذابا شديدا اذا لم يكن لديه عذر مقنع لغيبه ، وقد وصفت كتب النفاسير

هدد سليمان بالجرأة الشديدة في مواجهة سليمان (عليه السلام) وهو يشرح اسباب غيابه ، اذ قال لسليمان " احطت بما لم تحط به " ثم قال " وجنتك من سبا بنبا يقين " اي انني علمت ما لم تعلمه وفي ذلك بيان لنبي الله الا يستصغر شأن مخلوقات الله وان يدرك ان هذا الهدد الصغير علم ما لم يعلمه ، وحتى لا يتصور اي مخلوق علو مكانته وقدره عند الله وانه يعلم كل شئ ، وارجع بعض الفقهاء كرامة الي الهدد بسبب اختيار المولي عز وجل له لاختيار سليمان ما لم يكن يعلمه ، فكهروا اصطياده ا واكله ، وقد بالغ بعضهم في بيان فضل الهدد في معرفة امور اخري، فقالوا ان الله اودع فيه القدرة علي معرفة الماء تحت الارض ، الا انه لا يوجد دليل مؤكد علي ذلك، وتساءل البعض لماذا لم يخبر الله نبيه سليمان بامر ملكه سبا بوحى منه او بواسطة جبريل (عليه السلام)، فكان الرد: اراد الله سبحانه وتعالى ان يوضح له ولنا الا نستصغر كائنا ما كان من خلقه فهذا الهدد علم ما لم يعلمه نبي الله سليمان ، بل ولفت الهدد النظر الي ان الله يعلم ما لا يعلم الانسان وما يخفيه ثم يختم بقوله : " لا اله الا هو رب العرش العظيم " فنزع بهذا القول ما سبق وقاله عن عرش بلقيس " ولها عرش عظيم " ، وهو عرش قيل عنه انه كان مصنوعا من الذهب الخالص ومرصعا بالياقوت . فالله سبحانه وتعالى هو رب العرش العظيم.

ويعتبر الهدد حليف الانسان لأنه يلتهم الحشرات الضارة ولطول منقاره مما يجعل ابتلاع الحشرات أمرا صعبا لذا يعتمد الهدد الي قذف الحشرة في الهواء ثم يلتقطها في وضع طولي وهو من الطيور البارة بأبويها والذكر اذا غابت انثاءه لا يأكل ولا يشرب ولا يقطع الصباح حتي تعود واذا ماتت انثاءه يعيش عزيا ولا يزال يصبح كمدا وهما وحزنا حتي الموت. وقد نهى النبي الكريم عن اكله كما يحرم صيده لأنه داع الي الله كما ان الهدد يري الماء في باطن الأرض بنفس السهولة التي يري بها الانسان الماء في الزجاجا لذلك كان دليل النبي سليمان علي الماء عندما نزل بجيشه ارض اليمن ولم يكن هناك ماء .

القمل :

والقمل بضم القاف هو صغار الذر والدبا الذي لا اجنحه له او شئ صغير بجناح احمر يشبه "القرادة" خبيث الرائحة وقال سعيد بن جبير هو السوس ، وقد جاء ذكره في الاية ١٣٣ من سورة الاعراف في قوله تعالى : " فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ (١٣٣) " لما اطمأن فرعون وتاكّد من انه من يصيبه اذي الجراد ، بعد ان اختزن من القمح ما يكفي ، نكث وعده لموسي (عليه السلام) ولم يطلق قومه فعاد اليه موسي (عليه السلام) وهدده باية اخري هي افة ثانية فرفض فرعون ، وكان من قبل قد ارسل عليه الطوفان يغرق أراضيهم ووزرعهم وبيوتهم فاستجار بموسي كي يدعو الله ان يرفع مقتنه وينحصر الطوفان فاستجاب له موسي علي ان يطلق بني اسرائيل ، ثم عاد فرعون فنكث وعده فارسل المولي عز وجل عليه الجراد ، فاذا به يقتحم عليهم كل شئ وياكل الاخضر واليابس فيعرضهم للجوع ، وكعادة فرعون لجأ الي موسي (عليه السلام) يستجير به كي يدعو الله ان يرفع مقتنه وغضبه فاستجاب له موسي علي ان يترك شعبه يرحل معه فلما اطمأن فرعون عاد الي النكوث في وعده من جديد .فارسل الله سبحانه وتعالى السوس علي القمح الذي إختزنه وفي ذلك يقول سعيد ابن جبير كان الرجل يخرج عشر مكاييل الي الرحل ترد - ومنها الي ثلاثة لان السوس اكل الحب فدعي فرعون موسي وهارون من جديد وطلب منهما ان يذهبا ليذبجا الاضحيات لله، فطلب موسي ان يفعلوا ذلك بعيدا عن اعين المصريين لان بعض شعائر عبادتهم قد تغضبهم لان بني اسرائيل اذا قدموا قرايين ذبيحة من الغنم او المعز او العجول او البقر وهي حيوانات كانت مقدسة عند المصريين القدماء لغضبوا وثاروا عليهم لذلك طلب موسي ان يذهبوا في سفر ثلاثة ايام في البرية واطهر فرعون موافقته علي ذلك بشرط الا يذهبوا بعيدا وطلب من موسي وهارون ان يدعيا الله حتي يرفع البلاء وان يصليا من اجلة فوافق موسي (عليه السلام) واستجاب له الله عز وجل وعلي الرغم من ذلك نكث فرعون بوعدته ورفض خروج موسي وشعبه.

الضفادع :

وقد جاء ذكر هذا الاسم في الاية ١٢٣ من سورة الاعراف في قوله تعالى : " قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرُومٌ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) " وهي اية من الايات التسع التي اجراها الله عز وجل حتي يجبر فرعون ليترك قوم موسي يعبدون الله يخرجون معه وفي كل مرة كان يرسل الله البلاء يعد فرعون موسي " عليه السلام " باطلاق بني اسرائيل ان دعي الله برفع البلاء ، ثم يحنت في وعده ، فبعد اية الطوفان والجراد والقمل ، جاءت اية الضفادع التي ضربت تخوم فرعون ففاض بها النهر تصعد وتدخل البيوت حتى وصلت الي الفراش ، فكانت هذه الاية علي بساطتها ضحمة الاثر مفزعة ولنا ان نتخيل الضفادع تخرج من النيل ومن الترع وتملأ كل مكان ، ولنا ان نتصور الاف الضفادع بل ملايينها تملأ الشوارع والطرق وتقتحم علي الناس بيوتها حتي اذا اغلق احدهم الباب اقتحمه من الشباك وقد اكتشف علم الاثار في تل الركابية سلطانية رائعه الشكل مصنوعة من الخزف الارزق تحيط بها ١٩ ضفدعة في حين تتسلق ضفادع اخري عديدة الجوانب الداخلية للانية مكونه حشدا ضخما عند فوهتها وتتوسط السلطانية ضفدعة كبيرة هي بلا شك ملكة تلك الضفادع اذ تجلس متوجة علي قاعدة ويرجع تاريخ هذه الانية الي الاسرة الثانية والعشرين وقد حدثت ايه الضفادع في الاسرة التاسعة عشرة وتقول كتب التفسير ان هذه الاية جعلت حياة فرعون عذابا لا يطاق لانه هو نفسه لم ينج منها

فطلب من موسى ان يدعو ربه ليرفع عنه هذا البلاء ووعده مثلما فعل سابقا وأن يطلق معه بني اسرائيل وبالفعل دعا موسى (عليه السلام) الله عز وجل ان يرفع هذا البلاء فاستجاب له فماتت الضفادع وكانت تملأ البيوت والشوارع فاذا بفرعون ينكت وعهده هذه المرة ايضا

الخيال (الحياد) :

وقد جاء ذكرها في اكثر من موضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى في الايتين ٣١ و٣٢ من سورة "ص" : " اذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ (٣١) فَقَالَ اِنِّي اُحِبُّنْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٣٢)".
وتصف هذه الايات حال سيدنا سليمان (عليه السلام) وولاه بالخيال وقال المفسرون ومنهم الالوسي ان الصافنات الجياد هي الخيل التي ترفع احد رجليها الامامية او الخلفية وتقف علي مقدم حافرها ذلك ان الخيل تمدح في السكون كما تمدح بالجري وكان سليمان (عليه السلام) قد استعرض الخيل وهي كثيرة فلم تزل تعرض عليه حتي غربت الشمس وغفل عن صلاة العصر وفي ذلك يروي عن علي (كرم الله وجهه) انه ندم ندما شديدا فعقر الخيل تكفيرا عن ذنبه ووهب لحمها للفقراء صدقه منه فقال ردوا هذه الخيل ثانية وشرع يسمح بالسيف بسوقها " أي كشف العراقيب حتي لا تجري واعناقها كناية عن نبحها" بينما يري ابن جرير ان سليمان لم يكن يعذب حيوانا ويهلك مالا بلا سبب سوي انه اشتغل عن صلاته بالنظر اليها ولا ذنب لها الا ان ابن كثير يري انه قد يكون في شرعهم جواز مثل هذا ولا سيما اذا كان غضبا لله تعالى بسبب انه اشتغل بها حتي خرج وقت الصلاة وقيل في تفسير قوله تعالى .. رودها علي " كلام كثير " قالوا انه خطاب موجه الي الملائكة يطلب فيه رد الشمس حتي يؤدي صلاة العصر وعارض اخرون ذلك وقالوا ان طلب رد الشمس بهذه الصيغة لا يليق بنبي يطلب من ربه مثل هذا الطلب ولو رجعت الشمس بعد غروبها لراها الناس كلهم ولكن هذا الحدث قد سجلته الاخبار المتواترة عن السلف كما ان رجوع ضمير "توارت" الي الخيل هو الاصح لان الخيل وهي الصافنات الجياد مذكورة بصريحها والشمس لم تذكر اما الذين يقولون برد الشمس لسليمان فيرون انه مثل ردها لنبينا (صلي الله عليه وسلم) في حديث العير يوم الخندق فقد جاء في الحديث الصحيح " لم تحبس الشمس علي احد ليوشع بن مقرن " ومعني الحديث انه لم تحبس لاحد من الانبياء غيري الا ليوشع وفي هذا المعني عن حبسها لسليمان وحديي العير انه لما اسري برسول الله (صلي الله عليه وسلم) واخبر قومة بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متي يجيئ قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم استرقت قريش ينظرون وقد ولي النهار ولم يجيئ فدعا رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فزيد له في النهار ساعه وحبست الشمس.

ضيف ابراهيم :

وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم مرة تحت اسم ضيف ابراهيم ومرة تحت اسم رسلنا ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشري قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء ابراهيم بالبشري قالوا سلاما بعجل حنيذ " سورة هود" كما جاء اسمهم في قوله تعالى " هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين " "الذاريات" ويروي القرآن قصه رسل الله وهم من الملائكة جاءوا علي هيئة بشرية كانهم رجال قادمون من البادية الي ابراهيم (عليه السلام) والقوا عليه التحية فرد (عليهم السلام) ولما وجدهم رجال غرباء اسرع الي اهله خفيه لاعداد الطعام وراي ان مثل هؤلاء الاضياف لا يجب ان يقدم لهم الا عجل حنيذ أي سمين مشوي علي الحجارة الساخنة في اخدود وقدم لهم الطعام وجلس لياكل معهم وكانت امره ابراهيم (عليه السلام) "سارة" تقف عن قرب لما قد يحتاجونه ومن ادب الضيافة ان ينظر المضيف الي الضيف ليطمئن الي تناولة الطعام فراي انهم لم يمدوا ايديهم الي الطعام وكانت العادة ان الضيف اذا لم ياكل طعام المضيف كان ذلك سببا في ظن الشر وانه لم يجيئ بخير وزاد من خوف ابراهيم من هؤلاء الضيوف ان غلمانه ينتشرون في المنطقة ويرعون اغنامهم ومواشيتهم واذا راؤا غربيا سارعوا لخباره بوجود هؤلاء الغرباء ولكن هؤلاء ظهروا فداه ولم يشعر بهم احد وكانوا مسافرين وعلي الرغم من ذلك لم يظهر علي وجوههم ولا ثيابهم اثر من وعناء السفر كما لم تكن معهم دواب ولا احمال مما يكون مع المسافرين فصرح ابراهيم (عليه السلام) بشعوره لهم وقال " انا منكم وجلون " فطمأنوه بل وبشروا بان سيكون له ولد من صلبه وهو الامر الذي تمناه طوال عشرته مع سارة وقالوا له انهم رسل ربه وكانت امراته سارة علي مقربة فسمعت بهذه البشري وتعجبت اذ كيف تلد وهي امراة عجوز قاربت التسعين من عمرها فبشروها بالولد بل وذكروا لها اسمه وهو اسحاق فبشروها باسحاق " بل واخبروها انها ستعيش حتي تري ولد ولدها وهو يعقوب " ومن وراءه اسحق يعقوب".

الفصل السابع الزمن / الوقت

الفصل السابع الزمن والوقت

مقدمة :

تلاوة القرآن الكريم وتدبر آياته تظهر عظمة الخالق وحكمته، نرى التغيير في الزمن وفقاً لمناسبات مختلفة ومواقع مختلفة يجعنا الانسان في بحث دائم عن الحقيقة. ذكرنا في بحثنا السابق عن الحاشية آية ١٤ بسم الله الرحمن الرحيم " قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ " صدق الله العظيم، (يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) للذين لا يخافون بأسه ونقمه، إذا هم نالوهم بالأذى والمكروه، (ليجزى قوماً) يعني: ليثيب هؤلاء المشركين الذين يؤذونهم، في الآخر (بما كانوا يكسبون) من (الإثم ثم ب) أذاهم أهل الإيمان بالله، ونسخت هذه الآية بقوله تعالى : "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموه" أيضاً في سورة ابراهيم الآية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم " لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ " صدق الله العظيم (أن أخرج قومك من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (وذكرهم بأيام الله) بنعم الله عليهم، وبأيامه التي انتقم فيها من الأمم قبلهم (إن في ذلك لآيات) لعبر ومواعظ (لكل صابر) (عبد طاعة الله شكور) (عبد ما نعه به عليه. وفي سورة السجدة آية ٥ بسم الله الرحمن الرحيم " يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ " صدق الله العظيم، (يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثم يعرج إليه) معناه : أن الأمر ينزل من السماء الى الأرض، ويصعد من الأرض الى السماء في يوم واحد، وقدر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا، لأن ما بين السماء والأرض خمسمائة عام، ومنه الأرض والسماء مثل ذلك، فذلك (ألف سنة مما تعدون) من أمد الدنيا. وفي سورة الحج آية ٤٧ " وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ " . صدق الله العظيم (ويستجلونك بالعذاب) يعني : مشركي قريش (ولن يخلف الله وعده) فوفي بقتلهم يوم بدر (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) نفي عز وجل العجلة عن نفسه، ووصفها بالآناة، وأن البطئ عنده قريب عنده.

وفي صورة المعارج آية ٤ بسم الله الرحمن الرحيم " تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ " صدق الله العظيم، (تعرج الملائكة) : تصعد (والروح) جبريل عليه السلام (إليته) : إلي الله عز وجل (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) يقول عز وجل : كان مقدار صعودهم ذلك في يوم، ولغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة. أظهر سبحانه وتعالى عروج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة. وقيل انه يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة الى الكافر أما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا.

قيمة الوقت في الإسلام :

المتأمل جيداً يرى أن الكون بما فيه مرتبط في كل مكوناته وتفصيله بالوقت ارتباطاً وثيقاً، بداية من خلق الأرض والسموات وما بينهما، ومروراً بخلق الإنسان الذي اختاره رب الكون ليستوطن الأرض، وما شرع له في الشرائع كلها وبخاصة شريعة الإسلام الخاتمة، مما ينظم حياته وعلاقته بالخالق والخلق إلى أن تنتهي رحلته الدنيوية وينتقل إلى الآخرة، وحتى نهاية الكون نفسه بما فيه، وعودة البشرية مرة أخرى للحساب واستئناف الحياة الأبدية مؤقت بوقت أخفى على البشرية وسمى بالساعة التي إن أطلقت انصرفت أذهان السامعين إلى الوقت.

فخلق السموات والأرض وما بينهما كان في ستة أيام) :اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ، ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ) ، وخلق الإنسان في بطن أمه يمر بمراحل ذات وقت محدد لكل مرحلة منها غاية التحديد، حيث إن ثلاث مراحل منها تستغرق كل مرحلة أربعين يوماً لا تزيد ولا تنقص حتى يصبح خلقاً آخر(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا . ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَنَّاكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) .(وتكليف الإنسان مرتبط بالوقت وهو وقت البلوغ) «فَعِ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ :عَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَبْلُغَ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ» ، والتكاليف الشرعية نفسها مرتبطة بالوقت، فالنطق بالشهادة وقت للدخول في الإسلام، ونهاية الخروج من الدنيا واستقبال الآخرة، والصلاة فريضة تتكرر خمس مرات في اليوم والليلة ..(إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا) ، والزكاة فريضة على من أملاك نصاباً في العام مرة «لا زكاة في مال حتى يحول عليه الحول»(الصيام فريضة في شهر رمضان من كل عام) :شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (...) ، والإمساك فيه مؤقت بوقت ..«وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ «... ومن اعتراه عذر من مرض فأفطر أياماً قضى مثلها) :أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ.(ولأهمية الوقت في حياتنا أقسم الله عز وجل به غير مرة في كتابه):وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ، وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ، وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرَ، هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) ،

(وَالْعَصْرُ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ،) (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى،) (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ. (ومع هذه الأهمية البالغة للوقت، فإن الكثيرين منا لا يلتفتون لذلك، ويضيعون كثيرا من أوقات حياتهم سدى فيما لا يفيد غافلين عن قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ». فلننتذكر جميعا أننا مجموعة من الأوقات، وأنه إذا مضى على الواحد منا بعض الوقت فقد مضى بعضه، وأن كل صباح ينادينا: «يا ابن آدم أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فاعتمني، فإنني لا أعود إلى يوم القيامة. «ولنعلم بأن أشر يوم يمضي علينا هو يوم ينقص فيه أجلنا ولا يزداد فيه عملنا، فما أحوجنا لاستحضار قيمة الوقت في حياتنا لنعوض ما فات من سنوات عجاف تراجعا فيها إلى الوراء مع أنها مضت منتقصة من أعمارنا، فلنستنهض الهمم، ولننأسى برسولنا الذي امتدح البكور قائلا: «اللهم بارك لأمتي في بكورها»، وحسنا فعل قادتنا في عهدنا الجديد حيث يتوجهون إلى أعمالهم مبكرين، ليكونوا قدوة ومثلا لمروسيهم، لتدور عجلة الإنتاج قبل أن يأتي الصدا على ما تبقى منها، لتلحق أمتنا بركب الحضارة المنطلق سعيا إلى استعادة قيادته.

وإذا كنا نبحث عن إصلاح لأوقاتنا، فلا أفضل من التوجه إلى ميدانه الذي هلت علينا نسماته، فإن أفضل منظومة لضبط الوقت عرفتها البشرية هي منظومة الصيام، التي تراعى أدنى مقادير الوقت، فلا تسامح في ثانية أو جزء منها بعد الإمساك فجرا، ولا تسامح في مثل ذلك أو أدنى عند الإفطار ليلا، ومواقيت الصلاة هي هي غير أن الناس يحفظونها ترقيا للإفطار وحذرا من التجاوز عند الإمساك، ويشغل كثير من الناس جميع أجزاء وقته تنقلا بين العبادات طلبا للأجر والثواب، فلا تضيعوا أوقاتكم لاسيما الشباب فيما يعرف بوسائل قتل الوقت، واعلم بأنك بقتل الوقت تقتل نفسك، واعلم بأنه لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع «عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن عمله ماذا عمل فيه. «اللهم أصلح لنا أوقاتنا، وبارك لنا فيها، واجعلها في طاعتك.

فترة الخلافة الإسلامية الرشيدة :

أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الخلافة الرشيدة بعد النبي صلى الله عليه وسلم أربعون عاما ثم يأتي بعد ذلك ملك. وقد حدث أن خلافة سيدنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم وأرضاهم وأيضاً ستة أشهر خلافة الحسن بن علي رضي الله عنه وأرضاه وبعد ذلك تنازل بالخلافة لمعاوية لتكتمل الخلافة الرشيدة أربعون سنة كما أخبر عليه الصلاة والسلام. وكلمة خليفة كانت تقال مجازاً وليست حقيقة بعد الخلفاء الراشدين.

ثقافة استثمار الوقت :

الوقت في حياة الإنسان هو عمره الذي يقضيه في هذه الدنيا، ثم يلقي الله سبحانه وتعالى بعد ذلك ويحاسب عليه، فكل أعمال وأقوال الفرد تتم من خلال الوقت، ومع ذلك نتعامل معه باستخفاف وعدم اكتراث، فلا أحد يستغل الوقت كما ينبغي، ولعل ذلك ما أدى إلى حالات الركود والضعف التي تعيشها مجتمعاتنا حالياً، مقابل تقدم غيرنا ممن عرفوا للوقت قدره. ولأن إدارة واستثمار الوقت بشكل صحيح من الثقافات الغائبة عن المجتمعات والشعوب الإسلامية، طالب علماء الأزهر بتعميقها ونشرها من خلال وسائل الإعلام والمؤسسات الدعوية والتعليمية وتخصيص برامج وحملات توعية لنشر تلك الثقافة، حتى تصل إلى جميع طبقات وفئات الشعب، وتكون نواة للعمل الجاد وزيادة الإنتاج، فضلا عن كونها قربة إلى الله عز وجل.

إن الدين الإسلامي قد أعلى من أهمية الوقت في حياة الإنسان، وحث على استثماره فيما ينفع به نفسه وأيضاً الآخرين في الدنيا والآخرة، ويكفي الاستماع إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه»، موضحاً أنه عند النظر إلى معنى كلمات هذا الحديث، نجد أن جميعها مرتبط بتوظيف الوقت، فالعمر هو مجمل حياة الإنسان في هذه الحياة الدنيا والشباب مرحلة زمنية في العمر، والعلم أيضاً مرتبط بالوقت تحصيلاً وتعلماً، والمال يجمع عن طريق العمل الذي يشغل زمننا من الوقت. وأشار إلى أن الوقت في حياة الإنسان ليس ملكاً شخصياً له، فالفرد مسئول عن توظيف هذا الوقت بما ينفع ويخدم نفسه وأهله ومجتمعه والإنسانية كلها، موضحاً أن الوقت هو وسيلتنا إلى الفوز بالدخول إلى الجنة، إذا تم توظيفه واستغلاله استغلالاً حسناً نافعاً، وعلى العكس قد يكون هذا الوقت إذا تم هدره وعدم الانتفاع الصحيح به، سبباً إلى الدخول في النار والعياذ بالله، ومما يدل على ضرورة تنظيم وقت الإنسان في حياته والانتفاع بكل ثانية من العمر فيما يخدم ولا يهدم، علينا النظر إلى أركان الإسلام، فإننا نجد أن جميع العبادات مؤقتة بتوقيت محكم، فالصلاة المكتوبة لها أوقات معينة مؤقتة، قال تعالى «فإذا قضيت الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم فإذا اطمانتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً»، وأيضاً الزكاة المفروضة يتم إخراجها بعد مرور الحول أي عام كامل على نصابها الشرعي، وكذلك صيام الفريضة له شهر كامل هو شهر رمضان، وأداء فريضة الحج في وقت معين دون غيره من أيام السنة، قال تعالى «الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب.» «وطالب بضرورة أن يرتب كل إنسان وقته على حسب أولوياته النافعة له في هذه الحياة، سواء ما يتعلق منها بأمور الدين أو الدنيا، حتى يتمكن من إنجاز ما يريد في أسرع

وقت ممكن، ويستفاد ذلك حين نقرأ سيرة رسول الإنسانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث نجد انه في نحو ثلاثة وعشرين عاما، كيف بنى النبي صلى الله عليه وسلم أعظم دولة في العالم، يعيش فيها الجميع، وبهنا الكل بالعدل والمساواة والحرية بمفهومها الصحيح بما فيها حرية العبادة وحرية الاعتقاد، والمحافظة على حقوق الإنسان، موضحا ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب المثل والقُدوة في كيفية استثمار الوقت فيما ينفع، مقدما في كل أفعاله ما له أولوية في عمله على غيره من الأعمال، وانك لتجد ما من يوم بل ولا من ساعة او دقيقة، إلا والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم يعمل عملا أو يغزو غزوة في سبيل الله أو يعلم أحدا من أصحابه، أو يقول قولاً أو يقر شيئاً فيه منفعة للإنسانية كلها، وقد سار من بعده على هذا الدرب باقتدار الخلفاء الراشدين، وسائر الصحابة الكرام، حتى انتشر دين الله تعالى في كل أرجاء المعمورة ودخل الناس فيه أفواجا. ، ان الوقت هنا لا يعنى فقط الاقتصار على العبادات المفروضة، وذلك لأن مفهوم العبادة في الإسلام يشمل كل وقت في حياة الإنسان، فطلب العلم وإتقان العمل وتحقيق التنمية وإعمال العقل والإحسان إلى الآخرين ورعاية الأسرة والمشاركة في بناء المجتمع وإسعاد البشرية، كل هذه الأشياء وغيرها عبادة عملية تتم عن طريق استثمار الوقت استثمارا حقيقيا نافعا. وحذر من إهدار الوقت وعدم استغلاله الاستغلال النافع، متسائلا: لماذا تخلفنا وتقدم الآخرون؟ الإجابة لا تحتاج الى تفكير كثير، اننا جعلنا الوقت ليس له قيمة عندنا، نعيش حياة عشوائية، دون اهتمام، وأصبح التسويف القاعدة الأساسية في منهج حياتنا، مما أدى إلى ما نحن فيه الآن من فساد وخراب ذم وتخلف وجهل في كل المجالات الاقتصادية والثقافية والتعليمية والتنمية والسياسية والاجتماعية. ضرورة نشر ثقافة كيفية استثمار الوقت استثمارا صحيحا لتحقيق التقدم في كل المجالات، وذلك من خلال إحياء منظومة الأخلاق والقيم في المجتمع، وفي ذلك الشأن تقع مسئولية كبيرة على عاتق المؤسسات الدينية في نشر تلك الثقافة من خلال عقد ندوات وقوافل دعوية علي مستوي المحافظات في المساجد والأندية وأماكن تجمع الشباب، لتوضيح أهمية المحافظة على الوقت، والتحذير من خطورة إهداره. وأشار إلى ضرورة أن تتضمن المناهج التربوية في المدارس وأيضا الجامعات الثقافة الصحيحة لاستثمار الوقت، وفي البيت على جميع الآباء والأمهات أعمال القُدوة الحسنة كنموذج لتربية النشء والأطفال، وبالمثل في المدرسة، كما يجب على الدعاة والوعاظ تناول مثل هذه القضايا في خطبهم ودروسهم في المساجد، موضحين لهم أهمية المحافظة على الوقت و كيف أن الأمم تتقدم وتحقق التنمية لها من خلال الاستثمار الحقيقي لعامل الزمن في كل برامجها التعليمية والإنتاجية.

ومن تدبر هذه الآيات نجد أن الزمن غير ثابت منذ نشأة الكون حتى يوم البعث يوم القيامة وفقاً لما أمر به الله سبحانه وتعالى. وهذا يزيد من الإيمان بالتأمل والتسبيح بحمده وملكه عز وجل. وخلال الدراسات الحديثة ثبت أن الإنسان يصاب بالشيخوخة علي القمر أسرع من علي الأرض.

١- **خلق السموات والأرض** : ربما يراود البعض علي ضوء ما ذكرنا من تلك الاجتهادات التي بنيت علي أساس دراسات علمية جادة سؤال: وهل الخالق جل وعلا يحتاج إلي كل هذا الوقت لكي يخلق السماوات والأرض وما عليها وهو الذي قال "إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون" يس ٨٢ وهل هناك تعارض بين هذا التحليل وبين قوله سبحانه "الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوي علي العرش" السجدة ٤ .

في الحقيقة إننا وكما سبق أن ذكرنا ونؤكد دائماً أننا نحاول أن نوجد نقاط الاتفاق بين ماورد في كتاب الله الكريم وبين ما وصلت إليه ليس للتدليل علي صدق ما جاء في القرآن، فنحن مؤمنون والحمد لله بكل ما جاء فيه، وليس لإثبات أن القرآن كتاب علم، فالعلم من المتغيرات التي لا يخضع لها كتاب الله الكريم فهو كتاب منهج وحياء وإعجاز، خاصة أننا نناقش مسألة ورد فيها نص بأن أحدا لم يشاهد خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسنا "ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا" الكهف ٥١، وربما كان الهدف الوحيد من هذه المناقشات هو تشغيل العقل وإعماله علي ضوء ما أخرج الله لنا من علمه لكي نطبقه علي ما ورد في النص لكي يثبت به فؤادنا وتطمئن من خلاله قلوبنا، وللآخرين الحق في أن يقبلوا أو أن يرفضوا هذه الرؤية، فلا أحد يملك مفاتيح الغيب ليقول إنه يمتلك الحقيقة سوي الخالق عز وجل .

والنظر العقلي الذي دعا إليه القرآن الكريم لم يكن نظرا مجردا ، بل كان وسيلة لهدف وغاية هي نفسها الغاية من وجود الإنسان علي هذه الأرض، فقد علمنا القرآن أن جميع الموجودات لم تخلق عبثاً أو باطلا بل لغاية، فقد قال تعالى: "وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار" ص آية ٢٧. وقال تعالى "وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين ٠ لو أردنا أن نتخذ لها لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين" الأنبياء ١٦ - ١٧، فالإنسان الذي خلقه المولي عز وجل وجعله خليفه في الأرض، وفضله علي سائر المخلوقات، وميزه بالعقل والإدراك، وحمله عمارة الأرض وصنع الحضارة فيها، لايد أن يكون مسئولاً عن استخدام وسائل الإدراك العقلية والحسية التي وهبها الله له وميزه بها عن سائر مخلوقاته " ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً" الإسراء ٣٦ .

جاء النظر العقلي في القرآن لعدة غايات منها: ١- بناء العقل البشري بناء سليما عن طريق التفكير الصحيح طبقا للمنهج القويم الذي جاء به القرآن الكريم ٠ ٢- ادراك أسرار الموجودات عن طريق دراسة حقائق الأشياء دراسة علمية دقيقة شاملة كل جوانب الحياة ٠ ٣- الإيمان بوجود خالق مديبر حكيم، وإخلاص العبودية له في كل حركة من حركات الحياة ٠ ٤- اقامة الحياة علي الأرض علي أسس من الحق والعدل الأزليين الكامنين في بنية الكون وبنية الحياة .

ولقد جاءت مشتقات العقل في تسع وأربعين آية كلها بالصيغة الفعلية وليس بالصيغة الاسمية بلفظ عقل إشارة إلى وجوب استخدامه في التعقل كما يلي: صيغة (عقلوه) مرة واحدة - صيغة (نعقل) مرة واحدة - صيغة (يعقلها) مرة واحدة - صيغة (يعقلون) ٢٢ مرة - صيغة (تعقلون) ٢٤ مرة.

ونعود مرة أخرى للإجابة عن الأسئلة السابقة عن خلق الكون في ستة أيام، فإله سبحانه وتعالى يخلق بـ "كن" في أول الأمر ولكنه يترك القوانين لتعمل بما وضعه لها في داخل هذا الأمر - كن -، فالجنين في بطن أمه يخلق بـ "كن" ومع ذلك يظل تسعة أشهر في بطن أمه حتى يكتمل نموه ويخرج طفلاً طبيعياً إلى الحياة، وعلى الرغم من ذلك - كما يفسر فضيلة الإمام الراحل الشيخ محمد متولي الشعراوي - فطلاقة القدرة عند الخالق تجعله يأتي بين الحين والآخر لكي يكسر هذه القوانين حتى ندرك أن الموضوع ليس آلية القوانين وقدرة الطبيعة كما يدعي البعض، ولكنها قدرة خالق القوانين ومبدع الطبيعة، فيخلق آدم بدون أب وأم، ثم يخلق حواء من آدم فقط، ثم يخلق المسيح من مريم فقط، فليس غريباً أن يخلق الله الكون ويضع له القوانين التي تسيره بإرادته التي يمكن أن يغيرها حين يشاء ثم تأتي إلى نقطة أخرى وهي: هل يختلف ما سبق ذكره من إعداد الأرض للخلق، ثم خلق الإنسان في كل هذه المليارات من السنين عما ذكره المولي سبحانه وتعالى من أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوي على العرش؟ الحق أنه ليس هناك خلاف في ذلك علي الإطلاق لأن الزمن هو عامل نسبي، فالיום في الأرض غير اليوم علي القمر غير اليوم علي الشمس والكواكب الأخرى، وربما كان دليلنا علي ذلك أن الثانية التي تمر دون أن نشعر بها تحمل في طياتها ٢٣ مليون جزء بمقياس الفمتو ثانية الذي توصل إليه العالم الفذ د. أحمد زويل، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في القرآن عندما قال "يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون" السجدة آية ٥، وقال في آية أخرى "تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" المعارج آية ٤، إذن لا أحد غير المولي عز وجل يستطيع أن يدرك طول زمن هذه الأيام الستة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في خلق السموات والأرض، وقد ذكر المولي جل وعلا ذلك في أكثر من موضع في القرآن الكريم حين قال "إن ربحم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوي علي العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين" الأعراف ٥٤، وقال أيضاً "إن ربحم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوي علي العرش يدبر الأمر ما من شفيع إلا من بعد إذنه ذلكم الله ربحم فاعبدوه أفلا تذكرون" يونس ٣.

ثم تأمل الآية الكريمة التي يقول فيها المولي عز وجل: "وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه علي الماء ليبلوكم أيكم أحسن عملاً ولئن قلت إنكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين" هود ٧، وقال أيضاً "الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوي علي العرش الرحمن فاسأل به خبيراً" الفرقان ٥٩، ونجده سبحانه يقول أيضاً - هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوي علي العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير" الحديد ٤.

ويذكر المولي جل وعلا في آيات أخرى نبذة عن خلق السموات والأرض فنجده يقول عز من قائل وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين، ثم استوي إلي السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين، فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ذلك تقدير العزيز العليم "فصلت ١٠ - ١٢، وتأمل قوله تعالى في الآيات السابقة ثم استوي إلي السماء وهي دخان" وتطابق هذا مع ما أثبتته العلم الحديث من أن السموات والأرض كانتا شيئاً واحداً انفصلا بفعل الانفجار العظيم الذي نتج عنه انفجارات هائلة جعلتهما كتلة متوهجة من النار والدخان وحدث لها التسلسل الذي سبق ذكره آنفاً.

انفصلت الأرض عن السماء كما ورد في القرآن الكريم في الآية الشريفة "أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون" الأنبياء آية ٣٠، وقد أيدت الأبحاث العلمية ماورد في هذه الآية الكريمة، ففي البحث الذي نشر في مجلة "ساينتيфик أمريكان" في أكتوبر عام ١٩٩٤ عن نشأة هذا الكون، والذي أجراه مجموعة من العلماء في الطبيعة والفلك ونالوا عنه جائزة تقديرية من جامعة شيكاغو، ذكر الباحثون أن هذا الكون نشأ منذ مايقرب من خمسة عشر بليون سنة نتيجة انفصال الأرض عن السماء والذي بدأ بتقرب في حجم القرش تدفق من خلاله هذا الكم الهائل من المادة المصحوبة بطاقة هائلة ثم بدأت هذه المادة والطاقة المتسربة تتمدد، وبعد ذلك أخذت تبرد بسرعة شديدة جداً، ثم انخفضت الحرارة بمقدار مائة مليون مرة عن الحرارة الموجودة في قلب الشمس، وبدأت العناصر المكونة للأرض تسبح في بحر من الطاقة الهائلة جعلها كلها توجد علي شكل بروتونات موجبة ونيوترونات سالبة، وبعد أن تمدد الكون مليون مرة اندمجت هذه البروتونات والنيوترونات لتكون نواة الذرة مما تحتويه من غازات مثل الهيدروجين والهيليوم والديوتيريوم وغيرها، مما نعرفه الآن ونستخدمه في الانفجارات والانشطارات النووية، وقد حدث كل هذا في الدقيقة الأولى التي تمدد خلالها هذا الكون حسب مايقدر الباحثون، وبعد ذلك بدأت نواة الذرة تجتذب الإلكترونات حتي أصبحت الذرات متعادلة الشحنات الكهربائية بعد ٣٠٠ ألف سنة، وكان

الكون آنذاك أصغر ألف مرة مما هو عليه الآن. وبعد ذلك بدأت الذرات المتعادلة تتجمع وتكون سحباً من الغازات التي كونت من خلالها فيما بعد النجوم التي نراها في السماء، وفي الوقت الذي تمدد فيه الكون ليبلغ حجمه خمس حجمه الحالي كانت هذه النجوم قد تجمعت لتكون مجموعات عرفت فيما بعد بالأفلاك الصغيرة. وظل تمدد الكون حتى بلغ نصف حجمه الحالي وعندئذ حدث انفجار نووي في هذه النجوم نتج عنه معظم العناصر الثقيلة الموجودة بالكواكب المحيطة بنا الآن، أما الطاقة الشمسية التي ننعم بها الآن فعملها لا يتعدى الخمسة بلايين عام عندما كان حجم الكون يبلغ ثلثي حجمه الآن بحسب ما أشار إليه البحث. ولعلنا ندرك عظمة الخالق سبحانه وتعالى وقدرته حين يتحدث عن السماوات والأرض فيظن البعض أن السموات إنما هي القمر والشمس وتلك النجوم التي نراها ساطعة في السماء، إلا أن التقدم العلمي والتكنولوجي الرهيب في مجال أبحاث الفضاء قد مكن العلماء . وبعد إطلاق التلسكوب الفضائي "هابل" . من إدراك أن هناك مائة بليون بليون نجم مماثل لتلك الشمس الهائلة التي نراها وتدور في فلكها، وفي القرآن الكريم يقول تعالى: "والأرض وضعها للأنام"، وقد بحث العلماء في كيفية تهيئة الأرض لكي تصلح ليعيش عليها الإنسان، وكيف هيأها الخالق عز وجل لهذا منذ بلايين السنين وقبل خلق الإنسان؟ فممنذ نحو خمسة عشر بليون عام كان الكون عبارة عن كتلة من اللهب عبارة عن مفاعل نووي حراري، وفي هذه الأثناء ومع بداية انكماش الكون ثم تمدده، بدأت ذرات الغازات تتكون كما سبق أن ذكرنا مثل الهيدروجين والهيليوم، وتبع ذلك تكوين ذرات الكربون والأكسجين والكالسيوم والحديد وغيرها من العناصر التي ثبت أن جسم الإنسان يتكون منها جميعاً أيضاً مصداقاً لقوله تعالى: "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين" المؤمنون آية ٢١، أما العناصر الثقيلة مثل اليورانيوم فقد تكونت نتيجة لإنفجارات نووية حدثت عندما كانت الأرض قطعة من اللهب لأحياة عليها علي الإطلاق .

وبعد أن تكونت كل هذه العناصر انطلقت في الفضاء الخارجي أيضاً لتوجد بين النجوم، ومن خلال الشحنات التي تحملها كل هذه العناصر الأولية، تولدت قوي كهرومغناطيسية، وجاذبية متبادلة بين كل هذه الكواكب والنجوم أعطتها ثبات الوجود والاستقرار. ولعل أكثر ما اهتم به العلماء لتحديد نشأة الحياة علي كوكب الأرض هو السؤال الذي واجههم وهو: كم يبلغ عمر الغلاف الجوي للأرض ومتي تكون هذا الغلاف، لأنه بدون هذا الغلاف لا يمكن أن تكون هناك حياة علي ظهر الأرض علي الإطلاق! ولقد تولت الدراسات لاكتشاف عمر الغلاف الجوي ومتي وكيف تكون، وكانت خلاصة هذه الدراسات أن ٨٥% من الغازات المكونة للغلاف الجوي المحيط بالأرض قد تكونت خلال المليون عام الأولي من تكون الأرض أي منذ نحو ٤,٥ بليون عام أما الباقي فقد تكون ببطء خلال مراحل لاحقة من عمر الأرض. وقد كان الغلاف الجوي في بداية تكوينه يتكون في معظمه من ثاني أكسيد الكربون ويأتي بعده غاز النيتروجين في المرتبة الثانية، ثم كميات قليلة من غازات الميثان والأمونيا وثاني أكسيد الكبريت وحامض الهيدروكلوريك، إلا أن الأكسجين لم يكن من ضمن مكونات الغلاف الجوي آنذاك، وبالتالي لا يمكن أن تكون هناك حياة بدون أكسجين، وبإستثناء وجود كمية كبيرة من بخار الماء فإن تكوين الغلاف الجوي للأرض في ذلك الوقت يشابه تماماً الغلاف الجوي المحيط بكوكب الزهرة والمشتري، وحتى الآن لم يستطع العلماء تحديد الوقت الحقيقي الذي تكون فيه الغلاف الجوي بتكوينه الحالي، وإن كانت بعض الدراسات تشير إلي أن مستوي الأكسجين الحالي في الغلاف الجوي قد تكون منذ فترة تتراوح ما بين بليون و بليون عام حيث أصبحت الحياة ممكنة علي سطح الأرض منذ ذلك التاريخ. ولعلنا لانبالغ إذا قلنا إن الحبر الذي كتبت به هذه الصفحات، والهواء الذي نتنفسه، وكل ما يجري في عروقنا من دم، وكل ماتتكون منه عظامنا وعضلاتنا، وكل ما هو كائن حولنا، إنما هو في الحقيقة عبارة عن إرث من تلك النجوم الأولي التي تكونت منها الأرض والتي خلق الله منها الإنسان بعد ذلك. ويقدر العلماء عمر كوكب الأرض الذي نعيش عليه بنحو ٤,٦ بليون عام، وقد حاول العلماء دراسة عمر الإنسان علي الأرض، وقدره من خلال تحاليل الجينات الوراثية وتتبع شجرة العائلة البشرية بنحو ٢٠٠ ألف عام، وهذا ليس معناه أن الإنسان هو أول من عمر الأرض، بل كانت هناك كائنات مختلفة سبقت في الوجود عليها مثل تلك الحفريات، التي يتم اكتشافها، ومن خلال ذلك يتضح لنا أن الأرض كانت موجودة قبل خلق الإنسان بنحو ٤,٤ بليون سنة .

وقد كانت بداية حياة الكائنات علي الأرض بعد أن تكون الغلاف الجوي المحيط بالكرة الأرضية خلال المليون عام الأولي من تكون الأرض، حيث تتابع ظهور كائنات مكونة من خلية واحدة، ثم ظهرت الكائنات متعددة الخلايا، وبعد ذلك متعددة الأجهزة وذلك بعد أن استقرت حرارة الأرض وبردت المياه في قاع المحيطات والبحار، وقد حدث ذلك منذ نحو ٢٠ مليون عام حسب تقدير العلماء.

وربما كانت أقدم الحفريات التي اكتشفت لتحديد بداية الحياة علي كوكب الأرض هي ذلك الكشف عن حفريات قديمة من الطحالب الزرقاء في استراليا وجنوب إفريقيا يرجع عمرها إلي ٣,٥ بليون عام، ويرجح بعض العلماء أن الحياة قد بدأت قبل ذلك أي منذ ما يقرب من ٣,٨ بليون عام ولكن لم تظهر أي حفريات تؤكد ذلك التاريخ.

وتتابعت الأحداث واجتمعت لكي يهييء الله سبحانه وتعالى الأرض ليخلق فيها الإنسان فقد قال عز وجل للملائكة بعد أن وضع الأرض للأنام: "إني جاعل في الأرض خليفة" فكل النعم التي أنعم الله بها علي الإنسان الذي استخلفه سبحانه وتعالى في الأرض إنما هي نعم موهوبة هيأها الله له وهكذا يمكن أن تكون مسلوبة إذا لم يحسن الإنسان

استخدامها كما أنذرنا المولي عز وجل عندما قال: "إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك علي الله بعزير"، أو عندما يشاء الله عز وجل أن تقوم الساعة حين قال "يوم نظوي السماء كطي السجل للكتب".

٢- الزمن فارق بين الدنيا والآخرة : الفارق الجوهرى بين الدنيا والآخرة هو الزمن .. الدنيا مرتبطة بالزمن التي نمر بها، أو المراحل السنوية المتعاقبة، حيث يولد الإنسان طفلاً ثم يكبر تدريجياً مع مرور الزمن، فيصير شاباً، ثم يستوى رجلاً، ثم كهلاً، ثم شيخاً، ثم الموت "ونقر في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفي ومنكم من يرد الى أرذل العمر" (الحج ٥). هذه المراحل يمر بها كل إنسان ولا مهرب منها ولا مفر، بما في ذلك الموت الذي نحسبه النهائية، وهو ليس كذلك، وإنما هو نهاية رحلة الحياة الدنيا، والتي تليها الآخرة، في وقت يعلمه الله ولا يعلمه سواه، وفي الآخرة خلود ولا موت، ولا مراحل زمنية، انتهى الزمن كما نعرفه.. ويدخل أهل الجنة شباباً في سن الثلاثين ويبقون كذلك ابد الدهر ينعمون بما قدموا لأنفسهم في رحلة الحياة الدنيا من أعمال صالحة، ونوايا حسنة، وعبادة لله خالصة .. وإن زلت أقدامهم، استغفروا ربهم وأنبأوا اليه، فالسيئات واردة بالنسبة لكل البشر "كل بنى آدم خطاء وخير الخطائين التوابون" (حديث شريف). هذه رحلة الحياة الدنيا بالنسبة للمؤمنين بالله واليوم الآخر.. هم في كنف ربهم وراعيته وهدايته "إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدي" (الكهف ١٣) هذا شأن المؤمنين كافة وليس أهل الكهف بخاصة.. يهديهم ربهم بإيمانهم سبيل الرشاد، "ولكن الله حبب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون، فضلاً من الله ونعمة" (الحجرات ٧-٨). فالمؤمن الذي يتحري رضا الله ويجعل ذلك نصب عينيه، لن يخذله الله ابداً بل سيهديه ويصلح باله " سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم" (محمد ٥-٦) نعم سيصلح بالهم ويصلح أعمالهم ايضاً حتى تأتي أعمالهم موافقة لما يرضاه الله منهم " يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً" (الأحزاب ٧ - ١٧). ويقول الله سبحانه وتعالى "الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار هو فيها خالدون" (البقرة ٢٥٧) فالمؤمن المتوكل على الله هو في كنف ربه، وما دام يخلص الله الدين فإله كفيلاً ومن يتوكل على الله فهو حسبه" (الطلاق ٣). المؤمن الحق الذي يذكر ربه في قلبه وعلي لسانه لا يعترية الحزن ولا القلق ولا الهواجس في الدنيا، لأنه موقن بأن ربه سيأخذ بيده وسيوجهه ويدافع عنه "إن الله يدافع عن الذين آمنوا" (الحج ٣٨). نعود الى الزمن فنقول انه لا زمن في الآخرة ولا موت، وبما يرمز الي ان الموت في الآخرة لم يعد له وجود، فعن رسول الله صلى الله عليه وسلم "يؤتى بالموت يوم القيامة، فيتوقف على السور الذي بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال لهؤلاء وهؤلاء : هل تعرفون هذا؟ قالوا نعم، هو الموت الذي وكل بنا، فيؤمر به، فيذبح على الصراط، ثم يقال للرفيقين كلاهما : خلود فيما تجدون، لاموت فيها أبداً أى أن أهل الجنة خالدون فيها، وأصحاب النار خالدون فيها والعباد بالله.

كل مفقود يمكن أن تسترجعه الا الوقت والاسلام دين يعرف قيمة الوقت وهو أنفس ما يملكه الانسان وعلى كل مؤمن الا يفرط في قليله وهذا ما يستشعره الانسان الآن وما قد يستشعره يوم القيامة عندما يقف للحساب. قال تعالى "ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم" والعمر رأس مال كل إنسان وسوف يسأل عن افاقه منه وتصرفه فيه وقد نظر الإسلام الى قيمة الوقت في كثير من أوامره ونواهيته وكان حكيماً في محاربة طوائف الذين ينادي بعضهم بعضاً لقتل الوقت بشئ من التسلية غير الهادفة وهذا ما هو الا لعب بالعمر وإهلاك للفرد ومن المؤسف أن العوام لا يبالون بإضاعة اوقاتهم سدى ويضمون الي هذه الجريمة السطو على أوقات غيرهم وأفضل الوسائل لاستغلال الوقت كما حثنا الإسلام مداومة العمل وان كان قليلاً وكراهيته للكثير المنقطع والتبكير في أدائه.

الناس ازاء الوقت فريقان فريق يضيق بالوقت ويعتبره عدواً ينبغى التغلب عليه اذ يقول أحدهم لأصحابه وهو يدعو الى لعب الطاولة أو الكوتشينة "تعالو نقتل الوقت" وهو يستنقل الوقت عموماً ويعتبره طويلاً لا يعرف كيف يتصرف فيه، ولا يوجد شئ يشغله الا الله واللعب، وهو زهقان على طول الخط ، وفريق آخر يجد الوقت محدوداً ولا يتسع لما يرغب في انجازه أو القيام به، ولذلك فهو يحرص عليه كل الحرص، ويتوخي ان يستفيد بكل جزء منه فيما هو بصدده وهو يعتبر أن الوقت أهم ما لديه سواء لأموه الدنيوية أو الأمر الآخرة فالنسبة للدنيا فهو في حاجة الى الوقت كي ينجز مشروعاته ويحقق طموحاته، وبالنسبة للآخرة هو في حاجة الى الوقت لكي يثقل ميزان حسناته بالأعمال الصالحة، ومنها اسداء الخير للناس، وللعبادة وبخاصة في أوقات الليل التي يستحب فيها الاستغفار والدعاء، وهي وقت السحر "وبالأسحار هم يستغفرون" * وفي أموالهم حق للسائل والمحروم" (الذاريات ٨١-٩١).

انهما فريقان متناقضان تماماً، فريق يريد أن يقتل الوقت، وفريق يحرص على الوقت حرصه على الحياة، سبحانه الله الفريق الذي يحرص على الوقت يضيع هدراً أو يتبدد في غير طائل، تجدة غزير الانتاج، كل في مجاله، الصانع أو الطبيب أو المهندس أو المؤلف أو العالم أو الباحث. والفريق الآخر تجده خالياً من الموهبة، ان كان لدية الموهبة اصلاً اضاعها ولم يستفد منها حتى أنه لم يتعرف عليها وبالتالي لم يصقلها. الانسان الحريص على الوقت تجده جاداً معظم الوقت والآخر تجده هازلأ أكثر الوقت لا يأخذ الأمور على محمل الجد وكل ما يشغل باله هو ما يضيع الوقت وهو لا يشغل باله بأمر الآخرة ولا بمصيرة فيها، ولا يجب ان يذكرها أو يتحدث عنها أو يسمع بها، هذا تقيل عليه (وربنا غفور رحيم) فليس مطلوباً منه أن يعمل شيئاً أو يمتنع عن فعل شئ ما دام أن الله غفور رحيم، نحن لم نخلق

عبثاً أو لغير غاية، والله تعالى يؤكد هذا المعنى "أفحسبتم انما خلقناكم عبثاً وأنكم الينا لا ترجعون * فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم" (المؤمنون ١١٥، ١١٦) والعمل والسعي هو الذي يعطي للحياة معنى وأهل الجنة يفرحون بأنهم سعوا لدخولها، وأنهم دخلوا بسعيهم وبرحمة ربهم "وجوه يومئذ ناعمة * لسعيها راضية * في الجنة عالية" (الغاشية ٨. ١٠) فالغاية من خلقنا ووجودنا المؤقت على ظهر الأرض ان نسعي فيها وأن نختبر من منا يستحق دخول الجنة ومن منا يستحق دخول النار، فالوقت المتاح لنا على ظهر الأرض هو حياتنا الدنيا، وإن أضعناه ضعنا ضياعاً لا رجعة فيه، فلنغتنم حياتنا بأيامها ولياليها في طاعة الله وعمل الصالحات حتى نامل ان ينجينا ربنا من النار ويدخلنا الجنة "كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور" (أل عمران ١٨٥) ومتاع الغرور هو المتاع الزائف والزائل في الوقت نفسه.

٣- الفرق بين السنة والعام : ورد في المصباح المنير: قال ابن الجواليقي: ولا يفرق عوام الناس بين العام والسنة بينما السنة هي من أي يوم عدته الي مثله، أما العام فلا يكون إلا شتاء وصيفا. وعلي هذا فكل عام سنة ولكن ليست كل سنة عاما. بمعنى اوضح ان المقصود بالعام السنة الكاملة التي تبدأ مع بداية التقويم، اما السنة فهي تبدأ من أي يوم الي مثله . ويتجلي بيان هذا في الآيات التي جمعت بين التعبيرين، ففي سورة يوسف قوله تعالى . قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصون . ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون - يوسف ٤٧-٤٩، ومرجع ذلك أن السنة الفرعونية او التوتية كما تسمى أحيانا هي سنة شمسية مرتبطة بالنجوم، مقسمة إلي ١٢ شهرا بكل شهر ٣٠ يوما ثم تليها خمسة أيام او ستة لتكملة باقي السنة. وقد كانت السنة الفرعونية تنقسم إلي ثلاثة فصول لضبط الدورة الزراعية وأولها : فصل الفيضان ويسمي - أخت - ويقابل فصل الصيف، وثانيها .فصل البذر ويسمي - بيريت - ويعني انزياح الماء من الاراضي ويقابل فصل الشتاء، ثم فصل الحصاد ويسمي - شيمو - ويعني شح المياه ويقابل فصل الربيع. وقد حسب قدماء المصريين أيام السنة الشمسية عن طريق شروقين متتاليين لنجم الشعري اليمانية الذي لاحظوا ارتباطه بموعد فيضان نهر النيل حيث تتساقط الامطار الموسمية علي مرتفعات الحبشة فتندفق السيول نحو النيل فيرتفع منسوب المياه فيحدث الفيضان السنوي .فالزراعة والحصاد تاليان للفيضان وهذه حكمة قوله تعالى - سنين - في الآيتين ٤٧ و٤٨، بينما يأتي فيضان عظيم بعد ذلك، وهي حكمة التعبير عام في الآية ٤٩ حيث أن الفيضان يأتي مع بداية العام والله أعلم.

هل هناك فرق بين كلمتي عام او سنة صحيح انهما يعنيان فترة زمنية واحدة ولكن هل هناك فارق بين أن نقول كل سنة وانت طيب وكل عام وانت طيب؟ هذا السؤال سببه رسالة من القاريء احمد رجائي حاول ان يثبت فيها ان هناك فرقا وان كلمة عام تعني فترة زمنية سهلة علي عكس كلمة سنة التي تعني فترة زمنية صعبة علي اساس ان الحق سبحانه وتعالى قال في سورة العنكبوت آية ١٤ "ولقد ارسلنا نوحا الي قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما" ويضيف صاحب الرسالة اننا لو تأملنا قوله تعالى في سورة يوسف آية ٤٧ قال تزرعون سبع سنين دأبا وفي الآية ٤٩ يقول تعالى ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون مما قد يعني ان الحق اراد ان يميز بين الازمنة السهلة والصعبة فوصف السهلة الهينة بالعام ووصف الصعبة الشاقة بالسنة ولهذا يقول صاحب الرسالة انه عندما اشار سبحانه وتعالى الي علاقة سيدنا نوح عليه السلام بقومه فقد اشار اليه بما يعني انه لبث فيهم الف سنة شقاء الا خمسين عاما سهلة وهينة ويختم القاريء رسالته يقول انه يستحيل ان تقول كل عام وانتم بخير وليس كل سنة وانتم بخير ولست متخصصا في تفسير القرآن الكريم الا انني عندما عدت الي الايات التي وردت فيها كلمة سنة او سنين وجدت فيها ما يخالف الرأي السابق من ذلك قوله تعالى "يود اقدم لو يعمر الف سنة" (البقرة) وقوله تعالى في سورة الحج وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وفي سورة الاحقاف يقول الحق " حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك وفي سورة المعارج " تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهي كما هو واضح تعني غير المعنى الذي ذهب اليه صاحب الرسالة.

اعلن مرصد باريس ستضاف ثانية واحدة فقط الي الدقيقة الأخيرة من يوم الاربعاء اخر يوم من عام ٢٠٠٨ لتعويض حسة علمية في الفارق بين القياس الزمني الكوني والمدة الحقيقية للأيام الشمسية هذه الثانية في عمر الزمن ضرورة لتصحيح الاختلافات في دورة الأرض الناجمة عن مختلف الظواهر مثل تأثير عمليات المد والجزر في المحيطات والبحار وتغيرات مسارات الرياح في الاجواء العليا والتفاعلات بين نواة الأرض وغلافها. هذا الخبر ليس دعابة أو نكتة ولكنه حقيقة ازعجتني للغاية .. هو احنا ناقصين طول لهذا العام البيطيء البيطيء الثقيل علي النفس الذي ننتظر فراقه بفارغ الصبر ولم نعد نحتمل زيادة حتي لو كانت ثانية واحدة لا نصرامه. ونطمح في أن نودعه ونكسر وراءه مائة زير والف قناري هذه ليست مشاعري وحدي ولكن يشاركني فيها الكثيرون ليس ذلك من فراغ وانما لما شهده من أزمات وصعاب وكوارث لا تحصي ولا حصر لها فقد استهل العام الحالي ايامه بانقطاع كابلات خدمات الانترنت وها هو ينتهي بذات الكارثة وشهد غلاء فاحشا مضطربا بصورة غير مسبوقه وانهييار صخور المقطم وضحايا بالمئات في حادثة الدويقة وقتلي في طوابير العيش ودقيق اوكراني غير مطابق للمواصفات وربما للصلاحية ايضا وازمة عالمية في الغذاء وهزيمة نكراء في اولمبياد بكين وحوادث رهيبه ودماء علي الاسفلت وعنفا وغلينا في الشارع

المصري وحريقاً مروعا في مجلس الشوري وقضايا طلعت وسوزان والسكري وهبة ونادين وانهيار عمارات الاسكندرية واشتباكات بين المسلمين والاقباط في ابو فانا وها هو يختتم بازمة مالية اقتصادية عالمية انعكست علي الدول الغنية الكبرى فما بالك بتداعياتها علينا نحن الغلابة فلا يمكن التنبؤ بما ستحملة ولا أحد يعرف الا الله وحده ماذا تخبيء لنا. لعل الحدث الوحيد الاستثنائي الذيب اسعد المصريين والعرب والمسلمين طوال العام هذه الواقعة التاريخية بمحاولة رشق الرئيس الامريكى جورج بوش في العراق والتي لا تزال ترمي باصدائها في العالم كله وجعلت من رئيس اكبر دولة في العالم مسخه امام المجتمع الدولي. يا أهل العلم والفلك راجعوا انفسكم في قرار الثانية فلا يمكن ان نضحى بانفسنا ونضغط عليها من اجل اصلاح حركة النجوم والشمس والكواكب فلا نستطيع احتمال هذا العام ابو ثانية زيادة ثانية. ويا أيها السادة افتحوا ايديكم لاستقبال عام جديد بتفاؤل وسعادة في محاولة لنسيان دسنة من الشهور ذهبت بكل ما تحمل بلا رجعة ولن تجد مكانها الا في ارشيف الانسانية لا تترجعوا من احداث.

٤- الأيام العشر (سورة الفجر): مع إطلالة واشراق أيام عشر ذي الحجة ولياليها التي أقسم بها الله عز وجل حين قال والفجر وليال عشر نتلمس تلك الأيام المباركة التي هي أفضل أيام السنة . والتي قال عنها رسولنا الكريم (صلي الله عليه وسلم) ما من أيام أحب الي الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة، يعدل صيام كل يوم منها بصيام السنة.(فضائل عشر ذي الحجة كانت موضوعا لكتاب جديد للدكتور أحمد محمود كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر، والذي صدر حديثا تحت عنوان ليال عشر.. فضل العشر الأوائل من ذي الحجة وفيه يبين أن أيام عشرة ذي الحجة ولياليها أيام شريفة ومفضلة، يضاعف العمل فيها، كما يستحب الاجتهاد في العبادة فيها، وزيادة عمل الخير والبر بجميع أنواعه، وقد أقسم الله بها في كتابه الكريم: "والفجر وليال عشر"، ويقول الرسول صلي الله عليه وسلم: "ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلي الله من هذه الأيام، قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء"، وقد ذهب الفقهاء إلي أن الصوم يستحب في العشر الأوائل من ذي الحجة، ماعدا العاشر منه وهو يوم عيد الأضحى، كما اتفقوا علي استحباب صوم يوم عرفة إلا للحاج،(سئل الرسول صلي الله عليه وسلم عن يوم عرفة، قال: يكفر السنة الماضية والمستقبل).

كما يتحدث الدكتور كريمة في كتابه عن مقاصد الحج العظيمة ومنها أنه ملتقي سنوي للأمم، يلتقي فيه المسلمون خواصهم وعوامهم في مكان وزمان واحد في رحاب شعيرة عظمي، وهذا الملتي يمكن الاستفادة منه في مجالات عديدة منها: بحث الأمور العلمية المستجدة التي تحتاج نظر وفهم العلماء الراسخين للخروج برأي موحد متفق عليه من علماء مختلف الدول الإسلامية، وأيضا تحقيق التكامل الاقتصادي، يقول تعالي: "ليشهدوا منافع لهم" وأيضا الحج تذكير بالوحدة الإسلامية، فالكل متجه إلي إله واحد، يقول تعالي: "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير". كما يوضح الكتاب وسائل السلامة في الحج، ومنها: تجنب إيذاء الناس، ويشمل هذا عدم السب ولا الشتم ولا الصياح، أو الخروج في مظاهرات ومسيرات ودعاوي سياسية وطائفية، وحسن أداء المناسك للشعائر، أما بالنسبة لأعمال الحج وما يفعله الحاج قبل يوم ٨ ذي الحجة، فيقوم المفرد بالحج وحده بالإحرام أولا من الميقات ويلبي قائلا: (لبيك حجا)، ولا يحرم من الميقات ساكنو مكة ولا المقيمون فيها ويحرمون بالحج من منازلهم بمكة، ثم طواف القدوم حول الكعبة سبعة أشواط، ثم السعي بين الصفا والمروة سبعة أشواط، وإذا لم يسع الفرد بعد الطواف أو ذهب إلي مني مباشرة عليه أن يسعي بعد طواف الإفاضة (الزيارة) ويبقي علي إحرامه إلي يوم النحر، أما ما يفعله الحاج في يوم ٨ ذي الحجة، فهو الذهاب إلي مني: والصلاة فيها خمس صلوات مع قصر الصلاة الرباعية دون جمع، ويتم المغرب والصبح، وفي يوم ٩ ذي الحجة يتوجه إلي عرفة بعد شروق الشمس يصلي فيها الظهر والعصر في وقت الظهر بأذان واحد وإقامتين جمعا وقصرا، ويسن للحاج الإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن الكريم والدعاء يوم عرفة، ويكره للحاج صوم عرفة، ثم يتوجه إلي مزدلفة بعد غروب الشمس، ويصلي فيها المغرب والعشاء حين الوصول جمعا وقصرا بأذان واحد وإقامتين، ثم يلتقط سبع حصيات لرمي جمرات العقبة وإن أخذها من مني فجازز (الحصة مثل حبة الفول) وعددها ٤٩ لمن يتعجل، و ٧٠ لمن يتم، ويبين في المزدلفة ويصلي فيها صلاة الصبح ويستحب الوقوف عند المشعر الحرام وإكثار الدعاء حتي الإسفار وهو بياض النهار وقبل طلوع الشمس، وأصحاب الأعدار والضعفاء يجوز لهم الخروج بعد نصف الليل.

وأما ما يفعله الحاج في يوم ١٠ ذي الحجة فهو التوجه إلي مني(قبل شروق الشمس)، ويرمي جمره العقبة الكبرى بسبع حصيات مكبرا مع كل حصة، حلق شعر الرأس أو التقصير، التحلل من الإحرام(لبس الثياب)،طواف الإفاضة ويجوز تأخيرها إلي يوم الحادي عشر أو الثاني عشر أو الثالث عشر، والسعي بعد الإفاضة إذا لم يسع أولا، وفي يوم ١١ ذي الحجة يبني الحاج في مني وهو واجب عند الجمهور، ثم رمي الجمرات الثلاث بعد زوال الشمس ابتداء بالصغري فالوسطي فالكبرى، ٧ حصيات لكل جمره يكبر مع كل حصة يدعو بعد الصغري والكبرى ويفعل هذا مرة أخرى في اليوم التالي، ويجوز له التعجيل فينفر من مني إلي مكة قبل الغروب ثم يطوف طواف الوداع، أما إذا أراد التأخير فيبني إلي يوم ١٣ من ذي الحجة لرمي الجمرات، وفي هذا اليوم يقوم برمي الجمرات الثلاث بعد الزوال ابتداء بالصغري فالوسطي ثم الكبرى، سبع حصيات لكل جمره، ومع كل حصة يدعو الله، وبعدها يغادر مغادرة مني إلي مكة لطواف الوداع ثم الرحيل عن مكة.

٥- الوقت : الإنسان مشروع والوقت هو المجال الذي يتحرك فيه هذا المشروع الإنساني من هنا تجيء أهمية الوقت والوقت الإنساني يمتد بين لحظة الميلاد ولحظة الموت ورغم امتداده هذا فهو محدد ولكنه مجهول تماما للإنسان. وقد حدثنا الرسول صلي الله عليه وسلم فقال فيما يحكيه عن ربه ما من يوم ينشق فجره الا وينادي ملك " يا ابن ادم أنا علي عمك شهيد فأغتنم متي فإني لا أعود الي يوم القيامة. ورغم ان الإسلام والمسيحية واليهودية أديان سماوية تعرف للوقت قدره وأثاره ، فإن المجتمع المصري لا يعرف للوقت قدره وأهميته ، وهذا الخلل في تصوري ينحدر اليانا من تراث الوثنيات القديمة حين كان الوثني يخلق الإله الذي يتعبد له وهذا يعني أنه أهدر فكرة الإله الحق ومن يهدر فكرة الحق لا يصعب عليه ان يهدر وقته او حياته. من المهم اذن ونحن نحلم بوجود افضل ان نرسخ في اذهان الناس ان الوعي بأهمية الوقت اساس يقوم عليه الإيمان وتقوم عليه الحياة إن الجرائم التي ترتكب كل يوم باسم البيروقراطية والروتين وتتمثل في ضياع وقت المواطنين ومصالحهم . هذه الجرائم يجب ان تتوقف ان التغيير الذي ننشده سيظل سرايا يهزأ بنا ما لم تتوقف هذه التقويب التي يسيل منها الوقت كما يسيل الماء بين خرطوم الغريال لقد منح الله للإنسان نعمة الوقت وطالبه بعمارته الأرض وعبادة الله واهدار هذه النعمة وكفرها يعني اهدار المجال الذي يتحقق فيه المشروع الإنساني.

٦- الزمن : البعض يعتقد أن المولي عز وجل عندما يتحدث عن شيء سوف يحدث فإن السياق المنطقي - حسب ما نعرفه نحن كبشر، وحسب الترتيب التقليدي للزمن الذي تعلمناه(ماضي، حاضر، مستقبل(أن يأتي الفعل في المستقبل، إلا إننا نجد آيات في القرآن الكريم تتحدث عن أحداث سوف تحدث في المستقبل، إلا أن المولي عز وجل يرويه لنا بزمن الماضي مثل قوله' أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون' النحل ١، وقوله تعالى' ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون. وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلي يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون(الروم ٥٥-٥٦. وعندما يتحدث المولي عز وجل عن وحدة الزمن في كثير من الآيات نجده سبحانه يذكر أحيانا أن السماوات والأرض قد خلقت في ستة أيام، ولكنه لم يقل' مما تعدون'، مثلما قال عن يوم الحساب مقارنا بالزمن الأرضي وهو خمسون ألف سنة، فالمدة التي يقضيها المؤمن والكافر في هذا اليوم العصيب هي نفس المدة، ولكن الإحساس بها، وتقدير طولها وقصرها يختلف بينهما اختلافا شديدا، فالمؤمن يراه يوما قريبا قصير المدة، أما الكافر فيثقل عليه ثقلا شديدا، ويستطيل ذلك اليوم لشده وهوله.

ويفسر هذا المعني حديث رواه الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري قال فيه: قيل لرسول الله (ص): يوما كان مقداره خمسون ألف سنة، ما أطول هذا اليوم؟! فقال رسول الله(ص): (والذي نفسي بيده إنه ليخفف علي المؤمن حتي يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا. ويرتبط هذا بالنظرية النسبية وماهية الزمن لديها، فعندما سئل أينشتاين_ صاحب نظرية النسبية- عن معني النسبية قال: لان تقعد مع امرأة جميلة ساعتين تحس أنهما دقيقتان ولان تجلس علي موقد دقيقتان تحس أنهما ساعتان، هذه هي النسبية.

أثبت العلماء أن خلق الزمن قد بدأ مع خلق الكون بالانفجار الكوني الأعظم، فإذا فكرنا ماذا كان قبل بداية الزمن؟ و ماذا سيكون بعد نهاية الزمن؟ فسندج أن الإجابة علي هذه التساؤلات صعبة، ولكن سنحاول أن نفرها إلي الأذهان. لقد حدث الانفجار الكوني الذي نشأ عنه الكون منذ ٧,٣١ مليار عام، فإذا رجعنا في الزمن عاما قبل عام حتي وصلنا إلي العام(صفر)، فلن نجد قبله شيئا. لن تكون هناك مادة أو طاقة أو مكان أو زمان، و هذا ما يسميه علماء الكونيات' العدم المطلق, Absolutenothingness' وعندها نكون قد انتقلنا إلي ما يسميه علماء الدين' الأزل'، أي ما قبل خلق الزمان، وبالمثل، إذا أضفنا إلي عمر الكون الحالي سنوات و سنوات حتي تنتهي حياة الكون، عندها تقني المادة و الطاقة، و يتلاشي المكان و الزمان، و نعود إلي عدم مطلق، يطلق عليه اسم' الأبد' إذن فالأزل و الأبد مفاهيم خارج حدود الزمان. ولقد أقر علماء الكونيات المنصفون أن علومهم تبدأ مع الانفجار الكوني وتنتهي عند نهاية عمر الكون، أما 'الأزل والأبد' فهي مفاهيم تقع خارج نطاق علمهم، ويحبون القضية إلي أصحاب السبق فيها، و هم الفلاسفة و علماء الأديان، كذلك يخبرنا عالم الفيزياء العظيم' ألبرت أينشتاين' أن نظريته النسبية تتماشى مع نظرة الأديان السماوية إلي الله عز و جل. فإذا كان الزمن يمثل بعدا رابعا مكملا لأبعاد المكان الثلاثة، فإن الإله الموجود خارج المكان ينبغي أن يكون موجودا أيضا خارج الزمان، إذن فالله عز و جل أزلي أبدي(يسبق وجوده وجود الزمان و يبقى أبدا بعد فناء الزمان)، و هو في زماننا الحالي خارج إطار الزمان أيضا، أي لا يسري عليه تتابع الليل و النهار، و لا مرور الساعات و الأيام و الأعوام. إنطلاقا من هذه المفاهيم التي وضحتها لنا الفيزياء الحديثة، تتضح لنا مفاهيم دينية كثيرة كانت تعجز علماء الطبيعة و علماء الدين، نوضح بعضها فيما يلي:

إن استشرنا لتتابع الأحداث، فنشعر بأن هذا حدث قد مضى، و هذا أمر حاضر، و هذا حدث مستقبلي، و هذا الحدث استغرق فترة كذا قبل حدث كذا، كل هذه تصنيفات نرصدها وندرکها نحن، أما الله عز و جل فلا يخضع لهذه النظرة، لذلك فالله عز وجل يفعل كل شيء في آن واحد بكلمة' كن'. فأشراق الشمس و غروبها مثلا يحدث بكلمة' كن'، و يبني عليها ما نرصده نحن من شروق و غروب كل يوم منذ خلق الله الأرض و حتي قيام الساعة. كذلك فإن أفعالنا كلها منذ الميلاد و حتي الوفاة، بل منذ نشأة آدم أبو البشر و حتي آخر إنسان في الوجود، إنما هي بالنسبة لله عز و جل أمور أنية لحظية، ليس فيها فعل يسبق فعل. و من ثم تصبح قضية معرفة الله عز و جل بأفعالنا التي لم

تقع بعد غير ذات بال. فهذا المفهوم يخضع له الوجود المخلوق (و منه الإنسان) الذي يخضع لتتابع الزمان ولا يخضع له الله عز و جل، الذي يدرك الأمور كلها من بداية الخلق إلي نهايته كأنه لوحة واحدة. كذلك إذا كان يصعب علي البعض تصور كيف سنحيا- بعد البعث من الموت- حياة أبدية في نعيم أو عذاب، و لا يستطيعون تصور حياة أخري لا نهاية لها، فإن طرحنا هذا يبين أننا سننتقل من وجود يمر فيه الزمان إلي وجود لا زمان فيه، و بالتالي يكون وجودا باقيا أبديا. و ربما يوضح هذا ما جاء في الحديث الشريف من أن المؤمنين يحيون في الجنة حياة لا تشرق فيها شمس و لا تحجبها ظلمة ليل، و إذا كان للإنسان وجود أبدي في جنة أو جحيم، فهل كان لنا وجود أزل قبل خلق الزمان؟! للصوفية إجابة علي هذا التساؤل حول بداية وجود الإنسان. إنهم يقسمون الوجود إلي وجودين، وجود في عالم الشهادة ووجود في علم الله. فنحن موجودون في هذه الدنيا منذ آلاف أو ملايين السنين، أما وجودنا في علم الله فهو وجود أزل، أي لا بداية له. فحاشا لله أن يكون وجودنا غائبا في علم الله ثم طرأ عليه، ولقد عبر بعضهم عن تتابع ظهور الأحداث في الدنيا بقوله 'أمور بيديها و لا يبتديها'. أي أن الله عز و جل بيدي (يظهر) الأحداث في عالم الشهادة في الوقت الذي يشاء، بعد أن كانت موجودة في علمه منذ الأزل. وهذا الطرح يحل ببساطة الكثير مما أشكل عند بعض علماء الدين من المفاهيم العلمية، مثل نظرية التطور. فإذا كان البيولوجيون التطوريون يرون أن الإنسان قد خلق تطورا عن أسلاف له من الثدييات، و يملكون علي ذلك الأدلة من علوم البيولوجيا الجزيئية و الأجنة و الثدييات، فإن خلق الإنسان عند الله في حقيقته عمل أتى واحد حدث بكلمة 'كن'، حتي و إن ظهر لنا في الدنيا علي صورة خلق تطوري. و محصلة هذا الطرح، أن مفاهيم مثل خلق السماوات و الأرض في ستة أيام، و اليوم الذي مقداره ألف سنة أو خمسين ألف سنة، و كل ما ورد بخصوص خلق الكون و الإنسان في النصوص القرآنية، إنما هو تصوير للأمر كما نرصده نحن البشر ك مخلوقين نخضع لمفاهيم الزمن، الزمن الذي يمر كسبال ممتد أو نهر جار يتغير ماؤه كل لحظة. أما الوجود الإلهي الأزل الأبدي الذي لا يحيط به المكان ولا يحده الزمان، فوجوده آخرا لا يخضع فيه الخالق للقوانين التي خلقها، تعالي الله عز و جل عن ذلك علوا كبيرا.

٧- اليوم : اليوم عند الله بألف سنة من سنواتنا علي الأرض وإذا تمعنا في مقدار اليوم عموما في القرآن الكريم نجده يأتي بالمعاني الأربعة التالية المعني الأول يوم أرضي اذا سمي بأحد أيام الأسبوع كما في قوله تعالي: "يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة" (الجمعة ٩) المعني الثاني يوم أرضي اذا ورد في الآية تعبير مما تعدون كما في قوله تعالي: "يدبر الأمر من السماء الي الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون" (السجدة ٥) المعني الثالث اليوم بمعني النهار فقط كما في قوله تعالي: "سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما" (الحاقة ٧) المعني الرابع : اليوم بمعني مرحلة أو طور أو عصر أو حقبة زمنية طويلة كما في قوله تعالي: "قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة ايام سواء للسائلين ثم استوي الي السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين" (فصلت ٩ - ١٢) وطبقا لهذه الايات الكريمة فإن الإيام الستة للخلق قسمت الي ثلاثة اقسام متساوية كل قسم منها يعادل يومين من ايام الخلق كالتالي يومان لخلق الأرض من السماء الدخانية الأولي طبقا لقوله سبحانه "خلق الأرض في يومين" ويومان لتدبير الأرض جيولوجيا وقوله تعالي: "وجعل فيها رواسي من فوقها" يشير الي جبال نيزكية سقطت واستقرت في البداية علي قشرة الأرض فور تصلبها وبارك فيها أي اخرج منها ماءها ومرعاها وقدر فيها اقواتها أي قدر ارزاق أهلها (البشر) استعدادا لقدمهم وقوله تعالي " في اربعة ايام سواء للسائلين أي في اربعة ايام كاملة متساوية للسائلين من البشر ويرى جميع المفسرين ان هذه الايام الأربعة تشمل يومي خلق الأرض ويومي تدبيرها جيولوجيا ثم يومان لتسوية السموات السبع طبقا لقوله سبحانه: "ثم استوي الي السماء وهي دخان فقضاهن سبع سموات في يومين" وقضاهن أي خلقهن وأبدع خلقه في يومين آخرين. وحيث ان التدبير الجيولوجي للأرض منذ بدء تصلب قشرتها وحتى ظهور الإنسان قد استغرق زما قدره ٤.٥ مليار سنة فيكون عمر السموات والأرض في الكون = ٣ × ٤.٥ = ١٣.٥ مليار سنة وبناء عليه يكون طول اليوم من أيام الخلق الستة (١٣.٥ مليار علي ٦) = ٢.٢٥ مليار سنة والله اعلم.

٨- العمر : كلما طال عمرك .. يصبح طولك اقصر فهناك قائمة طويلة من التغيرات تحدث في عظام الإنسان مع تقدمه في العمر أول هذه التغيرات هي القابلية الزائدة لحدوث الكسر في العظام التي تصبح ارق بعد ان تكون قد فقدت بعض مكوناتها الأساسية انها في هذه الحالة تصبح ارق و بجانب ذلك أقصر أيضا وهذا بالطبع تطور طبيعي مع التقدم في العمر ، وقد تم تقدير مقدار هذا النقص في مكونات العظام بمقدار ١٥% وتبدأ هذه التغيرات في تكوين العظام مع وصول المرأة الي مرحلة توقف الدورة الشهرية حيث يبدأ معدل هذا النقص بمقدار نصف في المائة كل عام. أما الرجل فإن هذه التغيرات تبدأ في عظامه بعد مرور عشر سنوات عن بداية تغييرات عظام المرأة و بجانب ذلك فان هذا النقص الذي يحدث في تكوين عظام الرجل يكون بمعدل أبطأ. انحناء وألم في الظهر ومع حدوث هذا النقص في تكوين العظام تبدأ متاعب العمود الفقري هنا تبدأ فقرة واحدة وفقرتين في الانكماش ومن هنا تبدأ الشكوي من ألم الظهر وانحنائه بل و حدوث نقص في طول العمود الفقري. و بجانب تأثير التقدم في العمر علي العظام هناك أيضا تأثيره علي الغضاريف. ففي المسافة ما بين عظام العمود الفقري هناك وسادة من مادة جيلاتينية سمكية ومع تقدم

العمر تصبح هذه الوسادة اقل سمكا وأكثر صلابة ومن هنا تقل المسافة بين الفقرات العظمية للعمود الفقري. ومن هنا يقل طول الانسان مع تقدمه في العمر وهذا يفسر مظهر الانحناء يحدث فقط بسبب هذه التغييرات التي تحدث في المسافة الموجودة بين الفقرات فقد يحدث هذا العيب بسبب الانحناء الدائم من فترة الشباب فالقامة والاكثاف المهدلة في فترة الشباب تكون مقدمة للانحناء الدائم في فترة الكهولة فاذا تعود الشاب علي السير بقامته الممتدة فإنه يظل علي حالته حتي في مرحلة الشيخوخة وبالطبع يساعد علي حدوث ذلك تناول الوجبات الصحية الغنية بالفواكة والخضروات والحبوب واللبن ستكون الوسيلة المؤكدة علي المحافظة علي سلامة وقوة العظام مهما تقدم العمر

يؤكد علماء الوراثة أن تصاعد متوسط العمر يتجه إلي تسجيل معدلات سوف تقود لزيادة عدد المسنين في العالم، وإذا كان طول العمر يمثل حلما للكثيرين، فإن اصابة العالم بالشيخوخة كابوس يزعج شبحه العديد من الدوائر السياسية والاقتصادية والاجتماعية سواء علي المستوي الوطني أو علي الصعيد الدولي! عام وراء عام تقود الاكتشافات الحديثة في علوم الوراثة والتغذية إلي صياغة روشات لاطالة العمر، وبالتوازي فإن التجارب التي تجري علي النماذج الحيوانية- في المعامل- لارجاء مظاهر الشيخوخة والموت تعطي نتائج ايجابية، لكن وعلي حد قول المشاركين من العلماء فإنه من السابق لأوانه التكهن بإمكانية ارجاء الشيخوخة والموت بالنسبة للإنسان، غير أن المتفائلين من العلماء المعنيين يؤكدون أن ثمة اختراقات وتحولات هائلة ، سوف تشهدها البشرية قبل ان ينتهي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

بل ان هؤلاء يذهبون إلي بعيد بقولهم ان ١٢٠ عاما كمتوسط للاعمار تقدير يتسق مع قراءة حقب من التاريخ، نلتقي مع ما يتجه إليه العلم الآن وغدا، ويستشهدون بالمناطق التي تشتهر بوجود المعمرين دون الحاجة إلي تدخل طبي، أو جهود غير اعتيادية للمحافظة علي الصحة، كما هو الحال مثلا في اليابان، وأستراليا، وسويسرا.وعبر متابعة الذين يصنفون في خانة اصحاب الاعمار الطويلة في الدول العشر الأكثر احتضانا للمعمرين في العالم، فانهم يعتمدون في اسلوب معيشتهم علي الحبوب وقليل من اللحوم وكثير من الفاكهة والخضراوات، ومزيج من العادات الشرقية والغربية، إلي جانب ممارسة النشاط البدني والانسجام التام مع البيئة والقوي العقلية والروحية.

ويراهن العلماء علي ان نقطة الانطلاق نحو تحقيق غايتهم بعمر أطول للإنسان، تتمثل في العناية بالقدرات الخاصة بإعادة تجديد الانسجة، والاعضاء التي اصابها ضرر وتوقفت عن العمل، ثم عملية التطويل والامتداد للانسجة التي تعتبر "عداد" الحياة للخلايا، أو بكلمات أخرى تلك المسئولة عن الملامح الخارجية للانسجة الخاصة بالابداعات التي تستهلك مع العمر، ويؤكد احد كبار علماء الحينات البشرية انه لم يبق إلا معرفة المصدر الحقيقي لاعادة تجديد الأنسجة إلي مستوي مرحلة الشباب! وتذهب التقديرات الخاصة بعام ٢٠٣٠ لوصول متوسط العمر بالنسبة للسيدات إلي ٩٣ سنة وبالنسبة للرجال إلي ٨٩ سنة، لكن تحقق هذه التقديرات عمليا يعني زيادة عدد المسنين في العالم، وبحلول منتصف القرن الحالي سيصبح نحو ٨٠% من المسنين في العالم من سكان الدول النامية، مع ما يشكله ذلك من مسؤوليات وابعاء ربما لا تكون الدول مؤهلة لمواجهتها! وبالمقابل فان بعض الدول التي تعاني من الآن من تدني معدل المواليد، وعدم الاقبال علي الزواج وتكوين أسرة، بدأت حكوماتها في النظر إلي المستقبل بتوجس، خاصة في ظل عدم الاستجابة للمحفزات التي تقدمها من أجل إثارة الحماس للعودة إلي الزواج والانجاب، قبل ان تشيخ المجتمعات والدول ذاتها! هكذا، فإن حلم العمر الطويل للأشخاص قد يمثل مأزقا علي الصعيد الوطني في دول عديدة، وفي النطاق الأوسع فان التحولات الديموجرافية في بعض المجتمعات ستقود بالضرورة إلي إعادة تشكيل الجغرافيا الاقتصادية علي الصعيد الدولي، لتعكس التشوّهات الي تصيب الهرم السكاني حين تصبح قاعدته في موضع قمته، الأمر الذي يتطلب اعتماد خطط وبرامج زمنية ومكانية شاملة تغطي المعمورة، دون أنانية تميز البعض، ففي المحصلة النهائية، فإن الجميع سوف يدفعون ثمنا باهظا حتي أولئك الذين تحقق حلمهم بالعمر الطويل.

٩- طول العمر (الشيخوخة): الشيخوخة عبارة عن تطور طبيعي وبيولوجي يحدث في أجهزة الجسم المختلفة مع تقدم السن، ويعتبر الإنسان أطول الثدييات عمرا علي الإطلاق، والشيخوخة إنما هي في الواقع في بقية الأجناس الأخرى دلالة علي تقدم السن، وقرب الكائن الحي من الموت، لأن البقاء لهذه الأجناس للأقوي، حيث خلق الله لها مقومات البقاء والحماية في البيئة التي تعيش فيها. أما في الإنسان، فإلي وقت قريب كان الناس . وأيضاً العلماء منهم . ينظرون إلي الشيخوخة علي أنها حدث لا يمكن تجنبه أو تأخير حدوثه ومضاعفاته، علي اعتبار أنها مصاحبة لتدهور عقلي وجسدي وأيضاً اجتماعي، فالمن ينظر الناس له نظرة خاطئة علي أنه إنسان عديم الفائدة للمجتمع، فلم يعد له دور يلعبه، وأكثر من ذلك فهو يحتاج لمن يرعاه ويأخذ بيده، ويقضي له حاجاته، فيكون بذلك في نظر البعض عبئا علي الآخرين.

وكان الكثيرون من علماء الشيخوخة وطب المسنين . وحتى وقت قريب . يعتقدون أن الإنسان بعد سن الثمانين يحدث له تدهور بيولوجي حاد يزيد مع ازدياد السن ومرور الزمن، إلا أن الدراسات والأبحاث التي وردت بعد ذلك أكدت أن هناك أشخاصا بلغوا سن المائة وأكثر، وهم في حالة صحية جيدة سواء من الناحية الذهنية أو البدنية، ولا يعانون من أية أمراض عضوية من التي تكثر مع تقدم السن، مثل ارتفاع ضغط الدم وأمراض البول السكري أو غيرها.

وفي محاولة للوصول إلى العوامل التي تؤدي إلى تأخير حدوث الشيخوخة أو طول العمر مع الصحة الجيدة، قام مجموعة من العلماء الإيطاليين بإجراء دراسة عن المعمرين الذين بلغوا من العمر مائة عام فأكثر لمعرفة أسلوب حياتهم، والعوامل التي أدت إلى طول عمرهم، وقد حاول العلماء من خلال هذه الدراسة تقييم الحالة البدنية والنفسية لهؤلاء المعمرين، حتى يستطيعوا الوصول إلى معرفة النسب الطبيعية للوظائف المختلفة للجسم في مثل هذه السن، وكان العلماء يسألون هؤلاء المعمرين عن العوامل البيولوجية مثل: الأكل والشرب والأمراض التي أصيبوا بها من قبل.. إلخ، ثم يسألونهم عن العوامل غير البيولوجية التي أثرت على حياتهم مثل حالة الطقس والموقع والارتفاع عن سطح البحر والتلوث وغير ذلك، ثم ينتهي بهم الحديث عند العوامل الاجتماعية مثل العمل والغني والفقر والزواج والطلاق والأصدقاء وغير ذلك، وقد كان متوسط عمر الذين شملتهم الدراسة ١٠٣ أعوام، وكان ٢٥% من هؤلاء المعمرين لا يعرف القراءة والكتابة، و٥٩% منهم خرج من المدرسة الابتدائية، و١٦% هم الذين أكملوا تعليمهم الجامعي (طبعاً قبل أن يعرفوا نظام الثانوية العامة الحالي الذي يقصف عمر الآباء والأبناء مبكراً).

وأظهرت الدراسة أن ٨٧.٥% من هؤلاء المعمرين كانوا يعيشون مع أسرهم حياة أسرية عادية بعيداً عن الشهرة والتوتر، وكلهم تقريباً قضي أكثر من أربعة أخماس عمره في العمل الذي يتقنه ويقوم به، فنصف هؤلاء المعمرين كانوا من الفلاحين، و ٢١% منهم كان يعمل في أعمال وظيفية، و ٨% في أعمال يدوية وفنية، والشئ الواضح من خلال هذه الدراسة أنه بغض النظر عن مستوى تعليم الفرد، إلا أن استمراره في العمل في مرحلة الشيخوخة وما بعد المعاش يعطيه قدراً كبيراً من الإحساس بالذات والاستقلالية، وهذا الإحساس ينعكس بالتالي على قدراته، وعدم احتياجه للآخرين في شيخوخته، و ٢٢% من بين هؤلاء المعمرين الذين تجاوزوا المائة عام يعتمدون على أنفسهم اعتماداً كلياً في قضاء حاجاتهم وأنشطتهم اليومية، ولا يحتاجون إلى أي مساعدة من أي شخص آخر، بينما نجد ٥٥% من بين هؤلاء المعمرين هم الذين يحتاجون إلى مساعدة من الآخرين في مهمة واحدة فقط من مهام وأنشطة الحياة اليومية مثل: الاستحمام مثلاً، بينما الباقي ويمثلون ٢٣% يحتاجون إلى مساعدة في أكثر من مهمة من أنشطة الحياة اليومية مثل المساعدة في القيام والجلوس أو ارتداء الملابس وخلعها وما إلى ذلك، ولعل هذه النتائج تثبت لنا أن استمرار الإنسان في العمل واعتماده على نفسه، يعطيه رضا عن نفسه وقناعة ذاتية تنعكس على قدراته الذهنية والنفسية والعكس صحيح. وعندما تم عمل اختبارات الذكاء والمعرفة والمعلومات لهؤلاء المعمرين، ثم تكرر إجراء هذه الاختبارات مرة أخرى بعد ثمانية عشر شهراً، لم يجد العلماء فرقا يذكر بين نتائج الاختبارين، مما يثبت أن القدرة الذهنية لهؤلاء المعمرين لا تتدهور ولا تقل كفاءتها بمرور الزمن بسرعة كما كنا نتوقع، طالما لم يصب المعمر بأي من الأمراض الخاصة بالأوعية الدموية مثل ضغط الدم، أو الجلطة، أو مرض الزهايمر، أو أمراض التمثيل الغذائي مثل مرض السكر أو ارتفاع نسبة الكوليسترول الضار في الدم، وطالما أنه يمارس نفس النشاط البدني والذهني دون توقف، وقد تبين من الدراسة أن المعمرين الذين احتفظوا بقدر مناسب من النشاط البدني والذهني والعقلي في شيخوختهم، إنما هم في حقيقة الأمر محصلة لعوامل بيئية ووراثية مجتمعة معاً. ومن الطبيعي أن نجد في الشيخوخة ومع تقدم العمر نقصاً في نشاط بعض إنزيمات الجسم، واضطراباً في توازن بعض العناصر مثل الصوديوم والبوتاسيوم والكلوريد داخل وخارج الخلية، ولذلك من الحكمة أن يقلل الشيخ أو المعمر من ملح الطعام في أكله، وأيضاً السكريات والحلوي بصفة عامة، حيث يقل إفراز الأنسولين بنسبة تتراوح ما بين ١٠.٧%، وهذا يحدث في الأشخاص العاديين غير المصابين بمرض السكر، أما عن الدهون فنجد أن النسبة الطبيعية التي وجدت في هؤلاء المعمرين للكوليسترول تتراوح بين (١٨٢. ٢١٥)، في حين أن النسبة العادية في الدراسة كانت تتراوح ما بين (١٢٠. ٢٠٠)، أما الدهون الثلاثية فكانت نسبتها عندهم (١٠٠. ١٣٠) في حين أن النسبة العادية لها من (٦٠. ١٦٠)، أما الدهون النافعة الخفيفة، فقد كانت نسبتها عندهم تتراوح بين (٤٦. ٥٧) في حين أن النسبة العادية (٤١. ٥٨)، وتبين من خلال هذه النتائج أن المعمرين الأصحاء تكون نسبة الدهون لديهم، وكذلك الوظائف الفسيولوجية للأعضاء، ومعظم الأجهزة، مقارنة إلى حد كبير للنسب العادية لأي شخص شاباً أو فتاة في العشرين أو الثلاثين من العمر، وأن الخلل الذي يحدث لكبار السن من حيث الأمراض العضوية أو الذهنية أو النفسية، إنما هو خلل باثولوجي نتيجة الإصابة بأمراض معينة لها جذور منذ زمن بعيد، وظهرت في مرحلة الشيخوخة، فمثلاً تصلب الشرايين الذي يحدث في معظم كبار السن، أثبت العلم الحديث والدراسات أنه يبدأ معنا منذ الطفولة على شكل خلايا رغوية، تتحول في فترة المراهقة والشباب إلى ترسبات دهنية، حيث ترسب عليها الدهون الثقيلة والكالسيوم، حسب أسلوب حياة وغذاء الإنسان، بالإضافة إلى أسباب وراثية تدعمها أسباب بيئية مثل نوعية: الأكل والتدخين والحالة النفسية والعصبية التي تؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم وتكوين جلطات المخ والقلب وغيرها من أمراض الشيخوخة، التي لا دخل للشيخوخة في حدوثها سوى أنها تتزامن في حدوثها معها. ولا شك في أن مناعة الإنسان المعمر في السن الكبيرة تختلف عن مناعته وهو شاب صغير.

وبشكل عام فإن الخلايا البيضاء هي المسئولة عن المناعة وبعض المواد المناعية الأخرى مثل الإنترليوكين ٢، والإنترفيرون نقل، وتقل معها كفاءة الجهاز المناعي، ولذلك يجب على المعمر أن يراعي ذلك في تعامله مع نفسه، فنجد أن بعض كبار السن الذين تعودوا على الاستحمام بالماء البارد في عز الشتاء قد زادت نسبة إصابتهم بنزلات البرد عن قبل أيام شبابهم وصباحهم، وكذلك تزيد نسبة التقاطهم العدوي، ولذلك يجب أن يزيد حرصهم على أخذ المصل

الواقى لكيلا يلتقطوا العدوي من الآخرين، لأن كفاءة الجهاز المناعي لتكوين الأجسام المضادة للميكروبات المختلفة تقل، نتيجة وجود شوارد الأوكسجين الحرة الطليقة التي تؤثر علي الجهاز المناعي أكثر في مرحلة الشيخوخة، وتنتهي إلي أن ما تزرعه في صباحك وشبابك، هو ما تجنيه في هرمك وشيخوختك، فخذ من شبابك لهرمك، واستمر في الممارسة والعطاء مهما تقدم بك العمر. (إعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً وإعمل لآخرتك كأنك تموت غداً) حديث شريف.

١٠- **نهاية العمر (الموت):** الناس في نهايات العمر اما صالحون فيزدادون صلاحا في غالب الاحوال.. واما سيئين.. وهنا يختلفون في مآلاتهم.. قد يزدادون سوءا علي سوء، او يتبدل حالهم فيتحولون إلي الصلاح. فالاقتراب من الآخرة او لنقل الاقتراب من نهاية الاجل قد يخرج من المرء احسن مافيه، أو يخرج منه اسوأ مافيه.. وسبحان الله الذي كان يعبد الله ويشكره ويذكره، سوف يقدم لنفسه اقصي مايستطع من الباقيات الصالحات ليربو رصيده من الحسنات عند ربه، وهو . هكذا . ممن قال عنهم رسول الله (صلي الله عليه وسلم): "خير الناس من طال عمره وحسن عمله"، هو يريد ان يستثمر ماتبقي من عمره فيما يرضي الله، وفيما يكفر عن سيئاته التي اقترفها في مراحل سابقة من العمر، فهو يعلم ان الحسنات تحو السيئات"، "واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكري للذاكرين" (هود ١١٤) اما من كان سيئا، ففي سنوات عمره الأخيرة، قد يصير علي ماكان عليه، خوفا من كلام الناس!! أي حتي لايقال عنه انه بدل من اعتقاده وقناعاته لما اقترب اجله. ومايقول له الناس عنه يهيمه الآن أكثر من أي وقت مضى!! فقد انفق حياته وهو يرقب الناس ولايرقب الله عز وجل، وهو يحب ان يموت والناس تقول عنه انه لم يتزحزح عن موقفه قيد أنملة!! ومن الناس من كان سيئا، فإذا احس بدنو الاجل، اعاد حساباته، ولم يعر كلام الناس أي أهمية، فأهم شيء عنده الآن ان "يلحق نفسه" قبل فوات الأوان. فالناس تبعث علي ماماتوا عليه، وهو نادم علي ما فرط من امره، ولكنه لايبأس من روح الله، إنه لايبأس من روح الله إلا القوم الكافرون" (يوسف ٨٧) وهو يستحضر قول رسول الله (صلوات الله وسلامه): "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرر". أي يقبل توبة عبده ما لم تكن التوبة في سكرات الموت.. مثل هذا الشخص يرجو ان يكون الله قد عفا عنه، واراد له ان يموت علي الإيمان وليس الشك في اليوم الآخر.. ولعله يقدم بين يدي توبته صدقة تعنقه من النار إن كانت خالصة لوجهه تعالي، وربما يذهب لاداء فريضة الحج أو لاداء العمرة، عسي ان يغسل الله بها ذنوبه إن كانت في جنب الله، وان يطلب السماح ممن ظلمهم في شيء أو ممن أكل حقوقهم، ولعله يردها لهم او يعوضهم عنها، إن كان ذلك ممكنا.. هذا وارد.. وفي المثل "ناس بأولها وناس بأخرتها". ومن يدرى؟ المهم ألا ييأس الإنسان من رحمة ربه وان بلغت ذنوبه عنان السماء، عملا بقوله تعالي: "قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم" (الزمر ٥٣) والأهم ألا يموت الإنسان وهو كافر، لأن هذا هو الذنب الاعظم الذي لا يغفره الله أبدا، "ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت هو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون" (البقرة ٢١٧).

١١- **عمر الإنسان الافتراضي:** توصل الباحث الدكتور علي ابراهيم سيد أحمد أستاذ الكيمياء الحيوية والتغذية بمعهد بحوث تكنولوجيا الأغذية لنتائج مثيرة من خلال ابحاثه أهمها : إن العمر الافتراضي لصحة الانسان قد يصل الي ١٤٠ عاماً ولا يقل عن ١٢٠ مفترضاً أنه يعيش في صحة جيدة محققاً ما يسمى بجودة الحياة دون أن يلقي بالاً لأوهام السن. وأضاف أن القلب هو لب الشباب في كل مراحل العمر منذ كان الانسان جنيناً بل إن العمر يتوقف طوله على حيويته. واذا صاحب الانسان عادات سيئة مثل الكسل والخمول وكثرة الطعام والتدخين والكحول والأدوية والمخدرات والكيمياويات بأنواعها، فإن شاباً في العشرين لا يهتم بالرياضة أو التغذية السليمة يتفوق عليه في كفاءة القلب شيخ في الثمانين يمارس هذه الاساسيات في حياته باعتماد، وحول مفاهيم الشيخوخة في نظر العلم يؤكد الباحث أن الشيخوخة في حالة هبوط عام في وظائف الاعضاء جميعاً قد يبدأ بعضو ويتبعه غيره ويتفاوت توقيت البداية والتسلسل الذي يليه حسب الشخص وظروفه. ويشير الباحث الى أن الشيخوخة عملية بيولوجية تبدأ مع الانسان منذ الشهر الرابع من الميلاد وتختفي خلال مراحل النمو الكبرى حتى اكمال النمو والبلوغ، مع تقدم العمر تقل الخلايا النشطة لأي عضو بالجسم، وأشار الباحث الى أن التعامل مع الغذاء له دور حيوي في الاحتفاظ بالشباب والسلوكيات المرتبطة به فالجوع والإحساس به قبل تناول الطعام يبطئ الإصابة بالشيخوخة مع اختصار اغذية الطاقة الي ثلثي ما يعتاده الإنسان العادي فالزيادة في الغذاء تكون مصدراً لترسب الدهون وزيادة الوزن ويعجز الجسم عن التعامل مع مخالقاتها فتكون عبئاً ثقيلاً ومعجزاً له. ويطلب الباحث بالحفاظ على الحد المعقول من الدهون بالجسم الذي يكون متوسطة ٩ كيلو جرامات فهي مخزن الطاقة الكثيف خاصة في حالات الصيام والنشاط الزائد فالعضلات تحتاجها في حالات الاسترخاء بعد النشاط البدني الكبير ويلجأ لها الملح في حالات الجوع، الا ان زيادة المخزون من الدهون يؤدي الى اختلال وسموم دهنية، لذلك فإن إحتياجات الصغار تزيد كثيراً عن إحتياجات الكبار في الدهون وغيرها في الظروف العادية.

١٢- **آراء فقهييه في تحديد سن الزواج :** في ظل تضارب الفتاوى حول سن الزواج ومطالبة البعض بتشريعات قانونية جديدة لعدم موافقة ما ورد في قانون الأحوال الشخصية لما ورد في الشريعة الإسلامية، أكد علماء الدين أن مسألة تحديد سن الزواج تختلف باختلاف الأزمنة، وبطبيعة كل مجتمع وعاداته، فهناك مجتمعات تهتم بالتعليم حتى المرحلة

الجامعية وبذلك ترتفع فيها سن الزواج، وأخرى تهتم بتعليم المهن والحرف فتتخفف بها سن الزواج، وكما يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): (أنتم أدرى بشئون دنياكم).

كما أكد علماء الدين ضرورة حصول الفتاة على قسط من التعليم وأن تكون على قدر من النضج يساعدها على تربية جيل من الأبناء يفيدون المجتمع والوطن ولتحقيق رسالة الإسلام في الحياة، وأوضحوا أن القانون الحالي المعمول به وهو تحديد سن الزواج بـ ١٨ عاما للفتاة و ٢١ عاما للفتى لا يخالف الشريعة الإسلامية، واقترح العلماء أيضا آلية للتعامل مع محاولات الالتفاف على القانون وتزويج الفتيات دون السن القانوني على ضوء ما يتم في بعض القرى خاصة في صعيد مصر .

ويرى الدكتور سعد الدين الهلالي، أستاذ الفقه بجامعة الأزهر، أن القانون هو الوجه الفقهي المختار لدى الناس والمطابق لدلالات نصوص الشريعة من أحد الوجوه، يقول تعالى وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ، ويقول: هذا النص يثبت أن للزواج سنا، ولكنه لم يحدد هذه السن، فكان القرآن ارتضى للمجتمع بحسب أعرافه وأوضاعه تقرير هذه السن بما لا يضر الصغير ويحرم حقه من الطفولة، ولا يمنع من بلغ سن الزواج من حقه في الزواج وهذه سن تتفاوت في الأزمنة والأمكنة بحسب البرامج الحضارية المتاحة، فعلى سبيل المثال في الزمن السابق قبل معرفة المجتمع الإنساني نظام التعليم الهرمي من المرحلة الابتدائية حتى الجامعة، كان الإنسان بمجرد أن يعرف طريق العمل يتحمل المسؤولية في حرفة يمارسها ويتزوج مبكرا، أما الآن فلم يعد من اللائق توجه الإنسان للزواج إلا بعد اجتياز أهم مراحل التعليم وهي الثانوية، فصار المجتمع يرى أن زواج الفتاة والفتى في ما قبل المرحلة الثانوية أمرا معيبا، أما إذا سمع المجتمع عن زواج الفتاة في أواخر المرحلة الجامعية أو بعدها فيبارك هذا الزواج، ربما يأتي زمن آخر يتوجه المجتمع للدراسات العليا فيرى أن زواج المرحلة الجامعية فيه تعجل، وربما يرى المجتمع عكس ذلك بالاكتماء بمرحلة منتصف التعليم وتوجه الناس إلى القيام بالحرف والصناعات، وفي هذه الحالة سيخفف المجتمع سن الزواج، ومما سبق يتضح أن تقدير سن الزواج بحكم الشرع الإسلامي في يد المجتمع يرفعه ويخفضه بحسب المصلحة التي يتوخاها ودرء المفسدة التي يبتعد عنها، ولذلك يجب على الجميع الالتزام بسن الزواج في القانون الجديد بعد أن رفعه من ١٦ سنة إلى ١٨ سنة، لقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَأَضَافَ: أن القانون هو المعبر عن أولى الأمر في المجتمع، ومن أراد أن يقدم نصحا للقائمين على وضع القوانين فهو مأجور بحسب نيته، وعليه أن يذكر مبررات نصيحته ولمجلس النواب في حالة قناعته أن يعدل القانون بالرفع أو الخفض أو أن يبقى السن كما هو، وفي جميع الأحوال لا يجوز الخروج عن التحديد القانوني لأنه اعتداء على الشرع الذي أمر بطاعة أولى الأمر .

ويؤكد الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف أن العرف والمصلحة أمران معتبران فأما عن المصلحة فإن القول الفقهي حينما كانت المصلحة فثم شرع الله، وأيضا (المصالح المعترية) بمعنى أن ما رآه الناس يعد مصلحة لا تخالف نسا يعمل بها فهي تختلف باختلاف الأحوال والظروف، ودليل المصلحة أحد الأدلة المعترية في التشريع الإسلامي، وتسمى المصلحة المرسلية وهي "ما لم يرد إعمال ولا إهمال من الشرع المطهر"، وينظمها قول النبي (صلى الله عليه وسلم): "أنتم أدرى بشئون دنياكم"، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ما رآه المسلمون فهو عند الله حسن، وفي واقعنا المعاصر لا يعقل أو يقبل أن طفلة بلغت سن الحيض تدرس في الصف الخامس أو السادس الابتدائي أى في طفولتها ويأتى رجل ليتزوجها ويند طفولتها وتصبح هذه الطفلة مسؤولة عن رعاية رجل وإدارة منزل وتربية أطفال، فهل يقبل ذلك لدى العقلاء؟!، كما أن القاعدة الفقهية المعتمدة لا تنكر تغيير الأحكام بتغيير الأزمان، وعليه سيؤخذ برأى الراجح في الحنفية وهو أن الأنثى لا يعقد عليها عقدا شرعيا صحيحا إلا اعتبارا من سن الـ ١٨ عاما فصاعدا، وأن الذكر يعقد عليه من سن الحادية والعشرين فصاعدا، وإذا أخذ بهذا فهذا يتفق مع صحيح الإسلام .

-المستجدات المعاصرة يقربى الدكتور محمد الشحات الجندي، عضو مجمع البحوث الإسلامية، أنه لا يوجد سن محدد اتفق عليه فقهاء الشريعة الإسلامية، لكن بصفة عامة يمكن القول بأن الوصول لمرحلة البلوغ هو المعيار لقبول مسألة الزواج، وتختلف مسألة البلوغ من عصر إلى عصر ومن بيئة حارة إلى بيئة باردة، فهناك الكثير من العوامل تؤثر على تأخر سن البلوغ أو الإسراع فيه، كالعوامل النفسية والاجتماعية أيضا، لكن بعض الفقهاء يقولون إنه يمكن أن تتزوج الفتاة عندما تطبق الزواج، وكلمة الطاقة هنا تعنى فهم متطلبات الزواج والقدرة على تحمل أعبائه والوعي بأهمية تكوين الأسرة، وتحقيق مقاصدها وفقا للشريعة الإسلامية كالعفاف وانجاب الذرية الصالحة التي تفيده المجتمع وترتقى به، وقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه يمكن أن تتزوج الفتاة في سن الثانية عشرة أو ما يقارب هذه السن، ويرجعون في هذا إلى أن السيدة عائشة تزوجت الرسول في سن التاسعة أو الثانية عشرة، ومما يجدر التنويه إليه أن سن زواج السيدة عائشة رضي الله عنها ليس بثابت سنها هذا عند زوجها، ولكن البعض في ذات الوقت يقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم دخل بها وهي في سن الثامنة عشرة عاما، وبالتالي فهي مسألة خلافية، بالإضافة إلى أن مسألة الزواج كانت لها خصوصية بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم لا تنطبق على غيره من الناس، لذلك فإن تحديد سن الزواج مسألة اجتهادية تبنى على المصلحة الخاصة والمصلحة العامة، وبراعى في هذا الصدد أهمية حصول الفتاة على قسط من التعليم وأن تكون على قدر من النضج تستطيع به أن تدرك مسؤولية تربية جيل من الأبناء يفيدون المجتمع والوطن ولتحقيق رسالة الإسلام في الحياة. أهمية الأخذ في الاعتبار المستجدات المعاصرة التي طرأت على المجتمعات

الإسلامية من حيث ضرورة إفساح المجال للفتاة المسلمة كي تحصل على قسط وافر من التعليم وقدر مناسب من النضج الاجتماعي الذي تستطيع به أن تكون على دراية بمتطلبات الزواج من الناحية الاجتماعية والتربوية، والقدرة على إعداد جيل يتحمل المسؤولية وقادر على تحقيق النهضة المجتمعية.

١٣- **الوقت والمرأة** : لا يتبذر الوقت لأنه المادة التي تصنع منها الحياة هذه العبارة قالها ويليم شكسبير، لأن الوقت أثمن ما ينفقه الإنسان والحفاظ عليه ضرورة قصوي للنجاح في شتي مجالات الحياة ومن هذا المنطلق تقدمت الدول التي أدركت قيمة الوقت. لهذا أيضا نجد ان في دول أوروبا وأمريكا انتشرت مؤخرا الكثير من المراكز المتخصصة في تدريب الأفراد بالمؤسسات أو غيرها علي السلوكيات الصحية السليمة التي تساعدهم علي تحقيق نجاحات مختلفة في حياتهم من خلال تدريبهم علي بعض السلوكيات والمهارات التي تساعدهم علي تحقيق أهدافهم بأقل ضغوط ممكنة مثل مهارات التواصل مع الغير، ومهارات تعلم إنجاز الكثير من الأعمال بكفاءة في أقل وقت ممكن، ومهارات التحدث أمام جموع من الناس بتلقائية وبدون قلق وقد تم التركيز كذلك علي السيدات العاملات لأنهن يمثلن الفئة الأكثر تعرضا للضغوط الزمنية بحيث يكون المطلوب منها هو انجاز أعمال كثيرة في فترات زمنية محددة. أهم السلوكيات الخاطئة التي تعودنا عليها التي يجب أن ن فكر جديا في تدريب أنفسنا علي تغييرها. أجابت: أن أغلب السيدات في مصر يشكين دائما ضيق الوقت ودائما يعانين من التعب والانهاك ومن الضغوط الكثيرة طوال أيام السنة بسبب كثرة المهام اليومية، وقد ركز د. كينيث إيفاني وهو من أشهر مؤلفي مجموعة كتب تدريبية في علم الموارد البشرية في كتابه الأخير بعنوان «كيف تكون أكثر الأفراد إنتاجية» علي عدة نقاط مهمة أو منهجية يجب أن ندرج أنفسنا عليها لتغيير نمط حياتنا في كل ما يتطلب تعظيم الاستفادة من وقتنا، ويمكن أن نلخص بعض هذه النصائح في.

١٤- **السفر بالطائرة وفرق التوقيت** : في موسم الإجازات يكثر السفر والرحلات.. ويكون بعضها الى اماكن بعيدة تحتاج الى السفر بالطائرة لساعات طويلة، والمشكلة التي يواجهها هؤلاء المسافرون هي فرق التوقيت بين البلد الذي يعيشون فيه والمكان الذي يتوجهون اليه، مما يسبب خللا في الساعة البيولوجية للشخص بسبب اختلاف ساعات النوم، وتستمر عدة أيام يكون الشخص فيها غير قادر على النوم بشكل كاف كما أنه يعاني من فقدان الشهية للطعام والاحساس بالإجهاد وعدم التركيز. وهناك بعض الحلول التي يقدمها العلماء للمسافرين لساعات طويلة، وهي الحصول على قسط من الراحة قبل السفر وتناول كميات كبيرة من المياه قبل السفر وفي أثناء الرحلة اذا كنت مسافرا الى الشرق حاول البقاء في مكان مظلم لمدة ثلاث ساعات بعد وصولك لتساعد الساعة البيولوجية الموجود في المخ، وهي عبارة عن خلايا مسئولة عن انتظام ساعات النوم وإفراز هرمون الميلاتونين الذي يفرز عند قدوم الليل.. ويتحكم في درجة حرارة الجسم في أثناء النوم، أما اذا كنت مسافراً في اتجاه الغرب فيمكنك ان تجلس في ضوء النهار لمدة ثلاث ساعات حتى تساعد الساعة البيولوجية على الانضباط. وينصح بعض الأطباء بتناول الميلاتونين في صورة اقراص عند الخلود للنوم لعدة أيام حتى يستعيد الجسم توازنه.. وهذا يحتاج بالطبع الى استشارة طبيب حتى لا يتعرض الشخص لأي اعراض جانبية، وأخيراً يلجأ البعض الى الأقراص المنومة ليلاً وتناول القهوة بكثرة في اثناء النهار للتغلب على الرغبة في النوم الا أنها وسيلة غير مفيدة، وقد تزيد من الاحساس بالتوتر عند بعض الأشخاص، والأفضل هو ان نتناول قسطاً من النوم كلما كان ذلك متاحاً حتى يتأقلم الجسم على المواعيد الجديدة.

١٥- **نعمة الوقت وأجزاء من الوقت** : لقد أنعم الله سبحانه وتعالى علي الانسان بنعم عديدة وأمره أن يسخرها في طاعته تعالي، وفيما ينفعه في حياته الدنيا وفي الآخرة، ومن هذه النعم نعمة الوقت التي امتن الله سبحانه وتعالى بها علي عباده في قوله: "وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار" (إبراهيم: ٣٣) بل اقسام عز وجل بأجزاء من الوقت في مواطن عدة فقال تعالي: "والعصر إن الانسان لفي خسر" (العصر: ١، ٢)، وقال "والليل إذا يغشي والنهار اذا تجلي" (الليل: ١، ٢) وقال: "والضحى والليل إذا سجى" (الضحى: ١، ٢) وقال: "والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر" (الفجر: ١، ٤). فأقسم ربنا عز وجل بهذه الأوقات حتي نعلم قيمتها ونصونها وتحفظها ولا نعمل فيها إلا خيراً. وفي سورة يوسف آية ٤٥: "وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون" ومعنى كلمة أمة أي حين وهي دلالة علي الوقت.

وربط الله سبحانه وتعالى في شريعته غالب العبادات بالوقت، فالصلوات الخمس لها أوقات معينة لا تصح قبلها ويحرم تأخيرها عنها إلا لعذر، وكذلك صوم رمضان وحج البيت والزكاة وغير ذلك من العبادات. وبنبه المصطفى (صلي الله عليه وسلم) بسنته القولية والفعلية علي استثمار الوقت بما ينفع، ويحذر من اضاعه الأوقات سدي فيقول: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ (صحيح البخاري ٥/٢٣٥٧) ويشير إلي ان الأسئلة الأربعة التي يسأل عنها العبد يوم القيامة اثنان منها يختصا بالوقت، فيقول (عليه السلام) لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتي يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما افناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفق؟ وعن علمه ماذا عمل فيه (المعجم الكبير ٢٠/٦٠) وكان استثمار الوقت إحدى نصائحه (صلي الله عليه وسلم) وضمن مواعظه لاصحابه فقال: اغتتم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك (المستدرک ٤/٣٤١). ولقد حققت الأمة الإسلامية أمجادها التي خلدتها التاريخ عندما اتبعوا هذا النهج الرباني والهدي النبوي فأعطى المسلمون الوقت قدره ولم يضيعوه واستحقت امتنا ان تكون امة قيادة وريادة حينما اهتمت

بأوقاتها وعلمت انها مسئولة عنها، فإن علماءنا الذين نعتر بهم كالأئمة الاربعة ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد ومن بعدهم من علماء الإسلام في جميع المجالات ممن خلفوا وراءهم تراثا عظيما ضخما رغم قلة الادوات المتاحة في عصرهم، إنما بلغ هؤلاء العلماء الغاية في العلم والانتاج العلمي بما اولوه من اهتمام بالوقت. فهذا ابن الجوزي رحمه الله أحد علماء الإسلام كان يأتيه الناس ليتجادبوا معه اطراف الاحاديث، فكان يغتنم وقته وهو يحدثهم في ان يعد أقلامه للكتابة لثلا تضييع هذه الدقائق.

ويحافظ العلماء والولاة وموظفو الدولة وافراد المسلمين في هذا الزمن علي الوقت واستثماره استثمارا مفيدا فقد حافظ المسلمون الاوائل علي توجيهات ربهم بطبقوا تعاليم دينهم وأقاموا احكام شريعتهم، فاسسوا للدنيا حضارة شامخة ومجدا خالدا، ولذلك لا يستغرب اليوم عندما نسمع او نقرأ أن احدهم الف من الكتب مايربو علي اربعمائة كتاب أو أكثر في مختلف العلوم مما يعكف العالم الآن علي دراستها والتزود منها. قال الحسن البصري لقد أدركت أقواما كانوا علي أوقاتهم أشد حرصا منكم من أموالكم. هؤلاء هم الذين حافظوا علي أوقاتهم فكانوا يستغلونها لسيرهم في الطريق إلي الله، ويغتنمون كل لحظة من أعمارهم في طاعته ونفع مجتمعتهم. ولم يعرف التاريخ أمة من الأمم اهتمت شريعتها بالزمن وحثت علي اغتنامه قبل ضياعه مثل الأمة الإسلامية، وذلك لان الزمن هو الحياة، وهو العمل والانتاج، وهو التطور العلمي في تشييد الحضارات وازدهارها. ولذلك يجب أن يحذر مسلمو هذا العصر من اضاءة الوقت، وليحرصوا علي العمل بجد، خاصة في أخصب أيام عمرهم وهي الشباب وعلي الانسان ان يحاذر التسويف وتأجيل عمل اليوم إلي الغد، وان الانسان لا يضمن أن يعيش إلي غد، وإذا عاش فلا يضمن ان يخلو غده من الصوارف والشواغل.

ويجب علي المسلم ان ينقل واجباته نحو وقته من دائرة المعرفة إلي الواقع والتنفيذ، فأول ما يجب علي المسلم تجاه وقته هو المحافظة عليه والاستفادة منه، كما يحافظ علي ماله بل أكثر من ذلك، فتقسيم الوقت وتوزيعه للاستفادة منه امر لازم علي كل مسلم، وذلك بضبطه وتنظيمه واستثماره فيما يعود بالفائدة علي الفرد والمجتمع. ان أول مدارج الاصلاح والانتظام في صفوف الامم القوية العاملة الجادة هو القدرة علي ضبط النفس، والتحكم الدقيق في ساعات العمر، حتي يتحول المجتمع إلي مجتمع منضبط وعامل منتج يحسن توظيف قدراته ومواهبه ومؤهلاته وكفاءاته، فاللهم استخدمنا ولاستبدلنا، واعنا علي القيام بواجب الوقت علي الوجه الذي يرضيك عنا.. آمين.

١٦- قيمة الوقت : ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا "وأولئك لهم عذاب مهين" (لقمان ٦) هذه الآية الكريمة تؤكد قيمة الوقت الذي يجب ألا ينفق إلا في تحقيق رسالة الإنسان في هذه الحياة، وهي رسالة ذات وجهين: أولهما عبادة الله - تعالي - بما أمر، وثانيهما حسن القيام بواجب الاستخلاف في الأرض بعمارته وإقامة شرع الله وعدله في ربوعها. ويستلزم حسن القيام بواجب الاستخلاف في الأرض التعلم واكتساب المهارات النظرية والعملية التي تعين علي تحقيق ذلك، ثم السعي الحثيث لإصلاح أمور الأمة وتطويرها باستمرار. ويشمل ذلك كلا من التعليم، والبحث العلمي، والإعلام، والاقتصاد، والإدارة، والإصلاح السياسي والاجتماعي والعسكري من أجل النهوض بالأمة وحماية مصالحها. والذي ينشغل بشئ من ذلك لا يكاد أن يجد في وقته متسعاً للهو البريء فضلا عن اللهو الضار. وقد أحل الإسلام اللهو البريء وذلك بقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت أما (لهو الحديث) فهو تعبير عن كل فعل أو قول يصد عن طاعة الله وعن اتباع سبيله، وذلك من أمثال كل ما يفنى فيه المرء عمره من غير انتاج مفيد له ولمجتمعه. والإنسان قد يفنى عمره المحدود، فيما يشغل القلب عن الطاعات، ويهدر الوقت دون انتاج مفيد ويضيع الأوقات والجهود فيما لا يفيد ولا يعود بشئ من الخير أبداً على الناس أفراداً ومجتمعات. وفي قوله تعالي: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ". أي: إن من الناس من يشتري توافه الأمور بماله، ووقته، وجهده، وهو لهو رخيص من مثل قضاء الساعات الطوال في النوادي الليلية والساحات والطرق، ويقابل ذلك اليوم الجلوس أمام شاشات التلفاز أو الحاسوب بالساعات الطوال بلا فائدة مرجوة .

والنص أعم من ذلك ليشمل الشباب الذين يهدرون أوقاتهم في الاعتصام والعصيان المدني في وقت يتعرض فيه الاقتصاد المصري لأزمة شديدة، والأمة تحتاج إلى سواعد جميع أبنائها للعمل بجد واجتهاد من أجل الخروج من هذه الأزمة، وهو يصور جانباً من الناس يهدرون أوقاتهم وأعمارهم فيما لا يفيد، والوقت هو الحياة. وفي قوله تعالي "لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ". أي: ليضل هو، ويضل غيره عن دين الله - الذي لا يرتضى من عباده دينا سواه - بهذا اللهو الرخيص، بجهل فاضح وغفلة كاملة عن حقيقة رسالته في هذه الحياة. والإنسان الذي يفعل ذلك يضيع عمره هباءً في غير الطريق الذي خلقه له الله، لمجرد حرصه على مخالفة الإسلام وأهله. وفي قوله تعالي: "وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا". أي: ومن تجربته على الحق، فإن هذا الضال لا يخزي من خروجه على شرع الله، بل يتناول في ذلك باتخاذ سبيل الله هزواً، أي: يستهزئ بدين الله، ويسخر من آياته بشيء من سوء الأدب مع الله - تعالي - ومع سبل الدعوة إليه .

وتختتم الآية الكريمة بقول ربنا - تبارك وتعالى - مهدياً هؤلاء الضالين، المفسدين في الأرض ومتوعداً إياهم حيث يقول: "أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ" أي: كما استهان هؤلاء الضالون المستهينون بدين الله وآياته في الدنيا فإنهم سوف يهانون في الآخرة بعذاب أليم جزاء إهدارهم لأعمارهم وجهودهم في الحياة الدنيا. ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً، وليكبتكم كثيراً، وقال: لا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب (ابن

ماجة). وعن البراء بن عازب (رضى الله عنه) أنه قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في جنازة فجلس على شفير القبر، فبكى حتى بل الثرى ثم قال: يا إخواني لمثل هذا فأعدوا (ابن ماجة). ووجه الإعجاز التشريعي في هذه الآية الكريمة يتلخص في التأكيد على أن الوقت هو الحياة، فلا يجوز إهداره في اللهو الضار الذي يهدر الأوقات بلا إنتاج مفيد، وأن الإنسان له رسالة محددة في هذه الحياة، لا يجوز الخروج عليها أو الغفلة عن أدائها أبداً. وهذه الحقائق يهملها كثير من الناس حتى يفاجئهم الأجل وهم متقلون بالتبعات، وأصفار الأيدي من الحسنات، ففسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين .

١٧- إهدار الوقت: كشفت دراسة حديثة اجراها الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة عن كيفية اهدار الموظف الحكومي لوقت العمل حيث اكدت الدراسة ان ٦٢% من الموظفين يهدرون ساعات العمل في تصفح الانترنت وفي دراسة حديثة اجراها الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة للأجابة علي تساؤل اين يضع وقت المصريين؟ ففي الوقت الذي نعاني فيه من مشكلات اقتصادية خطيرة نجد الموظفين والعمال في مصر يقفنون في كيفية إضاعة وقت العمل كما ان اكثر من ٢٧% من الموظفين بتأخرون عن مواعيد العمل الرسمية و ٢١% ينصرفون قبل الميعاد و ٢٩% يتعمدون تعطيل العمل بدون مبرر، ٢٧% يتكاسلون عن ادائه و ٢٠% يلهون مع زملائهم في مكان العمل بينما يتحدث ٦٢% في أمور شخصية.

كشفت إحدى دراسات الجهاز المركزي للتنظيم والإدارة عن ان الموظف يعمل وقتاً صافياً لا يزيد على ٢٧ دقيقة في اليوم من إجمالي ٨ ساعات عمل يومياً أي ٤٨٠ دقيقة فإذا قمنا بقسمة ٢٧ دقيقة على ٤٨٠ دقيقة في اليوم نجد أن هذه النسبة تساوي ٥.٦% وهذا معناه أن بقية النسبة مهدرة وهي ما تعادل ٩٤% أوقات بلا فائدة ولا تعود بشئ على العمل، مما يترتب عليه خسائر في الدخل القومي تصل الي ١٦٥ مليار جنيه سنوياً. وبناء على ذلك فإن الوقت في مصر أصبح ليس له اعتبار فهو يضع على مستويات مختلفة فمثلاً في العمل نجد المفروض أن يعمل الموظف ٨ ساعات يومياً يمكن أن تتخللها فترة نصف ساعة راحة سواء للصلاة أو لتناول إحدى الوجبات، ولكن ما يحدث على أرض الواقع والذي أصبح عادة هو قيام بعض الموظفين بقراءة الصحف أو تناول وجبة الافطار أو بعض المشروبات اثناء أوقات العمل وغالباً يكون قبل البدء في أى أعمال، وبعد ذلك تكون هناك أحاديث بالتليفونات سواء الثابتة أو المحمولة، أيضاً استقبال بعض الموظفين للضيوف من إدارات أخرى داخل المصلحة أو من الأقارب أو من خارج جهة العمل، وفي هذه الحالة يضع وقت طويل في المجاملات والدرشة وتناول المشروبات وتأجيل الأعمال الى اليوم التالي.

كشفت دراسة حديثة اعددها خبير من خبراء الموارد البشرية وعضو منظمة اليونسكو حول أداء الموظفين في مؤسسات الدولة خلال الثلاث سنوات الأخيرة عن أن ما شهدته الدولة المصرية بعد ثورة ٢٥ يناير وحتى ثورة ٣٠ يونية هو خلل واضح في معظم مؤسسات الدولة وانهيار ملموس لدي المجتمع ولم تبق الا مؤسسة واحدة هي المؤسسة العسكرية التي تعتبر العمود الأساسي الذي ارتكز عليه الشعب المصري لحمايته من الأخطار المحيطة سواء على المستوي الداخلي أو الخارجي، تلك المؤسسة بهيئتها ووطنيتها الدرغ الواقية للشعب المصري لأنها تطبق كل المفاهيم المؤسساتية الحديثة من تخطيط استراتيجي على أعلى مستوي وإدارة للموارد البشرية غاية في التطوير والتدريب والالتقان والتقييم وتوزيع المهام وتحديد الأهداف وتحقيقها وإدارة مالية محاسبية غاية في التدقيق والمراجعة وقيادة واعية لها القدرة على اتخاذ القرار والتأثير في الآخرين كل هذا على العكس تماماً في مؤسسات الدولة على المستوي الخدمي او على المستوي التنفيذي والحكومي فنجد ان البيروقراطية هي أساس هياكل تلك المنظمات فالقيادة تتم بشكل يعتمد على الدرجة الوظيفية والأقدمية دون النظر الى الكفاءات لذلك نجد أن الهياكل التنظيمية مفككة وعشوائية فهناك أكثر من ٦ مليون ونصف عامل في الجهاز الإداري للدولة وبإجراء بعض التحليلات البسيطة والاحصاءات تبين أن ٢٠% فقط منهم يعملون طبقاً لألية محددة ومنجزون لأعمالهم ولهم أدوار محددة داخل الهيكل التنظيمي ويمكن أن تعتمد عليهم المؤسسة لتحقيق أهدافها و ٧٠% من العاملين أدوارهم هامشية روتينية بيروقراطية لا يؤثرون في حال غيابهم عن المؤسسة و ١٠% غير منجزين تماماً ومعتلون للعمل وفي حال غيابهم يكون راحة لهم وراحة للعمل، فاليوم يبدأ من الساعة ٨ صباحاً وينتهي الساعة ١.٣٠ بعد الظهر وتحليل بسيط نجد أن العاملين الذين تصل نسبتهم الى ٧٠% يضيعون ساعة للإفطار وساعتين للتحدث في السياسة ونصف ساعة للتوجه للصلاة وتبقي ساعتان يحاولون اضاعتها في أي شئ غير مفيد.

إن مطالبه العاملين داخل المؤسسات بزيادة أجورهم هو حق لهم ولكن لا بد أن تحذو المؤسسات حذو المؤسسة العسكرية فتضع الدولة سياسة واضحة وخطة استراتيجية محددة وأهداف واضحة وهياكل تنظيمية تحدد دور كل شخص داخل الهيكل التنظيمي ويتم تحديد الأهداف ويتم الرقابة والمتابعة من خلال أجهزة رقابية داخل كل مؤسسات الدولة تتمتع بالكفاءة والحيادية لمتابعة الأدوار والإنجاز في المهام وإعداد تقرير لهم بشفافية ووضوح حتى نستطيع أن نربط الأجر والمكافأة بالأداء.

قيام بعض الموظفين في معظم جهات العمل بترك أشغالهم للصلاة وذلك قبل الأذان من أجل الوضوء ثم أثناء الصلاة التي تكون إما في مساجد قريبة من جهة العمل أو في مصلي داخل الجهة نفسها بشكل جماعي ويستغرق هذا ما بين

ساعة الى ساعة ونصف ما بين الوضوء والصلاة والدعاء وختام الصلاة، والبعض الآخر يذهب الى التسوق اثناء أوقات العمل يعود عند الانصراف للتوقيع فى الدفتر المخصص لذلك وبالتالي يكون هناك وقت قليل فى اليوم للعمل لا يتعدى دقائق معدودة كما جاء فى الدراسة السابقة. هناك أيضاً الوقت الضائع فى الاجازات التى تصل الى ٥٢ يوماً فى السنة، ويترتب عليها خسارة للدولة تصل الى ٢٢٠ مليون جنيه سنوياً.

والوقت الذى يضيع فى الطريق ذهاباً وإياباً سواء للعمل أو لأى مكان آخر بسبب التكدس المروري والاختناقات التى تحتاج الى ضعف الوقت المطلوب للوصول الى الجهة التى يراد الذهاب إليها فالمسافة التى تستغرق ساعة يمكن أن تستغرق ساعتين وهكذا مما يترتب عليه ضياع كثير من الوقت وبالتالي خسائر لا حصر لها سواء على الشركات التى تنقل البضائع أو فى زيادة استهلاك البنزين والسيارات الذى يكلف الدولة ٢ مليار جنيه سنوياً بسبب التأخر فى الطرق، أو أن يحدث تأخر فى موعد طائرة أو عن صفقات تجارية أو عن الذهاب فى وقت مناسب الى المستشفى أو تأخير سيارات المطافئ والاسعاف عند وقوع حوادث على الطرق، مما يؤدي الى زيادة الاصابات وحالات الوفاة وذلك لضيق الوقت دون القدرة على الاسعاف أو إطفاء الحرائق فى الوقت المناسب وفى اسرع وقت ممكن ويترتب على ذلك أيضاً خسارة تتكبدها الدولة بنحو ٣ مليارات جنيه سنوياً.

ومن الضروري تطوير الإدارة الحكومية بمعنى أن يكون هناك ضوابط للسلوكيات التى تضيع وقت العمل ومحاسبة العاملين على الوقت الضائع والقضاء على العمالة الزائدة بإيجاد أعمال حقيقية للعاملين مما يتطلب إعادة توزيعهم من الأماكن التى يوجد بها فائض الى الأماكن التى يوجد بها عجز وتطبيق مبدأ الثواب والعقاب حسب الانجازات اليومية بمعنى أن التأخر عن وقت العمل أو التضييع فيه أو تأجيل الاشياء المطلوب إنجازها الى وقت لاحق يقابله جزاء رادع وفى نفس الوقت مكافأة من يقوم بالأعمال فى الوقت المناسب.

ولابد من وضع ضوابط لخروج الموظفين اثناء العمل مهما كانت الاسباب بحيث لا يسمح بأداء الصلاة خارج مكان العمل وأيضاً عدم استقبال الضيوف والزلاء من الإدارات الأخرى الا فى أوقات الراحة ومعاقبة من يخالف ذلك. والقضاء على الاختناقات المرورية وهذا هو دور وزارة الداخلية فى منع اشغالات الطرق وانتظار السيارات فى الأماكن الممنوعة وعدم السماح بتعطيل الطرق لأى سبب كان سواء الانتظار أو السيارات المعطلة أو حالات التظاهر التى تؤدي الى التكدس أو السير عكس الاتجاه أو القيام بأعمال صيانة اثناء النهار للطرق والكباري. والإهتمام بتخصيص سيارات فى الطرق للحالات الحرجة مثل الاسعاف والمطافئ حتى لا تعطل عن الذهاب فى الاوقات المطلوبة. مع ضرورة عمل دورات تدريبية للموظفين على إدارة وقت العمل ودورات تدريبية للموظفين ورؤساء العمل عن كيفية القضاء على مضيعات الوقت. وأيضاً عمل دورات توعية للمواطنين بالتمسك بحقوقهم والإبلاغ عن أى موظف يعطل العمل اثناء وقوفهم فى طوابير وقراءة الصحف أو اجراء المكالمات التليفونية الطويلة فى الوقت المخصص للعمل والطوابير أمامة لا تتحرك. كذلك اعتبار عنصر الوقت أحد معايير تقييم الأداء للموظفين لابد من الاستناد اليه أيضاً فى كتابة التقارير السنوية لهم اما بالاشارة او بتوقيع الجزاء المناسب. فالوقت فى الدول المتقدمة يعنى المال ومن يتسبب فى ضياع هذا المال يعاقب بالغرامة المالية بالإضافة الى العقوبة التأديبية وهذا ما ننتظر تطبيقه فى مصر لكي يعي الجميع قيمة الوقت.

١٨- التاريخ الهجرى هوية أمة ٠٠ وأساس عبادة : التاريخ الانسانى تاريخ طويل ٠٠ فلقد بدأ الانسان البدائى التاريخ للوقائع اليومية التى تمر بها من خلال رسوم خطتها يدها على جدران الكهوف ، ولما استقر فى الوديان وعرف التحضر بدأ يؤرخ الوقائع الكبرى ، وقبل الاسلام كان العرب فى الجزيرة العربية يتبعون الحساب القمري ويعتمدون فى ذلك على الرؤية البصرية للهِلال ابتداء من مشاهدته لأول مرة فى الشهر الى مشاهدته ثانية فى بداية الشهر التالى وعدة الشهور عندهم ١٢ شهراً ذلك لأنهم يعلمون أن الفصول تعود الى وضعها بعد مرور ١٢ مرة من اوضاع القمر ٠ واتخذ العرب عبر فترات تاريخهم الطويل قبل الاسلام اسماء معينة للأشهر القمرية الى ان تغيرت تلك الاسماء لتأخذ صورتها المعروفة حالياً ، فكانت القبائل العربية فى شبه الجزيرة العربية تؤرخ بأيام العرب وهى روايات شفاهية تحكى حروب القبائل وعظائم الامور بين العرب ، كيوم داحس والغبراء وحرب البسوس ٠٠ الخ وظلت قريش تؤرخ بعام الفيل وكان المسلمون يؤرخون به معهم قبل الهجرة فلما هاجر الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مكة الى المدينة ترك المسلمون التاريخ بعام الفيل وسماوا كل سنة ما بين الهجرة والوفاة بإسم مخصوص مما اتفق عليه فى تلك السنة مثل (الأذان - الامر - البراءة - الوداع ٠٠ الخ) ثم بعد ذلك سار التاريخ احياناً بنفس الاسلوب حتى السنة السابعة عشرة للهجرة وهى السنة التى أسس فيها التقويم الهجرى الذى تؤرخ به اليوم ٠ فبعد ظهور الاسلام صار التاريخ علماً بعد ان قامت دولة الاسلام وذلك لاسباب دينية ودينية ، وبدأ التدوين التاريخى منذ القرن الاول للهجرة فلقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) اول من بدأ التاريخ الهجرى فقد ذكر ابن حجر فى فتح البارى ج٧ ص٢٠٨ "روى الزهري: من ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما قدم المدينة مهاجراً امر بالتاريخ فكتب فى ربيع الاول ٠

فالتاريخ ليس مجرد تاريخ وانما هو امر تصبغ به حياة الامة لتكون مختلفة ومتميزة عن غيرها ، هو ذاكرة امة تربطها بأعظم حدث غير وجه التاريخ الانسانى كله لم يرتبط بميلاد او وفاة لأن الميلاد والوفاة ليس فى ذاته عظيماً ولأن الميلاد والوفاة ليس لصاحبه فيه امر أو عمل.. إنما ارتبط بأعظم وأجل ما بذله النبى (صلى الله عليه وسلم) وادار به

دفة الدعوة في الطريق الى قيام الدولة والذي كان له ما بعده فقد خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مكة في شهر ربيع الأول ودخل يثرب في نفس الشهر وبين ذلك خمسة عشر يوماً تقريباً وكان يوم خروجه الاثنين وهو يوم دخولة وكان كذلك يوم مولده وبعثته ووفاته (صلى الله عليه وسلم) وكان يوم خروجه (صلى الله عليه وسلم) في الثامن من ربيع الأول ويوافق العشرين من سبتمبر سنة ٦٢٢ م .

ولقد بدأ التدوين والتأريخ للأحداث بالسنة الهجرية وكان ذلك في السنة السادسة عشرة وقيل السابعة عشرة في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، اخرج البخارى عن سهل بن سعد قال : ما عدوا من مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا من وفاته وما عدوا الا من مقدمة المدينة. وأن الصحابة اخذوا التاريخ بالهجرة من قوله تعالى " لمسجد أسس على التقوى من اول يوم " النبوة ١٠٨ ، لأنه من المعلوم انه ليس أول الايام مطلقاً فتيقن انه اضيف الى شئ مضمحل وهو اول الزمن الذى عز فيه الاسلام وعبد فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) ربة امنا وابتداء المسجد فوافق رأى الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم وأخروه من ربيع الأول الى المحرم وذلك لأن شهر محرم هو الشهر الذى استهل بيعة العقبة بين وفد من اهل يثرب والنبي (صلى الله عليه وسلم) اثناء الحج فى شهر ذى الحجة فكان الهجرة بدأت فى ذلك الوقت ، وقد اذن بها النبي (صلى الله عليه وسلم) وكان اول هلال يهل بعد الاذن هو شهر محرم ، ولأن شهر محرم اول شهر يأتي بعد منصرف الناس من حجهم الذى هو ختام مواسم اسواقهم .

وكان أول من اشار بالمحرم عمر وعثمان وعلى (رضى الله عنهم) ولما كانت الهجرة قد حدثت فى أواخر شهر صفر أو أول ربيع الأول وهو الرأى الأرجح فإن الصحابة استقروا على ان يؤرخوا من المحرم أول السنة وهو شهر حرام وكان الزمن بين الهجرة واتخاذها للتأريخ سبعة عشر عاماً .

ويعتبر الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه اول من بدأ التاريخ بالأشهر القمرية بهجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) من مكة الى المدينة حيث جعل حادثة الهجرة - أهم حدث فى تاريخ الدعوة الاسلامية حيث كان التحول فى تاريخ المسلمين وأصبح للأمة الاسلامية كيان سياسى واقتصادى - وذلك عام ٦٢٢ ميلادية وصارت عادة ان يشار الى التقويم الهجرى عند كتابة التاريخ بالاختصار (هـ) وقد كان من المحرم من العام الهجرى يقابل السادس من يوليو ٦٢٢ ميلادية وكانت السنة الهجرية اثنى عشر شهراً هي : محرم - صفر - ربيع الأول - ربيع الآخر - جمادى الاولى - جمادى الآخرة - رجب - شعبان - رمضان - شوال - ذو القعدة - ذو الحجة. فنحن ليس لنا فى هجرتنا الا ذكر وعبر بالهجرة وتاريخها مبعث همة وتقوية عزيمة... بداية كل عام نحتاج الى همة وعزيمة وشحن للقوى وحشد الطاقات حتى ننتقل فى مبدأ العام بهمة وانطلاقه وعزيمة.

والارتباط بالهجرة تميز ، والتي تخبرنا عن اولئك نفر القليل الذين كانوا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) قلة لا يتجاوزون المائة كانوا يعيشون فى مجتمع كامل يخالفهم فى عقائدهم وتصوراتهم وفى عاداتهم وتقاليدهم بل ويخالفهم فى كل اقوالهم واعمالهم وظلوا متميزين وسط هذا المجتمع الكامل لم يذوبوا ولم يتميعوا ولم ينسلخوا ولم يتجردوا من هويتهم وعقيدهم وایمانهم . . حتى جاءت اللحظة العظيمة عندما هاجروا الى المدينة .

كانت الهجرة عزيمة لا هزيمة ، وكانت أيضاً فداء لا ارتخاء فنرى كيف ترك النبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته ديارهم واراضهم ومواطنهم التي ولدوا فيها ومراتعهم التي نشأوا فيها وذلك الحنين الفطرى الطبيعى الى الأرض التي عاش بها الانسان ، حتى خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) ملتفتاً الى مكة قائلاً "لولا ان قومك اخرجوني منك ما خرجت" وهكذا كان النبي (صلى الله عليه وسلم) ومع الصحابة يبينون للمسلمين كافة ان الحياة فداء وتضحية لأجل مرضاة الله واعلاء راية الله واقامة دين الله فى الأرض . فخلفوا وراءهم الاهل والديار والاموال فلم تجذبهم ولم تقعدهم ولم تحل بينهم وبين الانطلاق الى مرضاة الله سبحانه وتعالى .

وكم نحن فى حاجة فى مبدأ كل عام هجرى ان نعرف انه لا ينبغي ان يعترض طريقنا الى رضوان الله والى اعلاء رايته والى نصرته دينه شئ من حظوظ الدنيا " قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فترىصوا حتى ياتى الله بأمره "التوبة" ٢٤ ذلك هو الامر المهم الذى لاينبغي ان يغيب عن البال ابداً طرفه عين .

١٩-التقويم الهجري : حتى أول عهد الإسلام كان العرب لا يؤرخون وكانوا يؤرخون احداثهم بعام الفيل فيقولون هذا حدث فى عام الفيل وعندما اتسعت رقعة الإسلام فى عهد عمر بن الخطاب شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً وصارت الرسائل تأتيه ويشتهه عليه هل هذه الرسالة قبل الرسالة الأخرى أو بعدها؟ قال لايد من تاريخ فتشاور المسلمون كعادتهم من اين نبدأ التاريخ؟ هل من مولد النبي صلي الله عليه وسلم او من بعثته او من هجرته فانفق الرأى ان يكون ابتداء التاريخ من الهجرة التي تكونت بها الدولة الإسلامية ثم اختلفوا اختلافات اخر فقالوا من أي الشهور؟ ثم اختاروا ان يكون ابتداء ان حادث الهجرة النبوية من أروع الأحداث الشاهقة فى تاريخ الإسلام.. فقد انتصرت به أمة وتواكبت علي مسارة أجيال وبدأ منه التاريخ، حيث أرخ المسلمون بالهجرة وتكونت به الدولة الإسلامية الجديدة وانطلقت من المدينة المنورة كتائب الحق والإيمان ظافرة منتصرة داعية الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وناشرة الدعوة العالمية الخاتمة التي أكمل الله بها الدين وأتم النعمة، وكانت الهجرة بداية الانتصارات والفتوحات التي تتابعت بعد ذلك.ولكن متى تم وضع التاريخ الهجري؟ كتب أبو موسي الأشعري الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، انه يأتيك منك كتباً ليس لها

تاريخ فجمع عمر رضي الله عنه الناس فقال بعضهم: أرخ بالمبعث وقال بعضهم أرخ بالهجرة فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها. وابتداء التاريخ منها بالمحرم لأنه الشهر الذي ابتدأ فيه العزم والتصميم على الهجرة بعد البيعة وذلك في المحرم وأخذ الآراء، حتى قيل إن البعض أشار إلى أن يكتب بتاريخ الروم فقيل: إن الروم يطول تاريخهم يكتبون من ذي القرنين وأشار البعض بتاريخ فارس فقيل: إن فارس كلما قام ملك طبع من كان قبله، فاجتمع الرأي أن يؤرخ بالهجرة وأن يبدأ التاريخ بالمحرم. ومن العادات المصرية التي ارتبطت بهذه المناسبة أن النساء كن يشترين اللبن في هذا اليوم حتى تكون السنة بيضاء لا شر فيها. وكانت هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) عام ٦٢٢م حيث خرج من مكة إلى يثرب (المدينة المنورة).

عرف المسلمون الأوائل التاريخ الهجري منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، والبدائية الحقيقية كانت في عهد سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العام السادس عشر من الهجرة بداية من التاريخ وتم تسجيل الأحداث التاريخية كانوا قبل ذلك يقومون بتسجيل الأحداث كالأتي، مثال غزو بدر فقد وقعت في رمضان والهجرة حدثت في شهر ربيع الأول أي يكون ١٩ شهراً من هجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) أي أنها وقعت في رمضان في السنة ٢ هجرية وكذلك كان الحساب بالنسبة لأي حدث تاريخي. وقصة التأريخ تبدأ منذ وجد المسلمون أنه لا بد أن يتخذوا تقويماً للأمة العربية الإسلامية وإن التاريخ القمري استقلال للدولة وتميز لشخصيتها ومن مظاهر تفردها يكون في كتابة التاريخ فكان القرار بمجلس عمر بن الخطاب عندما جمع كبار الصحابة ورجال الدولة الإسلامية وقال لهم كيف نبدأ ومتى نبدأ بالتاريخ وقد وافق الحاضرون نبدا بهجرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقد وافق هذا الاختيار السنة ١٦ هجرية. فأول ما فرض من الفرائض هي الصلاة فكانت في مكة قبل الهجرة، والمعروف أن الزكاة فرضت مع الصلاة وإن الصوم قد فرض على المسلمين في السنة الثانية من الهجرة والحج والعمرة كتب على المسلمين في السنة السادسة من الهجرة وهي نفس السنة التي كان فيها فتح الحديبية وكانت فيها عمرة القضاء. أما الرسول (صلى الله عليه وسلم) فقد حج في السنة العاشرة من الهجرة وهي تسمى بحجة الإسلام أو بحجة الوداع.

٢٠- عمر بن الخطاب والتاريخ بالهجرة: إن حدث الهجرة النبوية من أروع الأحداث في تاريخ الإسلام، فقد انتصرت به أمة وتواكبت علي مساره أجيال وبدأ منه التاريخ، حيث أرخ المسلمون بالهجرة وتكونت به الدولة الإسلامية الجديدة وانطلقت من المدينة المنورة كتائب الحق والإيمان ظافرة منتصرة داعية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وناشرة الدعوة العالمية الخاتمة التي أكمل الله بها الدين وأتم النعمة، وكانت الهجرة بداية الانتصارات والفتوحات التي تتابعت بعد ذلك. ولكن متى وضع التاريخ الهجري؟ كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنه يأتيك منك كتباً ليس لها تاريخ فجمع عمر رضي الله عنه الناس فقال بعضهم: * - أرخ بالمبعث وقال بعضهم أرخ بالهجرة فقال عمر: الهجرة فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها، وابتداء التاريخ منها بالمحرم لأنه الشهر الذي ابتدأ فيه العزم والتصميم على الهجرة بعد البيعة وذلك في المحرم وأخذ الآراء، حتى قيل إن البعض أشار إلى أن يكتب بتاريخ الروم فقيل: إن الروم يطول تاريخهم يكتبون من ذي القرنين وأشار البعض بتاريخ الفرس فقيل: إن فارس كلما قام ملك طبع من كان قبله، فاجتمع الرأي أن يؤرخ بالهجرة وأن يبدأ التاريخ بالمحرم. ومن العادات المصرية التي ارتبطت بهذه المناسبة أن النساء كن يشترين اللبن في هذا اليوم حتى تكون السنة بيضاء لا شر فيها. وكانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم عام ٦٢٢م حيث خرج من مكة إلى يثرب (المدينة المنورة).

التقويم الهجري القمري وأيام النسيء:

كلمة هجرة مكونة من الحروف الأساسية الهاء، والجيم والراء وهي تعني الحركة والانتقال وهجر الرجل أخلاه بمعنى أنه انتقل بعيداً عنه وهذا الهجران نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق ثلاث ليال والهجرة فيها انتقال وحركة قد تكون الهجرة معنوية كما يقول رسول الله صل الله عليه وسلم: لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وستظل الهجرة من أرض السوء حيث تكثر المعاصي والذنوب قائمة إلى يوم القيامة وهي هجرة المن كما قسمها الإمام القرطبي هجرة الأمن وهجرة الإيمان هجاة الأمن كهجرة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة وهجرة الإيمان كهجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة. ومن الممكن أن ينتقل المؤمني من أرض يؤضي فيها في ماله وعرضه أو دينة إلى بلد آمن حتى لو كان هذا البلد غير مسلم، أما الهجرة النبوية فقد تمت في شهر ربيع الأول ووصل النبي صلى الله عليه وسلم إليها في الثاني عشر من ربيع الأول.

الحديث عن الشهور الهجرية حديث بشكل أدق وأعمق عن الشهور القمرية التي عمل بها العرب وغيرهم من الأمم قبل الإسلام وإذا كان التاريخ الهجري الذي بدأ منذ هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة لم يتعد خمسة عشر قرناً من الزمان فإن الشهور القمرية التي يحسب بها ذلك التاريخ موجودة من قبله ومعول بها منذ أن خلق الله السماوات والأرض قال تعالي (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) التوبة ٣٦.

وإذا نظرنا للآية السابقة سنجد فيها إشارة إلى الوحدة الزمنية التي تحسب بها الأعوام وهي اليوم والشهر وقد ذكرت كلمة (شهر) في القرآن الكريم بصيغة المفرد ١٢ مرة، بعدد شهور السنة أما كلمة (يوم) فقد ذكرت أيضاً بصيغة المفرد وقد وردت ٣٦٥ مرة بعدد أيام السنة (إعجاز) والشهور التي ذكرت في القرآن الكريم غالباً هي الشهور القمرية، وهذه

هي الشهور التي تعلمها ابراهيم عليه السلام من جبريل وكان يحسب بها الأزمنة ويتعبد عليها وقد تعلم اسحاق ويعقوب من ابيهما ابراهيم ذلك التقويم القمري وعملت به ذريتهما من بعدهما حتى عاش بنو اسرائيل علي ارض مصر والتي كانت لهم حساباتهم الفلكية والشمسية المختلفة.

والتي قسم المصريون فيها ايام السنة الـ ٣٦٥ الى ١٢ شهراً كل شهر ٣٠ يوماً، والباقي وقدره ٥ أيام تمت اضافتها الى نهاية السنة وأطلق عليها ايام النسئ، ونسي بنو اسرائيل ذلك التقويم القمري القديم وساروا بتقويم أهل مصر الشمسي، ثم أعاد لهم نبي الله موسى ذلك التقويم القمري عند خروجهم من مصر فكان بداية السنة عندهم هو شهر المحرم الذي اختلفوا فيه بنجاة موسى من فرعون ويحتفل المسلمون به في يوم عاشوراء من نفس الشهر، اما العرب فكانوا تعلموا من ابراهيم واسماعيل العمل بالتقويم القمري وعملوا به حيث استخدموا تقاويم مختلفة تعتمد بشكل اساسي على حركة القمر الشهرية.

وكان الحج الى بيت الله الحرام يقع في ذي الحجة فكان يأتي في الصيف تارة وفي الشتاء تارة أخرى وكان ذلك شاقاً عليهم في الاسفار ولا يحصل لهم بسببه الانتفاع المرجو في التجارات والمرايحات، لأن سائر الناس في سائر البلاد كانوا يحضرون في الأوقات المناسبة لهم فأروا أن بناء أمور حياتهم الدنيوية على السنة القمرية يخل بمصالحهم فتركوا العمل بهذا التقويم الى العمل بالتقويم الشمسي الا أنهم اضطروا لتغيير موعد حجمهم لأن السنة الشمسية تزيد على القمرية فزادوا في شهورهم مما أخذوه عن اليهود والنصارى من التقاويم التي تعلموها في البلاد التي عاشوا بها والحضارات التي أخذوا عنها كالمصرية القديمة واليونانية والرومانية ولذلك زادوا في شهورهم الى ثلاثة عشر شهراً وتغير موعد الحج عندهم وذلك هو النسئ.

وعلموا النسئ قبل الهجرة بنحو مائتي سنة، وكان منسئ الشهور يقوم على باب الكعبة فيقول "إن الهتكم العزي قد أنسأت صفر الأول وكان يحله عاماً ويحرمه عاماً" وكان العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فأحل لهم من الشهور، وقد قال تعالي في النسئ "إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين" (التوبة ٣٧).

وقيل ان الناسئ الأول نسأ المحرم وجعله كبساً وأخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الأول وكذا بقية الشهور فوقع لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهراً، ونقل الحج بعد كل ثلاث سنين شهراً فمضي على ذلك مائتان وعشر سنين، وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع حيث وقع الحج في العاشر من ذي الحجة وذلك قال (صلي الله عليه وسلم) في حجته هذه أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، يعنى رجوع الحج والشهور الى الوضع الإلهي وحرمة الزيادات المبتدعة.

وفي السنة السابعة عشر للهجرة كتب الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الى ابو موسى الأشعري عامله على البصرة وذكر في كتابة شهر شعبان فرد أبو موسى الاشعري انه يأتينا من أمير المؤمنين كتب ليس فيها تاريخ وقد قرأنا كتاباً محلة شعبان فلا ندري أهو شعبان الذي نحن فيه ام الماضي، فجمع الخليفة الصحابة وأخبرهم بالأمر وأوضح لهم لزوم وضع تاريخ يؤرخ به المسلمون وكان ذلك يوم الأربعاء جمادي الآخر سنة ١٧ هجرية الموافق ٨ يوليو ٦٣٨ ميلادية فأخذوا في البحث عن واقعة تكون مبدأ للتاريخ المقترح فقد اختاروا وقت الهجرة، وكان من بين الفريق الذي اقترح ذلك عمر وعثمان وعلي وقد قال عمر بن الخطاب أنها فرقت بين الحق والباطل فأرخوا بها كما ان حادث الهجرة واضح وخالي من اى تعقيد، ثم بحثوا موضوع الشهر الذي تبدأ به السنة فاتخذوا شهر محرم بداية للسنة الهجرية مع ان الهجرة النبوية الشريفة وقعت في شهر ربيع الأول وذلك لأن شهر محرم كان بدء السنة عند العرب قبل الإسلام، فالتقويم القمري هو أول تقويم وضع على وجه الأرض وهو الأصلح لأمر العبادات، اما أمور الدين من زراعة وصناعة وتجارة فالأصلح لها التقويم الشمسي والشمس والقمر من آيات الله التي نشكره عليها.

بدأ العمل بالتقويم الجديد في السنة الثالثة من خلافة أمير المؤمنين - عمر بن الطاب - رضي الله عنه (١٢-٢٢هـ، ٦٣٤-٦٤٤م).

تم اختيار الهجرة المشرفة بالحوار الديمقراطي المستنير من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم. اختار البعض يوم مولد النبي صلي الله عليه وسلم واختار البعض الآخر عام بعثته، والبعض الثالث يوم وفاته، واختار البعض الرابع العمل بتقويم الأمم الأخرى مثل الفرس والروم، وكل فرد أو جماعة يسوق أدلته وحجته.

اقترح الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه الهجرة المشرفة كأساس التقويم الجديد، على أساس أنها الحدث الذي غير مسار الدعوة الإسلامية وكان له أكبر الأثر في تحقيق مجد الإسلام وعزة المسلمين. وقال عمر رضي الله عنه إنها فرقت بين الحق والباطل وتمت الموافقة على الإقتراح.

واقترح عثمان بن عفان "الخليفة الثالث" رضي الله عنه العمل بالشهور العربية طبقاً لترتيبها .. وتمت الموافقة على الإقتراح.

أخذ العرب بالتقويم القمري منذ فجر التاريخ وأخذت به أمم أخرى مثل الصين والهند وفارس. حملت السنة العربية أربع سلاسل من الأسماء، آخرها السلسلة الحالية التي بدأت ١٢م تقريباً.

والسنة القمرية ٣٥٤ يوماً و ٨ ساعات و ٤٨ دقيقة مقسمة الى ١٢ شهراً كل منها ٣٠ أو ٢٩ يوماً يبدأ الشهر بميلاد الهلال الجديد. والهلال هو القمر في أيامة الثلاثة الأوليوقبل السبعة. والشهر القمري أقل من الميلادي "الشمسي" بأحد عشر يوماً أو اثنا عشر يوماً في السنة الكبيسة (٣٦٦ يوماً) وهي التي تقبل القسمة على ٤.

والشهور العربية هي: المحرم، صفر، ربيع الأول، ربيع الآخر، جمادي الأولي، جمادي الآخرة، رجب، شعبان، رمضان شوال، ذو القعدة، ذو الحجة.

وتسبق رمضان وشهري ربيع كلمة شهر والأشهر الحرم هي : ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب. ابتكر الإنسان التقاويم الشمسية والقمرية لذبط حركته، وتسجيل تاريخه، وقسم السنة الى ١٢ شهراً.

وفي الذكر الحكيم "إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم" (التوبة ٣٦).

"يسألونك عن الهلية قل عى موافيت للناس والحج" (البقرة ١٨٩). قال الجاحظ وابن كثير إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تسلم صكاً بجل موعدة في شعبان، فسأل: هل شعبان الحالي، أو السابق، أو اللاحق؟!.. فدعا الصحابة لإختيار أساس التقويم الجديد، وفي رواية أخرى، أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه والي الكوفة تلقى صكاً من أمير المؤمنين فأرسل اليه يطالب تحديد المواعيد بدقة ووضوح، فجمع أمير المؤمنين الصحابة لإختيار التقويم.

انعقد الإجتماع يوم الأربعاء ٢٠ من جمادي الآخرة سنة ١٧هـ الموافق ٨ يوليو ٦٣٨م لإختيار الحدث الذي يؤرخ به، وكان يوم الخميس غرة المحرم، هو بداية التقويم الهجري الموافق ١٥ يوليو ٦٢٢م.

هاجر النبي صلي الله عليه وسلم في ١٢ من ربيع الأول وهو تاريخ وفاة النبي صلي الله عليه وسلم واستقبله أهل المدينة المنورة "دار الهجرة" بالمشيد الخالد "طلع البدر علينا - من ثنيات الوداع - وجب الشكر علينا - ما دعا لله داع - أيها المبعوث فينا - جئت بالأمر المطاع - جئت شرفت المدينة - مرحباً يا خير داع).

عام هجري :

من له مثل قدره ومنزلته؟! أمن ذا الذي كُتب له من دون سائر البشر أن يلامس خير البشر وهما على قيد الحياة، وبعدما غيبهما القبر؟! من غيره الذي رقد المصطفى في حجره ونام، وعندما مات النبي أتاهم الصوت يقول ضموا الحبيب إلى الحبيب فدفن الصديق ورأسه عند كتف خاتم الرسل أجمعين.. ذاك الذي رأى في المنام وقت تجارته في الشام أن كلا من الشمس والقمر يهبطان إلي أحضانه فيضمهما إلى صدره ويسبل عليهما رداءه لهفة وحناناً، ففسر له راهب الدير حلمه برسالة محمد نبي آخر الزمان الذي سيدخل دينه ويتبعه ليغدو وزيره وخليفته من بعده.. ويعود أبو بكر لمكة فلا يصبر ساعة عن رؤية النبي صلي الله عليه وسلم الذي يقول له يوماً: «كل يوم تجيء إليّ وتجلس معي ولا تُسلم؟! فقال أبو بكر: إن كنت نبياً فلا بد لك من معجزة، فيرد النبي: «أما يكفيك المعجزة التي رأيتها بالشام وفسرها لك الراهب» فما أن سمع بما كان سراً في الأعماق حتى قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.. وأسلم على يده عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف..

عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي .. الخليفة الأول الذي عُرف بأسماء كثيرة أشهرها أبو بكر، والصديق، وعتيق، والصاحب، والأتقي، والأواه.. وكان «الصديق» لكثرة تصديقه للنبي، و«العتيق» لقول رسول الله صلي الله عليه وسلم له «أبشر فأنت عتيق الله من النار» وقيل لأنه كان صاحب الجودة في كل شيء وقديماً في فعل الخير، وقيل إن أمه كان لا يعيش لها ولد، فلما أنجبت استقبلت به الكعبة قائلة: اللهم إن هذا عتيقك من الموت فهبه لي.. وجاء لقبه ب«الصاحب» من قول الله عز وجل في القرآن الكريم: «الآن تتصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا»، وجاء لقبه «الأتقي» «في قوله تعالي من سورة الليل حول المعذبين في الله الذين اعتقهم أبو بكر» وسيجنبها الأتقي»، أما «الأواه» (فيدل علي شدة خشيته من الله وقد جاء في الطبقات الكبرى القول): كان أبو بكر يسمى بالأواه لرأفته ورحمته.. «وهو الذي وُلد للسنة الثانية أو الثالثة من عام الفيل، أي أنه أصغر من النبي عليه السلام بنحو عامين، وقد عاش والده «أبوقحافة» حتى رأى ابنه خليفة، وكان كفيفاً جالساً على باب داره بمكة يوم أقبل أبو بكر إليها معتمراً بعد مبايعته بالخلافة، فقيل له: هذا ابنك، فنهض يتلقاه، ورآه ابنه يهيم بالنهوض فهبط عن راحلته وهي واقفة قبل أن ينحها وهو يقول: لا يا أبت لا لا تقم لابنك إثم لاقاه ليحتضنه ويُقبله بين عينيه.. وسمع الأب ابنه الخليفة يحدث أبا سفيان بحدة في أحد الأمور والأخير يحاول استرضاءه، فسأل أبوقحافة: علي من يصيح ابني؟ فقيل له: علي أبي سفيان! فدنا من الابن يهمس له بغبطة أكثر منها بالإنكار: أعلى أبي سفيان تصيح وترفع صوتك يا عتيق؟ لقد عدوت طورك وجزت مقدارك إفابتسم أبو بكر والصحابة، وقال لأبيه الراضى في إنكاره: يا أبت إن الله رفع بالإسلام قوماً وأذل به آخرين.. ويهاجر الابن مع النبي للمدينة ومعه ماله كله وكان خمسة آلاف درهم فيقبل الجد الضرب علي أحفاده يطمئن علي حالهم وما ترك لهم ابنه من المال.. وهو الذي ينفق ماله لإعتاق الأرقاء الذين عذبهم المشركون فكان يقول له: لو أنك فعلت ما فعلت في رجال ذوى بأس يقومون دونك ويدافعون عنك فيقول له الابن: يا أبت إني أريد ما عند الله.. فيسأل عما إذا كان هناك مال لديهم فتطمئنه أسماء بأن تأخذ يد الجد لتضعها

فوق حجارة كومتها وغطتها برداء علي أنها المال الذي تركه الأب فيسكن قلب الجد الضرير ..وأما أم الصديق فهي سلمى بنت صخر بن عمرو بن سعد بن تيم وكنيتها «أم الخير» وقد أخذها أبوبكر إلى النبي لتسلم على يديه وهي بين الحياة والموت، وجاءه بأبيه بعد فتح مكة ليسلم علي يديه وقد جلله الشيب، وعن زوجته فقد تزوج أبوبكر بأربعة أنجب له ثلاثة ذكور وثلاث إناث هن: قتيلة بنت بن جابر بن مالك والدة عبدالله وأسماء . وكان أبوبكر قد طلقها في الجاهلية - وقد جاءت بهدايا لابنتها أسماء في المدينة فأبنت قبولها أو أن تدخلها بيتها، وعندما أرسلت لشفقتها عائشة لتسأل الرسول قال: «لندخلها ولتقبل هديتها»، وأنزل الله قوله تعالى: «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين»..«والزوجة الثانية هي» أم رومان «وكان قد مات عنها زوجها الحارث بن سخره فتزوجها أبوبكر وأسلمت وهاجرت للمدينة وهي والدة عبدالرحمن وعائشة، وتوفيت في عهد رسول الله بالمدينة في العام السادس الهجري، والزوجة الثالثة» أسماء بنت عميس «من المهاجرات الأوائل وهاجر بها زوجها جعفر بن أبي طالب إلى الحبشة وعادا ليستشهد يوم «مؤتة» وتزوجها الصديق لتلد له محمداً ..والزوجة الرابعة «حبيبة بنت أبي زهير» التي ولدت لأبي بكر ابنته «أم كلثوم» بعد وفاته ..أما أولاده فهم «عبدالرحمن» «و» عبدالله «و» محمد «و» أسماء «. ذات النطاقين التي بلغت مائة سنة ولم يسقط لها سن - وروى لها عن نبي الله ستة وخمسون حديثاً، وتوفيت بمكة عام 73هـ بعدما رفض الحجاج إنزال جسد ابنها الوحيد المصلوب، استرأفته قائلة: «أما أن لهذا الراكب أن ينزل؟»..«وعائشة أم المؤمنين حبيبة حبيب الله التي روت عنه 2210 أحاديث وتوفيت عام 57هـ، وأم كلثوم التي تزوجها طلحة بن عبيدالله وقُتل عنها يوم الجمل..

كان الصديق ثاني اثنين في الإسلام، وثاني اثنين في غار الهجرة، وثاني اثنين في الظلة التي أوى إليها النبي يوم بدر الذي لا يوم مثله، وثاني اثنين في كل وقعة من الوقعات بين المسلمين والمشركين، وأقرب صاحب إلي النبي في شدة الإسلام وركائه، وفي سره وجهه، وكان عدد المسلمين دون الأربعين يوم أشار علي النبي أن يجتمعوا في المسجد ويجهروا بالدعاء، فلما وقف بينهم يدعو إلي الله ورسوله وثب عليه المشركون يوسعونهم إهانة مع الضرب والإيذاء، وتصدى له عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفين حتى خفي علي الناظر إليه مكان أنفه وعينه ثم حملوه في ثوب إلي بيته وما يشكون في موته، وأحاطوه يكلمونه إلي أن أفاق وأجاب ليسأل أمه عن رسول الله فقالت: ما أعلم بصاحبك، فطلب منها الذهاب إلي بنت الخطاب لسؤالها فأكرت الأخرى مرات معرفتها بمكانه خوفاً عليه حتى صرحت بأنه في دار الأرقم، ولم يهدأ أبوبكر إلا بالزحف إلي رسول الله لينكب علي صديقه وصفيه يُقبله وهو الذي استطاع أن يذود عنه العائدين عليه، وأنه ليراهم آخذين بتلابيبه فيدخل بينهم وبينه صائحاً بهم «ويلكم أتقتلون رجلاً يقول ربي الله «فينصرفون عن النبي إليه يضربونه ويجذبونه من شعره فلا يدعونه إلا وهو صديع بعدما شجوا رأسه .. وتشدد قريش في أذى المسلمين فمنهم من هاجر للحبشة مرة أو مرتين فراراً بدينه، ثم كانت الهجرة إلي المدينة، فاستأذن أبوبكر النبي في أن يهاجر بدوره فقال له: «لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً»..«وتروى أم المؤمنين عائشة عن هجرة زوجها وأبيها بقولها: كان رسول الله يأتي بيت أبي بكر إما بكرة وإما عشيّة، حتى إذا كان اليوم الذي أذن له فيه بالهجرة فأتانا بالهجرة . نصف النهار . في ساعة لا يأتي فيها فقال أبوبكر: هذه الساعة إلا لأمر حدث، فلما دخل تأخر له أبوبكر عن سريره فجلس وليس عندنا إلا أنا وأختي أسماء فقال: «أخرج من عندك» فقال: يا رسول الله إنما هما ابنتاي؟ وما ذاك فذاك أبي وأمي إ فقال: إنه قد أذن لي في الخروج والهجرة»، فقال أبوبكر: الصحبة يا رسول الله؟ قال: «إنها الصحبة»، قالت: فوالله ما شعرت قط قبل اليوم أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ وكأنه يتلقى البشارة بالسلامة، ثم قال: يا نبي الله هاتان راحلتان أعددتهما لهذا، فاستأجرا عبدالله بن أريقط وكان مشركاً ليدلها علي الطريق، فدفعا إليه راحلتيهما يرعاهما لميعادهما ..«و.. يتوقف الرسول عند خروجه من مكة إلي المدينة في سوق مكة ليقول: «والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلي الله، ولولا إني أخرجت منك ما خرجت»..«ولما انتهيا إلي الغار ليلا دخل أبوبكر قبل النبي لينظر فيما إذا كان هناك أدى ليقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، وجعل يتلمس الغار في ظلمة الليل فوجد ثقباً متعدد فصار يقطع ثوبه ويسد بها الثقوب، وبقي ثقب لم يفضل له شيء من الثوب فجلس قريباً منه وسده بعقبه فجعلت الحيات والأفاعي تضربه وتلدغه حتى سقطت دموعه علي وجه النبي الذي كان قد نام علي حجره وكان متجلداً لا ينطق، وفي الصباح سأله النبي عن ثوبه فأخبره الخبر فدعا له: «اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة»، ويمكث نبي الله وصاحبه في الغار ثلاث ليالٍ أنبت الله فيها علي بابه شجرة حجبته عن عيون الناس، وأرسل حمامتين باصتا علي بابه، وأمر الله العنكبوت فانسج في أعلاه، وجاء فتيان قريش معهم سلاحهم لينظر بعضهم فيقول: ادخلوا الغار، فيقول أمية بن خلف: وما حاجتكم في الغار إن فيه عنكبوتاً أقدم من ميلاد محمد ..ويروي أبوبكر فيما بعد: نظرت إلي أقدام المشركين، فقلت: يارسول الله لو أن أحدهم نظر إلي قدميه لأبصرنا، فقال: «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»، وروى أن النبي قال: «اللهم أعم أبصارهم» فعميت عن دخولهم الغار..

وسجل الحق عز وجل ذلك في قوله تعالى: «إلا تتصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم»..«وفي هذه الآية الكريمة دلالة علي أفضلية الصديق من أنه ثاني

اثنين، وأنه صاحبه الوحيد، وأنه صاحبه في الغار، وأنه صاحبه المطلق، وأنه المشفق عليه وذلك في قوله «لا تحزن»، وأنه المشارك للنبي دون الخلق كلهم في الإعانة علي عدوهما «إن الله معنا» (وهو بذلك أعلى في المرتبة من المتقين والمحسنين في قوله تعالى) «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون»، فالرابطة هنا لذات الرسول وذات صاحبه دون التقيد بوصف عمل لهما كالتقوى أو الإحسان.

ولم تكن المرة الوحيدة التي أنزل فيها من الآيات ما جاء بشأن أبي بكر . الذي قام بجمع القرآن من المصحف بعد تهيئه، حين أشار به عمر قائلاً له: «كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم» ثم استصوب جمعه لما فيه من خير خاصة وقد مات من مات من حفاظ القرآن في حروب الردة وأصبح الخوف علي من بقي منهم أن تأتي عليهم حروب فارس والروم، وانقضت خلافته والقرآن مجموع مفروغ من كتابته في المصاحف كما نقرؤه الآن . فقد لقبه القرآن الكريم بلقب «الأتقى» (في قوله تعالى) «وسيجنبها الأتقى»، وسبب ذلك أن أبابكر عندما كان يشتري العبيد المسلمين ويعتقهم مثل بلال بقناعة أنه يعتقدهم لوجه الله لا يبغي جزاء ولا شكورا فنزلت فيه الآية: «وسيجنبها الأتقى الذي يؤتى ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى»، وأخرج عبدالله بن أبي صميد في تفسيره عن مجاهد قال: لما نزلت (إن الله وملائكته يصلون على النبي) قال أبوبكر: يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه، فنزلت هذه الآية (هو الذي يصلي عليكم وملائكته..).

وأبداً ومحال أن حظى كائن من كان بهذا الكم الكبير من الدر المنثور من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم مثل أبي بكر الصديق ومن بعض ما جاء في الحديث الشريف عنه قوله: «أبوبكر صاحبي ومؤنسى في الغار»، وقوله: «أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار»، و«حب أبي بكر وشكره واجب علي أمتي»، و«أبوبكر عتيق في السماء عتيق في الأرض»، و«أبوبكر وعمر بمنزلة السمع والبصر»، و«لولا أبوبكر الصديق لذهب الإسلام»، و«مثل أبي بكر مثل اللين في الصفاء»، و«مثل أبي بكر كالغيث أينما وقع نفع»، و«الناس كلهم يحاسبون إلا أبابكر»، و«لو كنت متخذاً خليلاً حتى ألقى الله لاتخذت أبابكر خليلاً ولكنه صاحبي»، وعن أبي هريرة قوله: قال عليه الصلاة والسلام: «عرج بي فما مررت بسماء إلا وجدت فيها اسمي محمد رسول الله وأبوبكر الصديق خلفي»، ويسأل الرسول: «من أصبح منكم اليوم صائماً؟ قال أبوبكر: أنا، قال فمن تبع منكم جنازة؟ قال أبوبكر: أنا، قال فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟ قال أبوبكر: أنا، قال فمن عاد منكم مريضاً؟ قال أبوبكر: أنا، فقال رسول الله: ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «رحم الله أبابكر . زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً»، «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي»، «خصال الخير ثلثمائة وستون فقال أبوبكر: يا رسول الله لى منها شيء؟ قال: كلها فيك، فهنئنا لك يا أبا بكر»، وتسأل حفصة رضي الله عنها رسول الله: إذا أنت مرضت قدمت أبابكر؟ قال: لست أنا أقدمه، ولكن الله يقدمه»، وقوله: «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له عنه كيوه وتردد ونظر، إلا أبابكر، ما عتم عنه حين ذكرته، وما تردد فيه»، و«إن عمر حسنة من حسنات أبي بكر..»

ورغم أنه كان أقرب الصحابة إلي النبي عليه السلام وأزعمهم له في نهارة وليله، لكنه لم يرو من الأحاديث النبوية إلا مائة وأربعين حديثاً، أما كلامه فهو عين البلاغة الموزونة المختصرة المفيدة، مثلما قال بعد مبايعته بالخلافة: «إنما أنا متبع ولست بمبتدع»، ومثل قوله: «احرص على الموت توهب لك الحياة»، أو قوله: «أصدق الصدق الأمانة وأكذب الكذب الخيانة»، أو قوله: «الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله»، و«إذا فاتك خير فأدركه وإن أدركك فاسبقه»، و«إذا وعظتهم فأوجز، فإن كثير الكلام يُسسى بعضه بعضاً»، و«أقل من الكلام فإنما لك ما وُعي عنك».

وكان أبوبكر في مواجهة الردة بتاراً حازماً قابلاً بالحزم من صيحتها الأولى، وتعقبها بالحزم يوماً بعد يوم وساعة بعد ساعة حتى أسلمت مقاليدها وثابت إلي قرارها، وكان جزاء المرتدين أن يشهدوا من بأس الخليفة ما يعتبرون به ولا ينسونه مدى الحياة، وأن يفقدوا المال الذي من أجله تبادروا إلي الفتنة واستبقوا إلي العصيان، فاستبيحت ديارهم ومراعهم وأموالهم ووهبت عطايا للمجاهدين، ولم تأخذ أبوبكر فيهم هواده بعد إصرارهم على العصيان واعتدائهم بالقتل وإعراضهم عن النصيح والإنذار . استهانة يقابلها بأس، وبخل بمال يقابله ضياع المال، ونفس بنفس، ومجاهدون مخلصون يؤثرون الإيمان علي عروض الدنيا أخذاً بتأثرهم من عصاة غادرين يؤثرون عروض الدنيا على الإيمان، وزيادة في الحرص وتوخي الحذر كان أبوبكر يقصى المسلمين الذين تابوا بعد ردة فلا يلحقهم بالجند الموجهين للقتال تحسباً من شائبة اهتزاز اليقين القتالي . ولعل توجيهاته لخالد بن الوليد قد أفادته كثيراً حين خرج لحرب المرتدين، فمن كلمات أبي بكر إليه: «إذا دخلت أرض العدو فكن بعيداً عن الحملة فإنى لا آمن عليك الجولة، واستظهر بأفراد، وسر بالأدلاء، وقدم أمامك الطلائع ترتد لك المنازل، واحرص علي الموت توهب لك الحياة، ولا تقاثل بمجروح فإن بعضه ليس منه»، ومن وصيته ليزيد بن أبي سفيان في فتوح الشام: «. وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقل مكرهم حتى يخرجوا من عسكري وهم جاهلون به، ولا تريضهم فيروا خلك ويعلموا علمك، وأنزلهم في ثروة عسكريك، وامنع كل من قبلك من محادثتهم، وكن أنت المتولي لكلامهم، ولا تجعل سرك كعلائيك فيختلط أمرك . وأكثر حدسك، وفرقهم في عسكريك، وأكثر مفاجأتهم في محارستهم بغير علم منهم بك، فمن وجدته غفل عن محترسه فأحسن أدبه وعاقبه في غير إفراط، وأعقب بينهم بالليل واجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة فإنها أيسرها لقرئها من النهار، وقد نبأنا الله أن الفئة القليلة

مما تغلب الفئة الكثيرة بإذن الله، وأنا مع ذلك بمدكم بالرجال في أثر الرجال حتى تكفوا.. «ويشيع أبو بكر جيش أسامة فلا ينسى أن يوصيه بالضعفاء وهو ذاهب للقتال»: لا تخونوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تملأوا، ولا تقتلوا طفلاً رضيعاً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تدبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله، وسوف تمرُّون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له، وسوف تقدمون علي قوم يأتونكم بأنية فيها ألوان الطعام فإذا أكلتم منه شيئاً بعد شيء فاذكروا الله عليها.»

ومن شواهد إسلام الصديق أنه كره التمثيل بألد الأعداء في ميدان القتال، فلما بعث إليه عمرو بن العاص برأس «بنان» (بطريق الشام أنكز فعله أشد الإنكار، ولم يخفف من إنكاره قول عقبة بن عامر له): «إنهم يصنعون ذلك بنا وأكثر»، بل قال: «أيسنتون بفارس والروم؟ لا يحمل إلي رأس قط، إنما يكفي الكتاب والخبر...»

ونبحث عن سمات وملامح أبي بكر فنجد كما جاء في السرد التاريخي أبيض تخالطه صفرة، حسن القامة، نحيفاً خفيف العارضين، أخبأ (ميل في الظهر (لا يستمسك إزاره يسترخي عن حقيقه) الحقو بمعنى الخصر)، رقيقاً معروق الوجه، غائر العينين، أفنى، حمش الساقين (دقيق الساقين)، نائئ الجبهة، عارى الأشاجع (مفاصل الأصابع)، يخضب لحيته بالحناء.. وكان متدوفاً للشعر ولا يفرضه مثل ابنه عبدالله صاحب الدور العظيم في الهجرة، فقد كان يبقي النهار بين أهل مكة يسمع أخبارهم ثم يتسلل في الليل إلى الغار لينقل هذه الأخبار للرسول وأبيه، وقد أصيب بسهم يوم الطائف، وكانت فيه شجاعة وأدب ورقة، وله شعر عاطفي قال بعضه في زوجته المطلقة «عاتكة بنت زيد» «وحكايته معها أنه افتتن بجمالها مما شغله عن شئونه فنصحها أبوه بطلاقها فسرحتها، لكنه ظل نادماً حزيناً هانماً بعد فراقها فأثر حاله وأشعاره في أبيه فأمره بمراجعتها فسرعان ما لبي الأوامر..»

ويقولون بتأخر علي بن أبي طالب عن مبايعة الصديق رضي الله عنهما، وكذلك تأخر الزبير بن العوام، ويأتي السبب فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله، فقد كان انشغال جماعة من المهاجرين وعلي رأسهم عليّ بأمر جهاز رسول الله، من تغسيل وتكفين، وقد بايع الزبير وعليّ أبا بكر في اليوم التالي لوفاة الرسول وهو يوم الثلاثاء الذي صعد فيه أبو بكر المنبر ونظر في وجوه القوم فلم ير الزبير بن العوام فدعاه فجاء، فقال له أبو بكر: يا ابن عمه الرسول وحواريه، أتريد أن تشق عصا المسلمين؟ «فقال الزبير»: لا تثريب عليك يا خليفة رسول الله»، وقام فبايع أبا بكر، وفي رواية حبيب بن أبي ثابت قوله: «كان عليّ بن أبي طالب في بيته، فاتاه رجل مهولاً قائلاً»: قد جلس أبو بكر للبيعة»، فخرج عليّ إلى المسجد في قميص له، ما عليه إزار ولا رداء وهو متعجل، كراهة أن يبطن عن البيعة، فبايع أبا بكر ثم جلس، وبعث في رداءه، فجاءه به قلبه فوق قميصه... ولا تمض أكثر من ثلاث سنوات على خلافة أبي بكر حتى يقع في برائن المرض ليلقي ربه في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاثة عشرة للهجرة وهو في الثالثة والستين وترجع المدينة لوفاة الصديق الذي تقوم بغسله تبعاً لوصيته زوجه أسماء بنت عميس ويقبل عليّ بن أبي طالب مسرعاً باكياً راثياً بقوله: «كنت ألف رسول الله وأنيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلاماً وأخلصهم يقيناً، وأخوفهم الله، وأعظمهم غناء في دين الله عز وجل، وأحوطهم علي رسول الله، وأحدهم علي الإسلام، وأحسنهم صحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة، وأشبههم برسول الله هدياً، وأشرفهم منزلة، وأرفعهم عنده، وأكرمهم عليه.. صدقت رسول الله صلي الله عليه وسلم حين كذبه الناس، وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر، سمّاك الله في تنزيله صدقاً فقال»: والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون»، واسيته حين بخلوا، وقمت معه علي المكاره حين قعدوا، وصحبته في الشدة أكرم الصحبة، ثاني اثنين إذ هما في الغار، والمنزل عليه السكينة ورفيقه في الهجرة، وخليفته في دين الله وأمنه، أحسن الخلافة حين ارتدوا، فقامت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي، ونهضت حين وهن أصحابه، وبرزت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسول الله إذ وهنوا، متواضعة في نفسك عظيماً عند الله تعالي.. شأنك الحق والصدق والرفق، وسبقت والله سبقاً بعيداً، وفزت بالخير فوزاً ميبناً..»

وتروى أم المؤمنين عائشة خبر وفاة أبيها بقولها: «أول ما بدأ مرض أبي بكر، أنه اغتسل، وكان يوماً بارداً فحمّ (أصابته الحمى) خمسة عشر يوماً، لا يخرج للصلاة ويأمر عمر بها وكان عثمان ألزم الصحابة له في مرضه، وقال المريض لنا: انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة، فابعثوا به إلى الخليفة بعدى، فنظرنا فإذا بعبد نوبي وبعير، فبعثنا بهما إلى عمر الذي بكى قائلاً: رحمة الله على أبي بكر، لقد أتعبنا بعده تعباً شديداً

ظاهرتان فلكيتان شهدا شهر أغسطس ٢٠١٤ أولادهما شهد العالم ظاهرة "السوبر قمر" أما الأخرى فهي بداية أطول شهر قمرى للعام الهجري الحالي ١٤٣٥هـ.

فسر رئيس قسم الفلك بالمعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية الأولى ان ظاهرة "السوبر قمر" يصل خلالها القمر الى أقرب نقطة له من الأرض، وإن تلك الظاهرة تحدث من ٤ الى ٦ مرات في العام، المسافة بين الأرض والقمر تسمى "منطقة المحاق" وتبلغ نحو ٣٥٧ ألف كيلومتر، مشيراً الى أن هذه الظاهرة ستحدث للمرة الثالثة خلال شهر ذي القعدة ٢٠١٥.

الظاهرة الثانية أن أطول شهر قمرى للعام الهجري ١٤٣٥هـ هو ذو القعدة ويبدأ ٢٥ أغسطس ٢٠١٤ وينتهي ٢٤ سبتمبر.

الأرقام العربية :

من الأصول المنهجية أن نحدد المصطلح الذي نعرض له، ومصطلح الرقم معناه: (الكتابة) عموماً، ورقمت الكتاب: بينته بالنقط والحركات، ويتصل مفهوم الرقم بمفهوم (العدد)، وقد كثرت الدراسات التي تناولت الأرقام وعروبيتها أو هندية من العلماء وهو ما نسعى للإفادة منه في هذا المقال. بدأت كتابة الأرقام العربية بالكلمات: (واحد اثنين ثلاثة) يقول الكتاب الكريم في سورة الكهف: «سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم»، ثم تحولت الكلمات إلى نوع من الرمز، فكل حرف يرمز إلى رقم محدد اعتماداً على (الأبجدية: أبجد هوز (فالآلف تساوى (١)، والباء تساوى (٢) وهكذا، وذكر الجاحظ أنه كان هناك نظام للحساب بتحريك الأصابع اسماء (العقد)، ثم جاء التطور الأخير الذي استقر عليه المجتمع العربي حتى اليوم، وهو الأرقام العربية (3-2-1): إلخ، وكان ذلك في عهد الخليفة العباسي: أبو جعفر المنصور (عندما طلب من عالم الفلك) إبراهيم الفزاري (ت ١٨٠ هـ أن يبتدع نظاماً للأرقام بديلاً عن النظم السائدة آنذاك، ومن ثم كان العجب أن المستشرقين وبعض الباحثين أصروا على أن هذه الأرقام هندية لا عربية، دون أن يقدم أحدهم مستنداً واحداً على صدق دعواه. وقد استمرت هذه الكتابة الرقمية اثني عشر قرناً، لكنها لم تنفرد بالسلطة الكتابية، إذ ظهر لها في المغرب العربي منافس آخر في القرن السادس الهجري، هي (الأرقام الغبارية)، (لأنها كانت تكتب على رقعة عليها طبقة من الغبار، وكان ظهورها على يد العالم الرياضي) ابن الياصمين (ت ٦٠١ هـ، وهذه الأخيرة هي التي انتقلت إلى أوروبا لتلتحم باللغة اللاتينية حتى اليوم. إن هذا الظهور المزيج كان له تأثيره الثقافي والحضاري، حيث زعم البعض أن الأرقام الغبارية هي الأرقام العربية، وأن الأرقام الشرقية أرقام هندية، ونادوا بإهمال الشرقية واستعمال الأوربية لعروبيتها، وزكى المستشرقون هذا الزعم إعلاء للغتهم من ناحية، وتشجيعاً على إلحاق الثقافة العربية بالثقافة الغربية من ناحية أخرى، وهو ما يدعونا إلى عقد مقارنة بين نسق الأرقام الشرقية والمغربية ليتضح لنا أيهما التي تنتمي للعربية، والتي تنتمي لللاتينية. الأرقام الشرقية (0-1-2-3-4-5-6-7-8-9): وفيها خاصية الانسياب التي تتجلى في الحروف العربية، بل في الحروف السامية على وجه الإطلاق، ثم إن معظمها يعتمد (حرف الألف (في الكتابة باستثناء رقم (4) الذي يتداخل مع حرف ع (ورقم (5) الذي يتداخل مع (الباء المربوطة (في مثل) : قرأه، (أما (الصفير (فهو (النقطة (في الكتابة العربية، والصفير في المعجم: الصوت الممتد الخالي من الحروف، ولهذا جاءت كتابته مميزة عن الحرف العربي. أما الأرقام الغبارية فقد تشربت طبيعة الحروف اللاتينية، وهي (0-1-2-3-4-5-6-7-8-9-0): والرقم (B : 8 / f : 7 / b : 6 / s : 5 / q : 4 / E : 3 / z : 2 / I : 1) ، (o : 0 / q : 9) مع ملاحظة مركزية، وهي أن الحروف والأرقام الشرقية تكتب من اليمين لليسا، والغربية تكتب من اليسار لليمين، وهو ما يؤكد أن الفزاري ابتدع الأرقام العربية من الحروف العربية. وقد ازدادت الدعوة إلى هندية الأرقام الشرقية، وعروبة المغربية خلال الزمن الاستعماري رغبة في إلحاق الثقافة العربية بالثقافة الغربية، وقد استجاب كثير من المؤسسات العربية لهذه الدعوة، وتدخل في ذلك أمران، الأول: أن البنوك وأصحاب رؤوس الأموال العربية كانت رغبتهم الأساسية أن تسجل أموالهم في بنوك الغرب بأرقامهم التي يزعمون عروبيتها، الأمر الآخر أن هناك رغبة باطنية تسكن المغلوب لتقليد الغالب، فضلاً عما يتصوره البعض أن هذا المسلك الرقمي هو نوع من الاندماج في العولمة. والذي أراه في هذه القضية أنها ليست مجرد أرقام مشرقية أو مغربية، وإنما هي قضية ثقافية بالدرجة الأولى، ذلك أن الأرقام العربية تمثل سيقاً حضارياً عاشته الأمة العربية طوال اثني عشر قرناً، والتخلي عنها، يعني بتر عضو من جسد الثقافة العربية، وسوف تكون الأرقام البديلة بمثابة زرع عضو في جسد لا يتقبله، وهذا المسلك سيكون خرقاً لنسق الكتابة العربية في الحروف والأرقام معاً، وهو (الكتابة من اليمين لليسا، (وهو نسق له ثقافته الإسلامية والعربية المحفوظة، أما الخطورة الأكبر: أن يتبع النطق الكتابة، وهو ما نلاحظه على كثير من الصغار الذين يتعلمون في مدارس اللغات الأجنبية، والمؤسف أن كثيراً من وسائل الإعلام قد انساقت وراء خديعة (الأرقام الهندية والعربية، (دون أن تنتبه إلى المزلق الثقافي والحضاري التي تقود المجتمع إليه استجابة لهذه المغالطة.

٢١- الشهور العربية : المحرم الشهر الأول من السنة القمية أو التقويم الهجري كان اسمه في الجاهلية مؤتمراً أو المؤتمراً في حين كان يطلق اسم المحرم في الجاهلية علي شهر رجب وسمي المحرم وليس محرم بدون الف ولام بذلك لكونه شهراً محرماً فهو احد الاشهر الحرم الاربعة التي لا يستحل فيها المسلمون القتال قال الله تعالى عنها ان عة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم وقتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين. سمي شهر "المحرم" بذلك الاسم لأن العرب حرموا فيه القتال، وسمي "صفر" بهذا الاسم لأن العرب كانوا يغيرون علي البلاد فيه فيتركونها صفراً خراباً، وسمي شهراً "ربيع الاول والآخر" بهذا الاسم لأن الأرض تقيض بالخصب في هذين الشهرين وسمي شهراً "جمادى الاولى والآخره" بهذا الاسم لأن الماء كان يجمد من شدة البرد فيهما، وسمي شهر "رجب" بهذا الاسم لأن الغريب كانوا يرجبون "أي يعظمون" فيه الشجرة ويشذبون "أي يقطعون" فرعوه وسمي شهر "شعبان" بهذا الاسم أن العرب كانوا يتشعبون فيه ويفترقون إلي كل ناحية للإغارة، وسمي "رمضان" بهذا الاسم لأن الأرض كانت ترمض فيه من شدة الحر وقد أنزل الله كتبه في شهر رمضان، صحف إبراهيم وموسى بعد اليوم الأول، التوراة بعد اليوم السادس، والإنجيل بعد اليوم الرابع عشر، القرآن بعد اليوم الرابع والعشرين وبالتحديد في ليلة القدر، وسمي شهر "شوال" بهذا

الاسم لأن النياق كانت تشول فيه بأذنانها "أي ترفعها طلباً للتلقيح وسمي شهر ذو القعدة بهذا الاسم لأن العرب كانوا يقعدون فيه عن القتال وسمي شهر ذو الحجة بهذا الاسم لأن العرب كانوا يخرجون فيه لحج بيت الله الحرام.

يوم عاشوراء :

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي صلي الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال ما هذا؟ قالوا هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى عليه السلام فقال الرسول صلي الله عليه وسلم: "فأنا أحق بموسى منهم" فصامه الرسول صلي الله عليه وسلم وأمر بصيامه، وذهب جمهور العلماء من السلف والخلف الى أن يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من المحرم، وقال: ابن عباس "إن يوم عاشوراء هو اليوم التاسع من المحرم، ولذا ينبغي لمن يريد أن يأخذ بالسنة أن يصوم التاسع والعاشر من المحرم حتى يحصل على صيام عاشوراء بيقين ويبعد عن التشبه باليهود في إفرادهم صياماً .. وروي عن الإمام أحمد بن حنبل أحد الأئمة الأربعة الكبار: أن الله نجى نبيه "نوحاً" من الغرق في العاشر من المحرم حيث ورد أن سفينته أستوت على الجودي في يوم عاشوراء فصام نوح هذا اليوم شكراً لله تعالى.. ويرجع الإحتفال أيضاً بيوم عاشوراء الي الدولة القديمة في أواخر الأهرام وكان بين أعياد "منف" الدينية وكانوا يطلقون عليه إسم "عيد طرح بذور القمح المقدس ويقع في يوم ١٨ يناير" في اليوم العاشر من شهر تويي "طوبة" أو شهر الفصل الثاني من فصول السنة "فصل بذر البذور" وقد تصادف يوم عاشوراء "اليوم العاشر من تشرين" أول السنة العبرية وفيه أمر موسى قومه بالصيام تكفيراً عن ذنب خروجهم عن طاعة الله وعبادتهم للعجل الذهبي في الوادي المقدس عند جبل الوصايا وهو "عيد البكور" وأخذ العربي في الجاهلية عادة الإحتفال بعاشوراء والصوم عن قوم موسى ويحتفل الشيعة أيضاً بعيد عاشوراء لأن سيدنا الحسين قتل في يوم عاشوراء كما ان بعض البلاد الآسيوية القديمة كانت تحتفل به أيضاً في نفس اليوم على أنه اليوم المقدس الذي زرع فيه سيدنا "نوح" عليه السلام القمحة في الأرض بعد الطوفان.

وبناء على هذا يتضح أن يوم عاشوراء "يوم جليل القدر عظيم الشأن فضائله معروفة بين الأنبياء السابقين.. لذا صامه نوح وموسى عليهما السلام. ولما كان رسالة الأنبياء والمرسلين مقدمة لرسالة نبينا محمد صلي الله عليه وسلم كان من الأفضل صيام هذا اليوم، ولقد بين القرآن الكريم أن رسل الله جميعاً هدفهم واحد ودعوتهم واحدة قال تعالى "شرع لكم من الدين ما وصي به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه".

عاشوراء إحياء لسنة النبي : يحتفل في شهر الله المحرم بذكرى يوم عاشوراء ذلك اليوم الذي جسد فيه الله عز وجل الانتصار للحق بنجاة سيدنا موسى (عليه السلام)، وزهق الباطل بهلاك فرعون وزوال ملكه، ونظراً لاختلاف صور الإحتفال بهذه المناسبة يثور دائماً الجدل حول مشروعية الإحتفال بعاشوراء كلما جاءت هذه المناسبة. علماء الدين من جانبهم أكدوا أن عاشوراء كان تجسيدا عمليا لشكر الله عز وجل على نعمة، وان الإحتفال به جائز، داعين الى التقريب بين مظاهر الإحتفال التي يقرها الشرع وما أمر به النبي (صلي الله عليه وسلم)، وبين ما يكتنفه البعض من مخالفات، أو ما يصدر عن الشيعة، من أفعال وأقوال قد تتعارض مع صحيح الدين وتتنافى في ضوابط الإحتفال الذي تستدعيه هذه المناسبة.

وحول مشروعية الإحتفال بعاشوراء يقول الشيخ عبد الحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوي بالأزهر سابقاً إن النبي (صلي الله عليه وسلم) عندما دخل المدينة وجد اليهود صياماً فقال لهم: ما هذا الذي تصومونه؟ قالوا هذا يوم عظيم مبارك انجى الله فيه موسى وقومه من الغرق، فصامه موسى شكراً لله ونحن نصومه. فقال (صلي الله عليه وسلم): نحن أولى وأحق بموسى منكم، فصامة وأمر بصيامه، وقال: لو عشت الى قابل، أي الى العام المقبل، لأصومن تأسوعاً وعاشوراء حتى يخالف اليهود صيامهم. وأضاف: والاحتفال بيوم عاشوراء جائز ولا شئ فيه، ما دام المسلم التزم بتعاليم الاسلام ومنهجة القويم، بعيداً عن البدع والمنكرات، والاحتفال المشروع يكون بالصيام والدعاء والذكر والاستغفار، أما ما يفعله بعض العامة مما يطلقون عليه بخور العاشورة المبارك ونحوه من الأشياء التي أدخلها الفاطميون في مصر وأصبحوا يقدسونها وقيمونها حتى الآن، فهذه أمور ليست من سنن الاسلام وتعاليمه في شئ وإنما تعاليم الاسلام ان يصوم المسلم في هذا اليوم لوجه الله تعالى.

ان للصيام في عاشوراء فضلاً عظيماً، لأنه يكفر عاماً مضي، فعندما سئل النبي (صلي الله عليه وسلم) عن فضل صيامه قال (أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله)، ومن ثم فإنه يجوز صيام يوم عاشوراء وحده، وإن كان الأولي أن يصوم معه يوماً سابقاً أو لاحقاً لتحقيق مبدأ المخالفة لليهود، أي صيام يوم التاسع والعاشر، أو العاشر والحادي عشر، وإن استطاع المسلم أن يصوم الأيام الثلاثة التاسع والعاشر والحادي عشر فزيادة في الخير، وكلها قربات الى الله تعالى، مشيراً الى أنه لا مانع من أن يدخل الفرح والسرور على أولاده بأن يطعمهم ويوسع عليهم بحسب طاقتهم.

ان هذه المناسبة (عاشوراء) تحفل بالعديد من الدروس والعبر في مقدمتها إحياء سنة النبي (صلي الله عليه وسلم)، وأن نعلم أن افضل عبادة يتقرب بها العبد الى خالقه هي الصيام فالصوم هو العبادة الوحيدة التي لم يعبد بها الا الله سبحانه وتعالى، فقد نجد من غير المسلمين من يتقرب لإلهة بالصلاة أو الذبح والصدقات بإخراج المال ولكن لم يثبت ان صام أحد لإلهة إلا الله عز وجل.

دروس عاشوراء: إن العبر والدروس المستفادة في هذه المناسبة ويقول: من دروس عاشوراء إحياء ذكرى كربلاء التي استشهد فيها الإمام الحسين رضي الله عنه، عام ٦٠ هجرية، وهو حدث في حد ذاته جدير بالاعتبار لما يستفاد منه في حال الأمة ومستقبلها، وهو الثبات على المبدأ، حيث إن الامام الحسين رضي الله عنه انتصر لمبادئ الخلافة الإسلامية، وهي أن يحقق الشوري بين المسلمين، مجابها بذلك ما انتواه معاوية والوصية بالحكم لإبنه يزيد، مخالفاً بذلك سيرة ونهج الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم، وفي هذا يقول الله تعالى: "والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون"، فنلاحظ في هذه الآية ان الشوري مبدأ من مبادئ الدين لا يقل شيئاً عما قبلها وما بعدها وهي الصلاة والزكاة، فخرج لذلك الإمام الحسين لمن معه من آل البيت ووقف في وجه يزيد بن معاوية ليرد الخلافة الى سيرتها الأولى، فاستشهد في سبيل ذلك، ولعل هذا يعود بنا الى ملمح مهم حينما وجه النبي (صلي الله عليه وسلم) وحورب من قومه في مستهل دعوته، فقال لعنه أبي طالب: والله ياعم ولو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك دونه، فإذا كان الله تعالى قد أكرم نبيه صلي الله عليه وسلم بأن أظهر الدين على يدية فقد هلك الحسين دونه ونال الشهادة بإذن الله.

وفي هذا الإطار يجب على الحكام والرؤساء وقادة وزعماء الدول الاسلامية أخذ هذا الحدث في الاعتبار، وأن يعلموا إنه كلما كان الأمر شوري وكانت هناك مساحة كافية من حرية التعبير والتمكين لمبدأ الشوري، كان الحكم عادلاً ورشيداً.

ولا يفوتنا في هذا المقام أيضاً ان نذكر بما كان من أمر الشيعة وهو اتخاذهم يوم عاشوراء عيد الذكرى كربلاء، والتعبير عن ذلك بما يخالف الشريعة الغراء، فهو أمر يتطلب تصحيحاً وتقويماً لدي السلوكيات يمارسها الشيعة بطوائفها المختلفة، فالعبرة من تذكر الحدث في الإسلام ليس لتكرار الأحران وإجتراح الآلام، وإنما الإفادة من الأحداث دائماً هي الدفع بالمستقبل الى الأمام وعدم تكرار المآسي التي شابت ذلك الحدث، ومن ثم فإن ما يفعله الشيعة ومن تبعهم أو قلدهم في ذلك اليوم هو بعيد كل البعد عن الاحتفال بتلك المناسبة، فالاحتفال الحقيقي كما أخبرنا النبي (صلي الله عليه وسلم) هو بنجاة سيدنا موسى (عليه السلام) وهلاك الطاغية فرعون، فنحتفل لليلة التي أخبرنا إياها الحبيب صلي الله عليه وسلم وبالكيفية ايضاً التي أفرها النبي وهي الصيام، مع المخالفة لمن أراد الاتباع وتطبيق السنة.

من الأمور المفيدة ايضاً في تلك المناسبة ربط الزمان بالأحداث حيث تزامن يوم كربلاء مع يوم عاشوراء يوم نجاة موسى وإغراق فرعون، فمع ما بينهما من الاف السنين، الا ان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) حين هاجر الى المدينة ووجد اليهود يصومون ذلك اليوم شكراً لله، قال النبي نحن أحق بموسى منكم وهنا فائدة عظيمة وهي تجديد الشكر لله عز وجل على النعم كلما تجدد زمن النعمة، وليس الاقتصار على وقت النعمة فقط، ودلالة أخرى وهي أن الصيام هو أفضل طرق العبادة والشكر لله على الإطلاق، ولعل ذلك سبب استهلال النبي صيامه بيوم الاثنين وحينما سئل قال: ذاك يوم ولدت فيه فكأنه يجد الشكر لله كل اسبوع على ميلاده (صلي الله عليه وسلم) أن جاء به الى الدنيا وحمل أعظم رسالة علي وجه الأرض وهي رسالة الاسلام.

مع بداية عام هجري جديد، فان مسميات الأشهر العربية اشتقتها العرب من الامور التي تصادف وقوعها في اوقاتها، وتبدأ الأشهر العربية بأشهر حرم فية العرب القتال وهو شهر " المحرم " ويتبعه شهر " صفر " وكانت البيوت فيه تصفر، أي تخلو من اهلها الذين يخرجون للغزو، " وربيع " ويطلق على الشهرين الثالث والرابع من السنة الهجرية، سمي كذلك لسبب " ارتباج " - أي استقرار الناس فيه بعد الغزو، ويرتبط شهر ربيع الأول بأحداث جلييلة منها: ١٢ ربيع الولى ميلاد الرسول (صلي الله عليه وسلم) و ١٠ ربيع الأول زواج الرسول (صلي الله عليه وسلم) من السيدة خديجة، و ٨ ربيع الأول وفاة الرسول (صلي الله عليه وسلم) في العام الحادى عشر للهجرة (٦٣٢م) و " جمادى " ويطلق على الشهرين الخامس والسادس وسمى كذلك لأن الماء كان يتجمد فيه من شدة البرد.

قال رسول الله عليه وسلم " ألا إن لربكم في أيام دهركم لنفحات فتعرضوا لها "

من هذه الأيام الكريمة شهر رجب أحد الأشهر الحرم التي حرم الله فيها الحرب والقتال إلا عند الإعتداء ففيه يكون الأمن والأمان بين الناس في سائر حياتهم فشهر رجب يحمل للمسلمين من الذكريات العظيمة التي أثرت في الاسلام وأثرت في حياة المسلمين منها فرض عبادة سامية هي عبادة الصلاة وقد أمر الله رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بخمسين صلاة في اليوم والليله ثم خففت عندما سأل الله التخفيف عن الأمة الاسلامية أخذاً بنصيحة نبي الله موسى (عليه السلام) فأصبحت خمس صلوات في اليوم وخمسين في الأجر والثواب وشهر رجب مقدمة لشهر رمضان قال أبو بكر البلخي شهر رجب شهر الزرع وشعبان شهر سقي الزرع ورمضان شهر الحصاد.. ويجب التهيئة النفسية والجسدية لهذا الشهر بكثرة الذكر والدعاء وأداء النوافل والتقرب بالصدقات وصله الأرحام وزيارة المرضى بالاضافة الى جواز الصيام في أي يوم فلا نهي عن صيامه ولا نذب فيه فحكمه كحكم الأشهر الحرم المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة أن أصل الصوم فيها مندوب كما قال (صلي الله عليه وسلم) صم من الحرم وأترك ويكون الصيام منفرداً أو متصلاً ولكن لا يجوز صوم يوم الجمعة منفرداً وكذلك السبت أو الأحد بل لابد من يوم قبله أو بعده وإذا أكل الصائم ناسياً أو شرب أتم صومه ثم يعيده كما قال بعض العلماء، ولا ننسى بجانب القربات هذه أن ننفذ منهاج الله بالتلطي

بعدم الظلم للأخرين والعقود والتسامح ونشر السكينة حتى نكون قد أعطينا شهر الله حق تقدير وصدق القائل بيض صحيفتك السوداء في رجب لصالح العمل المنجي من اللهب .. شهر حرام أتى من أشهر حرم اذا دعا الله داع فيه لم يخب.

وشهر "رجب" وهو الشهر السابع من السنة ، وقيل كانت العرب "ترجبة" - اي تعظمة - لأنه من الأشهر الحرم (المحرم - رجب - ذو القعدة - ذو الحجة) كما لقبوه بالأصم لأنه كان شهراً هادئاً لا يسمع فيه صوت السلاح ، ويقال ان نوحاً (عليه السلام) ركب سفينته في اليوم الأول من رجب ، وفي الرابع من رجب وقعت معارك "صفين" (٣٧هـ) وفي الثاني عشر منه ولد جعفر الصادق ، وفي السابع والعشرين ليلة المعراج ، وفي الثامن والعشرين بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، اما "شعبان" فقد سمي كذلك لتشعب القتال فيه ، وفي ليلة النصف من شعبان تحويل القبلة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام .

وشهر " رمضان " هو الشهر التاسع المبارك ، وسمى كذلك لمصادفته شدة الرمضاء (الحر) وقيل لأن الذنوب ترمض فيه (اي تغفر) وفيه أحداث جلييلة منها انزلت فيه صحف ابراهيم (عليه السلام) . وبدأ القرآن نزوله فيه وفي السابع نزلت التوراه على موسى (عليه السلام) وفي السابع عشر وقعت غزوة بدر وفي الثامن عشر انزل الانجيل على عيسى (عليه السلام) ، وفي التاسع عشر فتحت مكة ، وفي الحادي والعشرين " ليلة القدر " وقيل ٢٣ او ٢٧ ، اما "شوال" فسمى كذلك لأن الأبل تتشيل فيه اذئابها (كناية عن التناسل) ، و "ذو القعدة" كان العرب يقعدون في دورهم في هذا الشهر ولا يفارقونها ، اما شهر " ذو الحجة " فوقع موسم الحج فيه في العاشر منه ، وفي التاسع يقف المسلمون بعرفة .

٢٢- شهر شعبان : لشهر شعبان منزلة عظيمة، وفضل كبير، ولذلك خصه الرسول (صلي الله عليه وسلم) بكثرة الصيام فيه، ومما لا شك فيه أن للصيام ثوابا كبيرا، وأجرا وافرا، فالصيام والقرآن يشفعان للإنسان يوم القيامة يقول الصيام أي رب منعتك الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن منعتك النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان رواه أحمد، فلاهمية الصيام ولمنزلة شعبان كان الرسول (صلي الله عليه وسلم) يصوم أكثر شهر شعبان. قالت السيدة عائشة (رضي الله عنها): مارأيت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) استكمل صيام شهر قط إلا شهر رمضان، وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان رواه البخاري ومسلم. ولمعرفة الحكمة من كثرة صيام رسول الله (صلي الله عليه وسلم) في شهر شعبان فورد هذا الحديث. عن أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ماتصوم من شعبان؟ قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلي رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم رواه أبو داود والنسائي، وصححه ابن خزيمة. ويتضح من هذا الحديث ان حكمة تخصيص الرسول (صلي الله عليه وسلم) شهر شعبان بكثرة الصيام تتلخص في أمرين: أما الأمر الأول: فهو شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، ولاشك أن العبادة في أوقات الغفلة تكون أكثر ثوابا وتكون لها أهميتها. لدلالاتها علي الاخلاص وزيادة التقرب إلي الله تعالى، ولذا كان لصلاة الليل وهي في وقت الغفلة ونوم الناس اكبر الأثر وعظيم الثواب فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون، وأما بالنسبة للأمر الثاني في الحكمة من اختصاص شهر شعبان بالعبادة فذلك لأنه شهر ترفع فيه الأعمال إلي رب العالمين وقد أخبر الرسول (صلي الله عليه وسلم) بذلك معربا أنه يجب أن يرفع عمله وهو صائم. وهكذا نري أن لشهر شعبان منزلة كريمة وضحا رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، ووضح السبب في كثرة صيامه في هذا الشهر.

ومن أجل ذلك كان علي المسلمين أن يغتنموا أيام هذا الشهر بالعبادة والتقرب إلي الله سبحانه وتعالى بسائر العبادات وخاصة عبادة الصيام، اقتداء برسول الله (صلي الله عليه وسلم)، وقد وجهنا القرآن الكريم إلي الاقتداء به حيث قال رب العزة سبحانه وتعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا". وعلي من لم يتعود صياما بعد منتصف شعبان ألايصوم، لأنه إذا انتصف شعبان فلا صيام، إلا في حالة ما إذا كان الانسان متعودا لصيام معين، كمن تعود أن يصوم يوما ويفطر يوما، أو من تعود أن يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس من كل شهر فله ان يصوم بعد نصف شعبان أما إذا لم يتعود صياما معينا فلا يصوم، وذلك للاستعداد لشهر رمضان المبارك. وفي شهر شعبان من الله سبحانه وتعالى علي عباده بليلة مباركة من ليالي استجابة الدعاء وهي ليلة النصف من شهر شعبان كما جاء في بعض الأحاديث الشريفة الصحيحة التي تحت علي قيام ليلها وصوم نهارها لأن لربنا في أيام دهرنا نفحات فينبغي أن نتعرض لها وذلك بالعبادة والتقرب إلي الله سبحانه وتعالى وفي هذه الليلة . علي أرجح الآراء . تحولت القبلة من بيت المقدس إلي الكعبة المشرفة، ارضاء لرسول الله (صلي الله عليه وسلم)، حيث كان الرسول (صلي الله عليه وسلم)، يقبل وجهه في السماء متمنيا أن يحول الله القبلة إلي الكعبة المشرفة، فكان يكتفي بأن يقبل وجهه في السماء ولكنه لم يتلفظ بشيء مخافة أن يكون ما يطلبه مخالفا لمراد الله تعالى، فأدبا وتواضعا من رسول الله (صلي الله عليه وسلم) كان يكتفي بأن يقبل وجهه دون طلب فأجاب الله سبحانه رسوله (صلي الله عليه وسلم) وحول القبلة من بيت المقدس إلي الكعبة المشرفة، وأنزل الله تعالى قوله: "قد نري تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره" ولفضل شهر شعبان ومكانته اختصه الرسول (صلي الله عليه وسلم) بمزيد من صيام أيامه تطوعا، لأن عبادة الصيام لامثيل لها في كثرة الثواب والأجر. عن أبي أمامة (رضي

الله عنه) قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: مرني بعمل يدخلني الجنة قال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له، ثم أتيت الثانية فقال: عليك بالصيام رواه أحمد والنسائي والحاكم وصححه.

وهكذا نرى أن لشهر شعبان فضلا عظيما، وثوابا كريما، لمن يصوم الله فيه، ولمن يتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ويدعوه. ولا شك أن التقرب إلى الله تعالى وأن الدعاء مطلوب في كل وقت وحين ولكنه في الأوقات المباركة والتي اختصها الله سبحانه ببعض الخصوصيات وأنزل فيها ما شاء من الفيوضات لاشك أن زيادة العبادة والدعاء فيها يكون أرجى للقبول، وفيها أعظم مأمول ومن أجل ذلك خص الرسول (صلى الله عليه وسلم) شهر شعبان بمزيد من الصيام وهو أزكى العبادات وأسمأها، لأنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين سبحانه وتعالى: وما أوجنا إلى اعتنام الأيام المباركة والإقبال على رب العالمين فيها بقلوب مخلصه، وتوبة نصوح، ودعاء نتوجه به إلى رب العالمين، ونحن موقنون بالإجابة، لأن رب العزة سبحانه وتعالى أمرنا بالدعاء في كل وقت وحين ووعدا بالإجابة في القرآن الكريم، حيث قال الله جل وعلا: "وقال ربكم ادعوني استجب لكم" فما بالنا حين يكون الدعاء في مواسم الرحمات وأوقات الفيوضات؟ لاشك أنه يكون أرجى للقبول.

لشهر شعبان . بصفة عامة . منزلة عظيمة، وللعبادة فيه مكانة كريمة، وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يكثر من الصيام فيه، لأنه شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى فيحب أن يرفع عمله وهو صائم. ومن الله سبحانه في هذا الشهر المبارك على الأمة فجعل فيه ليلة مباركة الا وهي ليلة النصف من شهر شعبان، وقد ورد في هذه الليلة أحاديث كثيرة منها ما هو صحيح ومنها ما هو حسن ومنها ما هو ضعيف، وللاسف تمسك بعض الناس بالضعيف وتركوا الصحيح والحسن أو كأنهم لم يصل إليهم الا ما هو ضعيف. ومن أجل ذلك أردنا تصحيح بعض المفاهيم وبيان ما ورد في فضل الليلة حتى يعرف الناس الحق فمن الأحاديث الصحيحة الثابتة ما جاء عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) "يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه، الا لمشرك أو مشاحن" وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير وفي الأوسط وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: (ورجاله ثقاة)، ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي في شعب الإيمان وهو حديث صحيح جاء عن عدد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهو يثبت فضل هذه الليلة المباركة وهو بمفرده حجة في فضلها. وعن عائشة (رضي الله عنها)، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "ان الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب" رواه أحمد والترمذي وابن ماجه، ومعنى النزول هو نزول أمره ورحمته فانه منزله عن الجسمية والحلول، فالمعنى علي ما ذكره أهل الحق نور رحمته ومزيد لطفه علي العباد واجابة دعوتهم وقبول معذرتهم: فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب لأنه لم يكن في العرب أكثر غنما منهم، وقال ابن تيمية: ليلة النصف من شعبان روي في فضلها من الأخبار والآثار ما يقتضي أنها مفضلة. وقد خص بعض العلماء ليلة النصف من شعبان بمؤلفات خاصة منها: فضل النصف من شعبان لفضيه الحرم المكي محمد بن إسماعيل بن أبي الصيفي اليميني الشافعي المتوفي سنة ٩٠٦ هـ ومن هذه المؤلفات: كتاب الايضاح والبيان لما جاء في ليلة النصف من شعبان للشيخ العلامة ابن حجر الهيثمي الفقيه الشافعي المتوفي سنة (٥٧٩ هـ) ومن هذه المؤلفات: رسالة في فضل ليلة النصف من شهر شعبان للشيخ العلامة محمد حسنين مخلوف المتوفي سنة ٥٥٣١ هـ ومن أهم المؤلفات في ليلة النصف ما كتبه العلامة الشيخ محمد زكي إبراهيم رائد العشيرة المحمدية وعنوان الكتاب: ليلة النصف من شعبان في ميزان الانصاف العلمي وسماحة الإسلام. وقال الشيخ ابن تيمية في كتابه: اقتضاء الصراط المستقيم: وليلة النصف من شعبان قد روي في فضلها من الأحاديث المرفوعة والآثار ما يقتضي انها مفضلة. وعن علي (كرم الله وجهه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول: الا من مستغفر فأغفر له، الا مسترزق فأرزقه، الا مبتلى فأعافيه الا كذا الا كذا حتى يطلع الفجر رواه عبدالرزاق في المصنف وابن ماجه والبيهقي في شعب الإيمان.

ومما ورد في فضل ليلة النصف من شهر شعبان ما جاء عن السيدة عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): هذه ليلة النصف من شعبان: ان الله عز وجل يطلع علي عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم رواه الدارقطني والبيهقي. وللدعاء في هذه الليلة فضله، عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أتاني جبريل (عليه السلام) فقال: هذه الليلة ليلة النصف من شعبان، والله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب، لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن، ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل، ولا إلى عاق لوالديه، ولا إلى مدمن خمر قالت: فسجد ليلا طويلا وسمعته يقول في سجوده: أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بك منك، جل وجهك، لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت علي نفسك قالت: فلما أصبح ذكرتهن له فقال: يا عائشة تعلمتهن؟ فقلت: نعم فقال: تعلميهن وعلميهن، فان جبريل (عليه السلام) علمنيهن وأمرني أن أرددهن في السجود رواه البيهقي في شعب الإيمان. وقد اشتهر دعاء مأثور في هذه الليلة أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف وابن أبي الدنيا في الدعاء عن ابن مسعود (رضي الله عنه)، وورد عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: ما دعا قط عبد بهذه الدعوات إلا وسع الله عليه في معيشته: يا ذا

المن فلا يمن عليه يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والانعام لا إله إلا أنت ظهر اللاجئين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين، ان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً فامح عني اسم الشقاء واثبتني عندك سعيداً موفقاً للخير، وان كنت كتبتني عندك في أم الكتاب محروماً أو فقيراً في الرزق فامح حرمانى ويسر رزقى واثبتني عندك سعيداً موفقاً للخير فانك تقول في كتابك الذي انزلت: يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب رواه ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي الدنيا في الدعاء، والسيوطي في الدر المنثور والطبري وأبو نعيم. واشتمال الدعاء علي ان الله يوسع الرزق به لا يكون إلا بتوقيف نبوي، فليس من شأن صحابي أن يخبر بجزء علي عمل الا بتوقيف. واسند القرطبي هذا الدعاء إلي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) من طريق أبي عثمان النهدي. وذكر القرطبي ان عمر (رضي الله عنه) كان يدعو بهذه الكلمات باكيا يطوف بالبيت. ومن أهم الأحداث التي رويت في هذه الليلة أن الإمام النووي في الروضة رجح ان تحويل القبلة كان في ليلة النصف من شعبان، وجاء تحويل القبلة من بيت المقدس إلي البيت الحرام استجابة لرغبة رسول الله (صلي الله عليه وسلم)، خاصة بعد أن أكثر اليهود اللغو بسبب اتجاهه إلي بيت المقدس فكان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقلب وجهه في السماء فانزل الله عليه قوله تعالي: "قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطراً" وكان رسول الله (صلي الله عليه وسلم) قد صلي الركعتين الأوليين من الظهر فاتجه في الركعتين الأخريين إلي المسجد الحرام، وهكذا نرى ان لهذه الليلة المباركة وهي ليلة النصف من شهر شعبان منزلة كريمة فهي ليلة من ليالي التجلي وقبول الدعاء، وهي التي حولت فيها القبلة إلي الكعبة المشرفة علي أرجح الآراء، فجمعت هذه الليلة خصائص التكريم والتعظيم، فالاحتفاء بها والتقرب إلي الله تعالي فيها والدعاء أرجي للقبول لما ورد فيها من فضل عظيم وأجر كريم.

قال الحسن بن سهل : قال شعبان : يارب جعلتني بين شهرين عظيمين فمالي ؟ قال : جعلت فيك قراءة القرآن وقال سلمة بن كهيل: كان يقال شهر شعبان شهر القرآن.

اختلف العلماء في صوم شهر شعبان. فقد روي أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أبي هريرة عن النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "اذا انتصف شعبان فلا تصوموا حتى يكون رمضان" الا أن هذا الحديث اختلف فيه العلماء ورد به بعضهم بحديث آخر للنبي (صلي الله عليه وسلم) قال فيه : لا تتقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين الا رجلاً كان يصوم صوماً فليصمه. وفي حديث للسيدة عائشة (رضي الله عنها) : ما رأيت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) استكمل صيام شهر قط الا رمضان وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان.. ورواية : كان يصوم شعبان الا قليلاً. وعن أسامة بن زيد قال : قلت يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال : ذلك شهر يغفل عنه الناس بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال الي رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم.

٢٣- شهر رمضان: قال ابن بطال في "النظم المستعذب" رمضان مأخوذ من رمض الصائم اذا حر جوغه من العطش، والرمضاء: الحر وفي اللغة العربية: تقول اليوم رمضاً - بفتح الراء والميم - اشتد حره، فهو رمض - بفتح الراء وكسر الميم - وهي رمضة ورمضان هو شهر رمضان، وهو الشهر التاسع من السنة الهجرية والجمع: رمضانات ورماضين وأرمضة والسنة الهجرية نسبة لعام الهجرة، وهي السنة القمرية التي تعتبر الأهلة، أو هي السنة العربية التي كان العرب يوقتون بها، وهي التي اشار القرآن الكريم اليها في قوله تعالي " ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم" (التوبة ٣٦) وأخرج الإمام أحمد عن أبي بكره وعن أبي هريرة أن النبي (صلي الله عليه وسلم) خطب في حجة الوداع فقال " الا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان.

يقول ابن كثير في تفسيره قال بعض المفسرين والمتكلمين على هذا الحديث إن المراد بقوله " قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض" إنه اتفق أن حج رسول الله (صلي الله عليه وسلم) في تلك السنة في ذي الحجة وأن العرب قد كانت نسأت النسئ يحجون في كثير من السنين بل أكثرها في غير ذي الحجة، وزعموا أن حجة الصديق في سنة تسع كانت في ذي القعدة قال ابن كثير " وفي هذا نظر.

قال : ويجمع على محرمات ومحارم "وصفر" سمي بذلك لخلو بيوتهم منهم حين يخرجون للقتال والأسفار، يقال : صفر المكان اذا خلا، ويجمع على اصفار كجمل وأجمال وشهر "ربيع الأول" سمي بذلك لإرتباعهم فيه والارتباع: الإقامة في عمارة الربيع، ويجمع على اربعا، كنصيب وأنصباء، وعلى أربعة كزغيف وأرغفة، وشهر "ربيع الآخر" كالأول وشهر "جمادى" سمي بذلك لجمود الماء فيه، وكانت الشهور في حسابهم لا تدور، وفي هذا نظر اذا كانت شهورهم منوطة بالأهلة فلا بد من دورانها، فلعلهم سموه بذلك أول ما سمي عند جمود الماء في البرد ويجمع على جماديات كحبارى وحباريات، وقد يذكر ويؤنث، فيقال جمادى الأولى والأول، وجمادى الآخر والأخرة، وشهر "رجب" من الترجييب وهو التعظيم ويجمع على أرجاب ورجاب ورجبات، وشهر شعبان من تشعب القبائل وتفرقها لغارة، ويجمع على شعابين وشعبانات، وشهر "رمضان" من شدة الرمضاء، وهو الحر، يقال: رمضت الفصال: اذا عطشت، ويجمع على رمضانات ورماضين وأرمضة، وشهر "شوال" من شالت الإبل بأذناها للطرق، قال ويجمع على شواول وشواويل

وشوالات وشهر "القعدة" بفتح القاف قلت وكسرها لعودهم فيه عن القتال والترحال ويجمع على ذوات القعدة وشهر "الحجة" بكسر الحاء قلت وفتحها سمي بذلك لإقامتهم الحج فيه، ويجمع على ذوات الحجة.

يقول تعالى "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها" (الأعراف ١٨٠)، وأخرج الشيخان عن أبي هريرة، ان النبي (صلي الله عليه وسلم) قال: "إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة، ويثور التساؤل عن اسم "رمضان" هل هو من أسمائه تعالى؟ لقد اختلف العلماء في ذلك، حيث ذهب بعض السلف منهم أبوهريرة من الصحابة، ومجاهد ومحمد بن كعب بن النابعي، وبعض الحنابلة إلى أن "رمضان" أحد أسماء الله تعالى، ويكره أو يحرم أن يقال: "شهر رمضان" ولا يقال: "رمضان" .. وقد روي ابن ابي حاتم بسنده عن أبي هريرة، قال "ولا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا: شهر رمضان، قال ابن ابي حاتم: وقد روي عن مجاهد ومحمد بن كعب نحو ذلك، وقال المرادوي الحنبلي في "الإنصاف": وهو وجه في المذهب، وفي المنتخب: ولا يجوز وليس فقط يكره.. وذهب الجمهور من العلماء إلى أن "رمضان" ليس اسماً من أسماء الله تعالى، ومن ثم لا يكره قول: رمضان بإسقاط "شهر" مطلقاً، ولكن يستحب ان يقال "شهر رمضان" كما قال الله تعالى "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن" (البقرة ١٨٥) وقال ابن كثير في تفسيره ان الشيخ علم الدين السخاوي قد ذكر في جزء جمعة سماه "المشهور في أسماء الأيام والشهور" إن قول من قال إن رمضان اسم من أسماء الله خطأ لا يعرج عليه ولا يلتفت إليه، وقال ابن ابي حاتم هو قول ابن عباس وزيد ثابت قال ابن كثير وحديث ابي هريرة عن ابي حاتم في سننه ابومعشر هو نجيح بن عبد الرحمن المدني إمام المغازي والسير ولكن فيه ضعف وقد رواه ابنه محمد عنه فجعله مرفوعاً عن ابي هريرة وقد أنكره عليه الحافظ ابن عدي وهو جدير بالانكار فإنه متروك وقد وهم في رفع هذا الحديث وقد انتصر البخاري في كتابه لهذا فقال "باب يقال رمضان" وساق أحاديث في ذلك منها: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه" ويرى الحنفية والصحيح عند الحنابلة: استحباب قول "شهر رمضان" دون رمضان فقط ليس من باب الشبهة في أسماء الله تعالى التي ليس منها رمضان وإنما من باب مجاراه الاستعمال، كما ورد في القرآن الكريم وعلى السنة أهل العلم، يقول داماد افندي صاحب "مجمع الأنهر" مجموع كلمتي شهر رمضان علم على الشهر وقد ورد اضافة لفظ الشهر في ثلاثة اشهر هي "شهر رمضان، وشهر بيع الأول، وشهر ربيع الآخر.. وإذا قيل:رمضان فقط فهو محمول على الحذف للتخفيف، وذلك لو كان رمضان علماً لكان قولنا شهر رمضان بمنزلة قولنا انسان زيد ولا يخفي قبحه ولهذا كثر في كلام العرب، شهر رمضان ولم يسمع شهر رجب وشهر شعبان على الاضافة والسر في قبحه عدم الاستعمال والا فهو من قبيل اضافة العام الى الخاص، وهي جائزة. قلت: ولم ينقق الفقهاء على حصر اسماء الله تعالى لعدم وجود دليل صحيح فيها، ولتداخل اسماء الله تعالى في صفاته وحتى يحرص المسلم على جمع كل ما يليق بذاته سبحانه ليفوز بإحصاء اسمائه.

٢٤- رؤية الهلال : تم تشكيل ٧ لجان علمية من دار الإفتاء، والفلك، والمساحة، لرصد هلال شوال في سماء مصر، وفي أماكن مختلفة . كما يوضح المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية بحلوان . وسوف ترصد اللجان الهلال في مناطق القطامية، وأكتوبر، وحلوان، والسلوم، وقنا، وأسوان، والوحدات، وتوشكي، وسانت كاترين. كل لجنة تتألف من باحث في علم الفلك يمثل المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية، ورجل دين يمثل دار الإفتاء أو من أئمة المساجد في أماكن التماس الهلال في سماء مصر، وممثل عن هيئة المساحة، وأحياناً ينضم إلى هذه الباقية علماء الفلك من قسمة الفلك في كليتي العلوم بجامعة القاهرة والأهر.

معروف ان دار الافتاء المصرية تعمل من خلال إيمانها بضرورة إتباع السنة الشريفة في حديث الرسول الكريم «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته». وذلك بالحرص على تشكيل هذه اللجان بالتماس هلال شوال. وعن تحديد أيام عيد الفطر المبارك اوضح د. سليمان الاجراءات والشواهد قائلاً. يولد هلال شوال مباشرة بعد حدوث الإقتران في تمام الساعة الثالثة وأربع دقائق صباحاً بالتوقيت العالمي يوم الاثنين (٢٩ رمضان ٢٩ أغسطس) أي يوم الرؤية ويضرب القمر قبل غروب الشمس في يوم الرؤية [أي يوم الاثنين]، في الغالبية العظمى من العواصم والمدن العربية والإسلامية بمدد تتراوح بين دقيقة واحدة وعشر دقائق حسب موقع كل بلد عربي من خطوط الطول والعرض. ويلاحظ إن الهلال الجديد سوف يبقى بعد غروب شمس الاثنين في سماء مكة المكرمة، لمدة ثلاث دقائق، ويبقى في سماء بعض العواصم والمدن العربية والإسلامية بمدد تتراوح بين دقيقة، ١٨ دقيقة. أما في مدينة القاهرة . وبعض المحافظات والمدن مثل طابا، طنطا، الإسكندرية، بورسعيد، والسلوم فإن الهلال يغرب قبل غروب الشمس بدقيقتين أو بدقيقتين اي لايري. بينما يبقى الهلال بعد غروب الشمس في مدن مثل أسوان، وقنا، والخارجة، ومدد تتراوح بين دقيقة واحدة الى ثلاث دقائق. في حين يغرب مع لحظة غروب الشمس في كل من أسبوط وأطور وسانت كاترين.

والهدف من تشكيل تلك اللجان ان تتحقق البنود الاربعة للشاهد العدل الذي يأتي بالحسابات الفلكية التي أصبحت قاطعة في عصر التكنولوجيا المتفوقة. ويوضح د. سليمان ما هو الشاهد العدل. ان يكون صحيح البدن بين العقل، صحيح البصر، مشهود له بالتقوى والورع، وان يكون على علم بمكان وزمان لحظة ظهوره الهلال أثناء التماسه أي ساعة الغروب وذلك باتباع السنة بأسلوب عصرى متقدم يسمح باستخدام هذه التقنيات مثل التلسكوب بما يأخذ به الاسلام من اسباب العلم في إرساء أركان العقيدة الصحيحة. معروف ان مولد الهلال هو مولد أول الشهر العربي،

ويمكن رؤيته بعد ساعات من مولده، إذا مكث لمدة لا تقل عن عشر دقائق بعد غروب الشمس خصوصا في الجو الصافي اى ليست هناك غيوم او سحب وكان الرصد من مكان مرتفع.

ويوضح المعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية القرائن الاربعة التي كانت متباعدة ولكنها لاتغنى عن الرؤية مثل - . رصد الهلال جهة شروق الشمس بعد فجر ٢٩ فإذا شوهد قبل الشروق كان دليلا على انه سيضرب قبل غروب الشمس. لذا لاتثبت الرؤية، اى انه لا بد وان يضرب الهلال فى السماء بعد غروب الشمس حتى يمكن رؤيته.

القرينة الثانية وهى مراقبة شروق القمر اثناء غروب شمس ليلة الخامس عشر من الشهر العربى فاذا كان ارتفاع القمر عن الافق عاليا بما يعادل منزلة (المنزلة هى المسافة بين الإبهام والسبابة) يكون الشهر العربى ٣٠ يوما والعكس اذا كان الارتفاع يعادل نصف منزله كان الشهر العربى ٢٩ يوما. -القرينة الثالثة حيث يتم تصوير البدر قبل اكتماله المعرفة لحظة اكتماله فاذا جاءت قبل منتصف ليلة الرابع عشر. كان الاحتمال ان يكون الشهر ٢٩ يوما اما اذا تم تصوير البدر وجاء اكتماله منتصف ليلة الرابع عشر يكون الشهر ٣٠ يوما. -القرينة الرابعة والاخيرة عند متابعة الهلال فى ايامه الاولى لمعرفة مدى ملائمة المساحة المضئية من سطحة بعمره الزمني.

٢٥- اختلاف توقيتات حساب بداية الشهور العربية والأهلة : مع بدء الاستعداد لعيد الفطر المبارك تستدعى الذاكرة ظهور الاختلاف مجددا بين الدول الإسلامية بسبب حساب توقيتات بداية الشهور العربية، وتزايد حدة هذه الاختلافات مع بداية شهر رمضان ونهايته والتي تحدد أحد أهم توقيتات العالم الإسلامى وهو عيد الفطر المبارك. نظام جديد يمكن أن يحسم تلك الاختلافات يصدر من مصر ويمكن، فى حالة تطبيقه، ان نتلافى تلك الاختلافات وهو "حسابات القمر" ويطبق فى الدول المتقدمة. أن الشمس والقمر والأرض لها دورات وحسابات دقيقة ومعروفة للعلماء والمرصد الفلكية فى أنحاء العالم أن المعاهد العلمية المتخصصة، مثل "ناسا"، تنشر جداول لمواعيد شروق الشمس وغروبها وكذلك مواعيد شروق القمر وغروبه يوميا وعلى مدار العام.

أكد الدكتور زغلول النجار رئيس لجنة الإعجاز العلمي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ان رؤية الهلال ليست حدثا محليا، بل هي حدث كوني وأن بداية اليوم في الإسلام ليست مع انتصاف الليل، ولكن مع غروب الشمس، فالأصل في الكون الظلام، لذلك يبدأ اليوم بغروب الشمس وينتهي بغروب شمس اليوم التالي، ولذلك يتم استطلاع الهلال مع غروب الشمس، فإذا لم تتم رؤيته فلا صيام.وأضاف زغلول النجار ان العصر هو آخر الصلوات المفروضة في اليوم وليس هو الصلاة الوسطى كما يعتقد البعض، موضحا ان الصلاة الوسطى هي صلاة الفجر.

وقال رئيس لجنة الإعجاز العلمي انه لا يجوز للمسلمين في كل أنحاء العالم ان يصوموا في يومين مختلفين، لأن الفارق الزمني بين أبعد نقطتين علي ظهر الأرض لا يتعدى ٢١ ساعة، وأن الشهر القمري هو أدق الشهور حسابا لقربه من الأرض، ولأن حركته منضبطة انضباطا شديدا، وأن السنة القمرية تتميز بالحركة فمنااسبة كالصوم تتغير باستمرار بين فصول السنة المختلفة، ودعا إلي توحيد رؤي الشهور الهجرية بالدول الإسلامية والعربية كرمز من رموز توطدها وإذا شوهد الهلال في بلد يكون ملزما للمسلمين بالدول الأخرى، وأشار د. زغلول النجار إلي اننا نعظم هذا الشهر الكريم لمكانته العظيمة، فلم يعبد أحد بالصيام غير الله، فهو خاصة لرب العزة سبحانه وهو الشئ الذي اختاره لتنزل فيه هدايته وهو القرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه لبيقي حجة علي العباد إلي أن تقوم الساعة.

٢٦- زمن التكنولوجيا المتفوقة والحديثة : فى زمن التكنولوجيا المتفوقة والحديثة يمكن استخدام التصوير الراديوى للهلال وهو اسلوب قادر على اختراق السحب والقيوم والضباب والامطار. كما يمكن الاستعانة بالاقمار الاصطناعية الاسلامية ويتم الرصد عن طريق تلسكوبات فلكية محمولة على ظهر القمر الاصطناعى ويوجه التلسكوب صوب افق الرؤية فى يوم التاسع والعشرين من الشهر العربى ويتم ارسال صورته من القمر على شاشة تليفزيونية عادية الى الارض. القمر الاصطناعى يقطع رحلته حول مدار الكرة الارضية فى زمن قدره ساعة ونصف عابرا أفق كل الدول العربية والاسلامية. منظر السماء فى مدينة القاهرة.

٢٧- بداية الشهور القمرية: وفقا لما كشفته الدراسة من وجود إعجاز إلهي يتمثل في دورة منتظمة ومتكررة لبدايات الشهور القمرية، بحيث تتكرر بداية الشهر كل ٨ سنوات الدراسة التي اعتمدها الأزهر الشريف تجزم بأمرين مهمين:الأول: أن ليلة القدر لرمضان ٢٠١٤ ستكون بين يومي ٢٤ و ٢٥ رمضان، والثاني أن عدد أيام الشهر الكريم لهذا العام ٢٠١٣ سيكون ٣٠ يوما. توضح الدراسة إنه استند في تحديد ليلة القدر إلي حقيقة أن شهر رمضان المبارك عندما يبدأ يوم الاثنين فإنه يكون تاما كشهر رمضان الذي بدأ نزول القرآن فيه في غار حراء حيث ذكر لنا الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري ذلك فقال انزل الفرقان علي محمد صلي الله عليه وسلم في الرابع والعشرين من شهر رمضان لست بقين بعدها، فهذا يدل علي أن شهر نزول القرآن كان ثلاثين يوما كاملا وتاما حيث أتم الله نزول كل كتبه السماوية، وما قاله أبو ذر ذكره الإمام البغوي بتفسير معالم التنزيل عند تفسير قوله تعالى: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن"، ان القمر أدق ساعة كونية وان التقويم القمري في منتهي الدقة لأنه من اختيار الله وصنعه مصداقا لقوله تعالى: "صنع الله الذي أتقن كل شيء"،، فالشهور القمرية ومنها الأربعة الحرم كتبها الله تعالى في لوحه المحفوظ.

٢٨- قمر صناعي إسلامي لضبط بدايات الشهور القمرية: أعلن عن إطلاق قمر صناعي إسلامي قريبا بهدف ضبط وتوحيد بدايات الشهور القمرية، لبحث مشروع إطلاق القمر الصناعي الإسلامي. وقد تم بالفعل اتخاذ خطوات ملموسة

لإطلاق القمر الصناعي قريباً، الذي سيكون بمثابة مرصد جوى لتحديد بدايات أوائل الشهور القمرية لجميع الدول الإسلامية، مما يسهم بشكل كبير في اختفاء الخلافات المتعلقة بالرؤية الشرعية لرصد الهلال، خاصة في رمضان وشوال وذى الحجة.

أن القمر الصناعي الإسلامى سيعمل كذلك على رصد الهلال في سماء العالم الإسلامى على وجه الدقة، وتتفق بذلك احتمالات الشك في الرؤية، وتتوحد أيام المواسم والأعياد الإسلامية فيما بينهم. ان مشروع القمر الصناعي الإسلامى يهدف إلى توحيد جهات الرصد لتحديد أوائل الشهور القمرية، بالإضافة إلى أنه يمكن الاستفادة منه في خدمات كثيرة في مجال الاقتصاد والبيئة، وغيرها من الموضوعات التي تخدم قضايا التنمية في الدول العربية والإسلامية. وسيقوم مقام عشرات المرصد، أو المناظير الأرضية، كما أنه سيمتيز عنها بتخلصه من قيود الرصد التي تعوق تلك المناظير الأرضية مثل التلوث والضباب، وما شابه ذلك من العوائق الطارئة أو الطبيعية.

٢٩- مصر في القرآن الكريم : اسم مصر في الكتب السالفة «أم البلاد» وقال عبدالله بن عمرو: أهل مصر أكرم الأعاجم واسمهم يدا، وأفضلهم عنصرًا، وأقربهم رحماً بالعرب عامة، وبقرش خاصة. وقال أبو قبيل: إن الله عز وجل أعطي أهل مصر قوة البراديين - يعني عمل الأرض. وقال كعب الأحبار: لولا رغبتي في بيت المقدس، لما سكنت إلا مصر قيل له: فلم؟ فقال لأنها معافاة من الفتن، ومن أرادها بسوء كبة الله علي وجهه، هو بلد مبارك لأهله فيه. وقال أبوهرم السماعي: لا تزال مصر معافاة (من الفتن) مدفوعاً عن أهلها الأذى، ما لم يغلب عليها غيرهم، فإذا كان ذلك لعبت بهم الفتن يمينا وشمالا. وقال أبوبصرة الغفاري: مصر سلطان الأرض كلها. وفي التوراة مكتوب: مصر خزائن الأرض كلها، فمن أرادها بسوء قصمه الله. وقال عبدالله بن عمرو: من أراد أن ينظر إلي مثل الفردوس في الدنيا فليُنظر إلي (أرض) مصر حين يخضر زرعها وتطرد أنهارها وتثور ثمارها. ولما قدم عبدالرحمن بن غنم الأشعري إلي مصر، فقال له عبدالله بن عمرو ما أقدمك إلي بلادنا؟ وقد كنت تحدثنا أن مصر أسرع الأراضين خراباً فأراك قد اتخذت بها الرياح، فقال: أن مصر قد أوفت خرابها علي يد بخت نصر، فلم يدع فيها إلا السباع والضباع، فهي اليوم أطيب الأراضين تراباً وأبعدها خراباً ولا يزال فيها بركة ما دام في شيء من الأراضين بركة. قال عبدالله بن عمرو: البركة عشر بركات، ففي مصر تسع، وفي الأمصار بركة واحدة، ولا تزال بمصر بركة ما دام في شيء من الأراضين بركة.

مصر من أكثر البلدان التي ذكرت في القرآن فأول ما ابتدئ من ذلك أن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ذكر مصر في ثمانية وعشرين موضعاً في القرآن: من ذلك قوله عز وجل: "ولقد بوأنا بني إسرائيل مبعوثاً صدق" (يونس ٩٣)، وقوله عز وجل مخبراً عن فرعون "أليس لي ملك مصر" (الزخرف ٥١) وقوله عز وجل "وأويناهما إلي ربوة ذات قرار ومعين" (المؤمنين ٥٠) قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم: هي مصر وقوله عز وجل "فأخرجهم من جنت وعيون وكنوز ومقام كريم" (الشعراء ٥٧-٥٨) وقوله عز وجل "وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها" (الأعراف ١٣٧) يعني مصر وقوله عز وجل "كملت جنة بربوة" (البقرة ٢٦٥) والربا لا تكون إلا بمصر وقوله عز وجل "كم تركوا من جنت وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين" (الدخان ٢٥-٢٨) يعني قوم فرعون وان بني إسرائيل ورثوا مصر وقوله عز وجل "اهبطوا مصرًا فإن لكم ما سألتم" (البقرة ٦١) وقوله عز وجل "ونريد أن نمن علي الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان" (٥-٦) وقوله عز وجل "وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء" (يوسف) وقوله عز وجل مخبراً عن نبيه موسى (عليه السلام) "ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة وأمواًلاً في الحياة الدنيا" (يونس) وقوله عز وجل "أرم ذات العماد" (الفجر ٧) قال محمد بن كعب القرظي: (هي) الإسكندرية وقوله عز وجل مخبراً عن نبيه موسى (عليه السلام) "عسي ربكم أن يهلك عدوك ويستخلفكم في الأرض" (الأعراف ١٢٩) وقوله عز وجل "أو أن يظهر في الأرض الفساد" (غافر ٢٦) يعني أرض مصر وقوله عز وجل "ان تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض" (القصص ١٩) وقوله عز وجل "وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى" (القصص ٢٠) يعني أرض منف وقوله عز وجل في موضع آخر "وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى" (يس ٢٠) وقوله عز وجل "إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً" (القصص ٤) وقوله عز وجل في قصة يوسف "فلن ابرح الأرض" (يوسف ٨٠) يعني مصر وقال عبد الله بن عباس وقد ذكر مصر وسميت مصر بالأرض كلها في عشرة مواضع من القرآن.

أشرف مصر ومن دخلها من آل أبي طالب فيقول: قال الحسن بن إبراهيم «بن زولاق»: «كانت مصر دار تشيع منذ أيام محمد بن أبي بكر، وهرب من مصر جماعة من شيعة المعافر عند دخول مروان ابن الحكم إليها وما صنعه بأصحاب مسجد الأقدام، وكان أهل مصر لا يعلمون في فتاويهم إلا بما يرد جواب جعفر بن محمد الصادق (رضي الله عنه) وسافر إلى مصر جماعة من العلوية، وكان أول علوي دخل مصر علي بن محمد بن عبد الله ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، دخل يدعو إلى بيعه أبيه وعمه، فسعى به إلى حميد بن قحطبه أمير مصر، فراسله سرا إشفاقاً عليه/ وحذره واستتر، وأواه عسامه بن عمرو، فصرف أبو جعفر المنصور حميد بن قحطبة عن مصر بهذا السبب وحمل عمه إلى بغداد. وتوفي علي بن محمد بريف مصر، ويقال انه هرب إلى بلد الديلم، ثم دخلها إسحاق بن جعفر

بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب، معه زوجته نفيسه ابنه الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب، وتوفيت بمصر فأراد حملها إلى المدينة، فسأله أهل مصر باجرة ودفنها بمصر، فاتخذ أهل مصر قبرها مشهداً، وهو باقى إلى اليوم معروف. ثم دخل محمد بن جعفر بن محمد الصادق، وأم كلثوم صاحبة القبر المشهور ابنته، وكان معه ابنه القاسم، ثم سكن مصر عبد الله بن القاسم الشيبه، وأخوه يحيى بن القاسم هو الشيبه نفسه، توفي فى أيام احمد بن طولون، وكان احمد بن طولون عزم على ان ينفذ يحيى خليفته، وولد له ابنه القاسم سنه خمس ومائتين، وابنه أبو جعفر محمد بن القاسم، وهم أهل بيت وصيانة وعفاف ثم دخل عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ومات بمصر، ودفن عند درب الكندى المسجد الداخلى بمصر، وتوالدوا منهم: ابوالقاسم احمد بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فى غاية الفضل، حافظاً للقران والعلم والعربية مستوراً، جواداً، خرج إلى دمشق وسكنها ورايته بها. ثم دخلها القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب، جد السبطين، وكان فقيها عالماً، ثم عاد إلى ابنه إسماعيل بن القاسم.

ودخل علي بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب، ابن طبطبا، ولى النقابة، وكان مكيناً من احمد بن طولون وقد فرغ الموفق به، توفي سنه ثمانين ومائتين. ثم دخل إسماعيل وموسى ابنا القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن ابي طالب.

من أكثر الشخصيات الدينية المقدسة التى يعشقها المسلمون السيدة مريم العذراء (عليها السلام). ومازلت رحلة العائلة المقدسة فوق أرض مصر واحدة من أحلام المصريين فى تحويلها الى مناطق جذب سياحى للسياحة الدينية التى لم تنتشط حتى الآن رغم عمار مصر بكنوز تاريخية ودينية يمكن أن تحقق نجاحاً هائلاً لهذه السياحة. فى مدينة صغيرة اسمها البهنسا بالمنسا تضم العديد من المزارات الدينية. على أن أحب المزارات مسجد وضريح على الجمام أحد فقهاء وأئمة البهنسا. وتقع داخل نطاق المسجد «شجرة مريم» «هى شجرة عريقة معمرة استطلت بها السيدة مريم العذراء والسيد المسيح (عليهما السلام) أثناء مرورهما بالبهنسا فى رحلتها عبر أرض مصر. وتعد من أهم الزيارات ولها مكانة كبيرة فى نفوس الزائرين سواء مسيحيين أو مسلمين.

٣٠- الأنبياء فى مصر: الانبياء والاسباط ابناء يعقوب الذين نزلوا مصرأ وعاشوا بين اهلها، ان سفينة نوح طافت بأرض مصر فهى توجد حالياً هذه السفينة فى الجنوب الشرقى لتركيا المعاصرة واكتشفت مصادفة فى عام ٤٨ على يد راعى غنم تركى، وأما بشأن انه من نيل مصر خرج حوت سيدنا يونس، أن الله بعث يونس عليه السلام الى اهل العراق إلى اهل نينوى خاصة بالشمال العراقى، فلما عصاه قومه خرج مغاضباً لهم فغذ السير حتى بلغ البحر، وهناك ركب سفينة كانت على وشك الاقلاع ثم التقمه الحوت .. فإن ماذكر بهذا الخصوص هو مأخوذ من كتاب «حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة» لجلال الدين السيوطى، والذى اعتمد فى سرده هذا على كتب شتى اهمها فتوح مصر لابن عبد الحكم، وفضائل مصر لابن عمر الكندى، وتاريخ مصر لابن زولاى والخطط المقرئية والمسالك لابن فضل الله وابقاظ المتغفل وابقاظ المتأمل وغيرها وبمراجعة وتحقيق من باحث تاريخى يشار له بالمعرفة والتدقيق هذا عن مصدر معلوماتنا، وأما بخصوص سفينة سيدنا نوح فقد حكى ذلك وفى صفحتى ٥٦، ٥٧ من كتاب السيوطى المشار اليه الشيخ تقى الدين السبكي فى فتاويه المعروفة بالحلبيات وهو على بن عبد الكافى بن علي الخزرجى شيخ الاسلام فى عصره فقد قالوا بالنص: وقد تقدم ان شيبث بن آدم نزل مصر وهو نبي، وان نوحاً طافت به سفينته بارض مصر. واعتقد هنا ان قد تعطى مفهوم الاحتمال فنحن نتكلم عن عصر انبياء ومعجزات سماوية من رب العباد، وهو مايسوقنا الى حكاية حوت سيدنا يونس التى رواها ابونعيم وكما يقول السيوطى والقصة فى صحيح البخارى .. يقول ابونعيم وهو احمد بن عبد الله بن احمد الاصبهانى مؤرخ وصاحب كتاب حلية الاولياء وطبقات الاصفياء: أسرع امر الله أن يونس بن متى كان على حرف السفينة فبعث الله اليه حوتاً من نيل مصر، فما كان اقرب من ان صار من حرفها فى جوفه وهنا لايد من وقفه صغيرة ليس الله الذى اسرى بعبده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وليس الذى جعل سيدنا موسى يشق البحر بعصاه قادراً على ارسال حوت من نيل مصر الى البحر. اخترناها لما لها علاقة بحكاية ميلاد ام العرب "السيدة هاجر".

عبد الرحمن بن كعب عن ابيه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا افتتحت مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً « فيقال ان ام اسماعيل عليه الصلاة والسلام منهم من قرية امام الفرما بسيناء، الرسول الكريم ونقلنا عن عمرو بن العاص قال ايضا عن اقباط مصر: ستجدونهم نعم الاعوان على قتال عدوكم، ابن زولاى عندما يحدثنا عن سيدنا آدم كيف كان يرى مصر ارضاً سهلة، ذات نهر جار تتحدر منه البركة وتمزجه الرحمه، وراى جبلاً مكسوا نورا لايلخو من نظر الرب اليه بالرحمه، فكان اول من يقف فى هذا النيل ويدعو لها بالبر والرحمة والتقوى، وبارك على نيلها وجبلها سبع مرات، وقيل إن سر مقولة من يشرب من نيلها لايد ان يعود اليها هو دعوة لسيدنا يوسف عليه السلام، الذى ما ان دخلها واقام بها رفع يديه ليدعو لمصر قائلاً: اللهم انى غريب فحببها الى والى كل غريب، فمضت دعوة يوسف ومن يومها لا يدخلها غريب إلا وأحب المقام فيها اعجاب الانبياء بمصر ومعيشتهم واعجاب سيدنا على بن ابي طالب الذى كان مفتوناً بها بدليل انه لما بعث بمحمد ابني ابي بكر الصديق اليها قال له: انى وجهتك الى فردوس الدنيا، سيدنا ادريس عليه السلام احد الانبياء الذين ولدوا وعاشوا وماتوا بمصر، واول من دبر جرى

النيل الى مصر، كان ادريس عليه السلام اول من تكلم فى هذه العلوم الطبيعية المتعلقة بالارض والنيل وسار الى بلاد الحبشة والنوبة وجمع اهلها ووزن مساحة بطن النيل فى سرعته وبطنه ، حتى عمل حساب جريه ووصله الى ارض مصر فى زمن الزراعة والى ما هو عليه النيل حتى اللحظة ، وقد تستغرب لما يتردد عن ادريس انه هو مصر بن بيصر بن بيصر بن نوح وهذا يعنى وكما يقول التيفاشى سميت مصر باسمه ، وفى بعض التواريخ لما مات مصر بن بيصر كتبوا على قبره « مات مصر بن بيصر بن حام بن نوح بعد الفين وستمائة عام من الطوفان ، مات ولم يعبد الاصنام. سفينة نوح وابراهيم الخليل وموسى وهارون الانبياء الذين دخلوا اليها فهناك ابراهيم الخليل ويعقوب ويوسف واثنا عشر من الاسباط وهم لوط وموسى وهارون ويوشع بن نون وسليمان بن داود ودانيال وارميا وعيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام ، ويتردد ان موسى وادريس وهارون ويوشع قد ولدوا فيها، وقد قيل ايضا أن شيث بن ادم نزل مصر وهو نبي وان نوحا طافت سفينته بارض مصر، كذلك من الصديقين ماشطة بنت فرعون التى اشم الرسول الكريم فى ليلة الاسراء ريحتها الطيبة وسأل جبريل ماهذه الرائحة الطيبة يا جبريل فقال : انها رائحة ماشطة بنت فرعون واولادها، ويقال ان ٢٤٠ الفا من السحرة آمنوا على يد سيدنا موسى فى مصر. الذى أذهلنى أن من يرى مصر الآن وكيف تشكو العطش و التصحر وتجريف مزارعها وبساتينها لايمكن ان يصدق أن البساتين كانت بحاقتى النيل تكسو شاطئيه من اوله الى اخره ما بين اسوان ورشيد ، كانت النساء من كثافة الاشجار تخرج بشعرها دون غطاء راس أما الاغرب أن المرأة عندما كانت تضع اناء على رأسها يقولون عليه «المكتل» كان يمتلئ بالثمار .

٣١-العصر القديم والوقت في مصر: لم يكن المصريون القدامى ينظرون إلي الوقت الذي تشغله السنة علي أنه مجرد وحدة زمنية يتدرج خلالها المناخ من فترة إلي التي تليها حتي ينتهي الوقت المحدد لهذه الوحدة أو الدولة، ومن ثم تعيد نفسها من جديد في استمرارية لا تتقطع. وانما كانوا ينظرون إلي السنة من منظور عملي علي أنها المدة التي يتم خلالها إنتاج المحصول الزراعي . وهو الأمر الأول الذي كان لابد من توافره في حياتهم. ويبدو هذا المنظور بشكل واضح حتي في نوع الألفاظ التي كانوا يستخدمونها للتعامل في هذا المجال. وعلي سبيل المثال فإن اللفظة التي كانوا يعبرون بها، وهي رنيت كانت تصور في الخط الهيروغليفي(أحد الخطوط التي كتبت بها اللغة المصرية القديمة) علي هيئة برعم يشق طريقه نحو النمو.

ولما كانت الأمطار الملازمة لري المزروعات شحيحة في مصر، بل تكاد تكون منعدمة في عدد من مناطقها،فقد كان المجتمع بأسره ينتظر وقت الفيضان علي انه موسم الخير والبركة . وإن كانت هناك حالات نادرة لا يكون فيها الفيضان علي ما يتمناه الناس: ففي بعض الأحيان كان الفيضان لا يقتصر علي غمر أراضي الزراعة كما هو لازم ومطلوب وإنما تصل زيادة مياهه، ومن ثم تدفقها، إلي درجة من العنف تغرق كل شئ بما في ذلك المدن والقري والطرق، وفي أحيان أخري كانت هذه الزيادة لا تكاد تصل إلي ما يغطي حاجة الأرض إلي الارتواء .وعلي هذا الأساس فقد كانت علاقة المصري بنهر النيل علاقة حميمة وحياتية .وفي هذا السياق فقد آله المصريون هذا النهر منذ فترة مبكرة من تاريخهم تحت اسم الإله جعبي وهي التسمية التي تتطرقها الأحابي الخطأ الشائع كما ربطوا بينه وبين الخصوبة المتكاملة وهي أصل الحياة، فصوروه علي هيئة رجل مكتمل الرجولة ومع ذلك فله ثديا امرأة، وذلك بسبب الطمي أو الغرين الذي تحمله مياهه، فتجمع بذلك بين الري والإخصاب.. وأخيرا وليس آخرا، فإن المصريين لم يكتفوا بالاحتفال بهذا الإله مرة واحدة في العام، وإنما كانوا يحتفلون به مرتين:إحداها عندما تبدأ زيادة المياه في النهر، والمرة الأخرى عندما يصل الفيضان إلي أعلى منسوب له.

وفي ضوء هذه الأهمية التي تتخذ من المحصول محورها الأساسي، فقد قسم المصريون السنة إلي ثلاثة فصول تتصل بالمحصول بشكل أو بآخر، في مقابل الفصول الأربعة التي كانت تنقسم إليها لدي عدد من المجتمعات الاخرى في العصر القديم. وهذه الفصول الثلاثة هي: فصل الغمر أو(أخيت في اللغة المصرية القديمة) وهو أول فصول السنة، وفيه يكون غمر الأرض بما يترتب علي ذلك من تشبعها بالمياه اللازمة قبل الزراعة، ثم فصل الخروج(بريت) الذي تتراجع فيه مياه النهر عن منسوبها الزائد، وهنا ينتشر الفلاحون في الحقول لكي يحرقوها ويبدروها قبل أن تقسو الأرض. وفي هذا الفصل يقوم هؤلاء الفلاحون بري الأرض عدة مرات حتي لا تجف المزروعات، كما يقومون بالعناية بالأرض بوجه عام إلي أن ينضج المحصول.. وهنا يبدأ الفصل الثالث وهو فصل الحصاد(شمو)، وفي هذا الفصل يتم الحصاد ودرس الحبوب(حتي تتفصل عن قشورها) ثم تخزينها. وهنا نتساءل عن توقيت الفيضان. وهنا نقول إنه مهما كان من انتظام هذا الحدث السنوي في عمومه، إلا أن توقيته علي أرض الواقع لم يكن من الدقة بحيث يمكن تحديد يوم يعينه لبدايته . وهي نفس بداية العام الجديد. غير أن المصريين توصلوا إلي هذا التحديد بطريقة غير مباشرة. ذلك أن بداية الارتفاع السنوي لمياه النهر كانت تصادف حدثا سنويا آخر ثابتا في توقيته، وهو أن النجمة المعروفة الآن باسم الشعري اليمانية Sirius والتي كان المصريون يعرفونها بتسمية سعديت كانت تغيب عن الظهور لمدة طويلة ثم تعود إلي الظهور لدي بداية الفيضان . وهنا سارع المصريون الي الربط بين الحدثين السنويين، وبذلك توصلوا إلي موعد ثابت لبداية الفيضان ومن ثم لبداية السنة الجديدة. وفي هذا السياق فإن لدينا نصا منقوشا علي أحد الجدران الخارجية لمعبد الملك رمسيس الثالث(القرن ١٢ ق. م) في مدينة هابو مقابل الأقصر) وفيه نجد الملك يشير بشكل محدد إلي الاحتفال بظهور الإلهة سعديت وهو ظهور يتطابق مع بداية السنة الجديدة.

ولم تكن الفصول الثلاثة متساوية في عدد أيام كل منها بحكم طبيعة الأشياء وإن كانت متقاربة في هذا العدد إلى حد كبير، ولكن المصريين وحدوا بينها متعاضين عن هذا الاعتبار كنوع من تبسيط الأمور. وهكذا قسموا كل فصل إلى أربعة أشهر ينقسم كل منها بدوره إلى ثلاثين نوعاً لتصل في جملة إلى ٣٦٠ يوماً ثم تضاف إليها خمسة أيام حتى يتم التطابق مع ظهور النجمة المذكورة. غير أن المصريين لاحظوا بمرور الوقت، أن التقويم السنوي على هذه الصورة كان يؤدي إلى تراجع في ميعاد بداية السنة الجديدة يبلغ يوماً كل أربع سنوات.

وحتى يظل التطابق قيد الحديث ثابتاً كان لابد من تصحيح هذا الأمر. ويؤكد واقع المسار التاريخي أن المصريين قاموا بهذا التصحيح بطريقة أو بأخرى. ولعل الأقرب لما حدث في هذا الشأن هو أن علماء بيوت الحياة (بروعنخ) كان لهم دور أساسي في ذلك. فقد كانت هذه البيوت الملحقة ببعض المعابد بمثابة مراكز للبحث العلمي، وكان هؤلاء العلماء يمثلون المرجعية العلمية في مصر.

٣٢- **التقاويم القديمة - السنة الشمسية** : كانت السنة الشمسية عند قدماء المصريين تبدأ باكتمال البدر الذي يلي الاعتدال الربيعي مباشرة الذي يتساوى فيه الليل بالنهار، وكانوا يعتقدون أنه يوم بدء خلق العالم واعتبروه أول الأزمان. كان شم النسيم يوافق احتفال المصريين ببداية فصل الربيع الذي يحتفلون فيه بموسم الحصاد. وعُثر على لوحة مشهورة بمقبرة مروكا بسقارة من الأسرة ١٦ تحدد الفصول الزراعية الثلاثة: الفيضان (أخت) AKHET (والبذر) PERET (الحصاد) شمو SHEMW وفيه تمثيل للإله الذي يحمل مدلول الفصل وتحتة (علامة) عنخ ANKH الهيروغليفية أي أنه فصل الحياة. وعلى مر العصور حُرّف الاسم إلى (شم) وأضيفت إليه كلمة (النسيم). وكان يشارك فيه الفرعون والوزراء والعظماء، فكان الناس يخرجون مبكرين، يحملون طعامهم وشرابهم، وكانت العائلات المصرية تجد متعة في ركوب القوارب الخفيفة وهي تسير بهم على صفحة مياه النيل العظيم يجتمعون الزهور ويصطادون الأسماك والطيور وهم ينشدون على أنغام الناي والمزمار. ومن الأطعمة التي كانوا يتناولونها في ذلك اليوم: البيض والسّمك المملح (الفسيح) والبصل والخس ونبات الحمص الأخضر (الملائنة) ولحم الأوز والبط المشوي. وذكر المؤرخ الأغرقي هيرودوت الذي زار مصر القرن الخامس قبل الميلاد أن المصريين كانوا يجفون السمك في الشمس (الفسيح) ويأكلونه نيئاً، ويحفظون البعض الآخر في الملح (الملوحة). ويرون أن أكله مفيد في تغيير الفصول. ومازال عدد كبير من المصريين يقوم بإعداد الفسح في المنازل بطرق صحية جداً ويتناولونه وقت الغداء يوم عيد شم النسيم مصحوباً بالبصل الأخضر والليمون والزيت. وتشير نقوش هيروغليفية إلى تقديس البصل. فمن العادات القديمة التي كانت متبعة في مصر القديمة تعليق حزم البصل حول أعناقهم في عيد (نتريت ٢٩) من شهر كيهك ويطوفون حول مدينة منف تبركاً به، كما اعتاد آخرون تعليق حزم البصل على أبواب الدور ويضعون عصيره على الأعتاب ويضعونه تحت الوسائد ويشمونه عند مطلع فجر شم النسيم اعتقاداً منهم أنه يطرد الأمراض. واعتادوا أن يضعوه قرب أنف الطفل عند ولادته ليشم رائحته النفاذة. ومازال المصريون يمارسون تلك التقاليد القديمة عند مطلع فجر شم النسيم حيث يستقبل كل أفراد الأسرة عيد شم النسيم باستنشاق البصل أيضاً من الأكلات المشهورة في إفطار شم النسيم البيض. فالبيضة عند الفلاسفة أصل الخلق وازدادت قداستها عند ظهور المسيحية في مصر في منتصف القرن الأول الميلادي وبالتحديد في عام ٦٤ على يد القديس مرقس كاروز الديار المصرية والذي يعد البطريرك الأول في سلسلة بطاركة الكرازة المرقسية ويعد أول أسقف للإسكندرية (وليس الإسكندرية والقاهرة)، فجعل المسيحيون البيضة ترمز للحياة، فمنها يخرج الكتكوت كمن يخرج من القبر حياً، ومن هنا صارت رمزاً للحياة بعد الموت، فصبغوا البيضة باللون الأحمر. لذا بات أكل البيض في شم النسيم به فأل حسن، وتذكير بحياة الرجاء بعد الموت، فقانون الإيمان المسيحي الذي يردونه حول العالم يختمونه بقوله: (وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي). والخس والملائنة أيضاً من المأكولات التي اعتاد المصريون تناولها في الغداء يوم شم النسيم، فالخس مفيد طبيياً، وأجمع المتخصصون على أنه يحوى مادة زيتية تجلب الحيوية والصحة للإنسان، وبه نسبة من فيتامين (هـ). وظل شم النسيم عيداً للطبيعة والربيع منذ العصر الفرعوني حتى وقتنا هذا، وصار عيداً قومياً يحتفل به المصريون مسلمين وأقباطاً. لأنه العيد الذي أوحى به طبيعة بلادنا الزراعية. أما أعداء الطبيعة والجمال فلا يحتفلون به بل ويرفضونه!! إنه عيد الزراعة، وبعث الحياة، وأول الزمان، والرجاء، والحب، والتسامح، والتصافي، والجمال.

٣٣- **الشهور المصرية** : التقويم المصري القديم الذي وضعه المصري منذ آلاف السنين جاء من ملاحظة الفلاح العلاقة بين اكتمال فيضان النيل عند بلدة "الفنتين" أسوان حالياً في الجنوب، أو عند مدينة "منف" في الشمال، وبين ظهور نجم الابرق في الافق الشرقي عند السحر قبل شروق الشمس، ولاحظ المصري القديم أن الفترة الزمنية التي تفصل بين ظهور هذا النجم مرتين متعاقبتين ٣٦٥ يوماً، فتوصل إلى أن السنة الشمسية مكونة من ٣٦٥ يوماً والشهر مكون من ٣٠ يوماً، واليوم مكون من ٢٤ ساعة، فقسم السنة إلى ١٢ قسمًا متساوياً (أو شهراً) بفارق ٥ أيام اعتبرها تكملية وخصصها للأعياد وسماها "النسي" كشهر صغير للسنة البسيطة، والسنة الكبيسة تأتي كل ٣ سنوات بسيطة، فتزيد عدد الأيام إلى ٦ أيام، أطلق المصريين القدماء على كل شهر اسم أحد الإلهة المصرية القديمة، وكانت رأس السنة المصرية شهر "توت" الذي أطلقوه تخليداً للمعلم الأول "توت" أو "توت" الذي اكتشف هذه الملاحظات وهو يوافق ١١ سبتمبر لمدة ٣ سنوات و ١٢ سبتمبر في السنة الرابعة، واستمر ذلك لآلاف السنين واطلقوا

عليه عيد رأس السنة " عيد وفاء النيل وعيد الفلاح" ولا يزال الفلاح المصري يستخدم هذا التقويم في زراعته ، كما ألقوا أمثلة شعبية مناسبة وظروف ومسمى كل شهر ، وكان التقويم المصري القديم وما يقابله من الأشهر الميلادية في الفصول الأربعة وتبدأ بالخریف حيث الفيضان (يواكب ٢١ سبتمبر) وأوله شهر (توت) وقالوا رية ولا نفوت ، اى لا تترك فرصة رى الأرض تمر ، وفى أكتوبر يأتى الشهر الثانى "بابه " وقالوا : ادخل واقلق البوابة ، وفى نوفمبر شهر "هاتور" ابو الذهب المنثور (القمح والحبوب) وفى الشتاء من ٢١ ديسمبر هو موسم البذر ، يقابله شهر "كيهك" وقالوا "صباحك مساك" (لقصر النهار) ، او تشيل ايدك من فطارك تحطها على عشاك ، ومع يناير شهر "طوبة" قالوا تخلى الصبية كركوية ، وفبراير يأتى شهر "أمشير" او الزعابيب تخلى الجلد على الحصير ، وموسم الحصاد مع الربيع منذ ٢١ مارس يأتى شهر " برمهاث " قالوا روح الغيط وهات (حصاد المزروعات) ٠ وفى ابريل شهر "برمودة" قالوا دق العمودة (شهر الطحن) ، ومايو مع شهر "بشنس" اكسس الغيط كنس (شهر الدرس) ، وفى الصيف ولاسم الفيضان من ٢١ يونيو مع شهر "بؤونة " قالوا بؤونة الحجر لشدة الحرارة ، ويوليو مع "أبيب" طباخ العنب والزبيب وأغسطس الشهر الأخير "مسرى" تجرى فيه كل ترعة عسرة (جافة) ثم النسئ ٠

وقال تعالى: "ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ، وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين" (التوبة ٣٦)

٣٤- **التقويم القبطي:** التقويم القبطي هو التقويم المصري القديم لعام ٣٤١ ق.م يعتمد على أحد النجوم الكبرى "تجم الشعري اليمانية" كأسس فى الحساب وأن ظهور هذا النجم مرتبط بفيضان النيل ولهذا يعرف بالتقويم النجمي أو الفرعوني وشهور هذا التقويم مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمواسم الزراعية والفيضان وطقس مصر والسنة القبطية ٣٦٥ يوماً وست ساعات. وقد شهد المسيحيون أسوأ موجة تعذيب فى عهد دقلديانوس الذي أغلق الكنائس ودمر الأدب المسيحي وعذب المسيحيين لذلك بدأت الكنيسة المصرية تقويمها بالسنة الأولى من حكمه واسمته تقويم الشهداء عام ٢٨٤ م واستهل دقلديانوس حكمه بتركيز جهدة للقضاء على الدين المسيحي فى شخص معتنقه فقتل وشرذ الآلاف بقتل جماعة كبيرة فى الاسكندرية عام ٢٨٤م وهي الحادثة التى عرفت بحادثة الشهداء ويبدأ التقويم القبطي بشهر توت ومقابل له فرعونى تحوت من ١١ سبتمبر الى ١٠ اكتوبر، بابة ويقابله حابي من ١١ أكتوبر الى ١٠ نوفمبر، هاتور ويقابله حتحور من ١١ نوفمبر الى ٩ ديسمبر، كيهك ويقابله كيهك من ١٠ ديسمبر الى ٨ يناير، طوية ويقابله أمسو - خيم من ٩ يناير الى ٧ فبراير، أمشير ويقابله ميجير من ٨ فبراير الى ٩ مارس، برمهاث ويقابله مونت من ١٠ مارس الى ٨ ابريل، برمودة ويقابله رنو من ٩ ابريل الى ٨ مايو، بشنس ويقابله خنتي من ٩ مايو الى ٧ يونية، بؤونة من ٨ يونيو الى ٧ يوليو، أبيب ويقابله أبيدة من ٨ يوليو الى ٦ أغسطس، مسرى ويقابله مس - أو - ري من ٧ أغسطس الى ٥ سبتمبر، نسئ من ٦ سبتمبر الى ١٠ سبتمبر.

ويحتفل مسيحيو مصر بعيد ميلاد السيد المسيح يوم ٢٩ كيهك حسب التقويم القبطي ويوافق ٢٥ ديسمبر من كل عام حسب التقويم الروماني الذي سمي بعد ذلك بالميلادي ولقد تحدد عيد ميلاد المسيح يوم ٢٩ كيهك الموافق ٢٥ ديسمبر وذلك فى مجمع نيقية عام ٣٢٥م حيث يكون عيد ميلاد المسيح فى أطول ليلة وأقصر نهار فلكياً.

وتحتفل الكنائس فى مصر بعيد الميلاد المجيد فى تاريخين مختلفين.. الكنيسة القبطية المصرية "الأرثوذكسية" وهي الكنيسة الأم تحتفل بعيد الميلاد يوم ٧ يناير فى حين تحتفل الكنيسة الكاثوليكية يوم ٢٥ ديسمبر أسوة بالكنائس الغربية سواء فى أوروبا أو أمريكا أو آسيا، وظهر هذا الاختلاف بين العيدين فى القرن الخامس الميلادي وقد لا يعلم كثيرون من أقباط مصر أن يوم ٢٥ ديسمبر هو اليوم الصحيح للإحتفال بعيد الميلاد، ويؤكد ذلك أن البابا كيرلس السادس كان قد شكل منذ حوالي ٥٠ عاماً تقريباً لجنة علمية دينية لاهوتية لدراسة التقويم الصحيح الذي يحدد موعد عيد الميلاد وكان من بين أعضاء هذه اللجنة واحد من العلماء البارزين فى مجال المساحة والفلك هو العالم نجيب بولس وانتهت اللجنة بعد أبحاث ودراسات طويلة الى أن التقويم الصحيح للإحتفال بعيد الميلاد هو يوم ٢٥ ديسمبر من كل عام. فلماذا لم تغير الكنيسة الأرثوذكسية المصرية موعد احتفالها بالعيد من ٧ يناير الى ٢٥ ديسمبر؟ لقد رأى البابا كيرلس الابقاء على يوم ٧ يناير رغم اقتناعه بخطأ هذه اليوم وكان وراء ذلك فلسفة كنسية خاصة وهي أن الاحتفال بعيد الميلاد يوم ٢٥ ديسمبر قد يحدث ارتباكاً بين أقباط مصر، وقد يري البسطاء قياساً على ذلك أن معتقدات الكنيسة الغربية هي الصحيحة خاصة أن بعض الكنائس الغربية قد اتخذت شكل الطقوس المصرية فى صلواتها وتستنعين فى جزء كبير من صلواتها بنفس الحان الكنيسة المصرية.

السنة القبطية القديمة :

تتكون السنة القبطية من إثني عشر شهراً متساوية وخمسة أيام منسية أسماء الشهور القبطية مصرية قديمة مازالت مستعملة الى الآن. ولا يمكن الاستغناء عنها فى شئون الزراعة وحساب المناخ والفصول.. وأسمائها مستلهمة من معبودات قديمة، او أعياد مخصوصه، وفي "أصل الألفاظ العامية من اللغة المصرية القديمة" تم رصد تفاصيل رائعة من الحياة المصرية القديمة، وليست الألفاظ وحسب، تعد الشهور القبطية أهم وأقدم تقويم فى تاريخ الانسانية، والأدق فى مواعيد الزراعة، والري والحصاد وكل ما يتعلق بهذا الشأن.

والسنة القبطية أو المصرية القديمة (رنبت) شمسية فيها ٣٦٥ يوماً، تزيد يوماً واحداً كل أربع سنوات، في السنة الكبيسة، وهي ثلاثة عشر شهراً، ١٢ منها ثلاثون يوماً، والأخير شهر صغير يسمى (أيام النسئ)، وهو خمسة أيام في السنة البسيطة وستة في الكبيسة.

وغرة السنة يسميها الاقباط "يوم النيروز" وهي مشتقة من الكلمة الفارسية "نى روز" المكونة من "ني" أى "ناي" و "روز" أى (يوم ونهار)، ومعناها (يوم الناي)، أى (يوم الاحتفال).

و "يوم النيروز" هو الحادي عشر من "سبتمبر" وكان عند الفراعنة "تاج الأعياد" لإرتباطة بالزراعة، وكانوا يحتفلون به كونه عيد الفيضان الذي يحيي أرض مصر، وظلوا هكذا الى عهد الامبراطور الروماني "دقلديانوس" الذي بدأ الحكم سنة ٢٨٤ للميلاد.

وسموا الشهر الأول من السنة "توت" تخليداً للفلكي العبقري الذي وضع التقويم المصري القديم قبل أن يعرف العالم التقويم بزمان كبير، وولد هذا العالم في قرية "منتوت" الموجودة الى الآن، بأسماء القديم في مركز "أبوقرقاص" بحاظة المنيا، و "منتوت" كلمة قبطية تعنى "مكان توت"، ورفع المصريون القديماً هذا العالم الى مصاف الآلهة، وصار "توت" أو "توت" إله القلم والحكمة والمعرفة، لأنه ابتكر "الأحرف الهيروغليفية" التي سجلت بها الحضارة المصرية، وكان نشأة التقويم المصري "القبطي" سنة ٤٢٤١ ق.م، أي في القرن الثالث والأربعين قبل الميلاد، حيث رصد المصريون القدماء، نجم الشعرة اليمانية، وحسبوا الفترة بين ظهوره مرتين، وقسموها الى ثلاثة فصول كبيرة (الفيضان والبذار والحصاد)، ثم قسموها الى اثني عشر شهراً كل منها ٣٠ يوماً، وتبقت "خمسة أيام وربع" فجعلوها "شهرًا صغيراً" اسمة النسئ، لأن المجتمع المصري كان زراعياً بالدرجة الأولى، فقد اهتم الفلاح المصري بهذا التقويم، لمطابقته للمواسم الزراعية بدقة فائقة، وما يزال يتبعه في أنحاء مصر الى اليوم، وفي عهد الاسرة السادسة والعشرين، في القرن السادس قبل الميلاد، إبان الاحتلال الفارسي، أطلقوا على كل شهر اسم واحد من معبوداتهم، والمرجح أنهم كانوا ينطقونها بأسمائها التي بقيت في القبطية الصعيدية الى الآن، وقسم الاقباط الشهر لاحقاً الى أسبوع، وأسموه "أن شاشف" بالقبطية و "دي ابدوماس" باليونانية وكانت أيام الاسبوع بالعدد، أى اليوم الأول، والثاني، وهكذا.

***- توت :** أول شهور السنة القبطية، ويمتد من ١١ سبتمبر الى ١٠ أكتوبر وتحضر فيه الزراعة، ويقال في الأمثال الشعبية "توت رية ولا تقوت" و "توت هات الانتوت" و "الانتوت" هو المحراث، ومثل ثالث يقول "لا خير في زاد ييجي مشحوط ولا نيل ييجي في توت" حيث ينقص النيل، وكان الري وقتها بغير النيل الأراضي الزراعية، وحين ينحسر عنها الماء تصبح سوداء داكنة وتشرب الماء تدريجياً، وقبل أن تجف تماماً يبدأ الفلاحون بحرثها، ثم يبدرون التقاوى لبدأ موسم الزراعة في أرض جافة بلا نبات ولا ثمر.

و "توت" ينسب الى المعبود "توت" وتحول في القبطية الى "توت" الإله المكلف بالمازين، وحساب السنوات، والتقويم وتقسيم الزمن وهو أيضاً إله الحكمة والفنون والأسرار، ورسمه المصريون على شكل طائر "القلق أو البجع" وأوصي الحكيم "منوي" ابنه "حور ماخر" قائلاً: "لا تتلاعب بكفتي الميزان، ولا تطف في الوزن، ولا تنقص الكيل، فإن الإله توت يراقب الميزان.

***- بايه :** و "بايه" ثانی الشهور القبطية، ويمتد من ١١ أكتوبر الى ٩ نوفمبر وتقول عنه الأمثال "في بابيه خش الدرابية" أى الطاقة الصغيرة أو النافذة الضيقة في البيوت الريفية، اتقاء للبرد، أو "خش واقفل البوابة" ومثل آخر يقول "زرع بابيه يغلب النهاية" لغزارة المحصول، فمهما أخذ منه اللصوص يظل وفيراً، وهو مشتق من كلمة "أبيت" أى الإله "أمون". و"بايه"

***- هاتور :** هو الشهر الذي يزرع فيه القمح، ويمتد من ١٠ نوفمبر الى ٩ ديسمبر لذا قال المثل "إن فاتك قمح هاتور انتظر السنة لما تدور" وكذا "هاتور أبو الذهب المنتور" لأن القمح عند نضوجه يشبه الذهب في الحقول، وينسب الى المعبودة "حوت حور" التي عرفت في القبطية "هاتور" وهي الروح الحية للأشجار، وعلى هيئة بقرة، وهي مربية ملك مصر، وجعلها المصريون ربه الأماكن البعيدة، مثل بلاد "بونت" ومناجم سيناء، وفي طبيه ومنف كانت حارسه جبل الموتى.

***- كيهك :** "كيهك" هو الرابع بين أشهر القبطية، ويمتد من ١٠ ديسمبر الى ٨ يناير وينسب الى عيد اجتماع (الكا مع الكا) أى "كا.حر.كاه" وتحولت في القبطية الى "كياهك" والأغلبية تقول "كياك" وفيه ترهب المصريون القديماً بعث "أوزوريس" وأقاموا له أهم الطقوس الدينية سراً في معابد مقفلة. وكان ميلاده الجديد، فرصة لإقامة أفراح عامة عظيمة. ويقول المثل الشعبي "كياك صباحك، مساك، لقصر النهار، وأيضاً "في كياك تقوم من النوم تحضر عشاك" ومثل ثالث " في كياك صباحك مساك ... شيل ايدك من غداك حطها في عشاك" ويقال أيضاً "للي ما تشبع برسيم في كياك ادعوا عليها بالهلاك.

***- طوبة :** خامس شهور السنة القبطية، ويمتد من ٨ فبراير الى ١٠ مارس وينسب الى عيد الذرة "شف - بطي"، وقلبت الى "طوبي" وأخذتها عنها القبطية، ويقال "طوبة يخلي الشابه كركوبه" ومن الأمثلة "الاسم لطوبة والفعل لامشير" و "قوتي ياطوبة ما بلتي عرقوبة"، وطوبة أبو البرد والعقوبة دلالة على قسوة برد، ويقال الرجل بارد الطبع "أبرد من مية طوبة" ويقال "طوبة وطبطبه والشهر اللي بنينا فيه المصطبة" و "أمشير أبو الزعايير" نسبة لإله الزوابع "مشير" أو

"مشي" وقد تحولت الكلمة المصرية القديمة "مشير" في القبطية الى "أمشير" ويقال أيضاً "طوبية تقول لأمشير .. إيديني عشرة منك أجلي العجوزة جلدة والصبية قردة" وأيضاً "مهما عملت يا أمشير فيك روايح من روايح الصيف" لأنه الانتقال من الشتاء الى بشاير الربيع، وفي أمشير أيضاً ينمو الزرع لكنه لا ينضج، لذا يقول المثل "إن كان زرعك تحت الكوم متبش عليه وفاصل في أمشير يوم"، لذلك لا يخشي عليه من اللصوص، ولا يحتاج لعناية حتى لو كان الزرع بجانب الدار، وهو تفسير عبارة "تحت الكوم" أى قريب جداً.

* **برمهات** : هو وداع الشتاء ومقدم الربيع، ويمتد من ٦ مارس الى ٨ ابريل وفيه تمتلئ الحقول بالخيرات لذلك يقول المثل "في برمهات روح الغيط وهات" وهو سابع شهور السنة القبطية وينسب الى "أمنحتب" الملك الذي ألهوه بعد وفاته "بن إمن حتب"، وتحولت في القبطية الى "بارمهات" ويقول العلامة إفلادبوس في قاموية أن معنى برمهات "تعلق المعبود منت".

* **برمودة** : ثامن شهور السنة القبطية ويبدأ من ٩ ابريل الى ٨ مايو ينسب الى الإله "رنوت" له الحصاد ويكون فيه حصاد القمح، ويقال أن اسمه نسبة الى الافعي المقدسة إلهة الحصاد "بن-رنوت" وتحولت في القبطية الى "برمودا". يقال "برمودة دق العمودة" أى دق سنابل القمح بعد نضجها، و "في برمودة دق العمودة ولا يبغي في الغيط ولا عودة"، وأيضاً "برمودة ما يخلش في الأرض عودة". وبرمودة المقابل لشهر مايو، وهو موسم حصاد الشعير والبقول، والقمح والبرسيم لهذا تشتد الحاجة الى الأجران، ويتزاحم عليها الفلاحون لحجز أدوارهم، تمهيداً لنقل محاصيلهم التي حصدت وكومت، وتركت لتزداد جفافاً ودرس المحاصيل بالنورج، يعنى دق الخشبة الرئيسية التي يدور حولها النورج، وهو ما يفسر مقولة "دق العمودة".

* **بشنس** : بشنس تاسع شهور السنة القبطية، ويمتد من ٩ مايو الى ٧ يونيو ويقال "بشنس يكنس الغيط كنس" لأنه شهر الحصاد وينسب الى المعبود "خونسو" معبود طيبة من "خنسو" الذي تحول في القبطية الى "بشانس" و "خونسو" أحد آلهة القمر، دخل في أساطير طيبة رجل له رأس صقر يعلوه قرص قمري، ويظهر أيضاً في صورة مومياء، أو كطفل وله عدة القاب منها "خوسوسامي العقل"، و "صاحب السمو" و "خونسو المدبر في طيبة" و "الإله الذي يطرد الأرواح الشريرة"، وهذه الألقاب وردت بقصة أميرة باختان "تفرو - رع" ويرى البعض أن كلمة "كنس" مشتقة من "خنسو" لأنه يطرد الأرواح الشريرة.

* **بؤونة** : "بؤونة" عاشر شهور السنة القبطية، ويمتد من ٨ يونيو الى ٧ يوليو وهو من أشهر فيضان النيل، وينسب الى وادي الملوك الحجري "بن-إنت" التي تحولت في القبطية "باؤنا" أو "باؤني" بمعنى (الحجر) ونسج المصريات في وجة قبلي تغني "أوني أوني يا حجر الرحاية"، وكلمة "أوني" نفس الكلمة القبطية بحذافيرها بمعنى (حجر)، ويقول المثل في بؤونة لا ينضرب طوب ولا تتعمل "مونه" وأيضاً "بؤونة فلاق الحجر .. ينشف المياه في الشجر" لاشتداد الحر فيه، فلا يمكن للطوب اللين أن يتماسك بل يتشقق بسرعة ويصبح غير صالح للاستخدام وكذلك المونة التي تجف بسرعة في حرارة الشمس وقيل "بؤونة ينشف الميه في الزير".

* **أبيب** : أبيب الشهر الحادي عشر من السنة القبطية، ويمتد من ٨ يوليو الى ٩ أغسطس وهو من أشهر فيضان النيل ومعناه فرح السماء، وينسب الى المعبود "أبيب-حب" وتحولت في القبطية الى "أبيب" ويقول المثل "اللى يأكل ملوخية في أبيب يجيب لبطنة طيب" لأن الملوخية تثبت بكثرة مع القطن فتصاب أحياناً بأفة القطن، ومن هنا جاءت خطورتها وأيضاً يقول المثل "أبيب طباخ العنب والتين" حيث تنضج فيه هاتان الفاكهتان، ويقال "أبيب فيه العنب يطيب" و "أبيب ميه النيل فيه تريب" نسبة الى الفيضان.

* **مسري** : "مسري" الشهر الثاني عشر من السنة القبطية، ويمتد من ٧ أغسطس الى ٥ سبتمبر ومعناه (ولادة الشمس) ويكتب في المصرية القديمة "مس-رع" وهى مركبة من "مس" بمعنى (ميلاد)، و "رع" بمعنى (الشمس)، وأخذتها عنه القبطية في "ميسو-را" وأطلق هذا الاسم على بلد شمال غرب اسبوط بسبعة كيلومترات، لكن الناس نطقوها "مسرع"، ولأنه شهر الفيضان الكبير حيث تمتلئ الترع التي لا يأتيها الماء الا قليلاً، قيل المثل "مسري تجري الميه في الترع العسرة" ومثل آخر "مسري تعفن الكسرة" لاشتداد الحرارة وارتفاع الرطوبة، كما تكثر الأمراض.

* **النسي**: الشهر الوحيد الذي لا يوجد له مثل وهو مأخوذ من اللفظة المصرية القديمة "ديو هرو - حر - رنبت" بمعنى حرفي "خمسة أيام فوق السنة" وأخذتها القبطية في "بى كوجي إن أبوت" وتعنى حرفياً (قليل من الشهر) ولفظة النسي عربية وتعنى "أيام النسي" اي الأيام المنسية من السنة، واليوم الأول من شهر النسي يسمى "فونابيت" أي "الوأمرة" وهو اليوم الأول من أيام الجمعة الكبيرة أو الحزينة" وفي مقدمة كتاب الموتى لبدج، نجد أن شهر النسي كتب "الايام الخمسة الزائدة على السنة".

هل السنة كانت ٣٦٠ يوماً فقط ؟

الموضوع له قصة ففي إسطورة هليوبوليس كانت "نوت" ابنة "شو وتفنوت" زوجة "جب" إله الارض وهى تمثل قبه السماء، وتصورها النقوش البارزة على هيئة امرأة تمس قدميها الافق الشرقي، وينحني جسمها فوق الأرض، وتتدلي ذراعاها الى مستوي الشمس الغاربة، وتحكي القصة كيف لعنها أبوها الغاضب "شو وتفنوت" ودعا عليها بالعقم، عندها رآها ملتصقة بحبيبيها "جب" ولأنه يمثل الهواء فقد فرق بينهما وقال لهما لن تقريا بعضكم طيلة ايام السنة خلال ٣٦٠

يوماً، فلعبت الإلهة "توت" "الضامة" مع الإله تحوتي إله الزمن، وربحت منه هذه الخمسة أيام الزائدة (التي تضاف إلى السنة العادية ٣٦٠ يوماً)، واستغلت تلك الأيام الخمسة في أن تلد سراً خمسة أطفال للعالم فولدت في اليوم الأول "أوزوريس" وفي اليوم الثاني "إيزيس" وفي الثالث "ست" وفي الرابع "نفتيس" وفي الخامس "حور ور" وهذا كان في غيبة من "أبيها" "سو" إله الهواء.

جدول (١٤) أسماء الفصول في السنة المصرية القديمة

الشهر الأول من فصل الزراعة	(أبد - وع - شات)	
الشهر الثاني من فصل الزراعة	(أبد - سن - شات)	
الشهر الثالث من فصل الزراعة	(أبد - خمت - شات)	
الشهر الرابع من فصل الزراعة	(أبد - فو - شات)	
الشهر الأول من فصل النمو	(أبد - وع - برت)	
الشهر الثاني من فصل النمو	(أبد - سن - برت)	
الشهر الثالث من فصل النمو	(أبد - خمت - برت)	
الشهر الرابع من فصل النمو	(أبد - فو - برت)	
الشهر الأول من فصل الفيضان	(أبد - وع - شموت)	
الشهر الثاني من فصل الفيضان	(أبد - سن - شموت)	
الشهر الثالث من فصل الفيضان	(أبد - خمت - شموت)	
الشهر الرابع من فصل الفيضان	(أبد - فو - شموت)	

جدول (١٥) مقابل الشهور القبطية في الأفرنجية

المقابل الأفرنجي	الإسم بالقبطي	الشهر القبطي
٢٩ أغسطس	Ⲫⲱⲟⲧ	توت
٢٨ سبتمبر	ⲡⲁⲟⲗⲓ	بابة
٢٨ أكتوبر	ⲁⲉⲱⲣ	هاتور
٢٧ نوفمبر	Ⲅⲟⲓⲁⲕ	كيهك
٢٧ ديسمبر	ⲧⲱⲃⲓ	طويه
٢٦ يناير	ⲙⲉⲭⲓⲣ	أمشير
٢٥ فبراير	ⲫⲁⲣⲙⲉⲧⲱⲉ	برمهات
٢٧ مارس	ⲫⲁⲣⲙⲟⲧⲉⲓ	برمودة
٢٦ أبريل	ⲡⲁⲭⲟⲡ	بشنس
٢٦ مايو	ⲡⲁⲱⲛⲓ	بؤنه
٢٥ يونيو	ⲉⲗⲓⲛⲓ	أبيب
٢٥ يوليو	ⲙⲉⲭⲓⲣⲏ	مسري

٣٥- الأشهر الحرم : فرض الله تعالى يوم خلق السموات والأرض في الكون اثني عشر شهراً، منها أربعة حرم، فهي منزلة من عند الله تعالى، وليس من صنع البشر أو تقويمه، ولقدسية الأشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب حرم الله تعالى القتال فيها، كما حرم اتيان المحرمات خاصة في الحج. يقول تعالى " ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم " (التوبة ٣٦) .. الا أن عرب الجاهلية، كانوا اذا كان هناك حرب او قتال بين بعضهم البعض، أو مع غيرهم كانوا يستمرون في القتال في الأشهر الحرم، ويؤجلون هذه الأشهر حتى ينتهي القتال، مستخفين بالالتزام بتحريم القتال في الأشهر الحرم، وذلك حسب أهوائهم.

فلما جاء الاسلام حرم الله تعالى ذلك فقال جل وعلا " انما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً وجرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين " (التوبة ٣٧). ويشند التحريم في شهر ذى الحجة مع الذين يقومون بالحج حتى اتمام مناسكه لذا يقول تعالى: "الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الالباب" (البقرة ١٩٧). وقد كان ضمن مغزي فرض الأشهر الحرم هو أن يكون الحجاج في سلام وأمان فترة الحج والسفر له. لذا علينا الالتزام بما امر الله به عبادة من حرمة هذه الشهور والتقرب الى الله تعالى فيها عسي ان يصادف ذلك رحمة من رحمت الله جل وعلا فيغفر لنا جميعاً، والله هو الغفور الرحيم، وسعت رحمته السموات والأرض، وقدرته ليس لها حدود، نقول سمعاً وطاعة لله جل وعلا فهي أشهر يستجاب فيها الدعاء بفضل الله تعالى، وتنزل فيها الرحمت علي عبادة، فنكثر الدعاء، والنافلة من الصلوات والصيام والزكاة والصدقات، ومساعدة المحتاجين والفقراء والمرضى والايتام والسنين عسي الله أن يتوب علينا جميعاً، ويغفر لنا ويرحمنا

ويأخذ بأيدينا الى بر الأمان مع امانا الكبرى مصر التي حفظها الله تعالى من كل شر فهي بأمر الله تعالى أمنة الى أن تقوم الساعة.

كان العرب قبل الاسلام يعظمون الاشهر الحرم، ويحرمون القتال فيها ولا يستحلون الحروب فيها، الى أن ابتداع مبتدعهم النسئ فكانوا ينسون الشهر الحرام (يؤخرونه عن موعده) حين تعجلهم الحاجة الى الغزو.

قال بن هشام بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابي عبد الله بن جحش مع ثمانية رهط من المهاجرين، ليس فيهم من الأنصار أحد وكتب له كتاباً وأمره الا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم يقرأ الكتاب فيتبع ما فيه، كان اصحاب عبد الله بن جحش، أبو حذيفة بن عتبة وعمرو بن سراقه، وعامر بن ربيعة، وسعد بن أبي وقاص، وعتبة بن غزوان، وواقد بن عبد الله، وصفوان بن بيضاء. فلما سار ليلتين فتح الكتاب فإذا فيه : اذا نظرت في كتابي هذا فأمض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف ترصد قريشاً وتعلم لنا من اخبارهم فلما قرأه قال : سمعاً وطاعة لله ولرسوله، ثم قال لأصحابه قد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي الى نخلة ارسد بها قريشاً حتى أتية منم بخبر وقد نهاني ان استكره أحداً منهم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع، أما انا فإمض علي ما أمر رسول الله، فمضي ومضي معه أصحابه ولم يتخلف عنه أحد منهم، فسلك على الحجاز حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له :بحران اضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بغيراً لهما كانا يعتقان فتخلفا في طلبه، ومضي عبد الله بن جحش وبقية اصحابه حتى نزل بنخلة، فمرت به عير لقريش تحمل زيتاً وإدماً وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة.

فلما رأهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم، فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه، فلما رآه أمنوا وقالوا: عمار لأبأس عليكم منهم، وتشاور القوم فيهم، وذلك في آخر يوم من رجب، فقال القوم والله لئن تركتم القوة هذه الليلة ليدخلن الحرم، فليمتنعن منكم به، ولئن قتلتموهم لنقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الاقدام عليهم، ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم، وأخذ ما معهم فرمي واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم، وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير وبالأسييرين حتى قدموا على رسول الله المجينة فقال لهم : ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام، فوقف العبير والاسيرين وأبي ان يأخذ من ذلك شيئاً فلما قال ذلك رسول الله أسقطت في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش : قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدماء، وأخذوا فيه الاموال، وأسروا فيه الرجال فلما أكثر الناس في ذلك انزل الله تعالى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم "يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يتردد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون"(البقرة ٢١٧).

٣٦- التوقيت الإفريقي المعاصر : يوم ٢٥ مايو هو بحق رأس السنة الافريقية أو بداية التقويم الإفريقي المعاصر (إن صح التعبير)، ففي مثل هذا اليوم من عام ١٩٦٣ أعلن قيام منظمة الوحدة الإفريقية (الإتحاد الإفريقي حالياً) التي جسدت أفكار وأمال الرواد الأوائل لحركة الجامعة الإفريقية (لبان أفریکان) منذ بداية القرن العشرين، وبعد يوم ٢٥ مايو نقطة تحول كبرى في حياة قارة جغرافية اكتسبت في هذا اليوم ولأول مرة في التاريخ معنى سياسياً، حيث لم تعد بعد ٢٥ مايو ١٩٦٣ مجرد مساحة جغرافية بل أصبحت شخصية قارية لها كيانها العضوي وخطابها السياسي وامالها المشتركة في الإتحاد والتنمية والسلام، ولم تكن مصر بعيدة عن ارهاصات تكوين المنظمة او صياغة ميثاقها أو لحظة ميلادها وتفعيل دورها.

ولعل الجيل الإفريقي المعاصر يدرك اهمية الإحتفال القاري بمثل هذا اليوم (٢٥ مايو) على نطاق واسع وفعال حتى تستوعب الأجيال المعاصرة أهمية مبادرة الأباء المؤسسين لهذا الكيان الإفريقي، ويعني هذا أن المراسم التقليدية للإحتفال لا تكفي حيث يقتصر الأمر على إذاعة خطاب سنوي موجز وتقليدي أو اقامة حفل صغير على مستوى النخبة .. الخ، ومثل تلك الاحتفالات لا تؤثر قيد أنملة في الفكر السياسي للأجيال المعاصرة التي تلقي عليها مسئولية حمل الأمانة والحفاظ عليها في عالم متغير يحمل من التحديات والمشكلات ما تنوء به ارادتهم السياسية.

ولعل نقطة انطلاق تصحيح مسار الاحتفال التقليدي بيوم أفريقيا هو مشاركة كل الاتحادات والجمعيات والروابط الإفريقية على مستوى القارة وعلى مستوى التجمعات الإفريقية وعلى مستوى كل دولة افريقية ولقد تحققت على أرض الواقع بالفعل مبادرة مصرية في هذا السياق، وهي قيام شبكة الاذاعات الموجهة المصرية بالاحتفال بتدشين أولي البرامج المصرية الموجهة الى العالم الخارجي عام ١٩٥٣ واتخذت لنفسها شعار "سلام بين الأمم واستقلال كريم للجميع" وخص افريقيا الاهتمام الأكبر في مجال هذه البرامج الموجهة منذ اتجاه السياسة الخارجية المصرية الى التضامن الإفريقي بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو، وبدأت القاهرة في توجيه اذاعة الى افريقيا باسم "صوت افريقيا من القاهرة في ٣ يوليو ١٩٥٤ الى شرق افريقيا باللغة السواحلية لشعوب تنجانيقا وزنبار (تنزانيا حالياً) وكينيا وبعض شعوب اوغندا وروديسيا الشمالية (زامبيا) والأقاليم الشرقية بالكونغو (زائير) وتوالى بعد هذا توجيه برامج أخرى الى باقي شعوب

افريقيا بالأهمية منذ ١٩٥٥ والصومالية (مارس ١٩٥٧)، الدنكلي (العفري) منذ فبراير ١٩٦٧، ووجهت الى شعوب غرب افريقيا بالهوسا والإنجليزية والفرنسية لشعوب الـ "يوربا" والـ "بمبرة" منذ فبراير ١٩٦٦ الأوكوف (فبراير ١٩٦٨) كما وجهت برامج الى شعوب وسط افريقيا بالنيجانجا واللينجالا والإنجليزية ٩ يوليو ١٩٦٦ (السندبيلي والشعرنا) ديسمبر ١٩٦٥ (والي شعوب الجنوب الافريقي بالسوسوتو (يوليو ١٩٦٢)، الزولو فبراير ١٩٦٥ (والبرتغالية ١٩٦٣).

ومنذ إنشاء هذه البرامج المصرية وضعت في خدمة قضايا التحرير الإفريقي هذا فضلا عن التعريف بالمجتمع المصري والحضارة المصرية والعربية والإفريقية. وهناك عدة عوامل ساعدت على بروز دور البرامج الموجهة المصرية الى افريقيا وفي مقدمتها مبادرة مصر منذ اوائل الخمسينات الى بث البرامج الموجهة الى الشعوب الافريقية وقيام مصر بتوفير كل الامكانات الهندسية لهذه البرامج على أحدث ما وصل اليه الفن الهندسي حتى أصبح لمصر عام ١٩٦٥ أقوى محطتي اذاعة في العالم لموجتيه القصيرة والمتوسطة اقيمتا في منطقة ابيس وهي من نوع المحطات فائقة القدرة التي يمكنها التغلب على التشويش المتعمد أو بالتدخل مع المحطات الأخرى اذ بلغت قوة كل منها ٢٥٠ كيلوات، بينما لم تتعد قوة اذاعات كل من موسكو وواشنطن ولندن آنذاك ٢٠٠ كيلوات على الموجة القصيرة.

ولقد أحدث بث البرامج المصرية الموجهة الي افريقيا ردود فعل ايجابية عديدة على مستوى القارة من قبل الدولة الاستعمارية التي كانت تهيمن على شئون أغلبية الدول الإفريقية آنذاك. وعبر الدكتور عبد القادر حاتم المسئول عن قطاع الإعلام آنذاك بشأن هذا بقوله في عام ١٩٦٥ إن معركة الاستعمار معنا ومحاولة الإبقاء على استبعاد شعوب افريقيا لم تعد معركة مدفع وقنبلة بقدر ما أصبحت معركة كلمة وخبر.

ومن ردود الفعل على مستوى القارة ما اعلنه مسئول حكومي في حكومة الاقليم الشمالي بنيجيريا في منتصف الستينات من أن برامج الهاويسا من القاهرة كان من العوامل الرئيسية التي ساعدت على الاستقلال، كما أشاد الزعيم جومو كينياتا بمجهود الإذاعة السواحلية ... الخ. ولعل المشاركة الأولى لشبكة الاذاعات الموجهة المصرية في الاحتفال بيوم افريقيا قد جاءت لتعزيز مبادرات اخري من قبل الجمعة الإفريقية بالزمالك ومعهد البحوث والدراسات الإفريقية ومنظمة تضامن الشعوب الإفرواسيوية والإدارة الإفريقية بوزارة الخارجية ووزارة الري المصري... الخ، وهنا يتحقق الاحتفال الجماعي بتوزيع الادوار فيما بين المعنيين بالشئون الإفريقية.

٣٧- أول صلاة فجر (*) : فأول من صلي صلاة الفجر هو سيدنا آدم (عليه السلام) وذلك حين تاب الله عليه وقت طلوع الفجر فصلي ركعتين شكراً لزوال ظلمة الليل والمعصية شكراً لحصول نور النهار وقبول التوبة فجعها الله لأمة محمد كفارات ودرجات.

يشكك البعض في التوقيت الذي يؤدي فيه المسلمون صلاة الفجر مشيرين الي انه يعتمد علي دراسة قديمة وان التوقيت الحقيقي يأتي بعد الميعاد الحالي للصلاه باكثر من نصف ساعة وقد ردت دار الافتاء عليهم مؤكدة ان الفجر يعرف بعلاماته التي جعلها الشارع اسبابا دالة عليه وذلك بانتشار ضوئه المستطير في الافق كما بين النبي صلي الله عليه واله وسلم ذلك بسنته بيانا واضحا فرق فيه بين الفجر المستطير الصادق الذي يدخل به وقت صلاة الفجر والذي ينتشر ضوؤه يمينا وشمالا وبين الفجر المستطير الكاذب الذي هو كهيئة المخروط المقلوب.

اخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : عن النبي صلي الله عليه واله وسلم قال : لا يمنعن احدكم اذان بلال من سحوره فانه يؤذن بليل ليرجع قائمكم ولينبه نائمكم وليس ان يقول الفجر وقال باصابعه ورفعها الي فوق وطأطأ الي اسفل حتي يقول هكذا وقال زهير . احد رواه الحديث بسبابتيه احدهما فوق الاخرى ثم مداها عن يمينه وشماله . واخرج ابو داود والترمذي وحسنه في سننهما عن طلق بن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه واله وسلم قال : كلوا واشربوا ولا يهيئكم الساطع المصعد وكلوا واشربوا حتي يعترض لكم الاحمر .

قال الامام الخطابي في معالم السنن ١٠٥/٢ ط المطبعة العلمية) الساطع المرتفع وسطوعها ارتفاعها مصعدا قبل ان يعترض ومعني الاحمر ههنا ان يستتبطن البياض المعترض اوائل حمرة وذلك ان البياض اذا تنام طلوعه ظهرت اوائل الحمرة والعرب تشبه الصبح بالبلق في الخيل لما فيه من بياض وحمرة واخرج ابن ابي شيبه في المصنف ٢٨٨/٢ ط مكتبه الرشد.

عن ثويان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلي الله عليه واله وسلم " الفجر فجران فأما الذي كأنه ذنب السرحان فانه لا يحل شيئا ولا يجرمه ولكن المستطير قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٣٦/٤ ط دار المعرفة. أي : هو الذي يحرم الطعام ويحل الصلاة واخرجه الدار قطني في سننه ١٤٤/٢ ط مؤسسة الرسالة من حديث عبد الرحمن بن عائش رضي الله عنه وقال اسناده صحيح: واخرجه الحاكم في المستدرک ٣٠٤/١ ط دار الكتب العلمية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال هذا حديث صحيح علي شرط الشيخين في عدالة الرواه ولم يخرجاه واظن اني قد رأيت من حديث عبد الله بن الوليد عن الثوري موقوفا والله اعلم وله شاهد بلفظ مفسر واسناده صحيح أ ه وواقفه الحافظ الذهبي

(*) المصدر : قراءات رمضان في كتاب معجم الأوائل في تاريخ العرب والمسلمين عن الصلاة.

وأوضحت لقد فهم علماء الفلك المسلمون والمختصون في المواقيت هذه العلامات والمعايير الشرعية فهما دقيقا ووضعوها في الاعتبار وضبطوها بالمعايير الفلكية المعتمدة.... فالتوقيت الحالي صحيح يجب الأخذ به لأنه ثابت باقرار المتخصصين وهو ما استقرت عليه اللجان العلمية ولا ينبغي اثاره امثال هذه المسائل الا في الغرف العلمية المغلقة التي يخرج بعدها اهل الذكر فيها من الفلكيين وعلماء الجيوديسيا بقرار موحد يسير عليه الناس لقول الله تعالى : "وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ ۗ وَرُوَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَاللَّيُّ الْأَمْرُ مِنْهُمْ لَعَلَّكَ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾" (النساء ٨٣) وما لم يحصل فالأصل بقاء ما كان لان امر العبادات الجماعية المشتركة في الاسلام مبني علي اقرار النظام العام بجمع كلمة المسلمين ورفض التنازلات الانفرادية العشوائية للشعائر العامة وفي مثل ذلك يقوم المصطفى صلي الله عليه واله وسلم " الفطر يوم يفطر الناس والاضحي يوم يضحي الناس اخرجته الترمذي وصححه من حديث ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

كما ان دعوي الخطأ في تحديد الفلكيين وعلماء الجيوديسيا لوقت الفجر هي دعوي باطلة لم تبين علي علم شرعي او كوني صحيح وهي افتتات علي اهل الاختصاص وأولي الأمر وشق لاجتماع المسلمين علي ما ارتضاه الله لهم من الالتفاف حول العلماء والأخذ بما صوبوه فلا يجوز القول بها ولا نشرها في الناس. وأشارت الي ان من الشواهد التي تشهد بصحة التوقيت الحالي والتي يراها كل احد ان الله تعالى قد اجري عادة الديكة بالصياح عند وقت الصلاة كما قال النبي صلي الله عليه واله وسلم ولا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاه " اخرجته الامام احمد والطيبلسي والحمدي وعبد بن حميد في مسانيدهم وابو داود في سنهه والنسائي في السنن الكبرى وابن حبان في صحيحه عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه وفي رواية للطبراني في المعجم الاوسط والكبير لا تسبوا الديك فانه يؤذن بقوت واخرجه الحافظ ابو طهر السلفي في الجزء التاسع منالمشيخة البغدادية من حديث ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه واله وسلم لا تسبوا الديك فانه يدعو الي مواقيت الصلاة.

وقال الشيخ زكريا الانصاري مبينا حكم الاعتماد علي صوت الديك المجرب وللصبر والاعمي وان قدرا علي اليقين بالصبر او بغيره الاجتهاد للوقت في الغيم او نحوه مما يحصل به الاشتباه في الوقت بمغلب ظنا. بدخوله كالأوراد وصوت الديك المجرب اصابته الوقت هذا ان لم يخبرهما ثقة عن علم أي مشاهدة وان اخبرهما عن علم امتنع عليهما الاجتهاد كوجود النص

وبناء علي ما سبق فان دعوي الخطأ في تحديد اهل العلم من الفلكيين والشرعيين لوقت الفجر دعوي باطلة لم تبين علي علم شرعي او كوني صحيح وهي افتتات علي أهل العلم وأولي الأمر وشق لاجتماع المسلمين علي ما ارتضاه الله لهم من الأخذ بما صوبه العلماء فلا يجوز القول بها ولا نشرها في الناس.

البحث الذي قدمه الدكتور ياسر عبد الفتاح الباحث في المعهد القومي للعلوم الفلكية، والذي كشف أن المسلمين يصلون الفجر في توقيت خطأ منذ ١٠٠ عام، اعتمادا على باحث فلك بريطاني، وأن صلاة الفجر نصلبها قبل موعدها أو بعدها بأكثر من نصف ساعة. أثار العديد من التساؤلات والجدل الفقهي حول حقيقة ما جاء في هذا البحث، وانقسم علماء الدين وخبراء الفلك بين مؤيد ومعارض لما جاء في الدراسة.

وفي محاولة منه لحسم هذا الجدل قرر المعهد القومي للعلوم الفلكية والجيوفيزيقية اقتناء جهاز يسمى الفوتومتر يقوم بقياس الضوء بصورة دقيقة، ويحدد وقت بداية الشفق لتحديد موعد صلاة الفجر بدقة، وذلك لبيان حقيقة ما إذا كان المصريون يؤدون فعلا الصلاة، خاصة الفجر والعشاء، في غير موعدها الحقيقي أم لا. وذلك بالتعاون مع دار الإفتاء المصرية وقام بشراء جهاز «الفوتومتر» كى يستخدم في المشروع الذى سيبدأ في فبراير المقبل، بعد إعداد الجهاز للعمل والجهاز الجديد يقوم بما يشبه عملية فحص ضوئي للسماء، لتحديد مواعيد الصلاة وفق تحديد بدايات الشفق ونهايات الغسق، على أن يتم الرصد من أماكن بعيدة ونائية، مثل منطقة القطامية في القاهرة أو أبو سمبل في أسوان حتى يخرج الرصد صحيحا.

في عهد الإمام جاد الحق على جاد الحق، شيخ الأزهر الأسبق، عقدت لجنة لبحث هذه المسألة ثم وافته المنية قبل تطبيق التوقيت وكانت وصيته قبل موته بلزوم تعديل التوقيت ولكن لم تشكل اللجنة حتى الآن. والسؤال الذى يطرح نفسه، هل فعلاً يوجد خطأ فى التقويم المصرى وبعض التقاويم فى العالم الإسلامى فى صلاة الفجر؟ وهل يتقدم التقويم عن وقت الصلاة الحقيقي؟،

الدكتور محيى الدين عفيفى أمين عام مجمع البحوث الإسلامية، قال إنه يجب عرض هذا الموضوع بشكل رسمى لتوصيفه ويحال لمجمع البحوث الإسلامية وهناك لجان متخصصة للبت فى هذا الرأي، لأن مثل هذه الأمور بيت فيها المتخصصون. أما الدكتور عبدالفتاح إدريس، أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، فيؤكد ان الخلاف حول توقيت صلاة الفجر أثير منذ مدة طويلة، وقيل أن الفجر يؤذن له قبل موعده بربع ساعة أو ثلث ساعة، ومعنى هذا أن الذين يصلون فور الأذان يصلون الفجر قبل موعده، فصلااتهم على هذا النحو باطلة، ووفقا لهذا الكلام الذى قيل فإن الناس إذا علموا أن الفجر يؤذن له قبل موعده بثلاث الساعة فإن لهم أن يأكلوا ويشربوا حتى وإن أذن المؤذن فى صلاة الفجر على اعتبار أن وقت الفجر لم يحن، وقد أثرتنا هذه القضية فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كمجموعة من

العلماء المتخصصين في الفقه، وطلبنا تحرير هذا الموضوع حتى لا يقع الناس في الضلال بسببه. إنما التقصير ليس من علماء الدين، ولكن من الذين يرصدون المواقيت الزمانية لهذه الفرائض، لماذا لم يتم تدقيق هذا الميقات الزماني للفجر لينضبط مع بقية أوقات الصلوات ولماذا كان هذا الوقت لاحقاً عن وقت الأذان بخلاف بقية الفرائض، ولهذا يجب وجوباً عينياً على المهتمين بأمر المواقيت الزمانية لهذه الفرائض أن يتحروا مواقيت الصلاة بآلاتهم التي تضبط هذه المواقيت، والأمر لا يحتاج إلى علماء دين، لأن علماء الدين لم يكن في أيديهم آلات لضبط المواقيت، ولهذا فالتقصير كل التقصير إنما هو إلى المتخصصين في أمر الفلك، وينبغي عليهم أن يقوموا بواجبهم الشرعي الذي أوجبه الله تعالى عليهم من قيامهم بهذه المهمة المنوطة بهم ولا تتأبط بغيرهم، آلت تحديد الوقت لهذه التقاويم الورقية الموجودة لدى الناس، وتلك هي التي يتم تحديد الأوقات من الصلاة والصيام والفطر وفقاً لها، ولذلك فإذا كان هناك خلل في هذه التقاويم فإن وزر فساد العبادات يلحق الذين يعرفون ولا ينبهون.

لا خلاف ويقول الشيخ محمد ذكي أمين الدعوة بمجمع البحوث الإسلامية، إن الأزهر الشريف سبق أن حسم هذا الأمر في فتوى رسمية جاء فيها أن الأسلوب المتبع في حساب مواقيت الصلاة في جمهورية مصر العربية يتفق من الناحية الشرعية والفلكية مع رأي قدامى علماء الفلك المسلمين، حسبما انتهى إليه رأي المختصين بعلوم الفلك، كما أن المواقيت الحسابية للصلاة والصوم مع مراعاة فروق التوقيت من مكان إلى مكان في مصر صحيحة، وموافقة للمواقيت الشرعية التي نزل بها جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعلامات الطبيعية الواردة في الأحاديث الشريفة، وعلى الذين يقولون في الدين بغير علم أن يتقوا الله حتى لا يضلوا الناس في دينهم. ولا داعي طرح مثل هذه القضايا في التوقيت العصيب التي تمر به البلاد، ونحن الآن في أمس الحاجة لتحقيق وحدة الصف والتحقيق والتنمية والأمن والمصالح العليا للوطن، ودعنا من الأمور التي فرغ الفقهاء المختصون منها وألا يدلى في هذا الأمر من ليس له صلة بالفقه أو العلم، (أسألو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون).

قال الدكتور محمد الشحات الجندي، أمين المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سابقاً وعضو مجمع البحوث الإسلامية، إن توقيت الصلوات الذي يصلى وفقه المصريون سليم وصحيح، وجاء بعد اجتهاد وعمل شاق من جانب هيئة الفلك، مضيفاً أن المصريين يصلون الفجر حال طلوع الفجر الصادق في الفترة التي ينقطع فيها الظلام ويبدأ النهار ويرفع الأذان بكلمة الله أكبر، عندما يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وأضاف: لدينا تقدير فلكي في مواقيت الصلاة، وهذا الحساب الفلكي يخضع لمعايير حسابية وعلمية، وهذا على حسب ما قاله العلماء في هذه المواقيت، فإن هذا جاء بعد إجراء حسابات صدرت عن لجنة مشكلة لهذا الغرض وهذه اللجنة من التقات في مسائل المواقيت من الناحية العلمية، بالإضافة إلى أنهم مسلمون حريصون على دينهم ويعلمون خطورة ما قد يترتب على ذلك من أنهم يحملون في أعناقهم مسئولية صلاة المسلمين التزام المسلمين للصلاة طبقاً لهذه المواقيت، ومن هذا المنطلق ينطبق عليهم قول الله تعالى: (فسألو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وبالتالي فإن ما صدر عنهم بالنسبة لميقات صلاة الفجر أو غيره من المواقيت بما أنه لا نص فيه، أو ليس عليه نص محدد في القرآن والسنة، فإن قولهم يكون مقبولاً ويجب العمل به، وتبراً ذمة المسلمين عندما يلتزمون به، وتكون الصلاة مقبولة عن الله سبحانه وتعالى، ومن ثم فلا يجوز الآن التشكيك في هذه المواقيت.

أول صلاة ظهر : أول من صلي صلاة الظهر هو داود (عليه السلام) وذلك حين تاب الله عليه وقت زوال الشمس فصلي أربع ركعات شكراً لقبول توبته وإيتاء علمه وحكمته، وتعظيماً لمن أزال الشمس بقدرته فجعلها الحق لأمة محمد كفارات ودرجات.

أول صلاة عصر : أول من صلي صلاة عصر سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وذلك حين أمره الله بذبح ابنه إسماعيل ثم فداه بذبح عظيم فصلي أربع ركعات شكراً لله تعالى لنجاة إسماعيل وحصول الثواب الجميل، ونزول الكيش والفداء من عند الجليل فجعلها الله تعالى لأمة محمد كفارات ودرجات.

أول صلاة مغرب : أول من صلي صلاة مغرب هو سيدنا عيسى (عليه السلام) وذلك حين رفعة الله وانجاه من شر اليهود بعد غروب الشمس فصلي ثلاث ركعات شكراً لله تعالى لنجاته وارتفاعه إلى السماء فجعلها الله تعالى لأمة محمد كفارات ودرجات.

أول صلاة العشاء : أول من صلي صلاة العشاء كان يونس (عليه السلام) وذلك حين أخرجته الله تعالى من بطن الحوت كالفراخ في بطن أمه لاجتراح له ولا ريش وكان ذلك وقت أن غاب الشفق واستبان النجوم فصلي أربع ركعات لنجاته من ظلمات أربع: الليل، والسحاب، والبحر، وبطن الحوت فجعلها الله لأمة محمد كفارات ودرجات.

أول صلاة صلاها رسول الله : أما لأول صلاة صلاها رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فهي صلاة الظهر وهي أول صلاة فرضت عليه، وأول صلاة ركع فيها الرسول (صلي الله عليه وسلم) هي صلاة العصر، قال الامام علي: صليت قبل الناس بسبع سنين وأن أول صلاة ركعنا فيها صلاة العصر، قلت: يارسول الله: ما هذا؟ قال عليه الصلاة والسلام: أمرت به.

أول صلاة جماعة : وأول صلاة جماعة صلاة الرسول (صلي الله عليه وسلم) كانت مع الامام علي وأخيه جعفر قيل: مر علي رسول الله وهو قائم يصلي ابوطالب عبد مناف ومعه ابنه جعفر وكان الامام علي عن يمين الرسول فقال:

أبو طالب لأنه جعفر: صل جناح ابن عمك، فتأخر على وقام معه جعفر وتقدمهما رسول الله فكانت هذه أول صلاة جماعة في الإسلام.

أول صلاة جمعة: أما أول صلاة جمعة صلاها الرسول (صلي الله عليه وسلم) بالمسلمين فكانت بالمدينة في مسجد بنى سالم بن عمرو بن عوف وذلك في أول جمعة قدم فيها الرسول (صلي الله عليه وسلم) إلى المدينة لأن الرسول لم يتمكن هو وأصحابه من الاجتماع بمكة لإقامة صلاة الجمعة.

أول مائدة للرحمن في الإسلام: كان صاحب أول مائدة للرحمن في الإسلام هو عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب (هاشمي، قرشي، ولد في العام الأول هجرية ومات عام ٨٧ هجرية) وقد اشتهر بالجد والكرم فكان أول من خرج الرجال يحملون طعامه على رؤوسهم لكثرتهم وأول من وضع موائده في الطرق ودعا الناس الي تناول طعامه، وفي شهر رمضان كان أول من جمع جيرانه وأفطروهم من طعامه الكثير.

أول صدقة: فقد قيل ان أول صدقة تصدق بها في الإسلام كان صاحبها محمد رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وقيل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فقد قالت الانصار أنه في غزو أحد أوصي أحد المسلمين بأمواله إلى رسول الله (صلي الله عليه وسلم) إذا أصيب، فقبض رسول الله (صلي الله عليه وسلم) أمواله وتصدق بها واحتبس الصدقة بمعنى جعلها وقفاً يتصدق فغلته. أما المهاجرون فقد قالوا إن أول مال احتبس في الإسلام كان صدقة عمر بن الخطاب الذي ذهب إلى رسول الله (صلي الله عليه وسلم) وقال له: لى مال وأنا أحبة، فقال له الرسول (صلي الله عليه وسلم): احبس اصله وسبل ثمره أي اجعله وقفاً، واريح ثمره لمن وقفها عليه، فصنع عمر كما أشار عليه المصطفى وكان بذلك مال عمر كما قال المهاجرون أول مال تصدق به في الإسلام.

أول زكاة: بالنسبة للزكاة فقد كان عثمان بن عفان (٤٧ق.هـ - ٣٥ هـ) أول خليفة فوض الناس اخراج زكاتهم بأنفسهم، ففي شهر رمضان خطب في المسلمين قائلاً: أيها الناس هذا شهر زكاتكم فمن كان عليه دين فليقضه وليزك ما بقي، فكان بذلك أول من فوض إلى الناس اخراج زكاتهم. عثمان بن عفان هو ثالث الخلفاء الراشدين بعد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأحد المبشرين بالجنة وكان أول خليفة ولي الخلافة وأمة على قيد الحياة، وفي خلال ولايته افتتحت ارمينيا والقوقاز وخرسان وعدد من الدول الافريقية وقبرص. وقد نغم عليه الناس لأنه اختص اقاربه من بنى أمية بالولايات والأعمال فجاءته الوفود من الكوفة والبصرة ومصر، فطلبوا منه عزل اقاربه ولكنه رفض فحاصروه في داره اربعين يوماً ثم قتلوه في بيته.

أول آية: أول آية نزلت من القرآن الكريم علي رسول الله (صلي الله عليه وسلم) هي قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم فكان رسول الله أول من كتب بالبسملة عن العرب ثم كتبت في أول كل سورة من سور القرآن عدا سورة (براءة) لتشبهها بالانفال، أما أول سورة نزلت كاملة على رسول الله (صلي الله عليه وسلم) فهي الفاتحة وهي سورة مكية تتألف من سبع آيات مباركات وسميت هذه السورة بأسماء عدة هي: الصلاة، والحمد، وفاتحة الكتاب، وأم الكتاب، وأم القرآن والمثنائي، والقرآن العظيم، والشفاء، والرقية، والأساس والوافية والكافية.

٣٨- التوقيت الصيفي والشتوي :

الشروق أمل والضحى جد وعمل والغروب شجن، والليل راحة وكسل هذه هي مواقيت الحياة منذ الأزل ، فإن اختلطت المواقيت، اضطربت الحياة. والحصيف من يتأقلم علي المواقيت والغبي من يتمرد عليها والأمم المتقدمة طوعت انشطتها للمواقيت بينما الأمم المتخلفة خلطت بينها فأصبح الضحي للكسل، والغروب للهو والليل للسهر والضياح فضاع الانتاج ولا منجاة الا الي المواقيت التي صنعها الله واحسن صنعها.

التوقيت الصيفي والساعة البيولوجية :

اول من اقترح قصة التوقيت الصيفي كان بنجامين فرانكلين في امريكا حتي يوفروا غاز الاستصباح الذي كانت تضاء به الشوارع في هذا الزمن اما في مصر فقد كان ضمن ادبيات حكومات مصر خلال الثلاثين عاما الماضية قبيل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ ان يكون المصريين في حالة قلق نفسي مستمر بدءا من شهادة الثانوي العامة وحتى التوقيت الصيفي الذي تأكد لكل علماء النفس وعلوم الانثروبولوجي ان التلاعب بالتوقيت الالهي لساعات الليل والنهار كما خلقها الله ورتب فصولها وحدد مواقيتها في كتابه الكريم بسبب للانسان والحيوان الذي يمتلك ساعة بيولوجية داخلية تضبط مواقيتها مع هذا التوقيت الالهي فصياح الديكة في بزوغ الفجر ليس عبثا او بغير ميزان للوقت والزمان وشقشقة العصافير مع بدا بزوغ خيوطا الضوء ليست عبثا وخروج الطيور من اعشاشها بحثا عن الغذاء كلها مرتبطة بالتوقيت الالهي ولان الطيور والحيوانات لا تخضع للانظمة الحكومية كالانسان لذا فهي تتحرك وتنشط مع منظومة قصر الليل او طله وطول النهار او قصره في نضجها الجنسي وتطورها وغذائها وتسيبها للاله الواحد القهار وكذلك كل الافلاك في توقيتاتها وبزوغ الضوء والحرارة وانحسارها ضمن المنظومة الالهية كل في فلك يسبحون اما الانسان فان حركته للعمل والصحو والدراسة مرتبطه بقوانين الحكومات ما تفرضه من توقيتات ومن هنا تبدأ الساعة البيولوجية الداخلية للانسان في الاهتزاز بين ما يضطر الانسان لرؤية الضوء متأخرا او متقدما وذلك صحوه واستيقائه يختل بين

بيولوجية احساسه وضرورة التزامه بما فرض عليه من توقيات وهنا ينتابه قلق غير مبرر يصيح به غير طبيعي في سلوكه المعتاد بين ضيق نفسي واضطراب سلوكي غير مبرر حيث ان حركة الهرمونات داخل جسمه تضطرب وتضطرب معه اكل الانظمة البيولوجية داخل راسه وجسمه ولا يدري لذلك سببا كانت حجة الحكومات السابقة انها تدبير للكهرباء واصبحتا هذه المقولة مضحكة واعمدت نور حكومات مصر التي تتحكم هي فيها لا تطلقاً طيلة النهار وتطفأ ليلا حيث يراد لها ان تكون منيرة لسلامة وأمن الناس. تطابقت كل معرفتي العلمية السابقة مع يافطة كانت موضوعة داخل جهاز أمن الدولة السابق سقطت بالأرض عند اقتحامه في مدينه نصر الاستقرار اول بدايات السقوط وقد فهمتها بهذا المعنى الا تترك للمواطن أي فرصة للاستقرار النفسي والهدوء البيولوجي واضيف لها كلمة الرئيس مبارك وهو يقولها ضاحكا بعد ظهور نتيجة انتخابات مجلس الشعب ٢٠١٠ واعتراض القوي السياسية عليها خليفهم يتسلوا وبالطبع لم يكن الأمر تسليه بل كان غير استقرار ادي بخروج الشعب في يناير عن بكرة ابيه ساسيين وفقراء وبسطاء واغنياء انما الان قرر مركز معلومات مجلس الوزراء اخذ رأي الشعب في هذا التوقيت الممقوت وعمل استطلاع نتيجته ستكون واضحة بالرفض . واعتقد ان التوجيه بذلك جاء من الرئيس السيسي للسيد رئيس الوزراء واكد لكم ذلك لسبب بسيط لان السيد الرئيس الساعة البيولوجية لسيادته تمضي مع الفطرة حيث يصحوا فجماع صباح الديكة تسبح ربهما وهو ايضا كانسان يصحو بساعته الفطرية البيولوجية يسبح ربه ويؤدي فرضه ويبدأ عمله مستعينا برضا الله ورضا شعبه.

اصبحت عادة ان يثور الجدل حول التوقيت الصيفي والشتوي كلما اقترب موعد تطبيقه مساء الخميس الاخير من أبريل، ففريق يرى عدم جدواه وانه يترك الساعة الذاتية التي تعود عليها المواطن في نومه واستيقاظه، بينما يرى آخرون ان تطبيق التوقيت في نحو ٨٠ دولة من بينها الدول الكبرى تعنى فائدته. وقد بدأت فكرة التوقيت الصيفي في أوروبا تاريخيا على يد مواطن، استيقظ مبكرا وخرج إلى الشارع ولاحظ ضوء الشمس الساطع فصعب عليه عدم استفادة مواطنيه بهذا الضوء لانهم تعودوا الذهاب الى العمل في الثامنة بينما الشروق بعد الخامسة بقليل، فجاءته فكرة تقديم الساعة في شهور الصيف. وقد اخذت معظم الدول بهذا التوقيت باستثناء الدول القريبة من خط الإستواء التي يقترب فيها على مدى السنة طول النهار مع طول الليل، في الوقت الذي رأت فيه بعض الدول تثبيت توقيتها صيفا وشتاء. وفي مصر بدأ التوقيت الصيفي منذ منتصف أبريل عام ١٩٤١ خلال الحرب العالمية الثانية بهدف توفير في استهلاك الكهرباء بجعل المواطنين ينامون مبكرا ساعة، وقد حقق التوقيت الصيفي هدفه في ذلك الوقت سواء في توفير الكهرباء او النوم مبكرا، فقد كان استهلاك الكهرباء اساسه الإضاءة في البيوت، ولم تكن هناك تليفزيونات يسهر معها المواطنون ولا اجهزة تكييف تستهلك طاقة ضخمة، الا انه تاريخيا لم يتواصل العمل في مصر بالتوقيت الصيفي فقد ألغى بعد الحرب وعاد وألغى عدة مرات حتى تواصل استمراره منذ عام ١٩٨٨. ولكن منذ حل شهر رمضان في الصيف بدا الجدل حول استمرار التوقيت الصيفي بعد ان تبين من استطلاع اجراه جهاز حكومي أن تسعين في المئة من المصريين يرفضون استمراره في شهر رمضان لأن المهم بالنسبة للصائم توقيت الافطار لا السحور، وارضاء للمواطنين الغي التوقيت الصيفي في رمضان مما زاد من الجدل حول استمراره بصورة عامة.

وقد أثارت عودة تأخير الساعة جدلا كبيرا شمل جميع الأوساط وعلي مختلف المستويات العلمية والذي انحصر ما بين مؤيد او معارض وإن كان معظم من أدلوا بأرائهم قد كانوا في جانب المعارضة ومعظمهم من الموظفين وأصحاب الأعمال والذين رأوا في عملية التأخير مع العودة بعد عدة ايام لتقدمها مرة اخري نوعا من التخبط وعدم الدقة علي رؤية مدي تأثير ذلك القرار علي مصالح الناس والتي لا بد أن تتعرض لحالة من التوتر نتيجة تغيير المواعيد .. قد تكون هذه الآراء لها وجهتها ولكن من المؤكد ان الحكومة لها ايضا مبرراتها التي قد لا يكون الرجل العادي او قطاع كبير من الشعب علي علم ودراية بها وقد تكون قد رأت من ورائها المصلحة العامة وذلك هو الأمر الأكد لقد رأي ان ذلك من شأنه ان يؤدي الي حدوث قدر من التخبط والخبطه في مواعيد السفر والقطارات وقد يترتب علي ذلك تعطل الكثير من المصالح وايضا الخسائر المادية لمن سوف يتضررون من تأخير هذه الساعة وقد راي البعض ان عودة العمل بالتوقيت الصيفي من جانب الحكومة. هو مجرد نوع من التقليد الاعمي لما صار عليه الغرب وقرره وأن الأمر قد كان مقبولا خلال شهر رمضان وذلك بالنظر للأحوال الجوية الصعبة وارتفاع درجات الحرارة عن معدلاتها خلال شهر رمضان، ان قرار الحكومة بالأخذ بالتوقيت الشتوي كان ينطوي علي رافة بالصائمين، ولكن ان يتم العودة للتوقيت الصيفي الذي سوف لا يستمر سوي أيام بعد شهر رمضان فذلك أمر لا مبرر له وأنه لا بد أن يؤدي الي المزيد من الارتباك والتخبط في الحياة اليومية للرجل العادي ويتشكك البعض في أن تكون الدوافع وراء ذلك التعديل للتوقيت قصير الأجل هو الأوضاع الاقتصادية وأن ذلك يمكن ان يكون له تأثير علي العملية الانتاجية ومن ثم علي معدل الاداء الاقتصادي في مجموعة وبالنظر الي قصر المدة ومن ثم فإن هذه المأخذ قد يكون لها موضعها من الصحة وتملك سند منطقيتها.. ويدفع المتخصصون بأرائهم في ذلك الصدد في محاولة لتفسير الأسباب التي دفعت الحكومة للتمسك بالتوقيت الصيفي خلال هذه المدة الوجيزة حيث يرون أنه لا يمكن ان يكون السبب اقتصاديا ولا يمكن ان تكون الأسباب التي تقف وراء ذلك اقتصادية لأنها تتعلق بالانتاجية اذ أن مواقيت وساعات العمل محددة ومن ثم فإن معدلات الانتاج مرتبطة بساعات العمل محددة ومن ثم فإن معدلات الانتاج مرتبطة بساعات العمل وأن

ذلك التغيير في التوقيت الصيفي يصبح عديم الأثر بالنسبة للأنتاجية بل من المؤكد ان الأسباب ليست اقتصادية بالمرة حتي لو بدت كذلك لأن ساعات العمل لدينا في القطاع الحكومي معظمها مهدر وأن حجم العمل لا يقارن بالساعات المخصصة له إذ انه يحتاج الي بضع ساعات وفي بعض الأحيان لا يتجاوز الساعة وهناك العديد من الدراسات التي اعدت حول كيفية استغلال ساعات العمل في القطاع الحكومي والوظيفي والتي اثبتت ان ملايين الساعات تهدر بلا انتاجية او عائد او مردود اقتصادي لذلك فان التعويل علي الأسباب الاقتصادية يعد امرا واهيا . السبب الاخر الذي يدفع به والذي ينطوي علي قدر من الموضوعية هو الاستفادة منه في الحد من استهلاك الطاقة ولا سيما الكهرباء بعد إعلان وزارة الكهرباء عن وجود عجز في الطاقة الكهربائية. وبعد الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي والإعلان عن تخفيض حجم الإنارة في الشوارع والميادين الرئيسية لذلك قد يكون هو المبرر وراء العودة للتوقيت الصيفي لأنه معترف به ومعمول به في الكثير من دول العالم وهو الاستفادة من ٦٠ دقيقة من ضوء الشمس وهذه حقيقة علمية واقتصادية لترشيد استهلاك الطاقة الكهربائية والعالم مقبل علي أزمة في الطاقة وأنهاضمن الأزمات والتحديات الرئيسية التي تواجه العالم كما أن ترشيد استهلاك الطاقة ليس الغرض منه هو الحد من كمية الطاقة المستهلكة وإن كان ذلك هو أحد الأهداف المباشرة ولكن يوجد هدف اخر هو الالم في هذه الحالة وإن كان علي نحو غير مباشر الا وهو الحد من ظاهرة الاحتباس الحراري التي ادت الي ظاهرة التغير المناخي التي يعتبرها العلماء الخطر الرئيسي الذي يواجه العالم والذي قد يكون فيه القضاء المبرم علي البقاء المادي للعالم إذ أن استخدام الوقود في محطات توليد الكهرباء يزيد من عوادم غاز ثاني اكسيد الكربون الذي يعد السبب المباشر في احداث الاحتباس الحراري ومن ثم تغير المناخ وما يترتب عليه من كوارث طبيعية كالفيضانات والسيول والاعاصير التي تدمر المدن وايضا الموجات الحارة وحرائق الغابات وبالنسبة الي ساعة الأرض والتي تعني عدم الاضاءة لمدة ساعة للمؤسسات والمنشآت الحكومية الهامة والميادين وإذا كان الأمر كذلك فما بالك من توفير ساعة من الاضاءة الطبيعية والاستعاضة بها عن الاضاءة بالطاقة الكهربائية خلال عشرين يوما وإن كانت هذه المعادلة لا تنطبق علي مصر بالنظر الي الافراط في استخدام الطاقة الكهربائية ولا سيما في الاحياء الشعبية والمبالغة في اضاءة الافراح والمحال التجارية التي تستمر حتي الصباح ومن ثم فإن ذلك المعيار علي الرغم من منطقيته الا انه لا وجود له لدينا فالمحال ليس لها مواعيد محددة مثل أوروبا ولكنها تبقي حتي الصباح في معظم الأحيان ورغم أن الأسباب اذا كانت اقتصادية او تتعلق بترشيد استهلاك الطاقة الا ان ذلك يظل لدينا مشروطا ويفقد مبرراته ويبقي السبب الحقيقي عند الحكومة ان وجد.

الوقت هو المادة التي تصنع منها الحياة هذه العبارة قالها ويليم شكسبير ، لأن الوقت أثنى ما ينفقه الانسان والحفاظ عليه ضرورة قصوي للنجاح في شتي مجالات الحياة ومن هذا المنطلق تقدمت الدول التي أدركت قيمة الوقت. لهذا أيضا نجد ان في دول أوروبا وأمريكا انتشرت مؤخرا الكثير من المراكز المتخصصة في تدريب الأفراد بالمؤسسات أو غيرها علي السلوكيات الصحية السليمة التي تساعدهم علي تحقيق نجاحات مختلفة في حياتهم من خلال تدريبهم علي بعض السلوكيات والمهارات التي تساعدهم علي تحقيق أهدافهم بأقل ضغوط ممكنة مثل مهارات التواصل مع الغير، ومهارات تعلم إنجاز الكثير من الأعمال بكفاءة في أقل وقت ممكن، ومهارات التحدث أمام جموع من الناس بتلقائية وبدون قلق وقد تم التركيز كذلك علي السيدات العاملات لأنهن يمثلن الفئة الأكثر تعرضا للضغوط الزمنية بحيث يكون المطلوب منها هو انجاز أعمال كثيرة في فترات زمنية محددة. أهم السلوكيات الخاطئة التي تعودنا عليها التي يجب أن نفكر جديا في تدريب أنفسنا علي تغييرها. إن أغلب السيدات في مصر يشكين دائما ضيق الوقت ودائما يعانين من التعب والانهاك ومن الضغوط الكثيرة طوال أيام السنة بسبب كثرة المهام اليومية، وقد ركز د. كينيث إيفاني وهو من أشهر مؤلفي مجموعة كتب تدريبية في علم الموارد البشرية في كتابه الأخير بعنوان "كيف تكون أكثر الأفراد إنتاجية" علي عدة نقاط مهمة أو منهجية يجب أن ندرب أنفسنا عليها لتغيير نمط حياتنا في كل مايتطلب تعظيم الاستفادة من وقتنا، ويمكن أن نلخص بعض هذه النصائح في:

١- أولاً لا بد من اعادة النظر في أداء أغلب الاعمال بصفة يومية/ أسبوعية/ أو شهرية ومحاولة تدوين الوقت المقابل لهذا الأداء ورصد جانب كل عمل الوقت الذي يستغرقه (يستغرق أكثر من ٥ ساعات، يستغرق من ٣-٥ ساعات، يستغرق ١-٣ ساعات، يستغرق أقل من ساعة)، ثم إعادة النظر في بعض الأعمال المعتادة أن تكون في الجدول اليومي ولا تعتبر أولوية، ورحليها الي الجدول الاسبوعي إن أمكن ذلك أو الاستغناء عنها في بعض أيام الجدول اليومي للإقلال من بند "مايجب عمله من أعمال".

٢- رصد مايستجد من أعمال يومية: ففي أغلب الأحيان تطرأ متغيرات مختلفة علي الجدول اليومي المعتاد، تدون هذه المتغيرات من أعمال مطلوبة في نوتة صغيرة، حتي ترصد خط سير اليوم، وراحة التفكير من تذكر مايجب فعله، وأيضا للمساعدة علي تجميع كل الأعمال من نمط واحد في وقت واحد دون التشتيت من عمل لآخر مثلما يحدث عند القيام بالرد علي بعض البريد الإلكتروني ثم بالرد علي المكالمات التليفونية ثم الرجوع مرة أخرى إلى البريد الإلكتروني فتحدث الإصابة بالتشتيت والإجهاد السريع .

٣- قرار مع النفس إنجاز أي عمل في وقت محدد حتي ولو كان هذا الانجاز ليس بالجودة الكاملة لأن هذه الطريقة تعلم عدم الاسترسال في الوقت أو السماح بأي استقطاعات، والتدريب أيضاً علي إنجاز أكثر الأعمال في أقل وقت

ممكن، حتى يمكن الشعور بإنجاز أشياء كثيرة في وقت محدد مما يكسب الطاقة الإيجابية اللازمة لتحسين المزاج والتزود بالاحساس بالتحكم في الوقت.

٤- محاولة إعادة ترتيب اليوم حسب الطاقة أو بما يعظم الاستفادة من الوقت: فمثلا لو سيتم انجاز أي مشوار بعد انتهاء العمل، فإن ذلك يتطلب مضاعفة الوقت بسبب زحام المواصلات، فيمكن التخطيط لهذا المشوار قبل مواعيد العمل أو بعد أخذ راحة بوقت كاف بعد الافطار حتي لاستنفيد الطاقة والوقت في وقت مهدر. أو إنجاز الاعمال التي تتطلب تركيزا في الأوقات التي يتم الشعور فيها بنشاط.

٥- الطلب من الآخرين المساعدة علي التحكم في الوقت حتي ولو تطلب ذلك الهروب الي مكتب آخر، أو تأجيل إستقبال أي من المحادثات التليفونية أو الزيارات المكتنبة المفاجئة بالاعتذار بسبب التفرغ للعمل الآن، أو الطلب بإنجاز بعض الأعمال التي لا تتطلب التواجد في مكان العمل من المنزل إن أمكن ذلك. وينصح بعض القيادات مراعاة هذه الجزئية، بأن يطلب من مرعوسيه إنجاز بعض الاعمال عن بعد (أي من المنزل) مادام ان هذا العمل ينجز بكفاءة وفي الوقت المحدد لذلك.

٦- التعرف علي مكسبات الطاقة: فأحيانا تستغرق بعض الأعمال وقتا طويلا بسبب ضعف التركيز أو الشعور بالإرهاك وقلة النوم، في ظل قصر ساعات النوم أثناء شهر رمضان مثل الاسترخاء كل ساعة لمدة ٥ دقائق مع الجلوس حتي ولو في المكتب أو بتمرير بعض كمادات الماء البارد علي الوجه، أو تقليل المكالمات التليفونية أو الكلام بصفة عامة أثناء اليوم، أو مزولة أي نشاط رياضي بسيط في الوقت المناسب لك، مع عدم الحرمان من الحياة الاجتماعية.

تغيير التوقيت الصيفي والشتوي والأزمات القلبية^(*): من المعروف أن عمليات التمثيل الغذائي وانقسام الخلايا وإنتاج الهرمونات وتنظيم دورة النوم والاستيقاظ تقوم بها الساعة البيولوجية للإنسان والتي تنظم وظائف الجسم المختلفة على مدار ٢٤ ساعة والجديد في الأمر هنا أن ما يعرف بتغيير التوقيت سواء الصيفي أو الشتوي يعد مبعثا للقلق للإنسان وهذا ما دفع الدكتور جمال شعبان رئيس وحدة الحالات الحرجة بمعهد القلب الي التحذير من هذا التغيير بقوله إنه أمر خطير بسبب تغييره لعدد ساعات النوم وصعوبة تأقلم الجسم عليه مما يرفع من معدلات حدوث أزمات بالقلب بدءاً من منتصف الليل وحتى الثامنة صباحاً وأوضح الدكتور جمال أن التجارب العملية أكدت حكمة الخالق عز وجل في جعله الليل سكناً للناس وفصل ساعات النوم بصلاة الفجر حيث أن توقيت موعد الصلاة يقطع دورة التجلط بالدم التي تحدث خلال ساعات النوم وفي الوقت نفسه فإن تغيير الساعة والتوقيت ما بين الصيفي والشتوي أمر خطير بسبب تغييره لعدد ساعات النوم وصعوبة تأقلم الجسم عليه.

وقد ألغت روسيا ومن قبلها الصين التوقيت الصيفي نهائياً... وأصبح للبلاد توقيت واحد لا يتغير، كما أعلنت القيادة السياسية لهذه البلاد بعد أن اعترفت بأن هذا الإجراء وهمي، وليس له أي فائدة. وأن له أخطارا صحية قاتلة علي الإنسان وبرغم أن شهر رمضان قد يهل في منتصف الصيف فإن البلاد سوف تشهد موال غريب من التلاعب في التوقيت سوف يؤدي حتما إلي إرباك لمصالح وعادات البشر عندما يتم تغيير الساعة في أول مايو ثم اعادته إلي أصله مع أول رمضان ثم تغييره مع آخر رمضان... ثم تغييره للمرة الرابعة مع نهاية الصيف وحلول الشتاء. ولم يكن أحد في بر مصر يعرف علي وجه التحديد لماذا الإصرار علي التلاعب في التوقيت الصيفي والشتوي وقد خرجت التقارير الرسمية تؤكد أن تحويل التوقيت مرتين في العام يزيد من إصابات العديد من البشر بالتوتر النفسي والاكتئاب.. وأكدت الدراسات أيضا أنها تسبب جلطات صدرية ترتفع بنسبة مرة ونصف بسبب تقديم الساعة في التوقيت الصيفي.. وأن حالات الانتحار ترتفع بواقع ٦٦% بسبب هذا الجدل في التلاعب بالتوقيت.. وخرجت دراسات أيضا من العالم الالمانى هو رست فيركوف تحذر من أن تقديم الساعة يؤدي إلي اضطرابات الساعة الواقعية للإنسان، وينطوي علي مخاطر واضطرابات في القلب، وضغط الدم والاحساس بالحاجة إلي النوم وعدم القدرة علي التركيز.

ودعا العلماء إلي إلغاء التوقيت الصيفي والعودة إلي التوقيت الأصلي والثبات عليه لأنه من الأنسب لحياة الإنسان الفسيولوجية أن يعيش علي التوقيت الشتوي. الخوض في أسباب هذا النظام المستورد من دول الشمال التي تطبق هذا النظام نظرا لطبيعة بلادهم، والذي يختلف تماما عن مصر، حيث يتساوي فيها الليل والنهار بعكس دول الشمال، حيث تكون ساعات النهار أطول في الصيف مما يسمح بتطبيق التوقيت الصيفي

وقد أكدت البحوث التي أجريت في السنوات السابقة أن التوقيت الصيفي لا يحقق سوي نصف في المائة وفرا في الكهرباء خلال التوقيت الصيفي.. وأن توفير الطاقة الكهربائية يمكن أن يتم بضبط مواعيد إغلاق المحلات التجارية، وهو أمر صعب التطبيق في بلد مثل مصر تعشق السهر... كما أن الحياة التجارية للمحلات تزدهر في المساء. التوقيت الصيفي إذا لا يحقق وفرا كهربائيا، كما تؤكد كل الابحاث، وكل تصريحات المسؤولين عن الكهرباء في مصر.. التوقيت الشتوي هو التوقيت الفعلي لمصر، وأن التوقيت الصيفي بقصد توفير الكهرباء يفقد أهميته إذا لم تلتزم المحال التجارية بالغلاق المبكر... ويشكو المسؤولون عن المرور لتزايد حوادث الطرق في الصباح المبكر، حيث إن

(*) المصدر : طبيبك الخاص . العدد ٤٩٧ - مايو ٢٠١٠.

تقديم الساعة يدخل الحركة في وقت ظهور الشبورة مما يؤدي إلي تصادمات مروعة. التوقيت الصيفي يؤدي إلي ركة الحياة اليومية للمواطن بعد الاعتياد علي مواعيد محددة للاستيقاظ والنوم... والاعتیاد علي المواعيد الجديدة يأخذ من أسبوع إلي أسبوعين حتي يعتاد الجسم علي التوقيت الجديد... وخلال شهر رمضان يتعرض المواطن المصري إلي أربعة مواقف مع أربعة تغيرات للتوقيت. أن تغيير التوقيت تلاعب في دماغ الناس ويؤثر علي التركيز، وتقلب المزاج نتيجة حدوث نقلة انفعالية مفاجئة واضطرابات المزاج، وسرعة الغضب خاصة الأيام الأولى من التغيير، فكرة ترشيد الكهرباء فكرة وهمية وهذا التوقيت له قصد سياسي، لا اقتصادي لذلك تصر الحكومة عليه رغم اعتراض التوقيت الصيفي وتوفير الكهرباء وهذا الكلام تغير في العالم، فالطاقة التي يتم توفيرها مردودها الاقتصادي أقل من الخسائر الناجمة عن تغير التوقيت والتأثيرات علي خطوط الطيران والبنوك والبورصة، خاصة أننا منطقة ترانزيت في التوقيت، وذلك يتطلب دراسة الموضوع من الجانب الاقتصادي، وليس التركيز فقط علي توفير الكهرباء.. فتوحيد التوقيت مهم علي مستوي العالم، خاصة الدول التي نتعامل معها فإذا كانت غالبية الدول تتبع التوقيت الثابت يجب أن ترتبط بها... ومن المعروف عالمياً أن قلة من الدول هي التي مازالت تطبق تغيير التوقيت.

هذه الآراء تكاد تتكرر مرتين كل عام مع تغيير التوقيت... في محاولات مضنية لإقناع الحكومة بعدم أهمية تغيير التوقيت.. التغيير المتعدد للتوقيتات يؤدي إلي توترات حيوية إذ توجد بعض الهرمونات والموصلات العصبية للإنسان لها علاقة بالتوترات اليومية التي تحدد وقت اليقظة ووقت النوم (الساعة البيولوجية للإنسان)، فعندما تعطي منبهات مختلفة في أثناء السنة يؤثر ذلك علي درجة اليقظة والنوم، ويعبر الإنسان بالاضطرابات في النوم، فكلما كان الإنسان يتوكلب مع الساعة الريانية البيولوجية، وعدم تغيير الزمن، كلما تمتع بصحة نفسية أفضل، والإنسان كلما تعرض للتغيير المستمر في التوقيتات يصاب بمرض اسمه متلازمة الإنسان المحترق هر مرض نفسي يتميز بالاحساس الدائم بالاعباء وكأن الإنسان قد احترق تماماً.

٣٩- تنظيم الأفكار : وذلك من خلال التخلص من أي شيء زائد عن الحاجة لاسعاد الآخرين، وانتقال هذه السعادة الريانية المباشرة، للنفس (تحديد الشيء الذي لا يستخدم بمعدل ٤ . ٥ مرات في الشهر مثلاً، فلا داعي للاحتفاظ به). إن طريقة تعاملنا مع الوقت تفسر لنا لماذا يكون بعض الأفراد أكثر إنتاجية من غيرهم بالرغم من أن اليوم ٢٤ ساعة للجميع، فلا للقلق عن الشعور بعدم الراحة من التقيد بأمور عدم الاعتیار عليها من قبل، لأن هذا معناه السير علي الطريق السليم، والمبادرة بهذه التجربة الآن وقبل بداية العام الدراسي حيث تتضاعف أهمية تنظيم الوقت ونتائجها تتعكس علي الحياة بالنجاح والايجاب.

٤٠- الاختلاف في الوقت بين الدول الإسلامية : مع بدء الاستعداد لعید الفطر المبارك سنوياً تستدعي الذاكرة ظهور الاختلاف مجدداً بين الدول الإسلامية بسبب حساب توقيتات بداية الشهور العربية، وتزايد حدة هذه الاختلافات مع بداية شهر رمضان ونهايته والتي تحدد أحد أهم توقيتات العالم الإسلامي وهو عيد الفطر المبارك. نظام جديد يمكن أن يحسم تلك الاختلافات يصدر من مصر ويمكن، في حالة تطبيقه، ان نتلافى تلك الاختلافات وهو "حسابات القمر" ويطبق في الدول المتقدمة. أن الشمس والقمر والأرض لها دورات وحسابات دقيقة ومعروفه للعلماء والمرصد الفلكية في أنحاء العالم أن المعاهد العلمية المتخصصة، مثل "ناسا"، تنشر جداول لمواعيد شروق الشمس وغروبها وكذلك مواعيد شروق القمر وغروبها يومياً وعلى مدار العام. الصحف العالمية تقوم في الركن المخصص للنشرة الجوية، بنشر مواعيد شروق وغروب الشمس يومياً باعتبارها إحدى المعلومات العامة (رغم أن هذا ليس له علاقة بالصلاة عندهم). وبمبادرة منه على مصداقية هذا التوقيت فإنه يؤكد أن يوم الجمعة ٢٩ رمضان، سوف يغرب القمر قبل غروب الشمس بـ ٢٢ دقيقة، وبالتالي بعد غروب الشمس لن يكون القمر موجوداً في السماء وعلى ذلك لا يمكن رؤيته .

رغم التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل والأبحاث الفلكية في رصد هلال رؤية الشهور العربية لا يزال الاختلاف هو القاسم المشترك بين الدول الإسلامية في تحديد رؤية الأهلة وفي الوقت الذي كانت تعلن فيه وكالة الفضاء الأمريكية وصول سفنها الفضائية الي كوكب بلوتو بعد عشر سنوات من انطلاقتها قطعت فيها مسافات هائلة في الفضاء قدرت بملايين الكيلو مترات كانت الدول الإسلامية كعادتها كل عام تختلف في مواعيد احتفالها بعيد الفطر لأنها اختلفت في مواعيد احتفالها بعيد الفطر لأنها اختلفت في رصد هلال شوال فبعضها احتفل بالعيد يوم الجمعة واخري احتفلت به يوم السبت فهل هذا معقول ورغم الاشارات القرآنية البديعة للمسلمين الي ضرورة البحث العلمي الجاد لتحقيق التقدم في العلوم الفلكية فانهم ما زالوا عالة علي غيرهم يتسولون العلم ويفشلون في تحديد رؤية الهلال. فالي متي يظل هذا الاختلاف قائماً يتكرر كل عام رغم الصراخ بضرورة تحقيق الوحدة بين المسلمين في امور العبادات ما هو دور الحسابات الفلكية في هذا الخصوص ولماذا يعتبرها البعض حجة في الصلاة دون الصيام ناقشت القضية مع علماء الفقه الإسلامي وكان هذا التحقيق ان اختلاف المطالع في رؤية الهلال في الفقه التراثي اتجاه لعموم واطلاق الرؤية لكافة المسلمين لقول الله تعالي فمن شهد منكم الشهر فليصمه. وقول رسول الله صلي الله عليه وسلم سوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فهذا عام ومطلق ويرى اخرون ان لكل فطر رؤيته وان هذه النصوص ليست عامة ولا مطلقة ويعوضها خبر كريب مولي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حينما رأي هلال رمضان في الشام سابقا علي رؤيته في منطقة الحجاز ولم يأخذ بذلك ابن عباس معللاً بقوله هكذا امرنا رسول الله ومن هنا وقع الخلاف الفقهي التراثي

. وفي الفقه المعاصر لم تستفد المؤسسات الفقهية من المؤسسات العلمية المدنية بالا انها ونظمها البالغة حد اليقين كعدم الاستفادة من ابحاث طبية في فتاوي طبية فلا يزال المفتون يقولون ان قطرة الاذن تقسد الصيام هي وقطره العين لانها تصل الي الدماغ وكعدم الاستفادة من ابحاث اقتصادية مالية في مستخذات معاملات مالمه معاصرة الي اخره وعلي نفس الدرب لا تتم الاستفادة من باحثين فقهاء يتعبون باقوال تراثية ويهملون الاطروحات العلمية الفلكية مع غياب فقه الرؤية الحقيقية ان الفقيه بمفرده لا يعرف زمن وزاوية ظهور مولد الهلال وللأسف الدول الاسلامية مجتمعة لا تملك طائرة هليكوبتر لرصد الهلال فيما فوق السحاب ومشروع القمر الصناعي الاسلامي لرصد الاهله تحوطه الضبابية وتأتي الدراسات من مجامع او لجان فقهية لتكون بمثابة رد فعل ازمة كما هي ثقافتنا الان فالأمر يحتاج الي شجاعة فقهاء يأخذون بالعلم الحديث المعاصر ويتحررون في هذه المسألة من اغلال وقيود عصور تخالف عصرنا. ان الفقهاء اهتموا عند تحري رؤية هلال بالشهور العربية وخاصة شهر رمضان عملا بحديث رسول الله صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته. وهذا خطا للأمة كافة ومن تيسير الفقه الاسلامي كافة فيما يتعلق بشهر رمضان تترك ان الفقهاء قد بينوا ان شهر رمضان هو ما بين الهلالين وطالما ثبتت رؤية هلال شوال في بلد ما بالحسابات الفلكية والرؤية البصرية فهذا يعني انه قد انتهى شهر رمضان خاصة ان العلم بالرؤية او بالحساب الفلكي يحصل للجميع فانه لا مانع من اعتبار رؤية الهلال في بلد ما رؤية لجميع البلاد طالما في ذلك تحقيق المصلحة العامة واجتماع كلمة المسلمين وتوحيد عباداتهم في الصوم والفطر والنسك وقطع دابر الخلاف الذي يؤدي الي الحيرة والشك خاصة عند العامة. فما دام الأمر ليس فيه مخالفة للكتاب ولا للسنة فاننا نري الالتزام بالرؤية اذا ظهر في بلد ما حتي تجتمع بلد المسلمين علي توحيد رب العالمين في العبادة والحكم الطاعة. العمل بالرأي الفقهي القائل باتحاد المطالع وهو اتفاق الدول العربية في جزء من الليل هو الرأي الاولي بالقبول خاصة في وقتنا الحالي طبقا لفقه السياسة الشرعية الذي يجب العمل به طالما فيه ليس فيه مخالفة لقواعد الشريعة العامة التي تعمل علي جلب المصالح ودرء المفساد. الواجب علي المسلمين في انحاء العالم ان يعتصموا بحبل الله ويعملوا علي تحقيق الوحدة الاجتماعية قولاً وعملاً وفيما يتعلق بالاهلة فان الله تعالي يقول يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج. وعلي الأمة الاسلامية ان تحتفل بصيامها وفطرها في وقت واحد ليفرح الجميع ويسعد

ولكن ان اختلف المطالع فإنه يجوز لكل قطر من الاقطار ان يبدأ الصيام والفطر علي حسب ما يراه وهذا القول صحيح وكان يؤخذ به في الزمن الماضي تبعا لاختلاف المطالع وتباعد البلدان وصعوبة الاتصال مع بعضها البعض ولكننا الان نجد جميع الاقطار العالمية اصبحت كالقرية الصغيرة وقد زالت صعوبة الاتصال بظهور الوسائل المستحدثة كالأقمار الصناعية وما شابهها مما جعل العالم كله يعيش في قرية واحدة فيا حبذا لو ان هؤلاء جميعا اجتمعوا علي قلب رجل واحد ووجدوا صيامهم وفطرم ليكون الجميع فرحا مسرورا لايام الصيام وايام الفطر ان الوطن العربي باعتباره لحمة واحدة ومتقاربين بعضهم الي بعض في النهار والليل بمعنى تقارب الزمان والمكان فيكاد فارق التوقيت بين دول الوطن العربي متقاربا ومن ثم كان يجب الا يحدث اختلاف في رؤية هلال شوال لان هذه الدول تكاد تنفق في غروب الشمس ودخول الليل ومن ثم فان تلزم بقية الدول العربية اما ما يحدث من اختلاف فهذا غير معقول عنه لانه يؤدي الي الفرقة والاختلاف فتوحيد الامة في أمر من دينها ودنياها يجب الالتزام به وخاصة وانه يتعلق بفريضة من فرائض الاسلام وكفانا فرقة.

أسماء أوقات اليوم : الشروق - البكور - الغدوة - الضحى - الهاجرة - الظهرية - الرواح - العصر - القصر - الأصيل - العشي - الغروب - الشفق - الغسق - العتمة - السدفة - الفحمة - الظلمة - الزلفة - البهرة - السحر - الفجر - الصبح - الصباح.

أطلق العرب اسماً لكل ساعة من ساعات النهار :

الصباح : أول ساعة من النهار.

البُكور : ما قبل طلوع الشمس.

الغدَاة : ما بعد طلوع الشمس.

الضحى : ارتفاع الشمس.

ورأد الضحى ، والإشراق ، والضخاء ، والشروق ، والرّوال ، والجَنوح ، والهاجرة أو الهجيرة : متى استوت الشمس في كبد السماء.

الظهيرة ، والرواح ، والأصيل ، والمساء ، والعصر أو القصر : ما بعد المساء ، والطُفول أو الطُفل.

العشية : آخر ساعة من النهار.

الشفق : أول ساعة من الليل وهو وقت صلاة المغرب.

العشاء : بعدما يغيب الشفق.

العتمة : إذا اشتدّت ظلمة الليل.

السحرة : آخر الليل قبيل الغلس.

الغلس : ظلام آخر الليل قبيل البلجة.

التنوير : ما بعد صلاة الفجر .

وجاء في كتاب " فقه اللغة وسر العربية ترتيب ساعات اليوم كالتالي : في تعديد ساعات النهار والليل على أربع وعشرين

ساعات النهار:

الشروق، ثم البكور، ثم الغدوة، ثم الضحى، ثم الهاجرة، ثم الظهيرة، ثم الرواح ثم العصر، ثم القصر، ثم الأصيل، ثم العشي، ثم الغروب.

ساعات الليل:

الشفق، ثم الغسق، ثم العتمة، ثم السدفة، ثم الفحمة، ثم الزلّة، ثم الزلقة، ثم البهرة ثم السحر، ثم الفجر، ثم الصبح، ثم الصباح (وباقى أسماء الأوقات تجيء بتكرير الألفاظ التي معانيها متفقة).

ساعات اليوم عند العرب:

ساعات النهار:

الشروق ثم البكور - وهو قبل طلوع الشمس - ثم القدوة - وهو بعد طلوع الشمس - ثم الضحى - وهو بعد ارتفاع الشمس - ثم الهاجرة - إذا استوت الشمس في كبد السماء - ثم الظهيرة - إذا زالت الشمس - ثم الرواح - إذا برد النهار - ثم العصر ثم القصر ثم الأصيل ثم العشي ثم الغروب.

ساعات الليل:

الشفق - وهو وقت صلاة المغرب - ثم الغسق ثم العتمة ثم السدفة ثم الفحمة ثم الزلّة ثم الزلقة ثم البهرة ثم السحر ثم الفجر ثم الصبح ثم الصباح.

الشروق ثم البكور : وهو قبل طلوع الشمس.

ثم الغدوة : وهو بعد طلوع الشمس.

ثم الضحى : وهو بعد ارتفاع الشمس.

ثم الهاجرة : إذا استوت الشمس في كبد السماء.

ثم الظهيرة : إذا زالت الشمس.

ثم الرواح : إذا برد النهار.

ثم العصر - ثم القصر - ثم الأصيل - ثم العشي - ثم الغروب.

ساعات الليل :

الشفق : وهو وقت صلاة المغرب.

ثم الغسق - ثم العتمة - ثم السدفة - ثم الفحمة - ثم الزلّة - ثم الزلقة - ثم البهرة - ثم السحر - ثم الفجر - ثم الصبح.

العرب قبل الإسلام قسموا اليوم والليله إلى أربع وعشرون ساعة ولكل ساعة أسم وورد ذكر بعضها في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وورد البعض في أشعار العرب قديما في الشعر الجاهلي وبعد الإسلام وسأذكر لكم أسماء الساعات واتمنى من لديه أي معلومة أو تعليق أو تصحيح معلومة أتمنى أن يفيدنا بها لزيادة المعرفه والله اعلم

حيث تم الرجوع لكتاب ((القاموس المحيط)) للكاتب الفيروز آبادي لإستخراج شرح أسماء الساعات.

ساعات النهار عددها اثني عشرة ساعة وهي كالتالي:

الشروق .. وهو شروق الشمس.

البكور .. وهو أول الشيء والمعنى هنا أول النهار بعد الشروق.

الغدوة .. وهي البكرة . أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس.

الضحى .. وهو إرتفاع النهار أو إنتصاف النهار أو إذا برزت الشمس.

الظهيرة أو الظهر .. وهو الظهر ساعة الزوال والظهيرة حد إنتصاف النهار .

الهاجرة . ويقال . الهجير .. وهو نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر أو من عند زوالها إلى العصر .

الرواح .. وهو العشي أو من الزوال إلى الليل ويقال . الزوال .. وهو الذهاب وزوال النهار وزوال الشمس عن كبد السماء .

العصر .. ورد فيه معاني كثره منها اليوم . الليله . العشي إلى إمرار الشمس . الغداة . الحبس

القصر .. وهو خلاف المدّ واختلاط الليل والحبس

الأصل . ويقال . الأصيل .. والأصل هو أسفل الشيء والأصيل هو الموت والهلاك

العشي .. وهو آخر النهار

الغروب .. وهو غروب الشمس أو تنحيها عن النهار أو ذهابها والغروب أول الليل

ساعات الليل وعددها اثني عشرة ساعة وهي كالتالي:

الشفق .. وهي الحمرة في الأفق أو (الحمرة المغربية).

الغسق .. وهو ظلمة أول الليل :

العتمة .. عتم الليل بمعنى مز منه قطعة والعتمة هي ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق أو وقت صلاة العشاء الأخير .

السدفة .. وهي سواد الليل ويقال أسدف بمعنى نام ، ويقال أسدف الليل بمعنى أظلم .

الفحمة .. فحمة الليل أوله .. أو إشتد سواده أو ما بين غروب الشمس إلى نوم الناس خاصة بالصيف .

الزلة .. (بتشديد اللام) وهي دخول أو إنزلاق الشيء بسرعه أو مرور الشيء سريعاً .

الزلفة .. وهي ساعات الليل الآخذة من النهار وساعات النهار الآخذة من الليل ورد في القرآن سورة هود آية ١١٤ (أقم

الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل)

البهرة .. وهو إبهار الليل بمعنى إنتصف أو اترأكت ظلّمته أو ذهب عامته وبقي نحو ثلثه .

السحر .. وهو قبيل الصبح وفيه البياض يعلو السواد .

الفجر .. ضوء الصباح وهو حُمرّة الشمس في سواد الليل وقيل إنفجر الصبح وتفجّر وانفجر عنه الليل .

الصبح .. وهو أول النهار بعد الفجر مباشرة .

الصبحا .. وهو قبل شروق الشمس وفيه يبصر الإنسان قبل ان تشرق الشمس .

ورد في بعض الأسماء لساعات الليل أيضاً الآتي :

العشاء .. وهو أول الظلام أو من المغرب إلى العتمة أو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر .

الدجى .. وهو الضلام الحالك ويقال دجى الليل .

والفجر الأول - والفجر المعترض .

اسماء ساعات اليوم عند العرب :

قسم العرب ساعات اليوم إلى اسماء لكل ساعة اسم في اليوم والليلة وكل اسم منها له معنى وهذه التسميات جاء بعضها في القرآن الكريم والبعض الآخر في السنة النبوية المطهرة وجاء بعضها في اشعار العرب في الجاهلية وبعد الإسلام .

وسنعرف هذه المسميات وماتعنيه بالترتيب حسب الجدول السابق .

ومعاني الأسماء كما يلي:

١- الشروق : هو شروق الشمس .

٢- البكور : أول الشيء وهو أول النهار .

٣- الغدوة : ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس .

٤- الضحى : ارتفاع الشمس وپروزها .

٥- الهاجرة : ويقال الهجير عند زوال الشمس .

٦- الظهيرة : هو الظهر وهو حد انتصاف النهار .

٧- الرواح : وهو العشي من بعد الزوال وزوال الشمس عن كبد السماء .

٨- العصر : يقال له احمرار الشمس أو الغداة أو الحبس .

٩- القصر : خلاف المد واختلاط الليل .

١٠- الأصيل : ويقال الأصل وهو أسفل الشيء .

١١- العشي : آخر النهار .

١٢- الغروب : ذهاب الشمس وهو أول الليل .

١٣- الشفق : الحمرة في الأفق .

١٤- الغسق : ظلمة أول الليل .

١٥- العتمة : ثلث الليل الأول أو وقت صلاة العشاء الأخير .

١٦- السدفة : هي سواد الليل وبمعنى أظلم الليل .

١٧- الفحمة : شدة سواد الليل ووقت نوم الناس بالصيف .

١٨- الظلمة : ويقال الزلة وهو انزلاق الشيء ومروه سريعاً .

١٩- الزلفة : ساعات الليل الآخذة من النهار .

٢٠- البهرة : تراكم ظلمة الليل وبقاء ثلثه .

٢١- السحر : قبيل الصبح والبياض يعلو السواد .

٢٢- الفجر : هو ضوء الصباح وانفجر عنه الليل .

٢٣- الصبح : أول النهار بعد الفجر مباشرة .

٢٤- الصباح : قبل شروق الشمس وفيه يبصر الإنسان .

٢٥- الصوم: وهو الامتناع فى شهر رمضان عن الشهوات.

الفصل الثامن إكتشافات حديثة

الفصل الثامن إكتشافات حديثة

مقدمة :

وبعد فقد كنا فيما مضى من هذا الكتاب فى سياحة كونية ودينية تعرفنا من خلالها على نشأة الكون وما به من إعجازات تخلب العقل والفكر. بالإضافة الى الدين الذي ينضبط به سلوك الأفراد مع خالقها ومع بعضهم البعض. وتعرفنا أيضاً على العديد والعديد من الأماكن والأسماء التى تحمل عبق التاريخ تحكي لنا الذكريات كى تكون لنا عبره ودرساً ونبراساً.

وقد لاحظ علماء الدين أن القرآن يحمل فى طياته ثلاثة أقسام تكاد تكون متساوية، منها ما يضم القصص الروايات. ومنها ما يضم العقيدة والعبادات والثالث الذي يشمل التشريعات والأحكام التى بها يستقيم الناس فى سلوكهم. وعلى مدار آيات القرآن الكريم نلاحظ الدعوة دائماً الى التفكير والتذكر والتعلم والتأمل والتدبر والتعقل. والتى عن طريقها يتقدم الإنسان مما هو فيه الى أفضل ما يمكن ان يكون عليه، ومن هذا المنلق فإن هذا الفصل والذي يحتوى على العديد من الإكتشافات العلمية الحديثة سواء فى مجال الحاسب الآلي أو مجال الطاقة والوقود أو السياحة والفضاء أو فى مجالات راحة الإنسان أو مجال الآثار أو فى مجال الثروة المعدنية أو ما يتعلق بالتعامل مع الحيوان. وكل الإكتشافات العظيمة التى قادت البشرية إلى تحولات جذرية بدأت أقرب للحلام، ثم كان السهر والاجتهاد والبحث الدؤوب، وعدم الالتفات للفشل، فهو ليس أكثر من مجرد محاولة يدفع الاخفاق فيها لمزيد من الإصرار للوصول إلى الغاية، وإنجاز الهدف والطريق للمستقبل ليس إلا سلسلة من الاحلام والمحاولات والاجتهادات التى تقضى فى محصلتها النهائية حياة افضل يتمتع فيها البشر بمنجزات اصحاب الجهود التى لا تقتر، والآمال العسية على الواد مهما طالت الرحلة وارتفعت كلفتها ومشاقها. كثير من اسرار الطبيعية سوف يتم إمطة اللثام عنها تباعاً، بعد وضع اليد على أحد أخطر اسرار بذور الحياة الأولي، بل ربما كان سر كل هذه الحياة، وقصة الخلق بكل ما تحتضنه من إعجاز فى ابداع صنع الخالق العظيم.

وسوف نتابع أهم هذه الإكتشافات فى المجالات المختلفة المذكورة :

أولاً : مجال الحاسب الآلي :

١- **كمبيوتر فى الجيب** : ماذا لو قيل لك أن الكمبيوتر أو هاتفك المحمول يمكنك طيهما ووضعهما فى جيبك دون ان تحتاج الى شنطة أو حيز لتحملهما وتعاني من وزنها ومساحتيهما، بالفعل هذه حقيقة سنعيشها مستقبلاً من خلال تكنولوجيا عام ٢٠٥٠ حيث سيصبح حاسبك الشخصي وغيره من الأجهزة الاليكترونية وعلى رأسها التليفون المحمول ما هو الا عبارة عن قطعة قماش تشبه البادج يمكن طيها ووضعها فى جيبك بكل سهولة من خلال مركز البحوث وجامعة دريكسل فى خطوة جديدة تمثل تكنولوجيا عام ٢٠٥٠م تم وضع وسائل الاستشعار فى الاقمشة ومن الممكن ان نضع أجهزة الكمبيوتر الشخصى وكافة الأجهزة الإلكترونية على قاعدة من القماش، وبالتالي لم تعد القاعدة الوجودية التى تجعل الكمبيوتر والأجهزة الإلكترونية لها حجم ووزن كبيران ومساحة ضخمة فهذه الطريقة تكون قطعة من القماش موضوع عليها كل الالكترونيات والفوتونيكس والفيبر اوبتكس لتقوم بمهامها ويكون الكمبيوتر الشخصى عبارة عن قطعة قماش يمكن أن تطوي وتوضع فى الجيب، هذا الإختراع سيصبح متداولاً فى الفترة ما بين عام ٢٠٣٠ و ٢٠٥٠م. أن الكمبيوتر والهاتف سيصبحان عبارة عن قطعة قماش صغيرة مثل البادج وستكون الشاشة مرنة أيضاً فنتخيل لو أن جميع الأجهزة الموجودة فى الطائفة كلها موجودة على قطع من القماش سيتم رصها فوق بعضها البعض لن تستغل مساحة أو وزن فى المكان وبالتالي فمن الناحية العسكرية سيكون لها فوائد تكتيكية ضخمة جداً ومن الناحية المدنية سيكون لها فائدة فى توفير الوقود والمسافات وفى السرعة أيضاً. وقد استخدم أيضاً هذه الشعيرات الاليكترونية والمواد الذكية فى الانشاءات وناطحات السحاب فعندما يحدث زلزال فى مكان ما لا يستطيع المسئولون معرفة حجم التأثير والدمار والضرر الذي حدث داخل المبني أو على الكبارى أو على الطرق السريعة بعد الزلزال فلو تم خلال الانشاء وضع شبكة الاعصاب بداخل هذه المباني سيكون لدينا معلومات مستمرة لمعرفة حالة المباني وكفاءتها دوماً، أن هذه التقنية تم ادخالها فى صناعة السيارات حيث تصنع شركة فورد شعيرات الاستشعار فى جسم السيارة لرصد حالة الطريق وتنبية السائق من العوائق التى قد يرتطم بها. وفى هذا المجال أيضاً اجري بحث ضخم لوكالة ناسا لعلوم الفضاء فى عام ١٩٩٨ حيث قامت الوكالة بطلب تنفيذي لوسائل الاستشعار بجسم مركبات الفضاء التى يحدث مشكلات كثيرة فيها نتيجة تساقط قطع السيراميك التى تغطي حسم المركبات، ولا يعرفون قياس واستشعار الضعف الذى حدث فى جسم مركبة الفضاء قبل حدوثه وكانت مشكلة خطيرة جداً لأن هناك اجزاء من جسم المركبة الفضائية تصل درجة الحرارة فيها الى أكثر من ٢٥٠٠ درجة فهرنهايت ومعظم أجزاء الالياف البصرية الموجودة من الزجاج لا تتحمل أكثر من ٨٠٠ درجة فهرنهايت وبالتالي تحل المشكلة بعمل نوع جديد من الالياف البصرية من السيراميك وكانت ناسا المكان الوحيد الذى نفذ هذه التقنية ولم يستطيع احد فى العالم كله ان يقلدها وهذه الالياف سمكها أيضاً من ١٠٠ الى ٢٠٠ ميكرون أى ان قطرها يعادل خمس مللمتر تنقل الضوء والليزر وتعمل كمستشعر وتقيس الأحمال وتتحمل حتى

درجة حرارة تعادل ٣٠٠٠ درجة فهرنهايتية وعندما علمت اليابان بذلك تم الإتصال وأرسلت هذه الشعيرات، وبناء على ذلك تم توفير سبيكة من معدن البلاتينيوم الذي يستخدم في تصنيع مركبات الفضاء يخرج منها شعيرة اليكترونية تستطيع ان تنقل المعلومات بداخلها في حال حدوث تغير أو خلل أو دمار في بنيتها.

٢- **اختراعات تغير العالم** : استطاعت برمجيات الحاسب ان تكسر الحواجز التقليدية لها فلم يعد استخدامها قاصراً على تصفح الإنترنت وتحرير المستندات أو تعديل الصور أو عمل مقاطع الفيديو وأحدثت البرمجيات ثورة جديدة في كل مجال من المجالات، وفي العلوم بالأخص ساهمت برمجيات المحاكاة في تطور أبحاث الفضاء والفلك، وفي محاكاة البيئة والزلازل وتوقع ظروف المناخ المختلفة، وعندما التحمت برمجيات الحاسب بطب المخ والأعصاب ظهر علم جديد اسمه الحوسبة العصبية Computational Neuroscience التي تعتمد علي توظيف برمجيات الحاسب في إجراء الدراسات والأبحاث على المصابين بالأمراض النفسية والعصبية تعتمد على استخدام الحوسبة العصبية وبناء نموج حاسوبي للعلاقة بين مستويات الهوموسيستين (وهو حمض أميني طبيعي يوجد في الخلايا والبلازما) عند المصابين بمرضي الاعتلال الإدراكي الخفيف (وهي الأعراض التي تسبق مرض الزهايمر) وأخطاء التعميم والتعليم، وهي من أوائل الدراسات العلمية في هذا الصدد. وحول مفهوم الحوسبة العصبية أنه بالامكان عمل برامج حاسوبية تحاكي وظائف المخ، وهذا المجال واعد جداً وتهتم به العديد من الدول مثل بريطانيا وامريكا واستراليا والهند، وقد خصص المعهد الوطني للصحة في الولايات المتحدة مبالغ كبيرة لتمويل أبحاث حوسبة علوم المخ والأعصاب، كما تقوم الهند بجهد بارز أيضاً في هذا المجال فهو لا يحتاج الى تكاليف كبيرة ويمكن البدء فيه بسهولة.

وعن أهمية الحوسبة العصبية يمكن استخدام الحوسبة العصبية في توجيه الاطباء لاختيار الدواء المناسب حسب درجة الأمراض النفسية والعصبية، كما يساعد شركات الأدوية على تعديل فعالية الأدوية وموصافاتها حسب كل درجة أو حتى اختراع أدوية جديدة لكل درجة بدلاً من اختراع دواء لعلاج كل درجات المرض.

من دون شك انه خلال الأربعين عاماً القادمة سيطور العلم والتكنولوجيا عالمنا ليصبح اكثر رفاهية وغبابة حيث يتوقع ان تقفز الابتكارات الجديدة قفزات عملاقة في مجال الوقود النووي والطاقة الشمسية، مروراً بالزراعات الأبدية والسيارات الهيدروجينية، أفكاراً بدأ تحويلها لمشروعات يتوقع ان ترى النور بحلول عام ٢٠٥٠.

٣- **أبرز ستة اكتشافات علمية ٢٠١٤** : أكبر الانجازات والاكتشافات العلمية التي توصل اليها الانسان خلالها ٢٠١٤ اكتشاف الهيكل العظمي الأكبر ديناصور سار علي الأرض بطول يبلغ اكثر من ٤٠ متراً وارتفاع يصل الي ٢٠ متراً يعتبر هذاالديناصور من أكبر المخلوقات التي سارت علي الأرض علي الأطلاق وقد عثر العلماء علي هذاالمخلوق الضخم بالارجنتين. الحصول علي أعرق صورة للكون قام مرصد هابل الفلكي باكتشاف مجرات حديثة التكوين مليئة بالنجوم تقع هذه المجرات في أعماق الكون وهي بذلك تمثل ابعد مسافة استطاع الإنسان رصدهاحتى الان. ابتكار اول يد اصطناعية بمقدورها الاحساس واللمس. في سويسرا تم زرع يد اصطناعية ذات اصابع ربوتيه تستطيع تحسس الأشياء وتوفر ردود فعل ارادية نحو الاعصاب الحسية للجسم. اكتشاف طريقة لاعادة نموالأسنان من جديد. في جامعة هارفارد الامريكية تم ابتكار طريقة جديدة لاعادة نمو الانسان طبيعياً وذلك بتحقيق الخلايا الجذعية للأسنان لتشكل عاج جديد بعوض العاج المتآكل عن طريق تسليط اشعةليزر ذاتالطاقة المنخفضة. اختراق رقاقات الكترونية تحاكي العقل البشري. استطاع باحثون امريكيون ابتكار رقاقات الكترونية متطورة مستوحاه من دماغ الانسان تبلغ سرعتها حوالي ٩٠٠٠ ضعف سرعةالحواسيب المتواجده الان وتستهلك طاقة اقل بكثير.

٤- **شركات البرمجيات ترجع درجات التشفير في ٢٠١٤** : شهد عام ٢٠١٣ سلسلة من الفضائح المتعلقة بالتجسس كالتي قامت بها المخابرات الأمريكية للتصنت علي المستشار الألمانية ميركل وبابا الفاتيكان، كما كشفت تسريبات إدوارد سنودن المتعاقد السابق مع وكالة الأمن القومي الأمريكي. أصابع الاتهام أشارت إلي شركات التقنيات العاليه خاصة الأمريكية المتحكمة في هذه السوق، ومن أجل ذلك تعهدت شركاتجوجلويهاو وفيسبوكبتشفير أقوى للإنترنت معتبرة أن عام ٢٠١٤ سيكون عام التشفير.وقد بدأت بالفعل شركة البرمجيات الأمريكية في إجراء فحص شامل لنظام تشفير حركة الإنترنت الخاص بخدماتها، وقد اتخذت شركة مايكروسوفت هذا التغيير لاعتقادها أن وكالة الأمن القومي ربما تكون اخترقت أنظمة اتصالاتها العالمية.

فقد نشرت صحيفة الواشنطن بوست وثائق مسربة أظهرت أن وكالة الأمن القومي تمكنت سرا من الوصول إلي بيانات العديد من شركات التقنية الكبرى عبر اعتراض حركة الإنترنت غير المشفرة ضمن برنامج تجسس يدعي ' ماسكيلار'.وفي ضوء تلك التسريبات سارعت شركات التقنية بالتاكيد علي براءتها في هذا الأمر، مع إظهار أنها تعمل جادة علي حماية خصوصية المستخدمين.وكانت جوجل أول من رفعت درجة تشفير خدماتها عبر الإنترنت، حيث أعلنت في مايو أنها ستتحول إلي اعتماد مفاتيح تشفير بقوة تصل إلي ٢٠٤٨ بتا مع نهاية عام ٢٠١٣، لكن الشركة استبقت هذا التاريخ وبدأت تطبيق معيار التشفير الجديد والذي يقالإنه يحتاج إلي أكثر من عقد لتجاوزه.كما أعلنت شركتنا ياهو وفيسبوك أنهما ستحولان إلي اعتماد التشفير بقوة ٢٠٤٨ بتا في المستقبل القريب، في حين صرحت مايكروسوفت بأنها ستبدأ في وقت مبكر من عام ٢٠١٤ تشفير الرسائل في ' أوفيس ٣٦٥' - حزمة التطبيقات المكتبية

السحابية- وهذه الخدمة الجديدة ستشفر بشكل آلي جميع رسائل المستخدمين، لكن الشركة لم تفصح حتى الآن عن مستويات التشفير الأخرى لبقية منتجاتها.

وبحسب واشنطن بوست فإن الوثائق المسربة من مشروع 'ماسكيولار' ومشاريع الرقابة الأخرى تظهر أن وكالة الأمن القومي تجسست علي بريد هوتميل لشركة مايكروسوفت، وكذلك تطبيق المحادثة الفورية 'ويندوز لايف ماسنجر'، وخدمة 'مايكروسوفت باسبورت' التي أصبحت حاليا 'مايكروسوفت لايف أي دي'- التي تتيح للمستخدمين الدخول إلي مواقع إنترنت عديدة باستخدام حساب وحيد. من جهتها نفت شركة ياهو إتاحة بيانات المستخدمين لوكالة الأمن القومي الأمريكية وأعلنت عن تشفير بريدها الإلكتروني وفق بروتوكول 'إس إس إل' وستطبق ذلك خلال شهر يناير، وتريد الشركة توسيع هذه الخطوة لتمتد إلي جميع منتجاتها وخدماتها، إذ ستقوم بتشفير جميع المعلومات التي تنتقل بين مراكز البيانات الخاصة بها في نهاية الربع الأول من عام ٢٠١٤. كما ستقدم خيار تشفير جميع البيانات المتدفقة من إلي ياهو لجميع المستخدمين في نهاية الربع الأول من ٢٠١٤. وأكدت أن جميع خدماتها تستخدم التشفير وبروتوكولات نقل النص التشعبي الآمن 'إتش تي بي إس'.

أما شركة 'ديل' فأعلنت عن طرحها حزمة حلول لمعالجة تحديات قطاع تقنية المعلومات وذلك من خلال استخدام مفهوم الأجهزة الشخصية في العمل (BYOD) والتي توفر للعملاء جميع الأدوات اللازمة لزيادة إنتاجية القوي العاملة، مع ضمان الإدارة الآمنة لأصول الشركة.

حيث ستقدم الشركة حلول الإدارة المتنقلة للمؤسسات من خلال تقنية إي إم إم (EMM) مرفقة بخبرة إدارية شاملة وواسعة لتكوين وتحديد السياسات الأمنية التي تناسب أنظمة التشغيل ويندوز وليونكس وأندرويد سواء للهواتف الذكية أو الحاسبات اللوحية والمكتبية، دون الحاجة إلي الخدمات السحابية، وسيتم بيع حلول الإدارة المتنقلة للمؤسسات من الشركة علي شكل ترخيص اشتراك سنوي بالبرنامج، وذلك اعتبارا من الربع الأول من العام ٢٠١٤ في كل من الولايات المتحدة وكندا.

كما أكدت الشركة أن حزمة حلول برنامج (ConnectedSecurity) التابعة لها تقدم مجموعة واسعة من الحلول الأمنية لربط وحماية العملاء، والتي بالإمكان تحديثها وفقا لحجم واحتياجات الشركة، هذا وجميع تحديثات الحلول الأمنية أصبحت متوافرة للجميع ابتداء من الآن.

٥- إختراع مصري Wi-Fi : د.حاتم زغلول، مواطن مصري رسم مشواره مع رفيق دراسته وصديق عمره د. ميشيل فتوش، فكونا سويا فريقا علميا (مسلم/مسيحي)، وجاء اختراعهما الذي بنيت على أساسه تقنية «الواي فاي» (الحديثه) لتفيد ملايين البشر دون أن نعلم إلى الآن إن أصل الحكاية مصري (الواي فاي هي التقنية التي تتيح الاتصال اللاسلكي عالي السرعة بين الأجهزة الإلكترونية وبعضها البعض مثل الهواتف المحمولة وأجهزة الكمبيوتر والاتصال بالإنترنت من أي مكان لاسلكيا).

٦- الحاسبات والقدرة على التعليم : إن أقوي الحاسبات السوبر المتطورة لم تقترب حتي من قدرة المخ البشري علي التعلم والاستنتاج فضلا عن قدرته علي الإبداع والخيال أن عقل الإنسان يستهلك طاقة تعادل استهلاك مصباح كهربائي بقوة ٢٠ وات، وهي طاقة أقل مليار ضعف مما تستهلكه الحاسبات التي تحاول محاكاة عمليات الحوسبة التي يجريها المخ، وفضلا عن ذلك يمتاز عقل الإنسان بصغر حجمه، لكن هذه الكتلة الصغيرة يمكنها أن تنفذ من المهام ما لا يستطيع ان ينفذه حاسب عملاق. صحيح أن الحاسبات أقوي بكثير في تنفيذ العمليات الحسابية المعدة مسبقا، ولكن حتي أحدث الحاسبات وأكثرها تطورا لا تقترب حتي من قدرة مخ الإنسان علي استنباط المعاني والدلالات من المشاهد والأصوات والروائح والأحداث غير المألوفة، بل واكتشاف العلاقات ومدى الترابط بينها بسرعة فائقة، كما لا تستطيع أقوي الحاسبات الحالية مضاهاة قدرة المخ البشري علي التعلم من الخبرة وطرح التوقعات بناء علي الذاكرة، ناهيك عن الإبداع في مجالات الفنون والآداب.

يلحم العلماء بابتكار حاسب يفكر مثل الإنسان، غير أنه وبالرغم من التطور الكبير في صناعة الإلكترونيات لا تزال معالجات الحاسبات الحالية عاجزة عن تحقيق ذلك. ولقد أدرك باحث هندي عبقري اسمه دارميندرا مودها يعمل حاليا في مركز أي بي إم للأبحاث بكاليفورنيا أن فشل أفضل المهندسين في العالم عن مضاهاة قدرات المخ البشري الواسعة وترشيده الهائل للطاقة يرجع إلي أنهم مقيدون بالطرق القديمة، وأن الحل يكمن في تصميم المخ نفسه. تقرر إزاحة كل المبادئ التقليدية التي سيطرت علي تصميم المعالجات وتطوير البرمجيات خلال الستين عاما الماضية جانبا، واتجه للعلوم العصبية كي يستخدم تصميم الخلايا العصبية في المخ البشري وآلية عملها، وكيفية عمل أقسام المخ المنفصلة وطريقة انسجامها وتناغمها مع بعضها البعض لبناء آلة إلكترونية ذكية ترشد في استهلاك الطاقة.

ونجح مودها بالفعل في تصنيع رقائيق حوسبية جديدة ترشد كثيرا في استهلاك الطاقة، مما يجعلها أقدر علي القيام بعمليات حسابية أكثر بالمقارنة بمعالجات الحوسبة التقليدية التي تستهلك القدر نفسه من الطاقة. ويقول المبتكر الهندي أن رقائيقه الرقمية يمكن استخدامها في نظام حاسب معرفي بحجم المخ يستهلك طاقة أكبر ١٠٠ ضعف عقل الإنسان، ولكنه يستهلك طاقة أقل من الحاسبات الحالية بمقدار ١٠ ملايين ضعف.

وتحاكي الرقائق الإلكترونية الجديدة تصميم وبنية الخلايا العصبية وطريقة التوصيلات بينها. فلدينا لوحة إلكترونية بها رقاقة إلكترونية ذهبية مربعة يوجد في قلبها مستطيل ذهبي أصغر بحجم حبة الأرز. يقوم هذا المستطيل بدور الخلايا العصبية البيولوجية، حيث تسافر فيها الإشارات الكهروكيميائية عبر ساق الخلية إلى التنوات والأطراف، وتقفز الإشارات من أطراف خلية عصبية لأخرى عن طريق عقدة متشابكة من الأطراف العصبية. ويأمل العلماء أن تحدث هذه التقنية الجديدة تغييرا كبيرا في وظائف وأداء أجهزة الحاسبات الحالية التي صممت لحل ثلاثة مشكلات أساسية هي: تطبيقات الأعمال مثل الفواتير، وعلوم مثل محاكاة الفيزياء النووية والبرامج الحكومية، لكن المخ صمم لكي يفهم العالم من حوله ويتصرف بناء على النتائج التي يتوصل إليها.

عندما تطور حاسبات تعمل مثل المخ فإنها ستحل لنا مشكلة من أكثر المشكلات الضاغطة التي تواجه الجنس البشري الآن وهي إغراق المعلومات، فقد زاد حجم المعلومات الرقمية التي تم إنشاؤها ونسخها واستهلاكها بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠١٢ حول العالم بمقدار ألفين في المائة، وتتجاوز ٢.٨ تريليون جيجابايت في ٢٠١٢. وتقول بعض التقديرات أن عدد وحدات المعلومات يساوي تقريبا عدد النجوم في الكون الظاهر، ومهمة كتابة كود أو برنامج ليوجه الحاسبات الحالية لكيفية استنباط المعاني من المعلومات وكيفية ترتيبها وتحليلها وربطها وما يمكن تنفيذه بها يفوق قدرات المبرمجين بكثير، لكن الحاسبات المعرفية يمكنها أن تسد هذه الفجوة، فهي مثل المخ يمكنها أن تتسج المعطيات وتشكل القرائن وتتعرف على الانماط وتنتج التوقعات وتفسر وتتصرف بناء على ذلك وكل هذا بمقدار أقل من الطاقة التي تستهلكها الحاسبات الحالية. فمثلا الكمبيوتر الذي يعمل مثل المخ يمكنه تجميع البيانات من عدة مجسات تراقب كميات المياه في العالم وتعلم كيفية رصد التغييرات في الضغط والحرارة وحجم الأمواج والتيارات ثم إصدار تحذيرات بالفيضانات البحرية المحتملة كما يمكن لتلك الحاسبات مساعدة أطباء الطوارئ في حسم التشخيصات الغامضة حتى لو لم يتعرف العلم بعد على كل التغييرات في درجة حرارة الجسم وعناصر الدم أو غيرها من المتغيرات المصاحبة.

٧- **الرش على الأجهزة اللوحية من "واكوم"** : طرحت شركة واكوم الجهاز اللوحي سينيك كومبانوين وهو عبارة عن جهاز لوحي بمواصفات قوية وشاشة تعمل باللمس مخصص لمبدعي المحتوى الرقمي والراغبين في الحصول على أفضل تجربة للرسم والتصميم على الشاشة باستخدام القلم الرقمي ويوفر الجهاز الجديد من واكوم امكانية استكشاف ووضع لمساتهم الابداعية ويعمل سينتيك كومبانوين ٢ كجهاز لوحي بنظام التشغيل ويندوز ٨ مزود بكامل البرمجيات الابداعية التي توفرها اجهزة سينتيك او عند الحاجة حيث يمكن وصله عن طريق تقنية cintiq connect باجهزة الكمبيوتر المنزلي او المكتبية العاملة بانظمة ويندوز او ماك ليكون بمثابة شاشة عرض رئيسية او ثانوية مع المزيا الابداعية للقلم الرقمي والتي تم الاعتماد عليها لسنوات عديدة ويتميز الجهاز الجديد بمستويات حساسية حيث يتحول القلم الرقمي برو بين الخاص بجهاز سنتيك كومبانوين ٢ الي فرشاه رسم تقليدية او قلم عادي او قلم الوان عريض عند استخدامه مع تطبيقات برامج التصميم الابدائي مثل ادوبي adobe واوتوديسك وكوريل corel وسميث ماكايرو وبيكسولوجي pixologic والعديد من البرامج الاخرى.

٨- **مصري يشارك في إنتاج أول برنامج كمبيوتر لمواجهة البكتريا** : حذر الأستاذ المساعد بكلية الصيدلة بجامعة القاهرة، وعضو فريق إنتاج أول برنامج في العالم لاستنتاج المعلومات عن الميكروبات، من أن بعض البكتيريا المتعايشة مع الإنسان يملك جينات تبطل مفعول المضادات الحيوية أو تقوم بطردها. وأشار إلي أن قيام البعض بتناول المضادات الحيوية قد لا يؤثر علي البكتيريا المسببة للمرض، بل قد يؤدي لقتل البكتيريا النافعة في الجسم. ودعا إلي ضرورة معرفة نوع البكتيريا الموجودة في الجسم أولا قبل وصف أنواع العلاج لبعض الأمراض، مشيرا إلي أنه يمكن للبكتيريا أن تقوم بتكسير العلاج، مما قد يبطئ من شفاء المريض، أو يسرع بزوال أثر الدواء. وأكد وجود ثورة يشهدها "علم البيولوجي أو الأحياء"، نتيج معرفة المادة الوراثية للبكتيريا. أن إنشاء علم الجينوم في منتصف التسعينيات جاء ليمثل ثورة في علم البيولوجي أو الأحياء، إذ يمكن من معرفة المادة الوراثية للبكتيريا، وأتاح إمكان قراءة الجينات الخاصة بها، التي تصل شفرتها الوراثية في المتوسط إلى ما بين مليون إلي ٥ ملايين حرف، ترمز لما بين ١٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ صفة وراثية مختلفة. أن أحد إنجازات علم الجينوم هو الإسراع بالتعرف على أسباب الأمراض والأوبئة، فعلى سبيل المثال كان لهذا العلم دور كبير في الكشف عن وباء في ألمانيا منذ عامين راح ضحيته الكثيرون، وسببته بكتيريا الإشيريكيا القولونية التي تُوجد أحيانا في أمعاء الإنسان، لكنّها قد تسبب أمراضا حادة كالتسمم الغذائي، وأحيانا تسبب أمراضا بالمسالك البولية. وأوضح أنه اجري أبحاثا عدة علي سلالة أخرى من البكتيريا نفسها، تعرف ب(O157:H7) سببت حالات مرضية في أمريكا، واشتهرت إعلامياً إثر ظهورها في أحد المطاعم، وعرفت في الوسط العلمي بالولايات المتحدة، باسم المطعم الذي ظهرت فيه. وكشفت عن اشتراكه ضمن فريق عمل في عام ٢٠٠٧ لإنتاج أول برنامج كمبيوتر في أمريكا يستطيع استنتاج المعلومات عن البكتيريا وصفاتها بمجرد إمداده بالشفرة الوراثية الكاملة (الجينوم) للبكتيريا بما يتيح تحديد العلاج المناسب لمواجهتها. أن هذا البرنامج حقق نجاحا كبيرا، وأستخدم نحو ١٠٠ ألف مرة، كما تم نشر ما يقرب من ألفي بحث استخدم فيه هذا البرنامج الرائد الذي يُعرف باسم (RAST))، وهو اختصار ل: Rapid Annotation using Subsystems Technology، الذي يعطي المعلومات في ٦ ساعات أو أقل عن جميع جينات البكتيريا، وما هو متوقع أن تقوم به مما يمهد لتصميم علاج مناسب لمواجهتها. أن أحد الأبحاث الحالية

التي يهتم بها في علم الميكروبات يركز على أن بعض البكتيريا المتعايشة مع الإنسان تملك جينات تبطل مفعول المضادات الحيوية أو تقوم بطردها، وهذه الجينات تنطلق بين بعضها بسرعة كبيرة أن قيام البعض بتناول المضادات الحيوية قد لا يؤثر على البكتيريا المسببة للمرض، ويؤدي لقتل البكتيريا النافعة في الجسم.. فهناك بكتيريا نافعة للإنسان توجد في أماكن عدة أهمها الأمعاء والفم والأنف والجلد والجهاز التناسلي للمرأة، كما توجد في الأمعاء بالبلايين، لتساعد في هضم ما تبقى من طعام، وقد تحوّل بعضها إلى فيتامينات، وخاصة فيتامين "k". كما تكون هذه البكتيريا -بحسب قوله- سبباً لوجود غازات، وكذلك البكتيريا الموجودة بالفم، وبعضها مسئول عن رائحة الفم، والبعض يؤدي لتسوس الأسنان بينما يقوم البعض الآخر منها بحماية الأسنان. أنّ بحثاً حديثاً في الولايات المتحدة أثبت أنّ بعض البكتيريا المتعايشة مع الإنسان تقوم بتحويل الدهون، وتخزينها في الأنسجة، مما يتسبب في زيادة الوزن لدى بعض الأشخاص دون غيرهم.

٩- **كاميرا بخاصية الدخول على الفيسبوك** : أعلنت إيدي الشركات العالمية عن إطلاق كاميرا رقمية تتميز بقدرتها على تحميل الصور الملتقطة على شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" مباشرة. وتأتي الكاميرا الجديدة بشاشة LCD قابلة للطّي وزر جانبي يحمل شعار "فيسبوك" يذكر أن الكاميرا تتصل بالإنترنت عبر شبكات "واي-فاي" اللاسلكية، حيث إنها لا تدعم الاتصال عبر تقنيات الجيل الثالث أو الرابع، لذا يجب على المستخدم الراغب بمشاركة صورة على "فيسبوك" عن طريق النقر على زر الشبكة الجديد، أن يكون متصلاً عبر شبكات "واي - فاي" أو أن يكون متصلاً بالإنترنت عبر الكاميرا بهواتفهم الذكية وتتمتع "الكاميرا الاجتماعية" النحيفة (١.١٥ بوصة) بمستشعر من نوع COMS قادر على التقاط صور دقتها ١٢.١ ميجابكسل مع تقريب بصري 8x وبفتحة ٢٨ مللي متر والكاميرا مزودة بشاشة تدعم للمس المتعدد مساحتها ٢.٨ بوصة، ومعالج من نوع DIGIC 5، هذا بالإضافة إلى دعم وضعية Creative التي من شأنها النقاط الصورة الأفضل عبر خلط الألوان والاضاءة وغيرها من العوامل التي تؤثر على جودة الصورة. الكاميرا الجديدة ستكون متوافرة على الإنترنت حصرياً عبر منفذ بيع الشركة، وذلك خلال شهر سبتمبر المقبل وبسعر ٣٠٠ دولار أمريكي، يشار إلى أن الشركة قامت أيضاً بإطلاق ثلاثة طرازات جديدة من هذه الكاميرا مع قدرات متقدمة لشبكات "واي - فاي" حيث أن هذه الكاميرات قادرة على مشاركة الصور مباشرة وبسرعة مع الأجهزة العاملة بنظامي "اندرويد" و "آي أو إس". كما تسمح الطرازات الجديدة بالنقاط صور ليلية للسماء بدقة وصفاء عال.

١٠- **فلاشة من جوجل للتليفزيون** : قامت شركة جوجل بإبتكار وتصميم ذاكرة تخزينية تعمل بنظام أندرويد تعرف بإسم Chromecast تعمل على تحويل التليفزيون الي منصة عرض مسرحي، تتيح تصفح الإنترنت خلاله أو بث مقاطع فيديو من اللاب توب أو علي اليوتيوب.

١١- **جهاز تصوير يحمي القلب من الأزمات** : طور علماء أمريكيون تقنية جديدة للتصوير الطبي للكشف المبكر لتعرض الإنسان للأزمات القلبية مما يساهم في الوقاية من حدوثها والإصابة بها. التقنية ساعدت الأطباء على طبيعة تركيب الصفائح المسببة لإنسداد الشرايين وكذلك البصمة الخاصة بها.

١٢- **عين إلكترونية للمكفوفين** : ابتكر فريق طبي بريطاني عيناً إلكترونية تمكن المكفوفين من الرؤية، فهي تحتوي على كاميرا تلتقط الصور فيتم تحويلها إلى اشارات إلكترونية يتم إرسالها إلى المخ مما تساعد المكفوفين على التعرف على الأشياء وقراءة الكلمات البسيطة. تم تجربة العين على ٢١ مريضاً بالتهاب الشبكية الصباغي، وهو المرض الذي يدمر خلايا الضوء في الجزء الخلفي من الدماغ، وقد استطاع ٧٥% منهم من تحديد الحروف والكلمات جيداً.

١٣- **سي يو بي كاميرا** : تمكن علماء أمريكيون من تطوير كاميرا قادرة على التقاط قرابة ١٠٠ مليار صورة في الثانية ما يسهل رصد احداث بالغة القصر ومتباينة الحجم من خلال ربطها بمناظير مقربة بدءاً من العمليات داخل الخلية وانتهاء بانفجارات النجوم. أوضح باحثون من جامعة واشنطن في سان لويس بولاية ميسوري ان هذه الكاميرا التي اطلقوا عليها اسم سي يو بي لها دقة عالية وخصائص متميزة وسرعة تصوير رهيبية وتستند طريقة عمل هذه الكاميرا الي فكرة التصوير السريع الموجودة بالفعل والتي تعتمد علي استخدام جزئيات ضوئية فوتونات في ضرب الكترولونات الحرة بشكل مختلف وتصل الي كاشف ضوئي بعد الانتقال من مكانها ويمكن انتقاء سلسلة عالية الجودة من هذه الصور اعتمادا علي هذا التغير المكاني.

١٤- **تراكم الغبار على الكمبيوتر ضار بمكوناته** : يعتبر تراكم الغبار علي جهاز الكمبيوتر من أكثر العوامل التي تلحق الضرر الشديد بمكوناته، نتيجة السخونة المفرطة التي قد تصيب الجهاز. ولذا يتوجب علي المستخدمين تنظيف الصندوق المعدني (وحدة النظام) والشاشة ولوحة المفاتيح بانتظام. وينصح الخبراء بضرورة إيقاف تشغيل الجهاز ، وفصله عن الكهرباء أولاً، ثم تنظيفه باستخدام فرشاة وقطعة قماش ومنفاخ هواء كهربائي أو عبوات اسبراي الهواء المضغوط أما بالنسبة للشاشة، فيكفي استعمال قطعة قماش مبللة لتنظيفها، دون الضغط بقوة علي سطحها حتي لا تتعرض لأضرار، وان يكون القماش ناعماً حتي لا يسبب اي خدوش للشاشة . كما يحذرون من استعمال اي مواد كيميائية للتنظيف. أما لوحة المفاتيح التي تتجمع الاتربة وبقايا الأطعمة بين أزرارها فتستخدم عبوات الهواء المضغوط لتنظيفها، أو فرشاة ومنفاخ صغير، أو أعواد قطنية لإزالة ما علق بين أزرارها من أوساخ. كما تستخدم قطعة قماش مبللة لمسح الأزرار بدون استخدام مواد كيميائية حتي لا يتم مسح الحروف.

١٥- وحدة تحكم للكمبيوتر لتحدي الإعاقة : في إطار دعم وتحفيز شباب الباحثين في المرحلة بين ١٤-١٨ سنة، تنظم إنتل مسابقتها السنوية للعلوم بالعالم العربي والتي تستضيفها الأردن في الفترة من ٢٦-٢٩ أكتوبر ٢٠١٣ بالتعاون مع وزارة التعليم الأردنية ومنظمة اليونسكو ويشارك في المسابقة ٨٢ مشروعاً لـ ١١ طالباً عربياً منهم ١٠ من مصر كما تنقسم المسابقة الي ٧ أقسام هي العلوم السلوكية والاجتماعية والكيمياء وعلوم الكمبيوتر والرياضيات والفيزياء والطاقة والبيئية والهندسة الكهربائية وتبلغ قيمة الجوائز ١٧٠ ألف دولار بالإضافة لمنح دراسية وجوائز أخرى عينية تهدف تلك المسابقة لترويج ثقافة ريادة الأعمال العلمية والابتكار بين الشباب العربي حيث سيتاح للفائزين الثلاثة الأوائل عن العالم العربي المشاركة بالمسابقة الدولية بالولايات المتحدة خلال الأشهر المقبلة وعن أهم المشروعات المصرية المقدمة للمسابقة، ففي مجال الكيمياء يقدم مشروعاً حول تأثير البلاستيك علي الماء المقطر حيث تم التوصل بعد التجارب الي أن الماء المقطر يتفاعل مع الأكياس البلاستيكية مما يؤدي للإصابة بالسرطان، ونجح في اكتشاف أن استخدام السليكون كمادة عازلة هو الحل لايقاف التفاعلات الكيميائية، وفي علوم الحاسب تم ابتكار وحدة تحكم للكمبيوتر مكونة من فارة وغطاء للرأس وكرسي متحرك كي يستفيد منها ذو الإعاقة الكاملة (رباعية الأطراف)، حيث وفرت لهم جهاز استشعار يثبت في الجزء العلوي من المريض، وبحريك رأسه يستطيع التحكم في مؤشر الفارة عن طريق وصلة يو اس بي وبواسطة أحد البرامج يتم تنفيذ العمليات عبر النقر على مفتاح يعمل بالنفخ اي بضغط الهواء الخارج من فم المريض وفي نفس المجال مشروع لتحسين كفاءة البرمجة وتوفير الوقت باستخدام ما يسمى البرامج الحلقية وأدخل بعض التعديلات عليها موفراً المجهود الذهني الذي كان يقوم به المبرمج في السابق ليقوم الحاسوب بنفس المجهود ويحقق النتيجة المرادة بصورة أكثر كفاءة وأقل وقتاً، اما في مجال الطاقة مشروع مضاعفة كفاءة الخلايا الشمسية بإجراء تعديل في تركيب الخلية وازافة طبقة من الياقوت الصناعي على أعلى طبقة في خلية الوصلة الثنائية لمضاعفة استخدام الطاقة المفقودة دون تكاليف عالية. مشروعاً لحاسوب بمعالج جديد تفوق سرعته وكفاءته جميع الحواسيب الموجودة في العالم مجتمعة، حيث قام بتغييرات في أنظمة معالجة الحاسوب من خلال تغيير ذرات بدائل الكالسيوم المحاصرة، للحصول على أنظمة معالجة جديدة تقوم بأعد الحسابات والعمليات التي تعجز أجهزة الحاسوب الموجودة حالياً عن القيام بها، هذه الأجهزة الجديدة ستفيد الحكومات والأنظمة الأمنية والعسكرية التي تحتاج لتأمين وتشفير المعلومات ورسائلها والتي قد يؤدي اختراقها لتهديد للأمن القومي. وفي الكيمياء تم التوصل الي كفاءة نبات الريحان في التخفيف من الأكدسة الناجمة عن استخدام رش المبيدات لمخاطرها البيئية والصحية، واستخدمت مكونات البروبوليس القابلة للذوبان في الماء لعلاج الجروح الناتجة عن مرض السكر، وذلك لكلفتها المنخفضة وأثارها الجانبية التي لاتكاد تذكر مقارنة بالأدوية الكيميائية الحالية، وأخيراً في مجال الهندسة الحيوية. مشروع يعتمد على تحويل النشاط الذهني الي فعل حقيقي على أرض الواقع، من خلال تحويل الموجات الكهرومغناطيسية الصادرة من المخ الي كهرباء يمكن الاستفادة منها في مجالات مختلفة، وسوف يحقق هذا المشروع استفادة كبيرة للمصابين بالشلل حيث سيتيح لهم تحريك الأجسام دون الإحتياج لمساعدة الآخرين.

١٦- كيف تصنع إنساناً ألياً من مخلفات المنزل : زجاجات المياه، علب الكرتون، محركات سيارات الأطفال زهيدة الثمن، السرنجات، خراطيم البلاستيك .. كل ما سبق اشياء قد تتوافر من حولنا دون أن ندرك أن لها استخدامات اخري متعددة، منها تصنيع روبوت، الفكرة مشروع روبوت خانة والذي ترعاه مؤسسة نهضة المحروسة يعتمد على تدريب المشاركين من الطلبة والهواة على التفكير والاستفادة من قوانين الفيزياء والميكانيكا لتنفيذ روبوت بتكاليف زهيدة، وهو ما يسهم بشكل غير مباشر في نشر الثقافة العلمية وتشجيع الناس علي المشاركة في مسابقات الروبوت والتي تعد رياضة ذهنية أكثر من كونها علماً، دون التقيد بشراء مكونات باهظة التكاليف مثلما هو الحال في معظم المسابقات المحلية والدولية التي تقام في هذا المجال، أن فكرة هذا المشروع بدأت منذ ٦ سنوات بتشكيل مسابقات بين الفرق الجامعية ثم تطور الأمر الي مشروع لنشر المعرفة العلمية عبر مسابقات الروبوت وتدريب مدربين لتنظيم مثل هذه المسابقات بمختلف محافظات الجمهورية من الأمور الملفته أن أغلب الابتكارات المميزة كانت للفرق القادمة من محافظات بعيدة عن العاصمة ومؤثراتها السلبية، حيث قامت إحدى الفرق من أسوان من تصنيع مواد جديدة من القوم والبنزين ونشارة الخشب مما رفع كفاءة الروبوت واستكمال مهمته خلال المسابقة كما تحمس فرق عديدة من الإسكندرية لنشر هذا النوع من المسابقات وفي ابتكار عدة نماذج مميزة للروبوت.

وعن مشروع تطوير هذا النوع من المسابقات في مصر، أنهم في المرحلة الحالية يعملون على تدريب مدربين لنشر مثل هذه المسابقات في مختلف الأحياء والمحافظات وتامل في المستقبل ان تطور هذه المسابقات محلياً لتظهر مسابقات أخرى مثل مصارعة الروبوت، ومسابقة افضل روبوت للخدمات الدعائية وهو الأمر الذي قد يشجع الشركات لدعم المبتكرين على تطوير تصميماتهم للروبوت.

١٧- طائرة بدون طيار وسيارة كهربائية ذاتية الشحن : تحت شعار "أطلق العنان" إفتتح يوم الهندسة المصري للعام الثاني عشر على التوالي بتنظيم فريق جمعية مهندسي الكهرباء والالكترونيات بمصر بمركز القاهرة الدولي للمؤتمرات، ويشارك هذا العام في يوم الهندسة المصري أكثر من ٢٤٠ مشروع تخرج لطلاب كلية الهندسة من مختلف الجامعات الحكومية والخاصة، ويعرض الأهرام نموذجين لابتكارات شباب الباحثين المشاركة بالملتقي وهي سيارة تعمل بالكهرباء

ذاتية الشحتن وطائرة بدون طيار لرصد الأحوال الجوية وخدمات الاتصالات والمشاركيتين بمشاريع تخرج يوم الهندسة المصري، وعن فكرة السيارة الجديدة والتي قدمها عدد من خريجي كلية الهندسة جامعة حلوان فهي تعمل بالكهرباء وقابلة للشحن في حالة السير على منحدر تتجه لتحويل الموتور تلقائياً إلى مولد كهربائي وبالتالي يتم شحن السيارة لحظياً، ومن جدير بالذكر أنه يجري الآن تطوير السيارة لتعمل بالطاقة الشمسية، قدم فريق بحثي بقسمي الاتصالات والحاسبات بأكاديمية أخبار اليوم مشروع طائرة بدون طيار تختلف عن سابقتها من حيث التطبيقات في كفاءتها في مجال المراقبة والتصوير عالي الجودة ومجال الأرصاد الجوية ومجال الاتصالات بحيث تقوم الطائرة بعمل هذا يخدم شركات الاتصالات. الطائرة مزودة ببرمجيات لمراجعة كفاءة محركاتها وأنظمتها الملاحة ذاتياً وهو ما سيوفر جهد المهندس وكذلك الكثير من الوقت والمال. ويقام على هامش المؤتمر مسابقة مدينة المستقبل، وهي مسابقة تقام بين طلاب المدارس الإعدادية ذوي الميول الهندسية، ويتم خلالها السماح للطلاب بتصميم نموذج حضاري للمدينة التي يرغبون في رؤيتها في المستقبل، إضافة إلى فعاليات مراسم التحكيم في مسابقة "صنع في مصر" والتي تقام للعام الثامن بهدف تقديم مشروعات ابتكارية في صورة منتج قادر على المنافسة ودعم الصناعة المصرية.

١٨- **طائرة بدون طيار** : كشف باحثون في جامعة مينيسوتا الأمريكية عن طائرة بدون طيار يمكن السيطرة عليها بمجرد التفكير. الابتكار الجديد عبارة عن طائرة هليكوبتر بأربع مروحيات، وللسيطرة عليها يرتدي الطيار خوذة بها قرون استشعار كهربائي ومجموعة من الأقطاب الكهربائية مهمتها التقاط الأفكار التي تدور في ذهن الطيار والتي تكون على هيئة إشارات كهربية وتحويلها إلى رسائل كهربية لتوجيه الطائرة عن بعد، ثم يتم بث الأمر إلى الطائرة عن طريق البث اللاسلكي فائق الدقة (واي فاي). ولقد خاض خمسة طلاب العديد من التدريبات لتجربة هذه الطائرة، واستخدموا ضوابط EEG وهي وحدة رسم المخ الكهربائي، وذلك لتحريك نقطة على الشاشة يمينا ويسارا، ثم أعلى وأسفل. ويقول الباحث زين هيس أستاذ الهندسة في جامعة ميتشيجان أنه في السابق أظهر الباحثون إمكانية التحكم في طائرة هليكوبتر عن طريق تفكيرهم، وأظهرت التجربة الأخيرة أنها خطوة نحو مزيد من التطبيقات العملية، تلك التقنية والتي بدأت تستخدم في العديد من المجالات منها التواصل مع الحالات التي تعاني من الغيبوبة والذين يستحيل التواصل معهم بالرغم من قدرتهم على سماع ما يدور حولهم، فمن الممكن عبر نفس التقنية التواصل والتحاور معهم كما من الممكن إدخال تلك التقنية لمساعدة متحدي الإعاقة كي يتفاعلوا مع الأجهزة الإلكترونية المحيطة بهم مثل الكمبيوتر وحتى السيارة بمجرد التفكير.

١٩- **طائرات صامتة واقتصادية** : في عام ٢٠٠٨ طلبت وكالة ناسا من شركات تصنيع الطائرات بالعمل على تصنيع الطائرات الأقل ضوضاء والأقل استهلاكاً للوقود بنسبة ٧٠% لتدخل الخدمة في ٢٠٣٠ وقد تم تقديم ٨ مشروعات في أواخر عام ٢٠١٠ من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا بويج ليأتي اسطول الطائرات في ٢٠٥٠.

٢٠- **طائرات تستمد طاقتها من سرعة الرياح** : تجرى حالياً الأبحاث في جامعة ليهار بالولايات المتحدة بتصميم طائرات تحلق لأسابيع وشهور بلا توقف حيث تستمد طاقتها من فروق سرعة الرياح مما يمكنها من الطيران باستخدام كم ضئيل من الوقود. والطائرة مصنعة من الياف الكربون ومصممة للطيران فوق ٢٠ ألف قدم وتصل سرعاتها إلى ٣٠٠ ميل بالساعة، وهذا الفريق يطور أبحاث وتجارب أجريت على مدي سنوات عديدة ففي عام ١٨٨٣ وضع الفيزيائي الإنجليزي جون ستروت الحائز على جائزة نوبل ابحاثاً معتمدة على دراسة ميكانيكية طيران البجعة، وتوصيل إلى أن الطيور تستمد الطاقة من فروق سرعة الرياح، وستتم لهم بالبقاء عالياً بدون بذل أي مجهود، ومن خلال الاستفادة من هذه التقنية يمكن الطيران لفترات طويلة، وعلى مدي عقود حاول العلماء تطبيق تلك التقنية على الطائرات الشراعية. وفي عام ٢٠٠٦ قام فريق من القوات الجوية الأمريكية، ووكالة ناسا بتطبيق نفس التقنية على الطائرات الكبيرة، ومن المتوقع الاستفادة من تلك الطائرات في المستقبل لتسجيل بيانات الطقس ومراقبة الحياة البرية، وتستطيع الطائرة أيضاً نقل إشارات التلفزيون أو الهاتف المحمول.

٢١- **طائرة تعمل بالكهرباء** : ابتكر المخترع جوين بيفرب طائرة كهربائية لا تحتاج لممر عند الاقلاع والهبوط بعدما تبين له ان اكثر من نصف حوادث الطائرات الخاصة تقع اثناء عمليتي الاقلاع والهبوط الطائرة الجديدة تقلع رأسياً مثل الهليكوبتر وتطير حسب قواعد الديناميكا الهوائية مثل الطائرات العادية وتقوم وكالة ناسا الامريكية حالياً بتمويل الفكرة لانتاج هذه الطائرة التي تتسع لشخصين بحيث يمكنها الطيران لمسافة ٢٠٠ ميل خلال ساعة باستخدام ٥٠ كيلوات من الكهرباء وهو ما يوازي ١.٥ جالون وقود في طائرة عادية تتسع لشخصين وذلك يعني ان الطائرة الجديدة ستكون اكثر كفاءة بمعدل خمس مرات وأقل ضوضاء كما انها اقل عرضة للحوادث وقد حصل هذا الاختراع علي جائزة ضمن افضل ابتكارات ٢٠١٤.

٢٢- **مشروع التحكم في أشياء كثيرة بالريموت كونترول** : شباب مصريون في بكالوريوس هندسة، من جيل أستخدم الأنترنت للتعليم والحوار للوصول إلي أفضل النتائج، بل أضافوا علي ذلك المجتمع الافتراضي الدولي بما تعلموه هم أنفسهم وتوصلوا إليه من خلال دراستهم، يروا ضرورة أن يؤثروا في البحث العلمي والدخول في مناطق مجهولة للأخرين، ليثبتوا أن لديهم القدرة علي التغيير وذلك من خلال مشروع تخرجهم الذي يمكن التحكم في أي شئ يعمل بالريموت كونترول بحركة اليد فقط، ويمكن أن تستفيد به في أي شئ بالمنزل بداية من التكيف والتلفزيون وحتى إنارة

الضوء، وبالتالي يمكن أن نستفيد به في حالة وجود طفل في المنزل، فحتى لا نشعر بالتوتر من استخدام الطفل للكهرباء ويمكن أن نحول استخدام الكهرباء لمتعة عن طريق استخدام حركة اليد دون أن نمسك أي مخرج من مخارج الكهرباء حتى يمكننا أن نقوم بتغيير القنوات في التلفزيون بمجرد أن نحرك أيدينا.

هدف المجموعة من البداية هو استخدام كل الأدوات التقنية المتاحة ليتعلموا من خلالها، استخدم الـ Microcontroller، وهو عبارة عن جهاز صغير يركب على الكمبيوتر ومن خلاله نستطيع إرسال إشارات عن طريق برامج تقوم بإعدادها مسبقاً للتحكم بأي جهاز آخر، وبدأوا بالفعل في التنفيذ وكان النموذج الذي يعملون عليه سيارة الأطفال وقرروا تركيب الـ Microcontroller على جهاز التحكم عن بعد، ولم يكتفوا بذلك فقرروا الاستغناء عن جهاز التحكم عن بعد ويتعاملون معه عن طريق الـ Wirelessinterface واجهة لاسلكية) وفيها يتم إرسال إشارات التحكم من الحاسب الشخصي إلى السيارة مباشرة، عن طريق كتابة أوامر للسيارة من خلال البرنامج الذي سبق وقاموا ببرمجته، ولأن الفضول العلمي والأفكار ليس لها حدود فقد قرروا أن يتحكموا بالسيارة عن طريق حركة اليد أمام الكاميرا، وتوصلوا لتكنولوجيا مستخدمة في كثير من البيوت، ويعرفها كثير من الأطفال في لعبة Xbox وهي الـ Kinect كإينكت وهي عبارة عن جهاز يستقبل حركة الجسم عن طريق كاميرات حساسة فتتقل الحركة إلى الجهاز ويحولها إلى إشارات اللعبة فيشعر اللاعب أنه جزء من اللعبة وتحقق متعة أفضل، وقرر هؤلاء الشباب الاستفادة منها واستخدامها رغم مواجهتهم لمشكلة لغة البرمجة الخاصة بهذا الجهاز غير المتوفرة، ولكنهم استطاعوا في النهاية الوصول لنتائج مبهره بإعادة برمجة الجهاز ليستخدموه في التحكم بسيارة الأطفال، فعندما يقوم أحدهم برفع يده أو إنزالها أمام الجهاز تتحرك السيارة للأمام وللخلف وإذا ما قام بتحريكها لليمين أو لليسار فإن السيارة تتحرك مع حركة يده. ان الكاميرا المستخدمة Kinect تم استيرادها من الولايات المتحدة الأمريكية، وقد صنعت للتطبيقات المصاحبة لبرمجيات microsoft فقط وليس تلك المخصصة للعب، وهذه كانت من المعوقات وتم تشغيلها وبدأ البحث عن البرمجيات التي كانت تشغيلها وخاصة لم يتم العمل على نظام windows وتم كسرنا كل هذه الحواجز وصمم برنامج للتعامل مع الجهاز دون الحاجة للعمل في بيئة الجهاز الاعتيادية.

٢٣- أول سيارة اسعاف طائر بالبريموت كنترول: تمكن باحثون من تصميم اول سيارة اسعاف طبية قادرة على الطيران بحيث يتم التحكم فيها عن بعد من اجل سرعة انفاذ حياة ضحايا حوادث الطرق واحضارهم الي المستشفيات لتلقي الاسعافات او الجراحات اللازمة. هذا الاختراع الذي طوره باحثون ومجموعة من الخبراء بمعهد فيشر لدراسات الطيران والفضاء الاستراتيجية باسرائيل يمكنه الاقلاع والهبوط بشكل عمودي ايضا التحليق والصعود لمسافة تصل الي ١٠ الاف قدم وتحتوي هذه المركبة على اربع عجلات حتى تتمكن من عبور الاراضي الوعرة يمكنها حمل اربعة مرضي او مصابين بالاضافة لوجو مسعف على متنها هي مزودة بقدر كاف من الطاقة للبقاء في الجو لمدة تصل الي ثلاث ساعات اوضح الخبراء ان هذاالاختراع يعتبر جهاز انقاذ آلي يساعد على استعادة الجنود المصابين في المناطق الحربية دون تعريض حياة اخرين للخطر كما يفيد في حالات الحوادث حين يتعذر على المروحيات وسيارات الاسعاف الوصول الضحايا المصابين والتعجيل باسعافهم لتعزيز فرص بقائهم على قيد الحياة نظرا لعدم حاجة تلك المركبة الي مدرج او مهبط يمكن استخدامها في أي مكان وهي تعمل بدون طيار مع وجود طيار متمرس يتحكم فيها على الارض عن بعد وبمجرد وصولها للموقع المحدد يقوم الطبيب او المسعف الموجود على متنها بتقديم الاسعافات الاولية للضحايا قبل ان يتم وضعهم على المركبة لنقلهم للمستشفى لتلقي العلاج وقد نجحت التجربة التي تم اجراؤها على النموذج الأولي ومن المتوقع طرح اول نسخه منها في الاسواق خلال العام ٢٠١٥.

٢٤- منظومة إلكترونية للتعرف على السيارات المسروقة في زمن قياسي : مع تزايد حالات سرقة السيارات التي تم استغلالها في العديد من الجرائم والعمليات الإرهابية. وسعيًا لطرح حلول تقنية لمشكلة قام نائب رئيس الأكاديمية العربية للنقل البحري والتكنولوجيا وفريقه البحثي بتطوير منظومة إلكترونية لرصد السيارات المسروقة يمكنها التقاط ٢٥٠ صورة في الثانية للتعرف الآلي على أرقام السيارات على الطرق السريعة وحتى سرعة ١٧٠ كم/ساعة وتستطيع الاتصال بقاعدة بيانات المباحث الجنائية للتعرف على السيارات المبلغ بسرقتها بشكل لحظي والإبلاغ آليا عن أماكن تواجدها للأمانة المرورية المتمركزة في مسار السيارات. وتتكون المنظومة من كاميرا فيديو خاصة تلتقط صوراً للطريق لتكشف جميع حارات الطريق بشكل متواصل بسرعة فائقة تصل إلى 1000 صورة/ثانية للصورة الواحدة ومن ثم يقوم البرنامج بتحليل الصور بشكل فوري من خلال برنامج تم تصميمه بشكل كامل بمصر من خلال فريق البحوث والتطوير بالشركة ليقوم بتحليل الصور على عدة مراحل. وتبدأ المرحلة الأولى التي تهدف إلى تحديد موقع اللوحة في الصورة التي لا تتعدى مساحتها ٢% من إجمالي مساحة الصورة التي تظهر كامل الطريق حيث يقوم البرنامج بتنفيذ عدد من العمليات الحسابية التحليلية وتمثيل بيانات كل صورة على كل رسومات بيانية ومقارنتها بقيم معيارية لاستخلاص المساحة المعبرة عن لوحة الأرقام وخلال تلك المهمة يتم تطبيق عدد ضخم من العمليات الحسابية والفلاتر التي تهدف إلى التخلص من النتائج الخاطئة والتأثير السلبي للإضاءة. وبعد تحديد موقع اللوحة تأتي المرحلة الثانية التي يعمل البرنامج خلالها على فصل الحروف والأرقام داخل الصورة لصور أصغر يمثل كل منها إما حرفاً واحداً أو رقماً واحداً مع الاحتفاظ بترتيبهم في اللوحة الأصلية ومن ثم تأتي المرحلة الثالثة وهي تحويل الصور إلى أرقام وبيانات

تعبير عن محتويات كل صورة وذلك من خلال تطبيق تكنولوجيا الشبكات العصبية Neural Network التي يتم تنفيذها على معالج خاص بالعمليات الرسومية يطلق عليه GPU، يقوم بخلق عدة مئات من المسارات المتوازية يقوم كل منها بتنفيذ عمليات حسابية بشكل منفصل ويعمل البرنامج الرئيسي على التنسيق بين كل تلك المسارات المختلفة للحصول على النتائج في زمن قياسي بحيث يتم التعرف على كل سيارة قبل ظهور سيارة أخرى. ويفضل استخدام تكنولوجيا البرمجة العصبية على الأجهزة المزودة بمعالجات رسومية GPU، تم التوصل لإمكانية التعرف على السيارات المتحركة بسرعة تصل إلى ١٨٠ كم/ساعة. وفي المرحلة الرابعة والأخيرة يقوم البرنامج بمطابقة أرقام اللوحات لجميع السيارات التي تم التعرف عليها بأرقام السيارات المبلغ بسرقتها من خلال اتصال لحظي بقاعدة بيانات مصلحة الأمن العام بوزارة الداخلية وفي حال تواجد أي من تلك الأرقام بقاعدة البيانات يقوم البرنامج بإصدار تحذير صوتي ومرئي للكمين الأمني على الطريق حيث تم تثبيت الكاميرا قبل الكمين بمائة متر ليقوم أفراد الكمين بتوقيف السيارة والقبض على سائقها. وقد تم تجربة تلك المنظومة بالفعل على الطريق الصحراوي بمدخل مدينة الاسكندرية وهو ما أدى إلى القبض على ما يزيد على عشرات السيارات المسروقة يوميا في تلك النقطة. وفي حال تثبيت تلك المنظومة في مداخل و مخارج المدن فإن ذلك سوف يحرم سارق السيارات من فرصة الهروب بغنيمته ويحول دون الخسائر الفادحة التي تتكبدها تلك الشركات. كما يمكن للمنظومة التعرف على حجم السيارة وتمييزها سواء ملاكي أو نقل أو دراجة نارية بالإضافة إلى تحديد الحارة التي تستخدمها. كما يمكن للمنظومة تحديد السيارات التي تتجاوز الحارة المرورية و هو ما يتيح إعطاء مخالفات فورية للسيارات النقل التي لا تسيير على الحارة اليمنى أو السيارات التي تسيير عكس الاتجاه بهدف الحد من حوادث الطرق السريعة. ومن الجدير بالذكر أن تكلفة تلك التقنية أقل من ٥% من قيمة أي سيارة يتم سرقتها يوميا.

٢٥- منظومة المرور والسلامة علي الطرق : عقد رئيس مجلس الوزراء اجتماعا لبحث الجوانب الخاصة بمنظومة المرور والسلامة علي الطرق وبحث تطوير تلك المنظومة بما يبسر حياة المواطنين ويحافظ علي حياتهم واستعراض الخطة المرورية لمختلف الطرق والمحاور الرئيسية داخل المدن وخارجها والجهود التي يتم بذلها لرفع كفاءة العديد من الطرق وتوفير الخدمات المختلفة عليها وبخاصة خدمة الاسعاف لضمان سرعة اسعاف المصابين في الحوادث المرورية التي تلتهم يوميا وتحصد ارواح الابرياء. وهذا اهتمام ملحوظ وفي محلة و نحتاجه بشدة يشكر عليه. بحث المشروع الجديد لنظام الادارة الذكية للطرق واستعراض اهدافه ومكوناته والذي يهدف الي الارشاد الاليكتروني علي الطرق بأسلوب عالمي وضمان حصول سائق السيارة علي معلومات حول اماكن الكثافة المرورية بشكل لحظي للتعامل معها بسرعة وكفاءة لتخفيف تلك الكثافة وخلق السيويلة المرورية التي نرجوها واعتقد ان هذا المشروع التكنولوجي الجديد هو مشروع حضاري جميل وحلم يقفز بنا للمستقبل وفكرة تعميمها علي كافة الطرق في انحاء الجمهورية سواء الطرق القائمها او التي يتم تنفيذها ضمن المشروع القومي للطرق هي فكرة تستحق الاشادة والثناء وان تنفذ في اسرع وقت.

٢٦- مشروع المغرة : بعد معاناتنا من تكرار انقطاع الكهرباء وتباين الاراء حول مشروع سد النهضة، خرجت الينا مجموعة من الشباب المفكر ببارقة أمل تعلن ميلاد مشروع جديد في قلب صحراء العلمين بمنطقة المغرة الممتدة دون مظاهر حياة تذكر. حيث اختاروا بقعتهم في هذا المكان بعد شهر من القياسات التي عكفوا علي الانتهاء منها قبل بداية عمليات الحفر التي انتهت بلافتة تعلن عن أول بئر بالصحراء الغربية، إنه مشروع المغرة الذي نفذه شباب جمعية مصر الطاقة الخضراء لتحويل صحراء العلمين إلي مساحة خضراء متشعبة بالمياه والكهرباء من خلال استخدام الطاقة الشمسية الجديدة. المشروع عبارة عن استخدام الخلايا الشمسية في استخراج ٨٥٠ متر مكعب من المياه يوميا من مسافة تجاوزت الـ ٥٥ مترا تحت الأرض لري المنطقة المعدمة التي نجحت في توليد ٣٠ كيلو كهرباء للمرة الأولى بواسطة الخلايا الشمسية وكانت كفيلة بتشغيل موتور عملية توصيل المياه من أسفل دون الحاجة لاستخدام السولار، ليستمر البئر في ضخ المياه بصورة يومية حولت المنطقة الصحراوية المعدمة إلي أرض صالحة للزراعة.

٢٧- تصنيع أجهزة متناهية الصغر : نجح فريق من الباحثين بجامعة نورثويسترن في تصنيع أجهزة متناهية الصغر، حجمها يضاهي يصل إلي حجم الفيروس بحجم جزيئات الفيروسات قادرة علي إنتاج أشعة الليزر، وتعمل في درجة الحرارة العدية، ويمكن دمج هذه الأجهزة في أجهزة الفوتونات المصنوعة من السليكون والدوائر البصرية والمجسات الحيوية في حجم النانو. من المعروف أن تصغير حجم العناصر الإلكترونية والفوتونية يساعد علي تصنيع معالجات فائقة السرعة وأجهزة تخزين فائقة الكثافة، وتصغير أدوات الليزر إلي مستوي النانو سيساعد ليس فقط علي استكشاف الظواهر بأبعاد صغيرة، بل سيساعد كذلك علي إنتاج أجهزة ضوئية بأحجام يمكنها التغلب علي حد انحراف أو حيود الضوء.

٢٨- شاشات الكمبيوتر : يبدو أن شاشات الكمبيوتر اللوحي ستكون هي النموذج الأكثر استخداما في حياتنا المعاصرة فمؤخرا طرحت إحدى الجامعات بفنلندا نموذجا مكبرا لهذه الأجهزة علي هيئة حوائط تفاعلية يمكنها عرض الصور بجودة عالية كما يمكن استخدامها كحوائط للكتابة أو الرسم ومسح ما تمت كتابته. ويمكن لهذه الشاشات قراءة الباركود بمجرد ملامسته للشاشة لإجراء العديد من التطبيقات مثل فتح البريد الإلكتروني وشبكات التواصل الاجتماعي أو نقل

الملفات أو حتي تعديل بعض الرسومات الهندسية مع عدة أشخاص عن بعد. ومن التطبيقات العلمية الأخرى لهذه الشاشات استخدامها لعرض وتكبير صور لخلايا الجسم عبر الميكروسكوب الإلكتروني بغرض التعليم أو دراسة بعض التغيرات الفسيولوجية. كما يمكن الاستفادة من هذه الحوائط في لحدائق الحيوان للتعريف بالكائنات البحرية أو الحيوانات إضافة إلي إتاحة الفرصة لزائري المتاحف الفنية لتشكيل غرف المنزل من قطع الأثاث أو اللوحات الفنية والحصول علي صورة فوتوغرافية لتلك الغرفة التي تم تصميمها علي الحائط التفاعلي.

٢٩- **سوار رقمي وعرض رسائل علي شاشة:** كشف موقع كيكستارتر الشهير المتخصص في تمويل المشاريع الإبداعية عن سوار رقمي جديد يطلق عليه اسم لينك مي او وصلني يقوم بعرض الرسائل النصية علي شاشة ال ايدي وتتيح تكنولوجيا وصلني لمستخدمها الاطلاع علي رسائله الخاصة بسهولة دون الحاجة الي النظر الي هاتفه او الكمبيوتر المحمول ويتم توصيل السوار الذي يعمل ببطارية ليثيوم تستمر لمدة اسبوعين بالهاتف الذكي عن طريق البلوتوث لتقوم بعدها بعض الرسائل النصية ورسائل تويتر وفيسبوك بحروف حمراء او زرقاء اللون ولإزال أسورة لينك مي في مرحلتها الاولية ويعمل مصمموها علي تزويدها بقدرات جديدة تشمل التنبيه بالاهتزاز ومقاومة المياه ومن المتوقع ان يبلغ سعر اسورة وصلن حوالي ٧٠٠ جنيه فور طرحها بالأسواق.

٣٠- **الكمبيوتر دون استخدام لوحة المفاتيح :** امكانية الكتابة علي الكمبيوتر دون استخدام لوحة المفاتيح مجرد الاشارة باصابعك علي اللوحة لكي تكتب ما تريد ان تفعل ذلك مع اللوحة الذكية التي ابتكرتها شركة يابانية بوضع كاميرا في مقدمة الجهاز يمكنها تتبع حركة الاصابع علي الحروف التي تظهر علي الشاشة ودون لمسها وكذلك التعرف علي صاحب الكمبيوتر من لون جلد بشرته بحيث لا يشاركه احد اللوحة العبقرية.

٣١- **إنتاج شاشات تليفزيونية :** تعمل شركات في مجال إنتاج شاشات تليفزيونية ثلاثية الأبعاد دون الحاجة لارتداء نظارات الرؤية الثلاثية، كما اخترعت جوجل سيارة من أكثر السيارات المتقدمة تكنولوجيا، وتعتمد علي أنظمة الملاحة الجغرافية GPS حيث تصل بك للمكان المراد دون الحاجة لقيادة شخصية، كما بدأت الصين في التشغيل التجريبي لنظام "بايدو" للملاحة وتحديد المواقع كمنافس للتخلص من الاعتماد علي أنظمة الملاحة «GPS» الأمريكية، ويضم النظام الصيني ٣٥ قمرا صناعيا، وبدأ المشروع قبل ١١ عاما بإطلاق قمرين صناعيين لتحديد المواقع، وقال الناطق الرسمي الصيني إن النظام غطى منطقة شرق آسيا والمحيط الهادى بحلول عام ٢٠١٢، وهي نحو ربع مساحة الكرة الأرضية، وسيغطي الكرة الأرضية بكاملها عام ٢٠٢٠ وحتى الآن تم إطلاق ١٠ أقمار صناعية في إطار هذا البرنامج، وسيشهد العام الجديد إطلاق ٦ أقمار صناعية وطبقا لقوانين الفيزياء الكلاسيكية فإن "المادة لا تفنى ولا تستحدث من العدم ولكنها تتحول من صورة لأخرى" إلا أنه بالنسبة لعلماء فيزياء الكم فإنه يمكن إنتاج طاقة من العدم وهو ما تم افتراضه نظريا منذ أكثر من ستين عاما وتم إثباته عمليا عام ٢٠١١. ويقول الدكتور فرانكو نوري رئيس الفريق البحثي بجامعة ميتشيجان إنه طبقا لعلماء ميكانيكا الكم هناك افتراض بأنه في الفراغ والقياسات الدقيقة، التي تصل لحجم النانو، من الممكن أن يتولد ضوء ويزول بسرعة، وهو ما يعرف باسم تأثير كازيمير، وعلى مدار ستة عقود كانت هذه الفرضية محل جدل العلماء ويصعب إثباتها عمليا، إلا انه تم رصدها، حيث تم ضغط مجموعة من الفوتونات الضوئية في الفراغ، فتم رصد طاقة ضوئية تنتج من العدم. هذه التجربة تثبت أن الفراغ ليس فراغا كما كان يعتقد، وأن هناك قوى أخرى تحتاج للرصد مما يعنى أن نهاية قوانين في الفيزياء وظهور قوانين علمية جديدة، كما من المتوقع أن يكون هذا الإثبات الخارق بمثابة البداية للعديد من الحلول لمشكلات كبرى مثل توليد الطاقة في الفضاء لتغذية الأقمار الصناعية والمركبات الفضائية دون الحاجة الي خزانات وقود ملحقة بالمركبات.

٣٢- **اكتشاف فيروس جديد للمراقبة الإلكترونية :** أعلنت شركة كاسبرسكي لاب انه تم اكتشاف فيروس جديد للمراقبة الإلكترونية في الشرق الاوسط يمكنه التجسس علي المعاملات المالية والبريد الإلكتروني وأنشطة مواقع التواصل الاجتماعي. وقالت الشركة الرائدة في مجال الامن الإلكتروني ان الفيروس الذي اطلق عليه جوس قد يستطيع ايضا مهاجمة بني تحتية حيوية، وتم انتاجه في المعامل عينها التي انتج فيها ستكس نت الفيروس الذي يعتقد علي نطاق واسع ان الولايات المتحدة واسرائيل استخدمته لمهاجمة برنامج ايران النووي.

وذكرت الشركة ومقرها موسكو أنها اكتشفت ان جوس اصاب اجهزة كمبيوتر شخصية في لبنان واسرائيل والاراضي الفلسطينية. ورفضت التكهّن بمن يقف وراء الفيروس، لكنها قالت انه مرتبط بـ ستكس نت وفيروسين آخرين من أدوات التجسس الإلكتروني هما فليم ودوكو. وقالت كاسبرسكي لاب في موقعها الإلكتروني بعد النظر في ستكس نت ودوكو وفليم يمكن القول بدرجة عالية من اليقين ان جوس جاء من 'المصنع' او 'المصانع' عينها واضافت قائلة 'كل ادوات الهجوم تلك تمثل المنتجات الاكثر تطورا للتجسس الإلكتروني وعمليات الحرب الإلكتروني'. ومن المرجح ان تثير اكتشافات كاسبرسكي لاب نقاشا دوليا متاميا في شأن انتاج واستخدام الاسلحة الإلكترونية.

وتقول كاسبرسكي لاب ان جوس يستطيع سرقة كلمات السر وبيانات اخري من متصفحات الانترنت وارسال معلومات في شأن اعدادات نظام التشغيل وسرقة البيانات المستخدمة للدخول الي أنظمة مصرفية في الشرق الاوسط وسرقة بيانات الدخول الي مواقع التواصل الاجتماعي والبريد الإلكتروني وحسابات المراسلة الفورية.

وقد تدعم البحوث الجديدة اعتقاد العديد من خبراء الامن ان فيروس ستاكس نت كان جزءا من برنامج الالكتروني قادته الولايات المتحدة ولا يزال نشطا في منطقة الشرق الاوسط وربما في اجزاء اخري من العالم. والفيروس فليم هو برنامج التجسس الالكتروني الاكثر تعقيدا الذي تم اكتشافه، ويبدو ان الفيروس يستهدف المكاتب الحكومية ومكاتب صناعة الطاقة في ايران واسرائيل والاراضي الفلسطينية والسودان. ويمكن للفيروس سرقة او تغيير الوثائق الالكترونية. كما انه متطور للغاية ويمكنه التخفي كبرنامج عمل شائع. وقد تم نشره قبل خمس سنوات علي الاقل، ويمكنه التنصت علي المكالمات علي اجهزة الكمبيوتر واتلاف البيانات وسرقتها. ورغم عدم ذكر كاسبرسكي او سيمانتيك من يقف وراء الفيروس، الا ان منظمات اخبارية ومنها وكالة رويترز وصحيفة نيويورك تايمز، ذكرت ان الولايات المتحدة واسرائيل كانتا وراء فيروس ستاكس نت الذي اكتشف في العام ٢٠١٠ بعدما تضررت اجهزة الطرد المركزي المستخدمة في تخصيب اليورانيوم في ايران.

٣٣- **برامج جديدة للبحث عن الهواتف المحمولة** : كشفت جوجل عن ميزة جديدة لنظام أندرويد ويري. المخصص للساعات الذكية. للمساعدة في إيجاد الهواتف الذكية المفقودة. إن الميزة تعتمد علي خاصية Android Device Manager. التي تتيح لمستخدمي الأجهزة الذكية العاملة بنظام أندرويد مثل تحديد أماكن الأجهزة الضائعة أو مسح البيانات منها أو غلقها عن بعد. أن مستخدمي الساعات الذكية العاملة بنظام أندرويد وير سيصبحون قادرين علي إيجاد هواتفهم بالضغط علي ميزة Find my phone. والتي ستكون متوافرة ضمن القائمة الرئيسية الخاصة بالنظام. أن الميزة يمكن تفعيلها كذلك علي الساعات الذكية عبر الأوامر الصوتية. وذلك من خلال الأمر Ok. Google. Start. Find my phone. لتعطي الساعة أمرا للهاتف المفقود بإطلاق رنين مما يساعد المستخدم علي إيجادها. أن الميزة لا تحتاج أي تدخل من المستخدم لتفعيلها علي ساعته الذكية. وأنها ستتوافر في عدد من الساعات العاملة بنظام أندرويد وير كتحديث يطلق خلال الأسابيع القليلة المقبلة يذكر أن لإيجاد هاتف مفقود يلزم استخدام نفس حساب جوجل المرتبط به الهاتف علي خاصية Android Device Manager. وهي الخاصية التي يمكن تنزيلها عبر تطبيق متوافر علي متجر جوجل بلاي للأجهزة الذكية العاملة بنظام أندرويد ٢.٣ والإصدارات الأحدث.

٣٤- **التطور التكنولوجي** : في خضم الأزمة المالية العالمية وما صاحبها من اتجاه العالم إلي كساد كبير، بدأت الشعوب تتجه إلي التطور التكنولوجي الأمر الذي دفع الكثير من الشركات علي الاستثمار في كل ما هو جديد ذي صلة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتعويض الخسائر الاقتصادية الناجمة عن تلك الأزمة وخلق آليات تقنية حديثة تسهم بشكل فعال في ترشيد الإنفاق. وفي هذا السياق ظهرت في الأفق ثورة تقنية هائلة في مجال صناعة تكنولوجيا المعلومات، هي الحوسبة السحابية مستقبل التوجه التقني الحديث في عالم الحاسب وتكنولوجيا المعلومات. ومصطلح السحابية هو مجاز عن الانترنت علي اعتبار أن الانترنت يعمل في الفراغ الالكتروني الذي يشبه السحاب، بينما مصطلح الحوسبة تعني الأعمال الكمبيوترية وبمعني آخر إنها أسلوب جديد من الأعمال الكمبيوترية تتمثل في نموذج كمبيوترية يقوم بتحديد المهمات لمجموعة من الاتصالات والبرمجيات والخدمات التي يتم استخدامها من خلال الشبكة العنكبوتية، وتعتمد البنية التحتية للحوسبة السحابية علي توفير العديد من مراكز البيانات التي تسمح بمساحات تخزينية كبيرة لكي توفر الكثير والكثير من البرامج والخدمات للمستخدمين والشركات، هناك فرقا هائلا بين الحوسبة التقليدية والحوسبة السحابية، فمن المعروف أن الحوسبة التقليدية تعمل باستخدام جهاز خادم واحد فقط لكل مكان أو منطقة وهذا الجهاز دائما في حاجة إلي صيانة، وينبغي وضعه في مكان مكيف علي مدار العام هذا بالإضافة إلي استهلاكه العالي للكهرباء علاوة علي محدودية مساحة تخزينه للبرامج والمعلومات. أما عن الحوسبة السحابية فمن خلالها يمكن تخزين البرمجيات والمعلومات علي آلاف من أجهزة الخادم غير المرئية للمستخدم وفقا لاتفاقيات وبروتوكولات مع دول العالم حيث ترسل هذه الأجهزة مخزونها لجهاز خادم واحد فقط الذي يقوم بدوره في التعامل مع المستخدمين ويمكن للمستخدم طلب البرمجيات والخدمات المطلوبة لحظيا و يقوم دائما المطورون بتحديث هذه البرمجيات بصفة مستمرة. وأهم الميزات الجديدة أن الحوسبة السحابية تقوم بالتعامل مع منتجات الكمبيوتر من برامج ومعلومات، ونحو ذلك علي اعتبار أنها مرفق من المرافق العامة مثل الكهرباء والمياه والغاز بحيث يقوم المستخدم بسداد مبالغ نظير الانتفاع من هذه الخدمات المطلوبة فقط دون سداد مبالغ شهرية أو سنوية سواء كان هناك استخدام لهذه التقنية من عدمه كما هو متبع الآن، مما سبق نجد أن النتائج الفلسفية في عالم الانترنت هدمت الفكر الفلسفي القديم برمته وفتحت الطريق لكل الأعمال التقنية الحديثة ذات الصلة بتداول المعلومات والبرامج عبر الفضاء الالكتروني والتي تنطوي علي إضافة جديدة إلي الثروات التكنولوجية الحديثة. وقد أولت الدولة اهتماما كبيرا بهذا المجال حيث تم إنشاء أول مركز استرشادي للحوسبة السحابية في جامعة أسيوط من خلال اتفاقية بين وزارة التعليم العالي ووزارة الاتصالات تأتي هذه الاتفاقية في إطار التوجه نحو مواكبة الثورة التكنولوجية التي يشهدها العالم في هذا المجال لكي تتواكب مصر مع التطورات والتغيرات المتلاحقة في استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية ودعم تنمية الأعمال الالكترونية وصناعة تكنولوجيا المعلومات. ومن هذا المنطلق ينبغي علي الجامعات المصرية والمؤسسات التعليمية المتخصصة أن تولي اهتمامها نحو إعداد كوادر علي درجة عالية من التخصص وتعبئة القدرات الكامنة لهم للتعامل مع مثل هذه التقنيات الحديثة مع ضرورة إخضاعهم

للتدريب الاحترافي و التأهيل المستمر ذلك بالتنسيق مع وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات من أجل الإمام بتقنيات العصر الحديثة ليتمكنوا من أداء فاعليتهم نحو تقديم خبراتهم التقنية لبلادهم ليصبحوا قيمة مضافة حقيقية للاقتصاد الوطني و التقدم التكنولوجي.

٣٥- الحكومة الصينية تفرض رقابة شديدة على الإنترنت: فى عام ٢٠٠٠ علق الرئيس الأمريكى السابق "بيل كلينتون" ساخرا على محاولة الحكومة الصينية فرض رقابة شديدة على الإنترنت قائلا "ما تفكر فيه الحكومة الصينية كمن يحاول تثبيت قطعة من الجبلى بمسمارين على حائط!" لكن يبدو أن الحكومة الصينية قد نجحت فى ذلك ولو لبعض الوقت الذى قامت شركة جوجل بتدشين نسخة من محركها للبحث على الإنترنت باللغة الصينية، وفى ٢٠٠٤ بدأت خدمة "أخبار جوجل" باللغة الصينية. ومع الزيادات الكبيرة والمطردة فى عدد مستخدمى الموقعين بدأت الحكومة الصينية تعترض على بعض نتائج البحث وبعض الأخبار. فالحكومة الصينية لم تكن ترغب فى تمكين مستخدمى الموقعين من البحث عن أى عبارات تتعلق باستقلال إقليم التبت، ولا ظهور صور لمظاهرات ميدان تيانانمين. فى البداية، رفضت جوجل أن تتورط فى أى نوع من الرقابة على النتائج، وردت الحكومة الصينية بمنع نتائج بعض عمليات البحث "المزعجة" من الظهور لمستخدمى الموقعين فى الصين. وكان تحليل جوجل لهذه الأزمة بأنه اختيار بين أمرين: أن تحرم المستخدم الصينى من بعض عمليات البحث "السياسية" أو تحرمه من كل عمليات البحث. واختارت جوجل أن تلتزم بالقوانين الصينية وأن تحجب نتائج البحث التى تغضب الحكومة الصينية، ثم قامت فى ٢٠٠٦ "بتفصيل" محرك بحث "عمولة" للمستخدمين داخل الصين "براغى" الحساسيات السياسية للإدارة الصينية. فمن يستخدم محرك جوجل خارج الصين للبحث عن صورة لميدان تيانانمين تظهر له الصورة المشهورة لشاب يقف أمام دبابة، أما من يستخدم "جوجل الصينى" للبحث عن نفس الصورة فتظهر له صورة لسياح تغلو وجوههم ابتسامة عريضة! وكان تبرير جوجل لهذه النتائج أن "شيئا أفضل من لا شئ" وأن نتائج البحث من محرك مشوه أفضل بكثير من البديل"، وأن الشركة تحترم القوانين الصينية كما احترمت من قبل القوانين الألمانية بفلتر "المحتوى النازى" من نتائج بحث محركها فى ألمانيا، وأن الشركة لم تفعل ما فعلته "ياهو" عندما زودت الحكومة الصينية برسائل تبادلها صحفيون صينيون مناهضون للحكومة عبر بريدهم الإلكتروني مما تسبب فى اعتقال إثنين منهم وحبسهم لفترات طويلة! وفى مارس ٢٠١٠ أعلنت جوجل أنها سوف تتوقف عن فرض أى نوع من الرقابة على محركها الصينى وأنها لن تقوم بفلتر نتائج البحث التى تغضب الحكومة الصينية وأنها سوف ترصد أى محاولات من جانب الحكومة لفرض رقابتها على الموقع وتعلنها للجميع قال "بروستر كال" مؤسس "أرشيف الإنترنت": "مكتبة الإسكندرية هى أول محاولة قامت بها الإنسانية لتجميع المعرفة البشرية فى مكان واحد وفى وقت واحد، وآخر هذه المحاولات: "جوجل". منذ بداية نشأتها وجوجل تكرر أن هدفها هو تنظيم كل المعلومات فى العالم واثاحتها للجميع، وأن لكل إنسان الحق فى المعرفة والوصول إلى كل ما يحتاجه من معلومات. لكن قبل أن تصل هذه المعرفة وهذه المعلومات إلى المستخدم يلزم أولا أن تصل إليها جوجل لفهرستها وتحويلها إلى صورة رقمية يمكن البحث فيها. وحسب آخر إحصاء يحتوى فهرس جوجل على ترليون - ١ وبعدها 12 صفرا - صفحة وملف بين نص وصورة وفيديو على شبكة الإنترنت. وفهرسة الإنترنت كان ولا يزال جزءا من هدفها الطموح بفهرسة كل شئ - ليس فى العالم الافتراضى فقط - به معلومة ويمكن تحويله إلى صورة رقمية حتى يصبح جاهزا لعمليات البحث: خرائط الدول وعناوين البيوت والشوارع وأرقام التليفونات والكتب والمجلات على أرفف المكتبات والمكالمات على التليفون المحمول والبرامج التليفزيونية والأفلام. كل شئ! بدأت جوجل فى رقمنة الكتب عام 2002 وفى معرض فرانكفورت الدولى للكتاب عام ٢٠٠٤ أعلنت جوجل عن بداية مشروعها الطموح الذى يهدف إلى تحويل ١٥ مليون كتاب من نسختها الورقية إلى نسخة رقمية يمكن البحث فيها، بالاتفاق مع جامعات ميشيجان وهارفارد وستانفورد وأكسفورد للقيام بعمليات المسح الضوئى لكل الكتب والدوريات العلمية والمخطوطات القديمة الموجودة فى مكتباتها. ثم انضمت للمشروع بعد ذلك ١٠ جامعات فى أمريكا وخارجها. وفى ٢٠١٠ أعلنت جوجل أنها تتوى رقمنة كل الكتب فى العالم، أى ما يقرب من ١٣٠ مليون كتاب، بها ما يزيد على ٤ مليار صفحة وترليونان من الكلمات. لكن شهوة الفهرسة التى سيطرت على جوجل أوقعتها فى نزاعات قانونية مع اتحادات المؤلفين ودور النشر فى أمريكا وأوروبا. وفى 2005 عام واجهت جوجل أول قضيتين بانتهاك حقوق الملكية الفكرية فى الولايات المتحدة الأمريكية وقيامها بفهرسة كتب واثاحتها للبحث دون إذن مسبق من الناشرين والمؤلفين، الأولى من اتحاد المؤلفين والثانية من اتحاد الناشرين. وتم فى ٢٠٠٨ تسوية القضيتين على أن تقوم جوجل بدفع ١٢٥ مليون دولارا تعويضات للمؤلفين والناشرين. لكن هذه التسوية لم ترض الجمعية الأمريكية للصحفيين والمؤلفين وبعض دور النشر الأوروبية التى لم تدخل ضمن التسوية، وقامت هى الأخرى باللجوء إلى المحاكم للمطالبة بحقوقها من جوجل. وقال "سيرجي" - أحد مؤسسى جوجل - مدافعا عن مشروع فهرسة الكتب: "مكتبة الإسكندرية احترقت ثلاث مرات، مكتبة الكونجرس، أتمنى ألا يحدث ذلك ثانية، لكن التاريخ يقول غير ذلك". ولم يقع دفاعه هذا أحدا من الأطراف المتنازعة. ولم يسلم المشروع من اتهامات بعض المفكرين والسياسيين الأوروبيين لجوجل بالإمبريالية اللغوية، وقد لخص "جون نويل جيانيني" - الرئيس السابق للمكتبة الوطنية الفرنسية - هذه الاتهامات قائلا "إن غالبية الكتب التى سوف تقوم جوجل بفهرستها مكتوبة باللغة الإنجليزية، وأن هذا سوف يظلم لغات مثل الألمانية والروسية والفرنسية،

وهي لغات يستخدمها عدد كبير من الباحثين في انتاجهم العلمي والمعرفي، وأن التركيز على اللغة الإنجليزية سوف يؤثر على التأريخ للانتاج العلمي والمعرفي، وأيضا على مسارات هذا الانتاج واتجاهات نموه وتطوره في المستقبل".

وفي عام ٢٠٠٥ قامت جوجل بشراء نظام التشغيل "أندرويد" لتسهيل عمليات البحث باستخدام محركها على التليفونات المحمولة. وحسب آخر إحصاء هناك ٥.٦ مليار مستخدم للتليفون المحمول في العالم، هم بمثابة مصادر متحركة للمعلومات. وفي عام ٢٠٠٨ أطلقت جوجل قمرها الصناعي جيو - آي - ١ ومعها خدمات "جوجل إيرث" و"جوجل مابس". ويستطيع هذا القمر بث صور لأي منطقة في العالم بدقة لا تتفوق على جوجل فيها غير الحكومة الأمريكية. وبدأت بعض الدول - منها إسرائيل - تشكو من أن جوجل تبتث صورا مفصلة لبعض الأماكن بها بما يهدد أمنها القومي. تعريف جوجل للمعرفة تعريف رياضي بحث يعتمد في المقام الأول على ما يمكن قياسه، وهو تعريف يميل بطبيعته إلى إبراز دور "حكمة الجماهير" في تحديد المهم "والأفضل"، فما تختاره الجماهير ينمو وينتشر على الإنترنت، وما لاتختاره يضمر ويختفي. فقد يرى محرك بحث جوجل أن موقعا يمتلكه غير متخصص أكثر ارتباطا بكلمات البحث عن موقع آخر يمتلكه خبير أو متخصص، لا لشيء سوى أن معادلة جوجل الرياضية لحساب الارتباط قالت ذلك. قد يكون الموقع تافها وسطحيا من وجهة نظر البعض، ولكن هذا لا يهيم إن كان رأى الأغلبية في الموقع عكس ذلك. وأهمية الموقع بالنسبة لجوجل تأتي من عدد المواقع الأخرى التي بها رابط لهذا الموقع، والمحتوى الذي يتم تحديثه بصورة دورية ومنظمة أهم من المحتوى الثابت، وقد لخص الكاتب الأمريكي "نيكولاس كار" - مؤلف كتاب "التسطيح ماذا فعل الإنترنت بعقولنا" وهو أحد أهم الكتب عن تأثير الإنترنت على العقل البشري والثقافة الإنسانية - الموقف النخبوي من طريقة جوجل - والإنترنت عامة - بأنها قد جعلنا أكثر غباء وتشبثا وأقل صبورا وتركيزا وأنها تؤثر سلبا على "جودة المعرفة" لأنهم يريدوننا كالفراش نظير من موقع إلى آخر ولا نستقر في مكان، حتى نولد الأرقام التي تجعل معادلاتهم أكثر دقة لأن ذلك يساعد جوجل وأخواتها في تحقيق المزيد من الأرباح، المعرفة والمعلومات بالنسبة لجوجل سلعة قابلة للبيع والشراء، ومثل أي منتج لابد أن تمر بمراحل للانتاج والتعليب والتسويق والتسويق، وبالنسبة لجوجل اللغة هي وعاء المعلومات والمعرفة، وعمليات البحث هي في المقام الأول بحث بكلمات في كلمات عن كلمات. وبالنسبة لجوجل لكل كلمة سعر وقيمة إعلانية. سألوا رجل أعمال أمريكي: هل نجحت جوجل كشركة؟ فكان رده: طبعاً، لقد أفتعنتنا بشراء الكلام.

٣٦- شركة جوجل والإنترنت: في عمارة كبيرة تقع ما بين تقاطع شارع دابوت، وشارع القديس جيلس بالعاصمة البريطانية لندن عرضت جوجل أحدث ما أنتجته وطورته من منتجات بمقرها هناك. جوجل الشركة الكبيرة المسيطرة على عالم الإنترنت والمستحوذة على ٤٠% من إعلانات العالم، فاجأت الحضور باستعراض مهاراتها الكبرى في عالم الإنترنت بمنتج وفرع جديد لها أبهر معظم الإعلاميين من شرق أوروبا وشمال إفريقيا تحت قيادة الكابتن أسترو تيلر كابتن وحدة (مون شوتس) تحت فرع يسمى بجوجل إكس وهي الوحدة التي تطرح أفكارا غير تقليدية في العالم الحديث كنظارة جوجل لتصفح الإنترنت والتي تقلل من الآم الرقبة عند تصفح الأجهزة اللوحية أو أجهزة الهواتف الذكية، وخرائط جوجل للمواقع الداخلية كالمطارات والمكتبات الكبرى، وكذلك تقنية حديثة لقيادة السيارات أوتوماتيكا، وهو ما يعرف بقيادة المكوفين. ويقول تيلر إن الوحدة التي يترأسها تعمل على تحويل المشكلات لحلول، وبالتالي خدمات ومنتجات تجارية جديدة، فهم حاليا يعملون على حل مشكلات الصناعة والمرور والصحة والكمبيوتر. وأيا ما كان من هذه المشكلات يجب أن يكون لها حل يوما ما. وكشف تيلر عن أن جوجل إكس تعمل على مشروع سيارة تتحدى الجاذبية الأرضية مثل تلك التي نشاهدها بأفلام الخيال العلمي. كما تم توظيف واحدة من أشهر علماء جامعة أكسفورد منذ عامين لهذا الغرض وتم توفير كل الإمكانيات لها لتنفيذ ذلك المشروع. وتحدث جاك مينزل أحد خبراء جوجل عن محرك بحث الشركة والذي حقق لها كل تلك الشهرة، وكيف أن العالم ينظر إلي جوجل باعتبارها ستصبح قادرة يوما ما على الإجابة على الأسئلة الصعبة مثل: أين نسيت مفاتيح السيارة؟ أو من تتوقع أن يأتي علي الغداء اليوم؟ ومن الجدير بالذكر أن جوجل طورت من تقنية البحث بالصوت وهو ما يساعد على استخدام الإنترنت أثناء القيادة أو العدو. وأضاف مينزل أنهم في طريقهم لتطوير محرك البحث لكي يجيب على الأسئلة التي تعتمد بشكل كبير على الإحصاء والتبويب والترتيب، وليس مجرد البحث عن الأخبار أو المعلومات مثل: كم عدد الذين تولوا الحكم في ولايات هم مولودون بها أصلاً؟ وهو ما يتطلب أن تكون محركات أكثر ذكاء مما هي عليه لأن.

٣٧- الشركات التايوانية تغازل العالم بإنترنت الأشياء : لم يعد اختطاف الاطفال ممكنا فلا شيء يخفي علي ال Gps سيحدد موقعهم حتي دون ان تطلب منه اما مريض القلب فلم يعد في حاجة لزيارة الطبيب لقياس ضرباتقلبه او نبضه فقبضة واحدة من مشبك بلاستيكي صغير علي السبابة اليمني سينكفل بذلك بل ويمكنه ايضا تحديد فترة صلاحية افتراضية قلبك. القطار سيتصل بالمزلقان ويفتح له قبل الاصطدام والمستورد يتصل بالسفينة في عرض البحر ويعرف موعد وصول شحنته التالجة متصلة برب الأسرة حتي انها يمكن لهاخطاره بالمحتويات الناقصة من خزين البيت في الرابعة عصرا قبل وصولك الي جراج سيارتك سيفتح لك الباب تلقائيا ستجد قهوة المساء معدة في كوبك المفضل فور عودتك حتي اصحاب الامزجة وهواة تخمير العنب والبلح بالمنزل سيدجون غاياتهم في انية التخمير المنزلة فستخبرك هي الاخرى بانتهاء التخمير ونسبته وحموضته ولا عليك الا ان تهتم انت فقط بشراء العنب ووضعه بها. ليس هذا

فحسب فميزانيات انشاء بوابات الرسوم علي الطرق السريعة الفاصلة بين المناطق والمحافظات لم تعد الدول بحاجة اليها فشريحة واحدة صغيرة في كل سيارة وجهاز اتصال صغير في حجم الكف يكفيان لانهاء المهمة بما في ذلك حتي وزن السيارات وحمولتها رواد الصناعة ايضا واطرافها من مستثمر وعامل ومورد وماكينه وغيرهم من لوجيستيات مدعون من قبل الشركات التايوانيه لانهاء كافة مهامهم بسهولة ويسر وبأرخص التكاليف اما هواة زراعة النباتات المنزلية فتؤكد لهم Advantech انه يمكنهم زراعة حتي جدران منازلهم بنباتات طبيعية دون ان تؤثر رطوبة مياه الري علي الحوائط فستخبرهم التربة بحجم الحاجة الحقيقية للمياه ولن تتعدي قطرات قليلة علي مدي اسبوعا كاملا في زيارة سريعة لجزيرة تايوان الجزيرة التي لا تعرف غير الابتكار والعمل استعدت من نهاية التسعينات القرن الماضي لعصر الاتصال وبدأت شركات التكنولوجيا بها في تنفيذه بداية عام ٢٠٠٠ مثل شركات ايسر وادفانتك وميديانك وهولوكس وارم و هولوكس وموبيلترون. في مدينة الريح سين شو شبه المدارية الرطبه تسقط الامطار اغلب ايام العام تبدأ فبراير وتستمر حتي سبتمبر لا تتعرض للمدينه لاعصارات التيفون والزلازل بشكل عام هنا استثمرت الحكومة اكثر من ٣٠ مليار دولار تايواني بما يعادل مائة مليون دولار امريكي لانشاء حديقة سين شو العلمية فيما يشبه مشروع القرية الذكية المصرية تلضم بها اكثر من ٢٦٠ شركة تكنولوجيا حديثة وتعد المدينة صاحبة اعلي مستوي دخل في تايوان هنا فقط ستقف امام مبان شركة Mediatech المتعددة ستواه كيانا عظيما في ما يتعلق بالتكنولوجيا هنا يجري التفكير في العد والاستعداد له في ميديا تك حلولا لكل ما يتعلق بالمنزل الذكي فتكون وحات التحكم عن بعد في كل ما يحتويه المنزل من تلفزيون ذكي ومروحة واضاءة وغيره في ميديا تك تعمل قنينه العنب المخمر بطريقة ذكية فيمكنها تحديد مزاجك ايضا واذا كنت من مرضي القلب او من اصحاب القلوب القوية ستعرف هنا بضغطة مشبك واحد علي سبابتك اليمني وبعد تصوير ملامحك وبصمة وهك سبصدر الجهاز رقما دقيقا لكفاءة قلبك وقدرته بناء علي عملية حسابيه واحصائية دقيقة يجريها في اقل من ثوان ليطلع رقما تستطيع اعتباره قياسا صارما لكفاءة عمل قلبك وترتي الشركة قيادات الشركة انه بحلول عام ٢٠٢٥ سيكون هناك اكثر من ٢٦ مدينة متصلة بالكامل دون ادني تدخل من العنصر البشري علي ان تكون ٥٠% من هذه النسبة مدن اوروبية الا انها لم تقلل من مخاطر تخزين هذه الاحجام المهولة من البيانات وكذلك تأمينها وصعوبته. وفي نفي المدينه العاملة يمكنك زيارة معامل تصنيع وتصميم الشرائح الالكترونيه ايه ا رام ARM تلك التي تطور انظمة تشغيل Mibed OS وغيرها من المخصصة للأجهزة الالكترونيه المتصلة بالانترنت وذلك في محاولة لتسريع تطبيق انترنت الاشياء وتهدف ايه ا رام الي تسهيل عملية تطوير الشركات للأجهزة المتصلة بالانترنت والتي تتخاطب مع بعضها البعض ولمزودي خدمات الحوسبة السحابية مثل أي بي ام لتحليل البيانات التي يتم جمعها وتعتقد الشركة ان انظمتها ستستخدم في كل شيء ابتداء من اضاءة الشوارع الي الاجهزة المنزلية والسيط والاجهزة القابله للأرتداء مع هدف بناء اجهزة ذات عمر البطاية يقاس بالسنوات وليس بالساعات اما منصة امبد ديفايس سيرفر ايضا فسوف تسمح للمستخدمين بالادارة وتحليل الاجهزة عن بعد مثل المدن التي تستخدم اشارات المرور المتصلة لتحليل انماط المرور. وفي ثالث اكبر مدينة في تايوان بعد تايبيه تلك التي تقع غرب الجزيرة حيث مدينة تاي شان غاو وسط تايوان هذه المدينة التي يزيد تعدادها علي ٢.٦ مليون نسمة يقع المقر الاضخم لشركة Mibiletron المتخصصة في تصميم وتصنيع انظمة ادارة المحرك المتقدمة التي تساعد الشركات المصنعة للسيارات علي تلبية اعلي معايير الجودة والتكنولوجيا تنتج الشركة اكثر من ١٨٠٠ منتج من المنتج ذات الجودة العالية من التصميم المتقدم والبناء وتصدر الي اكثر من ١٠٠ دولة في جميع انحاء العالم.

٣٨- اختراع جهاز استشعار : تمكن فريق من الباحثين بكلية الهندسة والعلوم التطبيقية جامعة هارفارد من تطوير جهاز استشعار زهيد الثمن له قدرة عالية علي رصد الأجسام بأقل تلامس لاستخدامه في أيادي أجهزة الروبوت. ولكونه مصمما بواسطة فريق من باحثي معمل الروبوتات الحيوية بجامعة هارفارد، فإن المقصود من جهاز الاستشعار المسمي 'تاك تايل' هو وضع ما يمكن أن يكون أرقى التكنولوجيا في متناول أيدي المخترعين التجاريين، والمعلمين وعشاق التكنولوجيا. وعلي الرغم من انقضاء عقود طويلة في البحث، إلا أن يد الروبوت المستشعر 'تاك تايل' لم تنتقل بعد إلي حيز الاستخدام العام كما يشرح الباحث ليف جينتوفت أحد خريجي الجامعة لارتفاع ثمنها نسبيا، ولهذا سوف يقتصر الأمر علي الحالات التي يكون استخدامها فيها ضروريا. فمن المعروف أن التكنولوجيات التقليدية تستخدم تقنيات بناء شديدة التخصص لا تساعد في الإسراع بإيقاع العمل، إلا أن 'تاك تايل' أمكنه أن يغير من ذلك المفهوم لأنه مبني علي وسائل تصنيع وتركيب أبسط وأرخص كثيرا، حيث يأخذ أجهزة متواجدة، مثل بارومتر دقيق يمكنه أن يستشعر ضغط الهواء- ويضيف إليها طبقة من المطاط المركب بتفريغ الهواء، الأمر الذي يحميها من ضغط مباشر يقدر بنحو ٢٥ رطلا. ويوضح الباحثان جينتوفت وزميله الدكتور ياروسلي تينزر أن الشرائح المستخدمة يمكنها أن تتحمل طرقا من مطرقة أو مضرب كرة، وفي نفس الوقت، يتميز تاك تايل بدرجة حساسيه كافية لإكتشاف الأشياء بمجرد لمسة خفيفة. وإذا إضيف هذا الابتكار إلي يد ميكانيكية، فستكون النتيجة جهاز روبوت يدرك طبيعة ما يلمسه. فيمكنه أن يلتقط بالون دون أن يصطدم بها، كما يمكنه أن يلتقط مفتاح ويستخدمه في فتح باب. ويرري الباحثان

جيتوفت وتينزر أن المستشعر تاكتايل يمكنه أن يستخدم في العديد من الأجهزة الإلكترونية. ومن الممكن بناء المستشعرات باستخدام مكونات رخيصة نسبياً.

٣٩- **إنذار حريق مقاوم للنيران** : خطورة الحرائق وتدايعاتها وانتشارها خاصة في قطاع البترول والمواد الملتهبة كانت أهم اسباب لتصميم نظام يعتم على حساسات لتوفير الحماية والمكافحة الصحية والسريعة لآخامد تلك الحرائق الخطوة التي تبدأ بنار وتنتهي بانفجار مالم يتم السيطرة عليها هذا الابتكار يفيد في حماية قطاع البترول والمواد الملتهبة من الحرائق التي تبدأ بنيران خاصة ان هذا النوع من الحرائق في غاية الخطورة كونه يبدأ بنار وينتهي بانفجار مالم تتوافر عناصر المكافحة الصحيحة والسريعة لآخامده لهذا تم اختراع هذا الحساس ليوفر عنصري الإنذار والحماية. ويتميز هذا الابتكار بأن جهد التغذية له يبدأ من ٣ - ٤٨ فولت اوتوماتيكيا دون تدخل بشري للعمل تحت أية ظروف كما ان جهد الخرج يبدأ من ٣ - ٣٨٠ فولت ١٠٠ امبير بالإضافة لامكانية تشغيل ظلمبة اطفاء ٢٢٠ فولت اطفاء الي ٢٤ فولت في آن واحد. ويتم زرع الحساس بداخل كابينه تموين الوقود أو أعلى تتكات المواد البترولية ليكون راصدالا لها ويتعامل مع حرائقها في نفس اللحظة لأن الهيكل الخارجي الجسم المعدني للحساس مصنع من سبائك معدنية حرارية مقاومة للنيران في اقصي درجات التسعير الناري ويحتوي البنديلي عناصر حرارية شديدة العزل الحراري والكهربائي. يتعامل الحساس مع الاشعاع الحراري والسنة اللهب وتشغيل وحدات اطفاء متعددة ومختلفة النظام في ان واحد وذلك للمحطات والوحدات صغيرة المساحة حال حدوث حريق ومرتبطة بلوحة تحكم صغير الحجم مصممة بنظام ديجتال لاستقبال اشارات الخطر وتفعيل انظمة الحماية بتشغيل الة التنبيه والإضاءة ومزود اذاعة داخلية للتنبيه على الأفراد بالأوامر المناسبة او اخلاء الموقع وارسال واي فاي لاسلكية لمقر شركات الأمن وتشغيل خطوط الاطفاء المائي او الالي وفقاً لنوع الحريق ورصد وتسجيل الحدث للاطمئنان على سلامة الأفراد بنظام الصندوق الأسود ويتحكم النظام بتقنيع السنة اللهب لاضعاف النيران لتصل سوائل الاطفاء لجذورها وتخدمها. كما أن كابلات التغذية واستقبال الاشارة مصنعة من خامات مقاومة للنيران وذات معامل عزل حراري بالإضافة لتوفير حماية اضافية لها بوضعها داخل مواسير حرارية للقضاء على الانفلات امني، اما لوحة التحكم بها مفتاح لتشغيل ظلمبة الأطفاء يدويا حال تعطل الحساسات لاي سبب بالإضافة لوجود مداخل لحساسات اخري تتضمن خراطيم تموين وقود السيارات وخطوط الغازات والضغطوكابلات الكهرباء ذات الجهد العالي لحماية تلك الانظمة والتعامل مع حالات الانفجار والحرائق.

٤٠- **عدسات لاصقة لمساعدة المصابين بالعمى** : طور علماء حديثاً عدسات لاصقة ذكية مدمجة في مرايا مجهرية، لتكبير الرؤية بمعدل ثلاث مرات. وتبلغ سماكة العدسات الذكية، التي توضع على تلسكوب رفيع حوالي ١.٥٥ ميليمتراً. وستساهم العدسات اللاصقة الذكية في تحسين الرؤية لدى الأشخاص الذين يعانون من مرض الضمور البقعي داخل العين، والذي يعد بمثابة المسبب الرئيسي الثالث للإصابة بالعمى حول العالم. ويسبب الضمور البقعي فقدان في الرؤية المركزية بسبب حدوث تلف تدريجي في شبكة العين. وقال عالم الأبحاث في مركز "إي بي أف أل" السويسري، إيريك تريمبلي إن "الضمور البقعي مشكلة جوهرية تعيق تكبير الرؤية". وقاد تريمبلي فريق العمل لتصميم عدسات لاصقة ذكية، وإجراء عملية جراحية لوضع مجهر لدى بعض المرضى المصابين بالضمور البقعي. ويتركز الابتكار الرئيسي على إمكانية التبديل بين الرؤية المكبرة، والرؤية المنتظمة من خلال استخدام النظارات المكملة. وتستخدم النظارات التي تعمل بطاقة البطارية، تقنية "أل سي دي" من أجل مراقبة حركة وتحسن العين. وطور الفريق تقنية العدسات اللاصقة الذكية من مادة صلبة. وعمد الباحثون إلى زيادة سماكة ومحيط العدسة بهدف استخدامها لأغراض خاصة بالعناية بالعين. ويسعى الفريق إلى العمل على تطوير قنوات لنقل الأوكسجين إلى العين، ويأمل بتحسين هذه الخاصية بدلاً من تطوير محلول العدسات اللاصقة المشبع بالأوكسجين.

٤١- **شحن المحمول بخطواتك** : كل خطوه تخطوها تولد طاقة تكفي لأنارة لمبة كهرباء وبدلا من فقدان هذه الطاقة قام المهندس مات ستانتون مع طالب هندسة بجامعة كارنيجرس ميلون علي مدي ثلاث سنوات بتصميم نعل داخلي يمكن وضعه في أي حذاء ليقوم بتخزين الطاقة وبعد هذا الابتكار تطورا لفكرة الشواحن الشمسية التي تعمل ببطء او لا تعمل حسب قوة اشعة الشمس ويتميز النعل المبتكر بخفة وزن بحيث لا يزي وزنه علي ١٤٠ جراما كما يحتوي علي مكان للبطاريات لشحن الاجهزة الالكترونية التي يحملها مرتدي الحذاء وسيطرح احدث موديل من هذا النعل قبل نهاية ٢٠١٤ وهو يتطلب السير لمسافة ١٥ ميلا لشحن التليفون الذكي سمار تقون ويعمل ستانتون حاليا علي خفض هذه المسافة الي خمسة اميال من السير وجعله يتحمل ١٠٠ مليون خطوه عند ارتدائه.

٤٢- **حزام لإنقاذ الحياة** : ابتكار جديد ينقذ حياة من يتعرض لنزيف شديد خاصة في المناطق المفصلية مثل الكتف والخذ وقاعدة الرقبة مما يجعل بالوفاة هذا الابتكار توصل اليه رئيس وحدة الطوارئ بجامعة جورجيا امريكي بعد رصداهما حدوث معظم الوفيات في الحروب نتيجة النزيف الذي يصعب ايقافه نظرا لاستهداف هذه المناطق التي يعرف الاعداء انها غير محمية بستره واقية. والمعروف انه من المستحيل وضع ضمادة أو رباط تقليدي حول هذه المناطق بالجسم لوقف تدفق الدم ويقوم الرباط الجديد وهو أشبه بحزام عريض بايقاف النزيف بطريقة مبتكرة فيتم ربطه حول منطقة البطن فوق السرة وجذبه بقوة تم نفخه بمضخة للضغط علي الشريان الاورطي لوقف تدفق الدم الي الجزء

الاسفل من الجسم. وقد تقدم الباحثان للحصول علي موافقة هيئة الغذاء والدواء الامريكية وبدلا من الانتظار لمدة ثلاث سنوات حسب توقعاتهما فودننا بالموافقة علي البحث بعد ٨ ايام فقط كما اعتمدت السلطات المختصة في الاتحاد الأوروبي هذا الابتكار وحاليا تستخدمه فرق العمليات الخاصة في انجلترا والمانيا وهولندا وفرنسا والسويد.

٤٣- **خلية ضوئية من ورق الشجر** : مشروع إنشاء خلية ضوئية مبتكرة من ورق الشجر لفريق بحثي بكلية الهندسه جامعة حلوان، بعمل نموذج لإنشاء خلية ضوئية مبتكرة من مكونات طبيعية وخصوصاً ان الخلية الفوتوفولتية المصنعة من السليكون والزجاج تكون تكلفتها عالية جداً، وما قمنا به هو سحب مركبات الكلوروفيل الموجودة بالنباتات الخضراء واضافتها مع بعض المركبات الكيميائية في مكعب من الزجاج لإنتاج الكهرباء والهيدروجين عبر عملية التمثيل الضوئي حيث يتم سحب ثاني أكسيد الكربون وضوء ومياه وإنتاج أكسجين وتكسير جزئ المياه الى أكسجين وهيدروجين وهذا تستخدمه كوقود، وعندما ينكسر الجزئ ينتج إلكترونات تستخدم لإنتاج الكهرباء. طبقاً للتجارب التي أجريت على ٤ سم مكعب من ورق الشجر المعالج يمكن انتاج من ٥٠٠ مللي فولت الى ١٠٠ مللي فولت ومن ٢٥٦ مللي أمبير الى ٤٠٠ مللي أكبر ولو تمكنا من مضاعفة حجم هذه الخلايا الضوئية فإنه يمكن أن نحصل على طاقة كهربائية تعادل حوالي ٣ بطاريات ويمكن بإجراء عملية بسيطة بمواد يمكن إعادة استخدامها، وتم الحصول على منحة من اكااديمية البحث العلمي وأخري من مؤسسة نهضة المحروسة، وهذا المشروع يفيد في الاستغناء عن مولدات الكهرباء وبدائل إنتاج الكهرباء من المحطات المتجددة ويوفر أكثر من أى خلايا ضوئية أخرى، ولكن إنتاج الطاقة بالمصادر الطبيعية غير مكلف تماماً فقط يحتاج الى زجاج وورق شجر معالج وضوء وسلك ومياه وهو لا عادم له ولا ملوثات ويعمل باستمرار لتوليد الهيدروجين والكهرباء حتى انه يعمل على الضوء العادي، كما تستخدم الخلية بعض المواد العضوية ويمكن استخدامها لأكثر من مرة لعملية فصل المواد التي تنتج هذا الوقود وبعد ذلك إعادة تصنيعها واستخدامها مرة أخرى ولعل أحد العيوب الأساسية لتلك التجربة هو تحلل المركبات العضوية المستخرجة من النباتات فالعمر الافتراض لإنتاج الكهرباء بتلك التجربة لا يتعدى اسبوعاً وحالياً يسعى الفريق البحثي لتعديل التجربة وتطويرها.

٤٤- **السيليكون وتحويل اشباه الموصلات الى سلك** : لن تحتفظ الأجيال المقبلة من الأجهزة الطبية بأشكالها من المعدن أو السيليكون بما فيها من زوايا قائمة وخطوط مستقيمة ومسطحة. فكما كشفت مجلة ديسكفر العلمية أصبح من الممكن تحويل أشباه الموصلات إلي ترانزستور أو سلك كهربائي أو مادة داعمة لكافة الأجهزة الكهربائية، ولكن بشكل وخصائص جديدة أكثر ليونة تسمح لها بالانزلاق والتحرك بسهولة بجسم الإنسان لتقدم صورة واضحة عما يجري داخله وتساعد في رصد الأمراض المعدية. وفي الواقع لا يتجاوز حجم عدد من هذه الشرائح شعرة الإنسان. هذه التقنية تحققت علي يد جون روجرز عالم أشباه الموصلات، بعد أكثر من ١٥ سنة قضاها روجز بمختبره في جامعة إلينوي بالولايات المتحدة لتطوير الأجهزة الإلكترونية حتي أصبحت مرنة يمكن طيها دون كسر. وهو ما يعني إمكانية زرعها بالجسم عن طريق الغرز الجراحية لتنفذ عددا من المهام الطبية. وعلي سبيل المثال تصنيع أجهزة ضوئية وإلكترونية لاستشعار ورصد العلامات البيولوجية وفحص الدم والتصوير الداخلي. كما يمكنها رصد درجة حرارة الجلد أو زرعها داخل الدماغ أو القلب لمراقبة العلامات المبكرة لنوبات الصرع أو حالات عدم انتظام ضربات القلب. وأهم ما يميزها هي قابليتها للتحلل البيولوجي بعد انتهاء مهامها دون أن تسبب أي آثار جانبية علي صحة المريض، وذلك علي خلاف العديد من المواد الشائعة في الإلكترونيات والتي تتسبب في حدوث تفاعلات مناعية لدي زرعها في جسم المريض بشكل يحد من استخدامها بشكل موسع. وهو ما جعل عدد من المراكز والجامعات الدولية مثل كامبريدج ونورث كارولينا ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا تمنح روجز دعماً لنقل وتحويل هذه الابتكارات الحديثة إلي منتجات من المتوقع أن تطرح بالأسواق خلال السنوات القليلة القادمة.

٤٥- **الروبوت** : مازال الباحثون مفتونين بفكرة صنع انسان الي شبيه بالبشر ورغم تأكيداتهم باستحالة صنع اصبع بشري او اقل الا انهم يسعون لادخال تطويرات مستمرة علي الانسان الصناعي بحيث يستطيع التواصل مع البشر وخدمتهم ونجح باحثون فرنسيون في تزويد انسان الي بالقدرة علي فهم الكلمات التي توجه اليه وربط الجمل ببعضها البعض وتوقع نهايات الجمل قبل النطق بها، تمكن الباحثون من عدة جهات بينها جامعة ليون الي هذه الخطوة بعد سنوات طويلة من العمل انتهت بتطوير مخ صناعي بسيط يساعد الروبوت علي تعلم وفهم الجمل المركبة وربطها ببعضها البعض وحتى توقع بقية الجملة قبل النطق بها طور العلماء هذه القدرة بعد دراسة وافية للمبادئ الأساسية التي يعمل بها المخ البشري خصوصا القدرة علي تعلم لغات جديدة.

٤٦- **روبوت جديد في جامعة الإسكندرية**: تمكن فريق مكون من ١٣ طالبا بقسم كهرباء شعبة اتصالات والإلكترونيات بكلية الهندسة جامعة الإسكندرية من تشغيل إنسان آلي يعمل باستخدام الشبكات العصبية الاصطناعية والتي تحاكي العقل البشري في عمليات التعرف علي تفاصيل البيئة المحيطة، وبذلك يستطيع الروبوت أن يعتمد علي نفسه في اتخاذ القرارات، إن فريق العمل قام باستخدام تقنية الاتصال عن بعد باستخدام شبكة الانترنت وما يسمى الحوسبة السحابية في عملية تمرين الروبوت في بيئة تحتوي علي العديد من التفاصيل ثم قمنا بفصل هذا التحكم عن الروبوت وبذلك أصبح يعتمد علي نفسه في تخطي الصعوبات في البيئة المذكورة. استخدموا الخوارزميات الجينية وهي نوع من أنواع الذكاء الاصطناعي في عمليات البحث في تمرين الروبوت، بالإضافة الي تقنية المعالجة الرقمية للصور ليتم تحديد

الأجسام المرئية أمام الروبوت والتي يدخل ضمنها جسم الإنسان، مستخدمين في ذلك مكتبة رقمية مفتوحة المصدر والتي تحتوي على العديد من الخوارزميات التي تستخدم في تحديد أجزاء معينة في جسم الإنسان مثل الوجه أو الذراع. وعن التطبيقات التي يستطيع أن يقوم بها الروبوت يذكر محمود الصيفي أحد المشاركين في اختراعه إن قوة الروبوت في العقلية الاصطناعية التي يمتلكها والتي يمكن أن توضع في أي جهاز وإعطائه المعنى الذي يريده بواسطة البرمجة ليكون جهازا ذكيا، وهذا ما يتيح للروبوت أن ينفذ تطبيقات صناعية وعسكرية وفي مجال الطيران والطب الحيوي والأمن. أما عن التكلفة الفعلية للروبوت والجوائز التي حصل عليها تكلف مشروع الروبوت نحو ٣ آلاف جنيه، وحصل علي جائزة مسابقة يوم المهندس المصري لعام ٢٠١٢، جائزة مسابقة يوم المشاريع بقسم كهرباء لجامعة الاسكندرية لعام ٢٠١٢ وحصل علي المركز الأول، وحصل علي دعم من الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات والأمل في دعم المراكز البحثية حتي التطبيق الصناعي.

٤٧- **روبوت متكلم في الفضاء** : "كيبوبو" إسم روبوت ياباني متكلم، يرتدي حذاء أحمر وجسم من اللونين الأبيض والأسود، تم إطلاقه الى محطة الفضاء الدولية ليساعد رواد الفضاء في عملهم. كيبوبو مزود بتكنولوجيا تساعده على التعرف على الأصوات وملاحج الوجه، ويبلغ طوله ٣٤ سنتيمتراً، ووزنه نحو كيلو جرام وهو مصمم للحركة في ظل انعدام الجاذبية، تم إطلاقه في مركبة غير مأهولة ومعه أطنان من المؤن والمعدات لطاقم المحطة.

٤٨- **العامل الروبوت** : في عام ٢٠٥٠ قد يصبح العمل الشاق مجرد ذكرى، لأنه وفقاً لما هو متخيل فإن الروبوت سيحل محل الانسان منذ عام ٢٠٣٥ سواء في المصانع أو العمل المنزلي وبالفعل تستعد شركة كانون لتصنيع ممرضة روبوت، وتعمل كل من هوندا وصوني لتطوير روبوتات لمساعدة المسنين.

٤٩- **روبوت لفحص البراكين** : قام الباحثون بوكالة الفضاء الامريكية ناسا بتطوير انسان الي يمكن ارساله في مهام في المناطق الخطرة مثل البراكين وقد تم اختبار الروبوت الصغير بوت ١ في هاواي بارساله في شقوق غير نشطه داخل بركان نشط يسمي كيلويا ولمعرفة كيف يثور البركان سيقوم الروبوت برسم خريطة ثلاثية الابعاد للشقوق ليتم مضاهاتها بالنماذج المبسطة الموجودة بالفعل وهذا الروبوت يسير علي عجلتين ويطول قدم واحد وقد نجح في الوصول لعمق ٨٢ قدما تحت الارض وبأمل الباحثون فلي تصنيع نموذج اكثر تطورا للدفع به لعمق اكبر.

٥٠- **انسان آلي والسياحة والمشى** : طورت شركة فرنسية انسانا ليا روبوت قادرا علي السباحة في المياه والزحف علي الرمال والمشى ايضا اطلقت الشركة علي الروبوت اسم سلامندرا وهو الوحيد بين اجهزة الروبوت التي تم اختراعها باستلهام القدرات الطبيعية للكائنات الحية المزود بالمهارات الثلاث عرض الروبوت ذو القدرات الخارقة في معرض بمدينة ليون الفرنسية مؤخرا.

٥١- **الروبوت المتقدم إختراع العام** : الروبوت المتقدم الذي يرصد ويقوم بتسجيل متابع فقدان الشحوم بعد ممارسة الرياضة حيث يتم تسجيل البيانات الشخصية مباشرة علي ذاكرته التي تسع بيانات خمسة اشخاص ومن ثم يعطي النتائج اختراع اداة لفصل البياض عن الصفار بمنتهي الدقة والسهولة يمكن استخدامها في تحضير الكيك وهناك العين السحرية التي تعمل بتقنية الواي فاي والتي تدعم كافة اجهزة الاندرويد والمزودة بكاميرا لرؤية الزائر عب المحمول والتحدث معهم ايضا. بالاضافة الي الكاميرا الرقمية الصغيرة جدا والتي يمكن تعليقها بالملابس وتصور المشاهد بدقة عالية من أي زاوية ومزودة بتطبيق للتعامل مع الشبكات الاجتماعية مثل الفيس بوك وتويتز. كيبورد يمكن غسله بالماء بدون مشاكل. وشواية تعمل بالطاقة الشمسية لن تحتاج الي جهد كبير لشوي اللحوم والدجاج والسّمك الي جانب سرعتها وصدافتها للبيئة. الطابعة الثلاثية الابعاد فائقة الدقة التي تقوم بطباعة المجسمات والتصاميم من اجل التعديل والعرض واختبارات التصميم. الجهاز الجديد الذي يمكن توصيله بأي سيارة ليقيم بتبنيك في حال تخطي السرعة المسموح بها التليفزيونات الذكية والتي تتفاعل مع مستخدميها وتوفر الطاقة مزودة بكاميرا تري مشاهدتها هل هو منتبه ام غير ذلك لتستمر المنافسة الشرسية بين الشركات المصنعة للتلفزيونات مثل سامسونج وباناسونيك وال جي للسيطرة علي السوق الساعات الذكية والتي اثرت سلبا علي الهواتف الذكية وال تابلت وال ايباد لتحل مكانها بامكانيات اكثر في مطالعة البريد الالكتروني ومتابعة الانباء بمجرد النظر اليها ستزداد هذه الساعات ذكاء بتعلمها الجديد عن تصرفاتنا اليومية والتأقلم الكبير مع اعمالنا اليومية نظارتجوجل وتسمح بمعرفة كل المعلومات بمجرد ارتدائها مثل البريد الالكتروني الرسائل ورؤية الصور وأشرطة الفيديو مباشرة وبوسعها التعرف علي صوتك واعطاء الاتجاهات المناسبة اثناء القيادة او المشى رجل الي في اليابان يمتاز باختوائه علي محرك خاص بقراءة عواطف البشر وذلك عن طريق تحليل تعابير وتحليل الصوت كذلك.

٥٢- **ميكروبوت لتوجيه الأدوية داخل جسم الإنسان** : على الرغم من أن " الميكروبوت " علم حديث لم يتجاوز العشر سنوات ، إلا إن علماء وباحثين مصريين استطاعوا مواكبة العالم في تطور هذا العلم ، حيث تمكن فريق بحثي لإحدى الجامعات في القاهرة من العمل على أبحاث عن كيفية استخدام هذه الروبوتات الدقيقة في توجيه الدواء نحو الجزء المصاب في جسم الإنسان بهدف علاج جلطات الدم والسرطان دون أى جروح أو آثار جانبية، ليحققوا بذلك سبعا علميا فريدا في هذا المجال على مستوى الشرق الأوسط . استخدام الميكروبوت في الطب، تسمية الميكروبوت جاءت لان هذه المواد لها نفس وظائف الروبوت العادي، كما أنها تتكون من نفس عناصره (موتور وجهاز استشعار)..

ولكن مقياسها صغير جدا حيث يبلغ طولها ٥٠ ميكرون أى نصف قطر شعر الإنسان. أن استخدام هذه المصانع الصغيرة "الميكروروبات" فى مجال الطب والعلاجات يستلزم تحركها فى مسافة تصل إلى ٥ ميكرون (أصغر ١٠٠ مرة من قطر شعرة الرأس) وبالتالي سيكون تصنيعها بهذا الحجم أمر بالغ الصعوبة ، ومن هنا ظهرت الحاجة إلى الاعتماد على تصميمات مستوحاة من الطبيعة مثل خلايا البكتيريا الحية أو خلايا الحيوانات المنوية. وتتكون هذه الروبوتات الدقيقة من أنابيب عليها طبقة من الكوبلت والنيكل لتوليد مجال مغناطيسى حولها، يمكنها من توجيه خلايا البكتيريا الحية إلى المكان المستهدف مثل علاج الخلايا السرطانية ، حيث تقوم الروبوتات الدقيقة من خلال خطوط المجال المغناطيسى المولد حولها بتوجيه خلايا البكتيريا إلى الخلية المصابة دون أى آثار جانبية على الخلايا السليمة. أن الفريق البحثى بالجامعة نجح فى تصنيع هذه الروبوتات الدقيقة والتحكم فيها ، كما تمكنوا خلال الستة أشهر الماضية من تحقيق إنجاز علمى عن طريق استخدام الميكروروبات فى تطبيقين مهمين، الأول هو اختراق جلطات الدم ، حيث تم تجهيز جلطات خارج جسم الإنسان وتم التعامل معها بنجاح من خلال فريق بحثى أما التطبيق الآخر فهو ادخال الروبوتات الدقيقة إلى خلايا سرطانية والمحافظة عليها حية ، وهذا التطبيق فى غاية الأهمية بالنسبة لأبحاث وعلاج السرطان ، حيث يمكن لشركات الأدوية أن تجرى أبحاثها على أدوية السرطان الجديدة ومدى تأثيرها عن طريق توصيلها للخلايا المصابة باستخدام الميكروروبات ، وقد قام الفريق البحثى بقيادة د. إيمان جمعة بنجاح فى اختراق هذه الخلايا السرطانية دون قتلها. ومازال العمل جاريا لاكتشاف المزيد من التطبيقات التى ستجعل الميكروروبات هو مستقبل صناعة الدواء خلال ١٠ سنوات.

٥٣- **النجوم البيضاء على وشك الاختفاء** : توصلت دراسة بجامعة هارفارد الي ان ما يعرف بالنجوم البيضاء وهي النجوم علي وشك الاختفاء تخلق حولها اجواء تجعل الحياة ممكنه علي الكواكب القريبة منها لكن المعروف ان هذه النجوم تتضخم قبل وصولها الي هذه المرحلة وتبتلع ما حولها لذلك دعا العلماء الي البحث عن اي كواكب تكونت فقط بعد تحول النجم او دخلت في مداره بعد التحول وأوضح العلماء انه عندما يموت نجم مثل الشمس فإنه يتخلص من الطبقات الخارجية له ويتبقي مركز الحرارة في قلبه ويكون حجمه مماثلا تقريبا لحجم الأرض ويبرد القلب بمرور الوقت لكنه يمكن ان يحتفظ بالحرارة لفترة طويلة بما يكفي لتدفئة الكواكب القريبة منه مليارات السنين.

٥٤- **ماوس الكمبيوتر وتمثيل الاصابع** : من أكثر مخاطر استخدام ماوس الكمبيوتر لوقت طويل هو تمثيل الاصابع وما يصاحبه من الام نتيجة ما يسميه الاطباء بـ الضغط الزائد علي العصب المتوسط الذي يربط اصابع رسغ اليد. هذا هو السبب في ابتكار العالمي الروسي فاديمير جيبارين لهذا الماوس الطائر الذي أسماه بات الذي يرتفع عن قاعدته من ١٠ الي ٤٠ ملليمتر بحيث لا يحتاج صاحبه لضغط اعصاب يده الذي يحدث مع الماوس الثابت، الماوس العجيب الجديد الان في مرحلة التصنيع ومن المتوقع طرحه قريبا بالاسواق.

٥٥- **الصراصير وقدرة استعادة التوازن** : اكتشف العلماء ان الصراصير تتمتع بقدرة عجيبة علي استعادة التوازن وتصحيح الاتجاه بعد التعرض لاي هجوم يغير مسارها حتي قبل ان يبدأ جهازها العصبي في العمل ويحاول العلماء الاستفادة من هذه القدرة في ابحاث تطوير انسان الي اكثر ثباتا واتزاناً بل وتحسين فهم الأطباء لأوجه الخلل في القامة والمشى لدي بعض البشر. كشفت التجارب ان الصراصير تعتمد في الاحتفاظ بثباتها علي قوة الدفع التي كانت تسير بها قبل التعرض للأزاحه وهندسة سيقانها وليس علي الجهاز العصبي وقال شاي ريفزين من جامعة ميشجان الامريكية ما نراه هو ان الجهاز العصبي للحيوانات يعمل متأخرا بشكل كبير بعد ان يكون الحيوان قد تحرك حوالي خطوه او خطوتين ويتناقض بشكل كبير بعد ان يكون الحيوان قد تحرك حوالي خطوه او خطوتين ويتناقض هذا مع الافكار التي صممت بها بعض اجهزة الروبوت حيث تبدأ الحركة من المخ الصناعي بعد ان يتلقي المعلومات من اجهزة الاستشعار في اقدام الانسان الالي.

٥٦- **فقاعة مغناطيسية فى الأرض تؤثر على الأرض** : توصل العلماء بعد ست سنوات من الرصد والتحليل باستخدام خمس مركبات فضاء أن الأرض كرة تغلفها فقاعة مغناطيسية ضخمة للغاية في اطار مشروع تيميس التابع لوكالة الفضاء الامريكية (ناسا) مكنت هذه المركبات الباحثين من رسم صورة شديدة الوضوح لهذا المجال المغناطيسى ومحاولة قياس تأثيراته علي الأرض وقالوا ان هذا الاكتشاف يحسن قدرتنا علي التكهّن بالأحداث المناخية في الفضاء التي تؤثر خصوصا علي عمل الأقمار الصناعية وبدأت مهمة تيميس في فبراير ٢٠٠٧ وأطلقت المركبات بواسطة صاروخ من طراز دلتا.

٥٧- **النانو - الرمال البيضاء** : أهمية دخول مصر عصر تكنولوجيا النانو فى مجال السيليكون والننى تمس مجالات حيوية كثيرة، خاصة أن مصر لها مصادر طبيعية تؤهلها للدخول فى تلك التكنولوجيا لتوافر المادة الرئيسية وهى السيليكا الرمل وبأعلى درجات الجودة المتعارف عليها فى كل من سيناء والصحراء الغربية كمدخل رئيسى للطاقة الشمسية. جاء ذلك خلال مؤتمر تكنولوجيا السيليكون المتطورة وتطبيقاتها فى الطاقة الشمسية والاتصالات وصناعة الإلكترونيات الذى عقد أمس، بمقر الهيئة تحت رعاية الدكتور محمود عيسى وزير الصناعة والتجارة الخارجية . أن الرمال البيضاء المصرية تصدر إلى دول العالم بسعر ٢٠ دولارا للطن، ثم يصنع فى الدول الغربية والصين ليتراوح سعره بين ١٠٠ و ٢٠٠ دولار للطن، وعند تحويله إلى سيليكون نقى تصبح قيمة الطن ١٠٠٠٠ دولار وهو ما يستخدم

في تصنيع الخلايا الشمسية ليتحول إلى سيليكون وهي وحدة البلورة وفي هذه الحالة يصبح سعره ١٠٠ الف دولار للطن حيث يستخدم في تصنيع الرقائق الإلكترونية. أهمية استغلال إمكانياتنا التصنيعية التي يمكن إتخاذها كقاعدة انطلاق للتطور والتحديث لتوطين صناعات حيوية مثل الشرائح اللازمة لحقول الطاقة الشمسية، كابلات الألياف الضوئية، دوائر الإتصالات ونقل المعلومات، ومكونات دوائر المايكروميكانيكال سيستم، وغيرها من الصناعات الأخرى، بخلاف استغلال المواد الخام في الصناعة بدلاً من تصديرها بأبخس الأسعار وهذا في حد ذاته هدف إستراتيجي قومي تسعى الدولة إليه، ونوه إلى أن استخدام تلك التكنولوجيات سيساعد على إنتاج طاقة جديدة تصل إلى ما نسبته ٢٠% من إجمالي الطاقات المولدة حتى عام ٢٠٢٠. مشروع إنشاء عشرة مصانع متخصصة في منتجات السيليكون باستخدام المواد المحلية من الرمال والسيليكا المصرية، موضعاً انعكاس تلك التكنولوجيا المتطورة على إستخدامات العديد من القطاعات الصناعية المختلفة، بل ستجني ثماره الصناعة المصرية، كما أستعرض الخطة القومية للمشروع، وما سيتبعه من مركز أبحاث متخصص، وتوفير العديد من فرص العمل، مستعرضاً الجدول الزمني لتنفيذه وهو ما سيكون خلال السنوات السبع المقبلة، وأن الإنتاج النهائي بطاقة ١٠٠% خلال عشر سنوات من بدء التنفيذ، وأنه سيتم تنفيذه بالتعاون مع بعض الشركات الأجنبية مقابل حصة في الإنتاج، وأن التكلفة الكلية للمشروع تبلغ نحو ١٢ مليار جنيه مصري سيتم توفيرها من خلال الاكتتاب بأسهم قيمتها ١٠٠٠ جنيه للسهم وهي للمصريين بالخارج، كما يتم إختيار عدد محدود من المؤسسين للمساهمة في إنشاء الشركة بمبلغ ١٠ ملايين جنيه سيكون لهم حق التصويت في مجلس الإدارة وامتيازات أخرى.

٥٨- **أكلات حسب الطلب** : تكنولوجيا النانو التي تستغل خصائص متناهية الصغر ستشمل جميع المجالات بما في ذلك الغذاء، عن طريق تعديل التركيبات الجزئية لمنتجات معينة، مما يسمح بتعديل الصفات الوراثية للمزروعات فتزيد قيمتها الغذائية على وجه الخصوص، مع إمكانية تغيير مذاقها أو انسجتها لإطالة فترة حفظها، كما يمكن تصنيع مادة دهنية أو الاحتفاظ بها خالية من الدهون حسب الطلب وقد تخيلت شركة كرافت فودز شراباً مكون من النانو كبسول يتغير لونه ومذاقه كل مرة عند لرج.

٥٩- **أبحاث البروتيوم** : بعدما أنجز العالم خطوات مهمة في فك شفرة الجينوم البشري، يوجه العلماء اليوم أبحاثهم لإكتشاف مكون آخر بالغ الأهمية لفهم طبيعة عمل الخلايا البشرية الا وهو البروتيوم proteome حيث تهدف تلك الأبحاث لمعرفة التراكم الجزئية للبروتينات المكونة للخلايا داخل أجسامنا، فإذا كان علم الجينوم يعرض لنا قائمة بمكونات الجسم فإن البروتينات تعرض لنا ما تنتجه هذه المكونات وهوما يصفة الباحثون بثورة طبية وإعادة لفهم الأمراض والتغيرات التي تطرأ على الخلية خلالها مثل الأورام السرطانية ومن ثم اكتشاف الأمراض مبكراً وتطوير العلاجات الدوائية الأنسب للتغلب على المرض.

والمبشر أن مصر ليست بمعزل عن هذا العلم وذلك من خلال أول معمل لأبحاث البروتيومات التابع لجامعة الإسكندرية ويضم جهاز اكتشاف وقياس البروتيومات وتقديم مفاهيم جديدة عن اكتشاف وعلاج أمراض السرطان، ويعد هذا الجهاز هو الوحيد على مستوي الشرق الأوسط ولا يوجد مثله الا في اسرائيل. ذلك ما كشفه المؤتمر الدولي الثالث لعلاج الأورام وبمشاركة نخبة من العلماء من مصر وجامعتي جورج واشنطن وتوليدو الأمريكيتين والجمعية الطبية العلمية، لمناقشة أحدث الأبحاث في مجال تشخيص وعلاج أورام الثدي والجهاز الهضمي اللذين يحتلان قائمة أكثر الأورام انتشاراً بين المصريين. توافر جهاز اكتشاف وقياس البروتيومات لأول مرة بمصر بمنحة من صندوق العلوم والتكنولوجيا قيمتها ٤ ملايين جنيه، حيث يستخدم للكشف عن التفاعلات الحادثة داخل الخلية في حالات الإصابة بأورام الثدي والقولون ومرض السكر، وتؤكد أن مصر تأخرت عن ملاحقة اهتمام العالم بعلم البروتيوم، والذي يحوي أسراراً وتعقيدات تزيد عن الجينوم، موضحة أن كل بروتين يحتاجه الجسم محفوظ كشفرة كيميائية في الحمض النووي، ويؤدي الأدوار الضرورية لعمل الخلية الحية. ولذلك يتجه الباحثون لدراسته لفهم الخلل المصاحب للمرض، أن توافر هذا الجهاز يتيح فرصة مهمة للباحثين لملاحقة العالم في مجال علاج الأورام وفهم ما يحدث داخل الخلية السرطانية وكيفية تحورها، كما يمكن الاستفادة من نفس التقنية في مجال الطب الشرعي والكشف الجنائي.

ولقد تناول المؤتمر أحدث التقنيات في مجال جراحة وعلاج أورام الثدي دون استئصال الغدد الليمفاوية ومن تحت الإبط فيما يعرف بتقنية الغدة الليمفاوية الحارسة، حيث يتم استئصال الورم وهذه الغدة فقط وفحصها ميكروسكوبياً بدون استئصال كامل الغدد. وإذا ثبت أنها غير مصابة يتم تجنب المريضة التفريغ الكامل للغدد والمضاعفات المترتبة عليها، هذا الإجراء الجراحي الجديد يرفع نسب الشفاء إلى ٩٠% وذلك بمصاحبة العلاج الكيماوي قبل الجراحة للسيطرة على حجم الورم وقليلة في الحالات المتقدمة وفقاً لنتائج البحوث التي أجريت على ١٧٠٠ مريضة سرطان. هذا الاجراء يجنب الكثير من الأعراض الجانبية بعد الجراحة وأهمها تورم الذراع لدرجة تعيق الحركة. كما أن هذا الأمر يجعل المريضة عرضة للإصابات والعدوي الفيروسية، أما مستقبل علاجات الثدي، فكما تشير الأبحاث هو تحديد نوع العلاج على حسب الشفرة الجينية لكل ورم والتي تختلف من مريض لآخر، حيث يتم أخذ عينة من الورم وتحليله وعليه يحدد العلاج المناسب، ويأتي ذلك في الوقت الذي يحتل فيه سرطان الثدي المرتبة الثانية بين أكثر أنواع الأورام انتشاراً بين المصريات، حيث تقدر النسب بوجود حالة مصابة كل ١٣ سيدة، وعن البحوث الجديدة في

مجال سرطان القولون، أن استخدام تكنولوجيا البيولوجيا الجزيئية يعد أملاً جديداً في تشخيص وعلاج أورام القولون والجهاز الهضمي عن الاختبارات العلاجية التقليدية، فالتفكير الاصبوب اليوم هو الاتجاه لأول مرة الى تقنية جديدة في العلاج وهي العلاج الموجه باستخدام تقنيات البيولوجيا الجزيئية والتي مكنتنا من ان نري التغيرات التي تحدث في الخلايا السرطانية، ومن ثم تحديد نوعية العلاج الموجه للخلايا المصابة دون أي مساس بالخلايا السليمة، وهو ما قدم لنا صورة أوضح عن الحالات الأكثر استفادة من العلاج الكيماوي بعد الجراحة، فلا يناسب كل مرضي السرطان نفس الدواء، لأن الورم مختلف بيولوجياً. كما تسهم هذه التقنية في متابعة تطور الحالة المرضية ومدى الاستجابة للعلاج خاصة الأجيال الجديدة من العلاجات الكيماوية والتي من المنتظر إدراجها الى تحسن النتائج بنسبة كبيرة عن اضافة العلاج الموجه للعلاج الكيماوي، حيث زادت فرص دخول المريض للجراحة لاستئصال الورم كاملاً بما فيها الثانويات، وهو ما انعكس على زيادة معدل فرص الحياة للمصابين، ويوضح أن مشكلة سرطان القولون في مصر هي انتشاره في الأعمار الصغيرة ما بين العشرينات والثلاثينات من العمر، والملاحظ أن تطور ورم القولون بين المصريين عنيف على عكس المتعارف عليه في دول العالم. أن تراجع معدلات الشفاء من سرطان القولون يرجع بشكا أساسي لإكتشاف المرض في مرحلة متأخرة، فحوالي ٤٠% من حالات التشخيص الأولي يكون في المرحلة الرابعة أي أن السرطان موجود في القولون ومنتشر بالكبد أو الغشاء البريتوني أو الغدد الليمفاوية، مما يقلل نسب الشفاء الى ١٠% بينما اذا اكتشف مبكراً فيمكن السيطرة عليه بصورة أفضل.

٦٠- البطارية الخارقة : توصل باحثاً مصرياً بجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة الى تطوير نماذج اولية من البطاريات الخارقة، فائقة المرونة وصغيرة الحجم ويمكن شحنها في أقل من الثانية عمرها افتراضي يقارب العشر سنوات وذات كفاءة عالية تتعدى ٩٥% كما يمكن تشغيلها في الأجواء شديدة البرودة حتى ٤٠ درجة تحت الصفر وهي ظروف لا تعمل معها البطاريات العادية. الابتكار والذي نشر في العديد من الدوريات العلمية المرموقة مثل Nature و Science وحظي باهتمام العديد من الجمعيات العلمية مثل الجمعية الملكية البريطانية للكيمياء خلال الشهر الماضي، وهو ما ساهم في زيادة عدد البحوث الدولية لجامعة القاهرة وبالتالي حسن من ترتيب الجامعة دولياً. تطبيقات البطاريات الخارقة يذكر منها مجال الأجهزة الإلكترونية وفي مجال إنارة الشوارع بالخلايا الشمسية حيث يتسم توصيلها بمكثفات لتحويل الطاقة الشمسية الى كهرباء، وخاصة على طرق السفر حيث لا تحتاج الى شبكة طويلة من الكابلات، كذلك يمكن استخدامها كبطاريات للسيارات الكهربائية، حيث لن تحتاج للشحن من المحطة الا دقيقتين وهو ما يكفيها للحركة لمسافة ٨ كم، ومن الممكن أن تستخدم أيضاً في البوابات الدوارة في محطات المترو حيث لا تتوقف الحركة فيمكن تثبيت مولد طاقة أعلى البوابة ويتم تخزين الطاقة الكهربائية تم استعادتها في الإنارة. إن وكالة ناسا لأبحاث الفضاء هي واحدة من الداعمين للمشروع حيث إن مكثفات الجرافين خفيفة الوزن وطويلة العمر وبالتالي يمكن اضافتها للعديد من الأجهزة الإلكترونية المضافة لمركبات الفضاء فمن المعروف أن إرسال اي معدة للفضاء وتزيد تكلفتها كلما زاد وزنها.

٦١- البطارية الفارغة مصدر للطاقة: توصل فريق من العلماء في الهندي الي طريقة لاعادة استخدام بطاريات الليثيوم المنتهية الصلاحية الخاصة باجهزة الكمبيوتر المحمول وتحويلها الي مصدر للأنتار الطاقة وقد صمم الباحثون في بنجالور نماذج لأجهزة تضيء لعدة ساعات في أماكن لا تصل اليها شبكات الكهرباء ويستطيع هذا النموذج الذي اطلق عليه يورجاران يمد بالطاقة لمبات ليد شاحن تليفون محمول ومروحة صغيرة وذلك من خلال بطارية قابلة للشحن مكونه من اجزاء من بطاريات اللاب توب القديمة ولأن الجزء الأكثر تكلفة في هذه الأجهزة هو البطارية فان الحصول عليها من المخلفات يجعل النموذج رخيص الثمن لا يزيد سعره عن ١٠ دولارات.

٦٢- أبحاث النانو: في ظل الاهتمام العالمي بأبحاث وتطبيقات النانوتكنولوجيا، ومع محاولات مصر للحاق بهذا الركب العالمي، استخدام الألياف ذات الأبعاد النانوية في الإطلاق المتحكم للأدوية. فالألياف النانوية والمصنوعة من البوليمرات لها أبعاد بالغة الدقة وتستخدم كمضادات حيوية وشبكات لحماية الجروح من التلوث وكمواد لمعالجة بقايا الخلايا السرطانية. كما تستخدم الألياف المحضرة لزراع الأنسجة وكمواد مساعدة لنمو الأعصاب في حالة حدوث قطع في العصب، بحيث توضع الألياف بين الطرفين المقطوعين كدعامة لينمو العصب فوق هذه الدعامة حتي يكتمل نموه. هذه الألياف النانوية تتحلل تلقائياً من ذات نفسها لمواد غير سامة فيما بعد إتمام مهمتها. هذه البوليمرات تم تصنيعها من البولي إيثيلين وبولي فينيل الكحولي، ويمكن استخدامها في زراعة بعض أنسجة العضلات، ووقف النزيف من الجروح ومنعاً لتلوث الميكروبي. وجدير بالذكر ان هذا المنتج الذي تم اختراعه يفرز مضاداً حيوياً ذاتياً وتظل عملية افراز المضاد الحيوي نشيطة حتي ثلاثة أسابيع من وقت التعامل به ثم تتوقف من ذات نفسها بعد إتمام الشفاء . وبمقارنة هذا الابتكار بالمنتجات الدوائية الموجودة فعلياً تثبت فعالية المنتج الجديد، فقد اكتشف العلماء أن بعض المركبات عندما تصنع بأحجام نانومترية فانها تكسب خواص فريدة لا تتوفر لها عندما تكون في الحجم المحسوس، فعلي الرغم من تطابق التكوين الكيميائي في الحالتين إلا أن المادة النانومترية المتناهية الصغر تكتسب صفات وخواص كهربية وضوئية ومغناطيسية استثنائية نتيجة للترتيب الجديد الذي تأخذه الذرات وهو ما يميز المنتجات ذات الأبعاد النانوية. تم تسجيل هذه الابتكارات في مصر منذ عام ٢٠٠٣.

٦٣- **ثورة علمية بمواد ذكية ونانومترية** : هناك ثورة علمية جديدة تنصدها المواد المتقدمة وتطبيقاتها التي أصبحت الآن القاسم المشترك في كل شيء في حياتنا فهي مواد ذكية ونانو مترية وايضا حيوية ولذا عقد المركز القومي للبحوث مؤتمرا دوليا لتطبيقاتها مؤخرا نظمته شعبة البحوث الفيزيائية كاننتاج سبيكة جديدة بديلة للخلايا الشمسية لانتاج طاقة شمسية في مصر وعلاج السرطان باستخدام النباتات الطبيعية والفطريات والبكتريا حتى الاثار كان للمواد المتقدمة دورا حيويا في حمايتها تم استعراض هذه التطبيقات من خلال ابحات منها: بحثا تمكن من خلاله فريق البحث من استخدام مجال تخصصه فيما يعرف بالبلورات السائلة في انتاج الخلايا الشمسية التي تمتاز بأنها رخيصة لانها تعتمد علي البلورات وليس السيليكون بالاضافة الي انها اعلي كفاءة كما نجح ايضا في استخدامها بكفاءة في التطبيقات البيولوجية باعتبارها حساسات بيولوجية للكبتريا والفيروسات .. وكتطبيق اخر لاستخدامات المواد المتقدمة في الخلايا الشمسية قدم قسم فيزياء الجوامد بحثا لانتاج انواع جديدة من الخلايا الشمسية لا يدخل السيليكون في مكوناتها وانما تتكون من سبيكة من النحاس والزنك والقصدير والكبريت وهيمن الخامات المتوفرة في البيئة المحلية تمكن من تصنيع هذه السبيكة في صورة شريحة رقيقة يمكن استخدامها بديلا للخلايا الفوتوفولطية المرتفعة السعر.

السرطانات والنانوتكنولوجي: وتعد المواد النانومترية من أهم المواد المتقدمة التي استخدمت في علاج الأمراض ومنها السرطان وخاصة سرطان الثدي تمكن قسم اللطيف بالمركز من استخدام احد تطبيقاتها في علاج الخلايا السرطانية حيث قامت باستخلاص عصارة من بعض النباتات في البيئة المصرية لتنشيط الخلايا السرطانية والحد من انتشارها و اشارت النتائج ان عصارة اللوز والتوتع كانت اعلي النباتات تأثيرا كما تمكنت من تحضير مواد نانو من الفطريات والميكروبات النافعة الموجودة بالبيئة المحلية وتعريض الخلايا السرطانية لها ومازالت الابحات مستمرة.

حماية الاثار: ولاهمية الاثار وحمايتها فقد خصص لها المؤتمر ورشة عمل لعرض احدث التقنيات الفيزيائية المستخدمة في مجال حماية التراث الحضاري استعرض خلالها ما توصل اليه المشروع البحثي المشترك بين اكااديمية البحث العلمي والتكنولوجيا والمجلس القومي الايطالي للعلوم حيث استعرض البروفيسير الايطالي ماركو فيرتي من مجلس العلوم الايطالي دور الفريق الايطالي في قياسات العينات الخاصة بالتراث الحضاري وعرض المطياف المحمول الذي ابتكره لدراسة الاثار في مكانها لضمان سلامتها واكد انه يعمل بكفاءة عالية مماثلة للأجهزة المعملية المتعارف عليها أجريت تجربة هذا المطياف في عدد من المواقع في ايطاليا خاصة علي التماثيل البرونزية حيث اثبت نجاحا كبيرا في هذا المجال كما عرض الفريق الايطالي التقنيات الحديثة التي تستخدم لحماية التراث الحضاري مثل تقنية الفوتوجرامتري التي تتم بخبرة ايطالية التي تقوم بتصوير الاثر بصفة اساسية كنوع من انواع التوثيق واستعرض قسم الطيف بالمركز التحديات البيئية المحيطة بالاثار الواقعة علي ضفاف النيل ومشيرا الي ان نتيجة لتناقص منسوب مياه النيل فهناك خطورة بالغة علي الاثار من انتقال الملوثات الي المواقع الاثرية ينتج عنها تآكل في الاثر وعدم ثبات الألوان وهو ما يؤثر مستقبلا علي سلامة الاثر وقيمه الحضارية بالاضافة الي ان هناك خطورة التقلبات الحرارية للتربة علي قواعد الاثار ويقوم بالتعاون مع الجانب الايطالي بتحليل عينات من التربة المحيطة بالاثار وعمل وصف كامل لكيمياء التربة لمعالجة الملوثات من المصدر نفسه وعلي الجانب الاخر تقم تحضير مواد نانومترية جديدة يمكن استخدامها في عملية ترميم الاثار بحيث تحول بني التأثيرات البيئية المحيطة بالاثار وحدث تأثير سلبي.

ترميم الاثار تقنية جديدة تم تطويرها بأيد مصرية مع تقديم براءة اختراع فيها باستخدام فرن التريذ الغازي في تحضير مواد نانومترية رخيصة التكلفة من شأنها انتاج اكاسيد نانومترية يمكن استخدامها في طلاء وترميم الاثار وحول ترمم الاثار ايضا استعرض المركز القومي للبحوث الطرق الطيفية المختلفة وتطبيقاتها في حماية التراث الحضاري وأوضح كيفية استخدام الاطياف الخاصة بالاشعة تحت الحمراء في دراسة التركيب الجزيئي خاصة بالاحجار والاختشاب القديمة ومواد الطلاء بهدف فهم تركيبها الكيميائي كخطوة مهمة باتجاه عملية الترميم.

كشف اسرار المومياة: ويتمويل من صندوق العلوم والتنمية التكنولوجية يقوم المركز القومي للبحوث بدراسة المومياوات المصرية القديمة واستكشاف الحضارة القديمة من خلال بناء مطياف تم ابتكاره خلال هذا المشروع لدراسة تركيب الجزيئات المكونه للمومياوات المصرية مما يعطينا فكرة عن الانسان المصري القديم والتحنيط وهو ما يمكن ان يعتبر اضافة في مجال دراسة عينات التراث الحضاري علي اختلافها خصوصا تلك المتعلقة بالعينات البيولوجية.

٦٤- **مواد طلاء من الطمي ضد الحريق** : يستلزم تحقيق المعايير البيئية في الصناعة، وغيرها من الأنشطة، وجود آليات مساعدة لوضع المقاييس والأدوات، التي تنفذ تلك المعايير على أرض الواقع، ومن هنا تبرز أهمية وجود المراكز المتخصصة في تطبيق معايير الجودة على الأدوات والوسائل المستخدمة في تطبيق القانون. من بين هذه المراكز «المعهد القومي للقياس والمعايرة»، الذي يضم معامل علمية متخصصة، كوحدة الدراسات والاستشارات لنظم الجودة الشاملة والبيئة. وهناك معمل الوقاية من الحريق والانفجار، بجانب المشروع المرجعي لتلوث الهواء بالتعاون مع وزارة البيئة فضلا عن معمل المواد المرجعي، الذي يقوم بتحضير مواد تستخدم في معايرة أجهزة القياس للتركيزات لبعض المواد الكيميائية في عينات الغذاء والمياه والتربة والهواء، لتكون على قمة المنظومة المصرية الوطنية للقياس والمعايرة. أن معمل الوقاية من الحريق بالمعهد قد أسهم في مشروع بالمشاركة مع الولايات المتحدة والسويد بغرض إنتاج مواد

صديقة للبيئة ومقاومة للحريق خاصة أن مخلفات أى حريق تكون مضرّة بالبيئة لذلك استبدلت بمركبات الهالوجينات المضرّة مواد مصنعة من الطمي، وتمت معالجتها كيميائياً، وظلت محتفظة بخواصها البيئية مثل مواد الطلاء المقاومة للحريق. وكذلك يقوم المعمل بوضع الاشتراطات والمواصفات لتحديد المواد المصنوع منها الأثاث والأخشاب والأقمشة للقطارات ودور السينما والمسارح وأماكن تجمعات المواطنين، وكذلك فرش السيارات والكابلات الكهربائية بحيث توافق المواصفات العالمية. وتقوم الفكرة على تقليل كمية الطاقة، وبالتالي: تقليل فرص انتشار الحريق، على أن يكون الجسم الخارجي والداخلي مقاوماً للحريق. معمل المواد المرجعية بالمعهد، ومن خلال تعاون مع جهاز شئون البيئة، يقوم بمعايرة أجهزة الرصد البيئي، إذ توجد ٢٨ محطة في مصر تقوم بالرصد اللحظي للملوثات المختلفة الموجودة في الهواء بكل المحافظات مثل: أكاسيد النيتروجين، وثاني أكسيد الكبريت، وأول أكسيد الكربون.. والغرض من تلك المنظومة دراسة جودة الهواء من خلال المعمل المرجعي للتفتيش على أداء المشتغلين على مدى ٢٤ ساعة. أن القياسات الأخيرة أشارت إلى تحسن نسب الملوثات في الهواء، مشيراً إلى أن المعمل يقوم بمراجعة أجهزة قياسات تلوثات الهواء الموجودة في المطار، إذ وضعت منظمة الطيران العالمية اشتراطات بيئية عدة لقياس الهواء في كل منطقة. في السياق نفسه يقول الدكتور سماحة سيد حسين رئيس قسم متروولوجيا النسيج بالمعهد إن معمل متروولوجيا النسيج يقدم خدمات وأنشطة متعددة في مجال حماية البيئة من خلال معايرة الأجهزة التي تستخدم في عملية التحليلات البيئية مثل جهاز العكارة ومعايرة جهاز قياس تركيزات الأملاح الذائبة المستخدمة في قياسات تلوثات المياه، سواء مياه الشرب أو الصرف الصناعي. أن المعمل يقوم أيضاً بقياس الملوثات البيئية لبيئة الهواء للعديد من الصناعات مثل شركات البترول ومدخن المصانع، إذ وضعت نسب محددة سواء لمسافات بعد أو اقتراب العامل من البيارات أو الغلايات. يقوم المعمل، بقياس الملوثات البيئية الموجودة في مياه الصرف الصناعي، وقياس تركيزات الاملاح المضرّة، التي تسبب الأمراض السرطانية، لذلك يركز المعمل على الاعتماد في تطوير آليات القياس، والمعايرة في مجال حماية البيئة، وتطوير الأبحاث والمشروعات البحثية، بما يخدم سرعة التحليل، ودقته.

٦٥- مواد بلاستيكية صديقة البيئة - نانوتكنولوجي : تمكنت باحثة مصرية من الحصول على بعض المواد البلاستيكية صديقة البيئة المدعمة باستخدام تكنولوجيا النانو من الطفلة المصرية المتوفرة في مصر، من خلال استخدام تقنية النانوتكنولوجي، ولتلك المواد أهمية كبيرة في عالم البلمرات وفي عالم صناعة المواد الهندسية الفائقة كبداية للمواد التقليدية الطبيعية كالأخشاب والمعادن والزجاج. وتوضح داليا الصاوي أبااليزيد الباحث بمعمل البلمرات بقسم البتروكيمياويات بمعهد بحوث البترول أن المواد الجديدة تستعمل في مركبات ومحطات الفضاء، وفي الأجهزة الكهربائية والإلكترونية، نظراً لتفوقها في الخواص الميكانيكية والكهربائية والحرارية وفي مقاومتها للكيمياويات والماء، كما أن تلك المواد تستعمل كحساسات لتدل على مدى تلوث الهواء الجوي بالمواد العضوية الطيارة والخطرة. يذكر ان هذه الدراسة كانت مضمون رسالة الدكتوراه بعنوان «دراسة السلوك الفيزيائي لبعض المواد المؤلفة البلمرية النانوية المحضرة» والتي منحتها للباحثة كلية البنات بجامعة عين شمس.

واعتبر معهد بحوث البترول أن نتائج هذه الدراسة تمثل أهمية اقتصادية كبيرة، حيث ستوفر العملات الأجنبية التي تستند في استيراد بدائل لتلك المواد الجديدة المحضرة، مع الاستغلال الأمثل للخامات المحلية المنتشرة في مصر ولم تستغل جيداً حتى الآن، لذا تقدم الدكتور أحمد الصباغ مدير المعهد بطلب براءة اختراع عن الطفلة المصرية النانوية المحضرة بطريقة جديدة، لتطبيق نتائج تلك الرسالة في الصناعات المصرية.

٦٦- تطبيق جسيمات النيكل للقضاء على الخلايا المريضة : في محاولة لفهم دراسة اسباب تحور الخلايا في النباتات باستخدام تطبيقات النانوتكنولوجي، الفكرة العامة تتلخص في اختبار استخدام جسيمات النانو مثل الذهب والفضة والنيكل في القضاء على بعض الخلايا الضارة أو الممرضة في النباتات من خلال تنشيط بعض الانزيمات التي تعمل على القضاء على الخلايا المريضة المستهدفة وتقوم بتدميرها دون المساس بالخلايا الحية السليمة، وركز في البحث على استخدام جسيمات أكاسيد النيكل فائقة الدقة لبيان أثر الإجهاد الناتج عن الأكسدة وتقييم الموت الموضعي للخلايا في الأنسجة الحية وتحديد الخلل الوظيفي في الخلايا النباتية، وتم ذلك مقارنة بأثر بعض الانزيمات الموجودة في الخلية. وقد أوضحت النتائج أن معاملة النباتات بجسيمات النانو لأكسيد النيكل قد زاد من نشاط الإنزيمات الخلوية المضادة للأكسدة وحدث خللاً وظيفياً في الخلايا المستهدفة بلغ ثلاثة أضعاف المعدل الطبيعي، وقد تم تأكيد ذلك عندما تم أخذ صور مرئيات بالمجهر الأليكتروني الماسح، يجري حالياً استكمال هذه البحوث بهدف التعرف على الجينات الوراثية المسؤولة عن موت الخلايا وآلية عملها، وسوف يساعد ذلك على استخدام تقنية النانوتكنولوجي في تحسين إنتاجية المحاصيل الزراعية ليسد الفجوة الغذائية بين الإنتاج والإستهلاك، وعن امكانية الاستفادة من نتائج هذا البحث على أمراض الانسان، أن ما تم حتي الآن يعد مرحلة أولى للبحث حيث أن خلايا النبات خلايا حية مثل الخلايا الحيوانية، ومن هنا يمكن الاستفادة بنتائج في الخلايا الممرضة في الانسان بل والخطيرة منها، وتحديد الأورام السرطانية، وأيضاً من خلال تنشيط عمل بعض الانزيمات التي تقضي على الخلايا المريضة دون المساس بالخلايا الحية السليمة، لذا فهناك مرحلة ثانية بدأت أولى خطواتها لتحديد الجينات الوراثية المتحكم في ذلك، وبالتعرف على هذه الجينات بالنسبة للنبات فإنه يمكن إدخالها في محاصيل أخرى لمحافظة على سلامتها وزيادة الإنتاج منها، إن تلك

المرحلة تتم الآن وأيضاً بالتعاون مع فريق عمل مع أكثر من ٥٠ من العلماء والباحثين الأسبان والهنود ودول العالم المختلفة، ومن الجدير بالذكر أن تم اختيار بحثين ضمن أفضل ٢٠ بحثاً عالمياً طبقاً لموقع BioMedia Lab للبحوث العلمية التطبيقية فالبحث الأول حول استخدام النباتات في معالجة التلوث بالعناصر المشعة مثل اليورانيوم والثوريوم والثاني حول استخدام النباتات كمؤشرات بيئية للتلوث بسقوط الأمطار في المناطق الصحراوية.

٦٧- **أطلس للعلوم والابتكار** : على هامش فعاليات المؤتمر الإسلامي، تم إطلاق تقرير العلوم والابتكار بمصر وذلك ضمن سلسلة أطلس العلوم والابتكار بالعالم الإسلامي والذي يموله بنك التنمية الإسلامي ومنظمة اليونسكو. إن هذه الدراسة أجريت بالتعاون مع مكتبة الإسكندرية والجمعية الملكية البريطانية للعلوم بهدف رصد منظومة البحث العلمي في مصر قبل وبعد ثورة ٢٥ يناير. ومن المقرر بعد إطلاق تقريراً مصر وماليزيا أن يتبعه تقارير مماثلة عن وضع العلوم والتكنولوجيا في تركيا، اندونيسيا، قطر، البحرين، وتونس، والأردن وغيرها من الدول الإسلامية. كما أن الأكاديمية تقوم حالياً بترجمة التقرير لنشره باللغة العربية. وقد أيدت منظمة المؤتمر الإسلامي سعادتها بالتقريرين، وأشادت بالأنشطة البحثية والعلمية التي تم فيها التعاون بين الأكاديميين المصريين والماليزية للعلوم والمؤسسات الماليزية المختلفة خاصة في مجال تسويق مخرجات البحث العلمي. وقد خصص التقرير إلى ١٥ توصية لإزالة عوائق البحث العلمي بمصر مشيراً إلى أنه يتم حالياً مراعاة تلك التوصيات وتنفيذ برامج لوضعها في حيز التنفيذ. أن التقدم في مجالات العلوم والتكنولوجيا أمر حيوي لتحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والتمكين السياسي للعالم الإسلامي وإلى تضاعف متوسط الإنفاق على البحوث في الدول الإسلامية أربعة مرات من عام ٢٠٠٥ حتى ٢٠١٢. كما تهدف الشراكة في مشروع الأطلس بين منظمة التعاون الإسلامي ومختلف الدول الإسلامية وأوروبا وأمريكا الشمالية لأن تقدم نموذجاً يحتذى به في تطوير شراكات أشمل من أجل النهوض العلمي والتكنولوجي والدبلوماسية العلمية.

٦٨- **ثورة علمية لفهم الكون** : طوال عدة عقود من الزمن، والإنسان لا يكل ولا يمل ويبدل كل جهده وطاقته وماله من أجل فهم قوانين الطبيعة والكون، وخلال هذه الرحلة ظلت بعض الأسئلة حائرة تبحث عن إجابة: كيف بدأ الكون؟ من أي شيء خلق؟ وما الذي يمسك الكواكب والمجرات ببعضها البعض؟ كيف نشأت المادة؟ ما طبيعة المادة المعتمة؟ ما العلاقة بين المكان والزمان؟ ما طبيعة المادة الأولية التي نشأت في الكون بعد الانفجار العظيم؟ وفي المحاولة للإجابة علي هذه الأسئلة تم إنشاء المصادم الهدروني الكبير في المختبر الأوروبي لفيزياء الجسيمات (سيرن) ليصبح واحداً من أعقد وأعظم الأدوات العلمية التي بناها الإنسان في التاريخ وأعلاها تكلفة. بفضل تجارب هذا المصادم نجح العلماء في يوليو ٢٠١٢ في اكتشاف جسيم يشبه جسيم هيغز بوزن الذي تتبأ به العالم بيتر هيغز عام ١٩٦٤، وأطلقوا عليه اسم "جسيم هيغز بوزون" وأهمية هذا الجسيم تتبع من كونه جزءاً من الإجابة علي أسئلة علمية مهمة مثل كيف بدأ الكون. وكيف تطور إلي شكله الحالي؟، ويساعد علي وضع نظرية فيزيائية موحدة للكون، فهو آخر جزء ناقص في النموذج المعياري لفيزياء الجسيمات، علماً بأن هذا الاكتشاف جعل العلماء يعيدون محاكاة أجزاء ضئيلة للغاية من أول ثانية في عمر الكون بعد الانفجار العظيم! جاء ذلك في المحاضرة التي ألقاها البروفيسور ألبرت دي روك بالجامعة البريطانية بالقاهرة، وهو عالم أبحاث بارز وأستاذ فيزياء الجسيمات في العديد من الجامعات الأوروبية وقائد فريق العلماء الذين أجروا تجارب اصطدام أشعة البروتونات المنطلقة بسرعة الضوء، والتي أدت إلي نشأة جسيم هيغز بوزون الذي اعتبر نقطة تحول في علم فيزياء الجسيمات، وقد شاركت مصر في هذه التجارب بعلماء وباحثين من ثمانية مؤسسات وجامعات.

يقول ألبرت دي روك إن هذه التجارب تقوم علي استخدام شعاعين من البروتونات عالية الطاقة التي تنطلق بسرعة الضوء وتصطدم ببعضها البعض بمعدل مليار تصادم خلال الثانية الواحدة وتولد في حيز ضئيل للغاية درجات حرارة أعلى مليون مرة من درجة الحرارة في قلب الشمس، وقد تطلبت هذه التجارب أجهزة وآلات علي أعلى مستوي تقني من التعقيد والتطور، مثل آلات تسريع البروتونات وتزويدها بطاقة عالية والمجسات وأجهزة الرصد التي ترصد الجزيئات الناتجة المتطايرة من نقطة التصادم، وأجهزة الحاسبات تحلل الكمية الضخمة من البيانات التي تنتجها أجهزة الرصد وآلاف العلماء والمهندسين والفنيين والتقنيين الذين يصممون ويشغلون كل هذه الآلات. وحول مساهمة العلماء والباحثين المصريين في تجارب مصادم هادرون الكبير يقول مدير الشبكة المصرية لفيزياء عالية الطاقة إن التعاون مع سيرن مثمر بشكل كبير، فخلال زيارة الدكتور دي روك تم توقيع اتفاقية تعاون سيعود بمقتضاها لمصر لإلقاء ستة محاضرات "مجانية" للطلبة والباحثين المصريين حول مصادم الهدرون الكبير والمجسات وآليات التجارب المعقدة التي تجري من خلاله وكيفية رصد وتحليل النتائج التي تسهم في كشف سر الكون. إلي جانب ذلك، فإن العلماء المصريين يشتركون ضمن منظومة عالمية تضم ٣٦٠٠ عالم من ٣٩ دولة حول العالم في صنع هذه الثورة العلمية التي تسهم في إعادة فهم الكون وتحدد مستقبل الفيزياء النظرية. ولأن رصد التجارب العلمية يعتمد علي المجسات، فإننا نشترك في أكثر من مرحلة وأكثر من مشروع في المصادم أبرزها صنع أجزاء من المجسات وآلات الرصد وإجراء الاختبارات كما تساهم في تحليل البيانات الناتجة وأداء التجارب. "يصل عدد الباحثين المصريين الذين يشاركون في تحليل بيانات التجارب العلمية في سيرن إلي ٤٥ باحثاً من ١٥ جامعة ومركزاً بحثياً، وذلك تحت مظلة أكاديمية البحث العلمي. هذه المشاركة تعكس إيجابياً علي تطور البحث العلمي في مصر، لأن مصادم هادرون يمثل أعلى تقنية في العالم في

مجال الفيزياء، وقد حصلنا علي حق العضوية حتى يمكننا نقل جزء من هذه التقنية لأن كل جزء وكل آلة وكل مكون من مكونات المصادم يمثل أعلى مستوي في التقنية والتطور العلمي. ومن الجدير بالذكر، أن هناك تطبيقات عديدة لتصادم البروتونات في المجال الطبي، حيث يستخدم شعاع البروتونات في القضاء علي الخلايا السرطانية بفاعلية أفضل بكثير من العلاجات الإشعاعية التقليدية.

٦٩- **كرة نار في سماء أمريكا:** أضاعت كرة من النار سماء ١٢ ولاية في شرق الولايات المتحدة وواشنطن العاصمة واقليمين كنديين واكدت الجمعية الامريكية لرصد الشهب وجود ٣٠٠ مشاهدة للشهاب في اوناريو وكينيك في كندا حتاي ولاية نورث كارولينا الامريكية وقال مايك هانكي المراقب من الجمعية انه تجري مراجعة أكثر من مائة تقرير اخر عن رصد للشهاب وقال روبرتلانزفورد احد العاملين بالجمعية الامريكية لرصد الشهب شوهدت كرة النار في قطاع كبير من الولايات الشرقية.

٧٠- **الإتصال بالمركبة روزيتا وتصوير المذنب :** أكد الفريق البحثي بوكالة الفضاء الأوروبية، وأحد علماء الفضاء المصريين المشاركين ضمن فريق العمل للمركبة روزيتا أو رشيد نسبة إلى حجر رشيد، أن الفريق العلمي للمركبة لم يفقد الإتصال بالمسبار "فيله" نسبة إلى معبد فيله بأسوان. بعد الهبوط الناجح للمركبة على سطح المذنب "بي ٦٧" تم التقاط مجموعة من الصور الناجحة لسطحه، وأن الفريق العلمي يعكف حاليا على تحليل الصور التي التقطتها المركبة، للتعرف على الخصائص المختلفة للمذنب، وأيضا عمل التجارب والدراسات الخاصة بالمذنب، ومنها دراسة الخصائص الكيميائية للغلاف الخاص به، وكلها دراسات مستمرة حتى ديسمبر ٢٠١٥. أن المكان الذي كان معدا لهبوط المركبة قد تغير نتيجة خطأ تقني في المركبة، وهي الهربونات (التي تشبه هلب المركب الذي يرسي في البحر)، إلى جانب أن الجاذبية في هذا المكان قليلة، وهذا الخطأ لم يكن متوقعا، وهو وارد، ففي مثل هذه الرحلات يتوقع حدوث أخطاء أو أعطال مفاجئة للأجهزة. أن المهمة كانت تهدف في الأساس إلى الهبوط على مذنب اسمه "فرتانين"، ونتيجة لتأخر إقلاع المركبة عام ٢٠٠٤ لم يكن ممكنا اختيار المسار المحدد لهذا المذنب فتم تحديد المذنب الحالي "بي ٦٧"، الذي كان له العديد من المميزات البحثية إذ إن المذنب لم يقترب من الشمس منذ عام ١٩٥٩، وهو مذنب لم يتعرض لتغيرات خاصة بخسارة الماء عليه، وشكل السطح، والمواد العضوية المتكونة عليه، وهذا يفيد في الدراسة، ومن ثم فإن هذا المذنب هو الأفضل والأنسب في الدراسات البحثية. فكلما اقترب المذنب من الشمس يحدث به العديد من التغيرات التي تقيدنا كعلماء في دراستها حيث تكون الشمس وحرارتها العالية محفزا لتغيرات أكثر على سطح المذنبات. أن المذنب على شكل بطة له جسم ورأس ورقبة، وكل جزء له خصائصه المختلفة، وأن المسبار موجود حاليا على رأس المذنب، أن الرحلة التي قامت بها وكالة الفضاء الأوروبية تهدف إلى فك أسرار نشأة المذنبات والمجموعة الشمسية وبالتبعية كوكب الأرض. كما أن هناك سببا سياسيا هو تحقيق السبق العلمي للدول الأوروبية في مجال التكنولوجيا وغزو الفضاء، إلى جانب دعم صناعات تكنولوجيا الفضاء والتي تحفز العلماء على التطوير والابتكار وأخيرا إلهام البشري بأهمية استكشاف الكون من حولنا. أن سطح المذنبات معقد بشكل غير مسبوق، ويحتوي على أدلة على نشاطات جيولوجية وفيزيائية مختلفة ستمكنا من فهم تكون المذنبات، وكيفية تطورها مع الوقت، خاصة أن هناك العديد من النظريات عن كيفية تكون المذنبات.

٧١- **تحويل مسار كويكب :** اطلقت وكالة الفضاء الأوروبية تجربة علمية مثيرة هدفها تحويل مسار كويكب عندما يقترب من الأرض في عام ٢٠٢٢ وتعمل الوكالة منذ عامين علي اطلاق مبركتين لاعتراض وتحويل مسار الكويكب المزدوج ديدموس وعجلت بها منذ احتراق الوابل الشهبى في روسيا مؤخرا حيث تسبب في اضرار كبيرة رغم صغر حجمه والكويكب ديداموس عبارة عن جرمين صغيرين يسبحان في الفضاء ويدور ان حول بعضهما البعض وتقوم احدي المركبتين المشاركتين في المهمة بالاصطدام بالجرم الأول فيما تقوم الثانية بتسجيل بيانات الاصطدام وارسالها للأرض قبل ان تقوم بالاصطدام بالجرم الثاني . سوف يتم تنفيذ المهمة عندما يصل الجرم لأقرب مسافة من الارض علي بعد ١١ مليون كيلو متر وذلك بعد تسع سنوات تجري التجربة بالتعاون مع الولايات المتحدة.

٧٢- **اكتشافات حديثة كونية:** بعد ٣٥ عاما من اطلاقها اصبحت مركبة الفضاء فويجر ١ اول جسم ينطلق من الأرض ويغادر المجموعة الشمسية تماما وقال علماء امريكيون ان المركبة التي اطلقت عام ١٩٧٧ في مهمة للعثور علي كائنات حية عاقلة خرجت الان من المجال الشمسي الي منطقة ما في الكون وما زالت ترسل الصور والبيانات المثيرة وقال بيل ويبر استاذ الفلك بجامعة ولاية نيومكسيكو علي مدار الايام القلائل الماضية تناقضت كثافة المجال الشمي وزادت كثافة الاشعة الكونية فيما يشير الي انها خرجت من المجال الشمي لكنه اضاف ان هناك جدلا دائرا بين العلماء بشأن ما اذا كانت المركبة موجوده الان في فضاء ما بين النجوم او دخلت منطقة منفصلة غير معروفة خارج النظام الشمسي وأوضح نحن في منطقة جديدة كل القياسات التي نحصل عليها مختلفة ومثيرة.

٧٣- **قارة انتارتيكا المتجمدة :** هي الواقعة أقصى جنوب الكرة الأرضية كانت موضوع بحث قام به مجموعة من العلماء البريطانيين حول ارتفاع درجة حرارة القارة، اكتشف العلماء أن سرعة ارتفاع درجة الحرارة وتأثير غازات الصوبة علي القارة المتجمدة الجنوبية أسرع ثلاث مرات عنه في بقية أنحاء الكرة الأرضية ويقول العلماء أن هذا الأمر لم يكن متوقعا ولم تظهره نماذج الطقس التي تحصل علي معلوماتها من بالونات تحتوي علي أجهزة خاصة لقياس درجات

الحرارة والرطوبة والرياح من مواقع عدة فوق سطح القارة المتجمدة ويقول البروفيسور جون تيرفر أحد العلماء المشاركين في البحث الذي نشر في جريدة العلوم هذا الشهر إن الاجهزة تعمل علي ارتفاع لا يقل عن ٢٠ كيلو متراً فوق سطح القارة وأنها أظهرت أن تأثير ارتفاع درجة الحرارة واضح في الطبقة السفلي من الغلاف الجوي للأرض خلال شهور الشتاء، بينما كان هناك انخفاضاً واضحاً في الطبقة العليا منه ، وهو ما يشير إلي أن غازات الصوبة وخاصة غاز ثاني أكسيد الكربون تشكل طبقة تحبس درجات الحرارة في المستويات السفلي من الغلاف فترتفع درجة حرارة الأرض فوق القارة المتجمدة بينما تنخفض الطبقة العليا من الغلاف. ويقول البحث إن ارتفاع درجة الحرارة بلغ ٢.٥°م في شبه جزيرة انتاركتيكا الممتد امام امريكا الجنوبية خلال الخمسين عاما الماضية بينما تتراوح ارتفاع الحرارة بين ٥°م و ٧°م علي مناطق مختلفة من القارة خلال الثلاثين عاما الماضية وأشار البحث إلي أن ذوبان الجليد علي القطب الجنوبي قد يؤثر في مستوي مياه البحار وفي خلخلة جبال الجليد في القارة والذي أظهرته الأقمار الصناعية التابعة لنا أنها بدأت بالفعل في الذوبان. البحث هو الثالث الذي ينشر مشيراً الي ارتفاعات درجة حرارة انتاركتيكا التي ربما تكون واضحة بطريقة لم تكن متوقعة من قبل.

٧٤- **الانترنت والكابل البحري** : بعد انقطاع الكابل البحري smw4 احد اقدم كابلات شبكة الانترنت المارة بالمياه الإقليمية المصرية، والذي تسبب في العديد من التساؤلات حول هذه الأزمة ومدى امكانية تقادي مثل تكرارها منذ عام ٢٠١٠ تكررت عملية قطع كابلات الانترنت ثلاث مرات، الاولى عندما تم فصل ثلاثة كابلات في الوقت ذاته، الاول في البحر الاحمر واثنان في البحر الابيض المتوسط وتم التحقيق حينها ولم يعثروا علي الفاعل، وكانت هناك شائعات ان هناك تجربة أمريكية إسرائيلية لقطع كابلات الانترنت عن الدول العربية وجزء من شمال افريقيا وذلك في محاولة تهديد وضغط اذا اندلعت حرب، اما عن المرة الثانية عندما قطع الانترنت كان المتهم هو وقوع زلزال في احدي جزر اليونان وهذه الواقعة الاخيرة لم تتأثر بها اماكن العمل بشكل قوي علي عكس المستخدمين في المنازل، لانهم مشتركون عن طريق شركات الانترنت التي شعرت بالقطع وسبب لها عجزا مؤقتا اما في الدول الاجنبية فيستخدمون البدائل مثل الستالايت كما ان دولة مثل أمريكا تعتبر هي الام التي تغذي الدول الاخرى لانها المنبع الرئيسي لذلك لا تتأثر بالانقطاع.

وعلي الجانب الآخر حتي لا تتكرر مثل هذه الأزمات ان وقوع أزمة انقطاع شبكات الانترنت في المنطقة التي بها كابلات الانترنت منطقة محذور سير السفن بها خط احمر يستلزم من الدولة تثبيت علامات دولية مرئية فوق سطح البحر وإرسالها علي جميع الدول الاخرى ووضعها علي 'GPS' محدد الاتجاهات' في البوصلة الخاصة للسفن الذي يرسم الطريق للسفن ويحدد مسار اتجاهها وهذه العلامات معترف بها دوليا لمنع سير السفن في المجري الملاحي بمعنى عدم دخول هذه المنطقة الموجود بها الكابلات، اما اذا حدث اي تخريب في هذا الجزء، علي الدولة ان تكون مستعدة بخطوط بديلة توصيلية بالكابلات الرئيسية، وايضا في حالة القطع يوجد جهاز إنذار مبكر يتم النقل من خلاله الي الوحدة الاخرى او الخطوط، كما ان مازالت هناك تجارب تدور حول استخدام الأقمار الصناعية كبديل بسرعات مضاعفة وتم نجاحها في عدد من الدول العربية والأجنبية لان جميع شركات البورصة متصلة عبر شبكة الانترنت بالبورصة في انجلترا وبذلك تتأثر هي أيضا بالقطع. اما عن تأثير المستخدمين في المنازل المشتركين من خلال شركات الاتصالات فيجب توفير خطوط بديلة في حالة القطع ويتم التحويل علي الخطوط الاخرى، وهذه فكرة بدلا من تعويض المشتركين بمبلغ من المال او زيادة في ايام الاشتراك.ان وقوع مثل هذه الاعمال التخريبية لا تتم الا بمعرفة اماكن الكابلات ودراستها جيدا، لأن في الاصل هذه الاماكن مجهلة وعدد الكابلات غير معلومة لان الكشف عنها يعتبر إفشاء سر يهدد الأمن القومي للبلاد. وعن هذه المشكلة المتكررة اصبحت هي المتحدث الرئيسي والرباط بين العالم والدول بعضها ببعض، في حين ان انقطاعها يسبب مشكلة اقتصادية فهناك الكثيرون يتابعون اعمالهم مثل المضاربة بالبورصة كل لحظة هذا استثمار للدولة بشكل عام وأي سقوط في شبكات الانترنت يترتب عليه إهدار ملايين الجنيهات.

٧٥- **الكابل البحري** : مع تكرار حوادث قطع كابلات الانترنت والتي تؤثر بدورها علي أعمال وحياة ملايين البشر اليوم في ظل الاعتماد المتزايد علي الإنترنت في حياتنا اليومية، وفي ظل الأبحاث العالمية المتلاحقة لتطوير خدمات الإنترنت بدا في الأفق ثورة تكنولوجية قادمة ستهي بدورها علي كافة المشكلات الحالية سواء علي مستوي اعتماد نقل الانترنت علي أسلاك أو كابلات أو حتي عمليات القرصنة والجرائم الإلكترونية. هذه الثورة الجديدة تعرف باسم كوانتم نت وهو رصد العالم غير المرئي كالجزئيات بسرعات غير متناهية للبحث عبر الإنترنت بدون أسلاك أو كابلات بحرية أو أي خطوط اتصالات ملموسة، وهي تقنيات متقدمة قامت علي أسس نظريات أينشتاين الكلاسيكية للحركة. هذه التقنية بدأت بالفعل تستخدمها الدول المتقدمة علي المستوي الاقتصادي والعسكري. وتعتمد تلك التقنية علي نظريات ميكانيكا الكم حيث توضح هذه النظرية طبيعة وخصائص الضوء بما فيه من فوتونات كأصغر مكون من مكوناته والنموط بها تخزين وتداول المعلومات عبر الفضاء الالكتروني. وتقوم تلك التقنية علي الصلة والتعارف بين الفوتونات المسؤولة عن تداول المعلومات عبر النت حيث يمكن استخدام زوج من الفوتونات التوائم في تداول المعلومات عن بعد بحيث يكون أحدهما مرسلا والآخر مستقبلا، ويمكن تشبيه تلك الفوتونات التوأم بحجري النرد اللذين يحملان دائما نفس الرقم بغض

النظر عن المسافة التي تفصلهما. تبقى الفوتونات التوأم علي اتصال دائم رغم المسافة التي تفصل بينهما فإذا حدث أي تغيير في خصائص أو مكونات أو اتجاه أي فوتون منهم يقوم الفوتون التوأم الآخر مباشرة بنفس التغيير ويتم ذلك بسرعة فائقة تعادل سرعة الضوء. و يمكن التحكم والتعامل مع الفوتونات بعدة دوائر إلكترونية ومرابا لتحريكها وتوجيهها في كل الاتجاهات ويتم تغذية الفوتون المرسل بالمعلومات بتقنية خاصة وتخضع الفوتونات لعملية التشفير حيث يكون لكل إشارة شفرة خاصة لايمكن فكها الا عن طريق جهاز الاستقبال بما يتضمنه من فوتونات معرفة المعلومات وما لديه من مفتاح فك الشفرة. وتمكن العلماء من إنتاج الفوتونات التوأم بطريقة مبسطة جدا. وقد وصف أينشتاين هذه الظاهرة العلمية منذ سنوات طويلة بأنها قدرة سحرية للتواصل عن بعد، وبناء علي ذلك قام العالم روبرت أدرسن بتطوير وتطبيق تلك التقنية علي نطاق أوسع ومعه فريق بحثي حيث حققوا رقما قياسيا في بعد المسافة بين الفوتونات التوأم الي أن قاربت ٢٥٠ كم. ويعد نجاح هذه التجربة سيتمكن العلماء تدريجيا من استخدام هذه التقنية وتأكيد صلاحيتها في الاتصال وتداول المعلومات بين القارات وعبر المحيطات خلال السنوات العشر القادمة. أن هذه التقنية لها ثلاث مميزات في غاية الأهمية: الأولى أنها تعمل بدون ألياف ضوئية والتي تستخدم حاليا في صورة كابلات عبر البحار والمحيطات لتوصيل الانترنت وبالتالي لا نتعرض لقطع تلك الكابلات بسبب أو بأخر، والثانية هي استخدام السرعات الفائقة في البحث وتداول المعلومات في الفضاء الإلكتروني أما الميزة الثالثة والتي تعتبر أهم المميزات حيث يتم تأمين الفضاء الإلكتروني تماما والحفاظ علي خصوصية المعلومات وعدم التعرض للقرصنة حيث يمكن اكتشافه عمليات التنصت في الحال فور تغيير خصائص أو اتجاه أي من الفوتونات التوأم، ومن ثم يبدو أن العصر الذهبي لقرصنة الانترنت والجرائم الإلكترونية قد شارف علي الانتهاء. والجدير بالذكر أن هناك جهات في حاجة ماسة لتلك التقنية مثل البنوك وأماكن نقل المعلومات السرية. وعلي ضوء ذلك تم تصنيع كمبيوترات حديثة وفقا للحوسبة الكمومية التابعة لنظرية ميكانيكا الكم السالف ذكرها. وتتميز تلك الكمبيوترات بصغر حجمها وتخزين معلومات أضعاف مضاعفة عن التي يتم تخزينها بالكمبيوترات العادية. ومن هذا المنطلق فإنه من المهم أن يكون للجامعات المصرية والمؤسسات البحثية دور باهتمام الباحثين والعاملين في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عامة وتقنية الكوانتات خاصة مع ضرورة الاستثمار المكثف لنتائج الفكر الإنساني المتمثل في البحوث والدراسات في مختلف آليات معالجة متطلبات الحياة وكذا الاستثمارات المكثفة لاستخدامات الحاسب الآلي وتقنية الاتصالات الحديثة لتحقيق أعلى درجة من الاستفادة منها.

٧٦- **تليفون يعمل تحت الماء** : كشفت شركة سوني موبايل عن أحدث هواتفها الذكية z-xperia وذلك في مؤتمر خاص بمصر حيث قام مسئولو الشركة بعمل تجربة حية للهاتف وهو داخل اناء ممتليء بالمياه ليؤكد علي عدم تأثره بالمياه او الاترية ويأتي الهاتف بشاشة لمس كبيرة بمقاس ٥ بوصات ويتميز بوجود مستشعر Exmor Rs وهو أول مستشعر للصور في العالم مزود بتقنية الفيديو HOR للهواتف الذكية وكاميرا الالتقاط السريع بدقه ١٣ ميجابكسل حيث يلتقط مقاطع فيديو وصور نقيه في احوال الاضاءة الخلفية القوية والاضاءة المنخفضة وتتمتع بطارية الهاتف بوضع Battery Stamina والذي يتيح امكانية ادارة البطارية بشكل اكثر ذكاء وتمكين المستخدم بسهولة من تحسين مدة وضع الانتظار لاربعة اضعاف او اكثر كما اصبح بإمكان مستخدم هواتف اكسبيريا الذكية-اللاكثر تطورا وتسليية في قطاع الهواتف الذكية . مشاركة مقاطع الموسيقى والصور الموجودة علي الهاتف الذكي دون اسلاك حيث تتيح خاصية الانعكاس بلمسة واحدة مع تكنولوجيا NFC المتوفرة في هاتف اكسبيريا زد امكانية مشاهدة جميع المحتويات الموجودة علي الهاتف وعلي جهاز التلفزيون بسهولة ويعمل الهاتف الذي يأتي متوفرا باللون الاسود والارجواني والابيض علي احدث نسخته من نظام التشغيل الاندرويد ٤.١ ومن المقرر تحديثه الي النسخته ٤.٢ لتقديم افضل تجربة لمستخدميه.

٧٧- **هاتف ذكي للوقاية من العمى** : صمم اندروباستروس من كلية لندن للطب الإستوائي تطبيقاً هاتفياً بقي ويكشف المياه الزرقاء في العين المعروفة بلص الإبصار حيث يمكن الوقاية من العمى عند الكشف المبكر، كما يقوم التطبيق الجديد ايضاً بالكشف على المياه البيضاء، ويختبر قدره المريض على الرؤية، وكذلك فحص قاع العين، وقد بدأت تجربة الجهاز في كينيا على ٥ الاف حالة وأظهرت نتائج ايجابية، ويتوقع ان يساعد هذا التطبيق في تشخيص وعلاج حالات مرضي العيون في المناطق البعيدة والفقيرة، من المعلوم أن الكشف على العيون يحتاج لمعدات كبيرة الحجم عالية التكلفة.

٧٨- **التحرش الإلكتروني** : كان الاستخدام السيئ والمفرط لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات السبب الرئيسي في انتشار ظاهرة التحرش الإلكتروني ومضايقات الانترنت التي تأخذ صوراً مختلفة مثل ارسال الرسائل الاباحية سواء على التليفون المحمول او البريد الإلكتروني خصوصا بريد الـ "SPam" ورسائله التي تحتوي على اعلانات عن روابط جنسية. وغرف المحادثة او الشات التي تجذب اليها عددا كبيرا من اولادنا يتبادلون الحديث مع اشخاص مجهولي الهوية والنيات واخيرا المواقع الاجتماعية "فيسبوك، تويتر، يوتيوب" بما تملكه من مقاطع الفيديو الساخنة، تعليقات خادشة للحياء، كلمات اباحية ورسائل الاعجاب وطلبات الصداقة التي تستهدف فئة الفتيات من اشخاص مجهولين عنهم ولا ننسى فئة المراهقين واستدراجهم الي المواقع الاباحية. وتأخذ المضايقات على شبكة الانترنت اشكالا كثيرة مثل الكذب، تشويه المعلومات، تحريف الحقائق، القذف ونشر الشائعات. وقد عانينا منها في الفترات السابقة مثل اشاعات

نقص البنزين، أنابيب الغاز، تشوية الثورة ورموزها وتشويه سمعة المرشحين في سباق رئاسة الجمهورية مرة بحصولهم على اموال دعم من دول معينة او اخبار كاذبة عن حالتهم الصحية حتى ان الرئيس المخلوع كان له النصيب الاكبر في كثرة عدد مرات وفاته حتى ان البعض نصحه ضاحكاً بان كثرة وفاته سوف تؤثر على صحته .

ان الشخص الذي يقوم بتحميل المعلومات على الإنترنت من خلال صفحته الخاصة هو الوحيد الذي يملك سلطة تفسيرها تبعاً لوجهة نظره وإغراضه وأهدافه. ومع تنامي استخدام التكنولوجيا وزيادة المعروض منها في الاسواق اصبح معظم ابنائنا يمتلكون الاجهزة الالكترونية على اختلاف انواعها من اللاب توب والجهزة اللوحية والهواتف الذكية أو غير ذلك من الاجهزة الحديثة يستخدمونها في إرسال البريد الإلكتروني أو الرسائل الفورية، أو لتصفح الإنترنت بل الاغرب اننا نجد اطفال لا تتعدى اعمارهم العاشرة لديهم اكثر من بريد الكتروني وصفحات على الفيس بوك.

مع العلم أن بعض الدول الاجنبية لا تسمح للطفل دون الثالثة عشرة من العمر باستخدام البريد الالكتروني أو الحصول على عنوان بريدي إلا بموافقة مسبقة من الوالدين. ويأتي دور الاسرة في حماية الابناء من صور التحرش الالكتروني المختلفة بتقديم النصح لهم بالاعتدال في استخدام الانترنت ولا تستخدم اسلوب المنع او الحرية الزائدة وان يكون التعامل مع الانترنت في مكان واضح ومرئي لجميع افراد الاسرة أيضاً وأن يراقب الآباء استخدام أولادهم للشبكة ونوصي بأن يتعرف الآباء على كلمات السر الخاصة بأولادهم وأن يقوموا برصد وتعقب نشاطاتهم على الشبكة بصورة منتظمة لضمان عدم وجود متحرشين في غرف الدردشة التي يرتادونها وتجنب الحديث عن الجنس وفحص الكمبيوتر بحثاً عن الملفات الإباحية وهي عادة ما تكون علامات تحذير. ولن يتم هذا الا بزيادة وعي الآباء عن كيفية استخدام الكمبيوتر .

من النصائح المهمة عند استخدام المواقع الاجتماعية والانترنت :

- عدم نشر المعلومات الشخصية أو الصور الخاصة بالعائلة .
- لا تقبل إضافة الغرباء على برامج المحادثات .
- مراجعة المعلومات على الشبكات الاجتماعية وعدم مشاركتها إلا بعد التحقق من صحتها ومصدرها وعدم الاعتماد على مصدر واحد للمعلومة . تحديث برامج مكافحة الفيروسات والتجسس على الكمبيوتر بصفه دورية . البقاء على هويتك مجهولة قدر الإمكان وهذا يعني عدم تقديم أية معلومات عن العنوان البريدي أو رقم الهاتف الخاص بك او عن حالتك وتجاربك العاطفية.

٧٩- **خرائط حديثة من الهاتف :** لن تكون الخرائط في المستقبل بمفهوم الخرائط الشائع لدينا الآن ويكن ستصبح عبارة عن حزم من المعلومات يتم اقتباسها من الواقع الفعلي لتظهر لك عندما تحتاج إليها في شكل رسائل منبثقة تعرض لك اسماء الفنادق التي يزكها لك اصدقائك اذا كنت تريد حجز فندق او رسائل تخبرك بأن المقهي المفضل لديك يقدم عرضاً خاصاً علي نوع معين من القهوة عند مرورك من امام هذا المقهي وهو ما أكده إد بارسونز المتخصص في تقنية الجغرافيا المكانية بشركة google وكل ذلك يتم تلقائياً وليس من الضروري ان يكمن حل المشكلة في عرض خريطة لك (لأن استعراض الخريطة قد يتطلب منك ان تركز سيارتك بجانب الطريق لتتظر في الهاتف ولكن قد يكون الحل في مجموعة من التوجيهات المنطوقه التي يصدرها جهازك)، هناك تكديس مروري في الطريق السريع يمكنك التوجه الي الشارع التالي جهة اليسار حتي تصل الي حي السوق ثم توجه يمينا حتي تصل الي الطريق السريع.

٨٠- **أحدث وأدق خريطة للمريخ :** كشفت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية المعروفة باسم (USGS) عن أحدث وأدق خريطة رسمت على الإطلاق لسطح الكوكب الأحمر، ورسمت باستخدام الصور والبيانات التي سجلتها أربع مركبات فضائية دارت حول المريخ على مدى ١٦ عاما ثلاثة من هذه المركبات تابعة لوكالة الفضاء الأمريكية «ناسا»، بالإضافة إلى مركبة الفضاء الأوروبية (ESAME). كشفت الخريطة الجديدة أن سطح المريخ أقدم مما كان العلماء يعتقدون في السابق، وأنه تكوّن في الحقبة المبكرة للعصر النواشيانى، الذي قدر العلماء أنه يرجع إلى الفترة ما بين ٤.١ إلى ٣.٧ مليار عام مضى. وتميز هذا العصر بنسبة عالية من آثار النيازك، والتآكل الكبير الذي حدث للسطح الخارجي للكوكب، كما يعتقد العلماء بأنه العصر الذي ظهر فيه الماء على سطح المريخ. وتؤكد الخريطة الجديدة الجهود السابقة التي وفرت دلائل على أن التغيرات المناخية كانت السبب في الظهور المؤقت للمياه على السطح، وظهور المياه الجوفية بالداخل، وكذلك الثلوج على سطح الكوكب. كما أفاد العلماء أن الخريطة ستكون المرجع الأهم في تحديد أصل وعمر التغيرات التي طرأت على المواد الجيولوجية على المريخ. وستساعد الخريطة أيضاً في تحديد مواقع الهبوط المحتملة لبعثات المريخ المستقبلية، والتي يمكن أن تساهم في فهم أفضل لتاريخ كوكب الأرض.

٨١- **التزوير في تسجيلات المحمول :** شهد العام ٢٠١٣ نجاح فريق بحثي بجامعة حلوان لعمل نظام المراقبة للكشف عن التلاعب في التعديلات في تسجيلات الوسائط المتعددة الرقمية. ان هذه التكنولوجيا تساعدنا في التأكد من الوسائل المختلفة وعدم تزوير اى احاديث سواء عبر التليفون والانترنت وهي من أهم السمات الرئيسية للنظام المقترح هو إمكانية تحديد أو التحقق من مكان وزمن التسجيل الرقمي فضلاً عن إمكانية تحديد نوع التعديل في حالة التسجيلات المزورة. حيث ان الناس اصبحت تعتمد على المواقع الإلكترونية ومنصات وسائل الإعلام الاجتماعية مثل اليوتيوب والفيسبوك للحصول على معلومات حول الأحداث التي تجري في جميع أنحاء العالم. يتم تشكيل الآراء بناء على

محتوى التسجيلات الناتج من لقطات الكاميرات والمكالمات ألهاتفية والتسجيلات الأخرى. على الرغم من أن بعض المصادر تعطينا معلومات أصليه إلا أن البعض الآخر من هذه المصادر يكون المحتوى مزوراً. وذلك لأن الأدوات الرقمية الحديثة يمكن استخدامها لتعديل هذه المعلومات المخزنة. على سبيل المثال برامج التعديل الرقمية يمكن استخدامها لقطع مقطع من الصوت الأصلي أو إدراج مقطع من تسجيل صوتي إلى تسجيل صوتي آخر أو التلاعب في مجال البيانات الوصفية لتغيير تاريخ ووقت التسجيل. نفس التعديلات يمكن أيضاً أن تحدث مع تسجيلات كاميرات المراقبة والتسجيلات الأخرى.

ان التكنولوجيا تم تصميمها وتطبيقها. من خلال نظام المراقبة المصري ذات النطاق الواسع لمراقبة الترددات ليقوم بتجميع مجموعة من القياسات المترامنة في الوقت الحقيقي متضمنة التوقيت السليم باستخدام نظام القمر الصناعي بدقة عالية من عدة مناطق موزعة على نطاق واسع على خريطة شبكة الكهرباء المصرية بالتعاون مع شركة نقل الكهرباء في تركيب الأجهزة. وهو أول نظام من هذا النوع في الشرق الأوسط ويسبق بعض الدول في أوروبا. وتقوم التقنية على أساس أن أجهزة تسجيل الوسائط المتعددة تقوم بالنقاط إشارة تردد الشبكة الكهربائية سواء كانت من خلال موجات ضغط الصوت أو مباشرة من مصدر الكهرباء الخاص بجهاز التسجيل. لذا يمكن استخدامه لمصادقة الوقت ومحتويات تسجيلات الوسائط الرقمية عن طريق مطابقة التغيرات في تردد الشبكة الكهربائية المتضمن في التسجيل مع فترة من الزمن في قاعدة بيانات مرجعية لتردد الشبكة الكهربائية يتم تسجيلها سلفاً. ان النظام المقترح يعمل على مساعدة كلا من الأفراد والمحليين الجنائين والمحاكم والشرطة والجيش وشركات الأمن وشركات الإنتاج الإعلامي والصحافة لكشف التزوير في التسجيلات المتنازع عليها. وهو بتمويل من الجهاز القومي لتنظيم الاتصالات بوزارة الاتصالات جامعة حلوان.

٨٢- **جسور تصلح نفسها ذاتياً** : اصلاح الكبارى والجسور يأخذ مبالغ كبيرة من ميزانية الدول، ناهيك عن مشاكل المرور والزحام المترتب على اعمال الترميم وقد وجد فريق هينك جونكر من جامعة دلفت في هولندا ان ادخال بكتيريا معينة داخل الخرسانة يجعلها تتفاعل مع ثانى اكسيد الكربون مما يشكل طبقة من كربونات الكالسيوم، هذه البكتيريا ذات المقاومة الفائقة يمكن أن تظل على قيد الحياة نائمة مدة مئات السنين ولا تزال الابحاث قائمة لمقاومة الخرسانات القلوية.

٨٣- **السيارة الهيدروجينية** : من المؤكد ان السيارات التي تعتمد في وقودها على البنزين ستختفي تماماً وبعد السيارة الكهربائية، سيكون المشروع القادم هو السيارات الهيدروجينية وهو ما يبنناه مشروع ممول من الإتحاد الأوروبي بأفناق ٦٠ مليار يورو حتى ٢٠٣٠ لتسيير ١٦ مليون مركبة بالهيدروجين مع التفكير في حلول لمشكلات تخزين الوقود وانتاج كمية كبيرة من الهيدروجين.

٨٤- **جهاز قياس محمول يغير وجه التحاليل الطبية** : ابتكرت باحثه بجامعة تسمانيا الاسترالية، جهاز اختبار جديد للدم عبارة عن أداء قياس مصغرة نانوية يمكن أن تغير مستقبل العلاج الطبي الشخصي. وعند الموافقة على طرح الجهاز للتداول سيكون بمقدور الملايين إجراء إختبارات الدم بأنفسهم باستخدام هذا الجهاز، والذي يمكن ان يتم تشغيله مع الهاتف الذكي الذي أصبح منتشرًا حول العالم الآن، الإبتكار يتيح إجراء اختبار الدم بالمنزل بفضل مرشح في حجم النانو يستطيع التخلص من خلايا الدم والبروتين من العينة لتكون ملائمة للتحليل، تتضمن المرحلة الأولى تكوين المرشح الذي يتم التحكم في نفاذيته عن طريق استخدام حقل كهربائي يمكن تطبيقه عبر جزء رقيق من الجهاز مع اختيار شدة التيار المناسبة، وبمجرد تكوين قنوات ذات قطر معين في المرشح يتم فصل الكهرباء أوتوماتيكياً، وتشمل المرحلة الثانية فصل الدواء باستخدام المرشح وقياس تركيزه في القناة الخاصة بذلك" تكلفة هذا الجهاز ستكون الأدنى بين التقنيات النانوية الموجودة، وتصل تكلفة الإختبار المتوقعة حوالي دولارين، مما يسمح للملايين بإجراء إختبارات على دمائهم في المنزل بعيداً عن مختبرات المستشفيات، وبعد هذه الإختراع خطوة كبيرة الى الامام في سباق لتطوير علاجات طبية شخصية عن طريق تفصيل الجرعة وفقاً لمستوي الدواء في الدم لضمان أفضل فائدة وتقليل الأعراض الجانبية غير المرغوبة والجهاز لديه القدرة على تحليل الدم للكشف عن أدوية مثل مضادات مرضي الذهان ومضادات الصرع. وقد نشرت دراسة علمية متميزة مؤخراً حول هذا العمل في مجلة الجمعية الملكية للكيمياء Chemical Communictions ويلقي الإبتكار صدي واسع على مستوى استراليا.

٨٥- **النانوتيتانيوم .. الثورة الصناعية المقبلة** : في الاصدار السنوي لدار نشر البحوث العالمية El-Servier لأفضل البحوث العالمية المتخصصة المنشورة مؤخراً، اختير بحث لفريق من علماء الفيزياء بجامعة عين شمس وجنوب الوادي ضمن قائمة أفضل البحوث العلمية دولياً خلال عام ٢٠١٢. السبب في الاهتمام الدولي الكبير بالبحث هو رصد خواص مركب ثاني أكسيد التيتانيوم في المدي من ١٩ الى ٤٦ نانومتراً حيث من المعروف أن المركبات الكيميائية تكتسب خواص جديدة في مقياس النانومتر (١ نانومتر = ١ على ألف مليون من المتر) وهو ما يعرف بعلم النانوتكنولوجي، وأن حجم التطبيقات الصناعية المتوقعة لهذا المركب لا حصر لها منها صناعة الالياف الضوئية وحساسات التحكم في الغاز والأغشية السيراميكية والصبغات، ولقد وجد أن الخواص الفيزيائية والكيميائية للمركب إضافة الى رخص ثمنه يتيح للدول النامية والفقيرة اقامة صناعات تقنية عالية الجودة والكفاءة. ويمكن الاستفادة من هذا

المركب في مصر في مجال صناعة الخلايا الشمسية والطاقة الشمسية وعمليات التقنية من الملوثات العضوية وغير العضوية عن طريق خطوط إنتاج بالتعاون مع الجهات ذات الصلة مثل وزارة الصناعة والاستثمار والهيئة العامة لمياه الشرب والصرف الصحي. وقد بلغ عدد البحوث الدولية التي دخلت التقييم ١٥٠٠ بحث من الأبحاث المنشورة منذ عام ٢٠٠٨ حتى ٢٠١٣ في التقييم ليتم اختيار ٢٥ بحثاً فقط منها كأهم وأفضل الأبحاث العالمية المنشورة.

٨٦- الأشعة فوق البنفسجية : تقع هذه الأشعة مباشرة بعد النهاية البنفسجية للطيف المرئي، والشمس هي المصدر الطبيعي الرئيسي للأشعة فوق البنفسجية التي تنبعث منها، أو من الصواعق أو من أي شرارة كهربائية أخرى في الهواء ومن توليد هذه الأشعة صناعياً، بإمرار تيار كهربائي من خلال غاز أو بخار مثل بخار الزئبق. ويمكن أن تسبب الأشعة فوق البنفسجية حروقاً شمسية كما أن التعرض الزائد لهذه الأشعة قد يسبب سرطان الجلد، ومن ناحية أخرى، فإن الأشعة فوق البنفسجية تحطم الكائنات الحية الضارة، ولها تأثيرات مفيدة أخرى. والأطوال الموجية للأشعة فوق البنفسجية هي أقصر من نظيرتها في الضوء المرئي، والطول الموجي أي المسافة بين قمتين متتاليتين للموجة يقاس عادة بوحدات تسمى نانومتراً، يساوي النانومتر واحداً من المليون من المليمتر، وتتراوح الأطوال الموجية للضوء المرئي بين ٤٠٠ و ٧٠٠ نانومتراً، بينما تمتد الأطوال الموجية للأشعة فوق البنفسجية من ١ إلى ٤٠٠ نانومتر. وعند اضاءة مادة ما بالأشعة فوق البنفسجية، فإن مدي امتصاص الأشعة في المادة أو النفاذ منها يحدده الطول الموجي للأشعة فعلى سبيل المثال الأشعة فوق البنفسجية ذات الأطوال الموجية الكبيرة، يمكنها النفاذ من خلال زجاج النوافذ العادي ويمتص الزجاج الأشعة فوق البنفسجية ذات الأطوال الموجية الأقصر، مع ان هذه الأشعة يمكنها أن تنفذ من خلال مواد أخرى. تعد الأشعة فوق البنفسجية التي تقتصر أطوالها الموجية عن ٣٠٠ نانومتراً فعالة في قتل البكتيريا والفيروسات وتستعمل المستشفيات مصابيح مبيدة للجراثيم، تولد هذه الأشعة القصيرة لتعقيم الأجهزة الجراحية، والمياه والهواء في غرف العمليات وكذلك يستخدم كثيراً في شركات المواد الغذائية والأدوية، هذه المصابيح لتطهير الأنواع المختلفة من المنتجات وعبواتها. ويؤدي التعرض المباشر للأشعة فوق البنفسجية التي تقتصر أطوالها الموجية عن ٣٢٠ نانومتراً إلى توليد فيتامين د في الجسم البشري، واستخدام الأطباء المصابيح الشمسية التي تولد الأشعة فوق البنفسجية لمنع كساح الأطفال نتيجة نقص فيتامين د وتستخدم المصابيح اليوم في معالجة بعض الاضطرابات الجلدية مثل حب الشباب والصدفية. ويستعمل بعض أجهزة الأشعة فوق البنفسجية للتعرف علي التركيب الكيماوي للمواد المجهولة، ويستخدم الباحثون من الأطباء هذه الأجهزة لتحليل بعض المواد في الجسم البشري بما في ذلك الأحماض الأمينية والإنزيمات والبروتينات الأخرى، وفي صناعة الإلكترونيات تستخدم الأشعة فوق البنفسجية، ضمن مراحل صناعة الدوائر المتكاملة. الأشعة فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس التي تقتصر أطوالها الموجية عن ٣٢٠ نانومتراً هي ضارة بالكائنات الحية خاصة، فالتعرض الزائد لها يمكن أن يسبب تهيجاً مؤلماً للعين أو التهاباً وتقي العين من هذه الأشعة النظارات الشمسية العالية الجودة، مما يسبب التعرض الزائد لها حروقاً مؤلمة ويوفر الميلانين (القتامين) وهو بنى اللون في الجلد، بعض الوقاية ضد الحروق الشمسية وتمتص الغسولات الحاحية للشمس تلك الأشعة الحارقة. والتعرض لأشعة الشمس فوق البنفسجية لمدة طويلة يمكن أن يؤدي إلى سرطان جلدي وإلى تغيرات أخرى في الخلايا البشرية كما يمكن أن يؤدي هذا إلى تدمير النباتات أو قتلها ويمتص غاز الأوزون وهو واحد من صور الأكسجين في طبقات الجو العليا، معظم إشعاع الشمس فوق البنفسجي ولولاه لربما دمرت الأشعة فوق البنفسجية معظم الحياة الحيوانية والنباتية.

٨٧- نظرية الفيمتوثانية : هو مقياس جديد للزمن يستطيع قياس الكيفية التي تتحرك بها الذرات داخل الجزيئات خلال التفاعل الكيماوي عن طريق قياس الأشياء بتجميدها ثم إمكانية تصويرها بعد ذلك من خلال الفيمتوثانية وهي جزء من البليون جزء من الثانية الواحدة، وقد قالت الأكاديمية المانحة لجائزة نوبل أثناء تسليمها زويل هذه الجائزة أنها تمنحه إياها لإنجازاته الرائدة في التفاعلات الكيماوية الأساسية باستخدام مضات أشعة الليزر القصيرة في وقت حدوث التفاعلات، وأن إسهامات د.أحمد زويل قد أحدثت ثورة في الكيمياء والعلوم التي تتعلق بها لأن هذا الانجاز الهائل يمكننا من فهم وشرح وتوقع العديد من التفاعلات الهامة التي لم يكن من الممكن قبل ذلك ملاحظتها. كما أضافت الأكاديمية أن عمل د.أحمد زويل في أواخر عام ١٩٨٠ أدى الي ميلاد كيمياء الفيمتو FemtoChemistry وهي استخدام كاميرات خاصة فائقة السرعة لملاحظة التفاعلات الكيماوية بسرعة ثانية الفيمتو. وهي أقل وحدة زمنية في الثانية الواحدة ولا يوجد تفاعلات كيميائية تحدث بسرعة أكثر من سرعة ثانية الفيمتو، وفي الإستطاعة رؤية التحركات للذرات الفردية كما نتخيلها فلم تعد تلك الذرات غير مرئية. كان يوم ٢١ من أكتوبر عام ١٩٩٩ يوماً فريداً على مصر عندما حصل د.أحمد زويل على جائزة نوبل في الكيمياء ليصبح أول عالم مصري وعربي يفوز بجائزة نوبل في العلوم عن اكتشافه للفيمتوثانية ولیدخل العالم كله في زمن جديد لم تكن البشرية تتوقع أن تدركه. وقد ولد زويل بمدينة دمنهور بمحافظة البحيرة في ١٩٤٦/٢/٢٦ وقد ولد لأسرة مصرية بسيطة الأب كان يعمل مراقباً فنياً بصحة دسوق، وهو الأخ الوحيد لثلاثة بنات وكانت أسرته تدفعه الى هذا النجاح من صغره فقد كتبت على باب غرفته د. أحمد زويل ومنذ طفولته وهو يجري التجارب البسيطة على الأجهزة المنزلية. وقد تلقى زويل تعليمة الابتدائي في مدينة دسوق وحصل على الشهادتين الابتدائية والاعدادية من مدرسة النهضة وحصل على الثانوية من مدرسة دسوق حيث نقل والده للعمل

بها ثم التحق بكلية العلوم جامعة الاسكندرية وحصل منها على البكالوريوس عام ١٩٦٧ بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف ثم حصل على الماجستير في علم الأطياف عام ١٩٦٩، ثم سافر أحمد زويل الى الولايات المتحدة الأمريكية ليحصل على الدكتوراه من جامعة بنسلفانيا عام ١٩٧٤ وعمل خلال هذه الفترة معيداً وزميلًا وباحثًا بنفس الجامعة ثم عمل بجامعة كاليفورنيا. ويعلق زويل على ذلك قائلاً عندما جئت لأمريكا وأصبحت استاذاً في واحدة من أعظم جامعات أمريكا كالتك - التي عينت بها في عام ٧٦ بعد حصولي على الدكتوراه ودرجة زمالة من جامعة بركلي لمدة عامين، وفي عام ٧٨ منحوني درجة البقاء في الجامعة لمدى الحياة بينما هذه الدرجة لا تمنح لحاملها قبل مرور خمس سنوات وأعطتني الجامعة درجة استاذ لينس بوينج - وكان لينس بوينج قد حصل على جائزتي نوبل في الكيمياء وفي السلام وبهذا أصبحت من أصغر العلماء سناً الذين انتخبوا لأكاديمية أمريكا للعلوم ومعنى هذا إنهم لم يعطوني الفرصة فقط ولكن أيضاً التقدير الذي أعاني علمياً. ولايزال زويل يعمل حالياً كأستاذ للكيمياء الفيزيائية في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

٨٨- **غزو الإلكترونيات بالميكروسكوب رباعي الأبعاد** : تدرس وزارة البترول أكثر من مقترح لحل أزمة الوقود لتوفير البدائل ومنع التلاعب.. وقد توصلت من خلال دراسة حديثة الي طريقة مبتكرة تضمن تلافي العيوب والمخاطر التي تنتج عن خلط الايثانول والميثانول الي بنزين ٨٠ وتحويله الي بنزين ٩٠ و٩٥، ونجحت في الاستفادة من التجربة الأتجولية لتوفير الوقود في مصر للمساهمة في حل أزمة الطاقة ان هناك دراسات هندسية وفنية عديدة تم إعدادها في إطار المحاولات لرفع درجة الاوكتان للجازولين ومن بين تلك الدراسات استخدام مادتي الايثانول والميثانول، وقد استخدمت الاوكسيجينيد (الايثانول والميثانول) MTBE بنسبة ١٠% وهي النسبة الآمنة والحامية للبيئة، كما أضافت الاوكسيجينيد لبنزين ٨٠ وتحويله الي بنزين ٩٠ و٩٥، وأضفت منال متولي انها عندما استخدمت الايثانول والميثانول أثار ذلك نقدا من عدة أوجه، لما يمكن أن تسببه من مشاكل صحية وبيئية وفنية. تم التوصل لطرق للتغلب علي مشاكل اضافة الايثانول علي بنزين ٨٠ وتحويله الي ٩٥ بشقين الاولي عن طريق تخزين بنزين ٨٠ بخلطه بالايثانول مما يحدث طبقة من الماء والبكتيريا، وقد اجريت تجربة ناجحة لإضافة مادة الايثانول للجازولين، لرفع درجة الاوكتان ، تشهد أنجولا طفرة هائلة في قطاع البترول، وحصلنا علي طرق مبسطة للتغلب علي المشكلة الكبيرة التي واجهتهم في أنجولا بظهور طبقة من الماء والبكتيريا، وانهم في طريقهم للبدء في الانتاج السوقي في الفترة القليلة القادمة، ان الشق الثاني يتمثل في ان مادة الايثانول قد يتم تسريبها الي مصادر المياه من الخزانات الأرضية، الا أنه يمكن التغلب عليها بحمايتها ضد الصدأ (Cathodic Protection) لضمان عدم تآكل الخزانات التي يتم تخزين الجازولين فيها بشكل سنوي للتأكيد علي عدم حدوث تسريب وحمايتها من التآكل. ويمكن التغلب علي مشاكل بداية إدارة المحرك نظرا لأن الزيادة التي تسببها في RVP في حدود المسموح. من الناحية الصحية فإنها لا تتسبب في الإصابة بأمراض السرطان.. ان السعودية وأمريكا اكثر الدول استخداما لمادة MTBE بعد التأكد من سلامتها بيئيا.

٨٩- **القمر السوبر** : اطلق علماء الفلك على بدر ليلة امس بدر عملاق أو القمر السوبر حيث كانت المسافة بين الأرض والقمر أقل ما يمكن ، ويظهر قرص القمر أكبر قليلا منه في الشهور العادية ولذلك يسمى القمر السوبر (أو القمر العملاق). أكد رئيس قسم الفلك بالمعهد القومي للبحوث الفلكية والجيوفيزيقية مشيرا إلى أن القمر السوبر كان قريبا إلى الارض في شهور يناير وفبراير ومارس ٢٠١٥ ولكننا لم نره ، وسوف يكون القمر سوبر في حالة البدر وتشاهده كل دول العالم أثناء الليل ويحدث ايضا يومى ٢٨ سبتمبر ، ٢٧ أكتوبر ٢٠١٥ ، كما أكد أن بدر سبتمبر سيكون هو الأكبر من حيث حجمه، إذ يكون القمر على مسافة ٣٥٧ ألف كم فقط من الارض . كما سيكون هناك خسوف كلى للقمر أثناء بدر ٢٨ سبتمبر ٢٠١٥ ، وسوف يشاهده سكان اوربا وافريقيا وجنوب وشرق اسيا ، وأشار إلى أن تأثيرالقمر السوبر يظهر فقط في المد والجزر حيث يكون أقوى من تأثيره في الأيام العادية.

٩٠- **أطلس جديد للتوقعات المناخية على مستوى العالم** : تزداد الحاجة الملحة كل يوم الي ايجاد حلول لتغير المناخ والأخطار الناجمة عنه وفقا لتحذيرات الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ مما يقتضى ضرورة وضع خطة عالمية لمجابهة هذه الظاهرة الخطيرة التي أصبحت تهدد العالم ، ونجم عنها ارتفاع منسوب سطح البحر وذوبان الجليد وانماط غريبة من الطقس من جراء انبعاثات الغازات والاحتباس الحرارى وغيرها من العوامل التي ادت الي تغير المناخ بشكل كبير ، هذا ما اكده د. توماس ستوكر مرشح سويسرا لرئاسة الهيئة الحكومية الدولية المعنية بتغير المناخ (اي بي سى سى) الذى يزور مصر حاليا ضمن جولة لعدة دول خلال مؤتمر صحفى عقد بسفارة سويسرا مؤخرا. ويرى د.توماس الذى يشغل حاليا منصب أستاذ المناخ والفيزياء البيئية في معهد الفيزياء بجامعة برن، ومدير مشارك لمعهد الفيزياء منذ عام ١٩٩٩، ورئيس مشارك لإحدى فرق العمل بالهيئة ان تغير المناخ هو العدو الأول للاهداف التنموية في العالم والتي ارستها الأمم المتحدة وعددها ١٧ هدفا منها تقليل الفقر والحصول على المياه والتعليم، وقال في حال لم نستطع ان نحد من تغير المناخ على المدى الطويل فلا يمكن أن نحقق اهداف التنمية المستدامة في العالم، مشيرا الي الجهود التي تبذلها الأمم المتحدة في اطار علوم المناخ وعقد المباحثات بشكل مستمر للحد من الانبعاثات والوصول الي مناخ أكثر تكيفا. ويلفت العالم السويسرى لضرورة اتخاذ القرارات السياسية المتعلقة بقضايا المناخ التي تشارك فيها دول العالم كافة على أسس علمية بحتة،منوها لأهمية الحوار السياسى المبني على معلومات علمية دقيقة، وهو ما

بعد جزءا هاما من عمل الهيئة ستوضع على أساسه السياسات والقرارات الهامة خلال الـ ٥ سنوات القادمة. وبالنسبة لمصر فيوضح د.توماس أن هناك عدة اسباب أدت الى ظاهرة تغير المناخ وجعلتها من أكثر الدول عرضة لذلك اهمها ارتفاع منسوب البحار وتغير درجة الاملاح في المياه وموجات الارتفاع في الحرارة التي تتعرض لها المنطقة. وفيما يتعلق بدلتا النيل قال ان ارتفاع مستوى المياه يرجع لسببين هما التغيرات العالمية في ارتفاع مستوى المياه بشكل عام، ومنها أن التغيرات في القارة القطبية الجنوبية تؤثر على مصر ايضا، اما السبب الثاني فيرجع الى تغيرات في المستوى المحلي ذاته بسبب سوء استخدام المياه في مصر وهو ما يؤثر سلبا على شرق الدلتا. وتغيبا على زيارته الأولى للقاهرة التي أمضى بها عدة ساعات قال انه جاء الى مصر من اجل مناقشة قضايا تغير المناخ في العالم وفي مصر بشكل خاص، وقدم للمسئولين بوزارة الخارجية والبيئة خطة بأولويات الهيئة وسياساتها في الفترة القادمة، كما أشاد بترحيب المسؤولين بافكاره التي تطابقت تماما مع الرؤى الاقليمية والمحلية لدولة كبيرة بحجم مصر، لافتا لاهمية مشاركة العلماء المصريين في الدورة القادمة للهيئة وتقديم الدراسات المصرية حول هذه المنطقة الهامة "أهمية هذه الدراسات لا تعود على مصر فقط وانما يمتد تأثيراتها على المنطقة بأكملها وهو ما يقتضى ضرورة توفير المعلومات على المستوى الوطنى لكل دولة". وقال د.ستوكر انه سيركز في حالة فوزه بالرئاسة في الانتخابات التي ستجرى في أكتوبر القادم على مفهوم القيادة الابتكارية في الهيئة من خلال نهج جديد لتقييم المناخ الاقليمي على أساس انماط التباين بين الدول، كما سيعمل على تطوير أطلس جديد للتوقعات المناخية على الصعيدين العالمى والاقليمي، الى جانب تطوير استراتيجية اتصال مبتكرة للتقارير التجميعية على مستوى كافة دول العالم من خلال وضع بيانات العناوين الرئيسية. وأفاد أن الهيئة تسعى الى تعزيز اشراك الخبراء من جميع المناطق في عمليات تقييم مناخية أكثر شمولاً من المتبعة حالياً، وتشجيع العلماء والخبراء الشباب على المشاركة أيضا من اجل الوصول الى هيئة متنوعة وشاملة غير مقتصرة فقط على العلماء الموجودين حالياً، كما ستعمل على تكثيف التوعية المناخية في دول العالم من خلال الخطط والبرامج، اعتمادا على اعلام اكثر تخصصا في وضع السياسات المناخية للجمهور. وأوضح د. ستوكر ان الانبعاثات الناتجة عن المصانع تعد من العوامل الرئيسية المسببة للاحتباس الحرارى والتغير المناخى في العالم، وقال إن مجموعة العلماء الأولى الذين قاموا بدراسة مستويات الكربون المنبعثة من كل دولة منذ بدأت الصناعة في العالم، قد وجدوا أن الصين وحدها تعد أكبر دولة متسببة في زيادة نسبة الكربون، الا أن الدراسات قد كشفت أن أمريكا وأوروبا قد تسببتا بشكل أكبر في زيادة مستوى الكربون في العالم وهو ما يؤثر بشكل مباشر على تغير المناخ.

٩١- أول رادار روسي يكشف ما تحت الأرض دون حفر : يصل القاهرة خلال ايام احدث ٤ أجهزة من الرادار الروسي الارضى الجديد المعروف باسم لوزا الذي يمكنه اكتشاف وتصوير الآثار والالغام والمعادن وكل ما هو تحت الأرض حتى مسافة ٢٠ متر عمقا بوضوح كامل وبدون استخدام أي ادوات للحفر قبل عملية الاكتشاف وقا مستشار وكالة الفضاء الروسية في مصر ان الرادار الجديد له عدة استخدامات وتطبيقات مفيدة يمكن الاستعانة بها في حل كثير من المشاكل في مصر بدءا من عملية اكتشاف الالغام الارضية مرورا بعمليات البحث عن الآثار وعدم اجراء الحفر العشوائي الذي قد يصيب الاثر دون ان نقصد لان الصور التي يلتقطها الرادار تحدد الاجزاء التي يمكن ان نصل بها الي الاثر دون احداث تلفيات ا و خسائر به. وحول امكانية استخدام الرادار في الكشف عن مقبره نفرتيتي التي اعلن عالم المصريات البريطاني نيكولاس ريفي عن وجودها خلف مقبرة توت عنخ امون المكتشفة عام ١٩٢٢ عبر باب سري يقود اليها في وادي الملوك او الملكات ان الرادار جاهز للمشاركة في عمليات الكشف دون حفر وان اكااديمية العلوم الروسية فوضته في ارسال خطاب للدكتور ممدوح الدماطي وزير الآثار المصري يفيد ذلك موضحا ان الرادار الجديد يستخدم تقنيه جديدة توفر معلومات غاية في الدقة خلال وقت قصير ودون بذل جهود مضنيه في عمليات حفر قد لا تسفر عن أي نتائج ان الجهاز الجديد ساعد الجانب الروسي علي اكتشاف كنز في جبال روسيا عبارة عن اكبر احتياطي علامي من الماس يتم اكتشافه حتي الان. وأوضح ان روسيا تمتلك خبرات واسعة في الاستكشاف الراداري الارضى حيث تم انشاء اول معهد علمي لقياسات ما تحت الأرض عام ١٨١٢ في عهد الامبراطور الكنسر الأول قيصر روسيا الذي شهد عصره نهضة علمية كبرى في الوقت الذي كانت فيه كثير من الأمم تعيش في عصر الظلمات في حين كانت مصر تبدأ مشروعها الحضاري الكبير في عهد محمد علي باشا.

٩٢- إطلاق أول وكالة مصرية لعلوم الفضاء والبرنامج المصري : اطلاق أول وكالة مصرية لعلوم الفضاء سيتم خلال شهور قليلة من الآن، وأن عام ٢٠١٥ لن ينتهي قبل أن يكون لدي مصر وكالة متقدمة لعلوم وأبحاث الفضاء، تضم كل الجهود «المبعثرة» والموجودة حالياً في عدة جهات بحثية متفرقة داخل بلادنا . أهم ما يميز البرنامج المصري في مجال أبحاث الفضاء أنه طموح وأنه يسير بهدوء ولكن بثبات، نظراً لوجود إرادة سياسية تدعمه في الأساس، وبلي ذلك قاعدة علمية «محترمة» من علماء الفضاء المصريين الذين تدرّبوا في مصر والخارج. وأكد في الحوار الذي أجرته معه أخبار اليوم أن مفاعل الضبعة النووي الجديد الذي سيقمه بالتعاون مع الجانب الروسي يعد من مفاعلات «الجيل الثالث» الأكثر أماناً وتقدماً في العالم، موضحاً أن عملية خصخصة شركة المراحل البخارية خلال التسعينيات لم تكن سوي مؤامرة «محكمة» (من الغرب لإبعادنا عن التكنولوجيا النووية. سبق لمصر اطلاق عدة أقمار صناعية للاتصالات والاستشعار عن بعد.. فما الخطوة القادمة في هذا المجال سيتم اطلاق أول وكالة مصرية لعلوم الفضاء الآن.. ربما في

أكتوبر القادم وهو ما سيعطي لهذا المجال من الأبحاث في مصر قوة ودفعة كبيرة. إنشاء أو إطلاق وكالة العلوم وأبحاث الفضاء؟ سيضيف الكثير.. لأن مصر دولة كبيرة ولديها قواعد علمية كثيرة لكنها مُشتتة، ولا تضمها خطة علمية موحدة تتلافي ازدواج البحوث والخطط والإنفاق، ويعثرة الجهد العلمي بين الجامعات ومراكز البحوث. وبالتالي فإن إطلاق الوكالة سيوحد كل هذه الروافد العلمية في مجري نهر واحد، وبالتالي نضمن تحقيق الأهداف بسرعة وبقوة، خاصة أن القاهرة قد اختيرت مؤخراً لتصبح المقر الدائم لوكالة الفضاء الأفريقية، ولا يُعقل أن تكون القاهرة في هذا الوضع العلمي والدولي ولا تكون لديها وكالة فضاء متخصصة. هناك دول عربية وآسيوية فقيرة تمتلك وكالات مماثلة لعلوم الفضاء، وليس لديها نفس الإمكانيات العلمية والمادية التي تملكها مصر سواء من حيث أعداد الأقمار الصناعية أو القاعدة البحثية من العلماء والباحثين وبالتالي الاستعداد لاستيعاب التكنولوجيا الوافدة. هناك رغبة روسية أكيدة في نقل التكنولوجيا الحديثة إلي مصر في ظل التعاون الاستراتيجي بين البلدين والتفاهم الواضح بين القيادات السياسية فيهما، ولحسن الحظ أن روسيا تمتلك ١٠٠٪ من هذه التكنولوجيات، بعكس الأسلوب المتبع عند الغرب حيث تعتمد التكنولوجيا علي مبدأ «التجميع» بحيث يقوم كل طرف بتطوير جزء محدد من المشروعات التكنولوجية وعند اضافتها معاً تنتج تكنولوجيا مُجمعة.. وعيب هذا الأسلوب أن نقل هذه التكنولوجيا يتطلب موافقة جميع الأطراف المشاركة فيها، بعكس الأسلوب الروسي الذي يكون القرار فيه للعاصمة موسكو فقط دون الرجوع لأية أطراف أخرى ويتضح ذلك في العرض الذي قدمه الأصدقاء الروس لنا في مشروع إنتاج الطاقة النووية للأغراض السلمية في منطقة الضبعة: عرض الروس أولاً أن يتم إنشاء المفاعل في مدة تتراوح ما بين ٦ إلي ٨ سنوات، بتكلفة تقل عن خمسة مليارات دولار، بنسبة تصنيع محلي تصل في المحطة الأولى إلي ٢٥٪. تزداد في المحطات التالية بنسب تصل إلي ١٠٪ في كل محطة جديدة. سيشارك الجانب المصري في كل مراحل الإنشاء بدءاً من التخطيط وانتهاء بالتخلص من النفايات إضافة لإنشاء معهد علمي لتدريب الباحثين والفنيين من مصر علي هذه التكنولوجيات. البعض يتخوف سواء في مصر أو الخارج من وجود محطات نووية قريبة من التجمعات السكانية خاصة من جماعات حماية البيئة وأحزاب الخضر.. وذلك علي خلفية حوادث التسريب النووي في أوكرانيا واليابان! ينتمي المفاعل النووي المصري الجديد للجيل الثالث من المفاعلات النووية الذي يضمن احتياطات أمن وأمان غير مسبقة، نتيجة استخدامها تكنولوجيا معروفة باسم الماء الخفيف المضغوط والمغلي، وهي تختلف عن التكنولوجيا السابق استخدامها في الجيلين الأول والثاني من المفاعلات النووية، التي تنتمي إليها المفاعلات التي شهدت حوادث تسريب ومنها مفاعل «ثري مايل أيلاند» الأمريكي عام ١٩٧٩، ومحطة تشيرنوبيل في أوكرانيا عام ١٩٨٦، أو محطة «فوكوشيما» اليابانية عام ٢٠١١، وهو ما أدى إلي تعديلات جوهرية في تصميم المفاعلات قادتنا إلي الجيل الثالث الحالي الذي يُعد الأكثر أماناً وتقدماً. وهناك نقطة إضافية تُرجح كفة التعاون مع الأصدقاء الروس في هذا المجال وغيره.. وهي الثقة والمصادقية، خاصة بعدما ثبت أن علماء أوروبيين شاركوا في بناء المفاعل النووي العراقي الذي تم تدميره في قصف جوي إسرائيلي عام ١٩٨١، قد زرعو فيه أجهزة استشعار صغيرة قادت القاذفات الإسرائيلية إليه بعدما أرسلت تلك الأجهزة اشارات التقطتها الطائرات إضافة إلي ذلك وما يؤكد زيادة معدلات الأمان في مفاعلات الجيل الثالث.. أنها المصدر الأول لإنتاج الطاقة الكهربائية في العالم خلال العقود القادمة. ابتعدنا في مصر عن هذا المجال المهم والحيوي للغاية، حتي علي مستوي البحوث في أوائل الستينيات أنشأت مصر مصنعها الشهير باسم «المراجل البخارية» وكان أهم ما يميزه تدريب المهندسين المصريين علي طرق التحكم في المياه في ظروف درجات الحرارة العالية جداً، وهو أساس فكرة إنتاج الكهرباء في المفاعلات النووية، وكذلك في ظروف الضغط العالي جداً، وهو أساس فكرة إطلاق الأقمار الصناعية للفضاء الخارجي. لذلك كان من الغريب والمثير للريبة أن يكون هذا المصنع تحديداً علي رأس قائمة الشركات التي تم التخلص منها بالبيع في اطار برنامج الخصخصة الذي قاده الرئيس الأسبق حسني مبارك. وهو ما يثير التساؤلات حول عافية القرار بسرعة التخلص من هذا المصنع بالتحديد بضغط غربية، في اطار خطة محكمة لهدم القاعدة الصناعية المصرية في الوقت الذي كانت قد بدأت فيه الازدهار، في حين لم تكن هناك تكنولوجيا يابانية أو كورية أو هندية في ذلك التاريخ، وهو ما بدأنا في تلافيه الآن ونعيد بناء مصر الحديثة علي أيدي أبنائها المخلصين.

ثانياً : مجال الانبعاثات الكربونية وإنتاج الطاقة والوقود:

٩٣- **الانبعاثات الكربونية** : تلوح في الأفق نذر حرب جديدة في مجال الطيران المدني بين أوروبا من ناحية وكل من أمريكا وروسيا والصين واليابان والعديد من دول العالم من ناحية أخرى وعنوان الحرب هذه المرة هو «تجارة الانبعاثات الكربونية» حيث بدأت دول الاتحاد الأوروبي اعتباراً من يناير الحالي تطبيق قرار الاتحاد الأوروبي وأيديته محكمة العدل الأوروبية والذي يفرض «ضريبة» علي الانبعاثات الكربونية من الطائرات المتجهة والمغادرة من وإلى أوروبا لمختلف دول العالم وهو القرار الذي أثار جدلاً واسعاً في أوساط ومنظمات الطيران المدني الإقليمية والدولية والتي اعترضت علي تطبيق هذا القرار «احادياً» من جانب الدول الأوروبية فقط. نظراً للمنافسة المحترمة في أسواق النقل الجوي بين شركات الطيران العالمية في ظل تراجع حركة السفر وانخفاض ارباح صناعة الطيران علي خلفية الازمة المتلاحقة التي تواجهها هذه الصناعة الحساسة فإن الامر يتطلب ضرورة «تزع فتيل» هذه الازمة قبل ان يحدث الصراع التجاري المحتمل.

قصة البرنامج الأوروبي للتبادل التجاري للإنبعاثات بدأت حين تعالت الاصوات الدولية لزيادة الاجراءات البيئية لمكافحة ظاهرة "الاحتباس الحرارى" وتأثير انبعاثات الغازات الدفينة فى العلاف الجوى وبدأت دول العالم تتجه الى تأير الطيران على البيئية رغم ان اسهام الطيران فى انبعاثات الغازات لا يزيد على ٢% من المجل العالمى لها وتوصلت قمة الارض عام ١٩٩٢ فى ريودى جانيرو بالبرازيل الى اتفاقية " التغير المناخى " وهذا ادى الى "بروتوكول كيوتو" ثم اتفاق كوبنهاجن ومع فشل المجتمع الدولى فى التوصل الى حل تعددات المبادرات "الاقليمية" للحد من الانبعاثات الكربونية وكان من اهمها المبادرة "الاوروبية" وبرغم ان المنظمة الدولية للطيران المدنى "الايكاو" تبنت قراراً "لثبتيه" معدلات انبعاثات ثانى اكسيد الكربون حتى عام ٢٠٢٠ وتعمل على تنفيذ "الة عالمية" لمعالجة هذه المشكله الا أن الاتحاد الاوروبى "لم ينتظر" فقام باطلاق مبادرة اوروبية للإنبعاثات الكربونية الخاص به فى نوفمبر ٢٠٠٨ شمل هذا البرنامج فرض رسوم على جميع رحلات شركات الطيران من والى اوروبا بدءاً من اول يناير من العام الحالى ويقضى النظام بفرض غرامات مالية فى حالة عدم الامتثال لهذا البرنامج تصل الى حد فرض حظر جوى على عمليات شركات الطيران ومنعها من الهبوط بالمطارات الاوروبية وهو ما أيدته محكمة العدل الاوروبية فى ديسمبر الماضى وقد حددت المفوضية الاوروبية الحد "الاقصى" لانبعاثات الكربون لعام ٢٠١٢ بـ ٢١٤.٨ مليون طن متري والتي تشارك فى البرنامج الاوروبى وسيقوم الاتحاد الاوروبى بتوزيع ١٨٢.٦ مليون طن منها مجاناً على شركات الطيران اما الباقي وهو ٣٢.٢ مليون طن فيتم بيعه بالمزاد فى صورة بطاقات كربون.

وحدد الاتحاد الاوروبى حصص الكربون لكل شركة طيران على اساس ٠.٦٤٢٢ طناً لكل ألف كيلو متر حيث تحسب كل شركة بالطن الكربون الذى ينبعث من محركات طائراتها وفق عدد الرحلات ووفق الحد الاقصى الذى حددته الاتحاد الاوروبى وبعد ذلك تدين او تستدين شركة الطيران من شركات اخرى اطنان الكربون بالتنسيق مع هذه الشركات لبيع او شراء بطاقات الكربون وفقاً لتجاوزها الحد الاقصى او عدم تجاوزه ولكن كيف يرى مجتمع الطيران الدولى هذا الوضع.

٩٤- الكربون المشع وتاريخ الدولة المصرية القديمة : فيما يمثل كشفا علميا جديدا، توصل مؤخرا فريق بحثي بجامعة أكسفورد بالمملكة المتحدة إلي أن التحول في مصر من العصر الحجري لنموذج الدولة التي يقودها حاكم سياسي ولها سيادة علي أراضيها تم خلال مرحلة زمنية قليلة نسبيا مقارنة بما كان يفترضه المؤرخون وبالحضارات القديمة. كما أن بداية عصر الأسرة المصرية الأولى كان عام ٣٨٠٠ قبل الميلاد وليس عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد. تلك النتائج الهامة نجح العلماء في إثباتها من خلال رصد الكربون المشع والموجود بنسب ضئيلة في أكثر من ١٠٠ عينة من العظام والشعر والنباتات المحفوظة بقبور الفراعنة. وتستخدم هذه التقنية في الدراسات الجيولوجية وتقدير عمر الحفائر. إضافة لذلك وضع العلماء تقديرات المؤرخين لمراحل الأسرات القديمة طبقا للفنون المميزة لكل مرحلة خاصة الصناعات الخزفية ليتم بذلك إعادة تأريخ بداية الدولة المصرية القديمة بنسبة دقة تقارب الـ ٧٠%.

٩٥- أزمة الطاقة : يمكن لمصر أن تتغلب علي أزمة الطاقة التي تواجهها الآن والتي تهدد بإضلام مصر خلال شهور الصيف في إطار إعلان الدولة عن نيتها استيراد امدادات وقود إضافية بما يتراوح بين ٥٠٠ و ٦٠٠ مليون دولاراً شهريا في فترة الصيف لسداد احتياجاتها من الطاقة الكهربائية، تضاف إلي فاتورة دعم المنتجات البترولية التي تبلغ قيمتها ١٢٠ مليار جنيه سنويا ورغم ذلك فيمكن لمصر أن تصبح في قائمة كبار دول العالم باستغلال الثروة المدفونة التي حباها الله لها من الطبيعة. هذه الحقيقة ليست وليدة الصدفة، ولكننا أهملناها بأنفسنا رغم أننا في بدايات القرن الماضي سبقنا العالم في محاولات استغلال هذه الطاقة، ولكن ما الذي حدث ليسحب العالم منا البساط في استغلال أشعة الشمس التي ننع بها طوال أيام العام. المثير للدهشة أن مصر تعتبر من أفضل دول العالم في عدد ساعات سطوع الشمس التي يمكن أن تستخدم لتحويل الطاقة الشمسية إلي كهرباء في مصر، حيث يبلغ متوسط عدد ساعات سطوع الشمس علي الربوع المصرية حوالي ٣٤٠٠ ساعة في العام متفوقة في ذلك علي دول جنوب أوروبا أفضلها التي تشرق عليها الشمس بمتوسط ١٩٠٠ ساعة سنويا، أما في شمال أوروبا فتصل إلي ١٢٠٠ ساعة سنويا. بارقة الأمل تتجه نحو مشروع وادي السليكون المصري المزمع إنشاؤه علي مساحة خمسين فدانا ضمن مشروع وادي التكنولوجيا الذي يضمه مخطط إقليم قناة السويس، سيكون نواة مشروع وطني مصري للاستفادة من الشمس في سد احتياجاتنا من الطاقة من خلال تصنيع الخلايا التي تستقبل الأشعة وتمدنا بها كثرة متجددة تحل مشكلاتنا، وليكون كنزا يثري مصادر الدخل القومي بمئات المليارات لأننا وقتها سنصدر ما يفيض عن احتياجاتنا من الطاقة الشمسية إلي العالم أجمع.

اهتمام بالطاقة الشمسية قد يوفر لها مليارات الدولارات مقابل جهد بسيط، إذا أخذنا علي محمل الجد المشروع الضخم المزمع إنشاؤه لإنتاج الطاقة الشمسية في منطقة الوادي الجديد والذي ستنفذه جامعة سيناء بالتعاون مع مجموعة من رجال اعمال مصريين وبنوك عالمية بالخارج بتمويل قدره ١٥ مليار دولار، والذي قيل أنه سيسهم في جعل مصر مركزا مصدرا للطاقة الشمسية لمختلف دول العالم التي تعاني من نقص في الطاقة. ويبيقي أن نعرف، أن الصحراء الغربية المصرية التي تشغل ٦٨.١% من مساحة مصر تمثل كنزا كبيرا لمصر حان أوان اكتشافه، أكدت دراسة أهمية توجه مصر إلي الاستثمار في الطاقة الشمسية، وما يمكن أن تمثله منطقة الصحراء الغربية من ثروة هائلة لمصر يتوقع أن

تدر ما يقرب من ٩٠ مليار دولار سنويا من عائدات تصدير الطاقة الفائضة عن حاجة مصر إلي دول العالم. ويقدر المختصون أن المتر المربع الواحد في مصر يتعرض إلي إشعاع شمسي يساوي ٢٦٠٠ كيلو وات للساعة في متوسط عام أو ما يقارب من ٦ كيلو وات لكل ساعة لكل متر مربع ولمدة ٩ ساعات يوميا. وهذا يعني أن كيلومترا مربعا واحدا يستخدم للطاقة الشمسية يمكن أن ينتج ٦٠ مليون كيلو وات من الطاقة في اليوم الواحد وهو ما يكفي لتغطية احتياجات عدد من الأحياء السكنية في مدينة.

المهم في هذا الإطار أن تتبنى الدولة أيضا الابتكارات التي يقوم شباب المخترعين في مصر، وآخرها الاختراع الذي تمثلنا فيه بنت الصعيد صاحبة الـ ١٧ عاما، التي تمثل مصر في الولايات المتحدة الأمريكية باختراعها لواد الظلم في مصر لتنافس شباب المخترعين من مختلف دول العالم في مسابقة تعد من أكبر مسابقات الابتكار والبحث العلمي للمرحلة ما قبل التعليم الجامعي ضمن مسابقة INTELISEAF للعلوم لإثبات فكرتها بشكل عملي، والتي ابتكرت خلايا شمسية تنتج الطبقة الواحدة منها ٥٠%، أي حوالي ٣ أضعاف ما تنتجه الخلايا القديمة.

٩٦- **مياه الصرف مصدر طاقة** : توصل فريق من جامعة المنوفية لتوليد الغاز الطبيعي (غاز الميثان) والهيدروجين من معالجة مياه الصرف الصحي وبالأخص في المناطق العشوائية لحل المشاكل الصحية ومشاكل الطاقة. إن مياه الصرف تسبب اضرارا لا نهائية من الناحيتين البيئية والصحية سواء كانت صرفا صحيا او صناعيا حيث يمكن استغلالها في مجال الطاقة من خلال تركيب وحدات عبارة عن كونتينر مزود بمجموعة من الفلاتر وبعض التجهيزات تمر من خلالها مياه الصرف حتي تقوم بتنقيتها مثل الميكروفلتر فتصبح صالحة للزراعة من ناحية ويمكن ان تنتج من مخلفات هذه المياه الغاز الطبيعي او غاز الهيدروجين وهو احد مصادر الطاقة الجديدة التي تستخدم كوقود للسيارات او محركات الاحتراق وماكينات المصانع لسد العجز في الطاقة كما ان الهيدروجين يدخل في كل الصناعات المعدنية وتبلغ تكلفة وحدة التنقية ١٢٠٠ جنيه ويقول محمود ابراهيم احد اعضاء الفريق ان انتاج الهيدروجين عن طريق نشاط بكتيري حيث تقوم البكتريا بتكسير المركبات لايسط صورة ممكنة ويتم التدخل بجزء كيميائي حتي يمنع تحول الهيدروجين لاي شي اخر وذلك لان الهيدروجين نشيط جدا وسريع التفاعل ومن خلال هذه الفكرة يمكن التخلص من مياه الصرف بشكل امن بعد ان كانت مصدرا للتلوث وتحويلها الي طاقة مفيدة للمجتمع.

٩٧- **موارد كهربائية متجددة** : في أوروبا، يصطدم الانتقال إلى موارد كهربائية متجددة بعقبة كبيرة شبكة خطوط الضغط العالي غير المعدة لاستقبال الدفق المتقطع من المراوح الهوائية واللوحات الشمسية. وسيكون تحديثها نتيجة خيار سياسي: فهل الطاقة ملك عام يتطلب بنى تحتية ذات منفعة عامة أم مجرد بضاعة تنتقل ضمن الاتحاد الأوروبي؟ أن تُنتج بأفئنا، بفضل الهواء أو الشمس، الطاقة التي نستهلكها. رواد هذا الحلم بالإستقلالية والديمومة عدة أجيال من أنصار البيئة على امتداد هذا الكوكب. لكن كان علينا انتظار المفاوضات الدولية حول المناخ، في نهاية التسعينات، ولاسيما ارتفاع سعر المحروقات الأحفورية، خلال العقد التالي، كي تتطور الطاقات الشمسية والهوائية تطورا قويا.

الآن، لم يعد مفهوم الإستقلالية الطاقوية نزوة مناضل "أخضر". ففي فرنسا، هناك مناطق إدارية، كاتحاد بلديات منطقة مينيه، في مقاطعة كوت دارمور، جعلت من هذا المفهوم هدفها المعلن. حيث تأمل هذه الدائرة البريتانية التي تعد سته آلاف وخمسمئة نسمة، وفق أحد المسؤولين في المشروع، "أن تتوصل إلى ٧٥% من الإستقلالية عام ٢٠٢٠، وإلى الإكتفاء الذاتي عام ٢٠٣٠ في ما يخص الإستهلاكات الخاصة والعامة والمهنية".

(١) كما تضم شبكة "أقاليم ذات طاقة إيجابية" إدارات محلية تترجم على مستواها مبادئ مسار "النيغواط": الإعتدال، والفعالية وتطوير الطاقات المتجددة. وعلى الصعيد الأوروبي، سيسمح مشروع "١٠٠ RES Communities"، الذي أطلق في نيسان - إبريل ٢٠١٢ لمدة ثلاث سنوات، بتجريب سياسات محلية للطاقة تسير في الإتجاه نفسه. لكن، أثناء هذا الوقت، يتبع الإتحاد الأوروبي والدول الأعضاء فيه طريقا مختلفا تماما، يُمكنه أن يلغي فوائد الطاقنتين الشمسية والهوائية - حيث أن هاتان الأخيرتان ليستا مصدرَي الطاقة المتجددين الوحيدين. هواء في الأنابيب هناك خاصة أساسية تميز مولدات الطاقة الهوائية والشمسية عن محطات التوليد النووية، أو تلك التي تستخدم النفط أو الغاز أو الفحم الحجري. ذلك أن المروحة الهوائية تدور متى عصف الرياح، والألواح الشمسية تصل إلى إنتاجها الطاقوي الأقصى عندما تكون السماء صافية، هكذا تبدو هاتان الطاقتان، في تحديدهما، متناوبتين واحتماليتين: وإنتاجهما المتقطع لا يمكن أن يخطط له بشكل دقيق. ويرتفع معدل الحمولة، أي النسبة بين الإنتاج الحقيقي والإنتاج النظري الذي يصدره مولد في حال عمله بكامل قوته على مدار السنة، إلى حوالي ٢٥% بالنسبة إلى حقل المولدات الهوائية الفرنسية. أما في ما يخص الطاقة الضوئية الشمسية، فينتج حوالي ١٥% من إنتاجها الأقصى المثبت، وهو رقم يتغير حسب السنين، ويخضع للأحوال الجوية. وعلى خلاف ذلك، يلامس "معدل الحمولة" في محطات التوليد التي تغذيها المحروقات الأحفورية الـ ٧٥%.

المولدات الهوائية والشمسية تستغل طاقة أولية محلية، تختلف بشكل كبير من منطقة إلى أخرى. وبُغية الوصول إلى إنتاجية مرتفعة، يجب وضعها بشكل أمثل في المناطق الجغرافية المكيفة. وعلى منظمي منظومة الطاقة أن يتعاملوا مع كثافة التجهيزات في المناطق المعرضة للهواء والشمس بشكل كافٍ. ليست هذه الخصائص عديمة الأهمية بالنسبة إلى

مديري شبكات التوزيع، المكلفين بتزويد المستهلك الطاقة التي يحتاج إليها بشكل فوري. ولكن ماذا نفعل بالتأثير المنتج إذا كانت المراوح الهوائية تعمل في الليل، عندما يكون الطلب ضعيفاً؟ وكيف نستجيب إلى ارتفاع الإستهلاك في الشتاء إذا لم يكن في إمكاننا الإتكال على قدرات الإنتاج المتجدد؟ كما يجبر نظام التشجيع الرئيسي الذي تعمل عليه الحكومات الأوروبية، فوق ذلك، مديري الشبكات على شراء التيار ذي المصدر المتجدد من المنتجين بأسعار تشجيعية، أعلى من السعر المتوسط للكهرباء ذات المصدر الأحفوري أو النووي، وذلك على مدة تتراوح بين خمسة عشر وعشرين عاماً. لكنه يترك المجال للمنتجين والموزعين للتأقلم من أجل مواجهة هذا الدفق من الطاقات المتناوبة . وعلى هؤلاء، من جهة أخرى، أن يوجدوا قدرات دعم يُقال لها "احتياطية" (back - up) "ولأنه من المستحيل معرفة ما إذا كان التجهيز الهوائي أو الشمسي سيعمل عندما يكون هناك حاجة إليه، يجب، في موازاة ذلك، امتلاك قدرة إنتاجية قابلة للإستخدام في أية لحظة. بحيث تحرق محطات التوليد الاحتياطية، التي يتم تشغيلها أو إيقافها وفقاً للإنتاج الهوائي أو الشمسي، فحماً حجرياً أو نفطاً أو غازاً، وتصدر إذ ذاك كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكربون من جهة أخرى، ولأن الأقاليم الأكثر تلاوفاً مع الطاقات المتجددة ليست في الضرورة تلك التي تستهلك الطاقة المنتجة، يجب نقل هذه الطاقة، وأحياناً عبر مسافات طويلة. هكذا، تتركز المراوح الهوائية ذات القدرة الكبيرة في ألمانيا في بحر الشمال، بينما أكثر احتياجات الإستهلاك قوة هي في ولايات الجنوب، كولاية بافاريا الثرية. هكذا حسب المنطق التجاري الذي يُحفر أغلب مطوري الطاقات المتجددة، ينبغي بناء خطوط نقل كهربائي جديدة تجتاز البلاد من الشمال إلى الجنوب، من دونها سيضيع جزء من كيلو وإطات الساعة المنتجة. (٢) حتى إن فائض الطاقة ذات المصدر المتجدد في فترات الطلب الضعيف يؤدي إلى تشكّل أسعار سلبية في الأسواق ففي فترات عدة على مدار السنة، على موزعي الكهرباء، المجبرين عبر عقود على شراء الطاقة المتجددة من المنتجين، أن يدفعوا من أجل أن يجري تخليصهم من هذه البضاعة المثقلة. ويستفيد مديرو المحطات الكهربائية من الأمر، وهم الوحيدون حالياً الذين يتمتعون بقدرات كبيرة لتخزين الطاقة (عن طريق حجز المياه في السدود)، من خلال امتصاص هذا الفائض من الإنتاج. لكي يعيدوا بيعه في وقت لاحق بسعر مرتفع في مراحل صعود الطلب يتحكم تشييد البنى التحتية الألمانية الجديدة للنقل والتوزيع بنجاح "Energiekonzept"، وهو المخطط الوطني الطموح جداً لتنمية الطاقة المتجددة المعتمد من قبل برلين في تموز - يوليو ٢٠١١. إلا أن تكلفة الـ ٤٥٠٠ كيلو متر من الخطوط ذات التوتر العالي جداً، الضرورية بغية إعادة تشكيل الشبكة، ترتفع إلى ٢٠ مليار يورو، والمستثمرون قلائل وسكان الأقاليم التي تجتازها هذه الخطوط يعتبرون على هذا المخطط بشكل كبير، كما في ولاية ثورينجن، الأمر الذي يبطئ أو يكبح عمليات الترخيص. لذلك، فإن إحدى أولويات الحكومة الفيدرالية تتمثل في تبسيطها. هكذا يفقد المواطنون أوهامهم، بعدما اعتقدوا لزمن طويل أن الطاقات المتجددة تروافد الإستقلالية المتزايدة وإعادة تمركز الإنتاج. وهم لم يصلوا بعد إلى النهاية فالحالة الألمانية ليست سوى مثال عن الاستراتيجية الأوروبية، التي تستند على التبادل الحر والمنافسة الحرة فابتداءً من عام ١٩٩٧، سمح تطبيق التوصية ٩٦ - CE٩٢ - ، التي نوى اعتماد "القواعد المشتركة المتعلقة بالإنتاج، والنقل، وتوزيع الكهرباء"، بتجزئة وتحرير، وحتى بخصوصية ما كان، في الغالب، خدمة عامة. (٣) قد أدى اعتماد التوصية - CE 2003 - 55 عام ٢٠٠٤ إلى الفتح الكامل لأسواق الغاز الوطنية. واليوم، يتناول الإتحاد الأوروبي الفصل الثاني من إنشاء السوق الموحد للطاقة: "السماح بالإنتقال الحر للغاز والكهرباء"، وحث المنظمين الوطنيين ومديري الشبكات على "تكتيف أعمالهم في مجال المزوجة بين الأسواق". (٤) وفي هذه الإستراتيجية، تصلح الطاقات المتجددة كضمانة، شأنها شأن "التضامن بين الدول. وفي ١٨ كانون الأول - ديسمبر ٢٠١٢، اعتمدت المفوضية الأوروبية مشروع تنظيم شبكات الطاقة العابرة للدول الأوروبية يهدف إلى تسريع الحصول على التراخيص من أجل أعمال الإمدادات. وهناك مساعدات متوفرة لهذه البنى التحتية "ذات المصلحة العامة" التي "ستحسن من الديمومة البيئية، وستكون مفيدة بالنسبة إلى المواطنين الأوروبيين، وستخلق فرص عمل ونمواً بالنسبة إلى الشركات والمواطنين"، بحسب مقرر النص، الإشتراكي البرتغالي أنطونيو كوزيرا دو كامبوس. (٥) ففي هذا العالم العجيب من التبادل الطاقوي الحر، بإمكان المجمعات الشمسية الإسبانية أن تصدر إلى فرنسا فائضها من الإنتاج، وطاقة المراوح الهوائية الألمانية يمكنها أن تُغذي بلجيكا أو بولونيا بحسب الأحوال الجوية. وأسعار السوق .

إلا إن وصل شبكات أكثر فأكثر اتساعاً، تمزج مصادر طاوقية متنوعة الخصائص، تتطلب إدارة مركزة بقوة. هكذا شكّل منظمو الشبكات في سبع وعشرين دولة عضو في الإتحاد، مع النروج وإيسلندا، منذ عام ٢٠٠٠، مجلس منظمي الطاقة الأوروبيين (Council of European Energy Regulator)، (CEER) بُغية مواكبة "إنشاء سوق داخلية للطاقة الموحد، تنافسية، فعالة ومستدامة". وقد أرفق الـ "CEER" عام ٢٠٠٩ بوكالة تعاون بين منظمي الطاقة (ACER) مكلفة بإصدار آراء تقنية، فضلاً عن مراقبة أسواق الكهرباء والغاز، وبصورة جزئية البنى التحتية العابرة للحدود. يستند هذا الامتداد الأوروبي لأساليب الإدارة على ابتكارات تكنولوجية. ففي قطاع الكهرباء، تشهد "الشبكات الذكية" smart grids رواجاً، وهي شبكات معلوماتية لا يتردد بعضهم في مديح ذكائها (٦). إذ يمكنها أن تقود المحطات التقليدية، والمجمعات الهوائية أو الشمسية، وأن تستعمل بطاريات السيارات الكهربائية من أجل تخزين الطاقة، لكن أيضاً يمكن أن تتدخل في الأجهزة المنزلية. حيث يُمكن للمنازل التي تمنح موافقتها أن ترى مدير الشبكة

يقطع التيار خلال دقائق معدودة عن قنينة المياه الساخنة أو عن جهاز التدفئة أثناء ارتفاع الإستهلاك. حتى إن بعضهم يقترح خلق تسعيرة ديناميّة على الكهرباء (٧). بحيث سيُستبدل التمييز بين "الساعات المأوى" (نهاراً) و"الساعات الجوفاء" (ليلاً) المُعتمَد من قِبَل كهرباء فرنسا بتسعيرة آنيّة، تتبَعُ تَبَدُّلات كلف الإنتاج. ولكي يسعى المستهلك كي يقلص من فاتورته، عليه أن يهتَم من قِربِ بسعر كيلو واط الساعة في أسواق البورصة. حلول محلّيّة للتخزين لكنّ أكثر الرُويويين في مجال الطاقات المتجدّدة والتحرير هم ربّما مديرو شركة "Bouygues Construction"، وهي فرع من فروع الشركة الفرنسيّة المتعدّدة الجنسيّات. فقد استبقوا نهاية الخدمة العامّة في الطاقة والمياه والنفايات، وطوّروا مشروعاً يسمّى "مفهوم الإنشاءات المستقلّة" Autonomous Building Concept (ABC) إنّها "بنايات مخطّط لها ومبنيّة لتكون مستقلّة عن الشبكات الجماعيّة"، فهي تُنتج طاقتها الخاصّة، وتكون أقلّ جشعاً في طلب المياه وتعيد تدوير الجزء الأكبر من نفاياتها". هكذا يفكّر السيّد غايتان ديروبال، وهو المدير العامّ المساعد للتجديد والبناء المستدام لدى "Bouygues Construction"، بالجماعات السكانيّة التي ستنتظر بعين الرضى إلى هذا "المبدأ الاستقلاليّ الذي يتيح توفيرات مهمّة وسعراً بيئياً إجمالاً أكثر إرضاءً"، في المرحلة حينما ستصبح الاستثمارات العامّة أكثر صعوبةً على التمويل". (٨) وهذا يدلّ على كيفيّة استعداد إحدى أقوى الشركات العالميّة - الملوّثة بشكلٍ كبير - لجعل حلم بعض مناصري البيئة ممكناً بشرط التخلّي عن مفهوم الخدمة العامّة. لا يتوانى معارضو الطاقات المتجدّدة عن التنديد بالإنحرافات التي تُحدثها هذه المفاهيم جدّ الليبراليّة المتعلّقة بتتميتها. مع ذلك، هناك إمكانيّات كاملة للتصرّف بشكلٍ مختلف. إذ يمكن لدعم حكوميّ ذكيّ أن يتناول في الدرجة الأولى الاقتصاد في الطاقة، ويمكن أن يتوزّع بشكلٍ أفضل في مجال الإنتاج، بين المصادر المتناوبة (الهواء، والشمس). والطاقات المتجدّدة الأخرى (الميثان، والخشب، والحرارة الجوفيّة، والمدّ والجزر، إلخ). وستسمح حلول محلّيّة للتخزين (مائيّة، وحراريّة، أو عبر الهواء المضغوط). بتصوّر أنظمة تستجيب للطلب ولخصائص الأقاليم. كلّ ذلك لن تتجاوز كلفته بالتأكيد كلفة المشاريع الأوروبيّة الكبرى للشبكات، التي تتطلّب استثماراً بـ ٢٠٠ مليار يورو من الآن حتّى عام ٢٠٢٠. لكنّه يفترض إمكانيّة الإعتماد على خدمة عامّة حقيقيّة للطاقة. تلك الخدمة التي يحرص الاتحاد الأوروبي على تخريبها، وتتخلّى الدول عن الحفاظ عليها.

٩٨-وقود السولار من الطحالب البحرية : بعد مجهود شاق وعمل متميز احيط بدرجة كبيرة من السرية وضع فريق من الباحثين مصر بين الدول التي تملك تكنولوجيا الطاقة الحيوية.. تمكن فريق من المعهد القومي للبحوث من استخلاص وقود السولار من الطحالب البحرية وهي تكنولوجيا يعلق عليها الكثيرون أمالا كبيرة في حل مشكلة الطاقة في المستقبل.. وفي مزرعة علي مساحة حوالي ٧٠٠ متر مربع بدأ الفريق ابحاثهم مستعينين في بداية الامر بتكنولوجيا مصدرها المانيا التي ابدت حينئذ اهتماما بالامر.. وبمرور الوقت طور الفريق ادواتهم معتمدين علي افكارهم وامكانياتهم الذاتية ونجحوا بالفعل في الوصول الي الهدف المنشود وهو تحويل زيت الطحالب الي سولار حيوي يصلح للاستخدام كوقود للسيارات والطائرات وحتى للدبابات.ان السولار الحيوي سينافس البترول كمصدر للطاقة في خلال ما بين اربع وخمس سنوات فقط.. وازاف انه ستكون هناك خلال هذه الفترة القصيرة محطات خاصة للبنزين الحيوي او علي الاقل اماكن خاصة داخل محطات الوقود.ان العالم كله ينتجه الآن الي البحث عن مصادر بديلة للوقود غير البترول وان مصر يجب ان تجد دائما لنفسها مكانا في المقدمة. ونظرا لمخاطر انبعاثات ثاني اكسيد الكربون اصدر الاتحاد الدولي للطيران تعليمات لجميع شركات الطيران بان يحتوي وقود الطائرات علي ٢٠ في المئة علي الاقل من الوقود الحيوي اعتبارا من عام ٢٠٢٠ وستضطر كل شركة طيران لدفع غرامة قدرها ٧ يوروهات عن كل كيلو ثاني اكسيد كربون اضافي.

وفي البرازيل تنتشر زراعات قصب السكر علي مساحات كبيرة حيث يقومون بتربية سلالات بكتيرية علي "قشر القصب" تقوم بتحويل الالياف الي ايثانول حيوي يستخدم كوقود. وتبلغ نسبة الوقود الحيوي ٢٠ في المئة من الوقود في كل المحطات في البرازيل. واكبر دولة منتجة للوقود الحيوي في العالم هي ماليزيا من زيت النخيل والخروع. مصر الاوليمن خلال تفاعل صغير يمكن تحويل زيت النخيل او زيت الطحالب علي سبيل المثال الي ديزل حيوي مشيرا الي ان امريكا تستخدم زيت الذرة في صنع هذا الوقود.

ويضيف ان مصر تستورد الزيوت والسولار عندنا ليس اهم من الطعام. لكنه يضيف ان مصر في المقابل وهبها الخالق ميزة غير موجودة في اي مكان في العالم لانها افضل مكان علي سطح كوكب الارض يصلح لاقامة مزارع الطحالب. فالظروف الجوية في مصر تصلح لزراعة انواع من الطحالب في الصيف وانواع اخري في الشتاء. كما ان الانتاجية عالية جدا بما يعني انخفاض تكاليف الانتاج. ويوضح ان هذه الطحالب تنمو عندنا في اي مكان وتحت اي ظروف لكنها في دول اخري تزرع في الصوب بما يعني زيادة تكاليف الانتاج. وترغب دول اوربا في عمل شبكة للطاقة بين شمال افريقيا واروبا لاستغلال الامكانات الموجودة في هذه الدول لتدفئة اوربا علي مدار السنة. ان مصر ايضا لديها مميزات اخري كبيرة مثل وجود مياه البحر التي تصلح لانواع من الطحالب ومياه النيل التي تصلح لانواع اخري. ويضيف ان افضل مياه لزراعة الطحالب هي مياه الصرف الصحي المعالج لانها تحتوي علي مركبات عضوية.

وهنا تظهر فائدة مزدوجة للطحالب حيث تتغذي علي هذه المركبات وتحول المياه الي مياه اكثر نظافة يمكن استغلالها مرة اخري في الزراعة دون اي مخاوف من التلوث.

تكنولوجيا حديثة وتتكاثر الطحالب خلال ساعات حيث ان الخلية الواحدة تتكاثر الي اثنتين والمليون وحدة تصبح مليونين خلال ثلاث ساعات فقط. إن مصر اصيحت تمتلك تكنولوجيا حديثة تستطيع من خلالها التحكم في مسار التفاعلات داخل الخلية بحيث تكون كميات كبيرة من الزيت حيث يمثل الزيت احيانا ما يصل الي ٦٠ في المئة من وزن الطحالب المزروعة. وهذا الزيت عندما يتم تحويله الي ديزل حيوي يكون مطابقا تماما لمواصفات السولار البترولي.

ويتميز السولار الحيوي بان انبعاثاته لا تلوث البيئة لانه لا يحتوي علي الكبريت وبالتالي لا ينتج عن تفاعله اي اكاسيد كبريتية. وحتى بعد استخلاص الزيت فان الاجزاء المتبقية في الخلية يمكن استخدامها كمركببات دوائية او صبغات للطعام بلا اي اضرار علي الانسان حيث انها تحتوي علي مركبات مضادة للأكسدة تحمي من السرطان وتقاوم الفيروسات. وتنتج أوروبا حاليا ٦١ في المئة من الانتاج العالمي للسولار الحيوي متفوقة علي أمريكا وهو وضع لا يرضي الامريكيين ويسعون الي تغييره. وفي الشرق الاوسط تعمل اسرائيل علي تطوير مزارع للطحالب في ايلات بسبب ملائمة المناخ لزراعتها. وتتصدر ماليزيا قائمة الدول من حيث حجم الانتاج كما تسعى الصين بقوة لتطوير هذه التكنولوجيا لديها. ان فريقه نجح في صنع النموذج الاولي في انتظار بدء الانتاج علي المستوي الصناعي الذي سيأخذ المبادرة فيه رجال الاعمال او المستثمرون الاجانب وهو ما يستبعده في الوقت الحالي بسبب الاضطرابات السياسية في البلاد. ويوضح ان رجال الاعمال يجب ان يأخذوا زمام المبادرة.

٩٩- تحويل النفايات البلاستيكية الي وقود : نظرا أن مصر تعاني من نقص الوقود البترولي في الوقت الحالي، فقد شكل معهد بحوث البترول فريقا بحثيا لدراسة تحويل النفايات البلاستيكية إلي منتجات بترولية وبدائل للوقود مثل الكيروسين والجازولين من خلال عمليات التحلل الحراري للبلاستيك والعمل علي ملائمة تلك العملية لجميع أنواع النفايات البلاستيكية. إن المواد البلاستيكية في الأصل تشتق من المواد البترولية، وكان من السهل التفكير في عودتها مرة أخرى إلي الأصل التي نشأت عنه. فإذا كسرنا سلاسل المواد البلاستيكية إلي سلاسل صغيرة بالتحلل الحراري نكون قد حولناها إلي زيت بترول وإذا زدنا عمليات التكسير نحصل علي زيت الديزل وزيادة التكسير تؤدي إلي جازولين وكيروسين وغاز طبيعي. أن عمليات إعادة التدوير للمنتجات البلاستيكية الحالية في مصر لا تحظى بأي دراسات أو تنظيمات أو تخطيط لتحقيق الاستفادة القصوي منها، بل تتم عشوائيا وفي الظلام من خلال الأبواب الخلفية بما يعرف بصناعة بير السلم بعيدا عن أعين الجهات الرقابية، بينما يمكن تحقيق الاستفادة القصوي من عمليات إعادة التدوير الآمن لجميع المنتجات البلاستيكية من خلال إتباع المنهج العلمي في عمليات المعالجة وإعادة التدوير. أن المواد البلاستيكية تمثل حوالي ٨% من كتلة القمامة في المدن، ويتم تدوير حوالي ٢٥% من إجمالي كمية نفايات المواد البلاستيكية، وأن العالم كله الآن يهتم بتلك الصناعة وينشئ لها مصانع متعددة.

ويمتاز بديل السولار المستخرج من البقايا البلاستيكية عن السولار التقليدي الأحفوري بأنه نظيف وخالي من الملوثات مثل الكبريت أو النيتروجين، التي توجد في البترول ويحتاج منا عمليات إزالة تكلفنا الكثير وتلوث البيئة. بمعنى أن سولار البلاستيك لا يحتاج عمليات تكرير، حيث يستعمل مباشرة فور الحصول عليه من المعاملات الحرارية للبلاستيك. ولقد دلت النتائج علي اعتماد نسبة بديل السولار المستخرج من البقايا البلاستيكية علي عدة عوامل أهمها نوع المواد البلاستيكية أو المطاطية، وكذلك ظروف عمليات المعالجة. وعموما تتراوح نسبة بديل السولار المستخرجة من البقايا البلاستيكية حوالي ٨٠% من وزن المواد البلاستيكية المستعملة. كما أن فريق العمل قام بإضافة بعض المواد الأخرى علي النفايات البلاستيكية لزيادة نسبة تكون الوقود منها، ومن أهم تلك المواد بعض الشموع التي تعتبر نفايات بترولية، كما استخدم بعض المواد المساعدة من الخامات المصرية المتوافرة كالطفلة أو البنتونيت. ويشير الدكتور مجدي مطاوع إلي أننا كفريق عمل نتمني أن تتحول تلك الدراسات إلي مشروع كبير للتخلص الآمن من البقايا البلاستيكية وتحويلها إلي منتجات بترولية لسد النقص فيها ولزيادة العائد الاقتصادي، وتوفيرا للعملة الصعبة من استيراد مشتقات البترول.

١٠٠- مياه البحر ووقود للطائرات : هل يمكن تحويل مياه البحر الي وقود للطائرات بالرغم من صعوبة الفكرة يقول الاسطول الامريكي انها ممكنه وان باستطاعتهم تنفيذها في يوم من الأيام .. ويشير الباحثون الي تجربة علمية نجح من خلالها الباحث جون كانزيون في تحويل مقدار ضئيل من مياه البحر الي وقود يكفي لاشعال عود ثقاب وتولدت عن هذه التجربة نظرية تحويل مياه البحر الي وقود. كان المخترع جون كانزيوس يعمل علي تطوير طريقة باستخدام موجات الراديو لاستهداف وتدمير الخلايا السرطانية في الجلد وبعد دراسات وتجارب اكتشف ان الماكينه التي اخترعها تستطيع توليد الكهرباء من المياه المالحة باستخدام هذه الموجات فعندما وجه ضربه مركزة بالموجات للمياه المالحة اصيحت قابله للأشغال .. لكن بمجرد وقف الموجات فقد الماء قدرته علي الاحتراق نجحت الماكينه في تحقيق هذا الاثر عن طريق احداث خلل في تركيب مياه البحر التي تتكون من الملح والماء وعندما تخللت موجات الراديو الماء حدث خلل في جزيئات الهيدروجين الموجودة في الماء واصبح من السهل اثاره خاصية قابلية الاشتغال فيها المشكلة

الاساسية الان تتعلق بقياس حجم الطاقة التي تتولد عن هذه العملية حيث يتعين ان تكون اكبر من الطاقة المستهلكة في توليدها.

١٠١- **وقود حيوي للطائرات المصرية** : يبدأ المركز القومي للبحوث تمويل مشروع بحثي لانتاج الوقود الحيوي للاستخدام في الطائرات كبديل عن الوقود التقليدي المستخدم حاليا والمستخرج اساسا من البترول. تم التقدم به لتلبية رغبة وزارة الطيران المدني للبدء في وضع استراتيجية متكاملة لانشاء صناعة للوقود الحيوي الذي يمكن استخدامه في الطائرات علي اساس علمي سليم تم بالفعل التصريح لبعض شركات الطيران العالمية باستخدام الوقود الحيوي في منتصف عام ٢٠١١ وقامت بعض هذه الشركات بالفعل برحلات جوية عديدة وهي تحمل ركابا وذلك منذ تمت الموافقة علي استخدامه في الطائرات ويتميز هذا الوقود بأنه صديق للبيئة حيث يقلل من محصلة انبعاثات ثاني اكسيد الكربون الذي يسبب تزايد نسبته في غلاف محيط الكرة الارضية ارتفاعا في درجة حرارة كوكب الارض وما يترتب علي ذلك من احتمالات الانصهار الجزئي للجليد في نصف الكرة الشمالي كما أن الوقود الحيوي يعتبر مصدرا للطاقة المتجددة علي المستوي العالمي عندما ينضب المخزون الحالي من الوقود التقليدي وهو البترول في المستقبل القرب.

١٠٢- **وقود السولار من الطحالب البحرية** : بعد مجهود شاق وعمل متميز احيط بدرجة كبيرة من السرية وضع فريق من الباحثين مصر بين الدول التي تملك تكنولوجيا الطاقة الحيوية.. تمكن فريق من المعهد القومي للبحوث من استخلاص وقود السولار من الطحالب البحرية وهي تكنولوجيا يعلق عليها الكثيرون آمالا كبيرة في حل مشكلة الطاقة في المستقبل.. وفي مزرعة علي مساحة حوالي ٧٠٠ متر مربع بدأ الفريق ابحاثهم مستعينين في بداية الامر بتكنولوجيا مصدرها المانيا التي ابدت حينئذ اهتماما بالأمر.. ويمرور الوقت طور الفريق ادواتهم معتمدين علي افكارهم وامكانياتهم الذاتية ونجحوا بالفعل في الوصول الي الهدف المنشود وهو تحويل زيت الطحالب الي سولار حيوي يصلح للاستخدام كوقود للسيارات والطائرات وحتى للدبابات. ان السولار الحيوي سينافس البترول كمصدر للطاقة في خلال ما بين اربع وخمس سنوات فقط.. وازداد انه ستكون هناك خلال هذه الفترة القصيرة محطات خاصة للينزين الحيوي او علي الاقل اماكن خاصة داخل محطات الوقود. ان العالم كله يتجه الآن الي البحث عن مصادر بديلة للوقود غير البترول وان مصر يجب ان تجد دائما لنفسها مكانا في المقدمة. ونظرا لمخاطر انبعاثات ثاني اكسيد الكربون اصدر الاتحاد الدولي للطيران تعليمات لجميع شركات الطيران بان يحتوي وقود الطائرات علي ٢٠ في المئة علي الاقل من الوقود الحيوي اعتبارا من عام ٢٠٢٠ وستضطر كل شركة طيران لدفع غرامة قدرها ٧ يوروها عن كل كيلو ثاني اكسيد كربون اضافي.

وفي البرازيل تنتشر زراعات قصب السكر علي مساحات كبيرة حيث يقومون بتربية سلالات بكتيرية علي "قشر القصب" تقوم بتحويل الالياف الي ايثانول حيوي يستخدم كوقود. وتبلغ نسبة الوقود الحيوي ٢٠ في المئة من الوقود في كل المحطات في البرازيل. واكبر دولة منتجة للوقود الحيوي في العالم هي ماليزيا من زيت النخيل والخروج. مصر الاوليمن خلال تفاعل صغير يمكن تحويل زيت النخيل او زيت الطحالب علي سبيل المثال الي ديزل حيوي مشيرا الي ان امريكا تستخدم زيت الذرة في صنع هذا الوقود.

ويضيف ان مصر تستورد الزيوت والسولار عندنا ليس اهم من الطعام. لكنه يضيف ان مصر في المقابل وهبها الخالق ميزة غير موجودة في اي مكان في العالم لانها افضل مكان علي سطح كوكب الارض يصلح لاقامة مزارع الطحالب. فالظروف الجوية في مصر تصلح لزراعة انواع من الطحالب في الصيف وانواع اخري في الشتاء. كما ان الانتاجية عالية جدا بما يعني انخفاض تكاليف الانتاج. ويوضح ان هذه الطحالب تنمو عندنا في اي مكان وتحت اي ظروف لكنها في دول اخري تزرع في الصوب بما يعني زيادة تكاليف الانتاج. وترغب دول اوروبا في عمل شبكة للطاقة بين شمال افريقيا واروبا لاستغلال الامكانيات الموجودة في هذه الدول لتدفئة اوروبا علي مدار السنة. ان مصر ايضا لديها مميزات اخري كبيرة مثل وجود مياه البحر التي تصلح لانواع من الطحالب ومياه النيل التي تصلح لانواع اخري. ويضيف ان افضل مياه لزراعة الطحالب هي مياه الصرف الصحي المعالج لانها تحتوي علي مركبات عضوية.

وهنا تظهر فائدة مزدوجة للطحالب حيث تتغذي علي هذه المركبات وتحول المياه الي مياه اكثر نظافة يمكن استغلالها مرة اخري في الزراعة دون اي مخاوف من التلوث.

تكنولوجيا حديثة وتتكاثر الطحالب خلال ساعات حيث ان الخلية الواحدة تتكاثر الي اثنتين والمليون وحدة تصبح مليونين خلال ثلاث ساعات فقط. ان مصر اصبحت تمتلك تكنولوجيا حديثة تستطيع من خلالها التحكم في مسار التفاعلات داخل الخلية بحيث تكون كميات كبيرة من الزيت حيث يمثل الزيت احيانا ما يصل الي ٦٠ في المئة من وزن الطحالب المزروعة. وهذا الزيت عندما يتم تحويله الي ديزل حيوي يكون مطابقا تماما لمواصفات السولار البترولي.

ويتميز السولار الحيوي بان انبعاثاته لا تلوث البيئة لانه لا يحتوي علي الكبريت وبالتالي لا ينتج عن تفاعله اي اكاسيد كبريتية. وحتى بعد استخلاص الزيت فان الاجزاء المتبقية في الخلية يمكن استخدامها كمركبات دوائية او صبغات

للإطعمة بلا أي ضرار علي الإنسان حيث انها تحتوي علي مركبات مضادة للأكسدة تحمي من السرطان وتقاوم الفيروسات. وتنتج أوروبا حاليا ٦١ في المئة من الانتاج العالمي للسولار الحيوي متفوقة علي أمريكا وهو وضع لا يرضي الأمريكيين ويسعون الي تغييره. وفي الشرق الاوسط تعمل اسرائيل علي تطوير مزارع للطحالب في ايلات بسبب ملائمة المناخ لزراعتها. وتتصدر ماليزيا قائمة الدول من حيث حجم الانتاج كما تسعى الصين بقوة لتطوير هذه التكنولوجيا لديها. ان فريقه نجح في صنع النموذج الاولي في انتظار بدء الانتاج علي المستوي الصناعي الذي سيأخذ المبادرة فيه رجال الاعمال او المستثمرون الاجانب وهو ما يستعبده في الوقت الحالي بسبب الاضطرابات السياسية في البلاد. ويوضح ان رجال الاعمال يجب ان يأخذوا زمام المبادرة.

١٠٣- **الوقود الحيوي** : في عصر تتصارع فيه الدول لمواكبة التقدم التكنولوجي فإن صراع دول العالم الثالث أقل حدة حيث يأتي في مقدمته توفير الاحتياجات الأساسية لشعبها من مأكّل وملبس ومسكن ووقود والذي تدور به عجلة الحياة الأمر الذي جعلهم يتجهون إلي ما يعرف بـ 'الوقود الحيوي' والذي جاء في البداية لتوفير الناتج المحلي من المواد البترولية ثم أصبح مجالاً لاستغلال الدولة الفقيرة من أجل حدوث فائض في الدول الغنية، فقد جاءت دعوة البرلمان الأوروبي مؤخرًا لتقييد استخدام أنواع الوقود المصنوع من المحاصيل الغذائية وخاصة 'الوقود الحيوي' لتلفت الأنظار إلي خطورة توسعه في الدول الأفريقية خاصة بعد أن حذرت دراسة اسكتلندية تحت عنوان 'الوقود الحيوي والأمن الغذائي وأفريقيا' من أن المزارعين الأفارقة يواجهون مخاطر حقيقية مثل طردهم من أراضيهم وتشريدهم من قبل شركات الاستثمار وتغيير خريطة المحاصيل الزراعية وتأثيره علي الأنتاج الغذائي. والوقود الحيوي هو الطاقة المستمدة من الكائنات الحية سواء النباتية أو الحيوانية وهو أحد أهم مصادر الطاقة المتجددة لذا فقد اتجهت بعض الدول لزراعة محاصيل معينة لاستخراج بعض المواد البترولية منها. فقد شهدت عدد من الدول الأفريقية توسعا في زراعة محاصيل قصب السكر والقمح والشعير والبطاطس' لاستخراج مادة 'الأيثانول' بديل 'البنزين'، كما اتجهت لزراعة محاصيل أخرى مثل 'زيت النخيل وفول الصويا وجوز الهند وبذور القطن 'الاستخراج' الديزل الحيوي'. وقد لجأت معظم الدول الأفريقية لتجربة الوقود الحيوي لسد حاجتها من الوقود ولمواجهتها مشكلات تمويل وارداتها من الطاقة. للوقود الحيوي مزايا عدة منها: أنه طاقة نظيفة ويحافظ علي البيئة كما يحسن دخول المزارعين ويوفر النقد الأجنبي ومع التوسع فيه يمكن تحقيق تنمية اقتصادية واكفاء ذاتي من المشتقات البترولية' ولكن هناك سلبيات ذات عواقب وخيمة منها' أنه يؤثر علي الأنتاج الغذائي لاستخدام مساحات كبيرة من الأراضي لإنتاج الوقود والتي تلزم أيضا بزراعة محاصيل محددة كما أن إزالة الغابات يؤدي إلي التصحر وتلوث الموارد المائية والصراع علي المساحات المتبقية من الأراضي الزراعية. نجح عدد من دول القارة في إنتاج الوقود الحيوي مثل: تنزانيا التي تعتبر أول وأكثر الدول أنتاجا له وذلك بعد أن كانت تستورد ٢٥% من ميزانها التجاري بترول مما دفعها لتحقيق اكتفائها الذاتي باستغلال مساحات الأراضي الزراعية التي تقدر بـ ١٠٥ مليون فدان قابلين للزراعة ووفرة الموارد المائية لديها والتي تصل لـ ٩٣ مليار متر مكعب سنويا مما جعلها مركز جذب للاستثمارات الأجنبية فهناك عشرات الشركات من كندا والبرازيل وهولندا والسويد والهند وانجلترا التي تزرع ٢٤ مليون فدان من أجل الوقود لحسابها. وتقع أثيوبيا في المرتبة الثانية في إنتاج الوقود حيث تعتمد علي الفحم كمصدر رئيسي بنسبة ٩٣% الملوث للبيئة، ولا يمكنها تحمل نفقات استيراد المواد البترولية مما جعلها تلجأ لأهم مواردها 'الماء والأراضي الزراعية' وخصصت ما يقرب من ٤ ملايين فدان لإنتاج الوقود. وبعد نجاح تجربتي تنزانيا وأثيوبيا فقد لحقت بهم مؤخرا أوغندا بالرغم من المعارضة الشديدة من قبل المنظمات الأهلية وذلك خوفا من نقص في الموارد الغذائية، لكن استطاعت أمريكا دفعها للدخول في التجربة عام ٢٠٠٩ بعد تقديم منحة لها لإنتاج الوقود ودراسة جدوي تؤكد نجاح التجربة خاصة وأن أوغندا تعاني من نقص في الوقود لكنها تضررت من إزالة الغابات وانتزاع أراضي المواطنين. بالرغم من اقتصادها القوي إلا أن كينيا لم تستطع تحمل نفقات استيراد المواد البترولية التي تكلفها ١,١ مليار جنية أسترليني سنويا مما جعلها تضع في عام ٢٠٠٧ خطة لتلبية احتياجاتها النفطية من خلال الوقود الحيوي خاصة مع الشركات الأستثمارية البريطانية والفرنسية والألمانية. أما رواندا فقد دخلت من باب الاستغلال أو الاستثمار ففي عام ٢٠٠٩ وقعت مع شركة أمريكية وأخرى بريطانية لإنتاج ٢٠ مليون متر مكعب سنويا من الوقود الحيوي مقابل ٢٥٠ مليون دولار. الطاقات المتجددة هي طاقات المستقبل التي ستسهم في التطور التكنولوجي لكن دون استعمار الدول القوية والغنية للدول الضعيفة والفقيرة من خلال استغلال اقتصاداتها الضعيفة والهشة واستغلال ما بها من موارد وثروات غير مستغلة لمصلحتها.

١٠٤- **مشروعات تكنولوجيا إنتاج كهرباء** : استكمالاً لمشروعات التخرج المميزة لهذا العام والحائزة علي جائزة المبتكر الشاب نتناول هذا الأسبوع مشروع إنشاء خلية ضوئية مبتكرة من ورق الشجر لفريق بحثي بكلية الهندسة جامعة حلوان. ويقول أحمد عجلان بكلية هندسة حلوان: قمنا في مشروع تخرجنا بعمل نموذج لإنشاء خلية ضوئية مبتكرة من مكونات طبيعية، وخصوصا أن الخلية الفوتوفولتية المصنعة من السيلكون والزجاج تكون تكلفتها عالية جدا. وما قمنا به هو سحب مركبات الكلوروفيل الموجودة بالنباتات الخضراء وإضافتها مع بعض المركبات الكيميائية في مكعب من الزجاج لإنتاج الكهرباء والهيدروجين عبر عملية التمثيل الضوئي حيث يتم سحب ثاني أكسيد الكربون وضوء ومياه وإنتاج أكسجين وتكسير جزيء المياه إلي أكسجين وهيدروجين وهذا نستخدمه كوقود، وعندما ينكسر الجزيء ينتج

إلكترونيات تستخدم لإنتاج الكهرباء. ويضيف قائلا: طبقا للتجارب التي أجريت علي ٤سم مكعب من ورق الشجر المعالج يمكن إنتاج من ٥٠٠ مللي فولت إلي ١٠٠ مللي فولت ومن ٢٥٦ مللي أمبير إلي ٤٠٠ مللي أمبير. ولو تمكنا من مضاعفة حجم هذه الخلايا الضوئية فإنه يمكن أن نحصل علي طاقة كهربية تعادل حوالي ٣ بطاريات. وتقوم بإجراء عملية بسيطة بمواد يمكن إعادة استخدامها، وحصلت علي منحة من أكاديمية البحث العلمي وأخري من مؤسسة نهضة المحروسة، وهذا المشروع يفيد في الاستغناء عن مولدات الكهرباء وبدائل إنتاج الكهرباء من المحطات المتجددة، ويوفر أكثر من أي خلايا ضوئية أخري، ولكن إنتاج الطاقة بالمواد الطبيعية غير مكلف تماما فقط يحتاج إلي زجاج وورق شجر معالج وضوء وسلك ومياه، وهو لا عادم له ولا ملوثات ويعمل باستمرار لتوليد الهيدروجين والكهرباء حتي أنه يعمل علي الضوء العادي. كما تستخدم الخلية بعض المواد العضوية ويمكن استخدامها لأكثر من مرة لعملية فصل المواد التي تنتج هذا الوقود وبعد ذلك إعادة تصنيعها واستخدامها مرة أخري. ولعل أحد العيوب الأساسية لتلك التجربة هو تحلل المركبات العضوية المستخرجة من النباتات فالعمر الافتراضي لإنتاج الكهرباء بتلك التجربة لا يتعدى أسبوعا وحاليا يسعى الفريق البحثي لتعديل التجربة وتطويرها.

١٠٥- تحويل أشباه الموصلات الي أسلاك كهربائية أو ترانسستور : لن تحتفظ الأجيال المقبلة من الأجهزة الطبية بأشكالها من المعدن أو السيليكون بما فيها من زوايا قائمة وخطوط مستقيمة ومسطحة. فكما كشفت مجلة ديسكفر العلمية أصبح من الممكن تحويل أشباه الموصلات إلي ترانزستور أو سلك كهربائي أو مادة داعمة لكافة الأجهزة الكهربائية، ولكن بشكل وخصائص جديدة أكثر ليونة تسمح لها بالانزلاق والتحرك بسهولة بجسم الإنسان لتقدم صورة واضحة عما يجري داخله وتساعد في رصد الأمراض المعدية. وفي الواقع لا يتجاوز حجم عدد من هذه الشرائح شعرة الإنسان. هذه التقنية تحققت علي يد جون روجرز عالم أشباه الموصلات، بعد أكثر من ١٥ سنة قضاها روجرز بمختبره في جامعة إلينوي بالولايات المتحدة لتطوير الأجهزة الإلكترونية حتي أصبحت مرنة يمكن طيها دون كسر. وهو ما يعني إمكانية زرعها بالجسم عن طريق الغرز الجراحية لتنفذ عددا من المهام الطبية. وعلي سبيل المثال تصنيع أجهزة ضوئية وإلكترونية لاستشعار ورصد العلامات البيولوجية وفحص الدم والتصوير الداخلي. كما يمكنها رصد درجة حرارة الجلد أو زرعها داخل الدماغ أو القلب لمراقبة العلامات المبكرة لنوبات الصرع أو حالات عدم انتظام ضربات القلب. وأهم ما يميزها هي قابليتها للتحلل البيولوجي بعد انتهاء مهامها دون أن تسبب أي آثار جانبية علي صحة المريض، وذلك علي خلاف العديد من المواد الشائعة في الإلكترونيات والتي تتسبب في حدوث تفاعلات مناعية لدي زرعها في جسم المريض بشكل يحد من استخدامها بشكل موسع. وهو ما جعل عدد من المراكز والجامعات الدولية مثل كامبريدج ونورث كارولينا ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا تمنح روجرز دعما لنقل وتحويل هذه الابتكارات الحديثة إلي منتجات من المتوقع أن تطرح بالأسواق خلال السنوات القليلة القادمة.

١٠٦- مخصبات جديدة : لفترة طويلة من التاريخ حققت مصر اكتفاءها الذاتي من الغذاء بل كانت توصف بأنها سلة غذاء العالم، ورغم ما نعانيه من تناقص في حجم الرقعة الزراعية وانخفاض في حجم نصيب الفرد من المياه بسبب الزيادة السكانية العالية وثبات حصتنا من مياه النيل المصدر الرئيسي لمياه الري في مصر، ألا إن استعادة الاكتفاء الذاتي أمر ليس بعيدا أو مهمة مستحيلة.

وهذا الأمر يتحقق بفضل تطورات العلم الحديث وأبضا لامتلاك مصر لمساحات واسعة من الأراضي الرملية التي بفضل مخصب جديد تنتجه شركة هنز سويل المصرية الأمريكية يمكن ليس فقط إعادة زراعتها من جديد وإنما تحقيق إنتاجية عالية للغاية لكل شبر منها.

ان السبب الرئيسي لضعف إنتاجية الأراضي الرملية يرجع إلي افتقار التربة الرملية لعاملين أساسيين هما المادة العضوية اللازمة لنمو النبات والعامل الثاني خاصية الاحتفاظ بالماء، وللتغلب علي هذين العاملين يلجأ المزارعون إلي استخدام مخصبات طبيعية نباتية وحيوانية للاستفادة من المادة العضوية فيها لتخصيب هذه الأراضي بها مع استخدام كميات مبالغ فيها من الأسمدة، لكن بسبب عدم قدرة الأراضي الرملية علي الاحتفاظ بالماء فإن هذه الكميات من المخصبات والأسمدة تتسرب لباطن الأرض دون استفادة المحصول منها بالقدر المناسب والاقتصادي، وهو ما تسبب في تذبذب إنتاجية هذه الأراضي عاما بعد آخر، بجانب ضعف العائد الاقتصادي من استغلال هذه الأراضي الرملية، وهو أهم عامل يحول دون غزو حقيقي لصحراء مصر وتحويلها إلي اللون الأخضر.

إن الحقيقة التي قد لا يعلمها الكثيرون أن المخصبات المستخدمة حاليا بمصر أغلبها لا يحتوي الا على نسبة تتراوح بين ٣٥% و ٣٨% فقط من المادة العضوية، وهذا الأمر يتغير تماما مع مخصب هنز سويل الجديد تماما فهو مخصب نباتي ١٠٠% ويحتوي علي نسبة 78% مادة عضوية اي ضعف نسب المخصبات العادية، كما ان لديه قدرة عالية علي الاحتفاظ بمياه الري تقارب مستوى ٣٠٠% (سعة تشبعية) وعلى عكس معظم المخصبات الأخرى فإن هنز سويل مسجل بوزارة الزراعة المصرية منذ عام ٢٠١٠ وبالولايات المتحدة منذ عام ٢٠٠٨ وباكاديمية البحث العلمي العام الحالي 2013. ان هنز سويل يتميز ايضا بعدة خصائص تحافظ علي صلاحية الأراضي الرملية للزراعة، حيث ان المخصب الجديد يمتلك معامل حموضة متعادل ثابت لا يتعدى ٧.٢ ايضا معامل ملوحة لا يتعدى ١.٤ (EC) وبالتالي فإن تملح الأرض الذي يتسبب فيه المخصبات الأخرى بعد فترة غير وارد مع استخدام هنز سويل أيضا، وما

يزيد من أهمية استخدام هنز سويل في زراعة الاراضى الرملية انه يوفر ما يقرب من ٥٠% من مياه الري وذلك بفضل خاصيته العالية في الاحتفاظ بالماء مما يسهم ايضا في توفير قدر كبير من الاسمدة، وبالتالي تحسين اقتصاديات المحاصيل الزراعية المستخدمة لهذا المخصب على الجودة والتميز.

واكد انه في ظل الظروف الراهنة التي تشهدها مصر والمتعلقة بمصادر المياه المحدودة وزيادة الاحتياجات المستقبلية من المياه فان استخدام هنز سويل سيسهم في زيادة الرقعة الزراعية باستغلال نفس كميات المياه المتاحة حاليا، وهو ما يقرب مصر من حلم الاكتفاء الذاتي من الغذاء. إن استخدام هنز سويل في زراعة الاراضى الرملية يحقق اعلى انتاجية سجلت حتى الآن وهو صالح لأغلب الزراعات مثل القمح، البطاطس، الخضراوات، الذرة، الاشجار والنخيل وفي اعمال تنسيق الحدائق وملاعب الجولف، كما ان مُحسن خواص التربة هنز سويل خال تماما من اى ملوثات حشرية أو بكتيرية أو حشائشية. اخيرا فاننا نقدم هذا المخصب الفريد للعاملين بقطاع الزراعة في مصر والعالم، للمساهمة في تحويل الاراضى الرملية القاحلة الى مساحات من الخضرة الرائعة وللمشاركة في صناعة مستقبل مزهر لمصر وللعلم العربي.

١٠٧- تحويل القمامة إلي ألواح المونيوم : تحويل قبح القمامة التي ضجت بها الشوارع والطرق إلى ألواح ألومنيوم وأخشاب وورق وغاز بيوجاز بحسب نوعية تلك القمامة عندما ابتكر جهازا لإعادة تدوير المخلفات البيئية يعمل بالطاقة الشمسية. الجهاز عبارة عن وحدتين تقومان بإعادة تدوير المهملات و تعملان بالطاقة الشمسية، تنقسم الوحدة الأولى لقسمين جزء خاص بإعادة تدوير الورق وإخراجه في صورة ورق فاخر أو خشب كونتر مضغوط، وتمتاز بصغر حجمها حيث انها قلصت خطوط إعادة التدوير في صورة ماكينة بعرض ٢ متر وارتفاع متر و عمق متر ونصف المتر والوحدة الأخرى مختصة بإنتاج غاز البيوجاز من بقايا الطعام و فضلات الحيوانات وتنتج أربعة أضعاف ما تنتجه الوحدات المتعارف عليها و تنتج أيضا سمادا لرفع كفاءة الأرض الزراعية حيث إن كل الوحدات الموجودة يكون ضغط الغاز بداخلها من ٢٥٠ الي ٣٠٠ بار أما الوحدة المبتكرة فتنتج ١٠٠٠ بار و هي مؤمنة بالكامل لأنها تتكون من أربعة طبقات متتالية من الحديد الصلب و الألومنيوم و الكربون استيل و لباد عازل للحرارة و الصوت. وحصل الجهاز علي المركز الاول علي مستوي الجمهورية في مسابقه المخترع الصغير المقامة بمعرفة وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي لعام ٢٠١٣ اعتماد الجهاز كجهاز صديق للبيئة لأنه آمن تماما، ويتميز مشروع " فادي" بأنه لا يتكلف أي شيء سوي المواد الكيميائية التي يحتاجها ذلك الجهاز المحول، لتتم عملية إنتاج ألواح الألومنيوم من علب الكانز بدرجة نقاء عالية جدا، والمذهل في هذا الابتكار أن ٧ كيلو من المخلفات كافية لكي يعمل المنزل بالكهرباء لمدة ٤٨ ساعة.

١٠٨- عازل صوت من المخلفات الزراعية: تنتج مصر سنويا ملايين الأطنان من المخلفات الزراعية. ورغم كثرة القوانين والتحذيرات من حرق المخلفات وبخاصة قش الأرز لا تزال تمثل عبئا على المزارع ومصدرا لتلوث الهواء بالأدخنة السوداء كل عام. وسعيا للتغلب على هذه المشكلة قامت المهندسة هبة مسلم ببحث سبل تحويل بعض المخلفات الزراعية الى حوائط عازلة للصوت إن فكرة الاختراع جاءت لها نظرا لارتفاع مستوى الضوضاء داخل المباني التي تسعى لاستخدام مواد البناء الخفيفة واستبدال الحوائط الداخلية بقواطع. وحاولت التركيز على مخلفات النباتات كبديل بيئي عن عوازل الصوت التقليدية والعينات حيث يمكن استبدال مواد الصوف الصخري والصوف الزجاجي بسبب هيمنة هذه المواد في الأسواق التجارية وتأثيراتها البيئية الضارة على الإنسان بعينات قش الأرز وليف النخيل وتغطية المنتج بلوح أبلكاش 4 - 2 مم. وطبقا للدراسة فقد تم عمل عينات من المخلفات الزراعية للنخيل وقصب السكر وقش الأرز والذرة بمعمل تنمية الصناعات الصغيرة بهندسة عين شمس والعينات التي تم استخدامها للقياس اتبعت نظامين الأول بطحن المخلفات وكبسها. والثانية بدون طحن لتزيد الفجوات المسامية بين الألياف. ولقد أعطت العينات الأولى نتائج أقل من الثانية في قيم معامل الامتصاص للصوت، حيث إن الامتصاص الأمثل للترددات الصوتية ذات التردد المنخفض يتطلب مواد ذات ألياف رخوة وسماكتها كبيرة ١٠ ملم لكل طبقة ولا تزيد عن ذلك، كما أن اختلاف الكثافة وضغط الكبس يؤثر بشكل واضح علي الفجوات المسامية التي تكسر الصوت المار خلالها فتمتص اكبر قدر من الترددات المنخفضة الواقعة عليها. أن من نتائج البحث إمكانية استخدام المواد المتخلفة لتتناسب مع الفراغات المعمارية التي تستخدم لأكثر من غرض وهي عبارة عن سطحين احدهما ماص والآخر عاكس للصوت. كما يمكن تقدير العزل الأمثل للغرف من خلال استخدام برنامج للمحاكاة لتقدير أنظمة العزل المثلى قبل تنفيذها فعليا. وتوضح المهندسة هبة أنه يمكن إقامة مصانع للحوائط العازلة بالمحافظات الزراعية للاستفادة المثلى من المخلفات الزراعية ولتقليل نفقات النقل إضافة الى تغيير ثقافة المجتمع وتحويل المخلفات الزراعية إلى مصدر لدخل المزارعين بدلا من حرقها.

١٠٩- شاحن بالطاقة الشمسية : ابتكرت احدي شركات التكنولوجيا الحيوية شاحن يعمل بالطاقة الشمسية علي شكل شجرة وفروعها خلايا شمسية يستطيع من خلالها تخزين الطاقة الشمسية وشحن العديد من الأجهزة الالكترونية سواء كانت تليفونات او كمبيوترات لوحية أو ن تيبوك. ويمكن ان تستخدم الشجرة كديكور او أن يتم الاعتناء بها في الموسم الصيفي وخاصة علي الشواطئ حتي لا يعاني اي فرد من عدم امكانية شحن الموبايلات و اجهزة الكمبيوتر بسبب فصل الشحن. وهذه الشجرة مكونة من تسعة فروع وبكل فرع خلية شمسية تستطيع توليد طاقة كهربائية بمقدار ٥ فولت ويبلغ سعرالابتكار ٥٥ دولارا اي ما يعادل ٢٢٠ جنيها مصريا.

١١٠- **زيادة كفاءة الخلايا الشمسية** : أعلن فريق بحثي ألماني فرنسي مؤخراً عن تحقيق رقم قياسي عالمي جديد لتحويل أشعة الشمس الي كهرباء بعد أكثر من ثلاث سنوات من الدراسات المتواصلة، وذلك بإستخدام خلايا شمسية جديدة رباعية ونوعية جديدة من أشباه الموصلات، وقد بلغت كفاءة الخلايا الشمسية الجديدة لامتنصاص أشعة الشمس وإنتاج الكهرباء ٤٤.٧% علماً بأن كفاءة الخلايا الشمسية لا تتعدى ١٥ الى ٢٠% وتعد هذه خطوة رئيسية نحو زيادة خفض تكاليف الكهرباء بإستخدام الطاقة الشمسية، وكان الفريق البحثي من معهد فراونهوفر لأنظمة الطاقة الشمسية ومركز ليني وهيلمهولتز برلين قد تمكن من الوصول بكفاءة الخلايا الشمسية الي ٤٣.٦% وبناء على هذه النتيجة تم إجراء المزيد من البحوث لتحسين الأداء الي رفع الكفاءة الي ٤٤.٧%، إن الوصول لتلك الكفاءة بتصنيع الخلايا الشمسية يعتبر سابقاً علمياً فريداً في منطقة الضوء المرئي وهذا يعنى امتصاص نسبة ١٩.٧% من الضوء المرئيس، ويرجع ذلك الي التقنية المستحدثة في تصميم الخلايا الشمسية المركزة والتي تتكون من ٤ طبقات من أشباه الموصلات على هيئة خلية شمسية واحدة تعمل عند تركيز ٢٩٧ وحدة اشعاع شمسي، وعليه فإن الأشعة الممتصة سوف يستفاد منها استفادة قصوي، كما أن الدول ذات السطوح الشمسي الأكبر ستستفيد بدرجة كبيرة من تلك التقنية مثل مصر ودول الخليج وشمال افريقيا.

١١١- **اسداء للألواح الشمسية** : بعكف فربة، من المهندسين، في كندا علم، اختراع اسداء، يتم دشه علم، الاسطح لتتحول الي الواح شمسية تستطع تخزين الحرارة المنعثة من اشعة الشمس، لاعادة استخدامها كطاقة وقد تصل هؤلء الباحثين الي تصميم نموذج اولي، ستخدم مادة حديدية مصنوعة بتكنه لبحا النانه ولكنها ما زالت في مرحلة التحارب للتأكد من امكانية عملها مثل، اللواح الشمسية عند دشا علم، الاسطح علم، هيئة اسداء، المعروف ان الألواح الشمسية تصنع من مواد تضع علم، سطح املس، ولكن نحاح هذه التقنيه الحديده ستنتج تحدا، الاسطح المتعرجة والمنحنية الي الاح شمسية بتكلفة اقل، وبطريقة اسما، ويعمل حالياً العديد من الباحثين حول العالم علي فكرة اختراع اسبراي من مواد مختلفة لتوفير خلايا شمسية اكثر مرونة.

١١٢- **ابتكار مصري لتركيز الشمس** : توصل فريق بحثي من الشباب لتصميم نموذج أولى لوحددة تركيز أشعة الشمس وتحويلها لطاقة كهربية، إن المشروع البحثي والذي يحمل اسم الشمس وتتميز هذه التقنية بتركيز أشعة الشمس عشرات الأضعاف لإنتاج الطاقة الكهربائية، وكفاءتها في تحويل ٣٠% من الضوء لكهرباء بعكس خلايا الطاقة الشمسية التقليدية التي تبلغ كفاءتها ١٥%، اضافة لذلك فإن النظام الذي تم التوصل اليه يختلف عن وحدات تركيز أشعة الشمس المعروفة دولياً في عدم احتياجه للتوجيه تجاه قرص الشمس لأن نظام التركيز البصري يستطيع ٨ع جمع الضوء من جميع الاتجاهات وتوجيهه لنقطة ثابتة وهي النقطة التي يوضع فيها جهاز توليد الكهرباء، أما الأنظمة الأخرى فإن الأشعة تتجمع في البؤرة فقط عند سقوط الأشعة عمودياً على سطح العدسة المستخدمة لذلك يجب تحريك النظام دائماً ليحافظ على الأشعة في وضع عمودي، وأخيراً فإن هذا النظام المبتكر اصغر حجماً وأقل تكلفة من التقنيات الخري، ولقد حصل المبتكران على المركز الثاني في مسابقة "فكرتي" والتي نظمتها شركة إنتل والجامعة الأمريكية لتشجيع الابتكارات المصرية ودعم الشباب لتحويل أفكارهم الي مشاريع صناعية كما سيمثلا مصر في مسابقة لإنتل العالمية لزيادة الأعمال بجامعة بيركلي بالولايات المتحدة. ولعل العقبة التي تواجهها حالياً هي حاجتها للدعم المادي لإستكمال تطوير ابتكارهم وشراء برنامج محاكاة للأنظمة البصرية لإستخدامه في تعديل التصميم وتجربته دون اللجوء للتصنيع بعد كل تعديل، إضافة الي مصروفات براءة الاختراع الدولية لحماية فكرتهما من السرقة.

١١٣- **الطاقة الشمسية من القطن والخروع** : ظهرت في الأسواق العالمية ألواح للطاقة الشمسية مصنوعة من القطن والخروع ابتكرت احدي شركات الطاقة النظيفة وسيلة لمعالجة القطن وبذور الخروع لتصنيع اغلفة الألواح الشمسية وبدأت استخدامها علي نطاق تجاري لتحل محل اغلفة الألواح التي تصنع حالياً من مواد لدنة مستخرجة من البترول ومن الزجاج قامت الشركة بمعالجة القماش القطني بحيث يكتسب القوة المطلوبة ومعالجة الخروع ليعمل كصمغ طبيعي في شكل مادة طبيعية شبيهة بالنايلون وبعد دمجهما تم الحصول علي مادة شفافة شبيهة. جدا بالاغشية الحالية وتقول الشركة ان هذه الاغشية سهلة الصنع قليلة التكلفة وخالية من السموم ولها درجة عالية من التوصيل الحراري.

١١٤- **مشروع قوي لاستغلال النباتات الطبية** : بدأت اكااديمية البحث العلمي والتكنولوجيا في مشروع قومي لحصر الابحاث والدراسات التي تمت في مجال النباتات الطبية وذلك في اطار الحملة القومية لحسن استغلال النباتات الطبية والبرية وسيتم خلال المشروع تحديث قاعدة البيانات وتوثيق وحفظ الارث الوراثي المصري للنباتات الطبية باستخدام البصمة الوراثية وتقنيه الباركود للأحماض النووية وتوصيف المواد الدوائية الفعالة بها في صورة الكترونيه لحماية حقوق الملكية لهذه النباتات ووضع خطط للنهوض بانتاجية النباتات واسلوب اكثارها وحزمة التوصيات الخاصة بها ومن ثم التعاون مع الجهات الصناعية لاستغلال تلك المواد او انشاء شركات تكنولوجيا ناشئة تقوم علي هذا المجال يشارك في هذا المشروع المركز القومي للبحوث وجامعات حكومية وخاصة وجهاز مشروعات الخدمة المدنية بالقوات المسلحة وتقوم الاكااديمية بالتمويل والذي يصل الي ١٠ ملايين جنيه ان الاكااديمية ستقيم بفرعها بسوهاج وحدة تجريبية لاستخلاص المواد الفعالة وخاصة الزيوت علي البارد وهو جزء مهم من التصنيع يحافظ علي كامل المادة الفعالة وان هذا المشروع المتكامل في الزراعة والتصنيع وما بينهما من حصاد وتجفيف وما بعدهما من تعبئة

وتسويق يعد نموذجا جديدا في تطبيق مخرجات البحث العلمي وتوظيف البحث العلمي لخدمة قضايا التنمية وستسعي ادارة الاكاديمية لتطبيقه وتعميمه مع مراعاة جغرافيا هذه المناطق وطقسها فهذه الاصناف الطبية والعطرية لم يتم تجربتها من قبل من حقول ارشادية في الصعيد والتي يمكن ان تساعد في رفع دخول اهل الصعيد عبر تنمية اقتصاد المواطنين عبر وحدات انتاجية صغيرة هذا وقد رصدت الاكاديمية لهذا المشروع مبلغ ٢ مليون جنيه للمشروع اما الجانب التنفيذي لهذا المشروع يقع عي عاتق كل من المركز القومي للبحوث وجهاز الخدمة الوطنية والذي خصص ٢٠ فدانا في وادي الشيخ بسوهاج لزراعته باصناف من النباتات العطرية شوك الجمل حب العزيز العرقوس . السكران المصري.

١١٥- **الطاقة المتجددة** : في إطار دعم صندوق العلوم والتنمية التكنولوجية للخطط البحثية في مجال الطاقة الجديدة والمتجددة ودعم التعاون بين الخبرة الأكاديمية والصناعي للوصول إلي منتج نموذجي يفتح الطريق الي إدخال صناعة جديدة بمصر في هذا المجال الحيوي. من خلال مشروع بحثي تطبيقي برعاية صندوق العلوم والتنمية التكنولوجية لإنتاج أدرع توربينة رياح قدرة ٨٥٠ كيلووات لتكون نواه لبدء التصنيع في مصر لتوربينات رياح متكاملة، أو لمشاركة الشركات العالمية المتخصصة في صناعة طاقة الرياح.

تدعم وزارة البحث العلمي البحوث التطبيقية التي تهدف إلي تطوير الصناعة في مصر لخدمة الوطن والتنافس بنديّة في الأسواق العالمية موضحة ان هذا المشروع تقدمت به الجامعة البريطانية في مصر لتقود مجموعة عمل متخصصة في تصميم وتصنيع المنشآت من المواد المركبة عالية المقاومة وخفيفة الوزن تضم خبرات علمية وبحثية وصناعية في تعاون غير مسبوق بين الجامعة والصناعة بمصر، حيث يضم الفريق البحثي خبراء الجامعة البريطانية في مركز المواد المتقدمة خبراء من شركة مصر لتكنولوجيا البيئة العاملة في مجال الطاقة الجديدة في مصر. ويمثل هذا التعاون نموذجا فريدا لتكاتف الجامعة والصناعة للخروج بمنتج لخدمة صناعة الطاقة الجديدة في مصر يمثل تحديا في صناعة حيث يجب توافر الامثلية في خواص المواد المصنع منها وفي شكله الإنسيابي المناسب لاستخراج اكبر قدر من طاقه الرياح علاوة علي تحديات التصنيع حيث يصل طول الذراع الواحد لتوربينة الرياح قدرة ٨٥٠ كيلووات الي ٢٥ مترابان المرحلة الثانية للمشروع تهدف الي الحصول إلي الاعتماد الدولي لأدرع توربينات الرياح وتقديم المنتج الي الأسواق العالمية بهدف الإلتحاق بالدول المنتجة لمكونات توربينات الرياح. ويتطلع القائمون علي المشروع من راع ومنفذ الي الإنطلاق الي تكوين صناعة متكاملة في مصر لطاقة الرياح.

الطاقة المتجددة بيد صانع القرار : وسط تحذيرات الخبراء ضمن مخاطر الاعتماد على الفحم كوقود بديل للصناعات كثيفة الإستخدام للطاقة بسبب الانبعاثات الضارة التي ينتجها، وأصبحت الحاجة ملحة لإعتماد على مصادر متجددة للطاقة كالشمس والرياح لحل أزمة الطاقة في مصر، ورغم الخطة الطموح التي وضعها المجلس الأعلى للطاقة في فبراير ٢٠٠٨ والتي تهدف لمساهمة الطاقة المتجددة بنسبة ٢٠% من عجمالي الطاقة الكهربائية المولدة بحلول عام ٢٠٢٠ الا أن ما تم تنفيذه حتى الان من مشروعات لم تتعد نسبته ١%. المعوقات كثيرة وعلى رأسها مافيا المنقعين من استمرار الاعتماد على مصادر الطاقة التقليدية كالبترول والغاز، ومن بينها عدم وجود اعفاءات جمركية على معدات تصنيع الطاقة المتجددة التي يتم استيرادها في ظل ضعف التصنيع المحلي لهذه المعدات وغياب دور المراكز البحثية لنقل وتوطين التكنولوجيا. ورغم تلك الصعوبات فإن الخبراء يؤكدون ان مصر ستشهد دفعة كبيرة في مجال الطاقة المتجددة بحلول العام المقبل، ولكن ذلك يعتمد على عاملين اساسيين اولهما الوعي المجتمعي بضرورة التحول للمصادر الجديدة، والعامل الآخر هو تبني صانع القرار في مصر لتطبيقات الطاقة المتجددة، وخلال ندوة عقدتها مكتبة الإسكندرية ببيت السناري أوضح المهندس محمد يونس من إدارة الخلايا الفوتوفولتية بهيئة الطاقة الجديدة والمتجددة أن أنشطة الهيئة تتركز في ٤ مجالات هي اليراح والطاقة الشمسية ومراكز البحوث والاختبارات وبناء القدرات، ففي مجال اليراح الذي يشكل النسبة الأكبر في الخطة الطموح (١٢% بقدرة ٧٢٠٠ ميجاوات) حيث تتمتع مصر بسرعات رياح عالية بمناطق غرب خليج السويس وعلى جانبي النيل وبعض المناطق بسيناء، فقد بدأ تشغيل مزارع رياح الزعفرانة والغردقة بقدرة ٥٥٠ م.و، على مراحل اعتباراً من عام ٢٠٠١ وبلغت الطاقة المنتجة حوالي ١٠ مليارات كيلو وات ساعة، وساهمت في توفير الوقود بما يعادل حوالي ٢ مليون طن بترول مكافئ، كما أنه تم تجنب انبعاثات ضارة تقدر بحوالي ٥.٤ مليون طن ثاني أكسيد كربون، أما في مجال الطاقة الشمسية وأوضح يونس ان الأطلس الشمس لمصر يشير الى أن شدة الإشعاع الشمسي المباشر بين ٢٠٠٠-٣٠٠٠ ك.و.س، وتتراوح ساعات السطوح الشمسي بين ٩-١١ ساعة يومياً مع أيام غيوم محدود على مدار العام، الأمر الذي يؤهل مصر لاستغلال ثرائها من هذا المصدر في مختلف التطبيقات، كما أشار الى أن المحطة الشمسية الحرارية بالكريما تعتبر احد اهم المشروعات التي تم تنفيذها على مستوي قارة إفريقيا بقدرة ١٤٠ م.و. ومن المخطط الوصول بالقدرات المركبة من الطاقة الشمسية الى حوالي ٣٥٠٠ ميجاوات في الفترة من عام ٢٠١٦ وحتى عام ٢٠٢٧ موزعة على عدد من المشروعات، حيث سيتم انشاء ١٠ محطات توليد بالخلايا الفوتوفولتية بقدرة إجمالية ٢٠٠ ميجاوات مقسمة الى ١٠ قطع كل منها بقدرة ٢٠ ميجاوات، وتشير التقارير الدولية الى أن نسبة التصنيع المحلي لمحطات الطاقة الشمسية في مصر بلغت ٤٠% من الحقل الشمسي في محطة الكريما وهذه النسبة يمكن أن تزيد مستقبلاً الى ٦٠% وبعد

الحصول على مكونات عالية الدقة للمرايا المكونة للخلايا الشمسية هو أحد أهم العوائق التي تحول دون تحقيق المزيد من النمو في تصنيع محطات الطاقة الشمسية رغم امتلاك مصر أكبر مصنع في الشرق الأوسط لتصنيع الزجاج المصقول لعلم تلك المرايا المكافئة ولكن يظل غياب مراكز البحوث والاستثمار لتطوير تلك التقنيات العائق الأكبر لتحقيق هذا الهدف المنشود.

١١٦- **المحطات الشمسية الفضائية** : في الفضاء الإشعاع الشمسي أكبر من على الأرض بـ ٨ الى ١٠ مرات وهي لا يحجبها غلاف جوى أو سحب وضمن اشعة الشمس ثابتة، ومن هنا جاءت فكرة نشر اللوح الشمسية في الفضاء، ويتم تحويل الكافة المتولدة في شعاع الليزر أو الموجات الدقيقة ليتم ارسالها الى الأرض حيث سيتم التقاطة من قبل الاقمار الصناعية ويجرى عمل مشروعين حالياً، واحد في امريكا وآخر تابع لوكالة الفضاء اليابانية اياكس وذلك بالتعاون مع شركة ميتسوبيشي للصناعات الثقيلة وسيدخل المشروع في الخدمة في عام ٢٠٣٠ بتكلفة ٢١ مليار دولار.

١١٧- **انتاج طاقة كهربائية من الشمس والصوت** : علي طريقة استكشاف وتبني الأفكار الجديدة وغير النمطية، توصل فريق بحثي بالجامعة الأمريكية لتصميم نموذج أولي لابتكار إنتاج الطاقة الكهربائية من الشمس والصوت. الفكرة ببساطة تعتمد علي الاستفادة من عدة نظريات علمية قديمة وتطوير التكنولوجيا طبقاً لظروفنا المحلية والإقليمية لتحقيق أعلى فائدة منها. أننا في مصر نعاني من تناقص الموارد الطبيعية من الوقود الأحفوري والذي نعتمد عليه بشكل رئيسي لإنتاج الطاقة الكهربائية، ومن الضروري أن نبحث ونعمل مثل دول العالم المتقدمة لإيجاد حلول بديلة ومبتكرة للطاقة وفي ذات الوقت صديقة للبيئة. لذلك بحثنا إمكانيات دمج عدة تقنيات مولدة للطاقة من وحي ظروفنا البيئية. فالتقنية التي توصلنا لها تعتمد علي الاستفادة من ارتفاع معدل السطوع الشمسي في مصر ومراكز الخلايا الشمسية والتي تعمل بكفاءة ٩٠% لتوليد طاقة حرارية تؤثر بدورها علي ابتكارنا وهو المحرك الصوتي لتحويل الحرارة إلي صوت. هذا الصوت يمكن تجميعه داخل أنابيب اسطوانية وتحويل الطاقة الصوتية لطاقة كهربائية عبر محرك آخر. ولقد شارك في هذا المشروع العلمي فريق بحثي يضم علماء ومهندسين من تخصصات مختلفة مثل د.حسني عمر ود.كريم عداس، ود.عبدالمجيد إبراهيم و د.أحمد إبراهيم عبد الرحمن و ١٠ طلاب دراسات عليا. كما تم تسجيل ٣ براءات اختراع عن التقنيات المستخدمة بالمحرك الصوتي. ويضيف الدكتور إيهاب أن هذه التقنية متوافقة مع ظروفنا في مصر فالابتكار ذو كفاءة عالية تصل إلي ٣٣% وينتج طوال ساعات النهار ٤-٥ كيلوات في الساعة وهو ما يكفي لتلبية احتياجات أسرة واحدة من الطاقة ومن الممكن تخزين الطاقة الإضافية ببطاريات والاستفادة منها ليلاً. كما أن الابتكار يعتمد علي تقنيات بسيطة، غير مكلفة ومتوفرة في مصر، ولا تحتاج لصيانة دورية أو تدخل بشري ويمكن تطبيق التقنية بالمناطق النائية البعيدة عن شبكات الكهرباء لإثارة البيوت والقري. ويسؤال ل الأهرام حول إمكانية إنشاء شركة داخل الجامعة لتحويل الابتكار إلي منتج تجاري وهو ما يعرف باسم spinoff companies مثلما هو الحال في أغلب الجامعات العالمية التي تدعم دورة الابتكار وترتبط البحث العلمي بالصناعة، أوضح الدكتور إيهاب أن قانون الجامعات بمصر يعوق عن تنفيذ هذا الأمر ولا يسمح للجامعات بتأسيس شركات أو المساهمة فيها، وبالتالي ستظل الأبحاث والمشاريع الابتكارية علي الأرفف ما لم تتحمس لشراؤها الشركات الخاصة المحلية أو العالمية. فهل يمكن أن تواكب الدولة التغييرات العالمية وتعديل من قوانينها ولوائحها بما يخدم البحث العلمي والصناعة ويلبي احتياجات المواطن والوطن.

١١٨- **الطاقة الشمسية^(*)** : تعتبر الطاقة الشمسية مصدراً خصباً للطاقة، فهي متجددة وغير مصحوبة بأى تلوث أو أضرار صحية للإنسان والكائنات الحية مما يجعلها أهم مصدر للطاقة مستقبلاً، غير أن الأساليب التقليدية لتجميع أشعة الشمس مازالت غير اقتصادية. الأمر الذي دفع لابتكار نظام جديد لتجميع الطاقة الشمسية سجله بالولايات المتحدة. يتميز بتركيز عال لأشعة الشمس طوال أوقات توافرها بكفاءة وفعالية عالية. ويعتمد على استخدام مرايا مقعرة، تدمج معها خلايا أو مسطحات أو ألواح ضوئية كهربائية لتشغيل الأجهزة الثانوية التي تتضمن المحرك الكهربائي لتحريك الطبق لمتابعة حركة الشمس، فإن جزءاً صغيراً من هذه الطاقة الكهربائية المتولدة تشغل الطبق المجمع، مما يجعل نظام التجميع الشمسي نظاماً ذاتي التشغيل باستمرار. مع التحكم الآلي لتكون أشعة الشمس عمودية على سطح الطبق طوال النهار ومنها يمكن استقبال الشعاع في مكان ثابت أو بؤرة لتوليد الطاقة الكهربائية والطاقة الحرارية والبخار والطاقة الديناميكية. ويمكن استخدام هذا الاختراع على سطح القمر حيث تصل درجة الحرارة به لنحو ٣٠٠ درجة في الأيام القمرية شديدة الحرارة مما يتيح استخراج غاز الهيدروجين لاستخدامه كوقود من "الهليوم ٣" المتوافر بكثرة على القمر وبالتفاعل مع تربة القمر يمكن إنشاء بنية أساسية، واستخراج الأكسجين والهيدروجين المتوفرين في هذه التربة بكثرة، كما يمكن من هذا الاختراع إقامة مدن كاملة خالية من التلوث.

يعتمد النمو الاقتصادي على استخدام الطاقة ، فهي تلعب دوراً هاماً ورئيسياً في التقدم والرقى. وتساهم في رفاهية الانسان ومع حدوث التطور الصناعي في العصر الحديث، زاد الطلب على مصادرها المختلفة مما أدى الى استنزاف بعض منها اضافة الى الأثار السلبية التي نتجت عن استخدامها كالتلوث البيئي وتدهور الغطاء النباتي للأرض والتصحر، ومن المتوقع أنه بحلول عام ٢٠٢٥ سوف يزيد الطلب العالمي على الوقود بنسبة ٣٠% أما الكهرباء فلن

(*) المصدر : العلم العدد ٤٤٣ سبتمبر ٢٠١٣. أ.د. حسنين موسى - المركز القومي للبحوث.

تقل الزيادة المتوقعة للاحتياج العالمي عن ٢٦٥%. بدأ التفكير جدياً في مصادر بديلة للطاقة لعل أهم المجالات التي تطرق إليها العلماء في العقود الأخيرة هي مصادر الطاقة المتجددة مثل طاقة الرياح وطاقة المد والجزر وطاقة حرارة جوف الأرض والطاقة النووية وتتجه الأنظار الآن الى الطاقة الشمسية التي قد توفر نحو ٦٠% من احتياجاتنا من الكهرباء بالإضافة الى الوقود وتنتج الأبحاث حالياً لتقانة أكثر تطوراً في مجال الحصول على الطاقة الشمسية التي لا تنضب كما أنه يمكن تحويلها الى أنواع أخرى من الطاقة الحرارية والكهربائية والميكانيكية، كما يمكن نقلها وتخزينها وسوف يكون للإستخدام واسع النطاق أثر مفيد في تلوث الهواء والتغيير المناخي العالمي، ونظراً لأنها تعد أنظف مصادر الطاقة على الإطلاق فقد تركزت الأبحاث والتجارب على تطوير وسائل الاستفادة منها وإيجاد الحلول العملية لأهم المشاكل التي تواجه استخدامها لتغطية حاجة الانسان، وللد من استنزاف مصادر الطاقة التقليدية المهددة بالنضوب وتوجد الطاقة الشمسية أيضاً في المحيطات على هيئة أمواج وتدرجات في درجة الحرارة والملوحة، وهي مستودعات كامنة للطاقة يمكن استغلالها أيضاً. أن تكاليف الطاقة الشمسية أخذت في التناقص ففي واقع الأمر انخفضت هذه التكاليف بنسبة تزيد على ٦٥% خلال السنوات الماضية غير أنها مازالت لا تتنافس الوقود الأحفوري ومع ذلك تعتبر بديلاً واعداً بعد تطويرها ويبلغ حجم المباع منها نحو ملياري دولار سنوياً ويتلقى سطح الأرض سنوياً طاقة من ضوء الشمس تعادل عشرة أمثال الطاقة الكامنة في كل المخزون على الأرض من الفحم والنفط والغاز الطبيعي واليورانيوم وتعادل هذه الطاقة خمسة عشر ألف ضعف الطاقة التي يستهلكها الناس سنوياً في شتى أنحاء العالم من الوقود الأحفوري وتمتد الشمس الأرض بكل أنواع الطاقة مثل الطاقة الكهرومائية وطاقة الرياح والوقود الأحفوري وحرارة باطن الأرض والطاقة المدجزرية.

١١٩- **النييني - النينا** : عندما يفقد المصريون حياتهم بسبب ارتفاع درجات الحرارة، إذن نحن أمام وضع «مفزع» لم نعدته في مصر من قبل، ذكرنا بموجات الحر الشديدة التي تجتاح دولاً مثل الهند وباكستان وتؤدي الي وفاة العشرات.. هيئة الارصاد الجوية تفسر ما يحدث بأنه ارتفاع طبيعي ومتوقع في مثل التوقيت من العام. تم التنبؤ أن صيف ٢٠١٥ سيشهد ارتفاعاً غير مسبوق في درجات الحرارة.. والسبب ما يعرف بظاهرة «النيينو..» إن تلك الظاهرة الطبيعية تحدث في المحيط الهادئ حيث ترتفع درجة حرارة سطحه نصف درجة مئوية فأكثر عن المعدل العام ولمدة ثلاثة أشهر، وتكرر الظاهرة كل فترة زمنية تتراوح بين ١٠ و ١٥ سنة، وتستمر كل مرة لمدة خمس سنوات في المتوسط، أما عن آخر مرة شهدها العالم فكانت في عامي 1997 و ١٩٩٨ وقبلها في عام ١٩٨٣، إلا أنها عادت هذه المرة بشكل أقوى بسبب تأثير الاحتباس الحراري الناتج عن ارتفاع نسبة التلوث الجوي، في نهاية العام ٢٠١٥، سيسعى مؤتمر باريس للتغيرات المناخية لبحث كيفية الحيلولة دون ارتفاع درجة حرارة الأرض أربع درجات مئوية كما هو متوقع بحلول عام ٢٠٣٠، لجعلها درجتين فقط، من خلال تقليل الانبعاثات الكربونية الى نسبة ٤٠%. أن ظاهرة النيينو تلازمها ظاهرة أخرى تعرف ب«النينا» إذ تنخفض درجات الحرارة على مناطق أخرى في العالم، وبالتالي يحدث ما يعرف بالتطرف الحراري، إذ نجد موجات شديدة الحرارة أعلى من المعدل الطبيعي على مصر والهند مثلاً، وفي الوقت ذاته تنخفض بشكل أقل من المعدل أيضاً -تصل الى تساقط الثلوج كما في في المناطق الشمالية وروسيا وشرق آسيا وأجزاء من شرق أوروبا وجنوب شرقها.

١٢٠- **خبراء روس وألمان لدعم الفقراء بالتقنيات الحديثة**: لأول مرة تشهد مصر مؤتمراً ومعرضاً لاستخدام التقنيات المتقدمة وتوطينها لدعم الفقراء والمهمشين والمساهمة في توفير حياة أفضل للمواطنين بما يخدم الاقتصاد المصري، المؤتمر يهدف إلى التعاقد على تمويل وتنفيذ المشروعات المطروحة للنقاش، لتفعيل بدء الحركة على محاور شبكات التنمية في مجالات الزراعة والطاقة والمياه والصحة والبيئة ، ومنها مشاريع إنتاج لمبات الإضاءة عالية التوفير «سوبر لد»، والتي تصل نسبة توفيرها إلى ٩٥% من استهلاك الكهرباء، ومشروع تصنيع ألواح الخلايا الشمسية باستخدام النانو تكنولوجي بطاقة كهربائية قدرها ٥٠٠ ميجا وات /ساعة سنوياً لإضاءة ٢٠ مليون عمود من أعمدة إنارة الشوارع، وفي السياق نفسه يسعى المؤتمر لتفعيل إنشاء مصنع لاستغلال الرمال النقية محلياً وبجودة عالمية من خلال مشروع تصنيع «المونو والبولى كريستال سيلكون» «لإنتاج السيلكون المعدنى المستخدم في إنتاج المعادن مثل الحديد والصلب والألومنيوم ، ومشروع آخر لتصنيع بطاريات سوبر «سريعة الشحن» «خلال ثوان معدودة وطويلة العمر العديد من السنوات وتعنى عن استخدام الكهرباء من مصادرها المعتادة. وفي مجال رفع وضخ مياه الآبار لأعمال الري، يسعى المؤتمر إلى توفير التمويل اللازم لإنشاء مصنع يقوم باستيراد المضخات والموتورات ثم تجميعها مع وحدة تغذية الطاقة الكهربائية لإنتاج ١٠٠٠ وحدة ومتوسط القدرة لها ٧٥ حصاناً» حوالى ٥٥ كيلو وات /ساعة، وهو ما يكفي لتوفير مياه الري لمساحة ٣٠٠ فدان، وهذا يوفر فرصاً للتصدير إلى جانب الاستهلاك المحلي.

١٢١- **توليد الكهرباء من الشمس** : تعتبر محاولات جمع الطاقة الشمسية بشكل مباشر ليست جديدة فقد حصل «أ.ب. مؤشون» بفرنسا عام ١٨٦١ على أول براءة اختراع لمحرك يعمل بالطاقة الشمسية وقام رواد آخرون بدراسة امكانية استغلال الطاقة الشمسية فعندما تتعرض بعض المواد للضوء أو الشمس يحدث تأثير كهروضوئي وفيه يتم توليد الكهرباء وقد لاحظ خاصية التأثير الكهروضوئي العالم بيكريل عام ١٨٣٩ الا انه لم يتم استخدام السيليكون كعنصر أساسي في الخلايا الشمسية الا منذ عام ١٩٥٤، وفي عام ١٩٥٨ أطلق أول قمر صناعي مجهز بهذه الخلايا لتزويده

بما يحتاج اليه من الطاقة الكهربائية ومع ازدياد متطلبات الطاقة في الأقمار الصناعية والسفن الفضائية المأهول منها وغير المأهول، ازداد إنتاج الخلايا الشمسية وتطويرها وتحسينها ذلك لأن كافة البطاريات المعروفة تستنفد شحنتها بعد فترة من الاستخدام، اما الخلايا الشمسية فهي تولد الكهرباء طالما تسقط عليها أشعة الشمس، ومنذ عام ١٩٧٣ دفعت أزمة النفط الحكومات الغربية لدعم المشاريع والأبحاث لإيجاد بدائل للطاقة كذلك زاد الاهتمام بتلوث البيئة وقرب نزوب الطاقة الكلاسيكية مثل الخشب والفحم والغاز والبتروول وارتفعت الاصوات تحذر من استخدام الطاقة النووية ومشاكل تخزين النفايات الذرية والتخلص منها وانفجارات محطات هذه الطاقة كل ذلك ساهم في تشجيع تكنولوجيا ما يعرف بالطاقة البديلة والمتجددة ومنها الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والأمواج ومساقط المياه وغيرها، إن الطاقة البديلة هي تكنولوجيا اليوم والغد، ولا تأتي بجديد حين نقول أن منطقة الشرق الأوسط من أفضل مناطق العالم للإستفادة من هذه الطاقة لأنها تقع داخل الحزام الشمسي.

الخلية الشمسية أو الفوتوفولطية: هي جهاز قادر على تحويل الطاقة الضوئية الى الفوتونات مباشرة الى طاقة كهربائية اي إلكترونات والسيليكون هو المادة الاساسية لصناعة الخلايا الشمسية ويتم الحصول عليه من الرمل النقي فالرمل هو ثاني أكسيد السيليكون وأنقي أنواع الرمل توجد في سيناء بجمهورية مصر العربية وبشكل عنصر السيليكون أكثر من ٢٥% من اليابسة ويعتبر أكثر العناصر توافراً على الكرة الأرضية بعد الأكسجين وهذا يعني ان صناعة الخلايا الشمسية لا تتعرض أبداً لأزمة توفر المادة الأولية.

وهو صلب من ناحية وقابل للكسر من ناحية أخرى مثل الزجاج، إنه في واقع الأمر زجاج أكثر نقاءً وتناسقاً، وهو يكون أكثر من ٩٠% من الرمل ولا يولد عناصر سامة او مشعة فالرمل هو المادة الخام الاساسية لصناعة الخلايا الشمسية المتقدمة وللحصول على الخاصية الفوتوفولطية يجب أن نحصل على سيليكون شديد النقاء اذ أن ذرة واحدة غريبة مقابل مليون ذرة من السيليكون كافية لأن تخفض كثيراً من إمكانية تحويل أشعة الضوء الى الكترولونات اي التيار الكهربائي، ويتم تحويل السيليكون النقي الى قطعة من البلور النقي بعملية تجميد بطيئة تتم بواسطة سحب السيليكون من بوتقة تصل درجة حرارتها الى ١٤١٠°م، وبعد استخراج السيليكون من البوتقية يكون شكله اسطوانياً ويتحول لونه بعد التبريد الى الرمادي الداكن الذي يشبه المعدن أكثر مما يشبه الزجاج، وبعد ذلك تقطع هذه الاسطوانة بواسطة منشار من الماس الى شرائح دقيقة لا يتجاوز سمك الواحدة منها عشر المليمتر. ولتحويل هذه الشرائح الى خلايا شمسية توضع أولاً في فرن خاص لكي يتم بداخلها خاصية تحويل الضوء الى كهرباء وبعد ذلك تظلي بغشاء شفاف وغير عاكس لكي تمتص اكبر كمية من الضوء وأخيراً تلتصق عليها شريحة رقيقة جداً من الاسلاك المعدنية على كلا الوجهين وهذه الاسلاك هي التي تمكننا من استخراج التيار الكهربائي من الخلية.

وتكون الاسلاك الملصقة على وجه الخلية الذي سيواجه الضوء رقيقة جداً لكي لا تحجب الا الذنر اليسير من الضوء، وهكذا يمكن الاستفادة من أكبر مساحة ممكنة من الخلية لتوليد الإلكترونات وبعد الحصول على الخلايا يمكن وصلها بعضها ببعض الآخر للحصول على الفولطية المناسبة والتيار المناسب للإستخدام المطلوب، وترتكز تكنولوجيا التوليد الكهروضوئي للكهرباء بقوة على الخبرات المعروفة في صناعة الترانزستور والدوائر المتكاملة، وعليه فإن الكثير من التعبيرات والمصطلحات المستعملة لهذه التكنولوجيا هي نفسها المستعملة في صناعة الترانزستور، وفي صحراء نيفادا بالولايات المتحدة تقوم شركتان أمريكيتان بإنتاج الخلايا الكهروضوئية وبناء محطة للطاقة الشمسية طاقتها مائة ميغا واط ويمكنها تزويد مدينة يقطنها نحو مائة ألف نسمة من الكهرباء وبسعر يقل عن سعر الكهرباء المولدة بواسطة البترول أو الفحم أو الغاز وسوف يحدث ذلك ثورة في الصناعة بأسرها.

أنصاف النواقل " شبه الموصلات " يختلف التوصيل الكهربائي من مادة الى أخرى فعلى سبيل المثال يعتبر كل من السيليكون والجرمانيوم من بين النواقل الجيدة والعوازل الجيدة، فكل ذرة لها عدد من الإلكترونات تدور حول النواة في مستويات محددة الطاقة على شكل مدارات، وكل مدار من هذه المدارات يحتوي على عدد محدد من الإلكترونات يختلف من مادة الى أخرى مع إمكانية قفز الإلكترونات الى المدار المجاور، وتوزيع الإلكترونات في المدار الخارجي للذرات هو الذي يحدد خاصية المادة الحرارية والكهربائية أو المواد جيدة العزل، فهي التي يكون فيها المدار الخارجي فارغاً كلياً او مليئاً كلياً بالإلكترونات، أو النواقل الجيدة مثل المعادن فإنها تتمتع بمدار طاقة خارجي ملئ جزئياً بالإلكترونات مما يجعل من السهل انتقال الكترولونات المدار الخارجي لذرة ما الى المدار الخارجي لذرة أخرى، حركة الإلكترونات هذه هي التي تشكل التيار الكهربائي المستعمل في الأجهزة الإلكترونية مثل الخلية الشمسية أو الترانزستور، ويتم تغيير البلور المكون من السيليكون النقي اثناء تكونه بإضافة كميات ضئيلة جداً من مواد أخرى مثل الفوسفور حيث يضيف بضعة إلكترونات حرة يمكن لها أن تتحرك بحرية وتقفز من مكانها الى المدار الخارجي وتولد تياراً كهربائياً، وبالمقابل اذا اضيف غاز البورون الى بلورات السيليكون اثناء تكوينها يتم الحصول على حالة مختلفة تماماً، اذ ينتج داخل هيكل البلورات أماكن شاغرة وتسمى هذه الفراغات بالفجوات ويسبب انتقال الإلكترونات تنتقل الفجوات كذلك حيث يقفز الإلكترون من مكانه الى الفجوة الخالية تاركاً فجوة مكانه، الإلكترونات تسير الى الأمام حاملة معها الشحنة السالبة، بينما تسير الفجوات الى الوراء حاملة معها الشحنة الموجبة ويسمي السيليكون المضاف اليه البورون بالنوع الموجب وهذان النوعان تتكون بينهما الخلية الشمسية.

١٢٢- **تأثير الضوء** : يتكون الضوء من جسيمات تعرف بالفوتونات وعندما يخترق الفوتون أنصاف النواقل مثل السيليكون فإنه سوف يجبر إلكترونات في المقابل على الخروج من مكانة في البلور مولداً ثنائي إلكترون وإذا تركنا الأمر عند هذا الحد فإن الإلكترون سوف يفقد بسرعة مرة أخرى الى مكانة خلال مدة زمنية تقدر بواحد من مليون من الثانية بما يسمى بالعملية الاتحادية. إن منع العملية الاتحادية وزيادة عدد من الإلكترونات هي من المقومات الأساسية في تصنيع الخلايا الشمسية وكما هو معروف في نظرية الضوء الموجبة، فإن الضوء الذي يتمتع بموجه أقصر تكون فوتوناته ذات طاقة أعلى، وبعبارة أخرى فإن الضوء الذي يتمتع بموجه أقصر وتكون فوتوناته ذات طاقة أعلى يخترق السيليكون الى عمق أكبر وتتولد ثنائيات الإلكترونات والفجوات، لذلك فإن حركة هذه الفجوات والإلكترونات هي التي تولد التيار الكهربائي والحقل الكهربائي اللذين يتكون هو الذي يمنع الإلكترونات والفجوات من الإتحاد مرة أخرى مما يؤدي الى أن تصبح الخلية الشمسية مصدراً للطاقة الكهربائية وهكذا يتحول جزء من طاقة الضوء مباشرة الى تيار كهربائي. ان زيادة هذا التيار هي واحدة من أهم أهداف التقنية في صناعة الخلايا الشمسية.

١٢٣- **عملية التنقية** : تتطلب عملية تنقية الرمل إذابة الرمل عند درجة حرارة عالية وتكثيفه في نفس الوقت في وجود الهيدروجين ثم يتم سحب السيليكون الذائب بواسطة الشعيرة فيتم الحصول على شريط مستمر من كريستال السيليكون، وبعد تبريد الشريط يقطع بسهولة ليشكل شرائح مربعة أو مستطيلة مما يسهل وضعها جنباً الى جنب وبالتالي يصبح الحصول على مجمعات شمسية ذات كثافة عالية ممكناً.

١٢٤- **بدائل السيليكون** : مادة السيليكون المتبلور ليست الوحيدة في صنع الخلايا الشمسية فهناك عدد من المواد الأخرى التي تستعمل في هذا المجال ولكل منها خواصها ومميزاتها الكهروضوئية، كما أنها تختلف في التكلفة وسهولة الاستعمال، وهناك السليكون غير المتبلور وهو يتمتع بخواص ضوئية وكهربائية تختلف كثيراً عن بلورات السيليكون وتشكل مشتقات الكادميوم قاعدة لعدة أنواع من الخلايا الشمسية الا أن الكادميوم أقل توفراً في الطبيعة كما أنه مادة سامة وخطيرة على الانسان والبيئة ولهذا يجذب استعمالة بحرص، وهناك مواد عديدة أخرى تستعمل في صناعة الخلايا الشمسية كما أن البحث يجري دائماً لإيجاد مواد وخلايا أفضل في كفاءتها وأضمن في استمراريته مع انخفاض تكلفتها.

١٢٥- **البطاريات الشمسية** : لزيادة انتشار استعمال الخلايا الشمسية في مجالات جديدة ومتنوعة عبر الفضاء والاستعمالات الخاصة، يتم تخزين الكهرباء الشمسية بواسطة استعمال الرصاص أو النيكل والكادميوم، الا أن هذه البطاريات لاتزال كبيرة الحجم والوزن ومرتفعة التكاليف وقصيرة العمر، كما أنها تفرغ شحناتها بسرعة وتحتاج لصيانة وشحن مستمر، ويتم تركيز الخلايا الشمسية في بؤر عدسات ضوئية لزيادة شدة ضوء الشمس، وهي تعمل تحت أشعة شمسية شديدة ومركزة أما أنواع الخلايا الشمسية المعتمدة في هذه الاجهزة فهي السيليكون وزرنيخيد الجاليوم، والنوع الذي يطلق عليه اسم الخلايا ذات مجالات الفجوات المتعددة.

ويمكن الحصول على تيار كهربائي أعلى من نفس الخلية ونفس كمية الضوء عندما تكون الخلية مغطاة بعدسات بصرية مكبرة، أما تقنية الخلايا ذات مجالات الفجوات المتعددة فتعتمد على خاصية السيليكون من زرنجيد الجاليوم والتي لها فعالية عالية عندما تسقط عليها أشعة الضوء بأطوال موجات مختلفة ويصبح عامل تبريد الخلايا عاملاً مهماً خاصة وأن التبريد يتم بواسطة الماء أو الهواء، وعليه فإن عملية تبريد الخلايا تصبح في حد ذاتها عملية تسخين للماء أو الهواء الذي يستعمل بدورة لأغراض التدفئة، وهكذا يمكن دمج عملية التدفئة وتوليد الكهرباء من الشمس في نظام واحد، وتجرى الآن أبحاث حول أنواع خاصة من الطلاء لها حساسية لموجات ضيقة من الضوء، هذا الطلاء الضوئي يمتص الشعاع ثم يعيد بثه باتجاهات مختلفة تخضع لإعكاسات عديدة الى أن تتركز على الخلايا الفوتوفولطية ومع الانخفاض التدريجي للأسعار وتزداد الاستعمالات المطبقة والممكنة للخلايا الكهروضوئية، ومنها الاتصالات اللاسلكية للراديو والتلفزيون ووصلات الميكروويف التي تستعمل كمحطات بث وإعادة بث مناطق مرتفعة ونائية وكذلك الاتصالات التي تستعمل الألياف البصرية ومحطات إعادة البث والاستخدامات الزراعية لتشغيل مضخات الري وسحب الماء من الآبار ودفع المياه في مجاري الري للصوبات الزراعية، وشحن بطاريات الجرارات وألات الحصاد التي تترك في أماكن بعيدة ولا تستخدم بشكل دائم يؤدي الى تفرغ شحنة بطارياتها كما انها تستعمل كمصدر للإضاءة أو في أجهزة الإنذار وتشغيل الآت اللحام والاتصالات السلكية واللاسلكية وشحن البطاريات وغير ذلك.

١٢٦- **الاستخدامات العسكرية** : تحتاج القوات المسلحة الى مصدر مضمون للطاقة خاصة في أماكن المعارك التي لا تحتل مولدات كهربائية تستخدم المازوت أو البنزين كذلك تستخدم الخلايا الشمسية لتشغيل الأجهزة التي تراقب دقة التصويب عند التدريب على أسلحة الذخيرة الحية، فكثيراً ما تستعمل كاميرات تليفزيونية تتصل بشاشات لمراقبة عملية الاصابات ودقتها.

النقل : بعد كارثة منطاد هندلبرج الألماني العابر للقارات والذي انفجر نتيجة استعمال غاز الهيدروجين يتم الآن استخدام غاز الهيليوم وهو غير قابل للإشتعال وهكذا يرفع الغاز المنطاد في الجو بدون أي مصدر للطاقة ويتم تشغيل المحرك والمروحة التي تقوم بعملية الرفع بواسطة خلايا شمسية تغطي سطح المنطاد الواسع، وعلى هذا يمكن استعمال المنطاد لنقل البضائع والناس الى أماكن لا توجد بها مطارات أو للنزهة ومشاهدة المدن السياحية من فوق الأرض كما في الأقصر.

١٢٧- الاستعمالات الفوتوفولطية بدون طاقة: الخلايا الشمسية تشكل أجهزة حساسة للضوء وعلى هذا فمن بين استعمالاتها الشائعة جهاز قياس كمية الضوء فى الكاميرات وآلات التصوير كذلك توجد هناك استعمالات أخرى مثل فتح الأبواب أو اغلقها بواسطة إسقاط الضوء عليها، أو تشغيل أجهزة الإنذار أو إطفاء الأجهزة والإنارة الآلية بعد غياب الشمس.

١٢٨- طاقة الرياح : الطاقة الشمسية التى تصل الى الطبقة الدنيا من الغلاف الجوى هى التى تتحول الى رياح، وهى نسبة ضئيلة تصل الى ٠.٢٥% من طاقة الشمس، ولكنها تشكل مصدراً هاماً من مصادر الطاقة، ففي ولايتي داكوتا الشمالية والجنوبية يمكن تلبية نحو ٨٠% من استهلاك الولايات المتحدة من الكهرباء عن طريق طاقة الرياح، وفى المناطق التى تتميز بشدة الرياح حيث يبلغ معدل سرعتها أكثر من ٧.٥ متر فى الثانية، وفى كاليفورنيا والدانمارك وهولندا تمد الرياح هذه الدول بنحو ١% من الطاقة الكهربائية، ويتمثل أحد الأسباب التى أدت الى خفض تكلفة استغلال طاقة الرياح فى توليد الطاقة الكهربائية الى توافر مواد أكثر قوة وأخف وزناً لصناعة ريش المراوح مما أتاح إمكانية أن تصبح ماكينات الرياح أكبر حجماً بكثير، وتوفر الوحدة الواحدة كمية من الطاقة تصل الى ميجا واط، ومن المتوقع ان تتوافر فيما بعد مواد أفضل لصنع ناقلات الحركة وأجهزة لتيسير التحكم ومكونات إلكترونية من أجل معالجة مستويات عالية من الطاقة الكهربائية وتستخدم طاقة الرياح دائماً بعيداً عن الشبكات الكهربائية ويمكن أن توفر طاقة الرياح نسبة تتراوح ما بين عشرة أو عشرين فى المائة من الطلب العالمى للطاقة الكهربائية فى منتصف القرن الحالى، ويتمثل وجه القصور الرئيسى لطاقة الرياح فى كونها منقطعة. وإذا شكلت هذه الطاقة أكثر من ٢٥% - ٤٥% من مجموعة إمدادات الطاقة، فإن أي عجز فى هذه الامدادات تتجم عنه خسائر اقتصادية، ولكن تحسين وسائل تخزين الطاقة من شأنه أن يفتح إمكانية زيادة نسبة طاقة الرياح المستخدمة فى الشبكة زيادة كبيرة.

١٢٩- المحركات الحرارية : تتمثل إحدى طرق توليد الكهرباء فى تشغيل محرك بواسطة الإشعاع الشمسى الحرارى والضوئى، وتتكون هذه الأجهزة من أربعة عناصر أساسية، منظومة لتجميع ضوء الشمس، ومستقبل لإمتصاصها وادارة لتخزين الحرارة، ومحول لتحويل الحرارة الى كهرباء.. ويتم تركيز الضوء بواسطة مجموعة من المرايا تعكس الضوء على برج مركزي واحد، وتعمل هذه الأدوات على تحويل نسبة تتراوح بين ١٠-٣٠% من ضوء الشمس المباشر الى كهرباء.

١٣٠- البرك الشمسية : مصدر آخر من مصادر الطاقة الشمسية الحرارية تحتوى على مياه عالية الملوحة بالقرب من قاعها، وكما هو معروف فإن الماء الساخن يرتفع الى السطح حيث يبرد، الا أن الملوحة تزيد من كثافة الماء بحيث يبقى الماء الساخن فى القاع محتفظاً بحرارته وتحتبس البركة حرارة الشمس الاشعاعية وتسبب بذلك تدرجاً عالياً فى درجات الحرارة، ويتم سحب السائل الساخن المالح من قاع البركة ويترك ليتبخر، ويستخدم البخار الناتج لتشغيل محرك مماثل لمحرك السيارة ويمكن أيضاً استخدام السائل البارد الموجود أعلى البركة فى أغراض تكييف الهواء.

١٣١- تخزين الطاقة : هناك عدة طرق لتخزين الطاقة الشمسية.. أهمها التخزين الحرارى والكهربائى والميكانيكى والكيميائى والمغناطيسى، ويمكن تخزين الطاقة الشمسية لفترات قصيرة او طويلة حسب متطلبات الطاقة، ويرافق ذلك أليتان رئيسيتان هما الشحن والتفريغ، وعلى هذا الأساس يعتمد تصميم نظام التخزين على عدة متغيرات وعوامل أهمها الاشعاع الشمسى ونوع وسط التخزين المستخدم، ومقدار الفاقد فى الطاقة المتبادلة أثناء التخزين وتكلفة معدات التخزين وأخيراً الحمل الحرارى أو الكهربائى المطلوب، وتعد تقنية استخدام المياه الجوفية فى خزان الحرارة إحدى الطرق المهمة فى تخزين الطاقة الشمسية طبيعياً لفترات طويلة تصل فى حدود عام، والتخزين بالماء يعتبر أشهر الطرق لتخزين الحرارة، حيث أن الماء من أرخص المواد المعروفة فى مجال تخزين الطاقة الشمسية عن مستويات حرارية منخفضة، ومن أهم التطبيقات العملية فى هذا المجال السخانات الشمسية المستعملة فى المنازل، ونظم التدفئة المركزية، حيث توضع داخل المبنى أو خارجه أو تحت الأرض.

٧- فى الوقت الذى أصبح الاتجاه لاستخدام الطاقة الشمسية خياراً لا غنى عنه فى ظل أزمة الطاقة التى نواجهها والانقطاع المستمر للكهرباء. فاز فريق مصر لأنظمة الطاقة الشمسية بجائزة الـ ENERGY GLOBE لعام ٢٠١٢. ومن قبلها اختير مرتين كأحد افضل المشروعات الواعدة على مستوى العالم فى مجال تعديل السخانات الشمسية التى تعمل بنظام السريان الطبيعى، وهو النظام الشائع استخدامه فى الدول النامية ومنها مصر. ابتكار الأنظمة المتجددة والحائز على الكثير من الجوائز، يعالج بعض المشكلات فى السخانات الشمسية التقليدية والتي تقف عائقاً وراء انتشارها مثل الوزن الذى قد يتعدى ٥ اطنان إذا افترضنا استخدامه لمنزل مكون من ١٤ شقة. وهو بالطبع ما لا تتحمله أسطح المنازل. وهناك مشكله التدرج الطبقي فى درجات الحرارة وانخفاض كفاءة المجمع وتبريد الماء، فعلى الرغم من أن الخزان يكون ممثلاً إلا انه لا يمكن سحب المياه من الخزان عند انقطاع المياه. كذلك فإن الماء البارد أثناء اندفاعه داخل الخزان يختلط بالساحن فيقوم بتبريده ويخفض من كفاءته. ولذلك تم تطوير السخانات الشمسية، فمثلاً اصبح لا يلزم دخول ماء بارد للخزان ليعمل النظام مما يحافظ على حرارة الماء الساخن ولا يسمح باختلاطه بالبارد. كما يمكن سحب الماء من السخان فى حالة انقطاع المياه وهو ما يجعلها تناسب المناطق التى تعاني من انقطاع مستمر للمياه. كذلك يمكن تفصيل المجمعات الشمسية بأبعاد تتناسب مع مساحة الاسطح على شكل نظام وخزان واحد ليخدم مبنى بأكمله مما يخفض التكلفة الى 50% هذا الى جانب تزويد الانظمة بمؤشرات فائقة الدقة

توضح كمية الماء الساخن في الخزان والفترة اللازمة لامتلائه وذلك للتحكم عن بعد أو تغيير الوظيفة أو تشغيل أكثر من واحدة في نفس الوقت. جانب آخر وهو امكانية استغلال سخانات الشمسية المطورة كمصدر للدخل، حيث يمكن تحويله وبتكلفة لا تزيد على ٥٠٠ جنيه الى مجفف للمنتجات الزراعية. حيث تصمم هذه المجففات لتكون فائقة الكفاءة وخفيفة الوزن وصغيرة الأبعاد وذات سعة كبيرة كما يمكن تثبيتها في مساحة صغيرة على الاسطح بدون الحاجة لنفقات تأجير.

١٣٢- خلايا طاقة شمسية من المواد الطبيعية : توصل فريق بحثي مصري لتصميم خلايا طاقة شمسية من الصبغات والمواد الطبيعية. الهدف من البحث هو تحسين كفاءة الخلايا الشمسية المستحثة للصبغات باستخدام مركبات ثاني أكسيد التيتانيوم المطعم بالنشيدات. عن طريق تحويل الضوء الأقل في الطول الموجي لضوء أعلى في الطول الموجي، وهذه الخلايا يمكنها أن تتنافس خلايا السيلكون التي تستورد من الخارج فالخلايا الشمسية الجديدة مصنعة من صبغات و مواد طبيعية من التوت والكردي، وتم اضافة مواد جديدة طبيعية في حجم النانو لها. وطبقا للاختبارات الأولية فإن كفاءة الخلايا الشمسية المقترحة تقارب كفاءة الخلايا الشمسية المصنعة من السيلكون أما تكلفتها فلا تتجاوز ١٠% من تكلفة خلايا السيلكون.

١٣٣- خلايا شمسية من المواد الطبيعية : نشر باحثون صينيون صوراً لاسطوانة مصنوعة من ألياف الكربون وصفوها بأنها اخف شيء في العالم وقال قائد فريق البحث جاو تشاو ان هذه الاسطوانات ما زالت في مراحل التطوير الأولي لكن يمكن ادخال تعديلات عليها في المستقبل بحيث تستطيع امتصاص التسرب النفطي وغيره من ملوثات البيئة وتستبعد هذه المادة الآن امتصاص ما يعادل عشرة اضعاف وزنها من البترول لكن الباحثين قالوا انها تستطيع بعد تطويرها امتصاص ما يعادل ٩٠٠ ضعف وزنها وقال تشاو انها تتميز بالامتصاص السريع بحيث يمكنها خلال ثانية واحدة امتصاص ٦٩ جراماً من البترول.

١٣٤- خلايا شمسية لتحويل الشمس لكهرباء : أعلن فريق بحثي ألماني فرنسي مؤخراً عن تحقيق رقم قياسي عالمي جديد لتحويل أشعة الشمس إلي كهرباء بعد أكثر من ثلاث سنوات من الدراسات المتواصلة، وذلك باستخدام خلايا شمسية جديدة رباعية ونوعية جديدة من أشباه الموصلات. وقد بلغت كفاءة الخلايا الشمسية الجديدة لامتنصاص أشعة الشمس وإنتاج الكهرباء ٤٤.٧% علماً بأن كفاءة الخلايا الشمسية لا تتعدى ١٥ إلى ٢٠%. وتعد هذه خطوة رئيسية نحو زيادة خفض تكاليف الكهرباء باستخدام الطاقة الشمسية. وكان الفريق البحثي من معهد فرونهوفر لأنظمة الطاقة الشمسية ومركز لينتي وهيلمهولتز برلين قد تمكن في مايو الماضي من الوصول بكفاءة الخلايا الشمسية إلى ٤٣.٦% وبناء علي هذه النتيجة، تم إجراء المزيد من البحوث لتحسين الأداء أدت إلي رفع الكفاءة إلى ٤٤.٧%. ويقول د. عادل الدنقلوي أستاذ فيزياء الخلايا الشمسية والمواد النانومترية المشارك بجامعة جنوب الوادي إن الوصول لتلك الكفاءة بتصنيع الخلايا الشمسية يعتبر سبقاً علمياً فريداً في منطقة الضوء المرئي وهذا يعني امتصاص نسبة ١٩.٧% من الضوء المرئي. ويرجع ذلك إلي التقنية المستحدثة في تصميم الخلايا الشمسية المركزة والتي تتكون من ٤ طبقات من أشباه الموصلات علي هيئة خلية شمسية واحدة تعمل عند تركيز ٢٩٧ وحدة إشعاع شمسي. وعليه فإن الأشعة الممتصة سوف يستفاد منها استفاضة قصوي، كما أن الدول ذات السطوح الشمسي الأكبر ستستفيد بدرجة كبيرة من تلك التقنية مثل مصر ودول الخليج وشمال إفريقيا.

١٣٥- غاز أول أكسيد الكربون : حالات عديدة تعرضت للاختناق مع موجات البرودة المتكررة التي شهدتها مصر في الايام الماضية.إنها المأساة الإنسانية التي ترتبط بمتهم واحد وهو غاز أول أكسيد الكربون أو القاتل الصامت لأنه غاز عديم اللون والرائحة، لا تستطيع رؤيته أو تذوقه أو حتي شمّه وفي ٤٥% من الحالات تحدث الوفاة قبل وصولهم للمستشفى.

تنتج حوادث التسم عن استنشاق كمية كافية من الغاز الخانق المنبعث نتيجة الاحتراق غير الكامل للوقود سولار . بنزين . فحم، وكذلك سوء احتراق غاز البوتاجاز أو بسبب اعطال في جهاز التدفئة مثل تسريب أو سدد أو زيادة في تدفق الغاز.

ولذلك تعتبر مصادر الحرارة في المنازل كأنابيب البوتاجاز المستخدمة كمصدر طاقة أو للطهي والمدافئ الصغيرة والمواقد والأفران وسخانات الماء جميعها مصادر محتملة لتسرب غاز اول اكسيد الكربون القاتل. وعادة ما يتسمم به كل من في المنزل إذ يتجمع بنسب متزايدة في الاماكن المغلقة وعدم وجود تهوية.

ويعد التسمم بغاز اول اكسيد الكربون السبب الأول للوفاة خلال أشهر الشتاء القارس وتصل لاعلي مستوياتها خلال ديسمبر ويناير وفبراير، ووفقاً لآخر احصائيات مركز السموم بلغ عدد المصابين ٧٠٠ حالة في ٢٠١١ منهم ٢٠٠ حالة توفيت بالمنزل قبل اكتشاف الحادث، بالإضافة لبعض الحالات التي تم علاجها بمستشفيات أخرى أو لم يعلن عنها بمركز السموم.

وأكثر الاحياء اصابة بهذه الحوادث امبابة ومدينة نصر والسلام والحدائق والساحل وشبرا والحيزة وبالرغم من انه لا يوجد سن محصنة أكثر من غيرها من شدة التسمم جاءت ثلث عدد الحالات بين الأطفال دون ١٨ عاماً. وتأتي خطورة التسمم بهذا الغاز . من النقص الشديد للأكسجين بخلايا المخ والقلب، مسببا وفاة بعض خلايا المخ دون رجعة وهو

مايصيب المختنقين بعاهات مخية حركية أو ذهنية أو غيبوية وتحدث هذه المضاعفات في نسبة لا تقل عن ٢٠% من الحالات بالرغم من اتخاذ افضل الاساليب العلاجية.

ويكمن العلاج الأولي السريع عند اكتشاف الحادث في تنفس الهواء الخالي من هذا السم القاتل بالتهوية السريعة لحين وصول المرضي للمستشفى. وعادة ماتظهر أعراضه في شكل صداع وزغلة بالعين وقيء شديد وسرعة في التنفس والنفض وصولا الي غيبوبة عميقة وتشنجات وصدمة قلبية وفشل في الحالات الأشد خطورة.

ويوصي الدكتور المصري بعدم استخدام وسائل التدفئة بالفحم داخل الأماكن المغلقة، علي أن تزود أجهزة الموقد الغازي أو السخان بوسائل تهوية، والتأكد بصفة دورية من عدم تسرب الغاز من المواشير أو من الموقد أو الفوقية. منبها إلي عدم ترك محركات السيارة مشغلة في الأماكن المغلقة كالجراجات، وضرورة فتح نوافذ السيارة قليلا لتجديد الهواء داخلها وتجنب تراكم هذا الغاز السام.

١٣٦- **حماية السفن من الغرق** : مع كثرة وقوع حوادث غرق السفن وموت الالاف سنويا تم التوصل لاستحداث طريقة لاستخدام وسائل هوائية من المطاط القوي والتي يوجد بداخلها غاز بمواصفات خاصة ويتم تركيبها اسفل السفينه بنظام فني دقيق يتم التحكم فيها هيدروليكيًا واستخدام قوة الطفو للوسائد ويعتمد عمل هذه الوسائد بانه عند تشغيلها وقت الحاجة تحيط بالسفينة لابقائها علي سطح البحر بحيث يمكن ان تستمر السفينة في الطفو لحين وصول فرق الانقاذ واصلاح العيب الفني الموجود في السفينه لاستكمال الرحلة.

١٣٧- **الحد من مشكلة الاحتباس الحراري** : في إطار البحث عن بدائل نظيفة ومستدامة للطاقة للحد من مشكلة الاحتباس الحراري توصل فريق بحثي بمدينة الأبحاث العلمية ببرج العرب بتطبيق تكنولوجيات حديثة واقتصادية وصديقة للبيئة لإنتاج بدائل للطاقة منها الهيدروجين والإيثانول الحيوي باستخدام البكتيريا اللا هوائية الموجودة بمياه الصرف الصحي في الاعتماد علي الطحالب كمصدر للغذاء في العمليات التخمرية لإنتاج الطاقة الحيوية إن هذا البحث يوفر حلاً رخيصة الثمن للطاقة وآمنة وصديقة للبيئة و متجددة للحد من مشكلات التلوث. ولقد حصل هذا المشروع البحثي علي جائزة النشر العلمي من مؤسسة مصر الخير لعام ٢٠١٢ وجائزة شومان الدولية في العلوم البيئية والبيولوجية عام ٢٠١١ وجائزة الدولة التشجيعية لعام ٢٠١٠ كما من المتوقع أن يسهم هذا المشروع في تنويع مصادر الطاقة للعديد من القطاعات مثل النقل والصناعات كثيفة الاستهلاك للطاقة.

١٣٨- **اسطوانة من ألياف الكربون لمنع التسرب النفطي** : نشر باحثون صينيون صوراً لاسطوانة مصنوعة من ألياف الكربون وصفوها بأنها أخف شيء في العالم وقال قائد فريق البحث جاو تشاو ان هذه الاسطوانات ما زالت في مراحل التطوير الأولي لكن يمكن ادخال تعديلات عليها في المستقبل بحيث تستطيع امتصاص التسرب النفطي وغيره من ملوثات البيئة وتستبعد هذه المادة الآن امتصاص ما يعادل عشرة اضعاف وزنها من البترول لكن الباحثين قالوا انها تستطيع بعد تطويرها امتصاص ما يعادل ٩٠٠ ضعف وزنها وقال تشاو انها تتميز بالامتصاص السريع بحيث يمكنها خلال ثانية واحدة امتصاص ٦٩ جراماً من البترول.

١٣٩- **مصادر الطاقة من إنتاج ايثانول حيوي من مولاس البنجر**: التوسع في توفير مصادر الطاقة واستثماراتها من خلال انشاء مصانع متطورة تجذب الاف فرص العمل جاء ذلك عقب لقاء الوزير والمهندس سعد الحسيني محافظ كفر الشيخ والسيدة فاطمه ابو شوك رئيس جهاز شئون البيئة لتوقيع مذكرة بين الشركة الفابضة للبتروكيماويات وشركات مصانع انتاج السكر من البنجر لتوريد مولاس بنجر السكر لتغذية مشروع انتاج الايثانول الحيوي في منطقة مطويس بمحافظة كفر الشيخ ان المشروع سيسهم في توفير ٢٠٠٠ فرصة عمل بالإضافة لتطوير منظومة صناعة البتروكيماويات مؤكداً التوسع في استخدامات الايثانول كوقود للسيارات بعد خلطه مع البنزين مشيراً الي أن تحويل مولاس بنجر السكر سيوفر الايثانول اللازم لصناعة البتروكيماويات بدلا من الاعتماد علي الغاز الطبيعي والمنتجات البترولية ومن جانبه اشار محافظ كفر الشيخ ان المشروع سيتم اقامته بالمنطقة الصناعية بمطويس علي مساحة ١٠٠ فدان باستثمارات حوالي ١٢٠ مليون دولار ويوفر حوالي ٢٠٠٠ فرصة عمل ان الطاقة التصميمية للمرحلة الأولى من المشروع تبلغ حوالي ١٠٠ الف طن سنويا من مادة الايثانول الحيوي من مولاس بنجر السكر وسيتم اقامة خطوط اخري لانتاج الايثانول الحيوي من قش الأرز والمخلفات الزراعية مشيراً الي ان المشروع هو احد مشروعات المرحلة الثانية من الخطة القومية للبتروكيماويات بعد النجاح في تنفيذ المرحلة الأولى والبالغ استثماراتها اكثر من ٧.٥ مليار دولار

١٤٠- **المفاعلات النووية** : في ٢٦ أبريل ١٩٨٦ وقعت حادثة تشيرنوبيل، الحادثة النووية الأخطر في تاريخ الطاقة النووية، وهي حادثة الوحدة النووية الرابعة من إجمالي أربع وحدات نووية، قدرة كل منها ١٠٠٠ ميجاوات كهرباء، في أوكرانيا (إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي سابقاً) ونتج عن هذه الحادثة حريق بالمفاعل لوجود الجرافيت، استمر لعدة أيام، ونتج عنه انطلاق كميات كبيرة من المواد المشعة إلى الوسط الخارجي وترسبت معظم المواد المشعة في مساحات واسعة من بلاروسيا وأوكرانيا وروسيا الاتحادية. أن مفاعل تشيرنوبيل يختلف عن جميع مفاعلات العالم، ولا يوجد هذا النوع من المفاعلات إلا في دول الاتحاد السوفيتي سابقاً، وهو مصمم لإنتاج البلوتونيوم لأغراض عسكرية إلى جانب إنتاج الكهرباء ويطلق عليه RBMK، وهو نوع من مفاعلات الجرافيت المبردة بالماء، حيث يستخدم هذا المفاعل

الجرافيت في تهدئة سرعة النيوترونات اللازمة لإحداث الانشطارات النووية وإنتاج الطاقة، بدلا من استخدام الماء، وقد ساعدت خصوصيات تصميم هذا النوع من المفاعلات في حدوث حادثة المفاعل وفي الضخامة النسبية لعواقب هذه الحادثة، فالمفاعل ليس له غلاف خرساني حاوله (مثل أنواع المفاعلات الأخرى) للمساعدة في منع انتشار المواد المشعة، في حالة الحوادث، إلى الوسط الخارجي. وتشير الدراسات والتجارب العملية إلى أنه لو وقعت نفس ظروف حادثة مفاعل تشيرنوبيل في أنواع المفاعلات الأخرى ما كانت عواقب الحادثة بحجم عواقب حادثة مفاعل تشيرنوبيل، والدليل على ذلك أنه قد وقع حادث في الوحدة النووية الثانية بمحطة ثرى مايلز أيلاند النووية في الولايات المتحدة في مارس عام ١٩٧٩، ولم تحدث بين العاملين أو السكان بالمنطقة المحيطة أى حالات وفاة أو إصابة أو تعرض إشعاعي فوق الحدود المسموح بها. واتهم الخبير النووي وسائل الإعلام، خاصة المناهضين لاستخدام الطاقة النووية في إنتاج الكهرباء، في الترويج للشائعات والمبالغة في عواقب الحادثة، حتى إن البعض قدر عدد ضحايا الحادثة بمئات الآلاف، وأضاف أن آثار الحادثة المدمرة غطت مساحات شاسعة محيطة بالمفاعل تعدت دائرة نصف قطرها ٢٥٠ كيلو مترا، والآن وبعد الدراسات الدقيقة لعواقب الحادثة قصيرة المدى وبعيدة المدى المباشرة وغير المباشرة، وبعد أكثر من ٢٥ عاما من وقوع الحادثة وبعد الدراسات الإحصائية والعملية والتحليلية، فإن لجنة الأمم المتحدة العلمية المعنية بتأثيرات الإشعاعات النووية أصدرت في ٢٨ فبراير ٢٠١١ التقرير التفصيلي الأكثر شمولا والأوسع تقييما والأدق تحليلا، حتى الآن، لمستويات التعرض الإشعاعي والعواقب الصحية لحادثة مفاعل تشيرنوبيل، وكشف التقرير عن مجموعة من النتائج أهمها، من إجمالي ٦٠٠ من العاملين بالموقع وقت حدوث الحادثة تعرض عدد ١٣٤ لجرعات عالية جدا من الإشعاع، توفي منهم ٢٨ في الشهر الثلاثة الأولى ثم توفي ١٩ آخرون في الفترة من ١٩٨٧ إلى ٢٠٠٤ لعدة أسباب، لم يثبت أنها بالضرورة بسبب التعرض الإشعاعي الناجم عن الحادثة، أما الباقون فقد استغرقت عمليات شفائهم سنوات عديدة، غير أن بعضهم أصيب بعتامة عدسة العين "الكاتراكت" في السنوات القليلة التي تبعت الحادثة. ونتيجة لتعرض الصغار والكبار، المقيمين في بلاروسيا وأوكرانيا وأجزاء من روسيا لمواد مشعة من جراء الحادثة تم تشخيص أكثر من ٦٠٠٠ حالة إصابة سرطان بالغدة الدرقية (يمثلون ١% من إجمالي الحالات الخاضعة للمتابعة الطبية منذ وقوع الحادثة)، من المحتمل أن يكون إصابة بعضهم بسبب استنشاق المواد المشعة وتم علاج معظمهم.

١٤١- **أرجوحة نووية:** نعم للطاقة النووية.. لا للأسلحة النووية.. وبين نعم ولا ثمة تيار متنام يرفع فيتو في وجه كل ما هو نووي، سواء كان للأغراض السلمية أو العسكرية، هكذا تجد البشرية نفسها فوق «أرجوحة نووية»، لا يستطيع أحد الجزم بالشاطئ الذي ترسو بمحاذاته، أو لصالح أي من الخيارات يكون عندها المستقر ثمة شواهد تؤكد ضبابية المشهد النووي، وما يحيط بمستقبله، وما يحفه من تحديات، فمثلا بعد ان قررت اليابان التخلي عن إعتماها علي الطاقة النووية، وقررت إغلاق جميع مفاعلاتها النووية الخمسين، إذ بها تعود -جزئيا- للخيار النووي، بإعادة تشغيل مفاعلين نوويين، رغم ان التهاب المشاعر المناهضة لكل ما هو نووي، لم تهدأ منذ أكثر من عام إثر كارثة فوكوشيما التي اعقبت إعصار تسونامي في مارس ١١٠٢. وبينما ترشح تفاعلات المنطقة العربية لأن تكون بؤرة لسباق نووي، فإن روسيا تتبني الدعوة لمؤتمر حول شرق أوسط خال من الأسلحة النووية، تفعيلا لفكرة إنطلقت خلال المؤتمر الدولي حول عدم الانتشار النووي الذي شهدته الولايات المتحدة في عام ٠١٠٢، وتحمل الدعوة في طياتها تناقضا بين إصرار اسرائيلي علي احتكارها لحيازة السلاح النووي، وسعي إيران لكسره، مع بروز دعوات عربية عدة لبناء برامج نووية سلمية تحيطها الكثير من التحفظات والمخاوف، علي الأقل لأن ما يفصل بين العسكري والسلمي بالنسبة لمن يحوز المعرفة

والامكانيات في المجال النووي، لا يمثل عائقا أمام اجتياز المسافة التي تبدو رمزية علي الجانبين وبالتوازي مع توجهات لا يستهان بها، يسعى من يتحمس لها لصياغة معاهدة دولية شاملة وملزمة للعالم - دون استثناء- لإزالة وحظر السلاح النووي، فان هناك من يوسع الدائرة لتشمل التحذير من مخاطر الطاقة النووية بشكل عام بوجهيها السلمي والعسكري، وصولا لدعوة بالتخلي كليا عن الطاقة النووية من أجل عالم أكثر أمنا، يعتمد في توفير احتياجاته من الطاقة علي ما تنتجه الطبيعة من أنواع الطاقات الجديدة والمتجددة من مصادر آمنة تماما، كالرياح والشمس وباطن الأرض والأمواج و.. و.. يبتصر لهذا التيار حقيقة لا يمكن إنكارها، تتمثل فيما تم رصده خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، من تراجع مستمر في معدلات إنتاج الكهرباء من الطاقة النووية، مقابل ارتفاع إنتاج الطاقة النظيفة اعتمادا علي الشمس والهواء والماء. البعض يري أن الحماس إنما يعود لفاعجة فوكوشيما اليابانية، ويذكر بردود فعل قريبة الشبه- بما نشهده الآن- في أعقاب كارثة تشيرنوبيل عام ٤٨٩١ قبل إنهيار الاتحاد السوفيتي، وحينذاك اثرت عاصفة عاتية حول مخاطر كل ما يمت للطاقة النووية بصلة ومقابل المبادرات الداعية للخلاص من الطاقة النووية، وما تكسبه كل يوم من أرض جديدة، فإن ثمة مقاومة من جانب كبار المنتجين للمحطات النووية الأكثر رسوخا في السوق العالمية، وجنرالات كبار في عواصم تحتكر الحقائق النووية في الوقت الذي يؤكد فيه الرافضون تماما للطاقة النووية أن «الحذر لا يمنع القدر» والدليل ان الحوادث النووية الأليمة تقع - غالبا- في الدول التي تتميز بانها الأكثر تقدما من حيث التقنية النووية، وكذا إلتزامها الصارم بمعايير الأمان النووي، فان المعسكر المتحمس يؤكد ان مصادر الطاقة البديلة لا يمكنها ان توفر كل احتياجات البشر المتزايدة، لكن وراء هؤلاء يتمترس

أولئك الذي يملكون ترسانات نووية، وآخرون يتطلعون لامتلاك أسنان نووية باعتبارها الرادع الذي لا يباري أمام الخصوم والمنافسين، ليظل البشر يراوحن فوق الأرجوحة النووية في ظل غياب إرادة دولية، ونزوع إنساني وأخلاقي، وتعارض مصالح حاد، تمثل في مجملها الطاقة اللازمة لدفع الأرجوحة اللعينة إلي مدي لا يعلمه إلا الله!.

١٤٢- **محطات نووية صغيرة** : نتجه النظار لإنشاء محطات نووية صغيرة لتوفير الطاقة فالمحطة التي سعتها ١٠٠٠ ميجاوات حوالي مليارات الدولارات، ومن هنا جاءت فكرة إنشاء محطات صغيرة وقد صممت إحدى الشركات محطة نووية مضغوطة بسعة ١٥٠ ميجاوات، والتي يمكن أن تبدأ في عام ٢٠٢٠.

١٤٣- **الطاقة وعجز الموازنة** : لم يعد هناك شك في أن الطاقة تمثل أكبر مشكلة تتسبب في تقاوم عجز الموازنة، ومؤخرا لم تعد البنوك قادرة على إقراض الدولة لإستيراد المواد البترولية من بنزين وغاز إلى ما لا نهاية، ولم يعد أمامنا من سبيل إلا بنقييد الإستهلاك أو رفع الأسعار. هذا في الوقت الذي تعد فيه مصر من أكثر دول العالم غنى في مصادر الطاقة البديلة وعلى رأسها الطاقة الشمسية. وفي دراسة مهمة للدكتور المهندس محمد البنهاوي إستشاري المحطات الكهربائية لخص لنا بدائل الطاقة المتاحة، وبقي أن تتخذ الحكومة الخطوات اللازمة في هذا المجال. كانت شهر صيف ٢٠١٢ مسرحا لأزمة يومية في كثير من المنازل والمصانع والمناطق العامة والخاصة في جميع مدن وقرى مصر، وذلك بسبب عدم كفاية محطات الكهرباء لتوفير القدرة اللازمة للمستهلكين والذين زادت احتياجاتهم هذا العام بنسبة هائلة ١٢% بالمقارنة بالسنوات السابقة وهي ٦ - ٧%، وبالمقارنة بالمتوسط العالمي الذي يقل عن ٤%. الطاقة النووية، وطاقة احتراق الوقود الأحفوري (الفحم - الغاز الطبيعي والسولار - الزيت الخام) وطاقة الرياح، والطاقة الشمسية عن طريق التحويل المباشر للتيار الكهربائي بواسطة ألواح الفوتوفولتيك، وتركيز الطاقة الشمسية على مواسير أو أوعية خاصة لإنتاج البخار وتدوير تربينات ومولدات الكهرباء، والطاقة الحرارية المنتجة من تحويل المنتجات الزراعية أو الفضلات، والطاقة المائية. والاختيار بين هذه الطاقات أو المصادر لبلد ما يكون على أساس دراسة جدوى تشمل مدى توفر المصدر والتكنولوجيا الحديثة اللازمة لعملية التحويل، ودرجة الاعتمادية أو الوفرة على مدى عمر المحطة، وبالطبع على جدواه الاقتصادية. مصادر الطاقة الكهربائية المستغلة في مصر : المصادر الأساسية للطاقة الكهربائية في مصر هي من محطات القوى الحرارية التي تعمل بالغاز الطبيعي أو السولار بتكنولوجياتها المختلفة (تربينات بخارية - تربينات احتراق بالدورة البسيطة - ومحطات الدورة المركبة، وذلك بالإضافة الى مزارع طاقة الرياح بالزعفران والتي بلغت قدرتها حتى الآن حوالي ٤٥٠ ميجاوات ووحدات التوليد المائية بالسد العالي وخزان أسوان وبعض الوحدات الصغيرة على طول نهر النيل. ومن الضروري القول بأنه مع توفر الغاز الطبيعي المصري فإن اختيار هذه التوليفة من التكنولوجيات كان موفقا حتى الآن. صيف 2012 وخاصة خلال شهر رمضان أصبح واضحا للجميع أن التطور في إنشاء المحطات لم يكن مناسباً للزيادة الهائلة وغير المنطقية في الأحمال الكهربائية (بالإضافة الى تعطل الانشاءات الجارية للمحطات الجديدة وشبكات النقل بسبب التظاهرات والاعتراضات الجماهيرية) واستتبع ذلك أن قام المشغلون بفصل نسب كبيرة من الأحمال خلال فترة الذروة المسائية مما أدى الى اعتراضات في الصحف وغيرها وصل الى قيام مظاهرات في عدة مدن وقرى.

ونتيجة للزيادة الغير متوقعة في الإستهلاك أصبح من الضروري التفكير في تعديل معدلات إنشاء المحطات المعتمدة في الخطط القائمة والإسراع بالتخطيط لخطط اسعافية وأخرى طويلة المدى ولكن كما سمعنا بنفس التكنولوجيات، بالإضافة الى الخطط شديدة البطء في مجال الطاقة الجديدة والمتجددة.

كانت الزيادة الهائلة في أسعار البترول بدءا من سبعينيات القرن الماضي دافعا أساسيا للدول المتقدمة في توجيه مراكز بحثها لتطوير وابتكار طرق جديدة للاستغناء عن البترول كمصدر أساسي لتوليد الطاقة. وبالإضافة الى تطوير محطات القوى النووية والزيادة الكبيرة في انشائها، فكانت هناك أبحاث كثيرة في مجالات الطاقة الجديدة والمتجددة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وانتاج الوقود الحيوي من مصادر نباتية، وذلك بالإضافة الى الابتكارات والتصميمات الحديثة في الشبكة الكهربائية بغرض زيادة قدرات وكفاءة نقل الكهرباء من الأماكن البعيدة وأيضا ابتكار الطرق الحديثة مثل وحدات التوليد الموزعة على مراكز الإستهلاك باستخدام أحد مصادر الطاقة الجديدة، ومثل تطبيقات "الشبكة الذكية" لتحسين التواصل التقني والفعلي بين مديري الشبكة والمستهلكين والأخيرة تعتمد اعتمادا كبيرا على التطور الهائل في مجالات الاتصالات والكمبيوتر ومراكز التحكم في الطاقة الكهربائية. وقد أدى النجاح في الأبحاث والتطوير والتقدم الصناعي في تربينات الرياح وملحقاتها وألواح الفوتوفولتيك، الى الإقدام على اعداد الخطط للاستغناء عن جزء كبير من الاعتماد على طاقة البترول أو الطاقة النووية، وقد اتفق الاتحاد الأوروبي على الوصول الى المنع الكامل لانبعاث الغازات الضارة بالبيئة من محطات الكهرباء عام ٢٠٥٠ وذلك بالإستغناء عن الوقود الأحفوري والإعتماد على طاقتي الرياح والشمس بجميع صورها ومختلف تطبيقاتها، والتنفيذ لهذا الإتفاق يجري على أفضل وجه ووصل في بعض البلاد الى ٢٠% و ٣٠%. وللوصول الى هذه النسب العالية فمن الضروري تطوير القوانين التي تحكم هذا المجال بما يسمح بالتالي :

-أن يتمكن المستهلك من تركيب وحدات توليد بالطاقة الشمسية أو طاقة الرياح، وتوصيلها بالشبكة عن طريق عدادات الطاقة الذكية وبذلك يكون من الممكن أن يوصل طاقته الزائدة الى الشبكة أن يكون هناك قانون لكيفية الحساب مع المستهلك على الطاقة الفائضة أو ما يسمى "تعريف التغذية للشبكة".

-أن تحرر الشبكة من الاحتكار ويسمح لمستثمرى القطاع الخاص بإنشاء محطات الطاقة الجديدة وشبكتها، خاصة فى الأماكن البعيدة والمناطق السياحية. السرعة فى اصدار كود الشبكة وهو الذى يحدد المستلزمات والمواصفات الفنية الضرورية لأى وحدة توليد تدخل على الشبكة، وهذا الكود ذو أهمية عظمى فى الحفاظ على ثبات ائزان الشبكة والحفاظ على الجهد والتردد فى الحدود المسموح بها يظن أغلب الناس أن وجود الرياح والشمس الساطعة فى بلادنا طول العام سبب كافى لأن نقوم فوراً بتحويلها الى كهرباء بدلاً من الغاز أو البترول وهما المتجهان الى النفاذ فى أقل من ١٠٠ عام، ولكن صاحب القرار فى هذا الشأن سيواجه بما يلي - بمدى النقص المتوقع فى الوقود الغازى أو السائل وهو ما ظهر جلياً فى أزمة صيف ٢٠١٢. الوقت اللازم لإنشاء محطات القوى النووية، وبناء على الاحصائيات المنشورة فإن تكلفة انشاء الكيلو وات فى المحطات النووية تبلغ حوالى ٤ الى ٥ مرات الكيلو وات فى المحطات الحرارية بنظام الدورة المركبة، وتصل تكلفة الكيلو وات ساعة (بدون تكلفة النقل للمستهلك) حوالى ٩٠ الى ١٤٠%، وهذا على أساس عمر افتراضى ٥٠ عاماً. تكلفة انشاء الكيلو وات فى مزارع أو وحدات الرياح تبلغ حوالى ٣ الى ٤ مرات الكيلو وات فى المحطات الحرارية بنظام الدورة المركبة، وتصل تكلفة انتاج الكيلو وات ساعة (بدون تكلفة النقل للمستهلك) من الرياح حوالى ١٢٠ الى ١٤٠% من تكلفة المحطات الحرارية بالوقود الغازى، وهذا على أساس عمر افتراضى ٣٠ عاماً. وتمائلها فى تكلفة الإنشاء وتكلفة الكيلو وات ساعة محطات تركيز القوى الشمسية (CSP).

-تبلغ تكلفة انشاء الكيلو وات فى المحطات الشمسية بأسلوب الفوتو فولتيك أو التركيز حوالى ٢ الى ٣ مرات الكيلو وات فى المحطات الحرارية بنظام الدورة المركبة، وتصل تكلفة الكيلو وات ساعة هنا (بدون تكلفة النقل للمستهلك) حوالى ٢٠٠ - ٣٠٠% من تكلفة المحطات الحرارية بالوقود الغازى، وهذا على أساس عمر افتراضى ٣٠ عاماً ونسبة سطوح ٢٥%.

والخلاصة هنا أن المحطات الحرارية بنظام الدورة المركبة تظل أفضل الاختيارات فى حالة توفر الوقود، ولكن هذه الوفرة أصبحت بعيدة المنال، وأصبحت المفاضلة بين التكنولوجيات التى لا تعتمد على الوقود الأحفورى كما يلي :

-أرخص تكلفة للكيلو وات ساعة يمكن توليده من المحطات النووية، ولكن يحتاج انشاء المحطات النووية الى ١٠ سنوات على الأقل بتكلفة عالية وبتدبيرات أمنية عالية، وعليه من الممكن أن تكون المحطات النووية جزءاً من خطة طويلة المدى.

-الكيلو وات ساعة من طاقة الرياح يعتبر أعلى قليلاً من الطاقة النووية، ويستغرق انشاء مزرعة الرياح حوالى ثلاث سنوات وبذلك يجب استغلال جميع المناطق المناسبة لإنشاء مزارع الرياح وتشجيع الصناعة المحلية فى هذا المجال حتى يمكن خفض تكلفة الانشاء وعلى قدم المساواة من الناحية الإقتصادية مع مزارع الرياح يكون الإختيار هو انتاج الكهرباء من محطات تركيز الطاقة الشمسية (CSP) فى وحدات كبيرة نسبياً (حوالى ٥٠ الى ٢٠٠ ميغا وات) وقد تم انشاء مئات منها حول العالم وتزيد قدرتها الكلية فى الولايات المتحدة فقط عن ٥٠٠ ميغا وات والمخطط حالياً انشاء ما يزيد عن ٢٧٠٠٠ ميغاوات، وتحتاج هذه المحطات الى حوالى ثلاث سنوات لتنفيذ مشروعاتها.

مع التقدم فى الابحاث فان انتاج الكهرباء من الطاقة الشمسية بطريقة "الفوتوفولتيك" يكون الاختيار التالى بعد طاقة الرياح ومحطات CSP، وإنشاء أو تركيب وحدات توليد الكهرباء بطريقة الفوتوفولتيك يمكن تنفيذه فى عدة شهور تقل عن السنة الواحدة لو توفر الدعم المالى والمساحة الضرورية حيث أن كل ١٠٠٠ كيلو وات يحتاج حوالى ١١٠٠٠ متر مربع، وبذلك يناسب التركيب على أسطح المنازل والمتاجر الكبرى والجراجات وهناك مثال ممتاز لذلك فقد قامت أغلب المتاجر الكبرى فى الولايات المتحدة بتركيب وحدات فوتوفولتيك على أسطحها بلغت حوالى ٧٠٠ ميغاوات. وقد نقلت جريدة الأهرام يوم ١١ و ١٢ أكتوبر خبرين هامين فى هذا الخصوص وأولهما افتتاح محطة طاقة شمسية صغيرة فى أحد قرى الوادى الجديد، والآخر قيام أحد الشركات بالاتفاق مع واحدة من كبرى الشركات الصينية على تسويق منتجاتها من وحدات الفوتوفولتيك فى مصر واعتزام الشركة فى البدء فى تركيب وحدة توليد على سطح مبناها كمثال على امكانية تطبيق ذلك فى مباني أخرى، ولكن هل شركة توزيع الكهرباء ستسمح بنوصيل هذه المحطة بالشبكة بدون اصدار القوانين اللازمة؟ الوسائل الأخرى لاستغلال الطاقة الشمسية.

الهدف الأساسى من هذه الوسائل هو خفض الاعتماد على الوقود الأحفورى والاعتماد بدلاً منه على الطاقة الشمسية المتوفرة، وبذا نحافظ على البيئة ونوفر فى استغلال المصادر الطبيعية من الغاز والبترول. وهناك تجارب وتطبيقات ونماذج لهذه الوسائل فى مصر وبلاد العالم المتقدم والنامي. ففي مصر تم فى الماضى تركيب سخانات الشمسية منتجة محلياً فى مشاريع اسكانية عديدة ولكن لا نرى دعاية أو تطوير لهذه الفكرة على المستوى العام أو الخاص، علماً بأن سخانات المياه بالكهرباء تستهلك جزءاً كبيراً من فاتورة الاستهلاك الشهري للمنازل، وسخانات الغاز تواجه مشكلة عدم توفر أنابيب الغاز فى القرى والمدن البعيدة عن شبكات الغاز. لقد أصبح من الضرورى ادخال الطاقة

الشمسية كمكون أساسي لتوليد الطاقة الكهربائية على نطاق واسع كوحدة صغيرة أو محطات مركزية مما يساهم في الحفاظ على البيئة بمنع الغازات الضارة وعلى الثروة القومية من الغاز والبتروول ويمكن تنفيذ مشروعات الطاقة الشمسية في وقت قصير مقارنة بمصادر الطاقة الأخرى، ولكن لا يزال سعر الطاقة الكهربائية على مدى عمر هذه الوحدات أعلى من الطاقات الأخرى، والأمل في انخفاض أسعار معداته نتيجة لتطور الأبحاث وأساليب التصنيع في خلال السنوات القادمة. ويجب أن تشجع الدولة المستثمرين وصغار الصناع لإنتاج وتسويق السخانات والطباخات الشمسية بأسعار توريد وتركيب في متناول الجميع.

١٤٤ - ٧ سنوات، لا هم له فيها سوى أن يطرق كل الأبواب، مناشداً كل المسؤولين النظر بعين الاعتبار لاختراعه الذي سيغير وجه الحياة في مصر حسب وصفه، دون أن يلتفت إليه أحد، رغم تحذيراته التي يطلقها من آن لآخر: ما زلت أرفض كل العروض الأجنبية لتبني اختراعي. محمد متولى المصرى، الطالب في كلية التربية النوعية قسم حاسب آلى، اعتاد أن يسير حاملاً معه كل الأوراق التي تثبت اختراعه، بدءاً من براءة الاختراع، وصولاً إلى خريطة تنفيذه، ويشرحه: «إذا طبقوا اختراعي ستكون الدولة الوحيدة في العالم التي لا تحتاج إلى بتروول سواء في الطائرات أو الدبابات أو جميع أسلحة الجيش، وستولد الطاقة الكهربائية ذاتياً من هذا الجهاز الذي اخترعته دون أى تكاليف». وأضاف: «المشروع يعتمد على استخدام الطاقة المغناطيسية لإنتاج طاقة كهربائية، وهي فكرة مستمدة من النظام الكوني» وأكد محمد أنه حصل على براءة اختراع وأن دولاً عديدة طالبت به بالسفر إليها وتبني اختراعه لكنه رفض، وقال: «طرقت كل الأبواب الحكومية ولم يصغ أحد إلي، حتى إنني ذهبت لقصر الرئاسة عندما كان مبارك رئيساً لمصر ولم يقابلني أحد، وتركت له خطاباً قلت فيه: «كم عانيت بسبب هذا الاختراع وكم من إهانة لقيتها، ولكن حبي لهذا البلد هو ما جعلني أريد مقابلتك لكنني لم أتمكن.. ومش عايز، أسيب البلد وأفيد الأجانب ومصر محتاجة لي. وقال: الآن بعد زوال النظام، هل من سبيل لتنفيذ اختراعي.

١٤٥ - **إثارة الطرق بالطاقة الشمسية** : أولاً أن الاستعانة بخلايا الطاقة الشمسية لإضاءة الطرق هي الحل الأوفر والأفضل بين تقنيات إضاءة الطرق إذا نظرنا للمستقبل والحاجة الماسة لتوفير الطاقة وهو ما يتبع بالفعل علي الطرق السريعة في عدد كبير من دول العالم وفي عدد محدود من اللوحات الاعلانية علي الطرق الصحراوية بمصر ثانياً: في حالة الاستمرار بنفس نظم الإضاءة فمن الأجدى استخدام مصابيح LED لإضاءة الشوارع لأنها أوفر في استهلاك الكهرباء وكفاءتها ٦٠% أفضل من المصابيح التقليدية وعمرها الافتراضي يتعدى العشر سنوات طبقاً للدراسات العلمية الدولية . الابتكار لا يوفر في استهلاك الكهرباء ولكن في تكلفة إنشاء اعمدة الإضاءة بالطرق ولذلك فالابتكار قد يصلح للطرق الجديدة او القري التي لم تصلها الكهرباء بعد وأن هناك اختلافاً كبيراً بين إضاءة الطرق السريعة وإضاءة الطرق بوسط المدينة للمارة والسيارات سواء في معدل الإضاءة المطلوب او المسافة بين أعمدة الإضاءة وهناك معايير دولية لهذا الأمر . واخيراً مشكلات كبرى بمصر تزيد من كاهل التكلفة العامة لإضاءة الطرق مثل سرقة الباعة الجائلين للكهرباء من اعمدة الإضاءة ووجود مخالفات ببعض القري في حساب الكهرباء المستهلكة علي الطرق اضافة الي استمرار اضاءة الشوارع العديدة في ساعات النهار دون ادنى مبرر لذلك الا استفاداً للطاقة الكهربائية الزائدة عن الحد.

١٤٦ - **أسرار اللون الأزرق** : عهدنا بالألوان يرتبط بما سطره أستاذ علم الاجتماع الفرنسي ميشال باستورا أكبر مرجعية في عالم قوس قزح .. فغير مشواره الأكاديمي الطويل كرس جل أبحاثه لدراسة الألوان ورموزها ودلالاتها وأساقها المتنوعة التي تخلق فيضا من المشاعر يختلف من فرد لآخر .. وهو محق في ذلك تماما .. فاللون في حد ذاته محايد، لكننا نضفي عليه من الإشعاعات ما انعم الله بها على كل منا وتختلف بدورها في طولها وعرضها وذبذباتها وتردداتها .. فالإنسان تنبعث منه إشعاعات ويستقبل أيضاً من محيطه اشعاعات وذبذبات لونية .. وعبارة «أنت منور» التي نتداولها جميعاً على سبيل التثناء والمديح تحمل قدراً كبيراً من الصحة .. فاللون يتفاعل مع البشر كل على حدة من خلال استقبال العين (لدينا ثلاثة مستقبلات مخروطية (تترجم هذه الطاقة إلى لون .. ونحن نستقبل ثلاثة ألوان فقط : الأزرق والاصفر والأحمر .. ونرى بقية الألوان من خلال خلط هذه الألوان .. لذلك فوقع اللون على النفس يختلف من شخص لآخر .. ومن هنا تتفاعل هذه الذبذبات لتحدد كيمياء العلاقة مع اللون تفضيلاً أم استبعاداً .. بعض الألوان تكون مثار فنتة بما تحمله من وهج وضياء مثل الأحمر .. تشعرك كما لو أن شلالاً من حرارة الشمس ينهمر في محيطك .. فيغمرك بغلالة من الانفعال الوجداني والشبق أحياناً، والحماس المتأجج أو الثقة بالنفس والمرح .. فاللون الأحمر من أطول الموجات الضوئية لكنه أيضاً لون العنف والقوة .. الأحمر يرمز لفران الدم .. والكلمة جذرها للغوى (حمر) يقال عنه أيضاً إنه لون رايح دائماً .. من أجمل ما قيل عن الألوان شعراً البيت الذي نظمته صفى الدين الحلبي وجمع فيه أربعة ألوان: بيض صنائنا سود وقائنا خضر مرابنا ، حمر مواضينا فيما اكتسب اللون الأسود دلالة سياسية تاريخية منذ أن كان شعاراً وزياً للدولة العباسية .. لتأتى داعش بأفعالها وزمانها لتضطفيه من بين كل ألوان الطيف .. وحققاً الأسود يليق بهم .. فعالم الاجتماع الفرنسي الكبير روجيه باستيد لفت انتباهنا إلى فن ملامسة المستوى الانفعالي الذي يزيد اللون رسوخاً أو قلقة من خلال انعكاسات الروح ومكامن الطاقة والحيوية لدى البشر .. ومن خلال شروحه وتفسيرات علماء الإنثروبولوجي لتأثيرات الألوان في العصر الحديث على سلوك البشر لاكتشاف حنايا اللطف

وسحر المبهم الخافت الخاص ببعض الألوان.. مثل البنفسجي والوردي .. قالها توفيق الحكيم منذ زمن بعيد «: الدين والفرن كلاًهما يضاء من مشكاة واحدة في الدين هي السماء وفي الفن هي الإلهام .. «فاللون البنفسجي يرتبط بالفكر والروحانيات بينما يمتلك اللون الوردي القدرة على إحداث حالة عجيبة من السكينة والهدوء حتى لو في السجون العامة بين المجرمين بناء على تجارب ودراسات .. ما أجمل أن يكون الإنسان جميلاً وصانعاً للجمال أيضاً هذا ما نتعلمه من قراءتنا في خريطة الألوان العالمية .. وارتباطها بالحالة النفسية .. قل لي ما هو لونك أقل لك من أنت !! في آخر مسح عالمي أجرته «YouGov» منذ أيام ترعب اللون الأزرق على قائمة اللون الأكثر شعبية على مستوى العالم وكانت شعبيته في هذه الدول العشر على التوالي «: بريطانيا – ألمانيا – الولايات المتحدة الأمريكية – أستراليا – الصين – هونج كونج – ماليزيا – سنغافورة – تايلاند – إندونيسيا .. «يليه في الشعبية اللون الأحمر والأخضر .. فإذا كان اللون مرتبطاً وجدانياً بالذوق الخاص ويخضع في إطاره الأوسع لدائرة أكبر قليلاً من الذوق العام .. فكيف اتفق العالم على لون واحد ؟ .. في الوقت الذي نشهد فيه صراعات وخلافات في كل بقعة من الأرض بين أنصار المذهب الواحد .. فالإسلام اشتبك بالإسلام على حد تعبير نزار قباني منذ عقود واشتعل الوضع الآن أضعافاً مضاعفة بين السنة والشيعية .. ما هو سر وسحر الأزرق ؟ سؤال توقفت أمامه طويلاً فأى لون يحمل معنى ودلالة ورسالة وثقافة .. والألوان تستأثر بمزاجنا العام .. الأزرق لون بارد يرتبط بالهدوء والتحفيز والرزانة والذكاء والسلطة .. لون مشحون في العربية بمشقات نذيرة بالزبانية والهلاك «اليوم الأزرق» «يوم الصعاب والمجابهة .. الجذر (يرتبط بالخسارة التي لا تعوض .. كان مرفوضاً من الحضارة الرومانية والإغريقية الاحتكاك بالثقافات الأخرى غير معادلة اللون في أوروبا وتحديداً في القرن الثاني عشر .. حين أصبح رمزاً للغرب المسيحي لارتباطه بالسيدة العذراء .. اتخذته كل المنظمات الدولية شعاراً .. هو لون محايد لا يشذ في أوركسترا التناغم .. هو لون الجينز المتوافق عليه عالمياً .. هو الأزرق الملكي الذي يجرى في عروق الاستقرائية الأوروبية .. الأزرق مرآة عاكسة للون كوكبنا الأزرق الذي يتجلى في الأثير الأزلي .. مع قبة السماء .. لا تندب حين تعلم إذن أن 53% من أعلام دول العالم تحتوي على اللون الأزرق .. الأزرق يروق للأمريكيين .. وإن كان يرمز أحياناً للإحباط .. فهم كما يقال: يغنون بالأزرق ويشعرون بالأزرق Sing the blues and feel blue التصورات النفسية والفلسفية عن هذا اللون لا تنتهي في قاموس الألوان .. فالمفردات الدالة على تبايناته ما أكثرها: الأزرق النيلي والبترولي والأزرق السماوي والأزرق الغامق والأزرق اللازوردي .. هو لون الأحجار ولون الحدائث ولون أشهر مراحل بيكاسو .. من أجمل التفسيرات التي قيلت عن الحضور القوي لهذا اللون في الثقافة الفرنسية .. بعد أن اختير كأحد الألوان الأساسية لعلم فرنسا .. إن اللون الأبيض يشير إلى الملكية .. فيما يرمز الأحمر للثورة .. ويأتي اللون الأزرق ليحدث التوازن المطلوب بين الفرقاء .. الذهنيات تتغير وجماليات الألوان تختلف من عصر لآخر .. لكن الخبراء الذين رصدوا هيمنة اللون الأزرق على كل الوسائل التكنولوجية الحديثة ووسائل الاتصال الاجتماعي توصلوا إلى أن اللون الأزرق مسيطر بحوالي 40% على شبكات «فيس بوك» وتويتر ولينكد وانستجرام .. وغيرها .. ويتوقعون أن تستمر هذه السلطة اللونية بنفس العنفوان لمدة لا تقل عن 60 عاماً في كل المجالات. أثبتت الدراسات أن الألوان تزيد الاعتراف بالعلامة التجارية بنسبة 80% وفي هذا الصدد يتصدر الأزرق في معظم «اللوجوهات» «هو لون البحار والمحيطات .. هو اللون الذي توافق العالم عليه .. وإن كان لكل منا لونه الخاص منذ نعومة أظفاره. الألوان تحدد طاقتنا وعلم «الفنح شوى» «المعنى بطاقة المكان وأصوائه يولى غاية خاصة للألوان والفراغ لإطلاق الطاقات .. يوجد علاج بالألوان لتخفيف التوتر والألام .. بعض شركات الطيران لا تسمح بوجود اللونين الأصفر والرمادي على مقاعدها لأنهما يساعدان على الشعور أكثر بالدوار .. صلة وثيقة بالاتجاهات العامة وأنماط الاستهلاك .. في دراسة أجرتها هذا الشهر رابع أكبر شركة كيمياويات في الدهانات والتغليف .. جاءت النتائج لتؤكد تفضيل الأمريكيين الألوان المحايدة على التوالي في السيارات: الأبيض في الصدارة يليه الفضي ثم الأسود والرمادي ووفقاً للمسئول الأول عن تصميم الألوان والعلامات في شركة سيارات شهيرة علق على هذه النتيجة بقوله: إن السيارات الفضية تستعيد قيمتها أكثر من أي سيارة أخرى عند إعادة بيعها بنسبة .. 10% فيما يفضل الرجال الأبيض أكثر قليلاً من النساء.

١٤٧- نقطة التقاء كبرى جمعت بين الألوان والعلم مؤخرًا .. منذ اكتشاف مادة «Vantabalck» المادة الأكثر سواداً في العالم والتي تستطيع أن تمتص 99.9% من الضوء حتى إن أي صورة ثلاثية الأبعاد .. تبدو ثنائية الأبعاد الأمر الذي يؤهلها للمساهمة في زيادة حساسية أجهزة الاستشعار عن طريق ضخها في خطوط نانو كربونية أرفع من الشعرة مائة ألف مرة .. بعد أن يصبح الأسود حاضناً للطاقة يبدو لك المشهد كما لو كان نقياً أسود يجهد العين حتى تستخلص صورته الحقيقية. الأسود الوقور هو اللون المهيمن على مخاوف كل البشر .. نذير الأحران والفقء .. لون العدمية في أوروبا والعبث في الستينيات .. وهو لون الفخامة والأناقة والبريق والألق .. وجنيات الليل التي لا تخرج إلا من أحشاء الظلام لتشتبك مع الحواشي في فستان أسود بديع ببريق آخاذ جدير بملوك وأميرات يحتفون بسحر الغموض .. لون الجمال في العيون والشعور والغياب والحضور في أن .. اللون الذي يمنح معنى لكل الألوان .. لون السلطة والقيادة والمنزلة الرفيعة .. لون الطهارة والقداسة والروحانية في أروع تجلياتها .. كساء الكعبة الشريفة القشيب المحلى بدموع العين وخيوط الذهب .. لا عراك بين الأسود والأبيض في الثقافة العربية .. لا عنصرية لونية .. الفضاء مفتوح

لانتقال بين الضفتين تدريجياً .. هو تداخل بين الليل والنهار (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) .. يوظف اللون الأخضر لون الأمل والمصير والقدرة .. لون المائدة الخضراء والدولار الأمريكي .. لون الثروة والنماء .. وسهولة الانحماة من اللوحات الفنية –أسرع الألوان زوالاً –ربما لخبريته .. لون الوسط والاعتدال .. اللون المفضل لسيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .. لون الفرح والنضارة .. لون الفراشات وملهم الشعراء .. «خضرة عينها أغوت الفراشات بالإقامة» (والقائمة لا تنتهى .. فالألوان همزة وصل بين الفنون والعلوم والديانات والفلسفة وتوجد فى ألمانيا كلية خاصة بدراسات الألوان. والسؤال الذى يطرح نفسه بعيداً عن ارتباطنا بها كما رأينا .. إذا كان العالم استطاع الاتفاق على اللون الأزرق .. فلماذا تعجز أمريكا عن الإتيان بالجن الأزرق لكى تخلصنا من داعش .. نحن نعيش الآن فى المرحلة الداعشية السوداء بأطيافها وظلالها الزرقاء فى كل العالم العربى .. نسأل الله اللطف فى ليلة بيضاء من غير سوء.

١٤٨- أفران الأسمنت - القمامة بديلاً للغاز الطبيعي : صناعة الأسمنت من الصناعات الشرىة جداً فى استهلاك الطاقة إذ تستحوذ وحدها على ٨٠% من إجمالى الطاقة اللازمة لكافة الصناعات عالمياً، واستخدام المخلفات الصلبة كوقود فى أفران الأسمنت يعتبر من التكنولوجيات المطبقة عالمياً بعدما أثبتت التجارب نجاح استخدام الوقود البديل بما يحتويه من مكونات عضوية قابلة للاحتراق ومكونات غير عضوية تتحد مع مكونات الكلنكر (خام الأسمنت) مكونة جزءاً من المنتج النهائى، أما أفران الأسمنت فتتميز بخواص تجعلها مثالية لاستخدام الوقود البديل من حيث القيمة والاحتراق الآمن، إذ يزيد من ارتفاع درجة الحرارة التى تزيد على ١٤٠٠ درجة مئوية كما تصل درجة اللمب إلى ٢٠٠٠ درجة مئوية ولا تتعدى فترة بقائها أكثر من ٤ ثوانى، والمشروع المصرى بنى سوف يقام بنفس المواصفات والمعايير العالمية، ويتم من خلال دراسة تقييم الأثر البيئى للتعرف على جميع أبعاده، ومدى ملاءمته للبيئة والمجتمع وتوافقه معهما، وتضيف الدكتورة مى كمال رئيس مركز البحوث البيئية بجامعة القاهرة، إن إحلال الوقود البديل يتم بمعايير علمية دقيقة تعد من مصادر لموارد الطاقة المتجددة، والتى تمد الأفران بطاقة حرارية تعادل الطاقة الناتجة من الغاز الطبيعى مع احتفاظها بالتكلفة المالية الأقل على المدى البعيد، ووجد أن التركيب الكيمائى للمخلفات الصلبة المختارة يتوافق مع الغاز الطبيعى، وبرنامج الوقود البديل الذى تم اختياره يتوافق مع المتطلبات القومية المصرية خاصة استراتيجية إدارة المخلفات. وعن توافق التطبيق مع البيئة تقول الدكتورة هانم سباق الأستاذ بكلية الهندسة: لا يمكن استخدام أى مخلفات، لها آثار صحية أو بيئية ضارة كوقود بديل مثل المخلفات التشريحية للمستشفيات أو التى تحتوى على الإيسبستوس أو الإليكترونية أو المشعة أو القابلة للانفجار أو المخلفات المنزلية غير المفروزة.

١٤٩- فرن بالوقود الحيوى : أكدت وزارة البيئة ستقوم على الفور بإجراء دراسة شاملة لأول فرن منزلى يعمل بالوقود الحيوى والذي ابتكره اللواء صلاح المعداوى محافظ الدقهلية مشيراً الى أن الدراسة ستشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للفرن الجديد وكذا دراسة مدى الحاجة لإدخال تعديلات على الفرن الجديد من عدمه ان خطة الوزارة تستهدف استثمار المخلفات الوراكية التى تصل الى ٣٠ مليون طن بصورة اقتصادية وأن نجاح استخدام الفرن الجديد سيكون احد الوسائل الهامة لاستثمار تلك المخلفات الاستثمار الأمثل كما سيشجع فرص عمل للشباب سواء فى إعادة تدوير القمامة أو إنتاج الفرن أو صيانتته وتوزيعه من جانبه أكد المحافظ ان الفرن الجديد سيحد من مشاكل وأزمات البوتاجاز علاوة على انه يحل مشاكل المناطق النائية حلاً جذرياً وأشار الى ان الاحتراق داخل الفرن احتراقاً كاملاً وانه تقرر إنتاج ٣ احجام من الفرن الجديد.

١٥٠- طوب من مخلفات المباني : توصل فريق من هندسة طنطا لإنتاج الطوب، الذي يستخدم فى البناء، من مخلفات المباني عديمة الفائدة. إن الهدف من هذا المشروع هو التخلص من ٥٠٠٠ الى ٧٠٠٠ طن من مخلفات الهدم شهرياً خلال العام الأول وهذا المشروع ينتج ٩٦٠ ألف طوبة شهرياً خلال العام الأول كما يسهم فى مساعدة الدولة والمحافظة على مواردها الأولية والاستفادة من مخلفات البناء التى توجد فى الشوارع وتحويلها من مشكلة الى مورد للمجتمع. ويتم بإعادة تدوير مخلفات الهدم والبناء وتحويلها الى منتجات اسمنتية صديقة للبيئة وعالية الجودة وقد شارك الفريق بهذه الفكرة فى مسابقة Cairo Startup للشركات التكنولوجية الناشئة وحصل على المركز الثالث.

١٥١- وادي السيليكون : حقيقة واحدة تقول: إن شبكة الكهرباء فى مصر متدهورة للغاية، وأن حجة زيادة الأحمال لم تعد مجدية، وإمدادات الوقود على وشك النفاد خلال سنوات قليلة، ولم يعد انقطاع التيار الكهربائى عن المنازل مقتصرًا على أشهر الصيف فقط بل امتد لفصل الشتاء أيضا. وفى ظل هذه الأزمة لم يعد أمام مصر سوى الاتجاه إلى الطاقة البديلة. فالرمال والشمس هي أكبر موارديننا المهمة والتى من الممكن استثمارها للحاق بركب الدول المتقدمة فى القرن الحادى والعشرين من خلال مشروع السيليكون الذى يقام حالياً بوادي التكنولوجيا بشرق الإسماعيلية، الذى عاد من أجله العالم المصرى الدكتور محمود الشريف أستاذ المواد وعضو لجنة الخبراء الدولية للحكومة الكندية فى البحوث العلمية والتكنولوجيا. إن مشروع السيليكون يضم بداخله ١٠ مشروعات تكنولوجية متكاملة ويبلغ رأسماله الكلى ١٢ مليار جنيه، ويهدف إلى تصنيع خلايا الطاقة الشمسية بدلا من استيرادها بمليارات الجنيهات، مما يسهم فى بناء الاقتصاد المصرى وينقل مصر إلى مصاف الدول المتقدمة والمصدرة للتكنولوجيا فى أقل من ٥ سنوات. وتمثل الطاقة الشمسية عماد ٣ مشروعات ومصانع، وخلال ٦ أشهر سيتم إنشاء مصنع لتجميع وحدات الطاقة الشمسية وإنشاء مزرعة طاقة شمسية

بقدره ١٠ ميجاوات، ثم إنشاء مصنع لتنقية الرمال وإنتاج رقائق السيليكون ثم تحويلها إلى خلايا من الطاقة الشمسية بعد معاملتها إلكترونياً، بعد ذلك يتم إنشاء مزرعة للطاقة الشمسية بقدره ٢٠٠ ميجاوات بصناعة مصرية ١٠٠% على مساحة ٨٠٠ فدان، تعادل ٢٠% من إنتاج السد العالي للكهرباء .

أن هذه المشروعات تتم وفق خطة مدروسة على مدار ٦ سنوات، حيث بدأنا بالطاقة الشمسية لأنها أسهل تلك المشاريع وتكلفتها أقل، علاوة على أن الخبرات والكفاءات متوفرة، وبالتالي ستكون أسرع في الإنشاء ولها عائد. وخلال عشر سنوات سنتمكن من التنافس مع دول مثل ماليزيا وتركيا والهند. وادي التكنولوجيا. مشروع قومي. أن مشروع "وادي السيليكون" يعد من أهم المشروعات التي يضمها "وادي التكنولوجيا"، ويتوقع أن ينقل مصر اقتصادياً بقوة إلى مصاف الاقتصادات العالمية الكبرى. وأوضحت أنه تم تخصيص 50 فداناً لهذا المشروع، وأنا في انتظار الدراسات التفصيلية للمشروعات التي يحويها مشروع وادي السيليكون، وأكدت أن مخطط "وادي التكنولوجيا" يسمح بإقامة ١٧ منطقة صناعية على مساحة ٣٧% من مساحة الوادي المقدره بنحو ١٦٥٠٠ فدان. مشيرة إلى أن مشروع وادي التكنولوجيا يعد أحد المشروعات القومية ويهدف لاستحداث مجتمع عمراني جديد بمنطقة شرق القناة يعتمد أساساً على الصناعات عالية التقنية، ومن أهم المشروعات الأخرى المخطط إقامتها في وادي التكنولوجيا مشروعات الطاقة المتجددة والصناعات الطبية والبرمجيات والتصميم والإلكترونيات والإلكترونيات الدقيقة والاتصالات. وأضافت أن "وادي التكنولوجيا" الذي يقع بمنطقة إقليم السويس ويخطط له أن يكون مركزاً لوجيستياً عالمياً، يهدف إلى تحويل مصر إلى دولة منتجة ومصدرة للتكنولوجيا المتقدمة على الجانب الآخر وافق مجلس الوزراء منذ أشهر على الخطة الشمسية المصرية والتي تهدف لتأسيس محطات لتركيز الطاقة وفوتوفولتية بقدره ٣٥٠٠ ميجاوات بحلول عام ٢٠٢٧. وللبدا في التنفيذ الجدى لهذه الخطة أمر الرئيس مرسى منذ أيام بتخصيص ٣٦٢٢ فداناً، من أراضي الدولة بمركز كوم امبو بمحافظة أسوان - مقر السد العالي، لصالح هيئة الطاقة الجديدة والمتجددة. العالم كله ينتج الآن إلى الطاقة الشمسية، فقد أعلنت اليابان أنها بحلول عام ٢٠٣٠ ستكون الطاقة الشمسية هي الطاقة الوحيدة للكهرباء، ومن أجل ذلك أعطت تحفيزات للمستثمرين لديها لاستخدام الطاقة الشمسية وبناء المحطات لتوليد الكهرباء. إن مصر تحصل على نسبة كبيرة من الإشعاع الشمسى تتراوح بين ١٩٧٠ و ٣٢٠٠ كيلو وات ساعة على المتر المربع سنوياً، مما يتيح الكثير من الفرص التنموية والاقتصادية جراء استغلالها الطاقة الشمسية المتاحة لديها. ويرى الخبير المصرى الألماني أن الجدى الاقتصادية من استخدام الطاقة الشمسية لم تعد كما كانت فى السابق باهظة التكاليف، حيث تراجعت أسعارها بشكل ملحوظ خلال السنوات الماضية نتيجة لزيادة التصنيع بكميات كبيرة وارتفاع حدة المنافسة بين الشركات المختلفة مما ساعد على تطور هذه التكنولوجيا وإثبات جدارتها بعكس أسعار الطاقات الأخرى التى ترتفع بشكل جنونى، فحسب دراسات دولية عديدة فإن أسعار الطاقة الشمسية سوف تقل بينما أسعار الغاز والفحم الحجرى والبتترول سوف ترتفع لندرتها من ناحية أخرى، ترى الدكتورة إيمان المحلاوى رئيس قسم الطاقة المتجددة بالجامعة البريطانية بالقاهرة أن مصر تتمتع بثروة بشرية هائلة، ولكن المشكلة هي أن جميع تلك الجهود تتم بصورة منفردة من أطراف عديدة مما يسبب التكرارية لنفس النشاط بلا جدوى، وكذلك يفقد المجتمع العلمى والصناعى لمنظومة تضع خريطة الطريق الواجب اتباعها للوصول بمصر الى برنامج عملى قابل للتنفيذ هدفه تمكين المصريين من استغلال طاقتهم وبناء محطاتهم ووسائل نقل الطاقة ليكون العائد لهم فى المستقبل ولا نفاجى بعد كل هذا الوقت والجهد بأننا نشترى طاقتنا من شركات أجنبية تحتكر سوق الطاقة العالمى.

١٥٢- **تحفيز الطاقة فى الجسم (حالة نشاط دائم):** من أجل تحفيز الطاقة الموجودة فى الجسم وبقاء الجسم والذهن فى حالة نشاط دائم، تحاول النساء اتباع طرق وإرشادات معينة لتبقى نشيطة وبأفضل حالاتها، حيث أجريت دراسة حديثاً إن أكثر من ٨١% من النساء العاملات يعانين ركود الطاقة فى مرحلة ما خلال اليوم، وخصوصاً فى منتصف النهار، وتتناول الكثير منهم الشيكولاته مثلاً لتعويض الطاقة التى فقدتها. يوضع خبير الطاقة أوليفر جراي أن شحن الطاقة يعتمد على العادات اليومية، ويدلنا من خلال نصائح وإرشادات نشرتها مؤخراً مجلة سيكولوجي "Psychology"، لتعويض الطاقة المفقودة كالاتي: يستحسن النوم مبكراً، والإستيقاظ مبكراً، فهذا يتيح أفضل نوعية نوم، ويوفر الوقت فى الصباح لتناول وجبة الإفطار. ينصح بمحاولة الابتعاد عن وسائط التكنولوجيا على الأقل ساعة قبل النوم لتحسينه، البقاء ببساطة بعيداً عن التلفزيون، والهاتف، والكمبيوتر أو أى أجهزة مماثلة. تناول وجبة خفيفة مساءً، مثل البروتين مع الكثير من الخضروات، وليس الكربوهيدرات الثقيلة، فمثل تلك الوجبة، تعزز الطاقة لديك، وتساعد فى تخفيف الوزن. اشربي على الأقل ١.٥ لتر من المياه يومياً، يمكن أن يشمل ذلك شاي الأعشاب .

التركيز على شيء واحد فى وقت واحد، والطاقة الخاصة بك وتحسين الأداء . ابدئي نهارك كل يوم بالتمارين لمدة عشرين دقيقة، ويمكنك ممارسة اليوغا فى المنزل، أو المشي السريع عشرين دقيقة خلال فترات الاستراحة أثناء العمل .

١٥٣- **مشروبات الطاقة :** إن مشروبات الطاقة والتي انتشرت مؤخراً بشكل كبير لها العديد من الآثار السلبية على صحة الإنسان. "وقد حذرت دراسة حديثة نشرت مؤخراً فى عدد مايو ٢٠١٢ من مجلة طب الأسنان من الزيادة المطردة فى تناول مشروبات الطاقة خاصة بين المراهقين، حيث إنها تسبب أضراراً بالغة على الأسنان على وجه التحديد، لأن المستويات العالية من الحموضة التى توجد فى تلك المشروبات تسبب تآكل فى طبقة المينا بالأسنان. كما أن هناك

الكثير من الشباب يستهلكون مشروبات الطاقة، اعتقاداً منهم بأنها سوف تحسن من أدائهم الرياضي ومستويات الطاقة لديهم وأنها بوجه عام أفضل من المشروبات الغازية، إلا أن أغلبهم سوف يصدّم حينما يعلم أن هذه المشروبات تسبب تآكلاً في أسنانهم عن طريق زيادة الحموضة داخل الفم. وكان الباحثون قد درسوا مستويات الحموضة في ١٣ مشروباً رياضياً و ٩ مشروبات طاقة، وقد وجدوا أن هناك تفاوتاً بين الأنواع المختلفة وكذلك بين النكهات المختلفة للنوع الواحد. وكان الباحثون قد غمسوا عينات من مينا الأسنان في كل مشروب لمدة ربع الساعة، ثم غمرها في لعاب صناعي لمدة ساعتين، وكان يتم تكرار هذا الأمر نحو 4مرات في اليوم لمدة ٥ أيام، وكانت عينات المينا تخزن في بقية الأوقات في لعاب صناعي جديد. ووجد الباحثون أن طبقة المينا قد تعرضت لضرر بالغ بعد خمسة أيام فقط من بدء التجربة. كما وجد الباحثون أن الضرر مضاعف في مشروبات الطاقة مقارنة بالمشروبات الرياضية. إن تلك النتائج لا بد أن توضع في الاعتبار من قبل الآباء والأمهات لتحذير أبنائهم من خطورة تناول هذه المشروبات التي تسبب الضرر للأسنان ومن ثم زيادة تعرضها للتسوس.

١٥٤- **هرم حلوان لإنتاج الماء من الهواء** : تعتبر مشكلة نقص المياه من كبري المشكلات التي تواجه العالم كله، وبالأخص مصر، بسبب التزايد الكبير في الاعداد السكانية والتوسع في شتي المجالات التي تحتاج لوجود المياه سواء صناعياً أو زراعياً ولمواجهة تلك المشكلة توصل فريق بحثي بكلية الهندسة جامعة حلوان لإبتكار هرم من الفيبرجلاس لتكثيف البخار وإنتاج مياه صالحة للشرب. في البداية يقول مصطفى فاروق أحد أعضاء الفريق إن هناك طرقاً عديدة لتوليد مياه صالحة للإستخدام اليومي منها عن طريق الخلايا الشمسية أو عن بعض طرق تحلية المياه في دورات هندسية كبيرة للحصول على مياه صالحة، ولكن في المقابل يتم دفع اموال كبيرة لتوفير مصادر الطاقة اللازمة لتتقية المياه، ولكن الطريقة التي نقوم بالعمل عليها تستخدم مصدراً واحداً فقط من مصادر الطاقة وهو الشمس حيث إنه مصدر متجدد للطاقة ولن ينضب مع كثرة الاستخدام وغير مكلف على الإطلاق، وأيضاً جميع الدراسات الحديثة تشير الى أن مجال الطاقات الجديدة والمتجددة عامة والطاقة الشمسية هو ما نستطيع الاعتماد عليه في المستقبل، وما نقوم به هو استعادة الرطوبة من الهواء الجوي وتحولها الى ماء لاستخدامه في أغراض مختلفة حيث يعمل المشروع على فترتين خلال اليوم: الفترة المسائية ويكون الجهاز مفتوحاً لامتناسص الرطوبة الموجودة في الهواء الجوي بواسطة مادة ماصة للرطوبة مثل كلوريد الكالسيوم أو السليكا جيل، ثم تأتي الفترة الصباحية والتي يتم غلق الجهاز فيها ولكنه يكون معرضاً لأشعة الشمس من جميع الأوجه لنقوم بتسخين المادة الماصة للرطوبة ثم تبخيرها منها ثم يتم تكثيف البخار على أحد الاسطح ويتم تجميع المياه للإستعمال. أما عن المنتج النهاري فهو جهاز على شكل هرم جوانبه الأربعة من الفيبرجلاس الشفاف بداخله المادة الماصة للرطوبة بالإضافة الى أجهزة القياس ومخبر مدرج لتجميع المياه الناتجة، ويمثل المشروع أهمية كبيرة في مجال الهندسة والبحث الدائم عن المصادر وذلك لما يساعد فيه المشروع من حل لكثير من المشكلات والتي تمثلت في : مشكلة المياه حيث يمكن استخدامه في الاماكن النائية، ومشكلة التلوث حيث لا ينتج عن هذه التقنية أي ملوثات بيئية، ومن الملاحظ أن في مصر مساحات شاسعة من الصحاري والتي لا تتوفر فيها مصادر مياه صالحة للإستخدام الأدمي وهي عنغية بالرطوبة وكذلك الطاقة الشمسية مما يسمح بتطبيق فكرة المشروع بكفاءة كبيرة في هذه المناطق، وكما يوفر مصدراً لإنتاج المياه باستخدام الطاقة الشمسية بتكلفة اقتصادية بسيطة ويمكن تطبيق الفكرة لتلبية احتياجات المناطق النائية مثل سيناء، الواحات الغربية، ساحل البحر الأحمر بمياه صالحة للشرب. ويقوم الفريق البحثي بتطوير الجهاز بعد حصولهم على جازوية المبتكر الشاب، أما أعضاء الفريق فهم مصطفى فاروق وشادي جمال الدين دسوقي ومعتز محمد عباس وعمار حسين أمير وخالد سيد أمين وأحمد حامد محمد وسالم سعيد سالم وهيثم أحمد محمد ويوسف أحمد بديع وهذا الفريق قام بتنفيذ المشروع تحت اشراف د. محمد حسن أستاذ الطاقات الجديدة والمتجددة بهندسة المطرية ود. جورج وليام الأستاذ المساعد بهندسة حلوان.

١٥٥- **السد الذكي**: عرض ابتكار السد الذكي لتوليد الطاقة الكهربائية من مياه البحر بالمعرض السابع للاختراعات بالشرق الأوسط ممثلاً لجامعة المنصورة، والذي أقيم بدولة الكويت بمشاركة ١٧٠ مخترعاً من مختلف الدول، كما أختير مشروعه كأفضل مشروع على مستوى العالم لعام ٢٠١٤ من "منظمة الويبو" العالمية، وهي تصميم هندسي لسد متكامل داخل منطقة مياة مالحة لتوليد اكير طاقة كهربائية متجددة على مستوى العالم من خلال عمل نظام يشمل دمج ٣ طاقات داخل السد، هي الرياح، والشمس، والمياه بنظام معين، كما نجح في تحلية مياه البحر داخل السد بتكلفة تقدر بنحو ٢٠ % فقط من تكلفة تحلية المياه عالمياً.

ثالثاً : السياحة والفضاء :

١٥٦- **تصنيع الاغصير**: وبني نموذجاً أطلق عليه محرك دوامة من الخشب بطول ٢ قدم وسعة ٤ أقدام.. وهي قادرة على تأجيج دوامات صغيرة، ويعتقد أنها ستكون مصدراً من مصادر الطاقة علي كوكب الأرض... يمكن من خلال تلك الأغصير توليد بقدر ٣ آلاف مرة من الكهرباء المولدة في جميع أنحاء العالم اليوم، وعلي الرغم من أن الفكرة قد تبدو خيالية إلا أنها حصلت علي دعم من مختبرات الملياردير بيلر ثيل التي تمول الشركات المبتكرة- وفقاً لما جاء في تقرير لمجلة-PopularScience، وبدأ في التفكير في إمكانية توليد الطاقة العظمي من ارتفاع الهواء، وكان يعمل نظرياً من خلال عملية التقاط الطاقة عن طريق بخار الماء خلال ارتفاع الهواء، ثم أدرك أن بناء دوامة تسيطر عليها،

أو زوبعة، سيكون أكثر فعالية، لأنها ستكون أسهل لالتقاط الطاقة لتحريك الهواء عبر التوربينات لالتقاط الطاقة من خلال التكثيف، وقدم النموذج الأول له من محرك دوامة الغلاف الجوي (AVE) وهو الآلة التي تنتج الأعاصير البسيطة- في عام ٢٠٠٥.

وحتى الآن تم بناء سبعة نماذج، علي الرغم من أن كل النماذج أنتجت دوامات تحت ٢٠ متراً في الطول، وهذه البؤر الصغيرة لا تولد سوي كمية ضئيلة من الطاقة، كلما زاد حجم الدوامة تزيد كمية الطاقة المنتجة أضعافاً مضاعفة. وهو يستخدم مصادر الطاقة لتسخين الهواء الذي يتغذي في الجزء السفلي من دوامة، إما عن طريق الكهرباء أو من خلال تركيز الطاقة الشمسية، ويمكن للاختراع استخدام الطاقة من النفايات، وقدرة زيادة الإنتاج قد تزيد من ١٠ إلى ٢٠% بدون استخدام وقود إضافي، وهناك احتمال أن تكون أكبر من ذلك إما للطاقة النووية أو الوقود الأحفوري، في أقل من نصف السعر من أدني مصدر للطاقة التقليدية. أن تلك الأعاصير ربما تتحرف عن مسارها، ولكن ميثود أكد أن طريقته في توليد الطاقة هو في الواقع أكثر أماناً من معظم طرق توليد الكهرباء الأخرى، مثل محطات الطاقة التي تعمل بالفحم، والتي تسهم في ظاهرة الاحتباس الحراري والتي تهدد نوعية الهواء لدينا، مؤكداً أن احتمالية سير الدوامة خارج المحطة قليل جداً، وأنه بمجرد إغلاق أقل المخارج التي تتغذي بالهواء الساخن سوف تتوقف دورة وقتل الإعصار وذلك للسيطرة الكاملة والحفاظ عليها، ويجب أن يكون هناك عدة طرق لإيقاف انخفاض المخارج.

١٥٧- تغيير مسار الأعاصير لتجنب الكوارث: وفقاً لأخر تقرير للولايات المتحدة فإن الخسائر المادية التي تخلفها الأعاصير سنوياً تصل إلى ٥.٢ مليار دولار وللحد من تبعات الكارثة فكرت دراسات في عديدة ان إحداث تغييرات صغيرة يمكن أن تعدل من مسار الإعصار وقد تصور موشية المرو من معهد ماساوسيتس للتكنولوجيا أن نشر جزئيات الكربون في غلاف الأعصار مع التعديل الخفيف في درجة الحرارة من جانب واحد يمكن ان تبعده عن المدينة التي يستهدفها بشرط الا تضر بلاداً أخرى.

١٥٨- الكربون المشع يعيد تأريخ الدولة المصرية القديمة : فيما يمثل كشافاً علمياً جديداً، توصل مؤخراً فريق بحثي بجامعة اكسفورد بالمملكة المتحدة الى أن في مصر من المعصر الحجري لنموذج الدولة التي يقودها حاكم سياسي ولها سيادة على اراضيها تم خلال مرحلة زمنية قليلة نسبياً مقارنة بما كان يفترضه المؤرخون وبالحضارات القديمة كما ان بداية عصر الاسرة المصرية الأوليكان عام ٣٨٠٠ قبل الميلاد ولييس عام ٤٠٠٠ قبل الميلاد. تلك النتائج الهامة نجح العلماء في اثباتها من خلال رصد الكربون المشع والموجود بنسب ضئيلة في أكثر من ١٠٠ عينة من العظام والشعر والنباتات المحفوظة بقبور الفراعنة وتستخدم هذه التقنية في الدراسات الجيولوجية وتقدير عمر الحفائر. اضافة لذلك وضع العلماء تقديرات المؤرخين لمراحل الأسرات القديمة طبقاً للفنون المميزة لكل مرحلة خاصة الصناعات الخزفية ليتم بذلك إعادة تاريخ بداية الدولة المصرية القديمة بنسبة دقة تقارب الـ ٧٠%. وتعليقاً على هذه الدراسة تقول د.مي ابراهيم زكي استاذ التاريخ والديانة المصرية القديمة بكلية السياحة والفنادق ان هناك تضارب بين المؤرخين حول تاريخ بدء الأسر المصرية بمقدار ٥٠٠ سنة وذلك بسبب قلة الآثار التي وجدناها عن تلك المرحلة التاريخية.

١٥٩- إكتشاف الألغام : اخترع الفريق الصاعد رويوتا يستخدم في الأعمال الخطيرة وخاصة إكتشاف الألغام للحفاظ علي حياة البشر كما يمكنه القيام بأي عمل قد يمثل خطراً علي سلامة الانسان او يصعب عليه اويزعجه وتكلفة هذا الروبوت تتراوح ما بين ١٢ ، ١٥ الف جنيه وقد دعمت الجامعة فريق العمل بمبلغ قدره ٢٥ الف جنيه تلك الكلمات قالها بفخر الدكتور عاصم النبوي الاستاذ المتفرغ بقسم الهندسة الكهربائية بشبين الكوم والمشرف علي الفريق مؤكداً ان فريق كلية الهندسة فاز بالمركز التاسع في مسابقة techfest irc التي اقيمت في مدينة مومباي بالهند هذا العام وذلك للفريق الثلاثة الأولي من كل دولة اقيمت فيها المسابقات الابتدائية للتصفية وكان عدد الفرق المشاركة فعليا ١٦ فرقة من الـ ٢٧ فرقة المشتركة رسمياً منها ثلاثة فرق فازت بالمراكز الثلاثة الأولى في تلك المسابقة المحلية تحت رعاية جامعة المنوفية وحاز فريق كلية الهندسة بشبين الكوم المركز الثاني فيها سافرت الفرق الفائزة من مصر الي الهند بدعم مالي من مركز الابداع والتنمية بمحافظة المنوفية ١٢ الفاً هؤلاء الطلبة من اعضاء فريق كلية الهندسة منحو من وقتهم ومجهوداتهم وحتى من اموالهم الخاصة الكثير علي الرغم من ان معظمهم كان ينتظر امتحانات الفصل الأول ليكالوريوس الهندسة الكهربائية بالكلية بعد عودتهم بيومين فقط.

١٦٠- أبحاث المياه في الفضاء والكواكب الأخرى : في تقرير للسيد إلون ماسك سيكون من الممتع ان يلود المر علي الأرض ويموت علي المريخ لكن الافضل ليس عند نقطة التصادم، صاحب الشركة الكاليفورنية "سباي إكس SpaceX هذا هو الوجه الجديد البارز في الصفوف الأولى من طبقة المستثمرين الذين جمعوا ثروتهم في مجال المعلوماتية (فهو الذي اسس شركة بايبال Paypal، للدفع بواسطة الانترنت، والذين عندما سألوا أنفسهم والآن ما العمل؟ تحولت انظارهم صوب الفضاء وقد شكلت عودة كبسولة دراغون التي كان قد أطلقها الي الأرض من دون مشاكل في ٣١ أيار/مايو العام ٢٠١٢ منعطفاً في الملحمة الفضائية اذ كتبت مجلة الطيران الدولية Flight International المتخصصة في المجال بعد سبوتنيك والتسابق الي الفضاء في أيام الحرب الباردة وما أعقبها في زمن المكوك الفضائي، جائت عملية

الاطلاق الأولى الناجحة لصاروخ وكبسولة متطورين علي يد القطاع الخاص في مهمة تجارية هي من دون أدني شك حدثاً رئيساً^(١). إذا نجحت هذه التجربة قامت شركة سبايس اكس بتوقيع عقد الاثنى عشرة مهمة تموينية الى المحطة الفضائية الدولية (ISS) تقضي بتزويدها ٤٥٠ كيلوجراماً من المعدات والاطعمة وتعود بما عليها من نفايات قيمة العقد الاجمالية هي ١.٦ مليار دولار. فهل تغير العصر؟ هناك شركة منافسة لها اسمها العلوم المدارية Orbital Sciences (في ولاية فيرجينيا) تستفيد من عقد مماثل مع وكالة الفضاء الامريكية الناسا National Aeronautics and Space Administration (NASA) من ضمن سياسة تلزم خارجية قررتها طوعاً او كرهاً ادارة السيد باراك أوباما بعد وقف العمل بالمكوك الفضائي وانعدام الثقة الذي ادى الى ارتفاع لا يحتمل في الاكلاف، وبإمكان الشركات عندما تضع نصيب عينيها ان تعد رحلات مأهولة في القوت المحدد ان تساعد ايضاً الناسا على أن تتخلص من هذا العجز المربك لدى أكبر وكالة في العالم عن ارسال وريادها ه الى الفضاء^(٢). ما يجبرها على تحويل اعمالها الى رحلات سويزو الروسية التي تنطلق من بايكونور في قازخستان. بواسطة المكوك تتطلب مهمة تموين المحطة الفضائية الدولية موازنة تتراوح ما بين ٣٠٠ مليون ومليار دولار، فيما اطلاق فالكون "٩" (صاروخ شركة سبايس اكس) لا يكلف سوي ٦٠ مليون دولار، وقد راحت شركة سبايس اكس التي تأسست في العالم ٢٠٠٢، توظف ما امكنتها حتى أمن لها موظفوها الالف وثمانمائة زبائن يكفون لأول أربعين رحلة تطلق وفي مقابلة اجريت معه مؤخراً صرح السيد ماسك قائلاً: سوف نقوم بمختلف أنواع النقل الفضائي باستثناء الرحلات شبة المدارية (التي تتجاوز ارتفاع المائة كيلو متر) وسوف نطلق اقماراً صناعية من كل الأنواع والأحجام، ونكون قادرين علي نقل حمولات وتجهيزات المحطة هدفنا على المدى الطويل هو تطوير نظام نقل يساعد البشرية على أن تصبح جنسياً متعدد الكواكب^(٣). اشرع وأعلى وأقلوى تحت هذا الشعار اطلق صاحب الرؤي بيتر ديامانديس^(٤). وبدعم من شركة جوجل مسابقة دولية مخصصة للقطاع الخاص بإسم جائزة القمر Lunar X Prize البالغة ٣٠ مليون دولار سوف تعطي مكافأة لأول مجموعة تتمكن من أن ترسل الى القمر رجلاً ألياً على التنقل في محيط خمسمائة متر كلي يرسل الى الأرض صوراً ومعطيات، وقد تسجلت للمنافسة ست وعشرون شركة، ألحت عليهم وكالة الناسا الایمسو بتجهيزات ومناطق هبوط رحلات أبولو احتراماً للتاريخ. وفي نظر السيد ماسك ان الوضع يشبه ظهور الانترنت في أواسط تسعينات القرن الماضي، عندما دخلت الشركات الخاصة مجالاً كان في البداية مشروعاً حكومياً، وقد سرعت هذه المرحلة الايقاع بطريقة مذهشة وفتحت المجال امام دخول الشبكة السوق الجماهيرية، وانا اعتقد وأمل أن هذه المهمة (والمقصود اول عملية تموين للمحطة الفضائية الدولية) ستكون تاريخية ومنعطفاً نحو خطوات متقدمة سريعة في تكنولوجيا النقل الفضائي. لكن كيف سيتم تنظيم هذه العملية الاقتصادية؟ لا ننسى أن كلفة النقل الى الفضاء لن تقاس علي اساس المسافة المجتازة، بل بشكل اساسي بناء على الطاقة المطلوبة لانتزاع كتلة مادية ما من تحت تأثير الجاذبية وبالتالي فإن الخدمات الممكن ابتكارها سوف تنظم على طبقات مثلاً مدارات أو مواقع محددة داخل النظام الارضي القمري، يمكن للسوق ان تستوطنها واحدة تلو الأخرى. الطبقة الأولى الاقرب هي طبقة الرحلة شبة المدارية وهي الطبقة التي يرمى اليها من أجل الرحلات المأهولة رجل يدعى ريتشارد برانسون الكامع في اقامة الدعاية لشركته للنقل الجوي Virgin أو شركة اكسكور XCOR الأكثر سرية (انما الأكثر تقدماً) او ايضاً شركة الاصل الزرق Blue Origin الأكثر غموضاً. وهناك شركات اخرى مثل Master Space Systems أو ارماديو للفضاء تنوي القيام برحلات غير مأهولة أكثرهم السواح المستعدون لدفع مبلغ ٢٠٠٠٠٠٠ دولار كي يشاهدوا من أعلى الغلاف الجوي يكمل كوكب الأرض الكروي. ومن شأن انعدام الاحتكاكات السماح للمحركات ببلوغ سرعات مذهلة، هكذا يمكننا ان نتصور على المدى المتوسط تأمين رحلات من نيويورك الى طوكيو في ظرف ساعتين، وبما ان الجاذبية في هذه الرحلات قد تكون ضعيفة لدقائق فهذا سيساعد على القيام ببعض التجارب الفيزيائية أو الكيمائية أو البيولوجية من التي تهتم الشركات في قطاعات مختلفة كتحليل المواد أو الابحاث على الأدوية. وسيقام حزام أول من الأقمار الصناعية في المدار الأرضي المنخفض ما فوق الغلاف الجوي الأرضي وحتى ارتفاع ٢٠٠٠ كيلومتر ستحوم فول الأرض بسرعات كبيرة نجد بينها على علو يتراوح ما بين ٣٠٠ و ٤١٠ كيلومتر، المحطة الفضائية الدولية ISS التي يمكن الوصول اليها عبر محطات تجارية، مثل تلك التي بنتها شركة Bigelow Aerospace ويمكن التخطيط لجعلها موقع تخزين للمحروقات ومعامل للجاذبية شبة المنعدمة بما يسمح بإجراء التجارب لمدة طويلة وقد يصبح بإمكان الرحلات على هذه الارتفاعات ان تغذي المحطة الفضائية الدولية وأن تزود الاقمار الصناعية بالمحروقات، وتقوم بإصلاحها وحتى بالنقاطها للعودة بها الى الأرض. ولجهة انتاج الطاقة (والارتفاع) نجد كوكبة الاقمار الصناعية العائدة الى نظام التموضع العالمي (GPS) على علو ٢٠٠٠٠

(١) "Going boldly, for a free" Flight International, Londres, 25 mai 2012

(٢) "Space : Britain's New Infrastructure Frontier" Insitute of Directors, Londres, mai 2012

(٣) Spaceflight Now, 18/5/2011, www.spaceflightnow.com

(٤) وهو على الأخص مؤسس جامعة الفرادة. إقرأ: فيليب ريفيير: في ٢١٠٠ سنكون جميعاً خالدين، لوموند ديبلوماتيك النشرة العربية كانون/ديسمبر ٢٠٠٩. <http://www.mondiploar.com/article28>

كيلومتر) ومدار التموضع الثابت حول الأرض geostationnaire (على علو ٣٥٨٠٠ كيلومتر) حيث تقوم أقمار التلغزة والاتصالات الثابتة. ينوي البعض إقامة معامل شمسية لتوليد الطاقة المركزة فيها وإعادة إرسالها على شكل مايكرووايف الي الأرض أو في اتجاه محركات فضائية أخرى تم ان هناك قطعاً من الأقمار الصناعية المينة المعطلة او خارج السيطرة يجب استعادتها، وهي سوق تحتل الكثير، ويخشي الخبراء عملياً من اكتظاظ مداري، مع مخاطر متزايدة لحصول اصطدامات واحتمال حصول ردادات فعل متسلسلة اي أن كل حادث سيتسبب بحطامات جديدة ... ومن وجهة النظر هذه فإن ترسنة الفضاء مع الأسلحة في المدار والأقمار القاتلة، تشكل تهديداً حيوياً لعملية استغلال المجال الفضائي، ويذكر الجنرال ايفا رنو الذي يدير القيادة العسكرية الفضائية المشتركة بان تجارب اطلاق الصواريخ الصينية والاميريكية المضادة للأقمار الصناعية في العامين ٢٠٠٧ و ٢٠٠٨ قد بينت ان الفضاء بات مسرح مواجهات بين القوى العظمى^(٥). الموضوع التالي في هذا التراكم يسمى نقطة لاغرانج رقم ١ في نظام الأرض- القمر (L1) وبمكا أنه في موقع قريب من القمر (قياساً بالكيلومتر) فإنه في لغة الطاقة قليل الكلفة نسبياً اذا ما أريد الوصول اليه من مدار التموضع الجغرافي الثابت، وتجعل منه خصائصه المادية محطة مثالية لتوقف المركبات، وعلى تخوم هذا المكان (كما سمي نقطة التمايل، اي اهتزاز القمر حول قطبه) يتوازن التجاذب بين الكوكبين، وهذا ما يسمح لجسم ما بأن يبقى واقفاً فيه من دون أن يستهلك الكثير من الطاقة، اضع انه بما ان التوازن فيه غير مستقر، فإن هذه النقطة هي أرض عذراء لا تقبل اي جسم طبيعي وخالية من الحطامات الاصطناعية التي تلوث المدارات الأرضية، ويوضح السيد كن مورفي رئيس جمعية القمر الاميريكية (The Moon) Society في مقال تناول فيه التطورات المستقبلية في اقتصاد الفضاء قائلاً " سوف يتمدد النشاط العلمي الى الخارج، وبمجرد ان يصل الى جوار النقطة L1 يصبح القمر (وأشياء اخرى كثيرة معه) لعبة اولاد^(٦). وفي الحقيقة انه انطلاقاً من النقطة L1 لن يكون من المكلف كثيراً (بلغة اتفاق الطاقة) النزول على سطح القمر، ولا الذهاب الى المريخ ولا حتى في اتجاه الاجسام الطاردة (geocroiseurs) جغرافياً ضمن النظام الشمسي (تلك التي تمر مدارتها على مقربة من الأرض). ويمكن التخطيط لجعلها نقطة انطلاق في اتجاه المدارات الأرضية لأجهزة لا تحمل محركات وتعود بواسطة حركة ارتدادية بعد أن تكون قد لمت في طريقها كل الأقمار الصناعية التي تحتاج الى اصلاح او نظفت الحطام، كما يمكن ان تثبت فيها خزانات هيدروجين (تطلق من الأرض) وأوكسجين (من أصل أرضي أو مستخرج من المواد الموجودة على سطح القمر) ما يجعل منها محطة خدمات. في المقابل يبقى الوصول الى المريخ مكلفاً، زمنياً لأن الرحلة المأهولة ذهاباً وإياباً تتطلب مهمة لعدة سنوات. ولقد جعلت الناس هذا الهدف على لائحة تقديماتها للعام ٢٠٣٠، الا ان المشغلين الخاصين يحملون (أو يعدون مستثمريهم) بالوصول الى الكوكب الأحمر في موعد ابكر، بدءاً من العام ٢٠٢٥، ربما^(٧). وفي الانتظار يطيب للمسكين بالاقتصاد الفضائي ان يحملوا بينه تحتية قمرية قريبة اي بين الأرض والقمر، تستعمل منصة لسلسلة من المشاريع الجديدة التي يمكن ابتكارها. فهل المقصود هو مراقبة وتدمير النيازك الخطرة على البشرية؟ هذا ما تفكر به مؤسسة خاصة^(٨). ام وضع حدود جديدة للمواد النادرة فالاحتياطات القمرية من المعادن والتربة النادرة والاكسجين قد شكلت أساساً موضوع كل سيناريوهات الخيال العلمي، وهذا ما يحلم به الملياردير نافين جاين احد المالكين السابقين لشركة ميكروسوفت، فهو يبين أن القمر يحوى من التيتان ومن البلاتين أكثر بعشرين ضعفاً من أي مكان آخر على الأرض. من دون الكلام عن الهيليوم ٣، النظرية النادرة التي يعتبر الكثيرون انها قد تصبح هي مستقبل الطاقة على الأرض وفي الفضاء، ان طموحنا هو ان نحل مشكلة الطاقة على الأرض باستعمالنا القمر كقارة ثامنة^(٩). أما بالنسبة الى السيد سيرغى بران، المشارك في تأسيس شركة جوجل فإنه من جهته يعيش في وهم النقاط النيازك بالانشوطة والعودة بها الى المدار الأرضي ليستخرج منها المعادن.

١٦١- إطلاق قمر صناعي مصري - صيني ٢٠١٧ : في إطار التعاون البحثي بين مصر والصين في مجال الأقمار الصناعية وضمن استعدادات الزيارة المرتقبة للرئيس للصين، وقعت الهيئة القومية للاستشعار عن بعد وعلوم الفضاء اتفاقية تعاون مع الصين لتصميم وإنتاج الأقمار الصناعية، وقع الاتفاقية من الجانب الصيني السفير الصيني بالقاهرة سونج أي قوا يرافقه وفد صيني يضم عددا من خبراء كبرى الشركات العاملة في وكالة الفضاء الصينية، ومن الجانب المصري رئيس الهيئة القومية للاستشعار عن بعد، وذلك بحضور وزير البحث العلمي. يقول نائب رئيس الهيئة القومية للاستشعار عن بعد وعلوم الفضاء إنه تم الاتفاق على إطلاق قمر صناعي للأغراض البحثية ودعم مشاريع التنمية وتبلغ نسبة مشاركة مصر في مراحل التصميم والتنفيذ من ٦٠ إلى ٧٠ ٪ . وعن المواصفات التقنية للقمر يبلغ وزنه نصف طن ، تكلفته ٥٠ مليون دولار ، ومداره ٧٠٠ كيلو متر، ويستخدم في مجال التنمية المستدامة. ومن المقرر

(٥) "La reconquete de l'espace " Geoeconomie, n° 61, Paris printemps 2012

(٦) Ken Murphy. "The cislunar econosphere" 20 et 27/2/2012. www.thespaceview.com

(٧) "Cap sur Mars" Le Monde diplomatique decembre 2004

(٨) وكالة الصحافة الفرنسية ٢٨/٦/٢٠١٢.

(٩) Jeremy Kaplan, "Meet the man Who Wants to Mine the Moon" Fox News, 18/10/2011

إطلاق القمر في عام ٢٠١٧. ويعد القمر الصناعي الجديد أعلى دقة وأفضل كفاءة من القمر إيجيبت سات ١. وأوضح أن الجانبين اتفقا على استقبال المحطات المصرية لصور الأقمار الصناعية الصينية ، وكذلك المشاركة في تطوير محطات الاستقبال والمعالجة في مصر وأيضا معامل الحمولة الفضائية ومعامل التصميم والاختبارات والتجميع ببرنامج الفضاء المصري، وتدريب الكوادر المصرية في الصين على تطبيقات الاستشعار عن بعد في مجال الثروة المعدنية ، وفي المجال الزراعي، خاصة انتاج المحاصيل، والتنبؤ بالإنتاجية ، ومقاومة الآفات ، والتعرف على نقص التغذية في النباتات ، وكذلك تدريب الكوادر المصرية في الصين على التعرف على الموارد الأرضية من خلال تحديد نوعية التربة ، وقدرتها الإنتاجية وملاءمتها لإنتاج محاصيل محددة ، والتعرف على الموارد المائية من خلال تحليل الصور الفضائية للأقمار لمعرفة المخزون الجوفي، للاستفادة منها في المناطق الواعدة مثل شرق العوينات وسيناء وحلايب وشلاتين ، ومعرفة كمية المياه في هذه الخزانات ، وكذلك التعرف من خلال الصور الرادارية على الفوالق الأرضية التي تعتبر مصدرا لتخزين المياه الجوفية . أن الاتفاق تضمن استخدام صور فضائية لأربعة أقمار صينية ذات قدرة تفريقية ودرجة وضوح عالية يمكن استخدامها في العديد من المشروعات التنموية والقومية والأمنية ، مثل مشروع قناة السويس ، وأيضا ستستخدم هذه الأقمار في المشروعات الأمنية، ومنها مراقبة الحدود المصرية ، مشيراً إلى أن الاتفاقية سيبدأ العمل بها بداية من يناير المقبل ٢٠١٥. وأوضح أن الرئيس عبد الفتاح السيسي مهتم بهذا التعاون وهو على رأس أولوياته وذلك لدوره الحيوي في تحقيق التنمية ودعم الاقتصاد المصري وذلك في إطار زيارته المرتقبة إلى الصين. كما أشار إلى أن مصر تسعى لتحقيق المكانة التي تليق بها في مجال تكنولوجيا الفضاء وصناعة وتصميم الأقمار الصناعية ، كما تسعى إلى الريادة في هذا المجال الذي تعطل طويلا خاصة على المستويين الإقليمي والإفريقي.

١٦٢- **إختراق قشرة القمر** : تمكنت مركبة الفضاء الصينية «يوتو»، والتي تعمل بالطاقة الشمسية، من الهبوط على سطح القمر في مهمة عملية تهدف إلى إجراء أعمال حفر وأبحاث جيولوجية وتقنية جديدة على سطح القمر وذلك في أول هبوط سلس «على سطح القمر منذ عام ١٩٧٦. ويمثل هذا الهبوط على النصف الشمالي من كوكب القمر أحدث خطوة ضمن البرنامج الفضائي الطموح للصين. ويعد إنجازا تكنولوجيا هائلا ، حيث تتمتع مركبة «يوتو» ذات الإطارات الستة بقدرات تكنولوجيا متطورة، لاسيما جهاز رادار يسمح باختراق قشرة سطح القمر لأخذ عينات من التربة ودراستها. وتستطيع «يوتو» (التي تزن ١٢٠ ك تسلق منحدرات بميل يصل إلى ٣٠ درجة، بالإضافة إلى قدرتها على السير بسرعة ٢٠٠ متر في الساعة. وسميت المركبة بهذا الاسم تبعا للأسطورة الصينية التي تتحدث عن أرنب يعيش على سطح القمر وكانت آلهة القمر عند الصينيين تتخذة كحيوان أليف لها.

١٦٣- **كيوريوسيتي ترصد دلائل للحياة بالكوكب الأحمر** : من جهة اخري أظهر التقييم المحلي لكوكب المريخ ان المركبة الفضائية كيوريوسيتي التابعة لوكالة ناسا والتي وصلت الي المريخ في شهر اغسطس ٢٠١٢ قد أمضت سنة واحدة علي كوكب المريخ يونيو الماضي وهو مايعادل ٧٨٧ يوما من أيام الأرض كما تمكنت من رصد نسب من غاز الميثان كدليل لوجود حياة علي سطح الكوكب واكدت ناسا ان الهدف الرئيسي للمسبار التابع لها كان تحديد ماذا كانت هناك في وقت من الأوقات ظروف بيئية مواتية للحياة الميكروبية علي المريخ ام لا ، وكان احد الاكتشافات الأولى الرئيسية للمركبة هو قاع نهر قديم كماأخذ طاقم المركبة عينات من لوحين من الواح احجارالطين الموجودة في فوطة جبل علي سطح المريخ في مكان قريب من منطقة تعرف باسم خليج السكين الأصفر وكشف تحليل عن أن الموقع كان في وقت من الأوقات قاع بحيرة حيث اشارت المياه ونوع من الطاقة الكيميائية التي تستخدمها بعض الميكروبات علي الأرض الي أن الكوكب الأحمر كان قادرا علي دعم اشكال حياة بسيطة.

١٦٤- **جايا لتصوير درب اللبانة** : بدأ رحلة التليسكوب الفضائي جايا التابعة لوكالة الفضاء الأوروبية والتي تقوم باجراء مسح علي مليار نجمة في مجرة درب التبانة بمشاركة بعض الصور من رحلته التي تهدف الي انشاء خريطة اكثر دقة لمجرتنا وكانت من أبرز الصور صورة رائعة لمجموعة من النجوم في سحابة ماجلان الكبيرة. تدور الرحلة جايا حول نقطة افتراضية في الفضاء علي مسافة تبعد ١.٥ مليون كيلومتر عن سطح الأرض ومجهزة بكاميرا رقمية بما يعادل دقة مليار بكسل مما يساعدها علي قياس دقيق لمجرة درب التبانة وقدرتها علي النقاط ما يقرب من ١٠٠ مليار نجم علي مدي خمس سنوات وفي نهاية مهمة جايا ستقوم بتدقيق النجوم ٧٠ مرة مما يعادل ٧٠ مليون ملاحظة خلال اليوم الواحد وتهدف لانشاء خريطة اكثر دقة وثاقبة عن مجرتنا ومستقبلها. جايا عرضت الصورة الأولى والتي التقطت كجزء من اختبار معايرة تلسكوبات الرحلة والتأكد من وجودها في المسار والشكل. الصحيح وهو أمر مدهش ان تشاهد صور لمنطقة حديثا لمجرتنا ومعرفة كيف يبدو شكل مجرتنا ومدى هذا الكون العظيم.

١٦٥- **أول هبوط ناجح على سطح مذنب فضائي** : بعد رحلة دامت ١٠ سنوات ، بدأت في مارس ٢ٰ٠٤ ، عندما انطلقت السفينة «روزيتا» التابعة لوكالة إيسا الفضائية بسرعة ١٨ كيلومترا. الثانية ، نحو الفضاء قاطعة ستة مليارات كيلومتر استقرت أخيراً بالقرب من مذنب «٦٧ بي - تشوريوموف جيراسيمنكو» وأطلقت المسبار فيلة الذي نجح في الهبوط على سطح المذنب 67« بي »، لتصبح هذه المرة الأولى التي تحط فيها مركبة فضائية على سطح مذنب، وقد استغرق الهبوط ٧ ساعات. وقد كان الهدف من هذه الرحلة إثبات او دحض النظرية التي تقول ان المياه على الأرض

مصدرها المذنبات، ودراسة وتحليل مكونات سطح المذنب، وذلك من خلال الصور التي يلتقطها المسبار ، بالإضافة إلى التجارب العلمية التي سيتم إجراؤها على سطح المذنب باستخدام الحفارات والمجسات الموجودة على المسبار ، وقد قدر العلماء الوقت الذي ستستغرقه هذه العمليات بنحو ٦٠ ساعة. وبدا من الواضح أن قوة وهيمنة الفراغنة امتدت حتى الفضاء، فقد تم تسمية المركبة الفضائية «روسيتا» «تيمنا بحجر رشيد الذي أدى إلى فك رموز الكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة وأطلق العلماء هذه الإسم على المسبار أملاً في فك لغز الطريقة التي تكونت بها المجموعة الشمسية. كما أطلق على المسبار « فيلة» (إسم جزيرة تتوسط نهر النيل في أسوان، حيث وجدت بها مسلة مصرية قديمة ساعدت على فك رموز الكتابة الهيروغليفية. ولم يقف الأمر عند إختيار أسماء مصرية للمركبة والمسبار، فقد شارك علماء مصريين في هذا الحدث التاريخي وهم د. رامي المعري عالم الفضاء الذي تم اختياره كأحد الباحثين الرئيسيين لمهمة أوروبية للمريخ سنة ٢٠١٥، ود. أحمد الشافعي، ود. عصام معروف، وأخيراً عصام حجي عالم الفضاء والمستشار العلمي للرئيس السابق، والذي يعمل على دراسة المذنبات ضمن فريق بحث بوكالة ناسا.

١٦٦- **السياسة رفيعة للإنسان** : ربما تكون السياسة رفيعة للإنسان منذ خطواته الأولى، حين بدأ فجر تاريخه على كوكب الأرض.. غير أن البشر عرفوا لوناً آخر باهراً من السياسة - أو بدقة شاهده مشدوهين - عندما شاهدوا رواد **الفضاء** يسبحون حول القمر السباحة في الفضاء- إذن- كانت الرياضة التي مارسها قلة، لكن قد تكون متاحة عندما يصبح ارتياد الفضاء عبر رحلات تجارية مسألة متاحة، لمن يملك تكاليف حجز مكانه علي سفن الفضاء السياحية! لكن ماذا عن السباحة في ظلام الكون؟ الأمر هنا يختلف، ولا يستطيع الإنسان ان يمارسها إلا عبر المرصد والتلسكوبات العملاقة، أي ان العلماء سوف يسبحون إلي حيث كان ما يتعلق بالمجرات السوداء مجرد فرض نظري، ثم إن بمقدورهم - أيضاً- السباحة في حقول الطاقة المظلمة، ولكن «عن بعد» عقب الاعلان عن اكتشاف جسيم هيگز- أحد المكونات الذرية الدقيقة جداً- والتي كانت هي الأخرى مجرد فرض نظري، أصبح البشر يملكون كنزاً هائلاً من المعلومات التي تضئ الكثير من جوانب نشأة الكون، بعدها بأيام استطاع فريق علمي أن يرصد- لأول مرة- مجرات سوداء، هي بمثابة إحدى المراحل الأولى لتشكّل المجرات، في إطار نظرية الانفجار الكبير الشهيرة. يالها من مصادفة! كشفان هائلان بفاصل بضعة أيام، يساهمان في فهم نسيج الكون بأفاق غير مسبوقه عبر تاريخ البحث العلمي! إذا كان اكتشاف «جسيم هيگز» يجب علي سؤال: كيف إلتحمت مكونات المادة، وتماسكت وأصبح لها كتلة؟ فان رصد المجرات السوداء يضيف الكثير بشأن اللحظات التالية للانفجار الكوني الذي وقع قبل أكثر من ٣١ مليار سنة، وأنتج كميات هائلة من الغازات، بصحبة درجات مرعبة من الحرارة، وطاقة ضخمة، وما لبثت الغازات ان تجمعت في كتل كبيرة، ويفضل جسيم هيگز تزايدت كثافة تلك الكتل ووجدت ما يدفعها للالتحام، وهكذا تكونت المجرات اللامعة، وما تحتضنه من شمس ونجوم وكواكب بينما كان هناك الأقل حظاً؛ كتل مظلمة غير مرئية، إلا ان السباحة عبر المرصد - في الكون الفسيح - استطاعت أن تتركها أخيراً والأكثر إثارة أن أصحاب الكشف يرجحون انها أضخم من المجرات المضيئة

إذا كانت تلك نتائج السباحة «عن بعد»، فماذا يكون الحال عندما تنطلق تلسكوبات تقترب لأقصى درجة ممكنة من المجرات السوداء ، لتسبح في اسرارها وألغازها مهمة مثيرة تستهدف الوجه الآخر للكون الحقيقي، سوف تسفر المهمة عن إماطة اللثام حول ماهية الطاقة المظلمة؟ وكيفية التغيرات التي تعترى كثافتها خلال عملية توسع الكون، بما يفوق إلي بناء سيناريو دقيق إلي حد غير مسبوق لملايسات نشأة الكون واتساعه، ومن ثم المستقبل الذي ينتظر البشرية ويحيطه الكثير من الغموض الشديد يبدو أن فصلاً جديداً سوف تتم كتابته عبر السباحة في ظلام الكون الفسيح، سواء باستهداف وضع المجرات السوداء تحت الملاحظة للمرة الأولى، أو بمراقبة الطاقة المظلمة المسؤولة عن التحكم في الوتيرة المتسارعة لاتساع الكون، فربما يصل الإنسان إلي تحديد موقعه والتنبؤ بمستقبله علي نحو أكثر دقة.

١٦٧- **معلومات عن الهرم الأكبر** : من الارقام الاكثر شيوعا ان عدد احجار الهرم الاكبر تبلغ ٢.٣ مليون حجر يبلغ وزن كل حجر نحو ٢٢٠٠ كيلو جرام.

١٦٨- **"فوجير ١" تنقل تحية الأرض لسكان الفضاء ب ٥٩ لغة بينها العربية** : بعد ٣٦ عاماً من مغادرتها الأرض عادت الى دائرة الضوء، لكن هذا لا يعني أن المركبة الفضائية "فوجير ١" كانت قد دخلت حيز النسيان، فعلي مدار سنوات عمرها قدمت معلومات بالغة الأهمية واضاءت ظلام معرفتنا عن كواكب لم تكن نعرف عنها الا أقل القليل كانت مع توامتها "فوجير ٢" بمثابة أعين لنا تتفتح علي كون غامض ومجهول لكن مهمتها لم تقتصر علي جلب المعلومات فقط، بل حملت رسالة الى أي كائنات عاقلة قد تقابلها في رحلتها التي يمكن ان تمتد الي ملايين السنين اذا نجحت من التلّف، الطريق أنه تمت صياغة الجزء المكتوب من الرسالة بحروف هيروغليفية مبسطة ليتمكن حل شفرتها بسهولة، وقبل أيام أعلن أن السفينة ربما تكون قد غادرت حدود المجموعة الشمسية. غير أن مصطلح المجموعة الشمسية ليس بسيطاً مثلما توحي كلماته القليلة، ففي منتصف التسعينات كتب عالم الفضاء الامريكي كارل ساجان في كتابه كوكب الأرض نقطة زرقاء باهته أنه اذا كان المقصود هو المجموعة الشمسية باعتبارها الكواكب المعروفة فإن فوجير تكون قد غادرتها في نهاية الثمانينات، أما اذا كنا نعني تلك المسافة التي لا يمكن لجاذبية الشمس ان تحتفظ فيها بعوالم تدور حولها فإن فوجير لن تغادر المنظومة الشمسية لمئات من القرن، وهو الزمن الذي يمكن ان تستغرقه

في اجتياز سحابة ضخمة تقع بعد انتهاء حدود الكواكب المعروفة هي سحابة اوروت، يمكن أن نتخيل مساحتها الشاسعة اذا عرفنا أنها تضم نحو تريليون (مليون مليون) مذنب ترتبط على نحو ضعيف بجاذبية الشمس، لكن ساجان، وهو أحد ممن شاركوا في اعداد مشروع فوجير اشار الى حالة وسطي بين الحالتين السابقتين، فإذا اعتبرنا أن حدود المجموعة الشمسية هي المنطقة التي تشهد عملية استبدال المجالات المغناطيسية الخاصة بشمسنا ونظائرها القادمة من النجوم الأخرى فإن وصول فوجير اليها يمكن ان يتحقق خلال عقود قليلة، ويبدو أن هذا هو التفسير الذي استند اليه علماء وكالة الفضاء الامريكية (ناسا) في تصريحهم الأخير، حيث أشاروا الى أن المركبة التي أصبحت على مسافة ١٨ مليار كيلو متر من الأرض قد وصلت الى منطقة المجال المغناطيسي السريع في طريقها للخروج من المجموعة الشمسية وقد سبق لبعضهم ان اعلنوا هذا في ديسمبر الماضي، لكن نشره علمياً لم يتم الا مؤخراً في مجلة "جيوفيزيكال ريسيرش ليترز". تحمل "فوجير" التي انطلقت عام ١٩٧٧ رسالة معبأة على اسطوانات يمكن تشغيلها على جهاز "فونوجراف" ذهبي اللون موجود على متنها تضم الاسطوانات كلمة التحية بتسع وخمسين لغة رياضية (من بينها العربية) اضافة الى لغة من لغات الحيتان و ١١٦ صورة مشفرة تعطي فكرة سريعة عن حضارتنا الأرضية وعلو منا (من بينها صورة النقطت من الفضاء لمصر وتظهر فيها سيناء والبحر الأحمر والنيل) و ٩٠ دقيقة من تسجيلات الأغنيات الأكثر نجاحاً على كوكب الأرض من الشرق والغرب بالاضافة الى سيمفونيات كلاسيكية عالمية لباخ وبيتهوفن وموتسارت، كما تضم تسجيلاً مدته ١٢ دقيقة يضم تعبيرات أولية عن المشاعر الإنسانية ومنها صوت قبلة أم لإبنا وصرخة طفل ومشاعر فتاة في حالة حب، وتمت كتابة محتويات كل اسطوانة بحروف هيروغليفية مبسطة. تم تحميل السفينة بهذه الرسالة رغم أن مهمتها الوى لم تكن تتجاوز حدود كوكب زحل، وهو ما يشير الى أن الرؤية السائدة وقت انطلاقها كانت تضع في الاعتبار احتمالات وجود حياة عاقلة في كواكب المجموعة الشمسية، وهو ما تم استعادة تدريجياً، حيث لم ترصد السفينتان اى حياة ولو بدائية على الكواكب التي مرنا بهما، وبعد سنوات من الانطلاق تم تعديل الخطة ليصبح هدف فوجير هو تخطي الفضاء الخارجي لمجموعتنا الشمسية والتوغل في مجرتنا درب اللبانة التي تضم نحو مائة مليار نجم مثل شمسننا، وخلال رحلتها التي تقطعها بسرعة تصل الى مليون ميل في اليوم قدمت فوجير معلومات بالغة الأهمية، منها على سبيل المثال التقاط نحو ١٨ ألف صورة للمشترى وكشف تفاصيل أكثر عن أقماره الأربعة الكبرى، كما اكتشفت ١٠ أقمار جديدة لم تكن معروفة لأورانس وقد ساهمت المعلومات التي قدمتها في كشف غموض الكثير من اسرار كواكب المجموعة الشمسية.

١٦٩- أستاذ للأدب العربي يعارض نظرية اينشتاين : تم التوصل لنظرية علمية تتناقض نظريات علماء مثل اينشتاين ونيوتن، فمنذ أيام قليلة نشرت دار لامبريت الألمانية كتاباً بالإنجليزية للدكتور صلاح عيد استاذ الأدب العربي بجامعة قناة السويس عنوانه "الطاقة الكونية ... نوع واحد ودرجات مختلفة" حيث أثبت الباحث عبر المعادلات الرياضية أن طاقات الجاذبية والكهرومغناطيسية والنوية هي صورة ودرجات مختلفة لطاقة كونية واحدة اساسها المسافة بين الالكترون والبروتون وفقاً لثابت كوني جديد يحتوى كل الطاقات الكونية ويميز بينها على أساس الدرجة لا النوع، ويفترض الدكتور صلاح أن سرعة الضوء ليست أكبر سرعة من الكون وبالتالي خطأ نظرية النسبية لاينشتاين، كما يفترض الدكتور صلاح عيد خطأ نظرية الكم وكذلك خطأ نظرية نيوتن وبمراجعة المعلومات السابقة مع الدكتور ممدوح ونس مدير معهد تالفيزياء النظرية بالجامعة البريطانية واستاذ علم الكون بعلم القاهرة قال ان الدكتور صلاح عيد يجتهد منذ سنوات باستخدام معدلات رياضية بسيطة ويشكل عام فإنه على مستوى العالم هناك فرضيات مشابهة يقدمها العلماء الا انها تظل فرضيات قابلة للنقض طالما لم تثبت في المعمل أو تم رصدها فلكياً كما ان المعامل تثبت يومياً صحة نظرية اينشتاين، ويضيف الدكتور ونس انه في علم الفيزياء هناك تخصصات في كل مجال بحثي ويجب دائماً الرجوع الى اهل التخصص ومن الصعب افتراض ان العمليات الرياضية البسيطة التي يستعملها دكتور صلاح صلاح تمكن من مناقضة نظرية اينشتاين أو نظرية الكم خاصة وانه هناك العديد من العلوم الرياضية بالغة التعقيد التي تستخدم حالياً وحتى يتم الأخذ بهذه الفرضيات يجب على الاقل أن تنشر في مجلة علمية ذات شأن مرموق في مجال الفيزياء وليس مجلة ثقافية عامة.

رابعاً : أبحاث لراحة الإنسان:

١٧٠- كهرياء مصدرها الإنسان : وجد العلماء ان الطاقة الكهربائية الضئيلة التي ينتجها الجسم البشري يمكن ان ينتج عنها تطبيقات كبيرة تغير الحياة تخيل ملابس يمكنها ان تولد الكهرياء من دفء او حركة الجسم هذا ما ابتكره ستيف بيبى بم عمله في جامعة ساوثهامبتون فمن خلال سترة تم تطوير خاماتها لتصبح قادره علي استشعار جسد من يرتديها وكذلك اجراء مراجعات دورية لضغط الدم والأعراض الاخرى تصبح هناك مكانية حقيقية لتقليل تكاليف التحليل الطبية علي المرضى خاصة وان النتائج يتم نقلها لاسلكيا الي المستشفى حسبما يعتقد بيبى. ويقول بيبى الفكرة في حصاد الطاقة بشكل طبيعي هي انكم تجمع الطاقة خلال سيرك وعندما تحصل علي ما يكفيك من الطاقة تستطيع استخدامها بعد ذلك حيث تعود الالترونات للسكون ويمكنك تخزينها لاستخدامها في وقت آخر. يتم تصميم الملابس بحيث تكون متوافقة وطبيعية ولا تقاوم حركتك وتستخلص الطاقة الكهربائية خلال ادائك لعملك وربما يكون

من الافضل استخدام هذه الاقمشة في صناعة الاحذية او الجوارب وهي اكثر الملابس التي يتم استخدامها بشكل طبيعي خلال السير والحركة.

١٧١- **توليمير يطيل عمر الإنسان** : مفاجأة فجزتها الباحثة اليزابيث بلاكبيرن الحائزة على جائزة نوبل ٢٠٠٩ في الفسيولوجيا وطب الشيخوخة وأمراض القلب والشرابين أمام مؤتمر الجمعية الأوروبية لأمراض القلب بلندن حيث اظهرت نتائج بحثها الجديد معلومة مرتبطة بالتركيب الوراثي وعلاقته بعمر الانسان، وكشفت الطبيعة الجزيئية لجزء يسمى «توليمير» مرتبط بنهاية الكروموزومات المتحركة في التركيب الوراثي البسيط للشخص العادي، وله دوره في صحة الإنسان والأمراض. حيث اثبتت ان طول الـ «توليمير» مرتبط بعمر الإنسان، وان العمل على هذا الجزء بإطالته داخل المعامل يمكنه اطالة عمر الإنسان الا ان ذلك سوف يصاحبه ظهور أمراض جديدة وسرطانات لم تكن موجودة من قبل. كما كشف البحث ان طول «التوليمير» مرتبط بمستوى المعيشة حيث يكون طويلا في الحياة الرغدة، وقصيرا في الظروف المعيشية الصعبة خصوصا بين مرضى الاكتئاب، وقولبت تلك النتائج بحالة كبيرة من الاهتمام بين عدد كبير من علماء واطباء العالم المتخصصين في امراض القلب حيث وصل عددهم إلى ٣٠ ألفا، وحظيت بإعجاب وتصفيق شديدين داخل القاعة لما قد يحققه هذا الكشف من نتائج عملية ضخمة للإنسان.

١٧٢- **البكتريا تحافظ علي الجنس البشري** : أكدت دراسة دولية أطلقها معهد الصحة بالاتحاد الأوروبي أن الميكروبات والبكتيريا التي تعتقد أنها السبب في كثير من الأمراض والالتهابات ليست أعداء لنا بل أنها في الواقع خير صديق للإنسان، حيث يعيش في جسد الإنسان العادي أكثر من ١٠٠ تريليون (أى ١٠٠ ألف مليار) من الميكروبات اغلبها بكتيريا وقليل من الفطريات مما جعل العلماء يقولون إن الإنسان يولد ١٠٠% بشري ولكنه يموت و ٩٠% منه بكتيريا. فوصلت دراسة معهد الصحة بالاتحاد الأوروبي التي تعد الأكثر تفصيلاً على الميكروبات منذ إطلاقها قبل ٣ اعوام إلي أكثر من ٣ ملايين جين ميكروبي مختلف، يشترك جميع البشر في مجموعة أساسية مسؤولة هما لا يقل عن ٦٠٠ وظيفة بيوكيميائية لازمة لبقاء الجنس البشري.

كان الباحثون خلال الدراسة يعتمرون رصد جميع الميكروبات التي تعيش مع الإنسان وفك لغز ووظيفة كل منها، حيث توصل الباحثون الى أن البكتيريا مجتمعة تمتلك نحو ثمانية ملايين جين في حين أن الإنسان لا يمتلك أكثر من ٢٢ ألفاً من الجينات، ولم يعرف العلماء بعد دور كل بروتين ومساهمته في صحة الإنسان الا علي الأقل بعض المناطق مثل الامعاء على سبيل المثال حيث تستوطن ٥٠٠ نوع من البكتيريا في أمعاء الإنسان الذي يتمتع بصحة جيدة طوال حياته إضافة الى العديد من الفيروسات والفطريات والطفيليات ولا يقل وزن البكتيريا الصافي في أمعاء الشخص البالغ عن كيلو جرام واحد.

وأكدت الدراسة أن بكتيريا الأمعاء تؤدي دوراً مهماً في عملية الهضم يشمل الاستفادة من محتويات الطعام، وتخليص الجسم من جزء منهم من الشوارد الكيميائية الضارة التي قد تسبب السرطان كما تنتج هذه البكتيريا مضادات الأكسدة ومجموعة من الحمض العضوية التي تحافظ على البيئة الفسيولوجية المناسبة وتنظم عملية إخراج الفضلات من الجسم، وينتج بعض أنواعها وعلى سبيل المثال بكتيريا القولون تنتج فيتامين ك وجزء من فيتامين ب١٢، وكذلك مادة تشبه المضادات الحيوية تقتل فيها بعض أنواع البكتيريا المعدية للجسم.

وهناك انواع من بكتيريا الأمعاء ذات أهمية خاصة في امتصاص الفيتامينات، وتحفيز مناعة الجسم، وحمايته من بعض الالتهابات الضارة، وكما تؤكد دراسة أجريت بجامعة امبريال كوليدج بلندن فإن البكتيريا بنوعها الجيدة والسيئة المتواجدة في القناة الهضمية تؤدي دوراً حيوياً في تشكيل النمو البدني للإنسان، يقول الدكتور عبد الهادي مصباح استشاري المناعة والتحاليل الطبية ان الشخص اذا لم ينظف اسنانه لعدة اسام فإن أعداد البكتيريا في الفم ربما تفوق عدد البشر الذين يعيشون علي كوكب الأرض، حيث يمكن للسنة الواحدة استضافة أكثر من ٥٠٠ مليون مستعمرة من البكتيريا فالقم مرتع خصب لمستعمرات البكتيريا وهي السبب الرئيسي في تسوس الاسنان.

وحول أسباب اختلال العلاقة بينها وبين المضيف يقول د. عبد الهادي مصباح في الحقيقة تتحول البكتيريا الى مصدر للأمراض عندما تختل العلاقة بينها وبين المضيف (الإنسان) نتيجة العشوائية في تناول المضادات الحيوية وسوء التغذية على سبيل المثال، وتبدأ الشكوي من اضطرابات في الجهاز الهضمي وبخاصة الإسهال والانتفاخات وعسر الهضم وهذه الأعراض سببها الحقيقي أن بعضاً من بكتيريا الأمعاء المفيدة والضرورية للحفاظ على سلامة عمل الجهاز الهضمي تأثرت أو تلاشت نتيجة استخدام المضادات الحيوية.

وفي الأونة الأخيرة تزايدت الدلائل على علاقة البكتيريا الحميدة في أمعاء الانسان والاصابة بالبدانة، وذكر الباحثون أنه يمكن تقسيم البشر الى ثلاث مجموعات تبعاً لأنواع البكتيريا الحميدة التي تعيش داخل امعانهم، وأن بدانة الإنسان او نحافته يمكن أن تتوقف على أنواع البكتيريا التي تعيش داخل الجهاز الهضمي، فوفقاً لما جاء بدراسة الاتحاد الأوروبي فإن من يعانون من البدانة لديهم عدد أكبر من البكتيريا المعروفة باسم فيرمكوتيس التي تساعد على امتصاص السكريات صعبة الهضم. والنتيجة هي تراكم دهون زائدة في منطقة الفخذ والبطن ومن الملاحظ أن اعداد هذه البكتيريا تزداد لدي أصحاب الوزن العادي عندما يتناولون كميات كبيرة من الطعام.

وينصح د. عبد الهادي للحفاظ على علاقة الصداقة التي تجمعنا مع البكتيريا داخل أجسامنا بعدم ترك المواد السكرية والنشوية على الأسنان لأنها وسط خصب لتكاثر البكتيريا وضرورة تنظيف الأسنان مرتين على الأقل يوميا، وتجنب تناول العشوائيات للمضادات الحيوية وتعويض أضرارها بتناول بعض المركبات الطبيعية مثل الخميرة البيرة والفيتامينات التي تحفز على تكاثر البكتيريا النافعة وتعيد التوازن داخل الجهاز الهضمي، ويؤكد أخيراً أهمية عدم التشارك في استخدام المتعلقات الشخصية مثل فرش الأسنان وأحمر الشفاهة واكواب الشرب لمنع انتقال العدوي البكتيرية.

١٧٣- ابتكار جديد للكشف عن الدرن : والذي تراجعت نسب الإصابة به من ٣٥٠ إلى ١٨ حالة لكل ١٠٠ ألف من السكان وفقا لأحدث الإحصائيات. وذلك بعدما نجحت وزارة الصحة في إدخال ١٠ أجهزة معملية حديثة تظهر نتائج الاختبار في أقل من ساعتين وبدقة عالية. ويتوافر حاليا بالمعامل المركزية بوزارة الصحة إلى جانب مستشفى صدر العباسية والمنصورة وأسيوط تباعا. وقريبا في مستشفيات صدر أسيوط والمعصرة. هذا الخبر السار أعلنته فعاليات المؤتمر المصري لأمراض الرئة عند الأطفال برئاسة د. نادر فصيح وتحت رعاية جامعة الاسكندرية وبالتعاون مع الجمعية العلمية للحساسية والمناعة والجمعية المصرية للشعب الهوائية. أن مصر حققت نجاحا كبيرا في الحد من انتشار الدرن لارتفاع معدل اكتشاف الحالات إلى ٦٧% نظرا لجهود البرنامج القومي والنظام العلاجي الصحيح. أن الاكتشاف المبكر والعلاج السليم يحقق نسب شفاء ٩٥% من حساسية الصدر بين الأطفال والتي ترتفع نسب الإصابة بها إلى ١٠%. ١٥- مشيرا لدور التعرض لمثيرات الحساسية كالأترية والعدوى الفيروسية بالإضافة للاستعداد الوراثي ممثلا في التاريخ المرضي للوالدين والجدود، بالإضافة لحساسية الصدر أو الحيوب الأنفية. أن عدد الحالات المشابهة والمؤكدة لأنفلونزا الطيور بلغ منذ ٢٠٠٦ وحتى أبريل ٢٠١٥ نحو ١٦ ألف حالة، منها ٣٣٤ حالة مؤكدة و ١١٤ حالة وفاة. وبالنسبة للأطفال أقل من ١٦ عاما بلغ عدد الإصابات ١٤٧ حالة تم شفاء ١٣٥ حالة منهم. مشيرا إلى أن مصر تعتبر الأقل في وفيات الأطفال بنحو ٨% مقابل ٥٣% بين الكبار. لارتباط الوثيق بين حساسية الأنف وحساسية الشعب الهوائية. ووفقا للإحصائيات الطبية ٨٠% من مرضي الحساسية يعانون من حساسية الأنف وحوالي ٣٤% من مرضي حساسية الأنف مصابون أيضا بحساسية الصدر. استخدام منظار الشعب الهوائية ذى الألياف الضوئية المرنة في تشخيص حالات البحة الصوتية ابتداء من اليوم الأول في العمر حيث تختلف أسباب البحة نتيجة العيوب والتشوهات الخلقية في الأوعية الدموية، وكذلك الوحات الدموية والأورام والتكسيات المائية الخلقية بجوار الشعب الهوائية مما يسبب ضيق القصبة. أهمية الاستخدام الصحيح للأمصال بداية من اختيار المريض وفقا للسن والتاريخ المرضي وتحديد الدلائل الإكلينيكية والمعملية عن مسبب الحساسية. مشيرا إلى أن اختيار المصل مبني على طبيعة المرض وليس شدته فمريض الحساسية الذي تتخفف لديه كفاءة الرئة لـ ٧٠% لن يفيد المصل. أهمية الاستخدام السليم للمضادات الحيوية وفقا لكل حالة تجنباً لاكتساب البكتيريا مناعة ضد المضادات الحيوية وبالتالي فقد الدواء فعاليته.

١٧٤- كريستال لعلاج حب الشباب : حب الشباب مشكلة الكثير من الفتيات وخاصة في فترة المراهقة د. علا جلال الدين استشاري التجميل تقول: إن ظهور حب الشباب لدى الفتيات في مرحلة المراهقة تحديدا يرجع إلى التغيرات الهرمونية في الجسم، وهو يحدث في الوجه والظهر والأكتاف نتيجة التهابات الغدد الدهنية، وقد يكون هذا الالتهاب مزمن ويظهر على شكل رعوس سوداء أو دمامل صغيرة، وقد يرجع أسباب ظهوره لدى البعض إلى العامل الوراثي. أن حب الشباب مشكلة يعاني منها الجنسان ولكن آثاره النفسية تكون أشد على الفتاة المراهقة نظرا لأنها في هذه الفترة تميل إلى الاهتمام الزائد بمظهرها ولا تريد أن يشوبه أى عيب. ويعتمد ظهور حب الشباب في هذه الفترة وبالتحديد في مرحلة البلوغ على إفراز هرمون "التوستوستيرون" وهو هرمون الذكورة الذى قد يظهر لدى بعض الفتيات. كما أن هناك أعراضا أخرى لارتفاع هذا الهرمون لديهن مثل ظهور شعر الوجه وتساقط الشعر واضطرابات الدورة الشهرية. أما عن علاج حب الشباب فنقول د. علا جلال الدين أنه يتوقف على درجة إنتشاره في الجسم فلو كان بسيطا فيكفى استخدام الغسول وبعض الكريمات التي تحتوى على مضادات حيوية، أما إذا كان أكثر كثافة فيصف الطبيب للمريضة بعض الأدوية والمضادات الحيوية التي تؤخذ عن طريق الفم. وهناك أيضا علاجات تجميلية مثل العلاج "عن طريق الضوء" عن ذلك بوضع دهانات موضعية على الأجزاء المصابة من الجسم، ثم تعريضها لضوء أو طول موجى معين يعمل على تصغير المادة الدهنية. فهذا الأسلوب يعالج السبب الأساسي لظهور حب الشباب وهو التهاب الغدد الدهنية. وعن علاج آثار حب الشباب مثل "الندبات." و"التصبغات"، فإن التقشير الكيميائى هو الحل، عن طريق استخدام الأحماض بتركيزات مختلفة لازالة الطبقة الخارجية للجلد، وكذلك يمكن استخدام "التقشير الكريستالى". أو "صنفرة البشرة" عن طريق جهاز يشبه ورق الصنفرة، يزيل الطبقة الخارجية ويعمل على تحفيز "الكولاجين" الذى يعطى اسجلد مرونة، وكل هذه الأساليب آمنة تماما لأنها تتم تحت إشراف طبي.": وأكثر أنواع علاج حب الشباب فاعلية هو استخدام "الليزر" لأنه لا يزيل فقط الطبقة الخارجية ولكنه يخترق الجلد بعمق معين فيساعد على تنشيط الكولاجين بشكل أكبر من كل الأساليب السابقة، وتتصح د. علا جلال الدين الفتيات بعدم العبث بإظفارهن فى الأماكن المصابة، والاهتمام بنظافة البشرة واستخدام الغسول المناسب، على أن يتم كل ذلك - بالطبع - تحت إشراف طبي.

١٧٥- **أفرازات نباتية لعلاج أمراض مستعصية** : يستخرج مزارعون في قرية بمدينة ستر اسبورج الفرنسية جزئيات نادرة من نباتات تزرع بطريقة خاصة يمكن ان تستخدم في التجميل والكيموايات الزراعية للوقاية والاستشفاء من امراض مستعصية وتتعاون شركات كبرى علي امل الحصول علي الجزئيات الحيوية من خلال استخدام تقنية مبتكرة وتختبر الركات نحو ١٠٠ نوع من النبات كل عام وتزرع تلك النباتات بنظام زراعي لا تستخدم فيه التربة مما يسمح لجذور النباتات بالتفاعل مع رذاذ به مغذيات متنوعة تي ينمو النبات. والجزئيات الحيوية التي تستهدف هي تلك التي يفرزها النظام الدفاعي للنبات حين يستفز وقت تعرضه للهجوم ولها تطبيقات تجارية عظيمة الفائدة وتستخدم مثل هذه الجزئيات في تصنيع مبيدات حشرية ومستحضرات تجميل والاهم عقاقير مقاومة لامراض منها السرطان والزهايمر وعلاج السكري.

١٧٦- **جهاز استشعار حديث لقياس تلوث الهواء** : طور باحثون من جامعه كارنيجي ميلون الاميريكيه جهاز استشعار لجوده الهواء يتصل بالانترنت قادر علي قياس جسيمات المواد الدقيقه في المنازل. ويمكن للجهاز قياس مستوي ما يسمى تلوث "جسيمات المواد ٢.٥" في الهواء، وهي الجسيمات المتركة وهي مسببات الأمراض العالقة بالهواء وتكون بقطر ٢.٥ ميكرومتر. ويمكن لجهاز الاستشعار الذي طُوّر بمعهد الروبوتات في الجامعة، توفير المعلومات التي تتيح للمستخدمين اتخاذ القرارات المتعلقة بالتهويه في الاماكن المغلقه، وتحديد مدي ضروره تثبيت مصفيات الهواء. وتتضمن الوحده مروحه صغيره، ومستشعر جسيمات، وشاشه ملونه، وامكانيه الاتصال بشبكات "واي-فاي" اللاسلكيه، بحيث يمكن رفع بيانات نوعيه الهواء الي خادم سحابي. ويظهر علي الشاشه ان كانت توجد مستويات غير صحيه من الجسيمات الدقيقه. وقال استاذ الروبوتات في جامعه ايلان نور بخش الذي طور الجهاز عبر البريد الالكتروني ان الناس والمجتمعات بحاجه الي استعادته للسيطره علي الهواء في المنزل، معتبرا انه من الصعب جدا اليوم قياس جوده الهواء الحقيقيه في المنزل والتصرف حيالها. ووضح نور بخش ان معظم اجهزه مراقبه الهواء المنزليه تكشف عن المركبات العضويه المتطايره وثاني اكسيد الكريون، دون الجسيمات الدقيقه، وترتبط الجسيمات الدقيقه بالعديد من الأمراض بما في ذلك الربو ومرض الانسداد الرئوي المزمن ومشكلات في القلب.

١٧٧- **ضماده ذكيه للكشف عن قرح الفراش** : ابتكر علماء أمريكيون ضماده ذكية يمكنها الكشف عن قرح الفراش قبل أن تظهر آثارها على الجسم. وقرح الفراش هي تفتح بالجلد نتيجة لعدم تدفق الدم بشكل سليم وموت طبقات منه بسبب التعرض لضغط من الفراش أو الكرسي المتحرك أو أي سطح غير مرن لفترة طويلة. وتعتمد الضمادة اللاصقة الجديدة على نبضات إلكترونية يمكنها اكتشاف أي تلف بالأنسجة في وقت مبكر قبل تفرحها. الاكتشاف الجديد مازال بحاجة إلى الاختبار على الحيوانات قبل اعتماده وتؤدي الإصابة بهذا النوع من القرح إلى كثير من المضاعفات من بينها عدوى المفاصل والجلد والعظام. وتعتمد فكرة الضمادات على أن تلف الخلايا يتسبب في تغيير هيكل وغشاء الخلايا أو الطبقات الخارجية وهو ما يسمح بمرور نبضات الكترونية أكثر. ويقول البروفيسور مايكل مهربيز وفريقه في جامعه كاليفورنيا بيركلي إن اللاصقات الجديدة ستضمن ضمادات وأغطية للجروح.

١٧٨- **جهاز لعلاج الجلوكوما** : تم تصميم جهاز لازالة المياه الزرقاء من العين باستخدام الليزر وبدون تدخل بشري وتقليل احتمالات الخطأ وايضا زيادة الفاعلية ان المياه الزرقاء في الاساس تتكون نتيجة انسداد قناة في العين مسئولة عن خروج السوائل من العين والعلاج التقليدي الموجود يكون عن طريق حفر قناة جديدة بديلة في العين عن طريق الليزر وجهاز تحكم بشري مما قد ينجم عنه بعض الاخطاء في حفر القناة بالمكان المطلوب علي وجه الدقة. اما الجهاز المبتكر يتكون من مجموعة من الحاسات وكاميرا متخصصة تلتقط صورة العين وتقوم بادخال الصورة علي شاشة بسيطة اشبه بشاشة الموبايل ويتم تقسيم الصورة الي عدد من البكسل لادخالها علي وحدة الكمبيوتر ومن خلال برنامج معين في الوحدة يتم الحصول علي البكسل المصاب فيقوم الكمبيوتر باختيار النقطة المطلوب حفر قناة جديدة فيها ومن ثم ترجع الاشارة مرة اخري للشاشة ليتم غلق كل الصورة والتركيز علي البكسل المطلوب فقط بمقياس النانو وهو ادق واصغر قياس حاليا وهنا يتم توجيه شعاع الليزر عن طريق الكمبيوتر ويمر من خلال البكسل المطلوب ويقوم بحفر القناة في العين بدقة شديدة جدا تؤكد ان الجهاز يختصر عمل ٣ اجهزة يتم استخدامها بالفعل بالاضافة الي انه يقلل من التكلفة الاقتصادية التي يتحملها المريض ويقلل من احتمالات الخطأ البشري اثناء العملية كما انه سهل الاستخدام وتكلفته بسيطة مما يساعد علي انتشاره بكثرة وبالتالي الغاء قوائم الانتظار ان النموذج الأول تم تنفيذه بالفعل في قصر العيني لاختباره والحصول علي موافقة وزارة الصحة.

١٧٩- **نماذج عبوات مبتكرة للحد من العدوي البكتيرية بالمنازل** : للتغلب على انتقال العدوى البكتيرية في المنازل، نجح تم تصميم عدد من النماذج الصناعية لعبوات معجون أسنان وعلب عصائر وصابون سائل، تسهم في الاستخدام الاقتصادي لمحتوى العبوات، وتجنب انتقال العدوى. تم تسجيل سبعة تصميمات كنماذج صناعية مبتكرة في شهر ديسمبر الماضي بجهاز تنمية التجارة الداخلية المعنى بالعلامات التجارية والنماذج الصناعية. تم تسجيل هذه التصميمات في المنظمة العالمية للملكية الفكرية بسويسرا (WIPO) ومن التصميمات التي سجلتها نموذج حامل فرش الأسنان الذكي الذي يضمن توزيع فرش أسنان جميع أفراد الأسرة، بحيث لا تتلامس مقدمة فرش الأسنان بعضها مع بعض بعد الاستخدام. وكذلك هناك نموذج أنبوبة معجون الأسنان الذكي، الذي يتكون من أنبوبة لها أكثر من مخرج،

وكل مخرج له لون معين خاص يفرد من أفراد الأسرة، لتجنب انتقال العدوى بالميكروبات، إذ إن أنبوية معجون الأسنان ذات الفتحة الواحدة، تنقل العديد من الأمراض بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق تلوث فرشاة الأسنان، ولامستها لفتحة الأنبوية. وإلى جانب ذلك، هناك نموذج العلبة الذكية، ويتم فيه تقسيم علبة العصير أو اللبن أو الصابون السائل أو حتى علبة الدواء والمراهم من الداخل إلى غرفتين أو أكثر مما يحقق تنوعاً في تسويق المنتج، وصنع عبوات اقتصادية تنافسية، وبيع أكثر من صنف في وقت واحد. كما أن هناك نموذج الصابونة الموفرة الذكية، وهي عبارة عن قطعة بلاستيكية محببة من الخارج، توضع داخل الصابونة أثناء التصنيع، وتضمن الاستهلاك الكامل لقطعة الصابون مع عدم وجود قطع صغيرة متبقية، التي تعتبر هدراً للمادة الخام والأموال، وتتسبب في سد الأحواض والبالوعات والمواسير، علماً بأن قطعة البلاستيك ذات أشكال وألوان وأحجام مختلفة، تبعاً لشكل الصابونة، وبالجم الذي يريده الصانع. ويعرض النماذج على أساتذة المركز القومي للبحوث، أوضح د. محمد رجائي أن النماذج الصناعية جيدة، وتسهم في الحد من العدوى البكتيرية أن النماذج قابلة للتطبيق، ولها فوائد اقتصادية في بعض الحالات، موصياً بتيسير حصولها على التراخيص اللازمة للتنفيذ، في حدود ما هو مسموح به.

١٨٠- تصنيع الجلد من الطباعة ثلاثية الأبعاد : سوف يصبح إنتاج الأنسجة البشرية ممكناً قريباً مع تقنية الطباعة البيولوجية ثلاثية الأبعاد بواسطة الليزر والتي وضعها الباحثون الفرنسيون من المعهد الوطني الفرنسي للصحة والابحاث الطبية والتي من المنتظر ان تحدث ثورة مع تطبيقات في مستحضرات التجميل والجراحة، وخاصة في مجال زرع الأعضاء. كان باحث التكنولوجيا الحيوية فابيان جلموت، قد استخدم تقنية الطباعة الحيوية ثلاثية الأبعاد بالليزر بدلاً من الطباعة الثري دي التقليدية حيث تأتي الطباعة الحيوية كبعد رابع وهو البعد الزمني والذي تتم من خلاله تنظيم الخلايا المطبوعة بصورة مستقلة لتشكيل أنسجة وظيفية . وكانت الأسس الأولى قد وضعت منذ ٢٥ عاماً من قبل العالم الأمريكي جوزيف كليب والذي استخدم طابعة بسيطة ناقلة للحبر مع البروتين الموجود في السائل الخارجي للخلية الفيبرونكتين. ولقد طبقت هذه التقنية في أوروبا والولايات المتحدة واليابان للحد من عملية الرفض التي تحدث من الجسم بعد زرع الأعضاء. ويقول أحد العلماء إن الطباعة الحيوية بالطباعة ثلاثية الأبعاد باستخدام الليزر تسمح بصناعة الأنسجة المعقدة التي تكتبها أحبار الطباعة العضوية والتي تقترب فيها التركيزات الخلوية للظروف الفسيولوجية بتمائل عالي ودقة عالية جداً وسرعة في التنفيذ تصل إلى ١٠ آلاف فطرة في الثانية وفي مجال الطباعة الحيوية تعد تكنولوجيا الليزر واحدة من أفضل الحلول فمنذ عام ٢٠٠٥، وقد تمكن الفريق البحثي من طباعة هياكل مختلفة وأنواع خلايا متعددة مثل الخلايا القرنية متعددة الطبقات خلايا الطبقة السطحية للجلد والشعر والأظافر والكولاجين . ومن المتوقع أن تحدث هذه التقنية ثورة في عالم زرع الأعضاء لذا كان الاهتمام بالأنسجة العظمية ومؤخراً بدأ الاهتمام بالجلد والقرنية وهي أنسجة رقيقة نسبياً تصلح تماماً للطباعة الحيوية بعكس ما تتطلبه أنسجة العظم والتي تتطلب كميات أكبر من مواد الطباعة الحيوية وهو ما لا نستطيع توفيره حالياً فمن وجهة نظر الباحث هناك خطوات كثيرة مازالت محل دراسة وهي طريقة تصنيع الأنسجة المركبة وتحويلها لأوعية دموية صغيرة وشعيرات دموية. وبشكل عام تهتم الصناعات الدوائية وطباعة الأنسجة الحية لأن هذه التقنية ستسمح باختبار عقاقير جديدة دون المرور من خلال التجارب على الحيوانات ومزارع الخلايا وبالتالي توفير الوقت. كما أن تصنيع الجلد سيساعد في علاج الحروق بتحسين ترقيع الجلد بالطباعة الحيوية بخلق خلايا حية باستعمال حبر حيوي لبناء الأنسجة والأعضاء. ويأمل العلماء أن تقود هذه العملية إلى التخلص من الحاجة لزرع الأعضاء، وإن تكون بديلاً لانتظار المرضى طويلاً للحصول على أعضاء والخضوع لعمليات جراحية لزرعها.

١٨١- يد صناعية يمكنها الإحساس : استطاع فريق علمي سويسري تمكين رجل دنماركي فقد يده اليسرى قبل ٩ سنين من ان يتحسس الأشياء من حوله مرة أخرى عن طريق اصابع يده الروبوتية الجهاز المزروع داخل هذه اليد مربوط بالجهاز العصبي ومن شأنه توفير ردود فعل مباشرة الي الاعصاب المتبقية في ذراع الرجل اما عن كيفية تحديد مقدار الضغط الذي تتطلبه اليد اثناء ملامسة وقبض اجسام معينه مثلا اجسام هشة كالبيض او طرية كالمطاطم او صلدة كالحديد فهو عن طريق التدريب التأهيلي لمة شهر حيث يتأقلم الشخص بتطويع درجة الضغط حسب كمية التحفيز الكهربائي التي تصل للأعصاب عند ملامسة وتحسس الاجسام المختلفة.

١- طبيباً، قدم عام ٢٠١١ بارقة أمل كبيرة لمرض سرطان البنكرياس، باكتشاف طفرة كبيرة في علاج المرض، على يد الراحل الدكتور رالف ستاينمان أستاذ المناعة بجامعة روكفلر بالولايات المتحدة، والذي نال - بعد وفاته بأيام - جائزة نوبل في الطب على هذا الإنجاز، حيث اكتشف أحد أنواع الخلايا المناعية المعروفة باسم dendritic cells، حيث وجد أن لها دوراً مهماً في التعامل مع الخلايا السرطانية والفيروسات التي تهاجم الجسم، وتمكن من شرح طريقة النقاط هذه الخلايا المناعية لإنزيمات تنتجها الفيروسات، وذلك للتحكم بشكل مسبق في المرض في مراحله الأولى، وهو ما يمهد لإنتاج لقاحات لمواجهة العديد من الفيروسات والأورام التي تهاجم الإنسان، ما يعني فتح الباب أمام إنتاج علاجات وقائية. وفي إسبانيا أجرى فريق من أطباء مستشفى فال ديبورون ببرشلونة، أول عملية زرع كامل للوجه، لشاب فقد وجهه في حادث صيد، أدى إلى فقدانه الجلد والعضلات، ولم يكن بإمكانه أن يبتلع الطعام وكان يتكلم بصعوبة بالغة، وأوضح خوان بيرى باريت، رئيس الفريق الطبي، أن الرجل كان لا يستطيع التحدث بشكل صحيح، كما أنه لا

يستطيع إغلاق عينيه، وبعد الجراحة صار بإمكانه تناول السوائل والطعام المهروس وتحريك حاجبيه وجفنيه، متوقفاً أن يتمكن من تحريك جميع عضلات وجهه بشكل كامل بعد عملية تأهيل تستغرق ستة أشهر، استمرت العملية نحو ٢٤ ساعة، وشارك فيها فريق من ٣٠ شخصاً، وبقي المريض في المستشفى طوال الأشهر الأربعة الماضية بهدف مراقبته تحسباً لأي رفض محتمل للأعضاء المزروعة. وفي العام نفسه استمرت تجارب علماء المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية في محطم الجزيئات العملاق "الهادرون" الذي يصل طوله إلى ١٧ ميلاً ويتكلفه ٨ مليارات دولار، وبمشاركة ٥ آلاف عالم، بهدف الكشف عن أسرار المادة المظلمة وبدايات نشأة الكون وفي عام ٢٠١١، دخلت شركة جوجل العالمية مجال الاختراعات التكنولوجية الإلكترونية في محاولة لتقليل عدد الأجهزة المنزلية بالدمج بين استعمال الإنترنت والتلفزيون لإنتاج أول تلفزيون يعمل بنظام «اندرويد» باللمس ويعتمد على الإنترنت لاستمرار عمله دون الحاجة لأطباق الأقمار الصناعية «الدش»، وتعمل شركات أخرى في مجال إنتاج شاشات تلفزيونية ثلاثية الأبعاد دون الحاجة لارتداء نظارات الرؤية الثلاثية، كما اخترعت جوجل سيارة من أكثر السيارات المتقدمة تكنولوجياً، وتعتمد على أنظمة الملاحة الجغرافية GPS حيث تصل بك للمكان المراد دون الحاجة لقيادة شخصية، كما بدأت الصين في التشغيل التجريبي لنظام "بايدو" للملاحة وتحديد المواقع كمنافس للتخلص من الاعتماد على أنظمة الملاحة «GPS» الأمريكية، ويضم النظام الصيني ٣٥ قمراً صناعياً، وبدأ المشروع قبل ١١ عاماً بإطلاق قمرين صناعيين لتحديد المواقع، وقال الناطق الرسمي الصيني إن النظام سيغطي منطقة شرق آسيا والمحيط الهادئ بحلول عام ٢٠١٢، وهي نحو ربع مساحة الكرة الأرضية، وسيغطي الكرة الأرضية بكاملها عام ٢٠٢٠ وحتى الآن تم إطلاق ١٠ أقمار صناعية في إطار هذا البرنامج، وسيشهد العام الجديد إطلاق ٦ أقمار صناعية وطبقاً لقوانين الفيزياء الكلاسيكية فإن "المادة لا تفنى ولا تستحدث من العدم ولكنها تتحول من صورة لأخرى" إلا أنه بالنسبة لعلماء فيزياء الكم فإنه يمكن إنتاج طاقة من العدم وهو ما تم افتراضه نظرياً منذ أكثر من ستين عاماً وتم إثباته عملياً عام ٢٠١١. ويقول الدكتور فرانكو نوري رئيس الفريق البحثي بجامعة ميتشيجان إنه طبقاً لعلماء ميكانيكا الكم هناك افتراض بأنه في الفراغ والقياسات الدقيقة، التي تصل لحجم النانو، من الممكن أن يتولد ضوء ويزول بسرعة، وهو ما يعرف باسم تأثير كازيمير، وعلى مدار ستة عقود كانت هذه الفرضية محل جدل العلماء ويصعب إثباتها عملياً، إلا أننا نجحنا في رصدها، حيث تم ضغط مجموعة من الفوتونات الضوئية في الفراغ، ثم فوجئنا برصد طاقة ضوئية تنتج من العدم. هذه التجربة تثبت أن الفراغ ليس فراغاً كما كنا نعتقد، وأن هناك قوى أخرى تحتاج للرصد مما يعني أن نهاية قوانين في الفيزياء وظهور قوانين علمية جديدة، كما من المتوقع أن يكون هذا الإثبات الخارق بمثابة البداية للعديد من الحلول لمشكلات كبرى مثل توليد الطاقة في الفضاء لتغذية الأقمار الصناعية والمركبات الفضائية دون الحاجة إلى خزانات وقود ملحقة بالمركبات.

١٨٢- سرنجة يتغير لونها بعد دقيقة من الاستعمال : في محاولة للحد من تداول الحقن المستخدمة ابتكر فريق بحثي إنجليزي سرنجة يتغير لونها منذ خروجها من مغلفها حتى تصل للون الأحمر الفاني بعد دقيقة من التعرض للهواء، استاذ التصميم في جامعة هدرسفيلد في المملكة المتحدة أكد أن السرنجة تكون معبأة بإحكام في جو من غاز النيتروجين كما أن جسم السرنجة مغلف بمركب يتفاعل مع ثاني أكسيد الكربون والهواء ليغير لونها للأحمر، بهذه الطريقة سيأخذ المستخدم حذره عندما يجد لون السرنجة أحمر فذلك معناه أنه إما تم استخدامها سابقاً أو أنها بقيت معرضة للهواء لمدة أطول من الدقيقة، إضافة إلى ذلك فإن الإبرة تتلف بعد أول استخدام مما يحد من إعادة استخدامها مرة أخرى، وقد حاز الابتكار على الجائزة العالمية للتصميمات ذات التأثير لعام ٢٠١٤، ومن الجدير بالذكر أن الحقن المتكرر عبر نفس السرنجة يتسبب عالمياً في ٤٠% من حالات العدوي بفيروس سي و ٣٠% من العدوي بفيروس بي و ٥% من الإصابة بفيروس نقص المناعة البشري الإيدز كما تظهر تقارير من منظمة الصحة العالمية، أما في مصر فتشير وزارة الصحة إلى أن المصريين يحصلون على ٢٠٠ مليون حقنة سنوياً منها ٢٣ مليون حقنة غير آمنة مما تزيد من احتمالات الإصابة بالأمراض الفيروسية.

١٨٣- صحة الأسنان واللثة تمنع الزهايمر : أظهرت دراسة بريطانية أن تنظيف الأسنان مرتين يومياً يقلل من فرص الإصابة بمرض الزهايمر "الخوف". فقد وجد العلماء بجامعة لانكاشير أن عدم الإهتمام بصحة الإنسان وأمراض اللثة يمكن أن يثير المرض في المخ.. واكتشفوا وجود بقايا بكتيريا المتقبة اللثوية التي تسبب أمراض اللثة في أدمغة مجموعة من مرضي خرف الشيخوخة المتوفين، ويعتقد العلماء انه عند وصول هذه البكتيريا إلى المخ في مجرى الدم فإنها تثير استجابة صناعية يمكن أن تؤدي إلى موت خلايا المخ التي تسمى الخلايا العصبية.. وهي تساعد بدورها على حدوث التغييرات التي قد تسبب مرض الزهايمر مثل التشوش وفقدان الذاكرة. أجرى البحث على أدمغة عشرة متوفين من مرض الزهايمر.

١٨٤- تقنية حديثة لإصلاح مشكلات الأسنان : توصل الطبيب الفرنسي جوزيف شوكرون إلى ابتكار علاجي يعتمد على الاستفادة من الصفائح الدموية والبروتينات المساعدة على تجلد الدم لاييقاف النزف بالاسنان بصورة فعالة والحد من الاصابات البكتيرية، وطبقاً للبحوث العلمية فهذا النوع من الصفائح الدموية المركزة والمعروفة باسم PRF يسهل الحصول عليها من المريض نفسه حيث يتم استخراجها من عينة من دم المريض ثم يتم معالجتها داخل جهاز طرد مركزي لفصل المواد المرادة عن سائر مكونات الدم الأخرى، ولتقوم تلك الصفائح ببناء اوعية دموية جديدة والتنام

الجروح بالفم، بما في ذلك غرس الأسنان وبتجميل اللثة. هذه الصفائح تحتوي على العديد من عوامل النمو والسيبتوكينات اللازمة لبناء الأوعية الدموية الجديدة الأساسية للانتماء جراحات الأسنان المختلفة، كما يمكن استخدام تلك التقنية لملاء فجوات الفك بأنسجة عظمية خلال شهرين فقط بدلاً من ستة أشهر إلى سنة في الأحوال العادية أيضاً يمكن الحد من ضمور عظام الفك الذي يلي خلع الاسنان بملء مكان الجذور بال PRF مما يؤدي الى نمو الأنسجة العظمية مكان الجذور ذلك يسهل عملية غرس الاسنان بنجاح تام.

الفم يحتوي على العديد من أنواع البكتيريا المتعايشة التي يمكن ان تسبب الالتهابات عقب جراحات الفم مما يؤخر الإلتئام ويسبب الألم، وان استخدام هذه المواد الغنية بخلايا الدم البيضاء التي تهاجم وتقتل البكتيريا وأيضاً السيبتوكينات التي تستدعي الخلايا البيضاء والخلايا المناعية الخري من الأنسجة المجاورة الى مكان الجراحة يضمن التئاماً جراحياً آمناً بالفم دون الخوف من أضرار البكتيريا المتعايشة ودون الحاجة لاستخدام المضادات الحيوية لفترات طويلة.

ومن الثابت علمياً ان الخلايا الجذعية الخاصة بالانخاع العظمي لديها القدرة على تجديد الأنسجة العظمية وأنسجة أخرى كثيرة، حيث يتم استدعاء هذه الخلايا الجذعية من الدم الى جروح الأنسجة لتتحول الى أنواع شتي من الخلايا لتعويض ما فقد بمنطقة الاصابة بالفم، وقد أثبت العديد من الدراسات العلمية فائدة الفايبرين في دعم الخلايا الجذعية لتحويلها الى أنسجة عظمية، ويشير الدكتور جورج فرج الى أن بروتين الفايبرين مهم لسرعة تجلد الدم، كما يقوم بدور أساسي في تغطية الأنسجة خلال التئام ما بعد الجراحة عن طريق تحفيز خلايا اللثة المختلفة وحثها على الانقسام وإنتاج الكولاجين وسائر مكونات اللثة. من ناحية أخرى، لايمكن استخدام هذه التقنية في الحالات التي عاني من أمراض الدم المزمنة مثل نقص الصفائح أو الزيادة المطردة في خلايا الدم الحمراء، كما أنه من الصعب استخدامها في الجراحات العامة.

١٨٥- **جهاز يزيل مخاوف مرض الأسنان** : استطاع علماء امريكيون تصميم جهاز يطلق موجات صوتيه تهديء مخاوف مرضي الاسنان بنسبة ٥٠% وتجعلهم اكثر استرخاء عند العلاج الجهاز الجديد ناوكالم الذي صنعه علماء الاعصاب يجعل المرضي الذين تصيبهم حالة من الهلع عند زيارة اطباء الاسنان يشعرون بالاسترخاء والهدوء حيث انه مكون من سماعات توضع علي الاذنين ومولد صغير يطلق ترددات كهربائية وموجات صوتيه الي الدماغ مما يعمل علي تهدئة المريض واتاحة الطيبب مواصلة عمله بشكل طبيعي ويبدأ تأثير الجهاز بعد مرور خمس دقائق علي استخدامه وتمت تجربته علي المرضي الذين يعانون من الأرق والقلق المزمن والضغط النفسي ما بعد الصدمه.

١٨٦- **بناء الفك للأسنان جديدة** : تفتح زراعة الأسنان باستخدام التقنيات الحديثة أبواباً، وتتيح آمالاً، للمرضى الذين عانوا من فقد أسنانهم، ولم تقلح التركيبات التقليدية في تقديم حلول مرضية لهم، وهو ما تناوله المؤتمر الدولي التاسع لزراعة الأسنان، الذي عقدته الجمعية المصرية العلمية لغراسى الأسنان. فقد استضاف المؤتمر هذا العام أكثر من ٥٢ عالماً من أوروبا، وأمريكا. وتم تنظيم دورات تدريبية وحلقات عمل وعمليات جراحية على مرضى، تحقيقاً لأهداف الجمعية في نشر التوجه الإكلينيكي في تدريب الأطباء، وزيادة قدراتهم ومهاراتهم العلاجية. ويقول د.حسين الشرفاوى أستاذ زرع وتركيبات الأسنان بجامعة القاهرة ورئيس الجمعية بأن المؤتمر ناقش هذا العام أساليب جراحية وتعويضية جديدة تسمح للمرضى الذين يعانون فقدالأسنان نتج عنه ضمور في عظام الفك بأن يتم بناء هذه العظام مرة أخرى حتى تستطيع أن تستوعب غرسات الأسنان التي توضع بديلاً للأسنان المفقودة، ويتحتم وضعها في وضعها السابق، بما لا يؤثر على الشكل الجمالي للأسنان، أو يقلل من قدرتها على أداء وظائفها، سواء في مضغ الطعام، أو التحدث بطريقة سليمة. وفي هذا الاطار قدم البروفسور جون بومور من جامعة لوس أنجلوس بكاليفورنيا بالولايات المتحدة بحثاً عن كيفية تهيئة مكان وضع الغرسات باستخدام تقنية التصنيع الموجه للعظام، وهي تقنية تعتمد على توجيه الخلايا لبناء العظام في منطقة محددة كانت ضامرة من أجل الحصول على حجم من العظام يكفي لوضع الغرسات في أماكنها الصحيحة. وقدم البروفيسور بيتر موى من الولايات المتحدة بحثاً عن استطالة العظام في الأماكن الضامرة التي استطاعت أن تعطى للمريض مسافات جديدة من العظام تصل في بعض الأحيان إلى نحو سنتيمتر كامل إضافة لعظام الفك. وقدم د. حسين الشرفاوى أستاذ تركيبات وزرع الأسنان بجامعة القاهرة بحثاً عن التحديات التي تواجه وضع الغرسات في المنطقة الجمالية للفم. وتوصل البحث إلى استحداث أسلوب جديد في وضع الغرسات بالمنطقة الجمالية للفم، يعتمد على تصميم وبناء التركيبية النهائية أولاً ثم استخدامها في توجيه وضع الغرسات بما يتلاءم مع التركيبية، وليس العكس. ويطلق على هذا الأسلوب في العلاج "وضع الغرسات بناء على شكل وتصميم التركيبية النهائية أو الغرسة الموجهة بالتركيبات النهائية". كما يضمن هذا الأسلوب أعلى قدر من التوافق بين مكان وضع الغرسات، وتقويم ما إذا كانت الأماكن المختارة لوضع الغرسات تحتاج لبناء عظمى أم لا. وقد أفاد هذا الأسلوب الحديث في تقديم تركيبات جمالية تراعى التركيب التشريحي لعظام الفك وحركة الشفاه في أثناء الكلام والابتسام والضحك وزاوية الفم كما أنها تمنح المريض تركيبية مثبتة على غرسات تستطيع أن تقوم بجميع وظائف الفم بطريقة سليمة، وتضمن أن تؤدي وظائفها لفترة طويلة.

١٨٧- **أسنان إلكترونية** : نجح فريق بحثي بجامعة اوبيكومب الأهلية في تايوان بتصميم لاقط بلوتوث تحت الأسنان لرصد نوعية الاطعمة والمشروبات التي تدخل الفم خلال اليوم وتأثيرها على الصحة العامة. كما سيساعد اللاقط

الإلكتروني طبيب في معرفة عدد السجائر التي دخنتها ومتى حدث الخلل في النظام الغذائي. يقول الباحثون إن الفم يقوم بأداء مهام يومية دون توقف مثل التنفس والأكل والشرب والحديث والسعال أو التدخين، وقد استند الباحثون في ابتكارهم على زرع جهاز بلوتوث في إحدى الأسنان لتسجيل وتحديد أنماط حركة الإنسان لكل نشاط الفم، بعد ذلك يمكن تحويل هذه البيانات الي معلومات مفيدة عن كيفية قضاء يومك، هذا الاختراع تم تجربته على ٨ أشخاص لرصد أنشطتهم اليومية وكانت نسبة تطابق المعلومات الواردة من الجهاز مقارنة بما تم فعلياً ٩٤% ويأمل الباحثون في تطوير الجهاز وتثبيت بطارية صغيرة حيث أن الجهاز مزود حالياً بسلك خارجي وسيضيف الباحثون جهاز راديو بلوتوث للسماح بقراءة النتائج في الوقت الحقيقي باستخدام الهاتف الذكي ومن المتوقع ان يكون للجهاز العديد من الاستخدامات في مجال طب الأسنان والصحة العامة.

١٨٨- **نظارات مضللة** : حرصا علي خصوصية الأفراد ابتكر المعهد القومي للمعلوماتية باليابان نظارات تمنع الاجهزة الحديثة من التعرف علي الوجوه لتحديد ملامحها حيث يعتبر البعض ان النقاط صورهم عبرالكمبيوتر يمكن ان يشكل تهديدا لهم وتستخدم هذه النظارات مادة جديدةتستطيع ان تمتص الضوء ثمعكسه مره اخري كما تتميز عدساتها بزوايا وانماط خاصة وقد اثبت التجارب باستخدام كاميراالتليفون الذكي سمار تفون ان العدسات تستطيع خداع المصور والتمويه علي ملامح الوجه في ٩٠% من الحالات ويأمل اليابانيون في طرح هذه النظارات المضللة في يونيو ٢٠١٣ بسعر ٢٤٠ دولار.

١٨٩- **أسنان من خلايا البول** : نجح باحثون صينيون بالمعهد العلمي للطب الحيوي والصحة بمدينة كانتون في صناعة سن من الخلايا الجذعية المأخوذة من البول. هذا الباب يعد فتحاً جديداً في عمليات زرع الأسنان خاصة مع سهولة الحصول على خلايا السن الجذعية من البول، يذكر الباحثون أن السن الجديدة تصبح جاهزة للإستخدام في غضون ثلاثة اسابيع، الا أن هذه السن المصنع لن يكون في صلاية السن الطبيعي الا بنسبة الثلث، قام الباحثون بزراعة خلايا من البول في المعمل لتصبح خلايا جذعية، ثم قاموا بزراعة مزيج من هذه الخلايا وخلايا معينة أخذت من فئران التجارب وبواسطة زرعها في فئران اخري، وبعد ثلاثة اسابيع حصل الباحثون على جميع الخلايا المكونة للسن (من مينا ولب وعاج) حيث بدأت تتكون مجموعة الخلايا لتصبح شبيهة بسن، لكنه ليس صلباً وقاسياً كالسن الطبيعي، ويعترف الباحثون ان الخلايا الجذعية الموجودة في البول ليست الاختيار الافضل، وان نسبة النجاح هي ٣٠% فقط وأنها أقل صلاية ثلاث مرات من السن الطبيعي لأن البكتيريا الموجودة في البول قد تلوثه ومن ثم تنقل المرض للمتلقي، ورغم ذلك اثبتت هذه الدراسة ان هذا النوع من الخلايا الجذعية يمكن أن يستخدمه الباحثون لتطوير انسجة محددة في السن أو لتطوير سن كامل.

١٩٠- **مركبات نباتية طبيعية مضادة للأورام** : توصل فريق بعثي بالمركز القومي للبحوث لمركبات نباتية طبيعية تفوق في فعاليتها بعض ادوية الأورام المستخدمة حالياً في العلاج الكيميائي. وقد اظهرت الدراسه الفارماكولوجية للمركبات المختبرة التي تحتوي علي مجموعة الكومارين والتريازول العضوية المشتقة من النباتات والتي تعرف بنشاطها البيولوجي المضاد للأورام ان العديد منها لها فاعلية عالية ضد الأورام المختلفة مثل اورام الثدي والكبد وذلكمقارنه نتائج المركبات المختبرة بالأدوية المعروفة تجاريا مثل الدوكسوروسن والمعروف تجاريا بالانتراسيكلين وهو مضاد حيوي معروف ويستخدم بكفاءة كعلاج كيميائي للأورام الصلبة.

١٩١- **جين الفئران لإشتمام رائحة القطط والحيوانات المفترسة** : اكتشف باحثون الجين الذي يساعد الفئران في اشتمام رائحة القطط والحيوانات المفترسة والهرب قبل التعرض لهجومها نزع الباحثون في جامعة نورث ويسترن الامريكية هذا الجين من فئران التجارب ولاحظوا انها لم تعد تكثرث لوجود الحيوانات المفترسة وأصبح سلوكها اكثر شجاعة وتهورا. لكن هذا السلوك عرضها للخطر حيث اصبحت اكثر عرضة لهجمات الحيوانات الاالوي وربما يكون السبب في تغير العلاقة بين القط والفأر التي اصبحت اكثر ندية في الأونة الاخري هو تغيرات طرأت علي جينات هذه الحيوانات.

١٩٢- **القدرة والقدرة على التعرف على الانانية والبخل** : اظهرت دراسة ان القردة لديها القدرة علي التعرف علي الانانيين والبخلاء من البشر فتبتعد وترفض حتي هداياهم سمح باحثون بريطانيون لقردة من نوع الكابوتشين بمراقبة مجموعة من البشر يختلفون في سمات الشخصية بعضهم يتصفون بالكرم والتعاون مع الاخرين والبعض الاخر انانيين وبخلاء وغير متعاونين وبعد فترة من الملاحظة طلب الباحثون من هؤلاء الاشخاص تقديم هدايا للقردة . ولاحظ الباحثون ان القردة تناولت الطعام من الاشخاص المتعاونين فيما رفضت اخذ الهدايا من ايدي البخلاء غير المتعاونين وقال مؤلف الدراسة جيمس انجدرسون ان هذه الدراسة تشير الي ان الحيوانات ربما تكون لديها ايضا القدرة علي تكوين انطباعات مثل البشر.

١٩٣- **أسراب البحر للسيطرة على بقع الزيت** : ابتكر فريق من المهندسين الشبان نظاما لمواجهة مشكلة التسرباتالنفطية في المياه بشكل فعال وكفاءة اكبر وتكلفة اقل من الطرق التقليدية والمعروف ان مصر تواجه تسربا نفطيا كبير الاثر كل ثلاث سنوات في المتوسط وتتسبب هذه الحوادث فياضرار جسيمة للبيئةوالاحياء المائية كما تؤثر علي المجتمعات والصناعات المجاورة. ويعتمد نظام sea swarm علي استخدام سرب من الات الكشط الاوتوماتيكية وهي وحداتتالية روبوت ذاتكفاءة عاليه لتجميعالنفط من علي سطح المياه وهي متصلةبأنظام

مراقبته وتحكمه وتقوم بالتعاون بينهما من خلال برنامج سوفتوير ويعمل الروبوت في صورة سرب يتراوح من ٢٠ الي ٣٠٠ وحدة حسب حجم البقعة وتبلغ ابعاد الوحدة مترين في ٩٠ سم وتتواصل الوحدات لاسلكيا مثل النمل بشكل تلقائي ودون حاجة لتوجيه بشري لاداء المهمة علياكمل وجه وبدون استهلاك كهرباء كما في حالة تشغيل الطلمبات. ويؤكد اصحاب الابتكار خريجو كلية الهندسة بجامعة الاسكندرية قسم اتصالات دفعة ٢٠١٢ ان هذه الطريقة تجنب العاملين عناء التعامل المباشر مع التسرب النفطي والابخرة الضارة كما ان نظام sea swarm يتمتع بكفاءة علي تجعله يوفر حوالي ثلث تكلفة تنظيم التسربات النفطية وذلك بجانب تقليل المجهود المبذول والمحافظة علي صحة وسلامة العاملين في هذا المجال.

١٩٤- **لاصقة ذكية لقياس السكر وضخ الأنسولين بالجرعات المناسبة** : في خطوة جديدة للتحكم بنسب السكر بالدم، نجح فريق بحثي بجامعة شمال كارولينا بالولايات المتحدة الأمريكية في ابتكار شريحة لاصقة ذكية في حجم العملة المعدنية مزودة بمئات الحقن الصغيرة بالغة الدقة لقياس وضخ الأنسولين بالنسب المحسوبة والمناسبة على مدار اليوم دون أن يشعر بها المريض، وبالفعل نجحت التجارب الأولية على فئران التجارب. واللاصقة الجديدة تستطيع قياس زيادة السكر بالدم ولها المقدرة علي ضخ جرعات الأنسولين المناسبة عند الحاجة لذلك. هذه اللاصقة الجديدة أثبتت الأبحاث الأولية التي أجريت على الفئران أن جرعة الأنسولين التي تخرج من اللاصقة تستمر ٩ ساعات كاملة حسب ما صرح د. زان جو رئيس الفريق البحثي والذي أكد أن اللاصقة الذكية تعمل بسرعة وبسهولة وصنعت من مواد غير سامة . وطريقة عمل اللاصقة يعتمد على وجود مخزون من الأنسولين داخل فراغات دقيقة جدا بداخل اللاصقة، تقوم بضخ الأنسولين في حالة ارتفاع السكر بالدم بالنسب المناسبة والمحسوبة بدقة عالية جدا، وذلك من خلال شعيرات إبرية دقيقة لا يشعر بها المريض ولا تؤثر على الجلد. هذا النظام الجديد يمكن ضبطه حسب وزن المريض ومن حيث استجابة المريض للأنسولين ويمكن تطوير اللاصقة لتصبح أكثر نكاه لتتناسب جميع مرضى السكر . إن الابتكار الجديد مازال في مرحلة ما قبل التطبيق على البشر، فإذا ما نجح تطبيقه سيكون بمثابة ثورة جديدة في علاج مرضى السكر إلكترونيا وتقادي آلام الحقن بإبر الأنسولين والمضخات خاصة لدى الأطفال وكبار السن من مرضى السكر ، والابتكار يقوم على فكرة الأنسولين الذكي الذي يتابع أوتوماتيكيا نسبة السكر في الدم ويقوم إلكترونيا بضخ الأنسولين في حالة ارتفاع نسبة السكر عن المعدل الطبيعي فقط ولكن ما يؤخذ عليه بأنه لا يمكنه ضبط السكر المنخفض. ويضيف أن المراكز البحثية تتسابق من أجل التخلص من الحقن التقليدية، فبعض الشركات المنتجة للأنسولين البشري تقدمت خطوات هائلة لإعطائه بالفم ولكن لم يتم إجازته حتى الآن. إن هذا الابتكار سينهي حقبة من معاناة مرضى السكر من ألم الحقن بالأنسولين وأقلام الأنسولين و حتي مضخات الأنسولين إلى جانب تقادي الأخطاء في قياس السكر وجرعات الأنسولين المناسبة خاصة لدى كبار السن والأطفال. ومعروف أن مرضى السكر من النوع الأول والنوع الثاني المتقدم يعانون كثيرا من التحاليل اليومية للسكر بالدم ثم أخذ عدة حقن إنسولين يوميا للسيطرة على المرض إلى جانب مضاعفات نقص أو زيادة السكر الخطرة. وهذا ما يمكن أن نتجنبه من خلال الابتكارات البديلة للعلاج بالحقن وأقلام و مضخات الأنسولين.

١٩٥- **البشر والحيوانات وشم رائحة جينات المناعة** : توصل العلماء الي أن البشر والحيوانات قادرون علي شم رائحة جينات معينة مرتبطة بجهاز المناعة الأمر الذي يؤثر بدوره علي اختيارهم لشريك الحياة وقالوا ان هذه الجينات تعرف باسم جينات (ام اتش سي) المناعية وأشاروا الي ان لها اهمية كبيرة في اختيار شريك الحياة ووضحوا أن اختيار شريك حياة له جينات (ام اتش سي) مختلفة بدرجة كبيرة يعني ان الاطفال سوف يتمتعون بتنوع كبير في الجينات المناعية ويترتب علي ذلك مقاومة اكبر للأمراض.

١٩٦- **اكتشاف السكر قبل ظهوره بعشر سنوات**: استطاع باحثون امريكيون بجامعة ماساتشوست التوصل إلي تحليل جديد يكشف مرض السكر النوع الثاني قبل ظهوره بعشر سنوات، كما استطاعوا تحديد احتمالات الإصابة المستقبلية لدي الأشخاص الذين يعانون من المخاطر التقليدية للإصابة بالمرض مثل السمنة وزيادة الوزن ودهون الكبد ومقاومة الجسم للأنسولين ويعتمد هذا الاختبار علي قياس ٥ أحماض أمينية بالدم. وقد اعتمدت الدراسة علي تحليل قاعدة بيانات لنحو ٢٤٠٠ شخص بالغ خضعوا لدراسة فرعية متعلقة بأمراض القلب أصيب ٢٠٠ منهم بمرض السكري من النوع الثاني خلال فترة المتابعة التي استمرت علي مدار ١٢ عاما، وأكدت النتائج العلاقة بين ارتفاع مستويات الأحماض الأمينية (أيسوليوسين، ليوسين، فالين، تيروسين، فينيل ألانين) وزيادة مخاطر الإصابة بالسكري من النوع الثاني بنحو ٤ أو ٥ أضعاف كما أكدت أن قياس عدة أحماض أمينية (٣ علي الأقل) يزيد فرص التنبؤ بالإصابة مقارنة بقياس حمض أميني واحد. ويرجع الباحثون العلاقة بين ارتفاع الأحماض الأمينية بالدم وزيادة مخاطر الإصابة بالسكري من النوع الثاني إلي احتمال تأثير ارتفاع هذه الأحماض الأمينية بشكل سلبي علي المسارات الأيضية المتعلقة بالجلوكوز أو المساهمة في إحداث سمية مزمنة مدمرة لمصادر الطاقة بالخلايا، مما يؤدي في نهاية المطاف إلي حدوث خلل أيضا يواكبه ظهور أعراض المرض. هذا الكشف يفتح طريقا جديدا للبحث كما يقول البرفسور برونو فيرجس رئيس قسم السكر في مستشفى جامعة ديجون حيث يكتشف عادة مرض السكر بعد عمر ٤٥ مما يسبب خطورة لمضاعفاته التي قد تصيب المريض بالعمي واحتشاء عضلة القلب والفشل الكلوي ويتر الاطراف.

١٩٧- **تحسين ورفع كفاءة المحاصيل** : لتحسين ورفع كفاءة المحاصيل الاستراتيجية بمحور القناة وسيناء قامت أكاديمية البحث العلمي باعتماد خطة لتطبيق نواتج بحوث مركز البحوث الزراعية والجامعات المصرية لتحسين السلالات وزراعة نخيل البلح ورعاية التمر في مصر في المناطق الجغرافية التي تشتهر بولعها بالنخيل وذلك بتكلفة ١.٥ مليون جنيه. وسيتم من خلال البرنامج توزيع ألف فسيلة مجانية لكل مزارع في سيناء والوادي الجديد ومنطقة حلايب وشلاتين. أن فكرة المشروع تقوم على النهوض بواحد من أهم المحاصيل الاقتصادية وهو النخيل، التي لو أديرت العمليات الزراعية الخاصة بها ومعاملات مابعد الحصاد وتم إدخال وتطبيق التقنيات الحيوية الحديثة من إكثار ومكافحة الآفات والأمراض وتم ادخال أصناف فاخرة ذات عائد اقتصادي مرتفع للمزارع مثل البرحي والمجدول والبرتمودا والملكابي. لنتم تحسين الواقع الاقتصادي للمزارع المصري مما ينعكس بالإيجاب على الاقتصاد الوطني. وأشار الدكتور عز إلى أن مصر تحتاج إلى مليون شتلة ولكن لا يوجد العدد الكافي من المعامل لتحقيق هذا الإنتاج حيث يوجد فقط ٤ معامل ومن ثم نحتاج إلى من ١٠ إلى ١٥ معملا ، حيث إن المعمل الواحد ينتج من ١٠ إلى ١٥ ألف شتلة سنويا إلى جانب الحاجة إلى صوب حديثة ومتطورة، ومن ثم يمكن خلال خمس سنوات فقط تحقيق الاكتفاء الذاتي في مصر وتصدير الشتلات والأصناف الفاخرة من الفسائل إلى الخارج. وتقوم فكرة المشروع على توزيع بعض الأصناف الفاخرة مجانا حسب المنطقة وطبيعة التربة والظروف البيئية المناسبة لكل صنف :صنف البرحي وهو عراقي على بدو سيناء والمجدول وهو مغربي على مزارعي شلاتين -وصنفى البرتمودا والمجدول لمزارعي أسوان والوادي الجديد. كما يهدف المشروع إلى تدريب المستفيدين من هذه الشتلات على زراعة ورعاية الفسائل طبقا للأسلوب العلمي ،وكذلك تدريب شباب الخريجين على تقنيات زراعة الأنسجة وإنتاج فسائل جيدة. ويعد المشروع نموذجا من نماذج التبادل العلمي لتبادل الخبرات والاستفادة من الإمكانيات المتوفرة في مراكز البحث العلمي بالجامعات والهيئات البحثية لخدمة المجتمع وتحقيق التنمية الاقتصادية والاكتفاء الذاتي في مجال الأغذية. وسوف يقوم مركز البحوث الزراعية بتنفيذ هذا المشروع ممثلا في المعمل المركزي للنخيل فرع أسوان ومركز الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية بجامعة عين شمس ومعمل أكاديمية البحث العلمي بالوادي الجديد ومعمل تطوير النظم الزراعية بالإسماعيلية.

١٩٨- **مصاصة القصب خشب طبيعي - قش الأرز بديل الأنسولين - حطب القطن وقود حيوي** : يقدر حجم المخلفات الزراعية في مصر سنويا بحوالي ٣٠ مليون طن ولذا فإن الأبحاث عليها كانت وستظل بطل العديد من المشروعات العلمية حيث تدور الكثير من الأبحاث في فلك الاستفادة منها وبذلك نضرب عصفورين بحجر واحد . فهي الثروة المتجددة مع كل موسم حصاد للقطن والارز والقصب وغيرها. ولاهمية النتائج التي تخرج من هذه الأبحاث يتم تنظيم ورش عمل خاصة بها لتعريف قطاع الاعمال والصناعة بها منها الورشة التي نظمها قسم السليلوز والوق بشعبة بحوث الصناعات الكيماوية بالمركز القومي للبحوث لاستغلال المخلفات الزراعية في صناعة الورق بالإضافة الي استغلالها في انتاج الطاقة في اطار مشروع مشترك بين مصر وفرنسا وامريكا. استعرض رئيس الفريق البحث للمشروع اهم النتائج التي تم التوصل اليها مع الجانب الفرنسي لاستغلال مصاصة القصب بنسبة ٨٠% كبديل للخبث في انتاج الالواح الخشبية بالإضافة الي مخلفات حطب القطن وقش الارز بنسبة ١٠.٥٠% بالإضافة الي المشروع مع الجانب الفرنسي هناك مشروع اخر مع الجانب الامريكي لاستغلال مولاس القصب وقش الارز وحطب القطن والذرة في انتاج وقود حيث نجح الباحثون في المشروع في تطوير تكنولوجيا لانتاج الايثانول الحيوي من تحليل مادة السليلوز من هذه المخلفات بطريقة مبسطة دون الحاجة الي المواد الوسيطة كالانزيمات عالية التكلفة . هذه التقنيات المستحدثة في الاستفادة من المخلفات الزراعية لا تحتاج الي انشاء مصانع جديدة ولكنها تحتاج فقط الي تعديل في خطوط الانتاج الحالية. استعرضت الندوة التي نظمها برنامج البحوث والابتكار نتائج المشاريع البحثية التي قام بدعمها الاتحاد الاوربي بمشاركة الصناعة والبحث العلمي ومنها ابحاثا خاصة بتعظيم الاستفادة من المخلفات الزراعية ايضا مثل قش الارز الي يبلغ انتاجه السنوي نحو ١.٨ مليون طن حيث نجح فريق بحثي في اطار مبادرة افق ٢٠٢٠ لدول حوض البحر الابيض المتوسط في استخلاص الكربون النشط والكربون الحيوي من سرس الارز بالمضارب وتأتي اهمية هذه المواد المستخرجة في استخدامها لاستصلاح الأراضي الصحراوية حيث تعمل كمادة محسنة للتربة الرملية لمنع تسرب المياه والاسمدة بالإضافة الي استخدام هذه المواد ايضا في تصنيع فلتر لتنقية المياه. ولا تقتصر اهمية مخلفات الالرز عند هذا الحد ولكن هناك استخدامات اخري توصلت اليها الأبحاث حيث نجح فريق بحثي اخر في انتاج نوع من الخشب الصناعي يحمل صفات البلاستيك والخشب في ان واحد من خلال خلط قش الارز مع مادة بلاستيكية كنواتج اوليه وسيتم طرحها علي المستوي نصف الصناعي خلال عامين. نجاح التجارب مع المانيا في استخلاص مشتقات دوائية لعلاج مرضي السكر بديلا للأنسولين من مخلفات حبوب الارز بالمضارب ردة الالرز وانتاج مكمل غذائي للكبار والاطفال من هذه المخلفات ايضا.

١٩٩- **منظار يساعد الانسان الآلي لاستئصال أورام القولون والمستقيم** : ضوابط ومعايير حديثة وضعتها هيئات عدة مختصة بجراحات السمنة بالمنظير، في إطار مواجهة تحدى زيادة السمنة عالميا، وبخاصة لدى الأطفال الذين وصلت النسبة بينهم إلى ٢٠% على مستوى العالم". هذا جانب مما ناقشه المؤتمر الدولي الثاني عشر للجمعية

المصرية لجراحات منظار البطن، في حضور ٣٠ خبيراً من الولايات المتحدة وأوروبا والدول العربية، مستعرضاً ظهور تقنيات مساعدة لجراحة المناظير، مثل استخدام الإنسان الآلي في الجراحات المعقدة. أهمية اختيار المريض المؤهل للعملية بحسب المعايير الحديثة التي وضعتها ٦ جهات دولية، منها الجمعية الأمريكية لجراحة السمنة، واتحاد جمعيات جراحة السمنة، وبحسب المعايير فقد تم تخفيض مقياس السمنة المؤهل للجراحة إلى مقياس ٤٠ لكتلة جسم المريض، أو مقياس ٣٥ أو أقل في حالات وجود أمراض كالسكر وضغط الدم وغيرها. كما أقرت المعايير الحديثة إمكانية إجراء الجراحة للأطفال أقل من ١٨ سنة بشرط أن تكون السمنة مفرطة، مع وجود مضاعفات مثل السكر وارتفاع ضغط الدم. وشددت المعايير على ضرورة تفهم الأسرة والطفل لطبيعة الجراحة وتعاونهما. أن جراحات السمنة ليست عصا سحرية، بل ينبغي أن يصاحبها مجهود عضلي، مع الالتزام بنظام غذائي صحي للحفاظ على الوزن، وتناول الأدوية التعويضية، وإجراء التحاليل الطبية، حتى لا يصاحب نقص الوزن هشاشة عظام، وأنيما وسقوط الشعر وجفاف الجلد. أن المؤتمر سبقه إجراء 4 ورش عمل لتدريب شباب الأطباء على جراحات مناظير البطن، كما تمت مناقشة مستقبل جراحات البطن باستخدام الإنسان الآلي في حالات استئصال القولون، والغدة فوق الكلوية، وجراحات الطحال. واستعرض د.حقي تقييم الخبرة المصرية في عمليات فتح الحجاب الحاجز، ومنع الارتجاع، التي شملت أكثر من ألف مريض، ومنها أهمية الاختيار الصحيح للمريض المرشح للجراحة مع ضرورة إجراء فحوصات دقيقة قبل الجراحة مثل المنظار التشخيصي للمريء والمعدة لبيان درجة التهاب أسفل المريء، واختبار حركية المريء. دور المناظير بمساعدة الإنسان الآلي في استئصال القولون والمستقيم في حالات الأورام الحميدة والخبيثة حيث تتيح الوصول للأماكن الدقيقة، وكذلك استخدام المناظير لعلاج انسداد القناة المرارية الرئيسية، نتيجة الحصوات أو الأورام، حيث يتم استكشاف القناة المرارية، والتوصيل المباشر للقناة المرارية بالأمعاء، وذلك لإصلاح الانسداد، وعودة إفراز العصارة المرارية لمسارها الطبيعي. ضرورة دراسة تكاليف واقتصاديات جراحات المناظير، خاصة بالمستشفيات الجامعية بصعيد مصر، نظراً لتزايد حالات السمنة هناك، مشيراً لبعض الحلول الذكية، التي تقلل نفقات الجراحة بنسبة ٤٠%، ومنها ظهور أجيال حديثة من الدباسات أقل سعراً، وأكثر كفاءة. كما تناول المؤتمر دور التغذية قبل وبعد جراحات السمنة بالمناظير، إذ ينبغي إعطاء السوائل دون سرعات حرارية قبل الجراحة، لمدة أسبوعين لتخفيف دهون الكبد، وبعد الجراحة يتم التدرج على الأكل التصاعدي بداية بالسوائل، ثم الأكل المهروس والبروتينات، والألياف كالشوفان لتقليل اكتئاب مابعد العملية، مع تناول المياه لتجنب الجفاف، واللبن منزوع الدسم، للحفاظ على الكالسيوم بالجسم.

٢٠٠- أقمشة تعالج المعدة والإثني عشر : أصبح لصناعة الغزل والنسيج دور فعال ليس فقط في الأغراض التقليدية، بل دخلت في مجالات مختلفة، ويعتبر التطعيم والتدعيم الجراحي داخل الجسم من أهم المجالات التي يدخل فيها النسيج، أجريت دراسة تم من خلالها تصميم أقمشة تصلح لإعادة بناء دعامة للمعدة والإثني عشر، كمحاولة لحل مشكلات تصيبها كالسمنة المفرطة أو وجود قرحة أو استئصال أجزاء من الجدار الخارجي بسبب الأورام الحميدة والخبيثة مما يؤثر على أداء وظائفها بصورة متكاملة، وملائمة. يجب توافر مجموعة من الخواص في الأقمشة التي تُستخدم لهذا الغرض مثل المسامية للسماح بمرور الأكسجين النقي، وتحديد معدل نمو النسيج البشري ليغلف النسيج المزروع والانسجام مع أنسجة الجسم لخطورة الاتصال المباشر بجسم الإنسان، وقابلية الامتصاص من خلال الجسم البشري، وكذلك الليونة والمرونة التي تتيح إمكانية التشكل حتى تساعد النسيج المزروع ليتناسب مع شكل المكان المزروع به، بالإضافة لخلو الألياف من المواد السامة الملوثة للسطح كالشحوم. وقد تم التأكد من هذه الخواص باستخدام المتغيرات النسيجية مثل نوع الخامة مثل القطن والكتان والكروميك كخامات طبيعية، أما الخامات الصناعية فمنها الكربون والزجاج والبولى أميد ٦.٦ والبوليستر/ليكرا. وأجريت التجارب الجراحية للخامات المنسوجة لزرعها جراحياً داخل الجسم كدعامة لجدار المعدة والإثني عشر كخطوة أولية لتطبيقها طبياً في جراحة الجهاز الهضمي للإنسان. أجريت جراحة علي عدد من كلاب التجارب تراوحت أعمارها بين عام وعامين، وأوزانها بين ١٠ إلى ١٦ كجم، مع التأكد من السلامة الصحية لهم، واختيار للخامة الواحدة بتركيبتها النسيجية الثلاث المختلفة في أماكن ثابتة ذات تبديل وتوافق لزرعها بجدار المعدة والإثني عشر. وبعد إجراء الاختبارات المعملية للخامات المنسوجة مثل قوة الشد والاستطالة، ومقاومة التجعد، والصلابة، وعمل التحاليل البيولوجية اللازمة لتقييم الأقمشة وملاحظة سلامة المظهر العام للحيوان من حيث درجة الحرارة ومعدل التنفس وضربات القلب، ولون الأغشية المخاطية وطبيعية الحركة ولمعان لون العين، وطريقة تناول المأكول والمشرب أثناء فترة إعاشة الحيوان.. أظهرت صور الأشعة السينية أن سريان الباريوم لم يحدث له اختناق أو تسريب، كما لم يتراكم الباريوم في أي جزء من أجزاء المعدة، بل وجد طريقه في الإثني عشر، والأمعاء الدقيقة.

٢٠١- أقمشة طاردة للحشرات : نجح فريق علمي في المركز القومي للبحوث بالتعاون بين قسمي الحشرات والعقاقير الصيدلانية مع شعبة الصناعات النسيجية في إنتاج أقمشة طاردة للحشرات ومضادة للميكروبات فكرة صناعة قماش طارد للحشرات يتم من خلال تحضير مادة فعالة طاردة للحشرات (الذباب . النمل . البق . البراغيث . الصراصير) وهي عبارة عن مستخلص طبيعي سواء من النباتات البرية أو المائية الطحالب ثم تتم كبسلة هذه المادة أي تغليفها بمادة أخرى بغرض حماية المادة الفعالة من التحلل نتيجة للضوء أو الرطوبة أو الحرارة أو أي عوامل خارجية أو اتخاذها

بمواد اخري مما يغير من فاعليتها. يتم بعد ذلك اضافة مواد مثبته تعمل علي ربط المادة الفعالة مع انسجة القماش عن طريق روابط كيميائية بعدها يتم غمر القماش سواء المصنع من القطن او غيره في هذا المحلول ثم تبدأ عملية العصر فالتجفيف مثل هذه الأقمشة تستخدم في صناعة ملابس الجنود او العاملين في هيئات الاغاثة او الاشخاص الذين تتطلب اعمالهم الوجود في او بالقرب من الغابات لافتتا الي ان المركز حصل علي براءة اختراع حول هذه التقنية.

٢٠٢- قماش آمن بيئياً يقاوم البلل والميكروبات : توصل استاذ باحث بالمركز القومي للبحوث الي انتاج قماش غير قابل للبلل وأمن بيئياً. هذا القماش يتميز بأنه لا يحتاج استثمارات جديدة لانتاجه بل يمكن انتاجه في الخطوط العادية للانتاج بأي شركة نسيج بالامكانيات المتاحة.. ولاتزيد تكلفته عن ثلاثةجنيهات للكيلو من القماش. ان القماش المبتكر مقاوم للبلل بالإضافة الي البكتريا ويعتمد انتاج هذاالقماش علي استخدام تكنولوجياالنانو تكنولوجي في المواد التي تضاف الي القماش عند تصنيعه وهي مواد عازلة بالإضافة الي رقائق الفضة التي يتم استخراجها من نوع معين من النباتات الطبية. يختلف عن قماش الוותريوف الذي ينتج منخامات ضارة بالبيئة ولذا فان هذا القماش المبتكر يصلح في المعسكرات المدنية والعسكرية والخيام والاعطية. هذا القماش يصلح لحفظ الحبوب في أجولة وايضاغطاء للشون مشيرا الي انه يتمتع بالقدرة علي نفاذية الهواء بخلاف البلاستيك ويبقي اخيرا ان تدعم الدولة هذا الابتكار وتبناه وتفسح المجال لانتاجه باحدي شركات النسيج اذانه يحقق المعادلة الاقتصادية في انخفاض التكلفة وسهولة الانتاج وارتفاع العائد.

٢٠٣-صبغات أقمشة صديقة للبيئة: طريقة مبتكرة صناعة لصباغة الأقمشة بالصبغات الطبيعية علي درجة حرارة منخفضة حث استطاعت استخلاص الصبغات الطبيعية من المخلفات النباتية قشور البصل . الحنا . السلامي . وغيرها وتصبغ بها الأقمشة القطنية او الصناعية وحصلت علي براءة اختراع علي الصباغة علي درجة حرارة تقل عن ٤٠ درجة مئوية حيث الاستخدام درجة حرارة عالية اكثر من ٦٠ - ٨٠ درجة مئوية وتتعددي ١٠٠ درجة ف احيان كثيرة في طرق الصباغة التقليدية عموما وهذايتطلب تكاليف اقتصادية لاستخدام الطاقة للوصول لدرجة الحرارة العالية طوال المدة المطلوبة لاجراء عملية الصباغة لكن هناك يتم توفير الطاقة المستخدمة الي اكثر من النصف فنقل التكلفة وبالتالي يزيد دخل المنشأة. كذلك فإن الصبغات صديقة للبيئة سواء لملامسة الجلد او البقايا الصناعية الناتجة عن الصبغات الكيميائية التقليدية بالإضافة الي ان الابتكار له عائد اخر فتقوم عليه فالصبغات الطبيعية يمكن ان تستخدم في متحضرات التجميل والاغذية والمشروبات والملابس.

٢٠٤-صناعة النسيج ومقاومة الميكروبات : تعد صناعة الغزل والنسيج من الصناعات الحيوية في مصر وعلي الرغم من ذلك تعاني الصناعات النسيجية حاليا تدهورا شديدا لنقص المواد الخام وغياب الرؤية للتطوير البحثي والتكنولوجي في هذا القطاع الهام والحيوي للصناعة المصرية.عالميا تطورت صناعة النسيج بشكل مذهل خلال السنوات العشرين الأخيرة حيث أصبحت تكنولوجيا النانو إحدى التقنيات الهامة في تطوير صناعة النسيج حيث تستخدم في تصغير حجم الجزيئات لأقل من ٠.٠١ نانومتر بهدف إكساب الأقمشة خصائص وظيفية مثل مقاومه البكتيريا والحماية من الأشعة فوق البنفسجية والحد من اتساخ وتعلق الدهون بالأقمشة مما يعتبر عملية تنظيف ذاتي للأقمشة تسهم بشكل عام في ترشيد استهلاك الطاقة والمنظفات. ومن الأمثلة العامة لتقنيات النانو التي بدأ تطبيقها فعليا ادخال جسيمات النانو فضة في صناعة النسيج بهدف مقاومة النسيج للبكتيريا والميكروبات من علي سطح الأقمشة أما جسيمات التيتانيوم فيكسب الأقمشة، خصائص متعددة منها مقاومة البكتيريا والوقاية من الأشعة فوق البنفسجية.إلي جانب ذلك فلقد ساهمت التكنولوجيا الحيوية في تطوير صناعة النسيج من خلال استبدال بعض المركبات الكيميائية بالإنزيمات للحصول علي خواص كيميائية مضافة، ويتم إدخال هذه التقنية لبعض الملابس ذات المواصفات الخاصة ملابس الأطباء والجراحين للحد من تعلق وانتقال البكتيريا والجراثيم و ملابس عمال الإطفاء ومحطات البنزين والتي تزويدها للحد من احتمالات اشتعالها. الطريف في الأمر أن بعض الإنزيمات تستخدم حاليا في صناعة الجينز للحصول علي نعومة الملمس إلي جانب المظهر اللائق للمنتج.من ناحية أخرى، ظهرت في السنوات الأخيرة ثورات تكنولوجية حولت الملابس إلي أقمشة ذكية يمكنها القيام بعدة وظائف لتقييم الحالة الصحية لمن يرتديها مثل قياس درجة الحرارة والضغط ومعدل ضربات القلب، ثم إرسال هذه البيانات بشكل دوري إلي الطبيب. هذه الملابس الذكية تستخدم اليوم لتقييم أداء الرياضيين أثناء تمارينهم أو كبار السن والمرضى الذين يحتاجون لمتابعة دورية لحالتهم الصحية، أو حتي الأطفال الرضع خلال ساعات نومهم. ويضيف الدكتور نبيل أن السر وراء هذه التقنية هو تطوير صناعة البوليمرات لتقوم الأنسجة بأكثر من وظيفة. وبشكل عام فإن التطوير في هذا القطاع مفتوح لأي فكرة ملهمة تحسن من نوعية حياة الإنسان.

٢٠٥-نظام مراقبة جودة النسيج أوتوماتيكياً : تمكنت مجموعة من خريجي كلية الهندسة جامعة الزقازيق من إنتاج نظام ذكي لمراقبة وفحص جودة المنتجات باستخدام تقنية الرؤية الآلية عن طريق الكاميرات الذكية التي تقوم بدور العين البشرية في هذا المجال. يقوم على زرع كاميرات صناعية ذكية مبرمجة داخل خطوط الإنتاج لتعمل بدورها على تحليل ما تم تسجيله من فيديووات للمنتج أثناء تصنيعه، وإذا ما لوحظ ظهور عيوب بالمنتج تقوم الكاميرات برصده أوتوماتيكيا وعرضه على الشاشة المتصلة بها وإصدار أصوات تنبيه على الفور ليتمكن العامل المختص من معرفة

المشكلة. ولفت إلى أنه قام وزملاؤه بتجربة النظام بنجاح بأحد مصانع الغزل والنسيج بداية من فحص وتصنيف الأقمشة حتى معرفة عيوب الصناعة أوتوماتيكيا على ماكينات الفحص والإنتاج مباشرة. أن المشروع يسهم في الحد من المنتجات التي بها عيوب بالصناعة وفي إمكانية فرز وتصنيف درجات المنتج أوتوماتيكيا، فضلا عن إمكانية تطبيقه في مجال التعبئة والتغليف والطباعة وصناعة البلاستيك. واختير المشروع ضمن أفضل ١٠ مشاريع في مسابقة "شغال" التي أقامتها جمعية نهضة المحروسة، بالإضافة إلى أنه أصبح شركة ناشئة محتضنة في مركز الإبداع التكنولوجي وريادة الأعمال التابع لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وشارك في تنفيذ محمود قطب، أحمد مدحت، سها سامي وعلى حجاج .

٢٠٦- ابتكار لإطفاء الحرائق في ٤٥ ثانية دون تدخل بشري : فيما يمثل أولى الخطوات لربط المبتكرين بالصناعة والقطاع الخاص بدعم من مؤسسات الدولة، نجحت أكاديمية البحث العلمي في تصنيع وتسويق جهاز محلي لإطفاء الحرائق ذاتيا. في البداية، إن الجهاز يعتمد على نظام إطفاء حراري كهروميكانيكي يستطيع إخماد حرائق المركبات والمنشآت خلال 45 ثانية فقط دون أي تدخل بشري. ويعد أول ابتكار من نوعه يتم دعمه وتصنيعه من قبل أكاديمية البحث العلمي، بالتعاون مع القطاع الخاص. كما أن المبتكر حاصل على براءة الاختراع محليا، وقام بتسجيل ابتكاره دوليا بالمنظمة العالمية للملكية الفكرية بجنيف، وقامت أكاديمية البحث العلمي من خلال جهاز تنمية الاختراعات بتطوير الابتكار وتوفير التمويل اللازم لتطويره وتصنيعه في شركة بنها للصناعات الإلكترونية، وتسويقه من خلال إحدى شركات القطاع الخاص . وعن إمكانات النظام الذي يعمل به الجهاز يتميز بسهولة الصيانة وتكافته المنخفضة مقارنة بأنظمة الإطفاء الأخرى. كما أن به إنذارا صوتيا يحدد مكان الحريق، وإنذارا صوتيا ونظام لفصل التيار الكهربى أوتوماتيكيا، وفتح اسطوانة الغاز بالطفاية، وتوجيهها لمكان الحريق دون تدخل بشري. وأوضح أن الابتكار يمكنه إطفاء أكثر من حريق في وقت واحد خلال ٤٥ ثانية فقط، وأن كمية الغاز المستخدمة للإطفاء تكون بحسب حجم المكان والمساحة التي يعمل بها. وقد حصل الجهاز على جائزة تنمية الابتكار والاختراع في مجال الصناعة والتنمية التكنولوجية عام ٢٠٠٧ من وزارة البحث العلمي. أن الابتكار عرض عليه قبل أكاديمية البحث العلمي لبحث إمكانية تسويقه داخل مصر وخارجها، وأجريت دراسة للتأكد من جدوى تسويقه، فوجدت أنه ينافس أحدث ما توصل إليه العلم في مجال الإطفاء وأنه يمثل طفرة لمواجهة الحرائق، ووقف نزيف الخسائر التي يتعرض لها الاقتصاد المصري، جراء الأعمال الإرهابية والتخريبية والحرائق. مشيرا إلى أن هناك طلبا على شراء جهاز الإطفاء من قبل العديد من المؤسسات المصرية لتركيبه ضمن منظومة الحماية من الحرائق. وأضاف :وقد قمت بإنشاء شركة للصناعات الابتكارية ستعاون مع الأكاديمية في جميع الابتكارات القابلة للتنفيذ والمنافسة في السوق المصرية والعربية. ويختتم مطالبها رجال الأعمال والصناعة في مصر بالاهتمام بالبحث العلمي، مؤكدا أن مصر لن تتقدم إلا من خلال تدعيم البحوث التطبيقية التي تقدم حلولاً لمشاكل المجتمع وتدعم الصناعة والاقتصاد الوطنى.

٢٠٧- البصمة الإلكترونية : طور باحثون شاشات كمبيوتر ذكية ستستمتع بانتشار ما يعرف باسم البصمة الالكترونيه وتتيح هذه الشاشات امكانية الانتشار الواسع لاستخدام بصمة الاصبع بوضعه علي شاشة كمبيوتر يتمكن من قراءتها وتحويل الرصيد علي الفور ومن المحتمل ان تحل هذه البصمة محل بطاقة الائتمان في التعاملات المالية علي الانترنت وربما في ماكينات الصرف الالي . وقد طبقت كلية الهندسة في سواث داكوتوتا بالولايات المتحدة تجربة علي الشاشة الجديدة التي تمكنت بمجرد وضع الاصبع عليها من تمييز البصمة كأنها توقيع علي دفتر حساب او شيك بنكي ووضعت الكلية الشاشة في متجرين داخل حرمها تسمح للمشتريين بكتابة تاريخ الميلاد ووضع البصمة علي الماكنه لاستقبال امر الصرف.

٢٠٨- مياه صالحة للشرب : في اطار الاهتمام بتنمية سيناء قدمت اكاديمية البحث العلمي بالتكنولوجيا عددا من الابتكارات والاختراعات في المؤتمر الذي عقد لتنمية المستدامة بمحافظة شمال سيناء. الاختراع الأول هو جهاز لتكثيف بخاء الماء الموجود بالهواء وتحويله لمياه صالحة للشرب بعد التخلص من الشوائب الموجودة بالهواء وتعقيم المياه يوفر الجهاز الذي تم تصميمه وتصنيعه بالتعاون مع مركز البحوث التطبيقية بالاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري ٣٠ لتر مياه يوميا تكفي احتياجات عشرة كما عرضت الاكاديمية وحدة محلية الصنع لتحلية مياه الآبار التي تعد المصدر الرئيسي لمياه الشرب في شبه جزيرة سيناء لتصبح صالحة للشرب والزراعة، وقد تم بالفعل تنفيذ هذه الوحدة بمدينة نويبع في محافظة جنوب سيناء كما تم عرض نموذج سيارة ذات شكل حضاري ثلاثة العجلات هي نتاج التعاون بين اكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا والاكاديمية العربية للنقل البحري كبديل للتوك توك وقد تم بالفعل تصنيع السيارة بالهيئة العربية للتصنيع وتم طرحها في الأسواق بنفس سعر التوك توك.

٢٠٩- مياه الشرب من الهواء : سعيا للتغلب علي مشكلة نقص المياه الصالحة للشرب توصل فريق بحثي بالأكاديمية البحرية لتصميم وتكثيف المياه من بخار الجو بعد تنقيتها من الأتربة والشوائب العالقة في الجو. ورغم أن الابتكار قد نفذ عالميا إلا أن الفريق البحثي المصري نجح في تطوير الابتكار وتنفيذه محليا مما شجع أكاديمية البحث العلمي أوائل هذا العام لدعم الابتكار وتسويقه بتوفير نموذج له بمقر الأكاديمية. ويقول الدكتور محمد الغمري إن فكرة الجهاز جاءت من تكنولوجيا أجهزة التكثيف، وقد تم تطويرها وتعديلها وانتاج أول نموذج للجهاز بتكنولوجيا مصرية ١٠٠ %

لانتاج ٣٠ لتر مياه يوميا من بخار الجو. وطبقا للتقديرات الأولية فإن سعر الجهاز يتراوح ما بين ١٠٠٠ - ١٥٠٠ جنيه ومن المتوقع أن يلبي الابتكار الجديد احتياجات المناطق التي لا تتوفر فيها مصادر مائية صالحة للشرب.

٢١٠- ١.٥ لتر مياه يزيد الذكاء : نصح الطبيب الفرنسي جان كريستوفر شاربه المتخصص في العلاج بالنباتات الطبيعية، بضرورة الاهتمام بترطيب المخ عن طريق شرب لتر ونصف لتر مياه في اليوم، وتغذيته بالدهون الجيدة المتمثلة في تناول ٣ ثمرات من الأفوكادو في الأسبوع واللوز والبندق والأسماك الدهنية، والتي تساعد على تنشيط الذاكرة مثل نبات جنكجو - ببلوبا الذي يساعد الدورة الدموية المخية. وأكد الطبيب ضرورة تحسين عملية الحصول على الأكسجين عن طريق تناول الحديد الموجود في الكبد واللحوم الحمراء.

٢١١- معالج الصرف الصحي وتحلية المياه : تم الإتفاق بين هيئة المياه والصرف الصحي مع قطاع المياه بجنرال اليكتريك لفتح آفاق التعاون الجانبين. تناول الاجتماع عرض التكنولوجيا الحديثة في معالجة الصرف الصحي وتحلية المياه وإنشاء محطات جديدة بأقل تكلفة كما تناول الاجتماع سبل التعاون بين الشركة والوزارة لتوفير التمويل الخارجي للمشروعات التي سوف يتم الاتفاق عليها ومن أهم النقاط التي تطرق إليها الاجتماع إمكانية استخدام تقنية الطاقة الشمسية التي تمتلكها الجنرال اليكتريك لاستخدامها في تقليل تكلفة تحلية مياه البحر.

٢١٢- الاستحمام بدون ماء : توصل عدد من الطلاب في جامعة كيب تاون بجنوب أفريقيا الي ابتكار منتج جديد علي شكل جل يمكن الفرد من الاستحمام دون الحاجة لوجود مياه ويقوم الاختراع الجديد الذي اطلق عليه اسم الحمام الجاف دراي باث علي جل معقم يمكن دهنه علي الجسد كالكريمات العادية حيث يقوم بقتل الجراثيم واضفاء رائحة زكية للجسم. والمنتج الجديد يمكن الاستفادة منه في العديد من الأمور مثل علي متن الرحلات الجوية الطويلة ومن قبل الجنود خلال المهمات الطويلة بالإضافة الي استخدامه في الفنادق التي تشجع علي توفير المياه.

٢١٣- نظام هولندي لتحسين نوعية الهواء: تمكن علماء هولنديون بجامعة ديلفت التكنولوجية من اختراع نظاما للحد من الغبار الناعم وذرات الدخان الناتجة من عوادم السيارات بهدف تحسين نوعية الهواء في المدن مما يساهم في خفض احتمالات الإصابة بالربو والحساسية. وقد تمت تجربة نظام الكهراء الساكن أو الاستاتيكية المطور مع شركة هولندية لآعمال البناء وبرنامج تحسين جودة الهواء التابع للحكومة الهولندية داخل نفق توماسين البالغ طوله ١٤٦٠ مترا قرب مدينة روتردام وسيتم بعد ثلاثة اشهر تقييم مدي نجاح هذا النظام في تنقية الهواء داخل النفق وكان العلماء قد ابتكروا سقفا مزودا بنظام الكهراء الاستاتيكية يوضع فوق الطرق السريعة او غيرها حتي يمكنه جذب ذرات الغبار الناعم لاسفل وبالتالي السيطرة عليه. ويتم نصب شاشات سالبة علي الأرض علي جانبي الطريق بهدف جمع الغبار وتنقية الهواء من كم كبير منه وكان الاختبار المعلمي قد حقق انخفاضا في الغبار الناعم بنسبة تقارب ١٠٠% ويؤكد مبتكروا هذا النظام انه اثار اهتمام جميع المدن الهولندية الكبرى بالإضافة الي مدن مكسيكو سيتي وديي ولندن وبرلين وسنغافورة وعند التأكد من نجاحه سيقدم حلا بيئيا للمدن الكبرى والحدايق الصناعية والطرق السريعة خاصة مع امكانية تعديل ليتناسب مع وضعاي مدينة معلنين انه من الناحية الفنية سيكون جاهزا للتطبيق في عام ٢٠١٥.

٢١٤- تصوير المخ للتعرف على المجرمين : كشفت دراسة أجراها باحثون في شبكة أبحاث المخ في اليوكيرك بولاية منيسوتا الأمريكية أن تصوير المخ يمكن أن يعطى مؤشرات بشأن احتمالات عودة المجرم للنشاط الإجرامي بعد خروجه من السجن. وتركزت الدراسة حول منطقة في المخ تسمى قشرة الدماغ وهي الجزء الذي يتعامل مع تنظيم السلوك والاندفاع والتهور، وتوصلت الدراسة الي أن السجناء الذين يقل لديهم نشاط الحركة الحزامية في هذه المنطقة تتزايد لديهم بمقدار المثلين احتمالات العودة الي النشاط الاجرامي عن غيرهم ممن لديهم نشاط منخفض في هذه المنطقة، وقال كبير الباحثين كينت كيل أن هذه الاكتشافات سوف تساعد في طريقة تعامل المجتمع مع المجرمين في المستقبل.

٢١٥- توجيه روبوت عبر اشارات المخ : تمكن فريق من طلاب قسم الإلكترونيات والاتصالات بكلية الهندسة جامعة الزقازيق من ابتكار "إنسان آلي" قادر علي تلبية احتياجات ذوى الإعاقات، والقيام بمساعدتهم فيما يعجزون عن القيام به. أكد - أحد مخترعي (I Robot) فريق العمل قرر أن يساهم في خدمة هذه الفئة التي لا يعيرها احد اهتماما، إلى أن تمكنا من ابتكار (إنسان آلي) يعمل بتقنية جديدة، ويتم التحكم به عن طريق إشارات الدماغ (Brainwaves) بمجرد تفكير الشخص المستخدم للروبوت في شئ ما يتم استقبال الإشارة من الخلايا العصبية (neurons) بالدماغ عن طريق (headset) التي تعمل بتقنية EEG (Electroencephalography)، وهي قياس الجهد الناتج عن تدفق التيار الأيوني من الخلايا العصبية عن طريق (sensors)، موزعة بدقة على الدماغ، ثم إرسالها إلى الحاسوب ليقيم بتحليلها وترجمتها إلى أوامر يتم إرسالها إلى الإنسان الآلي؛ ليلبي احتياجات الإنسان غير قادر بإمكان أى شخص استخدام الروبوت، والتحكم به عن طريق وضع ال (headset) برأسه، ومن ثم التفكير فيما يريد، وحينئذ يقوم الروبوت بتنفيذ ما تم التفكير فيه، بالإضافة إلى أنه يمكن برمجته للقيام بمهام أخرى في المجالات كافة. ويشارك الاختراع حاليا في "مهرجان مصر للعلوم" الذي تقيمه مبادرة "نبض"، وسيشارك في معرض وزارة الاتصالات بالقرية الذكية. ويضم فريق عمل الروبوت أيضا: الزهراء سعيد إيمان الشحات، وصفاء جمال، وندى علاء، وندا فتحي، ونهى نبيل، تحت إشراف الدكتورة شيماء السيد. ووفقا لتقارير منظمة الصحة العالمية بلغت نسبة من لديهم نوع من الإعاقة نحو ١٥%

من سكان العالم، أى أن هناك ما يفوق المليار إنسان يعاني من الإعاقة، وهذا ما يستدعى النظر فى مدى استطاعة هؤلاء القيام باحتياجاتهم اليومية دون الاعتماد على الآخرين، ومن هنا تأتي أهمية هذا الابتكار.

٢١٦- **ضرر استخدام الهاتف أكثر من ساعة** : اثبتت احدث الدراسات ان مستخدمى الهاتف بصفة مستمرة تتعدى أكثر من ساعة يوميا مصابون بخلل عقلى فكلما زاد الوقت الذى يقضيه الشخص على هاتفه، يزيد فرصة التوقع بأنه مصاب بالاكنتاب، وقال الباحثون إنه تم التوصل إلى متوسط الاستخدام اليومي الذى يدل على أن المستخدم حالته العقلية والنفسية غير مستقرة. ذكر موقع dailymail البريطاني أن الأشخاص الذين يقضون متوسط أكثر من ٣٦ دقيقة يوميا على هاتفهم الذكى دون الانفصال عنه مصابون بنسبة من الاكنتاب مقارنة بالأشخاص الآخرين.

٢- صورة رائعة تبدو فيها التوصيلات العصبية والألياف في المخ كمجموعة هندسية منظمة من الخيوط الملونة الرفيعة تماما مثل باروكة الشعر الملونة أو كتلة من الصوف الملون. الصورة التقطها جهاز جديد ومتطور للرنين المغناطيسي في مستشفى ماساشوسيتس العام بالولايات المتحدة، حيث يستخدم مجالا مغناطيسيا قويا يجعل بروتونات الجسم تصطف مثل أوتار الكمان المشدودة، ويسلط الجهاز عليها نبضات خفيفة من الطاقة تؤدي إلى اهتزاز هذه الأوتار، حيث يلتقط جهاز الرنين المغناطيسي المزود بملفات لترددات الراديو الصغيرة هذه الاهتزازات وينقلها إلى مضخات تقرأ الإشارة وتنقلها إلى كمبيوتر خارجي يقوم بتحليل هذه الإشارات وتحويلها إلى صورة ملونة. جهاز الرنين المغناطيسي الجديد المستخدم أقوى ٨ مرات من أجهزة الرنين المغناطيسية التقليدية، ويقول أحد الخبراء إن هذا الجهاز الجديد سيتيح لنا فهم تكوين المخ من جديد. ولقد تكلف إنتاج الجهاز ٨.٥ مليون دولار، ويعد النسخة الوحيدة في العالم حتى الآن.

٢١٧- **التحريك الذهني** : التحريك الذهني هو القدرة على التأثير على العالم المادي وتحريك الأشياء عن بعد باستخدام قوة العقل، وتتميز هذه الظاهرة بالقدرة على رؤية نتائجها مباشرة وبالعين المجردة وقد استخدمت عبارة التحريك الذهني لأول مرة في عام ١٨٩٠ وذلك من قبل الباحث الروسي (الكسندر الكسوف) الذي أشار إلى أن القدرة على تحريك الأجسام المادية المحيطة بنا هي إحدى خوارق الطبيعة وتقوم بها الأرواح الشريرة. عام ١٩٧٠ ظهر شاب أمريكي يدعى (بوري جيلر) ادعى قدرته على ثني الملاعق من خلال النظر إليها، ووقتها لم يصدق أحد ادعائه ووصفوه يومها بالدجال!!.. وقد تسببت هذه القدرات في ضجة كبيرة بين العلماء والباحثين النفسيين الذين بدعوا البحث عن تفسير لتلك القدرات الغريبة، وظلت النظرية المشتركة الخاصة بالطاقة تقول إن الطاقة الصادرة من الإنسان (الكهربية أو المغناطيسية) هي فعلا كثيفة بما فيه الكفاية لدفع أو سحب شيء ما أو استدراجه لمكان ما. ولكن بفضل الباحثين من كلية ولاية مينيسوتا للعلوم والهندسة في يونيو ٢٠١٣، تحول هذا الخيال إلى حقيقة واقعية باستخدام تقنية تسمى التصوير الكهربي للموجات الدماغية electroencephalography استطاع خمسة طلاب بعد التدريب أن يقوموا بالتحكم في حركة طائرة مروحية مصغرة، وتحريكها في مختلف الاتجاهات من خلال هذه التقنية التي تعتمد على ربط المروحية بجهاز كمبيوتر لاسلكيا، ومن خلال الموجات الدماغية المنبعثة يتم تحريك المروحية. الباحثون يأملون في توسيع هذه التكنولوجيا الجديدة لمساعدة المرضى الذين يعانون الشلل أو الأمراض العصبية التي تعوقهم عن الحركة. وعلى المستوى المحلي والعربي فاز في مسابقة إنتل للعلوم في العالم العربي ٢٠١٣، بعد تقديمهما مشروعا بعنوان 'كيف يمكنك ممارسة التحريك الذهني'، وذلك تركيب جهاز (خوذة) على الرأس، وربطها بروبوت بحيث إذا تم التفكير في الشيء عن طريق ترددات معينة وأكواد تم تثبيتها يقوم الروبوت بعمل ما قام مرتدو الخوذة بالتفكير به.

٢١٨- **مطب نكي للمشاغبين** : قدمت شركة مكسيكية رؤية مختلفة وغريبة للمطبات الصناعية يتكون المطب من نظامكيبستطيع تحديد سرعة السائق فان كان السائق يسير بسرعة مناسبة لن يظهر له المطب ولو كان السائق مسرعا سيظهر المطب من عدم ليذكر السائق ان هناك من يراقبه فكرة غريبة لكن نعلم هل سيكون المسرع مؤهلا كفاية للتعامل مع مطب يظهر فجأة.

٢١٩- **التحكم بالأفكار** : بينما تم الاعلان عن ٢٠١٥ سنة دولية للضوء يعكف العلماء والمهندسون حاليا على بناء تقنيات تستطيع أن تكسر الضوء عن الأجسام وجعلها غير مرئية مثل قبة الإخفاء لكن جهد العلماء لم يتوقف عند هذا الحد ، بل تعداه إلى العمل على آليات لإخفاء الأجسام عن حاستى السمع واللمس، أى أنك لن تستطيع أن تشعر بالجسم المغطى بتلك التقنية ، ربما ما زال العمل على هذه الآلية في بداياته، لكن بتقليد بعض الصفات التي تمتلكها أصناف طبيعية، كالحرباء والأخطبوط، سيتم تحقيق مزيد من النجاح ولكن سيظل المستفيد الأول من هذه التقنيات هي الجيوش وشركات الأسلحة. تقنية أخرى يستخدمها الأطباء من خلال أداة" المشفر الثلاثي " ذات المهام المتعددة: المسح، تحليل المعطيات وتسجيلها، وتمريرها على المرضى يستطيع تحديد حالتهم المرضية واستجابتهم للعلاج. ولتطبيق هذه التقنية في عالما، قام علماء وأطباء في جامعة ساوث هامبتون بتطوير أداة مسح طبية تحمل باليد، وجعل أجزائها الإلكترونية تعمل بمثابة مشعرات كيميائية، مما يختصر الوقت والتكلفة اللازمين لتشخيص الحالة الطبية وإجراء التحاليل مباشرة دون الحاجة إلى إرسالها إلى مختبر طبي . كما قام العلماء في جامعة ميسوري بالوصول إلى جهاز يحمل في راحة الكف ويستخدم كمصدر للأشعة السينية ، أما مصدر الطاقة فهو إشعاعي لكنه صغير جدا، ومن الممكن استخدام هذا الجهاز طبياً أو حتى في المطارات لفحص الحقائب والمسافرين خوفاً من القنابل أما في مجال

التحكم بالأشياء بواسطة الأفكار فهناك مشروع Brainflight المدعوم من الاتحاد الأوروبي وهو مشروع يسعى للوصول إلى التحكم بالطائرات عن طريق الإشارات القادمة من الدماغ البشري دون الحاجة للأزرار وأدوات التحكم الأخرى. ويريد الباحثون تخفيض وقت التدريب وجعل إمكانية قيادة الطائرات متاحة لعدد أكبر من الأشخاص، كما يعتقدون أن هذه الطريقة توفر أمان أكبر. تمت التجارب الأولية بارتداء قبعة تحوي إلكترونيات جهاز تخطيط الدماغ الكهربائي، وتم تحويل موجات دماغ الطيار إلى أوامر للمركبة الطائرة. وبهذا تتحرك الطائرة دون لمس راندها لها، طبعاً لا يمكن اعتبار هذه الطريقة تحكماً عقلياً، هي فقط تحويل الإشارات العصبية إلى خوارزمية تفهمها الطائرة. قام سبعة أشخاص بتجربة محاكي الطيران هذا، وأدهم لا يملك أي خبرة في مجال الطيران، واستطاع الجميع قيادة الطائرة بنجاح بواسطة أفكارهم، واستطاع معظم المشاركين الهبوط بالطائرة بسهولة رغم ظروف الرؤية الصعبة المختارة من قبل المحاكى.

٢٢٠- الزوج ليس كل الحياة : تقولها المرأة بكل فخر، لتعبر عن حبها الشديد لزوجها، أو لتقرر واقعا تعيشه فلا حياة لها بدون زوجها، لا تعرف غيره ولا تهتم بغيره، وتقولها أحياناً لتعطي صديقاتها، أو لتخفي الواقع المرير الذي تعيشه، فلا هو كل حياتها ولا يحزنون، هي في الحقيقة تتمنى أن تكون كل حياته فقط، كثير من الزوجات من أزمة جوزي هو كل حياتي تنتظر منه كل شيء، كلمات الحب، التقدير، الاهتمام، القيمة أمام الناس، الإنفاق، قد تكتشف أنها لم تذهب للسبب منذ أيام الخطوبة ولم تخرج منذ أن تركت الجامعة.. لأنها جعلت من زوجها كل حياتها، قاطعت صديقاتها، تركت عملها أو توقفت عن البحث عن عمل.. لكن لا هي سعيدة ولا راضية.. لان الزوج لا يقدم ما تنتظره، أو لا يوافق تطلعاتها ولا توقعاتها.. هو يخرج مع أصحابه ويمارس حياته بدونها وهي تنتظر منه أن يسحبها من أيديها إلى الدنيا ليملاً حياتها.. لكن هل توجد زوجة تسأل نفسها أن كان زوجها يريد أن يكون هو كل حياتها وهل يكون هو كل حياتها.. من فضلك عيشي حياتك واملئها بنفسك ولا تنتظري، فزوجك جزء من حياتك، وانت جزء من حياته.. مساحات التداخل لا بد أن تكون متغيرة.. هكذا تشرح د.نهى معروف أستاذ علم النفس بالجامعة الأمريكية، وكما ان الحب يحي العلاقة الزوجية، فان الحب الزائد يقتلها ويخفقها، والزوجة المرتبطة ارتباطاً إلى حد التلاصق بزوجها، تقتل علاقتها.. هير طالب الزوجات، بترك تقوب في علاقتها بأزواجهن.. وقصد بالتقوب، إتاحة حرة الحركة، له دائماً. والمعنى أن تري الزوجة نفسها، كما هي، حتى في عدم وجود الزوج أو إنشغاله.

يحكي أن الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون وقف ذات يوم عند محطة وقود، فاقترب عامل المحطة من هيلاري زوجته، فتبادلا التحية. سألتها بيل عن الرجل فقالت: صديق طفولة قديم، فعلق ساخراً: من حسن حظك أنك لم تتزوجيه.. وإلا لكنت الآن زوجة عامل صغير في محطة بنزين... اجابت هيلاري بسرعة ودهاء: لو تزوجته لأصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية.

القصة ذات دلالة حتى لو اختلفت التفاصيل، لذلك يقولون أنه ليس أروع من امتلاك الزوجة شخصية قوية وعقلية ناضجة ورؤية عميقة تستطيع معها أن تصنع لنفسها مجداً، وأن تحلق بقدراتها إلى فضاء رحب وأن تدفع من حولها للارتقاء والنجاح.. فلا توقف حياتها علي زوجها، باعتمادية كاملة يمل هو منها.. حسب الخبراء. فكيف تستقل الزوجة بنفسها، دون أن تخرج زوجها من حياتها؟ ولماذا كثير من الزوجات اعتماديات؟ نجيب دكتوراً نهى: بعد الزواج تتحول الزوجة، فتدخل شرنقة عالم زوجها، فلا تخرج منه، فيكون محور حياتها، لو كشر أو تعب.. تكون السبب يقول الخبراء إنه علي الزوجة ألا تجعل زوجها كل حياتها، إننا ينقصنا في العلاقات ثقافته زوجيه صحيحه، فعندما تفهم الزوجة معنى الزواج، وتتعلم كيف تتعايش معه، وتقول د.هالة يسري أستاذ علم الاجتماع عندما نفهم بناتنا أن الزوج هو إضافة رائعة لحياتك السابقة، وليست نقلة إلى حياة فنحن نجبنه الكثير من الألم والمشاكل ولكن للأسف أن الأهل يؤجلون حياة إبنهم لما بعد الزواج. تنتقل من الإعتمادية علي الأهل إلي الاعتماد علي الزوج. النتيجة أن كثيرا من الزوجات يتبعن أزواجهن تبعية مقيتة وتعلق زائد والتفاف خانق وتمحور كامل حول الزوج. لأنه عندما تدار الحياة بهذه الطريقة، فالمعنى إننا أمام زوجات، بشخصيات ضعيفة، تعيش قلق دائم وخوف مستمر. بالإضافة إلي أن الرجال عادة يسأمون المبالغة في الاعتماد العاطفي عليهم، وينزعجون من الزوجة التي تقرض حصاراً مشاعرياً عليهم. فبعض النساء تلتصق به ٢٤ ساعة. حتى أنها تقتصد في زيارة أهلها حتى لا تفارقه. يقول الخبراء أن مثل تلك الحركات مؤشرات ضعف لا علامات حب.. والنتيجة في الغالب عكسية، لأن الزوج لا يحب خناقه والمطلوب شيء من الاستقلال العاطفي.

فما هو الاستقلال العاطفي؟ تشرح د.نهى معروف المقصود بالاستقلال العاطفي عن الزوج هو ألا تلتصقي به في كل شيء، وتنتظريه في كل لحظة.. والأفضل للزوجة أن تستقل عاطفياً، عليها أن تشعره، بأنها جزء من سعادته، لكنه ليس سعادتها كلها. لا يعني هذا إهمال نفسها، إنما عليها أن تكون متأنقة دائماً، فإن أعجبتنا نفسها، هذا كاف. الاستقلال العاطفي، هو فن التوازن في الحب، وفي إعلان المشاعر والتعبير عنها. والتوازن العاطفي هو ألا نجعل من شخص واحد القوة الدافعة الوحيدة في حياتنا. يقول ستيفن كوفي خبير التنمية البشرية الأمريكي: إن الذين يعتمدون علي الآخرين عاطفياً يستمدون شعورهم بقيمتهم وطمأنينتهم من رأي الآخرين فيهم. فإذا كانوا لا يحبونهم كانت النتيجة مدمرة وقد ينطور الأمر ويحدث إعاقة فكرية تتمثل في الركون التام علي الآخر والاعتماد عليه في التفكير في

كل ما يخص الحياة! ويخاطب الزوجات: ارفعي راية الاستقلال ولا تسلمي قيادة قلبك لكائن من كان ولا تتجرفي في تيار العاطفة الأعمى، عيشي حياتك كما تريدن لا كما يراد لك، فهذا أدعي لحب ناضج وعلاقة دائمة متوقدة!
السؤال: هو كيف تعيش الزوجة مع زوجها وليس له ؟

الاجابة: تكمن في الاتي: احتفظي بحياتك... بهواياتك.. بصداقاتك.. باهتماماتك.. واضيفي لها وهج... أحبيه وأغدقيه حنانا ودلعا.. وعيشي معه ولكن لا تعيشي له.. عاطفتك جياشة ورومانسيك كبيرة ولكن لا تغرقي زوجك بها. لماذا ؟
لانه لن يتحمل كل هذا، بل أنه يشعر بالاختناق، وهذا قد يدفعه للهروب منك. عندما تكونين مستقلة عاطفيا ستجدين الحل. فإذا خرج اشغلي نفسك بأي شئ يجلب لك الراحة والمتعة. القاعدة المهمة هي: عيشي حياتك... وهو يعيش حياته.. وإذا التقينا استمتعا باللحظات التي جمعكما يقولون أنه حين تطبقين هذه النظرية ستذهلين من النتائج، إذا أن زوجك سيشعر بنوع من الراحة. ويتخلص من الضغوط.. لأنه لم يعد يشعر أنه هو المسؤول عن إسعادك.. ولن يشعر بالذنب لإشغاله عنك.

وانك لم تعودى معلقه برقبته، ستجدينه يقرب منك بنفسه ويقترح خروجك معا.. ستجدينه مستمتع كثيرا بقضاء الوقت معك.. فهو لا يشعر بقبود!! أن المستقلة عاطفيا تكون أقوى حتي في الأزمات، كثيرات من اللاتي يعانين ظلم الزوج (إيا كان الظلم) ضعيفات، نجد الواحدة منهن تقول: لا أستطيع مواجهته ولا أحتمل بعده أو غضبه.. لأنني أحبه وأموت من غيره! ثموتين بدونه؟ هذا الشعور نتيجة التصاقك به عاطفيا... وتوجيه كل عاطفتك نحوه.... فأنت إذا غضب لا تستطيعين النوم، تتعذبن لأنك لم تتعودى علي الاعتناء بنفسك وتوجيه عاطفتك نحوه... ليس هذا إنكار أن ظلم الزوج شديد مؤلم، لكنه في الوقت نفسه.. لا يجب أن يقتل فطلي كل زوجة أن تقف وتفكر.. فبالضرورة لديها من معطيات الحياة ما يجلب السعادة والراحة، لكن إنشغالها بزوجها أعماها عنها. فالاستقلال العاطفي يجنب الكثير من الألم، وقد يكون طريق لأشباع عاطفي ذاتي إلي حين عودة الزوج.. من شغله. الخلاصة: عيشي حياتك.

٢٢١- فكري كثيرا مرضي سريعا : التفكير الإيجابي هو مصدر قوة وحرية أيضا، قوة لأنه سيساعدك علي التفكير في الحل حتي تجديه وبذلك تردادين مهارة وثقة وقوة، وحرية لأنك ستحررين من معاناة وآلام سجن التفكير السلبي وأثاره.. الكلمات السابقة هي مقدمة كتاب مشهور لخبير التنمية البشرية الراحل د. إبراهيم الفقي بعنوان التفكير السلبي والتفكير الإيجابي.. ولكن يبدو أن التفكير عند البعض أصبح أمرا غير مرغوب فيه خاصة لدي المرأة، وذلك علي حد تعبير كارولين تاون إيدي العالمات في الطب النفسي بجامعة هارفارد في دراسة علمية لها أكدت أن علي المرأة أن تتجرد منه بدعوي أن التفكير الدائم والمستمر في كل الأمور، إن لم يؤثر في جمالها فهو يقصف عمرها! مستشهدة بحقائق علمية تثبت أن المرأة تميل بطبيعتها إلي التفكير العميق لساعات طويلة دون الوصول لنتائج، خاصة عندما يتعلق التفكير بالمشاعر، وفي نهاية الأمر لا تحصد سوي القلق والتوتر والاكتئاب. والغريب أن الحقيقة العلمية التي كشفت عنها عالمة الأمريكية شملت التفكير العميق بكل أنواعه الإيجابي والسلبي، مما يفتح باب الجدل لدي النساء اللواتي يرين أن مشكلة المرأة الحقيقية هي وعيها بإنسانيتها ووعي المجتمع بأنها إنسانة كاملة الأهلية. واعتبرت كارولين أن ما يحدث داخل عقل المرأة عندما تستغرق في التفكير يصيبها بحالة ضيق تفضي إلي أمراض نفسية متعددة. رسالة التحذير هذه طرحت عديدا من التساؤلات التي تبحث عن إجابة عند أساتذة الطب النفسي والاجتماع. المرأة تفكر أكثر من الرجل وقد يكون ذلك لكونها أكثر اجتماعية وعاطفية منه، غير أن النساء لم يولدن هكذا، وإنما يعود هذا لأسباب اجتماعية وتربوية.. وهذا الأمر يبدأ من حالة عدم الثقة بالنفس، وقضاء الكثير من النساء غالبية الوقت وحدهن بالمنزل، في حين يكون الزوج مهتما بشئونه الخاصة، كما يتقل كاهلها مخاوف فشل في تكوين حياة زوجية ناجحة، مما يدفعها إلي تفكير عميق، وحتى يومنا هذا لا يوجد من النساء من استطعن التغلب علي تلك المخاوف الخاصة بتكوين الأسرة وكيفية إرضاء الزوج.. وقد يؤدي هذا التفكير لشكل من أشكال التصفية الجسدية والنفسية، وأن يصبحن فاقدرات الرغبة ومرهقات ومتعبات ومتوترات وتعانين من صعوبات في التركيز، والأرق، والمزاج المتقلب، وقد تكون النتيجة الحتمية في اكتئاب مؤكد ومتاعب مزمنة. أن هناك ارتباطا وثيقا وحتميا بين التفكير وجمال المرأة من منطلق تفاعل الجسم والنفس لما يحدث في الوسط المحيط بهما في أن واحد وبصورة ثابتة، وإذا أخذنا الجلد علي سبيل المثال كمثل لجمال المرأة نجد أن الكثيرين يعتقدن أن العلاقة بين الاضطرابات النفسية الناتجة عن التفكير مثلا والأمراض الجلدية تكاد تكون منعومة، خاصة أنهم يظنون أن الجلد هو فقط غطاء خارجي للجسم، والحقيقة أن الجلد من الأعضاء الحساسة ذات الصلة الوثيقة ببقية الأعضاء والتي قد تكون مباشرة، أو عن طريق الدورة الدموية أو الجهاز العصبي. وهناك ثمة علاقة بين التفكير والأوعية الدموية وهي بدورها تؤثر بطريقة أو بأخرى علي الجلد فتطرا عليه التغيرات المرضية، فالجلد عضو مهم في التعبير عن الضيق الشديد والخوف والرضا والخجل وغيرها من المشاعر الناتجة عن التفكير السلبي، فمثلا يتفاعل الجلد للتوتر النفسي بأن يصبح في حالة حساسية فتبدأ المرأة بالهرش، فيسبب ذلك تغيرات مرضية علي جلدها مثل الأكزيما العصبية، وهي عبارة عن مناطق جلدية بها هرش شديد وتظهر في الرقبة وحول الحجاب والجزء الأعلى من الصدر. أضف إلي ذلك التفكير مثل حب الفتيات المفتعل في مرحلة المراهقة والمشاعر غير الناضجة والتفكير الطويل في تلك المشاعر والتي تؤدي في أحيان كثيرة إلي ظهور حببيات شديدة الالتهاب في الوجه والجبهة، وربما تؤدي إلي حالة من الالتهاب المزمن، وتحدث كل هذه الأمراض نتيجة لحالات القلق والتفكير

الدائم وعدم الاستقرار النفسي والعاطفي والتوتر والخوف. ومن هنا يتضح أن درجة الحساسية في الجلد تزداد نتيجة لتأثير الصدمات النفسية، والتفكير الدائم الذي يزيد من تعاسة المرأة ويؤثر علي جمالها. أن النساء أكثر عرضة للاكتئاب من الرجال، ويرجع السبب في ذلك إلي حدوث تغيرات هرمونية كذلك التي تحدث أثناء الدورة الشهرية أو عند الولادة أو في سن اليأس، أضف إلي ذلك الظلم الاجتماعي الذي تتعرض له المرأة.. وهي أمور تقودها إلي حالة من التفكير المزمن وإرهاقات شديدة تستجيب لها النساء بانشغال سلبي وليس إيجابي، ومن ثم ينزلن في حلقة مفرغة مسببة للمرض النفسي. أن مصادر تكدير المرأة وشعورها الدائم بالإرهاق قد تكون منزلية وتخص شؤون تربية الأبناء والتعامل مع الزوج، ولا تقتصر علي كونها تشمل الأعباء المهنية للنساء العاملات خارج المنزل وتفكيرهن الدائم في أعمالهن، لكنهن يحملن هم الآخرين، مما يجعلهن في حالة تفكير مستمرة لا تنتهي، أضف إلي ذلك شعورهن بأنهن لا يحظن من أزواجهن بالاعتراف الكافي بالتضحية الكبيرة التي يقدمنها للأسرة، وهذا يقودهن ليس للاكتئاب وحده وإنما لتفكير مستمر لمواجهة الصراعات الداخلية التي غالبا ما تؤدي المرأة إيذاء بدنيا شديدا.

إن كل ما يشكل تحديا ذهنيا من شأنه أن يحفز المخ، فتنمو الألياف العصبية، مما يضيف من مخزون قدرات المخ .. والخلاصة أن الحياة لابد أن تكون في تفكير متصل، لأننا عندما نفعل ذلك فإننا نحفز قدراتنا العقلية التي تؤدي لبناء الشبكات العصبية التي تزيد من قدرة الإنسان المخية وتطيل عمره. ونستنتج من ذلك أنه كلما استعملت النساء أذهانهن وشحن قدراتهن علي التفكير أصبحن أطول عمرا وأكثر سعادة. استغرق المرأة في التفكير السلبي هو الطبيعة غير السوية عند بعض الرجال بسبب العقد النفسية الكامنة منذ الصغر، أو القهر والضغط النفسية في العمل فيجدون في الزوجة متنفسا لذلك. وتري أن المشكلة الكبرى التي تؤرق النساء هي التفكير المستمر في أحداث العنف النفسي المفروضة عليهن، وتمثل في نظرة الرجل للمرأة نظرة دونية، بالإضافة إلي أنواع أخرى من الضغط والإكراه الذي يمارس ضدها لإجبارها علي مثلا زوج لا تريده، أو لأخذ مالها، أو الصرف علي البيت، أو في حرمانها من المساواة في فرص التعليم، أو في تحميلها عدة أدوار في البيت والمجتمع دون رحمة بها.. كلها أمور تصيبها بالضيق وتدفعها للتفكير المحلل للحدث نفسه، ثم تستدعي من الذاكرة أحداثا مماثلة تكون قد ضايقته في الماضي، وتقرن بين المواقف فتزداد تعاسها وتجتر أحداث الماضي دون شعور بذلك.

وحتى يتحقق تفكير سوي للمرأة أن نتفق في البداية علي أن احتقار الأنوثة جريمة، وأن المساواة مطلب شرعي وإنساني، وتثقيق التراث برمته من الشوائب الضارة والظالمة للمرأة، وإعادة النظر في التشريعات بما يكفل إزالة جميع أشكال التمييز ضد المرأة المخالفة للنصوص الدينية الثابتة.

٢٢٢- **المكياج من اللعاب** : الان اصبح بإمكان المرأة شراء مستحضرات تجميل بدون قلق علي بشرتها من الآثار السلبية الناتجة عنه في لندن افتتح متجر لبيع مستحضرات التجميل قائم علي اختبار للعاب المرأة التي تريد شراء منتجاتها حيث اوضح كريستوفر تومازو انه يتم تحليل اللعاب خلال ٣٠ دقيقة وبناء عليه يتم ترشيح المنتج المناسب لكل نوع برة وككل الصراعات سينتقل الامر قريبا البناء.

٢٢٣- **البشرة السمراء** : للبشرة السمراء مزايا كثيرة فهي اقل عرضة للمشاكل التي تصيب صاحبات اللون الابيض من الشمس فلا يظهر فيها النمش والبقع وتبدو السمراء اجمل بالمكياج المناسب والاقترب لدرجة بشرتها.

٢٢٤- **ضرر التعرض لأشعة الشمس** : كثرة التعرض لأشعة الشمس تسبب علي المدى الطويل ظهور النمش والكلف في البشرة واسمرارها بشكل ملحوظ كما انها تعتبر العامل الرئيسي في احداث التجاعيد كما تؤدي في اصحاب البشرة الفاتحة الضعيفة الي حدوث بعض الاورام الخبيثة ويختلف تأثير الاشعة باختلاف اوقات اليوم فعادة ما تقيدنا الاشعة فوق البنفسجية الخفيفة بعد الشروق او قبل الغروب الا ان الاشعة الحارقة في فترة الظهيرة تشكل ضررا بالغا عند معظم البشر وننصح بالتعرض للشمس بصورة تدريجية أي فترة بسيطة تزداد تدريجيا كل يوم والبعد قد الامكان عن التعرض وقت الظهيرة لتجنب الاشعة الحارقة الضارة.

٢٢٥- **الخمول يقتل أكثر من السمنة** : خلصت دراسة علمية الي ان عدم ممارسة الرياضة يمكن ان تؤدي الي وفاة ضعف عدد الاشخاص الذين تتسبب السمنة في وفاتهم في اوربا وقالت الدراسة التي اجريت علي اكثر من ٣٠٠٠٠٠ شخص علي مدي ١٢ عاما ان نحو ٦٧٦٠٠٠ شخص يموتون كل عام بسبب عدم ممارسة الرياضة مقارنة بـ ٣٢٧٠٠٠ شخص بسبب زيادة الوزن وخلص الباحثون بجامعة كامبردج الي ان المشي لمدة ٣٠ دقيقة يوميا له فوائد كبيرة ومن المعروف ان الشخص النحيف يكون اكثر عرضة للمشاكل الصحية اذا لم يمارس الرياضة وان صحة الشخص البدن الذي يمارس الرياضة تكون افضل ممن لا يمارسها وقالت الدراسة ان زيادة معدلات ممارسة الرياضة في اوربا يمكن ان تساهم في خفض معدل الوفيات بما يقرب من ٧.٥% او ٦٧٦٠٠٠ حالة وفاة لكل القضاء علي السمنة يمكن ان يقلل معدل الوفيات بنسبة ٣.٦%.

٢٢٦- **انقاص الملح والدهن والوزن - المناعة أفضل وأمراض أقل** : التغيرات الجديدة في الدستور الغذائي، ودور التغذية في شفاء عدد كبير من الأمراض التي يصعب علاجها كأمراض المناعة والتهابات القولون التقرحي.. جاءت ضمن مناقشات المؤتمر السنوي التاسع للجمعية المصرية للتغذية الطبية بعنوان "التغذية تداوي". التغيرات الجديدة على دستور الغذاء لعام ٢٠١٥، ومنها الاتجاه لتقليل كمية الدهون المشبعة باعتبارها الأسلوب الأفضل لتقليل مستوى

الكوليسترول في الدم، وليس تقليل الطعام المحتوي على كوليسترول كما كان متعارفاً عليه . كما احتل السمان الأبيض (السكر والملح) نصيباً مهماً من توصيات الدستور الغذائي. إذ تم تحديد نسبة السكريات بألا تتجاوز ١٠% من إجمالي السعرات اليومية لتجنب مخاطر التعرض للسكر والسمنة وأمراض القلب . وبالنسبة للملح المضاف للطعام يجب ألا يزيد عن نصف ملعقة في اليوم، وتقل الكمية للنصف بالنسبة لمن يعانون من مرض السكر أو الضغط أو تصلب الشرايين، لتجنب الإصابة بارتفاع ضغط الدم. كما وردت التوصية بالحرص على تناول لحوم الأسماك مرتين أسبوعياً نظراً لفوائده مقارنة باللحوم الحمراء. تم حسم الجدول العلمي عن أهمية تناول البيض نظراً لاحتوائه على أحماض أمينية ذات قيمة غذائية عالية مفيدة للجسم، ويفضل عدم طهيه بالسمن. وأيضاً حسم الخلاف حول القهوة إذ ثبت بالدليل العلمي فوائد تناولها في تحسين الأداء العضلي، والوقاية من أمراض السكر والقلب والشلل الرعاش، شرط ألا يتجاوز متوسط استهلاكها ٣-5 فناجين في اليوم. كما تناول القواعد الاسترشادية في علاج السمنة التي تهدف إلى خفض ٣-5% من وزن مريض السمنة نظراً لما يحققه ذلك من تحسين وظائف الجسم شرط المحافظة على هذا الفقد للوزن، وهو مرض مناعي مزمن يصيب النساء بنسبة ٣ مرات مقابل الرجال، ويصيب الجلد مسبباً تليفه، لكنه غالباً ما يمتد لمساحات أكبر من الجلد والأوعية الدموية والأعضاء الداخلية مثل الرئة والقلب والكلية والجهاز الهضمي. ويهدف علاج تصلب الجلد لتخفيف الأعراض عن طريق التخفيف من الالتهابات الناتجة عن مهاجمة الجهاز المناعي لأنسجة الجسم، وأعضائه. وتشير لتأثير ما نأكله على محاربة تلك الالتهابات، مثل السالمون والأنشوجة والسردين والرنجة، نظراً لمحتواها الغني من الأوميغا ٣، وكذلك الدهون أحادية التشبع، وتتواجد في الفستق واللوز وزبدة الفول السوداني، والحرص على تناول الخضراوات والفاكهة داكنة اللون، والتوابل مثل الكركم والزنجبيل والروزماري والشوكولاتة الداكنة. دور العوامل البيئية مثل التدخين وأسلوب الحياة والغذاء، في الإصابة بالتهاب القولون التقرحي عندما يهاجم جهاز المناعة وأنسجة القولون مما يتسبب في التهابات تصل في الحالات المتقدمة لقروح مؤلمة تنزف نتيجة عدوي أو تفاعلات مناعية. وعادة ما يشكو المريض من انخفاض الشهية والضعف نتيجة التزامه بنظام غذائي محدد أو تجنباً للأعراض المرتبطة على تناول الطعام، لكنها توضح أهمية الفحص وتحديد المسبب، من خلال الفحص بالأشعة، والاختبارات المعملية. وتترواح أعراض التهاب القولون التقرحي بين الإسهال وآلام البطن وفقدان الوزن والإرهاق والنزف من المستقيم. ويمثل اختيار النظام الغذائي المناسب للمريض -وفقاً لمدى تقدم حالته- دوراً مساعداً للأدوية مثبطات المناعة، فمثلاً يوصي بتجنب اللبن، ومنتجاته في المراحل النشطة من المرض، وكذلك الإقلال من الخضراوات الغنية بالألياف لصعوبة هضمها، والابتعاد عن التوابل الحريفة.. بينما يفضل الإكثار من تناول الأسماك والدواجن مقارنة باللحوم الحمراء، نظراً لسهولة هضمها، مع تجنب الأطعمة الدسمة والمقلية.

٢٢٧- **جهاز يحول النص المطبوع الى حروف برايل** : يمكن للمكفوفين القراءة بطريقة برايل ولكن بالطبع يصعب تحويل جميع مطبوعات العالم الى تلك الحروف نظراً لطباعتها المتخصصة والتكلفة المرتبطة بها أيضاً، ولذلك ابتكر كل من جيا منجيين وباو هايمو جهازاً انيقاً محمولاً يطلق عليه اسم بلايند ريدر يتيح للمكفوفين قراءة أى مطبوعة فقط من خلال تمرير الجهاز على المطبوعة ليتحول سطح الجهاز الذي يشبه الهاتف الذكري الى حروف برايل على الفور، ولا يوفر جهاز بلايند ريدر تكاليف طباعة برايل المتخصصة فقط بل يتيح للمكفوفين قراءة أى شئ يرغبون به.

٢٢٨- **ترجمة أصوات الصم والبكم الى كلمات مفهومة** : ببرنامج مترجم لتمتحي الإعاقة في النطق يناقش شريف يحي على جائزة البرنامج الشهير نجوم العلوم بعد أن نجح في الوصول الى مراحل متقدمة في المنافسة من بين ١٦ متنافساً من الوطن العربي وربما لا يفصله عن الفوز الا تصويت المشاهدين، والاختراع يمنح الأمل لأكثر من ٣ ملايين مصري يحجبهم عنا حاجز الصمت، وهم الصم والبكم الذين يعانون من مشاكل في السمع والتخاطب، حيث تقوم فكرته على التعرف على الأصوات غير المفهومة الصادرة من الأشخاص الذين يعانون من صعوبات في النطق وخاصة الصم والبكم وتحويلها الى صوت طبيعي، كما يمكن تحويل هذا الحديث الى نص يمكن قراءته من قبل المستخدم لفحص ما تم قوله للجمهور المستهدف. شريف يحي صاحب الابتكار هو مهندس أنظمة مدمجة كما أنه حاصل على جائزة أفضل فكرة في عام ٢٠٠٧ في مسابقة "روبوكون" في مصر، وتم اختياره ضمن أبرز ١٠ مشاركين في مسابقة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات من أجل التغيير.

ويرجع دافع شريف لهذا الابتكار لمعايشته لمعاناة ابن عمه الذي ولد يعاني من مشكلات سمعية ولغوية، وقد لاحظ مدي معاناته هو وغيره من الأشخاص الذين يواجهون مشكلات سمعية نظراً لعدم اهتمام أحد لتعلم لغة الإشارة للتواصل معهم، ومن هنا جاء التفكير في إيجاد برنامج يسهل عملية التواصل لعموم الأشخاص الذين يعانون من مشكلات سمعية ولغوية.

ويتميز الجهاز الجديد باحتوائه على الية لتحويل الأصوات الى حديث منتظم يسهل فهمه، وبعد الابتكار نظاماً مدمجاً يستخدم في الجهاز معالماً للإشارات الرقمية تمكن الأشخاص الذين يعانون من مشكلات لغوية على التواصل مع الآخرين بسهولة، كما يمكن توفيره كتطبيق على الهاتف المحمول حيث يسهل من عملية التدريب على الأصوات وكذلك سهولة استخدامه في المواقف المختلفة وينتج أيضاً تغيير الصوت الصادر من الهاتف ليطلق الشخص سواء كان امرأة أو رجلاً أو طفلاً، وكذلك يمكن استخدامه بالتعاون مع إخصائي التخاطب في التدريب على النطق الصحيح

لل كلمات. وينافس شريف ٥ متسابقين ضمن فعاليات ذالبرنامج التليفزيوني نجوم العلوم والذي يقوم على اكتشافه المواهب العلمية فى الوطن العربي وتسليط الضوء على الجيل الجديد من المخترعين العرب على أن تكون ابتكاراتهم جديدة وقابلة للتطبيق العلمي، وحالياً يحتاج المتسابقون لتصويت المشاهدين وفى هذه المرحلة يتم تقييم المرشحين بناءً على مستوي التكامل بين وظيفة المنتج، ويمثل شريف المصري الوحيد بالمرحلة النهائية بالمسابقة بعدما خرج مصريان آخزان تسابقاً بابتكار نظارة ذكية للمكفوفين وروبوت للتنظيف الجاف للألواح الشمسية.

٢٢٩- **سماعات سامسونج** : أعلنت شركة سامسونج عن سماعات الاذن سامسونج جير سيركل التي تعمل من خلال البلوتوث وتعمل علي الهواتف الذكية حيث يمكن تلقي المكالمات عليها والاستماع الي الموسيقى وإجراء الاوامر الصوتية. وتمتاز سماعات جير سيركل ايضا بقل مغناطيسي يتيح ربط طرفي السماعات مع بعضهما البعض لتشكيل طوق يلف حول العنق عند عدم استخدامها فضلا عن الاهتزاز للإشارة الي المكالمات او الاشعارات الواردة من الهاتف الذكي.

٢٣٠- **إكتشاف الشخصية من العين** : توصل علماء النفس الي وجود علاقة قوية بين لون العيون وسمات شخصية الانسان فيما يعرف بعلم البراسيكولوجي واكدوا انه يمكن لحواء ان تكتشف شخصيتها من لون عينيها فصاحبات العيون السودا يتسم بالعصبية وسرعة التأثير والغيرة الشديدة والمشاعر الرقيقة والعاطفة القوية والحذر وغالبا ما يتحكم القلب في العقل اما صاحبات العيون الزرقاء من صفاتهم الجرأة وحب الذات والغموض وعمق التفكير والمزاج الغني والبرود اما صاحبات العيون الخضراء فيتسمن بقوة الارادة والخبث وبرودة العاطفة وصلابة الرأي والعداوت وحب العمل اما صاحبات العيون البنية فمن صفاتهن الرحمة والعطف والخجل والجاذبية وحب العمل اما صاحبات العيون العسلىة فيتسم بالهدوء والتأني والتفكير قبل العاطفة وحب الظهور وضبط العواطف.

٢٣١- **أسرار البخار** : أغلب النساء تعاني منمشكلات جمالية شائعة تتعلق بصحة البشرة كحب الشباب البثور الرؤوس السوداء او البيضاء وانسداد المسام وعلي الرغم من انفاق المبالغ الطائلة وتجربة العديد من مستحضرات الجمال والعلاجات المختلفة للتخلص من مشكلات البشرة الا ان تلك الطرق التقليدية قد لا تمنحك النتائج المرغوبة كما انها قد لا تكون امنه تماما علي بشرتك. افضل الطرق الصحية للقضاء علي حب الشباب والرؤوس السوداء هي حمام البخار اغلب صالونات التجميل والمنتجعات الصحية تعتمد تلك الطريقة كعلاج فعال لاستعادة نضارة البشرة والتخلص من الشوائب وانسداد المسام وهو ما أوصت به الدراسة التي خرجت من جامعة جون هويكنز الامريكية.فوائد للجمال: يساعد حمام البخار الساخن علي زيادة تدفق الدم تجاه خلايا البشرة وهو ما يعد البشرة بالمزيد من العناصر الغذائية والاكسجين وبذلك تستعيد البشرة نضارتها الطبيعية وحيويتها مره اخري. حب الشباب والبثور: ان كنت تعانين من البشرة المعرضة لحب الشباب جربي حمام البخار كحل فعال حيث يساعد ذلك علي تفتيح مسام البشرة وتنقيتها من البكتريا الشوائب والزيوت الزائدة مما يساعدك علي الوقاية من ظهور حب الشباب او بثور البشرة. التنفس: التعرض المستمر لاشعة الشمس بشكل يومي بقايا مستحضرات التجميل علي الوجه والتلوث البيئي هي من العوامل التي تعمل معا لتكون طبقة خارجية علي سطح البشرة والتي تمنع بشرتك من التنفس مع استخدام حمام البخار ستممكنين من التخلص من تلك التراكمات علي البشرة وتسمحين لبشرتك ان تتنفس.التنفس: التعرض المستمر لاشعة الشمس بشكل يومي بقايا مستحضرات التجميل علي الوجه والتلوث البيئي هي من العوامل التي تعمل معا لتكون طبقة خارجية علي سطح البشرة والتي تمنع بشرتك من التنفس مع استخدام حمام البخار ستممكنين من التخلص من تلك التراكمات علي البشرة وتسمحين لبشرتك ان تتنفس تنقية السموم: عند تحضير حمام البخار المنزلي للبشرة يساعد ذلك علي زيادة تعرق الجلد وهو ما يسمح لخلايا الجلد بالتخلص من السموم الضارة كما يترك بشرتك ناعمة ونضرة بصورة ملحوظة. رؤوس سوداء والبيضاء: يساعد البخار الساخن علي تفتيح مسام البشرة والتخلص من الاتربة والشوائب المتراكمة داخل المسام وبذلك يعمل علي التخلص من الرؤوس السوداء والبيضاء ايضا حيوية ونضارة بعد انتهاء مرحلة العريينات تتباطيء عملية تجديد خلايا البشرة وهو مايعني عدم القدرة علي التخلص من خلايا الجلد الميت وانتاج خلايا جديدة بسهولة تراكم طبقات الجلد الميت يؤدي لظهور التجاعيد والخطوط الدقيقة لكن مع استخدام البخار الساخن علي البشرة سيساعدك ذلك علي التخلص منالجلد الميت مع تكوين خلايا جديدة بشكل اسرع ليمنحك بشرة اصغر سنا واكثر شبابا. تصبغات البشرة : يساعد البخار الساخن ايضا علي علاج تصبغات البشرة حيث يعمل علي تحسين ملمس البشرة وتوحيد لونها للحفاظ علي النضارة الدائمة. نصائح قبل البخار: ٤٣ درجة مئوية هي درجة الحرارة المناسبة لتحضير حمام البخار الساخن علي البشرة قبل تعريض البشرة لحمام البخار ينصح بتنظيمها جيدا والتخلص من الاتربة وبقايا المكياج كي تتمكن المسام من اطلاق الشوائب الداخلية بسهولة في حالة عدم توافر جهاز البخار المنزلي يمكنك استخدام اناء عميق مليء بالماء الساخن لتعريض بشرتك للبخار يمكنك اضافة بعض الاعشاب لتعزيز فوائد البخار علي بشرتك كالنيم النعناع الريحان او شرائح الليمون. بعد تحضير حمام البخار للبشرة ينصح بتقشيرها باستخدام منشفة جافة او فرشاة اسنان ثم تمرر قطعة من الثلج لاعراق المسام. لاتقربي في استخدام البخار الساخن علي بشرتك يجب تحضير حمام البخار المنزلي مرة واحدة او مرتين شهريا فقط لمدة لا تزيد عن ١٥ دقيقة

فالإفراط في استخدام البخار علي البشرة قد يتسبب في تعريضها للجفاف او ظهور التجاعيد. اختبري درجة حرارة الماء قبل تعريض بشرتك للبخار فقد يصيبك البخار شديد السخونة بالحروق.

٢٣٢- **الشخصية من فصيلة الدم** : تمر السنوات لنكتشف النساء بانهن إما أن تصبح صورة طبق الأصل من أمهاتنا أو صورة تناقضها تماماً.. و في الحالتين هو تأثير الأم على ابنتها الذي يكون ضرورياً وإيجابياً في مرحلة مبكرة في أثناء التربية، لكنه إذا استمر بأى من الصورتين بعد أن تكبر الابنة وتتزوج يصبح نقمة وربما يصبح خطراً يهدد الزواج. فينصح كل زوجة بعدم اللجوء إلى التقليد الأعمى لأمها وهي المشكلة الأكثر شيوعاً وذلك تفادياً للمصادمات الناتجة عن التعامل مع زوج يختلف في طباعه وصفاته عن والدها. فتقليد نموذج الأم يثير عادة حفيظة الزوج الذي يريد أن يتخلص من طريقة وأسلوب أمها في التفكير لأنه في بعض الأحيان يكون ذا تأثير سلبي خاصة إذا كانت الأم غير سعيدة في حياتها الزوجية، فينعكس هذا على ابنتها مما قد يؤدي إلى إفشال زواجها. وهناك نوع آخر من الزوجات الشابات يحاولن التمرد على أمهاتهن بعدم إتباع تعليماتهن أو السير على نقيض نموذج الأم بغض النظر عن الموقف وصحته من عدمه، فيما يشبه حالة العناد الطفولي. الحالتان على إطلاقهما نماذج سلبية تضر بالحياة الزوجية... ويشرح لنا د. إبراهيم خطوات تعامل الزوجة مع زوجها في مشاكل الحياة اليومية بما يضمن الزواج الناجح بعيداً عن عقدة الأم أو رفضها، والتي يلخصها في مناقشة الخلافات العائلية، لأنه في أغلب الأحيان تهرب الزوجة من المواجهة عندما تجد الزوج في حالة غضب وهذا خطأ لأنه يؤدي إلى تراكم المشاكل دون حل ويؤدي ذلك إلى ثورة مع مرور الوقت، تكون الصراحة مبدأ أساسياً لنجاح الزواج فهناك بعض الأزواج لا يريدون إخطار الزوجة بسلوكياتهم أو بتعاملاتهم المادية وهنا يكمن دور الزوجة بإقناع الزوج أن الوضوح هو الحل الأمثل بدلاً من الغموض الذي يؤدي إلى انهيار الكيان الأسرى، وعدم تدخّل الأهل والأصدقاء عند حل المشاكل لأن كل طرف غالباً سينحاز للتابع له بأسلوب مندفع مما يؤدي إلى تفاقم المشكلة. وأخيراً يجب على الزوج المتحضر أن يحترم شخصية زوجته المستقلة ولا يحاول تحطيمها بل ويقدر المجهود الذي تقوم به.

٢٣٣- **القسطرة العكسية لعلاج انسداد الشرايين التاجية** : يعد استخدام القسطرة العلاجية بالطريقة العكسية اليابانية من أحدث طرق علاج حالات الانسداد الشديد للشرايين التاجية للقلب بل وأكثرها تقدماً وتعقيداً، وتستخدم في المرضى الذين يعانون انسداداً كبيراً بالشرايين. وأصبحت هذه الطريقة تجنب اللجوء لجراحات القلب المفتوح.. جاء ذلك خلال المؤتمر الدولي السنوى الأول لأمراض وجراحات القلب، والذي نظمه قطاع الخدمات الطبية بوزارة الداخلية، بالاشتراك مع الجمعية المصرية لأمراض القلب حيث تتم مناقشة الطرق الحديثة لإجراء القسطرة عن طريق شريان الساعد، واستخدام تقنية الشنيور الطبي عن طريق القسطرة لعلاج حالات الانسداد المتكلس. مناقشة الجديد في علاج أمراض القلب وجراحاته، ومنها طرق تركيب الصمام الصناعى الميترالى بأقل طرق التدخل الجراحى من فتحة ١٠ اسم كبدل لجراحة شق الصدر وما لها من مخاطر، وأيضا تركيب الصمام الأورطى عن طريق القسطرة العلاجية، كما تمت تبادل الخبرات حول الحالات الصعبة في توسيع الشرايين التاجية وجراحات القلب الصعبة التي تمثل ١٠% من مشاكل القلب، وأيضا استخدام القسطرة العلاجية في انسداد الشرايين الطرفية بالساقين نتيجة مضاعفات السكر وارتفاع الكوليسترول. طريق الشريان الساعدي بالذراع كبدل للفتخز والتي تمتاز بخروج المريض خلال ساعات من المستشفى، وقلة مضاعفاتها الجانبية وتصلح لكافة حالات انسداد الشرايين عدا الحالات التي تستدعى استخدام دعامتين في نفس الوقت، أو عند الحاجة للشنيور الطبي لتوسيع الشريان وشفط الجلطات، وأصبحت تستخدم بنسبة ١٠٠% بالقسطرة التشخيصية، و ٨٠% بالقسطرة العلاجية، ولكن مازال يعيها ارتفاع تكلفتها لاحتياجها لمدخلات خاصة والاحتياج لأنواع معينة من قساطر مرشدة ومهارة كبيرة من الطبيب. تجارب الخبرة اليابانية باستخدام القسطرة بالطريقة العكسية لعلاج انسداد الشرايين التاجية التام بنسبة ١٠٠%، وتعد من عمليات القسطرة المعقدة حيث يستخدم بها كثير من الأسلاك والقساطر الاسترشادية وأنواع جديدة من الأسلاك المرشدة والقساطر الدقيقة للوصول لانسداد وتوسيعه بالونات وتركيب دعامات دائرية، ويصعب علاج هذه الحالات بالقساطر التقليدية. كما تناول دور الموجات الصوتية رباعية الأبعاد في التشخيص المبكر للعيوب الخلقية مثل ثقب ما بين الأذنين والبطينين، والعيوب الخلقية بالشرايين التاجية والأورطى، والتي لم تكن تكتشف بالموجات الصوتية التقليدية. تزايد الحاجة للدعامات الدوائية في حالات ضيق الشريان التاجي في حالات الضيق الحرج أو الطويل، أو عند وجود أكثر من ضيق، وتمتاز بانخفاض نسبة انسدادها مقارنة بالدعامات التقليدية، كما أوضح لعلاج هبوط عضلة القلب نتيجة الجلطة الشديدة بالون الأورطى عن طريق القسطرة، حيث تستخدم البالون للسيطرة على ضغط دم المريض لحين إجراء القسطرة العلاجية وتوسيع الشريان المسبب للجلطة وعودة القلب لعمله بكفاءة. وحول التقنية الحديثة لاستخدام الشنيور الطبي عن طريق القسطرة، تستخدم بحالات التكلس الشديد للشرايين التاجية والتي يصعب فيها فتح الشريان وتوسيعه بالطرق التقليدية بالبالون أو الدعامات، وتساعد هذه التقنية في عمل تغيير في شكل انسداد الشريان المتكلس بحيث يسمح بمرور البالونات ثم استعمال الدعامات، وتعد هذه الطريقة بديلا عن جراحات القلب المفتوح.

٢٣٤- **أجهزة مساعدة للمكفوفين** : يعاني المكفوفون من صعوبة الاعتماد علي ذاتهم خاصة إذا تطلب الأمر المشي في الشارع. وسعياً للتغلب علي هذه المشكلة. الفكرة تعتمد علي أن يتوافر للمكفوف هاتف محمول مزود ببرنامج نظم

الخرائط الجغرافية GPS ابتكر المهندس الهندي انيرود شارما قاعدة حذاء مزودة بقرون استشعار ونظام اهتزاز في مقدمة ومؤخرة وطرفي الحذاء. حيث يقوم بإملاء العنوان الذي يريد الوصول إليه للهاتف والذي بدوره يحدد المكان المراد عبر برنامج جوجل للخرائط ثم يرسل عبر خاصية 'السنة الزرقاء' رسائل للحذاء كي يقوم بإرسال نبضات لقدم الكفيف من الجزء الذي يجب أن يتحرك في اتجاهه شرقاً أو غرباً أو شمالاً أو جنوباً. وطبقاً للتكلفة المبدئية فإن سعر هذا الحذاء لن يتعدى ١٨٠ جنيهاً.

٢٣٥- **جهاز يحاكي عمل القلب الطبيعي** : دائما هناك من يصنع الأمل، ابتكار طبيب مصري لجهاز يحاكي عمل القلب الطبيعي متوقفاً بذلك على الخيارات العلاجية المتاحة، جعلته يفوز بتسجيل براءة الفكرة من مكتب 'منظمة الملكية الفكرية العالمي'. هذا الابتكار الذي تبنته الأهرام في مهده باعتباره أداة من الممكن أن تسهم في تطوير تقنيات علاج أمراض القلب إذا وجدت من يمد يد العون لها. بإعلان حصول المبتكر الدكتور إيهاب داود استشاري القلب والأوعية الدموية على براءة الاختراع بوصفه مبتكر القلب صناعي يؤدي وظيفة القلب الطبيعي، وذلك بعد الدراسة ومقارنته بجهاز شبيه من الولايات المتحدة الأمريكية والتي أكدت وجود فروق ضخمة تحسم لصالح الابتكار المصري. كما بدأ صاحب الابتكار تنفيذه مع شركة لتصنيع المستلزمات الطبية في فرنسا وبلجيكا ووصلت المناقشات لمراحل التصنيع الخطوة الأولى. واختيار المواد التي يصنع منها الجهاز، والتي يشترط ألا تكون مسببة للتجلط وغير قابلة للفظ الجسم لها. وفور نجاح هذه الخطوة يليها إنتاج النموذج الأولي والذي سيستخدم في التجارب على الحيوانات قبل إجراء الخطوة الأخيرة على البشر.

تعتمد فكرة الجهاز على إصلاح عيوب ضعف وهبوط عضلة القلب ومعالجة الاضطرابات المصاحبة لها، حيث يستقبل إشارة إعطاء صدمة كهربائية للقلب ليعيد الضربات لطبيعتها ثم يقود عضلة القلب حسب الضربات الطبيعية بعد الصدمة، وإذا لم تفلح الصدمة في إنهاء الضربات القاتلة يتولى الجهاز قيادة القلب بنبض مبرمج، وبذلك يستهدف الجهاز الجديد مرضي تضخم وترهل عضلة القلب وأيضاً حالات هبوط العضلة حتى لمن سبق أن استبدل صمامات القلب. فالابتكار بديل فسيولوجي عن زرع القلب، وصمم ليحاكي القلب الطبيعي بالشكل والوظيفة ويتكون من طبقتين أحدهما تتحرك والأخرى ثابتة، ويعمل ببطارية تزرع تحت الترقوة. ويتميز بعدم وجود أية أنابيب أو كابلات تنقب القلب أو الحجاب الحاجز، كذلك فإن جميع التوصيلات هي بين طبقتي الجهاز ومقل عليها. كما يمكن تغيير بطارية الجهاز بمخدر موضعي فقط. ويشتمل الجهاز بداخله على جهاز صدمات كهربية للقلب عند حدوث ضربات متسارعة قاتلة، كما يوجد به مجس حساس يعمل كمنظم للقلب عند تباطؤ النبض من خلال نسيج الجهاز وكابلاته وليس نسيج القلب العليل. وهو ما يرفع من كفاءة تدفق الدم ورجوعه. كذلك فإن الجهاز يعالج هبوط عضلة القلب الانقباضي والانبساطي والمتضخم وكذلك علاج عدم انتظام نبض القلب المتسارع الخارج عن السيطرة. كما يقوم الجهاز نفسه بوظيفة الصمام الميترالي. وبالمقارنة بالأجهزة البديلة لعلاج هبوط عضلة القلب فتكمن مشكلتها في أنها أجهزة وقتية لا تزيد مدة استعمالها على ٣ سنوات، فضلاً عن تعرض مستخدميها للإصابة بالالتهابات والعدوي لوجود توصيلات وكابلات خارج الجسم. وقد يتطلب الجهاز مساحة كبيرة لتركيبه داخل تجويف الصدر، إضافة إلى التكلفة العالية التي تصل إلى ربع مليون دولار أمريكي. وهو ما يجعله إنجازاً مهماً في علاج حالات هبوط عضلة القلب نظراً لما تقدمه الحلول العلاجية المتوافرة حالياً من نسب نجاح ضئيلة مقارنة بمشاكلها كذلك المتعلقة بصعوبة الحصول على قلب بشري بديل.

٢٣٦- **ساعة LG لقياس ضربات القلب** : كشفت شركة LG عن ساعتها الذكية G watch R وتقدم الساعة شاشة بقياس ١.٢ بوصة من نوع P oled بدقة ٣٢٠ × ٢٣٠ بيسكل كما تتميز بإمكانية مشاهدتها بسهولة تحت ضوء الشمس في حين تعمل الساعة بمعالج Snapdragon ٤٠٠ يتردد ١.٢ جيجاهرتز وتحمل ٥١٢ ميجابايت من الذاكرة العشوائية كما أنها تتميز بمقاومة الماء وفق المعيار ٦٧ وتشغلها بطارية بسعة ٤١٠ ميلي أمبير تطرح الساعة بلون واحد هو الأسود واطار من الاستنلس ستيل وسوار جلد كما تحتوي على مجموعة من الحساسات الرئيسية بالإضافة الي حساس ضربات القلب المستخدم في العديد من تطبيقات مراقبة اللياقة البدنية والنشاط الرياضي كما تعمل بنظام اندرويد وير وتدعم العمل مع هواتف اندرويد بنسخه ٤.٣.

٢٣٧- **مواد في حجم النانو لزيادة فاعلية الأدوية بالاستنشاق** : توصل علماء مصريين في علوم المواد النانوية بمدينة زويل الى تصميم وتطوير مواد بوليميرية جديدة تعمل كناقلات للأدوية القابلة للاستنشاق، وتزيد من تأثير المادة الفعالة المحمولة خلالها الى ٢٠ يوماً بدلاً من ساعتين أو أربع كما هو متعارف عليه في البخاخات الحالية، وهو ما يقدر حلاً لملايين المرضى الذين يتناولون العلاج عن طريق الاستنشاق بصفة مستمرة. وتأتي هذه الناقلات بمثابة أساليب جديدة للتحكم في توصيل العقاقير من وإلى الرئة والتغلب على القيود الرئيسية في علاج المرضى بالاستنشاق والممثلة في آليات الدفاع الذاتية بالرئة للحد من دخول جسم غريب للرئتين مما يؤدي الى تكسر الدواء وضعف تأثيره ومما يجعل المريض يحتاج لتكرار الجرعة أكثر من مرة في اليوم. وتم التغلب عليه خلال سلسلة طويلة من الأبحاث التي أجراها بالتعاون مع كلية الصيدلة جامعة تكساس الأمريكية، ونشرت نتائجها في مجلة pharmaceuticals molecular حيث تم تحضير ناقلات نانوية يتراوح مقاسها ١-٥ ميكرون وهي جافة بما يسمح بتوصيلها الى المناطق العميقة بالرئة مع تجنب اليات الدفاع الموجودة بالرئة. بالتقييم المعملية لهذه المواد الجديد على حيوانات التجارب أكدنا

من عدم سميتها فعندما تحللها البيولوجي بفعل الانزيمات فأنها تتحول الى سكريات أحادية وثنائية لا تضر الجسم ولا تتراكم به، كذلك فإن اعطاءها لا يتسبب في حدوث اي رد فعل مناعي للجسم كل ذلك يساهم في زيادة مقدار الجزء المتبقى من الدواء الى ٣٢% وهو ضعف مقدار الدواء الذي يتم تعاطية عبر البخاخات العادية ودير بالذكر أن هذه النتائج تم استعراضها أمام المؤتمر الدولي الحادي عشر للكيمياء ودورها في التنمية الذي اختتم فعاليات ١٥ مارس الحالي وترعاها كل من جامعة المنصورة والمظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة.

٢٣٨- **البشر والحيوانات وشم رائحة جينات المناعة:** توصل العلماء الي أن البشر والحيوانات قادرون علي شم رائحة جينات معينة مرتبطة بجهاز المناعة الأمر الذي يؤثر بدوره علي اختيارهم لشريك الحياة وقالوا ان هذه الجينات تعرف باسم جينات (ام اتش سي) المناعية واثروا الي ان لها اهمية كبيرة في اختيار شريك الحياة وأوضحوا أن اختيار شريك حياة له جينات (ام اتش سي) مختلفة بدرجة كبيرة يعني ان الاطفال سوف يتمتعون بتنوع كبير في الجينات المناعية ويترتب علي ذلك مقاومة اكبر للأمراض.

٢٣٩- **تعاون مصري - أمريكي لدعم السلامة الكيميائية :** اتفق المشاركون في ورشة عمل بعنوان " نظم الأمان والسلامة الكيميائية في الصناعة " على تنسيق الجهود من أجل تطبيق مشروعات استرشادية لهيئة المن والأمان الكيميائي الأمريكية في مصانع مدينة السادات بالتنسيق مع مكتب الالتزام البيئي والتنمية المستدامة من خلال اتحاد الصناعات مع العمل على تقديم منح تمويلية للشركات الراغبة في بناء قدراتها في مجال الأمان والسلامة الكيميائية. وناقشت الورشة موضوعات الامان الكيميائي والصناعي، وخطورة النشاط الكيميائي للمواد الكيميائية وإدارة التغيير وأدواته والمسئولية الوقائية، وكذا إدارة الطوارئ بالصناعات الكيميائية وتطبيقاتها بالإضافة الي إدارة المخاطر بالمنشآت الصناعية. وشاركت وزارة الدولة لشئون البيئة من خلال الإدارة العامة للتنمية البيئية في الورشة التي أقيمت بمقر اتحاد الصناعات بكورنيش النيل تحت رعاية مكتب الالتزام البيئي والتنمية المستدامة والمركز الامريكى لإدارة المخاطر والأمان الكيميائي وبحضور لفيف من الشركات الكيميائية. قياس الدهون بالسنتيمتر أفضل من الميزان : تعشق النساء قياس وزنهن بصفة دورية.. في حين أن خبراء التغذية يؤكدون أن الإفراط في وزن الجسم واستخدام الميزان بشكل مبالغ فيه لا يساعد على إنقاص الوزن. حيث أن القياس اليومي لا يعطى فرصة للجسم للتغيير مما يسبب إحباطا لمن تتبع نظاما غذائيا (رجيم). أن قياس وزن الجسم يفيد بالنسبة لمتبعات الرجيم لمنع عودة الوزن المفقود مرة أخرى، فالمرأة يمكن أن تستعيد ثلثي وزنها الذي فقدته خلال عامين. ومن خلال قياس الوزن يتم اكتشاف الزيادة القليلة والعودة بسرعة إلى الحمية والتمارين الرياضية، مما يحفز متبعات الرجيم للإبقاء على أسلوب الحياة الصحي. وعن طرق قياس الوزن أن أكبر خطأ تقوم به الكثيرات هو القياس اليومي حيث أن الجسم يقوم بعدة تغيرات في اليوم، لذلك لا يعطى فرصة للجسم للتغيير. وهذا الثبات يسبب إحباطا لمن تقوم بحمية غذائية حيث أنها تلاحظ أن وزنها لم يتغير لأنه لن يتغير خلال عدة ساعات. وتتصح اختيار يوم محدد في الأسبوع في الصباح قبل الإفطار، ووضع الميزان على أرضية صلبة ويكون القياس بنفس الملابس، وباستخدام ميزانك فقط لمعرفة مدى تقدمك، لأن كل ميزان يعطى قراءة مختلفة عن الآخر مما يصيبك بالإحباط، وكذلك عدم القياس بعد التمارين الرياضية فالنتائج لن تكون دقيقة حيث أن العضلات قد تكون مشدودة. وتنبه إلى أن الانتباه الزائد على اللزوم لمؤشر الميزان قد يضللك مما يؤدي في النهاية إلى الإحباط وتثبيط العزيمة، ولكن قياس الوزن الذاتي مرة في الأسبوع قد يساعد على متابعة هبوط الوزن دون الحاجة للهوس بتقلبات الوزن اليومية التي تحدث بشكل طبيعي، كما أن البعض من متبعات الرجيم قد تكتشف أن استخدام الميزان لا يفيدهن، حتى ولو مرة في الأسبوع ويمكن لهن القياس بالاونصات بدل من وزن الكيلوجرامات ويمكنهن متابعة معدل النزول بقياس قطر الخصر، والذراعين والفخذين، وبهذا يمكن تتبع فقدان الدهون بشكل مؤثر خلال عدة أسابيع أو أشهر. فقدان السنتيمترات في هذه المناطق قد يظهر علاقة وطيدة مع فقدان دهون الجسم، وهي طريقة جيدة لتتبع فقدان الدهون، خاصة اللاتي تمارسن الرياضة بشكل منتظم بسبب فقد الدهون واكتساب عضلات في ذات الوقت في حين لا يظهر مقياس الوزن أى تغيير. وخلال قياس السنتيمترات تحصل المرأة على مردود مفاده أن العمل الشاق يحقق نتيجة مرضية، لم يرصدها مقياس الوزن بالكيلوجرام، وفي حال إذا رغبتى في قياس خصرك استخدمى شريط قياس حول خصرك حتى يعطى زر البطن . يمنحك قياس الوزن مرة في الأسبوع الإشارات المناسبة للحفاظ على السلوكيات الصحية التي تساعدك على الحفاظ على الوزن الذى فقدتيه على المدى الطويل. وحتى ولو قمت بالقياس اسبوعيا لن يتضح كم فقدت إلا بنهاية الشهر لذلك لا تصابى بالإحباط إن وجدت أن وزنك لم يتغير خلال أسبوعين، فالنتيجة النهائية أحيانا تأخذ وقتا طويلا ولا تظهر بشكل مباشر.

٢٤٠- **التقشير الكيماوي لعلاج الكلف:** دراسة مقارنة لاستخدام الليزر والتقشير الكيميائي في علاج الكلف واطهرت النتائج ان التحسن كان بشكل افضل في المجموعة التي تم علاجها بالتقشير الكيميائي مقارنة باستخدام الليزر وأوضحت الدراسة باستخدام التقشير الكيميائي بحمض التريكلور اسيتيك لأنه فعال وأمن نسبيا في علاج الكلف وشددت علي اختيار نوع الليزر المناسب امر في غاية الأهمية في علاج الكلف لتجنب الآثار الجانبية بأن يقتصر استخدام الليزر علي حالات الكلف التي لم تستجب للعلاج الموضوعي او التقشير الكيميائي او كليهما. ضرورة تجنب التعرض لاشعة الشمس والحرارة خاصة في مجتمعنا الذي يتميز بالمناخ الحار وذلك لان اشعة الشمس من اكثر العوامل التي

تعوق العلاج الدائم للكلف بالإضافة الي ضرورة تجنب استخدام كريمات الوقاية من الشمس ذات المدى الواسع للحماية لمرضى الكلف حتي لا تعوق عملية العلاج من المرض.

٢٤١- **تقنيات أطفال الأنابيب - حاضنة للأجنة خارج الجسم البشري** : تُعتبر تقنية أطفال الأنابيب والحقن المجهرى من أهم طرق العلاج للكثير من حالات تأخر الحمل. إن عمليات أطفال الأنابيب والحقن المجهرى شهدت تطورات كثيرة متلاحقة فى شتى الإتجاهات إلا أن أهم هذه التطورات كيفية الاحتفاظ بالأجنة خارج الجسم بواسطة الحاضنات الخاصة التى تم تطويرها بشكل كبير فى السنوات الأخيرة، وأصبح دورها رئيسيا فى الارتفاع الملحوظ بنسب نجاح عمليات أطفال الأنابيب والحقن المجهرى . أن أهم وظيفة لهذه الحاضنات الاحتفاظ بالأجنة تحت ظروف خاصة مشابهة لما يحدث داخل الجسم فى درجة حرارة ثابتة ٣٧ درجة مئوية، ونسبة محدودة من تركيز ثانى أكسيد الكربون ٥% -6، ونسبة منخفضة من الأوكسجين، وهذه الظروف مشابهة لما يحدث داخل رحم السيدة الذى تنمو فيه الأجنة . ويشير إلى أنه بالرغم من مميزات هذه الحاضنات الحديثة إلا أنها مرتفعة التكلفة، وتعتمد على الطاقة الكهربائية للعمل، وعند حدوث انقطاع فى التيار الكهربائى أو تذبذبات بالتيار الكهربائى؛ فإن ذلك يؤثر بالسلب على عملها، وبالتالي على نسبة نجاح أطفال الأنابيب والحقن المجهرى. ويذكر أنه فى المؤتمر الأخير للجمعية الأمريكية للخصوبة والتكاثر البشرى فى الولايات المتحدة الأمريكية أعلن الباحثون فى الولايات المتحدة وكولومبيا التوصل إلى نسب نجاح كبيرة فى حدوث الحمل باستخدام أحدث أنواع حاضنات الأجنة أو الكبسولة حيث تتصف الحاضنات بالصغر الشديد فى الحجم. كما أنها لا تحتاج الى أى نوع من أنواع الطاقة الكهربائية للعمل، وأن هذه الحاضنة تشبه الكبسولة الصغيرة، وتتكون من أجزاء عدة، إذ توضع بداخلها البويضات المخصبة بالإضافة إلى محلول طبي يساعد على انقسامها المتكرر لتكوين الأجنة. وتوضع هذه الحاضنة الصغيرة أو الكبسولة داخل مهبل الزوجة الذى يعتبر بمثابة الحاضنة الطبيعية للبويضات والأجنة إذ يحتفظ بالكبسولة فى درجة حرارة ٣٧ مئوية مما يحافظ على نمو الأجنة وانقسامها بصورة طبيعية حتى اليوم الثالث. ويتم استخراج هذه الكبسولة الصغيرة من المهبل بشكل بسيط وسهل، ثم يتم فحص الأجنة بداخل هذه الكبسولة الصغيرة، وانتقاء أفضل أنواع الأجنة ثم النقاطها بواسطة قطرة خاصة من داخل الكبسولة ثم يتم زرعها داخل رحم الزوجة ببساطة دون الحاجة إلى استخدام أى مخدر. ويوضح أن مميزات هذه الطريقة متعددة، أولها وأهمها الانخفاض الملحوظ فى التكلفة المادية بالمقارنة بعمليات أطفال الأنابيب والحقن المجهرى إذ يمكن الاستغناء عن الحاضنات التقليدية والمكلفة التى تؤدى إلى ارتفاع تكلفة مثل هذا النوع من العمليات إذ إن الحاضنة الجديدة أو الكبسولة تُوضع بداخل مهبل الزوجة الذى يمثل حاضنة طبيعية للأجنة. أن الأبحاث أثبتت أن استخدام هذه الطريقة الحديثة أقرب وأفضل إلى الزوجة، وأكثر راحة نفسية، إذ إن وجود الأجنة بداخل الزوجة من البداية يشكل نقطة مهمة فى إحساس المرأة بما يحدث، ويجعل مشاركتها أكبر فى عملية أطفال الأنابيب التقليدية، التى يتم الاحتفاظ فيها بالأجنة خارج الجسم لعدة أيام، وذلك قبل إيداعها بداخل الرحم. كما أن حاضنة الأجنة الحديثة أو الكبسولة تتميز بأنها لا تحتاج إلى الطاقة الكهربائية أو أى نوع آخر من الطاقة للعمل، ويشكل ذلك ميزة كبيرة، بحيث لا تتأثر بانقطاع أو تذبذب الطاقة الكهربائىة. أخيرا، يؤكد أستاذ أمراض النساء وأطفال الأنابيب أن الأبحاث التى أجريت على هذه الحاضنة الحديثة أثبتت أن نسبة النجاح لحدوث الحمل لا تقل عن نسبة النجاح فى عمليات أطفال الأنابيب والحقن المجهرى التقليدية بل يكون مساويا لها فى النجاح، ويتفوق عليها فى المميزات الأخرى، وأهمها الانخفاض الملحوظ للتكلفة المادية.

٢٤٢- **ثورة جديدة لعلاج سرطان القولون** : فى إطار الجهود العلمية لإيجاد علاجات فعالة لمرض سرطان القولون، توصلت الباحثة بسنت عطالله بالجامعة الألمانية لتطبيق جديد لجسيمات الذهب النانومترية قد يسهم فى ايجاد علاجات أكثر فاعلية للورم، حيث اعتمدت الدراسة على بحوث العالم الكبير د. مصطفى السيد أستاذ الكيمياء بجامعة جورجياتك بالولايات المتحدة والمعروفة بإسم العلاج الضوئى الديناميكي، حيث يتم توجيه جسيمات الذهب لتتجمع بالخلايا المصابة بالورم، ثم يتم تنشيط جسيمات الذهب عبر تسليط أشعة الليزر عليها لتفتك بالخلايا المصابة دون أن تؤثر على الخلايا السليمة المحيطة بها، وتقول الباحثة بسنت عطالله إن هذا التوجه البحثي يحظى بإهتمام العالم وهناك الاف الأبحاث بمختلف دول العالم والتي تجري حاليا لتجربة أفضل الجسيمات الكيميائية وأكثرها فاعلية فى القضاء على الورم، وطبقاً للدراسة التى أجريت على مدي عامين تحت اشراف دكتور محمود هاشم أستاذ الكيمياء الضوئية ورئيس الجامعة الألمانية ود. ناجية نجيب رئيس قسم الصيدلة بالجامعة فقد تم دراسة سرطان القولون بإعتباره ثالث أنواع الأورام السرطانية انتشاراً بعد سرطان الثدي وسرطان الرئة، كما أنه من الأورام السطحية التى يمكن تعريضها للعلاج الضوئى والتخلص منها، وخلال الدراسة تم تجربة جسيمات الكولوروفيلين ومدي فاعليتها بعد تسليط أشعة الليزر عليها فى الفتك بالخلايا السرطانية ووجد أنها ذات فاعلية عالية، وبتكرار التجارب باستخدام مركب جسيمات الذهب والكلوروفيلين وجد أن جسيمات الذهب تعمل كناقل جيد للكلوروفيلين للخلايا السرطانية كما أن فاعلية المركب الجديد فى التغلب على الورم أعلى وأفضل بكثير من استخدام الكلوروفيلين وحده، حيث اثبتت التجارب أنه يمكن القضاء على الخلايا السرطانية بربع تركيز المركبات الكيميائية مقارنة بالتجارب الأولى مما يسهم فى تجنب الآثار الجانبية لجسيمات الذهب من تراكمها بالكبد ويقلل من مخاطر سمية تلك المركبات، وتضيف الباحثة بسنت عطالله أن النتائج الإيجابية التى تم

التوصل لها شجعت الفريق البحثي لبدء التجارب على الفئران لرصد مدي فاعلية العلاج المقترح والذي قد يكون في المستقبل أحد العلاجات المعتمدة للقضاء على سرطان القولون.

٢٤٣- **علاج مرض سرطان البنكرياس** : قدم عام ٢٠١١ بارقة أمل كبيرة لمرضي سرطان البنكرياس، باكتشاف طفرة كبيرة في علاج المرض، على يد الراحل الدكتور رالف ستاينمان أستاذ المناعة بجامعة روكفلر بالولايات المتحدة، والذي نال - بعد وفاته بأيام - جائزة نوبل في الطب على هذا الإنجاز، حيث اكتشف أحد أنواع الخلايا المناعية المعروفة باسم dendritic cells، حيث وجد أن لها دورا مهما في التعامل مع الخلايا السرطانية والفيروسات التي تهاجم الجسم، وتمكن من شرح طريقة التقاط هذه الخلايا المناعية لإنزيمات تتجه الفيروسات، وذلك للتحكم بشكل مسبق في المرض في مراحله الأولى، وهو ما يمهّد لإنتاج لقاحات لمواجهة العديد من الفيروسات والأورام التي تهاجم الإنسان، ما يعنى فتح الباب أمام إنتاج علاجات وقائية. وفي إسبانيا أجرى فريق من أطباء مستشفى فال ديبيرون ببرشلونة، أول عملية زرع كامل للوجه، لشاب فقد وجهه في حادث صيد، أدى إلى فقدانه الجلد والعضلات، ولم يكن بإمكانه أن يتلذذ الطعام وكان يتكلم بصعوبة بالغة، وأوضح خوان بيرى باريت، رئيس الفريق الطبي، أن الرجل كان لا يستطيع التحدث بشكل صحيح، كما أنه لا يستطيع إغلاق عينيه، وبعد الجراحة صار بإمكانه تناول السوائل والطعام المهروس وتحريك حاجبيه وجفنيه، متوقعا أن يتمكن من تحريك جميع عضلات وجهه بشكل كامل بعد عملية تأهيل تستغرق ستة أشهر، استمرت العملية نحو ٢٤ ساعة، وشارك فيها فريق من ٣٠ شخصا، وبقي المريض في المستشفى طوال الأشهر الأربعة بهدف مراقبته تحسبا لأي رفض محتمل للأعضاء المزروعة. وفي العام نفسه استمرت تجارب علماء المنظمة الأوروبية للأبحاث النووية في محطم الجزيئات العملاق "الهادرون" الذي يصل طوله إلى ١٧ ميلا وبتكلفة ٨ مليارات دولار، وبمشاركة ٥ آلاف عالم، بهدف الكشف عن أسرار المادة المظلمة وبدايات نشأة الكون وفي عام ٢٠١١، دخلت شركة جوجل العالمية مجال الاختراعات التكنولوجية الالكترونية في محاولة لتقليل عدد الأجهزة المنزلية بالدمج بين استعمال الإنترنت والتلفزيون لإنتاج أول تلفزيون يعمل بنظام "انرويد" باللمس ويعتمد على الإنترنت لاستمرار عمله دون الحاجة لأطباق الأقمار الصناعية.

٢٤٤- **جهاز لكشف سرطان الثدي: العيني، وهي جهاز «ضوء الثدي»** الذي يستخدم كأداة للكشف المبكر عن سرطان الثدي بمختلف أحجامه. ويتميز الجهاز بنتائج دقيقة وقلة الآثار الضارة عن «الأشعة الصوتية والموجرام». وذلك وفق دراسة شملت ٣١٠ من المترددات على وحدة «الماموجرام» (يقسم الأشعة التشخيصية بالمعهد القومي للأورام، وهو ما يجعله أداة مفيدة مقارنة بما هو متاح من تقنيات نحتاجها بشدة في مراكز الرعاية الصحية الأولية للكشف المبكر الذي يعد أهم وسيلة للشفاء من سرطان الثدي، خاصة مع غياب المعرفة بعوامل الخطورة ومنها التعرض للتدخين السلبي وقلة ساعات النوم وقلة النشاط البدني والإكثار من منتجات الألبان خاصة كاملة الدسم كما ذكرت الدراسة. وقد استطاع هذا الجهاز الكشف عن وجود الورم بنسبة تتراوح بين ٧٦ و٨٣% من الحالات وذلك عند تحديد صلاحية ودقة الجهاز الجديد في اكتشاف الإصابة بسرطان الثدي من عدمه مقارنة «بالماموجرام» (الذي تتراوح نسبته في اكتشاف الأورام ما بين ٦٠ و٩٠% اعتمادا على عمر المريضة وطبيعة نسيج الثدي. حيث تم تقسيم المشاركات إلى مجموعتين، الأولى إيجابية وهي المريضات بالأورام الخبيثة وعددهن ١٦٤ مريضة، والثانية السلبية والتي لا تعاني من المرض وعددهن ١٤٦. وتشمل الأورام الحميدة والتهابات وتضخم الغدد اللبنية. أن جهاز ضوء الثدي استطاع تأكيد ٥٦ حالة من بين ٦٩ حالة إيجابية تم تشخيصها بواسطة «الماموجرام»، بما يوازي ٨٢% من الحالات. أيضا من بين ٢٤١ حالة سلبية بواسطة «الماموجرام» (كانت 221 حالة سلبية أيضا بواسطة الجهاز الجديد. واستنادا إلى الإحصائيات النهائية تبلغ حساسية الجهاز ٩٣% والقيمة التنبؤية الإيجابية ٩١.٤% والقيمة التنبؤية السلبية ٧٧.٨% دقة الجهاز الكلية ٨٨.٢% في الكشف عن سرطان الثدي. هذه الأرقام ذو دقة في كشف الإصابة بسرطان الثدي ومعترف به في الدول الأوروبية، ويعتمد على تقنية بسيطة وهي أشعة الضوء الأحمر غير الضارة (617 نانومتر) التي تمتص بواسطة الهيموجلوبين، وعليه فإن مناطق الأورام ذات الأوعية الدموية الكبرى تظهر بشكل معتم، كما أنه يتغلب على العقبات المعروفة أمام استخدام كل من «الماموجرام» و«أشعة السونار». (حيث يمتاز بقدرته عن الكشف على أورام الثدي بمختلف أحجامها الصغيرة والكبيرة دون التقيد بمدى كثافة نسيج الثدي، وذلك على عكس السونار الذي يفشل في الكشف عن الأورام في النساء ذات الثدي الممتلئ. أيضا لا يعرض الفتاة أو السيدة لمشاكل التعرض للأشعة حيث يسمح بإجرائه منذ سن ١٥ عاما، ويمكن تكراره دون خوف على العكس من فحص «الماموجرام» الذي لا يجري لمن هم دون ٤٥ عاما. كما أنه يمتاز برخص سعره مما يسهل من إمكانية توافره في العديد من المؤسسات الطبية ومراكز الرعاية الصحية الأولية للكشف المبكر عن سرطان الثدي والذي يعد أهم وسيلة للشفاء منه. عن عدد من مؤشرات انتشار سرطان الثدي، كبداية الحيض في وقت مبكر ما بين ١0 و١٢ عاما، أو انقطاع الطمث في سن متأخرة (حوالي ٤٥ و٥٥ عاما) (أو استخدام وسائل منع الحمل الهرمونية. وكانت نسبة سرطان الثدي الأعلى بين السيدات اللاتي يتمتعن بساعات نوم أقل من ٧ ساعات يوميا، أو المتعرضات للتدخين السلبي وكذلك الأقل نشاطاً بدنياً أو اللاتي يتناولن قدرًا منخفضاً من الفاكهة مقابل الإكثار من منتجات الألبان خاصة الكاملة الدسم، وبصفة عامة تراوحت أعمار المصابات ما بين ٣٤ و٥٨ عاما، ٥٥% منهن ربات منزل مقابل ٣٧% من العاملات. ومن أهم ما رصدته الدراسة هو

الاحتياج للتثقيف الصحي وزيادة الوعي حول سرطان الثدي وطرق الكشف المبكر عنه، حيث لن تعرف سوى ٢٧٪ فقط من المشاركات وسائل الكشف المبكر عن سرطان الثدي، منهن 11٪ أجري الفحص الذاتي كأحد هذه الوسائل. في حين أجرت 8% فقط الفحص الذاتي للثدي، وكان أكثر من نصفهن يجرين ذلك مرة واحدة في الشهر بعد يومين أو ثلاثة من بدء الحيض، وغالبيتهم بدأن الفحص بعد سن ٣٠ عاماً.

٢٤٥- **ابتكار أدوية للسرطان عبر برامج الكمبيوتر** : سعياً للإستفادة من البرمجيات الحديثة في بحوث الدواء توصل فريق بحثي بصيدلة عين شمس لمركبين كيميائيين قد يكون لهما دور في المستقبل في علاج سرطان الثدي. الدراسة جاءت نتاجاً لبحوث مستمرة لعدة سنوات بإستخدام برامج المحاكاة لانتقاي المركبات الكيميائية التي يمكن تجربتها معملياً للتغلب على الخلايا السرطانية. برامج المحاكاة تعد من التخصصات المهمة والداعمة لكل المجالات العلمية حيث تسهم هذه البرامج في تكوين بيئة تجربة افتراضية على الكمبيوتر شبيهة بما يجري في المعمل فمثلاً إذا اردنا تجربة فاعلية أنواع مختلفة من المركبات الكيميائية في التغلب على الخلايا السرطانية نقوم بتغذية البرنامج بكل المعلومات عن المركبات الكيميائية محل التجربة ثم نرصد النتائج والتي ستساعدنا بقدر كبير في انتقاء المركبات الأكثر فاعلية لتنفيذ التجارب المعملية مباشرة واستبعاد المركبات غير الفعالة من التجارب. منذ عام ٢٠٠٥ حيث بدأ المشروع بصيدلة عين شمس بإنشاء معمل لتدريب الطلبة على استخدام الكمبيوتر لتصنيع الدواء، ثم أنشأنا معملاً آخر عام ٢٠١١ يحتوي على ٣٠ جهاز كمبيوتر، ومن خلال مشروع اكتشاف ادوية جديدة للسرطان تم تغذية الكمبيوتر بأنزيم مسئول عن الخلايا السرطانية واقترح بعض المواد الكيميائية ووضعها على الكمبيوتر لاكتشاف هل هناك تفاعل بينها وبين الانزيم أم لا. ثم بعد انتقاء المركبات الأكثر فاعلية وتجربتها معملياً نعود مرة أخرى الى الكمبيوتر لمقارنتها مع الأدوية الموجودة بالفعل في الاسواق، ومن خلال هذا البرنامج أنتج حوالي ٣٠ بحثاً عن أدوية مضادة للسرطان، وتم التقدم للحصول على براءة إختراع عن ابتكارين دوائيين أحدهما مشتق من نواة الكينازولين ويساعد في علاج سرطان الثدي وأنتجناه من مواد تخليقية في المعمل بتكلفة اقتصادية، أما البحث الثاني فكان لمادة مشتقة من الكرمك وتساعد في القضاء على الخلايا السرطانية بشكل فعال دون التأثير على الخلايا الأخرى، وتم تجربتها من خلال اختبارات بيولوجية في المعمل وعلى الأنسجة والإنزيمات داخل وحدة زرع الأنسجة بالكلية وقد نشرت الأبحاث في المجلة الأوروبية للكيمياء الطبية في ديسمبر ٢٠١٣، كي نحقق الحلم في عمل مشروع قومي لاكتشاف الدواء وتنفيذ هذه الأبحاث على أرض الواقع أنشأنا أول مركز متخصص للاكتشافات الدوائية وحصلنا على مشروع بقيمة ١٠ ملايين جنيه من اكااديمية البحث العلمي لتجهيز مركز للاكتشافات الدوائية وبيت للحيوانات لإستكمال ما بدأ من برنامج المحاكاة بإستخدام الكمبيوتر لتصميم الدواء وذلك حتى نستمر في تنفيذ أبحاث داخل المعمل ونربط بين الأبحاث التي تم تنفيذها بالفعل وتجريبها على حيوانات التجارب كخطوة أولية لهذا المشروع، وأشار الى أن الهدف الرئيسي من المشروع إنتاج دواء مصري من تقنية التكنولوجيا الحيوية والمنتجات المحلية لعلاج أمراض السرطان حتى تكون منخفضة التكلفة حيث إن هذه الأدوية غالية الثمن.

٢٤٦- **الليزر لعلاج آمن لتهلثات البطن** : السمنة مرض تتراكم فيه الدهون الزائدة بالجسم الي درجة تتسبب في حدوث اثار سلبية علي الصحة مما يؤدي الي انخفاض متوسط عمر الفرد وحدثت مشاكل صحية متزايدة تتسبب السمنة في الاصابة بالعديد من الأمراض منها امراض القلب والسكر وصعوبات التنفس اثناء النوم وانواع من السرطان. الارقام تؤكد خطورة السمنة حيث تشير احصاءات منظمة الصحة العالمية ان اكثر من مليار ونصف المليار يعانون من فرط الوزن وأكثر من ٢٠٠ مليون رجل و ٠٠ مليون سيدة يعانون السمنة . ان السمنة تنتج عادة من مزيج من سرعات حرارية زائدة مع قلة في النشاط البدني والتأثيرات الجينية رغم ان الكثير من الحالات تحدث بسبب الجينات واضطرابات الغدد الصماء والأمراض النفسية ويتمثل العلاج الأول للسمنة في اتباع نظام غذائي ريجيم وممارسة التمارين الرياضية لافتا الي ان في الحالات التي لا يجدي فيها هذا العلاج لابد من استخدام ادوية للتخسيس لتقلل من شهية الاكل او لمنع امتصاص الدهون وفي المجالات الصعبة والمتقدمة يتم اجراء جراحة اووضع بالون داخل المعدة للتقليل من حجمها او تقليل طول الامعاء بما يؤدي الي شع مبكر وخفض القدرة علي امتصاص المواد الغذائية ان البرنامج الغذائي افضل لعلاج السمنة ولكل حالة يوجد برنامج غذائي معين يختلف من حيث السرعات الحرارية لكل شخص طبقاً لاحتياجات جسمه والمجهود الذي يبذله ويجب ان يحتوي البرنامج علي جميع عناصر الغذاء الرئيسية التي يحتاجها الفرد من البروتينات والتي تمد الجسم بالاحماض الامينية اللازمه لبناء العضلات والهرمونات والانزيمات والنشويات التي تمد الجسم بالطاقة. وحذر استشاري امراض السمنة من خطورة الامتناع التام عن النشويات في البرنامج الغذائي الخاص بانقاص الوزن لانه يؤدي الي انقاص حقيقي علي الوزن الا انه يؤدي ايضا الي العودة للوزن الزائد وبصورة كبيرة مع ضرورة تناول الاغذية الغنية بالالياف لانها تساعد علي الاحساس بالشبع وتقضي علي مشكلة الجوع وحرق الدهون ايضا مهمة جدا اثناء الرجيم لان الامتناع عن تناول الدهوي خطأ شائع يقع فيه الكثيرون والحقيقة ان تناول الدهون مهم واساسي لان الجسم بدونها يكون غير قادر علي امتصاص العناصر المهمة من فيتامين اردوك والتي لا يستطيع الجسم امتصاصها الا مذابة في الدهون. وطالب باتابع البرنامج الغذائي تحت اشراف طبي لان العشوائية في العلاج تكون ضارة وان تناول الاعشاب قد يؤثر سلبا

علي المريض خاصة الذين يعانون من مشاكل في المريء والاثنى عشر وقد تتسبب في الجفاف والاسهال وتساقط الشعر وترهلات الجلد وضعف العضلات وخلل في انزيمات الكبد مشيراً الي اهمية ممارسة التمارين الرياضية في فترة الرجيم. أما عن علاج السمنة بالاجهزة الحديثة ان هناك اجهزة كثيرة تستخدم للتخلص من الدهون واهمها الليزر فهو العلاج الامن للسمنة الموضعية والترهلات ووافقت عليه منظمة الاغذية والدواء الامريكية حيث وصلت النتائج التي تم عرضها ان ٨ جلسات ليزر تؤدي الي انخفاض في محيط الخصر بحوالي ١٦ سم وهناك ايضا الميزوثيرابي وهو مهم في اعادة الشكل وتنسيقه مع الوزن وهو عبارة عن فيتامينات ومواد طبيعية تحقن في المناطق المعيبه وتأثيراتها قويه ويأتي العلاج بالتبريد او ما يطلق عليه اجهزة الكربوثيرابي وهو من احدث الاجهزة النوعية في اذابة الدهون والتقنية الحديثة تذيب الدهون عن طريق تنشيط الخلايا فيتخلص الجسم من التكتلات الدهنية من اخل الخلايا الي خارجها حيث تنتقل بعد ذلك الي الدم عن طريق الجهاز الليمفاوي الذي يتخلص من الدهون الزائد بتحويلها الي طاقة خارج من الجسم وهذا النوع من الاشعة امن علي كل اجزاء الجسم.

٢٤٧- اختبار للدم يكشف مبكراً ارتداد أورام الثدي : أعلن فريق من الباحثين البريطانيين عن توصلهم إلي تحليل جديد وبسيط لعينة من الدم قد يساعد في الكشف مبكراً عن عودة أورام الثدي قبل عدة أشهر من ظهورها في صور الأشعة المقطعية أو الفحص بالرنين المغناطيسي ويعتمد علاج سرطان الثدي بشكل أساسي علي العلاج الجراحي بالاستئصال الجزئي أو الكلي للورم ثم العلاج التكميلي الإشعاعي والكيماوي أو العلاج الكيماوي فقط. إلا أن العلاج السابق قد يترك بعض خلايا السرطان نشطة ليكون هناك احتمال لانتشارها مرة أخرى وانتقالها إلي أعضاء أخرى بجسم المريضة. ويوسع الاختبار الجديد أن يكتشف الحمض النووي المرتبط بخلايا السرطان والموجود بتيار الدم قبل أن تتمكن هذه الخلايا السرطانية الشاردة من غزو الأعضاء الأخرى بالجسم. ويقول الدكتور نيكولاس تيرنر الباحث الرئيسي لفريق أبحاث السرطان بمعهد السرطان بلندن أن هذا الاختبار البسيط قد يمكن الباحثين من التنبؤ بشكل أفضل من هي السيدة المعرضة لخطر ارتداد ورم الثدي لديها، إلا أنه يشير إلي أن أمامه بعض الوقت ليصبح تطبيق هذا الاختبار ممكناً في معامل التحاليل الطبية، ومع ذلك يعد هذا البحث الأول من نوعه الذي توصل لهذه النتيجة، ويتطلب تعميم تطبيقه بمعامل التحاليل مزيداً من الأبحاث. ويعد علاج المريضات المعرضات للإصابة بتأثيرات السرطان بعد العلاج الأساسي من بين أهم التحديات التي تواجه الباحثين في تحقيق الشفاء التام من المرض. وإذا تمكنا من التعرف علي المريضات الأكثر عرضة لخطر ارتداد الإصابة بالمرض، فمن الممكن توجيه العلاج لمنع ارتداد خلايا السرطان، وبصفة خاصة، لدي السيدات اللاتي مازلن يحملن حمض نووي للورم يمكن اكتشافه في دمائهن، لكونهن الأكثر عرضة لارتداد الورم. وقد نشرت هذه النتائج بمجلة "ساينس ترانسليشنال ميديسن" بعد دراسة بحثية علي ٥٥ مريضة في مراحل مبكرة من سرطان الثدي بعد علاجها كيميائياً وجراحياً، وتم متابعتها لمدة عامين عقب الانتهاء من هذا العلاج. وأظهر التحليل الجديد ارتداد ثانويات خلايا الورم لدي ١٢ سيدة من بينهن في مرحله مبكرة قبل ثمان أشهر من ظهورها في صور الأشعة المقطعية أو الرنين المغناطيسي، مما يؤكد فاعلية الاختبار الجديد في الكشف مبكراً عن عودة المرض لأي مريضة تم علاجها بالعلاج الكيماوي بعد العلاج الجراحي. ويشير الدكتور نيكولاس تيرنر إلي فاعلية التحليل الجديد في الكشف عن ثانويات الورم السرطاني التي انتشرت في كل أجزاء الجسم عدا المخ، وقد يعني ذلك أن حاجز الدم في الدماغ قد يمنع الحمض النووي في أورام المخ من الخروج إلي تيار الدم. ويؤكد الدكتور تيبلاك سانديرسان الباحث المشارك في هذه الدراسة من مركز بحوث السرطان بمستشفى ماساوسيتس العام ببوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية أن تحليل الحمض النووي للورم بتيار الدم يبدو تحليل واعد في مجال الكشف المبكر عن عودة الورم السرطاني للثدي لدي النساء اللاتي عولجن من المرض بالطرق المتبعة قبل ظهورها بصور الرنين المغناطيسي والأشعة المقطعية. وتعليقاً علي هذه النتائج الهامة يقول الدكتور عبد الرحمن زكري أستاذ علاج الأورام بالمعهد القومي إن هناك نوعاً من الخلايا السرطانية تسمى الخلايا الدوارة تبدأ مع نشأة الورم في الدوران في تيار الدم، مشيراً إلي إمكانية فصل هذه الخلايا بجهاز خاص مميز لها، ليبدأ البحث عن الحامض النووي للسرطان بها، وقد تمكن باحثوا المعهد القومي للسرطان باستخدام هذه الطريقة من الكشف المبكر عن ثانويات خلايا سرطان القولون مبكراً في مرضي سرطان القولون المصريين قبل ظهورها في صور الأشعة بفترة تمتد إلي عام، وقد نشرت نتائج هذه الأبحاث أخيراً بمجلة الجمعية الأمريكية للسرطان. ويعتقد د. عبد الرحمن في إمكانية تطبيق هذه النتائج علي الأورام الأخرى بمختلف أعضاء الجسم عدي نفس السبب السابق الذكر. وتمثل النتائج البريطانية الجديدة نجاحاً مماثلاً في ذات السياق الذي يعد اتجاهها عالمياً يتسابق نحوه الباحثون في معظم دول العالم بغرض الوقاية من ارتداد الورم.

٢٤٨- شرائح إلكترونية بالجسم لرصد نويات الصرع ونبضات القلب: لن تحتفظ الأجيال المقبلة من الأجهزة الطبية بأشكالها من المعدن أو السيليكون بما فيها من زوايا قائمة وخطوط مستقيمة ومسطحة، فكما كشفت مجلة ديسكفر العلمية أصبح من الممكن تحويل اشباه الموصلات الي ترانزستور او سلك كهربائي أو مادة داعمة لكفاءة الأجهزة الكهربائية، ولكن بشكل وخصائص جديدة أكثر ليونة تسمح لها بالانزلاق والتحرك بسهولة بجسم الانسان لتقدم صورة واضحة عما يجري داخله وتساعد في رصد الأمراض المعدية وفي الواقع لا يتجاوز حجم عدد من هذه الشرائح شعرة

الانسان، هذه التقنية تحققت على يد جون روجرز عالم أشباه الموصلات، بعد أكثر من ١٥ سنة قضاها روجز بمختبره في جامعة إلينوي بالولايات المتحدة لتطوير الأجهزة الإلكترونية حتى أصبحت مرنة يمكن طيها دون كسر وهو ما يعنى إمكانية زرعها بالجسم عن طريق الغرز الجراحية لتنفيذ عدداً من المهام الطبية وعلى سبيل المثال تصنيع أجهزة ضوئية وإلكترونية لاستشعار ورصد العلامات البيولوجية وفحص الدم والتصوير الداخلي، كما يمكنها رصد درجة حرارة الجلد أو زرعها داخل الدماغ أو القلب لمراقبة العلامات المبكرة لنوبات الصرع أو حالات عدم انتظام ضربات القلب. وأهم ما يميزها هي قابليتها للتحلل البيولوجي بعد انتهاء مهامها دون أن تسبب أي آثار جانبية على صحة المريض، وذلك على خلاف العديد من المواد الشائعة في الإلكترونيات والتي تتسبب في حدوث تفاعلات مناعية لدى زرعها في جسم المريض بشكل يحد من استخدامها بشكل موسع، وهو ما جعل عدد من المراكز والجامعات الدولية مثل كامبريدج ونورث كارولينا ومعهد ماساشوستس للتكنولوجيا تمنح روجز دعماً لنقل وتحويل هذه الابتكارات الحديثة الى منتجات من المتوقع أن تطرح بالأسواق خلال السنوات القليلة القادمة.

٢٤٩- **معمل تحاليل محمول بحجم عقلة الإصبع:** علم الميكروبيولوجيا الجزيئية عبارة عن تطبيقات كثيرة في الحياة ويتم تصميمه وتنفيذه وتم انتاجه تجارياً في امريكا الابتكار عبارة عن جهاز محمول في حجم فلاشة الكمبيوتر ولكنه سيقوم بدور معمل كبير للتحاليل والكشف عن الملوثات ومسببات الأمراض وتحديد نوع هذه الملوثات الميكروبية. هذا الجهاز او المعمل المحمول يفيد في التحكم في الملوثات وتحديد اصنافها خاصة في اماكن الأوبئة والمناطق النائية التي لا توجد بها خدمات ولذا كان الاتجاه الي تطوير مواد التحاليل المستشعرات الحيوية لتناسب مع حجم جهاز التحاليل الذي لايتجاوز حجم عقلة الاصبع شارك في تصميم هذا الجهاز وتنفيذه فريق بحثي من ٦ تخصصات تشمل الهندسة الميكانيكية والبيولوجيا الجزيئية والفيزياء والكيمياء وكهرباء الإلكترونيات وعلوم الكمبيوتر ان الابداع يتلد من عمل الفرق البحثية معا لحل مشكلة معينة الجهاز يعتمد في عمله علي نوع الشريحة والمواد التي يتم تحليلها ويحتوي الجهاز علي عدد من الشرائح البيولوجية المختلفة التي يمكنها تحليل ملوثات مختلفة والجهاز يعمل بأليه التفاعل الحيوي بين الملوثات والمواد البيولوجية بالشريحة ويرسل اشارات يتم معالجتها وتحليل البيانات للتعرف علي نتيجة التحليل الجهاز يمكن ان يصبح طفرة في عالم التحاليل الطبية حيث انه اسرع وارخص ويسهل الاستخدام ويمكنه تحليل اكثر من ملوث في نفس الوقت ولا يحتاج لعمالة مدربة ولانه محمول يمكن سهولة استخدامه في المناطق النائية التي تعاني من صعوبة وصول الخدمات الطبية اليها وايضا بالنسبة للتجمعات في الجيش والشرطة قال هناك عديد من المراكز البحثية التي تعمل في مجال المستشعرات الحيوية وتم انتاجه فعليا وبياع في السوق الامريكي هناك اتجاها دوليا لانتاج بدائل المعامل الكبيرة ولذا فالمطلوب الان انتاج هذا المعمل الشريحة محليا علي مستوي تجاري خاصة مع ارتفاع اسعار تكلفة اجهزة التحاليل المواد الكيماوية المستخدمة في التحاليل فالمعرفة التكنولوجية للأبتكار لدينا ال Know how ولذا يمكن تكوين فرق بحثي مصري لتطوير الابتكار وتطوير مواد التحاليل وتطوير التكنولوجيا ومواءمتها للبيئة المصرية في اطار مشروع قومي لانتاج هذه المعامل وطرحها علي مستوي تجاري افضل طرق لنقل التكنولوجيا ان الطلاب المصريين بالخارج هم افضل وسيلة لنقل التكنولوجيا المتقدمة كل في مجال تخصصه.

٢٥٠- **علاج الجروح والأنسجة بجسيمات النانو :** تمكنت مجموعة من خريجي كلية الهندسة جامعة الزقازيق من إنتاج نظام ذكي لمراقبة وفحص جودة المنتجات باستخدام تقنية الرؤية الآلية عن طريق الكاميرات الذكية التي تقوم بدور العين البشرية في هذا المجال. يقوم على زرع كاميرات صناعية ذكية مبرمجة داخل خطوط الإنتاج لتعمل بدورها على تحليل ما تم تسجيله من فيديوهات للمنتج أثناء تصنيعه، وإذا ما لوحظ ظهور عيوب بالمنتج تقوم الكاميرات برصده أو توماتيكيا وعرضه على الشاشة المتصلة بها وإصدار أصوات تنبيه على الفور ليتمكن العامل المختص من معرفة المشكلة. قامت المجموعة البحثية بتجربة النظام بنجاح بأحد مصانع الغزل والنسيج بداية من فحص وتصنيف الأقمشة حتى معرفة عيوب الصناعة أو توماتيكيا على ماكينات الفحص والإنتاج مباشرة. أن المشروع يسهم في الحد من المنتجات التي بها عيوب بالصناعة وفي إمكانية فرز وتصنيف درجات المنتج أو توماتيكيا، فضلا عن إمكانية تطبيقه في مجال التعبئة والتغليف والطباعة وصناعة البلاستيك.

واختير المشروع ضمن أفضل ١٠ مشاريع في مسابقة "شغال" التي أقامتها جمعية نهضة المحروسة، بالإضافة إلى أنه أصبح شركة ناشئة محتضنة في مركز الإبداع التكنولوجي وريادة الأعمال التابع لوزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، وشارك في تنفيذه محمود قطب، أحمد مدحت، سها سامي وعلى حجاج .

٢٥١- **بصمة الأذن :** في كشف جديد ربما يعزز الاجراءات الامنية المشددة في المطارات توصل علماء الي تقنية متطورة للتعرف علي هوية الاشخاص عبر فحص الإذن ووفقا للتقرير الذي نشرته صحيفة الصنداى تلجراف البريطانية تحت عنوان فحص الاذن قد يكون وسيلة سليمة للتحقق من هويتك فغن زمن بصمات الاصابع او لون العينين وغيرها من الاجراءات الامنية في المطارات ربما تنتهي قريبا عندما يتم الاعتماد علي الإذن لتحديد هويتك والسماح لك بالدخول حيث اكتشف العلماء ان اذن الانسان تتميز بحجم فريد وقد ابتكروا الية لفحصها وبحسب الصحيفة يأمل الباحثون ان يتمكنوا من التقاط صور لأذن المء حينما يعبر نقاط التفتيش بالمطار ومقارنتها مع المعلومات المتوفرة لديهم وقال البروفسور مارك نيسكون الذي قاد فريق البحث بجامعة سادنها مبتون البريطانية ان ثمة اختلافات هائلة

في الاذن يمكن استخدامها للحصول علي قياسات فريدة لدي كل شخص مشيرا الي ان نظم القياسات البيولوجية للتعرف علي الهوية لاتفي بالحاجة بسبب المشاكل التي تحدث مع التقدم بالعمر وما يصاحبه من تغيرات في ملامح الوجه الأمر الذي يتسبب في ارباك الكمبيوتر.

٢٥٢- **علاج المياه البيضاء بالفيتموليزر** : أمل جديد لمرضى المياه البيضاء، التي تشكل جراحاتها نحو ٠.٨% من إجمالي جراحات العيون على مستوى العالم، يتمثل في استخدام أحدث التقنيات العلمية، وهو الفيتموليزر لعلاج المياه البيضاء، مما يوفر دقة وأمانا أكبر في الجراحة، ويحسن من النتائج. هذا ما ناقشه المؤتمر الأول على مستوى الشرق الأوسط، والثالث دوليا، الذي استضافته الجمعية المصرية لجراحات العيون بالفيتموليزر، بمشاركة خبراء من أمريكا وإيطاليا وروسيا، ورئيس الجمعية الأوروبية لجراحات العيون بالفيتموليزر. وشهدت مناقشات المؤتمر الإشادة بالتجربة المصرية في تطبيق علاج المياه البيضاء بالفيتموليزر، وما حققته من معدل نجاح أكبر مقارنة بالجراحات التقليدية لإزالة المياه البيضاء، وينسب نجاح تتماشى مع المعدلات العالمية، وهو ما أدى لاختيار مصر لإقامة المؤتمر الدولي الثالث، بعد انعقاده في دولتين أوروبيتين في العامين الماضيين. نجاح إدخال تطبيقات الفيتموتانية ليزر في العمليات الجراحية للعيون بداية من تصحيح عيوب الإبصار، وحتى ترفيع وزرع حلقات القرنية لعلاج القرنية المخروطية. أن هذا التطبيق حقق نجاحا في جراحات علاج المياه البيضاء، حيث أتاح معالجة حالات صعبة من المياه البيضاء في مرحلة ما بعد الاستواء أو وجود عتامات القرنية مما يحجب وصول شعاع الليزر في الجراحات القديمة، مؤكدا أن استخدام الفيتموليزر يمتاز بتحسين النتائج، ورفع نسب الأمان نتيجة تقليل الخطأ البشري، والاعتماد في إجراء العملية على الكمبيوتر. أكد عدد من الخبراء الأجانب المشاركين في المؤتمر، أهمية جراحات الفيتموليزر، بوصفها ثورة جديدة في علاج أمراض العيون، مشيرين إلى ضرورة توفير الأجهزة والتقنيات الحديثة التي تساعد على علاج مشكلات العيون بصورة أكبر مما هي عليه الآن. هناك اتجاه إلى زيادة الوعي لدى أطباء العيون وبخاصة الشباب منهم في المستشفيات بالتقنيات الحديثة في طب وجراحات العيون باستخدام الفيتموليزر، وإتاحة الفرصة للتدريب على أيدي عدد من الخبراء الأجانب لاكتساب الخبرة.

٢٥٣- **سماعات صديقة للبيئة** : يصل حجم المخلفات الالكترونية التي يتخلص منها العالم سنويا الي ٤٤ مليون طن ولا يتم اعادة تدوير سوي جزء شئيل منها لتتبقى مقابل قمامه مليئة بالمعادني الثقيلة مثل الرصاص والنيق وفي محاولة لتخفيف هذا العبء البيئي قامت شركة سويدية متخصصة في صناعة سماعات الرأس باعادة استخدام اجزاء من السماعات الفائضة التي لم تباع لديها بحيث تمثل المكونات القديمة في السماعات الجديدة حوالي ٦٠% وتأمل الشركة ان تحصل ايضا من المستهلكين علي السماعات القديمة بدلا من القائها في القمامه لاعادة تدوير بعض اجزائها حفاظا علي البيئة ويتراوح تردد السماعات الجديدة ري بلاتان ما بين ٢٠ هرتز الي ٢٠ كيلو هرتز وتباع بسعر ٨٠ دولارا.

٢٥٤- **فيتامين يمنع ضعف السمع**: توصل الباحثون الي طريقة لمنع حدوث ضعف السمع الناتج عن الضوضاء وذلك من خلال تجارب اجريت علي الفئران باستخدام مركب كيميائي بسيط مشتق من فيتامين ب ٣ هذاالاكتشاف يحمل دلالات مهمة ليس فقط للوقاية من ضعف السمع لكن ايضا لعلاج الأمراض المتعلقة بهذا البروتين لدي كبار السن مثل السمنة وضغط الدم المرتفع ومرض السكر قد استخدم الباحثون بجامعة نورث كارولينا هذاالمركب لحماية الاعصاب المغذية لقوقعة الاذن والمعروف ان التعرض للضوضاء العالية يدمر الوصلات العصبية التي تربط الاعصاب داخل القوقعة فتسبب ضعف السمع.

٢٥٥- **قبعة إلكترونية تحمي من الجلطة في المخ** : يصاب الجميع بالذعر لمجرد سماع كلمة جلطة في المخ او سكتة دماغية فهي تعني في كثير من الأحيان شهادة وفاة مفاجئة للإنسان لكنها لن تصبح كذلك في المستقبل القريب بفضل قبعة الكترونية تراقب وترصد تدفق الدم داخل الرأس وتستطيع التكهّن بما اذا كان شخص ما علي وشك الاصابة. ويمكن لغطاء الرأس الجديد المصمم باستخدام التكنولوجيا العالية اصدار جرس انذار في حالة اكتشاف بداية تكون جلطة في الدماغ وتنبه المريض او افراد اسرة لاستدعاء الاسعاف. وتعمل القبعة عن طريق رصد التغيرات في تدفق الدم من خلال عشرة اقطاب كهربائية ملامسة لفروة الرأس ويستهدف هذا الجهاز فيالمقام الأول المرضى الذين عانوا سكتة دماغية سابقة وبالتالي فهم معرضون لخطر متزايد من حدوث سكتات جديدة يبلغ سعر القبعة الالكترونيه حوالي ٢٠٠٠ جنيه ومن المتوقع طرحها في الأسواق قريبا.

٢٥٦- **جهاز استشعار لحماية المسن داخل البيت** : ابتكر الباحثون الامريكيون جهاز استشعار منزليا يراقب حركات المسنين داخل المنزل لحمايتهم من الاخطار التي قد يتعرضون لها فعندما يقوم المسن بفتح الثلاجة او الفرن او حتي علبة الدواء الخاصة به تقوم اجهزة استشعار بتسجيل ذلك علي دفتر رقمي خاص من خلال نظام كشف الحركو الذي يتم توسيله بالمنزل ليتمكن الابناء والاحفاد من مراقبة المنزل طوال الوقت عبر الهواتف الذكية كما تقوم اجهزة الاستشعار بالتنبيه في حالة نسيانتناول الدواء او للحضور في اسرع وقت في حالة تعرض المسن لحادث منزلي واوضح احد مصممي النظام انه اراد باختراعه ان يعطي للناس الاحساس بالاطمئنان علي اهلهم عن بعد دون التدخل الزائد في حياتهم حيث لا توجد اية كاميرا في هذا النظام والطريف في هذا النظام ان اجهزة الاستشعار المتوفرة

به يمكن وضعها علي جميع انواع الاجهزة المنزلية وحتى علب الادوية الحديثة وهذه الاجهزة تعتمد علي جهاز لقياس السرعة مكون من مواد بسيطة وغير مكلفة يتيح معرفة اذا ما تم تحريك الاشياء من مكانها ام لا وباستطاعتها ايضا رصد عدد المرات التي فتح فيها باب المنزل وهل تم اغلاقها جيدا ام لا وقد رحب المتخصصون في طب المسنين بالابتكار الجديد لان اجهزة الاستشعار ستساعد المسنين علي الحفاظ علي استقلاليتهم والاستمرار في الحياة في منازلهم لمدة طويلة مع امكانية الاطمئنان عليهم.

٢٥٧- **البخور أخطر من السجائر** : هل من الممكن ان يحمل البخور في المستقبل تحذيرات صحية من استخدامه مثل السجائر هذا ما يتوقعه الباحثون في المستقبل القريب بعد ما اثبتوا لأول مرة ان استنشاق رائحة البخور المحترق داخل المنزل اخطر علي الصحة من دخان السجائر وقد اختبر الباحثون نوعين من البخور في مقارنه مع السجائر لتجديد تأثيرهم علي خلايا الفئران وتبين ان الانواع المعروفة بالصندل والعدو قد يسبب دخانها تغيرات في المادة الوراثية للفئران بصورة اكثر من دخان السجائر كما ان بعض مكوناتها تعد اكثر سمية ولكن خطورة التدخين انه ينفذ مباشرة الي الجهاز التنفسي ولهذا تحذر الدراسة من اطلاق البخور في الاماكن المغلقة دون تهوية او استشفاه عن قرب.

٢٥٨- **البكتريا الصديقة** : الامساك والاسهال عرضان يعاني منهما الكثير فأحيانا يعاني الانسان من الامساك منفرداً او من الاسهال منفرداً أو يتعاقب الاثنان ولكن من الممكن أن نحل المشكلة اذا ما قمنا بتعزيز البكتريا الصديقة والتي تساعد علي انتظام حركية القولون وهذه البكتريا المسماة بالفلورا (Intestinal Flora) تعتمد علي التغذية اليومية المتنوعة وللحصول علي حركة منتظمة خالية من المشاكل والاضطرابات من امساك واسهال وانتفاخات ومغص يجب الاستماع الي خبراء التغذية. اولاً يجب استضافة الفواكه والخضروات علي كل مائدة حيث تحتوي علي كمية وفيرة من الالياف حيث تصل الي القولون دون أن تؤثر عليها الانزيمات الهاضمة وهذا يتأتى بتناول من حبتين الي ثلاث حبات فاكهة وحوالي ٥٠٠جم من الخضار في اليوم .. هناك انواع من الفواكه مثل المانجو والجوافة والمشمش تحتوي علي الياف خاصة تعرف «بالبروبيوتك» تعمل علي تنشيط البكتريا النافعة اما بالنسبة لقشور الخضار والفاكهة فهي غنية بالالياف والمغذيات الصغري للبكتريا الصديقة ولذلك يجب عدم تقشيرها بل غسلها جيداً بالماء والصابون قبل تناولها كما هي. ثانياً يجب تناول المنتجات المصنوعة من الحبوب الكاملة مثل المكرونة او البقول مثل العدس والفاصوليا والحمص ثالثاً يجب تناول اللبن الزبادي حيث يحتوي علي بكتريا لبنية وانشطارية ما يجعله اسرع هضماً ويساعد علي جعل البكتريا الصديقة غنية ويعزز نموها اما الخبز فطينا بالخبز الاسمر المصنوع من الحبوب الكاملة وعلينا ايضا الاقلال من البروتينات مثل اللحوم الحمراء حيث تحفز علي انتاج السموم خلال عملية الهضم. البكتريا الصديقة أو النبيت الجرثومي Intestinal « flora لها فوائد صحية كبيرة فهي تقي الجسم من الجراثيم المسببة للأمراض وتحمي من الاضطرابات المعوية وتحسن الجهاز المناعي وتنظم افراز الانسولين فتحمي من السمنة ومرض السكر والأمراض القلبية الوعائية.

٢٥٩- **أشجار منيرة لإضاءة الشوارع** : تمثل الاضاءة العامة بنسبة ٨% من استهلاك الكهرباء في العالم وقد تخيل طلاب بريطانيون في جامعة كامبريدج، باستبدال المصابيح بالأشجار المضيئة وقد نجحوا في ادخال جين ضوئي في جينوم خلايا النبات هذا الجين من بكتريا بحرية تستطيع ان تجمع الضوء وتعيد انتاجه ووفقاً لحساباتهم فإن الشجرة لن تستهلك الا ٠.٠٢% من الطاقة وتمتصها عن طريق التمثيل الضوئي مما يسمح بفائض من الضوء تكفي لإثارة شارع وقد فاز المشروع بالجائزة الأولى في مسابقة الابتكاريات في مجال الهندسة الوراثية في عام ٢٠١٠.

٢٦٠- عاد من توشكى حاملاً مفاجأة من العيار الثقيل الدكتور سعيد سليمان الملقب بعاشق الارز والاستاذ بكلية الزراعة جامعة الزقازيق والذي توصل منذ أكثر من ٣ سنوات الي استنباط صنف جديد من اصناف الارز الذي يتحمل العطش لفترات تتراوح بين ١٠ و ١٥ يوماً وهو صنف "عربي ٢" حيث اعلن نجاح زراعة ٦٠ فدانا من صنف "عربي ٢" المعروف بأرز الجفاف بالاراضي الرملية بالكيلو ١٩ على فرع ٣ بمنطقة توشكى واصبح عمرها الآن ٥٧ يوماً كما تم زراعة ٦٠ فدانا اخرى يوم ٣١ يونيو الحالي ويتوقع ان تصل المساحات المنزوعة بالاراضي الجديدة الرملية بنظام الري بالرش الي نصف مليون فدان في عام ٢٠١٦ واطاف انه لاستمرار مسيرة الارز المقاوم للجفاف والملوحة قام باستنباط ٣ اصناف اخرى جديدة وهي عربي ١ و ٣ و ٤، وأشار الي ان صنف عربي ٢ يتميز بالعديد من المزايا منها انه يقاوم العطش ويعطى انتاجية تفوق الاصناف الاخرى ولا يحتاج الا لنصف كمية المياه التي تحتاج اليها الاصناف الاخرى، وانه بالرغم من ذلك فان وزارة الزراعة لا تزال ترفض زراعة الارز من هذا الصنف في الوقت الذي تتردد فيه الكثير من الاقوال حول التأثيرات السلبية لسد النهضة الاثيوبي علي حصة مصر من مياه نهر النيل، لكن رغم هذا الرفض الوزاري من المسؤولين السابقين فان المئات من مزارعي محافظات الدقهلية والشرقية والمنوفية وكفر الشيخ تحمسوا لهذا الصنف وقاموا بزراعة اكثر من ١٠ آلاف فدان من "عربي ٢" هذا العام بعد ان جربوه في الاعوام السابقة وشجعت مزايا هذا الصنف خاصة زيادة الانتاجية وعدم احتياجه الا لنصف كمية المياه التي يحتاجها الفدان المنزوع بالاصناف الاخرى كثيرا من المزارعين علي الاقبال علي زراعة "عربي ٢" بدلا من الاصناف الاخرى لدرجة ان احدهم قام بتجربته في اراضي الصالحية الجديدة الرملية بالاسماعيلية عن طريق الري بالرش. سبب رفض الوزارة زراعة هذا الصنف يرجع الي ما يسمى بـ "حق المربي" وهو مثل براءة الاختراع لصاحب الصنف وان هذا العائد يتم توزيعه علي العاملين بمراكز

البحوث الزراعية التي استنبطت الاصناف الاخرى. وقال ان وزارة الري وضعت ارز "عربي ٢" في الاستراتيجية المائية الخاصة بها لكن عدم تسجيل هذا الصنف في وزارة الزراعة لا يزال يعوق تعميمه، واضاف ان فدان الارز العادي يستهلك نحو ٧ آلاف متر مكعب من المياه في حين ان ارز "عربي ٢" يستهلك حاليا نصف هذه الكمية وانه بصدد تجربة خفض كميات المياه التي يحتاج اليها الفدان المزروع بأرز "عربي ٢" الى نحو ٢٥٠٠ متر فقط وان زراعة هذا الصنف سوف تسهم في توفير كميات السولار التي تستخدمها ماكينات وآلات الري، بالإضافة الى توفير ثلث كمية الاسمدة.

أحد المزارعين من قرية منشأة عبدالرحمن مركز دكرنس قال لم اكن اعلم شيئا عن موضوع ارز الجفاف وفي احد الايام شاهدت احد البرامج التلفزيونية تستضيف الدكتور سعيد سليمان الملقب بعاشق الارز والذي تحدث باستفاضة عن فوائد ارز الجفاف "عربي ٢" ولما كانت ارضنا تقع في نهايات الترع وتعاني بشدة عدم وصول مياه الري قمت بزيارة الدكتور سليمان بمكتبه بالكلية والذي امدني بكمية من التقاوى وكان ذلك في عام ٢٠١١، وقمت بزراعة مساحة ٣٠ فدانا وكانت المفاجأة ان انتاجية الفدان زادت على ٤.٢ طن في بعض المساحات بالمقارنة بالاصناف الاخرى التي بلغ انتاجية الفدان فيها 3.7 طن ولان ذلك كان مفاجأة كبيرة لي وللعاملين معي في مجال الحصاد قمت بتنفيذ يوم حصاد ودعوت ٣٠٠ مهندس من مديرية الزراعة والجمعيات الزراعية حضره مندوب عن وزير الزراعة وقتذاك والمرحوم الدكتور محمود عادل رئيس لجنة تقييم الاصناف بالوزارة وتم تقديم تقرير لوزير الزراعة وقام قسم فحص واعتماد التقاوى بمديرية الزراعة بالدقهلية بتنفيذ تجربة خاصة للمقارنة بين جميع اصناف الارز المصرية المعروفة وصنف ارز "عربي ٢"، وكانت المفاجأة التي اذهلت الجميع ان الصنف الوحيد الذي تحمل الجفاف واعطى نتائج ممتازة كان ارز "عربي ٢" في حين لم تثبت الاصناف الاخرى وجودها ولكن للأسف الشديد تم اعداد تقرير مضاد وقدمه مسئولون بالزراعة للوزير يتضمن ان صنف عربي تم تعريضه للفتحة صناعية في المعمل وبذلك يصبح صنفا غير قابل للتداول في الوقت الذي تصاب فيه اغلب اصناف الارز المصرية بمرض الفتحة بشراسة وإذا ما نجت من الفتحة وقعت في براثن التبقع. ولقناعتنا الشديدة بجدوى هذا الصنف وأهميته الشديدة في الوقت الحاضر لانه يستهلك ٣٥٠٠ متر مكعب من المياه تمثل نصف كمية المياه اللازمة لفدان الارز العادي طالبنا بمناقشة الموضوع في مجلس الشعب الذي تم حله للتوسع في زراعة هذا الصنف لكن غاب وزير الزراعة في ذلك الوقت عن حضور الجلسة.

تم التوسع في العام التالي ٢٠١٢ في زراعة هذا المحصول، حيث تم زراعة ٤٥ فدانا وفي عام ٢٠١٣ زرعت ٦٥ فدانا، واقتنع عدد كبير من مزارعي القرى والعزب المجاورة بزراعة هذا الصنف مثل المحمودية وعرب زيدان وعزب مصطفى وحمامة والعمدة والمهدى والدراكسية والتي تقع على نهايات الترع. بدأ زراعة "عربي ٢" منذ ٣ سنوات في مساحة ١٠ افدنة وبلغت انتاجية الفدان ٥ اطنان و ١٥٠ كيلو جراما في السنة الأولى مما شجع المزارعين من اهالي القرى المجاورة على زراعة هذا الصنف خاصة بقرى اوليلة وصهرجت الكبرى وهلا والقيطون وميت الفرماوى والحاكمية ونديط واعطى الفدان انتاجية هناك افضل من الدقهلية وأكد انه قام برى هذا الصنف ٧ مرات فقط بواقع مرة كل ١٥ يوما وانه يزرع هذا العام ١٢ فدانا.

هناك تجارب جديدة لتوفير كميات اكبر من المياه، عند زراعة هذا الصنف وانه في سبيله الى ان يكون الحد الاقصى اللازم لزراعة فدان الارز لا يتجاوز ٢٥٠٠ متر مكعب من المياه وقال انه اذا عفدت مقارنة بين "عربي ٢" و"جيزة ١٧٨" وهو صنف رفيع الحبة فاننا سنجد ان عمر "عربي ٢" لا يزيد على ١٢٠ يوما وفي البدارى ١١٠ ايام فقط في حين ان عمر "جيزة ١٧٨" يصل ١٣٥ يوما وان عدد الافرع في صنف "عربي ٢" تصل إلى ١٨ فرعا في حين لا تزيد على ٦ فروع في الصنف الاخر كما يتميز "عربي ٢" بعدم قابليته للرقاد عكس الصنف الاخر كما ان طول الجذر يبلغ ٢١ سنتيمترا في حين لا يزيد على ١١ سنتيمترا في الصنف الآخر وان "عربي ٢" صنف متماسك السيلة في حين ان الصنف الاخر قابل للفرط وان نسبة التصافى في الارز الأبيض بالنسبة لصنف عربي تفوق الصنف الاخر في حالة استخدام مضارب ارز حديثة وان نسبة البروتين في ارز عربي تزيد بنحو ٣% على الصنف الاخر بالإضافة الى انه يستهلك اقل من نصف كمية المياه اللازمة للري ويتحمل العطش من ١٠ إلى ١٥ يوما حسب نوعية التربة ويجب ان تحرص الدولة على التوسع في زراعة هذا الصنف خاصة في الاراضى الجديدة والمستصلحة حيث انه يتحمل الملوحة حتى ٧ آلاف جزء في المليون ومقاوم للفتحة إلى جانبه اراضى الدلتا، مشيرا إلى انه تم لأول مرة هذا الموسم زراعة مساحات كبيرة منه في منطقة توشكى بلغت ١٢٠ فدانا واصبح عمر ٦٠ فدانا منها ٥٧ يوما وهذه هي المفاجأة الكبرى.

٢٦١- أول واد للعلوم والتكنولوجيا : مفاجأة علمية هي بدء وتنفيذ اول واد للعلوم والتكنولوجيا في مصر في مدينة الابحاث العلمية والتطبيقات التكنولوجية ببرج العرب مما يعد انطلاقة كبرى نحو تحويل البحث العلمي والابتكارات الخالدة اقتصادية وتكنولوجية وهو اساس تقدم الدول الكبرى . ان مشروع الحاضنات التكنولوجية سيكون بداية قوية لاحتضان الابتكارات البحثية وتحويلها لمنتجات حيث تم تخصيص مليار جنيه للمشروعات البحثية فقط في موازنه البحث العلمي للعام المالي حالي ان اوديه للعلوم اصبحت ضمن مخططات الدولة. واذا كانت الصين مثلا لديها ١٠٥ اودية علوم بها ٥٠٠ شركة علي مستوى ١٢ فرعا بدول العالم فان انشاء ٦٠ شركة بوادي العلوم بالمنطقة الاستثمارية

بمدينة الابحاث العلمية ببرج العرب بعد انجازا ضخما تنافس فيه مصر في علوم المستقبل. مثل التكنولوجيا الحيوية وتكنولوجيا المعلومات والنانو والطاقة الجديدة والمتجددة وذلك علي ارضية صلبة من خبرات وامكانيات في تخصصات معاهد المدينة مثل الهندسة الوراثية والنانو تكنولوجي والاراضي القاحله وتطوير صناعة الادوية ومن المتوقع ان يوفر وادي العلوم احتياجات مصر من الانسولين البشري وادوية السرطان والقلب فضلا عن التصدي للمتطلبات الملحة في مجالات الطاقة وتحلية المياه وتلوث البيئة والزراعة والصناعة. ولا مكنات المدينة المتميزة اختيرت ان تكون مقرا لاتحاد اودية العلوم والتكنولوجيا لدول المتوسط كما اصدرت هيئة اليونسكو تقريرا اعتبرت فيه مدينة الابحاث العلمية نموذجا يحتذي به في المنطقة فهي فضلا عن النشر العلمي المتميز لها في المجالات العلمية والذي وصل الي ٨٥٤ بحثا وبراءات الاختراع التي تحول بعضها لمنتجات تسوق حاليا في مصر فهي تضم مرزعة بمساحة ٢٨ فدانا جزءا للأبحاث التجريبية والآخر لزراعة المحاصيل الموسمية وبيعها

ولان مصر الجديدة حريصة علي الانجاز فقد تم اسناد مشروع الحضانات التكنولوجية وادي العلوم لجهاز مشروعات الخدمة الوطنية التابع للقوات المسلحة لتسليمه خلال ٢٤ شهر في حين يتوقع وزير البحث العلمي الانتهاء منه بعد ١٨ شهرا وهو تحدي جديد للمصريين بعد قناة السويس.

٢٦٢- **موسوعة علمية للنباتات الطبية** : مصر غنية بكل شيء بالبشر والموارد وأهمها الموارد النباتية فمصر بها ١٧٠٠ نوع نباتي كما تقول الاحصاءات منها عشرات الأنواع من النباتات الطبية والعطرية التي توجد في صحاري مصر شمال وجنوب بصفة خاصة وهناك تجريف لهذه الأنواع النادرة واستنزاف دائم لها وليس هناك خطة لتعظيم الاستفادة منها واستغلالها بما يتناسب مع قيمتها العلمية أوجهود موحدة في هذا الإطار ولذا بادرت أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا حملة قومية لاستغلال النباتات الطبية والعطرية في مصر بدءا بإحصاء أعداد هذه النباتات وتوثيقها وتأتي أهمية هذه الحملة لحفظ حقوقنا وأصولنا الوراثية بتوثيق هذه النباتات لأنه البديل لحماية الملكية لأن القانون لا يسمح بحماية الأصول الوراثية ويتم التوثيق في صورة موسوعة علمية للنباتات المصرية يستطرد بإعداد بطاقة بيانات لكل نبات مصري تشمل الاسم والتركيب الكيميائي والبصمة الوراثية والصورة الفوتوغرافية والعائلة والنوع في حلايب وشلاتين أصنافا نادرة من النباتات الطبية والعطرية البرية لم يتم تصنيفها أو توصيفها وهناك أصنافا منها تتحمل ظروف الجفاف وأخرى تتحمل الملوحة وبالتالي فإنه يمكن إكثار هذه النباتات وزراعتها علي مياه البحر بدون الاحتياج لتكلفة تكنولوجيا التحلية وأيضا زراعتها في الأراضي الجديدة وهذه أحد أهداف الحملة أيضا مما يخلق فرص عمل للمعلمين والشباب. ضرورة الحفاظ علي هذه الثروة من النباتات النادرة القيمة فهي مشاع ويمكن لأي متخصص ان يحصل علي أفضلها لدرجة التجريف ونفقد ثرواتنا الطبيعية وهذا الذي حدث في أنواع نادرة منها في شبه جزيرة سيناء وحذر منه العلماء المتخصصين ولذا فإننا سنهدف في الحملة لإكثار هذه النباتات النادرة للحفاظ عليها من الإندثار هناك جهات عديدة تعمل في مجال النباتات الطبية بالجامعات والمراكز البحثية وحتى الوزارات إلا أنها تفقد للتنسيق فيما بينها ولذا فإن أحد أهدافنا في هذه الحملة أيضا هو التنسيق والتكامل بين هذه الجهود والاستفادة من التجارب السابقة والبناء عليها خاصة في مجال التصنيف والتوثيق والتصنيع للنباتات والعائلات الطبية. وجمعها في إطار واحد لتعظيم الاستفادة منها خاصة في صناعة وإنتاج الدواء فالعالم كله يتجه الآن الي الطبيعة في العلاج ونحن لدينا هنا هذه المقومات الطبيعية يدلل علي ذلك نبات الحلفاير الذي تأكد انه يعالج حصوات الكلي وغيره من النباتات قال سنحاول في الحملة تحقيق الحفاظ علي اصولنا الوراثية وحمايتها واكثارها والاستفادة من الجينات التي تتحمل الظروف البيئية غير الطبيعية كالجفاف والملوحة وغيرها حتي نعتقد مجلس الشعب في الدورة القادمة وهناك بالفعل مسودة قانون لإخلاقيات البحوث الطبية السريرية شارك في إعدادها ومناقشتها قطاعات عديدة من المجتمع وسيتم عرضها علي مجلس الشعب لمناقشتها وإقرارها في قانون يسمح بإطلاق الطاقات العلمية والبحثية في إنتاج عقار مصري طبيعي.

٢٦٣- **جريد النخل** : يدخل في العديد من الصناعات والحرف اليدوية، ويستخدم في صناعة الأثاث المنزلي وأسوار الحدائق وعش الحقول الزراعية، تشيد به أسقف المنازل الريفية المبنية بالطوب اللبن وتستعين به القرى السياحية لإقامة مظلات الشواطئ والكراسي. انه جريد النخيل والذي قد يصبح البديل المحلي والأرخص لحديد التسليح وإقامة مساكن محدودي الدخل. وذلك بعدما نجح المهندس أحمد الحديدي خريج كلية الهندسة بالجامعة البريطانية في تصميم نموذج مبتكر للبناء الإقتصادي، من خلال إحلال جريد النخيل محل حديد التسليح بعد معالجته كيميائيا حيث أكدت النتائج أن جريد النخيل يمتلك من الخواص الكيميائية ما يجعل قوة شدة ٨٠% من قوة شد حديد التسليح.

وقد بدأ الحديدي في عام ٢٠١٠ بتجربة تشييد سقف غرفة بمحافظة قنا بمساحة ٣ م^٣ مسلح بجريد النخيل المعالج كيميائيا، وأخري بأسوان مساحتها ٦ م^٤. موضعا أن ثمن ألف جريدة شاملة المادة الكيميائية المضافة لا يتجاوز الـ ٤٠٠ جنيه. في حين أن نفس المساحة تحتاج لحديد تسليح يتخطي سبعة آلاف جنيه. وأوضح أن الجديد في الأمر أننا عند تجربة أعمال حية أعلى سقف جريد النخيل المسلح لزيادة عامل الأمان، وجدناه يتحمل ٣٠٠ كجم لكل متر مسطح أي أنه يتحمل أكثر من المذكور في الكود المصري بمقدار ٢٠٠ كجم لكل متر مسطح. وكما يقول الحديدي يعتبر الجريد الأسواني هو الأفضل نظرا لأطواله التي تتراوح بين أربعة إلي خمسة أمتار وتميزه بقوة شد عالية،

بالإضافة إلي أن قطره يبلغ ١٨ ملم أي أننا نحتاج إلي عدد ٦ جريدة في المتر مسطح. ومن المتوقع ألا يقل العمر الافتراضي لسقف جريد النخيل المسلح عن ١٥ عاما. وبدوره، يؤكد الدكتور عمرو حلمي أستاذ الهندسة والمشرف علي المشروع أن جريد النخيل يمتلك العديد من المزايا منها أنه غير موصل للحرارة مما يجعل درجة الحرارة داخل المبني المستخدم فيه أقل ١٢ درجة مقارنة بالمبني المشيد بالحديد. فضلا عن المرونة التي تجعله الأفضل في حالات الزلازل. كما أن أهم فائدة من إحلال جريد النخيل محل حديد التسليح هي التيسير علي محدودتي الدخل خاصة في القرى الريفية والتي لا يزيد ارتفاع المباني فيها عن دور أو اثنين ويتوافر فيها جريد النخيل بكثرة مشيرا إلي أن مصر بها نحو ١١.٢ مليون نخلة تنتج النخلة الواحدة ١٢ جريدة سنويا. ويوضح أنه قبل استخدام جريد النخيل في تسليح الأسقف يدهن بالفرشاة بمادة معالجة كيميائيا لحمياته من التسوس وتغلل المياه، وهي مادة متوفرة بالسوق المصري وسعرها زهيد جدا. ومن المتوقع أن تتضمن الخطوة القادمة تنفيذ الاختراع علي مبني من عدة طوابق. وذلك بعد التأكد من عدم حدوث أي خلل بالأسقف التي صممت حتي الآن. جدير بالذكر أن هذا المشروع الابتكاري فاز من قبل بالعديد من الجوائز المحلية والدولية.

٢٦٤- جزيرة النباتات بأسوان : الذهاب بعيدا الي الغابات الاستوائية حيث عالم الغموض والاثارة وحيث النباتات النادرة التي لن تراها الا في هذا المكان؟.. هل تفكر بعد هذه الزيارة المحفوفة بروح المغامرة ان تعرج علي بلاد الهند لتشاهد اشجار التوابل بأزهارها الجميلة وروائحها العطرة.. ومن بلاد الهند والسند تنتقل الي السودان؟.. تستطيع ان تفعل ذلك واكثر عندما تزور جزيرة السحر والجمال.. جزيرة نظرون أو السردار أو كيتشنر أو.. وهذا اسمها الاخير.. جزيرة النباتات في أسوان..في جزيرة النباتات ستخرج حتما من عالم الواقع لتلحق في افق الخيال الساحر والجمال الأسر.. ستشاهد نباتات شديدة الندرة واشجارا معمرة تتفكك إلي الغابات الاستوائية والمجاهل الاسيوية.. ستجد نفسك محاطا بأشجار التوابل والازهار العطرية واشجار الفواكه النادرة والاشجار التي تشهد علي قرون وقرون من التاريخ.. تعالوا نذهب اليها معا ونقضي ساعات في احضان الجمال الأسر.. لكن ليس قبل ان نودع الصيف القائل وندخل في الشتاء الدافئ.. فأسوان واحدة من اجمل المشاتي في العالم. جزيرة النباتات تقع في اقصي جنوب مصر وسط نيل اسوان.. مساحتها ١٧ فدانا تحتضن نباتات شديدة الندرة من معظم دول العالم.. بالاضافة الي مختبرات بحثية عالية المستوي وهي تعتبر واحدة من اندر الحدائق النباتية في العالم وأكثر المزارات السياحية في أسوان اثاره للخيال. يوجد بالجزيرة أكثر من ٥٠٠ نوع من النباتات النادرة مثل الأشجار الاستوائية ونباتات الزينة.. ومن أهمها التين والجميز والأناناس والزيتون والدوم والباباؤ وزبيدة وأشجار الممبوزيا والمخيطة وعين الخروف ونخيل جوز الهند وغيرها. وفي الجزيرة الحاملة تشاهد جميع اشجار التوابل مثل القرفة والمستكة والزنجبيل والشطة والفلفل الأسود.. وفيها أشجار الخشب مثل الصندل والماهوجني والفلين والأبانوس والكافور والسنط والكايا الأفريقي والتمر الهندي. ومن اشجار التوابل والخشب الي عالم الزهور والعطور.. حيث تستقبلنا روائح الفل والياسمين والورد والريحان.. ونباتات الأعشاب الطبية مثل البردقوش والشمر والقرشان والشيخ والزنجبيل وحلف الليمون والقرنفل والمشطورة والأناثو. والرحلة الي جزيرة الاحلام لا تقل متعة عن التجول فيها والاستمتاع بمناظرها الساحرة.. فالمرابك الشراعية واللنشات النهرية هي وسيلة الانتقال الوحيدة للجزيرة.. التي تبدأ الرحلة إليها بجولة نيلية ونزهة جميلة مع النسمات المشبعة برذاذ النيل وعبق التاريخ.. تحلق فوقك طيور النورس لتضفي مزيدا من البهجة. وجود مرسي رئيسي بالبر الشرقي للنيل.. بجانب ٣ مراسي اخري أحدها بالجهة البحرية مخصص لدخول الزائرين.. مبني باستخدام الحجر الرملي.. فيما مدخل الحديقة فرعوني الطراز تقود اليه سالام من الجرانيت ذي اللون الوردية.. والمرسي الثاني بوسط الحديقة ومخصص للإدارة.. الثالث بالجهة القبليية لخروج الزائرين. وجزيرة النباتات كانت تعرف قبل سنوات باسم حديقة السردار نسبة للورد كيتشنر الذي أنشأها.. ومنذ انشائها استقبلت العشرات من زعماء العالم مثل نهرو رئيس وزراء الهند والملكة إليزابيث ملكة إنجلترا وتيتو رئيس يوغوسلافيا والملك فاروق وابنته الأميرة فريد التي أطلق اسمها علي إحدى الجزر المقابلة لجزيرة النباتات. ويحكي المهندس جمال العروبة.. نائب مدير عام الجزيرة جانبا من تاريخها مشيرا الي أنها كانت قديما موطننا لبعض الأهالي.. وكانوا يزرعونها بالاشجار المحلية مثل الجميز والسنط والاتل والصفصاف ونخيل البلح والدوم.. ويربون الاغنام والمواشي وكانت حقول الجزيرة تروي باستخدام ساقينتين احدهما بالجهة البحرية والاخري بالقبليية. وعرفت الجزيرة ضمن اسمائها العديدة باسم حديقة النظرون.. حيث كان موسم الجفاف يشهد تجمع بعض البرك الصغيرة التي تخلف وراءها كميات من الطمي الاسود الجاف كان يطلق عليه اسم النظرون.. وعندما وصل اللورد كيتشنر علي رأس حملة عسكرية متوجهة للسودان.. اتخذ من الجزيرة مقرا لقيادته.. فتغير اسمها من نظرون السردار.. ثم تغير الاسم للمرة الثالثة إلي جزيرة الملك في عهد الملك فؤاد الأول عام ١٩٢٨.. وفي عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر اطلق عليها اسمها الحالي جزيرة النباتات. وتحتضن الجزيرة ٣٨٠ نوعا نادرا من نباتات المناطق الاستوائية والمعتدلة.. ويبلغ طول الحديقة ٦٥٠ مترا وأقصى عرض لها ١١٥ مترا.. ومقسمة إلي ٢٧ حوضا بكل حوض مجموعة متنوعة من الأشجار والشجيرات والنخيل والنباتات الاستوائية وشبه الاستوائية.. بعضها معمر موجود منذ انشاء الحديقة.. وبعضها حديث. والرحلة الي الحديقة تشمل الاستمتاع بعرض الصوت والضوء الفريد في الحديقة والذي يحكي قصتها ويصف كنوزها النباتية وخاصة من النباتات المعمرة التي تنتمي إلي ٢٥٠ جنسا و ٨٥٠ عائلة نباتية.. موزعة علي ٧ مجموعات:

الأشجار الخشبية وتشمل ٣٢ جنسا منها الماهوجني الأفريقي والأبنوس وخشب الصندل والكافور والسنط.. ومجموعة أشجار الفاكهة الاستوائية وتضم ٢٠ جنسا مثل البابا والبسملة والكامبيري والجاك فروت. وتضم مجموعة النباتات العطرية والطبية ١٦ جنسا أشهرها نباتات الليمون والزنجبيل والقرنفل والبردقوش والتمرهندي والدوم والخروب والكرديه والسواك وحصي ألبان والحناء والجاتروفا.. إلى جانب مجموعة نباتات التوابل مثل الفلفل الأسمر والشطة.. ومجموعة نباتات الألياف.. ومجموعة نباتات الزينة مثل الدراسيان والكرت والقسط الجهنمية والفضية.. الجرييرا والجارون يا والوينكا روزا.. ومجموعة النباتات الزيتية مثل الزيتون ونخيل الزيت ونخيل جوز الهند والكثير مما يصعب حصره .

٢٦٥- تصنيع "أدمغة بشرية صغيرة" من الخلايا الجذعية : في إنجاز علمي خارق قد يغري من طبيعة فهمنا للأمراض العصبية وطرق علاجها، تمكن العلماء من تنمية أول دماغ بشري صغير في المختبر عن طريق زرع الخلايا الجذعية بهدف زيادة القدرة على دراسة الأمراض العصبية ومن أجل إيجاد رؤية أفضل لإنتاج علاجات لهذه الأمراض المستعصية، وقال د. طارق قابيل استاذ التكنولوجيا الحيوية بكلية العلوم جامعة القاهرة أنه وفقاً لدراسة نشرت أخيراً في مجلة "نيتشر" العلمية، فقد نمي علماء البيولوجيا في معهد التكنولوجيا الحيوية الجزيئية بالنمسا دماغاً بشرياً باستخدام الخلايا الجذعية، وهذا الدماغ ليس مكتمل النمو، ولكنه عبارة عن أقسام صغيرة ثلاثية الأبعاد من الأنسجة التي يشبه دماغ جنين بشري بعمر ٩ أسابيع بحجم يتراوح ما بين ٣ الى ٤ ملليمترات، وعلى الرغم من عدم تطور الدماغ بشكل كامل، فإن هذا النموذج للدماغ البشري، مثل القشرة الظهرية، وشبكة العين غير الناضجة، ويمكنه البقاء على قيد الحياة حتى سنة كاملة داخل مفاعل حيوي دوار لتوزيع المواد المغذية والأكسجين. وأضاف أن الباحثين استخدموا خلايا جذعية بشرية وابتكروا مزرعة في المختبر مما سمح لهم بتخليق اشباه أدمغة صغيرة يتكون كل منها من عدة مناطق دماغية متميزة، وقد قام العلماء بتطوير نظام زرع الانسجة ثلاثي الأبعاد لنموذج مستمد من الخلايا الجذعية متعددة القدرات لتنمية العقل البشري حيث يقوم على تطوير مناطق مختلفة من الدماغ. وأوضح ان الدراسة أظهرت النتائج البحثية أنه يمكن اعتماد هذا النموذج لدراسة تطور النسيج الدماغي وتطور الاعراض المرضية حتى في هذه الأنسجة البشرية الأكثر تعقيداً، وهذه هي المرة الأولى الى يتمكن فيها العلماء من تخليق أنسجة دماغية في ثلاثة ابعاد، وباستخدام أشباه الأدمغة تمكن العلماء من غنتاج نموذج بيولوجي للكيفية التي تتطور بها حالة دماغية نادرة يطلق عليها تطورات صغر الرأس فيما يشير الى أن الطريقة نفسها يمكن ان تستخدم في المستقبل لعمل نموذج لاضطرابات مثل التوحد او انفصام الشخصية التي تؤثر على ملايين الاشخاص في انحاء العالم. وأشار الى أنه من المعروف أن الخلايا الجذعية هي خلايا اولية يتم اعادة برمجتها لكي تتحول الى خلايا يمكنها ان تتخصص من جديد وتصبح عضواً جديداً كالقلب والكبد والكلية واستخدام العلماء الخلايا الجذعية المستحثة لعلاج العديد من الأمراض، واستطاع العلماء تخليق أجزاء أخرى من الجسم ولكن هذه الأعضاء ليست معقدة مثل الدماغ، وفقاً لمجلة Popular science فنموذج الدماغ ثلاثي الأبعاد المصنع في المختبر بواسطة الباحثين في فيينا هو النسيج الأكثر تعقيداً الذي تمت تنميته مختبرياً في العالم حتى الآن. ورغم أنه يبدأ بنسيج بسيط نسبياً فإن الدماغ البشري ينمو بسرعة الى أعقد تركيب طبيعي معروف ولا يعلم العلماء شيئاً عن كيفية حدوث ذلك وهذا يجعل الأمر بالغ الصعوبة بالنسبة للباحثين لفهم ما قد يحدث من أخطاء وكيفية علاجها.

٢٦٦- الاتصال بين الإنسان والأجهزة الإلكترونية تليفزيونياً : في نقلة نوعية لطرق الاتصال بين الإنسان والأجهزة الإلكترونية اطلقت احدي الركات الصينية تليفزيونيا يمتلك خاصية فهم اشارات عين المستخدم لتتفياوامره وهو ما يعرف باسم Eye Control TV فمن خلال توجيه النظر عدة مرات لجوانب الشاشة يمكن للمستخدم ان يغير القناة او يزيد او يخفض من درجة الصوت او يحسن مستوي اضاءة الشاشة وكما هو معروف فلقد ظهرت هذه التقنية في أول الأمر منذ عدة سنوات بهدف اتاحة الفرصة للمعاقين من توجيه الاجهزة الالكترونية مثل الكمبيوتر والهاتف المحمول عن بعد وبعد نجاح التقنية تم نقلها لتطبيقات أكثر ولقطاع اكبر من مستخدمي التكنولوجيا الحديثة.

٢٦٧- تغير المناخ يعيد توزيع خريطة الأمراض المعدية : بينما يستمر الجدل العلمي حول ربط الظواهر الجوية والطبيعية بمؤشرات لحوادث تغير مناخ خاصة إذا استمرت درجات حرارة كوكب الارض في الارتفاع، من المؤكد أن تغير المناخ أصبح حقيقة ملموسة كل عام بحكم زيادة حدوث الأعاصير والفيضانات وموجات الحر كالتى شهدتها البلاد الأيام الماضية، وهو ما ينطوي على تهديدات بأمراض وبائية قد تصيب الإنسان الأمر الذى يدعو للمزيد من التكايف الدولي للوصول إلى تفعيل سياسات رشيدة إزاء قضايا تغير المناخ. ان الحديث عن ربط التغيرات المناخية بما نشهده من تغيرات في الطقس يحتاج إلي المزيد من إجراء الدراسات المستندة إلي الأرقام والقياسات لرسم سيناريو ما يمكن حدوثه ويؤكد هذه الفرضيات وهو أيضا ما ينطبق علي الآثار البيئية الأخرى لتغير المناخ كالفيضانات وارتفاع مستوى البحر أو التصحر والجفاف. ويضرب مثالا بموجة الطقس شديد الحرارة التي تعرضت لها مصر علي مدار الأسبوعين الماضيين التي تدخل في نطاق الظواهر الشاذة عن المعتاد. حيث إنه من المعروف أن هذه الفترة من العام تشهد حدوث منخفض الهند المتمركز فوق الهند وقد يمتد وصولا إلي شرق السعودية والسودان. بينما هذا العام امتد إلي الأردن والشام وهو ما سبب الإحساس بالطقس شديد الحرارة والمصحوب بنسبة رطوبة مرتفعة نتيجة مرور هذا الهواء القادم من الهند علي مياه البحر. ان هذه الموجة تعتبر أكثر شدة وأطول فترة عما هو معتاد فليس من الطبيعي أن

تتأثر مصر بهذا المنخفض بهذه الشدة التي استمرت أيضا علي مدار اسبوعين علي غير المعتاد وهو من ٤٨ إلي ٧٢ ساعة فقط. وهو ما يلفت الانتباه إلي التغيرات المناخية، أن موجة الحر علي المنطقة العربية سبقتها فيضانات شديدة علي مناطق جنوب شرق آسيا وماليزيا وكمبوديا، موضحا أن هذه الفيضانات ليس وقتها الآن وإنما يعتاد حدوثها في شهر سبتمبر. ويستطرد أن التأثيرات المحتملة للتغيرات المناخية علي الطقس تمتد إلي ظاهرة منخفضة الخماسين خلال الفترة من شهر مارس إلي مايو. التي أصبحت تأتي ٦ إلي ٧ مرات بدلا من ٤ مرات طوال الثلاثة أشهر، وتكون محملة بالعواصف الرملية الشديدة مصاحبة بارتفاع في درجات الحرارة علي مدار موجات متكررة تستمر من يومين إلي ثلاثة أيام. أيضا يتوقع أن يقابل هذا الصيف الحار شتاء يتخلله موجات متكررة وطويلة من البرودة القارصة. البعد الصحي لمخاطر التغيرات المناخية تتمثل بالتأثير السلبي على المحددات الاجتماعية والبيئية للصحة كالهواء النظيف والمياه المأمونة الصالحة للشرب والغذاء الكافي والمأوى الآمن، وهو ما يعني المزيد من الإصابات والوفيات نتيجة أمراض سوء التغذية وصولا إلي ازدياد معدلات الوفاة الناجمة عن أمراض القلب والأمراض التنفسية. وبحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية من المتوقع أن يفضي تغير المناخ في الفترة ما بين عام ٢٠٣٠ و ٢٠٥٠ إلى نحو ٢٥٠ ألف وفاة إضافية سنوياً من جراء سوء التغذية والملاريا والإسهال والإجهاد الحراري. ويمثل ارتفاع درجات الحرارة بيئة خصبة لنشاط الفيروسات والبكتريا والحشرات، موضحة أن ما حققته مصر من جهود لمكافحة أمراض البلهارسيا والملاريا مهددة إذ تحقق سيناريو ارتفاع درجة حرارة الأرض، نتيجة تغير توزيع العدوى المحمولة بالنواقل وتلك المنقولة بالغذاء وذات الصلة بالمياه، وبالتالي زيادة العبء المرضي لهذه العدوى. كما من المحتمل أن يزيد عدد الإصابات ذات الصلة بتلوث الهواء والماء وزيادة معدلات انتشار الربو وعدوى الجهاز التنفسي.

٢٦٨- العنكبوت التي فتحت فرص التعلم بجوجل وستافورد ومعهد الفضاء : قيل عام ونصف العام من اليوم كان الطلب السكندري عمرو محمد حديث وسائل الاعلام المحلية والدولية بعد فوزه في مسابقة مختبر يوتيوب للفضاء، واختيار مقترحة البحثي من بين الاف المقترحات على مستوي العالم لمن هم في سنه وإجراء تجربته بمحطة الفضاء الدولية، التجربة التي اعتدت على رصد قدرة نوع من العناكب على التعايش في غياب الجاذبية الأرضية خاصة طريقة انقضاؤه على فريسته كما ساهم العنكبوت نفرتيتي كما لقبها عمرو محمد في طرح جدل علمي ومناقضة أبحاث علمية سابقة. في الحوار التالي يتحدث عمرو للأهرام عن الخطوات التي بدأها بعد مسابقة يوتيوب وتنقله بين معهد الفضاء الروسي وجوجل ثم التحاقه بجامعة ستانفورد بالولايات المتحدة لدراسة الرياضيات.

تم قبوله بجامعة ستانفورد في ابريل ٢٠١٢ وأمضي جزء من أجازة الصيف في مركز تدريب رجاله الفضاء في روسيا، وفي اغسطس سافرت للمشاركة في برنامج Leland Scholars قبل بداية الدراسة وهو معد للطلبة المهتمين بالعلوم والهندسة لتعريفهم بأساتذة العلوم بالجامعة. كان نظام الدراسة مختلفاً وقابلت العديد من الطلبة أصحاب الانجازات المذهلة والأساتذة الفائزين بجوائز عظيمة من ضمنها جائزة نوبل، خلال ديسمبر تقدم لعدد من الشركات للحصول على عمل صيفي، وحصلت على بعض العروض وكان عرض جوجل افضلهم، انضم لمكتب جوجل في نيويورك في يونيو ٢٠١٣ وكان عمل بمثابة تطبيق لدراسته وقابل العديد من المهندسين الناجحين.



في مايو ٢٠١٣ التحق بقسم هندسة الكهرباء وعلوم الكمبيوتر وهو أكبر قسم في الجامعة من حيث عدد الطلاب والتمويل المتاح القسم يهتم بمجالات عديدة منها الرياضيات والفيزياء وحتى الأحياء وعلوم المخ والأعصاب، ولقد اخترت هذه القسم لحبي للرياضيات التي هي بمثابة المحرك الاساسي لدراسات هندسة الكهرباء ومن الممكن الحصول على شهادة أجنبي في الرياضيات أو الفيزياء النظرية.

في يوليو ٢٠١٣ تلقي دعوة لمناقشة نتائج التجربة في المؤتمر العالمي لمحطة الفضاء الدولية في دنفر، كولورادو بالولايات المتحدة، ولعل أهم ما يميز التجربة هو رصد عملية انقضاؤه العنكبوت علي الفريسة حيث تعتمد هذه العملية على قوة الدفع بسيفان العنكبوت

وكذلك قوة الجاذبية الأرضية التي تسهل من مرحلة سقوط العنكبوت على الفريسة، وبالتالي من المفترض ان يظل العنكبوت معلقاً اذا قامت بنفس العملية في الفضاء لغياب الجاذبية الأرضية، اللافت أن العنكبوت نفرتيتي تمكن بعد أيام من المحاولات الفاشلة من التأقلم على اقتناص فريسته في الفضاء في ظل انعدام الجاذبية الأرضية، وكما أوضحت رائدة الفضاء سونيئا وليامز والتي تابعت التجربة بمختبر الفضاء، فقد تم إعادة العنكبوت للأرض لملاحظة

مدي تأقلمة ورصد قدرته على الاقتناص مرة أخرى في وجود الجاذبية الأرضية وهو ما تحقق بالفعل إلا أن العنكبوت مات بعد أيام قليلة من عودتها.

من ناحية أخرى ظهر تناقض بين نتائج تجربتي مع تجارب العالم فون بيك والتي أجراها في خمسينات القرن الماضي على نوع من السلاحف والتي أجريت في خمسينيات القرن الماضي مما دعم إجراء تجارب جديدة في مختبر الفضاء، ولقد تلقيت اقتراحات لكتابة نتائج التجربة في بحث، لكنني اعتقد أن تجربة واحدة غير كافية فالأبحاث تتكون من مجموعة كبيرة من التجارب للتوصل الى نتيجة ملموسة.

الرياضيات لم يدرس Linear Algebra الى أن وصلت لجامعة ستانفورد وكان هناك عشرات الطلاب هناك الذين درسوا الرياضيات النظرية في المرحل الثانوية، الرياضيات النظرية تدرّب العقل على التفكير بحرية كبيرة وهو أمر مهم لكل العلماء كما أن الرياضيات لاحتياج الى مركز ابحاث او معمل او اى امكانيات مادية الرياضيات النظرية تحتاج فقط كتاب وقلم.

٢٦٩- ابتكار مصري لإنقاذ الطائرات من حوادث السقوط : فاز الباحث محمد علاء الدين بالمركز الأول في المسابقة التي اقامتها جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا وذلك في مجال النقل والطاقة ليمثل مصر في المسابقة النهائية I-SWEEP-2014 التي ستقام في أمريكا، وكان مشروع الطالب يهدف لحماية الطائرات من حوادث السقوط الحر عند حدوث أعطال وبالتالي تقل الخسائر المادية وفي الأرواح. وقد فاز مشروع الباحث في المعرض الدولي للعلوم والهندسة عام ٢٠١٣ في مجال النقل والطاقة، كما توضح نهال عباس مدير العلاقات المؤسسية بانتل، واختير ليمثل مصر في المسابقة السنوية الذي تنظمها (ISEF) في أمريكا وشارك فيها ١٥٠٠ طالب من ٦٠ دولة، وقد نجح مشروعنا بنسبة ٨٠% وحصل الطالب على منحة دراسية في لندن تقدمها هيئة (ISEF) في إنجلترا ودرس الديناميكا الهوائية.

٢٧٠- حذاء رياضي بشفرات للجري: قامت احدي الشركات المتخصصة في عالم الرياضة وبشكل خاص في الأحذية، بتصميم حذاء للجري بشكل جديد ومبتكر حيث توجد في أسفل الحذاء شفرات بلاستيكية منحنية يبلغ عددها ست عشرة شفرة تعطي قوة دفع كبيرة اثناء الجري تبلغ ثلاثة اضعاف القوة العادية، وهذه الشفرات مصنوعة من البوليمر وسيتم طرح الحذاء هذا الشهر في الاسواق بسعر ١٨٠ دولاراً.

٢٧١- تدمير الألغام بعقول مصرية : سافر 19مصرياً لتمثيل مصر في المسابقة الدولية للكشف عن الألغام خلال الفترة من ١٩ إلى ٢١ أغسطس ٢٠١٥ من بينهم فريق من طلبة المدارس و٤ فرق من طلبة الجامعات للتنافس مع فرق أخرى من تشيلي وبوليفيا والأردن والهند والولايات المتحدة. وتأتي أهمية هذه المسابقة في اطار تشجيع الشباب علي المساهمة في حل مشكلة الألغام التي تعاني منها مصر والتي يوجد بها ٢٢٠٧ مليون لغم وتصنف عالمياً من أكثر الدول تلوثاً بالألغام الأرضية، فهي خامس دول العالم من حيث عدد الألغام المزروعة بأراضيها بالنسبة للمساحة الكلية التي تشغلها. وقد كشفت مسابقة «Minesweepers» التي شارك بها ٥٦ فريقاً من مختلف المحافظات المصرية عن مخترعين من كل الأعمار، فحصل فريق المدارس الأمريكية للغات بمحافظة المنوفية علي المركز الأول علي مستوى الجمهورية لتصنيع وبرمجة روبوت للكشف عن أماكن الألغام، وجميع أعضائه في المرحلة الابتدائية. كما فاز فريق «الزعفران» بمحافظة المنوفية بالمركز الثاني علي مستوى المدارس وبالنسبة للجامعات فاز فريق «Ten in Black» بالمركز الأول من جامعة المنصورة وحصل فريق MIA من جامعة الاسكندرية علي المركز الثاني وفريق «Elite» من جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا علي المركز الثالث يليه فريق «Breaking point» من جامعة المنصورة علي المركز الرابع. ويقوم فرع مصر لجمعية الروبوتكس والاتوميشن التابعة لمعهد مهندسي الكهرباء والإلكترونيات العالمي بتنظيم هذه المسابقة سنوياً منذ عام ٢٠١١ بالاشتراك مع مؤسسة «حدث» للإبداع وريادة الأعمال وبرعاية أكاديمية البحث العلمي ومؤسسة شرف للتنمية المستدامة. أن الفرصة متاحة لجميع طلبة المدارس والجامعات للاشتراك في مسابقة العام القادم من خلال موقع www.minesweepers.com لدخول التصفيات المحلية حول اختراع روبوت يستطيع في ٢٠ دقيقة الكشف عن الألغام الوهمية التي يتم زراعتها في مساحة ١٩ × ١٩ متراً ويكون الفوز للكشف عن أكبر عدد من الألغام في أسرع وقت . دعم الأكاديمية اللامحدود لكل شباب مصر المبدع والذي يسهم بابتكاراته في حل مشاكل المجتمع مشيراً لوجود حوالي ١٧.٢ مليون لغم تم زرعها في منطقة الساحل الشمالي الغربي خلال الحرب العالمية الثانية مما يهدد حياة وسلامة البشر بالإضافة إلي حرمان مصر من الاستفادة من عائد تنمية الموارد الطبيعية الهائلة بتلك المناطق. وقال رئيس فرع مصر لجمعية الروبوتكس والاتوميشن إن الهدف الأساسي للمسابقة هو زيادة الوعي بمشكلة الألغام الأرضية ومخلفات الحروب في مصر والعالم وتشجيع الباحثين والشركات علي التوصل إلي حلول مبتكرة باستخدام التقنيات الروبوتية. وأضاف إن اللغم يعد الجندي المثالي الذي يدمر ولا يأكل ولا ينام ويستمر في الخدمة لسنوات طويلة. ولهذا توسعت بعض الدول في استخدام الألغام في الصراعات العسكرية الدولية وهي تسبب ٢٠٠٠٠ حادثة سنوية أو حوالي ٤٠ حادثاً يومياً قد ينجم عنها وفاة أو الإصابة بالعمى أو الحروق أو بنز الأعضاء.

٢٧٢- تجربة مصرية - ألمانية لمياه صحية تكلفة أقل : تمكن فريق البحوث والتطوير في الشركة القابضة للمياه على مدى ثلاث سنوات من تطوير ونقل تكنولوجيا الترشيح الطبيعي من ألمانيا إلى مصر لإنتاج مياه شرب بجودة

عالية وتكلفة محدودة، من خلال مشروع بحثي تطبيقي بين الشركة القابضة لمياه الشرب والصرف الصحي وجامعة قناة السويس من جامعة دسردن التطبيقية، وإحدى الشركات الألمانية. تمت الاستفادة من نتائج الدراسة في استنباط الأسس العلمية المناسبة لتصميم التكنولوجيا في مصر، وأنه تم بالفعل، وبنجاح، تنفيذ وتشغيل العديد من مشروعات الترشيح الطبيعي لضفاف الأنهار في محافظات الوجه القبلي (بنى سويف، المنيا، قنا) على ضفاف نهر النيل لإنتاج مياه شرب عالية الجودة. أنه جار إعداد خطة لتعميم التكنولوجيا في المواقع التي تتوافر فيها الشروط والمعايير على المستوى القومي، مؤكداً أن الشركة القابضة لمياه الشرب والصرف الصحي تبذل جهوداً كبيرة لإمداد المواطنين بمياه شرب آمنة وصحية، وإدخال مثل هذه التكنولوجيات، سيوفر كثيراً في تكاليف الإنتاج، بالإضافة إلى توافر مورد مائي آمن من حوادث التلوث. أن المشروعات المقامة على ضفاف نهر النيل تعد البيئة النموذجية لتطبيق هذا النظام، وأن تكنولوجيا الترشيح الطبيعي لا تتأثر بالحوادث المفاجئة، وتسمح في الوقت نفسه بضخ كميات كبيرة من المياه ذات الجودة العالية، وبتكلفة منخفضة.

٢٧٣- معالجة الصرف الصحي وتحلية المياه : ناقش وزير المرافق ومياه الشرب والصرف الصحي مع هينر ماركهوف المسئول عن قطاع المياه بجنرال اليكتريك علي مستوي العالم ويرافقه الرئيس التنفيذي لشمال شرق إفريقيا خطط أعمال الشركة مع أولويات العمل بالوزارة لفتح آفاق التعاون الجانبيين. تناول الاجتماع عرض التكنولوجيا الحديثة في معالجة الصرف الصحي وتحلية المياه وإنشاء محطات جديدة بأقل تكلفة كما تناول الاجتماع سبل التعاون بين الشركة والوزارة لتوفير التمويل الخارجي للمشروعات التي سوف يتم الاتفاق عليها ومن أهم النقاط التي تطرق إليها الاجتماع إمكانية استخدام تقنية الطاقة الشمسية التي تمتلكها الجنرال اليكتريك لاستخدامها في تقليل تكلفة تحلية مياه البحر.

٢٧٤- معالجة الصرف الصحي : وضعت الشركة العامة للصرف الصحي في محافظة درعا خلال خطتها للعام الحالي عدداً من المشاريع لمحطات المعالجة والشبكات وخطوط الصرف الصحي وتنفيذ محطات معالجة بالنبات . بهدف الحفاظ على سلامة البيئة وإنهاء مشكلة الصرف الصحي والمحافظة على الأراضي الزراعية والمياه الجوفية والاستفادة من المياه المعالجة في ري المزروعات. ان المشروعات تشمل متابعة تنفيذ الخطوط الرئيسية ومصبات الصرف الصحي المنقولة من سنوات سابقة في مناطق وقرى المحافظة في المسيفة وعلما وجديبة والكرك وداعل ونمر، واكمال مشاريع الجيزة بالإضافة لمتابعة واستكمال محطات المعالجة في درعا وداعل والشيخ مسكين، تخدم هذه المحطات اكثر من ٣٥٠ ألف نسمة ، ومحطات اخرى في الشجرة والشيخ سعد وعدوان وخبب، وأضاف المحاميد سيتم العمل خلال العام الحالي على تنفيذ محطات معالجة مركزية بعد أن تم التعاقد مع مؤسسة الإسكان العسكرية لتنفيذها في نوى وغباغب وجباب وأم الميادين والغارية الشرقية ويستفيد منها أكثر من ٢٠٠ ألف نسمة بعد أن تم رصد حوالي مليار ليرة لمشاريع العام الحالي ويزيادة أكثر من ١٥٠ مليون ليرة عن العام الماضي بالإضافة لتنفيذ محطات معالجة مكانية في بلدات قيطة والكرك واليادودة من حساب الموازنة المستقلة لمحافظة درعا وتقوم بتخديم ٢٣ ألف نسمة في حال تنفيذها وأشار محاميد إلى أنه تم التعاقد للمباشرة بتنفيذ ثلاث محطات معالجة بالنبات في خيب والشجرة والشيخ سعد و من المتوقع وضعها بالخدمة خلال العام الحالي وبتكلفة ١٢٩ مليون ليرة وبمعدل ٤٣ مليون ليرة لكل محطة وتقوم هذه المحطات بعد تنفيذها بتخديم حوالي ٢٥ ألف نسمة وسيتم تنفيذها عن طريق زراعة نبات القصب في أحواض المعالجة للتخلص من مشكلة الصرف الصحي في هذه المناطق والمحافظة على الأراضي الزراعية والمياه الجوفية بالإضافة للاستفادة من المياه المعالجة في ري المزروعات والمقدرة بحوالي ١٩٥مترًا مكعباً من المياه يومياً ستتم الاستفادة منها لسقاية المزروعات. أن مشاريع الشركة خلال العام الماضي تضمنت الانتهاء من تنفيذ خطوط رئيسية للصرف الصحي في صماد وسحم الجولان والشيخ سعد وعدوان وبطول ٣٢ كم بلغت كلفتها حوالي ٦٦ مليون ليرة واستكمال تنفيذ خطوط صرف رئيسية أخرى ومصبات للصرف الصحي في كل من المسيفة وقرفا وجديبة وداعل والطيحة والكرك ونمر وعلما وبقية عقدية تجاوزت ٣٦٠ مليون ليرة والمباشرة في تأمين وتركيب التجهيزات الميكانيكية والكهربائية لمحطات المعالجة في مدينتي درعا وداعل بقيمة عقدية ٣٩٨ مليون ليرة بالإضافة للتعاقد على تنفيذ محطة معالجة في مدينة الشيخ مسكين ومحطات أخرى في بلدات جباب وغباغب والغارية الشرقية وبقية عقدية تصل إلى أكثر من مليار ليرة كما ويتم العمل على تنفيذ محطة معالجة تل شهاب على حساب الموازنة المستقلة بقيمة ٧٧.٤٢٠ مليون ليرة وبنسبة تنفيذ ٩٠٪ من حجم الأعمال فيها وبين محاميد أن العمل في المشاريع الجديدة سيتم على تطبيق الوجه الجديد والمتمثل بتنفيذ خطوط وشبكات الصرف الصحي بالتوازي مع محطات المعالجة تلافياً لحدوث مشكلات تلوث بيئي في التجمعات السكانية كما كان يحدث سابقاً حيث يتم تنفيذ خطوط الصرف دون تنفيذ محطات المعالجة ما يسبب مشكلات بيئية وصحية على المواطنين.

٢٧٥- التجربة السنغافورية في معالجة الصرف الصحي : ذكرت وزارة الموارد المائية في بيان لها تفقد محطة تقوم بتقنية مياه الصرف الصحي وتحويلها الي مياه صالحة للشرب باستعمال تكنولوجيا الغشاء الحيوي مع دمجها بتكنولوجيا التناضح العكسي واطلق علي هذه المياه اسم New Water محطة معالجة مياه تستخدم التقنيات الجديدة لتقليص

حجم المحطة وتقليل زمن المعالجة وبالتالي لا تحتاج الي المساحات الشاسعة حسب الانظمة المتبعة بالطرق التقليدية وبالتالي توفير مساحات الاراضي.

٢٧٦- سيراميك من مخلفات الصرف : وصل فريق بحثي بجامعة المنوفية بالتعاون مع باحثين من جامعة برشلونة بأسبانيا لإنتاج نماذج من السيراميك من مخلفات مياه الصرف الصناعي. ويقول الدكتور مبارك حساني أستاذ الحراريات والسيراميك ووكيل معهد الدراسات والبحوث البيئية بجامعة المنوفية والباحث الرئيسي للمشروع إن هذا المشروع سيتيح الاستفادة المثلي من مليون طن من مياه الصرف الصناعي تتخلص منها المصانع سنويا لتلوث البيئة والتربة. وكما تشير التقديرات فمن المتوقع أن ترتفع نسب مخلفات الصرف الي ٢ مليون طن بحلول عام ٢٠٢٠ مما يدعم فكرة إقامة مصانع لإنتاج هذا النوع من السيراميك بجوار المناطق الصناعية الكبرى بمصر مثل مدينة السادات والسادس من أكتوبر بما يسهم في التخلص البيئي الآمن للمخلفات وإنتاج سيراميك بأسعار تنافسية.

٢٧٧- تقنية تتبع السيارات : في خطوة مشابهة لتقنية تتبع السيارات قامت شركة أبل بعرض خاتم يمكنه التحكم عن بعد في جميع الأجهزة الإلكترونية مثل الهواتف والكمبيوتر. وهو مزود بتكنولوجيا البلوتوث وعدة أزرار. كما يتوافر هذا الخاتم بلونين هما الأبيض والأسود الخاتم الجديد أطلق عليه اسم Ring. الطريف في الأمر أن الخاتم الإلكتروني يشبه خاتم الزوجيه بما يؤكد قوة العلاقة التي تربط إنسان العصر بالتكنولوجيات الحديثة كما سيضطر المترجون إضافة الخاتم الجديد لخاتم الزوجية.

٢٧٨- جهاز يجعل السيارة القديمة ذكية : قامت شركة فيزون بتصميم جهاز صغير يمكن توصيله بمعظم السيارات القديمة لدعمها بتكنولوجيا حديثة تساعد علي الفحص الالي للسيارة وإضافة بعض ميزات الامان لها وذلك كحل اقتصادي بديل عن تحديث السيارة وتزويدها بمعدات تقنية حديثة والتي تعد علفية مكلفة جدا. وقد اعلنت شركة فيرزون عن جهازها الجديد HUM خلال معرض السيارات الدولية لأمريكا الشمالية ويحتوي الجهاز علي عنصرين اساسيين هما المعالج الرئيسي الذي يتم توصيله الي منفذ OBDII وجهاز اتصال بلوتوث يمكن تشبيه علي احدي ووايا الزجاج الامامي ويقدم الجهاز للمستخدم تحليلا لبيانات حالة السيارة وخط اتصال بالطوارئ والمساعدة الميكانيكية واجهة تحكم للهاتف المحمول إضافة الي بعض الميزات المساعدة الاخرى ويتصل الجهاز مع أي هاتف محمول يعمل بنظام اندرويد او أي اواس ويعطي الجهاز تنبيهات للسائق حول حالة الوقود والحالات الطارئة مع امكانية اجراء اتصال باحد مراكز الصيانة ليقوم مختصون بتحديد المشك وعرض بعض الحلول كما يحتوي الجهاز علي زر طوارئ يسمح باستدعاء المساعدة الفورية مع ارسال الموقع الجغرافي الحالي للسيارة كما يمكن لجهاز استشعار ان يرسل طلب مساعدة بشكل الي في حال التعرض لحادث مفاجيء.

٢٧٩- دراجة طائرة للجنود فقط : ابتكر مخترع نيوزيلاندي دراجة يمكنها الطيران بحيث يستخدمها الجنود في اوقات الحروب ويمكن للنموذج المبدئي للدراجة الطائرة الطيران لمسافة ٩٢ ميلا لمدة ٤٥ دقيقة دون الحاجة الي تزويدها بالوقود وكانت وزارة الدفاع الامريكية قد طلبت من احدي الشركات النيوزيلاندية المتخصصة في مجال الملاحة الجوية لتطوير عجلات طائرة لاستخدام الجيش الامريكي وتجمع هذه الدراجة بين سهولة وسرعة الدرجات النارية وقوة الطائرات الهليكوبتر ومن المتوقع ان يبلغ سعرها نحو ٤٥ الف جنيه استرليني.

٢٨٠- كبسولات أسرع من الصوت للمواصلات : اعلنت شركة سبيس اكس عن خططها لاختبار وسيلة مواصلات جديدة تسمى هايبلوب لنقل الركاب بواسطة كبسولات فائقة السرعة وتستطيع هايبلوب حمل الناس او البضائع في كبسولات عبر انبوب ضخم خال من الهواء بسرعة تصل الي ١٢٠٠ كم في الساعة وتتسع كل كبسولة لحمل ٢٠ راكبا ويمكن اطلاق كبسولة للركاب كل ٣٠ ثانية في الخط الواحد دون أي مشكلة او خطر لاصطدام الكبسولات ببعضها او خروجها عن المسار كما توجد مسافة امه بين كل كبسولة واخرى تبلغ خمسة اميال و اشار الملياردير ايلون موسك صاحب الشركة الي ان وسيلة المواصلات الجديدة ستختصر زمن الرحلة بين مدينتي سان فرانسيسكو ولوس انجلوس الي نصف ساعة تقريبا رغم ان المسافة بينهما تقدر بنحو ٦١٥ كيلو متر تقطعها السيارة في خمس ساعات ونصف الساعة فيما يستغرق السفر بالطائرة نحو ساعة و ٢٠ دقيقة وهكذا ستصبح هايبلوب الوسيلة المثالية للسفر بين المدن التي لا تقل المسافة بينها عن ١٥٠٠ كيلو متر وستكون ارخص واسرع من السفر الجوي واكثر ملاءمة بكثير من القطارات.

٢٨١- بطارية تشحن نفسها : تمكن باحثون امريكيون من تطوير بطارية قادرة علي تحويل حرارة الجسم الي طاقة كهربائية في اختراق تكنولوجي يمكن ان يؤدي الي تصنيع هواتف محمولة تشحن نفسها بنفسها في جيب المستخدم. قال الباحثون في معهد ماسيوشوسيتس للتكنولوجيا ان البطاية المصنعة التيلازد حجمها علي حجم الزر تستطيع اخذ الطاقة من مصادر ذات درجات حرارية منخفضة مثل الجسم. وتستطيع البطارية شحن نفسها في درجات حرارة بين ٢٠ و ٦٠ مئوية بخلاف تكنولوجيات اخرى تأخذ الطاقة من مصادر درجة حرارتها أعلى بكثير ويمكن ان تؤدي هذه التكنولوجيا الي تصنيع بطاريات تشحن من دون ربطها بمصدر كهرباء ويمكن ان تأخذ البطارية الجديدة طاقتها الحرارية من البيئة لا سيما في المناطق النائية حيث لا توجد كهرباء لشحنها.

٢٨٢- **قبعة تتحكم في الموبايل:** جاءت فكرة القبعة بعد ازدياد الحاجة الي استخدام الهاتف الذكي طوال الوقت حيث تمكن هذه القبعة مستخدمها من التحكم في هاتفه دون لمسها من خلال الأوامر الصوتية كما يمكن ايصالها بالهاتف بواسطة تقنية البلوتوث.

٢٨٣- **وعاء طهي لشحن المحمول:** يعد من اسهل طرق شحن الهاتف واكثرها حفاظا علي البيئة حيث صمم هذا الوعاء لشحن الهاتف من خلال غلي الماء وهي العملية التي تؤدي الي توليد الكهرباء فشحن الهاتف لمدة ٢٠ دقيقة بهذا الوعاء يعطيه طاقة تكفي للتشغيل لساعتين كاملتين.

٢٨٤- **جهاز كشف الغش بالموبايل:** إبتكار جهاز لكشف الغش عن طرق الموبايل تعتمد فكرة الجهاز علي النقاط الاشارات الصادرة من الموبايل مثل "WiFi" البلوتوث والانترنت والمكالمات الهاتفية الرسائل وغيرها من وسائل الغش الالكتروني حيث يقوم الجهاز باطلاق صافرة عند اعتراض أي اشارة منها التي يمكن للمراقب من خلالها تحديد مكان الطالب الغشاش لجهاز ابعاد الاسلكية متعددة يمكن ضبطها تحديد عدد ن الغشاشين في اللجان المختلفة وتؤكد ان الجهاز قليل التكلفة وسهل الاستخدام ولا يحتاج الي تدريب نهائيا كذلك فهو جهاز صغير الحجم وسريع في النقاط اشارات الموبايل.

٢٨٥- **بنطلون بالكهرباء :** هذا الاختراع الغريب من شركة نوكيا والتي صممت هذا البنطلون لحل مشكلة سرعة نفاذ بطارية الهاتف فبمجرد وضع الهاتف في جيب البنطلون يقوم تلقائيا بشحن الهاتف من خلال خاصية الشحن اللاسلكي التي دعمتها نوكيا لهواتفها.

٢٨٦- **الفوليك أسيد وفيتامين B12 من تين القمح :** اعادة تدوير المخلفات الزراعية وتحويلها الي منتجات هامة صديقة للبيئة محور الشغل الشاغل للباحثين طوال الوقت والمهم هو تكاتف الصناعة مع البحث العلمي للوصول بنتائج الابحاث الي منتجات. البحث يعتمد علي اعادة تدوير المخلفات الزراعية في انتاج بعض الفيتامينات كحمض الفوليك وفيتامين ب ١٢ الفكرة تعتمد مخلفات قش الأرز rice bran مخلفات تين القمح white straw. هذه المخلفات نجري عليها بعض المعالجات بزراعة بعض الكائنات الدقيقة علي هذه المخلفات ذلك في مرحلة التهيئة ثم استخدام انواع البكتريا والفطريات في مرحلة لاحقة لتحليل المخلفات وعمل التخمر وأمكن من خلال استخدام مخلفات قش الأرز وتين القمح انتاج بعض الفوليك وفيتامين ب ١٢ ان حمض الفوليك احد المكونات التي يتم تخليقها كيميائيا في المعمل لكن عملية التخليق الكيميائي لحمض الفوليك تحتاج الي مي زمني كذلك الي تكلفة مرتفعة لانه من خلال هذه الطريقة ومقارنتها بالطريقة الكيميائية للتخليق وجد ان الانتاج عن طريق البكتريا والفطريات يعطي انتاجية اعلي وتكلفة اقل تكاد تتعدم بالاضافة الي ان المقارنه اكدت ان الحمض والفيتامين المنتجين بهذه الطريقة الطبيعية لهما اثار جانبية اقل من نظيرتها وذلك باجراء تحليل كيميائي وكمي للمواد ان هذه الطريقة تعتمد علي فكرة التخمر الصلب باعتبارها طريقة اسهل في استخلاص المواد. هذه الطريقة صديقة للبيئة وتخلصنا من المخلفات بشكل امن ويمكن من خلال نفس طريقة التخمر الصلب اعادة تدوير مخلفات زراعة اخري والحصول منها علي منتجات اخري.

٢٨٧- **شواية مبتكرة للحوم :** يتميز بانه يختصر زمن اشعال الفحم من ساعة الي بضع دقائق ويجنبها الوسائل المساعدة كالمراوح وتم تصميم الجهاز بحيث يمكن تركيبه علي أي شواية دون الارتباط بحجم او نوع الشوايات ويؤكد انه عملي جدا بالشواطيء والشاليهات ويعتمد عمل الجهاز علي نظرية التيارات الحاملة من الساخن الي البراد يمكن تصنيع الجهاز بسهولة بمصانع الأدوات المنزلية تكلفة الجهاز لا تزيد علي ١٢٠ جنيها.

٢٨٨- **أواني الألومنيوم - تدمير الصحة :** لا يعتبر فقدان الذاكرة الذي يؤثر سلباً في سير الحياة اليومية من الأعراض الطبيعية للتقدم في السن كما يعتقد الكثرون، فهذه من الأخطاء الشائعة التي تؤدي إلى تأخير تشخيص داء الزهايمر ومعالجته، علماً بأنه لا يمكن الإستهانة بهذا المرض الفتاك الذي يؤدي إلى تراجع تدريجي في الذاكرة والقدرة على التفكير والتصرف والتحليل، لما له من أعراض خطيرة تصاحبه، ولنتائج الكثيرة لا يدركها الكثيرون لقلة التوعية المرتبطة به والتي لا تزال أسبابه مجهولة. فلازال..معظم السيدات يخترن الألومنيوم لخفة وزنه وتدني سعره حيث يغيب عن أذهان الكثيرات أن أضرار إستعمال الأدوات المنزلية المصنوعة من الألومنيوم التقليدي في عمليات طبخ الأغذية المحتوية على أحماض عضوية أو مركبات لها تأثيرات قلبية ضارة، وأن المواد التي تساعد في عملية تصنيعها، وتكوين رواسب بيضاء تلوث الطعام الموجود فيها، حيث أثبتت الدراسات الحديثة حدوث تسريبات في الدم من مادة الألومنيوم وهي ذات تأثير سام. وتبدو أن المشكلة تكون أكثر تعقيداً عند طهي الأغذية الحمضية مثل عصائر الطماطم والبرمان والليمون والمالح وكذلك الأغذية التي تحتوي علي مواد مخاطية مثل القلقاس والملوخية والتي تحدث معدلات عالية من التفاعل مع جدار أواني الطهي المصنوعة من الألومنيوم كان نتيجته تسريب تركيزات عالية من عنصر الألومنيوم تصل إلي حد الخطورة علي صحة الإنسان الذي يتناول تلك الأغذية في وجباته، كذلك أدى إضافة ملح الطعام أو عصير الليمون في أثناء الطهي أو إطالة فترة الغليان أو حفظ الأغذية بداخل أواني الألومنيوم في الثلاجة أو خارجها إلي زيادة عنصر الألومنيوم في الأغذية المطهوه وهو أمر بالغ الخطورة بل وتكفي تلك التركيزات المرصودة لأن تكون أحد أهم الأسباب لتعرض الأشخاص الذين يتناولون تلك الأغذية للعديد من المشاكل الغذائية والصحية، والتي منها علي سبيل المثال نقص معدل امتصاص الغذاء في الجهاز الهضمي وكذلك إمتصاص الكالسيوم

والحديد والفسفور والإصابة بالأنيميا والزهايمر. وللد الوقاية من كمية الألومنيوم المتحللة في الأطعمة يجب تجنب طهي الأطعمة الحمضية مثل الطماطم في أواني الألومنيوم، كما يحذر من تخزين بقايا الطعام لأوقات طويلة في هذه الأواني، ويجب لفت النظر إلى أنه كلما زاد عمر الأتية، زاد تحلل الألومنيوم فيها، وذلك ينصح باستبدالها باستمرار، و ينبغي الأخذ بعين الاعتبار، أنه يمكن جلب أواني ألومنيوم مطلية بمواد غير قابلة لتحلل الأطعمة فيها مثل «السيراميك»، ويوجد العديد من البدائل التي يمكن إختيارها، فهناك أواني مصنعة من الحديد و أخرى من النحاس، كما يوجد أواني من الألومنيوم مطلية بالأكسيد التي تحد من تحللها، وأواني الاستانلس ستيل أو الزجاج، ومثل هذه الأواني تعتبر بدائل جيدة للأواني الألومنيوم التقليدية. أن الدراسات لعلمية المحلية والعالمية أثبتت تأثير أوعية الألومنيوم مدى خطورتها على صحة الإنسان وخاصة مرضى الزهايمر وهذا المرض حاليا يصاب به أعمار مختلفة وليس الشيوخ كما يعتقد البعض بل العكس حيث ينتشر بين النساد أقل من ٤٠ عاما. الإبتعاد بقدر الإمكان عن طهي أو تخزين الأطعمة في الأواني المصنعة من الألومنيوم حيث يوجد بدائل كثيرة مطروحة في الأسواق مثل أواني البايركس - السيراميك - الإستنلس - الفخار - التيفال، كل هذه الاواني آمنة تماما لا يوجد أبحاث محلية أو دولية أثبتت أى خطورة منها فيما عدا أواني المصنعة من التيفال برغم أنها آمنة تماما في حالة سلامتها من أى خدش «فبمجرد خدشها مع طهي الأطعمة تؤدي إلى أمراض السرطان» «ونلاحظ مع شراء الأواني التيفال توجد معها معلقة خشب أو بلاستيك لحماية الأواني من أى خدوش أثناء طهي الأطعمة. وتجنب أى أواني تكون سبب لأى أمراض بالذات الأمراض الخطيرة وتتمنى دائما السلامة والصحة لكل الناس ولكل الأعمار.

٢٨٩- تنبيه السائق عند النوم - سرير لمنع قرحة الفراش : تم اختراع جهازين يفيد تطبيقهما في حل مشاكل حرجة يواجهها المجتمع لكثرة حوادث الطرق التي تحدث بسبب عدم يقظة السائق وشعوره بالنعاس خاصة في فترات الليل ثم اختراع جهاز لايقاظ السائق في حالة دخله مرحلة النوم يتكون من ثلاث وحدات تعمل علي التوالي ومتصلة ببعضها وهي كاميرا مثبتة في تابله السيارة وموجهة الي وجه السائق ومتصلة بجهاز تحليل للصور الذي يقوم بارسال اشارة للوحدة الثالثة عند اكتشاف ان عدد رمشات عين السائق يقل من عدد معين في الثانية وفي حالة زيادة مدة غلق الرموش عن المعدل الطبيعي ترسل الإشارة الي الوحدة الثالثة التي تقوم بالتنبيه وهي تتكون من سرينة وفتحة دفع المياه برذاذ خفف علي وجه السائق مثبتة في التابلوه وقرية مياه بها مياه مخلوطة برائحة منبهة ومنعشة وطملمبة لدفع تلك المياه والوصلات اللازمة لذلك وفي حالة وصول اشارة لمجموعة السرينة ودفع المياه علي وجه السائق يتم اصدار صوت السرينة لتنبيه السائق ويؤكد م. طه اهمية هذا الجهاز للحافلات السياحية وشركات نقل الركاب بين المحافظات التي تعمل ليلا دائما. اما الاختراع الاخر فهو عبارة عن سرير طبي يمنع تكون قرحة الفراش التي تحدث للمرضى غير القادرين علي الحركة والتي يصعب علاجها وتسبب الاما شديدة عضوية ونفسية للمرضى وذويهم وتقوم فكرة الاختراع الذي تم تسجيله باكاديمية البحث العلمي في سبتمبر ٢٠١٤ علي تصميم السرير بطريقة مختلفة تمنع استمرار ملامسة جسم المريض للمرتبة التي ينام عليها وكذلك تحريك السرير لتعرض جسم المريض للهواء وتنشيط الدورة الدموية دون حاجة لنقل المريض علي الجانبين مما يمنع تكون قرحة الفراش ويمكن ايضا عمل صيانة لهذا لسرير المبتكر والمريض مستلقي فوقه دون ان يسبب له ذلك أي ازعاج ويفتخر م. طه بأن هذا الاختراع فكر مصري خالص يمكن تنفيذه بأيدٍ مصرية ويتكلف انتاج نموذج لهذا السرير حوالي ٢٠ الف جنيه مع الأخذ في الاعتبار ان انتاجه بكميات كبيرة سيؤدي لخفض التكلفة.

٢٩٠- حقيبة سفر "ذكية" تتعرف على وزنها : ابتكرت شركة أمريكية حقيية سفر ذكية مدمجاً بها أحدث التقنيات التي تسهل عناء ومشقة السفر، بها التقنية الجديدة يمكن من خلالها معرفة وزن الحقيية تلقائياً دون الحاجة الي ميزان قبل التوجه للمطار وتتغلق ذاتياً عند المغادرة. أطلق علي هذه الحقيية اسم "بلوسمارت" ترتبط بالهاتف الذكي لاسلكياً عن طريق تقنية البلوتوث، وعبر تطبيق تحميله علي الهاتف يستعمل المستخدم من خلاله علي حالة الحقيية، ويتحكم فيها أيضاً من فتح وإغلاق ووزن وموقع الحقيية ومراقبتها حتى الوصول الي الجهة المقصودة، فبفضل أجهزة استشعارية مدمجة بالحقيية، تتعرف الأخيرة بلحظة الإنطلاق والمغادرة لتتغلق ذاتياً ، في حال نسيان الشخص. جهزت هذه الحقيية الذكية التي لاتزال في مرحلة التمويل بميزان لمعرفة وزن الأغراض الموجودة بها ، وتقنية تحديد المواقع "جي بي اس" وليس فهذا فحسب بل أيضاً مدمج بها شاحن بطارية لتزويد الهاتف الذكي بالطاقة اللازمة له أثناء الانتظار في المطار أو الرحلة، ويمكن شحن الجهاز ٦ مرات متتالية قبل إعادة شحن بطارية الحقيية بالاضافة الي ذلك يستطيع التطبيق إخبار المستخدم بمعلومات أخرى تتعلق بالرحلة عند إدخال بيانات الرحلة مثل حالة الطقس في الدولة المتوجه اليها، بل وأيضاً بعض الأغراض والإرشادات التي يحتاج اليها الشخص في رحلته. وعبر برنامج خاص يستطيع صاحب الحقيية العثور عليها في حالة فقدانها ويبلغ وزن الحقيية ٣.٨ كيلو جرام وبعد الإنتهاء من عملية التمويل من المتوقع طرحها بالاسواق بسعر يصل الي ٢٠٠ دولار أمريكي أغسطس ٢٠١٥م.

٢٩١- أنابيب النانو السيبيرييه تسرع حلول العصر الكربوني : تخفض التكنولوجيا الروسية تكلفة إنتاج الأنابيب النانوية الكربونية (Carbon Nanotube) ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ مرة. ويؤكد المصممون أن ذلك سوف يخفف من التأثير على البيئة جرآ إنتاج واستخدام مختلف أنواع المواد، بما فيها المعادن والإلكترونيات.

كلمة القيت في مؤتمر المناخ الدولي في باريس في ٣٠ نوفمبر/ تشرين ٢٠١٥، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أن التكنولوجيا الحديثة لإنتاج الأنابيب النانوية الكربونية سوف تساعد في تقليص انبعاث غاز ثاني أكسيد الكربون في روسيا بنحو ١٦٠ . ١٨٠ مليون طن بحلول عام ٢٠٣٠، ولكن هل يوجد بالفعل أساس علمي لمثل هذه التوقعات؟

تحسن الأنابيب النانوية الكربونية مواصفات المواد المعروفة للبشرية بنسبة ٧٠%، أي أنها تزيد من متانتها بمرتين أو ثلاث مرات. وبهذه الصورة فإنها تسمح بتقليص استخدام المعادن والمطاط ومواد البناء وغيرها، ما يقلل من التأثير الخطير على البيئة جراء إنتاج واستخدام هذه المواد.

ويشير ألبيرت نسيولين، البروفيسور في معهد سكولكوفو للعلوم والتكنولوجيا والخبير في المواد النانوية إلى أن الأنابيب النانوية الكربونية تحدث تأثيراً إيجابياً غير مباشر في مجال الإلكترونيات والصناعة، ما يؤدي إلى تقليل انبعاثات غاز ثاني أكسيد الكربون. كما يمكن تحويل ثاني أكسيد الكربون مباشرة إلى أنابيب نانوية كربونية

الأنابيب النانوية الكربونية هي في حقيقة الأمر الغرافين المتحول، بمعنى أنه واحد من تلك المواد التي يرى العلماء أنها سوف تغير حياتنا. أما الآن فإن الأنابيب النانوية الكربونية تستخدم في تنجيد الطائرات والألواح الدقيقة، يجري بنشاط بحث إمكانية استخدامها في الألواح الشمسية من الجيل الجديد، وكذلك في أجهزة حفظ الطاقة، بالإضافة القليلة من هذه المادة تؤدي إلى زيادة مقاومة التآكل بشكل كبير، ومثانة المركبات المعدنية والبوليميرية.

وكان علماء جامعة جورج واشنطن في الولايات المتحدة الأمريكية قد عرضوا في هذا العام طريقة جديدة للحصول على الأنابيب النانوية من ثاني أكسيد الكربون. ويمكن جوهر هذه التكنولوجيا في أن التفاعل الكهرو كيميائي بدرجة حرارة عالية يتيح فصل ثاني أكسيد الكربون إلى أنابيب نانوية كربونية وأكسجين.

وتجري بحوث مكثفة لتراكيب الأنابيب النانوية الكربونية وخصائصها في جميع أنحاء العالم، وفي روسيا فإنه يأتي في مقدمة الرواد في هذا المجال كل من معهد تحفيز CO2 بأكاديمية العلوم الروسية، ومعهد كورتشاتوف، وجامعة كيميروفو الوطنية، ومعهد " بروميتي" للمواد الإنشائية، وشركة " نانو تيخنستنتر" من إقليم تومبوف، وجامعة بطرسبورغ البوليتكنيكية، ومعهد سكولكوفو للعلوم والتكنولوجيا وكثير غيرها.

تقوم شركات عالمية كثيرة بصنع الأنابيب النانوية الكربونية متعددة الطبقات التي تُستخدم في الإنتاج، منها على سبيل المثال شركة C Nano الأمريكية وشركة Arkema الفرنسية وشركة Showa Denko اليابانية

وشركة Nanocyl البلجيكية. وتعد الأنابيب النانوية الكربونية أحادية الطبقة اللازمة لقطاع الإلكترونيات ذات نوعية أفضل وتقيم عالياً في الأسواق، ولكنها حتى الآونة الأخيرة جرت على نطاقات مخبرية، وتصل أسعارها إلى ١٥٠ ألف دولار للكيلو غرام الواحد. وكان الأكاديمي ميخائيل برينديتشينسكي من سيبيريا وأحد مؤسسي شركة OCSiAI الأول في العالم الذي قدم تكنولوجيا جعل الإنتاج الصناعي الواسع للأنابيب النانوية الكربونية أرخص بنحو ٥٠ . ١٠٠ مرة، حتى ٣ آلاف دولار للكيلوغرام الواحد.

وفي نوفمبر/ تشرين الثاني من عام ٢٠١٣ أُطلق أضخم جهاز صناعي في العالم لتكريب أنابيب نانوية كربونية أحادية الطبقة (Graphetron 1.0).

ويدخل في خطط الشركة على المدى القريب إنشاء مركز لنماذج التكنولوجيات في منطقة نوفوسيبيرسك على أساس الأنابيب النانوية الكربونية أحادية الطبقات لإنتاج المطاط والمواد المركبة وبطاريات الليثيوم . الأيونية وكثير من المواد الأخرى.

وفي حديث مع موقع " روسيا ما وراء العناوين" قالت كسينيا كولغايفا مديرة قسم التسويق في شركة OCSiAI إن " الاستخدام الواسع للأنابيب النانوية الكربونية يمتلك إمكانية تغيير وجه الحضارة، وتظهر إمكانية إنشاء مواد المستقبل، بحيث تكون أكثر فعالية وصديقة للبيئة". أما الأنابيب النانوية الكربونية التي تُصنع في نوفوسيبيرسك فيشتريها المنتجون في أكثر من ٣٠ بلداً، من بينها كوريا الجنوبية واليابان والولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وإسرائيل. وتشير كسينيا كولغايفا إلى أن " خصائص الأنابيب النانوية الكربونية معروفة جيداً في العالم، ولكن ما زال الكثيرون ينظرون إليها على أنها إضافة ضمن اختصاص ضيق، ومن جهتنا فإننا نعمل على تغيير هذه الصورة النمطية".

الأنابيب النانوية الكربونية هي في حقيقة الأمر مادة الغرافين الذي يتكون من حشوة قلم الرصاص العادي أو الشكل البلوري للكربون ولكنها ملتفة على شكل اسطوانة ويستطيع هذا العنصر الطبيعي تغيير خصائص المعدن الميكانيكية والكيميائية وغيرها ويبلغ قطر الانبوب النانوي الكربوني احادي الجدار ١ : ١.٥ نانو متراً تقريبا واحد من مليار المتر وعلى سبيل المثال فانه اذا اضيفت كميات ضئيلة من الانابيب النانوية الكربونية بعدها الادني اقل من ١% الي الامونيوم فيمكن الحصول علي معدن بمثانة التيتانيوم كما يمكن الحصول علي الانابيب النانوية الكربونية عند التبخر او الانفجار او في الظروف المخبرية.

٢٩٢- **النحل لتحسين الأمن الغذائي** : توصل مجموعة دولة من الباحثين لفكرة مبتكرة لاستخدام النحل لتوفير الغذاء للبشر ومكافحة الجوع فقاموا بمساعدة النحالين والمزارعين بتكريب اجهزة استشعار صغيرة توضع علي ظهر النحل لتحديد وتسجل تحركات كل نحلة وتسمح هذه التقنية للباحثين بدراسة اثار عوامل الجهد علي تحركات النحل وقدرته علي التلقيح ومن خلال البيانات المجمعه بهدف الباحثون لتوفير معلومات اساسية حول اعداد النحل ووضع

استراتيجيات لحماية صحتها فضلا عن ضمان الامن الغذائي حيث يعد النحل ضروريا لانتاج الغذاء اذ يلقح حوالي ثلث الطعام الذي نأكله ولكن صحة النحل وقدرته علي تلقيح محاصيلنا تواجه تهديدات حقيقة اذ ان اعداد النحل في العالم في تراجع كبير وهذا النقصان في اعداد النحل قد يعني انتاج محاصيل اقل وبالتالي ارتفاع اسعار بعض السلع الغذائية مثل الفواكه والخضروات.

٢٩٣- **سر الذباب الأزرق وحشرات تكشف الجرائم (*)** : قد لا يعلم الكثيرون أن الحشرات تلعب دورا كاشفا في غموض العديد من جرائم القتل، وتساعد الطب الشرعي في التعرف على خبايا الجريمة من حيث طبيعتها، وزمن حدوثها، ونوع الجريمة، وهل هي اغتصاب أم إرهاب أم مخدرات أم تعذيب؟ أهمية «علم الحشرات الجنائي»، وهو تخصص يهتم علماء الطب الشرعي بالدرجة الأولى ورجال البحث الجنائي ووكلاء النيابة والقضاء، والمثير في هذا التخصص أن الذباب الأزرق والخنافس هما الحشرتان المعنيتان في إمطة أركان الجريمة، حيث يحرص الطب الشرعي على رفع الحشرات التي حطت على الجثة من فوق ومن داخلها وترفع الحشرات التي كانت مصاحبة لها في مكان الجثة، والغريب أن الحشرات تتعقب الجثة وتلازمها بعد تحللها، والأغرب أنها ترافق الجثة وهي مدفونة تحت الأرض حتى عمق قدم واحد. وشرح الكتاب عبر ١٦ فصلا افترش بين دفتيه ١١٢ صفحة ما حظي به «علم الحشرات الجنائي»، واهتمام المحافل الدولية به، لأن الحشرات أصبحت تتيح بكل أسرار الجريمة، ومسرحها وأبطالها، وتوقيت حدوثها، والآلة المستخدمة، وهل هي جريمة حرب أم إرهاب أو اغتصاب، والجريمة الأخيرة يتم فيها تحليل بركات الذباب للتوصل إلى البصمة الوراثية للمغتصب، حيث تنتقل البصمة إلى أمعاء اليرقات عند تغذيتها على أنسجة المنطقة التناسلية للمجنى عليها، والممزوجة بالسائل المنوي.

ويشرح الدكتور رسمي كيف يجذب الذباب الأزرق لرائحة الجثة بعد الوفاة لبدء مرحلة التحليل الذاتي، قديما كان هناك قول شائع يقول: «الذباب الأزرق لا يعرف طريقه، كأنه لا يستعصى أي مكان على هذا الذباب الأزرق»، وهو إشارة إلى أن الإنسان سوف يخفي شيئا لا يعرف مكانه حتى هذه الذبابة!

٢٩٤- **الجيش المصري الأقوي عربياً** : نشر موقع جلوبال فاير باور المتخصص بتنظيم القوة العسكرية للدول ترتيبا لاقوي جيوش العالم احتلت فيه مصر الترتيب الأول بين الدول العربية والثامن عشر علي مستوي العالم الموقع لا يأخذ القوة النووية بعين الاعتبار لدي تقديم تقييماته لكنه يضع تصنيفاته وفق حجم الدولة وموقعها الجغرافي من اجل تقييم موضوعي لجاهزية الدول الصغيرة او الدول التي لا تطل علي البحار المفتوحة ووفق التقييم جاء الجيش الامريكي في قمة الترتيب تلاه الجيشان الروسي والصيني ثم جيوش الهند وبريطانيا وفرنسا وكوريا الجنوبية والمانيا واليابان علي التوالي وجاء الجيشان التركي والاسرائيلي ي المركزين العاشر والحادي عشر اما الدول العربية فتملك مصر اقوي جيش عربي اذ وضعه الموقع في المركز الثامن عشر ومن ثم تأتي الجزائر في المركز ال ٢٧ فجيوش السعودية في المركز ال ٢٨ كما وضع الموقع ترتيبا اخر لأكبر جيوش العالم يعتمد علي تقييم عند العسكريين الجاهزين للقتال في كل باد وشغل المركز الأول الجيش البني ٣٢٣٣٠٠٠ فرد ومن ثم جاء الجيشان الامريكي ١٤٠٠٠٠٠ فرد والهندي ١٣٢٥٠٠٠ فرد اما الجيش الروسي فجاء في المركز الرابع بفراق كبير ٧١٦ ألف فرد يليه الجيشان الكوري الشمالي ٦٩٠ ألف فرد والكوري الجنوبي ٦٢٤٤٦٥ فرد اما الدول العربية الثلاث صاحبة اكبر الجيوش فهي الجزائر ٥١٢ ألف فرد ومصر ٤٦٨٥٠٠ فرد فالعراق ٢٧١٥٠٠ فرد.

٢٩٥- **تسويق الإختراعات** : من اجل التعرف علي كيفية تسويق براءات الاختراع قررت وزارة البحث العلمي فتح باب التقدم لحضور دورة تدريبية بالمملكة المتحدة لاليات تسويق براءات الاختراع مموله بالكامل من الجانبين المصري والبريطاني. وفي اطار خطط وزارة البحث العلمي لتشجيع النفاعل بين الجامعات والقطاعات الصناعية والانتاجية لخدمة الاقتصاد القومي وكذلك في اطار اتفاقية التعاون المصرية البريطانية نيوتن مشرقة في مجال البحث العلمي والتي يشرف علي ادارتها الصندوق فقد اعلن الصندوق بالتعاون مع الاكاديمية الملكية البريطانية عن هذه الدورة علي اساس تنافس لباحثي الجامعات والجهات البحثية المصرية الحاصلة علي براءات اختراع قابله للتسويق وبعد الانتهاء من الدورة سيتم توفير دعم مالي اضافي يزيد علي ثلاثمائة الف جنيه لافضل ثلاث خطط تنفيذية تقدم من المتدربين لتسويق براءات الاختراع الخاصة بكل منهم.

خامسا : الآثار :

٢٩٦- **أضخم ديناصور مشي على سطح الأرض**: اكتشفت عام ٢٠١٤ عظام هذا الديناصور العملاق الذي ينتمي لجنس تيتانوسور في الأرجنتين ويعتبر حاليا أكبر مخلوق مشي علي هذه الارض حيث بلغ طوله ٤٠ متر وارتفاعه ٢٠ متر أي يضاهي مبني من سبعة طوابق ووزنه ٧٧ طن وقد عثر العلماء علي ١٥٠ عظمة بحالة ممتازة لهاكل سبعة افراد من هذا النوع الذي يعتقدون انه عاش قبل ٩٥ الي ١٠٠ مليون عام نسب الي عمر الصخور التي تغطي عظامهم.

(*) المصدر : الكتاب :علم الحشرات الجنائي المؤلفان :د. علي رسمي ود. محمد أحمد الناشر :المركز العلمي ٢٠١٥.

٢٩٧- كهف الألباستر: الصدفة وحدها والنظرة الثاقبة لخبير مصرى كانت وراء اكتشاف جيولوجي مهم يتمثل في العثور على كهف للألباستر الطبيعي ويرجع عمره الى ١٠ ملايين عام ليضع هذا الكشف قنا على خريطة السياحة ما قبل ٣٦ مليون سنة يرجع الى عصر الايوسين وتمتج صخوره فيما بين الكالسيت النادر والالباستر الطبيعي ويبلغ طول الكهف ١٢ متراً وعرضه ٨ امتار. الكشف العلمى يقع عند الكيلو ٧٤ بهضبة معازة على جانب طريق الصعيد الجديد. الكهف يضم كنوز ليست لها مثيل في العالم وتمتج بألوان ذهبية وبيضاء متداخلة معاً مكونة مناظر فائقة الروعة. مكونات الكهف تتضمن مادن نفيسة من عائلة البلاتين معرفة بالذهب الابيض في حوافة والرواسب المحيطة به ورجع الباحث بأن يكون الكهف قد تكون في عصر الايوسين واذاف مكتشف الكهف العلمى بأن الكهف تحفة طبيعية لاتقدر بثمن وانه اعد رسالة دكتوراه حول الكهف وقيمتة العلمية والصخور الرسوبية بداخلة وأن المشكلة الحقيقية التي تواجه الكهف الآن هو عبث المارة على الطريق به، وقال بأنه خاطب وزارة البيئة ليكون الكهف محمية طبيعية تشرف وزارة البيئة وتحمية، وعن الهمة الحالية للكهف قال أنه يمكن استغلاله كمزار سياحى يضع محافظة قنا على الخريطة السياحية.

تأتى عملية اكتشاف الكهف الجديد بطريق أسبوط البحر الأحمر الجديد في غاية الأهمية بغض النظر عن كونها قد جاءت بالصدفة البحتة شأنها في ذلك شأن الكثير من عناصر تراث مصر الطبيعي القابع في بطن الصحراء المصرية المتزامية الاطراف، فالكهف ظهر على السطح بعد عمليات تفجير هائلة قامت بها إحدى الشركات المصرية الشهيرة في مجال الطرق في بطن التلال والصخور، فكشفت عن تراث طبيعى رائع تكون منذ ملايين السنين، بل ويحمل ميزات جيولوجية هائلة تجعله جديراً بقائمة التراث الطبيعى المصري، ويضاف الى ذلك الفصيلة منه والتي تضم كهف وادى سنور بنى سويف وغيره، ولقد سارعت هيئة المساحة الجيولوجية بإرسال بعثة استكشافية للقيام برحلة بحث واستكشاف ودراسة وفحص للعينات والتكوينات الجيولوجية الموجودة بالكهف والمناطق المجاورة، واجراء تقييم كامل للمنطقة التي اكتشف بها الكهف، كما جابت المناطق المجاورة والطرق الرئيسية والفرعية بالصحراء المحصورة بين تلك الطرق، خاصة الطرق القديمة للتجارة والحج والمدن القديمة وغيرها وباحت النتائج الأولية عن العديد من الحقائق المهمة عن الكهف والمناطق، والامل معقود للمحافظة وصون هذا التراث ان تبادر وزارة البيئة بإجراء دراسات شاملة واعداد ملف لمنطقة الكهف والمناطق المتاخمة لها وتحظى بعناصر تراث طبيعى لضمها لقائمة محميات مصر الطبيعية.

يقع الكهف في منتصف طريق أسبوط - البحر الأحمر الجديد، ولوحظ بعد تفجير احد التلال وجود فراغ في الجبل وجاء تقرير بعض المهندسين الاستشاريين بأن كهف يرجع عمره الى عشرة ملايين سنة وبه صخور براقه رجحوا ان تكون في الغالب خام معدن البلاتين، ومن هنا كان لا بد من حسم القضية علمياً بواسطة هيئة المساحة الجيولوجية واقصام الجيولوجيا بالجامعات المصرية القريبة لاعداد تقرير نهائى حول حقيقة الكهف، وبالفعل تم تشكيل فرق عمل الهيئة واجراء معاينة للكهف وجمع العينات وتحليلها، وتسجيل الاحداثيات بواسطة جهاز تحديد الاحداثيات الكهف يقع على الجانب الشرقى للطريق بنحو ثلاثة امتار، ويبلغ طول الكهف عشرين متراً وعرضه عشرة أمتار، ويتدلى من سقفة صواعد وهوابط، وهذا الكهف تكون نتيجة لتأثر المنطقة الكائن بها بصدع (كسر) جهة الشمال ويميل ١٥ درجة غرب، والجانب الشرقى للكهف تنتشر به بكثافة الهوابط والصواعد، بينما جانبه الغربى يتكون من الصخور الطباشيرية (الحجر الجيري) الذى يحوي معقدات من الزلط او الصوان وترجع للعصر الايوسينى (أى قبل ٣٥ مليون سنة) ومن خلال المؤشرات الأولية تشير التوقعات الى احتمال ان تثبت التحاليل أن يكون عمر الصدع الذى تسبب في وجود الكهف يرجع الى حقبة تكوين البحر الأحمر، حيث أنه يأخذ نفس اتجاه البحر الأحمر وخليج السويس، أى ما يقرب من ٥ ال ١٠ مليون سنة، ولم تكن الصواعد والهوابط كما كان يعتقد في بداية اكتشاف الكهف من البلاتين انما من معدن الكالسيت (الحجر الجيري المتبلور) وقد تثبت المرحلة القادمة انه من افضل انواع الالباستر في العالم كله.

وعن اهمية المنطقة التي يوجد بها الكهف الجديد المنطقة القريبة من الكهف زاخرة بالكثير من عناصر التراث الطبيعى المهم، فقبل الوصول اليه يوجد معبد الحيطه ومحاجر مونس كلاوديانوس ومحاجر مونس بورفيرويتوس وهى المحاجر التي كان قديماً يستخرج منها أحجار السيماق الامبراطورى وهى من أعلى وأروع واندر الانواع العالمية، ولا توجد فى أى ماكن فى العالم سوى فى مصر ومن هنا اتجهت انظار العالم اليها للحصول على احجار السيماق، فالعديد من العمدة والتوابيت والدفايات فى الكنائس والقصور الايطالية التاريخية الشهيرة تم جلبها من تلك المحاجر عبر النيل حتى الاسكندرية ومنها عبر البحر الى ايطاليا، ولأن يوجد بقايا أعمدة وتوابيت مازالت موجودة بالمنطقة وكان قد تم تقطيعها وتشكيلها ثم تجهيزها للشحن ولكنها اصيبت بشروخ وكسور فتركت مكانها، ومن الطرائف التاريخية أن نابليون بونابارت فى حملته على مصر حاول الوصول الى تلك المحاجر الا أنه فشل، وهذا يدل على الشهرة التاريخية لها، وعلى مسار الطريق توجد سلسلة من المحطات الرومانية منها محطة الحيطه (او كما يطلق عليها حائط قنا)، وتم العثور فى الحيطه على ثلاث عملات اثرية نادرة ترجع للقرن الرابع الميلادى، كما تم العثور على قطع من الاوستراكا ترجع للعصر الرومانى، أيضاً يوجد حصنان أحدهما يقع فى الوادى والآخر يقع على قمة التل المجاور والذى يبعد

بمسافة تتراوح بين ١٠٠ - ١٥٠ متراً شمال الحصن الأول وعلى ارتفاع ٤٠ متراً من بطن الوادي أي أن المناطق المجاورة بمفردها هائلة من عناصر التراث الطبيعي المتفرد، كما يوحي نفس الاكتشاف بأن باطن الجبال ورمال تلك المناطق حبلت بالكثير والكثير من تلك الروائع التي لم تبح بأسرارها وتحتاج الى جهود بعثات عملية واستكشافية متخصصة لكشف النقاب عنها.

٢٩٨- **عداد ذكي لترشيد المياه** : توصل فريق من هندسة حلوان لابتكار جهاز جديد يرشد استهلاك المياه يحدد مصادر تسريبها، الهدف من هذا المشروع هو الحفاظ على المياه وعدم إهدارها، فكل نقطة ماء تعتبر مصدراً للحياة وقد ورد في تقرير مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار أن احتياجات مصر من المياه ستفوق مواردها المائية بحلول عام ٢٠١٧ حيث سنحتاج نحو ٨٦.٢ مليار متر مكعب في حين أن مواردها لن تتجاوز ٧١.٤ مليار متر وحالياً يبلغ نصيب الفرد ٨٦٠ متراً مكعباً سنوياً علماً أن خط الفقر المائي يبدأ من ألف متر مكعب سنوياً للفرد وتعتمد فكرة الابتكار على عمل نظام جديد للمياه حيث سيوجد لكل شقة عداد مياه ذكي مرتبط لاسلكياً بالعداد الرئيسي الموجود في مدخل الماسورة الرئيسية للعمارة، وهذا العداد مرتبط أيضاً لاسلكياً بشركة توصيل المياه للمنازل، حيث تسهم تلك العدادات في تحديد المعدل الطبيعي لاستهلاك المياه لكل شقة طبقاً لعدد الأفراد المتواجد بها فإذا استخدمت إحدى الشقق معدل مياه أكبر من المعدل الطبيعي الذي حددته الشركة فسوف يقوم العداد الفرعي الخاص بهذه الشقة بزيادة فاتورة المياه طبقاً لكل معدل استهلكه فوق المعدل الطبيعي، ويمكن أيضاً أن تنقل كمية المياه التي تدخل الى هذه الشقة في هذا اليوم الذي تتجاوز فيه عن المعدل الطبيعي، وهذا العداد الفرعي يوجد به شاشة LCD بحيث يتمكن كل مستخدم من رؤية استهلاكه الحالي من المياه وتجنب الزيادة عن الاستهلاك الطبيعي وتستطيع الشركة أن تتحكم في أي عداد عن بعد وتغيير تعريفه المياه أو تغيير الحد الأقصى المسموح به، وأيضاً إذا كشف العداد تسريباً أو سرقة بالمياه سوف يرسل رسالة تحذيرية لشركة المياه ليخبرها بذلك، والعداد أيضاً مزود بعوامل أمان حيث يتم اكتشاف أي تلاعب من قبل المستخدم ويرسل رسالة للشركة معلماً إياها بالتلاعب ويوجد أيضاً قاعدة بيانات مصممة لشركة المياه بها معلومات عن المستخدمين بحيث يستطيع المستخدم الدخول عليها ومعرفة كافة بياناته، ويقوم فريق البحث بتطوير الابتكار بعد حصولهم على جائزة المبتكر الشاب للعام.

٢٩٩- **شرائح متناهية الصغر تصلح الأعطال** : واحدة من أفكار الخيال العلمي اخترع باحثون في معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا شرائح متناهية الصغر تتمكن من خلالها أجهزة الهاتف الذكي والكمبيوتر الشخصي من اصلاح اعطالها ذاتياً بدءاً من ضعف البطارية وصولاً الى فشل الدائرة الكهربائية وللتأكد من قدرة الشريحة الجديدة قام الباحثون بتصويب شعاع ليزر قوي للغاية لتدمير الشريحة وفوجيء الباحثون بعد ذلك بقدرة الشريحة السحرية على اصلاح نفسها بنفسها والعمل بنفس الكفاءة مرة أخرى وعندما يتم ادخال هذه الشرائح في أجهزة الهاتف والكمبيوتر ربما يتم الاستغناء عن مهندسي الكمبيوتر وفنيو اصلاح الاعطال الى الابد.

٣٠٠- **أهم الأحجار الكريمة في مصر**: الزبرجد والزمرد، والفيروز "التركواز" يوجد الزبرجد في منطقة واحدة، هي جزيرة الزبرجد أو جزيرة "سان جون" كما يحلو للبعض ان يطلق عليها وتقع هذه الجزيرة على بعد نحو أربعة وخمسين كيلو متراً جنوب شرق "رأس بناس" التي تمتد بدورها في شكل لسان داخل البحر الأحمر في الجزء الجنوبي من الصحراء الشرقية المصرية وتؤكد الدراسات التاريخية والآثرية ان بداية اكتشافات واستغلال الزبرجد بالجزيرة ترجع الى عام "١٥٠٠ ق.م" وربما قبل ذلك بفترة ليست قصيرة والشئ المثير للدهشة حقاً في هذا الموضوع هو كيفية وصول المصري القديم الى الجزيرة ثم لماذا اختارها دون سواها من جزر البحر الأحمر للبحث والتنقيب عن الزبرجد وهل كان يعلم أن هذا الموقع يمتاز عن غيره من المواقع بوجود هذا الحجر الكريم، كما تؤكد التقارير أيضاً ان عمليات استغلال الزبرجد من الجزيرة قد توقفت كلياً بدءاً من عام ١٩٥٨ وحتى الآن للعديد من الأسباب التي يأتي في مقدمتها قرار تأمين الشركات التعدينية، ووجود بعض الصعوبات والمشكلات التي اعترضت عمليات تتبع مكامن الزبرجد، مثل: الرطوبة العالية ودرجات الحرارة الجهنمية فضلاً عن عدم وفرة المياه العذبة والأشجار وأرقة الظلال بالجزيرة. وبطبيعة الحال فإن عمليات استخراج الزبرجد لم تستمر بصفة متواصلة أو على وتيرة واحدة منذ عام ١٥٠٠ ق.م وحتى عام ١٩٥٨، فعمليات الاستخراج قد توقفت خلال هذه الفترة الطويلة غير مرة، كما أن الجزيرة برمتها قد انمحت من الذاكرة ونسيت تماماً لفترة زمنية واعدت اكتشافها اثناء الحملات الصليبية، حيث اطلق عليها الغربيون جزيرة "سان جون" أو "القديس جون" أما الزمرد فيستغل في مصر منذ زمن البطالمة أو البطالسة "٣٠٥ ق.م - ٣٠ ق.م" حيث كان يستخرج من منطقة وادي الجمال بالصحراء الشرقية المصرية، ومن أشهر مناجم الزمرد القديمة في مصر: "زبارا - نجرس - سكيث - أبورشيد - أم رحية - أم ضباع - أم كابو" وجميع هذا المناجم تقع في جنوب الصحراء الشرقية. وقد حدد الجغرافي السكندري القديم "كلوديوس بطليموس" ٩٠-١٦٩م موقع مناجم الزمرد التي نعرفها حالياً، كما ذكر المؤرخ "بليني" الزمرد المصري وأدرجه في المرتبة الثالثة من ناحية الجودة ضمن اثنتي عشرة مرتبة لأنواع الزمرد في أنحاء العالم وقتئذ وذكره أيضاً "سترابو" في موسوعته الجغرافية الجزء السابع عشر.

ومن عبارة سينايا يا أرض الفيروز نتبين ان الفيروز يستخرج من سينايا وبقايا النقوش التي تم العثور عليها بوادي مكتب في سينايا تعطي وصفاً كاملاً للبعثات التي أرسلها الفراعنة للبحث والتنقيب عن الفيروز بسينايا قبل أكثر من

١٠٠٠ عام من الميلاد في منطقتي المغارة وسرابيط الخادم. ويرى بعض المتخصصين ان الفيروز المصري بصفة عامة به بعض العيوب التي تتمثل في احتوائه على بعض المعادن الغريبة فضلاً عن ان لونه الأزرق المشرب بخضرة يتغير بعد فترة زمنية ولا يثبت على حال، كانت هذه مجرد فكرة مبسطة عن اشهر ثلاثة أحجار كريمة في مصرنا الحبيبة.

٣٠١- **تعامد الشمس على تمثال رمسيس ظاهرة فلكية** : نتج انظار العالم الى الأقصر اليوم للإحتفال بأضخم وأهم ظاهرة فلكية في مصر عندما تشرق شمس لتتعامد على (قدس أقداس) مجموعة معابد الإله أمون الكرنك تعامداً كلياً، هذا اليوم يوافق فترة الانقلاب الشتوي وبداية فصل الشتاء الذي يتوافق مع مولد الآلة رع الكبير وكلها اعياد مقدسة عند المصري القدي، الظاهرة اكتشافتها البعثة الامريكية منذ سنوات وتكشف بجلاء عبقرية المصري القديم في ربط العمارة بالفك عندما استطاع ان يصمم المحور الرئيسي للمعبد ليستقبل قرص الشمس ويتعامد على قدس الأقداس والذي يمثل أقدس بقعة في المعبد والتي لم يكن مسموحاً لأحد ان يدخله الا كبير الكهنة حتى الملك نفسه لم يكن يستطيع دخوله الا في الأعياد لأطلاق البخور أو تقديم القرابين ولا تتوقف عبقرية المصري القديم في تصميم المعبد الذي يعد أضخم مجمع ديني قديم علي مستوى العالم اذ تبلغ مساحته ٢٢٠ فدناً ولكن تتجلى عندما استطاع بحساباته الدقيقة وبراعته في علوم الفلك ان يسقط شعاع الشمس ساعة الاشراق على أقدس مكان في المعبد بل وعلى القاعدة التي يوضع عليها المركب المقدس للإله أمون في البداية يؤكد الدكتور منصور بريك مدير عام آثار مصر العليا ان الظاهرة رصدتها الأثريان الفرنسيان نيكولا جريمال ولوك جابلود وهما من علماء المصريات الذين عملوا لسنوات في معابد الكرنك ضمن فريق العمل الخاص بالبعثة الفرنسية العاملة بمجموعة معابد الكرنك والتي تمثل أكبر أثر ديني في العالم القديم كله وهو الأثر الوحيد الذي يسجل لحقبة زمنية كبيرة تزيد عن ثلاثة الاف عام عندما حرص ملوك وأمراء مصر طوال هذه الفترة على تشييد مسلاتهم ومقصوراتهم وتاريخ حياتهم على جدران المعابد للتقرب الى الإله ويستنرد الدكتور منصور بريك مدير عام آثار مصر العليا بقوله ان عبقرية المصري القديم تجلت في ربط العمارة بالفلك عند تشييد هذا المعبد الضخم حيث قام بتصميم المحور الرئيسي للمعبد ليستقبل شروق الشمس في بداية الانقلاب الشتوي والذي يوافق يوم ٢١ ديسمبر من كل عام وفي هذا اليوم تتعامد الشمس على أقدس مكان في المعبد والمسمى بقدس الأقداس والذي لم يكن مسموحاً بدخوله الا لكبير الكهنة حتى الملك لم يكن له حق دخوله الا في الاعياد فقط لإطلاق البخور وتقديم القرابين والمعجزة ايضاً تتمثل في ان الشعاع يسقط على القاعدة التي يوضع عليها المركب المقدس للإله أمون ومقدمتها على هيئة رأس كبش وتستمر ظاهرة تعامد الشمس لمدة ٣ أيام وقال الدكتور عزت سعد محافظ الأقصر أن الحدث جدير بأن يعرفه العالم كله وعلينا نحن المصريين استغلال هذه العبقرية التي تذهل العالم كله في عمليات جذب سياحي أكبر لمصر للتعرف على هذه العبقرية وما خلفته من آثار عظيمة. تعامد الشمس على قدس الأقداس المعبود أمون جري في يوم نقل الشمس وبداية فصل الشتاء لدى المصريين القدماء والذي يوافق ٢٢ من شهر ديسمبر في كل عام مشيراً الى أن مدة التعامد تستمر ٦ دقائق ثم تنتقل الى بهو الأعمدة مشكلة علامة "الأخت" الفرعونية بمعنى "الأفق" في تأكيد لعلاقة أمون بعبادة الشمس. وسط ترقب بدس الساعات الولي من صباح أمس شهد معبد الكرنك تعامد الشمس على قدس الأقداس بمعبد افله أمون بمعابد الكرنك، وهي الظاهرة التي راقبها مركز البحوث الأثرية التابع لجمعية المرشدين السياحيين بالأقصر والتي تاتي ضمن ٤٥٠٠ ظاهرة فلكية شهدتها مصر الفرعونية على مر العصور، كما شهدت تعامد الشمس على قصر قارون. الشمس تعامدت على معابد الكرنك في الساعة السادسة والنصف صباحاً حتى الساعة السابعة ٣ صباحاً أمس مع شوق الشمس وظهر تعامد الشمس على مجمع معابد الكرنك بأكملها بالأقصر، والظاهرة اثبتت معرفة القدماء المصريين ان الشمس تدور في مدار بيضاوي، من ناحية أخرى احتفلت محافظة الفيوم للمرة الولي بتعامد الشمس على معبد قصر قارون في الساعة ٥٥ دقيقة من الصباح والذي استمر قرابة ٢٥ دقيقة على قداس الأقداس بالمعبد، كانت الدراسات الحديثة قد أكدت تعامد الشمس على معبد قصر قارون في يوم ٢١ ديسمبر من كل عام على قدس الأقداس بالمعبد في هذا التوقيت. وخلال الاحتفالات قامت فرقة الفنون الشعبية بالفيوم بتقديم عروض أمام المعبد قبل موعد التعامد بالاضافة الى عروض الخيالة وتجمع المئات في بهو المعبد وفي الساعة السادسة و ٥٠ دقيقة بدأت الشمس تشرق على قدس الأقداس وأقراص الشمس المجنحة في الصالات الثلاث في المعبد وسط بهجة من الحاضرين واستمر التعامد قرابة ٢٥ دقيقة. يشهد قمعبد قارون الذي يقع في الجنوب الغربي لبحيرة قارون في السادسة والنصف من الصباح ظاهرة فلكية معمارية من معجزات أجدادنا الفراعنة حيث تتعامد الشمس على المقصورة الوسطي للمعبد والمخصصة للمركب المقدس ثم تتجه الشمس بعدها الى المقصورة اليمنى رمز الحياة والتي يوضع فيها الإله سوبك معبود الفيوم ثم لا تتوجه الشمس شمالاً حيث توجد المقصورة الوسطي للمعبد لأنها تمثل العالم الآخر. ان يوم ٢١ ديسمبر هو موعد الانقلاب الشتوي للشمس في النصف الشمالي للكرة الأرضية ويمتد من ٣٠ديسمبر حتى ٢٣ ديسمبر ويتميز هذا اليوم بأنه أقصر نهاراً وأطول ليلاً في العالم كله. أن قصر قارون يقع في الجنوب الغربي لبحيرة قارون على مسافة ٦٠ كيلو متراً من مدينة الفيوم ويقع بجوار منطقة اثرية مهمة وهي اطلال مدينة ديمونيسيوس الأثرية من العصر البطلي وازدهر المنطقة في العصر الروماني. ويتحدث المحافظ المهندس أحمد على أحمد عن هذه الظاهرة الفريدة في العالم كله والتي تكتشفها الفيوم لأول مرة نتيجة لأبحاث

من علماء الآثار لهذا المعبد الذي يتصدر واجهته صورة لقرص الشمس المجنح الذي يمثل إعادة ولادة الشمس من جديد وتشرق على حورس، وظل علماء الآثار يتابعون ظاهرة اشعة الشمس التي تدخل الى المعبد ولوحظ أنه في هذا اليوم بالتحديد وهو يوم ٢١ ديسمبر تتعامد الشمس على قدس الأقداس بالمعبد مع أول شعاع للشمس ثم تدخل بعدها الى محور المعبد لتضئ المقصورة الوسطي لقدس الأقداس التي كانت تحتوى على المركب المقدس للأله سوبك "التمساح" ثم تنحرف يمينا لتتبر المقصورة اليمنى التي تحتوى على تمثال الآله بينما تظل المقصورة اليسرى غارقة في الظلام اذا كانت تحتوى على مومياء التمساح الآله سوبك باعتبار انه انتقل الى العالم الآخر ويجب أن يبقى في الظلام. هذه الظاهرة الفلكية الفريدة في العالم كله ورأت المحافظة ان تستغلها للترويج السياحي من خلال اقامة احتفالية كبيرة تضم عروضاً فلكورية شعبية ومعرضاً للمصنوعات البيئية وتنظيم رحلات الى المناطق السياحية والآثرية بالمحافظة.

سادساً : الثروة المعدنية :

٣٠٢- وثيقة الثروة المعدنية : طالبت شعبة الجيولوجيا بنقابة المهن العلمية بسرعة الموافقة على مشروع قانون الثروة للنهوض بقطاع الثروة المعدنية والمحافظة عليه من النهب العام حسن اعداد الوثيقة التي شارك في اعدادها عدد من خيرة علماء وخبراء الثروة المعدنية، الوثيقة تؤكد ان مصر تمتلك ثروات تعدينية واعدة، وأن ما يتم استغلاله اليوم من خامات منجمية ومحجرية يزيد على ٥١ خامة منجمية ومحجرية بخلاف الملاحات تستطيع الدولة من خلال تفعيل بنود هذه الوثيقة ان تدر عائداً سنوياً يزيد على ١٠٠ مليار جنيه للخزانة العامة للدولة بالاضافة الى زيادة هذا العائد اضعاافاً مضاعفة في حالة استغلال هذه الثروات ضمن خطة للتصنيف الصناعي لهذه الخامات. خسائ الفكاح تقدر بنحو ٥ مليارات جنيه شهرياً بسبب التراخي في اصدار الدستور الجديد وحذرت الوثيقة من الخسائر التي يتكبدها قطاع الثروة المعدنية من جراء التراخي في تأخر تفعيل الدستور الجديد للبلاد حتى الآن وبالتالي عدم وجو مجلس تشريعي لقرار قانون الثروة المعدنية الجديد والتصديق علي الاتفاقيات التعدينية بالاضافة الى الشلل الواضح في اصدار تراخيص بحث أو عقود استغلال للثروة المعدنية طبقاً للقانون القديم، مما ادى الى توقف الكثير عن العمل وضياح الكثير من الاستثمارات، وقد قدرت هذه الخسائر طبقاً لهذه الوثيقة الى ما يزيد على ٥ مليارات جنية شهرياً كما طالبت الوثيقة الدكتور محمد مرسي بصفته التشريعية بسرعة تعديل بعض مواد القانون القديم وخاصة ما يتعرض بالرسوم والاتاوات والمساحات لحين انعقاد مجلس الشعب الجديد لمراجعة بقية القانون. ان ما يتم استغلاله من ثروات لايتعدى ١% فقط من مساحة مصر ان إجمالي مساحة النشاط التعديني لقطاع المناجم لايتعدى أحد عشر الفاً من الكيلو مترات أى لا يمثل أكثر من واحد في المائة من مساحة مصر على الرغم من ان مايزيد على ٩٤% من مساحة مصر قطاعات صحراوية غنية بالمعادن والخامات مما يعكس مدي الحاجة لاعداد الخطط والتشريعات لزيادة رقعة هذا النشاط الحيوي لزيادة إنتاج هذه المناطق من المعادن وبالتالي زيادة حصيلة الدولة من مواردها المالية واستيعاب عمالة كبيرة تقلل من وحدة البطالة وتنشيط سوق المعدات والخدمات المعاونة المصاحبة لهذا النشاط بالاضافة الى اقامة المشاريع الصناعية لاعطاء قيمة مضافة لهذه الخامات. ومن ناحية اخري فإن مساحات مناطق امتيازات الذهب بمفردها تمثل تقريباً ٨٥% من اجمالى مساحة النشاط التعديني اى ان ما تبقى من مساحة لايزيد على ٢٠٠٠ كم مربع اى ٠.٢% من مساحة مصر، وهذا يعكس خللاً كبيراً لأبد من الاسراع بتداركه، وحددت الوثيقة ان هناك عدداً من الخامات الاستراتيجية التي تستطيع ان تنقل مصر الى مصاف الدول المتقدمة اقتصادياً مل الذهب، الفوسفات، كربونات الكالسيوم، الخام، الرمال البيضاء، العناصر النادرة.

٣٠٣- استخراج المعادن من القمر : اخبرتنا بعثات ابولو التي ذهبت الى القمر عن وجود الذهب والفضة في باطن التربة ولكن هذه الكمية قليلة جداً لاجراء عمليات تجارية، ومع ذلك فكرت شركة RKK الشركة الروسية لتصنيع الصواريخ والمحطات الفضائية برئاسة نيكولاى سفسيتانو في ٢٠٠٦ فى سبيل أخر للريح فقامت بإستخراج العنصرين النادرين الهيليوم والتريتيوم H3 من القمر وهو وقود مثالي للإندماج النووي وهو ما يهتم به كثيراً الصينيون.

٣٠٤- عاصمة الرخام والجراينيت : "خشم الرقبة" عاصمة الرخام والجراينيت المهمة هي منطقة شاسعة بنطاق صحراء مدينة رأس غارب تمتلك شهرة عالمية على أنها عاصمة الرخام بمحافظة البحر الحمر تلك المحافظة التي تمتلك ما يقرب من ٣٣٠٠ كيلو متر مربع بإمتداد الصحراء الشرقية، تحتوى على مخزون ضخم من أجود انواع الرخام والجراينيت يقر بالمليارات. هذه الثروة لم تجد من يستغلها سواء من جانب الحكومة أو من جانب رجال أعمال وطنيينفحتي الآن لا يوجد مصنع بهذه المنطقة متخصص فى عمليات تقطيع وتصنيع وتجهيز الرخام، وأصبح هذا المنتج اما يتم نقله على هيئة كتل ضخمة على سيارات نقل الى شق الثعبان فى حلوان عبي بعد مئات الكيلو مترات عن البحر الأحمر أو يتم تصديره فى شكل خام الى الصين بأسعار بخسة جداً، والغريب أن هذا المنتج يتم استيراد مرة أخرى من الصين بعد تصنيعة ولكن بأسعار باهظة وبأضعاف سعرة الخام، مما يضيع على الدولة مئات الملايين من الجنيهات ويحول دون توفير فرص عمل بالآلاف ، ان ما يحدث بشأن تصدير ثوراتنا الطبيعية كخامات دون تصنيع هو جريمة فى حق الاقتصاد القومي، فالمفترض ان نسعي بكل ما نملك الى تعظيم الاستفادة من خامات ثوراتنا الطبيعية ومنها الرخام والجراينيت. والمطالبة بضرورة انشاء منطقة صناعية تضم عدة مصانع التجهيز وتصنيع الرخام والجراينيت بما يعظم من

قيمة هذه الخامات ويوفر فرص عمل جديدة لأبناء المنطقة. وتقديم كل التيسيرات والتسهيلات لأي مستثمر جاد يرغب في إقامة أى مشروعات استثمارية تعتمد على خامات المحاجر والمناجم وغيرها من الخامات الموجودة بالصحراء الشرقية وأنه يشترط تصنيع هذه الخامات في أماكن انتاجها.

٣٠٥- **المعادن النادرة** : الطفرة التي شهدتها البشرية خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين، كانت المعادن النادرة أحد عناصرها المهمة، فما كان للعييد من الصناعات الاستراتيجية والاليكترونية والتطبيقات صديقة البيئة ان تحقق كل هذه القفزات الهائلة، وتعيد تشكيل وجه العالم اقتصادياً وتقنياً الا عبر الاستفادة القصوى من تلك العناصر الكيميائية المعروفة بالمعادن النادرة. غير أن ماكان يؤرق القوى الصناعية الكبرى التي تصدرت مشهد الموجة الثالثة في العقود الاخيرة، ان دولة واحدة تكاد ان تستحوذ على انتاج المعادن النادرة، فالصين - وحدها - تنتج ٩٧% من الانتاج العالمى، وبالتالي فإنها تستطيع ان تفرض شروطها، وتمارس ضغوطها وقتما تشاء على كل من يستورد احتياجاته من المعادن النادرة مثل الديسمبروزيوم والبالديوم والاوزميوم، لضمان استمرار دوران عجلة الصناعة التقنية فائقة التطور. من ثم فإن البحث عن بدائل مناسبة، كان أحد الهموم التي لم تتوان عنها الدول الخاضعة لرحمة عملاق انتاج المعادن النادرة، اى الصين. ان المعادن النادرة موجودة فى القشرة الارضية على امتدادها، لكن المعضلة تكمن فى درجة التركيز المناسبة اقتصادياً، حين تبدأ عمليات التعدين بهدف الانتاج التجارى، ومما فاقم من قلق الدول الصناعية التي تعتمد فى دورا عجلة انتاجها على الاستيراد من الصين، ان تلك الاخيرة بدأت فى استثمار وضعها الاحتكارى فى الضغط على المستوردين.

وسط هذا المشهد المعقد يعلن فريق بحثى يابانى اكتشافاً مثيراً، قاع المحيط الهادى يحتضن كميات هائلة من المعادن النادرة اكتشاف من شأنه احداث انقلاب ليس فقط فيما يتعلق بإنتاج المعادن النادرة، ولكن فيما هو أبعد اذ أن وجود منافس قوى أو بديل لا يقل تأثيره عن الصين، يعنى ارتفاع امكانية اعادة تشكيل خرائط القوة الاقتصادية، والاوزان النسبية للكبار فى مجال انتاج التقنيات فائقة التطور، وتطبيقات وصناعات المستقبل. كسر احتكار الصين لانتاج المعادن النادرة والبدء فى استثمار "الوديعة" الهائلة القابعة فى قاع المحيط الهادى، يحمل رسالة مهمة جوهرها القضاء على الاحتلال الذى ظل قائماً لعقود طويلة، من جراء سيطرة منتج واحد على سوق المعادن النادرة انتاجاً وتصديراً. المفاجأة اليابانية لا تحمل فى طياتها فقط خيراً أو بشرى طيبة لكنها أيضاً تثير العديد من التساؤلات الخاصة بالمستقبل.

مثلاً: هل يتحول المحيط الهادى، بما سحتضنه قاعة من كنوز الى موقع جديداً للصراع الدولى بين الكبار؟ هل تغرب شمس الصين فى سوق المعادن النادرة ام انها سوف تحاول تقديم مزاي مغرية للمستثمرين حتى لا تفقد تأثيرها، ومن ثم حيازتها للكعكة التي ظلت بين يديها عقوداً طويلة؟ ثم: الى أى مدى يفكر كبار منتجى التطبيقات والصناعات التقنية فى تكوين تحالفات مع المنتجين الجدد؟ كيف يبدو المشهد المستقبلى على ضوء فقدان الصين لورقة ضغط مهمة فى مفاوضاتها مع منافسيها، مقابل ارتفاع اسهم قوة أو قوى اخرى بفضل اكتشاف "خبينة" المحيط الهادى؟ واخيراً: متى يشهد العالم اعادة تشكيل بعض خرائط القوة فى القرن الحادى والعشرين انطلاقاً من المحيط الهادى الذى يضم الى جانب المعادن النادرة قوى طامحة للصعود والتأثير بقوة فى صياغة وجه جديد للعالم.

٣٠٦- **الجرافين** : ستتحول حياتنا الى أجهزة شفافة لا مرئية بالغة الصغر قادرة وسريعة، وستنوع التطبيقات وستظهر أفكار تطبيقية لم تكن من قبل. ليس ذلك ببعيد وقد بدأت بوادر تحقيق ذلك ممكنة فى مراكز الأبحاث والجامعات، وبدأت تطرق أبواب الصناعة عملياً. كما يتنبأ المهتمون بمستقبل مكسو بالجرافين، تلك المادة الأكثر شفافية والأقوى والأخف والأكثر توصيلاً للكهرباء عن أى مادة أخرى فى العالم حتى الآن فإن مطورو التكنولوجيا يعتقدون أن الجرافين سيغير من مستقبل الصناعة وشكل الأجهزة الإلكترونية إلى الأبد. المادة المعجزة للقرن الحادى والعشرين ستحل محل السليكون والذى ساهم لعدة عقود فى تطور كم هائل من الأجهزة الإلكترونية، وهى الآمال التي تتصاعد بقوة يوماً بعد يوم بعد فوز العالمين البريطانيين من أصل روسى موفوسيلوف واندرية بجائزة نوبل فى الفيزياء عام ٢٠١٠ تقديراً لجهودهما فى التجارب العلمية الرائدة بعد ان نجحا فى تحضير مادة الجرافين لأول مرة. ولكن إلي أين تتجه تقنية النانو بمساعدة مادة الجرافين؟ وهو السؤال الذى يعكف علي اجابته البروفيسور بول ماكاوين وفريقه البحثى ويتولى منصب مدير معهد كافلي بجامعة كورنيل لعلوم النانو، من أجل تخليق أنابيب الكربون النانوية، ويعتمد تشكيلها على مادة الجرافين ثنائى الأبعاد والموجود فى طبقة واحدة مسطحة من ذرات الكربون المترابطة فى شبكة مماثلة لاساسيات خلية النحل. ولك ان تتخيل ان سمك ثلاثة ملايين شريحة من الجرافين فوق بعضها البعض لا يتجاوز المليمتر الواحد فقط، أى إن سمكها يقارب ١ من ٣٠٠٠٠٠٠٠ جزء من المليمتر .

وفي حديث للبروفيسور ماكاوين لمجلة ديسكفر، يقول إن هذا الكشف يقودنا إلى عالم جديد من المواد لم نكن نتصور وجوده. فكل تصوراتنا عن المادة كانت تفترض كونها ثلاثية الأبعاد أما الآن فنحن ندرك تماماً إمكانية وجود مواد ثنائية الأبعاد، بعد ان تمكنا من صناعة مادة ذات طول وعرض وارتفاع بمقدار ذرة واحدة من الكربون فقط. وأول ما يميز مادة الجرافين كونها أكثر صلابة من الألماس والفلوذا وأكثر قسوة منه، وفي الوقت نفسه يسهل إعادة تشكيلها

كالمطاط. كذلك فهي أفضل توصيلاً للكهرباء والحرارة من النحاس. ولذلك يمكن أن تستخدم في تصنيع أشباه الموصلات بدلا من السليكون. كما أنه تتمتع بنسبة شفافية 97%.

وبهذه الميزات سيصبح بالإمكان صناعة دوائر كهربائية بالغة الصغر والسرعة مقارنة بدوائر السليكون. فمن المعروف أن تقليل مسافة انتقال الإشارات الكهربائية والإلكترونية، يزيد من سرعة معالجات أشباه الموصلات. وهو ما يقدمه الجرافين بما يساهم في تقوية الإشارات الإلكترونية ونقلها بسرعات تتجاوز 100 ضعف مما نعرف اليوم. وهو ما نجح فيه فريق من جامعة مانشستر بصناعة ترانزستور من الجرافين ارتفاعه نانومتر واحد وعرضه عشر ذرات كربونية، ويعتقد أن هذا هو أصغر ترانزستور يمكن صناعته في العالم. أما في مجال تخزين المعلومات فقد قدمت جامعة رابيس عام 2008 ذاكرة صغيرة مكثفة من الجرافين لتخزين معلومات هائلة الحجم حوالي 28 جيجا هرتز. ويعتقد الباحثون أن آفاق النانو جرافين واستخداماته لن تكون محصورة على المعالجات والترانزستورات وحدها بل سوف تمتد لتقنيات الاتصالات والتصوير وشاشات العرض وأجهزة الاستشعار والكشف عن الأسلحة، وكذلك الخلايا الشمسية والبطاريات وأجهزة الليزر فائق السرعة. وحتى تصنيع إنسان آلي بالغ الصغر في حجم النانومتر يمكن حقه في الوريد ليسرى في الدم لتوصيل الدواء وإصلاح الخلايا العصبية التالفة في الدماغ. فوائده الجرافين تتضح من اتجاه أكثر من 200 شركة للإيفاق علي دراسات ذات صلة بالمادة، من أجل إنتاج أجهزة أكثر سرعة في الأداء وأكثر مرونة وقابلية للاستعمال. وعلي الصعيد البحثي هناك أكثر من 30 ألف ورقة علمية حول مادة الجرافين، منها عشرة آلاف فقط العام الماضي. ولكن الملاحظ إن معظمها ركز علي دراسة خصائص الجرافين فيما يتعلق بالتوصيل والكهرباء. وكما يري البروفيسور ماكاوين، إذا التف الباحثون إلى غير هذه الخصائص الكهربائية، فإن هناك موجة جديدة من التطبيقات العلمية للجرافين التي قد تفتح الباب لتكنولوجيات جديدة وغير مسبوقة.

٣٠٧- **رقائق أقوى من الحديد** : توصل عالم إيرلندي لانتاج مادة الجرافين التي تعد المادة السحرية للقرن الواحد والعشرين وهي مسمي آخر لمادة الكربون والمعروفة باستخداماتها العديدة ومنها القلم الرصاص وقد تبين عند عمل رقائق من الجرافيت انه يتحول الي الجرافين وهي مادة اقوي من الحديد وافضل موصل للحرارة والكهرباء ونظريا يمكن للجرافين ان يحدث ثورة في صناعة البطاريات ورقائق الكمبيوتر بل وفي علاج مرض السرطان ويتطلب ذلك استخدام كميات كبيرة من الجرافين وجودة عالية ويسعر زهيد. وقد نجح جوناثان كولمان الباحث بمركز علوم المواد بكلية ترينتي في دبلن في فصل هذه الرقائق باستخدام الخلط العادي لخلط مادة الجرافيت مع الماء ونوع من الصابون ويمكن استغلال هذه الرقائق كأقطاب في الخلايا الشمسية او البطاريات كما يمكن استخدامها في محطات معالجة المياه وفي التخلص من بقع الزيت وسيبدأ إنتاج هذه الرقائق علي نطاق واسع مع نهاية العام.

٣٠٨- **معادن الصحراء والواحات** : أعد أكثر من مائة بحث وتقرير علمي من مشروعات ودراسة خارج وداخل مصر في مجالات التعدين والمياه الجوفية والبتروال والبيئة واستكشاف المعادن ومواد البناء والمياه الجوفية وتقدير الاحتياطي بدقة وحفر الآبار. المشروعات الناجحة وهي مشروع حديد الواحات البحرية ومنجنيز سيناء وفوسفات البحر الأحمر وفوسفات وادي النيل وهذه كل مشروعات قبل التسعينات أما بعد التسعينات فهناك مشروع توصيل مياه لمدينة السادات والمنيا الجديدة ومدينة السادس من أكتوبر. من المشروعات الفاشلة مشروع فوسفات أبو طرطور حيث انه تم تشكيل لجنة تقصي حقائق من مجلس الشوري مؤخراً لمعرفة اسباب فشل المشروع وأنا مشارك في هذه اللجنة وقمنا بزيادة لموقع المشروع بمحافظة الوادي الجديد. ومن المشروعات الفاشلة أيضاً فحم المغارة ومشروع حديد أسوان. ومن عام 1986 إلى الآن مازال حقل مدينة السادات يعمل بكل كفاءة وهو الوحيد الذي لم تظهر فيه أى مشاكل وقمت بدراسته والإشراف على توصيل المياه لمدينة أكتوبر وبعد ذلك تم استبدال "الحقول" بأنايبب موصلة من نهر النيل وما زالت تقوم بمد مدينة الضباط بالمياه في أكتوبر.

اختيار الكفاءات والخبرات طبقاً لكل مشروع فالمشروعات القومية يفترض ان يكون لها معايير وشروط خاصة في اختيار العاملين عليها الاجانب دائماً يعملون بتركيز وجدية في أداء عملهم ولذلك فالغرب استهان بالمجتمعات العربية لدرجة ان الاساءة وصلت الي الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم. وقد قمت بتنفيذ العديد من المشروعات في الولايات المتحدة الامريكية بينما قمت بتنفيذ عدد محدود من المشروعات في مصر والدول العربية والسبب قلة الامكانيات والبيروقراطية والاكاديمين هم سبب وقوع كارثة نقص المياه بمصر مستقبلاً. ومن اهم المشروعات المطروحة عل الساحة هو مشروع الرمال السوداء وترشيد مياه النيل وتوسيع رقعة الأراضي الزراعية. ومشروع التعدين بالرمال السوداء بكتبان البرلس حيث تتواجد رسوبيات على ساحل البحر المتوسط في مواقع متفرقة حيث ترسبت خلال العصور الجيولوجية ويرجع خصرها الي فتانبات صخور حملها النيل الي البحر وترسبت معادن الرمال السوداء مختلطة برمال الشاطئ متمركزة حول مصبات فروع النيل الحالية والقديمة المندثرة.

ومنذ عشرات السنين لفتت هذه الرواسب الأنظار بما تحمله من معادن ذات قيمة اقتصادية الي جانب الجرانيت و المونازيت المشع وكل هذه المعادن تمثل الخامات الاساسية لعشرات الصناعات التعدينية ولهذا فلقد أجري العديد من الدراسات لاستغلال تلك المعادن ولكنها لم تتواصل الي الاحتياطي ولا الي التركيز اللازمين لاقامة مشروع تعديني ذي جدوى اقتصادية لانها تركزت على منطقة أوبخشة شرق فرع رشيد الي أن قامت هيئة المواد النووية في الفترة من عام

٢٠٠٠م وحتى ٢٠٠٣م بإجراء دراسات استكشافية وتقييم حديثة ومتكاملة للإحتياجات التعدينية للرمال السوداء في منطقة كثنان البرلس وقد أجريت هذه الدراسة وفق الأسس العالمية للتعدين الآمن ووفق شروط الكود الأمريكي للتعدين وصدرت في ذلك الشأن ست مجلات وقد تم اختيار هذه المنطقة لأن الدراسات المبدئية أشارت الى انها تحتوى على تركيزات معادن أعلى نسبياً من أى منطقة أخرى على السواحل وهذه المنطقة تمتد من قرية البرلس على حافة بوغاز البرلس غرباً الى مصرف الغربية شرقاً على امتداد أكثر من ٢٠ كيلو متراً تقريباً وتتميز هذه المنطقة بوجود حزام من الكثنان الرملية يتراوح ارتفاعها من عدة امتار الى حوالى ٣٠ متراً مما يبشر بالوصول الى الإحتياطي الكبير في هذه المنطقة ومنطقة الكثنان محصورة ما بين البحر والطريق الدولي السريع ويتراوح عرضها من ٣٠٠ متر الى أكثر من كيلو متر ويقع مصيف بلطيم في وسط هذه المنطقة تقريباً وقد تم استعادة من الاستغلال وتخلو هذه المنطقة تقريباً من السكان نظراً لتضاريسها الصعبة التى لا تسمح بالسكن أو الاستغلال.

قام بتنفيذ الدراسة الرئيسية الشامل للمشروع فريق بحثي يضم عدة باحثين في فروع الجيولوجيا والتعدين والكيمياء والفلزات وهندسة الحفر والتنجيم والتصنيع التجريبي وتحسين مواصفات المعادن وقد تم تدعيم هذا الفريق بإمكانيات ضخمة من المعامل وأطقم المساحة والمعدات الحقلية والحفارات والمعدات وغيرها وقد أثبتت دراسة الجدوي المبدئية التى اجرتها الهيئة لمشروع استغلال الرمال السوداء بمنطقة كثنان البرلس انها تحتوى على أعلى متوسط تركيز معادلن على الساحل يبلغ حوالى ٣.٤% وأثبتت أيضاً وجود احتياطي كاف لمشروع استغلال لمدة لا تقل عن ٢٠ عاماً بطاقة استغلال ١٥ مليون طن سنوياً ويحقق الجدوى الاقتصادية من عمليات تركيز وفصل المعادلن وتسويقها هذت بالإضافة الى أن مشروع الاستغلال سوف يفتح الباب مستقبلاً لإنشاء صناعات ضخمة فى مصر قائمة على هذه المعادن المستخرجة تفوق استثماراتها بملايين الدولارات وتدر عائدات تبلغ عدة أضعاف لعائد بيع المعادن وفى عام ٢٠٠٣م قام وزير الكهرباء بالعرض على مجلس الوزراء وتقرر انشاء شركة مصرية لهذا الغرض ولتفادي اى مخاطر اقتصادية للإستثمار فى التعدين ولأول مرة تقرر ان يكون من بين الفريق مجموعة من الخبراء العاملين فى التعدين وبالفعل تم التعاقد معهم ومعظمهم من استراليا لأنها أكبر الدول المنتجة لمعادن الرمال السوداء فى العالم وبدأ وضع دراسة جدوي اقتصادية شاملة تتضمن تسعة مجالات بدءاً فى تحقيق الإحتياطي والتنجيم وتصميم صناعات التركيز وفصل المعادن والبنية الاساسية والتسويق والدراسات البيئية.

ونظراً لتعدد مجالات الدراسة فلقد استعانت الشركة المتعاقدة مع ثلاث بيوت خبرة عالمية أخرى لتغطية ثلاثة مجالات فى الدراسة وكان من أهم شروط التعاقد ان تتم الدراسة وفقاً للأكواد العالمية وللأسس العالمية للتعدينية للأمن الاقتصادي وبذلك أصبحت تلبى شوط البنك الدولي والبنوك الممولة للمشروع وذلك يتم لأول مرة فى مصر.

فى سنة ٢٠٠٨م انتهت الدراسة التى اجرتها الشركة الاسترالية الى أن مشروه استغلال معادن كثنان البرلس ذو جدوي اقتصادية وتم تصنيفه كمشروع جاذب للإستثمار بالمقاييس العالمية وقد تم وضع تقرير بين بأن تكلفة المشروع تبلغ ١٢٥ مليون دولار و ١٢ مليون دولار تكلفة التشغيل السنوي أما عن التمويل فإن الشركة قدمت أربع شهادات ضماناً للتمويل البنكي بما فيها البنك الدولي وصي تخص لاحتياطي التعدينى المؤكد وفقاً لأكواد التعدين الدولية وشهادة بضمان التصميمات الصناعية لتركيز وفصل المعادن وشهادة ضمان بدراسة الجدوي الاقتصادية ولأول مرة فى مصر يتم الحصول على مثل هذه الشهادات الدولية لمشروع تعدينى مضمون قابل للتمويل البنكي دولياً.

فوائد هذا المشروع انه يستخدم فى التنمية الإقليمية بالنسبة للأغراض السياحية والصناعية والزراعية كما أنه يستخدم فى تفادي الآثار البيئية الضارة الناشئة عن زحف الكثنان بفعل الرياح على القوي المحيطة والمصايف والطريق الدولي. هناك مشروع لمضاعفة الرقعة الزراعية بالصعيد وبباقى أنحاء الجمهورية وبأقل التكاليف وفى اسرع وقت ممكن. فقد بدأت الثورة الأولى لنظام الري فى عهد محمد على ببناء قناطر علي مجري النيل لرفع منسوب المياه وتصريفها من أمام القناطر من خلال الرياح والترع التى يرتفع منسوبها قريباً من سطح الأرض الزراعية وسهل ذلك الري بالوسائل المتاحة فى ذلك الوقت مثل السواقي بعد أن كانت صعبة عند الري من منسوب النيل المنخفض طول العالم فيما عدا موسم الفيضان وسهلت الترع التوسع فى مساحة الأراضي بعيداً عن النيل وزراعة معظمها على مدار العام مما اتاح انتاج زراعياً وفيراً يكفى الدولة بل وكان يصدر منها فائض كبير يزيد الدخل القومي.

اما الثورة الثانية بدأت ببناء السد العالي الذى اتاح انتاجاً زراعياً يكفى مصر ويبقى منه فائض محدود للتصدير وقد كان بناء السد العالي ضرورة لزيادة الرقعة الزراعية والانتهاه من ري الحياض وتوفير الري الدائم لكافة أرض الوداي كما وفر مخزوناً كبيراً لكن النمو السكاني قضي على الفائض وكان لايد من التخطيط لزيادة الانتاج الزراعى ليوافق زيادة الإحتياجات عن الانتاج بدءاً من المبيعات كما نجحت محاولة استغلال المياه الجوفية لزيادة الرقعة الزراعية. لذلك نحن بحاجة الى مشروعات جديدة وثورات مائة لتوفير الإحتياجات قبل أن ندخل فى أزمة. المنظور العالمي يدور حول ان حد الفقر المائي يقدر بألف متر مكعب للفرد فى السنة وقد كان نصيب الفرد من المياه فى مصر حتى التسعينات يفوق هذا الحد مما تسبب فى عدم تلافى كميات المياه المهترئة والفاقد فى كافة نواحي استهلاك المياه خاصة فلاى نظم الري والصرف ومن اللافت للنظر أن يستمر اهمال هذا الفاقد يقدر بنصف الموارد المائية حتى الآن برغم وصولنا الى ما دون حد الفقر المائي وبعد حرب ١٩٧٣ وخلال الثمانينات بذلت جهوداً حثيئة لتوسيع

الرقعة الزراعية وزيادة الانتاج الزراعي ولكنها لم تكن كافية لتوفير الأمن الغذائي بسبب الزيادة السكانية المرتفعة وبدأ استغلال مياه السرف الزراعي والمياه الجوفية بالصحراء في الزيادة الا ان ذلك لم يكن كافياً لسد الاحتياجات وزاد الطين بلة التطورات الأخيرة بتهديد حصة مصر من مياه النيل والتي تحتم النظر في حلول أخرى غير تقليدية لأن استغلال المياه الجوفية في مصر محدود ولن يتعدى ٨-١٠ مليارات متر مكعب سنوياً عندما يستغل بالكامل. بالرغم من ان الفاقد في المياه حتى نظام ري الأراضي الزراعية يقارب نصف موارد مصر السنوية من المياه لذا اقترح ان يكون توصيل المياه بدون فاقد تقريباً الى الأراضي الزراعية في الوادي القديم باستخدام طرق الري الحديثة عن طريق مد خطوط أنابيب بموازية طريق مصر اسكندرية الصحراوي مروراً بوادي النطرون وحتى غرب اسكندرية ومرسى مطروح وربما السلوم وسوف يظل النيل كما هو ولكن سيتم الاستغناء عن تشغيل جميع القناطر فيما عدا قناطر زفتي وفارسكور على فرع دمياط وقناطر ادفينا على فرع رشيد وما عليها من ترع ومصارف لزراعة ١-١.٣ مليون فدان ارز شمال الدلتا وفي محافظات البحيرة وكفر الشيخ والدقهلية، كما أن هذه المساحات غزيرة الى وسوف تحفظ التوازن بين المياه العذبة والمالحة ومنعها من التوغل تحت الساحل ولن يترتب على هذا المشروع اى تغيير حتى حصة مصر من مياه النيل لأنه ببساطة عتمد على توسيع الرقعة الزراعية بقدر ما توفره من المياه المهذرة نتيجة تغيير نظام الري والصرف وكذا احلال الري الحديث محل الري بالغمر وسوف يتم تقسيم حصة مصر من المياه عند السنة في نهاية مراحل المشروع الى حوالى ٣٤ مليار متر مكعب تنقلها الانابيب وحوالى ٢٢ مليار متر مكعب لنهر النيل ويضاف الى الانابيب معظم المياه الجوفية في خزانة النيل وتضاف الى ايراد الانابيب حتى ولو كانت قليلة الملوحة فسوف تتحسن نوعيتها مع الخلط بمياه الانابيب وهذا المشروع سوف يعالج نقص فئوعية المياه في جنوب الوادي ووادي النطرون ونفذ كل منها على المدى البعيد بدلاً من سوء الحالة الآن وفي المستقبل نتيجة لسوء التخطيط.

سابعاً : التعامل مع الحيوان :

٣٠٩- هندسة وفهم أصوات وشفرة لغة الحيوان : أغرب وأعجب ما قد يحققه العلماء في عام ٢٠١٢ هو فك شفرة لغة الحيوانات، بحيث يمكن للإنسان أن يفهمها ويحاورها. هذا الأمر، الذى قد يؤخذ على أنه مزحة، كان محل دراسة واهتمام جون ستيوارت وجاك كاسويتز عالمى هندسة الصوت فى الولايات المتحدة وبريطانيا، اللذان مكثا شهوراً طويلاً يحاولان فهم الأصوات التى يصدرها الدلفين خلال وجوده فى الماء، حيث أكد العلماء أن كل صوت يصدره الدلفين له دلالة لشيء أو صورة، ومن خلال المتابعة والرصد نجح العلماء فى اختراع جهاز يلتقط ترددات صوت الدلفين ويعادلها بالصورة التى يعبر عنها الحيوان، ويقول أحد الخبراء أن الأمر أشبه بفك رموز اللغة الهيروغليفية، وما أن نصل الى القراءة المثلى لأصوات الدلفين سيتمكن الإنسان من محاوره الدلفين! وفى مجال أبحاث الفضاء يأمل العلماء أن يكون عام ٢٠١٢ هو عام اكتشاف الكواكب الشبيهة بكوكب الأرض من حيث الحجم ومكونات المعادن والغلاف الجوى، وهو ما يفتح الباب لاحتمالات هجرة الإنسان لهذه الكواكب، والتى تقع على بعد ١٠٠ سنة ضوئية، خاصة إذا تسببت الكوارث الطبيعية الناتجة عن تغير المناخ فى استحالة الحياة على الأرض. أما فى مجال الطب، فمن المتوقع فى نهاية عام ٢٠١٢ أن يرسم العلماء خريطة أولية لمسارات الخلايا العصبية بالمخ، وكما هو معروف فإن المخ يحتوى على أكثر من 100 مليار خلية عصبية وعشرات الآلاف من الوصلات والشبكات المعقدة بين هذه الخلايا، والتى تحدد مستوى الذكاء والقدرة على التذكر وتحليل الأمور والتفكير والتعلم، وهى فى مجملها تمثل هوية كل إنسان وتميزه عن باقى البشر.

ويقول تيم برنز أحد الباحثين فى مشروع شبكات المخ بجامعة أكسفورد إن حجم ما نعرفه عن المخ البشرى محدود للغاية، حيث يمكننا بشكل عام تقسيم المخ طبقاً للوظائف المختلفة الصادرة عنه ورصد أى خلل فى هذه الأجزاء عبر أشعة الرنين المغناطيسى، إلا أننا لا نعرف شبكة التفاعلات الكهربائية بين خلايا المخ، نظراً لوجود عدد لا نهائى من عمليات التشابك بين الخلايا، والتى قد تختلف من شخص لآخر، لذلك نقوم حالياً بأخذ صور مخ بالرنين مغناطيسى لأكثر من ١٢٠٠ شخص، ثم مطابقتها للتوصل الى المسارات الأكثر حدوثاً، وهو ما يسهم فى وضع تصور أولى مبسط لشبكة المسارات الكهربائية بالمخ، وكل هذه الأمور ستسهم فى إحداث ثورة فى علاج أمراض المخ والجهاز العصبى. وفى مجال الفيزياء، يمثل هذا العام سنة مهمة لحسم الجدل المثار حول نظرية أينشتين وتجربة أوبرا العلمية التى أجريت أواخر عام ٢٠١١ وافترضت أن سرعة جسيم النيوتريون أكبر من سرعة الضوء، وهو أمر فى حالة إثباته سيعنى خطأ نظرية النسبية لأينشتين والعديد من قوانين الفيزياء الحديثة ونظرية الكم، والتى تفترض جميعها أن سرعة الضوء عامل ثابت فى المعادلات ولا يمكن لأى جسم أن يتخطى هذه السرعة. ومن المتوقع أن يتم عام ٢٠١٢ إجراء تجربتين الأولى فى معمل فرمى بالولايات المتحدة، والثانية فى معمل آخر باليابان، وستسهم النتائج فى دعم أو نفي تجربة معمل أوبرا، والتى أثارت الجدل وجعلت العلماء يعيدون التفكير فى ماهية جسيم النيوتريون والذى يعد أصغر من الذرة ولا يحمل أى شحنة كهربية، فهناك افتراضات بأنه شعاع تاكيون، وهو جسيم افتراضى لا يمكن رصده وتتخطى سرعته سرعة الضوء. أما القضية الفيزيائية الثانية محل الجدل والبحث فى عام ٢٠١٢ فهى إثبات وجود جسيم هيگز

بوزون، فمن المعروف نظريا أن الذرة تتكون من جسيمات وطاقات منها ما يعرف بالهيجز بوزون، وهي أصغر جسيم في الوجود ويصعب رصده، وخلال العام الماضي تمكن فريقان بحثيان هما فريق أطلس و"سى إم إس" بمعهد سيرن بجنيف من إجراء تجارب بمصادم الهادرون الكبير لرصد جسيم هيجز وقياس وجوده من خلال رصد الشحنات الكهربائية المنبعثة منه، المشكلة أن عمليات الرصد بالغة التعقيد وتطلب حسابات كثيرة، كما أن إثبات وجود جسيم هيجز بوزون سيعنى تأكيد نظريات علمية مهمة مثل نشأة الكون، حيث يفترض العلماء أنه عند حدوث الانفجار العظيم للكون تكونت الجسيمات الصغيرة المكونة للذرة ومنها جسيم هيجز بوزون، إلا أنه إلى الآن لم ينجح العلماء في إثبات وجوده من عدمه.

٣١٠- لغة مشتركة ولهجات بين القروء : كشفت مجموعة من العلماء في دراسة علمية نشرت مؤخرا عن قدرة القروء التواصل فيما بينها عبر لغة متقدمة أكثر مما كان يعتقد سلفا بل انها قادرة في بعض الأحيان علي بناء جمل كاملة. ولاحظ الفريق العلمي ان القروء في أماكن مختلفة تطلق صيحات تحذيرية متشابهة نوعا ما عند اقتراب حيوانات مفترسة من تجمعاتها وأشار العلماء الي ان القروء يمكنها ان تحدد عبر هذه العبارات التحذيرية نوعية الخطر ومصدره اذا ما كان من الجو او الارض بجانب مدي اقترابه ورصد العلماء استعمال القروء للغة تواصل معقدة ولديهم ما يشبه اللهجات في صيحاتهم التي كان نطقها يتفاوت من مكان لآخر كما اكتشفوا قدرة القروء علي التمييز بين مصادر الكلمات واللواحق المستعملة في نهاياتها.

٣١١- ترقيم وتكويد حيوانات المزرعة : في محاولة لتنفيذ برنامج ترقيم وتكويد حيوانات المزرعة المختلفة من جاموس وأبقار وأغنام وماعز في مصر من خلال الهيئة العامة للخدمات البيطرية تبدو أهمية تطبيق هذا البرنامج في الوقت الحالي وخاصة بعد انتشار وباء الحمي القلاعية. إن معرفة وتحديد مسببات أمراض الثروة الحيوانية وخاصة الفيروسية منها تمثل احدي الركائز المهمة في برامج التحكم المراد تطبيقها لتلك الأمراض مثال علي ذلك فيروس الحمي القلاعية المنتشر بين الحيوانات والذي سبب خسائر اقتصادية دعت الحكومة للموافقة علي صرف ١١ مليون جنيه لشراء لقاحات و ١٠٠ مليون جنيه تعويضات لأصحاب الحيوانات النافقة. وعليه فإن عزل وتوصيف العترات المختلفة في فيروس الحمي القلاعية وتحديد مصادر دخول تلك العترات وكذلك تحديد العوامل التي أدت الي انتشار المرض بعد دخوله المراحل الأولى للوباء وأيضا المتابعة واجراء المسح الوبائي وعمل استقصاء وتحديد وتوصيف عترات الفيروس المختلفة الذي يعتبر من الخطورات الاساسية لوضع خطط استراتيجية للتحكم في المرض وكذلك تحديد انواع اللقاحات المناسبة واللازمة للسيطرة علي تلك العترات ضمن المستجندات في نتائج الفحوص المعملية لمعزولات فيروس الحمي القلاعية والتي تم عزلها مؤخرا أثناء الوباء. اسفرت النتائج علي أنه توجد عترتان مختلفتان من النوع SAT2 من أصل افريقي ويختلف عن تلك العترات الليبية المنشأة مما يستدعي اجراء دراسات وعمل تقص وياي يشمل جميع حيوانات المزرعة المصابة والسليمة التي قد تكون حاملة للفيروس دون ظهور أعراض عليها. إن انتشار أكثر من عترة لنفس نوع الفيروس ذاته يعطي أهمية كبيرة لفحص ودراسة عدد كبير من المعزولات للفيروس للوقوف علي مدي علاقة تلك الاختلافات علي المناعة الناتجة عن التحصينات المستخدمة والتي سوف يتم استخدامها وهل هذه اللقاحات ملائمة علي المدي البعيد ام أن تأثيرها لعترة محدودة مما يحتاج الي ترقيم وتكويد اماكن حيوانات المزرعة بأنواعها المختلفة والسيطرة علي حركة تلك الحيوانات ومن هذا المنطلق يقترح تكويد حيوانات كل محافظة بأرقام مختلفة وكل فصيل من الحيوانات بألوان مختلفة. عن طريق ترقيم الحيوانات من خلال برنامج تأمين جديد يضمن سياسة تعويض وتحصين واضحة وبمشاركة الفلاح البسيط وكذلك اصحاب المزارع الكبرى في المساهمة لإنجاح ذلك البرنامج وذلك سوف يساعد علي تحقيق النتائج المرجوة من عملية التحصين للحيوانات فعلي سبيل المثال عندما يكون اجمالي عدد الحيوانات ١١ مليون حيوان من أبقار وجاموس فإننا نحتاج علي الأقل الي ٢٢ مليون جرعة من اللقاح ضد مرض الحمي القلاعية متعدد الأنواع سنويا وهذه هي أقل كمية مطلوبة للتحكم في هذا المرض حتي تتحقق اهداف عملية التحصين. أهمية توقيت بداية ونهاية اجراء عملية التحصين حيث تحدث المناعات المتوقع تكوينها وبالتالي نجاح اهداف عملية التحصين ولكن قد تواجه الثروة الحيوانية مخاطر جديدة من فيروس مرض الحمي القلاعية حيث موقع مصر الجغرافي واستمرار استيراد الحيوانات الحية وحركة التجارة مع دول الجوار وكذلك عبر الاتفاق فإن الثروة الحيوانية في مصر مهددة بدخول أنواع جديدة من الفيروس مع العلم أن النتائج الحديثة للفحوص والدراسات المعملية التي اجريت في المعمل الدولي للحمي القلاعية في انجلترا اثبت ان هناك انواعا مختلفة من عترات الفيروس وتشمل عترتين من النوع O وثلاث عترات من النوع A وعترتين من النوع sat2 وعليه فإن اختيار العترات التي تصلح ان تحدث مناعات كافية وواسعة المجال لحماية الحيوانات ضد العترات المختلفة الموجودة حاليا يحتاج لاجراء دراسات واختبارات الفاعلية للقاحات المستخدمة في الوقت الحالي مع التنبيه علي أهمية العزل المستمر لعترات الفيروس المنتشرة بين الحيوانات والتصدي لدخول عترات جديدة من الفيروس. إن الثروة الحيوانية في مصر مهددة بدخول ثلاثة أنواع جديدة والمعروفة بعترات أسيا ١ ، وسات ١ وسات ٣. لذا يجب المطالبة بسرعة وضع خطة استعداد يمكن تنفيذها حال الكشف عن وجود تلك الأنواع من الفيروس مبكرا وهذا يتطلب رصد ميزانيات لتحضير انتيجينات بكميات كافية تساعد عند استخدامها في حالة ثبوت اصابات بأنواع جديدة من خلال خطة استئصال للنوع الجديد بمساعدة لقاحات

تدخل في تركيب الانتيجينات وذلك محليا او بمساعدة المنظمات الدولية او الاتصال المباشر بالشركات العالمية والمعروفة بخبرتها الدولية في مجال انتاج لقاحات الحمى القلاعية. إن عملية التقييم المستمر للقاحات المستخدمة معمليا وحقليا سواء كانت اللقاحات منتجة محليا ام مستوردة تعتبر ذات أهمية قصوي وخاصة في حالة مرض الحمى القلاعية لأن جودة اللقاح المنتج تلعب دورا كبيرا في كفاءته وقدرته علي احداث مناعات قادرة علي حماية الحيوان من العترات المختلفة لمرض الحمى القلاعية وهنا يبرز دور الهيئة العامة للخدمات البيطرية في التقييم الحقل لسياسية التحصين لهذا المرض وكذلك دور المعمل المركزي للرقابة علي المستحضرات البيطرية في القيام بمهامه واختبار مدي كفاءة تلك اللقاحات سواء أكانت اللقاحات منتجة محليا أم مستوردة. برنامج ترقيم الحيوانات سوف يساعد كثيرا علي تقييم سياسة اللقاحات والتحكم في حركة الحيوانات خاصة عند حدوث اوبئة ذات مسببات فيروسية. يجب الانتهاء بسرعة من عمل وتطبيق برنامج الترقيم قبل حدوث موجة جديدة من أمراض وبائية متوقع حدوثها.

٣١٢- **تعديل دودة القز وراثيا لأنتاج حرير ملون** : قام باحثون من اليابان بتعديل دودة القز وراثيا لإنتاج الحرير الطبيعي الفلورسنتي الملون، عن طريق استخدام تقنيات التحوير الوراثي. وقد بدأ بالفعل استخدام هذه الخيوط الحريرية في صناعة النسيج والأزياء. ومؤخرًا، استخدمت مصممة الأزياء اليابانية يومي كاتسورا هذا الحرير لتفصيل فستان زفاف. وتمكن الباحثون من إضافة جينات فلورية متوهجة منقولة من الشعاب المرجانية وقناديل البحر، في جينوم دودة القز بالقرب من جين لبروتين الحرير فبروين. ثم قاموا بتتبع وتربية أكثر من ٢٠ ألف دودة قز معدلة وراثيا، والتي قامت جميعها بالتعبير عن بروتين الحرير فبروين مع الجزيئات الفلورية المرافقة، ثم قاموا بجمع الشرائق الملونة لاستخلاص خيوط الحرير. أنتج العلماء الحرير الفلوري المتوهج بثلاثة ألوان مختلفة، وظلت الألوان نابضة بالحياة ومتوهجة لأكثر من عامين كاملين. وتم ذلك عن طريق فك تتابعات الجينات التي تنتج البروتين الفلوري لثلاثة كائنات مختلفة، الأحمر، من أحد كائنات الشعاب المرجانية واللون البرتقالي من كائن مرجاني آخر أما اللون الثالث فهو اللون الأخضر الفلوري المستمد من قناديل البحر. ثم قام العلماء بتخليق الجينات معمليًا، وإضافة الحمض النووي في دود القز لتحويرها وراثيا لكي تنتج هذه البروتينات الفلورية. وعندما بدأت دودة القز غزل الحرير، تم تنشيط التتابعات الوراثية الخاصة بالجينات الفلورية المتوهجة. وأكد الباحثون وفقا لدراسة نشرت في هذا الشهر في دورية "مواد وظيفية متقدمة" أن نسيج الحرير المعدل وراثيا له نفس الخصائص الفيزيائية للحرير الطبيعي العادي، على الرغم من أنه أضعف قليلا من الحرير الطبيعي المستخدم عادة في الأقمشة. والحرير الناتج يتوهج تحت ضوء الفلورسنت، وتم دمج الحرائر الفلورية المتوهجة في الملابس اليومية مثل ربطات العنق، والعباءات. ويأمل الفريق البحثي الياباني أن يطور استخدامات أخرى لهذه الخيوط الحريرية الفلورية المتوهجة في مجالات تطبيقية متنوعة أخرى، مثل التكنولوجيات الطبية والتطبيقات الصناعية. ومن المتوقع أن تكلفة الحرير المعدل وراثيا ستكون أكثر قليلا من تكلفة الحرير الطبيعي غير المهندس وراثيا.

٣١٣- **جهاز محمول لقياس السمية في السوائل باستخدام البكتريا المهندسة وراثيا** : توصل فريق بحثي بمدينة الأبحاث العلمية ببحر العرب إلي ابتكار جهاز محمول لقياس السمية في السوائل باستخدام البكتريا المهندسة وراثيا التي تتعرف علي الملوثات بحيث تتحول قوة الإضاءة المنبعثة منها إلي الجهاز لتحويلها الي أرقام دالة علي درجة التلوث. كلما كان الضوء الصادر من الجهاز المستخدم للبكتريا قويا. وان هذا الجهاز يتم تصنيعة بالتعاون بين معهد الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية ومعهد التطبيقات التكنولوجية والمواد الجديدة، مشيرا أن ذلك يتم في إطار التعاون العلمي بين مدينة الأبحاث العلمية والتطبيقات التكنولوجية ببحر العرب وصندوق العلوم والتنمية التكنولوجية في مجال التكنولوجيا الحيوية البيئية. أن هذا الابتكار قابل للتطبيق في السوق المصري وسيعود بالنفع علي العديد من الأجهزة والقطاعات الحكومية والخاصة، ويوضح الدكتور جاد الله منصور أبو الريش الباحث بقسم التكنولوجيا الحيوية البيئية بمعهد بحوث الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية أهمية توظيف الهندسة الوراثية في هذا المشروع حيث يتم تعديل الهندسة الوراثية لبعض البكتيريا لتكون قادرة علي إنتاج ضوء يمكن ملاحظته عند الدخول إلي غرفة مظلمة ويستخدم هذا الضوء في التقدير العام لسمية الملوثات التي تذوب في المياه ويمكن التكهن للمادة الملوثة المسببة للسمية ومدي نسبتها عن طريق حدة الضوء والوقت الذي تأخذه البكتيريا في قلة الضوء.

٣١٤- **ذراع صناعية تشبه الطبيعية** : نجح العلماء للمرة الولي في تركيب ذراع صناعية يستطيع المريض تحريكها بصورة مشابهة للذراع الطبيعية تحقق هذا الانجاز بعد نجاح الباحثين في زراعة اقطاب كهربائية في اعصاب وعضلات الجزء السليم من الذراع وتوصيلها بالطرف الصناعي وتستطيع الاقطاب قراءة وترجمة الاشارات العصبية في الجزء السليم من الذراع وترجمتها الي اشارات يفهماها الجزء الصناعي بحيث يتحرك بالطريق التي يريد بها المريض وتتيح هذه التكنولوجيا السيطرة العصبية علي العضو الصناعي بشكل مشابه لحركة العضو الطبيعي. اجري العملية فريق بقيادة الدكتور ريكارد برنارك بمستشفى تابع لجامعة جوتنبرج في السويد وقال الباحثون ان لاقطاب سوف تظل مثبتة بشكل دائم في جسم المريض وقال برنارك ان هذه التكنولوجيا تمثل نقطة تحول كبيرة في مسار الطب التعويضي مضيفا انها تتفوق بشكل كبير علي التكنولوجيا الالية التي تتيح قدرة محدودة للغاية للشخص علي التحكم في الاعضاء البديلة.

٣١٥- مزارع عمودية لخدمة سكان المدينة : فمن المتوقع أن يصل عدد سكان العالم في الحضر الى ٦.٤ مليار نسمة في عام ٢٠٥٠ أى ضعف العدد الحالي البالغ ٣.٢ مليار نسمة، لذلك تتبنى شركات معمارية كبرى مشروع المزارع العمودية التي ستقام في المدن والعواصم، ويرى أنصار المزارع الحضرية فيها مزايا عديدة فهي تؤمن انتاجاً مستمراً، وتخلق منظومة عمل متكاملة مع المصانع المشتغلة في تصنيع الغاء وتعليبه ونقل وقت التخزين ومصاريف الشحن والنقل وغيره.

٣١٦- تكنولوجيا تصنيع لقاح أنفلونزا الطيور : مصر الان اصبحت تمتلك تكنولوجيا لتصنيع لقاحات انفلونزا الطيور مع اية سلالة قد تظهر في مصر وان علماء المركز يتابعون الموقف في مزارع الدواجن لدراسة اي تحورات للفيروس والعمل علي تطوير اللقاح اولاً بأول. لقاح انفلونزا الطيور الذي تم انتاجه بالمركز حقق نجاحاً كبيراً في مكافحة المرض في مزارع الدواجن التي استخدمته بنسبة كبيرة تفوق ٨٥% بينما كانت نسبة نجاح اللقاح المستورد في مقاومة الفيروس لا تزيد عن ٢٠% وأكد ان اللقاح المصري يصلح للنوع المحلي فقط للفيروس وهو h5n1 ولا يصلح مع النوع الجديد الذي ظهر في الصين وقال ان المركز يواصل العمل في تحديث اللقاح طبقاً لأي تحورات تطراً علي الفيروس . وأكد اللواء اسامة سليم رئيس هيئة الخدمات البيطرية ان اللقاح المصري حقق نجاحاً كبيراً في تراجع الاصابة بانفلونزا الطيور حيث تراجعت البؤر من ١٠٠٠ بؤرة سنوياً الي ٢٠٠ بؤرة المشكلة ان الانتاج المحلي لا يزال ضعيفاً لعدم تجهيز مصانع هيئة المصل واللقاح بالعباسية وان الانتاج حتي الان لا يغطي اكثر من ٤% من احتياجاتنا وقال ان الهيئة تخطط لتغطية جميع الاحتياجات من اللقاح المصري خلال ثلاث سنوات وذلك من خلال الحصول علي قرض من بنك التنمية الاسلامي في جدة لاستكمال مصانع المصل واللقاح وازداد ان الهيئة حالياً تجري مسحا دقيقاً لمعرفة نتائج اللقاح المصري بدقة ولكن المؤشرات الأولية تؤكد ان النتائج لا تقل عن ٨٥% وان الاصابات بصفة عامة تراجعت بنسبة لا تقل عن ٧٠%

٣١٧- مخلفات قش الأرز لتحضير الكربون المنشط : ظهور السحابة السوداء وتزايد الأدخنة والضباب في سماء مصر ظاهرة متلازمة مع قديم الخريف وجني محاصيل الأرز، برغم امكانية الاستفادة من مخلفات محصول الأرز في اوجه عديدة للصناعة والزراعة للحفاظ علي البيئة ولتعظيم تلك الاستفادة اجريت ابحاث عديدة بقسم الكيمياء والفيزيائية بالمركز القومي للبحوث اسفرت عن امكانية الاستفادة منقش الأرز ومخلفات محاصيل أخرى مثل حطب القطن ونوي البلح والشمش ومصاصة القصب في تنقية المياه من الملوثات ان مخلفات قش الارز تعتبر مادة أولية لتحضير الكربون المنشط حيث يتوفر فيه بنسبة أكثر من ٧٠% من محتواه لذلك فهو يتوفر بكميات هائلة ويتم تحضيره بطريقة كيميائية متوافر خاماتها ويمكن استرجاعها وتدويرها مرة أخرى كعوامل تنشيط، وتضيف ان من مميزات الكربون المنشط قدرته العالية في امتصاص العديد من الملوثات الموجودة بالمياه وذلك يتفاوت بقدر خواص تلك الملوثات وتبعاً للتفاعل القائم بينها وبين الكربون المنشط، لذلك قام فريق الباحثين بالمركز في توصيف عينات الكربون المحضرة من اجل تحفيز زيادتها ورفع كفاءتها.. كما تشير الدكتورة ثريا عبدالقادر النبروي إلي ان فريق البحث بالمركز القومي اصبح لديهم خبرة في معالجة الكربون المنشط لزيادة قدرته بدرجات هائلة تجاه بعض الملوثات التي قد تكون اكثر شيوعاً ويسمي الكربون المنشط المفصل، حيث تم دراسة انواع الكربون المنشطة بعد توصيفها علمياً في قدرتها علي ازالة كثير من ملوثات المياه مثل الفينولات والصبغات والمواد الكيميائية والمواد غير العضوية مثل العناصر الثقيلة والمتمثلة في الرصاص والنحاس والزرنيق والكاديوم والاسمدة الكيميائية والمبيدات الحشرية.امكن من خلال التجارب امكانية اعادة تنشيط الكربون واسترجاع قدرته في ازالة ملوثات المياه وغيرها وذلك بعد معالجات بسيطة.

٣١٨- تحويل قش الأرز الي ٤ منتجات زراعية وصناعية : في محاولة لوضع إستفادة مثلي من قش الأرز قام فريق بحثي بالمركز القومي للبحوث بتأسيس وحدة متكاملة لتدوير قش الأرز واستخراج لب ورق لتصنيع أعلاف وقوالب وقود ومنتجات أخرى مثل مبيد يرقات الناموس. التكنولوجيا المستخدمة تعتمد على تلييب القش بطريقة كيميائية حيوية في وجود ضوء الشمس وبعض الكيماويات محلية الصنع حيث يتم استخدام لب الورق الناتج غير المبيض في دعم المنتج المحلي للورق المعاد تدويره بنسبة حتى ٢٠% وذلك بدلاً من اللب المستورد، ويتم كذلك استخدام اللب المبيض في دعم ورق الكتابة والأوراق الصحية بنسبة تصل الي ٢٠% مما يتيح فرص الاستثمار في مجال صناعة الورق والكرتون والصناعات التابعة مثل السليلوز البلوري، كما تصلح وحدات التلييب لمصاص القصب ومخلفات الموز. وطبقاً للتجارب فإن اللب الناتج عن قش الأرز ذات مواصفات جيدة وهناك طلبات لتصديره كما أن السوق المحلية يطلب الإنتاج بكميات وفيرة، وقد تم الاتفاق مع بعض المحافظين على إنشاء وحدات لتدوير قش الأرز وتدريب الفنيين وتوفير لوازم الإنتاج وتسويق المنتجات وتقديم التكنولوجيا بنظام حق الانتفاع. كما يمكن الاستفادة من المخلفات في صناعة المبيدات وإنتاج اول مبيد مصري لمكافحة البعوض، ومن الجدير بالذكر أن فرص إنتاج وتسويق هذا المبيد يمكن أن تمتد من السوق المحلية للأسواق الإقليمية خاصة في إفريقيا حيث أن المبيد قد تم دراسة تأثيره في مكافحة بعوضة أنوفلس المسببة لمرض الملاريا، ومن المعروف أن هذا المرض يصيب قرابة ٨٠٠ مليون نسمة في العالم ولذلك هناك فرصة كبيرة لشركات صناعة المبيدات في استثمار هذا المبيد، وطبقاً للتجارب الأولى فإن الوحدة يمكنها التعامل مع ١٠ الاف طن من قش الأرز وبالتالي يمكن تصنيع وتوفير مئات من هذه الوحدات العملية بالمحافظات المنتجة للأرز

لتحويل المخلفات الزراعية الى مصدر للدخل للفلاح خاصة أن مصر تنتج حوالي ٥ مليون طن سنوياً من قش الأرز ويمكن الاستفادة من تلك المخلفات بدلاً من حرقها من خلال إنتاج نصف مليون طن من لب الورق تقريباً ومثلهم من الأعلاف للحيوانات الكبيرة، صافى ربح تدوير طن قش الأرز ٣٠٠ جنيه عند المستوي الأول للتدوير وإنتاج لب ورق وعلف حيواني ووقود صلب، كما يرتفع الربح الى ٥٠٠ جنيه عند الانتقال لمستوي التصنيع الثاني وإنتاج لب الورق وبعض المواد الوسيطة ويتضاعف الربح في مستوي التصنيع الثالث حيث يمكن تحويل المخلفات الي منتجات حيوية وفلاتر للمياه. ولعل ما يدعو للتفاؤل هو أن المعدات المستخدمة لإجراء هذه العمليات مصممة ومنتجة محلياً بالكامل مما يدعم الصناعات الصغيرة والمتوسطة وتتيح الوحدة الكبيرة ١٠٠ وظيفة مباشرة دائمة و ١٠٠ غير مباشرة، فضلاً عن الفوائد البيئية والصحية والاجتماعية وتصل تكلفة الوحدة ٨ ملايين جنيه، وقد تنخفض التكلفة الي ٦ ملايين جنيه عند تنفيذها في مصانع تصنيع الكمبوست من قش الأرز.

٣١٩- **بلاستيك صديق للبيئة من قش الجمبري** : اكتشف الباحثون مادة في قش الجمبري وبعض الحشرات تصلح بديلاً جديداً صديقاً للبيئة عن البلاستيك التقليدي وتعد هذه المادة ويطلق عليها شيتوزان هي ثاني أكثر مادة عضوية من حيث الوفرة علي كوكب الأرض ويمكن عمل كوب بلاستيك من حوالي ٢٠٠ جرام من قش الجمبري والمعروف ان العالم ينتج نحو ٣٤ مليون طن من مخلفات البلاستيك سنوياً ويعيد تدوير ٧% فقط من هذا الإنتاج اما المتبقي وهو ٩٣% فيلقى في مقالب القمامة وفي المحيطات ويشير الباحثون في هارافارد ان البلاستيك الموجود في مدافن المخلفات قد يحتاج لحوالي الف عام حتي يتحلل وان هناك نحو ١٠٠ مليون طن من البلاستيك قابع في محيطات العالم مما يعد عبئاً كبيراً علي البيئة ويخلاف تصنيع اكواب من مادة الشيتوزان يمكن أيضاً استخدامها في إنتاج أكياس المشروبات والقمامة ومواد التعبئة وحفاضات الاطفال لضمان تحللها بشكل طبيعي في التربة بحيث يتغذي النبات عليها.

٣٢٠- **صوامع بلاستيكية لتخزين القمح** : يتم في مصر تخزين محصول القمح في صوامع بلاستيكية افقية (تطبيق منظومة الصوامع الأفقية في تخزين المحاصيل الزراعية سيوفر ٢.٨ مليار جنيه، لأنها تسهم في تقليل الفاقد في تخزين المحصول بنسبة ٢٥%، لافتاً الى أن معدل توريد القمح تجاوز ٣ ملايين طن) وهذه الصوامع الأفقية تعتمد علي تكنولوجيا متطورة تضمن العزل التام للحبوب المخزنه ومنع ارتفاع درجة حرارتها لمدة قد تصل الي ١٨ شهراً مما يمنع نمو الفطريات والبويضات الحشرية مشروع الصوامع البلاستيكية الأفقية الذي تتبناه اكااديمية البحث العلمي والتكنولوجيا بسعة ٤٠٠ : ٥٠٠ طن لتخزين القمح بشون بنك التنمية والأئتمان الزراعي بمدينة بلقاس بمحافظة الدقهلية وهذه الصوامع عبارة عن وحدات تخزينية عالية الكفاءة متوسطة السعة وذات جدوي اقتصادية مباشرة تعاونت في تنفيذها الاكاديمية ووزارة الزراعة حيث تمثل احدي المشاكل الملحة التي تواجه المجتمع المصري هذه التقنيه لا تحتاج الي استثمارات ضخمة مثل الصوامع المعدنية الرأسيه المكلفة فضلاً عن التكلفة الباهظة للطاقة المستهلكة في عمليات التعبئة والتفريغ والتهوية لتلك الصوامع المعدنية كما ان الطاقة الاستيعابية لتخزين الاقمح المحلية حالياً لا تزيد علي ٤٥% من المحصول ان الطرق التقليدية في عمليات النقل والتداول والتخزين تعرض المحصول الي فاقد يتراوح بين ١٠ و ١٥% ما يعادل مليون طن في المتوسط سنوياً تصل قيمتها لحوالي ٣ مليارات جنيه بالإضافة الي انخفاض جودة القمح المخزن نتيجة تعرضه للإصابات الفطرية والحشرية. يتم اجراء القياسات وتحليلات الجودة للقمح المخزن بصفة دورية علي مدار عام كامل في وجود لجنة متابعة من بنك التنمية والأئتمان الزراعي ووزارة التموين للتأكد من نجاح تلك التكنولوجيا تحت الظروف المصرية.

٣٢١- **ذكر الإخطبوط** : يبقي ذكر الإخطبوط الي جوار انثاه دائماً بحيث يعاونها اذا ما أصيبت بجرح ويقاثل من اجلها في استماته اذا ما وقعت في الأسر في حين تفر منه هذه الأنثي اذا ما أصيبت بجرح واحد. تزداد سرعة الأرنب في عدوها اثناء صعودها المثل أكثر من عدوها علي الرض المستوية. الفيل يقضي ١٦ ساعة كل يوم في الأكل ، دودة الاسكارس تبيض أكثر من مليون بيضة في الشهر وتنتج أكثر من مليون دودة.

٣٢٢- **طائر البطريق** : اكتشف باحثون ان طائر البطريق الذي يقطن المناطق القطبية في العالم الان كان يعيش في افريقيا منذ حوالي ١٢ مليون سنة تم التوصل الي هذا الاكتشاف بعد دراسات علي حفريات عثر عليها وسط صخور استخرجت مصنع للحديد والصلب قرب كيب تاون في جنوب افريقيا وقال العلماء ان نتائج ابحاثهم تشير الي وجود اربعة انواع من البطريق كانت تعيش معا لم يتبق منها سوي نوع واحد باعداد قليلة جدا في جنوب القارة واوضحوا ان سبب انقراض الأنواع الثلاثة الأخرى ربما يكون تغير مناسيب المياه في البحار.

٣٢٣- **ديناميكية الخلايا والالتصاق ببعضها بأنسجة الجسم** : لعدة سنوات، ظل العلماء يركزون علي الجانب المجهول من العمل الذي يتم داخل الخلايا، خاصة المادة التي تجعل الخلايا تلتصق ببعضها البعض بأنسجة الجسم. وبمجرد أن تمكن الباحثون من النظر بعمق للأنسجة الموجودة بين الخلايا والتي تعرف باسم الحشوة البيئية للخلايا، أدركوا مدي الديناميكية أو الحركية التي يتميز بها هذا الترتيب بأكمله. فلا توفر لنا هذه الحشوة البيولوجية التي تم فحصها فقط الدعائم اللازمة للحفاظ علي الأنسجة من الذوبان والتحلل، ولكنها أيضاً تساعد الجسم علي التئام أي تهتك بأنسجته ذاتياً. وهو مايفسر سر صعوبة التئام الجروح في الحوادث الكبرى والحروب، فقد يفقد الجنود الناجون من

التفجيرات الجانبية في الحروب ما بين ٢٠% إلى ٨٠% من كتلة مجموعة عضلية معينة. وفي مثل هذه الحالات، قد يتجاوز الجرح كما يقول الباحث باديلاك قدرة الجسم علي تجديد الأنسجة، وملء الفجوة الناتجة عن الإصابة بكتلة من الأنسجة، وبالتالي لا يؤدي ضم الأنسجة الباقية لبعضها البعض إلي استعادة العضلة المصابة لوظيفتها الكاملة. وفي مثل هذه الحالات قد يكون الخيار الأمثل هو بتر العضو أو الطرف المصاب وتركيب طرف صناعي بدلا منه بصورة تتيج له مدي واسع من الحركة. وبالبناء علي هذه النظرة العميقة يقوم الباحثون الآن بتطوير مدخل جديد لهندسة الأنسجة. وتعتمد الفكرة الأساسية علي جمع هذه الحشوات من الحيوانات مثلا وزرعها في مرضي يعانون من جروح داخلية كبيرة بعد نزع المكونات التي من شأنها أن تتسبب في هجوم أو تفاعل مدمر من قبل الجهاز المناعي للمتلقي) ومن الممكن حينئذ أن تطلق الدعامة الجديدة الموضوعية حينئذ جزئيات تعمل علي جذب خلايا جزئية شبه متخصصة من باقي أجزاء الجسم لملء منافذ خاصة تتميز بشكل كامل إلي نوع النسيج الذي يجب أن يتواجد في ذلك المكان. وفي آخر الأمر، من الممكن أن يستبدل النسيج المزروع ببروتين وأنسجة بشرية، مع المحو الكامل لكل أثر لأصولها الحيوانية. هذه الفكرة يقوم الباحثون الآن بتحويلها إلي حقيقة بخطوات بالغة السرعة. فمنذ أقل من عشر سنوات، بدأ الجراحون في استخدام تلك الحشوات في إصلاح فتوق جدار البطن، وبشكل أساسي النقاط الضعيفة في العضلات والأنسجة الضامة التي تحيط بالأمعاء الدقيقة. ويأمل الباحثون في المستقبل القريب أن يتمكنوا من تجديد مجموعات من العضلات الرئيسية. وليس من المستغرب أن تمول وزارة الدفاع الأمريكية كثيرا من هذه الأبحاث بعشرات الملايين من الدولارات بهدف تطوير الخدمات الطبية في العناية بالجنود الذين أصيبوا بجروح نافذة ونقص في أنسجة الصدر والذراعين واليدين بتأثير المفرفعات والوسائل التفجيرية في العراق وأفغانستان. ويقول ستيفن باديلاك نائب مدير معهد ماك جوان للطب التجديدي في بتسبيرج بالولايات المتحدة إن النسيج البيني للخلايا أو تلك الحشوة قد تثبت يوما جدواها بشكل عملي وتسهم في التئام الجروح الكبيرة بالنسبة لمصابي المفرفعات والحروب. ويقوم الآن الدكتور باديلاك وزملاؤه باستخدام هذه الحشوات في علاج ٨٠ من الجنود المرضى شريطة أن يكون قد مضى ٦ أشهر علي الإصابة، للتأكد من أن الجسم قد استعاد أكبر قدر ممكن من كتلته العضلية اعتمادا علي قدراته الذاتية، حيث يقوم الجراحون بإعادة فتح الجروح القديمة، وإزالة أي أنسجة تالفة تكونت، ثم يقومون بوضع تلك الحشوات البيولوجية وتوصيلها بالأنسجة السليمة. وتشير التجارب الأولية إلي أن النتائج واعدة وهو ما يعيد الأمل لملايين المصابين حول العالم في استعادة قدرتهم علي الحركة من جديد.

٣٢٤- توصل فريق بحثي من الشباب لتصميم نموذج أولى لوحدة تركيز أشعة الشمس وتحويلها لطاقة كهربائية. إن المشروع البحثي والذي يحمل اسم "شمس". وتتميز هذه التقنية بتركيز أشعة الشمس عشرات الأضعاف لإنتاج الطاقة الكهربائية، وكفاءتها في تحويل ٣٠% من الضوء لكهرباء بعكس خلايا الطاقة الشمسية التقليدية التي تبلغ كفاءتها ١٥%. إضافة لذلك، فإن النظام الذي تم التوصل إليه يختلف عن وحدات تركيز أشعة الشمس المعروفة دوليا في عدم احتياجه للتوجيه تجاه قرص الشمس لأن نظام التركيز البصري يستطيع جمع الضوء من جميع الاتجاهات وتوجيهه لنقطة ثابتة وهي النقطة التي يوضع فيها جهاز توليد الكهرباء. أما الأنظمة الأخرى فإن الأشعة تتجمع في البؤرة فقط عند سقوط الأشعة عموديا علي سطح العدسة المستخدمة لذلك يجب تحريك النظام دائما ليحافظ علي الأشعة في وضع عمودي. وأخيرا فإن هذا النظام المبتكر أصغر حجما وأقل تكلفة من التقنيات الأخرى. ولقد حصل المبتكران علي المركز الثاني في مسابقة "فكرتي" والتي نظمتها شركة إنتل والجامعة الأمريكية لتشجيع الابتكارات المصرية ودعم الشباب لتحويل أفكارهم الي مشاريع صناعية. كما سيمتلا مصر في مسابقة إنتل العالمية لريادة الأعمال بجامعة بيركلي بالولايات المتحدة. ولعل العقبة التي تواجهها حاليا هي حاجتها للدعم المادي لاستكمال تطوير ابتكارهم وشراء برنامج محاكاة للأنظمة البصرية لاستخدامه في تعديل التصميم وتجربته دون اللجوء للتصنيع بعد كل تعديل، إضافة إلي مصروفات براءة الاختراع الدولية لحماية فكرتها من السرقة.

٣٢٥- من بين الألغاز والعجائب التي تزخر بها الحياة في مصر أن تكون هناك مشكلة مزمنة وحادة في تراكم المخلفات بكل أنواعها وأن تنتشر القمامة في كل مكان لتنتشر الأمراض والأوبئة، في نفس الوقت الذي توضع فيه كافة العراقيل أمام أكثر من ٧٠ مشروعا للاستفادة من القمامة في توليد الكهرباء. التي بدورها تعد أحد أبرز الأزمات التي تواجه الاقتصاد المصري نتيجة النقص الشديد فيها مما أدى إلي انتشار مظاهر العنف والاحتجاجات نتيجة الانقطاع المتواصل في التيار الكهربائي. أي أن هناك زيادة مفرطة في القمامة فشلت كل جهودنا في التخلص منها ونقص شديد في الطاقة نحاول تدبيرها بصعوبة بالغة، وكلتا المشكلتين يحل إحداها الأخرى ومع ذلك يقف الروتين حائلا دون ذلك لنظل نعانى من تراكم القمامة ونقص الطاقة دون سبب واضح. وزارة البيئة أعدت دراسة حول هذا الموضوع ورفعتها لمجلس الوزراء، ولا يعلم أحد متى سيتم البت فيها حيث يضع هذا الأمر ضمن أولوياته. وكان المجلس الأعلى للطاقة قد أصدر قرارا في أبريل ٢٠٠٧ بضرورة استبدال الطاقة المنتجة من ٢٠% من الوقود الاحفوري بمصادر بديلة من الطاقة الجديدة بحلول عام ٢٠٢٠، كما أثبتت دراسة أجرتها هيئة استشارية لوزارة البيئة أن ٢٠٠٠ طن من المخلفات تنتج ٥٠ ميجاوات من الكهرباء وتوفر ٣٠ مليون طن من الوقود التقليدي مثل البترول والغاز الطبيعي. وذلك يتيح تطبيق مشروعات التخلص الآمن والمباشر من المخلفات الصلبة والبلدية والمقدرة بـ ٢٧ مليون طن سنويا من جميع

محافظات مصر والاستفادة منها في توليد الطاقة إنتاج طاقة كهربائية نظيفة تقدر بـ ٢٨ مليار كيلو وات في الساعة أى ما يعادل طاقة الكهرباء المتولدة من السد العالى على الأقل ثلاثة أمثال. كما تتيح هذه المشروعات توفير فرص عمل للشباب تقدر بحوالى مليون فرصة عمل من جميع التخصصات على مستوى محافظات مصر. من بين المزايا الجانبية لهذه المشروعات توفير ما تنفقه الدولة في دفن القمامة في ٢٧ محافظة وفي تخصيص الأراضي كمداخن صحية يمكن من خلال هذه التكنولوجيا التي تم تجربتها الاستغناء تماماً عن الدفن وتوفير الأراضي وتوفير هذه المبالغ لميزانية الدولة. وطريقة توليد الكهرباء باستخدام القمامة هي ببساطة عبارة عن عملية تحليل بطيئة للنفايات الصلبة تحت درجات حرارة مرتفعة جدا تصل إلى ١٦٥٠ درجة تقريبا وفي ظروف ينعقد فيها الأوكسجين باستخدام جهاز التحلل الحرارى وهو يعمل كجهاز مغلق لا ينطلق منه ملوثات للجو، مما يقلل من الضرر البيئي، وتنتج في هذه العملية مواد صلبة هي بمثابة وقود صلب مثل كبريتات الأمونيوم وسائلة هي بمثابة وقود سائل مثل النفط وغازات مختلفة هي غاز الهيدروجين وأول أكسيد الكربون والميثان .

وفي عملية اشتعال الغازات المنطلقة من هذه العملية في ظروف حرارية ملائمة تنطلق طاقة حرارية تستعمل كمصدر للطاقة في الصناعة، كما ينتج عن هذه العملية الغاز والوقود الحيوى ويتم استخدامه في مولدات لإنتاج الكهرباء مباشرة وتذهب مشتقات الوقود إلى تجهيز المرحلة الحرارية الثانية لإنتاج الكهرباء كمنتج نهائى كما ينتج الفحم الحيوى الذى يستخدم في صناعة السماد الطبيعي أو يمكن خلطه مع الأسفلت لتحسين جودته أو يستخدم في صناعة الكاوتش عالى الجودة : لقد تقدمت أكثر من ٧٠ شركة عالمية متخصصة في إعادة تدوير المخلفات الصلبة وتحويلها إلى طاقة إلا أنها فوجئت بالروتين المصرى وأن هناك أكثر من أربع وزارات يجب التفاوض معها مع اختلاف كل وزارة ومفهومها من هذه المشروعات وهى وزارات البيئة والتنمية المحلية والمالية والكهرباء، حيث قامت كل وزارة بوضع الشروط التى تعرقل تنفيذ المشروع بمصر ومن ضمن المشاكل التى تعرضت لها الشركات العالمية المتقدمة من سيشترى الكهرباء المتولدة من عملية تحويل المخلفات الصلبة إلى طاقة كهربائية حيث وضعت وزارة الكهرباء ٢٢ قرشا لكل كيلو وات كهرباء في حين أن الشركات العالمية تطلب سعر ٥٠ قرشا للكيلو وات ليغطي تكلفة الوحدات التى ستقوم بتركيبها في مصر والتي تبلغ قيمة الوحدة الواحدة حوالى ٢٠٠ مليون جنيه والتي يمكن أن تستهلك أكثر من ٣٠٠ طن مخلفات صلبة في اليوم ووافقت الشركات أن يكون تنفيذ هذه المشروعات بالشراكة مع الحكومة المصرية بنظام حق الانتفاع على أن تعود ملكية هذه الشركات إلى الحكومة المصرية بعد ١٥ عاما .

من بين المحافظات التى تمت دراسة إمكانية الاستفادة من القمامة بها في توليد الطاقة محافظة أسوان التى يبلغ إنتاجها من المخلفات الصلبة حوالى ٨٠٠ طن - يوم وإنتاج مدينة أسوان وحدها حوالى 340طن - يوم. ويمكن إنشاء الوحدة في مصنع تدوير القمامة الذى تم افتتاحه في يونيو عام ٢٠٠٠ ولم يتم استغلاله حتى الآن ولم يتم تشغيله بالكامل لعدم توافر المادة العضوية في المخلفات الصلبة بمدينة أسوان بكميات تسمح بتشغيل المصنع وإدارته بطريقة اقتصادية حيث ان الطاقة الاستيعابية للمصنع ١٦٠ طن - يوم في حين أن أقصى كميات يمكن جمعها من قمامة أسوان في ذروة الموسم السياحى ٢٨ طنا يوميا من المواد العضوية .

وهذا الموقع يبعد عن مدينة أسوان ثمانية كيلومترات وعن المدفن الحكومى بالمدينة ثلاثة كيلومترات ويقع في منطقة صحراوية ومساحته ١٦٠٠ متر مربع وتتوافر به جميع المرافق وتكلفة وحدة استيعاب المخلفات الصلبة لمدينة أسوان تقدر بحوالى ٢١ مليون دولار مما سينتج عنه حوالى ٨ ميجاوات سنوياً ويمكن في حالة بيعها إلى وزارة الكهرباء طبقاً للأسعار التى تم الاتفاق عليها أن تدر ربح يوازى حوالى ١.٥ مليون دولار .

مطلوب ثورة لنسف الروتين وأن تكون هناك جهة واحدة للتفاوض لجذب هذه التكنولوجيا والتي سوف تساهم في حل جزء كبير من مشكلة المخلفات الصلبة بل ستسهم في دعم مشروعات النظافة بالمحافظات عن طريق العائد الذى سوف يساهم في تنفيذ هذا المشروع على ارض المحافظات المختلفة على ان يكون تنفيذ هذا المشروع في إحدى محافظات الجنوب وأخرى في الوجه البحرى وأن تقوم وزارة المالية بمساعدة المحافظات الراغبة لتنفيذ هذه المشروعات على أرضها في طرح المشروع في مناقصة عالمية وتوفير التمويل اللازم لإعداد كراسات الشروط التى تطرح المشروع وكذا إنشاء جهاز متخصص للتفاوض مع الشركات والتي نأمل أن تساعد في التخفيف والحد من مشكلة كيفية الاستفادة من المخلفات الصلبة.

٣٢٦- **ناطحات السحاب** : تكنولوجيا جديدة تدفع مصاعد ناطحات السحاب إلى آفاق جديدة.. حيث أنه كانت من أكثر الأسئلة المطروحة هو لأي مدي تصل مصاعد ناطحات السحاب.. حيث أن الطريقة التي يتم بها تصنيع المصاعد تصل بها إلى نصف كيلومتر.. حيث أعلنت شركة فنلندية أنه يمكن أن يصل طول المصاعد إلى واحد كيلومتر.. وتمت الاختبارات في مصاعد حقيقية وعمق ٣٣٣ متر.

بالفعل بعض المباني حالياً تتعامل الآن مع المصاعد التي تصل لأقصى مسافة نصف متر، ويضطر الركاب الانتقال إلى مصعد آخر بعد عدد معين من الطوابق، ولكن الوضع سيختلف وسيجعل ناطحات السحاب أطول بكثير، وذكر المهندس كوني من الشركة المنتجة لتلك المصاعد أن تم استبدال الصلب في المصاعد بألياف الكربون، فهو أخف وزناً من الصلب، ويستخدم طاقة أقل لأن الكابلات الخاصة بها أخف كثيراً، هذا بجانب أن إيقاف تشغيل وتعطل تلك

المساعد سيكون أقل بكثير من المساعد الصلب، حيث أن المساعد قد تغلق في أوقات الرياح العاتية، ولكن المكونة من ألياف الكربون ستكون مجهزة للعمل حتي في وضع الحركة نتيجة الرياح أو أي شيء آخر، ومع ذلك يجب أن تبقى في حالة ثبات في حالة تمايل المبني، كما يؤكد أن تلك المساعد ستكون أقل تكلفة من مثيلتها المصنعة من الصلب، وتلك الألياف ستدخل في صناعة الحبال التي تجذب المساعد إلي أعلى وأسفل، كما أنه لا خوف من ذلك حيث أن ألياف الكربون أقوى من الصلب، ومن الصعب أن يتم كسرها عند سحب المساعد، وتأتي تلك القوي من الروابط الكيميائية بين ذرات الكربون.

٣٢٧- **الكلاب تشم السرطان** : بات بوسع الكلاب التي طالما عرفت بانها الصديق الوفي للإنسان ان تصبح السند الاعظم للبشر في مكافحة سرطان البروستاتا بعد ان وافقت الهيئة القومية البريطانية للصحة في الأونه الاخيرة علي الاستعانه بالكلاب ذات القدرة الخارقة علي شم الخلايا السرطانية حيث تأمل الهيئة ان تصير الاستعانه بهذه الكلاب هي البديل عقب الاستغناء عن اختبار الانتجين المعروف والمتخصص لكشف سرطان البروستاتا والذي يفقر للدقة ومن المعروف منذ زمن بعيد ان حاسة الشم القوية لدي الكلاب تمكنها من رصد الروائح المرتبطة بعدد كبير من انواع الخلايا السرطانية التي تنبعث منها جزئيات متطايرة لمواد عضوية موجودة في الخلايا الخبيثة بوسع الكلاب ذات حاسة الشم الفريدة ان تتعرف علي رائحتها من خلال البول وهواء الزفير وقالت كلير جيست التي شاركت في تأسيس الجمعية الخيرية للكلاب المخصصة لرصد الأورام عام ٢٠٠٨ وتدريبها علي التعرف علي امراض الانسان الكلاب تتميز بهذه الحاسة المذهلة ولديها ٣٠٠ مليون من المستقبلات الحسية لذا تتميز الكلاب بقدرتها الخارقة علي التعرف علي الروائح.

٣٢٨- **ابتكارات طلبة الجامعات** : شباب له قدرة علي الابتكار والتميز، فرغم كل المتغيرات التي نمر بها إلا أن لديهم قدرة علي التواصل مع المجتمع، وإيجاد حلول علمية لبعض المشكلات التي يواجهها المجتمع. ذلك ما بدا خلال مشاركة طلبة الجامعات المصرية بالملتقي السادس لنوادي علوم الجامعات المصرية والذي عقد مؤخرا بالمدينة الجامعية لجامعة القاهرة في هذا عام ٢٠١٣ شاركت ١٥ جامعة من مختلف محافظات مصر بالملتقي العلمي حيث شارك الشباب بالعديد من الابتكارات والمشروعات البحثية في مجال إدارة المياه، واستهلاك الوقود وتدوير المخلفات وحل مشكلة الألغام. في ظل الإمكانيات المحدودة التي توفرها الجامعات تمكن الشباب من تقديم ابتكارات مبهرة. ورغم أن جميع الأبحاث من الطلبة إلا أنها علي درجة عالية من الجودة وكانت فرصة كبيرة في هذا الملتقي لتبادل كافة الخبرات البحثية بين الطلبة من كل الجامعات المصرية، ومن الأجنبي أن يتم توحيد جهود مؤسسات الدولة المعنية بالثقافة العلمية والابتكار، وذلك لتوفير خدمات أكثر للشباب مثل مختبرات مجهزة للتجربة وبرامج تدريبية للتفكير العلمي وتأهيل الباحثين. وعن الأعمال الفائزة في ملتقي نوادي العلوم: ففي مجال الالكترونيات، حصل الباحث أحمد رجب حامد بالسنة الرابعة بقسم الكهرباء بالمعهد العالي للتكنولوجيا بالعاشر من رمضان علي المركز الاول عن نموذج لسيارة كشف الألغام يتم التحكم بها عن بعد حيث برمجة السيارة وتوجيهها عبر الهاتف المحمول أو الكمبيوتر. وعندما تكتشف السيارة وجود لغم أسفل حساس الألغام لديها تتوقف أوتوماتيكيا وتقوم بصب مادة ملونه فوق اللغم لتعليم مكانه وترجع إلي الوراء لتجنب المرور فوق اللغم وتقوم بإرسال رسالة SMS إلي الهاتف الخاص بالشخص المتحكم في السيارة عن بعد بعدد وموقع الألغام التي تم اكتشافها. وفي مجال البحث العلمي: حصل الطالب محمد حسن بكلية التخطيط العمراني جامعة القاهرة عن المركز الأول عن بحث يتناول حل لأزمة المياه في مصر من خلال ثلاث مجالات الأول يربط بين مصادر الطاقات المتجددة من خلال مشروع منخفض القطارة عن طريق شق قناة من البحر المتوسط تصب في منخفض القطارة. والثاني تطبيق تقنية بسيطة لتحلية مياه البحر عبر تطبيق خاصية التناضح العكسي وهي من الظواهر الطبيعية التي تحدث في النبات لامتناس الماء من التربة، وتسهم هذه التقنية في توفير المياه لاستصلاح ٢٢ ألف فدان. والمجال الثالث هو توعية طلاب المدارس بسبل التعامل الأمثل مع المياه، وتم اختيار مدرسة في منطقة الوراق المحاطة بالمياه وتدريب الطلبة حتي أصبحوا هم المدربين لأفراد القرية كلها. وفي مجال البرمجيات: حقق الطالب أحمد عبد الكريم بالسنة الثالثة قسم كهرباء بجامعة الزقازيق المركز الاول في تصميم برنامج متكامل لفهم وتدرسي مادة الرياضيات بطريقة مبسطة. ويعمل هذا البرنامج علي الكمبيوتر أو الهواتف الذكية المزودة بتطبيقات أندرويد. هذا البرنامج تم تسجيله كبراءة اختراع لما له من فائدة في زيادة مهارات الطلبة في تحصيل وتعلم مادة الرياضيات وكيفية التعامل مع الآلة الحاسبة بطريقة بسيطة، هذا بالإضافة الي رسم الدوال والجداول من خلال إنشاء قواعد للبيانات تسهل العمليات الحسابية. وفي مجال التصميم الابتكاري: حصل الطالب باسم منير بكلية الهندسة جامعة القاهرة علي المركز الأول في الابتكار بتصميم لوحة فن إسلامي متغيرة إلكترونيًا بدمج الفن الإسلامي والتكنولوجيا الحديثة حيث يتم تركيب وحدة كنترول علي لوحات الأرابيسك ومن خلال تركيب محركات يتم تحريكها وتغييرها لأكثر من ١٠ أشكال مختلفة ويمكن استخدام هذا الابتكار في المساجد والأبنية المختلفة، وذلك حتي يتم الحصول علي أشكال متعددة مما يعطي لمسات وانطباعات جمالية للمكان.

معلومات مفيدة

كلمات لها معنى :

- ١- الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي برسالة من ربه عز وجل والنبي يوصي اليه لإستكمال الرسالة وإبلاغها وهناك وحى الرسالة ووحى الالهام والآخر اختص بالسيدة مريم وأم موسى والنحل والأرض.
 - ٢- الصحة : عرفت منظمة الصحة العالمية بأنها ٠٠ التوافق بين صحة الجسم والصحة الروحية وان الصحة ليست مجرد غياب المرض .
 - ٣- الحكمة : شجرة تثبت في القلب وتثمر في اللسان .
 - ٤- السجن : يبدأ عندما يظن الانسان نفسه سجيناً .
 - ٥- لعشق : عبارة عن امرين : استحسان للمعشوق وطمع في الوصول اليه ، فمتى انتقى احدهما انتقى العشق .
 - ٦- الحظ : هي الكلمة التي تقولها عند نجاح الآخرين .
 - ٧- النجاح : هو خير وسيلة للانتقام ممن اتهمونا بالفشل.
 - ٨- اكبر مدينة في مصر من حيث عدد السكان هي القاهرة
 - ٩- اكبر مدينة في مصر من حيث المساحة هي الوادي الجديد
 - ١٠- اكبر دولة عربية من حيث المساحة هي الجزائر بعد تقسيم السودان لدولتين و اكبر دولة في العالم من حيث المساحة هي روسيا و اكبر حقل نفط في العالم هو حقل الغوار بالسعودية اكبر غدة في جسم الانسان هي الكبد اكبر ستاد في العالم هو استاد الوطني في كوريا الشمالية. اكبر خليج في العالم هو خليج المكسيك اكبر بحر في العالم هو بحر الصين الجنوبي اكبر دولة من حيث السكان هي الصين اكبر جزيرة في العالم هي استراليا وهي قارة
 - ١١- اطول نافورة في العالم نافورة الملك فهد وتسمي ايضا نافورة جدة.
 - ١٢- شيدت في العام ١٩٨٠ وتقدر المياه الي ارتفاع ٢٦٠ مترا فوق مستوي سطح البحر ويمكن رؤيتها من جميع انحاء المدينة.
 - ١٣- اطول شجرة في العالم يبلغ طولها ١١٢ مترا اي ما يقرب خمس طوابق اعلي من تمثال الحرية في الولايات المتحدة تسمي مونت جومري وتم العثور عليها في سواحل كاليفورنيا الامريكية تشير التقديرات انع مهرا يزيد عن ١٠٠٠ عام ويبلغ قطرها حوالي ٣.١٤ مترا.
 - ١٤- اعلي سد في العالم : سد جراند دكسنس في كانتون فاليه السويسرية هو اعلي صد في العالم يبلغ ارتفاعه ٢٨٤.٦ متر ويولد ما يكفي من الطاقة الكهرومائية لتضيي ٤٠٠٠٠٠٠ منزل اطول تمثال في العالم معبد بودا ، الصين ، يرتفع ١٢٥٣ مترا ليكون اعلي تمثال في العالم. اعلي جسر في العالم جسر ميلو فرنسا هو اعلي جسر للسيارات في العالم ويرتفع ٢٤٢.٩ في الهواء اعلي من برج ايفل.
 - ١٥- **أدعية على الكتاب والسنة:**
- * - **دعاء الاستخارة :** اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى فأقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه، اللهم وان كنت تعلم انه شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة امرى فأصرفنى عنه وأصرفه عنى وأقدر لى الخير حيث كان ثم أرضنى به ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم.
- * - كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حل به امرأ دعا ربه بهذا الدعاء: وهذا الدعاء هو المعروف: **بِدعاء الفرج:** " اللهم احرسنى بعينيك التى لا تنام، واكفنى بركنك الذى لا يرام، واحفظنى بعزك الذى لا يضام واكلانى بالليل والنهار، وارحمنى بقدرتك على، أنت تقضى ورجائى، ولكم من نعمة انعمت بها على قل لك بها شكرى، وكم من بلية ابتليتنى بها قل لك بها صبرى، ياذا المعروف الذى لا ينقضى أبداً، وياذا الوجه الذى لا يبلى ابداً، وياذا النور الذى لا يطفأ سرمداً، أسألك أن تكفنى شر ذى شر وأسألك فرجاً قريباً، وصبراً جميلاً، وأسألك العافية من كل بلية اللهم بك أستدفع ما أنا فيه، أعوذ بك من شره يا أرحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم".
- * - **دعاء الكرب والشدة:** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو به ويقول عند الكرب والغم، ويأمر به إن نزل به كرب او شدة وهى أحاديث صحيحة رواها البخارى ومسلم والنسائى والترمذى وغيرهم. "لا إله الا الله العظيم الحليم، لا اله الا الله رب العرش العظيم، لا اله الا الله رب السماوات ورب الارض ورب العرش الكريم". "يا حى يا قيوم برحمتك استغيث". "اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلنى إلى نفسى طرفة عين، اللهم أصلح لى شأنى كله، لا اله الا أنت". "لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين".
- * - **دعاء فجأة الخبر:** ("بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم" (٣ مرات)). ("حسبى الله ونعم الوكيل لا اله الا أنت عليه توكلت وهو رب العرش العظيم" (٧ مرات)).
- * - **دعاء سيد الاستغفار:** "اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت وأبوء لك بنعمتك علىّ وأبوء بذنبي فاغفر لى فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت".

* - **صلاة الحاجة:** عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له الى الله حاجة او الى احد من بنى آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين وليئن على الله تعالى كقوله " سبحانك اللهم وبحمدك وتعالى جدك وتبارك اسمك ولا اله غيرك، وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل " لا اله الا الله الحليم الكريم، لا اله الا الله العلى العظيم سبحان الله رب العرش العظيم - الحمد لله رب العالمين - أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم - لا تدع لى ذنباً الا غفرته ولا همأ الا فرجته ولا حاجة فيها لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين".

* - **صلاة التوبة:** عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ركعتين ثم يستغفر الله تعالى الا غفر له" ثم قرأ "والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله".

* - **دعاء سداد الدين:** "قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير، تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، تعطيهما من تشاء ارحمنى رحمة تغنينى عن رحمة من سواك".

* - **الدعاء عند النوم:** كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه نام على شقه الايمن ثم قال: "اللهم أسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك، رغبة ورهبة اليك، أمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت". "اللهم باسمك وضعت جنبى وبك أرفعة".

* - **دعاء الفرع من النوم:** "أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون".

* - **الدعاء عند الاستيقاظ :** "الحمد لله الذى احيانا بعد أن أماتنا واليه النشور".

* - **الدعاء عند الارق:** "اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت الحى القيوم لا تأخذك سنة ولا نوم اللهم أهدئ ليلى وأنم عيني".

"اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الارضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لى جاراً من شر خلقك أجمعين أن يفرط على أحد منهم أو أن يطغى عز جارك وتبارك اسمك".

* - **الدعاء عند المرض:** "بسم الله... بسم الله... بسم الله... أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر" (٧مرات). "اللهم رب الناس اذهب البأس، أشف وأنت الشافى، لا شفاء الا شفاءك".

* - **دعاء الفجر:** اللهم انك صاحب الاشراق ونور السماوات والارض، اللهم اجعل لى نوراً من امامى اهتدى به اليك حتى لا أضل فأنت ربى لا اله الا أنت سبحانك يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام اكسنى بعافية البدن ونور البصر وطلاقة اللسان وثبات الايمان واتشر على ظلك يارحمن يوم لا يكون هناك ظل.

* - **دعاء الصباح :** إذا أصبح يقول: "يا حى يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لى شأنى كله ولا تكن لى نفسى طرفة عين" "أصبحنا وأصبح الملك لله، لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى أسألك من خير هذا الصبح وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه اللهم انى اعوذ بك من الكسل والهزم وسوء الكبر وفتنه الدنيا وعذاب القبر".

* - **الدعاء إذا أمسى :** إذا أمسى يقول: "يا حى يا قيوم برحمتك استغيث اصلح لى شأنى كله ولا تكن لى نفسى طرفة عين". "أمسينا وأمسى الملك لله، لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم انى أسألك من خير هذا المساء وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه اللهم انى اعوذ بك من الكسل والهزم وسوء الكبر وفتنه الدنيا وعذاب القبر".

* - **دعاء ليلة النصف من الشعبان:** "اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والاكرام، يا ذا الطول والانعام، لا اله الا أنت ظهر اللاجئين، وجار المستجيرين، وأمان الخائفين".

* - **عند النظر الى السماء:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ربنا ما خلقت هذا باطلا يا مصرف القلوب ثبت قلبى على دينك".

* - **عند النظر فى المرأة:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحمد لله الذى خلقنى فسوانى اللهم كما احسنت خلقى فحسن خلقى".

* - **عند لبس الثوب:** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى واتجمل به فى حياتى".

* - **دعاء الخروج من المنزل:** "بسم الله توكلت على الله، اللهم انى اعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أذل أو أذل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل على". "باسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة الا بالله".

* - **دعاء الدخول الى المنزل:** اذا ولج الرجل لبيته فيقول: "اللهم انى أسألك خير المولج وخير المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا" ثم يسلم على أهله. "بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين". **عند الأكل:** "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين". **عند الشرب:** "الحمد لله الذي جعل الماء فراتاً برحمته ولم يجعله ملحاً اجاباً بذنوبنا".

* - **دعاء دخول سوق من الأسواق:** لا اله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شئ قدير.

* - **دعاء الدخول للمسجد:** "بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله أعوذ بالله العظيم وبوجهة الكريم وسلطانة القديم من الشيطان الرجيم، اللهم اغفر لي ذنبي وافتح لي أبواب رحمتك".

* - **دعاء الخروج من المسجد:** "بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم إني أسألك من فضلك. اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم".

* - **دعاء دخول دورة المياه (الخلاء):** الدخول بالقدم اليسرى ونقول: "أعوذ بك من الخبث والخبائث".

* - **دعاء الخروج من دورة المياه (الخلاء):** الخروج بالقدم اليمنى ونقول: "غفرانك".

* - **الدعاء قبل الوضوء:** "بسم الله".

* - **الدعاء أثناء الوضوء:** "اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي".

* - **الدعاء بعد الوضوء:** "أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله"، "اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين"، "سبحانك اللهم وبحمدك، اشهد أن لا اله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك".

* - **اللهم اني أشكو اليك ضعف قوتي ، وقلة حيلتي، وهواني على الناس برحمتك يارب العالمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي... الي من تكلني؟ الي بعيد يتجهمني أم الي عدو ملكته أمرى؟ ان لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع من ذنوبي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وأصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان تنزل بي غضبك او يحل بي سخطك او أن ينزل علي عذابك... لك العتبي حتى ترضى... ولا حول ولا قوة الا بك...".**

* - **"اللهم اجعل أوسع رزقك علي عند كبر سني، وانقطاع عمري، اللهم اني أسألك رزقاً طيباً، وعلماً نافعاً، وعملاً متقبلاً، اللهم فارح لهم، وكاشف الكرب، مجيب دعوة المضطر، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، أنت رحمتي، فارحمني رحمة تغنني بها عن رحمة من سواك".**

* - **"اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم القاك فيه".**

* - **"اللهم أقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا".**

* - **"اللهم ان لم تكن أهلاً لرحمتك، فان رحمتك سبحانك أهل لأن تبلغنا، ورحمتك وسعت كل شئ ونحن شئ، فلتسعنا رحمتك يا أرحم الراحمين".**

* - **"سبحان الذي في السماء عرشه، سبحان الذي في الارض حكمة، سبحان الذي في القبر قضاؤه، سبحان الذي في البحر سبيله، سبحان الذي في النار سلطانه، سبحان الذي في الجنة رحمته، سبحان الذي في القيامة عدله، سبحان الذي رفع السماء، سبحان الذي من بسط الارض، سبحان الذي لا ملجأ ولا منجى منه الا اليه".**

* - **"اللهم اني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة بعونك من النار".**

* - **"اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماماً ونوراً وهدى ورحمة".** "اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته اثناء الليل و اطراف النهار واجعله لي حجة يارب العالمين".

* - **"اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة أمرى واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي فيها معادى واجعل الحياه زياده لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر".**

* - **"اللهم اني أسألك عيشة هنية وميتة سوية ومردأ غير مخز ولا فاضح".**

* - **"اللهم اني أسألك خير المسألة وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل وخير الثواب وخير الحياه وخير الممات وثبتني وثقل موازيني وحقق إيماني وارفع درجاتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئاتي وأسألك العلاء من الجنة".**

* - **"اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة".**

* - **"اللهم لا تدع لي ذنباً الا غفرته ولا همأ الا فرجته ولا ديناً الا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها يا أرحم الراحمين".**

* - **"اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصلى اللهم على محمد وآله واصحابه وسلم تسليمأً كثيراً".**

* - **اللهم اني أسألك رضاك والجنة ، واعوذ بك من سخطك والنار، واعوذ بك من الكفر والفقر، ومن ضيق الصدر، ومن عذاب القبر، اللهم ادخلني الجنة بلا سابقة عذاب، ولانقاشه حساب، وحاسبني يارب حساباً يسيراً، بعفوك وكرمك**

واحسانك، استغفر الله العظيم واتوب اليه، ربنا آمنة فأغفر ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الابرار، ربنا تقبل منا، ولا تخزنا يوم القيامة، وارزقنا الاخلاص فى السر والعلانية، يا أرحم الراحمين يارب العالمين.
* - عدد القتلى فى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم: من المسلمين (٣١٧)، ومن المشركين (٤٣٩) المجموع = ٧٥٦.

* - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا خاف أحدكم من سلطان جائر فليقل: اللهم رب السموات والأرض رب العرش العظيم كن جاراً لى من شر فلان وابن فلان ومن شر الإنس والجن وأتباعهم أن يفرط على أحد منهم جل ثناؤك وعز جارك ولا اله غيرك" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.
* - دعاء النبى صلى الله عليه وسلم، قبل ابتداء القتال "اللهم انا عبدك وهم عبادك، نواصينا ونواصيهم بيدك، اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم".
* - قال رسول الله: سبق المفردون قالوا : يارسول الله ومن المفردون ؟ قال رسول الله : " الذاكرون الله كثيراً والذاكرات" ... رواه مسلم.

* - ما من أحد تصيبه مصيبه فيقول " إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني فى مصيبتى وأخلف لي خيراً منها" إلا أجره الله فى مصيبتة وأخلف له خيراً منها.
* - يارب .. اللهم إني أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة. اللهم إني أسألك العفو والعافية فى ديني ودنياي وأهلي ومالي - اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي. اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي.
* - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لله جبل من نور علي نهر من نور عليه ملائكة من نور، فى أيديهم حراب من نور يسبحون ويقولون (سبحان ذو الملك والمكوت، سبحان ذو العزة والجبروت، سبحان الذي لا يموت، سبحان قدوس رب الملائكة والروح) من قالها خلق الله له ملك يسبح له الى يوم الدين.
* - (الحمد لله الذي تواضع كل شئ لعظمته - الحمد لله الذي استسلم كل شئ لقدرته - الحمد لله الذي ذل كل شئ لعزته - الحمد لله الذي خضع كل شئ لملكه) من قال هذا الدعاء مرة واحدة كتبت له ألف سنة ويرفع بها ألف درجة ويوكل الله له سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة.

* - أرشد الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام الى مكان البيت الحرام وامره ان يضع اسسه ويرفع قواعده ويتمه ، وبعد ان فرغ آدم عليه السلام من بناء طاف حوله سبعاً واتى الباب فصلى عنده ركعتين واستلم الملتزم وراح يدعو : اللهم انك تعلم سريرتى وعلانيتى ، فأقبل معذرتى ، وتعلم ما فى نفسى وما عندى فاغفرلى ذنوبى ، وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى ، اللهم انى أسألك ايماناً يباشر قلبى ، ويقينا صادقاً حتى اعلم انه لن يصيبنى الا ما كتب لى والرضا بما قضيت على .

فأوحى الله تعالى يا آدم قد دعوتنى بدعوات فاستجبت لك ولن يدعونى بها أحد من ولدك الا كشفت غمومه وهمومه ، وكففت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه ، وجعلت الغناء بين عينيه وتجرت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهى راغمة وان كان لا يريدھا .

* - ورد فى الأثر عن الامام محمد بن واسع انه كان يدعو الله كل يوم بدعاء خاص فجاءه شيطان وقال له يا امام اعاهدك انى لن أوسوس لك ابداً ولن اتيك ولن أمرك بمعصية ولكن بشرط الا تدعو الله بهذا الدعاء ولا تعلمه لأحد، فقال له الامام " كلا سأعلمة لكل من قابلت وافعل ما شئت " لقد كان يدعو فيقول " اللهم انك سلطت علينا عدواً عليماً بعيوننا ، يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم ايسه منا كما ايسته من رحمتك ، وقنطه منا كما قنطته من عفوك ، وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك وجنتك " .

* - عن ابى امامة رضى الله عنه قال : رأى النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأنا احرك شفتى .. فقال لى: " بأى شئ تحرك شفتيك يا ابا امامة ؟ " فقلت : اذكر الله يا رسول الله .. فقال : " الا اخبرك بأفضل او اكثر من ذكرك الليل مع النهار والنهار مع الليل ؟ ان تقول : سبحان الله عدد ما خلق ، سبحان الله ملء ما خلق ، سبحان الله عدد ما فى الارض والسماء ، سبحان الله ملء ما فى الارض والسماء ، سبحان الله عدد ما أحصى كتابة وسبحان الله ملء كل شئ وتقول : الحمد لله مثل ذلك " .

* - جاء رجل الى الصحابى ابو الدرداء فقال : با أبا الدرداء ادرك دارك فقد احترقت .. فرد عليه : لم تحترق لانى سمعت الرسول " عليه الصلاة والسلام " يقول : " من قال حين يصبح هذه الكلمات " اللهم انت ربى لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط بكل شئ علماً اللهم انى اعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم " لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شئ يكرهه ، وقد قلتها اليوم ، ثم قال للجالس حولہ ، انهضوا بنا ، فقاموا معه فانتهوا الى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شئ " .
* - " سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك " - يقرأ بعد اى حديث او حوار مع أى شخص لعل الله لا يبقى سيئة من أى قول .

* - عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنهما قال " مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل ساجد فسمعه وهو يقول فى سجوده " اللهم انى استغفرك واتوب اليك من مظالم كثيرة بعبادك او اى مظلمة ظلمتها لاحد فى مال او بدون او عرض علمتها او لم اعلمها ولم استطع ان اتحللها فاسألك ان ترضية عنى بما شئت وكيف شئت ثم تهبها لى من لدنك انك واسع المغفرة ويبيدك الخير كله ، يارب ما تصنع بعبادى ورحمتك وسعت كل شئ فلتسعنى رحمتك فانى شئ وأسألك يارب ان تكرمى برحمتك ولا تهنى بذنوبى وما عليك ان تعطينى الذى سألتك يارب ، يا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا دعاء اخى شعيب عليه السلام .

* - اللهم إني عبدك، خلقتني وخلقته، فجعلتني ضعيفاً وجعلته قوياً عنيفاً، فلا أنت منعتني منه ولا أنت صددته عني، وقد أراني قوته في ولا صبر لي الى الآخرة فأرني قوتك فيه".

* - **دعاء ختم القرآن:** اللهم ارحمني بالقرآن واجعله لي إماماً ونوراً وهدى ورحمة .. اللهم ذكرني منه مانسيت وعلمي منه ما جهلت وارزقني تلاوته آناء الليل وأطراف النهار واجعله لي حجة يارب العالمين * اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر * اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه وخير أيامي يوم ألقاك فيه * اللهم إني أسألك عيشة هنية وميتة سوية ومرداً غير مخزي ولا فاضح * اللهم إني أسألك خير المسأله وخير الدعاء وخير النجاح وخير العلم وخير العمل وخير الثواب وخير الحياة وخير الممات وثبتي وثقل موازيني وحقق إيماني وارفع درجاتي وتقبل صلاتي واغفر خطيئاتي وأسألك العلاء من الجنة * اللهم إني أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل إثم والغنيمه من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار * اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة * اللهم اقسم لنا من خشيتك ماتحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ماتبلغنا بها جنتك ومن اليقين ماتهنون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوراث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا * اللهم لاتدع لنا ذنباً إلا غفرته ولا همأ إلا فرجته ولا ديناً إلا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها بأرحم الراحمين * ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه الأخيار وسلم تسليماً كثيراً.

١٦- التعرف على النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

إلى كل من يريد أن يتعرف على النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» فيمكنه ذلك عبر هذه الأسطر:
كان رسول الله دائم البشر سهل الطبع لين الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح (أى مسرف فى المدح)، يتعاطل عما لا يشتهى ولا يُقنط منه قاصده، وكان يمازح أصحابه ويخالطهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره.. وكان الحسن والحسين يركبانه فيدخل عليهم عمر بن الخطاب فيقول نعم الجمل جملكما ونعم الحملان أنتما

وكان يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود المرضى فى أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر.
وكان يؤلف أصحابه ولا ينفهم ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم، من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، قد وسع الناس بسطه وخلقهم فصار لهم أباً وصاروا عنده فى الحق سواء.
من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول، وكان يتفقد أصحابه ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى يحسب كل جلس له أنه أكرم الناس عليه.

وما التقم أحد أن رسول الله يحدثه إلا ونحى رأسه له يسمعه حتى ينصرف، وما أخذ أحد بيد رسول الله فلا يرسل يده حتى يكون الرجل هو الذى يرسلها أولاً، وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة.
لم ير قط ماداً رجله بين أصحابه تقديراً لهم وحتى لا يضيق عليهم، وتواضعا للناس، وكان يكرم من يدخل عليه، وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التى تحته ويعزم عليه فى الجلوس عليها إن أبى كما فعل مع عدى بن حاتم الطائى وكان وقتها مسيحياً حتى أيقن عدى أنه ليس بملك وليس فيه «برستيج الملوك» وأنه نبي.
وكان يكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة لهم، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجاوز فيقطعه بانتهاء أو قيام، وكان يصل رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم.

وكان يحفظ الجميل حتى إنه لما جاء وفد النجاشى قام النبي يخدمهم بنفسه فقال له أصحابه: تكفيك، قال: إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإنى أحب أن أكافئهم.

وكان غاية فى التواضع وكان يردد «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»، وكان يركب الدابة ويردف خلفه، وكان الكبراء يأنفون من ذلك، وقد أردف خلفه ابن عباس فى الحديث المشهور «احفظ الله يحفظك وكان يجالس الفقراء ويجلس حيثما انتهى به المجلس، وكان الملوك والزمعاء فى عصره لهم مكان مخصص فيه من الأبهة والفخر ما فيه ولا يجلسون إلا فيه.

وقد خيره ربه بين أن يكون ملكاً رسولاً أو عبداً رسولاً فأشار عليه جبريل أن يتواضع لربه فأبى أن يختار ما يبغض مليكه ومولاه سبحانه فاختار «عبداً رسولاً» يشبع يوماً فيشكر ويجوع يوماً فيصبر.

وقد حج رسول الله «صلى الله عليه وسلم» على رجل رث عليه قطيفة ما تساوى أربعة دراهم وهو يقول: «اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة».. ولما فتح الله عليه مكة ودخلها بجيوشه طأطأ رأسه على راحلته حتى كاد عنقها أن يمس رقبتة تواضعا منه لله تعالى.

وكان رسول الله «صلى الله عليه وسلم» كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة ويعرض عن يتكلم بغير جميل، وكان جل ضحكته تبسماً وكلامه فصلاً لا فضول فيه ولا تقصير، وكان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداءً.

أما مجلسه فمجلس حلم وخير وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات ولا تخدش فيه الحرم، وكان إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير.. وكان سكوته على أربع حالات على الحلم والحذر والتقدير والتفكير.

وكان يحب الطيب والرائحة الحسنة، وكان وفياً لزوجاته حتى بعد مماتهن وخاصة السيدة خديجة، وإذا أوتى بهدية قال: اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة أو كانت تحب خديجة، وكان يذبح الشاة فيهدبها إلى صديقاتها حتى غارت عائشة من خديجة بعد موتها من إكرامه لسيرتها ووفائه لعطائها وإكرامه لصديقاتها.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم سمحاً لا يبخل بشيء أبداً، شجاعاً لا ينكص عن حق أبداً، عدلاً لا يجور في حكم أبداً، صدوقاً أميناً في أطوار حياته كلها، وكان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس حتى فزع أهل المدينة ليلة فانطلق بعضهم قبل الصوت فوجدوا رسول الله قد سبقهم واستبشروا الخير وهو يردد: لن تراعوا.. لن تراعوا.

ويصفه علي بن أبي طالب بقوله: كنا إذا حمى البأس واحمرت الحدق (كناية عن شدة الحرب) نحتمى برسول الله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.. وحمل إليه سبعون ألف درهم فما زال يقسمها فما رد سائلاً حتى فرغ منها. هذا قليل من كثير من أخلاق وعظمة النبي محمد «صلى الله عليه وسلم» جزاه الله عنا وعن الإسلام خيراً.

١٧- أول من احتفل بذكرى مولد الرسول عليه الصلاة والسلام :

ان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) نفسه هو أول من احتفل بذكرى ميلاده بالصيام، وأن فرح الناس بهذه المناسبة الدينية شيء طيب، وأن الرموز الشعبية مثل الحصان والعروسة الحلاوة أشياء مشروعة لا غضاضة فيها، وأن الانشاد الديني يريح القلوب ويشرح الصدور، طالما أنه يتبارى في مدح الرسول، وأن القرآن الكريم لم يحرم الفرح على الناس.

الاحتفال بذكرى ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم يمثل ظاهرة طيبة يتميز بها شعبنا الأصيل، وهي من الأمور المستحبة، وأصبحت من الموروثات الشعبية عبر الأجيال، ففيها مودة ورحمة، والحقيقة أن أول من احتفل بذكرى المولد النبوي هو سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فحين سئل عن سبب صيامه يوم الاثنين قال عليه الصلاة والسلام: «ذاك يوم ولدت فيه». فالاحتفال بذكرى المولد النبوي يكون عادة بتلاوة القرآن الكريم، ودراسة سيرته المطهرة، وهي من المشاهد المستحبة ليتعرف الناس على أشرف سيرة في الوجود، ونستمع إلى قول رب العزة: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً»، وفرحة المصريين بالذكرى تعود إلى اقتدائهم بالرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي قال عنه رب العزة: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» وقال عليه الصلاة والسلام: إنما أنا رحمة مهداة فاحتفالات المسلمين بهذه الذكرى وبخاصة وسط الجماعة الشعبية التي تتجلى عاداتهم في مظاهر شتى كلها تبعث على البهجة والسرور، وهي من الأمور المستحبة، ليتعرف الناس جميعاً على كافة جوانب حياة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) الذي وصفه الله تعالى بقوله: وإنك لعلی خلقٍ عظیم

المراج

ع

المراجع

- * - القرآن الكريم.
- * - السنة النبوية المطهره.
- أولاً : الكتب :
- * - إبراهيم مصطفى كامل (٢٠١٢) - أنظر أسرار الله في الكتاب - شركة صرح - القاهرة.
- * - ابن براج (١٤١٠ هجرية) - جواهر الفقه - الدار الاسلامي - قم - ايران.
- * - البيهقي - السنن الكبرى - دار المعارف - بيروت.
- * - أحمد عبد ماهر - انظر كتاب القرآن معجزة البيان لا ترادف بالقرآن . مطبعة مصطفى الهلالي - الفجال - القاهرة.
- * - الخميني (١٩٨٩) كتاب البيعه - اسماعيليان.
- * - الزحيلي (١٩٩٢) - الفقه ودلالاته - دار المشرق - دمشق - دار الفكر - بيروت.
- * - الطوس (١٤٠٤ هجرية) - التبيان في تفسير القرآن - دار أحياء التراث العربي - بيروت.
- * - الطوسين - المبسوط في فقه الأماميه - المجلد ٣ - مكتبة المرتضاوي - طهران.
- * - النووي - يحي بين شرف (١٩٨٣) رياض الصالحين - دار أحياء السنة النبوية - كراتش.
- * - جمال حمدان (١٩٨١) - شخصية مصر - دراسة في عبقرية المكان - عالم الكتب - القاهرة.
- * - محمد صبحي عبد الحكيم ويوسف خليل يوسف وجلال السباعي (٢٠١٠) - الأطلس المدرسي - مكتبة لبنان.
- * - زغلول النجار - كتاب السماء صفحة ١٠٠، ٢٠١، ٤٤٧، ١٠٠١.
- * - زغلول النجار - كتاب الأرض صفحة ٨٥، ٢٢٥.
- * - الموسوعة العلمية صفحات ٣٥، ٣٦، ٩٤، ٩٥، ٢٧٥، ٤٣٩، ٥٢٥.
- * - كتاب الإشارات القرآنية للسرعة العظمي والنسبيه.
- * - موقع www.nabdh-alm3ani.net.
- * - www.map.gsfe.nasa.gov/universe/bb_theory.
- * - موقع وكالة ناسا www.nasa.gov.
- * - موقع www.news.bbe.co.uk/2/hi/science/nature/3832711.stm.
- * - الموقع www.memes.net/writings/fermi.html.
- * - Nauseating Nerws about spacesickness, www.space.com.
- * - Research Areas, The Ntional Space Biomedical Research Institute. www.Nsbri.org.
- * - www.science.nasa.gov/newhome/headlines/ast25may99_1.htm.
- * - موقع www.news.bbe.com.jk/2/jo/science/nature/3832711.stm.
- * - Http/imagine.gsfcnasa.gov/docs/askastro/cosmology.htm.